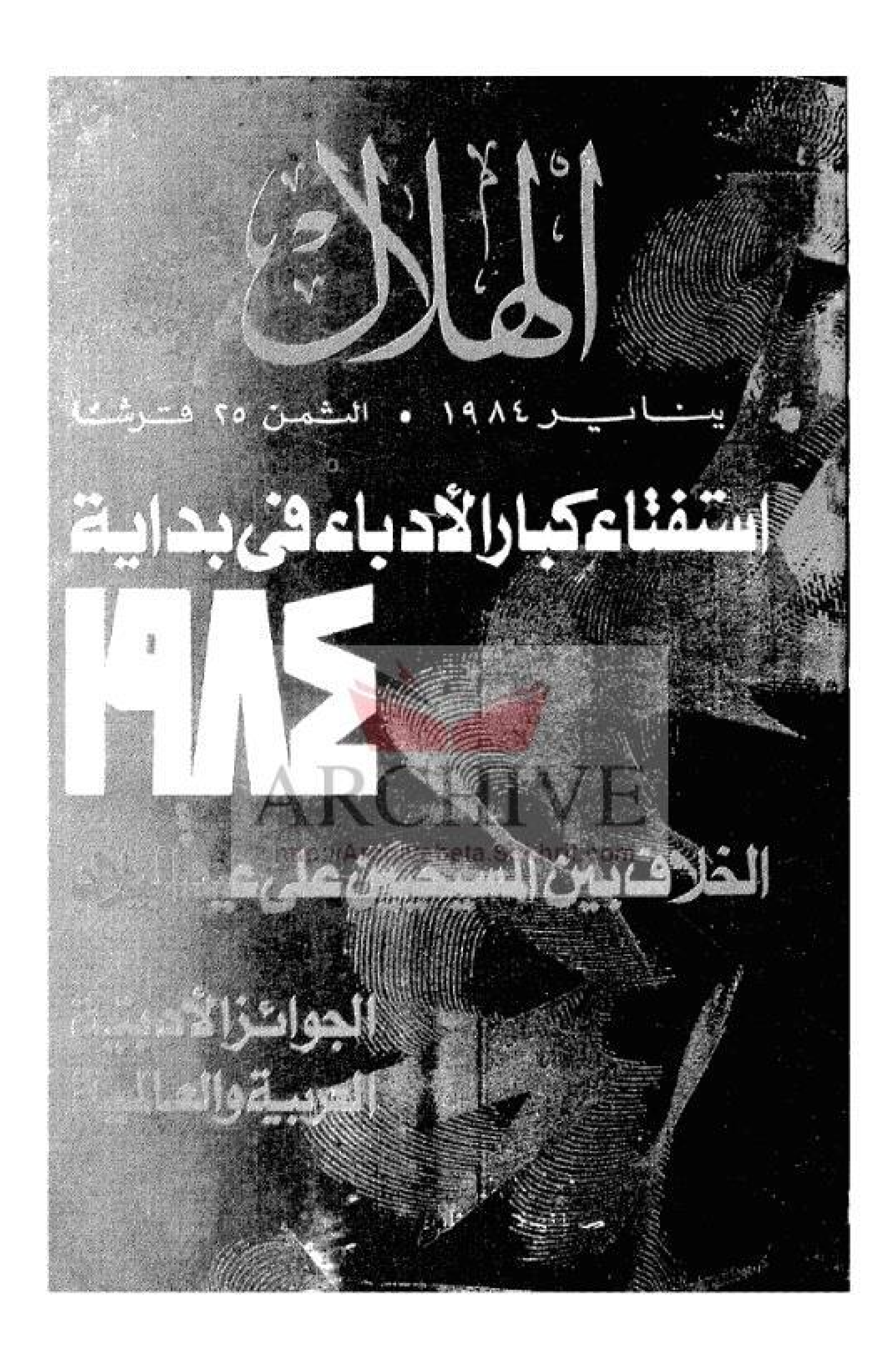
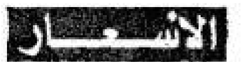

الهلال
يناير ١٩٨٤ • الثمن ٢٥ قرشا
استفتاء كبار الأدباء فى بداية
١٩٨٤
الخلاف بين
الجوائز



روايات الهلال
تصدر ١٥ يناير ١٩٨٤
الانفجار
بقلم: بيير بوالو و توماس نارسيجاك
ترجمة: محمد عبد المنعم جلال


الهلال
مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال .. أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢ .. السنة الثانية والتسعون - أول مارس ١٩٨٤ - ٢٨ من ربيع أول ١٤٠٤ ه
رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد أحمد
رئيس التحرير
كمال النجمي
المدير الفني
عادل ثابت
سكرتير التحرير
موسى عبيد

تصميم الغلاف للفنان
عـــــادل ثابت



سوريا	٢٥٠	ق.س	غزة	٨٠	ليرة	اثينا	٥٠	دراخمة
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	بنى	فيينا	٢٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٤٠٠	فرنك	فرانكفورت	٢٫٥	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بنى	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	٤٥٠	فلسا	اسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريالات	اليمن الشمالية	٥٠	بنى	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٦٠٠	مليما	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا	البرازيل	٢٥٠	كروزيرو
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	٨	فرنكات	نيويورك	٢٥٠	سنتا
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	٨٠	بنى	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتيما	ايطاليا	١٤٠٠	ليرة	استراليا	٣٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٢	فرانك	هولندا	٤	فلورين



قيمة الاشتراك السنوى - ١٢ عددا - فى جمهورية مصر العربية جنيهان ونصف جنيه مصرى بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى وباكستان اربعة جنيهات مصرية او ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادى أو عشرون دولارا بالبـريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشـيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عنـد الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب - القاهرة - تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط .


هـذا

عام ١٩٨٤

ومواجهة الانقلابات الأخلاقية

بقلم : حافظ محمود

● مع بداية كل عام جديد تطلع علينا « طوالع » المنجمين ، وهم في هذه السنة مختلفون بين التنبؤ بأن عام ١٩٨٤ سيكون مشرق الامن والسلام على العالم وبين التنبؤ بانه سيكون عام الاحتكاك الساخن بين القوى الدولية الكبرى .. ومن المصادفات اننا ونحن نجتاز الخط الفاصل بين سنتى ١٩٨٣ و ١٩٨٤ تمر بنا الذكرى الخامسة والستون لاعلان الهدنة في أول حرب عالمية شهدها القرن العشرون ، وهى الحرب العالمية الاولى التى نشأت سنة ١٩١٤ ، ثم الذكرى الثانية والثلاثون لهدنة الحرب العالمية الثانية التى نشبت سنة ١٩٣٩ . وبين هاتين الحربين العالميتين تغيرت ملامح الحياة الإنسانية بصورة تستحق الدراسة في هذه اللحظات التى نقف فيها على مفترق الطرق بين عالم ترفرف عليه أجنحة الامن والسلام وبين عالم غارق في استعراضات القوى الفتاكة .. وهو ما سأحاول تصويره في هذا المقال العبرة والذكرى ولنعرف كيف نتأى نحن بانفسنا عن معقبات الماضى .

***

يوم اعلان هدنة الحرب العالمية الاولى في الحادى عشر من نوفمبر سنة ١٩١٨ ، وكانت الساعة الحادية عشرة صباحا ـ دقت اجراس الكنائس في جميع أنحاء العالم الغربى باوربا وامريكا ، واقيمت الصلوات الجامعه ، ثم اندفع الناس ، رجالا ونساء وشيوخا واطفالا الى الميادين العامة يحتضن بعضهم بعضا ويرقصون على انغام موسيقات السلام .

ثم جاء الجيل التالى ، ونحن معه ، وشهدنا هدنة الحرب العالمية الثانية في في الثامن من مايو سنة ١٩٤٥ . فلم نسمع أجراس الكنائس الا قليلا ، ولم يهرع الناس الى محاريب الكنائس الا من صفت ارواحهم ، ولم تر ميادين اوربا وامريكا رقصات المحبة والسلام بين الناس ، وكان



هذا ايذانا بالثقافة لانسانية ولا روحية ترحف على العالم منذ ذلك التاريخ .

لقد انتهت الحرب العالمية الثانية وفي قلوب قوادها نوايا في حسنة بين الذين جمعت الحرب بينهم .. لقد كانت الحرب العالمية الثانية قد جمعت بين دول غرب اوروبا وامريكا وبين الاتحاد السوفييتي الذى كان الى بداية تلك الحرب يتبع سياسة العزلة .. كانت الحرب قد جمعت بين هذين النقيضين ليرسما معا خطوط العيش في سلام في اعقاب تلك الحرب ، وهى الخطوط التى اجتمع لها ابان الحرب اقطاب العالم : روزفلت وستالين وتشرشل في مؤتمر قمة بفندق « مينا هاوس » بمصر .. لكن ما كادت الحرب تنتهي حتى بدأت تظهر في العالم تباعا رواسب نفوسهم ، فلم يشهد العالم منذ ذلك التاريخ راحة بال او وفاقا بين الذين كانوا في الحرب رفاقا متعاونين ضد الخصم المشترك الا وهو الرايخ الالماني .

اخلاقيات الحربين

اننا حين نقارن بين وقائع الحرب العالمية الاولى وبين وقائع الحرب العالميه الثانية نستطيع أن نضع ايدينا على الفوارق الكبيرة في السلوك البشرى بين جيلي هاتين الحربين .

ففى الحرب العالمية الاولى لم تقم الحرب الا بعد انذارات تكاد تحدد ميقاتها مما أعطى لجميع الاطراف فرصة الاستعداد وقد شهد الجيل السابق علينا في مصر هذا الاستعداد قبل قيام الحرب باكثر من عام ، وقد علمنا نحن من بعد بهذه الحقيقة من اغانى الاخوة الريفيين الذين كانت بريطانيا تجندهم عنوة ، ومن هذه الاغاني اغنية « بلدى يا بلدى ، والسلطة خدت ولدى » .

اما الحرب العالمية الثانية فقد قامت في الوقت الذى كانت تجرى فيه مساعى الوفاق بين الدول المتخاصمة ، ومن خلال ايام هذه المساعى الحميدة اقتحمت جيوش

النازى فجأة حدود بولندا ودخلت عاصمتها « وارسو » ومنها الى غيرها من البلاد دون سابق انذار ، وكان هذا درسا سيئا تعلمه ايدن رئيس وزراء بريطانيا ومارسه فى العدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ فى نفس اليوم الذى كان محددا لمحادثات التفاهم بين مصر وبريطانيا حول مشكلة تاميم قناة السويس من جانبنا .

فى الحرب العالمية الاولى كانت المعارك تجرى فى ميادين القتال بعيدا عن المدن الآهلة بالمدنيين ، حتى لقد كانت الحياة تسير فى مدن اوروبا الكبرى سيرا عاديا فى اغلب الاوقات ، فلم تشهد هذه المدن الغارات الجوية الا مرة واحدة فى خواتيم الحرب دون أن يعرف السكان حياة المخابىء الا فى القليل ، بينما تحولت المدن الكبرى فى الحرب العالمية الثانية الى اهداف حربية وميادين قتال لا يفرق فيها الغير بين جندى مسلح وبين مدنى اعزل ولا بين الاهداف العسكرية المعروفة وبين المنشآت المدنية كالملاجىء والمستشفيات والمدارس وغيرها .

فى الحرب العالمية الاولى كانت لاسير الحرب كرامته التى لا تمتهن عند من اسره . بينما فى الحرب العالمية الثانية كان اسرى الحلفاء عند النازى اذا زاد عددهم قليلا اطلق جنود النازى الرصاص على اسراهم ، ولعل من اظرف انباء اسرى الحرب العالمية الثانية ماحدث للجنرال الالمانى « هيس » . فقد تصادف انه كان صديقا لاحد وجهاء بريطانيا وفكر فى اتخاذ موقف لانهاء الحرب بكل ويلاتها. وعارضه هتلر فى فكرته لانه كان فى تلك الاونه منتصرا ، لكن « هيس » اصر على رايه . واستقل طائرته ، ونزل بها على ارض صديقه البريطانى ليشاوره فى الامر ، ولم يجد الصديق البريطانى بدا من عرض الامر على السلطات ، ورأى رئيس الحكومه البريطانية انه هذه ورقة كبيرة يمكن اللعب بها . فاعتقل القائد الالمانى «هيس» ولا يزال هذا الرجل معتقلا حتى كتابة هذه السطور وان كان مصيره الصحى يؤذن بالخطر !!

سياسة جيلين

ولم تعد السياسة اقل من الحرب فى اساليبها ، فيوم اعلان هدنة الحرب العالميه الاولى بدىء فورا بالتحضير لعقد مؤتمر « السلام » . وكانوا يسمونه «مؤتمر الصلح» ولهذه التسمية مغزاها من غير شك ، وفى نفس اليوم ، يوم اعلان الهدنة ، اعلن الرئيس الامريكى « ويلسون » المبادىء الاربعة عشر التى وضعها للسلام العالمى ، وبصرف النظر عن ان اكثر هذه المبادىء لم ينفذ بالصورة التى صورها ويلسون — الا اننا حين نقيس بهذا الموقف ما حدث من بعد فى ختام الحرب العالمية الثانية نجد الفارق كبيرا بل خطيرا جدا .

فى اعقاب الحرب العالمية الاولى كان مؤتمر السلام الذى انعقد فى فرساى بفرنسا يبحث عن اسباب السلام بالفعل وان لم تخل هذه الاسباب من بعض اطماع الدول المنتصرة الكبرى .. اما فى اعقاب الحرب العالميه الثانية فقد كان مؤتمر السلام مجرد مؤتمر لفرض شروط المنتصر على المهزوم . وكان من بين هذه الشروط ليس فقط تجريد المانيا من السلاح . بل واحتلال اجزاء من اراضيها

بواسطة القوات الامريكية غربا وبواسطة القوات السوفييتية شرقا ، وهو ما ادى الى تقسيم المانيا القائم حتى الان .. وكانت هذه صورة من صور تقسيم النفوذ الدولى فى العالم بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتى .

ولعلك تلاحظ ان ثورات التحرير فى العالم الثالث التى بدأت بالفعل فى اعقاب الحرب العالمية الاولى اخذت تحقق الكثير من اهدافها فى التحرير فى اعقاب الحرب العالميه الثانية . وان كان هذا لا يمنع من ان نسجل ملاحظة هامة ، وهى ان عقلية الاستعمار المباشر قد تغيرت فى تكتيكها كثيرا ، فلم تعد تهتم كثيرا بالاستعمار العسكرى قدر اهتمامها بالاستعمار الاقتصادى والاجتماعى والثقافى والعقائدى وهو ما يتجمع العالم الثالث الان لدرء اخطاره مما اضطر الدول الكبرى الى ان تضع مكان الافكار الاستعمارية القديمة اسلوبا اخر هو اسلوب تحقيق الاهداف عن طريق «الصداقة» .

ولسون

غاندى

ولعل الاهم من هذا كله فى هذه المقارنه ان الناس فى اعقاب الحرب العالمية الاولى كانوا يتجهون الى الله ، وفى موجة هذا الاتجاه ظهرت افلام سينمائية كثيرة تبرز ويلات الحرب وتركز على فضائل السلام بين البشر ، بينما انتشرت فى اعقاب الحرب العالمية الثانية موجات الالحاد التى كانت تظهر من قبل فى اضيق الحدود التى لا يرضاها الناس ، ثم تعددت الافلام السينمائية التى تمجد القوة ونظرياتها رغم هزيمة هتلر صاحب هذه النظرية المنقولة الى عقله بغير ترتيب من فلسفة نيتشه .

فى اعقاب الحرب العالمية الاولى انتشرت الدعوة الى خفض السلاح فكانت تجد من يستجيب لها ، بينما للعالم الان قرابة الثلاثين عاما وهو يتحدث عن خفض السلاح فتزداد الاسلحة الفتاكة صنعا واهتماما الى ان تنبهت اركان المثقفين فى عالم الغرب اخيرا . ومنذ شهور فقط لمقاومة هذه النزعة .

ولعل من اخطر اخطار حركة التسلح العالى ظهور تجارة الاسلحة بشكل وبائى ، فكان هذا الوباء هو السبب الرئيسى وراء الحروب الجانبية التى نراها الان بين الدول غير الغنيه ، بل ونكاد نلمس بصماتها على الثورات المضادة التى تتكلم بالمدافع المهداة او المشتراه من الدول الغنية ليحطم بها بعض الدول الفقيرة بعضه .

ستوكيات وسلوكيات

ولقد شهد العالم فى اعقاب الحرب العالمية الاولى ثورات وطنية بيضاء كان يقودها غاندى فى الهند ، وسعد زغلول فى مصر . ودى فاليرا فى ايرلندا ، ولابد ان نشير هنا الى ان غاندى كان يصرح بان الزعيم المصرى سعد زغلول كان استاذه فى الثورة البيضاء ، بينما نحن

عام ١٩٨٤ ومواجهة الانقلابات الأخلاقية

نرى الان ثورات حمراء تقوم بها فئات قليلة ، لكنها مساحة بالاسلحة المستوردة عمدا لتهزم بها الاغلبيات !!

فماذا تقول فى هذا كله ؟

اننا لا نجد ما نقوله الا أن سلوكيات العالم تسير منذ الحرب العالمية الثانية الى الوراء . بينما يسير استخدام الاسلحة الفتاكة ، أو تصنيعها على الاقل . جنبا الى جنب مع التقدم التكنولوجى الى الامام .

وليس شك أن هذه الهزة الخطيرة فى كل سلوكيات الانسان لاترجع الى التقدم العلمى أو التكنولوجى الذى يمكن توجيه كله لخير البشرية ، انما ترجع الى الحروب والثورات الاأخلاقية فى هذا الزمان ، ومهما كان بعض هذه الحروب والثورات شريف المقاصد - فقد برزت من خلالها نفسيات مريضة تعالج أمراضها النفسية بالسعى الى السلطة عن طريق السلاح . وقد كان هتلر بطل الحرب العالمية الثانية هو النموذج الاول فى هذا المجال ، فقد كان فى شبابه شخصا مريض النفس بأمراض خطيرة مستورة منها مرض العظمة ، وهو نفس النموذج الذى نراه مكررا فى صور أصغر بين الذين يشنون الحروب الاقليمية والذين يحاولون القيام بثورات مضادة والذين يعمدون الى أساليب الخطف والنهب والسلب لاستكمال تسليحهم فى مواجهة الذين ينشدون الحياة الطبيعية العادلة والاستقرار .

انه لشيء مؤسف لهذا العصر أن يفقد الكثير من السلوكيات الانسانية ، لكن عزاءنا الاكبر يتركز الان فى الاديان بلا تزيد فيها أو نقصان . لانها ، اذا خلت من التزيد ، قوة شامخة نستطيع أن نواجه بها هذا التيار الشيطانى الذى يهدد الانسانية كلها ، وليس من شك ان هذا العزاء نحن الذين نملك فى الشرق ناصيته ، ونحن الذين يجب علينا أن ننشره بين الناس داخل حدودنا وخارجها .

لقد كنت فى المؤتمر الاسلامى بلندن سنة ١٩٧٦ فلوجئت بان بين اسماء اعضاء اللجنة التحضيرية للمؤتمر اسم لورد بريطانى مسيحى ، فذهبت اليه أسأله عن ذلك فقال لى : « نحن فى الغرب قد اعيتنا الحيل فيما اصاب هذا الجيل من تمرد وانحراف رغم ان امكاناتنا توفر له رغد العيش وما اكثر من رغد العيش ، فاحببت ان افهم تعاليمكم الدينية لعلنا نجد فيها طريق الخلاص ، وكثرة من علماء النفس فى أوربا يقومون بهذه المحاولة عن دراسة فى تعاليم الاسلام او المسيحية المبرأة من التزايدات » .

وفى النهاية لابد ان أصرح بأن الصعوبة التى تواجهنا الان على الصعيد العالمى ان بعض الذين بلغوا مراكز القيادة قد استبدلوا « لامر ما » سياسة البعد عن الروحيات او السلوكيات ، سياسة التسليح وتقسيم العالم الى مناطق نفوذ لكل منطقة من يلوذ بها من الوصوليين الذين وصلوا فعلا .. لكن البشير الجديد فى العام الجديد اننا نرى قوة المقاومة من جانب الشعوب والجماعات البريئة من كل ذلك استطاعت ، وسوف تستطيع ان تحقق الكثير .. ويوما بعد يوم وعاما بعد عام سيرى ساسة القوة انهم يأكلون بعضهم بعضا ، فيبحثون عن طريق الخلاص ، وهذا الطريق لابد له ان يبدأ من هنا .. من هذا البلد ، ومن هذا العام ، ويومئذ يقول بعضنا لبعض : كل عام وانتم بخير ●

عودة الليالى العظيمة

للشاعر الإنجليزى المعاصر :
فيرنون واتكنز
ترجمة :
حسن حسين شكرى



●

حين تعود الليالى العظيمة ، تجمع نجوم السحر من صقيع الارض ذلك الالق الغريب ! ..
يغنى الليل حلته ، يسرى فى دروب موشاة بالنجوم ، يطرف للاحياء دمعه ، تسترد الارض سر تغيرها . تستمع اوراق شجر الغابة المتناثرة الى وقع الاقدام . فالليل بلا دموع ، والاغصان بلا صوت ، والتيار بلا حراك تتجمع الارواح عند سقوط الاوراق الذابلة . فيسرع التيار يحكى قصة الانفصال هذا هو عالم النيران ، وصوت الخريف اخرسه صولجان الموت ..

●

وانفاس الشتاء الثلجى تحت كعوب الهالك تصيب كل الجذور بالتصلب . يطير الشهاب « ليوليه » تلوح النجوم البازدة فى الافق دائرة البسمه ، الموت والميلاد يتحدان .

●

لاشىء يغنى ها هنا . فالنار تولد الطاقة والاهاليد تتشابك كالنجوم ، لتقدس روعتك تتمايل لتسمع خرير المياه الجوفية .

تصارع الموت الخاطف

●

تعرف النفس النار التى اوجدتها فى البداية لا تختفى فى بعد الزمن . فهى تتجدد فى الاخرة والموت لا يقدر ان يستلب الضوء الذى اشعله الحب ولا تستطيع ان تغيره السنون .

التدين

بين الشكل والمضمون

بقلم: د. محمد عماره

● انه معرض للمخطوطات يفجر قضية هامة من قضايا الدين والدنيا في حياتنا المعاصرة ؟!

فعلى شاطىء نهر النيل، بمدينة القاهرة، يقوم مبنى «الهيئة المصرية العامة للكتاب» والذى يضم «دار الكتب والوثائق القومية» .. وأول ما يواجه الداخل الى هذا المبنى الكبير ذلك المعرض للمخطوطات، الذى يثير القضية التى نتناولها بهذا الحديث.

يضم هذا المعرض عددا من أندر المخطوطات العربية وأجملها وأقدمها .. ومن بين هذه المخطوطات تمثل «المصاحف» الجانب الاكبر والاهم، الذى يلفت الانظار ويجذب الاهتمام.

والناظر فى مخطوطات «المصاحف» هذه حسب التواريخ التى كتبت فيها — يلحظ ما يلى:

● ان مخطوطات القرون الاسلامية الاولى — التى تميزت بالازدهار الحضارى للامة العربية الاسلامية، وبالابداع الحضارى فى مختلف فروع العلم، الدينى منه والدنيوى ان مخطوطات «مصاحف» تلك القرون تتميز ببساطة شديدة، جعلتها خالية تماما من الزينة والزخرف والتزويق .. لقد جاءت متسقة مع الطابع الذى تميز به الاسلام: الاهتمام، اولا، بالمضمون والجوهر، والعزوف عن البهرج، وخاصة فيما يتعلق بأمور الدين .. والقرآن الكريم، المخطوط فى المصحف، هو عماد هذا الدين.

لقد كان الاسلام فى تلك القرون الاسلامية الاولى، طاقة روحية مبدعة وخلاقة التمدن



المقريزى



جنكيزخان

بحياة الامة ونشيزها ، فأبدعت تلك الحضارة ، التى كانت هى حضارة العالم اجمع فى تلك القرون .. كان الاسلام جوهرا ومضمونا ... ولم يكن شكلا ولا زينة ولا زخرفا ... ومن هنا تميز رسم كتابه الاول ـ القران الكريم ـ بالبساطة التى عرفتها بيوت الله وعقائد الدين وشعائره فى تلك القرون ..

أما هذه المخطوطات التى غدت التى امتلات بالزينة والزخرف والجماليات ، التى تدهش البصيرة وتخطف الابصار ، لما فيها من فنون الرسم ، وبهاء التنسيق وكميات الذهب والفضة والزمرد والاحجار الكريمة والثمينة ، وروعة التجليد ، وضخامة الاحجام ..

أما هذه المخطوطات التى عدت اية من ايات الفن والرسم والزخرفة الزينة ، فهى تلك التى كتبت فى عصر المماليك عندما توقف الابداع الحضارى لهذه الامة ، واصاب الجمود ملكة الخلق والاضافة فى اغلب مجالات الفكر وميادين العلوم ، ودخلت الحياة الفكرية عصر الانحطاط ، واكتفى « اعلام » ذلك العصر « بالجمع » « والتدوين » و « الحواشى » و « التعليقات » و « التخريجات » و « المصنفات » و « الحكايات » فى هذا العصر المملوكى كان « الابداع » فى « الشكل » وكان الموت « للمضمون » ؟!

فعندما كان الاسلام : « عقيدة » تتجسد فى امة ، صنعت حركتها الحيوية حضارة عملاقة ، تميزت مساجد الاسلام وشعائره بالبساطة فى الشكل ، على حين زخرت هذه المساجد بالابداع العلمى والاشعاع الفكرى الذى تجسد فى علوم الاسلام

ومذاهب الائمة الاعلام وعندماكان القرآن نهجا تسلكه الامة لدينها ودنياها ، وشريعة تحكم سلوك هذه الامة وتتعايش مع واقعها وتسهم فى تشكيل هذا الواقع وفق قيم الاسلام ، تميز رسم هذاالقرآن بالبساطة التي جسدتها مخطوطاته فى تلك القرون الاسلامية الاولى ..

اما فى العصر المملوكى .. عصر الجمود والتراجع على جبهة « المضمون » و « التطبيق» لروح الاسلام وجوهره ..فان الازدهار والتألق قد سادا على جبهة « الشكل » ، فكانت الزينة والزخرفة والروعة فى مخطوطات القرآن الكريم ؟! ..

ففى العصر المملوكى تحول « المسجد » من دور البساطة الذى مكن احاد الناس وجماعاتهم من اقامة المساجد فى الاستقلال عن الدولة وذوى النفوذ والسلطان .. الى دور غدا فيه المسجد « عمارة » شامخة ، يعجز عن القيام بها الاحاد من الناس والفقراء من الجمهور ودخلت الدولة والامراء ميدان السباق فى تشييد هذه«العمائر» ثم وقفوا عليها الاوقاف الغنية ، فظهرت للمرة الاولى فى حياة المسلمين فئة «الفقهاء» « الموظفين » لدى الدولة ، والذين يرتزقون من الاوقاف التي حبسها الامراء على هذه « المؤسسات » ؟!.. ومنذ ذلك التاريخ افتقدت الامة « استقلال» كثير من هؤلاء « الفقهاء » ، فانتزع الامراء المماليك سلاح الفكر من أيدى العامة والجمهور ؟!..

ولا تسل عن مصادر الاموال التى بنى الامراء المماليك بها هذه « المساجد ـ العمائر » .. ولا تسل عن مصدر « الاوقاف » التيحبسوها علىهذه المؤسسات .. ففى كتب (الخطط) .. التى تؤرخ لاحشاء المجتمع ولحياة جمهور الامة ـ وليس لحياة السلاطين وحدهم ـ تجد العجب العجاب عن هذه المصادر التى اغتصبها المماليك بالقهر الذى فاق الحدود وتجاوز الخيال ، ثم بنوا بها المساجد وحبسوها على فقهاء وطلاب ذلك الزمان!

فمن حيث « الكم » نقرأ فى (الخطط الجديدة) لعلى باشا مبارك (١٢٢٩ ـ ١٣١١هـ ـ ١٨٢٣ ـ ١٨٩٣م) ان عصر المماليك الجراكسة قد قفز بعددالجوامع فى القاهرة من ثمانية الى مائة وثلاثين جامعا ، وذلك خلال ثلاثة قرون ونصف ، تراجعت فيها الحضارة والحياة بل ونقص فيها تعداد السكان بالاوبئة والمظالم والمجاعات ؟!

ومن حيث « الشكل » نقرأ أن هؤلاء الجراكسة « قد تغالوا فى نظام المساجد وزينتها ، واحدثوا المحاريب المطعمة بالصدف والعاج والابنوس والاعمدة المنطقة بالفضة .. حتى صارت من الفخر الباقى !.»



اما الامراء المماليك الذين بنوا هذه الصروح المعمارية فلقد جسدت حياتهم الغرائب والمفارقات ...
فهم قد سخروا عامة الناس فى بناء هذه المساجد ، كما سخر الفراعنة الناس ، قديما ، فى بناء الاهرامات !؟ ثم هم قد صادروا أوقاف من سلف منهم وكذلك أرزاق الكثيرين من خصومهم وغرمائهم ثم حبسوها على هذه المؤسسات « الدينية » الخيرية » !؟ .. وعندما يتحدث على مبارك عن الامير عبدالرحمن كتخدا (١١٩٠هـ ١٧٧٦م الذى لقب « بصاحب العمائر ». لكثرة ما اقام من « المساجد والزوايا والمدارس والاسبلة والسقايات والمكاتب والحيضان والقناطر والرباطات .. » يقول عن دينه وتدينه واخلاقياته : « لقد كان - عفا الله عنه - يقبل الرشا ! .. ويتحايل على مصادرة بعض الاغنياء فى أموالهم ! .. واقتدى به فى ذلك غيره ، حتى صارت سنة مقررة، وطريقة مسلوكة ليست مستنكرة
اما الملك المؤيد ابو النصر شيخ المحمودى الظاهرى (٨١٥ - ٨٢٤هـ ١٤١٢ - ١٤٢١م) والذى كان - كما يقول على مبارك « يحب اهل العلم ويجالسهم .. ويجل الشرع النبوى ، ويذعن له !.. ويرفض البدع .. وله قيام فى الليل الى التهجد أحيانا .. » فانه هو الذى كان - وفق عبارة على مبارك أيضا - : « من اكبر أسباب خراب مصر والشام ، لكثرة ما كان يثيره من الشرور والفتن .. وكثرة المظالم ونهب البلاد وتسليط اتباعه على الناس !؟.. وهذا الامير جمال الدين الاستادار (٨١٢هـ ١٤٠٩م الذى كان من « اصحاب العمائر والخيرات » بنى مدرسة من اعظم دور العلم بمصر ، ويقف عليها الاوقاف الغنية ، ويرتب منها المرتبات للشيوخ والصوفية وطلاب العلم الذين يدرسون الحديث والتفسير والمذاهب الاربعة .. لكن بناء هذه المدرسة وأوقافها قد جاء من القهر والحرام والمصادرات والاغتصاب .. فحتى ما بهذه المدرسة من تحف ونفائس وشبابيك وابواب ... بل « وحتى المصاحف وكتب الحديث التى جهزها بها .. قد انتزعها بعشر ثمنها !؟ .. اما اوقافها » فقد اخذها من الناس غصبا .. واعمل فيها الصناع بابخس اجرة !؟.. كما يقول على باشا مبارك فى خططه الجديدة .
لقد تراجع « السلوك » الدينى وتقهقر « المضمون » الاسلامى على حين ازدهرت « الاشكال » و« المظاهر » ، فتناقض الشكل والمضمون حتى فى مؤسسات الدين !؟ ..
وبعد ان كان القرآن - فى عصر بساطة مخطوطاته ومصاحفه - شريعة الامة

الدين.. بين الشكل والمضمون

وقانون الدولة وسياج الخاصة والعامة .. جاء العصر المملوكي فازدهرت « صناعة » نسخ حروف المصحف ، وغدت مخطوطاته اية في الزينة والزخرفة والجمال .. اما مضمون القرآن كشريعة ،وقوته كقانون للفرد والاسرة والامة والدولة ، فلقد تراجع كل ذلك في ظل حكم المماليك ! ..

كانوا « يتعبدون » « بنسخ » الحروف على رق الغزلان ، بماء الذهب ، ثم يغلفونه بأغلفة تزينها الاحجار الكريمة .. على حين يتحاكمون في حياتهم ودواوين دولتهم ، لا الى شريعة القرآن الكريم ، بل الى « ياسة » ـ (قانون) الملك الوثني جنكيزخان(٥٦٢ ـ ٦٢٤هـ ١١٦٧ ١٢٢٧م) .. وهي القانون الذي امتزجت فيه اخلاط من الوثنية واليهودية والنصرانية والاسلام، كما يقول المقريزي (٧٦٦ ـ ٨٤٥هـ ١٣٦٥ ـ ١٤٤١ م) ابرز واعظم مؤرخي عصر المماليك .!

لقد « نسخوا شريعة القرآن، في الواقع والجوهر والتطبيق ... على حين « نسخوا » حروفه بماء الذهب ومداد الزعفران !؟.. فكانت قمة المأساة ، عندما يتحول التدين عن الجوهر والبساطة ليغرق في الاشكال والمظاهر التي لا تغني شيئاً عن المضمون !..

صحيح ان الاهتمام «بعمارة» المساجد قد نهض « بالفن » الاسلامي ، فازدهر هذا الجانب من حضارة الامة .. وكذلك الحال مع زخرفة المصاحف التي ازدهرت منذ ذلك التاريخ .. لكن غياب المضمون الاسلامي وتخلف التطبيق للجوهر والغاية قد اصاب حياة الامة بالانفصام الذي جعل ذلك العصر ـ رغم تقدمه في الشكل ـ عصر انحطاط لا عصر ازدهار ..

ولقد تعلمنا ومازلنا بحاجة لان نتعلم من ذلك العصر ـ :

● أن الاهتمام « بالشكل » يجب الا يطغى على « الجوهر » « والمضمون » .. خصوصا في ظل شريعتنا الإسلامية ، التي هي مقاصد وغايات ! ..

● وان تنمية « الفنون » يجب ان تقف عند مجالات « الفنون » .. على حين يجب أن تحتفظ جوانب « العبادة » ودورها ، وكتب الدين وشعائره بالبساطة التي لا تصرف المتدين عن « المضمون » ! ..

فحياتنا ـ والدينية منها بخاصة ـ يجب أن تبرأ من تناقض « الشكل » مع«المضمون» .. ورحم الله السلف الذين قالوا :

« أن الصلاة : عبادة .. والصوم : جلادة .. اما الدين فهو المعاملة » ؟! ●



* قال العالم الالماني لزميله في لهجة الفخر والزهو :
ـ لقد اكتشفت مادة تذيب كل شيء ... الخشب ، الحديد النحاس .. الزجاج .. كل شيء.
فاجاب الزميل قائلا :
ـ تهانئي .. ولكن هل لي ان اعرف في اي اناء وضعت هذه المادة .. ؟

***

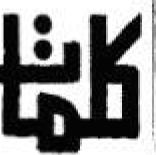
* استقل اينشتين ، العالم الكبير ، القطار الى شيكاغو لحضور مؤتمر علمي وفي اثناء الطريق شعر بالجوع ، فذهب الى عربة الاكل حيث قدم له الجرسون قائمة الطعام . وبحث اينشتين عن نظارته فلم يجدها فطلب من جاره ان يقرأ له القائمة . واذا به يفاجأ بالرجل يرد عليه قائلا :
اسف يا سيدي .. فانا اجهل القراءة مثلك !!



* زعموا ان ارنبا سمعت العلماء يتكلمون في مصير هذه الدنيا ، ومتى يتأذن الله بانقراضها ، وكيف تكون القارعة فقالوا :
ـ ان في النجوم نجوما مذنبة اذا التف ذنب احدها على جرم ارضنا هذه لطارت هواء كأنها نفخة النافخ ، بل اضعف منها كأنها زفرة صدر مريض ، بل أوهى كأنها نفثة من شفتين .
فقالت الارنب : « ما اجهلكم ايها العلماء : لقد والله خرفتم وتكذبتم واستحمقتم ، ولاتزال الارض بخير مع ذوات الاذناب ، والدليل على جهلكم هو هذا قالوا وأرتهم ذنبا » ●







جنود قيصر :

● كانت احدى سفن يوبيوس قيصر تمخر عباب البحر الابيض بقيادة صديقه جرافينيوس فاستولى عليها عدو قيصر متيلوس سيبيون بعد معركة عنيفة قتل فيها كثير من الرجال

وعندما انتهت المعركة اصدر سيبيون امره الى رجاله ان يضربوا اعناق جميع الذين كانوا في السفينة وفعلا نفذوا اوامره ولكنه عفا عن القائد جرافينيوس وقال له :

- اني امنحك الحياة .

ولكن جرافينيوس نظر الى خصمه بكبر واباء وصاح به :

- انت تعلم ان جنود قيصر يمنحون الحياة ولكنهم لا يقبلونها من أحد .

وطعن نفسه بسيفه فسقط ميتا في الحال

الموت والعار :

● كان كاتينا يقود جيوش روما في معركة كيارى ولكن شاء سوء الحظ ان يهزم جيشه ودب الرعب بين رجاله واصيب كاتينا بجرح بليغ ولكنه بقي في الميدان محاولا اعادة تنظيم صفوفه المقاتلة واستئناف القتال .

فقال له احد قواده : « ولكن الى اين تريد ان نذهب فالموت امامنا؟ »

فاجابه كاتينا : « نعم والعار وراءنا ، فعليكم ان تختاروا بين امرين »

وبهذه الكلمات حمل كاتينا جنوده على استئناف القتال .

شرط صعب التنفيذ :

● كان احد القواد الفرنسيين محاصرا في احد القلاع وكان الجيش النمساوى الذى يحاصره يفوق رجال الحامية عددا وعدة .

وحدث ان اصيب القائد الفرنسي برصاصة في فخذه ، واضطر الاطباء الى بترها فصار القائد يخرج متكئا على عكاز .

وبعد ان طالت مدة الحصار ارسل القائد النمساوى رسالة الى القائد الفرنسي يقول له فيها :

- ان هذه القلعة هي لنا ضمن حدودنا فاعدها الينا لكي تمنحكم حرية الانصراف منها احرارا مكرمين .

فاجاب القائد الفرنسي : اذا كنتم تريدون ان اعيد اليكم هذه القلعة فارجو منكم ان تعيدوا الى فخذى .

السعادة والقناعة :

● قال فيلسوف انجليزي : « ليست السعادة في امتلاك الكثير ، ولكن في القناعة بما تملك .. والرجل القليل الحاجة لديه دائما ما يكفيه » .

الحرارة فظيعة :

● كان رجلان احدهما كاهن ، والآخر رجل أعمال ، يحملان اسما واحدا ، ويقيمان في مدينة واحدة . ومات الكاهن ، في الوقت الذى

قام فيه رجل الاعمال برحلة الى كاليفورنيا الجنوبية ، فلما وصل الى ساحل الباسيفيكى ، ارسل برقية الى زوجته ، يطمئنها فيها بوصوله سالما . ولكن لسوء الحظ ، وقعت البرقية فى يد ارملة الكاهن ، وقرات فيها : « وصلت سالما ، والحرارة فظيعة » !!

اخطاء مقصودة :

● كتبت مجلة « بيفر » التى تصدر فى « نابانى » بولاية اونتاريو الامريكية ، تقول :

« قد يلاحظ القارىء وجود بعض الاخطاء المطبعية فى هذه المجلة ، ولكن يجب ان يعلم انها اخطاء متعمدة ومقصودة ، لان هذه المجلة تحاول ارضاء جميع الميول والامزجة ، وهناك قوم مغرمون باكتشاف الاخطاء المطبعية فى الصحف ! ولهؤلاء القراء بالذات ، نشرت « هذه الاخطاء !!

سن الرشد :

● رفض مسجل عقود الزواج فى « لويسفيل » ان يمنح ترخيصا لعجوز فى الخامسة والثمانين تريد ان تتزوج شابا فى التاسعة والعشرين اما السبب فهو ان السيدة العجوز كانت قد فقدت شهادة ميلادها ، ولذلك لم تستطع ان تثبت للمسجل انها قد بلغت سن الرشد !!

خطباء محترفون :

● دعا احد ملوك سيام الدكتور فكتور هيزر الى وليمة ، وحان الوقت لالقاء خطبة احتفاء بقدوم الدكتور وتوقع الضيف ان ينهض الملك ليلقى كلمة مناسبة غير انه ظل فى مكانه بينما اتجه خطيب محترف الى منصة الخطابة والقى خطبة رنانة . وعندما انتهى هم الطبيب بالنهوض لالقاء رده غير ان الملك منعه وهو يقول : « لا تتعب نفسك لقد اعددنا لك خطيبا ليتكلم عنك ! »

قرات لك :

● العالم نافذة .. يطل منها الانسان على الله . « جوزفين بور »
● الفقر هو ابو الثورة والجريمة . « ارسطو »
● سيكون الغد .. للذين خسروا الامس . « سرفانتس »
● ثلاثة تذهب ولا تعود : السهم الذى انطلق .. الفرصة التى ضاعت .. والكلمة التى اطلقها اللسان . « روز كوك »
● الرذيلة هى فضيلة مبالغ فيها . « اسكندر ديماس »
● يكفى ان تبدا الحياة .. بالشرف . « بنجامين فرانكلين »
● يدخل الاستعمار ضيفا ثم ينقلب مضيفا .. ثم يستاسد ويصبح سيدا .

« شبيلوف »

● ان كل ما يضايقنى .. هو اننى لا املك الا حياة واحدة اقدمها لبلادى .

« ش بات ش »

الثقافة المصرية
بين عامي ١٩٨٣ و ١٩٨٤
استفتاء يشترك فيه ٢٠ كاتبًا ويجيبون عن ٨ أسئلة هامة

يقدمه : موريس عزيز

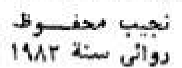
كيف كان حال الثقافة المصرية والادب المصرى فى عام ١٩٨٣ ، وماذا نتمنى فى عام ١٩٨٤ للثقافة والمثقفين والباحثين عن الثقافة والعاملين فى حقولها المتنوعة ؟!

كان هذا مدار الاستفتاء الذى استطلع فيه « الهلال » اراء عشرين كاتبا مصريا يمثلون مختلف الاتجاهات والمدارس الادبية والفكرية ..

وتفرع هذا السؤال الشامل الى ثمانية اسئلة اتفقت حولها واختلفت اراء السادة الادباء والمفكرين الذين اجابوا عنها .

وهذه هى الاسئلة :




نجيب محفوظ
روائى سنة ١٩٨٣

أنيس منصور
كاتب سنة ١٩٨٣





(١) أحسن كتاب مصرى قرأته عام ١٩٨٣ ؟

(٢) أحسن رواية مصرية أو عربية قرأتها عام ١٩٨٣ ؟

(٣) أحسن قصيدة شعر قرأتها فى الصحف المصرية عام ١٩٨٣ ؟

(٤) أحسن أغنية منظومة بالشعر الفصيح سمعتها عام ١٩٨٣ ؟

(٥) أهم بحث أو كتاب دينى قرأته عام ١٩٨٣ ؟

(٦) أهم حدث ثقافى مصرى فى رأيك عام ١٩٨٣ ؟

(٧) من هو فى رأيك كاتب عام ١٩٨٣ فى المجال الأدبى ؟

(٨) أمنياتك للثقافة والفن والأدب عام ١٩٨٤ ؟

● فاز كتاب « فى صالون العقاد » للاستاذ انيس منصور باغلبية الاصوات فى الاجابة عن السؤال الاول ، ويبلغ عدد الاصوات التى فاز بها تسعة ، اذا ضممنا اليه صوته - الذى امتنع عن الادلاء به ، كانت عشرة اصوات اى بنسبة ٥٠ ٪

● فازت رواية « امام العرش » للاستاذ نجيب محفوظ باغلبية الاصوات فى الاجابة عن السؤال الثانى « ستة اصوات » .

● فازت قصيدة «لا تصالح» للشاعر المرحوم امل دنقل باغلبية الاصوات فى الاجابةعن السؤال الثالث « ٣ اصوات » .

● اتفق معظم المشتركين فى الاستفتاء فى اجابتهم عن السؤالين السادس والثامن ، واختلفوا كثيرا فى الاجابة عن الاسئلة : ٤ و ٥ و ٧ .

● قال انيس منصور ان البرلمان الهندى اختاره ليكون كاتب عام ١٩٨٣ فى العالم الثالث .

● قال الدكتور حسين مؤنس انه يشهد بالحق اذ يقول ان حسين مؤنس هو كاتب ١٩٨٣ .

● أجاب سعد الدين وهبة عن كل الاسئلة بقوله : « لا يوجد » ..

● تبين أن فتحى رضوان وصلاح جلال وعبد الفتاح البارودى واحمد رجب لم يقراوا روايات فى عام ١٩٨٣ .

ويعد ..

فما هو رايك انت فى هذه الاسئلة الثمانية ؟! .. والى اى مدى توافق او تخالف هؤلاء الكتاب المشهورين فى اجاباتهم التى اختلفوا فيها اختلافا كبيرا ؟! ..

وقد أجاب عن الاسئلة عشرون كاتبا ، هم « بحسب ترتيب الحروف الابجدية » .. الاساتذة : احمد بهجت .. احمد رجب .. امينة السعيد .. انور أحمد .. انيس منصور .. ثروت أباظة .. حسين مؤنس .. سعد الدين وهبة .. صلاح جلال عبد الفتاح البارودى .. فتحى رضوان .. كامل زهيرى .. محسن محمد .. محمد جلال .. محمود السعدنى .. مصطفى أمين .. موسى صبرى .. نجيب

محفوظ .. نعمان عاشور ..
هشام ابو النصر ..
واليك اجاباتهم بالتفصيل ، مرتبة بأرقام الاسئلة كما ذكرناها في بداية هذه الكلمة..

●



أحمد بهجت

١ - أحسن كتاب قرأته هو «مدافع آية الله» للاستاذ محمد حسنين هيكل .

٢ - موسم الهجرة للشمال رواية ممتعة للاستاذ الطيب صالح .

٣ - كل مقالات الصحف المصرية هي قصائد مدح أو غز

٤ - أحسن اغنية سمعتها منطوقة بالشعر الفصيح ، هي اغنية «جديدة» بعنوان: « اغار من نسمة الجنوب» لام كلثوم.

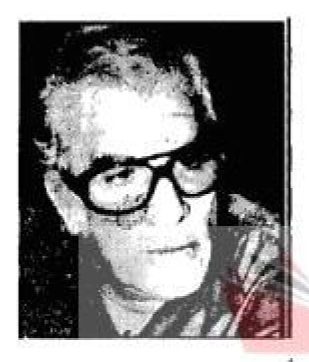
٥ - أهم بحث ديني قرأته خلال عام ١٩٨٣ هو « على امام المتقين» لعبدالرحمن الشرقاوى

٦ - أعتبر ترميم واصلاح مسجد محمد علي أهم حدث ثقافي في عام ١٩٨٣ .

٧ - كاتب عام ١٩٨٣ هو عبد الفتاح الجمل، في «خراقات « ايسوب المصرى » والتى تنشر بجريدة الاهالى .

٨ - أمنيتى أن يبدأ في كل فروع الثقافة والادب والفن ، مسيرة نهضة أسوة بكرة القدم .

●



أحمد رجب

١ - أروع كتاب ظهر خلال عام ١٩٨٣ ، وكان ممتعا لى هو كتاب « في صالون العقاد كانت لنا أيام » للاستاذ أنيس منصور

٢ - بالنسبة لروايات ١٩٨٣

. . . .

٣ - وأيضا بالنسبة للقصائد

. . . .

٤ - اكون في حالة من الانتعاش عند سماع أغاني (عدوية) ، عجبى ! ..

٥ - القرآن هو كتابى المفضل ولا اقرأ غيره .

٦ ـ ترميم مسجد محمد علي ٠
٧ ـ لا يوجد ٠
٨ ـ ان يلتفت وزير الثقافة الى الكتاب مثلما يلتفت الى الآثار ٠



أمينة السعيد

١ ـ في صالون العقاد احسن كتاب ظهر خلال ١٩٨٣ للكاتب انيس منصور ٠
٢ ـ واحسن رواية لعام ١٩٨٣ هي امام العرش للاستاذ نجيب محفوظ ٠
٣ ـ لم اقرأ قصائد شعر عام ١٩٨٣ ٠
٤ ـ كل الاغاني الوطنية لعام ١٩٨٣ رائعة ٠
٥ ـ القرآن هو كتابي المفضل ٠
٦ ـ اهم حدث ثقافي خلال ١٩٨٣ هو حصول الكاتب الاستاذ انيس منصور على جائزة برلمان الهند ٠
٧ ـ نجيب محفوظ هو دائما ٠
٨ ـ أمنياتي لعام ١٩٨٤، أن يلهمنا الله الصواب ويرتفع اهل الادب والثقافة والفن الى المستوى المطلوب بعيدا عن النفاق والتهريج ٠



أنور أحمد

١ ـ « في صالون العقاد كانت لنا أيام » للاستاذ أنيس منصور ٠
٢ ـ « أمام العرش » رواية للاستاذ نجيب محفوظ ٠
٣ ـ للأسف مضى زمن الشعر الجيد ، وهذا لا يمنع أن اذكر قصيدة أعجبتني عنوانها (لا اخاف عليك) للشاعر عبدالعليم عيسى ٠
٤ ـ لا اذكر أن هناك أغاني

قدمت بالشعر الفصيح خلال عام ١٩٨٣ ٠

٥ ـ لا اقرا غير القرآن ٠

٦ ـ للاسف لا توجد أحداث ثقافية تستحق الاشارة اليها ٠

٧ ـ كلهم كتاب (كلهم أولادى واصدقائى) ٠

٨ ـ أن يعود المجلس الاعلى للثقافة بالقيام بالرسالة التى انشىء من أجلها ويستيقظ من نومه العميق ٠

●

أنيس منصور

١ ـ اترك الاجابة لغيرى ٠

٢ ـ رواية «أمام العرش» للاستاذ نجيب محفوظ ٠

٣ ـ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠

٤ ـ ٠ ٠ ٠ ٠

٥ ـ كنوز القرآن للاستاذ السيد الداودى ٠

٦ ـ ترميم مسجد محمد على والمتحف القبطى وقلعة قايتباى

٧ ـ لقد أختارنى البرلمان الهندى لاكون كاتب عام ١٩٨٣، فى العالم الثالث ، وهى أول مرة تمنح هذه الجائزة لعربى منذ انشائها ٠

٨ ـ أمنيتى لعام ١٩٨٤ ، ان تكون أحسن حالا مما كانت عليه قبل عام ١٩٨٣ ـ ١٩٨٢ ـ ٨١

٨٠ـ ٧٩ ـ ٧٨ ـ ٧٧ ـ ٧٦ ـ ٧٥ ـ ٧٤ ـ ٧٣ ـ ٧٢ ـ ٧١ ـ ٧٠ ـ ٦٩ ـ ٦٨ ـ ٦٧ ـ ٦٦ ـ ٦٥ ـ ٦٤ ـ ٦٣ ـ ٦٢ ـ ٦١ ـ ٦٠ ـ ٥٩ ـ ٥٨ ـ ٥٧ ـ ٥٦ ـ ٥٥ ـ ٥٤ ـ ٥٣ ـ ٥٢

●



ثروت أباظة

١ ـ «فى صالون العقاد كانت لنا أيام» للاستاذ أنيس منصور ٠

٢ ـ رحلة ابن فطومة للاستاذ نجيب محفوظ وقد قرأتها مسلسلا فى جريدة الاهرام ٠

٣ ـ قصيدة (مريس) للشاعر طاهر أبو فاشا ٠

٤ ـ للاسف لم أسمع غير الاغانى التى الفت قبل عام ١٩٨٣ ، مثل (جبل التوباد) ٠ حمامة الايك) ٠

٥ ـ وحى السيرة للاستاذ أحمد التاجى ٠

٦ ـ اصلاح وترميم مسجد محمد على بسواعد شباب مصر

٧ ـ كل المكتب الشرفاء ٠

٨ ـ وجود مكتبات فى جميع انحاء القطر ، لاعارة الكتب وتيسير ذلك على الشباب لكى يقرأ ، حيث أصبح سعر الكتاب بالنسبة له مرتفعا غاية الارتفاع ، أرجو من وزارة الثقافة ان تهتم بذلك ٠٠



د. حسين مؤنس

١ ـ « فى صالون العقاد كانت لنا أيام » للاستاذ أنيس منصور ٠

٢ ـ « طائر فى العنق » للاستاذ ثروت أباظه ٠

٣ ـ قصيدة « لا تصالح » والتى نشرت بجريدة الاهالى ، للشاعر المرحوم أمل دنقل ٠

٤ ـ لا يوجد ٠

٥ ـ مائة سؤال عن الاسلام للشيخ محمد الغزالى ٠

٦ ـ مؤتمر ذكرى وفاة المستشرق لوى ماسنيون ، الذى اقيم فى جامعة القاهرة ، ومؤتمر الفلاسفة الوجوديين الذى أقيم فى مبنى جامعة الدول العربية . وللاسف لم أحضره ولكنى قرأت خلاصة أبحاثه ٠

٧ ـ والله العظيم أقول الحق: دكتور حسين مؤنس ٠

٨ ـ الوفاة بسلام (أى الموت الهادىء) لانه لا يوجد من يجدد والقلائل الذين يعملون باخلاص يحاربون ٠

●

سعد الدين وهبه





١ ـ لا يوجد ٠

٢ ـ غير موجودة ٠

٣ ـ للاسف ٠

٤ ـ اغاني ٨٣ ٠٠٠

٥ ـ ٠ ٠ ٠

٦ ـ ٠ ٠ ٠

٧ ـ لم يكن هناك كاتبخلال عام ١٩٨٣ ٠

٨ ـ اتمنى أن يكون عام ١٩٨٤ ، افضل وأحسن حالا من عام ١٩٨٣ والاعوام السابقة ٠



صلاح جلال

١ ـ كتاب وصف مصر الذى يذكرنا بأمجاد الماضى وعظمة مصر للاديب المرحوم الاستاذ زهير الشايب ٠

٢ ـ لا اقرأ روايات ٠

٣ ـ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠

٤ ـ احب سماع أغانى أم كلثوم فقط ٠

٥ ـ فى ظلال القرآن للمرحوم سيد قطب ٠

٦ ـ بداية الاهتمام باعياد الطفولة والشباب المصرىوجعل الاحتفال بيوم العيد مخالفا لاعياد رؤساء الجمهوريات ٠

٧ ـ الدكتور توفيق الحكيم٠

٨ ـ أن يكون فى مصر ثقافة وأدب متاح لجماهير الشباب والاطفال ، فى كتاب بسعر معقول ٠ لان أسعار الكتب والمجلات الحالية تمنع أى شاب



الثقافة المصرية

بين عامي ١٩٨٣-١٩٨٤

من أن يقرأ وتسبب له عقـــدا نفسية ، لانه يرى أمامه الكتب والمجلات، ولا يستطيع الاقتراب منها ولا يكون التركيز فقط على الامن الغذائى ، لان الفرق بين الانسان والحيوان ، هو الفكر والعقل والثقـــافة ، والشيء الوحيد الـــذى يستوى فيه الانسان والحيوان هو الغذاء ٠



عبدالفتاح الباروى

١ ـ « فى صالون العقــاد كانت لنا أيام » للاستاذ أنيس منصور ٠

٢ ـ لا أقرأ روايات ٠

٣ ـ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠

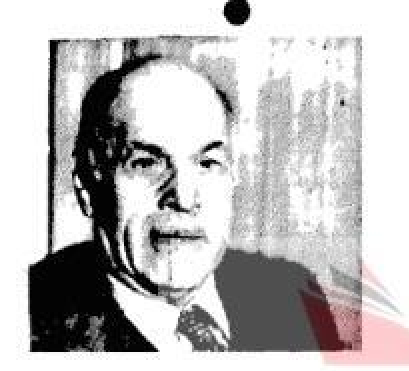
٤ ـ أحب ســماع أغـــانى ام كلثوم ٠

٥ ـ بحـث عن حكمــة الله لفضيلة الشيخ محمـــد متــولى الشعراوى ٠

٦ ـ المؤتمر الفلسفى العالمى الذى عقد فى القاهرة ، تحت عنوان الفلسفة ورجل الشارع ٠

٧ ـ دكتـــور زكى نجيـــب محمود ٠

٨ ـ أن يتطهر الحقل الثقافى كله من أنصاف المثقفين ٠



فتحى رضـــوان

١ ـ كتاب « ريح الشرق » للدكتور أنور عبد الملك ٠

٢ ـ لا أقرأ روايات ٠

٣ ـ « خمسون عاما » فى ذكرى مضى خمسين عاما على مصر الفتاة للشاعر والكاتب الاستاذ مصطفى بهجت بدوى ٠

٤ ـ لا أحب سماع الاغانى ٠

٥ ـ « دليل المسلم الحزين » للدكتور حسين أحمد أمين ٠

٦ ـ اصلاح وترميم مســـجد محمد على ٠

٧ ـ كاتب عام ١٩٨٢ هو الاستاذ صلاح عيسى الذى يكتب مقاله السياسى بأسلوب أدبى بارع يجذب القارىء اليه .

٨ ـ أن توجد فى مصر ثقافة ، وهى تعنى الفن والادب وكل دروب الفكر .



كامل زهيرى

١ ـ « فى صالون العقاد كانت لنا أيام » للاستاذ أنيس منصور .

٢ ـ رواية البهلوان للدكتور يوسف ادريس .

٣ ـ بيروت للاستاذ محمود درويش .

٤ ـ لا يوجد .

٥ ـ الاسلام كما عرفته تأليف جارودى .

٦ ـ عرض فيلم حنا . K . وقد عرض فى مهرجان السينما الاخير .

٧ ـ احسان عبد القدوس .

٨ ـ الاسراع فى انشاء دار الاوبرا ، وانشاء مطابع جديدة لطبع موسوعات ملونة فى السياسة والثقافة والادب والفن وكتب الاطفال ، وأن تبدأ لجنة فى ترجمة ألف كتاب جديد من اللغات العالمية ، من الصين وامريكا اللاتينية الى جانب بقية القارات ، على ان تباع بأسعار التكلفة ، والاهتمام بالآثار وتجديد وترميم مساجد القاهرة وكنائسها الاثرية وكل الآثار الاسلامية والمسيحية .



محسن محمد

١ ـ أحسن كتاب قرأته هو: أرشاك مارسو للاستاذ نعمان عاشور .

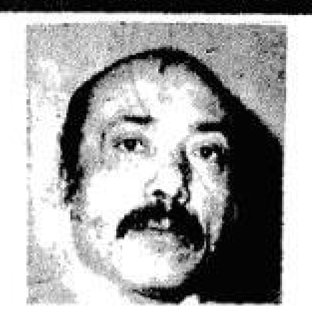
٢ ـ رواية أمام العرش للاستاذ نجيب محفوظ .

٣ ـ قصيدة بلقيس للاستاذ نزار قباني .
٤ ـ احب سماع اغاني ام كلثوم .
٥ ـ تفسير القرآن للشيخ محمد متولى الشعراوى .
٦ ـ ترميم واصلاح مسجد محمد على .
٧ ـ كتب عام ١٩٨٣ هو (نعمان عاشور) .
٨ ـ اصدار مجلات اسبوعية لنشر ادب الشباب فقط ، ومجلة شهرية لنشر الشعر فقط ، ومجلة للمسرح ، واخرى للقصة ، مع الاهتمام بأدباء الاقاليم . وأن تتولى وزارة الثقافة بانشاء دار نشر يكون هدفها النشر وتقديم الكتاب الرخيص وليس الربح ، ودعم هذه الدار مثل دعم رغيف العيش اى أن يكون هناك رغيف ثقافى .

محمد جلال



١ ـ احسن كتاب قرأته هو « نهضة مصر » للدكتور انور عبد الملك .
٢ ـ الواجهة رواية جيدة للدكتور يوسف عز الدين .
٣ ـ قصيدة « لا تصالح » للاستاذ امل دنقل والتى كتبها فى لحظاته الاخيرة فى الحياة .
٤ ـ لا اظن اننى سمعت أغنية بالشعر الفصيح استوقفتنى عام ١٩٨٣ .
٥ ـ تفسير القرآن الكريم لفضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى .
٦ ـ مهرجان شوقى وحافظ ، ومحاولة مصر استرداد دورها الثقافى الرائد فى العالم العربى ، وتجديد وترميم مسجد محمد على .
٧ ـ دكتور زكى نجيب محمود .
٨ ـ ان تنجح وزارة الثقافة فى تقديم عيون الادب المصرى المعاصر للعالم بترجمتها للغات المختلفة .





محمود السعدنى

١ ـ احسن كتاب قرأته هو « بلا مواعظ » للاستاذ محمد عبده .

٢ ـ رواية البهلوان للدكتور يوسف ادريس .

٣ ـ قصيدة لم تنشر بعد .

٤ ـ ذهب الليل والعصفور صو صو .. صو !!

٥ ـ الحسن الشاذلى للشيخ المرحوم الدكتور عبد الحليم محمود .

٦ ـ عدم منح جائزة الدولة للاستاذ احسان عبد القدوس ومنحها لمن هم دون ذلك .

٧ ـ كاتب عام ١٩٨٣ هو (على برعى) .

٨ ـ أن تعود الامور الى نصابها ويوضع كل شىء فى المكان المناسب ، وهو الشىء الذى افتقدناه فى عام ١٩٨٣ .

مصطفى أمين

١ ـ احسن كتاب قرأته عام ١٩٨٣ ، هو « مذكرات السلام الضائع » للاستاذ محمد ابراهيم كامل وزير الخارجية الاسبق

٢ ـ أحسن رواية هى (امام العرش) للاستاذ نجيب محفوظ

٣ ـ قصيدة قرأتها فى الاهرام وعنوانها : « الزهر العاشق » للاستاذ فاروق جويدة .

٤ ـ أما عن الاغانى ، للاسف لم أسمع أى قطعة غنائية يمكن أن تملأ سمعى خلال عام ١٩٨٣ وكل ما أسمعه هو أغانى أم كلثوم (الاغانى القديمة الجديدة دائما) .

٥ ـ لم اقرا اى بحث او كتاب دينى خلال عام ١٩٨٣ لانه لا يوجد افضل من (القرآن) الذى هو رفيقى فى كل مكان وزمان .

٦ ـ أعتقد أن أهم حدث ثقافى مصرى خلال ١٩٨٣ ، هو ترميم وتجديد مسجد محمد على بسواعد شباب مصر .

٧ ـ بدون منازع ، أستاذنا توفيق الحكيم هو كاتب عام ١٩٨٣ .

٨ ـ أتمنى خلال عام ١٩٨٤ أن تتحرر الثقافة ويتحرر الادب والفن من القيود (أى من الرقابة) .

الثقافة المصرية
بين عامى ١٩٨٣-١٩٨٤



موسى صبرى

١ ـ كتاب جان جاك روسو للدكتور محمد حسين هيكل .

٢ ـ رواية لا تحرق الاحلام للاستاذة زينب صادق .

٣ ـ . . . . . .

٤ ـ . . . . . .

٥ ـ المقالات التى نشرتها الاهرام عن الامام على، للاستاذ عبد الرحمن الشرقاوى .

٦ ـ لا يوجد حدث ثقافى هام خلال ١٩٨٣ .

٧ ـ احسان عبد القدوس

٨ ـ اتمنى خلال عام ١٩٨٤ ان يكون هناك صدق مع النفس فى كل عمل .

نجيب محفوظ

١ ـ أفضل كتاب لعام ١٩٨٣ هو « فى صالون العقاد كانت لنا أيام » للاستاذ أنيس منصور .

٢ ـ تجليات .. رواية ممتازة للاستاذ جمال الغيطانى

٣ ـ لا اذكر أن هناك قصيدة شعر استوقفتنى خلال ١٩٨٣ .

٤ ـ أما عن الاغانى . . . .

٥ ـ خلال عام ١٩٨٣ قرأت كتابا دينيا هاما عنوانه « مائة سؤال عن الاسلام » للشيخ محمد الغزالى .

٦ ـ أهم حدث ثقافى هو ترميم مسجد محمد على .

٧ ـ كاتب عام ١٩٨٣ هو الاديب جمال الغيطانى .

٨ ـ أتمنى فى عام ١٩٨٤ ، أن يكون هناك مكتبة ثقافية رخيصة ، مثل المكتبة التى أعدها الدكتور سمير سرحان . حيث لا يتجاوز فيها سعر الكتاب اكثر من جنيه واحد ، كما أنه يجب العمل على نشر القراء ، بالمجان وتخصيص مكتبات فى جميع المحافظات ، يقدم فيها الكتاب بسعر رخيص .. يتفق مع الدخول وما يحصل عليه الطالب من مصروف ، حيث قد أصبح سعر الكتاب الان لا يطاق .





نعمان عاشور

١ ـ أحسن كتاب قرأته عام ١٩٨٣ ، هو الكتاب الذى كتبته (أنا) عن ارشاك مارسو .

٢ ـ رواية القرش .. للاستاذ حنا مينا .

٣ ـ قصيدة « لا تصالح » للشاعر المرحوم أمل دنقل .

٤ ـ كل أغانى أم كلثوم .

٥ ـ .....

٦ ـ لا يوجد حدث ثقافى هام خلال ١٩٨٣ .

٧ ـ .....

٨ ـ أن تهتم الدولة بدورها فى خدمة الثقافة ، وأن تغير نظرتها الى الثقافة من جديد ، وهى أن الثقافة خدمة وليست سلعة .

د هشام أبو النصر

١ ـ أحسن كتاب قرأته عام ٨٢ : « فى صالون العقاد كانت لنا أيام » للاستاذ أنيس منصور .

٢ ـ رواية « يحدث فى مصر الآن » للاستاذ يوسف القعيد .

٣ ـ قصيدة « لا تصالح » للمرحوم أمل دنقل .

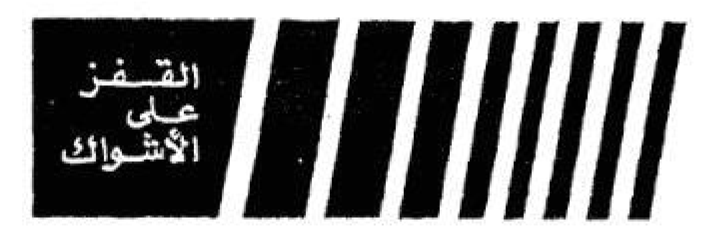
٤ ـ أحسن الاغانى هى أغانى أم كلثوم .

٥ ـ أهم كتاب دينى قرأته عام ٨٣ « حوار مع صديقى الملحد » للدكتور مصطفى محمود .

٦ ـ ترميم مسجد محمد على .

٧ ـ كاتب عام ١٩٨٣ هو الاستاذ نجيب محفوظ .

٨ ـ حرية كاملة فى التعبير فى كافة أفرع الثقافة « أدب ـ مسرح ـ سينما ـ تليفزيون » والغاء الروتين والقيود على فكر وابداع الفنانين ، والاهتمام باستديوهات السينما وقد تعطلت آلاتها وخربت ، بالتوازى مع ارتفاع أسعارها الجنونى ، حيث وصل الاهمال الى فقد أحد أخوتنا الصغار من السينمائيين وهو المرحوم أشرف وحيد فريد وهو يؤدى عمله ●



دفاع عن الموت

بقلم : د. شكري محمد عياد

● في ساعة من ساعات الفراغ ، حدثني شيطاني بأني مت .
ولم ادر ماذا اعجب هذا الشيطان في سيرة الموت ، واستعذت بالله منه ، وحمدته سبحانه وتعالى أن جعل الموكل بارواحنا ملاكا لا شيطانا ، والا لقد كان من الجائز الا يكتفي شيطاني هذا بالحديث ، وان يتولى بالفعل مهمة اراحتي من الدنيا ، واراحة الدنيا مني ، واردت أن اطرده منكرا عليه هذا العبث ، ولكنه ابى ان يتزحزح ، وقال لي ساخرا :

ـ انت تعلم اننا نمزح ،فهذه صنعتي التي لا احسن غيرها ، وهذا أخف ما يكون من مزاحي، وانك لتعلم ان لنا ـ نحن الشياطين ـ سيرة سوداء ، وان منمزاحنا ما يؤلم ،ويبكي، ويبكي ، ولكني لا اراك الا كواحد منا ، فانا اباسطك في الحديث لارفه عنك .

فما ملكت نفسي أن قلت : اعوذ بالله منك ، ولكنه اخذ هذه اللغة ماخذ ما يكون من رفع الكلفة بين الاخوان ، وزاد اقترابا مني وهو يبتسم ابتسامة لم تكن شيطانية بالمرة ، وهمس في اذني بود :

ـ ما أراك الا خائفا من مفارقة الجسد ، وهذا شيء لا خبرة لنا به نحن الشياطين ، فلو حاولت ان اهونه عليك لكنت كاذبا ، ولكن صاحبك المتنبي يقول :

الف هذا الهواء اوقع في الانفس ان الحمام مر المذاق
والاسى قبل فرقة الروح عجز والاسى لا يكون بعد الفراق

واذا كنت قد نسيت قول المعري :

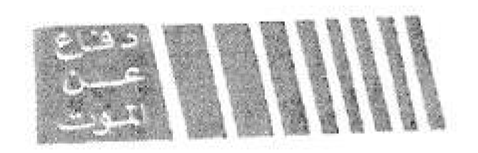
وقد غرضت من الدنيا فهلزمنى
معظ حياتى لغر بعد ما غرضا
جريت دهرى واهلية فما تركت
لى التجارب فى ود امرىء غرضا

لانك مازلت متعلقا باهداب الحياة ، لم تياس بعد من الدنيا ، ولا تزال ترجى أن ترى يوما صالحا قبل ان تموت ، فاذكر يا صاحبى اننا نجرب الموت فى الخيال ، وهذ خرمة، فما اظن اننا تستطيع ان نجرب الخيال فى الموت ٠

وما دمنا نتخيل ففى وسعنا ان نتجاوز هذا المأزق الصعب الذى تخافه (فلهذا ومثله وجد الخيال) وأن نبدا بمنظرك مسجى على سريرك ، قد امنت غوائل الدنيا ، وذهلت عن ضجتها ، ولا سيما هذه الضجة التى تملأ الحجرة من حولك ، فهذه اول نعمة من نعم الموت عليك ٠ وسترى أن النعم تظل تترى عليك ساعة بعد ساعة ، ويوما بعد يوم ، حتى تنسيك كل ما لقيته فى الدنيا ٠

فاول ذلك ان احبابك (منهم من لن يحجم عن تقبيل جبينك) سيخرجون من عندك ويقولون بعد ان يجففوا دموعهم ويتمخطوا بقوة ، انهم رأوا الابتسامة تملأ وجهك الذى عاد وجه شاب فى الثلاثين ، ومع ان الجميع يعرفون السر فى ذلك ، فانهم لن يملوا ترديده ، وهو انك لم تسىء الى احد قط ، ولم ترتكب شيئا يغضب الله (وانت تعلم كما اعلم ان هذا غير صحيح) ٠ وسيزعمون





وهم يتبادلون التعازى انك فى الجنة ونعيمها (كيف عرفوا ؟) ولكنهم سيحاولون - من جهتهم - ان يبذلوا كل ما فى طاقتهم لخدمتك : هذا يذهب الى مكتب الصحة ليستخرج لك شهادة التخرج من هذه الدنيا ، وهذا يذهب ليعد الدار المناسبة لاقامتك ، وهذا يشترى لك ثيابك الجديدة ، بل انهم سيعدون لك حماما خاصا وسيأتى حمامى مدرب على العناية بامثالك فيغسل جسمك كما لو كنت طفلا صغيرا • كل ذلك حتى يتخلصوا نهائيا من تلك الابتسامة على وجهك •

ستهتم الصحف بامرك ، ستنشر نبذة مختصرة عن حياتك وربما كانت معها صورة •• من الجائز ان تتمتع بهذه الشهرة على حساب اقاربك (من جملة ما تجشموه فى محبتك) وليس من المستبعد حتما ان احدى الصحف لن تتفضل عليك ببضعة اسطر فى صفحتها الاولى ، وهذا شىء لم تتمتع به قط فى حياتك ، ولكن يمكن أن تأمل فيه بعد موتك •

يوما بعد يوم سنفاجأ - انا وانت - بما لم نكن نؤمله أو حتى نحلم به ، ستبلغ قمة مجدك • سيعترف بعظمتك الاصدقاء والاعداء • لن نصدق انك انت ، ستحمد الله على انك مت ، والا كان من المؤكد ان تجن ، لعل المهرجان كله سوف يبدأ بمقالة قصيرة يكتبها صديق وفى او تلميذ بار فى ركن الثقافة باحدى الصحف اليومية • بعدها يتذكر الناس انك الفت كتبا • بعض الذين اهديت اليهم هذه الكتب سينظرون فى رفوف مكتبتهم ويلتقطون واحدا منها • سيقرءونه لاول مرة •• سيكتشفون انك قلت اشياء يقولونها هم ايضا ، وسيحكمون بانك متقدم على عصرك • لا يبعد ان يتفقوا ايضا على انك مجدد واصيل ومتعمق فى الثقافات الاجنبية ومخلص للتراث • سيتلاقون كما يتلاقون دائما وسيكون موتك شيئا جديدا يبعث بعض الحياة فى اجتماعاتهم • سيفكرون كيف يمكنهم أن يقوموا بواجبهم نحو الثقافة العربية فى شخصك •

وهنا يجب ان تعترف بقيمة التقاليد المصرية العريقة فى اقامة اربعين للميت • منذ قامت الثورة الديمقراطية الاولى فى مصر القديمة الغيت جميع



الامتيازات التى تتعلق بالموت · اصبح لكل ميت الحق فى حياة اخرى ومن واجب الدولة ان توفر له مكانا فى مراكب الشمس ليستقبله اوزوريس فى مملكته ، كما اصبح من حق كل ميت ان تقام له حفلة تابين بعد مرور اربعين يوما على وفاته · ولكن الامتيازات الطبقية والفئوية عادت الى الظهور شيئا فشيئا فاصبح الموت درجات كما اصبحت حفلات الاربعين درجات · وافلح المشتغلون بالثقافة فى ان يجعلوا حفلات التابين الخاصة بهم اكثر ابهة من غيرها · فهم عادة ياخذون قاعة من قاعات وزارة الثقافة بالمجان ، ودائما تحضر الاذاعة باجهزة تسجيلها الى القاعة ، ولا يبعد أن يحضر التليفزيون ايضا لياخذ لقطة او لقطتين · وسيخيل لبعض السذج من المشاهدين او المستمعين انك انسان عظيم حقا ، وان الاشتغال بالثقافة وان ضمن للانسان الفقر وغير قليل من الاهانة فى حياته فانه يعوضه عن ذلك كله حين يحيط موته بمظاهر التكريم التى لا يتمتع بها كثير من الاغنياء ·

وعلى ذكر الاذاعة خطرت لى فكرة · الم تسجل هناك بعض الاحاديث والندوات ؟

قلت والياس الذى عشش فى نفسى يختلج ببعض نبضات الامل :

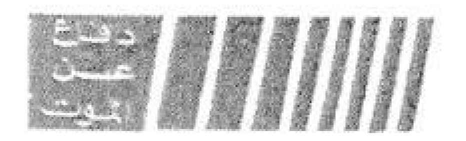
— مبلغ علمى انها تمحى اولا باول ··

قال وهو مستمر فى اطماعى :

— لا يبعد ان واحدا منها ترك سهوا فلم يمح · وهكذا يسمعك الناس تتحدث كما لو كنت معهم ·

ومع ذلك فكل هذا لا يعد شيئا اذا قيس بالانتصار الاعظم ·

وكان اللعين قد اذهلنى عن كل شىء الا هذه الصورة الرائعة للموت · فسألته متلهفا ؟



ـ وهل ثمت زيادة لمستزيد !

قال :

ـ الكتب يا صديقى · ألست عاشقا للكتب ، بذلت لهـا من مالك ما اقتصدت من كسـوة عيالك ؟ الم تكن تمضى الشهور فى تاليف كتاب تعلم أنه لا يغل لك ما تغله مقالة فى صحيفة ، هذا مع تدلل الناشر واعراض القارىء وتجاهل الناقد ؟ فانى ابشرك بقرار اتخـذه رئيس هيئة الكتـاب بطبع المجموعة الكاملة لاعمالك · وصحيح انها لن تظهر ـ ان ظهـرت ـ الا بعد بضع سنين ، عندما تكون النسخ البـاقية من مطبوعاتك القديمة معروضة على سور الازبكية ، ولـكن الاحسن ان تنسى كل ذلك ، وان تفكر فقط فى المجلدات ذات القطع الموحد والغلاف الموحـد تزينه صورة لك فى الركن الايمن ·

قلت : أى شيطان انت ؟··

قد عرفنا الشـياطين تزين لنا الدنيا وتغرينـا بالشهوات ، واراك قد حسنت لى الموت حتى كدت تزهدنى فى الحياة · فهل تريد ان تنسـلخ من امـة الشياطين وتلحق بالوعاظ ؟

قال ، واحمرت وجنتـاه لا ادرى غضبا ام خجلا :

ـ حسبك ، فما كنت لاتبرأ من جماعتى واتمسح بجمـاعة اخرى كما تفعلون يابنى آدم · ولـكنى ـ برغم ما أراه من لؤمك وظلمك وسـوء طويتك ، لن اتركك حتى ابشرك بالخلود الذى طالما طمعت فيه ، وزعمت انى اخرجتك من الجنـة حين لوحت لك به · فاعلم ايهـا الكنود ان أحد تلاميذك سيجلس يوما الى اسـتاذه المشرف ، فيتذكـران الموضـوعات التى تصلح لان تعد فيها رسـالة ماجستير او دكتوراه ، فيصيح الطالب او الاستاذ ، وقـد تذكر أنك مت واستوفيت بـذلك اهم شرط فيمن تكتـب عنهم الرسائل الجامعية · وهـكذا تدخل فى زمرة الخالدين ·

فلم يبد على انى اقتنعت · فقال : حتى ولو الفت عنـك اكثر من رسالة ؟

فهززت راسى · فلوح بيديه غاضبا وقال :

ـ ما أرى الا انك أصبحت اشرا بطـرا ، ونسيت انك لن تعيش حتى ترى هذه الامجاد ، وياليتك تعيش حتى تراها ، ثم ترى كيف تطوى صفحتك وتنسى ذلك بمجرد انتهاء حفـلات التابين · وعندها ستحمد الله على انك لم تمت بعـد ان مت بشهرين ●

من أمثال الشعوب

امثال البوسنة

● سيجلب لك الغنى أصدقاء كثيرين أما الفقر فلسوف يقصي عنك حتى أولئك الذين ورثتم عن أبيك ·

● أولى مراتب الحماقة اعتقادك بأنك عاقل ·

● فكر فى النهاية أكثر من البداية ·

امثال هولندية

● الحاجة الى الخبز تدفع المرء الى أكل الفتات ·

● السير ببطء والحياة الطويلة شقيقان ·

● من يحرق نفسه يجب أن يجلس فوق فقاعة ·

أمثال ألمانية

● عندما تفتقر الى رفيق شاور عصاك ·

● ان تتبع غرابا مسافة طويلة فستحط على جيفة ·

● لم يستغرق الشيطان مدة طويلة للعثور على الانسان

أمثال عربية

● جرح اللسان كجرح اليد ·

● الجزع أتعب من الصبر

● الحازم من حفظ ما فى يده ، ولم يؤخر شغل يومه لغده ·

أحدث أعضاء المجمع اللغوى بالقاهرة يفوز بجائزة الملك فيصل فى الأدب



محمود محمد شاكر

● فى الجلسة العامة لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، بتاريخ ١٢ ديسمبر من عام ١٩٨٣ المنصرم ، تضمن جدول الاعمال بندا ينص على تهنئة اعضاء المجمع لزميلهم الاستاذ محمود محمد شاكر بمناسبة فوزه بجائزة الملك فيصل العالمية فى الادب لهذا العام .

واذا كان الاستاذ محمود شاكر ، هو آخر من حصل على هذه الجائزة من الادباء المصريين ، حيث سبقه اليها كل من الدكتور شوقى ضيف والدكتور عبدالقادر القط ، والاستاذ عبد السلام هارون ، فهو ايضا من اواخر من فازوا بجائزة الدولة التقديرية فى مصر ، حيث فاز بها عن عام ١٩٨١ ، وهو ايضا احدث اعضاء مجمع اللغة العربية حيث تم انتخابه عضوا به فى يناير عام ١٩٨٢ .

واذا كانت تلك السطور من التقرير ، تأتى على هذا النحو المتتابع للاديب الكبير ، فى السنوات الثلاث الماضية ، حتى لتكاد تكون بمثابة اكتشاف جديد لهذا الرجل ، على المستويين المصرى والعربى جميعا ، واذا كان هذا الاكتشاف بدوره يأتى متأخرا بعض الشىء ، حيث يخطو الرجل الآن نحو الخامسة والسبعين ، من عمره المديد بإذن الله فى خدمة اللغة والادب العربيين ، فان من مفارقات الزمان أن الكتاب ، الذى منح عنه جائزة الملك فيصل العالمية فى الادب ، انما كتبه فى عام ١٩٣٦ ، وهو بعد شاب فى السابعة والعشرين ! ذلك هو كتابه عن « المتنبى » .

أين كان محمود شاكر من دنيا الادب والثقافة ، بل أين كانت تلك الدنيا عنه ؟!

● ينتمى محمود محمد شاكر الى أسرة

من اشراف الصعيد بجرجا عرفت باسم « ابي علياء » .

● ولد في الاسكندرية في ليلة عاشوراء في المحرم عام ١٣٢٧ هجرية ، الموافق لاول فبراير عام ١٩٠٩ ميلادية ، وكان والده المرحوم الشيخ محمد شاكر شيخا لعلماء الاسكندرية ، حيث اسس المعهد الديني بها .

● انتقل الى القاهرة في صيف العام الذي ولد فيه بتعيين والده وكيلا للجامع الازهر .

● تلقى أول مراحل تعليمه في مدرسة الوالدة ام عباس بالقاهرة في عام ١٩١٦ .

● انتقل الى مدرسة القربية بدرب الجماميز في عام ١٩١٩ ، وهو عام الثورة المصرية .

● في عام ١٩٢١ التحق بالمدرسة الخديوية الثانوية .

● مع بداية عام ١٩٢٢ شرع يقرا على الشيخ سيد بن على المرصفي ، مؤلف كتاب « رغبة الامل » بحضور دروسه في الادب التي كان يلقيها بعد الظهر في مسجد السلطان برقوق . ثم قرا على الشيخ في بيته عددا من امهات كتب الادب ، منها الكامل للمبرد ، وحماسة ابي تمام ، والامالي للقالي ، واشعار الهزليين ، واستمرت صلته بالشيخ الى ان توفى عام ١٩٣١ .

● حصل على شهادة البكالوريا « الثانوية العامة » قسم علمي في عام ١٩٢٥ .

● في عام ١٩٢٦ التحق بكلية الاداب بالجامعة المصرية ، قسم اللغة العربية ، واستمر بها الى السنة الثانية ، ثم وقع خلاف شديد بينه وبين استاذه الدكتور طه حسين حول منهج دراسة الشعر الجاهلي ، فترك الجامعة .

● هاجر بعد تركه الجامعة عام ١٩٢٨ الى الحجاز ، حيث عهد اليه الملك عبد العزيز آل سعود بانشاء مدرسة ابتدائية في جدة ، وقد قام بذلك وعمل مديرا لتلك المدرسة الى حين عودته الى مصر في عام ١٩٢٩ .

● انصرف بعد عودته الى القاهرة ، الى دراسة الادب والكتابة ، فكتب في مجلتي « الفتح » و « الزهراء » اللتين كان يصدرهما المرحوم محيي الدين الخطيب ، صاحب المكتبة السلفية ، وقد نشات صلته بهاتين المجلتين وهو لم يزل بعد طالبا في السابعة عشر من عمره ، حيث كان ينشر شعره فيهما .

● بدات صلته بالعلماء والسياسيين في بيت ابيه ، ممن كانوا يترددون عليه ، نعرف منهم : محيي الدين الخطيب ، والعلامة احمد تيمور باشا ، والشيخ محمد محمد الخضر حسين ، واحمد زكي باشا ، والشيخ ابراهيم اطفيش ، وغيرهم . كما تعرف الى الشاعر احمد شوقي ، وكان يلتقي به في الاماكن العامة التي كان يتردد عليها الشاعر الكبير .

● راسل الاستاذ مصطفى صادق الرافعي منذ كان طالبا في السنة الاولى الثانوية عام ١٩٢١ ، ثم نمت المعرفة بينهما وظل وثيق الصلة به الى حين وفاة الرافعي عام ١٩٣٧ . وبلغ من حزنه عليه ان انقطع عن كتابة ردوده على الدكتور طه حسين حول موضوع المتنبي التي كانت تنشرها له جريدة البلاغ .

ومكانة الرافعي عند محمود شاكر ، توضحها مقدمته لكتاب المرحوم سعيد العريان عن « حياة الرافعي » ، وقد ظلت رابطته مع الرافعي تحول دون التواصل بينه وبين الاستاذ العقاد ، لما كان بين الرافعي والعقاد من خصومة ، ثم صارت له صحبة وصداقة عميقة مع العقاد بعد ذلك .

● كان متعاطفا منذ فجر شبابه مع الحزب الوطني القديم ، فقد كانت هناك صداقة ما بين والده والزعيم مصطفى كامل ، وكان اخوه الشيخ علي محمد شاكر عضوا عاملا بالحزب الوطني ، فتعرف الى شباب الحزب واتصل برجاله امثال حافظ رمضان ، وعبد الرحمن الرافعي واحمد وفيق والدكتور محجوب ثابت ، والشيخ عبد العزيز جاويش .

● كان صاحب فكرة جمعية الشبان المسلمين ، ولكنه تركها لاختلافه مع السيد محمد السيد محيي الدين الخطيب والدكتور عبد الحميد سعيد واحمد تيمور باشا ، حول الصورة التي آلت اليها الجماعة .

● بدا الكتابة في « المقتطف » منذ عام ١٩٣٢ ، ثم في مجلتي « الرسالة »

أحدث أعضاء المجمع اللغوي بالقاهرة يفوز بجائزة الملك فيصل في الأدب

و « البلاغ » . وظل على صلته بالرسالة الى ان توقفت عن الصدور .

● في عام ١٩٣٨ ، اخذ امتياز مجلة « العصور » من المرحوم الاستاذ اسماعيل مظهر ، ليصدرها اسبوعية بعد ان كانت شهرية ، ولكنه لم يتمكن من اصدار اكثر من عددين منها .

● دعاه صديقه فؤاد صروف صاحب المقتطف الى الاشتراك في تحرير مجلة « المختار » منذ عددها الثاني ، حيث قدم للترجمة الصحفية مستوى لم يعرف من قبل ، وادخل مصطلحات جديدة في اللغة تعبيرا عن المخترعات الحديثة ، مثل عبارة « الطائرة النفاثة » ، كما كانت عناوينه للمواضيع مدرسة لناشئة الصحفيين .

● في بداية الخمسينات بدأت صلته بالحزب الوطني الجديد الذي اسسه الاستاذ فتحي رضوان ، وساهم معه بالكتابة في مجلة « اللواء الجديد » .

● انقطع عن الكتابة للصحف والمجلات بعد اغلاق الرسالة عام ١٩٥٢ ، وانصرف الى تحقيق كتب التراث ، ثم عاد الى الكتابة لمجلة الرسالة التي اصدرتها وزارة الثقافة في عام ١٩٦٥ ، فكتب لها سلسلة مقالات في الرد على ما كان ينشره الدكتور لويس عوض في الاهرام عن رسالة الغفران للمعري ، وهي التي ضمنها كتابه الشهير « اباطيل واسمار » .

● من اوائل الخمسينات بدأ اساتذة اللغة العربية بالجامعة يرسلون اليه طلبتهم الذين يعدون رسائل في تحقيق التراث العربي او دراسته للاستعانة بعلمه ومراجعه ، وبعضهم الان اساتذة بارزون في الادب العربي منتشرون في مختلف البلاد العربية .

● في عام ١٩٥٧ اشترك مع بعض اصدقائه في تاسيس مكتبة دار العروبة لنشر كنوز التراث العربي ، ولكنه اعتقل هو وشريكاه في عام ١٩٦٥ ، ووضعت الدار تحت الحراسة .

ولم تكن تلك هي المرة الاولى التي يتعرض فيها الاستاذ محمود شاكر للاعتقال ، فقد سبق اعتقاله قبل ذلك في عام ١٩٥٩ .

المتنبي : كما عرفه . .

في مقالة حديثة نسبيا للاستاذ محمود محمد شاكر لمجلة الثقافة ، اختار عنوانا لموضوعها هو : « المتنبي ، ليتني ماعرفته ! »

وذلك ان معرفته بالمتنبي كانت سببا لنشوب معركة ثانية بينه وبين استاذه الدكتور طه حسين !

المعركة الاولى كانت بينه وبين الدكتور طه - كما قدمنا - حول منهج دراسة الشعر الجاهلي ، فقد اعترض الطالب « محمود محمد شاكر » على استاذه لانه يدرس تلامذته نظرية عن اصل الشعر الجاهلي تكاد تنكر وجوده اصلا ، بدلا من ان يدرسهم نصوص الشعر الجاهلي ذاتها اولا !

كان الطالب الشاب يحس انه اكثر معرفة من استاذه بهذا الشعر ، حيث سبق له ان حفظ معظم دواوينه وهو ما يزال طالبا في المدرسة الثانوية ، وصار لديه احساس خاص به يمكنه من تمييزه عن سائر الشعر وسائر الكلام ، بل يميز بهذا التذوق بعضه من بعض .

ولكن الذي زاد الطين بلة بين الطالب واستاذه ، ان النظرية التي بشر بها الاستاذ لم تكن في نظر الطالب سوى ترديد ، او حاشية على مقالة كتبها المستشرق مرجليوث ، وهو من لا يعترف له محمود شاكر بانه يحسن قراءة العربية فضلا عن الحكم على نصوصها ، ويتهم بسوء القصد فيما ذهب اليه .

اما القشة التي قصمت ظهر البعير ، وبالتحديد صلة الطالب محمود شاكر بالجامعة ، فهي رفض استاذه الدكتور طه حسين الاعتراف بالصلة ما بين كتابه ومقالة المستشرق مرجليوث ، مما اعتبره الطالب اخلالا بالامانة العلمية !

وفي المرة الثانية ، او المعركة الثانية مع الدكتور طه حسين ، كان الخلاف حول صلة كتاب الدكتور طه « مع المتنبي » الصادر في عام ١٩٣٧ ، بكتابه هو « المتنبي » الصادر




عبد السلام هارون


د . عبد القادر القط


د . شوقى ضيف

فى عام ١٩٣٦ ، على نحو صـــلة كتــاب « الشعر الجاهلى » بمقالة مرجليوث !

كان صدور كتاب المتنبى لمحمود محمـــد شاكر عام ١٩٣٦ حدثا ادبيا ، فى الشـــكل والمضمون .

اما عن الشكل مجرد ان تفرد مجـــلة ثقافية فى وزن المقتطف عددا خاصا لكاتب واحد يحتل صفحاتها كلها ، وهو بعد كاتب لايكاد يعرفه احد .. كان ذلك حدثا فى حد ذاته !

اما المناسبة فكانت مرور الف عام على وفاة المتنبى شاعر العربية الاكبر .

ويقدم فؤاد صروف صاحب المقتطف لهذا العدد الخاص بقوله :

« ففى هذه الرسالة « يقصد الكتاب » ، على ايجازها بالقياس الى ما كان يجب ان تكون ، دلائل على تبحر الـكاتب فى تاريخ هذا العصر من مشرقنا العربى ، ومقـــدرته على تبين الاشارات الخفية فى شـــعر المتنبى الى حوادث ذلك العصر ، وبراعة عجيبة فى استنباط حالات الشاعر النفسية من ابيات شعره وربطها بحياته الخاصة ، والاحداث التى كانت فى الامة العـربية بوجه عام ، وفى الغالب ان يكون عمل كهذا متعذرا اذا لم يوفق الكاتب الى دليل يهديه ســـواء السبيل ، فى تيه الحوادث ومجاهل الاراء ، فضلا عما يقتضيه من سعة نادرة فى العلم ، وبراعة فذة فى الاستنباط . وهذا الدليل الذى هداه هو راى جديد فى اصل المتنبى ونشاته ، اشبه ما يكون بالنظرية العلمية فى ميدان العلوم الطبيعية » .

هذا هو راى فؤاد صروف فى علم محمود شاكر بالشعر والتاريخ العربى حتى استطاع ان يضع نظريته عن المتنبى ، وملخصها انه علوى النسب ، ولكن العلويين كانوا ينكرون ذلك عليه ، حتى اتهموه بادعائه النبوة !

وفى الطبعة الثانية من هذا الكتاب أورد الاستاذ شاكر نصوصا عربية جديدة لم تكن تحت يده حين وضع نظريته ، منها ان المتنبى ارضعته امراة علوية .. وهل ترضع علوية شريفة النسب ، من لا يشاركها هـــذا الشرف ؟!

النظرية التى كتبها « الشاب » محمود شاكر عام ١٩٣٦ عن اصل المتنبى ، صارت مذهبا الان ، حتى ان بعض العلويين صاروا يعتبرون المتنبى امامهم الثالث عشر !

والنهج الذى سار عليه فى اســـتنباط الحقائق التاريخية من شعر الرجل ، صـــار تقليدا لجمهرة الادباء بمن فيهم اساتذته ، ولكن عز عليه ان يقطوا فضله ! ولـــكن جائزة فيصل العالمية انصفت الكتاب بعـــد نيف واربعين عاما !

.. والشعر الحديث ايضا ..

هل يعرف الناس « الشاعر » محمـــود محمد شاكر ؟!

بعضهم قرا له القصيدة هنا او هناك مما كان ينشره فى بعض المجلات ، ولكن احدا لم يقرا له ديوانا مطبوعا ، الا ملحمــــة

أحدث أعضاء المجمع اللغوي بالقاهرة
يفوز بجائزة الملك فيصل في الأدب

« القوس العذراء » التي نشرها في مجلة « الكتاب » عام ١٩٥٢ ، ثم أعاد طبعها في كتاب مستقل بعد ذلك .

عن هذه القصيدة يقول الناقد الفلسطيني الدكتور احسان عباس استاذ الادب العربي بالجامعة الامريكية ببيروت :

« هي قصيدة نشرت في عام ١٩٥٢ ، وجاءت كما يمكن ان عليه دوراتها الاربع، طويلة ، تحليلية في رومنطيقيتها ، معتمدة على استخدام الرمز . وهو امر لم يكن مألوفا كثيرا من قبل . ذات روح درامية حتى لتتحول بعض مقاطعها الى اصوات متعددة ، وكل هذه الخصائص كانت ترشحها لان تكون معلما على طريق الشعر الحديث ، او ما يسمى بهذا الاسم ! » .

وفي موضع آخر يضيف الدكتور احسان :

« وليس من التجني ان اقول ان الشعر الحديث كان يعشو الى اضواء خادعة حين انقاد وراء التأثر بشعر اجنبي ورموز غريبة ، ولم يستطع ان يستكشف ادواته في التراث ، كما فعلت « القوس العذراء » ولكن انى له ان يفعل وهو وليد اجتهاد بضعة من « تلامذة المدارس » ، الذين شدوا شيئا من الشعر الانجليزي فظنوا انهم وقعوا على كنز دفين ليس في أدبهم نظيره ، واظن اكثر من بقي منهم حيا حتى اليوم لا يفهم قصيدة الشماخ » التي استلهم الاستاذ شاكر منها قصيدته » ، ان اتيح له ان يقرأها ، فكيف بأن يستخلص منها رموزا لمفهومات معاصرة ؟

ولكن الدكتور احسان يختم حديثه بقوله :

« والغالب الظن أن الشاعر نفسه ملام ؛ ذلك ان الناس في هذه الايام لا يدينون الا للمذهبية ، وهي تعني مداومة الشاعر على موالاة اتجاه معين ونظم قصائد في هذا الاتجاه تلو الاخرى ، ولكن محمود شاكر سكت بعد هذه القصيدة ، ولو شفعها بنظائرها لرسخت قدمه في مذهب شعري جديد . لماذا سكت محمود » ؟!

حقا ، لماذا سكت ؟!

الكتابة وتحقيق التراث

باستثناء كتاب « المتنبي » ، وكتاب « اباطيل واسمار » ، ان معظم كتابات الاستاذ محمود محمد شاكر ، هي مقالات في النقد الادبي والتاريخ والسياسة لم يضمها كتاب حتى الان ، كما لم يضم شعره ديوان ، الا القوس العذراء كما قدمنا

اما الذي غلب على « انتاجه » المطبوع فهو تحقيق التراث !

صدر منه طبقا للترتيب التاريخي :

- « فضل العطاء على اليسر » لابي هلال العسكري
- « امتاع الاسماع بما للرسول من الانباء والاموال والحفدة والمتاع » ، لتقي الدين المقريزي .
- « المكافأة وحسن العقبى » ، لاحمد بن يوسف الداية الكاتب .
- « طبقات فحول الشعراء » ، لمحمد بن سلام الجمحي .

وقد أصدر الاستاذ شاكر كتابا صغيرا بعنوان « برنامج طبقات فحول الشعراء » ضمنه شرحا لمنهجه في تحقيق التراث بصفة عامة .

- « تفسير الطبري ــ جامع البيان في تاويل القرآن » ، لابي جعفر محمد بن جرير الطبري .

وقد شارك في مراجعة احاديثه في الاجزاء الاولى منه شقيقه العلامة المرحوم الشيخ احمد محمد شاكر ، حتى توفي عام ١٩٥٨ ، فاستقل الاستاذ محمود شاكر بالعمل فيه الى الجزء السادس عشر .

- « جمهرة نسب قريش واخبارها » ، للزبير بن بكار .
- « تهذيب الآثار » ، للامام الطبري .

وله تحت الطبع :

كتاب الشعر ..

قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام .

مداخل في اعجاز القرآن .

والثلاثة مؤلفات ، وكذلك بقية تحقيق تفسير الطبري وجمهرة نسب قريش وتهذيب الآثار .

أما عن العلاقة ما بين الكتابة وتحقيق التراث عند محمود شاكر ، فنكتفي بما كتبه الاستاذ الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة الاستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض :

« اذا استعرضنا جماهير علمائنا وادبائنا منذ قرن من الزمان وجدناهم صنفين :

١ ـ فريق يحسن كتابة المقال الادبي، لم يقصر باعة في مجال تحقيق النصوص واحياء التراث ..

٢ ـ فريق برع في تحقيق النصوص ، ولكنه يقصر اذا حاول كتابة المقال الادبي ، والتحليل الادبي .

تلك موهبتان ، ما اجتمعتا لاحد ـ فيما اعلم ـ الا للاستاذ محمود شاكر ، لقد أجاد الاستاذ محمود كل الاجادة فيما عرض له من احياء التراث ، وظفر باعجاب جميع الناس فيما اخرجه وحققه وما زلت اذكر كيف كان صديقي المغفور له الشيخ محمد حسين الذهبي ـ وهو المتخصص في علمي التفسير والحديث والحجة فيهما ـ يكثر من الثناء على تحقيق الاستاذ محمود لتفسير الطبري .

أما كتابة الاستاذ محمود الادبية فقد بلغت غاية الروعة في الصياغة وعمق التحليل ، ولا يكاد يخلو مقال له من اساليب مبتكرة هو ابو عذرها ، وناظم شملها » .

هل لتعدد مواهبه ، شعرا ونثرا وتحقيقا، تأخر الناس في اكتشاف ، أو اعادة اكتشاف : محمود محمد شاكر ؟!

المعارك الادبية .. سياسية !

ولعل اكثر ما سار به ذكر الاستاذ محمود شاكر هو معاركه الادبية ، منذ تصديه للمرحوم عبد العزيز فهمي باشا في دعوته الى كتابة العربية بالحروف اللاتينية ، الى كتابة « اباطيل واسمار» الذي تصدى فيه بضراوة شديدة لما سماه « التبشير الثقافي » ، ويعني به جهود الحضارة الاوربية المسيحية واتباعها في القضاء على ثقافة العرب والمسلمين ، استدامة لسيطرتهم السياسية عليها ، الى « البانوراما » التي رسمها لفساد حياتنا الادبية والثقافية في مقدمة الطبعة الثانية لكتاب المتنبي .

ويحسب الناس ـ هذا الموقف منه ـ مجرد تعصب لثقافته هو ، العربية الاسلامية ، ولكنه لا يطلب الا الانصاف لامته ولثقافتها ، ويعبر عن ذلك بقوله في مطلع صباه لتيمور باشا ، بعد ان قرأ مقالة مرجليوث عن الشعر الجاهلي :

« أنا بلا شك اعرف من الانجليزية فوق ما يمكن ان يعرفه هذا الاعجم من العربية اضعافا مضاعفة الى ان يبلغ أرذل العمر، واستطيع ان اتلعب بنشأة الشعر الانجليزي منذ شوسر الى يومنا هذا تلعبا هو افضل في العقل من كل ما يدخل في خالته أن يكتبه عن الشعر العربي . ولكن ليس عندي من وقاحة التهجم وصفاقة الوجه . ما يسول لي ان اخط حرفا واحدا عن الشعر الانجليزي . ولكن صروف الدهر ترفع قوما وتخفض آخرين .. »

من مقدمة الطبعة الثانية لكتابه عن المتنبي ، في فصل بعنوان : « لمحة من فساد حياتنا الادبية ..

واحتجاجه على « العدوان الثقافي » على الثقافة العربية ، لم يمنعه من التواصل الحر مع ثقافة الغرب ، كما تشهد بذلك الترجمات التي كان ينشرها قديما لاعمال مختارة لعدد من الشعراء والادباء الانجليز مثل ادوين ماركهام ، وورتشرد لاغاين ، واوسكار وايلد ، وروبنصن جفرد وغيرهم . ولم يكن دفاعه عن اصالة الثقافة العربية بمعزل عن كتاباته السياسية البحتة ، تحت عناوين صارخة مثل « لبيك فلسطين ، والحرية العربية ، وهذه بلادنا .. الخ » .

وقد اختص الاستاذ محمود شاكر « الهلال » بمقالين احدهما عن اللغة والاخر عن « اللغة ورموز التكنولوجيا » ، وذلك في مايو ويونيو من عام ١٩٨٢ .

غير ان الفارق الرئيسي بين الاستاذ شاكر وكثير من المشتغلين بالسياسة العربية والاسلامية ، هو ان النهج الذي يأخذ به نفسه ويطالب به من يتلقى عنه ، هو العلم، والعلم الغزير بآداب امتنا وتاريخها وما حيك وما يزال يحاك ضدها من دسائس ومؤامرات ●



بقلم : زينب صادق

في وقت ما من تاريخ البشرية كان المنكوب من لا يعرف الحب ويملك المال ، وكانت القصص السائدة في جميع أنحاء العالم تتحدث عن هؤلاء المنكوبين الذين لا يعرفون الحب ويشقون بالمادة ، ويريدون أحيانا الاستغناء عن كل ما يملكون في سبيل حب حقيقي ٠

في وقت ما كان الحب ينتصر دائما في معركته ضد المادة ، وكانت الناس تقيم الاحتفالات لانتصار الحب ٠٠ وعندما صنعت الانسانية اختراعات كثيرة شعر الناس انهم أصبحوا ضئيلين معزولين في مجتمعات تزداد تعقيدا ، فالآلات والتكنولوجيا خفضت من احتياج الايدى العاملة ،وفى نفس الوقت أرادت هذه الايدى أن تمتلك الاختراعات الحديثة٠ بدأ البحث عن المال والشقاء أو الشطارة للحصول عليه ، وظن بعض الناس أن الآلات والتكنولوجيا خفضت أيضا من الاحتياج للحب ، ومن قال مستبشرا ٠٠ « اننا في عصر المادة » ومن قال صارخا : « أفيقوا الرومانسيين » ٠٠ وأصبح المنكوب هو الذى يعرف الحب ولا يملك المال ٠٠

اذا أصبحنا في عصر المادة وأفاق الرومانسيين واتخذ





مصباح علاء الدين السحرى شكل دفتر شيكات لرصيد عظيم يستطيع من يملكه أن يملك أى شيء . زادت عزلة الفرد فى المجتمعات وبدأت تهاجمه الامراض النفسية وأشهرها الاكتئاب ، والامراض الجسدية النفسية . هذه الامراض المبهمة التى سببها الحالة النفسية السيئة ، وتنبه علماء الاجتماع وعلم النفس والاطباء أن سوء حالة الانسان فى هذا العصر بسبب اختفاء الحب ، بطبيعة الحال لن يعود أحد الى عصر الرومانسيين العظماء الذين كانوا يحاربون فى سبيل الحب ، ولن يستطيع أن يطالب أحد بعودة ذلك الحب المجرد ، لكن الصرخة التى مازالت تدوى هى الحب من أجل الحياة بالرغم من التكنولوجيا وطغيان المادة ومصباح علاء الدين الحديث . فهذه العاطفة الانسانية يحتاجها الانسان فى عصر التكنولوجيا أكثر من أى عصر مضى .

وقد اهتمت أبحاث علماء الاجتماع والطب النفسى بتطوير عاطفة الحب لتتلائم العصر ويستطيع الانسان أن يوازن بين احتياجاته العاطفية والمادية . فمن أهداف الانسان العصرى أن يتعرف على نفسه ويكون نفسه ، ويجرب الحياة بكل مسراتها وآلامها ومشاكلها ، وأن يستفيد بكل مشاعره وثقافته ، والوصول الى هذه الاهداف يحتاج الى حرية فى الفكر والحركة بدون معوقات قوية اجتماعية أو عائلية ، وقد ظن معظم الناس أن الحب فى عصر التكنولوجيا من الاشياء التى تعوقهم عن الوصول الى أهدافهم فهو يقودهم الى التبعية لآخرين ويمنع نمو شخصياتهم، الانسان العصرى يخاف الحب لان فى رأسه مازالت قصص الحب القديمة المتسمة بالتبعية وانصهار شخصية فى شخصية أخرى . ويقول : « اذا سمحت لنفسى بالتورط فى علاقة حب أخاف أن أكون سجينا ، أخاف أن يستغلنى الاخر ، وأضيع » .

لنزيل هذه الفكرة ونفهم أن أول عناصر الحب هو الصحبة وليست التبعية ، والعنصر الثانى هو العناية ، أن يهتم كل بالآخر ، فالعناية هى التعبير عن حب الغير وتسعد المتلقى لها كما تسعد عاطيها ، ففى العطاء يشعر الانسان انه ذات قيمة . وعناية كل بالآخر هى نوع من المشاركة وليست

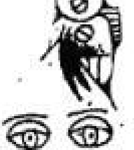
التبعية ، ونأتى الى العنصر الثالث وهو المعلومات ، وهو يتفق تماما مع عصر التكنولوجيا .. الحب يحتاج الى هذا العنصر الهام ، فقديما كان المحبون لا يعرفون شيئا عن احبائهم سوى شكلهم الخارجي ويصورون اخلاقهم وطباعهم تبعا لخيالهم « تكفينى نظرة عينيك لاعرف مدى حبك » .

الآن لا تكفى نظرة العينين ، الحب الآن يحتاج الى معلومات وافية عن الطرف الآخر . ميوله ، طباعه ، ثقافته ، نوع عمله . هذه المعلومات تعرف كل منهما باختلاف الآخر عنه فى أشياء وتقابله معه فى أشياء أخرى . والمهم قبول هذا الاختلاف حتى يستطيع كل منهما أن ينمى شخصيته مع احترام للشخصية الاخرى .

بدون الاحترام يصبح الحب سجنا تسحق فيه الكرامة ، وبدون استقلال شخصية كل منهما عن الآخر يعتبر الحب مجازفة . فكل شخص له شخصيته المستقلة بميوله وأهدافه وهذا ما يعرفه كل عن الآخر بعنصر المعلومات .

فى هذا العصر السريع التغير أصبحت التغيرات العاطفية السريعة المفاجئة فى كل انسان ، فهو اليوم يحب شخصا معينا وبعد فترة قصيرة أو طويلة يكره هذا الشخص .. وربما يعود مرة أخرى يحبه ، أو يحبه ويكرهه فى نفس الوقت ، لكن علماء النفس فى أبحاثهم الحديثة يطمئنون الناس بأن هذه العاطفة المزدوجة للحب والكراهية طبيعية فى كل فرد .

« عندما تنجذب لشخص ما تبدأ فى نفس الوقت عاطفة مضادة ، وهذا التضاد فى مشاعرنا يحتل مساحة كبيرة فى اللاوعي بعيدا عن الاسباب المنطقية ، ويحتار الناس فى هذه العاطفة المزدوجة ، الحب والكراهية فى نفس الوقت لنفس الشخص . وهي تنشأ عادة منذ الطفولة من علاقة الطفل بأمه فالطفل بدون أن يدرى يواجه صراعا عميقا بين الرغبة فى التحرك بعيدا عن أمه ليعتمد على نفسه والرغبة فى أن يكون محبوبا معتنى به » .



عندما يحب الانسان آخر اختاره يجد انه من حين لآخر وبدون سبب واضح يعود اليه الجزء السلبى من العاطفة فيدفعه بعيدا عن نفس الانسان الذى يريد أن يكون معه ، هذا الغضب الوقتى يخدم غرضا نفسيا هاما لخلق مسافة بينه وبين من يحب ويمنعه من فقد شخصيته هذه التى يهتم بأن تكون مستقلة . وعندما تنمو علاقة الحب بين اثنين بقوة

الحب والتكنولوجيا

خيرة يمكن ان تتحمل الارتفاعات والانخفاضات لهذه العاطفة المزدوجة للحب والكراهية ·

فى عصر التكنولوجيا المتقدم باستمرار ، وامكان الانسان من أن ينتقل من جنوب الكرة الارضية الى شمالها فى ساعات أصبح « الصبر » من علامات التخلف ، لذلك نادرا ما نجد المحبين الان يصبرون على حبهم لينمو بينهم ، فامام أى مشكلة بسيطة أو خيبة أمل عابرة ينتهى الحب ، ويكون الاغراء شديدا اذا ظهر طرف ثالث وفى يده مصباح علاء الدين السحرى الحديث ، ولذلك نجد الشكوى الكثيرة المعادة فى هذا العصر : « انها تركت حبها لترتبط برجل غنى » ·· أو « انه خدع حبيبته الصغيرة وتزوج من امرأة تكبره كثيرا من أجل مالها » لكثرة مثل هذه الحوادث اقتنع الناس أن الحب فى عصر التكنولوجيا قد اختفى ·· يتحدثون عن العواطف الانسانية كما يتحدثون مثلا عن اختفاء الآلات القديمة أمام الاختراعات الحديثة ، ويتساءلون لماذا يقعون فريسة للامراض المبهمة ؟! ··

الحب الحقيقى موجود فى الحياة منذ نشأتها ، يتغير مفهومه والتعبير عنه فى كل عصر وربما فى عصر التكنولوجيا يتطلب مجهودا اكبر للعثور عليه كما يبحثون عن « الماس » الحقيقى فى الصخر ·

ومازال فى العالم مثل هذه المشاعر :

« كانت تحاول أن تصنع أى شىء لتنسى ابتعاده ، أرهقها عملها طوال الاسبوع فجلست مع أصدقاء فى يوم الاجازة لتتحدث فى اى شىء · شعرت أن الشمس الساطعة باردة والمكان الذى اختاروه مزدحما ، متربا ، شعرت باختناق واعتذرت لهم وسارت وحدها منقبضة النفس ، سارت فى طرقات المدينة لكنها لم تحتمل برودة الطريق وضجة الناس وجسدها المتعب ، عادت الى منزلها لتنام ، جسدها متعب بمرض لا تدريه وصداع مبهم يشق رأسها حاولت أن تنام · قطع استرسال أفكارها بغيابه ، صوت رنين التليفون ، قامت بتكاسل لترد على الرنين وكان صوته ·· الصداع فى رأسها اختفى وهو يقول لها انه افتقدها ، الكسل الذى كانت تشعر به تحول الى

حيوية وهو يسألها أن تقابله. غسلت وجهها ، ارتدت ملابسها .. نظرت فى المرآة .. توقفت لحظة وتعجبت من الصورة المتغيرة ، هل يمكن أن يكون فرق الزمن ساعتين فقط بين صورتين مختلفتين تماما لوجه واحد ؟! ابتسمت. وذهبت لتقابله ، تعجبت أنها شعرت بدفء تحت ضوء القمر الباهت ، وكانت تشعر بالبرودة فى الصباح تحت الشمس الساطعة ! » .

الحب ليس لهوا وترفا ، وهو ضرورة حيوية لمواجهة أعباء الحياة المادية ومشاكلها اليومية واضطراب العالم حولنا ، وضرورة الحب لا تقتصر على علاقة اثنين فقط بل تتعداهما لتشمل معان وأشياء أكبر ، فالانسان العالم أو المفكر الذى يخترع شيئا يفيد به الانسانية لابد أن يكون قلبه مليئا بالحب فكيف يظن بعض الناس أن التكنولوجيا قضت على الحب ●

ساعة السماء

اذا كانت النجوم واضحة فى السماء ، كما يقول مشاهير الميكانيكين ، امكنك أن تضبط ساعتك فى حدود ١٥ دقيقة من الوقت الصحيح ، دون حاجة الى استعمال الجداول المعقدة .

يعتبر النجم القطبى مركز ساعة ضخمة . ومؤشر النجم القطاس ، هو عقرب تلك الساعة ، وعلى هذا يكون الرقم ٦ ، أسفل النجم القطبى ، والرقم ١٢ اعلى ذلك النجم . فيؤخذ الوقت كما يبينه مؤشر القطاس ، ويضاف اليه عدد الشهور منذ اول يناير مقربا الى ربع شهر . ثم يضاف العدد الناتج ويطرح من ١/٤ ١٦ .. واذا كان العدد المطروح أكثر من ١/٤ ١٦ ، طرح من ½ ٤٠ فيكون الجواب هو الساعة مساء .. فمثلا ، اذا كنا فى اواخر سبتمبر واشار عقرب السماء الى الساعة السابعة ، مضى ¾ ٨ شهر من اول العام ، فيضاف الى ٧ فيكون حاصل الجمع ¾ ١٥ ، فيضعف فيصير ½ ٣١ ، نطرحه من ½ ٤٠ ، فتكون الساعة ¾ ٨ ، اى ٨ر٤٥ مساء .

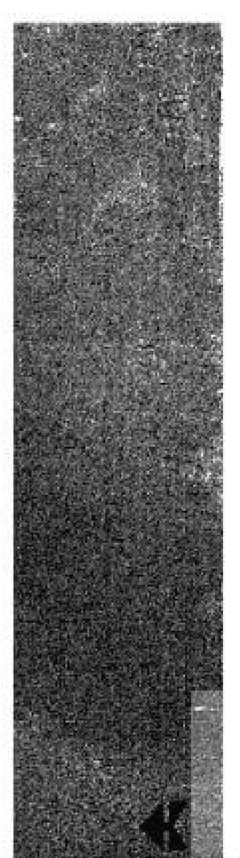


القطار القادم إلى محطة العالم الجديد

بقلم : محمد سعيد

● وتجارب تطوير حركة القطارات وزيادة سرعتها لتصبح فى مثل سرعة الطائرة بدات منذ عشر سنوات فى اليابان ثم انتقل الشعور بقيمة تطوير اكثر وسائل النقل الحديث قدما وانفعها من ناحية الجدوى الاقتصادية وهى السكك الحديدية . ومن هنا بدا الاهتمام بتطوير سرعة القطارات ياخذ شكل التسابق المحاط بالسرية فى كل من المشروعات المشتركة بين الاتحاد السوفييتى والمجر ومثلها بين الولايات المتحدة وكندا وايضا فى تنسيق التعاون فى هذا المجال بين كل من فرنسا والمانيا الاتحادية .

وكل هذه البلاد تعمل منذ عدة سنوات فى مشروعات تهدف الى تحقيق انظمة جديدة للمواصلات تسمى نظام النقل عالى السرعة .. ورغم تكتم كل من هذه الدول على الخطوات التى قطعتها فى هذا المجال فان هناك حدودا مسموحة كتبادل الخبرات وتبادل نتائج التجارب فاليابان مثلا تعترف فى الدوريات الاقتصادية الصادرة عنها بانها تستخدم الكثير من النظم التكنولوجية الخاصة بالسكك الحديدية والتى تم تطويرها فى المانيا الاتحادية بينما توضح



● سباق العالم فى مضمار التقدم يتسع ويتنوع ليشمل العديد من المجالات . فى الفضاء صراع مرير من اجل السيطرة على الغلاف الجوى وفى الارض تحديات التسابق فى التسلح والتسابق فى المجالات النووية . واحدث المجالات القديمة التى دخلت اليوم مرحلة جديدة من سباق التحديث والتفوق مجال السكك الحديدية حيث تتباهى كل دولة من الدول المتقدمة بانها تجرى المحاولات والتجارب بشأن انتاج قطار المستقبل .

والدول التى تهتم بقطار المستقبل هى اليابان وفرنسا والمانيا الاتحادية والاتحاد السوفييتى والمجر والولايات المتحدة الامريكية .

ولقد تحددت نهاية العام الجديد ١٩٨٤ ليصل قطار المستقبل وسرعته ٥٠٠ كيلو متر فى الساعة الى محطة الوصول لاول مرة وبعد عدة اعوام من التجارب المضنية .

الدوريات اليابانية Japanecho ومنها مجلة ان نظام تحديث السكك الحديدية فى اليابان برغم تبادل المعارف نظام يابانى خالص من حيث التخطيط لصناعات السكك الحديدية المستقبلية ومن ناحية الاساليب التكنولوجية .

وفى زيارتى لليابان التى استغرقت ٤٥ يوما اتيح لى ان استقل القطارات اليابانية الحديثة التى تعمل فى المسافة من العاصمة طوكيو الى اكبر المدن اوزاكا وكان القطار يسير بسرعة ٢٥٠ كيلومترا فى الساعة وهى سرعة مذهلة لا يدركها الراكب اذا جلس فى مقعده وتامل المشاهد التى تمر بنافذته الزجاجية ولكنه يدركها لو سمحوا له بالوصول الى مقدمة القطار اى « كابينة القيادة » ليرى مع سائق القطار مؤشر السرعة الذى يقطع المسافة فى سرعة تتضاعف ثلاث مرات عما اعتدنا عليه من سرعة القطارات الحديثة « المجرية والفرنسية » فى بلادنا او عما اتيح لى التعامل معه ايضا فى قطارات اوربا الغربية .

اذكر ان مهندس القطار يوزو يوشيما اوضح لى ان النظام اليابانى فى تسيير

القطار القادم
إلى محطة العام الجديد

القطارات من أكثر النظم تقدما في العالم من حيث تطوير النماذج وطول خط التجارب وان اليابان من خلال التجارب الحالية المسماة خطة « قطار الشينكان » الذي يسير بمحرك خطي ستكون أول من يقدم النقلة الهائلة التي تعد قفزة في عالم السكك الحديدية والمنتظر الانتهاء من تصوراتها في عام ١٩٨٤ لتبدا مرحلة الانتاج الكبير التي ستكون دليلا على تطويع التكنولوجيا نحو خطوة جبارة في ميدان استخدامات النقل العام عالي السرعة .

وكانت ارهاصات هذه الخطوة القادمة والمنتظر الاعلان عنها في نهاية العام الجديد تلك التجربة التي جرت في اواخر عام ١٩٨٢ حيث وصلت سرعة قطار المحرك الخطي الذي يتحرك فوق خط حديدي « قضيب » مفرد الى سرعة ٣٦٢ كيلومترا في الساعة وهي التجربة التي تبدا بها محاولات الوصول بسرعة هذا القطار الى سرعة ٥٠٠ كيلومتر في الساعة وهي سرعة الطيران .

وقد استطاعت فرنسا أن تنافس اليابان في انتاج مثل هذه القطارات وقد ظهر ذلك جليا في مجالات التباهي السياسي ايضا فعندما زار رئيس الوزراء الياباني السابق سوزوكي فرنسا وجعل يتحدث مع نظيره الفرنسي عن الاستخدامات والنتائج اليابانية المبهرة في تشغيل القطارات فائقة السرعة دعاه الرئيس الفرنسي الى زيارة شبكة القطارات الفرنسية الحديثة والمسماة T.G.V حيث استقل معه قطارا فرنسيا حديثا اكتشف معه السياسي الياباني المتفوق في الاقتصاديات ان القطارات الفرنسية اصبحت تفوق في سرعتها قطارات « الشينكان » اليابانية .

لكن القطارات الفرنسية التي لم تستخدم حتى الآن على مستوى اقتصادي كبير ما زالت ايضا برغم تخطيها لحاجز السرعة التي وصلته القطارات اليابانية لم تتجاوز بعد

حجز التذاكر في القطار الأسرع في العالم يتم من خلال الحاسب الآلي على وسائد مغناطيسية



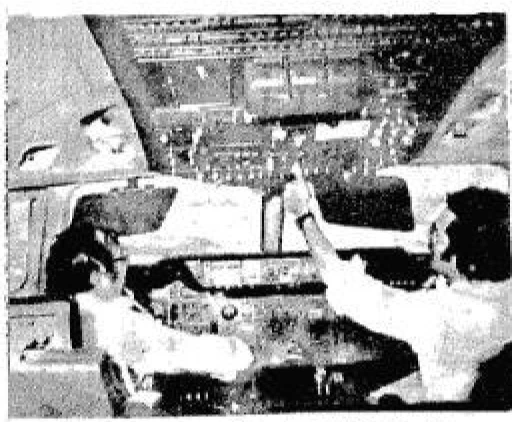
سرعة ٣٥٠ كيلومترا فى الساعة بسبب مشكلة الاحتكاك التى تتعرض لها مجالات السكك الحديدية .

وتقول الدراسات التى تتناول قطار المستقبل والتى نشرت فى المجلة الاقتصادية اليابانية « يوميورى » ان القطارات عالية السرعة سوف تجرى على خط حديدى له مواصفات مغناطيسية ستسمح مستقبلا بالتغلب على مشكلة الاحتكاك التى تتعرض لها العجلات وبحيث تصل السرعة المتوقعة عند التغلب على الاحتكاك بالوسائد المغنطة الى السرعة القصوى وهى ٥٠٠ كيلومتر فى الساعة .

وفى حالة الوصول الى هذه السرعة القصوى يصل انسان القرن الحالى الى مشارف انقلاب فى ميدان النقل العام اعتمادا على السكك الحديدية منخفضة التكلفة عالية السرعة لقدرة القطارات التى تعمل بنظم دفع المحرك الخطى التى تنزلق بخفة على الخط الحديدى ترفعها قوة مغناطيسية عوضا وبديلا عن الجرى على الخط الحديدى .

وبداية قيام قطار المستقبل كانت فى محطة التجارب عام ١٩٧٧ التى ستصل بهذا القطار الى محطة الوصول فى العام الجديد وحيث قدر لهذه التجارب ان تستمر ثمانى سنوات . وقد بدأ مد الخط الحديدى التجريبى على قطارات تجرى بدون سائق وحيث سجل النموذج التجريبى للمحرك الخطى سرعة قياسية وصلت الى ٥١٧ كيلومترا فى الساعة وكان ذلك فى عام ١٩٧٩ ثم كانت المرحلة التالية بتجربة العام الماضى ١٩٨٣ من خلال وجود السائق وانتهت التجربة فى وجود الركاب الى سرعة قصوى وصلت الى ٢٦٢ كيلومترا فى الساعة وهى الخطوة التى ينتظر ان تعقبها الخطوة التالية لتحقيق هدف التجارب بالوصول بالقطارات الى سرعة قصوى ٥٠٠ كيلومتر فى الساعة .

ومع امكانية نجاح هذه التجارب الا ان امكانية تنفيذ هذه القطارات ومسارتها سوف يتأخر حتى نهاية القرن الحالى بسبب ظروف راس المال الضخم اللازم لبناء النظم الفعلية .



كابينة القيادة فى قطار « الشينكان » الذى يسير بسرعة ٥٠٠ كيلو فى الساعة لا تختلف عنها فى كابينة الطائرة . .

ولذلك لجأت اليابان بديلا عن اقرار نتيجة التجربة الاخيرة الى استخدام نظام المحرك الخطى الخاص الذى يتجه الى النقل السطحى عالى السرعة والذى يستخدم مغناطيسا عاديا بدلا من الملفات المغناطيسية عالية الاستجابة المسماة الوسائد المغناطيسية وهو ما يجرى تنفيذه الان على الخط الحديدى الجديد الذى يربط بين طوكيو واوزاكا والذى يسير بسرعة اكبر من لمح البصر .

ان المهتمين باقتصاديات النقل يترقبون موعد عقد معرض « تسكوبا » لمشروعات النقل حيث تعلن الدول المشتركة عن نتائج التجارب التى تجريها الان حول قطار المستقبل وقد تقرر لهذا المعرض الدولى بداية عام ١٩٨٥ .

ان نجاح القطار الذى يسير بسرعة ٥٠٠ كيلومتر فى الساعة سيحدث انقلابا ضخما فى حركة النقل الكبيرة فهذا القطار قادر على نقل الراكب من الاسكندرية الى اسوان فى ساعتين فقط وعلى نقل الراكب من القاهرة الى الاسكندرية فى اقل من نصف ساعة وهو حلم قد يتحقق فى مثل سرعة الضوء ●

الاختلاف على عيد الميلاد بين الشرقيين والغربيين

بقلم : الأنبا غريغوريوس

في الاول من يناير – كانون الثاني – يستقبل العالم ، العام الجديد لسنة ١٩٨٤ لميلاد المسيح .

والسؤال المطروح : اذا كان بدء العام الجديد للميلاد هو اليوم الاول من يناير ، فلماذا يحتفل الغربيون بعيد الميلاد في الخامس والعشرين من ديسمبر ، بينما يحتفل به الشرقيون في السابع من يناير؟ ولماذا كان هذا الاختلاف ؟

ولماذا يحتفل الغربيون بميلاد المسيح في يوم سابق باسبوع على بدء العام الميلادي ، ولماذا يحتفل به الشرقيون في يوم لاحق باسبوع على بدء العام الميلادي؟

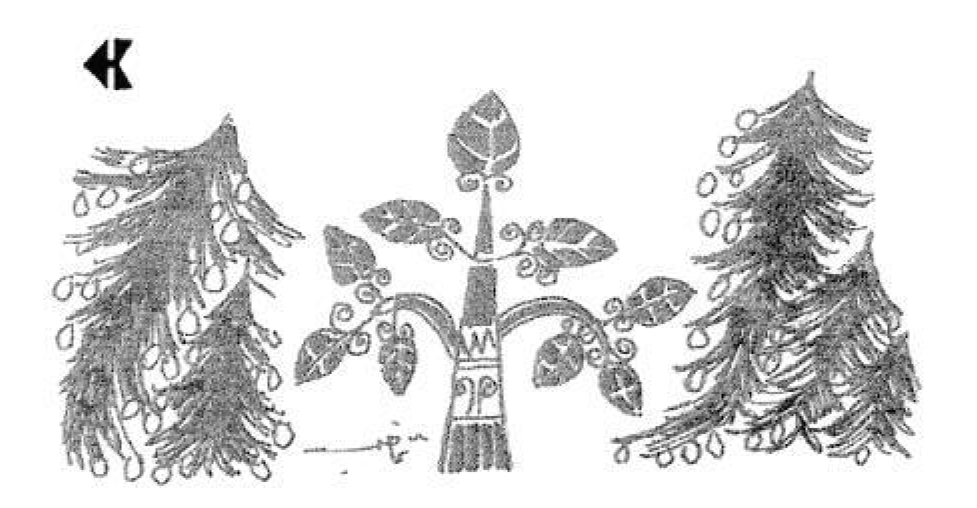
ولعل الجواب المرجح عن هذا السؤال هو ان الخلاف ليس هو على حقيقة الميلاد وانما على اليوم الذى اصطلح فيه على الاحتفال بالميلاد ، وهذا يرجع الى خلفية تاريخية واجتماعية يتباين فيها الغرب عن الشرق والشرق عن الغرب . كما يرجع الى اختلاف في التقويم الذى يتبعه كل من الشرق والغرب للتاريخ .

لقد ذكر الانجيل ان المسيح ولد في زمن حكم الامبراطور الروماني اوغسطس قيصر « ٦٣ – ق . م – ١٤ م » كما ذكر انه في السنة الخامسة عشرة لطيباريوس قيصر « ١٤ – ٣٧ م » كان المسيح قد بلغ الثلاثين لميلاده . ولما كان تاريخ حكم الامبراطرة الرومان يتحدد بالنسبة لتاسيس مدينة روما ، فقد استطاع المؤرخون ان يحددوا السنة التي ولد فيها المسيح ، وأن يؤرخوا لها بالنسبة لتاسيس مدينة روما . وقالوا ان روما تاسست في سنة ٧٥٣ ق . م .

وهكذا ارتبط تاريخ ميلاد المسيح بتاريخ تاسيس مدينة روما . وهناك من الباحثين من يذهب الى ان هذا التاريخ متاخر باربع سنوات ...

ومهما يكن من امر فقد أصبح تاريخ ميلاد المسيح فاصلا زمنيا وعلامة واضحة متميزة في تاريخ العالم ، وصار هو ذاته بدءا لتاريخ جديد .

هذا من حيث العام الميلادي . اما لماذا يعيد الغربيون لعيد الميلاد في ٢٥ من ديسمبر بينما كان يجب ان يعيدوا له في اول يناير ؟ نقول ان تحديد بدء العام باول يناير يرجع الى التقويم الروماني السابق على ميلاد المسيح وهو التقويم الذى صحح وعدل في زمن يوليوس قيصر في عام ٤٥ ق م ولذلك عرف بالتقويم اليولياني . ولاشك ان بدء العام الجديد يخضع لقواعد فلكية سبق فحددها علماء الفلك . ومن المعروف ان تقسيم السنة اليوليانية الى اثنى عشر شهرا بدءا من يناير وانتهاء بديسمبر ، تقسيم فلكي وضعه علماء الفلك من أزمنة



قديمة ، وادخلت عليه بعض التعديلات في ازمنة لاحقة لضبط السنة الشمسية لتكون ٣٦٥ يوما + ٥ ساعات + ٤٨ دقيقة + ٤٦ ثانية . ولذلك اضيف الى بعض الشهور يوم ليكون ٣١ يوما ، وهي شهور يناير ، ومارس ، ومايو ، ويوليو ، واغسطس ، واكتوبر ، وديسمبر ، واما شهر فبراير فصار ٢٨ يوما في السنوات البسيطة ، ٢٩ يوما في السنوات الكبيسة .

اما تحديد ٢٥ من ديسمبر عند الغربيين موعدا لعيد الميلاد ، فذلك مرده لا لان المسيح ولد في هذا الوقت من الشتاء ، ولكن لان لهذا التاريخ بالذات اهمية عند الغربيين ، اهمية دينية تاريخية واجتماعية سابقة على اعتناقهم للمسيحية فقد كان هذا اليوم هو « عيد الشمس » عند الغربيين ، لانه يوافق وقت « انقلاب الشمس الشتوى » اذ يبدأ النهار بطول ، وكان يعرف عندهم باليوم الذى تولد فيه الشمس من جديد . ولما كانت الشمس هي التي تبعث النور والدفء ، فكانت القبائل الاوربية الشمالية تجعل احتفالها الرئيسي بانقلاب الشمس الشتوى solstice في هذا اليوم بايقاد حطبة ضخمة واشعالها في الهواء الطلق احياء لذكرى ولادة الشمس من جديد .

كذلك كان يقع في هذا اليوم الخامس والعشرين من ديسمبر ، عيد الاله ساتورن في روما القديمة ويعرف باسم saturnalia و « ساتورون » هو « زحل » وهو عند الرومان اله الزراعة والقوة المتجددة للشمس .

ويعزى الى الامبراطور اوريليان « ٢٧٠ ـ ٢٧٥ » انه في سنة ٢٧٤ ادخل الى العاصمة الامبراطورية الاحتفال بالشمس التي لا تقهر Inuicti Natalis solis في ٢٥ من ديسمبر .

ومن العلماء من يقول ان يوم ٢٥ ديسمبر كانت تجرى فيه الاحتفالات بعبادة الاله ميثرا Mithras فقد كانوا يرون في الشمس التجلى المنظور للاله « ميثرا » ذاته ، Mithra وميثرا هو اله النور عند الفرس الاقدمين للميلاد ، وقد انتشرت عبادته انتشارا واسعا في العالم الروماني منذ القرن الاول .

ولما كان « عيد الشمس » عند الرومان عيدا عظيما جدا ، وكان الاحتفال به احتفالا شعبيا كبيرا ، ولما لم يكن من السهل على الشعوب نسيان اعيادها ، وما يصحبها من احتفالات عامة شارك فيها الكبار والصغار ، وبمظاهر مختلفة تعكس حضارة تلك الشعوب في تعبيراتها في الفن

الاختلاف على عيد الميلاد

والادب والموسيقى والغناء والصناعات والماكولات الشعبية المأثورة ، وغير ذلك، لذلك راى المسيحيون منهم اختيار هذا اليوم بالذات ليكون عيد ميلاد المسيح بديلا عن عيد الشمس ، وكان الشمس هي الرمز الى المسيح الذى وصفه الكتاب المقدس بأنه « شمس البر ، والشفاء في اجنحتها » .

فقد ورد عنه في نبوءة النبي ملاخي من انبياء العهد القديم « وتشرق لكم ايها المتقون لاسمى شمس البر ،والشفاء في اجنحتها » « ملاخي ٤ : ٢ »

وهكذا احتل عيد ميلاد المسيح عند الغربيين مكان عيد الشمس عندهم في العهد الوثني ـ وهذه في الواقع فكرة قيادية ذكية جرى عليها ايضا اهل مصر عندما تحولوا الى المسيحية ، فقد ابدلوا بعض الاحتفالات القديمة التي كانت مقدسة في العهد الوثني الى احتفالات باعياد مسيحية ، راوا فيها نقطة التقاء،فانطلاق الى القيم المسيحية المرموز اليها بتلك الاعياد القديمة ، دينية او قومية .

وبهذا المنهج في فهم سيكولوجية الشعوب ، نجح الغربيون في استبدال عيد الشمس ، بعيد ميلاد المسيح ، ونجم من ذلك ان مات عيد الشمس في الغرب وانتهى امره الى غير رجعة ، وحل محله عيد ميلاد المسيح .

ولعل هذا هو السبب في جعل ما يصاحب عيد الميلاد عند الغربيين من بعض المظاهر في الشوارع والاسواق مما لا ترضى عنه ضمائر المسيحيين المتدينين من لهو ورقص هو من بقايا الاحتفالات الشعبية التي كانت تجرى في العهد الوثني .. ولذلك ظهر فيما بعد ، تيار المتطهرين المتزمتين الذين رفضوا تلك الاحتفالات الشعبية ، وقاوموها لانها تتعارض مع وقار المناسبة الدينية ـ وجلالها وقداستها . وفي عصر القوة لهؤلاء المتطهرين ، وبالذات في عهد اوليفر كرمويل Oliver Cromwell في سنة ١٦٤٢ منعت تلك الاحتفالات بل وصارت توقع عقوبات على من يستبيح لنفسه ابتذال المناسبة الدينية العظيمة بمظاهر التهريج والرقص .

ومع ذلك لم ينجح الغربيون تماما في جعل يوم ٢٥ ديسمبر عيدا لميلاد المسيح مطلقا الا « ابتداء من سنة ٣٣٦ م » .

ويروى « القديس يوحنا ذهبي الفم » في عظة القاها في عيد الميلاد في انطاكية سنة ٣٨٦ م انه منذ عشر سنوات فقد صار يوم ٢٥ ديسمبر معروفا لنا تماما في الشرق « البيزنطي » . اما في الغرب فكان معروفا منذ الابتداء . والرومان الذين كانوا يحتفلون به من زمن طويل هم الذين نقلوه الينا » .

اما الشرق القديم ، فقد كانت له شخصيته المتميزة . وكان لمصر تقويم آخر شرقي هو التقويم الفرعوني القديم، الذى سبق غيرة بآلاف السنين والمعروف ان نشاة التقويم المصرى كانت في عام ٤٢٤١ قبل ميلاد المسيح اى في القرن الثالث والاربعين قبل الميلاد ، عندما رصد المصريون القدماء نجم الشعرى اليمانية المسمى باليونانية Seirios وكان يسميه المصريون « سبدت » SPDT وهو المع نجم في السماء ، بين كوكبة او مجموعة نجوم الكلب الجبار او الاكبر Canis Majoris ـ ويبعد حوالي ٨ ونصف سنة ضوئية عن الارض ، وشروقه الاحتراقي Heliacal Rising على الافق الشرقي قبيل شروق الشمس ، وهو يوم وصول فيضان النيل الى العاصمة « منف » يعين اعلى درجات الحر . حتى عد عند اليونان والرومان رمزا للحرب وقد حسبوا الفترة بين ظهوره مرتين ، وقسموها لثلاثة فصول كبيرة هي :

الفيضان ـ أخت ـ والبذر ـ برت ـ اى بذر الحب أو الزراعة ، والحصاد ـ شمو ـ ثم الى اثنى عشر شهرا ، كل شهر منها ثلاثون يوما ، واضافوا المدة الباقية وهى ٥ وربع يوما وجعلوها شهرا اسموه بالشهر الصغير « أو النسىء » ، فصارت السنة المصرية ٣٦٥ يوما فى السنوات البسيطة ، ٣٦٦ يوما فى السنة الكبيسة وقد احترم الفلاح المصرى منذ القديم هذا التقويم نظرا لمطابقته المواسم الزراعية ولا يزال يتبعه الى اليوم .

وبموجب هذا التقويم المصرى يبلغ طول السنة ٣٦٥ يوما + ٦ ساعات . وبهذا يفترق طول السنة الشمسية « وهو ٣٦٥ يوما + ٥ ساعات + ٤٨ دقيقة + ٤٦ ثانية » عن السنة المصرية بمقدار ١١ دقيقة + ١٤ ثانية ـ وهذا الفرق يتجمع فيصل الى يوم كامل فى كل ١٢٨ سنة .

ومما هو جدير بالملاحظة أن المصرى القديم مع انه عرف الشمس وعبدها كاله باعتبارها أصل النور والحرارة وكانت تسمى « رع » واليها ينتسب أسماء الملوك باعتبار الملك « ابن رع ».. من ذلك أسماء الملوك : خفرع ، منقرع « من كاورع » . ورمسيس «ابن رع » .. لكنه مع ذلك لم يتخذ المصريون القدماء الشمس اساسا للتقويم ، وانما اتخذوا نجم الشعرى اليمانية « سبدت» ذلك لان السنة الشمسية لا توصل الى الثبات الذى تتميز به السنة النجمية ، القائمة على أساس رصد الشروق الاحتراقى لنجم « سبدت » أو الشعرى اليمانية .

وبموجب التقويم الشرقى اصطلح المصريون على تحديد عيد الميلاد فى التاسع والعشرين من شهر كيهك ـ الشهر الرابع ـ « واصله بالمصرية القديمة : كاحر كاو ـ الروح الاولى فوق الارواح»

وهنا ينبغى التنويه بان الكنيسة القبطية فى مصر ـ وتتبعها فى التقويم الكنيسة الاثيوبية والكنيسة الارثوذكسية فى روسيا ـ تلتزم بالتاريخ المصرى « ٢٩ كيهك » ولا تلتزم بالسابع من يناير ـ فان التاسع والعشرين من كيهك يقابله الان السابع من يناير ولكنه لم يكن كذلك من قبل ، ولسوف يجىء وقت يصبح المقابل له ، الثامن من يناير .

والسبب فى ذلك يرجع الى ان التقويم المصرى الفرعونى يسير على قاعدة غير القاعدة التى يسير عليها التقويم الغربى القائم على طول السنة الشمسية انها ٣٦٥ يوما + ٥ ساعات + ٤٨ دقيقة + ٤٦ ثانية . أما التقويم المصرى فسنته ٣٦٥ يوما + ٦ ساعات كاملة .

ولما كانت قاعدة التقويمين الغربى والمصرى ليست واحدة ، فمن الطبيعى ان يتقابل التقويمان فى غير نقطة ثابتة .

وليس هنا مجال مناقشة اى التقويمين اصح من الاخر . انما الاختلاف بين قاعدتى الحساب فى التقويمين هو سبب اختلاف التقابل بين التاريخين المصرى القديم والغربى . على ان هذا الفارق الزمنى لابد ان يزيد مع الايام ، ومثلنا فى ذلك مثل قطارين يسيران فى اتجاهين متضادين ، فلابد ان يتقابلا ولكن نقطة التقابل بينهما تتوقف على السرعة التى يجرى بها كل منهما . فاذا كانت سرعتهما واحدة فيلتقيان فى نقطة معينة ، اما اذا تغيرت سرعة احدهما عن الاخر فسيلتقيان فى نقطة اخرى بعيدة عن الاولى .

وعلى ذلك فسيظل عيد الميلاد عند الغربيين غيره عند الاخذين بالتقويم الشرقى القديم .. وسيظل عيد الميلاد فى مصر هو اليوم التاسع والعشرين من الشهر الرابع للسنة المصرية « كيهك » ولكنه سيتزحزح اليوم المقابل له فى التقويم الغربى « يناير » بمعدل يوم واحد كل اربعمائة سنة ●

أول مؤتمر طبى تعقده أسرة المستقبل فى أسوان

- المشكلة السكانية .. هى أخطر المشاكل التى تواجه العالم الآن !
- حقنة لمنع الحمل كل ثلاثة أشهر .. وليست لها مضاعفات حادة .
- تعاون الأسرة والطبيب نحو الطريق إلى صنع أسرة سعيدة .
- ممنوع تعاطى حبوب منع الحمل بعد الـ ٣٥ .. كما ننصح بعدم
- تعاطيها لمرضى ضغط الدم والسكر والقلب .



أصبحت المشكلة السكانية هى المشكلة رقم واحد ، التى تواجه العالم ، وخصوصا الدول النامية والفقيرة ، ومن بينها مصر .. فالانفجار السكانى الرهيب أصبح يشكل عبئا على خطط التنمية ، كما يهدد بانهيار الاقتصاد العالمى ويطيح بأمن العالم ..

واذا كانت حكومات الدول المتقدمة تعمل من أجل الحفاظ على مستوى التقدم الذى وصلت اليه ، فان حكومات الدول النامية بدورها تعمل بدورها جاهدة من أجل رفع المستوى المعيشى للسكان وتقديم خدمات أفضل فى النواحى الاقتصادية والاجتماعية والصحية لشعوبها . ومن

اجل رفع المعاناة ووقف هذا الخطر الزاحف الذى يتهدد التنمية فيها تعمل على مواجهة تلك المشكلة وتقوم بتقديم الحلول الحاسمة لها .. وفى مصر تتضافر جهود الحكومة والجمعيات الاهلية لمواجهة آثار المشكلة السكانية وما ينجم عنها ووقف مخاطرها قدر الامكان .

وأسرة المستقبل ، وهى احدى الجهات الاهلية التى تهتم بهذه المشكلة ، أيمانا منها بخطورة المشكلة السكانية وأثرها المباشر على المجتمع المصرى والعالمى ، تعمل منذ أنشئت على التصدى لتلك المشكلة ومواجهتها بشتى الوسائل عن طريق توعية الجماهير واقناعها بكل الوسائل الاعلامية المتاحة والوسائل المباشرة عن طريق الاتصال المباشر بالجماهير وتوضيح حجم المشكلة لهم وتوفير وسائل منع الحمل فى كل مكان .

ومن اجل تحقيق هذا الهدف ، فقد تحركت اسرة المستقبل فى الفترة الماضية الى صعيد مصر .. الى اسوان ، حيث اقامت مؤتمرا للاطباء بهدف مواجهة المشكلة السكانية ومواجهتها على الطبيعة مواجهة حاسمة ، والتعرف على ابعاد المشكلة وآثارها المباشرة ، وتقديم كافة المعلومات العلمية الصحيحة عن وسائل تنظيم الاسرة وايضاح الوسائل الحديثة حتى يتعرف عليها الجمهور . ورأى الدين فيها .

وقد حضر المؤتمر عدد كبير من القيادات السياسية والشعبية ، وعلى رأسهم السيد اللواء أحمد المثنى محافظ اسوان والدكتور ابراهيم كمال استاذ امراض النساء والولادة وعضو مجلس الادارة وعضو أسرة المستقبل والدكتور ماهر مهران استاذ امراض النساء والولادة بجامعة عين شمس ومستشار الجمعية ، والدكتور صادق فودة استاذ النساء والولادة وعضو مجلس الادارة وعفت رمضان المدير التنفيذى للجمعية وعدد كبير من اطباء الصعيد .

● اكبر المشاكل ●

وفى بداية المؤتمر تحدث السيد اللواء أحمد المثنى محافظ اسوان فشكر للجمعية جهودها المثمرة التى تقدمها فى مجال تنظيم الاسرة .. وعملها الدائب والمستمر من أجل المساهمة فى صنع مستقبل مشرق لمصر ولشعبها ، وللاسرة المصرية فى كل مكان .. وأكد سيادته على أهمية التصدى للمشكلة السكانية بوصفها أكبر المشاكل التى تواجه العالم وتواجهنا فى مصر .. لانها أكبر خطر يهدد خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية والصحية .. وتمنى للحاضرين حظا موفقا من اجل رفعة مصر وشعبها .

● خطر المشكلة السكانية ●

ثم تحدث الدكتور ابراهيم كمال أستاذ أمراض النساء والولادة عن الاثار المباشرة للمشكلة السكانية التى أصبحت مشكلة المشاكل .. وأكد فى حديثه على تأثيرها المباشر على معدلات الانتاج والموارد والتنمية .. وأن علينا جميعا أن نتصدى لها بصراحة وحسم وجدية .. وأعلن سيادته أنه من أجل هذا فقد رأت أسرة المستقبل أن تبدأ نشاطها الرسمى هذا العام وأن تكون هذه المواجهة فى الوجه القبلى معقل التقاليد ، وأن يكون لقاؤها مع أطباء الصعيد الدعامة الاساسية لنجاح تلك الجهود ..

ثم تحدث سيادته عن وسائل منع الحمل وخاصة الوسائل الرحمية ، وخص منها اللوالب بمختلف انواعها .. وقدم سيادته المعلومات الصحيحة وطرق تركيبها التركيب الصحيح .. وأكد أن التركيب الصحيح للولب يساعد على منع حدوث الحمل ، بلا أى متاعب أو مخاطر .

ثم تحدث الدكتور ماهر مهران أستاذ أمراض النساء والولادة بجامعة عين شمس ومستشار الجمعية عن الاهمية التى تلعبها الاستشارة فى عملية تنظيم الاسرة ، فالمشورة الصحيحة هى مفتاح النجاح فى خدمات تنظيم الاسرة ، وأكد على أن المشورة شىء مهم ويجب أن تكون وسيلة تعليمية لتزويد الناس بالمعلومات الصحيحة .. واقناع الناس باهمية تنظيم الاسرة .

كما اكد سيادته على اهمية أن يستمع الطبيب لوجهة نظر الطرف الاخر بكل الحب والصراحة والصدق وأن يعطى الوقت

الكافى للمشورة .. كما يجب عليه أن يتيح للزوجة حرية اختيار الوسيلة التى تناسبها .

وأكد الدكتور ماهر مهران على الدور الهام الذى يلعبه الطبيب عندما يقوم بشرح المضاعفات الجانبية التى تصاحب كل وسيله من الوسائل حتى يكون الطرف الاخر على علم بهذه الوسيلة ، بحيث يمكنها أن تلجأ الى الطبيب فى اى وقت عندما تشعر باية متاعب او اضرار .. وطالب سيادته الاطباء بأن يبذلوا هذه المشورة داخل عيادة تنظيم الاسرة ، فهى المكان الامين الذى تشعر فيه الزوجة بالامان والاطمئنان .

● حقنة كل ثلاثة اشهر ●

ثم استطرد الدكتور حديثه فاعلن فى المؤتمر عن حقنة جديدة تعطى كل ثلاثة اشهر وليست لها مضاعفات حادة تؤثر على السيدة التى تأخذها . وقال ان هذه الحقن قد استعملت بنجاح فى بلاد كثيرة من العالم وأكد فى نهاية الحديث فقال : ان هذه الحقن ستكون متوفرة فى الاسواق خلال العام القادم باذن الله .

● الجديد فى وسائل منع الحمل ●

واذا كان الدكتور ماهر مهران قد تحدث عن الحقنة الجديدة التى ستطرح فى الاسواق فى العام القادم فقد تحدث الدكتور ناجى المخزنجى استاذ امراض النساء والولادة بجامعة عين شمس عن الجديد فى وسائل منع الحمل فأشار الى الحبوب الجديدة وهى عبارة من ٢٨ قرصا منها ٢١ قرصا حبوب منع الحمل والاقراص السبعة الباقية عبارة عن حديد يمكن للسيدة ان تتناوله بعد انتهاء الحبوب العادية .. ثم بعدها تبدأ فى تناول شريط جديد .

وقال سيادته : ان هذه الحبوب تناسب السيدات ، وخصوصا غير المتعلمات تجنبا للنسيان فتأخذ السيدة حبة كل ليلة قبل النوم دون توقف طالما كانت ترغب فى منع الحمل .. وهذه الحبوب هى حبوب « نورمنست ـ حديد » التى ستطرحها اسرة المستقبل فى الاسواق مع بداية العام الجديد .

● الوسائل الموضعية امان ايضا ●

ثم تحدث الدكتور صبحى ابو لوز استاذ مساعد أمراض النساء والولادة بجامعة عين شمس عن الوسائل الرحمية والموضعية .. فقال : نظرا للمضاعفات المرضية الناتجة من الحبوب واللولب احيانا ، فقد بدأ التفكير فى وسائل موضعية سهلة الاستعمال ليس لها تأثير عضوى أو نفسى ، وليس لها اى تأثير على الثدى او على لبن الام .. وهذه الوسائل تؤخذ فى الوقت المناسب ، أى عند اللقاء الجنسى او قبله بوقت قصير وذلك مثل « الواقى الرحمى » وهذا الواقى يمكن للسيدة استعماله قبل الجماع ثم خلعه بعد الجماع بعدة ساعات وينظف بالماء والصابون .. ويمكن استعماله بعد ذلك مرة اخرى بشرط التأكد من صلاحيته .. كما تحدث أيضا عن حلقة الاسفنج وقال انها توضع عند عنق الرحم عند اللقاء الجنسى ، ويمكن للسيدة استعمالها بنفسها وخلعها بعد الجماع ، وهى أيضا يمكن استعمالها مرة اخرى وتنظف بالماء فقط .

كما تحدث عن المعجلة داخل الرحم .. وهى وسيلة يمكن وضعها لمدة ثلاثة اسابيع بدون اى متاعب وتخلع فى الاسبوع الرابع هى فترة الامان .

وتحدث أيضا عن أقراص امان الموضعية .. وهى تستعمل قبل الجماع بربع ساعة وتنصح السيدات بعدم استعمال الدش بعد الانتهاء من الجماع مباشرة .

● ممنوع تعاطى الحبوب
بعد الخامسة والثلاثين ●

ويجيب الدكتور صادق فودة استاذ امراض النساء والولادة بجامعة القاهرة وعضو مجلس ادارة الجمعية عن التساؤلات التى تثار حول تعاطى الحبوب بعد الخامسة والثلاثين ، وعن مدى تأثيرها على صحة السيدات اللائى يتعاطينها فيقول :

عندما تصل المراة الى سن الخامسة والثلاثين فعليها التوقف عن تعاطي حبوب منع الحمل واستعمال الوسائل الوضعية والرحمية ، حفاظا على صحتها وسلامتها حيث ان المراة في هذه السن تكون اكثر عرضة للاصابة بأمراض القلب والشرايين وضغط الدم والسكر .. وحبوب منع الحمل تساهم في هذه المرحلة على زيادة تلك المضاعفات .

● الوسائل الحديثة للعناية بالحامل ●

كما تحدث الدكتور حسن سالم أستاذ امراض النساء والولادة المساعد بجامعة اسيوط عن الوسائل الحديثه لرعـاية الحمل كاساس للحفاظ على صحة الام والجنين معا .. فقال :

ان رعايه الحامل خلال فترة الحمل يساعد كثيرا على كشف أسرار الامراض الوراثية وعلاجها بسرعة .. ثم تحدث عن الاساليب الحديثة التي تستخدم عن العيوب الخلقية وبعض الامراض التي تنتج عن نقص بعض الانزيمات التي تسبب خللا في كل اجزاء الجسم .

● مخاطر الدواء ●

وتحدث الدكتور سيد هلال عميد كلية صيدلة القاهرة عن تفاعل الادوية داخل الجسم وعلاقته بحبوب منع الحمل .. فقال :

ان هناك بعض الادوية التي اذا تعاطتها السيدة مع حبوب منع الحمل يمكن ان تتفاعل وتؤثر على مفعول الحبوب ويحدث الحمل .

ومن هنا ننبه الى عدم تعاطي المضادات الحيوية مع حبوب منع الحمل ، كما ننبه الى عدم تعاطي ادوية السكر والقلب والضغط معها .

ثم توجه بحديثه الى الاطباء .. فقال :

ومن الواجب على السادة الاطباء توخي الحرص عند كتابة أي روشتة لمريضة القلب او السكر او الضغط وتنصح المريضة بالامتناع عن تعاطي حبوب منع الحمل مع العلاج واستعمال وسيلة اخرى من الوسائل الرحمية او الوضعية وهي تمنع الحمل بكفاءة ايضا .

● راى الدين ●

وفي نهاية المؤتمر جاء رأى الدين مؤكدا على ان الدين يقف موقفا مؤيدا لما ينادى به العلم فقال الاستاذ انور أحمد عضو مجلس ادارة الجمعية :

ان تنظيم الاسرة اجراء وقائي يهدف الى توقيت الحمل بمنعه قبل وقوعه بصفة مؤقتة برضاء الزوجين حسب ظروفهما الاجتماعية .. والدين الاسلامي — كما نعرف جميعا — دين سمح يهدف الى اسعاد الانسان .

ثم استطرد سيادته قائلا :

ان هناك معان كثيرة عن تنظيم الحمل جاءت في اقوال الصحابة ، وأن القرآن الكريم لم يذكر شيئا ضد تنظيم الانجاب او تنظيم الاسرة .. فقد جاء في اقوال أحد الصحابة :

كنا نعزل والقران ينزل فلم ينهنا الرسول .. والمقصود بالعزل ، هو عزل نطفة الرجل عن الرحم .

ومن رأى الدين المسيحي تحدث القس باقي صدقه راعي الكنيسة الانجيلية الاولى باسيوط فقال :

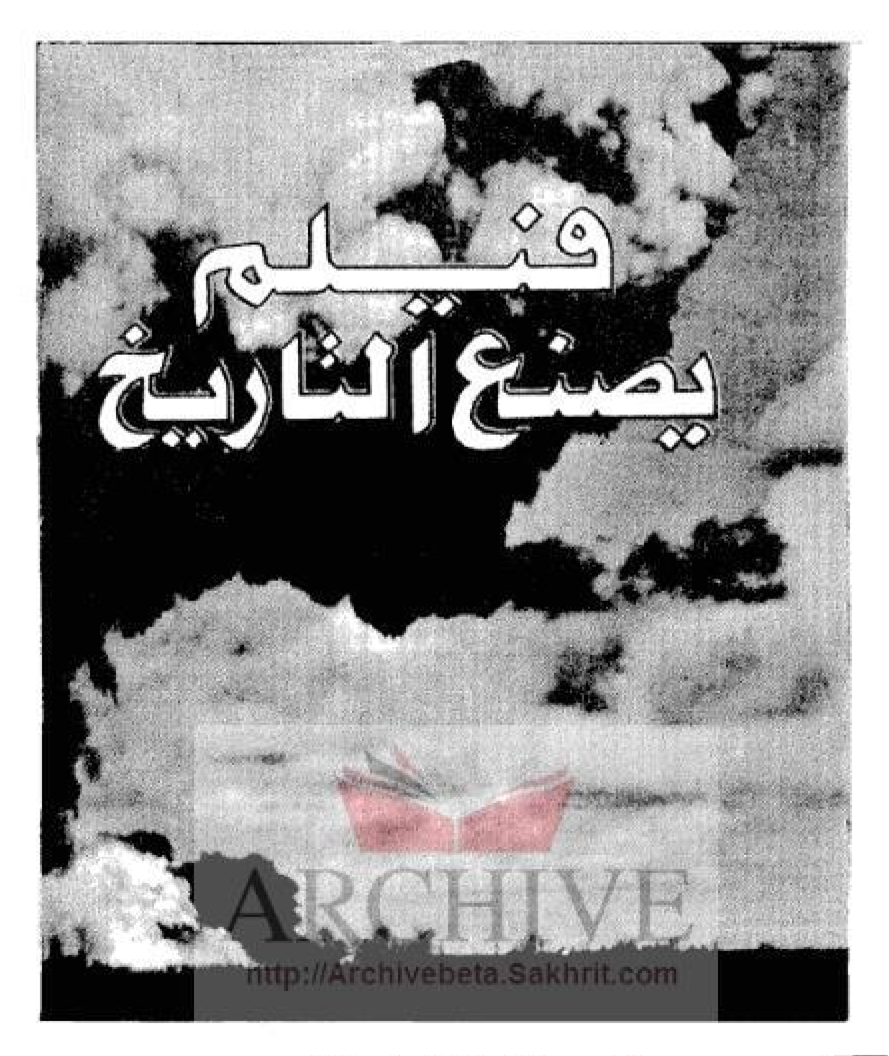
ان المشكلة السكانية اصبحت كارثة تهدد العالم وتتجاوز حدود النقاش وتحتاج منا الى سرعة الحركة والعمل من أجل مواجهتها والاقلال من الآلامها .

وقال ايضا :

ليس هناك تناقض بين المفهوم الصحيح للعلم ، والمفهوم الصحيح للدين فكل منهما نعمة من عند الله لاسعاد البشر في الدنيا والاخرة . فالعقل نعمة نورها العلم والدين نعمة نوره الايمان .

ومن هنا يأتي المفهوم الصحيح للدين الذي يقتضي دائما أن نكون مستعدين للنمو ولتقبل الرؤيا الجديدة التي تهدف الى خير الانسان .. هذا الخير هو الهدف الاسمى للدين .. وان تنظيم الاسرة يعتبر مفتاح السعادة والخطوة العلمية الاولى في طريق اسعاد الانسان .

فكرى عبد المهيمن



بقلم : عبد الستار الطويلة

كان مفروضا ان يعرض فيلم « في اليوم التالي » الذى يصور ماساة الحرب النووية ، قبل عرضه في التليفزيون الامريكي اخيرا ببضعة اشهر ، ولكنه لم يكن قد استكمل ، وقيل ان الشركة التى تنتجه تراجعت عن استكماله تحت الضغوط ، ولكن الشركة لم تتراجع بل زادت فى تطوير الفيلم وجعلته اكثر واقعية وتأثيرا ، مما افزع دعاة تصعيد التسلح النووى في امريكا ، وهز مشاعر الشعب الامريكى مما سوف يؤثر فى تدعيم السلام العالمى ..

ليس بغريب أن يهز فيلم من افلام السينما مشاعر الناس ويستحوذ عليها لحين من الزمان .. وقد حدث مثل ذلك منذ عهد السينما الصامتة ذاتها كبعض افلام شارلي شابلن « الازمنة الحديثة » و « الاندفاع عن الذهب » .. ثم الفيلم السوفييتي الشهير لايزنشتاين « المدرعة بوتومكين » .. واخيرا في عصر السينما الناطقة افلام مثل «ذهب مع الريح» .. ومرتفعات ويزرنج وفيلم « زد » واشباهه من الافلام السياسية ..

لكن الجديد هذه الايام .. وبالتحديد في شهر نوفمبر الماضي عام ١٩٨٣ .. اننا بصدد فيلم لا يهز مشاعر الناس ويوجهها فحسب .. بل انه يهز المؤسسة الحاكمة باسرها هزا عنيفا .. حتى تتخذ تلك المؤسسة احتياطات ضخمة ضد ذلك الفيلم او بالاحرى ضد الاثر الذى ينجم عن مشاهدته بواسطة الملايين .

فهي ببساطة لا تستطيع أن تتخذ اية اجراءات ضده كمنعه من العرض مثلا .. وتلك نقطة تحسب للديمقراطية الامريكية حقا اذ ليس بوسع رئيس جمهورية الولايات المتحدة ذاته مهما كان غاضبا على فيلم ما ان يمنع عرضه .. ولا يستطيع الكونجرس الامريكي مثلا ان يجتمع ويشجب فيلما من الافلام ويشكل لجنة او لجانا لمشاهدته وتقرير ما اذا كان يجب السماح بعرضه أم لا .. تحت أى شعار من شعارات الدين أو الاخلاق أو النظام العام ؟!

ان أقصى ما تستطيع أن تفعله اية مؤسسة من مؤسسات النظام الامريكي هو أن تواجه الافكار التي يبثها الفيلم بافكار مقابلة سواء مباشرة أو باقتراح انتاج عمل فني مضاد ..

ريجان

حكاية الفيلم :

والفيلم الذى نتحدث عنه هو فيلم « في اليوم التالي » .. أى ماذا حدث في اليوم التالي لضرب مدينة امريكية بقنبلة ذرية ..

ولكن الحقيقة أن الفيلم يعرض لما جرى في تلك المدينة منذ اللحظة الاولى لضربها حتى اليوم والايام التالية .. بل انه يخصص ٥٧ دقيقة لتقديم ادق التفاصيل عما يحدث منذ انفجار تلك القنبلة الذرية التي اطلقتها غواصة سوفييتية على مدينة كانساس سيتي .. في ولاية كانساس واصابت ايضا مدينة « لورانس » على بعد ثلاثين ميلا من كانساس ..

وقد انتج الفيلم المنتج السينمائي المعروف روبرت بابازيان .. واخرجه نيكولاس ماير .. وهو مخرج امريكي متوسط الشهرة .. ولكنه قفز بعد ذلك الفيلم الى القمة ..

واصدرت الفيلم محطة ايه . بي . سي A.B.C. الامريكية للتليفزيون ، وهي واحدة من اشهر ثلاث محطات تليفزيونية



فيلم
يصنع التاريخ

تحتكر معظم الانتاج التليفزيوني في الولايات المتحدة ·

واشترك في تمثيل الفيلم ممثلون نصف معروفين ايضا مثل جاسون روباردز وجوبيث وليمز وجون ليثجو وآمي ماديجان ·

وتكلف الفيلم سبعة ملايين دولار ·· واستغرق انتاجه واخراجه بما في ذلك الاعمال التحضيرية ثلاث سنوات ·

وصور المخرج الفيلم في بعض مناطق مدينة كانساس واعتمد اكثر على مدينة لورانس المجاورة ومزرعة تبعد عنها بثلاثة اميال ··

واقاموا هناك ابنية كاملة ثم دمروها حتى تبدو الخرائب وآثار الدمار واقعية في التصوير ·· ومن اكثرها تاثيرا كنيسة دمرتها القنبلة التي سقطت على بعد ثلاثين ميلا ثم اقاموا معسكرا للاجئين اقام فيه ١٢٠٠ شخص هم كل الذين بقوا على الحياة من مدينة كانساس ولورانس بعد سقوط القنابل الذرية · واقاموا مستشفى مريع لهم ·

واستخدموا حقلا في مزرعة نثروا فوقه غبارا رماديا حتى يستطيعوا اعطاء تاثير الاشعاع الناجم من الرماد الذرى ·

ومن الطريف ان اهل مدينة لورانس الصغيرة قد تعاونوا



اندربوف

مع فريق الفنيين الذين جاءوا لتصوير الفيلم تعاونا كاملا ·· حتى سمح لهم صاحب السوبر ماركت فيها بتصويره وتصوير هجوم ضحايا القنبلة الجياع على المحل بحثا عن الطعام والشراب فقلبوه راسا على عقب ! كما قام بعض سكان المدينة ببعض الادوار الصغيرة في الفيلم ·

وهؤلاء جميعا دعتهم الشركة في العرض الاول للفيلم في قاعة جامعة كانساس·· وقدمهم المخرج نيكولاس ماير ـ للحاضرين !

وكان مفروضا ان يعرض فيلم « في اليوم التالي » في الربيع الماضي ·· لكنه لم يكن قد استكمل ·· واشاعت ايامها بعض حركات السلام ومقاومة التسلح الذرى التي كانت تعرف بامر انتاج ذلك الفيلم ان الشركة المنتجة بدات تتراجع تحت ضغوط معينة ·· ولكن الحقيقة لم تكن كذلك بل انه حدثت تطويرات وتحسينات في الفيلم جعلته اكثر اثارة وواقعية ·

وقد عرض الفيلم في ١٦ اكتوبر الماضي لمدة اربعة ايام متوالية في قاعة العرض بمسرح جامعة كانساس التي تتسع لخمسمائة متفرج ··

واحدث ضجة ايامها اذ دعى ممثلو الاعلام وكبار الشخصيات المرتبطة بنضالات من اجل وقف التسبق الذرى ··

ولكن الضجة الكبرى حدثت عندما عرض الفيلم في العرض العام على شاشات التليفزيون

الامريكي في ليـلة واحـدة في نوفمبـر المـاضي حيث شاهده خمسة وسبعون مليون امريكي دفعة واحدة تقريبا !

قرارات مجلس الامن القومي :

وكان الفيلم قد عرض قبل ذلك باربعة ايام على المستر ريجان وكبار رجال البيت الابيض والادارة الامريكيـة عرضـا خاصا·· تلاه على الفور انعقاد اجتماع لهذه الادارة جميعـا برئاسة المسـتر ريجان وتقرر على الفور ما يأتي :

الاتصال بشركة ايه · بي سي · للسماح لنصف اعضـاء مجلس الامن القومي الامريـكي بالتحـدث في شـبه ندوة مع مذيعي المحطة عن الفيلم واهمية استعدادات الولايات المتحـدة لمواجهة اى اعتداء ذرى محتمل بمزيد من التسلح الذرى ·

وذلك عقب مشـاهدة الملايين للفيلم ·



آثار الدمار

فيلم يصنع التاريخ

ثانيا : السماح للمستر شولتز وزير الخارجيةالامريكيه بالحديث ايضا عن جهود امريكا من اجل وقف سباق التسلح الذرى وتوضيح مسئولية الاتحاد السوفييتى فى فشل هذه الجهود ..

ثالثا : الاتصال بالصحفيين الذين يؤيدون سياسة ريجان فى سباق التسلح وخبراء السياسة السوفييتية لالقاء احاديث والاشتراك فى ندوات للدفاع عن السياسة الامريكية فى كل محطات الاذاعة والتليفزيون وكذلك الصحف .

رابعا : ان يعقد الرئيس ريجان نفسه مؤتمرا صحفيا فى اليوم التالى للحديث عن الفيلم والدفاع عن سياسة امريكا فى مجال التسلح النووى وتهدئة مخاوف الجماهير .

خامسا : قياس رد فعل الناس كلما عرض الفيلم على شاشة التليفزيون ، والاستعداد اعلاميا لرد الفعل عند عرضه فى اوربا الغربية !

لماذا الضجة :

ما الذى اثار اهتمام الادارة الامريكية الى هذا الحد بالنسبة لهذا الفيلم الذى يبدو انه يشارك فى صنع القرار والسياسة الامريكية والحمتقشه فى اجتماعات أعلى المستويات فى تلك الادارة واستوجب وضع خطة شاملة لمواجهة تاثيره ؟!

ان افلاما عديدة ظهرت عن اخطار الحرب الذرية وعن بشاعتها اخرها فيلم « لعبة الحرب » عن ذلك الغلام الامريكى الذى استطاع بجهاز الكومبيوتر الذى يتسلى به فى البيت على غرار التسلي باجهزة هواة اللاسلكى أن يخترق جهاز الكومبيوتر الخاص بالبنتاجون وغرفة عمليات اطلاق الصواريخ الذرية ضد الاتحاد السوفييتى فى حالة هجومه بالصواريخ او بالطائرات حاملة القنابل الذرية على المدن الامريكية .. وكاد « اللعب » بين الجهازين يؤدى الى حدوث كارثة نووية عالمية !

ومنذ سنتين اخرج الفرنسيون فيلم « المدينة الخاوية » عما جرى للناس الباقين على قيد الحياة بعد نشوب حرب ذرية عالمية .

ومنذ سنتين ايضا اخرج الكنديون فيلما خطيرا عن اضرار الاشعاع والتلوث الذرى بطريقة واقعية ومفزعة معا .. وكان حربا لا على الحرب الذرية فقط بل على التجارب الذرية ذاتها ..

وقد استطاعت الرقابة الامريكية منع دخول الفيلم فى امريكا وعرضه فيها وتعللت بان قانون الرقابة يبيح منع الافلام الوافدة من الخارج التى ترى فيها الدولة خطرا على الامن العام . وأيامها هاجمت

بعض الصحف قرار المنع ومن بينها النيويورك تايمز • لكن هذا الفيلم الذى انتجته شركة الايه • بى • سى عن أهوال الحرب الذرية • قد تفوق على جميع الافلام من على شاكلته•

ساعتان وربع الساعة يرى فيها الانسان ما لا عين رات ولا أذن سمعت •• وباستخدام أحدث أساليب التكنولوجيا الامريكية المشهورة فى الاخراج والتصوير • قال بابازيان منتج الفيلم فى مؤتمر صحفى ان سيناريو هذا الفيلم قد أعتمد أساسا على معلومات واردة فى تقرير من ١٥١ صفحة عن اثار الحرب الذرية صادر عن مكتب التكنولوجيا الفيدرالى •

لذلك تضمن الفيلم وصفا تفصيليا لما يجرى •• فور انفجار القنبلة الذرية وظهور عش الغراب المشهور فانا نرى كيف ان جميع المبانى الموجودة داخل مركز الانفجار قد تلاشت لان معظم مادتها قد انصهر وتبخر حيث درجة الحرارتقدر بسبعة الاف درجة مئوية فىذلك المركز •• وكذلك الناس فى الشوارع تلاشوا اذ تبخروا •• بينما أولئك الذين كانوا داخل المبانى تشققت وجوههم وتساقط جلد أجسادهم بعد أن احترقت ملابسهم !•

ويمضى الفيلم فيبين اثر هذا الانفجار على كل شىء •• السيارات ، الحيوانات ، النبات ، المصانع ، المدارس ، الحقول ، خطوط الكهرباء ، الجسور ، الانهار ، والملابس الغارة دقيقة بدقيقة اذا جاز التعبير •• ثم اليوم والايام التالية حيث اثر الاشعاع الذرى •

انه فيلم يثير الخوف •• والقلق •• والقشعريرة من الاهوال الذرية •• حتى ليستعيد المشاهد تخيلاته عن يوم القيامة وجهنم !

ديفيد جرجن مدير الاتصالات بالبيت الابيض قال ان الفيلم ممعن فى اثارة الناس وعنيف للغاية ومؤثر تماما •

وقال مساعده ان الفيلم اقوى شحنة مثيرة للانفعال قدمها التليفزيون الامريكى حتى الان !

وقال عدد من الاطباء أن عيادات الاطباء النفسانيين ستزدحم اكثر بعد مشاهدة الشعب الامريكى لهذا الفيلم !

وقال البروفسور بول روف استاذ علم التشريح فى جريدة كانساس سيتى تايمز : انى أعرف ماذا تفعل الاشعاعات الذرية للتركيب العضوىللجسم ••لقد قدمت محطة ايه•بى•سى قطعة رائعة من التثقيفوالتعليم •• وارجو أيضا أن تعيد السياسيين ورجال الدين الى صوابهم » !



فيلم يصنع التاريخ

التوقيت المناسب :

ان عرض فيلم « فى اليوم التالى » جاء فى وقت دقيق جدا بالنسبة للسياسة الامريكية · والوضع العالمى ·· اذ تثور منذ شهور مناقشات حادة حول تجميد الاسلحة الذرية وغرس الصواريخ بيرشنج وكروزو فى اوربا الغربية ·

والفيلم فى حد ذاته هو مساندة هائلة لجهود اولئك الذين يدعون الى تجميد تلك الاسلحة ومنع غرس الصواريخ ·

انه مساندة لاولئك الذين يعارضون سياسة الرئيس ريجان على خط مستقيم · ومن هنا جاءاهتمام الادارةالامريكية به ومبادرتها لمواجهته ·

فانه اذا خاف الناس من الحرب الذرية بعد أن يريهم الفيلم اهوالها الحقيقية فانهم لا شك سيخافون من اولئك الذين يدفعونهم دفعا اليها ويحاولون التخلص منهم · ولذلك بدا الكثيرون من المراقبين السياسيين الذين كانوا يتنبأون بفوز رونالد ريجان فى انتخابات الرئاسة للمرة الثانية فى هذا العام (عام ١٩٨٤) يعدلون عن تنبؤهم ويتوقعون انه لن ينجح بسبب هذا الفيلم ·· الذى يخيف المواطن الامريكى العادى من سياسة المغامرة فى السباق نحو التسلح ·· اللهم الا اذا قام المستر ريجان بحركة دراماتيكية فى الشهور القادمة من العام الجديد للتوصل الى اتفاق مع السوفييت بشأن التسلح النووى ·· وفى كلتا الحالتين فان فيلما سينمائيا او تليفزيونيا قد غير مسار التاريخ فى لحظة معينة ! هذه اول مرة يحدث فيها شىء كهذا ·

وسيبدو اثر الفيلم اكثر من هذا عندما يعرض فى اوربا الغربية حيث حركات السلام والمنظمات المناهضة للتسابق الذرى اكثر تنظيما واوفر عددا ·· ونحن نرجو أن نراه فى مصر والعالم العربى قريبا فنحن لسنا بعيدين عن أخطار الحرب الذرية التى ستكون شاملة للعالم كله !

ومن المؤكد أن عرض ذلك الفيلم سيزيد من نشاط تلك المنظمات والحركات ويشجع اعضاءها على التصرف بحركة ايجابية اكثر ·· ولا احد يدرى ماذا سيحدث من اختلال فى موازين القوى السياسية داخل كل بلد أوربى غربى ·

علي مبارك

وفى الولايات المتحدة استثمرت حركات السلام عرض الفيلم استثمارا جيدا فعلى الفور تشكلت منظمات باسماء مثيرة مثل « الهدف كانساس » .. و « دعوا لورانس تعيش » وكلها تدعو الى تجميد التسلح الذرى .

وفى اجتماع اخير عقدته جمعية « دعوا لورانس تعيش » قال المستر ستاميلوس نائب رئيس محطة ايه . بى . سى لانتاج الافلام :

« ان هنا على بعد اميال قليلة من لورانس تقع قواعد صاروخية لا شك انها ستكون هدفا جيدا فى اى حرب نرية .. ويتحقق هنا ما جاء فى الفيلم ! لذلك من المهم ان ننقذ الناس وذلك بأن نريهم الاهوال الحقيقية لتلك الحرب بدلا من المناقشات النظرية عنها » !

واذا كانت قوى السلام فى الولايات المتحدة قد استقبلت الفيلم بترحاب باعتباره قوة ملهمة جديدة لتاييد دعواهم السلامية فان دعاة الحرب الامريكيين تحت شعار « حفظ التوازن الذرى » .

قالت جريدة نيويورك بوست مثلا : لماذا تقوم محطة « ايه . بى . سى » بوظيفة يورى اندروبوف !

وكتب وليم شركيت فى مجلة « ناشيونال ريفيو » . « ان مهمة اساسية للسياسة السوفييتية خلال العامين الماضيين هو منع غرس صواريخ بيرشنج وتجميد الوضع الذرى بما يضمنه من تفوق السوفييت ، وقد انفقت محطة اى . بى . س سبعة ملايين دولار على فيلم لتقوية هذه السياسة السوفييتية لخلق موجة هيستيرية جهولة بين الناس بينما المطلوب تهدئة خواطرهم !.

اما وليم بيكلى احد كتاب الاعمدة فى الصحف الامريكية فقد ادان محطة التليفزيون المنتجة للفيلم وقال انه كان اولى ان تنتج فيلما عن هجوم ذرى على امريكا دون ان تكون مستعدة له !

ومع هذه الحملات التى قدمنا نماذج لها فمازال تاثير الفيلم قويا ومنشطا للنضال من اجل السلام .. بل بدات تظهر قمصان وقبعات مكتوب عليها « فى اليوم التالى » علاوة على سيل لا ينتهى من المطبوعات .. من بينها ارشادات عن كيفية مواجهة الانفجار الذرى !

وشمل هذا كل المدن الامريكية جنبا الى جنب حملة انصار ريجان بالتزامه عدم اللجوء الى بدء الحرب النووية ومسئولية الاتحاد السوفييتى فى ازدياد التوتر الدولى وفشل مباحثات نزع السلاح بانسحابه اخيرا .

فيلم يصنع التاريخ

لكن هذا كله لم ينجح في استمرار الضغط على الادارة الامريكية .. اذ ان اصرار ريجان على غرس الصواريخ في أوربا الغربية هي استمرار السياسة التي بداها منذ تولى الحكم اذ وضع نصب عينيه ان الخطر الذي يهدد امريكا بل والعالم هو ما سماه بالخطر السوفييتي الذي يجب مواجهته باتباع سياسة « العصا الغليظة » ..

ويحذر الفيلم في الحقيقة من ان نتائج هذه السياسة قد تكون الدمار النهائي ويدفع الى التفكير بضرورة التفاوض وتقديم التنازلات المتبادلة الجدية للتوصل الى وسيلة لمنع هذا الدمار .. وربما كان ذلك سببا في تصريح المخرج نيكولاس ماير « ان هذا افضل عمل قمت به في حياتي » ... ونيكولاس لم يكن مبالغا .. اذ ان فيلمه العظيم كان دفعة هائلة لصنع التاريخ .. تاريخ السلام في العالم الذي يصنعه عشرات ومئات الملايين من الناس البسطاء !! ●

بيع الدنيا

بيعت الدنيا بالمزاد ، لاكبر مزايد من حيث المبلغ ، فاشتراها ديديوس جوليانوس ، اشترى العالم الروماني كله ، من حرس الحاكم الروماني بمبلغ خمسة ملايين دولار في ٢٨ من مارس سنة ١٩٣ م .

بعد موت برتيناكس اعترض حرس الحاكم الروماني ، المطلق السلطة ، العالم الروماني للبيع ، فاشتراه ديديوس سالفيوس جوليانوس ماركوس Didus salvius التاجر الروماني الثرى ، اذ عرض أكبر سعر .. فسلمت اليه الدنيا بعد ان دفع ما يعادل خمسة ملايين دولار ذهبا ، في ٢٨ من مارس عام ١٩٣ م . واقسم مجلس الشيوخ الروماني يمين الولاء له .

ولما علمت الجيوش الرومانية الموجودة في بريطانيا العظمى ، بهذه المهزلة الفاضحة ، اسرعت الى روما بقيادة الجنرال سبتيموس سيرفيوس وقبضت على ديديوس ، وخلعته ، وقتلته في الثاني من شهر يونية عام ١٩٣ م .

وبذا صار سبتيموس امبراطور روما .

المرأة في أمثال الشعوب والأمم

❋ امثال فرنسية

❋ سلاح المرأة لسانها . فكيف تدعه يصدأ بعدم الاستعمال ؟
❋ خلقت المرأة لوفاض الرجل.
❋ لو عرفت المرأة قيمة التفاحة لما اعطتها لاحد .
❋ اذا فهمت الرجال فادرس النساء .
❋ الدنيا كتاب المرأة .

❋ امثال روسية

❋ الكلب اعقل من المرأة لانه لا ينبح سيده .
❋ ما تجهله الفتاة يزينها .
❋ لا تحب المرأة لصغرها ... ولا تطردها لكبرها .
❋ للمرأة سبعة وسبعون رأيا في آن واحد .
❋ غالبا ما تشكو المرأة بدون سبب ، وتكذب عمدا ، وتضحك سرا .
❋ كل رجل ابن امرأة .

❋ امثال بولندية

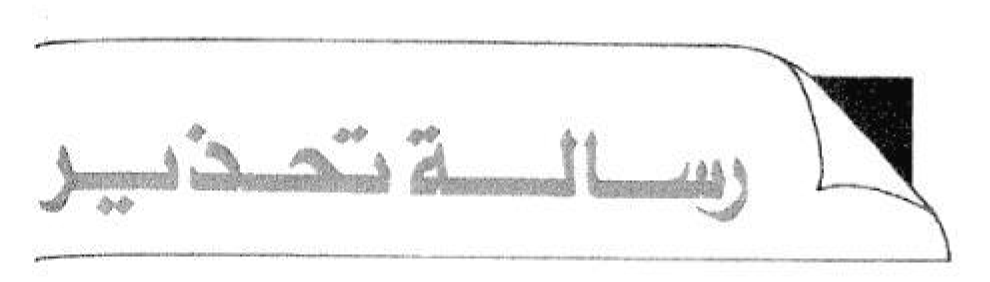
❋ ابتلع الشيطان المرأة فلم يستطع هضمها .
❋ امرأة واحدة في مدبغة، تحدث جلبة اكثر من مائة رجل .
❋ لا تثق بالكلب النائم ، ولا باليهودي اذا اقسم ، ولا بالسكران الذي يصلي ، ولا بالمرأة اذا بكت .

❋ امثال لاتينية

❋ المرأة اما ان تحب واما ان تكره .
❋ المرأة شر لابد منه .
❋ عندما تفكر المرأة بعقلها ، فانها تفكر في الاذى .

❋ امثال المانية

❋ تحمل الفتاة الجميلة مهرها في وجهها .
❋ تستطيع المرأة ما لا يستطيعه الشيطان .
❋ المرأة شيطان الرجل .
❋ رجل بلا رأس ، رأس بلا جسد ، وامرأة بلا رجل ، جسد بلا رأس .
❋ يخدع الشيطان رجلا واحدا في عشر ساعات وتخدع المرأة عشرة رجال في ساعة واحدة .
❋ تحمل النساء سيوفهن في افواههن . ●



بقلم: محمد العزب موسى

الف مليون شخص سوف يموتون فورا في حالة وقوع حرب يستخدم فيها نصف المخزون من الأسلحة النووية، وذلك بفعل السحابة الفطروية الهائلة التي تتصاعد على شكل عش الغراب .. والف مليون شخص يموتون بعد ذلك موتا بطيئا شديد الفظاعة ! .. ان أساطير البشرية جاءت الينا من ماض سحيق، تحذرنا من هذا المصير !! ..

من ماضٍ سحيق

لم تعد القوة التدميرية الرهيبة للتكنولوجيا العلمية الحديثة واسلحة الدمار الشامل خافية على احد من سكان هذا الكوكب الذى نعيش فيه . ان هذه القوة اصبحت كافيه ـ كما هو معلوم ـ لتدمير كل ما على سطح الارض من مظاهر الحياة والمدنية ، واهلاك كل كائن يتنفس من انسان وحيوان ونبات ، ربما فيما عدا العقارب التى قيل أن الاشعاعات النووية لا تؤثر فيها ..

والمتفائلون يقولون ان التوازن الذرى فى العالم المعاصر كفيل بعدم اطلاق هذه القوة من عقالها ، وعلى هذا التوازن يعتمد مصير البشرية سواء كان صعودا بانتاج المزيد من الاسلحة الفتاكة او هبوطا بالتوصل الى اجراءات للخفض المتبادل والمتوازن لاسلحة الدمار الشامل لدى الكتلتين .

ولكن الواقعيين لا يشاركونهم هذا التفاؤل ، فان انطلاق هذه القوة التدميرية من عقالها قد لا يتوقف على ارادة الطرفين وحسن تقديرهما لصالح البشرية ، بل قد يأتى عفوا نتيجة للخطا او سوء التقدير او اليأس او الرغبة المرضية فى الانتحار الجماعى . وعندئذ تنطلق ألسنة اللهب الذرى لتلمس سطح الارض ، وتبيد من عليه كل شىء ، ربما فيما عدا العقارب !

وقد عقد مؤخرا فى واشنطن مؤتمر ضم زهاء مائة من العلماء المتخصصين فى علوم الطبيعة والاحياء والارصاد الجوية لبحث احوال «العالم بعد الحرب النووية» وجاء فى تقرير المؤتمر الذى اذاعته وكالات الانباء ونشرته الصحف فى شهر نوفمبر الماضى ..

ان الف مليون شخص سوف يموتون فورا فى حالة وقوع حرب نووية يستخدم فيها نصف المخزون فقط من الاسلحة النووية وذلك بفعل السحابة النووية الضخمة التى تتصاعد فى شكل عش الغراب .

وان الف مليون شخص آخرين سوف يموتون بعد ذلك موتا بطيئا بعد معاناة حروق والام بالغة .

اى ان حوالى نصف سكان الارض سيموتون فورا او صبرا ، فماذا عن النصف الباقى ؟ هؤلاء سيكونون اسوا مصيرا بحياتهم فوق هذا الكوكب الذى سيعانى اختلالا رهيبا فى توازنه البيئى فالهواء سيصبح مشبعا بثانى اكسيد الكربون والسيانين السام وتسقط امطار ملونة بالاشعاع الذرى فى كل مكان فتصيب الاحياء بالسرطان والامراض والعقم ، وتتكون سحب من الدخان والضباب وتتلف طبقة الاوزون المحيطة بالكرة الارضية التى تمتص الزائد من الاشعة فوق البنفسجية مما يتسبب فى الاصابة بسرطان الجلد ..

وسوف تؤدى الانفجارات الى ارتفاع سحابة من السناج « الهباب » يقدر وزنها بمائتى مليون طن الى ارتفاع ثلاثة اميال فوق سطح الارض ، وهذه سوف تمتص ٩٥ ٪ من اشعة الشمس فتغرق الارض بالتالى فى ظلام دامس وتتوقف عملية التمثيل الضوئى اللازمة لنمو النباتات والمحاصيل .

وبعد انتهاء لفحة الحريق التى تقدر





حرارتها بآلاف الدرجات المئوية سوف تثبت درجة حرارة الجو عند ٥٥ درجة مئوية مما يقضي على معظم اشكال الحياة الحيوانية والنباتية ، ثم تنتهي الموجة الحرارية وتاتي موجة من البرد القارس فتتجمد أسطح البحار والمحيطات والانهار او ما يسمى بالشتاء النووية .

واكد المؤتمر انه لن تنجو اية بقعة من الارض من هذه الكارثة الشاملة غير أن النصف الجنوبي من الكرة الارضيـــــة سيكون ابطأ تعرضا للضرر المباشر من النصف الشمالي على فرض وقوع اغلب الانفجارات في النصف الاخير ، غيران حركة الرياح والتيارات الهوائية لن تلبث ان تنقل الموت والدمار الى كل انحاء النصف الجنوبي في النهاية .

***

هذا هو بعض ماورد في التقرير الخطير من مؤتمر « العالم بعد الحرب النووية » .. وفي هذه الايام بالذات التي تشهد خلالها تصعيدا جديدا للخطر الذري في صورة نشر صواريخ كروز وبيرشينج في دول حلف الاطلنطي وتوعد دول حلف وارسو باتخاذ اجراءات مضادة، وظهورعدم جدوى مباحثات جنيف حول الخفض المتبـــادل والمتوازن لأسلحة الدمار الشامل ، في هذه الايام بالذات ما احرانا أن نعطي هـــذا التحذير اذانا صاغية ..

انه تحذير يأتي من ماضي سحيق .. من فجر البشرية او طفولتهــا المبكرة قبــل اختراع الكتابة التي بدا بها التاريخ ، ولكنه ظل عالق في الاذهان تتناقله الاجيال والاقوام والامم والحضارات الى ان سجلته الاقلام بعد مضي آلاف السنين ..

في تراث كل الشعوب القديمة نجد اساطير عن كارثة عامة محقت البشرية ولم تترك على الارض سوى عدد قليل من الاحياء الذين ينجحون في الهرب من الكارثة على نحو ما .. كالاحياء في كهف او اللوذ بقمم الجبال او النجاة بسفينة او قارب فــوق مياه الطوفان . وفي معظم هذا التراث نجد ان الناجين هم عادة فرد واحد مختار من العناية الالهية تصحبه امرأة او امرأتان ، وفي بعض الاحيان عائلات باكملها وسلالات منتقاه من الحيـــوان والطيور ، وفي كل الاحوال نجد أن هؤلاء الناجين يبداون تلك المهمة الصعبة وهي ارتقاء سلم الحضارة من جديد .

في السجلات القديمـــة لمصر وبابل والهند والصين ، وميثولوجيا اليونان والرومان ، واســـاطير المايا والازتك ، وقصص التوراة والقرآن ، وحواديت النرويج وفنلندا ، وموروثات القبـائل الافريقية والاسترالية . . نجد نفس القصة مهما اختلفت الشعوب وتباعدت البلاد ابتداء من السلتيين في بريطانيا الى الماوار في نيوزلندا .

وتاخذ الكارثة احيانا شكل طوفان يعم العالم كله او زلازل وبراكين حارقة مدمرة ، او ريح صرصر عاتية .

ويحدثنا القرآن الكريم عن هـــذه الانواع الثلاثة من الكوارث التي حلت بالشعوب البائدة ..

فقوم نوح « هلكوا بالطوفان . . » ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخـــذهم الطوفان وهم ظالمون . فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين »

« العنكبوت : ١٤ ـ ١٥ »

وقوم صالح اهلكوا بالزلازل والبراكين او ما يعبر عنه القرآن الكريم احيـــانا بالرجفة او الصيحة او صاعقة العذاب الهون او الدمدمة« كذبت ثمود بطغواها .. اذ انبعث اشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها . فكـــذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهـــم فسواها . ولا يخاف عقباها »«الشمس: ١١ ـ ١٥ »

وقوم هود اهلكوا بريح صرصرعاتية « كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر . انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر . تنزع الناس كأنهم اعجاز نخل منقعر . فكيف كان عذابي ونذر » (القمر : ١٧ - ٢١)

ولا مساس بقدرة الله في التوازي بوجود سبب طبيعي لهلاك هؤلاء الاقوام لان الله تعالى هو خالق الاسباب والمسببات جميعا .

***

وفي العهد القديم اشارات عديدة الى كوارث ماحقة اصابت البشرية ، منها على سبيل المثال ما ورد في المزمور ١٨ : ٧ - ٥ « فارتجفت الارض وارتعشت . اسس الجبال ارتعدت وارتجت .. صعد دخان من انفه ونار من فمه اكلت . جمر اشتعلت منه .. أرعد الرب من السماوات . والعلي اعطى صوته بردا وجمر نار . أرسل سهامه فشتتهم .. وبروقا كثيرة فازعجهم . فظهرت اعماق المياه وانكشفت اسس المسكونة » .

***

وتحكي لنا اساطير كاشنياوا - وهم اقوام بدائية في غرب البرازيل - عن زمن حدث فيه أن « لمع البرق » وقصف الرعد بشدة فاخاف كل احد ، ثم انفجرت السماء وتساقطت قطعا فقتلت كل شيء وكل شخص ، وتبادلت السماء والارض مكانيهما ، ولم يبق فوق سطح الارض كائن يتنفس . »

كما تحكي اساطير الهنود الحمر شوكتاو في أوكلاهوما بشمال أمريكا عن زمن حدث فيه ان « غاصت الارض في ظلام دامس لمدة طويلة ثم ظهر ضوء ساطع في الشمال ولكن تبين انه امواج في ارتفاع الجبال تقترب بسرعة رهيبة لتغرق كل شيء » .

وقبائل الساموا في جنوب الباسيفيكي لديها اسطورة تقول « وانبعثت رائحة .. وتحولت الرائحة الى دخان . . وتحول الدخان الى سحاب .. وارتفع البحر ، وفي كارثة مهولة هبطت الارض تحت البحر . . ثم ظهرت الارض الجديدة (ارض ساموا) من رحم آخر قطعة من الارض .

ومن ايسلندا تحصل على دليل آخر من كارثة عالمية في أشعار « ايدا » وهي اشعار اسطورية سكندينافية قديمة مجهولة المنشأ ، فنقرأ :

الجبال ارتطمت فيما بينها
والسماء انشقت
والشمس اسودت
والارض غاصت تحت البحر
والنجوم اللامعة تساقطت من السماء
واشتعلت الحرائق
وحمي الصهد
وتصاعدت ألسنة اللهب
تتحدى السماء نفسها .

وفي المكسيك القديمة احصى شعب « التولتيك » فناء العالم ثلاث مرات ، وضمنوا ذلك في تقويمهم الذي أورثوه للازتك فيما بعدهم ، وطبقا لهذا التقويم القديم هناك اربعة عصور مرت على الارض

عصر الشمس المائية وفي نهايته دمرت الارض بالفيضانات ..

وعصر الشمس الارضية وفيه دمر العالم بالزلازل والبراكين

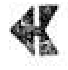
وعصر الشمس الهوائية وحدث فيه الدمار بالرياح الكونية

وعصر الشمس النارية الذي لازلنا نحيا فيه الآن ومن المقرر ان ينتهي هذا العصر - وهو الاخير في مصير البشرية . بالحرائق الهائلة التي تعم العالم كله .. وهو ما يحذر منه حاليا عقلاء العصر العصر الذري !

***

ويختلف العلماء فيما اذا كانت هذه الاساطير تشير الى كوارث عامة شاملة اصابت الجنس البشري باسره أم الى كوارث محلية في أماكن وأزمان مختلفة .

ومن التفسيرات التي قيلت في تأييد الرأي الاول ان نيزكا ضخما اقترب من





الارض فى بعض عصور ما قبل التاريخ تتسبب فى هذه الاحداث الكبرى الرهيبة التى علقت فى اذهان الشعوب القديمة باسرها بما فى ذلك غرق قارات باكملها تحت مياه المحيط مثل قارة اطلانطس التى لا نعلم حتى الان علم اليقين ما اذا كانت حقيقة ام اسطورة.

والعلماء المحافظون يرفضون فكرة وجود كارثة عالمية شهدتها البشرية كلها، ويقولون ان اساطير الدمار الشامل فى تراث الشعوب المختلفة ما هى الا اشارات الى حوادث او كوارث محلية حدثت فى ازمنة مختلفة من التاريخ مثل الزلازل والبراكين والفيضانات والاعاصير التى لا تزال تشهدها حتى الان ، وان مثل هذه الكوارث عندما تحدث الاقوام البدائية كانوا يظنونها عالية المدى تشمل الارض كلها ويتناقلونها جيلا بعد جيل حيث تلعب المبالغة دورا اضافيا فى تضخيمها .

***

واكثر من ذلك هناك مايوحى بان الارض شهدت ما يشبه الانفجارات الذرية فى احقاب تاريخها القديم ..

ففى عام ١٩٤٧ تم اجراء مجس الرى فى وادى الفرات بجنوب العراق ، كان اشبه بمنجم يخترق الطبقات الارضية عموديا، واخذت طبقات الثقافات الاثرية تظهر تباعا الواحدة تلو الاخرى، ابتداء من مستوى العصر الحالى هبوطا الى مستوى حضارة بابل ثم الكلدانيين ثم سومر حيث شوهدت طبقات من طمى الفيضان تفصل بين مدينة سومرية واخرى الى ان وصل الحفر الى مستوى القرية البدائية حيث كان يعيش فلاحو العصر الحجرى الحديث ، وتحتهم ظهرت حضارة الصيادين ، وتحت هؤلاء بدا مستوى الرعاة وملتقى الثمار الذى يقابل الحضارة المجدالينية وساكنى الكهوف فى اوربا وكانت المفاجاة الكبرى انه عثر فى اسفل هذه الطبقات جميعا على ارضية من الزجاج المتصهر الذى لا يشبه شيئا قدر مايشبه ارضية صحراء نيومكسيكو بعد ان اجريت فيها اولى التجارب الذرية فى مطلع العصر الذرى الحديث ..

كما عثر فى صحراء جوبى على نفس الارضية الزجاجية التى تتخلف من الانفجار الذرى ..

ويقول عالم الفيلولوجيا الروسى دكتور فيسلاد زايسر الاستاذ باكاديمية العلوم بروسيا البيضاء ان وصف العهد القديم لدمار سدوم وعموره يشبه « وصف انفجار ذرى بلسان شاهد عيان غير متعلم » .

ليس معنى ذلك بالضرورة ان الارض شهدت حروبا نووية قبل عصرنا الحالى، بل قد يرجع السبب ببساطة الى احتمال ارتطام نيازك ضخمة بسطح الارض بين الحين والاخر ، نيازك او شهب اضخم من المألوف الذى لايزال يخترق غلافنا الجوى فى الوقت الحاضر ، مثل تلك « القنبلة » السماوية التى ادت لظهور بحيرة كراتر بكلورادو ، او كارثة سيبيريا المسماة « هيروشيما ١٩٠٨ » حيث ادى ارتطام نيزك ضخم الى قتل ١٥٠٠ من حيوان الرنة وحرق الغابات فى منطقة شاسعة شمال غربى بحيرة بايكال بسيبريا ، وترك فجوى كبيرة فى الارض لا تزال بها آثار نشاط اشعاعى حتى اليوم .

***

ولكننا فى المهابهارتا وغيرها من الملاحم الهندية القديمة نقرا ما يكاد يكون وصفا تفصيليا للحروب الذرية بالاسلحة الحديثة بما فى ذلك اشارات تفصيلية عن سفن هوائية قديمة « فيمانا » وسهام عدم الوعى « موهاناسترا » ، وكانت مثل

هذه الاشارات تبدو محيرة وغير مفهومة بالنسبة للدارسين الغربيين الاوائل للمهابهارتا فى القرن التاسع عشر قبل اختراع الطائرات والصواريخ والغازات السامة وسفن الفضاء والاسلحة الذرية، فكانوا يعدونها ضربا من الخيال المبالغ فيه ، اما الان فان مثل هذه الاشارات فى « المهابهارتا » وشقيقتها « الراميانا» وغيرهما تكتسب بعدا جديدا .

فماذا غير مركبات الفضاء أو الاطباق الطائرة تكون مثل هذه الاشارة الى « عربات سماوية من طابقين ذات نوافذ كثيرة تلمع باللهب الاحمر وترتفع فى السماء بسرعة هائلة فتبدو كالشهب المندفعة » ؟

وماذا غير الحرب الذرية تكون مثل هذه الاشارات :

« كانت قذيفة واحدة مشحونة بكل قوة الكون .. وارتفع عمود متوهج من الدخان واللهب ، يلمع كعشرة الاف شمس تطلع بكل بهائها .. كان سلاحا لم يعرفه احد من قبل . اشبه بعاصفة رعدية حديدية . رسول مهول للموت . حول الى رماد كل جنس فرشنى واندا كا .»

« احترقت الجثث فلم يعد من المستطاع التعرف عليها . تساقط شعر الرؤوس والاظافر . تحطمت الاوانى الفخارية بلا سبب ظاهر ، وشاب ريش الطيور . وبعد ساعات كان كل الطعام قد تلوث».

« وانطلقت الشهب من قبة السماء .. وفجاة اكتنف الظلام الكثيف الجيش . كل الافاق لفها الظلام .. وهبت ريح مشئومة . وبدت الشمس كانها تسير فى عكس اتجاهها . وبدا الكون وقد شوته الحرارة كما لو كان فى حمى. والافيال وكل مخلوقات الارض لسعتها حرارة هذا السلاح فاندفعت تجرى هاربة . حتى المياه نفسها احدث تغلى . والمخلوقات احترقت . وجنود الاعداء سقطوا كالاشجار المحروقة بالسنة اللهب . اللهب . والافيال الضخمة تساقطت على الارض وهى تطلق صيحات حادة » ..

« ولكى يهربوا من هذه النار كان الجنود يلقون بانفسهم فى الانهار ليغسلوا اجسادهم واسلحتهم » .

وتصف فقرة اخرى ارض المعركة بعد انتهاء القتال بهذا السلاح الرهيب فتقول

« اخذت الرياح الجافة القوية والحصباء المتساقطة من السماء تهب من كل جانب .. وبدات الطيور ترتج وهى تطير فى دوائر .. والافق من كل جانب كساه الضباب .. والشهب تساقطت من السماء فوق الارض كقطع من الجمر الملتهب . وقرص الشمس بدا كان غطاه التراب وظهرت دوائر من البريق الابيض حول الشمس والقمر » .

« ان التلال والاشجار والانهار وكل انواع النبات وانما سائش فى هذا الكون وكل ماهو ثابت او متحرك قد تحول الى رماد » !

والان ، اذا رجعت الى بداية هذا المقال وقرات تقرير مؤتمر « العالم بعد الحرب الذرية » الا تشعر انه امتداد طبيعى للمهابهارتا ؟

لا يهمنا فى الواقع ان نثبت ما اذا كان ماورد فى « المهابهارتا » حربا ذرية بالمصطلح الحديث ، ام مجرد مبالغة من نسج الخيال ، غير ان هذه الاشارات ، مهما كانت طبيعتها وحقيقتها - تبدو بالنسبة لنا نحن ابناء هذا العصر الذرى ذات معنى اخر .. تبدو كما لو كانت رسالة تحذير من اعماق التاريخ عن اهوال الحرب النووية .. او كانها نبوءة قاتمة عن مستقبل البشرية مثل تلك « النبوءة» التى اطلقها الشاعر الرومانى سنيكا الذى كتب يقول :

سوف ياتى يوم تدفن فيه البشرية .
كل ما انتجه الصبر الجميل الطويل ..
كل ما بلغ حد الروعة ..
كل ماهو شهير ، وماهو جميل
العروش العظيمة ، والامم العظيمة
كل ذلك سوف يهوى فى درك واحد ..
ويمحق فى ساعة واحدة .. ●



شعر: د. محمد رجب البيومى

إذا طَلب الانســانُ جاهـا وصحة
وما لا سألتُ الله عونى على نَفسى

تشد على جيدى اعتِصَـارا بكفها
وهيهَات أنجُو من أصابعهـا الخمسِ

ترى الشر خيرا حينَ يرضى مزاجها
وتمتَـنه عينَ الصوابِ بلا لَبْسِ

وتوصد بابَ الخيرِ إن خالفَ الهوى
وتوصِمه رغـم الطهـارة بالرجس

إذا حكَمت حمى الغَريزة أسكَتت
حجَاىَ ، فما لى إن تذمَّرتُ من نَبس

يمرُّ زمـانى حجَّة بعْدَ حِجَّـةٍ
وأضحِي مع الذل المشين كما أُمْسِي

تعَذَّبتُ ما أكمـلتُ أسبوعَ راحة
تتابعَ فيه الصفو فى اليوم والأمسِ



ولكنني كابدت إعصار لجة
هوى زورقي فيه إلى حيث لا يرسي
فإن هاضني الاعياء أسلمت مقودي
لرجلي تمضي عكس مايبتغي رأسي
وإن عاد تفكيري ـ وقل معاده ـ
تصدى هوى نفسي فقلل من بأسي
تعهدت عقلي قارئا أي قارئ
أنقل من طرس حجاي إلى طرس
فأشرق نورا ما أضأت من الدجى
وأثمر روضا ما بذرت من الغرس
ولكن نفسي لم تفد ضوء شمعة
فشيطانها يأبى استماعا إلى درسي
تمرد واستعلى كأن رئاسة
له رفعته فوق معتقد الانس

إعتراف

ورُبَّ غـرير لم يُطـالع صـحيفة
وإبليسُهُ من شدة الحزم فى حبس

تَلَقَّف طبعـا هادئا عـن جـدوده
فعاشَ قريرَ العـين مُنبسط الحسِّ

إذا لم يُفـد مالا بِارث فحسـبُه
طمأنينة تزدان بالبِشـرِ والانـس

ينوح الحيَـارى حـوله وفؤاده
من الأمن والايمـان يطرب فى عرس

فياليتَ لى فى العيش بعض هـدوئه
فأذهلَ عمَّا يُرمض النفسَ من هجس

عفـا الله عن سـقراطَ ظنَّ اطلاعه
على مُوبقاتِ الرجس يُنجى من الرجس

فمن عَرف الشرَّ اعتـلى عن خطيئه
ورَقَّ به التثقيفُ فى عَالم القُدس

فها قد عرفنا النَّحس عرفان مُبصر
ولم نستطع أدنَى خلاص منِ النحس

تَسوق إليه مُتعسَات نفوسـنا
ومالكَ منجى منه إن كنت ذا تعسِ

دع المالَ والسـلطانَ واشدد عزيمه
ليرتفعَ البُنيـان منهـا على أُسِّ

شركة النصر للتصدير والاستيراد

أكبر شبكة اتصال تجارية في الشرق الأوسط

- شركة النصر العملاقة التي تمتد أذرعها إلى أفريقيا والوطن العربي ووسط أوروبا
- شركة النصر حلقات متصلة من النجاح والتقدم في الاقتصاد المصري .



الاستاذ / كمال هلالى رئيس مجلس الادارة

منذ خمسة وعشرين عاما كانت البداية .. حجرتان متواضعتان بشارع عرابى .. واليوم اصبحت تحتل هذا المبنى الضخم فى وسط القاهرة .. ولها ثلاثة وثلاثون فرعا ينتشرون فى افريقيا والدول العربية ووسط اوربا .. هذا الحلم الرائع الذى تحول بفضل جهود ابنائه وعطائهم الدائم والمستمر الى عملاق تمتد فروعه وأذرعه لتفرض وجودها على عالم التجارة فتصبح مركزا تجاريا عالميا يدار بأحدث ما فى العصر من تكنولوجيا .

قصص كفاح مضيئة .. ومشاهد رائعة لابد ان نذكرها لهؤلاء الرجال الذين اسهموا وباخلاص من أجل تحرير الاقتصاد المصرى والتجارة الخارجية من أيدى « الخواجات » الذين كانوا يقومون بكل شئ ويحصلون على خيرات كل شئ ..

وكان لقائى مع السيد كمال هلال رئيس مجلس الادارة والرجل الذى يقود مسيرة الشركة من أجل تهنئته باليوبيل الفضى للشركة وادارة حوار معه نعرف منه آخر تطورات هذا العملاق الذى يعمل فى مجال التجارة الخارجية . ولقد بادرنى الرجل بالحديث بعد أن هنأته وهنأت العاملين بالشركة بمرور خمسة وعشرين عاما على الشركة بقوله :

ان ذكرى مرور خمسة وعشرين عاما على انشاء شركة النصر للتصدير والاستيراد

ذكرى عزيزة على العاملين بها . خاصة اولئك الذين شـــاركوا فى تأسيسها وتعهدوها بالرعاية حتى وصلت الى بر الامان .

وعندما سألت سيادته ان يعطينى لمحة عن الشركة .. ابتسم وقال :

ان الحديث عن الشركة يحتاج الى الكثير من الوقت .. ويحتاج الى الارقام .. ولكنى اوجز لك الحديث عنها فاقول .. انشئت الشركة فى ١٥-٩-١٩٥٨ كشركة توصية بسيطة برأسمال قدره ٤٠ الف جنيه يملكه القطاع العام بالكامل .. والى جانب نشاطها التجارى فاسند اليها ادارة الشركة العربية للاعلان والنشر « سابى » وفروعها فى سوريا ولبنان والعراق والكويت .. ثم قامت الشركة بشراء اربع شركات كانت موضوعة تحت الحراسة وهى :

● الشركة المصرية لصناعة وتصدير المخلوطات .

● شركة التصدير الشرقية لاعمـــال القطن .

● شركة الكتان والمنسوجات المصرية .

● شركة مضارب أرز المحلة الكبرى .

ثم ظلت الشركة تتطور وتتطور وانسلخت منهـا بعض الشركات التى كانت تزاول نشاطات اخـرى .. ومع ذلك فقد ظلت الشركة عمـلاقة بفضل جهود ابنائها حتى اصبحت الان المركز الرئيسى فى القاهرة تمتد فروعه الى افريقيـا والدول العربية ووسط اوربا من خلال ٣٣ فرعا هى فى الحقيقة ٣٣ شركة لها نشاطها فى التجارة العالمية .

● ولـكن .. ماهى حكاية الفروع الخارجية .. وكيف كانت البداية ؟

ــ لقد كانت البداية صعبة فقد كانت مصر قبل ١٩٦١ ليس لها اى نشاط تجارى يذكر مع كثير من دول شرق وغرب افريقيا ولم تكن لها اى علاقات تجارية او اقتصادية بدول هذه المنطقة ولم يكن معظم هذه الدول قد حصل على اســتقلاله السياسى .. وقد بدات الشركة نشاطها بانشاء ثلاثة فروع فى غينيا وغانا ونيجيريا .. ثم بعدها تتابعت الفروع الخارجية .

وعلى ضـــوء النجاح الذى حققناه قررت الشركة مد نشاطها الى شرق افريقيا والسودان وســـوريا والاردن .. ثم قامت الشركة بتحويل مكاتبها الاعلانية فى بيروت والكويت الى فروع تجارية تقوم بعمليات التصـــدير والاستيراد والتجارة الدولية .

ثم بعد ذلك قررت الشركة فتح مكاتب تجارية لها فى وسط اوربا تكون مهمتهـا تصريف المنتجات والخامات والحاصـــلات الزراعية الافريقية بالتعـاون مع فروعهـــا القـائمة فى دول القارة لتقضى بذلك على وساطة السماسرة الاجانب .. ولذلك قررت الشركة فتح فرع لها فى باريس بفرنسـا .. وبذلك حققت الشركة هذا الربط الجيد بين افريقيا والدول العربية والاســـواق الاوربية .

● ولكن ماهى المجالات التى تعمل الشركة فيها استيرادا وتصديرا .. وهل الشركة قاصرة على تصدير السلع التقليدية ؟

ــ على العكس من ذلك تماما .. فالشركة تعمل فى تصـــدير السلع التقليدية وغير التقليدية فالشركة تعمل على تطور الهيكل السلعى والجغـــرافى لصـادرات الفروع الخارجية وقد شملت السلع المصدرة للاسواق العالمية زبدة الكاكاو ، فول الكاكاو ، جذوع الاشجار ، الشاى ، الجلود ، الميموزا ، بذرة الخـــروع ، الرصـــاص ، البن ، الكاكاو ، الكارانيه ، السمسم ، البالمست ، بذرة القطن ، الاسمنت ، شمع العسل ، دقيق ، الارز ، الفـول ، ولاول مرة تقوم الشركة بتصدير سماد اليوريا وبعض منتجات مصانع المواسير .. كما تقوم الشركة بتوفير كل مستلزمات الاسواق المصرية من الالات والخامات اللازمة للصـــناعة واحتيـاجات التموين والغذاء .

● ولكن ماهو الدور الذى لعبته الشركة فى الاستثمار الدولى .. وخصـــوصا فى افريقيا ؟

ــ هذا النشاط قديم نسبيا .. فقد بدأ هذا النشاط منذ عام ١٩٧٠ فقد بدأ ذلك بانشاء مبنى النصر بابدجيـــان عام ١٩٧٠ وهو يقع فى اهم منطقة تجارية بابدجيان .. ثم مبنى النصر بنيـــامى بالنيجر ..

وفندق الصداقة بمالى . ويتكون من ١٥ طابقا وطريق الصداقة بمالى وهو يربط بين كوينالا وسنيو لتسهيل نقل التجارة بين مالى والدول المجاورة لها ويبلغ طوله حوالى ٢٠٠ كيلومتر .. وقد بلغ رقم الاعمال الذى حققته الفروع الخارجية للشركة خلال عام ١٩٨٢ هو ٥٦٫٩ مليون جنيه . وهذا الرقم يعطينا مؤشرا عن حجم العمل الذى يتم من خلال الفروع الخارجية للشركة .

● نعرف ان الشركة قد ادت دورها كاملا فى دعم الاقتصاد المصرى وقت الحرب .. فما هو دورها فى دعم الاستثمار المصرى فى مرحلة الانفتاح ؟

ـ اذا كانت الشركة قد أدت دورها ـ بفضل الله ـ بنجاح فى دعم الاقتصاد المصرى فى المرحلة السابقة .. فهى بفضل الله وعونه تؤدى دورها كاملا فى الفترة الحالية .. فشركة النصر تساهم وفقا لاحكام قانون الاستثمار فى المشروعات التالية :

● شركة النصر الفطيم للاستثمارات .. وهى شركة راسمالها مليون دولار تبلغ حصة شركة النصر فيها ٤٠٪ وتباشر الشركة مختلف الانشطة الاستشارية فى كافة المجالات وتقوم بتمويل الاستثمارات فى داخل البلاد والمناطق الحرة .

● شركة النصر الفطيم للتجارة .. ويبلغ راسمالها خمسة ملايين دولار وتبلغ حصة شركة النصر فيها ٣٩٫٢٪ .. وتختص الشركة بمباشرة أعمال التجارة وتجارة الترانزيت للبضائع العابرة والسلع والالات والسيارات والاجهزة وقطع غيارها ، سواء بالمناطق الحرة العامة أو المناطق الحرة التى تنشا لهذا الغرض وكذلك الايداع وتخزين البضائع والاغذية واعادة تشكيل وتركيب السلع والاجهزة والالات والمعدات من منتجات الشركات العالمية بيعها بالاسواق العالمية .

● شركة تيوتا ايجيبت .. ويبلغ راسمالها خمسة ملايين دولار ونسبة مساهمة شركة النصر بها ٣٢٪ وتختص بمباشرة جميع الانشطة المتعلقة بتجارة الترانزيت لجميع منتجات شركة تيوتا العالمية من سيارات النقل والركوب وغيرها وهناك مشروع لتجميع هذه السيارات بمصر .

● مشروع مصنع منتجات الالبان .. وهو مشروع مشترك بين شركة مصر للالبان وشركاء فرنسيين وسيقوم هذا المشروع بمدينة السادات .

● **ولكن ماهو السر وراء هذا النجاح الذى حققته الشركة ؟**

ـ لاتوجد هناك اسرار .. هنا سياسة اتبعتها الشركة منذ انشائها .. هذه السياسة قامت على العناية بالجانب الانسانى والبشرى .. بجانب اخذها بالاسلوب العلمى القائم على الدراسة والتخطيط .. ففى جانب الاستثمار البشرى .. قامت الشركة بعمل الدورات التدريبية للعاملين بها ورفع المستوى الثقافى والعلمى لهم ووفرت الدراسات اللازمة لدراسة الاسواق سواء فى الداخل او فى الخارج التى اسهم فيها العاملون بالفروع الخارجية .. مثل دراسة الاسواق الخارجية وفروق الاسعار والتطور الذى يحدث فى الاسواق العالمية .

وفى الجانب الانسانى اهتمت الشركة بتوفير الرعاية الاجتماعية للعاملين مثل المواصلات والعلاج المجانى للعاملين واسرهم .. والاسهام فى رفع المعاناة عنه الشدائد للعاملين وتأمين مستقبلهم .. وصندوق رعاية العاملين .. كما اهتمت بالجانب الثقافى والترفيهى للعاملين .

وهنا احسست بأنى اثقلت على الرجل الذى يحمل على كتفيه مسئولية ادارة هذا الصرح الشامخ الذى يفخر كل مصرى به .. السيد كمال هلال رئيس مجلس ادارة شركة النصر للتصدير والاستيراد التى يمتد نشاطها الى افريقيا والمنطقة العربية واواسط اوربا .. الرجل الذى يحمل هموم كل هؤلاء العاملين واسرهم ، سواء فى مصر او فى الخارج وتتجمع تحت يديه افكار كل هؤلاء الالاف الذين يفكرون لمصر ويحلمون بها .. وعليه تتوقف آمال الكثير فى النجاح فى تادية الرسالة .. والرجل ويصدق أهل لكل هذه الامال .. الامال الكبيرة فى الشركة الكبيرة من اجل مستقبل اكثر اشراقا للشركة ولمصر واقتصادها .

عندما يصبح القارئ محكماً في جائزة جونكور العالميّة

بقلم : محمود قاسم

هل فكرت - عزيزي القارئ - أن تكون يوما محكما في احدى الجوائز الادبية العالمية ؟ وان تقوم بنفسك بمنح روايه ماجائزة لها اهميتها الادبية ؟ او ان تشارك في مثل هذه الانشطة التى نحن جميعا لسنا سوى متلقين لها .. فنحن دائما نسمع عن جوائز منحت .. وجوائز اعطيت .. ونظل نتصفح الجرائد والمجلات لنرقب اخبار الجمعيات والاكاديميات الادبية فى العالم ولنعرف اسم الحائزين على هذه الجائزة او تلك سواء فى مصر او فى انحاء العالم . جائزة نوبل هاجمها الكثيرون لاسباب عديدة .. جائزة بوليتزر فى الولايات المتحدة .. جائزة مونديللو فى ايطاليا .. جائزة الدولة التشجيعية فى مصر .. وجائزة جونكور فى فرنسا التى تعتبر احد ابرز الجوائز فى غرب اوروبا والتى سبق ان تحدثنا عنها بالتفصيل فى شهر يناير من العام الماضى .

ورغم اننى لست احد الذين يميلون الى منح الادباء جوائز ادبية لعديد من الاعتبارات فان منح الجوائز فى مختلف انحاء الاوساط الادبية تخلق داخل هذه الاوساط الكثير من الحيوية .. واذا نظرنا الى بلد واحد كفرنسا فان بها الفا وخمسمائة جائزة سنوية يمنحها العديد من الاكاديميات والهيئات ودور الصحف والجامعات . وأبرز هذه الجوائز هى : جونكور وفيمينا وانتراللى وميدسيس وجائزة الاكاديمية الفرنسية .

أما جائزة جونكور التى اعلنت فى أواخر نوفمبر الماضى فانها أقدم الجوائز الادبية فى فرنسا واكثرها اهمية .. ولها




فرانسوا ويرجان


رايزافالى



فردريك ترستان

تقاليد خاصة .. بعيدة عن التحزب لشخص أو اتجاه سياسى أو فكرى معين . وهى تحظى بأهمية فى غرب أوروبا تعادل جائزة نوبل – أو أقل قليلا – فى العالم . وعند الترشيح لها يتم اختيار عشر روايات من أهم الكتب الصادرة بين شهرى نوفمبر واكتوبر الذى يليه . ثم يتم اختيار ست روايات من بينها لتصل الى التصفية النهائية . وفى يوم الاقتراع يجلس الاعضاء المحكمين ويقوم كل منهم بمنح صوته للرواية التى يراها تستحق الجائزة . أما رئيس الاكاديمية الروائى هيرفيه بازان فان له صوتين .

هذا العام تم اختيار ست روايات صدرت بين نوفمبر ١٩٨٢ واكتوبر ١٩٨٣ .. كتبها جميعا كتاب مغمورون لا يعرفهم القارىء الفرنسى كثيرا وبالتالى فانهم مغمورون تماما خارج الحدود الفرنسية . هذه الروايات هى : « رمث فرس البحر » لفرانسوا ويرجان . و « القانون البشرى » .. لـ « رايزافالى » . و « عند الاقتراب من ليل العالم » لهنرى كولونج . و « الضالون » لفردريك تريستان . و « العم اوكتاف » لكرستيان كومباز . ثم « التعابين » لبيير بورجارد

هذه هى الروايات الست التى عليك أن تشترك فى التحكيم لاعطاء احداها جائزة . وعليك بالطبع أن تقرأها وتعرف الكثير عن كتابها . لكن هذا أمر بالغ الصعوبة من خلال مقال كهذا . ولكننا سنختار أضعف الايمان وسنكتفى أن نقدم لك موجزا وافيا عن كل منها . ولنجتهد معا فى أن نقوم بهذه الوظيفة ، ولو مرة فى العمر .

رواية « رمث فرس البحر » هى الرواية الثالثة لمؤلفها

فرانسوا ويرجـــان • ففى عام ١٩٧٥ حصل على جائزة قيمة عن روايته الاولى « المشعوذ » •• وفى عـــام ١٩٧٩ نشـر روايته الثــانية بعنــوان :« برلين •• يوم الاربعاء » •• هو فى الثانية والاربعين مـن العمـــر • بلجيكى الاصل • يكتب الســيناريو للســينما والتليفزيون •

وفى روايته الاخيرة نجـد أنفسنا امام أنطوان • المخرج السـينمائى الفوضوى الــذى يبحث عن هوية لحياته فى أماكن عديدة • انه يعرف أن جيله لم يعرف الويلات التى عانى منها الجيل السابق الذى عاش الحروب وشاهد لحظات التاريخ الكبرى • يلتحق باحـــدى الوظائف المتواضعة • يوافق أن يعمل فى فيلم تسـجيلى يموله التليفزيون • تنتابه الشجاعة أحيانا أو الالهام حينـا آخر • الفيلم مســـتوحى من لوحة الجريكو « رمث فرس البحر » •• يفكر أن عليه أن يقدمه • وان يقـــوم بتصوير عمـــره وجـــيله يبدأ فى التفتيش داخل الموسوعات عن معلومات كثيرة • لكن الموسوعات تسوقه الى عالم آخـــر من المعلومات تبعـــده كثيـــرا عن الجريكو ولوحاته •• يتوه داخلها مثلما تاه الجريكو فى اللوحة •• هناك ثلاث نســاء فى حياته • آنسة تحلم أن تكـــون عازفة كمـــان • وأخـــرى اعتنقت البوذية • أما الثالثة فحسناء جاءت من البرازيل • تقـــوم باقتنــاء المايوهات الملونة التى ترتديها الراقصات •

أما الكاتب الثــانى فهـو رزافانى • وهو أيضـــا ليس فرنسيا • فهو روسى ـ ايرانى • متزوج من احــــدى الكاتبات الفرنسيات الــــلائى يتمتعن باهمية فى فرنسا وتدعى لولو •• وقد نشرت كتابا هاما عام ١٩٦٧ بعنـــوان « ســنوات النور » • نشر هو أثنتى عشرة رواية ومسرحية منها « الكابتن شل • الكـــابتن ايسو » •• و « الوصية العاطفية » • فى الثانية والخمسين من العمر • أما روايته « القانون البشرى » فهى أيضـــا عن رجل يدعى لوسيان • عاد من قريته التى تقع وسط فرنسا « كان هناك فى وسط فرنسا رجل من أسرة طيبة • يحب الشعر • أثناء الاحتلال الالمانى أصبح لوسيان صديقا للقرائن • الضـــابط المغرم بالشاعر هـــولدرين •

عاش لوسيان تجربة رهيبة . فبعد أن تم تصريح فرنسا ضربه أخوه فى حضور أبيه » .

لقد قامت علاقة مشبوهة بين لوسيان وبين الضباط وعرف الجميع بابعاد هذه العلاقة . لكن كيف يهرب من ماضيه . يعود الى المكان الذى أخطأ فيه ويقرر أن يموت هناك . عليه أن يموت بنفس الطريقة التى يموت بها ابطال دوستويفسكى . لكنه لايموت .. تمر أربعون عاما . ها هو لوسيان يتذكر تلك الاحداث . يرى حياته تمر أمامه كشريط سينمائى لم يلعب فيه أى دور هام . لقد صارع مصيره كحيوان . ظل حبيسا لجسده طيلة هذه السنوات .

أما هنرى كولونج (٤٧ عاما) فاسمه الحقيقى مارك انطوان دامبير . معروف انه رجل الغموض فى الرواية الفرنسية . ناقد للفن التشكيلى . نشر أولى رواياته عام ١٩٧٥ بعنوان : « سواحل أرا فادى » ثم « وداعا أيتها النساء المتوحشات » . وأحداث هذه الروايات تدور بين الولايات المتحدة وبعض دول أوروبا . أما رواية « عند الاقتراب من ليل العالم » فانه ينتقل بين كشمير وايرلندا أثناء الحرب العالمية الأولى . البطلة هنا امرأة . هى ايرلندية .. تشترك فى ثورة بلادها ضد الانجليز . عاشقة . لا تعشق رجلا .. ولكنها تهيم بالثورة وترى أنها حبها الأول .. تبحث عن الاحداث العظيمة فى التاريخ . تقضى وقتها فى البحث عن جذور الماضى . ليست مدانة لرجل ما . ولكنها تبحث عن هوية لنفسها من خلال موقف بلادها . وتقول فرانسواز اكسانيكس فى جريدة لوماتان : « نحن من جديد أمام شخصية صبغها النسيان . تجعل من هنرى كولونج رجلا يعرف ما يقوله عن النساء .. » .

أما الرواية الرابعة فهى : « الضالون » لفردريك ترستان (٥٢ عاما) من أهل منطقة سيدان الفرنسية . يقولون انه رجل يمتلك كمية لا بأس بها من الكآبة والقلق كافية لغزو العالم وامتلاكه . ورواياته خصبة بالتجربة الانسانية . يهتم بعصور الضعف فى الحضارة البشرية . نشر اثنتى عشرة رواية تدور أحداث بعضها عن المانيا النازية مثل

« مولد طيف » ، أو عن الفلاندر مثل « عمالقة وصعاليك من الفلاندر » . أو عن الصين الامبريالية مثل « الصاعقة والرماد » .

ويبدو أن أكثر أدبائنا المرشحون للجائزة لا يميلون الى فرنسا كثيرا . فهـا هو ترستان يخرج من جديد ليصور انجلترا في روايته «الضالون». هناك شاب انجليزى يدعى جوناثان فارلية يود أن يصبح كاتبا في سنوات الثلاثينات . أو بالفعل مفكر لامع . أو مشعوذ . يقوم بعقد مساومة مع سيريل صانع الانابيب . هذا هو اسمه . المؤلف الحقيقى الذى يفضل أن يعمل في السر .. انه أشبه بالبطل في رواية « الموت يمسك الحياة » لهنري تروبا الذى سبق أن نال الجائزة عام ١٩٣٧ . من الطريف أن فارلين يحصل على جائزة نوبل عام ١٩٣٧ . ويقرر أن يستغل شهرته ونقوده كي يحارب النازية ويجد الموت أثناء حرب أسبانيا . انه يرى السعادة تتمثل في حركات التاريخ الكبرى والاتجاه نحو المدين والديمقراطية ومعاداة العنصرية .

أما أصغر هؤلاء المرشحين فهو في التاسعة والعشرين من عمره . انه كرستيان كرمباز . كتب أربع روايات خلال الاعوام الاربعة الماضية . أى بمعدل رواية كل عام . درس الادب في جامعة باريس . وتدور رواية « العم أوكتاف » كما يدل عنوانها عن رجل يدعى أوكتاف من خلال وجهة نظر ابن أخيه الذى ينظر اليه من خلال عش عنكبوت . أو أوهام . أو تحليل نفسي . انه يحاول أن ينظر الى وجه العم بالعديد من وجهات النظر . والرواية تقدم وجهات النظر هذه كأنها رحلة بروست بحثا عن الزمن الضائع . ويقول الناقد جاك بيير أميتى في لوريوان ١٠ اكتوبر ١٩٨٣ أن أدب كرمباز أقرب الى أدب أبناء الطبقة البرجوازية الذين ينظرون الى الحياة من أعلى وليس من أسفل .

أما آخر المرشحين فهو كبيرهم سنا . هو بيير بورجار صاحب رواية « الثعابين » . ولد عام ١٩٢٧ في مورلان على الساحل الاطلنطى . نشر عام ١٩٦٦ مجموعة من القصص القصيرة بعنوان « الخالدات » حول ستة عشرة امرأة . وكان



بيير بورجان

كتاب مليء بالاباحية • انضم الى الحزب الشيوعي الفرنسي وكتب الكثير من المسرحيات ونشر خمسة عشر جزءا عن نولتير • وقدم روايات مثل « الوردة الوردية » و « حفل نيويورك » واخر رواياته هي « الدولاب » عام ١٩٧٧ •

وفي آخر رواياته ترى شابا يدعى البان لبلان يتم استدعاؤه للاشتراك في الحرب ابان الثورة الجزائرية • يبدو مذهولا ازاء العنف الذي يمارسه أبنـــاء بلاده ضد الجزائريين • يسقط في الاسر مع أحد الضباط •• يرى الثوار يقطعون جثة زميله ويقرر ان ينتحر فيكتب الى أمه رسالة طويلة • لكن كيف تتقبل الام الخبر • يقول النقـــاد الفرنسيون انها ربما أجمـــل رواية كتبت عن حرب الجزائر •• هذا رأيهم ••

هذه هي الروايات الست التي رشحت كي تحصل احداها على جائزة جونكور لهذا العـــام •وكما ذكرنا فان كتاب هـــذه الروايات من المغمـــورين ••وهذه الجائزة التي تمنح عادة للشباب قـــد رشحت ستة منهم اربعة فوق الخمسين واخـــر فوق الاربعين • اما السادس فهو يقل عن الثلاثين • اكثرهم يكتبـــون عن معـــاناة اناس يعيشون خارج فرنسا • واكثر هؤلاء الكتاب ليسوا من أصل فرنسي • ضاعت مشاعر الحب الرائعة في هذه الروايات ••هناك رجل مصاب بالشذوذ • وامرأة تعشق وطنها •• لكن اكثر ابطال هـــذه الروايات يواجهون ظروفا صعبة فيقررون ان يغوصوا في عالم فلسفي يفكرون في أعماقه •• مثـــل الرجل الذي غرق داخل لوحة •• وأحداث هـــذه الروايات تدور في الماضي •• هي دائمـــا ســـنوات الثـــلاثينات •• والشخصيات الرئيسية في اكثر هذه الروايات هم من الرجال •أما النساء فيلعبن دورا ثانويا •• وقد لا يتواجد بالمرة •

ولكن • الم تستطع ان تحددأي من هذه الروايات – لكنها – يمكن أن تفوز بالجائزة • في الحادي والعشرين من نوفمبـــر المـــاضي قامت لجنـــة الجوائز باكاديمية جونكور واعلنت عن فوز فردريك ترستيان عن رواية « الضائعين » • فهل انت مع الاكـــاديمية ؟ • أم لك رأي مخالف ●

كيف فكّر أحمد حسين في مشروع القرش

بقلم : فتحى رضوان

أمسك احمد حسين ورقة وقلما وكتب بسرعة دعوة الى اقامة مشروع صناعى بقرش صاغ واحد ، وقبل الجراح المصرى الكبير على ابراهيم باشا رئيس الجامعة المصرية حينذاك رئاسة المشروع وانفتحت ابواب النجاح لمشروع القرش فى الجامعة وفى كل مكان .

احمد حسين



مشروع القرش ، عمل استقل به الشباب فى العقد الثالث من القرن العشرين أى فى الثلاثينات كما يقولون هذه الايام . وقد يبدو الحديث عنه غريبا باعتباره حدثا صغيرا لا يجوز ان يشغل به الكبار ، وفى الواقع انه حدث كبير ، وان له خلفية سياسية اجتماعية ترفع من قدره ، وتعلى من شأنه .

وقد نبتت فكرة هذا المشروع الجليل فى رأس طالب بكلية الحقوق فى سنة ١٩٣٢ ، وكان آنذاك طالبا بالسنة الثانية فى تلك الكلية . وكان يتوق من قبل ذلك الى السفر الى باريس ، فقد هام بفن التمثيل حينا وبلغ فيه من التجويد والاتقان ، على الرغم من انه كان هاويا وكان طالبا متعلما ، لا ينجح فقط بل ينجح متفوقا على زملائه . فجمع بعض المال القليل ، وسافر الى باريس ليرى من فنون المسرح ما سمع عنه فى الصحف والكتب ، وما لا وجود له فى مصر . وفعلا تردد على دور التمثيل الجادة والفكاهية ، وحاول أن يقابل بعض كبار الفنانين ، فضلا عن طوافه واسع النطاق الذى شمل المتاحف فى باريس وضواحيها ، والمعارض ، وندوات السياسة كالبرلمان الفرنسى بمجلسيه النواب والشيوخ ، وسجل مشاهداته وتأثراته وتعليقاته فى مذكرات يومية بعث بها الى احد اصدقائه وقد كانت هذه كلها ، صالحة لان تكون نواة لكتاب ككتاب رفاعة الطهطاوى الشهير «تخليص الابريز فى تلخيص باريز» وفيما كان احمد حسين يستريح فى احدى حدائق الاطفال رأى تمثالا فى جانب من تلك الحديقة ، فقام يتأمله ، ورأى أسفل القاعدة لوحة صغيرة كتب عليها أقيم هذا التمثال بملاليم الاطفال الذين يترددون على البستان ، فاهتز احمد لهذه العبارة اهتزاز السرور العميق ، والالم العظيم ، السرور لانه وجد ان اطفالا فى مكان ما من الدنيا ، حفزهم احد من الناس ، ليتبرعوا بأقل العملات الفرنسية قيمة ليقيموا تمثالا صغيرا وانيقا يزينون به جانبا من الحديقة التى يترددون عليها ، ويلتمسون الراحة والمتعة فى ارجائها ومن احواض زهورها .

ولما كان « أحمد » مشغول القلب والنفس دائما ببلاده ، فقد قال على الفور ، ولم لانقيم فى بلادنا ، شيئا نافعا بقروش المواطنين ، واتصلت الفكرة برأسه ، فلم يكد يعود من رحلته الى القاهرة ، حتى امسك ورقة وقلما وكتب على عجل منه وبسرعة ، دعوة الى اقامة مشروع صناعى بقرش صاغ واحد .

ولما كان كاتب المقال هو طالب مجهول فى كلية الحقوق ، فقد نشر المقال فى جانب من جريدة الاهرام ، فلم يحرك احدا ولم ينشر تعليقا ، وكاد احمد يصاب بخيبة امل تقعده عن المضى فى مشروعه ، الا ان حدث أحد اخوانه بهذه الفكرة ، قبل أن يكتب مقاله فشجعه صديقه هذا ورأى الفكرة جديرة بالتنفيذ فلما نشر المقال المتضمن شرحها والدعوة اليها زاد صديقه من تأييده ، واعتبر مجرد النشر فألا حسنا يجب أن يتبعه

بعمل ما وكان في مصر في تلك الاونة زعيم كبير مهيب ، يتوقى الناس ،طلب مقابلته فقد كان جادا قليل الكلام يبدو متجهما ، ذلك هو الاقتصادى الكبير محمد طلعت حرب باشا رئيس مجلس ادارة بنك مصر ومؤسسه ، وصاحب الدعوة اليه ، وكان الدافع ان محمد طلعت حرب ، شقى كثيرا حينما نبتت في راسه فكرة انشاء بنك وطنى للمصريين ، وقد الح في عرض هذه الفكرة ، وواظب على الترويج لهـا وتحسينها للمصريين ، فلما انعقد المؤتمر المصرى في هليوبوليس سنة ١٩١٠ ، كان هذا الزعيم بدكانة وبالدا اة التى تحملها في سبيل الدعوة الى مشروع اقتصادى ، أجدر الناس بان يستقبل الداعى الجديد والصغير ، ويطيل الاستماع اليه ، ثم يفسح صدره لامانيه واحلامه ، ثم يمد اليه يده ، ولكن حدث النقيض لكل ذلك ، فقد استقبله احمد حسين ، متجهما ، وساله عن الغاية من حضوره اليه ، فلم شرح له الفكرة ، لم يلبث حتى قال بلا تفكير : يا ابنى « مشروع ايه ، روح انت وصاحبك وذاكروا ولما تخلصوا المدرسة وتاخدوا الشهادة نبقوا تعملوا اللى انتم عاوزينه »

وقد كان هذا الكلام بالضبط ، كلام رجل كبير ، لاى شاب مبتدىء ، ولا سيما اذا كان هذا الشاب المبتدى،طالبا في الكلية ولكن احمد لم يتزحزح ،وان كان وجهه قد احمر خجلا وغضبا في الوقت نفسه ، ورد على الزعيم الكبير، بالرد المقنع ، ولا القول المفحم ، فقد قال : ولكن هذا مشروع للشباب ، وانا اوجه الدعوة تحيه اول ما اوجهها الى الطلبة الذين احسب أنهم سيكونون حملة الدعوة ، ومنفذى المشروع، فالبق وقت بى ، هو بطبيعة الدعوة ، هى فترة طلب العلم ..

واهتز الزعيم الكبير بدوره ، لما وجد الشاب ، ثابت القدم ، قوى الحجة، واثقا من نفسه ، بغير اجتراء ، ولا يتجاوز الحدة فقال :وهل انت مستذكر لدرس الاقتصاد وحسنا مادمت مشغولا بحالة بلدك الاقتصادية . »فقال نعم، قال الزعيم ، الان قولا لى من الذى ثبت الفرنك الفرنسى، وما معنى تثبيت الفرنك ، وكان موضوع تثبيت الفرنك الفرنسى من موضوعات الساعة في العالم كله ، وكانت برقيات الوكالات تنشر في صحف مصر ، وهى متضمنة انباء ازمة الفرنك الفرنسى ومحاولات رئيس الوزراء في اصلاحها ، وكان احمد وصديقه ممن يحسنون قراءة الجانب الجاد من ابناء الصحف وفى مقدمتها البرقيات الواردة من الخارج فاسرع احمد وقال له في لفظ واحد : بوانكاريه ! وفتح طلعت حرب عينيه في دهشة واعجاب وعطف وقال وما التثبيت ؟

وقبل ان يتم سؤاله سرح احمد معنى تثبيت العملة ، في انجاز ووضوح . فطابت نفس الرجل ، وعاد يتامل احمد وصاحبه ، وكانه يقول لنفسه: ابرجى خير من هذين الشابين . . وبعد فترة قصيرة قام الى جانب من حجرته ، واخرج من درج من ادراج صوان في هذا الجانب منديلين من حرير دمياطى ، جميلين ، ونشرهما في الهواء قليلا ليبين الشابين انهما هدية ثمينة وقال الرجل : حسنا ، هذه هدية بمناسبة زيارتكما ، وانى ادعو لكما بالتوفيق ،







محمد عبد الله   د. زكي عبد المتعال

وما زلت على رايي .. اذهبا واكملا الدراسة وسيكون لكما شان ، ولم يضف شيئا ووقف ، فوقف الشابان ومضيا . واحمد غاضب يكاد ينسب ويامن لفرط غضبه وصاحبه سعيد بالنتيجة .

ولقد اردت ان اسجل هذا الموقف هنا ، لانه تصوير لموقف جيلين ، جيل الشيوخ اللذين ادوا الواجب ونهضوا بالرسالة ، واحسوا ان كل شيء يمكن عمله قد عمل ، وان الشباب عليهم ان ينتظروا ، ثم يتابعون الاباء والاجداد ، الى ان يتم نضجهم وتلوح لهم افكار تستحق ان تبذر في تربة الوطن . ومضى احمد لتوه الى على ابراهيم باشا ، جراح مصر الاول في تلك الايام ورئيس جامعة القاهرة ، قبل ان تصبح جامعة فؤاد الاول ، ولعلها لم تكن ايضا جامعة القاهرة لان تمييزها لم يكن لهداع اذ لم يكن في مصر الا هذه الجامعة التي كان مقرها القاهرة . وكان اسم على ابراهيم كجراح عظيم ، ذائعا وجاريا على الالسن ، وحتى اللذين لا تهمهم الجراحة في شيء ذلك لان الاقدام على اجراء عملية كان مخاطرة لا يقوم عليها الا من يئس من الحياة ، ورأى ان يسلم نفسه لمبضع الجراح باعتباره الحل الاخير ، والذى لا حل سواه . وكان التفكير في اسناد رياسة لجنة مشروع القرش ، الى هذا الجراح الوقر ، واستاذ اساتذة الجامعة غير منازع ، توفيقا عظيما ، فان جميع الابواب التي كانت مغلقة في وجه المشروع فتحت . فقد نشر على ابراهيم بيانا بتوقيعه اعده له الشباب ، يدعون الى مشروع القرش ، فلما طبع قبلت شركة ترام القاهرة ان تلصقه في عربات الترام وقاطراته ، فاصبح كل راكب في وسيلة الانتقال الوحيدة في القاهرة ، يجد امامه عند الصعود وعند الهبوط اعلانا ممهورا عليه من رئيس الجامعه العظيم يدعو الى مشروع دعا اليه الشباب ، ويعدون بان ينفذوه . فكان ذلك تحولا ذا ثلاثة معان .

من الاول ظهور اول اعلان يلصق في عربات الترام ، ولا يحمل تنبيهات ادارية للركاب ، وكانت عربات الترام في تلك الايام وفورة ، فلا اعلانات فيها الا « ممنوع البصق » . « وممنوع الركوب من الشمال » : « احترس من النشالين » وقد الف الركاب هذه الاعلانات الثلاثة حتى لم يعودوا يحسون بها ، او يقراونها .

فان يوجد الى جانب هذه الاعلانات المالوفة ، اعلان عن شان اجتماعي ، وموقع عليه من استاذ كبير فتلك كانت ثورة ، وان بدت صغيرة الا انها خطوة نحو تغيير الحياة في مصر التي ماجت بعد ذلك ، وامتلات بنشاط الشباب .

والمعنى الثاني هو مدى تجمد الحياة العامة قبل مشروع القرش ، فكل شيء يتوقف على كلمة من كبير ، فاذا جاءت الكلمة بطل البحث ، وتوقفت المناقشة وأصبحت هذه الكلمة ، هي ضمان النجاح وسلامة العمل .

المعنى الثالث ، ان الشباب نجح في ان يحرك الشيوخ ، الذى جللت هاماتهم الايام بالشعر الابيض ، والدال على طول التجربة ..

فقد استجاب على ابراهيم المعسوة شاب ، فاذا بطلعت حرب يغير من موقفه ، ويقبل ما كان يرفضه .

اصدر طلعت حرب أوامره الى مطبعة مصر التابعة لبنك مصر كاحدى شركاته ، ان يطبع كل شيء يلزم لمشروع القرش بلا مقابل . وسهرت مطبعة مصر ليالى عديدة لتطبع ملايين من الطوابع التى تفرد جمع القروش مقابل بيعها للجمهور واستمارات التطوع ، وايصالات النقود ، وبيانات لجنة مشروع القرش . فكان ذلك سهما فى نجاح المشروع يشكر لطلعت حرب ويذكر ، وهو سهم يتناسب مع المعروف من خلقه ، ومن نظرائه الى العمل الوطنى العام .

وجدنا تحولا اخر ، فقد اصبح واجبا بعد ان تولى على ابراهيم باشا رئاسة لجنة المشروع ان تكون معه لجنة من أساتذة الجامعة ، تقوم دونه بالعمل ، وتوجه به وجهة صحيحة . فانضم الى هذه اللجنة من ادى وجوب ذكر اسمائهم تحية لهم وتخليدا لذكراهم وهم .

دكتور على مصطفى مشرفة باشا وكان استاذا بكلية العلوم ان لم يكن عميدها ، وزكى عبد المتعال باشا وكان استاذا للاقتصاد بكلية الحقوق ، وامين الخولى وكان استاذا بكلية الاداب ، ومحمد عبد الله العربى ، وكان استاذا بكلية الحقوق لعلم الادارة . وانضم الى اللجنة اثنان من كبار الموظفين أحدهما مختار باشا مديرا لادارة الشركات بوزارة المالية ، ثم اصبح رئيسا لمجلس ادارة شركة المحلة الكبرى ، ومصطفى الصادق باشا الذى كان مديرا لمصلحة الصناعة بوزارة الصناعة والتجارة ، وكان كلا الرجلين استاذا بكلية الحقوق .

وقد اصبحت مصلحة الصناعة ، نواة لوزارة الصناعة ، ثم عبد الله فكرى اباظة بك احد مديرى شركة من شركات بنك مصر . هؤلاء الاساتذة لم يجدوا غضاضة فى ان يزاملهم فى هـذه اللجنـة ، كسكرتير لها «أحمد حسين الطالب الذى يتلقى العلم على بعضهم» وكان هـو محرك هذه اللجنة وباعث الحياة فيها ، وكانوا يحسون انه فوق الند لهم ، بما يقترحه من الافكار الجديدة ووسـائل العمل المستحدثة .

ولهذه القصة ختام . يستحق ان ينوه به ، وان يتامل القراء فيه فمشروع القرش مضى ناجحا وموفقا ، اذ خرجت جموع الطلبة تحمل شارة المشروع فوق صدورها ، ومعها دفاتر ، فى كل دفتر مائة طابع ، يوزعونها على النـاس ، والناس تدفع راضية سعيدة ، لا قرشا ولا قرشين بل عشرات القروش ، واحيانا الجنيهات ، وتسابقت فتيات المدارس على توزيع الطوابع ، فكن اسـبق من الشباب وأبرع ، ولعل حداثة الفكـرة فكرة ان الطالبة تخرج لتعين الشـاب وتوزع لى الناس طوابع من أجـمـل الصناعة ، قد لقيت ارتياحا من الرجال ،

فاقبلوا على التبرع . ولجتمع للمشروع في عامه الاول ١٧ الف جنيه . كانت بحساب تلك الايام ، مبلغا غير قليل، وفي العام الثاني ، تعثر المشروع بسبب حملة حزبية عليه ، اذ خيف من بعض زعماء الاحزاب أن يكون الغرض من هذا المشروع صرف الشباب عن العمــــل السياسي فهبط المبلغ المجموع الى ١٢ الف جنيه ، ولكن اجتمع من المبلغين ٣٠ الفا من الجنيهات .

وكانت الفكرة قد تبلورت خلال تنفيذ المشروع حول مصنع للطرابيش، يقام في مصر، وبهذا المال المجموع ، باعتبار ان الطربوش كان شعار المصريين في تلـك الايام حتى كاد يكون رمزا على المصريين وكان مع ذلك يصنع في النمسا ، فكان ذلك مما يحز في نفوس المصريين : الآن الشركة النمساوية التي كانت تصــنع الطرابيش للمصريين وعمامتهم ، ضايقها ان يستقل المصريون بانتاج شعار رءوسهم فجاء السفير الالماني ، ليضغط لحساب النمسا ، واستجابت الحكومة لاول وهلة لهذا الضغط السياسي ، فاوعزت لثلاثة من اعضاء اللجنة ، ان يتقدموا اليها ، باقتراح اقامة مشروع للجبن والالبان ، بحجه أن مصر الزراعية تشترى بالوف من الجنيهات جبنا مع انها اولى بان تصنعه في مصر ومن البانها وان تحيد صناعة الجبن بعد أن أصبحت عالة على بلاد اخرى كالدانمرك وهولندا وفرنسا وربما المانيا . وأن مشروع القرش لن يكون مصريا بحتا لان اصواف الطرابيش ستورد من الخارج .

ورفض احمد حسين ان يغير طبيعة المصنع ، فقد وعد المصريين بانه سيقيم مصنعا للطــرابيش ، ويجب ان يفي بالوعد ، وان الخسارة الادبية ستكون كبيرة اذا عدل الشباب في اول مشروعاتهم عن وعد قطعوا لانفسهم ولاى ســبب لضغط من حكومة أجنبية .

وان انسى لا انسى احمد حسـين واقفا في حلقة من اساتذته وشيوخ مصر، يجادلهم في هذا الشان ، ويضرب الحجة بالحجة ، في صوت آل مســموع ، يفيض بالحماسة والاصرار ، ولكــن حججه ذهبت هباء، فالاعضاء الذين تاثروا بضغط الحكومة ولم يغيروا موقفهم ، فاضطر احمد ان يذهب الى رئيس الوزراء، وكان وقتذاك اسماعيل صدقي باشا ، وكان شديد الاهتمام بالصناعة المصرية، فاستغاث به وقال له : انه لا ينقــذ المشروع من الخضوع لضغط اجنبي الا انت وتحركت نعرة الوطنيــة في نفس الرجل فامر بان يستمر تنفيذ مشروع مصنع الطرابيش في شارع بالعباسية كان اسمه فالا حسنا اذ كان يحمل اسم « برج الظفر » وعند وضع الحجــر الاساسي لهذا المصنع نظم امير الشعراء قصيدة جميلة مطلعها

نزع الشبل من الغاب الوتد
وتغطى منكباه باللبــــــــد

ولما تم انشاء المصنع ودارت عجلاته ، واحتفل بافتتاحه وضع شوقي قصيدة كانت آخر قصائده ، قد حملها كاتب هذه السطور ، فكان آخر ما نظمه لبلاده .

بقى ان نسال السيد وزير التعليم، متى يفكر في بعث هذا المشروع ليخدم الشباب والوطن والصناعة ، وليكون وسيلة من وسائل التربية الوطنية ودعوه الى تأييد صــــناعة البلاد ... متى ؟ ●

الفن.. وسماسرة الفن

بقلم : محمود بقشيش

من بين معارض الشهر الماضى قوبل معرض الفنان الالمانى بوليوس بيسييه ١٩٨٣ - ١٩٦٥ بحفاوة رسمية ، وقد احدث المعرض ردود افعال لدى الفنانين والنقاد اتسمت بالحدة .. فمنهم من وضعه فى مصاف المتصوفة الذين يمتلكون شفرة لا تسمح الا لصفوة الصفوة الاحاطة بها ومنهم من حجم الفنان للدرجة التى اصبح معها مساويا لطالب فى الفنون الجميلة ! ، وليس يعنينى الان تلك المبالغة فى التلقى ، والتفسير الذى يقف عند حدود درجة لونية واحدة بمتجاهلا بقية الدرجات .. بدافع العسف ، الذى درجنا عليه . ما يعنينى هو الاختيار ذاته .

اننا فى حاجة حقيقية لان نطالع اصول الاعمال الفنية ونحى اى محاولة رسمية،وغير رسمية تستهدف استجلاب هذه الاصول .. لكن السؤال : لماذا الالحاح فى استجلاب اعمال الفنانين الاوربيين بالذات فى الوقت الذى يتم فيه التجاهل للمنابع الحقيقية للفن الحديث .. اعنى فنون الشرق الاقصى، والفنون الافريقية ؟.

ان الفن الحديث الاوروبى قد خرج من معطف العالم الثالث ، فبعد ان استهلك الفنان الاوروبى انجازات عصر النهضة ، وما بعدها ، اضطر الى اللجوء لفنون الشرق الاقصى ، والفن الاسلامى ، ومصر الفرعونية ، والفنون الافريقية لاكتشاف حلول جمالية جديدة ، وفى الوقت الذى يتعين فيه علينا ان نتجه الى المنابع نستلهمها حلولا لمعضلات التبعية ، نرتمى اكثر فاكثر امام النماذج الاوروبية . ان من الامور التى يتعين مواجهتها هو استمرار حالة اهتزاز الثقة الاهتزاز الذى يحول بيننا وبين التوصل مع ابداعات العالم الثالث !..

لقد درس « بيسييه » بعض فنون الشرق الاقصى شأن العديد من الفنانين الغربيين .. الا اننا بدلا من التوجه للمنابع ، نهملها ، ولا تروق فى عيوننا الا عندما توقع بالاحرف اللاتينية ، وما ان تظهر لوحات الفنان الاوروبى فى مصر حتى تتردد لدى الكثيرين « افعل » التفضيل مقترنة بكلمة « العصر » .. الذى لايعنى عند الغالبية العظمى غير العصر الاوروبى!

خواطر من معرض الفنان عبد الوهاب مرسى

نبذ الفنان عبد الوهاب مرسى فى مرحلته الاخيرة كل العجائن اللونية المعروفة، وعمق بدايات الجداريات التى بداها فى السبعينات ، واستخدم خلالها الجص ولكنه اليوم يستخدم ببراعة الرمل . يصوغها ، ويشكل منها لوحات يمكن ان نطلق عليها « نحتصوير » فهى

تجمـــــع بمهارة بين النحت البارز والتصوير المسطح ، الملون ، وبهـذا المعرض يؤكد الفنـــــان اصراره على اختيار طريق يفصح عن هـوية اعماله الفنية ، وانتمائها للعراقة الفرعونية فلوحاته تذكر بالجداريات الفرعونية·· ذات الاسطح النحتيه ·· الملونة ، وان اختلفت لوحاته ، بطبيعة الحال ، عن اللوحات القديمة ، من حيث الاهداف، والشكل التعبيرى ·· ايضا بالنسبة للاغراض الخاصة بالاشكال المعمارية فاللوحـــــة المعاصرة قد انصرفت عن « القداسة » ، الا ان لوحـــــات عبد الوهاب مرسى لم تكتف بذلك ، ولكنها انصرفت ايضا عن التوجهات الانتقائية، واكتفت بالتداعيات الزخرفية الجميلة، بحيث تغرى بالاستقرار على واجهات العمائر لتجميلها · ان الفنان هنـــا يستلهم رموزا ، ووحـــدات من الفن الفرعونى ، ويهجنها بموضوعات ، او تراكيب معاصرة، وهو فى هذا المعرض وغيره من المعارض يقدم اجتهـــاده للاجابة على الدعوة الملحة ، والصعبة فى نفس الوقت لاكتشاف ملامح «العراقة والمعـاصرة » فى الفن او بكلمـــات اخرى : ضرورة انتماء الفنان لتاريخ امته ، والحوار فى نفس الوقت مـــع العالم المعاصر المختلف بالضرورة مـن موقع لاخر ، فليست « المعاصرة » فى اوروبا ، او الشرق الاقصى ، او القبائل الفطرية فى افريقيا شيئا واحـــــدا ولكنها معطيات انسانية ، على الفنان المصرى التعرف عليها ومن ثم تحديد موقف منها ، الا ان كلمة « معاصرة » فى نظر اغلب الفنـانين المصريين تعنى


من اعمال الفنـان عبد الوهاب مرسى

فقط امكان الحصول على صـــكوك الغفران الاوروبية ، بالعرض هنـاك والحصول على بضعة اسطر فى صحيفة، والتحايل للدخول فى موســوعة من الموسوعات ، واذا امكـــن للفنان الاستقرار لسنوات فانه يصبح كالحداة التى حاولت ان تقلد البلبل ، ففشـلت مرتين · مرة فى ان تكون بلبـــلا، والثانية فى ان تحافظ على حقيقتها فما اكثر الفنانين المصريين الجيـــدين الذين صاروا مسوخا ، وتضيق حـدود الرؤية عندهم للدرجـــة التى لا يـرون فيها « العراقة » الا فى اوراق البردى، او بعض الاصباغ الشعبية ●

أمي والقطة

● حينما عثرت على القطة ، قلت : انظرى الى كتبى ٠٠ مسوداتى ٠٠ لوحاتى مجموعة الشرائط ٠ أمى رحمها الله ، كانت تنظم كل هذه الاشياء ٠٠

كانت تقرأ لى ، واقرأ لها ٠٠ تناقشنى ٠٠ أناقشها ، تسرى الحرارة فى دماء نقاشنا ، وكنا نتفق ٠٠ ونختلف حينما تلاقينا ٠٠ كانت تضم ذيلها بين فخذيها ٠٠ وترقد ٠ اقتربت منها ٠٠ انحنيت ٠٠ رحت أمسح فوق شعرها ٠٠ الجو كان مغبرا ، رماديا ٠٠ جلابيب المارة تدخل فى سيقانهم ٠٠ طلعت السلالم ٠٠ دفعت الباب بمقدمة الحذاء بعدما أدرت المفتاح فى الثقب ٠٠ فككت أزرار القميص ٠٠ دخلت فى « البيجامة » ٠٠ تهالكت على أقرب مقعد ٠٠ قلت :

ـ ما رأيك ٠٠ « بوسى » اسم جميل ٠٠ أليس كذلك ؟

راحت تتمسح بى ٠٠ نظرت الى ٠٠ هالنى أن أرى فى عينيها بريقا غريبا آمرا ٠ قلت :

ـ عيناك كعينيها ٠٠ اقصد ، سلوى زميلتى فى المكتب ٠٠ كانت ٠٠ أعنى كان بودى لو أننا ٠٠ لكن ٠٠؟

ـ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠

ـ صدمنى أنها تسمع « عدوية » وتبهرها أفلام « الدون جوان » ٠٠

« بوسى » كانت ترهف السمع ، وتصغى الى ٠

نفضت رماد السيجارة ، وشردت ٠

ـ اعتقد أننى لم اقل لك أننى قصاص ٠٠ أعنى كاتب قصة قصيرة ٠٠ هذا النوع من الفن الذى يضفى المعنى ، ويجعل المرء منضبطا تماما ، واعيا بكل جزئيات الوجود ٠٠

ـ هل تدركين أن الكلمات حينما تتمرد ، قد تستمر المسألة زمنا يطول وقد يقصر ، بحثا عن الاتساق والتوافق ٠

ـ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠

ـ قصة اكتبها الآن لم تكتمل بعد ٠٠ « يقذف الرجل بالبصقة فى وجه المدير اللص » ٠٠ ولكى تكتمل القصة ٠٠ كان لابد من شرب ستة فناجين قهوة ٠٠ وتدخين اكثر من علبة سجائر ٠٠



ـ تصورى الى أى حد تكون حساسية الفنان لتشكيل معادل لموقفه ..

هل تعـــرفين ان القصـــة القصيرة لا يمكن تلخيصها .. أمي كانت تعرف ذلك أما سلوى .. فلا ادرى ان كانت ...

ـ لكننى على أية حال ألمح ذكاء يتوقـــد فى عينيك .. دعينا من هذا مؤقتا .. أعتقد أنك .. جعت .

أطرقت برأسها ..

وأدركت انهـا توافقنى ..

قلت : ندخل المطبخ .

تبعتنى ..

ـ أمي علمتنى كيف اكـــون طاهيا ماهرا .. الحرارة كانت تسرى فى نماء نقاشنا وكانت .. الدموع تبرق فى عينيها .. رحت أربت شعرها .

قلت :

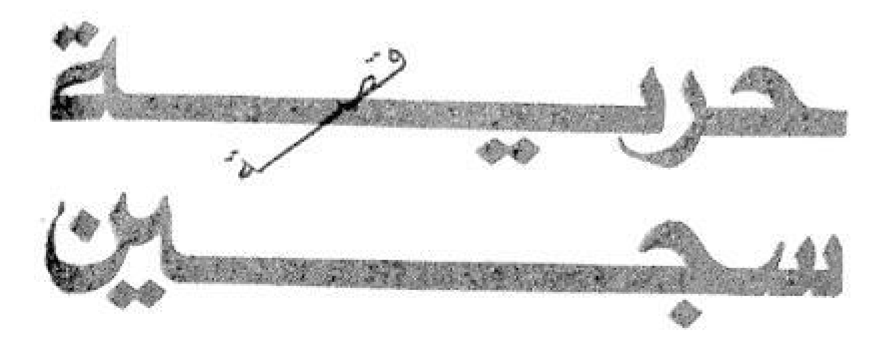
ـ أصـــيلة .. أى وربى أصيلة ..

ترتعدين .. هاأنذا مثلك، ارتعد .. ارتعد ، لكن البـرد الذى أعانيه من نوع آخر ..

ـ أعتقد انك فهمت ..

بهدوء راحت تتسلل نحوى .. وتدخـــل فى أحضـــانى الدافئة .. ●

محمد جابر غريب



بقلم : هدى جاد

جمعهم ظرف خاص .. لم شمل افراد جيل واحد ودفعة واحدة .. هم ضباط شرطة .. كانت المناسبة ان احدهم « عمرو » طلب ان ينقل لاى بلد خلاف القاهرة ، حينما تتاح اول فرصة .. لكن ما كان يستحق الاهتمام حقيقة..هو هذا التنافس، لينال واحد منهم شرف المبادرة بحكي اغرب ما صادفه في عمله ..

قال عمرو : حقيقة انني المحتفى به .. وحقيقة انني لا اريد استغلال الفرصة كي انال شرف الحكي .. لكنني والله ، لو اختزنت هذه الحكاية في راسي وحدي لربما اصبت بالجنون — وضحك حسام — الجنون دفعة واحدة ؟

— يبدو يا حسام ان فيك ما يوحي بالشفافية .. سيكون موضوع حديثي ، ما يؤدي الى الجنون ، اشعل عمرو لفافة تبغ ، وبدا يسرد اعجب قصة سمعها زملاؤه وعالم الشرطة باللذات . قال وهو يرنو الى ذؤابات الدخان المتصاعد والمنتشر ، وكانما يتخيل شخوص حكايته تتبثق واحدة تلو اخرى .. كلما امتص دخانه ..

— اعزائي .. في يوم ما .. لن انساه فوجئت بدخول شاب مازال يافعا ، وعلى علامات وجهه ما يوحي بانه في استطاعته ان يمسك زمام نفسه ، بحيث يحتار الرائي اليه .. اهو حزين .. سعيد .. منفعل بشكل ما .. لكن كل ما كان يوحي بانه يحيا بين الناس هو .. لسانه : فقد نطق عجبا !!

قال : ارجوك يا حضرة الضابط .. احبسني !!

تعلمون جميعا ان المجتمع مملوء بشخوص متباينة ، واعني بالتحديد



الشخصيات الموتورة أو .. غير السوية .. بالطبع ظننته واحدا من هؤلاء .. ولم الق اليه بالا في أول الامر ..
وعدت ثانية لاوراقي المطروحة على مكتبي .. وكدت أنسى وجوده تماما .. لولا ..
صاح سعيد .. نعم لولا ؟!
ـ صوته العالي الذي امتص كل انفعالاته وهو يقول : اتوسل اليك وبكل عزيز لديك .. أن تحبسني ؟ فيها حاجة ؟!
بدا الانفعال العصبي ينتابني هذه المرة .. فهذا الشاب مختل العقل .. واعتقد ان مكانه الصحيح ليس هنا ..
التفت اليه بمجامعي . حسن ليكن ولتنفذ مطلبك .. لكن .. اعندك علم ودراية بان المسجونين عادة يكونون أصحاب تهم وسوابق ؟ بالله عليك دلني على تهمتك ..
ـ بسيطة يا سيد .. هاك .. هذه تحقق منها !
كدت اصعق ، فانا اعرف تماما ـ بحكم مهنتي ـ أن هذه قطعة حشيش من صنف راق ! .. لم املك نفسي ، ويبدو انني قفزت فعلا من فوق مقعدي !
ما هذا ؟ اتمزح معي ؟
ـ احترنا يا سيدي .. جسم الجريمة ها هو .. امامك ، ومرتكب الجرم ايضا امامك يناديك ويناجيك أن تحبسه .. فيها حاجة ؟!
ضحك حسام وانتقلت عدوى ضحكه الى جاره وبدات الجلسة تحلو ، واحس عمرو ان بداية شبابه بدات تغزو راسه ووجدانه .. وشعر بنشوة الموقف خاصة عندما تأكد من تجاوب الزملاء معه وهم يرددون بوثوق : حكاية غريبة فعلا ..
عاد عمرو مرة أخرى متقمصا موقفه وزمانه ومكانه .. حيث عاش تجربته هذه الفريدة !
رويدا .. رويدا بدات اصغي لهذا الشاب التعس ، خاصة عندما طلبت له كوب شاي بالنعناع .. ومنحته جوا اخويا مستريحا .. بدا يتكلم مثلنا .. اي من دنيا العقلاء الاقوياء .
قال وهو يتنهد : ماتت امي .. لم تنجب غيري .. ولست ادري بالتحديد ، هل كان ذلك في صالحي ، أم ان الافضل كان فيما حدث بعد ذلك .. كان ابي ـ ومازال ـ رجل بطش بمعنى انه يجلب لنفسه كل ما يعود عليه بالراحة ، ويلجا لطريق واحد .. هو اغتصاب اي شيء .. فلا مستحيل لديه .. تزوج بعد ترمله بايام .. باجمل بنات الحي قاطبة ! .. اكثرهن دلالا وفتنة .. يبدو ان القدر ايضا عاون ابي في ان يقذفه في وجهه بنصفه المتمم له .. كانت ، فلة ، هي ايضا ذات بطش وسيطرة ، رغم صغر سنها وقلة تجاربها ـ المفترضة ـ تخليني يا سيدي وسط شطيرة .. لابد أن التهم .. ولصغر سني وضعفي واحتياجي الملح للرعاية والحنان ، وقعت فورا بين براثنهما الاثنين معا .. كنت الجا للجيران والمعارف .. اشكو اليهم .. اريد أن اتم تعليمي .. وكان الرد يجيئني .. ابوك لم يبخل عليك بذلك .. ادخلك المدرسة فعلا .. لكنهم لايعلمون .. مدرسة يعني استذكار .. استيعاب .. جدية .. من اين آتي بهذا جميعا، وزوجةابي

حولتني بين يوم وليلة الى شغالة .. امسح .. اكنس .. اغسل ، الى حد انني اصبت بالاغماء اكثر من مرة .. وكان ذلك فى .. غياب ابى ! ولم يقتصر الامر عند هذا الحد .. لكن المعاملة الفظيعة التى كنت اتلقاها من الست فلة ، كانت مطرزة بحواشى التهديد والانذار .. لو فتحت فمى بحرف واحد اشكوها الى ابى .. سيكون الشارع عند ذلك ماواى خاصة عندما حملت وتكور بطنها .. تعلمت مع دروسى ان اكتم انفعالاتي .. نجحت فعلا فى ستر مشاعر البغض والحقد والرغبة الملحة فى الانتقام .. ولك ان تسالنى يا سيدى .. الانتقام منها ؟ أبدا والله .. بل الانتقام من نفسى .. هل احسست فى يوم ما انك تريد لنفسك القوة والنجاح والصحة .. ثم يتبدل ذلك بصنع يديك فتتحول الى آلة لا تملك لنفسها حسا او رايا او مشورة ؟ لكنها تستخدم عند لزوم الرغبة المهيمن عليها .. كرهت نفسى واحتقرتها .. خاصة عندما كانت تصافح عينى مرآة – على غير تعمد – فارى وجها كالحا .. عجوزا .. انا الذى لم اقترب بعد من الثمانية عشرة من عمرى القصير الطويل .. حاولت اكثر من مرة ان انتحر .. كان المبيد الحشرى موجود بوفرة فى شقتنا – عفوا – اعنى شقة فلة وابى .. لكن رجل الجامع كان يلقننى – حرام عليك يابنى ، فروحك ليست ملكك ، انما هى لبارئك ، احيانا حينما كنت اتجه الى الله ، كنت اصل اليه راكعا ساجدا مستغفرا ، وستسالنى : عن اى شىء تستغفر ؟.. اقل لك عن سخطى على الحياة وحظى التعس والنكدى الذى لا ينتهى ..

لكن .. لا يكلف الله نفسا الا وسعها .. لم اجد امامى الا طريقا واحدا .. يكفل لى المأوى والمأكل وربما النــــوم ايضا .. يا حضرة الضابط .. !

فى حقيقة الامر ، يا اعزائى .. ارتبكت .. ونحن فى جو المهنـــة لا يجب ان نلغى العقل وننصهر تماما فى عواطفنا حتى لا يحيد الصواب عن طريقنا .. انى استمع الى طرف واحد .. هذا حق .. وقد يكون الفتى مبالغا او كاذبا او مختلا عقليا .. كل ذلك دار فى ذهنى وعملت له حسابا كبيرا .. ولكن ..

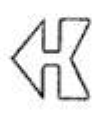
ضحك حسام : آه من – ولكن – هذه !

– معك حق .. هناك شىء خفى .. خفى جدا بين العبد والرب ، بين المؤمن وبين اشياء لا يستطاع تلمسها .. او اثبات وجودها بالدليـــل المادى .. كما هو معروف فى مهنتنا ! .. لكن .. شيئا ما غير محسوس .. شيئا ما غير مرئى .. مس وجدانى كله، هزنى من قمة راسى لاخمص قدمى .. صدقت هذا الفتى !

اتاهم صوت سعيد : يا سلام !

– اعرفك يا سعيد .. اعرفك تماما .. لا تؤمن بالشىء الا اذا دللت عليه بدلة مادية .. لكن الصبر .. مفتاح لكل ما هو مستعص فى اول الامر . اسمع يا سعيد ، امامك فتى جاهز بمعنى انه معترف ، وجسم الجريمة بين يديه .. ماذا تفعل حيال ذلك ؟

– لا يبق الا العلاوة !



ـ لِمَ !؟
ـ ان يأتي اليه اهله في زيارة محملين بالحلاوة والعيش !
ـ معك حق ! لم اجد مناصا من حبسه وقلبي يتمزق .. لكن ..
قاطعه حسام : دعك من لكن هذه ..!
ـ حلا لي ان اسأله .. من اين حصلت على قطعة الحشيش مادمت كما تدعي ـ بريئا ؟ لاول مرة ، أراه مبتسما .. لكن سرعان ماغاضت ابتسامته وهو يقول بحمية : من عند أبي !!
صرخت من فوري : اذن هو المجرم الحقيقي !؟

لن تصدقوني يا سادة .. بعد ان سمعت شكوى الفتى .. بعد ان دار حوار شفاف بين قلبينا .. وهو يوصل لي مر علقمه قطرة .. قطرة .. واحس بماساته الصادقة حيال ابيه وزوجته .. لن تصدقوني عندما تسمعون تعليقه !

ـ ابي برىء .. بمعنى انه لا يتاجر في الصنف ، ولا يتعاطى الا للضرورة !

لم املك نفسي ، سألت ـ نعم؟!
ـ كان ابي يحتفل بعيد ميلاده!!
ـ ماشاء الله .. ماشاء الله ..
ـ مسألة تفاريح .. ليس الا ..
هذه اول مرة أمد فيها يدي لشيء لا املكه تماما كما لا املك نفسي !
دخل الفتى سجنه وتام نوما عميقا، وتناول طعامه كأنه في وليمة .. خرج وبدات حكايته تشغل فكري وذهني ، لكن الفصل الثاني بدا يرفع عنه الستار ! ..



جاء ابوه بعدها بعدة ايام .. لم يغل الفتى في وصف هيئة ابيه .. كان عملاقا .. فيه كل مايشتهيه رجل لنفسه ، في هيئته عضلات .. لنظرته حدة ، واخيرا .. هو وسيم بمعنى الكلمة .. كل ما فيه يوحي بالاقتحام .. من اجل شيء او كل شيء !

فجأة .. تغير احساسي تماما وانطباعي عنه لاول وهلة .. عندما تكلم قال : ابني .. محمد كمال .. تعمدت أن أعريه تماما من ملابسه، وان اوحي اليه انه لاشيء .. فلم أرد عليه !

ـ سيدي الضابط ... هل عندكم سجين حديث أسمه محمد كمال ؟

مادام استكان ، فلا معنى لصمتي ! .. اجبته : نعم ..

ـ انه بريء ياسيدي .. خذني بدله !

صحوت بعد ان استفززت ، ماهذه اللعبة السخيفة .. هل السجن يمثل لدى هذه الاسرة لعبة كراسي ؟! .. صرخت فيه .. عنفته .. هددته ، فجأة تحول الى فرخ عاري الريش ، بردان يبحث عمن يأويه ويحميه !

يبدو انه كان يملك ضميرا في وقت ما .. ثم ضاع منه ، أو ان غفلة او عمى هستيريا أصاب بصيرته قبل عينيه .. ثم أفاق..استكان .. وقد شره .. سبحان الله شيطان الشر يتملك انسانا ما .. يبخ فيه اشواك سمومه ، يحيله الى كائن مادي لايبتغي شيئا من دنياه سوى ارضاء غرائزه .. كل غرائزه ..

اعتبرت ان مشكلة الفتى في طريقها الى الحل .. او هي بالذات قد حلت من جذورها .

استكان صدري وبدأت استعد للمعاونة في ايجاد حل يريح هذا الفتى المتخبط في حياته .. بحيث لايضار غيره .. وفجأة انتشلني من افكاري ومن هدوئي واستكانتي هذا المارد ، قال وفي عينيه صدق وفي رنة صوته عزيمة من بحث عنها طويلا ثم وجدها اخيرا ليجد مخرجا : ابني سجن بناء على تهمة اليس كذلك ؟

أيريد الرجل تعطيني مادة للمذاكرة ؟!

ـ ابني اختلس من قطعة حشيش كنت اريد اهداءها لاعز الاصدقاء !!

مازال الصمت يطبق على شفتي !

ـ هل سمعت من قبل عن حالة مثل هذه ؟ حضرة الضابط .. لاشك ولا جدال في ان ابني ..

ـ نعم ؟!

ـ مجنون رسمي !

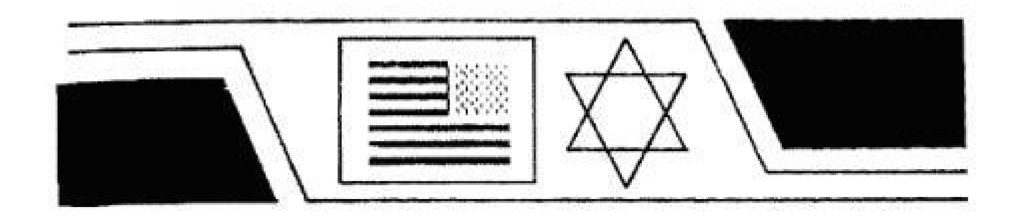
ـ ماذا تريد بالتحديد ؟

ـ ابني .. خشاي .. كيف ارضى له سجنا وهو بريء ؟ .. مازال فتى بريئا .. لقد فقد امه لكنه لم يفقد اباه .. عندي اقتراح وجيه جدا لاخراجه من سجن يضم عتاة المجرمين .

ـ ماهو ؟

اقترب الرجل مني ، كاد طرف شاربه ان يمس وجهي .. برقت عيناه ثم قال :

ـ وهل هناك غيرها ؟ مستشفى للامراض العقلية ! ●



جـــذور الحلف الصّهيونى الأمريكى

بقلم: عبد الرحمن شاكر

● فزع العالم العربى ، ومن ورائه العالم الاسلامى ، فزعا شديدا ، لما أعلن مؤخرا عن اتفــاق التحالف الاستراتيجى بين الولايات المتحدة الامريكيــة ، والكيــان الصهيونى المسمى اسرائيــل . وما تضمن هذا الحلف من تحويل الدولة الصهيونية الى ترسانة ضخمة للسلاح الامريكى المتطور ، ومساعدة اسرائيل فى تصريف انتاجها الخاص من الطائرات الحربية فى ظل اغداق سخى ينقذ اقتصادها المنهار نتيجة لغزوها لبنان ، ويتمثل فى تحويل جميع المساعدات المالية والعسكرية لها من بنـد القروض الى بنـد الاعانات والهبات .

ومن حق الامة العربية ان تفزع من اعلان هذا الاتفاق على تلك الصورة الصريحة المفعمة بالتحدى ، فى الوقت الذى تحتل فيه الدولة الصهيونية جزءا من اراضى لبنان وسوريا ، فضلا عن الارض الفلسطينية التى تغتصبها اغتصابا وتمهد لاعلان ضمها جميعا اليها ، وتعمل ما فى وسعها من اجل تغيير طبيعتها عن طريق نشر مزيد من المستوطنات اليهودية فيها . ولا تتورع فى سبيل الوصول الى هذا الغرض عن اى اجراء مهما بلغ من عدوانيته بما فى ذلك طرد السكان العرب وترويعهم وتفتيتهم ونسف مساكنهم ، بما فى ذلك تسليح المستوطنين اليهود وتكوين ميلشيا مسلحة منهم لايقاع اقصى النكال بعرب فلسطين من اجل اجلائهم عن ديارهم .

ولا يجد اكثر من وزير صهيونى ، بما فى ذلك الجزار شارون ، حرجا من اعلان انه لا ينبغى لاسرائيل ان تترك « عرفات » يخرج هو ورجاله احيــاء من طرابلس ! وذلك ضرب من العربدة لم يسبق له مثيل فى العلاقات الدولية وممارسات الدول



فى التاريخ كله .

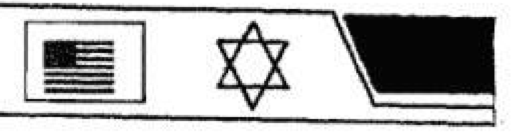
بيد ان الامة العربية عليها ان تعرف، ولعلها تعرف بالفعل ، ان الصلة ما بين الدولة الصهيونية والولايات المتحدة الامريكية قديمة قدم انشاء تلك الدولة ذاتها فى عام ١٩٤٨ ، والتحالف الفعلى قائم بينهما من ذلك الحين،وان كان قد شاب ذلك التحالف فى فترة العدوان الثلاثى على مصر فى عام ١٩٥٦ ، رغبة امريكية فى تقليص نفوذ كل من بريطانيا وفرنسا على الدولة الصهيونية ،باعتبارها قاعدة متقدمة للاستعمار العالمى فى المنطقة العربية ، واحتكار تلك القاعدة لحساب الامبريالية الامريكية الصاعدة ، على حساب الامبراطوريات السابقة من « حليفاتها » ايضا !

كان السلاح الامريكى ، والمال الامريكى، والتعزيز السياسى الامريكى ، وراء كل الممارسات العدوانية للدولة الصهيونية ومغامراتها فى المنطقة من بعد تلك الحرب بدءا من حرب ١٩٦٧ ، التى اطلق عليها الصهاينة اسم « ضربة صهيون » حيث احتلوا اراضى ثلاث دول عربية مجاورة لفلسطين ، فضلا عن احتلال بقية الارض الفلسطينية ذاتها بما فيها القدس العربية التى اعلن ضمها رسميا الى الدولة الصهيونية واتخاذها عاصمة لها، وكان ذات الحلف الامريكى الصهيونى وراء الجسر الجوى الامريكى الذى انقذ الدولة الصهيونية من هزيمة محققة فى حرب ١٩٧٣ ، وحال دون استكمال تحرير الارض العربية المحتلة فى عام ١٩٦٧ . كما كان السلاح الامريكى والتواطؤ السياسى مع وزير الخارجية الامريكية الاسبق الكسندر هيج وراء الغزو الصهيونى للبنان فى صيف عام ١٩٨٢ .

كل ما اضافه اعلان اتفاق التحالف الاستراتيجى ، انه جاء فى وقت هانت فيه الامة العربية على نفسها هوانا شديدا ، بحيث لم تعد ترضى بمجرد تفرق الكلمة فيها والعجز الكامل عن الوصول الى موقف موحد ، بل سمحت ايضا بان يحمل الواقفون على خط النار بمواجهة العدو الصهيونى ، السلاح ضد بعضهم البعض دولا وفرقا وجماعات وطوائف ، بمن فى ذلك الفلسطينيون انفسهم ، فيوقعوا بانفسهم من النكال ما لم يكن العدو يحلم بان يوقعه فيهم !

وتعود جذور التحالف الامريكى الصهيونى الى عنصرين اساسيين ، احدهما اقتصادى سياسى ، والاخر فكرى اجتماعى ، اى ان التحالف بينهما هو من صنيعة بنية تحتية ، وبنية فوقية تجمعهما معا .

اما عن البنية التحتية ، وهى الجانب الاقتصادى ، وانعكاساته السياسية ، فهناك وجهان للموقف ما بين العالم العربى



جذور الحلف الصهيوني الأمريكي

فى جانب ، والحلف المواجه له فى الجانب الاخر :

● فعلى صعيد العالم العربى ، هناك الثروة البترولية الضخمة التى تضمها ارض المنطقة العربية . وللبترول دوره المعروف فى الاقتصاد العالمى من حيث هو مصدر أساسى للطاقة ، ومادة خام لكثير من الصناعات البتروكيميائية ، ودوره كمصدر للطاقة لا يكمن فى الاستعمالات المدنية فحسب ، بل هو سلعة استراتيجية من حيث الاعتماد الكلى عليه فى تحريك المركبات العسكرية من جميع الانواع برا وبحرا وجوا .

لذلك فالسيطرة على منابع البترول العربية ، واستمرار تلك السيطرة هو الهدف الاستراتيجى الاول للولايات المتحدة الامريكية فى المنطقة العربية ، ومن أجله تصنع جميع سياساتها ، بما فى ذلك اتخاذ الدولة الصهيونية قاعدة استراتيجية ثابتة لها فى المنطقة .

يضاف الى البترول عائداته المالية الضخمة على العالم العربى ، وتحاول الامبريالية الامريكية ، والاستعمار العالمى ككل ، الحيلولة دون الاستخدام الامثل لعائدات البترول ، او منتجاته ، فى تحويل العالم العربى ، الى وحدة متماسكة ، قوية صناعيا واقتصاديا وعسكريا ، على نحو يمكنه من ممارسة الوجود العربى ككيان مستقل جديد بأن يلحق بصفوف الامم المتقدمة ..

وعلى العكس من ذلك ، تعمل الدوائر الاستعمارية على أن يكون المال العربى من عائدات البترول ، قوة مضافة الى قوى الاستعمار العالمى ، عن طريق توظيفه فى البنوك والصناعات الغربية والامريكية منها على الاخص ، بما فى ذلك ما تصبه فى شرايين الصهيونية ذاتها من مساعدات مالية وعسكرية ، هى بالنسبة لها كماء الحياة .

أما على الجانب المقابل الامريكى الصهيونى ، فالتداخل ما بين الفريقين من الناحية الاقتصادية هائل على نحو لا يمكن فصل جوانبه ، فالولايات المتحدة الامريكية بها أكبر جالية يهودية فى العالم ، وتلك الجالية تشغل مركزا عاليا فى دوائر المال والاقتصاد والصناعة والعلم والدعاية فى تلك الدولة الكبرى ، والشبكة العالمية الكبرى من الشركات المتعددة الجنسية والعابرة للقارات تكاد تكون بمثابة تجسيد اقتصادى لسيطرة الصهيونية المالية وسطوتها .

عامل آخر يتعلق بموقع العالم العربى ، هو قربه من الاتحاد السوفييتى ، الخصم الاكبر للولايات المتحدة الامريكية ، وبالطبع تدخل الاستراتيجية الامريكية فى مقدمة

اهدافها ، الحيلولة دون ما تتوهمه محاولات سوفييتية للسيطرة على المنطقة، وعلى الاقل تعمل على عرقلة احتمالات وقوفه كحليف للشعوب العربية في صراعها من أجل التحرر من السيطرة الامبريالية والصهيونية .

فاذا انتقلنا الى الجذور الفكرية والاجتماعية في الحلف الصهيوني الامريكي فسوف نجد انفسنا بازاء عدة من العوامل:

● كون الولايات المتحدة الامريكية ذاتها دولة حديثة نسبيا ، قامت عمليا على اغتصاب البيض لاراضي الهنود الحمر ، وعدم التورع عن ارتكاب أي عمل اجرامي في سبيل تلك السيطرة ، يجعل ما يسمى بالرأي العام الأمريكي أو الضمير الامريكي ، لايكاد يشعر بالخزى أو الفضاضة ازاء ممارسات الصهيونية في الوطن العربي ، بل أن هذا الضمير ، على استعداد لاستقبال الاجرام الصهيوني باعتباره عملا متحضرا يذكر الامريكان بماضيهم المجيد !

● الجانب الديني له دور ملحوظ في تلك النظرة ، فاذا كان الامريكيون قد نظروا الى الهنود الحمر نظرة احتقار لشعوب همجية متخلفة ، فان العداء اليهودي الصليبي يسخر على نحو مروع في تسويغ الاجرام الصهيوني في المنطقة العربية الاسلامية . وتصور الصهيونية للرأي العام الامريكي أنها تسترد بأعمالها « أرض التوراة » من مغتصبيها من (الوثنيين المسلمين) !

وتردها الى « بني اسرائيل » بكل ما يحمله هذا الاسم من قداسة لدى اليهود والمسيحيين على السواء ، علما بأن الغالبية العظمى من يهود العالم بمن فيهم يهود امريكا وقادة الدولة الصهيونية هو محض ادعياء في انتسابهم الى اسرائيل . حيث انهم ليسوا أكثر من سلالة خزرية تعرف باسم اليهود الاشكناز نشأت في موطنها الاصلي بالقوقاز الروسي واعتنق اباؤهم اليهودية هناك في العصر الوسيط .

● السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام الامريكية من اذاعة وصحافة وتليفزيون وسينما ومعاهد تعليم ..الخ تجعل الرأي العام الامريكي أسيراً دائما لكل ما تلقيه اليه الصهيونية من اجل اغراضها سواء فيما يتعلق بنا نحن ضحايا ذلك الحلف المشئوم أو عن العلاقة بينهما .

ويكفي في ذلك ان كتابا امريكيا بعنوان « الامبراطورية الامريكية » ، يبدأ بوصف الولايات المتحدة الامريكية دائما « اسرائيل الكبرى » ! وكان ينقصه ان يضيف أن اسرائيل الحالية هي «امريكا الصغرى » المفروضة على بلادنا بقوة شقيقتها هناك ! ●

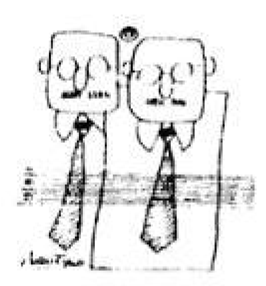


● ما الغريب فى برج بيزا ؟

بيزا ، بلـــدة فى ايطاليا ، بدىء فيها ببناء كاتدرائية كبرى فى سنة ١٠٦٣ ومن افخـــم اجزائها واعظمها جمـــالا ، برج الجرس « المنارة » ، التى بنى فى سنة ١١٧٤ .. والحقيقـــة ان هذه الكاتدرائية اشتهرت فى العالم كله ببرج الجرس هـــذا ، الا مال البرج .. لم يقصـــد فى بنائه ان يكون مائلا .. ولـــكن الارض المحيطة ببلدة بيزا ، رخوة وكثيرة المستنقعات ، والرجل الذى بنى البرج ، لم يضع لهاساسات صلبة ذات قوة كافية ..

يبتعد قمة ذلك البرج الآن عن الخط الراسى المار بمركز ثقـــل البرج باكثر من ١٦ قدما .. وفى كل سنة تزيد الميل باطراد . . . وبمرور الاعـــوام ، اذا لم يوقف هذا الميل ، فلابد ان يقـــع البرج على الارض .. وقد اعلنت الحكومة الايطالية عن مسابقه لتصـــميمات توقف ميل البرج بعد ذلك . . . وفى تلك الاثناء تشتهر بلدة بيـــزا ببرجها المائل ■

● ما هى حواسنا ؟



البصر والسمع واللمس والذوق والشم هى الحواس التى تتـــلقى بواسطتها انطباعاتنا عن العـــالم حولنا .. فعـــن طـــريق هـــذه الحـــواس ، يعرف مخنا اين نحن ؟وماذا نفعل ؟وكيف نحس ؟ وماذا يدور حولنا ؟ وبغـــيرها ـ حاول ان تتصور نفسك بدون هذه الحواس جميعا ـ لابد ان تصير مجموعة من الخضراوات .

تعرف هذه الحواس مجتمعـــة باسم « الحواس الخمسة » ،او نواحى الادراك . والان يحقـــق العلماء فى حاسة سادسة ،يطلقون عليها اسم « ادراك الحاســـة الزائدة » . انها شىء لـــدى كثير من الناس ، لكننا لا نعـــرف عنها سوى القليل .. فمثـــلا ،

عندما يفترق صديقان ، وربمـا صار بينهما عدة اميال ، فيفكر كل منهما فى نفس الشىء ، فى وقت واحد .. يبدو أن رسائل فكرية قد ارسلت من احدهما الى الاخر ..

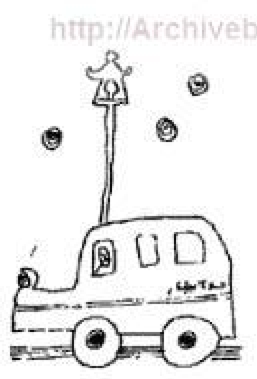
هناك اناس يستطيعون قراءة الافكار ، ويمكنهم معرفة افكار شخص ما ، حتى ولو لم ينطق هذا الشخص بكلمة واحدة .

● من اخترع اول سيارة ؟

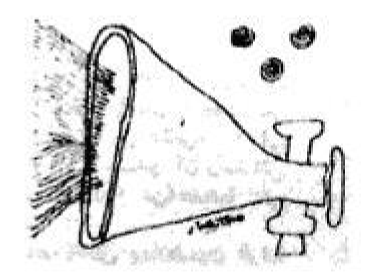
يمكنك أن تتبع تاريخ السيارة الى الوراء ، اذا طاب لك ذلك، الى العربة البخارية ، التى صنعها فى سنة ١٧٧٠ رجل فرنسى اسمه نيقولا كونيوه .

والسيارة ، كما نعرفها الان، كانت من عمل رجلين المانيين، لم يعرف احدهما الاخر واسماهما ديملر ، وبنز .. انتج بنز ، فى سنة ١٨٨١ عربة تسير بوقود من الكحول . وفى سنة ١٨٨٥ انتج ديملر عربة افضل من السابقة ، استعملتها فى سنة ١٨٨٧ مؤسسة فرنسية لتجر عربات شكلها الاساسى يشبه كثيرا سياراتنا الحديثة .

وعلى هـذا ، سرعان ما حلت السيارة التى تسير بالبترول ، محل العربة البخارية .. كانت اصغر منها حجما ، واجمل شكلا ، واسهل قيادة ، واكثر امنا.. وقد صدرقانون فى بريطانيا سنة ١٨٦٥ ، يحدد سرعة السيارات باربعة اميال فى الساعة .. ويصر على ان يسير امام السيارة رجل يحمل راية حمراء فووفق على هذا القانون ، بسبب «معارضة» السكك الحديدية ، وشركات عربات السفر ، « الامنيبوس »للعربة البخارية ، وكذلك بسبب ذعر الناس من العربات التى تحدث صوتا ، واستؤنف هذا القانون فى سنة ١٨٩٦ .. ومع ذلك فقد تبسط هذا القانون من عزيمة المخترعين



سؤال؟ وجواب



الــذين يعملــون فى اختراع السيارة .

سرعان ما حسن شكل السيارة، وخصوصا فى فرنسا ، فى السنوات الاخيرة من القرن التاسع عشر .. بعد ذلك ، فى سنة ١٩٠١ ، بدا ا . اولدز طريقة خط التجميع لصنع السيارات فى الولايات المتحدة . كانت السيارات تتحرك داخل المصنع فوق عربة . وكل عامل ، بدوره يركب جزءا منها . كل واحد يضع قطعة معينة .. فعمل هذا النظام على رخص انتاج السيارات وفى سنة ١٩٠٩ ، اخذ هنرى ت. فورد هذه الفكرة ، وقرر انتاج سيارات ارخص بعمل نموذج واحد ليس غير ، من السيارات .. وفى سنة ١٩١٣ ، انتقل من العربة حاملة السيارة الى السير المتحرك .. الذى جعل الانتاج اسرع وارخص . وبذا مهد الطريق لانتاج سيارات العائلات الرخيصة، التى تراها اليوم فى الشوارع .

● ما هو الميكروفون ؟

الميكروفون ، جهاز يحول الصوت - اصوات الانسان والموسيقى ، وغير ذلك - الى اشكال فى التيار الكهربى . او بمعنى اخر ، يحول الذبذبات الصوتية الى طاقة كهربية .

وللنوع الاكثر شيوعا من الميكروفونات رقيقة رفيعة من الكربون - غشاء يتذبذب عندما تصطدم بالموجات الصوتية . . . وخلف هذا الغشاء حيز مملوء بحبات مفككة من الكربون . فعندما يتذبذب الغشاء يضغط على حبات الكربون هذه فيلامس بعضها البعض الاخر بشدة او بخفة تبعا لذبذبات الصوت . فهذا الضغط والارتخاء يغير من شكل التيار الكهربى المار خلال حبات الكربون . وعندئذ يمكن ارسال التيار الكهربى الى مسافات عالية اما عبر الاسلاك واما عبر الهواء ، وتتحول ثانية الى صوت بواسطة مكبرات الصوت ، مثلما يحدث فى اجهزة الراديو .



الوهم أولاً !!

بقلم :
د. السيد الجميلي

يحدثني قول صديق قديم وهو طبيب مجرب حاذق ، ان الطب لايعالج بحسم الا النذر اليسير من امراض البشرية الفاتكة ، فمن اكبر المعجزات التي تعرض لنا ان بعضا من الامراض اليسيرة التشخيص تستعصى على العلاج وتقاوم العقاقير وتتحدى الاطباء ، بل وتقف معامل البحث والتجريب منها موقف الحائر المغتاظ .

ولا جرم ان الطب تفوق تفوقا كبيرا رائعا في مجالات معينة ، فازاح عن البدن الانساني اهوالا قاتلة من ادران الجسم ومفوضاته الا ان الجانب النفسي هو المعول عليه في مدى تاثير العلاج وفعالية العقاقير ، فلو اننا وجدنا حالتي مريضين بالقلب بنفس الدرجة ونفس الخطورة ونفس الظروف الاخرى واخذ كلاهما نفس العقار فلا شك ان مدى الاستجابة سيختلف بينهما نسبيا ، وهذا الفارق في التجاوب انما مرجعه الى اختلاف المزاج النفسي والاعتلال المزاجي وهذا مانشير اليه ونركز عليه .

ولست ادرى الحكمة في عدم اهتمام الناس بالجانب النفسي في حياة المريض مع ان النفس هي مستقر الافراح وموضوع الاتراح ومناط التفاعل بين الفرد والبيئة التي تحيط به وتحتويه .

وبينما يزداد الاهتمام بالجانب العضوى الصرف نقول بل علاج الوهم اولا وقبل كل شيء ، وعلاج النفس قبل البدن اشفى ، واعظم واحكم ، فان الوهم اخطر الامراض وافتكها ببنية الانسان ، وان القلب المشغول والبال المهموم والنفس المكدودة تحطم مايبديه الجسم من مقاومة ضد الامراض .

لذلك فاننا ننصح

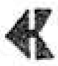
ان يكون الذهن صافيا خاليا من الهموم والاكدار لان ذلك يفسح للبدن النهوض بقوة ويقوى دفاعاته ومقاومته ضد اى غزو عضوى قد يداهمه ان اجلا او عاجلا ●

الرائدة نبوية موسى
وإنعاش ذاكرة الأمة

بقلم : صافى ناز كاظم


نبوية موسى

حدثنا أستاذنا فتحى رضوان فى هلال نوفمبر ، عن الشيخ عبد العزيز جاويش . رحمة الله ، واثره على الدكتور طه حسين ، ذلك الاثر والتأثير الذى اجمع اغلب المؤرخون لطه حسين على اهماله رغم كونه اهم واجدر بالذكر من تأثير أحمد لطفى السيد ، وذلك حيث يقول استاذنا فتحى رضوان : « ... أما عن اثر لطفى السيد فى حياة طه حسين فلا تجد شيئا ، فطه حسين كان شديد الولاء للطفى ، وعظيم التقدير له ، ولكنه لم يستطع ان يقول لنا ، ولو على سبيل المجاملة ، ان لطفى اعانه على شىء أو انه اخذ شيئا منه ... » ـ هلال نوفمبر ص ٧٢ ـ ثم يخلص ، متهكما ، الى أن للناس من حظوظ الشهرة والمكانة ، ما يأتيهم كالرزق من حيث لم يحتسبوا : « والله يرزق من يشاء بغير حساب »!!



بنفس عدد الهلال يتقدم الاستاذ انور الجندى ، بشجاعته المعروفة واخلاصه للحق ، بالتحـــدث عن الاستبسال الثقافى للمرحوم الاستاذ احمد عطية الله الذى ظل الى نهاية عمره – ٧٧ سنة – نشطا فى انجاز الكثير من الاعمال الثقافية التى تنفع الناس ، عاملا فى صـــمت وداب .

واشهد اننى قرأت المقالين وفى نفسى امتنان عميق للاستاذين فتحى رضـــوان وانور الجندى وقلت : الحمد لله : اللهم اعطنا المزيد من القادرين على اماطة اللثام عن شوامخنا العديدين : المقبورين بالصمت ، وقلة المعرفة ، والتحيـــز الاعلامى غير الموضـــوعى الذى داب – لسنوات – على ابراز وتكريم وتفخيم لبعض مما اصطلح القول عنهم بـ«شوامخ مصر الثقافية والاجتماعية والسياسية» وذلك على حساب « شوامخ » آخر كثيرين تزخر بهم امتنا ويحفل بهن تاريخنا.هؤلاء الذين تم اغفال ذكراهم ولم اخراجهم من دوائر الضوء والترديد الاعلامى ، عن عمد فى بعض الاحيان وعن جهل وتقصير وسوء تقدير فى معظم الاحيان ، والله اعلم !

وهكذا وبواســـطة ذلك التحيز ، او التقصير ، الاعلامى – المغرض او غير المغرض – تم تحديد مزيف لشوامخ مصر فى قلة تعد على الاصابع تبدو مصر بدونهم وكأنها قد صارت فقيرة مفلسة لا سمح الله !

لذلك : فنحن ، بين كل حين وحين ، بحاجة الى عمليه تصحيح وانعاش للذاكرة الامة الثقافية ، حيث اننا ، مع استقبالنا – كل عشر سنوات تقريبا – لجيـــل قارىء جديد ينتقل من طور الطفولة الى طور الشباب المهتم بالثقافة والمعرفة ، نحصل على جيل آخر ، يتحول .. من صور بداية الشباب وبداية المعرفة الى طور اكثر نضجا وتمييزا . وتمحيصـــا لنوعية الثقافة المقدمة اليه ومعـــايير الاحكام النقدية التى تم سقايتها له. فخلال عشر سنوات يتحول ابن العاشرة الى ابن العشرين ويتحول ابن العشرين الى الثلاثين ، وهؤلاء محتاجون الى امناء وشهود ثقافيين يتقربون الى الله سبحانه بما يقدمونه باستمرار للاجيال من : « الاعلام » الذى أسقطته أجهزة الاعلام ، و « الاخبـــار » التى أهملتها وكالات الاخبار ، والتعليم الذى تجنبتـــه دقة التعليم مع اللغة العربية السليمة التى ابادتها أجهزة الاذاعة والتليفزيون .

ولقد كانت واحدة من الذين من الله عليهم بام فاضلة ، ربة بيت على درجة عالية من الذكاء والوعى وسعة الاطلاع ، رغم أنها لم تتعد فى دراستها الشـــهادة الابتدائية . لكنها كانت ممن تنشأ على مبادىء الحزب الوطنى – الاصلى ! – متخذا مصطفى كامل ومحمد فريد قدوة ومثلا اعلى ، ولم تكن قد تعدت الرابعة عشر عند قيام ثورة ١٩١٩ ، لكنها مع ذلك كانت تحمل آثار هذه الثـــورة فى جوانحها قوة وعزما وحبـــا متفانيا لمصر اسلامية عربية .

كانت امى هذه ، خـديجة هانم ابو حديد ، تعجن الكعك وهى تتحدث عن مصطفى كامل وترصه فى « الصاج » وهى تبكى من أجل محمد فريد الذى ضحى بثرائه فى سبيل «قضية الوطن» ومات فقيرا غريبا . وكان اسم الشيخ

عبد العزيز جاويش واحدا من اسماء المخلصين الكثيرين التي كانت لا تكف عن ذكر افضالهم في حركته الدائبة وهي تطهو وتعد طعامنا وترعى كافة شئوننا . وكانت عندما تذكر عبد العزيز جاويش ترفع راسها وتمد ذراعها الى اعلى كأنها تهتف في منتدى وطني لولا أن يبدهـا « الكبشة » ! وفي فراش مرضها الخطير القاسي ، رحمها الله ، لم أكن اسمع من المها الا شكواها مما كتبه د . محمد انيس بجريدة الاهرام ورأته هي ظلما فادحا لزعيمها مصطفى كامل !

ولا استطيع أن انكر ، مع حبي لاستاذنا فتحي رضوان واقبالي على قراءة كل ما ينشره من مقالات ، لا استطيع ان انكر ان اقبالي على قراءة مقاله عن الشيخ عبد العزيز جاويش كان دافعه عندي الالتقاء مع مقال كانت أمي تحب ان تقرأه وكان سيسعدها لو انها كانت على قيد الحياة !

كانت المرحومة الاستاذة نبوية موسى هي الاخرى واحدة من الشخصيات المصرية الفذة التي لم تكن أمي تكف عن ذكرها بالخير ابدا . وكانت مناسبات ذكرها تنبثق دائما من مناسبات السخرية منها : تلك السخرية التي كانت بعض الصحف تخصصها للنيل من الجدية والاستقامة التي كانت نبوية موسى رمزا لهما . وانني مازلت أذكر من سنوات الاربعينات ، التي كانت مسرح طفولتي ، ان معرفتي بنبوية موسى بدات بقراءتي اسطر هجومية عنها تحت رسم كاريكاتير كان يصورها نموذجا للمرأة المتعسفة ويتهكم على انها كانت محرومة من جمال الوجه – « وان كان الله قد عوضها بجمال العقل وشجاعة النفس وكرم العطاء النافع » – وقبل ان ترسخ لدى فكرة مشوهة عن هذه الشخصية ، التي كان يراد ابرازها كعائق للتطور العصري للمرأة المصرية، كانت أمي تعبر باستيائها من هذه « الجرائم الصحفية » – على حد تعبيرها – عن صورة اخرى مشرقة منصفة لهذه المربية الفاضلة والرائدة النسائية العظيمة . وكانت تفتخر انها التحقت فترة باحدى مدارس « بنات الاشراف » التي اسستها نبوية موسى .

وظلت صورة نبوية موسى في ذهني غائمة ، تتأرجح بين ميلي العاطفي لتاييد حماسة امي وبين ميلي « التحرري » تجاه خشيتي ان اكون بحبي لنبوية موسى قد خفت المسيرة النسائية التي تنشد الانعتاق من العبودية والامتهان على درب التقدم نحو « البرلمان » !

– (طبعا هذا كان قبل ان تأخذها د. نوال السعداوي نحو المناداة بعودة العصر الاموسي – قبل ملايين السنين – ونحو الالتزام بديانة ايزيس قبل عبادة العجل ابيس !) واستمر هذا التأرجح حتى اخذت نفسي ، وانا اعد بحثا عن حركة تحرير المراة التي تمت سرقتها لتتحول الى حملة سفور ثم هجمة ضرب كامل لتحطيم الابعاد الاسلامية في تكوين المراة المصرية المعاصرة ، اقول : اخذت نفسي الى ارشيف المعلومات باخبار اليوم ، الذى شاركت في تكوينه اعوام بداية عملي الصحفي من ١٩٥٥ – ١٩٥٩ ، وجلست ادرس في الملفات النسائية التي كان بينها ملف « نبوية موسى . »

جلست اقلب في الملف وادون منه المعلومات الاساسية عنها مثل مولدها بالزقازيق عام ١٨٨٦ – نفس العام الذي ولدت به ملك حفني ناصف – ثم وفاتها في ابريل ١٩٥١ ، وحصولها على


د. طه حسين



مصطفى النحاس

الابتدائية عام ١٩٠٣ ، فى نفس العام مع محمود فهمى النقراشي وعباس محمود العقاد ، وهذا يعنى انها حصلت على الابتدائية بعد ملك حفنى ناصف بثلاث سنوات : فملك كانت اول فتاة مصرية تحصل على الابتدائية وكان ذلك عام ١٩٠٠ وبعدها تأتى نبوية موسى التى حصلت بعد ذلك على البكالوريا عام ١٩٠٧ ولم تحصل عليها اية فتاة اخرى الا بعد مرور ٢١ سنة على بكالوريا نبوية موسى ..

اتجهت نبوية موسى الى التعليم مدرسة ، فناظرة ، فمؤسسة لمدارس « بنات الاشراف » بالاسكندرية واوصت بها من بعدها لوزارة المعارف .

شاركت فى ثورة ١٩ وسافرت مع هدى شعراوى وسيزا نبراوى الى مؤتمر النساء الدولى الذى عقد بروما عام ١٩٢٣ لكنها ، عند عودتها معهما ، لم تلق بزيها الاسلامى على الارض ولم تدسه بقدمها كما فعلت هدى وسيزا ، بل ظلت متمسكة به الى لحظة وفاتها رحمها الله. وبسبب صلابتها ومواقفها الوطنية فصلت من عملها فى ١٧ مارس عام ١٩٢٦ – « الحمد لله نلت شرف الفصل من عملى أنا الاخرى بسبب مواقفى الوطنية فبراير ١٩٧٣ و١٩٧٩/١١/١١ وهكذا تكون قرابتى بنبوية موسى ! (– ويبدو أن هذا الفصل لم يفت فى عضدها اذ ظلت على جرأتها ، تعلن رأيها وعداءها للمحتل الانجليزى وتنتقد تصرفات الحكومات والوزراء التى تراها – من وجهة نظرها – ضد مصلحة الامة او مخالفة لاحلام ثورة ١٩١٩ . وقد ادى انتقادها العنيف الصريح لحكومة النحاس باشا ، التى جاءت الى الحكم عبر حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ ذلك الشهير والتى استمرت حتى اقالتها فى ١٩٤٤/١٠/٨ ، ادى انتقادها الى امر عسكرى اصدره النحاس باشا عام ١٩٤٣ باغلاق مدارسها مع قرار باعتقالها والقائها بسجن الاجانب بالاسكندرية ، حيث ظلت قرابة عشرة شهور مع المشبوهات والمعوجات من الاجنبيات » ! وكان عمرها ٥٧ سنة وكان وزير الداخلية هو : فؤاد سراج الدين باشا

كانت نبوية موسى عضو نقابة الصحفيين ، ربما من اوائل العضوات، وكان أهم ما وجدته بالملف مقال قصير لها كتبته فى ١٩٤٥/١٠/١٧ تتصور نفسها رئيسة وزراء وتختار وزيراتها، ولقد فوجئت باصل المقال مكتوبا بخط يدها ويتميز بخفة ظل وسخرية لاذعة تدور وتلف لتعود وتهبط على رأس خصمها وعدوها اللدود مصطفى النحاس باشا ! وكان هذا المقال هو الحد الفاصل الذى كسبنى نهائيا الى صف هذه الرائدة العظيمة فى الحركة الوطنية وفى الفصل التعسفى والاعتقال الجائر الاستاذة الجليلة بحق : نبوية موسى ●

على الدكش

فى قيادة الثورة

بقلم : محمد فهمى عبد اللطيف

مع يقظة الربيع ، وفى شهر مارس من عام ١٩١٩ ، اشتعلت الثورة فى مصر كلها ريفا وحضرا ، والتهبت فى القرى قبل أن تلتهب فى المدن ، وكانت السلطة العسكرية البريطانية قد انذرت الزعيم سعد زغلول بأن يكف عن الاعمال السياسية فلم يقبل هذا الانذار وندد به ، واعتقلته ونفته أول مرة الى مالطة ، فكان هذا ايذانا باعلان الثورة .

تعطلت جميع الاعمال فى البلاد ، وخرج الشعب بجميع طوائفه وعلى مختلف مستوياته ثائرا على بريطانيا يصر على استقلاله وأن تكون له الحرية فى بلاده ، وينادى باعلى صوته : الاستقلال التام او الموت الزؤام .

واغلقت جميع المدارس ابوابها ، وانصرف المعلمون والطلبة والتلاميذ من مختلف الاعمار عن دروسهم الى الثورة، فما كنت ترى يدا مطوية على كتاب ، ولا اهتماما بدرس فى مدرسة او كتاب ، واضرب عمال الترام ، وشاركت كل الطوائف فى الاضراب حتى الحوذية ،

وكانت المظاهرات صاخبة موارة تدوى فيها الهتافات صباح مساء ، وأزيز الرصاص لا ينقطع مصوبا الى صدور الثائرين من الشباب فيتساقطون فى الشوارع قتلى لا يقف لهم احد على اثر ، فكان هذا لا يزيد الثورة الا اشتعالا ، وكان لابد أن تتحرك المقاومة لتواجه هذا العنف الطائش بما هو اعنف ، فتألفت الجمعيات السرية ونشطت فى عملها الوطنى ، وكثرت اعمال القتل والاغتيال الشخصيات الانجليزية والذين يتعاونون معهم من أى جنس وملة، ورجال الجاليات الذين كانوا يتمتعون بالامتيازات الاجنبية ، وبهذه الامتيازات كانوا يندفعون لمساعدة الاستعمار البريطانى ضد مصر التى اطعمتهم من جوع ، وبذلت لهم كل ما فيها من خير .

اما فى الريف على امتداد مصر شمالا وجنوبا فكانت الثورة اقوى واعنف ، فقد خرج الفلاحون اصحاب الجلاليب الزرقاء فى مقدمة الثائرين يعطلون وسائل النقل والمواصلات ، ويقطعون السكك الحديدية، ويقومون باتلاف المنشآت الحكومية ليؤكدوا



الشيخ القباني والقمص مرقس سرجيوس في ثورة ١٩١٩ بعد الافراج عنهما من المعتقل ..



للعالم ان الانجليز عاجزون عن حماية الارواح وصيانة الامن في البلاد ، ولهذا اضطر الانجليز ان يقيموا مخافر مدججة بالسلاح على امتداد جميع الخطوط الحديدية في مصر ، وحشدوا في تلك المخافر اعدادا كبيرة من الجنود الاستراليين الشرسين الذين حضروا وقائع غاليبولي والدردنيل وكان الانجليز كانوا لا يزالون في معركة الحرب العالمية بعد ان انقضت تلك الحرب .

وكنا نحن التلاميذ الصغار نشتعل حماسة مما نرى ، توقفت الدراسة وتعطلت الدروس ، ولم يعد يهمنا من هذا شيء ، فكنا نهرب من اهلنا لنشارك في تلك المظاهرات ولنهتف مع اولئك الذين يهتفون بحياة مصر والسودان ، وحياة الزعيم سعد زغلول ، وكنا في اول الامر نفزع عندما نسمع اطلاق الرصاص ، لم لم نلبث ان صرنا نستقبل هذا بلا مبالاة وقريتنا تقع على خطوات من المركز منيا القمح وكانت المظاهرات العنيفة لا تنقطع في منيا القمح ، فكنت اذهب مع عدد من اخواني يتجمعون من القرى المجاورة الى الاشتراك في هذه المظاهرات ، وفي يوم وقعت مصادمة كبرى اذ انهال الجنود الاستراليون برصاصهم على الاهالي فأخذوا فيهم مجزرة تدعو الى الفزع ، ونشرت السلطة العسكرية على الناس بلاغا رسميا من سطور يقول : حطم الاهالي سجن منيا القمح واخرجوا المسجونين ، وهاجموا محطة سكة الحديد فاطلق عليهم الجنود الانجليز النار وقتلوا ثلاثين رجلا .. وفي الحق انهم كانوا اكثر من هذا كثيرا ، واذكر انى سمعت من المأمور وهو يتحدث مع جدي أن عدد الذين قتلوا كبارا وصغارا بلغ ثمانية وستين شخصا ومن العجيب انني كنت في وسط هذه المعركة الحامية ، وكان الرصاص يمرق من فوق راسي ، والقتلى يتساقطون من حولي ، ولم يساورني خوف ولا فزع ، وانما اشتد بي الخوف والفزع بعد ان عدت الى القرية واخذت اتصور الموقف وانا في بهرة المعركة ، ومازلت الى اليوم كلما ذكرت تلك المعركة وتصورت اهوالها

على الدكش

تحرك فى نفسى الخوف والفزع .

هذه المجزرة القاسية وما جرى فيها من سفك للدماء جعلت جدى يهتم بوجودى ووجود كل التلاميذ الصغار فى القرية، وفى صلاة الجمعة حذر الاباء من ان يتركوا ابناءهم يذهبون الى المركز حتى لا يكونوا ضحية لموقعة مثل التى جرت، وعلى هذا عشنا فى القرية لا نبرحها ، وكنا نقيم المظاهرات ونهتف فيها على غرار ما كنا نراه من الطلبة الكبار ، وفى الليل كنا نعقد الاجتماعات ونخطب فيها ونلقى كلمات ملتهبة فى تمجيد الزعيم البطل سعد زغلول ، وهى كلمات كنا ننقلها من الصحف ونحفظها لم نلقيها خطبا فى الاجتماعات وكنا نمر بمظاهرتنا الصغيرة على عم « على الدكش » وهو جالس امام حارتهم ، فيضحك لنا ويقول : لابد الانجليز يخرجم ..

وكان على الدكش رجلا خارقا للعادة فى تكوينه ، فهو قوى العضل ، متين البناء ، شديد البأس ، اذا التحم فى معركة مع جمع فلابد انه ممزق شملهم ، ومحطم كيانهم ، كان مجرما ، وشيخ منسر ، ولكنه مجرم عظيم ، عنده اخلاق ومبادىء ، ويتمتع بفطنة خارقة ، وذكاء نفاذ ، وبديهة حاضرة ، ومع هذا فهو متواضع ، لين الجانب ، يهش لنا دائما، ويضاحكنا ويسألنا فى دروسنا مع انه كان اميا لا يقرا ولا يكتب .

وكان اهل القرية يحبونه جدا ، ولقد رايت جدى وهو عمدة يجله ويحترمه ويبالغ فى اكرامه ، ويثنى على رجولته واخلاقه ، وفى الحق انه كان جديرا بهذا كله ، فما حدث منه ما يغضب اهل القرية عليه ، لم تتطاول يد من جانبه للسرقة او الاضرار باى انسان فى القرية، بل كان كل همه ان يحافظ عليها حتى لا ينالها احد بسوء ، ولم يجرؤ اى مجرم فى المنطقة كلها ان يؤذى احدا منها فى ماله او زرعه اكراما لعم الجميع .. على الدكش .

وعشنا فى مظاهراتنا وهتافاتنا زهاء ثلاثة اسابيع ، وفى يوم ، وعند غروب الشمس ، وغبش المساء سمعنا صراخا حادا وصياحا يملأ القرية ، واصواتا تستغيث ، ورأينا هرجا ومرجا يتخلله صياح أوز وبط وفراخ داجنة ، ثم سكت كل هذا فجاة ، وعلمنا ان شلة من الجنود الاستراليين يمتطون خيولهم قد هجموا على القرية لنهب طيورها وليتخذوا منها طعاما لهم .

وهاجت القرية وماجت واجتمع الكبار من رجالها عند تليفون العمدة وتبين ان العمدة فى القاهرة باجازة من المامور ليطمئن على ابناء الاسرة الذين يتعلمون فى مدارسها . وجلس أحد المتكلمين الى جوار التليفون واتصل بمامور المركز يساله عما جرى ، فنهره المامور وامره بالتزام الطاعة وسماع التعليمات ، والا فالعقاب شديد وكان على الدكش جالسا مع الحاضرين ، فنهض واقفا وهو يقول : قبل كده لموا جمالنا وبغالنا وحميرنا ، والقمح والذرة حتى التبن خدوه ، واخيرا جاء الدور على الفراخ .. والله السكوت بعد هذا

جبن والاحتمال هوان ثم فارق المجلس منصرفا لشأنه ..

ومضى اسبوع او اكثر قليلا ورأينا على الدكش يتردد على مخفر الجنود الاستراليين ويتودد اليهم ويتبادل معهم الهدايا ، فكانوا يعطونه السجائر وعلب الطباق وكان يأتي لهم بالبيض اللذى يحبونه ولا يجدونه ، وعرف نظامهم فى العمل ، واين يضعون سلاحهم وذخيرتهم، وماذا يبلغ عددهم ، ثم جاء يوم سوق القرية فى البندر حيث تحتشد القرى المجاورة فى تلك السوق ، وهو اليوم الذى اعد له على الدكش عدته، وكان يوما له ما بعده .

فى ذلك اليوم احضر على الدكش اربعة جمال ، ووضع على كل جمل هودجا اسدلت عليه الستائر كالذى يستخدم فى نقل العرائس ، وكان فى كل هودج عدد من الرجال الذين يعملون فى احياء الافراح بالريف ويطلق عليهم أسم الطبالين ، وكان على الدكش قد اتفق معهم على هذا والبسهم لباس الحريم كما يقال ، وفى المؤخرة حشد عددا كبيرا من الطبالين والزمارين ، وقبل ان يتحرك على الدكش بموكبه ذهب الى المخفر واستأذنهم فى سير الموكب ، واخبرهم انه فرح وان على الجمال ستات وعرائس ، فاذنوا له وهم يودون لو سبقوه ليكونوا فى وسط الستات ومع العرائس .

وخرج الموكب الذى نظمه على الدكش تقرع فيه الطبول . وتترنم الزامير ، وكان كلما تقدم الموكب خطوات اغرى على الدكش احد الجنود بالصعود الى الهودج حيث توجد العرائس ، فما يكاد يصعد الى الهودج حتى يتلقفه الرجال الذين يلبسون لباس العرائس فيدقون عنقه ويضعون جثته فى جانب من الهودج ومازالوا هكذا حتى اتوا على جميع جنود المخفر وكان عددهم ثمانية عشر جنديا، ولم يبق الا الديدبان وهو الذى يحمل سلاحا ، ولم يعلم الجندى بشيء مما جرى ، فهجم عليه على الدكش ونزع سلاحه وتركه وحيداً حتى يخبر المسئولين عما رأى وما جرى ، واسرع على الدكش فقام ببقر بطون الضحايا والقى بالجثث فى عدد من السواقى المهجورة ، وكان الموكب قد اخذ ينفض حتى لم يبق منه احد .

بعد ساعتين جاءت العربة التى تقوم بالتفتيش على مخافر الجنود فاكتشفت الحادث ، واخذت تطلق النار فى الهواء لاثارة الذعر بين الاهالى واتصلت بالمسئولين فحضروا وحضرت قوات كبيرة واخذوا فى التحقيق ، وجمعوا رجال القرية وحضر العمدة ومشايخ وخفراء الدرك للسؤال ، واستمر التحقيق يومين ولكنه لم يكشف من اى شيء ، وفى اليوم الثالث جاء ضباط السلطة العسكرية وأشعلوا النار فى القرية ، وكان على الدكش قد عمل حسابه لهذا العمل الاستعمارى فاخلى القرية من اهم ما كان فيها من شئون المعاش .. وارتفعت السن النار فى القرية تاكلها اكلا ، وعلى الدكش ينظر اليها ويقول :

نهاية سعيدة . يا قريتنا العزيزة ●

رجال عرفتهم

المهندس الفقيه
أحمد عبده الشرباصي

بقلم: أنور الجندي

في حياته العملية كمهندس للري كان المرحوم احمد عبده الشرباصي ينتقل من مكان الى مكان في قلب الريف، ويعيش الصورة الحقيقية لضمير شعبنا واعماق امتنا ، وهو في خلال ذلك يقرأ في القديم والجديد حتى صار ندا للمتخصصين في الفقه والتفسير والبلاغة والنحو ، ولعل هذا هو الذي اهله لعضوية مجمع اللغة العربية ، وكان واسع الافق كثير العطاء في مجالات اخرى كثيرة ..





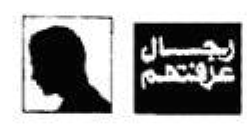
أحمد عبده الشرباصي

.. كان ذلك ذات صباح من ايام الربيع الموثق ، عندما كانت فى الطريق الى دمياط بعثة من الوزراء تقصد الى حيث تواسى مهاجرى بورسعيد خلال ايام العدوان ، وفجاة وقفت العربة امام مبنى صغير ، له سور وحديقة وداخله بيت متواضع ، يوحى بانه بيت أحمد مهندس الرى ، وقفت العربة فجاة ونزل الرجل الكبير الذى كنا معه ليسلم على ذلك الرجل العجوز الواقف ازاء المبنى .

ونزلنا لنعرف السر ..

واكتشفت من بعيد انه « الجناينى او « الغول » الذى كان يعمل مع احمد عبده الشرباصى مهندس الرى منذ ثلاثين عاما ، فلقد راى وزير الاسكان انه من الوفاء وقد مر بهذا الطريق ان يسال عن ذلك الرجل العجوز واحواله واولاده واهله .. وان يقدم له شيئا مما اعطاه الله وننظر لنرى هذا المنزل الاول للرجل الذى يدير شئون الرى فى بلادنا استطاع ان يعرف من امر « النيل » وفروعه وترعه وقنواته ما يدهش العقل حتى لكانما تقصى هذه الشبكة المائية بدقائقها وبلغ نهاياتها ولم يكن ذلك امرا مبالغا فيه ، فقد وقف مرة فى مجلس الامة ، وتحدث عن ذلك حديثا مذهلا فلم يترك ترعة او قناة او رشاحا دون ان يلم به ويلم بما يتصل به من اراضى وزراعات وقرى واسر وفلاحين .. فهو يعرف اكثر من ٩٠ فى المائة من اسر القطر المصرى وعائلاته حتى اذا اوردت له اسم اسرة قال لك : هل هى التى تقيم فى المنوفية ام الشرقية ام البحيرة .

واذا ادهشنى هذا الالمام بالاوردة والشرايين فى الدورة النيلية على هذا النحو فقد اقول هذا « مهندس » رى عاش مع النيل معركة طويلة منذ تخرج فى مدرسة المهندسخانة فى الثلاثينات ورافق عددا من خبراء النيل والرى وعمل معهم



أحمد عبده الشرباصي

وفي مقدمتهم عثمان محرم الذي كان يقول : ان النيل يخاف مني !

وقد رأى النيل وهو يفيض ويغيض ويغرق القرى ويتخطى السدود ، ويأكل الجزر ويذهب بمحاصيل الطمى ، وشاهده وهو يفيض وينطوي ويخف ويصل الى التحاريق ، ولقد رآه من منبعه الى مصبه وشاهده عند البحيرات في الجنوب ، وعند فرعيه الازرق والابيض في السودان وعلى طول طريق هضبة البحيرات ، ثم قرأ عنه كتب العلم ودرس ما كتبه المهندسون الكبار وفي مقدمتهم وليم ويلكوكس ، وشهد في خلال ذلك انشاء عشرات السدود والقنوات ومضى من التعلية الثانية والثالثة لخزان اسوان وشارك في عملية انشاء السد العالي وكان له فيه رأي ووجهة نظر ، وامضى سنواته الاخيرة قبل أن يوكل اليه امر الري عام ١٩٥٦ في السودان ، وفي ظل هذا العمل فهو يعرف الكثير ، عن عمله ، ولكن المهندس الشرباصي من اولئك النوع الذي يسمونه :

« النوابغ خارج دائرة اختصاصهم » .

ويرجع هذا في الحقيقة الى استيعابه مفهوم الاسلام الجامع الذي يفرضه في المسلم ان يكون عالما بالفقه والاجتماع واللغة والاقتصاد قبل أن يتخصص في فرع منها وهذا ما دعاه وهو وزير الاوقاف ان يعيد الدراسة في القسم العام في الازهر حيث كانت الدراسة تتم على مراحل حيث يجلس الطالب حول عامود من الاعمدة ويدرس مادة ما ثم ينتقل الطالب الى شيخ آخر وثالث ورابع وان يتخطى بذلك تلك الصورة القاصرة التي نراها اليوم في بعض العلماء حين يقول : ان تخصصي في اللغة ، او في العقائد او في الفقه .

فالمهندس الشرباصي نوع نادر من هذا الجيل الذي تعلم في أوائل الاحتلال البريطاني الذي كان عن طريق القدوة والاسرة والاباء والمعلمين وحفظ القرآن في الكتاتيب نموذجا فذا ، وعمله صعبة .

انني كنت أعرف المهندس الشرباصي البارع في أجاباته في مجلس الامة على اعضاء المجلس حول شئون الري ، وفتح القناطر ومسائل الفيضان وغيرها .

ولكن موقفه هذا ، حين رأيته يخترق الطرق ليصل الى هذا المكان ويقف بعربته ويترجل ويحدث الخولي الذي كان يعمل معه في حنو عميق ، منذ ثلاثين عاما فقد اكتشفت « الانسان » .

ذلك الانسان الرقيق القلب الزمن الذي المشرق النفس بالصفاء والوفاء من خلف ملامحه الجادة وطابعه العملي ، انه رمز على المصري العربي المسلم الاصيل الذي امدته ثقافته الاسلامية بذلك الايمان العميق وامدته خبرته ومعاشرته للفلاحين بتلك الخبرة الواسعة .

فلما بلغنا دمياط وزار الوزير المهاجرين وطوف بجموعهم ثم أتيح له أن يجلس في حديقة النادي تحلقنا حوله مع الذين جاءوا لاستقباله فاذا بي اكتشف المفكر الاديب الباحث . كان حديثه يوحي بذلك الفيض من الثقافة الواسعة والاستيعاب المستنير ، انها عصارة ايمان بامتنا وتراثنا وقيمنا الاسلامية والعربية ، انه ثمرة ذلك الجيل الذي مارس الحياة والفكر في فترة ما بين الحربين وشهد في مطالع شبابه ثورة ١٩١٩ وسمع من آبائه بثورة عرابي وحركة عمر مكرم .

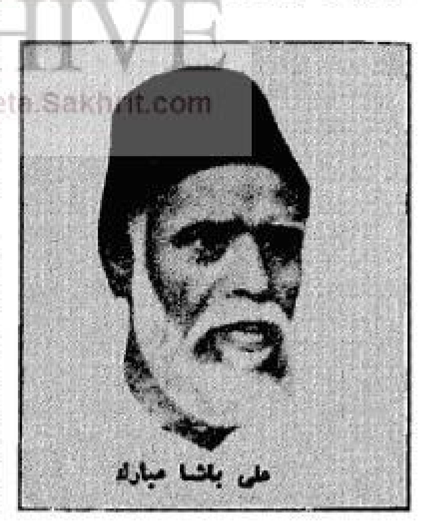
وفي هذه المنطقة من الوجه البحري كانت روح الخصومة للاستعمار البريطاني متقدة دائمة في اوار لا يضعف ولا يخفت ، الصورة كلها من حولهم توحي بالثأر والكراهية ، التل الكبير ، دنشواي ومشانقها ، حسن طوبار واسطوله ذو الخمسمائة سفينة ومقاومته لنابليون ، على مبارك المعلم المصري الذي خرج من



احشاء الشعب واستطاع ان يصل الى ارقى مراكز القيادة ، محتفظا بمثله وقيمه ، يدعو الشباب الى مجلسه ليحدثهم ويدفعهم الى قراهم فى اجازة الصيف ليحرضهم على العمل وعلى اعلان كلمة الحق ، وعلى مجابهة الحكام الظالمين ، ومقاومته للثقافة العربية الاسلامية ، كل هذه هى ضمائر الفكر واصداء الصورة النفسية التى عاشها هذا الجيل من الشباب الذى كان « احمد عبده الشرباصى » من طلائعه ثم هذه الصورة التى عاشتها مصر بعد ثورة ١٩١٩ وكيف انهارت الثورة وتحطمت القيم ، وغلب الصراع الحزبى وتخلفت فكرة الكفاح الوطنى وراء الحزبية ومطامع الحكم وكراسيه والبرلمان والانتخابات وصورها ووسائلها .

ثم هذه الاصوات الجديدة التى برزت تكشف الحزبية وتعاونها وتمهد للقضاء على العهد كله ، العهد الذى بلغ فساده غايته .

فى خلال هذا التاريخ الطويل كان احمد عبده الشرباصى مهندس الرى يتنقل من مكان الى مكان فى قلب ريفنا بين الوجهين البحرى والقبلى ويعيش الصورة الحقيقية



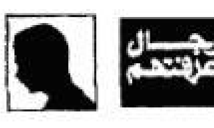
على باشا مبارك

للضمير شعبنا واعماق امتنا وهو فى خلال ذلك قارئ لا يتوقف ، يقرا فى القديم والجديد ، فى الشعر والادب ، وفى التراث العربى الاسلامى « الغزالى وابن تيمية وابن حزم » ويحفظ من شعر الجاهلية ما يصعب حفظه ، اما المتنبى والمعرى وجرير والفرزدق ، وابو تمام فلا يفوته من احد منهم بيت من الحكمه او مثل من الفكرة ، او يزوغ من ذاكرته القادرة ، يستشهد به فى ندوته الحافلة ويشرحه ويعرف دخائله من جوانب البلاغة والنحو وصلته بالتاريخ والسير .

فاذا اتصل الامر بالقرآن الكريم والسنة النبوية كان امره حفظا وفهما ومعرفة لاسباب النزول والايات المتشابهات .

ولقد شهدنا فى ندوته وفى ندوات اخرى سهرات حافلة طلية ، بالسجال والمناقشة مع المتخصصين فى الفقه والتفسير والبلاغة والنحو ، مع عدد من اعلام الاسلام فى العصر الحديث فى مقدمتهم الشيخ عبد الجليل عيسى ، فهو قوى الحجة واسع الافق لا يمل ان يطالع المطولات بحثا عن لفظ او كلمة ، حفيا بان يعرف تطور الكلمات واشتقاقاتها كما يحب ان يعرف اصول الفصول وماديتها ويلم بالرجال والرواة والانساب على نحو علمى لاحد لروعته ولعل هذا هو الذى اهله لعضوية المجمع اللغوى الذى استعان به فى مجال المصطلحات العلمية والهندسية ولكنه كان اوسع افقا واكثر عطاء فى مجالات اخرى كثيرة .

وقد يدهش هذا سامعه ، حين يجمع بين البراعة فى مادته الاساسية « الهندسة » والرى وما يتصل بها وبين الدقة فى مفاهيم الادب واللغة والفقه ، ولكن استاذه « محمد حمزة » اللغوى الحجة صاحب المؤلفات البلاغية المعروفة ، يقول انه كان كذلك منذ مطالع شبابه ، كان فى الثانوى طلعة بعقلية علمية واسعة الافاق تلم بالعلم والادب معا ، وربما اخضعت الادب لاسس العلم وقواعده ، فلا يؤمن الا عن اقتناع ولا ترضى الا بالدليل والحجة .



أحمد عبده الشرباصي

وفي مجال العلماء الذين اتصلوا بالادب والفكر ، نجد الكثيرين ، وربما نجد الشعراء من المهندسين والاطباء كناجي وعلي محمود طه ونجد الفلاسفة الموغلين في دراسات العقائد وعلوم الاجتماع كالفيلسوف الجزائري مالك بن بني الذي كان مهندسا وقد ربطته بالشرباصي مودة وصلة فكرية واسعة خلال اقامته في مصر قبيل استقلال الجزائر .

وقد اتيح لي ان القى المهندس الشرباصي في امسيات متعددة ، فاذا بي اجده قد الم الماما كاملا بكل ما صدر في ذلك اليوم من مؤلفات وابحاث وما عالجت العمق من قضايا الفكر والاجتماع وهو في هذا كله صاحب رأى ناقد ، يقوم على خبرة واسعة بشئون الحياة ، الى حصيلة من الثقافة والفهم الدقيق لتاريخ مصر والعرب والاسلام فكنت ادهش كيف اتسع وقته لذلك كله بالرغم من اعبائه في عمله الرسمي الشاق .

ولعل هذا الجانب المأخوذ من مفاهيم الفكر الاسلامي في نفس المهندس العالم ، صاحب مناسيب النيل والقناطر والسدود والري والصرف ، هو الذي اهله لتولي شئون الاوقاف والازهر والمجلس الاعلى للشئون الاسلامية ودار القرآن وما سوى ذلك فترة طويلة كانت من ازهى فترات العمل بها نستمع اليه في حديثه في احدى مهرجانات الثقافة الاسلامية يقول :

« لقد حفظت القرآن في الكتب وتأملت تلاوته وتدبر معانيه ، ولكنني لم ادرك ابدا معانيه التطبيقية كما ادركتها الان في مجتمعنا هذا ، لقد كان قلبي ينفعل بها انفعال كتاب مقدس نزل من السماء عن قلب امام المسلمين ، صلى الله عليه وسلم ، ولكنني لم ادركه ابدا ولم اتفهم معانيه ابدا كما افهمه الان ويخيل الي ان هذا الكتاب قد نزل على مجتمع يشبه مجتمعنا الحاضر في كثير من الاحوال ، وانا لم اكن ادرك نعمة الله حيث يقول « واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا » الا حينما ادرك الان ما يضطرب به العالم الاسلامي من تلك الخلافات التي استنفدت طاقتهم ، ومايبذله زعماء المسلمين من جمع الكلمة ، هذا الاتحاد ينقذنا كثيرا مما نحن فيه الان من تبديد لطاقاتنا واستنزاف مواردنا وتضييع لكرامتنا . نحن في مجتمعنا هذا جديرون بان ناخذ العبرة من القرآن حتى لكأنه كما قلت قد نزل على مجتمع مشتت مفرق كمجتمعنا هذا ، نعم ، نحن جديرون بان ناخذ العبرة من القرآن الكريم » .

ولقد كانت ندوة المهندس الشرباصي ولا تزال عامرة حافلة بعديد من اعلام الفكر والثقافي رايت فيها الذين يتحدثون عن الادب والشعر والذين يتحدثون عن الهندسة والري ورايت فيها الذين يتحدثون عن السودان وافريقيا ورايت فيها الذين يتحدثون عن الازهر وتفسير القرآن ورايت فيها الذين يتحدثون عن تاريخ مصر الحديث سعد زغلول وشوقي وحافظ واستمعت الى الكثيرين ورحم الله عبد الجليل عيسى وعبد الرحمن الجديلي والدكتور بيصار واطال عمر الاخرين .

اربع علامات في حياة الشرباصي المهندس « ١ » قدرته على النصح لاهل الحكم « ٢ » وفاؤه لمن اضير من اصحابه والتضحية بالمال من اجل اسعادهم « ٣ » خدماته لذوي الحاجات وقضاء مصالحهم « ٤ » قراءاته الواسعة ووفاؤه لمن يعرف .

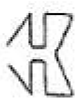
لقد رايت الشرباصي المهندس عن قرب عالما مهندسا ، ومفكرا عليما في مجال الثقافة وخطيبا بليغا رائع الاداء وباحثا لغويا يزاحم المتخصصين بمنكب عريض ولعل له اثارا مكتوبة جدا لو اخذت طريقها الى النور لتمنح فكرنا الاسلامي في هذا العصر خصبا وثراء ●



شعر: حسين على محمد



تجيئين ،
تأتى العصافير ،
يشتعل اللحن فى الشفة العاشقة
أغنى سنابلك ـ البحر
تمنحنى ما أريد
تهلين فى خطوة وانقة
أهذا الخريف الثقيل أتى بغتة
وظلك يحلم ،
يملأ سلته بالوعود
يجف الرحيق ،
ويتسع الجرح ،
تطفأ فى الدم وردة بوحك
أنى أرى بيننا ...
غابة من سدود





تطبيق الشريعة الإسلامية متى؟ ولماذا؟!

بقلم : إبراهيم صبري

كاتب هذه السطور لايصلى الا الصلاة المفروضة ، ولا يعلم من الدين الا ماهو معلوم منه بالضرورة او يزيد قليلا ، ولا يدعى العصمة من الزلل وهو القائل فى لامية العرب الجديدة :

وعصمة الله يحبوا الانبياء بها
ولست احسبنى فى زمرة الرسل !
لكن عرفت حسان الارض قاطبة
وليس لى من قميص قد من قبل !

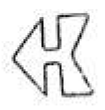
وقد عقب على هذا البيت «العربى الخطابى» وزير الثقافة المغربى الاسبق عندما سمعه منى بقوله مازحا : بل العصيان !!

ومن اجل ذلك فانا امقت التعصب والتطرف ، والعن التنطع والارهاب .. ولست اقول هذا تقربا للحاكم او للقارىء ، ولكنى ابغى به وجه الله والوطن ...

وبادىء ذى بدء ـ بالفتح على الباء وليس بالكسرة كما ينطقها البعض ـ اقول ان دستورنا الموقر ـ الذى اقر الشعب تعديله فى ابريل ١٩٧٨ ـ قد نص على ان الشريعة الاسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع .

ومادام الدستور قد نص على ذلك ، فاننا لاناتى بجديد اذا قلنا بوجوب تطبيق احكام الشريعة الاسلامية ، وعدم تعطيل هذا النص الدستورى الذى مر عليه اكثر من خمس سنوات دون تطبيق ، خاصة وقد بدا السودان الشقيق تطبيق احكام الشريعة فعلا .

وقد اعلن الدكتور صوفى ابو طالب ـ رئيس مجلس الشعب السابق فى



ختام جلسات المجلس في يوليو الماضي ان النواحي الفنية في « تقنين » الشريعة الاسلامية قد انتهت منها اللجان المختصة بمجلس الشعب ، وان المجلس سوف يعقد « جلسات استماع » لمناقشة كل قانون تمهيدا لاصداره ٠

ولست ادري ما الذي يدعونا الى عقد مثل هذه الجلسات ، ومن الذين سوف تدعوهم اليها « ليستمعوا » الى ما اقرته اللجان الفنية المتخصصة ؟

ان الامر لايعدو في نظري ان يوصف بانه استمرار لوضع النص الدستوري القاطع موضع الارجاء ٠

ولعل هذا الارجاء هو الذي دعا بعض القضاة الى ان ينزلوا احكام الشريعة فيما عرض عليهم من قضايا دون انتظار لما ينتهي اليه مجلس الشعب مما يسمى « تقنين الشريعة » ٠

وعلى الجانب الاخر ، فان هذا الارجاء ـ في نظري ـ هو الذي هيأ المناخ المناسب لنمو جماعات التطرف الديني جماعة بعد اخرى ، بحيث اصبحنا نفاجأ كل يوم باكتشاف جماعة جديدة تخطط لقلب نظام الحكم والاستيلاء على السلطة بالقوة ٠

وهنا يجب علينا ان نتساءل : ماذا يحدث ـ لا قدر الله ـ لو تمكنت احدى هذه الجماعات من تحقيق اهدافها الارهابية ؟!

اننا سوف نفاجأ بحكم ارهابي متطرف ، وهو امر يفزع من تصوره كل وطني مخلص ٠

فاذا قارنا هذا الفزع ، بالفزع الذي يكتمه الكثيرون منا اشفاقا على انفسهم من تطبيق احكام الشريعة الاسلامية ، وجدنا انه شتان مابين الفزعين ٠

فالفزع من قيام حكم ارهابي متطرف هو فزع له مايبرره ، اما الفزع من تطبيق احكام الشريعة فهو فزع ليس له مايبرره ٠٠ بل على العكس تماما ، هو فزع حيث يتعين الامان ، وهو رعب حيث تتيقن الدعة والاطمئنان ٠

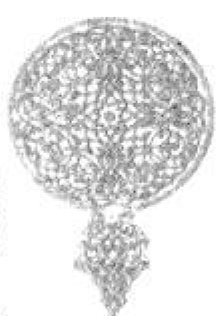
والذي يفزع الكثيرين منا من تطبيق الشريعة الاسلامية يكمن على وجه الخصوص في مجال الجرائم والحدود ٠ فاحكام الشريعة في المعاملات لاتقلق الا القليلين ٠٠ فضلا عما نراه الان من الشروع في تطبيق بعض هذه الاحكام في معاملات البنوك ، وهو مايتنامى بشكل مطرد في البنوك الاسلامية وفي فروع البنوك العادية التي افتتحتها المعاملات الاسلامية٠

اما احكام الشريعة في مجال القانون الجنائي ، فانها ـ كما قلنا ـ هي محل التردد الكبير ، حيث تحسب الكثرة الغالبة لتطبيقها الف حساب وحساب ٠ فمن ذا الذي يطمئن الى الا يصيبه حد الرجم أو الجلد او قطع اليد في مجتمعنا الموقر ؟!

ولعل هذا الخوف والقلق ليس ذنب الخائفين والقلقين بقدر ماهو جريرة وذنب المتنا الاجلاء من فقهاء الدين وعلماء الشريعة الذين

يقفون حتى الان موقف المتفرج من هذه القضية .

ان النـــاس يريدون من يطمئنهم الى ان تطبيق احـــكام الشريعة الاسلاميه ، فيه الضمان كل الضمان ، والامان كل الامان ، لسلامة المجتمع وافراده ، وان الحدود التى فرضتها الشريعة لاتطبق جزافا ، وانما بشروط غاية فى الدقة والاحتراز بحيث يتعذر ـ ان لم يستحل ـ تطبيقها فى بعض الاحيان . ويكفى ان يقولوا للناس ان عمر بن الخطاب ولى القضاء عامين كاملين فى المدينة فى عهد خلافة ابى بكر ولم ترفع اليه شكاية واحدة .



تطبيق الشريعة الإسلامية متى؟ ولماذا؟!

واذا اردنا ان نضرب لذلك مثلا بجريمة الزنا ، لوجدنا ان الاسلام يتشدد تشددا كبيرا فى طرق اثباتها ، حتى ولو كان طريق الاثبات هو اقرار الزانى نفسه .

فاذا كان الاعتراف او الاقرار هو سيد الادلة فى القـانون ، فان الشريعة لاتاخذ باعتراف المقر الا اذا اصر على اقراره ، وتتلمس له سبيل الستر . ويبدو ذلك واضحا فى قصة ماعز الاسلمى والتى ترد بها الكتب الصحاح فهذا الرجل كان قد زنى ، فمر على عمر بن الخطاب واخبره بذلك ، فقال له عمر : « أأخبرت احدا قبل » قال : لا ، قال فاذهب فاستتر بستر الله تعالى وتب الى الله ، فان الناس يعيرون ولا يغيرون ، والله تعالى يغير ولا يعير ، فتب الى الله ولا تخبر به احدا . فذهب الى ابى بكر فقال مثل ماقال عمر .. ثم ذهب الى ثالث فحرضه على أن يذهب ويقر امام رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما اقر كان النبى صلى الله عليه وسلم يحاول ان يحمله على الرجوع فى اقراره بالتعريض ، فقال له : لعلك قبلت .. لعلك لامست .. الخ ولما علم بالذى حرضه على الاقرار قال له « لو سترته بثيابك لكان خيرا لك » .

والذى حدث ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم ياخذ باقرار ماعز فى اول مرة ، ولكنه رده ، فلما كان من الغد اتاه فقال : يارسول الله انى قد زنيت فرده الثانية وارسل الى قومه فقال : هل تعلمون بعقله باسا ؟ هل تنكرون منه شيئا ؟ فقالوا مانعلمه الا وفى العقل من صالحينا فيما نرى ، فاتاه الثالثة ، فارسل اليهم ايضا فسأل عنه ، فاخبروه انه لا باس به ولا بعقله ، فلما كانت الرابعة ، حفر له حفرة ثم امر به فرجم .

واذا كان الاسلام يتحرز فى الاعتراف مثل هذا التحرز الذى لايرقى اليه اى قانون وضعى فان الاسلام اشد تحرزا فى الاخذ بشهادة الشهود على جريمة الزنا ..

فالتلبس بالفعل لايكفى فى ذاته على ثبوت الجريمة ، بل لابد وان يشهد هذا التلبس اربعة شهود لقوله تعالى « واللاتى ياتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم » وذلك بخلاف سائر الحقوق ، فانه يقبل فيها شهادة اثنين فقط .

كما تختلف الشهادة على الزنى ايضا فى انه لاتقبل فيها شهادة النســاء لقوله تعـالى : « اربعـة منكم » اى من الرجال ، حيث انث العدد كما فى قوله جل شانه « والذين يرمون المحصنات ثم لم

يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ، والمراد بالشهداء : الرجال الاربعة .

كذلك يشترط أن يكون الشهود الاربعة من أهل العدالة ، لقوله تعالى : « واشهدوا ذوى عدل منكم » فلا تقبل شهادة الفاسق لقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين » .

والعدالة في مفهوم الشريعة مرادف الاخلاق الفاضلة ، وقد فسرها الماوردى فى مؤلفه المشهور « الاحكام السلطانية. كما فسرها الامام الغزالى بأنها لاتقتصر على مجرد الامتناع عن المحرمات بل ولا حتى عن مواطن الشبهات ، وانما تتطلب التحلى بالاخلاق الفاضلة .. وأهل العدالة في زماننا هذا قليل ما هم !

ولا يكفي ان يكون الشهود الاربعة رجالا ذوى عدل ، بل لابد وان يكونوا مسلمين بالغين عاقلين اى لابد ان يكونوا من اهل التكليف .

فاذا اجتمعت للشهود الاربعة صفات العدل والاسلام والعقل والبلوغ ، فلابد ان تكون شهادتهم مجتمعين فى وقت واحد ، فان جاءوا متفرقين لاتقبل شهادتهم بل يقام عليهم حد القذف وهو ثمانون جلدة .

فاذا اتحد المجلس مع توافر صفات الشهود المذكورة ، فلابد أن تكون شهادتهم بانهم قد عاينوا الجريمة برؤية قبل الرجل فى قبل المرأة كمشاهدة المرود فى المكحلة كما ورد فى الحديث الشريف ، واما غير ذلك فلا يعتبر ، فربما كانا فى فراش واحد ولم تحصل منهما جريمة الزنا .

ويلاحظ انه ـ مع توافر كافة الشروط المذكورة ـ فان ابا حنيفة يشترط الا تكون قد مضت على الفعل مدة التقادم وهي شهر . اما مالك والشافعى وبعض الحنابلة فيرون ان الحد يقام ولو طال الزمن اذا كان تاخير الشهادة بعذر أو غيبة .

هذه ـ باختصار ـ احكام احدى جرائم الحدود فى الشريعة الاسلامية، ونضيف انه حتى مع ثبوت الجريمة بكافة شروطها ، فان الحد الواجب التطبيق يمكن ان يدرأ اذا كانت هناك شبهة تدرءه .. والشبهات كثيرة تعرضنا لها تفصيلا فى كتابنا عن جرائم العرض بين الشريعة والقانون .

ولا يمكن ان نجد فى اى تشريع وضعى ، ماحفل به التشريع السماوى من تشدد فى طرق اثبات الجريمة ، ومن تيسير كبير للستر عليها ، حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى حديثه الشريف : « ايها الناس : من ارتكب شيئا من هذه القاذورات فاستتر ، فهو فى ستر الله ، ومن ابدى صفحته اقمنا عليه الحد » . ثم يوجه الرسول خطابه الى اولى الامر من المسلمين فيقول : ادرءوا الحدود بالشبهات ما استطعتم ، فان كل له مخرج فخلوا سبيله ، فان الامام ان يخطىء فى العفو ، خير من ان يخطىء فى العقوبة » .

اوبعد هذا نجد منا من يتخوف من تطبيق احكام الشريعة ! ●

● ذات يوم قرر الفيلسوف الالمانى « مارتن هيدجر » ان يجيب عن السؤال الخالد : « ما الفلسفة ؟ » ... فاذا به يكتشف ومعه قراؤه انه كتب كراسة من اكثر كتاباته غموضا وتعقيدا . ذلك ان من يتصدى للاجابة عن اسئلة كهذه . ما الفلسفة ؟ ما الشعر ؟ ما المسرح؟ حرى بان يدرك فور ان يشرع فى العمل انه صار قاضيا يتناول ملف قضية لها ماض وامامها مستقبل .. وكأى قاض سيدرك حتما انه لا يستطيع ان يقدم حكما نهائيا وقطعيا ، فلكل حكم عريضة استئناف ولكل استئناف امكانية نقض ، وفى مجالات العلوم الانسانية بالذات فان المسالة لا تقف عند حد النقض بل تتعداه الى نقض النقض « ونقده ايضا » . وهكذا الى ما لا نهاية

والسؤال عن المسرح لا يخرج عن هذه الدائرة ، ومع ذلك فلا مندوحة من المحاولة ـ التى ندرك ابتداء انها مجرد واحدة من كثير مثلها ـ وهى المحاولة التى ستبدأ بتحديد ما صدق اللفظ : المسرح ، بمنهاج يؤمن بوحدة العلم وبان المعرفة العقلية تجريبية بالضرورة ، وصدقها يقوم على مبدأ التحقق الفعلى ، وهذا هو ما ينبغى ان تكرسه فى حياتنا الثقافية .

المسرح اصطلاحا هو مكان يجتمع فيه الجمهور لكى يشاهد ذاته الجماعية فى مرآة الفن .. المرآة التى لا تعكس فحسب بل وتنبىء بالخفى وتجسد الجوهر وتعيد صياغة التواتر المستقر اتجاها نحو الارقى والاصلح من خلال قواعد جمالية وقيم متفق عليها وليس من خلال التعليق المباشر الذى يدخل فى مجال المقال والوعظ .

فاذا كان الجمال ـ كما يقول القديس توما الاكوينى ـ هو التكامل والتناسق والبهاء ، فما من شك ان اى قاعدة جديدة يثبت تناقضها مع هذا الاصل الدستورى للجمال لفاسدة وخليقة بان تهجر ، وينطبق هذا على قواعد الفن المسرحى كما ينطبق على سائر الفنون . فبغير الجمال اذن لا يكون مسرح .

على ان هذه القواعد الفنية انما تتعلق فحسب بالشكل دون المضمون ومن نافلة القول ان كل تغير فى المضمون لابد يؤدى الى تغيير فى الشكل ، ومن هنا فاننا اذا اعرضنا عن الافاضة فى الحديث عن الشكل الفنى للمسرح بهذا المقال فاننا نفعل ذلك غير منتقصين لدور الشكل بل لنصفى الحديث للمضمون الذى هو « الفكر » القائم عليه فن المسرح جميعه .

فالجمهور الذى يجتمع فى المسرح انما جاء ليختبر ذاته الجماعية : عقليته

الانصراف عن المسرح الجاد

بقلم : مهدى بندق

ونفسيته ، قيمه وعاداته ، تاريخه وحاضره، نظرته الاساسية للوجود ، وهذه كلهـا تمثل الفكر السائد في عصره ، وكما قلنا فان هذا الجمهور لا يطلب ذلك الاختبار من خلال دراسة علمية منهجية ـ والا لكان جمهورا للفلسفة ـ لكنه يطلبه بواسطة معادل فني هو فن المسرح ٠

***

لقد ازدهـر فن المسرح لدى الاغريق بازدهار الفلسفة وبتنوع المدارس الفكرية وبتحديد اكثر بازدهار الديمقراطية ٠

وما كان المسرح الاغريقي سوى المعـادل الفني للبرلمان السياسي او ما كان يسمى حينئذ بالجمعية ، ومع انهيار الديمقراطية اليونانية لاسباب اجتماعية وفكرية ليس هذا مجال تبيانها ، دخل فن المسرح اليوناني دور الاضمحلال والافول ، ومع ذلك فلابد من الاشارة الى ان الديمقراطية الحقيقية لاتمثل مجرد شكل للحكم مفرغ من ضمانات الحياة الاجتماعية المتوازنة بل هي في جوهرها فكر متنام متطور حي ومبدع وهو ما افتقدت اليه الديمقراطية اليونانية ٠

ومن اجل غياب هذا الفهـم اخفقت الليبرالية المعاصرة ـ كزميلتها الاغريقية ـ في ان تحقق بثورتها السياسية الكبرى هذه الضمانات في ظل مجتمع يقوم على الاستغلال وحجب الحقائق الاقتصادية عن الشعب ، تلك الحقائق التي توصل اليها الاقتصاديون العظام الكلاسيكيون من امثال جون ستيوارت مل وادم سميث وريكاردو ٠

ولقد نجم عن اخفاق الليبرالية في تحقيق المضمون الاجتماعي للديمقراطية ان دخل عمالقة الادب المسرحي في صراع عنيف مع مضامين مجتمعاتهم الفكرية لانهم لم يكونوا على استعداد لان يؤازروا الظلم اوالاستغلال وبالطبع فان هذا الصراع قد ابعدهم عن دورهم المفترض : ان يكونوا اعمدة للمجتمع ومربين لاجياله ورايات لقيمه واعلاما بهيجا عن اعياده القومية ٠

والنتيجة ان الجمهور الحقيقي للمسرح الغربي بات مفتقرا لامثـال سوفكل واسخيلوس ويوربيد وسنيكا وشكسبير وابسن الذين توافقوا مع مجتمعاتهـم ولو لفترة ٠ ولقد ظنت الماركسية انها قادرة على ان تملا هذا الفراغ في لوحة الديمقراطية الغربية بحديثها عن الثورة



الاجتماعية استهدافا للاشتراكية ، الا ان التطبيق سرعان ما احال حلمها الى برجماتية فظة لم يهدر الهدف بسببها فحسب بل وتم بواسطتها الاجهاز على كافة الاشكال الهامشية التي سمحت للمسرحين في ظل الليبرالية بحق الاعتراض والرفض • ولم يكن العيب عيبا في التطبيق فحسب بل ان الدارس الفاحص ليدرك ان فلسفته تفصل في الانسان ما لا يمكن فصله « مادته وروحه » لابد وان تكون قد ضلت الطريق الى الصواب •

***

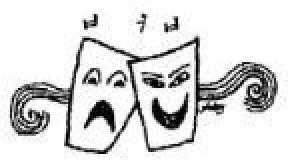
وهكذا ظلت الديمقراطية – وخلفها فن المسرح – تعاني من غياب المضمون دون ان تتوقف عن التجريب وطرق الابوابوالبحث عن انسب الصيغ التي توفر للانسان حقه في الحرية وفي ذات الوقت توفر للمجتمع – ممثلا في الدولة – حقه في النظام •

تلك المعادلة الصعبة حاولت ان تحلها الثورات السياسية ، وابدعت من اجلها اليوتوبيات ، وادلت الفلسفات فيها بدلائها •• وكان طبيعيا ان يواكب المسرح كل هذه المحاولات فيعكسها مرة ويقودها مرة ، وتعددت المدارس المسرحية كل منها يزعم انه امسك بيديه طيف الحقيقة ، فاسست الحركة الكلاسيكية مسرحها على فكرة « الهيومانية » مؤكدة ان كل انسان فرد ان هو الا ممثل للجنس البشرى في مجمله ، وتطرفت في هذا الزعم حتى وصلت الى تذويب كل فارق بين فرد وفرد، واذا ب « كورناى » و « راسين » يصوران في مسرحياتهما ازمات الانسان « النوع » لا الانسان المحدد في زمان ومكان بعينهما ، وهكذا قص جناح طرف من اطراف المعادلة لحساب مخالب الطرف الاخر •

ولكن ما ان هزم نابليون – مهندس الانسان الاوربى « العالمى الدلالة » – وتلا هزيمته انتصار الملكية البورجوازية في تموز ١٨٣٠ حتى اندفعت الحركة الرومانسية مبلورة رفضها لفكرة الانسان العام مبشرة بميلاد الفرد الحر الثائر على كل نظام ، وراحت مسرحيات فيكتور هيجو وشيللر وجوته تروج للرجل الصغير الذى يواجه بمفرده واقعا « مدنسا » ، هاربة به الى عالم الخيال الفسيح • الا ان المدرسة الواقعية بزعامة انوريه دى بلزاك ، والمدرسة الطبيعية بزعامة اميل زولا وجوستاف فلوبير راحتا تطامنان من غرور الرومانسية بمحاولة منهما ان تعيدا الى المعادلة توازنها عن طريق الاعتراف بالواقع وبانتهاج النهج الاصلاحي لعيوب المجتمع ومثالبه واخطائه •

لكن هاتين المدرستين – ومثلهما الرومانسية – كانتا في واد والتفاعلات السياسية في واد اخر •• انفجرت في فرنسا ثورتان عام ١٨٤٨ ثم ١٨٧١ وفى المانيا ثورة في ١٨٥١ ومرة اخرى اظهر الادب المسرحى عجزه عن مواجهة هزائم الثوار فلجأ المسرحيون – وعلى رأسهم هنريك ابسن – الى الرمز يستعيرون دلالاته للتعبير عما تجيش به نفوسهم من حسرات واحلام ضائعة ، وتلا ذلك جميعه مدارس تغرق في الاغراب والتعمية كالدادية والسيريالية والابسورد •

اما جمهور المسرح فلقد كان وما زال



ضحية – لا لهذه المدارس الفنية بالطبع بل للازمة الانسانية الشاملة التي تسحق آمال الانسان في حياة ثرية نظيفة يسودها العدل وتخفق فوقها الحرية وتقوم على اساس نظام للدولة مقبول للفرد ٠

ان توجهات جمهور المسرح العربي الى ما يعرف بالمسرح التجارى لا يعني أكثر من اليأس ويمثل نوعا من الانتحار العقلي ،وعلى المسرحيين الجادين لتقع مسئولية هذا اليأس وذاك الانتحار العقلي كاملة ٠ ذلك أن لدى كتاب المسرح – المصرى بالذات – وفنانيه فرصة نادرة لاستخلاص المعنى الدرامي لشعار الدولة : الاشتراكية والديمقراطية، فالدولة تحت هذا الشعار ترفض «دستوريا» ان يقوم حزب او اسمالي يلغي مكاسب الطبقات العاملة ٠٠ وهي ترفض ان تكون الديمقراطية مجرد صوت انتخابي بل هي تعمق مفهوم الديمقراطية بالتوجه الدستورى نحو الاشتراكية ، فاذا كانت ثمة تجاوزات والتفاف لضرب هذه التوجهات فانها تجاوزات الافراد لا تجاوزات دولة ٠٠ وعلى الكتاب المسرحيين وفنانى المسرح ان يساندوا بقوة دولتهم فيما ترمي الى تحقيقه ٠٠ فالدولة ذاتها ليست الا مؤسسات ٠٠ يقع المسرح بينها في موقع مرموق ، وتأثيره لا شك بالغ مداه حين يعي قادته دورهم ويشمرون من أجل اداته عن ساعد الجد٠

عندئذ لن ينصرف الجمهور عن المسرح ٠٠ بل سيكون ازدهارا وتفتحا وسيكون للمسرح المصرى ، والعربي من بعده ، شرف الاسهام في حل المعادلة الصعبة بين حرية الفرد وضرورة النظام ٠٠ بين الديمقراطية بمعناها السياسي والاجتماعي وبين الدراما بالمعنى الفني لهذا التعبير ٠

وان مسرحا يكرس قواعده الفنية ويبدع جديدا لها – شريطة ألا تتناقض مع الاصل الدستورى للجمال – لحرى بان يكشف عن الجوهر الانساني ويبرز السمات القومية ويثير لدى الجمهور احساسه بالعزة والفخر بما هو عليه من ايجابيات ثم هو يثير لديه ايضا مشاعر الرفض لكل ما هو سلبي فيه وهو حرى بهذا كله بان يشكل مؤسسة ديمقراطية – بالمعنى الفكرى لهذه الكلمة – تساهم في ادارة وحسم الصراع بين الامة العربية واعدائها ، ذلك الصراع الذى يتفرع الى فرعين : اولهما الصراع بين القومية العربية الموجود الاصيل على الارض العربية وبين الصهيونية الدخيلة ذات المزاعم غير العلمية والمستندة على قوة السلاح لا على الحجة والبرهان ٠ وثانيهما بين العرب بالمفهوم الاوسع جغرافيا وتاريخيا – اى العرب المسلمين والمسيحيين واليهود الديانة – وبين القوى الاستعمارية الدالية القاصدة الى تمزيق المنطقة لدويلات طائفية متعادية ومتحاربة يسهل ازدرادها من خلال «البلعوم المسلح» للدولة العنصرية المنشأة لهذا الفرض ٠

ان مسرحا مصريا وعربيا يعي هذه الحقائق في مستواها الفكرى ويترجمها ادبيا وفنيا بحيث لا يتخبط بين المذاهب ولا يكررها بجهل منه لطبيعة ونتائج تلك المذاهب ٠٠ لجدير هذا المسرح بان يستبق اليه الجمهور لا أن ينصرف عنه الجمهور ●



بقلم : د . محمد عبد المنعم خفاجي

ديوان المؤيد الشيرازي



– ١ –

● هانحن اولاء فى رحاب العصر الفاطمى ..

صورة رائعة لحضارة مصر الاسلامية ففى ظلاله بلغت مصر منزلة عالية من التقدم والازدهار والرخاء

وقد شاركت فى بناء حضارة هذا العصر عقول كبيرة ، من مختلف الشعوب الاسلامية ، وكانت الصلات الفكرية والروحية بينها آنذاك وثيقة .

ومن هذه العقول الامام المؤيد فى الدين هبة الله الشيرازى « ٣٩٠ – ٤٧٠ هـ : ٩٩٩ – ١٠٧٨ م » ، وهو شخصية اسلامية جليلة ، ادت دورا كبيرا فى خدمة مصر فى القرن الخامس الهجرى ، الحادى عشر الميلادى ، وفى ظل حكم الدولة الفاطمية فى مصر ، والدولة البويهية فى العراق وفارس .

وكان المؤيد من فلاسفة المذهب الاسماعيلى ، واشهر ائمته ، وقد نشأ فى اسرة دينية كبيرة وكان ابوه وثيق الصلة بالحاكم بامر الله الخليفة الفاطمى فى مصر ، وفى هذا الوسط نشأ المؤيد ، وتلقى ثقافته ، حيث احاط بجميع العلوم الاسلامية ، وبعد سنوات اصبح رئيس الدعوة فى شيراز .

وتوثقت صلته بالامراء البويهيين ، واستطاع ان يكسب عطفهم ببلاغته وقوة حجته . واستمر فى القيام بالدعوة فى شيراز والاهواز . ودعا فى الخطبة للخليفة المستنصر بالله الفاطمى ومن ثم اخذت خلافة بغداد تضيق عليه الخناق .. فرحل الى القاهرة عام ٤٣٦ هـ

وفى القاهرة رحب به الخليفة المستنصر بالله ، واستقبله استقبالا رسميا .. ووصف المؤيد مقابلته التاريخية له وصفا دقيقا فى كتابه « سيرة المؤيد فى الدين »

وما لبث ان اصدر المستنصر بالله امرا بتقليد المؤيد ديوان الانشاء فى القاهرة ، وبزيادة مخصصاته المالية ، واحتل مكانا رفيعا فى البلاط المستنصرى ..

وبعد ثلاث سنوات من قدومه الى مصر وفد عليها الرحالة ناصر خسرو ، الذى اقام فى مصر ثلاث سنوات ، ووصف الحضارة الفاطمية فى كتابه « سفر نامه » وصفا رائعا .

واستغل المؤيد عمله فى « ديوان الانشاء » فى توسيع نطاق الدعوة الى المذهب الاسماعيلى ، وامتدادها الى بغداد ، حيث امر احد اتباعه عام ٤٥٠ هـ بالخطبة فى بغداد على منابرها للخليفة الفاطمى المستنصر بالله فظل ذلك نحو ثلاثة عشر شهرا . ومن اجل ذلك قدرت له الخلافة العباسية جهاده من اجل الدعوة والدولة واسندت اليه عام ٤٥١ هـ رياسة الدعوة ، وبذلك اصبح يلقب « راعى الدعاة ».. وبجهوده قدم حسن الصباح مصر عام ٤٦٩ هـ

وكان الخلفاء الفاطميون يعملون جادين من اجل قوة الدولة ، وازدهار الحضارة ونهضة العلوم والاداب ، فاجزلوا للعلماء العطاء ، واسسوا دار العلم او « دار الحكمة » وملأوها بالكتب فى مختلف العلوم والفنون ، وخصصوا جانبا منها

ليلقى فيه الدعاة محاضراتهم ، بل جعلوا مكانا للدعوة أشبه بقاعة المحاضرات فى عرفنا المعاصر ، وكان الدعاة والقضاة يقومون بالقاء محاضراتهم كل يوم احد للرجال ، وكل يوم اربعاء للنساء ، وكل يوم ثلاثاء لكبار رجالات الدولة .

ويصف المقريزى اقبال الناس على شهود هذه المحاضرات فيقول : انهم ازدحموا مرة لسماع القاضى محمد بن النعمان ، فمات منهم احد عشر رجلا من شدة الزحام « ١ – ٢٢٢ خطط المقريزى » وكان كتاب « دعائم الاسلام » للقاضى النعمان من أهم المؤلفات لديهم

وقد اسندت رياسة الدعوة عندهم الى عالم كبير اطلق عليه لقب «داعى الدعاة» وكانت رتبته تلى رتبة « قاضى القضاة» ويساعده فى شئون الدعوة اثنا عشر نقيبا ، وله نواب يتولون عنه العمل فى الاقاليم ، « وداعى الدعاة » هو الصلة بين الخليفة ورعاياه ، وله منزلته العالية فى قصر الخلافة ، فى مختلف شئون الدولة والخلافة .

وعاش المؤيد مشمولا بعطف الخليفة المستنصر بالله ، وبتشجيعه ، كتب اليه الخليفة مرة يقول :

يا حجة مشهورة فى الورى
وطود علم اعجز المرتقى
شيعتنا مدعوا رشدهم
فى الغرب ياصاح وفى المشرق
فانشر لهم مانشئت من علمنا
وكن لهم كالوالد المشفق

ومما كتبه المؤيد الى المستنصر قوله من قصيدة طويلة

سلام على العترة الطاهرة
واهلا بانوارها الباهرة
سلام على المصطفى أحمد
ولى الشفاعة فى الاخرة
سلام على المرتضى حيدر
وابنائه الانجم الزاهرة
سلام عليكم فمحصولهم
لديك ايا صاحب القاهرة

وقد خلف المؤيد عدا ديوان شعره كتبا تعد من نفائس المؤلفات ، ومنها :

– المجالس المؤيدية ، وهى محاضرات القاها فى مجالس الدعوة
– سيرة المؤيد فى الدين
– قصيدة الاسكندرية التى تسمى « ذات الدوحة »

– ٢ –

وديوان شعر المؤيد حافل بالقصائد الزاخرة بالمعتقدات الاسماعيلية ، اذ كان شعره كله موقوفا على خدمة الدعوة ، وتقريبها الى اذهان الجماهير ، لانه شاعر ملتزم .

ومن لم صار شعره مما يتغنى به الناس ، لسهولته ووضوحه ، وعذوبته وموسيقاه الحلوة الممتعة المؤثرة ، الى جانب تدفق العاطفة الدينية فيه .

– ٣ –

وديوان المؤيد فريد فى بابه ، وفيه كل أصول الدعوة والمذهب .

وله ارجوزة طويلة فى الائمة ، يقول فيها :

وهم أولو الأمر ائمة الهدى
عصمة من لاذ بهم من الورى
مفروضة طاعتهم على الامم
قاطبة من عرب ومن عجم

وفى الديوان قصائد تتحدث عن الظاهر والباطن ، وعن جل المصطلحات والعقائد ، وتحفل بالجدل للخصوم ، وبمدح الائمة الخلفاء .

وشعره لايزال يردد حتى اليوم في كل المناسبات الدينية ، ومنــــــه كما في الديون :

الهي دعوتك سرا وجهرا
ايا مالك الملك خلقا وامرا
ويا من يعرفنا كيف شا
حياة وموتا وحشرا ونشرا
الهي شددت رحال الرجاء
اليك فعفوا الهي وغفرا

وللمؤيد فضل رعاية الشعراء واعلاء شأنهم في الدولة ، وتقريبهم الى الخلفاء والامراء والوزراء ..

— ٤ —

واذا كان الحاكم الفاطمي قد امــــر وزيره الفلاحي أن يكتب الى عزيز الدولة الى حلب ليحمل أبا العلاء المعــــري الى مصر ، وبان يسمح له بخراج المعرة في حياته ، فان المستنصر الفاطمي قــد بذل لابي العلاء ما لبيت المال في « معرة النعمان » من اموال وان كان ابو العلاء لم يقبل منه شيئا ، وقد اعتــذر بأن ظروفه لاتسمح له بالسفر الى القاهرة.

وكذلك كتب المؤيد الى والي حلـب ان يرفع من منزلة ابي العلاء ، وان يجرى عليه من الاموال ما يقــوم بحاجاته ، مما يعد لفتة كريمة عادت على الشعــر والشعراء في عصره بالازدهار والقوة .

واذا كان المــؤيد قــد توفي في عام ٤٧٠ للهجرة ، فان شعره خلد اسمــه في صحف التاريخ ، شاعرا موهــــوبا عبقريا ، ذائع الصيت لحلاوة موسيقاه وخفة روحه وجمال اسلوبه ، وعـذوبة الفاظه .

ولا يزال الديوان واشعاره فيه موضع الحفاوة والعناية من كل محب للادب ، ويكثر في شعره الغناء من مختلف الطبقات منذ عصر المؤيد حتى اليوم .. رحمه الله .. ●

ماذا يرفع البالون ؟

يرتفع البالون لنفس السبب في طفو الاجسام على سطح الماء ، لانه اخف من المادة التي حــوله « اي حول البالون » ، وهي الهواء ، في هذه الحالة ..

كانت اوائل البالونات القديمة ترتفـــع بايقــــاد نار تحت كيس البالون ، المفتوح من الطرف السفلي فيمتلىء الكيس بالهــواء الســاخن الاخف من الهواء البــارد ، وبذا يرتفع البالون عن الارض .

بعد ذلك بوقت ، كانت البالونات تملأ بغاز اخف من الهواء ، مثل الايدروجين « هو اخف الغــــازات جميعا » او بغاز الاستصباح « غاز الفحم الحجري ويستخرج منــــــه بالتقطير » غير ان هذين الغــازين خطران ، اذ يشتعلان بســهولة .. وهكذا بعد فترة اخرى ، صــــاروا يملأون كيس البالون بغاز الهيليوم « غاز خفيف غير قابل للاشتعال » .



● لم تعد جاذبية المراة في ضعفها كما كان في الماضي ٠ لقد قامت احدى المجلات الامريكية باجراء استفتاء عن اسباب حوادث الطلاق ٠٠ وظهر من الاستفتاء ان من بين هذه الأسباب ضعف شخصية المراة او الرجل ٠ وظهر من الاستفتاء ايضا ان الرجل اصبح يريد زوجة قوية الشخصية مرنة التفكير تشاركه في مشاكله وتستطيع أن تعتمد على نفسها بدونه ٠ وقال ـ ٣٠٠٠ ـ رجل اشتركوا في الاستفتاء ان المراة الساذجة ضعيفة الشخصية لا تستطيع أن تجذب اليها نظرة واحدة في حين ان المراة قوية الارادة تفوز باكبر عدد من المعجبين ٠

●●●

● علماء النفس ينصحون كل زوجين بأن يختارا لاطفالهما اسماء جميلة مقبولة ٠ انهم يقولون ان الاسم الجميل يسعد الطفل ويجعله يقبل على الحياة ٠٠ اما الاسم القديم السخيف فقد يسبب له عقدة نفسية ويجعله يكره نفسه ٠

●●●

● المشكلة التي تحير كل امراة خجول هي : كيف تجذب انتباه الرجل الذى تحبه في صمت ؟! وينصح علماء النفس هذه المراة بأن تهتم بمظهرها اولا فتستخدم جميع



الوســائل التى تجعلها جميلة تجتذب الانظــار ·· ويعتقد علماء النفس أن مستحضرات التجميل الموجودة فى السوق تكفى لتحقيق هذه الخطوة ··والخطــوة الثانية ان تثــق بنفسـها وقدرتها على التاثيرفى الرجل الذى تحبه ·· وبعد ذلك تاتى الخطـوة الهامة وهى تشجيع الرجل بابتسامة عابرة او انتهاز فرصة اى لقاء بينهما للتحــدث عن نفســها بطريقة ودية · واذا لم تنجح هــذه الوسـائل لاجتذاب الرجل الذى تهـويته فان علماء النفـس ينصـحونك بالبحث عن رجل اخر لان قلب صديقك مشــغول بغيره ·

●●●

● يقول علمـاء النفس فى بريطانيا أن المراة فى العشرين تبحـث عن الملابس الجميـلة والمجوهـرات · وفى الثلاثين تبحث عن الحب والدفء · وفى الاربعين تبحث عن الشباب · وفى الخمســين تبحــث عن اولادها وبناتها الذين تزوجوا وتركوها !

●★●

● الاضـطرابات العـاطفية تسقط شعر المراة ·

فقد بدات مجموعة من الاطباء الامريكيين فى دراسة ظـاهرة غريبة ، هى أن عــددا كبيرا من السيدات الامريكيات تحت سن الثلاثين يتساقط شعرهن بشكل واضــح ، وفى مؤتمر لاصحاب صالونات التجميل فى ولاية نورث كارولينا تحـدث الدكتــور هويلى عن هــذه الظاهرة فقال : أن اسـبابها تتراوح بين صبغ الشعر كثيرا والاضطرابات العاطفية وتلوث الهواء ·

●●●

● اذا كنت تخجلين دائما عند مقابلة الغرباء وخصوصا الرجال فى الحفلات والمجتمعات فعلاج ذلك بسيط جدا كما يقول علماء النفس : حاولى ان تنسى ما سيقوله الطرف الاخر عنك والفكــرة التى سيكونها عنك عندما يراك لاول مرة ·· كونى طبيعية واذا كنت من النــوع الذى يحمر وجهه من الخجــل فلا بأس اذا كســوت وجهك بابتسامة تجعله جذابا ·· ان الخجل فى حد ذاته ليس عيبا، ولكن العيب هو الاضــطراب وعدم القدرة على ضبط النفس اللذان يصاحبانه · وهنــاك انــواع من الــبودرة والكــريم تخفى الى حد ما



احمرار الوجه .. ولكن الرجال يفضلون المرأة التي يحمر وجهها خجلا بشرط ان تحتفظ بابتسامتها دائما !

● يقول علماء النفس ان المرأة تكره الرجل الذى يتحدث عن نفسه دائما لان هذه العادة خاصة بالسيدات فقط . ونجوم السينما هم اكثر الازواج حبا فى الحديث عن انفسهم ومن اجل هذا يفشل الغالبية العظمى منهم فى حياتهم الزوجية . واى زوجة عادية لا تمانع فى سماع حديث زوجها عن نفسه او عمله او مستقبله ولكنها تريد فى نفس الوقت ان يستمع زوجها الى مشاكلها ويبدى عطفه عليها . اما حديث الزوج عن نفسه فقط طول الوقت فلا يوجد سوى امراة واحدة تتحمل مثل هذا الرجل ، وهى الزوجة الصماء .

●●●

● كتبت احدى الزوجات الى مجلة ويك اند البريطانية تقول : انني اعجب لهؤلاء الزوجات اللاتي يطالبن أزواجهن بتسليمهن المرتب كل شهر على ان يتولين الانفاق على المنزل . الا تعلم هؤلاء الزوجات ان المتاعب المالية التي يواجهها الزوج عندما تضطرب ميزانية المنزل الذى ينظمها هو تصيبه بالشيخوخة قبل الاوان . ان زوجي يسلمني مرتبه كل شهر واتولى انا الانفاق فماذا كانت النتيجة ؟ لقد اصبح شعرى ابيض رغم انني ما زلت فى الحادية والثلاثين من عمرى !

●●●

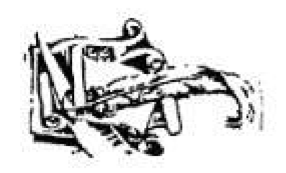
● ظهر كتاب في امريكا بعنوان : « حقائق عن الزواج » .. يقول المؤلف : ان سن الزوج يجب ان تكون مساوية لسن الزوجة تماما . ويؤكد ان اسعد زواج هو بين زوج جاوز العشرين بقليل وزوجة مقاربة له فى هذا السن . ويقول الكتاب ايضا ان الزواج بعد الثامنة والعشرين يكفل الاستقرار للزوجين ، ولكنه لا يحقق لهما نفس القدر من السعادة التي يحققها الزواج فى سن مبكرة ، ويبرهن الكتاب على صحة هذه النظرية بقوله : ان نسبة الطلاق فى الزيجات التي تتم فى سن متقدمة اعلى منها فى الزيجات التي تتم فى سن صغيرة .



بين سنة ١٩٨٣ وسنة ١٩٨٤

●● عام يسلمنا لعام . واحد يمضي وآخر نخرجه من رحم الغيب وفي لحظة التسليم والتسلم تلك تتحير ، عن اي العامين يكون الكلام . الكلام عن العام الذي مضى يقترب من منطقة تقديم حصاد العام الذي كان . والعام الاتي الحديث عنه يجد القدرة على الحلم . ولانني فقدت هذه القدرة في زماننا هذا . فالقدرة فيه على الحلم نوع من البطولة التي لا املكها.. ونوع من القدرات . التي لا اقول كذبا انها عندي .

من قبل قلنا عن عام ١٩٤٨ عام النكبة . وبعد ان جاءت نكبات اخرى عدنا الى العام وقلنا عام النكبة الاولى . لكي تكون هناك نكبة ثانية وثالثة ورابعة . في زماننا تبدو كلمة نكبة متعبة ومجهدة ولا تستطيع قول المعنى المطلوب قوله . فنحن في زمن الهوان وزمن الشتات وزمن التراجع المستمر . ورغم هذا الهوان والتراجع . فان الامس يبدو دائما مثل الحلم . لاننا لا نستطيع أن نعيد هذا الامس ولا نجسرؤ حتى على التفكير في ذلك ــ الامس الذى يبدو بعيدا بدون حدود . مهزوم انا . تصل الهزيمة بي حتى النخاع . أشرب وآكل الهزيمة اليومية . يبدو لي في كل لحظة انني اعيش ذيل عصر كبير مضى وانقضى وانني اقف ــ مع غيري ــ على ابواب تلك المرحلة الشاحبة. مرحلة النهايات . بكل ما فيها .



١ ــ قلنا عن ثقافة مصر

كتب المحرر الادبى لمجلة لبنانية تصدر من لندن عن ثقافة مصر فى عام ٨٣ يقول : المسرح جنس والسينما دخان والادب فى اجازة . وقد يبدو هذا الكلام غير دقيق . لان من يكتب يخلط بين الناس فى مصر .

فى مصر مسرحان وشكلان للسينما والادب الرسمى . والادب الذى هنـاك . ادب المبدعين الحقيقيين الذين يقدمون ابداعهم بعيدا عن الثقافة الرسمية . ومن لا يدرك تلك المسافة الفريدة . بين النوعين . سيقع فى الخطا كثيرا .

قلنا من قبل ان هذا العام لو اصبح عام تضميد الجراح فى الواقع الثقـافى المصرى لكان هذا كافيا . باعتبار ان هـذا يمثل الحد الادنى فى زمن الحد الادنى . الزمن الذى من المستحيل ان يتطلع الانسان فيه الى السقف . ولكن هذا التضميـد للجراح الثقافية لم يحدث . ولان الحد الادنى مثل الافق المتجدد . قلنا أيضـا الحد الادنى الجديد . فالتاريخ الثقافى فى مصر لم يصل حتى الى نقطة التعادل . مازال الخلل وما زال الاختلال موجودين . لصالح الكتبة وضد الكتاب . لصالح غير الموهوبين وضد من يحملون موهبة حقيقية . لصالح رجال الامس الكئيب . وضد رجال اليوم الذين لم يوجدوا بعد . والذين لا توجد لديهم جراة الارتباط باليوم والدفاع عنه ضد هذا الامس . وربما كان السبب فى ذلك ان الخيط الابيض لم يتحدد بعد من الخيط الاسود .



٢ ــ عام الجوائز السمان

تقول الان ان هذا العام قد شهد بعض الاحداث . واهمها انه العام الذى عرف

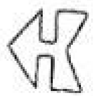


د. لويس عوض

بدعة جديدة أسميهاً الان : عام الجـوائز السمان . الان يمكن لاى كاتب . بصرف النظر عن موهبته وانتاجه أن يلجا الى طريقة جديدة ومبتكرة وانفتاحية فى الدعاية لنفسه والاعلان عن نفسه .. اليس زمن الاعلان ؟

كل المطلوب ان يخرج هذا الكاتب ثلاثمائة جنيه من جيبه ويقرر انشاء جائزة ادبية جديدة ، باى اسم وباى شروط وتمنح لاى اشخاص . المهم ان ذلك يتم من خـلال صحيفة تنشر وتنشر لانه لا يوجد لديهـا شىء اخر تقوله . لست ضد الجوائز . ففى فرنسا مثلا الف وخمسمائة جائزة ادبية كل سنة . ولكن كل هذه الجوائز لهـا لجان قراءة . ولها قوانينها الخاصـة بها . ونظمها . وذلك يحميها من الفوضى التى نمر بها فى واقعنا الثقافى الراهن . الماساة ان هذا العبث يحمل اسم جزء من الواقع الثقافى الراهن .

ما هذا العبث الذى يجرى ؟ لماذا نترك امورنا هكذا . الحبل على الغارب . كل من يريد ان يفعل اى شىء يفعله . ما دامت له



مصلحة في ذلك ما عليه سوى أن يفعله . الا يفكر هؤلاء ان أجيالا جديدة تخرج الى الحياة الثقافية . لا يقدم ان نقدم لها اول ما نقدم ذلك الطعام الفاسد !؟

هل تحولت الجوائز الثقافية الى مزاد علني . ثم الا يوجد مسئول عن ثقافة هذا الوطن يوقف هذا العبث . يحدث هذا في زمن تنقد فيه الجوائز الرسمية بريقهـــا واهميتها . وهكذا .. يرحل العام الذى مضى وهو عام الجوائز السمان .

٣ ـ جافـراس . ذلك المحـــايد

وفي هذا العام غير المثقفون بوقفهم من ذلك المسمى مهرجان القاهرة الســينمائي الدولي . حتى الفصائل الجادة نسيت أن هذا المهرجان هو الذى احضر اسرائيل الى مصر . وهو الذى تولى عرض اول فيـلم اسرائيل في مصر وهو : « ساخنة جـداً لدرجة يصعب السيطرة عليها » .. ويبدو اننا بدون ذاكرة . ننسى اليوم ما حدث بالامس . وكان التاريخ بالنسبة لنا مجرد تراكم لاحداث تحدث في الماضي . مع ان الافلام ليست عليها ترجمة . ومع أنه لا توجد لجنة خاصة تقدر الافلام التى تعرض فمن يجيء يعرض افلامه . ومع ان حسابات المهرجان لا تعرف عنهـــا اى شيء . وعلى الرغم من ان رئيس المهرجان منح نفســه خمس جوائز مرة واحدة .

وفي هذا العام هللوا وصفقوا لكوستا جافراس . وعنـــدما كان ياسر عرفات محاصرا . كان جافراس يعقد مؤتمـــرا صحفيا في القاهرة ويقول بالحـــرف الواحد :

ـ كنت محـــايدا بين اسرائيـــل والفلسطينيين .

وعندما احتجت احدى الحاضرات على ذلك سألتها زوجة جافراس باستنكار :

ـ وهل انت فلسطينية ؟

باع لهم جافراس الوهم .. محايد بين العصبية الصهيونية وأشلاء الفلسطينيين . وهللنا له . محـــايد بين الارهابين بيجن وشارون والاعداء وبين اصحاب قضية العصر وقلنا له : مرحبا . محايد بين اسرائيـــل وبين الثورة الفلسطينية انبل الظـــواهر الثورية في عصرنا . وقلنا انها المحاولة الاولى للحديث عن القضية عالميا . انهزمان الحد الادنى .

٤ ـ ســؤال عـن نجيب محفوظ

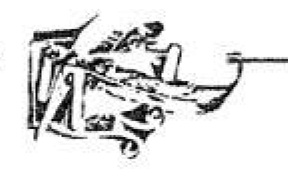
مع المصافحة قال لي صديقي وهو يركز عينيه في عيني :

ـ لقد قرات متابعاتك الادبية عن نجيب محفوظ .

وقبل ان اقول له انني اكتب ليقـــرأ ما اكتبه وليس ليبقى سرا قال لي ..

ـ دهشت كثيرا من هذه الابوة والبنوة .

وقبل ان ارد عليه اشرح تفـــاصيل الحكاية . والذى حدث ان نجيب محفوظ صام عن التعامل والتطبيع مع العـــدو الاسرائيلي لمدة عامين فسعدت بذلك .وذهبت اليه . وكتبت عنه . وسعادتي لا توصـــف باستعادة هذا الكاتب الكبير . ولكن بعـــد نشر ما كتبته بأيام كانت ريمة قد عادت الى لعبتها القديمة . ارسل نجيب محفوظ برقية الى العدو الاسرائيلي . بمناسبة افتتاح فرع لدراسة الادب العربي في جامعـــة تل ابيب .. لم يرسل برقيات من مصر سوى نجيب محفوظ والدكتور حســـين فوزي . وبقدر ما كنت سعيدا بصـــيام



نجيب محفوظ عن العدو فلدى ايضـــا الشجاعة لكي اقف ضد هذه البرقية التي تصل الى العدو في وقت لا عمل فيه لهسوى القتل والذبح لكل ما هو عربي .

٥ ـ لويس عوض يعود

شهد العام عودة الدكتور لويس عوض للكتابة . وعودة الدكتـــور على الراعي ومحمود السعدني ونبيل بدران . ويبدو محمود السعدني محتفظا بنفس التـــالق والموهبة القديمة . انه كما هو . لم تغيره سنوات الابحار في دنيا الاغتراب .

وقد تعرض الدكتور لويس عوض لحملة غير عادية . اكثر من ثلاثين مقالة هاجمت كتابه « الايراني الغامض في مصر » والذي نشر خارج مصر . وكان هذا هو الســبب العلني للحملة مع ان هناك اسبابا حقيقية غير معلنة كالعادة دائما . فرجال الامس اصابتهم حالة من الفزع من مجرد عــودة لويس عوض . لان في ذلك الكثـير من الدلالات المخيفة لهم . بعض هذه المقالات وصلت الى حد الشتائم . وقد احسن لويس عوض صنعا بانه قبر علم الرد على هــذا السيل من المقالات . والمحزن ان هنـــاك فارقا ضخما في المستوى بين الكتاب المهاجم وبين مستوى من يهاجمونه . فلويس عوض قامة شامخة ورأس مرفوع . وهو لا يكتب الا عن الامور التي يعرفها جيدا .. وكل ما يقـــوله موثق ومدقق وله اســـاس علمي .

٦ ـ ذلك الصـــوت الصارخ في البريه

شـــهد هذا العام بزوغ كاتب جـديد هو حسين احمد امين صاحب كتـــــاب « دليل المسلم الحزين الى مقتضى السلوك في القرن العشرين » وحسين امين هو نجل الكاتب الكبير احمد امين . وشقيق الباحث والكاتب الدكتور جلال امين . ولهما شقيق ثالث هو حافظ احمد امين وقد عرفت جلال امين عن قرب واحب طريقته في الكتابة التي تقف في منتصف المسافة ما بين الادب وعلم الاجتماع والسياسة .

وكتابات حســين امين صوت صارخ من البرية . صوت جاء في مرحلة التدهــور والتراجع والشتات . ليقف على ارض ثابتة من التراث والمعرفة محاولا ان يقول كلمة في زمن لا يتكلم فيه الكثيرون . وان تكلموا لا يقولون الصدق ولا يقدرون على قـــول الحق . يتكلم باكبر قدر ممكن من الصدق والموضوعية والعلم عن الاســلام المطلوب لزماننا هذا .

وهو صوت مستنير . يكمل ذلك المشوار الذي بداه الشيخ محمد عبده . وغيره من رجال الدين الذين يقفون طويلا امام باب الاجتهاد الذي اغلق قرونا طــويلة من الزمان .

محاولة حسين احمد امين بالنســـبة لي تسير مع محاولات الدكتور محمـــد عمارة والدكتور حسن حنفي . في ان يكون هناك تفكير علمي ومتفتح في امور الدين الاسلامي . وحسين امين يكتب المسرحية وله نص مسرحي هو « الامام » ويكتب الشـــعر . اعطاني قصيدة طويلة بالعامية المصرية عنوانها : « ملحمة الانفتاح » . ولـكنني اتمنى لو تخلص قليلا من كل هذا الحذر في خطواته الفكرية .. وعموما ما زال لديه الكثير الذي يقوله لنا . في السنوات القادمة . ومن المؤكد ان مصر لن تعرف العقم ابدا .

٧ ـ الدفء العربي الـذي يعـــود

في اليوم الاول من الشهر الاخير من هذا العام . في ذكرى يوم الشهيد في العراق .



د. يوسف ادريس

محمود السعدنى

تم افتتاح دار الكتاب العراقى فى القاهرة مرة اخرى . وعندما كان باسى قحطان مدير الدار . يستقبل سمير عبد العزيز نجم . فى لحظة الافتتاح . وقف الناقد والكاتب المصرى فؤاد دوارة ليسأل :

ـ لم لا تعود العلاقات بين البلدين مادمنا قد وصلنا الى هذا الحد ؟

وهذه الدار ستقدم للقارىء فى مصر . كتابا جيدا ورخيصا فى نفس الوقت فالعراق من الدول العربية التى تقدم دعما للكتاب قبل ان تفكر فى دعم رغيف الخبز .

وقبل افتتاح الدار اقيم اسبوع ثقافى عراقى فى القاهرة . كان الجندى الذى يقف وراءه خالد عبد السلام . عبت معه على القاهرة مرة اخرى الروائح العربية والدفء العربي والذى كنا نشتاق اليه طوال سنوات الاغتراب العشرى الذى فرض علينا .

٨ ـ على الناحية الاخرى ..

مضى العام كله دون أن تكون هناك قضية جوهرية او حدث ثقافى يتم الوقوف امامه . ومع هذا . صدر فى هذا العام كتاب الدكتور انور عبد الملك « نهضة مصر » . الذى سيعد من العلامات الاساسية فى تطورنا الفكرى . وصدر السفر الاول من كتاب ابن اياس « بدائع الزهور فى وقائع الدهور » . الذى حققه ونشره المحقق الكبير الدكتور محمد مصطفى . الذى لم يحصل على جائزة الدولة لانه مثقف ولانه كبير . ولانه يعتز بنفسه كثيرا .

وفى ذكرى الدكتور طه حسين صمتت مصر وفى مدريد . تلك المدينة التى فى اسبانيا اقيم احتفال ضخم فى ذكراه . هناك . ومثل مصر وفد من وزارة التربية والتعليم . ولم يكن الوفد من وزارة الثقافة فسبحان مغير الاحوال . ولله فى خلقه شئون .

ومرت ذكرى مرور نصف قرن على رحيل خالد الذكر سيد درويش . ولكن مصر كانت مشغولة عنه وعن ذكراه باغانى احمد عدوية وشرائط الديسكو والتواشيح



الركيكة . وكانت مشغولة ايضا بدرب الهوى وخمسة باب .

وصدر العدد الجديد من مجلة «المواجهة» وهي المجلة التي تصدر عن لجنة الدفاع عن الثقافة القومية ضد الغزو الصهيوني . والمجلة تعد دفاعا عن شرف العقل المصري ضد كافة محاولات الغزو الثقافي التي توجه ضد العقل المصري والعربي .

واعلن عن قرب صدور مجلة جديدة هي: ادب ونقد . التي يتولى رئاسة تحريرها الدكتور القاهر احمد مكي ، وتدير تحريرها فريدة النقاش . والامل معقود على المجلة لكي تعيد قدرا من التوازن للواقع الثقافي الذي اختل كل ما فيه .

واصدرت مجلة « فصول » اربعة اعداد كبيرة .

وعاد كاتب قديم للعمل من جديد هو محمد سيد كيلاني الباحث التاريخي المدقق . والرجل الجاد . والذي فاجأنا جميعا في هذا العام بكتاب جديد له عبارة عن احاديث لم تنشر للدكتور طه حسين . ومحمد سيد كيلاني هو صاحب العديد من الدراسات القديمة الهامة والجيدة .

وعاد يوسف ادريس الى القول بعد فترة من الصمت . وقبل عودته كتب صلاح حافظ يتساءل ، من الذي قتل يوسف ادريس ؟ فكاتب كبير مثل يوسف ادريس لا يستطيع احد ان يقتله ابدا . وعودته اثراء غير عادي للواقع الثقافي . وسأظل طويلا في انتظار ان يعود هذا المبدع الكبير الى الابداع مرة اخرى وان اقرأ له باحثا عن تلك الرعشة القديمة التي تحدث للانسان عندما يقرأ اعماله الاولى .

الشيء الهام والمؤكد الان أن ليوسف ادريس مسرحية في الاسواق عنونها : البهلوان .

١٢ - • • • •

لا نملك سوى ان نأمل بأن تكون لدينا تلك القدرة الفريدة . القدرة على ان نحلم .. والحلم يبدو اقصى امال في الزمن الذي نقف فيه على الناحية الاخرى لليأس ، حيث التنفس وحيث اعيش ●

ما هو الالم ؟

اذا جال بفكرك انك عانيت الالم فما عليك الا ان تقرأ كلمة المستر هنري سمايت ، الذي اجريت له ١٤٨ عملية جراحية كبرى ! عانى المستر سمايت آلام المرض لمدة ٣٧ عاما من حياته البالغة ٤٧ سنة . قضى اكثر من مائتي ساعة فوق مائدة العمليات ، ورغم هذا فهو لا يزال يبتسم .

انه ، مع كل ذلك ، سمسار ناجح ، ووكيل مصنع ، ويعيش سعيدا مع زوجته ، ويمشي نشيطا ويعمل بجد ، ويأكل طبيعيا ، ويهوى ركوب الخيل والرقص .



الشاعر

شعر: يس الفيل

شعاع من الغيب للارض جاء
ونبع من الحب ثر العطـــاء

واغنية اشرقت فى الـــدجى
وناى تألق عبر الفضــــاء

ولحن تمر عليه القـــرون
ويخضر بين يديه الفنـــاء

ويمضى زمان ويــاتى زمـــان
ويختلط الذل بالـــكبرياء

وتبتــلع الارض من هم عليها
اطالوا القيام وشادوا البنــاء

ويندفع الصمت خلف الضباب
فــيـــناع كل سراج اضــاء

ولا شىء يبقى سوى ذكريات
سراعا تلوب كخيط الرجاء

ولكن .. مالا نقـــول انتهى
ومالا نقــول عليه العفـــاء

هو الشعر، والشعر نبض الحياة
به الخلد يحدو لركب البقاء

هو الشاعر الحق يحيا خالدا
ويشرق فى كل لفظ اضــاء





● حكاية ●

احب مى .. احب مى ! ..
لكن مى ..
تنكرنى .. تجهلنى !
اما .. مها ..
تجن بى ! ..
تلك التى امقتها ! ..
يا ايها الزمن ..
اعطيت قرطك الجميل ..
للذى بلا أذن ! ..
يا ايها الزمن ..
اضعت قرطك الجميل ..
اضعتنا ...
اسلمتنا للمستحيل ....
اسلمتنا ! ..

عزت الطيرى ـ نجع حمادى

● شباب على طول ! ●

● يقول الدكتور شكرى عياد فى مقالته بهلال ديسمبر الماضى بعنوان : « مرحى لما بعد الستين » : « والذى تبين لى بعد طول تأمل هو أنى اذ اتشبث بهذه البقية من عمرى لا أكاد اختلف عن ذلك المقامر الذى ضاع جل ماله على مائدة القمار » .. وهذا التشبيه الذى يسوقه الدكتور شكرى عياد ، يقترب من التشاؤم فأنت ياسيدى الدكتور فى هذه السن « الجميلة » لست مقامرا ولكنك « مستثمر » . كما أن الشباب ليس بالسن ولكن الشباب هوشباب القلب ، كما انى استمعت الى معلومة طبية تقول ان الايمان يساعد على توالد عناصر بالجسم تجعل الانسان « شباب على طول » مهما بلغ من العمر ! ..

عاصم فريد البرقوقى
٣٧ شارع خليل مطران بالاسكندرية

● اغلاط تصحيح ●

● توقفنا قليلا عند ردكم على أحد الادباء فى العدد الماضى ، فقد قلتم : « اعجبتنا قصيدتك اللتين تكرمت بارسالهما » .. فهل يستقيم هذا التعبير نحويا ؟ !

على محمد ابو طالب ـ طنطا

ـ لا ياصديقى .. هذا التعبير لا يستقيم نحويا ، ولو اطلعت على اصل هذا التعبير المكتوب بخط اليد لوجدته هكذا : « اعجبتنا تصبدتاك اللتان » .. فهنا مفعول به وفاعل ! .. والفاعل مرفوع طبعا ، ولكن عند « تصحيح » تجارب الطبع حدث هذا التبديل فصار الصواب غلطا .. ومن عجب أن يقع الغلط عند عملية « التصحيح » .. ولكن هذا وماهو شر منه يحدث الان فى الصحف العربية شرقا وغربا ! .. فنعتذر اليك « من » وقوع هذا التصحيح الخاطىء ، وارجو الا ينقلب حرف الجر هنا فيصير « عن » بديلا لحرف « من » كما وقع فى العدد الماضى ايضا ... فالمرء انما يعتذر من وقوع الشىء لا عن الشىء ! .. ونرجو من اصدقائنا اذا صادفهم خطأ من هذا القبيل أن يحسنوا الظن بنا ! ..

● القبضة والخنجر ●

اقترب بحزنى ..
احمل بين ضلوعى خطايا القوم
يصفعنى اللوم
تختنق الايام بذاكرتى .. اهرع مخبول الخطوات
ابحث عن ذاتى .. اتدحرج بين الاشياء
احسس عمق جراحى .. تتزاحم فى مرآتى اشباح الغد
تنكسر الاحلام وتهزم
ابكى .. آه يا عمرى .. ماعدت حبيبا
من ينقذنى من قبضة هذا الخنجر ؟!
من ينزعه ؟!
فالخنجر مازال بصدرى

محمد خضر عرابى
مدرس لغة عربية ـ شندويل الاعدادية

● فلسفة ! ●

قل كثيرا وتجهم — بكلام ليس يفهم
اتبع اللغز بلغز — ثم اصمت وتكلم
وتأرجح .. آن « لا » — مثل « نعم » والامر يحسم
وابتسم حين يدب الياس — والدهشة ترسم
قد يكون الحق داء — ثم فى الباطل بلسم

احمد مبدى ـ الزقازيق

أنت والهلال

● قلوب الناس والنهر ●

● هذا صدى لقصيدة « النبع وقلب الانسان » للشاعرة جليلة رضا المنشورة فى عدد ديسمبر الماضى من « الهلال » :

تعيبين على النهر بان النهر فى الاكوان
جرى من سالف الدهر ولم يغسل هوى الانسان
ورغم الخضرة اختالت لها عطر بكل مكان
قلوب الناس مازالت تنوء بصفرة الادران
يقول النهر : سيدتى اذا قالت تفيض حنان
فكيف اليوم تظمنى انا سر من الرحمن
« رضاك » النهر يسالنى ويسأل ربك الغفران
ويسرى ضارعا بالطهر يروى غلة العطشان
فليس الذنب فيض النهر ان الذنب للانسان

الدكتور احمد عامر
شبين القناطر

● الانسان المصرى ●

● ان الحل الطبيعى للقضية الحضارية والثقافية المصرية كمدخل للتقدم تحت اى اسم من المسميات ، يستلزم معالجة ازمة القيم والثقافة بصورة جذرية ، باعادة التوازن المادى والنفسى والروحى والاجتماعى للانسان المصرى ، وهذا لا يتاتى الا بحركة فكرية تؤكد قيمة الانسان ودوره فى المجتمع ، وتدعم سيادة العقل فى مواجهة الخرافات والاسلوب العشوائى فى الفكر والعمل .. اننا نسعى فى تنمية اقتصادنا وبناء مرافقنا ومدننا الجديدة وتعمير الصحارى واقامة الصناعة القوية المتطورة ، ولكن هذا كله لا يجدى مالم نجدد ضمائرنا لنولد من جديد مع اطلالتنا على القرن الحادى والعشرين ! ..

عمرو عبد المنعم حمودة
كفر الزيات

● ١٥ قصة ●

● أرسل اليكم خمس عشرة قصة قصيرة ، اود ان اعرف رايكم فيها ، وماهى القصة التى اعجبتكم ، ولا يهمنى النشر بقدر ما يهمنى رايكم ، واخبركم أننى فى السادسة عشرة من عمرى ، فهل استطيع أن أجد لى دربا وسط الادباء ؟! ..

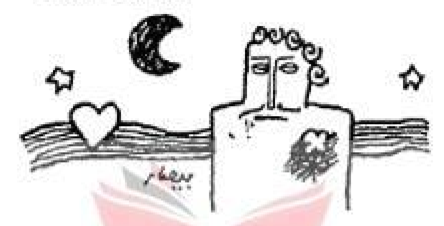
خالد محمد غازى
دمياط ـ السرو البلد

ـ ان مجرد كتابتك خمس عشرة قصة ، ضربة واحدة ، دليل على حبك للادب بغض النظر عن حاجتها الى النضج ، وهو ماسوف تصل اليه مع طول الممارسة والتعلم والصبر الجميل .. والحقيقة ان مستوى قصصك مرتفع بالنسبة لسنك ، فنهنئك ، ونرجو الا يشغلك الانكباب على كتابة القصة ، من واجبات دراستك ..

● انور المعداوى ●

● وافق يوم ٧ ديسمبر الماضى ذكرى مرور تسعة عشر عاما على وفاة الناقد الادبى أنور المعداوى الذى توفى فى الخامسة والاربعين من عمره ، وترك فراغا فى النقد الادبى .. كان انور المعداوى من النبات الذى يقف على ساقيه ولا يحتاج الى ما يتسلق عليه ، بل لقد ارهق ساقيه بتحميلهما اكثر مما تحتملان ! ..

جلال النطاط
من ادباء المنوفية



● رسالة الى القمر ●

يا هاجس الحسن فى الليالى
وقائد الانجم الغوالى

وبسمة فى الظلام تسرى
فتفترس الحب فى الخيال

ساكتفى منك كل ليل
بنظرة الشوق للجمال

وارقب الليل فى صباحى
لتذكر الصبح فى الليالى

ابيع نومى ويشترينى
فاقتيل النوم لا ابالى

وارسل العين فى حياء
لتقفى الليل فى ابتهال

بان ترى البدر فى اكتمال
ولا ترى حسرة الهلال

امير نبيل ابو صلو
دمنهور



● آه لو يرضى ●

انا والليل صنوان … سمر بعضنا بعضا
يساقينى الهوى صرفا … واسقيه الرضا محضا
فآه لو انى معشنا … حبيبى آه لو يرضى
لاشعلنا سواد الليل … حتى احمر وابيضا
وتنس قسوة الدنيا … ونغفر للعدا البغضا

حسن على محمد عثمان
منشاة نجاتى ـ شبين الكوم

● ديوان عبد الوارث عسر ●

● تابعت ما نشرتموه بالهلال من شعر فنان المسرح الراحل عبد الوارث عسر قبيل وفاته فى ٢٣ ابريل سنة ١٩٨٢ بفترة قصيرة وقد قام الاديب احمد مصطفى حافظ بجمع شعر عبد الوارث عسر اثناء حياته وقدمه الى لجنة الشعر بالمجلس الاعلى للثقافة منذ عامين لطبعه على نفقة المجلس نظرا للقيمة العالية لهذا الشعر، ولكن اللجنة لم تقم بشىء بعد لاصدار ديوان عبد الوارث عسر الذى دل مانشرتموه منه، على أنه شعر يجمع بين الجزالة والعذوبة ا .

زينب اسماعيل حجى
محاسبة بجهاز التدريب للتشييد

● طفلة ●

الى طفلة كالمستحيل بعيده … عند الحديث ابية وعنيده
جلست تحدثنى فجاء حديثها … كالطير التى فى الفضاء نشيده
قالت : احب المرء دون تكلف … قلت : الذى كسر الزمان قيوده
قالت : واكره من يسير تكبرا … قلت : التواضع خصلة محموده
قالت : وانت ؟ فقلت : انى مغرم … بك طفلتى فالحق انت فريده
قالت : وما الاطفال ؟ قلت : جماعة … الصدق فيها مبدا وعقيده
قالت : ولكنى تركت طفولتى … قلت : البراءة فى العيون اكيده

قالت : عرفتــك شاعرا فاكتب لنــا
بيتا يعبر بمسمعى تغـــريده
فاجبتهـــا يا طفلتى الحســـناء كم
جالت براسى عنك الف قصـــيده

محمد محمد محمد الجندى
رابطة الشعراءالشبان بكفر الزيات

● ودوما اراك ●

ودوما اراك كاحلى عروس ..
على جانبيها ورود الربيع
وفى مقلتيها تدور الشموس
ودوما اراك بعين الغدير
وبين الزهور وفوق العبير
ودوما اراك ..
ملاكا تجلى خلال السطور
بصوغ القوافى ويعدو البحور
سالقاك يوما

الامير كمال فرج
جماعة الادب العربى بالاسكندرية

● الى اصدقائنا ●

● صبرى عبد الله قنديل ـ رابطة الادباء الشبان بكفر الزيات
ـ نوهنا بمشروعكم لانشاء اتحاد اقليمى للادباء الشبان ، بقدر ما اتسعت صفحاتنا ، ونرى ان تقصدوا بمشروعكم الجهات المختصة لتنفيذه .

● فكرى عبد المجيد اسماعيل ـ شركة شبين الكوم للغزل والنسيج :
ـ نرجو ان تتيح لكم الايام من نضج موهبتكم فى كتابة القصة ما انتم أهل له فى المستقبل القريب .

● مجدى عبد النبى ـ حقوق الاسكندرية :
ـ انتاجكم فى الشعر غزير ، حبذا لو التفتم الى صقل هذا الانتاج واقامة قواعد اللغة والاوزان فيه ، فاننا نراكم مثابرين اشد المثابرة على نظم الشعر ..

● السيد مختار محمد ـ ليسانس اداب ـ دمنهور :
ـ اذا كنت تريد الشعر الموزون بالتفعيلات فان شعرك ليس تفعيليا ، وانما هو شعر منثور ، اى بلا أوزان ، وهذا لا يعيبه مادمت ترى الوقوف عند هذا اللون من الكتابة ..



أنت والهلال

● ابو بكر محمد محمد حسانين ـ طالب بكلية التربية ـ قنا :

ـ نظمك ينقصه الوزن ، فثابر على التعرف الى بحور الشعر لا بقراءة كتب العروض والقافيـــة فقط ، بل بقراءة دواوين الشعراء المجيدين قبل كل شيء ..

● عبد الرحمن عبد المحسن البطة ـ المنصورة :

ـ قصيدتك « الى سمراء » ذات أوزان صحيحة ، وهذا يكفى فى المرحلة الراهنة لتطورك فى هذا الفن ، ونعتذر من عدم النشر ونرجو ان ننشر لك قريبا ان شاء الله ...

● بسمة عبد العزيز عبد الهادى ـ السنية الثـــانوية بالقاهرة :

ـ بعض سطورك التفعيلية ذات وزن صحيح ، وأكثرها ليس كذلك ، ولكن موهبتك تبشر بأنك ستتمكنين فى المستقبل من اقامة أوزان جميع تفعيلاتك .. ونحن لم نتجاهل رسالتك كما تقولين ..

● احمد عبده ابراهيم ـ مساكن الحلمية الجديدة مدخل ١٢ :

ـ نرجو أن ترسل بازجالك الجميلة الى الصحف التى تنشر الزجل ، اما الهلال ، فينشر الشعر الفصيح فقط ، ونعتـــذر اليك .. اما قصيدتك « سنمضى » فلغتها غير عامية ، ولكن نتمنى أن تكون أوزان قصائدك فى المستقبل أفضل ..

● خالد محمد غازى ـ دمياط ـ السرو البلد :

ـ كما قلنا لك مرارا .. نرجو ان تتيح لك المثابرة التمكن من اللغة والاوزان .

● امين محمد عثمان :

ـ مقالتكم عن « سيف بن ذى يزن » ذات هدف واضح طيب، ولكنها مع الاسف ليست مما تتســع له صفحاتنا ، فنعتذر اليكم ..

● أحمد عبده علي ـ الناصرية ـ سمنود :

ـ ينقص كتابتكم الشعرية شيئان مهمان : الوزن واللغـــة ، وهما ليسا من الامور المستحيلة اذا صدقت عزيمتك ونيتك ! ..

● محمد سليم محمد علي ابو خريبة ـ شبين القناطر :

ـ نشكركم على حسن ظنكم ، ونصارحك بأن مانشرناه لك هو احسن مالقيناه من شعرك حتى الآن ، ونرحب دائما برسائلك ..

● ابراهيم رزق ـ كرموز ـ الاسكندرية :

ـ نظن ان قصتك التى أرسلتها الينا هى من أوائل انتـــاجك

القصص ، ونرى ان الداب يبلغك مقصودك من اتقان هذا الفن ان شاء الله ..

● يوسف عبد الحميد النورى ـ كرم الحجنة ـ كفر الشيخ :
ـ خير مايعرفك بالشاعر المرحوم احمد زكى ابو شادى ، ديوان شعره ومجلة « ابوللو » التى كان يصدرها منذ خمسين عاما .. وفى المكتبات كتب تتحدث عنه ، بعضها رسائل جامعية ..

● مصطفى عبد الشافى مصطفى ـ الابراهيمية بالاسكندرية :
ـ نرحب برسائلك ونعتذر من عدم نشر مقالكم عن عبد الله النديم ، واما قصتك التى عنوانها « الطائر الجميل » فنرجو ان يتاح لكم من فن القصة فى المستقبل ما يتفوق عليها ان شاء الله.

● محمد حسن احمد ـ الاسكندرية :
ـ قصيدتك « الوهم » تجمع بين الاوزان والكلام النثرى ، وفيها التعبير الصحيح ، والاخر الذى يحتاج الى تقويم من جهة النحو او الصرف ، الا ان لديكم مانتم من موهبة ، فثابر ولا تجعل النشر اول همك وانت فى اول طريقك ! .

● مصطفى ابراهيم الضبع ـ كلية الاداب بسوهاج :
ـ نرى الا تتعجل نشر الشعر او القصة برغم شعورك بموهبتك

● ممدوح المغربى ـ عمان ـ الاردن :
ـ حوارك مع السيد عيسى الناعورى امين مجمع اللغة العربية الاردنى ، يخرج عن نطاق مجلتنا ، نعملة .. ومكانه فى رأينا الصحف الاردنية ..

● مصطفى ادم ـ كلية الحقوق بالزقازيق :
ـ اعجبنا وصفكم لانفسكم بالكاتب المبتدىء .. فهذا تواضع لا نجد مثله فى كثير من الشبان ... غير انك كتبت « المبتدىء » بالالف لا بالياء ، وهذا خطأ املائى ، نجد مثله فى قصتك التى أرسلتها الينا بعنوان « الانتاج الفاشل » .. على اننا نرجو اعتدال امورك فى اللغة وفن القصة بالمثابرة والتواضع ان شاء الله ..

● حزين عمر :
ـ نرجو الا تتعجل النشر ، فاوزانك مازالت تنتظر جهدا منك وان كانت لا بأس بها بالقياس الى ماينظمه شبان الشعر فى زماننا ..

● سعيد عباس الصادق ـ قفط :
ـ الاوزان .. الاوزان .. الاوزان ! ..

● الرفاعى عبد الحافظ عبده ـ كلية اللغة العربية بالمنصورة :
ـ نشكركم على رسائلكم ، ونأمل الا تتعجلوا نشر قصصكم ..

● يوسف محمد الكنانى ـ كفر الشيخ :
ـ اعجبتنا كثيرا ترجمتكم لقصيدة الشاعر الانجليزى جيمس الروى فليكر ، ونرى فيكم تمكنا من اللغة العربية ، والانجليزية ، فهنئتكم ●



لوحة عصرية

● اخذ احد الظرفاء قطعة من القماش اعتاد طلبة قسم الرسم باحد المعاهد الفنية ان ينظفوا فرشهم بها اثناء الرسم ، وكتب تحتها « ملانخوليا في مستنقع » ثم وضعها في اطار جميل ، وأرسلها الى معرض للفن المعاصر اقيم في كندا ، فوصله بعد ايام خطاب جاء فيه : « لقد اعجبت هيئة التحكيم بلوحتكم الرائعة التي تدل على فهم عميق لنفسية مريض المالانخوليا وقررت منحكم الجائزة الثانية ! »

تعريف

● طلب من احد الظرفاء ان يعرف الامريكي المعاصر ، فقال : « هو الرجل الذي يلبس بدلة العام الماضي ، ويمتلك سيارة من طراز هذا العام ، ويعيش على مرتب العام القادم ! »

ابن الوز عوام

● تزوج اكبر نشال في روما اكبر نشالة ، وبعد عام تقريبا اصطحب زوجته الى المستشفى لتضع مولودها الاول . وخرج المولود الى الدنيا سليما معافى . ولكن الامر الذي اثار حيرة الجميع انه كان يطبق يده بشدة ويابى ان يفتحها . وبعد مجهود مضن من الطبيب المولد تمكن من فتحها ، فوجد فيها ساعة كان يحملها في معصمه اثناء التوليد !!

الصراف الابله

● بعد ان اتم « ماركوس » التنزويل دراسته التحق بالعمل في احد البنوك . فاعطاه رئيسه رزمة نقود وقال له :

« هذه مائة ورقة ولكني اريد منك ان تعدها بنفسك لتتأكد من صحة العدد . ثم ضعها في الخزينة » .

واخذ ماركوس يعدها حتى وصل الى ستين ثم قال لنفسه : « اذا كان العدد صحيحا الى هذا الحد ، فلابد ان يكون الباقي صحيحا ايضا » ثم وضعها في الخزينة !!

العربة والحمار

● كان لويد جورج يخطب مرة في احد الاجتماعات السياسية .. وبينما هو يتحدث عن مبادئه واهدافه ، قاطعه احد المعارضين قائلا : « وهل نسيت اصلك . الم يكن ابوك بائعا متجولا ، يبيع الخضر على عربة يجرها حمار ? »

فقال لويد جورج في هدوء : « نعم . هذا صحيح ، ولكن العربة تحطمت ولم يبق امامي الا الحمار ! »

ايسيف

الجسر الجديد لأسواق عالمية

- مركز العلاقات التجارية والصناعية «ايسيف» واجهة حضارية لمصر الحديثة .
- الخدمات المتكاملة هي طريقك لتوفير الوقت والجهد والمال .



ومصر تزحف بخطى سريعة من أجل أن تحتل ، بجهود أبنائها ، مكانها اللائق بها تحت الشمس .. يحاول فريق من أبنائها وعشاقها من العرب والاوربيين ، استثمار كل طاقاتها من أجل صنع الرخاء وجعلها منارة للتقدم في الشرق الاوسط .

ومصر تحتل مكانا ممتازا وسط قارات الدنيا ، وملتقى الشرق والغرب ، وهي بمكانها المتميز تمثــــل جسرا يربط بين الشرق والغرب ، وقد كانت كذلك منـذ أوجدها الله .. وقد احتلت مصر بذلك موقعا متميزا في التجارة العالميـــة في العصور القديمة .. وفي العصر الحديث كانت قناة السويس هي أهم شريان مائي للتجارة العالمية .. ومن هنا نشأ التفكير بين مجموعة من رجال الأعمـــال المصريين والسعوديين والالمان في ان تعود مصر الى سابق عهدها ... مركزا من مراكز التجارة العالمية ، وبدلا من ذهاب المســـتثمرين العرب والمصريين ورجال الصناعة والتجارة بحثا من احتياجاتهم من أسواق أوروبـــا والطواف في أسواقها الكثيرة والمتعددة ، وضياع الوقت والجهد والمال .. بدلا من ذلك .. لماذا لا تنتقل أوروبا بكل منتجاتها الى مصر ليوفر بذلك الـــكثير والكثير للمستثمرين ورجال الأعمال المصـــريين والعرب ؟! .

ومن هنا نشأت فكرة انشاء شركة مركز العلاقات التجارية والصناعية ومعـــرض دائم للمنتجات العالمية بالقاهرة «ايسيف» منطقة حرة خاصة بالقاهرة بمدينة العاشر من رمضان ومركزها الرئيسي ١٢٤٩ شارع كورنيش النيل قسم الساحل ـ القاهرة .

وقد صدرت موافقة هيئة استثمار المال العربي والاجنبي على اقامة هذا المشروع بتاريخ ١٢ـ٦ـ١٩٧٧ كمنطقة حرة خاصة بالقاهرة وقرار السيد وزير الاقتصـــاد رقم ٢٩٩ في يوليه ١٩٧٨ بانشاء شركة مساهمة مصرية وقرار هيئة الأستثمار رقم ٥٦ لسنة ١٩٨٣ بانشاء منطقة حـــرة

خاصة بمدينة العاشر من رمضان باسم شركة مركز العلاقات التجارية والصناعية والمعرض الدائم للمنتجات العالمية « ايسيف » .

ولكن لماذا وقع الاختيار على مدينة العاشر من رمضان ؟

وعندما اختار المسئولون العاشر من رمضان لاقامة شركتهم على ارضها .. كانت تحدوهم فكرة الاسهام فى غزو الصحراء وتعمير المدن الجديدة واقامة مجتمعات عمرانية متطورة صناعيا وتجاريا وحضاريا .. هذا بالاضافة الى المستقبل المشرق الذى ينتظر المدينة نظرا لقربها من خطوط المواصلات الجيدة .. فالمدينة تقع على طريق مصر ـ الاسماعيلية الصحراوى وهو طريق المستقبل .. كما انها قريبة من المطار الدولى وهذا ييسر وصول المستثمرين اليها وابعادهم من حركة الزحام داخل القاهرة .. علاوة على وجود خدمات جيدة من الاتصالات السلكية واللاسلكية غير محملة بجهود كبيرة تعوق حركة الاتصالات

المعرض الدائم

وقد تعددت نشاطات الشركة لعمل متكامل يساهم فى انجاح هذا المشروع الذى سيعود بالفائدة على مصر وعلى المنطقة باسرها .. فاعدت الشركة معرضا عالميا لعرض منتجات ٣٠٠ شركة فى وقت واحد على مساحة قدرها ٢٠٠٠٠ متر مربع من المساحات المغطاة ، ٦٠٠٠ متر مربع مساحات عرض مكشوفة .. وهذا المعرض سيكون فى صورته النهائية سوقا دولية تلتقى فيها احدث منتجات العصر ويتبارى فيها المنتجون لتقديم افضل الشروط واحدث المنتجات ..

فندق الاربعة نجوم

واذا كانت مدينة العاشر من رمضان مدينة جديدة تحتاج الى مزيد من الخدمات تقدم لزوارها ، وخصوصا اذا كان الزائر من رجال الاعمال .. فقد عملت الشركة على اقامة فندق كبير « اربعة نجوم » سعته ٢٠٠ غرفة لخدمة العارضين انفسهم .. وذلك تيسيرا لهم كما يعمل الفندق على خدمة زوار المدينة ايضا .

وتقيم الشركة محطة خدمة وتموين للسيارات على ٢٠٠٠ متر مربع وهذه المحطة مجهزة باحدث الالات والاجهزة .. وتقدم فيها الخدمة على اعلى مستوى ..

وحتى تكتمل الخدمة داخل الشركة من اجل راحة العملاء وزوار المدينة ستوفر الشركة « كافتيريا » جميلة لخدمة الوافدين واهل المدينة الذين يقيمون فيها .. كما ستقيم حديقة للاطفال تحتوى على احدث العاب التسلية .. وبذلك تكون الشركة قد اسهمت فى تعمير المدينة واقامة اماكن للترفيه تخفف العبء عن زوار المدينة وسكانها معا .

واذا كانت الشركة ستساهم بكل هذا الجهد من اجل ان توفر لزوار المدينة والمستثمرين هذا المجتمع المتكامل فانها ايضا ستوفر للعارضين بالمعرض مخازن للايداع لصالح المستثمرين لتخزين بضائعهم لحين الحاجة الى سحبها بالمنطقة الحرة والموانى الكبيرة .. كما اقامت مركزا للعلاقات التجارية والصناعية يقوم بخدمة المستثمرين والراغبين فى اقامة مشروعات تجارية او صناعية او زراعية او غيرها .. بنظام تسليم المفتاح .

خدمات عامة

وعملا على توفير الامكانيات للعارضين ستوفر الشركة اجهزة الاتصال المختلفة لعمل الدولى وسط اسواق اوربا والعالم فى الوحدات العارضة ، ومكاتب التليفون والبريد والتلكس للاتصالات الخارجية .. وبنك معلومات دولى ومكاتب بريد وبنوك وشركات تامين وسياحة . مكاتب للعلاقات العامة والترجمة والمرشدين .. كما ستوفر جهازا للنقل والشحن والتخليص بالموانى .. ومركزا لتاجير السيارات ومطبعة للكتالوجات والاسعار والنشرات ووسائل الدعاية بمختلف اللغات . سيتضمن المعرض قاعات للمؤتمرات مجهزة بمكاتب فى كل صالة عرض .

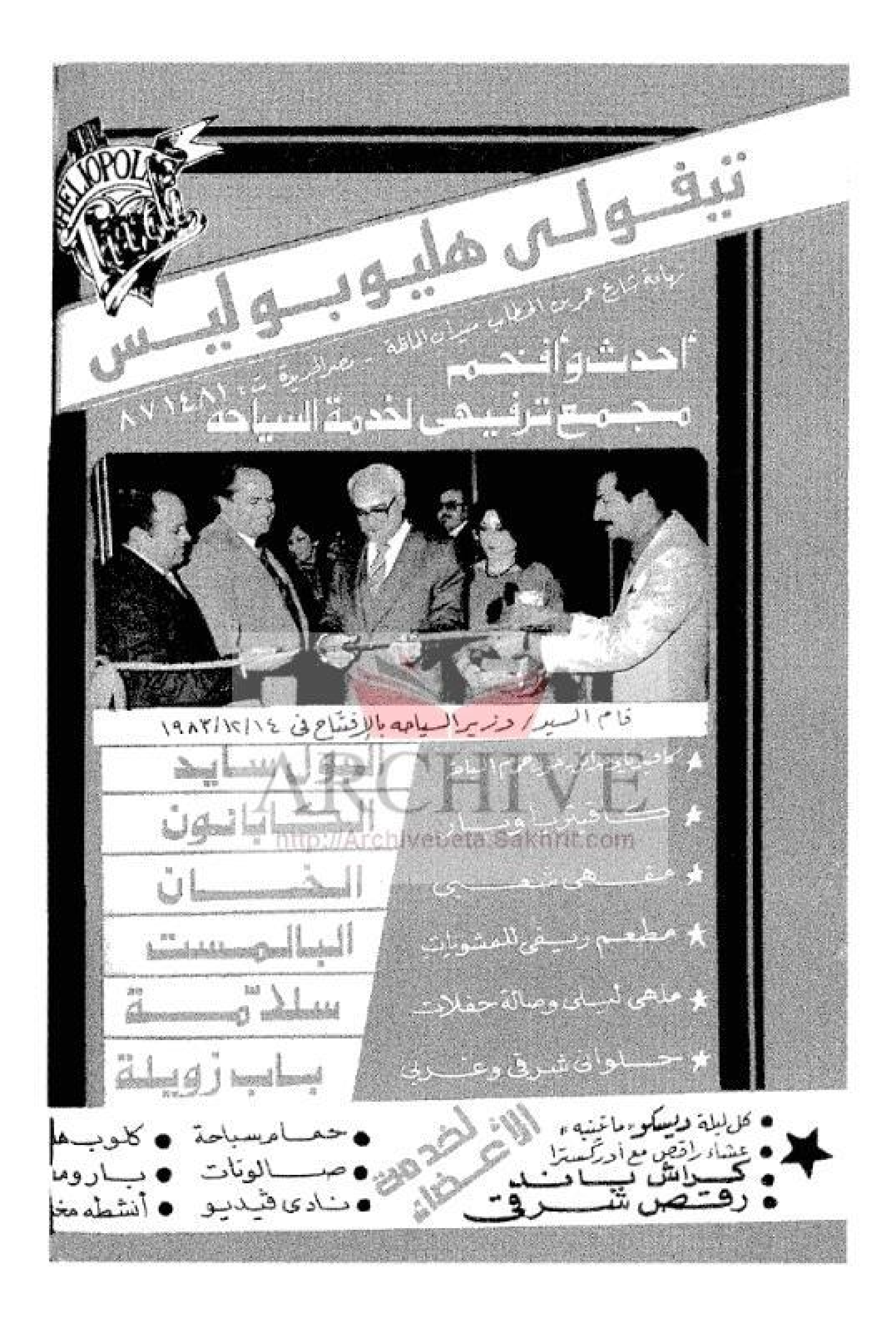
وبعد .. أليست هذه المشروعات المتكاملة تمثل وحدها مجتمعا حضاريا حديثا يعمل على تقدم مصر الحضارى السريع .

والله الموفق .

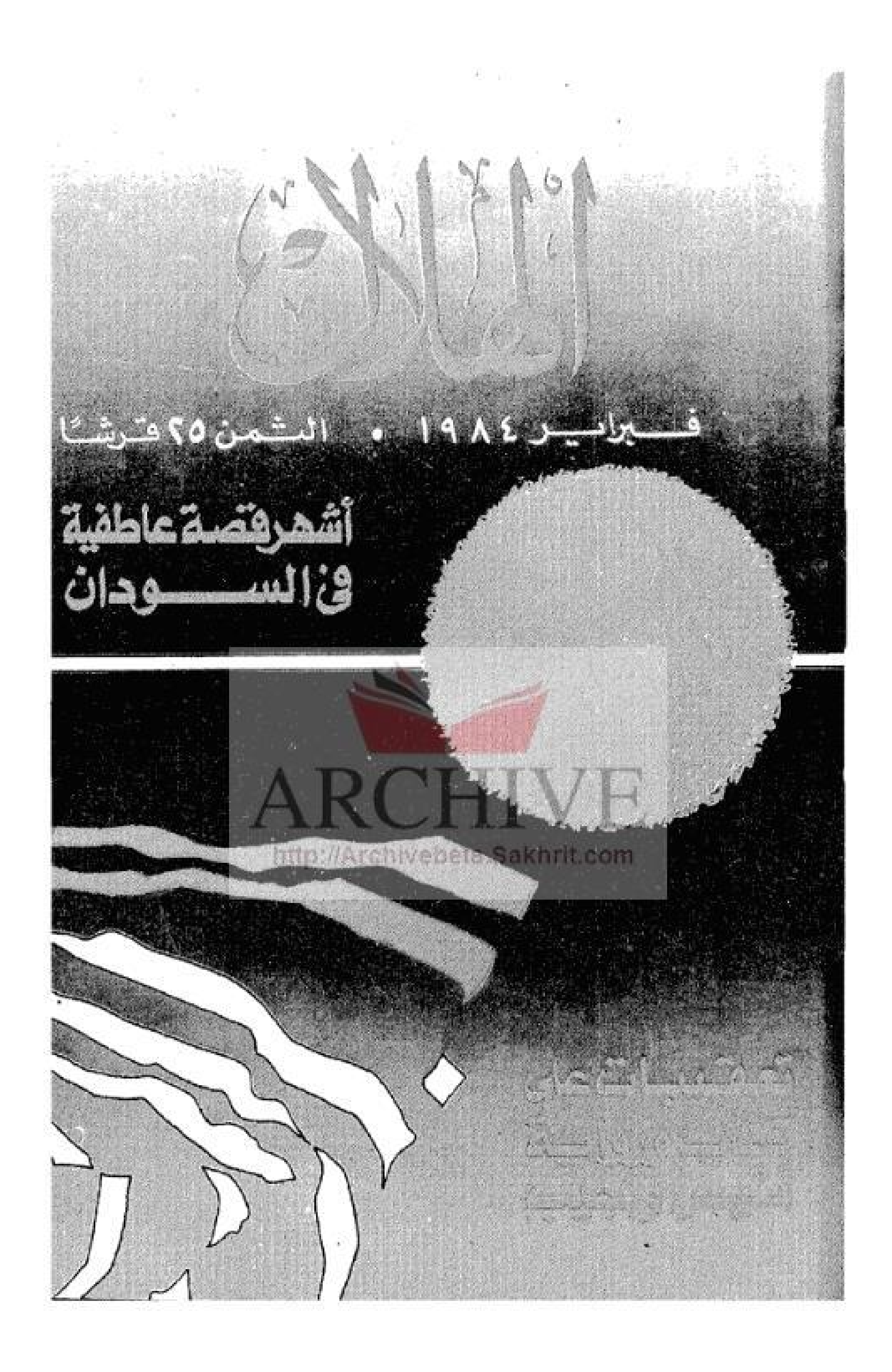
حامد بدر



مصر للطيران
علم مصر فى كل مكان
٥١
أكثر من
٥٠
سنة خبرة
مصر للطيران
فى خدمتكم
أوربا - أفريقيا - آسيا
إيرباص - بوينج ٧٠٧ - بوينج ٧٢٧



تيفولى هليوبوليس
أحدث وأفخم
مجمع ترفيهى لخدمة السياحة
مصر الجديدة ت: ٨٧١٤٨١
قام السيد / وزير السياحه بالإفتتاح فى ١٤/١٢/١٩٨٢
الخان
مطعم ريفى للمشويات
ملهى ليلى وصالة حفلات
حلوان شرقى وغربى
باب زويلة
كل ليلة ديسكو، ماتينيه
عشاء راقص مع أوركسترا
كراش باند
رقص شرقى
لخدمة الأعضاء
حمام سباحة
صالونات
نادى ڤيديو
أنشطه مخ


الهلال
فبراير ١٩٨٤ • الثمن ٢٥ قرشا
أشهر قصة عاطفية
في السودان
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

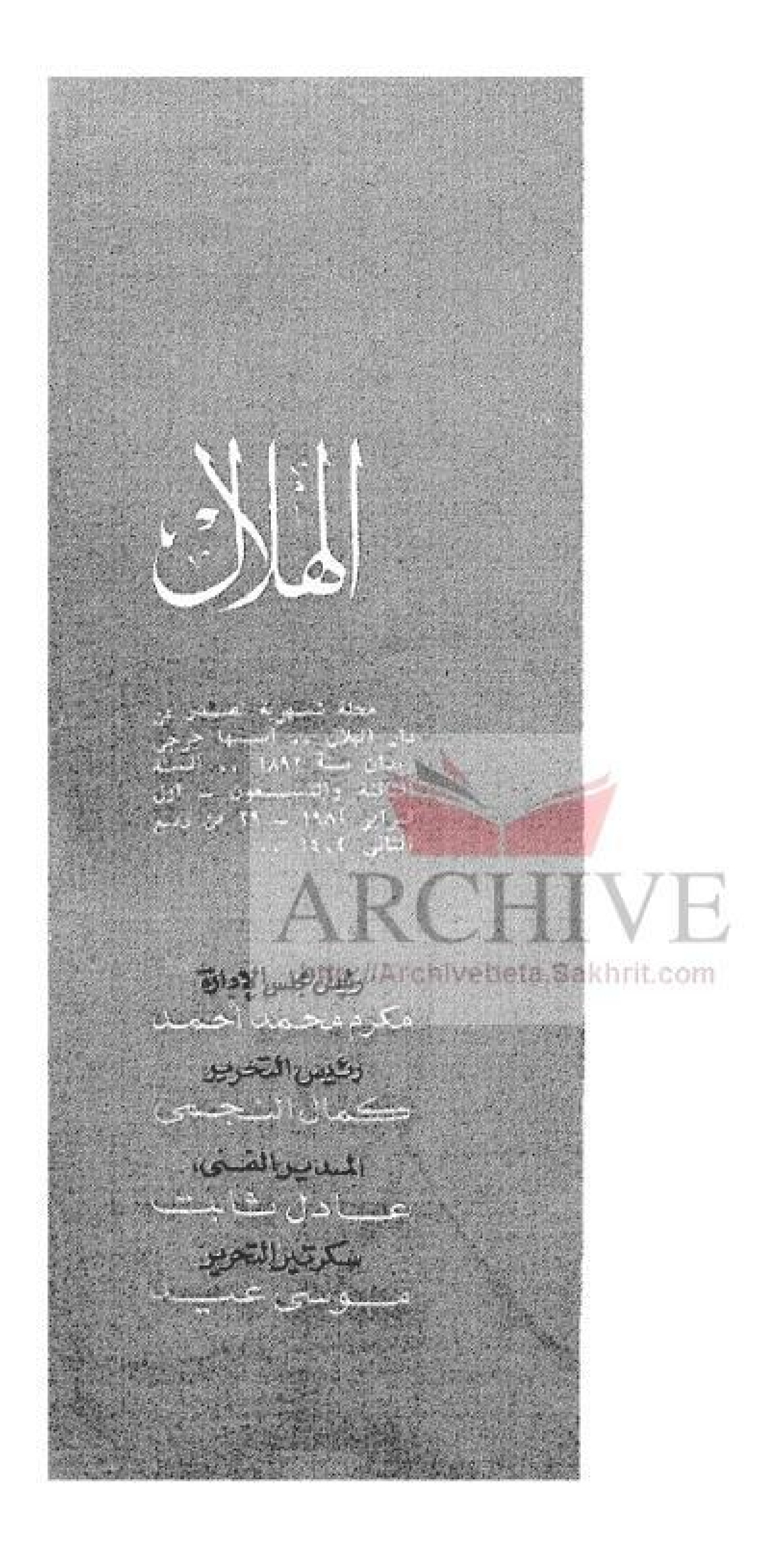
كتاب الهلال

الطائفيّة والحكم فى لبنان

بقلم : جمال الألفى

يصدر ٥ فبراير ١٩٨٤





مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال، أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢ .. السنة [illegible] والتسعون — أول فبراير ١٩٨٢ — ٢٩ من ربيع الثاني ١٤٠٢ ..

رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد أحمد
رئيس التحرير
كمال النجمي
المدير الفني
عادل ثابت
سكرتير التحرير
مصطفى عبيد

تصميم الغلاف للفنان
عـادل ثـابت ..

الاشتراكات

سوريا	٢٥٠	ق.س	غزة	٨٠	ليرة	اثينا	٥٠	دراخمة
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	بني	فيينا	٢٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٤٠٠	فرنك	فرانكفورت	٢ر٥	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بني	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	٤٥٠	فلسا	اسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريالات	اليمن الشمالية	٥٠	بني	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٦٠٠	مليما	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا	البرازيل	٢٥٠	كروزيرو
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	٨	فرنكات	نيويورك	٢٥٠	سنتا
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	٨٠	بني	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتيما	ايطاليا	١٤٠٠	ليرة	استراليا	٣٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٢ر٥	فرانك	هولندا	٤	فلورين

الأسعار

قيمة الاشتراك السنوى ـ ١٢ عددا ـ فى جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات مصرية بالبريد العادى وفى بلاد اتحـادى البريد العربى والافريقى وباكستان أربعة جنيهات مصرية او ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العـادى أو عشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقـدما لقسم الاشتراكات بدار الهـلال فى ج.م.ع نقدا أو بحـوالة بريدية أو حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهـلال وتضاف رسـوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب ـ القاهرة ـ تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط .



في هذا العدد

صفحة

الإجهاض السياسى

بقلم : د. السيد فهمى الشناوى



خالد العظم — محمد على باشا

الاجهاض الذى يحدث للجنين عندما تضطرب الاحوال الصحية المناسبة له فى رحم الام يحدث اجهاض مشابه له فى اى مجتمع فى العالم اذا لم تتوافر العوامل القوية التى تدعم استمرار سياسة المجتمع وتطورها ونموها وازدهارها .. تعال ننظر هذه الصورة للاجهاض السياسى.

كل أمة هي كائن حي تسرى عليه ظواهر كل حي وانما تخفى هذه الظواهر عمن لا يعمل الفكر ولا التأمل ·
الم يكن انفصال الوحدة بين مصر وسوريا اجهاضا صارخا لمذهب أو فكرة القومية العربية بما تعني من وحدة بين العرب ؟! الم تكن هزيمة ١٩٦٧ اجهاضا للعسكرية المصرية بعد أن تطلعت خارج الحدود مرة في سوريا ومرة في اليمن ومرة في الكونغو ؟! الم يكن حريق القاهرة في يناير ١٩٥٢ اجهاضا للمقاومة الوطنية والحركة الفدائية في القنال· الم يكن حكم محمد محمود باشا ثم صدقي باشا ثم الانقلابات السياسية الاخرى اجهاضا لفكرة الليبرالية البرلمانية ولأسلوب الديمقراطية والدستور ؟! الم يكن اخراج مصر من السودان اثر مقتل السردار اجهاضا لفكرة وحدة وادى النيل ؟! الم يكن تدمير اسطول محمد على وفرض معاهدة كوتاهية وتحجيم مصر داخل حدودها الضيقة اجهاضا لفكرة نقل الخلافة من رجل أوربا المريض (تركيا) الى مصر من جديد ·

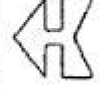
ان تاريخ مصر ــ هـــذه الام الولود ــ هو سلسلة من الاجهاض المتكرر للاسف ! وهذا الاجهاض يتم على فترات قصيرة جدا · وفي أوائل شهور الحمل · وكلما ظهر حمل جديد · باتت مصر تترقب لحظة الاجهاض ·

وحرى بكل سياسى أن يدرس عملية الاجهاض هذه لانه ما من سياسى الا وتعرض لها وعانى منها واسف اثناءها وبعدها · كل سياسى وأى سياسى ومهما شغل دوره · بعد الثورة وقبل الثورة وفي كل التاريخ المعاصر والحديث · وأصبح لزاما أن نشرح عملية الاستقرار والاجهاض لعل فيها عبرة ودرسا : « الم نخلقكم من ماء مهين · فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم » ·

أما عملية الخلق لهذه المعجزة ــ الانسان ــ من ماء مهين ؟ فموضوع مستقل وخطير نتجاوز عنه الآن · ما يهمنا ــ في عدم الاستقرار السياسى ــ هي القرار المكين والى قدر معلوم !

السر في عملية الحمل التي تكتمل الى نهايتها هو أن الرحم في « قرار مكين » · وانه يتطور ساعة بساعة ويوما بيوم حتى يكتمل التطور فتتم الولادة · ولو توقف هذا التطور أو أبطأ أو تطور أسرع مما يجب لحدث الاجهاض · وسنرى أن الحمل في كل لحظة معرض للاجهاض ولاتفه الاسباب ·

وسنرى ان اتمام الحمل أمر سهل · ولكن الاجهاض أسهل· كما أن عملية البناء دائما سهلة ولكن انهيار البناء دائمـــا أسهل من عملية البناء · والامر لا يعدو مجرد التأمل وتقليد الطبيعة لان لله « المثل الاعلى » في السموات والارض ·· « وهو العزيز الحكيم » ·



الإجهاض السياسى

القرار المكين للرحم :
يقع الرحم فى منتصف الجسم تماما طولا وعرضا وعمقا .. وكلما كانت الطبقة السياسية تنتمى الى وسط الجسم استقر الرحم السياسى . وعندما كان تشرشل رئيس الحكومة يصحب المستر ائلى معه فى السياسة الخارجية كان هذا اقرب الى الوسطية للرحم السياسى « التزام بالوسطية بدلا من التحزب او التطرف » .
يقول بعض اتباع المذهب الثيوقراطى ان لا حزبية وان الاحزاب حزبان فقط : حزب الله وحزب الشيطان .
والواقع ان « حزب الله » هذا سوف تراه عدة مدارس فقهية وكأنها ايضا احزاب ، ولكن المهم فى الامر ان يجتمع الجميع ـ حتى لو كانوا احزابا وليسوا مجرد مذاهب فقهية ـ على فلسفة سياسية قومية واحدة . فالابتعاد عن « الوحدة القومية » سواء من جانب الحكومة او المعارضة هو عمل اجهاض . ولذلك تبدو دائما الوحدة القومية واجبة وتفرض نفسها فى لحظات الخطر الخارجى كالحروب وموت الزعامة فجاة الخ .
الرحم الطبيعى لا تكتفى الطبيعة بكونه موجودا فى وسط الجسم طولا وعرضا وعمقا ولكنها تصفحه وتحيطه بسياج حماية من اقوى ما يمكن .. عظام الحوض تحيط به من كل اتجاه تحميه من اى اصابة وهذا الغلاف الواقى والمتكون من العظام ليس مجرد جدار اصم يمثل القوة فقط . انما هو مقر لارتكاز عشرات العضلات والاربطة .. وهو يكون دما داخل صفائحه فى جهد لا يكل وينقل الشحم والكلس والفوسفور من الدم الى العظم والعكس ثم هذا العظم الحوضى هو الذى يعطى المنظر الجمالى الخارجى للمراة وتناسب الاعضاء . فجهاز الحماية والحراسة هنا ليس مجرد سور قوى ولكن عملية صقل وهندسة وتلازم وتكيف ومرونة وتقبل للضغوط يستقبل ويودع . ويدفع ويصرف .
الى جانب الساتر العظمى المحيط بالرحم هناك عشرات العضلات تستر القاع السفلى للحوض العظمى هذا . ويخرج من القاع مصارف البول والغائط ومن بينهما يخرج المولود نفسه : هكذا الاجلال والتوقير حتى للنفايات الكريهة التى يطردها الجسم . فان المولود المنتظر نفسه لا يخرج الا من وسطهما .



محمد محمود باشا

ولقد سترت الطبيعة تماما بتكوينها على العورات فلسفيا وهكذا ترشد الانسان بشكل ضمني الى ستر العورة ايضا ان التأمل في ان العورة يجب سترها مع مرتبتها ، وان الجديد دائما يولد من بين سبيلي النقيضات يمكن استلهام دروس ودروس منه في السياسة · ويمكن بالتطبيق ان يحقق مجتمع السياسيين نجاحا مستقرا وحكيما ·

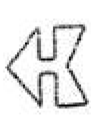
« يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم » انزله الله في التكوين الطبيعي وفي اللباس المصنوع ·

الطبقة المنتجة

وان كان الرحم هو العضو الولود فان الرحم السياسي للامة هو للطبقة المنتجة ـ لا المستهلكة ـ وكما قلنا قبلا ان المهم في الانتاج ليس في الكمية ولكن للنوعية والكيفية والتميز وان الله يسألكم بكم حسن عملا لا اكثر عملا · فيكون رحم الامة هم الطبقة المبدعة التي تضيف الى الحضارة والنتاج الذهني البشري · وهم خلاصة طبقة المثقفين وخاصة منهم المثقفين ثقافة سياسية لانهم يمثلون مقود العربة ورأس الرمح وطليعة الركب وحدوى الركب ·

ومن ثم كان اهتمام الامم المتقدمة بانشاء مدارس خاصة تخرج هذه النوعية من المبدعين المفكرين · اشتهر منها على سبيل المثال في بلاد الانجليز مدرسة ايتون وجامعات اكسفورد وكمبردج ، وفي فرنسا جامعة السوربون وسن سير وتبنت او تعهدت بعض العائلات في أوربا كلها بأن تقدم للوطن سلسلة من الابناء في مجال السياسة التقنية او في العسكرية او في الصناعة التكنولوجية ·

وفي فترة الوحدة بين مصر وسوريا كان خالد العظمة قد اقترح على الامة العربية ان تجمع نوابغ طلابها من كل فن وفرع وتستولد من هذه المجموعة « ابتكارية » فكرية جديدة وجديرة بالامة العربية · وقد استجابت مصر مبدئيا بفكرة مدرسة المتفوقين ولكنها لم تتابع التجربة · ثم انها اوجدت معاهد سياسية للشباب ونشطت اسلمتها الى مجال محدود في خدمة اتجاه الدولة وقتئذ ، بدل ان تطلق لها حرية التفكير السياسي والاستنباط والابداع وخلق الذات ·



والعرب منذ القدم كانوا حريصين على خلق هذه الطبقة

الإجهاض السياسى

منذ فطام الطفل • فكانوا يسلمون طفلهم الى مربية فى الصحراء حيث ينمو فى الطفل الاحساس والتأمل والبحث عن الله وعن القيم العليا • فالوحدة فى الصحراء بين سماء الله وأرضه تنمى فيه تذوق الطبيعة والادب والشعر والفلسفة ونبل النفس فكانت تخرج الشعراء وصانعى الحكمة ورواة الحقيقة والباحثين عن الله • وكان الصحراء عدسة مكبرة تكبر فى الانسان كل مزاياه وعيوبه •

رحم الامة الولود المنتج هم الطبقة المبدعة • ولا نقول الطبقة الوسطى لاننا لا نتخذ المقياس المادى ميزانا للحكم • سواء كانت هذه الطبقة المبدعة الخلاقة المنتجة التى تثرى الحضارة تضم أبناء من الطبقة العليا أو الدنيا فالمهمة الجليلة التى تنوط نفسها بها من دفع الحضارة قدما أسمى من أن تثير حرب طبقات بين افرادها على حساب الحضارة والابداع والانتاج الذهنى •

الطبقة المبدعة هذه يجب أن تضعها الامة فى الوضع الطبيعى للرحم من جسد الام • وسط الجسد طولا وعرضا وعمقا • وتحميها بكل حماية كما يحمى الحوض العظمى ومئات العضلات والاربطة الرحم البشرى فى جسد صاحبته • هذه الطبقة يجب أن تحميها الدولة بالتشريعات وان تعفيها من عنت الضرائب والحاجة المادية والعواصف السياسية والزيف الاعلامى • منذ سنوات كانت العراق قد أعفت حملة الدكتوراه العرب على أرضها من الضرائب وجمارك السيارة وعفش المنزل وقدمت اليهم أرضا وقرضا لبناء منزل • خلال هذه الفترة المحدودة حققت العراق أعلى معدل تنمية فى العالم كله •

فعلى كل أمة أن تبحث عن رحمها وتنميه بالحماية المطلوبة • فيلد ويلد ويثرى ثراها • أما أن تحاول استيلاء طبقة الجلد أو الاظافر أو الشعر فهو عبث فى عبث • ان تنمية الطبقات التى لا تنتج هو انفاق لموارد الدولة بغير عائد بل هو تحويل لماء النيل الى صحراء افريقيا وترك الدلتا لتموت جوعا وعطشا •

ان الرحم طوال مدة الحمل يقوم بعمله دؤوبا صامتا لاتسمع له جعجعة ولا استعراضا – كما يستعرض الجلد او الشعر او الاظافر جمالها – ولكن الرحم خلال هذا العمل الدؤوب الصامت يتضاعف حجمه ٢٥٠٠ مرة ، ويتكون داخله اعظم تطور لايجاريه تطور الشمس ولا القمر • خلية واحدة تتكاثر حتى تصبح

توتة ثم بعد رابع شهر تتخلق بعض الخلايا الى قلب وبعضها الى دماغ وبعضها الى معدة وهكذا · ويضيف مخلوق جـديد يحمل بصمة جديدة عن كل مخلوق سبقه منذ قديم الازل ، ويحمل رائحة مختلفة عن كل مخلوق سبقه ، ويحمل طبقةصوت مختلفة عن صوت أى انســان سبقه ·· آيات من آيات الله الباهرة !··


اسماعيل صدقى باشا

طوال مدة الحمل يحتـــاج الرحم الى حماية أدق ما تكون الحماية ، والا حصل الاجهاض · والاجهاض لو تتأمـله هـو انهيار أخطر من انهيار الهرم الاكبر بل اكثر دمارا من انفجر الكرة الارضية مثلا · لان تحول الانسان من خلية « ماء مهين » الى عدة أجهزة معجزة لو اجتمع العالم كله بكل مصانعه على انتاج خلية واحدة من عضو واحد لعجزت كل المصانع مجتمعة عن أن تقوم مقامه خلية واحدة · وتفجير الارض بكل مصانعها لا يساوى تدمير خلية واحدة · بل انه أسهل بمراحل ·

هذه اذن هى عملية الاجهاض · لا يدرك أحد مدى دمار هذا البركان الذى تتضاءل ازاءه كل براكين الارض · هذا الاجهاض لا يحدث الا لان الرحم لم يأخذ الحماية الواجبة له ·

ولا تعدو أى كارثة سياسية أو حربية تتعرض لهـا أى أمة أن تكون عملية اجهاض جزئية جدا ولا تقارن باجهــاض الام الحامل · ولا يمكن تجنب هذا الاجهاض الا أن يعلم رأس هذه الامة أين هو رحم امته ويحدده تحديدا قاطعـا · ثم يغشـاه بالرعاية والتحوط والحذر كما يرعى الطبيب رحم الحامل الى أن تتم الولادة ·

العلم والحرية

وما من زعيم الا ويتمنى أن يولد شعبه على يديه من جديد وأن يكون هذا الوليد الجديد وليدا معافى سليما قويا ·

وعملية الولادة هذه ليست الا نتاجا لانتظار وصبر وترقب دام تسعة أشهر · ولا تأتى بين يوم وليلة · وهى نتيجة قرار هرمونى عجيب · وكما قلنا قبلا أن الهرمونات والفيتامينات هى أشياء تقاس بعشر معشار من المليمتر ومع ذلك تسيطر على الحياة ومصير الجسد الحى اكثر مما تسيطر عليه اطنان اللحوم والدهون والسكريات التى يستهلكها والتى لا تخلو المعدة دقيقة واحدة ليلا أو نهارا العمر كله من الوجود داخلها ·



الإجهاض السياسي

هذه الهرمونات والفيتامينات يقابلها سياسيا أمران روحانيين هما العلم والحرية .

كيف تحدث الاستجابة الهرمونية أثناء الحمل ثم الولادة .
أولا لا يتم انطلاق البويضة ولا انطلاق الحيوان المنوى بـل ولا تكونهما الا نتيجة هرمون . بغير الهرمون لا يمكن أن تبدأ حياة جديدة . وبلا علم ولا حرية لا يمكن أن تحدث لأمة ما حياة جديدة .

بعد أن يطلق المبيض حيوانه الصغير جدا يرسل المبيض خلفه رسائل الى الرحم والى البويضة التى أطلقها راجيا من الرحم ومشددا عليه ضرورة الاستضافة الكريمة والحنون لهـذه البويضة . ويظل يرسل رسائله طوال مدة الحمل ، ولو انقطعت الرسائل حدث اجهاض ، وبفضل هذه الرسائل وحدها يتم تغذية البويضة ويرتخى جدار الرحم دون أى تقلص ويظل هكذا الى أن يصل الى بـر الأمان .

عنـد لحظة الميلاد ـ لحظة يولد فيها على الأرض شىء أكثر اعجازا من الشمس والقمر والمجموعة الشمسية كلها . فى هذه اللحظة يفرز هرمونان معا . هرمون العشق مع هرمون الأمومة . وما أبعد الفارق بين العشق والأمومة . ولكنهما هنا فقط دون لحظات الحياة كلها يجتمع هذان الهرمونان الهرمون الأهوج والهرمون العاقل . لحظة اذن يجتمع فيها ضدان : اللذة مع الواجب . الحب مع المسئولية .

وتشعر الأم الوالدة لحظة الولادة بشعور مزدوج أشبه بسبيكة مكونة من معـدنين . تشعر بالحب العشقى الملة مختلطا بالعقل العاقل المتعقل . وتشعر باللذة الواجبة والواجـب اللذيذ . تشعر بحب المسئولية ومسئولية الحب . تشعر بما أعجز عن أن أصفه ويعجز غيرى . ولم تصفه أم والدة بعد !

سياسيا نرى أن الهرمونات وهى العلم والحرية هما وحدهما الكفيلان بإتمام عملية الحمـل السياسى أى الانتاج الجـديد والاضافة الحضارية ثم هما ألزم اللزوميات لحدوث عمليـة الولادة ، وتفادى الاجهاض . والحاكم الذى يحارب العـلم أو يحارب الحرية يحرم نفسه من الشعور المتميز بلحظة الولادة . وفى الأغلب الأعم يعرض أمته الى اجهاض سياسى أو عسكرى أو اقتصادى أو حضارى أو شاملا لهذا كله .

وأى سياسى قد لا يخرج دوره عن كونه يكتشف أين هو رحم

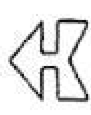
الامة · ثم يستولد من هذا الرحم وليدا اثر وليد بلا شيء الا العلم والحرية · وهى كما ترى عملية سهلة لا تحتاج الى لجان ولا مستشارين بقدر ما تحتاج الى فراسة ذاتيــة واستعداد طبيعى ·

لك أن تعجب ان رجلا مثل محمد على لم يتعلم القــراءة والكتابة الا فى سن الاربعين ولكنه استطاع أن يضــع يـده ـ بما وهبمن فراسة ـ على رحم هذه الامة ويستولد منهــا جيشا وثورة زراعية وثورة صناعية وصل بهــا جميعا الى المستوى العالى فى عصره · ولم يكن له وزراء ولا مستشارون وكان مصدر معلوماته الاساسى هو ما يذكره له قناصل الدول من تجارب حكامهم ·

جاء محمد على الى مصر · بحث فيها عن رحم ولود · لما لم يجـد لها رحما ولودا ولا غير ولود حاول زرع رحم لها من الخارج · استورد عقلا زرع له القطن ولم يستورد قطنــا ولا منسوجات لانكشير العالية الجودة · استورد عقلا بنى له ترسانة اسكندرية البحرية ولم يســتورد سفنا جاهزة من الاسطول البريطانى صاحب القوة الدولية الاولى · استورد عقلا (سيف بك) بنى له جيشا ولم يستورد سلاحا من بقايا نابليون العظيم استورد عقلا « كلوت بك » بنى له كلية هى اقدم كلية فى الشرق ومدرســة تمـريض هى أول مدرسة فى الشــرق ، لم ينفــتح استهلاكيا ولا حتى انتاجيا ولكنه اســتورد عقولا فقط وبنى بها الطبقة التى تمثل الرحم الى ان تنشأ عنده الطبقة المصرية الاصيلة التى تؤدى وظيفة الرحم لهذه الامة ·

ولكن نفس محمد على هذا أجهض أيضا لانه اصطدم بالعالم الخارجى قبل أن تتكون له طبقة الرحم هذه·ويستحيل تاريخيا على أى دولة ان تحقق نصرا خارجيا برحم مستورد · ولو انه تريث حتى تتكون طبقة الرحم مصريا داخل هذا الوطن لحقق تماما وربما بتفوق التجربة اليابانية فى مصر · ولكانت مصر الآن هى يابان الشرق ويابان البحر الابيض ويابان أفريقيا ·

خلفاء محمد على لم يكن عندهم من موهبة محمد عــلى ما يجعلهم يبحثون عن رحم هذه الامة · ولا أن يخلقوا فيهــا رحما · ولا يستوردوا أيضا رحما · وان استوردوا جلدا ناعما وشعرا براقا وأظافر خلابة ·



الإجهاض السياسى


علوى بك

العقم السياسى

الرحم الطبيعى يلد معجزة يتضاءل أزاءها الشمس والقمر وسجدت لها الملائكة : هى الانسان . وأوجه أعجاز هذه المعجزة تحتاج لمقال مستقل . والمفروض فى كل أمة تريد أن تخرج الى المجال الدولى وهى عملية أشبه ما يكون بالزواج أن يكون عند هذه الامة رحم سياسى أى طبقة من القادر تخلق المعجزات أى وجود الطبقة المبدعة الخلاقة الفذة والمفكرة والرائدة والسباقة .

وخروج هذه الامة الى الميدان الدولى قبل تكوين هذه الطبقة يؤدى الى الاجهاض أو حتى العقم السياسى . وهنا نضرب أمثلة محسوسة من زمننا المعاصر .

فى الحرب العالمية الثانية رفضت أسبانيا وتركيا الخروج الى الميدان الدولى لانه لم يكن قد تكون بعد لدى كل منهما رحم سياسى وطنى (طبقة مبدعة ذاتية) فحفظا بذلك على كيانهما . لو أنهما دخلتا المعترك الدولى للتصارع واشتركتا فى الحرب لزالتا من الخريطة .

مثل آخر وهو مصر . قبل الثورة لم يكن قد تكونت لديها طبقة الرحم السياسى هذه . وادركت هى ذلك ورفضت دخول الحرب والخروج الى المعترك الدولى فحافظت على نفسها وعلى حدودها وعلى مالها ودائنت انجلترا .

بعد الثورة كان هناك مرحلتان . مرحلة لم تكن قد نمت فيها طبقة الرحم السياسى ـ أى الطبقة المبدعة . فاجهضت حين خرجت الى الميدان الدولى اجهضت فى سوريا واجهضت فى اليمن واجهضت فى حرب يونيو ١٩٦٧ .

ولكن لما بدأت تكون طبقة الرحم التى تخلق المعجزات حققت نصر اكتوبر . يتمثل دور الطبقة المبدعة فى نصر اكتوبر فى اختراع هذه الطبقة لازالة الساتر الترابى بمضخات الماء المخترعة محليا . وفى مفاجأة الحرب المبنية على أساس المخابرات العلمية وفى الاستغناء عن الخبراء الروس والاعتماد على الخبراء المصريين . وفى ظواهر أخرى عديدة ليس هنا مجال تعدادها وتقصيها .

على ان هذه الطبقة المبدعة لم يكتمل نموها بعد وليس تحويل جندى الجيش من فلاح أمى الى خريج جامعة أو معهد هو كل المطلوب لخلق هذه الطبقة ولايجاد هذا الرحم السياسى . أمامنا شوط طويل فى الزراعة والصناعة والخدمات .. وعلاقات

وجود هذه الطبقة فى هذه الميدين أن نحس ونرى رأى العين ثورة حدثت فى أساليب الزراعية وفى وسائل تصنيعنا ووسائل تأدية الخدمات .

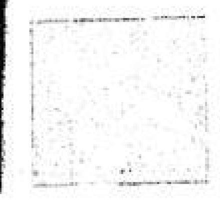
لو أخذنا مثلا واحدا كالزراعة مثلا واستعرضنا ما فعلته طبقة الرحم ـ أى الطبقة المبدعة أيام محمد على مثلا ـ سنجد أن هناك ثورة فعلية : قناطر خيرية . رياحات ثلاثة فى الدلتا وبحر يوسف فى الصعيد . زراعة محاصيل جديدة تماما على مصر هى القطن والكتان والقصب وتربية حيوان جديد هو الخروف المورينو ذو الصوف الابيض . وكل هذا تم لا عن طريق الاستيراد ولكن عن طريق طبقة مصرية محلية نشأت ذاتيا وتكونت داخل جسد الأمة . هذه الطبقة المبدعة التى تخلق كل جديد هى الرحم السياسى لانها تلد مخلوقا جديدا كل حين .

لو أن هذه الطبقة الولود المنتجة المثمرة كانت تكونت قبل الوحدة مع سوريا لنشرت ظلها فوق سوريا ثم فوق اليمن وطرحت هناك علما وانتاجا مدنيا ورابطة ثقافية وتجارية ، وأدارت مكن المصانع وأنبتت مزارع وثمارا وجنات الفاكهة . وفتحت فروعا للبنوك المصرية وفروعا للصحافة والكتب المصرية .

أن هذه الطبقة المبدعة على ضعفها المتناهى حاليا هى التى تقوم بالتعمير فى طول الوطن العربى وعرضه .. تنشره هنا وهناك مشاريع تعمير . وتبنى مستشفيات ومدارس وتخرج صحفا ومجلات لم تكن لتظهر بدونها وتحقق دخلا لا يقل عن ٧ مليار دولار وهو أضعاف موارد البترول وقناة السويس والجمارك وهذه الطبقة هى التى تثمر وحدة عملية غير عسكرية وتحقق وحدة صف تدريجية فرضت نفسها على السياسيين وحتى على خصوم هذه الوحدة .

واذا كان رجل الدولة الملتزم النزيه العادل يمثل القلب السليم واذا كان السياسى المفكر والمخطط يمثل المخ . فان الطبقة المبدعة تمثل الرحم الولود . وواجب القائمين على الامر زيادة وتسريع هذه العملية الرحمية بتغيير منهج التعليم الى تعليم خلق وابداع وابتكار ومنافسة لا مجرد تحويل الفلاح أو العامل الى فلاح بشهادة أو عامل برخصة جامعية . ومحاولة تطوير الزراعة والصناعة والخدمات تطويرا ذاتيا مستقلا عن أى اعتماد خارجى ومحاذرة الدخول فى أى مغامرة دولية قبل اكتمال الحمل وولادة المولود .

والا حدث الاجهاض السياسى ●



الصحوة الإسلامية

بقلم : د. محمد عماره

من القضايا المثارة في الساحة العربية والاسلامية ، منذ سنوات، قضية : « الغلو في الدين » ، وموقف الاسلام من « الغلاة » ، الذين يخرجون بالاسلام عن طبيعته السمحة الميسرة ، فيكلفون انفسهم والاخرين غلوا وعنتا في هذا الدين ! ..

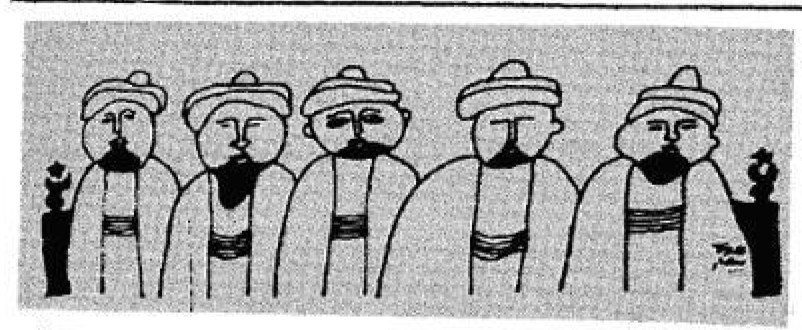
ومن الامور البديهية ، التي لا خلاف عليها ، ان الاسلام هو دين اليسر ، لانه دين « الوسطية والتوسط » ، التي تعني الاعتدال ورفض التطرف في سائر الامور .. هكذا اراد الله لدينه ، واراد للامة التي قد بنت بهذا الدين « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » .

وعلى هذا النهج الالهي ، الذي اودعه الله قرآنه الكريم ، سار الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، في القول والعمل ، فازدانت السنة النبوية الشريفة بالحديث الذي يقول فيه صلى الله عليه وسلم : « ان هذا الدين متين ، فاوغلوا فيه برفق » وبالحديث الذي يقول فيه صلى الله عليه وسلم : « اياكم والغلو في الدين » فانما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين » !

كما تزدان الاحاديث النبوية الشريفة بالحديث عن روح « اليسر » ونهج « التيسير » اللذين تميز بهما الاسلام ، ورفض بهما « العسر » و « العنت » في التكاليف التي كلف بها المسلمين .. فرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : « ان الله ، عز وجل ، لم يبعثني معنفا ولكن بعثني معلما ميسرا » ! .. ويقول : « أيها الناس ، ان دين الله عز وجل يسر » ! .. ويخاطب امته ، ويصف دينها فيقول : « انكم امة اريد بكم اليسر . وان خير دينكم ايسره » ! .. وتتحدث ام المؤمنين عائشة ، رضي الله عنها ، عن « اليسر » ، الذي كان النهج الدائم لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم في امور الدين ، فتقول : « ماخير رسول الله بين امرين في الاسلام الا اختار أيسرهما ما لم يكن اثما ، فان كان اثما كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله لنفسه في شيء قط ، الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم بها لله » ! ..

هكذا تحدث القرآن الكريم .. وتحدثت السنة النبوية .. فابرزا رفض الاسلام « للغلو في الدين » ! ..

واذا كانت هذه القضية قد بلغت من الوضوح والحسم في الاسلام ، الى الحد الذي جعلها موضع اتفاق بين مختلف تيارات الفكر الاسلامي ومذاهبه ، فان البعض قد سعى ويسعى ، بالخلط والتمويه ، الى توظيف رفض الاسلام « للغلو الديني » فيما هو خارج عن الاطار والميدان الذي حدده له الاسلام !؟ .. فذهب هذا البعض ويذهب الى القاء وصف « الغلو » على تيارات ـ فكرية اسلامية ـ قديمة او



معاصرة ـ لا لشيء الا لانها ترفض الواقع البائس والظالم الذي فرض على الاسلام والمسلمين فسعت وتسعى الى « الثورة » عليه ! .. وهنا يحدث الخلط «بين «الدين» وبين « الدنيا » .. بين « الروحانيات والشعائر والعبادات » وبين « سياسة » المجتمع وتنظيم دنيا الناس ! ..

ف « الغلو » الذي نهى عنه الله ورسوله هو « الغلو في الدين » .. و « اليسر » الذي جنده الاسلام هو « اليسر في الدين » .. ولا يعني شيء من ذلك اللين او التهاون مع الاعداء الذين يقهرون الامة ، ويمسخون ذاتيتها ، ويسحقون هويتها ، ويفرطون في ارضها وعرضها وثروتها ، داخليين كان هؤلاء الاعداء ام خارجيين ؟! ..

فالقرآن الكريم عندما تحدث عن ان الله يريد بنا اليسر ، كان يشرع للصيام ، ويرخص للمريض بالفطر في شهر رمضان .. وجميع الاحاديث التي تحدثت عن « اليسر » ورفضت « الغلو » كانت مناسباتها وملابسات قول الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، لها امورا « دينية بحتة » ، وتقرير النهج الاسلامي المعتدل في اداء شعائر كالصلاة والطهارة والحج .. الخ .. الخ ..

ومن الامور الجديرة بالانتباه ان اولئك الذين يظلمون الاسلام بتوجيه تهمة «الغلو» الى غير اهله لا يرمون بالغلو اولئك الذين ينقطعون عن الدنيا ، فيديرون لها الظهر ، ويتفرغون لشئون الاخرة و «شعائر الدين».. مع ان هؤلاء وامثالهم هم « الغلاة » الحقيقيون ، الذين يسيرون على نهج من اراد من الصحابة ان يصوم الدهر ، ويقوم الليل ، ويصوم النهار ، ويعتزل النساء .. فنهاهم الرسول عن هذا الغلو من الدين ! ..

لا يوجه هؤلاء تهمة « الغلو » الى الغلاة الحقيقيين .. وانما يوجهونها الى التيارات الاسلامية التي ابتعدت وتبتعد عن حقيقة « الغلو » ، كما قررها الاسلام ، والتي تميزت وتتميز بالبساطة والتيسير في اداء الشعائر ، فتتخذ من النهج السلفي ـ المنحاز للبساطة والرافض للبدع والاضافات التي طرأت على الشعائر الدينية ـ تتخذ منه طريقا لاداء مناسك الدين .. ولكنها تتخذ من حياة المسلمين ومجتمعهم ، ومن المظالم التي خيمت على واقعهم ، ومن التحديات التي فرضها عليهم الاعداء .. تتخذ من ذلك كله الموقف « الثوري » الذي لا يرضى بانصاف الحلول ؟! ..

ان من اوجب الواجبات على المفكرين الاسلاميين ان يميزوا بين « الغلو في الدين » ، فيحاربوه .. وبين « الفهم الثوري » للاسلام ، الذي هو الفهم الوحيد الصحيح لدين الله !

الصّحوة الإسلاميّة

والا فهل الانحياز الى « ان نكون » ، وان تكون لنا حضارتنا الخاصة فى وطن الاسلام المستقل هو « الغلو » ؟! .. بينما يكون الاستسلام لمخططات « السحر القومى » و « مسخ الهوية الاسلامية » و « عزل المسلمين عن امتلاك مقدرات وطنهم وثرواته » هو « التسامح واليسر » الذى دعا اليه الاسلام ؟! ..

ان محاربة « الغلاة » واجب .. شريطة ان يكونوا ، حقا ، هم « الغلاة » ؟! ..

وكما يجب التمييز بين « الاسلاميين الغلاة » و « الاسلاميين الثوريين » .. كذلك يجب التمييز بين تيار « الصحوة الاسلامية » وتيار « الرفض الاسلامى » ، الذى يمثل « الغضبة » الاسلامية ضد « التفريط » الذى وقع فيه المسلمون حيال واجب الاحتكام العام والشامل الى شريعة الاسلام .

فى التاريخ لنشأة « المد الاسلامى المعاصر » ، يخلط البعض فلا يميز بين « الصحوة الاسلامية » وبين ما يمكن ان نسميه « تيار الرفض الاسلامى » ، الذى لا تبرأ جماعاته من ملامح « الغلو » فى بعض قضايا الدين او شئون الدنيا ! ..

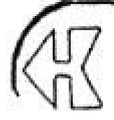
فـ « الصحوة الاسلامية » هى ذلك التيار الاسلامى الذى تبلور اول ما تبلور من حول جمال الدين الافغانى « ١٢٥٤ - ١٣١٤ هـ ، ١٨٣٨ - ١٨٩٧ م » فى القرن التاسع عشر ، وهو التيار الذى اشتهر بحركة « الجامعة الاسلامية » ، والذى قاده ، مع الافغانى ومن بعده ، كوكبة من ابرز اعلام العصر ، من مثل الامام محمد عبده « ١٢٦٦ - ١٣٢٣ هـ ، ١٨٤٥ - ١٩٠٥ م » فى مصر ، وعبدالرحمن الكواكبى ١٢٧٠ - ١٣٢٠ هـ ١٨٥٤ - ١٩٠٢م فى المشرق وعبدالحميد بن باديس ١٣٠٥ - ١٣٥٩ هـ ، ١٨٨٧ - ١٩٤٠ م فى المغرب .. ولقد مثل هذا التيار لامتداد التطور والتقدم لبواكير الحركة السلفية التجديدية التى تمثلت فى « وهابية » شبه الجزيرة و « سنوسية » المغرب » و « مهدية » السودان .. كما مثل المنبع والمنطلق للتيار الاسلامى الجماهيرى المنظم ، تيار « الاسلام السياسى » ، الذى كانت « جماعة الاخوان المسلمين » ابرز فصائله واحزابه ..

فهو .. اذن ، تيار قديم وعريض .. نشأ لمواجهة « التخلف » العثمانى و « التقدم » الاستعمارى الاوربى على حد سواء ؟! ..

« فالتخلف » العثمانى قد فتح الثغرات فى جدار الامة للمد الاستعمارى الغربى فزحف لينهب الثروة ، فى حماية الته العربية الحديثة ، ثم استعان « بالتغريب الفكرى » لنمحو الهوية الاسلامية المميزة للامة ، طامحا الى تحويلنا الى هامش حضارى لحضارته الغربية ، كى يتابد تحويلنا الى هامش له فى الامن والاقتصاد !

لقد انطلقت « الصحوة الاسلامية » لتواجه « التخلف العثمانى » و « التقدم الاستعمارى » بـ « التجديد » ، تجديد فكرية الامة الاسلامية لتجديد واقعها ـ مستهدفة بلورة المشروع الحضارى العربى الاسلامى الخاص المتميز بما يتميز به الاسلام ! ..

وبسبب من نشأة تيار « اليقظة الاسلامية » هذا فى مناخ كان الاستعمار الغربى يبشر فيه بحضارته ولثمراتها ـ وكانت « الليبرالية » واحدة من هذه الثمرات ـ .. وبسبب من الانبهار ، الذى عادة ما يصيب المهزوم ، بحضارة المنتصرين .. فلقد اتاح القدر الذى عرفته بلادنا من « الليبرالية » ، وما شهدته حياتنا الفكرية من حرية فى البحث والتفكير ، اتاح لتيار « اليقظة الاسلامية » ان يبدع



فى المجال الفكرى ، الامر الذى خدم حركة التجديد الاسلامى وتحرير العقل المسلم اجل الخدمات .. فكانت الجهود الفكرية الخصبة للامام محمد عبده فتحا جديدا امام العقل المسلم المعاصر فى فهمه للاسلام .. وكانت ابداعات الكواكبى السياسية حربا مقدسة ضد الفكرية العثمانية التى كبلت عقل الامة وطاقاتها بقيود الاستبداد .. وكانت سلفية ابن باديس عودة بالجزائر وبلاد المغرب الى التسليح بالاسلام والعروبة فى مواجهة « الفرنسة » التى حاولت اقتطاع هذا الجزء من امة العرب وعالم الاسلام ! ..

وعندما تصاعد المد الاستعمارى الغربى فاطبقت جيوش دوله على الغالبية الساحقة من ارض العروبة والاسلام ، وسقطت « الخلافة ــ الرمز » ، خلافة آل عثمان ، وبدا ان الغزوة الاستعمارية الحديثة قد تجاوزت فى النجاح احلام الاسكندر والصليبيين ! وبدات محاولات « التغريب » الفكرى تؤتى اكلها ، حتى فى صفوف الاحزاب الوطنية والقومية التى نشأت لطلب الاستقلال والعمل على انهاء الاحتلال .. عندما انتصر « التغريب » فلم يعد قاصرا على عقول الذين اصابتهم الهزيمة باليأس ، وانما امتدت سيطرته الى عقول القوى الوطنية والقومية واحزابها ، فسعت الى الاستقلال وفى ذهنها تجارب اوربا تريد محاكاتها ، « يمينا » كانت تلك التجارب ام « يسارا » ؟! .. عند ذلك اوشكت « البلوى » على العموم ! .. وتهددت المخاطر هوية الامة المتميزة وشخصيتها الحضارية الخاصة وقسماتها القومية التى صمدت بها امام التحديات ..

ولقد استفز هذا « الخطر التغريبى » الذى امتد سلطانه فشمل الكتاب والصحيفة والنادى والمدرسة والمسرح والسينما والاذاعة ، بعد ان سيطر على الجامعات والاحزاب ، والذى غذى كل هذه المراكز بمنابع الفكر والفن والادب الاوربى .. لقد استفز هذا الخطر قوى المقاومة فى كيان الامة وعقلها وضميرها فكانت النشأة الاولى للتيار الاسلامى الحزبى الجماهيرى المنظم فى العقد الثالث من هذا القرن العشرين ..ذلك التيار الذى خرج بالاسلام من النطاق المحدود لحركة التجديد الفكرى ، ودخل به الى ساحة العمل السياسى الجماهيرى ، فلم تعد تناقضاته الاساسية ضد فكرية الجمود العثمانية الممثلة لعصورنا المظلمة . وانما كانت تناقضاته الاساسية مع فكرية التغريب ، ومع الاحزاب الليبرالية التى اجتذبت الجماهير الى طريق الاصلاح على النمط الغربى ، المخالف لنهج الاسلام ..

ولان المرحلة كانت تتسم بقدر من « الليبرالية » فلقد عملت تنظيمات التيار الاسلامى ، فى معظمها ، تحت مظلة « الشرعية ــ القانونية » ، فلم تتخذ « العنف » ، بل ولا « الثورية » سبيلا لتحقيق اهدافها ..

ولم يكن ذلك هو حال تيار « الرفض الاسلامى » ، الذى ينمو ويتزايد حجمه ، فى مختلف بلاد المسلمين ، حتى ليذهب الكثيرون الى القول بانه اذا كانت « الصحوة الاسلامية » هى اعظم ظواهر واقعنا المعاصر ، فان « تيار الرفض الاسلامى » هو اعظم فصائل هذه «الصحوة» قوة وخطرا ؟!..

ونحن نعنى بـ « تيار الرفض الاسلامى » ذلك التيار ، الذى يضم جماعات اسلامية متعددة .. بل ومتناصرة ، والذى يتخذ من الاسلام فكريته .. ايديولوجيته ــ والذى قطع وينطع جميع الصلات التى ربطت وتربط العقل المسلم « بالتغريب » والحضارة الغربية بتياراتها المختلفة

الصّحوة الإسلاميّة

والمتناقضة ، والتى أدان ويدين الواقع البائس الذى يحياه المسلمون ، الى الحد الذى جعله يحكم « بالكفر » على الامة — عند البعض — وعلى الدولة وانصارها — عند البعض الاخر — والذى يسعى بالعنف والثورة لتغيير الواقع وبناء الدولة الاسلامية التي تعيد الاسلام — بعد أن اصبح غريبا — الى دنيا المسلمين ! ..

ذلك هو « تيار الرفض الاسلامى » ، الذى نعنيه ، والذى تتنامى قوته ، رغم تعدد جماعاته ، حتى ليقض اليوم مضاجع الغرب ونظم الحكم المحلية على حد سواء ؟! .

واذا كان البعض يخلط بين هذا التيار الرافض وبين تيار « الصحوة الاسلامية » الذى بدأه الافغانى « ١٢٥٤ — ١٣١٤ هـ ، ١٨٣٨ — ١٨٩٧ م » وحركة « الجامعة الاسلامية » .. والذى استمر — معدلا — فى صورة « جماعة الاخوان المسلمون » التى كونها الشيخ حسن البنا « ١٣٢٤ — ١٣٦٨ هـ ، ١٩٠٦ — ١٩٤٩ م » فى العقد الثالث من هذا القرن .. اذا كان البعض يخلط بين هذين التيارين ، فان من الاهمية بمكان تحديد ما يميز « تيار الرفض الاسلامى » عن ما سبقه من التيارات الاسلامية التى عملت فى ظل « الشرعية — القانونية » .. وتحديد الفترة التاريخية التى بدأت فيها نشأة هذا التيار ، والعوامل التى جعلته أبرز فصائل المد الاسلامى المعاصر على الاطلاق ! ..

● اما ما يميز هذا التيار الرافض ، فهو تركيزه على جانب « الرفض » للواقع الاسلامى المحكوم والمتشبع بفكر التغريب .. المخالف لكثير من القيم الاسلامية والمعادى لما تتميز به الحضارة العربية الاسلامية من خصائص ومميزات .. التركيز على جانب الرفض « للغرب وحضارته وللواقع المحلى المطبوع بطابع » التغريب » ..

وللنظم والتيارات الفكرية والسياسية التى تمثل فى وطننا امتداد لحضارة الغرب وقيمه وفكره وفلسفته .. التركيز على هذا الرفض اكثر بكثير من الاهتمام بتحديد معالم « البديل الاسلامى » الذى به يبشرون ! ..

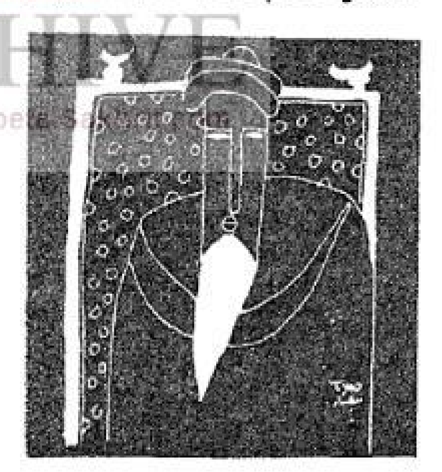
لقد استغرق هذا التيار فى نقد الواقع وادانته ورفضه ولم تتحدد بعد لدى اغلب جماعاته معالم البديل الاسلامى الذى يدعو أليه اللهم الا الحديث العام عن « الاسلام » و « الدولة الاسلامية » و « المجتمع الاسلامى » !

والبعض يحسبون فى غياب ملامح هذا « البديل الاسلامى » سلبية من سلبيات هذا التيار ، لكن الخرين يحسبونه فى الايجابيات ؟! .. ذلك ان الانصراف عن التفصيل والتدقيق فى تحديد معالم « البديل » المأمول يساعد على تركيز الجهد فى محاربة الواقع » وهى المهمة العاجلة ، بدلا من تبديد الطاقات فى مناقشة الامور الآجلة .. كما ان تأجيل البحث فى تفاصيل « البديل الاسلامى » يجنب هذا التيار مخاطر خلافات لا داعى ، فى هذه المرحلة ، لانشغال الحركة الاسلامية بأوزارها ؟! ..

● وثانى ما يميز هذا التيار الاسلامى الرافض هو التركيز على « الاسلام السياسى » .. وتلك قسمة خلما يتنبه لها الكثيرون ! .. فنحن نقرأ فى نقد هذا التيار : انه يركز على « الشكل » ، فيهتم بالزى ، وباللحية ، و « بالسواك » وباسلوب العيش القريب من بساطة الاسلاف .. الخ .. الخ .. لكن النظرة الاعمق تجعلنا نرى فى هذه « الشكليات » انحيازا الى نمط متميز فى الحضارة والسلوك وطرائق العيش ، يعمق الفواصل بين هذا التيار وبين « التغريب » واهله ، ومن ثم تبرز الدلالة الحضارية والسياسية لهذه « الشكليات » ؟! ..

فاذا اضفنا الى ذلك ما يتميز به هذا التيار من نزعة سلفية ، تعود بالاسلام الى بساطته الاولى ، وتبتعد بالمسلم عن الاستغراق فى الروحانيات ، بل وتوظف العبادات فى تهذيب النفس وتقوية البدن اعدادا واستعدادا للمهمة الكبرى : « بناء الدولة الاسلامية ، التى تعيد الاسلام الى مجتمع الامة الاسلامية » ، علمنا بمبلغ الاهتمام الذى يوليه هذا التيار « للاسلام السياسى » .

● وثالث ما يميز هذا التيار هو « الجراة » التى جعلته يعطى نفسه الحق والصلاحية « للتكفير » ـ « تكفير » الاخرين .. لبعض فصائله تكفر من عداها ، حكاما او محكومين .. وبعض الفصائل « تكفر » الحكام دون المحكومين .. وكما نشأ التكفير لدى « الخوارج » قديما كموقف سياسى ضد بنى امية ، فكذلك هو الان ـ فى الحقيقة وواقع الامر ـ لدى هذا التيار !.. ففى مواجهة « الغلو » فى « التغريب » المناهض للاسلام نشأ « الغلو » الذى يكفر



كل من لا يتبنى مفهوم هذا التيار للاسلام ؟! ..

● ورابع ما يميز هذا التيار الاسلامى الرافض هو « نظرية الحاكمية الالهية » التى يرونها مستلزمة لعزل الامة والشعب عن أن تكون مصدر السلطة والسلطان .. وهنا تلمح كذلك تاثير « الغلو » فى رفض كل ما له علاقة « بالغرب والتغريب » .. فالديمقراطية تعطى السلطة للشعب ، وهى واحدة من قسمات الحضارة الغربية ، فلابد من رفضها ، والاستعاضة عنها « بالحاكمية الالهية » ، التى رفع « الخوارج » لواءها رغم قول على بن ابى طالب عنها : « انها كلمة حق يراد بها باطل ! » ، لان اصحابها لم يميزوا بين الحاكمية الالهية المطلقة فى « الدين » واصوله ، وبين « السياسة » وشئون الدنيا التى استخلف الله عليها وفيها الانسان ! .

تلك هى اهم ما يتميز به تيار « الرفض الاسلامى » عن غيره من فصائل حركة « الصحوة الاسلامية » ، التى تعد ابرز معالم الواقع الاسلامى المعاصر .

لكن ...

منذ متى كانت النشأة لـ « تيار الرفض الاسلامى » ؟

الناس مختلفون فى الاجابة عن هذا السؤال رغم معاصرتهم ومعايشتهم لنشأة هذا التيار ؟! ..

اما سبب هذا الاختلاف فراجع الى الاختلاف فى تشخيص الاسباب التى يراها كل فريق سببا فى نشأة هذا التيار وانتشاره ..

فالبعض يؤرخ بهزيمة سنة ١٩٦٧ م لنشأة هذا التيار ، لان تلك الهزيمة قد ابرزت افلاس « الخيار القومى » و « الخيار اليسارى » على حد سواء .. ومن قبلهما ، ومنذ قيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ م برز

الفلاس « الخيار الليبرالي » ، فلم يبق الا « الخيار الاسلامي » ، الذي جاء هذه المرة ثوريا وعنيفا ليكون في مستوى التحدي المتمثل في واقع الهزيمة ، وثمرة للمعاناة التي لقيها التيار الاسلامي من ثورة يوليو ، واعتبارا بالفشل الذي منيت به الحركات الاسلامية التي سلكت الى اهدافها طريق « الشرعية ـ القانونية » ، وحتى يستطيع مواجهة الردة التي سادت في السبعينات ، عندما استسلمت مواطن القيادة وادواتها « للتغريب » على نحو فرض رموز السيطرة الغربية ـ وفي مقدمتها الصليبية والصهيونية ـ على الانسان العربي والمسلم !. فكان لابد من ان يأتي « الخيار الاسلامي » هذه المرة ، حادا وعنيفا ، ليكون في مستوى التحديات ! ..

تلك هي رؤية البعض ممن يؤرخ بهزيمة سنة ١٩٦٧ م لنشأة هذا التيار ..

لكن التأمل الاعمق يرى في هذه الهزيمة ، وفي الظروف التي تلتها ، وفي ردة السبعينات اسبابا « لشيوع » هذا التيار و « انتشاره » .. بينما تظل « نشأته » سابقة لهذا التاريخ .. وليس ادل على ذلك من ان بواكير تنظيمات هذا التيار في وطننا العربي هو تنظيم المرحوم الاستاذ سيد قطب ١٣٢٤ هـ ـ ١٣٨٦ هـ ، ١٩٠٦ ـ ١٩٦٦ م » وباكورة الاطروحات الفكرية التي بلورت نظريته هي كتابه « معالم في الطريق » وهما سابقان على هزيمة سنة ١٩٦٧ م ، بل ومن ثمرات الحقبة الاولى من عقد الستينات ، زمن ازدهار الناصرية ومشروعها القومي العملاق !؟

وهذا التأمل العميق الذي قادنا الى رفض التاريخ بهزيمة سنة ١٩٦٧ م « لنشأة » هذا التيار الاسلامي « الرافض » ، يقودنا الى البداية لهذه النشأة .. ومما يعين على الدقة في هذا التحديد :

١ ـ رصد المعالم التي تميز تيار الرفض الاسلامي هذا عن غيره من تيارات المد والصحوة الاسلامية .

٢ ـ وتحديد الاسباب التي اثمرت هذه المعالم التي تميز بها ..

لقد ولد هذا التيار من رحم « جماعة الاخوان المسلمين » .. انه ابنها الشرعي، ولد من خلال معاناتها وعذاباتها ، وشب ليعلن افلاسها ، ووراثته لها ، لانها لم تعد مؤهلة ولا قادرة على تحقيق مااستهدفت من غايات واهداف !؟ .. ولد هذا التيار الرافض من رحم « الاخوان المسلمين » كما ولدت الاحزاب الشيوعية الثورية من رحم الاشتراكية الديمقراطية .. وكما ولد اليسار الجديد من رحم الاحزاب الشيوعية !؟ ..

واذا كانت ابرز المعالم المميزة لهذا التيار هي : « التكفير » للاخرين ، حكاما فقط ، او حكاما ومحكومين .. ووصف المجتمع « بالجاهلية » .. ونظرية « الحاكمية الالهية » ، بالمعنى الذي يجرد الامة والشعب من حق التشريع للدنيا والمجتمع .. اذا كانت هذه هي ابرز المعالم المميزة لتيار الرفض الاسلامي ، فان « بداية » هذه الملامح قد ظلت ، على استحياء ، في صفوف « الاخوان المسلمين » في الاربعينات، عندما تساءل بعضهم هامسا : « هل المسلمون هم : جماعة المسلمين ؟ أم المسلمون هم : جماعة الاخوان المسلمين ؟

فلما وقع صدام « الاخوان » مع السلطة سنة ١٩٤٨ م ، وحلت بهم محنة التعذيب الشاملة ، واغتيل مرشدهم وامامهم الشيخ حسن البنا « ١٣٢٤ ـ ١٣٦٨ هـ ، ١٩٠٦ ـ ١٩٤٩ م » في العام التالي ، افتقدت الجماعة قيادتها التاريخية الملهمة ، وكانت تتميز بواحدة من الآفات التي اضيفت ظلما الى الاسلام .. آفة الفردية المستبدة .. فبين الامام وسلطانه وبين كوادر الصف

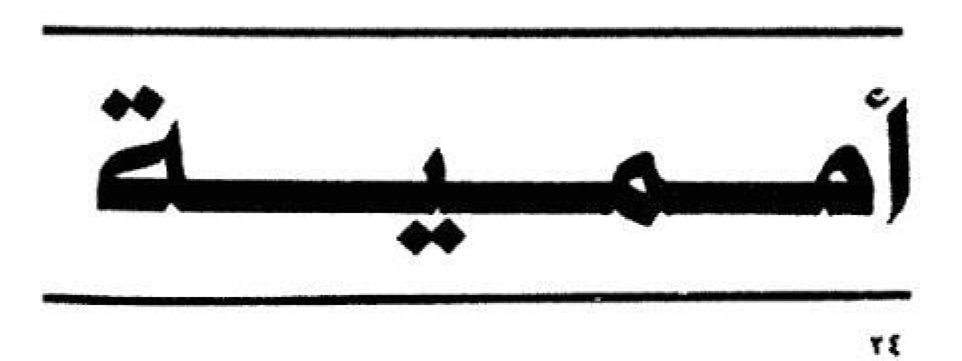
الثاني بوش شاسع وامد طويل ؟! ـ فلما غابت هذه القيادة التاريخية ، في ظروف المحنة هذه ، وافتقدت الجماعة القيادة التي تملأ الفراغ ، انفتح الباب على مصراعيه ليدخل منه فكر وافد ، يمثل تجربة متميزة ، بل ومختلفة ، هي تجربة الاستاذ ابو الاعلى المودودى « ١٣٢١ ـ ١٣٩٩ هـ ، ١٩٠٣ ـ ١٩٧٩ م » وجماعته الاسلاميةفي شبه القارة الهندية .. وفي هذا الفكر كانت قد تبلورت قسمة « التكفير » التي واجه بها المودودى الانجليز والهندوس ومادية الحضارة الغربية ووثنية الهندوس .. كما تبلورت نظرية «الحاكمية الالهية» ، بالمعنى الذي يرفض الديمقراطية وحق الامة في السلطة والسلطان والتشريع ، لان الديمقراطية ، التي تعني حكم الشعب ، اى الاغلبية ، كانت تعني في واقع المودودى سيطرة الهندوس على المسلمين واستعبادهم للاسلام ! .. فلما غابت قيادة حسن البنا التاريخية ، وعجز الصف الثاني عن ملء الفراغ ، بدأت مع بداية الخمسينات بواكير الترجمة لاعمال المودودى الفكرية للغة العربية ، وبدات تأثيراته تعمل عملها في انضاج وبلورة تيار الرفض الاسلامي في رحم « جماعة الاخوان » .!..

وعندما دخل « الاخوان » محنتهم العامة الثانية بعد صدامهم مع ثورة يوليو سنة ١٩٥٤ م اخذ « الفكر الطبيعي » يخلى مكانه « للفكر المؤثر » ، « التابع من » الازمة » ، فكان انتقال سيد قطب ، بل وتخليه عن ابداعه الفكرى الاول الى « معالم في الطريق » ، الذي جاء صورة كربونية لما أبدع المودودى في الواقع المخالف الذى نشأ فيه ؟!

تلك كانت « البداية » .. وبعدها كان « الشيوع والانتشار » ●

المهلب يوصي اولاده

● المهلب بن ابي صفرة من كبار سادة العرب ، وقواد الجيوش في اوائل عهد الامويين . يحفظ التاريخ له وصايا كثيرة ، وجهها الى ابنائه وكانوا جميعا من سادة العرب وقادتهم النجباء ، وان لم يبلغوا مبلغه في الشهرة والاثر ، وهذه احدى وصاياه لهم قال : « يابني ، تواصلوا تحابوا ، ان البر يمد في الاجل ، ويزيد في العدد ، وان القطيعة تورث القلة ، وتعقب النار بعد الذلة ، واتقوا زلة اللسان ، فان الرجل تزل رجله فينتعش ، ويزل لسانه فيهلك ، وعليكم بالمكيدة ، فانها ابلغ في النجدة ، وان القتال اذا وقع ـ وقع القضاء ، فان ظفر الرجل ذو الكيد والحزم سعد ، وان ظفر به لم يقولوا : فرط »



أممية

بقلم : عبد الستار الطويلة

● في الاصل تعني كلمة الاممية ، التعاون والتضامن بين الامم في نضالها ضد عدو مشترك ..
وهذا كان واضحا على مدار التاريخ خصوصا عندما بدأ النضال القومي في القرن التاسع عشر ضد قهر الدول الاستعمارية آلتي احتلت شعوبا وقبائل عديدة ، في كل من آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ..

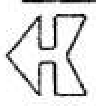
وفي تاريخ بلادنا حدث نوع من التضامن بين نضال شعب الهند بقيادة غاندى ونضال شعب مصر بقيادة سعد زغلول .. بين ايد ديفاليرا زعيم ثورة شعب ايرلندة ونضال سعد زغلول .. ثم رأينا بعد الحرب العالمية الثانية ذلك التضامن المحدود والذى يتمثل في مجرد كلمات تصدر من الشفاه يتحول الى تضامن عملي في شكل مظاهرات وتحركات عملية لمناصرة نضال شعب ما ضد قاهريه .. بل حدث تضامن من شعب الدولة القاهرة مع الشعب المقهور كما حدث من الشعب الفرنسي الذى كان ينام بعض افراده على قضبان السكة الحديد لمنع القطارات التي تحمل اسلحة لنقلها الى السفن في الموانى لتستخدم ضد شعب فيتنام .. وتلا ذلك التضامن الاممي العظيم من الشعب الامريكي لنضال نفس شعب فيتنام ..

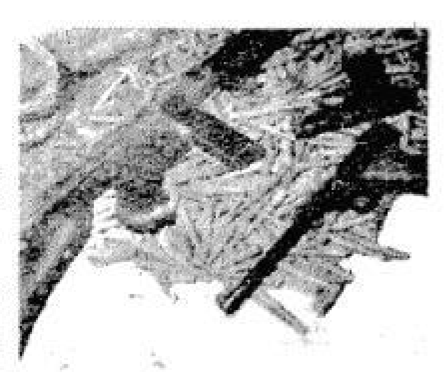
بل حتى يوجد نوع من الاممية الدينية بين المسلمين في العالم . اذ يؤيد شعب مسلم شعبا مسلما آخر عندما يقع تحت الاضطهاد .. كما تتحمس الجماعات الاسلامية لتطبيق بلد اسلامى الشريعة الاسلامية ..

ويحمل دعاة اسلاميون كثيرون فكرة ان الاسلام فوق اى قومية او انتماء قومى .. بل يعتبرون الامم والشعوب حواجز مصطنعة في وجه الشعب الواحد او الامة الواحدة التي هى في عرفهم الامة الاسلامية سواء كان افرادها يشكلون جزءا من القومية العربية او الباكستانية او الافغانية او الاذربيجانيه او الامريكية!

ومثال الفكرة الصهيونية اليهودية التي تعتبر اليهود في كل بلاد العالم امة واحدة لا تعترف بالقوميات . وعلى اساس هذه الفكرة قامت دولة اسرائيل التي هى ارض الميعاد بالنسبة ليهود العالم منذ كانوا قبائل ! ..







قصدنا بهذا الاسهاب في المقدمة أن نوضح أن تعبير أو فكرة «الاممية» ليست ابتكارا ماركسيا .. وإنما هي فكرة موجودة قبل ظهور كارل ماركس بمئات إن لم يكن بآلاف السنين .. ولها تطبيقاتها في عالمنا المعاصر بين القوى السياسية والدينية المختلفة وليست مقتصرة على الاحزاب أو الدول الشيوعية ...

ونحن نرى منذ سنوات قليلة أن شعار «الاممية» هذا بدأ ينطبق على منظمات الارهاب في كل مكان في العالم .. بل على عمليات الارهاب بصرف النظر عن مصدر قيامها .. الا أنه في عصرنا الراهن لم يعد الارهاب قاصرا على منظمات خارجة على القانون .. بل انه أصبح عملا أيضا من أعمال السياسة ، سياسة الدول .. بمعنى أن هناك دولا وحكومات تقوم بأعمال ارهابية بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر أى تحرض منظمات وجماعات معينة وهي تقوم بهذه الاعمال لتحقيق أهداف سياسية لتلك الدولة أو الحكومة .

وسنناقش في هذا المقال هذين النوعين من الارهاب .. النوع الذى تقوم به منظمات الأفراد والنوع الذى تقوم به الحكومات .

وقبل أن نبدأ في تناول هذا .. يجب أن نحدد تعريفا لمعنى الارهاب .. والحقيقة أن الامم المتحدة ظلت سنوات عديدة تحاول وضع تعريف له ولكنها فشلت لأن الأغلبية من الدول ارادت استثناء الكفاح المسلح من أجل التحرر الخارجي أو الداخلي من الارهاب ولكن الولايات المتحدة وأنصارها رفضت ذلك تماما ..

ولكنا على أى حال سنحاول التوصل إلى تعريف تقريبي إلى معنى الارهاب كما هو ماثل في مخيلة وبفكر أغلبية الناس ..

العادة أنه في أى مجتمع توجد تناقضات بين طبقاته المختلفة بحكم اختلاف المصالح .. كما توجد تناقضات بين أفراد وفئات فيه ..

وتوصل الانسان من خلال عمليات تطور حضارية طويلة أنه لمصلحة السلام الاجتماعي .. أى لصالح المجتمع ككل أن يتم حل هذه التناقضات عن طريق الديمقراطية . أى عن طريق محاولة كسب الجماهير لفكر ورؤية طبقة أو جماعة ما .. حتى تستطيع عن طريق الانتخاب الحر المباشر الوصول إلى السلطة ووضع أفكارها موضع التطبيق ..

على أنه جرى خلال التاريخ تشبث بعض الطبقات الحاكمة بسلطتها .. ورفضت الطريق الديمقراطي وسدت الطرق في وجه الطبقات المعارضة مما أجبرها على استخدام القوة ولكن القوة الجماهيرية ، أى بدلا من أن تتحرك الجماهير في اتجاه صناديق الانتخاب تتحرك مسلحة في اتجاه مراكز الحكم . وهو ما يسمى بالثورة ..

على أن بعض الجماعات أو الافراد ترفض هذا الاسلوب الجماهيري لانطوائه .. إذ قد يستغرق اعداد الجماهير للثورة ربع قرن من الزمان بل وأكثر .. فتعمد إلى القيام « بثورة » بمفردها .. أى تستخدم القوة بشكل فردى فتقوم باغتيال الخصوم السياسيين .. أو نسف منشآت الدولة .. وهذا يسمى بالارهاب ..

وغنى عن البيان أن هذه الاعمال الارهابية لا تؤدى إلى تحقيق مصالح الجماهير ولا حل التناقضات الاجتماعية بل تعطى السلطة الحاكمة الفرصة لفرض قوانين معادية للديمقراطية وتكبل حرية الجماهير أكثر ..

كما أن الجماهير قد تصاب بشكل مباشر من جراء تلك الاعمال الارهابية وخاصة في حوادث النسف ..



واذا كان الافراد والجماعات يقومون بعمليات ارهابية .. فكما قلنا ان الدولة والحكومة قد تسد هى طريق الحوار الوطنى .. وتبدأ فى ارهاب معارضيها ليس عن طريق السجن والاعدام بالمحاكمه فقط .. بل بالاغتيال والنسف المباشرين . عن طريق مباشر او غير مباشر ..

الارهاب اذن استخدام العنف بشكل فردى ضد افراد ومؤسسات .. أو عن طريق الدولة الديكتاتورية ضد معارضيها ...

وهذا الارهاب موجود من زمان طويل..

لكن الجديد فى العصر الحديث هو اممية الارهاب .. اى التضامن بين الجماعات الارهابية .. وايضا بين الحكومات الارهابية بل واحيانا بين حكومات ارهابية وحكومات ديمقراطية .

الاممية الارهابية تعنى .. أن منظمة الجيش الايرلندى مثلا تريد نسف مؤسسات انجليزية داخل لندن .. فنجد أن افراد المنظمة لا تقوم بها بل يقوم بها ارهابيون من الالوية الحمراء فى ايطاليا او منظمة الجيش الاحمر اليابانى

وابسط مثل عندنا هو ما حدث فى الكويت فى الشهر الماضى من حوادث نسف .. ان الانظار اتجهت الى الارهابيين المتعصبين الايرانيين .. لكن تكشف ان من قام بهذه الاعمال ارهابيون عراقيون ولبنانيون ! .. وهم حقا يجمعهم مع الايرانيين انهم من الشيعة جميعا .. نحن هنا بصدد اممية تقوم على اساس دينى ..

ومن المتوقع اذا استمر التعنت الاسرائيلى ضد القضية الوطنية الفلسطينية أن تتشكل منظمات فلسطينية عديدة تتجه الى العمل الارهابى وهى فى مرحلة يأس واحباط من النضال المنظم دوليا ودبلوماسيا ..

والفلسطينيون يزيد عددهم فى انحاء العالم على مليونين ونصف المليون .

ونضال الشعب الفلسطينى أجتنت



عواطف ومشاعر كثير من المهتمين بالسياسة في العالم .

بل ان الاعمال الفردية الارهابية التي قامت بها بعض المنظمات الفلسطينية مثل خطف الطائرات قد اجتذب بعض المنظمات الارهابية في العالم وفتح شهيتها للتعاون مع تلك المنظمات الفلسطينية ..

ولعلنا لا ننسى عملية مطار اللد التي اطلق بعض اعضاء منظمة الجيش الاحمر الياباني رصاص مدافعهم الرشاشة على المدنيين الابرياء في ساحة المطار المدني .. وذلك لحساب القضية الفلسطينية !

وهناك عشرات الالوف من الايرانيين الذين اجريت لهم عملية غسيل مخ بحيث اصبحوا غاية في التعصب والفداء مما .. حتى ان الواحد منهم يمكن ان يقوم باى عملية فدائية ارهابية يضحى بحياته فيها لانه مقتنع ـ كما قيل له ان سيدنا الحسين ابا الشهداء في انتظاره على اعتاب الجنة ..

وهناك مئات الالوف من الايرانيين منتشرون في كل انحاء العالم .. المانيا الغربية وامريكا .. وبريطانيا وفرنسا وبلاد عربية كثيرة . .

والتعنت الاسرائيلي ليس وحده المغناطيس لاثارة عمليات ارهابية .. بل ايضا الكارثة الجديدة وهي القوات المتعددة الجنسيات التي تضم قوات امريكية وفرنسية وبريطانية وايطالية .. اى قوات حلف الاطلنطي ..

والكارثة ليست في وجود تلك القوات فحسب بل قيام الامريكية والفرنسية منها يقصف مواقع شعوب ثلاثة ، لبنان .. وفلسطين .. وسوريا .. كل يوم تقريبا حتى أصبح امرا روتينيا .. دون أن تتصدى دولة عربية لهذا .. مما يقوى روح اليأس والاحباط ويدفع الكثيرين لاعمال فدائية هي في جوهرها ارهاب لا يجدى للأسف ..

وقد وصل الارهاب الى بلاد كانت تظن نفسها آمنة من خطر الارهاب وبالذات الولايات المتحدة .. اذ انفجرت قنبلة في الكونجرس .. وانفجرت اخرى في نادى .. ووصلت تهديدات الى البيت الابيض حتى اضطرت الحكومة الى وضع تحصينات أمام البيت ونصب صواريخ حوله لتدمير أى طائرة قد تنحرف بطريقة مشبوهة صوب مقر رئيس الجمهورية .

اذ في الواقع ليس هناك ما يمنع من ان يستقل أى ارهابي متعصب طائرة وينقض على طريقة « الكاميكاز » ـ الانتحاريين اليابانيين ـ على البيت الابيض او غيره .. لنسفه ..

ويتجول رجال الحرس الامريكي بالكلاب البوليسية حول البيت الابيض وهى كلاب مدربة على شم الاسلحة ..

والرئيس ريجان يقرر الا يعقد اى مؤتمر صحفي في فناء البيت الابيض بل في غرفة داخلية .

ولم يحدث في تاريخ الولايات المتحدة شىء كهذا .. فقد واجه نيكسون مليون متظاهر كانوا يبيتون حول البيت الابيض احتجاجا على سياسته في فيتنام .. فخرج اليهم مساء .. واخذ يتناقش مع بعضهم وهم امامه وحوله ولم يكن معه من حرس سوى اثنين فقط !

وكان جونسون يتحدث مع الصحفيين وهو يتمشى في حديقة البيت الابيض بينما كان جون كيندى يتسلل من البيت الابيض دون حراسة تذكر لزيارة أصدقائه في واشنطن .. وايزنهاور كان يخرج دون حراسة ليتمشى في ميدان بنسلفانيا القريب من البيت الابيض .

ويروى عن هارى ترومان انه كان يستمتع

بركوب « الترولى باص » احيانا .. دون كلفة ..

لقد انتهى ذلك الزمن بالنسبة لكل زعماء العالم تقريبا .. بل ان كل المرافق والمؤسسات تخضع الآن لحراسة مشددة فى كل مكان ..

على انه لم يعد يكفى حراسة المرافق الحكومية فالواقع أن الارهاب امتد الى الدكاكين والمحلات ومؤسسات الانتاج .. كما حدث اخيرا من انفجار سيارة ملغومة بجانب محل هارودز التجارى فى لندن والعثور على قنبلة فى شارع اكسفورد .. ونسف منشأة البترول فى الكويت ..

ان العالم يتجه شيئا فشيئا الى تحقيق نبوءة مخترع شخصية جيمس بوند ايان فلمنج الذى تنبأ فى روايات عديدة له على ظهور عصابات ارهاب دولية تهدد احيانا بنسف البيت الابيض بصاروخ او بسرقة قنبلة ذرية تهدد باطلاقها فوق واشنطن او موسكو ..

وليس ثمة ما يمنع من توصل عصابات الارهاب فى العالم بعد [illegible] تعاونها من ان تسخر علماء سواء عن [illegible] او تختطفهم .. لتركيب اسلحة [illegible] .. ومنها القنبلة الذرية ولو التكتيكية .. واستخدامها فى تهديد من تشاء ..

وعلى الاقل يستطيع هذا التقدم الامنى للارهابيين ان يشترى الطائرات والسيارات واللوريات المصفحة بل والسفن والغواصات الصغيرة .. للنسف والتدمير فى البر والبحر ..

هل هناك احتمال للقضاء او التغلب على الارهاب بعد أن يصل الى تلك المرحلة الخطيرة من الاتساع والتضامن ؟.

الجواب عسير على هذا السؤال .. لماذا ؟

ان بالعالم كثيرا من الشرور والاوضاع المحبطة والمثيرة لليأس من النضال الجماهيرى طويل النفس ..

فمازالت شعوب تقهر .. وقهر الشعب الفلسطينى شر دوليا عالميا اكثر من قهر أى شعب آخر الآن فى العالم .. لان قضية فلسطين تقع فى منطقة عالية حساسة .. كما أنها ترتبط باسرائيل ذات العلاقات الدولية الوثيقة ..

وذلك كما قلنا يدفع الى التشرذم فاختيار الاسلوب الفردى البطولى فى النضال .. وحتى قضية ذبح الارمن التى جرت منذ اكثر من ٩٠ عاما .. مازالت منظمة او منظمات ارمنية تقتل كل يوم دبلوماسيين اتراك ..

وثمة اليائسون من التغيير بالطرق الديمقراطية ..

وهناك العاطفون المغامرون الذين يتعاطفون مع الحركات المعارضة فى بلاد اخرى ولو كانت حركات ارهابية ... خصوصا ان الاعمال الارهابية احيانا يبدو اصحابها كابطال وهو ما اشار اليه تقرير معهد الابحاث العصرية البريطانى فى تقريره من دور الصحافة والتليفزيون فى انتشار الارهاب الا احيانا يصور مرتكبيه كما لو كانوا ابطالا .. مما يشجع غيرهم على انتهاج نفس السبيل ..

بقى أن نقول ان قاعدة الارهاب فى العالم تتسع .. وتتشجع طالما وجدت قوى كافرة بالتغيير .. ومن ناحية أخرى ان هناك دولا فى العالم لها مصلحة فى استمرار بعض هذه المنظمات الارهابية وتشجعها على العمل.

ومن هنا نحن لا نتوقع انحسارا للارهاب .. بل انتشارا .. وتضامنا اكثر حتى تتسبب المنظمات الارهابية فى ارباك اجهزة الامن فى العالم .. ولا يوجد من علاج ناجع للارهاب سوى رفع القهر والعنت على الشعوب .. من ناحية أخرى تدعيم الديمقراطية حتى يمكن تعبئة كل شعب فى انحاء العالم ضد الارهاب والارهابيين .. بحيث يحس كل ارهابى ان كل مواطن يود أن يرجمه بحجر قبل ان يخرج من وكره لنشر الفزع والدمار فى كل مكان ..

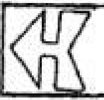
والحديث بقية عن النوع الثانى من الارهاب .. وهو الارهاب الذى تقوم به الدول والحكومات فهو ارهاب له اهميته ايضا فالى اللقاء ! ●

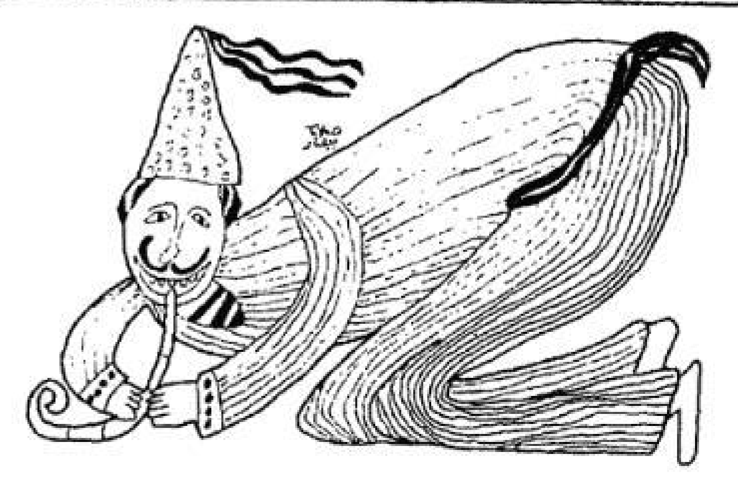
القفز على الأشواك

في فلسفة الضحك

بقلم: د. شكري محمد عياد

● للفيلسوف الفرنسي برجسون كتاب عن الضحك ما قرأته الا وشعرت برغبة شديدة في الضحك. لا لانه كتاب ظريف او لانه احتوى على نبذ من نوادر المضحكين، فلم ار كتابا اشد جهامة منه، بل لان فكرته عن الضحك قاصرة الى درجة مضحكة، فالرجل يزعم ان اهم اسباب الضحك هو التصرفات الميكانيكية، فالسلوك الميكانيكي يضحكنا لخلوه من دفقة «الحياة». وانا شخصيا لا ادرى لماذا يتميز مثل هذا السلوك بالاضحاك، ويخيل الى انه ربما كان مبكيا لا مضحكا، وان هناك اسبابا اخرى للضحك اقوى من ذلك بكثير. وما ينبغى ان اخاف من برجسون لانه فيلسوف ولانه من ائمة الفرنسيس (او من بني اسرائيل) ويكتب بلغة الفرنسيس. فاما كونه فيلسوفا فمتى كانت للفلاسفة غية حقيقية بالضحك؟ انما مصيبتهم انهم يرون من واجبهم تفسير كلشيء في هذا الوجود، فان لم يفعلوا انحطوا عن منزلة الفلاسفة ذوى «المذاهب» واصبحوا مجرد كتاب مقالات مثلنا. ولا استثنى الا ابا الفلاسفة سقراط (والعيب عليهم اذ خرجوا عن سنة ابيهم)





فانه لم يعن نفسه بان يكون صاحب مذهب بل أراد فقط أن يكون محبا للحكمة ، وكان ايضا ودون ارادة منه (وهذا هو الظرف) محبا للنكتة ٠ وأكاد اشعر بالاسف لان شهرته بالفلسفة غلبت على شهرته بالظرف حتى ضاعت معظم نكته من تراث الانسانية ، وان كنت اشتم من فلسفته نصها روح النكتة ، لانها مبنية على المفارقة٠ولكنني لا اشك ان نكته الخالصة لوجه النكتة ، كانت جزءا مهما من نسيج حياته ، وما ظنك برجل ينكت وهو يساق الى الموت ؟ قالت له زوجته وهي تبكي : كم يحزنني ان تقتل مظلوما ! ٠٠ فاجابها : وهل كان يسرك ان اقتل غير مظلوم ؟! ٠٠

«ان كنت قد قرأت هذه النكتة او سمعتها من قبل فتجاوز عن اعادتها ، فقد يستملح التكرار فى كل شىء الا النكتة»!

واما ان برجسون من أمة الفرنسيس (او من بني اسرائيل) ويكتب بلغة الفرنسيس ، فهذا لا ينبغى ان يخيفني ايضا٠ ولى اسوة حسنة فى الشيخ الرئيس ، الذى قال اثناء تلخيصه لكتاب ارسطو عن فن الشعر : « والشعر اليونانى انما كان يقصد فيه فى اكثر الامر محاكاة الافعال

في فلسفة الضحك

والحوائل لا غير ، واما الذوات فلم يكونوا يشتغلون بمحاكاتها اصلا كاشتغال العرب » ..

ولى في سلفى العظيم ، حازم القرطاجنى ، اسوة احسن ، فقد قال في هذا الموضوع نفسه: « ولو وجد هذا الحكيم ارسطو في شعر اليونانيين ما يوجد في شعر العرب من كثرة الحكم والامثال والاستدلالات واختلاف ضروب الابداع في فنون الكلام لفظا ومعنى ، وتبحرهم في اصناف المعاني وحسن تصرفهم في وضعها ووضع الالفاظ بازائها ، وفي احكام مبانيها واقتراناتها ، ولطف التفاتاتهم وتتميماتهم واستطراداتهم ، وحسن مآخذهم ومنازعهم ، وتلاعبهم بالاقاويل المخيلة كيف شاءوا ، لزاد على ما وضع من القوانين الشعرية ».

فانا اقول ايضا : « لو وجد هذا الحكيم برجسون في احاديث الفرنسيين ما يوجد في احاديث المصريين من مليح الاختراعات وبديع الاستعارات وخفي الكنايات ، وتقاذفهم بالقفشات وتلاعبهم بالتوريات وما امتازوا به عن سائر شعوب الارض ، حتى اخوتهم العرب ، من تصرفهم في القافية التي فضل بها الشعب العربي كل شعر سواه ، اذ نقلوها من باب الالفاظ الى باب المعاني ، وفصلوا فيها وطولوا وشققوا ودققوا حتى زادوا على اصحاب المعلقات ، لعرف ان الضحك بحر لا ساحل له ، وان قانونه الميكانيكي اقل واهون علينا من قشة بين امواج ذلك البحر الزاخر » .

ولعلى لا اتملق الشعور الوطني عندما اقول اننا نحن المصريين « شعب النكتة المختار » قد سلمت لنا الشعوب لواءها ، واخلت ساحتها .

ولا اظن احدا يجادل في ان النكتة هي الصناعة المصرية الاولى ، والعلامة المميزة للعبقرية المصرية .. ولن يزال المصريون بخير ما نكتوا ! ..

ربما انحط مستوى منسوجاتهم القطنية التي كانت يوما ما ذات شهرة عالية ، ربما غلبوا على علب الفول المدمس التي كانت اختصاصهم قبل غيرهم ، ربما هزمت فرق كرة القدم في مباريات الشمال والجنوب ، ربما اعرض المشاهدون العرب عن المسلسلات التليفزيونية



المصرية لشدة ثقافتها ، ربما انحسر سوق النكتة والبرتقال . وانحط التعليم وكثرت الشهادات ، وتراكمت القاذورات في الشوارع ، كل ذلك هين ، أما الذي يدعو الى الانزعاج حقا فهو أن تعجز القرائح المصرية عن ابتكار النكت المصرية ، أو تبوخ النكتة المصرية فلا تسير في الآفاق ، ولا يتهاداها السمار فيما بين أقصى المغرب وأقصى العراق . ألسنا نحن ورثة النكتة كابرا عن كابر ؟ فأين بهاء الدين زهير ، وأين ابن دانيال الكحال ، وأين نجيب الريحاني ، وأين محمود بيرم التونسي ؟! .

بينما كنت في نشوة من هذا الشعور الوطني الدافق ، الذي لا يمكن أن ألام عليه ، هجس في نفسي خاطر نبهه من حمستي وإن لم يطفئها تماما ، قال ذلك الهاجس أخزاه الله : « لقد نسيت يا شيخ أن البهاء زهير كان حجازيا ، وأن ابن دانيال ونجيب الريحاني كليهما موصليان ، وأما بيرم فلعله لا تحتاج الى من يذكرك بأنه تونسي » .

ولكنني لم أجبن ، ولم أتراجع ، بل رددت عليه قائلا : « حجتك داحضة يا هذا ، فهؤلاء منهم من ولد في مصر ، ومنهم من جاءها طفلا . فأنبتتهم نبتا حسنا ، وصقلت بالنكتة قرائحهم ، وأجرتها على ألسنتهم . وإلا فقل لي : كيف تفسر أنهم لم ينبغوا إلا في مصر ، وإن بلدا آخر غير مصر لم يخرج لنا أفذاذا مثلهم ؟ » .

فقهقه اللعين قهقهة مدوية .. ثم لما هدأ نطق بثلاث كلمات لم يزد عليهن . ولكنه تركني منهن في غم مقيم ، وأحسبه إنما سارع بالاختفاء مخافة أن أبطش به .

قال ذلك اللعين : « هل صاحبك المتنبي » .

حقا أن شعر المتنبي تغير في مصر تغيرا مدهشا . كان جهما عبوسا متكبرا ، وكانت لشعره قعقعة ولا قعقعة مديح سيف الدولة ، فقد كان من نفسه في معركة طاحنة لا تهدأ . أما في مصر فقد أصبح لشعره ظاهر وباطن ، حتى أتعب النقاد في تفسير مدائحه لكافور ، وأكثرهم على أنه ضحك على ذقن الرجل ، فأظهر مديحه وهو في الواقع يهجوه . وأهم من ذلك في نظري أنه أصبح قادرا على أن يطلق النكتة ليضحك المصريين من كافور ، ولا أدري على التحقيق

في فلسفة الضحك

متى روى عنه مثل هذا البيت ، وان كنت ارجح انه همس به لاصفيائه ، وتناقله الناس همسا كذلك على عادة المصريين :

تعجبني رجلاك في النعل انني
رأيتك ذا نعل وان كنت حافيا

ولكنني أعلم أن الخاطر اللعين الذي نطق امامي بإسم المتنبي لم يرد هذا البيت ، بل أراد بيتا آخر :

وكم ذا بمصر من المضحكات
ولكنه ضحك كالبكا

فهذا الذي امضني ونغص على سروري وترك حماستي رمادا ، فلم انشط لاستكمال البحث في فلسفة الضحك ، وانما حاولت أن أسرى عن نفسي ـ كما اراك تسرى عن نفسك ايها القارىء ـ بأن البكاء هو علامة العجز والاستسلام ، وأن الانسان الذي يضحك بدلا من ان يبكي هو الانسان الذي يرفض الهزيمة . وكدت انام على هذه الفكرة لولا أن ألقى في روعي خاطر آخر يقول : ليس الذي يضحك عند وقوع المصيبة بالفضل من الذي يبكي ، وانما العبرة بما بعد الضحك او البكاء . فالذي يديم البكاء هو العاجز المستسلم الذي لا خير فيه ، والذي يديم الضحك ... » .

قلت : « حسبك ، فلست بحاجة الى أن تتم قولك .. » وتذكرت قريبا لي كان مجلسه كله ضحكا ، وهو يحمل من هموم البيت والعيال ما تنوء به الجبال . ولم يكن يزعجنا من ضحكه الكثير الا انه كان اذا شهد مأتما لم يستطع أن يبدى الصمت والرزانة الا هنيهة ثم يغلبه الضحك !.. وربما شعرنا بعدوى الضحك تسرى الينا فاذا نحن نتسلل من المأتم لواذا . وشهدت مأتمه ـ رحمه الله ـ ورحت اتصفح الوجوه فلم أر ظل ابتسامة . فقلت في نفسي : ياله من مشهد لا يليق بذكراه . وتخيلته ينظر اليهم ويضحك . وقلت : انه الآن يضحك من قلبه حقا ، فقد عاش المسكين بنصف قلب ثم بربع قلب ، ومع ذلك ظل يضحك .

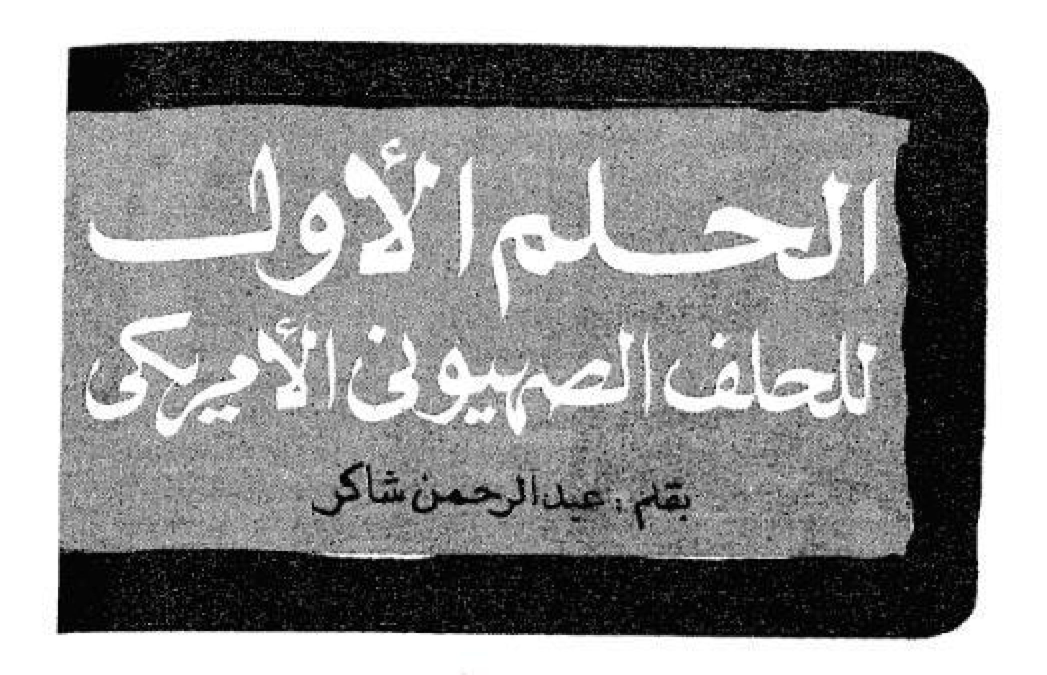
ولم اعرف قط لماذا كان يضحك !.. ●

الحب ليس حفرة

● « لافونتين » الشاعر الفرنسي ١٦٢١ – ١٦٩٥ . قال يوما يصف الحب : « خطأ هذا الذى يقال في وصف الحب بانه حفرة يقع فيها الحب .. ما اكثر ما قرات هذا التعبير الغريب في وصف المحبين عندما يشيرون اليهم بقولهم « لقد وقعوا فى الحب ».. اى انهم كانوا يسيرون بثقة وطمانينة على الطريق الذى استوى امامهم ، ثم اذا بهم فجاة يصادفون بئرا يقعون فيها دون ان يشعروا بوجودها او بما حدث لهم؟

« وهذا اسخف وصف فى الحب .. فهذه العاطفة النبيلة التى تربط بين قلبى الرجل والمراة . لا يمكن ان تكون حفرة ولا يمكن ان تكون بئرا .. ان الحب بذرة صغيرة يلقى بها فى الارض وهى لكى تنمو وتكبر وتثمر لابد لها من وقت ، فلم ار بذرة تتحول الى شجرة بين يوم وليلة .

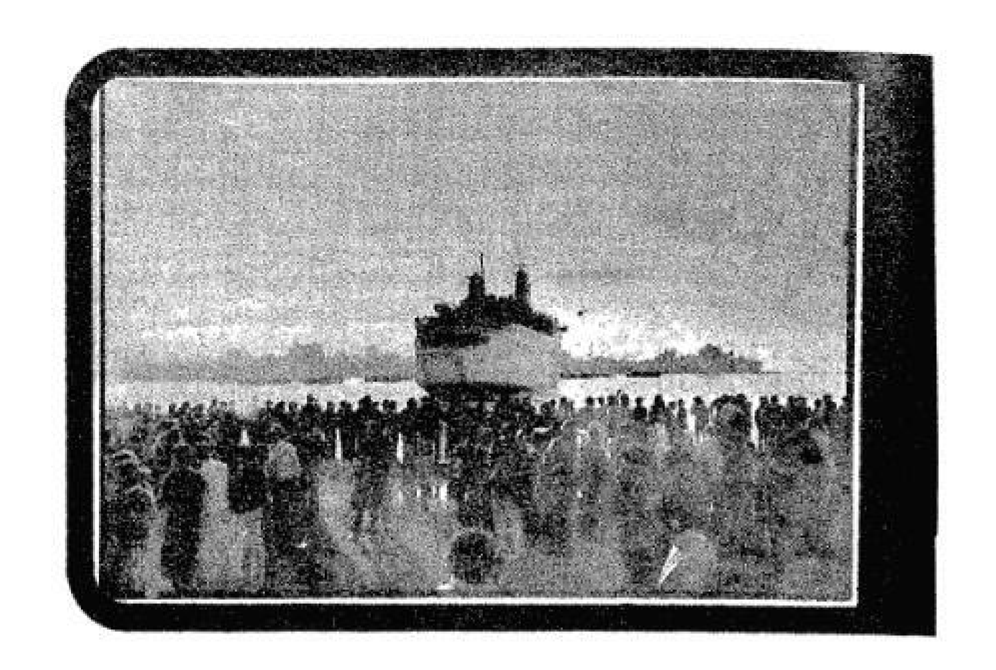
« وهكذا الحب الذى اعرفه .. انه فى حاجة الى ارض خصبة طيبة ، تمد البذرة بالغذاء ، وفى حاجة الى مياه ترويها .. فالحب يبدا صغيرا وينمو مع الزمن .. اما الحفر والابار التى يقع فيها المحبون فنادرا ما نجدهم يخرجون منها واذا خرجوا وجدناهم قد ضلوا طريقهم فى الحياة ».



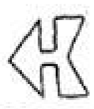
● لم تمض أسابيع على اعلان اتفاق التحالف الاستراتيجى ، بين الولايات المتحدة الامريكية ، والدولة الصهيونية ، الا وأعلنت هذه الاخيرة فى أوائل يناير من العام الجديد ، تطبيق القانون الاسرائيلى على الارض الفلسطينية المحتلة فى الضفة الغربية وقطاع غزة ، أسوة بما فعلته منذ سنوات قلائل فى الجولان السورية المحتلة ، مع استمرار العمل بقانون الطوارىء فى الارض المحتلة ذاتها .

وهذا الاجراء الاخير من جانب الحكومة الصهيونية ، يعنى ببساطة ، وباختصار شديد ، التمهيد لاعلان تلك الاراضى المحتلة جزءا من الدولة الصهيونية ، الامر الذى يعنى بعبارة أخرى ، ألا تكون هناك أرض فلسطينية ، أو شىء يمكن أن يدعى فلسطين !.

ولم تكن نوايا الحكومة الصهيونية ، فى ضم الاراضى المحتلة ، بخافية على أحد . وهى مستمرة فى اقامة المستوطنات اليهودية ، على أوسع مساحة ممكنة ، من تلك الارض لتغيير طبيعتها واستجلاب مزيد من المستوطنين اليهود الجدد للاقامة



فيها · وقد اطلقت « بالونة » اختبار ، قبيل قرار تطبيق القانون الاسرائيلى على الارض المحتلة ، وذلك حينما أعلن وزير المالية فى الحكومة الصهيونية ، عن « تفكيره » فى المطالبة بتجميد بناء المستوطنات نظرا للعجز المالى فى الميزانيــة ، والتكاليف الباهظة التى يقتضيها هذا المشروع · ولم تلبث بعض الاحزاب الصغيرة المتطرفة فى الحكومة الصهيونية أن أعلنت احتجاجها على تلك الفكرة ، وهددت بالانسحاب من الحكومة ، الامر الذى يعنى فقدانها الاغلبية البرلمانية وبالتــالى سقوطهــا ! وتمت « فرقعة البالونة » ، بأن أعلنت الحكومة الصهيونية استمرارها فى تلك « المهمة المقدسة » من وجهة نظر الفرد الصهيونى والعقيدة الصهيونية ، أى بناء المستوطنات اليهودية على كافة الارض المحتلة ، ومهما تكن الاعباء والتكاليف ! ومنذ متى كانت الدولة الصهيونية تحسب حساب التكــاليف ، سواء كانت لبنـــاء المستوطنات ، أم للقتال ، وغزو الاراضى العربية ·· ووراءها المدد الذى لا ينضب من الموارد الهـائلة للصهيونية العالمية ، وللحليفة الكبرى الولايات المتحدة الامريكية ؟! كل ما هنالك ،



وكل حديث على التكاليف الباهظة ، كان المطلوب منه ان يصمع الممولون ، وأن يدفعوا المزيد !

هذا هو القانون

ولقد قيل الكثير عن أسباب تردد الحكومة الصهيونية ، في اعلان ضم الاراضي الفلسطينية المحتلة ، الى « دولة اسرائيل » ، كما فعلت بالنسبة للقدس العربية ، رغم وضوح نواياها في ذلك ، سواء بسياسة بناء المستوطنات ، أو بتصريحات قادة تلك الدولة ، ممن يحلو لهم تسمية الضفة الغربية ــ رسميا ــ « يهوذا والسامرة » ، باعتبارها جزءا من أرض التوراة !

من أهم ما قيل في أسباب هذا التردد ، أن الحكومة الصهيونية ، تخشى ، اذا هي أعلنت ضم الاراضي الفلسطينية المحتلة ، أن يصبح السكان العرب فيها ، وتعدادهم حوالي مليون وثلث ، مواطنين في دولة اسرائيل ، فاذا ضم هذا العدد ، الى العرب الذين يعيشون في « اسرائيل » من قبل حرب ١٩٦٧ ، والذين يحملون بالفعل الجنسية الاسرائيلية ، فان المجموع سوف يبلغ قرابة المليونين او يزيد ، واذا كان عدد اليهود في اسرائيل ، لا يكاد يتجاوز ثلاثة ملايين ونصفا ، فمعنى ذلك ان العرب ــ في حالة ضم الاراضي المحتلة رسميا الى اسرائيل ، سوف تكون نسبتهم الى اليهود قرابة ٤ : ٧ ، ومع ما هو معروف عن العرب من كثرة التوالد ، بالقياس الى اليهود ، فان هذه النسبة يمكن ان ترتفع لصالحهم بمرور الزمن ، الامر الذي يعني تآكل الاغلبية اليهودية ، سواء في عدد السكان ، أو الانعكاس السياسي في التمثيل البرلماني ، وبالتالي تآكل الصبغة اليهودية لدولة أسرائيل .

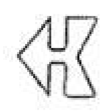
ولكن ، هل من اجل هذه العلة ، توقف الحكومة الصهيونية مشاريعها في ضم الارض الفلسطينية المحتلة ، وخاصة في حالة تمتعها بالتحالف مع الدولة الكبرى الولايات المتحدة الامريكية ؟ كلا : وذلك هو ما عبر عنه اعلان تطبيق القانون الاسرائيلي على سائر الارض المحتلة .

اما كيفية تطبيق هذا « القانون » ، بل فحواه ، هو المذبحة البشعة ، التي شنتها القوات الصهيونية على مدينة بعلبك اللبنانية ، في يوم اعلان سريان القانون الاسرائيلي على

الارض المحتلة ! فلقد راحت عشرات الطائرات الاسرائيلية ، تدك مواقع المدنيين ومنشآتهم هناك ، من مستشفيات ومدارس ومساجد ، بمختلف انواع القنابل المتطورة بفضل التكنولوجيا الامريكية ، منها ما ينفجر لساعته ، ومنها ، ما ينفجر بعد مضي فترة تسمح بوصول عدد اخر من البشر الى ساحة القصف لانقاذ الجرحى من اخوانهم ، فيأخذون نصيبهم من القنابل التي لم تنفجر بعد ، وبذلك يرتفع عدد ضحايا « تطبيق القانون الاسرائيلي » ، حتى لقد بلغ اكثر من خمسمئة قتيل وجريح في غارة واحدة خشيت الولايات المتحدة الامريكية ، وهي الحليف الاكبر ، عن ان تقوم بمثلها ! وكانت موضع سخرية الحليف الاصغر من حكام الدولة الصهيونية وضباطها ، حينما اسر لها طيار اسقطت المدفعية السورية طائرته ، واضطرت الولايات المتحدة الى استجداء الافراج عنه، بما في ذلك توسط المرشح الزنجي جاكسون ، في انتخابات الرئاسة الامريكية .

وحينما نقول ان فحوى تلك الغارة ، في يوم اعلان سريان القانون الاسرائيلي على الارض المحتلة ، هو افهام سائر الفلسطينيين والعرب أن ذلك هو القانون ، فنحن لا نبالغ ! فكل جريرة الذين نكبت بهم الغارة الصهيونية على بعلبك ، من وجهة نظر الدولة الصهيونية ، هو انهم يأوون بعض الفلسطينيين ، الذين يساندون او ينظمون أعمال المقاومة ضد قوات الاحتلال الاسرائيلي في مدينة صيدا اللبنانية ! ومن المرغوب فيه ، من وجهة نظر الحكومة الصهيونية ، أن يصل البلاغ الى سائر الفلسطينيين ، وسائر العرب في كل مكان ، ممن يبدون مقاومة للاحتلال الصهيوني ، او أي اجراء من اجراءاته ، بما في ذلك سريان القانون الاسرائيلي على الارض المحتلة ، ان مصيرهم سوف يكون مصير ضحايا غارة بعلبك او شبيها بذلك !

الحكومة الصهيونية الآن ، وهي تضع في اعتبارها الا تسمح بأن يصبح كثير من العرب مواطنين في اسرائيل ، حملة اعلانها ضم سائر الارض الفلسطينية اليها ، تنتهي الى عرب الضفة الغربية والقطاع ، انهم تحت التصفية ، وأن مصيرهم المطلوب منهم أن يقبلوا به ، هو مغادرة الارض الفلسطينية



ليحتلها « مواطنون جدد » من المستوطنين اليهود ، والا فليس أمامهم سوى الموت ، سواء على يد قوات الاحتلال أو المليشيات المسلحة من المستوطنين اليهود ، الذين « يسمح » لهم مايسمى بالقانون الاسرائيلي بحمل السلاح ، بدعوى الدفاع عن أنفسهم ضد العدوان العربي !

التحالف وتقسيم العمل

ولكن الحكومة الصهيونية ، لم تقدم على اعـلان سريان قانونها على الارض المحتلة ، الا في ظل تحالفها الصريح والمعلن مع الولايات المتحدة الامريكية ، كما قدمنا في أول المقال ·

لقد ذكرت في مقال سابق للهلال ، ان هـذا التحالف ليس جديدا في مضمونه ، وتلك حقيقة معروفة ، كل ما هنالك أن العلاقة « الآثمة » ، ما بين الصهيونية والولايـات المتحدة الامريكية ، اصبحت رسمية الآن ، بعد اعلان اتفاق التحالف الاستراتيجي بين « الدولتين » ! ومحاولة تصفية فلسطين على النحو المبسوط آنفا يبدو باعتباره الثمرة الاولى ، لذلك التحالف الاشبه بالتزاوج !

لا مجال اذن للحديث عن « غضب » الحكومة الامريكية ، وكيف لها ان تغضب من الحليف الاستراتيجي لقضية «ثانوية» مثل هذه ؟! وللتحالف مهامه الكبرى ، من وجهـة نظـر الاستراتيجية الامريكية ، فيما تسميه « الدفاع عن مصالحها » في منطقة الشرق الاوسط !·

ولم يكن من قبيل المصادفة ان تعلن الحكومة الصهيونية سريان قانونها على الارض المحتلة ، تمهيـدا لضمها الى دولتها ، بعد أيام معدودة من مغادرة ياسر عرفات وأغلبية رجال المقاومة الفلسطينية ، ارض لبنان للمرة الثانية بعد حصارهم في طرابلس ، على أيدي المنشقين وبمعاونة السوريين والليبيين، بحيث لم يعد لهم ـ أي للخارجين من طرابلس ـ موطيء قدم ، قريبا من أرض فلسطين ،التي يسعون لتحريرها !

لقد تردد في الدوائر السياسية ، حال خروج عرفات ورجاله ، أن الطريق الوحيد المفتوح أمامهم ، قد أصبح هو طريق المفاوضة السياسية ، من خلال الاردن ، لاسترداد ما يمكن استرداده من الارض الفلسطينية المحتلة ، بتطبيق احـدى المبادرات السلمية

المطروحة ، وراء [illegible] ما عرف باسم مبادرة ريجان الامريكية .
وها هي ذي الدولة الصهيونية تقتلع [illegible] هذا المشروع من جذوره ، [illegible] المستوطنات [illegible] على الأرض المحتلة ، لكي تضع الجميع ، بما فيهم [illegible] الامريكي ، أمام واقع جديد .

بل ان الغارة الوحشية على بعلبك ، قد جاءت في توقيت مقترب تماما ، لجو الصفقة التي تمت بشأنه بين الحكومة الامريكية وسوريا بالافراج عن الطيار الامريكي الاسير لدى هذه الاخيرة ، واعلان الرئيس الامريكي أن الاتصالات مستمرة مع الحكومة السورية من أجل تسوية القضية اللبنانية ، وقضية الشرق الاوسط بصفة عامة !

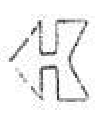
الصورة الآن لتطبيق التحالف الامريكي الصهيوني ، تبدو وكأنها نوع من تقسيم العمل : الحكومة الامريكية تطلق المبادرات السلمية ، لتخدير أعصاب العرب فحسب ، أما العربدة الصهيونية ، فتنطلق كما تشاء ، استنادا الى قوة الحليف ، وسطوته وسلطانه على الجميع !

ماذا بعد تصفية فلسطين ؟ !

لو نجحت الحكومة الصهيونية ، في ظل تحالفها الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الامريكية وفي ظل السياسة ذات الوجهين التي تتبعها هذه الدولة الكبرى ازاء العالم العربي .. أقول لو نجحت الدولة الصهيونية في تصفية فلسطين ، شعبا وأرضا وقضية بصورة نهائية .. فهل تكون تلك هي نهاية المطاف ؟!

ان مجرد نجاحها في تحقيق ذلك هو كارثة فادحة ، ولكنها لن تكون الاخيرة ولن تقف المطامع الصهيونية الامبريالية عند حد .

ان الذين يستعجلون الصهيونية على أن تبسط سلطانها الرسمي على كل الارض المحتلة من فلسطين ، وأن تحولها الى قطعة من دولتها بطرد السكان العرب منها ، وارهابهم بابادتهم ، [illegible] معظمهم مستوطنون من اليهود الخزر الجليليين قديما وحديثا من القوقاز الروس ، هؤلاء يضمرون أمرا ما للمنطقة بأسرها . والذين أنشأوا الجيش الصهيوني وسلحوه ودربوه على البطش بالعرب ، ويعتزون الآن بأنه رابع جيش في العالم ،



الحلم الأول

الحلف الصهيوني الأمريكي

اذا ما أخذ في الاعتبار ، القوتان الكبريان : الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتي ، ثم الصين ، أو الجيش الثالث في العالم ان لم تؤخذ هذه الاخيرة في الاعتبار بحكم تخلفها التكنولوجي رغم ضخامة حجمها ! اقول ان الذين جعلوا هذا الجيش بتلك القوة الطاغية بالنسبة لدولة لا يكاد يزيد عدد سكانها على أربعة ملايين ٠٠ هؤلاء لم يفعلوا ذلك عبثا !

ان حلما جنونيا تقف وراءه الصهيونية العالمية ، بكل سطوتها ومطامعها ، والولايات المتحدة الامريكية ، بكل قوتها وجبروتها ٠

فهذه الاخيرة تخضع كل ما في حوزتها من طاقات علمية وتكنولوجية في خدمة الخرافة ٠ الوقحة التي تدعي أن الارض العربية كلها هي أرض اسرائيل أو ينبغي أن تكون كذلك ! وان يهود الخزر الذين تأتي بهم من القوقاز الروس ، هم أصحابها الذين يحق لهم ان يستردوها وان أعياهم أن يستوطنوها كلها بحكم قلة عددهم ، فلا أقل من أن يصبحوا سادتها كلها وأصحاب مصيرها والكلمة العليا فيها ، على غرار النفوذ الهائل الذي تمارسه الجالية اليهودية الخزرية الاصل ايضا في الولايات المتحدة الامريكية !

يحلم هؤلاء وأولئك ، بيوم لا يعود هناك شيء اسمه العالم العربي ، بل الشرق الاوسط حيث القوة الرئيسية فيه والمتحكمة هي اسرائيل ! ذلك هو مجمل الحلم الذي يسعون لتحقيقه : ادخال المنطقة العربية كلها فيما يسمونه العصر الاسرائيلي !

ومن مقتضيات ذلك « العصر » الا تكون هناك فلسطين ، ثم أن تلتهم الدولة الصهيونية بعد فلسطين ، ما تشاء من الارض العربية ، لتصبح جزءا من دولتها الحليفة للولايات المتحدة الامريكية ٠ أما سائر العرب ، فيما تبقى أو سوف يتبقى لهم من أوطانهم ، فعليهم أن يفتحوا ابواب بلادهم ، بل شرايين وجودهم كله ، اقتصادا وفكرا وسياسة ، للوجود الصهيوني الغالب والمسيطر ٠

ان صناع السياسة الامريكية ، الذين آثروا التحالف الاستراتيجي مع الصهيونية ، سوف يطلبون من « أصدقائهم » العرب ، بل بقايا « أصدقائهم » من العرب – ان صح التعبير – أن يحولوا وجوههم الى القبلة الصهيونية ، اذا ما أرادوا العون

الامريكي التكنولوجي والاقتصادى على اية صورة ، وهم بالفعل الان أسرى احتياجهم لهذا العــون !

والا ، فهناك قوة الردع الصهيونية !

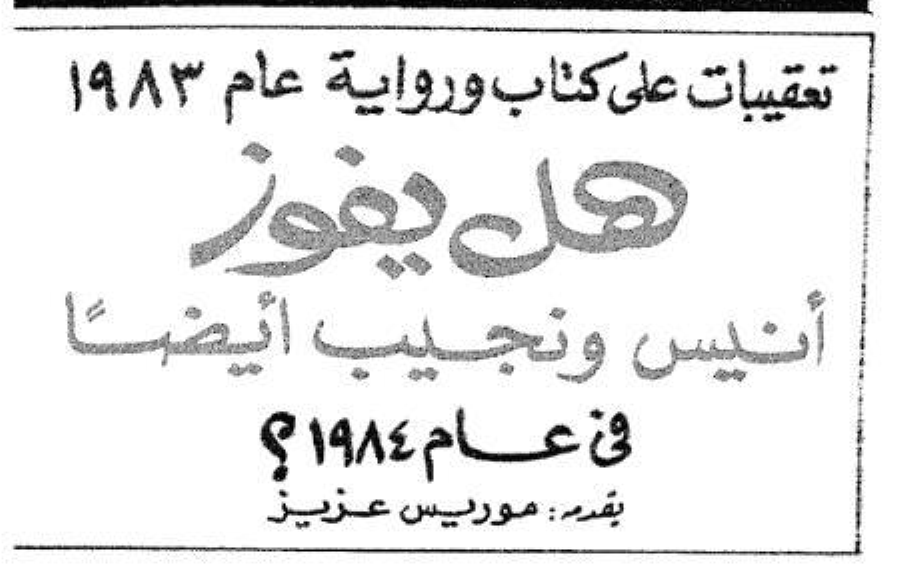
ليس هناك من داع لان يكد المتحاقلون من العرب ، أذهانهم فى البحث عن تفسير لظاهرة التحالف الصهيونى الامريكى كأنها عرض جديد ، صنعته أخطاء السياسة العربية فى التعامل مــع القوة الاولى فى العالم والعجز عن استرضائها ! فموطن العجز الحقيقى فى السياسة العربية ، هو فى التفكك العربى ، وانعدام الارادة العربية فى أن يكون للأمة العربية وجود مستقل ، وغلبة الاهواء الخاصة ، لدى « الاقاليم » العربية على تبين المصــالح الكبرى للوجود العربى فى مجمله ، بـل ان تلك الاهواء تتدنى عن كونها أهواء أقاليم، لتصبح أهـواء طوائف وجماعات وأفراد، كل منها ينطبق عليه ، ما سمعناه جميعا فى الحكاية القديمة : انما أكلت يوم أكل الثور الاسود ! ●

من دفتر الحكمة

● قال أبو حازم المدنى ، أسعد الناس بالخلق الحسن صــاحبه ، نفسه منه فى راحة ، ثم زوجته ، ثم ولده ، حتى ان فرسه ليصهل اذا سمع صوته ، وكلبــه يبشبش بذنبه اذا رآه ، وقطه يدخل تحت مائدته . وان السيئ الخلق لاشقى الناس ، نفسه منه فى بلاء ، ثم زوجته ، ثم ولده ، ثم خدمه ، وانه ليدخل وهم فى سرور فيتفرقون خوفا منه ، وان دابته لتحيد عنــه اذا رأته ، مما ترى منه ، وكلبه ينزو على الجدار ، وقطه يفر منه .

تهانى من القمر

● أطول مسافة انتقلت عبرها رســالة من ولد الى امه هى ٢٢٥ الف كيلومتر . وكانت الرســالة تحمل تهنئة من ملاح الفضــــاء الامريكى ، جيمس لوفيل ، الابن الى امه فى عيد ميلادها الذى حل فى ٢٢ ديسمبر ١٩٦٨ بينما كان هــو فى طريقه الى القمر .



تعقيبات على كتاب ورواية عام ١٩٨٣

هل يفوز أنيس ونجيب أيضاً في عام ١٩٨٤؟

يقدم : موريس عزيز

نشرنا في العدد الماضي استفتاء كبيراً اشترك فيه عشرون ناقداً وأديباً مصرياً ، أجابوا عن ثمانية أسئلة من أهمها : ما هو كتاب عام ١٩٨٣ ، وما هي روايته .. وقد جاءت الأغلبية في صف كتاب أنيس منصور عن العقاد ، ورواية نجيب محفوظ « أمام العرش » .. والتعقيبات التالية ، هي ما تبقى من « معركة » هذا الاستفتاء الأدبي .

في العدد الماضي من « الهلال » تقدم الكاتب الكبير الأستاذ أنيس منصور جميع الأدباء المصريين بكتابه : « في صالون العقاد كانت لنا أيام » .. وخرج من « الاستفتاء » فائزاً بأغلبية الأصوات ، ومعنى ذلك أنه لو كان يترتب على مثل هذا الاستفتاء تولية رئاسة « حكومة الأدب » .. مثلاً .. لتلقى أنيس منصور تكليفاً برئاسة هذه الحكومة لأنه صاحب الأغلبية ، ولكن هذا لا يحدث لحسن الحظ ، فالأدب لا حكومة له .. الأدب يمشي في الشارع ، ويقيم في الشارع ، ويخرج الى الناس في الشارع ، والشارع هو الذي يحكم للأدب أو عليه ، ويقول : هذا الأديب يبقى ، وهذا الأديب يذهب مع الريح !..

كذلك فاز نجيب محفوظ بأغلبية الأصوات في استفتاء الروايات ، ولم يؤلف حكومة لفن الرواية لأن حكومة فن الرواية قائمة في شخص نجيب محفوظ من زمن بعيد وقبـ





صارت أشبه بالدكتاتورية الشمولية التي يبقى صاحبها في الحكم مدى الحياة ·

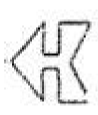
ومن الواضح أن حكومة نجيب محفوظ الشمولية من هذا النوع ، فلم ينتزعه أحد منذ تولاها سلطاته المطلقة ·· فهو ديكتاتور فن الرواية ورعاياه هم الروائيون ·

ومع ذلك ظفر كتاب أنيس منصور بتعليقات وكتابات في الصحف أكثر مما ظفر به كتاب نجيب محفوظ ·

واستفاضوا في الكتابة في الصحف والمجلات التي تصدر في لندن وباريس وفي كل مهجر عربي تصدر فيه مجلة عربية ، والسبب في ذلك أن كتاب أنيس منصور عن العقاد ، فريد في نوعه · فلم يصدر كتب من لونه وبطريقة تأليفه قبل الآن ، وهو يشبه مع « الفارق » كتب الأمالي القديمة التي كانت تأخذ من كل فن بطرف وقد صارت هذه الكتب بمرور الزمان من أمهات الكتب العربية التي لا يعد الأديب العربي كاتبا أو أديبا إلا إذا استوعبها ·

فكتاب أنيس منصور عن العقاد يمكن أن يسمى كتاب الأمالي لابن منصور القالي ، على وزن الأمالي لأبي على القالي، وسوف يتسلى الناس ويتثقفون بأمالي أنيس منصور بعد ألف عام

ولكن كتاب أنيس منصور جديد جدا في شكله وموضوعه ولذلك لا يمكن مقارنته بالأمالي القديمة ولا بأي نوع من الكتابات القديمة ، ولكنه سيعتبر في نظر الباحثين بعد ألف



تعقيبات على كتاب ورواية عام ١٩٨٣



انيس منصور

سنة من أصول تراث عصرنا وأمهات كتبنا بعد أن يصبح جيلنا هـذا فى ذمة التاريخ ، وتتسع ذمة التاريخ للاجيال اللاحقة ٠

وليس تحت يدنا الان الكثير مما كتبه النقاد عن رواية سنة ١٩٨٣ المصرية لنجيب محفوظ وحسب هذه الرواية أنهـا اعتبرت رواية العام الماضى كما كانت كل رواية لنجيب محفوظ هى رواية السنة التى ظهرت فيها ٠ أما كتاب أنيس منصور فقد كتب عنه عشرات الادباء والنقاد ومحبو أنيس منصور وهم كثيرون ، ويحبونه بطرق مختلفة ٠٠

● قال عنه أحمد رجب مثلا : انه صالون العقاد بقلم أنيس منصور ، أو صالون أنيس منصور بحضور العقاد ، أو صالون الفلسفة والعلم والفن لصاحبه عباس العقاد وولده أنيس منصور ٠

وأنيس منصور نفسه كما جاء فى مجلة اكتوبر يقول انه أهدى هذا الكتاب لزوجته وهذا أمر غير طبيعى لان الكتاب غير طبيعى ٠ وبعض أصدقائه استمعوا فى مكتبه الى تسجيل بصوت الرئيس السابق أنور السادات عن هذا الكتاب عندما كان يصدر فى حلقات فى مجلة أكتوبر ٠

● وكتب عبد الله باجبير فى جريدة الجزيرة السعودية يقول : « خرج أنيس منصور من الجامعة ليبيع الفلسفة على صفحات الجرائد ، وأنيس منصور رجل شاطر وكاتب اشطر ، استطاع أن يترك كرسى الفلسفة فى الجامعة ويصل الى كرسى رئاسة مجلس الادارة فى أكتوبر ، ولا أدرى اذا كانت الفلسفة قد خسرت بخروج أنيس من الجامعة أم كسبت ، أما حسابات اكتوبر فستأتى فيما بعد ، عندما يكتب أحدهم : « فى صالون أنيس منصور كانت لنا أيام أو أحلام أو أوهام » ٠

● ونشرت مجلة الحوادث مقالا عن هذا الكتاب قال كاتبه ، ان الشيخ مصطفى صادق الرافعى بعث الى العقاد يوما كتابا من تأليفه عنوانه رسائل الاحزان وقد كتب تحت العنوان دراسة فى فلسفة الجمال ، فنظر العقاد الى العنوان وقال لن أتجاوز هذا الغلاف ٠ أما لماذا ، فلأن العقاد كان مشغولا يومها بكتاب فلسفة الجمال فلم يشأ ان يقرأ كتاب الرافعى خوفا من أن يتأثر بما كتبه ٠ والمعروف أن الشيخ مصطفى الرافعى اسمه الحقيقى مصطفى صادق الرافعى أفندى لانه لم يلبس العمامة ولا الجبة فى حياته كلها انما لبس البدلة الافرنجية وأخذ الشهادة الابتدائية مثل العقاد تماما وأصبح كل منهما نابغة فى لونه

من الكتابة .. وأما الكتاب الذى أهداه الرافعى للعقاد فلابد أنه كتاب « أوراق الورد » لانه هو الكتاب الذى نقش الرافعى عليه عبارة « فى فلسفة الحب والجمال » ولا توجد على غلاف « السحاب الاحمر » هذه العبارة ! .. وقد صدر هذا الكتاب قبل أن يولد أنيس فلا يمكن أن يكون قد شاهد العقاد وهو يتلقاه من الرافعى وقد مات الرافعى قبل أن يعرف أنيس طريقه الى ندوة العقاد .


نجيب محفوظ

وكتب ثروت أباظة يخاطب أنيس منصور قائلا :

« لقد قدمتنا يا أخى أنيس الى الاجيال التى تلينا خير تقدمة ولو لم تكن فعلت بكتابك الا هذا فحسبك فقد صنعت جليلا وأقمت بناء باذخا ، هنيئا لك » .

● أما يوسف ادريس فقال عن الكتاب : « طويت الصفحة الاخيرة من كتاب صالون العقاد ، لكاتبنا الفذ أنيس منصور وأنا أحس أنى أطوى صفحة عصر رائع من تاريخ الحضارة المصرية ، فالكتاب بحر متلاطم الامواج .. ماء يندفع فى زورقه حتى تفقد القدرة على ضبط اتجاهك ، ويبحر بك أنيس منصور فى كل اتجاه » .

● أما كامل زهيرى فقال ان الصعوبة فى قراءة كتاب ممتع لكاتب ماهر هو أن تكتشفه وتكتشف أعماقه من وراء المهارة والحذق والاسلوب ، وقد هزنى كتاب أنيس منصور وخاصة فى فصله « وكيف تتحرر من حريتك » .

● وكتب ابراهيم الوردانى فقال : « صديقى اللامع البديع أنيس منصور وصلتنى منه هذا الاسبوع خلعتان ثمينتان كأنهما من فاخر هدايا وعطايا الخليفة هارون الرشيد ، الخلعة الاولى صندوق باهر له ضياء الزمرد ، والمرجان يضم تقريبا ثمانمائة لؤلؤة من صيده الفكرى والادب السردى « تحت صالون العقاد » .

« أما الخلعة الثانية وهى ثمينة جدا أنه يقول فى أهداء النسخة بخط يده : الى الفنان الكبير رائد الكثير من الاشكال الادبية فى الادب المصرى الحديث ، اليه صديقا غاليا وفنانا رفيعا .

« ويا عزيزى القارىء حذار أن تظن أو يخطر على بالك أن عزيزنا فارس الحلبة يتزلف بمثلى أو ينافق فأى زلفة له عندى أنا بائع الكشك فى الحوار من عمارته » .

● أما أحمد بهجت فقال : « ستحس رغم ثلج القمة ووحشتها بشمس العظمة وهى تأخذك وتسلبك قدرتك على التمييز ، كما

تعقيبات على كتاب ورواية عام ١٩٨٣

ستعرف فى القمة دور الناقد يجب أن يتقدم الجميع وأن ينتقل من مقاعد المتفرجين على خيبة أمل عصره الى مراتب الزعماء الذين يحملون المشاعل .

● وكتب عبد الفتاح البارودى : « أنا حائر فى وصف هذا الكتاب هل هو دليل على عظمة العقاد أم أيضا دليل على عظمة وعمق ذكاء انيس منصور » .

● وللكاتب الكبير أحمد بهاء الدين كلمة بديعة فى تقريظ هذا الكتاب الكبير نشرها فى عموده اليومى بجريدة الاهرام ، ولم نستطع أن نحصل على نصها فى هذه العجالة التى نعلق بها على نتيجة استفتاء كتاب عام ١٩٨٢ .

ويطول بنا الكلام اذا تتبعنا كلمات جميع النقاد الذين كتبوا عن الكتاب انما نقول أن من بينهم وأهمهم عبد العظيم رمضان وحسين مؤنس وحسن شاه ، ومحمد فهمى عبـــد اللطيف ، ومحمود عبد المنعم مراد وسامح كريم ، ومأمون غريب ، وعلاء الديب وجلال العشرى وعبد العال الحمامصى ونعم الباز .. والكثيرون غيرهم .

وهـكذا سجل نقـــاد الادب المصرى والعـــربى آراءهم فى كتـاب أنيس منصـــور كتـاب عـام ١٩٨٣ ، ترى من الذى سيفوز فى استفتاء عام ١٩٨٤ ، أنيس منصور أيضا فى الكتب ، ونجيب محفوظ فى الروايات ؟! ●

ما هو سمك السيف ؟

هنـــاك عائلة بأكملهـــا ، من الاسماك ، تحمل اسم « ســـمك السيف » .. وانه لمن السهل ان نفهم كيف حصل مختلف اعضاء هـــذه العائلة على هذا الاسم .. ينمـــو الفك العلوى لهذه الاســـماك على صورة ساق عظمية طويلة تشبه السيف يمكن استعمالها بالرمخيف — من الممكن أن تحدث ثقبا فى ألواح السفن الخشـــبية — والنوع العام من اسماك السيف ، الذى اســـمه اكسيفياس جلاديوس ، يوجد احيانا فى المياه الاوربية .. ويتراوح طول مختلف افراد هذه العائلة ، ما بين اربعة اقدام وخمســـة عشر قدما .. وغالبا ما يصل طول سيف الانواع الكبيرة الى اكثر من ثلاث اقدام .. وسمك السيف من اقارب الماكريل ويتغذى ، كابن عمه ، بالاســـماك الاخرى . وهو سمك عظيم القيمة لصيادى الاسماك الكبرى ..

من أمثال الشعوب

أمثال صربية :

- في السماء لاتتطاوس وفي الفقراء لاتحتقر ذاتك .
- يوم تملك النملة اجنحة ، تهلك .
- صاحب الفراش الدافيء غداؤه بارد .
- الشحاذ الخجول جيبه خاو .

أمثال ايطالية :

- لم يفتقر احد ابدا من كثرة الزكاة .
- جمال السماء في نجومها وجمال المراة في شعرها .
- من لايفكر في البدء يئن في النهاية .
- من لايبتدىء لاينتهي ابدا .

أمثال هندية :

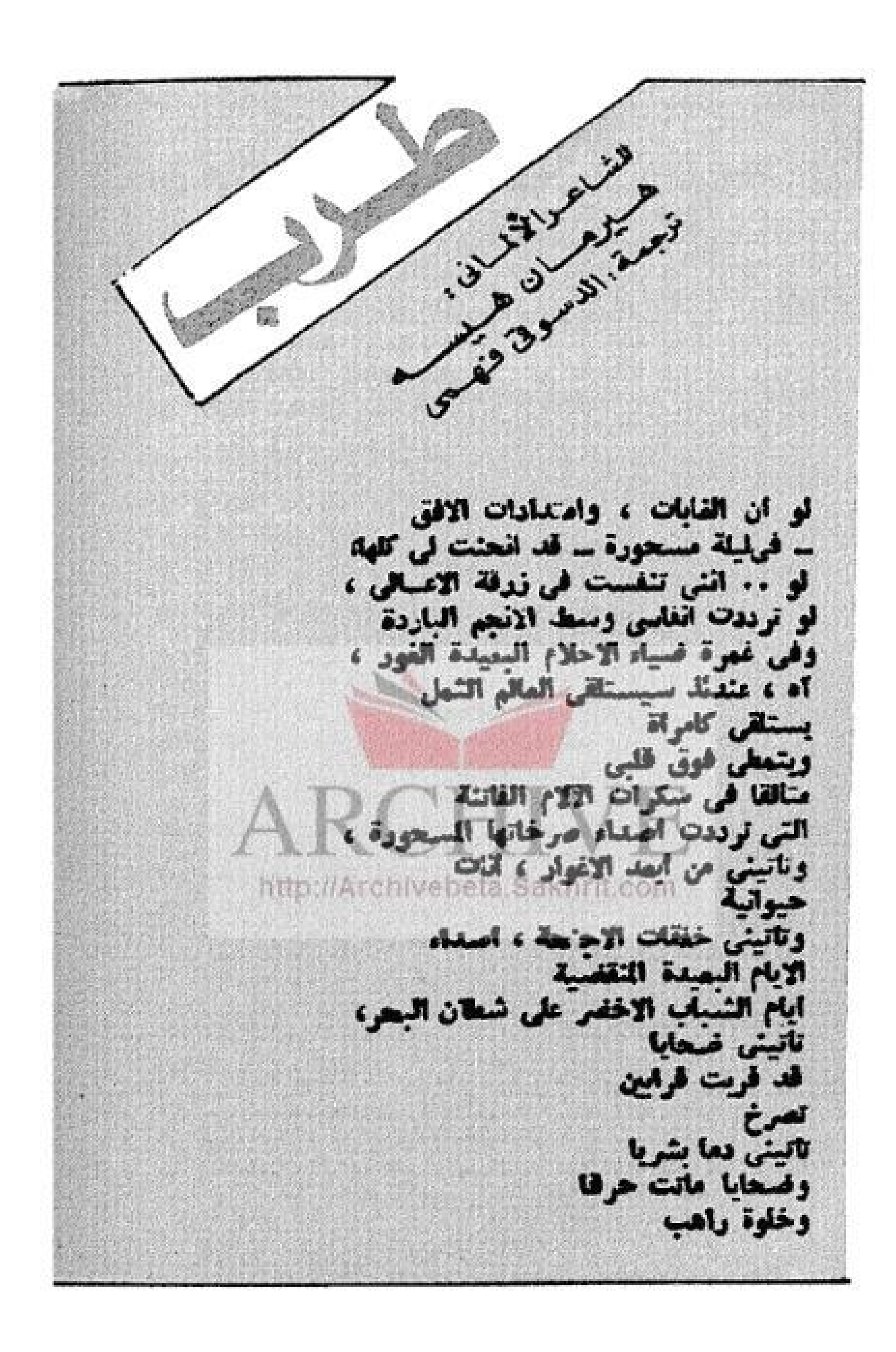
- من لايفتح الباب ليعطى الحسنات سيفتحه للطبيب .
- ان الله الذى يعطى الاسنان يعطى الخبز ايضا .
- الانسان شيطان نفسه .

أمثال ايرلندية :

- نصيحة واحدة مشتراة تساوى نصيحتين مجانيتين .
- كن محقا في خوفك ولا خطر عليك .
- جحش يحملك خير من جواد يسقطك عن صهوته .
- المرضى بالربو يعيشون طويلا .

من امثال العرب :

- من غالب من فوقه قهر ، ومن غالب من دونه حقر .
- من عمل بالرأى غنم ، ومن نظر في العواقب سلم .
- المنع الجميل ، خير من الوعد الطويل .
- من عشق المعالي ألف الغم ، ومن طلب اللآلي ركب اليم .



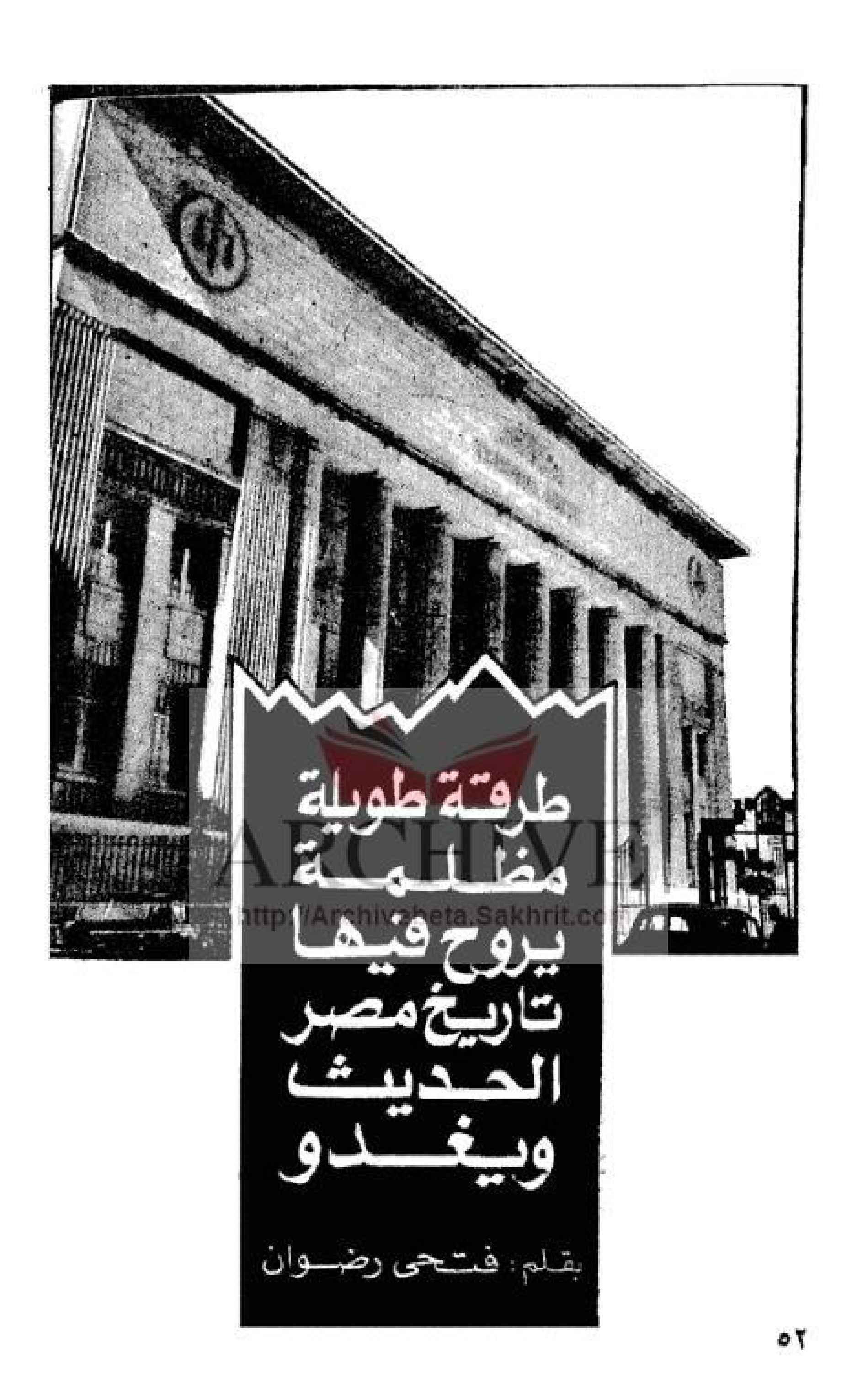
طرب

للشاعر الألماني :
هيرمان هيسه
ترجمة : الدسوقي فهمي

لو ان الغابات ، وامتدادات الافق
ـ في ليلة مسحورة ـ قد انحنت لي كلها
لو .. انني تنفست في زرقة الاعالي ،
لو ترددت انفاسي وسط الأنجم الباردة
وفي غمرة ضياء الاحلام البعيدة النور ،
آه ، عندئذ سيستلقي العالم الثمل
يستلقي كامرأة
ويتمطى فوق قلبي
متألقا في سكرات الآلام الفائتة
التي ترددت اصداء صرخاتها المسحورة ،
وتأتيني من أبعد الاغوار ، أنات
حيوانية
وتأتيني خفقات الاجنحة ، اصداء
الايام البعيدة المنقضية
ايام الشباب الاخضر على شطآن البحر ،
تأتيني ضحايا
قد قربت قرابين
تصرخ
تأتيني دما بشريا
وضحايا ماتت حرقا
وخلوة راهب



وكل دفقات دمى المختالة
المقدسة كلها ..
كلها .. مباركة !
ذلك ان لا شىء ، بلا شىء
او خارجا عن شىء
لا شىء يتخفى فى شىء
لا شىء فى أسفل
ولا شىء فى أعلى
وان الاشياء الراسخة كلها
لتسعى الى الذوبان
و... تتبدد كل الحدود .
وتتحرك النجوم فى داخل صدرى
وتغرق الزهرات هابطة فى أعالى السماء ،
ويمعن احتراق لب كل حياة
ويوغل فرحها فى الاحتراق
يتوهج ممعنا فى الالق
متقبلا كل نشوة ...
اننى متفتح لكل الم
اننى الفيض .. صلاة
صلاة لسندها مباشرة الى
... قلب العالم

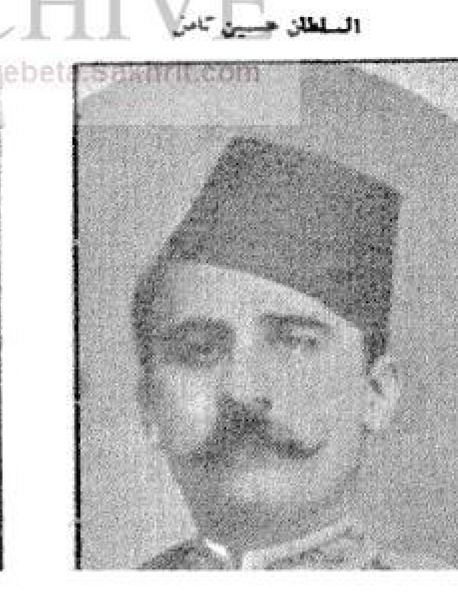


طرقة طويلة مظلمة يروح فيها تاريخ مصر الحديث ويغدو

بقلم : فتحى رضوان

● لكم تأملت في هذه الطـــرقة الغريبة ، ولكم هممت ان احدث الناس عنها ، وعما تثيره في نفسي من الخواطر . انها حرجة في دار صنعة ، بالنسبة لعددنا نحن الآدميين ، ولبيئتنا نحن أهل القاهرة ، وقد كانت ... في دار تركي من تركيا ... أستركي ، ثم صلة قسري أو مصاهرة ، بالأسرة الحاكمة ، ثم استحالت ... الى مقر للثلاث النبائل ، وبعد ان تكسب ثروة لأهل النعمة والجاه ، ... بالعرش ، ثم بالجواري اللاتي ... أصحاب الثراء عن تسل جنس ونوث ، وان كن جميعا من ذوات العيون الفيح ، رشيقات القد ، نحيلات الخصر ، ... ، فاتنات ، منحهن الله جمال الوجه ، ومنحن انفسهن بضروب التزين والزينة ، ملاحة مجاوبة ، وحسنا مصنوعا يفعل فعله في القلوب ، ويكسبن منه مزيدا من النعيم ، ويخففن به السلطان على « الباشا » ومن حوله ، فيحكمن ويعرفن أمور القصر ، وما بعد القصر ، على هواهن ، واكثر الرجال من محبتهن صاغر مطيع . كانت الطرقة في العصر ... ، ... اعرق مكانة من انحكام ، ثم آل الى الدولة ، ربما في أيامنا هذه بغير عقب ، فورثه بيت المال ، ثم خصصت الدولة ، دار ... انسجة ، الى محكمة رفيعة ، فانقلب بيت ... ، وداستها اقدام النساء والرجال ، وشهدت قضايا اكثرها تأسى يشقى بها المتخاصمون ، وترى من دنائها الذين يتعاونون في ميادين الخصـــومات والمنازعات .

واختارت الدولة الطرقة الغربية في الدور الاول من مبنى العريق ، وخصصت في طرفها حجرة فسيحة ، مكانا للأمين على الدعوى العمومية ، وممثل الاتهام اي النائب العام ، ونثرت حول هذه الحجرة ، مكاتب لأعوان شتى من الموظف الكبير ، من رؤساء للنيابات ووكلاء لها ، ورؤساء القلم ، وسعاة وخدام . ومن اجل ذلك لا تدري أشهدت هذه الطرقة ، جيلا بعد جيل وعهدا بعد عهد ، ام اصابها النحس . فقد احتشد فيها ، وتزاحمت على أرضها ، اقدام رؤساء الدولة ، وكبار وزرائهـــا ، ورجال الشرطة ، ورجال الصحافة ، ورجال تطبيق السلطة بريقها ، ويستدرجهم الزحام بكل ما يثيره من فضول ورغبة في الوصول : الوصول الى بناء ، أو الى شخص ، أو الى مكانة . وسبق


السلطان حسين كامل

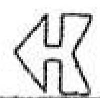

بطرس غالي باشا

مع هؤلاء العظام ، افراد ، وصلوا اليها ، على الرغم منهم ، وعيونهم زائغة ، وايديهم مكبلة ، وخواطرهم منهوية ، لا يدرون ما المصير ، يحتلون الاهتمام وتتسلط عليهم العيون ويرقبهم اصحاب الاقلام ويحصون عليهم كل خطوة ويسجلون كل حركة ولفتة ثم يصوبون اليهم في اللحظة الاولى ، كل ما عندهم من ملكات الرقابة والفحص ، ثم يوجهون اليهم لمبات تضىء وتنطفىء في سرعة لاهثة ، هؤلاء هم الذين شاء لهم الحظ ان يقتلوا الحكام ، ويزيلوهم من الوجود ، او الذين يحاولون ذلك فلا ينجحون . فهؤلاء وهؤلاء ، هم ضيوف هذه الطرقة ، الذين يصبحون اخطر الناس طرا ، واحقهم بالحفاوة ، يجرى بين يديهم الحكام ، ويسبقهم ويتبعهم ، كل صاحب شان ، وتتوقف الآذان والعقول ، بحثا عن خبر .

الآن تقف وانت في هذه الطرقة ، كل هؤلاء الذين ارادوا ان يغيروا الامور في مصر ، كل منهم بدوره ، وكل منهم يمثل عهدا وظرفا وحالا ، واذا انت جمعت الاصوات التي ادت الى سوق هؤلاء الشبان - وكلهم شبان - الى هذه الطرقة المظلمة ، وضممتها بعضها الى بعض ، اجتمع لك « تاريخ مصر الحديث » . فاعجب كيف يسطر التاريخ بدماء مسفوكة وبطلقات نار ، لا تكاد تلمس جسد الفريسة المقصودة حتى تنتهى صفحة من تاريخ بلادنا وتبدأ صفحة .

وهكذا تختلط السياسة والمبادىء ، بالجريمة وسفك الدماء ، وتدعى السياسة حينما تتورط في الجريمة ، انها ليست جريمة ، انما هي انفجار لضيق أبى ان يتزاح امام رغبة شعب ، يريد مزيدا من السعادة والحرية ، وآخرون يسمعون هذا الكلام ويردون عليه : لم يتغير لرصاصات القتل شيئا ، فسبيل التغيير ، هو بث الافكار الجديدة ، وذيوعها بين الناس ، وتسللها الى القلوب والنفوس ، في حين لا تزيد طلقات الرصاص عن ان تكون علامة على الغليان ، واشارة الى ان التغيير واقع لا محالة ، في تدرج وعلى مهل . ولكنه واقع ان آجلا وان عاجلا . ولم تكن مصر تعرف هذا الاسلوب العنيف من العمل السياسى . كانت سماؤها الصافية ونيلها الهادىء ، وبعدها عن الزلازل والبراكين ، والعواصف والانواء ، هو ضمان الرفق في كل شىء في مصر . الا ان القاعدة لها استثناء ، وكان الاستثناء ابراهيم ناصف الوردانى الذى لم تزد عمره عن ٢٤ عاما ، وكان نحيلا ، قمحى اللون ، تشوب وجهه سمرة مصرية ، وكان فوق ذلك هادئا في الظاهر ، شديد العصبية والحساسية في الباطن . اطلق رصاصة في ٢٠ فبراير سنة ١٩١٠ على ضحيته ، فارتجت البلاد ارتجاجا شديدا ، فقد كانت رصاصاته الست اول ما فرق الهدوء المصرى التقليدى ، وقادوا ابراهيم الوردانى ، الى الطرقة الطويلة المظلمة ، وجرى وراءه الصحفيون الاجانب قبل الصحفيين المصريين ، فلم تطرف له عين ، ولا يختلج فيه عصب ، ومضى مكبل اليدين ، صامتا ، مطبق الشفتين ناظرا الى الامام هادئا ثابتا ، وقال العالمون ممن يعرفون علم النفس ، ان هؤلاء الذين يقدمون على قتل الكبراء ، دون ان يفكروا في الهرب ، يشعرون بان الفعل الذين جمعوا امرهم على ارتكابه ، هو هدف حياتهم ، به يتحقق وجودهم ، ومن ثم فهم لا يشعرون بشىء من حولهم ، ولا يفزعهم ان مصيرهم الموت ، ولا يخيفهم شىء من مظاهر السلطة التى تحيط بهم ، لانهم يحلقون في دنياهم . ولما دخل الوردانى الى غرفة النائب ، لم ينكر فعلته ، ولم يبد ندما على اتيانها ، وبررها باسباب عديدة ، واكد انه كان وحده ، وليس له شريك ، ولا محرض ، ولا معين الا عقله وقلبه .

وخرج بنفس الهدوء الذى دخل به حجرة النائب العام ، وجرؤ بعض الناس ، ان يهتف بحياته ثم يعدو هربا من



القبض عليه ، فابتسم ابتسامة خفيفة ولم يزد .

وبعد ان عاد الى سجنه ، خلت الطرقة الطويلة المظلمة من الاقدام ، التي كانت تستطيع الطرقة في عدوها ، ولم يبق فيها الا حاجب امام غرفة موظف كبير يهوم برأسه تحت ثقل النوم الذى هاجمه من فرط السأم . ولم تمض ايام حتى امتلأت الطرقة الطويلة المظلمة بممثلي السلطة واعوانها من ضباط تلمع على أكتافهم نجوم نحاسية صفراء وضباط يلبسون الثياب المدنية حتى لا يعرفهم الناس بما لانهم ضباط الامن والمباحث ، ولم يكن ضيف هذه الطرقة شاب واحد ، هادىء صابر ، ومطمئن ، بل سبعة من الشبان اكثرهم طلبة هم على مراد الطالب بمدرسة المهندسخانة ، والذى اشتغل باعمال الخبرة الحرة بعد ذلك امام المحاكم فاشتهر بكفاءته ونزاهته على نقيض ما اشتهر به الخبراء فى تلك الايام من عدم الكفاءة وخراب الذمة ، ومحمود انيس الهندس ، وشفيق منصور الطالب بكلية الحقوق ، الذى بقي يمارس العمل السياسي السرى العنيف ، حتى نفى الى مالطة خمس سنوات فى الحرب العالمية الاولى ، ولم يهزه النفى والاعتقال فعاد ، يطلق رصاصاته ، ويدرب ويختار اعوانه ، حتى صعد الى المشنقة سنة ١٩٢٥ ، ومحمد البرقوقى الذى أصبح فيما بعد محاميا فى طنطا ونائبا ذا ميول وفدية كما كان زميله عبد الخالق عطية الذى كان طالبا بمدرسة الحقوق ثم تخرج فيها واصبح عضوا بمجلس نقابة المحامين ، شارك فى محاكمة مصطفى النحاس امام مجلس التاديب ، ومحمد كمال الطالب بمدرسة المهندسخانة الذى لم يعد أحد يسمع عنه ، وحبيب حسن المدرس .

ساقتهم السلطة الى الطرقة المهجورة بتهمة المشاركة فى جريمة الوردانى ، بقتل بطرس غالى ناظر النظار ، وقد كان اكثرهم عصبيا ، محتجا على القبض عليه ، ساخطا على الاغلال التى وضعت فى يديه ، كما كان اكثرهم يتلفت يمينا ويسارا باحثا بناظريه عن احد من ذوى قرباه ، ودخلوا الى النائب العام واحدا فى اثر واحد ، وخرجوا والمرارة تفيض من وجوههم ، واحالتهم الحكومة الى قاضى الاحالة ، وكان مولى بك غنيم ، فقال ان المنسوب الى هؤلاء كان شروعا فى الشروع فى الجريمة وهو امر لا يعرفه القانون وبالتالى لا يعاقب وفى جلسة ١٨ مايو سنة ١٩١٠ ، افرج القاضى عنهم ، وقرر فى شان التهمة المنسوبة اليهم انه لا وجه لاقامة الدعوى ضدهم ، فكان الافراج عنهم يوم عيد وطنى ، نظم فيه الشعراء القصائد ، ونشرت الصحف فيها نبأ الافراج فى صدر صفحاتها الاولى ، وهى لا تكاد تخفى سرورها .

ولكن هذا الحكم كان تطورا فى حياة القانون الجنائى فى مصر ، فقد ادركت السلطة ان قرار قاضى الاحالة ينبىء عن ان هناك ثغرة فى القانون سينفذ منها الذين يتفقون على ارتكاب الجريمة دون ارتكابها فعلا ، فيكون اتفاقهم تآمرا على امن الناس ، وان لم يصدر منهم شىء يحرمه القانون ، فيجب عقابهم على اتفاقهم الذى يسمى « بالاتفاق الجنائى » وولدت جريمة بهذا الاسم ، واصبحت من اشهر جرائم قانون العقوبات ، ولقد وصفها كبار الفقهاء والمحامين معا بانها من اكبر مشكلات القانون .

ومضت على جريمة القتل السياسى سنوات دون أن تتبعها واحدة مثلها ، وان بقيت هذه الحادثة الاولى مشهورة ، ومذكورة على الالسن ، لم يجرؤ الشعراء الرسميون على ان يقولوا فيها شيئا عدا رثاء القتيل « بطرس غالى » بقصيدة من شوقى ، لان شوقى فى تلك الايام ، لا يدع عظيما ينتقل الى رحمة الله الا وشيعه الى قبره بقصيدة ، وقد كان مطلع قصيدة شوقى :

غالى فى مدبج ابن بطرس غالى

طرقة طويلة مظلمة

وقد عرفت الفترة السابقة برمتها بالحوادث سجيل هذا الحدث الخطير ، فحبستها الشعب وشلتها الألسن ، وجرت الحرب العالمية الأولى ، وتلتها بريطانيا الحاكمة المتصلة بالسلطان الاحكام العرفية ، فأظلمت الشوارع وخفت الأقدام ، واخرست الألسن ، وتفتت الجماعات والاجتماعات ، واستلأت المعتقلات بأفراد من الشعب بعضهم علماء وموظفون ، واكثرهم من عامة الشعب اخذوا بالشبهة ، وحبسوا بالوقيعة والوشاية ، وشحت الارزاق ، وغلت الاسعار ، فعادت الطرقة الطويلة المظلمة تستقبل ضيوفها ، وكثرت اقدام السائرين فيها ، والداخلين والآتين ، من المتهمين والمحامين ، والقضاة ، ورجال النيابة ، فقد شرع في قتل السلطان حسين كامل مرتين ، مرة في شارع حسن الاكبر بالناصرية وقد قبض على المتهم ، فعرف ان اسمه محمد خليل وانه من اهل المنصورة ، وقد جاء ليقتل السلطان الذي قبل ان يحكم بلاده في ظل المستعمر الغاصب ، وحقق معه نائب عام جديد ، ثم سيق الى المشنقة ، فحاول اثنان من شباب « الحزب الوطني القديم » اى حزب مصطفى كامل ومحمد فريد قتل السلطان حسين كامل نفسه بقنبلة القياها على موكب السلطان في ناحية راس التين من شباك المنزل : محمد شمس الدين ونجيب الهلباوى ، فقضى عليهما بعد ان مرا بالطرقة الطويلة المظلمة ايام بالسجن مع الاشغال الشاقة ، واتهما معه المقربة ، واختفى محمد شمس الدين ، اما نجيب الهلباوى فقد كانت له قصة جديرة أن تعرض على الشاشة لانها تفوق قصص الشاشة البيضاء طرافة واثارة ، فقد تحول الشاب الوطني الذي كان يلهب عواطف تلاميذه بكلماته الوطنية الحارة ، وكان من تلاميذه في مدرسة راس التين او العباسية باسكندرية الذين تحت اسماعيل وعطوف كاتبه وزميله !

بالنقض السياسي ، كان اولهم واكبرهم شهرة محمود فهمي النقراشي وكان تابعهما وثالثهما احمد عبد الحميد النقراشي ، هما عبد الرزاق احمد السنهوري الفقيه العظيم ، وسليمان حافظ وكيل مجلس الدولة الذى حمل تحت ابطه يوم ٢٦ من يوليو سنة ١٩٥٢ وثيقة تنازل الملك على عرشه ، ومضى الى قصر راس التين ليقابل الملك ، وهو ينتعل حذاء من المطاط ، ويرتدى بنطلونا من صوف الفانيلا ، وسترة من التيل الابيض الرخيص .

نجيب الهلباوى استاذ كل دائه في الوطنية ، حينما خرج من السجن ، رأى ابواب الرزق موصدة ، ورأى بعض اخوانه في العمل السرى قد اصبحوا وزراء مثل احمد ماهر باشا ووكلاء وزراء كمحمود فهمي النقراشي ، ونوابا كالدكتور شفيق منصور ، فطلب منهم أن يلحقوه بعمل ، فتلكأوا ، فباع نفسه للشيطان ، وذهب يسوق زملاء الكفاح السابق ، وأقرانه على الطرقة الطويلة المظلمة في دار القضاء العالى بميدان باب الخلق ، لا ليحاكم كما حوكم من قبل ، ولا ليدفع عن نفسه تهمة القتل حينما جرؤ على ان يشرع في قتل سلطان البلاد ومليكها ، دون أن يحفل بمستقبله ولا بمصير راسه ، بل عرفته الطرقة الطويلة المظلمة هذه المرة ، واشيا ، وموقعا بأشجع شباب مصر في تلك الايام ، وكان في هذه المرة ، يسير في الطرقة المعهودة ، متلفتا يمينا ويسارا ، اذ كان خائفا من أن يراه احد ، وقد غير زيه ، وخرج من اهابه ، ولعب دور شاهد الملك في القضية التى كانت من اكبر الجرائم في وقتها . ولكن قبل ان تقع تلك الحادثة الرهيبة المعروفة بحادثة مقتل السردار التى وقعت في نوفمبر ١٩٢٤ ، وقعت حادثة قبلها ، اهتزت لها مصر ، وربما العالم العربي لانها كانت هذه المرة شروعا في قتل رئيس





النقراشي باشا

الوزراء المصري ، ولكن هذا الرئيس كان اوتي منصبه الرسمي ، رئيسا قبسة جماهير الشعب ، وبالغ في حبه الى حد رفعه الى مرتبة القداسة ، ذلك هو سعد زغلول . وكان سعد ، زعيم الامة ، قد ذهب في يوليو سنة ١٩٢٤ في الساعة السابعة من صباح يوم ١٢ يوليو الى محطة مصر ليستقل القطار الى الاسكندرية ليتقدموا الى الملك بالتهاني بالعيد ، وسار سعد على عادته على رصيف المحطة في بطء وتثاقل ، والناس على الجانبين يهتفون بحياته ، ويتدافعون نحوه لولا أن سياج الشرطة يدفعهم دفعا هينا لينا ، لعلم الشرطة أن هؤلاء المتدافعين احباء وليسوا خصوما ، ولكن برز من بين صفوف هؤلاء المتدافقين شاب ، دنا من الرئيس دنوا شديدا ولم يظن احد انه ينوي شرا الا ان الشاب اخرج من جيبه مسدسا واطلق منه عددا من الرصاصات اصاب بعضها ساعده وصدره ، ونقل الرئيس الى مستشفى بالمنيرة حيث عالجه طبيب مصري تعلم في المانيا ، كانت امه ألمانية ، يعني به ابراهيم رامز ، فاجرى للرجل الكبير الجريح جراحة ، استخرج بها الرصاصة ونجى الرئيس من الموت ، على الرغم من انه كان يشكو من مرض السكر ، وكان قد دنا من السبعين ، وكان ضعيفا واهنا اطال اخرى منها الربو .

وقبض على الجاني ، فاذا هو كدعاته شاب ، لم يتجاوز العشرين من عمره ، يصيب علم الطب في جامعات المانيا ، وبعد في شباب الحزب الوطني بهذه الاسرة . ولكن قد نقم على الزعيم لانه وصف الانجليز بأنهم خصوم شرفاء ومعقولون ، فعز عليه أن يكون خصوم بلده شرفاء ، وسيق السجين الى الغرفة المظلمة ، في دار العصابة (المعالي) وعليه حراسة مشددة ، لأن السلطة توهمت الجاني ، ليس سوى اداة لعدد من زعماء الحزب الوطني القديم ، اذ كانت صلات زعماء حزب مصطفى كامل ، بألمانيا ورجالاتها خلال الحرب العالمية الاولى وثيقة بحكم ان المانيا كانت عدوة بريطانيا ، ومن ثم كانت صديقة للوطنيين المصريين ، وحينما خرج شاب للتحقيق من الغرفة الطويلة المظلمة ، لم ترسله سلطات التحقيق الى المحكمة ، بل ارسلته الى مستشفى الامراض العقلية ، لأحد سببين ، اولهما أن تكون الزعامة قد أرادت أن تكون من اجترأ على الهجوم عليها واطلاق النار فاعلا مجنونا ، أو لأن الشاب كان قد خالط فعلا في كلامه ، وهو محقق معه ، في المكاتب التي تقع على جانبي الغرفة الطويلة المظلمة .

ولم ينقض على هذا الحادث شهور ، حتى شهدت نفس الغرفة عددا من الشبان منهم محام واحد ، وطالبان في المدارس العالية ، وعمال وموظفون صغار ، وقد احاطتهم الدولة ، بحراسة غاية في الشدة ، لا بأمر الدولة نفسها ، بل بأمر السلطات البريطانية التي كانت تحكم مصر فعلا وممثلة في المندوب السامي البريطاني ، وكان وقتذاك قائدا بريطانيا من اشد قواد بريطانيا لانه القائد الذي كتب له أن يفتح القدس وينتزعها من الحكم العثماني ، ويضمها لأملاك ومستعمرات التاج ، حينما دخلت فلسطين

طـرقـة طـويـلـة مـظـلـمـة

تحت الهيمنة البريطانية باسم الانتداب، ذلك هو اللورد اللنبي ، وكان وجه اسمه « السير لى ستاك » وكان يشغل وظيفة العام الجيش المصري والحاكم العام للسودان في وقت واحد ، وكان القائد عائدا الى بيته في الساعة الثانية بعد ظهر يوم ١٩ نوفمبر سنة ١٩٢٤ ، فاطلق عليه اربعة من الاشخاص المجهولين، الرصاص فنقل الى المستشفى حيث مات في صباح اليوم التالي ، فقامت قيامة بريطانيا فوجهت انذارا عنيفا خاليا من اللياقة الواجبة بين الدول ، وفرضت على مصر غرامة قدرها نصف مليون جنيه وعاقبتها بطـرد الجيش المصري من السودان واحتلال الجمارك واطلاق يدها في زرع ما تشاء من أراضي منطقة الجزيرة بالسودان ، وفرضت الحكومة مكافأة ضخمة لمن يرشد عن مرتكبي الجريمة ولم ينقض سوى بضع اسابيع حتى كان المهدي السابق نجيب الهلباوي قد قطع صلته بماضيه تماما ، وراح يدل السلطات عن ابناء البقية الباقية من عصابة اليد السوداء التي بدأت عملها السري العنيف خلال ثورة ١٩١٩، فاردت عددا من ضباط الجيش البريطـاني والموظفين البريطانيين وشرعت في قتل عدد آخر من الموظفين المصريين الموالين لبريطانيا وفي مقدمتهم رؤساء الوزارات والوزراء .

ولذلك فرحت السلطات البريطانيـة حينما وضعت يدها على افراد هـذه الجماعة التي استمرت سنوات تقتل في شوارع القاهرة كبار اعوان بريطانيا من المدنيين والعسكريين وختمت اعمالها بقتل القائد العام لجيش مصر، السير لي ستاك، الذي مر ذكره ، وشهدت الطرقة الطويلة المظلمة ، ما لم تشهده من قبل ، من متهمين سياسيين بلغ عددهم الثمانية يتقدمهم المحامي الدكتور شفيق منصور الذي بدا حياته السياسية بان اتهم بمشاركة ابراهيم الورداني في جريمته، وكان من الاحتياط والتحرز بحيث لم تستطع السلطات اثبات اية جريمـة ضده ، فاعتقلته بعد اعلان المحـاكم العرفية ونفته الى مالطة وبقي هنـاك منفيا ، بعيدا عن الاهـل والاقارب ، خمس سنوات ، فلما اطلق سراحه جمع حوله عددا من الشبان منهما الشقيقان عبدالفتاح وعبدالحميد عنايت، والعامل ابراهيم موسى ، والموظف محمـود اسماعيل ، واستانف نشاطه السري حتى يقبض عليه ، وتردد هو وزملاؤه على تلك الطرقة الطويلة المظلمة اسابيع بل شهور كثيرة ، حتى حكم عليه بالموت ونفـذ فيه وفي اخوانه حـكم الموت في يوم واحد ، وبقيت الطرقة تستقبل روادها، فاستقبلت محمود عيسوي الشاب الذي قتل احمد ماهر باشا رئيس الوزراء ، وذلك باطلاق الرصاص عليه في مجلس النـواب في ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٥ ، ومحمود علي حسن الذي قتـل رئيس الوزراء محمود فهمي النقراشي في ٣٠ ديسمبر ١٩٤٩ ، وغيرهم في قضـايا كل منها صفحة في تاريخ مصر الحديث، والطرقة لا تتغير ، تشهد الاحـداث ، وترى رأي العين صـانعيها من الشبان الذين يدفع بهم التحمس غير المضبوط اليها ، لتختل لهم الحبال ، فيصعدون المشانق ، وعلى شفاههم ابتسامة ربما لانهم ساروا على ارض هذه الطرقة ، فكتب لهم الخلود ، وان كان القـانون ينكر اعمالهم ويزدري منهم ازدراءا ، في حين تقول الطرقة مالم يشهده وكانها تسخر: لقد شهدت ما لم يشهده مكان سواي، وعرفت عشرات من الشبان ، صنعوا الجانب الدامي من تاريخ مصر ، ودفعوا الثمن حياتهم . ●

مسميات عند العرب

● سمت العرب قديما ساعات النهار عدة اسماء :
ـ الساعة الاولى سميت : الذروة ...
والثانية سميت : البزوغ
والثالثة سميت : الضحى
والرابعة سميت : الغزالة
والخامسة سميت : الهاجرة
والسادسة سميت : الزوال
والسابعة سميت : العصر
والثامنة سميت : الاصيل
والتاسعة سميت : الصبوب
والعاشرة سميت : الحدور
والحادية عشرة سميت : الغروب .

***

● قال العرب : « للشمس .. ثلاثة عشر اسما » .
ـ الغزالة ـ بوح ـ العين ـ السراج ـ الضحى ـ الشرق ـ الزقان ـ البيضاء ـ الجارية ـ الجونة ـ الإلاهة ـ الشمع ـ حناذ ...

***

● للقمر ... ستة عشر اسما عند العرب :
ـ القمر ـ البدر ـ الجلم ـ الوباص ـ السمار ـ الابرص ـ الزمهرير ـ الزبراق ـ الباهر ـ الطوس ـ الفاسق ـ المتسق ـ الواضح ـ الساجور ـ الساهور ـ الهلال .

***

● أين أنت من هذه الصفات ؟
قيل : ان ثماني عشرة صفة فى اثنى عشر شخصا :
. الغفلة والهوج .. فى الطويل .. الظرف والفطنة .. فى القصير .. نبل الاخلاق .. فى الربعة .. سخف الحماقة .. فى السمين .. الملاحة واللجاجة .. فى الاحول .. الحفظ وقوة الذاكرة .. فى الاعمى ... الشؤم والثقل .. فى الاعور .. الشطارة والمهارة .. فى الاحدب .. الذكاء .. فى الاخرس .. الخفة .. فى الاصم .. الكبر والنشاط .. فى الاعرج .

التوقعات الخيالية للروائيين عن العالم في الثمانينات وما بعدها

«يوم النساء»

بقلم : زينب صادق

لا شك ان الاديب الكاتب الفنان لديه قدرة خيالية ليتصور ماذا سيكون عليه المستقبل من خلال تعايشه مع مجتمعه وحساسيته الشديدة بما يحدث حوله ليصورها في احداث مستقبله يتمناها او يحذر منها . في مطلع هذا العام ١٩٨٤ تحدث العالم عن رواية الكاتب الانجليزي الراحل « جورج اورويل » التي كتبها بعنوان هذا العام الذي نستقبله « ١٩٨٤ » ، وقد تخيل فيها العالم ومأساته في الثمانينات من هذا القرن بعد معاناته من ويلات الحرب العالمية الثانية . ظهرت روايته في عام ١٩٤٩ ، وقد صور فيها دولة خيالية يحكمها جهاز بوليسي يراقب الناس وافكارهم ، دولة تسودها الكراهية ، ويعاقبون الذين يشعرون بعاطفة الحب تجاه بعضهم بعضا فالحب للحاكم وحده . دولة تهدم الفضائل القديمة مثل الحب والولاء العائلي والتعاطف بين الناس . اعتبروا روايته من نوع الخيال العلمي ، لكن ماذا لفتت نظر العالم الآن ؟!

وفي عام ١٩٦٩ صدرت رواية لكاتبة انجليزية ايضا ، باميلا كيتل ، واسم الرواية « يوم النساء » ، تخيلت فيها امرأة ترأس الحكومة الانجليزية في السبعينات من هذا القرن وتقوى بحزبها النسائي في الثمانينات . اقبل الشعب الانجليزي على هذه الرواية اما من ناحية حب الاستطلاع والسخرية من النساء ، واما بالاستمتاع والشماتة في الرجال . فلم يكن احدا في ذلك الوقت يصدق انه يمكن ان تحكم انجلترا امرأة كرئيسة للوزراء ، لاعتبارهم ان الملكة هي صورة فقط كلاسيكية لملكية متوارثة ، لكنها ليست الحاكمة ، فهناك رجال الوزراء الاذكياء هم الذين يديرون الحكم من خلال حزبين عريقين .

لقد تحقق خيال الكاتبة في السبعينات عندما اصبحت رئيسة الوزراء « مسز تاتشر » لكن شطحات خيال المؤلفة في ان تكون الحكومة كلها من النساء من خلال حزب نسائي قوي لم تتحقق ، وربما يتحقق هذا العام والاعوام التالية حيث اشارت الكاتبة



الى عام ١٩٨٤ وعام ١٩٨٦ وحزب النساء الحاكم في قمة قوته .

تبدأ أحداث رواية « يوم النساء » في عام ١٩٦٨ حيث كانت « ايف » وصديقتها « ديانا » تنتظران زوجيهما لتناول طعام يوم الاحد . وتقول «ديانا» في سخط لصديقتها : « في هذه الساعة من كل يوم احد خلال بلاد انجلترا يمكنك ان تسمعي اصوات الزوجات الشاكيات مثل كورس خلفك يصرخن . الطعام سيبرد اذا كان لدينا أي وعي لأخذنا طفلينا وهربنا تاركين زوجينا » .

المرأتان لاتتماثلان . «ايف» مستكينة لحياتها في البيت بعد ان تركت عملها . اما « ديانا » فهي متذمرة لم تعمل من قبل لكنها طموحة تريد ان تفعل شيئا ودائمة الخلاف مع زوجها . تفترق الصديقتان بسفر « ايف » مع زوجها الى امريكا الجنوبية ، وعندما تعود بعد سنوات الى لندن بعد مقتل زوجها في حادث سيارة تتصل بها سيدة غنية من زميلات دراستها وتدعوها الى حفلة في بيتها بناء على طلب صديقتها القديمة « ديانا » . تتعجب « ايف » عندما تذهب الى الدعوة ولا تجد صديقتها هناك ، لكن سرعان ما يذهب تعجبها عندما تسأل المضيفة ضيوفها من الرجال والنساء ان ينتبهوا الى شاشة التليفزيون حيث تظهر « ديانا » تتحدث عن التنظيم النسائي الجديد الذي ترأسه وتعده ليكون حزبا سياسيا ينافس الحزبين العريقين في انجلترا . لقد كانت الدعوة خصيصا لمشاهدة هذا البرنامج . تتعرف « ايف » على صحفية ترتاح كل منهما للاخرى وتستمعان معا بانتباه الى حديث « ديانا » التليفزيوني عن الحزب النسائي الذي اطلقت عليه اسم « النبضة » وتلاحظ « ايف » ان صديقتها القديمة قد اضافت لها السنون قوة وثقة الى جمالها . لم تعد تلك المرأة التي تأتي وتذهب بثورة مستكينة في بيتها اصبحت تعرف تماما ماذا تريد . وتعرف من الصحفية ان هذا التنظيم النسائي يعمل على خدمة النساء وتشغيلهن ورعاية اطفالهن ويأتي تمويله من النساء الثريات مثل الداعية الى الحفلة وبعض رجال الاعمال .

وفى المراكز التابعة للتنظيم تتلقى النساء دروسا فى التعليم ونظام مثل نظام الجندية يتلقين دروسا فى العناية بصحتهن ومظهرهن فالمرأة تشعر بقوة وثقة عندما تبدو فى مظهر حسن ، والنساء الذكيات يجدن تشجيعا لدراسة العلوم والتكنولوجيا والاقتصاد حتى تسنح لهن فرصة العمل فى الاعمال الحكومية ، وكل العائدات فى المنظمة يتمتعن بمظهر جميل وصحة جيدة .

بعد كل هذه المعلومات التى تعرفها « ايف » وهى بين الذهول والاعجاب تخبرها السيدة المضيفة أن « ديانا » رئيسة المنظمة تريد مقابلتها هى والصحفية ... وفى مقر المنظمة تلتقى المرأتان برئيستها وتعرض عليهما افلاما سينمائية عن بعض الحالات لنساء حطمهن الرجال وتركوهن بلا عائل او مورد مادى وساعدتهن المنظمة من خلال المراكز التى انشاتها . وتسالهما أن تعملا معها فى المنظمة فى قسم الدعاية والعلاقات العامة بمرتب كبير . تتردد « ايف » خوفا من شخصية صديقتها القديمة . وترفض الصحفية العمل من اجل نساء فاشلات ، فتفاجئها « ديانا » رئيسة المنظمة بمعلومات جمعتها عنها وهى عن الرجل الذى كانت ستتزوجه وهجرها ليلة الزفاف وسافر مع اخرى . بعد تفكير تقبل المرأتان العمل فى المنظمة لنصرة النساء وتذهبان مع الرئيسة لحضور اجتماع فى احد المراكز التابعة لها .. تتحدث الرئيسة « ديانا » الى النساء بتعومة اولا لتجلب اسماعهن وتشجعهن على اعمالهن مؤكدة لهن حياة افضل فى المستقبل وعلى النساء ان يعطين اصواتهن للحزب النسائى فى الانتخابات القادمة واذا امكن اغراء ازواجهن بفعل المثل ..

« قولوا لازواجكن ان الرجال لم يجدوا طريقا لتخليص هذه البلاد من المتاعب . فى الماضى أشعلوا الحروب وحتى فى الحاضر لم يتمكنوا من احلال السلام . قولوا لازواجكن غدا لاتحظون بعض النساء فرصة الوجود فى مجلس العموم .. وانتن لابد ان تثقن فى قيادة النساء وامكانياتهن » .

بعد خطاب رئيسة المنظمة « ديانا » تسألها « ايف » صديقتها القديمة : « على حقيقة نساء هذا البلد يردن المساواة .. هل تعرفين واحدة تريد ان تكون رئيسة وزراء ؟ » .. فتقول لها « ديانا » : « نعم اعرف .. انا .. » . وتخبرها انهن سيجعلن اسم المنظمة على كل لسان وسيفاجئن الدولة بتشكيل وزارة بعد الفوز فى الانتخابات . وتخبرها ايضا انها قد حصلت على الطلاق وشعرت انها ولدت من جديد وان زوجها قد هجرها كامرأة منذ وقت طويل وانه لم يعد رجلا . اما ابنتها فهى فى مدرسة داخلية وهى متفرغة تماما للمنظمة .

وبالفعل تنجح خطة « ديانا » فى جعل اسم منظمة « النهضة » على كل لسان بمساعدة صديقتها « ايف » والصحفية . وعندما يقترب موعد الانتخابات فى اكتوبر من عام ١٩٧٤ لاول مرة لايشتغل الشعب الانجليزى بحالة الجو لكن بالحزب النسائى الجديد . وفى اليوم الموعود للانتخابات تخرج نساء انجلترا اللاتى لهن حق الانتخاب ليعطين اصواتهن لاول حزب نسائى سياسى فى العالم يدخل انتخابات وزارية ويفوز الحزب ، وتؤلف « ديانا » الوزارة برئاستها بعد موافقة الملكة وعند اختيارها للوزيرات تقول « اريد وزيرة العمل امرأة عملت مع الرجال فى مصنع نفس عملهم وتقاضت نصف اجرهم - امرأة لايمكن ان تنسى او تسامح ان بنات جنسها العاملات استغللن

اصحاب العمل اسوأ استغلال . اريدها امرأة تعدل الميزان » .

تشعر « ايف » التي اصبحت في مركز قوي في المنظمة وان كانت لم تدخل الوزارة ان رئيسة الوزراء دكتاتورة وتسألها هل الشعب الانجليزي سيقبل نظاما جديدا لحياته غير الديمقراطية ؟! فتقول « ديانا » : « بالهدوء والنعومة وبالطرق الملتوية يمكن ان يقبل . لقد حثثنا الشعب على قبول حكومة نسائية .. أليس كذلك ؟ » .

تقدم وزيرة الصحة في الحكومة النسائية برنامجا للعناية الشاملة بالمرأة الانجليزية منذ الولادة الى الوفاة . وكل امرأة وفتاة ستكتب اسمها في المستشفى القريب منها وتكون تحت رعاية صحية كاملة .

تشعر « ايف » بالشك وتحدث صديقتها الصحفية عن شكوكها بأن المنظمة يمكن ان تقوم بعملية غسيل مخ للنساء تحت تأثير المخدرات وتغير شخصياتهن فهي تعرف رئيسة الوزراء عن قرب وانها عندما تتحدث عن الرجال تبدو شريرة كما لو كانت تريد ان تزيلهم من على وجه الارض .

تزداد قوة المنظمة النسائية وتكون منظمة للفتيات الشابات تحت اسم « النخبة الشابة » وينجح الحزب النسائي السياسي للمرة الثانية في انتخابات عام ١٩٧٩ . ويزداد الشك في نفس « ايف » بالنسبة لفتيات المنظمة التي انضمت اليهن ابنتها ، فهن يتعلمن احتقار الشبان في مرحلة طبيعية من عمرهن تدفعهن الى مصاحبتهم ، وتواجه رئيسة الوزراء بهذا ، فتقول لها انها ترجو لكل فتاة بين العشرين والثانية والعشرين ان تنجب طفلا فالامومة هي كل ماترغبه المرأة من الناحية الجنسية لم تصبح حرة . وتشعر « ايف » بوحدة في يوم عيد ميلادها الذي لم تشاركها في الاحتفال به سوى رئيسة الوزراء صديقتها القديمة . تقول لها « ايف » :

« اليوم تمنيت انني لم اقابلك ولم تجعليني انضم الى هذه المنظمة الملعونة ، فكرت ماذا حدث للحياة العائلية الهادئة . لقد تركتني ابنتي . وانا رفضت الزواج من الرجل الذي احبني بعد موت زوجي بسبب اشتغالي معك . اليوم كنت أتمنى ان ابكي على كتف رجل » .

تضحك منها « ديانا » وتقول لها انها قد ضيعت سنين من عمرها ترعى انانية زوج .. ولما تسألها « ايف » الا تشعر بحاجتها لرجل بجانبها ، تقول لها : « ان وزارة مليئة بالوزيرات ولن اجد رجلا قريبا مخلصا مثل واحدة منهن » .

تتدخل « ديانا » في الحياة للعاملات معها وهذا مما يثير حتى الصحفية عليها لتدخلها في شئونها الخاصة وتقرر هجر المنظمة وتسافر بعيدا . وتقول الصحفية لصديقتها « ايف » انها ستفكر بجدية في تقييم مميزات النساء كقوة سياسية واين تنتهي ايجابية القيادة لتبدأ الدكتاتورية ، ونصحتها ان تحتمي بنفسها وتراقب « ديانا » رئيسة الوزراء .

تصل بنا رواية « يوم النساء » الى هذا العام ١٩٨٤ والحكومة النسائية في انجلترا تسير على خطتها المرسومة داخليا لنصرة النساء وخارجيا لخطب ود كل الدول . وقد ارادت رئيسة الوزراء ان تخطب ود الولايات المتحدة واعطت « ايف » التي اصبحت وزيرة في الوزارة الثانية هذه المهمة وسافرت الى امريكا وتسأل ايضا اصدقاءهن في الولايات المتحدة متى سيضعون بعض المواهب في البيت الابيض . بعض طبعا النساء .

في نيويورك تقابل « ايف » صديقتها الصحفية التي هربت من المنظمة ، تجدها

يوم النساء

في حالة يرثى لها من الرثى والحاجة . وتعرف ان المنظمة قد طاردتها في كل بلد حاولت ان تعيش فيه . وفي نيويورك حيث تعمل حاليا اشفق عليها صاحب العمل الذي التحقت به وسألها ماذا فعلت لحزب النبضة حتى يطاردها في اكل عيشها ؟! . تشك « ايف » ان رئيسة الوزراء وراء هذه المأساة فتطلبها في مكالمة عاجلة وتشرح لها حالة الصحفية وانها ايضا حامل فتطلب منها « ديانا » ان تعود بها الى لندن كما لو كانت لم تتركها .

في مطار لندن تفاجأ « ايف » بسؤال صحفي اذا ماكانت قد سافرت لتبتعد فترة عن الحكومة .. و « ايف » تسأل رئيسة الوزراء عن سبب هذا السؤال الصحفي الخبيث ، فتعرف منها ان احدى وزيراتها ذات النفوذ القوى علمت ان وزيرة الصحة اشترت مزرعة في « اسكتلندا » لاستخدامها في تجارب التلقيح الصناعي وتربية الاطفال تحت الملاحظة الدقيقة ليختاروا الذكور الاقوياء ويربوهم تربية خاصة ليقوموا بعملية الاخصاب فيما بعد . وقد اعترضت هذه الوزيرة عن هذا المشروع واخذته كسلاح سياسي لتطيح برئيسة الوزارة وترشح « ايف » المرأة الثانية في الحكومة للرئاسة .. وتسربت هذه الانباء للصحافة التي عملت منها قصص وهمية ..

تنزعج « ايف » وتتساءل : « هل التربية بطريقة انتقاء السلالات الممتازة التي تجرى على الحيوانات المنتجة تجرى على الانسان ايضا . لابد ان وزيرة الصحة تقوم فعلا بتجاربها وليست اشاعة فهي داهية » .

وتقول ديانا : « نريد ان نعطي نساءنا اطفالا اصحاء واذكياء حتى وان كانوا من انابيب اختبار » .

وتتأكد « ايف » من ان هذه الحكاية حقيقية بعد ان وضعت صديقتها الصحفية طفلها الذكر وقالوا لها انه مات ساعة ولادته ، تزداد شكوكها وتعمل على كشف هذه الحكاية البشعة ، فتعرف ان الطفل سجل على انه ميت حتى لاتنشغل به امه عن عملها في المنظمة ، وفي نفس الوقت رحلوه الى « اسكتلندة » في احد بيوت الضيافة ليربى احسن تربية وليكون من الذكور الاصحاء الذين سيتخلون للاخصاب ، وتذهل من المعلومات عن موت الذكور الاطفال التي تسجل كل يوم في سجلات الوفيات وتتأكد ان «ديانا » رئيسة الوزراء قد اصابها الجنون بتدبير هذه الخطة لقتل الذكور الضعفاء والابقاء على الاصحاء . اصابها الجنون فاصبحت تشك في وزيراتها وتضع لهن ميكروفونات التجسس في منازلهن . ان مصير الاطفال الذكور أشعل الثورة في نفس « ايف » . فكرت في اللجوء الى المعارضين لسياسة رئيسة الوزراء ، وذهبت الى قائد الجيش الذي هاجمها يوما لاهمالها للجيش ليقوم بعمل انقلاب يخلص البلاد من الطاغية « ديانا » . لكن الرجل لم يصدق حكاية قتل الاطفال الذكور ويظن انها جاسوسة او مجنونة ، ولا تدرى ماذا تفعل ، فمن يصدقها اذا تحدثت للصحافة وقد قوى نفوذ رئيسة الوزراء بشكل مذهل . فتقرر مواجهتها بمعلوماتها عن خطتها الدنيئة في قتل الاطفال الذكور . تقول ديانا بهدوء « لقد اضطهدت النساء آلاف السنين انهن في حاجة ليرتفعن فوق الرجال على الاقل لجيل او اثنين حتى يعاد بناءهن النفسي » .

تنهار «ايف» ولا تجد من تحدثه وتتعاطف معها . لقد دبرت اختطاف ابن صديقتها الصحفية ودبرت لها السفر الى اوربا لكن « ديانا » من ناحية اخرى دبرت حادث لقتل الصحفية الهاربة وابنها . فلا تجد «ايف»

من تتحدث معه سوى نوتة مذكراتها • تكتب فيها انتقاداتها ومخاوفها ومشاعرها تجاه المنظمة وانحرافاتها • وتدعوها رئيسة الوزراء الى اجتماع عام حيث تجد كل الوزيرات وامامهن نوتة مذكراتها • تعلم ان ابنتها هي التى سرقت مذكراتها واتهمتها بالخيانة للمنظمة • وتصدر لها رئيسة الوزراء امرا بالسفر فى مهمة الى امريكا الجنوبية • وتفهم « ايف » انها هالكة فهو مكان مناسب لارتكاب جريمة قتل او وقوع حادث • وامام الوزيرات تقول لرئيسة الوزراء :

• لقد جعلت انجلترا مكانا فاسدا بميكروفونات التجسس والتليفونات المراقبة والمخبرين ، واشك ولو انى لم استطع ان ابرهن انك تامرين بقتل الاطفال الذكور عند ولادتهم حتى يقل معدل الاناث مرتفعا واعتقد انك اصبحت دكتاتورة مجنونة •

وعندما تخرج الوزيرات تقول « ديانا » صديقتها القديمة : « انا احبك لكنك اردت ان تحطميني •

وتنتهى رواية « يوم النساء » ونحن فى عام ١٩٨٦ بمظاهرة ضخمة تقوم بها منظمة « التبغة » وتقف « ديانا » رئيسة الوزراء ورئيسة المنظمة فى شرفة من قصر بكنجهام بتصريح ملكى خاص تحيى هذه الحشود الهائلة من النساء ، وقد تخلصت من كل المعارضات •

ربما كانت توقعات الكتاب الروائيون من هذا العام وعن الثمانينات من هذا القرن متشائمة اكثر من اللازم • بالرغم من ان شىء من توقعاتهم يتحقق بصور اقل قسوة •

ففى كل عصر كتاب روائيون يتخيلون العصر القادم وما يحمله من تغيرات • وربما فى القرن القادم تكون رواية « السيد من حقل السبانخ » التى كتبها الكاتب الروائى « صبرى موسى » فى السبعينات تكون حديث الناس • فهو قد تخيل ان الارض قد دمرت بالحرب الالكترونية الاخيرة •

.. وهناك قاعة كبيرة فى الفضاء للاجتماعات الهامة • ويعدون الناس للانتقال الى كوكب اخر غير الارض التى لم تعد صالحة للحياة الا هذه القطعة التى اقلوها وغطوها ولن تكفيهم بعد ذلك • يصور « صبرى موسى » روايته فى عام « ٢٤٨٣ » ويتخيل الناس فى هذه الدولة يسيرون على نظام مرسوم من هيئة الحاكمين • والكل يسير تبع نظام معين لا يعين التفكير تماما • وعندما يبدأ السيد الذى يعمل فى حقل السبانخ فى التفكير تقلب اجهزة الدولة ويضعونه على مقعد اعتراف ليعرفوا افكاره • ويكون هذا السيد مع الناس المعارضين لفكرة ترك الارض الام والهجرة الى كوكب اخر • ويكون مع المعارضين لالغاء الحب وحياة الاسرة • وتقرر اخراج المعارضين من الدولة المغطاة الى الارض الواسعة العراء بعد ان داموا يريدون الحياة عليها • فيهلكون بسبب الاشعاعات القاتلة •

وهذه الرواية لا يلتقى الالاف المؤلف [illegible] فى رواية « اورويل » [illegible] تلقيها على طريق وقف الجذور التى تلتق العاطفة [illegible] بصور ان المرأة لا تحمل [illegible] خارجية بسبب العمل وتكوين الطفل من [illegible] الزوج والزوجة • وتأخذ الدولة الاطفال لتربيتهم تربية خاصة .. وهو فى ذلك يتفق مع مؤلفة « يوم النساء » سواء كانت هى تنبأت ان الذكور سيتعاملون معاملة « العجول » •

ما اكثر ما يتوقعه المؤلفون الروائيون فى رواياتهم الخيالية • يثيرون الدهشة اذا ما تحقق شيئا من توقعاتهم التى غالبا ما تكون قاتمة ، او يبعثون الى الابتسام والشكر على حياة لم تنقلب بصورة قاسية ●



شعر
عامر محمد بحيري

حيـاتي مع الأشعار .. تحكي حكايتي
وذكري مع الأخبار ... يروي روايتي
وما أنا بالفذ الذي فاق عصره
بعلم ، ولا في الشعر جاء بآية ...
حياتي وشعري ... جانبان لفكرة
إذا اجتمعا .. كانا إطارا لصورتي ...
وإنك لو حققت رسمي لحظة
رأيت همومي في ابتسامي ، وضحكتي
يقل حديثي .. وهو قيد لخاطري
ويكثر صمتي .. وهو قدح لفكرتي ..
وصبري على الدنيا الحنون علامة
على أنني أدركت بالعقل غايتي
وإني أراها .. حين أشرف من عل
على السفح .. تلهو وحدها .. دون قيمتي !

وتــكثر أخطــائى .. على عين ناظـرى
فيسـخر منها ... وهى عين إصـابتى
يؤكد دهشـرى .. أننى غير صـادق
وإن هو لم يرجـع علىّ بــكذبة ...
ولكن روح الـكذب من روح أهـــله
لذلك يلقــانى بشـك ، وريبـة
ويسخر من ضعفى .. ولو كان حـازما
لأدرك أن الضـعف .. .. مظهـر قـوتى !

● يعتبر البحر ميداناً من أخطر ميادين سباق التسليح الحديث، التقليدي والنووي — رغم تطلع دول العالم الى الصواريخ العابرة للقارات، وبالتالي باتت « الحيتان الفولاذية » تنشر سفنها فوق المحيطات والبحار، خاصة بعد أن أصبحت هذه الحيتان أو الغواصات تزود بالصواريخ النووية، وتعمل بمحركات دفع نووية أيضا !

● لقد اهتم خبراء الاستراتيجية العسكرية العالمية في مجلاتهم المتخصصة بالسباق الرهيب الذي تشترك فيه أمريكا وروسيا، ثم بريطانيا وفرنسا، وأخيرا الصين الشعبية، لانتاج الغواصات القادرة على حمل الصواريخ الحاملة لرءوس نووية متعددة — وهو سباق رهيب يدور في أعماق المياه ويحصل على وقاية طبيعية من شبكات الاخفاء والتمويه وهي « الغطاء المائي » الذي يصيب الاسلحة الالكترونية المضادة « للحيتان الفولاذية » بالشلل والعمى !

وفي بداية الثمانينات امتلكت الدول الكبرى غواصات قادرة على قصف صواريخها ذات الرءوس النووية المتعددة الى أهداف على مسافات تبلغ ١٢ الف كيلومتر، ومن خلال تلك المميزات يتوقع الخبراء العالميون أن تؤدي هذه الغواصات دوراً حاسما اذا نشبت حرب نووية، ومن هنا أيضا تحاول أمريكا اللحاق بالسبق الذي أحرزه الاتحاد السوفييتي في بناء « الحيتان النووية » التي تستطيع الاختفاء من نيران الاسلحة البحرية بل والجوية المضادة للغواصات !

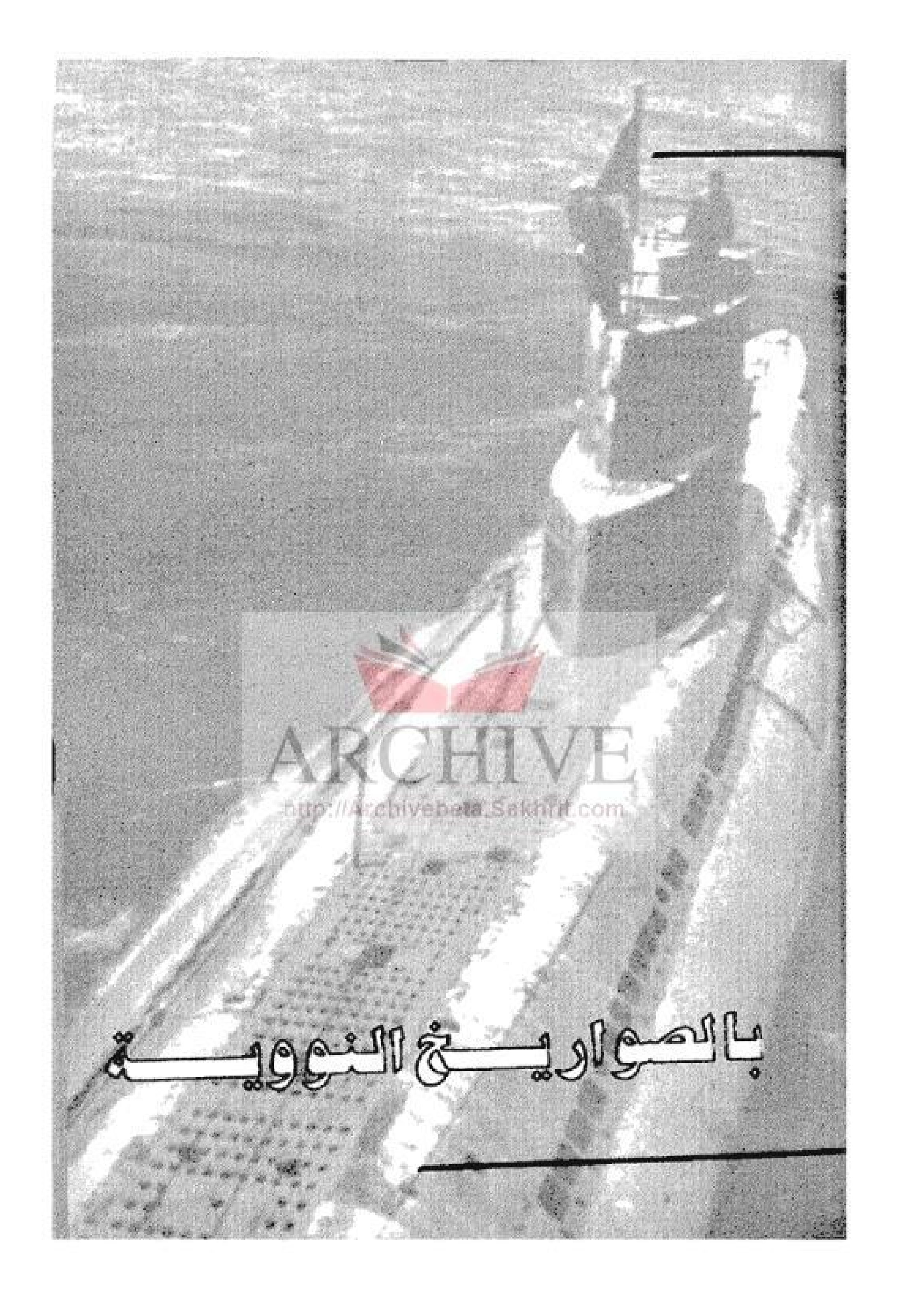
وهكذا تعود البحار التي شهدت معارك ضارية فوق « سطحها » منذ قرون طويلة لتتحول « أعماقها » الى ترسانات نووية للغواصات المسلحة .

لقد بدأت معركة تطوير الغواصات بعد فترة قصيرة من نهاية الحرب العالمية الثانية التي أبرزت قدراً كبيراً من القدرة القتالية في معارك الغواصات الالمانية والمدمرات الانجليزية، حيث استطاع الالمان تدمير خمسة آلاف سفينة للحلفاء مقابل ٧٨١ قطعة بحرية المانية ويابانية ما بين غواصة وفرقاطة ومدمرة .

غير أن الحرب ألحقت الهزيمة بالمانيا، وحاول السيطرة على بحار العالم بعد عام ١٩٤٥ كل من أمريكا وانجلترا والاتحاد السوفييتي — حتى أخذ يعمل في بناء غواصاته، واتخذت أمريكا تقوم بذات التطور — وكان سباقا رهيبا دار في تكتم شديد ومن حين لآخر تخرج بعض الصحف

بقلم : حمدي لطفي

الحوت الفولاذي يتسلح


بالصواريخ النووية
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحـوت الفـولاذى

الاوربية بانباء قليلة تتسرب اليها عن صناعة « الحيتان الفولاذية » هنا وهناك فتنشرها فى صدر صفحاتها الاولى حتى جاء عام ١٩٥٤ ، واعلنت امريكا انها تمكنت من صنع اول غواصة ذرية ، ولم تمض شهور قليلة حتى اعلن الاتحاد السوفييتى الانتهاء من صنع غواصته الذرية أيضا ، وما لبث ان عاد الصمت يلف هذه الصناعة الحربية تماما .

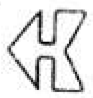
ومرت تسع سنوات ، وقبل ان ينتهى عام ١٩٦٣ ـ اذاعت بريطانيا عن صنع الغواصة الذرية ، وبعـد بريطانيا بسنوات اربع اعلنت فرنسا عام ١٩٦٧ تمكنها من صنع غواصتها الذرية وفى عام ١٩٦٨ كشفت الصين الشعبية عن حوتها الفولاذى النووى .

ولم تكن الدول الكبرى لتقف صامتة عبر هذا الصراع السرى فى سـباق التسليح ، ففى خلال هـذه الفترة استطاعت تحويل حيتانها الحديدية الى حيتان نووية بالصواريخ ومحركات الدفع معا !

وهكذا صار للغواصة دور حديث له طابع الاستراتيجية او كما يقول المحللون العسكريون اصبحت الغواصات قواعد بحرية عائمة وارصفة بحرية فى اعمـاق المياه تضم الصـواريخ النووية عابرة القارآت تحملها الغواصات القاذفة لهلاك



كشف طبى على مقـاتلى الغواصـات قبل الهبوط الى قاع البحار ..



الصواريخ دون امكان الكشف من هذه القواعد او الارصفة لسبب بسيط وهو تحركها الدائم بلا ثبات او بقاء لفترة طويلة بمنطقة ما فى عمق او فوق سطح المحيطات ، وبذلك تظل بعيدة عن العيون الالكترونية الباحثة عنها ليل نهار من الجو ، بواسطة طائرات الانذار المبكر ، ومن البحر بواسطة طائرات الهليكوبتر الباحثة عن الغواصات ، وبواسطة القطع البحرية الصغيرة كاللنشات ذات التجهيز الالكترونى .

ثمة غواصة امريكية حديثة نالت شهرة واسعة لدى صحف اوربا ، وهى الغواصة « اوهايو » المزودة باربعة وعشرين صاروخا طراز « ترايدنت » وهو من اشهر عائلات الصواريخ التى يحمل الصاروخ الواحد منها ثمان رءوس نووية !!

وفى المقابل تجد الغواصة الروسية الحديثة « شيفون » التى حظيت بشهرة اوهايو الامريكية ، وتيفون تحمل عشرين صاروخا « اس . اس . ن . اكس ٢٠ » وهو من اسرة الصواريخ العملاقة التى لايعرف احد كم يحمل الصاروخ منها من الرءوس النووية ، وبعض الصحفيين العالميين ذكر باجتهاده الخاص ان هذا الصاروخ يحمل ما بين ١٢ و ١٦ رأسا نووية !

ولقد حاول القمر الصناعى الامريكى تصوير نشاط الغواصة « تيفون » وصواريخها وعجز عن القيام بمهمته ـ رغم انه نجح فى تصوير اجهزة الكترونية حربية فوق الارض وفى حجم اليد البشرية !

● وتعمل الغواصة « تيفون » بمحركين نوويين ، وتمتلك معدات خاصة لتحطيم جبال الجليد فى القطب الشمالى بسهولة تامة

وفى امريكا اذيع ان روسيا نجحت فى صناعة غواصة اخرى من معدن «التيتان» بدلا من الصلب وهذا المعدن يملك خاصية مدهشة فى تحمل اقصى درجات الضغط تحت اعماق الماء حتى سبعة الاف متر ، وبالتالى تصبح الغواصة بعيدة عن متناول اى صاروخ بحرى من السطح للعمق .

وتمضى هذه الغواصة التى تحمل اسم « الفا » بسرعة ٧٥ قدم فى الساعة ، بينما تمضى اسرع غواصة امريكية بسرعة ٦٨ قدم فى الساعة ، ويقال عنها انها امتلكت نظاما للميكروفونات الالكترونية الدقيقة التى يمكنها التقاط اى اشارات او أصوات بسيطة تصدر عن الغواصات المعادية فى عمق الماء !

ورغم التقدم المذهل فى التسليح الصاروخى والنووى عجزت الغواصات الحديثة عن القضاء على نقطة الضعف القاتلة فى جسدها ـ وهى الصوت ، ادنى صوت يصدر عنها يكشف عن مخبئها على الفور !

● ولقد ركبت الغواصة فى حياتى ثلاث مرات ، الغواصات المصرية طبعا ـ المرة الاولى استغرقت ساعتين من الزمن عبر نزهة فوق سطح البحر عام ١٩٦٣ ، وفى المرة الثانية عام ١٩٧٢ ، اثناء القيام بمناورة بحرية حقيقية ، وبقيت داخل الغواصة ثلاثة ايام احسست خلالها بالرغبة فى الانتحار تخلصا من ارتفاع الحرارة داخل الغواصة ، والعدام الكلام تماما والامتناع عن التدخين وتلك أن تلجا الى القراءة أو النوم اذا لم يكن لديك عمل ومحال أن ينام الانسان فى حرارة تصل الى ٥٥ درجة بينما اعتادها مقاتلو الغواصات الذين يعملون بنصف ملابسهم

الحــوت الفـولاذى

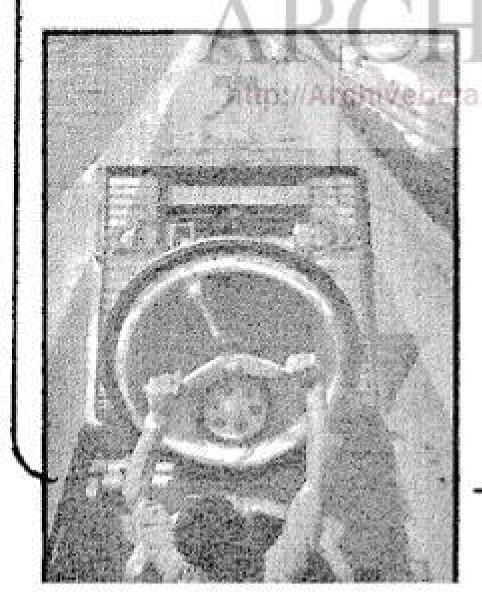
الداخلية فقط وعليهم الاقلال من حركتهم او تنقلاتهم داخل الغواصة منعا لتسرب الصوت الى سطح المياه !

هذه الغواصة المصرية كانت روسية الصنع ولم يهتم السوفييت بصناعة غواصات مكيفة الهواء كالامريكان – كما ركبت الغواصات الصينية التى انضمت الينا اخيرا عام ١٩٨١ ، وهى لاتفترق عن الغواصات الروسية الا فى الحجم فقط الحجم الصينى كبير وليس كما يخطر على البال لاول وهلة ، وقد قال لى خبير صينى ضاحكا :

– « انها عقدة احجامنا البشرية الصغيرة فتراتا نصنع أسلحتنا بأحجام كبيرة جدا » !

لقد شعرت بالخدر يسرى الى جسدى بعد أن مضت بنا الغواصة – خدر كخدر النوم المفاجىء حين اخذنا نهبط الى عمق البحر المتوسط ، وسادنا الصمت تماما ، ولا مكان للاخطاء البسيطة – الخطأ البسيط الواحد اثناء ابحار الغواصة قد يودى بها وبطاقمها البشرى كله ، فتجمدت فى مكانى طيلة الايام الثلاثة !

تسترد الغواصات سيادتها فوق المسارح العسكرية البحرية لتمتد هذه السيادة الى المسارح البرية ايضا ، وفى العالم ١٤٨ دولة ذات شواطىء مزودة بالقوات البحرية من بينها ٨٥ دولة ليس لديها قوات بحرية مؤثرة ، و ٦٣ دولة تمتلك قوات بحرية ذات حجم حربى كبير و ٥٠ دولة فقط تملك غواصات حديثة وقديمة من بينها مصر ، و ١٢ دولة تبنى أو تصنع الغواصات ، وهذه الاحصائية السريعة تشير الى أن الحيتان الفولاذية أصبحت فى اهميتها تعادل أهمية السلاح البحرى ككل بل اصبحت الغواصات فى نهاية الثمانينات تحتل اهمية حاملات الطائرات الهجومية الاستراتيجية ولهاكل اشكال الاستقلال العسكرى فى أداء واجباتها الحربية متعددة المهام ●



اللحظة الاخيرة قبل الابحار والحوت فوق سطح الماء .



● أن « كاسبار هوسر » كان يستطيع أن يرى بعينيه المجردتين نجوم السماء في وضح النهار.
● أن السيدة « فراو ورث» صاحبة احدى المنازل الكبيرة في برلين لم تجمع اجورا من سكان منزلها لمدة عشرين سنة.
● أن عصابة من اللصوص ظهرت في فرنسا في عام ١٧٩٢ كانت تعذب ضحاياها بحرق اقدامهم .
● أن « بن واتجفورد » وهو ضابط بحرى انجليزى قد دفن وفي يده تينة حسب وصيته فانشقت عن القبر شجرة من التين هائلة .
● أن « جي بروس » الضابط من كاليفورنيا استطاع ان يقتل بمفرده مائتين واربعة وثمانين اسداً .
● ان في عام ١٩٢٥ ولد بفرنسا طفل لا عيون له في رأسه وانه فيما عدا ذلك عادى تماما كاخوته واخواته الست الاخرين .
● أن « هنرى توست » الموسيقار الاسترالى يستطيع ان يعزف على البيانو بلسانه .
● ان الديك من اكثر الطيور عجبا بنفسه واعجب ما فيه من عجائب معرفته للاوقات الليلية ليقسط اصواته عليها تقسيطا عادلا «رتيبا» وهو قبل الفجر وبعده يوالى صياحه المعروف .
● انه منذ ٤٠٠٠ سنة تقريبا عرف الصينيون الشاى .. فقد حدث في ذلك الوقت ان ناسكا اقسم ان يسبح بحمد الاله بوذا لمدة تسع سنوات لا ينام خلالها ابدا . ولكنه في السنة الثامنة غلبه النعاس فراح يمضغ أوراق شجرة كان جالساً تحت ظلالها فاعادت اليه نشاطه وحيويته .. وهكذا عرف الناس الشاى من بعده .
● اننا نبتسم لنعبر عن سرورنا . فانت عندما تلتقى في الطريق العام أو في أى مكان باحد اصدقائك تحيه بيدك وتبتسم له بفمك .. وهذا دليل على انك مسرور من رؤيته .. وعملية الابتسام هذه تتم من طرفك بدون اى تفكير فيها .. وكل الذى يحدث هو أن عضلات وجهك تتقلص لتكسبه مظهر الاغتباط من غير أن تبذل مجهودا ابدا من جانبك ●

بقيــة قصـــة

جامعة القاهرة

بقلم: حافظ محمـود



- مصطفى كامل الغمراوى بك هو أول داعية لإنشائها وليس مصطفى كامل باشا الزعيم الشاب
- منصور فهمى أول مبعوث للجامعة وليس طه حسين
- سعد زغلول كسر احتكار بريطانيا للبعثات المصرية



تستطيع مجلة « الهلال » أن تسجل لنفسها سبقا صحفيا عن الاحتفال بالعيد الماسي لجامعة القاهرة بما أتاحته لي من نشر مقال بعدد يوليو عنوانه : « قصة الجامعة والشعب » بمناسبة العيد الماسى لجامعة القاهرة . وما ضمنته هذا المقال من التلخيصات الوافية لتاريخ انشاء الجامعة بالجهود الشعبية قبل خمس وسبعين سنة . وقد كانت القيادات في جامعة القاهرة عند حسن الظن بها فنظمت احتفالا عظيما بهذه المناسبة في الحادي والعشرين من ديسمبر الماضي والايام التالية ، وكان يرتفع هذا الاحتفال شيئا تاريخيا بديعا .

وككل عمل كبير ، خاصة حينما يتم في وقت قصير ، فات الذين سجلوا مشكورين تاريخ الجامعة في احتفالها اشياء لا تخلو من الاهمية . بل وربما كان من بين هذه الاشياء ما يحتمل التصحيح .

في مقدمة هذه الاشياء ، ان لبسا قد وقع بالنسبة لصاحب أول دعوة لانشاء الجامعة . فقيل انه الزعيم الوطنى الشاب مصطفى كامل ، والذى لا يمكن انكاره ان مصطفى كامل كان على رأس المروجين لفكرة انشاء الجامعة والعمل على تنفيذها ، وهو الذى نادى بنبذ الخلافات السياسية وتوحيد الجهود لاقامة هذا المشروع . وكان لصوته اثره الكبير في ذلك . أما جاء اللبس نتيجة لان صاحب الدعوة الاول كان اسمه كذلك مصطفى كامل « الغمراوى » بك . وهو الذى نشر اقتراحه مسبقا على صفحات جريدة « المؤيد » في يونيو سنة ١٩٠٦ . وكان الزعيم مصطفى كامل كريما فلم يلتفت الى التنافس الطبيعى بين جريدة « اللواء » التى يملكها وبين جريدة « المؤيد » التى نشرت الاقتراح .. لكننا حين نؤرخ ينبغى ان نرعى هذه الحقيقة .

حكاية منصور فهمى

ولقد توقفت لحظة امام البيانات التى ظهرت في الاحتفال بالعيد الماسى للجامعة وقيل فيها ان في مقدمة مبعوثى الجامعة الاوائل كلا من طه حسين وزميله الشيخ الشاب احمد ضيف . مع ان بعثة هذين الزميلين لم تكن هى الاولى . وكانت هناك بعثة سابقة عليها ببضع سنين ، وقد ذكر من اسماء هذه البعثة محمود عزمى دون ذكر اسم المبعوث الاول . وهو منصور فهمى الذى صار فيما بعد استاذا وعميدا ومديرا جامعيا .

وربما كان السبب في هذا السهو أو النسيان من جانب الذين تكلموا ان منصور

بقيـــة قصـــة

جامعة القاهرة

فهمي حينما عاد من بعثته فى فرنسا قوبل بقرار منعه من التدريس فى الجامعة .. الجامعة القديمة .. لان آراء متضاربة قد ترددت حول موضوع الرسالة التى حصل بها على درجة الدكتوراه من فرنسا ، وهو الموضوع الذى قوبل بنقد شديد من بعض العلماء الازهريين ، وكانت هذه اول معركة فكرية ظهرت فى سماء الجامعة بين ثقافة ما قبل الجامعة وبين ثقافة ما بعد الجامعة .. وقد ظلت آثار هـــذه المعركة تلاحق منصور فهمي سنين طويلة ، الى ان هدات العاصفة ، وبدأ مسئولو الجامعة القديمة ينظرون نظرة طبيعية الى اختلاف الاساليب الفكرية فى البحوث الجامعية .

لكن منصورا كان قد احس بمرارة هذا الموقف فهاجر الى تركيـــا حينـــما الى ان استدعته الجامعة ليشغل كرسى استـــاذ الفلسفة بها بعد ان كان اعضـــاء البعثة التالية قد تســـلموا وظائفهم قبله وكان منهم طه حسين . ثم كان لهذا التفاوت الزمنى اثره على منصـــور فهمى عنـــد اعادة تقنين اساتذة كلية الآداب بعد ضم الجامعة الى المؤسسات الحكومية سنة ١٩٢٥ .. لكن الله قد عوضـــه خيرا . فارتقى كرسى الاستاذية وكرسى العمادة . . ثم صار مديرا لجامعة اسكندرية وهى فى دور التكوين ، وخلفه فى ذلك طه حســـين ، وحصل كل منهما على رتبة الباشـــوية ، وكان السبق فى هذا لمنصور فهمي ..

صبري السوربوني

ومن الذين لحقهم السهو والنسيان فى البيانات التى ســـمعناها او قرأناها فى ايام الاحتفال بالعيد الماسى لجامعة القاهرة الدكتور محمد صبرى الذى اشتهر باسم « الســـوربوني » نسبة الى تخرجه فى جامعة السوربون ، ولعل الدكتور صبرى كان اول مؤسس للدراسات التاريخية فى الجامعة بعد انتقالها الى الادارة الحكومية،

ولعله كان فى ذلك اول منافس لاساتذة التاريخ الاجانب ، ثم كان اول اســـتاذ جامعي من جامعة القاهرة توفده الجـــامعة للاقامة عند المراجع التاريخية فى فرنســـا والمانيا ليعيد كتبه التاريخية الموسوعية ، وكان رحمه الله فى آخريات ايامه يرغب بحرارة فى قرار مماثل ليرجع الى المراجع العالمية فى الخارج لوضع كتاب موســـوعى عن علاقة مصر العربية بافريقيـــا ، وعن التاريخ الاسلامى فى هذه القارة ، وكان الرجل قد اعد آلاف الاوراق المتصلة بهذا الموضوع ، لكنه قد انتقل الى رحمة الله قبل أن يحقق هذه الامنية ..

ولست ادرى ماذا كان مصير هـــذه الاوراق بل والاف الكتب التى كانت تزحم مسكنه بمصر الجديدة .. خاصة وانه كان يعيش سنيه الاخيرة وحيدا .

ومن المنسيات ايضا فى هذه المناســـبة أن كلية الحقوق بالجامعة القـــديمة حين ضمت الى برامجها مادة القانون الدستورى التى لم يعرف منها الا القليل فى مدرسة الحقوق قبل انشاء الجامعة ــ اختـــارت لتدريس هذه المادة الدكتور محمد حســـين هيكل ، وظل هيكل يؤدى هذه المهمة الى ان تولى رياسة تحرير جريدة « السياسة» فى اكتوبر سنة ١٩٢٢ .

اول استاذين فى الطب

وما دمنا نتحدث عما فاتنا ذكره فى هذه المناسبة فان من اهم الاشياء التى لم تذكر ان سعد زغلول حينما كان وزيرا للمعارف وعلم ان مدرسة الطب ليس بهـــا مدرس ولا اســـتاذ مصرى واحد اوفد اثنين من خريجيها سنة ١٩٠٧ لاستكمال دراستهما







منصور فهمي — سعد زغلول

في الخارج كي يعودوا استاذين في الطب يحلان محل الاساتذة الاجانب ، وهذان الاثنان هما : الدكتور محجوب ثابت والدكتور انيس انسي ، ولكي يكسر حدة احتكار بريطانيا للبعثات المصرية العلمية اوفد احدهما ، وهو محجوب ثابت ، لاستكمال دراسته الطبية في فرنسا .. فلما عادا كانا اول مصريين يتوليان التدريس في مدرسة الطب في عهد الاحتلال البريطاني .. لكن محجوب ثابت قد ترك هذه الوظيفة مع قيام ثورة سنة ١٩١٩ ليشترك في الثورة ، اما صاحبه انيس انسي فقد انتقل الى كلية الطب استاذا بها بعد ان انضمت مدرسة الطب الى الجامعة ، لكن الذين كانوا يريدون ان تكون دراسة الطب في مصر انجليزية صرفة عملوا على نقله الى وظيفة اخرى ، ومع هذا فان الجامعة لم تستغن عن خدماتهما بالكامل فكان الدكتور انسي وهو مدير لمصلحة المعامل الصحية يشترك في بعض اعمال الجامعة . ثم عاد محجوب ثابت الى الجامعة لكن بوصفه كبيرا لاطبائها لا بوصفه استاذا

اول دكتوراه واول محامية

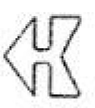
وليس شك ان الوقت لم يتسع امام واضعي البيانات عن تاريخ الجامعة في عيدها الماضي ، فلم تسمع منهم ، على سبيل المثال ، عن اسماء اوائل الذين احرزوا درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة اذكر منهم اول من حصل على دكتوراه كلية الحقوق ، وهو الدكتور حسين فهمي الذي حصل على الليسانس في اوائل الثلاثينات وأراد ان يلتحق ، بحكم تفوقه ، بهيئة التدريس او بوظائف النيابة العامة ، لكن صغر سنه انذاك حال دون ذلك ، فلم يشأ ان يضيع وقته وطلب الالتحاق بقسم الدكتوراه ، ولم يكن هذا القسم موجودا الا على الورق فقط فاضطرت الجامعة لانشاء هذا القسم الذي لم يشغله في البداية غير طالب واحد هو حسين فهمي .

ومن الطرائف ان اساتذة هذا القسم كانوا جميعا من الاجانب ، فكان حتما على الطالب حسين فهمي ان يعد رسالة الدكتوراه باللغة الانجليزية وان تتم مناقشتها بتلك اللغة دون اغفال تلخيص كل شيء باللغة العربية .. ولقد كان يوم مناقشة هذه الرسالة مهرجانا جامعيا غير مسبوق حضره الوزراء والكبراء والعمداء ووصفته الصحف وصفا تفصيليا .

وبعد سنوات قلائل كان هناك مهرجان حقوقي آخر .. لكن ليس في كليات الجامعة ، بل في دار القضاء ، يوم حضرت اول محامية للمرافعة ، وهي نعيمة الايوبي التي اختارت من بعد طريق الخدمة الاجتماعية .. ومن المصادفات ان تكون القضية التي ترافعت فيها المحامية الاولى قضية سياسية كان الدفاع يطلب فيها الافراج عن ثلاثة سجناء هم انا والاستاذ فتحي رضوان والاستاذ المرحوم احمد حسين .

هريو وطه حسين

واحسب ان الوقت لو كان متسعا امام واضعي بيانات تاريخ الجامعة في عيدها الماضي لذكروا اسماء الاساتذة الاوربيين الكبار الذين حاضروا فيها خلال زيارتهم لمصر .. اذكر منهم على سبيل المثال استاذ اساتذة الادب الفرنسي لويس كليمان ..



بقيـــة قصـــة

جامعة القاهرة





أحمد حسين   د. طه حسين

كما اذكر الاستاذ الدكتور عبد الكـريم جرمانوس الذى كان اسـتاذ الشرقيـات بجامعة بوخارست وغيرها .

وربما كان أهم من ذلك اشتراك جامعة القاهرة فى المناسبات الجامعية الدولية ، ومن ذلك احتفالها بالعيد المئوى للفيلسوف رينان ، وكان المتحدث المصرى فى هـذه المناسبة هو الاستاذ الشـيخ مصـطفى عبد الرازق ..

واكثر اهمية من ذلك ان منصـات جامعة القاهرة قد شـهدت محاضرات من علماء عالمين ، اذكر منهم سير جاجاديز بوز عالم النبات الهندى الحاصـل على جائزة نوبل .. ثم مسـيو هريو رئيس الجمعية الوطنية الفرنسية الذى اشتهر فى العشرينات والثلاثينات بانه خطيب أوربا.

كان هريو فى الكلمة التى القاها بقاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة رائعا ، لكنه هو الذى قال ان اروع ما كان فى هذه الحفلة هو الحديث الذى قدمه به طه حسين .. وكاد هريو يقول بان طه حسين ينافسه فى قوة خطابته باللغة الفرنسية .

الأنشطة الطلابية

وكم كنت اتمنى أن تشمل بيانات العيد الماسى لجامعة القاهرة اشارة ذى الانشطة الطلابية القديمة بها ، مثـل « مشروع القرش » الذى نظمه الطالب الحقوقى احمد حسين وتبناه مدير الجامعة الدكتور على ابراهيم باشا ، وترتب عليه قيـام أول مصنع يملكه الشعب المصرى .

ولست ادرى لماذا لم تسمع فى هـذه المناسبة الكريمة كل ما ينبغى أن يقـال عن مكتبة الجامعة وعن الرجـل الذى كان اول منظميها ، وهو المرحوم الاسـتاذ حسن محمود الذى كان من المع الادباء .

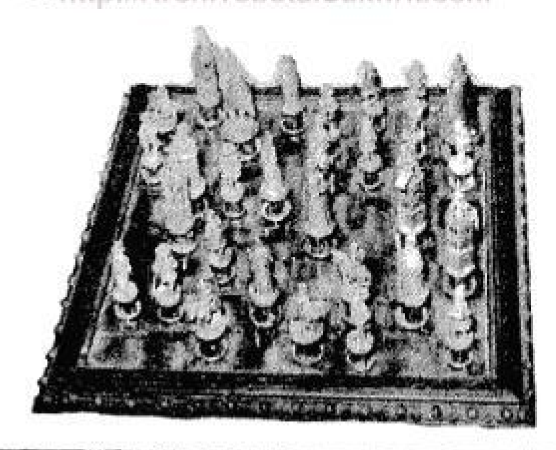
وفى ركن من اركان هذه المكتبة نشأت فكرة المجلات الجامعية .. نعم .. لقـد كانت هناك مجلة اسمها « مجلة الجامعه » لا تنشر ما تنشره مجلات اليوم .. كانت كلها بحوثا عظيمة من الطلبة والاساتذة معا ، حتى لقد اتخذ أكثر من مؤلف هذه المجلة مرجعا علميا لابحاثهم .

على اية حال لقد ظهرت جامعتنا العربية فى عيدها الماسى بالمظهر العظيم اللائق بها وما كان ممكنا أن يلم أى جهـاز بهـذه المعلومات كلها الا فى وقت فسيح جدا .. وها هى الفرصة اتية امام ابنائنا حينما يحتفلون سنة ٢٠٠٨ بالعيد المئوى للجامعة ان شاء الله ●

طلب متواضع

من الحكايات الطريفة التي تتعلق بلعبة الشطرنج ان احد ملوك الهند اعجب جداً بهذه اللعبة واراد مكافأة مخترعها .. وبعد ان فكر المخترع قليلا في نوع الهدية ، طلب من الملك ان يامر وزيره بتنفيذ طلبه الاتى : وهو ان يعطيه حبة قمح فى اول خانة من خانات الشطرنج : وحبتين فى ثانى خانة ، و٤ حبات فى ثالث خانة .. وهكذا يعطيه من القمح ضعف عدد حبات القمح التى فى الخانة السابقة حتى نهاية عدد خانات الشطرنج وعددها ٦٤ خانة

ضحك الملك لهذا الطلب المتواضع والذى لا يرقى الى قيمة الاختراع ! ولكن عندما قام الوزير باجراء عملية حسابية لكمية القمح التى يجب ان يأخذها المخترع وجد انها كمية ضخمة جداً بحيث ان جميع مخازن القمح التى تحت تصرف الحكومة وعند التجار .. لا تكفى .. لان كمية القمح التى يجب تسليمها للمخترع اذا كومت على شكل هرم لتكون قاعدته على شكل مربع .. ضلعه تسعة اميال وارتفاعه تسعة اميال واذا بذرت هذه الكمية على ارتفاع قدم واحد غطت مساحة ارض تزيد كلها ثلاث مرات !.. ولو قدرنا ثمن هذا القمح لبلغ الثمن ملايين ملايين الجنيهات !





بقلم : صافي ناز كاظم

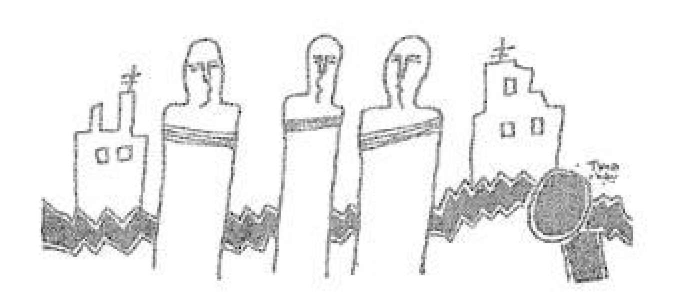
وقفت فزعة متجمدة بمكاني أرقبهم • كانوا متشابهين كأنهم نسخ مصبوبة في قالب واحد : الوجه شاحب ، جامد التعبير . والرأس بيضاوي صغير ، والجسد نحيل وعليه زي موحد بارد اللون • يتحركون آليا من تحت الأرض . ومعهم ذلك المنشار الكهربائي الرهيب . كأنهم دمى بداخلها أحجار بطارية • يغرسون المنشار من تحت الأرض ثم ينقلون معه محدثين قطعا دائريا لا يلبث أن يسقط ، يعن عليه، قرصا في باطن الأرض حيث يتحلل فورا في حمض الكبريت •

أزيز المنشار متواصل وهم يتنقلون بسرعة مذهلة مستديرين في قطع الأرض أقراصا تتهاوى في ومضة أمام عيني ليلتهمها حمض الكبريت محدثا صوت شهقة حاد وقصير •

على عرق رفيع من عروق الأرض المفتوحة أحاول أن أهرب إلى الجانب الآخر الذي مازالت الأرض به مستقرة • وما أن أنقل خطوتي وأبدأ السير على العرق في حذر شديد حتى أرى بقعة الأرض التي كنت أقف عليها ، وقد تركتها لتوي ، تنهار •

أخشى أن أفقد توازني فأقع في إحدى الهوتين على جانبي العرق الرفيع • أرفع رأسي وأنظر أمامي حتى تثبت خطوتي وهنا أستغيث بأول من أراه [illegible] في الطريق [illegible] أن يساعدني • أجتاز البقعة الحرجة وأدخل إلى الأرض التي لازالت متماسكة •

[illegible] أجد [illegible] على أرضية صلبة [illegible] يا [illegible] نفسي [illegible] ودق الأبواب وقت [illegible] :



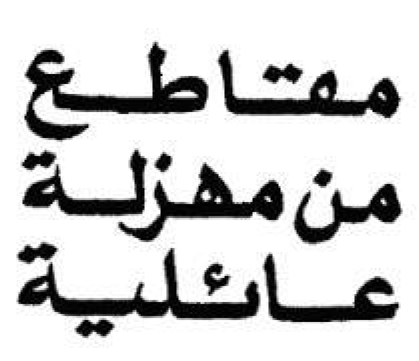
— « استيقظن : انهم يتطلعون الارض [illegible] اقراصها تسقط في شكل الكبريت فتحترق على [illegible] انه يحدوك بسرعة حبوبكم ! » .

[illegible] الابواب تبدءا وتحط الارتباك على الجميع . [illegible] عند [illegible] وينظرون في تعاسة الى بعضهم [illegible] :

— « وهل بوسعنا ان نفعل ؟ » .

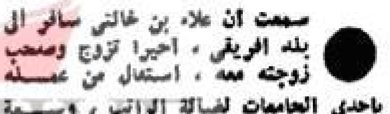
يتطلعون [illegible] في [illegible] وتنبع تدريجيا [illegible] صوت [illegible] اصوات آلية [illegible] من جوف [illegible] ومعها [illegible] الجيران [illegible] يدفعهم الى الاحتماء ببيوتهم التي [illegible] بوابيه . بينما [illegible] الارض [illegible] تهبط اقراصها الى قوة [illegible] بما عليها من عمائر وبيوت [illegible] الى الابد [illegible] الى الجديدة ! ●

• قصـــة •



مقاطع من مهزلة عائلية

بقلم: جمعة محمد جمعة



● سمعت أن علاء بن خالتي سافر الى بلد الريفي ، أخيرا تزوج وصحب زوجته معه ، استقال من عمله باحدى الجامعات لضآلة الراتب ، وسعة المتطلبات ، وسمعت ان اخته عديلة تزوجت وسافرت لتعيش مع زوجها في قرية من قرى كفرالشيخ ، وسمعت ان اخاه عبدالله سافر الى ليبيا ليعمل مدرسا بعد ان انهى الخدمة العسكرية ، وسمعت ان اخاه حسنى سافر الى « ابو ظبي » وترك زوجته وطفليه عند امها ، وسمعت ان أباه هد هـــده مرض السكر ، افقده اللحم وابقى على العظام وما هي الا اشـــهر قليلة ويحـــدد قانون العاملين الخاصة في انتظار الموت ، وسمعت ان امه اقعدها هزيمة السـاقين لتكاثف الشحم واللحم عليهما ، وسمعت أن اخته حسن غيرت اسمها الى أميرة قبل أن تتزوج بزميلها في العمل ، وايضا لما سببه لهـــا الاسم الاول من حرج كثير سواء في الجامعة او الوظيفة ، كما سمعت أن اختـــه منى ترفض الزواج لانها لم تقابل فتى الاحلام، وان التقدم في السن يمكن ان يهزمه الجمال والبهاء ..

اعوام طويلة ، منذ عهد الصـــبا وانا اسمع عن خالتي واسرتها ، وعن علاء ابنها الذي لم تأت اي ام بمثله لا في الشرق ولا في الغرب ، ولا في هذا الزمان ولا الازمان الغابرة ، فهو رب الاسرة الفعل ، الآمـــر الناهي ، وصاحب الصولجان ، هو ايضا المتحكم في مقدرات الاسرة المالية وقبـل ان يحصل على أى ايراد كان يتحكم في جيب أبيه ، كتحكمه في قدرات افـــراد الاسرة الفكرية والنفسية والروحية .

ما زلت اذكر الشـقة التي يسـكنونها ، والتي تضم حجرتين كبيرتين نسبيا ، وصالة مربعة اربعة امتار في اربعة امتار ، حجرة للنوم وتضم عـددا من الاسرة للاب والام والبنـــات ، وحجـــرة الجلوس ذات



الاستخدامات المتعددة ، فهى لاستقبال اى زائر ياتى مضطرا ، وهى مقسمة بين ثلاثة او اربعة للمذاكرة ، وهى فى الليل حجرة نوم تضم الصبيان .. وقسمت الصالة بين الباقين للمذاكرة ، يعمل الاب فى منشأة حيوية ، رقى على امتداد سنوات عمله من عامل الى ملاحظ ، الاولاد ـ بنين وبنات ـ فى مراحل التعليم المختلفة من الابتدائى الى الثانوية العامة ، الشقة ضيقة ، شكلها لافتة نيون كبيرة تقول « ممنوع الزيارات لحين انتهاء الامتحانات » ، وكانت بقية اسر العائلة تلتمس الاعذار لعدم زيارتهم ، ومن بينهم اسرتى ..

خامرنى احساس على امتداد السنوات بان حالة « الطوارىء » هذه لابد وان تنته يوما ، حين ينتهى نصف العدد على الاقل من دراسته ، يستطيع الباقون اعلان حالة « الطوارىء » فى نطاق ضيق ، حجرة واحدة مثلا ، وتعود حجرة الجلوس الى استقبال الزوار من اهل ومعارف واصدقاء ، تدله احساس بى الى العدد الذى سينتهى من دراسته وينتظر الحياة العملية سيعلن الثورة على القواعد المروضة والتقاليد الرعية ، سيحسون بانقطاعهم عن العالم من حولهم ، سيدركون ان حالة « الطوارىء » بقيودها الصارمة ، واغلالها الصدئة لايمكن ان تدوم ، سيشعرون بان العالم من حولهم قد تغير وتبدل ، وان المذياع الصامت ابدا فى الشقة لا جدوى من بعث الحياة فيه ، فحولهم الاسر تجتمع حول التليفزيون تتابع الشرائط السينمائية ، والمسلسلات ، والحفلات ومباريات كرة القدم ، سيدركون ان وعيهم تاخر بالتكنولوجيا الحديثة التى غزت حياة الاسر ، فالثلاجة لحفظ الاطعمة وتبريد المياه ، والغسالة لراحة ربة البيت سرعة وانجازا ، والمكنسة للتنظيف ، والمروحة لتلطيف حرارة الصيف ، وغيرها

مقاطع من مهزلة عائلية

من وسائل بدت ترفيهية في مبدأ الامر وصارت ضرورية بتعلم الزمن . واسترخي بي الاحساس بأن هؤلاء الثواد سيعلنون تودبهم ايضا على الزى الواحد لكل سنة . ونوع الطعام الواحد لكل وجبة والسباب امنو دوما في غير المواعيد الرسميه ، وعلى نوبتجيات الصحو والنوم . وعلى الصمت الذى جعل لغة التفاهم عملة صعبة . وعلى الاحاسيس المكبلة ، فاصبحا عند ولي دون السمع بالشكوى فيه ، دون مختلف الالعاب ، الحجلة وسماكة ، بالنسبة للبنات خلاف سلم اعمال البيت من غسيل وتنظيف واعداد طعام ، . والبلي والكرة والطسرة والوزير وعسكروحراميه وركوب الدراجات بالنسبه للصبيان . والراحة قد اديرت دون التمنع بأحلام اليقظة واحلام النوم ، وارتياد الحدائق والمتنزهات . ودون الخيالة ودون التعرف على الجنس الاخر خارج نطاق الاسره . اتخاذ تجربة الحب الاول ..

ذهبت مرة مهنئا حين نال علاء — الابن البكر — شهادته الجامعية ، فهالني ان لغة الكلام والتفاهم بينى وبينه مفقوده ، يباعد الصمت بين وجهات النظر . لا الاشارات اومات الى موضوع مشترك يمكن التحدث فيه . ولا صلة الدم جعلت للزيارة معنى ..

بعد حين سمعت انه سافر الى السعودية ليعمل هناك بمؤهله الجامعي ، وانه يبعث للاسرة كل مابهره ويبهره من تكنولوجيا العصر . وتيسرت احوال الاسرة بعد سداد كل الديون التي تراكمت تراكم سنين المعاناة . ثم عرفت انه ادخر الكثير ، وسافر الى مدينة اوربية للحصول على الماجستير ثم الدكتوراه ..

وجاء لقائي بعلاء بعد حصوله على الماجستير . وعودته في اجازة . والغريب الذى اثارني قيامه بزيارتي هذه المرة ، منذ عهد الصبا . حتى اني بادرته قائلا في تهكم :

— جميل انكم ما زلتم تذكرون بيتنا ..

كانت زيارة قصيرة ، هنأني فيها بزواجي ، ودعاني لحضور عقد قران اخته اميرة . حسن سابقا » . وبعد انصرافه شغلت بالتفكير ، ماذا جرى في الدنيا ؟ ارتفعنا وتواضعت نفوسنا ، وايا كان نشاط التفكير ، فانني توسمت في زيارته خيرا . فانا وهو في عمر واحد تقريبا ، فضلا عن صلة القرابة ، امه خالتي وامي خالته . ولم امنح للتردد فرصة حين احلل في ام راسي وقررت حضور حفل عقد قران اميرة .

لا تملك احاسيسي الا الحزن والاسى . فلا احد يعرف احدا ، ولا روافد الحياة تحمل كلها ماء ، تنوعت بين الاشياء ، رافد يحمل طينا ، وآخر يحمل زلطا ، وثالث يحمل رملا ، ورابع يحمل زيتا ، وخامس يحمل بترولا ، وسادس ، وسابع ، و ... كان مجتمع عقد القران مجتمعا لا انسانيا ، ولا حيوانيا ، بل كان مجتمعا للجمادات يتماوج فيه طبل ورقص الاطفال الذين لا يدركون الا اللهو واللعب ..

انتابتني حالة من الذهول والتفهة ، قرابة

عامين وانا اعاني القرف ، ورغم ذلك فقد كانت تاتيني انباؤهم المتواترة ، وفي محاولة للخروج بنفسي من حالة القرف فكرت في القيام بمبادرة زيارة خالتي بعد ان علمت ان علاء عاد من الخارج في اجازة ، كنت ممتلئا بالغضب ، فان كانت المودة لاتملك شيئا ازاء هذا الجمود ، فصلة الرحم تملك ، وان كانت صلة الرحم لا تملك شيئا ازاء تلك القطيعة فالدين يملك ناصية الامم والشعوب والقبائل ، ولابد من تبادل العتاب ، ولابد من الخروج بصلة الرحم من قبرها ، والمودة من سجنها .

انت مبادرتي بثمار طيبة ، وامتلات بالامل ، لم تعد اذني تسمع اخبارا من غير مصادرها ، ولا عيني ترى امورا مدسوسة تحتمل الصدق والكذب ، تبادلنا الزيارات في اجازاته ، والرسائل اثناء سفره ، وتقاربت الاسرتان بشكل يرضي الله والضمير .

شيء ما لا ادري كنهه ، فرض وجوده بعد فترة من الزمن جعلني ادور في فلك الافكار مفتشا ، محققا ، مبعثرا ..

انا من ابوين مصريين ، مثل علاء تماما ، عانت اسرتي الفقر والحاجة وضيق ذات اليد مثل اسرته تماما ، لم تتحمل اسرتي ضغوط الحياة لامد طويل ، ومنعني احساسي بالمعاناة وانا الابن الاكبر من الاستمرار في الدراسة حتى الجامعة ، واكتفيت بمؤهل متوسط والتحقت بالعمل ، نصف الطريق مشيته في حين مشى علاء طريقه كله ، وبزيد ، بعد نفسه للدكتوراه كما تناهت الى اذني اخباره ، وتناهت ايضا الى اذنيه اخباري ، علم انني حصلت على كل وسائل الحياة العصرية حتى السيارة ، وانا اعيش فوق تراب وطني ، بامكانياتي المتوسطة ، ودون الحيدة عن طريق الشرف ، ودون اي بذل من ذاتي ، او روحي ، او اخلاقياتي ، فقط بالتفاني في العمل وبذل العرق ، وقد آله اشد الايلام بلوغه الخامسة والثلاثين دون زواج ، فما زال يبحث عن الاستقرار ، والسكن الى زوجة طيبة ..

حين توصلت الى هذا الاستنتاج بعد معاناة التشغلة ، استراحت نفسي ، وهدات احاسيسي ، وعادت افكاري الى وضعها الطبيعي ، وليجر كل في واديه الذي حفره بأظافره لنفسه وبنفسه ..

بعد فترة طويلة توقفت لاتساءل : ماذا يريد هؤلاء الناس ؟ جاء هذا التساؤل عند زيارة حسني الاخ الاوسط ، وبايحاء من علاء نفسه ، يدعوني لحضور عقد قرانه ، ياسبحان الله ، علاء نفسه لم يهتم بدعوتي لحضور عقد قرانه في زواج سمعت عنه حين تم ، وحين باء بالفشل ، بعدها باسبوعين ، كما لم يابه بدعوتي لحضور عقد قران اخته لبنى الذي تم منذ عدة شهور ، هذه المرة لم ارهق نفسي مع الافكار ، اكتفيت بان اقنعت نفسي بان الامر لا يستحق ، والقيت بالدعوة في سلة المهملات ..

مضت سنوات استراحت تماما صلة الرحم في قبرها ، ورضيت المودة عن قناعة بالقضبان تمنع عنها الحياة ، لكن الحياة شيدت اساسا على قطبي الايجاب والسلب ، تفرض وجودها دائما ، ففي لحظة صفاء مع النفس تنجلي الذكريات ، تنتشي اللحظات

السهيلز واللحظات التعيسة في الذاكرة ، تذكرت ليز صلة الرحم ، وسجن المودة ، خاصة وقد تناهى الى سمعي ان زوج خالتي في حالة صحية سيئة ، وانه وقع فريسة الضغط والسكر ، وكم من مرة طلب ابي ان اصحبه للزيارة ، فكرت في مبادرة اخرى وتمنيت ان يكون حظهـا احسن من حظ سابقتها ، تؤتي ثمارا طيبة لا يفسدها الزمن الاتي ، على امـل ان نترك اولادا يعرفون بعضهم البعض ، واحفادا بينهم مودة ورحمة ..

كنت سعيدا حين وجدت الاسرة مجتمعة في البيت ، عديلة وزوجها ، اميرة محسن سابقا ، وزوجها ، حسني وزوجته ، عادل وزوجته ، علاء وعبدالله ولبنى وزوجها ومنى وخالتي وزوجها ، ومع التواجـد للجميع ، بدا في الجو نوع من التانق والتالق ، ليسوا في انتظاري في هيئة الابهة ؟ قد يكونوا في انتظار ضيف له مكانه دونها مكانتي ، الجميع مشغولون ، يذهبون ويجيئون ، ظلت بزوغ خالتي هربا من الموقف المحرج ، اسأله عن صحته ، عن احواله ، عن بعض الدين لا اراهم الا نادرا وحمدت الله على شفائه ، سالني عن ابي وامي واخوتي - وفي حرج شديد بعد ان نكس رأسه من الصمت يمنة ويسرة ، وبعد ان خص بعض الايماءات منها ومن هناك :

- عقبال ابنك ، الليلة تتم خطـوبة عبدالله ..

قلت مجففا عرقي ، وشهقة مرة انزلقت الى داخل صدري :

- الف مبروك ، ربنا يتمم بخير ..

تدخل علاء قائلا :

- يسعدنا ان تشرفنا ، الحقيقة طلب اهل العروس ان يكون الحفل عائليا ، لهذا لم ندع احدا حتى اعمامي وخالاتي ..

قلت ومنديل يمتص نتاج خجل :

- خيرا ما فعلتم ..

خرجت مستاذنا ، تنفست في الشارع هواء رطبا ، اتخذت قراري ، ولا رجعة فيه لا صلة رحم ، لا مودة ، لا يحزنون..

تفجـرت المأساة في اعماقي اليوم ، فرقت الحياة خطـها بان دفعت قـدمي الى شارع لا اطرقه الا كل سـتة مرة ، التقيت فيه وجها لوجه مع علاء وعبدالله ، احتضنتهما وقبلتهما قبلتي ترحيب زائفتين:

- حمدا لله على السلامة ..
- الله يسلمك ..
- متى عدت من السفر يا علاء ؟
- منذ يومين او ثلاثة ..

- وانت ياعبدالله ، حمـدالله على سلامتك ..

- الله يسلمك ..
- كيف الاحوال ؟
- على ما يرام ..

وتلفتنا ثلاثتنا نبحث عن مخرج ، من موقف غير متوقع ، وكانت بيني صاحب المبادرة اذ انسلت بمصافحتها وتسلل لدربـا من العرق في بحيرة ركد ماؤها ، وطفا على سطحها العفن ●

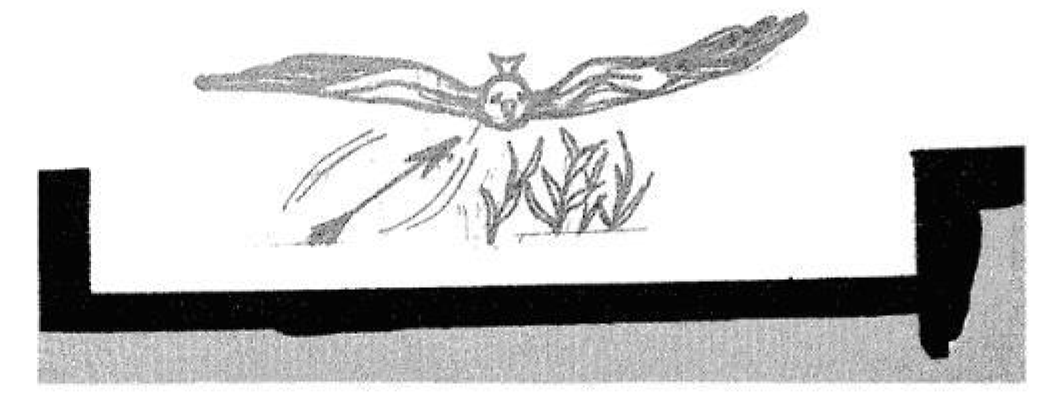


شعر: عبد الرشيد الصادق محمود

أسلمت للوشام ساعدي :
« سجل هنا بلوني الزرع النضير والحريق
قصة حبي المبدد .
أريد صورة لطائر أصابه في لحظة التحليق
سهم مسموم، فكانت انتفاضة كلمعة المهند
تجاوزت شفرة الحديد وانهيار اللحم واستوت
علامة على النزوع الصاعد .

***

يا أصدقائي الطيبين
خطوا بأطراف الرماح مرقدي
ولتنقشوا على رخام الشاهد :
« هنا ينام أخلد الفانين .
كانت حياته بأسرها انتفاضة
للحب ، طفرة من السرور والحنين
فرت من المكان والزمان ، واستقرت في إطار الأبد»



رسالة أوربا
بقلم : محمد سعيد



يوسف أتيلا

تقدير موهبته العظيمة بعد نصف قرن

في رحلتي الى وسط أوربا - مؤخرا - اتيح لي ان اشاهد في واحدة من دور العرض السينمائي المتخصصة في تقديم الاعمال التسجيلية فيلما عنوانه « الرجل المتعب » يتناول حياة وأعمال الشاعر يوسيف آتيلا (١٩٠٥ - ١٩٣٧) ، واتذكر ان انبهاري بما سمعت من أشعاره وما رأيت على الشاشة من معاناة في حياته انني سألت مرافقتي الآنسة ايفا كوفاتش التي تعمل في كتابة المعالجات السينمائية الغير روائية عن هذا الشاعر العملاق ولماذا لم ينل حظه المناسب من التقدير ؟

صحبتني ايفا كوفاتش الى كلية الدراسات الانسانية في جامعة بودابست نبحث في المكتبة وفي مخطوطات الكلية عن اجابة للسؤال : لماذا لم يحظ يوسيف آتيلا باعتراف حقيقي في حياته ؟

واجد بعضا من التفسير في كتابات نقاد الادب المجرى سواء في بودابست أو خارجها مثل الناقد جورج تافاردوتي والناقد بيتر بالابان وهما يريان ان انجاز يوسيف آتيلا الادبي كان اكثر شمولا من انجاز كل معاصريه ، كما انه كان واضح الالتزام بمبادىء الفن ومستوياته ومثله العليا ، لكن اصراره على مواقفه وهو ما كان يقترن بنظرته الى الامور من جانب واحد بجانب قلة حيلته وضيق مساحة الصبر عنده ورفضه للمساومة . كانت عوامل جعلت مراكز القوى الثقافية تحاصره ولا تعطيه قدره الامر الذى جعله يجنح الى المبالغة ومن ثم الى العزلة والوحدة .



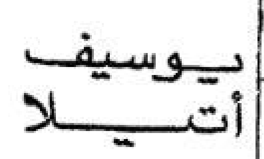
الشاعر يوسف آتيلا

ان الشاعر يوسف آتيلا هو ذلك الانسان الذى قال عنه الاديب العالمى الذى انتحر مع زوجته فى العام الماضى كويستللر انه اى آتيلا هو اهم شعراء لغته القومية على مدى التاريخ الحديث وانه يلى فى الاهمية الشاعر بيتوفى شاندور بطل حركة التحرير عام ١٨٤٨ ويسبق زميله الذى اصابته الشهرة قبله أندريه آدى مع أن ابداعهما ظهر فى وقت واحد من مطلع قرننا الحالى.

ومن المعروف ان كويستللر كان مجرى الاصل بريطانى الجنسية عالمى الشهرة ومن هنا تبدو قيمة شهاداته فى حق الشاعر آتيلا حيث يرى ان مشاكل الترجمة من اللغة المجرية الى اللغـات العالميـة قد اتاحت للشاعر بيتوفى شاندور ان يصبح مشهورا على مستوى الفكر الانسانى المتفتح على التجارب الانسانية لكن نفس المشاكل لم تعط للشاعر يوسف آتيلا الفرصة لكى يقف على نفس المسـتوى مع الشاعر الذى سبقه بيتوفى شاندور مع أن عطاء يوسف آتيلا واعماله ترقى لمستوى المقارنة مع شعراء عظام كتبوا للمسرح وصاغوا الشـعر الغنائى من امثال نيرودا وبريخت وغيرهم.

وتدور حياة يوسف آتيلا القصيرة حول نشأته يتيم الاب وكانت امه عاملة للنظافة تضطر للانتقال بين البيوت لتغسل الثياب لتتعيش من هذا الدخل لتنفق على اسرتها، وحتى عندما شب آتيلا عاش بقية سنوات حياته القصيرة فى ضيق وحرمان حقيقى.

ومن هنا وصف نقاد الادب شعره بانه مثال الالتزام بمعاناة الانسان



يوسف أتيلا

الذى ينتمى اليه هذا الشاعر الذى عبر فى سخرية عن مرارة حرمان طبقته فى مواجهة استحواذ البرجوازية على مقدرات الدخل والنفوذ .
عاش آتيلا صريحا له رأى قاطع نافذ البصيرة فكانت له مواقفه الفكرية الصريحة ، ولم يقبل التهاون مع من يعتبرهم أعداء لمبادئه ولم يطاطىء راسه لكى تعبر فوقه ريح سلطة عاتية ، كما خاصم المتحالفين مع سلطة القهر وتصدى لمن يحرمون التطور من أن يظلل بدفئه الابداع الفنى والادبى ، ولذلك ظل وحتى رحيله يحارب الجمود والقوالب الجافة ويناصر كل فكر جيد متحرر من الخوف والجهل والخنوع أمام القوى التى تحجب شمس الحق والتطور واحترام ادمية الانسان .

ان اقوال يوسف آتيلا عن نفسه وكما تبدو فى مخطوط كتبه بقلمه قبل شهور من رحيله عن الحياة تعطى لنا قدرا من ملامح شخصية هذا الشاعر المفكر تعبر عنه بعض هذه الكلمات :

ـ « اعتبرونى طفلا معجزة بينما لم اكن فى الواقع سوى طفل يتيم يفتقر الى ارشاد صديق » .

ـ « اكتشافى قصص عطيل ، آتيلا ، الذى سميت به كان ذا اثر حاسم على طموحى وربما هو الذى قادنى الى طريق الادب » .

ـ « تركت الوظيفة لانى ادركت أننى لا استطيع ان ابقى عبئا على مؤسسة ناشئة » .

ـ « اعتبر نفسى امينا واتصور أننى ذكى » .

كانت هذه العبارات المدونة بخط يوسف آتيلا داخل حيثيات تقدمه للحصول على عمل فى عام وفاته ١٩٣٧ وحيث تقدم للالتحاق بعمل كتابى فى مؤسسة خاصة . وكانت شروط التعاقد فى تلك الفترة تتطلب أن يرفق بطلب الالتحاق نبذة عن حياته . وكتب آتيلا هذه النبذة التى اعتبرها نقاد الادب فى أوربا من أجمل القطع النثرية التى تحوى ترجمة ذاتية يسجل فيها اديب موهوب سجلا لحياته قبيل رحيله عن الدنيا بشهور قليلة .

ان النقاد الاوربيين فى حوض الدانوب يعتبرون يوسف آتيلا أبرز شعراء القرن العشرين فى الشعر المجرى لا يدانيه فى هذه المكانة سوى الشاعر أندريه آدى وكان له حظ اكثر يسرا وأمنا من حظ آتيلا .

● ان حياة آتيلا يقسمها بقلمه الى فترات اولها من عام ١٩٠٥ حيث كان ميلاده فى مدينة بودابست عاصمة أشهر الانهار الاوربية « الدانوب » وحتى عام ١٩١٩ عندما انتهت الحرب العالمية الاولى ، وهذه هى سنوات عمره من الميلاد وحتى أعلى منحنيات التفكير عند المراهقين فى سن الرابعة عشرة وهى الفترة التى كان على والدة

النجم مايكل ليجراند يلقى بعض أشعار يوسف آتيلا



آتيلا ان ترعاه مع اشقائه بعد وفاة الاب فى سنوات الفقر والالم عندما دمرت الحرب كل ما صادفها فى بلاده وكان من بين ضحاياه أمه التى توفاها الله بعد أيام من هدوء ما بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى .

وفى تلك العمر المبكرة بدات اعراض الموهبة تظهر على الشاعر آتيلا الذى كان من بين ما كتبه فى تلك السنوات قصيدة عنوانها « صحوة » يقول فيها :

حل الفجر عرى السماء
من رباط الارض
وعلا نداء الفجر يصدح لينا
تتدحرج الحشرات والاطفال
فى ضوء النهار
وخلا الهواء من الضباب
وبدا ورق الغصون
مثل الفراشات الصغيرة
وحطت خصال الليل
فى صمت على الاشجار

● اما الفترة الثانية من سيرة حياة الشاعر يوسيف آتيلا كما يرويها المؤرخ الادبي جورجي تلاردوتى فتبدأ من زواج الاخت الكبرى



لقطة من فيلم يروى حياة آتيلا فى السينما والتليفزيون

يوسيف أتيلا


أرثر كوستلر

برشت

للشاعر فى عام ١٩٣٠ وحتى عام ١٩٣٢ وفى هذه الفترة بدأت افكاره وقدراته الشعرية تتفجر لتخرج واقعا ابداعيا جديدا بعد أن انتشله زواج اخته من انسان طيب ميسور الحال من ظروف البؤس الى ان قدر له آن يواصـل دراسته فى مدرسـة لتعليم اللغتين الالمانية والفرنسية • وتفوق فى دراسته ونال منحة التفوق التى كانت تعطى للفقراء غير القادرين على سداد رسوم الدراسة • وكان عليه فى عطلة المدرسة آن يعمل فى حقول العنب مقابل الحصول على دخـل يكفى طعامه وسكنه •

وعندما ينهى دراسته الثانوية يلتحق بجامعة فيينا وكان ينفق عل دراسته من بيع قصائده المطبوعة فى بضع وريقات او من خلال بيعه للصحف والمجلات فى ميادين العاصمة فيينا حيث اعتاد الانسـان النمساوى عل عدم الاقبال عل بيع الصحف وترك هذه المهنة منذ زمن بعيد للاجانب القادمين الى بلاده وهو وضع يشاهده زائر النمسا حتى هذه الايام •

ويتطور الوضع الاجتماعى للفتى آتيلا فينتقل من طبقة الكادحين المعدمين الى طبقـة المثقفين • وفى تلك الفترة وبمعـاونة زملائه من ميسورى الحال استطاع تثقيف نفسه لكى يتعـرف عل اهم التيارات الادبية فى اوائل هذا القرن وهى الحركات الرمزية والتأثيرية ثم بعد ذلك الاتجاهات الواقعية والتيارات التقدمية •

وتتبلور ابعاده فى معطيات المعرفة والثقافة فى اسـتقراره عل خـط الالتزام الاخلاقى وحيث ترسى افكاره عل مرفأ المذهب الاجتماعى فى التناول الفنى • وحيث يقترب من طموحات الطبقـات العاملة والحركات النقابية ويلتصق بالشـعراء الشعبيين ممن كانوا يستمدون الهامهم من ثقافة الفلاحين وحيث كانوا يحاكـون تراثهم وموروثاتهم من خلال قصائدهم واشعارهم الغنائية •

ومن بين الانتاج الشعرى لآتيلا نقتطف من عطائه فى تلك السنوات هذه القصيدة التى تمثل منهاجه الفكرى والتى تحمل اسم « المدينة » :

هكذا •• اثقل هذا العصر ارواحنا
ومثل ماسحات الفحم السميكة
تفسل سقفا من صفيح صدىء محطم
يجاهد الحزن لان يمسح ما تحجر
من قلوبنا المكتئبة
فلا يستطيع ولا الدم ايضا
كذلك نحن شعب جديد وجنس جديد
وننطق حتى الحروف جديدة
وفى رأسنا الشعر ينمو فريدا

فلا الروح ولا العقل -- لكنه
الفحم والنفط منبثقا والحديد
في اشكال للمجتمع القاسي
صهرتنا المادة في وحشية
في عنف وعصبية ..
كي نصمد من اجل البشرية -
فوق الارض الازلية -

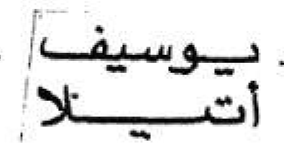
● اما الفترة الثالثة والاخيرة في حياة يوسيف آتيلا وهي الاعوام العشرة الاخيرة من حياته القصيرة اى من عام ١٩٢٧ وحتى عام ١٩٣٧ وعندما كانت اوربا حبلى بالظروف التى ولدت الحرب العالمية الثانية التى لم يقدر له ان يعيش حتى يكتوى بنارها فان النقاد يعتبرون هذه الفترة ابرز مراحل حياة الشاعر آتيلا التى ابدع فيها اعظم اعماله حيث عبر عن آمال الشعوب فى النهضة وكسر جمود المستحيل بحثا عن حلول لتحديات العصر الحديث وسعيا وراء امل يحقق الانسان المعاصر ممن يختنقون ارادته ورغبته فى التقدم ·

لقد وصف الناقد الايوتي فاتفاني قصيدة آتيلا ، القلب النقى ، بانها وثيقة جيل ما بعد الحرب العالمية الاولى الى اجيال وعصور المستقبل ·

ـ ماذا يقول يوسيف آتيلا فى هذه القصيدة انه يشدو بهذا النغم الحزين الغاضب :

ليس لى ام .. ولا وطن
ولا مهاد .. ولا كفن
ولا حبيب .. ولا قبل
لليوم الثالث لم اطعم
سابيع الاعوام العشرين
فان لم يردها احد
لا بأس يبتاعها الشيطان
بقلب نقى سأسرق
وان يك لا مناص فالقتل
وسوف يأخذونني ويشنقونني
ويغمروني بالثرى المبارك
وتنبت الحشائش المسمومة
فوق قلبى الجميل النقى ·

وتتلخص اجتهادات آتيلا فى تلك الفترة فى هجائه للشعراء الشعبيين ممن استمالتهم السلطة وساومتهم وكان فى هجائه يقدم شعرا بسيطا بليغا تردده العامة ويتفوق على ما عداه ممن ينتمون



لتلك الكتابات الشعبية ٠

ويلتحم آتيلا مع الحركة العمالية والنقابية ليحرك الجمود داخل الجماهير الكادحة وصولا لتحقيق الوعى بحتمية الحل الاشتراكى ونقد الخيالات المريضة لشعر البرجوازيين ممن تسللوا ليسيطروا عل ايقاع حركات التضامن العمالية ٠

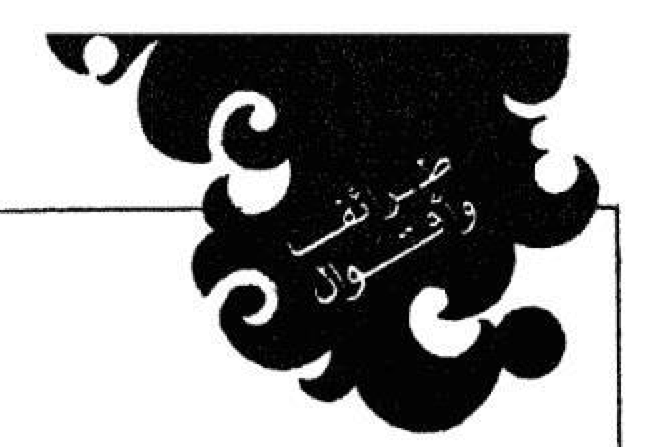
ورغم ثورية الافكار التى تندرج تحتها اعمال آتيلا الشعرية فان احدا لم يستطع ممن عالجوا ابداعياته ان يعيب بناءه الشعرى او اختياره لمفرداته من الالفاظ وحيث تميزت صوره الشعرية بالحرية والانطلاقة وحيث امكنه ان يقدم معزوفات صارمة الملامح ، سلسة الوصول الى الوجدان مثله فى هذا مثل الموسيقار المجرى العالمى المبدع الذى عاصره زمنيا الموسيقار بيلا بارتوك ٠

وكانت قصيدة « ايتها الذكريات » آخر ما كتب الشاعر يوسيف آتيلا وكان ذلك فى عام ١٩٣٧ وحيث لخص فلسفته فى الحياة وصراعاته الاخيرة قائلا :

ايتها الذكريات الرقيقة ٠٠ اين ذهبت
قلبي ثقيل ٠٠ يغالب الدمع
بدونك ما عدت احتمل العيش
ما حدا يمسكني ٠٠
انا استحق ان الهو قليلا ٠
فراشاتي الرقيقة ٠٠
تعال هنا ودللني ٠٠
ايتها الذكريات ٠٠ جنود الصفيح الصغيرة
قلبى ثقيل ٠٠ دافعى عنى !

● وتحاصره آلام المشاعر الانطوائية ولا تفلح معها ادوية الاصدقاء القدامى ممن احسوا بقيمته الادبية ومشاعره الرقيقة وراحوا يبحثون عنه يحملون له انس الصداقة وتخفيف وحشة الانطواء ، لكن العلاج لم يات فى زمنه ، والشفاء لم يكن مقدرا له ليموت بعد اصابته بداء الشيزو فرانيا « انفصام الشخصية » وبعد ان حدث الانفصال الفكرى بين طموحاته وآرائه وبين واقعه وما يعايشه ، الامر الذى حمل اليه الامراض العضوية بعد تمكن اعراض التوتر والارهاق النفسى منه ٠

وفى نوبة كآبة حاصرته فى ليلة الثالث من ديسمبر عام ١٩٣٧ انتحر بان القى بنفسه تحت عجلات القطار السريع القادم من شرق بودابست ، ولتنتهى صفحته التى طويت من ٤٧ عاما لكى تفتح من جديد عندما يعيد الباحثون كشف مكنونات اوائل هذا القرن الذى ظهر فيه يوسيف آتيلا ليكون مع اندريه آدى توام التجاح والتنافس عل نحو عرفناه ولاحظناه فى مراحل مختلفة من ادبنا العربى عندما ربطنا بين اسماء جرير والفرزدق فى عصر ٠٠ وشوقى وحافظ فى عصر آخر ٠ ●



الصيف ضيعت اللبن

كثيرا مايجرى هذا المثل العربى القديم على ألسنة العامة والخاصة ولا نعرف حكايته .. زعموا ان عمرو بن عمر تزوج بنت عمه دختنوس بعد ان اشهر . وكان اكثر قومه مالا واعظمهم شرفا فلم تزل تولع به وتؤذيه وتسمعه مايكره وتهجره حتى طلقها وتزوجها من بعده عمير أبن معبد ابن عمها وكان رجلا شابا قليل المال فمرت ابل عمرو كأنها الليل من كثرتها فقالت لخادمتها « ويك ، انطلقي الى عمرو فقول له فليسقنا من اللبن » فاتاه الرسول ، فقال : « أن بنت عمك دختنوس تقول لك اسقنا لبنك » فقال لها عمرو قول لها « الصيف ضيعت اللبن » فذهبت مثلا .

***

ممنوع الحب .. فى الصيف

قالوا عن الصيف :

- شكرا للسماء ، فقد انقضى الصيف . « اعرابى » .
- طنين الحشرات ينبىء بمقدم فصل الصيف « توماس كنستابل »
- يا للصيف ذى التاج الذهبى . انه فصل الصفاء والجمال . « هاوسمان »
- يمدنا الخريف بفاكهته والصيف بمحصولاته والربيع بازهاره . وننجو من الشتاء بالنار . « أوفيد » .
- لن يكن الوقت كله صيفا . « هسيود » .
- برد الصيف احد من السيف . « مثل عربى » .

***

هكذا تكون الاعلانات

● ظهر اعلان فى لوس انجيلوس هذا نصه :

« بع لنا سيارتك المستعملة .. وتمتع برياضة المشى » .

● وفى احد بارات بروكلين قرأ الرواد هذا الاعلان :

« لماذا تتعجل الانصراف ؟ أن كل ماستفعله زوجتك هو انها ستغادر البيت غاضبة .. وهى فرصة ذهبية .. كما ترى ! » .

● وعلى احد صناديق البريد فى أمريكا كتبت هذه العبارة :

« اذا لم يصل خطابك فى ظرف ثلاثة ايام .. فلا تنزعج ارسل خطابا آخر ! » .



الشرخ

شعر: سالم حقى

لا تسألى !
شىء .. تكسر بيننا !
شىء .. تراه دموعنا
ويئن بين ضلوعنا
ونحسه ..
فى كلمة تنساب رغم الصمت فوق شفاهنا
فى نظرة غيماء تغفو فى بريق عيوننا !
فى لفتة .. فى لمسة ،
فى ضحكة مشروخة تبكى لها اعماقنا
فى قبلة جوفاء ،
باردة .. كليل شتائنا !!
.. ..
لا تنكسرى
شىء .. تكسر بيننا
شرخ .. بعمق حياتنا !!
كالنار .. ياكل حبنا
كالثلج .. يدفن تحته احلامنا ..



ويضيع فيه دربنا ..
لكننـــا .. ..
نخشى نقول بشجوننا
نخشى نعرى جرحنا !
ونلوذ كالغرباء فى ليل العذاب بصمتنا !!
.. ..
لا تسالى !
كل الذى ادريه انى مذ رايتك
قد بعت عمرى .. واشتريتك
وبعمق قلبى .. كان بيتك !
وباضلعى هذى .. احطتك ..
ان تطلبى منى النجوم .. لما رددتك !
لكن شيئا .. قد تكسر بيننا !
شيئا حميما ذات يوم .. صمتنا ..
اسرى بزورقنا الى اوطاننا ..
اواه .. لو اودى بنا ..
واضاعنا ..
واضاعنا !!

معرض جنوب سيناء

بقلم : محمود بقشيش

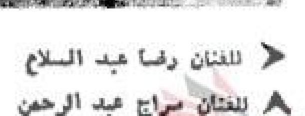
كنت أتمنى أن أقدم عرضا تفصيليا لهذه المعارض ، ومن ثم ، فانني أختار من بينها معرضا واحدا هو معرض « جنوب سيناء » ليس لأنه أعلاها قيمة ، بل لقضيته التي تستحق العرض ، والوقوف الى جانبها ، فهو المعرض الثاني من نوعه .. ربما خلال العشر سنوات الاخيرة وقد سبق للثقافة الجماهيرية تنظيم المعرض الاول في العام الماضي ، وعاهو المعرض الثاني الذي تنظمه بالاشتراك مع نقابة الفنانين التشكيليين ، حيث استضيف عدد من الفنانين لزيارة جنوب سيناء ، واستلهام جماليات جانب من البيئة المصرية ، وتحريرهم .. ولو مؤقتا .. من رطوبة المراسم الخاصة ، ومن المخزون الذاتي ، والغرق في التشكلية .. الشمس ، ومرتفعات ، ومنخفضات سيناء : أمام جلال الطبيعة اتفقوا ، وعند التعبير عنه اختلفوا .. في الرؤية ، والمستوى . منهم من حاول التغلب على ذاتيته ، ورضي بدور الكاميرا ، ومنهم من ابتلعته الذاتيــة ، فاختفت الطبيعة ، ولم يبق على سطح اللوحة سوى اشباح . منهم من ذهب الى الجبـال ، والسهول محملا بمخزونه من معاناة الواقع المصري والعربي .. وهكذا ...

ولنبدأ الآن بالفنانين :

اختار الفنان سيد سعد الدين من الطبيعة ما يتسق مع أسلوبه البنائي . المعماري . فاختار دير . سانت كاترين ـ حيث التكوين المعماري المهيب . قدم ثلاث لوحات بألوان الباستيل . اتسمت ألوانه بالوقار ، فاتجهت الى الرمادية . اعتنى بكل التفاصيل بنفس القدر ، فجاءت عمائره ، وشخوصه . وكل تفصيلات العمل واضحة المعالم . نظيفة . لا أثر فيها لانفعال عشوائي ، بل سيطرة للعقل على عناصر اللوحة . ان السكون المهيب الذي ينتشر في أرجاء اللوحات الثلاث يفرض نفسه على المتلقي ، ولقد اكتسبت لوحاته جماهيرية وعلى النقيض من الفنان « سيد سعد الدين » نلتقي بلوحات الفنان « عز الدين نجيب » ، لنشاهد الطبيعة في لوحاته وقد غزتها هموم الواقع العربي . فاسطح اللوحات قد توترت بكل ماتحمله من عناصر فالعناصر الانسانية ، والجبال التي تخلقت منها وجوه بشرية ، او اشكال اشبه بالوجوه .. نراها مشحونة بانفعال داخل . مكتوم . يوشك ان ينفجر .

ان لوحات « عز الدين نجيب » تقلقك بتوتر عناصرها ، وتفرض عليك النظر اليها باهتمام لاكتشاف ذلك العالم المركب الذي تحتويه . اما لوحات عبد الوهاب مرسي فتعكس براعة ادائية ، مرهفة ، وسيناء تبدو في لوحاته رقيقة . ممتعه . تغريك بالوقوف امامها طويلا ..





للفنان رضا عبد السلام

للفنان سراج عبد الرحمن

اختار الفنان « رضا عبد السلام » لحظة متميزة للوحاته ، هي لحظة ليلية ، ليمنح عناصر الطبيعة ، وعناصره الانسانية ابهاما مثيرا ، وقد نجح في التقاط ذلك الالتماع الباهت الذي يظهر عند حواف الشخوص والاشكال ، فيمنحها حضورا قويا رغم انغماسها في درجات الغامق ، كما يمنحها في نفس الوقت رقة ، وعذوبة .

أما الفنان « زهران سلامة » فكان أكثر الفنانين التزاما بالواقع ، وبرزت مهاراته في التسجيل لعلاقات من المشاهد تثير الاستحسان ، فالتقطت فرشاته الطريف منها ، ومن اجمل لوحاته تلك التي سجلها عن الصخور ، واختار منها الصخور الحادة الحواف . المشطوفة . ذات الاسطح البيضاء واتسمت تكوينات بعض لوحاته بالتماسك بين العناصر ، ولوحاته في مجملها تفصح عن مهارة الفنان في الاختيار ، والتسجيل ، كما تفصح عن طبيعة ملهمة ، وغنية ، تغرى الفنان باستنطاقها كافة الاتجاهات الفنية .

وكانت مفاجأة المعرض هي اشتراك الناقد صبحي الشاروني ، ليس بلوحات مرسومة شأن بقية المشتركين في المعرض ، ولكن بصور فوتوغرافية ملونة ، وقد نجح في تقديم تكوينات جميلة من الطبيعة ، الا انه اهمل العنصر الانساني .

اتفقا الفنانان سراج عبد الرحمن وسيد محمد السيد في الاسلوب ، واختلفا في مستوى الاداء ، فكلاهما قد تعامل مع الطبيعة تعاملا تسجيليا ، وكلاهما تعلق بملامس الجبال الخشنة ، وميزها عن بقية العناصر ، وأكدها في التنفيذ ، فنجح أحدهما وهو

« سراج عبدالرحمن» في تنفيذ ملامس الجبال دون ان تشكل عبئا على بقية العناصر ، بينما لم يوفق زميله « سيد محمد » الذى اندفع بملامسه الخشنة . العشوائية . الى حيثما اتفق .

اشترك النحات محمد سيد توفيق بمجموعة من الكروكيات بالباستيل ، كما قدم قطعتين من النحت الخشبى الذى برز فيه خلال الاعوام القليلة الماضية . والمنحوتتان قصيدتان بصريتان ، ان صح التعبير ، جمع فيها بين التشخيص والتجريد ، وخلص كتلتيه من ثرثرة التفاصيل ، والزيادات التى تثقل كاهل العمل الفنى ، واكتفى بما هو جوهرى ، وضرورى . تمثل المنحوتة الاول ايحاء بشكل امراة ريفية واقفة ، تبدو كما لو كانت تستعد للصلاة ، اما المنحوتة الاخرى فتمثل « الفك الجلالة » في هيئة جبل تتناغم فيه الارتفاعات ، والانخفاضات ، صعودا وهبوطا .

اما الفنانون الواعدون فاولهم الفنان الناشىء « حمدى حسان » . قدم دراسات بالالوان الجواش عن مشاهد متنوعة ، واداؤه يكشف عن فنان واعد . وقدم الفنان « محمود نبيه » لوحات ذات طابع تعبيرى ، نسجها بشرائط لونية بفرشاة صغيرة . اما الفنان « على الروبى » فالمشاهد للوحاته يتساءل : ما الذى دعاه لزيارة سيناء ؟ ، فاللوحات اشكال هلامية لا علاقة لها ليس فقط بالطبيعة ، ولكن ايضا بالحساسية التصويرية .

وقد اشترك في المعرض بلوحة واحدة على سبيل المشاركة الرمزية الفنان عبد القادر مختار نقيب التشكيليين ، وقد اتجه في لوحته الى الاسلوب الاكاديمي ●

للفنان عز الدين نجيب



● يموت ٦٨ شخصا في كل دقيقة ، اي ٩٧٩٢٠ شخصا في كل يوم ، ٨٠٠و٧٤٠و٣٥ في كل سنة .

● لا رصاص في القلم الرصاص . انه يحتوي على جرافيت .. والجرافيت احدى صور الكربون المتبلورة .

● لا فلين Cork في ارجل الفلين الصناعية ، بل تسمى باسم مخترعها الدكتور كورك .

● خنازير غيانا المستخدمة في التجارب البكتريولوجية ليست خنازير . كما انها لم تات من غيانا . انها نوع من القوارض ياتي من الساحل الغربي لامريكا الجنوبية .

● الدودة العمياء ليست دودة وليست عمياء انها سحلية ذات عينين كبيرتين .

● توت القهوة ليس توتا وانما هو بذرة .

● الطباشير التي نكتب به على السبورة ليس بطباشير ولا يحتوي على طباشير بل هو سبداج .

● لا ارز في ورق الارز .

● لا عظم في عظم الحوت ، بل هو مادة اسمها بالين Baleen .. وهي مرنة توجد في فم الحوت .

● قفازات جلد الجدي ، ليست مصنوعة من جلد الجدي ، وانما من جلد الخراف .

● ماء الصودا ليس به صودا ، بل هو ماء مشبع بغاز حامض الكربونيك المعروف بثاني اوكسيد الكربون .

● قبعة بناما ليست مصنوعة في بناما ، وانما هي مصنوعة في اكوادور .

● ليس الثعلب الطائر ثعلبا ، وانما هو خفاش .

● ليس جلد الشاموا مصنوعا من جلد الشاموا ، بل مصنوع من الجانب الداخلي لجلد الخراف .

● فرشاة شعر الجمل ليست من شعر الجمل وانما هي مصنوعة من شعر السنجاب .

● ليس خشب الدود خشبا ، ولا هو دودة ، وانما هو نبات عطري مر المذاق .

● ليس الحوت سمكا ، بل هو حيوان ثديي من ذوات الدم الدافيء ، ويرضع صغاره .



د. طه حسين

العقاد

جيل الأساتذة هل يتكرر ؟

بقلم : عبد الفتاح البارودى



لطفى السيد



المازنى

● هل يمكن مقارنة أدبائنا وفنانينا الان بأساتذة الادب والفن فى الماضى ؟! بديهى أن المقارنة الحرفية مستحيلة لان الظروف مختلفة ، ولكن اذا قارنا انتاج الجيل الحاضر بانتاج أسلافنا فماذا تكون النتيجة ؟! وهل نحن نتخلف أم نتقدم ؟! وهل نحن نظلم الجيل الجديد اذا قلنا ان انتاجه الادبى والفنى متدهور ؟! وهل يمكن اتهامنا بتقديس الماضى لمجرد أنه مضى اذا قلنا ان أسلافنا أعظم ، وان مرحلتهم تعتبر مرحلة ذهبية ؟!

مئات من هذه الاسئلة يمكن أن تواجه اى باحث يريد أن يبحث قضية الادب والفن بحثا مقارنا ·

وانما المهم هو : أن نواصل الانتاج الادبى والفنى ونواصل عمليات التطوير بحيث نحقق وظيفة الادب والفن فى اثراء حضارتنا باعتبار أن للادب والفن قيمة حضارية بلا جدال ·

وهنا سيجد الباحث المنصف أن الجهود التى بذلها أسلافنا اعظم وأخصب من جهودنا الان ، والنتائج التى وصلوا اليها أعظم أيضا ·

خذ مثلا (لطفى السيد) ··· تاريخه حافل بالكفاح العلمى والفنى والفكرى لدرجة أن هذا الكفاح أهله للترجمة من تراث



فلاسفة الاغريق ، وهم الفلاسفة الذين اضاءوا للبشرية طريقها الفلسفى ٠

وكفاح طه حسين ٠٠٠ هذا الرائد كافح طول عمره ، أولا من أجل أن يتثقف هو ، وثانيا من أجل أن يعطى الثقافة للناس ، وثالثا من أجل أن يواجه الذين حاربوه لمجرد انه وضع لنفسه منهج الشك كأساس للوصول الى اليقين ٠

ثم الى جانب كفاح روادنا المشهورين مثل لطفى السيد وطه حسين هناك رواد لا تكاد تعرفهم الجماهير ، ورغم ذلك فانهم اضافوا الى المكتبة العربية ذخائر منقطعة النظير فى قيمتها العلمية والفكرية ٠

خذ مثلا الدكتور توفيق الطويل ٠٠٠ هذا العالم الاديب الف وترجم مجموعة ضخمة من الكتب التى تعتبر (مراجع عالية) اعترف بقيمتها الفكرية كل المشتغلين بالبحوث الفكرية٠

ويكفى أن اذكر مؤلفاته التى ربما لا يعرفها الجمهور العادى ، ولكن يعرفها كل متخصص ٠٠٠ من هذه (المؤلفات) اذكر (أسس الفلسفة ـ فلسفة الاخلاق ـ مذهب المنفعة العامة فى فلسفة الاخلاق ـ قصة النزاع بين الدين والفلسفة ـ جون ستيوارت ميل ـ قصة الاضطهاد الدينى ـ الفكر الدينى الاسلامى فى المائة عام الاخيرة ـ العرب والعلم فى عصر الاسلام الذهبى ـ الشعرانى أمام التصوف فى عصره ـ التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى ـ الاحلام فى الفكر الاسلامى ـ التنبؤ بالغيب عند مفكرى الاسلام ـ الفلسفة فى مسارها التاريخى) ٠

هذه المراجع كلها من تاليفه ، ولايزال يواصل التاليف ، والى جانب ذلك ترجم عشرات الكتب فى التصوف والفلسفة وسائر كتب المعرفة ٠

أيضا الى جانب هؤلاء وزملائهم من الاساتذة الجامعيين هناك أساتذة ثقفوا أنفسهم ثقافة ذاتية مثل (العقاد) ٠٠٠ وصحيح أن العقاد من الامثلة التى لا تتكرر ولكن من الصعب

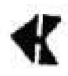
ونحن نتحدث عن روادنا دون أن نذكر العقاد كرائد عظيم كافح بجهد منقطع النظير ليصل الى مستوى أعظم المثقفين ، ووصل فعلا ۰۰۰ طبعا فى وصوله الى هـــذا المستوى بطولة شبه أسطورية ، ولكن ما يجب أن نذكره له أنه أضاف الى المكتبة العربية مؤلفات مفيدة جدا ٠

كذلك ونحن نتحدث عن روادنا ـ بلا أى ترتيب ـ يجب أن نشير ـ مجرد اشــارات ـ الى روادنا فى شتى فنون الادب والمعرفة ، لان فيهم أمثلة جديرة بكل تقدير ٠

خذ مثلا (أحمد الزين) ۰۰۰ هذا الرائد كان شاعرا ، ولكن ربما ما سيبقى منه ، أو ما سيظل باقيا منه أنه (محقق) أو رائد فى (فن التحقيق) ۰۰۰ أن هذا الفن من أصعب فنون الادب ، ورغم ذلك تفوق فيه تفوقا شهد به كبار أدبائنا مثــل أحمد أمين والدكتور زكى نجيب محمود وسائر أعــلام لجنة التأليف والترجمة والنشر ۰۰۰ (بالمناسبة هـــذه اللجنــة وأعضاؤها وخدماتها للثقافة والتنوير ، كل هذا يحتاج الى عشرات الدراسات) ٠

وانما أذكر عن (أحمد الزين) الان أنه كان مكفوفا ورغم ذلك كان يعمل كبير المحققين فى دار الكتب ، وحقق فعـــلا عشرات المراجع من التراث الادبى العربى (مثل العقد الفريد لابن عبد ربه ـ والبخلاء للجاحظ ۰۰۰ الخ) ۰۰۰

وفن التحقيق من الفنون الصعبة جدا ، لانه يحتـــاج الى دراية واسعة وعميقة بذخائر الادب العربى ۰۰۰ ولكى تعرف شيئا من صعوبتها أذكر أن عملية التحقيق هذه تبدأ بتصوير الذخائر الموجودة فى المكتبات العالمية تصويرا فوتوغرافيا لكل صفحة من صفحاتها ۰۰۰ ثم تجمع هذه الصفحات المصورة ويتسلمها المحقق الذى يراجعها كلمة كلمة ۰۰۰ وطبعا تظهر بعض الكلمات مشوهة ، والمتخصصون فى التحقيق يسمون هـــذا التشويه (التصحيف) و (التحريف) ۰۰۰ المهم أن المحقق يبحث عن هذه الكلمة المشوهة فى مراجع أخرى حتى يعثر عليها سليمة بدون تصحيف أو تحريف ، وعندئذ يثبتها



فى المرجع الذى يقوم بتحقيقه ... ويثبت كل ذلك فى الهوامش.

كان أحمد الزين بارعاً جداً فى كل ذلك ، وطبعا كان يستعين فى ذلك بمن يقرأون له مختلف المراجع ، وانما كانت ميزته فى انه عميق المعرفة بالتراث .

فى هذه الناحية يعتبر من الرواد الذين أفادونا بعلمهم الغزير فى احياء التراث العربى بالنسبة لما حققه من هذا التراث

طبعاً أنا هنا لا أحصى كل الرواد ، وانما - كما هو واضح - أذكر أمثلة لنوعيات مختلفة من روادنا :

من هنا أذكر الدكتور محمد حسين هيكل من زاوية أنه يعتبر رائد الفن القصصى السينمائى ، لأن قصته (زينب) تحولت الى فيلم سينمائى ، وهذا الفيلم يعتبر أول فيلم استمد موضوعه من قصة أدبية ... ولهذا أذكره فى معرض الحديث عن الأدب المقارن بين روادنا وأدباء الجيل الحاضر .

أيضا فى نفس المناسبة أذكر (الشعر) ... وبديهى أن أذكر هنا شوقى وحافظ وخليل مطران وعزيز أباظة وسائر أقطاب رواد الشعر العربى من أسلافنا فى العصر الحديث .

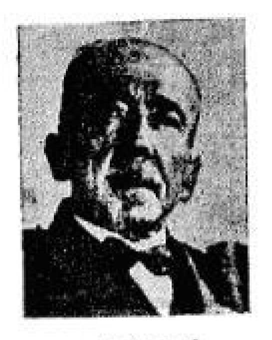
وطبعا أشير الى تجديدات شوقى ، ويكفى أنه حاول تطوير الشعر بما أبدعه من مسرحيات شعرية ... وفى نفس المجال أذكر عزيز أباظة ...

وطبعا هنا أذكر (نقد) العقاد و (مدرسة الديوان) لهذا الشعر الذى يطلق عليه (الشعر التقليدى) والمعارك الأدبية التى دارت بين مدرسة الديوان (عبد الرحمن شكرى والعقاد والمازنى) وبين أنصار مدرسة (شوقى) ، ولا جدال فى أن هذه المعارك أكسبت الحقل الأدبى كله خصوبة وحيوية .

وبالمناسبة أذكر سائر معارك روادنا التى دارت فى المجلات الثقافية ، وخاصة (الرسالة) التى كان يرأس تحريرها (أحمد حسن الزيات) و (الثقافة) التى كانت تصدرها لجنة التأليف والترجمة والنشر ... وهذه المعارك اشترك فيها معظم الرواد .

نوعية أخرى من الكتب التى يجب أن نذكرها فى معرض


هيكل باشا


احمد شوقي


خليل مطران

الادب المقارن ، وهى الكتب التي تعتبر دراسات فى الموضوعات الدينية ... فى تاريخ روادنا كتب أصدرها الدكتـــور هيكل والدكتور طه حسين والدكتور أحمد أمين وغيرهم ، وانما أذكر مثالا واحدا لان له دلالة على سلوكيات الرواد .

هذا المثال هو كتاب (فجر الاسلام) الذى الفه أحمد أمين ... وهذا الكتاب يذكرنا بحادثة مهمة خلاصتها أن ثلاثة من روادنا (وهم طه حسين وأحمد أمين والعبادى) اتفقوا على تقديم ثلاث دراسات عن الحقبة الاولى من العصر الاسلامى على أن تكون دراسة طه حسين حول الناحية الادبية ، ودراسة أحمد أمين حول الناحية العقلية ، ودراسة العبادى حـــول الناحية التاريخية ... هذا التقسيم قائم على تخصصهم ... وبادر أحمد أمين بكتابة دراسته ، فلما قرأها زميلاه قررا أن هذه الدراسة استوفى فيها أحمد أمين كل النواحى الثلاث .

هذا مثال واحد يؤكد (موضوعية) أسلافنا .

وباختصار لو راجعنا انتاج الرواد فسنجد انهم أعطونا أمثلة رائعة للكفاح والانتاج .

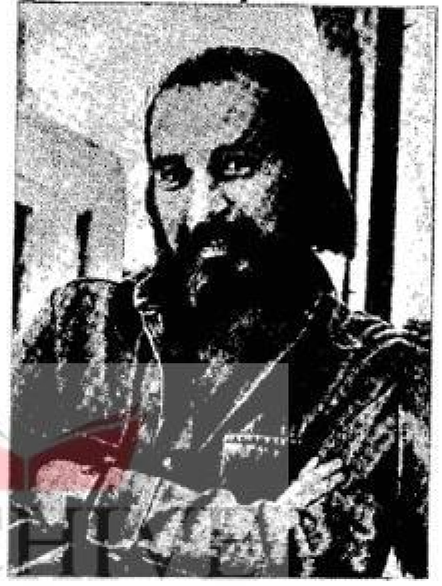
فهل نجد امتدادا لكل ذلك فى الجيل المعاصر ..

رأيى أن الجيـــل الماضى أعظم ... والامثلة واضحة فى الانتاج الجديد ... قد اكون مخطئا ... بل اتمنى أن اكـون مخطئا ... ولكن ما رأيك أنت ؟ ●

من أدباء المهجر الحديث

طاهر ابن جولون عندما ماتت أشجار اللوز متأثرة بجراحها

بقلم : محمود قاسم



طاهر بن جولون غريب في بلاده وفي بلاد الغربة

● رغم ان حركات الهجرة العربية قد انتشرت فى السنوات الاخيرة الى دول العالم، ورغم ان الجاليات العربية تنمو يوما وراء آخر فى بلاد العالم ويزداد نشاطها . وتصبح لها شخصيتها المميزة فى العديد من اوجه انشطة الحياة.. الا ان كتابنا قد توقفوا - بكتاباتهم - عند ادب المهجر فى سنوات الثلاثينات مثل جبران خليل جبران وايليا ابو ماضى وامين الريحانى وغيرهم .. وهنا يثار سؤال : هل هناك الان ادب مهجر فى العالم ؟ وما هى ملامحه ومميزاته ؟ وفى اى مكان من العالم يزداد نشاطه ؟ وهل تتغير سماته من بلد لاخر هاجر اليه ابناء وطننا .. ؟ وماهى اللغات التى يكتبون بها .. ؟ هذاموضوع فى حاجة الى احد الباحثين المتخصصين لينقب ويفتش ويمد المكتبة العربية بالعديد من الدراسات الهامة فى هذا المجال .

جال هذا الراى بخاطرى وانا اقرأ بعضا من دواوين وكتب الشاعر العربى طاهر بن جولون الذى يعيش فى باريس. وفوجئت بما يحظى به من اهمية فى الاوساط الثقافية بفرنسا . واكتشفت فيه أحد ارق الشعراء الذين قرأت لهم .. فهو رجل يوظف كلماته جيدا.. مرتبط بارضه .. وبعالمه العربى ..

ولكن .. ياله من منطق غريب اننا عندما نود الكتابة عن احد كتابنا العرب المعروفين فى اوروبا فاننا نعود الى مصادره المكتوبة بلغات غربية بينما نجد ان هذه المصادر غير متوافرة بالمرة باللغة العربية . والغريب اكثر انه رغم شهرة هؤلاء الادباء خارج نطاق العالم العربى. الا انهم يتمتعون بشهرة اقل فى بلادنا. ان لم يكونوا غير معروفين بالمرة . هذا الامر يدل على الحاجز الفكرى الذى بدا يشد أواره بين المثقفين العرب رغم وجود مئات الصحف والمجلات وانتشار وسائل الاعلام مما يمكنهم من الاتصال بشكل أعمق وصورة واضحة . ولعل كتابنا - هنا فى مصر - تنتابهم الدهشة دائما اذا اثرنا عليهم قضية أدبية تنتشر فى العالم فيبدون كأنهم يعيشون فى قوقعة ضيقة . ويبدون متخوفين مما يحدث حولهم من تطور .. اليوم اطرح تساؤلا بمناسبة الكتابة عن احد الكتاب المغاربة المعروفين فى فرنسا اكثر مما هو معروف فى عالمنا العربى : لماذا هذه الهوة الاتصالية بين المثقفين العرب الجادين رغم انتشار وسائل الاعلام بالصورة التى نراها حاليا .. ؟ اعتقد انه لا السياسة ولا اى سبب آخر يمكنه ان يمنع سوى ان اكثرنا ينظر داخل جعبته اكثر ... وتلك مسالة تحتاج من السادة الذين يميلون الى الردود السريعة والهوجاء الى وقفة ثم الى موقف . فلماذا لا ياتى طاهر ابن جولون الى بلادنا ؟. ولماذا لا تترجم أعماله العديدة هنا فى مصر وهو كما سنرى ليس متفرنجا بل يغرس اقدامه داخل المشاكل الاجتماعية ؛ والسياسية لوطننا العربى بصفة خاصة .. ثم لبلاده بشكل عام ..

طاهر
ابن جلون

وطاهر يمثل نموذجا لهؤلاء العرب النازحين من شمال افريقيا ليقيموا فى فرنسا . يتكلمون لغتها. لكنهم لا يخرجون عن عروبتهم .. فهو يمثل مزيج عجيب بين الثقافة العربية داخل المجتمع الباريسى. ولد فى مدينة فاس عام ١٩٤٤ . ودرس فى طنجة ثم درس الطب النفسى ورحل الى فرنسا ليستقر بها فى عام ١٩٧١ . هو شاعر وروائى وصحفى يعمل فى جريدة لوموند . ينسخ كل ماكتبه باللغة الفرنسية لانه احد الذين ينتمون لهذا الجيل من المغاربة الذين لا يكتبون باللغة العربية .. وفى باريس اخذ على عاتقه ان يهتم بمشكلة المهاجرين العرب ومعاناتهم وسط هذا المجتمع الاوروبى الغريب عنهم. فيؤكد على السقوط التى يواجهها العمال . وقد قدم حول هذا الموضوع كتابا فى عام ١٩٨٠ تحت عنوان «أعلى درجات الوحدة» سوف نتعرض لبعض ما جاء فيه . اما اهم كتبه الاخرى فقد نشر مجموعة من دواوين الشعر منها : « رجال تحت الكفن الصامت » ١٩٧١ و « ندوب الشمس » ١٩٧٢ ، و « حديث الجمل » ١٩٧٤ . ثم « الذكرى النسية » . كما قدم ديوانا بعنوان « بلور الجلد » ملحقا به دراسة عن الكاتب العربى محمد بن عيسى . وفى مجال الرواية نشر عام ١٩٧٣ رواية بعنوان « هارودا » ، وترجم ديوانا بعنوان « الخبز العارى » للشاعر محمد شكرى . ثم نشر كتابا بعنوان « ماتت اشجار اللوز متأثرة بجراحها » .

ففى هذا الكتاب الذى سطره الكاتب على مراحل مختلفة من حياته بدا الى اى حد مدافعا من الفلسطينيين والقضية الفلسطينية . يقول فى خطاب الى ابنه: « لقد توقف اليوم داخل تجعيداتى منذ ان مرت الانهم الدامية الحساقدة على منزلنا . كم هى رائعة تلك السيارة الضخمة التى تفتح فمها كى تنهش الشىء القليل الذى بقى لنا : قطعة من الارض، سقف وثلاثة اشجار لوز . انها آلة تثير الضجة . تلمع فى الشمس وتنفجر فى الضحك المتتالى عندما تطا فوق الزهور البرية الصغيرة الهشة التى تحاول ان تنمو . رايت اسنانها الصفراء من دماء الارض التى تحطمت فوق حفنة رمال . رياح خفيفة تنتزع جلود الشجرة . تنخفض الشمس وتتجمع ، اعتقد انها تسكن سحابة صفراء صلدة التى لم تبرحنا منذ ان كنا بلا سقف ، وبلا ارض . جرى اخوك الصغير محاولا القفز فوق التراب السميك ليجمع كتب المدرسة . عبثا . حاولت الآلة ان تلتهمه .

محرومين من ارضنا ، خجولين فى اشجارنا ، كنا هناء ثلاثتنا ، يصيبنا موت مفاجىء . جزء منا ، اعتقد انها قد ماتت ، لقد انتزعوها بالطبيعة ، منذ الفجر ظللنا هادئين : فتحوا جراحنا واحتسينا موتنا . كان له مذاق المر . قالت امك ان لها عطر الياسمين . فتحت السماء من اجل نداء العصفور اليتيم . ورأينا جسد الضوء مغسطى بالدماء الجديدة . وتحت السماء فى



هذا اليوم لان الظلم العاري قد حفر بخرطومه في أرضنا واجسادنا » .

وبهذه اللغة الشاعرية الرائعة يكتب طاهر مقالاته السياسية .. ففي مقال – أو لعله نداء باطني – الى محمود درويش بعنوان « الارض يتيمة » يقول : « محمود درويش . هو هذا الصوت الذي يشدو بالحب صوت مشدوه بالشعور المصفرة من البساتين التي هجرها في الفجر في سن السابعة . عاش في دير السد . الارض محتلة . فوق أرضه . « بوطنيسة غير محددة » غير محددة المصير . يسقط الكرباج ضاحكا عندما يحوم الطائر بين السحب وزبد البحر . عاش محمود في حيفا حتى عام ١٩٧٠ . وفي كل يوم يقدم شعرا وحجرا . يصنع من كل جملة حقلا من الوحدة الميتة بالصور والمزع اشجار الزيتون . ثم تلى الى الخارج . الى موسكو والقاهرة وبيروت . وقد سبب هذا ضجة مؤقتة » .

وفي مقال آخر بعنوان « العربية .. العربية » يتحدث حول زيارته الى المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة وصدى احساسه بالرهبة والخشوع الذي احس به . « ليست الصحراء قصيرة ! . ولكنها ايضا اراء مسبقة . وصورة ملونة . مرسومة بالنيون فوق اعلى العمارات التي لاتنتهي في زوايا الشوارع بلا اسقف ، انها ذكرى شاحبة تتنقل فوق جبهة السحب التي تنثر في وحدة السماء حيث تشعر النجوم بالملل » .

والوحدة هي المرض الاكبر لدى الكاتب .. لكنه يتغنى بها دائما . وعنها يقول : « انا صغير في وحدتي . لكنني اضحك .. لم اقص لميتي هذا الصباح . ليس هذا بالامر الجسيم . فلا احد ينظر الي . انهم يتحاورون . في الدهاليز يقراون . في المترو يقراون . لا يضيعون أوقاتهم . الف في المرات . اسمع الشباب يتغنون . اضحك وافرح . سوف اتكلم مع شخص ما . لا . سوف يعاملني كشحاذ . من هو الشحاذ في هذه البلاد ؟ . انا لم اره قط . اناس ينزلون وهم متكاتفون . وآخرون يصعدون . أحس انهم يتشابهون . سوف اتكلم مع هذا الثنائي . ساجلس امامهما ظانا أن المكان غير شاغر . وسوف اقول لهما شيئا لطيفا اشبه بمواء القط أو عواء الذئب » .

وما يكتبه الشاعر هنا في صورة مقالات قصيرة ليس سوى نوع من التعبير الشاعري بالنثر عن أشياء يحسها . ولذلك فان هذه الانطباعات قد زادت كميتها في هذا الكتاب عن القصائد .. لكن موضوع « الوحدة » الذي يعاني منه الكاتب يطارده داخل اكثر اشعاره وانطباعاته .. فهو يكتب عن طبوغرافيا الوحدة . وهناك مجموعة من القصائد القصيرة المتناثرة جمعها تحت عنوان : أصيلة : فصل الزبد . وهي قصائد لا تزيد باي حال على خمسة او ستة ابيات .. قليلة الكلمات .. ومعذرة للقارئ اننا نترجمها بالشكل الذي تراه هنا حتى يمكن ترجمة العديد منها دون استهلاك العديد من الصفحات .

« ادير راسي للمدينة ، واهازيج البحر ، واستعيد صوتي ، كأنه الموج ، تحتفظ الاطلال بندوبها ، والذكريات الضالة ، ويسكب الزبد ملحا فوق الهلب ، الى ينبر أحزان اليتامى » .

وفي اخر هذه القصائد يقدم قصيدة

طـاهـر ابن جولون

رائعة يقدمها قائلا : « أنا نبي الحكمة . والحقيقة . امتلك مفاتيح المدينة . سيد البحار والميادين . انا اليوم مقبرة فى الارض الرطبة . اجمل المقابر التى اصابها الجنون . حيث ينام فيها المجانين . او مرضى الحب . أو مرضى الحقيقة .. »

اما القصيدة فيقول فيها :

« إنا مجنون بعائشة ، الاكثر حسنا من القمر ، النقية كجنونى ، هناك اطفال ميتون يملكون الزهور ، هناك ، معلقين فى لحيتى ، انا مجنون برحمة ، طيبة كالخبز ، خصبة كالارض ، طائر فى عينى ، يقولون اننى مجنون ، ليس صدفا ، اصيح ابكى اسكت ، ارقص وسط اللهب واتكلم مع الموتى ، انا المفتاح الـذى يرتجف ، كتاب مفتوح للاطفال الخائفين ، انا مقبرة للفقراء » .

وفى كتابه « تدوب الشمس » يضم مجموعة اخرى من القصائد الطـويلة استمدها من اجواء بلاده واسماها كلها « مراكش » . كما قدم ثلاثة اقاصيص لا عنوان لها .. وهى اقرب الى الانطباعات .. كما انه مزج الشعر بالاقصوصة فى هذه الاعمال لدرجة يمكن تصورها قصائد قصصية قصيرة. مثل قصته عن« الجمال» و « الشجرة » . وهى كلها مستوحاة من الحياة فى شمال افريقيا : « من وقت لآخر تمد الشجرة نبضاتها . وترفع جذورها . يستغلها الاطفال كى يخرجوا ويلعبون فى الغابة . العارية . سعداء . تدور الشمس بين اصابعهم ويفتحون الرعهم للسماء . يهـرب الصباح بين اشواكها. كى يشهد على ابحار المهاجرين».

وفى نهاية هذا الكتاب يقدم انطباعا جديدا حول الكتابة . « اكتب لان ليس لى وجه . أكتب لاعبر عن الاختلافات . الاختلاف الذى يقربنى من كل هؤلاء الذين ليسوا انا . من كل الذين تكونوا داخل الجنون الذى يسيطر على ويحتوينى . لا اكتب « من اجل » او « فى » او « مع » اى منهم القى نفسى فى مركب. اهرول الى وحدتى . الكلمة اللاهثة . يصبح الفراغ اكثر اتساعا » .

اما ديوانه « حديث الجمل » فهـو مجموعة جديدة من القصائد الغريبـة المجنونة الاشبه بفراغ الوحدة والحنين الى الالفة . وبين بعض فقرات وقصائد الديوان يقدم طاهر بن جولون مقتطفات من كتاب نيتشه « هكذا تكلم زرادشت». واهدى احدى هذه القصائد الى ذكرى الشاعر محمود الهمشرى التى يقـول فيها :

« لا تبكوا الموتى ، لقـد تعلمت من الرمال ، وتعلمت من الشجر ، وتعلمت

من الشمس » الموتى ليسوا فى حاجة الى دموعنا » .

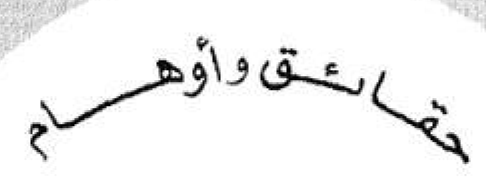
وابن جولون شغوف بالدفاع عن قضية فلسطين فى كل كتبه وأشعاره . ففى « الذكرى المنسية » يكتب اشعارا عن قضية فلسطين وعن الحرب الاهلية فى لبنان . وهو بذلك يمثل نموذجا للكاتب فى المهجر فى الثمانينات . يكتب بلغة غير عربية . لكنه يظل مرتبطا بالارض التى ولد عليها وبمشاكلها وبمعاناتها . ورغم قصر المسافة بين الكاتب وبلاده . ورغم عدم تمكنه من لغته الاصلية الا انه يبدو مرتبطا ببلاده ربما اكثر من هؤلاء الذين يعيشون فوق اراضيها . فاشعاره التى تنبض داخله تهتف ببلاده . فهى فى خاطره عندما يقل عربة مترو ، او يصعد الى برج ايفل او يجوب شوارع المدينة التى يعيش فيها . وبالفعل فان



محمود درويش

ابن جولون موجود فى اكثر الانشطة الثقافية فى باريس . وبصفته كصحفى يقوم بتغطية الكثير من الاحداث الهامة التى تدور فى العاصمة الفرنسية . مثل المشاريع السينمائية والمسرحية والمحافل الادبية التى يرتادها العرب . وهو يعيش دائما بين عالمين . مراكش وباريس . يشعر فى كل منهما بالغربة والحنين الى الثانية . وفى هذا الموضوع يتحدث فى كتابه « اعلى درجات الوحدة » : « اذا حدث وتركت باريس الى المغرب او اى مكان . فاننى افتقد هذا النور . مثلما افتقد وجود مشاعر هؤلاء الاصدقاء الذين ارتبطت بهم فى هذه المدينة . لقد تربيت اول الامر فى فاس . ثم فى طنجة . وسط جو حضارى عربى داخل المنزل . فرنسى عربى فى المدرسة . لم يبد لى الطرف الاخر من البحر المتوسط غريبا تماما . فباريس مثل المغرب . هناك اسواق كبيرة . والوان وروائح . قد تاخذنى الرغبة فيها . فى سوق بوشى ليس لك الحق ان تلمس او تتذوق . عليك ان تختار بعينيك . ثم تدفع . فرنسا بلد النظرات بالعيون . هل لهذا السبب يوجد بباريس وحدها ٣٥٠ صالة سينما ؟ » .

ويقول ايضا فى نفس الكتاب ان على الكاتب من العالم الثالث ان يتعرف على كتاب من نفس عالمه ومن بقية ادباء العالم . وهو مدان بالكثير لكل من الكاتب المعروف جان جينيه وصديقه الناشر ماسبيرو الذى ساعده على نشر معظم كتاباته فى دار النشر التى يمتلكها . ●



● لم يولد السيد المسيح في أول يوم من السنة الاولى الميلادية من العصر المسيحي . ولد السيد المسيح قبل السنة التى بدا منها التاريخ الميلادى بحوالى اربع سنوات . ويرجع هذا الى خطا في الحساب وقع فيه مؤرخ من القرن السادس ، فجعل العالم كله يعرف خطا أن السيد المسيح ولد فى سنة ١ م .

***

● لم يكتب ايسوب قصص ايسوب كتب هذه القصص الشهيرة كاتب اغريقى أيطالى اسمه بابريوس ، بعد موت ايسوب بعدة قرون . وكان يجب أن تسمى قصص بابريوس . ويقول بعض المؤرخين ، أن الكاتب النرويجى الشهير ايسوب ، لم يكن له وجود على الاطلاق .

ذاعت شهرة ايسوب من اقصى العالم الى اقصاه . ويطلق اسم ايسوب على كل قصة اشخاصها حيوانات . واننا لنشكر مسترالك والكتاب اللاحقين الذين حاكوا فكرة بابريوس التى اطلق عليها اسم ايسوب . وهكذا منحوا حكيما الخلود . بينما سلبوا حكيما آخر امجاده الشرعية .

***

● لم يعزف نيرون على القيثارة بينما كانت روما تحترق !

فى ذلك الوقت ، لم تكن القيثارة قد اخترعت بعد ، كما أن نيرون لم يعزف على اية آلة موسيقية اخرى في ذلك الوقت ، لانه كان على مسافة خمسين ميلا من روما ، فى الفيلا الخاصة به فى انزيوم عندما حدث الحريق . ولم يرجع نيرون الى روما الا بعد ان صارت روما رمادا ، « اخذت هذه النبذة عن المؤرخ تاكيتوس » .

● لاتشير ابرة البوصلة الى القطب الشمالى . انها تشير الىالقطب المغناطيسى الذى يبعد عن القطب الشمالى الحقيقى بمسافة ١٥٠٠ ميل .

***

● ليست اقصر مسافة بين نقطتين خطا مستقيما !

برهن لندبرج على انه حينما طار من نيويورك الى باريس ، طار فيما يسمى « قوس الدائرة الكبرى ! » .

بمناسبة مرور ٦٠ سنة على اختراع التليفزيون



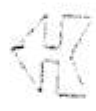
تاريخ ميلاد التليفزيون

بقلم : أمين سلامة

يمثل جهاز التليفزيون في حد ذاته ميلاد ثورة في ميدان العلم إذ بفضله أصبح الانسان قادرا على أن يرى وهو في سريره بمنزله يتمتع بالراحة والدفء تلك الحفلات الخارجية التي تذاع من أي مكان دون أن يتجشم الصعاب للوصول اليها .

ولكي ندرك حقيقة أوجه العظمة فيما وصل اليه فن التليفزيون في الوقت الحاضر ، يحسن بنا أن نرجع قليلا الى المحاولات الاولى التي بذلها العلماء والمفكرون في هذا السبيل ، ونستعرض أهمها بايجاز ..

ففي عام ١٨٨٠ بدأ العالم الامريكي كارى Carey في كتابة مذكرات عن أبحاث تثبت أنه فكر أولا في كيفية الارسال ثم بدأ بعد ذلك يفكر في تكملة الارسال ثم بدأ بعد ذلك يفكر في تكملة أبحاث وسائل الاستقبال وذلك فيما يتعلق بالصورة الثابتة .



وفى عام ١٨٨٤ توصل العالم الالمانى بول نيبكوف Poul Nipkoff الى اختراع اسطوانة التليفزيون التى ادخلت عليها فيما بعد عدة تحسينات بمعرفة علماء آخرين ٠

وفى عام ١٩٠٧ بدأ العالم الالمانى رومار Rhamar فى اجراء بعض التجارب على قوة الضوء الساقط على كل جزء من أجزاء الصورة التى وردت فى أبحاث كارى ، كما تمكن العالم الفرنسى بيلين Belin من اختراع مرايا متحركة لتوزيع الضوء بطريق الانعكاس فى نفس العام ٠

وفى خلال عام ١٩٠٨ فكر العالم الانجليزى كامبل سوينتون Campell swinton فى استعمال لمبة الكاثودى Catode Ray فى محاولات الارسال التليفزيونى فى كيفية ارسال الصورة لرؤيتها عن بعد ولكنه لم يجر تجارب عملية على ابحاثه ٠

ولكنه فى عام ١٩٢٣ اقدم العالم الانجليزى جون بيرد John Baird على استعمال اسطوانة نيبكوف وتوصل لاول مرة فى تجاربه الى الحصول على صورة باهتة ظهرت عبارة عن وجه كمجرد خيال واستمر بيرد فى تجاربه حتى عام ١٩٢٦ حيث عرض نتائجها على لجنة كبرى من الخبراء العالميين فقررت نجاح فكرة كارى التى تبناها جون بيرد من حيث ارسال صورة وجه واستقبالها على شاشة ٠٠ وعندما أراد أن يثبت للجنة بصفة عملية نتائج تجاربه أجرى أمامها بعض التجارب ومنها ارسال صورة قلم مستطيل ليظهر شكله العام امام اللجنة وفعلا ظهرت صورته كالاصل تماما ٠

ويمكن القول بان هذه التجارب تعتبر من أهم المحاولات الاولية للوصول الى نتائج ناجحة فى فن التليفزيون لذلك فقد احتفظ بالجهاز الذى اخترعه واستعمله بيرد فى تجاربه بمعهد العلوم بلندن حيث يوجد به حتى الان وكان ذلك ايضا من أهم العوامل التى شجعت اذاعة لندن على السير فى تكملة تجارب العالم بيرد للوصول الى نتائج افضل ٠

وفى عام ١٩٢٧ اخذت شركة التليفونات والتلغرافات الامريكية فى اجراء عدة تجارب لارسال الصور بدون سلك ولم تات بنتائج هامة الا انها تمكنت فى عام ١٩٢٨ من ارسال صور لوجوه مختلفة من مكان الى آخر بجواره ٠

وفى نفس عام ١٩٢٨ اجريت تجارب أخرى لارسال الصورة بالالوان وتعتبر هذه الخطوة الاولى من نوعها فى هذا السبيل ، كما شهد ذلك العام انتصارا رائعا « لثورة التليفزيون » التى حققتها قوة العقل البشرى ، ذلك ان العالم بيرد تمكن من ارسال صورة لسيدة من جهاز فى لندن لندن استقبلها جهاز فى لندن استقبلها جهاز فى نيويورك



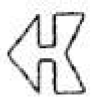
وبالرغم من ظهور الصورة مجرد خيال ، فقد كتبت جميع صحف العالم عن هذه الخطوة الجبارة الناجحة التى خطاها العالم الانجليزى بيرد ، وفى ذلك الحين كانت أسطوانة نيبكوف اهم جزء أساس فى كاميرا التليفزيون استعملت فى التجارب ، ولكن الصعوبات الميكانيكية فى وسائل تشغيل الاسطوانة فى مواعيد محددة عن طريق الموتور والتروس والاكسات وغيرها عجلت بنهاية عهد استعمال اسطوانة نيبكوف

وهنا اشتعلت ثورة العقل البشرى الذى أبى الا أن يحقق نصرا جديدا فى مضمار « ثورة التليفزيون » وتحويل بعض الالات الميكانيكية المستعملة فيه الى اجهزة اليكترونية حساسة ساهمت فى الوصول الى نتائج هامة فى التليفزيون ، فقد عرض العالم الروسى فلاديمير زوريكين فى عام ١٩٢٩ على لجنة من الخبراء فى نيويورك اختراعه لجهاز الاكونوسكوب .. الذى يمتاز باجزائه الالكترونية الدقيقة .

واشتركت محطة الاذاعة « بى . بى . سى B.B.C » بلندن مع شركة بيرد لعرض التليفزيون فى الفترة ما بين عامى ١٩٣٢ و ١٩٣٦ حيث سارت خطوات التجارب للامام فى طريق النجاح . وفى جميع هذه التجارب كانت تظهر الصورة ثابتة على الشاشة .

وفى خلال عام ١٩٣٦ اتفقت شركة ماركونى مع شركة بيرد على التعاون فى سبيل تحقيق تقدم آخر يفيد الانسانية ويحقق ارسال صور متحركة ، وفعلا نجحت المحاولات التى قامتا بها وجاءت بنتائج مفيدة تدرجت أخيرا بتعاون العلماء والخبراء والشركات وحتى وصلت الانسانية الى ما نعرفه اليوم عن فن التليفزيون

ولهذا فقد اهتمت الدول المتحضرة بتوفير اسباب الراحة والسعادة لمواطنيها ، بتعميم التليفزيون فى ربوعها ، وشملت ثورة التليفزيون بلاد العالم فنالت مثلا فى الولايات المتحدة الامريكية نجاحا كبيرا وتقدما مطردا ، ففى خلال فترة الحرب العالمية الثانية كان بالولايات المتحدة مائة الف جهاز ولكن



هذا الرقم ارتفع الان الى ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠ جهاز ٠

ويمكن القول بأن « ثورة التليفزيون » ولدت عملاقة ، وفاقت ثورة الراديو في تقدمها ، ويمكن استنتاج هذه الحقيقة من مقارنة انتاج كل نوع من نوعى أجهزة الراديو والتليفزيون في الولايات المتحدة ٠٠ ففى ١٦ سنة انتجت ٢٥ مليون جهاز للراديو فى حين انتجت نفس هذا العدد من أجهزة التليفزيون في سبع سنوات فقط ٠

●●●

جاءت كلمة « تليفزيون » من الاصل اليونانى للمقطع الذي يعني « من بعيد » والاصل اللاتينى للمقطع الذى يعنى « الرؤية » ٠٠ ولكن (التليفزيون) ليس هو مجرد الرؤية عن بعد ٠٠ ولكنه أيضا السمع عن بعد ٠ انه «الراديو» مضافا اليه الصورة ٠

ان صورة التليفزيون ، شأنها في ذلك شأن أصوات الراديو ، لا تنتقل بنفسها خلال الجو ، بل لابد أن يجرى داخل محطة الاذاعة التليفزيونية تحويل كل من الصور والاصوات الى موجات غير منظورة ٠ وفى جهاز الاستقبال تتحول الموجات ثانية الى صور وأصوات ٠

ان الجزء الخاص بالرؤية فى آلة التصوير التليفزيونى هو أنبوب الكترونى يسمى أنبوب أوثيكون ٠ ويدخل الضوء هذا الانبوب خلال عدسة ويجرى تركيزه على حاجز حساس للضوء وحين يصطدم الضوء هذا الحاجز تقفز منه الالكترونات الى الخارج ٠ وعندما يكون الضوء قويا تنبعث الكترونات اكثر مما اذا كان الضوء خافتا ٠

وتسرى الالكترونات الى لوح يسمى الهدف ٠ وتصنع الالكترونات صورة الكترونية غير منظورة على لوح الهدف٠

الان تحولت الصورة الى تيار يسمى اشارة الصورة يسرى الى المرسل ، وفى طريقه تتم تقويته أو تكبيره ٠

ولكن الصورة بالكامل لايمكن تحويلها الى اشارة صورة فى وقت واحد بل لابد أن تتحول قطعة قطعة ٠ يوجد فى نهاية انبوب أوثيكون مدفع الكترونات يقوم بمسح الصورة الالكترونية الموجودة على لوح الهدف ٠٠ فهو يكتسح الهدف فى خطوط مستقيمة ، تماما كما نقرأ سطرا مكتوبا فى صحيفة اثر سطر اخر ٠ وهو يمر عبر الهدف ٥٢٥ مرة فى كل مسحة، وبعدها يبدأ العمل مرة أخرى ٠ وهو يغطى الهدف بأكمله ثلاثين مرة فى كل ثانية ٠ ان بعضا من الالكترونات التى يطلقها المدفع ترتد الى الخلف ٠ ويزيد عدد هذه الالكترونات المرتدة فى بعض أجزاء الصورة عنه فى بعضها الاخر ٠ ويتكون من سيل الالكترونات المرتدة تيار متغير يصبح هو اشارة الصورة ٠



وفي اثناء تحويل الصور الى اشارات صورة يجري تحويل الاصوات الى اشارات صوت ويقوم المرسل بنقل هذه الاشارات الى الفضاء •

ان اهم جزء في جهاز الاستقبال التليفزيوني هو انبوب اشعة المهبط ، المعروف بانبوب الصورة وفي نهاية هذا الانبوب يوجد مدفع الكترونات مثل الذي في آلة التصوير وهو يقوم بمسح انبوب الصورة جيئة وذهابا في توافق زمني مع مدفع آلة التصوير ، ويطلق المدفع شعاعا من الالكترونات تتفاوت شدته تبعا لتفاوت الشعاع المرتد من على الهدف في آلة التصوير • والطرف الضخم من انبوب الصورة ، وهو « الشاشة » التي تتطلع اليها ، مبطن من الداخل بمادة كيماوية تتوهج حين تصدمها الالكترونات •

وحين تصدم الالكترونات قطعة بعد اخرى من « الشاشة » تخلق نفس الصورة التي تراها آلة التصوير • وتتوالى الصور واحدة اثر اخرى بسرعة تجعلها تشبه الصور المتحركة • وفي نفس الوقت الذي يقوم فيه انبوب الصورة بتكوين الصورة ، تقوم انابيب اخرى ومكبر للصوت باصدار الاصوات التي تأتي من الجهاز •

ان الموجات التي تنقل البرامج « التليفزيونية » تخرج في خطوط مستقيمة من محطة الاذاعة • ونظرا لانحناء سطح الارض ، لا يعمل جهاز الاستقبال « التليفزيوني » اذا كان بعيدا عن محطة الارسال • وعلى بعد مائة ميل فقط يلزم استخدام هوائي طويل جدا ليلتقط الموجات •

والتليفزيون الملون اكثر تعقيدا من التليفزيون الاسود في ابيض ولكن الخطة العامة واحدة في الحالتين ، فالصورة يجري تحويلها الى موجات غير منظورة وهذه تتحول ثانية الى صور •

ولقد بدأ التليفزيون العربي ببغداد عام ١٩٥٨ ، وبيروت عام ١٩٥٩ والقاهرة ١٩٦٠ ، واظهر نجاحا عظيما ، كما عقد المؤتمر الدولي الاول للتليفزيون بالاسكندرية عام ١٩٦٢ ●

أعجب الألفاظ في أعجب خطاب

● اصدر الاستاذ « محمود تيمور » عضو المجمع اللغوي سابقا رسالة في «الفاظ الحياة العامة» واهدى نسخة منها الى صديقه الاديب «مصطفى راشد رستم» فرد عليه برسالة ضمنها بعض الالفاظ التي وردت في المؤلف .. ليتكم تنشرون نص الرسالة نظرا لطرافتها :

اكتب اليكم وانا جالس في الوثير « الفوتيل » جنب المصطلى « المدفأة » وقد ارتديت المنامة « البيجامة » عليها الشملة « الحرملة » وعلى راسي القلنسوة « البيريه » الصوف من صنع يدي بطريقة الشبائك «التريكو» وفي ساقي لبست الجرمون « الجيتر » وذلك لبرد اصابني امتعت بسببه من الحوائق «الطرشي » والفوارات«الفازوزة» وتناولت بعض القليات «التيزان» .. هذا مع القالي وصاوص «الشيش» النافذة كذلك زجاجها منعا لتسرب الهواء .

وليت عندنا مرناة «التليفزيون» للاستمتاع بالنظر مع السماع .. ولما كان المذياع « الراديو » .. يسمعك ما تحب ، ولا تتغلب عليه الا بالاقفال . فقد رجعت الى شنفتي « هوايتي » في مثل هذه الحالات ، وهي الاستماع من الحاكي « الفونوغراف » الى قطع موسيقية اتباعية « كلاسيكية »

وكذلك من الملحنات «الاوبرات» والغنائيات « الاوبريتات » – وكلها بالطبع اعجمية غير عربية ! – ولكن فيها التناسق والتوافق « الهارموني » الموسيقى مع الاصوات اللطيفة من الجهير « الباص» والصادح«الباريتون» والمصلصل «التينور» والصناجة « السبرانو » .

واني ممن يميلون الى النجوى « المونولوج » في الملحنات « الاوبرات » مثل « توسكا » كما احب مناجاة «مونولوج »مدام بترفلاي وموسيقى الرقصات في«كارمن» و «عايدة» و «ترافياتا» .. الخ – واظن ان هذه اسماء لا يمكن تعريبها الا اذا وضعنا اسم « ابر دقيق »نظير« مدام بترفلاي» على سبيل المثال .



أشهر قصة

● كانت ((تاجوج)) اجمل فتاة فى السودان ، وابوها شيخ القبيلة ، وقد زوجها من ابن عمها ((محلق)) .. ثم شابت قصة الحب بينهما ان يطلقها فهام فى الصحارى كما هام مجنون ليلى من قبل !.. وصارت قصتهما اشهر قصص العاطفة فى السودان . ●

بقلم :
د. محمد رجب البيومى

منذ سنوات كنت أؤدى فريضة الحج فسعدت بمجلس دينى فى ساحة (منى) يتصدره عالم كبير من أئمة علماء السودان ، رأس أكبر مناصب القضاء والافتاء حينا من الزمن ، وكان يتحدث فى أمور تتعلق بمناسك الحج وسط حلقة تضم صفوة من مواطنيه ، وقد عن لى أن أناقشه فيما تعرض له من تعليل رمى الجمار ، ولكنه ابتسم وتلا قول الله عز وجل (ولا جدال فى الحج) فسكت متأدبا ، وما كاد ينتهى المجلس حتى أسرع الى مصافحتى وعانقنى ، وقال ان الخوض فى مسائل الفقه ذو حرج ، فلنتسامر هذه الليلة فى قضايا الادب ، وظل حديثا يستطرد من موضوع الى موضوع حتى جاء ذكر المجنون صاحب ليلى فقال الاستاذ الجليل ان لدينا فى السودان قصة عاطفية لها شهرة قصة المجنون ، وأن الناس يروونها بزيادات كثيرة منذ ثلاثة قرون ! والقصة فى صميمها ذات أهداف خلقية تقترب من المثالية ! ثم قال ان الامير يوسف كمال قد لخص هذه القصة فيما كتبه عن رحلته الى السودان حيث سمعها من مصادر كثيرة ، ورأى فيها من عناصر السمو ما جذبه الى تسطيرها ، وأوصانى أن أبحث عن القصة فى رحلة الامير ، ولم ينس العالم الكبير أن يذكر أن شاعرا سودانيا غاب عنه اسمه قد وضعها فى مسرحية شعرية احتذى فيها شوقى فيما كتبه عن مجنون ليلى وعنترة ، فزادنى الشيخ شوقا الى معرفة هذه القصة ، وسألته عن عنوانها فقال انها قصة « تاجوج ومحلق » وتاجوج هى ليلى والمحلق هو قيس .

عاطفية فى السودان

شاعر كبير

أشهر قصة عاطفية في السودان

وقد جهدت أن أرى هـذه المسرحية التى أشار اليها الشيخ فلم أوفق ، ولكنى طالعت ديوان الشاعر السودانى الشهير محمد سعيد العباسى فوجدت فى صدره قصيدة مهداة الى الدكتور زكى مبارك وفيها أبيات تتعلق بالقصة التى ابحث عنها ، والشاعر محمد سعيد العباسى شاعر كلاسيكى عريق تتلمذ على كبار أدباء مصر وعلمائها من أمثال الاساتذة محمد الخضرى وعبد الوهاب النجار وعثمان زناتى حين كانوا اساتذة له فى أم درمان ثم وفد اليها واستقر بها حينا من الدهر فأفاد واستفاد ، وقد نظم فى تمجيد مصر عدة قصائد جزلة تنحو منحى الشعر العباسى فى عصوره الزاهرة فكأن المصادفة شاءت أن يكون لقبه هو وصف الفنى ! أما قصيدته فى الدكتور زكى مبارك فقد قال فيها :

فيابن المبارك عش سالما
ويورك فى زندك الوارية
تغنيت حينا بليلى العراق
فاحللتها الرتبة السامية
فمد لنا فضل ذاك العنان
عنان يراعتك الطاغية
وألم بتاجوج واحفل بها
فتاجوج جوهرة البادية
وعلق على جيد تاريخها
درارى أبحرك الطامية

فالعباسى يدعو زكى مبارك الى كتابة قصة تاجوج كما كتب عن ليلى المريضة فى العراق ، وقد قال ان تاجوج جوهرة البادية ، فالقصة اذن قصة بدوية ! لها شمائل قصص العرب فى البادية بما تتضمن من اخلاص وشوق وعفاف ثم حرمان لا ارتواء فيه ولا غذاء ! لقد شوقنى الشاعر العباسى مرة ثانية الى الاطلاع على هذه القصة فحرك ما سكن ، ودفعنى الى السؤال عن اى مصدر عنها ، حتى عثرت بمجلة الرسالة على خلاصة وافية باحداثها الرئيسية ، فارتحت كثيرا لما قرأت ، وأخذت أبحث ـ وما زلت ـ عن المسرحية الشعرية التى كتبها الشاعر السودانى ، ألا من يدلنى ؟



زكى مبارك



محمد الخضرى

قصة سينمائية

ومنذ أمد غير بعيد سمعت فى بعض محطات الاذاعة العربية حديثا تحليليا عن فيلم « تاجوج السودانى » فأشار المتحدث عن مكانة القصة العاطفية ، وذيوعها بين السودانيين ، وقارن بينها وبين قصة مجنون ليلى وروميو وجوليت ، ثم سرد وقائع شاحبة لا تثير عاطفة ، ولا تهيج حنينا أو اشفاقا ، فليس فيما ذكره من أحداث الفيلم ما يرتفع بإحساس ، أو ما يثير أدنى مشاركة وجدانية بين المشاهد وبطلى المأساة ! فقارنت بين ما سمعت وما أعلم مما قرأت عن القصة فوجدت البعد شاسعا أى شسوع ، وقلت فى نفسى لعل صاحب الحديث الاذاعى لم يصب التوفيق فيما اختار من الأحداث ، ولعله طوى من الوقائع ما يشبه فى مضمونه الوجدانى ماقرأت عن القصة ! وعجبت أن يتصدر مثله لتحليل قصة ذات دوى رنان فيحيلها هيكلا شائها باليا لا دم فيه ولا حياة ! وتطلعت الى مشاهدة الفيلم لأحكم عن عيان ولكن أين أراه ؟ ثم زادت دهشتى حين وقع فى يدى العدد ١٣٥٨ من مجلة حواء الصادر بتاريخ ٢/١٠/١٩٨٢ م فأجد به ملخصا للقصة السينمائية يتفق تماما مع ما ذكره المحلل الاذاعى ! واذن فقد اتفق شاهدان على رواية معينة ، انتهى اليها خيال المؤلف والمخرج ! ولكى يقف القارىء على هزال الفيلم السينمائى فانى أنقل اليه ما جاء بمجلة حواء ٠



أشهر قصة عاطفية في السودان

تاجوج

نشرت المجلة ص ١٣٥ تحت عنوان تاجوج ما يلي :

تاجوج فيلم سينمائي يحكي قصة روميو وجوليت حدثت من ٢٠٠ عام بالسودان لفتاة أحبت شابا وبادلها نفس الحب ، وصارعا من أجل أن يتزوجا ، ولكن حدث أن كان هناك شاب يحب تاجوج فادعى أنه على علاقة بها ، وطلب من زوجها أن يرى علامة ما في جسدها حتى يؤكد له هذه العلاقة ، وعلمت الزوجةبهذه القصة ، وعندما طلب منها زوجها أن تريه جسدها ، وافقت على شرط أن ينفذ لها طلبا تريده ، ووعدها بذلك ، وقد كان ، فلم ير علامة بجسدها ، وطلبت الطلاق حفظا لكرامتها !

هذه خلاصة الفيلم كما رواها المحلل الاذاعي ، وكما لخصتها مجلة حواء !! والقصة بهذه النهاية التافهة لا تقرن مع قصتي ليلى والمجنون أو روميو وجوليت في نطاق ولا تستأهل أن تكون حديثا شعبيا يتردد على ألسنة السودانيين أكثر من ثلثمائة عام ! ولا تستأهل أن يرويها الكتاب في رحلاتهم وأن يتحدث بها كبار العلماء في سمرهم ، وأن يقوم شاعر مسرحي فيبدع منها دراما نائحة !

(القصة كما نشرتها الرسالة)

أما القصة كما روتهامجلة الرسالةبالعدد ١٢ في ١٩٣٣/٧/١ بقلم الاستاذ محمد البنداري أحد مدرسي مدينة الخرطوم ، فتتجافى عن الظن السيء بالفتاة ، ولا تجعل لها حبيبا سابقا ، يعرف خبايا جسدها ويشي بها للزوج فيطلب أن يتحقق الأمر



بنفسه اذ أن ذلك بعض الخيال الذى شرد به واضع القصة ، ولو تم هذا لكان من حق تاجـــوج أن تعرض عن زوج لا يثق فى ماضيها ويتطلب الدليل على براءته ! فهى أنثى ذات حمية . ولها جمال تستعزبه وتستطيل ، أما رواية الرســـالة فتقول ببعض الايجاز ٠

كانت تاجوج أحلى فتاة فى البلاد اذ لم ير السودان أعظم جمالا منها ، وكان الناس يهرعون من أقاصى الوطن الى حماها ليروا تلك التى استفاضت الانباء عن روعتها الأسرة ، وكان ابوها شيخ القبيلة وله صيت وسلطان ، وقد زوجها من ابن عمها (محلق) بعد أن هام بها ، وفي يوم ما طلب اليهـــا أن تتجرد من ثيابها وتسير أمامه عارية ليشاهد مفاتنها ، فأبى عليها كبرياؤها أن تنزل على رأيه مكرهة ، فامتنعت ، وحين واصل الالحاح قالت له : ماذا تفعل اذا حققت مأربك قال أحقق لك كل ما تطلبين ، فرغبت أن يقسم بالله على ذلك ، وتجردت وسارت أمامه كما شاء حتي سألها أن تستريح ، ثم قال لهـــا ما رغبتك حتى أسرع فى تنفيذها فسألته الطلاق ، فطار صوابه وأخذ يستعطفها دون جدوى ! وهذا موضع التزق من تاجوج ! وموضع الاثارة فى القصة اذ عطفت القلوب الى الزوج العاشق فى مأساته ، هذا الذى نزل مكرها عن أعز من رأى وأحب من عشق ، فهام فى الفلوات كما هام المجنون من قبله ثم لقى رداه ٠

أما تاجوج فقد تزوجت فى حياة محلق ، وشاءت الظروف أن تعصف بها على نحو مستفظع مثير اذ غزا قبيلتها جيش من عرب (الهدندوة) فوقعت أسيرة فى أيدى الغالبين ، واختلف الظافرون على الاستئثار بها اختلافا دعا الى حرب أهلية بين الفريق الواحد ، فرأى شيخ الغزاة أن يحسم الامر فنادى تاجوج وطعنها بالخنجر لييأس منهـــا المتنازعون فلا يطول الشقاق ! وهنا تصبح الضحية مجال عطف كبير من الجمهور ، اذ لاقت حتفها الظالم دون جريرة ! وتعود الى الأذهان مأساة محلق حبيبها الطريد ، فيقرن الناس بين الزوجين البائسين ، ويؤلفان من مأساتهما قصة تهيج الشجن وتستدر الدموع ٠

مقارنة واضحة

ونحن لو قارنا ما جاء فى أحداث الفيلم السينمائى بما دونه

الكاتبون عن مأساة تاجوج ومحلق لوجدنا الفرق شاسعا لا ينتهي عند حد ، لان تاجوج لن تكون موضع عطف من احد ، لو انتهى الامر بها الى زوج آخر قضت معه أيام الحياة دون ان تتعرض الى هذه النهاية الفاجعة ! ولا شك أن الذين رووا قصتها على مدى ثلاثة قرون قد اتخذوا من خيوطها القريبة تكأة لخيال يمتد ، فيروى أحداثا عن حياتها الطبيعية في بيتها الاول وعن المها النفسي وشعورها بالندم في بيتها الثاني ، حين عرفت انها جنت على عاشق فارق الحياة من أجلها ! ثم كان لهم من أحداث الغزو المفاجيء ونهايته الاليمة ما ساعد الخيال على تهيئة درامة حية مؤثرة ! جعلت بطليها شهيدين ! والقصة بهاتين النهايتين الفاجعتين جديرة بأن تتناقل على الالسنة مهما امتد الزمان ، كما انها أيضـا جديرة بأن تقرن بقصة قيس وليلى ! لان الواقع المجرد في قصة المجنون وليلاه واقع محدود باعتبار ما حصل فعلا على مسرح الحياة ولكنه بما أضيف اليه على مدى السنين المتلاحقة قد جعل من ليلى والمجنون بطلين لادوار كثيرة أخذت تتلاحق وتمتد كما شاء الرواة المتعاقبون ! ولنرجع الى أصل قصة ليلى والمجنون لنلخصها في أن قيسا كان ابن سيد الحي وقد عشق ليلى وهي فتاة من قومه ما كانت تطمع في مثله لو لم يشد بها في شعره وقد نشأ معا ورعيا الغنم صغيرين ، ثم احتجبت عنه حين يفعت فهام بها وجدا ، وقال في وصفها الشعر الرقيق ففزع والدها ورفض خطبته لها حين جاء مصاهرا ، ومازال يلم بحيها باكيا حتى ضجر أبوها ، وشكاه الى السلطان فأهدر دمه ، ثم لم تنفعه شفاعة الأمير حين أخذ يسترضي اباها دون جدوى وقد عجل الوالد بزواج ابنته ليقضي على كل أمل لدى المجنون ، فجن واختلط وهام في القفار يصحب الظباء والوحوش حتى انتهت حياته شريدا في البيداء ! هذه الاحداث المحدودة اليسيرة ألهمت قيسا بعض القصائد والابيات العاطفية فتناقلها الرواة ونسجوا على منوالها ، وجعلوا يضيفون الى قيس اكثر مما يروون من شعر الغزل ، ويجعلون لكـل قصيدة مناسبة ذات قصة ، وما جاء العصر العباسي حتى تضخمت الرواية وأصبحت ذات فصول ومناظر ومشاهد ! وأصبح قيس علم العاشقين .

تطور واستيحاء

نعرف جيدا أن صدى قصة المجنون لم يقف عنـد الادب

العربى بل تخطاه الى الاداب العالمية الاخرى ، فاستوحى كبار الشعراء هذه الاحداث اليسيرة فكانت نولا لنسيج جديد يختلف فى اكثره عن نسيج الحادثة العربية ، فالشاعر الفارسى نظامى قد نظم قصة المجنون لا ليجعله عاشقا أرضيا يهيم بأنثى من بنى جنسه بل ليتطور به الى مرحلة أعلى فيجعله عاشقا سماويا يهيم بالذات العالية ، ويلم بعلوم المتصوفة فيدرك أسباب الجذب والوصل والفناء ، ثم ارتقى مع صاحبته الى جنة الخلد ذات الزهر المتفتح والثمر المتهدل ، والطير الصادح فصارا ملكين سماويين يتغنيان بوحدة الكون واتساق الوجود ! أما الشاعر التركى حمدى فقد تابع نظامى الفارسى فى سبحاته الصوفية ، حيث طوع الحادثة الى رموز الوجد والفناء والشوق والجذب وقد أوتى قدرة نادرة فى الوصف والتصوير بحيث أصبحت ريشته ذات ألواح رائعة ترسم مسارح الشروق والغـــروب ومفازة الرياض والبحار والمروج بمـا لا يوفق الى مثله غير فنان ملهم ، وتلاه الشاعر التركى فضولى فبذ سابقيه جميعـا فيما اتجه اليه من سبحات صوفية ! وكان فضولى صوفيا حقيقيا فتحدث عن أشواقه ومواجيده كما يحسها بتجربته الذاتية وجعل قيسا صورة منه ! ومن هنا كان اهتمامه به اكثر من اهتمـامه بليلاه ! ولا نتحدث عن مسرحية شوقى فهى بين أيدى القراء ! وقد صيغت للحب البدوى الخالص بعيدة عن منازع الصوفية ، ولم تتقدم خطوة أخرى لتعالج معضلات ينضج بها عصير أمير الشعراء ٠

أمل وارتقاب

لعلنا بعد أن ألفنا الى موجات التطور فى قصة المجنون نرى من أدباء السودان أو من أدباء العالم العربى من يقفز بقصة تاجوج ومحلق قفزة فنية صاعدة ، فيتخذ من أحداثها معـارج صاعدة الى تحليل عاطفى يشرح معانى الحمية والغيرةوالقطيعة والانتقام والوحشية والانانية وغيرها من الصفات التى تذخر بها القصة السودانية ! لان سطور القصة كما أوجزناها من قبل تتسع الى تحليل هذه المعانى بما ضمت من أحداث مفاجئة ! ونهاية فاجعة ! وبذلك ننقذ هذه القصة من الهوان الذى لحقها فى الفيلم السينمائى ونجعلها قمينة بالخلود وجديرة بأن تقرن بقصتى روميو وجوليت وليلى والمجنون ●

كان يزورهم فى صالونهم الادبى العقاد المازنى وعبد الرحمن شكرى ، وكان صالونهم هذا حديقة خضراء جميلة فى الاسكندرية .. كان ذلك منذ خمسين عاما ، وكانت هذه الفترة من اخصب فترات الشعر والادب في الاسكندرية ..

جماعة شعراء الشلالات بالسكندرية

بقلم : شوقى بدر يوسف

● تحتل منطقة الشلالات التى ينسب اليها بعض شعراء الاسكندرية والذين عرفوا باسم شعراء الشلالات الجزء الغربى من تلك الحديقة العامة الواقعة بجوار حى الباب الشرقى للمدينة وكان يجتمع فيها عصر كل يوم من ايام تلك الفترة الواقعة فيما قبل العشرينات وما بعدها مجموعة من الشعراء والادباء على هيئة صالون ادبى وندوة ثقافية يتطارحون فيها الشعر ويتجاذبون فيها حديث النقد والادب ، وقد كان يؤم هذه الندوة الكثير من شعراء ثغر الاسكندرية وعلى رأسهم الشاعر عبد الرحمن شكرى وعبد اللطيف النشار وعبد الحميد السنوسى وحسن فهمى وزكريا جزارين ومفيد الشوباشى وعبد الحكيم الجهنى وعثمان حلمى الذى كان يعمل بهذه الحدائق والذى كان يتخذ من كوخ فى اطراف هذه الحديقة مكتبا له . وكان يزورهم فى صالونهم الادبى هذا الاستاذان عباس العقاد وابراهيم عبد القادر المازنى، فكان حدائق الشلالات هذه كانت تشهد رأى العين فرسان مدرسة الديوان الشعرية وهم يجتمعون تحت افنانها وحول خضرتها بثالوثها العقاد والمازنى وشكرى ولقد كان تأثير مدرسة الديوان على كوكبة شعراء الشلالات واضحا فى انتاجهم .



عباس محمود العقاد





ابراهيم عبد القادر المازنى

وقد كانت هذه الفترة من أخصب الفترات فى ميدان الشعر السكندرى ، فقلما مر يوم دون أن يصوغ كل واحد من اولئك الشعراء قصيدة ويلقيهـا على مسامع زملائه فى هذه الحديقة الفيحاء، وحول هذه الشلالات الصغيرة التى تنساب منها الامواه رقراقة عذبة فيتلقفها زملاؤه بالنقد والتقريظ والفحص والتمحيص، وقد كان الشاعر عبد الحميد السنوسى المحامى من افرد هؤلاء الشعراء انتاجا واعذبهم شعرا . ومن وحى حدائق الشلالات يقول :

جرت عليك دهـور
من بعـدهن دهور
وانت للصب ملهى
وللحزين سمير
كم قبلتنا شموس
وقبلتك بـدور
وكم عليك تغنت
بشعرهن الطيور

ولقد كان تأثير الشاعر عبد الرحمـن شكرى على عبد الحميد السنوسى واضحا فى جل قصائده حيث قرأ السنوسى دواوين عبد الرحمن شكرى التى صدرت فيما بين ١٩٠٩ - ١٩١٩، وتأثر بأسلوبها ومعانيها .. وكثيرا ما كانا يتقابلان فى ذلك المقهى الذى كان يطل على الميناء الشرقى لمدينة الاسكندرية وكذا فى حدائق الشلالات حيث أهدى السنوسى الشاعر عبد الرحمن شكرى قصيدة من نظمـه يقول فيها :

ولو أن قومى أصلح الله شـأنهم
أفاقوا من الجهل المبرح حينـا
اذا لأصابوا فيك ما النفس تشتهى
جنانا كما تهـوى المنى ولحصونا
له جانب فى القلب والنفس والنهى
وقل الذى يحوى الجليـل فنونا

ومن شعراء جماعة الشلالات أيضا الشاعر عبد اللطيف النشار وكان ظاهرة أدبية فريدة جمع بين الثقافتين العربية والانجليزية . فنشر فى صحف الاسكندرية الكثير من المقالات الادبية والترجمات وقد ترجم الكثير من القصائد لكبار الشعراء الانجليز امثال شكسبير وشيلى وملتون وغيرهم ، كذلك ترجم للشاعر الالمانى هينى العديد من القصائد الرقيقة.

جماعة شعراء الشلالات السكندرية

ومن قصائد النشار عن البحر تلك القصيدة التي تنقل فيها بين المعاني والصور والاخيلة ما صور به مزاجه الخاص وشبهه بالبحر المتقلب ، يقول النشار :

وصخرة فوق سطح اليم عالية
تظل من حولها الامواج تصطفق
حتى اذا لامستها الصخرة انبثقت
فظل الماء فيها مزيد عقق
ما راع قط فؤادا مشهد جلل
كمشهد الموجة الهوجاء تنبثق

ومن شعراء الشلالات ايضا الذين كانت بصمات الشاعر عبد الرحمن شكرى على شعرهم واضحة جلية الشاعر « حسن فهمى » وقد كان حسن فهمى على الرغم من التيار التحررى الذى كان يسود الكثير الشباب قد اقترن شعره بطابع دينى مميز ، ومن قصيدته التي بدأ بها ديوانه « مرآتى » هذه القصيدة الصوفية التى يقول فيها :

يا صباح الازل
يا مساء الابد
يا علة للعلل
يا حيرة المجتهد
ايها الثريا والثرى
من يحرك المجدد
الكائنات كثرة
ليست بذات عدد
ومن رآك مرة
فلن يرى من احد

ويقول عنه زميله الشاعر مفيد الشوباشى « انه كان من بين زملائه اول من صاغ من الشعر على السجية خارجا به عن المالوف وقتذاك من اختيار للصيغ البيانية المالوفة والموضوعات الجمالية السائدة ، واذا وجد اهل الناس ذلك عيبا فيه فان هذا العيب ساعد الشعر الذى تلاه على الانتقال من مرحلة التزمت فى اختيار الصيغ والمعانى الى مرحلة الانطلاق والتمكن واكتساب الشخصية والاصالة والصدق فى التعبير ، ومن شعره فى بائعة بلح رخيمة الصوت :

دخل المسامع دون مااستئذان
قول المليحة « يا بلح حيانى »

ومن شعراء الشلالات الذين كانوا اشد مواظبة على حضور صالون الشلالات الادبى الشاعر زكريا جزارين الذى كان اشد هذه الجماعة طموحا فى تجويد شعره وتاصيله من ناحية الشكل والمضمون ، وقد كان شعر جزارين يتسم بالتامل فى جمال الكون والخلق وفى مشاهد العظات التى تمتلىء بها الحياة ومن قصيدة له بعنوان « الـروض فى الاصيل » يقول فيها :

فى كـــل شىء للفتى
لو كان يبصر الف عبره
لكنــه اعمى الفــؤا
د الباع بالاهمال اجره
يقفو الحياة وما يعيـ
ـز بين ظلام وزهـره
الليل يعقبـه النهـار
ويعقب اليـاس المسره

ومن قصيدة اخرى نشرت بمجلة « المهذب » فى مطلع عام ١٩٢٦ يستشعر فيها جزارين الهم والياس وينظر حوله الى مسرة العيش ويطلب رحمة اللطف ليل المساكين يقول جزارين :

انى اذا عادنى همى وساورنى
شوق الى كل حسن لا يواتينى

ورحت ابط مجهودا بعيشته
واشتهي نعمة يحظى بها دوني
وارقب الدهر في حالي تصرفه
ودورة الدهر من حين الى حين
واستشعر القلب يأسا من تطلبه
يأسا يكاد بقتل النفس يغريني
اليح للقلب طيفا منك يسعدني
يارحمة الله في ليل المساكين
حتى لازهد عن دنيا برمت بها
وارتضي العيش فيها ليس يرضيني

ومن شعراء الشباب في حديقة الشلالات الشاعر الصحفي عبد الحكيم الجهني الذي شارك شعراء الشلالات ندوتهم الشعرية واسهم بقصائده في اثراء هذا المنتدى بشاعريته الفياضة وحسه المرهف ، وقد كان الجهني بجانب هذه الشاعرية المتدفقة من الأوصلين للصحافة السكندرية في مطلع العشرينات فعمل مع العقاد في جريدة الاهالي والبصير ووادي النيل كما كان عضوا عاملا بجماعة نشر الثقافة التي انشئت بثغر الاسكندرية عام ١٩٣٢ . ومن قصائده :

انى لاذكر ساعة طمست
فيها الكواكب ايما طمس
وتحول الكون العظيم الى
رمس بخيف جوانب الرمس
لا قوة فيه تحركه
او عزمة تطغى على اليأس

عبد الرحمن شكري

فتراجعت نفس ملزعة
وتراوحت موفورة البأس
وتناثرت في كل منفسح
سوارة هدارة الجرس

ومن شعراء الشلالات ايضا الذي اتاحت له ثقافته الانجليزية الاطلاع على الادب الانجليزي من منابعه الاصلية الشاعر محمد مفيد الشوباشي المحامي الذي كان هو الاخر تلميذا مجدا لعبد الرحمن شكري وصهرا للشاعر عبدالحميد السنوسي كان هذا الشاعر متميزا بين اقرانه شعراء الشلالات بثقافته الرفيعة وميله الى الشعر العقلاني كما ان له كما كبيرا رفيعا من النثر الروائي والادبي الذي اسهم به في اثراء الحركة الادبية في مدينة الاسكندرية منها « الحرب والحضارة الاوروبية » و « القصة العربية القديمة » ورواية « الخيط الابيض » ورواية « طلائع الاحرار » وديوان « من وحي الشاطىء » ومن قصائد الشوباشي العقلانية التي يحتكم فيها الى العقل في رؤى مستنيرة القصيدة « خواطر مرود » الذي يقول فيها :

اني لاعجب كيف همت بمثلها
والبون بين سجيتينا شاسع
هي غرة صخابة صخاخة
وانا العليم المستنير البارع
ان زانها حسن الدمى ورواؤها
فالحسن في الدنيا عميم شائع
والحسن لا يزكي الصبابة وحده
مهما زها واجاد فيه الصانع
ما الحب الا ان يكون توافق
بين النفوس المدنفات ودافع

كذلك في قصيدته « الحب الصادق » التي يقول في بدايتها :

ليس في تيهك ما يسحرني
لا ولا في الدل يذكي اواري
وجوى الغيرة لا يخبلني
وتوالي الصد لا يضرم ناري
انما الحب الذي برح بي
حب تقدير وعطف واختبار

جماعة شعراء الشلالات السكندرية

اما الشاعر عثمان حلمي فقد كان هو محور شعراء الشلالات اذ ان عمله الاصلي كان يقع داخل الحديقة نفسها وكان زملاؤه من شعراء هذه الفترة كثيرا ما يزورونه في موقع عمله فيتحاورون ويتدبرون امور شعرهم .. وكانت شاعرية عثمان حلمي تجد في رحابة ادراكها متسعا لتصوير كل احاسيس وجدانه ونبضات قلبه وخلجات نفسه سواء اكانت صاخبة ام هادئة متبرمة ام راضية قانعة ام طامحة .. والامثلة على تعارض احاسيسه كثيرة في شعره ، ففي احد طبيعياته نجد هذه الصورة الحية لوقت نبضات الصباح حين يتجلى ويسعى حثيثا للظهور يقول عثمان حلمي :

آية الصبح تجلت لم ينا
قبل أن تطوى بضوء الشمس طيا
كل شيء ضاحك مبتهج
بعث الصبح موات الكون حيا
فهنا الريحان في أوراقه
ناشرا من روحه روحا ذكيا
وهنا الورد على أغصانه
خجلا من حسنه الزاهي حييا
رضي الله على الدنيا فما
تبصر العين من الدنيا دنيا

على أن هذه الصورة الرائعة سرعان ما تنقلب الى النقيض حينما ينقلب التأثر العكسي لوجدان الشاعر من الهدوء الى الثورة والسخط فيقول في صراحة نافرة:

نبت الشوك بقلبي
في مكان الزهر
ومضى كالبرق حبي
او كضوء السحر
صار قلبي مقفرا كالصحراء
يا حبيبي لا احبك
زمن الحب مضى
وانتهى حبي وحبك
وانتهينا للرضى
وانتهى الحب كما شئنا وشاء

هكذا كان شعراء الاسكندرية الذين اطلق عليهم شعراء الشلالات في مطلع هذا القرن وقد كان يرعاهم خلال تلك الفترة شاعر الديوان الكبير عبد الرحمن شكري والتي كانت مدرسته التي اطلق امتها مع العقاد والمازني هي التي تتلمذ عليها الكثير من شعراء هذا الجيل وكان شعراء الشلالات من هؤلاء الشعراء الذين بدا تأثير هذه المدرسة واضحا في شعورهم خاصة وانهم كان يجالسون عبد الرحمن شكري ويضعون شعرهم على موائد نقده فيتناوله بالتحليل والتفنيد مما اثرى حركة جماعة شعراء الشلالات . وقد كان بالاسكندرية في هذه الفترة حياة ادبية تثير نزعات البحث والاطلاع . وقد اضطلع شعراء الشلالات بمسئولية حمل امانة الكلمة فجاء شعرهم كالشعر البابلي المجهول .

وانطوت صفحة من الادب السكندري بعد رحيل آخر شعراء هذا الجيل وهو الشاعر عبد اللطيف النشار الذي كان آخر الراحلين من شعراء الشلالات اذ توفي في السادس والعشرين من فبراير عام ١٩٧٢ ، وبدات صفحة اخرى جديدة في ديوان الشعر السكندري ، واستمرت قيثارة ديوان الاسكندرية في الغناء ●



سيدة في الثانية والثمانين من عمرها ، عرضت نفسها على طبيبها الخاص منذ عام مضى ، وهي تشكو وتعاني من الم في اعلى البطن مشيرة باصبعها تحت عظمة القص منتصف الصدر ، مصحوبا بحرقان القلب .

وكاجراء تقليدى متفق عليه اجرى لها الحكيم المعالج دراسات اشعاعية بالباريوم على الجهاز الهضمى فافادت ان ثمة فتق في الحجاب الحاجز ، لكن بعد شهرين او ثلاثة اشهر قبل دخولها المستشفى لاحظت المريضة ان الغذاء يتوقف ويتعسر مروره في صدرها - تقصد المرىء - وتتوهم انه قد التصق بجدار الصدر من الداخل ، فتشعر بثقل وضيق عنيفين ، وبمرور الوقت انصرم نحو ستة اسابيع على هذه الاعراض حدثت نوبات قيء بعد الاكل بنحو دقيقتين او ثلاث دقائق بعد الوجبة وتصاعدت المشكلة وتعقدت بعد ذلك ، رغم ان السوائل تمر في المرىء بسهولة ويسر دون اية معاناة او مشقات .

مناقشة الحالة ورأينا فيها

الصعوبات التى تنجم مع ازدراد الطعام ربما تكون نتيجة شذوذ تركيبى في اعلى الجهاز الهضمى ، او شذوذ في الممارسة الوظيفية لهذه التراكيب التشريحية ، وهذه الحالة المعروضة علينا نتوقع ان يكون بها هذان الشيئان .

ولكن الاحساس القديم بالتصاق الغذاء بالصدر من الداخل انما يدل على عيب خلقى تشريحى في تراكيب هذه المنطقة العلوية من الجهاز الهضمى ، ولكنى ارى ان تفاقم المضاعفات وصعوبة الحالة واعراضها تدريجيا يجعلنى اتوقع نشاطا مستمرا لهذه الحالة المرضية وتصاعد التلف الباثولوجي بهذه المنطقة تدريجيا وتركيز الاعراض وتحديدها في هذه المنطقة بالذات - اقصد منطقة المرىء - لاسيما مع التاريخ القديم لفتق الحجاب الحاجز وبما يجعلنى اتوقع ان تكون ثمة قرحة جعلت هناك ضيقا قديما بالمرىء . ولكنى رغم هذا كله لا استبعد في هذه السن المتقدمة ان يكون هذا كله من جراء سرطان المرىء لاسيما مع ارجاع الطعام فور ازدراده مباشرة ، وان كان ذلك قد يرجع الى انسداد بالمعدة ولكن السرطان هو الغالب في ظنى عند هذه الحالة بالذات

وهذه المريضة انصحها بعمل اشعات متتالية ملونة على الجهاز الهضمى لاسيما المعدة والاثنى عشر مع ضرورة عمل منظار للمرىء تحت التخدير الموضعى .

قصـــة :

عطلة

تأليف رائد القصة العلمية الامريكية

راى برادبيرى

ترجمة : حسن حسين شكرى

كان يوما مشرقا نسج بمـاءه العشب النامى والسـحب المتسامقة والفراشات المتهاوية .

كان يوما اختلط فيه صمت النحل والمحيط واليابسة ، الذى لم يكن صمتا ، بل حركة ورفرفة وهبوطا وارتفاعا . كل يحدث فى وقت بعينه بايقاع لا يبارى . لم تتحرك الارض ، وهى متحركة . لم يسكن البحر ، وهو ساكن . تنـاقض يلفه تناقض حتى امتزج الصمت بالصمت والصوت بالصوت . تذبذب الزهر ، وتساقط النحل وسط رذاذ المطر اللعبى فوق البساط الاخضر . فصل بحسار التل عن بحار المحيط خط حديدى مهجور لم يجر قطار فوقه منذ اعوام طويلة حتى بدت قضبانه الصدئة كنخاع الحديد .. تحوم ثلاثين ميلا شمالا مقتحما ضباب البعد ، وثلاثين جنوبا صانعا من ظلال الغيم مجموعة من الجزر فوق جوانب الجبال الممتدة بطول الافق .

بدا الخط الحديدى فى الاهتزاز . حط طائر اسود فوق قضبانه ، شعر بايقاع خافت يسرى من مسافة بعيدة ، ازداد هذا الايقاع ، كأنه قلب اخذ فى الخفقان . قفز الطائر الى البحر . استمر الخط الحديدى فى الاهتزاز . ظهرت فى منعطف منه عربة صغيرة ذات محرك واهن وعجلات اربع ، وهى تطقطق وتغمغم وسط محيط من السكون . علت مقعديها المتقابلين ظلة قبع تحتها رجل وسيدة وطفل فى السابعة من عمره . شقت الطريق بهم فى امتداد الفضاء ، الريح تلفح عيونهم ، وتهفهف شعورهم ، لم ينظروا الى الوراء قط ، بل ظلت عيونهم متجهة للامام ، متأهبين لمشاهدة المناظر الطبيعيـة المتتابعة . وبينما هم مندفعون فى نقطة مستقيمة مرتفعة .. نحط محرك العربة ، توقفت فجأة ، وكأن احتكاكها بسكون الارض والسماء والبحر هو الذى عاقها من المسير .

تنهد الرجل « نفد الوقود » احضر وعاء الوقود الاضافى ، اخذ يصبه فى الخزان جلست زوجته وابنه يتأملان البحر ،

يستمعان الى الرعد الاخرس ، الى همس الرمال الزاحفة الى الحصباء والعشب والزبد .

الزوجة : « أليس البحر جميلا ؟ »

الغلام : « انني احبه ، هلا مكثنا هنا قليلا ؟ »

ركز الرجل بؤرتي نظارته على شبه الجزيرة الخضراء الماثلة امامه . قال « لقد صدئت القضبان لدرجة سيئة ، ثمة كسر لابد من اصلاحه . سننتظر حتى نجد مكانا نستريح فيه »

الغلام « هناك اماكن كثيرة نستطيع التنزه فيها . »

حاولت الزوجة الابتسام ، لكنها التفتت الى زوجها وسألته في نغمة يشوبها الحزن « ما المسافة التي قطعناها اليوم ؟ »

قال « ليس اكثر من ٩٠ ميلا » وظل مطلا من نظارته ، ناظرا شزرا وعلق بقوله « لا يجب ان نقطع مسافة اكثر من ذلك في يوم واحد ، اذا اسرعنا ، لن نستمتع برؤية هذه المناظر الخلابة ، سنصل الى « مونتيري » بعد غد ، والى « بالوآلتو » في اليوم التالي . اذا شئتما » .

نزعت الزوجة القبعة المصنوعة من الخوص من فوق رأسها ، بعد أن فكت الشريط الاصفر البراق الذي يثبتها فوق شعرها الذهبي . وقفت تنشق الهواء النقي بعيدا عن المحرك .

حينما ركبوا العربة المرتجفة انتقلت حركتها الى أجسامهم وحين توقفت أحسوا بالغربة ، بل كانوا على حافة الخبل . قالت « هيا نأكل »

اسرع الغلام ، أتى بسلة الطعام المصنوعة من جدائل الاغصان ، وضعها قرب الشاطيء . جلس بجوار أمه فوق مفرش مائدة . توجه الزوج اليهما ، مرتديا حلته ، كما لو كان يتوقع مقابلة انسان ما في الطريق . وبينما كان يتناول الشطائر والمخللات ، فك ربطة عنقه وازرار سترته ، وظل يتلفت ، كأنه يحرص على أن يكون متاهبا لعقد ربطة العنق ، واقفال ازرار السترة في اية

عطلة

لحظة . عاجله الغلام بسؤال ، وهو يأكل « هل نحن وحدنا .. هنا ؟ »

قال « نعم » .

« أليس هناك اناس آخرون غيرنا ؟ »

« بلى »

« هل كان ثمة اناس قبلنا ؟ »

« لم تسأل هذه الاسئلة ؟ ، لم تكن الحال هكذا ، منذ زمن بعيد ، منذ بضعة أشهر ، الا تذكرون ؟ »

« اذا حاولت التذكر ، فلن اتذكر شيئا البتة » وترك الغلام حفنة من الرمال تنساب بين اصابعه ، وعاد يسأل أباه « هل كان الناس كثيرين مثل حبات رمال هذا الشاطيء ؟ ماذا حدث لهم ؟ »

« لا اعرف عددهم بالضبط ، ولكن هذه حقيقة ، لقد استيقظوا ذات صباح ، فوجدوا العالم خاويا » .

كان حبل غسيل الجيران لا يزال مشدودا ، والملابس البيضاء منشورة فوقه ، وامام الاكواخ الاخرى سيارات تلمع . الساعة السابعة صباحا « لا يودع أحد الآخر . لم تكن المدينة تعج بشريان وسائل النقل . التليفونات نفسها لا ترن . الاطفال لا يولولون في فلاة عباد الشمس » .

وفي الليلة السابقة ، كان الزوج جالسا مع زوجته تحت سقيفة المنزل ساعة توزيع صحيفة المساء . لم يقرأ العناوين الرئيسية . قال الزوج : « اني لأتعجب ، متى نسحق جميعا ؟ »

قالت الزوجة : « لم هذا الشطط ! »

قال وهو يشعل غليونه « السنا كلنا حمقى ، ونفخ في الغليون ، الا ترين ان من الافضل أن تستيقظ غدا فلا نجد انسانا في هذا العالم ، ونجد كل شيء فيه قد تلاشى ، استمر يدخن غليونه ، والصحيفة مطوية بين يديه ، استدراسه على ظهر المقعد . الزوجة « ليتك تفعل ذلك » .

« هذا امر يسير ، ليس في هذا شيء من العنف مجرد الضغط على أحد الازرار ويتلاشى البشر جميعا من المعمورة ، سأترك الارض والبحر ، والازهار والاعشاب واشجار الفاكهة ، والحيوانات بطبيعة الحال . سادع هذه الاشياء لتبقى دون غيرها كل شيء ما عدا الانسان الذي يصطاد وهو غير جائع ، ويأكل وهو متخم بالطعام ، ويأتي أمورا حقيرة حتى ولو لم يضايقه احد » .

الزوجة : وهي تحاول الابتسام « وسنبقى نحن بالطبع » .

اجابها مازحا : افضل ذلك في الزمان المقبل كله ، لنقضي اطول عطلة صيفية في التاريخ . بل اطول نزهة تخلد في ذاكرتنا : انت ، وانا ، وجيم ، لا تبادل للزيارات ، لا مضايقات من آل جونز ، لا نستعمل السيارة هي الاخرى اريد البحث عن وسيلة غيرها للسفر ، وسيلة القدم . وان اجد قفة مليئة بالشطائر ، وثلاث زجاجات من العصير . ان نجد الطعام وقتما نريده في محال البقالة الخالية بالمدن الخاوية . أن يمتد فصل الصيف الى ماشاء الله » .

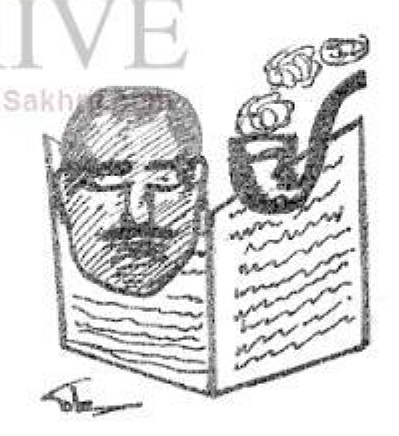
ظلا جالسين تحت السقيفة مدة طويلة ، صامتين ، الصحيفة مطوية بينهما ... واخيرا ، نطقت الزوجة « اليس من الاجدر بنا أن نظل وحدنا حتى يبزغ صباح عالم جديد ؟ » عساانا نصحو على أصوات رقيقة لارض لم تعد الا مراع خضراء ، غرقت مدنها في بحار من العشب والزهر والاقحوان ، وازهار اللؤلؤ ، ومجد الصباح . وتقبلا الامر أولا بسرور ورضا ، ربما لانهما لم يحبا المدينة منذ سنوات عديدة . فلقد كان لهما اصدقاء كثيرون ، لكنهم لم يكونوا اوفياء بحق ، وعاشا حياة مضطربة

مليئة بالصراع داخل خلية نحل ميكانيكية. نهض الزوج ، اطل من النافذة ، لاحظ بهدوء تام وكانما هى حالة من حالات الطقس ، ان كل شيء قد تلاشى ، عرف هذا من اختفاء الاصوات التى توقفت المدينة عن صنعها .

قضيا بعض الوقت فى تناول طعام الافطار ، كان جيم لا يزال نائما . جلس الزوج ، ثم قال « يجب ان افكر الان فيما سافعله » .

الزوجة « ماذا ستفعل ؟ ستعود الى العمل بالطبع ، امازلت تعتقد انه ليس هناك عمل ؟ » ضحك معقبا « اتمنى ذلك ، الا اسرع كل يوم فى تمام الثامنة صباحا ، الا يذهب جيم الى المدرسة .. لقد انتهى امر المدرسة بالنسبة لنا ، لا اقلام ، لا كتب ، لا نظرات تنم عن الازدراء من رؤسائنا بعد الان . لقد فسخنا عقد الاستئجار يا عزيزتى .. لن نعود ابدا الى الحياة الروتينية السخيفة المقوته .. هيا بنا » .

كان عليه أن يسير معها عبر شوارع المدينة الساكنة الخاوية . قال « لم تمت المدينة ، بل تلاشت فحسب » .



سألته : « وماذا عن المدن الاخرى ؟ »

فاسرع الى التليفون ، طلب مدينة شيكاغو ، ثم نيويورك ، ثم سان فرانسيسكو .

صمت .. صمت .. صمت ..

قال ، وهو يضع السماعة « كلها لا ترد » .

قالت : « انني اشعر بالذنب ، لقد تلاشت كل المدن ، ونحن هنا قاعدون .. ولم لا اشعر بالسعادة ؟ انها ليست مأساة ، هذه المدن لم تعذب ، لم تدمر ، لم تحرق كل ما فى الامر انها تلاشت دون أن تعلم .. لا ندين لاحد بشيء الان . مسئوليتنا الوحيدة ان نستمتع بالسعادة ثلاثين عاما اخرى .. أليس هذا أمرا طيبا ؟ ولكن .. علينا ان ننجب اطفالا آخرين لنعيد تعمير العالم ! »

هز الزوج رأسه ببطء . وقال : « لا .. فليكن جيم آخر طفل فى العالم . وبعد ان يكبر ، ويستوفى اجله ، فلتكن الخيول والابقار ، وهوام الارض ، وعناكب الحدائق مالكة لهذا العالم ، وان تواصل مسيرة الحياة . وفى يوم ما سيقدر نوع من المخلوقات جديد على مزج السعادة الطبيعية بالفضول الطبيعي ، أن يبنى مدنا ، وسيكتب البقاء لهذه المدن . والان فلنرتب متاعنا .. ايقظى جيم لنواصل عطلة الثلاثين عاما ..

سأعلك الى المنزل ! »

وتناول مطرقة من العربة الصغيرة . وفى اثناء ما كان يعمل وحده – حوالى نصف الساعة – ليثبت القضبان الصدئة فى مكانها . ذهبت الزوجة والغلام معها الى الشاطىء ، جمعا ما يزيد على عشرة قواقع رقطاء ، وكمية من الحصى الارجوانى .

جلست الام تراجع لابنها واجبه المدرسى . وفى الظهيرة ، عاد الزوج وسترته على كتفه ، وربطة عنقه فى غير موضعها . شربوا عصير البرتقال ، شاهدوا القواقع تثبت داخل الزجاجات كان الجو هادئا . استمعوا الى الشمس ،

عطلة

وهي تردد لحن القضبان الحديدية القديمة ، زكمت انوفهم رائحة القار الساخن وهي تندفع نحوهم مع الريح المالحة . اخذ الزوج ينقر بلطف على الخريطة التي يمسكها في يده ، قال سنذهب الى « ساكرامنتو » في الشهر القادم ، في شهر مايو ، ثم نتجه الى « سبتيل » . هل نقوم بهذه الرحلة في اول يوليو ، ما اطيب واشنطون في شهر يوليو ! ، سنعود الى « بلوستون» انها لا تبعد سوى بضعة اميال .. نصطاد الحيوانات هنا ، والاسماك هناك ...

احس جيم بالملل ، تحرك ليلقي صنارته في البحر ، خائفا في رمال الشاطىء واصل الزوج حديثه « نقضي الشتاء في « تكسون » ، ثم نذهب الى فلوريدا ، نقصد الشاطىء في الربيع ، نيورك في شهر يونيه ، شيكاغو في الصيف ، وماذا عن مكسيكوسيتي في الشتاء ؟

سنذهب الى اي مكان تحملنا اليه السكة الحديدية ، سنسير معها لنعرف نهاية المطاف . سنجدف في نهر المسيسبي ، لكم رغبت في ذلك هذا يكفينا مدى الحياة .. خفت صوته ، طوى الخريطة ، وقبل آن يتحرك سقط شيء لامع عبر الهواء فوق الخريطة ، وانسال فوق الرمل فاصاب نقطة منه بالبلل .

حملقت زوجته في نقطة الرمل المبتلة ، اخذت عيناها تجول في وجهه . كانت عيناه اللامعتان هادئتين ، وسيل من الدموع ينساب على خديه . امسكت يده ، تشبثت بها . امسك يدها بشدة ، اغمض عينيه ، قال في فتور ، وبصعوبة بالغة « اليس من الافضل آن نقضي الليلة ها هنا ، وفي الليل سيعود كل شيء الى ما كان عليه : كل الحماقات ، كل الفوضاء ، كل الكراهية ، كل الاشياء المفزعة ، كل الكوابيس ، كل الاشرار من البشر ، كل الاطفال الاغبياء ، كل الامال ، كل ما نحتاج اليه ، كل الحب .. اليس ذلك امرا لطيفا ؟ »

سكتت الزوجة برهة ، اومات براسها ايماءة واحدة .

بدا يتحسركان ، لم يعرفا الى متى سيظل ابنهما والقابينهما وفي يده زجاجة العصير الفارغة . شحب وجه جيم ، امتدت يده الى خد والده . والدمعة الاخيرة تشق مسيلها فوقه . قال « ابتاه ، اليس معك انسان نلعب معه ؟ »

بدات الزوجة تتحدث . حاول الزوج ان يمسك الكلام . افلت منه وهو يقول « ايها الاحمقان ، اسكتا .. اسكتا » واندفع الى شاطىء المحيط ، اخذ يصرخ .. همت الزوجة لتلحق به . اوقفها الزوج قائلا « دعيه وشانه » .

احسا بالبرودة والهدوء . لان جيم بدا يكتب في قطعة من الورق ، حشرها بعد ذلك في الزجاجة الفارغة ، ثم كبس غطاءها الصفيح ، طرحها بشدة في الهواء ، رماها في المحيط ، اخذت تخمن « ماذا كتب في الورقة ؟ »

توقف الكلام من الصراخ . ابتعد قليلا من الشاطىء . وقف ينظر الى والديه . لم يكن وجهه مشرقا ولا مكفهرا ليس حيا ولا ميتا ، بل متاهبا ملهما . بدا كانه مزيج غريب مما عاناه من الزمن من الطقس ، من البشر . نظر والداه اليه والى الخليج والزجاجة تتوارى عن الانظار وسط الامواج . اخذت الام تفكر ، هل كتب ما اردنا له ان يكتبه ام ما سمعنا نقوله توا ؟ ام كتب شيئا من عنده ، لنفسه هو ؟ قد يصحو غدا فيجد نفسه وحيدا في عالم خاو على عروشه .

لن يجد احدا من حوله ، لا رجلا ، ولا امراة لا ابا ، لا اما ، لا كبارا حمقى ذوي رغبات

فيه حتى يواصل السير فى تؤدة فوق هذه القضبان الحديدية ، ويقود تلك العربة سيكون الطفل الوحيد الذى يقوم برحلات ونزهات ابدية فى برارى قارات العالم . هل هذا ما كتبه فى الورقة؟ كيف اعرفه ؟

اخذت تتفحص عينيه اللتين صارتا بلا لون ، لم تجد الاجابة فيهما . لم تجرؤ على سؤاله عن اى شىء .

بدات مجموعات من طائر النورس تبحر وتطير ، تشق وجوهها صفحة الماء فى مسارات عشوائية بحركة متسمة بالبرود .

قال احدهم ، لقد حان الرحيل ، حمل سلة الطعام المصنوعة من جدائل الاغصان وضعها فى العربة . ربطت الزوجة قبعتها الكبيرة بالشريط الاصفر . وضعت القواقع فى ارضية العربة . احكم الزوج ربطة عنقه ، اقفل ازرار سترته . وضع القبعة فوق راسه . جلسوا جميعا فوق مقعدى العربة . ظلوا ناظرين الى البحر ، والزجاجة تحتجب وراء الافق .

قال جيم « هل لى ان اسال سؤالا ؟ .

اليست الرغبة فى العمل امرا طيبا احيانا ؟»

اجابه الوالدان « هذا يتوقف على ما تسعى اليه » .

أوما الغلام براسه ، ابعد عينيه .

تطلع الجميع الى المكان الذى اتوا منه ثم الى حيث هم ذاهبون .

صاح جيم ، وهو يلوح بيديه « الى اللقاء .. ايتها البقعة الجميلة » .

تدحرجت العربة فوق القضبان الحديدية الصدئة ، تضاءل صوتها ، خلت وتلاشى الرجل والسيدة والغلام ، وهى سائرون بين التلال .

اهتز الخط الحديدى بضع دقائق .. توقف عن الاهتزاز . سقطت شريحة من الصدأ . أومات زهرة .. اهتاج البحر ●

عمالقة واقزام

● قال « بسمارك » السياسى الالمانى الكبير يوما : المقاتلون وحدهم هم الذين يعرفون ويلات الحرب ، وهم اول الذين ينادون بالسلام ونبذ القتال ! »

ولعلنا نجد فيما قاله الجنرال « عمر برادلى » الذى تولى رئاسة هيئة اركان حرب القوات الامريكية بعد الجنرال ايزنهاور هذا المعنى الذى ذهب اليه بسمارك فقد قال : « ان عالمنا اليوم هو عالم عمالقة الذرة واقزام الاخلاق . فنحن نعرف عن الحروب اكثر مما نعرف عن السلام .. نعرف عن القتل اكثر مما نعرف عن الحياة .. انى ابتهل الى الله ان ياتى اليوم الذى يتحول فيه الاقزام الى عمالقة ، ويخرج كل رجل وامراة وطفل ليشاركوا فى حفر اكبر مقبرة فى التاريخ لكل اسلحة الموت والدمار .. ان شجرة الزيتون لن تموت طالما بقيت الحياة تسرى جذورها !»



من دفاتر الكتب العربية

بقلم: د. محمد عبد المنعم خفاجي

ديوان شعر الوزير الفاطمي طلائع بن رُزَّيك



(١)

نحن مع ديوان شعر الصالح طلائع رئيس وزراء مصر في العصر الفاطمي « ٤٩٥ ـ ٥٥٦ هـ : ١١٠٢ ـ ١١٦١ م • وهو من هو في خدمة الدولة والخلافة ، مما صعدبه الى عرش رياسة الوزارة عام ٥٤٩ هـ ، وظل حاكما لمصر بامره حتى مات مقتولا عام ٥٥٦ هـ •

وابن رزيك ـ بضم الراء وتشديد الياء مع فتحها ـ ينتمى الى الغساسنة ، وقد ولد بارمينية ، من أسرة تعمل في التجارة • ومع اهتمام والده بتربيته تربية عالية ، كان يساعد اباه في اعماله التجارية مما وسع من افقه وزاد من تجاربه وخبرته بالحياة ، ومع رحلاته الكثيرة الى مختلف الجامعات ومراكز العلم الاسلامية في الشام والعراق وغيرهما : ازداد خبرة بالحياة والناس والمجتمع الاسلامى في عصره

وقادته خطاه الى مصر مركز الخلافة الفاطمية ، وباخلاصه لآل البيت ، ومواهبه الفائقة ، نال وظيفة مناسبة ، اظهر فيها اخلاصا لمصر وللخلافة الفاطمية ، مما قربه من قصر الخلافة ، ومما اكسبه حسد اقرانه وحقدهم ، فاستصدروا من القصر مرسوما بتعيين « طلائع » واليا على قوص ، ثم بعد ذلك نقل واليا على اسوان ، ثم نقل واليا على « منية الخصيب »

وفي مؤامرة سياسية قتل احد قواد الخلافة الخليفة الظافر الفاطمي ، فبعث القصر الى الصالح طلائع يستنجده لينقذ العرش والبلاد ، فدخل « طلائع » الى القاهرة بقوات كبيرة ، واستولى على الامور فيها عام ٥٤٩ هـ وأعلن نفسه رئيسا لوزراء مصر ، ثم ملكا على البلاد بجوار الخليفة الفاطمي وذلك في التاسع عشر من ربيع الاول من العام نفسه •• وولى طلائع « الفائز » وهو في الخامسة من عمره على عرش الخلافة ، واستبد هو بكل الامور حيث وضعها في يده وحده •

وبدأ بعقاب المتآمرين واعوانهم ، وتطهير الادارة من اذنابهم • ثم وجه همته نحو تقوية الجيش والاسطول • وبعث بقوات مصرية ضخمة الى الشام لحرب الصليبيين ، وانتصر عليهم انتصارات كبيرة ومدوية •

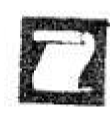
ثم رفع الصالح « طلائع » عجلة الاصلاح في الداخل والخارج بقوة وعزم •

وفجاة مات الفائز ورشح « طلائع » مكانه على عرش الخلافة « العاضد » ، وبعد قليل زوجه من ابنته ، ليصبح بعد حين خلفاء مصر من ذريته •

الا أن استبداده بالخلافة كان سببا من اسباب غضب القصر عليه ، وقتله في مؤامرة من مؤامرات السياسة عام ٥٥٦ هـ وذلك يوم الاثنين التاسع عشر من رمضان من العام نفسه، وفي مقتله قال عماد الدين الاصفهاني « ـ ٥٩٧ هـ » : « بموته ـ طلائع ـ انكسفت شمس الفضائل الزاهرة » ورثاه جميع الشعراء بمراث بليغة خلدت على وجه الزمان ••

(٢)

لم يكن « طلائع » سياسيا ورجل حرب فحسب ، بل كان اديبا بليغا ، وعالما جليلا كما كان شاعرا موهوبا ، ترك لنا ديوان شعر حافلا بمختلف القصائد السياسية والوجدانية ، والقصائد التي قيلت في الحرب ووصف المعارك ، والقصائد المذهبية التي نظمها في تمجيد آل البيت واثبات حقهم المشروع في الخلافة ، وبكاء شهدائهم ، ومدح ائمتهم وخلفائهم ، وغير ذلك من مختلف الاغراض



والديوان كبير ، ويروى انه كان فى مجلدين ، الا انه يعد مفقودا . وقد نهض د. احمد احمد بدوى بجمع الديوان ونشره عام ١٩٥٨ ، حيث طبع فى مطبعة الرسالة بالقاهرة فى نحو ست عشرة ومائة صفحة تشمل على أكثر من ستمائة بيت فى مختلف الاغراض .

ثم قام بجمع الديوان الاستاذ الامينى العراقى عام ١٩٦٤ ، وطبع فى النجف الاشرف مشتملا على نحو الفى بيت من الشعر .

(٣)

ومن شعر طلائع فى مدح الامام على كرم الله وجهه :

كأنى اذ جعلت اليك قصدى
قصدت الركن بالبيت الحرام
وخيل لى بانى فى مقامى
لديه بين زمزم والمقام
أيامولاى ذكرك فى قعودى
ويامولاى ذكرك فى قيامى
وانت اذا انتبهت سمير فكرى
كذلك انت انسى فى منامى

ومن شعره السياسى :

تقول ولكن اين من يتفهم
ويعلم وجه الرأى ، والرأى مبهم
وياكل من قاس الامور وساسها
يوفق للأمر الذى هو احزم
وما احد فى الملك يبقى مخلدا
وما احد مما قضى الله يسلم

وفى جيش مصر وانتصاراته على الصليبيين يقول « طلائع » :

خيول اذا ما فارقت مصر تبتغى
عداها ، لها النصر المبين ملازم
يسير بها « ضرغام » فى كل مازق
ولا يصحب الضرغام الا الضراغم

وفى استشهاد الحسين يقول :

خاب الذى أضحى الحسين
يطول شقوته مريضه
اذذاك يرجو ان يكون
محمد أبدا شفيعه ؟
عجبا لمغرورين ضيع
قومهم بهم الوديعة
ولامة كانت الى
ماشاء خالقها سريعة
فغدت بحق نبيها
فى حفظ عشرتها مضيعة

وهكذا نجد شعر طلائع شعرا عذبا بليغا ، مؤثرا ، قوى العاطفة ، ملتهب الشعور ، صادق التصوير ، رائع التعبير انه شعر الوجدان الحاد والتجربة العميقة ، والاحساس المرهف .

ان شعر « طلائع » يمثل الروح المصرية فى اصالتها وجلالها ، ويمثل طبيعة مصر المجلوة فى سحرها وجمالها ، ويمثل شعب مصر فى شموخه وصموده . وما احرانا بان نقرا شعره العذب الرقراق ، ذا الموسيقى الحلوة المتجاوبة النغم واللحن ، والنبرات العذاب .

(٤)

ومن حسن الحظ أن يكتب باحث رسالة للحصول على الماجستير فى الادب من جامعة الازهر عن « الصالح طلائع .. شاعرا » ، وهو الاستاذ عبد الجواد احمد محمد احمد ، وهى رسالة تستحق كل تقدير ورعاية ، وياحبذا لو طبعت اذن لكانت تخليدا لذكرى شاعر عظيم ، ترنم بشعره فى وادينا الخصيب وسارت الرواة به فى كل مكان وحملت اخبار شعره وشاعريته الكتب الى كل جيل وكل عصر ، رحمه الله ●



ومايزال الحديث عن أدب ١٩٨٤

— ١ —

● أبدا من العائرة الأكثر اتساعا ، من العالم الخارجي المترامي الأطراف حولنا ولعل أهم حدث وقع في ذلك العالم هو اعادة اكتشاف ذلك الكاتب الذى مات منذ سنوات دون ان يكون معروفا ، ويبدو لأن له رواية تحمل رقم هذا العام عنوانها : العالم سنه ١٩٨٤ فليس هناك حديث عن سواه وكثير من الصحف والمجلات الاجنبيــة تتكلم عنه بقدر كبير من الاسهاب . بل لقد صدرت مجلة التايم وهى تضع على غلافها صورة للروائي جـورج أرويل . ويبدو ان الرجـل احسن صنعا لانه غير عنوان الرواية في اللحظة الاخيرة . فقد بدا في كتابتها وانتهى منها تحت عنوان: الرجل الاخير في اوروبا . ليغير العنوان في اللحظة الاخيرة . الي العالم سنة ١٩٨٤ . وبعد ان تعامل العالم معأرويل بكل هذا القدر من النسيان والتجاهل سنوات طوال الى في هذا العام وهو لا حديث له سوى عنه . والغريب انني سمعت عن روائي انجليزى آخر له رواية عنوانها العالم سنة ١٩٨٥ يبدو ان الرجل يحاول نفس المحاولة . يحاول ان يحدد لنفسه موعدا من الآن مع الشهرةوالبريق والحضور والتواجد في ذهن العـالم الاعلامي في سنة معينـة من السنوات القادمة .




امل دنقل

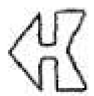
وجورج اورول ترجمت روايتــه الى العربية فى سنة ١٩٥٦ فى مشروع الالف كتاب ذلك المشروع الثقافى العظيم الذى لم يكتمل ولم تكمله نحن وان كنا قد تعلمنا على يديه ومن خلال كتبه الشىء الكثير .

كانت هذه الرواية تحمل رقم « ٦٥ » ضمن المشروع العظيـم وقد ترجمها فى ذلك الزمان البعيد شفيق اسعد فريد وعبد الحميد محجوب وراجعها عبدالرحيم رشوان . والغريب ان هذه الرواية لم تطبع مرة اخرى حتى الآن . ولجورج اورول فى المكتبة العربية عملان آخران احدهما رواية نزهة والثانية رواية مزرعة الحيوانات. وهناك كتاب عنه وعن اعماله الادبية وحياته وتطوره من تاليف الدكتور رمسيس عوض وهذا الكتاب تنشره فى فترة قريبة منا هيئة الكتاب .



وفى الجزائر قال الكاتب الجـزائرى الكبير كاتب يسن لصحفى كان يجرى حديثا معه انه لا يكتب بالعربية لسبب بسيط انه يشعر ان اللغة العربية مثل اللغة اللاتينية لا وجود لها فى عالـم اليوم . ولهذا فهو يفضـل الكتـابة بالفرنسية اللغة الحية التى لها وجود فعلى .

وكان المحرر يساله عن السبب فى انه يكتب اعماله بالفرنسية وليس بالعربية وقد حزنت بدون حد عند قراءة هـذه الكلمات لروائى عربى كبير قرانا له ، وهللنا له جميعا ومنحناه الحب والتاييد والوقوف بجواره . كنا نعرف جميعا ان كلماته تخرج الى العالم بالفرنسية وكنا نقول ان ذلك يعنى انه منفى مؤقت لن يستمر طويلا وانهم هنـاك فى الجزائر وفى شمال افريقيا بشكل عام فسرعان ما يكتبون بالعربية خاصة بعد الاستقلال وبعد الخروج من وهم الاستعمار الفرنسى ومن حلم القرن الماضى . حلم ان تجعل ذلك العالم العربى على صورة الدول التى استعمرته من اوروبا وكان اكثرهله الدول بريقا هى فرنسا التى تقدم نمطا للحياة وشكلا للمعيشة قبل آن تقدم رؤيا ثقافية يمكن مناقشتها. اقول لكاتب يسن صاحب نجمة ان العربية لغةموجودة. لن اقول ان الناطقين بها مائة مليون وان الدول التى تقول ان العربية انها لغتها الرسمية من اغنى دول العالم الانفهؤلاء لا يحترمون العربية ولا يفكرون بها ولا يحـاولون الوقوف بجوارها ولكنى اقول ان العربية لغة يكتب بها الان ادب رفيع وجيد وانها واحدة من اهم الظواهر اللغـوية فى عصرنا هذا . ولولا تآمر الذين يحاول





جورج اورويل

الكاتب الجزائي يسن الارتباط بهم لكان الحال افضل من الحال الف مرة .

— ٣ —

وفي تونس صدرت مجموعة الرياح اللواقح وهي مجموعة شعرية لاربعة من شعراء تونس هم : الناصري عليه ، والبشير الشرقي وعبد الرؤوف بوفتيح ومحمد العايش التوني والمجموعة صادرة عن دار الاخلاء . وهي سلسلة شهرية من الاعمال الادبية التي تصدر بشكل منتظم وهذه المجموعة الشعرية تحمل الرقم « ٣٦ » في هذه السلسلة .

وهذه المجموعة هي الثانية من السلسلة والمجموعة الاولى كانت « لغة الاغصان المختلفة » وقد اشترك فيها من شعراء تونس: الصادق مشرف، كمال قداوين، الحبيب الهمامي ، يوسف بلزوقة ، عبد الله مالك القاسمي . وقد صدرت هذه المجموعة في العام قبل الماضي . وهو العام الذي اكملت فيه « الاخلاء » عامها الخامس .

والاخلاء تصدر تحت عدد من الشعارات : شعار يقول : نحن جمع لا. ولن نؤمن الا بالعمل ليس منا من يقل قلت ومنا من فعل .

وشعار آخر يقول :

الاخلاء تمكنك من تجاوز الحواجز وامتلاك احقية الحضور فكن معها . مجموعة الشاعر محمد العايش القوتي عنوانها : من يوميات عقبة بن نافع في بلاد القيروان . ومجموعة الناصري عليه عنوانها : ومض الحب للاطفال ومجموعة عبد الرؤوف بو فتيح عنوانها وهج القيل ومجموعة البشير الشرقي عنوانها: عندما تعصف بي الريح المنى وكل هذه المجموعات الاربع تصدر في ديوان واحد .

والمجموعة الشعرية مهداة الى ضحايا مذبحة صبرا وشاتيلا .

والمحاولة كلها واحدة من المحاولات العربية النبيلة من اجل قهر ازمة النشر وازمة القول وازمة التواصل العربي وازمة وصول الكلمة الى المتلقي باى حال من الاحوال .. والغريب أن هذه المحاولة تكرر وبنفس الاساليب في كثير من الدول العربية .

لقد سعدت بهذه المجموعة من زاوية انه في تونس توجد حركة ابداعية ورغبة في النشر والقدرة على قول الشعر بهذه الصورة الجيدة والمتطورة والتى كانت مفاجأة لي بكل مقاييس المفاجات الادبية في زمن قلت فيه المفاجات فعلا .

— ٤ —

عادت المياه الى مجاريها الطبيعية بيني وبين صديقي القديم عبد العال



الحمامصى بعد فترة من تمكي المياه لم تكن طبيعية باى حال .

وكان جامع اعقاب السجائر . ذلك الذى لا عمل له سوى المرور على كل الصحف والمجلات حاملا معه ذلك القدر من التآكل الذى لا يعرض ناقلا مايمكنه نقله من هنا وهناك .

بالصدفة وحدها قابلت عبد العال الحمامصى فى احتفال ثقافى عراقى . وبالصدفة وحدها اكتشفنا معا ان ماكان من تكدر الصفو هو موقف طارىء تماما ولا يجب ان يستمر .

واعترف اننى انا الذى حولت الخلاف فى الرأى ودفعته الى منطقة شخصية وما اكثر الاخطاء التى يمكن ان يرتكبها الانسان او التى يدفعنا اليها « جامعو اعقاب السجائر » الذين يمروه كل يوم فى كل مكان وشعارهم معروف سلفا وهو : ان لم تكن نافعا فكن ضارا وما اكثر الفرد العائد منهم .

سعدت بتلك المسودة فى زمن يكفى الانسان ما يلاقيه فيه كل يوم .

ـ ٥ ـ

صدر عدد جديد من الكتاب الادبى غير الدورى خطوة «خطوة» واستمرار هذا الكتاب فى الصدور معجزة لا يمكن للانسان سوى ان يحترمها بشكل خاص . فهو نوع آخر من المجلات التى تقول ما لا تجده عند الغير .

فى هذا العدد يعود محمـــود امين العالم من الاغتراب الى مصر يعود اولا على الصفحات وتتمنى ان يعود الينا فعلا . فى حديث معه اقرأ الحـــديث واقول ان الزمن يجرى ومن الممكن ان يتصور الانسان ان سنوات الاغتراب لم تحدث وانه يمكن اسقاطها من الحساب كله وانه من الممكن ان يعـود لنا مرة اخرى محمود امين العـالم ذلك الناقد الفنان الذى دخل عالم النقد سالكا اليه طريق الفنان .

ومحمود امين العالم يعمل فى كتاب عن الروائى صنع الله ابراهيم . كتب بعض فصوله وهو ينهى الآن فصـوله . وسيعد الكتاب الاول من واحد من جيلنا والاهم انه عن كاتب تتجـاهله صحافة مصر كلها وتعامله بصـمت غريب ولكن كتاب العالم يقول انه لا يصح الاالصحيح فى النهاية . وفى هـذا الصـدد يجرى سيد البحراوى حوارا مطـولا مع امل دنقل .

وفى القاهرة اصـدرت دار المستقبل العربى قصيدتين لامل دنقـل فى كتيب صغير وهما لم ينشرا فى أى من دواوينه وهما : لا تصالح واقوال اليمامة وقد صدرا معا تحت عنوان واحد هو : اقوال جديدة عن حرب السويس .

وفى دار مشهدى شهدى للطبع والنشر مشروع جديد لنشر الاعمال الادبية الجديدة لعدد من الشبان والمشروع فكرته بسيطة وجديدة وهى محاولة لقهر ذلك كل هذا الصمت المفروض علينا من كل ناحيـــة تقوم الفكرة على ان يدفع الكاتب جزءا من التكلفة وتتولى الدار الباقى . من المتوقع ان يكون العمل الادبى الاول لمحمود الورداني وهنـاك اعمـال ليوسف ابوريه وابراهيم عبد المجيد وآخرين . والجديد فى هذا المشروع انه الى جانب الكلفـــة فى الاصدار والى جانب التمويل الذاتى هناك ايضا الاخراج الجيد .

ويتم الآن ترجمة مجموعة من القصص القصيرة لجمال الغيطانى الى الروسية





محمود امين العالم   ماكس فريش

لكى تنشر فى موسكو ويتم ترجمة رواية الاوباش لخيرى شلبى الى الروسية ايضا وقصة « الجبارنة » لمحمد مستجاب ويقوم بكل هذه الترجمات المستشرقة السوفييتية فاليريا كيرشنكو التى انتهت ايضا من كتابة كتاب ضخم يقع فى حوالى اربعمائة صفحة عن الرواية المصرية .

وزار مصر مؤخرا الكاتب السويسرى ماكس فريش وهو من كبار كتاب المسرح فى العالم اليوم وقد عجبت وتعلمت ان اتحاد الكتاب لم يحاول اللقاء معه وكان ماكس فريش ليس كاتبا وعجبت ايضا ان وزارة الثقافة المصرية لم تحاول عقد لقاء له مع احـــد . وكانه ليس مثقفا . وباستثناء لقاء عقدته له الثقافة الجماهيرية لم يحدث شيء اخر . وقد عرفت ايضا ان مسرحيته التى يجرى العمل لتقديمها فى مصر انما يتم ذلك من خلال ان معهد جوته هو الذى يتولى انتاجها فحزنت من ذلك كثيرا .

وعقدت فى مصر ندوة عن ترجمــــة الادب العربى الالمانية عقدت فى معهــــد جوته وحضرها المهتمون بذلك النــوع من الترجمات كان هناك الدكتور مصــطفى ماهر والدكتور ناجى نجيب والدكتــورة شريفة مجدى التى تعيش فى فرانكفورت فى المانيا الغربية ومصطفى ماهر نقــل الكثير من الادب العربى الى الالمانيــة وناجى نجيب ترجم العديد من الاعمال العربية الى الالمانية ولكن ذلك انما يتم من خلال منظور اختياراته الشـخصية البحتة . التى تنطلق من ذوقه الشخصى بصرف النظر من تمثيل هــذه الاعمال لاتجاهات فى الادب المصرى والعــربى الحديث .

وتحاول الدكتورة شريفة مجــدى أن تقوم بدور فى هذا المجال وربما يعيــد بعض التوازن الى الاختيارات سابقة .

وقد عرفت ان المانيا الغربية تقـــدم منحة لبعض الادباء الشبان للاقامة فى المانيا ستة اشهر وان الجهات المسئولة عن هذه المنحة ، وفيها بعض المصريين، قد رشحت لهذه المنحة وقد حصـــل عليها فعلا : الدكتور يوسف ادريس . والدكتور عبد الغفار مكاوى ويوسف الشارونى . وان الذى حصل عليها هذا العام الكاتب المسرحى : الفـــريد فرج الذى انتقل بعوده من باريس الى يوك.

فتعجبت من هذا الحال وقلت ان الحال المايل ليس اختراعا مصريا فقط وان الحال المايل موجــــود حتى فى اوروبا نفسها وعلى الله قصد السبيل ومنه السداد . وليس علينا نحن سوى التعجب من الحال الذى وصلنا اليه وفى هــذا التعجب بعض السعى الى نقده وانتقاده امامى وله تغييره فذلك امر اخر . ●



● توصلت شركة امريكية الى صنع رفارف السيارات من مادة صناعية مرنة تستعيد شكلها الاصــلي بسرعة عقب اى اصطدام تتعرض له بالاضافة الى ان وزنها اخف بمقدار خمســة كيلو جرامات من الرفارف العادية ٠

●●●

● ابتكرت مؤسسة اتحاد مصانع الطيران بالمانيا الغربية طريقة جديدة لاكتشاف اماكن العطل فى الطائــرات باقــل التكاليف ٠٠

ولقد نجحت المؤسسة فى استخدام الاليف الزجاجية ذات الخيوط الدقيقة التى تمتاز بقدرتها على استيعاب حركة الضوء ٠٠ حيث تطلقه بهذه الاليف لاختبار العطل فى الطائرات فاذا مر الضوء فيها ولوحظ توقفــه فى مكان ما ، كان ذلك دليلا على وجود العطل ، وبهذا يمكن الكشف عليه فورا ٠٠

●●●

● استطاعت شركة بريطانية أن تصمم معطفا يساعد ركاب الزوارق عند الطوارىء وينقذهم من الغرق ، والمعطف المذكور مصنوع من مواد رغوية كثيفة ، تساعد على السباحة بسهولة ، وانقاذ المعرضين للغرق ، والوصول بهم الى شاطىء الامان ٠٠

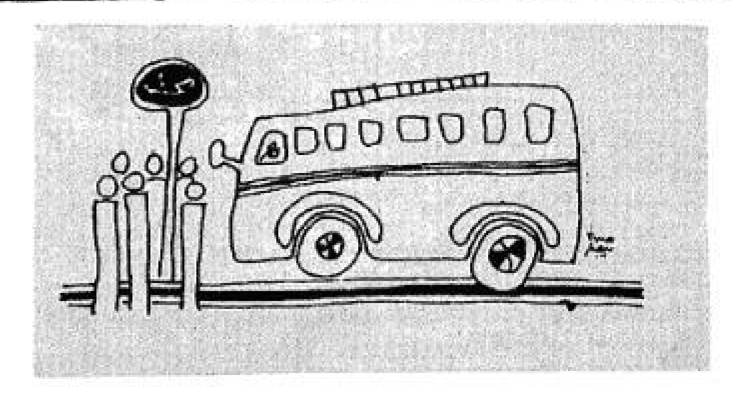
●●●

● توصلت المنظمة الفضائية « ايزاى » الى اطلاق منظار فلكى فى الفضاء على ارتفاع ٥٠٠ كيلو متر لرصد الكواكب والاجرام السماوية بعيدا عن تاثير الظروف الجوية على سطح الارض ٠٠٠

والمنظار الجديد ، يبلغ قطره ٢,٤ متر وقد تم اطلاقه عــلى ظهر صاروخ امريكى من فــوق اراضى المانيا الغربية ٠٠٠

●●●

● انتجت احدى الشركات المنتجة للسيارات فى الولايــات



المتحدة الامريكية احدث اتوبيس « ميكرو » يسير بدون سائق · وقد افلح هذا الاتوبيس في حل ازمة المواصلات داخل المدن الامريكية بعد أن تم تسييره بنجاح منقطع النظير في مدينة مورجانتاون بولاية فرجينيا ·· وتبلغ سرعة « الميكروباص » ٤٨ كيلو مترا في الساعة ·· ويتوقف اتوماتيكيا عند وصوله الى محطات الركاب ·· !!

***

● اعلن الاطباء البريطانيون أن الصداع النصفي (الميجرين) يحدث بسبب زيادة معدل مادة (الادنيموسين ترايفوسفات) - وهي عبارة عن ملح عضوي يزيد معدله في الدم عند حدوث الانفعالات التي تنتقل تلقائيا الى المخ ، وبالتالي يحدث بطء في تدفق الدم ·

ويطمع الاطباء في التوصل قريبا الى انتاج عقار جديد يمنع وصول هذه المادة الى المخ حتى لا تحدث الآلام المبرحة التي تصاحب الصداع النصفي ··

***

● توصلت شركة يابانية الى انتاج جهاز حديث له القدرة على نقل الموضوعات المصورة بطريقة الكترونية توفر على الصحفي الذهاب الى جريدته لكي يسلمها هناك ·· وتعتمد هذه الطريقة على استخدام الصحفي لنوع من الكاميرات الحديثة التي تعمل بدون افلام ، وتستخدم نفس الوسائل التي يعمل بها جهاز الفيديو الى جانب الشرائط الممغنطة · ويكفي أن يرسل الصحفي الموضوع المصور لرئيسه الذي يلتقطه على شاشة تظهر بوضوح امامه الكلام المكتوب والصور ···

***

● نجحت شركة المانيا مؤخرا الى صنع آلة الكترونية تساعد المصابين بالسمنة على انقاص وزنهم ·· الا أن عمل هذه الآلة






لا ينحصر فى اعطاء الوزن الصحيح بدقة مع الاشارة الى الوزن المثالى ، ولكن يمكنها ايضا التنبؤ بالآثار المترتبة على اى زيادة او نقص فى الوزن كما تتمكن هذه الالة من التنبؤ بتطورات الوزن خلال اسبوع ويمكن لاكثر من عشرة اشخاص استخدامها فى مراقبة اوزانهم ٠

٭٭٭

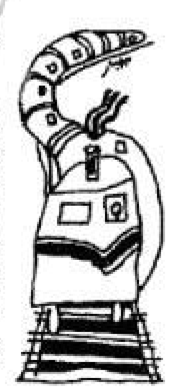
● توصلت احدى الشركات البريطانية الى ابتكار نوع جديد من القطارات يسير بلا عجل او سائق ، ويعمل على مجال مغناطيسى بقضيب وحيد من الخرسانة ٠٠٠

ويتكون القطار الجديد المدهش الذى سيبدا تشغيله فعلا عام ١٩٨٤ من ثلاث عربات تتسع كل منها للثلاثين راكبا « جالسا » وثمانية واربعين راكبا واقفا وتتم مراقبته من خلال دائرة تليفزيونية مغلقة ٠٠٠

٭٭٭

● ظهرت فى بريطانيا سيارة بالاجرة للمعوقين ، مجهزة تجهيزا خاصا يناسب الحالات المختلفة للاعاقة ، منها سيارات اوتوماتيكية ذات اجهزة يدوية بحيث لا تحتاج من المعوق استعمال الاقدام ، وبها مقاعد مرتفعة ، وابواب واسعة ، بحيث يمكن ادخال الكرسى المتحرك اليها ٠

٭٭٭



● ظهر فى امريكا جهاز يساعد المرضى بالارق على النوم العميق ٠ والجهاز المذكور يخرج اصواتا تماثل صوت خرير المياه او المطر او الشلالات المستمرة ويمكن لمن يستخدمه ان يضبط شدة المطر بحيث ينهمر كالقرب او يقل كالرذاذ حسب ما يجده مساعدا له على الاسترخاء والنوم السريع ٠٠والغريب انه يمكن ترك الجهاز ليعمل اثناء نومك لان هذا سيوفر لك نوما اعمق او ما يسمى فى الطب بالنوم من الدرجة الرابعة ولسوف تستيقظ فى اليوم التالى وانت فى اتم صحة وعافية ممتلئا بالنشاط والحيوية ٠

٭٭٭

● هذه الكاميرا الحديثة توصل اليها العلماء الكنديون ٠٠ والكاميرا تعمل بالاشعة فوق البنفسجية للكشف المبكر عن

احتمال تسوس الاسنان · وتعتمد فكرتها على الكشف عن طبقة معينة من البروتين توجد على الاسنان وتسبب التسوس عن طريق التاثير البكتيرى ·· هذه الطبقة لا تكون مرئية فى العادة ولكنها تظهر على هيئة مناطق مظلمة عند تسليط ضوء فوق بنفسجى عليها ·

***

● اخيرا ابتكر مجموعة من العلماء البريطانيين طريقة جديدة للحيلولة دون اصابة الاطفال بالتخلف العقلى ·· فقد لاحظ هؤلاء وجود علاقة وثيقة جدا بين افرازات الغدة الدرقية وبين التخلف العقلى وعليه فانهم يقومون بتحليل دم الطفل بعد اسبوع من ولادته لقياس نسبة هرمون الغدة الدرقية فيه ·· فاذا اتضح وجود نقص يتم اعطاء الطفل هذا الهرمون لكى ينمو نموا طبيعيا ويعود النقص فى افراز هرمون الغدة الدرقيه واسمه التيروكسين الى اسباب عديدة بينها عدم اكتمال الغدة الدرقية قبل الولادة او وجود خلل خلقى او كيميائى ·· وقد كان اكتشاف الخلل فى الغدة الدرقية فى وقت مبكر من الامور الصعبة حتى الان ··

***

● بكل نجاح اطلق العلماء البريطانيون قمرا صناعيا من نوع فريد ·· اسمه « يوئات » يرمى الى تشجيع تلاميذ المدارس وطلاب الجامعات على الاهتمام بعلوم الفضاء ·

ولقد أصبح الان فى مقدور اى هاو فى بريطانيا ، استقبال ما يرسله القمر الصناعى من معلومات ، بواسطة اجهزة صغيرة ورخيصة الاسعار جدا ··

والقمر « يوئات » يدور حول الارض مرة كل ٩٥ دقيقة·· وفوقه ١٨ جهازا للارسال · تنبعث منها معلومات مفيدة تتصل بدرجة حرارته ·· ومعلومات عن الغلاف الجوى ، وغير ذلك من المعلومات القيمة ·· وهناك عقل الكترونى مثبت فوق القمر الصناعى يساعد على تحويل هذه المعلومات الى كلمات منطوقة ·· سرعان ما يستلقطها الهواة والباحثون بمنتهى السهولة والسرعة ●



• بستان الهلال •

• نشكركم على باب « أنت والهلال » اللى نامل تسميته قريب « بستان الهلال » ونامل الى جانب ردودكم على القاعدة العريضة ممن يكتبون اليكم ان يتناول هذا الباب اللى اسميه « بستان الهلال » نشر اشعار المجيدين من الشعراء بلا انقطاع ثم تقييم شعرهم بعد عام او اقل ، وبهذا يكون بستان الهلال معهدا يتخرج فيه جيل من الشعراء ، ويصير واحة خضراء فى هذا العصر الصحراوى ، يرتاح اليها القلب ، ولن تنسى مصر لكم هذا الصنيع ! ..

الدكتور احمد عامر
شبين القناطر

• حبيبتى والشعر •

ضقت ذرعا بافكارى
مللت سخف اشعارى
حبيبتى اليك عنى



هذا .. هذا قرارى
حبيبتى دعك منى
فقد اسات اختيارى
والقريض يعطى ويمنع
دون سابق انذار ! ..

جلال ريان جلال
سنديون - القليوبية

• سواء كنت قد ضقت بافكارك ، او مللت سخف اشعارك ، أو كانت حبيبتك قد أســاءت فى اختيارك او كنت أنت المسىء فى

اختيارها فان هذا لا يمنع استمرارك فى محاولة نظم الشعر ، بالرغم مما هو ظاهر من حاجتك الى استقامة الوزن ، فان لك معانى طيبة جديدة فى قصيدتك التى تبلغ عشرات « الابيات » .. فلا تضق ذرعا بفكرك ، ولا تمل من فكرك ، ولا تبال ما ساء أو حسن من الاختيار فى الحب ! .

● فى ذكرى ام كلثوم ●

يا ام كلثـــوم الغرى
فالاغنيـــات خليعـــة
وســـكت عليه شرادم
دبست قدامته فاصبح
كم من مغنيـــة يكـاد
قلت بصـــوتك ان لغـو
تزعو بصـــوت اجوف
واذا اختفى الكروان يزعو

لا تجزعي مما ظهر ..
ومضى الغناء الى سـقر
والنـــاس ذوقهم انتحر
بعد « سومة » فى خطر
الراس منهـا ينفجـر
غنائهـــا فاق الدرر
فى القلب ليس له الـر
البوم بالصـــوت النكر

حسن على محمد عثمان
منشاة نجاتى ـ شبين الكوم

● الشاعر الصاوى شـــــعلان ●

● تقدم احد تلاميذ الشاعر المجيد المرحوم الصاوى شـــعلان بحصيلة كبيرة من شعره الى المجلس الاعلى للثقافة منذ عام لنشره ، ورغم التقصى لم يتيسر لى معرفة ما تم نحو طبع ديوان هذا الشـاعر الذى لاقى الجحود حيا وميتا ، وانا احتاج الى الاطلاع على شـعره لاننى اقوم باعداد رسالة ماجستير حاليا عنه . كما سبق ان حدثنى الاديب مصطفى حافظ انه ارسل الى الهلال دراسة عن هذا الشاعر ـ منذ سبعة اشهر ـ ولم ارها بعد منشورة فى الهلال برغم ترقبى الشديد لها لاننا معشر الدارسين بالدراسات العليا نعتمد كثيرا على ما يقدم الهلال من دراسات عن الشخصيات الادبية عند اختيارها مادة لهذه الدراسات بعد الاسترشاد والاستيعاب لما ينشر .. فهل اطمع فى معرفة ما تم بالنسبة لطبع ديوان الصاوى شعلان ، ومصير تلك المقالة عنه ؟!

م . ن . ع

ـ لا ندرى لماذا أخفيت اسمك ! .. ولولا أهمية الموضـــوع لما نشرنا رسالتك هذه لخلوها من اسمك .. أما طبع ديوان الشـاعر الصاوى شعلان فلعله يتم فى أقرب فرصة فهو شاعر ممتاز متمكن .. وأما مقالة الاديب مصطفى حافظ فانه نشرها فى مجلة تصدر فى الخليج وأخبرنا بذلك فلم يعد من اللائق أن نعيد نشرها .. فاذا كانت تهمك فعد اليها فى تلك المجلة ! ..

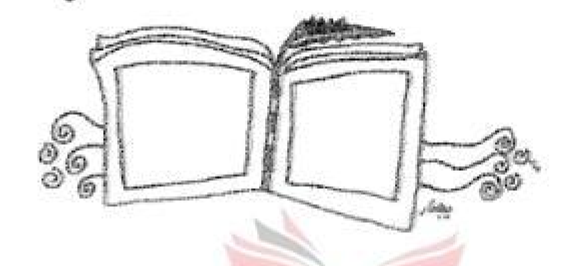
● القنابل الذرية ●

هل فى ربوعك مرفا لسلام
فالارض قد شقيت بكيد اثام



راحوا بحمق يخزنون قنابلا
لأمين .. ؟ أم لإبادة الأقوام ؟
الذرة اكتشفت وكانت قبلة الـ
انظار .. للاسعاد والانعام
لكن قوما لا ضمير لديهمو
تخذوا سبيل الشر والاجرام

محمد عبد المنعم ابراهيم
المحامى



● وحى الهامى ●

تعال واسال النجما ... يقص النجم اخبارى
فى ليل الناجيه ... واحكى كل اسرارى
وترنو مقلتى الحيرى ... ويدفق دمعها الجارى
بسطر قصة الشوق ... باعماقى واغوارى
تعال واسال ليل ... واوتارى واشعارى
قصيدى بت انظمه ... لطيف خيالك السارى
اليه ازف امنيتى ... اعطرها بازهارى
وارسل قبلة نشوى ... بها الهج من النار
تعال يا منى قلبى ... ويا محراب تذكارى

النزيه الزواوى

● البريق الضال ●

البدايات غويه ..
والنهايات أبيه ..
والصديق الحق مثل الليل مفقود الهويه

سمتك الساجى غريبى

يا لعينيك الحبيبه
ربما آتيك يوما
طائشا دون رويه
اشترى ذكرى غرام
حية بعد تديه !

عمر غراب
اوسيم - جيزة

● الشعر وانواعه ●

● اراكم تنشرون الكثير من الشعر غير الموزون الذى تسمونه الشعر التفعيل ، وهو فى الاصل مؤامرة استشراقية صهيونية على اللغة العربية بهدف هدم عمود اساسى من بنائها وهو الشعر العربى .. وفى الوقت نفسه تبدو فى مجلتكم غيرة عربية أصيلة وروح قومية نبيلة ، فما هذا التناقض ؟! .

عبد القوى احمد عبد الغنى
اسيوط

- اذا كان الشعر التفعيل موزونا وزنا صحيحا ، فانه يدل على أن صاحبه يعرف بحور الشعر العربى وأنه لم يضيع هذا « العمود » الاساسى للغة العربية ، أما الشعر الذى لا وزن له فلا تنشره ، فلا تناقض اذن بين قبولنا للشعر التفعيل الموزون الجيد الذى لايتخبط فى تقليد الشعر الاجنبى تخبطا اعمى ، وبين روحنا العربية والقومية على حد قولك !

● الى اصدقائنا ●

● فخرى محمد الصاوى - قنا :
- لم نجد فى رسالتك مجموعة القصص التى تتحدث عنها فى هذه الرسالة فلعلك نسيت أن تضعها فى الظرف ..

● وهبى عبد العزيز وهبى - دمنهور :
- أحدث كتاب للاستاذ توفيق الحكيم هو كتاب « مصر بين عهدين » صدر فى الشهر الماضى ، أما ثمنه فليس مكتوبا على غلافه ..

● مصطفى بلوزه - الاسكندرية :
- طالعنا باهتمام مجموعتك القصصية « مرثية » .. ونهنئك ونرجو لك مزيدا من التوفيق .

● ثقافة الشاطبى - الاسكندرية :
- تخصيصكم عددا خاصا للقصة السكندرية فى خمسين عاما عمل جديد وطيب ومشكور من كل قارىء للادب .

● فهد عبد الحميد الحربى - مكة المكرمة :
- طلبك الاشتراك فى المجلة ، أحلناه فى حينه الى قسم الاشتراكات بدار الهلال ، مع مبلغ الاشتراك ..

● نهلة أنيس محمد - كلية البنات الاسلامية :
قصيدتاك « سمراء رأيتها » .. و « فرحة العودة » .. الاولى



أنت والهلال

زجل عامي ، والاخرى كلام عربي ، ولكن الوزن يحتاج الى مراجعة فى الزجل والشعر معا ، فضلا عن النحو والصرف فى الكلام العربي .

● اشرف حسن حسانين ـ الزقازيق :

ـ انت فى بداية البداية من طريق الكتابة ، فلا تتعجل النشر .

● طارق محمد عبد الغني ـ نادي الادب ـ كفر الزيات :

ـ قصيدتك « ذكرى الحبيب » .. بعضـــها موزون وبعضها غير ذلك ، ولا تتحدث عن غير الوزن ! ..

● سامية غالي حنا ـ بنى سويف :

ـ قصائدك الثلاث تنم عن شاعرية ، ولكن بلوغ الاتقان فى فن الشعر يحتاج الى وقت وصبر .

● خليل عرفة عبد المنعم ـ كلية التجارة بجامعة القاهرة :

ـ نشكركم على تحيتكم لنا ، ونرجو أن يصقل الزمن والصبر



موهبتكم الشعرية ..

● محمد عزيز الطائر ـ أسوان :

ـ لم نتأخر عن نشر الجيد من شعرك ، ولكن ما تلقيناه حتى الآن منك هو من عمل الشداة المبتدئين ، فلا تغضـــب ، ولا يغرنك أن ست مجلات وأربع صحف فى مصر والبلاد العـــربية قد نشرت لك شعرك ، وأنك فزت فى مسابقات اذاعية فأحيانا يكون المحكمون فى مسابقات الشعر أقل علما بهذا الفن من المتسابقين الناشئين ! .. ونحن فى زمن العجمة والركاكة وغرور المتشاعرين الذين اشـــتهر بعضهم مع الاسف ! ..

● حسين محمد رجب ـ كرموز بالاسكندرية :

ـ اقتراحك باقامة احتفال بذكرى مرور « ١٠٥٠ » سنة على وفاة شاعرنا الاكبر أبي الطيب المتنبي ، قد لا يحظى باســـتجابة لان الاوساط الادبية فى جميع البلاد العربية احتفلت سنة ١٣٥٤ هجرية بمرور ألف سنة على وفاته .. ومع ذلك فالمتنبي موضـــع الاحتفال

الدائم من العارفين بقدره وان صاروا قلة فى عصرنا هذا .

● سميرة فهمى محمود ـ طنطا :

ـ قراءتك الطويلة فى نقد العقاد لشعر شوقى أثرت فى مقالتك عن شوقى .. وفى رأينا أن العقاد انما كان يحمل على شوقى لاسباب شخصية ، فان العقاد لم يكن يفوته أن يعرف الفضل لذويه فكيف فاته أن يعرف فضل شوقى ؟! .. ودعك من كل التهاويل التى جاء بها العقاد من النقاد الاوروبيين ليصبها على رأس شوقى ، فان كلام العقاد فى هذا الباب أكثره مستعار . الا أن هذا لا يعنى أن شوقى كان المثل الاعلى للشعر ولا كان العقاد مخطئا فى كل نقد وجهه اليه . أما رأيى فى العقاد شاعرا ، فان العقاد كاتب عظيم ومثقف عظيم ، ولو أنه أنفق وقته كله فى الكتابة ولم يضيع شيئا منه فى النظم ، لكان خيرا له .. ولنا ! .

● حسين سعيد عمار ـ دبلوم دراسات عليا ـ المنيا :

ـ أقصوصتاك تنمان عن موهبة ، ولعلك بعد حين تضم النضج الى الموهبة كاملة شاملة ان شاء الله .

● اسحاق روحى كرومر ـ شارع سعد زغلول بفرشوط :

ـ عزيزى كرومر .. قصيدتك : « انى أعرف » .. يعرف من يقرؤها حاجتها الى الوزن واللغة ، ولكن ذلك لن يثنيك عن متابعة طريقك فى الشعر ، فمن يفرى الى أى شىء تصل فيه ؟!

● مجدى عبد الغنى خليفة ـ طب الاسكندرية :

ـ كلامك عن الطفلة الفلسطينية التى قتلها البرابرة الصهيونيون فى نابلس برصاصهم ، يملأ القلب كمدا ! .. ولكن كم قتل هؤلاء البرابرة من ملايين الفلسطينيين والعرب ؟! ..

● محمد العائش القوتى ـ المتلوى ـ تونس :

ـ نحن ننشر كل ما يصل الينا من الادب التونسى والمغربى ، أما المحاضرة التى تتحدث عنها فلم يتيسر لنا حضورها فى تونس ، ومسلرة ..

● محمد ابراهيم القرجانى ـ كلية الهندسة بالمنصورة :

ـ لم نجد فى خطابك محاولتك الادبية التى تحدثت عنها فى رسالتك التى تشكرك عليها ..

● محمد سليم محمد على أبو خريبة ـ وكيل بمدرسة النصر ـ شبين القناطر :

ـ استمتعنا حقا ببلاغة خطابكم ، غير أننا لم نعرف سبب غضبكم ! .. أليس لكل شاعر ، شعر جيد وشعر أقل جودة ؟! .. فاذا ارتفع مستوى قصيدة لك ، وجاء قبلها أو بعدها أقل منها ، فهل يعيبكم هذا ؟! .. أما تقدير أصحاب البرامج الاذاعية لك فانت خليق به ، وليس كثيرا عليك ، وقد شهد لك بالبراعة المرحوم فوزى المنتيل وغيره ممن يعرفون غث الشعر من سمينه ، فماذا يهمك من شىء بعد ذلك ؟! .. طب نفسا ، وأحسن الظن بالناس ! .

● مصطفى ابراهيم أحمد آدم ـ كلية الحقوق بالزقازيق :



- قصتك « الدرويش » هي في الحقيقة « حدوتة » تنقصها العناصر الفنية الضرورية لبناء القصة القصيرة ، فاذا كنتم تريدون السير في هذا الطريق ، فتسلحوا بالصبر وطول المراانة حتى تنتجوا شيئا يسمى قصة بمعناها الفني .

● **جاد وهيب ميخاليل — أسوان — كسر الحجر :**

- قصيدتكم « نداء الى الفجر » بعضها موزون ، وبعضها الآخر يفتقر الى الوزن ، وقوافيكم مختلفة الاعراب ، أعني أن « الروى » يجيء مرة مرفوعا ومرة منصوبا ومرة مكسورا ، وهذا لا يجوز .. لكن موهبتكم — اذا أتيح لكم صقلها — يمكن أن تتمخض عن شعر ..

● **سعاد محمد شبل حافظ — كلية الصيدلة بالمنصورة :**

- اذا كنت تريدين بسطورك التى عنوانها « واعروبتاه » ان تكتبي نثرا ، فهذه السطور نثر ، واذا قصدت الشعر ، فان للشعر شروطا ، اقلها الوزن بالتفعيلة ، وهى غير موجودة في سطورك ، ولا يمكنك أن تعرفيها الا اذا عرفت البحور العروضية التى تتكون من هذه التفعيلات ، وهى أصل هذه التفعيلات ..

● **رمضان حمدى عبد الجليل — شارع عبد الجواد باسيوط :**

- كلمتكم القصيرة جدا عن الشهيد أحمد عبد العزيز الذى استشهد في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ تدل على غيرة قومية مشكورة ! ..

● **جيهان عبد العظيم قاسم الططاوى — شارع مغازة يروكس — مصر الجديدة :**

- انت مازلت في الصف الثانى الثانوى ، وكتابتك هذه شعر منثور ، اى ينقصها الوزن ، ولكنها كتابة طيبة يوصلها شعرا منثورا لا شعرا موزونا .

● **جيرمين موريس — مصر الجديدة :**

- أنت كزميلتك جيهان في الادب كانكما توامتان .. الا أنك كتبت اسمك بالحروف اللاتينية ، كأنما الحروف العربية لاتكفى !

● **فكرى عبد المجيد اسماعيل . شركة شبين الكوم للغزل والنسيج :**

- لديكم الموهبة في القصة ، ولكن ارجو أن يكون لديكم الصبر أيضا ، فان النشر هو آخر المراحل ، والادب محنة يجتازها الصابرون ! ..

● **جمال محمد فرغل — نادى الادب باسيوط :**

- يا عزيزى .. ما هذه القصائد الطوال التى تستغرق عدة صفحات !؟ .. الا تستطيع أن ترسل الينا مقطعات يمكن نشرها !؟ .

● **فخرى محمد الصاوى — ابوتشت :**

- لم تصلنا مجموعة قصصك ، ولا تمرد نفسك اليأس في كل

موقف ، ونرحب برسائلك .

● السعيد مختار محمد ـ ليسانس آداب بلمنهور :

ـ اتجاهك الى تأليف ما تسميه « الشعر الغنائي » .. اى الشعر الذى يغنيه المطربون ، يفرض عليك أن تكتب بالاوزان لا بالشعر المنثور ، ونتمنى لك حظا سعيدا فى تأليف الاغانى ! .. وأنت تقول فى رسالتك ان قصيدتك هى من تأليفك وتلحينك ، فهل أنت ملحن أيضا ؟! .. على كل حال مازال بينك وبين اقامة الاوزان على أصولها شوط فنرجو ألا يصيبك اليأس ، ففى آخر المطاف ستجد من يغنى كلامك وألحانك ! ..

● شاعر يتيم :

ـ تعليقكم على نتائج الاستفتاء الادبى الذى نشرناه فى العدد الماضى كان ممكنا أن ننشره لولا أنك لم توقعه باسمك ، واكتفيت بتوقيع « شاعر يتيم » .. ونحن لا نحبذ النشر لمن يتوارى وراء اسم مستعار ..

● عمرو عبد المنعم حمودة ـ برما ـ طنطا :

ـ الرسائل لا يمكن نشرها الا اذا كانت كل صفحة على وجه واحد من الورقة ، وهذه قاعدة معروفة من قديم فى الطبع والنشر .

● سلوى احمد على عبد الخالق ـ شارع الجلاء ـ اسيوط :

ـ ليس النشر فى باب « أنت والهلال » اقل أهمية من النشر فى غيره من الصفحات ، بل يكون له أحيانا معنى خاص هام .. وقليل ممن ننشر لهم فى هذا الباب يرسلون الينا يفخرون بتاريخهم فى الشعر والنشر فى الصحف ، ولا قيمة لهذا عندنا ولو كان شعرهم أكثر شهرة من « قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل » ! .. ونحن نحيى روحك الطيبة التى دعتك الى الكتابة الينا عن شاعر نعتبره من أولادنا الاعزاء ونرحب به دائما ..

● محمد ظاهر السيد ـ كلية التربية ـ المنصورة :

ـ لا تؤاخذنا ان نسينا فكتبنا اسمك « الظاهر » بدلا من « ظاهر » ولا فرق فى الحقيقة ، وأنت تعرف الظاهر بيبرس السلطان المجاهد وتعرف سلاطين وخلفاء وأناسا عاديين اسمهم « الظاهر » وانما تأويله « الظاهر بالله » مثل « المنتصر بالله » و « الظافر بالله » و « الناصر بالله » الخ .. فلا داعى للتضييق حتى فى الاسماء .. فقد وسع الله علينا هذه الامور ! .

● حسان ضيف الله ـ نهج الاغا ـ الكرم ـ تونس :

ـ نرجو أن تتقبلوا مواساتنا فى وفاة والدتكم الكريمة .. ونعتذر اليكم من عدم نشر الرثاء ، لضيق المجال وعجزه عن استيعاب الاغراض الشعرية كلها ومنها الرثاء للاهل والاقرباء ..

● مصطفى ابو كحيلة ـ بيت الثقافة ـ كفر الزيات :

ـ اشكركم على أهداء صورتكم .. أما رأيى فهو أن تتريثوا فى طبع ديوانكم حتى تستقيم لكم الاوزان استقامة تامة ، وهى توشك أن تستقيم لك ، ولا معنى لنشر أوزان لم تنضج بعد ..



شخصي وخاص !

● كلفت احدى الشركات رئيس قسم الدعاية بها أن يعد نشرات من نوع جديد من منتجاتها ، وان يعمل على ان تقرأها جميع ربات البيوت التى توزع عليهن ، فكان أن ابتكر لتنفيذ هذا الشرط الاخير طريقة نجحت كل النجاح ، وذلك انه ارسل المنشورات فى خطابات مقفلة بأسماء الازواج ، وكتب على ظرف كل منها كلمتى « شخصى وخاص » !

اعتذار مقبول !

● قدمت اديبة معروفة لاحدكبار المخرجين قصة من تاليفهـا ، ثم قابلته لتسأله عن رأيه فى القصة، وشد ما كان غضبها حين فاجأهـا بسؤالها عن سنها ، ولكنها لم يسعها الا الاعجاب بلباقته ، اذ تدارك خطأه بسرعة فمضى فى حديثه قائلا : «انما اردت بسؤالى أن اعرف فى اى سن تبلغ المرأة ذروة سحرها وفتنتها !».

مهارة الأغنياء !

● كان اثنان من رجال الاعمـال يقضيان اجازتيهما على ساحل ميامى المترف ، فاخذا يقارنان اوضاعهما.

قال الاول : « جئت الى هنـا بفضل تعويضات التأمين ، اذحصلت على ٥٠ الفدولار عن اضرار حريق».

فرد الثانى : « وانا كذلك ، لكنى حصلت على مائة الف دولار تعويضاً عن اضرار فيضان » .

وبعد صمت طويل سأل الاول : « قل لى ، كيف يمكنك احـداث فيضان ؟ »

سبب معقول !

● اصطدمت سيارة شحن ذات حمولة عشرةأطنان بسيارة اجرة،واخذ عابرو السبيل يتجادلون حول الحادث فسأل احدهم : « كيف حدث الامر»

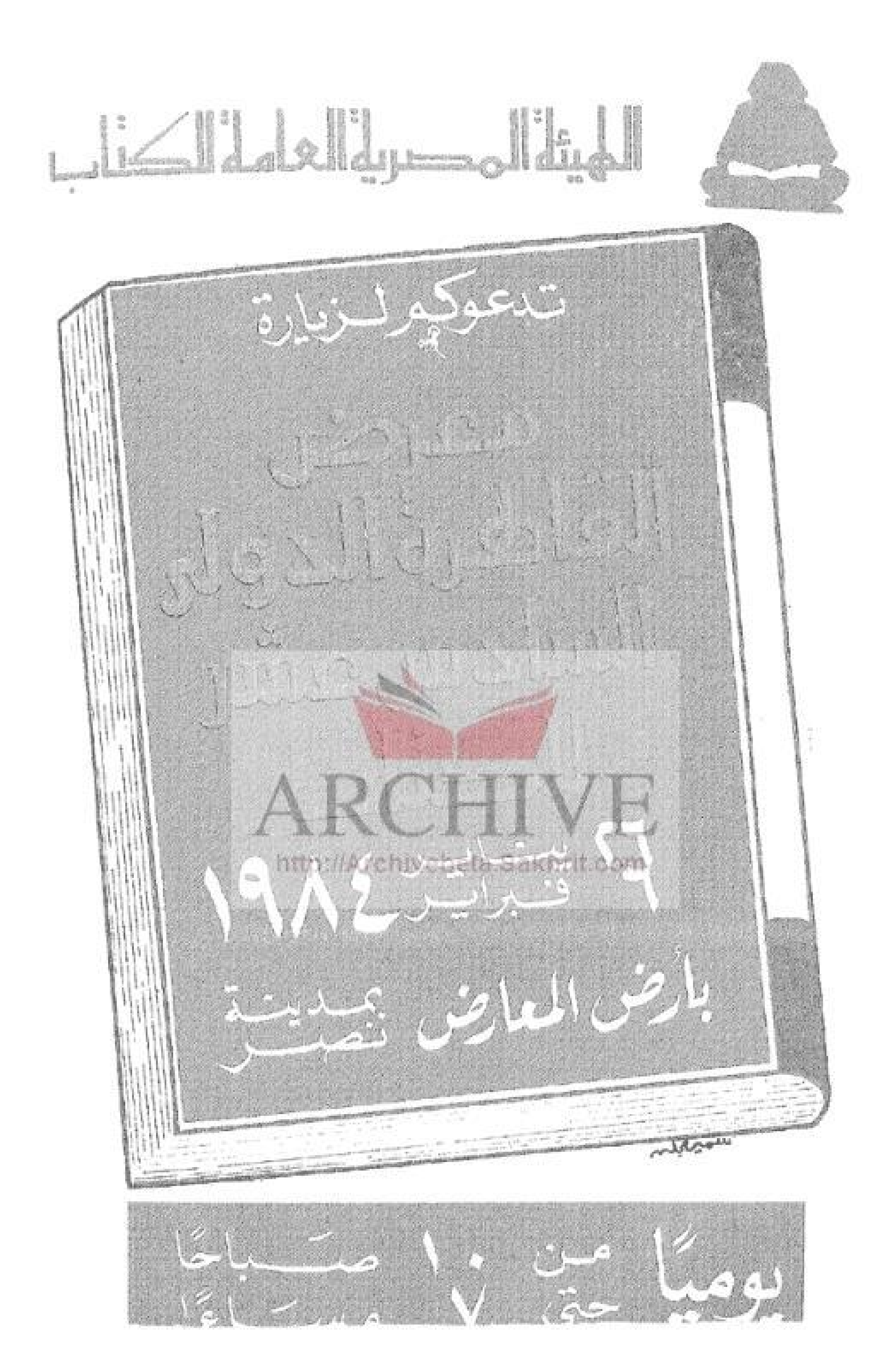
فاجاب آخر: لا احد يعرف، ولكن يبدو انهم كانوا يتسابقون لدهس احد المشاة » !.

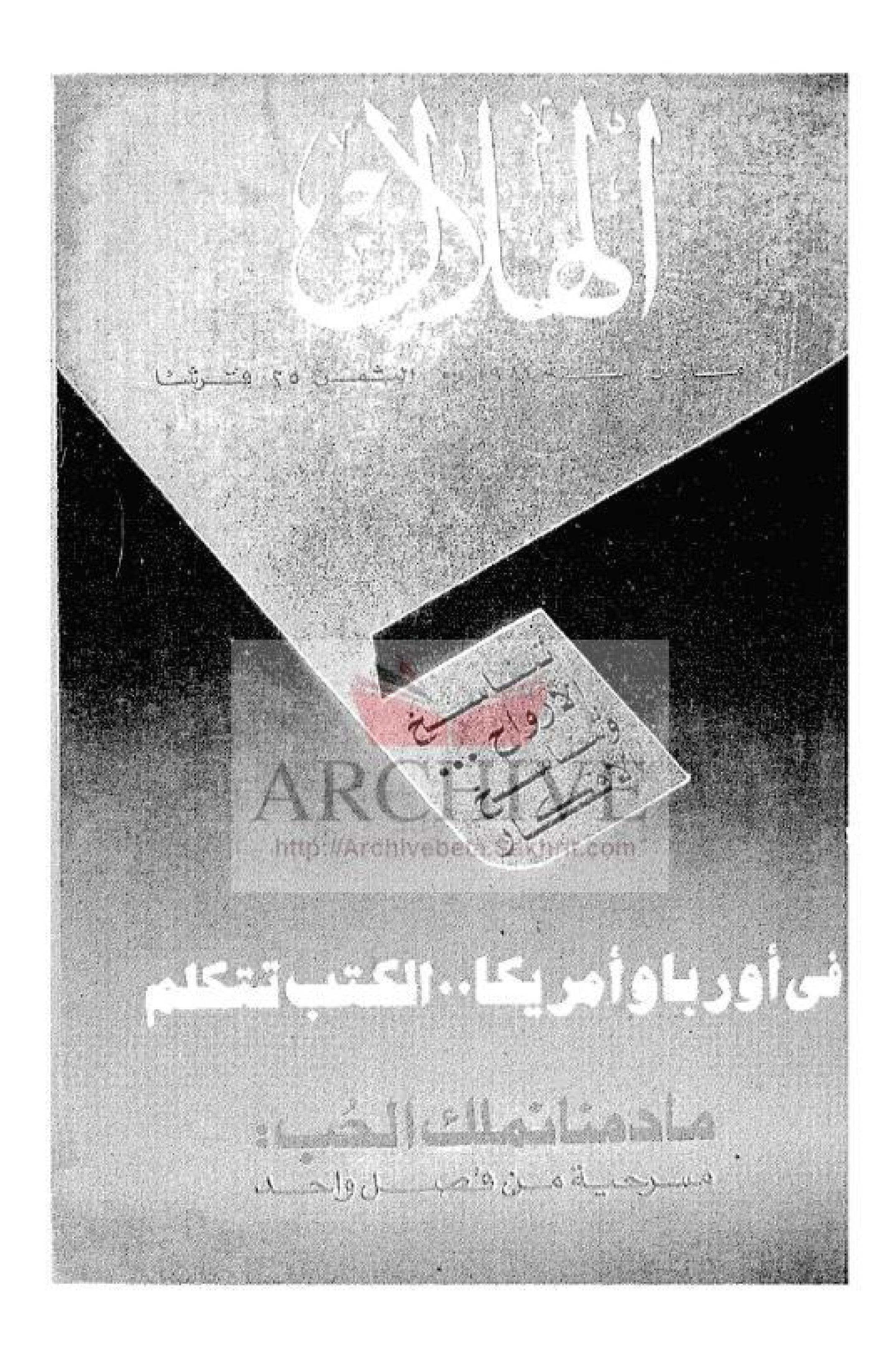
سرقة « أوكازيون » !

● كان صاحب المخزن الـذى تعرض للسرقة قبل ليلة يحـاور المفتش المكلف بالقضية فقال التاجر: ـ من حسن الحظ ان اللص لم يقتحم المخزن الا ليلة امس فسأله المفتش : « لماذا » ؟.

ـ لانى خفضت اسعار جميـع السلع بنسبة ٤٠ فى المائة صباح امس !!


مصر للطيران
علم مصر فى كل مكان
أكثر من
٥٠
سنة خبرة
مصر للطيران
فى خدمتكم
أوربا - أفريقيا - آسيا
الجامبو ٧٤٧ - إيرباص - بوينج ٧٠٧ - بوينج ٧٣٧


الهيئة المصرية العامة للكتاب
تدعوكم لزيارة
معرض القاهرة الدولي
فبراير ١٩٨٤
بأرض المعارض بمدينة نصر
يوميًا من ١٠ صباحًا حتى ٧ مساءً

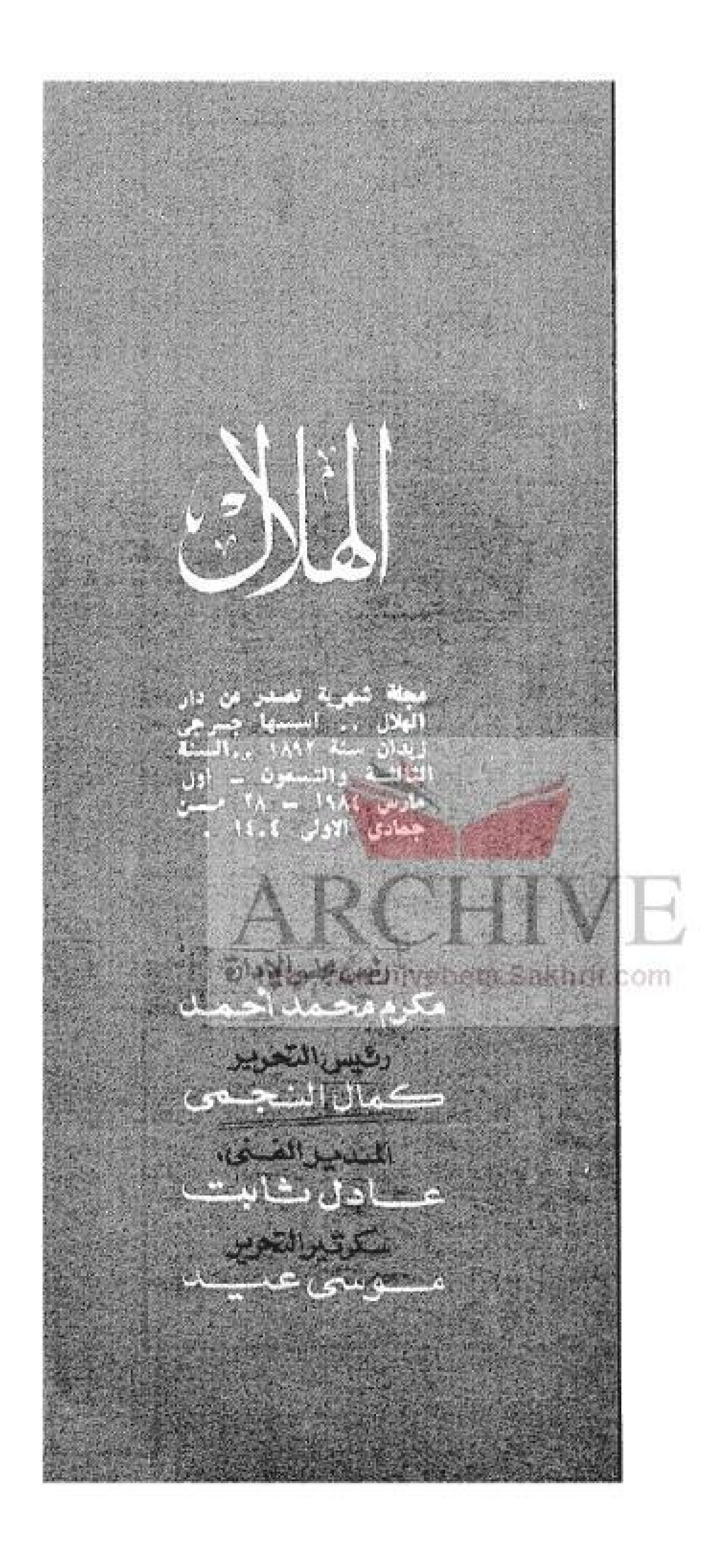

الهلال
الثمن ٢٥ قرشا
فى أوربا وأمريكا.. الكتب تتكلم
مادمنا نملك الحب:
مسرحية من فصل واحد



كتاب الهلال
إقصُون بلا حكومة
بقلم : راجي عنايت
يصدر ٥ مارس ١٩٨٤



روايات الهلال
تصدر ١٥ مارس ١٩٨٤
آلهة الذباب
بقلم : وليام جولدنج
الفائز بجائزة نوبل فى الأدب عام ١٩٨٣
ترجمة : محمود قاسم



الهلال

مجلة شهرية تصدر من دار الهلال .. اسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢ .. السنة الثالثة والتسعون - اول مارس ١٩٨٤ - ٢٨ من جمادى الاولى ١٤٠٤ .

رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير
كمال النجمي

المدير الفني
عادل ثابت

سكرتير التحرير
موسى عميد

تصميم الغلاف للفنان
عادل ثابت

الأسعار

سوريا	٣٥٠	ق.س	غزة والضفه	١٨٠	ليرة	أثينا	٨٠	دراخمة
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	بنى	فيينا	٢٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٤٠٠	فرنك	فرانكفورت	٣٫٥	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بنس	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	١١٠٠	فلس	أسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريال	اليمن الشمالية	٥	ريال	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٦٠٠	مليم	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا	البرازيل	٤٠٠	كروزيرو
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	١٠	فرنكات	نيويورك	٣٠٠	سنت
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	١٠٠	بنس	لوس انجلوس	٢٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتا	ايطاليا	١٤٠٠	ليرة	استراليا	٤٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٢٫٥	فرنكات	هولندا	٤	فلورين
						عدن	٥٠	بنى

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى - ١٢ عددا - فى جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات مصرية بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى وباكستان اربعة جنيهات مصرية او ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادى او عشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع نقدا أو بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب - القاهرة - تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط .


ي هـذا
لعـدد



بقلم : د. محمد عماره

● اذا نحن بحثنا عن اكثر العبارات اختصارا ، وادقها فى التعبير عن فلسفة الاسلام المالية وفكره الاجتماعى فى الثروات ، فاننا واجدون بغيتنا فى عبارة : « المال لله » !!

فموقف الاسلام من هذه المعضلة الكبرى يتلخص فى جعله « ملكية الرقبة » فى الاموال لله ، سبحانه وتعالى ، اما الامة فانها مستخلفة عن الله ، سبحانه ، فى تنمية الثروة وزيادة عمرانها ، ولكل فرد من افراد هذه الامة أن « يحوز » او يمتلك « ملكية منفعة » القدر الذى يكفى حاجاته وحاجات من يعول ، دونما زيادة تجعله يستغنى فيطغى بسلطان المال ، ودونما نقص يحوجه فيخل بما اراد الله له من تكريم ، وذلك شريطة ان تكون هذه « الحيازة » و « ملكية المنفعة » بواسطة « العمل » ، يبذله الانسان فى تنمية الثروة وتحريكها ، لا بواسطة التعدى او الاستغلال ! ..

ذلك هو جماع موقف الاسلام فى الاموال والثروات ..

ونحن اذا ذهبنا نستدل على هذا الموقف الاسلامى من القرآن الكريم فاننا واجدون الآيات الكثيرة التى تشهد على ان هذا هو جوهر موقف الاسلام ..

فالله ، سبحانه وتعالى ، يتحدث عن « المال » باعتباره صاحبه ومالكه ، بالخلق والتهيئة ، والافاضة على الناس .. فهو صاحبه اعطاه عباده « وآتوهم من مال الله الذى آتاكم » ... وهو قد اعطى الناس هذا المال باعتبارهم خلفاء لله فيه ومستخلفين عنه فى ادارته واستثماره والانتفاع به ، وفق الشرع الذى شرعه .. فهو « استخلاف » وهى « خلافة » ، تبقى حق الملكية الاصل ، اى « ملكية الرقبة » لصاحبها سبحانه ، وتقرر للامة وظيفة اجتماعية فى تنمية الثروة والاستفادة منها فى اشباع الحاجات الضرورية وتنمية العمران .. وفى ذلك يقول الله سبحانه : « آمنوا بالله ورسوله ، وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ، فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير » .

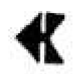
وهذه الخلافة التى قررها الله للناس فى الاموال ، ليست لطبقة بذاتها ، ولا لشريحة من طبقة ، كما أنها ليست لفرد او لمجموعة من الافراد ، وانما هى للناس ، للبشر ، وللامة فى اطار كل مجتمع من المجتمعات او حضارة من الحضارات .. فالارض بما فيها وبما عليها قد جعلها خالقها للبشرية جمعاء .. « والارض وضعها للانام » .

وكما ان الخالق ، جل شانه ، هو خالق

المال ومفيضه على الأنام ، فهو كذلك خالق الذرية ، وواهب النسل ، ومخلق البنين في الأرحام .. وإذا كانت « ملكيـة » الآباء لأبنائهم هي مما لا يتصوره ولا يدعيه العقلاء ، فكذلك الحال مع « ملكية الرقبة » للأموال ، لأنهما ـ المال والبنون ـ من بعض ما خلق الله وملك ، ووهب للناس ؟! ..
انه هو الذي يمدنا بهما جميعا : « أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات ، بل لا يشعرون » .. وهـو الذي جعلهمـا لنا : « ذرني ومن خلقت وحيدا ، وجعلت له مالا ممدودا ، وبنين شهودا » ..

ولقد بلغ الوضوح والحسم ، بالقـرآن الكريم ، لهذه القضية الى الحد الذي جعل « ملكيـة الله للمـال » ، وكـون الأمة مستخلفة استخلاف الوظيفـة الاجتماعية ، وعلى النحو الذي يجعل الاسلام رافضـا ومنكرا للفلسفة الفردية في الأمـوال .. بلغ وضوح القرآن وحسمه في هذه القضية الى الحد الذي جعل هذا المعنى ملحـوظا وبارزا ومقررا لدى مفسري القرآن ومفكري الاسلام على مر العصور وفي مختلف القطاعات ومن مختلف التيارات ؟! ..

● فالامام الزمخشري « ٤٦٧ ـ ٥٣٨ هـ ١٠٧٥ ـ ١١٤٤ م » يقول في تفسيره لآية « وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » : « أن مراد الله من هذه الآية هو أن يقول للناس : ان الأموال التي في أيديكم انما هي أموال الله ، بخلقه وانشـائه لها ، وانما مولكم اياها ، وخولكم الاستمتاع بها ، وجعلكم خلفاء في التصرف فيها ، فليست





العدل الاجتماعي

هي اموالكم في الحقيقة ، وما انتم فيها الا بمنزلة الوكلاء والنواب .. » !؟

● ومن قبل ذلك تحدث الامام علي بن ابي طالب « ٢٣ ق. هـ — ٤٠ هـ . ٦٠٠ — ٦٦١ م » عن ذات القضية بذات المعنى عندما خاطب الناس فقال : انتم عباد الله ، والمال مال الله ، يقسم بينكم بالسوية ، لا فضل فيه لاحد على احد » !؟..

● ومن بعد الامام علي يتحدث خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز « ٦١ — ١٠١ هـ ٦٨١ — ٧٢٠ م » عن ثروة الامة فيصورها بانها « نهر ، والناس شربهم فيه سواء » !؟ ..

● اما الصوفية ، الذين يتبنون ذات التشبيه الذي تبناه عمر بن عبد العزيز ، فيحدثنا الامام الغزالي « ٤٥٠ — ٥٠٥ هـ ١٠٥٨ — ١١١١ م » عن موقفهم من الاموال فيقول : « ان المال عند الصوفية مثل الماء والماء لا يشرب منه اكثر من الحاجة . فالاولياء النفوس الصالحون لا يشربون من الماء اكثر من حاجتهم ، وينفرون مما وراءها ، ولا يجمعون الماء في القرب والروايا يدورون بها معهم ، بل يتركونه في الانهار والبراري للمحتاجين اليه » !؟ ..

● اما في العصر الحديث فاننا نجد اماما كالشيخ محمد عبده « ١٢٦٦ — ١٣٢٣ هـ ١٨٤٩ — ١٩٠٥ م » يلمح المغزى في اضافة الله ، في قرآنه ، مصطلح « المال » الى ضمير « الجمع » في سبع واربعين آية ، على حين قد اضافه الى ضمير « الفرد » في سبع آيات !؟ .. ثم يعلق فيقول : « فالله ينبه بذلك على تكافل الامة في حقوقها ومصالحها ، فكأنه يقول : « ان مال كل منكم هو مال امتكم » !؟ ..

هكذا انحاز الاسلام وينحاز الى المبدأ القائل بان المال لله .. والامة مستخلفة عنه فيه : —

ولم يقف فكر الاسلام في العدل الاجتماعي عند حدود « النظرية » ، بل لقد وضع هذا الفكر في « التطبيق » ، واصبح فلسفة اجتماعية للدولة العربية الاسلامية الاولى ..

● فعقب هجرة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، الى المدينة ، قامت « الدولة » .. وشهد مجتمعها تجربة اجتماعية هامة وذات دلالة في التنظيم الاجتماعي المؤسس على « الفكر الجماعي » في الاموال ، هي تجربة « المؤاخاة » .. فلقد بدأ الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، فآخى بين المهاجرين .. ثم آخى بين المهاجرين والانصار .. اي ربط بين الرعية برباط تنظيمي اجتماعي ، هو عقد اجتماعي حقيقي لانظري ! ..

وكانت بنود هذا العقد الاجتماعي الاسلامي ثلاثة :

١ — الحق .. اي المؤاخاة والتضامن والتكافل والنصرة في كل الجوانب المعنوية والادبية للحياة ! ..

٢ — والمؤاساة — « اي المساواة » — في امور المعاش ، بما فيها الاموال والثروات ..

٣ — والتوارث .. اي البلوغ بعقد المؤاخاة هذا الى مرتبة علاقة النسب والدم في الاسرة الواحدة ! ..

ثم نزلت الآية : « واولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله » فجعلت الميراث بين الاقرباء نسبا فقط ، ونسخت البند الثالث من عقد المؤاخاة وبقي البندان الاول والثاني .. اي التضامن والتكافل في الحق — المعنويات — والمعاش — الاموال والثروات — ! ..

● وفي الموقف من المصادر الاساسية لثروة مجتمع شبه الجزيرة البسيط .. حدد الاسلام انحيازه الى « الجماعية » في ملكيتها .. جماعية الامة ككل ! .. وقرأنا في سنة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، الحديث الذي رواه ابو هريرة : « ثلاث لايمنعن : الماء ، والكلا ، والنار » ..

والحديث الذى رواه ابن عباس : «المسلمون شركاء فى ثلاث : الماء ، والكلا ، والنار ، وثمنه حرام » ! .. والحديث الذى روته عائشة ، عندما سالت الرسول : «يارسول الله ، ما الشيء الذى لايحل منعه ؟ فقال : الماء ، والملح ، والنار » ... وفيهاتتجسد اهم مصادر ثروات ذلك المجتمع البدوى البسيط ! ..

● وفى قضية الارض ، احياء وزراعة، انحاز الاسلام الى جانب معيار ومبدأ : « الارض لمن يحييها .. والارض لمن يزرعها بنفسه » !؟ .. فرسول الله ، صلى الله عليه وسلم يقول : « من احيا ارضا ميتة فهى له ، وليس لعرق ظالم حق » ! .. وعندما ظهر الاسلام كان هناك من يحوز ارضا ولا يزرعها بنفسه ، وانما يؤجرها ويكريها بنسبة من ثمرها ، وكان هذا النظام مربحا ونافعا لهؤلاء « الملاك » ، فجاء الاسلام وحرمه ، ونهى عنه ، وامر بان تكون حيازة الارض لزارعها الذى يفلحها بنفسه .. وروى الصحابى رافع بن خديج فقال : « كنا نحاقل الارض على عهد رسول الله ، فنكريها بالثلث والربع والطعام المسمى ، فجاءنا ذات يوم رجل من عمومتى ، فقال : نهانا رسول الله عن امر كان لنا نافعا — وطواعية الله ورسوله انفع لنا — نهانا ان نحاقل بالارض فنكريها على الثلث والربع والطعام المسمى ، وامر رب الارض ان يزرعها او يزرعها ، وكره كراءها وماسوى ذلك .. » !؟ ..

اما الصحابى جابر بن عبدالله ، فانه يروى عن الرسول ، صلى الله عليه وسلم قوله:: « من كانت له ارض فليزرعها ، فان لم يستطع ان يزرعها وعجز عنها ، فليمنحها اخاه ولا يؤاجرها اياه ، ولا يكرها » !؟.

ولقد تاسست هذه السنة «القولية ، والتى وضعت فى الممارسة والتطبيق ، فاصبحت « سنة عملية » ايضا .. تاسست على « الفلسفة المالية » التى حددها الله سبحانه ، فى قرآنه الكريم ، عندما جعل لنفسه ملكية رقبة الاموال ، وجعل الامة والمجتمع والناس خلفاء عنه فى هذه الاموال ، يستثمرونها ، وينتفعون بها ، ويحوزون منها ما يكفى حاجاتهم ، دون عوز

يذل او فائض وترف يولد الاستبداد والطغيان ! ... وهى الفلسفة التى جعلت « العمل » معيارا اول فى حيازة الانسان لما تجوز له حيازته من الاموال .. والذين يتاملون حكمة تحريم الاسلام « للربا » ، يجدونها قائمة فى ان « الربا » هو مال ياتى دون « عمل » ، فكل عائد او فائض لا ياتى ثمرة للعمل فليس بينه وبين فلسفة القرآن المالية وفاق ولا اتساق ! ..

وحتى لا تتضخم الثروات ، فتولد الاستبداد المالى الذى يجلب الاستبداد السياسى والفكرى .. نبه القرآن على ان وضع المال فى خدمة اشباع الحاجات — كما صنع الرسول فى توزيع غنائم هوازن — علته وسببه منع تركز الثروة ، وحتى « لا تكون دولة بين الاغنياء منكم » !.. ودعا الرسول الى انفاق « فضول » الاموال — اى مازاد منها عن « الحاجة » اذ لا حق لاحد فى هذه « الفضول » !..

ولقد استمرت هذه الفلسفة الاجتماعية فى الاموال ، وتطبيقاتها النبوية ، أستمرت سياسة اجتماعية للدولة الاسلامية حتى بعد انقضاء عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وانتقاله الى جوار ربه .. فهى فلسفة الاسلام الثابتة فى الاموال ، نزل بها القرآن الكريم ، وبينتها السنة النبوية الشريفة سواء بالقول او بالممارسة والتطبيق .

وفى عهد عمر بن الخطاب « ٤٠ ق.هـ — ٢٣ هـ ٥٨٤ — ٦٤٤ م امتدت الفتوحات بحدود الدولة حتى اصبحت امبراطورية كبرى ، وادخلت فى حوزة الخلافة اودية الانهار الغنية فى مصر والشام والعراق ، وجاءت الى عاصمتها — « المدينة » — باعظم كنوز الارض فى ذلك التاريخ ! ..

وتاسيسا على هذا الثراء الوافر نهج عمر ابن الخطاب نهجا جديدا فى توزيع المال — « العطاء » .. فبعد ان كان معاشا قليلا يوزع بالسوية — لانه يكفى الاحتياجات ولا يفيض عنها — فى زمن ابى بكر الصديق



العدل الاجتماعي

« ٥١ ق ٠ هـ – ١٣ هـ ٥٧٣ – ٦٣٤ م » قرر عمر ان يفاضل بين الناس في التوزيع، فيكافيء الذين ابلوا البلاء الحسن والشاق في نشر الاسلام واقامة دولته بمزيد من « العطاء » عن اولئك الذين دخلوا في الاسلام متاخرين ! ..

ومضت السنوات بتجربة الخليفة العادل .. فاذا به يرى فيها رأيا جديدا ؟! .. فلقد اثمر التمييز بين الناس في العطاء شيئا مخالفا لما قصد اليه الخليفة ، فنمت ثروات البعض بما زاد عن حاجاتهم واختلت فلسفة الاسلام في الاموال .. فعزم الخليفة العادل على التغيير ، وقرر العودة الى نظام المساواة بين الناس في العطاء .. بل واعلن انه سيجمع ما زاد لدى الاثرياء عن احتياجاتهم فيعيد توزيعه على الفقراء المحتاجين ! ..

وحتى نفهم حدود تلك « الثروة » التي قررها عمر بن الخطاب لابد لنا من فهم مضامين مصطلحات مثل : « الفقير » و « الاغنياء » في تراثنا العربي الاسلامي .. « فالفقير » : هو من لديه اقل مما يكفيه هو واسرته ومن يعوله لمدة عام ، غذاء وكساء وخدمة ومسكنا .. الخ .. الخ .. و « الغني » : هو من لديه ما يكفيه مدة العام .. اما « المستغني » فهو من لديه ما يزيد على نفقاته في العام ، اي هو « الغني » الذي لديه « فضول » الاموال ، اي « زياداتها » الفائضة عن اشباع ماله من احتياجات .

عزم عمر بن الخطاب على « التغيير » ، وقرر تنفيذه « بأثر رجعي » ، اي قرر ان يصادر الزيادات و « الفضول » ، ويضعها في مواطن الحاجة اليه .. وروى « الطبري » في تاريخه قول عمر : « لو استقبلت من امري ما استدبرت لاخذت فضول اموال الاغنياء فقسمتها على الفقراء .. ! » فهو « نقد » لتجربته الاولى ، وحديث عن ان الاولى هو تغييرها ! .. وروى « ابن سعد » في طبقاته كلمات عمر التي قرر فيها التغيير .. قال : « لئن بقيت الى الحول لالحقن اسفل الناس باعلاهم وآخرهم باولهم ولاجعلنهم رجلا واحدا » ؟! .. اي اذا امهلني الاجل الى بداية العام ، والزمن الذي يوزع فيه « العطاء » لاعيدن توزيع الثروات بما يحقق المساواة بين الناس ! ..

وعندما جادل البعض عمر ، دفاعا عن ما في حوزتهم ، نبههم الى ما غاب عنهم من فلسفة مالية قررها الاسلام ، فقال – فيما يرويه « ابن سعد » في « الطبقات » – « والذي نفسي بيده ما من احد الا له في هذا المال حق .. وما احد احق به من احد .. وما انا فيه الا كاحدهم .. فالرجل وبلاؤه .. والرجل وقدمه .. والرجل وغناؤه .. والرجل وحاجته هو مالهم يأخذونه .. انه فيؤهم الذي افاء الله عليهم ، ليس هو لعمر ولا لآل عمر !! »

لكن الاجل لم يمهل عمر حتى يحول الحول ليحدث الثورة والتغيير ، اذ اغتاله غلام لاحد دهاقين الفرس والريانهم ، فيما يشبه « المؤامرة » التي ظلت غامضة في « التاريخ » ، منذ حدثت وحتى هذا التاريخ ؟! ..

وجاء عثمان بن عفان « ٤٧ ق٠هـ – ٣٥ هـ ٥٧٧ – ٦٥٦ م » فخلف عمر في منصب الخلافة ، ولم يحدث التغيير الذي كان عمر قد عزم على احداثه ، فزاد التمايز بين الناس في الثروات حتى بلغ الى حد « المظالم » التي اخذ الناس يشتكون منها .. فلما لم تستجب « الدولة » لشكاواهم ، تحركوا بالثورة ، فقتلوا الخليفة – يرحمه الله – وجاءوا بعلي بن ابي طالب « ٢٣ ق٠هـ ٤٠ هـ ٦٠٠ – ٦٦١ م » خليفة للمسلمين .

ومنذ اللحظة الاولى قرر علي احداث ثورة في ادارة الدولة وجهازها ، بعزل ولاة عثمان على الاقاليم .. وفي نظامها الاقتصادي والاجتماعي ، بتنفيذ التغيير الذي كان قد عزم عليه عمر بن الخطاب ، والعودة الى نظام المساواة بين الناس في « العطاء » ..

ولقد روى التاريخ وازدانت صفحات كتاب « نهج البلاغة » بنصوص في الفكر

الاجتماعي لعلي ابي طالب يقف امامها العقل المسلم في اجلال حتى عصرنا هذا ، ويتطلع اليها طلاب العدل والثـــوار من اجلـه ، كمبادئ ، تستحق البذل والنضال كي تضع في التطبيق ! .. فهو يصور العدل الاجتماعي ميزانا ، اذا مالت كفة منــه لحساب الاغنياء علت الاخرى معلنة فقــر الفقراء ! فيقول : « ان الله فرض في اموال الاغنياء اقوات الفقراء ، فما جاع فقير الا بما متع به غني ! والله ســـائلهم عن ذلك ؟! » ..

وعندما جادله البعض في فكره هــذا ، محاولين الابقاء على ما كان في عهد عثمان ابن عفان ، قال لهم عبارته الجـــامعة : « انتم عباد الله ، والمال مال الله ، يقسم بينكم بالسوية ، لا فضل فيه لاحــد على احد ! .. » فعبر عن الفلسفة الماليــة للاسلام في هذه الكلمات !! ..

بل ان المرء لتتملكه الدهشة ويأخــذ الاعجاب بمجامع عقله ووجدانه عنـدما يرى قضية حديثة طرحتها حياتنا المعـــاصرة والحديثة قد وجدت تشخيصها في فكر علي ابن ابي طالب وكلماته فنحن نتحدث الان عن ما نسميه «المضمون الاجتماعي للوطنية» .. فالمواطن يحب وطنه ، ويفـديه ولهـذا الوطن على المواطن واجبات .. لكن لهـذا المــواطن ــ او يجب ان يكون له ــ على وطنه ، وبالاحرى فيه « حقوق » ! .. واذا لم يجد المواطن في وطنه الحقوق التي تكفل له العيش الكريم احس « بالغربة » ، رغم اقامته في وطنه ! .. فالحقوق تقيم الالفة بين الانسان والاقليم ، على حــين يؤدي الحرمان منها الى « الاغتراب » عن الاقليم واهله ، حتى لو كان هذا الاقليم هو وطنه الذي ترعرع فيه ! .. يقــول علي بن ابي طالب ، جامعا هــذه القضـــية ، في عبارة جامعة تقول : « ان الغني في الغربة وطن ! والفقر في الوطن غربة ؟! .. وان المقــل ــ « المحتاج » ــ غريب في بلدته ؟!! .. »

وبين عمر بن الخطاب « ٤٠ ق٠هـ ــ ٢٣ هـ ٥٨٤ ــ ٦٤٤ م » وعمر بن عبدالعزيز « ٦١ ــ ١٠١ هـ ٦٨١ ــ ٧٢٠ م » حــكم ثمانية خلفاء ، استغرق حكمهم للامة ثلاثة ارباع القرن .. ومع ذلك فقــد القرن « العمران » في ذهن النــاس ، وجمــع

بينهما الانحياز الشديد الى العدل الاجتماعي حتى لقد اتفق على ذلك اولياء عمر بن عبد العزيز وخصومه على حد سواء ؟! ..

واذا لم يكن في العزم والنية عقــد المقــارنة بين عدد كل منهما ، فان ضرورة الانصاف لعمر بن عبد العزيز تســتدعي التنبه الى ان « اعادة العدل » بعد ان حل محله الظلم والجور ــ كما فعل الرجل ــ امر اشق من «الاستمرار» في اقامة العدل ، كما فعل عمر بن الخطــاب ! .. واعادة العدل في مجتمع ظالم ، استمرأ الظلم فيه قوم غدوا طبقة اجتماعيــة ذات سلطان ونفوذ ، اصعب من اقامته على عهد كانت الحياة فيه عامرة بخيار صحابة رســول الله عليه الصلاة والسلام ؟! ..

لقد ولي عمر بن عبد العزيز الخــلافة بوصية من سابقه ســليمان بن عبد الملك وعهده ، لكنه استحقها ، بمقاييس التيارات الاسلامية الرافضة للوراثة ، والمناضلة في سبيل اعادة الخلافة للشورى والبيعــة ، استحقها في نظر هذه التيارات الثورية بالعدل الذي اقامه ، والذي بلغ حد الثورة التي احدثت في المجتمع تغييرا شــاملا وجذريا وعميقا ! ..

ولقد بدأ عمر بن عبدالعزيز ثورته منــذ اللحظة الاولى لتوليه المنصب .. فمن على قبر الخليفة الذي سبقه ، وبعد مــواراته التراب ، اعلن ثورته الادارية ، فعزل الولاة واستبدل بهم ولاة عدولا .. ورفض ابهة الملك وزينته ومواكبه وقصوره ، واكتفى بما يملك من مقومات الحياة البسيطة .. وبدأ بنفسه واهل بيته لنقل الثروة الموروثة ، بعد ان اعتبرها « مظالم » ورثها من لا يملك لمن لا يستحق ! الى بيت مال المسلمين .. ثم صنع نفس الصنيع مع امراء بني امية .. ثم عمم الثورة في الامة والاقاليم .. واذاع على الناس ان همه الاول هو ارجاع المظالم الى اصــحابها ، وتعقب الثروات المغتصبة حتى ولو كانت قد مورست فيها



العدل الاجتماعي

التغيرات اجيالا بعد اجيال ! .. فهز الحياة السياسية والاجتماعية ، بل قلبها ، من الاساس ؟! ..

ولم يخل طريق الرجل هذا من الاشواك والعقبات .. فالقوى الاجتماعية التي اضيرت – وفي مقدمتها امراء بني امية – لم يكفوا عن مقاومة طوفان الثورة هذا .. لكن الرجل صمد ، ولقد اعانه على الصمود: تقوى كانت تغذيها رقته لما اصاب الناس من ظلم وجور ، فتحولت الى قوة ثورية صامدة ! .. واستعانة واعية بالقوى السياسية والاجتماعية التي اضيرت من الظلم الاجتماعي والاضطهاد السياسي ، والتي كانت ، قبل عهده ثائرة او طامحة للتغيير ! .. فلقد استعان عمر بن عبد العزيز بهذه القوة الاجتماعية والسياسية ، فوضعت الحرب بين « الدولة » وبين « الثوار » أوزارها ، واعلن في ربوع الامبراطورية « السلام العام » .. ودخل « المعتزلة » في جهاز الدولة ، ينفذون عدل الخليفة العادل .. ودخل « الخوارج » في الهدنة ، واستبدلوا الحوار بالسلاح ! .. وفاضت قصائد شعراء « الشيعة » بمدح الخليفة الاموي العادل ! .. واجمعت التيارات ، ومعها جمهور الامة على ان الرجل هو خامس الخلفاء الراشدين !..

وعندما اجتمع امراء بني امية يتدارسون سبل المقاومة لما اصابهم من جراء عمر بن عبد العزيز ، قرروا ان يرسلوا اليه عمته فاطمة بنت مروان ، لتطلب اليه الرجوع في مصادرة ثروات هؤلاء الامراء ، وان يترك لهم ما ورثوه من اموال وعقارات واقطاعات فدخلت عليه عمته ، ودار بينهما حوار طويل ..

ولقد اراد عمر عبد العزيز ان يلين قلب عمته لينعطف الى العدل ، فحدثها عن هذه الثروات التي صادرها من امراء اسرته هي مما يزيد عن حاجات هؤلاء الامراء ، فهي في الاسلام « كنز » محرم ، وهو ، كخليفة مسئول عن الامة ، سيكوى بهذه الثروات يوم الدين ان هو تركها ولم يرجعها الى اصحابها من جمهور الامة وفقرائها ! .. وامعانا في الاقناع اوقد الخليفة نارا ووضع فيها « الدنانير » حتى غدت كالجمر في الاحمرار ، ثم وضعها على قطعة من الجلد الطري فاحدثت صوت « الشواء » ورائحته .. ثم سأل عمته ، ان كان يرضيها ان يصنع الله به ذلك ، فيكوى في جهنم بهذا الذهب الذي «يكنزه» الامراء ؟! .. لكن ذلك لم يرقق قلب العمة ، ولم يحولها الى العدل ، ولم يغير من اتجاه حديثها الداعي الى ترك الامراء والثروات التي ورثوها عن الاباء والاجداد ؟!..

وعند هذا الحد من الحوار الفني عمر بن عبد العزيز الى عمته برايه في فلسفة الاسلام المالية والاجتماعية ، كما يفهمها من شريعة الله ، وتطبيقات الخلفاء الراشدين، لتعلم انه لا خيار له في الطريق الذي سلك ولا سبيل الى العدول عن التغيير الذي احدثه في هذا الميدان .. قال عمر لعمته ، واسمها لعدل الاسلام الاجتماعي « لوحة » ستظل متالقة في تراثنا ، بل وفي التراث الانساني كله ، حتى يرث الله الارض ومن عليها .. وستظل بانتظار الفنان الذي يجسد بالفن كلماتها المحملة بارقى واعمق المضامين .. وايضا ، ستظل بانتظار الحاكم العادل الذي يسير على الدرب ليضعها في التطبيق ويخرجها من عالم « الاقوال » الى عالم « الافعال » ! .. قال عمر لعمته : « ياعمة ، ان الله ، تبارك وتعالى ، بعث محمدا صلى الله عليه وسلم ، رحمة ،لم يبعثه عذابا ، الى الناس كافة ، ثم اختار له ما عنده فقبضه اليه ، وترك لهم نهرا شربهم فيه سواء ! ثم قام بكر ، فترك النهر على حاله . ثم ولى عمر فعمل على عمل صاحبه . فلما ولى عثمان

انشق من ذلك النهر نهرا ، ثم ولى معاوية فشق منه الانهار !؟ . ثم لم يزل ذلك النهر يشق منه يزيد ، ومروان ، وعبد الملك ، والوليد ، وسليمان ، حتى افضى الامر الى ولد يبس النهـــر الاعظم !؟. ولن يروى أصحاب النهر حتى يعود النهر الاعظم الى ما كان عليه ! »

هكذا تكلم خامس الخلفاء الراشدين .. فطوبى للذين يحملون سلاحهم ويسيرون على دربه ، ليضعوا هذه « الكلمـــات ـ المبادىء » فى التطبيق !..

تلك هى فلسـفة الاسـلام المالية .. تألقت فى فكر الاسلام النظرى .. وعرفت طريقها الى الممارسة والتطبيق .. فى عهد النبوة .. وفى ظل دولة الخلافة الراشدة العادلة .. ثم اعادها الى ميدان التطبيق خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبـد العزيز ، بعد أن اقتلعتها المظالم الاجتماعية التى جاءت فى عهد من سبقه من الأمويين ..

وهنا يحق للمرء أن يتساءل :

ماذا عن حدود « حيازة » الانسان الفرد من هذا المال المملوك لله سبحانه وتعالى ؟.

نستطيع ان نقول : ان « اشباع الحاجات الضرورية » للانسان ولمن يعول هى الحدود التى يرفض الاسلام تعديها بصدد « حيازة » الانسان للثروة والمال .. فما زاد عـــن الكفاية التى تشبع الحاجات الضرورية ـ وفق العرف والعصر ومستوى المجتمـع فى الغنى والرخاء ـ ما زاد عن هذه « الكفاية » ممنوع حيازته ، وواجب انفاقه وتوظيفـه فيما ينفع الناس ويشبع حاجات الاخرين !

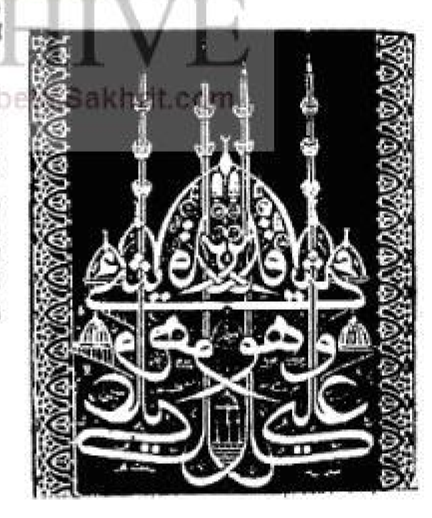
ذلك هو جماع موقف الاسـلام فى هذا المقام ..

يروى أبو هريرة ، رضى الله عنه ان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، تحدث عن تكالب الناس على جمع المال وحيازته ، وعن ذهابهم فى هذا الجمع وتلك الحيـازة الى ابعد مما يلزم لاشباع حاجاتهم الضرورية ، فانتقد ، صلى الله عليه وسلم ، هــذا المسلك ، وحدد الحدود التى يرضى عنها الله ، فقال : « يقول العبد : مالى ! .. مالى ! وانمـا له من ماله ثلاث : ما اكل فافنى ، او لبس فابلى ، او اعطى فاقنى ، وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس »!؟

وفى حديث آخر يقول صلى الله عليـه وسلم : « يقول ابن آدم : مالى ! مالى !.. وهل لك من مالك الا ما تصدقت فامضيت ، او لبست فابليت او اكلت فافنيت !؟ ».

هنا ، وفى هذه الاحاديث النبـوية الشريفة يحدد الرسول ، صلى الله عليـه وسلم ، أن الانسان قد جبل على السـعى لجمع المال ، فهو يندفـع طالبـا اياه ، ومدعيا الحق فى حيازة ما لاحدود له مـن الثروات .. « مال ! .. مال ! » ـ ... لكن الاسلام يضع للانسان المعالم على هـذا الطريق ، ويدعوه الى الاقتصاد فى هـذا السبيل .. فما هو حق له ، وماله الذى





العدل الاجتماعي

شرعه له الإسلام ، هو ما يسد حاجاته ويكفي متطلباته ، ويضمن نجاته من الحاجة والعوز ، ويمكنه من ان يكون خيرا نافعا لمن حوله من الناس ..

وهذه الاحتياجات ، التي اشار الحديث منها الى « المأكل » و « الملبس » و « المطاء » .. نجد لها تفصيلا وبلورة وفي حديث الامام الغزالي « ٤٥٠ ـ ٥٠٥ هـ ١٠٥٨ ـ ١١١١ م عن الحاجات التي تمثل « الضرورات الانسانية » .. فهي عنده : « الصحة » ، وما يحفظ « الحياة » ، و « المأكل » ، و « الملبس » و « المسكن » ، و « الامن »؟! .. انها الضرورات التي ينتظم بها امر الدنيا ، بل ويتوقف على انتظامها انتظام امر الدين ! .. وبعبارة الامام الغزالي : « فنظام الدين ، بالمعرفة والعبادة ، لا يتوصل اليهما الا بصحة البدن ، وبقاء الحياة ، وسلامة قدر الحاجات ، من الكسوة والمسكن والاقوات والامن . فلا ينتظم الدين الا بتحقيق الامن على هذه المهمات الضرورية .. » ! ..

واذا كانت « الكفاية » التي تشبع هذه « المهمات الضرورية » هي الحدود التي طلب الاسلام ان تقف عندها « حيازة » الانسان من الاموال والثروات .. فهو قد اوجب انفاق ما زاد عن اشباع هذه الضرورات ..

فعلى عهد الرسول ، صلى الله عليه وسلم . وقبل اكتمال التشريع .. كان الاسلام قد دعا الناس الى الانفاق .. فلما سألوا الرسول عن الحدود ؟ حدود ما يجوز لهم الاحتفاظ به من المال ، وما يجب عليهم انفاقه ؟ .. جاء الوحي بقرآن يحدد وجوب انفاق ما زاد عن اشباع الاحتياجات الضرورية للانسان ولمن يعول ..

« ويسالونك : ماذا ينفقون ؟ قل : العفو ، كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون » .. ولقد ذهب العلماء الاعلام الذين فسروا القرآن الكريم ، من جيل الصحابة والتابعين ، الى ان « العفو » ، الذي دعا القرآن الى انفاقه هو « ما فضل عن العيال » ! .. وقالوا : ان معنى الاية « انفقوا ما فضل عن حوائجكم ، ولم تؤذوا فيه انفسكم فتكونوا عالة » ؟! .. يذكر القرطبي « ٦٧١ هـ ١٢٧٣ م » هذا التفسير في كتابه « الجامع لاحكام القرآن » ، ويحدثنا عن اجماع هؤلاء العلماء الاعلام عليه ، وفيهم ابن عباس « ٣ ق هـ ٦٨ هـ ٦١٩ ـ ٦٨٧ م » والحسن البصري « ٢١ ـ ١١٠ هـ ٦٤٢ ـ ١٧٢٨ م » وقتادة بن دعامة السدوسي « ٦١ ـ ١١٨ هـ ٦٧٩ ـ ٧٣٦ م » وعطاء بن دينار « ١٢٦ هـ ٧٤٣ م » والسدي ، اسماعيل بن عبد الرحمن « ١٢٨ هـ ٧٤٥ م » والقرظي ، محمد بن كعب .. وابن ابي ليلى ، محمد بن عبد الرحمن « ٧٤ ـ ١٤٨ هـ ٦٩٣ ـ ٧٦٥ م » .. الخ .. الخ .

وهذا المعنى الذي حددته هذه الاية القرآنية هو الذي نجده في الحديث الشريف الذي يقطع بان لا حق لانسان في مال يزيد عن اشباع احتياجاته .. يروي الصحابي ابو سعيد الخدري ، رضي الله عنه ، قول الرسول ، صلى الله عليه وسلم : « من كان عنده فضل ـ « اي زيادة » ـ من ظهر ـ « دابة: وسيلة انتقال ، وحمل » ـ فليعد به على من لا ظهر له . ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له » ، ثم يمضي ابو سعيد الخدري فيقول : ان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قد استمر « فذكر من اصناف المال ما ذكر ، حتى رأينا انه لا حق لاحد منا في فضل » ـ اي زيادة على ما يشبع الاحتياجات ؟! ..

بقي ان نقول : ان القرطبي يذكر لنا ان مذهب الصحابة يجعل ما زاد عن الحاجة « كنزا » ستكوى به جباه وجنوب وظهور الجامعين له ، حتى ولو اخرجوا عنه الزكاة ؟! .. انه « كنز » تحرم حيازته بعد بعد عن ما هو ضروري لاشباع الاحتياجات ! ●

كلمات مضيئة

● يهب الله كل طائر رزقه ، ولكنه لا يلقيه له فى العش ·
(ج · هولاند)

● لا نستطيع أن نغير الماضى ، ولكن المستقبل ما برح بين أيدينـــا ·

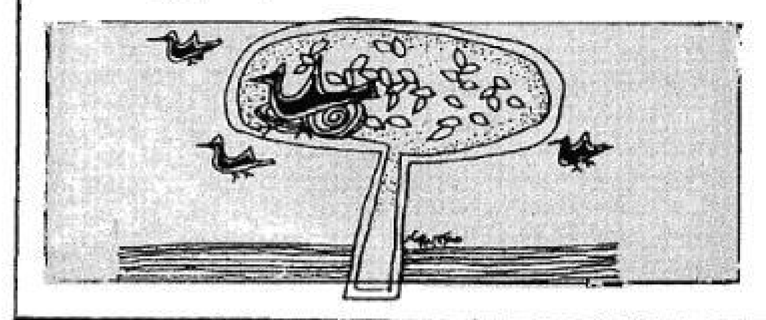
● نصيب الانســـان من الســعادة يتوقف فى الغـــالب على رغبته فى ان يكون بالفعل سعيداً ·

● كثيــــرون من الناس لا تنقصهم الاهداف العـــالية فى الحياة ، وانما تعوزهم الحماسة فى السعى لتحقيقها ·

● ما اكثر الذين يعترفون بهفواتهم الصغيرة كى يصرفوا الانظار عن أخطائهم الكبيرة ·

● أن اكبر خطر على العقل البشرى هو الاستسلام للافكار السوداء التى تطارده وللمشاكل التى يقع فيها ·

● السمعة الطيبة جوهرة النفس · من يسرق نقودى يسرق شيئا تافها · كانت النقود لى وصارت له · أما من يسرق منى سمعتى الطيبة ، فانه يسرق شيئا لا يغنيه ولكنه يفقرنى ·
(شكسبير)



جراحة للمجتمع

بقلم : د. السيد فهمي الشناوي

لم تعد السياسة حاليا هي الوقوف أمام الجماهير ليسحرها بالقول الصلب او التلويح باليد أو الضرب بقبضة اليد على المنضدة ولم تعد هي مراوغة ومداهنة ومكاذبة كما رسمها ميكيافيللي . ولم تعد تعبير جبهات ضد أو مع .. ولا تعبير «مقالب» ولا أسماكا كبيرة تأكل الصغيرة ولا هي هدم السلم الذى صعدت عليه حتى لا يصعد عليه غيرك كما كانت تفعل الاكتشاريات القديمة ثم الحديثة .. ولم تعد هي أن تلبس لكل حالة لبوسها وممارسة التمثيل على الناس وخلق ما يسمى « المسرح السياسى » .

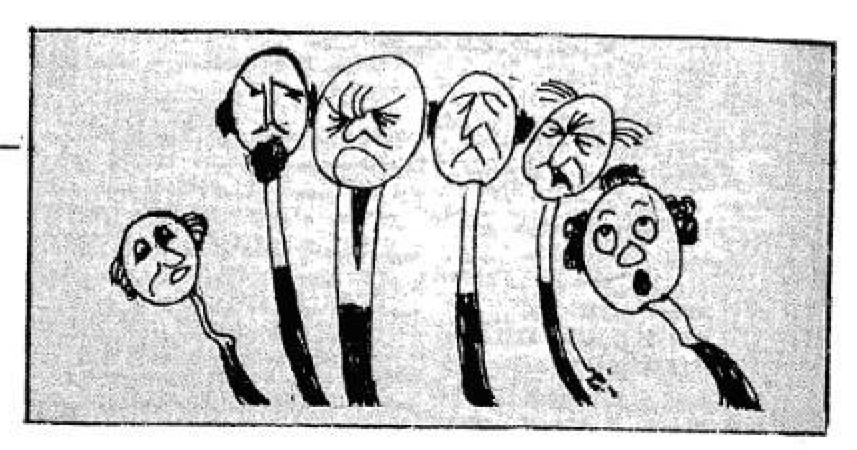
كل هذه الصور انتهت أو فى طريقها الى الانتهاء ..

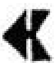
فالمجتمع كائن بيولوجى حى يشكو من اوجاع وآلام . ولابد له من طبيب يستمع الى شكواه ثم يبحث فيه عن الاعراض المرضية . ثم يجرى له الابحاث والتحاليل المعملية . فاذا وصل الى تشخيص أساسى واحتمالات ثانوية قارن ووازن حتى ينتهى الى تشخيص أكيد . فاذا صح التشخيص وثبت منه لم يعد أمامه الا اجراء جراحة ناجحة قاطعة فاصلة . وحين يستأصل المرض ويتلف به يصبح الحال غير الحال وكأنما خلق من جديد.

والبطل هنا ليس الطبيب ولكنه العلم ـ سلاح الطبيب ـ فالتجربة اليابانية لا تعزى مثلا الى بطل معروف الاسم لم تخرج عن انهم صدقوا التشخيص واجروا العملية دون تصفيق ولا هتاف ولا تطبيل ولا تقديس للقائد أو ملعب يسمى باسم الشخص . شخصت اليابان مكمن المرض فى نقل التكنولوجيا الغربية دون نقل التقاليد الغربية . انن هى نقل مدنية لا نقل حضارة . ونقل لا خضوع ولا انبهار . انتقل اليهم الغرب ولم ينتقلوا هم للغرب . قلدوا مصنوعات الغرب وكأنه تزييف عملة . تزييف عملة الصناعات الغربية كانت هى الجراحة التى اجريت على المريض اليابانى فادت الى شفائه . ذلك أن المرض تحدد تشخيصه فى أن أى مصنوع غربى يغزو سوق الشرق فيسرق مال الشرق ثم عقل الشرق .

تغيير السياسة من كلام الى عمل ومن فرد مقدس الى خطوة علمية سليمة ، هو من علامات الطريق البارزة فى تاريخ الانسان وحضارته . وهى عملية تتم الآن او تخطو خطواتها الاولى فى علم السياسة وسوف يشهد جيلنا والجيل التالى لنا صورة البطولة السياسية وهى تتحول من صورة شخص الى صورة فكرة . وسوف تصبح الافكار لا الاشخاص هم الابطال

والتجربة اليابانية فكرة طغت بالكامل على اسم رجلها ولم يعد معروفا من هو اليابانى الذى طالب بتحويل التعليم بعد الابتدائى الى التعليم الفنى بالكامل تقريبا وعلى حساب التعليم





الثانوى النظرى والجامعى فكانت النتيجة هى هذه المعجزة . من كان يصدق ان هذا يؤدى الى نهضة !

والواقع انهم استعاضوا عن التوسع الجامعى بالتوسع فى التعليم الاولى بما يشبه الكتاتيب التى كانت موجودة عندنا فكانت نسبة الامية عندهم منذ أوائل هذا القرن لا تتجاوز ٢٪ فقط . ثم وجه كل هذا القدر من « اللا اميين » الى تقليد مصنوعات الغرب ثم تصنيعها ثم منافستها وعندما حرم عليهم الغرب أن يكون لهم جيش بعد هزيمة الحرب العالمية الثانية صحا الغرب الآن على حقيقة مخيفة،وهى ان الشعب اليابانى كله جيش صناعى زاحف ، علما بأن تحويل الصناعة المدنية الى حربية عند اللزوم لا يحتاج الا أياما معدودات وكأنه يمكن استقراء نتيجة اى حرب عالمية قادمة الآن ، بل يمكن استقراء ماسيحدث لو وقفت اليابان بعيدة تتفرج على العملاقين وهما يتصارعان ثم ترث هى ماتبقى .

مستقبل السياسة

اذا كنا قد رأينا تحول الخط عن الزعماء الافراد وانتهاء عصر العمالقة ازاء الزحف التكنولوجى والادارى واستيلاء رجال التكنولوجيا والادارة على زمام السياسة فى بلاد كثيرة وعلى درجات متفاوتة فى معظم مناطق العالم ، فان المستقبل يحمل علامات لتطور أقوى بكثير .

فقد ظهر علمان جديدان هما البيولوجيا والسوسيولوجيا ، أولهما متقدم جدا نسبيا والثانى يحبو ويزحف ، واغلب ظنى ان مقاييس وانجازات البيولوجيا سوف تطبق « صورة طبق الأصل » فى السوسيولوجيا ـ لان العلوم كلهامتصلة كالانابيب المستطرقة ـ ولو طبقت البيولوجيا على السوسيولوجيا لحصلنا على نوع جديد تماما من السياسة ومن الزعامة . وسيكون ذلك لصالح البشرية وستكون قفزة حضارية تتضاءل ازاءها كل

ماحققته البشرية قبل ذلك من انجازات. واظن ان هذا التطعيم للسوسيولوجيا بعلم البيولوجيا أمر محتم كالتزاوج والتناسل والموت .

فقد حققت بصورة دقيقة ومعملية وظيفة وحدود الجسم الحى وكل عضو فيه . وهى ماضية فى هذا التحديد بسرعة صاروخية ودون اخطاء اطلاقا .

وحققت صورة الجسم الحى واعضائه وهى فى حالات المرض المختلفة . ماهو التغيير الذى يحدث ولماذا يحدث هذا التغيير وعواقبه ومضاعفاته ؟ .

ثم هى رسمت طريقة الانتقال من الصحة الى المرض ثم من المرض الى الصحة .

ولا يمكن حصر ما انتجته البيولوجيا حتى لو حشدنا لها العديد من الرصاد . ولكن نكتفى ببعض الفقاقيع البراقة التى بهرت بعض الناس فنعد منها تفجير القنبلة النووية والانتقال الى الفضاء والتجسس البعيد ولو حتى من كوكب آخر واستبدال الاعضاء واطفال الانابيب والتدخل فى قوانين الوراثة البشرية والحيوانية والنباتية .

واهم من هذا كله انها حققت ايمانا بان هناك اله . وانها فى كل خطوة تزيد هذا الايمان وهذا العلم لا يكاد يتجاوز وعمره نصف قرن . ولكنه حقق معلومات تفوق ما حققه العقل البشرى منذ ملايين السنين . واذا استمر بنفس المعدل - ان لم يزد - فسوف يزداد الايمان كانما يتجلى الله على الناس وسوف تزداد الخوارق والمعجزات وتصبح فى متناول جميع خلق الله دون أن يحس أحد انها معجزة « كالراديو والتليفزيون الان مثلا ». سوف يكون الانسان العادى قادرا على مانظنه الان معجزات سواء فى تدبير طعامه او سكنه او انتقاله او تفكيره .

اما السوسيولوجيا او علم الاجتماع . فهو علم مازال وليدا . اغرم به الامريكان لانهم مجتمع متعدد الجنسيات ويحب ان يتعرف بعضه على بعضه . ولكن هذا العلم ليس لديه المقاييس والمكاييل والموازين الدقيقة والمحسوسة التى عند علم البيولوجيا . وهو اقرب الى علم الكيمياء قبل الحرب الاولى عندما كانت تبحث الكيمياء مثلا فى تحويل الرصاص الى ذهب او تبحث عن اكسير الحياة .

ولكن اكثر ماحققته السوسيولوجيا الى الان هو ان تلعب دور المرآة ، حيث ينظر المجتمع فيها فيرى صورته - يرى الفن الشعبى « الفولكلور » مثلا ! لان كل حى يحب من وقت لاخر ان ينظر فى المرآة ويطمئن على انه حى .

ولكن مع ذلك فان الصور التى يرونها فى المرآة صور مائلة مشعجة بسبب غياب المقاييس الدقيقة كالتى تستعملها البيولوجيا فى تقديراتها .

ونضرب مثلا : يقولون ان المجتمع المصرى مجتمع هيدروليكى . او مجتمع مياه يعيش على مياه النيل ويموت لو غاب النيل . ويخضع تمام الخضوع لحكوماته المركزية لان هذه الحكومات هى التى توزع مياه النيل وبالتالى تملك عليه ماء الحياة . وهذا التعليل اصبح تفسيرا مقبولا وشائعا .

ولكن لو ان هذا هو الواقع فعلا ، لكان الذى يسيطر على منبع النهر فى الحبشة او اوغندا هو الذى يسيطر على مصبه فى مصر . وهذا لم يحدث فى تاريخ مصر .

دعنى اتساءل : لماذا لا تعتبر مصر



واحة . ومجتمعها مجتمع واحة فيه كل صفات أهل الواحات ؟! فهى واحة تغطى ٤٪ من مساحة أرض مصر وتحيط ٩٦٪ الباقية بالواحة هذه ، وأهل هذه الواحة ينظرون الى كل دخيل أجنبى على أنه « سائح » سوف يرحل يوما ما.ولم يترك الرومان ولا البطالسة ولا الترك ولا الانجليز اللذين قدموا الى هذه الواحة شيئا يذكر من ذات نفوسهم . وهى واحة تفصلها عن الشام صحراء النقب وعن العراق والجزيرة العربية صحراء تمتد مئات الاميال وعن ليبيا صحراء غاصت فيها جيوش قمبيز وروما وهتلر . ولولا هذه الصحارى الفاصلة لتمت وحدة هذه الاراضى فى وحدة عربية يتغنى بها الجميع . واذا كان أهل مصر يظهرون لينا وخضوعا لحكوماتهم فلماذا لا نقول أنه لين أهل الواحة لعمدة الواحة . ولماذا ننسى أن أهل مصر يثورون من وقت لآخر ثورات مفاجئة لا نعرف لها سببا ولا يمكن التنبؤ بثوراتهم مقدما . وانما ثوراتهم كأنها ثورات الصحراء المفاجئة تهب على الواحة فجاة . كتب كرومر : « أن أهل مصر كالرمال تدوس عليهم ثم تدوس وتدوس وتظن انهم رمال لا حياة فيهم ثم فجاة يثور هذا الرمل فيطمرك . ولا تعرف متى يثور هذا الرمل ولا كيف ولا لماذا»

بل انى أتساءل لماذا لا تعتبر السوسيولوجيا مصر جبانة للحضارات؟ فأنت حينما تنقب فى أى مكان فيها تجد آثارا لأموات . من الفراعنة الى الرومان الى العرب الى الترك الخ .

وقد دخلت جيوش الغزاة وخرجوا دون أن يتركوا أثرا « خصوصا فى الريف المصرى » كما يدخل زوار الجبانات ويخرجون .

مصر أم الدنيا

ودعنى أتساءل لماذا لا تعتبر السوسيولوجيا مصر « رحم » العالم.. وهكذا تصبح قولة « مصر أم الدنيا » ذات تفسير . ففى هذا الرحم قذفت كل حضارة من صلبها شيئا عزيزا عليها . قد يثمر وينجب وليدا وقد لا ينجب ولكنها تظل دائما أبدا تستقبل بذرة الحضارات .

انت ترى الآن أن علم السوسيولوجيا الى اليوم لم يقدم الا فروضا لا حقائق. قدم صورا هلامية غير محسوسة او ملموسة . وانت تستطيع أن تقحم على هذا العلم أى خاطرة تطوف بذهنك فمرة تقول أن مصر مجتمع نهر ومرة تقول أن مصر واحة ومرة تقول أن مصر جبانة او مقبرة ومرة تقول أن مصر رحم، ويمكنك أن تقول غير هذا وذاك . وهكذا هو علم ضال حتى لو لم يكن مضللا .

وربما كان « توهان » هذا العلم بسبب حداثة سنه فقط أو بسبب أن علماءه مثقفون ثقافة انسانية نظرية لا ثقافة علمية معملية . وقد أحسوا هم بهذا النقص اخيرا فبداوا يلجأون الى علم الحساب والاحصائيات فى طريقة بحثهم المعروفة بالتساؤلات أو العينات المختلفة وبدأوا يستخدمون بعض الأدوات المعملية البسيطة .

اذا اعتبرنا أى خواطر تخطر على البال البشرى علما فسيصبح التنجيم وضرب الرمل علما . أما اذا اعتبرنا المقاييس المعملية هى وحدة قياسية توزن بها الامور

جراحة للمجتمع

فما خضع لها اعتبرناه علماً وما لم يخضع اعتبرناه لا يرقى الى درجة أن يسمى علماً .

اما اذا استخدمنا الكم الهائل والمذهل من المعلومات التى حققتها البيولوجيا ، فى علم الاجتماع ، فسيصبح علماراسخا غير خاضع للتهويمات ولا الخيالات ولا الاهواء والميول الشخصية . وسيكون هذا لصالح البشرية فى كافة المجالات وخصوصا مجال السياسة وقيادة الناس وتوجيههم وما يتبع ذلك من علوم فرعية كالاعلام والتوجيه والتغيير النفساني لمجتمع او شعب . وستنشأ علوم جديدة فرعية كعلم لخلق القيادات . وعلم لتكوين السوبرمان او هرقل .. ومالا يخطر على بالنا من علوم أخرى .

ان حقائق البيولوجيا التى نعرفها الان عن الانسان الفرد ـ وما اكثرها ـ تنطبق بالطبع على الانسان كمجموع اى على المجتمع . واذا كان كل انسان هو آية من آيات الله وهو من أعلى صور الاعجاز الالهى ولا يمكن أن يكون ثم خطأ فيما جبل عليه وخلقت له أجهزته فان تطبيق هذه المعلومات عنه الى مجموعه سوف تؤدى بنا الى علم من السوسيولوجيا السليم .

ففى الانسان الفرد تتدرج حقائق البيولوجيا تحت عنوان حالة الصحة أو الحالة السوية له باسم وظائف الاعضاء او الفسيولوجيا وتتدرج فى حالة المرض تحت اسم الباثولوجيا . ثم هناك أبحاث معملية دقيقة تكتشف هذا التحول من الصحة الى المرض وتكشف مكان وقدر واسباب المرض . ثم ينبنى على ذلك طريقة العلاج واعادة الحالة الى الصورة التى أرادها الله للانسان .

بهذا التطبيق الذى ندعو اليه فى السوسيولوجيا سوف يكون هناك الى اوصاف للمجتمع السليم وأوصاف للمجتمع المريض وطرق لكشف التحول من الصحة الى المرض وطرق لاعادة الصحة الى المجتمع وأهم من هذا كله انها طرق علمية لا تهويمية ولا هلامية ولا تنجيمية .

واذا كان لا يمكن بالطبع حصر حدود هذه العلوم الا انه سنكتفى بقراءة العناوين وتبويب الفصول .

سرطان المجتمع

فنقول فى فسيولوجيا المجتمع : كما يقسم الطب كل نشاط نفسى وذهنى الى ثلاث درجات هى : التجمد الذى يؤدى الى توقف الانتاج ، ثم التهذيب ببعض القيود والعوازل الذى يؤدى الى الابداع والى الانفلات نتيجة غياب هذه القيود والعوازل الذى يؤدى الى التدمير والخراب كذلك المجتمع يجب أن نقسم أبناءه لا الى اقطاع ورأسمالية وفلاحين وعمال . ولكن الى طبقات ثلاث : « التجمد » و « المنفلت » وهما اللذان يخربان المجتمع و « المبدع » وهو الذى يتقدم بالمجتمع . وهو وسط بين التجمد والانفلات « وجعلناكم امة وسطا » ، فالمبدع قد يكون الطاغيا وقد يكون



عبدا او عاملا . ويكون هدف المجتمع الان تنمية طبقة المبدعين أيا كان أصلهم غنيا او فقيرا وايا كان نوعية ابداعهم وفي اى نشاط .

وكما ان الجسم السليم لا ينشد الكثرة ولا الكم ولكن ينشد النوع والكيفية كذلك يجدر بالمجتمع الا ينظر الا الى الابداع والتفوق والتميز . واذا كان الجسم السليم ينظر الى الكثرة بلا تفوق على انها كثرة بلا هدف وانها من علامات فوضى هي التى تحدث السرطان . فكذلك الحال فى المجتمع اذا كثر فيه العدد على حساب النوعيات بمعنى أن يختفى في المجتمع الحرص على العدالة والقانون او تختلى وتخلت في المجتمع لغة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر او تختفى من المجتمع قيمة العلم والفضل او الحرية . او يكثر الغش والنفاق والكذب يكون كل هذا مقدمات لسرطان المجتمع .

مخ المجتمع وقلبه

وكما أن فى الجسم البشرى عضو هو المخ تتحدد فيه وحدة القيادة . وهذا المخ خلاياه لا تعيش الا على ابسط العناصر : الاكسجين والجلوكوز . تاركة اطايب ما تلتهمه المعدة من حلو وحار ولاذع للاعضاء الاخرى ، فان نظير ذلك التقشف تتمتع خلايا المخ بالاستقرار الدائم منذ الولادة حتى الموت وبخلوها من السرطان بل ومعظم الأمراض الاخرى . كذلك في المجتمع يجب أن تحدد طبقة قيادية ونعطيها الاستقرار ويجب على هذه الطبقة القيادية أن تعيش بأدنى قدر ممكن من مستويات اللذة فى كل شىء . مدركة تماما أن اللذة هى التى تهدم الزعامة . وان اللذة اقوى من كل زعامة لو تمكنت اللذة منها .

وكما أن فى الجسم البشرى عضوا هو القلب يمثل عضو العمل والتنفيذ ، وهو رجل الدولة والادارة . وأن اسلوبه فى التنفيذ ليس الاجبار ولا العنف ولكنه لا شىء الا القدوة . تبدأ الشرارة فيه من نقطة فى رأس الدبوس ثم تتحدى بها بقية العضو فاذا اعضاء الجسم كلها تخضع وتنتظم وتسبح بحمد الله دقة بدقة منذ الولادة الى الوفاة . كذلك يجب أن نحدد فى المجتمع طبقة التنفيذ طبقة رجال الدولة حريصين على أن يكون سر انتظام هؤلاء فى العمل هو لا شىء الا القدوة بكبيرهم . فمن فقد القدوة على اعطاء القدوة خرج من رجال الدولة ، ومن فقد القدوة على تقليد القدوة أبعد عن موضعه .

وكما ان فى الجسم اعصابا تنقل كل احساس مهما ضؤل الى المخ . وأن اعصاب نقل الالم لا تقل عن اربعة أمثال نقل باقى الاحساسات فيجب ان يكون هناك اجهزة حصر للمعلومات - ليس فقط اجهزة مخابرات - لا تغيب عنها شاردة ولا واردة - وان تكون هذه الاجهزة صادقة الى اقصى درجات الصدق ولا يقبل لها ادنى عذر فى الكذب او التمويه او النفاق ، وان تهتم بالام الناس اكثر من اهتمامها بباقى الامور ، اربعة امثال . .

واذا كان فى الجسم البشرى غدد منتجة للنسل ، ورحم ولاد فان المجتمع لابد أن

جراحة للمجتمع

يكون فيه طبقة ولادة منتجة ، لتنتج علوما وصناعة وزراعة . والمهم انها تنتج جديدا . وان كنت عن اضافة الجديد لابد أن تعالج . فيوم ان يكف الفلاح عن انتاج نبات جديد أو نوعية جديدة ، ويوم آن يكف الصانع عن اختراع سلع جديدة ويوم آن يكف العلماء عن الاختراعات . يومئذ يكون هذا مجتمعا مريضا يحتاج الى علاج . أى ان الانتاج الزراعى الروتينى والانتاج الصناعى الذى يكرر نفسه والانتاج العلمى الذى لا يعدو أن يكون مجرد تكرار لحقائق مضى عليها سنة أو أكثر كلها علامات داء فى المجتمع تحتاج قطعا الى تدخل من « حكيم » .

ويلاحظ هنا آن انتاج النسل وظيفة واللذة شىء مستقل . ولكنهما هنا يتصاحبان . وهنا هذه الطبقة فقط من المجتمع الطبقة المنتجة للجديد هى التى يسمح لها بتداول اللذة دون طبقة الزعامة ولا طبقة رجال الدولة « طبقة المخ وطبقة القلب »

واذا كان فى الجسد البشرى اعضاء اربعة هى القولون والبول والرئتين والجلد مختصة باخراج النفايات والسموم من الجسم قادنا هذا الى ان المجتمع ايضا يحتاج الى أجهزة لاجهازا واحدا لتنقيته باستمرار من السموم المتراكمة فيه . لاحظ انها سموم داخلية وليست عدوا خارجيا دخل الجسم غازيا . فهذه الاخيرة لها الجيش الذى يدفعها . هى اجهزة تقوم بتتبع ادنى درجات للنفايات توجد داخل الجسم وتطردها .

وهكذا كل مجتمع يحتاج الى من يراقب تقوم النفايات الاقتصادية والفكرية والاعلامية .. وهو باب طويل طويل لا نفتحه الآن .

واذا كان ما سبق هو لمحة خاطفة ورؤية « مين طائر » من بعيد لفسيولوجيا المجتمع كما يجب آن تطبق تقليد الفسيولوجيا الفرد . فان نفس الشىء يقال ايضا عن امراض الفرد والمجتمع

ومن الامراض العضوية للفرد تضخم احد أعضائه . هذا التضخم لا يعنى قوة العضو ولكن يعنى فشله وخيبته ... تضخم الطحال تضخم الكبد الخ . كذلك الامر فى المجتمع . تضخم طبقة الموظفين تضخم جهاز القمع الخ .

يقول كرومر ، وهو صاحب تجربة ادارية ناجحة فى مصر : « آن عدد الموظفين الرئيسيين اللازمين لادارة مصر ٢٩ فقط !! ويقول آن مرتبات الموظفين يجب الا تتجاوز ٨ ٪ من مصروفات الدولة ! وكانت بعض الادارات ذات الشهرة مثل ادارة الرى يقوم بها موظف واحد مثل ويلكوس . يعاونه كتبه وتلغرافيون « كتاب نهضة مصر لانور عبد الملك باشراف جاك بيرك»

ويقول كوازباشا محافظ القاهرة فى ايامه فى مذكراته انه كان مطالبا بأن ينتقل الى مقر كل حادثة على حصانه ، وكان ينام احيانا فى بدلته البوليسية ليكون جاهزا باستمرار . وكان كرومر نفسه يقابل كل صاحب شكوى من ذوى الجلابيب الزرقاء مباشرة ، فقلت جدا الشكاوى، ويذكر كرومر فى تقاريره السنوية أن القضايا زادت عندما غير النظام الذى تسلمه من الاتراك وهو آن يحكم العمدة فى النزاعات ونقله الى قاضى المحاكم لاول مرة . وتحسر كرومر على هذه الخطوة واعتبرها خطا وقع فيه .

تشخيص امراض المجتمع

ومازالت السياسة الى الان اقرب الى التنجيم او الحدس او على الاكثر الالهام الشخصي . ويفلسفون ذلك بانها مدرسة التجربة والخطا وهذا اقرب الى الملاحة فى البحار بدون خرائط اوقيادة الطائرة بدون توجيه . هل يستوى هذا مع ما حققته البيولوجيا لاهلها من تشخيص يعتمد على أدق التحاليل واوفاها وعلى أجهزة تكشف بالاشعة وبالصوتيات وبالرادار على كل خلية وما طرا فيها .

ان السياسة والاجتماع اليوم فى استطاعتهما أن يقفزا قفزة شديدةللامام لو استخدم فيها اساليب التشخيص البيولوجية التى تقيس وظائف كل شريحة فى المجتمع شريحة المخ « القيادات » وشريحة القلب « التنفيذيون » وشريحة الرحم الولاد « المنتجون » . وأن ترصد امراض التضخم والنقص والتجمد والانفلات وأن تحشد كل ذلك فى الكمبيوتر . باستخدام الاسلوب البيولوجي العلمى يمكنك ان تضع معدلا ومعادلة لكل قرش ينتجه المجتمع وكل قرش يستهلكه واوجه الانتاج مقارنة باوجه الاستهلاك ومواضع التقتير ومواضع التبذير. وان ترصد حدوث سرطانات فى المجتمع قبل ظهورها للعيان .

ولا نقصد بالمقال هذا استعراض هذه «التحاليل الاجتماعية» ولكن نقصد مجرد بعث فكرة الايمان بالتطبيق البيولوجي المعتمد على حقائق معملية فى مجال السوسيولوجيا والسياسة لوجيا .

اذا اجتمع للزعيم او السياسى الحقائق العلميةعن مجتمعه والامراض التى يشكوها هذا المجتمع وتم تشخيصهالاول ثم النهائى اصبح العلاج هو الرسالة التى اختار القدر هذا الزعيم او السياسى لها .

ولا تتعدى الادوية التى يستعملها الزعيم فى علاج كافة امراض المجتمع سوى خلطة من عنصرين ، مرة تزيد أحد العنصرين ، ومرة يزيد العنصر الآخر .

ينحصر هذان الدواءان فى كلمتين : العلم والحرية . وعليه أن يحدد نوعية العلم المطلوب فى كل مرحلة . حددت اليابان انه التكنولوجيا لا العلم النظرى . ويحدد « الحرية » هل هى للمبدعين دون المتجمدين والمتفلتين . ام هى حرية انفلات فقط ام حرية للجميع . وكما تواجه انت اشارة المرور المفاجئة بتصرف سريع وحازم ينقذ من كارثة ، فعلى الزعيم أن يملك القدرة على التصرف السريع السليم متحملا كل المسئولية .

ويجب ان يدرك السياسي والقائد لاى مجتمع أن القدر الاكبر من الشفاء انما يتحقق بالجراحة وان الادوية ـ من علم وحرية ـ قد يلزم ان يشفعها او يسبقها او يتبعها بجراحة . وان توقيت الجراحة والتخطيط لها وحساب عواقبها هى مسئوليته . وان حسابات الجراحة للمجتمع هى التى تحدد مصيره هو شخصيا ومصير المجتمع وحركة التاريخ ومستقبل الحضارة لهذا المجتمع ●

النوع الثانى

بقلم : عبد الستار الطويلة

هل سمعت عن « موراژان » ؟! ..

موراژان اسم لقرية فى السلفادور أصبحت مشهورة فى امريكا اكثر من شهرتها فى امريكا اللاتينية كلها.. وعندما كنت فى الخريف الماضى أتجول فى الولايات المتحدة كان اسم موراژان كالطبل يدوى فى كل مكان ..

دخل رجال الامن التابعون لحكومة السلفادور تلك القرية فى الخامسة صباحا .. ودقوا على أبواب بيوتها بدباشك البنادق وطلقات الرصاص العشوائية فى نفس الوقت حتى تجمع أهل القرية جميعا وساقوهم الى ساحة كبيرة تتوسطها كنيسة القرية ..

وعصبوا عيون الرجال والاطفال بعد أن أبعدوا النساء لسبب لم يفهمه الحاضرون فى ذلك الوقت ..

ثم انهمر الرصاص غزيرا كالمطر ليصرع مئات من أهل القرية رجالا وأطفالا ..

ثم كلف رجال الامن النساء بدفن ما أمكن من الجثث .. واستمرت العملية البشعة وسط وحول الدماء حتى توسطت الشمس السماء ..

وهنا أمر قائد الجند النساء بالتوقف عن عملية الدفن .. وأمرهن جميعا بغسل أيديهن .. وتغيير ملابسهن الملوثة بالدماء ..

ثم حدثت أغرب عملية بعد ذلك اذ هجم الجنود على النساء واغتصبوهن جميعا .. وبعد انتهاء عملية الاغتصاب فى حوالى الثامنة بعد الظهر .. انهال الجنود برصاص بنادقهم على النساء وهن ملقيات على الارض من الاجهاد فى مقاومة وتلقى عمليات الاغتصاب .. حتى قتلوهن جميعا .. ماعدا واحدة فقط دخل اسمها التاريخ اسمها « رومينا مايا » اختفت منذ البداية

مــــن الإرهـــــابْ

وراء اكمة شجر تجمدت فيها وشهدت المأساة كلها لترويها بعد ذلك للعالم ·· تحت اسم « مذبحة مورازان » ··

وهذه المذبحة نموذج لمذابح عديدة مشبهة تحدث ما بين حين وآخر في السلفادور ·· ومنذ شهرين حدثت مذبحة لثمانية من الصحفيين في « بيرو » عندما توجهوا الى منطقة يربض فيها رجال العصابات المناهضون للحكومة ·· واختفت أخبارهم تماما ·· حتى عثر على جثثهم متعفنة وسط اكوام الزبالة !··

وفي الحالتين السابقتين اشارت اصابع الاتهام الى الحكومة في السلفادور والحكومة في بيرو باعتبارهما المجرمتين المسئولتين عن هذا النوع من الارهاب ··

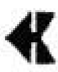
والامثلة على الارهاب الحكومي اى الذى تقوم به الحكومات وليس الافراد أو العصابات كثيرة ·· وتمتلىء بها الصحف كل يوم ··

وهو ارهاب قد يكون موجها من الحكومة المحلية ضد خصومها المعارضين من شعبها ·· وقد يكون موجها من الحكومة ضد حكومة أخرى ·· أو شعب آخر ··

والقارىء يقرأ كل يوم أخبارا عن نتائج التحقيق مع جرائم الارهاب البشعة التى ارتكبها العسكريون حكام الارجنتين طوال حكمهم ضد معارضيهم اذ اختفى خلال هذه الفترة اكثر من ثلاثين الف مواطن ·· تبين انهم قتلوا جماعيا بعد تعذيب شديد في اغلب الاحيان ··

فرق الموت :

كما يقرأ عما يسمى بفرق الموت في بعض دول امريكا اللاتينية مثل جواتيمالا وكولومبيا وهى فرق يمكننا ان ندرك وصفها من التشخيص الذى وضعه تقرير للسفارة الامريكية في السلفادور



استطاعت الكاتبة الامريكية « جوان ديدون » أن تحصل عليه وتنشره :

يقول تقرير السفارة الامريكية فى تشخيص فرق الموت هذه « انها ليست مؤسسات دائمة وانما هى جماعات تتشكل وفقا للحاجة ولتأدية مهمة معينة تتصرف بعد الفراغ منها ، وتضم بعض المدنيين جنبا الى جنب ضباط وجنود من فرق الامن ، وقد تأكد ذلك عندما اعترف متحدث باسم الجناح المناوىء للعصابات القاتلة « روبرتو دى ابيسون » بأن قوات الامن تستخدم زى فرق الموت عندما تقوم بأعمال مشبوهة أو غير رسمية » ..

وروبرتو دى ابيسون هذا ماجـور اى رائد فى الجيش السلفادورى ورشح نفسه لرئاسة الجمهورية فى السلفادور ولكنه فشل وان كان قد اخذ موقعا فى السلطة كرئيس للبرلمان ..

وقد سماه السفير الامريكى السبق فى السلفادور « روبرت هوايت » بأنه قاتل سفاح ورفض اعطاءه فيزا للولايات المتحدة الامريكية .

وبواسطة فرق الموت « الحكومية » التى أسسها هذا الرجل ونظمها وادارها تمت تصفية بدنية لحوالى سبعة آلاف ضحية (٦٩٠٩ بالضبط) ما بين ١٦ سبتمبر ١٩٨٠ و ١٥ سبتمبر ١٩٨١ اى خلال عام واحد حسب ما جاء فى تقرير السفارة الامريكية المشار اليه . وهم ضحايا مدنيون ليسوا من رجال العصابات .. انما ناس يقتلون على طريقة مذبحة « موزازان » ..

هنا الدولة اذن تقوم بعملية الارهاب .. القتل للخصوم .. وبالمناسبة ان العالم العربى ليس غريبا عليه قيام الدولة ببعض العمليات الارهابية ضد خصومها .. فمعروف ان احدى الدول العربية مثلا كانت تتصيد خصومها السياسيين برصاص المسدسات كاتمة الصوت اثناء سيرهم فى الشوارع فى قلب العاصمة .. ولا من شاف ولا من درى !

ولعل ابرز حادث هز العالم فى السنة الاخيرة .. هو حادث

اغتيال زعيم المعارضة الفليبينية .. وهو نازل على سلم الطائرة فى وضح النهار وفى قلب مطار العاصمة ..
واشارت اصابع الاتهام مباشرة الى الحكومة وعلى راسها رئيس جمهورية الفيلبين وزوجته ومازال النظام العسكرى الديكتاتورى يعانى منها حتى الان ..
وكشف الستار عن أن هذا النظام كان يمارس اغتيالات متفرقة لخصومه خلسة أيضا سواء من زعماء المقاومة المسلمين فى مندناو او الخصوم السياسيين ..


ريجان

حكومة ضد حكومة :

اما النوع الثانى من ارهاب الحكومات .. فهو ارهاب حكومة لحكومة .. او شعب آخر ..
والامثلة على ذلك واضحة وصارخة اذ نحن العالم العربى اولى ضحايا ونتذوق ذلك الارهاب مرا علقما كل يوم ..
فماذا نسمى غارات الطائرات الامريكية وقصف مدافع بوارج الاسطول للمواطنين اللبنانيين والفلسطينيين كل يوم ؟ ..
وقس على ذلك الغارات الاسرائيلية ضد نفس السكان ...
ونضرب مثلا بغارة اسرائيلية حدثت فى بعلبك .. حيث عثر على مائة جثة تحت انقاض البيوت التى تهدمت .. كما نقل الى المستشفيات اربعمائة جريح منهم ١٥٠ تلميذا مصابين باصابات جسيمة ..
ولا عبرة للاحتجاج بان هناك اوكارا او جماعات ارهابية او انتحارية تعشش فى تلك المواقع وتؤذى المواقع الامريكية او الاسرائيلية ..
فالمفروض انه وفقا للقانون الدولى الا يعاقب الا المخطىء فقط .. وبالتالى فان السلوك الحضرى القانونى يقضى بتعقب هؤلاء المجرمين والامسك بهم ومحاكمتهم ..
أما السلوك الارهابى فهو ما يحدث الان .. اذ تنطلق الطائرات وتضرب مواقع بشكل عشوائى ونتيجة لتخمين .. فيسقط ضحايا مدنيون لا شأن لهم بشىء بينما يكون الارهابى نفسه آمنا او هاربا او ليس موجودا على الاطلاق .. هذا هو معنى الارهاب الحكومى فى التطبيق ..

ان الحالة الوحيدة التي تضرب فيها طائرات أو بوارج دولة ارض دولة اخرى هي حالة الحرب •• ومعروف ان الولايات المتحدة لم تعلن الحرب ضد لبنان وسوريا أو حتى فلسطين !••

اذن عمليات الغارات والقصف••• هي عمليات ارهاب لا اكثر ولا اقل •• موجهة من حكومة ضد شعب او شعوب اخرى •• بل وضد سيادة وحقوق دول اخرى •• وقد طبق هذا على نطاق اوسع عندما غزت قوات أمريكا جزيرة جرينادا المسالة التي لم يزد عدد سكانها عن ١١٠ الف •

وهذا الاسلوب يطبق الان •• عندما تجرى الولايات المتحدة مع قوات هندوراس مناورات عسكرية على حدود نيكاراجوا لمدة ستة شهور متواصلة تقتحم فيها طائرات أمريكية المجال الجوى لنيكاراجوا لتدافع الاخيرة عن سيادتها فتجد امريكا فرصة لغزوها او مساندة عملية غزو موصى بها •• وهكذا ••

خذ عندك نموذجا للارهاب الذى تقوم به حكومة ••

القوات الاسرائيلية تتحرك بمدرعاتها ودباباتها في شوارع صيدا تطلق النار عشوائيا تصيب اطفالا ونساء وشيوخا ودكاكين وحوانيت •• وتهدم بيوتا ••

والمسئولون الامريكيون يهددون بشن غارات وقائية ضد مواقع سورية بل وايرانية تعقبا للفدائيين الذين يهددون المواقع الامريكية ••

مع ان الحل سهل جدا لحماية الارواح والمواقع الامريكية• وهو الحل الذى يدعو اليه الكونجرس الامريكي وهو انسحاب القوات الامريكية من لبنان بعد ان فشلت تماما في تادية اهدافها « السلامية والتوفيقية بين الفرقاء المتنازعين » •

وبالمثل خذ عندك ما تفعله القوات الفرنسية في تشاد •• انها بعد ان رابطت عند ما سمي بالخط الاحمر هناك كي يتفاوض الاطراف •• انتهزت اول فرصة لفشل اول محاولة للتفاوض •• فقررت هكذا دون اى سند او شرعية الزحف بقواتها مائة كيلو متر الى الامام •• وتهديد اى قوة تتعرض لها بالويل والثبور •• هو ارهاب اشبه بالبلطجة •• وللاسف تقوم به حكومات ••



كارتر

والغريب ان الرئيس رونالد ريجان رئيس أول دولة تمارس الارهاب الحكومي وتحمي من يمارسه من الحكومات الاخرى يقول في تصريح أخير « ان الارهاب الذى ترعاه الدول ظاهرة جديدة تماما ·· !! »

وهو يشير دائما عندما يتحدث عن ذلك النوع من الارهاب الى ايران وليبيا باعتبار أنهما مسئولتان عن مساندة عصابات ارهابية أو حتى خلق عصابات من ذلك النوع ··

ورغم ان هناك قرائن عديدة تؤكد الاتهام الامريكي مثل تصفية بعض خصوم النظام الليبى فى الخارج جسديا ·· وبعض العمليات الايرانية او المدعومة منها ·· الا ان ذلك النوع من الارهاب يمثل اعمالا « قزمية » ازاء الارهاب الواسع الكبير الذي تمارسه الولايات المتحدة وفى كل ارجاء العالم ·· مؤيدة لحكومات تمارسه ·· او مشكلة لفرق خاصة من المخابرات لتنفيذه او متعاونة مع حتى عصابات المافيا كما نشر فى الولايات المتحدة نفسها ··

وهذا التعاون او التضامن الذى تمارسه الولايات المتحدة مع حكومات ارهابية فى العالم يشكل قاعدة لأممية الارهاب الدولي على مستوى الحكومات · ونحن لا نطلق القول على عواهنه او نفترى على الولايات المتحدة بل اننا نعتمد فى تقرير هذا التضامن على ما يصرح به المسئولون الامريكيون انفسهم ·· لنقرأ معا مثلا تصريح المستر لارى سبيكس المتحدث الرسمى باسم البيت الابيض تعليقا على التقرير الذى نشر فى الولايات المتحدة صادرا عن اللجنة الامريكية الخاصة بشئون امريكا الوسطى ·

قال لارى سبيكس :

« ان الرئيس ريجان يميل الى تجاهل التوصية التى ستقدمها اليه تلك اللجنة برئاسة هنرى كيسنجر بشان ربط المساعدات الامريكية للسلفادور بالتقدم الذى تحرزه حكوماتها نحو احترام حقوق الانسان ! » ·

ومعروف انه تدور فى امريكا معركة منذ تولى رونالد ريجان الحكم حول قضية حرمان الدول التى لا تحترم حقوق الانسان من المعونات الامريكية · اذ كان الرئيس السابق جيمى كارتر قد

اعلن عن تمسكه بهذه القاعدة .. بينما اعلن ريجان غداة توليه السلطة انه لن يهتم بها لان اهتمامه الاساسى موجه الى مواجهة ومحاربة الشيوعية .

نحن اذن بصدد حكومة دولة كبرى لا تكتفى بممارسة الارهاب بنفسها .. بل هى ايضا تشجع وتؤيد دولا اخرى عليه مادام هذا يتفق مع صالحها .. بينما تشن حملات اعلامية بل وعسكرية اذا امكن ضد دول اخرى تمارس نفس الاسلوب لكن فى خصومة مع المصالح الامريكية .

ولكن لماذا تطور الارهاب من أداة للصراع السياسى داخل الدولة والمجتمع .. الى أداة للصراع بين الدول نفسها .. اى تقوم به حكومات أو هيئات محمية بحكومات ..

فى الحلقة الماضية تحدثنا عن ان الارهاب الداخلى الذى تقوم به عصابات أو افراد انما هو تعبير عن يأس قوى تطالب بالتغيير .. من حدوث ذلك التغيير المطلوب بالوسائل الديمقراطية او حتى بالثورة الشعبية الشاملة .. ومن هنا تريد تحريك الحياة الراكدة .. ولو بتدمير اى شيء .. او حتى كل شيء ...

اما الارهاب الحكومى فالحقيقة انه يمثل فى ناحية منه قمة التطور فى الاتجاه المعادى للديمقراطية الذى تمارسه بعض النظم .. فهى لا تكتفى بالاعتقال والسجن والمحاكمة والاعدام بعد المحاكمة .. انما تدفعها الوحشية فى مواجهة حدة الصراع مع المعارضين الى اختصار الطريق تماما وممارسة التصفية الجسدية على الفور ودون هذه الاجراءات التى تعتبر فى مثل تلك الحالة شكليات ! ..

ومثل « طريف » على ذلك الاختصار هو ما أمر به رئيس وزراء تايلاند (جنرال فى الجيش) منذ ثلاث سنوات من ضرب متهم بالتجارة فى المخدرات كان ذا حيثية فى المجتمع التايلاندى بالرصاص .. وبالفعل أخرجوه من الزنزانة وفى ساحة السجن ضربه المأمور بالرصاص .. ونشر ذلك فى الصحف .. وكان السبب الخوف من ان يعترف ذلك المتهم بعلاقاته بشخصيات رئيسة فى الحكم فى امر تجارته المشبوهة تلك !

السبب الثانى الذى يدفع بعض الحكومات الى ممارسة

الارهاب ضد دول أخــرى هو يأس تلك الحكومات من تسـوية صراعاتها مع الدول والمجتمعات الاخرى بوسائل الشرعية التي نصت عليها مواثيق الامم المتحدة وخبرات المنظمات الدوليـــة السابقة ..

وعندما تمارس دولة كبيرة ارهابا فذلك راجع ايضـــا الى محاولتها تحقيق مصالحها التي لا يقرها عليها المجتمع الدولي .. بالقوة .. وفيما مضى كان الغـزو المباشر هو الطريق .. اما الآن فعملية صعبة .. ولذلك تلجأ تلك الدولة الكبرى الى الارهاب .. مثل الضرب والقصف دون اعلان حرب وهي تضمن ان الخصوم عاجزين عن الرد ..

اذن فالارهاب الدولي على مستوى الحكومات في الواقـــع هو انعكاس للأزمة في العلاقات الدوليـــة الحالية التي مازال الاستعمار والامبريالية يلعبان الدور الاول في تشكيلها وتكييفها في وقت تذبل فيـــه قوة ونفـــوذ الدول غير المنحازة ..

واذا ما استمر هذا الارهاب الدولي فليس ثمة ضمـــان بأنه قد لا يتطور الى حرب عالمية ثالثة خصوصا اذا ما تكرر استفزاز السيادة القومية لشعب أو حكومة من الحكومات مهما كـــانت صغيرة .. او اذا ما نجحت عملية ارهابية في جرح كرامـــة واذلال دولة كبرى ..

ما العمل اذن ؟ ..

لابد من اجبار القوى المعادية للسلام الدولي على أن تنصاع لارادة البشرية باقامة نظام دولي يقوم على السلام العـــالمي الشامل والعادل .. وتقليل الفوارق « الطبقية » على النطـــاق العالمي .. اذ يعـــاون الشمال دول الجنوب على التطـــور والازدهـــار ..

ان الاستقرار الدولي والسلام العالمي في اطار بعيد عن حمى التسابق والتسلح الذرى .. والتوتر الدولي .. كفيل بتهـدئة أعصاب الثائرين ووضعها في ثلاجة .. وسحب البساط مـــن تحت اقدام الدول التي تمارس الارهاب او تقود تضامنه وامميته .. ولتكن هناك اممية للسلام والعدالة بين الشعوب في مواجهة اممية الارهاب الذميمة تلك ! ●



هل انتهى الكتاب المقروء وبدأ الكتاب المتكلم؟!



مارجريت دورا

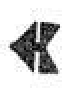
بقلم: محمود قاسم

تجربة جديدة فى عالم الكتاب الثقافى قدمتها فى الاشهر الاخيرة الكاتبة الفرنسية المعروفة مرجريت دورا · حيث قامت بتسجيل بعض رواياتها المعروفة فى شرائط كاسيت قرأتها وقامت بالاداء فيها نجمة فرنسا المعروفة كاترين دونوف· من أهم هذه الكتب « رجل الاطلنطى » و « الرجل الجالس فى الممر » و « جياد تاركينا الصغرى » ، وقد فكرت مرجريت قبل أن تخوض التجربة فى الشكل الذى تفضل أن تكون عليه رواياتها الجديدة · وبدأ السؤال المطروح : ترى هل انتهى عصر الكتاب المقروء وبدأنا عصر الكتاب المتكلم ؟ · خاصة أن مرجريت دورا قد قدمت تجربتها الفريدة هذه فى شكل جذاب لم يسبق له مثيل ·

ومثل هذه التجربة التى فى بدايتها تعد مغامرة · خاصة أن ادب مرجريت دورا له جمهوره الخاص من القراء والمتفرجين وبالتالى المستمعين · فترى هل ستنجح التجربة ؟· وهل سيقبل عليها القارىء الذى سوف يسمى عما قريب بالمستمع · وهل ستقوم امبراطورية كاسيتات الكتب فوق اشلاء الشكل المتعارف عليه حاليا للكتاب خاصة أن ثورة الميكروفيلم قد ساعدت ـ من ناحية أخرى ـ فى تحديد شكل جديد للمادة المقروءة ؟

من الطريف أن مرجريت دورا التى حملت على عاتقها لواء هذه التجربة · هى احدى أبرز الشخصيات الادبية التى ساهمت فى احداث اشكال فنية جديدة فى الرواية والمسرح والسينما · فقد عرفت كروائية وكاتبة سيناريو ومخرجة ·

ومرجريت لم تكف عن العمل المتواصل خلال السنوات الاخيرة · ولدت فى الهند الصينية عام ١٩١٤ حيث عاشت هناك ثمانية عشر عاما · درست القانون والعلوم السياسية بدأت علاقاتها بالكتابة عام ١٩٤٢ · أما علاقتها بالسينما كمخرجة فقد بدأت وهى فى الثانية والخمسين من عمرها · قدمت أكثر من عشرين رواية وعشرات الافلام بين مخرجة وكاتبة · وجدت رواياتها طريقها الى السينما مثل « هيروشيما حبى » و « بحار من جبل طارق » و « الرومانسية الانجليزية



مارجريت دورا

و « الساعة العاشرة والنصف من مساء ليلة صيف » .

ومن الصعب أن نرصد عالم مرجريت دورا فى مقال واحد ولذا سنحاول قدر الامكان أن نرصد هذا العالم الرحب الغريب .. فكتاباتها تدور حول قطبين يتلاقيان دون أن يتناقضا . هما دائما رجل وامرأة . وسوف نحاول التعمق فى بعض أعمالها مع المرور فوق صفحات أعمالها الاخرى الهامة .

ففى روايتها « حاجز على المحيط الهادى » ١٩٥٠ تنقلنا الى الهند الصينية من خلال مدرسة تخطى بها الزمن تتسم بالسذاجة وتواجه الظروف الصعبة التى تحيطها . فهناك طموح ولديها اللذين يهربان . والاخرين الذين يدورون مثل بقرة الساقية . هذه المرأة هى أم مرجريت التى عاشت هناك سنوات الحرب والالم . امرأة حاولت أن تنقذ أسرتها من مأساة تلف الارض الذى غمرته مياه البحـــر : « لم أرغب أبدا أن أعلن اننى انفصلت عن أمى » ..

أما روايتها : « حديقة الميدان » ١٩٥٥ ففيها امرأة أخرى ترتبط برجل . تعمل مربية . أما هو فوكيل تجارة . يدور بين الاثنين حوار مثير للشجون بسبب مشاعر الضيق والجـزع التى يعبر عنها هذان المجهولان اللذان تقابلا قبل قليل فوق مقعد فى حديقة عامة أن يعبرا خلاله عما تمثله الحياة لهما وعما ينتظرانه منها . نحن لا نعرف اسميهما . يكافح كل منهما كى يعيش حياته . هى امرأة فى حاجة الى رجل . وهو رجل فى حاجة الى صدر حنون يركن اليه كلما شعر بالقلق . يعانى الاثنان من الوحدة والارق والملل . يمارسان حياتهما بأسلوب متقارب . يرددان نفس الكلمات . ولان الحوار بين الرجـــل والمرأة تختلف حدة نغمته . فان كلا منهما يبدا الحـديث عن نفسه . يقولان كلاما تافها يتبادله البشر دائما كلما سعى أحد للتعرف بالاخر . يدور الحديث طويلا . بلا معنى . وربما يوجد هدف يتمثل فى الرغبة لزيادة الاتصال . فنحن نعيش فى عصر يتزايد فيه البشر لكن الاتصال بينهم ضعيف واه .

بعد عدة لقاءات يقترب كل منهما من آخره . يدور دائما كلام بين الاثنين . لكن الكلام يصبح ذا نغمة واحدة . عليها أن تجد ايقاعا للتقارب . تقص عليه قصصا من حياتها . يفكر فيها . يحدثها انه يود الارتباط بها . ويناله من ارتباط .

تجسدت نفس هذه العلاقات فى رواية « بحار من جبـــل طارق » حيث نرى امرأة تجوب موانىء البحر المتوسط باحثة عن البحار الذى أحبته . أما « هيروشيما حبى » فهنـــاك امرأة فرنسية تحب يابانيا يسترجع كل ذكرياته حول مأســاة بلاده والفظائع التى دارت بها ابان القاء قنبلة هيروشيما . وهناك أيضا امرأة فى « الساعة العاشرة والنصف من مساء



كاترين دونوف .. واول كتاب مسموع فى العالم

ليلة صيف » • فهناك فى تلك العاصفة الشديدة كانت اقدام الزوج تذرع الشارع متجها نحو غرفة زوجته • انه يحمل مسدسا فى يده • يفتح باب الغرفة فى هدوء • ثم يطلق رصاصتين على امرأته العارية • غير عابىء بذلك الرجل الذى كان يشاركها فراشها •

أثار هذا الحادث تلك القرية الاسبانية الصغيرة اكثر مما أثارتها العاصفة التى عطلت حركة المرور • توقفت سيارة بول الذى ترافقه زوجته ماريا وابنتهما جوديث اللتان تجلسان بالخلف • أما صديقتها كلير فكانت تجلس بجانب بول وتضغط على يده فى الخفاء • حتمت ظروف العاصفة أن يقضى الاربعة ليلتهم فى فندق • فى تلك الليلة تنزل ماريا الى الحانة كى تحتمى بعض الخمر • انها امرأة مرحة • وفى مرحها شىء من الحزن العميق • تحاول أن تنسى آلامها • فهناك فى الفندق وقف بول يغازل كلير •

امتلأ الفندق هذه الليلة بالعديد من النزلاء الذين جلسوا يثرثرون حول القاتل • احتشدوا فى ردهات الفندق حيث ينامون • وفى الساعة العاشرة والنصف ذهب بول لكلير • بينما وقفت الزوجة من بعيد ترقبهما • فى تلك اللحظة سمعت



صوتا أسفل الشرفة ٠ انه رودريج القاتل ٠ تناديه وتخبره أنها سوف تساعده ٠ تذهب به خارج القرية ٠ تتركه فى كوخ صغير وتخبره أنها ستعود فى الصباح ٠

فى اليوم التالى تخبر زوجها بما فعلته ليلة البارحة ٠ يهرع الاربعة الى الكوخ ٠ لكن رودريج قد صرع نفسه ٠ انه صورة أخرى من ماريا ٠ قتلته الخيانة وأدمته وأسالت فوق روحه الدماء ٠ فعندما يصل الجميع الى مدريد تخبر زوجها أن عليهما أن يفترقا ٠ لكن بول لا يوافق ٠ يذهبون الى حفل صاخب ٠ فى تلك الليلة تضحك ماريا كما لم تفعل من قبل ٠ وعندما ينتهى الحفل تطلب ماريا أن يلعبوا الاستغماية ٠ وفى هدوء شديد تنسحب ٠ يبحث عنها الزوج ٠ لكنها لن تعود ٠ فهى ماريا أخرى صنعها ابسن فى « بيت الدمية » ٠

٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

واذا كنا هنا أمام شخصيات محددة معروفة فان المرحلة التالية تشاهد تجريدا واضحا عند الكاتبة ٠ تصبح الشخوص بلا أسماء ٠ تتبادل الاشارات والكلام دون تتمة ولا نتيجة ٠٠ ولا يظهرون أفكارهم ولا يعبرون عن مشاعرهم ٠ ويهملون أو يخفون الاخطار التى تحيق بهم ٠ الانفراد والاعياء والجنون وادمان الخمر والجريمة ٠ لا يتم بينهم أى اتصال متكامل أو أى حوار حقيقى ٠ انهم يتكلمون ٠ ليس للتعبير عن أنفسهم بل ليفسحوا لانفسهم فرصة استكشاف حياة سرية تصبح ملموسة بفضل حالتهم ذات النصف وعى ٠٠ وذلك رغم تفاهة كلماتهم الظاهرة ٠٠

والنساء فى هذه الروايات يعشن فى عالم من اللامبالاة والملل ويعشن عزلتهن ٠ انهن بلا هوية وتجربتهن هى الوصول الى هوية مهما كان الثمن ٠

ولانه لا يمكن أن نفصل عالم مرجريت دورا الروائى عن السينمائى ٠ فعلينا أن نتناول هـــذا النشاط الرائع خاصة أن مرجريت قد قامت بطبع كل كلماتها التى كتبتها ٠ السيناريوهات والمسرحيات والافلام والروايات ٠ ففى بعض الاحيـــان تخرج الرواية التى كتبتها ٠٠ وأحيانا أخرى تقوم بكتابة رواية عن فيلم أخرجته ٠ وقد عمل فى أفلامها مخرجون عظام مثل الان رينيه وجول داســـان ورينيه كليمـــان وتونى ريتشاردسن وجوزيف لوزى ٠ ثم قدمت أول أفلامها الروائية « الموسيقى » عام ١٩٦٦ وهو نفس العام الذى ظهر فيه فيلم « الســـاعة العاشرة ٠٠٠٠ » لجول داسان الذى قام بتمويل أول أفلامها ٠ حيث دفع مائة وعشر مليون فرنك فرنسى قديم ٠

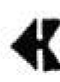
ومثلما فى أدبها فان المرأة تلعب الدور الرئيسى فى أفلامها ٠ أما الرجل فهو شخصية ثانوية ٠ يلعب دورا هامشيا فى حياة

المرأة . أما النساء هنا فلا أسماء لهن ولا وجوه أو ملامح . مجهولة المنبع غير معروفة المصير ، لا تتسم بذكاء ولا بهوية محددة . تعيش وجودها كل لحظة بلحظتها . اقرب الى الحيوانات الشاردة فى الغابات . ولعل بطلة روايتها وفيلمها « انشودة هندية » هى أبرز مثال لهذا النوع من النساء .

نحن أمام امرأتين يسيران فى خط متواز . الاولى امرأة ثرية .. والاخرى تعانى من املاق مستمر . الاولى محبوبة والاخرى عاشقة ، انهما صورتان لامرأة واحدة نقابلها فى كل مكان . انها حواء الخالدة . الاولى واعية تماما لقضية الوجود .. تهجر عالم الرجل بلا رجعة . أما الثانية فتابعة تعيش بأى ثمن .. هناك الفراغ والموت والنضال ضد الموت .. و ..

أما فى رواية « الحافلة » فانها تجعل الاحداث تدور داخل مقصورة سيارة كبيرة لا يجلس فيها سوى السائق ترافقه امرأة داخل عالم مغلق ، الجو ليل ، السكون يسود المكان . تتحرك الوحشة هنا وهناك ، تحاول المرأة أن تبدد وحشة الرجل ، تتكلم كى يستمع . تروى له حكايات كثيرة ، تتصاعد حدة الموقف بين الاثنين ، شخصيات داخل شخصيات ، أو فيلم داخل فيلم ، ثم يدخل فيلم ثالث داخل كل الفيلمين . المرأة هنا احدى نساء مرجريت اللاتى يجدن الحديث حول حكايات متناثرة من هنا وهناك . امرأة ليست لها هوية محددة . تتحدث حول أشياء مجهولة الهوية لا رباط بينهما . أقرب الى الجنون . تشعر نحو السائق بحب مجنون . تحدثه حول السياسة وحول العنصرية والثروة . يقود ويستمع الى صوتها متلذذا . المرأة التى تروى ليست موجودة فى العربة . انها صوت يهفو اليه من الخارج . لعل صاحبته جالسة بجانبه . ولعلها تصعد من حفرة الماضى البعيد . انه صوت مرجريت دورا كأنها تحاول التسرية عن السائق فى رحلته الطويلة بالحديث حول أشياء عديدة .. بعضها لا يعرفها ، وأخرى أيضا لا يعرفها .

ومرجريت شغوفة بهذا العالم من الصور المتلاحقة حول أشياء غير مترابطة . ففى « السفينة ليل » نرى عالما يجسده الحب من طرف والموت من طرف آخر أشخاص يجتازون الرحلة فى سفينة ليل .. لا أسماء لهم ولا عوالم محددة .. تحدد هويتها صور سريعة . أو حوار عابر . أو تعليق طويل . فى هذه السفينة يبحر ثلاثة أشخاص .. هم صورة متكررة من أبطال سارتر فى « الابواب المغلقة » .. رجل وامرأتان . يدور بينهم حوار لا منطق له .. وقد أخرجت مرجريت هذه الرواية بنفسها لكل من المسرح والسينما معا . وعرضت كل منهما فى قاعة منفصلة الى جانب نشر الرواية فى نفس الفترة الزمنية عام ١٩٧٨ .. ويقول روبرت كانتر ــ لوبوان ٢ ابريل ١٩٧٩



مارجريت دورا

ــ ان السفينة ليل يوجد فيها العابرون والقياطنة والغواصون الذين يمثلون جزءا من الوعى الذى ينبثق من أعماق الظلمات حيث تسلك طريقا لبحرنا الخاص ··

ويقول جاك بييراميتى كلاما مشابها فى لوبوان ــ ١٠ يناير ١٩٨٢ : « نحن لا نقرأ مرجريت دورا ·· نحن نسمعها ·· فى روايتها المختصرة « مرض الموت » تضع لحنا شتويا يقــوم بلخضاع القارىء لبناء بطىء رائع وحساس قياس يصــل الى عالمنا الغامض » ·

وهذه الرواية ــ ٥٩ صفحة ــ تدور حول رجل وامرأة أيضا ·· هناك مرجريت وامرأة · وكلمات نادرة · أشبه بمــا حدث فى « حديقة الميدان » صور متتابعة مختصرة · الليل والبحر والنعاس وأسئلة بلا أجوبة ··

واذا كانت مرجريت دورا تميل الى استخدام تعبيــرات عشوائية متلاحقة وغير مترابطة للتعبير عن مشاعر وأحداث رواياتها مثلما يفعل كتاب اللاروائية · فانها فى أفلامها تستخدم الصورة بدلا من الكلمة · ففى فيلم « أوريليا شتاينر » ١٩٧٩ تستخدم الصورة كمفرد رائع للتعبير عن فنها · فهى تخــرج من الديكور المغلق والغرف ذات البعد الواحد كى تصور باريس من خلال نهر السين · بمنظور امرأة تعبر النهر · تصور المدينة من خلال زاوية فى المرآة · وتركز مرجريت على أعماق النهر · ابعاده · جوانبه · تضع الكاميرا فى كل مكان يمكنها أن تصور منه مشاعر النهر · الأرض · السماء · الزوارق · فتجىء الصور أقرب الى كونسير متنسق حول امرأة ترى باريس للمرة الأولى · لقد عاشت فيها عشرات السنوات · لكنها أول مرة تنظر اليها بهذه الطريقة · ومن جديد تستخدم المخرجة صوتها للتعليق على ما يمكنها رؤيته وذلك بديلا عن صوت أوريليــا ···········

وبالرغم من شهرة مرجريت دورا التى لاقتهــا فى السنوات الأخيرة · الا أنها تؤمن أنها تصنع أفلامها ورواياتها لأشخاص محددين · وتقول أنها تمارس نوعا من القهر والضغط النفسى على مشاهدى أفلامها : « قال أحدهم يوما أنه قــــد اتفق أن يعرض أفلامى على مسافة أربعين كيلو مترا من باريس · انها فكرة رائعة · فهكذا يجب أن ترغب فى رؤيتها · وأن تكون جديرين بها · أعرف أننى أوجه أعمالى الى ثلاثين ألف شخص ·· وأنا أعمل من أجلهم · ولن يحرمنى هذا من امتاع الآخرين ·· وعلى كل حال فلا يوجد جمهور شعبى فى فرنسا مثلمــا يحدث فى العالم بأسره · فالكل سوف يفهم · من العمال حتى رجال الفكر · ولن توجد طــلائع · لكن فقط أناس يخلصون لمهنتهم » ●

محمد فهمى عبد اللطيف كما أعرفه

بقلم : عبد الفتاح البارودى



محمد فهمى عبد اللطيف

كان فهمى عبد اللطيف ـ رحمه الله ـ اديبا متعمقا وصحفيا مثابرا وظريفا من ظرفاء عصره ، وكنت القاه فى الصحف التى يعمل بها مع زملائه الادباء يملاون مجالسهم مرحا ، وفى نفس الوقت كانوا مجتهدين فى العمل الصحفى الشاق .. ومنذ لقائى الاول مع فهمى عبد اللطيف فى اواخر الثلاثينات لمست فيه روح الدعابة الى جانب عمق الدراسة .

محمد
فهمي
عبد اللطيف

ماذا اقول عن الكاتب الكبير محمد فهمي عبد اللطيف !! كان صديق عمري منذ الاربعينات .. وكان زميل في المجلات الادبية التي كنا نكتب فيها وقتئذ .. وكان ايضا زميل في العمل في جريدة الاخبار ، بل ان مكتبه مجاور لمكتبي تماما ... من اجل ذلك كله اخشى ان يتحول حديثي عنه الى حديث شخصي .

ومع ذلك فالحديث عن محمد فهمي عبد اللطيف - حتى ولو كان شخصيا - فهو حديث ثقافي .. لماذا ؟! لان هذا الاديب الذي فقدناه يوم ٢٢ يناير الماضي كان كاتبا اديبا وثقافيا ... كان طول الوقت يكتب او يقرأ ... وفي اوقات فراغه كان يروي لزملائه ذكرياته مع اعلامنا في الادب والفكر ، او كان يجادلهم في صحة او عدم صحة بعض الاحداث او بعض الالفاظ والمفردات والتراكيب .

ولهذا كله فان الكلام حول فهمي عبد اللطيف هو بالتأكيد له صلة بالادب والثقافة والادب الشعبي ... فان هـذا الاديب الكبير كان موسوعة لها وزنها في مختلف هذه الالوان الادبية ...

كان من اهم مايميزه حرصه على سلامة اللغة العربية ، وكان ينزعج انزعاجا شديدا كلما قرأ او سمع اي خطأ في التشكيل او في الاعراب او في النطق نفسه ... وكان يسخر من الشاعر - اي شاعر - اذا سمع منه او قرأ له اي بيت مكسور الوزن مثلا .

هكذا عرفته منذ ان كان طالبا في الازهر الشريف « في كلية اللغة العربية » الى ان مات وهو من كبار المحررين في الاخبار ، وطوال هذه الفترة « من اواخر الثلاثينات الى يناير سنة ٨٤ » لم يتغير ، او على الاصح لم تتغير اهتماماته الادبية ولا اهتماماته اللغوية ... لماذا ؟!

لان هذا الاديب تتلمذ على ثقافتنا الاصيلة ، وادرك عصر الاصالة الادبية ، عصر د. طه حسين واحمد امين والزيات والعقاد والرافعي ، وسائر ادبائنا الذين صنعوا العصر الذهبي للادب المعاصر .

كان فهمي عبد اللطيف وقتئذ يخالط هؤلاء الادباء في مجالسهم ويسعى اليهم في ندواتهم وامسياتهم رغم انه كان لم يزل طالبا ...

وانا عرفته وقتئذ - وهو من جيلي - لانى كنت مثله احاول ان اتزود بالثقافة ، واحاول ان اتعرف بالادباء الاساتذة ... وكان طريقي الى ذلك ان ابدأ اولا بنشر انتاجي في مجلاتهم ، على اساس ان من ينشر له في « الثقافة » او في « الرسالة » يعتبر اديبا .

وفعلا نشرت اول مانشرت في « الثقافة » قصيدة عن الحرب ، ثم مقالة ضد « العقاد » !! كيف ؟!

بالنسبة للقصيدة فالمعروف ان الاديب الصغير عندما يحاول الكتابة يكتب شعرا ، او قصة ... وكانت الحرب العالمية الثانية قد اعلنت في اول سبتمبر ١٩٣٩ ، وكنا وقتئذ - انا ومجموعة من الادباء الشبان - نمضي امسياتنا واوقات فراغنا في (قهوة السمر) - بميدان السيدة زينب - وكان يجلس في نفس هذه القهوة مجموعة من الادباء المعروفين في اماكن متقاربة .

كان فهمي عبد اللطيف يتردد على هذه القهوة بين حين وآخر وكان يجلس مع مجموعة الاستاذ أحمد الزين ... كان الاستاذ الزين شاعرا وراوية وعالما ضليعا في اللغة ، ورغم انه مكفوف البصر فقد كانت وظيفته هي « كبير المصححين » في دار الكتب ، وذلك لانه كان حجة في اللغة والادب وتاريخ الادب العربي ... وكان ايضا شديد السخرية ... كان فهمي عبد اللطيف وقتئذ شابا مثلي ، ولمحته وهو يقرأ قصيدتي عن الحرب في مجلة الثقافة ... كان يقرأها للاستاذ الزين وللادباء الجالسين معه ... وكانت هذه اول مناسبة تجمعنا فيها انا وفهمي والزين والادباء الجالسين في نفس الجلسة .

من يومها لم نفترق انا وفهمي الى يوم فراقه ، واشهد انه كان طول عمره مهذبا ، وايضا لم نفترق انا والزين الى يوم فراقه منذ حوالى ٢٥ او ٣٠ سنة ، ومع اني ـ انا والزين ـ كنا متلازمين لاني كنت اقرأ له المراجع والذخائر الادبية في اصولها الاولى الا انه سرعان ما مات ، وبقيت صداقتي لفهمي عبد اللطيف بعد ذلك سنوات طويلة ، وخاصة اننا ظللنا نعمل في نفس المجال ، سواء في المجلات الثقافية او في الجرائد .


د . طه حسين

منذ لقائي الاول مع فهمي عبد اللطيف الى آخر لقاء بيننا لمست فيه روح الدعابة الى جانب عمق الدراسة ... وبسبب هذا العمق كان يؤمن بالتخصص ... هو استكمل تعليمه في كلية اللغة العربية ، وانا استكملت تعليمي في المعهد العالي للفنون المسرحية ، وبسبب تشبعنا ـ هو وانا ـ باصالة الادباء الكبار الذين كنا نخالطهم ونكتب معهم ، بقي هو اديبا متخصصا في الثقافة العربية ، وحاولت انا ان اتخصص في الفن والادب المسرحي ، ومن هنا لم يحتدم بيننا التنافس الشرير الذي كان ولايزال يحتدم بين زملاء الوسط الادبي والفني والثقافي .

بل كنا ـ بالعكس ـ نتلازم في جلساتنا وفي عملنا ، ويستعين كل منا بالاخر ، ويعين كل منا الاخر .

وحدث فعلا اننا ـ بعد ان كبرنا قليلا ـ ازددنا تعاونا ... فمثلا ذات يوم سألني : « ماهو اجر المقال عندكم في مجلة الثقافة » ؟؟ فقلت له « كذا » ... فقال « ان الرسالة تدفع لي نصف هذا الكذا » !! عندئذ دفعتني الزمالة ان اعرض عليه ان يكتب في « الثقافة » ... ولم اكن انا من المسئولين عن النشر ، ولكن لان النشر في هاتين المجلتين كان له مقياس واحد وهو « القيمة الادبية » فقد اخذت من فهمي عبد اللطيف مقالا ادبيا واعطيته لسكرتير لجنة التاليف والترجمة والنشر التي كانت تصدر « الثقافة » وكان اسمه الاستاذ طاهر شريف ، وهو بدوره اعطاه للمسئول عن تحريرها ، وكان وقتئذ هو الدكتور زكي نجيب محمود ، وفعلا نشر هذا المقال ... وبدا فهمي عبد اللطيف يواصل نشر مقالاته ويتقاضى عن كل مقال اجرا كاملا وهو « كذا » ، وترك الرسالة التي كانت تعطيه « نصف كذا » .



دعابات فهمي عبد اللطيف لمستها منذ ذلك اليوم الذي كان يقرأ فيه قصيدتي عن الحرب للاستاذ احمد الزين ، فقد كانا هما واصدقاؤهما

محمد
فهمي
عبد اللطيف

الجالسون معهما يتلمسان وجود أى خطأ عروضي أو لغوى ، فلما تبين لهم انها موزونة وسليمة رحبوا بى ... وايضا رحبوا بمقال الذى هاجمت فيه العقاد ودافعت فيه عن الرافعى ، وكانت المعركة بينهما وقتئذ مشتعلة ، ومن اختلاطى بهذه المجموعة كلها عرفت انهم جميعا اساتذة ، وكان فهمى عبد اللطيف بين الجميع بارزا ـ رغم صغر سنه ـ لانه كان يجيد رواية النوادر والاحداث التي تحدث في سائر الجلسات الادبية .

كان فهمى عبد اللطيف يطوف بالادباء الجالسين في قهوة السمر بالسيدة زينب ، وقهوة طلعت فى باب الخلق ، وقهوة الكتبخانة امام دار الكتب في مبناها القديم ، وقهاوى العتبة الخضراء وقهاوى حى الحسين ... الخ ... وكان الجميع يرحبون به ويتهافتون عليه لانه كان عذب الحديث حاضر البديهة سريع النكتة ، وفجأة اختفى ... لماذا ؟!

انشغل بشيئين : هواية الكتابة في الجرائد ، وهواية دراسة الادب الشعبي ... وبسبب تعمقه في الادب العربي واللغة العربية نجح كمصحح ثم كاديب في الجرائد ... وبسبب شغفه بالدعابة اندفع الى دراسة الادب الشعبي .

بالنسبة للعمل في الجرائد انتقل بين مجموعة من الجرائد والمجلات الى ان استقر فى « جريدة المصرى » ، وكنت بين حين وآخر اتوجه لزيارته هنا ، فكنت اجده هو وزكريا الحجاوى ومجموعة من زملائهما يكونون شلة تماثل شلل ادباء القهاوى وكانوا يملاون مجالسهم مرحا ، وفي نفس الوقت كانوا مجتهدين في العمل الصحفى الشاق .

فلما انتقل بعد ذلك الى « جريدة الاخبار » وجدنى هناك !! وواصلنا الزمالة الحلوة القائمة على التقدير المتبادل ، لان كلا منا يعلم ان ماوضعه فى موضعه هو الدراسة والتعمق والتخصص كل فى مجاله .

كنا طول الوقت نعمل باقصى طاقاتنا ، وفى نفس الوقت نملأ صالة التحرير ـ حيث يوجد مكتب كل منا ـ بالمرح والقفشات وكان كل زملائنا يلتفون حولنا ، وهم يشهدون اننا أول من يحضر الى الجريدة ، وآخر من يذهب الى بيته بعد انجاز واجباتنا .

ولكى اعطى فكرة مبسطة عن العمل الشاق الذى نمارسه اذكر ان فهمى عبد اللطيف كان يكتب « يومياته » اسبوعيا ، وكانت تنشر كل اربعاء ، وكان يكتب ـ يوميا ـ المقال المعبر عن رأى الجريدة تحت عنوان « كلمة اليوم » ، وهى عادة كلمة تكتب بدون توقيع .

ايضا عندما كان يعمل فى الرسالة كان في بدايته يعمل مصححا ثم بدا كتابة كلمات قصيرة ويوقع عليها بتوقيع رمزى اختاره هو ان يكون « الجاحظ » ، وذلك لانه كان معجبا باسلوب الجاحظ ، ومعروف ان الجاحظ من اعظم اصحاب الاساليب وهو كما نعلم مؤلف « البيان والتبيين » .

وكما كان فهمى عبد اللطيف ضليعا في اللغة كان ايضا ضليعا فى الادب الشعبي .. تعمق فى دراسته الى ان اصبح قطبا من اقطابه الكبار المتمكنين ... ومؤلفاته هى الدليل على ذلك .





احمد امين



عباس العقاد

راجم كتبه ابتداء من كتابه عن جحا الى كتابه عن « ابوزيد الهلالى » .. وهذا الكتاب بالذات « ابوزيد الهلالى » منذ ان صدرت طبعته الاولى فى الاربعينات قال عنه المتخصصون فى الادب الشعبى أنه اول دراسة ادبية علمية فى هذا النوع من الفن ومن الادب .

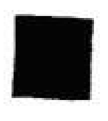
وفى هذا الكتاب بالذات اصدر رايا جريئا جدا ووصف فيه « القصة الهلالية » بانها « الياذة العرب » ... وانا متفق معه فى ذلك .. ولكنه استطرد فقال انها اكثر امتيازا من « الياذة الاغريق » وانا مختلف معه فى ذلك .

ولكنى على الحالتين احترم رايه سواء اتفقت أو اختلفت معه ... لماذا ؟! لانه مجتهد هنا وهناك ... ولانه يصدر آراءه بعد دراسة ، ولانه يحترم جهد وراى الاخرين .

دليل على ذلك انه احترم جهود كل المشتغلين بالادب الشعبى ... فمثلا فى هذا الكتاب نفسه بلغ من الامانة العلمية أنه سجل معظم الاعمال المتصلة بالادب الشعبى التى صدرت قبل صدور كتابه ، ومنها أعمال قدمها احمد زكى باشا ومحمد راشد واحمد تيمور والزيات ، ثم سجل ايضا دراسات د. سهير القلماوى و د. عبد الحميد يونس واحمد رشدى صالح .

وذات يوم اصيب بمرض فى الكبد ، وعولج فى احد المستشفيات ، ثم عاوده المرض اكثر من مرة وعولج اكثر من مرة ، وفى المرة الاخيرة اسلم الروح ، خاتما حياة كاتب كبير .

ماذا نفعل لتخليد ذكراه ؟! ●



تعقيب على المقال الاخير لفقيد الأدب محمد فهمي عبد اللطيف

نوادر تاريخية ذات معنى جليل

بقلم : د . محمد رجب البيومي

يعز على أن تجيء كلمتي هذه الى صديقي العزيز الكاتب المبين الاستاذ محمد فهمي عبد اللطيف بعد رحيله عن دنيانا هذه الفانية ، فرحمه الله رحمة واسعة وأثابه وأحسن فيه عزاءنا .. ففي عدد يناير من مجلة « الهلال » كتب الفقيد الكبير تحت عنوان : (على النكش) ولم أعجب لما حفل به من غرائب ، فأمثال على النكش كثيرون ، نعرف أشباههم في القرى ممن ضاقت بهم سبل العيش فانحرفوا الى بعض المثالب ، ولكن نفوسهم تنزع الى المروءة حين يجد الجد ، وتدق ساعة الخطر ، اذ تأتي من نوادر الاريحية ، وغرائب البسالة ما يحتاج الى تحليل نفسي ، يقوم به باحث متمكن يسبر أغوار النفس البشرية ويعرف أنها مزيج من الشر والخير ، وأنها لا تدوم على حال ، فقد تسف حينا حتى تلتصق بالارض ثم يدركها السمو فترتفع الى أجواز السماء ، وهكذا أسف على النكش حين احترف السرقة ، وتزعم عصابة اللصوص ، وكأنه كان ناقما على نفسه اذ ألجأته طبيعة حياته الى هذا الجرم الشائن ، حتى اذا وجد الفرصة السانحة الى رد المغير ، وصيانة الذمار كان الباسل المقدام !..

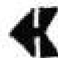
لقد هال هذا الشجاع أن يقدم رعاع الاحتلال على اغتصاب الاموال والارواح ، فدبر الحيلة لكي يفتك بهم جميعا في حمية ثائرة ، واستطاع الشجاع الاعزل أن ينهض بأعباء كتيبة ذات سلاح وعتاد اذ أمكنته الحيلة أن يدبر المذبحة الناقمة ، وأن يجعل المحتل العادي يشرب كؤوس الحسرة مترعة ، وأن يأخذ حذره من قوم يفقدون السلاح ، ولكنهم يملكون الحفيظة الثائرة ، والحمية ذات الانتقام ! واذا كنا لا نجد مفرا من مؤاخذة هذا الشجاع على انحرافه الشائن فيما امتهن من

أمجرم أم ثائر؟

انحراف ! فاننا نعرف أناسا من عظماء التاريخ جرت بذكرهم الالسنة ، وكتبت فى تراجمهم المجلات وقداقترفوا سرا وجهرا من جرائر الاغتيال والاثم ما تقشعر منه الجلود ، وهم مع ذلك قادة دول ، ورءوس اقوام ، أنتعصف ببسالة هذا الشجاع لانه انحرف فى بعض سلوكه دون أن نفسح المجال لتحليل الدواعى الباعثة ، وتقدير الجبرية الاجتماعية التى ناءت بكلكلها على مجتمعه فرفعت قوما وخفضت آخرين ! أخشى ان يفهم قارىء أنى أحبذ الجريمة ، اذ أنا أدعو الى وقفات منصفة تقدر الاسباب وتزن المقدمات قبل ان تؤاخذ على النتائج ، وهذا ما يقوم به كاتب الترجمة الدقيق ٠

ليس وحده

ولو كان على الكش وحده فى مجال ارتفاعه وهبوطه لهان الامر ، ولكن صحائف التاريخ تعج بأمثاله بحيث لم يخل عصر واحد من نمطه ! أجل لم يخل عصر واحد من انسان أو أناس قد انحرفت بهم مصادفات الحياة عن السنن الامثل ، وهم فى أعماقهم ذوو نوازع خيرة تهتف بالفضيلة ، وكأنهم عرفوا أن الحياة مزاج من الشر والخير ، وأنهم اذا اقترفوا ذنبا ما فعليهم أن يكفروا عنه بما يبدون من شمائل الفتوة ، وغرائب الاريحية ، ونبدأ بما نعرف عن صعاليك العرب كعروة بن الورد ، والشنفرى ! الم تستفض الانباء عن مظاهر بسالتهم النادرة ، واقدامهم على الاخطار دون تردد ، الم يكن الصعلوك فى اكثر أمره ذا أريحية نبيلة ، وذا همة تدفعه الى صيانة الضعفاء ورعاية المحتاجين ،حتى ظفر مثل (عروة بن الورد) وكان يسمى عروة الصعاليك باعجاب معاوية بن أبى سفيان وعبد الملك بن مروان فتحدثا عنه حديث المعجب الفاخر ! لقد كان يجمع ضعفاء قومه ليقيهم المسالة ويتكفل بما يحتاجون من



مشرب ومطعم وملبس ومأوى ! وكان لا يغزو من قبائل العرب غير من يعرف عنهم الشح والانانية والغرور !! هنا تثور حميته، ويرى الانتقام فريضة يقوم بها نحو قوم يسلبون الضعيف ماله ليتجبروا عليه بما يملكون من ثراء ، ويجمعون من خول وخدم ، أما الذين اشتهروا بمواساة المحتاجين واغاثة اللهفى فهم موضع تقديره ، يدفع عنهم بجماعته كل شر ، ويبذل جهده فى الذود عنهم بروحه ، وهى كل ما يملك ، اذ كان يقسم الغنائم التى نالها بشجاعته وتدبيره ولا يبقى غير ما يقيم أوده ، ويفى بالضرورى من حاجته ·

● قضية اللص الفاتك ابن سيار الكردى

يقول معاوية بن أبى سفيان ـ نقلا عن الاغانى ـ « لو كان لعروة بن الورد ولد لاحببت أن أتزوج اليهم » ويقول عبد الملك ابن مروان (ما يسرنى أن أحدا من العرب ممن لم يلدنى قد ولدنى الا عروة بن الورد) واعجاب هذين العاهلين بعروة ينبىء أن هذا الصعلوك قد جمع من مظاهر الفتوة ما سلب الالباب حقا ، وحسبه أن سعيه الجاهد لا يقف خيره عند نفسه بل يتعداه الى سواه ، وأنه كان صادقا حين قال مخاطبا بعض معارضيه :

أتهزأ منى أن سمنت وأن ترى
بجسمى مس الحق والحق جاهد
أقسم جسمى فى جسوم كثيرة
وأحسو قراح الماء والماء بارد

ويقول مخاطبا زوجته :

ذرينى ونفسى أم حسان اننى
بها قبل الا أملك البيع اشترى
فان فاز سهم للمنية لم أكن
جزوعا وهل عن ذاك من متأخر
وان فاز سهم كفكم عن مقاعد
لكم خلف أدبار البيوت ومنظر

فى بغداد

كان من بواعث الفساد الشائن ما عرف من تفاوت الطبقات فى المجتمع العباسي تفاوتا شاسعا اذ نشأت عصابات

كثيرة تحترف السطو والنهب ، وترى فى الاستيلاء على ما تغتصب من الاموال مظهرا من مظاهر ارتجاع الحقوق الى أصحابها ، وزاد الطين بلة أن بعض الحاكمين قد استعان بهذه العصائب لردع خصومه ، واستظهر بها نصيرا يدفع عنه الغائلة ، فتفاقم الخطب ، لان هؤلاء المستعان بهم قد أنسوا حاجة الرؤساء اليهم وعدوا أنفسهم من ذوى الامر والنهى فى الدولة ! ولكن المتتبع لسير بعض هؤلاء يجد فيهم من يندم على موقعه ومن يحمل فى أطوائه نفسا تتوق الى الفضيلة وتبحث عنها فى ظلال عيش آمن مستقر فلا تجد ، وفى كتاب (الفرج بعد الشدة) الذى كتبه القاضى التنوخى من غرائب هؤلاء النادمين ، ما يجب أن يكون موضع دراسة مستأنية تقدر الملابسات تقديرها المستقيم ونحن ننقل منه على لسان بعض هؤلاء الفتاك حين سأله بعض الوعاظ عن حقيقة أمره ودعاه الى التوبة النصوح فقال :

● أبوزيد الهلالى وحقيقة قصته

« نشأت فلم أتعلم غير معالجة السلاح ، وجئت الى بغداد أطلب من السلطان العيش فما قبلنى أحد ، فانتظمت مع هؤلاء



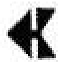
ـ يريد قطاع الطريق ـ فلو انصفنى السلطان وأنزلنى بحيث استحق من الشجاعة لانتفع بخدمتى وما فعلت هذا » .

وقد الم مؤلف الفرج بعد الشدة بحديث الشجاع الخطير (ابن حمدون) اذ كان شديد النقمة على الاغنياء يترصد القوافل ويهجم على التاجر ، ويصب الفزع فى النفوس اذا جرى حديثه فى الناس ، حتى ظن الجميع أنه معرق فى الشر لا ينتهى فيه الى حد ، ولكنه بسط عذره الصريح حين قال مبررا ما يأتيه .

يا هذا لعن الله من أحوجنا الى هذا ، فانه اسقط أرزاقنا ، فاحتجنا الى هذا الفعل ، وليس فيما نفعل ارتكاب أمر أعظم مما يرتكبه السلطان ، فانه يصادر أموال الناس ويفقرهم حتى يأخذ الموسر المكثر فيخرج من حبسه وهو لا يهتدى الى شىء غير الصدقة ، فاحسبونا مثل هؤلاء !

ومنطق ابن حمدون يدعو الى التمهل ، فهو يوازن بين ما يقوم به حين يغتصب قافلة ، وبين ما يقوم به صاحب الامر حين يصادر مال تاجر بغيا دون حق ، وحين يحبسه ظلما ، فاذا خرج لم يجد بابا للارتزاق غير أن يسأل الناس !! أى فرق بين مصادرة ظالمة يأتيها رئيس ! وبين سطو ظالم يأتيه قاطع طريق ..

على أن اغرب ما حكاه التنوخى ما رواه عن قصة لص فاتك يسمى ابن سيار الكردى على لسان بعض من وقعوا فى أسره حيث قال : « كنت مسافرا ببعض الجبال فخرج علينا ابن سيار الكردى فقطع علينا ، وكان بزى الامراء ، فقربت منه انظر اليه واسمع كلامه ، فوجدته يروى الشعر ، ويفهم النحو ، فطمعت فيه وعملت له أبياتا مدحته بها ، فطلب منى أن انظم فى معنى ليختبرنى فصدعت بما أمر ، فابتسم وسأل : أى شىء أخذته منك حتى أرده عليك ، فذكرت بضاعتى فردها ، ثم أخذ من اكياس التجار التى نهبها كيسا فيه الف درهم ووهبه لى ، قلت اسالك وأنا آمن ؟ فقال نعم قلت كيف تهب ما لا تملك ؟ فقال



سريعا : أما قرأت ما ذكره الجاحظ فى كتاب « اللصوص » عن بعضهم حين قال (ان هؤلاء التجار لم تسقط عنهم زكاة الناس لانهم منعوها ، فصارت أموالهم بذلك مستهلكة ، واللصوص فقراء اليها فان أخذوا أموالهم كان ذلك مباحا لان عين المال مستهلكة بالزكاة) وهذا منطق لا نؤيده ولكن يجب أن نقف كثيرا عنده لنعلم أن نوازع الخير لدى هؤلاء اللصوص حاضرة غير غائبة وهى فى حاجة الى من يعلو بها ، ويوجهها الوجهة الصحيحة ! ولن يكون ذلك الا اذا صلحت الرعية واستقام الراعى .

فى مصر

وليست بغداد وحدها ذات القصص الغريبة فى هذا المجال ، فقطاع الطريق فى مصر لهم منطقهم المماثل ، وآراؤهم المطابقة مما يشكل ظاهرة اجتماعية تتطلب التحليل ، وفى كتاب المكافأة لاحمد بن يوسف ، نظير ما فى كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخى ونحن نروى منه هذا الموقف .

قال أحمد بن يوسف ، حدثنى محمد بن يزيد قال : أطلق جماعة من حبس أحمد بن طولون كانت قد وقعت بهم الظنة بالتلصص فاتى عند بعض القوم ان حضر من هؤلاء غلام أصفر خبيث المنظر متمكن من نفسه ، فرحب به ، وجلس عنده ، وهناه بسلامته ثم سأله عن حاله ، فقال : خرجت من الحبس وما معى نفقة تبلغنى منزلى . فقلت : ما اسمك ؟ فقال : مسافر . فقلت له يا بنى ، قدم الله فى أمورك ولا تعدل عنه فان الراحة فى ظله ، فقال يا سيدى الحق ما قلته ، والنفس هى النفس وهى أمارة بالسوء ، والتوفيق الى الله دون خلقه ، فقلت له ما يكفيك فقال : دينار فأعطيته اياه .

ثم مضى شهر ، وشاع أن رجلا بالصعيد يتسلط على النفوس ويعترض المتاجر والقوافل ، ولى ضيعة هناك فخرجت لقبض غلتها ، فقطعنا اللصوص ووقع الخطب وأسرنا القوم

وذهبوا بنا الى رئيسهم فنظرت اليه فاذا هو صاحبي ، فحين عرفني اكب على يدى واحتفى بى ، وقال لاصحابه ذلك سيدى وشيخى ، فادفعوا له بضاعته : ثم مضيت فقابلت عامل ابن طولون على الناحية فحدثته بما كان فقال لقد بذلت الجهد فى القبض على هذا الرجل وجماعته فما استطعت فهل تسفر بينى وبينه فاؤمنه واكرم جمـــاعته لينتهوا عن غيهم ، فطمعت فى صلاحه ورجعت اليه فاتيت الرسالة فقال الرجل يا سيدى مـا بيتى وبينه الا انس الناس به ثم قال لاصحابه من يساعدنى على الخروج الى الله عز وجل فقالوا جميعا نحن معك واعلنوا توبتهم ، ثم قال الرجـــل ادخل بنـــا فى زى الاسرى لنحسن استسلامنا ، فدخلنا الى مقر العامل على المدينة والناس ينظرون الى هؤلاء الفتاك فى زى الاسر متعجبين كيف يقدر شيخ مثلى على سوقهم هكذا ! وقد أعجزوا السلطان ! ثم اعلنوا التـوبة وعزموا على المسير الى مكة حاجين !

فهذا شجاع فاتك ! لاحت له فرصة التوبة فاغتنمهـــا مع صحابته جميعا ، ولو وجد من يسمون بالاشرار ناصحا امينـا لانقذ منهم العدد الكثير ، وكفيت الشرور والاهوال .

أبو زيد الهلالى

وحديث أبى زيد الهلالى لا يخفى على أحد فلو تجـــاوزنا قصصه الاسطورى الى واقعه التاريخى لعرفنا انه نشأ نشأة الاجرام والبطش فى قبيلة يقوم معاشها على السلب والنهب فى حملات منتظمة تداهم الآمنين فى أطراف الشام والعراق ، ثم رحلوا الى مصر حين اضطرتهم جيوش الـدولة للمهـــاجرة ، فنزلوا الوجه البحرى ليعيثوا به فسادا ، حتى اضطر العزيز بالله الفاطمى الى أن يطردهم الى الصعيد ، وما كان لهم أن يخلدوا الى الامن والسكينة ، وقد قامت أسباب حياتهم على السطو فاستأنفوا ما ألفوه من البغى وانتشر لابى زيد صيت مدو حيث ترأس العصابات الباغية ، ثم ثارت الثوائر عـلى الخليفة الفاطمى فى بلاد المغرب ، ففكر مستشاروه فى أن يجند



هؤلاء البغاة من قبيلتي هلال وسليم ، ليسيروا الى المغـــرب العربي وكأنهم جنود للدولة يحمون ثمارها في مواقعها النائية ، فاذا تم لهم النصر فقد حققوا لمصر رجاءها في استتباب الامن بين قبائل زناته وكتامة وصنهاجة وهم نفر من البربر يحاكون العرب قوة شكيمة وشدة بأس ، واذا كانت الاخرى واصيبوا بالهزيمة • فقد استراحت منهم مصر ، وكان ما انتشر صـداه من وقائع دامية بين البربر وبني هلال وسليم حتى الفت القصص الاسطورية تجوف الوقائع ، وبلغت سيرة أبي زيد ثلاثة أجزاء كبار تتحدث عن النشأة الاولى في منازل حمير بأرض اليمن ثم النشأة الثانية في حمى نجد وأطراف البادية مما يلي العراق والشام وهذان الجانبان لا يهتم بهما القصص الاسطوري قدر ما يهتم بنزاع المغرب ، وقد شاء المؤلف الخيالي ان يمد للقصص في أسباب التشويق فاخترع حـــوادث الغرام بين من سماها سعدى بنت زعيم قبيـلة زنـاته وبين أحد أصحاب أبي زيد ، واشتعلت الغيرة بين القواد بسبب سعدى هذه ، فانقسم معسكر الهلاليين اذ عارض دياب بن غانم أبا زيد الهلالي ، ووقع بأسهم بينهم حتى الفت فيهم الاساطير !

● الدكش أعظم مروءة من اللصوص القدماء

ان أمثال أبي زيد ودياب يعرعي لا يخرجون في مسيمهم عن قطاع طرق ، الفت بهم من يميل الى سلوكهم المضطرب فرارا من قسوة العيش في مجتمع أمن تتحكم فيه الاقلية ناعمة راقلة على حين تصطلي الاكثرية بنيران الفقر والبأساء ! ولو وجد أشباه هؤلاء من يوجه مسلكهم الحيواني توجيها مستقيما لكانوا أبطالا مرموقين يحاربون في صفوف العدالة وسيظل أشباه هؤلاء في كل زمـن ، ونحن نقرأ قصصا كثيرة في العصر المملوكي عمن يسمى بأحمد الدنف ويعلى الزيبق وهمـا مـن هذا الطراز ، وفي سيرة الظاهر بيبرس تجد لهما بعض الامثال•

عود على بدء

لنا أن نرجع الى قصة (على الدكش) التي كتبها الاستاذ محمد فهمي عبد اللطيف ــ رحمه الله ــ فنرى أنه كان يحمي

أمجرم أم ثائر ؟

القرية من اللصوص فلا يجوز لص أجنبي على اقتحام حماه . اذ أن سرقة أدنى شيء من قريته اهانة لا تغتفر بالنسبة اليه ، فهو حامى الذمار كما كان يحمى عروة بن الورد أصحابه من الصعاليك ويطلق عليهم ما يعرف بـ (أصحاف الكيف) الذين استظلوا في كنفه واستعصموا بحماه ! ثم نراه ثانية يقاوم جيوش الاحتلال فاذا أعوزته الذخيرة الصائبة أمام سلاحه البدائى لجأ الى الاحتيال الماكر حين يصطنع عرسا موهوما ، ويأتى بالهوادج ويلبس الرجال لباس النساء ليغرى الانجليز بالصعود الى الهوادج والاتصال بهن واحدا اثر واحد ، حتى اذا انطلت الحيلة وصعد جندى وراء جندى الى الهودج لقى حتفه من المجموعة المتنكرة فى ثياب النساء ! وهذا بعض ما كان يقوم به ابن حمدون العباسى وابن سيار الكردى حين أعد الحملات للسطو على التجار ، وحين التمسا حجتهما فى كتاب للجاحظ اذ يرى من روى عنهم أن هؤلاء التجار مذنبون يعصون الله بمنع الزكاة ، ولست أشبه التجار بجيوش الاحتلال فالقياس بعيد بعيد ، ولكنى أرى أن محاربة السلطة الحاكمة فى صميمها هى الاتجاه الجامع بين المقاتل المعاصر وأشباهه السابقين مهما اختلفت الدواعى وتنوعت الاسباب ! على أن على الدكش أعظم مروءة وأقرب الى الهدى من هؤلاء فقد اختص بباسه بغاة حقيقيين ، سلبوا الآمنين راحتهم ودهموا القرى ليأخذوا الحيوانات والدواجن والحبوب منحة خالصة ، وكأنها حق مكتسب ! على حين قد عجزت الدولة أن تفعل شيئا وهى محتلة فى قبضة حديدية ، ورؤساؤها من الزعماء والحكام يتطلعون الى الخلاص ، ومن ورائهم الشعب يبذل دمه فى مظاهرات تقابل بالرصاص الحاصد فى هجمات وحشية تصم انجلترا بالبغى الفاضح ، والاجرام الشنيع ! وأقل جزاء لمثل هؤلاء البغاة أن يحتال على الدكش على اغتيالهم المنتقم ، فيشفى صدور قوم مسالمين . ان فى قصة الدكش لعبرة بالغة للمعتبرين .

ورحم الله الكاتب المبين الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف ، كان والله داعية خير وسلام ، وكان بقية جيل من الانباء نسأل الله أن يجزيهم عن الادب العربى احسن الجزاء ! ●



● الحازم من لم يزل على جده ، لم يزل عنه الى ضده ٠
« الزمخشرى »

● محب الفرح انسان معوز ومحب الخمرة والدهن لايستغنى ٠
« سليمان الحكيم »

● اذا هبت « يقصد : خفت من امر » تقع فيه فان شر توقيه أعظم مما تخاف منه ٠
« على بن ابى طالب »

● الذكاء فى اللغة تمام الشىء ومنه الذكاء فى السن وهو تمام السن ومنه الذكاء فى الفهم وهو ان يكون فهما تاما سريع القبــول ٠
« الزجاج اللغوى »

● قال عبد الاعلى بن حماد ، دخلنا على بشر بن منصور وهو فى الموت ، واذا هو من السرور فى أمر عظيم فقلنا له : ما هذا السرور ؟ قال : سبحان الله ، اخرج من بين الظالمين والمغتابين والباغين ، واقدم على ارحم الراحمين ، افلا اسر ؟!٠

● يا بني اياك والسؤال فانه يذهب ماء الحياء من الوجه واعظم من هذا استخفاف الناس بك ٠
« لقمان الحكيم »

● من لم يتعظ بثلاث لم ينته بشىء : الاســـــلام والقرآن والشيب ٠
« عبد العزيز بن مروان »

● يسأل الله العباد عن الابدان والاسماع والابصار فيما استعملوها وهو اعلم بذلك ٠
« ابن عباس »

● من احسن فى نهاره كفى فى ليله ، ومن احسن فى ليله كفى فى نهــاره ، ومن صــدق فى ترك شهوة ذهب الله بهـا من قلبــه ٠
« أبو سليمان الدردائى »

● عليك بالصدق وان قتلك ٠
« عمر بن الخطـاب »

مادمنا نملك



مسرحية من فصل واحد

بقلم : شاكر هيكل

المنظر :

غرفة صالون واسعة ، على الجهة اليمنى باب يؤدى الى ممر طويل فى نهاية باب الشقة الرئيسى . يوجد بالصالون طقم اوبيسون . وبعض اللوحات معلقة على الجدران . احمد ـ شاب ـ متوسط القامة فى الخامسة والثلاثين من عمره ، يضع على عينيه نظارة طبية سميكة ـ جالسا فوق احد الكراسى ، يقلب فى صفحات مجلة دون أن يقرأ . يسمع رنين جرس الشقة فينهض ويفتح الباب . ويدخل مجدى شاب فى عمر احمد طويل نوعا ما .

احمد : أهلا مجدى . دائما مواظب على مواعيدك .

مجدى : (يجلس بجوار احمد) أهلا بك يا احمد كيف أحوالك ؟ .

احمد : حمدا لله . أعتقد ان رسالتى وصلت اليك من مدة طويلة . أليس كذلك ؟

مجدى : فعلا . وأدهشنى ما جاء بها . دعوة لاستعادة الشيء الحلو الذى فقدناه . ماذا تريد يا احمد بالضبط ؟

احمد : (يشعل سيجارته) اتذكر مجموعتنا . نحن الخمسة . أنت وحسين ومحمود و .. (يسمع رنين الجرس مرة ثانية) .

نادية : (تتقدم وتفتح الباب ـ هى زوجة احمد فى الثامنة



والعشرين من عمرها ، جميلة جدا ، شعرها طويل وأسود ناعم ـ عيناها مملوءتان ذكاء وجاذبية) .
أهلا حسين . تفضل . احمد موجود ومعه مجدى .

حسين : (فى نفس عمر احمد يميـل الى البـدانة ، يوجه كلامه الى نادية قبل أن يدخل غرفة الصالون) .
يا ترى العزومة فخمة والا لا ؟ لنا عشر سنوات لم نتذوق طعامكم .

احمـد : (من الداخل) تعال يا حسين .

حسين : (يدخل يعانق احمد ثم مجـدى ويوجه له الكلام) أين أنت يا مجدى .. ؟ أريد أن أراك من زمن طويل هل هذا يصح .. ؟ انتهى كل شىء ونسيت حسين ؟

مجدى : (باسما) يعنى يا سيدى الكبير .. هل أنت سألت عنى ولم تجدنى ، أم تسبق باللوم قبل أن يلومك أحـد .

ناديـة : ما رأيكم ؟ . اعمل لكم الشاى حتى يصل الباقون

حسين : لا تنسى كوبا كبيرا وسكرا كثيرا .

ناديـة : من زمن لم نسمع طلباتك يا حسين .. (تخرج)

مجدى : (يخاطب حسين) قبل وصولك مباشرة كنت أتكلم مع أحمد عن الدعوة ، وأعتقد أنك حضـرت فقط لاندفاعك كما حدث لى . فأحمد يريد أن نسترجع





الشيء الحلو الذى كان فى حياتنا ·

حسين : أولا هل كان هناك فى حياتنا شيء حلو نسترجعه ؟ ·

احمـد : حسين لا داعى للتهـريج · ولنكن جادين · كل ما أريده ببساطة هو احياء ليلة من التى كنا نسهر فيها للصباح · وكنا كلنا أمل وحماس لعمل شيء مـا ·

حسين : أتريد أن نرجع خمس عشرة سـنة من الزمـان · قل للزمان يرجع ثانى ·

مجدى : انتظر · انها فكرة ممتازة · وكنت أفكر فيها · لكن احمد سبقنى ·

حسين : هذا يعنى أنه سبقك بمدة خمس عشرة سنة ·

مجدى : لا تنس أن أحمد دائما هو السباق · وهو الذى كان يجمـع شملنا فى الكلية ، أتذكر كفتيريا كليـة الاداب ، واصدار مجلة القسم ، وحرب السويس، والتطوع والذهاب الى هناك لاخراج الانجليز ·

احمـد : لم اكمل لك يا مجدى · قلت لك اننى دعوتك أنت وحسين وعادل ومحمـود لاقامة ليلة واحـدة · نسترجع فيها ما كان حلوا فى حياتنا · وهل فى الامكـان أن نعمل على بعثه · لكن هل تعتقد أن عادل سيأتى ؟ ·

حسين : قبل السؤال عما اذا كان عادل سيحضر أم لا · هل سيأتى محمود · · ؟

مجدى : أنا متأكد من وصول محمود ·

حسين : وبالتأكيد سيأتى عادل ·

(تدخل نادية حاملة الشاى) ·

ناديـة : تفضلوا الشاى · وهذا قدحك يا حسين · كبير · ساخن · كثير السكر ·

حسين : شكرا سيدتى الفضلة · أننى احسـد أحمد · لانه تزوجك · فقد كان طوال عمره يريد واحدة تفكر · وظل يبحث طويلا وأخيرا وجدك · عقل ممتـاز وجمـال رائع ·

نادية : (ضاحكة) أخجلت تواضـعنا ·

حسين : أننى لم اقل غير الحق ·

(يسمع رنين الجرس مرة أخرى · تنهض نادية

وتفتح الباب ، ويدخل محمود)

محمود : مساء الخير يا رفاق الصبا .

حسين : هل تعرفنا منذ كنا صغارا حتى نكون رفقاء الصبا . رفقاء الشباب أيها العزيز .

مجدى : لا تقلق كثيرا يا حسين .

احمد : اجتماعنا على وشك الاكتمال .

محمود : لماذا يعقد هذا الاجتماع ؟ وما هي ضرورة الاكتمال ؟ .

مجدى : انتظر لحظة حتى يحضر عادل . ونناقش هذا الامر .

حسين : (ينهض واقفا) احمد . قبل ان يجتمع العدد أريد أن أعرض عليك مشكلة .

محمود : بالتأكيد عاطفية .

حسين : وكيف عرفت ؟ ..

مجدى : طبعا عاطفية . لانك تركت المسرح . ولم يعد التأليف مهما وكذلك القراءة . واحمد لا يعرف شيئا عن مزرعة الدواجن التى تمتلكها .

حسين : يا سيدى . أما زلتم تتكلمون عن المسرح والتأليف ؟ لم يعد هناك شيء مهم . كتبت عشرين مسرحية . وألفت ثمانين قصة ثم ماذا ؟ ..

احمد : حسين . رغم تهريجك فأنا معك تماما . ولكن هذا لا يدفعك اطلاقا لليأس فكاتبنا العظيم نجيب محفوظ ظل يكتب عشرين سنة دون أن يعيره أحد أى اهتمام ؟ ..

حسين : بالله كفاك يا احمد . كل مرة نجيب محفوظ . أنسيت أنه عندما تملكه اليأس أسس دارا للنشر مع اصدقائه وطبع فيها كتبه .

محمود : ولكنه يكتب الان فى كل الصحف وعدد القراء يتناقص ..

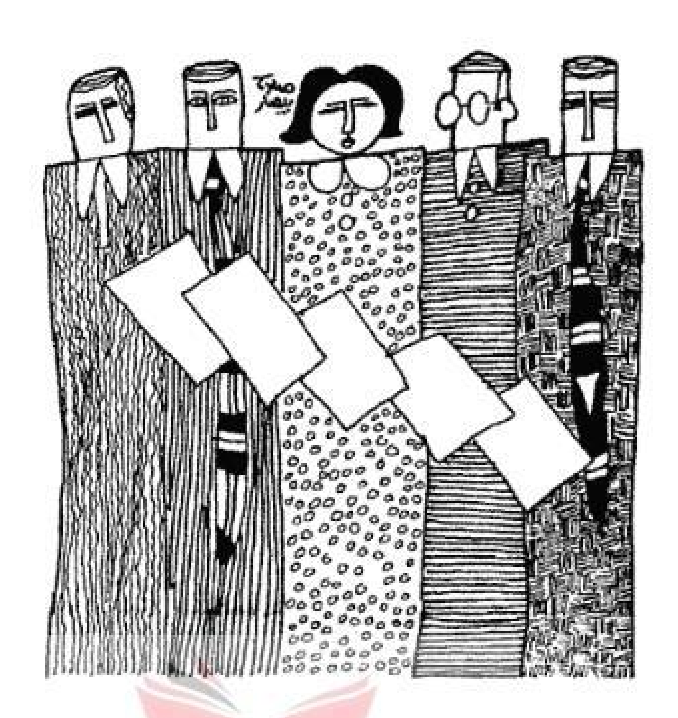
مجدى : وجدناها لا تتعبوا أنفسكم . عادل رجع من ليبيا ومعه أموال طائلة . نؤسس دارا للنشر . تنشر فيها مسرحياتك ، وينشر احمد قصصه وأبحاثه .



محمود : أولا . لماذا لا يمول حسين دار النشر من انتاج المزرعة ؟ ..



احمد : ليست المشكلة من الذى يمول دار النشر . الاشكال أن الناس لم تعد تقرأ . وأن النقاد تركوا الساحة للطبالين .
حسين : كفى . كفى . دعونا نتكلم فى الاهم . المشكلة يا أحمد ان مهندسة ارادت أن تشاركنى فى المزرعة .. أول عينى ما رأتها قلت لابد أن اتزوجها.
احمد : وزوجتك ؟ ..
حسين : هذا شىء . وذاك شىء اخر
نادية : الموضوع واحد لا ينقسم .
مجدى : أنا مع نادية . صحيح أنا لم أتزوج بعد . لكن أعتقد أن هذه فكرتى ، مادام الانسان تزوج . لا يفكر فى أخرى .
احمد : وقبل الزواج أيضا . .
محمود : طوال عمرك مثالى يا احمد .
مجدى : أعتقد أن عادل لن يأتى .
احمد : بالرغم من كل عيوب عادل فلابد أن يحضر . فهو الوحيد الذى ذهبت اليه واكدت عليه
(يسمع رنين الجرس ويفتح الباب ، ويدخل عادل ، شاب فى الاربعين من عمره ، ويرتدى بدلة كاملة)
عادل : تأخرت عليكم . لم تكن هذه عادتى . لكن الظروف، والمشاريع والعمال التى تريد السفر الى ليبيا ، وعقود العمل وانهاء الاجراءات من الجوازات ..
حسين : كفى . ما دخل العمال . وما هى الجوازات . ألست مدرسا وأنهيت الاعارة . فما دخلك أنت بالعمال والعقود ؟ .
عادل : أنه موضوع طويل .
محمود : طويل فعلا فمنذ ذهابك الى ليبيا . لا أحد يعرف أين أنت . وأصبحت رجل أعمال .
عادل : (يخلع سترته ويضعها بجانبه) أتدرون كم انا مشتاق لكم . نفسى نتقابل يوميا لكن العمل .
محمود : ليس المهم هو العمل . لكنها الفلوس . كلما كثرت الفلوس أصبح العمل مهما . ألم يكن التدريس عملا هاما ؟ ..
نادية : أعتقد يا احمد ان الاجتماع اكتمل . والشاى معد



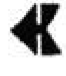
.. وأنا متشوقة . رغم معرفتى لكم جميعا لكن لم تتح فرصة الاقتراب منكم . فكنت أنظر ومعى زميلاتى ولا نعرف لماذا أنتم جادون دائما متحمسون دائمـــا .

احمـد : ما رأيـكم هـل نبـدأ .

عـادل : رائع يا احمد . انك تذكرنى بأيام الطلبة . لما كنا نجلس فى ركن الكافتيريا ونظل فى نقاش طويل مع مجدى . هل النظام الاشتراكى افضل أم النظـــام الرأسمالى . وفى النهاية دخل مجدى السجن .

مجدى : تكلمنا كثيرا وكافحنا وسجنا وضـــاع من العمر عشر سنوات . هل شعر الناس بنا ؟ .

محمود : لم تتوقف الحياة . ولم يتوقف الناس عن الاكـــل والجنس .



حسين : بسبب هذا توقفت عن الكتابة . وبدأت أربى فراخ فهى الاجدى . تكسب كثيرا وتأكل دجاجا .

ما دمت انسانا ... ملك



احمد : قبل البداية أسوق اليكم خبرا قرأته منذ أسبوع . ويبدو انه لم يلفت نظر أحد منكم . وهو أن زميلنا حسن نادر .
حسين : من حسن نادر ؟ .
مجدى : انه زميلنا الرقيق المهذب الذى كان يقول الشعر دائما ويفوز بجائزة الشعر الاولى فى الكليـة .
محمود : آه تذكرت الذى كان يحب زميلتنا عائشة وهى لم تعره انتباها .
عادل : وظل يحبهـا حتى نهاية الدراسة .
ناديـة : ماذا حدث له ؟ .
احمد : مات فى حادثة .
مجدى : (يهب واقفا ويسود الجميع الصمت) مات .. غير معقول . كيف مات ؟ ..
حسين : ماذا أصابك يا مجدى . كل نفس ذائقة الموت .
محمود : كيف تم ذلك ؟
احمد : كان ذاهبـا الى ندوة الشعر . حاول ان يلحـق الاتوبيس وقع . مات . وبعد ما مر عليه الاتوبيس سرق اللصوص ساعته وفتشوا جيوبه ، وبعد ذلك غطوه بالجرائد .
عادل : صحيح حسـن لم يكن يعجبنى لكن كنت أحبه ، ليرحمـه الله ، أنا ارغب فى لعب الورق مع أى واحد . أو نلعب جميعا بنظام الدورى . أو الثنائى ما رأيكم ؟ ..
نادية : أعتقد ان اللعب سيضيع الوقت ! ..
احمد : دعونا نناقش الشىء الحلو فى حياتنا . هل نما ؟ .. هل ضاع ؟ .. ماذا كنا نريد ؟ .. ماذا حققنا ؟ .. وما الذى فشلنا فى تحقيقه ؟ .. ولماذا ؟
حسين : نسترجع اولا أيام النكسة .
مجدى : لا تذكرنى يكفى أننى ظللت ست سنوات على الجبهة كانت من أحسن أوقاتى لانى كنت بعيدا عن الداخل. لم أشعر بملل كان هناك دافع لعمل كبير . رفضت الاجازات حتى ان زملاء الجبهة أعتقدوا أنه ليس لى أقارب وكانوا يحاولون أن يأخذونى معهم الى قريتهم لكن فوق الرمال تشعر أن الكل فى واحد .

وبالذات اذا كان الكل يواجه خطرا واحدا ·

حسين : اترك هذا الحديث يا مجدى فالحمد لله انتصرنا فى اكتوبر وعبرنا وحققنا المعجزة ·

عادل : أثناء الحرب كنت فى ليبيا · صحيح تركت مصر قرفان من كل شيء · لكن أول ما سمعت بالحرب لا أدرى كيف أصف لكم مدى شعورى بمصر ·

احمد : يا جماعة · نحن اجتمعنا اليوم لنسترجع فترة طويلة من الزمن الضائع · وخلال هذه السنوات حدثت أشياء كثيرة · وتغيرت أمور · وكل واحد منا كانت له رغبة معينة وكان هناك شيء ما فى داخله · هذا الشيء بالتأكيد كان حلوا · كان عميقا · هل بمرور السنين مازال هذا الشيء حلوا أم أصبح مرا ·

نادية : ما هو الشيء الحلو فى داخلك يا احمد ؟ ··

حسين : لا نريد تحيزا · نبدأ بعادل ·

عادل : كنت أحاول جاهدا السفر الى الخارج · وتمت اعارتى الى ليبيا · جمعت أموالا طائلة أحضرت كل الاجهزة أحدثها وأغلاها · وعندى سيارة ، وسيارتان أجرة ورصيد فى البنك وتركت التدريس وأنشأت شركة مقاولات · لكن أشعر أننى محتاج لاحمد وحسين ومجدى ومحمود ·

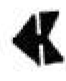
حسين : لماذا ؟ ··

عادل : لا أعرف ·

نادية : لماذا يا عادل ؟ ألم تحقق كل شيء كنت تريده · زوجة جميلة · وأولاد وفلوس وسيارة ؟

عادل : لكن شيئا ما فى داخلى مفقود · ما رأيك يا محمود ؟

محمود : قبل أن أتكلم عن هذا الشيء الحلو · أتذكرون عبد القادر الذى كان يتقدمنا بعام · وكان يحلو له الجلوس معنا وبعد ذلك دعانا الى منزله ووزع علينا منشورات · خفنا منه لان الجامعة وقتها كانت مراقبة والدخول بالبطاقات ويحيط « البوليس » بها من جميع الجهات وقتها بغبائه قسم بيننا الوزارة والحكم واحتفظ لنفسه برئاسة الجمهورية · تخيلوا لو كان عبد القادر رئيسا للجمهورية ·



عادل : وماذا فى ذلك ·



محمود : أنسيت أنه صاحب شركة استثمار ٠

حسين : أريد أن أعرف جدوى هذا اللقاء ٠ لقد مرت خمس عشرة سنة ٠ والزمن غيرنا جميعا ، وأصبحت المشاكل كثيرة معقدة ٠ منا من تزوج وأنجب وكون شركات ٠

مجدي : كل هذا لا يمنع أن نسترجع الماضي ٠

عادل : صعب جدا أن نسترجع الماضى ، ما هي أخبار عملك فى البنك ؟ من رأيي أن نلعب الورق على نظام الدورى٠ الفائز يستمر ٠

محمود : فرصة واحدة لا تكفى ٠ لابد من فرصة أخرى ٠

مجدى : لا يوجد وقت للعب يا محمود لا تنس عملك غدا واجتماع الوزير بالاندية ٠

حسين : أنا موافق على الدورى ٠ الذى يخسر يقوم ٠

مجدى : كوتشينة لا ٠ لا ٠

(تتداخل الاصوات)

محمود : مازلت أطلب أكثر من فرصة ٠

حسين : يا عزيزى لو أردت أن تكسب من أول مرة ستكسب ، مصر لم يكن أمامها غير فرصة واحدة فى اكتوبر ، اما أن تنتصر واما أن تظل مهزومة ٠

ناتية : لكن لماذا الاسى يتخلل أحاديثكم ؟

حسين : بصراحة كانت لنا امال واسعة وكان الفن يربطنا جميعا كنا نريد تغيير المجتمع من خلال الفن بمستوياته سواء الكلمة أو الفن التشكيلى ٠ كل واحد فينا حاول ٠ عن نفسى ظللت اكتب وامزق ويئست فانشأت مزرعة الدواجن ٠

عادل : نفس الذى قاله حسين ٠ كان بودنا أن نصبح شيئا فى عالم الفن ٠ كنا نقرأ باهتمام ونلتقى دائما ونحضر الندوات ونلقى أشعارنا وقصصنا ٠ اتضح أن هذا لا قيمة له ، الناس الذين معهم فلوس يعملون كل شيء ، حاولت السفر وسافرت وأحضرت السيارة وانشأت شركة مقاولات ٠٠ وخلاص ٠

ناجيـة : وأنت يا محمود ٠

محمود : تخرجت فى الكلية وعملت بوزارة الشباب ودرجتى الثالثة . اذهب فى التاسعة وأعود فى الثانية وغالبا لا اذهب . كما يفعل الجميع . واذا ذهبت لا شيء غير الشاى والسجاير والمقابلات ، أول ما عملت كنت مملوءا بالحماس حاولت تغيير الاوضاع وجدت اننى اتكلم فى احد القطبين المتجمدين . لا عمل غير التوقيع على ورق . حتى بلغ القرف منتهاه وفكرت فى عمل كليشيه .

نادية : الا تعجبك هذه الراحة ؟

محمود : لا . ولم استطع أن استغل الوقت فالملل نسج خيوطه ولا انقاذ .

نادية : وأنت يا مجدى .

مجدى : انا مؤمن دائما أن الانسان ممكن تغييره الى الاحسن .

حسين : غريب أن نسمع هذا يا مجدى . تسجن وتعذب من اجل الناس ثم ترجع وتقول الناس ؟

مجدى : ليس المهم أن اجد تغييرا او لا .

عادل : لكن لماذا ؟ ..

مجدى : لانه لم يعد امامى غير هذا الطريق ومن الصعب تغيير المسار .

محمود : انه اليأس . وكذلك احمد يبدو انه يعانى من المرارة رغم ان نادية كفيلة بازالة اى شيء .

احمد : صحيح اننى اعمل مثلكم لشئون العاملين ولست فى احتياج مادى . لكن الشيء الحلو فى حياتنا قد يقترب من التلاشى لكن ما زال فينا حرص لعمل شيء كبير . نادية ذلك الشيء الحلو فى حياتى التى بحثت عنها طويلا . اريد ان اجعل من نفسى شيئا حلوا لها فهى دائما تعطى وتعطى وتعطى .

حسين : لا افهم . ماذا تريد اذن . لك ولنا .

احمد : نريد الفرد الواحد منبعى الخلاص فى هذا العالم . فما دمنا نملك الحب المنبع الاول . سنصل .

مجدى : قد تصل انت لانك تحب اما نحن فقد هدنا الزمن .

احمد : نستطيع ان نقهر الزمن .

عادل : لا . لا نستطيع . واذا استطعنا . فكيف ؟ .

المشروع الصهيوني في لبنان بداية وليس نهاية

بقلم : عبد الرحمن شاكر

● لم يكن من الغريب ان يتزامن في اوائل شـــهر فبراير المنصرم ، استقالة الحكومة اللبنانية برئاسة شفيق الوزان ، مع اعلان اسحاق شـــامير رئيس الوزراء الاسرائيلي ، عن نية حكومته في سحب قواتها من الجنوب اللبناني خلال شهر ، شريطة ان تضمن اسرائيـــل امن حدودها الشمالية مع لبنان ! ومع عــــدم تعليق انسحابها من الجنوب اللبناني على انسحاب القوات السورية من سائر الاراضي اللبنانية ، او انسحاب القوات المتعــددة الجنسيات في بيروت .

فاستقالة الحكومة اللبنانية ، من جانب، تعكس مدى انهيار الاوضاع « الداخلية » في لبنان ، ونتحفظ عند تعبير الاوضـــاع الداخلية هذا ، لانه من العسير وصف اى شيء في لبنـــان الان بانه داخل ، وقد استحالت البـلاد كلها الى ساحة للصراع السياسى والعسكرى بين عديد من الاطراف، من بينها قوى عالمية كبرى كالولايات المتحدة الامريكية ، ودول كانت كبرى مثل فرنسا وانجلترا وايطاليا .. الخ ، فضـــلا عن القوى « المحلية » مثل سوريا ، والدولة الصهيونية ذاتها ، التى تحاول ان تكون هي القوة الكبرى الوحيدة فى المنطقة ، استنادا الى حلفائها الخاضعين لنفوذ الصهيونيـــة العالمية ، والولايات المتحدة الامريكية في مقدمتها ، شريطة الا ينازع هؤلاء الحلفاء في « الحق الاسرائيلي » المدعى ، في تقرير مصير المنطقة ، والا تكون كلمتهم في ذلك فوق كلمتها !

الانهيار المشـــار اليه ، هو في الخطة الامنية الهشة التى سبق الاتفاق عليها بين الاطراف ، او الطوائف اللبنانية المتناحرة، وهو ما يعني اليأس من تطوير تلك الخطة الى اتفاق سياسى حول المستقبل اللبناني « الموحد » ، الذى اوشك ان يصبح اثرا بعد عين : حيث تشرذم الجيش اللبناني بين مختلف الطوائف التى ينتمى اليها افراده ، واصبح انشقاقه رسميا بعد رفض الطوائف المنسحبة منه العودة الى صـــفوفه ، وقد اصبحت قيادته متهمة بانه مجرد منفذ لارادة




اسحاق شامير



امين الجميل

حزب الكتائب الماروني ، وجاءت استقالة حكومة الوزان بعد انسحاب الوزراء المسلمين منها ، بمثابة سقوط ورقة التوت الاخيرة التي كانت تستر ، وفي واقع الامر لم تكن تستر شيئا ، من حقيقة الانقسام الفعلي في صفوف الكيان اللبناني ، او الذي كان لبنانيا ! اما المؤسسة الاخرى ، التي كانت تعبر عن وحدة لبنان ، او المفروض فيها انها كذلك ، في مؤسسة الرئاسة فقد اصبحت مطالبة المعارضة اللبنانية باستقالة الرئيس امين الجميل ، صريحة ومكررة ، على لسان المتحدث باسم تلك المعارضة ، وليد جنبلاط ، زعيم الدروز والحزب التقدمي الاشتراكي ! وبخاصة بعد هزيمة الكتائب المارونية وانسحاب المارينز الامريكية من البر الى البحر ..

وقد تضاربت تصريحات المسئولين الاسرائيليين في الآونة الاخيرة حول لبنان : فهم تارة يعلنون ان الحكومة الاسرائيلية تعطي للوضع اللبناني اهمية كبرى وتدرسه عن كثب ، وتارة اخرى يعلنون انه لايعنيهم في شيء ! المهم انهم لم يتراجعوا عن اعلان نيتهم في الانسحاب من الجنوب خلال شهر شريطة ان يضمنوا امن « شمالهم » كما تقدم ، فللحساب من يكون هذا الانسحاب الثاني ، ووضع الحكومة اللبنانية الشرعية وجيشها ، قد اصبح على تلك الدرجة من الانهيار ، حتى ان هذا الجيش قد فقد مواقعه كلها في العاصمة ذاتها ، وبالفعل خرجت بيروت الغربية كلها من يديه و « استولت » عليها المليشيات المعارضة !؟

ان صورة الانسحاب الاسرائيلي « الاول » من لبنان ، في الصيف لا تزال ماثلة للعيان ، ولا مفر من ان يقاس عليها الانسحاب الجديد المزمع خلال شهر طبقا لتصريحاتهم ! فقد ناشدت الحكومة اللبنانية ، الدولة الصهيونية الا تعجل بانسحابها من جبل الشوف ، قبل اتمام ترتيبات الامن هناك ، وحتى لا ينشب القتال بين الدروز والموارنة ! ولكن الدولة الصهيونية لم تستجب لهذا التوسل المهين من جانب الحكومة اللبنانية ، بل اقدمت

على هذا الانسحاب ، وكأنها تعمدته لكي تنشب حرب الجبل ، حيث اتهمتها الحكومة اللبنانية بانها تركت بعض اسلحتها للدروز ، الذين احسنوا استخدامها في تلك الحرب ضد قوات حزب الكتائب وتمكنوا بالفعل من السيطرة على الجبل وهددوا مشارف بيروت ، ولم تفلح حتى مدفعية الاسطول الامريكي وطائراته في زحزحة السيطرة الدرزية على الجبل ، وشرعت مليشيات الدروز في اعداد ترتيبات ادارية ، يمكن اعتبارها بمثابة نواة لحكومة مستقلة في الجبل ، اذا ما فشلت مفاوضات اقامة حكومة مركزية موحدة في لبنان من جديد .

وقياسا على ذلك ، فان الانسحاب الاسرائيلي الجديد من الجنوب ، سوف يكون لحساب قوة مماثلة ، وجميع الدلائل تشير الى ان مليشيات الشيعة هي المرشحة لتحل محل القوات الصهيونية ، التي تتعرض لمقاومة مستمرة في الجنوب ، في السيطرة على ذلك الجزء من لبنان ، امتدادا الى بيروت الجنوبية والغربية ايضا . ومما يسهل مهمة الدولة الصهيونية في اتمام الانسحاب على هذا النحو وتسليمه لمليشيات الشيعة وفاة الرائد اللبناني المنشق سعد حداد ، الذي كان يرأس حكومة هزلية في الجنوب باسم « لبنان الحر » ! الخاضع مباشرة للدولة الصهيونية . فقد تبخرت تلك « الدولة » التي انشاها بوفاته ، ولم تجد الدولة الصهيونية من يحل محله في قيادتها وادارتها ، واقترحت الحكومة اللبنانية حلا غير مرغوب فيه ، وهو تسليم قيادته للجيش اللبناني وضم قواته اليه . ووفاة المذكور سوف يعفى الحكومة الصهيونية - حال تسليمها الجنوب للشيعة - من الظهور بمظهر من يتخلى عن حليف «موثوق به» ، من وجهة نظرها ، من نوع سعد حداد !!

امامنا اذن ، او سوف تكتمل امامنا ، بعد الانسحاب الاسرائيلي الجديد من الجنوب، عناصر دويلتين جديدتين في لبنان ، هما دولة الدروز في الجبل ، ودولة الشيعة في الجنوب ! وربما تأجل اعلان دولة الدروز في الجبل حتى الان حتى تستكمل الدولة الشيعية في الجنوب مقومات وجودها ! وحتى يتم انهيار الحكومة « الشرعية » الموحدة للبنان على النحو الظاهر الان ، وتصبح الفوضى الدموية هى القانون السائد! وعندئذ يصبح ظهور الدولتين المذكورتين في الجبل والجنوب ، امرا منطقيا ، بل ومرغوبا فيه حتى لا يسود مزيد من الفوضى ، ويصبح هو الامر الواقع ، والامر الذى وقع كثيرا ، عقب اشكال تاريخية متعددة من انسحاب قوات الاحتلال ، كما حدث عند انسحاب الاحتلال البريطاني من الهند ، فقامت من بعده دولتا الهند وباكستان ، مع مشاكل بينهما انتهت باعادة تقسيم الاخيرة الى باكستان وبنجلاديش ، بل ان هذا الدرس قد تعلمه الصهاينة مباشرة من الانجليز ، حيث انسحب جيش بلادهم من فلسطين في اواخر الاربعينيات تاركا وراءه « قرارا » بتقسيم فلسطين ، كان هو بداية قيام الدولة الصهيونية ذاتها ، وأن كانت تلك الاخيرة تحاول الان ان « تلحس » هذا القرار بالاستيلاء على فلسطين كلها ، ولكن يحلو





الملك حسين

لها ان تنسحب من لبنان بعد ان تنفذ فيه مشروعها لتقسيمه تاركة فيه دويلتين قائمتين على الاقل ، هما دولتا الدروز والشيعة كما قدمنا ، وسوف تكون هذه الاخيرة مشغولة بكفاحها من اجل تدعيم وجودها في مقاومة خصومها في الشمال ، وبالتالي سوف تكون ابعد ما تكون عن مضايقة جارتها الجنوبية « اسرائيل » او تهديد شمال تلك الاخيرة .

***

ثم ماذا بعد هاتين « الدولتين » اللتين اصبح مشروعهما جاهزا ، بفضل الاحتلال ثم الانسحاب الاسرائيلي من لبنان ؟! ماذا يكون مصير بقية لبنان ، وما هو خط الطوائف الاخرى فيه ، وخاصة الموارنة ، الذين كانوا هم سادة لبنـــان الموحد وخاصة في عهد الاحتلال الفرنسي . بل منذ النفوذ الفرنسي ، في اواخر عهد السياده العثمانية ، قبل ان يبدا العصر الصهيوني « للشام » ، وتصبح الدولة الصهيونيه هي القوة الرئيسية فيه وتطمح ان تكون القوة الحاكمة فيه ، وفي العالم العربي باسره ؟!

اغلب الظن ان خط الموارنة سوف يكون اقل القليل ، والدنيا دول كما يقال ! رغم التعزيز الادبي من جانب فرنسا ، والتعزيز العسكرى الهزيل تحت اسم قــوات حفظ السلام . بل رغم الحليف الاستراتيجي الاكبر للدولة الصهيونية وهـــو الولايات المتحدة الامريكية ، التي اعلنت خلال حرب الجبل ان تدخلها العسكرى ، وتحـــول قواتها في لبنان من قوة لحفظ السلام ، الى قوة محاربة متحازة ، انما هو لتعزيز سيطرة الحكومة الشرعية ، التي يراسـها مارونى كما هو التقليد السائد او الذى كان سائدا في لبنان المستقل . ولعـــل الحزب الديمقراطى الامريكى المعروف بانتشار النفوذ الصهيونى داخل صفوفه ، انمـــا يسعى حاليا لخروج القوات الامريكية من لبنان تنفيذا لمآرب الصهيونية بالنسبـة لمستقبل لبنان . وقد سبق ان اشرت في مقال سابق للهلال ــ ايام حرب الجبل ــ الى ان الدولة الصهيونية ترفض ان تقــوم في لبنـــان « دولة الصليب » التي تلقى العطف من فرنسا وسائر اوربا ، لتـكون حليفا مشاركا ، او اقرب رحما لدى الولايات الامريكية ، من الحليف الحالى « الاوحد » ، دولة « نجمة داود » المسماة اسرائيل ! بل ان الواقع الذى سوف يتبقى في ســائر

المشروع الصهيوني في لبنان

لبنان بعد قيام « دولتي » الدروز والشيعة، سوف يرفض ان تكون البقية هي « لبنان الماروني » ، سوف يرفض ذلك مسلمو السنة في الشمال ، وربما يتجهون الى المطالبة بانضمام الشمال اللبناني ، الى سوريا .

وبالطبع لن يرفض السوريون هذه الخطة ، وسوف ترى فيها الدولةالصهيونية تعويضا كافيا لسوريا عن الجولان التي اغتصبتها الاول وترفض التخل عنها ، او حتى مجرد التفاوض بشأنها ! غير ان الامور لن تسير سهلة عل هذا النحو ، فسوريا ذاتها بها تركيب طائفي لا يخلومن التعقيدات وان لم يكن ظاهرا عل النحو اللبناني ، ولكن انضمام بقايا لبنان اليه سوف يزيد من تعقيد الوضع السوري ، بل ان فريقا من اهل السنة في لبنان حاليا ، لا يتصور ان يخضع لايد الايدين للحكم العلوي المسيطر هناك . وغالب الظن ان تلك التعقيدات سوف تعطي للدولة الصهيونية الفرصة للعمل عل نطاق واسع ، من أجل وضع مشاريع جديدة للتقسيم ، تتناول الكيان السوري ذاته هذه المرة ، كجزء من خطة كبرى لتفتيت العالم العربي بأسره . وهي خطة لم تتردد بعض الدوائر في الاعلان عنها ، وتشمل ضمن ما تشمل ، ليس الشام وحدها ، بل مصر والعراق ، وجزيرة العرب ، وليس بعيدا أن تكون بعض عناصر تلك الخطة موضع تحالف سري مع ايران، ومما لاشك فيه ان مشروع الدويلة الشيعية في الجنوب اللبناني ، هو احد الجسور الرئيسية لهذا التحالف المحتمل المشبوه !

تنفيذ المشروع الصهيوني اذن لتقسيم لبنان سوف يكون بداية وليس نهاية . بداية للوصول الى العصر الاسرائيلي للمنطقة عل النحو الذي تحلم به الدولة الصهيونية منذ بداية غزوها للعالم العربي . وبقي ان نسأل انفسنا نحن العرب عما اعددناه لمواجهة امثال تلك الخطط الاجرامية في سائر بلادنا ؟

ان ما يقترحه الملك حسين ،من تعديل ميثاق جامعة الدول العربية بحيث تكون القرارات فيه بالاغلبية بدلا من الاجماع ، يكتسب بعض الوجاهة ، من احتمال ان تحل محل لبنان الحالي في الجامعة العربية ، دولتان أو ثلاث ، والبقية تأتي .

ولكن هل يبقى المقصود بالاغلبية ، اذا ما قبل اقتراح الملك حسين ، هو اغلبية « النمر » ، او ما يسمى بالدول العربية داخل تلك الجامعة !؟ أم يتطور ، لو شاء القدر لتلك الامة النهوض الى حيث يصبح ارادة موحدة جدية للبقاء والوجودالمستقل؟! غير أنه مع فقدان تلك الارادة ، وهو ما يدل عليه ظاهر الحال في الوقت الحاضر، فان العربدة الصهيونية لن تعود مقصورة عل ما تغتصبه من اراض تدعيها لنفسها ، بل سوف تمضي في مخططاتها العدوانية ، بالتآمر والنفوذ المكتسب من الثغرات المكشوفة امامها ، في الصف العربي ، وتسميته ايضا بالصف قد اصبح شيئا من مخلفات الماضي السحيق ، كما أوشكت واحدة من دوله أن تصبيح ، بفضل الداء ذاته من الفرقة والتنابذ وتغليب الاهواء الخاصة عل مجرد القدرة عل تبين الاخطار الحاضرة والداهمة ●

من أمثال الشعوب

* امثال استونية

- راس المراة والدجاجة سواء .
- لا تفهم النساء ما يراه الرجل فى الرجل .

* أمثال بولندية

- ابتلع الشيطان المراة فلم يستطع هضمها .
- امراة واحدة فى مدينة ، تحدث جلبة اكثر من مائة رجل .
- لا تثق بالكلب النائم ، ولاباليهودى اذا اقسم ، ولا بالسكران الذى يصلى، ولا بالمراة اذا بكت ..

* امثال لاتينية

- المراة اما ان تحب ، واما ان تكره.
- النساء الجريحات لا يرحمن عادة.

* امثال المانية

- تحمل الفتاة الجميلة مهرها فى وجهها .
- تستطيع المراة ما لا يستطيعه الشيطان احيانا .

* من امثال البوسنة

- هنالك أكاذيب تصدق اكثر من الحقيقة .
- الأسد المقيد تهاجمه الارانب .

* امثال هولندية

- القطة التى تموء بصوت مرتفع ، تمسك قليلا من الفئران .
- الضمير السيىء ، متهم وقاض وشاهد وجلاد .

* امثال البانية

- نحن لا نملك فراريج فلا تتشاجر مع الثعلب .
- لن يتعلم الكلب العجوز شيئا .

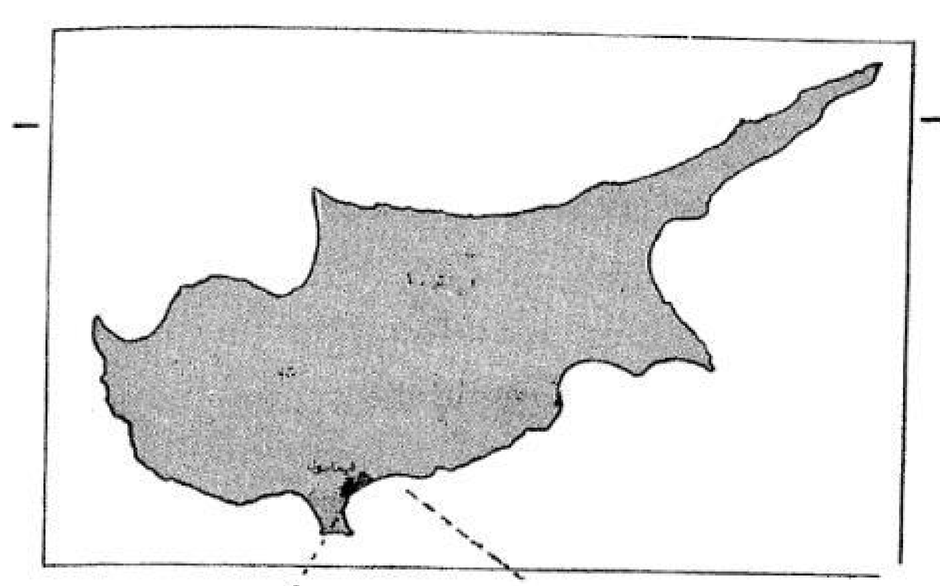
* امثال جماعة الباسك

العنز السمينة تحيلة دائما

- تفسد السمكة والضيف فى اليوم الثالث ويلزم التخلص منهما
- البيت الخاوى مملوء بالضجيج .
- خذ لتعرف واعط لتتعلم .

* امثال بلجيكية

- من يلق عوده بعيدا ، يلق خبزه .
- ما قيل فى حالة النشوة قد سبق التفكير فيه .
- ما يلقيه المرء فى النار ، يجده فى الرماد .



الديموقراطية العربية فى ندوة قبرصية

اكثر المفكرين فى عالمنا يرون ان الديمقراطيـة مهما قيل فى نقصها وقصورها ، وانها كغيرها من اسـاليب الحكم لم تمنح الشعوب حكما محققا للحرية الحقيقية لـكل النـاس ، فانها افضـل من الانظمة غير الديمقراطية .

بقلم: فتحي رضوان

إنه حديث فريد وطريف معا . فأن تنعقد ندوة للمناقشة والبحث ، عن شأن من شئون العرب ، خارج الوطن العربي الفسيح المترامي الآفاق ، أمر لم يسبق حدوثه من قبل . ولكن كل شيء في الوطن العربي يتغير ، لأن كل شيء في العالم كله يتطور ، ويأخذ أشكالا وصورا جديدة . وقد حدث بالفعل في الخامس والعشرين من شهر نوفمبر الماضي ، أن رحل إلى ميناء ليماسول في جنوب جزيرة قبرص ، نحو مائة عالم ليعقدوا ندوة لتبادل الرأي في الديموقراطية العربية ، والوصول إلى قول فصل في هل الديموقراطية العربية في أزمة حقا ، فإذا كانت تعاني من أزمة ، فما هي طبيعة هذه الأزمة ، وما هي أسبابها ، ثم كيف يكون العلاج ؟

والديموقراطية عند الداعين إليها ، والمؤمنين بها ، هي المفتاح الذهبي لكل مشكلة ، والحل السوي لكل عقدة ، فالديموقراطية هي السبيل أولا إلى حرية المواطن ، تضمن له أن يفكر فيما شاء ، كيفما شاء ، ومتى شاء ، ومع من شاء ، ثم هي أيضا الضمان لأن يعلن الإنسان الذي يفكر بحرية تامة ، أن يعلن رأيه من المنبر الذي اختاره وفي الزمن الذي يريده ، وبالأسلوب الذي يعجبه ، وللجماعة الإنسانية التي تحلو له ، وهو يقول ذلك كله دون أن يلتفت يمينا أو يسارا ، خوفا من شرطي يضع يده على كتفه ثم يسحبه إلى قسم أو سجن أو يؤذيه بكلمة أو بعصا . فإذا توافر هذا كله للإنسان في أي مكان ، تصدى لمشكلات الطعام والملبس والمسكن والانتقال والتعليم ، والتثقيف والترفيه ، فإذا لم يهتد إلى حل ، تشاور مع أهل بلدته أو أهل أمته ، ليدلوه على هذا الحل ، أو ليستمعوا منه ، فيتأثرون بما قال ، وقد يقدح قوله شرارة فكر لم تخطر لهم ولا له على بال ، فيأتي الفرج فيتسع الرزق ، فيتوفر المسكن ، ويعبد الطريق ، ويتوفر المكان للطالب في المدرسة والجامعة . ذلك لأن الحرية ، هي أصل أصيل للإنسان ، منحها الله إياه ، ليحرك يديه ورجليه ، ويدير عينيه وأذنيه في كل اتجاه ، وقد قال الله في كتبه أنه سخر الكون للإنسان فما عليه إلا أن يتأمل ويسعى ، حتى تنقاد له مقاليد هذا الكون ، وقد استطاع الإنسان فعلا أن يطير في الهواء ، وأن يغوص في أعماق الماء ، وأن يصنع صندوقا يسمع به الناس الآخرين في أركان المعمورة الأربعة بكل لغة وفي كل فن وعلم ودرب ..

أما خصوم الديموقراطية ، فيقولون إن دعاتها يبالغون في تعدد مزاياها ، فالديموقراطية في نهاية الأمر هي انتخابات تجري بين أفراد الشعب الواحد ، لاختيار عدد من المواطنين ليشرعوا القوانين ، ويخططوا ، وينتقدوا الحكام ويحاسبوهم على أخطائهم ، والانتخابات عمل بشري ، وكل عمل بشري معه حق لابد أن يشوبه القصور ، ويخالطه الفساد ، حتى يمكن أن ينقلب إلى ضده ، وقد ثبت فعلا أن الانتخابات لا تجري في بلد ، إلا وتدخل الحكام فزيفوا نتائجها ؛ فلم يصل إلى المجلس الذي يقال عنه أنه ممثل الشعب ، والمتحدث باسمه ، والأمين الساهر على مصالحه ، إلا كل وصولي يعرف كيف يرضي الحاكم وكل مرتزق يعرف من أين تؤكل الكتف ، ودجالا ، يوهم أبناء الشعب الأبرياء السذج أن الحق باطل والباطل حق ، وأن الحاكم

المستبد المستنير ، هو ملاك الرحمة ، وعنوان للعدل ، وامام للخير. واضافوا اننا لايجب ان نذهب ، فالديموقراطية فى اكثر الدول الغربية التى حققت درجات من الحضارة والتمدن غاية فى السمو ، قد عانت من الامراض والعلل ما افسدها ، حتى اصبح بقاء الحكومة فى دست الحكم شهورا قليلة ، امرا مستحيلا فتوالت الوزارات حيث لم يتسع لوزارة الوقت الذى تستطيع فيه ان تصلح شانا ، او تأتى سياسة او تعالج عقبات ، فى حين استشرى الفساد واستفحل الظلم .

على ان اكثر المفكرين فى العالم العربى ، راوا ان الديموقراطية مهما قيل فى نقصها وقصورها ، وانها كغيرها من اساليب الحكم لم تستطع ان تمنح الشعوب حكما خاليا من الظلم ومحققا الحرية الحقيقية لكل الناس ، ولاسيما فقرائهم ومستضعفيهم وجهالهم ، فانها افضل من سواها ، وحسبها ان تعذيب الانسان وقهره ، والاساءة اليه بدنيا ونفسيا ، يمتنع فى ظل الديموقراطية ومن ثم فلابد ان يكون المسعى الاول للانسان هو ان يقيم الديموقراطية ويوسع فيها ، ويوفر ضماناتها ، ويزيد من ايمان الشعب بها ، ويجعله هو الداعى لها والحارس لخيراتها وثمارها، يثور اذا مست ، ويشتد غضبه اذا انتقصت ، وان العالم العربى يعانى من تخلف مزمن وامية قاسية وفوضى ضاربة اطنابها ، مع تعرض الكثيرين للقهر والتعذيب ، والغضب ، وان كانت مصر قد نجت من اكثر هذا هذه الايام فهو استثناء يشكر ويذكر، ولكن لا يجوز ان يقاس عليه . فلا مناص اذن من ان نبحث فى الاسباب التى قضت على الديموقراطية فى العالم العربى ، وسلبتها روحها ، وحدت من سلطانها على ان يكون البحث علميا ، لا يقصد حكومة بذاتها ، او مذهبا بعينه ، او ينحاز لاتجاه ، او يخاصم عقيدة ، وان يكون الغرض هو تبين الحقائق والوقائع ، ويستمع الى كل رأى ، ويرد بدون رقابة او وصاية.

وراقت الفكرة لهذه المائة من المفكرين وآثروا ان يكون الاجتماع خارج الوطن العربى ، حتى لاتقوم الشبهة بأن اختيار المكان تم لمغالاة ‹بدرى النظام للسلطة التى تحكم هذا المكان . واختيرت قبرص لانها اقرب مكان الى كل اقطار العرب فى شرق وشمال البحر الابيض ، وهى منطقة تجتمع فيها اكثرية الوطن العربى ، ففيها مصر وسوريا ولبنان وتونس وغير بعيد منها العراق والمغرب كله ، فالمسافة فى الطائرة بين القاهرة وليماسول حيث مطار قبرص لاتزيد عن الساعة ، اى اقل مما يقطعه القاهرى من شمال القاهرة الى وسطها .

واعد مركز دراسات الوحدة العربية فى فندق فاخر بليماسول قاعة فسيحة مزودة بكل الاجهزة السمعية ، ثم زودت بالاقلام والمحابر والدفاتر ، واعد للمشاركين فى الندوة كلما يلزم ليسجلوا افكارهم ، وليتحدثوا ، فكان التنظيم الذى تولى هذه الندوة دليلا على ان العرب ادركوا جدوى النظام ، وانه موفر للوقت ، وللجهد ، وانه يمكن المشاركين فى اى عمل ان يصلوا الى افضل النتائج ويحققوه . ولقد الهم هذا النظام الجيد الروع لاعضاء الندوة ان يحافظوا على المواعيد ، فما من مرة تأخر افتتاح جلسة من الجلسات عن موعدها ولو بدقيقة واحدة ، وهذه الظاهرة تدعو الى الفخر والاعجاب .

وقد استطاع المشاركون بفضل هذا الجو الذى يسوده النظام والتنسيق ان يعملوا فى الصباح نحو خمس ساعات ، وفى المساء خمس ساعات اخرى ، ولم

● أكبر ظواهر هذه الندوة أنها ضمت أعضاء من جميع العالم العربي

يقاطع احد من السامعين احدا من المشاركين ، ولم تصدر عن احد منهم كلمة جارحة أو حادة ، أو عبارة فيها جفوة أو غلظة . لم ينس احد قط ان يشكر رئيس الجلسة حينما يعطيه الكلمة وان يعيد شكره حينما ينتهي من الكلمة

واكبر ظواهر هذه الندوة الفريدة انها ضمت ممثلين من اكبر الدرجات في العلم والمكانة ، من جميع اقطار العالم العربي ، فانت تجد العراقي الى جانب المصري ، والسوري بجوار اللبناني ، والفلسطيني مع المغربي ، والتونسي مع الليبي .

وما اكثر هؤلاء ممن عانوا السجن والاعتقال والتشريد ، وربما حكم على بعضهم بالموت وبالسجن الأبد ، ولكن كل هذه الشدائد لم تترك سمة واحدة من سمات الغلظة أو الشعور بالمرارة في شخصية احد من المشاركين ، فقد كانوا جميعا عناوين للظرف والرقة ودماثة الخلق وسعة الصدر ، مع علم واسع وخبرة ضخمة .

ولم تغب المرأة عن هذا الاجتماع فقد مثلت احسن تمثيل بالدكتورة سعاد الصباح ، وهي قرينة احد امراء البيت المالك في الكويت ، وقد الفت العلم والمعرفة في انجلترا ، واستحقت اجازة الدكتوراة في الادب الانجليزي ، وقد شاركت بقدر واضح وجلي من الكفاية والاقتدار .

وقد كنت احب ان الخص للقارىء موضوعات هذه الندوة الرفيعة ، وهي موضوعات ذات خطر وقيمة ، وهي في الوقت نفسه تلهم المفكرين الاخرين ، بافكار جديدة وحيوية ، ولكن هذا التلخيص مستحيل ، يخفف من خسارة ذلك ان هذه البحوث ستجمع في مجلد ، سيكون مرجعا لمفكري العرب وغيرهم ، عندما يطلعون عليه ويعودون اليه .

ولكني اجتزء بموضوعين على سبيل المثال اولهما الموضوع الذي تقدم به الدكتور بسام الطيبي ، وهو استاذ بجامعة من جامعات المانيا الغربية ، وقد اثار بحثه جدلا طويلا لان صاحب البحث ذهب الى ان الديموقراطية هي ثمرة الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية في الوطن الذي تنبت فيه ، فليست الديموقراطية نبتا سياسيا بحتا ، ينبت وينمو ، بالقوانين والدساتير ، انما هي نتاج مقدار توافر العلم لابناء المجتمع ، وتوافر الحياة المعيشية المرضية ، وتوازن التصادي بين الطوائف والجماعات .

اما الموضوع الثاني الذي طالت المناقشة فيه حتى تجاوزت الفترة المقررة له فهو موضوع ثورة سنة ١٩٥٢ في مصر . ذلك لان ثورة ١٩٥٢ كانت تجربة ضخمة في العالم العربي ، وقد شمل اثرها ذلك العالم كله ، واستمرت طويلا على غير عادة الثورات لا عند العرب وحدهم ، بل على مدى الدنيا قاطبة . وقد ارتبطت بها دول كثيرة كسوريا والعراق وليبيا والسودان ، واصطنعت مصر خلالها

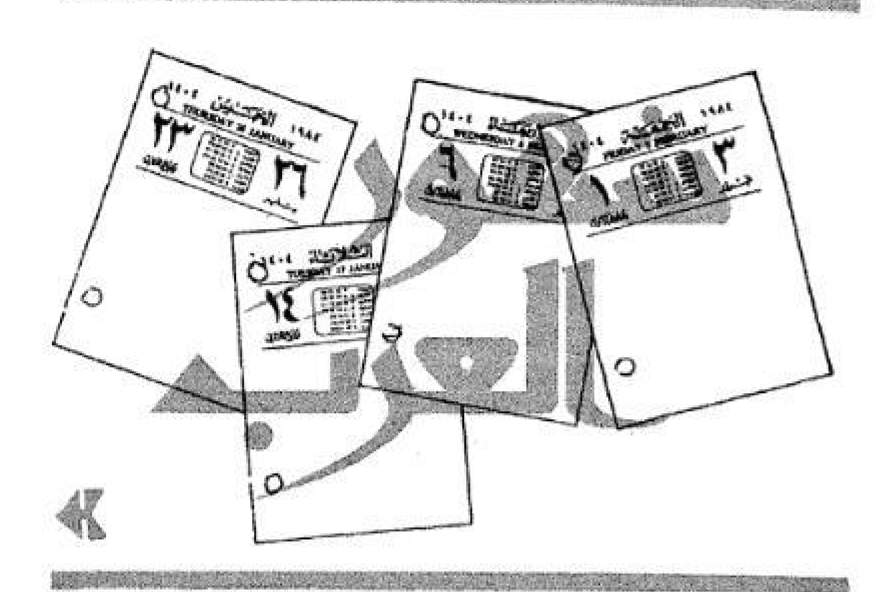
بالسعودية والاردن، وبقيت هذه الثورة ترسل اشعاعها في كل جانب ، وقد تغيرت صورة الوطن العربي في عهدها تغيرا كبيرا جدا ، فاستقلت كل الدول التي كانت ترزح تحت الاستعمار كالجزائر وتونس وليبيا والمغرب وعدن والصومال، وترامى اثرها في افريقيا ، وأعانت على قيام نظام عدم الانحياز ذو كيان ، وقد لعب هذا النظام دورا غير صغير .

وللثورة المصرية خصوم يعادونها تماما، ولا يرون فيما جاءت به الا الخيبة والخسران ، ويرون ان حكمها في مصر، كان ارهابا وعنفا وقسرا ، وان الانسان العربي عرف خلالها من الهوان وانتهاك الحرمات ، ما لم يسمع به احد في تاريخ العرب ، لا من قبل ولا من بعد . وللثورة اصدقاء يذكرون لها انها حررت مصر من اكثر من عبودية فقد ازاحت الحكم الملكي والملكية ، وحررت مصر من الاستعمار ، ومن حكم الاجانب ، الذي استبد بالتعليم والاقتصاد وبالثقافة ، وافقر مصر ، وحال بينها وبين التقدم والارتقاء ، وانها فتحت ابواب العلم لابناء الفقراء المحرومين فاصبح منهم الان مئات الالوف من اساتذة الجامعات والسفراء والقضاة والاطباء والمهندسين ، وملأ هؤلاء القرى والمدن فاصبح للفلاح والعامل كرامة ومكانة . وقد اجتمع على هذه الثورة اعداء من القوة والشراسة ، ارادوا ان يوقفوا عقارب الساعة ويحولوا بين شعب مصر وقيادته للعرب، وتوحيده لصفوفهم .

وقد استمر هذا الجدل في جو ملؤه الصداقة والمودة، يتبادل فيه المتحدثون الحجج ، ويحترمون رأى سواهم . فكانت ندوة رائعة حقا ● .

شريعة الغاب

● كان ثلاثة من حيوانات الغابة يتجادلون حول ايهم اكثر ارهابا ، فادعى اولهم ، وهو الصقر ، ان قدرته على الطيران تمكنه من الانقضاض المتكرر على اى مخلوق من غير ان تتاح للفريسة ادنى فرصة . اما الثاني ـ وكان اسدا ـ فقد اسس دعواه على قوته التي لا يجرؤ على تحديها احد في الغابة وكان الثالث قنفذا اصر على انه لا يحتاج الى الطيران ولا الى القوة وانما تكفيه الرائحة الكريهة التي يستطيع اطلاقها . وفي خضم الجدال الدائر ، تقدم دب ضخم وابتلع الثلاثة ـ الصقر والاسد والقنفذ النتن الرائحة .



المحرم

سمى محرما لحرمة القتـال فيه فاليوم الاول منه معظم عند ملـوك العرب يقعدون للهناء كما ان اليـوم الاول من سنة الفرس كان عنـدهم معظما وهو النيروز والسـابع منه هو الذى خـرج فيه يونس من بطن الحوت وقيل انه كان فى رابع عشـر ذى القعدة والعاشـر منه يـوم عاشـوراء يوم معظم فى جميـع الملل لانه فيه تاب الله تعـالى على ادم عليه السلام واستوت السـفينة على الجـودى وولد الخليـل وموسى وعيسى عليهم السلام وبردت النار على ابراهيم عليه السلام ورفع العذاب عن قوم يونس وكشف ضر ايوب ورد على يعقوب بصره واخرج يوسف من الجب واعطى سليمان ملكه واجيب زكريـا حين استوهب يحيى وهو يوم الزينة الذى غلب فيه موسى السحرة ولما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينـة وجد يهودها يصومون عـاشـوراء فسالهم عن ذلك فقالوا انه اليوم الذى غرق فيه فرعون وقومه ونجـا موسى ومن معه فقال عليه الصلاة والسلام انا احق بموسى منهم فامر بصـوم عاشوراء وكان الاسلاميون يعظمـون هذا الشهر باجمعهـم حتى اتفق فى هذا اليوم قتل الحسين رضى الله عنـه مع كثير من اهل البيت فزعم بنو اميـة انهم اتخذوه عيدا فتزينوا فيه واقاموا فيه الضيافات والشيعة اتخـذوه يوم عزاء ينوحون فيه ويجتنبون الزينـة



واهل السنة يزعمون ان الاكتحال في هذا اليوم مانع من الرمد في تلك السنة والسادس عشر منه جعلت القبلة لبيت المقدس والسابع عشر منه فيه قدوم اصحاب الفيل فارسل الله عليهم طيرا ابابيل ·

صفر

سمى صفرا لان الرياح كلها كانت تصفر من اهلها لانهم خرجوا للقتال لانقضاء الاشهر الحرم ، وذهب الجمهور الى ان القعود في هذا الشهر اولى من الحركة ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « من بشرني بخروج صفر ابشره بالجنة » اليوم الاول منه عيد بني امية ادخلت فيه رأس الحسين رضى الله عنه بدمشق والعشرون منه ردت رأس الحسين الى جثته وترك المامون لبس الخضرة وعاد الى السواد بعد ما لبسها خمسة اشهر ونصف والثالث والعشرون منه عاد الامر الى بنى هاشم وجلس السفاح للخلافة والرابع والعشرون منه دخل النبي صلى الله عليه وسلم الغار مع ابى بكر رضى الله عنه ·

ربيع الاول

سمى ربيعا لارتباع الناس والمقيم فيه ، هو شهر مبارك فتح الله فيه ابواب الخيرات وابواب السعادة على العالمين بوجود سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم الثامن منه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة والعاشر منه تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة رضى الله عنها والثاني عشر منه مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

ربيع الآخر

في اليوم الثالث منه رمى الحجاج الكعبة بالنار في حصار ابن الزبير فاحترقت والرابع عشر منه فيه تقرر فرض الصلاة وفى الحادى والعشرين غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

جمادى الاولى

انما سميا بذلك والاخرى ، لانهما صادفا ايام الشتاء حين اشتد البرد وجمد الماء ، في الثامن منه مولد علي بن ابى طالب رضى الله عنه وفي الخمس عشر موقعة الجمل ·

جمادى الاخرة

زعموا ان الحوادث العجيبة كثيرا ما تقع في هذا الشهر حتى قالوا العجب كل العجب بين جمادى ورجب ، في اليوم الاول منه نزل الملك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي.

السادس ولاية عمر بن الخطـــاب رضى الله عنه وفى التاسع مولد جعفـــر الصادق وفى الرابع عشر مولد موسى ابن جعفر وفى الخامس عشر هـــدم ابن الزبير الكعبة بيده لحديث سمعه من عائشة رضى الله عنها وردها على هيئة ما كانت عليه فى زمن الخليـل عليه السلام وفى العشرين مولد فاطمة رضى الله عنها .

رجب

سمى رجبا لانه رجب أى عظـــم . ويقال له ايضا الاصم لانه لا يســمع فيه صوت مستغيث ، وقيل لانه لايسمع فيه قعقعة السلاح ، ويقال له ايضـــا الاصب لان الله تعالى يصب فيـــه الرحمة والمغفرة على عباده ، وقـــد وردت فيه احاديث كثيرة دلت على عظم شانه وعلى ان الطاعات فيه مقبـولة والدعاء فيه مستجاب وكان فى الجاهلية اذا اراد المظلوم ان يدعو على الظالم اخره الى دخول رجب ودعا عليـــه فيستجاب له ، وفى اليوم الاول منـــه ركب نوح عليه السلام الســـفينة وفى الرابع موقعـــة صـــفين وفى الثانى عشر مولد جعفر الصادق وفى الخامس عشر يوم أم داود وصلواتهـا التى تستجاب وفى السابع والعشرين ليلة المعراج وفى الثـــامن والعشرين البعثة النبوية .

شعبان

سمى شعبان لتشعب القبائل فيه ، اليوم الثالث منه مولد الحســين وفى الرابع مولد الحسن رضى الله عنهمـــا وفى الخـــامس عشر ليلة الصك وهى ليلة يغفر الله تعالى فيها اكثـــر من شعر غنم بنى كلب وفى الســـادس عشر صرفت القبلة الى الكعبـــة والعشرين منـــه النيروز المعتضدى .

رمضان

سمى رمضان لمصادفته شـــدة الرمضاء فى أول الوقت ، فى اولـــه فتحت ابواب الجنة واغلقت ابـــواب النيران وصفدت الشياطين وفى الثالث انزلت صحف ابراهيم صلى الله عليه وسلم وفى الرابع انزل القـــران على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى السابع انزلت التوراة على موسى عليه السلام وفى الثامن انزل الانجيـــل على عيسى عليه السلام وفى التاسع عشر فتحت مكة والحادى والعشـــرون قيل ليلة القدر على راى اخـــر وهـــى الليلة المباركة التى يفرق فيها كل امـــر حكيم والثالث والعشـــرين قيل ليلة القدر على راى اخر وفى الخـــامس والعشرين ظهور الدولة العباســـية بخراسان بدعوة ابى مسلم وفى السابع والعشرين وقعة بدر ونزول الملائـــكة لنصرة النبى صلى الله عليه وسـلم وليلة هى ليلة القدر على راى حسن وفى اليوم الاخير اعتق الله فيه بعدد ما اعتق من اول الشهر الى اخره وله عند الفطر كل ليلة سبعون الف الف عتيق من النار .



شوال

سمى شوالا لاشالة الابل اذنابهـا عند اللقاح فى ذلك الـوقت لانه أول اشهر الحج ، فى اليوم الاول منه عيد الفطر ويقال له يوم الرحمن لان اللـه تعالى رحم فيه عباده وفيه أوحى الله تعالى الى النحل صنـعة العسـل وفى الرابع منه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لمباهلة نصارى نجـران وفى السابع عشر منه غزوة احـد ومقتل حمزة رضى الله عنـه وفى الخامس والعشرين الى اخر الشهر هى الايام النحسات اهلك الله تعالى فيها عادا وقيل انها ايام العجوز التى كانت تنوح عليهم كل سنة •

ذو القعدة

سمى ذا القعدة لانهم كانوا يقعدون فيه عن القتال لكونه اول الاشهر الحرم فى الاول منه واعد الله تعـالى موسى ثلاثين ليلة وفى الخامس رفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل عليهمـا السلام وفى السابع منه فلق البحـر لموسى عليه السلام وفى الرابـع عشر خرج يونس عليه السـلام من بطن الحوت وفى التاسـع عشر انبت الله تعالى عليه شجرة من يقطين ونزل جبريل بالوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم •

ذو الحجة

سمى ذا الحجة لانهم كانوا يحجون فيه ، العشر منه الايام المعلومات وهى احب الايام الى الله تعالى ، فى اليوم الاول تزوج على بفاطمة رضى اللـه عنهما الثامن منه يوم التروية وسقاية الحاج بالمسجد الحرام تملا ويسـقى الحجيج فى الجاهلية والاسـلام حتى تروى والتاسع منه يوم عرفة والعاشر يوم النحر وفيه فدى الذبيـح بالكبش وثلاثة ايام بعده ايام التشريق والثانى عشر منه عيد الغدير وهـو اليوم الذى



اخى النبى صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله تعالى عنه وفى الرابع عشر تصدق على رضى الله عنه بخاتمة فى الصلاة وفى السادس والعشرين نزل الاستغفار على داود عليه السلام وفى السبع والعشرين منه واقعة الحرة . وفى الثامن والعشرين منه خلافة على رضى الله عنه .

خاتمة : فى معرفة اوائل هذه الشهور وقد عمل لها جدول ليسهل علمها ..

اما طريق العمل بها ان تلقى عدد سنين الهجرة من أولها الى السنة التى انت فيها أو السنة التى تريد معرفة اول شهر من شهورها ثمانية ثمانية فما بقى تعد من تحت الشهر الذى انت طالب أوله فاليوم الذى ينتهى فيه العدد هو أول ذلك الشهر وان بقى ثمانية بعد أن اسقطتها كلها كان اول الشهر اليوم الذى فى البيت الاخير .

قال جعفر الصادق رضى الله عنه : اذا اشكل عليك اول شهر رمضان فعد الخامس من الشهر الذى صمته فى العام الماضى فانه اول يوم من شهر رمضان الذى فى العام المقبل . وقد امتحنوا ذلك خمسين سنة فكان صحيحا ●

بين القاضى والشحاذ

● اشتهر السير ريد موند بارى القاضى اللامع فى مقاطعة فيكتوريا الاسترالية بدماثة الخلق والكياسة وذات يوم كان يسير برفقه صديق فى احد شوارع مدينة ملبورن حين مر رجل رث الملابس كث اللحية ، ورفع قبعته البالية محييا القاضى وما كان من السير ريدموند الا ان رفع قبعته الطويلة الانيقة ورد التحية باحسن منها . فدهش الصديق لهذا اللطف الزائد وابدى استغرابه للقاضى . فاجاب هذا « سيدى ، اترضى بان اكون اقل ذوقا من شحاذ ؟» !

اعصار مذكر

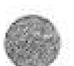
● اعلن مدير مكتب الانواء الجوية الاسترالى ان الاعصار الاتى الذى سيضرب مقاطعة « كوينزلاند سيسمى « الان » . وبذلك وضع المدير حدا لقائمة طويلة من اسماء الاعاصير المؤنثة . وتضم القائمة الجديدة اسماء مذكرة ومؤنثة ، بعد ماارتات الحكومة انه من غير الجائز اقتصار اسماء الاعاصير على الاناث .

وقد بدأ المسئول من مكتب الانواء الجوية فى ولاية كوينزلاند قبل ثمانين عاما باطلاق اسماء السياسيين على الاعاصير .. غير ان المكتب تلقى شكاوى كثيرة ـ لعل معظمها جاء من السياسيين انفسهم ـ فقرر التحول الى اطلاق اسماء زوجات السياسيين على الاعاصير ، ومن ثم صار التقليد اطلاق اسماء مؤنثة عموما . ومنذ ذاك بات هذا تقليدا شائعا فى انحاء العالم .

القفز
على
الأشواك

من يضحك على من ؟!

بقلم : د. شكري محمد عياد



زارني صديق ، وكان على غير عادته ثائر الأعصاب ، مكفهر الوجه . انفجر صائحا : « يا أخي ، الحكومة تضحك علينا » .

قلت له بصوت هادىء جدا ، وأنا أشير اليه بيدي أن يجلس :

« خير ان شاء الله . ماذا حدث ؟ » .

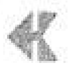
قال : « معقول هذا ؟ ابنتي حصلت على ٩٠ ٪ في الثانوية العامة ، ومع ذلك لم تقبل الا في معهد تجاري » .

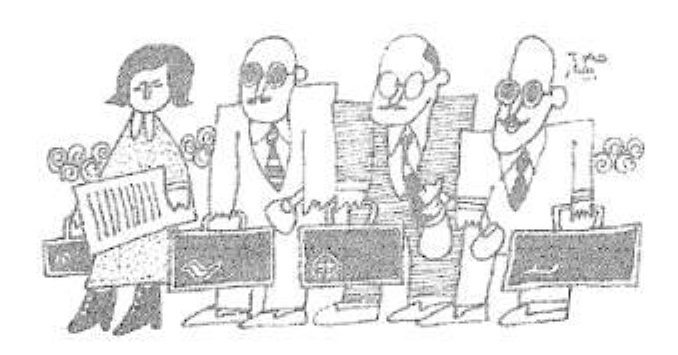
قلت : « غير معقول فعلا . ما حجتهم في ذلك ؟ » ..

قال : « يا سيدي نحن لا نعامل كمصريين ولا نعامل كأجانب » .

وفهمت أن « نحن » هنا تعني المصريين الذين يعملون في الخارج ويصطحبون معها عائلاتهم ، ومن ثم يحصل أبناؤهم وبناتهم على الثانوية العامة من مدارس غير مصرية ، ويعودون لينظر مكتب التنسيق في تقديراتهم ويترجمها الى أرقام مصرية ..

وأرقاما بأرقام ، جعل صديقي يتحدث عن مقادير العملات الحرة التي يحولها المصريون العاملون في الخارج ، و « الشركة القابضة » التي قيل أنها ستنشأ بأموال هؤلاء العاملين ، ومع أن هذا المشروع قد نسي الآن على ما يظهر ، فقد وجدت صديقي يذكر من تفصيلات الارباح ونسب الفوائد التي تتعلق بهذا





المشروع ما جعلنى اشك فى أن الحكومة يمكن أن تضحك على مثله ·

وتذكرت أن مشروع « الشركة القابضة » هذا كان من ثمار مؤتمر المغتربين الذى عقد فى القاهرة فى الصيف الماضى · ولست أعرف الشىء الكثير عن هذا المؤتمر · فأنا ملازم بيتى، وصلاتى بالعالم الخارجى تنحصر فى التليفون والراديو . وبعض الصحف أحيانا · ولكننى ثابرت على الاستماع الى فقرة يومية فى « البرنامج العام » كانت تذيع لقاءات مع أعضاء ذلك المؤتمر · وكان المذيع أو المذيعة ، كما يمكنك أن تتوقع ، يسألانهم عن مقترحاتهم · فيكون منها الجاد أو الذى يحاول أن يكون جادا ، ومنها ما هو أقرب الى الهزل ، والهزل أيضا درجات : فمنه الخفيف الذى تضحك أو تبتسم له ، ومنه الهزل الغبى الذى توسع له صدرك ، ومنه الهزل السمج الذى تتمنى أن تصفع صاحبه · وكان من هذا النوع الاخير اقتراح بأن تتولى الحكومة اعادة جثث المصريين الذين يموتون فى الخارج ، لكى ينعموا بنومتهم الابدية فى أحضان الوطن · وقلت فى نفسى: مسكينة هذه الحكومة اليس من واجبها فقط أن تعلم وتوظف ، بل يجب عليها أيضا « تهشك » المولود وتكفن الميت ·· ولكننى أدركت بعد قليل أن الاخ صاحب الاقتراح كان منطقيا جسدا فيما اقترحه · فكل مواطن ، كبير أو صغير ، مغترب أو مقيم ، يرى من الطبيعى أن يحاول « الضحك على الحكومة » ، لانه

من يضحك على من ؟!

يعتقد اعتقادا لا يساوره شك ان الحكومة تضحك عليه · وهو على كل حال أرحم من ذلك المغترب الاخر الذى أراد أن يبيعنا مكنة بالكهرباء لتقشير البطاطس ، أو لفتح زجاجات المرطبات (نسيت الان) فالاول يحاول الضحك علينا بطريقة « وطنية » ، أما الثانى فقد اضاف الى هذه الطريقة مسلكا أمريكانيا مميزا فى ازدرائنا والاستهتار بعقولنا · الطريقة الاولى تعتمد على التغابى ، أما الطريقة الثانية فتنطوى على غباء حقيقى ، ولا أظن أحدا يلومنى اذا فضلت التغابى المصرى على الغباء الامريكانى ·

فالتغابى طريقة متبعة ومعترف بها فى التعامل مع الاخرين لخداعهم والحصول على منافع منهم · وهى أرقى كثيرا مما يسميه الاجانب « حوار الصم » ·· لان التغابى يبقى بينك وبين الطرف الاخر شعرة من التفاهم ، تستطيع أن تستدرجه بواسطتها لتحقيق غرضك ، فاذا فشلت وجوبهت بما تكره ، فانك تستطيع دائما أن تضحك وتتظاهر بأن الحكاية من أولها الى اخرها مجرد دعابة · ولكن التغابى لا يكون ظريفا الا بين الافراد بعضهم وبعض أما التغابى بين الافراد والحكومة فلا يمكن أن ينتج عنه الا الغيظ للطرفين ، وبما لانه يخلو من تلك العلاقة الانسانية الحميمة ، التى تجعلنا نتقبل الاذى أحيانا على أنه نوع من الاعزاز ·

وأسوأ ما فى هذا النوع الاخير من الضحك انه يمكن ان ينقلب جدا ، فيجد الفرد نفسه فى السجن أو تجد الحكومة نفسها مدينة ببلايين الدولارات · ولن يكون هناك حل لاحد الطرفين الا بمزيد من الضحك على الطرف الاخر · وهكذا يصبح الشعار الذى يتواصى به الناس سرا اذا خافوا ، وجهرا اذا أمنوا : « الحكومة تضحك علينا ، ونحن نضحك على الحكومة » ·

وقد كنت أحسب أن هذا الشعار خاص بمصر ، حتى ركبت الطائرة ثلاث ساعات الى جزائر الثورة ، فهمس لى شاب جزائرى ناضج : « الناس هنا يقولون : الحكومة تضحك علينا ، ونحن نضحك على الحكومة » ·



قالها وهو يضحك طبعا ، فالمسألة فى النهاية ، وبالرغم من مخاطرها ، نوع من خفة الدم . وقد كان الجزائريون ، فى أول عهدهم بالاستقلال مشهورين عند اخوانهم المشارقة بالجد الصارم ، ولكننى وجدتهم ينكتون ، فما أدرى : هل صدرنا اليهم النكتة ، ومعها ذلك الشعار الظريف ، أم أن النكتة ، كالثورة ، لا يمكن أن تصدر ؟

ومع أننى شاركت صاحبى الجزائرى فى الضحك واطلعته على المطابقة المدهشة بين الشعار الجزائرى والشعار المصرى مما يؤكد أن الوحدة العربية الشاملة آتية لا محالة فقد كانت الصور التى تزاحمت فى ذهنى لا تبعث على الضحك مطلقا .

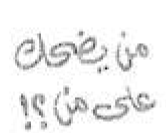
صورة الموظف الذى يعلم ، كما تعلم الحكومة ، أن مرتبه لا يكفى نفقاته الضرورية . وما دامت الحكومة تضحك عليه ، فهو يرى من حقه أن ينتقم لنفسه بالضحك على الحكومة ، وهناك طرق كثيرة لذلك :

أسهل هذه الطرق ، وأقربها الى الشرف والامانة ، والعدل والانصاف ، أن يحسب كم يساوى مرتب الحكومة ـ بسعر السوق ـ من ساعات العمل . فيحضر فى الموعد وينصرف فى الموعد ، ويوزع الساعات الواقعة بين الموعدين على تناول الفطور ، وقراءة الصحف ، والدردشة مع زملائه ، ويستبقى مدة تساوى بالضبط حق الحكومة ، مع خصم التعويض المناسب عن التعطيل وأخطار المواصلات .

هذا موظف مثالى فى الحقيقة ، وكانك لا تصدق بوجود أمثاله . فانت تعرف النماذج الآتية :

الموظف « الشرفى » الذى لا يذهب الى مكتبه اطلاقا ، وقد لا يكون له مكتب ، وقد يكون مبعدا اتقاء لشره ، أو « لانقلاب » حدث فى الادارة ، فيكتفى منه بان يراقب على استمرار تحويل مرتبه الى البنك .

الموظف الذى « يتكسب » من وظيفته ، والغالب أن له شركاء وربما بلغت العلاقة بين الشركاء درجة من التنظيم تستحق أن تسمى « ادارة داخل الادارة » والملاحظ أن الادارة الداخلية تكون عادة أشد انضباطا وأسرع انجازا من



الادارة الخارجية ـ الحكومية بمراحل • ولذلك يفكر بعض العقلاء فى العودة الى نظام « القبالة » الذى كان متبعا أيام المماليك ، فهو يمتاز ـ على الاقل ـ بأن الخزانة العامة تستولى من صاحب الوظيفة على جعل ، بدلا من أن تدفع له مرتبا •

ولا تحسبن ايها العزيز أن هذه النماذج التى تعرفها محصورة فى صغار الموظفين دون كبارهم ، أو فى كبارهم ، دون صغارهم ، ولا فى طبقة «الياقات البيضاء» دون «الكادحين» فانى لا أزال اذكر منظرا عجيبا رأيته فى شوارع القاهرة منذ بضعة عشر عاما ، ولعله لم يفتك أيضا ان كنت من سكانها • منظر عشرات من العمال جالسين على جانب الطريق يتسامرون ويشربون الشاى ، وبجانبهم شبه خندق صغير • سألنا ما بال هؤلاء فقيل لنا : « هؤلاء هم عمال الحفر ، تعهدت الحكومة بتقديمهم للشركة الالمانية التى تجدد تليفونات القاهرة » •

وذات يوم اختفى هؤلاء الكادحون ، فسألنا مرة أخرى . فقيل لنا : « الشركة الالمانية وجدت أنها تنفق مبالغ طائلة على مرتبات خبرائها ونفقات معيشتهم ، والعمل لا يتقدم كما ينبغى ، فنقضت اتفاقها مع الحكومة ورحلت » ••

قلنا : لا عجب ، فالالمان تعوزهم روح الدعابة ، ولذلك عجزوا عن الدخول فى هذه اللعبة الظريفة بين العمال والحكومة ! ●

هواة الفن

● يقول الرسام الفرنسى الشهير ادجار لدوفا ، متحدثا عن هواة الفن الذين يشترون اللوحات بأثمان باهظة :

« عندما يدفع المرء ثلاثة الاف فرنك ثمنا للوحة ، فهذا يعنى انه يحبها وأما اذا دفع ثمنها ثلاثمائة الف فرنك فذلك لان اللوحة تستهوى الاخرين »

أطول ملاكمة في التاريخ :

أطول معركة داخل حلبة الملاكمة ، حدثت في النادى الاوليمبى لمدينة نيو أورليانز فى السادس من أبريل سنة ١٨٩٢ ، بين أندى بوين الملون وجاك برك .

استمرت المباراة ١١٠ جولات لمدة سبع ساعات وتسع عشرة دقيقة .

لا شك فى أنك ستعلق على هذا بقولك انهما رجلان من حديد ولكن مما يثير السخرية أن الحكم «جاك ضفى» أوقف المباراة بعد الجولة المائة والعاشرة ، وهو يقول « لا مباراة » .

جاء التقرير فى صحيفة البوليس « بوليس جازيت » ، فى اليوم التالى للمباراة ، كما يلى:

الصراع الطويل فى الملاكمة ..

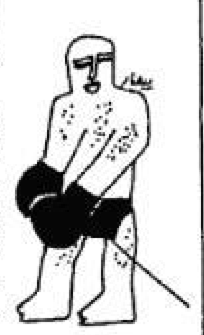
بين بوين وبرك فى نيو أورليانز .

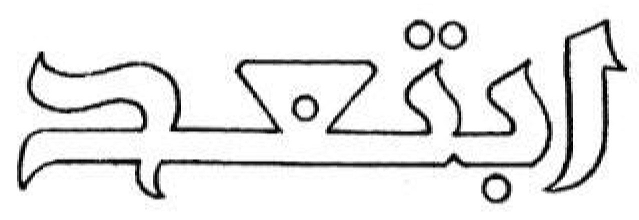
« دارت المباراة فى ليلة الخميس الماضى وصباح الجمعة أمام عدة آلاف من المتفرجين ، فى النادى الاوليمبى بمدينة نيو أورليانز .. أوقفت المباراة فى صباح الجمعة بأمر الحكم جاك ضفى بعد الجولة العاشرة بعد المائة وقرر أن « لا مباراة » .. ولا شك فى أن الجائزة ستقسم بينهما بالتساوى .. أراد بوين أن يستمر حتى تنتهى المباراة ، ولكن عظام يدى برك كلتيهما تكسرت ..

تبارى بوين ، أحد مواطنى نيو أورليانز ، وبرك التكساسى على جائزة قدرها ٢٥٠٠ دولار ينال الخاسر منها ٥٠٠ دولار ، فى بطولة الوزن الخفيف للجنوب .

كانت المراهنة السابقة للملاكمة فى جانب نيو أورليانز ، وحضر المباراة أكبر عدد لمشاهدتها فى ذلك النادى .. دخل الرجلان الحلبة فى الساعة التاسعة والنصف من مساء الخميس ، وفى الجولة الخامسة والعشرين كاد بوين يهزم بضربتين على الرأس ، ولكن خصمه أخفق فى متابعة ميزته .

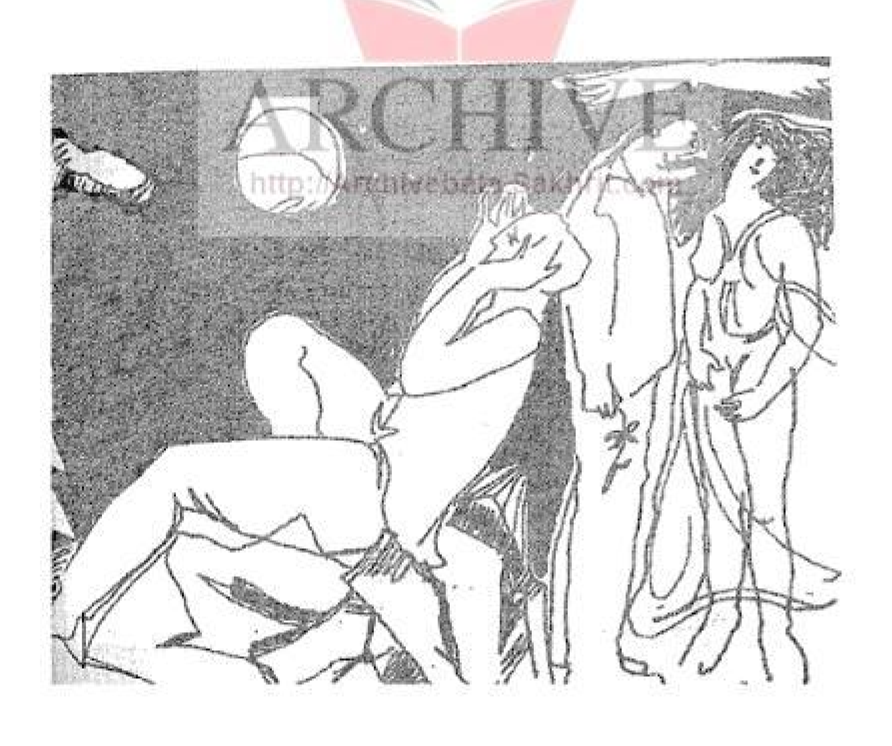
نال برك ضربة شديدة فى الجولة الثامنة والعشرين ومنذ هذه الجولة حتى الجولة الخامسة والاربعين ، كانت المباراة فاترة وغير ممتعة ، وفى نهاية الجولة الثامنة والاربعين ، سقط برك ، ولم ينقذه سوى نداء الجمهور يطلب فترة راحة بين الجولات .. أخذ صفير المتفرجين يعلو قائلين : « الى البيت ! الى البيت الحلو ! » وفى منتصف الليل ، غادر القاعة عدة مئات منصرفين الى بيوتهم . كانت من أضعف المباريات التى حدثت فى نيو أورليانز ، رغم أن البطلين كانا فى حالة طيبة » .





شعر: د. شهاب غانم

ابتعدْ يا مُعذِّبي عنْ طريقي
ولئن كنتَ لم تَزلْ معشوقي
فاضَ كَيْلُ العذابِ .. لم يَبْقَ صَبْرٌ
في فؤادي الممزق المسْحوق
إنْ عهدي بالحبّ عندك بَذْلٌ
واشْتياق إلى محب مَشُوق



وابتسام ووشوشات وهمس

في حديث عذب كشعري الرقيق

فلماذا غيرت ذاك طريقا

وتغيرت في خضم الطريق

بت أسعى إلى الوصال وتسعى

للأسى والشقاق والتفريق

يا حبيبي ما زال شوقي دفوقا

لم يبارح قلبي برغم الشقوق

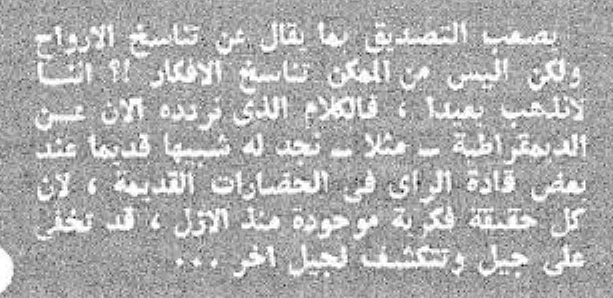
إنما خلني ليأسي وحيدا

ألعق الجرح في السكون العميق





تناسخ
الأرواح
وتناسخ
الأفكار
بقلم: حافظ محمود


يصعب التصديق بما يقال عن تناسخ الارواح ولكن اليس من الممكن تناسخ الافكار ؟! اننا لانذهب بعيدا ، فالكلام الذى نردده الان عن الديمقراطية ــ مثلا ــ نجد له شبيها قديما عند بعض قادة الراى في الحضارات القديمة ، لان كل حقيقة فكرية موجودة منذ الازل ، قد تخفى على جيل وتتكشف لجيل اخر ...

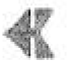
سأقص عليك شيئا قد لا تؤمن به ، لا انا ولا انت ، لكن هناك فريقا من الباحثين فى علم الروح يزعمون انه صحيح ، وهذا الشيء هو « تناسخ الارواح » ويعنون به ان الانسان قد تكون له حياة ، او حيوات ، سابقة وقد تكون له حياة ، او حيوات لاحقة ، لا بالصورة التى نؤمن بها نحن ، والتى تتمثل فى كون « الروح من امر ربى » وهى بالتالى لاتبلى كما يبلى الجسد الى يوم يبعث فيه الناس باذن الله ، بل انهم يقولون ان الانسان يعيش عدة حيوات ليس بالروح فقط ، بل وبالجسم كذلك وان كان الجسم فى هذه الحالة يأخذ اشكالا اخرى فيما يزعمون .. اى ان روحك تظل هى هى ، لكنك تكون فى كل حياة من حيواتك على كوكب الارض ذا اسم وذا نسب وذا موقع آخر او وطن آخر وان كان تغير الموطن ليس شيئا محتوما فى مزاعمهم .

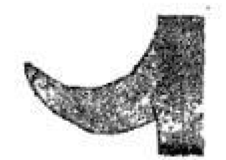
ولست بحاجة الى القول بانه يصعب علينا ان نصدق هذه النظرية تماما رغم كل الادلة التى يقدمها اصحابها ..وفى فجر شبابنا ، وكنا فى مرحلة التعليم الجامعى ــ اراد احد اصحاب هذه النظرية، او لعله كان متعاطفا مع اصحابها فقط ــ ان يقدم لنا الدليل عليها من وجهة نظره فعمل ما يأتى : كنا ثلاثة رفاق اجرى علينا هذا الرجل تجربة الاستطلاع لمن يكون فينا اكثر قابلية للتنويم المغناطيسى ، ولم نعترض لان هذا « التنويم »معترف به علميا ، لكن العجيب ان الذى ظهرت عليه هذه القابلية كان اكثرنا جراة واقوانا ارادة مما يمكن ان ينفى عن « الوسطاء » فى التنويم المغناطيسى مظنة ضعف الارادة .

الى هنا وكانت الامور تسير سيرا طبيعيا لا غرابة فيه .. لكن الغريب ان الاستاذ المنوم ، بكسر الواو ، طلب من صديقنا المنوم ، بفتح الواو ، ان يعود الى عهد طفولته ، فصار يتكلم كما يتكلم الاطفال ، وبنفس الطريقة التى كانت معروفة عنه فى طفولته !

وليس هذا هو الذى ادهشنا كثيرا ، لكن الدهشة قد شدتنا حينما امر الاستاذ صديقنا النائم ان يعود الى ما قبل ولادته ، وان يرجع الى ماكان عليه قبل ان يولد ، فاذا به ينطوى على نفسه فى لحظة صمت ، واستمر هذا الصمت الى أن ساله الاستاذ : اين انت الان ؟ وهنا زال الغموض وهو يجيب : انا الان اصرف الامور مع شيخ قبيلتنا فى اليمن .. ! !

لست أريد ان اطيل عليك هذه القصة





تناسخ الأرواح وتناسخ الأفكار

فقد طاف صديقنا النائم فى اجساباته ببعض اركان الارض ، وكان يتوقف عند بعضها ليصف لنا ماكان يعمله فى هذه الاركان ، الى درجة انه وصف لنا فى احدى هذه الوقفات لغزوة شارك فيها وكان وجهه فى هذا الوصف يتشكل بالاشكال الملائمة لكل تفصيلية من تفاصيل هذه المعركة !!

ولو ان صديقنا النائم مغنطيسيا كان على صلة او معرفة سابقة بمنومه لقلنا ان بينهما اتفاقا على هذا الاستعراض العجيب ، وكذلك لو كان منومه ممن يتكسبون بهذه الاشياء لقلنا انها حيلة من الحيل ، بل الواقع ان هذا الرجل كان ابعد ما يكون حتى عن اعلان تجاربه بين الناس ، وكان حريصا على الا يجرى مثل هذه التجربة الا فى اضيق حدود الاصدقاء الموثوق بهم وبقدرتهم على الكتمان ، فضلا عن انه كان بالفعل رجلا زاهدا وقورا يفرق بين هذه التجارب ، وبين ايمانه وصلاحه !!

ومع هذا كله فنحن لم نقتنع لسبب بسيط بليغ ، هو ايماننا بان الكشف الحقيقى عن الغيب مستحيل الا ان يشاء الله عالم الغيب وحده ، وعندما يشاء لابد ان تكون لمشيئته آية تلتزم بها ، وليس بما هو دونها اطلاقا .

ادلة تناسخ الافكار

لكن .. اليس من الممكن ان تتناسخ الافكار ؟

اظن ان هذا ممكن بالدليل المادى الملموس ، وهذا الدليل نجده بين ايدينا كلما تبين لنا ان المفكرين والعلماء فى مصر القديمة ، على عهود الفراعنة ، قد توصلوا الى حقائق فى العلم او الفن او الفلسفة ظلت غائبة عنا الاف السنين ، وفى هذه السنين ظهرت مكتشفات علمية او فنية فى مجتمعات اخرى وازمنة اخرى لا صلة لها ولا علم لها بما حققه او اكتشفه المصريون القدماء من هذه المكتشفات

ولماذا نذهب بعيدا ؟ .. ان الكلام الذى نردده الآن عن الديمقراطية — مثلا — اذا نحن بحثنا قليلا فسوف نجد له شبيها قديما بصورة او باخرى من جانب بعض قادة الراى فى عهود الحضارتين الاغريقية والرومانية .

اذن .. فتناسخ الافكار ممكن لسبب معروف جدا فى دوائر العلم والعلماء ، وهو ان كل حقيقة فكرية موجودة منذ الازل يكشف عن بعضها جيل ، وقد تختفى جيلا ، ثم تظهر فى جيل اخر وكانها شىء جديد

ان المثل امامنا واضح فى اصول علم الاجتماع مثلا .. انهم يسهبون اليوم فى الحديث عنها ، مع انها ظهرت من قبل فى مقدمة ابن خلدون .. وهذا ما يمكن ان تلمسه فى كثير من العلوم والفنون الاخرى ، وليس لهذا كله غير معنى واحد هو ان الافكار تتناسخ ..

لماذا تتكرر الاسماء ؟

هنا اريد ان نصل معا الى لب هذا الموضوع وهو اننا نرى بوضوح كثيرا من الافكار قد فكر فيها غيرنا من قبل ، ثم جددنا نحن هذه الافكار سواء كنا على علم او على غير علم سابق بها .. وسأضرب لك الامثال

« الحزب الوطنى » له فى تاريخنا السياسى ثلاث طبعات : الطبعة الاولى كانت طبعة الحزب الوطنى الذى اسسه ثوار مصر قبل ثمانينيات القرن التاسع عشر ، وتخرج فيه احمد عرابى قائد الثورة العرابية ومن معه .. والطبعة الثانية تتمثل فى الحزب الوطنى الذى اسسه مصطفى كامل سنة ١٩٠٧ ، ثم جاء ساسة هذا العصر فاسسوا الحزب الوطنى الحالى .

« الحزب الاشتراكى » ظهر اول ما ظهر بمصر مع قيام ثورة سنة ١٩١٩ نتيجة لاتجاهات الصفوة من شباب تلك الثورة

ومبادىء ان تكون لها مفاهيم اجتماعية .. وقد كان ذلك في اعقاب الحرب العالمية الاولى .. فلما كنا في اعقاب الحرب العالمية الثانية تحول احمد حسين بحزب « مصر الفتاة » الذى اسسه من قبل الى « الحزب الاشتراكى »

وجمعية « مصر الفتاة » ذاتها سبق لعبد الله النديم ان انشأها اول مرة سنة ١٨٧٥ . ثم جاء احمد حسين فاسس جمعية مصر الفتاة الثانية سنة ١٩٣٢

« الجمعية الخيرية الاسلامية » اسسها عبد الله النديم منذ قرن من الزمان ، ثم جاء الامام الشيخ محمد عبده بعد جيل واسس الجمعية الخيرية الاسلامية الثانية التى تمارس نشاطها الى اليوم والى الغد .

فاذا القينا نظرة على تاريخ صحافتنا فسنجد هناك جريدة « السياسة المصورة » التى ظهرت في اوائل هذا القرن .. ثم جاء قوم آخرون فى عشرينات هذا القرن فاسسوا جريدة « السياسة اليومية » ، ثم « السياسة الاسبوعية » واليوم نرى في الكويت جريدة اخرى اسمها « السياسة »

وفى اوائل العشرينات اسس الصحفى العظيم امين الرافعى جريدة « الاخبار » وفى اوائل الخمسينات اصدر الاخوان مصطفى وعلى امين جريدة « الاخبار » .. وفى اوائل الثلاثينات اصدر حزب الشعب الذى كان يرأسه صدقى باشا جريدة « الشعب » .. وفي هذا العصر اصدر حزب العمل الاشتراكى جريدة « الشعب » .. وفى الثلاثينات كذلك اصدر حزب « الاحرار الدستوريين » .. جريدة « الاحرار » . وفى هذا العصر يصدر حزب « الاحرار الاشتراكيين » جريدة « الاحرار » اليس هذا كله من تناسخ الافكار ؟؟.

انني اعود بالذاكرة الى ما قبل نصف قرن مضى فاجد اننا ونحن في مرحلة التعليم الوسطى انشأنا جمعية باسم « جمعية القلم » ثم تبين لنا ان كبار المفكرين في اوربا انشأوا جمعية بهذا الاسم لكنهم كانوا يسمونها « نادى القلم » وان ادباء المهجر السوريين واللبنانيين انشأوا فى امريكا جمعية اخرى بهذا الاسم ، لكنهم كانوا يسمونها « رابطة القلم » .

قدرة الخالق

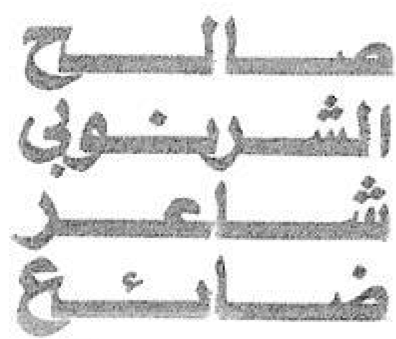
ترى ما سر هذه الظاهرة ؟ .. ان اختيار اسم حزب او جمعية او جريدة ليس بالشيء العويص حتى يكون هناك اضطرار لاختيار اسم قد اختاره الغير من قبل .. فلماذا يقع الاختيار على هذه الاسماء بالذات وبصورة مكررة ؟

الذى ليس فيه شك انك حين تفكر في عنوان لكتاب او مقال او مجلة او جماعة ـ انما تفكر في اللفظ الذى ينم على معنى ما تفكر فيه .. ومن هنا نستطيع ان نقول حين يظهر التكرار ، ان غيرك قد فكر فيما فكرت فيه ، اى ان هناك تداعيا للافكار بيننا وبين غيرنا من الناس مما يجعلنا امام احد امرين : اما ان تكون افكار الناس قابلة لان تتوالد فكرا من فكر آخر .

واما ان تكون اية فكرة تصدر من اى انسان هى التى تسبح في الوجود اللامنظور وهى لا تزال تسبح حتى يلتقطها فكر انسان اخر دون ان يشعر بذلك لا صاحب الفكر الاول ولا صاحب الفكر الثانى لان كلا منهما ليس الا جزيئا في الحركات الكونية التى لا حدود لها ولا نهاية ..

ان الافكار فى هذه الحالة تتلاقح كما تتلاقح الاشجار نتيجة انتقال اللقاح على متن الرياح من هنا الى هناك !.

اقول هذا وانا ـ مثلك ـ لا ادرى كيف يتم ذلك .. انها قدرة الخالق .. وكل ما استطيع ان اقوله ان هذه الظاهرة تدل على وحدة الوجود الفكرى فى حياة الانسان .. هذه الوحدة الفكرية هى ما يمكن ان نسميها تناسخ الافكار . ●





صالح الشرنوبي

صالح ! ...

أمسكت قلمي لأكتب عنك فندى الجبين خجلا لذ أقلب أوراقك فاقرأ ...

رأيت حظوظ الناس شتى فجـــاهل
أمير .. وأهل العلم فى كفه أسرى
ونابغـــة فذ .. يعيش مشـــردا
يكابد من أيامه الـــذل والفقـــرا
فإن مات هب النائمون .. فأمطـروا
ثراه الجــديب القفر مدمعهم ثرا
وراحوا يحيون الرميم بذكـــره
وهيهات أن تجدى على الميت الذكرى

وكأنك تلومنا قبل أن ترحل عنا ، وأذكرك ولست بالغافلة وأحيى ذكراك علها تجدى ..

ويحتفل بذكراك أبناء منبتك محافظة ، كفر الشيخ ، وبينهم يأخذنى عبقك وأصل الى البدء .. بدئك وطفولتك فى بلطيم الساحرة التى تحيط بها المياه من كل جانب فالبحر المتوسط

● بداية ظهور شاعريته كان سببها حلاقا في بلطيم ينظم الأزجال

● دار العلوم لم تقبله لأنه لا يحفظ القرآن

من جهة وبحيرة « البرلس » من جهة أخرى ، وبحر « تيرة » من ثالثة ، وحفيف اللون الاخضر يسابق حركة المياه فيبدو كل شيء اصيلا ومتجددا ! ·· ووسط هذا السحر وفي السادس والعشرين من شهر مايو سنة ١٩٢٤ تلد زوجة تاجر الاسماك « علي شرنوبي » الابن الثاني لهما والذي جاء بعد شوق وترقب ويسميانه « صالح » ·· ويقرر الاب أن يعلمه العلم الشريف – على حد تعبيره – في الازهر ليقدم ما يرضي الله ازاء نعمته عليه بالانجاب الذي توالى بعد ذلك ··

ملامح الطفولة

وعلى أعلى ربوة في بلطيم بجوار مسجد فتح الاسمر يتخذ صالح جلسته المفضلة والتي قد تستغرق اليوم كله متأملا جمال الطبيعة هاربا من الشيخ « علي دعلة » الذي عهد به ابوه اليه ليعلمه القرآن فكان فظا غليظ القلب في تعليمه قاسيا في ضربه له ، ومع ذلك حفظ « صالح » القرآن كله في العاشرة من عمره ·· وفي هذه الفترة ظهرت بوادر الشاعرية لدى صالح اذ كان يجلس مع حلاق أسرته في بلطيم ويدعى « محمد بيومي » وكان زجالا يكتب على لافتة صالونه : « شاعر البرلس » فكان صالح على حداثة سنه يألفه ويقضي معه وقتا طويلا كل يوم يستمع الى زجله ·· وفي هذه السن يلتحق صالح بمعهد دسوق الديني الابتدائي ثم ينتقل الى القاهرة ويحصل على الابتدائية الازهرية سنة ١٩٣٩ من معهد القاهرة الديني وظل فيه بالقسم الثانوي حتى سنة ١٩٤٤ ثم انتقل بعدها الى معهد طنطا الديني ليكون مع والدته التي كانت ترعى اخوته الذين يتلقون هناك العلم ·

وفي ١٥ يولية ١٩٤٤ حدث أن ماتت المطربة أسمهان فهزه هذا الحدث حتى أنشد قصيدته « من وحي التراب » التي يقول في مطلعها :

هات الدموع فانت شاعر
ما للدموع لديك آخر !!

صالح الشرنوبي

لم تلهم الأبراج قلبه بعض الهام المقابر
على سلم الادب

كان « صالح » أثناء دراسته فى المعهد الدينى يقطن حجرة فى لوكاندة « الكلوب المصرى » فى حى سيدنا الحسين وكان قد أغرم بالأدب فعرف معجم الأدباء وقرأ ديوان مهيار الديلمى ، وديوان « صردر » ومصطفى صادق الرافعى كما وجد فى مكتبته بعد ذلك العديد من الكتب سواء العربية أو المترجمة مثل « من الأدب الفرنسى » « ترجمة أحمد حسن الزيات » ، و « مدينة الأحلام » لابراهيم ناجى ، و « مدامع العشاق » للدكتور زكى مبارك •• و « اعترافات تولستوى » ، بالاضافة الى الكثير من الكتب الأخرى التى تعتبر من أمهات كتب الأدب •

وقد استطاع صالح بموهبته الأدبية أن يوجد أول مدرسة ابتدائية للبنات فى بلطيم حينما زارها « عبد الحميد عبد الحق » وزير المعارف فى حكومة الوفد حينذاك فألقى أمامه قصيدة « تحية الشاطىء » وفيها يقول :

نحن قوم نعيش فى أرض مصر
وترانا كأننا غرباء
ظلما محرق وجهل غشوم
وطغت فوق ذلك الأدواء
فاغيثوا قوما جياعا طواعم
فى الزوايا الاصباح والامساء
ان فيهم عباقرا ـ علم الله ـ
وفيهم ان يسلموا نبلاء

فاستجاب الوزير لطلبه ببناء مدرسة •

وحصل الشرنوبى على الثانوية سنة ١٩٤٧ متأخرا ثلاث سنوات منها سنة لقيادته للاضرابات ضد الحكومات التى كانت تحكم مصر وقتئذ وسنتان لنسيانه القرآن •• والذى دفع ثمنه غاليا فيما بعد حين حال ذلك بينه وبين حلمه وهو الالتحاق « بدار العلوم » ، فالتحق بكلية أصول الدين ولكنه خرج من الدراسة فيها بعد ستة أشهر •

وقد التقى فى هذه الفترة بالمخرج السينمائى المعروف « محمود اسماعيل » عن طريق الشيخ « محمد سعاد جلال » وكان الأول فى بداية تصوفه وامتد بهما الحديث الى المشكلات الدينية وانتهى الى اتجاه صالح الى التصوف ••

ويعود الشاعر الى بلطيم ويعمل مدرسا فى مدرسة البنات وقد أوصد الباب امام آماله وأمانيه الأدبية وفتحه على مصراعيه امام نزعة التصوف التى جذبت بعض الشباب الأشقياء من أهل



بلدته ، فالتقوا حوله يؤمهم للصلاة ، وكان يعقد ندوة فى منزله كل مساء يرتادها الشباب والشيوخ ٠

وفى هذه الفترة كان ينشد الشعر ، وحينما اشتدت صوفيته أراد ان يحرق أشعاره ولكن والدته أخفتها عنه ! ٠٠ وحينئذ لم يجد بدا من أن يبتهـــل الى الله بقصـــيدة نثرية تدعى « صلوات » :

لاهم انى ظامىء الى متهل صوره لى حنينى اليك ٠٠
جائع ملهم بوحى الخبز السماوى
الذى أتلقى فتاته حينما يزدردنى الحرمان
الا قلبا يخفق بك ٠٠ ولسانا يذكرك ٠٠ وعينا تراك ٠

فى مستشفى الجنون

كان صالح وهو فى طنطا يغلق على نفسه حجرته ويمكث فيها طويلا ، وكان توتره النفسى يحتف عقب انشاده للشـعر حتى ليخيل لاهله أنه يفقد السـيطرة على قواه العقلية ٠٠ ولذلك عرضوه على طبيب الاسرة فاشـــار عليهم بادخـاله مستشفى الامراض العقلية ٠٠ وهنـــاك ثبت للمسئولين انه سليم ، وبالرغم من ذلك فقد عاد اليها بعد أربعة أشهر على اثر نصيحة نفس الطبيب ٠٠ وحينما سمع صالح بذلك حاول أن يعتدى عليه بعصا غليظه أصابت والده فاستدعى له الطبيب قوة من الشرطة تمكنت من التغلب عليه وادخاله المستشفى مدة أسبوعين فلما أخرجوه من المستشفى ذهب الى طنطـــا سيرا على الاقـــدام ، ولم يكن توتره فى ذلك الحين بسبب انشاده للشعر فحسب بل بسبب تعاطيه للمخدرات بأنواعها !٠ وعلى الرغم من ذلك فقد كان يرتاد المنتديات الادبية والعلمية بطنطا ويشارك فى احتفالات معهد طنطا الدينى بانشاد الشعر ٠

الأزمة

نعود الى الشاعر مرة أخرى فى ذروة تصوفه وقـــد شاء أن يكمل دينه بالزواج يصونه عن الحرام ويتجه لابناء عمه يخطب أختهم فيأخذون كلامه مادة للمزاح فيتركهم وقد امتلأت خلاياه بالالم الذى لم تحتمله صوفيته ، فيرحل للقاهرة تائهـــا بين ملاهيها ومنتدياتها الادبية وقد ظل هذا الجرح فى أعمـــاقه ، ويكتب قصيدته « قلب بلا حب » ٠٠ ويهديها الى حواء أوهامه يقول فيها :

تعالى يا بنة الاحلام يا مجهولة الذات
تعالى يا ضياء لم ينور افق ليلاتى
تعالى فالردى الجبار لا يحنو ولا يرحم
وهذا سيفه المخضوب لا يبلى ولا يثلم ٠

وتصل أنباء انقلاب حاله من تصوف الى مجون ومخدرات الى والده ، فيستاء لذلك ويمنع عنه المصروف حتى يجبره

صالح الشرنوبي

على العودة ، وانكره الاصدقاء وضاقوا به فساءت حالة اكثر .. وهنا وجد « محمود اسماعيل » منفذا اليه ليكتب الاغنية وكان يعتبرها اقل من الشعر ولذلك لم يفعل الا بعد أن اقنعه « محمود » بأنها خدمة شخصية له فكتب اغنيتين وموالين فى فيلم « فتنة » .. ثم عمل مدرسا بمدرسة سان جورج وفصل منها لعدم التزامه بالمواعيد ، وطردته صاحبة البيت لتأخره فى دفع الايجار فحمل متاعه وسكن فى مغارة بجوار جبانة الغفير ..

ويحاول مرة اخرى أن يلتحق بدار العلوم ويفشل ، فيلتحق بمعهد الشريعة ثم يترك الدراسة فيه .

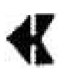
وحينما اذاع التجاؤه الى مغارة المقطم فى الاوساط الادبية والفنية سعى اليه « ابراهيم السيد » الفنان الذى كان يحترف التمثيل والاخراج آنذاك وأرغمه على أن ينتقل معه الى سكنه الكائن فى شارع البهاء زهير رقم (١٥) .. وهناك ارتبط بصداقة بابراهيم السيد وبكر الشرقاوى ، وعاشوا فى هذا البدروم الذى كثيرا ما استوعب عددا هائلا من عشاق الادب والفن والاتجاهات السياسية .. وعلى الرغم من ذلك فقد ظلت مشكلة رغيف الخبز تؤرقه وتصرعه على مذبح مثاليته وابائه ..

ولجأ لصديقه « محمود اسماعيل » ليتوسط له عند كامل الشناوى ليعمل مصححا فى جريدة الاهرام ، وعلى الفور عينه « كامل » بمبلغ اثنى عشر جنيها .

وكان يجتمع على الشاعر جفاء أهله وخلافه معهم وشظف العيش مع شعوره بمكانته فكان ينعب حظه قائلا فى قصيدة « حظوظ » :

مكـانتى .. أصغر من حقى
وحـاجتى أكثـر من رزقى
وحكمـة الخـالق فى خلقه
أعماقهـا أبعـد من عمقى
النـاس .. هـذا ثوبه سندس
وذاك يشـكو الخرق للخـرق
وبينمـا تلقى الذى نجمـه
عـال ، دنىء النفس والخـلق
تلقى فقيـرا ملء أسماله
فكـر .. وفن .. معجز النسق
مقـادر بالغيب محجـوبة
وحكمـة أعيت على الخـلق

وفى تلك الرحلة أخذ يرتاد الملاهى ويجلس معظم وقته فى نقابة الممثلين المحترفين التى كانت موجودة بشارع توفيق . وكان يتغلب على الالم بالضحك والسخرية من كل شىء



وحاول سكان « البدروم » الثلاثة صالح والشرقاوى وابراهيم السيد أن يقوموا بعمل فيلم يحارب الاقطاع ولكنهم فشلوا فى أن يجعلوا شركة واحدة تتحمس لذلك · المهم أن هذا كان يحمل فى طياته دلالة على وجود الجانب الاجتماعى فى مشاعر صالح وفكره ·

والمتتبع لعلاقة الشرنوبى بالادباء والشعراء يرى أنه كان من المتمتعين بعطف العقاد ، وكان العقاد لا يرتاح لرؤية الشرنوبى فى ضيق ولم يكن يتركه الا بعد أن يساعده ، وكان معترفا بعبقريته حتى أنه قال عنه بعد وفاته : « لو عاش لبذ شوقى » ، كما كان الشرنوبى على صلة بالشاعر عزيز أباظة ، وكان بينه وبين احمد حسن الزيات علاقة وطيدة اذ كان ينشر له قصائده فى مجلة الرسالة تقديرا لنبوغه على الرغم من صغر سنه ·

وكان يلقى عطفا وتشجيعا من الشاعر ابراهيم ناجى ، والشاعر صالح جودت الذى كان يقدم شعره أمام الميكروفون فى الاذاعة وينشره له فى مجلة الاذاعة ، واعتاد الشاعر على محمود طه أن يتردد عليه وكان يحبه وتنبأ له بمستقبل عظيم ولذلك فقد كانت وفاة على محمود طه باعثا لان يرثيه بقصيدة باكية يقول فيها :

لا أنا خالد ولا أمنياتى
فوداعا مسارح الذكريات
ووداعا مواكب الفتن الحمر
ودنيا الاحلام والصبوات
أقفرت واحتى ·· وصوح كرمى
وطفت علتى ·· وملت أساتى
ودنا الشاطىء البعيد ·· فرفقا
بسفينى يا آخر العاصفات

العملية الابداعية

كانت القصيدة لديه تمر بمراحل مختلفة بعد أن تأتى له فكرتها ثم يحشد بعد ذلك قواه الشعرية بتعاطى المخدرات ليتسنى له الاستحضار على أن هذه العملية كانت تحدث له فى أغلب الاحايين وهو يزاول جزئيات الحياة اليومية أو وهو سائر فى الطريق ، وكان يستغرق فى كتابة القصيدة أسبوعين أو اكثر وهو مغلق على نفسه باب حجرته شاردا ·· وقد يحدث أن يستيقظ من نومه ليكتب بيتين على أى شىء يصادفه ثم يعاود النوم مرة أخرى ·

وقد اتخذت القصيدة لديه أكثر من شكل فهناك الشعر العمودى ذو القافية الواحدة والذى يمثل أغلب شعره ، وهناك الشعر المثنوى الذى يتمثل فى دفقات شعرية ، وهناك البناء التقليدى الذى يتشكل تبعا لانسجام الايقاع والتلوين الصوتى

.. ثم هناك بناء القصيدة المرسلة وهى التى يتحلل الشاعر فيها من القافية ويوزع تفاعيلها حسبما يتفق والايقاع ، ومن هذا النوع قصيدته (أطياف) التى كانت تعد جديدة من حيث الشكل والمضمون اذ أنشدها فى فتاة من فتيات البرلس الفقيرات الجميلات .. يقول فيها :

اذا ما العاشق المجهول اغرى الشمس باللقيا وراء الافق الضاحى
فمنته .. ومدت كخيوط الوهم اشعاعاتها الحمرا
كما منيتنى يوما وفى خديك توريد
وسالت من شفاه السحب صهباء الترانيم
تهدهد ربة الاشراق اذ أسكرها الحب
لكيلا تعجل الخطوا ..

ويعلق الدكتور « عبد الحى دياب » فى مقدمته التى كتبها عن صالح الشرنوبى فى ديوانه ـ والتى استعانت الكاتبة بها : « فى اعتقادنا أن الشرنوبى بهذه القصيدة قد التفت بطبيعته الشعرية الى امكانات الشعر الحر الهائلة ، فخاض التجربة ، وكانت تجربة رائدة من غير شك . واذا عرفنا أن هذه القصيدة قيلت عام ١٩٤٥ فانه يكون بذلك واحدا من رواد الشعر العربى فى شكله الجديد اذ لم يسبقه ـ فى علمى ـ انسان فى ابداع هذا اللون الغريب » .

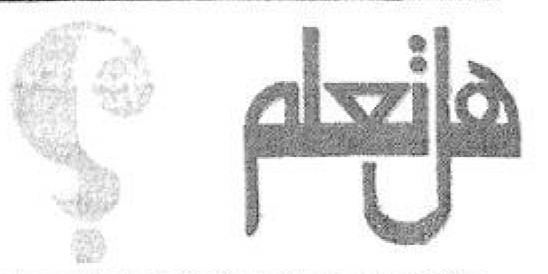
ويشتمل ديوان الشرنوبى على احدى عشرة كراسة من الكراسات المدرسية العادية ، جعل لكل منها عنوانا وسماها جزءا .

كما كتب النثر والقصة القصيرة والمسرحية ، وهذه الاعمال كلها مجموعة فى ديوان « صالح الشرنوبى » فى سلسلة تراثنا مع مقدمة للدكتور « احمد كمال زكى » ودراسة للدكتور « عبد الحى دياب » .

انكسر القنديل

ونعود الى يوم ١٧ سبتمبر سنة ١٩٥١ ذلك اليوم الذى سافر فيه صالح الى بلطيم لرؤية أهله الذين لم يرهم مدة ثلاث سنوات .. لقد كان لديه احساس قوى بانه مسافر ولن يعود مرة اخرى كما قال لاصدقائه .. وفى بلطيم جلس على شريط القطار ، واستغرقه جمال المزارع وضوء القمر ويحر تيرة واغلب الظن انه كان يكتب قصيدة وجاء قطار الدلتا فاختلط صوته بصوت الرياح ليكتب بعد ذلك اخر صفحات « صالح الشرنوبى » والتى لم تكتب بخطه بل بخط أحد الاطباء : « أن القتيل مصاب بصدمة عصبية ونزيف عام وكسر فى الجمجمة » . ونسى ان يكتب وشرخ عميق فى النفس ! ●

ناهد عز العرب



● ان « السنة الضوئية » تعبير علمي يستخدم في قياس المسافات بين الكواكب والنجوم .. والسنة الضوئية هي المسافة التي يقطعها الضوء « الذى تبلغ سرعته ١٨٦٫٣٣٦ ميلا في الثانية » في عام كامل ، او مايساوى :
٥٫٨٧٣٫١٨٥٫١٨٥٫٨٠٠٫٠٠٠ ميل !
ومعظم النجوم تبعد عن الارض باكثر من مائة عام ضوئى .. !

●

● ان من المعتقدات الراسخة عند بعض الناس ان الضفادع والاسماك والثعابين والسلاحف وبعض الديدان والمخلوقات الاخرى المشابهة هبطت على الارض مع الامطار .
ولكن العلماء يؤكدون ان هذه المخلوقات كانت على الارض فعلا وان الامطار منحتها القوة والنشاط وعندما دبت فيها الحيوية بعد الامطار اعتقد الناس انها هي التي جلبتها ..
اما الاسماك وبعض المخلوقات الحية الصغيرة التي تسقط من السماء على الارض اثناء الامطار فهي منقولة من الارض بواسطة الرياح والاعاصير .

●

● ان الجسم البشرى يحتاج للاستمرار في الحياة الى مالايقل عن ٧٠٠ وحدة حرارية يوميا .. وهذه الكمية من الوحدات الحرارية توجد فى ثلاثة فناجين متوسطة الحجم من الارز المطبوخ .. وان الانسان يستطيع ان يعيش من ٣٠ الى اربعين يوما كاملة دون ان يتناول اى طعام ولكنه لايستطيع ان يعيش بدون ماء اكثر من ثلاثة ايام والحد الاقصى للحياة بدون ماء هو خمسة ايام كما حدث فى بعض الظروف ..

●

● ان اصغر اسماك العالم سمكة من نوع السردين تعيش فى المحيط الاطلنطى اذ يبلغ طولها اقل من سنتيمتر واحد وهى اقل حجما من سمك البيساريا المعروف .. والامريكيون يجففون هذا النوع من الاسماك ويصنعون منه مسحوقا فى بعض الاحيان يستعملونه فى تجهيز نوع من انواع الحساء التي اشتهروا بها .

العبد لله قـد جفـت مآقيـه
فخففى من دلال الزهـو والتيه

صـلى المتيم بالحسن الذى انطبعت
شتى رؤاه بقـلب ذائب فيـه

وأغدقى من فنون العطف وارفـة
على فـؤادى .. ومنيه .. وهنيـه

وأشبعينى حنـانا دافقـا عبقـا
تعطـاه عاطفتى دوما .. وتعطيـه

وظللى فوق روحى كالشذى حزما
يسرى فأنشـقه .. أسقى وأسقيه

وأطفئى لوعـة المحروم .. إن لها
نارا تؤجج بالشـكوى حواشيه



للشاعر: فريد قرنى



وعشّتْشي في شغَاف القلب وازْدهري

وبلّلي بنَدى النعمى صَواديه

وأمْطري بالرموش السود حانيَة

هجيرَ عمر شجُون الوجْد تفنيه

وأَشرقي في حيَاتي زهرة .. فمُها

يُحيي ربيعَ صَباباتي .. يُغذّيه

تسرّبي في كياني الهشّ زوبعة

تَسعّر الشوق في شتّى نواحيه

ذوبي رذاذا بخَمر النور يُسكرني

طيري ملاكا بدنيا بهْجَتي .. تيهي

تشرّبي بي تَباريحا مكثفة

تُغري جَمالك بالنّجوى .. وتَغويه

إذا عطَفتِ فإنّ الكون أغنيَة

لها صَدى في حياتي .. لستُ أخفيه

ورقصَة تَنفض الأعضاء في بدني

وتنشر السرّ في روحي .. وتَطويه

وإن بخلتِ دفنْتُ الحزن يسْحقني

همّا أقاسيه .. أو سُقما أعانيه

فلتَدفنيِ العُمر عشْقا دائما أبَدا

قد كانَ حُلما .. مدى عُمري أناجيه

جولة المعارض

بقلم : محمود بقشيش

اقيم بالصدفة مهرجان لفن التصوير التجريدى ، بقاعات عرض مختلفة ، وفى توقيت متقارب . جمعهم الاسلوب ، وفرقهم مستوى الاداء ، والتوجه العام . منهم من تعلق بعبق الموروث الاسلامى ، ومنهم من عبر المحيطات وتعلق صراحة بالنموذج الأوربى ، وضم هذا الاحتفال الفنانين : ابو خليل لطفى ، وأعقبه محمد رزق ، ثم فاروق حسنى فى نفس القاعة : « اخناتون رقم ١ » ، وحسن عبد الفتاح فى قاعة « اخناتون رقم ٢ » ، وعدلى رزق الله بقاعتى « اتيليه القاهرة للفنانين والكتاب » .

« الهرم والسحاب »

للفنان محمد رزق

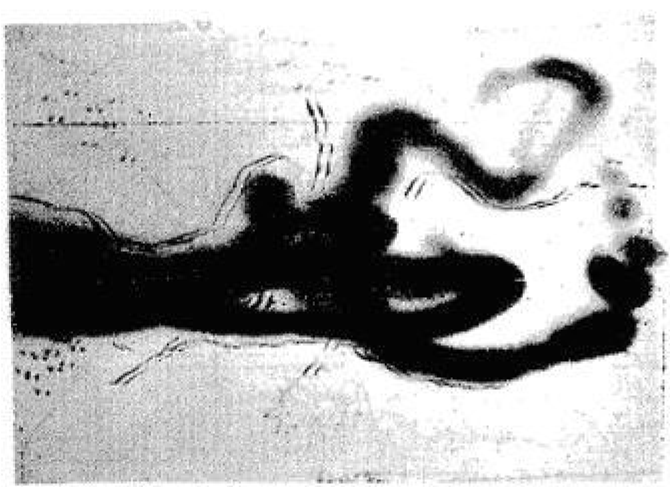


تميزت لوحات « أبو خليل لطفى » بالاستاذية التقنية ، وبالحساسية التصويرية العالية ، وبالصبر الشديد فى نسج عالم ذاتى ، روحى ، مرهف، نلمح فيه ظلالاً باهتة من الفن الاسلامى، وهو لم يتخلص، كلية، من التشخيصية، فقدم بها مجموعة لوحات شاعرية عن الطيور المحلقة ، كما قدم بها تعقيبه على مأساة لبنان، وغير ذلك من الموضوعات.

ويتميز « آبو خليل لطفى » بالتنوع، ويبدو أنه قد تخلص من العبودية لـ «تيمة» واحدة يجترها بين الحين والآخر ، على عكس الحال عند «عدلى رزق الله » الذى لا تتنوع لوحاته الا فى حجومها ، وهو يواصل تقديم اصراراته فى تهويمات لونية ذات ايماءات جنسية .

أما الفنان « فاروق حسنى » فقد قدم افضل معارضه ، وتميز بالبراعة والشاعرية ، وكانت لوحاته مصداقا للوصف الذى وصف به « ماتيس» الاثر النفسى الذى يرجوه لاعماله ، عندما شبهها بالكرسى الهزاز لرجل الأعمال المجهد ، فاللوحات لاتستفزنا بل تدعونا الى الاسترخاء الناعم ، كالذى يحدث مع الموسيقى الخفيفة ، الناعمة .

أما الفنان « حسن عبد الفتاح » فقد اتسم معرضه ، ذو الكم الهائل من اللوحات ، بالنوايا الطيبة ، التى افتقدت الى مهارة فاروق حسنى ، ومحمد رزق ، واستاذية « آبو خليل لطفى » التقنية ، فالعجالات التى تميز بها اداؤه كانت تحتاج الى براعة فى تحريك عجائن اللون ، حتى لاتتحول الى ثرثرات تشكيلية ركيكة .. الا أن نوايا الفنان كانت طيبة حقا ! ، فقد لجأ الى الموروث العربى ، والاسلامى محاولا تطويعه لمقتضيات اللوحات ، ولو لم يغرق لوحاته بالظلال ، والخطوط السوداء لحقق حكمة « ماتيس » كما حققها زميله « فاروق حسنى »



تجريد للفنان فاروق حسنى

يبقى الفنان « محمد رزق » الذى كان مفاجأة شخصية لى . لا يعنى هذا انه يتناقض جوهريا مع بقية اعضاء الاحتفال ، لكن لأنه ظل قابعا فى الظل، لا يظهر الا بلوحات متناثرة لم يكن يثير اغلبها اهتمامى ، الا آن لوحات المعرض الجديدة اتسمت بميزتين هامتين لاغنى لاى مصور عنهما : الحساسية التصويرية ، والبراعة ، وهما غير كافيتين بالطبع ، ومع ذلك فبدونهما تقف الاعمال عند حدود « النوايا » .

تنقسم الاعمال الجديدة قسمين، قسم موصول بالشائع من المحاولات ، وقسم يحاول به تقديم الجديد ، فاما القسم الاول فهو استمرار للحوارية التى اطلقها منذ حوالى عشر سنوات الفنان « عبد الرحمن النشار » عن التكامل بين التراكيب الهندسية ، والتراكيب العضوية ، وتبعه الفنان « احمد نوار » الذى جعل من كتالوجات معرضه ساحة لمصارعة الارقام بالضرب ، والقسمة والطرح ! .. الا آن « محمد رزق » لم يدع التنظير ، وتغلب على تراكيبه طزاجة العفوية ، ولم يقطع على نفسه الطريق مع الواقع الموضوعى الممثل فى مناظر من الطبيعة كالاهرامات الهندسية يعابثها باللمسات الشفيفة البارعة ، فيتحقق نوع من التوازن الممتع للعين ، اما القسم الثانى وهو ما اتعاطف معه اكثر، فيتمثل فى اللوحات التى تجسد حوارا مباشرا للفنان مع مناظر طبيعية اخرى « كالبحر » بمعطياته الشاعرية الملهمة، وبلتقطه الفنان فى حالاته المتباينة من السكون الى الاندفاع العاصف ، وكنت اتمنى آن يقصر معرضه على هذا اللون من التجريد التأثرى ، المنبثق من التلاقى مع الطبيعة، والغنى باللمسات الرشيقة، الحية .

واذا كان لى آن ادعو فنانينا التجريديين الى شىء ، فهو الدعوة الى ابتكار صياغات جديدة ، متخلصة من القوالب المحفوظة ، فانتقال « موندريان » — على سبيل المثال — من التشخيص الى التجريد ليس بالضرورة هو الطريق الوحيد الذى يتعين على الفنانين المصريين انتهاجه ، بل عليهم ان يقدموا اجتهادات جديدة ، واكتشاف ممكنات جديدة للابداع ●



القيم العربية والإسلامية وأبعاد الانفجار الإعلامى

التليفزيون هو اخطر واوسع وسائط التاثير فى عالم اليوم الذى حولته ادوات الاتصال الى قرية متشابكة الاقدار سريعة التعرف على الافعال ، قريبة التاثر بردود الافعال .

والتليفزيون صاحب الخطوة المبهرة فى العالم المتقدم ، هو وسيلة التاثير المقربة فى العالم الثالث عالم البلدان الآخذة والمتطلعة للنمو .

واهمية التليفزيون هى التى دعت الى عقد مهرجان الخليج الثالث للانتاج التليفزيونى الذى انعقد فى الكويت مؤخراً وكان فى مضمونه عربيا يتسع لكل الطموحات القومية بينما كان فى شكله خليجيا يواكب تطلعات الاشقاء العرب فى هذه المنطقة الى وحدة تجانسية تعد خطوة فى سبيل الحلم العربى فى زمن لايعترف الا بقوة الكيانات الكبيرة .

وعلى الرغم من تقديرى لهدف مهرجان الخليج فى العمل على تطوير الاساليب التليفزيونية فى التعبير الفنى والاداء التقنى وتاصيل العطاء الذى يستلزم التراث ويستمد مادته من الواقع الاجتماعى والحضارى وذلك من اجل هدف تقديم انتاج تليفزيونى افضل الا اننى اتصور ان الوقت لم يسمح بعد ـ ورغم ان المهرجان اختتم دورته الثالثة ـ ان يلعب مثل هذا اللقاء الانسانى الدور المرتقب فى البحث عن امكانات تحسين الاداء التليفزيونى واحداث طفرة فيه تحقق طموحات الانسان العربى فى ان يرى فى هذا الجهاز وسيلة تنوير وتبصير لا غنى عنهما فى الدور الفعال المنتظر من الاذاعة المرئية بجانب الدور الذى لايحتاج الى تاكيد وهو دور الترفيه والتسلية .



جانب من المشاركين فى الحوار حول التليفزيون والعيم يظهر فى وسطهم مدير جهاز تليفزيون الخليـــج ..

ومن منطق الاعتراف بمتغيرات الواقع العربى السياسية والاقتصادية والاجتماعية نلحظ كيف تكثر نسبة الامية بصفة عامة ثم كيف تبدو خصوصية الامية الثقافية فى شرائح تتوزع فى فئات المتعلمين والمهنيين لا البسطاء والعمال والفلاحين فقط ، وهى نسبة تكبر فى واقعنا العربى المعاصر حتى تصيب عصب التاثير فى التليفزيون الذى بات من قبيل البديهيات ان نردد انه الاكثر تاثيرا والاسرع وصـــولا ، والاكبر اجتذابا لعواطف وعقول العامة من الجماهير .

ومن هنا فقد فات مهرجان الخليج ان يخصص فى دورته الثالثة حلقة للبحث والدراسة عن كيفية النهوض بعصب التفكير عند ولى الامر الثانى اى التليفزيون الذى يقترب تاثيره فى الاجيال الناشئة من تاثير الوالدين وكذلك من تاثير المعلم خاصة بعدما طغت الاهتمامات الكمية بتاثيراتها السلبية على المحاور الجوهرية للاهتمامات الكيفية عميقـة الدلالة والتاثير .

ومن هذا الفهم فقد كانت الندوات الثقافية التى عقدت فى نطاق دورة مهرجان الخليج الثالث للانتاج التليفزيونى هى اهم المحددات التى تؤدى الى المدخل الصحيح فى العمل على الارتقاء بالاداء التليفزيونى .. ومن هنا فان تبادل الرأى كان يحتاج الى مساحة اكبر من الوقت لم تتوفر فى ظل ملامح النشاطات الاخرى من مســـابقات واحتفالات وعروض تسويقية ومآدب طعام وسمر وما الى ذلك من الملامح التى تطغى على فكر هذا اللون من اللقاءات والمهرجانات .



القيم العربية والإسلامية وأبعاد الانفجار الإعلامي

على ان النظرة المنصفة لنشاطات لقاء الكويت في مهرجان الخليج الثالث للانتاج التليفزيوني تجعلنا نشعر بقيمة بعض الندوات الثقافية حتى بعد تغير الزمان وانتقال المكان . ومن هذا اللون من اللقاءات تبدو في ذاكرتنا الندوة التي عقدت لمناقشة المفهوم الاعلامي للمواد التليفزيونية في ضوء القيم والمفاهيم العربية والاسلامية ـ وهنا نلحظ ان معظم النشاطات كانت تجرى من خلال جوهر عربي قومي الاهتمامات والاهداف وذلك من خلال تنظيم خليجي للدول العربية السبع المشتركة في جوار الخليج العربي .

وقيمة مثل هذه الندوة التي حظيت بحضور ايجابي من الوفود المشاركة في المهرجان تبدو في التأكيد على ان المواثيق فكر يخضع للتطبيق ومن خلاله تطرح فعالية التجربة للمناقشة المنهاجية التي تضع المحددات وترسم الخطط والتصورات .

ومن هذا الفهم جاء عرض المستشار الاعلامي سعد لبيب للنقاط الاساسية في ميثاق العمل التليفزيوني والذي يتضمن خمس ابواب رئيسية اولها تخطيط البرامج لكي تقدم خدمة متوازنة تجمع بين الاعلام والتثقيف والترفيه في اطار من الالتزام بمبادىء الدين الاسلامي الحنيف كما تلتزم الخدمات التليفزيونية بان تربط برامجها بخطط التنمية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للدولة . والباب الثاني يتناول اخلاقيات البرامج وما يجب ان تلتزم به الخدمات التليفزيونية في كل ماتقدمه بالحفاظ على القيم الروحية والاجتماعية ومبادىء السلوك النابعة من العقيدة الاسلامية التي تعتبر الركيزة الاساسية للتكوين الروحي والثقافي والحضاري لبلادنا العربية .

ويتناول الباب الثالث القواعد التي يجب اتخاذها عند اختيار المواد

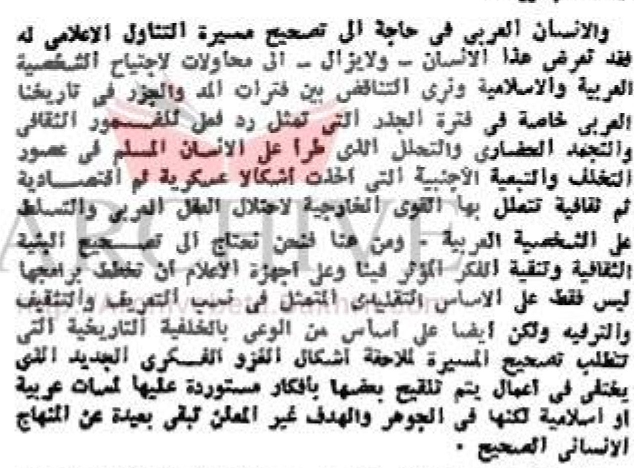


في ندوة صحفية .. محمد السنعوسي وعبد اللطيف العوضي وفهد السالم وحوار حول الانتاج التليفزيوني الافضل

الاجنبية للعرض على الشاشة الصغيرة بينما يتناول الباب الرابع الاصول المرعية في تقديم الاخبار والبرامج الاخبارية ثم يتعرض الباب الخامس لعملية تقديم الاعلانات ومراجعة المضمون المقدم فيها الشكل الذي يجرى متابعته من خلال المشاهد على الشاشة الصغيرة .

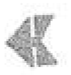

احمد فراج

وعندما يطرح موضوع الندوة للمناقشة يعطي سعود دهلوي مدير عام تليفزيون الخليج الكلمة للاذاعي المعروف احمد فراج الامين العام لمنظمة اذاعات الدول الاسلامية وصاحب البرنامج الشهير « نور على نور » فيطرح احمد فراج موضوع تخطيط البرامج ودعم القيم العربية والاسلامية في ضوء اهمية هذا الموضوع في اطار الاتصال ودوره الهام في حياة الدول والشعوب وحيث أصبح الاتصال ضرورة من ضرورات بناء الانسان وهو أكثر ضرورة للانسان العربي ونحن في مرحلة بعث جديد نحرص فيه على ان تكفل للانسان كل الفرص الممكنة التي تتيح له نموا صحيا ومشاركة ايجابية في بناء مجتمعه من خلال عملية تنمية شاملة ومتوازنة يتطلع من خلالها الانسان الى المستقبل وسط عالم يجب ان يسوده التفاهم والتعاون بديلا عن الصراعات التي تهدد سلامة البشرية .



والانسان العربي في حاجة الى تصحيح مسيرة التناول الاعلامي له فقد تعرض هذا الانسان - ولايزال - الى محاولات لاجتياح الشخصية العربية والاسلامية ونرى التناقض بين فترات المد والجزر في تاريخنا العربي خاصة في فترة الجذر التي تمثل رد فعل للقصور الثقافي والتجمد الحضاري والتحلل الذي طرأ على الانسان المسلم في عصور التخلف والتبعية الأجنبية التي اخذت اشكالا عسكرية ثم اقتصادية ثم ثقافية تتمثل بها القوى الخارجية لاحتلال العقل العربي والتسلط على الشخصية العربية . ومن هنا فنحن نحتاج الى تصحيح البنية الثقافية وتنقية الفكر المؤثر فينا وعلى اجهزة الاعلام ان تخطط برامجها ليس فقط على الاساس التقليدي المتمثل في نسب التعريف والتثقيف والترفيه ولكن ايضا على اساس من الوعي بالخلفية التاريخية التي تتطلب تصحيح المسيرة لملاحقة اشكال الغزو الفكري الجديد الذي يختفي في اعمال يتم تلقيح بعضها بافكار مستوردة عليها لمسات عربية او اسلامية لكنها في الجوهر والهدف غير المعلن تبقى بعيدة عن المنهاج الانساني الصحيح .

وعلى ذلك فنحن لانستطيع النهوض برسالتنا الاسلامية مالم نضع في هذه الرسالة المضمون الذي يضفي عليها فعاليتها والذي يجعل لها القدرة على تحقيق مانتشده للانسان العربي والمسلم . واذا لم تنتبه الى ابعاد الانفجار الاعلامي العالمي الذي يحيط بنا فاننا سوف نتعرض لعملية اختراق ثقافية خطيرة لان كل التوابع الصناعية ستجعل من السهل التنقل الى كل غرفة نوم بانواع من الثقافات المختلفة من كل مكان بالصوت والصورة .



ومن هنا فان علينا ان نعمق الشعور بالاصالة وان نحرص على الشخصية العربية فى بنية ثقافية متكاملة متنامية محددة الملامح حتى لاتتعرض هذه الشخصية وسط تيارات من الثقافات المتباينة الى اجتياح وذوبان ولذلك فان التخطيط الاعلامي يجب ان يستوعب النظرة التاريخية وان يستوعب واقع هذه الامة وبكل معطياته وبكل مانعرفه عن قيم الاصالة العربية والاسلامية .

ولاننا لانملك تغيير الماضي في ذات الوقت الذى نملك فيه القدرة على رسم ملامح المستقبل باذن الله فان الحاضر هو المقدمة لتصور ملامح المستقبل الذى نترقبه ومن هذا الفهم تاتى قيمة استبعاد كل ما من شانه تشويه معالم انساننا المعاصر ولذا اوضح جبار يوسف مدير تليفزيون العاصمة العراقية بغداد ان هناك الكثير من الشواهد التى يمكن ان تطرح كامثلة للاخطاء المقصودة او غير المتعمدة فى اعمال تعرض للاسف على شاشات بعض التليفزيونات العربية مثل المسلسل الاجنبي « تان .. تان » الذى يقدم العرب في صورة بها افتراء وكذب على انهم لصوص للاشياء الثمينة كما يقدم الانتاج العالمي اعمالا ملفقة مثل اسحاق القادم من الشرق بينما يتعمد مسلسل مثل « ٨٠ يوما حول العالم » ان يقدم الانسان العربي حارس الاهرامات في صورة سخيفة لانقبلها كما تقدم بعض الاعمال العربية – للاسف – بعض المفاهيم المغلوطة مثلما يقال : « وامعتصماه » .. والمعتصم شعوبى يكره العرب ويستعين بالاجانب .

ولان الانتاج الخاص يحتل مساحة كبيرة من الدورات التليفزيونية الامر الذى شجع البعض على تقديم انتاج تليفزيونى يسىء الى العادات والتقاليد العربية ويثير بعض النعرات الاقليمية والعرقية والطائفية حتى ان بعض برامج الاطفال تسمم عقول اطفالنا وتشوه صورة العربى بل وتصفه بانه متخلف وابله وقليل الفهم .

وخطر التاثير القادم مع الاعمال الاجنبية غير الامنية يزيد عليه خطر الاعمال الضعيفة الهزيلة المنتجة فى الداخل والتى تتناول موضوعات تاريخية وهذا المنطلق حذر منه المخرج العربى العالمى مصطفى العقاد الذى قدم للشاشة العالمية الكبيرة افلام من طراز « الرسالة » – « عمر المختار .. اسد الصحراء » .

يرى المخرج مصطفى العقاد ان ماشاهده من مسلسلات دينية تعرض على الشاشة الصغيرة اعمال ركيكة ليست على المستوى المطلوب ، يتعجب لبثها دون اعتراض فى وقت يمنع فيه فيلم مثل « الرسالة » الذى لم تعرضه سوى أربع دول عربية فقط .. والعادة ان تكون مقدمة هذه المسلسلات المسماة دينية تضم ١٥ دقيقة مقدمة ومثلها خاتمة بينما لايزيد الوقت المخصص للحلقة عن ٣٠ دقيقة .

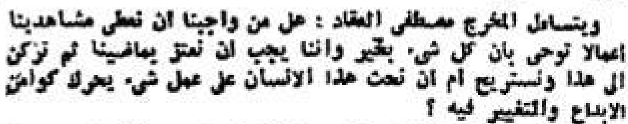
ولان القضية تتعلق بقيمة العرض يجب ان يكون هناك ترشيد للطلب ومن هنا يجب ان تكون هناك ضوابط اخلاقية تحدد نوعية



سعد لبيب

المادة المختارة لان مفاهيم السينما فى العرض غير التليفزيون لان المشاهد يسعى بنفسه للتوجه الى دار العرض للمشاهدة بينما مايقدمه التليفزيون يلتزم المشاهد برؤيته وهو فى منزله او مكتبه .

والبرامج التليفزيونية بصفة عامة لاتزال ضعيفة نسبيا واغلب هذه البرامج يغلب عليها الطابع الاذاعى اكثر من طابع التقديم التليفزيونى ، واللوم لايقع على شركات الانتاج وحدها خاصة ومحطات التليفزيون وكلها فى المنطقة العربية موجهة وعامة تتعامل بمنطق البيع بالدقيقة ومحاسبة العمل الفنى على اساس زمنه وطول وقته لا على اساس قيمته الفكرية والفنية وما يمكن ان يتركه من اثر سلبى او ايجابى على وعى المشاهدين .



ويتساءل المخرج مصطفى العقاد : هل من واجبنا ان نعطى مشاهدينا اعمالا توحى بان كل شىء بخير واننا يجب ان نعتز بماضينا ثم نركن الى هذا ونسترخى ام ان نحث هذا الانسان على عمل شىء يحرك كوامن الابداع والتغيير فيه ؟

وفى مواجهة فكر الفنان ورأى رجل الاعلام وطموح المفكر تبدو وجهة نظر عامة يمثلها الانتاج التليفزيونى الذى يوضح رايه عبد الله مراد مدير عام تليفزيون عجمان الذى يرى ان شراء اعمال الانتاج التليفزيونى يقترب من حدود الاجحاف لذلك يقترح رفع اسعار الشراء بما يتناسب مع التكلفة حتى لايتهدد الانتاج التليفزيونى بالانهيار خاصة وان المحصلة النهائية لثبات لغة الشراء هى ما نراه فى انهيار مستوى الدراما التليفزيونية ، وحيث لاتوجد دراسة جادة مقدمة من محطة تليفزيونية عربية واحدة تشمل فيها الرؤيا والفكر والمستوى حتى يستطيع المنتج ان يتعرف بشكل علمى ومباشر على نوعية العمل المطلوب شكلا وموضوعا

ان احتلال العقل العربى والتسلط الاعلامى والثقافى بالشخصية العربية الاسلامية - كما اوضح احمد فراج - هو طريق من يريدون لنا التبعية بحكم سيطرتهم على مقدراتنا والتحكم فى مكونات ومقومات صحوة ارادتنا .

والتليفزيون الذى نترقب دوره المستقبل هو ذلك الجهاز الذى نتمنى ان يقدم لنا المضمون الراقى من خلال اشكال جذابة واساليب خلاقة تبعد عن الصيغ الزاعقة المباشرة وهو من هذا المدخل يستطيع ان يقدم الرسالة الاعلامية التى تحترم عقل وغرائز الانسان والتى لا تعطل اتجاهات التفكير السوى من خلال الاحساس بخطورة مايحيط بالانسان العربى اليوم من تحديات وصراعات ومتغيرات تندفع حولنا بسرعة ديناميكية لا يلحق بها اى منهاج يعتمد على الاساليب البدائية فى التفكير وفى رصد المواقف .

ومن هنا فنحن مع تاصيل مفاهيمنا والارتقاء باساليب تقديمها فى عصر الانفجار الاعلامى الذى جاء بعد ثورة وسائل الاتصال عبر قنوات البث المختلفة المرئية والمسموعة ●



بقلم : د. ابراهيم عوضين

احتفلت مصر والعالم الاسلامى بالعيد الالفي لانشاء الازهر الشريف ، فاستعرض الباحثون والدارسون عطاء الازهر على امتداد تلك القرون العشرة ، فى سبيل تقديم صورة تحدد معالم ابن الالف عام .

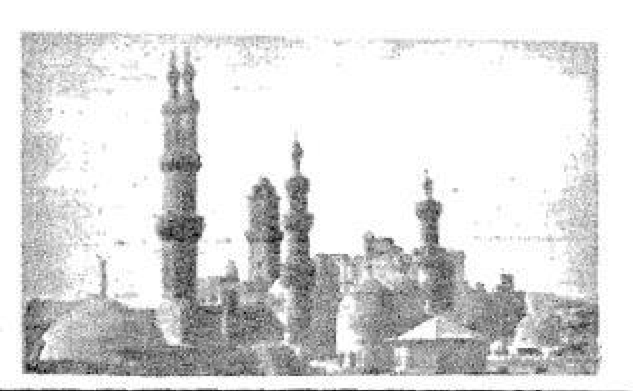
وعلى الرغم من مرور عام على هذا الاحتفال ، لم اصادف واحدا ممن قلبوا في هذه الصفحات المطويات تناول بالحديث شخصية الشيخ «محمد عياد الطنطاوى» وهو من ابرز اعلام الازهر فى النهضة الحديثة .

واذا كانت كثرة الاعلام الرواد في تاريخ الازهر الحافل تشغل بالبعض عن البعض فما يحق لدارس ان يشغل عن هذا العلم الرائد ، لقرب العهد به ، ولخطر ماقدم فى بناء النهضة الحديثة على المستوى العالمى .

فالشيخ محمد عياد الطنطاوى بماقدم من جهد فى سبيل الاسلام والعربية والعلم الحديث اصبح درة من الدرر اللامعة في جبين الازهر .

اذ ان الناظر المتانى فيما قدم الشيخ الطنطاوى فى ميدان العلم والحضارة يجد انه لا يقل عن زميله الشيخ رفاعة الطهطاوى .

فاذا كان الشيخ رفاعة الطهطاوى اوفد اماما في بعثة من ابناء مصر الى فرنسا سنة ١٨٢٦ م ، فكان عينا راصدة سجلت كل ما وقعت عليه منذ من



مظاهر التقدم والحضارة العصرية ، فعاد من بعثته بما فتن الناس في مصر، وقدم حين عاد في ميدان الادب والعلم ما بهر معاصريه ومن اتى بعدهم الى يومنا هذا ، مقدما لذلك ما حصل من علوم ، وما صادف في فرنسا من اساليب عصرية ، ووسائل حضارية .

فان الشيخ الطنطاوى سافر الى روسيا سنة ١٨٤٠ م ليعلم ابناءها اللغة العربية ، فبذل من الجهد في سبيل الدرس والتدريس ما جعله مصدر اشعاع انار طريق المعرفة امام طائفة من المستشرقين فنهلوا من معينه .

ولم يشغله عمله في « بطرسبرج » عن رصد الحياة فيها ، بل وصف حياة اهلها في رسالة ارسلها الى زميله وصديقه رفاعة الطهطاوى في مصر ذكر له فيها شغفه بمعيشة الاوربيين ، وحسن اداراتهم ، وتربيتهم ووصف ريفهم وبيوته المحدقة بالبساتين والانهار. وذلك قوله : « وانا مشغوف بكيفية معيشة الاوربيين وانبساطهم ، وحسن اداراتهم، وترتيبهم وتربيتهم ، خصوصا ريفهم وبيوته المحدقة بالبساتين والانهار الى غير ذلك مما شاهدته قبلي بمدة في باريز، اذ « بتربورغ » لا تنقص عن باريز في ذلك ، بل تفضلها في اشياء كاتساع الطرق . واما من قبل البرد فلم يضرني جدا ، انما الزمني ربط منديل في العنق ولبس فروة اذا خرجت ، واما في البيت فالمداخن المتينة معدة لادفاء الاوض «جمع اوضة في العامية بمعنى حجرة » .

وعلى الرغم من معاصرة الشيخ الطنطاوى للشيخ رفاعة الطهطاوى ، ومضارعته له فيما بذل من جهد في سبيل العلم واللغة العربية .. لم يلق من دارسينا بعض مالقى الشيخ رفاعة الطهطاوى من الاهتمام .

ولعل السر في ذلك يرجع الى ان اثر الشيخ رفاعة كان امام المصريين والعرب بارزا واضحا ، لانه سافر الى فرنسا وعاد بما صادف فيها فقدمه لابناء امته، فكان ذلك ميدان الحديث والتسجيل له اما الشيخ الطنطاوى فقد كان عملى العكس من الطهطاوى ، اذا حمل تراث العرب والاسلام زادا قدمه لابناء اوربا الروسيين ، وضوءا لامعا ، ونورا هاديا جذب اليه عقول الباحثين هناك وانظارهم فكانت المنة طوقا في اعناق اهل روسيا وكان ما قدمه لهم ميدان الحديث هناك

ومن ثم كان الشيخ الطنطاوى درة في جبين الازهر لمعت في روسيا ، ولم يبد وميضها في مصر مهده ومصدر اشعاعه، مثلما بدا وميض الشيخ رفاعة ، حين عاد لاهله بما قبس من ابناء اوربا الفرنسيين .

لم يقف الشيخ عند حد تأثره باساتذته الاعلام من الازهر ، فقد كان



على اتصال بكثير من الاوربيين في مصر، حيث اتيح له معهم مالم يتح لغيره من الاطلاع على حياتهم ، والتعرف على تفكيرهم ، فقد تعرف الى رئيس « الارسالية البروتستينية » حين اشتغل مدرسا بمدرستها في القاهرة سنة ١٨٣٥ م .

والتقى بطائفة من المستشرقين الذين وفدوا الى مصر في ذلك الوقت مثل الدكتور برون الفرنسي الذي وفد استاذا للطبيعة والكيمياء بمدرسة الطب المصرية ، وكان يعرف العربية كتابة وقراءة وحديثا . ومثل الدكتور فراهن الالماني ، وكان ابوه مدرسا للمشرقيات في كلية قازان الروسية ومثل جستاف فيل وكان مدرسا لتاريخ المشرقيات في كلية هيدلبرج وله كتاب تاريخ الخلفاء في ثلاث مجلدات وتاريخ العباسيين في مصر في مجلدين، وفلنجانس فرنيل الفرنسي ، وله ابحاث في آثار بابل ، وترجم لامية العرب للشنفرى الى اللغة الفرنسية .

وكان التقاء الشيخ بهؤلاء المستشرقين وغيرهم كشافا عرفه باتجاهاتهم واوقفه على حاجة الغرب الى الاتصال بالشرق، كما ان الشرق في حاجة الى الاتصال بالغرب ، فليس الشرقيون وحدهم هم الذين يتطلعون الى ما في الغرب من مظاهر التقدم العلمي ، ولكن الغربيين كذلك يدركون ان في الشرق ماهم في حاجة اليه ، فكما نترجم عنهم ما نحتاجه ، يترجمون هم كذلك عنا ما يحتاجونه .

كما ان التقاءه بهؤلاء عرفهم به ، فوجدوا فيه العالم الذى يتسع افقه لثقافة الشرق والغرب معا ، ولذلك وقع الاختيار عليه حين احتاج معهد اللغات الشرقية في بطرسبرج الى مدرس للغة العربية فكلفت الدوائر الروسية مندوبها القنصلي في القاهرة الخواجه « بطرس يكتى » ليتصل بالشيخ ويعمل على اقناعه بالسفر ، وبعد محاولات مع الشيخ نجح المندوب القنصلي في اقناعه، فسافر الشيخ الى روسيا سنة ١٨٤٠م على الارجح ، لانه كتب نسخة من كتاب ابي العلاء المعري « سقط الزند » وهو في الحجر الصحي بالعاصمة التركية وذكر في ختامها انه نسخها سنة ١٢٥٦هـ المقابلة لسنة ١٨٤٠ م .

ومما لاشك فيه انه كان في روسيا سنة ١٨٤٣ حين ولد للقيصر « اسكندر الثاني » ولد اسمه « نقولا » في حياة جده القيصر « نقولا الاول » فنظم الشيخ قصيدة يهنىء بهذا الميلاد ويؤرخ له - على ماكان معهودا في الشعر وقتها - بقوله :

ادعو الاله مهنئا ومؤرخا

للروسيا رغد بطلع نقولة

وقد نشرت هذه القصيدة في كتاب للشيخ اسمه « احسن النخب في معرفة لسان العرب » ، وهو كتاب يدور حول الفاظ وجمل وامثال وحكايات ورسائل تبودلت بينه وبين اصدقائه في مصر .

وهذا يعنى ان قدوم الشيخ الطنطاوى الى روسيا لتدريس العربية فيها اقدم عهدا من النهضة التى احدثها هنالك « موسين بوشكين » ناظر معارف ولاية « بتروغراد » للعناية باللغات الشرقية سنة ١٨٥٤ م .

واصل الشيخ الطنطاوى كفاحه فى سبيل الدرس والتعليم منذ وصل الى روسيا ، فمهد بذلك ليكون استاذا بالجامعة هناك ، اذ لم يمض على وجوده فى روسيا سبع سنوات حتى دعى للتدريس فى كلية بطرسبرج الجامعية سنة ١٨٤٧ م ، فكان هو الاستاذ الاول لمادة اللغة العربية بها ، وكلف المستشرق الروسى «تلروتسكى» ليكون مساعدا له وبذلك اصبح الشيخ واحدا من الرواد الذين قاموا بنشر اللغة العربية وآدابها خارج الوطن العربى ، فتخرج عليه طائفة من المستشرقين ليكونوا حلقة اتصال تربط ثقافة الشرق بثقافة الغرب .

ومن هؤلاء المستشرقين الذين تخرجوا على يد الشيخ الطنطاوى المستشرق الفنلندى الاصل « فالن » الذى كان من رواد الجزيرة العربية فى القرن التاسع عشر ، والذى ساح فى مصر وسوريا زمنا طويلا متخذا اسم « عبد المولى » .

واستمرت الصلة بين الاستاذ وتلميذه متمثلة فى الرسائل المتبادلة بينهما ، والتى جمعها التلميذ فيما بعد وطبعها مترجمة الى اللغة السويدية .

فاذا كان الشيخ رفاعة الطهطاوى واحدا من رواد النهضة الحديثة اذ فتح اعين العرب على ما راى فى بلاد اوربا ، فكان رائدا فى اتجاه واحد .

فان الشيخ محمد عياد كان رائدا فى اتجاهين اثنين :

أما الاتجاه الاول فتمثل فى دوره الادبى والتعليمى فى مصر ، اذ كان الحلقة المفقودة التى ربطت بين الشيخ حسن العطار المتوفى سنة ١٨٣٥ وبين الشيخ حسين المرصفى المتوفى سنة ١٨٧١ ، فقد اخذ عن الشيخ العطار منهجه فى التدريس وسار عليه وبشر به ، ليقوم عليه من بعدهما الشيخ حسين المرصفى ، صاحب الوسيلة ، الى ان اصبح هذا المنهج هو المنهج الدراسى بالازهر الشريف منذ عصر الخديو عباس الثانى الذى اصدر امره فى العشرين من المحرم سنة ١٣١٤ هـ بتدريس علوم اللغة العربية وآدابها ومبادىء الهندسة وتقويم البلدان وتاريخ الاسلام فى الازهر .

ولاشك فى ان هذا كان استجابة لما دعا اليه الشيخ حسن العطار وتلميذه من بعده الشيخ محمد عياد الطنطاوى ، واما الاتجاه الثانى فتمثل فى دوره الادبى والتعليمى فى « روسيا » ، اذ نقل الى ابنائها علوم العربية وآدابها ، فاصبح من رواد نهضتنا الحديثة .

وهكذا كان الشيخ استاذا فى مصر واستاذا فى روسيا خلف هنا بصماته الواضحة على طريق النهضة الحديثة ، كما خلف هناك بصماته الواضحة على طريق النهضة الحديثة .

وظل الشيخ فى روسيا الى ان توفى بها ، ودفن هناك ، رحمه الله رحمة واسعة ، واعاننا على تذكر نابغى العلماء ●



● بدات رحلتي مع المرض عام ١٩٧٩ وملازمتي الفراش واصبحت لا اكاد افرغ من عملية جراحية حتى استعد لاخرى فى صبر وصمت اتقبل ما تاتي به المقادير متجها الى الله وحده ، وذلك نتيجة تمزق كامل بجدار البطن ، وقد اجريت لى عدة عمليات جراحية تزيد عل عشرة عمليات دقيقة لترقيع جدار البطن الضعيف ..

وبعد فترة نقاهة قصيرة .. عدت الى فراش المرض من جديد حيث شعرت بان قوتي فى هبوط ، ونشاطى فى اضمحلال .. واشعر من حين لآخر بضيق شديد فى التنفس ..

واوضح لى الاطباء ان المرض فى القلب حيث اثبتت الفحوص الطبية انني اعاني من اضطراب فى القلب وضيق فى الشرايين ، ونصحنى الاطباء بالراحة ، والابتعاد عن الاجهاد ، وحذروني من الانفعالات ، ومن نتائج مخالفة هذه النصائح ..

واصبح علاجي هو الاخلاد الى الراحة جسما وفكرا .. فلم اعد احتمل مشقة حمل القلم .. الذى ظللت احمله اكثر من خمسة وعشرين عاما ، وكتبت مئات القصص التي نشرت فى اكثر من خمسين مجلة وصحيفة فى مصر والعالم العربي . واحيانا احاول ان اغالط نفسي وامسك بالقلم وابدا .. الخط على الورق ..ولكن الالم يتغلب عل رغبة ، وقدرة القلم ..

وبمرور الايام اصبحت اخاف من الملل .. ولا احلم بشيء ، فلم يعد لى مطمع فى زخرف من زخارف الدنيا .. لقد اصبحت زاهدا فى الحياة كلها ، ورغباتي قليلة ، آملا ان اشفى من مرضي الذى جعلني اشعر ببداية العد التنازلي ..

● لقد كتبت بما فيه الكفاية واصبحت اميل الى حياة الراحة ، ومنحت نفسي اجازة بناء عل تعليمات الاطباء ومطالبتي بالهدوء والهرب من الانفعال ..

● انى لراض بما وفقت اليه فى عملي القصصي ـ خلال ٢٥ عاما ـ ولله الحمد .. فنى قصصي تمثل مبادئي وميول باتق



ما احس به ، واعاهد الله عليه ..

● هذا هو منهجي « الاتباعي » الذي وفقني لان الرأي الله عليه كل اقاصيصي ، يعرفها ويقدرها قرائي في كل ارض عربية .. ولا احيد عنه طوال حياتي ..

. هو ان الكاتب يجب ان يحاسب نفسه على الكلمة ، والجملة والسطر ، وأن يمر على ما كتبه بمرحلة التمحيص والامانة والاعداد السليم ، فالكتابة شعور بالمسئولية ، ودراسة وأصول علمية الى جانب الموهبة الشخصية ..

● أصحاب الفضل فيما وصلت اليه في ميدان الادب :

– يرجع أول ما يرجع الى والدي – رحمه الله – لا ازال اقر له بالفضل ما حييت فهو الذي علمني اول حرف ، ولما احسنت القراءة اهدى الي كتاب الله ، المصحف الشريف ..

– كنت استنير في مطالعاتي بهداية خالي المرحوم الشاعر ، قاسم مظهر » .

– كان للاستاذ محمود تيمور – رحمه الله – الاثر الكبير في حياتي ، فاعجبت به ، اعجابا قويا ، كان لي المثل الاعلى في سلوكي ، ومن فرط حبي له واعجابي به قلدته في كل ما اعجبني فيه فكرا ومظهرا ..

● حول القضية التي تشغل بال هذه الايام ..

– التي مفهوم .. انني في تعاسة لم تواجهني في حياتي التي عرفت خلالها كثيرا من الصدمات ، ولكن صدمتي في الاخلاقيات الشباب ، فكثيرا ما أسمع الشباب عند خروجهم من مدارسهم ، اولعبهم بالكرة في الشوارع ، يسبون الدين والاهل " كما ان الشباب للاسف الشديد جدا .. ابتلعت اهتماماته الكرة .. وشرائط الكاسيت الصاخبة .. وصدق من قال ، لا ينهض بالامة الا اصلاح اخلاقها وتهذيب نفوسها .

● سؤال محدد :



رحلتي مع الأدب والمرض

ما هو سر ابتعادك عن لجان تحكيم مسابقات القصة .. وما موقفك من الكتاب الجدد ؟

قلت :

ـ ملأت الدهشة نفسي ، وعلت وجهي عندما اتهموني بالتدليل بسبب تساهلي في تقييم وفحص القصص المقدمة من الشباب لمسابقات « نادي القصة » وغيره .. وعجبت من هذا الامر ، واحب ان اوضح موقفي في كلمات قصار .. انني ارى ان اي عمل قصصي لأي كاتب من الكتاب لايمكن ان يتساوى او يتقارب في وزنه الفني حتى ولو كان كاتبه من اشهر كتاب القصة في العالم ، لذلك كنت احترم ، واشجع وارحب بكل قلم اخضر يحبو صاحبه الى عالم الكتابة ، واعطيه الارقام التي تكون خير معوان لتمهد له السبيل في النضج ، والتجويد في الابداع .. في حين ان هنالك من الزملاء الذين يتصيدون هذا المتسابق صاحب هذا القلم الاخضر ويصبون على رأسه نقدهم المتفلسف فيحصرونه في اضيق مجال ، ويجرون عليه عملية الدق والعصر ويعطونه ادنى الدرجات التي تهدم ولا تبني ، ولا تفيده فلا يعرف له وجهة سير ، فيعبس ، ويلعن اليوم الذي امسك فيه القلم وخط به نتاجه .. وبذلك يلحق به الفرد ..

● هذا من امر موقفي من لجان تحكيم مسابقات القصة .. اما موقفي من الكتاب الجدد ..

ـ فجوابي على ذلك اني اقتديت بسلوك



استاذي الراحل « محمود تيمور » الذي سيبقى خالد الذكر والاثر .. في الاخذ بايدي الكتاب الجدد ، فقمت بنشر عشرات من القصص لبعض زملاء المستقبل في جريدة المساء ، وغيرها .. ولقد آثرت مرة ان انشر مع هذه الصحبة الصاعدة قصة قصيرة بقلمي ، لتكون معول هدم للحاجز الكائن بين الجيلين ، حتى لايقول ادباء القصة الجدد « ان الجديد ينسخ القديم » فالجديد ماهو الا مكمل للقديم فلندع ذلك للزمن ، فهو كفيل بانه سيقوم بانتخال اعمالنا جميعا ، ولا ندري من سيكون له من البقاء نصيب ..

هذا كل تعليقي وليس عندي ما ازيد عليه ..

○ سأل محدثي :

هل تعتقد ان لشخصية الكاتب واخلاقه تاثيرا في عمله الفني ؟

قلت : ان حياة الكاتب لاتنفصل ابدا عن انتاجه ، فالكاتب هو انتاجه فشخصية الكاتب تنعكس على كل مايخطه قلمه ..

● حول مفهوم « معنى الصالون الادبي » و « الندوة الادبية » ..

الصالون الأدبي :

طائفة متجانسة من الكتاب بينهم تلازم وائتلاف ، تدور في جلساتهم مساجلات حول الأدب وفنونه دون التقيد بموضوع معين او زمن محدد ..

اما الندوة الادبية :

فتختلف عن الصالون الادبي في الشكل والمضمون فلابد ان تكون الندوة مجدولة ولها دارس محاضر او اكثر ، ولها روادها من المهتمين بالأدب يناقشون الدارس او المحاضر من خلال موضوع الندوة ولايخرجون عن حدوده ..

● سئلت مرة : لمن تكتب ؟ ..

قلت على الفور : انا اكتب لكل الناس .. لكل قارىء يفهم القصة بدرجة ثقافته ..

● سأل محدثي :

ماهي بنظرك هموم الأديب العربي ؟

قلت : اولا : عدم وجود النقد الادبي النزيه البصير الواعي ، ولست انكر ان لدينا نقادا ، بصراء ، نزهاء ، واعين ولكن النقد النزيه .. ضائع الاصداء في دوامة من نقد يتشبث بالقشور دون اللباب .

ثانيا : القلق على مصير زميل المستقبل كاتب الغد ، املا منه التعهد بالتنمية والصقل ، والمرانة ، ويؤمن بان الدرب طويل ، ولكن السائر عليه يغتبط بكل مرحلة يقطعها فيه ..



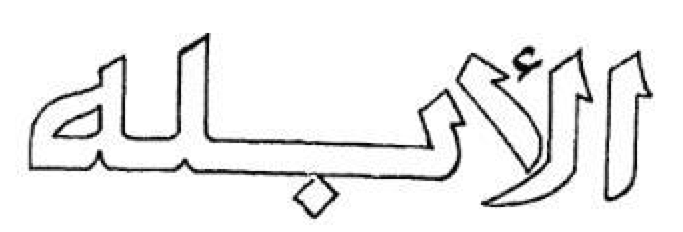
هكذا علمنا استاذنا « محمود تيمور » رحمه الله ..

● سأل محدثي :

يقال عن كتاباتك انها امتداد لادب محمود تيمور .. مارأيك ؟

سئلت هذا السؤال مرارا وتكرارا في المحافل الادبية وعن ملاحظة القراء الكرام ولاساتذة النقاد عن التراب الادبي من ادب محمود تيمور ، احب ان اعلن وبمنتهى الشرف والصدق بانني مازلت رغم تقدمي الملحوظ في كتابة القصة القصيرة تلميذا صغيرا .. صغيرا .. صغيرا .. لادب أستاذي ، ووالدي ، ووالدي الروحي فقيد القصة العربية « محمود تيمور » ●

قصـــة قصــيرة

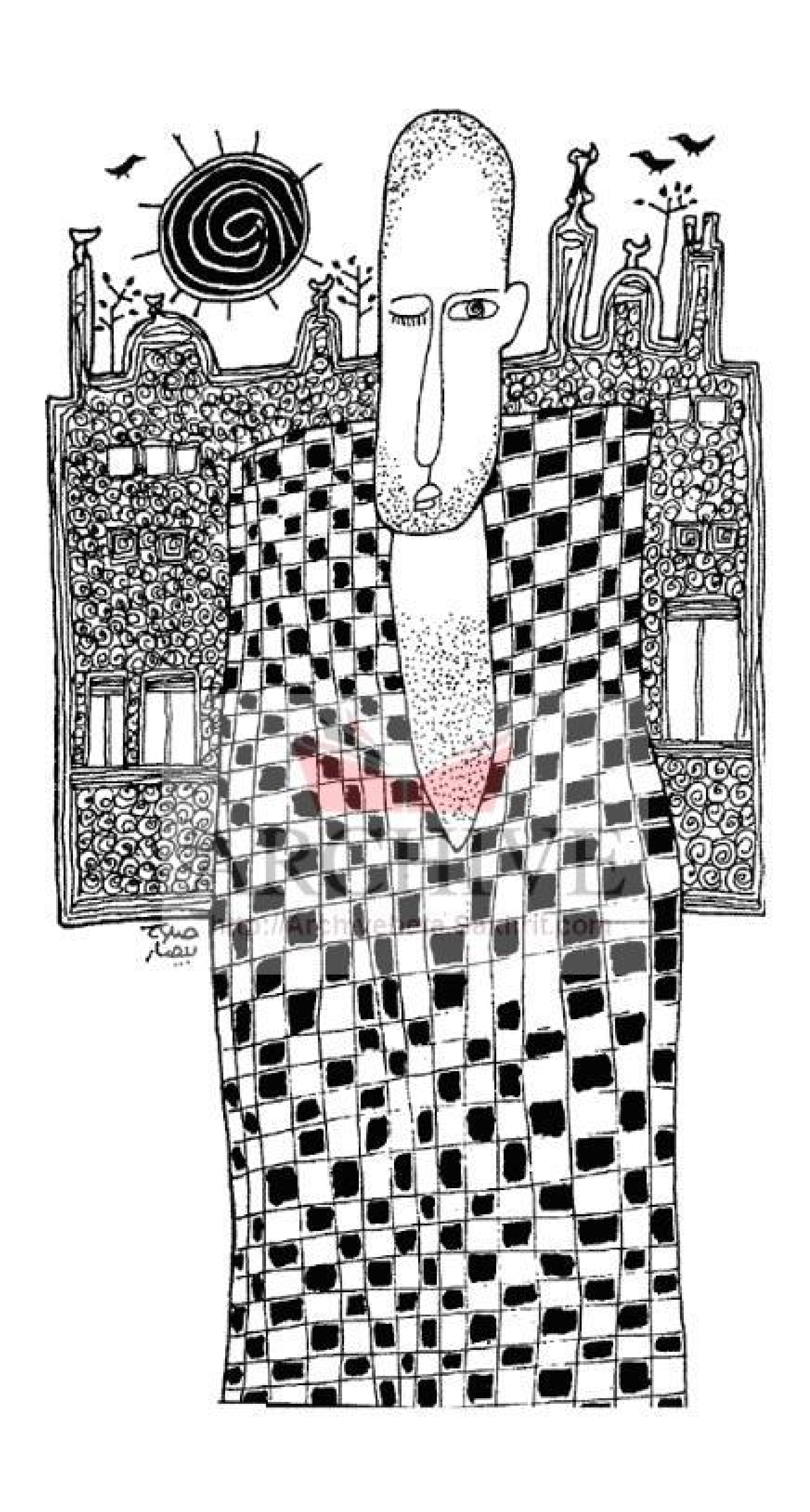


بقلم : صفـــاء عجـــلان

● كان يطوف البلدة نصف عريان ، نصف مجنون ، نصف يقظان ، وكانت البلدة الريفية الصغيرة كلها تعرفه ، تحفظ قصته عن ظهر قلب ، تعابثه ، تضايقه، لكنها دوما تحنو عليه، تناديه يا أبله يا مجنون ، ولكنها دوما تطعمه .

كنت احدق في وجهه ، احاول ان استشف ما يدور في هذه الرأس المهوشة الشعر كغابة بكر ، فلا أجد الا أمارات حزن دفين ترتسم في عينيه ، وبصمات الحزن واليتم والعذاب التي رسمت اخاديد غائرة على جبهته العريضة وخديه . كان يضحك احيانا بلا سبب ، ويتجهم فجأة بلا سبب ، دائب الحركة في البلدة وقد تهدل كتفاه كمن يسحقهما هم عظيم. قالوا لي عنه انه يستيقظ في الصباح الباكر جدا ، لانه لا ينام كخلق الله ، فهو ينام بعين واحدة .. والاخرى تظل تحدق في الظلام تدور في محجرها كفأر حبيس يود الانطلاق . وفي الصباح يتمطى بقوة ، يعانق الشمس ، يحتضن أشعتها ، ينادى .. أمي .. يا أمي . وتبدأ رحلة طوافه في أزقة البلدة بلا كلل . وفي الليل تتجمع احزانه كلها وتتركز في بؤرة واحدة فيتكوم ملتصقا باقرب جدار في محاولة فاشلة للهرب من عذاباته وآلامه .

كان الكل يتحاشاه ، ينفر منه ، بلدتنا لا تحب البلهاء ولا المجانين، تتشاءم منهم، لا تأمن لهم ، ربما كنت أنا الوحيد الذى أهش له وأرحب به لأن زياراتي للبلدة كانت نادرة ، وكان هو الاخر يطمئن الى ، ويأنس بي ولهذا كثيرا ماكان يثرثر معى ، ما أن يعرف انى وصلت واتخذت مجلسي المعتاد على المقهى أمام محطة السكة الحديد حتى يظهر كأن الارض انشقت عنه فجأة ، ثم يجلس على الطوار كحيوان اليف


صلاح بيصار

فاطلب له الشاى وادعوه الى الجلوس على أحد الكراسى بالقرب منى فيضحك ضحكته الغريبة الاقرب الى العواء ويغمغم ·

أفضل ان اجلس هنا قريبا منك ···

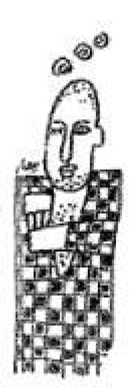
مازلت اذكر جيدا ذلك اليوم الذى اختفى فيبعدها من البلدة تماما ، جاء كالعادة واتخذ مجلسه على الطوار ، وامسك بكوب الشاى الساخن بين راحتيه ، وبلا مقدمات قال :

ـ أمى كانت تقاسى عذابا مريرا ··· خاصة بعد موت أبى المفاجىء ··· لم تتحمل المسكينة مواصلة رحلة الآلام وحدها ·· تركتنا ذات ليلة ولحقت به ·

ويلوذ بالصمت طويلا · ثم يطلب سيجارة يدخنها فى نهم، اسأله ·

ـ ثم ماذا ؟؟

ـ كان أبى يعود الينا كل ليلة من عمله البعيد ·· فى « وابور الطحين » متعبا مكدودا ·· دائما كان يحمل أكياس الطعام والفاكهة ويصر على ايقاظنا لناكل ·· وعندما تحتج أمى كان ينهرها بقوله « يجب ان ياكلوا جيدا فمن يدرى ماذا يحدث غدا » كنا أربعة اخوة انا أصغرهم ·· تزوجت الاخت الكبرى ثم التى تصغرها ·· وتزوج أخى الاكبر ·· وبقيت أنا بلا زواج ·· بعد موت أبى وأمى عملت بورشة لصنع وتصليح الاحذية ·· أحدودب ظهرى لكثرة مارتقت من أحذية أهل هذه البلدة ··



ثم يضحك بلا سبب ·· كنت أعرف سر ضحكته ، قالوا انه ضرب صاحب الورشة علقة ساخنة ·· شاركته ضحكه وفهم هو لماذا اشاركه الضحك·

ـ نعم ضربته بلا سبب ··

ـ بلا سبب ؟

ـ الحقيقة انى كنت قد رأيت قبلها بيوم حلما غريبا ··· رأيت أنى اضرب صاحب الورشة واشج له صلعته ··· وبمدخراتى افتح لنفسى دكانة صغيرة أمارس فيها سيادتى على نفسى ··· وكان لابد من أن أضربه ليتحقق الحلم · وبالفعل حققت حلمى ··· الدكانة الصغيرة كبرت ··· وأصبحت مصنعا لصنع أجود الاحذيةوامتنها وتوالت مكاسبى وأصبحت انسانا مرموقا ثريا ·· انا أول من اشتريت سيارة « ملاكى » فى هذه البلده ··· أول من ادخل « التليفزيون »

الى البلدة ... بدأت انتقى ملابسى بعناية واغشى مجالس الاثرياء وانتقى كلماتى بحساب .. بدأت اضحك بصوت عال كالسادة ، نسيت الفقر والفقراء .. وكان لابد ان اتزوج .. وللأسف تزوجت .

ـ ولم الأسف ؟

ـ لانها أيضا ساهمت في هدمى . كانت «عاملة تشطيب» باحد مصانع الملابس الجاهزة بالبندر ... انتزعتها من وسط العاملات وجعلت منها ست بيت أمرة ناهية ... تأهبت لمعانقة الحياة الحافلة العريضة التى كنت أحلم بها دائما .. ولكن أنى للحياة أن تسير على وتيرة واحدة او تعطى الانسان كل ما يريد ؟ أطل اخواتى برءوسهم ، وتسللوا كالحيات السامة الى حياتى وأفسدوها . فى البدء حاولوا فرض وصايتهم على لانى الاصغر سنا والاوفر مالا، يدعوى انهم يعرفون مصلحتى اكثر منى فهم كبار عركوا الحياة وعركتهم، ولما لم استجب لهم اتهمونى بالسفه والعته والجنون والتبذير . اشاعوا فى البلدة ضرورة الحجر على . البلدة صدقتهم ، أحسست بظلمهم يتفرع ويصبح شجرة مثمرة بالف فرع وفرع تجثم على صدرى ، الف ذراع وذراع تكبلنى ، حتى زوجتى صدقتهم وانضمت اليهم ، وفجأة هجرتنى ولجأت الى بيت اخى الاكبر ، وأخذت تردد مثلهم فى كل مكان اننى مجنون ... بل وأخذت تختلق القصص لتدلل على جنونى الى ان كان ذات صباح .. افقت من أحزانى وهمومى على صوت أجش خشن كان صوت أحد رجال الشرطة يسألنى ان كنت انا هو أنا .. قال هل انت عبد اللطيف العرياوى .. فاجبت بالايجاب نعم يا سيدى انا عبد اللطيف العرياوى .. قال « معى اعلان من المحكمة .. وقع هنا .. الجلسة يوم .. ووقعت بالاستلام .. وقرأت الاعلان اكثر من مرة .. القضية .. الحقد .. الغل .. الطمع مجنون سفيه مبذر مطلوب الحجر عليه ..

لن تصدق .. أمام القاضى قال أحد اخوتى .. لعلها الكبرى .. اخى هذا مجنون .. الجنون وراثى فى عائلتنا .. أمنا كانت مجنونة .. دست السم لابى وقتلته لانها كانت تحب جاراً لنا .. ولكنها لم تعش لتحقق حلمها .. هوت الكلمات كالمطارق على رأسى .. غرقت المحكمة فى لجة من الماء المالح .. لم اعد أميز القاضى من الحاجب من الجدران الكالحة العالية وجه أمى فقط هو الذى كان يطل على بكل





البراءة والحب والحـــنان ·· باكية العينين تربت على كتفى ان تحمل يا ولدى ·· واصرخ فى المحكمة لا لا لا ·· أمى بريئة أمى كانت صابرة طاهرة شريفة ·· أمى كانت أعقل النساء ·· ·· لا لا لا أصـــدق ، وأظل أصرخ واصرخ ويتحول صراخى الى عواء فيضـــحك اخــوتى ويضحك أهــل بلدتى ·· واحد فقط ·· واحد فقط لم يشاركهم ضحكهم ·· كان هو القـــاضى الذى دق على الطاولة بالمطرقة واعلن تأجيل النطق بالحـــكم الى نهاية الجلسة ·

خرجت من المحكمة مهرولا ·· ومن يومها لم ادخل المحكمة ·· أخذت أطوف ببيوت البـــلدة بيتا بيتا لاقنعهم ببراءة أمى ·· وانها لم تدس السم لابى وانها لم تكن مجنونة يوما ·· ولكن لم يصدقنى أحد ·· لم يصدقنى أحد ··

ويدفن الابله وجهه بين راحتيه ·· وفجـــأة ينتصب واقفـــا كالمارد ··

وفى هدوء يحيينى باحترام شديد لانى الوحيد الذى صدقته ·· ثم يبتلعه الظلام ·

ومن يومها لم يراه أحـــد فى شوارع البلدة ··· نعم اثار اختفاؤه المفاجىء بعض الاقاويل ·· ولكن سرعان ما تســـيته مثلما نســـيت أحداثا كثيرة اخرى ●

هل تصدق

● انه في عام ١٨٨٦ عرض في مدينة ايست كمبريدج بولاية ماتشوستس قطار يسير على قضيب واحد مرتفع عن سطح الارض .

● كان سينسينا توس مزارعا رومانيا عندما استدعى لانقاذ الجمهورية وتمكن من انزال الهزيمة بالاكويين في يوم واحد ثم دخل روما دخول الظافر وبعد ١٦ يوما عاد الى مزرعته .

● يستطيع صقر الناموس أن يطير بسرعة ٥٥ ميلا في الساعة .

● ان عصر الطيران بدأ في عام ١٧٨٢ عندما وجد الاخوان مونتجولفيه ان اكياس الورق ترتفع حتى السقف عندما تملأ بالدخان او الهواء الساخن .

● ينمو في الجزر البريطانية ٤٠ نوعا من زهور الاوركيدة ..

● قرأ سيمون ليك وهو في العاشرة من عمره قصة جول فيرن التي عنوانها « ٢٠ الف فرسخ تحت الماء » فاوحت اليه قراءتها بتطوير الغواصات الحديثة .

● في بعض ومضات البرق من الكهرباء ما يكفي لاضاءة ٤,٥٠٠,٠٠٠ مصباح كهربائي قوة كل منها ١٠٠ وات لمدة ثانية واحدة .

● ان الفلاحين في امريكا يطبخون « فئران المسك » مع بعض البذور النباتية التي تكسبه مذاقا خاصا .

● ان الصوت في الماء ينتقل بسرعة تزيد ٤ مرات على سرعته في الهواء ، وفي الخشب بسرعة تزيد ١٠ مرات ، وفي الصلب بسرعة تزيد ١٥ مرة عن سرعة تنقله في الهواء .

● ان في جزيرة جاوا يوجد نوع من الاكل يحتاج الى ١٧ خادما يحمل كل منهم نوعا معينا من الطعام يختار منها كل ضيف ما يلائم ذوقه واسم هذه الاكلة « ريجست تافيها » .

مأساة الضفة والشراع

شعر، إدوارد حنا سعد

شراع على الأمواج ضـــلله الوعـــدُ
وأرقـــه القـــرب المبشـــرُ والصـــدُ
يُحرضـــه الشـــوق الملـــحْ فيغتـــدى
وتلْطمه الريح الغضـــوب فيرتـــــه
وقـــد غشَتْ الشـــط المرجّى غمامة
وحجّبـــه جهنـــم من الصبح مـــربّد
تلفتَ لا نجم .. وأصـــغي ولا صـــدى
ولا صوت إلا الموج والرّيح والرّعْد
وعـــذّب بالشّـــوق الجـــريح كـــأنه
مهـــاجر طير لفـــه الأين والجهـــد
فلمّا رمَى لليـــأس نعمـــاه ، واستَوى



لديه الدجى والنور ، والنحس والسعد

أزاحت ستور الغيم أشواق ضفة
وأصبح رهنوا حوله الريح والبرد

وألقت بتلويح الغصون تحية
وناداه بالنور البشاشة والود

فحث لمغناها سراه فراعه
على الشط سد قام من دونه سد

وردت إلى تيه الشلال صفاحه
وبئس على أثباجه الصد والورد

وزاد الشجا أن ألقت الوعد ضفة
ضحوك السنا ، ما كان من تركها بد



بين الروحية والسحر والشعوذة

● يتوهم البعض خطأ ان الروحية نوع من السحر اوالشعوذةمع انالفرق شاسع بينها جميعا . ذلك لان السحر تسخير للجان في بعض الاعمال الخارقة للعادة .

ولما كانت عملية السحر تقتضي من الساحر القيام ببعض الاعمال التي تنبذها الانسانية والدين مثل الاستنجاء باللبن ووضع القران او الانجيل في المراحيض فضلا عن ابتزاز اموال السذج من ارباب الحاجات وتهديدهم بالضرر والأذى اذا لم يدفعوا للساحر مايريد . من اجل ذلك كله توعد الله السحرة بالعذاب الأليم .

اما الشعوذة فانها تعتمد على الفطنة والحركة وخفة اليد . والعاب الحواة خير مثل لذلك . وفي بعض الأحوال يسيطر المشعوذ بشخصيته على السان ماليستخرجه ويستوحيه مابنفسه ثم يخبره بما علم بعد ذلك .

مما تقدم يتضح ان السحر والشعوذة من اشد الجرائم خطورة على المجتمع . اما الروحية فانها شيء آخر يختلف تماما عن السحر والشعوذة . ذلك لان الروحية ـ كما جاء في مجلة سايكك نيوز ـ حقيقة واقعة تقوم على اسس علمية ثابتة . فقد استطاع علماء الغرب ان يزنوا الروح ويصوروها بالفوتوغرافية كما استطاعوا ان يدفعوها الى الكلام باصواتها المباشرة المعروفة واستطاعوا ايضا ان يجسدوها ويأخذوا لها بصمات تضاهي بصمات اصحاب هذه الارواح قبل انتقالهم الى عالم الروح . لذلك كانت الروحية دراسات جامعية في اوربا وامريكا .

عدم تعارض الروحية مع الدين ـ يقول جورج روجرز احد النواب العماليين في البرلمان الانجليزي سابقا واحد اعضاء جمعية ماريلبون الروحية .

« .... ليس لنا فلسفة جديدة وكل ما عندنا هو حركة تكشف القناع عن براهين



جديدة لتلك الحقائق التي ثبتت قديما ، والأسرار . فالروحية على ذلك هي امتداد لمعرفتنا بالله » .

والرأى عندى أن الروح كما جاء في القرآن الكريم « .. من أمر ربي » فهي اذن أمر خفي علينا وان أمكن التعرف عليها بشواهد وأوصاف ومن المؤكد أن الروح قبس من نور الله يضيء الجسم فيضفي عليه الحياة ويحرك ما فيه من أجهزة وأعضاء وحواس . لذلك فان هذا النور يتوهج ويسطع كلما تمسك الانسان بالطاعات وتقرب الى ربه بالتقوى والعمل الصالح . وعند اكتمال الروح بنور ربها تبدد ظلمة الجسد وتكتشف للعبد العوالم

وكانت من نور الله قربا كاشفا بجهدالنفس عرفنا سر مايتمتع به أولياء الله الذين يرون ويسمعون مايحدث في بلد بعيد انهم يرون ويسمعون بعين الله وسمعه . هذه هي الروحية الصادقة التي دعا اليها الاسلام .

واننا اليوم أحوج ماتكون الى هذه الروحية الشفافة الكاشفة لتخلص بنور الله كمال من أوجاعنا وأعدائنا .

فهل من مستمع وهل من مجيب ؟

السيد كمال الشورى
وكيل وزارة العدل سابقا



أغنى الأغنياء

شعر: جليلة رضا

من وحى زوجى الراحل

قال لى يوما وقد ارهفت سمعى فى انتباه
« سوف أحكى لك حالى » سوف ادلى بالحقيقة
اننى اسكن كوخا عند اطراف الحديقة
غير انى لست محروما ففى الكوخ مياه
وذهود حين ادنو تنحنى منها الجباه
ولى « القمر » خل .. ولى « الشمس » صديقة
وبما انى سمير ونديم للطيور
فاذا اخطأت يوما اسرعوا كى ينصحونى
واذا ما صادفتهم مشكلات شاورونى
ثم عالجنا الامور ....
هكذا احيا وجودا كل ما فيه زهيد

***

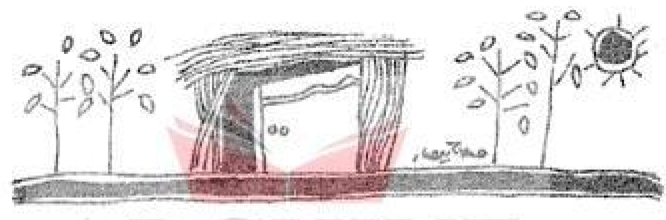
قلت : يا حبى ترفق ... انت بالسكنى سعيد
فانا اسكن .. كالناس .. البيوت
حيث تحيا فى السقوف العنكبوت
حيث تحبو فى سراديب الجحور
الافاعى .. والشرور
حيث يمتص الجدار
الامانى .. والنهار
فاذا ما هل فجر اخطا الدرب وفات
جر رجليه عليلا .. وتهاوى ، ثم مات



هكذا احيا حياتى ، وهى ليل وقيود

***

قال : « بل عندى عيوب فاسمعينى من جديد.
ربما كانت شذوذا غير انى ارتضيه
اعشق الاثار والشىء الخرافى الوجود
كل ما كان غريبا .. او محالا اقتنيه
اقتنى « الامس » ودقات الزمان
والمكان المختفى فى اللا مكان .
اقتنى الخاطر والنفس العفيفه
والضمير الحى .. والروح الشفيفه
والقد الصامت ملتف الوشاح
واماني العذارى للصباح



هكذا احيا وجودا ترتع الاحلام فيه
اشترى بالوهم مالم استطع ان اشتريه

***

قلت : يا حبى ترفق .. كل ما تحكى هراء
انت تبدو الان فى عينى اغنى الاغنياء
انت قد ملكت ضيعات مغلة
وعقارات على النيل مطلة
وفراشا صيغ من آس وزنبق
ونبيذا فى ظلام القبو عتق
وخيولا شامخات عربية
ورصيدا فى بنوك العبقرية
اعطنى منها صداقى ، اعطنى منها الهديه
ثم خذنى لك زوجا ..
تحفظ العهد .. وفيه ..



ـ ما هذا يا جمعة ؟

ـ ....

ـ أجبني بالله عليك ، ولا تجلس واجما هكذا ، اخبرني بربك اين أضعت العشرين جنيها الناقصة من راتبك ؟

ـ ....

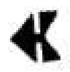
ـ اتراهم سقطوا منك وأنت زائغ البصر كعـــادتك وراء المترنحات في الطريق ، أم أن الصراف لم يجد في الشركة اغفل منك ليغالطه في راتبه ويسطو عليه هكذا دون شفقة او رحمة ، اخبرني يا جمعة حتى لا اجن .. نعم ؟... ماذا تقـــول ؟.. يا فرحتنـــا بك ، ويا هناء أولادك بشهادتك التي جعلتك تنسى وجودهم ، وتلقى بهذا المبلغ الكبير لمساعدة زميل تورط في عجز مالي ..

لقد كان يجدر بك أن تكون فقيرا يا أستاذ جمعة ، حتى تدرك أن أغلى من تصادقهم في هذه الدنيا لن يقرضك قرشا واحـدا حتى لو احترق بيتك بمن فيه .. هيه !.. ولكن اين المفر وليس امام أي زوجة كادحة مثلي الا أن تكد وتبرى أصابعهـــا طوال النهار في أعمال البيت دون أن يحس بها أحد ، أو يشعر بها حتى أقرب الناس اليها ..

الا تعلم يا زوجي العزيز أن هذه العشرين جنيها كانت كفيلة بأن تفك أزماتنا ، وتحل حالنا الذى يميل يوما بعد يوم ، وان تحقق للبيت الف مطلب ومطلب ٠ يا لله ٠ ! انه ليخيل الى أنك تجد مالك أمامك ملقى فى قارعة الطريق ، وانك تتناله دون شك دون تعب وبلا أدنى عناء ، ولكننى الان ، والان فقط عرفت انك اكثر من ساذج يا أستاذ جمعة ٠

يا الهى ! ٠٠ اننى ومنذ ثلاثة اشهر أود لو اشتريت (بلوزة) اراها كل يوم في السوق ، ولقد كانت هذه الجنيهات الضائعة كافية لشرائها ، ولكن كيف يمكن أن يتحقق لى ذلك الان ، بينما أنت لا تأبه الا بمساعدة زملائك اللصوص ، هذا فقط ما تهتم به ، أما ما يلزم زوجتك ، أم أولادك ، فلا يخطر على بالك قط ٠٠

ارجوك أيها الرجل أن تفتح أذنيك مرة واحدة ، لتسمع بنفسك ما يهمس به الجيران عن ملابس زوجتك المهلهلة ، انهم أيها الغافل لا يجدون فى كل أمسياتهم الا ما يتندرون به على ثيابى القديمة وحالتى البائسة ، ولكن ماذا يهمك أنت من كل هذا ، مادمت أنا التى احترق كل يوم بنظرات السخرية ،





وغمزات التهكم ، لا شيء يهمك بالطبع ، مادام لا عمل لك ولا شاغل الا بعثرة أموالك الهائلة على الاصدقاء والزملاء ، وأما من أنت مسئول عنهم فلهم الله يرعاهم برحمتـه الواسعة ، ويتكفلهم بعنايته ٠

٠٠ اننى أعرف جيدا يا أستاذ أن ما دفعك الى ما فعلتـه اليوم مع زميلك اللص الشريف العزيز ، لم يكن الا بدافع مرض حب الظهور ، الذى يجعل الناس يتحدثون عن شهامتك النادرة ، وحنانك الغامر ، وعطفك النبيل ، وتناسيت حضرتك ، ونسوا هم كذلك أن هذه الشهامة وذلك العطف والحنـان لم يكونا للأسف الا على حسابى ، وحساب أولادك البؤساء يا لله !٠٠ هل نسيت يا زوجى العزيز وبهذه السرعة ان بناتك كلهن فى أشد الحاجة الى ملابس للصيف بعد أن اكتوت أجسادهن بملابس الشتاء فى هذا الجو الحار الملتهب ، وان هذه العشرين جنيها كانت كافية لشراء ثوب لهذه أو تلك ٠٠ ولكن ماذا يهمك انت من أمر بناتك ، والمفروض انهن من لحمك ودمك ، مادام كل من تسعى لتجدتهم هم للأسف الشديد ممن لا ينتسبون اليك بأى قربى ، ولا يمتون اليك بأدنى صلة ٠

أستاذ جمعة ٠٠ الم اخبرك يا رب الاسرة ، وسيد البيت أن محصل الكهرباء قد أتى اليوم لتحصيل قيمة استهلاكنا للكهرباء ، وانه حين وجدنا دون كافة الجيران على الحديد المجيد ، ترك لى ـ وابتسامة الرثاء تلون وجهه ـ كعب الايصال لاقف به ـ حين ينصلح الحال ـ فى طابور (كشك) الكهرباء ، ولكن متى يتحقق لى ذلك ، مادام زوجى الوفى لا يقرض النـاس الا عشرينات الجنيهات ٠٠ ان الايام سوف تمر يا أستاذ جمعة ولن يتوفر لنا بعدها غير الظلام الحالك ننام فيه ، ونأكل ، ويستذكر فيه الاولاد دروسهم ٠

٠٠ ارجوك يا جمعة لا تتصنع النوم هكذا ، واصغ الى ان كنت حقا لا تود أن اكون شهيدة اهمالك وغفلتك ، لن أتكلم اكثر من خمس دقائق ، ويعلم الله كما تعلم انت كم أنا نادرة الحديث وخاصة عن سوء أحوالى ، فاصغ الى أرجوك ليس من اجلى أنا

فحسب ، بل من أجل أولادك ، ولكن هل تتذكر حقا أن لك أولادا يا أستاذ جمعة ؟

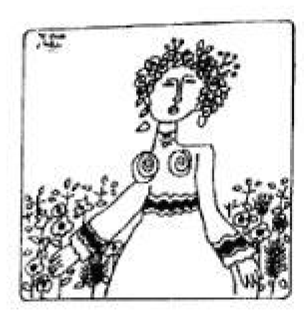
ان ابنك (علاء) قد كسر اليوم دون قصد لوح زجاج النافذة ، وقد كنت عازمة بمجرد وصولك على استدعاء من يصلح هذه النافذة ، ولكن كيف يمكن لي ذلك الان بعد أن فتحت جيوبك على مصراعيها لازمات الاصدقاء ، وكوارث الزملاء ، لا شيء يهم ، وليبق للابد زجاج النافذة مكسورا ، وليظل ولدى المسكين نائما بجواره تحت رحمة الرياح ، رغم ما يعانيه يا كبدى من السعال الذى يمزق صدره ، والضعف الذى يبدد بدنه ، لا يهمك بالطبع كل هذا يا أبا علاء ؟ ، أليس كذلك ؟ ولكن اذا مات هذا الصبى ، اذا مات ابنى العزيز فسيكون دمه فى عنقك للابد يا جمعة ، هل سمعت ·· يالحظى المنكود ! ، الذى لن يجعل فى مقدورى حتى أصلاح نافذة تحطم زجاجها ·· حقا كان فى مقدورى ذلك قبل أن تلقى حضرتك بجنيهاتك الرخيصة ذات اليمين والشمال ، أما الان وبعد ما فعلته بتهاونك المعروف، وجرأتك المعهودة فليس فى أستطاعتنا الا أن ننطوى أمام رياحها المتثلجة حزنا وكمدا ··· ولكن ماذا يهمك أنت من هذه المشكلة التافهة ، مادام الزملاء الاعزاء فى الشركة يعتبرونك شهما عظيما ، وكريما نبيلا ، فليمت ابنك الان ، ولتمش بناتك دون ثياب وكانهن يتامى بائسات قتل والدهن تحت عجلات قطار ·

هيه !!·· ماذا أقول يا ربى الان لابنتى (نوال) التى كان من الواجب أن تذهب غدا الى طبيب الاسنان ليعالج لها ضرسا تالفا ، بالطبع لن يتسنى لها ذلك الان بأى حال ·· أقول هذا بكل أسى وأسف ، لان ضرسا تالفا فى فم فتاة لابد وأنه مع الوقت سيشوه جمال وجهها الذى لم يخلق الله أجمل منه ·· ماذا ستفعلين يا ابنتى المسكينة حين تكبرين وينصرف عنك من يطلبون الزواج ؟·· هل تظن يا أستاذ جمعة ان هناك من سيرضى بالزواج من فتاة مشوهة الفم ؟·· وهل نسيت يا زوجى العزيز اننا سنموت فى يوم من الايام ، وسنترك وراءنا فتاة مشوهة الفم ؟ ·· هل نسيت يازوجى العزيز أننا سنموت فى يوم من الأيام ، وسنترك وراءنا فتاة وحيدة فى هذا العالم لا ناصر لها ولا معين ؟ ·· ولكن ماذا يعنيك أنت من كل ذلك ؟ ، لا شيء يا عزيزى ، مادامت كل هوايتك فتح جيوبك للمحتالين ، والقاء جنيهاتك للرياح ··

جمعة ·· جمعة ·· ماذا أصابك أيها الرجل ؟·· ولم تعدو هكذا كالمخبول ؟·· هل جننت يا رجل حتى تغادر البيت حافى القدمين ، وبلباس النوم ·· جمعة ·· جمعة ·· الى أين تذهب وتتركنى يا زوجى العزيز !؟ ●

سؤال وجواب

ماقصة الصيف ؟



كانت « ديميتير » عند اليونانيين ربة الغلال ، تكسو الارض بالازهار والغابات والحقول والاشجار والنباتات ، وكانوا يمثلونها بامراة قد توجت رأسها بسنابل القمح وازهار الحقول.

وحدث ان كانت ابنتها الجميلة « بروسيربينا » تجمع باقة من الزهور اليانعة فراها « بلوتو » رب الجحيم فاحبها واراد ان يحظى بها فاختطفها وحملها في عربته . فلما انتظرت ديميتير رجوع ابنتها من قطف الزهور وطال انتظارها ، ذهبت تبحث عنها ولكن دون جدوى . وفي صقلية اخبرتها حورية من عرائس البحر بما فعله رب الجحيم بابنتها ، فيممت شطر مملكة الجحيم فوجدت ابنتها تجلس فوق عرش المملكة وبجانبها بلوتو .. فاخذت تستعطفه وتتوسل اليه ان يترك لها ابنتها ولكنه ابى . فلجأت الى عدالة جوبيتر ـ كبير الآلهة ـ فامر بان تعود الفتاة الى امها اذا كانت لم تأكل شيئا في الجحيم .. ولكن بروسيربينا كانت قد اكلت ست حبات من الرمان . فقبل جوبيتر ان تعود الابنة الى امها ستة اشهر من السنة فوافق بلوتو على هذا الحل كارها .

وعلى ذلك كانت الفتاة كلما ذهبت الى العالم العلوى لتقضي مع امها نصف السنة يعتدل الجو وتتفتح الازهار وتنبت في الارض الغلال والاثمار فسميت هذه الفترة من السنة بفصلي الربيع والصيف . حتى اذا ما انتقلت بروسيربينا الى الجحيم لتقضي نصف السنة الاخر مع بلوتو في مملكته المظلمة ، بدأ الجو يبرد واخذت الاوراق تتساقط وكأن الارض قد فارقتها الحياة ايذانا بمقدم فصلي الخريف والشتاء .

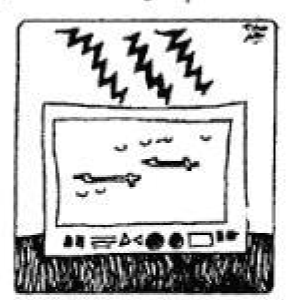
ماهو جيش الانقاذ ؟

جيش الانقاذ هيئة دينية تسير على نظام الجيش . ففيها جنرالات ، وكولونيلات وضباط وجنود .. بدات هذه الهيئة كارسالية مسيحية فى الطرف الشرقى من لندن ، سنة ١٨٦٥ اسسها رجل اسمه وليم بوث .. ثم غيرت اسمها الى «جيش الانقاذ» فى سنة ١٨٧٨ ، فنفعل هذا الجيش الكثير للفقراء والمحتاجين ، وادار كثيرا من الملاجىء والتكايا فى كل من بريطانيا والخارج وربما رايت فرقة موسيقية جيش الانقاذ بملابسها المميزة ، تعزف فى الهواء الطلق ، ولا حظت نغماتها الحيوية المتعة ، لان الجنرال بوث مل التراتيل ، وقرر الحصول على موسيقى مفرحة بدلا منها ، فقال : لماذا يتمتع الشيطان بجميع النغمات الحلوة ؟

ماهو الرادار ؟

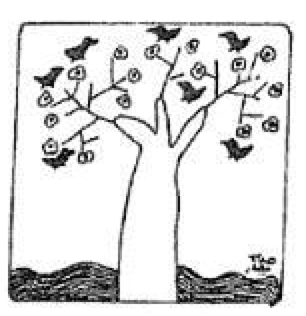
كلمة رادار مشتقة من معرفة الاجسام وابعادها بواسطةالراديو .. وهو وسيلة لرؤية الاشياء من مسافات بعيدة فى الظلام ، او حتى من خلال السحب الكثيفة،ويعمل بارسال موجات الراديو،التى اذا التقت باى جسم انعكست مرتدة . ويمكن التقاط هذه الموجات العائدة فى انبوبة اشعة مهبط ـ مثل انبوبة اشعة المهبط الموجودة فى جهاز التليفزيون ـ فتتكون خريطة للبيئة المحيطة بذلك الجسم ويظهر الجسم نفسه .. فتظهر على هذه الخريطة اية اجسام متحركة كالسفن والطائرات ..

استخدم الرادار اول مرة



سؤال؟ وجواب

ابان الحرب العالمية الثانية « ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ » حيث لعب دورا عظيما فى كشف مواضع قلافات القنابل الالمانية المتجهة الى انجلترا فى سنة ١٩٤٥ . وهو كذلك عظيم الفائدة فىوقت السلم . فبمساعدته تستطيع السفن ان تبحر في امان وتستطيع الطائرات الهبوط على الارض دون حادث، حتىوسطالضباب.



تستطيع البقاء حية ، تحتاج الى ان تتناول من خمسين الى ستين وجبة فى اليوم .

الطيور الطنانة

تتناول الطيور الطنانة الصغيرة الحجم والزاهية الالوان طعامها من أزهار غابات امريكا الجنوبية .. تقفز من زهرةالى زهرة طائرة من هذه الى تلك لتمتصالرحيق بالسنتها الطويلة، او لتصيد الحشرات الدقيقة . وهذا الطيران السريع يعنى ان أجنحة هذه الطيور لابد انتعمل بسرعة بالغة ، تصل فى بعض الاحيان الى ثمانين رفرفة فى الثانية فتحدث حركة الاجنحة السريعة هذه ، ذلك الطنين الذى اخذت منه هذه الطيور اسمها . يستهلك طيران هذه الطيور طاقة فى سرعة كبيرة ، ولكى

ما اكبر حيوان حى ؟

تصور اضخم فيل افريقى شاهدته فى حديقة الحيوان . وتصور حيوانا طوله قدر طول عشرة افيال من ذلك النوع،ووزنه عشرين مرة قدر وزن ذلك الفيل .. هذا هو اضخم حيوان حى ـ انه الحوت الازرق الذى يصل طوله الى مائة قدم ، ويزن اكثر من مائة وعشرين طنا . وبذا يكون اكثر وزنا من الديناصور الضخم ، الذى كان يزرعالارض فى غابر الازمنة . ومع كل هذا فان اكثر غذاء هذا المخلوق الضخم، منالجمبرى الصغير ●



احتفال سنوى من أجل الكتاب

● فى معرض الكتاب الدولى لهذا العام عرض ١٢ مليون كتاب على ٢٥ الف متر مربع وشارك اكثر من الف ناشر يمثلون دولا كبيرة من الوطن العربى ومن العالم الخارجى .

شهد هذا المعرض الكثير من الدور المصرية الجديدة التى تدخل المعرض لاول مرة فقد شاركت دار المستقبل العربى وهى دار جديدة للنشر لاول مرة فى معرض هذا العام ورغم ان الدار حديثة التكوين والفترة التى مرت من عمرها قصيرة جدا . الا ان ما عرضته من الكتب كان كثيرا وكان هاما .

شهد معرض هذا العام ميلاد دار شهدى للطبع والنشر ورغم ان الدار خرجت الى الوجود قبل المعرض باسابيع معدودة الا انها قدمت اعمالا فى المعرض. والدار تحمل اسم شهدى عطية الشافعى. وان كانت تقدم انتاجا ادبيا على جبهة اوسع من مجرد نشر اعمال شهدى والاعمال المنشورة لها فى المعرض تؤكد ان هذه الدار ربما لعبت دورا جيدا واساسيا وهاما فى الفترة القادمة وكذلك شارك المركز العربى للنشر والتوزيع للمرة الاولى هذا العام وقدم اعمالا من التراث القديم والادب الحديث وشاركت دار العربى للطبع والنشر للمرة الاولى ايضا وقدمت اعمالا تعكس اهتماماتها فى ميدان النشر .

شهد هذا العام عودة بعض الدول العربية للمرة الاولى . شارك المغرب من خلال احدى دور النشر وجاءت احدى دور النشر السورية وعلى الرغم من انها دار نشر خاصة الا انها عرضت كافة



الكتب السورية بما في ذلك الكتب الصادرة من وزارة الثقافة السورية ، وجاءت تونس ، وجاءت الكويت بكتبها التي نفدت كلها من اليوم الاول .

وشاركت الاردن للمرة الاولى هذا العام . وقد اتسمت مشاركة دار الشروق بصورة غير عادية هذا العام لكن اهم ما كان في هذا المعرض ، هذا العام هو ما يمكن ان يسمى « المعجزة اللبنانية» فرغم الحرب ورغم الظرف الاستثنائي وغير العادي في لبنان فان دور النشر التي جاءت من هناك كانت معها الكثير من الاعمال المنشورة والحديثة النشر . هذا العام جاءت دار الوحدة من بيروت والتي قدمت اعمالا جديدة في الادب والفكر وكانت دار التنوير مفاجاة بكل هذا الكم الذي جاءت به من الكتب الجديدة والجيدة معا .

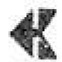
وكانت هناك دار ابن خلدون ودار المسيرة ودار الطليعة . في هذا العام كان الاقبال غير عادي . ولكن من الناحية الاخرى كانت هناك بعض الامور الناقصة في المعرض . من حيث المكان فان ارض المعارض في مدينة نصر تبدو صالحة للمعارض بشكل عام وان كانت كمعرض للكتاب فان ذلك يحتاج الى مزيد من اعادة النظر . فالمكان يفتقد انسانية المعرض القديم ، فهو مساحات هائلة من الاسمنت تذكر الانسان بمعاقل العصور الوسطى . وعلاوة على التراب الشهير الذي كان يملأ كافة ارجاء المعرض في كل وقت من اوقات النهار وصيام باعة المياه الغازية والصابون المستورد وورق دورات المياه وجشع كل من كان يبيع الطعام الا ان الناشرين قالوا لي ان المعرض لا يوجد فيه مكان من اجل اللقاء فيه خاصة ان بعضهم يحضر اصلا من اجل هذه اللقاءات فقط ولكن من يريد القيام بها عليه المرود على الاخرين في كل مكان . ولكن الانصاف يدفعني الى ناشر لبناني قال لي ان مساحة الحرية المتاحة في هذا المعرض من المستحيل ان توجد في اى معرض آخر على امتداد الوطن العربي وقد لا تكون موجودة في معارض الدول الاوروبية .

وان كان المعرض نفسه فرصة سنوية لكي نتكلم من جديد عن ازمة الكتاب ولن نمل الحديث عنها ابدا فالكلمة المكتوبة هي مصيرنا جميعا ومستقبلها هو مستقبلنا جميعا . والكلمة هي اولا واخيرا الكتاب .

والكتاب يعاني في مصر من ازمة وهي ازمة حادة ، والغريب انها ازمة متداخلة الاطراف شديدة التعقيد ومن الصعب الامساك بجزء منها بمعزل عن باقي الاجزاء الاخرى . فالازمة فيها قدر كبير من التداخل وهي تبدأ من ان الكتاب المصري كان هو الكتاب الاول في المنطقة العربية فتراجع الان . وبالتالي فقدوره وتأثيره ككتاب رائد في المنطقة العربية تعلمت عليه اجيال واجيال . وفي داخل مصر يتراجع الكتاب ويتراجع تأثيره والاهتمام به وتتراجع عادة القراءة اصلا.

ماينشر من الكتب اقل من ذى قبل وما ينشر من الكتب نوعية اقل وسعره اكثر ارتفاعا . ولا يلعب الدور الحضاري الذي لعبه ويلعبه الكتاب على مدى سنوات كما ان التقدم في اخراج الكتاب وطباعته لم يحدث وان كان الحقيقي ان الكتاب يسير الى الخلف .

بعد صدور الكتاب تبدأ مشاكل اخرى اهمها التوزيع الذى لا يزال بطرق



بدائية لم تتطور عن الستينات وماقبلها في كثير أو قليل .

وهو كتاب يتركز توزيعه حتى الآن في القاهرة والإسكندرية وحدهما ولا يصل إلى ابعد من ذلك سوى بالصدفة . وعدد المكتبات الدائمة لبيع الكتاب على مستوى مصر كلها لا يتعدى الـ ٢٥ مكتبة وهي نسبة شديدة الضآلة .. بالنسبة للوطن كمصر ..

الوطن العربي سوف يصدر اليه ٩٦٪ مما يصدر من كتب مصر والـ ٤٪ الاخرى تصدر الى الخارج . ومع هـذا فان القوانين سواء في التصدير أو الاستيراد، تعامل الكتاب وادوات الطباعة ومواد الطباعة الخام باعتبارها سلعة من السلع فمن يصدر كتابا عليه المرور على ست جهات على الاقل وهناك عقوبات تصل الى الحبس والغرامة وعند استيراد الكتاب لابد وان يبقى في المواني والمطارات طويلا جدا لحين انتهاء الرقابة من فحص الكتاب واقرار دخوله وما اكثر انواع الرقابات في بلادنا .

طباعة الكتاب نفسها مشكلة الآن :

فكل ما في مصر الآن ٦٠ الف عامل من عمال الطباعة لا يوجد لهم سوى مركز تدريب واحد في القاهرة وآخر في الاسكندرية و ٨٠٪ من مطابع الكتاب بدائية ولم تلحق بركب التطور الذي حدث في الطباعة واخراج الكتاب .

اليس غريبا ان وسائل الاعلام مازالت تعامل الاعلان عن الكتاب كأي سلعة اخرى على الرغم من دوره الثقافي الهام .

اليس غريبا الا تشهد القاهرة خلال السنوات العشر الاخيرة افتتاح مكتبة جديدة واحدة . بل تشهد اغلاق عدد كبير من المكتبات وتحويلها الى بوتيكات ومحلات احذية ، واكشاك لبيع السجائر .

اليس غريبا أن تشهد هذه السنوات ازالة سور الازبكية بالبلدوزرات ؟!

اليس غريبا أن ترفع الدولة يدها عن دعم الكتاب في ميزانية هيئة الكتاب وهي الدار الرسمية الوحيدة في مصر ؟..

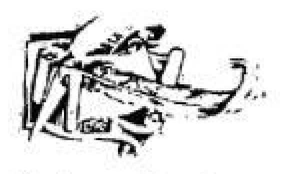
لن نقول هنا من جديد ان دعم الكتاب ربما كان من اهمية دعم رغيف الخبز فكم قلنا هذا الكلام من قبل ..

العرب قادمون

● ومن موسكو اصدرت دار نشر الادب الروائي السوفييتية « لحود وجيسلدانيا ليتراتورا » وهذا هو اسمها الروسي قائمة الكتب التي اصدرتها في العام الذي مضى . عام ١٩٨٢ واقرأ معها ما اصدرته . علاوة على الجريدة لروائية التي تصدر بانتظام عنها . فقد اصدرت الدار في عام واحد ٣٥٠ كتابا بلغ مجموع النسخ الصادرة منها ١٢٥ مليون نسخة لكتاب معاصرين من الاتحاد السوفييتي، وللكتاب القدامى وذلك من خلال سلسلة المكتبة الكلاسيكية ، والقصة القصيرة الاجنبية المعاصرة .

اصدرت الدار مجلدا للقصص مختارة من ألف ليلة وليلة، وهذا المجلد يختلف عن الطبعة ذات الثمانية مجلدات التي صدر في الاتحاد السوفييتي منذ اكثر من عشرين عاما والتي تعد الآن من الكتب الادبية النادرة، وقد صدرت من الف ليلة وليلة في العام الماضي ١٥٠ الف نسخة، وقد كان الاقبال على الف ليلة وليلة في الاتحاد مذهلا بسبب زهوهـا وبهائهـا وحوادثها الجميلة وغنى اللغة العربية.

والقارىء العربي قرأ من قبل كليلة ودمنة . وكتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني وكذلك ديوان « مطالع البدور في منازل السرور » . والديوان يقع في أحد عشر فصلا فيه اشعار عربية ترجم



اقدمها الى القرن التاسع واحدثها يعود الى القرن السادس عشر وعنوان الديوان هو ديوان احد مختارات على بن عبد الله القزولى . والديوان يشمل القصص والحكايات والالغاز والأساطير من عبدالله ابن مسلم وابن قتيبة والجاحظ واحمدبن عبد ربه وجلال الدين السيوطى وغيرهم. وقد حدد الجاحظ هذا الفن بقوله :

الاقتطاف من هنا ومن هناك بقلة لكى تثقف بدون ارهاق وتلقن بترفيه .

والنجاح الذى لاقاه هذا الكتاب فى موسكو يرد على ما يقوله بعض المستشرقين من ان المبدعين العرب يعتمدون على فنون قادمة من اوربا . فلدى المبدع العربى قدر هائل من تراثه وتقاليد الادب العربى .

كذلك هناك ديوان النثر العربى فى القرون الوسطى والذى يشمل كتاب العميان للجاحظ . وتبدأت من العقد الفريد لاحمد بن عبد ربه والديوان فيه حكايات بديعة وتكون صورة بهية لمعيشة وعادات المدينة العربية فى القرون الوسطى . والامثال والطرف المحلية المسلية والملفتة . والتى تؤكد بعض القيم مثل الشرف والعدالة والشهامة والحب والموت .

وصدر ديوان الشعر الجزائرى للقرن العشرين والذى يشمل مؤلفات شعرية لمحمد ديب وكاتب يسن وبشير حاج على وشعراء آخرين من الجزائر يصل عددهم الى ٢٣ شاعرا وخلال السنوات الاخيرة صدر اربعة آلاف ونصف من مؤلفات كتاب آسيا وأفريقيا زاد عدد نسخها على ٢٠٠ مليون نسخة وكان فى المقدمة من هؤلاء الكتاب والمؤلفين العرب .



حسين احمد امين

دفء الاحباب

حال كاتب مصرى

هذه رسالة هامة ، كتبها لى محمود حنفى الحاصل على جائزة الدولة التشجيعية فى الرواية فى مصر ، هذا الوطن الذى نعيش فيه . العام الماضى . ليس مهما انه لم يحصل على قيمة الجائزة المالية حتى الآن ولكن الاكثر اهمية هو حاله الان والاكثر اهمية موقفنا نحن منه .

واترك الرسالة نفسها لكى تقول وتتكلم انت تعلم عن يقين انى حصلت على جائزة الدولة التشجيعية ـ التى لم اتسلمها حتى هذه اللحظة ـ وانا مجهول من السواد الاعظم من القراء والكتاب على السواء وعلى راسهم اعضاء اللجنة التى منحتنى تلك الجائزة ، الى درجة ان احدى صحفنا السيارة كتبت اسمى بالخطأ ، بينما اختلقت صحيفة اخرى صورة فوتوغرافية يعلم الله من صاحبها ووضعت اسمى تحتها . ويقينا ـ بالمثل ـ انك تعلم انى مازلت مجهولا حتى هذه



محمد ديب

اللحظات الى حد انى لا آجد من ينشر لى مجموعة قصصية او رواية رغم انف الجائزة ورغم كفاح نشر ثلاثة كتب على نفقتى الخاصة وكتاب باحدى دور النشر ببيروت تفضلت رقابتنا بمصادرته فلم يعلم بأمره احد سواك ونفر او اثنين من الاصدقاء .. افرأيت الآن مدى اتساع الشهرة التى تحيط بى ؟. غفر الله لك يا اخى .

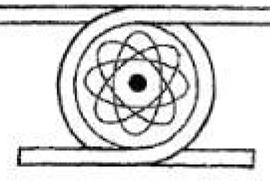
اما عن سؤالك عنى ، فشكراً . واود ان اطمئنك : فما زلت اعيش يطاردنى القهر والهوان حتى داخل جدران بيتى. وانا الآن فى الرابعة والاربعين ، اشتغلت عاملا بالميناء وموظفا بأسفل درجات الكادر الحكومى لاكثر من عشر سنوات وادرت مركزا ثقافيا لمدة خمس سنوات . ثم تصعلكت لنحو ثمانى سنوات حتى الآن برفقة اسئلة بلا اجابة وأمراض متراكمة لا املك لها حتى الآن ثمن علبة دواء ، ولم يتبق لى غير القدرة على الكتابة ، وان كنت أنا نفسى قد بدأت اشـك فى قدرتى ، ناهيك عن جدواها .

ارجو - ان لم يكن فى ذلك استحالة، مثل استحالة اسناد عمل لى كما كتبت من قبل - ان تنشر هذا الخطاب فى بريدك بالهلال . وسوف يكون ذلك تعبيرا حقيقيا عن الصداقة فى زمن نكاد نفقد فيه كل شىء .

من أجل الهلال نفسه

● قال لى الكاتب الاسلامى حسين احمد امين ، الظاهرة الفريدة فى ايامنا هذه ، انه نزل فى اليوم الخامس من الشهر الذى مضى من مكتبه فى وزارة الخارجية فى ميدان التحرير يبحث عن « الهلال » وانه مر على ١٣ بائع صحف يسال عن الهلال . وكان الرد اما ان الكمية نفدت واما ان الباقى اعيد واما ان المجلة لم تصل .. وقد وجدها فى النهاية فى ميدان سليمان باشا . والهلال من المفروض ان تكون المجلة الاولى بالرعاية على صفحات الهلال نفسه ولذا وجب القول ووجب التنويه ولا اعرف لمن انقل هذه الكلمات بالضبط ولكن ادونها هنـا وكفى .

وحسين احمد امين قال لى ان شقيقه حافظ احمد امين غاضب منى من الطريقة التى اوردت بها اسمه . فى الشهر الماضى كشقيق لحسين امين واعترف هنا علنا بالخطا الذى جاء بحسن النية . فانا اعرف حافظ احمد امين كناقـد مسرحى متميز . ربما كانت له اهتمامات اخرى ولكنى قرات له نقدا مسرحيا فى مجلة عربية . واعتذر مرة اخرى عن ذلك الخطا الذى لم يكن مقصودا من قبل .. وانا شخصيا لى اهتمام بظاهرة ابناء احمد امين الآن . تلك اللوحة التى تركها لنا هذا الكاتب الكبير . لى اهتمام بالدكتور جلال امين وحسين احمد امين وحافظ احمد امين . وقد اشتركت منذ سنوات مع جلال امين فى عمل ثقافى مشترك مكننى من رؤيته من قرب . وساكتب عن هذه اللوحة فى يوم ما . خاصة عن الطريقة التى يقوم بها حسين امين وجلال امين صورة والدهما وبيت احمد امين الذى عاشا فيه . ●



مع العلم الحديث

التليفزيون والام الحامل

اذا كنت يا سيدتى تنتظرين مولودا جديدا فاحترسي كل الحرص على الابتعاد عن جهاز التليفزيون خلال فترة الحمل .. وبخاصة خلال الشهور الثلاثة الاول ..

ففى اكثر من مركز لبحوث الوراثة والعوامل التى تؤثر على السلوك الشاذ فى حاملات الوراثة مما يؤدى الى ولادة اطفال مشوهين ثبت ان الاشعاع له خطر مؤكد .. وتاثيره واضح فى دفع تنشيط هذا السلوك الشاذ .. والتليفزيون كما هو معروف يبث كثيرا من الاشعاع طيلة وقت تشغيله !

الوخز بالابرة الصينية

اعلن الاستاذ « بول دادل هوايت » اخصائى امراض القلب الامريكى المشهور، ان الاطباء الامريكيين والصينيين شرعوا فى التعاون ، فيما بينهم لدراسة تاثيرات طريقة الوخز بالابر التى تستخدم فى الصين للتخدير ، فى العمليات الجراحية وقال هوايت فى مؤتمر صحفى عقده فى واشنطن ، انه اثناء رحلته فى اغسطس الماضى الى بكين مع الدكتور صموئيل روزوين والدكتور جرين دياموند طلب اليهم زملاؤهم الصينيون المساهمة فى دراسة التركيب الفسيولوجى لطريقة وخز الابر وهو امر غير معروف حتى الآن .

واما فيما يتعلق بمميزات هذه الطريقة فى التخدير ، وهى تقوم على وخز الجزء المريض بابر دقيقة ، فان البروفسور هوايت اوضح ان نتائج هذه العملية كانت مقنعة وقال اننا نحاول ان نفعل الشيء نفسه فى الولايات المتحدة وسنحاول القيام بابحاث فى هذا المجال بالتعاون مع الاطباء الصينيين .

وقال البروفسور هوايت انه كتب الى الدكتور كوموجو رئيس اكاديمية العلوم فى الصين والى الوفد الصينى فى الامم المتحدة لكنه لم يتلق بعد اية ردود على الرسائل التى كتبها .

وتحدث الدكتور هوايت عن رحلته الاخيرة الى بكين فقال انه لمس بوضوح مدى التقدم الكبير الذى حققه الطب ، خلال السنوات العشرين الماضية واعرب عن اقتناعه بان الشعب الصينى الذى لا يستخدم السيارات ويتبع نظاما اكثر زهدا من الامريكيين يتمتع لهذا السبب بصحة افضل .

الفحم لحل مشكلة تلوث الجو

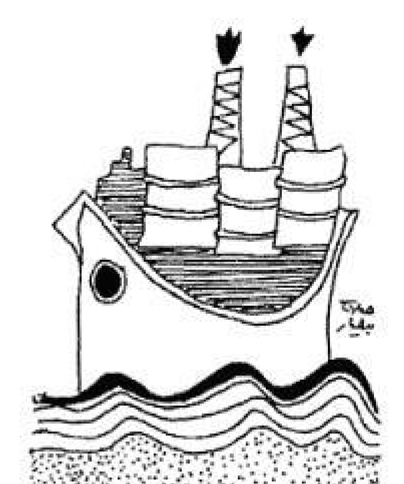
للفحم منافع كثيرة ومنها انه سوف يستخدم فى المستقبل لحل مشكلة تلوث جو المناطق الصناعية بغازات العوادم .

فقد تم اخيرا تركيب نوع خاص من فحم الكولا واجريت تجارب عديدة عليه اظهرت ان له تاثيرا ممتازا فى الغازات التى تحتوى على الكبريت وبعض المخلفات فى المناطق الصناعية . وتبين ان هذا النوع من الفحم باستطاعته امتصاص نظائر الغازات النادرة المشعة ورفع خطرها عن الانسان .

ويرتكز مفعول هذا الفحم على طريقة توزيع مسامه وتحديد مايلزم منها بالضبط فى كل قطعة فحم .

والجدير بالذكر انه يمكن استخدام هذا الفحم اكثر من مرة بعد ازالة المواد الضارة التى امتصها .







للمصابين بالسداد القلبي

اكتشف قبل عامين ان (الانزيم الستربتو كيناز) المستخلص من الجراثيم السبحية التي يطلق عليها عمليا اسم «الستربتوكوك» والذي اشتق منه اسم الانزيم ، يعمل على حل الجلطات الدموية الخطرة عند المصابين بالسداد القلبي ويزيل عنهم خطر الموت .

وبتجربة الانزيم على المرضى تبين ان له مفعولا فائقا في معالجة السداد القلبي . فقد هبطت نسبة الوفيات بين المصابين من ٢٦ الى ٥ر١٤ ، وفية دفعة واحدة . وأمكن ايضا تفادي وقوع الوفيات في حالات كثيرة بعد الاصابة بالسدادالقلبي باربع وعشرين ساعة ، وهي الفترة الكثيرة الخطورة على المصابين التي كثيرا ما تحصل خلالها الوفاة عقب وقوع الازمة .

وتبين ايضا بان مفعول الستربتو كيناز لا يقتصر فقط على حالات السداد القلبي المباشر عند نشوء جلطات دموية في الشريان التاجي بل في الحالات غير المباشرة ايضا وله تأثير على درجة ميوعة الدم التي تلعب دورا مهما في حصول السداد القلبي .

اكبر ناقلة غاز

انتهت مصانع شركة « لاسيوتا » البحرية في فرنسا من صنع اكبر ناقلة لغاز البترول السائل في العالم ، ودشنت باسم « ايسو ويستربور » . وبامكان الباخرة نقل شحنات غاز البوتان والبروبان في اربعة احواض من المستودعات المحمولة بشكل مستقل عن هيكل الباخرة . وتستوعب بشكل اقصى ١٠١ الف متر مكعب وحمولتها ٦٦ الف طن . وبالنسبة لميزاتها الاخرى فطولها الكامل ٤٤٥ر٢٠٥ مترا وعرضها ٣٥ر٠٠٠ مترا ، وسرعتها القصوى ٨ر١٦ عقدة بحرية في الساعة . ويؤمن سير الباخرة ٤٨ بحارا وسوف تعمل على نقل الغاز السائل بين استراليا والخليج الفارسي واليابان .

اكتشاف سرطان الثدي

من احدث الوسائل لاكتشاف سرطان الثدي عند المرأة وسيلة يعتمد فيها على قياس الحرارة ، على اعتبار ان المناطق الاكثر حرارة هي المناطق المعرضة اكثر للاصابة بالسرطان . وسيلة ثانية يستعمل فيها ضوء احمر ساطع يجعل الثدي شفافا وبالتالي يسهل اكتشاف اي ورم فيه .



وسيلة ثالثة تقاس فيها كثافة الثدى بواسطة جهاز للموجات الصوتية . وسيلة رابعة ـ وهى الاحدث ـ تقاس بواسطتها نسبة الفوسفور فى الثـدى . ومع ذلك تبقى الوسيلة الأسهل والافضل فى نظر الاطباء وهى فحص الثدى باليد .

ولهذا السبب يطلب من النساء جميعا ان يتحسسن صدورهن بايديهن بين الحين والآخر . واذا ما شعرن باى ورم أو ضمور او سيلان عليهن مراجعة الطبيب الاخصائى فى الحال . والمعروف ان سرطان الثدى اذا اكتشف باكرا لا يشكل خطرا ويمكن ازالته بعملية فى منتهى البساطة .

● فناجين قهوة تعرضك للسـكتة القلبيـة

نشرت المجلة الطبيـة البريطـانية « لانسيت » ـ اى المبضع ـ نتيجة اختبار امريكى جرى مؤخرا فى مستشفى جامعة بوسطن . وهى أن الذى يشرب كل يوم خمسة فناجين قهوة يعرض قلبه للسكتة او السداد ، فان الخطار السداد تتضاعف بنسبة مائة فى المائة من جراء هذا المقدار من القهوة .

اجرى الاطباء اختبارهم على ٢٧٦ مريضا مصابين بنوبات قلبية . ثم قارنوهم بنحو ١١٠٠ حالة وبحثـوا عن العـوامل التى سببت الاصابة ، فوجدوا أن جميعهم كانوا قبل الاصابة يشربون خمسة فناجين كل يوم .

تخفيف الوزن بالجراحة

توصلت ست سـيدات فى فرنسا ، تتراوح اعمارهن بين ٢٤ و ٥٧ عاما وأوزانهن بين ١٠٧ و ١٢٥ كيلو جراما ، الى التخلص من ٣٠ كيلو جراما على الاقل خلال اشـهر قليلة ، سبقتها عملية جراحية اجراها لهن طبيبان فرنسيان هما البروفسـور ليجيه والدكتور موليه .

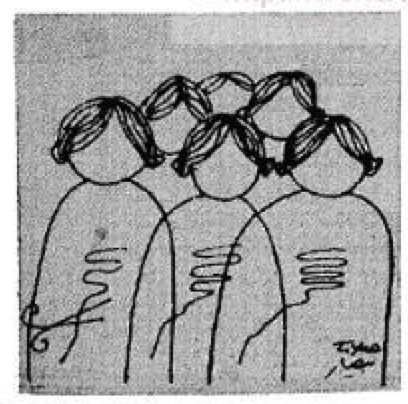
وتقتصر العملية الجديدة على قص جزء من الامعاء الرفيعـة التى تحتفظ عادة بالدهنيات الغذائية . وهى عملية مألوفة فى الولايات المتحدة ، وتطبـق عادة على ضحايا السمنة المفرطة .

ويذكر للمناسبة ان وزن احد الامريكيين هبط بفضلها من ٢٤٢ كيلو جراما الى ٨٥ كيلو جراما .

بقى القـول ان هـذه الجراحة مقتصرة على ضحايا السمنة المفرطة والمستعصية ، اى على الاشخاص الذين لا تنفع فيهم جميع وسائل تخفيف الوزن الاخرى .

خطر الاعتماد على الفيتامينـات

كتب الدكتور سيمور كرشوفر فى مجلة الجمعية الامريكية لطب الاسنان يقول ان الاسراف فى الاعتمـاد على



اقراص الفيتامينات قد يهدد الصحة العامة بالخطر .

ووجه الخطر في ذلك هو ان الانسان لا يعود يهتم بانتقاء ما يصلح له من انواع الطعام اعتقاداً منه ان اقراص الفيتامينات كفيلة بسد حاجته الى الغذاء .

الة لخياطة الاوردة الدموية

اخترعت في هنغاريا الة لخياطة الاوردة الدموية . وهذه الالة الصغيرة في حجمها تتيح للجراح خياطة الاوعية دون ان يظهر ذلك على جدرانها الداخلية وهذا ما يحول بشكل قاطع تقريباً، دون خطر تشكل التخثرات وما ينجم عنها من نتائج وخيمة . ولم تبق ، مع هذه الالة ، اية حاجة الى استعمال الابرة والخيط لرتق الاوردة الممزقة ، هذا بالاضافة الى ما يتيح ان يتوفر للجراح من براعة . وباستعمال هذه الالة يكفي ضغط بسيط عليها كي تعمل بدقة فترتق الاوردة لقطة لقطة .

أول مصل من أنسجة الانسان

المعروف أن جميع الامصال التي تعطى للانسان لوقايته من الامراض السارية مستخرجة من الحيوان . وطالما حاول العلماء تحضير مصل من الانسان لانه يتميز عن مصل الحيوان بفوائد عديدة. ولقد اعلنت دائرة الامصال الرسمية في امريكا موافقتها على تسويق مصل جديد استخرج من خلايا الانسان يستعمل الان بطريقة الفم لمقاومة شلل الاطفال كما هي الحالة في مصل سابين الذي كان يستعمل سابقاً . ولقد أثبتت التجارب ان المصل المستخرج من الانسان هو أسلم استعمالا واقوى مفعولا من مصل مستخرج من الحيوان . وتجري الابحاث الان لتسوية امصال أخرى وسيشهد المستقبل اعتمادا اقل واقل على الحيوان في تصنيع الامصال الواقية .

التلوث بدخان السيارات يساعد على نمو الحشرات

توصل جماعة من علماء البيئة في كلية امبريال كولدج ، الى نتائج غريبة ، فحواها أن المزروعات البرية الموجودة على جوانب طرق السيارات ، والتي تتعرض باستمرار للتلوث بادخنة السيارات ، اصبحت اكثر حساسية وعرضة للاصابة بالحشرات الفتاكة ... ويقول البحث الذي أجراه هؤلاء العلماء في هذا الشأن .. ان ادخنة عوادم السيارات تحتوي على نسب عالية من عنصر النتروجين الذي تمتصه هذه النباتات من الجو ويساعدها على النمو .. وفي الوقت نفسه يجعل هذه النباتات اكثر عرضة للاصابة بالحشرات وخاصة الفراشات التي تميل الى وضع بيضها على أوراقها الغضة .



الزرافة .. طائرة جديدة

انتجت المانيا الغربية طرازا جديدا من طائرات الهليوكبتر العسكرية اسمته « الزرافة » جيراف تتميز بطلائها المموه على شكل البقع الموجودة على اجسام الزراف وعنقها الطويل الذي يحتوي على جهاز رصد واستطلاع يعمل ليلا ونهارا. ويسمح لها بالرصد والاستطلاع والمراقبة بين الاشجار

حول اعداد الطعام

استطاع مصنع عالمي ان ينتج وحدة اوتوماتيكية تقوم بطهو الطعام وتبريده في وقت واحد . ويمكن ان تقدم وجبة غذائية كاملة في وقت واحد دون أن تقوم ربة البيت بأي مجهود اكثر من الضغط على أزرار معينة .

ففي مكان التبريد تستطيع ربة البيت ان تخزن اربعة عشر صنفا من الطعام، وكل منها معد لادخاله الى الفرن في طبق لا يحترق بالنار ، وعلى السيدة حين تريد اعداد الطعام أن تختار الاطعمة التي تريد اعدادها للغداء أو العشاء ثم تضغط على الازرار الخاصة بهذه الاطعمة ، وسرعان ما تتحرك الاطباق تحركا « أتوماتيكيا » الى حامل ينقلها الى الفرن ، وكل من هذه الاطعمة يعمل في الوقت المحدد له ، وبذلك يتم اعداد وجبة الطعام كلها في وقت واحد .

وعندما ينتهي طهو الطعام تسمع ربة البيت صوت جرس ينطلق من هذا الجهاز يعلن أن الطعام جاهز .. وجدير بالذكر ان اعداد هذا الطعام بهذه الطريقة يستغرق وقتا يقدر بـ ١ : ٨ من الوقت العادي .

بين القهوة والسرطان

يقول طبيب من جامعة «هارفارد» انه قد تكون هناك علاقة بين استهلاك القهوة وسرطان المثانة ، وخاصة عند النساء.

ويستند الدكتور « فيليب كول » من معهد الصحة العامة في « هارفارد »الى رأيه، على مقابلات اجراها مع ٥))مريضا مصابين بسرطان المثانة ، وعدد مماثل من أشخاص اصحاء في ولاية مساتشوتس الامريكية .

ويقول « كول » في تقرير عن اكتشافه نشره في مجلة « لانسيت » الطبية البريطانية ان خطر الاصابة بسرطان المثانة لدى النساء اللاتي يشربن كوبا من القهوة أو أكثر في اليوم الواحد هو أعظم مرتين ونصف المرة من خطر الاصابة لدى النساء اللاتي يشربن اقل من كوب واحد او لايشربن القهوة البتة .

ووجد « كول » ان خطر الاصابة بسرطان المثانة هو اكبر بنسبة ٢٥ بالمئة لدى شاربي القهوة من الرجال ، ولكنه اشار الى نسبة الاصابة بسرطان الرئة في الاحوال العادية هي أعلى لدى النساء باربع مرات من الرجال .

ويقول « كول » ان أساس المشكلة قد تكون مادة « الكافيين » لأنه ظهر في الاختبارات التي اجريت على انسجة مزروعة انها تحدث تشويها في الخلايا .

ويمضي « كول » قائلا ، أيضا ، ان ثمة احتمالا بألا تكون مشكلة السرطان

مرتبطـــه بالقهـــوة ابدا ، بل بالمواد الاصطناعية التى تســتخدم التحلية . كمادة « السايكلاميت » التى ســحبت من الاسواق بعد أن تبين انها تسبب سرطان المثانة فى الحيوانات .

ولهذا السبب يقول « كول » انتقريره يجب الا يفزع أحدا قبـــل أن تؤكد دراسات اخرى جارية وجود علاقة بين القهوة والسرطان . !

الحمامات المتكررة نافعـة ومفيـدة

الحمامات الباردة او المعتدلة البرودة هى من المقويات الممتازة ، اذ تحسن دورة الدم ، والحمامات الدافئة تفتح المسامات وتساعد الجلد على تخليص الجسم من القاذورات . والحمامات الدافئة والفاترة ايضا تهدىء الاعصاب .

هذه الحمامات التى تحفظ الجلد نظيفا والمسامات مفتوحة تساهم فى حفظ صحة الكليتين والمسالك البوليه .

والاستحمام يساعد الامعاء والمعدة والكبد ، متيحا لكل هذه الصحة والنشاط كما أنه ينشط عملية الهضم .

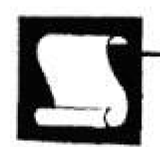
فبعد اخذ الحمام يتنفس المرء بحرية أزيد .. وتكون عضلاته أكثر مرونة ، وعقله اشد صفاء .

ان اخذ حماما يوميا ، صبحا او مساء ، «او حتى مرتين فى الاسبوع »الا يقتصر نفعه على حفظ الجسم نظيفا ، بل يقوى الصحة الجسمية والعقلية ايضا ●

الشعور بالابوة

● فى مقابلة صحفية سئل الرئيس الامريكى السابق جيمى كارتر عما تمثله ابنته « امى » ذات الاحد عشر عاما لوالديها فى البيت الابيض فاجاب : « حين ولدت امى تملكنا احساس ما باستعادة شبابنا انها رفيقة طيبة ولكن يمكنها العيش فى استقلال كابنة سياسى

وحين ينتابنى احيانا شعور بالخيبة واشك فى جدارتى وفى كيفية معالجتى للمشاكل الصعبة ، اتوجه الى ردهات السكن فى البيت الابيض ، حتى ولو كان الوقت متاخرا فى الليل ، لم اتوقف لالقى نظرة قصيرة على امى ، وهى تغط فى نومها ، ان الشعور بالابوة ولو لبضع دقائق يضفى لمسة من الانسانية على حياتنا » .



من ذخائر
الكتب العربية

بقلم: د. محمد عبد المنعم خفاجى

السمط الثمين
فى مناقب أمهات المؤمنين



— ١ —

نحـــن مع كتاب رائع من كتب التراث الاسلامي الخالد ، مع كتاب « السمط الثمين في مناقب امهات المؤمنين » للامام محب الـــدين الطبري شيخ الحرم المكي ، ومحـــدث الحجـــاز في عصره « ٦١٦ — ٦٩٤ هـ : ١٢١٩ — ١٢٩٥ م »

كان من أعلام العلماء في القـــرن السابع الهجري — الثالث عشر الميلادي .. تلقى ثقافته الاسلامية في مدينـــة قوص ، وهي من مراكـــز الثقـــافة الاسلامية في صعيد مصر في هذا العصر .. وكان من اساتذته الاجلاء فيهـــا : الشيخ مجد الدين القشيري والد شيخ الاسلام الشيخ تقي الدين القشيري .. وغيره من اعلام علماء عصره .

وله العديد من الكتب في الحـــديث والتاريخ وغيرهما ، ومن تاليفه كتاب في فضل مكة ، وكتاب المختصر في الحديث .. وكتاب الاحكام ، وكتابه الذي تقدمه وهو « السمط الثمين » .

طاف بكثير من البلاد الاسلامية ، ودعاه الملك المظفر ملك اليمن ، وهو احـــد ملوك الدولة الرسولية ، ليســـمع عليه الحديث النبوي ، فتوجه اليه من مكة ، واقام عنده مدة ، وغلبه الحنين الى بلد الله الحرام ، فكتب في الشوق اليها قصائد بليغة ، روى بعضـــها السبكي في كتابه « طبقات الشافعية » في ترجمته للامام الطبري ، وتوفي عن ثمانية وسبعين عاما ، فلقى ربه راضيا مرضيا .

— ٢ —

يقول الطبري في مقدمة كتابه :

هذا مؤلف سميته بالسمط الثمين ، جمعت فيه ما ورد في مناقب امهـــات المؤمنين .

ويتحدث الطبري عن زوجات رســـول الله واحدة واحدة ، ومناقب كل واحدة منهن . ثم يتحدث في آخر كتابه عـــن بنات رسول الله صلوات الله وسلامه عليه .

وكما يقص الامام الطبري تزوج رسول الله احدى عشرة امراة ، ماتت منهـــن اثنتان في حياته الشريفة ، وهمـــا : خديجة ام المؤمنين ، وزينب الهلالية ام المساكين رضي الله عنهما .. ومات صلوات الله عليه عن تسع من امهات المؤمنين .. وهذا امر خص الله عز وجل به نبيـــه الكريم ، صلى الله عليه وسلم .

ولقد قضى رسول الله خمسة وعشرين عاما من حياته وليس له فيها الا زوجة واحدة .

وجميع زوجاته ما عدا عائشة كن كلهن ارامل او مطلقات : فخمس منهن ارامل ، مات عنهن ازواجهن المسلمون ، وثـــلاث منهن كن من خصومه واعدائه من القبائل العربية او من اليهود .. هذا بينما كان لسليمان النبي مئات النساء .. وكان لداود مائة امراة كمـــا ذكر القرآن الكريم ..

وهكذا كان بعض هذا الزواج تاليفـــا لبعض القبائل العربية لتدخل في دين الله .. وكان بعضه تكريما لنساء عرفن بالبطولة وعظمة الجهاد في سبيل الدعوة

والرسالة ، او لنساء استشهد ازواجهن في حروب الاسلام الاولى ، ولهن أبناء ، وليس لهن من يقوم بأمور معيشتهن ، وكان بعض زوجات رسول الله يعتبرن هذا الزواج وسام شرف لهن ، ويهبن نصيبهن من رسول الله لغيرهن ..

تقول عائشة : ان سودة جعلت يومها وليلتها من رسول الله لي ، فكان رسول الله يقسم لي يومين : يومى ويوم سوده ، ولم يتزوج رسول الله بكرا غير عائشة .

ويفيض الامام الطبرى في ذكر عدل رسول الله بين زوجاته ، عدلا كان المثل الرفيع في معاملة الازواج لزوجاتهن .

ويروى الطبرى عن ابن عمر : ان رسول الله لم يتزوج قبل البعثة غير خديجة ، ولا تزوج عليها حتى ماتت في العام الخمسين من ميلاده ، صلى الله عليه وسلم ، وكان اولاده كلهم من خديجة ، ما عدا ابراهيم ، فانه من مارية القبطية . وكان رسول الله يقول فيها :

« آمنت بي اذ كفر الناس ، وصدقتني اذ كذبني الناس ، وواستني بمالها اذ حرمني الناس ، ورزقني الله اولادها اذ حرمني أولاد النساء » .

وامهات المؤمنين : خديجة ، وعائشة ، وحفصة ، وام حبيبة بنت ابى سفيان ، وام سلمة المخزومية ، وسودة ، وهن قرشيات .

ثم ميمونة الهلالية ، وجويرية الخزاعية ، وصفية اليهودية وهي من بني النضير .

ومن زوجاته : زينب بنت جحش الاسدية وزينب الهلالية اخت ميمونة .. رضى الله عنهن وأرضاهن

ـ ٣ ـ

وعائشة ام المؤمنين : هى من هى : وتقول رضى الله عنها ما تزوجني رسول الله « ص » حتى أتاه جبريل بصورتي ، فقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة .

وأما سودة ، فقد هاجرت الى الحبشة مع زوجها فلما عادا الى مكة توفي زوجها ، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وام سلمة مات زوجها شهيداً في العام الرابع من الهجره ، فتزوجها رسول الله عونا لها على تربية ابنائها .

وأما صفية ، فهي بنت حيى بن اخطب ملك خيبر غير المتوج ، وقد تزوجها رسول الله بعد غزوة خيبر .

وزينب الهلالية لقبت بأم المساكين اذ كانت صاحبة اليد الطولى في البر والخير ، وماتت في خلافة يزيد بن معاوية عام واحد وستين للهجرة ، ولها ثمانون عاما وهى آخر من مات من امهات المؤمنين رضى الله عنهن .

ـ ٤ ـ

وبعد فهذا الكتاب من الكتب المتصلة بالسيرة النبوية الشريفة ، والتي تصور لنا بيت رسول الله ، وما كان عليه من شرف باذخ ، ومجد كريم ، واسوة حسنة ، ودين وخلق رفيعين .

صلى الله عليه وسلم في الأولين
وصلى الله عليه وسلم في الاخرين
والسلام عليكم ورحمة الله ●



تذكرة طبية

حيرة الطبيب

يقدمه: د. السيد الجميلي

امرأة في الرابع والثلاثين من عمرهـــا حامل لاول مرة ، وقـــد فوجئت منذ ثلاثة أعوام بارتفاع متوسط في ضغط الدم عالجها منــه طبيب الاسرة ، وعند أول زيارتها لعيادة امراض النساء والولادة كان ضغط الدم عندها ١٥٠/٩٠ مم زئبق وكانت تتعاطى آنئذ عقار « هيدروكلورو ثيازين ٢٥ مجم » فاضطر الطبيب الى تغييره الى العقار المعروف « الفاميثيل دوبا » ، وبهـذا التغيير انسجم الضغط الدموي وهدأت الحالة تماما .

ثم استمر هذا التحسن حتى الاسبوع الثاني والثلاثين من الحمل حيث ارتفع ضغط الدم مرة أخرى الى ١٨٠/١١٠ مم زئبق ثم فوجئت المريضة بتورم شديد في قدميها وساقيها ، اشتد عليها في الجانب الايسر من الجســم ، وقـرر الطبيب ايداعها المستشفى فتــرة مــن الزمن ، ثم اعطاها عقـار هيدرالازين المعروف بتخفيضه لضـــغط الـدم المرتفع فضـلا عن العلاج السابق ، وقد اجمع اخصائيو التوليد عـــلى ضرورة الولادة قبل موعدها وبالفعـــل قاموا بالتوليد فورا ، ولم يجدوا مندوحة من اعطائها مادة سالبيوتاميل بالتنقيط في الوريد بدقة ، وذلك محاولة منهـم لاخماد ثورة وتوتر العضلات القابضـة بالرحم .

ثم تطورت الحالة بغتة الى ايديمـا رئوية ، واصبحت الوالدة المسكينة معلقة في خيط رفيع من الامل .

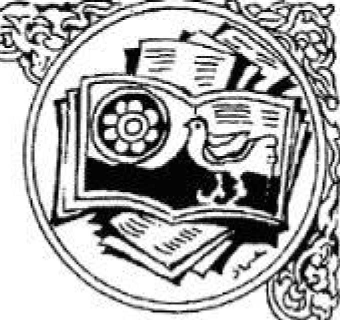
مناقشة الحالة ، ورأينا فيها .

من المحتمل أن يكون تنقيط مــادة « سالبيوتاميل » بالوريد هي الســبب المباشر في فشل البطين الايسر بالقلب ، واعتقد قاطعا انه كان من الممكن الا يحدث هذا التطور ــ الذي اراه غريبا وسريعا ــ في هذه الحالة لو أن الاطبـــاء الاخصائيين اهتموا منذ بداية الحـالة بقياس النبض وحساب معدله ، وهذا مالم يحدث لان الاحداث لم تشر بشيء من هذا .

وارى بحكم الخبرة الطبية أن عناصر كثيرة تضافرت جميعاء في هذه التطورات السريعة مما عجل بهذه الاديما الرئوية ، وهذا ما لا اشك فيه لحظة أو اتردد في التعويل عليه لكل ما حدث ثم ان تنقيط مادة الـ « هيدرالازين » هي التي قد اسرعت من معدل ضربات القلب ، بيد أن ثمة عوامل أخرى زادت من هذا التدهور مثل تطور الحمل المتأخر واحتمال كبر حجم الجنين الى درجة ما ، من ثم ازدياد حجم الدم الدائر في الشجرة الدموية وحجز كميات كبيرة من الماء والمحاليل والاملاح بجسم المريضة .

ونهيب بكافة النساء اللاتي في مثل هذه الحالة ممن يحملن ولديهن أمراض باطنة أو قلبية أو غيرها أن يحتطــن لانفسهن منذ شعورهن بالحمـــل في أحشائهن لاول وهلة ويلزمن للطبيـب المعالج حينا بعد حين ويلتزمن بكل مـا يأمرهن من أوامر وتعليمات حتى لا يقعن في مثل هذا المحظور ●

أنت والهلال



● فرحة ●

يفجؤني وجهك في الليل وحيدا ..
وانا متكىء بجراحي فوق الصمت المشحون بلغة مجهولة
اركض في صحراء الشوق ، اراود حلما عشش ازمانا بعيوني
ابكي حتى تخضل اللحية ، يشتعل الراس ؟ ..
ام اتامل وجهي في مرآة حنيني ؟! ..
هل اضحك .. ام ارقص ام اتقيا ما في قلبي ؟!
الساعة ادرك ياسيدتي ..
ان الاشياء العادية مشنقتي
ان حلولك في خلاصي ! ..
... ...
أعبد في عينيك براءة أيامي الاول ..
فانا انت ...
ظلان التقيا ذات مساء فابتسما .. واعتنقا .. وافترقا
... ...
يفجؤني وجهك تحت غطائي
فاذا بي افلت من حوتي لحياتي ..
اذ اتيقن والفرح الوحشي يحاصرني
ان فراقي عنك .. خروجي
ان شروقك في قلبي .. بدء التكوين ! ..

مصطفى بيومي
المنيا - شارع ابن خصيب

● رفيقة عمرى ●

نظرت لوجه يشع البهاء
وفيه الحياة وفيه الضياء
وانت خميلة حب اراء
حديث عيونك عند المساء
وبسمة حب تشد القلوب
لحلو الاماني وعذب اللقاء

محمد يوسف ابوعز
سكرتير نادي الادب بالغردقة

لست ملاكي

من قال اني قد فتنت من الهوى
من قال اني عاشق لهـواك ؟
ماكنت يوما شـاكيا او باكيا
انه ما اضعت العمر فى نجواك
انا مـلء ذاتي عزة وكـرامة
ولقد كذبت النـاس في دعواك
اولم تكوني واحة منـسية
وانا بشـعرى قد اضـات رباك
عودى الى دنيا الظلام وسامرى
ليست دنا الاضـواء من دنياك
وسترجعين كما عهـدتك خدعة
لستالحبيبة٠٠ لا ٠٠ولستملاكي

محمد محمد الجندي
وكيل رابطة الشعراء الشبان
كفر الزيات

القارىء والكتاب

● القارىء يبحث عن الكتاب الذى يحبه ، فاذا ظفر به احس انه عثر على كنز ، وحرص القارىء على اختيار الكتاب الذى يحبه يؤكد لنا ان الثقافة لاتاتي بمجرد التلقين الذى لا يجد فى كل الاحيان اذنا واعية ، وذهنا حاضرا ، وانما تأتي بالتلقى الناتج عن رغبة متجددة واختيار وذوق وامتلاك لمقومات القراءة ٠٠ وكما يتفاوت الاستعداد للتلقي تتفاوت الثقافة كما وكيفا ، فهي رصيد مختلف القدر والنوع من القدرات والمعلومات والتجارب ٠٠ ليست الثقافة علما فقط ، ولا ادبا فقط ، ولا فنا فقط ، ولا فقها فقط ، وانما هي قدر قليل او كثير من كل ذلك او بعضه .

حامد بدر
شارع الجلال بالعباسية ـ القاهرة

أنت والهلال

● قراءة فى كتاب العصر ●

قلب يبكي ! .. جرح ينزف ! ..
ونواصل نحن المذبوحين عرس الذبح !
نحن الليل ! ..
أطفأنا القمر الساطع فينا ..
نحن الظلمة والأنواء
نفقد كل الأشياء
لا ندرى حتى اليوم
كنا فرقا ..
صرنا قلبا واحد ..
عدنا فرقا .. فرقا
كنا من ؟! .. صرنا من ؟! .. عدنا من ؟!
لاندرى حتى اليوم ! ..

محمد أحمد عبد العال
عزبة شاهين ـ المنيا

● معجبتى ●

رسمت بسطور تمدحني ... احلى من ريشة فنان
قالت بحديث ينفحني ... طيبا كعبير الريحان
بالحب صرنا أغنية ... احلى من كل الالحان
يا غصنا اثمر فى قلبى ... نغمات الشعر الفنان
ابياتك تسحر قارئها ... تغزو اعماق الوجدان

الحسين شهاب الدين
حقوق اسيوط

● انسان اليوم ●

انسان اليوم بلا قلب ... وبلا روح وبلا لب
انسان اليوم يذكرنا ... بذئاب تعوى فى الشعب
تعبا للارض اذا كانت ... مأوى للسفك وللنهب
كقطيع يجرى فى الدرب ... ويل للشاة من الذئب

عامر محمد عبد الحميد
كوم الدربى ـ بالمنصورة



● سابقى احبك ●

ايا حبا ترعرع فى الحنايا — ايا طيفا تمثل فى المآقى
تهامست الشفاه فثار قلبى — وعانقت العيون بلا عناق
واظهر سحر جفنيك الخفايا — فهام القلب ينتظر التلاقى
وطال ترقبى واشتاق شوقى — وظل الفجر فى غير انبثاق
والقى منك دوما كل صد — وحبك فى حنايا القلب باق

عبد الرحمن عبد المحسن البطة
كلية الحقوق — المنصورة

● ديوانا الصاوى وعبد الوارث ●

● اطلعت على مانشرتموه لاحد قرائكم عن ديوانى الممثل الكبير الراحل عبد الوارث عسر والشاعر الاسلامى المجيد الصاوى شعلان — رحمهما الله — وقد توجهت للمسئولين بلجنة الشعر للسؤال عما تم بشأنهما ، لاهتمامى بهما ، وعلمت مع الاسف ان اللجنة قررت رفض الديوانين ، فارجو نشر كلمتى هذه فقد يقوم المسئولون بنقابة الممثلين بطبع ديوان عبد الوارث عسر على نفقتها . وقد يقوم المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بطبع ديوان الصاوى شعلان وعنوانه « من وحى الايمان » .. وهو من أحسن الشعر ..

سامى رشاد

— لعل هذا الخبر — ياعزيزى القارىء — غير صحيح ! .. نرجو أن تراجع فيه الاديب الفاضل رئيس لجنة الشعر الدكتور احمد هيكل فان له فى الشعر رأيا وذوقا ، واذا اطلع على شعر الصاوى وعبد الوارث ، عرف قدرهما .. ولا يصح فى الذهن ان تطبع اللجنة دواوين بعض الشعارير ثم ترفض ديوانى الشاعرين الكبيرين الصاوى وعبد الوارث يرحمهما الله ! .. نناشد اللجنة أن تعيد النظر فى قرارها ان كانت قد اصدرته فعلا ، فانه قرار غير لائق ، يسىء اليها لا الى الشاعرين الكبيرين ! ..

● انت ●

ما لم تكونى هنا فالارض قاحلة
غاف بها الحب والأحلام والالق
من لى سواك من الانواء يعصمنى
ففى عيونك لا تيه ، ولا غرق

انت الهدى ، انت مصباحى واوديتى
ان عقنى الليل او طالت بى الطرق
ولى لقاءك بره لى وعافية
ورحمة للذى فى الصدر يحترق

مصطفى غنيم
شبراخيت ـ بحيرة

● الى الابناء ●

ابناءنا النبت النضير
فى الصبح لما شمتكم
تسعون مثل ملائك
الكتب فى ايمانكم
شىء تطيب له النفوس
ابناءنا النبت النضير
الله يحرسكم وبى

تهفو لنفرته الزهور
شمت الطهارة فى البكور
نحو المدارس فى سرور
نور يصاحب اهل نور
ويزدهى ذات الصدور
ترجو غدا منكم كثير
شد خطوكم فهو القدير

احمد قاسم احمد
مدير دشنا التعليمية

● والمازنى ●

● تحدثتم فى احد ردودكم على القراء فى العدد الماضى عن العقاد كشاعر وتجاهلتم زميليه ابراهيم عبد القادر المازنى وعبد الرحمن شكرى ، مع انهما ليسا اقل منه فى هذا المضمار وفى غيره ..

حسنين محمد عبد الرحمن
دمياط

ـ لم نتجاهل المازنى وشكرى ، ولكن الكلام كان مقصورا على العقاد ونقده لشعر شوقى ، وليس المازنى وشكرى ـ على حد قولك ـ اقل فى مضمار الشعر من زميلهما العقاد ، مع ان المازنى فى اخرياته ، او قبلها بكثير تبرأ من الشعر واعلن انه ليس بشاعر وسخر بظرفه المعهود من شعره الذى نظمه طوال حياته ، وكان صادقا فى سخريته ، الا ان له ـ فى الحقيقة ـ شعرا جيدا ، وان كان قليلا ، ونحن نميل الى الشعر الذى ترجمه عن الانجليزية ، سواء الذى نسبه الى نفسه من هذا الشعر ، او الذى اعترف بنسبته الى اصحابه ! .. اما

عبد الرحمن شكرى فاكثر شعره ـ فى رأينا ـ معاظلات ، وكلام متداخل بعضه فى بعض ، يحتاج الى فض اشتباك ، مع تقديرنا لهذا الرجل المثقف الحساس ، رحمه الله ..

مناجاة

اللحن يشيخ ! ..
وانا منهوك فوق الشط اناجيك
ورسالة حبى لم تاتك بعد ..
طوفان الكلمة يحملنى فى بحرك .. اغرق ! ..
تحنان العمر وبهجته
القلب يسائلنى عنك
اتطيب بالشعر الملهوف

محمد خضر عرابى
سوهاج

الشيخ مصطفى عبد الرازق

● هل وفينا لمصطفى عبد الرازق فى ذكراه السابعة والثلاثين ؟!
عندما توفى رحمه الله فى ١٥ من فبراير سنة ١٩٤٧ فقدت الاوساط الثقافية والادبية نابغة من نوابغ الفكر العربى والاسلامى ، وعالما مجتهدا كان له اثره البالغ فى جيله ، وقد قدم للمكتبة العربية من كتبه : « تمهيد فى تاريخ الفلسفة الاسلامية » وفيلسوف العرب ، والمعلم الثانى ، والامام الشافعى ، والبهاء زهير ، ومحاضراته عن استاذه الامام الشيخ محمد عبده ، ومذكرات مسافرات ومذكرات مقيم ، وقدر لمقالاته ان تجمع وتنشر بعد وفاته وقدم لها الدكتور طه حسين ، وكان دور مصطفى عبد الرازق فى الجامعة والمجمع اللغوى والازهر دليلا على شخصيته المجددة وفكره الخلاق !

عبد المنعم حمودة
برما ـ مركز طنطا

الشعر ومشكلته

● اراكم تدققون وتعلقون عليه احيانا بضجر ، لضعفه او افتقاره الى الوزن الصحيح ، أو بسبب معانيه العادية المكررة ، ولكنكم فى الوقت نفسه تنشرون احيانا قصائد بالحروف الكبيرة ليست أجود كثيرا من القصائد التى تنقدونها .. أرجو الا تغضبوا لصراحتى !..

احمد عبد الظاهر الجندى
اسيوط ـ الحمرا

أنت والهلال

ـ هذا رأيكم ولكم أن تبدوه كما تشاءون ، ولكنا في الحقيقة ننتقي الشعر الذي ننشره ، ونعترف في الوقت نفسه أن الشعر في مصر والبلاد العربية كلها الان ، ليس مزدهرا بالقدر الكافي ، ونحن في زمن العجمة والركاكة في اللغة والفكر والشعور ، فاعذرنا ولا تلم !

● الى اصدقائنا ●

● على حوم ـ مذيع باذاعة شمال الصعيد ـ المنيا :

ـ انت تقول في مطلع قصيدتك : « أحبك حبا يفوق الحدود .. يفل لاجلينا كل القيود » .. والشطر الاول موزون ، والثاني غير موزون ، ثم اننا لا نعرف ماذا تقصـــــد بقولك « لاجلينا » .. اتريد أن تجيء بالمثني من قولك ، لاجلينـــا أى « من أجلنـــا » فهـــذا عجيب ! أم تريد المثنى من « الاجـــل » .. فمـــا المعنى ؟! .. المهم أن الشـــطر كره هـــذا المثنى العجيب ، ولو قلت : « يفـل لنـا كـل تلك القيـود » ... مثـلا ... مثلا .. لاستقام الوزن ! .. وفي قصيدتك أشطار أخرى مكسورة لقولك : « احبك ما الحب الا طهارة » .. « اهمت بك صورة خادعة » .. « عن الحسن عن ذلك التجسيم » .. « اذا الوجه قبحه التجعيد » .. وغيرها ، ومع ذلك فان في محاولاتكم مايدل على أنكم ستبلغون هدفكم ذات يوم ان شاء الله .

● اصيل محمد العنانى ـ ناظر مقيم بمدرســة شبين القناطر الجديدة .

ـ نشكركم كثيرا .. اما رأينا بصراحة في قصتكم « نظرة من خلال الزمن » فيتلخص في أنها خاطرة طيبة ، ولكن فن القصة أو الاقصوصة شيء آخر لا شك انكم تعرفونه وتقدرون على ممارســته اذا تأنيتم واحتشدتم له كما ينبغى ..

● عمر غراب ـ الجيزة :

ـ قصيدتك « ومضى غدنا » .. جيدة كالكثير من شـــعرك الذى يوافينا به البريد ، ولكن أوزانك تختلط بعنف ، فتنتقل من تفعيلات بحر الى تفعيلات بحر آخر في سطر واحد ، مما يذكرني بانتقالات بعض الموسيقيين المصريين الذين تعلموا الموسيقى في أوربا ، ثم عادوا الينا يغترفون من النوتة الموسيقيةالاوربية ويتهذفون بتخليطهم الموسيقى بين المقامين الكبير والصغير ، وليس هذا بضائرك ، فانك واجد بلاشك من يستطيب هذا الشعر بانتقالاته « الموسيقية » ! .. ولا نريد أن يقول



لك أحد : لم لاتقول ماتسيغه الاذان ،فالجواب حاضر من عهد ابي تمام : « لم لاتسيغ الاذان ماتسمعه ؟! » ..

● ابوبكر محمد حسانين ـ كليه التربية بقنا :

ـ قصيدتك « عود بلا زاد » بدايه تبشر الصلح بالدربة والصبر ، ونرجو التوفيق ، والنشر آخر المطاف لا فاتحه ! .

● عامر محمد عبد الحميد عامر ـ كوم الدربي :

ـ نعم ، نحن معك في ان اشد الامور واصعبها مايعتور اللغة العربية الان من تدهور واهمال .. على أننا نرجو اعتدال أمورها وعودتها الى سابق مجدها أن شاء الله ..

● مصطفى محمد سيد ـ مدرس اول بديروط الثانوية :

ـ قصيدتك في ذكرى أم كلثوم اثارت أشجاننا عليها ، وقد كانت رحمها الله كما تقولون في قصيدتكم « فريدة الازمان » .. فهى في الحقيقة اعجوبة لاتتكرر في فن الغناء العربي ، وهي مخترعة فيه كالمخترعين الاوائل في الغناء العربي .

● مؤمن احمد محمد :

ـ اشكركم ، وارجو أن يتاح لشعركم الجميل ان ينشر على صفحاتنا ان شاء الله في أقرب فرصة .. وأين عنوانك ؟!

● طارق محمد عبد الغني ـ نادي الادب بكفر الزيات :

ـ نعم نحن مهتمون برسائلك ، ولا يعيبكم ان شعركم يفتقر احيانا الى استقامة الوزن في هذا البيت أو ذاك .. فكل ميزان يميل ثم يعتدل ! ..

● فخري محمد الصاوي ـ الزرابيب ـ ابوتشت :

ـ شعركم صحيح الاوزان ، في قصيدتكم « حنين » وليس كذلك في قصيدتك « تساؤلات » .. وتفعيلاتكم موزونة الا القليل ، ونتوقع لكم تقدما في هذا المضمار فانت تبحث عن التقدم بتواضع لانجده عند كثير من شباب هذه الايام .

● جمال محمد فرغلي ـ صيدلي ـ نادي الادب بأسيوط :

ـ ياعزيزى قصائدك طويلة جدا يتعذر نشرها ، ورأينا فيها أنها جيدة ، فهلا أرسلت الينا قطعا صغيرة يمكن نشرها ..

● محمود عبد الصمد زكريا ـ شـــارع ابوحيان ـ باكوس رمل الاسكندرية :

ـ نرجو أن يتاح لنا نشر بعض شعرك ، فهو جيد ، بشرط الا يكون فيه مساس بالرموز الدينية .. ونحن نعتقد انك لاتقصد بها مساسا ، ولكنك تستعملها على طريقة الشعراء الاوروبيين ، وجريا على التقليد





الذي جرى فيه شعراء التفعيلة العرب بلا تبصر ، لمجرد تقليد الاوربيين ! ..

● اسامة محمد مخلوف ـ فاس ـ المغرب

ـ انت تتحدث عن مقالات نشرت في غير الهلال ، والتعليق عليها انما يرسل الى الصحف التي نشرتها ، ونشكرك ..

● مصطفى ابوكحلة ـ بيت الثقافة بكفر الزيات :

ـ طالعنا قصيدتك المطبوعة مع صورة عبد الحليم حافظ واحدى نجمات السينما المصرية والصور الاخرى .. والحقيقة ان قصيدتكم « العودة » في نصها الجديد بعد اصلاح اوزانها ، قد صارت جديرة بالتقدير .

● احمد عبده ابراهيم ـ مساكن الحلمية الجديدة :

ـ نعم .. ان من يسمعون شعرك ويعجبون به ـ كما تقول ـ يعجبهم فيه تشابه الكلمات ـ لعلك تقصد القوافي ـ ولكنه مع الاسف غير موزون .. وتختلط فيه الكلمات العامية بالفصيحة ، الى مافيه من أغلاط نحوية واملائية .. وانت تظن أنك مادمت قد جعلت القافية في البيت الاول كلمة « افكاري » فلابد أن تقول في الابيات التالية كلمات مثلها ولو كانت غير صحيحة كقولك : « الانهارى » .. « الاخطارى » .. « الاقدارى » .. « الازهارى » .. « الاسرارى » .. تقصد أن تقول الانهار ، الاخطار ، الاقدار ، الازهار ، الاسرار ! ..

● اشرف صالح محمد سلام ـ كلية التربية بحلوان :

ـ قصيدتكم لا بأس بها ، واوزانها طيبة ، ولكنك يا اخي تقسو على ملهمتك حين تقول لها : « الى خيرتك فاختارى .. مابين الموت على صدرى .. أو فوق دفاتر أشعارى » !

● حسن محمد خير ـ طنطا :

ـ تقول ان رأيك في القصيدة النثرية يؤيدك فيه «بعض الاقدمون» ـ على حد تعبيرك ـ وان « الاقدمون » على حد تعبيرك أيضا ـ قالوا بأن الوزن ليس شرطا للشعر ، وان مشركي قريش وصفوا القرآن بأنه « شعرا » على حد تعبيرك كذلك ـ وان الشعر الفرنسي له قواف والشعر الانجليزى ليس له قواف .. وهذا كله نشكرك عليه مع أننا لانرضى بطبيعة الحال بالاغلاط النحوية التي بين الاقواس ، ولا نرضى بوضع نقطتين على كل الهاءات المربوطة في خطابكم .. دعك من مسألة القوافى والاوزان في الشعر الفرنسي والانجليزى ، فان ماقرأتموه عنهما في الكتاب الذي ذكرتموه لم تستوعبوه جيدا .. ونشكركم ..

● ابراهيم محمد هندى ـ مراجع بقسم صندفا التعليمي بالمحلة الكبرى :

ـ نحييك على عدم تعجلك نشر شعرك ، ونرى مع ذلك انكم تقدمتم فى مضماره ونرجو لكم المزيد .

● محمد جابر غريب ـ الهرم :

ـ نحن نأسف لما حدث لمقالكم الذى اقتبسه منكم بعض الكتاب ، وكان ينبغى أن ترسلوا الى الصحيفة التى نشرت تلك المقالة برسالتكم التى تلقيناها ، لان تلك الصحيفة هى « جهة الاختصاص » فى هذه القضية ..

● سعيد عباس الصادق ـ قفط :

ـ قولك : « بقلبى ذابت الهمسات والآنا .. لسانى عاجز ان صاغ الحانا .. « ترى للحب الحان مرنمة ! » .. « عبير الود منها صار جذلانا » .. الخ .. الخ .. تقطيعات مختلفة ، خدعك من قال لك انها موزونة ، وليس فى مثل هذه الامور تصح المجادلة ، فحاول أن تصلح أوزانك بدلا من الدفاع عن كلام غير موزون ، ولا نتحدث عن الاغلاط فى اللغة .. وفى بقية القصيدة اوزان اشد اختلالا مما ذكرناه .. ونحن نشجعك ولا نثبط همتك ..

● رابح الحمدوني ـ وجدة ـ المغرب :

ـ كان الاصح أن ترسل بخطابك الى الجريدة التى نشرت تلك المقالة التى لم تعجبكم .. اما نحن فلا شأن لنا بهذه القضية .

● عبد الرحمن عبد المحسن البطة ـ حقوق المنصورة :

ـ نشرنا ابياتا من قصيدة لك ، أما القصيدة الاخرى فطويلة ونعتذر من عدم نشرها ، وغير صحيح ماذهبتهم اليه من الظن حول اسم من يحرر هذا الباب ، وانت من القلائل الذين عجزوا عن معرفة اسمه .

● ايهاب النجدى ـ ميت تمامة ـ منية النصر :

ـ أنت مازلت صغيرا ، فننصحك بالصبر فى التعلم والتحصيل قبل محاولة نشر الشعر ، فان شـــعركم خليط من العامية والعربية والكلمات الصحيحة وغير الصحيحة لغويا ونحويا ، فضلا عن اختلال الاوزان .

● اعتذار ●

● نعتذر من التاخر فى الرد على بقية الرسائل ، لضيق المقام ونعد بالرد عليها فى الاعداد القادمة ونشكر مرسليها ..



« جمعية اخدم نفسك »

نشرت جمعية «اخدم نفسك بنفسك فى البيت والحديقة» الالمانية الاعلان الاتى فى احدى الصحف « مطلوب عاملة تنظيف لمكاتبنا ، تعمل من الاثنين الى الجمعة اسبوعيا بعد الخامسة عصرا » !

باسم الوطن

● خلال مناقشة لمجلس العموم البريطانى تتعلق بالحكم الذاتى وجه لويد جورج رئيس الوزراء انذاك كلامه الى الاعضاء: «الحكم الذاتى لايرلندا وسكوتلاندا ؟ لم لا. حكم ذاتى لويلز ؟ بالتاكيد بل وحكم ذاتى حتى لانجلترا »

وهنا قاطعه صوت متعب من المقاعد الخلفية : « مارايك فى منح الحكم الذاتى لجهنم ؟ »

فرد لويد جورج : « موافق . فكرة حسنة ان يتحدث كل شخص باسم وطنه » .

قبلة

● بعد ان دلت المضيفة الحسناء الزبون الى حجرته فى الفندق سالته . « متى تود ان توقظ من النوم ياسيدى ؟ » واجاب المسافر : « فى الثامنة صباحا ، وبقبلة » .

فاجابت الفتاة وهى تتجه نحو الرواق : « حسنا جدا ، سانقل طلبك الى موظف الاستقبال » !

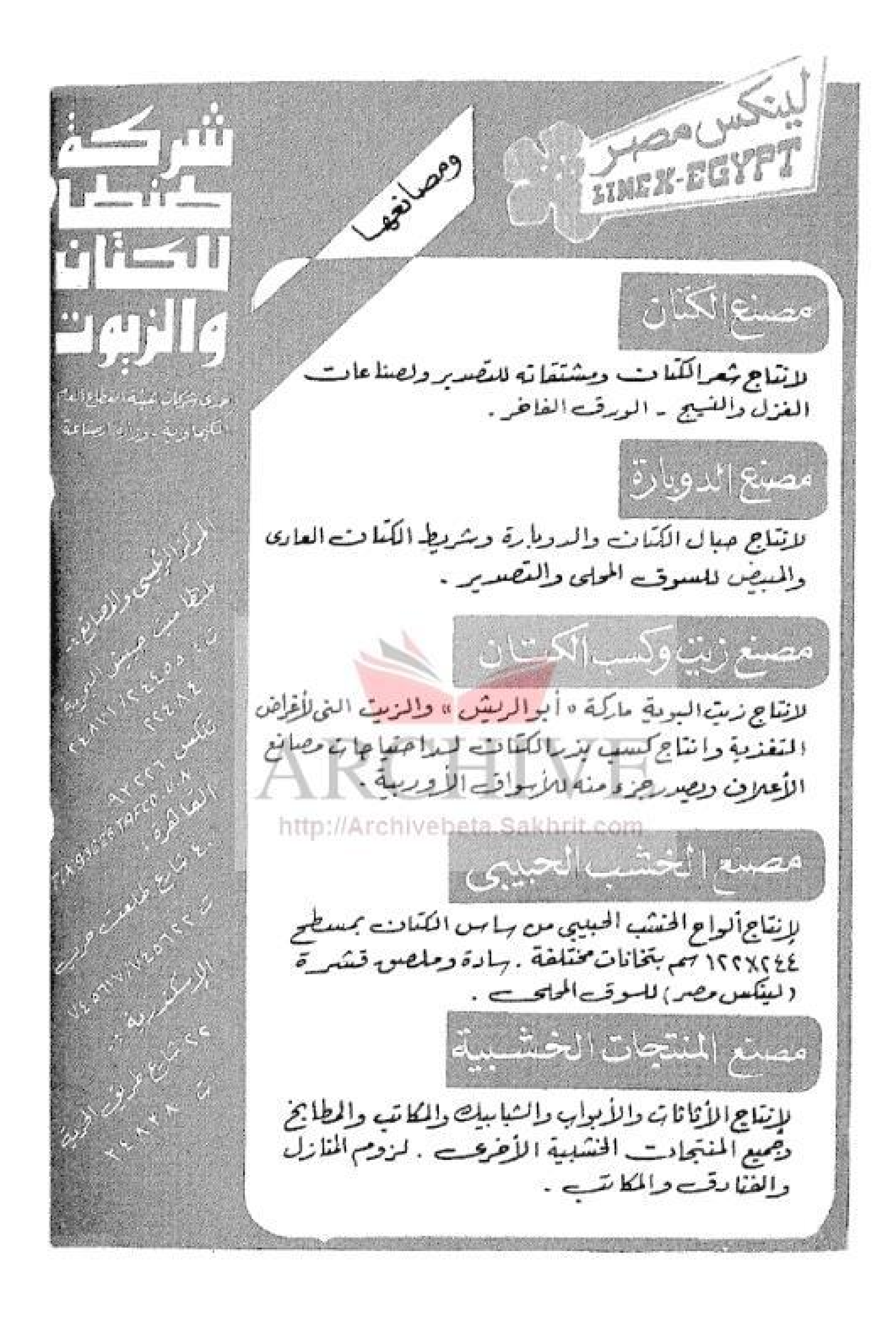
منافسة

● بعد ما وجد صاحب دكان صغير فى نابولى محله محاطا بمخزنين ضخمين ، اسم الاول « اضخم معرض فى نابولى » والثانى « اضخم مخزن فى ايطاليا » ، لم يجد بدا من كتابة اللوحة الاتية امام دكانه : «المدخل الرئيسى » !!

علاج التضخم

● اقترح جيمس اودال ، نائب ولاية اريزونا فى الكونجرس الامريكى ان يناط علاج التضخم بدائرة البريد ، ونشر اقتراحه لما يأتى . « انها لن تقضى عليه ولكن ستجعله ابطأ » !


مصر للطيران
علم مصر فى كل مكان
أكثر من
٥٠
سنة خبرة
مصر للطيران
فى خدمتكم
أوربا - أفريقيا - آسيا
الجامبو ٧٤٧ - إيرباص - بوينج ٧٠٧ - بوينج ٧٣٧



لينكس مصر
LINEX-EGYPT
شركة طنطا للكتان والزيوت
ومصانعها
إحدى شركات هيئة القطاع العام للكيماويات - وزارة الصناعة
مصنع الكتان
لإنتاج شعر الكتان ومشتقاته للتصدير ولصناعات الغزل والنسيج - الورق الفاخر.
مصنع الدوبارة
لإنتاج حبال الكتان والدوبارة وشريط الكتان العادى والمبيض للسوق المحلى والتصدير.
مصنع زيت وكسب الكتان
لإنتاج زيت البوية ماركة « أبو الريش » والزيت التى لأغراض التغذية وانتاج كسب بذر الكتان لسد احتياجات مصانع الأعلاف ويصدر جزء منه للأسواق الأوربية.
مصنع الخشب الحبيبى
لإنتاج ألواح الخشب الحبيبي من ساس الكتان بمسطح ٤٤ ٢ × ١٢٢ سم بتخانات مختلفة. سادة وملصق قشرة (لينكس مصر) للسوق المحلى.
مصنع المنتجات الخشبية
لإنتاج الأثاثات والأبواب والشبابيك والمكاتب والمطابخ وجميع المنتجات الخشبية الأخرى. لزوم المنازل والفنادق والمكاتب.
المركز الرئيسي والمصانع
القاهرة
الإسكندرية

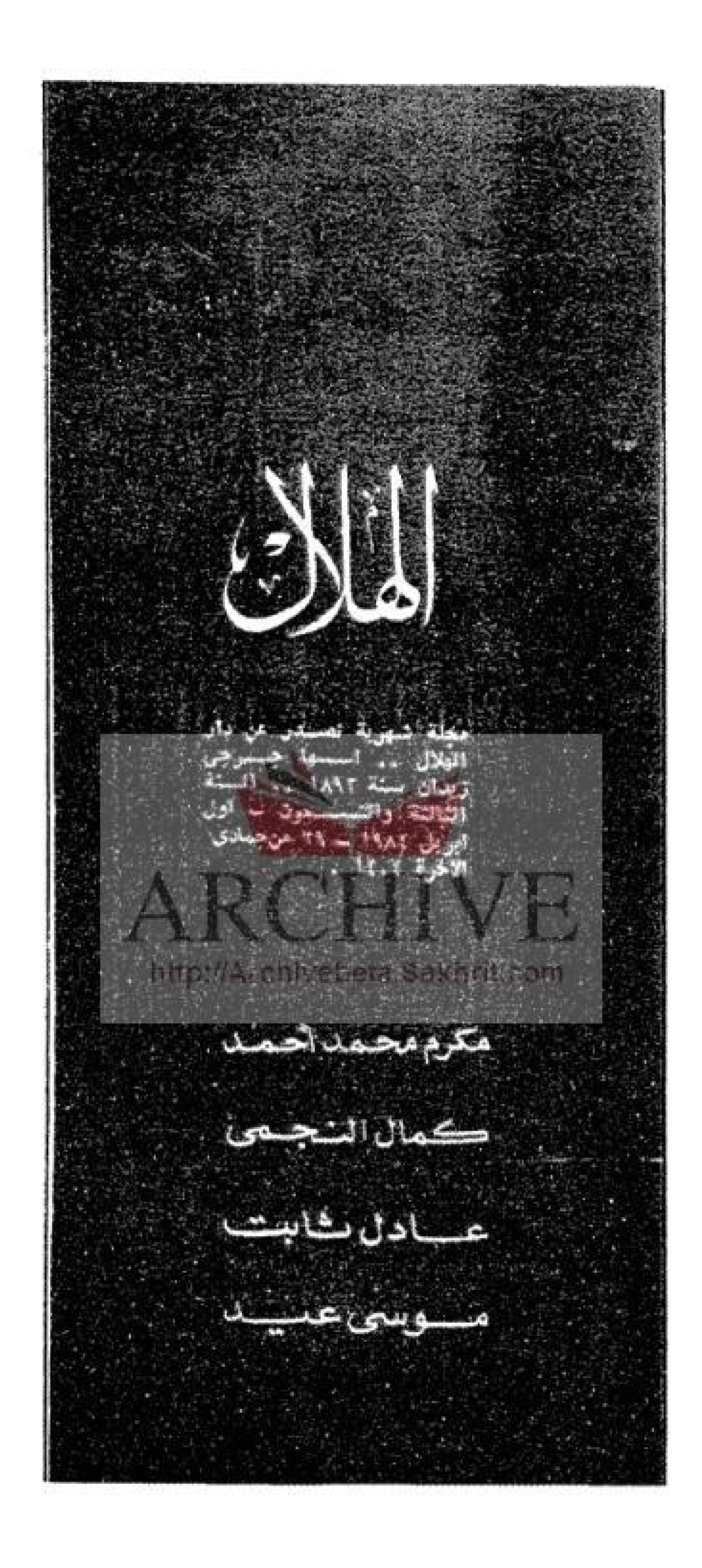

ابريل
سنة ١٩٨٤
الثمن
٢٥ قرشا
عشرون سنة بعد العقاد
الإسلام والعقل في العصر الحديث
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



كتاب
الهلال
يقدم
المعتزلة
وأصول الحكم
بقلم : د. محمد عماره
عدد
خاص
يصدر ٥ ابريل ١٩٨٤



روايات
الهلال
تصدر فى
١٥ ابريل ١٩٨٤
غرام نابليون فى مصر
بقلم : روجيه رجيلس


الهلال
مجلة شهرية تصدر عن دار
الهلال .. أسسها جرجي
زيدان سنة ١٨٩٢ .. السنة
الثالثة والتسعون .. أول
أبريل ١٩٨٢ — ٢٩ من جمادى
الآخرة ١٤٠٢
مكرم محمد أحمد
كمال النجمي
عادل ثابت
موسى عبيد

تصميم الغلاف للفنان
عـادل ثابت . . .

الأسعار

سوريا	٢٥٠	ق.س	غزة والضفة	١٨٠	ليرة	اثينا	٨٠	دراخمة
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	بنى	فيينا	٣٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٤٠٠	فرنك	فرانكفورت	٣ر٥	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بنى	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	١١٠٠	فلس	أسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريال	اليمن الشمالية	٥	ريال	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٦٠٠	مليم	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا	البرازيل	٤٠٠	كروزيرو
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	١٠	فرنكات	نيويورك	٣٠٠	سنت
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	١٠٠	بنس	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتا	ايطاليا	١٤٠٠	ليرة	استراليا	٤٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٣ر٥	فرنكات	هولندا	٤	فلورين
						عدن	٥٠	بنى

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السـنوى (١٢ عددا) فى جمهورية مصر العـربية ثلاثة جنيهات مصرية بالبريد العادى وفى بلاد اتحاد البريد العربى والافريقى والباكسـتان عشرة دولارات او مايعادلها بالبريد الجوى وفى سائر انحـاء العالم عشرون دولارا بالبريد الجوى .
والقيمة تسدد مقدما لقسـم الاشتراكات بدار الهلال فى ج . م . ع . نقدا او بحوالة بريدية غير حكـومية وفى الخارج بشـيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال . وتضـاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحـة اعلاه عند الطلب .
دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العـرب ـ القاهرة ـ تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط .



صفحة

عشرون سنة بعد العقاد

بقلم: كمال النجمى

● مرت بنا الذكرى العشرون للعقاد من السحاب ، منذ أيام ..

أردت لقاءه فى ذكراه عند كتاب من كتبه ، فلم أجد أقرب من يومياته، ولا أسهل متناولا ، ولا ألطف كلاما وأدق فكرا ..

يوميات العقاد من أهم كتاباته ، وأضخم مؤلفاته ، وإن كان أصلها قطرات من علمه وأدبه ، أو شذرات ولمحات من بيانه .

يومياته ليست مذكراته اليومية ، فلم يسجل حياته يوما يوما ، ولا خطر فى باله أن « يعترف » للتاريخ .. ولو سجل العقاد حياته يوما بعد يوم ، لرأيناها جريدة طويلة تحوى أسماء الكتب التى قرأها ثم أقرأها للناس فى كتاباته ، والمقالات التى أنشأها ، والكتب التى ألفها وصنفها ، فهكذا كانت حياته اليومية ، قراءة كتب وتأليف كتب ، لا يزيد على ذلك إلا وقت الطعام والراحة واستقبال الزوار أحيانا وزيارة المكتبات ودور الصحف ومجمع اللغة العربية ..

فإن كان له أن يزيد على ذلك شيئا ، فخفقات قلبه ، أو ما يسمى « الحياة الخاصة » وقد هدأت خفقات قلبه كثيرا .. كثيرا ، منذ ذهبت « سارة » فى الثلاثينيات ، ثم « السمراء » فى الأربعينيات ، ولم



عباس العقاد

يبق له فى آخر حياته الا كئوس الذكرى ! ..

تضم يوميات العقاد كلماته وكليماته وتعليقاته ونوادره وطرائفه وشذرات من محصوله الضخم فى العلوم والفنون والآداب وكل معقول ومنقول ! ..

واكثر يومياته نشرها فى الصحف من اسبوع الى اسبوع ، اجابة عن هذا السؤال او ذاك من اسئلة القراء ، فى لمسات سريعة تحمل الطابع الفكرى للعقاد الكاتب البليغ ، والمثقف المستبحر ، والباحث الثبت الذى لا يكذب ولا ينتلش على قرائه كما نجد فى بعض ما نقرأ الآن للادباء والمفكرين المشاهير والمقاطيع جميعا !.

وفى بعض يومياته عجائب فكرية يطيب لصنعها ان تقرأ من هذه اليوميات مئات بعد مئات من الصفحات الكبيرة كانك مشدود الى « الف ليلة وليلة » .. لا الى الف مسالة ومسالة فى علوم الدين والدنيا ، يحتاج فهم الكثير منها الى فكر عميق ، واتساع افق وبصيرة ..

فى الجزء الرابع من يومياته يذكر العقاد « المدرسة » التى ينتمى اليها فى النقد فيقول: « لا احب ان تستغرقنى مدرسة واحدة ، ولا اعتقد ان الكاتب يتبع المدرسة ، وانما المدرسة تابعة للكاتب ، ولم يعرف التاريخ مدرسه

جنية ينادى بها اصحابها لينشئوها ، ولكنهم ينشئونها ثم يتولى النقاد والمؤرخون وضعها فى موضعها .. فان كان لابد من مدرسة واحدة فتلك هى المدرسة النفسية لانها تفسر لنا ظهور الكتاب والشعراء المختلفين فى الحياة الاجتماعية الواحدة » ..

على هذا الاساس « النفسى » كتب العقاد صفحات كثيرة من عبقرياته الشهيرة ، واخضع وقائع التاريخ للتفسير النفسى اخضاعا اوشك ان يعصف بالتاريخ احيانا ! ..

وعندما انتحر الكاتب الامريكى همنجواى ، فسر العقاد انتحار هذا الكاتب تفسيرا نفسيا ، فقال انه بلغ غاية ما انتهى من الشهرة ثم قضى عليه وهو السعيد المجدود ان يتعجل الموت بيديه كما يتعجله الشقى التعيس .. « ومن نكد الايام ، ودلائل غفلة الانسان ان ام همنجواى اهدت اليه المسدس الذى اطلقه ابوه على نفسه لانه كان مصابا بمثل مرضه ، وما كانت لتريه اياه لو خامرتها ذرة من الشك فى انطواء ضميره على مثل تلك النية — نية الانتحار — ولكن الذين تعودوا رؤيته فى اخريات ايامه كانوا يقولون انه كان دائم الغم والكآبة ، يعانى حالة من الوجوم والسآمة صار فيها اطباؤه النفسانيون » ! ..

هل كان انتحار همنجواى يعيد الى ذاكرة العقاد — رحمه الله — ما كان قد فكر فيه عندما اخرجه حزب الوفد المصرى من صفوفه سنة ١٩٣٥، ففى تلك الايام لم يكن للعقاد مورد رزق الا من صحف الوفد ، فلما اخرجوه ضاقت به الحال اشد الضيق، فعمد الى قارورة صغيرة مملوءة بصبغة اليود القاتلة ، أودعها جيبه، يروح بها ويغدو كل يوم هنا وهناك، يريها لن يلقاهم من عارفيه ومقدريه كانه يتهددهم بالانتحار ..

هذه القصة سجلها المرحوم احمد حسين رئيس حزب مصر الفتاة فى مقال له بجريدة الحزب سنة ١٩٣٧ عندما شرع العقاد يحمل فى الصحف على الحزب ويتهمه بالفاشية او النازية ، فانبعث احمد حسين يعيره ويقول له : الم نبق عليك حياتك اذ قررنا لك عشرة جنيهات مرتبا شهريا من جريدتنا الفقيرة ، وانت يومئذ تصرخ مهددا بشرب صبغة اليود ؟!

ليست هذه كلمات احمد حسين بنصها ولكن هكذا كان معناها ..

لولا مقالة احمد حسين هذه ماكنت



أصدق هذه الحكاية ، فقد قرأت المقالة صغيرا أيام الطلاب ، وقرأها معى أصدقائى .. وقد شهد أنيس منصور فى كتابه الضخم «فى صالون العقاد» بصحة الحكاية ، مع أنه لم يشهدها لأنه لم يكن فى سنة ١٩٣٧ قد عرف العقاد بطبيعة الحال .. ولكن القصة - فيما يبدو - كانت من ذائع سر العقاد الذى يتناقله مريدوه وتلاميذه!.

لقد رأى العقاد فى همنجواى نفسا معذبة كان يراها فى خاصة نفسه قديما ، فهل كان تفكير العقاد فى الانتحار أثرا لعذاب نفس معلق فى الفضاء ، غير ناجم من ظروف عامة ألقت به فى هذا العذاب ؟!

المدرسة النفسية التى يقول العقاد - رحمه الله - إنها مدرسته أو أقرب المدارس إلى مدرسته ، لن تصنع شيئا إذا وقفت مدهوشة أمام اختلاف نفوس الأدباء والشعراء فى حياة اجتماعية واحدة .

فلم توجد قط حياة اجتماعية فى مرحلة تاريخية إلا تباينت آثارها من إنسان إلى إنسان ، لأن حظوظ الناس فى المجتمع الواحد والتاريخ الواحد تتباين بسبب المجتمع نفسه والتاريخ نفسه ، لا بسبب خارج عنهما يتعلق بذات الأديب أو الشاعر دون سواه ، فلا وجود لذات أو نفس خارج المجتمع والتاريخ ، ولا وجود لاختلافات نفوس الناس ، خارج هذين ..

لسنا فى الحقيقة نتصور أن العقاد كان يحاول عزل النفس عن مجتمعها وتاريخها ، فإن الرجل كان أوسع أفقا ، وأغنى تجربة ، وأغزر علما ، من أن يميل هذا الميل ، ولم يكن يخفى عليه أن النفس صفحة بيضاء يكتب فيها الزمان والمكان ما يعتمل فيهما من « يوميات » حياة الإنسان فى النعماء والبأساء وفى كل أحوال المجتمع والكون ..

لكن مذهبه فى « التحليل النفسى » و « المدرسة النفسية » هو مما لا يمكن التسليم به من غير نقاش ، ولو كان التسليم ببعضه ممكنا فى آخر الأمر ..

ينطبق ذلك على جميع عبقرياته ، برغم شهرتها ، وإعجابنا بها ، وما جلبته للعقاد من تقدير كثير فى العالم الإسلامى ..

● على أن « المدرسة النفسية » التى ذكرها العقاد فى مقدمة يومياته لم تدس أنفها فى يومياته ، فجاءت هذه اليوميات عفو الخاطر ، فهى أخف

كتاباته ظلا ، واقربها الى نفس القارىء الذى يلذ له الاخذ من كل عام بطرف ..

وربما استوقف بعض قراء هذه اليوميات كما استوقفني اكثاره من الكلام فى الموسيقى والغناء ، حتى قيل يوما انه انما يكتب فى هذا الفن أسوة ببرناردشو الذى كان العقاد شديد الاعجاب به .. وقد كتب شو مجلدات فى الموسيقى ! ..

وللعقاد قصيدة قديمة عن الموسيقى، مطلعها :

معلمة الانسان ماليس يعلم
وقائلة ما لا يبوح بـه الفم

وهى القصيدة الوحيدة فى الشعر العربى التى تصف الموسيقى وتتحدث عنها من اول بيت فيها الى آخر بيت..

هل كانت كتابته فى الموسيقى شعرا ونثرا ، من وحى قراءته فى الادب الانجليزى منذ صباه الباكر ؟!

ليكن هذا صحيحا او غير ذلك ، فان كثرة قراءته عن هذا الفن فى كتب الاوربيين ، نبهته الى الكتابة عن الموسيقى والغناء فى بلادنا وهو صاحب اشهر مقال عن سيد درويش بعد وفاته ، كتبه سنة ١٩٢٤ وقومنا يومئذ يحسبون المغنين والموسيقيين مجرد طبالين وزمارين ، ولم يكن يليق بالاديب الكبير ولا بالاديب الناشىء ان يكتب عنهم ، فشذ العقاد عن هذه القاعدة وكتب ! ..

فهل كان اهتمامه بالكتابة عن الموسيقى والفنون فى شبابه استكمالا لشارات « التجديد » فى أدبه وعلمه ؟!

لو كان الامر كذلك لما ثبت العقاد على الكتابة فى الموسيقى والغناء وهو مشغول الفكر فى شيخوخته بالبحوث الدينية والفلسفية ! ..

كان العقاد يكتب عن الغناء والموسيقى على غير ممارسة للصناعة او تخصص مدرس فيها ، مهتديا بذوقه الذى صقله السماع والنظر فى مقولات علم الجمال على اختلافها . ولما سئل فى ذلك قال فى غير مواربة ان عمل الادباء فى تأسيس جماليات الفن - او علم الجمال - اكبر واسبق من عمل المصورين والنحاتين والموسيقيين والممثلين وارباب الفنون جميعهم ..

وكان له فى ذلك قياس منطقى يراه اقيس من كل المقاييس .. فان الاديب الانجليزى الكبير رسكن كان حجة فى

معرفة ونقد التصاوير والتماثيل اعظم مما كان اصحابهذه الصناعة انفسهم، وقد جمع برنارد شو كتاباته فى النقد الموسيقى فملأت مجلدات ضخمة ولم يكن يكترث بالاسس الموسيقية الاوربية التى طال عليها الخلاف ، واما الفيلسوف نيتشه فلم يكن له اشتغال بالموسيقى مستقل عن اشتغاله بسائر فنون الادب والثقافة ، وقد اقتحم الموسيقى اقتحام عبقرى قادته عبقريته الى البيمارستان أو ما يشبهه ! ..

وفى كل ما كتب العقاد عن الغناء والموسيقى كان يعلن أن عمل الاديب فى تأسيس قواعد علم الجمال فى الفن ، أسبق واكبر من عمل الفنان ، كأنه — رحمه الله — كان يعنى نفسه ويقيس عمله الادبى فى الفنون ، الى اعمال من ذكرنا من ادباء أوربا ومفكريها ، وهو قياس صحيح ان صحت دعوى أولئك الادباء ، ولكن شتان بين اشتغالهم بالكتابة عن الفنون ، وبين ممارسة الفنون ذاتها.. ولو صحت دعواهم ، واصاب العقاد فى القياس ، لكان ينبغى القول بأن عمل ناقد الشعر ، يسبق عمل الشاعر، ولابد قبل ان يقول امرؤ القيس شعره، من ناقد لشعر امرىء القيس يضع له قواعد علم الجمال فى الشعر الجاهلى ! ..

● ذلك نموذج من القضايا المعقدة التى مسها العقاد فى بعض يومياته ، ولم يتزحزح فيها عن آرائه التى اعتنقها منذ بدأ يقرأ فى الانجليزية ،منذ مطلع القرن العشرين ..

ولكن يومياته مزدانة بالنوادر والطرائف ، وما أطيبها واجملها واحفلها ..

تحدث عن صديقهالموسيقار المرحوم محمد حسن الشجاعى ، فقال : « ولد محمد حسن السجيعى فى قرية من قرى مركز كفر الزيات ، وخطر له فيما بعد أن تصحيح اللغة واجب حتى فى الاسماء ، فاستبدل الشجاعى بالسجيعى وهو يناهز الثلاثين » .

ويمضى العقاد فى فكاهته هذه دون أن يشير الى ان كلمة « سجيع » صحيحة مثل كلمة « شجاع » وكان يسع « السجيعى » أن يضع ثلاث نقط فوق حرف السين ليصير اسمه صحيحا فى اللغة .. ولكنه بفطرته الموسيقية وجد ذلك ثقيلا على السمع مخالفا لنطق العامة ، وربما وقع فيه اللبس ، فتحذف العامة النقط الثلاث وتعيد « الشجيعى » مرة أخرى الى « السجيعى » فلم يجد مناصا من قلب السجيعى الى الشجاعى ! ..

يقول العقاد : « كان الشجاعى

يحب الملوخية ولكنه كان يقول كلما اقبل على صحفتها دون سائر الصحاف : جزى الله ذلك الرجل الذى كاد أن يبغضنى فى الملوخية » !

وخبر ذلك ان الشجاعى كان فى شبابه يعمل ضمن فرق موسيقية فى قصر السلطان حسين كامل الذى نصبه الانجليز سلطانا على مصر بعد عزلهم الخديو عباس حلمى سنة ١٩١٤ ولم تكن للسلطان حسين خبرة بالموسيقى العربية ، وكل معلوماته عنها انها هى الموسيقى التركية « كما يتصور ذلك خواجات أوربا ومن نسج على منوالهم من خواجاتنا المحليين ·· فكان يكثر من سماع الموسيقى الاوربية ، فاذا خطر له مرة ان يستمع الى لحن من موسيقى تركية او مصرية ، صاح بقائد فرقته الموسيقية : « هات طبق ملوخية » !·· كانه يعنى ان هذه الالحان طعام « بلدى » يطلبه فى اوانه كما يطلب الملوخية الخضراء ، ولا يصح تقديمه بين اصناف المائدة فى كل اوان ··

فلما كثر ذكر الملوخية والسخرية منها فى فرقة موسيقى السلطان حسين رحمه الله ، داخلت الكراهية نفس « السجيعى » الصغير من الملوخية المظلومة ، ولم يبرأ من هذا الشعور الدخيل على نفسه الا بعد ان كبر وعرف الموسيقى حق المعرفة ، وأكل الملوخية خضراء وناشفة ! ··

● والعقاد عندما يسخر يعمد احيانا الى « السجع » كما نرى فى بعض مقالاته السياسية والادبية ، وقد تجد فى يومياته اسجوعة هنا واخرى هناك ، للسخرية او التفكه ، وما اظرف العقاد فى الاساجيع ، وما ابلغه ايضا ··

وهو فى « القافية » بمعناها الشعبى لا يقل ظرفا عنه فى الاسجوعة ·· على تجهمه الذى كان يوهم الناس انه بعيد جدا عن ان يكون « ابن نكته » ·· اى صاحب نكت وتكامات ومطايبات ·

يروى العقاد فى احدى يومياته ما كان يتندر به ظرفاء القاهريين فى « قافية الصحافة » قبل خمسين عاما ·· وكانت اسماء الصحف المعروفة حينذاك هى : « المقطم » و « كوكب الشرق » وامثالهما ·· فيتبادل اصحاب القافية ـ اى النكتة ـ كلامهم ـ كما يرويه العقاد ـ على النحو التالى ·· يقول الرجل لصاحبه :

● فوق راسك يا معلم ···

فيرد عليه صاحبه :

ـ ايش معنى ؟! ..

فيقول الاول :

● المقطم ! ..

فينبرى الثانى للأول :

● الرغيف فى بيتكم ..

ـ ايش معنى ؟

● كوكب الشرق ! ..

● وفى السنة الاخيرة من حياته كان العقاد مشغولا بعض « الشغلان » بقضية المعمرين الذين يبلغ بعضهم مائة وخمسين عاما .. قال : « اننا لم نعرف احدا جاوز المائة يحمد بقاءه ويستطيل اجله ! ... كان الدكتور فارس نمر باشا اذا سئل ، كيف صحتك يا باشا ؟! .. قال وهو متبرم : هذا ابغض سؤال الى نفسى ! » ..

وقد بلغ نمر باشا المائة من عمره تقريبا .. ومثله عبد العزيز فهمى باشا السياسى والفقيه والانسان الغريب الاطوار .

يقول العقاد : « قال عبد العزيز فهمى باشا للاستاذ احمد امين ـ الكاتب والمؤرخ ـ وهو يودعه ذات مساء : أدع لنا يا استاذ ! .. فلما دعا له قائلا : « ربنا يقويك » ! .. لم يكن اعجل من الباشا الى ان يقول متهكما : « يا اخى اطلب شيئا معقولا ! .. قل : الله يريحه ! .. الله يسهل له ! .. اما « الله يقويك » فيفتح الله يا استاذ » ! ..

هكذا كان العقاد فى الجد والفكاهة .. ويومياته بحر من شذور المعرفة والتسلية والجد والهزل والشعر والنثر والماضى والحاضر ، وقد كتبها لقرائه فى الصحف اليومية متعجلا غير راجع فيها الا الى ذاكرته ، ولعله لم يتوقع ان تصبح من اهم نتاجه الفكرى واكثره دلالة على فكره وشخصيته والعصر الذى عاش فيه ! ..

وفى ذكراه العشرين ، ونحن ننظر الى حال الادب العربى ، نقول : رحم الله العقاد ! .. كان يستكثر مرور اربعين يوما على رحيل سعد زغلول باشا اذ رثاه بقصيدته التى مطلعها : « امضت بعد الرئيس الاربعون ؟! » .. فكيف يقول الان عارفو فضل العقاد وقد مضت على رحيله عشرون سنة ؟! ●

استخدام العمال العرب ثم قتلهم!

بقلم : عبد الرحمن شاكر

● الحادثة التي وقعت في اوائل شهر مارس المنصرم ، في مدينة رام الله الفلسطينية ، في المنطقة الواقعة تحت الاحتلال او الاغتصاب الصهيوني منذ عام ١٩٤٨ ، والتي اطلق فيها بعض المتعصبين الصهاينة النار على اوتوبيس يحمل اربعين عاملا فلسطينيا ، فاصابوا منهم عشرة يرقدون الآن بين الحياة والموت .. هذه الحادثة هي بادرة جديدة في الممارسات الصهيونية ، الحافل سجلها بالجرائم الوحشية ، منذ بدأت في وضع اقدامها ، ثم ايديها ، على ارض فلسطين ، وبعض ما يجاورها من اراض عربية .

تطبقا لما قالته اذاعة الدولة الصهيونية ذاتها ، في وصف الحادثة كان هؤلاء العمال الفلسطينيون في طريقهم الى العمل داخل اسرائيل، حينما اطلق عليهم هؤلاء الانذال من الصهاينة ، النار عليهم ليفتكوا بهم !

جزاء سنمار اذن هو ما ادخرته الصهيونية للعمال الذين ذهبوا للعمل في منشآتها الاقتصادية ، زراعية كانت او صناعية ، وهو ان يتقاضى هؤلاء العاملون اجرهم عن العمل .. مقدما .. رصاصا في اجسادهم ؟

ان كل حديث في هذا المقام ، عن الضمير الانساني ، او الشرف او الاخلاق ، او العدالة او القانون .. او ماشئت من مسميات ابدعها البشر ، وتعارفوا عليها .. يتهافت خزيا امام تلك الصورة من الدناءة والهمجية !

ونسأل انفسنا نحن العرب ، من تربطنا صلة القرابة والدم ، واللسان ، مع هؤلاء التعساء الذين تعرضوا لهذا المصير .. الفادح الغبن .. ما الذي دعاهم الى الذهاب للعمل داخل اسرائيل .. على حد تعبير محطة اذاعتها ؟!

الجواب هو اولا : انهم الابناء الاصليون ، الشرعيون ، الحقيقيون ، للارض التي اغتصبتها الصهيونية واطلقت عليها اسم اسرائيل ، ومما اغتصبته منها ، موارد العيش فيها ، وفي مقدمتها الارض الزراعية ،

والسوق الاقتصادية ، ومايمكن ان يقوم فيها من منشآت صناعية او تجارية .

ومن الواضح انهم لم يلجأوا للعمل تحت امرة الصهاينة ، وفي خدمتهم ، الا مضطرين ، ومن يدري ، لعل احدهم كان يعمل في مزرعة او منشأة كان يملكها عربي ، ثم سلبت منه بطريقة او اخرى ، وسجل تحايل الصهيونية على امتلاك الارض ، منذ أيام الانتداب البريطاني ، وبتواطئ مع سلطات ذلك الانتداب ، حافل معروف ، وحاليا ، فمن القوانين « الاسرائيلية » المعروفة ان كان فيها تفعله الصهيونية مايجوز ان يحمل اسم القانون « ! » - ان الاراضي والمنشآت الفلسطينية ، التي يغيب عنها اصحابها زمنا معينا ، تعتبر ملكا للدولة ، اي للدولة الصهيونية ، وما اكثر حيل تلك الدولة في استبعاد اصحاب الارض من العرب ، بقتلهم وتدمير مساكنهم ، او نفيهم منها ، او منعهم من العودة اليها ، بشتى الدعاوى ، وفي مقدمتها وصفهم ، بانهم ارهابيون !! على طريقة « رمتني بدائها وانسلت » !

واضح ان احدا من العمال العرب لم يلجأ للعمل داخل اسرائيل ، الا من موقع الاحتياج الشديد .. الى لقمة العيش له ولاولاده ولمن يعول !

على ان المسئولية العربية لاتنتفي بمجرد الاعتذار عنهم بانهم مضطرون الى ذلك ، فما اوفر الاموال العربية ، التي تستطيع اغناء كل عامل عربي في فلسطين ، عن العمل في خدمة الصهيونية ومنشآتها ، على نحو يكون معرضا فيه لتقاضي « اجره » على طريقة انويس رام الله ! الا ان يكون استمرار هؤلاء العمال جزءا من خطة سياسية للصمود والتشبث بالارض المحتلة ، بدلا من تركها جميعا للصهاينة ومن يجلبون من المستوطنين الغزاة المتهودين من اوروبا وامريكا .

ولكني لا احسب الخطة السياسية للصمود متكاملة في هذه الناحية ، وانما على العكس من ذلك ، تزامنت تلك الحادثة مع نبأ اذاعته محطة الاذاعة الفلسطينية ، قالت فيه ان اللجنة الفلسطينية الاردنية ، المختصة باعانة المواطنين العرب في الارض المحتلة على الصمود والتشبث بالارض ، تشكو من عجز شديد في ميزانيتها ، حيث لم تف الدول العربية بتعهداتها في هذا المضمار ، باستثناء السعودية ، وكان هذا الحديث عن التقصير ، بمناسبة مايعانيه ، ليس هؤلاء العمال فحسب ، بل ايضا طلبة وطالبات الجامعات الفلسطينية في الارض العربية المحتلة بعد حرب ١٩٦٧ ، من نقص في مواردهم يكاد يهددهم بالعجز عن الاستمرار في دراستهم ، او بقاء جامعاتهم على تلك الارض ، تعبيرا عن اسمى معالم الوجود الفلسطيني في الارض المحتلة !



الى هذا الحد هان العرب على انفسهم .. وهم من لايبخلون بالمال على كثير من اوجه السفه والتبذير !

ادعياء الاشتراكية

والعلاقة بين « العمل العربي » ، على ارض فلسطين ، و «الاستيطان الصهيوني » فيها ، طويلة معقدة ، حافلة بالتناقضات . فكثير من مشاريع الاستيطان ذاتها ، كانت تبدو وكانها مشروعات « عمرانية » ينفق عليها اصحابها بسخاء ، ولاباس من ان يدفعوا لمن يقبل العمل فيها اجورا تزيد عن المعدل الذي يتقاضونه . وغالبا ، ماكانوا يجدون من بين العمال العرب من تدفعه الحاجة الى العمل فيها . ولم تكن الدوائر الصهيونية المسئولة عن تنفيذ أمثال تلك المشروعات تتردد في اظهار التودد لهؤلاء العمال والسعي الى كسب ثقتهم ، بل وادعاء صداقتهم .. ريثما ياتي عدد من المهاجرين اليهود يمكن ان يحلوا محلهم ، وعندئذ ينقلب لهم ظهر المجن ، ولا باس في هذه الحالة ايضا ، من وجهة نظر الصهيونية ، في السعي الى «تطفيشهم» بمختلف وسائل الترويع ! ولقد قام الهستدروت ، او الاتحاد العمالي لليهود في فلسطين ، على هذا المبدأ ، وهو احلال العمل اليهودي محل العمل العربي في كل مكان ، ولقد عابت عليه بعض الدوائر « الاشتراكية » في العالم ، انه — وهو يتظاهر باحتضان المبادىء الاشتراكية — انما يقوم على اساس التفرقة العنصرية بين العاملين في البلد الواحد ، حيث لم يكن يقبل عضوية العمال العرب به ، بينما تقوم « المبادىء الاشتراكية » على دعوة الطبقة العاملة للوحدة ليس على مستوى الوطن او القطر الواحد فحسب ، بل على مستوى العالم .

ولكن زعماء الهستدروت الذين خانوا الثورة الاشتراكية في بلادهم الاصلية — روسيا — وهربوا جريا وراء الحلم الصهيوني بالاستيلاء على فلسطين ، كان من المنطقي ان يتنكروا لكل القيم الاشتراكية ، بل ان كافة الشعارات الاشتراكية التي كانوا يلوكونها احيانا ، قد سخرت من اجل ذلك المشروع الاستعماري تماما في طبيعته ، والذي تقوده وتموله كبرى الدوائر الراسمالية للصهيونية العالمية ، ولم يتردد الهستدروت في التعاون مع اصحاب الملايين من عتاة الراسمالية اليهودية في تنفيذ اهدافه ، بل لقد تحول هو ذاته — الى واحد من القوى الراسمالية الكبرى ، عن طريق ما اصبح يمتلكه في فلسطين المحتلة من مختلف شركات المقاولات والانشاءات والاوراق المالية .. الخ ..

على ان ذروة التناقض الصهيوني ازاء « العمل العربي » في فلسطين ، انما تتجسد في الحادثة المؤكدة معالمها ...

دولة عصابات من جديد

ان المسئولين عن حادثه رام الله، كما اعلنوا عن انفسهم، هم جماعة تسمي نفسها جماعة «ت. ن. ت» أو «الارهاب ضد الارهاب» ومن المفارقات ـ ربما المقصودة ـ ان هذه الحروف ذاتها يرمز بها الى مادة معروفة شديدة الانفجار!

ان العصابات الارهابية لم تكن شيئا جديدا في تاريخ الصهيونية في فلسطين، فقد كانت هي الاداة العسكرية التي قامت الدولة الصهيونية عليها، ولقد كان رئيس وزرائها السابق، مناحم بيجين، واحدا من زعماء تلك العصابات، وكذلك معظم ساستها وقوادها، كانوا اعضاء في امثالها.

غير ان الامر الجديد، هو انه بعد ان صار للصهيونية «دولة» عضو في الامم المتحدة ويعترف بها عدد من دول العالم، ولها جيش «نظامى» ان تعود الصهيونية الى سياسة تشكيل العصابات الارهابية من جديد!

ولا جدوى في هذا المضمار من ذكر ان «الدولة الصهيونية» تقوم بالتحقيق مع مرتكبي حادث رام الله، والكشف عن اوكارهم وضبط مخازن للسلاح عندهم، فليس ذلك الا ذرا للرماد في العيون، ومراعاة للشكليات الضرورية في مواجهة مايسمى بالرأى العام العالمى.

ذلك ان الدولة الصهيونية ذاتها قد جعلت من الارهاب السياسى امرا مشروعا، حينما سمحت لمن تسميهم بالمواطنين اليهود، أو الاصح المستوطنين بحمل السلاح بدعوى الدفاع عن انفسهم، ضد «الارهاب العربى»، بينما تكفى قطعة سلاح واحدة تضبط مع عربى لتقديمه للمحاكمة، وحبسه او اجباره على مغادرة البلاد، ومنع عودته اليها، مع نسف البيت الذى يقيم فيه هو واسرته.

الارهاب الصهيونى اذن، لايعمل تحت سمع وبصر القانون «الاسرائيلى» فحسب، بل بموجب هذا القانون! فما اسهل ان يشكل المستوطنون المسموح لهم بحمل السلاح، عصابات فيما بينهم لارهاب العرب.

وهم في هذه المرة قد كشفوا عن هويتهم تماما، حينما لم تكن ضحيتهم جماعة فدائية، بل ولا حتى مظاهرة احتجاج ضد الممارسات الصهيونية في الارض المحتلة، بل، كما ذكرنا في اول المقال، عمال من عرب فلسطين ذهبوا للعمل في اسرائيل!

ربما يكون من الاسباب الثانوية لأمثال تلك الحادثة، هو البطالة التى يرتفع معدلها الان بين العمال اليهود، كجزء من مظاهر الازمة الاقتصادية للرأسمالية العالمية برمتها، وفي الدولة الصهيونية على



أحدث جرائم الصهيونية :

بجه الحص لمصروفاتها العسكرية المتزايدة ، بعد احتلال جيوشها لارض لبنان ، ولكن السبب الاساسي ، هو ، وسوف يبقى الى مدى متباعد ، سياسة الاستيطان الصهيوني في فلسطين ، التي تقوم على عملية مزدوجة ، هي جلب المستوطنين اليهود من الخارج ، وتفريغ الارض العربية من سكانها العرب ، ليحل الاولون محلهم . وتلك سياسة تتبعها الصهيونية ليس في الارض المحتلة بعد حرب ١٩٦٧ ، فحسب ، تمهيدا لضم الضفة الغربية وقطاع غزة الى دولتها ، بل انها ترتد بتلك السياسة الان الى الارض المحتلة قبل ذلك التاريخ ، والمفروض فيها انها اصبحت جزءا من تلك « الدولة » المعترف بها « دوليا » ! وبعد أن اصبح السكان العرب فيها يحملون الهوية الاسرائيلية - والمفروض فيهم انهم يتمتعون داخلها بكافة حقوق المواطنة !

ولكن منذ متى كانت الصهيونية حريصة على اية حقوق للاخرين من البشر !؟

ان مفهوم حقوق الانسان ، يكاد ينحصر عندهم ، وعند الدوائر العالمية التي تساندهم وخاصة في الولايات المتحدة الامريكية ، هو في حق اليهود في مختلف الدول الاشتراكية في شرق اوربا في الهجرة الى اسرائيل ! وهم يثيرون اكبر ضجة اعلامية حول هذا الموضوع ، بما في ذلك قضية « المنشقين » ، في الاتحاد السوفييتي ، فمعظمهم من اليهود الراغبين في الهجرة ، او الداعين اليها !

آخر جهودهم في هذا المضمار ، هو ما اعلنته السلطات السوفييتية من انها طردت اثنين من « السائحين » في الاتحاد السوفييتي ، حاخام بريطاني وزوجته ، لانها ضبطت معهم في مدينة « لينتجراد » ، كمية ضخمة من المنشورات التي تحرض اليهود السوفييت على الهجرة ! واعلنت تلك السلطات ذاتها ، ان هذه ثالث حادثة من هذا النوع يتم ضبطها !!

على ان مقاومة سياسة الاستيطان الصهيوني في فلسطين ، بما فيها شقها الاخر ، وهو طرد العرب من الارض ، تبقى مسئولية الشعب العربي في فلسطين ، وشعوب الامة العربية برمتها .

أن احدا في العالم ، ممن يعترفون بالدولة الصهيونية ، وحقها في البقاء ، لايملك ان يلوم احدا من ابناء الارض المحتلة ، من امثال ضحايا حادث رام الله ، اذا ماترك العمل « المدني » في اسرائيل او ماتحتله من اراضى ، ليحمل السلاح دفاعا عن حياته وكيانه وكيان شعبه واسرته ، وكرامة الوطن الذبيح ، بل كرامة الامة العربية باسرها ، التي تمرغها الصهيونية في الوحل ، وتزيدها الاهواء العربية تمريغا ، بما تصطنعه من صراعات عربية ، تسمح للعدو الصهيوني بالتمادي في عدوانه الى ابعد مدى ممكن - او لايمكن - تصوره ! ●

كلمات مضيئة

● أتريد أن تنجو من نقد النقاد . اذن كن لنفسك ناقدا قاسيا فان الجاهل من يعجب دائما بعمله .
(بوالو)

● الاخلاق الحميدة صنعت من تضحيات زهيدة . (ايمرسون)

● ان الامة المستعبدة بروحها وعقليتها لا تستطيع أن تكون حرة بملابسها وعاداتها .
(جران)

● لكي يعمل الانسان عملا مفيدا يجب عليه أن يعرف الغرض الذي يرمي اليه والذرائع التي يتذرع بها والمصائب التي يجب عليه ان يذللها .
(نطيل)

● اراحة أعصابك اراحة تامة ساعة اثناء النهار وحدك دون كلام ولا حراك انفع لك من كل دواء .

● لا يكن اتكالك على الله مانعا اياك من الاهتمام بشؤونك بحيث تزهد في الحياة .

● هناك شيئان شديدا الصعوبة في العالم : أحدهما أن يصنع المرء لنفسه اسما ، والاخر أن يحافظ على هذا الاسم .

● لم يصنع عمل فكري عظيم قط بجهد عظيم .. ان العمل العظيم لا يمكن أن يصنعه الا رجل عظيم ، وهو يصنعه دونما جهد .

● اذا كنت قد بنيت قصورا في الهواء فهذا هو مكانها . فعملك يجب الا يضيع ، فابدأ من الان بوضع الاساسات تحتها .

● الصحة هي الشيء الذي يجعلك تشعر بان اليوم الذي تعيشه الان هو افضل وقت في السنة .
(ادمز)

• الإسلام والعقل في العصر الحديث •



بقلم : د. محمد عمارة

● رغم اننا نقترب من نهاية القرن العشرين للميلاد .. حيث غدت الانسانية تعتمد اكثر فاكثر على « العقل » وبراهينه ومعطياته . بل وعلى « العلم » في صياغة المقدمات والنتائج واصدار الاحكام وتسيير شئون الحياة ، والحياة الدنيا على وجه الخصوص ..

ورغم اننا قد دخلنا القرن الهجرى الخامس عشر منذ سنوات ، واحتفلنا وما زلنا نحتفل بمرور تلك القرون الطويلة على انتصار الاسلام ، ذلك الدين الحنيف الذى كان ظهوره شهادة الهية ناطقة الصدق ببلوغ الانسانية سن رشدها واعتمادها - مع الكتاب - على « العقل » وبراهينه .. حتى لقد اصبحت « معجزة » الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، في هذا الدين - وهى القرآن الكريم - معجزة عقلية ، تحتكم الى العقل ، وتتخذ منه مرشدا وقاضيا ، وتجعله مناط التكليف في الايمان بها ، لا يستوى مع اهله اولئك الذين حرموا من نوره الشريف ! .. كانت معجزة الاسلام ورسوله عقلية وعقلانية بعد ان كانت معجزات رسل الرسالات السابقة عليه خوارق مادية ، تقصد الى « ادهاش العقول » ؟! ..

رغم كل ذلك ، ورغما عنه ، فلا نزال نسمع بمن يشكك في قدرة العقل على هداية الانسان وارشاده ، ويفترض تناقضه مع « الوحى » ، ويتحدث عن عجزه امام النصوص والمأثورات ؟! ..

كما لا نزال نسمع بمن ينفر من تراث الاسلام العقلانى ، زاعما ان هذا التراث واعلامه انما هم امتداد « غريب ومستورد » في حضارتنا العربية الاسلامية ، من حضارات المخالفين لنا في المعتقد والدين ! ..

واذا كانت امتنا تفخر بصفحات ازدهار حضارتها في العصر العباسى ، يوم تفتحت وانفتحت - من موقع الراشد المستقل والمتميز - على مختلف الحضارات العالمية والتيارات الفكرية الاجنبية ، فتأثرت واثرت واخذت واعطت ، وترجمت وتمثلت ، ونهضت بذلك التفاعل الخلاق ، واضافت ابداعا عبقريا جديدا .. اذا كانت امتنا قد صنعت هذا ، وتفخر به ، وتحتمى بهالاته وذكرياته من هجمات الاعداء الذين ينتقصون من شأن ماضيها المجيد .. فان من ابناء هذه الامة من خرج علينا ، منذ سنوات ، ليقول : « ان من سيئات الخليفة العباسى المأمون « ١٧٠ - ٢١٨ هـ ٧٨٦ - ٨٣٣ م » انه سمح بترجمة فكر اليونان الى لغتنا العربية » ؟! .. ومن ابناء هذه الامة من ارجع السبب في ترجمة فكر اليونان الى « مخطط » وضعه الزنادقة والشكاك والملحدون ؟! ..

واخطر ما في هذه الدعاوى امران :



الاول : انها تتم وتتقدم الى الناس باسم الاسلام ، وبدعوى الدفاع عن نهجه الخاص وفكره المتميز والاصيل ..

والثاني : انها تلتقي – رغم اختلاف المنطلقات والمقاصد والنوايا – بدعاوى اعداء هذه الامة ، اولئك الذين يلحون في القول بان العرب المسلمين لم يكونوا مبدعين لما عاشوا في ظله من حضارة ، بل كانوا « نقلة ومستوردين » ! .. فالحضارة العقلانية التي امتدت ظلالها على عالمهم – في نظر هؤلاء الاعداء وزعمهم – كانت من ثمرات فكر اليونان والفرس والهنود .. ولم تكن نابعة من اصول دينهم الحنيف وواقعهم المتميز عن واقع الاخرين ؟! ..

فباسم الاسلام توجه السهام الى « ملكة العقل » ، ويتم التشكيك في قدراته لحساب النصوص والمأثورات ، بل ولحساب « الخرافة » المعتمدة على مأثورات موضوعة تنكرها العقول ! ..

وباسم الاسلام يبارك نفر من ابناء هذه الامة دعاوى اعداء العرب والاسلام ، الذين يجردون امتنا العربية الاسلامية من الاصالة في ميدان « المنهج العقلي » ، ويختلقون الخصومات بين « العقل » وبين « الاسلام » ! ..

وامام هذه الدعاوى ، التي تتم باسم قدس الاقداس .. ديننا الاسلامي الحنيف .. تبرز اهمية العرض العلمي الامين لتراث الاسلام العقلاني .. ولموقف الاسلام من العقل .. اسلام القرآن والسنة ، لا التراث المشرق الخلاق لامتنا العربية الاسلامية وليس تراث العصور المظلمة وتصورات اهلها للاسلام ! ..

فمن تاريخ النشأة للتيار العقلاني في حضارتنا تتبين مدى اصالته .. وكيف سبق في النشأة حركة الترجمة عن اليونان والتأثر بفلسفتهم .. ومن ثم فلم يكن فكرا مستوردا ، خطط لاستيراده الزنادقة والشكاك والملحدون ! ..

ومن موقف القرآن الكريم ازاء « العقل » وكذلك السنة النبوية الشريفة ، يستبين لنا المنطلق الاول والحقيقي لاعلام التيار العقلاني في تراثنا وحضارتنا ، ولما ابدعت عقولهم من ثمرات ..

انه ميدان خصب .. جدير بالجهود المخلصة ، التي ترد ، بالعلم وحججه ، الشبهات والافتراءات ، عن امتنا العربية الاسلامية .

كما ان هذه الجهود منوط بها تبديد ما يكتنف بعض قضايا « العقلانية الاسلامية » ومصطلحاتها من غموض وابهام ..



العقلانية الإسلامية

ففي الكثير من الاحيان يردد الكثيرون ذات المصطلح ، دون ان يكون بينهم الكثير من الاتفاق على معنى المصطلح الواحد الذى يرددون !؟ ..

وحديث كثير من كتابنا ومفكرينــا القدماء منهم والمحدثون ، عن « العقل » وعن « العقلانية » واحد من الامثلة الشاهدة على هذا الذى نقول ! ..

صحيح ان « العقــلانية » تعنى : نهج المؤمنين بسلطان « العقــل » وقدرته على التمييز والبرهنة والاستنباط والحكم .. لكن .. ماذا يعنى مصطلح « العقــل » عند الذين يؤمنون به ؟

هنا تبرز وجوه الخلاف والاختلاف ! ..

ان البعض يرى العقل : غريزة مركبة فى الانسان ، لا تســتقل وحدها بادراك الحقائق ! ..

وآخرون يرونه : النــور الالهى الذى يقذفه الله ، سبحانه وتعالى ، فى قلب المؤمن ، علما ومعرفة وايمانا يقينيا .. وبهذا المعنى فان « الصــوفية » هم « العقلانيون » ؟

وفريق ثالث ــ وهم الفلاسفة ــ يرون العقل : جوهرا مستقلا ، وقادرا ، بذاته ، على ادراك الحقائق وتمييزها والحكم عليها بأدلته وبراهينه ! ..

ثم .. ان « العقلانية » التى تعنى : نهج المؤمنين بسلطان العقــل .. قد يختلف مفهومها باختلاف روح الحضارة التى ينتمى اليها هؤلاء « العقلانيون » ، رغم ما يكون قائما بينهم من اتفاق على مفهوم العقــل ومضمون مصطلحه ..

ففى الحضارة اليونانية القديمة ــ وهى حضارة وثنية ، لم تعرف « الوحى » الذى تجسد فى « الكتب السماوية » المقدسة و « النقل والمأثورات » ــ فى هذه الحضارة يتفرد « العقل » و « العقلانية » بالهيمنة والسلطان ، دون ان تزاحمهما « النصوص والمأثورات » ! ..

لكن الحال ليس كذلك فى حضارتنـــا المؤمنة ، حضارة العرب والمسلمين .. ففيها نجد « الاســـلام الدين » ــ المرتكز على « الوحى » ــ قد نهض بدور « المكـــون الرئيسى » حتى لمعالمها وقسماتهـــا غير الدينية .. ومن ثم فلقد تميزت عقلانيتها عن العقلانية فى الحضارة اليونانيـــة القديمة ، اذ لم تنف « النصوص » ، ولم تستبعد « النقــــل » ولم تتناقض مع « المأثورات » .. وفيها زاملت « الشريعة » « الفلسفة » وتآخت معها .. وعندما كان يلوح التناقض بين ظواهر النصوص وبين



● أمتنا العربية الإسلامية ذات أصالة فى ميدان المنهج العقلى ولاخصومة بين العقل والإسلام

براهين العقل ، كان « التاويل » كفيلا بنفي هذا التناقض ، واعادة الاخاء بين « العقل » وبين « الكتاب » ، باعتبارهما دليلين خلقهما خالق واحد لهداية الانسان ! ..

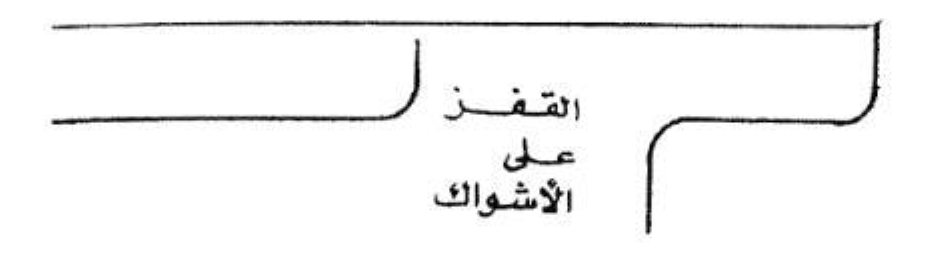
وهذه الخاصية من خواص حضارتنا العربية الاسلامية قد كونت واحدة من القسمات التي طبعت حضارتنا وميزتها « بالوسطية » .. فهي لم تقف مع « النقل » ضد « العقل » ، كما انها لم تصنع النقيض وانما آعتدلت فجمعت بينهما ، وتوسطت فوازنت بين ما عده الاخرون متناقضات لا يمكن الجمع بينها ، فضلا عن التوفيق والاخاء !؟ ..

وهذا التميز للعقلانية فى حضارتنا العربية الاسلامية هو الذى جعل « علم الكلام » فيها مؤسسا على العقل وبراهينه .. بل لقد مثل هذا العلم فلسفة حضارتنا ومظهر عبقرية امتنا فى ميدان التفلسف .. وهو ما لا نجده فى « اللاهوت » عند ابناء الحضارة الاوربية .. ف « الفلسفة » فى الحضارة الاوربية ، ومنذ اليونان ، ليست الدين ولا علمه ـ اللاهوت .. و« اللاهوت » فى المسيحية الاوربية لم يتاسس على البراهين العقلية ، وانما على ما يلقى فى القلب من الايمان .. ومكان « العقل » فيه ودوره تال لمرحلة التاسيس ، ياتى بعد ذلك ليدعم ايمانا لا علاقة له بالعقل والعقلانية .. ولذلك اختلفت عندهم « الفلسفة » عن « اللاهوت » .. بل ونشبت بينهما الحروب ! ..

اما فى حضارتنا العربية الاسلامية فاننا نجد القرآن الكريم معجزة عقلية تتوجه الى العقل ، وتحتكم اليه ، وتجعله مناط التكليف ، بل ومعيار انسانية الانسان .. ثم تقيمه حاكما على كل النصوص والماثورات !.. وفى السنة النبوية الشريفة نجد الانحياز الى العقل ، حتى لقد جعلت « الشك المنهجى » هو « محض الايمان » ، لانه هو الطريق الى اليقين ، الذى لا يتأتى « الايمان » بدونه !؟ ..

لقد بلغ اخاء « العقل » و « النقل » فى حضارتنا ، واشتراكهما معا فى تكوين عقلانيتها الخاصة ، الى الحد الذى اشتهرت فيها عبارة : انها حضارة تدينت فيها الفلسفة ، وتفلسف فيها الدين !؟ .. والى الحد الذى اصبح فيه « علم الكلام » هو فلسفة الامة ، ومظهر ابداع عقلانيتها ، على حين ظلت مقولات الفلسفة اليونانية ـ بعد ترجمتها وشرحها والتعليق عليها ـ وظل الفلاسفة الذين تبنوا هذه المقولات ووقفوا عند حدود التبشير بها .. ظلوا وظلت مقولاتهم مجرد هامش فى تراثنا ، لم ينطبع به العقل العربى المسلم فى يوم من الايام ! ..

واذا كان الجمود والانحطاط الذى اصاب حضارتنا ، بعد استعجام « الدولة » عندما سيطر عليها الترك المماليك ، قد اصاب عقلانيتنا فى الصميم ، وانتزعها من فوق عرشها ليضع مكانها «سلفية نصوصية» ضيقة الافق ، اخلت بالتوازن لحساب « النصوص والماثورات » وضد « العقل وبراهينه » ، فان تيار « التجديد الدينى » الذى عرفته حضارتنا فى عصرها الحديث قد بذل جهودا على درب احياء عقلانيتنا الاسلامية المتميزة ما زالت بانتظار المواصلة والتطوير والتدعيم ! . ●



عن الديموقراطية

بقلم: د. شكرى محمد عياد

اراك – قارئى العزيز – تبتسم رائيا لجهلى ، فكل الناس يتكلمون الان عن الديموقراطية ، ومعنى ذلك ان جميع الاشواك قد نزعت من هذا الطريق ، فينبغى ان امارس هواية القفز فى طريق آخر ، او اغلق هـذا الباب ، واسير فى امان الله كما يسير الناس · ولكننى سابتسم لك بدورى واسالك هذا السؤال البرىء : ومتى كان الحديث عن الديموقراطية قفزا على الاشواك ؟ فانا – منذ اخذت اتبع اخبار السياسة كغيرى من عامة الناس ، اى منذ اكثر من نصف قرن – لا اسمع الا ثناء على الديموقراطية، ولعل الديموقراطية هى الشىء الوحيد الذى يمكنك ان تتحدث عنـه اذا كنت فى الشرق او فى الغرب ، فى نصف الكرة الشمالى او نصفها الجنوبى ، امس او اليوم او غدا ، دون ان تخشى لومة لائم – فضلا عن ان تصاب بخدش ولو طفيف · اقول تتحدث : معذرة ، فى امكانك ايضا ان تغنى ، بشرط ان تضبط النغمة · لم يخرج على اجماع التاريخ المعاصر الا رجل واحد لم يعد يذكر كسياسى بل كشخصية غامضة تنسج حولها الروايات · فمن الكياسة الا اذكر اسمه · ولكنك ستعرفه بامارة انه قتل نفسه فى قبو دار المستشارية فى برلين ذات يوم من سنة ١٩٤٥ ·· هذا الرجل اجترا على القول بأن النظام الديمقراطى نظام فاسد لانه يسمح للقائد ان يتهرب من المسئولية · وبمـا ان



نهاية هذا الرجل تثبت انه بالغ قليلا في تحمل مسئوليته ، فليس في الدنيا الآن انسان عاقل يفكر في معـــاودة الهجـــوم على الديموقراطية ، واذن فنحنا نستطيع ان نتحدث عن الديموقراطية بدون اشواك • بل انت لا تتصـــور ان ثمة اشواكا فى هـــذا الحديث ، ولعلك تعجب لانى فكرت ان اخوض فيه ، مادامت رياضتى المحببة هى القفز على الاشواك •

اما انا فلم اكن اتوقع منك غير هذا • فانت - مع احترامى التام لشخصك - لا تختلف عن اى مذنب حسن النية • اعنى ان آخر ما يخطر ببالك هو انك مذنب • مع ان اشواك الديموقراطية لم يضعها غيرك ، ولكيلا تغضب اقول لك : وغيرى ايضا ، ومعنا ملايين الناس الطيبين فى هذا البلد الامين •

وقد لزمنى هذا الاحساس بالذنب فى الايام الاخيرة • ولكى اكون واضحا ينبغى ان اقول لك اننى رجل لا اشترك فى اى نشاط سياسى ، لا فى صف الحكومة ولا فى صفوف المعارضة • وليست هذه فضيلة اتباهى بها ولكنها حقيقة مجردة ، بل حقيقة اعترف بها وانا فى منتهى الخجل لان الـــذى يريد الكلام فى الديموقراطية ينبغى ان يكون مشتغلا بالسياسة ، كما ان الذى لا يشتغل بالسياسة لا يحق له ان يتـكلم عن الديموقراطية •

عـن
الديموقراطية

فاقصى ما اطمع فيه من تسامحك أن تسمع منى هذا الكلام على اعتبار انى واحد من الملايين المسجلين فى قوائم الاقتـراع (وما دمت فى حمى الاعتراف فلأصرح لك ايضا بأنى لم امارس هذا الحق منذ سنين لا احصيها) •

ولكن هذه ليست الرذيلة الوحيدة التى تجعلنى غير مؤهل للحديث عن الديموقراطية أو غيرها من أمور السياسة • فعندى ـ ولا فخر ـ رذيلة أكبر ، وهى انى قادر دائما على أن اجعل من الحبة قبة ، وهذا هو الذى ملأنى احساسا بالذنب نحـو الديموقراطية » بالرغم من اننى لم اتورط فى اى عمل معها او ضدها • ولكن الذى حدث هو أن سيارتنا بلغت سنا متقدمة ، وأصبح من المخاطرة ، والظلم ايضا ، الاعتمـاد عليها فى اى رحلة تزيد على ساعة • ولا شك انك تتساءل : وما علاقة هذا بالديموقراطية ؟ فاعلم أن هذه هى الحبة والديموقراطية طبعا هى القبة • وبيان ذلك أن جميع اهل المنزل شركاء فى السيارة، فهم بين مدين ومنتفع • ولذلك كان من الطبيعى أن يهتم كـل واحد منهم بأمر السيارة ويكون فيه رايا • فمـن قائل انهـا سيارة اصيلة ، وانها لا تحتاج الا الى عمرة تصبح بعدها كالجديدة • ومن قائل ان العمرة تكلف مبلغا لا يستهان به ، فالاولى أن تباع السيارة تضاف اليها تكاليف العمرة ونشترى بالمبلغ سيارة أحسن حالا • ومن قائل ان هذا المبلغ نفسه يمكن أن يدفع فى سيارة جديدة مع اضافة قسط شهرى زهيد ، لن يزيد فى الواقع على تكاليف صيانة سيارة مستعملة • كان كل طرف من الاطراف المعنية مقتنعا بسلامة رأيه ، ولذلك اجل البت فى المشكلة الى أن أصبحت السيارة فى حالة رثة • وهنا طرحت المسألة للبحث فى اجتماع عام للأسرة • ونظـرا لان الحـاجة كانت تتطلب الوصول الى قرار سريع فقد سيطرت الحـرارة على جو الاجتماع ، واخذ كل يدافع عن رأيه دون أن يستمع الى وجهات النظر الاخرى ، وكان كل واحـد من المتكلمين ، على ما يبدو ، عالما بما يريد الاخرون قوله ، فلا يكاد يسـمع من الطرف الاخر كلمة أو كلمتين حتى ينطلق مفنـدا الحجج التى ادركها بعقله اللماح ، دون حاجة الى سماعها بأذنيه • ولـكن



الطرف الاخر لا يقدر هذه الالمعية ، بل يتهمه بالغباء والجهل ٠ اما انا فقد ظهر لى فجأة ان جميع افراد الاسرة خبــراء فى ميكانيكا السيارات ، وخاصــة حين أخذ كل واحد منهم يدلى بما عنده من المعلومات عن خصائص كل طراز ، وهذا باب من العلم لا تعيه عقول أمثالى ٠ ولقد كان من الممكن ان استفيد شيئا عن السيارات ينفعنى فى مستقبل ايامى لو أن الكلام اطرد على سياق واحد ، ولكنه كان يتطاير فى الهــواء كالقــذائف الطائشة ، وما لبثت ميكانيكا السيارات أن ضــاعت فى شيء اشبه بدوى الطبل ، وعرفت ان رأسى المسكين قد فهم قاعــدة النقاش ، وهى أن ترفع صوتك دون ان تسمع أحدا أو يسمعك احد ، فقام باصدار صوته المميز ، وهنا لم أجد بدا من ان ارفع صوتى أنا أيضا ، طالبا من الجميع أن يسكتوا احتراما لضـغط الدم ٠ ولابد انهم شعروا بشيء من تأنيب الضمير ، فقد ساد الصمت بضع دقائق ، وكنت أنا الذى قطعته حين سألت سؤالا محددا :

ـ هل قام احدكم بعرض السيارة على ميكانيكى جيد ليقرر ما تحتاج اليه من اصلاح ؟

فلما لم أسمع جوابا ، وجهت السؤال الثانى :

ـ هل قام احدكم بعرض السيارة على احد التجار ليقــدر ثمنها بحالتها الراهنة ؟

فلما لم أسمع جوابا ، وجهت السؤال الثالث :

ـ هل جلسنا كما يجلس العقلاء ، وفكرنا فى صفات السيارة الاصلح لنا ، من حيث القوة ، والسعة ، والمتانة ، والثمن ؟

فلما لم أسمع جوابا ٠ وجهت السؤال الرابع :

ـ هل جلسنا كما يجلس العقلاء وأحصينا الحلول القائمة ونظرنا فى مزايا كل حل وعيوبه ؟

عـــن الديموقراطية

فلما لم اسمع جوابا ، وجهت السؤال الخامس والاخير :

ـ هل حاول احدنا ان يفهم ما يقوله الاخر ؟

وقد كان من الممكن ان اسمع جوابا عن الاسئلة السابقة كلها ، الا هذا السؤال • وما ادرى هل سكتوا ادبا ، ام كانوا قد تعبوا من الصياح •

على الحالين (سواء كان سكوتهم ادبا ام تعبا) فقد كان لابد من طريقة اخرى لعلاج الموقف •

وانت تعرف هذه الطريقة ولا شك : اعلنت الرأى الحاسم ، مع انى اجهل كل شيء عن السيارات ، سوى القيادة التى انقطعت عنها منذ زمن • ثم وزعت الادوار واصدرت الاوامر ، وحسمت القضية فى دقائق • والاعجب انهم قاموا جميعا مستريحين •

اما انا فلم اكن مستريحا • بدليل ان هذه المسألة التافهة جعلتنى افكر فى قضية الديموقراطية الخطيرة • وتذكرت نقاشا بينى وبين سيدة ادبية ، وقد تطرقنا الى بعض القضايا الفكرية التى يثور حولها الجدل بين صفوة المثقفين فى بلادنا ، فقالت تلك السيدة : « نحن مجتمع ابوى ، سلطوى • حتى هؤلاء الذين يزعمون انهم متحررون لا يمكنك ان تواجههم برأى معارض لرأيهم ، فان فعلت حاربوك واتهموك بالجهل • نحن سلطويون فى تفكيرنا ، وفى اعمالنا ، وحتى فى بيوتنا • ابنى الصغير نفسه يحاول ان يعاملنى بطريقة سلطوية ! » •

لعلك ترى معى ان هذه مشكلة صعبة الحل : كيف نكون سلطويين وديمقراطيين فى الوقت نفسه ؟ على ان المشكلة الاصعب فى نظرى هى : اينا المسئول : الجماعة التى تجعل الديموقراطية مستحيلة لان كل فرد فيها مقتنع بجهله، متشبث برأيه ، ام الفرد الذى يصدر القرار وهو غير واثق من سلامته ، ويفرضه على الجماعة وهى لا تجد بدا منه ؟ ●



● اذا أراد الله بقوم سوءا أعطاهم الجدال ومنعهم العمل .
(الاوزاعى)

● قيل لحكيم معه أخ أكبر منه : أهذا أخوك ؟ فقال : بل انـا أخـوه .

● لا تصحبن فى سفرك من لا يرى لك من الفضل عليه كما ترى له عليك . (على بن ابى طالب)

● تفقهوا قبل أن تسودوا . (عمر بن الخطاب)

● من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ، ومن وعظه علانية فقد نصحه وشانه (الامام الشافعى)

● قيل لعبد الله بن المبارك : ما التواضع ؟ قال : التكبر على المتكبرين .

● قيل لقيس بن ساعده : ما أفضل المعرفة ؟ قال : معرفة الرجل لنفسه .

● قيل لمعاوية : ما النذالة ؟ قال : الجرأة على الصديق والنكول عن العدو .

● قالت عائشة رضى الله عنها : المغزل بيد المرأة أحسن من الرمح بيد المجاهد فى سبيل الله .

● رأى ابو هريرة رجلا مع آخر فقال : من هذا الذى معك ؟ قال : أبى ، قال : فلا تمش أمامه ولا تجلس قبله ولا تدعـه باسمه ولا تستسب .

● قال جعفر الصادق رضى الله عنه : بر رجل بولده بره والديه .

● سأل معاوية عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن المروءة ، فقال : هى تقوى الله وصلة الرحم .

● قال عمر رضى الله عنه اذا رزقك الله مـودة امرىء فتشبث بها ●

اشتغلت بالأدب ٤٠ عامًا

قبل فوزى بجائزة الدولة التقديرية

ثروت أباظة

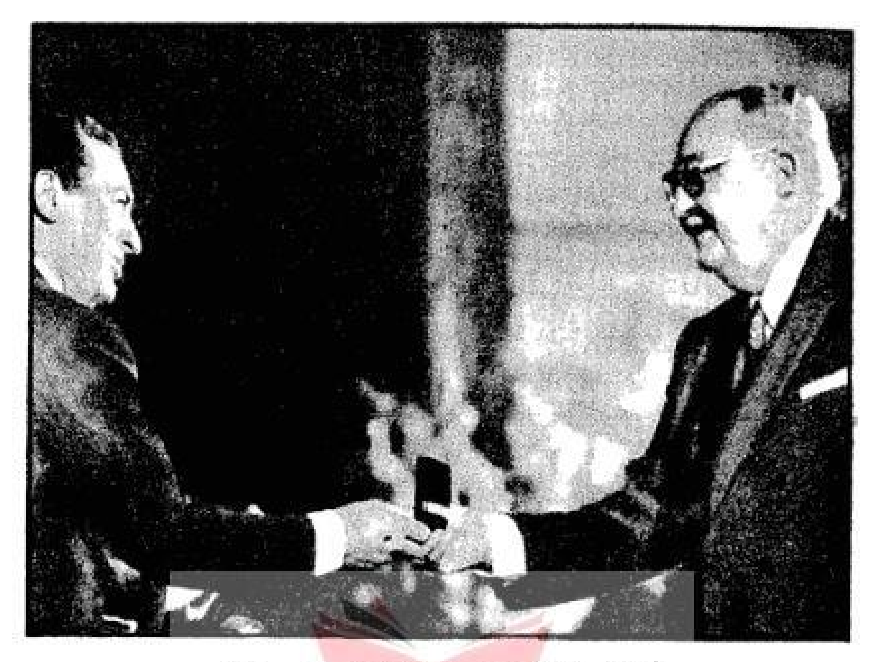
حديث يقدمه :
موريس عزيز

ثروت اباظة وجه قوى اللامع فى الحركة الادبية المصرية والعربية تختلف الاراء حوله اختلافا واسعا ، من اليمين الى الوسط الى اليسار ، ولكن لا خلاف حول تمكنه من فنه الروائى ، ولغته العربية ، واتصال انتاجه الادبى بلا توقف منذ بدا يكتب ناشئا فى الاربعينات الى يومنا هذا ، مع تطور أدواته الفنية بلا انقطاع ، وذيوع شهرته ..

وفى الشهر الماضى تسلم ثروت اباظة جائزة الدولة التقديرية للادب ، من الرئيس حسنى مبارك ، فى الحفل الكبير الذى اقامته وزارة الثقافة فى هذه المناسبة ووزع فيه الرئيس جوائز الدولة على عدد كبير من العلماء والمثقفين والادباء اللامعين ..

ماهى اجابات ثروت اباظة عن الاسئلة التى تدور فى اذهان الكثيرين من قرائه ، وفى ذهنه هو ايضا ، فى هذه المناسبة التى توج فيها تقدير الدولة جهودة الادبية الطويلة المتنوعة التى نالت النجاح الجماهيرى كما نالت تقدير النقاد ..

قلت لثروت اباظة :



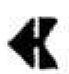
الرئيس مبارك يسلم الجائزة الى ثروت اباظة

● ما هي الجهة التي رشحتك لجائزة الدولة التقديرية وعن اي اعمالك الادبية رشحت لهذه الجائزة ؟

ـ هناك جهتان قامتا بترشيحي ، هما جامعة الزقازيق ودار الادباء بالقاهرة ، وكان السبب في ترشيحي كل اعمالي الادبية وشخصي .

● كم يبلغ عمرك الادبي ، وهل صادفت صعوبات في بداية حياتك الادبية ؟! ..

ـ عمري الادبي ٤١ سنة ، اي منذ كان عمري ١٦ سنة ، وقد صادفت صعوبات شان كل الكتاب المبتدئين ، ولكن حينما اصدرت الكتاب الاول رواية « ابن عمار » كان اسمي معروفا وقبلت دار المعارف نشرها في سلسلة اقرأ عام ١٩٥٤ ، وحينما ظهرت « الايام » ونلت عليها جائزة الدولة التشجيعية عام ١٩٥٨ ، بعدها اصبح الطريق امامي ممهدا ، لان « ابن عمار » تقرر تدريسها على طلبة الشهادة الاعدادية في ذلك العام .



حديث ثروت أباظة

● لماذا اتجهت للادب ، ولو لم تكن اديبا فماذا كنت تريد ان تكون ؟!

ـ بحكم نشأتي في اسرة كلها ادباء وشعراء اتجهت للادب ، وكان مفروضا ان اكون محاميا بحكم تخرجي ولكن الادب لايقبل معه شريكا في مهنة حرة ٠

● هل كان لوالدكم رحمه الله اثر في حياتك الادبية ؟

ـ كان لوالدي كل الاثر في حياتي الادبية وذلك بفضل ذوقه الادبي الرفيع ، وبابوته لشعراء عصره ، وبارشاده لما يقرأ ، وبمثله العليا التي لم أجد لها مثيلا حتى الان ٠

● هل تكفي مهنة الادب في مصر وحدها لان يعيش الاديب حياة كريمة ؟!

ـ أنا أعتقد ان الادب وحده لايكفي أن يعيش الاديب حياة طبيعية ، ولذلك يندر ان تجد أديبا متفرغا ، بل هذا مستحيل وذلك بسبب ضآلة الاجور ٠

● لماذا يتميز اسلوبك بالعربية الفصحى ، وهل يمكن للقراء ان يتجاوبوا مع هذا الاسلوب ؟

ـ كيف لا أكتب بالفصحى وهي لغة القرآن ، وان لم يكن القراء قد تجاوبوا معي ، لما وجدت صحيفة اكتب فيها ولا وجدت ناشرا ينشر كتبي ، وانا اعجب ان يسال كاتب لماذا تكتب لغتك ، انما السؤال الذي ينبغي ان يسال لكل من لا يكتب بالعربية الفصحى ، هو لماذا لاتكتب بلغتك الجميلة ؟!

● من هم الكتاب الذين تاثرت بهم ، وهل طورت ما تاثرت به أم اكتفيت به ؟!

ـ لقد تاثرت بمن كتبوا قبل ، ولو لم اكن طورت ما تاثرت بهم لما وجدت ، ولكني تاثرت بهم ، وليس هناك شجرة تنبت من فراغ والمهم في شجرة الادب أن تعرف ثمارها من صاحبها ٠

● ماهو الكتاب العربي الذي لا ينساه الاديب ثروت اباظة ؟!

ـ أولا القرآن الكريم ، ثم شوقيات شوقي وروياته ، وشعر عزيز اباظة ورواياته ، وكتب طه حسين جميعا ، وكتب العقاد كلها ، وكتب توفيق الحكيم كلها ، وكتب محمد حسين هيكل ، وروايات نجيب محفوظ ٠

● هل تواجه اللغة العربية الفصحى تحديات ؟

ـ نعم ان اللغة العربية الفصحى تواجه تحديات من الذين يجهلونها ولا يعرفون كيف يكتبون بها وتبلغ بهم السفالة ان يذموا العالمين والمعلمين بها ويدعوا الناس الى الجهل بها ثم بعد ذلك يريدون ان يكونوا من فئة الادباء ٠

● هل قام المثقفون العرب بدورهم ؟!
ـ نعم البعض قام بدوره ولكن ينبغي أن نحدد من هم المثقفون والا تميعت الامور ، فهناك كتاب ليسوا مثقفين والكتاب المثقفون هم الذين يعرفون لغتهم ويعرفون الحياة حولهم ويرفعون المثل العليا شعارا على مايكتبون .

● ماهو رايك الشخصي في مكانتك الادبية بين روائيي هذا العصر ؟!
ـ أترك هذا للنقاد لتقييمي ، وكل ما استطيع ان اقوله انني صادق مع نفسي ، لم اخادعها يوما ، ولا خادعت القراء .

● هل يوجد الان روائيون من الدرجة الاولى بعد نجيب محفوظ ؟!
ـ بدون شك يوجد روائيون ممتازون وعلى سبيل المثال : فتحي غانم ، فتحي سلامة ، جمال الغيطاني ، عبد الوهاب الاسواني ، فخري فايد ، حسن محسب ، اقبال بركة .

● هل يوجد الان رواد للقصة القصيرة ومارايك في انتاجهم ؟!
ـ رواد القصة القصيرة يوجد الكثير منهم وعلى سبيل المثال يوسف جوهر ومحمود البدوى فهما اعظم رواد القصة القصيرة الذين عرفتهم اللغة العربية ، وكان عبد الحليم عبد الله مدرسة واستاذا جديرا بكل احترام . اما بالنسبة للجيل الرابع من القصصيين فمن أوضح معالمه ، عبد العال الحمامصي ومحمد قطب ، ونبيل عبد الحميد ، وهدى جاد ، وكوثر عبد الدايم ، واحسان كمال ، واعتقد ان هناك اسماء كثيرة غيرهم .

● هل الادباء الشبان على حق عندما يقولون ان الادباء الكبار مسئولون عن حرمانهم في فرص الظهور وانتشار انتاجهم وذيوعه ، وكذلك اتهامهم للمسئولين في دور النشر والصحف ؟!

ـ ان هذا اتهام ليس له مبرر على الاطلاق فالعمل الجيد يفرض نفسه ، واذا كان هذا صحيحا ، فكيف عرفت كل الاسماء التي ذكرتها ، وهل يظن الذين يقولون هذا ، اننا حينما بدأنا كنا كبارا أم كنا اعشابا صغيرة بجانب أشجار ضخمة عالية عالية ، مثل الدكتور هيكل باشا وطه حسين وتوفيق الحكيم والعقاد والزيات وزكي نجيب محمود واحمد زكي وعزيز اباظة وغيرهم ، الم نبذل نحن جهدا لكي نكون على شيء يذكر بجانب هؤلاء الذين كانوا يملاون الساحة العربية جمعاء ، انني الان اقرا لاسماء لم اكن أسمع عنها وذلك في جرائدنا ومجلاتنا وخاصة مجلة الهلال التي تفتح صدرها لكل الادباء الكبار والصغار المعروف منهم وغير المعروف . وأخيرا ماذا يريد منا الكتاب الشباب ، أيريدون أن نقصف أقلامنا وهم يعلمون أن الكتابة هي الحياة ، وان قصفنا اقلامنا فهل يجدون من يقرأ لهم ، أم نحن نمهد لهم الطريق ، حتى يكون لهم قراء ، واذا كنا قد نضبنا فلماذا تقبل



عليها الجرائد والمجلات فى العالم طالبين أعمالنا ، ولماذا يقبل علينا الناشرون في مصر والعالم يطلبون انتاجنا ، لو أن الادباء الشبان صرفوا همهم الى القراءة بدلا من البحث عن شماعات يعلقون عليها آمالا غير محققة ، لكان هذا أجدى عليهم وأنفع للأدب .

● **هل من واجب كل أديب كبير ان ينشيء مدرسة ، وان يعاون الشباب على السير فى طريق ممهد وصولا الى طموحهم ؟**

– كل أديب كبير مدرسة بما يكتب ونحن لم نعرف عظماء كتابنا الا من كتبهم ، وحينما اتصلت الاسباب بينهم وبيننا شخصيا كنا قد أصبحنا معروفين مثلهم .

● **ماريك فى هجرة بعض الكتاب والادباء للخارج وماهو السبب لهذه الهجرة فى رايك ؟**

– الكاتب لايهجر وطنه ابدا الا اذا كان غير مبدع ، فكل كاتب مبدع خلاق لايستطيع ان يكتب من ماء غير ماء بلاده ، ولذلك لم يهاجر أديب مبدع وانما هاجر الذين يكتبون عن الكتاب وهؤلاء يستطيعون ممارسة اعمالهم فى اى مكان وهم أدرى بمصالحهم المالية وغير ذلك .

● **ماريك فى ازمة النصوص المسرحية وانحسار القصة والرواية ؟**

– العيب فى ذلك من المشرفين على المسرح وليس من كتاب النصوص فحينما كنت أحد أعضاء لجنة القراءة ، كانت لدينا نصوص لا حصر لها ، فان كانت قد ضاعت فالمسرح يستطيع ان يعيش على التراث المسرحى لكبار كتابنا من شعراء وناثرين ، مثال شوقى وعزيز اباظة ، وعبد الرحمن الشرقاوى وصلاح عبد الصبور وفى النثر توفيق الحكيم ، الذى اسأله كم رواية له مثلت وكم لا يمثل ، كما اذكر باكثير ، ولا اتصور ان يكون الادب العالمي بهذه الوفرة ويكون قائلا مهما كان جاهلا ان هناك ازمة نصوص ، فالازمة الحقيقية هى ازمة قوم كسالى جهلاء .

● **ماريك فى اثر الاذاعة والسينما والتليفزيون على تطور التكنيك الروائى ؟!**

– التكنيك الروائى مزيج بين الاشكال المعروفة وبين مايحدثه الروائى الكاتب لفن القصة ، انما الرواية المكتوبة هى التى تؤثر فى الاذاعة والتليفزيون وكلما ارتفعت هذه الوسائل كان اعتمادها على الادب الروائى اكبر ، وكلما ابتعدت عن العمل الروائى كان انحطاطها اكثر .

● **بصفتكم نائبا لرئيس اتحاد الكتاب ، ماذا قدم الاتحاد لاعضائه ، وماهو دور الاتحاد فى القضايا الادبية والفكرية المعاصرة ؟**

– الاتحاد هو نقابة ، والنقابة وظيفتها ان تجعل الحياة ممكنة

لاعضائها ، واحسب ان الاتحاد قد قام بهذا الواجب على خير صورة ، واما عن القضايا الفكرية والادبيـــة فانها تشــع من افراد الاتحاد ككتاب ، وليس من الاتحاد كجماعة ، لان الاتحاد ليس مصدر الزام لادب معين ، ولا يملى رأيا على أحد من اعضائه .

● من ترشح لجائزة الدولة التقديرية للعام القادم ولماذا ؟

ـ ارشح الدكتور احمد هيكل شاعرا من خيرة شعراء العالم العربي وعالما باللغة العربية وبالكلمة الشريفة واســــتاذا طويل الباع في الادب والفن على السواء كما ارشح الاستاذ يوسف جوهر احد رواد كتابة القصة القصيرة في مصر والعالم العربي .

● يقولون .. في حياة كل عظيم امرأة . فما هو الدور الذي قامت به السيدة حرمكم او احد افراد أسرتك من النساء حتى وصلت الى ما انت عليه الآن ؟

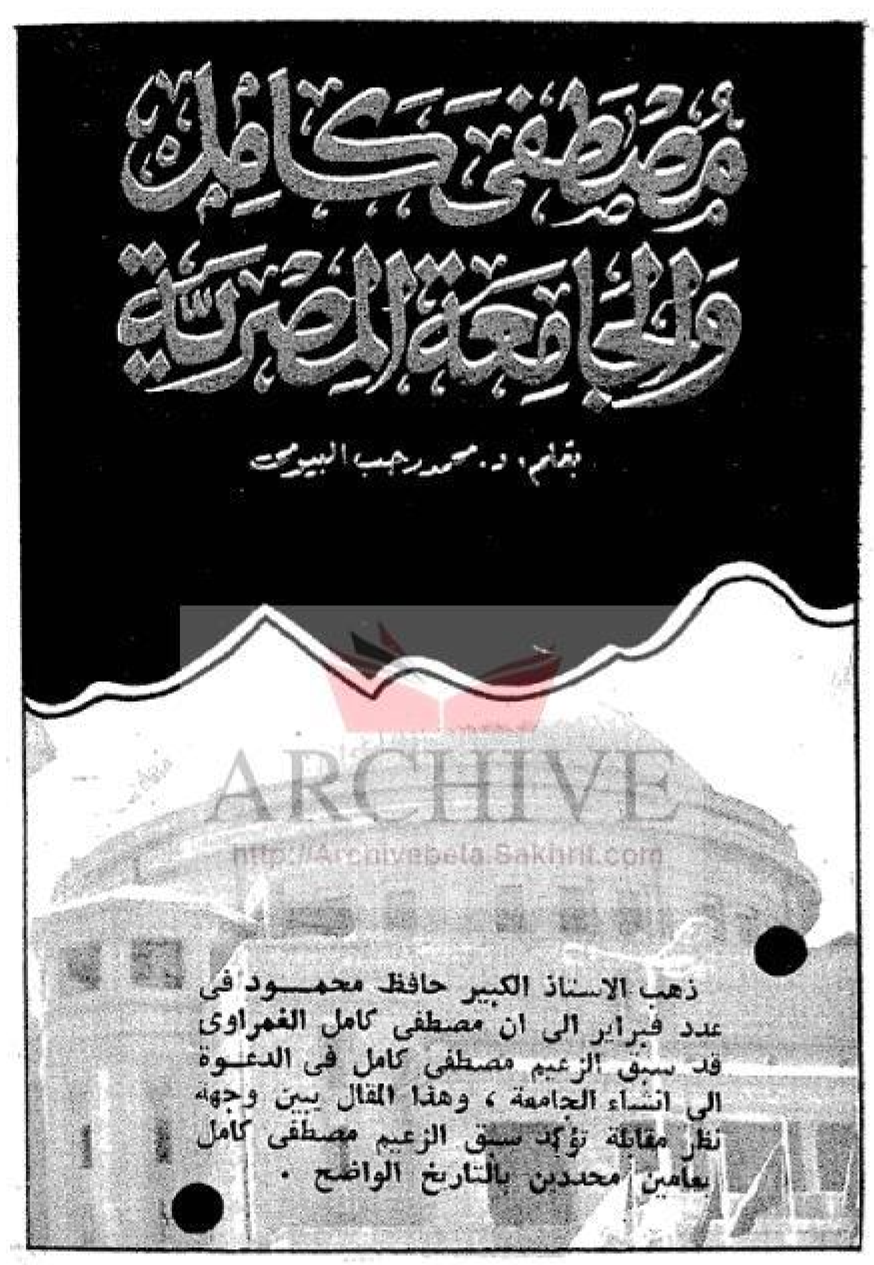
ـ ان كنت قد وصلت الى شيء فالفضل الى امي اولا ثم زوجتي ثانيا ، وما اظنني كنت استطيع ان اصنع شيئا في حيـاتي ، اذا لم يكن فيها هذان المصدران الكبيران للعطف والحب والحنان .

● في حفل توزيع جوائز الدولة التقديرية ، طالب السيد الرئيس محمد حسني مبارك رئيس الجمهورية ، بالنهوض بالكتاب المصري ، فما هي اقتراحاتكم حتى يكون هناك نهوض بالكتاب المصري ؟!

ـ اولا : أن تزال من طريق الكتاب المصري كل العقبات التي تقف امامه للخروج من مصر ، وهي عقبات شديدة الوعورة ، والعجيب انه ليس هناك رقابة على الكتب مطلقا الا اذا حاولت ان تخرج من مصر ، ولم ار تناقضا في حياتي مثل هذا ، الى جانب العقبات الحالية وهي نظيمة تكاد تكبل الناشر عندما يحاول ترويج كتبه بالخارج ، لان بعض هذه القوانين قد تعرض الناشر الى السجن .

ثانيا ـ اعتقد انه ينبغي ايضا أن تلغى الجمارك على الورق وادوات الطباعة أيضا ، فليس من المعقول أن تلغي الجمارك على أدوات البناء للعمارات ولا تلغي على أدوات البناء للعقول ، وأتحدى أن يكون هذا المبلغ مؤثرا على خزانة الدولة .

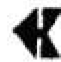
ثالثا : عدم وجود مكتبات عامة في التجمعات السكانية وفي القرى يجعل الكتاب ضائعا لا يجد من يريده ، بينما لو اقيمت هذه المكتبات لكان فيها خير تشجيع للناشرين بان يطبعوا الكتب ، وليس فيما قلت شيء لا يعرفه اي انسان مهتم بالثقافة والعلم بعض الاهتمام ، ولكنهم كانوا في حاجة الى كلمات السيد رئيس الجمهـــورية لكي يتنبهوا الى هول ما يصنعون ●


مصطفى كامل والجامعة المصرية
بقلم : د. محمد رجب البيومي
ذهب الاستاذ الكبير حافظ محمـود فى عدد فبراير الى ان مصطفى كامل الغمراوى قد سبق الزعيم مصطفى كامل فى الدعـوة الى انشاء الجامعة ، وهذا المقال يبين وجهة نظر مقابلة تؤكد سبق الزعيم مصطفى كامل بعامين محددين بالتاريخ الواضح .

تابعت ما قيل وما نشر عن احتفال جامعة القاهرة بعيدها الماسي ، فسرني أن تعرض هذه الصفحة الوضيئة من تاريخ النهضة العلمية في مصر ، كما فرحت بما لمست من انصاف القائمين على تأسيس الجامعة ، من امثال الاميرة المحسنة فاطمة اسماعيل تلك التي تبرعت بحليها الذهبية، وبالمساحات الشاسعة فيأرقى موضع منأماكن البلاد ، لكي ينهض الصرح الجامعي في أعظم مكان ، وكانت الاشادة بها في هذا العهد واجبا مفروضا تحتمه اخلاق العلم ، ودافعا حافزا ينهض بهمم من لدينا الآن من كبار الاثرياء الذين يجمعون القناطير المقنطرة من الذهب والفضة ثم لا تسمح أيديهم الكزة برذاذ قليل يضيء منارة العرفان ، كما سمحت الاميرة الكريمة بوابل دافق صاب الارض فآتى اكله ضعفين فاستحقت أن يقول امير الشعراء في رثائها :

يا جـزع العـلم عـلى
(سـكينة) الموقـرة
من ذا يـواسي هـذه
الجـامعة المسـتعبرة
لـو عشـت شـدت مثلها
للمـرأة المحـررة
قـرنت كـل حجـر
في اسـها بجوهـرة
مفخـرة لبيتـكم
كـم قبلهـا مـن مفخرة

ولكن انصاف هذه الاميرة قد قابله اجحاف بجهد الزعيم الوطني الكبير مصطفى كامل ، حيث كان الرائد الحقيقي للجامعه المصرية حين صدع بالدعوة الى انشائها قبل أن يفكر الرسميون في ايجادها ، ولا انكر أن اسمه الكريم تردد مرة واحدة على لسان انسان عظيم ، ولكن انكر أن يغلف الصمت السنة واقلاما خاضت في تاريخ الجامعة وتعدت مصطفى كامل فلم تذكر فضله الأثير في صفحات امتلأت في المجلات والجرائد بالغث والسمين!! وكان من حق التاريخ أن يشاد بفضل الزعيم الشاب ، وأن تدون مآثره في سبيل الجامعة وأن تشرق الصحف بنور وجهه جزاء وفاقا لبطل جاد بنفسه في سبيل مصر ، والجواد بالنفس أقصى



ما يستطيع بطل ان يفعل ، حتى لقد صدق فيه قول شوقي :

يا صب مصر ويا شهيد غرامها
هذا ثرى مصر فنم بأمان

(بين محمد عبده ومصطفى كامل)

اذا افترقت مناحي الجهاديين الراحلين العظيمين في أكثر من موقف ، فقد التقت في الناحية التعليمية حيث ذهب المصلحان الى ان تربية الشباب تربية علمية هي أقوى مراحل الاستقلال الحقيقي ، فدعا كلاهما الى انشاء المدارس الحرة بعيدة عن سطوة المستشار الانجليزي في وزارة المعارف ! ولم يترك مصطفى كامل مناسبة تحين دون أن يكتب وان يخطب مناديا بتأسيس المدارس من علمية وفنية ، حتى لبى دعوته نفر من كرام الاثرياء وقد انتهز الفرصة حين تبرع حسين القرشرللي بانشاء مدرسة الحلمية في سنة ١٨٩٩ ، فحضر حفل افتتاح المدرسة ليلقي خطبة رنانة في تمجيد هذا العمل الكبير ، واخذ يعرض تاريخ المدارس من عهد محمد علي ويبين اثر النهضة العلمية حينئذ في قوة البلاد السياسية ، ويأسف على ما قام به عباس الاول من ايصاد مدارس الوطن ، جهلا بدورها الحساس ، داعيا الأغنياء الى استدراك ما فات ، بالاقتداء بمنشيء هذه المدرسة ، فاستجاب له نفر من كرام المواطنين ، وانشأوا بباب الشعرية مدرسة مماثلة ، ثم رأوا أن تسمى المدرسة باسم مصطفى كامل ، وبعد ثلاثة اشهر من افتتاحها تركوا امر رعايتها الى الزعيم الشاب ، فلم يشأ ان يتخلى عن مسئولية تضاف الى اعبائه الكثيرة ، ونشر في جريدة المؤيد مقالا يقول فيه : « اني أعلم ان حمل المدرسة ثقيل ، واتعابها كثيرة ، ونفقاتها طائلة ولكني قبلت القيام عليها بكل ارتياح أملا مني في خدمة الوطن العزيز وترقية لمدارك الناشئين » ثم اتجه الزعيم وجهة صريحة حين أعلن أن مدارس أوربا تهتم اهتماما بارزا بالدين المسيحي ، ولذلك فان مهمته الاولى ان ينهض بالدين الاسلامي في هذه المدارس لترقية العاطفة الدينية عند التلاميذ ، كما يجب النهوض باللغة العربية وتقديمها على كل لغة ، ولابد من نفع ابناء الفقراء بأن يكون ثلث الطلاب منهم يتعلمون بالمجان !! وقد هتف حافظ ابراهيم بجهود مصطفى التعليمية ، والقى قصيدة في الاحتفال العلمي بنهضة مدرسة الزعيم قال فيها :

يا أيهـــا الناشئون اعملوا
على خيـــر مصر وكونوا يدا
ستظهر منكم ذوات الغيـــوب
رجالا تكون لمصــــر الغـدا
لله الله يا مصـــطفى من فتى
كثير الأيادى كثير العـــدا
سيهتف باسـمك أبنــاؤنا
اذا آن للزرع أن يحصــــدا

انشاء الجامعة :

كان من الطبيعي أن يفكر مصطفى كامل فى التعليم العـالي بعد أن رأى جهوده فى انشاء المدارس الابتدائية والثـانوية تؤتى ثمارها ، وهو يعلم أن الاحتـلال سيحارب انشاء هـذه الجامعة لأنه يريد موظفين من حملة الابتدائية والكفاءة لشغل المرافق الحيوية فى الادارات والمصالح فحسب ، ولا يريد جامعة تعود الطالب المصرى على استقلال الفكر ، وتلهمه مبـادىء الحرية والعزة والاستقلال ، وتوقفه على التجارب العلمية فى المعامل ليغدو مسلحا بذخيرة العصر ، لا يريد الاحتلال هـذه اليقظة الفكرية لأبناء مصر ، ولكن زعيم الشباب يرى حيـوية الجامعة وضرورتها المحتومة لمن يريدون الجلاء التام والاستقلال الحر ، فارتفع صوته فى ١٩٠٤/١٠/٢٦ مناديا بالتبرع لانشاء الجامعة ، ثم اهتبل سانحة الاحتفال بالذكرى المئوية لمحمد على باشا فدعا الى انشاء (كلية محمد على) ولفظ الكلية مطلب متواضع تحتمه الظروف المحدودة لواقع البلاد ، اذ كان يرجو أن تكون الكلية نواة لأخوات لها تتبعها واحدة واحدة ، وهـذا ما كانت - من بعد - حين بدأت الجامعة بكلية الاداب ، لتضم اليها المدارس العالية الاخرى تحت أسماء جديدة تشـارك فى نهوض البناء الجامعى ، وفسح المجال فى جريدة اللواء لمناقشة المشروع ، وقد أيده الكبار من أحرار الرجال ، ونهض الموسرون للتبرع فجمعوا ثمانية آلاف من الجنيهات ! وهذا المبلغ فى أول القرن كاف لبناء قصر عظيم ، ولكن دسائس الاحتلال قد نصبت حبالها للكيد للعاملين ! فوقف مشروع الاكتتاب فجاة ، وأخذ الزعيم يستحث الهمم دون يأس ، وفى هـــذه الاثناء وقعت (حادثة دنشواى) وانصرف مصطفى كامل للتنديد عالميا بمأساة



مصطفى كامل والجامعة المصرية

هذه القرية كشاهد فظيع على مساوىء الاحتلال ، وبذل من الجهد الجبار ما كان له موضع الزلزال فى مقاعد الاحتلال ، حتى سقط كرومر ، ورأت انجلترا أن تبدل سياستها باستدعائه غير مأسوف عليه ، وأجمعت البلاد على تكريم مصطفى كامل كفاء لما بذله من جهد جبار حتى أسقط الطاغية المتجبر ، وتدافعت التبرعات الغزيرة لاقامة حفلة التكريم على نحو مثالى يصبح حديث الناس ، وتواترت الانباء الى مصطفى كامل وهو فى باريس ، فرأى أن تتوفر الجهود الواسعة لا لتكريمه بل لانشاء الجامعة بحيث تكون التبرعات الجديدة مضافة الى التبرعات السابقة ، فيتكون منهما ما ينهض بانشاء الجامعة ، التى هى مطرح آماله ومنطلق أمانيه ، لذلك كتب الى زميله الزعيم المجاهد محمد فريد بك خطابا مؤثرا بتاريخ ١٩٠٦/٩/٢٤ يقول فيه بعد المقدمة :

« ما شعرت لحظة واحدة فى حياتى بأنى مستحق لشىء من الالتفات أو الشكر لدفاعى عن حقوق مصر ومطالبتى باستقلالها لانى أقوم بفرض مقدس ، وما خطوت الى اليوم الخطوة الاولى فى سبيل اسعاد مصر ، التى امتلأت رحابها بعظام الآباء والاجداد ، وأى فضل لمثلى ، واصغر جندى فى الجيوش يلقى علينا أكبر درس وأسمى عظة ، لانه الحامل لراية الوطن الدافع عن شرف مجده ، فاذا كان هذا شأن كل فرد من أفراد الجيش ، فكم تكون واجباتنا نحن نحو الوطن عظيمة جسيمة .. الى أن قال رحمه الله من خطابه الطويل :

وخير هدية أقترح عليكم تقديمها للوطن العزيز ، وللأمة المصرية المحبوبة ، هى أن تقوم اللجنة التى شكلت بدعوة الامة كلها وطرق باب كل مصرى لتأسيس (كلية) أهلية تجمع أبناء الفقراء والاغنياء على السواء ، وتهب الامة الرجال الاشداء الذين يكثرون فى عداد خدامها المخلصين ممن لا يخافون فى الحق لوما ولا عتابا ! هذه هى الهدية الوحيدة التى يليق بالمواطنين الصادقين اهداؤها لمصر ، وليذكر الذاكرون أن بين أبناء الفقراء الذين سد الاحتلال فى وجوههم أبواب العلم والنور رءوسا لو تحلت بالعرفان لكانت فخر مصر على وجه الزمان ، ان الكلية الجامعة هى البناء الذى أدعو المصريين جميعا الى تشييده ، وما أكبر سعدى لو ساعدتنى الايام على وضع حجر فيه » .

العمل الحاسم :

وقد قوبل خطاب مصطفى كامل بحماس متدفق ، واخذ الناس يفكرون جديا فى ضرورة انشاء الجامعة ، لان الخـلاص من الاحتلال لن يتم بدون رءوس مفكرة تحارب بسـلاح العلم والمعرفة ، وكانت ماساة دنشواى اكبر حافز على التفكير فى انشاء الجامعة ، فتالفت لجنة لتاسيسها ، واجتمعت لاول مرة بمنزل المغفور له الزعيم الكبير سعد زغلول وكـان مستشارا بمحكمة الاستئناف ، وتبرع مصطفى الغمراوى بك بمبلغ كان النواة لما تلاه ، وكان سعد وقاسم امين همـا الرأس المفـكر للمشروع ! ثم عين سعد وزيرا فقام قاسم امين مقامه فى الدعوة الى المشروع حتى خرج من ضيق الخيال الى فضاء التنفيذ ٠

لم يستطع الزعيم سعد فى منصبه الرسمى أن يعمـل على اتمام المشروع ، لان المستشار الانجليزى يناوئه ، ويضع فى وجهه العراقيل ، ومن وجهة نظر سعد أن يجد فى اصـلاح المدارس ، وهى حقيقة واقعة ، ليترك أصدقاءه فى حريتهم المطلقة يواصلون جهدهم فى تاسيس الجامعة ، وهذا ما اعترض عليه مصطفى كامل ، حين وجه نقدا صريحا لوزير المعـارف يتعجب فيه كيف يتحمس لتاسيس الجامعة وهـو مستشار فى محكمة الاستئناف ، ثم يترك حماسه فجاة بعد أن يصبح وزيرا للمعارف ! وهو بمنصبه الجديد اشد قرابة وامتن اصرة بالدعوة الى اصلاح التعليم ! وهو عجب له ما يبرره لو كان سعد وزيرا فى حكومة حرة مستقلة ، ولكنه ــ فى رأيى ــ ينقذ اليوم ما يستطيع انقاذه ، ويتـرك لابناء الغد أن يستكملوا المسير ، على انه يذل جهده قدر المستطاع كما سيلى

غمط الجهود

اعجب ما يدهشنى من ذوى الانصاف والاصالة أن يغمطوا جهود ذوى العمل الجاد ، والحمية الخاصة ، مع وضوحهـا الساطع ، وقد وضح هـذا الغمط المجحف فيمـا كتبه بعض المؤرخين عن نشاة الجامعة اذ تجاهلوا الحديث عن جهود الزعيم الشاب مصطفى كامل تجاهلا تاما ، بحيث الموا كل صـغيرة وكبيرة فى دور التكوين ، وتركـوا من رفع الراية ، ونادى بالبدء ، وجمع التبرعات ، وشجع المكتتبين ! وأنا أعهـد فى الدكتور محمد حسين هيكل انصافا وحيدة فى اكثـر ما كتب ، ولكنى اراه ــ من وجهة نظرى ــ فى ما يكتبه عن مصطفى كامل وسعد زغلول معا يسلك سبيلا اعذره فى الاتجاه اليه لان الكاتب

مصطفى كامل والجامعة المصرية

بحكم بيئته وثقافته واتجاهه الحزبي يصدر عن وجهة نظر تجد المعارض وان لم تعدم المؤيد ، وقد ألم بحديث انشاء الجامعة في الجزء الاول من مذكراته السياسية فقال عند حديثه عن وزارة مصطفى فهمي باشا التي سلخت من عمرها ثلاثة عشر عاما خاضعة لمشيئة الاحتلال وحده :

« ان الطبقة المستنيرة بدأت تمل هذه الحالة من الركود ، وجعلت تدعو الى اصلاح جوهري رأت القيـــام به ضروريا للارتفاع بالمستوى القومي الى حيث تكتنف البلاد غيرها من الامم المتحضرة ، كان قاسم أمين قد دعا الى انشاء جامعـــة مصرية اهلية ايمانا منه بأن التعليم العالي الصـــحيح هو الوسيلة الاولى والاخيرة لرقى الامة ، وكان علي يوسف قد دعا الى ان يكون التعليم بمراحله المختلفة باللغة العربية ، وكان تعبيره الذي تنقله الناس هو أن تعليم العلم بلغة أجنبية ينقل العلم الى طائفة من الامة ، وأن تعـليم العلم بلغة الامة ينقل الامة كلها الى العلم ، وينقل العلم الى الامة كلها .. وكـان أول وزير رحب المصريون بدخوله الوزارة سعد زغلول باشا اذ كان مستشارا في الاستئناف ، وكان صديقا حميما لقاسم امين بك ، وكان قاسم قد اختاره رئيسا للهيئة التي تألفت لانشـاء الجامعة المصرية الاهلية ، وكان لورد كرومر يرى في انشاء هذه الجامعة ما لا يتفق مع سياسته في أن الغرض من التعليم في مصر هو تخريج موظفين للحكومة ، لكنه لم يستطع التصريح بهذه المعارضة من غير أن يجد مسوغا لتحويل التيار الى ناحية قوية أخرى . لذلك بدأت أبواقه تذيع أن نشر التعليم الاولى بين طبقات الشعب أجدى على البلاد من انشاء الجامعة وأخـذت الحكومة تشجع انشاء الكتاتيب فلما عين سـعد زغلول وزيرا للمعارف قيل أن الغرض من تعيينـه أن يترك رئاسة مجلس الجامعة اضعافا لهذا المشروع » ص ٣٣ ج ١ .

وهذا الكلام قد ظلم مصطفى كامل حين اغفل اقل اشارة الى جهده ، وقد واصل الدعوة الى انشاء الجامعة ثلاث سـنين دأبا ، كما ظلم سعد زغلول حين جعله في مظهر من يحـارب انشاء الجامعة ، وان جعل الكاتب ذلك بصيغة التعريض وهي قيل . فهو اخف لهجة من الاستاذ الكبير عبد الرحمن الرافعي رحمه الله اذ جزم بهذا الامر جزما كان مدعاة العجب حين ذكر ص ١٠٤ من كتابه عن مصطفى كامل قوله عن سعد زغلول :

« وقد تبين أن انسحابه من رياسة اللجنة (لجنة انشـاء الجامعة) كان تحقيقا لرغبة الاحتلال ، لـكي يحبط المشروع

« مشروع انشاء الجامعة » وقد أصابه الركود فعلا بعد انسحابه من اللجنة وبخاصة لأن الحكومة خلقت في هذا الحين بإيعاز من الاحتلال حركة انشاء الكتاتيب ، واستحثت الاعيان في مختلف الجهات على التبرع لها معارضة بذلك مشروع الجامعة » .

رد حصيف :

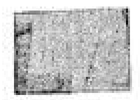
واذا كان الواقع الصريح ينصف الزعيم مصطفى كامل ممن اهملوا جهاده الحاث في سبيل انشاء الجامعة فان الزعيم سعد زغلول وقد تبنى الدعوة الى انشاء الجامعة وتراس لجنة التبرعات قد وجد من ينصفه في قلم مؤرخه الكاتب الكبير الاستاذ عباس محمود العقاد حيث قال ردا على ما قاله الاستاذ عبد الرحمن الرافعي في مقال جيد ، نشره بمجلة الرسالة ١٩٣٩/٢/٢٠ م .

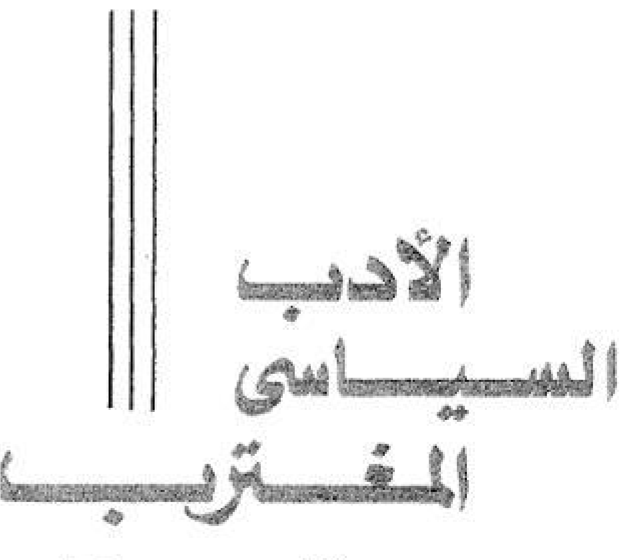
« اما الحقيقة فهي ان الحكومة تبرعت بالمال واعترفت بشهاداتها ـ شهادة الجامعة ـ كما تعترف بشهادات المدارس الاميرية وسالنا سعدا في ذلك فقال في بيان نشرناه في كتابنا عنه :

« كل هذا والذين يريدون اخراج الجامعة من قبضة الحكومة قد يجهلون انها دفعت مرة واحدة خمسة اضعاف ما دفعه المتبرعون في انحاء القطر المصري باجمعه ، وليس هذا كل ما امدت به الحكومة هذه الجامعة ، فان اعتبارها لها مدرسة منتظمة وقبول شهاداتها بين بقية الشهادات المدرسية ينشط الناس في الاقبال عليها اقبالا لا تظفر بمثله ، اذا كان الغرض منها مجرد تحصيل العلم وتوسيع العقل وربما لا ننسى أن بعض هؤلاء كان يطلب من الحكومة اعانة المشروع ماليا ، فرفضهم الآن اشرافها عليه بعد ان ادت الحكومة ما طلبوه منها من الغرابة بمكان » .

هذا بعض ما يقال عن الجهود المباركة في انشاء الجامعة . وقد اردنا بهذا المقال ان ننصف جهد الزعيم الكبير مصطفى كامل في تأسيس الجامعة ، فاطرد الحديث الى انصاف زعيم مماثل هو سعد زغلول ، ولكل منهما مكانه المرموق وجهده المشكور .

واذا كان تاريخ الجامعة في مدى خمسة وسبعين عاما في حاجة الى كتاب علمي موثق ، لا يكتفي بالقطات الصحفية والصور الرسمية فان على من يتصدرون لتاليف هذا الكتاب أن يرصدوا كل خطوة من خطوات البناء الاساسي ، وهم حينئذ لا يغفلون جهد مصطفى كامل ولا يجحفون بسعد زغلول ●





الأدب السياسى المغترب

بقلم : محمود قاسم

مازلنا نؤكد فيما نكتبه ان عالمنا الثالث سيظل الى امد طويل اسيرا لوسائل الاعلام الغربية وأننا ان لم نغير نظام الاعلام فى العالم الثالث سنظل نستقى اخبار الدنيا من وسائل الاعلام الغربية . وهذا الامر بالغ الاهمية . ففى مجال الادب العالمى اصبح هناك ادعاء غريب هو أن الكاتب يصبح عالميا اذا اصبح معروفا فى الغرب واذا ترجمت اعماله الى اللغات المشتقة عن اللاتينية . واسوق هذا الكلام اليوم بمناسبة حديثنا عن كاتب قادم من تشيكوسلوفاكيا الى الغرب هو أحد الكتاب المنشقين على سياسات بلادهم . ولانه كاتب منشق فان وسائل الاعلام الغربية قد فتحت له ابوابها مثل الكثير من المنشقين وصنعت منه نجما لامعا فى مجال الادب . واصبح من العسير ان نقول ان ميلان كونديرا هو كاتب تشيكى ، وان سولجنتسين واكسيونوف وفلاديمير ادباء روس .

نحن لا نناقش وضعية الكاتب فى دول المعسكر الشرقى ، ولكننا نطرح سؤالا : هل يمثل هؤلاء الادباء المنشقون تيارا هاما وجادا ؟.. وهل ابداعهم اكثر جودة لانهم بحثوا عن الحرية فى المعسكر الغربى ..

وهل الاديب الذى لم ينشق هو كاتب من الدرجة الثانية ؟

تقول مجلة الوطن العربى التى تصدر فى باريس « العدد ١٨٢ » فى مقال عن الادب المنشق : « ان الغرب شغوف بمطاردة وملاحقة القمع السياسى . وراء حملة للدفاع عن حقوق الانسان نظرا لما تحتل هذه المسألة من اهمية بالغة فى المعادلة السياسية العالمية بين الجبارين بصفة خاصة » . وقد اشرنا فى مقال نشرته الهلال فى مارس ١٩٨٣ عن الكاتب البولندى جيرى كوسينسكى انه احد الهاربين من بولندا وانه كاتب محدود الموهبة لكن وسائل الاعلام الامريكية صنعت منه نجما ادبيا ما كان يحلم به ابدا لو عاش فى بلاده ألف عام .

وما دمنا نتحدث عن اديب تشيكى فيجب ان نلقى بعض الضوء على نماذج من الادب التشيكى . فبلاشك ان تشيكوسلوفاكيا قد قدمت فى السنوات الاخيرة العديد من الادباء الذين ابدعوا فى مجالات الرواية والشعر والمسرح وقدم بعضهم ادبا سياسيا وهو قابع فى بلاده لعل اشهرهم الشاعر لاديسلاف نوفومسكى والروائى فرانتز ابرفل وجوزيف سكفورتسكى ، وهم يحظون بشهرة واحترام داخل بلادهم وخارجها









ميلان كونديرا

جون شتاينبك

فرانز كافكا



لكنهم اقل شهرة من اى كاتب يقـوم بالعزف على وتر المعارضة السياسية ويقدم أدبا سياسيا مغتربا او مهاجرا عن بلاده .

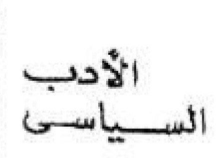
فاذا اخذنا نموذجا من سكفورشكي فقد نشرت له ترجمة لرواية « الجبناء » وتدور احداثها بين الرابع والحادى عشر من مايو عام ١٩٤٥ ، الراوى هنا اسمه دانى هو شاب تشيكي يتحدث عن مشاهداته لنهاية الحرب العالمية الثانية ، فقد راى هروب آخر الجنود الالمان القادمين من روسيا ، ورأى فى بلاده العديد من حركات المقاومة من الشيوعيين وغير الشيوعيين . انه يرى ايضا ما تصير اليه بلاده . يعيرونه اسلحة كي يحارب لكنه يرى أن لا شيء يخصه فى هذه الحرب . فالحياة بالنسبة له ولاصدقائه هى المتعة وموسيقى الجاز والفتيات الحسان انه كشاب برجوازى يرى انه لا يوجد شيء يسترعى الانتباه مما يحدث حوله وبالتالى فليس عليه أن يدافع عن شيء سوى عن سعادته الشخصية .

وقد انتهى جوزيف من هذه الرواية عام ١٩٤٩ ولكنه لم ينشرها الا بعد عشرة اعوام . وهو يرى أن الجبناء موجودون فى كل مكان وانه لا يمكن لانسان أن يغفر لهم . ولعل الكاتب نفسه يغدو صورة من ابطاله . فهو يهاجر الى امريكا الشمالية بعد اعـوام ويترك بلاده تحت نير الديكتاتورية .

اما ميلان كونديرا فان نقاد الغـرب سيربطون بين أدبه ـ حتى وان كان غير سياسى وبين دخول قوات الاتحـاد السوفييتى الى تشيكوسلوفاكيا فى النصف الثانى من عام ١٩٦٨ وقد استفاد كونديرا من ذلك فاثار اوربا الغربية وامريكا على الروس بعد أن هرب من بلاده بعد هـذا الحادث بسنوات .

بدأت الاحداث عندما ذهب المخـرج الفرنسى جورج ويرللر الى براغ عام ١٩٧٢ لمقابلة ميلان كونديرا كي يدعوه لزيارة باريس لحضور العرض الاول لمسرحية« جاك وسيده » التى كتبها بعد دخول الروس . وقد ادى ظهور هذه المسرحية الى قيـام السلطات التشيكية بمنع كل كتبه . وقد طلب من الكاتب ان يبقى فى فرنسا خاصة انه قد بدأ يشترك فى أعداد بعض الافلام الفرنسية . لكنه قرر ان يعود الى بلاده ويعيش هناك . وفى عام ١٩٧٥ خرج من تشيكوسلوفاكيا مرة اخرى ، ثم سحبت منه الجنسية بعد ثلاث سنوات .

الآن فهو ليس كاتبا منشقا بالصورة التى نعرفها عن هؤلاء الهاربين من اوربا الشرقية



ولم يجد امامه سوى ان يعود الى فرنسا . وهناك بدا يكثف نشاطه . فالمنفى يدفع الكاتب الى ان يكون اكثر نشاطا . رغم انه يكتب الان مقالاته ورواياته باللغة الفرنسية الا انه بدا واضحا انه قد انفصل تماما عن بلاده وسوف تلقي بعض الضوء حول هذا الامر .

وميلان المولود في براغ عام ١٩٢٩ فخور دائما ان بلاده قد انجبت للعالم ادباء عظام مثل فرانتز كافكا وياروسلاف هاسيك وكارل تشابك اول من ادخل الى لغة العصر كلمة « روبوت » او الانسان الالي . ويتحدث عن نفسه قائلا : في احتفالات اعياد الميلاد عام ١٩٤٧ كنت مشدوها برؤية مسرحية « الابواب المغلقة » . فبعد رؤيتها بشهرين تولى الشيوعيون الحكم في تشيكوسلوفاكيا ولكن هذه المسرحية ظلت بالنسبة لي اخر صورة لا يمكن نسيانها عن الغرب الذي انتزعونا منه بالقوة . وبعد خمسة عشر عاما زار سارتر براغ . ارسلت تلاميذي في معهد السينما كي يحضروا ندوته . عادوا مبتسمين « لقد كانت الندوة دعاية للحزب » ..

ثم يقول : « في عهد الارهاب عرفت الكثير من ابناء الطبقات العاملة . كنت اخفي كتبي اسفل سريري .. الطغاة يعبون دائما قصة بالورج الذي ارسل كلبا ليتبول على امرأة رفضت ان تنام معه .. فوق هذا السرير قرأت الرواية التي احترمناها كثيرا وهي « الالهة عطشى » التي كتبت في باريس عام ١٩١٢ . فيما بعد اكتشفت ان مؤلفها هو كاتب مجهول يعاملونه في فرنسا بازدراء شديد .

وقد تمرس ميلان في دراسة فنون عديدة منها فن السينما والمسرح قبل ان يتجه الى كتابة الرواية . وهو ايضا يكتب الدراسات الادبية ويلقي المحاضرات في بلاد عديدة في اوروبا وامريكا الشمالية .

قدم كونديرا للمكتبة الادبية مجموعة من الروايات والكتب منها مجموعة قدمها في بلاده مثل « قصص حب لا طائل منها » و « المـــازحة » و « حفلة الوداع » و « الحياة مكان اخر » اما كتبه في المنفى فهي « كتاب الضحك والنسيان » ١٩٧٩ و « بساطة الوجود التي لا يقبل الدفاع عنها » ١٩٨٤ .

ولعل الكتابات الادبية التي تتناول ادب وحياة كونديرا تربط دائما بين ادبه وبين دخول الروس الى براغ او ما يسمى بربيع براغ وبين الرقابة على الثقافة التشيكية التي حدثت على اثر ذلك ..

اذا كانت روايته « المازحة » كما يقول تقدم صياغة معاصرة لروميو وجولييت فان كاتبنا يرفض ان يعطيها اى بعد سياسي . واذا كان بعض الادباء المنشقين يهتمون جدا بتصوير بلادهم ومعاناتها التي يعيشون هم بعيدا عنها . وذلك مثلما يفعل الكثيرون من ادباء امريكا اللاتينية الذين تم نفيهم خارج بلادهم . الا ان كونديرا شغوف اكثر بالغرب ويبدو منبهرا به وبرجاله . فقد قدم الفيلسوف ديدرو مسرحيته الاولى «جاك وسيده » . اما شخصية دون جيوفاني التي قدمها موزار فقد استوحى منها روايته « حفل الوداع » حيث يروى عن شخص يدعى كليما . وهو عازف ناى ساحر للنساء يرتبط بممرضة في احد المستشفيات تدعى روزينا والتي تخصصت في عمليات تخصيب النساء العقيمات . وكليما متزوج ولديه النية باجهاض زوجته خلال خمسة ايام . وهذه الايام الخمسة تدور فيها احداث الرواية كانها خمسة مشاهد في مسرحية هزلية . فهناك طبيب يحلم بتوليد الاطفال في مختبر . وهناك نساء بدينات يثرثرن طيلة الوقت وسط حمام السباحة ويتحدثن حول حقهن النسوى الضائع .

اما الشخصية الثانية فهي جاكوب الرجل المتشكك . انه يعرف ان المضطهدين يمكنهم ان يصبحوا مضطهدين « بكسر الهاء » . ويمكنهم بسهولة ان يتخيلوا دورهم عندما يتبادلون الاماكن . لقد عاش كثيرا ورأى الكثير كي يمكنه ان يحب الناس . تكفيه لحظة واحدة كي يتحرك عقله . ومن هنا

الجاكوب يستهد الكاتب افكاره التى قدمها فى اخر كتبه الذى نشر منذ شهرين . فهو يترك بلاده بعد اضطهاده الى بلاد اخرى بحثا عن الحرية .

وتقول مجلة الاكسبريس فى عددها الصادر فى ٢٦ يناير ١٩٧٩ ان هذه الرواية ليست وريقة سياسية موجهة ضد سياسة تشيكوسلوفاكيا دلالة الادانة لها ولكنه يدين نفسه . فالذى يمكن ان يدور فى هذه الرواية يدور فى اى مكان بالعالم .

وحول نفس المفهوم ايضا يتحدث الكاتب فى الاكسبريس « ٢١ يونية ١٩٨٠ » « كل حدث تاريخى يبدا بمعركة التسميات . لقد سمى سكان فيتنام الجنوبية الذين حاربوا ضد الامريكيين بالوطنيين . وقد ظهر الشعب الافغانى الذى عارض الغزو الروسى كثورى . وقد يكون من المؤسف ان يستعيد الوطنيون ارضهم يوما او ان يطلق الثوريون ثورتهم » .

اما عن روايته « الحياة مكان اخر » ، فيتحدث عن ظروف كتابتها فى مقاله الذى نشرته مجلة « كاتزان » الادبية : « فى الاستوديو الذى كنت اعمل فيه ببراغ . كنت اكتب الحياة مكان اخر والجاة . وعبر ياروميل « شاعر تشيكى » اكتشفت انتى استعرض كل تاريخ الشعر . وكان لابد ان اتحدث فى روايتى عن كل من رامبو ومايكوفسكى . لقد كانت ميتته اشبه بميتة ليرمنتوف وشيلى » .

« ولقد تعرضت للشعر الستالينى ابان الخمسينات فى تلك الاونة التى عانى منها الشاعر من الجلاد . اوعندما انهار الشر وسط الرعب وبدات القيامة تظهر انيابها للماضى والمستقبل » .

وقد كتب ميلان رواية واحدة فقط - حتى الآن - فى منفاه - هى « كتاب الضحك والنسيان » .. وفيها يتحدث عن وضعية الحزب الشيوعى التشيكى منذ انشائه ويفتح الكاتب قلبه محاولا ان يفهم كل ما يدور حوله . حيث يعانى من مهمة شاقة تعبئه كى يظل متعلقا بهذه الارض وهم ينقلونه مع زوجته فيرا شيفيلوفا الى فرنسا وزوجته مخرجة سينمائية معروفة قدمت افلاما تحمل اسم بلادها من ابرزها : « زهور المرجريت الصغيرة » .

لقد ترك ميلان وزوجته روحيهما هناك . لقد حاولا ان ينقذا ثقافة الحزب وهما يناضلان ضد النسيان . فهذا ليس كتابا عن النسيان بل عن التذكر . ويمزج الكاتب واقعه مع بعض الخيال . فهو يتكلم عن بعض المؤرخين الذين تم نفيهم . وعن مائة وعشرين الف مهاجر ونصف مليون شخص محكوم عليهم بالصمت والمطاردة فى اعمالهم . لقد اصبح الماضى شيئا ثقيلا . ومع ذلك فعليه ان يسترجع صور هذا الماضى . يتحدث عن ابيه عازف البيانو الذى افقدته عذوبة الموسيقى معانى الكلمات ولم يعد يتذوق الموسيقى والادب والشعر .

والصياغة فى هذه الرواية قريبة من اعمال الكاتب الامريكى جون شتاينبك وخاصة روايتى « تورتيلافلات » و « المهر الاحمر » . حيث يمكن للمرء ان يقراها كقصص قصيرة منفصلة بينما هى كوحدة واحدة رواية متكاملة . ويتحدث الكاتب فى كل فصل منها عن موقف او موضوع معين او عن شخصية تعرف عليها . فهناك تامينا التى تحدث عنها فى فصلين . انها انسانة نموذجية . ولكنها تعرضت اكثر من مرة للاضطهاد مع زوجها الذى مات . انها الآن تعمل فى احدى المقاهى .

ويحدثنا عن تامينا فى فصل اخر . هناك شاب مجهول يصحب المراة الشابة فى سيارته الى احدى البحيرات . يقوم صبى بمصاحبتها الى جزيرة لا يسكنها الا الاطفال . والطفولة هى البراءة والضياع والحياة هى الحماية والاختناق . لكن هل تم انقاذ تامينا ؟ لقد نزل الشاب والمراة الى البحيرة مرة اخرى وبداوا يبحثون بحثا عن طريق العودة . لكن هل يصلون ؟

واذا كان كونديرا قد اختار الرواية كفن يعبر فيه عن عالمه فهو يرى ان « اللعبة الروائية تتشكل فى خلق الشخصيات . انها مواجهة لانظمة مختلفة . ولرؤى مختلفة للغاية . انها اعادة تشكيل الواقع الانسانى : هذا الواقع الثرى الحار الذى يتم تجاهله بلا توقف من الفكر الايديولوجى وبوالعه الفريد » . ●

قصة

النافذة المفتوحة

تأليف : هـ . هـ . منرو
ترجمة : أمين سلامة

« ستنزل عمتي حالا ، يا مستر ناتيل » . قالت هذا فتاة هادئة تبلغ من العمر خمسة عشر ربيعا . ثم اردفت تقول : « وفي تلك الاثناء يجب عليك ان تتحمل صحبتي » .

حاول فرامتون ناتيل .

ان يقول شيئا يسر به ابنة الاخ الموجودة معه دون التعرض الى العمة التي كانت على وشك المجيء . كان المفروض ان يذهب فرامتون لعلاج اعصابه . ولكن داخله الشك فيها اذا كانت هذه الزيارات الادبية لعدد من الاشخاص الاغراب تماما ستفيده كثيرا .

عندما اعتزم الذهاب الى الريف ، واعد عدته لذلك ، قالت له اخته : « لن تستطيع التعرف على احد هناك . ولن تجد نفسا حية واحدة تتحدث اليها . وعندئذ تصبح اعصابك اسوأ مما كانت بسبب العزلة . ساعطيك خطابات توصية لكل من اعرفهم هناك . وعلى ما اتذكر ، كان بعضهم لطافا جدا » .

لم يعرف فرامتون ما اذا كانت مسز سابلتون ، التي احضر لها خطاب توصية من اخته ، هي واحدة من اولئك اللطاف .

لما رات الفتاة انهما جلسا مدة طويلة دون ان ينطق اى واحد منهما بكلمة واحدة سالته : « هل تعرف اشخاصا كثيرين في هذه الجهة ؟ » .

فاجاب فرامتون : « قلما اعرف احدا هنا . اقامت اختي هنا ، كما تعلمين منذ اربع سنوات » .

قال فرامتون العبارة الاخيرة بصوت حزين ..

فقالت الفتاة الهادئة : « اذن ، فانت تكاد لا تعرف شيئا عن عمتي ؟ »

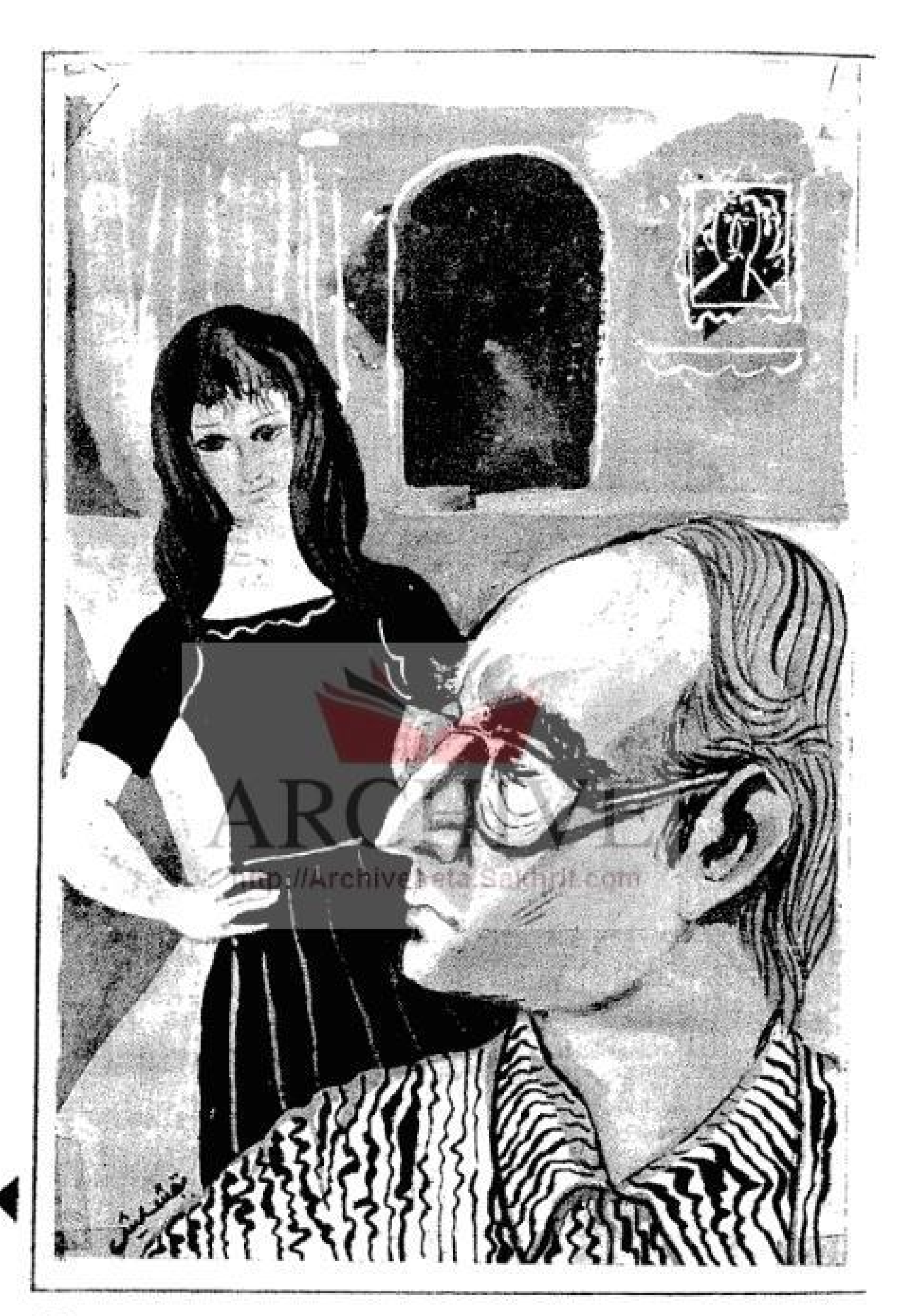
قال : « مجرد اسمها وعنوانها » . ولم يعرف ما اذا كانت مسز سابلتون متزوجة ، ربما تزوجت ومات زوجها . ولكنه لم يجد اى اثر لرجل في الحجرة .

فقالت الفتاة : « جاء حزنها العظيم منذ ثلاث سنوات بالضبط ، وهذا بعد رحيل شقيقتك » .

فسالها فرامتون : « حزنها ؟ » يبدو ان الاحزان بعيدة كل البعد عن هذا البيت الريفي الذي يلفه الهدوء .

قالت الفتاة وهي تشير الى نافذة طويلة مفتوحة ، تشبه الباب ، الى الحشائش خارجها : « قد تعجب لماذا نترك هذه النافذة مفتوحة في مساء احد ايام اكتوبر ؟ » .

فقال فرامتون : « الجو هنا ادفا من المعتاد في مثل هذا الوقت من السنة . ولكن هل هناك علاقة بين هذه النافذة واحزان عمتك ؟ » .



قالت : « منذ ثلاث سنين بالضبط ،خرج من هذه النافذة زوجها واخواها الصغيران، ليصطادوا كالمعتاد . ولكن لم يعودوا ثانية. لقد ابتلعهم مستنقع وهم يعبرون ارض الريف الى مكان الصيد . كان ذلك في وقت الصيف الرطب الفظيع . كما تعرف . وصارت الاماكن ، التي كانت مامونة في السنوات الاخرى . صارت خطرة فجاة . ولم يعثر قط على جثثهم ، هذا اسوأ جزء في الموضوع » . وهنا فقد صوت الفتاة هدوءه وكاد يكون عاليا ، ثم استانف حديثها تقول : « تعتقد عمتي المسكينة ، دائما ، انهم سيعودون يوما ما، هم والكلب الصغير البني اللون ،الذي ذهب معهم ولم يعد هو أيضا . سيعودون ويدخلون من هذه النافذه ، كما اعتادوا ان يفعلوا .

وهذا هو السبب في استمرار فتح النافذة كل مساء حتى يخيم الليل ويلف الدنيا في غلالة سوداء . مسكينة عمتي العزيزة. كثيرا ما اخبرتني كيف خرجوا : زوجها يحمل على ذراعه سترته البيضاء ورونى اخوها الاصغر يغنى اغنيته كما يفعل دائما ، لكي يعاكسها لانها كانت تقول ان ذلك يؤثر على اعصابها . وهل تعلم ، انني في بعض الامسيات الهادئة كهذه ، ينتابني احساس بانهم جميعا سيدخلون من هذه النافذة .. »

توقفت الفتاة وارتجفت .وتنفس فرامتون الصعداء عندما جاءت العمة ودخلت الحجرة وهي مشغولة ، واعتذرت عن تاخرها .

قالت العمة : « آمل في ان تكون فيرا قد قامت بتسليتك ؟ »

قال فرامتون : « كانت ممتعة بحق ».

قالت مسز سابلتون : « آمل في الا تمانع في بقاء هذه النافذة مفتوحة.فسرعان ماسيعود زوجي واخواى من الصيد،وانهم لياتون دائما من هذا الطريق . كانوا يصيدون الطيور اليوم قرب المستنقع ولذا سيوسخون بالاوحال سجاجيدي المسكينة. فانتم معشر الرجال . تفعلون مثل ذلك الشيء . أليس كذلك ؟ »

تكلمت مسز سابلتون بمرح عن الصيد، وعن ندرة الطيور ، وفرص الصيد في الشتاء . ان هذا فظيع جدا بالنسبة الى فرامتون . فبذل مجهودا كبيرا لم ينجح سوى بعضه في تحويل مجرى الحديث الى موضوع مبهج . وادرك ان مضيفته لاتعيره الا قليلا من الانتباه ، وان عينيها كثيرا ما كانتا تنظران الى النافذة المفتوحة والى الحشائش التي وراءها دون ان تتركاه، ومن المؤكد ان سوء الحظ هو الذي ساقه



الى زيارة هذه السيدة فى مثل هذااليوم المحزن .

قال فرامتون الذى كانت لديه فكــرة عامة هو أن الاغراب لايريدون معرفة سوى اقل مايمكن من تفاصــيل مرض الانسان واسبابه وطرق علاجه : « يتفق الاطباء فى ان يامرونى بالراحة التامة وعدم الاثارة العاطفية وعدم ممارسة التمرينات البدنية، اما عن موضوع الغذاء فلايتفقون كثيرا ».

« كلا ! » قالت مسز سابلتون هــذه الكلمه بصوت متعب، ثم انفرجت اساريرها فجاة وانتبهت ـ ولكن ليس الى ما يقوله فرامتون .

صاحت مسز سابلتون تقول : « هاهم اخيرا جاءوا فى وقت تناول الشاى تماما ويبدو انهم ملوثون بالاوحال الى عيونهم؟ »

اضطرب فرامتون قليلا ، ثم اتجه الى الفتاة وعلى محياه سيماء التفهم والعطف كانت الفتاة تنظر الى النــافذة المفتوحة والخوف ملء عينيها . اضطرب فرامتون واستدار فى مقعده ، ونظر فى نفس الاتجاه

سار ثلاثة اشخاص وسط ديجور الظلام المتزايد ، ساروا على الحشائش متجهين نحو النافذة . وكانوا جميعا يحملون البنادق ، ويضع احدهم سترة بيضاء فوق كتفيه . ويمشى كلب بنى اللون متعب ملاصــقا لاقدامهم . اقتربوا من البيت فى هدوء دون احداث صوت . ثم اخذ صوت شاب يغنى خلال ذلك الظلام .

اخذ فرامتون قبعته وعصــاه مذعورا . وجرى خــلال الباب الامامى ، وعبر باب الحديقه . وكاد يصطدم برجــل راكب دراجة .

قال حامل الجاكتة البيضاء وهو يدخل من النافذه : « هانحن يا عزيزتى ، ملوثون بالاوحال ، غير ان معظمها جاف . من هذا الذى جرى عندما دخلنا ؟ »

قالت مسز سابلتون : « انه رجل غريب الاطوار جدا ، لايمكنه الكلام الا عن مرضه لقد جرى دون كلمة وداع او اعتــذار . عندما وصلتم ، حتى ليظن المرء انه راى شبحا » .

فقالت الفتاة فى هدوء : « اتوقع ان يكون الكلب هو سبب فراره على ذلك النحو . فقد اخبرنى انه يخاف الكلاب خوفا عظيما . فقد طاردته جماعة من الكلاب الشرسة ، ذات يوم ، فى جبانة بالهند . فاضطر الى قضاء الليل فى قبر حفر حديثا والكلاب تنبح فوقه مباشرة . وهذا وحده يكفى لان يفقد المرء اعصابه » .

كانت هذه الفتاة بارعة فى تاليف القصص بسرعة ●

شخصى وخاص !

● كلفت احدى الشركات رئيس قسم الدعاية بها أن يعد نشرات من نوع جديد من منتجاتها ، وان يعمل على ان تقراها جميع ربات البيوت التى توزع عليهم . فكان ان ابتكر لتنفيذ هذا الشرط الاخير طريقة نجحت كل النجاح ، وذلك انه ارسل المنشورات فى خطابات مقفلة باسماء الازواج ، وكتب على طرف كل منها كلمتى « شــخصى وخاص » !!



القيادة السوفيتية الجديدة والعصا الغليظة ضد الفساد


تشرننكو

بقلم: عبد الستار الطويلة

اكتشف العالم بعد وفاة يورى أندروبوف السكرتير العام للحزب الشيوعي السوفييتي ورئيس الدولة السوفييتية أن له زوجة .. وقد كان المعروف أن له ابنا وابنة .. ولكن لم يكن أحد يعرف أن زوجته مازالت على قيد الحياة ..

واكتشف العالم أيضا أن يورى أندروبوف كان يعيش فى شقة صغيرة من ثلاث غرف فى أحد شوارع موسكو .. وأنه كان ينتقل الى الكرملين ليقضى أوقات العمل ويعود اليها فى ساعات متأخرة من الليل ..

وقبل أندروبوف .. اكتشف الناس أيضا أن للرئيس السابق الراحل ليونيد بريجنيف شقة أيضا فى عمارة من خمسة طوابق فى أحد شوارع موسكو .. وقد كرمته بلدية العاصمة بعد وفاته بوضع قطعة من الرخام على جدار العمارة مكتوب عليها اسمه ورقم شقته ..

وقبل بريجنيف .. كان هناك ستالين الذى كان يسكن فى شقة صغيرة من حجرتين فى الكرملين حيث قضى معظم مدة حكمه للاتحاد السوفييتى ..

وكان خروشوف يسكن فى شقة أيضا فى موسكو .. انتقل اليها وعاش فيها حتى مات بعد عزله من السلطة ..

ورغم أن هذه حقائق معروفة .. الا أنه يلذ لصحافة الغرب أن تتحدث عن الرفاهية التى يعيش فيها قادة الاتحاد السوفييتى وتميزهم عن سائر طوائف الشعب .. فمن متحدث عن السيارات الفارهة المسدلة الستائر .. الى حديث عن « الداتشا » أو المنازل الريفية الفاخرة فى ضواحى موسكو التى يستمتع فيها الكبار بعطلات نهاية الاسبوع .. الى الحديث عن المحلات الخاصة التى تبيع السلع النادرة والفاخرة لقادة الحزب ..



القيادة السوفيتية الجديدة والعصا الغليظة ضد الفساد

ولابد هنا من التوقف وشرح هذه المسائل للقارىء حتى يستطيع أن يتفهم أسلوب حياة الحاكمين فى دولة عظمى مثل الاتحاد السوفييتى جنبا الى جنب مع أسلوب الحكم نفسه فى ذلك البلد ..

بادىء ذى بدء ان النظام الاشتراكى لا يقضى بالمساواة فى الدخول بين العاملين فى المجتمع الاشتراكى ، بل ان المبدأ المطبق هو من كل حسب قدرته ولكل حسب عمله وهو جوهر المذهب الاشتراكى .

أى أن هناك تفاوتا فى الاجور اذ لا يستوى الذين يعملون والذين لا يعملون ، ومن المحال ، التسوية بين كل الناس فى الاجر والا انعدم الحافز للانتاج والنشاط .

ان ما يعنى به النظام الاشتراكى هو الغاء الاستغلال أى ان يعمل شخص لحساب شخص اخر يربح من ورائه .. ثم اذا تساوى المواطنون فى التخلص من الاستغلال عليهم التنافس من اجل مزيد من الانتاج للحصول على مزيد من الدخل . لكن هناك حدا أدنى يضمن مستوى كافيا من العيش .. علاوة على توفير أربعة أمور بأرخص الاسعار : المسكن ، المواصلات ، الطعام ، الثقافة والترفيه .. بعد ذلك تجد عاملا دخله فى الشهر الف روبل (حوالى ١٢٥٠ دولارا بالسعر الرسمى) وعاملا اخر دخله ١٥٠ روبلا .. فقط ؟!

والمفترض أن قائد الحزب أو الوزير له ميزات خاصة بذل جهودا كبيرة من أجل تحصيلها ، فليس كل شخص يمكنه أن يكون قائدا أو وزيرا .. ولذلك فمرتبه كبير نسبيا .. وقد التقيت مرة فى الاتحاد السوفييتى بوزيرة الشئون سألتها عن مرتبها فقالت لى أنه ٦٠٠ روبل (٧٥٠ دولار) بينما سائق سيارتها يتقاضى ٤٠٠ روبل ..

من هنا فان من الطبيعى أن ذوى المناصب العالية فى الاتحاد السوفييتى يحصلون على مرتبات اكبر من العامل المتوسط .. واجر رئيس الدولة الاسبق بريجنيف كان الف روبل فى الشهر . وهو أجر عالم الطبيعة وراقصة الباليه التى قد تتفوق عليه فتحصل على ١٥٠٠ روبل لان اعلى المرتبات هناك هى مرتبات كبار الفنانين ، ومن الطبيعى أن يركب القادة الكبار سيارات مثل اى مسئولين فى اى بلد فى العالم لاختصار الوقت والتفرغ للعمل .

وبعض القادة يركبون سيارات مسدلة الستائر لسبب بسيط هو الامن .

اما « الداتشا » ـ أى المنازل الريفيـــة ـ فان من حق أى مواطن سوفييتى أن يحصل من الدولة على قطعـة أرض فى الضواحى ويبنى عليها بأمواله هو منزلا ريفيا خاصا حسب قدراته .. فكما أن كثيرا من العمال يستطيعون شراء سيارات تولجا الكبيرة بينمـــا الاغلبية لا تســـتطيع شراء سوى الموسكوفيتش واللادا .. كذلك يمكن للبعض أن يبنى منـــزلا انيقا .. بينما اخرون لا يبنون الا مسكنا متواضعا ..

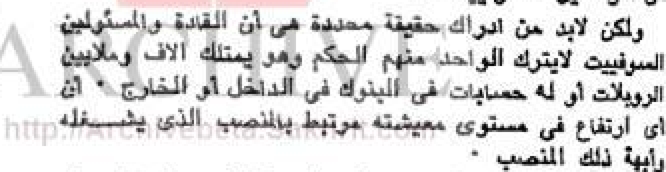
والدولة اقامت منازل ريفية انيقة لكبار موظفيها من درجة نائب وزير الى ما فوق لهم حق استعمالها طوال وجودهم فى مناصبهم ، وبعد أن يتركوا تلك المناصب لاى سبب تؤول الى الدولة .



بريجنيف

ومن الطبيعى أن يكون المنزل الريفى لرئيس الدولة واسعا وبه حمام سباحة لانه يستقبل فيه ضيوفا عالميين .. وكـــان خروشوف لا يلذ له عقد الاجتماعات مع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الا فى منزل الدولة هذا الذى هو أشبه باستراحة .

اما الدكاكين الخاصة فهى حقيقة .. وقد بدأ الامر من اجل دواعى الامن فى السنوات الاولى للحكم السوفييتى ولكنهـــا اصبحت بعد ذلك موجودة لاحتوائها فعلا على سلع افخر ونادرة فى السوق .. وهذا الامتياز يثير تعليقات ساخرة بين كثير من المواطنين السوفييت ..



ولكن لابد من ادراك حقيقة محددة هى أن القادة والمسئولين السوفييت لايترك الواحد منهم الحكم وهو يمتلك الاف وملايين الروبلات أو له حسابات فى البنوك فى الداخل أو الخارج . أن اى ارتفاع فى مستوى معيشته مرتبط بالمنصب الذى يشغله رابية ذلك المنصب .

لكن فى السنوات الاخيرة بدأت ظاهرة الفســـاد تنتشر فى البلاد السوفييتية .. وصحيح أن الفساد موجـود فى أى ظرف وفى أى بلد .. لكن المشكلة أنه أصبح يمثل ظاهرة هناك أى أن أعدادا كبيرة من النـــاس أصبحت تفســـد فى الارض . والجماهير السوفييتية هى ضحية ذلك الفساد ..

ولقد حـــاول بعض المفسرين والمنظـــرين الاشـــتراكيين فى الاتحاد السوفييتى تبرير تلك الظاهرة بأنها نتاج لســـياسة التعايش السلمى .. حيث أصبحت الابواب مفتوحة بين العالمين الراسمالى والاشتراكى ، فانتقلت آفات العالم الاول واغراءاته الى العالم الثانى ..

ولكن هذا الانتقال كان متوقعا .. ومعروف ان لفتح الابواب

القيادة السوفيتية الجديدة والعصا الغليظة ضد الفساد

اثارا سلبية لا تقارن طبعا بالمكاسب الهائلة من استقرار سياسة التعايش السلمى ٠٠ وكان مفروضا أن تواجهه الدولة وتحتاط له بعدة أساليب لحصار آثاره الضارة ٠٠ ولكن لم يحدث هذا الاحتياط والحصار ٠٠ حتى جاء أندروبوف وشن حملته ضد تلك الظاهرة ٠٠

وقبل أن ندخل فى تفاصيل الاجراءات التى اتخذها لابد أن نضرب أمثلة على مظاهر الفساد فى الاتحاد السوفييتى ٠٠

أولا : انتشرت فئـة من السكان تحقق أرباحا طفيلية من التجارة بالعملة فى السوق السوداء ٠٠ ومن بيع قطع غيار السيارات ومواد البناء بالاتفاق مع حوانيت بيعها ٠

ثانيا : تشكلت فئة جديدة استخدمت أرباحها الطفيلية تلك فى اقامة ورش خاصة لانتاج بعض السلع تبيعها وتوزعها سرا٠

ثالثا : هذه الفئات التى حققت أرباحا بدأت تغـزو مواقع الانتاج فترشو بعض المديرين والمسئولين بل والوزراء وتستولى على سلع معينة وتبيعها فى السوق السوداء بل تصدرها للخارج ٠٠ مثل تلك العصابة التى كانت تصدر الكافيـار على أنه سردين ٠٠

أى أن الذين حققوا أرباحا طفيلية باهظة بدأوا يستخدمون ذلك المال فى افساد وشراء ذمم المنتجين ٠٠

رابعا : مادام قد بدأ يظهر فى المجتمع فئات يمكن أن تحقق مكاسب كبيرة طفيلية فان قطاعات أخرى من السكان بـدأت تفكر فى « اللهف » والتهليب من أى مصدر بعد أن تفشت تلك الظاهرة ٠٠ فرأينا حتى بعض ضباط البوليس يقبلون الرشاوى٠

وساعد على ذلك ما نشر عن اسـتغلال بعض الكبار أو المحيطين بهم أو أقاربهم نفوذهم مثل حادث صديق بنت بريجنيف الذى هرب بضائع مستوردة تحت حماية تلك الصداقة ٠

جاء أندروبوف فى وقت كانت الحملة على ظاهرة الفسـد قد اشتدت داخل الحزب الشيوعى الحاكم ٠٠ كما أنها أصبحت مثار لغط من الجماهير ٠٠ بعد أن أصـبح النـاس العـاديون يسمعون عن ارتشاء مسئول متوسط هنا وهناك ممـا يمس حياتهم اليومية ٠

وكان الحزب يدرك أن السكوت على تلك الظاهرة سيؤدى الى انتشارها أكثر وتؤدى الى انخفاض مطرد فى الانتاج سواء من ناحية الكم أو الكيف ٠٠ كما أنه يحول دون احراز تقدم حقيقى عن طريق الاشتراكية ويحطم سمعتها جنبا الى جنب مع العوامل

الاخرى التى تثير حملات شعواء من جانب الغرب ضد المجموعة الاشتراكية ٠

واتخذ اندروبوف اجراءات حاسمة ٠٠ زاد من طابعها الحاسم كونه اشتغل سنوات طويلة رئيسا للمخابرات ، علاوة على انه عاش طوال حياته زاهدا ، مكرسا جهوده فى العمل غير غارق فى ملذات الدنيا و « متاعها الزائف » !!

● ضرب الفساد من القمة دون أى اعتبار لاى احتجاجات من أى مستويات عليا فى الحزب ٠

● شن حملة اعلامية علنية ضد الفساد والفسدين ونشر الاحكام ضدهم وتفاصيل عن جرائمهم ٠

● عزل بعض المسئولين الكبار الذين كانوا يتساهلون فى مواجهة الفساد ٠٠

● زاد من حوافز الانتاج وأغدق المكافآت على العمال الشرفاء وقوى من دور لجان الحزب وخاصة لجان الرقابة فى كل المؤسسات ٠٠

● لمكافحة التسيب الذى شمل بعض قطاعات العاملين شن حملات يومية على المؤسسات والدكاكين لضبط المتهربين من بعض ساعات العمل لشراء بعض السلع ٠٠ وحاسب مديرى المؤسسات على أى مظهر من مظاهر التسيب ٠



اندربوف

وحققت الحملة نجاحا كبيرا ٠٠ واستقبلها الشعب السوفييتى بحماس شديد ٠٠ خاصة انه صادف خلالها ان تكشفت مظاهر الفساد فى بولندا مما كاد يودى بالنظام الاشتراكى هناك ٠ فقد كشفت التحقيقات عن عمليات نهب وسرقة لقدرات الجماهير قامت بها عناصر بارزة فى الحزب والدولة وغضت الدوائر العليا فى الجهتين البعد عن تلك الجرائم الظاهرة ٠٠

لقد شعر الناس فى الاتحاد السوفييتى بالخطر الذى يتهدد نظامهم اذا استشرى الفساد ٠٠ وتحول من ظاهرة محدودة الى ظاهرة عامة ٠٠

ولقد قدمت بعض صحف الغرب ٠٠ قسطنطين تشيرنينكو السكرتير العام الجديد للحزب الذى خلف اندروبوف على انه مما سمته مدرسة بريجنيف التى تتردد فى اتخاذ مواقف حاسمة ضد الفساد ٠٠ وتوقعت تلك الصحف أن تتوقف الحملة التى بدأها اندروبوف ٠

لكن هذا غير صحيح ٠٠

ذلك لان اندروبوف كان فى الحقيقة وهو يشن حملته ضد

القيادة السوفيتية الجديدة والعصا الغليظة ضد الفساد

الفساد يعبر عن حاجة ضرورية فى صلب النظام السوفييتى أثارت اهتمام الجماهير والحزب .. أى أن تلك الحملة لم تكن من فراغ أو بسبب مزاج شخصى ..

واذا كانت السياسة السوفييتية قد ركزت دائما على قضايا السلام وتصدت لمخططات الولايات المتحدة فى توفير الوضع الدولى وجر العالم الى سباق مجنون للتسلح .. واستخدم اندروبوف لغة جديدة فى مخاطبة حكومات وشعوب العالم أدت الى قيام تحركات جماهيرية واسعة ضد المشاريع الامريكية بغرس صواريخ فى أوربا الغربية .

نقول رغم هذا التركيز الذى ظفر دائما بتأييد واهتمام الرأى العام السوفييتى الا أن الناس هناك متحمسون جدا لاستمرار الحملة ضد الفساد .

ولهذا عنينا فى حديث هذا الشهر بتقديم هذه الظاهرة للقارىء .

وقد أعلن تشيرنينكو امتداحه وتأييده لسياسة أندروبوف التى لم تهادن كل ما هو غريب على طراز حياتهم وأخلاقياتهم ، وأكد أنه ماض فى خطة محاربة التسيب التى تحظى باستحسان الشعب بأسره .

ووعد الجماهير باستمرار مراعاة التصرفات اليومية بصرامة شديدة سواء كان المقصود الأجور والحوافز وتوزيع الشقق أو بونات المكافآت وأيام الراحة ، باختصار أن تجرى كل الأمور بصورة عادلة وطبقا للقسط العملى لكل انسان .

من هنا نحن نتنبأ أن يكون عام ١٩٨٤ الجديد عاما تبذل فيه القيادة السوفييتية جهودا جبارة فى محاور ثلاثة ..

أولا : القيام بمبادرات ونشاطات فى مجال تخفيف حدة التوتر الدولى مع الاستفادة من عام الانتخابات الامريكية حيث يتنافس المرشحون على كسب الناخب الامريكى العادى الذى يميل الى السلام بطبعه ومصلحته .

ثانيا : مواصلة محاربة الفساد بحزم شديد .

ثالثا : زيادة معدلات الانتاج وتنظيم التطور الاقتصادى بطريقة تضمن التغلب على كل المعوقات القديمة .

ومن المؤكد أن ذلك أمر حتمى .. لان الاستمرار فى بناء عالم جديد يعنى الحرص بلا كلل على تكوين انسان ذلك العالم بطريقة جديدة .. وعلى تطوير فكره وأخلاقياته .. ونذكر فى هذا السياق ما كان يقوله الرئيس الراحل جمال عبد الناصر : « ان بناء المصانع سهل لكن بناء الانسان عملية شاقة جدا ! » ●

من أمثال الشعوب

امثال فرنسية

- الحب يعلم الحمير الرقص .
- قلما يموت الحب فجاة .
- يبقى الحب ما بقى المال .
- لا حب بلا غيرة ..

امثال المانية

- الحب لا يعرف الخوف .
- الجوع اقوى من الحب .
- الحب جزاء المحب .
- ليس الحب اعمى، لكنه لايبصر.

امثال ايرلندية

- لا طبيب ولا عقار للحب .
- من العسير ان تنجو من اسر الحب.
- حب المراة الاول ، حبها الثانى .
- عمر الحب قصير ، وعمر الكراهيا طويل .

امثال لاتينية

- الحب والسيادة لا يحبان الزمالة ابدا .
- دائما ما يكذب الغضب فى الحب.
- احببه مثلما تبغض ، وابغض مثلما تحب .
- عندما تعانى الحب، جوبيتر نفسه يكون جحشا .

امثال يونانية

- المشابهة ام الحب .
- الحب يشفى الجرح الذى أحدثه.
- من النظر ياتى الحب .
- الحب لا يقهر فى اية معركة .
- لا حب حيث لا خمر .

المحامون الأدباء

شادوا بناء الثقافة فى مصر

بقلم : فتحى رضوان

● قـد يخف اعتراضى الذى يثيرهم عنوان هذا المقال ويحسـبون أنه مبالغة فى التحيز للمحامين الادباء اذا علموا أن أمير شعراء العرب فى العصر الحديث كان طالب قانون فى فرنسا ، قبل ان يطلب المعرفة الادبية فيها ، وان حافظ ابراهيم مارس مهنة المحاماة وهو فى مطلع شبابه، قبل أن ينخرط فى سلك تلاميذ المدرسة العربية ، وأن من المحامين الذين طال عملهم فيها وتمرسهم بها الدكتـور محمد حسين هيكل احد اكبر ادبائنا ، فى العقد الثانى من القرن الحالى ، وصـاحب اول رواية عربية ، ومؤلف العديد من كتب النقد الادبى ، والتراجم الشرقية والغربية، ومجموعات المقالات التى ضمت المئات من الدراسات والصور العلمية والخواطـر



عبد الرحمن الرافعى



فكرى اباظة



الثقافية .

وان من المحامين من ارتفع نجمه في سماء المقامة النقدية ، والقصة القصيرة والطويلة ، والمسرحية ، وانه بز بتفوقه وظهوره وكثرة انتاجه وذيوع اسمه ، الادباء المتخصصين لحرفة الادب ! من هؤلاء محمد فكرى أباظة ، ومحمد عبدالله عنان ، ومحمود كامل ، وعبده حسن الزيات ، وعزيز فهمي ، وحسن عفيف ، وعبده أبو شقة ، وعبد الحميد السنوسى ، ومحمد على علوبه ، وعبدالقادر حمزة .

ولا تزال القائمة طويلة ، فهناك طائفة من المحامين الذين لم يمنحوا الادب والثقافة العامة ، الا جزءا قليلا من وقتهم وجهدهم ومع ذلك كان أثرهم في هذا المجال ، باقيا ومحسوسا به ونافعا . نذكر من هذه الطائفة محمد على علوبه وعبد القادر حمزة ، واحمد توفيق ، وحافظ رمضان .

وثمة طائفة ثالثة كان انتاجها غزيرا حتى كادعملها في المحاماة يتوارى بجانب ما قدمته للمكتبة العربية من آثار عظم عددها ، وذاعت شهرتها وخير مثال لهذه الطائفة عبد الرحمن الرافعى ، الذى سلخ من عمره سنوات عديدة حتى اتم سلسلة تاريخ مصر القومى من عهد حملة نابليون على مصر حتى آخر عهد شهده عبد الرحمن الرافعى المحامي بنفسه ونعني به عهد جمال عبد الناصر ، ولم يقتنع بهذا الهرم الشامخ فاضاف نحو خمسة كتب في مواد متفرقة .

وهناك محام يكون وحده طائفة بأسرها ، ذلك لانه لم يصبر على العمل بالمحاماة ، وان كان ما ترافع فيه من القضايا وما تركه من مذكرات مطبوعة يكاد يكون مكتبه قائمة بذاتها ، تعلم الاجيال القادمة من المرافعة السياسية وتروى تاريخ حقب ذات خطر شهدتها مصر وشهدت معها احداثا هزت البلاد ، ويتبقى اثرها طويلا . ونعنى بهذا القول احمد حسين الذى درس المحاماة في فترات متقطعة والذى الف نحو خمسين كتابا أكثرها في الدين الاسلامى ، وتاريخ نبيه وتفسير قرآنه ، ولكنه مع ذلك كتب روايات طويلة ، وكتبا ضخمة في فروع المعرفة العامة .

وهناك أسماء ضاعت في حلبة الايام مثل انور زقلمه ، ومحمد شوكت التونى وأخيرا هناك الصحفى المحامي والممثل الكافح يوسف فهمى حلمى .



عبد القادر حمزة



عبد الله عنان

المحامون الأدباء

ولو جمعنا آثار هؤلاء المحامين بعضها الى جانب بعض ، لبدا لنا كم اسدى هؤلاء الادباء والكتاب المتطوعون الى بلادهم ، وكم انتفعت ثقافة مصر والثقافة العربية بنتاج عقولهم واقلامهم ، والعجيب من الامر ان هذا الانتاج الغزير ، جاء متنوعا ، فلم يدع جانبا من جوانب الفكر ، الا اضاف اليه واضاء بها كتب من نثر وشعر ، واحيانا يبق المحامي الاديب او المؤرخ ، او القصاص ، او المحقق ، الذين تخصصوا للكتابة في هذه المجالات .

خذ مثلا عبد الرحمن الرافعي ، واضع سلسلة تاريخ مصر القومي فالرافعي لم يكن مؤرخا ولا قصد ان يكون ذلك ، ولكنه تلميذ وفي من تلاميذ مصطفى كامل ، وقد شغله باله كيف يبعث في الشباب ، روح الوطنية ، ويحرك في قلوبهم الاعجاب ببلادهم ، ويوقفهم على تاريخها ، وكيف ناضل الشعب المصري ضد الاحتلال بنوعية الفرنسي والبريطاني ، وهداه تفكيره الى ان يضع كتابا عن مصطفى كامل ثم تبين ان كتابا عن حياة مصطفى كامل ، سيكون امينا ، لان مصطفى كامل ، جاهر بالاحتلال ، فلابد اذن ان يعرف الشباب المصري كيف وقع الاحتلال فيعين التحدث اليه عن الثورة العرابية ، والثورة العرابية ثمرة الظروف في عهد اسماعيل وتوفيق ،، فلابد من الحديث عن هذين العهدين ، وهما بدورهما حلقتان في سلسلة تاريخ محمد على ، فلابد من الرجوع الى هذا التاريخ من بدايته و محمد على جاء كثمرة لكفاح المصريين ضد الغزو الفرنسي والحكم العثماني . فلابد من كتاب كبير يتناول هذين العهدين بالبيان والتفصيل ، فتم بذلك وضع موسوعة عن تاريخ مصر الحديث استغرق وضعها اكثر من ١٥ عاما ، وحينما تكاملت اجزاؤها ، بقيت عملا علميا وادبيا ضخما يدل على اصرار واضعه وقوة ايمانه بوطنه وبتاريخه ، وصبره على متاعب البحث والتنقيب ، والمراجعة والمطالعة ، لم يقدم مثله مؤرخ آخر ، الا اذا استثنينا المجموعة العظيمة التي وضعها الاثري المصري سليم حسن عن تاريخ مصر الفرعونية ولكن سليم حسن مؤرخ منقطع لهذه المهنة وتاريخ مصر واجبه .

وهكذا كان عمل المحامي عبد الرحمن الرافعي ، عملا فذا ، اثبت به ان المحامين في مصر ، اسدوا ايادي لا تنكر للثقافة المصرية ، فاذا انتقلنا الى محمد حسين هيكل التقينا اثره في ناحية اخرى ، كبيرا وجديرا بالثناء والاقرار بالجميل ، فقد بدا حياته العلمية برسالة دكتوراه قدمها لجامعة باريس عن « الدين المصري » و « الدين المصري » الذي بدا في عهد الخديو سعيد ، واستفحل امره في عهد الخديو اسماعيل ، جانب من تاريخ مصر ، مؤلم وداع الى الحزن ، ولكنه يفضي بالباحث والقارىء الى مقدمات اكبر كارثة في تاريخ مصر الحديث ، ونعني بها الاحتلال البريطاني .

ولكن لهيكل يد اخرى في عنق الادب المصري ، وهي رواية زينب التي كتبها وهو في باريس ، يطلب العلم ويحضر لرسالة الدكتوراه عن الدين المصري ، وهي اول رواية مصرية ، وربما عربية .

وكانت ثورة لاكثر من اعتبار . ثورة لانها شيء جديد في الادب المصري ، الذي اقتصر حتى صدور « زينب » على قصيدة الشعر والمقالة ، ومحاولات شبيهة بمقامة بديع الزمان والحريري ، حتى قصة عيسى بن هشام التي سبقت في الظهور رواية « زينب » كانت اقرب الى المقامة ايضا ، خلت من الوقائع ومن الشخصيات . ولم تكن رواية زينب اول عمل روائي بالعربية . انما كان موضوعها ثوريا الى اقصى الغاية ، فقد كانت زينب بطلة الرواية لم تكن المراة التي تظفر بهذه العناية من قبل ، ولم تكن زينب مجرد امراة بل كانت امراة ريفية ، ولم تكن مجرد امراة ريفية بل كانت ريفية من فقراء الفلاحين ، وكانت



وقائع الرواية كلها في القرية ، وكانت الازمة التي تعرضها هي ازمة فلاح شاب احب فلاحة شابة ولكنه لم يهنأ في حبه ، لانه جند للجيش ، حيث كان الجنود لا يجدون ما يحترم ادميتهم ولا وطنيتهم ، وقد زوج اهل حبيبته ابنتهم الى شاب غيره ، فلما سرح من الجيش وجدها في احضان رجل اخر ، ولم يلبث حتى مرضت وماتت . ولم يكن الريف آنذاك يشغل بال احد من الكتاب ولا الحكام .

فقد اعلن هيكل عن ثوريته حينما وقع على روايته بعبارة « بقلم مصري فلاح » . ولم يكن احد في ذلك التاريخ يعرف ان الفلاحين يكتبون واذا كتبوا ينشرون ماكتبوه على الناس .

وتوالت بعد ذلك آثار محمد حسين هيكل باشا ، فكان كتابه الاول ، ترجمة لحياة « جان جاك روسو » الذي مهد لثورة ١٧٨٩ ، ثم جمع تراجم مختلفة كتبها في الصحف ، في كتاب بعنوان تراجم مصرية وعربية ، وتراجم الحياة لون من الادب طريف ، وشهي ولكن المكتبة العربية لم تكن تعرفه كثيرا ، فكان كتاب هيكل لجديدا واختياره « لروسو » كان موفقا في اشد حاجة المصريين انذاك الى حديث عن الثورة والثوار ، وفهم لما هدفت اليه ثورة الفرنسيين وما جاءت به من الافكار ، وكان كتاب هيكل عن رحالة السودان ، عملا ايضا جديدا فما اقل الكتب التي كتبها المصريون عن السودان حتى الساعة التي اكتب فيها هذه السطور .

وبقي المكان الذي شغله اذ قدم للقراء العربية في العالم العربي والاسلامي كله ، كتاب عن رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم ، فقد كان هذا الكتاب فاتحة الكتابة الاسلامية التي تبعه فيها العقاد بتراجمه ، وطه حسين عن مرآة الاسلام ، ومن الفتن الكبرى ، وهو الاتجاه الذي تأكد بعد ذلك ، وكثر السالكون فيه والسائرون على دربه .

فمحمد حسين هيكل الذي درس القانون في مصر وفي فرنسا ، والذي اشتغل بالمحاماة في مدينة المنصورة ، أثره الثقافي الادبي عظيم ، اذ انه جدد واضاف ، ما لا يمكن سرد التاريخ الفكري من غير الوقوف أمامه .

ومحام ثالث كان عظيم الاثر في دنيا الصحافة والفن والادب السياسي والحديث الاجتماعي النقدي ذلك هو فكري اباظة ، وقد كان محاميا ، انصرف الى العمل امام المحاكم وكان له مكتب في مدينة الزقازيق ، وكان يوقع مقالاته ايضا باسمه مقرونا بوظيفة « المحامي » .

وقد ابتدع هذا المحامي اسلوبا في الكتابة لم يقلده أحد فيه ، ولم يسبقه أحد اليه ، فقد كان يكتب في جريدة الاهرام نصف او ثلاثة ارباع عمود ، فيه من علامات الاستفهام وعلامات التعجب ، اكثر مما فيه من الالفاظ .

وكان يتناول فيه المواقف السياسية التي تمر بها البلاد ، ناقدا وساخرا ، فاحب القراء مقالاته ، وذاع اسمه ، حتى كان النداء لا يصدر عن باعة الصحف الا مقرونا باسمه فما اكثر ماسمعناهم يصيحون : الاهرام فكري أباظة .

وما لبث ان اعتبر كاتبا من كتاب الصحف ، فعرض عليه جبرائيل تكلا ان يشتغل في الاهرام محررا ماجورا ، ولكنه رفض ، وبعد قليل عرض عليه اولاد جورجي زيدان مؤسس الهلال ان يعمل عندهم رئيسا لتحرير المصور ، ومحررا في مجلة « الفكاهة » التي عاشت عددا من السنين ثم اختفت ، الا ان فكري اباظة اسعد المصريين باسلوبه كمتحدث في الاذاعة فكان له كل أسبوع حديث ينتظره الجمهور ، فرشوق ، وهو حديث بالعامية الراقية ، التي تكاد

المحامون الأدباء

تكون اللصحى ، وكانت احاديثه نقدا اجتماعيا لكل ما يجرى فى البلاد ، وكان فكرى اباظة فوق ذلك خطيبا بارعا ، وقد بهرت مواهبه الخطابية حينما انتخب عضوا فى مجلس النواب ، واعتاد الوقوف على منبر المجلس ليصوب الى الحكومات والوزراء نقده ، الذى يستلهم فيه مبادىء الحزب الوطنى اذ كان بدوره من تلاميذ مصطفى كامل .

وقد عاش فكرى اباظة حتى جاوز الثمانين وهو يؤنس القراء والسامعين بمقالاته واحاديثه وخطبه ، فكان محاميا آخر ، تتعدد مواهبه البيانية وخدماته الجليلة لوطنه وحزبه .

اما المحامى الرابع ، فقد خلق زعيما ، ذلك هو أحمد حسين ، الذى كاد التمثيل ان يستاثر به ، فقد كان زعيم طلاب المدارس الثانوية المشتغلين بالتمثيل والمحبين له ، وعلم على الشمسى باشا وزير المعارف بمواهبه فكاد يبعث به الى فرنسا ليتعلم هناك أصول المسرح ، ولو تمت تلك البعثة ، لظفر المسرح العربى بواحد من اعظم الفنانين موهبة .

ولكن الوزارة سقطت ، وسقط معها وزير المعارف ، وضاعت فكرة البعثة الى باريس ، لحسن حظ مصر ، فان أحمد حسين لحق بكلية الحقوق وتخرج فيها ، واشتغل بالمحاماة فترة وبالصحافة ، ثم الف جمعية مصر الفتاة ، بعد ان دعا الى مشروع القرش ، ونجحت دعوته ، واقام مصنعا بقروش المصريين ، ولكنه ما لبث ان اتجه الى الادب والتاريخ والدين ، فالف فيها جميعا كتبا كانت كلها من عيون الكتب ، فقد مزق قلمه اول الامر فى المقال السياسى ، حتى اصبح طيعا فى يديه فلما اضطر الى اعتزال السياسة وضع كتابين كبيرين يمكن اعتبار كل منهما موسوعة فى بابه ، كان اولهما كتابه « الطاقة الانسانية » ،



محمد على علوبه

ثم اردفه بكتاب « الامة الانسانية » ولخص الكتاب الاول بمعادلة مؤداها انه مع الارادة الانسانية فيمكن ان تتحقق أمور تبدو من المستحيلات ، وملا كتابه بالامثلة من تاريخ الانسانية من اقدم الحقب الى اقرب العصور ، ليؤكد معادلته ، فكان بهذا الكتاب داعيا الى الثقة بالانسان والاعلاء من شأنه ، وثقته بنفسه ، واقدامه على ما يراه ضروريا لحياته او لتقدمه ، او لمزيد من المعرفة او السيادة ، غير آبه بالعقبات والمشاق ..

والكتاب الثانى يؤكد حقيقة شرف الانسان أيضا ، وترفعه الى السماتين ، فقد البت سخف النظريات التى تتعصب للاجناس ، وتزعم ان الناس تتفاوت لا بعقولها ، وقلوبها ، بل بالوان جلودها ، وشكل جماجمها وحجم فكها ووضع اسنانها فى افواهها ، وملا الكتاب بالادلة التى انتهى اليها العلم بان الجنس واللون وطول القامة لا تدل على مواهب عقلية ولا مزايا نفسية ، ثم تنوعت بعد ذلك مؤلفات

احمد حسين في الادب والتاريخ والدين وعند الدين انتهى نشاطه الفكرى ، ففسر جزء عم وطبعه . ثم فسر السور الطوال كلها ابتداء من سورة البقره الى سورة المائدة ، وقد استوقف تفسيره القراء ، واعجبوا به على طول العالم الاسلامي وعرضه ، وكان قد الف روايتين طويلتين قص فيهما تاريخ حياته ، وتاريخ مصر في حقب من اكثر عهود مصر استقلالا بالمشكلات والتحولات والف للمسرح مسرحيتين ، وترجم عن مسرح تولستوى احدى مسرحياته ، ومثلت على مسرح الازبكية ونجحت ، ثم اراد الله ان يمتحنه - بعدالسجن والاعتقال والتشرد - فنزلت به علة الشلل الذى اقعده ولكن يده اليمنى وعقله وذاكرته نجت من الاصابة ، فراح يكتب المقالات والبحوث ويساهم في الحياة السياسية العامة بقلمه ، واكثر الناس يرونه يكتب بحرارة وتدفقا ووضوحا وقوة حجه وسعة اطلاع ، فخفى عليهم ان كاتب هذه الروائع مشلول ومقعد ، ولا يترك مكانه في بيته . وبذلك يكون قد ساهم في بناء امته الثقافي ، في اخريات عامه بنصيب سيبقى مؤثرا ومذكورا مادام في مصر ثقافة ، وما دام في العالم اناس يحتفلون بالكتب وكاد الفكر .

وكان لمحمود كامل المحامى ، دور في الحياة الثقافيه ، وقد اشتغل بالمحاماة .. ولا سيما في فترة الحرب العالمية الثانية ، وكاد ينقطع لها ، ولكنه منذ تخرجه في كلية الحقوق وهو مشتغل بالصحافة والفن ، فكان ناقدا فنيا لجريدة السياسة ، غير ان نصيبه في العمل الثقافي كبير باصداره مجلة « الجامعة » وقد اردفها باخرى ، ووقف اوليهما على القصة ، واخرج للناس عددا غير قليل من القصص القصيرة ، وكاد ينفرد بهذا اللون من الادب فترة غير قصيرة وقد تاثر به وباسلوبه ومنهجه اكثر كتاب القصة في تلك الايام ، وقد نشر قصصه في مجموعات بلغت اربع عشرة مجموعه اولها « المتمردون » واخرها « لعبات بالنار » .. وقد ترجم عددا من المسرحيات من الفرنسيه مثل بعضها على مسرح حديقه الازبكية ، والبعض الاخر على مسرح الاوبرا او مسرح برنتانيا او مسرح رمسيس ، منهما « الوحوش » ، كما اخرجت له السينما قصة بعنوان « حياة الظلام » وله كتب تتضمن دعوة الى الاصلاح السياسى والاجتماعي منها « العمل لمصر » « ومصر الغد تحت حكم الشباب » كما ان له عددا غير قليل من الدراسات القانونية .

« ومحمد على علوبه » محام له اسم لامع في دنيا الفكر ، فقد اخرج كتاب « مبادىء في السياسة المصرية » ضمنه آراء له في الاصلاح السياسى والقانونى ، ثم وضع كتابا ممتازا عن القضية الفلسطينية نشرته له دار الهلال بعنوان « قضية فلسطين والضمير العالمى » ، ثم وضع كتابا يتضمن ذكرياته منذ بداء بداية حياته بعنوان ذكريات سياسية واجتماعية وهو يروى ذكرياته عن ثورة ١٩١٩ ، وتاليف الوفد المصرى ، والسفر الى لندن وباريس بصحبه سعد زغلول زعيم الوفد وبقية اعضاء الوفد ، وهو في واقع الامر وثيقة سياسية قص فيها قصة الخلافات بين سعد وعدلى ، وهى الخلافات التى قسمت مصر الى معسكرين ، واستمر اثر هذا الانقسام ، حتى قامت ثورة ١٩٥٢ ، وقد اسس جمعية البيان وراسها ، ودعى المجهودات التى بذلت التقريب بين المذاهب الاسلامية في مصر .

هذه نماذج للشخصيات الادبية من عالم المحامين ، وقد كنت ارجو ان احدث القارىء الكريم عن الشعراء والكتاب الذين ذكرت اسماءهم فيما سبق ، لولا ان الحديث سيطول بحيث لا يتسع له المقام . ولكن هؤلاء لهم في اعناقي دين لابد ان نؤديه ، بفضل من الله وعونه ●



سؤال وجواب



● ماهى النيازك ؟

النيازك احجار صغيرة تتناثر من الكواكب وتسير على غير هدى فى الفضاء تتجاذبها الاجرام السماوية المختلفة اذا وقعت فى منطقة جاذبيتها فتحدث ما نسميه شهاب . وتجلب ارضنا عددا من هذه الاحجار بسرعة الطلق النارى مائة مرة .

● اى اجزاء لسانك يتذوق المواد الحمضية وايها يتذوق المواد الملحية والحلوة والمرة ؟

لاتعمل حاسة الذوق فى اللسان الا بعد ذوبان المذوقات وتفاعلها مع افراز الحلمات التى تغطى غشاء اللسان . ففى كل جزء من اجزاء الغشاء حلمات خاصة ، فالحلمات التى بطرف اللسان تجيد الاحساس بالحامض فى حين يكون احساسها بالحلو والمالح ضعيفا وبالمر معدوما ، وحلمات جوانب اللسان تجيد الاحساس بالحامض والمالح والحلو ، اما الاحساس بالمر فيكون قويا فى حلمات مؤخرة اللسان ، اما المنطقة الوسطى من اللسان فالاحساس الذوقى معدوم فيها .



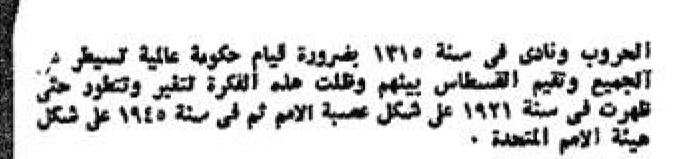
● اين يقع هذان الثغران بانياس والقصير ؟

بانياس احد الثغور السورية على البحر الابيض المتوسط وعنده تنتهى خطوط انابيب البترول التى يمر بها بترول العراق الى ساحل البحر ، اما القصير فثغر مصرى على البحر الاحمر ومنه تصدر خامات المعادن .

● من اول من نادى بوجوب قيام حكومة عالمية تعترف بها جميع الدول ويخضع لها العالم ؟

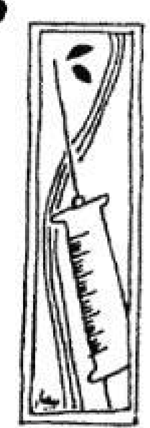
هو الشاعر الايطالى دانتى الذى راعه تضارب مصالح القوميات وقيام





الحروب ونادى في سنة ١٣١٥ بضرورة قيام حكومة عالمية تسيطر على الجميع وتقيم القسطاس بينهم وظلت هذه الفكرة تتغير وتتطور حتى ظهرت في سنة ١٩٢١ على شكل عصبة الامم ثم في سنة ١٩٤٥ على شكل هيئة الامم المتحدة .

● ما الفرق بين المصل والطعم ؟



المصل هو ذلك القدر من دم الحصان الذي يؤخذ منه بعد حقنه بميكروبات المرض فاذا حقن به شخص اكتسب مناعة ضد المرض لمدة ثلاثة اسابيع ، اما الطعم فهو ذلك القدر من ميكروبات المرض التي تعطى للانسان بالحقن او بتشريط الجلد وذلك بعد ازالة قدرة هذه الميكروبات على احداث المرض ويكسب الطعم الانسان مناعة ضد المرض لعدة سنوات .

● هل من الصعب على كل الاشخاص اخفاء الاسرار التي يؤتمنون عليها ؟

ـ ان الاحتفاظ بسر من الاسرار اكثر سهولة من اخفائه .. هكذا يقول علماء النفس .. وقد ثبت ان جهاز كشف الكذب الذي يسجل التغييرات التي تطرأ على الكاذب من زيادة في ضغط الدم وافراز العرق يسجل نفس الاشارات او مايقاربها بالنسبة لشخص يخفي سرا من الاسرار .. وهذا يدل على ان اخفاء الاسرار من الامور الصعبة بالنسبة للناس جميعا ، ولكن اذا اقنع الشخص نفسه بان من الخير الاحتفاظ بسر من الاسرار في سبيل الخير او الصالح العام فانه يكون اقدر على احتمال ذلك .

● كيف يحدث المطـــر الصناعى ؟

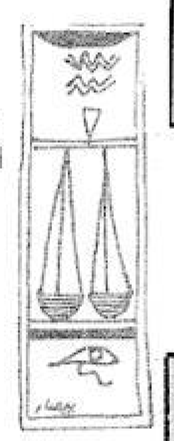
ـ يحدث بنشر حبيبات من الملح في الهواء بواسطة طائرات فيجتمع بخار الماء الموجود بالجو على حبيبات الملح ويتكثف حولها مكونا قطرات مائية كبيرة لايقوى الهواء على حملها فتسقط على هيئة مطر .



● ما مقدار انحدار النيل بين أسوان والبحر الابيض المتوسط ؟

ينحدر النيل مترا واحدا فى كل ١٣٠٠٠ متر من اسوان حتى البحر الابيض المتوسط ويبلغ مجموع انحداره بين هذين المكانين ٩١ مترا .

● ماذا تعرف عن «محكمة اوزيريس» عند قدماء المصريين ؟



ـ هى المحكمة التى كان قدماء المصريين يعتقدون انهم سيحاسبون امامها على اعمالهم بعد الموت وكانوا يتصورون ان اوزيريس اله الموتى هو رئيس هذه المحكمة ويعاونه فيها ٤٢ قاضيا يسأل كل منهم الميت عن الآثام التى ارتكبها فى دنياه . وللتأكد من صدق قوله يوزن قلبه فى ميزان الصدق فان رجحت كفة الريشة التى تمثل الصدق كان ذلك دليلا على ان الميت من البررة فيسير الى النعيم الابدى والا فالى الجحيم اذا رجحت كفة قلبه .

● هل تنشأ عادة قرض الاظافر نتيجـــة لكبت الشعور ؟

ـ يقول الدكتور ماكسى سميث من جامعة نيويورك فى بحث حديث له ان عادة قرض الاظافر تبدأ عادة كوسيلة لضغط المشاعر واخفاء الانفعالات الداخلية .. وفى بعض الاحيان تظل تلك المشاعر كامنة فى النفس لمدة سنوات كما تستمد وسيلة ضغطها ومن ثم تصبح عادة ملازمة .. وقد اكتشفت اخيرا طريقة للتغلب على عادة قرض الاظافر هى ان يذهب صاحب العادة اثناء ممارستها فيقف امام المرآة .. غير ان هذه الطريقة تؤدى الى التغلب على العادة ولكنها لاتشفى الانفعالات التى سببتها .

❋ هل يستطيع طائر البطريق ان يطير ؟

ـ كلا ـ فعلى الرغم من ان اسلافه كانت تستطيع الطيران منذ عدة الاف من السنين ، فانها اخذت تعيش بعد ذلك بجانب البحر ، وتقضي وقتا طويلا في الماء ، وتعلمت كيف تستخدم اجنحتها واقدامها في العوم .. وبعد العديد من السنين ، غيرت الاجنحة شكلها ، وصار الريش اصغر حجما تاركا طائر البطريق بطرفين صارا مجدافين رائعين ، ولكنهما لايستطيعان الطيران .. واليوم ، لو اعطي طائر البطريق زوجا من الاجنحة الكبيرة ، لما امكنه ان يطير ، اذ قد تغير شكل جسمه كله ليلائم الحياة في البحر . وعلى اية حال ، صار الجسم الان ثقيلا جدا ، فلا يقدر هذا الطائر ان يطير .

❋ ما هي قصص ايسوب الخرافية ؟

ـ منذ وقت طويل ، كان يعيش في بلاد الاغريق عبد اسمه ايسوب ويبدو انه كان دميم الخلقة ، ضئيل القد . بيد ان الناس احبوه ، اذ كان يحكي لهم القصص المسلية . وكانت قصصا ذات مغزى اخلاقي .

كان ايسوب رجلا قوي الملاحظة ، يلاحظ اخطاء الناس وينسج منها قصصه ، وغالبا ماكان يرمز الى الناس بحيوانات .. ولما ارسله سيده الملك كرويسوس ، ومعه بعض المال الى دلفي ، طلب اهلها الجشعون المزيد ، فقص عليهم ايسوب قصة الرجل الذي قتل اوزته التي كانت تبيض له في كل يوم بيضة من الذهب .. وقصة الصبي الذي صاح يقول : « الذئب ، الذئب ! اغيثوني ، ادركوني ! » وحكاية الارنب والسلحفاة ، وحكاية الصرصور والنملة ، وحكاية الثعلب الذي قال : « العنب حامض ! » .. وعله كلها قصص ذات شخصيات شهيرة في العالم كله ، من حكايات ايسوب .

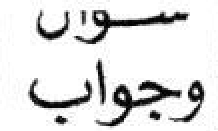
❋ لماذا تطفو بعض الاجسام ؟

ـ كل ماهو اخف من الماء يطفو فوقه ، وكل ماهو اثقل من الماء يغوص الى قاعه . فالجسم الاخف من الماء ، يضغط على سطحه مزيحا من الماء بقدر وزن جسمه ، ثم يتوقف عن النزول الى اسفل ، اذ لايستطيع ازاحة وزن اكثر .. وكل ماهو اثقل من الماء ، يزيح بمقدار حجمه ماء ، ولا يمكنه ان يزيح اكثر من حجمه ، ولذا يغوص الى القاع .

الفلين لحاء شجرة ضخمة تنمو ، اكثر ماتنمو في اسبانيا . وهو خفيف جدا ، ولذا يطفو احسن من معظم المواد الاخرى ، وعلى هذا تصنع منه احزمة النجاة ، والعصبة النجاة .

❋ ما هو الخزف ؟

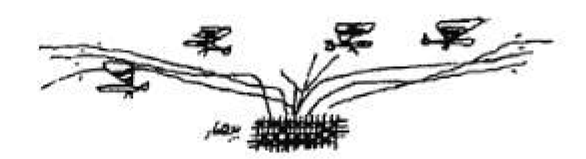
ـ قد يكون احسن طاقم شاي لدى امك مصنوعا من الخزف . انه نوع من الفخار الجيد ، واكتشفه الصينيون منذ زمن طويل ، واجادوا صناعته الى حد الكمال .. ثم وصـــل الخزف الى اوروبا منذ حوالى اربعمائة سنة . ولكن اول محاولات اوروبا لصناعته ، لم تكن جيدة



جدا الى ان اكتشف سر الطين الخاص اللازم لصناعة الخزف فى درسدن بالمانيا ، فى سنة ١٧٠٨ . ويصنع الخزف الحقيقى من الكاولين او الطين الصينى . انه بالغ الصلابة والمتانة ويمكن ان يكون رقيقا جدا حتى ان الضوء يستطيع ان ينفذ منه . ومن اسم الطين الذى يصنع منه ، اخذ اسم « الصينى » لوصف الفخار الجيد . وكما تصنع منه الفناجين واطباقها ، تصنع منه ايضا تماثيل صغيرة جميلة ، وادوات للزينة .. واشهر خزف صينى ،هو خزف أسرة مينج ١٣٦٨ ـ ١٦٤٤ . .. واشهر خزف اوروبى ، هو المصنوع فى درسدن بالمانيا وفى سيفر بفرنسا .

* أيمكننا الحصول على ضوء بدون حرارة ؟

ـ اشهر انواع الاضواء المألوفة لنا ، هى ـ ضوء النهار ، وضوء



النار ، والضوء الكهربى ـ وكلها مصحوبة بحرارة . غير ان هناك صورا اخرى من الضوء تنتج عن التفاعل الكيميائى ، يعنى الضوء بارد .

من امثال هذا النوع من الضوء ، ماترسله بعض الحشرات ، مثل الدودة المتألقة ، وذبابة النار ، وكذلك بعض الاسماك ، وبعض المخلوقات البحرية الاخرى .

هناك نوع آخر من الضوء البارد يعرف باسم « الفوسفورية » ، وتنتجه بعض مواد كيميائية معينة بعد تعريضها لضوء الشمس . فهذا كبريتور الكلسيوم يتألق فى الظلام بعد تركه يمتص الضوء اثناء النهار .

* كيف تميز بين الفراشات الليلية ، والفراشات النهارية !

تتكون من الفراشات النهارية والفراشات الليلية ، فصيلة الحشرات ذوات الاجنحة الحرشفية .. وهناك عدة فروق معينة للتمييز بين هذين النوعين .. فالفراشات النهارية تخرج عادة بالنهار ، وعندما تستريح ، تشير اجنحتها الى اعلى ولقرون استشعارها اطراف سميكة .. اما الفراشات الليلية ، فتخرج عموما اثناء الليل ، والوانها ليست زاهية جدا مثل الوان الفراشات النهارية .. وعندما تستريح ، تكون اجنحتها مطبقة مسطحة بعرض اجسامها . وقرون استشعارها لاتنتهى اطرافها بجزء سميك ، بل تكون متفرعة او بشكل الريش . ●

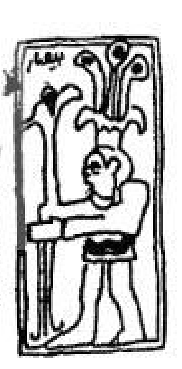
أسماء الشهور عند الفراعنة

هل تعلم ان شهر « توت » راس السنة القبطية .. أصل اسمه باللغة الهيروغليفية « تهوت » .. اى اله الحكمة .. أو اله العلم والقلم كما كانت معتقداتهم القديمة .

« بابه » .. اسمه بالهيروغليفية « بى تب دت » أى اله الزرع ..
« هاتور » .. اسمه بالهيروغليفية « هاتور » .. يعني اله الجمال
« كيهاك » .. اسمه بالهيروغليفية « كاهاكا » .. يعنى اله الخير
« طوبة » .. اسمه بالهيروغليفية « طوبيا » .. يعنى اله المطر
« امشير » ... لم يستدل له على اسم ...

« برمهات » .. اسمه بالهيروغليفية « باموت » اى اله الحرارة
« برمودة » .. اسمه بالهيروغليفية « باربارموت » .. اى اله الموت ..

« بشنس » .. اسمه بالهيروغليفية « باخنسو » .. اى اله الظلام
« بؤونة » .. اسمه بالهيروغليفية « باأونى » .. اى اله المعادن
« ابيب » .. اسمه بالهيروغليفية « هوبا » .. اى اله الشمس ..
« مسرى » .. اسمه بالهيروغليفية « ميثارا » .. اى ابن الشمس



للنهار اثنا عشر اسما

للعرب اثنا عشر تسمية للنهار ، يقولون : الساعة الاولى : البكور . الساعة الثانية : الشروق . الساعة الثالثة : الاشراق . الساعة الرابعة : الراد . الساعة الخامسة : الضحى . الساعة السادسة : المتوع . الساعة السابعة : الهاجرة . الساعة الثامنة : الاصيل . الساعة التاسعة : العصر . الساعة العاشرة : الطفل . الساعة الحادية عشرة : الحدور . الساعة الثانية عشرة : الغروب .

ومن مسميات الشهور العربية

الشهر المحرم .. المؤتمر ـ وصفر .. ناجرا ـ وربيعا الاول .. خوانا ـ وربيعا الثاني .. صوانا ـ وجمادى الاولى .. الحنين ـ وجمادى الآخرة .. الرنى ـ ورجب .. الاصم ـ وشعبان .. العازل ـ ورمضان ناتقا ـ وشوال .. واغلا ـ وذو القعدة .. هواعا ـ وذوالحجة ... بركا .

شعراء ثائرون

بقلم : حافظ محمود

نحن الآن في نهضة شعراء ، لكنها ليست نهضة شعر .. كثر عدد الشعراء حتى اصبح من العسير ان نحصيهم عدداً ، وربما كان من اسباب هذه الكثرة سهولة ارتداء رداء الشعر في هذا العصر نتيجة للحملات الصادقة او غير الصادقة على الشعر القديم والدعوة الصادقة او غير الصادقة على ما يسمى بالشعر الحديث ، ويتلطف بعض الذين يتحدثون عن الشعر الحديث فيسمونه الشعر الحر ، كأن الشعر كان سجينا او مقيدا ثم جاء قوم آخرون ليحرروه من القيود وتبحث انت عن هذه القيود فلا تجد الا انهم يعنون بها القافية والتفاعل !

الشعر هو موسيقى الفكر والادب — فهل سمعت باية موسيقى في اى زمان او مكان بلا وزن ولا قافية ؟!

ان الوزن هو الذى يجعل من الكلام اما شعرا واما موسيقى . لكن الذين لا « وزن » لهم ثاروا على الاوزان ليكونوا شعراء بغير اشعار !!

اخطأ المحدثون فهم الحملة التى قام بها منذ ثمانين عاما ثلاثي العقاد والمازني وشكري حينما ثاروا على الجانب التقليدى في الشعر ، وظن المحدثون — القصد بعضهم فقط — ان الجانب التقليدى في الشعر العربي قاصر على الوزن والقافية فاعلنوا الثورة على الوزن والقافية . واصبح الطريق مباحا امام كل من يرص بعض الالفاظ ليقول : انى شاعر !!

وليس معنى ما اقوله ان كل شعر متعدد الاوزان والقوافي ليس شعرا جيدا ، فالشعر المتعدد الاوزان او القوافي معروف من قديم الزمان ، وبخاصة منذ انحصر الاندلس ، فلا يحسب بعض المحدثين انهم قد ابتكروا شيئا .. ان الكثيرين منهم قد ابتكروا شيئا آخر هو العصام فن اللامعقول على اشعارهم ، فلا تدرى ، ان كنت تقرأ لهم ، ماذا هم قائلون وماذا هم يقصدون ؟!

والمشكلة الآن ان هؤلاء اللامعقولين قد صارت لهم تجمعات . وهم من خلال تجمعاتهم يتبادلون الثناء ويحاولون ان يقنعوا القراء بانهم شعراء : وماهم بشعراء ولا اشباه شعراء ..

ان قضية الشعر قديمة وحديثة ليست قضية الشكل التى انغمس فيها هؤلاء .. انما هى قضية المضمون ..

انك قد تقرأ جملة منثورة لكنك تحس فيها بشيء من فيض الشاعرية ، بينما انت قد تقرأ قصيدة مطولة ملتزمة او غير ملتزمة للشعر بان النثر خير واكثر موسيقية منها ..

ماذا قال هؤلاء ..

هذا جانب من جوانب قضية الشعر التى نطرحها في هذا الحديث .. اما الجانب الآخر الاكبر خطرا فهو حصيلة النتاج

وشعراء مثرثرون



احمد زكى ابو شادى



ابراهيم المازنى

النالبية من شعراء هذا العصر ..

وقبل ان ادخل فى صميم هذا الموضوع اريد ان اقول بالفم الملآن ان لدينا فى هذا العصر شعراء ممتازين تستطيع ان تضم اسماءهم الى سجل الامجاد الشعرية فى تاريخ الادب .. لكنهم القلة .. اما الكثرة فماذا قالوا على مدى هذا الجيل كله ؟!

انهم رغم حملتهم على القديم ما زالوا يسيرون على نهجه فى ناحية واحدة ، هى ناحية العشق والغرام ، فاذا بنا كلمـا التقينا بلفتى من الفتية الذين يتحمسـون انفسهم على الشعر لا نجده الا مجتـرونا بليل .. ثم .. لم نسمع بعد هذه الضجة الكبرى حول الشباب الذين لا يجدون مكانا لعبقرياتهم المزعومة بين نجوم الادب !!

يقولون هـذا فى الوقت الذى تفتحت فيه امام الشباب ابوابا لم تر لهـا مثيلا من قبل ، ففى الاذاعة اركان وبرامج خاصة بالشباب ، ومثلها فى الصحافة ، ومثلهـا فى الندوات العامة .. وفى كل يوم نسمع بالجوائز المالية التى تمنح لشباب الشعراء فضلا عن شيوخهم ، لانهم قالوا ماذا ؟! لست ادرى !!

واعود فاكرر انني اتحدث عن الكثرة التي تثرثر لا عن القلة التي تسمع منها شيئا جيدا ..

اريد ان اقول ان الشعر اذا لم يقدم للحياة شيئا فما قيمته ؟!.. انه مضيعة للوقت ومضيعة للمال الذي ينفق في جوائز تعطى لمن لا يستحق ..

واذا اراد اصحاب الثرثرة الشعرية ان يعرفوا مكانهم الحقيقي فليقارنوا بين ما يقدمون وبين ما قدمه الشعراء الراحلون .

لقد عرفنا في الماضي شعراء كانت اشعارهم مشاعل على طريق الوطنية .. بل وعلى طريق الثورة، حتى ليخيل اليك ان اولئك الشعراء كانوا وراء الثورات التي نهض بها الشعب المصري .. ومن العجب ان المثرثرين بالشعر الان لا يكاد اغلبهم يقوى حتى على وصف ما تم فعلا بينما كان شعراء الماضي يحركون بشعرهم الاحداث الكبرى .. وسأقدم لك نماذج من هذا الشعر الجليل الذي اسهم في صنع ارادة التغيير .

تعلموا من هذا الشعر ..

انني لن اتحدث هنا عن شوقي ولا عن حافظ حتى لا يقول احد انني اتحدث عن القلتان .. انما انا ساحدثك عن شعراء لم يبلغوا القمة رغم استحقاقهم لها ولم يبلغوا من منافع الدنيا عشر معشار مايحققه غيرهم اليوم .. ساحدثك عن شعراء عاشوا كادحين مكافحين لم تقعدهم الحاجة ولم ينسوا في آلامهم الخاصة متطلبات بلادهم فكانوا اوائل المبشرين بارادة التغيير قبل ان تسمع بهذه الارادة من صناع الثورات انفسهم !

انظر الى الشاعر احمد محرم وهو يهاجم النظام الفاسد في ايام سلطانه على مصر بقوله :

كذب الطغاة ومن يحاول عندهم
شرفا ويزعم انهم شرفاء
ذنب الطغاة رمى الشعوب بنكبة
جلل تنوء بحملها الغبراء
لا المجد مجد وما عبثت به
ايدي الطغاة ولا السناء سناء
قالوا عن الشرف الصميم واحدثوا
ما شاءت الاوهام والاهواء
رفعوا الطغام على الكرام فاشكلت
قيم الرجال ورابت الاشياء
فلم يبرح بالبرىء وغلظة
يشقى بها الضعفاء والفقراء
الحق منتهك المحارم بينهم
والعدل وهم .. والوفاء هباء

ولا تحسب ان الشاعر محرما كان وحده في هذا الميدان .. فاليك ما كان يقوله الشاعر احمد نسيم في هذا المجال :

أيا رب الاريكة قد رضينا
بانك لا تزار ولا تزود
فهل خدعتك في البهتان ناس
ارادوا ان يسوء بنا المصير
امور يضحك السفهاء منها
ويبكي من عواقبها الخبير

ويأتي بعد هذا الثلاثي المهاجم للفساد الشاعر الثائر احمد زكي ابو شادي ليقول في آخر حكام مصر بكل الصراحة العلنية ما يأتي :

ما باله اضحى فتى ماجنا
الشارد الخادع في وعده
حتام يستهزىء من مجدكم
حتام والخسة من مجده
حتام يسترسل في غيه
حتام والسرقة من جنده

هذا الكلام قاله الدكتور ابو شادي سنة

١٩٥١ وفاروق في عز جبروته .. ولعلك تشعر ان وراء هذه الابيات دعوة واضحة الى الانتفاض على تلك الاوضاع .. وقد سبقه الى هذه الدعوة الشاعر « محرم » وهو يخاطب الشعب قائلا :

ادفع بنفسك لا تكن متهيبا
ما اعتز في الاقوام من يتهيب
شرف الحياة وعزها لمغامر
يمضي فلا يلوى ولا يتنكب

بل لقد اعلن الشاعر احمد الكاشف عن « الاشتراكية » قبل جيل من قيام ثورة سنة ١٩٥٢ في قوله :

للاشتراكية العقبى اذا شملت
شتى الشعوب وجاراها المجاورونا
فلا الكثيرون ملك للاقلينا
ولا الاقلون ملك للكثيرينا
ولا ترى واحدا ملأى خزائنه
بالمقتنيات والالفا يجوعونا

ثم يسبقهم الدكتور ابو شادي الى دق الاجراس حين خاطب الشعب - قبل قيام ثورة يوليو - بقوله :

انهض وحاكم باثميك الى الهوى والى الفساد
او مت ذليلا لا يقاس بذله حتى الجماد

تنقية أجواء الشعر ..

كان اولئك الشعراء الذين يقال فيهم اليوم انهم تقليديون جامدون هم المشاعل على طريق الاهداف الوطنية والثورية - فهل قال غيرهم اليوم مثل ما قالوا ؟!

هل ترى او تسمع الان مثلما قال الشاعر احمد الكاشف :

اذا استبقيت في الدنيا حبيبا
فغير احبتي فلاح مصرا
كريم يملأ الوادي ثراء
ولا يلقى سوى الاجحاف اجرا
فقير ما اراه شكا افتقارا
ولو يجزى على تعب لاثرى

ولقد كان الشاعر احمد محرم اكثر الحاحا على تذويب الفوارق بين المواطنين وهو يتحدث عن الفلاح فيما مضى بقوله :

ويل على فلاح مصر اما كفى
ما ذاق من عنت ومن ارهاق
يفنى الوف المترفين بماله
ويعيش في فقر وفي املاق
سبحان من شرع السبيل لخلقه
أهكذا يكون تفاوت الارزاق ؟!

هكذا كانت لنا في الماضي كتيبة من الشعراء يعملون بشعرهم عملا له اثره في حياة البلاد . فما من مبدأ نادى به الثوار الا وكان اولئك الشعراء سباقين اليه .. وانه ليعز على كثيرا ان اعقد المقارنة بينهم وبين بعض شعراء اليوم الرافلين في حلل الرفاء الجالسين تحت الظلال متحدثين عن الخيال ولا يكاد احدهم يقرب حقيقة الاوضاع في الدنيا المعاصرة .. ثم .. يقولون انهم شعراء ويجنون من يجزيهم خير الجزاء .. !!

ان اولئك الذين يثرثرون اليوم بما يسمى شعرا هم الجناة على القلة من الشعراء الحقيقيين المجيدين الذين نراهم الان ونسمعهم ونشعر انهم امتداد كريم للعبقريات السابقة .

فاذا اراد المشرفون على شئون الشعر ان يحتفظوا بكرامة الشعر الجيد في هذا العصر فلا سبيل الى ذلك الا بتنقية اجواء الشاعرية في هذا العصر من اولئك الثرثارين الذين يقحمون انفسهم على ساحات الشعر بدق الطبول حول « عدم تشجيع البراعم » كما تدق اسرائيل الطبول حول « معاداة السامية » كلما ارادت ان تكسب موقعة بغير الحق ●

الفكاهة في الأدب الأندلسى

بقلم : د . محمود علي مكي

● الذى يزور اسبانيا اليوم ويعايش أهلها ويمازجهم في تعاملهم اليومى ويدرك ما يدور بينهم في محاوراتهم وكلامهم - لابد أن يفطن الى أن هذا الشعب من أكثر شعوب العالم احساسا بالفكاهة واستجابة للنادرة اللاذعة واستخداما للكلام الذى يحمل أكثر من معنى ، أى ما يقابل ما نعرفه في أدبنا العربى باسم « التورية » التى تعتمد على التلاعب باللفظ ، واستدعاء مايوحى به من مفارقات ، كما هو شائع بصفة خاصة في أوساطنا الشعبية المصرية ونعرفه باسم « القافية » .

فالفكاهة الاسبانية اليوم قريبة جدا من الفكاهة المصرية ، وما أكثر ما سمعنا في اسبانيا من نوادر نجد بينها وبين نوادرنا المصرية تطابقا حرفيا ، فتتملكنا ازاءها الحيرة : أتكون قد ترجمت ونقلت من أحد الشعبين الى الآخر ؟ ولكننا نستبعد هذا الاحتمال ، ولا يبقى بعد ذلك الا أن نفرض أن النادرتين انما نبعتا من مفهومين متشابهين للفكاهة ، فنتج عن ذلك توارد غريب في الخواطر.

والملاحظ بعد ذلك أن بين فئات الشعب الاسبانى ومناطقه المختلفة تفاوتا واختلافا في الاحساس بالنكتة وفي طريقة صوغها ، فأكثر الناس في اسبانيا احساسا بالفكاهة وتلقائية في الالقاء بالنادرة هم أهل الجنوب ، أى المنطقة التى تعرف في اسبانيا اليوم باسم « الاندلس » وهو اسم آت من التراث العربى اذ هو يعنى المناطق التى كانت أطول عمرا في تاريخ الاسلام والحضارة العربية من غيرها من أقاليم اسبانيا . فأهل « الاندلس » هم أخف الاسبان روحا ، ومجالسهم هى أحفل المجالس بالفكاهة والتندير ، ولو أردنا أن نمعن في التخصيص من بين أهل الاندلس لقلنا أن الاشبيليين هم أكثر الاندلسيين حبا للتعبير الضاحك المضحك . فاشبيلية تعد اليوم عاصمة الفكاهة ، تجرى النادرة المضحكة على ألسنتهم تلقائية بغير تكلف كما يجرى الكلام المعتاد ، ولهذا فان مجالسهم تعد أكثر المجالس في اسبانيا بهجة ومتعة لمن يعرف مرامى كلامهم ويتابع مذاهبهم فيه .

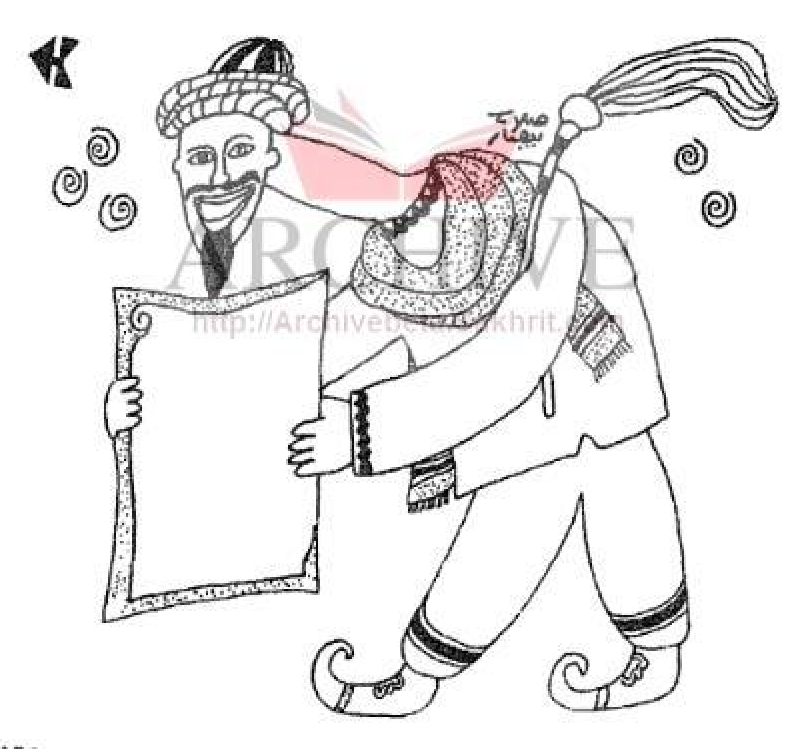
وقد كانت هذه الظاهرة مثيرة لفضولى منذ زمان ، فقد أردت أن أعرف ماذا كان لها أصول بعيدة ترجع الى ذلك العصر الذى كانت فيه حضارة المسلمين والعرب ضاربة أطنابها على هذه البلاد، وتبين لنا أن كثيرا من عناصر الشخصية الاسبانية اليوم لا يمكن أن يفهم الا اذا

وضعنا فى حسابنا ذلك التاريخ الطويل الذى كانت فيه أسبانيا بلدا عربيــا اسلاميا . وما كان لهذا العنصر وهــو حب الفكاهة والاحساس بالنادرة أن يكون استثناء من تلك القاعدة .

وتبين لنا فعلا من استقراء التاريخ الاندلسى وتاريخ الثقافة العربية فى هذه البلاد انها كانت من أكثر بلاد الاسلام استجابة للفكاهة .يقول الاديب الاندلسى ابن سعيد فى ذلك : « ولاهل الاندلس دعابة وحلاوة فى محاوراتهم ، وأجوبة بديهية مسكتة ، والظرف فيهم والادب كالغريزة ، حتى فى صبيانهم ونسائهم فضلا عن علمائهم وأكابرهم » .

وكما ذكرنا أن أهل أشبيلية يتميزون اليوم بين الاندلسيين بهذه الظاهــرة فكذلك وصفهما ابن سعيد منذ أكثر من سبعة قرون حينما قال ناقلا عن كتاب المسهب للحجارى: « اهل اشبيلية اكثر العالم طنزا وتهكما ، قد طبعوا عــلى ذلك » . وهو يعنى بالطنز الفكــاهة والتندير .

ويحاول ابن غالب أن يفلسف هذه الظاهرة ، فيربطها بالفلك وبالكــواكب التى تبسط ولايتها على هذا الاقليــم او ذاك من أقاليم الارض . فيقول أن الاندلس تقع فى اقليم يخضــع لولاية « الزهــرة » ، فمــــن اجل ذلك





كان لهم حسن الهمة فى الملبس والمطعم والنظافة والطهارة والحب للهو والغناء وتوليد اللحون .

وما اكثر ما تجد هذا الميل الى الدعابة والفكاهة شائعا لدى الاندلسيين سواء منهم الكبراء من رجال الدولة والوزراء والفقهاء والقضاء او عامة الشعب من السوقة . وقد انعكس هذا الميل على الادب الاندلسى شعره ونثره منذ ايامه المبكرة حتى نهاية الاسلام فى هذه البلاد، ولم ينج من التندير والتهكم احد مهما علا مركزه . بل كثيرا ما نجد ان هؤلاء الذين اصابتهم سهام السخرية والتهكم لا يضيقون بالفكاهة ، بل يوسعون لها صدورهم ويقبلونها ضاحكين .

ومن اول شعراء الاندلس الذين عرفوا بهذه النزعة الساخرة يحيى بن الحكم الغزال الذى تولع بقضاة قرطبة فكان لا يفتأ يتهكم منهم كما نرى فى قوله عن القاضى يخامر بن عثمان :

لقد سمعت عجيبا
من آبدات يخامر
قرأ عليه غلام
طه وسورة فاطر
فقال من قال هذا ؟
هذا لعمرى شاعر

ويقول الغزال فى اثنين من الشهود العدول للقاضى معاذ بن عثمان معرضا بتهمهما :

أتاك أبو حفص ويحيى بن مالك
فاهلا وسهلا بالوغى والمصامع
رجال اذا صبوا عليك شهادة
حكت فيك وقع المرهفات القواطع
اقول لديكى اذ رأيت وجوههم
تعز فقد جاءتك احدى الفجائع
رنا واستهلت عند ذاك دموعه
وقال : كثيرا ما افاضوا مدامعى

ويهجو الغزال رجلا يدعى ابا حازم فيتخيل هذا الحوار الطريف مع آدم عليه السلام ابى البشر :

سألت فى النوم ابى آدما
فقلت والقلب له وامق :
ابنك بالله أبو حازم ؟
– صلى عليك المالك الخالق
فقال لى ان كان منى ومن
نسلى فحوا امكم طالق !

ومن الشعراء الذين عرفوا أيضا بالنوادر المضحكة صاعد بن الحسن البغدادى الذى وفد على المنصور بن ابى عامر فى سنة ٣٨٠ ، وكان عالما باللغة، الا انه كان كثير الادعاء متهما بالكذب فيما يرويه ، ولكنه كان طيب المعاشرة فكه المجالسة سريع الجواب ، فلم يكن يسأل عن شىء الا اجاب بغير توقف ، لا يبالى فى سبيل ذلك أن يختلق ويتزيد مما جعله موضعا للسخرية .

سأله المنصور بن أبى عامر يوما : ما الخنبشار فى اللغة ؟ (وكان هذا لفظا اخترعه المنصور اختراعا لكى يمتحن به صاعدا) فقال : حشيشة يعقد بها اللبن ببادية الاعراب . وفى ذلك يقول شاعرهم :

لقد عقدت محبتها بقلبى
كما عقد الحليب بخنبشار

وقال له مرة وقد قدم له طبقا فيه تمر : ما التمركل فى كلام العرب ؟ (وهو لفظ مرتجل أيضا مؤلف من « تمر » و « كل ») ، فلم يلبث ان اجاب : يقال تمركل الرجل تمركلا اذا التف فى كسائه .

ودخل صاعد على المنصور يوما وبيده كتاب ورد عليه من عامل له على مدينة يابرة (فى البرتغال الان) اسمه مبرمان ابن يزيد ، وفى هذا الكتاب يتحدث عن القلب والتزبيل ، وهما من معاناة الارض قبل زرعها ، فقال له المنصور : يا ابا العلاء ، وقع الى من الكتب كتاب « القوالب والزوالب » لمبرمان بن يزيد، (ومبرمان شخصية حقيقية اذ انه نحوى

وعالم باللغة يدعى محمد بن علي العسكري كان تلميذا للمبرد ، وعاش في بغداد يقرىء النحو واللغة وتوفى سنة ٣٤٥) فقال صاعد : نعم ، رأيته في نسخة ابي بكربن دريد بخط كاكرع النمل (اى كأرجل النمل) ، في جوانبها علامات النساخ ! فقال له المنصور : اما تستحى من هذا الكذب ؟ هذا كتاب عاملنا ببلد يابرة يعلمنا بما يعانونه من معاناة الارض ، وانما صنعت هذا تجربة لك . فجعل صاعد يحلف له انه ما كذب وان الامر توارد خواطر .

ولما شاع امر صاعد بين ادباء قرطبة في تلفيق الاخبار وادعاء الشيوخ طلبوا من المنصور بن ابي عامر أن يامر بتجليد كتاب من الرق وتغيير أوراقه حتى يدل على القدم ، ففعل ووضعوا على ظهر الكتاب عنوانا هو « النكت » تاليف ابي الغوث الصنعاني وهو مؤلف اخترعوه اختراعا . فلما اراه المنصور لصاعد اخذه بين يديه وجعل يقبله كانه وقع على كنز وهو يقول في غمرة الانفعال المصطنع : « اني والله قراته بالبلد الفلاني على الشيخ ابي فلان ، وهذا خطه ! » فاخذه المنصور من يده خوفا ان يفتحه ، وقال له : ان كنت قراته كما تزعم فعلام يحتوى ؟ . فقال : وراسك لقد بعد عهدى به ولا احفظ منه شيئا ، ولكنه يحتوى على لغة منثورة لا يشوبها شعر ولا خبر ! فقال له المنصور : ابعد الله مثلك ، فما رأيت اكذب منك .

ومما يصور ارتياح الاندلسيين للنادرة حتى وان كانت في السخرية منهم تلك الحكاية التي تروى عن شاعر عرف بخفة الروح هو أبو الوليد النحلي البطليوسي الذي كان يعيش في عصر ملوك الطوائف.

وكان قد توجه بقصيدة مديح للمعتضد بن عباد ملك اشبيلية بمناسبة ايقاعه ببعض زعماء البربر ، فقال في مطلع القصيدة:

أبادا ابن عباد البربرا
وأفنى ابن معن دجاج القرى

وعرض في الشطر الثاني من البيت بمحمد بن معن بن صمادح ملك المدينة المرية وجاد ابن عباد مشيرا الى اخلاده للدعة ، وافراغ همه في اللذات ونهمه الى الطعام . ثم مرت الايام ونسى ابو الوليد النحلي ما قال ، وعرضت له وفادة على محمد بن معن ، فاحضره لمنادمته ، واعد للعشاء موائد ليس فيها غير الدجاج ، فقال النحلي : يامولاى ، ما عندكم في المرية لحم غير الدجاج ؟ فقال له بن معن : انما اردت ان اكذبك في قولك :

« وافنى ابن معن دجاج القرى »

فبهت النحلي ، وتنبه الى ما سبق له قوله من الشعر ، فجعل يتسلد . ولكن ابن صمادح ضحك وقال له: خفض عليه ، انما ينفق (اى يروج) مثلك بمثل هذا ، وانما العتب على من سمعه فاحتمله منك في حق من هو في مثل مقامه . (يعني ابن عباد) . واحسن الى النحلي ، غير ان هذا خاف من غضبه عليه ، ففر من المرية ، ثم ندم فكتب الى ابن صمادح :

رضا ابن صمادح فارقته
فلم يرضني بعده العالم
وكانت « مريته » جنة
فجئت بما جاءه آدم

ومن ظرفاء الاشبيليين الاديب ابو الحسن هذيل بن عبد الرحمن . ويذكر أن طالبا متخلفا قصده لكي يتادب على يديه فكان اول ما قراه عليه قول كثير عزة :

حيتك عزة بعد الهجر وانصرفت
فحي ويحك من حياك يا جمل

فصحف الطالب اول البيت وقراه : « جئتك عرة » فاجابه : نعم ، وكذلك ترجع يا ولدي .

وقال له ذلك الطالب يوما : ياأستاذ، ما الكموع ؟ فقال : واين رايت هذه

اللفظة ؟ قال : في قول امرىء القيس : « وليل كموج البحر أرخى سدوله » . فقال : نعم، الكموج دابة من دواب البر تحمل الكتب ولا تعلم ما فيها .

وقرأ عليه طالب من البربر كان قبيح الوجه مجعد الشعر قوله تعالى : « قل ان كان للرحمن ولد فانا ... » (آية في سورة الزخرف رقم ٨١ وبقيتها «فانا أول العابدين ») ، ولكن الطالب وقف ولم يذكر ما بعدها ، فقال له هزيل : لأي شيء بالله ؟ ألحسن وجهك أم لطيب شعرك ؟ عيسى بن مريم لم يعلم أصحابه ذلك ، فكيف أنت ؟

وخرج يوما من المسجد الذي كان يقرىء فيه فوجد سائلا وهو يرتعد من البرد ويصيح : الجوع والبرد يا مسلمين ! فاخذ بيده وحمله الى موضع مشمس وقال : الان صح بالجوع فقط ، فقد رفع الله عنك البرد !

ومن الشعراء الظرفاء ايضا يحيى الجزار السرقطي ، وكان قد مال الى الادب واتصل بملك سرقطة ابن هود ، ولكنه لم يلبث أن عاد الى مهنة الجزارة، فامر ابن هود حاجبه ابا الفضل بن حسداي ان يكتب اليه يوبخه على ذلك، فكتب اليه :

تركت الشعر من عدم الاصابة
وملت الى التجارة والقصابة

فاجابه يحيى :

تعيب على مالوف القصابة
ومن لم يدر قدر الشيء عابه
ولو احكمت منها بعض فن
لما استبدلت منها بالحجابه
ولو تدري بها كلفي ووجدي
علمت علام احتمل الصبابه
وانك لو طلعت علي يوما
وحولي من بني « كلب » عصابه
لهالك ما رأيت وقلت هذا
هزبر صير الاوضام غابه

وكم شهدت لنا «كلب» و «هر»
بان المجد قد حزنا لبابه
فتكنا في بني « المعتزى » فتكا
اقر الذعر فيهم والمهابه
ولم تقلع عن « الثورى » حتى
مزجنا بالدم القاني لعابه
ومن يفتر منهم بامتناع
فان الى صوارمنا ايابه
ويبرز واحد منا لالف
فيغلبهم وذاك من الغرابه

ومن شعره في تصوير سوء حظه :

لو وردت البحار اطلب ماء
جف قبل الورود ماء البحار
ولو اني بعت القناديل يوما
ادغم الليل في بياض النهار

ولم يكن نساء الأندلس دون رجالها ظرفا وخفة روح سواء منهن الشريفات وهي ذوات النسب او السوقيات من نساء العامة مولادة بنت الخليفة الاموي المستكفي صاحبة الشاعر ابن زيدون التي كتب اليها بالقصيدة النونية المشهورة كانت تروى عنها نوادر كثيرة ، منها انها خرجت يوما فمرت بالوزير ابي عامر بن عبدوس منافس ابن زيدون في حبها ، وامام داره بركة تولدت من كثرة الامطار ، وقد تكومت على جانبيها بعض



القاذورات ، وابن عبدوس واقف في زهو امام داره وهو ناشر كميه ، ناظر في عطفيه ، ومن حوله أعوانه : فلم يكن منها الا قالت ساخرة منه ومتمثلة بقول ابي نواس في مدح الخصيب بن عبد الحميد الوالي بمصر :

انت الخصيب وهذه مصر
فتدفقا فكلاكما بحـــر

ويذكر أن زجالا من اهل المرية ركب يوما قاربا في نهر اشبيلية ، على عادة اهلها في تنزههم في النهر ، فمر على طاقة بيت من بيوت شنتبوس ، وهي ناحية من ضواحي المدينة ، وهو يغني بزجل له :

خلين من واد ومن قوارب
ومن نزاها في شنتبوس
غرس الحبق الذي في داري
احب عندي من العروس

وهو يعني بذلك انه يؤثر زهر الحبق الذي غرسه في بيته على متنزه اشبيلية المعروف باسم العروس ، فاطلت عليه فتاة من تلك الطاقة وسالته : من اي البلاد انت يا من غنى ؟ فقال : من المرية . فقالت: وما اعجبك في بلدك حتى تفضله على وادي اشبيلية ؟ وهي بوجه مالح وقفا أحرش . تشير بذلك الى كون المرية ميناء على ساحل البحر المالح وبالقفا الاحرش « اي الخشن » الى الجبال التي في ظاهر المرية . وذلك أن اشبيلية على النقيض من ذلك تقع على نهر الوادي الكبير وهو عذب الماء وبظاهرها « جبال الرحمة » التي لا تنقطع خضرتها بفضل ما غرس فيها من اشجار التين والعنب .

وهناك مؤلفان اندلسيان يشتملان على فنون رائعة من الهزل والفكاهة : اولهما رسالة ابن زيدون الهزلية في السخرية من منافسة ابن عبدوس ، والآخر كتاب « التوابع والزوابع » أو « شجر الفكاهة » لابن شهيد الاندلسي، ولاتتسع هذه العجالة للحديث عنهما وانما يكفي أن نشير الى فقرات قليلة من هذا الكتاب الاخير تبدو منها نزعة ابن شهيد الى النادرة اللاذعة .

يتخيل ابن شهيد في رحلته الى العالم الآخر زيارة لجنة الحيوان ، فيرى هناك قطيعين من البغال والحمير يختصمان حول شاعرين من كل منهما أيهما افضل شعراً ويرضيان بحكم ابن شهيد ، فيستمع الى شعر البغل، ثم الى شعر دكين الحمار الذي يستهله بقوله :

دهيت بهذا الحب منذ هويت
وراثت ارادتي فلست اريت

فاذا فرغ سأل منشدة الشعر : ما هويت ؟ فتقول له : هو هويت بلغة الحمير !

ثم تقول له البغلة : أما تعرفني يسا أبا عامر ؟ فيقول : لو كانت ثمت علامة . فتهبط لثامها فاذا هي بغلة أبي عيسى والخلل على خدها « وأبو عيسى كان احد اصحابه في قرطبة » فيعانقها ويأخذ معها في ذكر أيامهما الخالية بقرطبة ، ثم تسائله : .. فما فعل الاحبة بعدي ؟ فيقول : شب الغلمان وشاخ الفتيان ، وتنكرت الخلان ، وان من اخوانك من بلغ الامارة، وانتهى الى الوزارة ! ..

وفي هذه العبارات ما فيها من السخرية اللاذعة بما صارت اليه مناصب الامارة والوزارة في قرطبة .. ●

قصة قصيرة جداً



دانات المدفعية تترامى عبر المواقع .. وكانت الاسرة تهتز.. والامل يضطرب في العيون ..

وكانت عيناه الصغيرتان .. تمسحان عنبر الجرحى ..

مسترخيا كان « جدو » وذراعاه مسدلتان الى جواره .. امه وخالته وجدته من حوله عيونهن قلقه ..

ـ لابد من عمل شيء لانقاذه ..

أعلى السرير يقف عامود رفيع .. به شيء « كالشماعة » تتدلى منه زجاجة ينسل منها خرطوم .. يتلوى داخله خيط رفيع من سائل احمر .. في آخر الخرطوم شيء في حجم زجاجة « القطرة » يمتد منها شيء دقيق كابرة الخياطة .. مرشوق بعرق ازرق في ذراع « جدو » .

ـ هل من أمل ؟؟

ـ ربما ..

امه تقبض على الذراع خشية انسلال الخرطوم ، وانسكاب السائل على الارض ، كانت تهمس بالدعاء ..

وكانت رموش « جدو » منطبقة فوق عينيه .. وحبات عرق تلمع .
عينا الصغير تتسلقان النافذة .. عصفور يقفز فوق الافريز ..
تذكر عصفورا آخر ... ظل يقفز من ساعة الحائط وهي تدق ..

اطلت من رأسه بندقية احضرها له « جدو » .. يوم عيد ميلاده ، اطفأ الشموع الخمسة وقال : ساطلقها على اعداء ابي ..

دانات المدفعية تتراشق .. الممرضة تتأمل الحقنة فوق مستطيل الضوء الشاحب . كانت امه تتمنى ان تتورد وجنتاه .. وكان السائل في الخرطوم لا يزال يتحرك بطيئا ..
عينا الصغير تتابعان اسنان « جدو » تصطك ببعضها ..

قالت الممرضة : انتبهوا جميعا .. أى قدر من الهواء يتسرب من الخرطوم يكون سببا فى تورم ذراعه

كان يصغى اليها : غالبا ما يحدث الهواء تسمما فى الدم ..

ـ دم ..

شهقت أمه ، غمزتها الجدة : اخفضى صوتك انه يسمعنا ويتأثر ..

لم تكن السماء صافية وكانت العيون مخضـــلة بالدمع . اندفع الصغير يقول : الا تصدقن سأطلق بندقيتى فى وجوه الاعداء ، وانحنى يقبل « جدو » فوق جبينه .. عينا « جدو » انفتحتـــا فى تثاقل .. انبعث منهما فرح .

لم تكن المدفعية كفت عن القصف .. لكنها هذه المرة توجهت نحو التلال ●

● محمد جابر غريب ●



شركة كراش للمياه الغازية

الشركة الرائدة

فى صناعة المشروبات الغازية

● اثناء جولتنا بشركة كراش للمياه الغازية شدتنا اليها هذه الالات الحديثة التى تدخلها الزجاجات فارغة فيتم تنظيفها وملؤها ثم يحكم غلقها لتخرج من الناحية الاخرى زجاجة معدة للبيع دون ان تلمسها يد انسان .. آلات حديثة تبهر البصر .. ونظافة تفوق الوصف .. وآلاف الاجهزة والمعدات الحديثة التى تدار باحدث ما فى العصر من تكنولوجيا .

وقد التقينا بالسيد رافت حجاج المدير التجارى للشركة .. وهو احد الشباب الذين يقفون خلف نجاح هذا العمل الكبير ، وكانت لنا معه بعض الاسئلة حتى نعطى صورة لشركة كراش .. الحاضر والمستقبل

ورحب بنا السيد رافت حجاج وكانت سعة صدره وابتسامته الودودة المرحبة وراء هذا الحديث ..

● هل من الممكن ان نعرف شيئا من سيادتكم البداية فى هذا العمل الكبير ؟

ــ نعم .. نعم وانى ليسعدنى ذلك فالشركة انشئت طبقا للقانون ٤٣ لسنة ١٩٧٤ المعدل بشأن استثمار المال العربى والاجنبى بنظام الاستثمار الداخلى حسب قرار مجلس ادارة الهيئة فى ١٩٧٩/٩/٢٧ .. وهى منشأة وطنية ١٠٠٪ .

● ولكن هل منتجات الشركة تحظى بشهرة عالمية ؟

ــ كما قلت .. الشركة وطنية ١٠٠٪ فى المائة بالنسبة لراس المال .. ولكنها عالية الخبرة .. فالخامات التى تنتجها الشركة هى خامات عالية فمثلا مشروبات « كراش » تأتى خاماتها بالتعاون مع شركة كراش انترناشيونال الامريكية ، وعلى الاخص مشروب البرتقال ، وهو المشروب الاول فى العالم ..

اما مشروب « بريمو » فهو يتم بالتعاون مع شركة نارد بهولندا ، وخصوصا مشروبات الصودا ليمون والكولا والفراولة .. كما ستقدم الشركة مشروبا جديدا هو « يوسفندى » ..

● وهل يقتصر عمل الشركة على المشروبات الغازية فقط ؟

ــ فى الوقت الحاضر نحن نقوم ببعض



الاستاذ رافت حجاج
مدير عام الشئون التجارية بالشركة

الصناعات التي تحتاج اليها المشروبات الغازية مثل انتاج صناديق البلاستيك المخصصة لتعبئة الزجاجات الغازية.. كما تنتج الشركة غاز ثاني اكسيد الكربون المستخدم في صناعة المياه الغازية بنسبة نقاوة ٩٩٫٩٪ .. وكما ترى فهي صناعات مكملة او لازمة لحسن الاداء في العمل داخل الشركة .

● في الحقيقة لقد بهرتنا الالات الحديثة والدقة التي تدار بها .. فهل هناك خبراء اجانب يقومون بتشغيل هذه الالات ؟

ـ كلا .. مطلقا .. اننا نفخر بالعمالة المصرية التي تم تدريبها على أعلى مستوى .. اما الخبراء فنحن نستعين بهم عند التفتيش الدوري على المعدات كل ستة اشهر أما كل العاملين بالشركة فهم جميعا مصريون ..

والشركة تعطي فرصة عمل لخمسمائة عامل وفني واداري .. تقدم لهم الشركة التدريب العالي على أحدث الالات والمعدات كما تقدم لهم الاجر المجزئ والرعاية الصحية والاجتماعية والترفيهية ..

● وهل يكفي انتاج الشركة حاجة السوق المحلية ؟

ـ الاقبال يتزايد باستمرار على انتاج شركة كراش من المياه الغازية ونحن من جانبنا نحاول ان نلبي هذا التزايد .. وقد وفرت الشركة اسطولا للسيارات يغطي أسواق القاهرة والاسكندرية .. اما محافظات الغربية والبحيرة والدقهلية فلها مخازن تابعة للشركة .. وفي باقي المحافظات يتم تغطيتها عن طريق المتعهدين وبذلك ترى أن انتاج الشركة يغطي السوق المصرية .. ونسأل الله ان يوفقنا في خدمة المستهلك المصري الذي قامت الشركة من اجله .

● نحب أن نسأل سيادتكم عن مكانه . انتاج الشركة بالنسبة للانتاج العالمي ؟

ـ الشركة عندما قامت باستيراد الالاتها .. استوردتها من كبرى الشركات العالمية من الولايات المتحدة الامريكية .. وانجلترا والمانيا ويتم دائما عمل العمرة لها بواسطة الفنيين المصريين العاملين بالشركة باشراف الخبراء الاجانب .. هذا علاوة على متابعتنا للتطور العالمي عن طريق حضور المؤتمرات العالمية والمعارض الدولية المهتمة بهذه الصناعة .. وهذا يوضح مكانة الانتاج عالميا .

قـصـــــة

بقلم :
عـــزة
الدمرداش

أحلام ..

: وجه اسمر تتخلله تجاعيد حول العينين والفم الذى احاط به الجفاف ، عينان واسعتان تنظران نظرات واسعة ، وكأنها تريد احتواء الدنيا بما فيها بنظرة واحدة ، خطوات مسرعة تريد ان تسبق الزمن ، يسير فى خط مستقيم لاينحرف عنه يمينا او شمالا وكأنه يعرف طريقه جيدا ، وبدون تردد او نظرة للخلف او نظـرة تحت قدميه كانت نظراته مشدودة للامام ، ترك الاسفلت وسار على التراب بجوار المصرف حتى لايصطدم بسيارات السرفيس التى تقل الناس من بداية الطريق الزراعى الى نهـايته حيث تظهر البيـوت وينتهى المصرف والحقول .

قرر الا يستقل السرفيس حتى لايلمس احد حقيبته ويضمن سلامتها .. تمر سيارة بجانبه كلمح البصر ، ينقل حقيبته من اليد اليمنى الى اليسرى حتى لاتصطدم بالسيارات ، يحكم قبضتـه على يد الحقيبة وكأنها عمره الذى لايريد أن يضيعه من يده .

ـ لاداعى لسفرك يا ابراهيم ، انا واولادك فى اشد الحاجة اليك ... اكثر من المال ، الحالة مستورة والحمد لله .

ـ الناس تجرى وراء السفر ... ونحن جاءنا السفر الى بيتنا نرفضه ؟ هذه فرصة العمر .. وتجربة ايضا .. لاتضيعيها علينا .. خلى بالك انت من الاولاد وراعيهم .

ـ انا غيرك . مهما كان انا امراة ولا احمل عملى ومراعاة الاولاد وفتح البيت . لابد من وجودك بجانبنا ومهما اتيت باموال من الخارج لن تقدر بغربتك وبعدك عن أولادك ، ولا تقـــدر بمرض احد اولادك ولا يجدك بجانبه ، ولا يقدر بمرضك ولا تجدنى بجانبك .

ـ لن تكفى عن نصائحك ابدا ... انتهينا ... انا قررت السفر .

جذبه من شروده صياح وجرى ، الناس تجرى خلفه ، احكم قبضته بيد الحقيبة وجرى والناس تجرى وراءه فى صياح ولغو لايفهم كلمة واحدة من صياحهم واستمر فى الجرى ، نظر خلفه واذا الناس يجرون وراء السيارة المسرعة حتى يتمكنوا من حجز اماكنهم لان مقاعدها محدودة .

اغمض عينيه عاد قلبه الى مكانه ، الحمد لله يريدون السيارة ولا يريدوا الحقيبة .

ـ آه لو يعلمون كيف جمعت هذه الدولارات .

ـ يجب ان تهتم بصحتك يا ابراهيم نحن فى غربة الا يكفيك الجو نار ولا تريد ان تستاجر حجرة بمكيف وتتحمل هذا الجو ، ايضـا تاكل وجبة واحدة فى اليوم وياليتها طازجة ولكنها علب مجففة توزع علينا فى المصنع وانت فقط الذى تاكلهـا وكل زملائك يرفضـونها ويفضلون الطعام الطازج الذى يصنعوه بايديهم حتى يعطيهم الطاقة على العمل والتحمل .

ـ انا حر يا اخى ... لا اريد نصائح من احد ... هؤلاء مبذرون لاينظروا الى المستقبل وكانهم تغربوا من اجل ... الطعام والشراب وشراء ملابس وهدايا ... انا اريد مستقبلا غير مهم ان اجوع يومين وباقى عمرى اعيشه مرتاحا ، الستطيع آن تقول ماذا جمعوا هم ؟ أو حتى ماذا وفروا ؟

ـ « لنفسك عليك حق » ... وأولادك عليك حق ... حتى أولادك لم ترسل لهم مليما واحدا من يوم ان سافرتا .

ـ زوجتي تعمل وتصرف على البيت والاولاد من مرتبها .. وهذا يكفي ... وما افعله هذا أليس لهم في النهاية ؟

صوت يمزق الصمت ... أيقظه من ذكريات الغربة ونصائح زملائه التي لاتنتهي ، رجل يصرخ بكل قوته نزل من السيارة وترك حقيبته بها ... تمضي السيارة مسرعة والرجل وراؤها يصرخ .

ـ الحمد لله السير على الاقدام اضمن من النسيان واوفر في المال .

ـ الف حمدلله على سلامتك وعودتك لبيتك واولادك بالسلامة .

ـ بابا ... بابا ماذا احضرت معك ؟

ـ أين بقية حقائبك هل حجزوها منك بالمطار ... ؟

ـ انا لم احضر معي شيئا سوى ملابسي التي سافرت بها ... ولكن معي الدولارات التي جمعتها بعرقي ودمي وصرخاتي .

ـ واجب تفرح أولادك بعودتك بعد سنتين غربة ولو بهدية صغيرة لكل واحد ، لا تظن انك اللى تغربت ... لا يا ابراهيم انا واولادي كنا في غربة بدونك ومنتظرين عودتك كل واحد منهم كان يحلم بهديته ... منعتهم ان يطلبوا منك اى شيء في خطاباتهم حتى لايرهقوك .

ـ غدا سيفرحون بالمشروع . لا اريدهم يفرحون اليوم .. ويبكون غدا ... غدا ينتظرهم مشروع لمستقبلنا جميعا .

رفع الحقيبة الى صدره ، ضمها اليه ، احتواها بين ذراعيه ، قبلها في هدوء ، جعل يده تعود بها الى جواره وتسير معه بخط مستقيم مواز لخطاه ...

ـ اليوم اعلى سعر وصل اليه الدولار ، الحمد لله غيرت كل الدولارات ... لو انتظرت يوما واحدا كما المدرسون وانخفض سعر الدولار .. الارض والمزرعة ... مشروع العمر كله ... قطعة ارض ابنى عليها مزرعة دواجن . انه اكثر المشروعات مكسبا هذه الايام ومن مكسب المزرعة ابنى مزرعة اخرى وتصبح مزرعة بدورين ومن مكسب المزرعتين ابنى البيت لكل ولد شقة .. لا ... مازالوا صغار ... مشروع بنزينه جنب المزرعة ... انه مكسب ذهب .

سيارة تمر ويجرى خلفها الناس يصيحون ويصرخون ، ينحرف جنب المصرف حتى يبتعد عن الناس وعيون الناس ... حتى عيون عملاء البنك كانت ستأكل دولاراتي وانا اغيرها ... لايعرفون كيف جمعتها ؟ ... وكيف حرمت نفسي واولادي كي اجمعها ... خطوات بسيطة واصل الى البيت وافتح الحقيبة واعيد ترتيب الفلوس واعدها ... مرة واثنين وثلاثة ... اصبحت هواية عد الفلوس هواية جميلة ... ياترى عندما انفذ مشروعاتي يكون عندى وقت اعد الفلوس ؟ ..

وقفت السيارة . تجمهر حولها الناس يريدون ان يدخلوا من باب السيارة كلهم في وقت واحد . امتلأت . اغلق السائق الباب . بدأت تتحرك ... رجل يصرخ ...

ـ « حاسب يا اسطى حاسب يا اسطى ... »

ويندفع الرجل بكل قوته وراء السيارة وبسرعة يخبط يد ابراهيم .. ضربة كوع افقدته قدرته على القبضــة وتحكمه في الحقيبة ... انفرجت اصابعه فجأة طارت الحقيبة واستقرت في المصرف ... وصل الرجل الى السيارة ركب ولم ينظر خلفه . لم يشعر بماذا اصطدم ... غير ان هناك رجلا جلس على حافة المصرف وخلع نعليه واهوى بهما على رأسه ●





قلق الفنان والطموحات القومية

يتوقع نقاد التليفزيون في معظم بلاد العالم ان يقع الاختيار على الحلقات التليفزيونية المسلسلة « حياة فاجنر » لتكون افضل حلقات الدراما التسجيلية التي انتجت في العام الاخير وفي مناسبة مائة عام على رحيل الموسيقار العالمي الالماني الاصل ويلهلم ريتشارد فاجنر .

وينتظر ان يجرى هذا الاختيار ضمن مهرجان التليفزيون الدولي الذي يعقد في المسافة بين مدينتي « نيس » و « كان » على ساحل الكوت دازور الفرنسي الجنوبي المطل على البحر المتوسط وحيث يقام المهرجان السنوي للانتاج والتسويق والذي يعرف بمهرجان « الميب » الذي يمنح جائزة النخلة الذهبية لافضل الاعمال التليفزيونية المشتركة في هذا المهرجان .

وقد اتيح لنا مؤخرا ان نتابع الحلقات المسلسلة المنتمية الى الوان الدراما التسجيلية التي تصور السير الشخصية من خلال المسلسل الذي ينتمي الى لون الانتاج المشترك والذي يحمل الجنسية البريطانية برغم اشتراك عناصر ايطالية والمانية في انتاجه مع الجانب الانجليزي وكان الاختيار قد وقع قبل عامين على عرض المسلسل على النجم العالمي ريتشارد بيرتون ليلعب دور البطولة مجسدا شخصية الموسيقار الالماني



ريتشارد بيرتون يؤدى
شخصية الموسيقار فاجنر

فاجنر . وللامانة فقد اجاد ريتشارد بيرتون تصوير ملامح هذه الشخصية الى حد ذاب فيه وجود بيرتون فى ملامح الموسيقار صاحب التجربة الخصبة الفريدة . وقد شارك فى تجسيد شخصيات العمل التليفزيوني الكبير النجمة المتعاطفة مع القضايا العربية والتى قدمت فيلما عن المحنة الفلسطينية فانيسيا ردجريف كما اشترك فى تقديم الادوار الرئيسية نخبة من عمالقة التمثيل مثل لورانس اوليفيه ورالف ريتشاردسون وجون جيليجود ولانزو لوجاللى واكيهارت سكال .

وقد ادار التصوير المصور الايطالى البارع فيتوريو ستيوارد الحاصل على جائزة الاوسكار اكثر من مرة والذى كانت احدث جوائزه عن التصوير فى فيلم « ابوكليبس .. الان » . وقام بوضع الموسيقى التصويرية جورج سولتى والمعروف انه من اشهر من يوزعون الحان فاجنر فى الوقت الحالى وبينما اعتمد المسلسل على خلفية تنتمى الى ظروف القرن الماضى فقد قامت شيرلى روسيل خبيرة المناظر باختيار اكثر من الف موقع للتصوير الخارجى بجانب دراستها للديكورات والملابس . وقد اعتمد المخرج توماس ليرتى والسيناريست سيمون بيرد فى تعرضهما لحياة فاجنر على العديد من المراجع من خلال استعانتهما بمؤرخ موسيقى يعيد اعمال فاجنر الى اصولها التاريخية ، كما استعان المخرج والسيناريست باحد علماء الدراسات النفسية وآخر فى



الدراسات الاجتماعية لكى يقدما تصورا سليما عن شخصية الموسيقار الالمانى الذى يثير وبعد رحيله بمائة عام خواطر وآراء متناقضة لا تقل فى حدتها عن المواقف والاراء العنيفة التى شهدتها حياته الصاخبة القلقة .

والمسلسل الذى يطول زمنه الى عشر ساعات يتناول حياة فاجنر بموضوعية المحايد وايجابية المتعاطف مع شخصيته وتراثه وذلك عبر فحص دقيق لاغلب الكتابات التقليدية التى تناولت حيـاته والتى اظهـرته حينا ثوريا صـارخا واحيانا فوضـويا عبثيـا ومرات مسرفا متلافا واخريات منحطا يغازل زوجات اصدقائه والمقربين منـه ويغرد بهن ومرات اخرى « ميكافيلل » السلوك السـياسى ومرات مختلفة معتاد الاقتراض غير قادر على سداد مايقترض من ديون وما الى ذلك .

لكن العمل الذى يتعـرض لفاجنر منذ مولده فى ٢٣ مايو من عام ١٨١٣ وحتى وفاته فى١٢ فبراير ١٨٨٣ يناقش مكونات هذه الشخصية الفنية الفريدة التى غيرت ملامح التطور الاوبرالى وادخلت الجديد الى الموسيقى الغربية والتى ساهم فى ابرازها شاعريته وتصوراته العامة التى جعلته يعايش مايمكن تسميته بفن الثورة حيث كانت اوربا فى القرن التاسع عشر تموج باحداث وتطـورات سـياسية واجتماعية واقتصادية غيرت من الملامح القومية والمذاهب السياسية والنظريات الاقتصادية وسلمت البشرية الى اوربا القرن العشرين التى افصحت عن اسوا نتائج تلك التراكمات والمقدمات من حروب وغزوات استعمارية ثم من منازعات ادت الى قيام حربين عالميتين لهما آثار بشعة سواء تلك التى قامت فى عام ١٩١٤ او تلك التى نشبت فى عام ١٩٣٩ .

لقد وضح فى تناول حياة فاجنر وبرغم الحرص على المعالجة المحايدة مدى تعاطف المشاركين فى العمل مع تطورات حياته وتراث ابداعياته الامر الذى جعل الاوساط الصهيونية لاترحب بتقديم مثل هذا العمل الدرامى التسجيلى الذى ينطبق عليه ماالخصـه الكاتب البريطانى الساخر جورج برناردشو فى كتابه عن « فاجنر » والذى قال فيه ان هذا الموسيقى العبقرى يقف فى الذروة من اللحن والقمة من التاليف .. لان فاجنر هو اول من ادخل لون الدراما فى رواياته واعمـاله الاوبرالية وكان ابرز من سايرت اعماله والحانه قواعد الموسيقى وروح الشعر ولذلك سميت موسيقاه : « الموسيقى ذات المنهاج » .

***

ولد فاجنر فى عصر لم تتبلور فيه قومية بلاده المانيا حيث ساهم وجود داهية السياسة النمساوية مترنيخ فى استغلال الشعور القومى للناطقين بالالمانية فى الولايات الالمانية الجنوبية « بافاريا » مثلما هو فى النمسا فانشا اتحادا صوريا بينهما ـ وفى هذه الولايات الالمانية الجنوبية « بايرويت » مسقط راس فاجنر ـ وبين النمسا التى كانت فى تلك الفترة تقود الحركات الرجعية فى اوربا والتى ترتب عليها

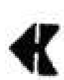


بيرتون فى مؤتمر صحفى بعد الانتهاء من تصوير حلقات « فاجنر »

الرفض الذى نشأ فى ألمانيا القديمة رفضا للقرارات المطلقة والقيود المفروضة على الحريات .

فقد ولد ريتشارد فاجنر فى مدينة ليبزج ، فى نطاق جمهورية المانيا الديمقراطية الان ، وكان والده موظفا فى الحكومة توفى بعد شهر من ولادته وتكفل بتربيته صديق لوالده يدعى « جاير » عاونه فى الالتحاق بالمدرسة ودراسة اللغات اليونانية والانجليزية بجانب لغته الالمانية وساعدته ثقافته اللغوية بعد ذلك فى القراءات المتنوعة خاصة فى المسرح الاغريقى والمسرح الانجليزى وحيث اكتسب فاجنر قدرات فى الكتابة والتاليف تاثر فيها باعمال شكسبير .

وبدأ فاجنر حياته الموسيقية بعزف أعمال بيتهوفن فى دار اوبرا ليبزج وكان قد تعلم الموسيقى وعلومها بجهوده الخاصة ، كانت حياته ومشاعره الانطوائية واحساسه بذاته فى مجتمع لم يكن يعرف قدره الامر الذى جعله يرحل من المانيا الى فرنسا ليحقق نجاحا كبيرا فى « باريس » فى اول اوبرا يكتبها ومن باريس ينتقل الى « زيورخ »



ويتعرف على الموسيقار فرانس ليست ويحب ابنته وكانت متزوجة من آخر لكن حياتها معه كانت شبه مستحيلة وعندما انفصلت عن زوجها تزوجها فاجنر بعد وفاة زوجته الاولى .

كانت مكونات فاجنر في فترات نشاته تقوم على مقومات متنافرة فيها البعد القومي الذى لايخلو من الخوف من القوميات الاخرى وفيها البعد الوطني الذي يسعى الى وحدة الشعب الالماني المفكك وفيها المسعى الاصلاحي الذي يعني القضاء على الاسباب التي تحول دون النهضة ثم الاخذ بكل اسباب الحرية ، وكان تعبيره عن كل هذه المقومات الطموحة المتضاربة في أبرز اعماله الاولى أوبرا « الثائر لوهنجرين » التي عبر فيها في عام ١٨٤٥ عن روح الثورة وحيث يحلم بصحوة المانية جديدة تسعى الى بعث جميع العناصر النبيلة لتقف في وجه الاعداء بكل الاخلاص لتحقيق انتفاضة ثائرة .

لكن فاجنر وبرغم وجود مثل هذه الملامح في تطورات حياته الا انها لم تكن الخط الاساسي في رسم ملامح شخصيته وعلاقات التأثر والتكوين

فانيسيا ردجريف تناقش السيناريست في ملامح شخصية ملهمة فاجنر « زوجته » التي عاشت معه سنوات المعاناة والعطاء



فيها لانه كان من خلال العصر الذي عايشه ، والظروف التي مر بها ضحية التحلل والصراعات التي كانت مثل بركان خامد اشتعل فجأة في الحياة الاجتماعية والسياسية من حوله ولم يسمح له بالاستقرار كما لم يمكنه من الارتواء الانساني والفكري وجعله اسير هواجس تذهب مرة في احضان الحاجة ومرات الى قلب الحرمان وفي ظروف اخرى الى بؤرة السخط والثورة . ورغم كل هذه التفاعلات التي احاطت به وجعلته يمشي فوق ارض رخوة قدم فاجنر اعمالا لايمكن عند سماعها ان تتصور انه وضعها في تلك الظروف وحيث تظهر محصلة اعماله تعبيرا عن روح الزهو وحيث تعبر ايضا عن اسمى تطلعات الانسان في مثالية عميقة التجربة غزيرة التأثير .

***

وبتصاعد اهتمامات فاجنر السياسية والمذهبية يغالى في عشقه للقومية الجرمانية ويجد في افكار المفكر الالماني شوبنهور والفيلسوف الالماني نيتشه الصورة المثالية لطموحاته وبحثه عن العبقرية والتفرد .

وعندما يتحقق حلم فاجنر وتتوحد المانيا بعدما انتصرت على فرنسا عام ١٨٧٠ وحيث يتوج ملكها ويلهلم الرابع في قصر « فرساي » عام ١٨٧١ اختارت المانيا ان تكرم فاجنر فهو الذي اشاد بالقومية الالمانية وهو الذي تباهى بالاصول العرقية الجرمانية . وبعودة فاجنر الى بلاده بنشط ويتجول في المدن الالمانية ويقدم اوبراته والحانه التي التقت تماما مع فلسفات نيتشه الذي كتب مؤلفا كبيرا اثر كثيرا في فاجنر وهو « نشأة المأساة في روح الموسيقى » والذي اشاد فيه بفن فاجنر وقدم ابرز تحليل لاعماله وحيث اطلق عليه نيتشه « مسيح الفن » وبذلك مهد نيتشه بكتاباته لقيام مجتمع جديد يستمد الحافز من روح موسيقى فاجنر ويستمد الجوهر من اسس الحضارة اليونانية القديمة ويستمد التطور من الفلسفة الانسانية العامة .

لكن العلاقة المتبهرة من نيتشه تجاه فاجنر لم تستمر اذ حرص على متابعة اعماله الموسيقية وهى تعرض في مدينة « بايرويت » وليفاجىء برد الفعل الهستيرى لجماهير متابعى فن فاجنر مما يصيبه بموجة غضب من الاستقبال الحماسي الفارغ الا من اعجاب سطحي وهو ماوجده نيتشه بعيدا عن تصوره للتلقي البعيد عن الروح الاكاديمية التي تصورها لوضع كتابا بعنوان « فاجنر في بايرويت » انتقد فيه الفكر الموسيقي لفاجنر وقال ان فلسفة القوة المدمرة تتخطاه وانه اصبح يقدم فنا لاينبثق من الرغبة في التغيير .

وعلى الرغم من تعبير فاجنر الموسيقي ـ وعلى حد استجابته ـ لفكر صاحب التأثير الفلسفي الكبير عليه نيتشه يهاجمه الاخير ويحطمه بكتاب عنوانه « افول فاجنر » يتحدث فيه عن نهاية الخصوبة الفنية وانطفاء الجذوة الموسيقية الملتهبة عند الموسيقار الكبير الذي كان من اوائل المروجين لاعماله والمشجعين له .

ومع اختلاف الفكر الذي ذهب بكل منهما الى اتجاه مغاير للآخر بقيت

صداقتهما حتى آخر العمر بل ان قسوة نيتشه وقسوة الظروف جعلت فاجنر يرحل من بافاريا قاصدا فيينا وفيها يقدم اعظم النتاجه الذي يجمع بين التاليف الموسيقي والتاليف المسرحي في صياغة موسيقية متكاملة جملته يقدم اشهر اعماله مثل : « رينزي » ـ « الهولندي الطائر » ـ « تريستان » ـ « ذهب الراين » ـ « سيجفريد » .

ثم تاتي خاتمة الصراعات بين مقومات التحدي وصدى الاستجابة في اجتهادات فاجنر الذي يعمل على تقديم عمل يتصور انه يمثل توبته التي يتقرب بها الى الخالق املا في التكفير عن ذنوبه الدنيوية وكانت فرصته الاخيرة في تقديم اوبرا « بارسيفال » التي تصور انها تعبر عن توبته ولذلك سعى الى ايطاليا بحثا عن الشفاء من علله الصحية وبحثا عن غذاء لحرمانه الروحي واضـطرابه النفسي وبعد جولة في نابولي وباليرو في الجنوب الايطالي بحثا عن الدفء الذي يمكنه من اتمام كتابة التوزيع الاوركسترالي لاوبراه الاخيرة ، يسافر الى فينسيا « البندقية » لينشد هدوء النفس مسجلا خواطره في كتاب « الطبيعة البشرية » لكن القدر لم يمهله لاستكماله ويلقى ربه في مدينة الجندول والقنوات المائية البحرية ويعبر جثمانه حدود ايطاليا عبر سلوفينيا والنمسا ثم الى مسقط راسه مدينة « باكرويت » في الجنوب الالماني ولتظل مرثية فاجنر تتردد في كل عام في مناسبة رحيله في مايو وفي نهاية الربيع .

ان الصدى الصاخب الذي تلاه التفكير في تقديم حياة فاجنر في عمل تليفزيوني كبير جعل القائمين على اخراج العمل في غاية الحرص على اثارة اي متاعب من قبل المنظمات الصهيونية حتى انهم خططوا من التعرض لرائعة فاجنر المعروفة اوبرا « فانهوزر » التي كان الزعيم الالماني النازي ادولف هتلر يعشقها عشقا خاصا لتصـويرها ملحمة الشقاء والعطاء التي تميز الصورة الشخصية والفنية للمفكر الموسيقي الذي فجر بعطائه اسباب التعبير عن القوميـة الالمانية والتي وضع تاثيرها بجانب فلسفات نيتشه وآراء شوبنهور في توجهات فكر زعيم النازية الالمانية الامر الذي تسبب ـ وبرغم اختلاف التحليل وارجاع النتائج الى المقدمات ـ في وجود نظرة غير خالصة تجاه الاعمال الرائعة التي وضعها الموسيقار فاجنر والى حد الهياج والمقاطعة لمجرد التفكير في تقديم اعماله وعلى نحو وضح قبل عام عندما فكر المايسترو الشاب ديفيد فيهار عزف اعمال فاجنر في مدينة تل ابيب لتقوم القيامة ويعلو الصياح ويشتعل الهياج لان موسيقي شاب فكر في عزف اعمال فاجنر الذي يعتبره اليهود مصدر الهام هتلر في بلد الهاربين من سطوته خاصة هذا الجيل الذي يعيش بمثل هذه التوجسات والذي كان من المنطقي على حد تعبير ناقد موسيقي في الصحيفة الامريكية « نيويورك هيرالد تريبيون » ان يتوقف عزف موسيقى فاجنر في تل ابيب حتى يذهب هذا الجيل الذي انشا اسرائيل عقب الحرب العالمية الثانية وبعد هزيمة هتلر التي جلبت له وللمحيطين به كل هذا السخط والغضب والذنب الذي لم يغتفر !! ●



دفء وانتعاش

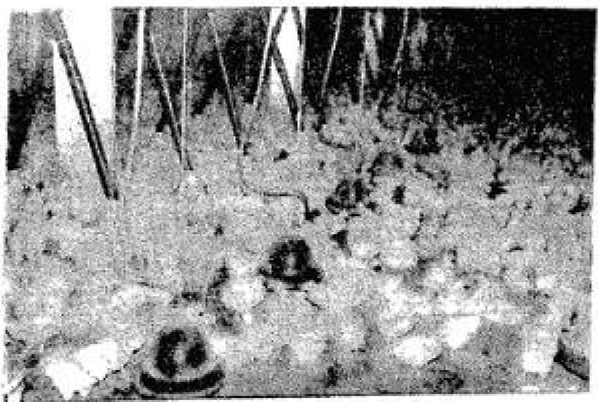
شعر : سعد عبد الرحمن

عندما احس يا حبيبتى ..
بلسعة الصقيع فى الشتاء
وارتجف
كريشة فى سكة الرياح تنجرف
ارتجل الغناء
مرددا حروف اسمك الرقيق
فى شغف
فتسكب الدفء مشاعرى
وفى العروق تركض الدماء
وعندما احس يا حبيبتى
فى الصيف – ساعة الهجير ..
بالعطش
وانكمش
كنورس مهاجر قد هده الاعياء
ارتجل الغنـــاء
مرددا حروف اسمك الرقيق
فى اشتهاء
فارتوى .. وانتعش

الشركة العامة للدواجن

رائدة صناعة الدواجن فى مصر





دواجن تسمين باحد عنابر الشركة

تعتبر الشركة العامة للدواجن كبرى الشركات فى انتاج الدواجن والبيض فى مصر لما لها من خبرة طويلة فى هذا المجال منذ انشائها عام ١٩٦٤ حيث تحملت عبء توفير لحوم الدواجن البيضاء وبيض المائدة باعتبارها من المصادر الهامة والسريعة لتوفير البروتين الحيوانى لذلك اقامت الشركة العامة للدواجن قلعة صناعة الدواجن بالجمهورية عدة مشروعات كبرى صممت وجهزت باحدث ما فى العصر من تكنولوجيا حديثة لامداد مزارع الشركة ، وكذا مزارع القطاع الخاص بالجمهورية والجمعيات التعاونية والوحدات المحلية والمحافظات باحتياجاتها من الكتاكيت والاعلاف واللقاحات بغرض الحد من الاستيراد املا فى الوصول الى مرحلة الاكتفاء الذاتى من الدواجن والبيض فى مصر .. ولقد قامت الشركة بنشر الوعى الداجنى فى الجمهورية بتشجيع مشاريع القطاع الخاص التى انتشرت بفضل الشركة من الاسكندرية شمالا الى اسوان جنوبا .

وانطلاقا من هذا المبدأ قامت الشركة باجراء التوسعات خاصة فى مجال انتاج الكتاكيت والاعلاف بعد آن ثبتت نجاح وفاعلية سياسة الشركة فى نشر هذه الصناعة على جميع المستويات واصبح فى كل قرية من قرى الجمهورية مشروع او اكثر لانتاج بدارى التسمين او بيض المائدة .

ولقد كان عدد مزارع القطاع الخاص عام ١٩٧٤ (٣٢٠ مزرعة فقط) اصبح فى آخر ديسمبر ١٩٨٣ (٦٦٣٥ مزرعة) ووصل عددها فى ٢٩ فبراير ١٩٨٤ الى (٦٧٣٦ مزرعة) تعمل بنجاح وتمد السوق المحلية باحتياجاتها من دواجن التسمين البيضاء .

مشروعات الشركة :

اولا : مشروع التسمين :

١ ــ محطات الامهات

يبدا مشروع انتاج بدارى اللبيسج

بمزارع الامهات للحصول على البيض المخصب الذى يتم تفريخه للحصول على كتاكيت التسمين التى تربى بعنابر التسمين للوصول بأوزانها من ٢٥٠ر١ كجم – ٥٠٠ر١ كجم فى فترة ٤٥ يوما فقط.

وتنتشر محطات الامهات بالقاهرة والبحيرة والاسكندرية والقليوبية والفيوم والدقهلية والاسماعيلية وشمال التحرير وعددها ٥٧ محطة .

٢ – معامل التفريخ :

استكمالا للحلقة الانتاجية فقد قامت الشركة باقامة معامل التفريخ على أعلى مستوى فنى وعلمى وجهزت بأحدث الامكانيات (وقامت بتدريب العمالة الفنية المدربة بالخارج والداخل وحققت أعلى مستوى من التفريخ وجودة الانتاج يشهد بها خبراء العالم المتخصصون).

وتنتشر معامل التفريخ بالشركة بالقاهرة والاسكندرية وشمال التحرير لانتاج كتاكيت التسمين وعددها ٧ معامل تفريخ .

ولقد انتجت الشركة عام ١٩٨٢ – ١٩٨٣ : ٢١٣ مليون كتكوت تسمين

وتهدف الخطة الخمسية التى تنتهى عام ١٩٨٦ – ١٩٨٧ – ٢٠٥ ملايين كتكوت تسمين .

٣ – وحدات التسمين

استكمالا لهدف الانتاج وحماية لاسعار الدواجن والحد من ارتفاع أسعار اللحوم قامت الشركة بانتاج بدارى اللبيع فى محطاتها وقامت بانشاء العديد منها بالقاهرة والاسكندرية وشمال التحرير وعددها ٢٢ محطة تسمين .

ولقد بلغ انتاج الشركة عام ١٩٨٢ – ١٩٨٣ (٢٨ مليون دجاجة بدارى مسمنة) .

ثانيا : مشروع بيض المائدة بحلوان :

يهدف هذا المشروع لتوفير احتياجات المستهلكين من بيض المائدة ويعتبر هذا المشروع ثانى مشروعات الشركة لدعم سياسة الأمن الغذائى بالجمهورية .

وتشمل محطات للامهات ومعامل للتفريخ ومحطات للاستقبال ومحطات لانتاج البيض

ولقد تم انتاج ١٣٦ مليون بيضة مائدة عام ١٩٨٢ – ١٩٨٣ وتستهدف الخطة الخمسية ـ (١٩٨٦ – ١٩٨٧) انتاج ٢٧٠ مليون بيضة .

ثالثا : مشروع البط

انتجت الشركة ٥٤٠ ر ٦٢٦ر١ كتكوت بط عام ٨٢ – ٨٣ يربى جزء منها بالشركة والباقى يوزع للقطاع الخاص .

رابعا : مشروع الرومى :

أنتجت الشركة ٧٨٨٧٧ كتكوت رومى عام ١٩٨٢ – ١٩٨٣ يربى جزء منها بالشركة والباقى يوزع للقطاع الخاص.

خامسا : مشروعات معاونة :

١ – مصانع الاعلاف :

منتشرة فى كل أماكن انتاج الشركة فى القاهرة والاسكندرية وشمال التحرير وحلوان وعددها ٦ مصانع علف .

ولقد بلغ انتاج الشركة ١٩٨٢ – ١٩٨٣ :

٢٥٥ الف طن اعلاف

٢ – المجازر الآلية :

ضمانا لوصول الانتاج فى صورة لائقة وبحالة جيدة قامت الشركة باقامة عدد اربعة من المجازر الآلية بالقاهرة والخانكة والاسكندرية وشمال التحرير على احدث النظم العالمية ومجهزة بتجهيزات حديثة – حيث تستقبل المجازر الدواجن المسمنة سواء من مزارع الشركة أو القطاع الخاص يتم ذبحها وفقا للشريعة الاسلامية وملحق بكل مجزر وحدة لتصنيع مخلفات الدواجن لاضافتها الى اعلاف الدواجن بنسب معينة .

* ويقوم بالعمل فى جميع المشاريع السابقة بالشركة عمالة مصرية صميمة مدربة على أعلى مستوى بالداخل والخارج .

وبعد ..

فهذه نبذات قليلة عن جهود شركة مصرية قطاع عام تعمل فى صمت وانتاجها الذى نراه على كل موائدنا فى كل وقت هو الذى يتحدث عن نشاط وانجازات من انتاجها الا وهى :

الشركة العامة للدواجن

حامد بدر



يقدمها:
عادل ثابت

السجيني من الميداليات الى رقائق النحاس

في السابع من يناير الماضي ، مضت سبع وستون عاما على مولد الفنان الراحل ((جمال السجيني)) ، بعد حياة حافلة بالانتاج الفني المتنوع بين تصميم ميداليات المناسبات ، والنحاس المطروق من جهة وبين التصوير والنحت من جهة أخرى .

● تفتحت عينا الطفل « جمال السجيني » عام ١٩١٧ على أجلى بقعة مصرية ، اتسمت بالطابع الشعبي الاصيل ، استشعر فيها عن قرب عادات وقيم ابناء باب الشعرية .كانت التضحية ، والانتماء للحارة ، والرجولة ، والاعتزاز بالنفس ، صفات لها أصولها وقواعدها الراسخة .. تشبع بها وتصرف منذ الصغر على نهجها ، فكانت بمثابة التكوين الاول لطفولته .

وطبيعي ان ينشأ طفل في مثل هذا الحي المعبق برائحة التراث المصري الاسلامي ، وفي داخله فنان يتحرق شوقا الى التعبير بوسائله المختلفة ، طبيعي أن تترك مثل هذه الاجواء اثرا كبيرا عليه .

وعندما نعقد مقارنة « المولد » بين المثال الراحل محمود مختار والمثال جمال السجيني ، نجد أن الاول كان يعيش طفولته بين الحقول والمزارع معايشا أدوات الزراعة الاولى في حين أن طفولة جمال السجيني قاهرية المولد ، لكنه عاش بين أهله واصحابه بين الطرقات الضيقة لحي الجمالية وباب الشعرية ، حيث تلتصق البيوت وتتجاور الحوانيت ، البائع .. والصانع .. والحداد .. والسباك .. والنجار ، كانت نافذة منزله تطل على دكان النجار المجاور له «صليل المنشار



الموسيقار سيد درويش ، تمثال السجيني يتمثل فيه الفنان



السجيني من الميداليات إلى رثائه النحاس

والفارة والشاكوش أحب الاصوات الى قلبه ، قطع الخشب المهملة الملقاة على الارض .. يراها بشكل اخر .. يتخيلها قطعة فنية برغم اهمالها الشديد

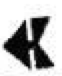
وفي عام ١٩٣٣ وقبل أن يأخذ السجيني قراره بالعمل الحر ، ظهرت على الافق البعيد مدرسة الفنون الجميلة العليا ، وقدم فيها اوراقه ، ونجح في امتحان القبول بعد الحاح شديد من الفنان يوسف كامل على اسرته . لاحت على الثو في مخيلته قطع الخشب الناعمة الملقاه على الارض ، واصوات المنشار والدقماق خاصة وان مهنة النجارة ليست بغريبة عليه ، فيها يمتهن أغلب افراد عائلته

واذا كان الفنان محمد جمال الدين عبد الوهاب السجيني ، قد برع في دراسته بمدرسة الفنون ، فذلك مرده الى الاسس التى تلقاها على يدي الفنان الفرنسي « كلوزبيل » غير ان نبوغه بدا مبكرا، ففي عام ١٩٣٧ فاز بجائزة مختار للنحت وهو لم يزل طالبا يدرس الفن .

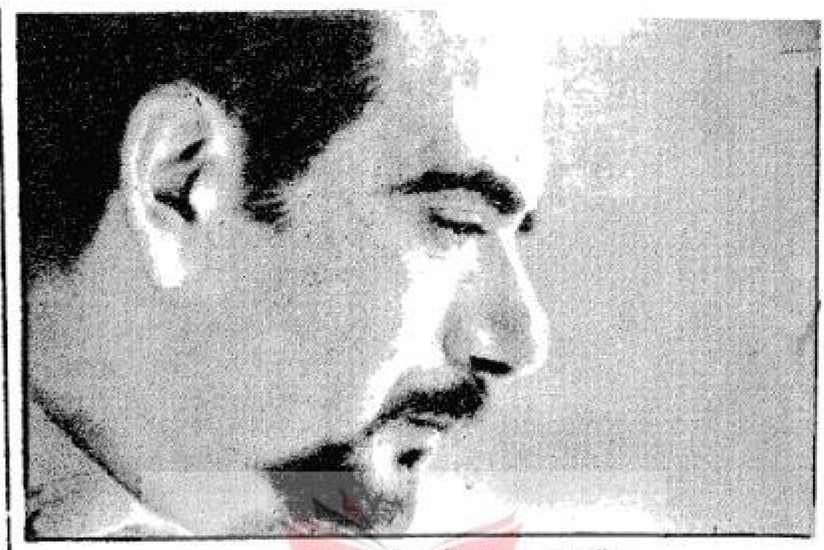
وتمضي الايام ... والهواية تصقل بالدراسة مرورا بالتجارب واحدة تلو الاخرى ، فكان يتميز السجيني دائما بالخروج عن المألوف والبحث عن الجديد .. لا يقتنع الا بما يتفرد به ، وعندما انتهت سنوات الدراسة عين معيدا بكلية الفنون ، أرسل بعدها في بعثة الى فرنسا عام ١٩٣٩ ،ووقف وجها لوجه امام حضارة مختلفة تماما ، لكنه كمصري لم يتغير مابداخله بل زاد انتماؤه وتمسكه بشعبه ووطنه، ولاشك أن المناخ السياسي الذى ساد مصر ابان الحرب العالمية الثانية وما بعدها ، وظهور الحركات الثورية والجماعات الادبية والفنية مهد كثيرا للدور الهام في اتجاهه الفني ، وقد رشحته « جماعة الفن الحديث » التى تأسست عام ١٩٤٦ لعضويتها لكنها توقفت عام ١٩٥٥ .

ولقد كانت له اعمال كثيرة في تلك الحقبة اهمها تماثيل « الجوع » و « الفلاح » وحيث كانت بمثابة صرخات الاحتجاج ضد الظلم .. وفي هذه الاعمال ، تخلص كثيرا من التفاصيل ، واكد على الرمزية لتبدو اعماله النحتية اكثر بلاغة نابعة من البناء النحتي قبل ان تكون نابعة من الموضوع ذاته ، فالرمزية عادة تنضج في الحقب التى يسودها الكبت وقيد الحريات .

وتزوج الفنان جمال السجيني من الفتاة التى احبها ابنة الفنان الراحل « يوسف كامل » صاحب الفضل عليه ثم سافرا سويا الى باريس ، بعد ان وقف القدر ضده في المرة الاولى ولم يتمكن من استكمال دراسته هناك بسبب قيام الحرب العالمية الثانية واضطراره وقتها للانتقال الى ايطاليا لاستكمال دراسته ، ثم دخلت ايطاليا ايضا الحرب ضمن دول المحور ضد الحلفاء وعاد للقاهرة .. ولكن هذه المرة سافر مع زوجته بعد ان باعا كل ما يملكان للانفاق على دراسته وفي عام ١٩٥٠ حصل على دبلوم النحت



الفنان جمال السجيني



جانب من معروضات جمال السجيني





السجيني من الميداليات إلى رقائق النحاس

والمحوة بين الناس . ويبان له أنه مع حشد كبير منهم يعاني معركة يومية منذ الخروج في الصباح حتى العودة، من هنا نبتت فكرة « العمارة العشوائية» في البناء . وأصبح لتشغله الأوحد بالموضوعات الاجتماعية والسياسية . وأنتج في هذه المرحلة اعمالا عديدة ، ظهرت فيها التيب والقلق والإبراج

وفنون الميداليات وسك النقود .

وبعد عودته وبداية من ثورة ١٩٥٢ بدأت تختفي من أعماله النظرة الطبقية المغالاة الاجتماعية لتحل محلهـــا نظرة عامة شمولية للوطن كـــكل . فقد أصبحت الثورة القضية الوطنيــة ذات الاهتمام الأول في كل اعمـاله . وتعددت اهتمامات السجيني عبر رحلته الفنية الطويلة التي امتدت قــرابة اربعين عاما . فتلك التأسيسات ومارس التصوير الزيتي في مجموعة كبيــرة من اللوحات . لستوحي فيها الطبيعـة والانماط الشعبية وكان شغوفا بالبحث عن اشكال جديدة للنحت متأثــرا بالمدارس الطالبية حتى التجريدية .

● العمارة الريفية ●

والذي يتعرض بالدراسة للأعمـــال الفنية المفردة للمراحل جمال السجيني، يتضح له مدى الاســـــتفادة من فن العمارة كشكل بنائي له حساسيته وقد استطاع أن يطوع أدواته الفنيـــــة لخدمة قضية الالتزام في لوحـــــاته وتماثيله فهي من ناحية الشـــــكل والمضمون أروع ذخائر الفن المصـــرى المعاصر .

وفي أواخر الخمسينات شـــــعر السجيني بالاغتراب يســـيطر على وجوده نتيجة للحركة الواسعة للبنــاء في العاصمة . وما يســـتتبع ذلك من اختناق في السكن وتقلص المـــودة



الفلاح : تمثال خشبي

والاسطح كعناصر تستخدمها العمارة الريفية الاسلامية .. وقد انعكس اتجاه العمارة الحضارية على اعماله النحاسية فاتجه الى التجاويف داخل كل التماثيل ليتخلل منها الضوء والشمس والهواء .. والاحساس بالفراغ ، وكان تمثال سيد درويش اصدق تعبير عن هذه الرحلة .

● النحاس المطروق ●

يعتبر السجيني بالاشتراك مع محبي ومتابعي الفن من اوائل قائمة الفنانين الذين قاموا بتطويع النحاس المطروق على الاطلاق ، انطلقت من خلال لوحاته النحاس المطروق الصرخات ضد القيود والاستغلال .. فكانت صرخة (الحرية) .

والمعروف ان هذا الفن اقتصر لفترة طويلة جدا على حرفيي شارع النحاسين . لكن السجيني جاء واحيا هذا الفن من خلال رقائق النحاس وتحويلها الى ما يشبه الشعر الرقيق .. فقد انتقل بالفكرة الحرفية وحولها الى لوحات اودعها كل اسرار تعبيره وعواطفه من خلال الفن الاسلامي ، مستخدما حروف اللغة العربية وكلماتها كعناصر تجميلية .. قد لا تكون مقروءة في بعض الاحيان ، لكنه شكلها كما يشكل الفنان المصري القديم وقد سجل بعض قصائده من الشعر في قالب تشكيلي يغلب عليه الطابع الزخرفي والذي يشغل به فراغات اللوحة ، مما يدعو المشاهد في كثير من الاحيان الى الوقوف امام هذه الاعمال طويلا .

● التماثيل النصفية ●

انه صاحب الرحلة ... وخالق لعالمه الفني الكبير .. من ولادته حتى احيل الى التقاعد من رئاسة قسم النحت بكلية الفنون الجميلة عام ١٩٧٧ لبلوغه السن القانونية . اهتم بعد ذلك بعمل عدة بورتريهات ـ تماثيل شخصية ـ ثم سافر في اكتوبر من نفس العام الى اسبانيا حيث اقام معرضا شاملا لاعماله بمركز دراسات البحر الابيض المتوسط .. وبقي هناك مع زوجته ثلاثة اشهر . لكن القدر لم يمهله .. واذ بجثمانه يعود للقاهرة ليشيعها في ٢٢ نوفمبر ١٩٧٧ وبرغم عظم الخسارة ، الا ان اعماله دائما هي اكبر دليل على قمة العطاء الدائم والابداع المتميز .

● أهم الأعمال ●

صمم جمال السجيني اغلب ميداليات المناسبات في مصر واخرها كانت عن ٦ اكتوبر . كما صمم ميداليات دولة الكويت واخر عمل قام به قبل سفره الاخير لاسبانيا هو تصميم ميدالية بمناسبة الاسكندرية وتماثيل اخرى عديدة اهمها الشعب الفلكلوري امثال ... السويس ، وام كلثوم وصوت الشيخ محمد رفعت والعبور بمدينة بني سويف ، وصحوة افريقيا ، وشجرة الصمد (طرق على النحاس)

● هو ... والاطفال ●

كان السجيني مولعا بحب الاطفال يعرف كيف يصل الى قلوبهم ويسليهم بالتقاسيم او المداعبة ، وظل صديقا لجميع اطفال الاسرة ... اسرهم بشخصيته وقلبه الدافيء الحنون .. تعلقوا به ، يهللون لقدومه .. ويقلقون لغيابه ●



شعر: د. عزت شندى موسى

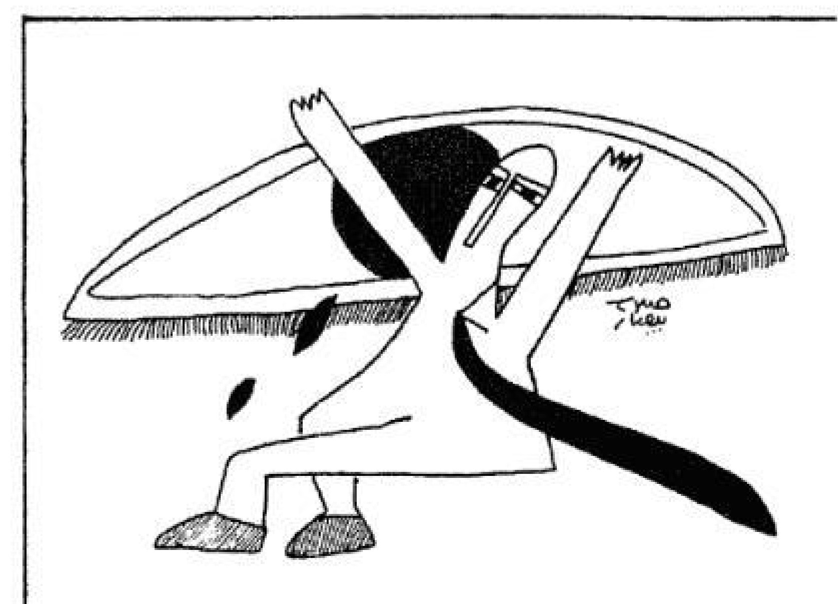
أكادُ أُحسُّ الموتَ ينسابُ فى دمى
ويَسرى رويدا .. فى كيانى وأعظُمى

ورؤياه لمّا تبرح الفكر .. لحظةً
وتسكُن بين العَقْل والعين والفَمِ

ففى كل بيت ، كُلّ حين ، مَنَاحة
وفى كل درب مـأتم بعدَ مأتم

وما من أخٍ إلا اكتوى فى أخ له
وفى الأب أو فى الأم ماتت أو الحَمِ

وما غَيبة الخل الوفىّ عن الأُلى
أحبّوه إلا .. طيفُ مَوت محوّم



.. فيارب هوّنْ ساعة الموت بُلْوتى

وخفّفْ علىَّ النزعَ فى الموت وارحَم

وسهّل حسابى يوم أُعرض خاشعا

بقلب جَريح .. بالتباريح مُفعِم

وأطلق لسانى حينَ أُسأل .. عاجزاً

وإنْ يَرتَبِكْ نُطقى وإنْ أتلعثَم

ويا لحد كُنْ رحبا .. ولاتَكُ ضيقا

فقدْ جئتُ ضيفا للكريم المُعظَّم

كارمن

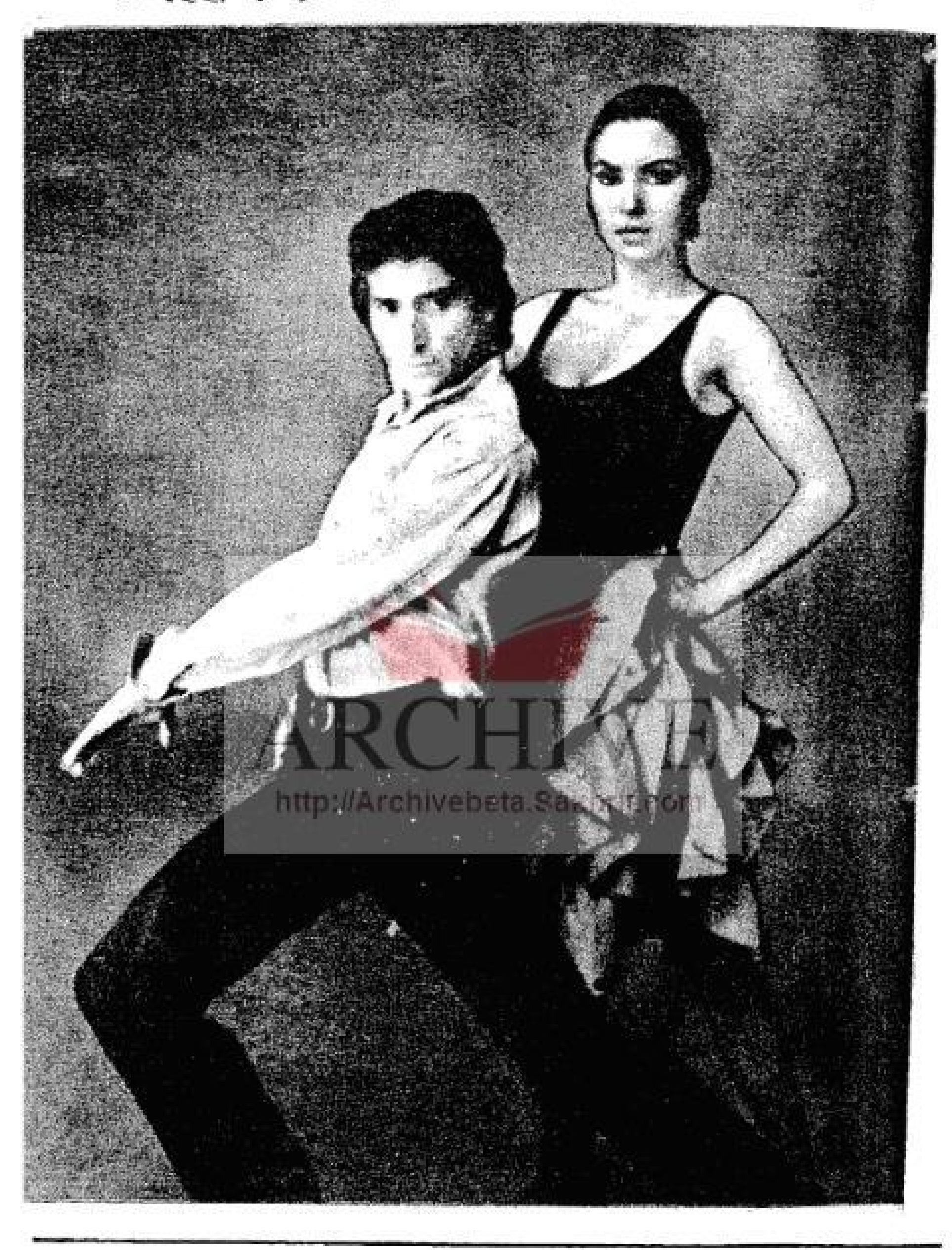
الأوبرا فى السينما

بقلم : عبد النور خليل

إذا كان فيلم المخرج الاسبانى ، صاحب الرصيد الفنى الكبير من الشهرة والجوائز السينمائية : كارلوس ساورا « كارمن » متألقة مهرجان كان السينمائى الأخير ، فقد أثار هذا الفيلم أيضا ثلاثة الشهرة ، وأثار الحديث فى عروضه داخل سوق الفيلم فى مهرجان برلين السينمائى الدولى الأخير فى الشهر الماضى -- ولم يكن ساورا بفيلمه هذا عن « كارمن » يخرج عن خطه الذى بدأه منذ عامين عندما أخذ رائعة الشاعر الاسبانى لوركا « عرس الدم » لكى يحولها إلى فيلم من نفس الطبقة ونفس الدرجة من الاجادة الفنية التى تحقق رؤيته الخاصة فى العرض السينمائى الأوبرالى أو الموسيقى -- إن كارلوس ساورا لم يأخذ الأوبرا أو المسرحية كما هى ، أو كما وضعها مؤلفها سواء كان شاعرا مثل لوركا أو موسيقيا مؤلف الأوبرا مثل بروسبير ميريميه ... بل كانت له رؤيته الخاصة عندما قدم فيلميه « عرس الدم » و « كارمن » -- إن كارلوس ساورا فى « عرس الدم » يصاحب بالكاميرا فرقة باليه تقدم المسرحية من خلال رقصات باليه أوبرالية ، ويعايشها فى المسرح وفى الكواليس ويتعقب الصلات بين أفراد الفرقة وبطلها وبطلتها ، عندما يختلط الواقع بالموضوع التراجيدى للمسرحية المستوحاة ، لكنه عندما يجسد مع الفرقة على المسرح ، المشهد النهائى للصراع الدامى القاتل بين الزوج والحبيب القديم العائد ، يعتمد على التعبير الراقص الموسيقى ، ولا يلجأ إلى استخدام الدم أو الخناجر كما فى النص الأصلى ولا يريق الدم على الشاشة ..

ويفعل كارلوس ساورا نفس الشيء

لقطة من « كارمن » الذى اخرجه كارلوس ساورا مستوحيا أوبرا بروسبير ميرميه ..





عندما يتناول أوبرا بروسبير ميرميه الشهيرة « كارمن » .. قبله كانت قد تناولتها السينما الامريكية فى فيلم امريكى قامت فيه بدور « كارمن » نجمة هوليوود الشهيرة ريتا هيوارث وهى فى قمة فتنتها وجمالها وتربعها عل عرش الفتنة فى عاصمة السينما الامريكية ، ومثل فيه دور الجندى العاشق المفتون بها الى درجة قتل عشاقها وقتلها هى الاخرى نجم كان يصعد الى درجات القمة بثبات وقتها هو النجم الشهير :

كارمن ــ فرنشيسكو روسى الايطالى وسط المجموعة التى تحيط بها فى مجموعات الرقص

جلين فورد .. لكن السينما الامريكية - على عاداتها - وكما فعلت من قبل بعديد من الاوبرات الشهيرة في العالم مثل «دون جوان» و «اغنية شهرزاد» حولت اوبرا «كارمن» الى فيلم مغامرات مثير ..



استعرضت فيه فتنة ريتاهيوارث وبراعة جلين فورد في القتل والضرب والعشق والمغامرة ، وجسدت اجواء الاوبرا الشهيرة من معسكر الجنود ومعاركهم ومضارب الغجر وملابسهم وعرباتهم التي يعيشون فيها ثم حلبة مصارعة الثيران وما فيها من الوان متباينة .. صنعت السينما الامريكية من اوبرا «كارمن» فيلما مثيرا على طريقة افلام رعاة البقر في الغرب الامريكي .. فماذا فعل كارلوس ساورا باوبرا «كارمن» عام ١٩٨٣ ؟ .. بل ماذا يفعل المخرج الايطالي الذي يساويه في الشهرة والمكانة الفنية الان فرنسيسكو روسي باوبرا «كارمن» عام ١٩٨٤ وفي الفيلم الذي يخرجه الان في ايطاليا عنها ؟!

«كارمن» .. ساورا الاسباني

في مهرجان كان السينمائي الدولي الاخير كانت اغلب الافلام التي عرضت خلال الايام الاول من المهرجان مقززة .. كانت خليطا من «الهوس الجنسي» وتناول العلاقات المحرمة المقززة .. في فيلم مجري كان اخ يعاشر اخته من امه وينجب منها طفلين ويذهبان الى السجن لكنهما لا ينتهيان من العلاقة .. وفيلم فرنسي يعشق فيه رجل شابا اصغر منه وهكذا ... الى ان عرض كارلوس ساورا فيلمه «كارمن» ..

قدم لنا ساورا .. راقصا شهيرا يدير

كارمن



أوبرا « كارمن » براقصاتها وأزيائها وموسيقاها التزم بها ساورا كما هي.

فرقة باليه حديثة .. يزمع تقديم أوبرا « كارمن » بأركانه على المسرح ، وبينما هو يجرى البروفات وقعت عيناه على راقصة جاءت تلتحق بالفرقة ويرى فيها الراقص الأول « كارمن » أحلامه .. بل الملابسات أن يخلط بين الواقع في الأوبرا التي يقدمها ، وبين حياته الخاصة .. يغرم بالفتاة ويبادلها الحب ثم يكتشف أنها متزوجة فيصبح زوجها غريما له وتسير العلاقة بينه وبين الفتاة في نفس الخط التي سارت فيه العلاقة بين « كارمن » و « خوزيه » في أوبرا بروسبير ميريه .. إنه يقتل زوجها ، أو يتخيل أنه يقتله في صراع .. ليس بالخناجر بل في مبارزة بالعصي « التحطيب العربي » ثم يكتشف أنها تخونه مع راقص من راقصي الفرقة



مشهد (ساورا) في تقديمه لكارمن على تدريبات فرقة باليه عصرية ..

ليلتها وتلقى كارمن نفس المصير الذى اختاره لها بروسبير ميرميه فى الاوبرا ..

ساورا .. كالعادة نقل تراجيديا «كارمن» فى اللحظة المعاصرة ، وحصرها فى مجموعة راقصات بالية عصرية يحكى من خلالها اختلاط التراجيديا المشهورة فى «الاوبرا» بالواقع اليومى لفرقة الباليه التى تتدرب على عرض جديد لاوبرا « كارمن » واطار تدريبات الرقص والموسيقى ببراعة محافظا على ما توحى به التراجيديا الاوبرالية عند بروسبير ميرميه ، مستخدما التراث الاسبانى المختلط بالتراث العربى مثل مبارزة العصى « التحطيب » او الرقصات الجماعية التى يمارسها البدو فى الصحراء و « الفلامنجو » الاسبانية الشهيرة .. وكان



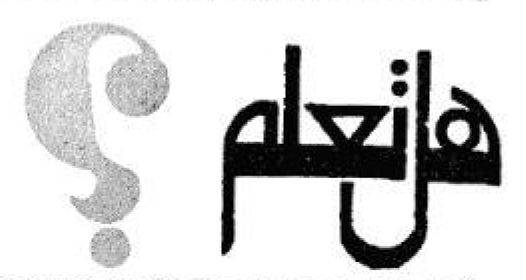
هذا تفوقا فنيا استحق عليه جائزة التفوق الفنى فى مهرجان كان •

روسى .. ومذاق خاص « كارمن »

ومنذ عامين بدأ المخرج الايطالى فرنسيشكو روسى اخراج اوبرا بروسبير ميرميه فى فيلم سينمائى جديد .. وحتى الان لم ينته روسى من فيلمه واغلب الظن اننا لن نراه قبل الشهور الاخيرة حتى عام ١٩٨٤ • ويقول روسى انه يحتفظ بمذاق خاص لاوبرا « كارمن » ولكنه لن ينزلق الى ما انزلق اليه الامريكيون عندما قدموا الاوبرا فى فيلم مثلته ريتا هيوارث وجلين فورد .. بل قد يكون مذاقه الخاص اقرب الى ما قدمه المخرج الانجليزى جوزيف لوزاى باوبرا « دون جوان » التى نقلها الى السينما فى فيلم ..

« كارمن » الجديدة التى يعمل فيها روسى الان تحتفظ تماما بكل تفاصيل بروسبير ميرميه وقد اختار لها روسى ممثلة جديدة اسمها جوليا مونجز جونسون ونجمين هما بلاسيدو دومنجو وروجيرو رايموندى ليمثلا الدورين الرئيسيين من فيلمه محتفظا بغنى الالوان والاجواء المتباينة التى تتيحها الاوبرا •

عبد النور خليل



● هل تعلم ان الانسان هو المخلوق الوحيد الذي ينام على ظهره من بين سائر المخلوقات ؟

● هل تعلم ان الرسام اليوناني الاشهر زيوكسس ماكاد ينتهي من رسم احدى لوحاته ، ويتاملها ، حتى استغرق في الضحك ومات !؟

● هل تعلم انه تبين من التجارب التي اجريت على البوم انها تملك قوة نظر حادة تمكنها من تبين اهدافها من بعد ٣٥٧ مترا ، اي ان قوة بصرها تزيد عن قوة بصر الانسان بخمسين ضعفا اثناء الليل . وتستطيع الصقور في الاماكن المضيئة تبين فريستها من بعد الف متر ؟

● هل تعلم ان عمر بعض ملكات النحل الابيض يصل الى ٤٠ عاما ؟

● هل تعلم ان سرعة النحلة القصوى هي ٢٢ر٥ كيلومترا في الساعة . وتقطع مسافة مليون و ٤٠٠ الف كيلومتر لجمع مايكفي لتكوين كيلوجرام من العسل من رحيق الازهار وذلك بسرعة ١١ كيلومترا في الساعة ؟

● هل تعلم ان مجموعة من العلماء من جامعة «كارولين» بالولايات المتحدة ، اثبتت ان نسيج العنكبوت يفوق بمتانته خيوط النايلون التي تصنع منها الاقمشة ، وتقوم هذه المجموعة الان باجراء تجارب لانتاج نسيج شبيه بنسيج العنكبوت كيماويا ، لاستعماله في صنع الملابس ، حيث يقدرون ان تكون رخيصة ومتينة ؟

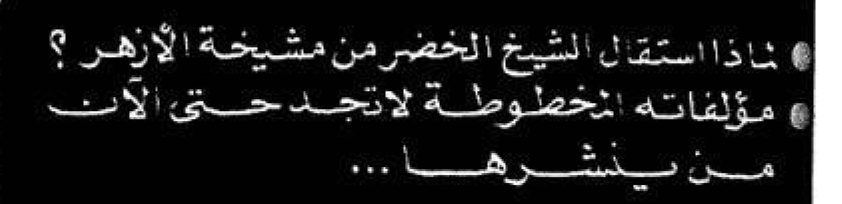
● هل تعلم انه في مدينة ليون متحف لفن الطباعة يشتمل على مطبوعات ترجع للقرنين الخامس عشر والسادس عشر ، كما يضم نسخة نادرة من التوراة طبعها جوتنبرج ، ابو الطباعة ، عام ١٤٥٥ ؟

● هل تعلم ان في مكتبة الكونجرس في واشنطن معرضا للالحان الموسيقية ، يشتمل على ٨٠ الف لحن شائع من جميع شعوب العالم ، وهي مسجلة على اشرطة واسطوانات وموضوعة بتصرف الموسيقيين حتى !

● هل تعلم ان قصر فرساي ، مقر ملوك فرنسا السابقين يضم ، سبعين ساعة حائط من الطراز القديم ، يرجع بعضها لعام ١٧٥٤ ؟

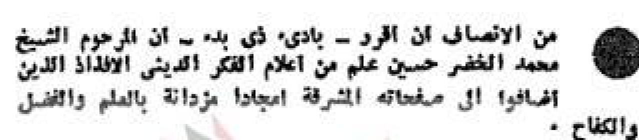
● هل تعلم ان علماء باكستانيين تمكنوا من استخراج البروتين الغذائي من اوراق الشجر ، وبذلك قدموا لبلادهم مصدرا غذائيا لاينضب ، اذ ليس اكثر من ورق الشجر ، ويذكر ان البروتين يغني عن اللحم ، كما انه ذو فائدة غذائية عالية خاصة للنساء والاطفال !


سنوات
مع الشيخ الخضر



● لماذا استقال الشيخ الخضر من مشيخة الأزهر ؟
● مؤلفاته المخطوطة لا تجد حتى الآن من ينشرها ...

من الانصاف ان اقرر ـ بادئ ذي بدء ـ ان المرحوم الشيخ محمد الخضر حسين علم من اعلام الفكر الديني الافذاذ الذين اضافوا الى صفحاته المشرقة امجادا مزدانة بالعلم والفضل والكفاح .



وقبل ان يسبقني يراعي الى هذه الامجاد اود ان انبه الى انى لست فضوليا فاكتب عن المشاهير حبا فى الاستبصار ولكنها مشيئة الله التى قضت بان اكون قريبا من الشيخ محمد الخضر حسين ، فقد كنت سكرتيرا عاما لجمعية الهداية الاسلامية بالقاهرة منذ عام ١٩٤٩ وكان فضيلة الامام رئيسا لهذه الجمعية ، كما كنت سكرتيرا لتحرير مجلة الهداية الاسلامية ثم مديرا لتحريرها وكان رحمه الله رئيسا للتحرير .

من اجل ذلك عرفته وارتبطت به ارتباطا وثيقا لا يختلف فى مضمونه ومبناه عن ارتباط الابن بابيه . لذلك فانه يحق لى ان اقدمه للقراء فى كلمة موجزة .

ولد الشيخ محمد الخضر حسين سنة ١٨٧٧ فى قرية نفطة من اعمال تونس وتربى فيها حتى اذا اشتد عوده انتقل الى مدينة تونس حيث التحق سنة ١٨٩٩ بجامع الزيتونة وتلقى العلم فيه على كبار شيوخه . وتقول الموسوعة العربية الميسرة التي تصدرها دار القلم ان المرحوم الامام انشا أول مجلة ظهرت فى المغرب سميت ب « السعادة » . لكن الامام لم يمكث طويلا فى المغرب فقد رحل الى دمشق واقام بها واشتغل مدرسا بالمدرسة السلطانية ثم انتقل الى الاستانة حيث اسند اليه



تحرير القسم العربي بوزارة الحربية • وعندما احتل الحلفاء الاستانة هرب منها الى المانيا ثم جاء الى مصر سنة ١٩١٨ فاقام بها واشترك فى تاسيس جمعية الشبان المسلمين ورأس تحرير مجلة الهداية الاسلامية ثم راس تحرير مجلة لواء الاسلام كما اشتغل بالتدريس فى الجامع الازهر واصبح شيخا له سنة ١٩٥٢ وعين بالمجمع اللغوى منذ انشائه •

وكان رحمه الله مثلا حيا للخلق الحسن •• فما سمعته قط ينطق بشتم أو سباب او بلفظ بذىء حتى فى اشد حالات غضبه كان عف اللسان ، وقليلا ماكان يغضب • وكان غضبه لما يغضب الله ورسوله • كان لايخوض فى سيرة احد من الناس واذا سمع احدا يغتاب غيره يبتعد عنه ويترك له المكان • كان اذا تكلم خفض من صوته ، واذا مشى كان من الذين يمشون على الارض هونا حتى لاتكاد تسمع له وقع اقدام • واذا خاطبه انسان مهما قل شانه أنصت لكلامه حتى يفرغ المتكلم من كلامه •

وكان رحمه الله يعتز بكرامته ، فقد عاش ولم يطلب مخلوقا فى رجاء قط •

واذكر فى ذلك واقعتين طريفتين : الاولى تتلخص فى ان الجمعية وقتذاك اعتادت أن تستضيف كل اسبوع محاضرا ليلقى محاضرة دينية فى الجمعية وكان الاهرام يعلن عن هذه المحاضرات • لكنه بعد فترة كف الاهرام عن الاعلان • لذلك طلبت من المرحوم الامام ان يتصل تليفونيا بصديق للجمعية فى الاهرام ليتوسط عند المختصين بالاعلان فى الاهرام من اجل الاعلان عن محاضرات الجمعية ، لكن الامام رفض • فلما قلت له : اعطنى بطاقة منك لاقدمها لهذا الصديق وساشرح له الموضوع • لكنه رفض ايضا • فقلت له « ساذهب الى هذا الصديق واخبره بان فضيلة الامام كلفنى بالاتصال بك من اجل الاعلان عن محاضرات الجمعية » لكن الامام رد على الفور قائلا : « لا تقل انى كلفتك بشىء عنده لان هذا يعتبر رجاء ولقد عشت سنين طويلة لم ارج مخلوقا ولن اسمح للسانى ان يلفظ بطلب او رجاء مادمت حيا » •

اما الواقعة الثانية فتنحصر فى انه بعد ان تم اختيار الامام الشيخ محمد الخضر شيخا للازهر عام ١٩٥٢ زاره الرئيس السابق محمد نجيب فى الازهر للتهنئة •

وبعد انقضاء فترة على هذه الزيارة ذهب السيد / حسين الشافعى الى فضيلة الامام واخبره بان الرئيس محمد نجيب يطلبه لامر ما فغضب الامام وآخرج ورقة من درج مكتبه وكتب عليها استقالته لم

[redacted]

قال للسيد / حسين الشافعى « قل لسيادة الرئيس ان شيخ الازهر لاينتقل الى الحاكم » وعبثا حاول السيد حسين الشافعى ان يثنى الامام عن الاستقالة .

مؤلفات الامام قسمان : ١ ـ قسم مخطوط لم يطبع بعد ـ ٢ ـ وقسم مطبوع .

اولا المخطوط عبارة عن كتابين الاول سجل لآرائه المختلفة فى بعض المسائل . وكان الامام الراحل قد اوصى بان يؤول هذا المخطوط الى دار الكتب المصرية بعد وفاته وكلف السيد احمد عبد الرحمن سكرتير جمعية الهداية الاسلامية بتنفيذ وصيته بعد وفاته . لكن السيد / محمد رضا التونسى ابن شقيق الامام اخذ هذا المخطوط من مكتبة الامام ضمن اشياء اخرى بعد الوفاة . فلما علمت مؤخرا بذلك بحثت كثيرا عن السيد محمد رضا لاستعادة هذا المخطوط منه . لكن تبين انه مقيم بحلب حيث يشتغل بالمحاماة . اما المخطوط الثانى فهو عبارة عن سجل لتاريخ حياة الامام ويقع فى اربعة مجلدات كبيرة ، وكان الامام قد اعطاه لمدير مكتبه المرحوم الشيخ عبد الحليم بسيونى ليتولى طبعه . لكن الشيخ عبد الحليم توفى ولم يكن الكتاب قد طبع بعد . والآن لانعلم شيئا عن مصير هذا المخطوط .

ثانيا ـ كتب مطبوعة تربو على اربعة وثلاثين كتابا تشمل الادب والفلسفة والاجتماع والتاريخ والدين . اذكر منها هذه الكتب :

١ ـ فى الادب ـ كتاب « نقد كتاب الشعر الجاهلى » ، كتاب « الخيال فى الشعر العربى » .

٢ ـ فى الاجتماع والدين ـ كتاب باسم « نقد كتاب الاسلام واصول الحكم » ، كتاب باسم « الدعوة الى الاصلاح » .

٣ ـ فى الفلسفة ـ كتاب « مناهج الشرف » ، كتاب « مدارك الشريعة الاسلامية وسياستها » .

٤ ـ فى التاريخ ـ كتاب « تونس تحت الاحتلال الفرنساوى » .

هذه لمحة سريعة عن الامام الراحل محمد الخضر حسين وكتبه التى نفدت من المكتبات . لذلك فانى ارجو ان تهتم الهيئات الحكومية المشتغلة بالنشر بطبع ونشر كتب هذا العالم الجليل لتكون نبراسا لنا على الطريق ●

السيد كمال الشورى
وكيل وزارة العدل سابقا

عبد العليم القباني والحياة فوق الأشواك

بقلم : أحمد مصطفى حافظ



عبد العليم القباني

نبت هذا الشاعر فى عمق الشعب ودرج بين ظهرانيه ، فشرب من منابعه ، وصدر عن آماله وآلامه ، وشق طريقه بين الوعور وصلد الصخور ، ليصبح واحدا من اكبر شعرائنا المعاصرين ، الذين اثروا الشعر العربى الحديث ، باضافات خصبة .. وعلى الرغم من ذلك لم نقرا عنه بعد الدراسة المستوعبة التى تلم بشتى جوانبه ومناحيه ، وما قدم للمكتبة العربية من مؤلفات قيمة عديدة ، فى الشعر والادب والسير .

ويرجع تاريخ ميلاده الادبى الفعلى ، الى مهرجان الفنون والاداب الكبير ، الذى اقيم بدار الاوبرا عام ١٩٤٨ ، للاشادة بالفائزين فى المباريات العديدة التى اجريت بين شباب مصر ، فى الشعر والزجل والخطابة والقصة القصيرة والتمثيليات الاذاعية ، والتصوير والنحت والاشغال الزخرفية الخ .. وكشف هذا المهرجان عن ادباء وشعراء موهوبين ، يقبعون فى الظل ، فى انتظار الفرصة

الملائمة للذيوع والانتشار ...

وكان « عبد العليم محمد القبانى » الترزى العربى بباب سدرة بالاسكندرية ، هو الفائز الاول بجائزة الشعر ، بقصائده الاربع التى تقدم بها لهذه الجائزة ، واختير منها ثلاث قصائد ، واستبعدت القصيدة الرابعة ، التى كانت اشبه ماتكون بارهاص أو تنبؤ ، بثورة يوليو ، التى قامت بعد ذلك باربع سنوات ، عام ١٩٥٢ ، وفيها يقول :

اخشى على الشرق المسالم ثورة
شعواء تعصف بالبناء وتحنق
انى لالمح فى الرماد وميضها
وتكاد السنة الحوادث تنطق

وكان هذا العام – عام ١٩٤٨ – قد شهد حرب فلسطين ، وما حفلت به احداث جسام ، مثل قضية الاسلحة الفاسدة وغيرها .

وكان ميلاد شاعرنا بقرية «مطوبس» بمحافظة كفر الشيخ فى اليوم الثانى من شهر اغسطس عام ١٩١٨ ، وانتقل مع والده ، الذى كان يعمل خياطا بلديا ، الى الاسكندرية سنة ١٩٢٢ ، لان اغلب فروع العائلة كانت مقيمة بالاسكندرية منذ زهاء قرن ونصف قرن من الزمان .

وفى سن السابعة ادخله والده أحد الكتاتيب ، حيث تعلم مبادىء القراءة والكتابة ، وحفظ بعض اجزاء من القرآن الكريم . وحين بلغ العاشرة اخرجه والده من « الكتاب » ، وضمه اليه ، ليعمل صبيا فى دكان الخياطة .. وكان والده يحب الاستماع الى سيرة عنترة العبسى ، وهى مليئة بالشعر الحماسى الذى يتخلل صفحاتها ، وهى تقع فى خمسين جزءا .. وجاء وقت كلف الوالد نجله عبدالعليم بالقراءة له فيها .. واستوقف نظر عبد العليم وسمعه هذه الترنيمات والايقاعات ذات القافية المتواترة والنغم الرتيب ، التى يسمونها : شعرا .. فتعلق بها فؤاده ، ووجد صدى عميقا لها فى اعماق وجدانه .. وكان عبد العليم اكبر ابناء والده ، وله اخ واحد واختان .. وعلى الرغم من ان اخاه هذا لم يتخرج فى مدرسة او معهد عال ، الا انه كان ذا موهبة كبيرة فى الرسم ، جعلت الكثير من المعارض فى امريكا وفرنسا تقتنى لوحاته وتحتفل بها بعد ذلك ، اى ان «عبدالعليم» كان يرسم بالكلمة ، وكان شقيقه الاصغر « محمد » يرسم بالقلم والفرشاة والطباشير .. وكان فارق السن بينهما – وقدره ثمانية اعوام – سببا فى افلات « محمد » من براثن الخياطة .. ليس لاستكمال العلم بالمدرسة الاولية ، وانما للالتحاق بشركة الغزل الاهلية ، التى استمر فى العمل بها حتى سوى معاشه منها فى سن الثانية والخمسين ، ليخلص للفن ، الذى حلق فيه وأجاد ، وكانت اخر وظيفة له بشركة الغزل هى وظيفة « كبير مصممى نقوش الاقمشة » .. وله شهرة عالية فى هذا المجال باوربا وأمريكا حيث توجد مقتنيات من اعماله بها ، واقام الكثير من المعارض بقصور الثقافة ومعهد « جوتة » بالاسكندرية والقاهرة .

ونرجع الى شاعرنا ، لنعلم ان رواد محل الخياطة كانوا من المشايخ الذين يتلون كتاب الله فى المحافل ، ومن طلبة واساتذة المعهد الدينى بالاسكندرية ، ومن ثم افاد الصبى من احتكاكه وتعامله مع هؤلاء الطلبة والاساتذة والمشايخ ، ومن هذا المنبع الدينى الثر ، غلبت الفصحى على تعبيره ونتاجه ، والا فقد كان من المنتظر ان يصبح زجالا ، خاصة وانه كان قد نظم قليلا من الازجال الاجتماعية فى بدايته ..

وفى هذه الاثناء ، لفت نظر : «مأذون الحى » ، وكان يحمل عالمية الازهر ، واسمه الشيخ « أحمد البصار » ، وكان هذا المأذون يقرض الشعر ، وذا بصر وباع طويل فيه . ولهذا رحب بانتاج الصبى الصاعد ، واخذ يرشده الى السبيل السوى لتجنب بعض المآخذ .. وكان فضل هذا الرجل كبيرا على شاعرنا ، اذ كان نقده له موضوعيا ..

ولعل من احسن توجيهاته له ، قوله . « انني اريد أن يكون شعرك وجدانيا

عبد العليم القباني

اصيلا ، بحيث لو ترجم الى لغة اخرى، لا فقد شيئا من مضمونه الشعرى .. » وكانت طريقته فى النقد هذة حقا ، اذ يدع الصبى الشاعر يلقى قصيدته امامه ، واذا جاء بيت ليس كما يجب ان يكون ، استوقفه ليسأله عن معناه ، ولا يزال يسأله ، حتى تبدو ركاكته لاذن وعين الشاعر نفسه ، دون ان يوجه اليه لوما مباشرا ، او عتابا قارصا .. واعتاد الشاعر عبد العليم ، ان يقرأ عليه القصيدة ، بعد ذلك ، حتى اذا احس ان بيتا ما يلوح ضعيفا فى السياق ، تخطاه من تلقاء نفسه ، ويحس الشيخ – المأذون – ان عبد العليم قد تخطى شيئا .. فيحمد له ذلك ، وانه قد ادرك الامر بنفسه ، ولكنه كان يقول : « كنت اود لو انك وفقت الى ان لا تشعرنى بانك تخطيت اى شىء .. » ومن هنا كان الاساس لوحدة القصيدة عند عبد العليم القبانى ، التى تبدو متلاحمة متماسكة تماما فى شعره . ولعل ابرز مايكون ذلك فى قصيدته « الله والعقل » باخر دواوينه : « لله وللرسول »

وقد تأثر عبد العليم القبانى اول ماتأثر بشعر الاقدمين ، وفى مقدمتهم عنترة العبسى من قراءته المتكررة لسيرته كما تقدم ، ثم تأثر بالمتنبى وشوقى وحافظ، من واقع ما اهداه له الشايخ بالمعهد الدينى السكندرى ، من دواوين .

ثم تأثر بابى القاسم الشابى والياس ابى شبكة من قراءته لمجلة « ابوللو » . والتقى افتتانا كبيرا بعلى محمود طه ، كما يبدو فى قصيدته : « ليالى البحيرة »، متأثرا بصياغة قصيدة « الجندول » لعلى محمود طه .

وحينما نشبت الحرب العالمية الثانية، هاجر الى الريف بعد القنابل التى صبتها الطائرات المغيرة على الاسكندرية ، واستقر بقرية «ابو منصور» ، ثم بقرية «مطوبس» مسقط رأسه ، حيث وصف بعض حالات ومشاهد الريف ، واثر الغارات على الاسكندرية . وفى منتصف ديسمبر سنة ١٩٤٧ ، حينما اعلنت الادارة العامة للثقافة بوزارة « المعارف » عن المسابقة الادبية والفنية التى تقدم ذكرها ، ظل عبد العليم القبانى – الذى لم يتجاوز عمره الثلاثين عاما كشرط المسابقة – ظل يرتقب النتيجة ، بعد تقدمه لهذه المسابقة باربع قصائد مختلفة الاغراض ، كما ذكرنا من قبل .. ويحسن ان نصف تفاصيل ماحدث للقارىء الكريم ، ليدرك مدى طرافته .. فقد فوجىء الشاعر عبد العليم القبانى قبيل الظهر من يوم الثلاثاء – الرابع والعشرين من شهر فبراير سنة ١٩٤٨ – بسيارة فخمة تقف امام دكانه المتواضع – وكان هو صاحب المحل فى ذلك الوقت ، بعد وفاة والده سنة ١٩٤٢ وهبط من السيارة رجلان مهيبان ، وبعد ان تطلعا الى لافتة الدكان ، سأله احدهما ان يدله على الشاعر « عبد العليم القبانى » ، فلما اجابه بانه هو .. عبد العليم القبانى علت جبهتى الرجلين تقطيبة الدهشة .. بينما اتسعت نظراتهما ، لتضم الجلباب البلدى الذى يرتديه ، والكالوكا التى يتعثر بها ، والمنضدة التى يقف وراءها وقطعة القماش التى لم يجر فيها المقص بعد .. واجزاء من كتب وبقية ورق اعد للكتابة . وسأله احدهما عما اذا كان قد اشترك فى مسابقة وزارة المعارف ؟ فاجابه بالايجاب .

واخرج الرجل القصائد – التى اشترك بها عبد العليم – من حافظته ، وسأله:

– اهذه هى القصائد ؟ قال : نعم .

ثم وجه نظرهما الى انه قد جمع بين اوراق القصائد بالابرة والخيط ،



وليس بالدبابيس كالمعتاد !.. وفى ذلك اشارة للمهنة التى اوضحها فى كتابه ، وانكروها عليه فى اللجنة ، التى كانت مكونة من : عباس محمود العقـــاد ، وابراهيم ناجى ، وعلى الجارم .. فشكوا فى نسبة القصائد اليه وقدم المندوبان نفسيهما له ، بانهما : « محمد فريد ابوحديد ، مدير عام الادارة العــامة للثقافة بوزارة « المعـارف » ، وزميله الاستاذ : عبد الحميد العبادى ، عميد كلية الاداب بالاسكندرية .

وابدى الشاعر سروره الشـــديد بتشريفهما ، ولما كان الشاعر قـــد نشر بعض اعماله الشعرية فى مجلة الثقافة ، التى كان يشرف عليها « أحمد امين » و « فريد ابو حديد » فى ذلك الوقت ، فقد ذكرهما بما نشر .. وقد كانت ذاكرة الشاعر قوية جدا ، لدرجة انه استعرض لابى حديد ما علق بذاكرته من مقطوعات كاملة من ملحمة « سهراب ورستم » ، التى ترجمها ابوحديد شعرا مرسلا ، عن ماثيو ارنولد ، ونشرها بمجلة الثقــافة قبل ذلك باعوام مضت .

وقد ترك هذا اللقاء انطباعا حسنا فى نفس أبى حديد ، عبر عنه فيما بعــد بقوله ، بالدراسة الملحقة بديوان : « بقايا سراب » للقبانى : « ان القبانى مثال للاديب الذى جردته الظروف من كل زخرف ومن كل بهرج ، ولا اظنه يأنف او يغضب حين اقول هذا عنه ، ولقـــد عرفت حينما تقدم ببعض شـــعره الى المهرجان الذى اقامته ادارة الثقافة سنة ١٩٤٨ ، وفاز بالجائزة الاولى ، وارادت الوزارة أن تدعوه لحضور المهرجان ، فبحثت عنه طويلا ، حتى كادت تظن انه اسم مجرد لا يدل على حقيقة ، وتطوعت انا بالذهاب للبحث عنه ، حتى عثرت عليه اخر الامر فى اعماق احد الاحيـــاء الشعبية بالاسكندرية، وكان اول ماطالعنى منه ، صفحة وجه متهلل ، تشرق عليـــه ابتسامة رضا ، فوق صبغة من حمـــرة الخجل . كان وجهه يشى بانه يجد فى شعره علالة حياته ، وبان كل ما فى الحياة من مباهج ومن ثراء ومن مجد ، لايعنى عنده شيئا الى جانب الصـــور التى يناجيها فى شعره ، والاحلام ذات الاضواء العجيبة ، التى ينقلهـــا الى عالمه .. »

وقام الشاعر بالقاء قصيدته الفائزة : « ليالي البحـــرة » بدار « الاوبرا » بالقاهرة وتسلم الجائزة من عبدالرزاق الشنهورى ، وزير المعارف فى هـــذا الوقت .

وقام الشاعر ــ بزيه البلدى ــ بالقاء قصيدته ، واستقبله الجمهور استقبالا حافلا ، لم يتخيله قط ، وكانت اذاعة القاهرة تنقل هذه الاذاعة على الهـــواء مباشرة .

وعاد الشاعر الى الاسكندرية وقـــد تفتحت آفاقه ، وارتفعت معنـــوياته ، وانطلق الى عالم الشعر الرحيب بكل ما يملك من طاقة .. وكان ابو حديد قد وعده باهداء مؤلفاته اليه ، عندما لم يجد كتبا بالقدر الكافى عنده .. ومرت عشرة ايام ، بعث الشاعر الى ابى حديد بعدها ابيات يقول فيها :

اوليتنى من التكـــريم وزدتنى
شرفا ، وانبت الجميل جميـــلا
وجعلتنى فى كل ناد نشـــوة
تشـــدو بفضلك بكرة واصيلا
وانا ابن عطفك.. لو كشفت جوانحى
لوجدت رسمك فى الفؤاد دليـــلا
احييت آمالى .. وكنت وادتهـــا
وبعثتها ظلا على ظليـــــــلا
ووعدتنى الكتب الحسان .. فهل ترى
وجد السلو ــ لما وعدت ــ سبيلا!

الى اخر القصيدة .. فكان ان أرسل ابو حديد الى الشاعر عشرة كتب من مؤلفاته .

وكان من صدى حصـــول الشاعر على الجائزة الاولى للشـــعر ، قول الدكتور عبد اللطيف حمزة تعقيبا على ذلك :

عبد العليم القبانى

« عجب الناس فى مصر ، حين حملت اليهم الصحف نبأ الجائزة التى فاز بهـا فى الشعر احد سكان الاسكندرية ، وهـو ترزى بلدى ، وذهب اليـه مدير عام الثقافة بوزارة المعارف يهنئه ويتعرف عليه ، اما نحن فلم نعجب لهذا النبأ لاعتقادنا ان الشعر مطلوق ديمقراطى ..» واختتم الدكتور حمزة مقاله ، بقوله : « ولعل هذا المقال ان يكون تحية لفتى الاسكندرية الشاعر . »

للشاعر عبد العليم القبانى كتـاب بعنوان : « مع الشعراء أصـحاب الحرف » ، نشرته الهيئة العامة للكتاب بسلسلة : « مذاهب وشخصيات » ، تحدث فيه عن شعراء مثل: ظافر «الحداد» بنهاية العصر الفاطمى بالاسـكندرية . وابو الحسـين « الجزار » والسراج « الوراق » بالعصر المملـوكى الاول بالقاهرة وابن دانيال « الكحال » طبيب العيون ، الذى كان يقوم بتحليل عيون الناس ، بذات العصر « المملوكى » .. والنعيمى « الحمامى » ، صاحب «حمام» بلدى ، مثل حمام « الاخيلى » بالقاهرة، وزين الدين الرماد « الخياط » بالمحلة الكبرى ، وهو مملوكى ، مهنته كانت مثل مهنة شاعرنا .

وتدور الايام ، وتكر الاعوام ، ويتجه الشق الادنى من اهل المدينة بالاسكندرية، للاخذ باساليب ومظاهر المدنية الحديثة، فيما يرتدونه من زى ، فحلت « البدلة » محل « الجلباب » ، وابطات عجلة صناعة وحياكة الملابس البلدية ، فلجأ الشاعر مرة اخرى الى الاستاذ محمد فريد ابوحديد يشكو اليه حاله ، فكتب ابو حـديد خطاب توصية الى الاستاذ بشير حامد المدير العام للتعليم بالاسكندرية ، يوصيه فيه بايجاد فرصة عمل مناسب للشاعر ، وكان ان الحقه باحدى مدارس البنات، ومكث بالمدرسة خمسة ايام ، ثم ترك العمل ضيقا بقيود هـذه الوظيفـة الصغيرة ، التى كادت باعبائها الثقيلة ومكاتباتها الروتينية العديدة ، ان تصرفه عن قراءاته وكتاباته .. ثم التحق الشاعر بعد ذلك بشركة النقل والهندسة ، فترة توقف خلالها عن نظم الشـعر كلية ، لقسوة العمل واسـتفادة لكل طاقته وعافيته ..

وبعد ذلك قام الشاعر بنشر مقـال طريف بعنوان : « ترزى عربى للبيع » عام ١٩٥٦ ، ذكر فيه مؤهلاته الادبيـة والفنية ، وطلب عملا من اى نوع .. فكتب الاسـتاذ « فؤاد دوارة » بمجلة الاذاعة « ريبورتاج » من ثلاث صفحات ، رسم فيه صورة الشاعر بماكينة خياطة من ورق شفاف ، يطلب فيه ـ بعنوان : « مطلوب من وزير التربية والتعليم شراء هذا الترزى ! » وكان ان اتصل الاستاذ محمد خلف الله احمد بالشاعر ، وطلب اليه العمل بالكلية التىيعمل عميدا لها، وهى كلية الاداب بالاسكندرية ، والتحق الشاعر بالعمل كاتبا باليوميـة بمتحف الكلية .. واغتنم فرصة وجوده بهـذا العمل ، وحصل على الاعدادية « من المنزل » ، ولم يدع مناقشة رسـالة ماجستير او دكتوراه فى الادب العـربى او الفلسفة او التاريخ او الجغرافيا ـ فيما عدا اللغة الانجليزية او الفرنسية بطبيعة الحال ، لانه لم يتمكن من اجادة لغة اجنبية ـ الا حضرها وافاد مـن مناقشاتها ، مما كون لديه الاحسـاس العلمى فيما بعد ، الذى اعانه على كتابة بحوثه المستفيضة ودراساته القيمـة فيما بعد ، والتى تكونت منها كتبـه ودواوينه .

هذا بالاضافة الى بحوثه ومقـالاته بشتى الصحف والمجلات ، بمصر والدول

العربية ، والبرامج الثقافية التى الفها واذاعها البرنامج الثانى باذاعة القاهرة ، واذاعة الاسكندرية المحلية ، ونشاطه الثقافى الشخصى ، اذ عمل كمحـــاضر مركزى بالثقافة الجماهيرية بالقاهرة ، وطاف بعديد من محـــافظات الجمهورية لالقاء محاضراته العامة فى حقلى الصحافة والثقافة والادب ، وعضويته لكل من : لجنة فحص الاغانى ولجنــــة التراث بالاسكندرية ، واتحاد الكتاب وهيئـــة الفنون والآداب ، ومشاركته فى مئـــات الندوات والمحاضرات بقصور الثقـــافة بالاسكندرية منذ ان كانت تحت اســـم « الجامعة الشعبية » الى الآن ، وكذلك مشاركته فى « المهرجانات » التى اقامتها كلية الاداب والاندية الخاصة والعامة ، والمحافل الادبية والاجتماعية بالاسكندرية وخارجها ، وكذلك مهرجانات المجـــلس الاعلى للاداب والفنون ، بالقـــاهرة والاسكندرية وغزة .

وفى اثناء ذلك كله قام بقراءة كل ما بمكتبة كلية الاداب من كتب ، كما كان قد التهم من قبل معظم كتب مكتبـــة البلدية بالاسكندرية ، فى وقت فراغه من العمل ، او فى غفلة من والده ، وبموافقته ـ رحمه الله ـ احيانا ..

وحينما طال الامد على شاعرنا وهو فى وظيفته الصغيرة باليومية المؤقتة ، خشى ان يفصل منها فى اى وقت « لنفـــاد البند » ، او للاستغناء عن خـــدماته فى يوم ما ، لاى سبب من الاسباب .. فكتب الى العميد الاستاذ محمد احمد خلف الله ، يقول :

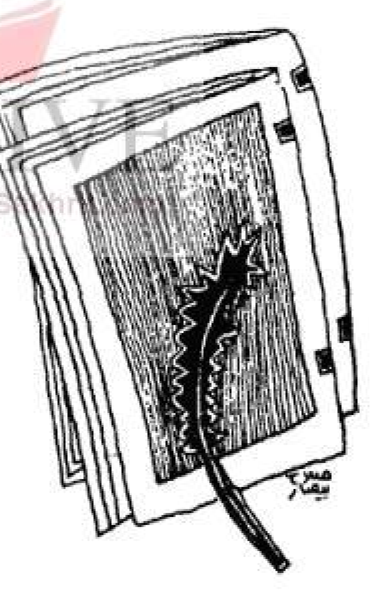
ايرضيك انى هنا ريشـــة
اخاف النســيم اخشى البلل
ارى الصبح ـ امنية الحائرين ـ
واخشى به ان يكــون الزلل
وانت العليم بانى امـــرؤ
تحطه فى طاقة من خجـــل !

الى آخر ابيات القصيدة ، وكان ان اقيمت مسابقة خاصة لشــغل منصب مساعد امين المتحف ، وفاز بها شاعرنا.

ومن محاسن الصدف ، ان غرفة عمل الشاعر كانت تجاور غرفة العميد ، ولكن، حينما انتقلت الكلية الى مبناها الجديد، وجد الشاعر ان الغرفة التى خصصت له، تقع فى «البدروم» .. فلم يرضه هذا.

واقيمت حفلة فى اليوم التالى بالكلية، ودعى الشاعر ليلقى قصـــيدة بهـــا ، فانشد قصيدة اخرى غير المطلوبة ، يحتج فيها على هذا الوضع « البدرومى » ! ومنها قوله :

طريقى اشــــواك ، ودربى مفازه
وقوتى .. ما اقتات من فضل قوتى
ولكن حظى فى يد الغيب ، لم يزل
هزيلا ، متى يصعد به الجهد يخفت
رمانى بجب تجهل الشمس امـــره
فلا فرق فيه» بين «امسى» و«طوية»!
اعانق فيه الموت ســـهمان صاغرا
وامضغ آلامى .. واستاف حسرتى





الى ان يقول ، متوجهـــا بالخطاب للسيد الاستاذ العميد :

اغثني .. لك الخير الذى انت اهله
وبلغت ماترجوه ، فى كل وجهــة
وهنت ، فما لى بالسراديب طاقــة
وقد ضقت بالدنيا .. فكيف بـ «الربة»!
وما كنت «الدانيالا» ، ولا كنت «يوسفا»
و أين مقامي .. من مقـام النبوة ؟!
« اباخلف » احـدى يديك تلمست
مدى الجرح وارتاحت اليهـا سريرتى
فلا تجعل الاخرى على ضـــنينة
وقد وقفت ترنو اليـــــك قبيلتى

وكان من نتيجة انشاد هذه القصيدة ان نقل الشاعر فى الحال ، من الجب الى السطح ! وحصل الشاعر بعد ذلك على منحة التفرغ من سنة ١٩٦٨ الى سنة ١٩٧١ ، انجز خلالها « ملحمـــة الثورة العرابية » وبعض الدراسات والكتبالتى تقدم ذكرها .

وقد مر الشاعر فى شيخوخته بمحنة اليمة ، كان لها تأثيرها البالغ عليه ، لولا ان اعانه الله ســـبحانه وتعالى على احتمالها .. اذ فقد بكر ابنائه «محمد» ، وهو فى سن الخامســة والثلاثين ، وكان يعمل امينا بمكتبة كلية الادابالاسكندرية وبعدها باشهر قليلة فقد كريمته «سهير» ذات الثلاثين ربيعا ، وكانت تعمل معيدة بمعهد البحوث الطبية ، بعد حصـولها على بكالوريوس العلوم ، والدبلوم الذى يؤهل للحصول على الدكتوراه .. وقـد دهمها مرض « السرطان » الوبيل ، حتى قضت نحبها به . وقد رثاهمــا الشاعر تباعا بقصيدتين من اروع شــعر المراثى الذى يفتت الاكباد ، ونشرهمـــا باخر دواوينه الذى يحمـل عنوان : « لله وللرسول ـ العزف على الوتر الاخير » ، وقد جمع فى هذا الديوان خلاصة مانظمه من الشعر الدينى ..

ومما يشجعنا من قصائد هذا الديوان الاسية ، قوله فى رثاء ابنه :

وليدى ـ وما قولى وليدى .. بهين ـ
أليس وجودى فيك سر النبـوة ؟
ثلاثون عاما ، بل ثلاثـــــون عالما
اضيئت وغامت .. ثم زيدت بخمسـة
صحبتك فيهـــا منذ أن كنت فكرة
تظل فتــــدنو منك بالغيب شرفتى
واذا أنت ملء العين تهفو لك المنى
وتتبعك الامال فى كل خطـــوة
اجل .. تلك احلامى وهـــذى رغائبى
وتلك اغاريدى .. وهـذى فتـوتى
وتختلف الأيام يسرا وشــــدة
وتمضى سراعا ، بين نوم ويقظـــة
واذ انت فى ناب السـقام فريسـة
تقدم ـ ولا تدرى ـ مقام الضحية
واذ انت تهذى بالجـــراح وبالظى
وانت القاب .. من لقـاء المنيــة
واذ انت فى حضنى احســـك نائما
وانت من الاخرى على باب هـــوة
واذ بك تصحو .. ثم ترتد ســاكنا
كأن المنـــايا قد ونت .. فاستحثت
وعدت الى نفسى ، وبى صعقة الذى
لوت ركبتيـــه الاسرار لمـــا تجلت
اناديك مقهور الكيـان ، كأنمـــا
على كاهلى ألقوا .. بوزر الخليقـــة

وتتابع النداءات فى ابيات هذه القصيدة يصور لنا مدى اللهفة والانفعال والحسرة لدى الشاعر .. بأن يتوجه بالنداء قائلا : « اخى » و « صديقى » و « وابن عمرى » و « ساعدى » و « اول احســـاس بعز الابوة » ..

اما قصيدته فى رثاء ابنته ، فلابد قبل القطاف بعض ابياتها ، من تقديم نموذج من ابياته عنها ، التى تصور مدى ماكانت عليه منزلتها لديه ، بقوله :

« سهير » ابنتى .. طفلة ماكرة
وانعم بهــــا .. طفله ماكرة

وانى احب ابتسام الربيع
فكانت لى الوردة الناضره

وانى اجن هوى بالجمال
فكانت هى .. الفتنة الاسره

وانى الى الشعر القى العنان
فراحت تمتم .. كالشاعره

تلاحقنى بالحنان الوديع
وتغمرنى بالمنى الساحره

وتسكرنى بالحديث الودود
لو نفحة الظل فى الهاجره

ولكنه فوجىء بعد ذلك بالسرطان اللعين ، كما يقول ، وهو يسلط انيابه القاسية على جسدها الغض ، الى ان انقذتها منيتها من براثنه فى السادس من اكتوبر سنة ١٩٨١ وكان يوما مشهودا ، دفنت فيه بجوار أخيها « محمد » فى مقبرة عمود السوارى بالاسكندرية ، مع زفرات الشاعر الحارة ، ومراثيه المنظومة ، التى منها قوله :

يابنة العمر فى صراع شديد
يتنادى .. الى صراع شديد

بين همس الرضى وبسمة عينيـ
ـك عرفت الصباح سمح الورود

واستمدت الرضى وعشت بقصر
شامخ .. فوق كوخى المهدود

يابنتى .. ايابنة الفحى من شبابى
كيف امسيت فى قيود القيود

اين « بابا » التى ترفرف حلما
فى سمائى .. وفرحة فى وريدى ؟

اين « بابا » التى تمر بحزنى
فاذا بى .. فى مهرجان العيد ؟

اين « بابا » التى تمس بسمعى
وترا ليس مثله فى الوجود ؟

لم يكن يا «سهير» يومك عندى
بقريب ، بل كان بعد .. البعيد

لم اكن اجترى افكر فيه
كان فوق الخيال ، فوق الحدود

كان الله فى عون هذا الشاعر الصابر المحتسب ، الذى فاء الى الرضاء بقضاء الله وقدره ، وقال فى تبتله وخشوعه لله تعالى :

يا من لـه فى كل شىء آية
وبامره ، تتكون الاشياء

واذا اراد ، فلا مرد لحكمه

ولو ان اسباب السماء وقاء
هب لى رضاك ، فكل ما انا صانع

- لولا رضاك - توهم وهباء

الى أن يقول بترتيل صوفى رخيم :

يارب - واسمك كلما رددته
نضرت به .. ايامى الجرداء

وتواثبت بين الضلوع حشاشة
ذابت مع الايام فهى ذماء

هى وعدك الاعلى ، بعفوك للفتى
قد تاب ، مهما اشتدت الظلماء

وانا بظل رضاك تغمرنى المنى
ومن احتمى بحماك .. كيف يساء ؟

ونختتم هذا البحث الموجز ، برجاء نتوجه به الى المسئولين عن حركة الثقافة ، للتعجيل بنشر أعمال الشاعر التى اتم تاليفها ، ومازالت تنتظر الفرصة للظهور ، مثل ملحمته عن الثورة العرابية وتقع فى (...) اربعة الاف بيت من الشعر ، وتقع فى ثلاثة مجلدات ، هى : « عصر اسماعيل » و « يوم قصر النيل » و « الاسكندرية » و « حكايات من قصر السلطان » و « ضحكات مقتضبة » و « اصداء شرقية وغربية » و « الملك والراعية » و « ليال شرقية » و «الشهداء الكلمة فى الاسلام » و « السكندريون المنتمون الى اصول مغربية ، وهم : « عبد الرحمن شكرى » و « زكريا جزارين » و « حمزة فتح الله » و « احمد ابو على » و « يوسف فهمى الجزايرلى » و « عبد العزيز جاويش » .. الى غير ذلك من المؤلفات القيمة ●

فى فضائل الأيّام وخصائصها

يوم الجمعة

عيد الملة الحنيفة وسيد الايام ، روى ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال :« خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه اسكن الجنة وفيه اهبط منها وفيه تاب الله عليه وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لايوافقها عبدمسلم يسال الله تعالى خيرا الا اعطاه الله اياه » وقال بعض السلف : ان لله تعالى فضلا سوى ارزاق العباد لا يعطى من ذلك الفضل الا من ساله عشية يوم الخميس ويوم الجمعة ..وعن ابن مسعود رضى الله عنه « من قلم اظفاره يوم الجمعة اخرج الله منه داء ، وادخل فيه شفاء » وقال الاصمعى : دخلت على الرشيد يوم الجمعة وهو يقلم اظفاره ويقول ، قلم الاظفار يوم الجمعة من السنة، وبلغنى انه ينفى الفقر ، فقلت يا امير المؤمنين وانت تخشى الفقر ، فقال وهل احد اخشى من الفقر منى . فى الاثر : ان الملائكه يتفقدون العبد اذا تاخر عن وقته يوم الجمعة فيسال بعضهم بعضا فيقولون ما فعل فلان وما الذى اخره عن وقته ثم يقولون اللهم ان كان اخره فقر فاغنه وان كان اخره مرض فاشفه وان كان اخره شغل فافرغه لعبادتك وان كان اخره لهو فاقبل بقلبه الى طاعتك » ..

يوم السبت

هو عيد اليهود قال الكلبي : امر موسى عليه السلام بنى اسرائيل ان يفرغوا فى كل اسبوع يوما للعبادة فابوا ان يقبلوا الا يوم السبت وقالوا انه يوم فرغ الله فيه من خلق الاشياء وزعموا ان الامور التي تحدث يوم السبت تستمر الى السبت الاخر فلذلك امتنعوا فيه من الاخذ والعطاء والمسلمون يخالفونهم فى ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم « بورك لامتى فى بكور سبتها وخميسها » وزعم اصحاب الفلاحة ان النخلة اذا غرست يوم السبت لم تحمل.



يوم الاحد

عيد النصارى قال اصحاب السير : ان اول الايام الاحد وهو اول ايام الدنيا وبدأ الله فيه خلق الاشياء ، وذكروا ان عيسى عليه السلام امر قومه بالجمعة فقالوا لا نريد ان يكون عيد اليهود بعد عيدنا فاتخذوا الاحد وزعموا انه صالح لابتداء الامور .

يوم الاثنين

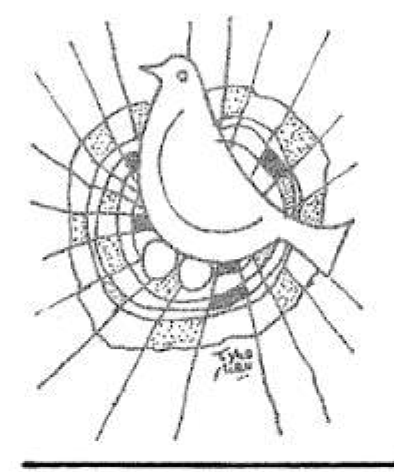
يوم مبارك « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير المواظبة على صومه وصوم الخميس فسئل عن ذلك فقال هما يومان ترفع فيهما الاعمال فانا احب ان يرفع عملي وانا صائم » وفي الحديث «انه صلى الله علية وسلم ولد يوم الاثنين واتاه الوحي يوم الاثنين وخرج من مكة مهاجرا يوم الاثنين وقدم الى المدينة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين » اورده الامام احمد بن حنبل في مسند ابن عباس رضي الله عنهم .

يوم الثلاثاء

تستحب فيه العقود واصلاح حال النفس والحجامة . وقيل ان قابيل قتل هابيل يوم الثلاثاء ..

يوم الاربعاء

يوم قليل الخير ، والاربعاء الاخير من الشهر يوم نحس يحمد فيه الاستحمام .



يوم الخميس

يوم مبارك سيما لطلب الحوائج وابتداء السفر ، روى الزهري عن عبد الرحمن ابن كعب بن مالك عن ابيه « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يخرج اذا اراد سفرا الا يوم الخميس » وتكره الحجامة فيه . حدث حمدون بن اسماعيل قال سمعت المعتصم بالله يحدث عن المأمون عن الرشيد عن المهدي عن المنصور عن ابيه عن جده عن ابن عباس رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « من احتجم يوم الخميس فحم مات في ذلك المرض » قال دخلت على المعتصم يوم الخميس فاذا هو يحتجم فلما رايته وقفت واجما « ساكتا حزينا » فقال يا حمدون لعلك تذكرت الحديث الذي حدثتك به ؟ قلت نعم يا امير المؤمنين فقال والله ما ذكرت حتى شرط الحجام فحم من ساعته وكان المرض الذي مات فيه رحمه الله تعالى ●

الأمن الغذائى هدف يمكن الوصول إليه

زيادة الإنتاج من الحاصلات الزراعية فى مقدمتها القطن والأرز والقمح والذره



الرئيس مبارك يستمع لشرح المسئولين عن الأمن الغذائى

● فى الفترة الاخيرة .. ونظرا للزيادة السكانية .. وتغيير النمط الاستهلاكي للغذاء عند الافراد ظهرت فجوة كبيرة بين الانتاج الغذائي والاستهلاك جعلت الدولة تستورد الكثير من المواد الغذائية لمواجهة النقص المتزايد للغذاء .. وهذه المشكلة تفاقمت خلال السبعينيات نتيجة عوامل كثيرة .. مثل الاعتداء على الرقعة الزراعية وتحويلها الى اغراض اخرى غير الزراعة .. تجريف التربة من اجل صناعة الطوب .. التوسع العمرانى على حساب الرقعة الخضراء .

وقد تنبهت الجهات المسئولة الى خطورة هذا الوضع المتردى والاعتماد على الاستيراد للمواد الغذائية ، فسنت القوانين لحماية الارض الزراعية من التعدى عليها بالتجريف او بتحويلها الى اغراض اخرى .. كما اتجهت بكل امكاناتها من اجل تحديث الزراعة

ولعل اهم الانجازات التى تحققت فى هذا القطاع .. على سبيل المثال لا الحصر .. هى :

● صيانة الارض الزراعية

الارض الزراعية هى اهم عناصر العملية الانتاجية فى الزراعة ، فهى التى تحكم فى عملية الانتاج . ولقد تعرضت تلك الاراضى خلال العقدين الاخيرين للعديد من



● د. يوسف والى وزير الدولة للزراعة والامن الغـــــذائى

● انشاء ١٥٠ محطة للزراعة الآلية خلال خمس سنوات

● زيادة الصادرات من الحاصلات الزراعية خلال الفترة الأخيرة

الاجراءات التى ادت الى انكمـــاش مساحتها وتدهور انتاجيتهـــا . وذلك بالتوسع العمرانى وتحول الاراضى المزروعة الى استعمالات اخرى غير الزراعة اصبح يشكل خطرا يهدد الرقعة الزراعيــة .. فالارض الزراعية تفقد سنويا حوالى عشرة الاف فدان ، ومن ناحية اخرى أصبح تجريف الارض الزراعية لاستخدام الطبقة السطحية من التربة ، وهى الطبقـــة الصالحة للزراعة ، فى انتاج الطوب الاحمر خطرا اخر يهدد التربة .. اما الخطر الثالث الذى يواجه الارض الزراعية فهو ارتفاع منسوب المياه الجوفية نتيجـــة سوء استخدام مياه الرى وهذا ادى بدوره الى انخفاض انتاجية الارض الزراعية .

وقد تمكنت وزارة الزراعة فى هـــذا الصدد من استصدار قانون لحمـــاية الارض الزراعية من العدوان عليها بصوره المختلفة سواء فى تحويلهـــا الى اغراض اخرى غير الزراعة . او بتجريفها .

ولما كانت الارض الزراعية هى اهـــم شىء بالنسبة للتوسع الزراعى فقد اهتمت الوزارة باجراء البحوث حتى تستـــغل الاستغلال الامثل لتوفير احتياجاتنا المتزايدة من الغذاء والسلع التصديرية .

● توفير وتحســين مستلزمات الانتاج

واذا كانت الارض الزراعية تمثـــل الاساس فى العملية الزراعيـــــة فان مستلزمات الانتاج من مبيدات واسمدة والتقاوى المحسنة والاعلاف المركزة ، هى اهم العوامل فى زيادة الانتاج وتحسينه .. وقد تركزت جهود الوزارة بالنسبة للمبيدات الفطرية والحشرية فى اتجاهين :

أولا : ترشيد الاستهلاك وذلك بالتحقق من استخدامها فى الاغراض المخصصة لها

ثانيا : العمل على خفض اسعارها وترشيد عمليات الاستيراد بما يحقق وفرا فى ميزانية الدولة .

وقد حققت الوزارة وفرا قدره ٢٨ مليونا خلال عام ١٩٨٢ فى اسعار المبيدات وذلك رغم زيادة الاسعار العالمية .

اما من ناحية توفير الاسمدة الكيماوية فقد نجحت الوزارة فى توفير احتيــاجات المحاصيل المختلفة من الاسمدة على مدار العام وبالاسعار المحددة ، الامر الذى ادى الى اختفاء السوق السوداء .

كما تقوم الوزارة حاليا بتغطية تكاليف البرامج الارشادية والتوعية الفنيـــة لتحديد الاحتياجات الحقيقية من العناصر السمادية الكبرى والصغرى ترشيدا للاستهلاك وعملا فى نفس الوقت على زيادة المحاصيل .

اما بالنسبة للاعلاف فقد قامت الوزارة بالتحرك من جانبها خلال محورين هما :

● العمل على تشجيع اقامة مصانع الاعلاف غير التقليدية تعتمد فى انتاجهـــا



د . فؤاد محيي الدين يستمع لشرح د . يوسف والى

على بقايا المزارع من حطب او قش واتبان او غيرها من المخلفات الناتجة من تقشير او اعداد المنتجات الزراعية ، وذلك بعد اضافة بعض العناصر الاخرى اليها مثل المولاس أو اليوريا وذلك لزيادة القيمة الغذائية بها وحتى يقل الاعتماد على المكونات التقليدية سواء الذرة او الكسب

● وضع نظام يتضمن الضوابط الكفيلة بحسن توزيع الاعلاف المركزة ووصولها الى الحائزين الفعليين ، مع ضمان عدم تسرب الاعلاف الى الوسطاء . والتجار غير الحائزين للمواشى ، ومراقبة عملية التوزيع بصفة دائمة للقضاء على اية اختناقات .. ففى مجال الثروة الداجنة . تم عمل بطاقات للحائزين الفعليين وكميات الاعلاف اللازمة طبقا للقرار الوزارى المحدد لكميات الاعلاف المقررة .. وجدير بالذكر انه لا يسمح بتداول الذرة الصفراء المستوردة الا لمصانع الاعلاف أو لاصحاب المزارع الحائزين على مصانع اعلاف بغرض الاستهلاك وليس للتداول . وقد أدى ذلك الى توفير الاعلاف بالسعر المناسب والقضاء على السوق السوداء .

اما فى مجال التقاوى المحسنة .. فقد قامت الوزارة بتوفير التقاوى المنتقاة والمحسنة على مدار السنة بما يكفل امداد المزارعين بحاجتهم منها على مدار العام.

● السياسة الزراعية فى الاراضى الجديدة

اما فى مجال الارض المستصلحة والجديدة ، فقد صدر قرار جمهورى فى نوفمبر سنة ١٩٨٢ بنقل تبعية الشركات الزراعية فى الارض الجديدة لتصبح تحت اشراف وزارة الزراعة .. وتبلغ مساحة هذه الاراضى نحو ٢٥٠ الف فدان اتبعت الوزارة فى ادارتها سياسة لا مركزية الادارة مع المتابعة الميدانية المستمرة واعطاء دفعات ادارية للقيادات الشابة ، وبذلك امكن تحقيق انجازات تقارب المعجزات .. ويجرى حاليا :

● بحث تمليك العمال والموظفين للاراضى الجديدة حتى يمكن التغلب على



الرئيس مبارك اثناء جـــولاته الزراعية

فائض العمالة فى الشركات الزراعية .. كما تم تمليك الخريجين مساحات كبيرة من الاراضى المستصلحة .

● تطوير الادارة العليـــا للشركات الزراعية ودعمها بالقيادات الشـــابة القادرة على العطاء .

● العمل على ايجاد دور فعال للشركات الزراعية فى العمل على ايجـــاد توازن لاسعار بعض السلع الغذائية فى السوق المحلية والقضاء على السوق السوداء .

● التوسـع فى نقــل التكنولـوجيا الحـديثة

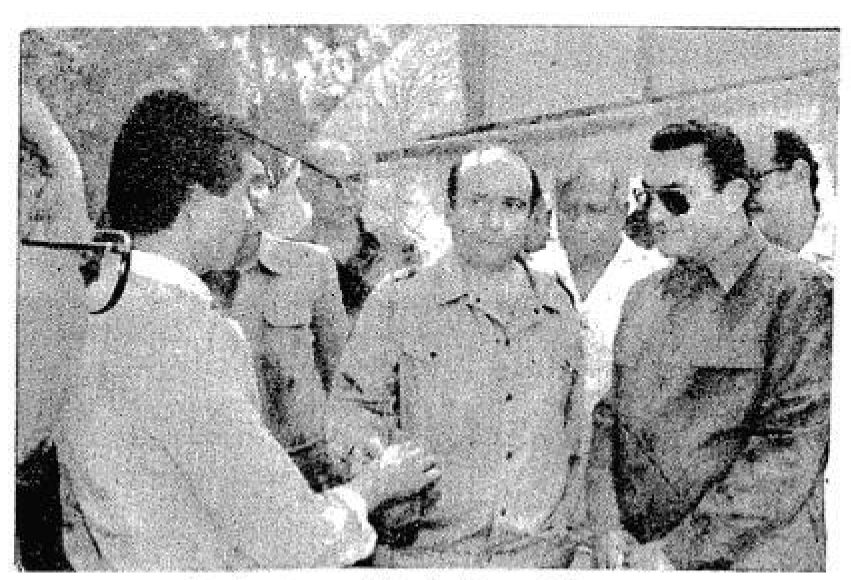
واذا كانت محدودية الرقعة الزراعية تمثل حاجزا امام التوسع الافقى فى المساحة المزرعة بالمحاصيل فقد اصبح الطـريق الاثر ضمانا هو زيادة غلة الفدان .. وقد تمثل ذلك فى الاستخدام الامثـــل للتكنولوجيا الحديثة فى الزراعة وزيادة غلة المحاصيل الزراعية .

وتتجه سياسة الوزارة الى ادخال ارقى وانسب النظم التكنولوجية فى مجـــال الزراعة . وذلك بما يتناسب مع ظروف البيئة المصرية وامكانات المزارعين .

ففى مجال المحاصيل الحقلية امكن رفع انتاجية القمح باستخدام الصنف تكامل وسخا ٦٩ ، ٦١ ، ٨ الى ١٧ اردبا ، وذلك على مستوى التجميعات الارشادية والمنفذة من خلال البرامج الارشـــادية المنفذة فى مساحات كبيرة تصل الى اكثر من عشرة الاف فدان ســـنويا فى عشر محافظات منتجة للقمح ، ووضعت الخطة اللازمة لانتاج تقاوى هذه الاصناف وتوزيعها على مستوى الجمهورية وذلك سيؤدى الى رفع انتـاج المزارع الى ١٢ اردبا للفدان فى موسم ١٩٨٥/٨٤ . وهـــذا يعنى زيادة فى محصول القمح تتراوح بين ٣ - ٤ ملايين اردب من القمح فى السنة .

كما تجرى الان اختبارات التوسع فى اصناف قمح الديورم لما لوحظ من تفوقها فى انتاج الدقيق اللازم لصناعة المكرونة وصلاحيتها فى انتاج الخبز البلدى .

كذلك اختيار الاقماح المقاومة للجفاف للتوسع فى زراعتها فى الساحل الشمالى،



الرئيس مبارك فى لقاء مع جنود الزراعة

هذا بالاضافة الى اختيار الاصناف المبكرة النضج والتى تمشى مع خطة التكثيف الزراعى ، والاصناف عالية الانتاج تحت مستويات سمادية متخفضـــة والاصناف التى تتحمل درجات حرارة عالية وتصلح للوجه القبلى والوادى الجديد والسودان لخدمة برنامج التكامل .

وبالنسبة للارز فقد امكن التغلب على معوقات الانتاج وأمكن رفع انتاجية الفدان من ٣ر٢ طن للفدان الى ٤ اطنان . هذا وقد تم تطبيق نتائج البحوث فى مساحة ٣٠ الف فدان عام ١٩٨٣ كما أمكن تشجيع صغار المزارعين على توريد التقـــاوى بمنحهم ٢٠٪ حوافز فى حالة قبول المحصول كتقاو وبذلك يمكن زيادة مســـاحات الاراضى المزروعة بالاصناف عالية الانتاج.

اما بالنسبة للذرة الشامية فقد امكن استنباط سلالات جديدة عالية الانتـــاج تفوق السلالات الاجنبية مثل جيزة ٢ ، وجيزة ٢٠١ ، وقاهرة ١ . وبذلك امكن رفع انتاجية الفدان من ١٠ ارادب للفدان الى ٢٤ أردبا فى العام الحالى ويوجـــد لدى الشركات الزراعية كمية من التقاوى لزراعة ٥٠٠ ألف فدان فى الموسم الزراعى القادم باذن الله

اما محصول العدس فقد امكن زراعته فى الوجه البحرى لاول مرة فى مساحة ٤٠٠٠ فدان واعطى الفدان حـــوالى ٦ ارادب وبذلك امكن التغلب على مشكلة نقص المساحات المزروعة فى الوجه القبلى .

اما بالنسبة للذرة الرفيعة فقد امكن زيادة غلة الفدان الى ٢٢ اردبا نتيجـــة البحوث واستنباط السلالات الجديدة .. كما تم التوسع فى زراعة الشـــعير من الاصناف عالية الانتاج بعد تطبيق الميكنة الزراعية مما شجع المزارعين على زراعته، خاصة فى مناطق الساحل الشمالى .

● رفع انتاجية القطن

القطن هو المحصول التصديرى الرئيس ونظرا لنقص المساحات المزروعة منه فى الفترة الاخيرة فقد اهتم قسم البحوث فى الوزارة باستنباط سلالات جديدة تعطى انتاجا أكثر مثل الصنف جيزة ٨٠ اللى

تمت زراعته فى ٣ مراكز بمحافظة المنيا وبلغ متوسط محصول الفدان ٧٫٨ قنطار شعر ، كذلك الصنف جيزة ٧٧ الذى تمت زراعته فى محافظات الوجه البحرى .. وقد بلغ انتاج الفدان ٩٫٤ قنطار شعر . وتبذل الوزارة جهدا لتعميم انتاج هذه الاصناف فى جميع محافظات الوجه البحرى .

اما الاقطان قصيرة التيلة الامريكية ، والتى تتميز بارتفاع الانتاج ، مع قصر فترة النمو فتجرى تجربتها فى محافظات الوجه القبلى .. واذا ثبت نجاحها فسوف تتخذ الوزارة الاجراءات الكفيلة بتعميمها مما سيكون له اكبر الاثر فى زيادة انتاجية محاصيل الالياف بالاضافة الى زيادة انتاج الاعلاف المركزة علاوة على انتاج الزيوت النباتية المستخلصة من بذرة القطن مع امكان التوسع فى زراعة القمح والبرسيم .

وبالنسبة لمحصول القصب فقد تم ادخال اصناف جديدة امكن بها زيادة محصول الفدان من ٣١ طنا الى ٣٥ طنا وذلك يساعد على زيادة الناتج من السكر .

كما تم انتاج شتلات البصل بالطرق الحديثة وادخال الميكنة الزراعية فى زراعته .. كما تم تعقيم الشتلات قبل زراعتها وذلك للقضاء على الامراض الفطرية .

اما الثوم فقد تم التوصل الى احسن المعاملات الزراعية التى تساعد على زيادة الانتاج وتوفيره بالسعر المناسب فى الاسواق .

● المحاصيل البستانية

وقد اولت الوزارة اهتماما كبيرا بالمحاصيل البستانية فى الفترة الاخيرة لتغطية حاجة السوق المحلية منها والوفاء بمتطلبات التصدير وقام قسم البحوث بالوزارة بدور كبير لاستنباط سلالات جديدة واستنباط تقاو عالية الانتاج وبذلك زاد انتاج فدان الطماطم من ٧ اطنان الى ٢٥ طنا باستخدام اصناف جديدة مما يكون له اكبر الاثر فى توفير الطماطم طوال العام .. كما تقوم الوزارة ببحوث من اجل زراعتها فى صوبات البلاستيك لتوفيرها على مدار العام .

كما تم انشاء مجلس اعلى لانتاج الشليك من اجل النهوض بزراعته للحد من استيراده وتصديره الى البلاد العربية والاوربية .

اما بالنسبة للموالح فقد تم ادخال اصناف جديدة مبكرة النضج عالية من الامراض تمهيدا لاكثارها وتوزيعها على المزارعين .. اما التفاح فقد تم ادخال اصناف جديدة منه للحد من استيراده من الخارج .

وبالنسبة للحلويات فقد تم ادخال اصناف جديدة مبكرة النضج عالية الانتاج حتى يمكن التوسع فى زراعتها مستقبلا .

اما العنب فقد تم ادخال بعض طرق جديدة لرفع انتاجيته وقد تم عقد ندوات ارشادية للزراع فى مناطق الانتاج كما تم ادخال اصناف جديدة عالية الجودة من اجل التوسع فى زراعتها . هذا وقد تم ادخال اصناف جديدة من الكنتالوب تمت زراعتها على نطاق تجريبى حتى يمكن التوسع فى زراعتها مستقبلا .

● استخدام التكنولوجيا الحديثة

وتعمل الوزارة جاهدة على تشجيع الزراع لزيادة انتاجهم وذلك باستخدام الاصناف الجديدة المحسنة عالية الانتاج، ورفع الاسعار حتى تتوفر للزراع ربحية اكبر تشجعهم على تحسين الانتاج ويتم ذلك بالتنسيق مع وزارة التموين ووزارة الاقتصاد ولتشجيع الزراع على انتاج المحاصيل التصديرية

ونظرا للنقص الواضح فى العمالة الزراعية وارتفاع الاجور نظرا لقلة الايدى العاملة مما يرهق كاهل الفلاح فقد اولت الوزارة اهتماما كبيرا بالميكنة الزراعية لتعويض نقص الايدى الزراعية العاملة .. وقد قامت الوزارة بانشاء اول محطة خدمة نموذجية آليه بمنية النصر بمحافظة الدقهلية تم من خلالها ميكنة ٣٠ فدان ارز ، شتلا وتسطيرا ،

و ٥٠٠٠ فدان من القمح ، و ١٠٠ فدان أذرة .. وقد تم ميكنة هذه المحاصيل ميكنة كاملة لعمليات الزراعة والحصاد .. هذا الى جانب الميكنة الجزئية التى تمت لمحاصيل القطن وبنجر السكر والفول والبرسيم .. وبناء على ماتحقق من نجاح بالمحطة المقامة بمنية النصر تقوم الوزارة بتطوير وتحديث ١٥ محطة خدمة آلية وذلك تمهيدا لانشاء ١٥٠ محطة اخرى على مستوى الجمهورية بواقع محطة لكل مركز ادارى من مراكز الجمهورية .

هذا الى جانب ماقامت به الوزارة من تشجيع لانشاء مجموعة من الشركات المتخصصة فى الخدمة الالية مع الحصول على قروض من البنك الدولى قدرها ٢٠٠ مليون دولار لتوفير العطلة الصعبة اللازمة للالات الزراعية عن طريق القطاع الخاص والشركات والتعاونيات

اما بالنسبة الارض الجديدة فقد تم انشاء أول شركة للميكنة الزراعية لتقديم الخدمات الالية للشركات الزراعية والافراد الذين يعملون فى الاراضى المستصلحة .

● تطوير مركز البحوث وتشجيع القطاع الخاص

ونظرا للدور الكبير الذى يقوم به مركز البحوث الزراعية فقد صدر القرار الجمهورى فى يناير سنة ١٩٨٣ لتنظيم المركز رغم انه ظل يعمل لمدة عشر سنوات منذ انشائه دون لائحة لتحديد اختصاصاته ومسئوليته . وبذلك كانت البداية الحقيقية لتنظيم مركز البحوث وتحديد علاقاته ومسئولياته مع الاجهزة الاخرى التى تعمل فى نفس المجال .

كما تقوم الوزارة بدور فعال فى تدعيم القطاع الخاص وتشجيعه على تادية دوره فى مجال الامن الغذائى وقد تمت الموافقة خلال العامين الماضيين على انشاء عشرات المشروعات التى تعمل فى مجال الامن الغذائى مثل مزارع الدواجن وبيض المائدة والثلاجات وتسمين الماشية ، وبلغت قيمة القروض المقدمة خلال هذين العامين ٦٠٠ مليون جنيه

● الانتاج الحيوانى والثروة السمكية

ونظرا للزيادة المضطردة فى استهلاك البروتين نتيجة تغيير النمط الاستهلاكى للافراد فى الفترة الاخيرة نظرا لزيادة الدخول فقد اولت الوزارة اهتماما كبيرا بتوفير المواد البروتينية من اللحوم والاسماك يعادل اهتماما بزيادة غلة الحاصلات الزراعية .

ولما كانت الثروة الحيوانية تشكل حجر الزاوية فى زيادة الانتاج من اللحوم فقد تم انشاء معهد خاص بانتاج الامصال واللقاحات البيطرية يعمل فى المجالين البحثى والانتاجى .. كما انشات معهد التناسليات يتخصص فى مقاومة الامراض التى تؤثر فى زيادة القدرة التناسلية وانتاج سلالات جديدة من الاصناف التى تتحمل البيئة المصرية وتعطى انتاجا كبيرا من اللحوم والالبان ومنع او تقليل حالات الاجهاض والنفوق ، ونشر التقليح الصناعى مع التركيز على السلالات المصرية مثل الجاموس والاغنام .

كما ان انتاج الدواجن يحظى بنفس القدر من الاهتمام ولذلك نراه يسير بخطى سريعة ومبشرة مما جعل أزمة البيض تتوقف التى كانت قد ظهرت فى أوائل الثمانينات ..

اما الثروة السمكية فقد قامت الوزارة بالتخطيط العلمى المنظم لتوفير حاجة السوق المحلية من البروتين الحيوانى باقل الاسعار وبذلك تم انشاء مزرعة (برسيق) على مساحة ٢٠٠٠ فدان ، وتم استكمال مزرعة الرسوة ببورسعيد على مساحة ١٠٠٠ فدان ومزرعة مريوط على مساحة ٢٢٠٠ فدان ومزرعة المنزلة على مساحة ١٠٠٠ فدان ومزرعة البلا بالدقهلية على مساحة ١٠٠٠ فدان ومزرعة العباسة شرقية على مساحة ٥٠٠٠ فدان ومن الملاحظ ان هذه المساحة من البحيرات تعتبر من اكبر المساحات المستخدمة فى المزارع السمكية فى العالم .





احد عنابر البيض وتسمين الماشية

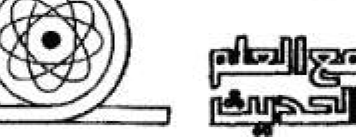
كما تهتم الوزارة بالبحيرات الطبيعية والاجونات ونهر النيل وفروعه ومصايد الزريعة ومحطات تجميعها كما اهتمت الوزارة أيضا بتوفير الزريعة اللازمة لزراعة الأسماك في حقول الارز والترع والمصارف العمومية حيث ثبت انها تعطى دخلا للمزارع بواقع ٦٠ جنيها للفدان .

● نشاطات أخرى

واذا كانت الوزارة قد أولت كل هذا الاهتمام للامن الغذائي من عمل في مجال زراعة الاراضي وتوفير التقاوى المنتقاة من أجل توفير أصناف محسنة من المحاصيل عالية الانتاج .. كما اولت الكثير من اجل توفير البروتين الحيواني بشقيه من الثروة الحيوانية والسمكية فانها اهتمت ايضا بالمساهمة في المجالات الاخرى التي تطلب معاونتها فاشتركت مع كل من وزارة السياحة ، والدولة لشئون مجلس الوزراء ، والداخلية في دراسة حماية البيئة البرية والبحرية في بعض المناطق النائية وذات الطبيعة الخاصة ، ويعتبر اهتمام الدول بهذه المناطق من العلامات الحضارية ، هذا بالاضافة الى أهميتها السياحية .

كما أولت اهتماما خاصا بالحدائق العامة ظهر أثره واضحا خلال العام الماضي .

حامد بدر




سرطان الرئة

تدل الاحصاءات في انجلترا ان عدد الوفيات هذه السنة قد تنقص قليلا عما كان عليه في السنة الماضية . بينما عدد الوفيات الناتجة عن سرطان الرئة قد استمر في الارتفاع فبلغ حوالي خمسين الف حادث وفاة . فكان معدل الزيادة السنوي الف وفاة ولقد اكد الدكتور ج . ى . جودبر ، كبير الاطباء العسكريين ، وجود علاقة وثيقة بين التدخين وسرطان الرئة .

وفي امريكا كان عدد الوفيات بسرطان الرئة في العام الماضي ما يقرب من مائة الف حالة وفاة . والمعروف ان اكثر حوادث الموت بالسرطان شيوعا هي تلك الناتجة عن سرطان الرئة .

لمدمني التدخين والافيون

نشرت مجلة « نيتشر » البريطانية بحثا للدكتور انالد مدير مستشفى روفشيل في جلاسجو قال فيه انه تمكن من معالجة مدمني التدخين والافيون عن طريق اعطائهم مستخلصا من الشوفان يجعلهم يفقدون الرغبة في التدخين والافيون .

تجميل العينين خطر ! ؟

اجرى بعض اطباء العيون في جامعة جورجيا في الولايات المتحدة الامريكية دراسة حول مساحيق تجميل العيون فاخذوا منها ٥٥ عينة مستعملة وعينات اخرى مستعملة من قبل ٤٧٨ سيدة وفحصوها مدة تتراوح بين الشهر والثلاثة اشهر وفرضوا عليها التحاليل اللازمة . فاذا بالنتائج تظهر ان المساحيق غير المستعملة نظيفة ومعقمة وخالية من الجراثيم بينما المساحيق المستعملة يحتوى اكثرها على الجرثومة الفطرية مما يؤكد نظرية تلوث الجفون وامكانية اصابتها بالالتهاب الفطرى .

والتفسير العلمي لهذه الظاهرة ينحصر في العدوى الانتقالية بين البشرة والمساحيق . اى ان التخمر الجرثومي ينتقل من البشرة الى الاواني المحتوية على المساحيق عبر الادوات اليدوية كالريشة او الفرشاة مثلا . ويتكاثر هذا التخمر مع الوقت الى ان يتهيا المناخ المناسب للالتهاب او المرض .

الرشح والعسل

ثبت علميا خطا الاعتقاد السائد بين عامة الناس من ان انخفاض الحرارة يرافقه احتمال الاصابة بالرشح ، ففيروس الرشح يلائمه الطقس الرطب ولكنه يتلاشى ويموت في الاجواء الشديدة البرودة التي تنخفض حرارتها الى ما تحت الصفر . ومع انه لا يوجد حتى الان دواء سحرى للقضاء على الرشح بسرعة الا ان هناك عدة وسائل تساعد على التخفيف من حدته كما قال بعض الاطباء الامريكيين :

١ ـ تناول اقراص الاسبرين مع شراب ساخن والخلود الى الراحة .

٢ ـ الاكثار من شرب عصير البرتقال والليمون او تناول اقراص فيتامين «ث» .

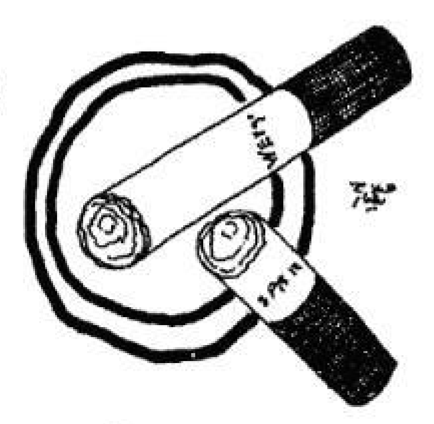
٣ ـ وضع مادة « الافدرين » الكيميائية على شكل نقاط في الانف لازالة الاحتقان والسيلان المخاطي والعطاس .

٤ ـ الاعتماد على الوسائل الطبية مثل تناول اقراص العسل الطبيعي مرة كل اربع ساعات مع تناول عصير العنب .

٥ ـ صنع مزيج من اقراص العسل مع الثوم ويؤخذ اربع مرات في اليوم على الاقل مع شرب كوب من عصير التفاح صباحا ومساء وقد تفيد ايضا تناول سائل النعناع المغلى المضاف اليه الليمون .

كيف تتجنب الزكام ؟

من المعروف ان فصل الشتاء بارد ورطب، فيه ينتشر داء الزكام بسرعة بين الناس



بغض النظر عن سنهم او طبقتهم الاجتماعية .. ويسبب هذا ازعاجا شديدا لأصحابه وخسارة كبيرة من الوقت والمال ..

اليك بعض الاقتراحات العلمية التي اتفق عليها الأطباء في الخارج كي تساعدك على تجنب هذا المرض والتخلص منه . يقول العلماء من الاطباء :

ارتد ملابس ملائمة لحرارة الجو وتحاشى برودة الاطراف بصورة خصوصية . تناول وجباتك باوقات معينة وتجنب التخمة . خفف من أكل الحلوى واكثر من اكل الفاكهة والخضار . فهذه غنية بالعناصر المقوية لمناعة الجسم ضد المرض . تناول وجبات تتوافر فيها العناصر الغذائية . تجنب الافراط في كل شيء والتعب الزائد . خذ قسطا من الراحة والنوم . تجنب المرضى بداء الزكام والجماهير المزدحمة . اذا مرضت بالزكام ، حاول العزلة وعدم تعريض الآخرين له عن طريق اواني الشرب أو الاكل او غيرها . اغسل يديك مرات عديدة بالماء والصابون . استعمل المنديل لتنظيف انفك . انفخ في منديلك بلطف ولاتضغط على غضروف الانف بشدة . راجع طبيبك اذا دوامك الزكام اولازمتك الحمى .

الخفافيش والدم

ثمة مجموعة من الخفافيش تساعد الاطباء في مساعيهم لايجاد سلاح جديد ضد تخثر الدم . اذ من المعلوم ان الدم الذي يسيل من الجروح السطحية التي تحدثها اسنان الخفافيش الحادة في الحيوانات الاخرى تستمر في السيلان لعدة ساعات بدلا من ان يتخثر بالطريقة العادية .

اما السبب فيعود الى وجود انزيم في لعاب الخفافيش ينشط الانزيم الذي يدور في دم الضحية . ولا سيما انه تستطيع تحليل تخثرات الدم فيها تتكون وهكذا اذا امكن تكرير انزيمات الخفافيش فانها قد تكون مفيدة في معالجة التخثر في المرضى .

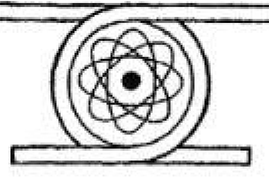
زراعة القلب

اعلن الدكتور ديمتريو بالاريس وهو من اشهر اطباء القلب في العالم ومدير معهد امراض القلب في المكسيك ان عمليات زرع القلب لا تطيل حياة المريض بل هي على العكس تؤدي غالبا الى تقصير حياته .

وذكرت وكالة تانيوج اليوغسلافية التي اذاعت ذلك ان الطبيب المكسيكي اشار الى عمليات زرع القلب التي يجريها الدكتور كرستيان برنارد فقال : « ان الدكتور برنارد لا ينتمي الى الاطباء الحقيقيين لانه لم يتعمق في اسرار الطب » . ووصف الدكتور بالاريس عمليات برنارد بانها تخدم اغراضا مالية .

الاقمار الصناعية والطاقة

هناك نية قوية نحو اطلاق قمر صناعي من نوع نادر ، قبل حلول عام ٢٠٠٠ . على



مع العلم الحديث

ان يقوم هذا القمر بتجميع الطاقة الشمسية وارسالها امواجا قصيرة الى محطة شمسية خاصة على سطح الكرة الارضية .. وستبلغ مساحة سطحه ٥٠ كيلومترا مربعا وسيتخذ له مدارا حول الارض في الفضاء الخارجي بعيداعن الغلاف الجوي، حيث يمكن ضمان حصوله على ضوء الشمس باستمرار ..

اما مقدار الطاقة التي يمكن الحصول عليها بواسطة هذا القمر الصناعي فتساوي مجموع الطاقة التي تولدها خمس محطات نووية مجتمعة .. اي ان محطة الاستقبال الارضية التي ستلتقط الامواج القصيرة سيكون في وسعها توليد ٥٠٠٠ ميجاواط كهرباء .

رادار يخدم الهليكوبتر

تفتق ذهن بعض المهندسين البريطانيين الى ابتكار جهاز رادار جديد يعمل بمقتضى مراوح الطائرة الهليكوبتر مستخدما اياها كهوائي دوار لارسال موجات الرادار المركب على الطائرة . وللجهاز الجديد مزايا عديدة منها ان الرادار الجديد والهوائي يقومان بتغطية المنطقة حول الطائرة بمدى ٣٦٠ درجة ويعطي تصويرا واضحا للمنطقة من اشجار وطرق وسكك حديديه حتى ان الهبوط في الظروف الجوية الصعبة من ضباب او ظلام يصبح عملا اعتياديا ينتفي الخطورة .

الفوسفور لبناء الاسنان

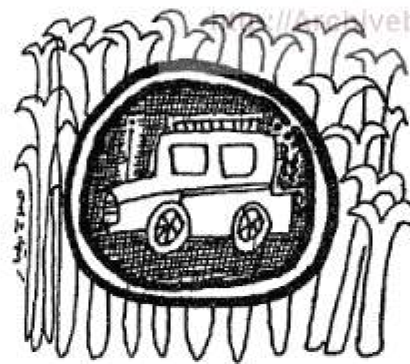
يقول اطباء الاسنان والعظام انك اذا اردت الاحتفاظ بسلامة عظامك واسنانك فعليك ان تكثر من تناول الاغذية المستخرجة من البحر لانها اغنى الاطعمه بالفوسفور الضروري لبناء العظام وليس تنمية الذكاء وحده كما كان الاعتقاد قديما .

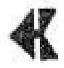
آلة لخزن الكلى

من مشاكل زرع الكلية عدم توفرها اثناء الحاجة اليها . كذلك عندما تنقل كلية من شخص الى آخر تجرى عمليتان على الشخصين في محل واحد ووقت واحد .

اما اليوم فلقد امكن خزن الكلى ثلاثة ايام على الاقل مما ساعد الجراحين على نقل الكلى عبر المحيطات . فمثلا سافر جراح من سان فرنسيسكو الى هولندا حاملا جهازا صغيرا بحجم دليل التليفون في لبنان . كانت في الجهاز كلية استؤصلت من شخص قضى في حادث سيارة ، ليزرعها في جسم رجل هولندي تتوقف حياته عليها .

ومن مزايا هذه الالة انها تكشف فيما اذا كانت الكلية الممنوحة في حالة جيدة لاستعمالها في الزرع، اذ ان كثيرا ما يموت المريض لان الكلية المزروعة كانت معطوبة اصلا . وهذا ما ساعد الجراحين على تسجيل رقم قياسي في انقاذ المرضى بلغ تسعين في المائة





ضبط السمنة

تعتبر السمنة من أصعب المشكلات علاجا نظرا لتعدد مسبباتها ، وتنوع عواقبها من ارتفاع فى الضغط الى ازدياد فى خطر الجلطة . وقد ارتفعت الامال فى التخلص من السمنة حين اعلن فى مؤتمر الجمعية الكيماوية الامريكية اكتشاف مادة فى الجسم تعمل على تحطيم دهنيات الخلية . ولقد استخلصت هذه المادة بكميات وفيرة للاختبار والعلاج . ودلت التجارب ان تناول هذه المادة يخفض الوزن بلا اثر مؤذ على الصحة ، كما ان هذه المادة لم تخفف الشهية ، اذ انها تساعد على حرق الدهنيات ولو ظلت كمية الطعام على ماهى . ولعل السؤال الكبير الان يدور حول ما اذا كانت هذه المادة غير متوفرة فى المصابين بالسمنة . ولكن حتى لو كان ذلك صحيحا ، فان امكان تناولهم اياها سيوفر لهم طريق الخلاص من الحمل الثقيل ، مع احتفاظهم بحبهم للماكولات الغنية بالزبدة والسكر .

تدور الابحاث الان حول معرفة تركيبها الكيماوى ، ودراسة احتمال تحضيرها فى المختبر او تركيب مشتقات مماثلة تكون دواء لمن يحتاجه .

محاربة السرقة بالتصوير

تؤسس بعض المحلات الكبيرة دوائر تليفزيونية مغلقة لمراقبة الباعة والمشترين وهذه الدوائر المغلقة تكلف كثيرا وليس مايبرر استعمالها فى المحلات الصغيرة التى لايزيد عدد الباعة فيهاعلى ٢٠بائعا وعليه اوجدت طريقة بديلة عن الدوائر المغلقة وتتلخص فى استعمال الات تصوير فى عدة نقاط وموضوعة فى صناديق ممتصة للصوت وتقوم بتصوير الموقف كل فترة معينة تتراوح من ٢٥ر١ الى ٩٠ ثانية حسب الاختيار . ويؤمل ان تقضى الات التصوير هذه على السرقات التى تعتبر آفة المحلات الصغيرة .

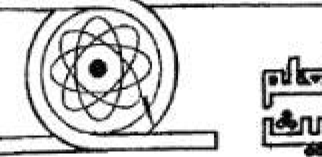
دواء لمرضى التدخين

نجحت تجارب الدواء الجديد ـ لوبولين ـ الذى اخترعه اطباء لندن لعلاج التدخين . اصدرت وزارة الصحة البريطانية بيانا اعترفت فيه بصلاحية هذا الدواء فى علاج مدمنى التدخين وعدم اضراره بالقلب او المعدة . وجاء فى هذا البيان ـ ان عقار « لوبولين » يشفى ثلاثة اشخاص من كل أربعة من عادة التدخين .. اجمع اطباء لندن على ان التدخين يسبب امراض القلب وسرطان الرئة وان « لوبولين » هو العلاج الحديث الوحيد لعادة التدخين .

الصيد بالعقاقير المهدئة

العقاقير المهدئة لن يقتصر عملها على المخلوقات البشرية والحيوانات فحسب .. انها سوف تستخدم ايضا على الاسماك !.. ان هواة الغوص فى اعماق الماء لصيد الاسماك بالحربة ، سوف يستخدمون جهازا آخر يطلق ابرا تحوى عقاقير مهدئة ومخدرة ، لاطلاقها على الاسماك الضخمة ، فتشل حركتها وتمكن الصياد من الامساك بها وهى حية .. وهناك أنواع مختلفة تستخدم فى هذه العملية ، بعضها يقتل السمكة ، والبعض يشل حركتها ، والبعض يهدىء ثورتها او يخدرها مؤقتا ..

ومخترع الجهاز الجديد هو جيمس شوكس بمدينة أرلنجتون ، وينتظر ان يساعد علماء الاحياء المائية فى الحصول




على الاسماك التى يريدون دراستها وهى حية .

المستقبل للطاقة الشمسية

الطاقة الذرية لم تحل قط محـــل الوسائل الاخرى فى توليد الـكهرباء فى العالم كله .. بل ســيظل العالم كله مضطرا للاستعانة باجهزة غير ذرية لانتاج كهربائه ..

وصاحب هذا الرأى هو العــالم الدنماركى الدكتور نيـــلز آرلى الذى بنى اعتقاده على عاملين هما : « اولا » اذا استخدمت الذرة لتوليد الكهرباء علىنطاق عالمى ، فسوف يكون هناك من المخلفات الذرية مالا تتسع كل محيطات العــالم لدفنه وازالة خطـــره . « ثانيا » اذا استخدم اليورانيوم لانتاج الطاقةالكهربائية فى كل مكان فى العالم ، فان كل اليورانيوم الموجود فى الكرة الارضية ـ وفقا لتقدير العلماء لن يكفى لاكثر من ٦٠ عاما فقط .

ان العالم الدنماركى يعتقد أن الطاقة المستمدة من اشعة الشمس هى الطـاقة التى تحمل للانسان أفضـل الامكانيات لتوليد كل مايحتاج اليه من قوى واضاءة فى المستقبل ، فضلا عن انها تمتاز عن أى مصــدر آخر للقـوى بانها لاتنفد قط ، ولا تكمن فيها الاخطار الرهيبة التى تكمن فى الطاقة الذرية ..

ويعقب الدكتور نيلز آرلى على الجهود والاموال الضخمة التى تنفقهــا الدول الكبرى فى ابحاثها الذرية ، فيقول : «لم يسبق قط ان بذل الجنس البشرى كل هذه الجهود واجرى مثل هذه الابحـاث الدولية التى لم تسفر الا عن نتائج ضئيلة جدا .. اما النتائج التى ظهرت للابحاث التى اجريت على استغلال الطاقةالشمسية فى توليد القوى فانها تبشر بكثير من الخير، وتدعم الرأى القائل بان اشعة الشمس هى مصدر طاقتنا فى المستقبل بلا جدال »

جهاز الدماء المنزوفة

ابتكر جهاز جديد خاص للتخلص من كرات الدم الحمراء غير الطبيعيـــة مع مختلف الشوائب الاخرى والموجـــودة فى الدماء المنزوفة لكل من تعـرض لنوبات نزيف مفاجئة سواء اثناء اجراء العمليات الجراحية أو لاى طارىء اخر وبهذا اصبح فى مقدور العلماء الامريكيين حقن المريض بهذه الدماء المنزوفة مرة اخرى بدلا من اجراء عمليات نقل دماء اخرى خاصة بعد ان اصبح من المسلم به ما تعانيه بنوك الدم من نقص عام مما يعرض كثيرا من المرضى للاخطار .

وقود للسيارات من النباتات

توصل علماء المانيا الغربية ، الى امكان الحصول على وقود للسيارات من احـد النباتات المزروعة بالبرازيل والمعـروف باسم « المنجد والكسافا » حيث ينتشر هناك بكثرة !

فلقد تمكن العلماء من استخراج مادة نشوية من هذا النبات ، يمكن تحويلهـا الى وقود بعـــد تخميرها ! وقد نجحت التجارب فى الحصول علىالوقود الجديد، وبدات كل من المانيا والبرازيل مشروعا مشتركا ، لتوفير الوقود المستخرج منهذا النبات !

بنك للشرايين

اول بنك من نوعه فى العالم ذلك الذى يعتزم العلماء والاطباء فى سيدنى انشاءه للاحتفاظ فيه بالشرايين وذلك بعـــد انتشار عملية زراعة الاعضــــاء وتبديل الشرايين التالفة ..

وقد صرح الاطباء ان هناك بعض المشاكل التى تواجههم اثــــاء عمليات الحقن عن

طريق التجميد ولكنهم يعملون على التغلب عليها .

النساء والعمل

اعلن اطباء امراض النساء والتوليد فى احد المراكز الطبية بواشنطن ان الالام الحادة والتقلصات التى تصيب النساء خلال الايام الاولى من الطمث سببها زيادة او نقص افراز هرمون « بروست جلاندين » عن معدله الطبيعى ..

واوضحوا انه فى حالة زيادة افراز الهرمون تحدث امراض بيولوجية منها التقلص الحاد ، اما فى حالة نقصه فيحدث اضطرابات عصبية ونفسية حادة قد تصل بالمراة فى تلك الفترة الى حد الجنون المؤقت .. واثبتت الاحصائيات ان بعض النساء قد ارتكبن جرائم قتل قبل موعد الدورة بايام ، كما تزداد حوادث القيادة نتيجة للتوتر العصبى والنفسى .

وقد قدم الاطباء احصائية جاء فيها ان نصف السيدات فى الولايات المتحدة الامريكية يتعرضن لمتاعب مزمنة فى هذه الفترة مما تسبب فى خسارة قدرها ١٤ مليون ساعة عمل شهرية نتيجة لتغيب النساء عن عملهن خلال فترة الدورة الشهرية .

طائرات تطير بالكحول

استطاع واحد من رواد الفضاء الامريكيين ، اثبات قدرة الكحول كوقود جديد صالح للطائرات ، بدلا من البنزين المرتفع الثمن .. فلقد حلق بطائرته مدة تسع ساعات فى رحلة حول الولايات المتحدة بالاعتماد على الكحول المستخلص من النباتات .

ويقول رائد الفضاء السابق ورائد اول طائرة « نباتية » ان الوقود الجديد افضل من البنزين .. وعلى ارتفاع ٥٥٠٠ قدم ، يستطيع هذا الوقود ان يقطع مسافة اطول من الاعتماد على البنزين .

والمشكلة الوحيدة هى ملء الخزان «بالميثانول» النقى واحداث بعض التغيرات فى موتور الطائرة .. تركزت فى تسهيل تدفق الوقود الى المحرك !

قطار مغناطيسى بلا عجل

تجرى التجارب حاليا فى بريطانيا لتشغيل قطار يسير بدون عجل .. وكذلك بدون سائق ! والقطار الجديد يطير فى الهواء فوق قضيب من الخرسانة . له مجال مغناطيسى ، يعمل على التحكم فى حركة القطار ، حيث ينطلق فوقه بارتفاع ١٥ ملليمترا ، وسط دائرته المغناطيسية وبسرعة تبلغ ٢٤ كيلومترا فى الساعة ..

قررت هيئة السكك الحديدية فى بريطانيا تسيير القطار المغناطيسى بين مطار برمنجهام ومحطة القطارات بها وبين المركز الوطنى للمعارض مع بداية هذا العام ..

ويتالف القطار الجديد من ثلاث عربات تتسع كل عربة لـ ٢٠ راكبا جالسا و ٤٨ راكبا وقوفا ، وسوف يتاح للراكب فرصة استدعاء القطار المغناطيسى بازرار اوماتيكية بمحطات وقوفه .

اول كاميرا تعمل بالطاقة الشمسية

توصلت احدى الشركات اليابانية لانتاج نوع جديد من الكاميرات تستمد الطاقة الكهربائية من اشعة الشمس والكاميرا الجديدة التى تعتبر الاولى من نوعها فى العالم زودة ، بخلايا كهروضوئية ، لها القدرة على تحويل اشعة الشمس الى طاقة كهربائية وهذه الخلايا مثبتة على جانبى اللوحة الخاصة بالتقاط الصورة كما انها مزودة ببطارية تحتفظ بالطاقة الشمسية لمدة خمسة اعوام ●



● ان « ليست » الموسيقى الهنغاري الخالد كان لايعرف الكلام باللغة الهنغارية .

● عثرت سيدة امريكية على قطة يتيمة فعلمتها كيف تمسك بزجاجة اللبن « البزازة » بيديها كي تشرب منها .

● ان حصن كاستيللو ده سان ماركو الموجود بمدينة سانت اوغسطين في امريكا مبنى بواسطة اصداف البحر .

● ان اغرب عبارة كتبت على قبر من القبور في امريكا هي عبارة : « عدت للمنزل » !

● ان هيكل باشا يعد من اكبر هواة الشيشة في مصر .

● ان الرومان كانوا اول من اوجدوا وظيفة (المحرر) وكانت هذه الوظيفة مقصورة على تسجيل الخطب بالاختزال ثم اعادة كتابتها !

● ان اول من طها البيض ، هم الرعاة من الفراعنة . وكانوا لايستخدمون النار في ذلك ، وانما ابتكروا طريقة غريبة تتلخص في ان يضعوا كل بيضة في « مقلاع » ـ وهو اشبه شيء بنبلة كبيرة ـ يديرونه بسرعة حتى تنضج البيضة من مجرد احتكاكها بالهواء !

● واول من استعمل طريقة الاختزال في الكتابة ، هم قدماء الاغريق . فقد كان العالم « اكسينيفون » يستعمله في تدوين المحاضرات التي يلقيها استاذه الاعظم سقراط على تلاميذه ... وقد اخذه الرومان عن الاغريق ، وان كانوا توسعوا فيه اكثر منهم . وقد عرف الاختزال عندهم باسم ، « العلامات التيرونية » نسبة إلى (تيرون) واضعها وكان عدد هذه العلامات حد عشر الف علامة .

● في جزر الفليبين خمسون لهجة ، رغم ان عدد السكان لايتجاوز ١٦ مليونا من الانفس .

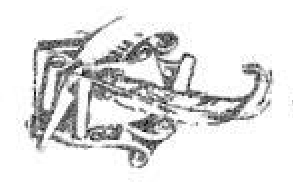
● أن في اوربا وامريكا نوعا من السمك ياكل الطيور وانه وجد اخيرا في بطن سمكة من هذا النوع بقايا طفل صغير . ●



متى يرفع الستار عن زمن الكتاب المصرى

● .. ان لقاءنا فى رحاب الفكر والفن والادب يطرح علينا جميعا قضية يجب أن نوليها ماتستحقه من الاهتمام والرعاية وهى قضيه الكتاب المصرى سواء من حيث توفير وسائل طبعه ونشره او جعله فى متناول جماهير الشعب الكادحة وفتح الاسواق الخارجية امامه بلا عقبات وتلك مهمة تتطلب جهداً مركزا من الاجهزة الحكومية المؤسسات العلمية وروابط الكتاب والادباء واتمنى ان اتلقى دراسة شاملة تشترك فى اعدادها تلك المؤسسات جميعا خلال ثلاثة اشهر حتى يمكن وضع خطة متكامله للنهوض بالكتاب المصرى واعادته الى المكانه التى كان يحتلها فى الوطن العربى على امتداده وفى شتى ربوع القارة الافريقية المجيدة وفى كل انحاء العالم الثالث ..

كان هذا ما قاله الرئيس حسنى مبارك فى الاحتفال الذى اقيم بتسليم جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية يوم الاحد السابع والعشرين من شهر فبراير الماضى .. وهذا معناه انه فى السابع والعشرين من مايو القادم تكون الاشهر الثلاثة التى حددها الرئيس قد انتهت . والمفروض ان تقدم الهيئات الثقافية المعنية تصوراتها الى الرئيس حول قضية الكتاب فى مصر : المشكلات الراهنة فى ارض الواقع وتصورات الحل .



وفى اليوم التال لحديث الرئيس اصدر وزير الثقافة عبد الحميد رضوان قرارا بتشكيل لجنة عليا من كافة الاطراف المعنية بالكتاب يشرف عليها الوزير بنفسه للبدء فورا فى اعداد الدراسة المطلوبة بحيث تكون جاهزة قبل ثلاثة اشهر . لعرضها على الرئيس حسنى مبارك تنفيذا لتوجيهاته .. وتضم اللجنة كبار الكتاب والمؤلفين والاتحادات والروابط الادبية والناشرين والمختصين بتوزيع وتسويق الكتاب فى الداخل وفى الخارج والمسئولون فى وزارة المالية ومصلحة الجمارك الى جانب المسئولين عن الرقابة على الكتب .

وفى تصورى ان القضية لا تحتاج الى ثلاثة اشهر من البحث والدراسة وفى تصورى ايضا ان القضية لا تحتاج الى لجان تشكل بقرارات لاننا فى مصر نعرف جيدا المثل المصرى الذى يقول اذا اردت ان تقتل موضوعا فشكل له لجنة لدراسته .. لان الجهد فى تشكيل اللجنة والقرارات والاختيارات والتوازنات تستغرق نصف الجهد المبذول فى العمل .

ولان هناك الكثير من الجهات التى ستقدم اوراقها ودراساتها . ولان هناك لجنة عليا تعمل فى هذا الموضوع . اكتب الان فى قضية الكتاب ولكن من خلال التوقف امام الاسس العامة التى اراها هامة من اجل معالجة هذه القضية .

اتحدث الان عن الاحساس الذى لابد منه لكى يكون هناك بناء من اجل النهوض بالكتاب . واعتقد ان الاحساس قد يكون اكثر اهمية من البناء نفسه وبدون هذا الاحساس سيكون البناء نوعا من تشييد البناء ولكن على الرمال ..

بدون الاساس المبدئى فان العمل سيبدو مثل الحرالة ولكن فى مياه البحار ومثل الكتابة ولكن فوق وجه الرياح ..

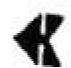


د . يوسف ادريس



د . طه حسين

الاساس الاول اسمه قضية المشاركة.. ما اقصده هو مشاركة كل المثقفين المصريين ـ خاصة المبدعين الفعليين ومنتجى الثقافة المصرية . والمشكلة هى ان الذين يملأون فراغ الساحة الثقافية فى مصر الان هم مجموعة من ادباء الحناجر او ادباء الظواهر الصوتية وهم فى مجملهم الاسماء التى تصدرت الواقع الثقافى فى عقد السبعينات والتى ركبت الموجة التى سادت مصر فى هذا العقد .وعلى الرغم من انهم مسئولون عن الحال الذى نحن فيه الان . والذى يجب الخروج منه باى صورة من الصور. وعلى الرغم من انهم رجال الامس . ذلك الامس الذى يجب ان نطوى صفحته من سجل الثقافة المصرية كلها . الا انهم يحاولون الان بالظواهر الصوتية وبالحركة الجسدية لانهم لايوجد لديهم ما هو اكثر من هذا . ندوات وتصريحات واقوال وهجوم على اعداء لاوجود لهم وافتعال معارك .. ومن المعروف ان كل هذه الظواهر الصوتية لا تبقى شيئا بعدها ابدا . انها






شولوخوف


نجيب محفوظ

ليست افعال .. ومن يقومون بهذه الاقوال انما يفعلون هذا لانهم لا يملكون القدرة على الفعل الثقافي الأثير . يملكون الصحف قبل ان تكون لهم اقلام . ولديهم من الفرص ما يفيض على قدراتهم ومواهبهم على العطاء .

والحزن في الامر ان مثقفي الامس من المستحيل ان يبدعوا ثقافة اليوم واي ابداع سوف يصدر عنهم لن يكون سوى ابداع الامس ايضا .

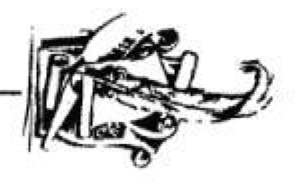
تبقى مشاركة المثقفين الفعليين . والذين لا يشاركون نوعان : نوع يرفض المشاركة في هذا الذي يجري ولديه الكثير من الاسباب التي تدفعه لكل هذا . ونوع آخر قد يرغب في المشاركة وقد يفكر في هذا وقد يحسم الامر بينه وبين نفسه ولكنه لا يزال واقفا في منطقة التردد .

من الصعب الحديث عن حلم المشاركة بدون .. التغيير في قطاع الثقافة بالذات . لقد كانت الثقافة من القطاعات الاساسية التي تعرضت للحملات ..

اخشى ان تخرج علينا الصحف وفيها صور اجتماع هذه اللجنة العليا فنجد انها كلها وجوه الامس وان تظل دائرة المشاركة في حدود ما تراه مجموعة مثقفي الحناجر والاصوات .

الاساس الثاني يبدو على شكل سؤال بديهي . هل الثقافة خدمة من الدولة أم عمل نحاسبه بميزان الربح والخسارة .. اننا نتكلم كثيرا عن دعم رغيف الخبز ولكننا لا نقول كلمة واحدة عن دعم « خبز الثقافة » . ان دعم الكتاب اهم من دعم الرغيف في نظري . فالكتاب ابقى ومردوده اكثر اهمية من دعم الرغيف .. وهناك من يرفضون فكرة الدعم للكتاب باعتبارها تحول دور النشر الى ما يشبه الجمعيات الخيرية المعانة من قبل الدولة .. وهذا كلام خاطئ . وما اقصده بالدعم ان يصل الكتاب بسعر رخيص الى القارئ .. لان الوضع محزن الآن في مصر من يملكون القدرة الاقتصادية لا يرغبون في القراءة .. ومن يرغبون في القراءة فعلا لا يجدون المال الذي يشترون به الكتاب . ان ما ينفق على اخراج مسرحية واحدة او انتاج فيلم واحد كفيل بدعم الكتاب لمدة عام كامل .

الاساس الثالث يتمثل في قضية فتح ابواب مصر امام البضائع والاشياء واغلاقه امام الفكر . ان حركة الترجمة تعاني من محنة فعلية ، والجيل الجديد في مصر عندما يرغب في القراءة وفي الاطلاع على الجديد في ثقافة العالم عليه ان يعود الى مترجمات الستينات والخمسينات والاربعينات في بعض الاحيان . ومن اجل حل هذه المشكلة لا مفر من العودة مرة اخرى الى مشروع قديم رائد هو مشروع الالف كتاب والمعروف ان حصيلة الجمارك من الكتاب ومن مستلزمات الطباعة مبالغ ضئيلة ، ومن



المعروف ان معارك الرقابه ضد الكتاب ليس لها مردود ايجابي واحد حتى الان ومن المعروف ايضا أن الحريه فعل ايجابي وتقييد الحريه فعل بالسلب وان الحل الوحيد لمشاكل وهموم الحريه هو مزيد من الحريات ولن يكون هنالك اى ضرر من الحرية ابدا ..

اما قضية انصراف الناس عن القراءة فمن المعروف ان الذين يقرأون دائما قلة من المثقفين . وانا لا انكر أننا نعيش زمن الاعلام . زمن الحصار الاعلامي الذي وصل حتى الى غرف النوم ومكاتب العمل وتلافيف الزهق البشرى . ولكن علينا ان نقوم بالمطلوب منا اولا .. ان يوجد الكتاب الجيد أولا . وبصورة جيدة وبسعر رخيص ثم نطالب الناس بعد ذلك بالقراءة ..

ونحن في انتظار ما ستقوله تلك اللجنة العليا من أجل الكتاب ..

مهرجان للرواية العربية

.. يقام ابتداء من اليوم في مدينة المنيا في صعيد مصر مهرجان ثقافي احتفالا بالذكرى العاشرة لوفاة عميد الادب العربي الدكتور طه حسين . ويستمر هذا المهرجان خمسة أيام . والمحير في الامر اننا في مصر نحتفل بالموت ولا نحتفل بالميلاد وكأننا اقرب الى الحياة الاخرى من قربنا من الحياه المعاصرة لنا .. وحتى بالنسبة لرحيل طه حسين فهو في اكتوبر والذكرى العاشرة كانت في اكتوبر الذي مضى . ويبدو ان امكانيات الجامعة لم تمكنها من اقامة المهرجان في ذلك التاريخ .. وخاصة ظروف بدء العام الدراسي الجديد ومثل هذا النشاط الثقافي يتطلب التحضير ووراء هذا الجهد رئيس الجامعة الدكتور يحيى شـاهين . وعميد آداب المنيـا الدكتور عبد الهادي احمد الجوهري وامين المؤتمر الدكتور عبد الحميد ابراهيم الباحث والناقد الادبي المعروف .

مؤتمر هذا العام سيكون موضوعه الاساسي هو الرواية العربية وضيف الشرف هو الروائي نجيب محفوظ . كان من المقرر أن يمنح نجيب محفوظ الدكتوراه الفخرية ولكنه اعتذر عن ذلك وسبب الاعتذار أن له رايا في مسالة منح الدكتوراهات الفخرية ولذلك سيمنح شهادة تقدير . ومن المقرر ان تمنح جائزة احسن روائي لفاروق خورشيد .

موضوعات ندوه الرواية العربيه هي : طه حسين روائيا ؛ نجيب محفوظ روائيا . الروايه العربيه المعاصرة : تحديد المصطلح مصادرها التراثية . اجيالها ، اتجاهاتها التقليدية ، تيار الشعور ، الرواية التجويدات الاخرى .

الروائي المصري المعاصر : مشغولياته ، تجويداته ، مشكلاته . الرواية والمجتمع : بين العام والخاص . الرواية والفلسفة الانسانية بين الاصالة والمعاصرة . الرواية والروح القوميه . التراث الشعبي والتأثر به في الرواية . النقد الروائي ومصطلحاته ، اتجاهاته ومشكلاته . النقد الروائي بين النقاد العرب والنقاد العالميين .. الدراسات الجامعية حول الرواية : استعراضها ، تقييمها .

الرواية والصحافة . الرواية والسينما الرواية والمسرح ، الروايه ووسائل الاعلام الرواية وفنون اخرى .

ان ما يقال وما يلقى في مثل هذه الندوات جزء من التراث الفكرى لهذه الامة ، ولابد من الاحتفاظ به ونشره وابقائه في ذاكرة الامة نفسها والسبيل الوحيد الى ذلك هو النشر الشرائط .

مؤتمر أدباء أقاليم مصر

.. من المتوقع ان يعقد المؤتمر الثانى لادباء اقاليم مصر في العام القادم . هناك عرض من محافظ الاسماعيلية ان يعقد هذا المؤتمر الثانى فى مدينة الاسماعيلية .. ولكن هناك ايضا وفى نفس الوقت تصور لدى من ينظمون هذا المؤتمر ان يعقد فى سيناء . واعتقد ان الاقتراح الثانى افضل وفيه دلالة وطنية وسياسية نحن احوج ما نكون اليها الان فحق هذا الوطن علينا وحق المواطنة على كل مصرى يتطلب منا ان تبقى سيناء حية ومتوهجة ومتسائلة فى الذهن المصرى .

المؤتمر الاول كان انجازا يحسب للثقافة الجماهيرية ومسئولها الاول الان الدكتور سمير سرحان الذى يحاول ان يطوى صفحات فى تاريخ الثقافة الجماهيرية وان يصل حاضرها الان بالماضى المضىء لهذا الجهاز تحت قيادة سعد الدين وهبه اكثر المسئولين الذين ارتبط اسمهم بهذا الجهاز الذى يعمل من اجل كل الناس فى مصر . عقد المؤتمر الاول فى مدينة المنيا فى صعيد مصر ، ومن قبل لم يعقد مؤتمر بهذا الحجم الضخم .

شهيد وراحل

.. اكتشفت هذا الشهر اننا نكتب كثيرا عن الذين يموتون ، وان جزءا كبيرا مما نكتبه عن الذين يستشهدون ويتوقفون فى مراحل من رحلة العمر والكفاح والنضال ، ومن كثرة شهداء هذا الزمان الردىء ، اكتب عن راحلين معا . عن معين بسيسو الشاعر الفلسطينى وعن الكاتب الروائى الكبير ميخائيل شولوخوف

استشهد معين بسيسو فى محطة بين منفى ومنفى كان مشاركا فى ندوة فى لندن وكان يستعد للمشاركة فى ندوة فى موسكو .. مات فى فندق ورفضت سلطات العدو الصهيونى ان تسمح حتى بدفن جثمانه فى غزة . حيث التراب الذى كان يرغب فى ان يدفن فيه .

ومعين بسيسو تعلم فى القاهرة وعاش فيها وسجن فى مصر ايضا وله قدر هائل من الصداقات مع المثقفين المصريين ولو ان هؤلاء المثقفين فكروا ذات يوم فى كتابة شهاداتهم عنه لقدموا لنا صورة جيدة وصادقة لهذا الفنان الكبير خلال وجوده فى مصر ..

على قبر معين بسيسو وسط مقابر الشهداء فى صحراء مدينة نصر وقف محمود درويش يتكلم عن رفيق كفاحه وعمره . فى القاهرة قابل محمود درويش وفى القاهرة عرف خبر وفاته وفى القاهرة سار معه حتى مثواه الاخير .

يقول معين بسيسو :

انا لم امت
انا لم ازل
ادعوك من خلف الجراح
فاحمل سلاحك يا رفيقى
واتجه نحو القتال
وارعد بصوتك ..
يا عبيد الارض
هبوا للنضال
يا ايها الموتى
افيقوا
ان عهد الموت زال ..

ومعين بسيسو هو الذى قال ملخصا بذلك مأساة الكاتب فى زماننا الردىء . خاصة الكاتب فى العالم الثالث :



عموا صباحا ايها الكتاب
لعلكم بخير ايها الكتاب
لعل قراءكم بخير ايها الكتاب
لعل اطفالكم بخير ايها الكتاب
لعلهم لايخافون مثلما يخاف اطفالنا..
حينما يسمعون نشرة الاخبار
شكرا لكل ما قدمتموه من ازهار
الى قبورنا
شكرا على رسائل الانتحار
هذا المساء لن تسهروا ايها الكتاب
اى شاعر ستاكلون مثل الكبش ايها الكتاب
سهرة حتى الصبح ايها الكتاب
عموا صباحا ايها الكتاب
كثيرة كانت هى الانخاب ..

وقد رحل ايضا واحد من الروائيين العمالقة فى زماننا ، رحل ميخائيل شولوخوف صاحب رواية « الدون الهادىء » وهى الرواية التى حصل عل جائزة نوبل عنها . وهذه الرواية من روائع فن الرواية فى العالم كله ..

ولم نتمكن سوى هذا العام فقط من قراءتها كاملة . وكان مصطفى الحسينى وانسيه ابوالنصر ترجما الجزء الاول والثانى منها منذ سنوات وصدرا مرتين .

وقد قال لى مصطفى الحسينى ان الجزء الاول منها ضاع من دار الكتاب العربى عندما قدماه للنشر فيها . وهكذا ظلت الرواية ناقصة الى ان صدرت من بيروت ترجمتها الكاملة الى العربية لاول مرة فى حوالى الفى صفحة . صدرت الرواية هذا العام لاول مرة كاملة عن دار ابن خلدون فى بيروت وترجمها عن الانجليزية عل الشوك وامجد حسين وغانم حمدون .

يقول شولوخوف : بدات امارس الكتابة منذ عام ١٩٢٣ . وفى عام ١٩٢٦ بدات اكتب رواية الدون الهادىء . وقد اكملت الجزء الاخير منها سنة ١٩٤٠ .

الرواية ترجمت الى ستين لغة واعيد طبعها فى الاتحاد السوفييتى مائة وسبعة وسبعين طبعة وبلغ عدد نسخ الرواية ثمانية ملايين ونصف مليون حتى الآن .

٣٠ عاما من الابداع

فى هذا العام ١٩٨٤ يكمل يوسف ادريس ثلاثين عاما على صدور مجموعته القصصية الرائدة « ارخص ليالى » . ولان الواقع الثقافى الراهن فى مصر يبدو مثل القطة العجوز التى تاكل ابناءها بدون رحمة، فان احدا لن يتكلم عن يوسف ادريس ابدا .

حزين بدون حدود وان القول هذا ولكنه واقع . ولكن العزاء ياتى من بعيد فى العراق يكتب الناقد عبد الستار ناصر عن هذه المناسبة . يقول :

ظهر يوسف ادريس فى عالم القصة القصيرة منذ عام ١٩٥٤ . اى منذ ثلاثين عاما . عندما قدم شهادة ابداعه فى اول مجموعة هى : ارخص ليالى . لم تكن هذه الرحلة مجرد رحلة طويلة فى عمر الزمان، لكنها كانت عملية انشاء مدرسة خلقت اكثر من جيل واحد يتنفس معظم كتابه هواء يوسف ادريس وابداعه الصادق الكبير .

ان هذا الكاتب لا يشبه القراءة من كتاب القصة من ابناء جيله . وقد اتذكر اسماء لكن ظهور يوسف ادريس كان العلامة الوحيدة المتميزة فى تلك الفترة ان المبدع الحقيقى اكبر من جرح عابر والمبدع الكبير كبير بما يملك من عطاء .

سمع اعرابي أبا المكنون النحوي وهو يقول في دعاء الاستسقاء :

ـ اللهم ربنا والهنا ومولانا .. نصلي على محمد نبينا .. ومن أراد بنا سوءا فاحط ذلك السوء به .. كاحاطة القلائد بأعناق الولائد .. ثم أرسخه على هامته كرسوخ السجيل .. على أصحاب الفيل .. اللهم أسقنا غيثا مغيثا .. مريئا مريعا .. مجلجلا .. مزجا .. سحا سفوحا .. طبقا .. غدقا .. نافعا لعامتنا .. غير ضار لخاصتنا .

فقال الاعرابي : يا خليفة نوح .. هذا هو الطوفان ورب الكعبة .. دعني حتى آوى الى جبل يعصمني من الماء !.

● أكل من لحوم الجوازل

دخل أبو علقمة على الطبيب .. فقال :

ـ أصلحك الله .. اكلت من لحوم هذه الجوازل .. وطسيت طسة .. فأصابني وجع بين الوابلة ودأية العنق .. فلم يزل ينمو ويربو .. حتى خالط الخالب والشراسيف .. فهل عندك دواء ؟..

قال : نعم .. خذ خربقا .. وسلفقا .. وشبرقا .. فزهزقه واغسله بماء روب .. واشربه ..

فقال له أبو علقمة : لم أفهمك ..

فقال له : ما أفهمتك الا كما أفهمتني .

● النحو عنده .. كل شيء

وقف سائل على باب نحوي وطلب شيئا لله .. فقالت له الخادمة : الله يحنن عليك .. فسمعها سيدها (وكان مدعيا معرفة النحو) .. فقال لها : يا بنت .. ليس هكذا تقولين .. وأقبل ينادي الفقير ..

فقالت له الخادمة : لقد انصرف ..

فلم تفتر عزيمة النحوي .. وأسرع في الحال يهبط الدرج مهرولا ليلحق الفقير .. ودأناه في الطريق .. فناداه .. وكان الفقير المسكين قد قطع شوطا طويلا في السير .. فسمعه وظن أنه معطيه شيئا .. فرجع اليه وقال : نعم ، يا سيدي .

فقال حضرة النحوي : ان الخادمة قد لحنت في خطابها معك .. وقد كان يجب عليها أن تجيبك بما يأتي .. يعطيك من عنده ●



● رباعيات معاصرة ●

كـل ما ابقى زمـانى
نصـف كاس للمنـايا
اصبح السـيف المهند

صـدىء الرونق منـه
لا تنقـب فى الـزوايا
ان شـرب الاثم .. اثم

دار شـيطان براسي
قال : خذها .. قلت : كلا
لا تبـادر دون عـلم

قـال لى هـذا وولى
قلت : هل تقرا شعرا
قال : كـلا .. ان همى

منـذ ان بت عليـلا
فلقـد قتلوا شفائى
حيثمـا ارسـلت طرفى

ذاك انى مـلء عينى
ان ما عـد صـوابا
ضـل العقـل طـويلا

لف سـاقى بنياط
كلمـا رمت خلاصـا
اين ساقى ... ان ساقى

فتنحيـت بعـيدا
حـارس مـر بيـابى
قلت : ماذا ؟ قال : هـذا

من كئـوس ودنانى
هـو بقيـا العـدنان
بيـد الرعـديد اذرد

فتـلاشى وتبـدد
مـورد النص صـريع
ظاهر الحـكم صـحيح

بيديه نصـف كاس
انت اول بالتنـاسى
او تجـادل دون فهـم

وتـوارى خـلف وهمى
وترى فى الشعر خيرا ؟!
ان ارى العـالم حـرا

لم اجـد حولى خليـلا
بات امرا مسـتحيلا
عدت محمـولا بخـوف

التقى شـفرة سيف
لم يكن الا ضـبابا
قبل ان يفـرى الحجـابا

مرض جم النشـاط
شـدنى شـد قماط
شـلها طول السـاق

فاعـذرونى يا رفـاقى
متعبـا تحت جـرابى
بعض ما يعطى التقـابى

عبد المجيد لطفي
محلة ٦٠١ بحى النصود
بغداد

تناقض

● كتب الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي في الهلال ـ مارس ١٩٨٤ ـ ص ١٤٩ ان زينب الهلالية رضى الله عنها ماتت قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال عقب ذلك انها ماتت فى عهد يزيد بن معاوية عام واحد وستين من الهجرة ولها ثمانون عاما ، فاى القولين نصدق ؟ .. ولماذا يتناقض الكاتب في مقال واحد اذا لم يكن حدث خطأ مطبعي ؟!

على محمد على المرسي
مدير مكتب عميد كلية اللغة العربية
المنصورة

الناشئون والناضجون

● لاحظت انكم تضيعون الكثير من الوقت والجهد في ارشاد من يتعاطون الشعر من الناشئين ولا يقيمون الاوزان ، ولا يعرفون اللغة ولا النحو ويظنون فى الوقت نفسه انهم احق بنشر « انتاجهم » .. فهلا قصرتم جهدكم في هذا الباب على محاورة الناضجين من الادباء ! ..

حسان عبد الجواد الوعدى
الحمراء ـ اسيوط

ـ الناشئون احق من غيرهم فى هذا المجال .. اما (الناضجون) فنضطر احيانا الى اجتزاء شيء مما يرسلونه الينا ونشره غير مكتمل بسبب طوله فنجدهم يغضبون احيانا ، ونحن حائرون بين هؤلاء وهؤلاء .. نرجو الناشئين ان يصبروا ويتقنوا صناعتهم قبل طلب النشر ، ونرجو (الناضجين) أن يعذرونا اذا أطالوا فاجتزانا ماتقدر على نشره فهذه هى سبيلنا فى كل مانشره ..

تائب بالباب

اريع القضاء بنفسي الم ... ففوا دربي لتسعى القدم
الى حيث انشد عفو الاله ... وذنبي كالجرح لم يلتئم
سعيت الى الباب .. باب المتاب ... وبي خشية الخائف المتهم
اقدم رجلا فترتد أخرى ... كأني فوق اللظى المضطرم
ويجثو دعائي .. وقد بللته ... دموع تسر شعور الندم
وهمس الضراعة فى كلمتي ... يناجي بضعف مفيض النعم
على الباب .. يارب هاأنا وقفت ... ذليلا .. وذنبي بصدري جثم
ولكن توبة عاص يدق ... على باب رحمة من لم ينم

شوقى ابوناجى
ابوكبير

● والدة تتحدث ●

.. وكان الجميع يريدون طفلا
قريني ، ووالده ، والبقيه
وكانوا يسمونه باسم والد جده
فقد كان مستمسكا بالحياه
تخطى الثمانين منذ سنين
وظل كجذع مكين ركين
ويختصر الشيخ بسمته وهو يسعل
ويجهر بالقول : « اين حفيدى المبجل ؟
« أقصد نجل حفيدى المدلل !! »
ويضرب فوق البساط عصاه ..
وذات مساء شديد السكون
توجعت ، صحت ، اكلت ثيابى
الوتنى بقابلة بريريه
ملامحها صخرة شاطئيه
ويحملنى الموج فوق حصاها
ويصدمنى وينادى المنون
الى ان سمعت صراخا ضعيفا رفيع الخيوط
تنسمت برداً ، وذقت سلاما .. تراخت قواى
واغمضت عينى على وجهها .. وشمرت بها ..
حين لفت بثوب رقيق النسيج
وكان بكاء الصغيرة مثل الاهازيج فى مسمعى
تقدم زوجى وفوق جبينى لثم
وقال : ألهم السلامة
واحسست أن على صفحة الوجه ظل غمامه
وجد « ابيها » يقول لهم : كنت ابغى « أسامه »
« سيمضى من العمر وقت طويل الى ان أراه . »
فقلت وفى تيراتى جهامه :
ـ اطال لنا الله عمرك حتى تراها عروسا ..
تزف وتنجب طفلا تسميه باسمك ! ..
فالقى عصاه وقال : « ساصبر حتى تقوم القيامه !! »

فقلت :

ـ (كفاني من الحلوة الوجه ظل ابتسامه !!)

محمد محمد السنباطي
مدرس اول لغة فرنسية
مدرسة شبراخيت الثانوية

● صورة اديب ●

● أود ان اشير الى ان صورة محمد الخضرى التى نشرت مع مقال الاستاذ الدكتور محمد رجب البيومى فى عدد فبراير الماضى : « اشهر قصة عاطفية فى السودان » ليست صورة الاستاذ محمد الخضرى المشار اليه فى المقالة والذى تتلمذ عليه الشاعر السودانى محمد سعيد العباسى ، وانما هى صورة الاديب القاص محمد الخضرى عبد الحميد شيخ ادباء اقاليم مصر والذى كرمته الدولة مؤخرا فى مؤتمر ادباء مصر فى الاقاليم .

حسين علي محمد

● فلسفة الضحك ●

● يقول الدكتور شكرى محمد عياد فى مقالته القيمة « فى فلسفة الضحك » مايلى : « ان كنت قرأت هذه النكتة او سمعتها من قبل لتجاوز عن اعادتها فقد يستلمح التكرار فى كل شىء الا النكتة » ..

هل لى أن اقول رايى وهو ان النكتة الظريفة عندما يتذكرها الانسان يسترسل فى الضحك ، بل ان لها مفعول السحر ، وكذلك المواقف المضحكة ، أما عن فلسفة الضحك فراجعة الى هذه المدنية التى طغت على كل شىء ، فالضحك شىء نعود اليه دون فلسفة تماما كما سنعود الى العلاج بالاعشاب الطبيعية بدلا من العقاقير !

عاصم فريد البرقوقي
شارع خليل مطران بالاسكندرية

أنت والهلال

شروط

● انا شاعر من مدينة مصطفى صادق الرافعي واعتقد انى اكتب شعرا جيدا ، ولكنى متردد فى ارسال قصيدة اليكم خشية الاكتفاء بنشر جزء صغير منها ، فهل لى ان ارسلها اليكم مع اشتراط عدم اختصار اى بيت منها ولكم الشكر ؟!

عبد الحميد محمد الباجورى
طنطا ..

● طبعا .. من حقكم أن تشترطوا ، ومن حقنا أن نعتذر من عدم استطاعتنا قبول هذا الشرط .. ان حجم مجلتنا يوحى لمن يقرؤها او يكتب فيها انها مجلة الكلمة الموجزة ، لا المطولات الشعرية ولا النثرية .. وقد يؤلمنا أحيانا أن نجد أنفسنا غير قادرين على نشر قصة أو قصيدة أو مقالة للرغبة طولها .. مع جودتها .

ليست سرقة

● قرأت فى عدد مايو ١٩٨٣ من مجلة الهلال شعرا لاحد الشعراء ، ثم وجدت هذا الشعر منشورا فى عدد مايو ١٩٨٤ من مجلة مصرية اخرى ، وفيه بعض الزيادة والتبديل فى الالفاظ .. ان هذا يشبه السرقة الادبية ، ولعل الامر انفتاح من المجلات بعضها على بعض .. لقد رايت الكتب المسروقة فى المعرض الدولى تباع امام عيون مؤلفيها !

ابوحامد سعيد الجمال

ـ من حق الشاعر أن ينشر شعره فى صحيفة ثم ينشره بنصه أو معدلا فى صحيفة أخرى اذا قبلت أن تنشره .. وليس فى هذا سرقة ، فكيف يسرق الشاعر من شعره ؟! .. ويبدو ان الشاعر الذى ذكرته لم يعجبه اننا نشرنا قصيدته مع اختصار طفيف وتعديل فى بعض الفاظها .. فلا يشغل بالك بهذه الامور ونشكرك على غيرتك الادبية .. ونرى انه كان من الواجب على الشاعر تنبيه تلك المجلة الى أن هذا الشعر قد سبق نشره ..

● الى ابنى وابنتى ●

ان قلت روحى فقد اقللت فى الكلم
الى صدوق .. فما أحتاج للقسم
ابنى وبنتى حياتى طال عمرهما
ولو غرست لهذا اعظمى ودمى
فليرزق الله كلا منهما سعة
ولو يقلل من رزقى ومن قسمى
وليكتب الله برءا دائما لهما
جسما وروحا ولو اثقلت بالسقم
هما الحبيبان من صلبى ومن قلتى
هما امتدادى اذا غيبت فى الرجم
دعوت ان يفسح الرحمن لى أجلا
حتى اشاهد كلا فى ذرى القمم
فيا بنى لك الايام مقبلة ..
فاعمل وحاول ولا تكسل ولا تنم
ولتدع اختا .. واما طاب عنصرها
قد ارضعت نسلها من قيم القيم
فليجزها الله عن كل عارفة
وليسبغ الستر يحميها الى القدم
واوجزت قول عنها قائلا .. ولها
لب الثناء عبيرا عاطر الكلم

احمد قاسم احمد
مدير دشنا التعليمية

● الى اصدقائنا ●

● الصيدلى جمال محمد فرغل ـ اسيوط :

ـ نشكرك على اللوحة الصغيرة ذات الخط الجميل .. واما قصائدك فمازلت اقول لك اننا غير قادرين على نشر المطولات مهما تكن قيمتها فابعث الينا مقطوعات نستطيع نشرها .

● ممدوح عبد الامام ـ كلية الحقوق ـ اسيوط :



أنت والهلال

ـ نشكرك كثيرا على تمنياتك لنا .. والهلال كما ترى مجلة مكتوبة باللغة العربية لا باللهجة العامية ولهذا لايوجد عندنا مكان لنشر الازجال ، واما ازجالك فجيدة ولعلك ترسلها الى جريدة تتسع للزجل .

● الحسين شهاب الدين :

ـ لم نجد مع خطابكم قصيدتك التى تتحدث عنها ، فلعلك سهوت عن ارسالها مع الخطاب ، ونشكرك على حسن ظنك .

● بسمة عبد العزيز عبد الهادى ـ السنية الثانوية ـ القاهرة :

ـ نعم .. ان رأينا فى تفعيلاتك ، هو أنها تبشر بالامل فى استقامة اوزانها ونضجها بالدربة والصبر ..

● ابراهيم السيد عيسى ـ كلية الاعلام :

ـ لم تدر فى أية كلية من كليات الاعلام أنت .. اما قصتك فنرجو ان تكون حافزا لك على التريث فى النشر حتى تنضج أدواتك فى هذا الفن ..

● احمد عبد اللطيف عبد الفتاح ـ الدراكسة ـ منية النصر :

ـ تفعيلاتك تنم عن احساسك ، ولكن الاوزان ضرورية فى التفعيلات ، وهذا ما ينقصك الآن ، وعسى ان تستكمله فى المستقبل ..

● ابراهيم السيد عيسى ـ قويسنا :

ـ نشكرك على ظنك الحسن ، ونرحب برسائلك ، ونصارحك بأن كاتب القصة الناشىء لابد له من الصبر الجميل حتى ينضج وينتشر انتاجه .

● محمد عبد البارى سيد ـ اسكان المنيا :

ـ اما انك تحب الشعر فهذا حسن ، ولكن حب الشعر شىء ونظمه نظما صحيحا ، شىء آخر ..

● مصطفى ابراهيم آدم ـ كلية الحقوق ـ الزقازيق :

ـ قصيدتك تقول فى أولها : « كل شىء فى سمائى .. لونه زرع المدام .. ضاع أملى من حياتى .. وأفلت منى الزمام .. كنت للاحزان بئرا .. « ملئوه » الصخر الصمام .. وقضيت بالهموم دهرا .. والموت لى أمل مرام » وهذه الكلمات وغيرها فى قصيدتك بعضها موزون ، واكثرها مكسور .. فضلا عن الاخطاء اللغوية والنحوية والاملائية ، فحاول أن تتخطى كل هذه العقبات ولا يداخلن اليأس قلبك ! .

● مصطفى ابوكحيلة ـ كفر الزيات :

ـ وصلتنا قصيدتك : « انا شاعر » واشكرك على اهداء صورتك الينا ، واراك تتكلف طباعة قصائدك ، مع انك تستطيع كتابتها بيدك ، وهذا دليل اعزازك لشعرك .. اما اوزان القصيدة فمازلنا نقول ان طول المرانة يأتى بثمرة فى النهاية ..

● **سهام محمد فتحى :**

ـ لم تذكرى عنوانك .. اما قصتك فتدل على حبك لكتابة القصة ، ولكن فن القصة يحتاج الى ان تعرفيه معرفة صحيحة شاملة .. فحاول ذلك ..

● **حسن وهيب عبد الشكور ـ اسيوط :**

ـ انت رجل طيب ومتواضع ، ولو قرأتم مايصل الينا احيانا من الكلمات الغاضبة ، يكتبها ناشئون مغرورون ، لالتمستم لنا العذر .. وليس نشر الشعر فى باب « انت والهلال » باقل شأنا من نشره فى بقية صـــفحات المجلة ، ولكن بعض الشعارير يتصورون أنهم فوق ذلك ! .. والشعارير جمع شعرور وهو من يدعى قول الشعر ولا صلة له بالشعر الا تفعيلة سخيفة او بيت خلو من الشعر .. ولم نقصد بقولنا فى العدد الماضى ان لجنة الشعر تطبع أحيانا دواوين الشعارير وترفض دواوين الشعراء ، ان هذه اللجنة الرسمية مؤلفة من الشعارير فان اسمها لجنة الشعر أو الشعراء لا لجنة الشعارير .. وكلامنا لا لبس فيه ..

● **مصطفى بيومى ـ المنيا :**

ـ قصتكم التى سميتموها « اغتيال » طيبة الاســـلوب ، ولكنها ياعزيزى مجرد خواطر وسوانح اشبه بالشعر المنثور ، وفن القصة أكثر تعقيدا من ذلك ، وهو فن قائم بذاته ، فاطلب العلم به فى روايات وقصص المشاهير من أدبائنا وادباء البلاد الاخرى ..

● **رزق مصطفى الملا ـ دمنهور :**

ـ قصيدتكم « مساء الاربعاء » ذكرنى عنوانها باسم قصيدة « حبيب الاربعاء » كانت تغنيها المرحومة فايزة احمد .. اما الدكتور زكى مبارك رحمه الله فكان له شعر فى « يوم الثلاثاء » أو « مصر الجديدة فى يوم الثلاثاء » .. وانت ياعزيزى من دمنهور ، مدينة شاعر مصر الكبير احمد محرم ، اشعر شعرائنا الراحلين بعد احمد شوقى ، فما بال شعرك غير موزون .. فهذا الذى تقوله نثر لا شعر ! .. حاول ان تقرأ شعر احمد محرم .

● **صالح احمد اسماعيل صالح ـ كلية حقوق القاهرة :**

ـ تقول فى قصيدتك : « حكمت وتحكمت .. عيناها ارسلت .. قيودا كبلت .. قلبا تعيسا احبها .. حملت وتحاملت .. بالفعل أصدرت .. حكما بقتله .. جزاء أن قد أحبها » .. فهذا ياصديقى سجع لا شعر ، الا ان سجعك هذا ينم عن رغبتك فى بلوغ الاوزان الصحيحة ، فثابر حتى تبلغها ان شاء الله .. وقصيدتك الثانية « سل تخبرى عنى » مثل قصيدتك الاول .. ونرجو الاهتمام باللغة والنحو لا الاوزان فقط ..



أنت والهلال

● **محيي الدين متولي اسماعيل ـ كلية الاداب ـ سوهاج :**

ـ لماذا تظن ان حبكم لكتابة القصة بلاء ابتليتم به !! .. اذا كنت موهوبا فلا بلاء ان شاء الله .. فحاول أن تعرف أصول فن القصة .

● **مجدي عبد الهادي هاشم ـ سخا :**

ـ قصيدتكم « أين الطريق » تدل على رهافة شعوركم ولكنها خالية من الوزن ، فهي نثر لا شعر .. ولن تعرف الاوزان من قراءة شعر التفعيلة وحده فاقرأ معه الشعر العربي ..

● **رجب محمود مرسي ـ كلية التربية بالازهر :**

ـ قصيدتك « الغريب » ينقصها الوزن ، أما الذين نصحوك بمراسلة الصحف ونشر شعرك ، فقد تعجلوا ، ولا تظن أنهم أرادوا أن يخدعوك ! .. ولابد لك من قراءة الشعر الموزون المقفى لتعرف البحور وأوزانها .

● **السيد عبد الرحمن عبد اللطيف ـ مدرسة الاعديد الثانوية :**

ـ شعركم جيد بالنسبة لسنكم وكونكم في السنة الثانية من مدرستكم .. أما رسائلك لهذا الباب فارسلها باسم رئيس التحرير .

● **محمود الفيومي ـ كلية الحقوق ـ القاهرة :**

ـ شعركم جيد بالنسبة الى سنكم وأوزانه صحيحة .. نرجو أن نتمكن من نشر بعضه .

● نبعث بتحية وشكر الى اصدقائنا الذين كتبوا الينا : **خالد محمد غازي** .. عهدي محمود عبد اللطيف .. جيهان عبد العظيم الملطاوي .. مصطفى غنيم .. جاد وهيب ميخائيل .. سماح عبد الله **الانور** .. محمد ابراهيم المجريسي .. مجدي عبد الغني خليفة .. محمد **الناظر** .. اشرف السيد شريف .. ابوبكر محمد محمد حسانين .. **محمد مبروك** .. محمد ابراهيم محمد مصطفى .. محمد محمد محمد الجندي .. **أحمد** محمد ابراهيم .. سعيد عباس الصادق .. جمل محمد **السيد عزب** .. أحمد علي البيومي .. مجدي محمد شندي .. صابر **محمد سعيد** .. مجدي عبد النبي .. مصطفى ابراهيم الضبع .. **فخري الصاوي** .. فكري عبد المجيد اسماعيل .. أحمد سيد أحمد .. **محمد حسن محمد خير** .. **مصطفى عبد الشافي مصطفى ..**

● اعتذار ●

● **نعتذر الى اعزائنا الذين كتبوا الى هذا الباب من تأخر الرد على بعض رسائلهم ، ونرجو ان نلتقي بهذه الرسائل في الاعداد القادمة ان شاء الله .. ونكتب الرسائل باسم رئيس التحرير ضمانا لوصولها والرد عليها .. ولم تجر العادة في الصحف ان ترد الرسائل الى أصحابها نشرت او لم تنشر ..**



● ســـيدة في الاربعين من عمرها استشعرت قلقا وضـــيقا منذ نحو سبعة اشــهر ، وبمرور الايام تفاقمت عنـــدها حالة الاكتئاب النفسي بصورة قاسية ضايقتها كثيرا ، كما لوحظ ان وزنها نقص عن ذي قبل نحو ثمانية كيلوجرامات . وعند زيارتهـــا للطبيب الممارس العام كانت قد شعرت بضيق في النفس لاسيما عند بذل اى مجهود وتورم بالساقين والقدمين .

وقد اسفر الفحص الاكلينيكي عن ارتفاع درجة حرارتها الى ٣٩ درجة مئوية ، ومعدل النبض ١٤٦ / دقيقة وهو غير منتظم ، وضغط الدم ٧٠/١٠٠ مم زئبق مع عدم انتظام النبض الوريدي بالرقبة ، وازدياد حدة الانتفاخ والتورم بالساقين والقدمين.

وبفحص القلب لم تظهر اية دلائل على تضخمه او ازدياد حجمه ، وكانت ضربات القلب ضعيفة نسبيا .

وقد سمع الطبيب المعالج اصـــواتا مختلفة صادرة من رئتى المريضة تدل على التهابات مزمنة بالشـــعب الهوائية . وبفحص البطن وجد تضخما في الكبد فضلا عن ملمسه المؤلم .

وبعمل بعض التحاليل ظهرت نسبة الهيموجلوبين ١٢ جم ، ونسبة البولينا في الدم عادية ، وكذلك معدل الالكتروليتات في الدم كان طبيعيا .

مناقشة الحالة ورأينا فيها

هذه العلامات مجتمعة تشير الى هبوط مطرد في القلب وفشـــل في حجراته ، والشائع في مثل هذه الحالات من عمر الشباب يرجع الى القصـــور التاجي احيانا ، واحيانا اخــرى الى امراض صمامات القلب ، ولا يستبعد ان يكون السبب هو ارتفاع ضغط الدم .

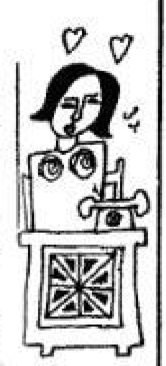
ولما كانت الاعراض الواردة هنا ليست على وتيرة واحدة اى ليست على نســق واحد مما اتفق عليه الاطباء فان هذا يفتح امامنا ابوابا شتى لاحتمالات محدودة . حيث ان عمر المريض وجنسه ونوعيتــه وعدم تضخم القلب بصورة ملحوظة وهبوط ضغط الدم كل هذه العوامل والمشاهدات تجعل السبب الاول اقل احتمالا وادنى ترجيحا .

ولا يجب ان نغفل ان التوتر والضيق مع خفقان القلب بمعدل سريع ربما تلفت النظر الى التسمم الدرقي لاسيما في فتاة في مثل هذا العمر ، ولكن العلامات الاخرى مثل جحوظ العينين ، او تورم الغـــدة الدرقية غير موجود .

ولابد ان الدرن الرئوي يشغل حيزا من هواجسنا لكنها حالة مســـتبعدة لعوامل اخرى ، بيد ان الذى لفت نظرى هو ان هبوط القلب الشديد لم يصاحبه تضخم شديد في حجرات القلب وهــذا يجعلني اشك في انقباض التـــامور المغلف للقلب وهذا ما استطيع ان اجزم بصحته عن يقين دون تردد .

واني لانصح المريضة بعمل اشـــعة على الصدر والقلب ، واجـــراء بعض التحاليل بمعرفة اخصائي القلب المعالج وتحت اشرافه المباشر ●





● صدر في نيويورك قانون يحرم على أصحاب الاعمال الذين ينشرون اعلانات في الصحف يطلبون فيها سكرتيرة خاصة ان يذكروا العبارة المالوفة في تلك الاعلانات والتي يشترط فيها ان تكون « حسناء وصغيرة السن » ·

وقال موظف مسئول انه لا مانع من ذكر كلمة حسناء في الاعلان · أما عبارة صغيرة السن فهي محظورة الان بحكم هذا القانون ··

ولما سئل عن السبب أجاب : ان جدارة السكرتيرة للعمل ترجع الى كفايتها ولا دخل لسنها فيها · أما أن تكون جميلة او دميمة فهي مسألة ترجع للذوق الشخصي !

***

● هناك وسيلة لمعاملة الزوجة لزوجها · وهذه النصائح نستخلصها من بحث قام به اخيرا أحد علماء النفس في امريكا ·· يقول موجها كلامه للزوجة :

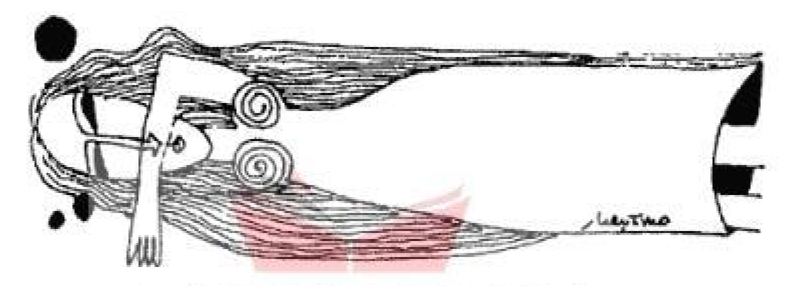
« لا تتركي له فرصة يرى فيها دموعك ·· لانها تعطيه احساسا بالعجز والضيق · اذا مرض لا تكتفي باحضار الطبيب له ·· ولكن حاولي أن تشعريه باهمية مرضه ·· وتوقف كل شيء في البيت من أجله··· وأكثري من عدد الوسائد تحت رأسه ·· ضعي كل الادوية بجانب سريره ·· وقربي التليفون منه · لا تحاولي ان تقرأي صحف الصباح قبله ، لان في هذا منتهى التحدى له ·· ولا تكثري من اتهامه بمعرفة غيرك من النساء

.. فشكك هو أكثر ما يضايقه .

***

● تدل الاحصائيات على ان متوسط عمر المرأة يزيد على متوسط عمر الرجل بحوالى خمسة أعوام . وسوف ينعقد فى سان فرانسيسكو قريبا مؤتمر من الاطباء والعلماء لبحث السر الذى يجعل المرأة تعيش اكثر من الرجل ويجعلها اقل عرضة للامراض القاتلة .

ومن بين الاسباب التى سيناقشها المؤتمر الحمل . فهناك نظرية تقول ان المرأة تزداد درجة تحملها ومقاومتها للامراض منذ الحمل الاول . ومن الاشياء التى تستطيع المرأة مقاومتها اكثر من الرجل الاشعاع الذرى الذى نتعرض له جميعا من

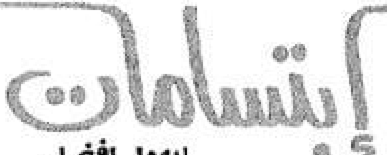


الاشعة الكونية .

وهناك نظرية اخرى تقول ان افرازات الغدد تحمى المرأة من الامراض . ولكن الواقع ان المرأة والرجل ينتجان الافرازات نفسها . ويبدو ان الاختلاف فى نسب الافرازات هو السر .

***

● يؤكد علماء النفس ان الفراغ يقضى على جمال المرأة ويؤثر على حالتها النفسية ، بل انه قد يدفعها الى الانتحار ! وقد ثبت ان ٢٠٪ من حوادث الانتحار بين السيدات كانت نتيجة للفراغ العاطفى ، أو البقاء فى البيت بلا عمل . ويقول علماء النفس أن العمل يساعد المرأة على الاحتفاظ بجمالها وحيويتها ويرفع روحها المعنوية .



ايهما افضل

● يقول المحامي الفرنسي الكبير « رينه فلوريو » : لاتحسبوا ان موكليك يقدرون دائما خدماتنا لهم . فقد قالت لي احدى موكلاتي بالامس :

ــ اه ، ياستاذ .. لا تحدثني عن المحامين وكتاب العدل . فان متاعبي في قضية تركة زوجي اثقل من ان تحتمل ، حتى انني لاتساءل احيانا : هل كان من الافضل لي ان يبقى زوجي على قيد الحياة ؟!

معلم القيادة

● سالت احدى السيدات الشخص الذي كان يعلمها قيادة السيارات : « ماذا افعل اذا تعطلت الفرامل فجاة ؟! » ... فاجابها : « في هذه الحالة .. حولي السيارة نحو ارخص شيء امامك ! »

المعطف الجميل

● سالت الزائرة ابن صاحبة البيت حين رأته يلعب بمعطفها الزين بالفراء : « هل هذا المعطف الجميل معطف امك ؟ » . فاجاب الصبي : « نعم ياسيدتي » .. فقالت له : « حسنا .. هل تعرف اي مخلوق مسكين تالم وضحى كي يعطي امك ذلك الفراء الجميل ؟ »

فقال : « نعم يا سيدتي .. انه ابي ! »

مصائب قوم

● في معركة « لوتزن » اطاحت شظية قنبلة بساق الجنرال الفرنسي « لاتور ــ موبور » فنقل فورا الى عربة الاسعاف ، واجريت له عملية بتر الساق المصابة على جناح السرعة . وقد شهد العملية الجراحية هذه الجندي الذي يقوم على خدمة الجنرال منذ زمن بعيد . فراح يبكي ويشهق من جراء منظر البطل الذي اصبح بساق واحدة ، وقد كان يحبه ويحترمه ويجله . ولكن الجنرال الذي عرف برباطة الجاش وروح النكتة التفت الى الجندي قائلا :

ــ هدىء روعك .. وتذكر انه لم يبق امامك الآن ان تنظف وتلمع الا فردة حذاء واحدة .!

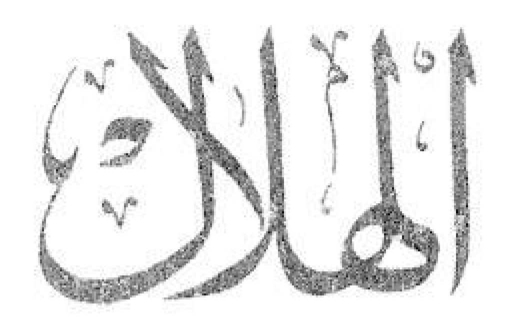
شائعة

● المعروف عن « ميرابو » خطيب الثورة الفرنسية الكبرى ، انه كان محاسبا للمال كثير الاستدانة من اصدقائه وكان يردد اعداؤه : « ميرابو قادر على كل شيء لقاء المال ، حتى على القيام بعمل طيب » وذات مرة قال احد اصدقائه امامه الحكمة الفرنسية الشائعة : « من يسدد ديونه يزداد غنى وثروة » فرد ميرابو على الفور :

ــ هه .. انها شائعة مغرضة يروجها الدائنون !! ●

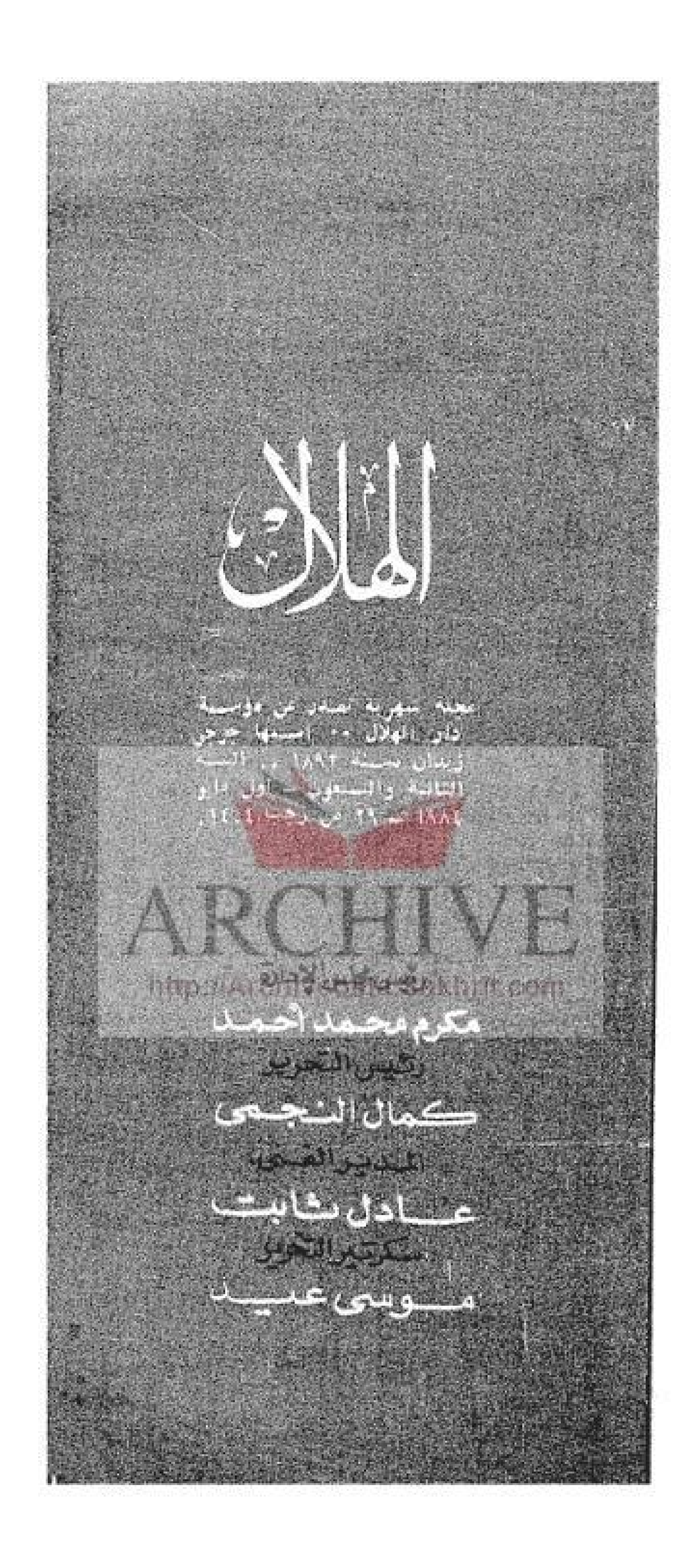

مصر للطيران
علم مصر فى كل مكان
أكثر من
٥٠
سنة خبرة
مصر للطيران
فى خدمتكم
أوربا - أفريقيا - آسيا
الجامبو ٧٤٧ - إيرباص - بوينج ٧٠٧ - بوينج ٧٣٧


شركة النيل للمياه الغازية
Primo
Crush
ORANGE
بعد أن أمتعتكم بمشروباتها العالمية
برتقال
صودا ليمون
كولا
فراولة
تفخر بتقديم مشروبها الجديد
بريمو يوسفي
الآن بأسواق القاهرة
المصانع : طريق اسكندرية القاهرة الصحراوي ك ٢٥
الإدارة : ١٦١ طريق مصطفى كامل - باكوس ت : ٦٠٦٥٣ - اسكندرية
٣ شارع حبيب المصري متفرع من مصر والسودان
ت : ٨٢٠١٩٢ / ٨٢٩٣٦٦ - القاهرة .



مايو
سنة ١٩٨٤

الثمن
٣٥ قرشا



الهلال

مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة
دار الهلال .. أسسها جرجي
زيدان سنة ١٨٩٢ .. السنة
الثالثة والتسعون .. أول مايو
١٩٨٤ م - ٢٩ من رجب ١٤٠٤

رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد أحمد
رئيس التحرير
كمال النجمي
المدير الفني
عادل ثابت
سكرتير التحرير
موسى عبيد

تصميم الغلاف للفنان
عـــادل ثـــابت

الأسعار

سوريا	٣٥٠	ق.س	غزة والضفة	٣٠٠	ليرة	اليونان	٨٠	دراخمة
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	بنى	فيينا	٢٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٤٠٠	فرنك	فرانكفورت	٥ر٣	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بنى	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	١١٠٠	فلس	اسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريال	اليمن الشمالية	٥	ريال	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٦٠٠	مليم	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا	البرازيل	٤٠٠	كروزيرو
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	١٠	فرنكات	نيويورك	٣٠٠	سنت
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	١٠٠	بنس	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتا	ايطاليا	١٤٠٠	ليرة	استراليا	٤٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٥ر٣	فرنكات	هولندا	٥	فلورين
						عدن	٢٥٠	فلسا

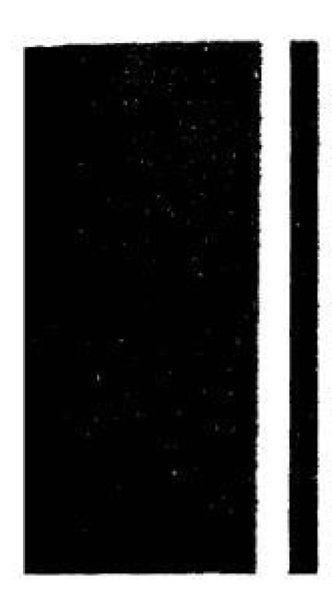
الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى « ١٢ عددا » فى جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات مصرية بالبريد العادى وفى بلاد اتحاد البريد العربى والافريقى والباكستان عشرة دولارات أو ما يعادلها بالبريد الجوى وفى سائر أنحاء العالم عشرون دولارا بالبريد الجوى .
والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج. م. ع. نقدا أو بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لأمر مؤسسة دار الهلال . وتضاف رسوم البريد المسجل على الأسعار الموضحة أعلاه عند الطلب .
دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب – القاهرة – تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط .





صفحة



طبيعة السلطة السياسية

بقلم : د. محمد عمارة

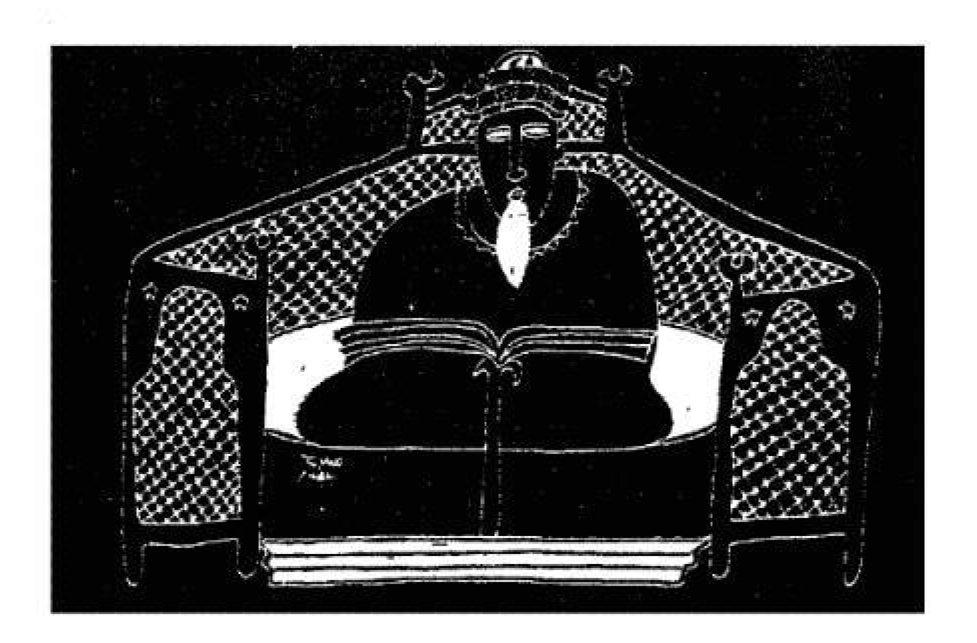
● فيما يتعلق بـ « طبيعة السلطة » السياسية في الدولة والمجتمع ، تختلف وتتمايز مواريث الأمم والشعوب والحضارات :.

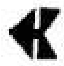
ففي الدولة الكسروية الفارسية الساسانية كانت طبيعة السلطة السياسية محكومة بما يشبه « الحق الالهي » .. فالعلاقة المزعومة بين « كسرى » وبين الاله « اهـــورا ــ مزدا » ، قد بررت للكسرى أن يحــكم حكما مطلقا ، حتى لقد كان قانونه هـــو قانون الله ، لان نيابته لم تكن عن الامة وانما عن هذا الاله ، وحكمه لم يكن باسم الشعب وانما كان باسم « اهـــــورا ــ مزدا » ؟! ..

وفي القيصرية الرومانية ــ وحتى قبـــل اعتناقها المسيحية ــ كان القيصر « ابن السماء » ! .. وكانت لسلطته وسلطانه قداسة الحاكم باسم السماء ؟! ..

وفي التاريخ العبراني القديم توحـــدت وامتزجت سلطات « الانبياء » و « القضاة » و « الملوك » .. ووضح ذلك في العهـــد القديم ، كما وضح في تطبيقات العبرانيين حينما انتصروا من الدهر فترات قليـــلة اقاموا فيها لهم دولة وكيانا سياسيا ؟!..

وعن هذه الحقيقـــة في تاريخ العبرانيين القديم ، يحدثنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في الحديث فيقول : « ان بني اسرائيل كانت تسوسهم الأنبيــــاء ، كلمـــا هلك نبي خلفه نبي » .. « فالسياسة » و « النبوة » كانت متحدة غالبا ، لان « البشر » لم يكونوا قـــد بلغوا بعد المرحلة التطورية التي تجعـــل « السماء » تعهد اليهم ، واعتمادا على عقلهم وتجربتهم ، بسياسة امور الدنيا !..





وكانت تلك هي الحال أيضا في مصر الفرعونية .. لكثير من سلطات «الفرعون» وامتيازاته قد نبعت من الزعم بأنه ابن الإله ؟! ..

وهذا التصور لعلاقة « الحاكم » بـ « الله » ، وهذا التشخيص لـ « طبيعة السلطة » السياسية في الدولة والمجتمع قد استمر في الدولة الرومانية بعد اعتناقها للمسيحية ، فاصبح القيصر رأس الكنيسة بعد أن كان ابن السماء واضفيت القداسة الدينية على الطقوس والاعياد الوثنية .. ثم استمرت هذه المقولة في ظل تحالف البابوات الكاثوليك مع الاباطرة تحت نظرية « الحكم بالحق الالهي » ، التي سادت أوربا بالعصور الوسطى والمظلمة ! .. وهي النظرية التي اثمرت التطبيقات والممارسات التي اكتسبت تلك العصور ما اكتسبت من ظلمة وتخلف وبشاعة واستبداد ؟! ..

وهذا الواقع التي اثمرته هذه الفلسفة السياسية في أوربا العصور الوسطى هو الذي خلق وبلور رد الفعل الاصلاحي فيها ، ذلك الذي تمثل في « العلمانية » ، والتي انحازت للطبيعي والدنيوي والواقعي ضد « المقدس » ، ففصلت « الدين » عن « الدولة » ، وحصرت سلطة الكنيسة في الشئون الفردية الخاصة المحدودة بنطاق العلاقة بين الإنسان وبين الله ! ..

تلك هي ابرز الملامح لابرز التجارب الحضارية في علاقة « الدين » بـ «الدولة»، ومكان السلطة السياسية في المجتمع .. اما مزج وتوحيد بين السلطتين « الزمنية » و « الروحية » .. واما الفصل والعداء بينهما ! ..

لكن حضارتنا العربية الإسلامية لم تعرف

طبيعة السلطة السياسية

هذه الثنائية ، ولم تعترف بالشرعيــــة والمشروعية لهذا الاستقطاب ..

● فرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عندما حدثنا عن امتزاج « السياسة » بـ « النبوة » في التراث والتاريخ العبرانى القديم ، استطرد في ذات الحديث فنبه على « تمييز » النهج الاســـلامى بين هذين الميدانين .. فكانت الصيغة الكاملة للحديث الذى أشرنا اليه هي قوله ، عليه الصلاة والسلام : « ان بنى اسرائيل كانت تسوسهم الانبياء ، كلما هلك نبي خلفه نبي . وانه لا نبي بعدى ، وانما سيكون خلفاء » ..

وهؤلاء الخلفاء هم خلفاء الرســول في سلطته الزمنية وحدها ، اما سلطته الدينية ، المخولة له باعتباره رسول الله ونبيه ، فلقد ختمت بحكم كونه خاتم الرسل والانبياء ! ..

● وفي التجربة السياسية التي تمثلت في الدولة العربية الاســـلامية الاولى التى اسسها الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته ، بالمدينة ، بعد الهجرة اليها .. في هذه التجربة السياسية وضحت ملامح « التمييز » ـ وهو غير « الفصل » ـ بين « الدين » وبين « الدولة » ..

فـ « أمة الايمان والدين » قد تكونت من المؤمنين بالدين الجديد .. على حـــين ضمت « امة السياسة والدولة » ، مـــع هؤلاء « المؤمنين » ، اولئك المواطنين ارتضوا ان يكونوا « رعية سياسية » في هــذه الدولة الجديدة مع احتفاظهم بدينهم القديم .. ومن هؤلاء كان « اليهود العرب » اى القطاعات العربية التي انتشرت فيها اليهودية « والمؤلفة قلوبهم و « الاعــراب » الذين « اسلموا » اى انخرطوا في تبعية الدولة الجديدة وطاعتها ، « ولما يدخل الايمان » بعد في قلوبهم ؟!

ولقد كان القرآن الكريم هو « دستور الدين » لجماعة المؤمنين .. على حين صاغ الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، دستوراً سياسيا للدولة ورعيتها السياسية التى تعددت فيها المعتقدات ، وسماها المؤرخون « الصحيفة » و « الكتاب » ! ..

فنحن اذا ذهبنـــــا نبحث عن وثائق « دولة المدينة المنورة » ، لنستقرئها في قضيتنا هذه ـ قضية طبيعـــة السلطة السياسية في الدولة ـ فاننا واجدون في امهات كتب السيرة النبوية ـ ومنها ، سيرة ابن هشام » ـ وكذلك فيما كتبه النويرى عن سيرة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، بموسوعته الرائعة « نهاية الارب في فنون الادب » نلتقى بذلك النص الدستورى ، الذى كان اول دستور وضعه الرسول .. كي تحكم به اول دولة للعرب المسلمين ، بالمدينة المنورة .. والمؤرخون ـ كمـــا اشرنا ـ يسمون هذا الدســـتور ـ الذى تلمح في صياغته طابع الدساتير ، من حيث امكانية تقسيمه الى « مواد » ؟! ـ يسمونه : « الصحيفة » ، واحيانا يســـمونه : « الكتاب » ! .. فلقد كان « كتـــاب الدولة » ، مثلما كان القرآن الكريم « كتاب الدين » ؟! ..

ولقد حددت مواد هذا الدستور ان الذين امنوا بالدين الجديد ، من المهاجرين والانصار ـ « من قريش ويثرب » ـ يكونون « امة واحدة من دون الناس » .. فهـــم « امة الدين » ورعيته .. ومع هـــؤلاء « المؤمنين » ياتى « من تبعهم ولحق بهم وجاهد معهم » من « الاعراب » و « المنافقين » و « المؤلفة قلوبهم » ! .. فنواة « الرعية السياسية » كانت هي الجماعة المؤمنة ، وحول النواة كل الذين ارتبطوا ، سياســـيا ، بالمجتمع الجديد والنظام الوليد .. الامر الذى يبرز الوجه السياسى والمدنى لهـــذا البناء السياسى الجديد ! ..

ولقد عدد الدستور القبائل والاحياء التي تتكون منها هذه « الامة الواحدة من دون الناس » ، واقر كلا منها على ما هو صالح من عاداتها وقيمها وتقاليدها ، وذلك تعبيرا

عن وراثة المجتمع الجديد وتبنيه واستفادته واحترامه لكل تراث صالح عاش فى هذه البيئة قبل ظهور الدين الجديد ..

ثم حدد هذا الدستور أن مجرد الانتماء الى « الجماعة المؤمنة » لا يمكن ان يكون سبيلا للخروج عن العدل ، اوارتكاب الظلم والاثم والعدوان ، فنص على « ان المؤمنين المتقين على من بغى منهم ، او سعى الى « ظلم او اثم او عدوان او فساد بين المؤمنين » ، وان هذه الجماعة ستقف ضد هذا الخارج عليها ، وتضرب بكل قواها المجتمعة على يديه حتى « ولو كان ولد احدهم » ! ..

كما قنن الدستور ذلك التضامن المالى والاقتصادى الذى اقامه الرسول بالمدينة بعد الهجرة اليها ، بين المهاجرين اولا ، ثم بين المهاجرين والانصار بعد ذلك ، وهو الذى عرف « بالمؤاخاة » ، وتضمن اشتراكهم فى المعاش والرزق ، والمساهمة بينهم فيه .. وهى المساواة التى ظلت مستمرة حتى بعد ان نسخت آية « والوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله » نظام التوارث بين المتآخين ، وجعلته فى الاقارب من ذوى الارحام .. لقد قنن الدستور هذا الجانب الاجتماعى المتقدم عندما نص على ان المؤمنين لا يتركون من اثقله الدين او كثرة العيال بل يعطونه مايدفع عنه العوز والاحتياج .

ثم يمضى هذا الدستور ليقرر ويبرز ملامح « القسمة المدنية » ، فى هذه الدولة العربية الاسلامية عندما يحدد الطابع « المدنى والسياسى » لرعيتها السياسية ، التى هى أوسع من « النواة المؤمنة » لهذه الرعية .. فهذه « الجماعة المؤمنة » تكون مع غير المؤمنين ، من اليهود العرب ، الذين دخلوا فى « الدولة » الجديدة ، دون « الدين » الجديد تكون هذه « الجماعة المؤمنة » مع تلك « الجماعة غير المؤمنة » : « امة واحدة » رغم اختلاف الدين ؟ ! ولهذه « الجماعة غير المؤمنة » عقيدتها الخاصة ، التى لا تلتزم فيها « بالمؤاخاة » الاقتصادية القائمة بين « المؤمنين » .. وانما هى تلتزم مع المؤمنين بالجوانب الاخرى التى تتعلق بنفقات الحرب الدفاعية عن « المدينة » والرامية الى حماية المجتمع الجديد ..

والامر الذى يؤكد وضوح هذه القسمة المدنية السياسية ، فى ذلك البناء السياسى المدنى الجديد ، هو أن الحرب التى شنها المسلمون ، بعد ذلك ، ضد اليهود فى المدينة وما حولها ، لم تكن ضد هؤلاء اليهود العرب ، الذين انخرطوا مع المؤمنين العرب فى بناء الدولة الجديدة ، ملتزمين جميعا بدستورها هذا .. وانما كانت هذه الحرب ، فى الاساس ، ضد اليهود ذوى الاصول العبرانية الذين يحتلون فى ذلك المجتمع مكان « الغزاة » ، المتعالين بكتابهم على العرب الاميين ، والزراعين بذور الخلاف ، قبل الهجرة ، بين الاوس والخزرج حتى لا يتحدوا ضد هؤلاء اليهود الغزاة ! .. فلقد عاهد هؤلاء اليهود العبرانيون دولة الاسلام فى مرحلتها الاولى ، ولم يكونوا قد ادركوا خطرها القادم .. فلما انتصرت على المشركين فى بدر ، بدات مخاوفهم وبدا غدرهم ونقضهم للعهد ، واتفاقهم السرى مع المشركين فى غزوة الخندق ـ « الاحزاب » ـ ... اما الاجزاء العربية من قبائل المدينة التى تدينت باليهودية قبل الاسلام ، فلقد دخلت ـ من منطلق قومى عربى ـ فى اطار الرعية السياسية للدولة الجديدة ، ثم دخلوا بعد ذلك فى دين الاسلام ! ..

واخيرا .. ينص هذا الدستور ـ « الصحيفة ـ الكتاب » ـ على ان المرجع فى تفسير ما يختلف عليه من مواده ، وما يحدث بين الملتزمين به انما هو الله ورسوله عليه الصلاة والسلام ! ... وبمعنى آخر كتاب الله ـ الذى هو دستور الدين ، تفصيلا ، ودستور الدنيا ، فى القواعد والفلسفات والكليات .. وتفسير الرسول، عليه الصلاة والسلام ـ من خلال سنته الشريفة ـ لهذا الكتاب .. وهو ، بذلك ، « يميز » ـ دون ان « يفصل » ـ ما بين المواد الدستورية التى تضمنتها هذه « الصحيفة » ، وما بين القرآن الكريم ، الذى جاء بالهداية الدينية والارشاد الروحى ، وبالمبادىء الكلية والمثل العليا والمقاصد والغايات فى شئون الحياة الدنيا .. فهو ـ اى القرآن ـ اطار عام ، فى ضوء روحه، وفى ظل مثله العليا يضع البشر من الدساتير والقوانين ما يقربهم من تحقيق

طبيعة السلطة السياسية

المثل العليا التى حددها الله ، فى قرآنه ، للانسان ..

هكذا اكتملت لهذه الدولة العربية الاسلامية الاولى مقومات الدولة ـ بمقاييس العصر والبيئة ـ وذلك عندما امتلكت جهازا وليدا ، نبع من طبيعة المجتمع وفكره الجديد ، دستورا جسد هذا الحدث ووعى ذلك البناء الذى اقامه الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، وصحبه من المهاجرين والانصار وحلفائهم واتباعهم منذ اربعة عشر قرنا من الزمان .

لكن ...

هل معنى « مدنية » الدولة انها غير « اسلامية » ؟!

أم ان المنفى هو « الكهانة » و « السلطة الدينية » ـ فى ميدان السياسة ـ التى ينكرها الاسلام ، كما ينكر « العلمانية » التى تفصل « الدين » عن « الدولة » ؟! ..

. . . .

ان من الامور التى تميزت بها اليهودية العبرانية والمسيحية الكاثوليكية : مزج السلطتين الزمنية والدينية وتوحيدهما ، على النحو الذى بلور فى تراثهما ما عرف بنظرية « الحكم بالحق الالهى » ! ..

ويبدو أن بعض المفكرين المسلمين المعاصرين قد نحوا هذا النحو ، حتى ليذكرنا امرهم بالحديث النبوى الشريف ، الذى رواه أبو هريرة ، رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مخاطبا امته : « لتتبعن سنة من كان قبلكم ، باعا بباع ، وذراعا بذراع وشبرا بشبر ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتم فيه » ! ..

قالوا : يارسول الله ، اليهود والنصارى ؟! قال « فمن ، اذا ؟! » ...

فهؤلاء الذين يذكروننا اليوم ، فى فكر الاسلام السياسى ، بقول العبرانيين والكاثوليك القدامى بـ « الحكم بالحق الالهى » ، وبالطبيعة الدينية للسلطة السياسية فى الدولة والمجتمع ، يذهبون الى صياغة نظريتهم السياسية تحت عنوان « الحاكمية الالهية » ، ويزعمون ان فكر الاسلام السياسى ينفى ان يكون للامة الحق فى التقنين والتشريع ، ويرون فى القول بان الامة هى مصدر السلطات شركا بالله ، لانه يشرك الامة فيما يختص الله به نفسه دون الناس ! ..

ونحن اذا تجاوزنا الحديث عن النشأة الاولى لهذه النظرية على يد « الخوارج » ، عندما صاحوا فى جنبات معسكر امير المؤمنين على بن أبى طالب « ٢٣ ق . هـ ٤٠ هـ ٦٠٠ ـ ٦٦١ م » قائلين .. « لا حكم الا لله ! » ، وعندما حكموا « بكفر » على واتباعه ، لانهم قد مضوا فى « التحكيم » بينهم وبين معاوية بن أبى سفيان « ٢٠ ق . هـ ٦٠ هـ ٦٠٣ ـ ٦٨٠ م » لان هذا « التحكيم » فى نظرهم ، هو « اشراك » للرجال فيما اختص الله به نفسه وحكم به فى القرآن الكريم .. ولقد وصف الامام على نظريتهم هذه ، التى عبرت عنها صيحتهم تلك بقوله : « انها كلمة حق اريد بها باطل » ؟! ..

اذا تجاوزنا الحديث عن هذه النشأة الاولى لنظرية « الحاكمية الالهية » هذه ، والتمسنا صورتها العصرية والمعاصرة ، فانا واجدوها فى التراث الفكرى لاول واعظم بناتها : الاستاذ المرحوم أبو الاعلى المودودى « ١٣٢١ ـ ١٣٩٩ هـ ١٩٠٣ ـ ١٩٧٩ م » .. ففى العديد من اعماله الفكرية يلقى عليها الاضواء ويركز حولها الحديث ، حتى لتكاد تبلغ درجة المحور واللب لاكثر واهم ماخلف لنا من كتابات ! ..

يتحدث المودودى فى كتابه « نظرية الاسلام السياسية » فيلخص هذه النظرية ـ نظرية الاسلام السياسية ـ باعتبارها تعنى : « نزع جميع سلطات الامر والتشريع من أيدى البشر .. لان ذلك امر مختص »

الله وحده .. ولما كانت الديمقـــراطية السلطة فيها للشعب جميعا .. فلا يصح اطلاق كلمة الديمقراطية على نظام الـدولة الاسلامية ، بل اصدق منا تعبيرا كلمة : الحكومة الالهية ، او الثيقراطية

ورغم اعتقادنا ان ملابسات سياســية محلية ، بشبه القارة الهندية قبل تقسيمها الى هند وباكستان ، هي التي املت على الاستاذ المودودى هذا الموقف الفـــكرى .. ورغم ان الرجل قد تحفظ على هذه الصياغة في كتب اخرى .. بل وكتب ماينافض هذه الفكرة او يحد من اطلاقها .. الا ان صياغته هذه ، وامثالها ، قد اصبحت النظـــرية السياسية ، لدى جماعات اسلامية عديدة ، يتنامى عددها ويتزايد تاثيرها على امتداد وطننا العربى وعالمنا الاسلامى .. ومن هنا برزت وتبرز اهمية الاشارة ، فى نقـــاط موجزة ، الى ما ينفى كون هذه النظـرية — « الحاكمية الالهية » — هى حقا « نظرية الاسلام السياسية » .. فمثلا :

١ — ان اصحاب هذه النظرية يخلطون بين « اصول الدين وقواعده وعباداته » اى بين « الثوابت » التى حكم فيها وبها الله سبحانه وتعالى ، وهى التى لا مجال فيهـا « للراى » و « الاجتهاد » لانها مما لايدخل فى الامور المتطورة .. يخلطون بينها وبين « الفروع » و « شئون الدنيا » ، ومنهـا سياسة الامة والمجتمع ، ســـلما وحربا وعمرانا ، ولا يميزون بين ماهو حلال وحرام وواجب ومندوب ومكروه ، دينيا .. وبين « المصالح والمنافع والمضار » الدنيوية ..

وهذا التمييز قد استقر الامر عليه فى الفكر الاسلامى ، وعبرت عنـــه مأثورات عديدة ، من مثل قول الرسول صــلى الله عليه وسلم : « ما كان من امر دينـــكم فالى ، وما كان من امر دنياكم فشانكم به ، انتم اعلم بامر دنياكم » ..

٢ — ويخطئ اصحاب هذه النظرية عندما يتصورون ان مصطلح « الحكم » فى القرآن الكريم يعنى نظام الحكم الســـياسى للدولة » .. على حين نجد هذا المصـــطلح القرآنى الكريم يعنى ، القضاء ، أو الفقه او الحكمة ، اوالنبوة .. الخ .. الخ .. فعيسى بن مريم لم يكن حاكما .. ومـــع ذلك تحدث القرآن عن ان الله قـــد آتاه « الحكم والنبوة » . ونبى الله يحيى ، وهو صبى ، قد آتاه الله « الحـــكم » « وآتيناه الحكم صبيا » .. وموسى ، بمصر ، لم يكن حاكما ، ومع ذلك تحدث الله فى القرآن فقال : « آتيناه حكما وعلما » .. الخ .. الخ اما السياسة فانها ترد ، فى القرآن ، تحت مصطلح « الامر » « وامرهم شورى بينهم » .. وابو بكر الصــديق يتحدث عن الخلافة فيقول : « ان محمـــدا قد مضى لسبيله ، لا بد لهذا الامر مـــن قائم يقوم به » ..

٣ — لقد استقر الامر على ان الســنة التشريعيـــة » ، التى هى « دين » ، هى ماتعلق من احاديث الرسول بالتبليغ عن الله ، وبالفتاوى ، التى هى تفسيروتفصيل للوحى الذى يبلغه الرسول عن الله .. اما ما تعلق منها « بالحكم » — اى القضاء — وبالامامة » وشئونها ، اى بالسياسة ، وكل ما يتعلق بعلوم الدنيا ، والحرف ، والصنائع ، وشئون الحرب والســلم ، والعمران ، فهوليس من باب تبليغ الرسالة ولا يدخل فى الدين وثوابته .. وانمـــا المرجع فيه للراى والاجتهاد بناء على مصلحة الامة وفى اطار كليات الدين ، فالحاكميـــة الالهية » ، التى تجرد الامة من سلطانها فى شئون دنياها لا يمكن ان تكون الفكر السياسى للاسلام ! .. ●

مستقبل الديمقراطية في العالم الثالث

بقلم: عبد الستار الطويلة

كانت الشعوب بالامس مكبلة بقيود الاستعماريين الاجانب، أما الان فكثير من الشعوب التى تحررت من الاستعمار الاجنبى صارت مكبلة بقيود نظم ديكتاتورية محلية .. وكما كانت تلك الشعوب محرومة من الديمقراطية أيام الاستعمار فهى محرومة منها أيضا فى ظل استقلالها الوطنى ..

● كتلة العالم الثالث تزيد الان على تسعين دولة .. تشكل الثقل الرئيسى فى هيئة الامم المتحدة .. وان كانت لم تشكل بعد الوزن الاساسى او حتى وزنا اساسيا فى اصدار القرارات المصيرية الرئيسية فى العالم اذ ما زالت القوتان الاعظم الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة، تنفردان بالتأثير الاكبر فى تشكيل تلك القرارات .. وربما الى حد ما شاركتهما القوة العظمى المستقبلية .. الصين .. واوربا الغربية .. ثم اليابان ..

واذا كان من بديهيات الامور ان القوة الاقتصادية والقوة العسكرية ايضا هما القاعدة الاساسية لاى نفوذ فى هذا العالم الذى نعيش فيه .. وينبنى على هذا انه طالما ان العالم الثالث يفتقر الى القوتين معا فانه من طبائع الاشياء ان يكون نفوذه محصورا ومحدودا فى صنع القرار العالمى المؤثر .

فواقع الامر ان هذا التشخيص ليس دقيقا او صحيحا على اطلاقه .. فبوسع هذا العالم الثالث ان يكون قوة مؤثرة فعالة خاصة ان لديه فعلا مقدرات





سوكارنو



عبد الكريم قاسم



سيكوتورى



اقتصادية ضخمة فهو المصدر الرئيسى للمواد الخام والطاقة « البترول » التى يحتاج اليها العالم المتقدم ..

هذا بالاضافة الى انه السوق الاساسية او سوق كبيرة على الاقل لإنتـــاج هذا العالم مهما تنوعت اشكاله .

الحقيقة ان السبب الرئيسى فى ضعف فاعلية العالم الثالث على التاثير فى صنع القرارات المصيرية العالمية هى القيود التى يكبل بها ذلك العالم نفسه ..

فيما مضى قبل نشوء هذا العالم التاسع حكمت عليه القيود الاستعمارية والاحتلالية بلن يكون مجرد مستعمرات وتوابع تدور فى فلك العواصم الاستعمارية التقليدية .. بل كانت خريطة العالم لا تشتمل بلدانا كثيرة تسمع عنها اليوم باستمرار وانتظام ..

كانت الشعوب مكبلة بالامس بالقيود الاجنبية ..

اليوم هى مكبلة بالقيود التى فرضتها النظم الدكتاتورية التى اقامها حكامها الوطنيون بعد التحرر من الاستعمار والتبعية .

كما كانت تلك الشعوب محرومة من الديمقراطية ايام الاستعمار فهى محرومة منها ايضا فى ظل استقلالها الوطنى . . ولهذا فان طاقتها ومبادراتها وحيويتها مضغوطة فى قماقم القوانين التى تحرم وتجرم النشاط السياسى .. ومن هنا كان الطبيعى ان خطوات العالم الثالث فى المجال الخارجى محكومة ومحسوبة ومحدودة .

واذا كنا نتحدث عن العالم الثالث فاننا لا نقصد أن كل بلاده مكبلة بهذه القيود .. ولكننا نقصد اغلب بلاد ذلك العالم .. فهناك بلاد تتمتع بقدر نسبى من الديمقراطية يتفاوت من بلد لاخر .. مثل الهند .. والمكسيك .. ومصر فى السنوات الاخيرة ..

وللاسف اذا ما اراد المرء أن يحصى عدد البلاد التى تتمتع بهذا القدر من الديمقراطية يجد صعوبة فى ان يزيد العدد على مجموع اصابع اليد الواحدة .. اما الباقى « حوالى ٨٥ أو ٩٠ بلدا » فانها ترسف فى الاغلال والقيود .. وستجد فى تلك البلاد حركات شعبية قوية او ضعيفة تضع على راس برامجها مطالب ديمقراطية كالمدخل الاساسى لحل باقى مشاكل مجتمعاتها . . .

مستقبل
الديمقراطية
فى العالم الثالث

وسنجد فى اغلب الاحيان ان الصراع يحتدم بين الحكام وتلك الحركات الشعبية حول تلك المطالب الديمقراطية .. وقد يتخذ ذلك الصراع أشكالا عنيفة دموية . بل سنجد ظاهرة اخرى هامة .. انه كما كان الامر فى القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين حين كانت تعتمد الطبقات شبه الرجعية والبلاد شبه المستعمرة والتابعة وتستنجد بالاجنبى لحمايتها من هبات الجماهير ومطالبتها بالديمقراطية كما حدث فى مصر ايام الثورة العرابية عندما استعان الخديوى بالقوات العسكرية البريطانية .. فاننا نجد الآن ان بعض القوى الوطنية الحاكمة فى تلك البلاد المستقلة تلجأ الى قوى الاستعمار العالمى ليساعدها فى مواجهة الحركات الشعبية المطالبة بازاحة القيود التى تكبل حريات الجماهير .. وتتخذ هذه الاثارات الاستعمارية شعارات مختلفة ابرزها « انقاذ البلاد من الفوضى او من مخالب الشيوعية او التمرد الطائفى والعنصرى»

ويحدث على الفور نوع من الاستقطاب كما درج على تسميته بعض المراقبين السياسيين .. اذ تنحاز قوى عالمية اخرى الى الحركات الشعبية وتؤيدها فى الوقت الذى ينحاز فيه الاستعمار الى نظم الحكم الرجعية والدكتاتورية ..

وسنجد هذه الظاهرة واضحة جلية فى امريكا اللاتينية حيث تقف الولايات المتحدة فى صراحة مدهشة الى جانب اعتى القوى رجعية وتخلفا حتى لان الكنيسة ذاتها تشارك فى مناهضتها .. كما كان الحال فى نيكاراجوا ..وكما هو الآن فى السلفادور وجواتيمالا وهندوراس والبرازيل وشيلى وغيرها .

بل ان الادارة الامريكية لا تتورع عن ان تعلن عدم اكتراثها بحقوق الانسان فى تلك البلاد ، وانتهاك تلك النظم لها .. وتمضى فى مساعدتها ضد الحركة الشعبية المطالبة بالديمقراطية . وهذه الادارة تتحدى فى ذلك لا الراى العام العالمى فحسب بل الراى العام فى امريكا .. وقطاعات من الطبقة الحاكمة هناك ذاتها.

على انه ليس كل نظام دكتاتورى فى بلاد العالم الثالث يلجأ الى الاستعمار والامبريالية لمساندته .. بالعكس نحن امام ظاهرة فريدة وهامة .. اذ نرى نظما دكتاتورية وغالية فى الوطنية بل والتطرف الوطنى.. وهى تواجه اية حركة شعبية فى بلادها تطالب الديمقراطية بالقمع الشديد .. فى نفس الوقت الذى تواجه الهمجية الاستعمارية بشراسة وبقوة بل وتسلك فى داخل البلاد مسلكا تقدميا من الناحية الاقتصادية والاجتماعية فتضرب الطبقات العليا التى قهرت الجماهير من قبل فى عهدة التبعية كالاقطاع وكبار الملاك والراسمالية .. وتسن القوانين لصالح الفئات الشعبية معوضة عنها بشكل نسبى الكثير من الحرمان

ومثل هذه النظم فى العادة تضع لنفسها نظرية .. أصبحت معروفة جيدا الآن لتبرر بها حصارها لحركة الجماهير وقمعها لتلك الحركة المستقلة .. وهى نظرية الديمقراطية الاجتماعية اولا ..

ويستند اغلب قادة تلك النظم الوطنية التقدمية الى مقولات وموضوعات وبديهيات نادت بها الادبيات الماركسية فى أواخر القرن التاسع عشر .. مثل ان الرجل الفقير الذى لا يملك رغيف

الخبز لا يستطيع ان يحقق اشتراكا فعليا فى سياسة امور بلاده .. وان من يملك المقدرات الاقتصادية هو الذى يملك حرية اصدار القرار السياسى .. الخ.

وهى موضوعات ومقولات صحيحة .. ولكنها مجتزئة . ومبتورة عما حولها من مقولات وموضوعات .. كما انها تتجاهل خبرة التطبيق والواقع .. الذى اكد انه ليس بالخبز وحده يحيا الانسان.

وواقع الامر ان تلك النظم الوطنية التقدمية فى العالم الثالث تأخذ((اسوأ)) ما فى النظرية الماركسية وهى الحزب الواحد وشمولية الدولة والاعلام والثقافة دون أن تعنى بتقديم المحتوى والمضمون الاقتصادى والاجتماعى .. بل من المحتوى السياسى الذى يعنى اشتراك الجماهير الكادحة او بالاحرى تلك الجماهير بادارة السلطة فى البلاد من خلال حزبها أو احزابها الطليعية ..

وواقع الامر ايضا ان التطبيق الاشتراكى فى كل بلاد العالم التى اخذت بالماركسية كمنهج للحكم .. وحقائق الحياة فى العالم الراسمالى نفسه قد اثبتت فشل الاشتراكية حتى الآن فى تحقيق المعادلة الصعبة التالية : كيف يمكن الاخذ بما فى الماركسية من عدالة اجتماعية لا مثيل لها فى اى نظرية بشرية فى الماضى او الحاضر وبين افضل ما جلبته الراسمالية معها من حريات سياسية وحقوق للانسان ..

والماركسيون فى جميع انحاء العالم منذ وفاة ستالين عام ١٩٥٣ على الاقل مشغولون بهذه القضية .. ولهم اجتهادات هامة فيها خاصة بين الاحزاب الشيوعية الاوربية .. وعلى راسها الحزب الشيوعى الايطالى .. مما يؤكد ويبشر بان الاشتراكية قادرة على ايجاد الصيغة الملائمة التى تكفل تحقيق الديمقراطية وحرية العمل السياسى للجماهير داخل النظم الاشتراكية القائمة

واذا لم يحدث هذا فان الجماهير فى عصر ثورة الاتصال الحالية سترفض ذلك البديل الاشتراكى عن الراسمالية غدا او بعد غد ؟! ..

ولكن لماذا وكيف تحولت تلك النظم الوطنية التقدمية الى نظم ديكتاتورية؟. لماذا يلجأ ثوار وطنيون قادوا النضال الوطنى فى بلادهم ضد التبعية الى اقرار نظام يكبل الجماهير التى حرروها بقيود جديدة ؟..

فى الاصل جاءت تلك القيادات من اجل هذا التحرير السياسى ، ثم التحرير الاقتصادى الضرورى لتثبيت الاستقلال السياسى .. وبعد ذلك كان عليها ان تحقق نوعا من العدالة الاجتماعية ولو بشكل محدود فى البداية .

وهذه القيادات لم تكن تستند الى نظرية سياسية او اقتصادية محددة .. ولكنها تؤمن بأشتات من الافكار والتمنيات الحسنة معتمدة على قراءات عن ابطال وطنيين فى القرن التاسع عشر ومن تجارب النضال الوطنى المحلى ذاته ..

وبالفعل نجحت هذه القيادات فى اعقاب الحرب العالمية الثانية فى تحقيق هذه الاهداف بقدر متفاوت من بلد لاخر واكتشفت من خلال منهجها التجريبى ان طريقها الأساسى للسيطرة على الحكم وتحقيق كل من الاستقلال الاقتصادى والعدل الاجتماعى هو تنميتها لما سمته بالقطاع العام اى المؤسسات الاقتصادية التى تملكها الدولة ..

وخلال تحقيقها لهذه الاهداف .. كان طبيعيا أن تصطدم بالقوى القديمة الموالية للتبعية او المتناقضة مع الاتجاهات الجديدة للتنمية خاصة تلك التى



مستقبل الديمقراطية في العالم الثالث

تصاب باضرار مباشرة من التاميم او المصادرة او فرض الحراسة ..

وهنا فان توازن القوى الاجتماعية بعد حدوث الثورة هو الذى يحدد من الذى ينفرد بالسلطة . .

واذا ما تاملنا ثورات التحرير فى العالم الثالث سنجد الكثير منها قد حدث نتيجة لانقلابات عسكرية قامت بها الجيوش .. وهذه الانقلابات فرضت حكومات عسكرية ديكتاتورية .

والبعض منها قام نتيجة لثورات شعبية وتحركات جماهيرية فعلا .. قادتها احزاب سياسية حركت النضال الجماهيرى لسنوات طويلة ..

وسنجد ظاهرة فى افريقيا .. وهو حصول بعض الشعوب فيها على الاستقلال دون انقلاب عسكرى انما عن طريق تحركات جماهيرية قادها وطنيون ..ولكن هؤلاء القادة بعد تحقيق الاستقلال اكتسبوا نوعا من القداسة والتالية لدى جماهيرهم .. بحكم تخلفها التقليدى بسبب الاستعمار الذى جعلها تقدس السحرة والمشعوذين .. بالاضافة الى ضعف التنظيم لدى هذه الجماهير . . وشيئا فشيئا سنجد ذلك القائد الوطنى وشلته قد سيطروا تماما على شعوبهم وفرضوا حزبا واحدا ومنعوا اى قوى سياسية اخرى من الحركة المستقلة تحت مختلف الشعارات ، اى باختصار سنجد هؤلاء القادة وقد فرضوا نوعا من الوصاية على الشعب . وعاشوا يتصرفون كانبياء او رسل مرسلين .. ومن امثلة ذلك كان المرحومان كوامى نيكروما . . واحمد سيكوتورى ..

لا يوجد اى جماعة سياسية تستولى على السلطة فى بلد ما .. وتتبع من تلقاء نفسها بدعوة قوى اخرى لمشاركتها فى السلطة .. انها لا تفعل ذلك الا مرغمة وتحت ضغط الحاجة والظروف .

وبعض تلك الجماعات او بالاحرى قادتها يلجئون الى لعبة التوازن بين القوى السياسية المختلفة التى شاركتهم فى الثورة ولا يستطيعون التخلص منها وذلك كى تستديم سلطتهم وهم يتحركون فى لعبة التوازن هذه ..

واشهر النماذج عن لعبوا تلك اللعبة .. هو المرحوم عبد الكريم قاسم الذى قاد ثورة وطنية فى يوليو ١٩٥٨ قامت بها جبهة وطنية واسعة .. وكى ينفرد قاسم بالسلطة لعب على الحبل بين البعثيين والشيوعيين، الطرفان الاساسيان حينذاك فى تلك الجبهة .. يستعين بهؤلاء ضد اولئك .. والعكس بالعكس .. حتى سقط صريعا حتف سياسة التوازن هذه ..

ولعب احمد سوكارنو زعيم اندونيسيا

نفس اللعبة حتى سقط هو الاخسر .. وجر الويلات على شعبه حتى يومنـــــا هذا ..

وكذلك فعل موديبو كيتا فى مالى .. ولحق به مجيب الرحمن فى بنجلاديش وغيرهم ..

والغريب أن زعماء العالم الثالث لم يستفيدوا من تجارب من سبقوهم .

وما زال بعضهم يستمر فى ممارسة اللعبة حتى اليوم « وحرية الجمـــــاهير هى الضحية .. »

وانفراد تلك القيادات بحرية التصرف على المسرح السياسى وعزل الجمـــاهير

ستالين

مجيب الرحمن





من الطبيعى أن يؤدى الى نتائج وخيمة مثـل :

ـ اسقاط مبادرة الجماهير وحماسها فى البناء والتنمية .

ـ عدم مشاركتها فى صنع القرار .

ـ سيطرة شلل ومراكز قوى عـــلى الحكم ونشوء صراعات فيما بينها ..

ـ نمو البيروقراطية بشكل بشع.

وهذا كله يفتح الباب لارتداد النظام نفسه عن سياسته الوطنية والتقــدمية .. وكذلك باب الانقلاب عليه والاطاحة به اذ يعزل نفسه عن الجماهير بنفسه .

والامثلة واضحة امامنـــا فى كثير من بلاد العالم الثالث عن نمو ذلك القطــاع البيروقراطى والطبقة الجديدة التى تعادى اكثر تقديم تنازلات ديمقراطية للجمــاهير بل هى تعمل على تثبيت الديكتاتورية .

وهذه الطبقة الجديدة والبيروقراطية تنحدر فى اصولها الاجتماعية اساســا الى البرجوازية الصغيرة وهى فى الغالب طبقة ثورية وانحدر منها اغلب القـــادة الوطنيون الذين يجردون تلك الطبقــة من ثوريتها على الاقل بشحذ تطلعاتهـــا الطبقية والاستهلاكية .

وربما سحبوا من امامها كل الشعارات والافكار « والنظريات » التى قدموهـــا فى البداية عندما كانت اعلام النضــال الوطنى والاجتماعى مازالت مرفوعة خلال فترة « السخونة » التى تعقب ذلـــك النضال ..

بعد ذلك يضحى النظام ولوريتهشيئا باردا اشد برودة من الجليد نفسه .. وربما منغلقا معزولا عن غيره ..

وابرز مثل ذلك هو بورما فى اسيا .. حيث تاهت الشعارات التقدميـــة واندثرت وسط ديكتاتورية مخيفة ...



وفقر مدقع .. وصدامات مسلحة بين النظام وخصومه ، يلف ذلك ستار حديدى وظلام مروع يفصل بين بورما والعالم ..

حسنا .. ما هو مستقبل الديمقراطية الآن فى بلاد العالم الثالث تلك ؟

ليست هناك فى الأفق القريب اى على المدى التكتيكى بوادر او عوامل للتفاؤل .. بالعكس ان نمو التناقضات الاجتماعية فى اغلب تلك الدول بعد ان مضى على استقلالها عشرون وثلاثون عاما .. يفاقم من سيطرة الطبقات الحاكمة على الحكم وتشبثها بكل اساليبها القمعية لحركة الجماهير ..

وقد تتراجع النظم البيروقراطية بعض الشىء فى اطار تحول ديمقراطى محدود اذا ما فشلت محاولاتها المستمرة لتاميم الصراع الطبقى ..

ورغم محدودية هذا التراجع فانه مفيد والفضل من لا شىء .. وقد يؤدى الى اتساع فى ذلك الاطار .

ولكن النظم البيروقراطية التى تتعاون وتتحالف مع الاستعمار فى أغلب الاحيان لا تستطيع حتى تقديم مثل ذلك التنازل لانه قد يكون الطريق للاطاحة بها ..

ويعكف دائما خبراء البيت الابيض والبنتاجون على دراسة حالة كل بلد على حده .. ويطرحون السؤال التالى:

هل اذا قدم النظام تنازلات ديمقراطية يستطيع ان يعيش اكثر .. ام يكون ذلك نذيرا باندثاره ..

وفى هذه الحالة يفضل هؤلاء الخبراء حمل السلاح ضد الحركة الشعبية وتحول القضية الى حرب اهلية وقودها الشعوب ..

ويقيس دائما خبراء البيت الابيض والبنتاجون المسألة بمقاييس التوازن العالمى .. فان تغيير النظم الداخلية فى البلاد المستقلة يؤثر فى ذلك التوازن .. والامريكيون حريصون على تجميد الوضع العالمى على ما هو عليه ان لم يستطيعوا دفعه الى الوراء لصالحهم

من هنا فان اى تحقيق للديمقراطية فى اى بلد من بلاد العالم الثالث يعتبر انتصارا لكل الحركات الشعبية فى داخله تلك التى تهدف الى تحقيق مكاسب ديمقراطية للجماهير .. كما ان له انعكاسات على نضالها ..

ومن هنا فان الانتخابات المقبلة فى مصر التى هى خطوة كما قلنا على طريق تدعيم الديمقراطية هى خطوة على طريق الانتصار الديمقراطى لملايين الملايين من شعوب العالم الثالث التواقة الى جبهة العمل السياسى .. وسيكون لهذا التدعيم فى مصر انعكاساته على تلك الشعوب .. وبالذات الشعوب العربية التى هى جزء هام من شعوب ذلك العالم الثالث المترامى الاطراف !! ●

● من أمثال الشعوب

✻ امثال لاتينية

- من الحمق ان تفتر ان كنت تجهل لمن الفخر .
- ما يسلب من الاشرار هدية للاخيار .
- العمل المتسم بالشجاعة ، متسم بالشهرة .
- من يخف صديقا يعلم صديقه الخوف .

✻ امثال ايرلندية

- الشيء الذى يحدث دائما لا يقدر كثيرا ابدا .
- العرق الخبيث يجري في العائلة سبعة عشر جيلا .
- ليس في قاع الحقيبة يمكن للمرء ان يقتصد ولكن عند فتحها .
- انه يشبه مزمار القربة لانه لايحدث صوتا ابدا الا اذا امتلات احشاؤه .

✻ امثال انجليزية

- ما من كيمياء مثل الاصدقاء .
- شيئان لا يجدر بالمرء ان يغضب لهما ابدا . مايستطيع التقدم به من مساعدة وما لا يستطيع .
- الفن كله ينحصر في اكبر الاستفادة من الشواق الرديئة .
- الجحش الحامل بالذهب يصعد الى قمة القلعة .

✻ امثال اسكتلندية

- اذا كنت لا ترى القاع ، فلا تخض فيه !
- صاحب الباب الخفيض ، لابد له من ان ينحني .
- الخبز اود الحياة بيد ان الفطيرة دعامة طيبة .
- كل انسان ينحني للدغل الذى يستظل به .

✻ امثال ويلسية

- كل شيء صغير في اوله .
- العاقل يعرف من يدلله ولا يعرف من يحبه .
- الحرفة خير من الغنى
- النهار يكشف عمل المساء .

القفز
على
الأشواك

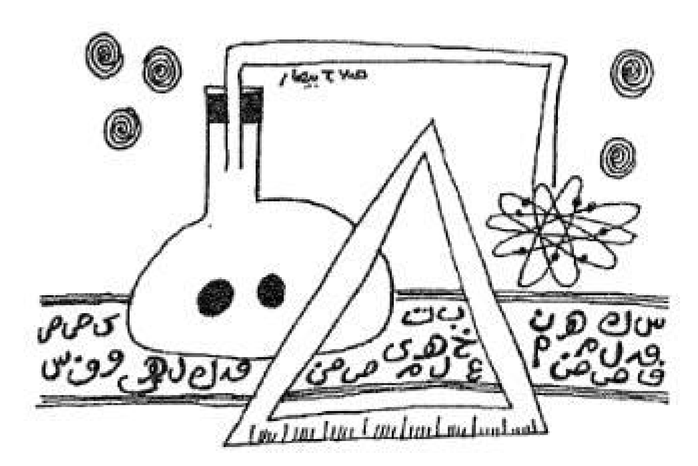
التكنوقراطية

بقلم: د. شكرى محمد عياد

« التكنوقراطية » اسم اعجمي معرب ، مركب تركيبا مزجيا من كلمتين : الاولى بمعنى الصناعة والثانية بمعنى الحكم . فهو نظير « ديموقراطية » و « ارستقراطية » . ولك فى هذه الكلمات ان تجريها مجرى المصادر الصناعية كوجودية وتجريبية وواقعية ونحوها ، ولك ان تعاملها معاملة اسم الجنس الجمعي مثل شخصية واشعرية وقدرية ونحوها .

هل فهمت ؟ ارجو الا تكون قد فهمت ، فقد بذلت جهدى كي لا تفهم ، وبذلك ادخل انا ايضا فى زمرة التكنوقراطية او التكنوقراطيين ، وان كنت تكنوقراطيا فى اللغة ، واللغة لا تزيد مساحة الارض المزروعة ، ولا تضاعف غلة الفدان ، ولا تقيم السدود ، ولا تولد الكهرباء ، ولا تطلق الاقمار فى الفضاء . ومع ذلك فلا يبعد ان تاتى التكنوقراطية اللغوية بالاعاجيب ، ولا سيما اذا انشئت وزارة خاصة باللغة . فيمكن ان يعمم استعمال المعامل اللغوية فى جميع المدارس الثانوية بصرف النظر عن التكاليف ، ويمكن ان تقدم الوزارة دعمها لانتاج « كومبيوتر لغوى » ذى احجام متعددة ، يغنى عن استعمال المعاجم ، ويمكن ان ينشا مجمع لغوى فى كل محافظة على ان يتولى « مجلس لغوى اعلى » التنسيق بين عمل هذه المجامع الاقليمية .

والمشكلة الوحيدة التى ستعترض عمل هذه الوزارة هى



الصراع بين المدرستين القديمة والحديثة من التكنوقراطيين اللغويين . فالمدرسة الاولى سوف تصر على سن القوانين الرادعة لكل من تسول له نفسه كتابة كلمة عامية فى صحيفة ، او التلفظ بها فى مدرسة . وسيعتبرون أن هذا هو الحد الادنى لمطالبهم . اما المدرسة الحديثة فستعمل على نقل الاعتمادات من بند المكافآت الاضافية الى بند المؤتمرات بحيث تستضيف مصر كل سنة مائة او مائتين من علماء اللغويات الحديثة فى شتى انحاء العالم المتحضر .

ونظرا لان مثل هذه المشاحنات تحدث فى كل وزارة ، فانني ارجو الا تشكل عقبة جدية فى سبيل انشاء وزارة اللغة فى المستقبل القريب ، حتى نستطيع نحن التكنوقراطيين اللغويين (الـــذين حشرت نفسى فى زمرتهم) أن نرفع رءوسنا بين التكنوقراطيين الاخرين .

وللمساعدة على تحقيق هذا الغرض النبيل علينا ان نعمل متآخين متضافرين ، من خلال النقابات المهنية وغيرها ، فى الاتجاهين الاتيين :

الاتجاه الاول : توسيع القـــاعدة التكنوقراطيـــة فى وزارة الثقافة ، فوزارة الثقافة هى وزارتنا الام ، ومن السهل أن تكون مع زملائنا التكنوقراطيين الادبيين والتكنوقراطيين الفنيين جبهة ضد البيروقراطية التى اصبحت مكروهة من الجميع . وعلينا ان ننظم صفوفنا بطريقة فعالة حتى لا يتسلل اليهـــا

التكنوقراطية

افراد من المعسكر المضاد ، حتى ولو كلفنا ذلك ان نترك دراساتنا مؤقتا كي نتفرغ لوضع التكتيكات وعقد الاجتماعات ٠

وعلينا ـ في الوقت نفسه ـ أن نحرص على وحدتنا نحن التكنوقراطيين اللغويين ، بحيث لا نذوب في الاجنحة الاخرى ٠ بل يجب علينا ابراز بعض نقاط الخلاف داخل الجبهة ، لان الخطوة التالية ـ بعد اخضاع العدو المشترك ـ هي تغذية هذه الخلافات وتقويتها حتى تتبين الحاجة الى انشاء وزارتنا المستقلة ٠

والاتجاه الثاني هو العمل على أن تكون لنا لغتنا الخاصة اى لغة اللغة ٠ فليس في العالم كله تكنوقراطي جدير بهذا الاسم يتكلم لغة مفهومة ٠ ولا عذر لنا اذا اسقطنا الناس من عيونهم لاننا نتكلم لغة مفهومة ٠ فقد خلف لنا اسلافنا ثروة طائلة من المصطلحات والشواهد والامثلة التي لا تشبه شيئا من كلام الناس ، وهؤلاء المحدثون من علماء اللغة في الغرب يبتكرون عشرات المصطلحات كل يوم ، فكلتا المدرستين القديمة والحديثة لديها مدد لا ينفد من الكلمات التي تشكك الناس في عقولهم ٠ وانه لعار علينا ان نكون دون اخوتنا نقاد الادب الذين اصبحت لهم ـ بفضل الله ـ لغة تحدث عنها القريب والبعيد ، واستوى عندها العالم والجاهل ٠

ويجب علينا الا ننسى ولو لحظة واحدة ان مشكلات التكنوقراطية ، لا تنشا من التعامل مع عامة الناس ، بل من التعامل مع فريقين متميزين من الناس :

الفريق الاول هم رجال السياسة ٠ ورجل السياسة لايمكنه ان يستغنى عن التكنوقراطي بحال ، فان كان السيسى في الحكم فهو بحاجة الى التكنوقراطيين في كل مكان : في الزراعة والصناعة والتجارة والمال وحتى في صياغة القوانين التي يمارس من خلالها سلطاته ٠ وفي البلاد النامية تكون الحاجة الى التكنوقراطيين اشد ، لان البلد النامي لا يمكن ان ينمو بدون تكنولوجيا ولا تكنولوجيا بدون تكنوقراطيين ٠٠ وهنا يجب ان نوضح نقطة مهمة ربما خفيت على البعض

منا ، وهي ان كل تكنوقراطي تكنولوجي وليس كل تكنولوجي تكنوقراطيا ، اي ان التكنـــوقراطي هو تكنولوجي وزيادة ·
ولبيان ذلك اقــول : ان التكنولوجي (ويسميه النـــاس عادة مهندسا او خبيرا او اخصائيا او عالما بحسب مرتبتـــه ونوع تخصصه) رجل لا يعنى الا بفنه : فامامه مهمة يجب عليه ان ينجزها ، او مشـكلة يجب عليه أن يحلها ، وبما انه انســان يحق له ان يفرح او يحزن ، فانه يستطيع بدون شك ان يفرح اذا نجح او يحزن اذا اخفق · ولكنه لا يحق له ان يفكر في سبب المشكلة او النتيجة المرجوة من حلها ، والا فقد يصاب بالغثيان كما حدث لاوبنهيمر مخترع القنبلة الـــذرية · اما التكنوقراطي فهو بالضبط ذلك الانسان الـــذي يعرف السبب والنتيجة الى جانب ان لديه بعض الالمام بطبيعة المشكلة وبعض التصور لامكانيات حلهـــا · ولذلك فان التكنوقراطي يلزمه ان يكون حائزا — الى جانب قدراته التكنولوجية المتوسطة — على قدرات اخرى تقربه من رجل السياسة ، وربما نبه شانه عند اولي الامر فاسندت اليه مهام خطيرة وبذلك يصبح تكنوقراطيا « بار اكسلانس » (او « بكل معنى الكلمة » كما ترجموا هذه العبارة الفرنسية) ، ويصـــبح مرجعـــا اعلى في الامور التكنولوجية البحتة ايضا (بحكم منصبه) ·

واذا كان السياسي في المعارضة فهو اشــد حــــاجة الى التكنوقراطي كي ينتقد خطط الحكومة ويبرهن على فســـادها ويثير الذعر في الناس من كارثة توشك ان تقع ، وهنا لطيفة وهي ان الناس لا يفهمون كلام التكنوقراطي ولذلك يصدقونه ·

قد تقول : وما شانكم معشر اللغويين بهذا ؟ هل تطمعون ان تخالطوا رجال السياسة ، وان يكون منكم ، في يوم من الايام تكنوقراطيون « بكل معنى الكلمة » ؟ · فما ارى الحكومة او المعارضة احتاجت اليكم مرة واحدة لوضع خطة او تفنيدها · انما انتم — كما تقولون — « لا في العير ولا في النفير » · وهانذا اتجاوز عن اهانتك لاقول لك : ما ذكرته — وهو صحيح — حجة لنا لا علينا ، فان اداة تعريف واحدة اسقطت عمـــدا وبسوء

التكنوقراطية

نية من القرار ٢٤٢ المشهور خلقت سلسلة من الازمات - بل والحروب - في منطقة الشرق الاوسط لم تنته حتى الان ، ولو كنا حاضرين ذلك القرار لامكن تدارك الامر في الوقت المناسب ·

دعني أحدثك الان عن الفئة الاخرى التي لابد لنا من التعامل معها · واقول « لابد » وانا اقصدها تماما · فلو استطعنا لجعلنا بيننا وبينهم بعد المشرقين ، ونبذناهم نبذ النواة ، وفررنا منهم فرار السليم من الاجرب · وما ظنك بقوم ليس لهم نظام يجمعهم ، ولا أدب يردعهم ، ولا نقابة تسأل عنهم ولا قرابة تساق عليهم ، لا ينفع معهم اللطف ولا يؤخذون بغير العنف · ليس لهم صنعة معلومة ، ولا صفة مفهومة ومع ذلك تراهم يدسون انوفهم في كل شيء : يتحدثون عن المواصلات وليسوا بمهندسين ، وعن الدين العام وليسوا باقتصاديين ، وعن التنمية وليسوا بتنمويين ، عن الغذاء وليس بتغذويين · هؤلاء الناس ، الذين يسمون انفسهم بالمفكرين ، هم آفة الآفات في المجتمعات المتقدمة او التي تريد ان تتقدم · فهم يعرقلون عمل التكنوقراطيين بشتى الاعتراضات السخيفة · والتكنوقراطيون يتجاهلون غالبا ، ولكنهم يضطرون الى الرد على تفاهاتهم بطريقة غير مباشرة، فينزلون الى مخاطبة العامة ، مع ان الاحصاءات والبيانات والقرارات والمبادىء العلمية والابعاد العالمية التي يتحدث عنها التكنوقراطيون تظل بحمد الله غير مفهومة ، وبذلك تستحيل مناقشتها الا على التكنوقراطيين الاخرين ، الذين لا يناقشون الا اذا كانوا في المعارضة ، ومادامت المعارضة تناقش دائما وتتصيد الاخطاء من كل وجه فلا خطر منها

والنتيجة هي ان هؤلاء المفكرين لا يسببون اى ضرر حقيقي للتكنوقراطية ، الا الازعاج واضاعة الوقت ، ولكن هذا في حد ذاته ليس بالضرر القليل ·

حقا ان هؤلاء المفكرين لا يهتمون في الوقت الحاضر

بالمسائل اللغوية البحتة ، ولكنني أخشى ان يزداد اهتمامهم بها كلما تقدمنا نحو اقامة تكنوقراطية لغوية حقيقية ، ولا سيما ان هؤلاء البلهاء يزعمون ان اللغة مرتبطة بالفكر ، ولذلك يجب أن نستعد لمواجهتهم بلغتنا اللغوية المتقدمة والمدعمة بالخرائط التوزيعية والمنحنيات البيانية التي لن يستطيعون فهمها مهما حاولوا ، لانها مبنية على اللغويات الرياضية التي لا يعرفونها هم ولا اباؤهم . واذا حدثتهم انفسهم بدراستها لمجرد رغبتهم في الكيد لنا فسيكون وقت المناقشة قد فات ، واستتبت اركان التكنوقراطية اللغوية ، وعندها لن يكون من المستبعد ان يسمى احدنا سيبويه أو الخليل بن احمد ●

مائدة اباطرة

● قبل بضع سنوات ، اقام مطعم « امباسادور » في هونج كونج مائدة استغرقت يومين ، اطلق عليها اسم « مائدة اباطرة الصين » ومن بين ما قدم من الطباق مترفة خرطوم فيل واقدام دببه وطبق أعد من ١٤٤ لسانا من السنة الطير . واشرف على خدمة المدعوين الى هذه الوليمة التاريخية الجريئة خدم وخادمات ارتدوا جميعا بذلات من الحرير الطبيعي . وبلغت كلفة الوليمة التي دعى اليها اثنا عشر شخصا من مشاهير اليابانيين قرابة ٢١ الف دولار .

وقد اعدت المائدة على نسق الوجبات التي كانت تقدم الى اباطرة سلالة شينج ، واستغرق تحضيرها ثلاثة اشهر بما في ذلك الوقت اللازم للعثور على خرطوم فيل في تايلاند . وقد استغرق طهى اقدام الدببة حتى غدت صالحة للمضغ ثلاثة أيام !! .





الوصايا العشر والخطايا العشر

بقلم: ابراهيم صبرى

اما الوصايا العشر فمعروفة .. وهى حتى لا ننسى - ملخص التعاليم الدينية التى اوحى الله بها الى سيدنا موسى عليه السلام على جبل طور سيناء . وقد وردت فى سفرى الخروج والتثنية ، وتمثل اساسا الكثير من المبادىء الاخلاقية فى اليهودية والمسيحية والاسلام .

ويمكن تلخيص الوصايا العشر كما يلى :

١ - لا تجعل لك الها غيرى .
٢ - لا تحلف باسم الرب الهك باطلا .
٣ - اذكر يوم السبت لتقدسه .
٤ - اكرم اباك وامك .
٥ - لا تقتل .
٦ - لا تزن .
٧ - لا تسرق ..
٨ - لا تشهد زورا ..
٩ - لا تشته بيت قريبك ..
١٠ - لا تشته امرأة قريبك .

اما الخطايا العشر ، فعنوان كتاب للاستاذ الدكتور ابراهيم دسوقى اباظة صدر فى الخمسينات متناولا تقييما سياسيا لعهدى الرئيسين الراحلين عبد الناصر والسادات .

ولقد نختلف مع الدكتور اباظة أو نتفق ، ولكننا فى النهاية نخرج بفائدة محتمة من بعض ماتضمنه الكتاب من تحليلات موضوعية مخلصة ينبغى ان توضع موضع الاعتبار فى كثير من الامور التى تتعلق بمسيرتنا السياسية .

ولعل اهم ما يميز هذا الكتاب انه لم يصل ابدا الى الاسفاف او التدنى او تناول الامور الشخصية بمنهج غير موضوعى .

واذا كان الدكتور اباظة قد تناول ما اسماه بالخطايا العشر فى مسيرتنا السياسية ، فاننا نتناول اليوم - وبمنهج آخر - الخطايا العشر فى نظامنا الاجتماعى . وهى خطايا تبدو - للاسف - حسنات وبركات .. وقد كان المقصود من بعضها كذلك بالفعل ، ولكن سوء التطبيق قلب




جمال عبد الناصر


انور السادات


د. طه حسين

تلزية الى رزية ، والحسنة الى خطيئة وبلية .

واذا اردنا ان نؤصل هذه الخطايا العشر ـ كما نراها ـ وجدنا انها تدور كلها حول التخطيط المرتجل للتنمية الوطنية بكافة صورها من اقتصادية واجتماعية وثقافية واعلامية وصحية .. الخ ..

فلقد وضعنا العربة امام الحصان ـ كما يقول المثل الفرنسى ـ واخذنا بالمصادرة على المطلوب ـ كما يقول رجال القانون .. وخلطنا « الاباحة » ، و « الاتاحة » كما يرى الشاعر كاتب هذه السطور ، وعندما يباح مالا يتاح يقع المجتمع فى المحظور .

واراك تستعجل ياعزيزى القارىء ، ان اعرض عليك ما اراه من خطايا فى نظامنا الاجتماعى ، على ضوء ما قدمت من ايضاح .. ولكنى استمهلك قليلا ، لانه ليس اسهل من تعداد الخطايا ، وليس اصعب من تأصيلها وردها الى جذورها الفكرية .

واذا كانت كل خطيئة مما نراه تحتاج الى مقال او فصل فى كتاب ، بل وربما احتاجت الى كتاب كامل .. فاننا سوف نوجزها فى كلمات قليلة تتسع لها مساحة النشر ، ثم يكون تفصيلها بعد ذلك ان شاء الله فى كتاب ..

لقد ابحنا ـ ياعزيزى القارىء ـ التعليم مثلا ، وقلنا انه حق للجميع كالماء والهواء كما قرر طه حسين صادقا .. بل وتمادينا فجعلنا هذا الحق بغير قيود من استعداد ذهنى فى الفرد ، او من احاجة « لنوعية » العلم فى المجتمع . والادهى من ذلك اننا حين تمادينا فى « اباحة » التعليم بغير ضابط لم يكن قد فكرنا فى « الاتاحة » التى توائم هذه الاباحة .. فكانت النتيجة التى نراها الان .. وهى تكدس الفصول فى المدارس والمدرجات فى الجامعات والمعاهد بآلاف الطلاب ، الذين لا يمكن ـ بأى مقياس ـ ان تستوعبهم قدرة مدرس او محاضر على تلقينهم او تعليمهم معلومة مفيدة فى هذا الخضم البشرى الذى يتلقى التعليم فى قاعات الدرس والمحاضرات.

ولا ادرى كيف يتيسر لاستاذ ان يراجع ويصحح مئات الاوراق ، بل وآلافها فى



الوصايا العشر والخطايا العشر

الجامعة .. ومن اين له الوقت والطاقة على اداء ذلك . ولقد مررت بنفسي بتجربة تصحيح اربعين ورقة للدارسين في المعهد الدبلوماسي منذ سنوات فاستغرق ذلك مني قرابة اسبوع من التفرغ الكامل !

ولقد كنت ناديت منذ فترة بالغاء مرحلة التعليم الاعدادي ، وتوفير امكانياتها للمرحلتين الابتدائية والثانوية ، حيث كانت مدة التعليم العام في جيلنا تسعة اعوام فقط لهاتين المرحلتين ، فاصبحت الان تسع سنوات للمرحلة الاولى وحدها والتي اطلقوا عليها الان مرحلة التعليم الاساسي نقلا عن بعض النظم الخارجية . وفي اعتقادي ان هذا خطأ فادح وخطير ، لان التلميذ الذي كان يخرج جاهلا من مرحلة الست سنوات ، سيخرج من مرحلة التسع سنوات اكثر جهلا .. فالعبرة ليست بالكم ولكن بالمادة .. فالاعداد الطيب في اربع سنوات على ايامنا ، ليس في تسع سنوات كان يقدم للمجتمع « الناديا » ، تتضاءل امام نضوجه التعليمي قياسا ما نلمسه في خريج الجامعة هذه الايام . ويكفي ان نقول ان عباس العقاد بنى كل ثقافته الواسعة على اساس من التعليم الابتدائي القديم فقط .

واساس خطيئتنا في التعليم المباح ، هو — كما قلت — عدم الربط بينه وبين المتاح من الامكانيات ، وبين المستهدف للمجتمع من حاجات .

وفي القول نفسه عن جعل العمل حقا مباحا ، بل ومفروضا على الدولة ، لجميع المتخرجين في الجامعة او حتى المعاهد المتوسطة . فقد الزمت الدولة نفسها بذلك ، واصبحت سياسة العمالة الكاملة دون ارتباط بالمتاح فعلا من فرص العمل خطيئة ثانية من خطايا نظامنا الاجتماعي ادت الى عدد آخر من الخطايا لا تقل عنها الما .

فلقد اصبح العاملون بالدولة ، كالعاملين في احدى تكايا العهود الغابرة ، كثير منهم بلا عمل وقليل منهم يعمل فوق طاقته ، نتيجة للعمالة الزائدة ، ولسوء توزيع العمالة في نفس الوقت . فاصبحت هناك بطالة مقنعة في معظم الجهات ، وعمالة مجهدة مضيعة في بعض الجهات الاخرى . ويمكن ان نسمى هذه الخطيئة الثانية بسوء توزيع العمالة ، الناتج ايضا عن تطبيق مبدأ « الاباحة » دون الاتاحة .. ومبدأ الارتجال في التخطيط والربط بين حاجات المجتمع من القوى البشرية ، وحاجات الافراد الى العمل .

ولقد حاولنا ان نعالج هذه الخطيئة ، بتطبيق نظام ترتيب الوظائف ، الذي يقضي بان يكون لكل عمل وصف محدد داخل اطار الهيكل التنظيمي للوحدة الادارية ، وان يتضمن هذا الوصف الاشتراطات الواجب توافرها فيمن يقوم بهذا العمل ، والدرجة المالية التي تقابله وبحيث تكون « الوظيفة » وليس الموظف هي محور الهيكل التشغيلي .. فلا يعين العامل الا على وظيفة محددة الواجبات والمسئوليات ، ولا يرقى

● اقتطعنا أرضنا الزراعية للبناء وتركنا الصحراء

● ليس فى الإمكان أن نهمل مشكلة الإسكان

الا الى وظيفة خالية اعلى فى مستوى هذه الواجبات والمسئوليات .. ثم انتهينا من ذلك الى نتيجة عجيبة ، اصبحنا بها « نخلق » وظائف للتعيين ، ووظائف للترقية .. وبدلا من ان يصبح نظام ترتيب الوظائف وسيلة لترشيد العمالة وربط الاجر بالعمل اصبح وسيلة لتكريس البطالة وربط العجز بالامل ! وتلك هى الخطيئة الرابعة .

وعلى ذكر القوى البشرية ، تبرز لنا خطيئة خامسة ، اردنا ان نعالج بها كثرة الايدى العاملة فى البلاد ـ كما توهمنا ـ فانسقنا فى منزلق خطير هو فتح الباب امام القوى العاملة الوطنية للعمل بالخارج دون اية ضوابط او محظورات .. وقلنا ـ وبالخطا ما قلنا ـ ان هذا التهجير ، سيكون ذا فائدة مزدوجة .. « فنتخلص » من الزيادة الرهيبة فى عدد السكان ، ونضيف الى رصيدنا القومى مدخرات هؤلاء الذين يعملون فى الخارج ..

واذا كانت الامور تقاس بما تحققه من نتائج .. فاننا سوف ندرك فى الحال ان تصدير العمالة المصرية قد ادى الى اوخم العواقب فى مسيرة التنمية الوطنية .. فقد اصبحت البلاد فى مسغبة من الفقر الى ايدى ابنائها العاملين ـ وخاصة الحرفيين منهم .. وارتفع اجور من بقى من هؤلاء فى ارض الوطن ـ وهم الاحط خبرة والاقل دراية ممن سافروا ـ ارتفعت اجورهم الى ارقام فلكية يعرفها ويعانى منها جميع ابناء الوطن .. وشكل هذا الارتفاع فى اجور الحرفيين تضخما فى كل المجالات ، زاد من حدته ما ياتى به اقرانهم العاملون بالخارج من اموال يبعثرونها ذات اليمين وذات الشمال فى انفاق استهلاكى محموم لاشباع نهمهم اللامحدود الى كل سلعة استهلاكية يدفعون فيها اى ثمن ، بل وفى غير مجال الاستهلاك ، فانهم يشترون العقارات والاراضى ايضا باى ثمن ، فلا يتركون للمواطن « المحلى » السكين سبيلا الى وقف التزايد المستمر فى الاسعار .

وهكذا تسببت خطيئة تصدير العمالة دون ضوابط فيما نحن فيه الان من تضخم اقتصادى لا يمكن أن يقاس بجانبه وبجانب مساوئه العظمى ، ما يقال عن تحويل مدخرات العاملين بالخارج .

ولعله لا يخفى على احد منا اننا فى حاجة ملحة الى ملايين الايدى العاملة لتعمير صحارانا الشاسعة التى ظلت منذ الازل ، ويبدو انها ستظل الى الابد دون استثمار لالتصاق المصريين بشريط النيل الضيق ودلتاه . وما كان اجدرنا ان نعمر صحارانا



الوصايا العشر والخطايا العشر

بدلا من ان نعمر صحارى الاخرين ولو كانوا اخوة اشقاء ..

والادهى من ذلك اننا لم نكتف بتصدير الايدى التى يمكن استغلالها فى تعمير الارض الصحراوية بل واتكلنا على ارضنا الزراعية المتضائلة لتزيدها ضآلة ، ونقتطع منها مساحات كبيرة فى اقامة المبانى وتركنا الارض الصحراوية المنبسطة ، واعطيناها ظهرنا وهى التى تمد الينا ذراعين مفتوحتين .. وكان مثلنا فى ذلك كمثل من يقتطع من « بدلته » الوحيدة جزءا ليصنع منه صديريا بينما لديه عشرات الامتار من القماش الخام صالحة لان تصنع ما يشاء من الحلل والصديريات !

وهكذا كانت الخطيئة السادسة متمثلة فى العدوان على الارض الخضراء وتجاهل تعمير الصحراء !

ومع ذكر التعمير تبرز الخطيئة السابعة وهى خطيئة قائمة شائعة ، تعانى منها كل اسرة تحت التاسيس ، واعنى بها مشكلة الاسكان التى تتفاقم يوما بعد يوم حتى اننا يمكن ان نقول انه ليس فى الامكان اشنع مما كان ، على وزن المثل المعروف . ويكفى ان نقيب المهندسين قد اعلن الغاء الاحتفال بيوم المهندس هذا العام حدادا على ضحايا العمارات المنهارة !

وليس ادرى البكى على ضحايا انشاء العمارات ، ام على ضحايا عدم انشائها .. فالناس بالالاف لا تجد المساكن ، واذا وجدتها كان فيها حتفها ونهايتها ..

والواقع ان خطيئتنا فى الاسكان ، مثل سابقتها من الخطايا .. اساسها ايضا الخلط بين الاباحة والاتاحة .. لحين رفعت الدولة شعار مسكن « سعيد » لكل اسرة وهوت بمعاول التخفيض على ايجارات المساكن .. فانكمشت « الراسمالية الوطنية » عن الاستثمار فى مجال الاسكان، ولم يقابل ذلك توسع الدولة فى تغطية

● هل ننقل العاصمة من القاهرة لحل مشكلة الزحام ؟

● الشعب المصرى قادر دائمًا على تصحيح أخطائه والنهوض من عثراته



احتياجات المواطنين من المساكن المتوسطة والشعبية « او التي يسمونها الاقتصادية » .. وتفاقمت الازمة عاما بعد عام حتى هيأت الفرصة للمستغلين من ذوى الاموال بفرض « الخلوات » « الخيالية » و « المقدمات » الاسطورية على العاجزين من عباد الله .. وليس هناك من علاج لهذه الخطيئة الا بان تضاعف الدولة دورها في هذا المجال .. ليس بانشاء المساكن ، ولكن بمد المرافق الى الصحراء المتاخمة للمدن ، وتقسيم اراضيها وبيعها باثمان معقولة او حتى رمزية - للمواطنين راغبي البناء في حدود قطعة واحدة لكل اسرة جديدة ، حتى تتمكن هذه الاسرة من بناء بيت صغير بالمبلغ الذى كانت ستدفعه - مرغمة ومضطرة - من خلو او مقدم ايجار لمن لا يرحمون .

اما الخطيئة الثامنة « فهي ابقاء القاهرة حتى الآن عاصمة مفتوحة لكل من هب ودب ! واستمرار اقامة المنشآت التجارية والصناعية بل والمصلحية بها ، واستمرار تعيين آلاف العاملين بهذه المنشآت والمصالح مع اننا نادينا ونادى غيرنا منذ اكثر من عشرين سنة بضرورة « غلق » القاهرة في وجه اى توسع من اى نوع كان افقيا او راسيا ، وحجريا او بشريا، وهذا اضعف الايمان . اما ارفع الايمان فهو نقل العاصمة كلية الى مكان آخر يتسع للتزايد المستمر في النمو الاقتصادي والاجتماعي والبشرى ..

اما الخطيئة التاسعة فهي اهمال تجديد مرافق الدولة وعلى امتداد الثلاثين سنة الماضية ، حيث شغلتنا السياسة - خارجيا وداخليا - عن اصلاح بيتنا ومولاته بما يحتاجه من احلال وتبديل لشرايين حياته اليومية .. تماما كالرجل الذى تشغله اللقاءات والاجتماعات والاتصالات خارج بيته عن كل شئون هذا البيت الداخلية حتى اوشك البيت ان ينقض على من فيه من تهالك مرافقه وتداعي اسقفه وجدرانه. ولا برء من هذه الخطيئة الا بالبدء فورا في التجديد الشامل لكافة المرافق .. ولا يقولن احد ان المال اللازم غير موجود ، فكلانا ما صرح به اكثر من مسئول من ان عشرات القروض التى عقدت لمثل هذه المشروعات لم تتم الاستفادة منها باى وجه من الوجوه ، رغم مرور سنوات على عقدها.

واما الخطيئة العاشرة ، فهي خطيئة شاملة .. وتتلخص ببساطة في اننا جميعا - او معظمنا على الاقل تقدير - قد خالفنا « الوصايا العشر » فيما عدا وصية تقديس يوم السبت فهي لا يعنينا منها شيء .. ومع ذلك فان الله سبحانه مازال يرزقنا .. لانه لا يربط الرزق بالطاعة وهذا فضل منه ورحمة .. واذا كان الله قد رحمنا فهل يمكن ان نرحم انفسنا وتجنبها بعض كل تلك الخطايا .

انني اظن فنا يرتقى الى مرتبة الاعتقاد ، اننا قادرون على تجنب تلك الخطايا خطايانا كمجتمع ، وخطايانا كافراد .. فقد كان الشعب المصرى منذ الازل قادرا على تصحيح مسيرته واعادة ترتيب بيته ، على امتداد آلاف السنين .. وانه لذلك الآن .. فقط ينقصه ان يعزم على ذلك ويتبع العزم بالتنفيذ ●

ربما كان اصدق تعليـق على العملية الفدائية ، التى وقعت فى بعض شوارع القدس المحتلة فى اوائل ابريل المنصرم ، هو ما قاله يوسف بورج ، وزير داخليـة الدولة الصهيونية ، ومؤداه ، ان عملية «سلام الجليل » ـ وهو الاسم الذى اطلقتـه تلك الدولة على غزوها لبنان فى صيف عام ١٩٨٢ ـ لم تأت بالأمن والسلام ، « لاسرائيل » ، كما كانوا يحسبون .!

ان جواً من الهستيريا ، قد ساد الدولة الصهيونية ، فى أعقاب تلك العمليـة الواسعة النطاق ـ نسبيا ـ والتى راح ضحيتها قرابة الخمسين ، من «مواطنيها» اليهود ، ولكن بعض « العقلاء » ، هناك ، ربطوا ما بينها ، وبين الدعوة التى طفت فى الولايات المتحدة الامريكية ، خـلال الشهور الاخيرة ، لنقل سفارتهـا فى اسرائيل ، من تل ابيب الى القدس ، وذلك ربط أحرى أن يكون صحيحاً ، مثل تعليق يوسف بورج ؛ وكاشفاً عن موقع تلك العمليـة ، ما بين الغـزو الصهيونى للبنان ، والهستيريا الاخرى التى سادت بعض دوائر الولايات المتحدة الامريكية ، من أجل « تدشين » الاستيلاء الصهيونى على القدس ، بنقل السفارة الامريكية اليها !.

لقد كان من طبيعة الاشياء ، ان تحمل تلك العملية الفـدائية ، التى وصـفت بانها انتحارية ، اسم «صابرا وشاتيلا» ، اشارة الى المخيمين الفلسطينيين ، فى بيروت ، اللذين توجت الدولة الصهيونية ، عملية غزوها ، هناك ، باطلاق المسعورين من حلفائها سـواء من الكتائبيين ، او قوات سعد حداد ، وربما باشتراك من قواتها هى ، أو بتواطئها على الاقل ، للفتك ، بمئات «المدنيين» الفلسطينيين ، من سكان هذين المخيمين ، بعـد أن وضعت « الحرب » هنـاك أوزارها ، وانسحبت منظمة التحرير الفلسطينية ، بقواتها من غرب بيروت الى منافيهـا الجديدة ، فى مختلف الاقطار العربية .

واذا كانت عمليـة صابرا وشاتيلا « الاصلية » ، فى بيروت ، قد كشفت عن مدى الدناءة والخسة والجبن ، لدى الغزاة الصهاينة وحلفائهم ، من العدوان الاجرامى على المدنيين بعد انسـحاب حماتهم ، من العسـكريين ، فانها قـد اورثت الفلسطينيين والعرب بعامة ثارا لا ينطفىء ، مضافا الى السجل الحافل القديم للعدوان والغـدر الصهيونى . وبالنسبة للفلسطينيين بخاصـة ، كان منطق تلك المذبحة ، يملى على كـل فرد منهم ، وخاصة الاجيال الناشئة ، أن

صابرا وشاتيلا فى القدس..
وأصوات المرشحين لرياسة أمريكا

بقلم : عبد الرحمن شاكر

كلا منهم عرضة لان يقتله الصهيوني ، او حليفه في اى مكان صبرا ، اى بدم بارد طبقا للتعبير الانجليزى ، حالة كونه ساكتا لا يحمل سلاحا ، ولا ينخرط في مواجهته ، بل راضيا بعيشه بائسة زرية في احدى الخيمات .

فاذالم يكن عن الموت بد فمن العجز ان تموت جبانا .

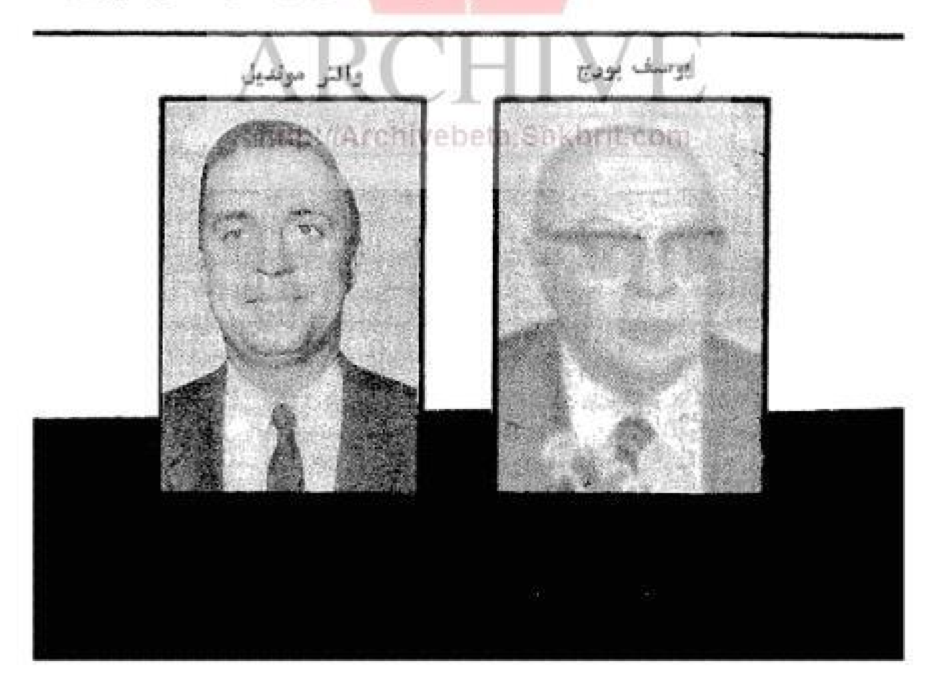
الذين كتبوا على الفلسطينيين الموت في كل مكان ، كتبوا عليهم أن يحملوا السلاح ويذهبوا به الى حيث تستطيع ان تحملهم اقدامهم ، وأن يضربوا به حيث يصيبون من عدوهم ما يصيبون .

وآفة الدولة الصهيونية ، في تلك الحادثة ، ومثيلاتها : سابقاتها او ما يستجد منها ، هي آفة المستعمرين في كل مكان ، حينما تدركهم غطرسة القوة فيحسبوا انهم بها آمنون .

والاستعمار الاستيطاني ، بطبيعته ، عرضة لان يكون اشد غطرسة من الاستعمار « البسيط » ، الذي يقوم على جيش احتلال تابع لدولة خارج الارض المحتلة، فهو يزرع « دولته » على الارض المحتلة ذاتها ، ويحل « مواطنيه » محل من يستحقهم ،او يطردهم من اصحاب الارض الاصليين !. ولكن حينما تدور العجلة ، ويأتي دور من اغتصبت بلادهم في الانتقام لا يكون جيش الاحتلال ، هو الهدف الوحيد للعمليات الانتقامية ، بل اولئك المواطنون انفسهم ، الذين زرعوا محلهم، وهكذا يثبت الاستعمار الاستيطاني انه لم يكن اكثر غطرسة فحسب ، بل الاشد غباء ايضا حينما اقدم على مشروعه اللئيم !

وآية ذلك ان عملية صبرا وشاتيلا في القدس المحتلة ، قد واكبها انفجار مماثل في عاصمة دولة بريتوريا العنصرية في جنوب افريقيا ، رغم انه قد مضى على قيام تلك الدولة عشرات او مئات السنين ، بما يزيد كثيرا عن عمر الدولة الصهيونية ، التي زرعت غصبا في فلسطين . ولكن في كلتا الحالتين ، فان غرور المستعمرين المستوطنين ، قد زين لهم ان السلاح الذى احتكروه ردحا ، واتاح لهم تنفيذ مشروعاتهم الاستيطانية، سوف يحميهم الى الابد ، ناسين انه اذا كان جيل من اصحاب الارض الاصليين، قد حرم من هذا السلاح ، وبالتالي وقع عليه وبال الاحتلال والاستيطان ، فان جيلا آخر ، مهما تقادم العهد ، سوف يجد طريقه الى حمل السلاح ، وسوف يضرب وينتقم ، حتى يسترد حقوقه في بلاده !.

ان دولة بريتوريا العنصرية في جنوب افريقيا ، هي دولة ذرية ، اى لديها



والتر موندیل — يوسف بورج



صابرا وشاتيلا فى القدس

السلاح النووى مثل الدولة الصهيونية فى الارض المحتلة من فلسطين ، وقد نجحت فى تخويف جاراتها من الدول الافريقية المساندة لحركة التحرير الافريقية هناك وحسبت بذلك انها اصبحت آمنة ، تماما ، كما فعلت الصهيونية بالنسبة لجاراتها العربية ، فقد حسبت انها قد اكملت مهمتها فى زرع دولتها عن طريق ارهاب الدول العربية المجاورة لفلسطين بما تملكه من سلاح وعتاد احسنت استخدامه فى عدة حروب معها ، فلما استمرت اعمال المقاومة الفلسطينية ضدها ، سولت للمسئولين فيها انفسهم ، ان غزو لبنان ، للقضاء على الوجود العسكرى لمنظمة التحرير الفلسطينية فيها ، سوف « يحررهم » اى الصهاينة ، جيش احتلال ومستوطنين ، من مخاوف المقاومة واعمالها التى كانت اكثر تركزا فى الجليل ، المجاور للجنوب اللبنانى . ولكن الحصار كان زيادة فى اعمال المقاومة ، ليس فى الجنوب اللبنانى المحتل وجيوشها حاليا فحسب ، بل فى عموم الارض المحتلة من فلسطين ذاتها ايضا ، بما فيها القدس التى تحاول اتخاذها عاصمة ابدية لها ، بموجب « قانونها » الذى اصدرته من سنوات قلائل ، بضم القدس العربية المحتلة اليها !.

لقد نسى الساسة الصهاينة او تناسوا ، ان الوجود العسكرى لمنظمة التحرير الفلسطينية فى بيروت ، لم يكن الا جزءا يسيرا من الوجود الفلسطينى ، الذى تزين لهم مخيلاتهم المريضة الغاءه بالكلية ، ومنظمة التحرير الفلسطينية ، ليست الا تعبيرا عن حركة مقاومة الشعب الفلسطينى كله سواء فى الارض المحتلة او خارجها من اجل البقاء واسترداد الحقوق السليبة . لقد كان الاولى بالصهاينة ان يدركوا من تطاول مدى صمود المقاومة الفلسطينية امامهم ، شهرين أو يزيد تحت حصار بيروت وقصفها المتواصل ارضا وبحرا وجوا ، اكثر مما دامت حروبهم مع اية دولة عربية ، ان طبيعة اشتباك الدول فى حروب نظامية ، هى غير أعمال مقاومة الشعوب بالمرة ، لقد نسوا ايضا ، او تناسوا ، اننا نعيش فى عصر الشعوب !.

على انه ، اذا كان المسعورون من حلفاء الدولة الصهيونية فى لبنان ، قد ارتكبوا مذبحة صبرا وشاتيلا ، الاصلية ، طبعة بيروت ، لحساب تلك الدولة ، وبتواطؤ مع قوات احتلالها فى لبنان ، فان حلفاء آخرين ، للدولة الصهيونية ، لم يكونوا اقل سعارا من الكتائبيين وامثالهم ، اولئك هم الحلفاء «الاعظم» ، المحرضون الامبرياليون ، الذين ملأوا الدولة الصهيونية بالسلاح وبالغرور معا ، وذلك كيما يجعلوا منها كلب الحراسة الدائم ، لمصالحهم الامبريالية والاستراتيجية فى المنطقة العربية ، ونعنى بهم اولئك الامبرياليين من ساسة الولايات المتحدة الامريكية ، وصانعى اقدارها ، وعملاء وحلفاء النفوذ الصهيونى المتغلغل فيها.

لقد شهدت الاونة الاخيرة حملتين ضاريتين ، احداهما فى الكونجرس الامريكى ، تستهدف حمل الادارة الامريكية على نقل سفارتها فى اسرائيل الى القدس ، ولما كانت من يده فى النار ، ليست مثل من يده فى الماء ، فقد عز على الادارة الامريكية الرضوخ لهذا الطلب ، وهى لم تزل بعد مكوية بنيران ما حدث لمشاة البحرية الامريكية فى بيروت ، على ايدى عناصر « انتحارية » ايضا ، فى عملية تفجير مبنى تلك القوات ، التى كانت تحمل ـ لسخرية الاقدار ـ اسم قوات

حفظ السلام فى لبنان !! حيث راح ضحيتها حوالي ثلاثمائة جندى وضابط من قوات مشاة البحرية واضطر الآخرون الى الانسحاب الى مواقعهم فى السفن الامريكية الرابضة امام الساحل اللبنانى، بعد ان تم تهجيرهم ، ليس بما أصابهم فحسب ، بل اساسا بتورطهم المشين: فى القتال الداخلى ، او الحرب الاهلية فى لبنان ، ذلك القتال الذى عملت الدولة الصهيونية، على تغذيته واستثارته عسى ان تعمى عيون الفرقاء اللبنانيين او تصرف ، عن قوات احتلالها الرابضة على ارض الوطن اللبنانى ذاته ، فضلا عن اغتصاب فلسطين . والادارة الامريكية ، لا ترفض حتى الآن الاستجابة الى طلبات نقل سفارتها الى القدس ، حبا فى سواد عيون العرب ، او اقرارا بالحق العربى فى المدينة المقدسة ، ولكنها تخشى ان تكتوى بمزيد من نيران العداوة ضد المصالح والوجود الامريكى فى المنطقة، اذا ما هى جازفت بمزيد من الاستفزاز لمشاعر العالم الاسلامى على هذا النحو، خاصة وانها قد سبق لها ، ورفضت بالفعل لمطالب « اللوبى » الصهيونى بمنع بعض شحنات السلاح ، عن دولتين فى المنطقة ، المفروض فيهما انهما حليفتان ، او صديقتان للولايات المتحدة وهما الاردن والمملكة السعودية !.

اما الحملة المسعورة الثانية ، فقد تمثلت فى تكالب اثنين من كبار الساسة الامريكية ، كل منهما مرشح محتمل للحزب الديموقراطى فى انتخابات الرئاسة ، وهما والتر مونديل وجارى هارت ، على اجتذاب اصوات اليهود وخاصة فى ولاية نيويورك ، عن طريق المزايدة على ارضاء الدولة الصهيونية ، وتلبية رغباتها بما فى ذلك الوعد بنقل السفارة الامريكية الى القدس ، وحينما نصف هذا الفعل بالتكالب فهو حسن الوصف حينما ياتى بعض البشر فعل الكلاب ، فى النباح والسعار والتمسح والبصبصة بالاذناب .. الخ وهنيئا لكل منهما ما فعل ، كان رجع الصدى مدويا فى القدس التى يريدون ان ينقلوا سفاراتهم اليها ، ليشاركوا فى بركات « الامن » السائد فيها ، والسلام الصهيونى المفروض عليها !.

ان هذا النوع من الساسة الامريكيين، من عملاء الصهيونية وانصارها ومستخدميها فى الوقت ذاته ، ليسوا اقل تناسيا لكوننا نعيش فى عصر الشعوب من الساسة الصهاينة انفسهم .

لقد نسوا بدورهم او تناسوا ما اصاب بلادهم ذاتها ـ وهى القوة العظمى فى العالم ، بسبب تورطها فى فيتنام . حقا لقد ابادت القوات الامريكية اكثر من عشرة ملايين من الشعب الفيتنامى ، ولكن اقل من مليون من الشباب الامريكى هلك فى فيتنام ، كان كافيا ليقض المضاجع ويثير المواجع فى كل بيت امريكى، حتى اضطروا حكومتهم الى سحب قواتها من هناك ، وانتصر الشعب الفيتنامى على اعتى قوة استعمارية فى العالم ، وتحرر بفضل صموده ونضاله وتضحيات ابنائه . هذا ما نعنيه بعصر الشعوب وقدرتها على فرض ارادتها فى التحرر، واسترداد حقوقها ، فى مواجهة قوى البطش والعدوان .

بل ان هذا الضرب من الساسة ينسون حتى اقرب ما يجاورهم ، وهو الشعب الزنجى ذاته فى الولايات المتحدة الامريكية، لقد كان محتما مهيض الجانب مهضوم الحقوق ، منذ عمل « البيض » على استيراد افراده عبيدا لزراعتهم من



صابرا وشاتيلا فى القدس

افريقيا السوداء ، ولكنهم عبر طريق طويل من الالام وسجل حافل من النضال، نجحوا فى انتزاع حقهم فى المساواة . حتى اصبح داخل الحزب الديموقراطى الامريكى ذاته ، زنجى هو القس جاكسون، ينافس كلا من مونديل وهارت على الفوز بترشيح الحزب لانتخابات الرئاسة . ولكنهم لا يفهمون ولا يتعلمون !. بل الاحرى ان يقال انهم هم والدوائر الصهيونية التي يطلبون رضاها فى الولايات المتحدة الامريكية ، حالة كونهم قد اختاروا ان يجعلوا من الدولة الصهيونية كلبا لحراسة مصالحهم فى المنطقة العربية ، قد اختاروا لهما و « لشعبها » اليهودى المستجلب من المستوطنين الخزر ، ان يكونوا هم وقود اطماعهم الامبريالية فى المنطقة ، وتحت شعار الحماسة للحكم الصهيونى ، بما فيه اغتصاب القدس ، يدفعونهم الى اتون النار التى اصبحت تمسهم من قرب ربما لم يخطر ببالهم من قبل !.

ان احدا لا يسعده ان تفتك طلقات الرصاص وشظايا الانفجارات باجساد الاطفال والنساء والمسنين سواء فى ازقة المخيمات او شوارع المدن ، بما فيها كيب تاون عاصمة بريتوريا العنصرية . او القدس المحتلة بالصهاينة ، ولكن المسئولية فى ذلك تقع فى النهاية على مغتصبى حقوق الشعوب والرافضين الاعتراف بها والحريصين على الاستمرار فى اهدارها ، ممن فاتهم ان الشرائع التى يتمسحون بها قد فرضت من قديم ان العين بالعين والسن بالسن والبادى اظلم .!

هل سمعت وفهمت ام سمعتها حدث وما قد يحدث .. الاصوات النابحة فى نيويورك ؟! ●

النجوم البشريه

● كان فريق كشفى بريطانى مكـــون من ١٢ فتى يقوم بجولة ليلية عبر منطقة ويلتشـــير · فضل طريقه على رغم اعتماد الفتيين مسار النجوم لتحديد وجهتهم تحديدا دقيقا · وفسر قائد البعثة « دون ايفانز » الامر فيما بعد كالآتى : « حين انطلقنا ، اخترنا اكثر النجوم بريقا · ولكن لسوء الحظ ظهر ان النجم ليس الا مركبة فضائية ·

أيـــن نفســي ؟!

شعر: جليلة رضا

بحثت عنها عندما يغفو ويحلم النسم
وحين يقلـــق الدجى دخان حرقة الألم
وعندما تجار افواه القبور والعدم

●●●

فتشت في الوديان .. في المنافور المجهوله
وجلت في الوجود في العوالم المأهوله
وطرت في مركبة بنورها مصقوله

●●●

سبحت في بحيرة بغير راس او ذنب
مياهها من الفضة وقاعها من الذهب
وفوق الفها على صدر الدنى وشم اللهب

●●●

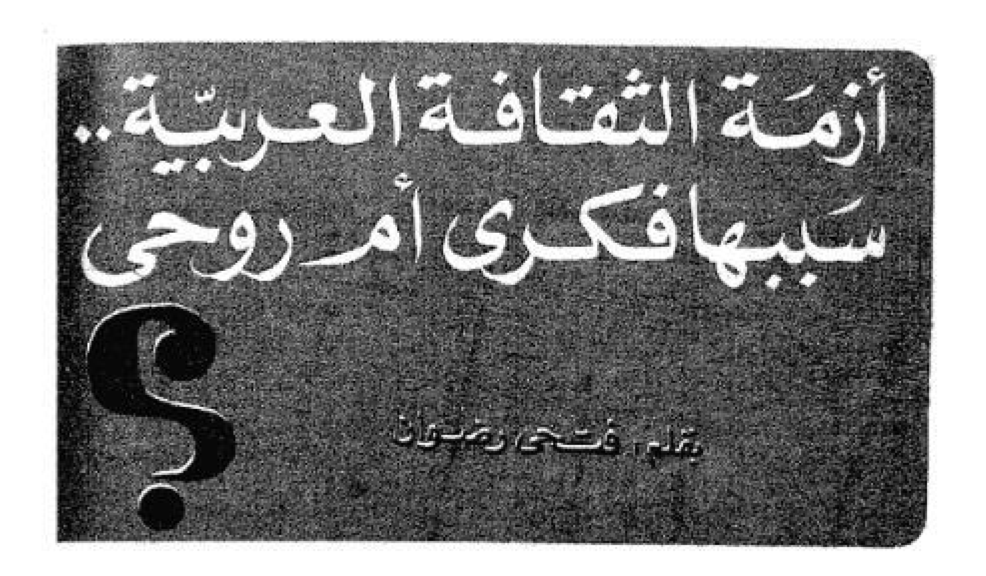
بحثت عنــد ربتي من اشرقت في ظلمتي
من اغلقت علـى بابى الف الف مره
وبعثرت اشعارها على بســاط فكرتي

●●●

بحثت في الاماكن القريبه المعهـــوده
وقلت هم اهلى وهم قد اسكنوا « نفسي»
الشريده .

فاذا بهم لا يعرفون انها موجوده ...!





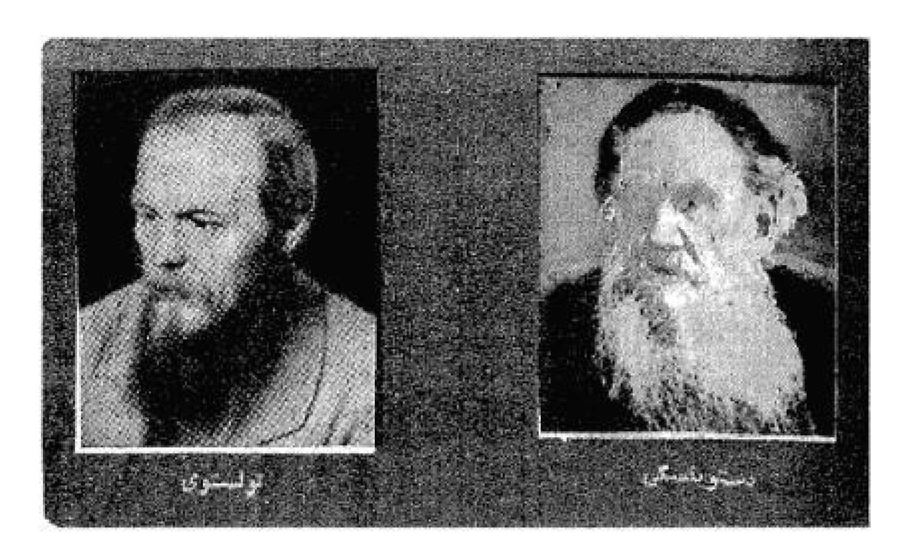
يكتب كبار كتابنا فى اكبر صحفنا اليوميـــة ومجلاتنا الاسبوعية والشهرية مقالات مستفيضة تملأ صفحات ، ثم تمضى الايام والسنون ، وهذا النشاط مستمر وموصول ، ولكن تبحث عن صدى له ، أو أثر عند عامة الناس أو خاصتهم فلا تجد شيئا .

ويؤلف هؤلاء الكتاب احيانا كتبا ويعلن عنها ، وقد يباع الكثير منها او القليل وتتداولها الايدى ، ثم تفتش عن شىء تركته هذه الكتب فلا تجد الا العدم فكل ما يكتبه كبار كتابنا ومعهم صغارهم يطلع على الناس ، ثم يطوى وينسى ، وكأن شيئا لم ينشر ، أو شيئا يطبع ويقرأ ، ورأيا لم يذع ويعلن . وهـــذا هو موطن الداء وبيت العلة .

كبار كتابنا ولـو الفوا القصـــص ، او نظموا القصائد ، او دبجوا المقالات عاجزون تماما على أن يلهموا النـــاس بخاطر ، فلا هم يثيرونهم ويغضبـونهم ولا هم يرضونهم ويحصلون على اعجابهم والحيـاة نفسـها العامة والشخصية لاتتغير فى بلادنا .

فاذا أردت ان تصلح الحياة الثقافية فلا تبحث عن غلاء سعر الكتاب ولا عن رداءة طبعه ، ولا سوء مظهره ، ففى الماضى كان كبار الكتاب فى فرنسا مثلا لايجدون مطبعة لتطبع منشــوراتهم الثورية ، فكانوا يكتبونها ويكتبهـــا أعوانهم والمؤمنون بهم ، بالحبر على قصاصات من ورق صغير ربما كان بعضه ممزقا ولكن الايدى تتداوله سرا وتحفظه عن ظهر قلب فلا يلبث ان يكون فى كل بيت وعلى كل لسان ويظهر أثره فيما يفعله الناس فى الشـــوارع وفى الجماعات التى تختفى عن اعين الشرطة وعيون الدولة .

ولسنا نطلب بطبيعة الحال ان يكون كل الكتاب ثوارا ولا ان تكـون الـكتب والمقالات كلها من طراز ماكتبه فولتير وجان جاك روسو قبيل ثورة ١٧٨٩ .. ولكننا نذكر ذلك لنرد على الذين يعزون


دستويفسكى — تولستوى

انفسهم حينما يصدمهم مظاهر الكساد الثقافي في بلادنا فيردون هذا الكساد إلى غلاء سعر الكتاب ولغلاء سعر الورق وارتفاع أجر عمال المطابع ومنافسة الإذاعة المرئية والمسموعة للمقالة المكتوبة والكتاب المطبوع .

والحق ان جوهر الثقافة ليست فى الكتب التى تروج ويباع منها الالوف أو أحيانا الملايين فى بعض دول الغرب ، ولا فى المقالات التى تنشر فى الصحف الرائجة التى يجمعها الناس فى كل بلد فالثقافة أصلا هى استجابة عقلية وروحية لارسال روحي وفكرى يوقد في العقول والنفوس شرارة غضب أو جلوة نشوة او حرارة احتجاج او تساؤلا ملحا او شكا محضا او طمانينة عميقة فالثقافة هى حركة ترفض ان تدع الأشياء التى تبدو ثابته فى مكانها والامور التى تظفر بالرضا والقبول تبقى مرضيا عنها ، ومقبولة ، ولا ما يعد جميلا يستمر اخاذا وبراقا ، الثقافة تغيير مستمر ، قد يأتى الناس بطريق الصدفة والمفاجاة وقد يفعل فعله فى نفوسهم فى الخفاء ببطء ، ولكن فى داب ومواظبة والثقافة تمسك بيدها الآثار الرائعة فتقلبها ذات اليمين وذات اليسار وتفحصها وتدقق فيها فلاذا هى اما اكثر جمالا تشكو من عيب خفى غاب عنا بفعل التوارث الآلى ، الذى لايدقق فيما وصل اليه مكتفيا برأى الآباء والأجداد .

ولا تستطيع الثقافه ان تحرك الافراد او الجماعات ولا ان تلهم بشيء جديد، او تدعو الى فكرة مستحدثة أو تهاجم عرفا مستقرا او تبعث أملا فى نفوس هزمها اليأس وغلبها القهر او تواجه ظلما أو تتحدى فسادا أو تفسح طريقا جديدا من التفكير او الاستنتاج او المقارنة الا اذا كانت النفس التى صنعت هذه الثقافة نفسا لا تشبه غيرها من النفوس بها قوة أو طاقة - لو بها على أوضاع المجتمع الذى يعيش فيه الآخرون يقبلون الامر الواقع ولو كان فى مجال

المفكر البحت الـذى لا يقبل بالسياسة ولا بالحكم ولا بظروف الناس اليومية المألوفة .

والثابت ان النفوس لاتظفر بالقوة والطاقة والحيوية او بمزيد من القلق، او بخيال فسيح ، او بجراة تبدو احيانا اندفاعا وتهورا الا اذا صاغتها احداث حياتها صياغة غير عادية اى لابد للمثقف قبل ان يتثقف سواء ان يعانى فى حياته الخاصة بفضل مواهبه ، وخصائصه ـ فيفكر فيما لا يفكر فيه زملاؤه وانداده او يرفض ما يقبله مجتمعه او يفطن الى حقائق عقلية او روحية غابت عن الاخرين فهو بفضل هذا التمييز يقلق الذين حوله بما يقوله ويبدو غريبا عنهم او شاذا او غير طبيعى او خياليا يعلو فوق الواقع ويحلم بالمستحيل او يدعو الى ما يثلع . فالمثقف اصلا ثائرا اولا.

ولا ينتظر بطبيعة الحال ان يكون كل المفكرين ثوارا ، والا لانقطع تعاقب المفكرين وتسلسلهم بالوفاة وبالعجز وبالتوقف عن الانتاج لاية علة ولخلا مكان الكتاب والشعراء والمصورين طويلا حتى ياتى العباقرة الذين يتمتعون بهذه الصفات التى نذكرها وهذا لايتفق مع الحياة العادية التى لابد ان نعيشها والتى لاتخلو من غير الكاتب والشاعر والاديب والمفكر والفنان ولكن مع التسليم بذلك فان المثقف بكسر القاف فى الحياة العادية وان لم يكن ثائرا ولم يكن كل ما يكتبه ثورة الا انه لابد اذ اردت ان تدخله فى زمرة المثقفين بكسر القاف ايضا ان يكون فى خلقه ومسلكه ومنهجه شىء من صفات الثوار واخلاقهم ومواقفهم ويتفاوت الكتاب فى نصيبهم من هـذه الثورة وبقدر هذا التفاوت يتفاوتون فى القيمة

وفى الاثر وربما يحتاج هذا الكلام الى مزيد من التوضيح لذلك اقول ان المفكر والفنان كلاهما فى الاصل ثائر فهما اشبه الناس بالرسل والانبياء الا ان مايدفعهم اصلا الى الكتابة والتفكير والعمل الفنى بانواعه من الصورة والتمثال الى الاغنية والعمل المسرحى هو احساس بالقلق فى المجتمع الذى يعيشون فيه ورغبة فى التغيير ورفض لبعض الواقع واستشراق للمستقبل والا لما فتح فمه ولا امسك بقلمه او ازميله او فرشاته وبقدر ما تكون ثورته على هذا التغيير واصراره عليه وتحمله للمتاعب والالام الناجمة عن هذا الموقف يكون لانتاجه من الاثر فى المجتمع ايقاعه وعند من يتلقون اثاره بخاصة وهذا هو السر فى ان كثيرين من رجال الثقافة يمرون فى حياتهم منسيين وغير ملتفت اليهم منكورين او مرفوضين لانهم يتكلمون بلغة غير لغة المجتمع ، ويفكرون فى امور لا تخطر على بالك .

وقد يبدأ الكاتب او الفنان مثقفا ، اى قادرا على منح المتلقين لادبه وفنه ، طاقات فكرية او روحية تنتقل اليهم منه بطريق العدوى فلا يقتصر دورهم على القراءة والاستمتاع بما قراوه او المواظبة عليه او الاشادة به بل يحسون بان ما لاقوه من الكاتب او الفنان هو دعوة لهم بان يعملوا شيئا ما وليس ضروريا ان يكون هذا الشىء ظاهرا ولعلنا فيما اكثر الذين قراوا لكتاب كبار وتاثروا باطنيا بما قراه فتغيرت حياتهم جزئيا او كليا وقد يتاثرون ولكن بقدر لايكفى لاحداث التغيير الكفيل باخراجهم من النطاق الروحى او الفكرى الذى ولدوا فيه وعاشوا لايتجاوزونه ولكنهم يحسون مع ذلك بالارتباط بالكاتب الذى بلغ

يؤثر فيهم فيواصلون القراءة حتى يأتى يوم فاذا هم شىء آخر وقد يلهمهم هذا التغيير المتدرج الى ان يجردوا اقلامهم كما يجرد الفارس سيفه ويعلنوا ما استقر فى يقينهم فاذا بهم دعاة ومثقفون بكسر القاف بعد آن كانوا مجرد متلقين وبهذا الانفعال تتسع دائرة الثقافة ويتعمق اثرها ويتحول المجتمع من الركود واللامبالاة والعجز عن التأثر بالثقافة والفن والادب الى متلوقين لكل هذه الضروب من الانتاج الفكرى والروحى ، ويكون هذا قمه النجاح الثقافى .

فاذا شكونا من حالة الثقافة العربية ومن ركودها ومن قلة ما يخرج للناس من كتب يتردد صداها فى جنبات العالم العربى وتستثير الاقلام وتبتعث النقد وتنشر معارك حولها وتعلو لها اصداء الاعجاب والتقدير وتعتبر من معالم الحياة الفكرية فالاصل لكل هذه الظواهر التى لاترضينا بل التى تحزننا الى ان المثقفين اى المؤلفين والفنانين والكتاب قد اصبحوا موظفين يعيشون حياة رتيبة لاقلق فيها ولا خوف ولا تطلع ولا مغامرة ولا احلام رفيعة يتقاضون مرتبات ثابتة تكفل عيشهم ثم يمضى كل شىء على حاله .

واذا قارنا احوال الكثرة الغالبة من كتابنا ومفكرينا الذين يتولون الان تثقيفنا بالذين سبقونا لوجدنا هذه الحقيقة الصارخة أن الجيل الذى سبق لم يكن اكثر اطلاعا ولا أعمق فكرا ولكن كانوا جميعا ثمرة التجارب المرة واحيانا المعارك القاسية وانهم نذروا انفسهم لابداء اراء كلفتهم الكثير فى مجالات الفكر والسياسة ولقد طحنت الحاجة اكثرهم تحت رحاها فعرفوا الحرمان وكابدوا الشقة فهيأتهم هذه النشأة لخوض معارك من اجل الحياة فى ذاتها ومن أجل افكارهم اصطلوا نيران القهر وكيد السلطة وسخط المجتمع او كل ذلك مجتمعا ولذلك نجحوا فى ان يقلبوا الاوضاع السائدة وأن يفتحوا ، أبوابا لم يكن أحد قادرا على ان يفتحها او ان يقف على عتبتها .

وليس حتما ان يأتى على شاكلتهم ، الجيل الذى يليهم فلكل جيل ظروفه، فاذا كان من الادباء من حارب الاستعمار الاجنبى فلا تثريب على ادباء جيل تال انأعطاهم القدر من وطأة الاستعمار فحاربوا قوى غالبة سواء قد تكون هذه القوى مصرية ، ولكن الغاية ان يكون فى المثقف شىء من النفحة الربانية التى نفحها الله فى آدم وان يكون ممن تعلو عندهم رسالة الثقافة فتصبح لونا من الدين وأن تكون مهمة التثقيف معاناة وتحملا ومكابدة ، فاذا كان المثقفون ممن يخلدون للراحة، ويقبلون الحياة على علاتها فانما يكتبونه ولو وزع منه الالاف وطبع على ورق مثل ملاسة اوراق البنكنوت فان ما سيصدر عنهم لن يحرك ساكنا ولايثير حاقدا ولا يغير وضعا موروثا ولا يصحح عيبا سائدا فتشتد ازمة الثقافة باختفاء امثال بيرم التونسى الذى نفى وذاق اهوال الغربة والجوع والعقاد الذى اصيب بالسل ، وعبد الرحمن شكرى الذى اشتدت عليه وطأة الغربة ولا شىء يمنع اهل النعمة من ان يكونوا على رأس اهل الثقافة ، ففى الادب الروسى اجتمع ديستوفسكى الذى كان فى قاع المجتمع يكاد يموت جوعا وتولستوى الكونت حليف الاغنياء أصحاب الضياع ولكن كلاهما كانت تؤرقه قوة التمرد على المجتمع العصرى الذى علق المشانق للاحرار وقذف بهم الى سجن الجليد ●



بيرم التونسي والمقامة الاجتماعية

بقلم : د. إبراهيم عوضين

تنوعت فنون بيرم التونسي شعرا ونثرا وزجلا . واذا كان قد اشتهر بادبه الشعبي ، فان منزلته في الادب العربي لاتقل عن منزلته الدائمة في الادب العامي ، مما جعل الاستاذ العقاد رحمه الله يطلق عليه لقب « عبقـــرى الجيل » ، ومعروف عن العقاد صـــاحب العبقريات انه لا يجامل في اطلاق الالقاب

واريد في هذا المقال ان اتناول بالحديث مقامات بيرم الفكاهية التي اطربت جيلها بما ابتدعه فيها من فن فكاهي شــــائق يتمطى اللوحات الســاخرة «الكاريكاتير» ولقد حاول الكثيرون تقليدها فلم يبلغوا فيها مبلغ بيرم ، لان الفنان الكبير قد برع في الشعر والنثر معا ، فاستطاع ان تمكن ان يجمع بينهما في مقاماته ، اما مقلدوه فلم يرزقوا موهبة في هـــــذين الفنين معا ، فاذا تقدموا في جهة فانهم يتخلفون في الجهة الثانية .

ولكي نظهر مقدرة بيرم في كل المقامات لابد من ان نوجز بعض تاريخها في الادب العربي القديم لتصل بينها وبين ما وفق اليه بيرم في الادب الحديث ..

لقد استطاع بديع الزمان الهمذاني ان يرسي دعائم فن المقامة في الادب القـــديم ، اذ ساندته الدواعي البيئية مساندة قوية فبرزت هذه الدواعي متمثـــلة لديه في الاستعراض اللغوي والبياني ، حيث اهتم بان يقدم قصصه في قالب تحتشد فيــه الالفاظ اللغوية الغريبة ، والتراكيب البيانية الطريفة ، والاصباغ المحســنة المختلفة .

وادراكا منه لمدى صعوبة هذا القالب على الذوق العام ، وحرصا منه على ان يجتلب الى قراءته اكبر عدد ممكن من ابناء العربية ، صب في هذه القــوالب الجافة الجامدة طائفة من النوادر والطرائف اجراها على لسان وســلوك بطله « ابو الفتح الاسكندراني » ، الذي قدمه في كل مقاماته في صورة اديب متسول يتنكر في صور مختلفة ليحصل على ما يريد . وفي سبيله الى ذلك جعل من هذا البطل المحتال بليغا ذا منطق اخاذ ، وبديهـــة سريعة .

ولقد استطاع الهمذاني بذلك النهـج البياني ان ينال اعجاب الـكثيـرين من معاصريه ومن اتى بعدهم ، فاحتذاه في كل عصر طائفة من الادباء ، على امل ان يحققوا لانفسهم ولادبهم ما تحقق لبـديع الزمان .. واضاف كل الى رسمها ما يتناسب مع ظروف عصره ، وما تتطلبه بيئته من شكل ومضمون .

وكان بيرم التونسي من ابرز هـــؤلاء المحتذين في العصر الحـديث ، فاضفى على فن المقامة من روح العصر ما نفخ فيه روح الحياة من جديد ، بعد ان اوشــك على الذبول والاختفاء .

***

وابرز ما ادخله بيرم على هذا الفن من تجديد انه جعل المضمون هو الغاية من المقامة ، وتوسل الى تقديم مضمونه بقالب المقامة . وما تضم من اسـلوب ساخر وعبارات فكهة ، واصباغ بديعية من سجع وجناس ومقابلات .

فاذا كان الهمذاني يقدم مقاماته ليعلن عن تمكنه اللغوي ، ومقدرته التعبيرية ، فان بيرم يقدم مقاماته ليعلن عن تمكنـه من المجتمع ، وتنقله بين مختـــلف طبقاته ، واطلاعه عــلى ما يغص به من عيوب وما يقوم عليه من اخطاء ، يحــاول ان يبرزها في صورة تنفر منها ، بمــا يضفيه عليها من السخرية اللاذعة التي تكفل بها صوره الفنية المرسومة بتمكن واقتدار بياني .

ولحرص بيرم على ذلك الاسلوب الساخر لم يتقيد في شخص الراوية والبطـــل بما تقيد به الهمذاني ، فلم يجعلها في كل المقامات شخصين ثابتين ، ولكنــه يعتمد في كل مقامة على راوية جـــديد يطلق عليه بيرم في كل مقامة اسما يوحي بمضمون المقامة ، فهو في المقـــامة « الفتوغرافية » بمجر بن قحطان ، وفي المقامة « البيجامية » عنجز بن خليجان ، وفي القاتومة « الرقاعية » جابر بن عيان ،

بيرم التونسي والمقامة الاجتماعية

وفي المقامة « الفسيخية » سعران بن فلسان ، الى غير تلك الأسماء الضاحكة التي تومىء الى أحداث المقامة .

ثم هو قد يجعل من الراوية بطلا ، وقد يجعل البطل شخصا اخر غير الراوية ، غير انه في اكثر مقاماته – ان لم يكن في كلها – وجد نفسه امام ضرورة الاحتياج الى ان يجعل من بطله شخصية متقعرة تتفاصح وتتعالم ، ترسل الشعر ، وتنطق بالعبارات الغريبة التي تثير السخرية ، فانتقى لذلك الشخصية التي يمكن ان يصدر عنها هذا التفاصح والتعالم دون ان تكون هناك غرابة او عدم اقتناع ، فكانت شخصية انسان اتصل بالعلم واللغة والادب ، دون ان يكمل مشوار التعلم ، سواء كان اتصاله بالعلم واللغة والادب هذا عن طريق مجاورته في الازهر – وكان منارة التعليم البارزة في ذلك الوقت – او عن طريق حفظه للقرآن الكريم .. ولكن هذا الشخص – الى هذا وذاك – لم يتم تعليمه ، ولم يستقم على الطريقة ، فاصبح مجتمعا للمتناقضات التي تجعل منه عجينة سهلة التشكيل في قلم بيرم ليثير بواسطتها السخرية ، وليجعل منه الشخص المناسب لدور البطل في مقاماته .

وكما حرص الهمذاني على الاستعراض اللغوي ، حرص بيرم على الاستعراض الاجتماعي ، فقدم في مقاماته ماينبىء عن صلته باعماق المجتمع ، حيث ارانا مختلف طبقات المجتمع وما تنوء به كل طبقة من عيوب .

***

ففي المقامة الفنوغرافية رسم صورة للطبقة الثرية التي تخدع بالمظاهر البراقة ، فتوهم بانها تضم الجود والسخاء ، وانها تعطي اكثر مما تأخذ .. ولكن الاحتكاك بها يكشف عما تنطوي عليه من شح يبلغ بها حد الطمع الوقح الذي يجعل منها اخذه غير معطية ، فلقد انخدع فيها الراوية البطل « بعجر بن قحطان » هذا الشخص الفقير الساذج ، الذي امل ان ينال شيئا من هذه الاسرة عن طريق صديقه ابن الاسرة ، فاعطى على قدر ماتيسر له حتى يكون السابق بالاعطاء ، ولكن الاحداث تكشف ان بعجر ابن قحطان قدم وقدم ، دون ان يحصل حتى على كلمة شكر او اعتراف بانه قدم شيئا ، ولما احتاج الى معاونة محدودة منها تهرب الصديق الثري باسلوب مقزز يؤذي الشعور ، ويجرح الكرامة ، فلقد آثر البطل اسرة صديقه على نفسه بهدية التين التي جاءته من عمه ، وهدية الفسيخ التي جاءته من صديقه . ولما طلب من هذا الصديق ان يعيره « الفنوغراف » ليخفف عن اخيه شيئا من كربه ، وعده باعارته ، ثم تهرب منه وارسل الخادمة التي استقبلته باستخفاف وفتور .. وتقول : هم يقولون لك ان الفنوغراف مكسور .

وفي المقامة الرفاعية يرسم صورة لصانع الطعمية تكشف عن الاهمال الذي يؤديه الى الاصابة بالمرض ، حيث يرينا صانع الطعمية وعماله وآلاته في هيئة من يقدم السم الزعاف للناس يتناولونه تحت اسم « الفلافل » . فالبطل « جابر بن عيان » يحكي في هذه المقامة مالقي اهل الحي جميعا من جراء اكلهم طعمية في يوم خروج الكسوة . حيث كان

جميع اهل الحى يتفرجون ولم يطبخوا اى شيء ، وجميع الاكابر والاسافل ، يتعشون فى هذا اليوم القلافل . فانتهت بهم جميعا الى قصر العينى .

وفى المقامة الاميركانية رسم على لسان بطله « فشكع بن لقمان » صورة التحايل على الشريعةباصطناع المحلل ، وكيف توصل الزوج والزوجة الى ذلك بطريق الخداع ، فاوهم البطل بانهمطلوب مرغوب ، حتى اذا قبل الزواج من المرأة، تصنعت موقفا يثير ، فاندفع البطل الى تطليقها ، ليفاجأ بان الامر كله قائمعلى الاحتيال والخداع ، حتى يعقد ويطلق ، لتحل لزوجها الاول . قال : فخرجت فى هيام ، كانى منتبه من منام ، ذاهلا من هذه اللعبة الشيطانية ، والحيلة الاميركانية .

وفى المقامة الصحفية رسم صورة الصحفى وما يناط به من واجب ، فيما حكاه الراوية والبطل « الحسن بن سلطان » على لسان مدير الصحيفة ورئيس تحريرها ، حين استدناه مهمة الصحفى فقال له : والامر سهل جدا ، ولايكلفك جهدا ، فعليك ان تطوف بالدواوين والوزارات ، وتلتقف الكلمات والاشارات وتضيف القرينة لتكون العجينة . فاذا رأيت مثلا مفتش الجيوش المصرية يدخل على وزير المالية ، فاعلم ان هناك اسلحة تعد ، او سكة حديد تمد .. وفى اخر المقامة قال ابن سلطان: وهانحن اولاء قد تعلمنا الصحافة ، وخرجنا من الصحافة الى الثقافة .

وفى المقامة البنسيونية يرسم صورة للحياة فى البنسيون حيث يسكن البنسيون راوية وبطله « زعرب بن صنعان» ويرى مايدور بداخله من سلوكيات وعلاقات تجمع كل شارد ووارد .

وفى المقامة البوفيهية يقدم على لسان « عمز بن جعران » المأذون شره الاكابر ونهمهم حين تضمهم مائدة طعام فاذا هم غير ماينخدع فيهم الناس . هؤلاء الجالسون من الاعيان ، الواحد منهم كانه هامان او قيصر الرومان ، الكلام من الانف ، والاشارة من الطرف ، وقفوا على البوفيه وكانهم الجيش الاحمر ، او عربجية المحجر ، وتقدم كل واحد منهم وشمر .

وفى المقامة الترولجية يسمعنا صوت الاغراء بالمخدرات على لسان « الحارث ابن خرمان » راويته وبطله ،ثم يرينا ما تفعله بمتعاطيها ، وكيف تجعل منه اضحوكة للناس .. قال : فلما نزل الماء على رأسى ، افقت الى نفسى ، واذا بى على سهوة ، اجد نفسى قاعدا فى القهوة ، والناس من حولى يتفرجون وهم من الضحك ميتون ، والقهوجى واقف بالاناء واخر يصب على رأسى الماء .

وفى المقامة الزفلونية رسم بحديث « القارح بن شيطان » صورة رهط الزار ، وما يدخلونه على كثير من النساء ، فتنقلب الاسرة من الاستقرار الى جحيم من الخلاف والخصام ، ثم الى انحراف مستور ، يتحول سريعا الى جرأة ووقاحة فى ممارسته .

وهكذا واصل بيرم مسيرته فى مقاماته متنقلا بها بين طوائف المجتمع ومختلف طبقاته ، فارانا الخبيء من العادات ، وكشف المستور من السلوكيات ، حتى كانه فى كل طائفة واحد من ابنائها .

***

ولم يكتف بيرم بهذا الاستعراض

بيرم التونسي والمقامة الاجتماعية

الاجتماعي ، ولكنه استعرض ثقـافته العريضة العريقة ، فكشف لنا عن مدى اطلاعه على الادب العربي في عصوره المختلفة ، وتمكنه منه تمكنـا يسر له محاذاته في بعض المقامات ، على نحو مارأينا في المقامة البربدية حين التقى بطلها « دعبان بن غلبان » في مكتب البريد بفتاة عرض عليها ـ متطفلا ـ خدماته ، فردت عليه بابيات جارحة ، فقال لها احسنت ياسيدتى ، واذا كنت شاعرة موافية ، فاسكى المعنى وغيرى القافية ، فقالت في المعنى نفسه ابياتا من وزن اخر وقافية اخرى ، فكرر لها القول ، وكررت عليه الرد ثالثة ،ورابعة فانه بذلك يذكرنا بما روى من ان هارون الرشيد مر في احدى جولاته بصبايا على ماء فعرج عليهن يريدالشرب،فاذا احداهن تقول :

قولى لطيفك ينثنى

عن مضجعى وقت المنام

كى استريح وتنطفى

نار تاجج في العظام

فقال لها ان كان هذا من كلامك حقـا فاسكى المعنى وغيرى القافية فانشـدت تقول :

قـولى لطيفك ينثنى

عن مضجعى وقت الوسن

كى استريح وتنطفى

نار تاجج في البدن

فقال لها مثل مقالته الاولى ، فانشدت الجارية تقول :

قولى لطيفك ينثنى

عن مضجعى وقت الرقاد

كى استريح واتطفى

نار تاجج في الفؤاد

فكرر ماقال ، وكررت الرد لرابع مرة وقارىء مقامات بيرم يجد صـورة مطابقة لهذه الرواية في المقـامة البريدية التى اشرنا اليها ، والمقامة الفلوكيـة حيث ينطق فتاة بمثل ما نطقت فتـاة الرشيد . ويجد تاثرا منه بها في المقامة الشوالية ، اذ انطق البطل بمثـل ما نطقت به فتاة الرشيد من غير حاجة الى تشكك من السامع ، او طلب اعادة المعنى ، فالبطل في هذه المقامة « المتيم ابن ولهان » هو الذى يسير وراء المراة وينشد المعنى الواحد شعرا في كل مرتين قافية مختلفة .

واما في المقامة الزقلونيـة فان بيرم يعلن قارئه انه امام اديب عايش المعرى في رسالة الغفران فاخذ عنه اسم البطل « القارح بن شيطان » ، وكلمةالزقلونة وهى من الكلمات التى لم تستعمل الا في رسالة الغفران ومعناها ـ كما قال المعرى ـ ان يطرح الانسان يديه على كتفى الاخر، ويمسك بيديه ، ويحمله وبطنه الى ظهره. هذا الى مانفيض به المقامات من تعبيرات ادبية تضم الكلمة الفصيحة الجيدة الى الكلمة العامية المعبرة ، مما يشير الى تمكن الرجل من الفصحى والعامية معا.

فاذا اضفنا الى هذا مالاحظه الاستاذ طاهر ابو فاشا جامع المقامات من ان بيرم كان يكتب المقامات وهو في العشرينيات من عمره ادركنا سعة ثقافته ، وكثرة اطلاعه وقوته الفنية في استيعاب هذا التراث وقدرته على تمثله ، وتمكنه من ان يقدم الجديد في هذا القالب التراثى ليـكون مؤشرا يؤكد ان المقامة طور من اطـوار القصة الفنية في الادب العربي ●

الحبّ فى الأمثال



● امثال انجليزية

- الموافقة ام الحب .
- الحب والجوع يحكمان العالم .
- من فكر في العاقبة لم يحب .
- من احب الشجرة احب الفرع .
- بعد الحب راحة

● امثال برتغالية

- الشيخ فى الحب كالزهر فى الشتاء.
- احبب من احبك وزد من زارك .
- من أحب كثيرا تألم كثيرا .
- المرأة ألتى تحب اثنين تخدع كلاهما .

● امثال هولندية

- الحب الجديد نصف حب ، اما الحب القديم فحب بارد .
- من كتب رسائل الغرام نحل جسمه ، ومن حملها سمن .
- لن يشرى الحب حتى ولو امطرت السماء ذهبا .
- من يولم كثيرا لا يحب .

● امثال لاتينية

- يفتر الحب بدون القمح والخمر .
- احبب ، أن تحب .
- لا احسن من غير الكثيرين بالحب ، فالعدد الاكبر يستطيعون بالخوف
- الحب خير سيد .

● امثال ايرلندية

- يقتفى الحب اثر المنفعة .
- ما من حب عظيم لم تعقبه كراهية عظيمة .
- امنح حبك لزوجتك واعطى سرك لامك .
- عندما تضعف أليد يضعف الحب .

شاعرنا بيرم

بقلم : د. نعمات أحمد فؤاد

● فى ذكراه اتحدث عن بيرم التونسى وكل زجال فى مصر افاد من بيرم حتى من يكبرونه سنا . واذا ذكر بيرم ذكرت قصيدته الشهيرة « المجلس البلدى » وكم كان يحلو له ان يقولها فى بيتى وزكريا احمد يستحثه . وفى هذه القصيدة يسخر من رسوم بلديات المدن وان كان يعنى بها مجلس بلدى الاسكندرية فى صباه :

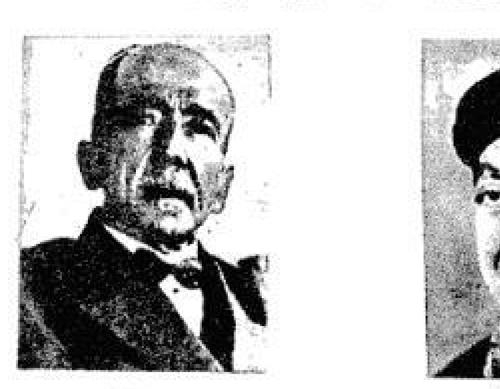
قد اوقع القلب فى الاشجان والكمد
هوى حبيب يسمى المجلس البلدى
ما شرد النوم عن جفنى القريح سوى
طيف الخيال خيال المجلس البلدى
اذا الرغيف اتى فالنصف آكله
والنصف اتركه للمجلس البلدى
ولم اذق طعم قدر كنت طابخها
الا اذا ذاق قبلى المجلس البلدى
ولا كسوت عيالى فى الشتاء ولا
فى الصيف الا كسوت المجلس البلدى
القول حتى اذا ماق الطريق ارى
قرشين ذا لى وذا للمجلس البلدى
كان امى بل الله تربتها
اوصت فقالت اخوك المجلس البلدى
هل دامت الرسل بين العاشقين كما
تدور بينى وبين المجلس البلدى
امشى فاكتم انفاسى مخافة ان
يعدها عامل للمجلس البلدى
وان جلست فجيبى لست اتركه
خوف اللصوص وخوف المجلس البلدى
الارض والناس والانعام اجمعها
الكل ليس لغير المجلس البلدى
حتى قبور الالى ماتوا اذا نبشت
فليس الا بفاس المجلس البلدى
يابائع الفجل بالمليم واحدة
كم للعيال وكم للمجلس البلدى
اخشى الزواج واخشى ان ينافسنى
على العروس صديقى المجلس البلدى
اقسمت لا ادخل الجنات ، عن ثقة
فى الحشر ان كان فيها المجلس البلدى

وقد كان لهذه القصيدة دوى امتد صداه عشرات الاعوام بعد نظمها ولا زال علامة فى أدب بيرم لا يخطئها دارس له .

ويطلب الشيخ زكريا الى بيرم المقامة السندوتشية فيتربع بيرم على اريكة عندى يفضل الجلوس عليها والاتكاء الى مسندها ويقول وعين زكريا تلتهم الكلام فى اعجاب لا يلبث أن يصبح استغراقا فى الضحك . واليكم طرفا من مقامه بيرم السندوتشيه

قال صاحبى شفيق افندى ، وجعل يسهر كل ليلة عندى . وشفيق هذا لا يحب الشيوخ الا انه يحترمنى ويمسح لى جوخ لانى اشرح له معنى الكلام ولبابه واكشف بالنحو خطاه وصوابه .

جاءنى شفيق ذات يوم يقول : قسم فاستنشط ، ودقنك فمشط ، واظافرك فقمع ، وحذاءك فلمع ، وجبتك فالبس ، وعمتك فاكبس فساخذك الى حفلة راقصة وليلة انس هائصة لتعرف مجارى المياه



زكريا أحمد

احمد شوقي

وترى كيف تكون الحياة . قلت مالكا من اهل الرقص ، حتى تذهب الى حفلة رقص او ترقص انت ايضا ؟ قال وافيض فيضا فقمت فلبست جبتي التي لونها كموني وقفطاني الذي ارضيته خضراء وخطوطه زيتوني . وتعطرت من القدم الى الدماغ ، وركبنا عربة بخمسة عشر قرش صاغ فلما وصلنا الى الحارة ، لم نجد على المنزل دليلا ولا اشارة .

ولكن بيرم مالبث ان وجد البيت ووصف الحفلة والمائدة وصفا رائقا فانتقـــــا وكاريكاتيريا ايضا .

ويحكي لنا بيرم عائدا بذكرياته الى سنة ١٩١٩ حين اصدر « المسلة » بدون رخصة والتسمية اغرائي القراء لها مدلولها لقد كان بيرم متعلقا بمصر تعلقا شديدا ويؤلمه ان تنسبه الى غيرها بحكم الجذور البعيدة .. كان دائما يقول لي : بعد كل هـــذا تقولون تقولون بيرم « التونسي » ! ومن تعلقه بمصر انغماسه في الاحياء الشعبية وتعبيره عنها .

ومن تعلقه بمصر كتابته بالعامية المصرية التي اعتبرها العربية المصرية . واجادته فيها الى حد البراعة البارعة حتى كان شوقي امير الشعراء يقول «لا اخشى على الفصحى الا من بيرم » وهو اعتراف له قيمته بانه يد الفصحاء

اعود الى ذكريات بيرم والى مجـــــلة « المسلة » .

لقد اصدر منها ستة اعداد ثم نفي واخذ يراسل مجلة « الشباب » كان يكتب ازجالها واشعارها وصورها الوصفـــــية فكانت متعة ومدرسة .

مدرسة للشباب المصري .

واكبر راوية لبيرم ، الشاعر حمـــام الذي كان يملأ المجالس باشـــعار بيرم وازجاله ومقاماته وسخرياته حتى لم يبق من كبار الادباء ورجال المجتمـــع الا من عشق بيرم حتى اولئك الذين نالهـــم كاريكاتير بيرم .

واعطي امثله لصور بيرم او فن الكاريكاتير القلمي :

هذه صورة من امثلة يصف فيها بيرم لبان الحي :

لباننا لا يرعاه الله لو ورع
يبيعنا الماء لم يخلطه بلبن

ومن روائع بيرم تقليده للشعراء وفي مقدمتهم شوقي :

قلد الشاعر « احمد شوقي » حـــين يرثي ، على هذه الصورة :

احد الفرفرين بالامس طاحا
ويحه الهم السماء التواحا
سمعت نعيه البريه خالت
ان ميكال بالبريه طاحا

وقلد حافظ حين يرثي ـ كذلك فقـــال

صدرنا نهار الروح من غير مصطفى
كانا يتامى ينشدون المواسيا

وقلد محمد الهراوي فقال :

زلزلة اليابان
جاءت بلا اوان
لهلك العباد
لكن نجا الميكادو
ويشتد ضحك زكريا حين يسمع تقليد بيرم للشاعر البدوى الشيخ محمد عبد المطلب ونسمع وسط الضحك صوت زكريا « قول ياخويا » ويقول بيرم :
اذا بعبعت او جعجعت يوما
تجمعت الخلائق اجمعونا
وقلده متحدثا عن زلزال :
واها لربيع قام يستبكى
متبعجص الجنبات منتك
وقلد شعر المنفلوطى على انه يصف التليفون فقال :
يا براعى اسعد يمينى وانظم
فى التليفون هذه الاشعار
وتوخ السهل المنيع وحاذر
ان ترى يا يراعنا مهذارا
هذه آلة التكلم دقت
فتغنت وحركت اوتارا
ويغرق زكريا فى الضحك ونحن معه ويغرق من خيال بيرم فى الوصف مقلدا اعلام عصره .
لقد قلد لنا بيرم المرحوم الشيخ ابراهيم سليمان وهو احد خطباء ثورة ١٩١٩ وشعرائها لنظم شعرا على لسانه فى وصف التلغراف كما ، لقد قلد الشيخ الهاشمى يصف الانوار الكهربائية وقلد الشيخ بخيت يصف النوم .
وما وصف هؤلاء ولكنه خيال الفنان بيرم التونسى ..
يصف بيرم الانوار الكهربائية متقمصا شخصية الشيخ الهاشمى صاحب كتاب ـ « جواهر الادب »
بشرى فقد وصف الاستاذ ماعرفا
شمس الكهارب فى افق العلا طالعا
تضىء فى الليل والعداد يحسبها
الساعتان بعليم قواعجيبا
لها كذلك زر شانه عجب
يضنيها الزر طراه كلها انفتحا
اما صورة الترام التى رسمها بيرم باسلوب الشيخ بخيت فهى :
ان اركانا على لوح من الخشب
لم يبق شخصا من الاشخاص فى تعب
لله هذا ترام حين نركبه
تستغنى حقا عن الافراس والنجب
ان الترام عجيب حين يخرج من
شبرا فكالوت فالميدان فالعتب
« يقصد كلوت بك »الى العتبةالخضراء
وهكذا طلع بيرم على الحياة الادبية بالجديد النابض الجذاب حتى الاوزان جدد فيها . لقداخترع بيرم اوزانافى الزجل ومن ابتكاراته الزجل الربنعى فى هذه الصورة الرائعة من صور بيرم :
فى كل عام للورد اوان
الا النسوان
بقدرتك نابتين الوان
ابيض واحمر
وانت اللى تعلم وانا اجهل
فيه ايه اجمل
من الخدود اللى لاتدبل
ولا تتغير
ودى العيون اللى اشهد لك
بها واسجد لك
دى خلت الطاغى انقاد لك
والمتكبر
والشفتين اللى فالقهم
كنت خالقهم
للابتسام ولا لازقهم
دا انت تحير
لك قوالب للاجسام
طلب الرسام
يقلدك بحجر ورخام
يلقاك اشطر
بلمتى ياجلابنى



ياسطبني
وياللي ذوقك يعجبني
لما تصود

وهكذا يصنع الانسان او يبدع الفنان ويصور ولكنه الى جانب روائع الله فى الخلق يحار امام المصور الاعظم الخالق البارىء ومن احسن من الله صبغة ..

حكى لى بيرم فى زياراته ان الترام فى اول ظهوره فى شوارع الاسكندريه كان حدثا و اعجوبة فى عين الناس الذين كانوا يتناقلون أخباره وحوادثه ايضا .. ويلعب الخيال الشعبى دوره فى حكايات ضحايا الترام ممن دهسهم او كهربهم .. اما الظرفاء فقد اخرجوا لسانهم للعربجية اصحاب الحناطير فى اغنية تقول :

الكهربائية الكهربائية
عطلـ ع العربجية

ولكن عربجيه الكارو اقتصوا لزملائهم عربجيه الحنطور فكانوا لايحلولهم السير الا على طريق الترام اى بين القضبين ولا عليهم ان يكون هناك ترام وراءهم او امامهم او كمسارى يصرخ او يصيح زمارته فيهم . ويحكى بيرم انه كان جالسا على عربة كارو مع اطفال آخرين فى صحبة امهاتهم متجهين الى حى « الانفوشى » الشعبى . وكانت العربة الكارو التى يركبونها تسير على ــ شريط الترام واذا بهم يسمعون صوتا وجلبه لقد كان الترام قادما يبدو للعين فى ذلك الوقت ضخما مهولا وزمارة الكمسارى التى ترفع عقيرتها اشد هولا .. ولكن صاحب العربة الكارو لايبالى كمن يتحدى وفزعت النساء والاطفال وصرخت الاصوات من الفزع القاتل ومن الطريف قول بيرم : ان بعض النسوه كن يتوسلن الى العربجى .

يبارك لك يابنى تقول له يحود .. قل للترماى يروح من ناحية ثانية

الترام هو الذى « يحود » لا العربجى وبعد لأى او جهد جهيد اضطر العربجى مضطرا وهو يرغى ويزبد ويلعن اسرة سائق الترام واحدا واحدا بدءا بالاباء وانتهاء الى الاجداد .

ويظل بيرم ساعات يتنقل بالذكريات من الانفوشى الى مسجد المرسى ابى العباس وكيف يتق الناس فى بركته حتى ان الرجال يطوفون بضريحه ملتمسين البركات اما النساء فيملأن من الميضه القلل لابنائهن المرضى بالحصبة والتيفود وكان الاخر فى ذلك الوقت مرضا خطيرا ولكن المرسى ابا العباس فى نظر سيدات الاسكندرية سره باتع فماؤه يشفى جميع الامراض ويعلق بيرم وماؤه اى ماء حنفياته من ماء ترعة المحمودية ولكنه الوجدان المصرى الدينى والانيس فكل بلد لمشيخ يؤتسو يريحه ويلتمس عنده البركات .. مع اعتقاد مصر الراسخ والاصيل فى الله الواحد الذى لاخير الا خيره ولا اله غيره جلت صفاته ليس له كفوا احد .

احاول فى هذه الصفحة ان اقفل ذكريات بيرم لانها عندى بحر ولكنى اريد ان انتقل الى غيرها من الذكريات ذكرياتى وذكريات من عرفتهم من اعلام مصر والقاهرة دعنا من حى السياله وفيه الكتاب الذى تردد عليه بيرم طفلا .. لقد عاش بيرم فى مختلف البيئات وعرف كافة الاوساط حتى لم يترك شيئا الا وصفه اقصد صورة فى سخرية ضاحكة ولكنه الضحك الندى بالدموع . وانى لاحفظ عن ظهر قلب حتى لم يترك شيئا الاوصفه اقصد صورة لوحته « فى الطريق »

اربع عساكر جبابره يفتحوا برلين
ساحبين تاعه حلاوة جايه من شربين
شايله على كتفها غيل عينيه وارمين
والصاج على مخها يرقص شمال ويمين

ايه الحكاية يابيه ؟خالفت الجوانين
اشمعنى مليون حرامى فى البلد سارحين

ولكن زكريا الفنان يعد وهذا كلمويطلب الى بيرم لوحة اخرى ..

لوحه الغناء وينطلق بيرم وكأن زكريا لمس منه وترا حساسا !

طلعت موضه غصون وبلابل شابط فيها
حزين
شاكى وباكى وقال مش عارف يشكى ويبكى
لين
واللى جابت له الداء والكافية ، طرشه
ماعش سامعاه
ياهل المغنى دماغنا وجعنا دقيقة سكوت
لله
حافظين عشرة انتاشر كلمـــة نقل من
الجورنال
شوق وحنين وأمل واماني وصـــدوديه
ودلال
واللى اتعاد يتزاد ياخوانا وليل ونهـار
هواء
ياهل المغنى دماغنا وجعنا دقيقة سكوت
لله

ولو امتد العمر ببيرم وشهد موضة اخرى وبيلة وهى موضة الكاسيت وقد سبق ان تحدثت عنها فلا حاجة بى الى الاعادة

زازنا مرة بيرم وكانت ليلةحفلة ام كلثوم ووجدنى مستغرقة استمع اليها فى اغنية « عودت عينى على رؤياك » وبعد ان انتهت الوصلة جلست معـــه اظل ادادها فى استغراق اشد .. واذا بى ارى بيرم يتميز غيظا وهو يقـول : انى فنان ، اقدم روائع فلا اجد بعض هذا الاستغراق او لمحة منه فانتقل الحديث فى محبة الى قصته مع ام كلثوم هنا يشتد عتابه على راسى لا عليها .. كان يقول مهما عملت لا استطيع مقاضبتها ما حيلتى وعندما شاعر يقدم لها القصائد مجـانا فى ولاء وفناء ؟

واساله هل فكرت ان تعطى مثلا رائعه « شمس الاصيل » لاى صوت اخـر من الرجال او النساء فيقول : مستحيل .. ولو عاد بين العمر لاعطى غيرها مختارا . ان ادائها يكتب للشاعر الخلود .. انهـا ام كلثوم ●

بهجة الحياة

● تسقط الورقة الشاحبة نتيجة امتقاع لونها ، بينما تتحول الورقة الخضراء الى لون الذهب . ونحـن الذين وجدنا فى الشباب بهجة ، سنجد البهجة فى الشيخوخة ايضا » .
(تشيزتون فى كتاب اشعار مختارة)

التفكير بالايطالية

● كان كاتب السيناريو الفرنسى « هنرى جانسون » يقضى اجازته فى نابولى ، فأرسل البطاقة البريدية الآتية الى الكاتب المسرحى « مارسيل اشار » علما بأن الاثنين كانا على خلاف : « انى لا افكر فيك . واذا صـدف ان فعلت فسأحرص عـلى التفكير بالايطالية لانى لا افهمها » .

أحلام عصفورة

شعر: أحمد عبد الحفيظ عبد السلام

عصفورتي تمهّلي حتى يَشقشقَ الصباحْ
فالكون تيه والضـياء في السماء لا تُتاحْ
أخشى عليكَ أن يَحيدْ عن مَسرادك الجناح

***

لا ترهقي الجناحَ فالجناحُ مَشبوب طليقْ
قد يعشق الرحيلَ وهو ليسَ يَعرف الطريق
وأنتَ زهرْة تَطير دونَها بَحر عميقْ

***

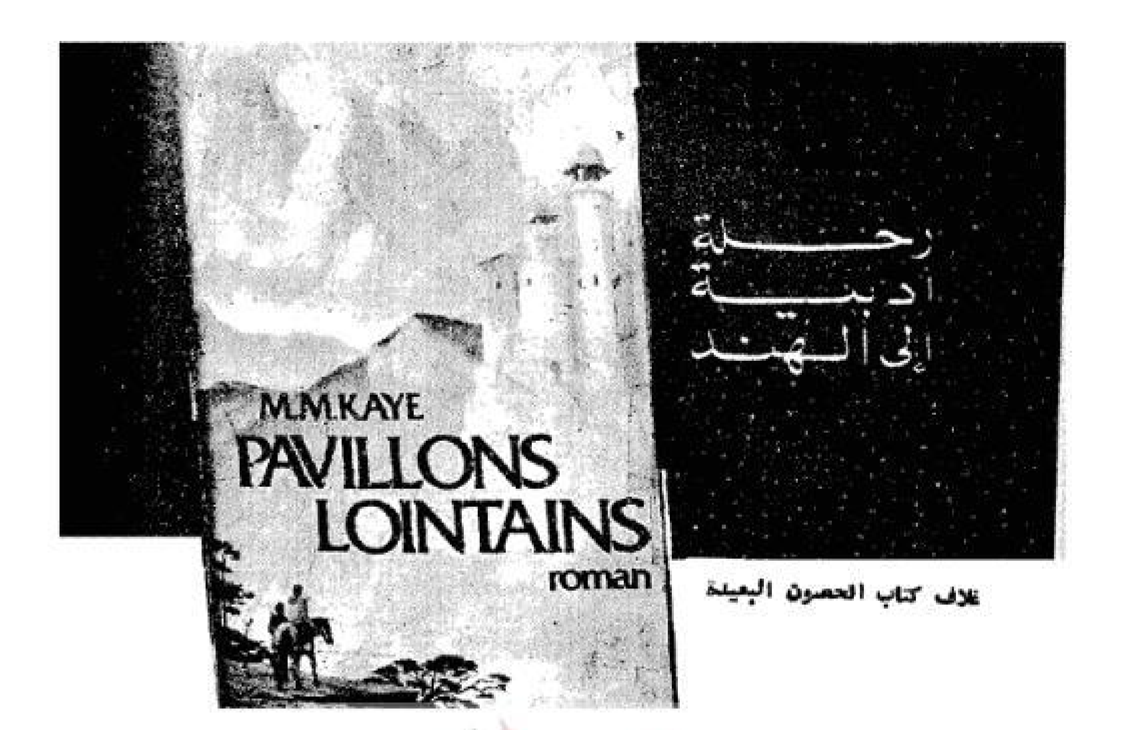
دنياك روضة فَسيحة وما لَها حدودْ
قد أنبتَتْ مروجَها عشبًا وأطلعَتْ ورودْ
وأنت تَسجين بالزهور عشّكِ السعيدْ

***

موهوبة في مَهرجان من طيوف ساحره
في ناظريْك لمحَة إلى القلوب آسرِهْ
ما أبْدعَ الجَمال وهو في عيون ثائرِهْ

***

عصفورتي تمهّلي فالفَجر أحلام ونُورْ
قد يَطلعْ الصّباحْ بينَ محفَل من الزهور
ويَخطِر الحبيبُ في كفّيْهِ كأس من عبير



غلاف كتاب الحصون البعيدة

كاتبة إنجليزية تتعبد فى الشرق.. وكاتب هندى يرتدى القناع القبيح

بقلم: محمود قاسم

● الرواية التى نقدمها هنا نشرت عام ١٩٧٨ ولكنها ستصبح حديث الناس فى أواخر هذا العام ومع بداية العام القادم حيث يتم اخراجها فيلما سينمائيا من اضخم الافلام التى قدمتها السينما فى السنوات الاخيرة .

والحديث عن هـــذه الرواية لابد ان يسوقنا حول العلاقة بين الكم الابداعى للكاتب وعلاقته باهمية الكاتب وشهرته. فهناك كتاب واحد فقط يمكن ان ياتى بالثروة والشهرة لمؤلفه . وهناك عشرات الكتب التى لا يمكنها ان تاتى بشىء يذكر لكاتبها مثلما حدث للكاتبة الإيطاليــة اوريانا فالاتشى اخيرا مع روايتها «الرجل» التى تقدمها السينما الامريكية ايضــا هذه الايام فى فيلم من بطـولة روبرت ردفورد .



م. م. كاى احبت ضابطا
هنديا يسكن اسفل الجبل

ورواية « القلاع البعيدة » للكاتبة البريطانية م.م.كاى هى أحد هذه الأعمال القليلة التى تصنع الشهرة لكاتبها فقد ترجمت فور صدورها عام ١٩٧٨ الى لغات عديدة منها الفرنسية والايطالية .

ومن الهند نقدم اليوم نموذجين لاديبين يرتبطان بها بصورة مخالفــة . الاولى امرأة انجليزية عاشت وتربت هناك فلما عادت الى بلادها انجلترا قـدمت رواية تحمل الوفاء والحب لهذه البلاد التى تربت فيها . اما النموذج الثانى فهـو كاتب هندى هاجر من بلاده ولم يعـد اليها ثانيا وعندما كتب عنها حاول تشويه صورتها وهاجم بعض الأديان فيها خاصة الدين الاسلامى .. ولذا وجب ان نتحدث عن كل منهما .

والصحافة العالمية الان تقوم باعداد اكبر دعاية للفيلم الذى لم ينته تصويره بعد ابان كتابة هذه السطور حتى يأتى

عمر الشريف .. الامير الهندى اشتون فى فيلم قلاع بعيـــدة

الفيلم حين عرضه بايرادات مقاربة لما حققه فيلم « غاندى » . دعنا لا نسبق الزمن ونتكلم عن المستقبل وعلينا ان نتوغل داخل عالم الكاتبة والرواية قبل ان تسرق منا السينما متعة قراءتها خاصة انها تقع فى أكثر من ٧٦٨ صفحة.

استمدت كاى احداث روايتها من وقائع حقيقية شهدتها فى تلك السنوات التى عاشتها فى الهند . بدأت فى تسطيرها عام ١٩٦٤ . ثم توقفت عن الكتابة عندما اكتشفت انها مصابة بمرض السرطان . ولم تنته من كتابتها الا بعد اربعة عشر عاما من الكتابة غير المتواصلة بسبب المعاناة الصحية التى تعانى منها. وعندما نشرت لاول مرة وزعت اكثر من خمسة عشر مليون نسخة . وبالطبع فان هذا الرقم سوف يرتفع الى اكثر من عشرين مليون نسخة اذا جاء الفيلم بنفس الضخامة والاهمية المنتظر ان ينالها .

وماري مرجريت كاى « المعروفة تحت اسم م.م.كاى » ولدت فى سميلا بالهند فى ٩ يونية عام ١٩٢٢ وهى ابنة ضابط بريطانى عمل فى القوات الاجنبية وشارك مع الافغان فى حربهم ضد روسيا القيصرية ، سافرت الى بلادها لاول مرة وهى فى العاشرة من العمر كى تلتحق بالمدرسة .. ومثل بطل روايتها «عاشى» او «آشى» لم تكف عن العودة الى بلادها الاصلية . فقد عادت الى الهند وهى فى السابعة عشرة . وتقول ان « البريطانيين قد ادوا دورا فذا هناك » و « لست سعيدة ان ارى الروس هناك الآن » .

تزوجت احد الضباط فى السلاح الهندى والذى انتقل للعمل فى العديد من السفارات كملحق عسكرى فيما بعد فاقامت فى مصر وكينيا والمانيا وايرلندا. وقد ساعدتها هذه التنقلات ان تكتب مجموعة من كتب الاطفال. وثمانى مسرحيات قصيرة ثم روايتين تاريخيتين . لكن « القلاع البعيدة » هى التى صنعت شهرتها وخاصة انها رواية شخصية حول علاقتها برجلها الذى احبته والذى اسمته « آش » واسمه الكامل : آشتون هيلارى اكبر بلهم مارتين الذى ولد فى احد المخيمات الواقعة اسفل جبال الهيملايا . تم تعميده فوق قطعة من القماش . اطلق اولى صرخاته دون عناء وكأنه صوت فهد يدوى فى الوديان القريبة . اما اول الانفاس التى تنفسها فقد جاءت اليه من الجبال البعيدة . تملؤها روائح الجليد الحية ورائحة الصمغ التى تلهب الصباح حرارة . ورائحة الدم والانتعاش .

عندما يتثاءر الجليد وترتفع اوتاد الخيمة وتداعب الشعلات . ترتعد الام ايزوبيل وهى تستمع الى صراخ وليدها. تقول : لا اعتقد ان الامر يتعلق بهذا الوليد الناضج . اعتقد اننى .. يجب ان اعتمد على .

فى تلك الاونة كانت الهند ترزح تحت عبء الاستعمار الانجليزى . او عصر الملكة فيكتوريا وزوجها البرت . تزوج ايزوبيل آشتون من امرأة صنعتها الظروف . تعانى من ارتجافات وردود جافة حددت صفاتها .. حين بلغت الحادية والعشرين من عمرها . لم يبق لها سوى شقيقها ويلسام الاعزب مثلها والذى تم تعيينه فى فرق الاستطلاع . فيما بعد تزوجت من هيلارى مدرس الاحياء وعالم اللغة وعالم فى النباتات ثم تذهب معه لاكتشاف الوديان وعادات

الهندوستان دون أن يصاحبها أى من ابناء جنسها .

وهيلارى رجل ثرى بحيث يمكنه ان يعيش فى اى مجتمع ممكن . وهو يكتب كتبا تلاقى من الشهرة ما تحقق له الرضاء والطموح لامرأته . انها فتاة حالمة . ترى حلمها متجسدا وهى تجلس يوما اسفل الخيمة تنظر نحو السماء المفتوحة دون اية عوائق وقد نسيت تماما كل عالم المدينة الذى اعتادت عليه .

ومثل اكثر بنات عصرها فانها تجهل اشياء كثيرة تدور حولها . وبعد ان واجهت الكثير من الظروف لم تفاجأ ولم تضار . لكنها لم تشعر باى خسوف . سوف يجىء طفل يغزوها . سوف يجذب انتباهها ويحاول ان يجعل حياتها اكثر اهمية .

حين ولد الصغير آش شعر الاب هيلارى بسعادة كل اب يرزق بمولوده الاول . اما الام فلم يكن لديها من قبل اى شعور حول الامومة او ما يمكن ان تفعله فى هذه الظروف . تعانى كل متاعب الام التى تلد لاول مرة . يقرر هيلارى : علينا آن نعود الى بيشاور . هناك طبيب وبعض النساء . [illegible] تقدم موعد عودتنا شهرا . او [illegible] قبل آن نخاطر .

هكذا ولدت [illegible] الجبال .. دون حضور [illegible] مولودة او اى معدات طبية [illegible] ظروف صعبة يفكران فى [illegible] هناك امرأة جبلية . انها [illegible] ضياء رام تدعى سيتا ولديها خمس بنات . لقد تعلمت بما فيه الكفاية اشياء تمكنها ان تساعد اى شخص فى العالم .

تتولى سيتا تربية الصغير قريبا من الام الزوبيل التى تموت . وربما من تأثير قسوة عملية الولادة . او لعله من الجو القاسى . لقد قتلتها الرياح الباردة من قمة الجبال الجليدية التى تحمل معها الغبار وتدخل الخيمة معبقة بكل الوان الجراثيم المعدية .

« فى غرفة صغيرة . يوجد طبيب انجليزى يسهر على راحة المرأة . بعد ثلاثة ايام مر من هناك وهو فى طريقه الى البنجاب . طلب منه آن يعمد ابنه . فاعطاه اسم آشتون . لكنه رحل دون ان يرى دم الصغير . قيل له ان الام ليست على ما يرام . لم يحس بالباغتة لان هذا المعسكر ليست لمقاييس لاستقبال الناس عند الضرورة » .

وفى صباح يوم رحيل الزوجة . يحضر الجنازة كل افراد المعسكر . يجىء صديق الزوج اكبر خان . يتملك الحزن قلب الزوج وهو يفكر فى مصير ابنه . انعدائم الصراخ ويود آن يأكل طيلة الليل والنهار . قال لاكبر خان : ماذا علينا ان نفعل . يقرران آن يعطياه لهينا رام . لن نستطيع ان نحتفظ به فى المعسكر . فلنسافر الى انجلترا وناخذه معنا .

وتستكمل كاى روايتها مع آش الذى يعود الى بلاده بعد سنوات الغربة . يجد نفسه وسط عالم يحبه ويعرفه كما لم يعرفه زملاؤه من الضباط الانجليز القادمين من غرب أوربا . آش البريطانى الهندى يقع فى ازمة الصراع بين العالمين . العالم الذى يحترمه ويحبه . والعالم الذى ينتمى اليه كضابط .



فى الهند يعيش آش قرابة ثلاثين عاما يتنقل بين المدن والقرى . لكنه ينتمى دائما الى كلكتا . تروى المؤلفة . بتفاصيل دقيقة بعضا من حياته هناك . وعلاقته بالفتاة آنجوى شقيقة أحد حكام الهند . وعلاقته بسيتا التى سافرت معه الى انجلترا وهو صغير وتولت تربيته . انها امه التى ارضعته ، فابناؤها اخوته .. هناك علاقة تربطه بالضابط الانجليزى والتر هاملتون الذى يبدو مشدوها بهذا العالم الجديد .. وهذه الرواية تدور احداثها فى السنوات الاخيرة من القرن العشرين . وهى تبدأ بالضبط عام ١٨٧١ وتتصاعد مع رحلة آش هنا وهناك لاكثر من خمسين عاما .. لقد عاش غاندى فى نفس السنوات .. وهو أيضا احد الذين تعلموا فى انجلترا وكان اكثر انتماء لحضارة الغرب فى فترة لكنه يقف مع بلاده ويناضل ضد الانجليز حتى يعمل على خروجهم من هناك .. وهكذا كان آش .

واذا كانت مرجريت كاى تمثل نموذجا مشرقا لامرأة تعشق عالم الشرق وتدافع عنه وعن قضاياه فان هناك نموذجا مضادا ينقم على هذا العالم ويهاجمه ويحاول شن احقاده عليه . وكالعادة فان صحافة الغرب تلتقطه وتصنع منه نجما والغريب ان اكثر الكتابات التى وصلت لايدينا عنه ترشحه للحصول على جائزة نوبل فى إحدى السنوات القادمة ، والى هذا الكاتب الذى تحمست له دور النشر الامريكية وتكلمت عنه كبريات المجلات الامريكية والاوربية لانه يقدم الشرق ــ حسبما يرون ــ فى حجمه الطبيعى .. وكانهم بذلك يقولون : هذا شاهد من اهله . اسمه ف . س . نايبول . واعطوا لاسمه رموز الحروف مثل الكثير من الاسماء الغربية المعروفة . اما اسمه الحقيقى فهو فيديا دهار سوراج برساد . ولد عام ١٩٣٢ فى ترينيداد الهندية .. هو ابن لاحد البراهمة النازحين من شمال الهند . فى عام ١٩٥٠ أراد الهروب من المجتمع المغلق الذى يعيش فيه فهاجر الى انجلترا ليستكمل دراسته الجامعية «عندما وصلت الى انجلترا شعرت اننى بلا ملابس .. واننى شخص قبيح . أسود . اخلو من اى محاسن . وليست لدى اى خلفيات ولا امتلك سوى الوحدة وذكائى » .

فى عام ١٩٥٤ بدأ فى كتابة القصص والروايات وعندما أراد أن يفعل ذلك كتب باللغة الانجليزية التى قدم بها كل اعماله . وقد قدم حتى الان سبعة عشر كتابا ، منها اثنتا عشرة رواية وخمسة كتب عالجيم فى بعضها الدين الاسلامى ووضع الكثير من المغالطات تستلزم من علماء الدين الاسلامى ورجاله أن يقوموا بالرد عليه . وبحسمه ومن هذه الكتب «بين المؤمنين» و « غرب الاسلام » و « يوميات اسلامية» .. الغريب انه لم يقدم أى كتاب عن الديانات الشرقية العديدة المنتشرة فى بلاده . كما نشر كتابا حول رجل عجوز يقوم بزيارة مصر بعنوان « سيرك فى الاقصر» . اما رواياته فمن اهمها : «عامل التدليك المتصوف » ١٩٥٧ . و « شارع ميجيل » ١٩٥٩ و « منزل السيد بيسواس » ١٩٦١ ، « المحاربون » ١٩٧٥ و « فى منحنى النهر » ١٩٧٧ .

تقول مجلة بانوراما الايطالية فى عددها الصادر فى ديسمبر ١٩٨١ أن نايبول هو رجل بلا جذور . وأنه رغم أصله الهندى الا انه متعلق بالغرب . اما مجلة الاكسبريس الفرنسية فتقول فى ١٦



نايبول .. الوجه القبيح
كاتب من الهنـــــد ..

سبتمبر ١٩٨٣ انه كاتب صحفي اكثر منه اديبا وان رواياته ليست سوى مقالات طويلة . اما مجلة تايم الامريكية فترى انه الروائي الاول وتحاول أن تشبهه بجوزيف كونراد في انجلترا .

في روايته « أخبرني من القتل » التي نشرت في الولايات المتحـــدة عام ١٩٧١ وترجمت في سبتمبر الماضي الى اللغـــة الفرنسية يتناول حكاية شاب هندي من منطقة بحر الكاريبي يقوم بالســـفر الى لندن . يروي هذه الرواية الاخ الاكبر لهذا الشاب . انه يدعى سانتوس . يرافـــق اخاه في رحلته . وبعد رحلة انجلوا يقوم سانتوس بالرحيل وحـــده الى الولايات المتحدة . هناك ينام على الارصفة ويعاني من نفس المعاناة التي يعانيها الزنوج في امريكا . يظل الامريكيون بالنسبة لي مجرد مخلوقات غير حقيقية . انهم اناس غائبون في التليفزيون ويتحولون الى قطعة منه» يتزوج من امرأة سوداء وعليه أن يفكر مثل الزنوج هناك . ولذا فانه يشترك في أحداث الزنوج عام ١٩٦٨ ويقوم باحراق العديد من المنازل التي يمتلكها السود .. انه رجل - كما يدعى الألف - يبحث عن حريته ولكنه ما هي الحرية في هذا المجتمع الامريكي بلا شك فان معنى الحرية هنا مرن غير ثابت ولا حدود معينة له.

وفي رواية « المحاربون » يحكي ايضا قصة رجل هندي يدعى جيمي أحمر ، انه احد زعماء الهنود . ينحدرون من اصل صيني . لقد عاش عدة سنوات في انجلترا قبل أن يمر بتاريخ مظلم للعادات ويعود الى جزيرته التي لا اسم لها في الرواية. لكنها اقرب في اطارها من جزيرة جامايكا. هناك يلعب دورا بارزا وسط الفقراء . فيقوم بانشاء جمعية زراعيـــة تقـــوم ايدولوجيتها على « العودة الى الارض ». انه يشعر ان هناك شيئا يختلف يدور حوله . لكن السكان يرفضون الجمعية. يقابل بيتر روش الصـــحافي الانجليزي وعشيقته جين . وهناك نساء من البيض يهبن حياتهن من أجل رجال الزنوج . لكن الحدث الاكبر يتمثل في اعـــدام ميشيل عبد الملك المـــدعو ميشيل اكس بتهمة قتل امرأة بيضاء في ترينيـــداد

البطل الهندي في رواياته يتسم دائما بالدونية والضياع . وهو دائما مهاجر من بلاده .. يبحث عن المأوى خارج هـــذه البلاد .. لكن البلاد التي يذهب لا تتقبله بسهولة . واعتقد ان الغرب لم يتقبل نايبول نفسه من اجل عيونه السياسية لكنه كان مستعدا لان يشهر كل اسلحته ضـــد الشرق فيظل دائما هذا الشخص القبيح. اسود يخلو من اي محاسن حتى وان حاولوا تجميله . ●



« ارايت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين » .

اذن المكذب بالدين والمشوه له الذى لايشترك بجدية دفاعية في محاربة الجوع والفقر .. اى لايجوز الاكتفاء بالمعرفة الدينية ولا بالتفكير المطلق ولا بالتأمل فقط ، انما يجب الانتقال من مرحلة التأمل والتفكر والثقافة الى مرحلة التطبيق العمل والانغماس في خدمة الجماهير والمجتمع .

التقوقع الفكرى سواء كان دينيا او علميا او ايديولوجيا دون ممارسة عملية هو ترك للدين وترك للعلم وترك للايديولوجيا .

سخر عبدالناصر مرة من الشيوعية وقال ان الذى علم ناصر الاشتراكية قبل الثورة ، عينه هو بعد الثورة مديرا لبنك بمرتب ٢٥ الف جنيه سنويا . وهكذا نسف عبد الناصر الشيوعية رغم مخالفته لها تكتيكيا .

وخلخل الشيخ عاشور تنظيم الاتحاد الاشتراكى عندما قال في مواجهة رئيسه عبد الناصر كيف يكون الشخص اشتراكيا وهو يركب المرسيدس ويتختم بالذهب ؟ . في كلا المثالين لم يفعل ناصر ولا الشيخ عاشور اكثر من كشف « فضيحة » علم لا يطبق بالعمل .

اذن فالعلم هو من اجل المجتمع ولا علم من اجل العلم .
واذن الدين هو من اجل المجتمع ولا دين من اجل الدين .
والمادية هى من اجل المجتمع ولا مادية من اجل المادية .

لقد كان الانبياء جميعا يعملون . ويوفرون رزقهم بانفسهم . وكان الخلفاء الراشدون جميعا يعملون .

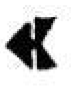
لقد حقق كل نبى ثورة . وثورات الانبياء هذه فشلت بعد ذلك على المدى الطويل . سبب فشلها كان دائما واحدا . هو تحول رجال الدين الى مؤسسة فوقية لاتتكسب وتكتفى بالتامل والتفكير و « العلم » او مايسمى العلم . فكانت النتيجة دائما واحدة وهى ان تتحول الى مؤسسة تقمع الشعوب للحاكم وتلعب دور السحرة ودور الشرك للحاكم حيث تشركه مع الله . مع انها ماجاءت اصلا الا لمحاربة هذا الشرك . فلولا سحرة فرعون ماكان فرعون .

بقلم: د. السيد فهمي الشناوي



وعلى مدى التاريخ كونت « مثلث الكبت » الذى يتمثل فى تحالف العنف مع الذهب مع الزود والتزوير اما العنف فتمثله السلطة السياسية . ويزداد العنف كلما قويت القبضة الحاكمة وكلما كانت عصاها غليظة بالجيش والبوليس والقوانين الوضعية . واما الذهب فتمثله السلطة المالية وهى رجال المال والبنوك والانفتاح والسمسرة والوكالة وهى مؤسسة دولية تتصل عبر الدول بانابيب مستطرقة ويعوم فى مجارها اليهود منذ قديم . واما الزود والتزوير فهى السلطة الدينية . اذا لم تطبق العلم الدينى على العمل اليومى .

ثم الدين يحتاج الى متخصصين فيه كما يحتاج الى متخصصين فى كل فرع اخر ولكنه غير محتاج الى رجاه يقبلون النذور او يدعون الشفاعة او يمارسون الطب والتنجيم او يدخلون البدع . واهم من ذلك انه لايحتاج الى « طبقة » فوقية تقهر باسم الدين بينما جاء



الدين ليخدم لا ليقهر . واشد مرارة انه غير محتاج الى رجل يدعي انه رجل دين ثم يهرب من الجهاد والكفاح وخدمة المجتمع وضريبة الدم ، او يطلب ان يعفى من الجندية . فما بالك بعد ذلك بمن يضع كفاءته في خدمة العدو .

وقد وصف القرآن هذه النوعية بانهم كلاب وحمير . ولم يصف اى طبقة اخرى مثل هذا الوصف المهين . « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار » . « فمثله كمثل الكلب »

فمن يؤمن ثم لم يمارس الايمان اسوا ممن لم يؤمن اصلا ، ومعنى الاية « ينظر المرء الى ماقدمت يداه » اي ينظر المرء يوم القيامة الى ممارساته لا الى اقواله ولا الى كتاباته ولا الى شعوره .

اذا لم تكن شاهدا على عصرك وتشارك فيه فعلا وتتخذ موقفا عمليا مع الحق ضد الباطل فسواء اذن ان تصلي او لا تصلي . وسواء ان تعلم او لا تعلم . لانك لم تعمل .

ان من قاموا باعمال محسوسة او ثورات اهم ممن قادوا الفكر فقط . لم يكن لفكر سقراط قيمة لولا ان عمل سبارتاكوس ثورة العبيد . ولو ان سبارتاكوس لم يظهر لتبخر كل قول لسقراط .

في كلمة : العمل هو معيار الايمان والعلم .

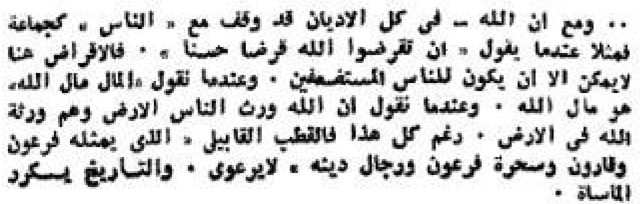
ولكن الناس لايحبون هذا التجريد . هم يحبون اللباس الذي يغطي العورة . وهم يتلبسون الدين ويتلبسون العلم . وقد كان مسجد الرسول بسيطا ولكن الممارسات العملية متناهية العظمة وكان المسلمون يتسابقون على الجهاد والاستشهاد ويبكون بالدمع ان لم يجدوا وسيلة للخروج للاستشهاد . ثم اصبحت المساجد فخمة . ضخمة . تحفة . ولا ممارسات تذكر . اوجدنا اللباس دون ان يوجد الجسد .

لا شك ان الكتب السماوية كلها هي علم خالص . ولكن الله ـ جل وعلا ـ لم يكتف بارسالها للبشر . انما ارسل معها الرسل لكي يطبقوا ويعملوا بما جاء في هذه الكتب . وهكذا لم يفصل العمل عن العلم .

وقصص الانبياء كلها عبارة عن عمل ثورات او حروب او احتكار او هجرة او . لم تكن مجرد وعظ او تدريس ومعيار وحكم الله بعد ذلك هو .. العمل ! من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره .

ولكن لو قلنا بعد ذلك وتخريجا على ذلك بالتفسير المادي لكل شيء لقلنا نصف الحقيقة فقط ولاوجدنا مجتمعا وحيد الجانب ولقسمنا المجتمع الى قطبين . وعندما حدثت ثورات الانبياء المتعاقبة وقام بها المستضعفون في مواجهة الاقوياء لم يقوموا لصالح طبقة المستضعفين فقط ولكن لصالح المجتمع كله . ان المقالاة في قيمه « العمل » ادت دائما الى استقطاب المجتمع الى قطبقابيل وقطب هابيل وهذا الاستقطاب القديم منذ اول ظهور ابناء لادم انما يتمثل في ان القطب القابيل هو الحاكم ، يمثله فرعون والمالك او صاحب الذهب يمثله قارون والملا او اصحاب المسبحة الذين يسبحون للحاكم ويمثله بلعم باعور كبير سحرة فرعون .

اما القطب الهابيل فيمثله الناس . او الجماهير عامة او المستضعفين



.. ومع ان الله ـ فى كل الاديان قد وقف مع « الناس » كجماعة فمثلا عندما يقول « ان تقرضوا الله قرضا حسنا » . فالاقراض هنا لايمكن الا ان يكون للناس المستضعفين . وعندما نقول «المال مال الله» هو مال الله . وعندما نقول ان الله ورث الناس الارض وهم ورثة الله فى الارض . رغم كل هذا فالقطب القابيل « الذى يمثله فرعون وقارون وسحرة فرعون ورجال دينه » لايرعوى . والتاريخ يكرر المأساة .

وهكذا تم استلاب الانسان واستعباد الانسان . بل ان هناك من استغل اسم « الناس » و « المستضعفين » وطبقة « العمال والفلاحين » لاستلاب الانسان ايضا .

تم استلاب الفرد باسم المجتمع فى النازية . تم استلاب الفرد لصالح الحاكم باسم الاشتراكية ، تم استلاب الفرد باسم الانطلاقة او الانفتاح او الحرية فى البرجوازية .

وتساوى موقف الحاكم هنا ، سواء كان الحاكم برجوازيا او نازيا او اشتراكيا : فى جميع الاحوال دعا « الناس » وحثهم وشجعهم على ترك الدنيا له هو . مرة باسم المجتمع ومرة باسم الاشتراكية ومرة باسم الحرية او التقدم الاقتصادى .

يقول الشيوعيون مثلا : « ان قيمة قطعة الخيش التى يرسم عليها الفنان لوحته اهم من القيمة الفنيــة للرسم » . وهو قول تكتيكى واضح « التكتكة » غرضه استلاب وقنص الانسان متمثلا فى العامل .

وقال احد الحكام عندما امم البنوك باسم الاشـــتراكية : « الان يستطيع الواحد منكم ان يقف امام البنك الفلانى ويقول هذا البنك ملكى » . وهو قول تكتيكى يقصد به استلاب الانسان .

وقال حاكم اخر : « اليوم سوف ننتج انتاجا زراعيا مثل امريكا يفيض عن حاجتنا ولا نعرف كيف نتصرف فيه » !

وهو قول تكتيكى ايضا يقصد به استلاب الانسان .

ان استلاب الانسان ـ على مدى التاريخ ـ وفى حلقات متكررة مستمرة انما يتم بفعل ثلاثة عوامل هى الجهل والخوف والتقمية . وقد اخذ استلاب الانسان صورا كثيرة منها الاديان الخرافية والسحر والشرك بكافة الوانه والزهد والانزواء . وان يصبح الانسان الة فى المجتمع والبيروقراطية والاغراق فى التكنولوجيا حتى تسيطر عليه الالة . والنظام الطبقى كيفما كانت هذه الطبقة . والايمان فيها . عبادة تصوف والعشق اذ يجعل المعشوقة هى كل الحياة وما فيها . عبادة الكتب والعلم يجعل من نظرية ما شيئا مقدسا . والمال كمصدر عنف والانتماءات الضيقة التى تفصل الانسان عن اخيه الانسان والمثالية التى ترفض البعد المادى والشعورى للانسان .

استلاب الانسان بالبيروقراطية جعله الة فى السلطة الادارية .
استلاب الانسان فى مجتمع تكنولوجى جعله آلة فى السلطة الفنية .
استلاب الانسان فى مجتمع طبقى جعله مجنيا عليه سواء كان مستغلا او مستغلا « بالفتح او الكسر » . وكثير من الحكام يعون هذه الحقائق اوتوماتيكيا وبمجرد القاء نظرة على من حوله من الناس !

والاضافات الحديثة ـ على مستوى العالم كله ـ فى استلاب الانسان هو تجميد القيادة ويتم هذا بواسطة هالة دينية او ادعاء طبقى او



الدين والعلم والعمل

تكتل حزبي . وفي هذا انتهاك واضح في حق الناس في الرقابة على الحاكم والتغيير للحاكم . فالادعاء الطبقي يجسد القيادة في روسيا منذ اكثر من نصف قرن ، والتكتل الراسمالي لثلاثة عائلة يجسد القيادة في امريكا ، اما في العالم الثالث فان « النـاس » اضعف من ان يحتاجوا لتجسيدهم الى ادعاء طبقي او تكتل حزبي او هالة دينية ، والضعف في حد ذاته هو الذى يسبب تجسـدهم وضعف رقابتهم على الحاكم .

وفي الشيوعية ايضا كان هناك ارتباط علم وعمل . ارتباط بين نظرية وبين تطبيق للنظرية سواء كانت النظرية مصيبة او مخطئة . ومن ثم كان صمودها .

اما الثورات الوطنية فرغم جلالها ورغم تآلف القلوب حولها الا انها كانت اقصر عمرا وفشلت في الحصول على الحكم وانتهت بتفوقي او بانشقاقات داخلية او بحلول جزئية وهذا لعدم وجود نظرية . كان هذا حال ثورة عرابي وثورة حسين بن علي وثورة ١٩ وثورة ٣٥ . وفي ثورة ٥٢ حاول عبد الناصر بعد الثورة بسنوات طويلة ان يضع لها نظرية وقال معتذرا عن هذا النقص . لم يكن مطلوبا مني انا ان اضع النظرية . لانني لو وضعت نظرية لما قمت بثورة . قوموا انتم بوضع النظرية ، هاهو اذن احس بغياب النظرية . وعجلة الثورة تفرس في الارض لهذا السبب !

والله تعالى عندما يقول « تعالوا هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » يطالبكم بالنظرية . وعندما يقول « جادلهم بالتي هي احسن » يطالب بوضع نظرية احسن من نظريتهم .

وعندما يقول « لا تسبوا الذين يدعون من دون الله » . يمنع الشتائم وتلفيق التهم كرد على نظرية الغير . انما يطالب بنظرية احسن . ويعتبر السب من علامات عهود الانحطاط وعلامات الفشل . وكل الكتب المقدسة هي كتب علم وفكر . وكل الانبيـاء هم رجال تطبيق لهذا العلم . وكل الكتب المقدسة مرتبطة بانبياء لها .

وكان المسجد على بساطة بنائه في دولة الرسول مليئا بالممارسات . فكان محكمة وكان مدرسة وكان مركز بحوث وكان مقر تخطيط حربي وسياسي واعلامي . ومن ثم كان فعالا .

في عصور تالية كان المسجد متضخما في بنيانه فاخرا في زخرفته ونقوشه واثاثه ولكنه مقصورا على النظرية وعلى العلم دون العمل فكان اقل فاعلية .

ولا يمكن توقع غير هذا : فلو ان مجتمعا كان كله ابن سينا او ابن رشد او غيرهم من الفلاسفة مثلا لكان مجتمعا منعزلا يسهل على اى جيش غزوه .

ولو كان مجتمعا كله الحلاج المتصوف الذى يجري في الشوارع صارخا انا لست موجودا انا لست موجودا . ليس في الوجود الا الله . لكان مجتمع مجانين .

فلكي يتوازن المجتمع لابد من عمل الى جانب العلم . وابلغ اثرا من ارفيلسوف هو تلميذ الفيلسوف الذى يطبق فلسفة استاذه عمليا . لقد ذم القران الشعراء . ولكن الشعر علم مثل اى علم اخر . وانما

ذم فى الشعراء « انهم يقولون مالايفعلون » . ومن ثم كان للنبى شعراء . وكان النبى ينصب للشاعر منبرا فى المسجد ذاته ! لان المقصود هو ربط العلم دائما بالعمل . عملية الربط بين العلم والعمل تنتج الصدق . والفصل بينهما ينتج خيالا وادعاء وكذبا .

فى وقتنا المعاصر ظهرت مدرستان لتفسير القرآن ولتعريف الدين عموما الى الناس : مدرسة تحاول ان تخرج للناس معانى نظرية او حتى معلومات فيزيائية وبيولوجية . ومدرسة تحاول ان تجعله وقفا لحياة الناس وتجعله يمنح الحضارة روحا ويربط الحضارة والعلوم الحديثة بخدمة الانسان .

ولكن فى نفس الوقت هناك المثقفون المعاصرون او المتاوربون يتعصبون للفكرة اللادين حتى انهم يجعلون من « اللادين » دينا .

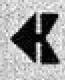
وهؤلاء المعاصرون المتاوربون يرون ان العودة الى التراث هى عودة الى عصر الحمير . ولكنهم ينسون ان الاوربة فى حد ذاتها هى العن لانها عبارة عن تحول الى حمير للغرب . يركبهم ويطربهم ويزينهم ليجوس خلال الديار ماديا وفكريا .

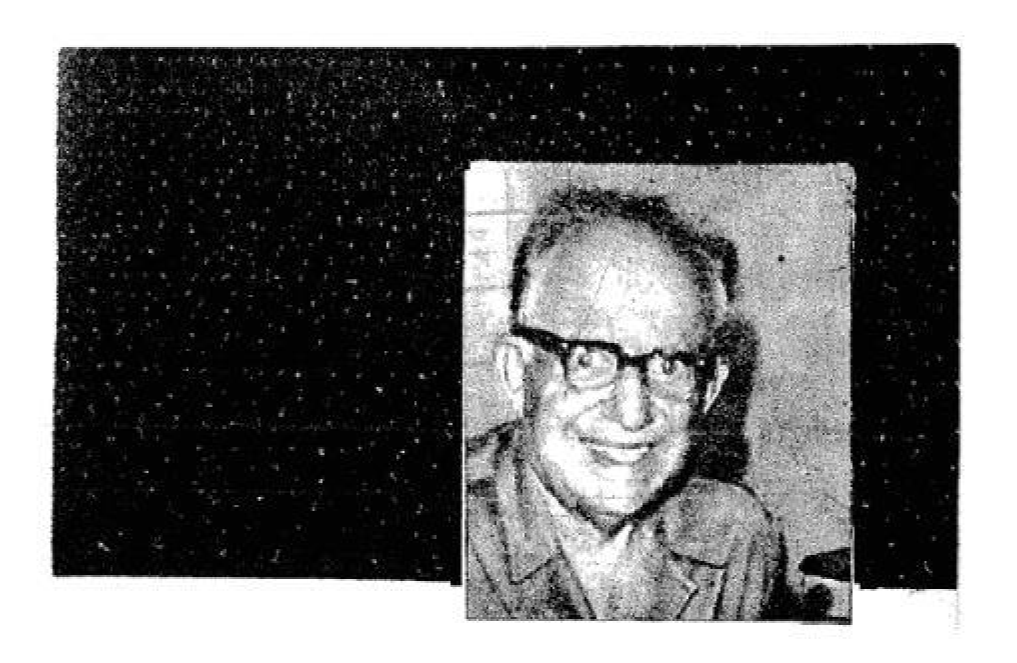
انهم يبررون اوربتهم بانهم يبحثون عن العلم ويربطون انفسهم به . وهذا حق . ولكن لابد ان يكون العلم المستهدف هو ما يطبق لخدمة الانسان - ككل ادوات المدنية الحديثة من اول الدراجة الى سفن الفضاء - ولكن لايلزمنا علم نظرى لايطبق . لاتلزمنا نظرياته ولا فلسفاته . تقبل المدنية الغربية وترفض الحضارة الغربية .

درست علم وظائف الاعضاء وهى احسن اجهزة فى الوجود على يد استاذ عالمى هو ج . ن . اترب وكان هذا الاستاذ الجليل الروسى تلميذا للعالم الكبير بافلوف . وعلمت منه ان سر بافلوف هذا هو انه لم يعلم من المعلومات عشر مايعرفه مساعدوه . ولكنه ابدا لم يقبل ان ينهك عقله وذاكرته وضميره بمعلومات لايطبقها هو بنفسه فى معمله . وان كل حدث يقع حوله كان يحاول ان يجد له تعليلا علميا . اى انه حقق ذاته عن طريق واحد فقط هو البحث عن الرباط الذى يربط الفعل والحدث بالنظرية وبالعلم النظرى . لان هذا الرباط لايمكن ابدا ان يكون مزيفا او ضعيفا او عليلا . انما العلم وحده ممكن جدا ان يكون خاطئا ومشوها وكاذبا ومضللا والعمل وحده ممكن ان يكون غثاء وطحنا بلا دقيق ودوارا فى ساقية بلا مياه . ولم يتوصل بافلوف فى حياته كلها الا الى حقيقة واحدة هى انك ممكن ان تضحك على معدة اى انسان وتغشها . ولكن هذه الحقيقة اصبحت بعد ذلك هى لب النظرية السياسية لحوالى نصف الكرة الارضية وهى اسلوب التعامل فى كل اجهزة مخابرات الدول .

الخلاصة اذن :

هى ان العلم بلا عمل هو لا علم . وان العمل بغير علم تصرف حيوان اول وان الحقائق كلها والصدق كله مختبىء فى المسافة الواقعة بين الكلمتين . وان الفرد والمجتمع يمكن ان يثرى حياته بان يتعلم فقط مايمكنه تطبيقه وان كل مايطبقه عمليا يجب ان يفهم نظريته . واى سياسة تعليمية للشعب على هذا الاساس سياسة ضالة وكارثة قومية تودى بالشعب وتؤخره وتمكن منه خصومه وهى جريمة ضد الانسانية وضد الحق نفسه ●







يحيى حقي
مؤسس الواقعية الحسية

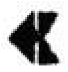
بقلم : د. ناجي نجيب

يحيى حقي هو دون منازع مؤسس الواقعية الحسية في الادب العربي الحديث . ففن القصة عنده منذ البداية هو الكتابة بجميع الحواس، والكتابة كدراسة لحالة نفسية في مناخها البيئي والحسي والاجتماعي . وقد اسهم في ادخال عالم المحسوسات والمدركات الى لغة القصة العربية وساهم هكذا في تخطي اساليب الكتابة الرومانسية والكتابة البلاغية المدرسية وفي تنمية الحساسية بالواقع . وفي تطوير آفاق الواقعية في الادب العربي المعاصر .

ونقدم في التالي نموذجين لادب يحيى حقي القصصي مستهدفين توضيح بعض جوانب هذه الواقعية الحسية : النموذج الاول هو « أم العواجز » (١٩٥٥) والثاني هو « السرير النحاس » (١٩٦٠) .

ابراهيم ابو خليل يهبط اخر درجات السلم

« سبحان الذى وسع ملكه الخلق كله ، ولا اعترض على حكمه فلا ابتغى هنا الا ان اروى قصة ابراهيم ابى خليل وهو يهبط درجات الحياة : كورق الشجر في الخريف ، قد ترفعهـا الرياح قليلا ، ولكنها – حتى في ارتفاعها – تتلق بالهبوط



المكتوب عليها ، رويدا رويدا الى أن يتوسد خدها الثرى وتدوسها الاقدام . شهدته وهو ينزل آخر درجات السلم » .
(« أم العواجز » ص ٧)

ابراهيم ابو خليل من اولئك الاشقياء الذين يعيشون حياتهم يوما بعد يوم « وكل يوم ينقضى يموت – مثلهم – بلا تركة . هم يدخلون الحلبة وقد مات احساسهم ... فلا تطرف أعينهم للكلمات المنهالة عليهم » (ص ٧) فلقى قاع الحياة مناعة عصية على الفهم .

يتقلب ابراهيم ابو خليل فى حياته على مهن مختلفة ، ولكنها جميعا دون طائل . فمن خادم الى بائع ترمس الى عطار ، ومن جديد يرتد بائعا متجولا للمشابك والدبابيس ثم للفجل والجرجير .. فهذه المهن كما تقول القصة « تركله واحدة بعد اخرى » ويمضى هكذا فى حياته ، « لكل منها قسمته » .

ويتابع الراوى « أبا خليل » أو « برهومة » – كما يسميه فى ود احيانا – وهو يهبط الدرجات الاخيرة فى حياته ، فكبائع للفجل والجرجير تزاحمه يوما ما فى المكان الذى يحتله على الرصيف امرأة تعول صبية ثلاثة ، وتبيع نفس البضاعة.

على ان المنافسة تنقلب بالغريزة الى ود وتآلف وتجارة واحدة ، وينتعش الامل فى نفس ابى خليل : لعله يستطيع ان يعيش معها وفى كنفها ، ولكن سرعان ما تنطفىء هذه البارقة من الحياة ، اذ يعود زوجها الغائب بعد انقطاعه عنها ستة ونصف سنة .

وتنحدر الحياة بابى خليل من جديد الى اسفل ، فيحترف التبخير ، اى الطواف فى الصباح بمبخرة على الدكاكين،

يبخرها ويتلو العزائم ويسترزق بما يتلقاه من اصحابها . ولكن منافسا عنيدا دعوبا يبرز له ذات يوم ، ويسلبه الحال والدكاكين التى اعتاد المرور عليها . فيتعطل ابو خليل ، وينساق الى الشحاذة فى ميدان السيدة زينب ، ولكنه كشحاذ يجد ايضا من ينافسه فى قوة ومهارة وينتزع منه المكان ، واخيرا يدخل ابو خليل الى مقام ام العواجز وقد ركبه الاعياء والضعف ، وزادت سحابات عينيه وانحنى ظهره باحثا عن مكان له بين الشحاذين الذين يجلسون القرفصاء حول المقام « حتى تخالهم هكذا خلقوا » .

ولكن هيهات ان يجد حول المقام مكانا. واخيرا يستقر به المقام على باب الميضاة « فلا يكره الشحاذ الا شحاذ مثله » (ص ١١) وهنا يودعه الراوى فيقول :

« هناك تركت خليل ونفضت منه اليدين ، فقد أصبح من اهل دنيا غير دنيانا ... » (ص ١٤) .

فماذا يقول لك يحيى حقى بهذا الود وبهذه القسوة ؟ أيقول لك ليس هناك تآخ فى الفقر المهلك ، وانما هناك تنافس غريزى بدائى ، أم يقول لك ان الناس فى قاع الحياة اشبه بأوعية دون مسلم تواجه قدرها فى سكون غريب !!

ليس من اجل هذا يكتب يحيى حقى وانما هو يعرض لك صورا حسية مفعمة بالحياة فى اشكالها الغريزية الفطرية ومنازعها الاولية المباشرة . وهو يتلمس جميع الطرق حتى يشاركه القارىء فيما « يعايشه » من مشاهد .

حين يقول يحيى حقى او الراوى انه لايبقى من حديثه الا ان يروى ما شاهده من قصة ابى خليل وهو يهبط اخردرجات



السلم وحين يسمى بطله « بيرهومة » و « ابا خليل » فانه بهذا لايختصر فحسب المسافة التى تفصله عن « بطله » ، وانما أيضا المسافة التى تفصل القارىء عن المشاهد التى يرويها .

بهذا يقول انه يقص عليك مشـــاهد ووقائع من حياة انسان عزيز عليـــه ، قريب الى نفسه ، ويدعوك الى صحبته . وكأنه ليس بوسعه الا ان ينقل لك ما يرى ، ولا حيلة له .

وهذه من وسائل التقريب والتجسيم والتصوير الحسى عنـــد يحيى حقى . فالاغلب أن يستحضر الموقف الذى يصوره كمشهد حى متعدد الابعاد والظلال يأتلف من مجموع من التفاصيل المرئية والسـمعية والشمية والانفعالية . وعلى الرغم من الوحدة التى تنظمها لا تفقد هذه التفاصيل بريقها الخاص وقدرتها التعبيرية ، كما نشاهد على سبيل المثال فى المشـــــهد التالى :

« والطامة الكبرى انها جلست امام « مشنة » مملوءة بالفجل والجـرجير والكرات ، ولما بدأت تنـــادى « ذدع العصارى يافجل ، الحزمة بمليم » ، ارتفع لها صوت مجلجل فى الميدان بافتتاح ياعليم وجلس أبوخليل لحظة وهو صامت يرقبها ، ثم نهض وانصرف عنها ، واخذ ينادى هو أيضا على بضاعته ، وحاول ان يرفع صوته فوق صوتها فلم يستطع ، واخذته نوبة من السعال . اراد ان يكلمها ويسالها من أين هى ومن اين أتت ولماذا وقع اختيارها على هذا المكان بعينه ، ولكنها لم تأبه له ، ولم ترد عليه .

تبيع بيد ، وتفرق صـــبيانها بيد ، وتنقل بشتى ركبتها طفلها المخمور من ثدى الى ثدى ثم تتحرك كالمقعدة نحو قلتها فيتعرى فخذها قليلا .

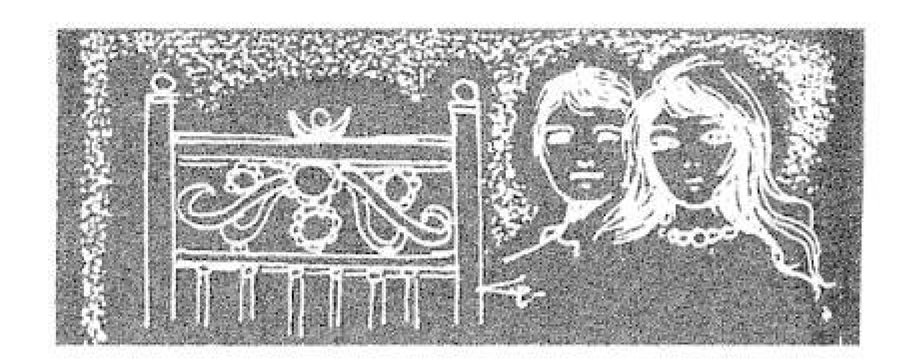
ولكن هيهات ان قلب ابى خليل ثائر لا يهش ... »

(« ام العواجز » ص ٩)

الزفاف والموت على سرير النحـــاس

فكـــرت الام فى كل شىء حين زوجت ابنتها وكأنها تعد لزفافها هى . فهى التى « فكرت فى الطاسة والكوز وكرسى الحمام والقبقاب ، حتى القشة ... » كانت زينب تريد ان تكون « مودرن » وان تشترى غرفة نوم خشبية حديثة ، ولكن امها أصرت على السرير النحـــاس . وخضعت الابنة على مضض ، وشـــهد « السرير النحاس » « دخلة زينب ، ومولد ابنها البكر ، وبنتهـــا الاولى والتوامين اللاحقين لا يدخل فى الحساب السقط ... »

تسللت الام هكذا الى عالم الابنة من البداية بغريزة الامومــــة وحب الدوام والمحافظة على نسق الحيـاة المتوارث ، وكأنها بهذا السرير النحاس قد حددت لها مسارها على نفس المنوال الذى عاشت به حياتها .. ولان لكل شىء آجالا ، فقد أبلى الزمن النحاس كما يبلى الخشب ، فانفجرت « قوائمه كما تفعل الفرس حين



تبول ، واصبح يدندن عند الطلوع اليه او النزول منه .. ومع ذلك ظل متماسكا شامخا » (ص ١٦) .

ويمضى الزمن ولكنه لايغفل ما كان ، وانما يبعث على غير انتظار قضية السرير النحاس من الاعماق الى السطح .

يفاجىء المرض الام وهى فى زيارة لابنتها ويشتد عليها فتنقلها الابنة الى السرير وتفاجأ زينب بمشاعر غريبة تملك عليها نفسها ، هى مشاعر الفزع والبغض الدفين اذ ترى امها فى حشرجة الموت على السرير النحاس الذى فرشته عليها .

« ملأ الحجرة احساس بان السرير النحـــاس يتهيأ ليقوم بنبل وكبرياء بوظيفة جديدة عليه ، استقبال عزرائيل ومشهد طلوع الروح ، وضم جســـد حى ياخذ فى البرودة شيئا فشيئا حتى يصبح كلوح الثلج ، ولحم شاحب يصفر كالشمع ثم يزرق فى بعض المواضع كلون النيلة ، واشـعاع دافىء يكاد يومض فى الظلام .. » (ص ٢٠) .

يتوقف الراوى عند هذه التفاصـيل ليجسم من طريق الصور المرئية الاحساس بالفزع الذى يتسلل رويدا رويدا الى زينب ويتضخم .

وتبدأ حشرجة الموت وتشتد ، فتصاب زينب بالهلع فهى تحس الان بوضوح ان امها فى موتها وبعد موتها ســتلازمها وتطاردها وانها لن تتحرر منها ابدا . تحتد فى وجدانها مشاعر الحب والبغض تلك المشاعر المزدوجة المتشاحنة التى تربطها بامها منذ القدم وتتجسم هـذه المشاعر حول سرير النحاس ، ذلك الارث الغريب الذى يمثل استمرار عالم الام فى عالمها ، هذا الارث يهددها الان بالدمار «ستبقى رائحة امك فى هذا السرير تشمها انفك الى اخر عمرك ، وهل يجيء لك قلب ان تنامى بعد ذلك فوق هذا السرير الذى ماتت فيه أمك ثم تنعمين بالراحة ؟ أتبيع السرير ؟ ومن الذى يشتريه ؟ واين تجد مثله ... » ومن ثم ياخذها الروع ، فانها لن تتحرر من شبح الام ان لفظت اخر انفاسها على السرير النحاس ومن ثم تحزم امرها ، وتنقل امها المحتضرة رغم معارضة زوجها — الى مرتبة فى حجرة الضيوف . ومن البديهى ان يولد فيها هذا شعورا عميقا بالذنب .. وحين تموت الام فان زينب « تشعلل المأتم كان الفقيدة فى ليلة زفافها .. تلطم خديها بقســـوة وتمزقها باظافرها كانهـــــا تنتقم من عدو .. » (ص ٢٢) .

فقط بدأت القضية بالاعداد للزواج والزفاف ، وهكذا تتبين النسيج الداخلى لقصة « السرير النحاس » من البداية الى النهاية ● ..

قصة قصيرة

بقلم: هدى جاد

مسعود والشباك

شخص مدير البنك اليهما معا ، شاب في مقتبل العمر .. علامات اسى تكاد تنضح من وجهه .. ورجل نصف ، تركزت كل مشاعره في حالة واحدة .. أن يقتص من ذلك الشاب شخص مدير البنك اليهما معا وقال — ليس امامى حل الا تبليغ النيابة !

الحكاية ان مسعود من مواليـــد برج العذراء !

الحكاية ان جدته لقنته منذ طفولتـــه .. انه من اصحاب الحظ العاثر المتعثر المعن في التعسر ! لكن بشاء القـدر ، ان مسعود كان من الفئة شديدة المرح .. حتى في احلك لحظات حياته ..

والحكاية انه ولد لثلاث اخوات ، انهى دراسته الجامعية ثم قام بواجبه حيال فترة تجنيده ، وحلا له ان يحادث جدته ، قالت له وهى تحاوره «صدقني يامسعود .. انت ممن يجدون العظم في «الكرشة» كان يبتسم لقولها ويمعن في مسايرتها — ثم ماذا يا الطف جدة ؟

— يجب ان تقى نفسك شر سوء الحظ ..

— وكيف يكون ذلك ياجدتى ؟

— ان تعلق في رقبتك حلية عليها كلمات الله ..

فكان يجيب عليها — الله يحفظنى من الشر لحسن نيتى وطيب عنصرى ..

والحكاية انها تذكره بعدة وقائع تثبت بعد تكررها ، وان الحظ يلعب دوره مع الناس دون تخطيط ودون منطقية ، ويجب عليه الا يستسلم لحظة السوء ، بل يدافع عن كيانه وهو مازال في أول مراحل شبابه ثم تنهى حديثها — كان جدك رحمـــه الله من مواليد نفس برجك .. وفصيلة دمه فيها نفس فصيلتك ومات وهو ..

وكان يقاطعها في نفس الوقت ينهى حديثها — مات وهو تعس منحوس اليس كذلك يا الطف جدة ؟

***

مصلحة الارصاد الجوية ، تقـــول ان غدا سيكون من الايام الدافئة .. ومسعود مطيع لوالديه ولاساتذته في التدريس . ولن يكبرونه عمرا .. فكيف لا يطيع مصلحة عالمية كمصلحة الارصاد الجوية ..

الحكاية انه يبـــدا يومه بممارســـة تمريناته الرياضية ، ثم يتاهب للخروج باحثا عن عمل .. فالوقت يناديه وهى لحظة من لحظات عمره التى طالما حلم بها وهو يقظان .. يرتدى قميصه ثم سترة بلا اكمام ويخرج يصفر لحنـــا شعبيا فماذا يحدث ؟ بمجرد ان يتلقفه الشارع يتحول لون السماء الى اللـــون الرمادى ، تماما كلون بدلة ابيــه ، ويبدا الشجر يرقص على لحن الريح ، ثم



مسعود والشيك

تتملكه النشوة وترتفع التفعيلات لتلفظ الاغصان كل اوراقها فى احتجاج .. فربما تريد الاستحمام بمطر لم تتفتح حياته بعد .

والحكاية أن مسعود يرفع منكبيه ويقول لنفسه اعود واخير لباس !.. لكنه سرعان ما يخفض منكبيه ويعاود مسيره متمتما .. لك الله ياجدتى ..

ويبدا حلم يقظته ان يلتحق بعمل قد يكون فى بنك او فى شركة ..وسرعان ما يستحوذ على ثقة رؤسائه ويقبض مرتبا عاليا .. يعاون اسرته .. بجزء ويحتفظ بالباقى .. قد يودعه فى نفس البنك لتتكون خميرة عظيمة من المال .. وعندما تختمر ويتضوع الاريج .. ربما يتطاول ويطلب الزواج من احدى الزميلات او غيرها وربما .. !

ما .. هذا ؟ مظروف ملقى على الارض لم تدسه الاقدام بعد .. سيستانف حلقات حلمه وهو يفض المظروف ليجد .. ليجد .. شيكا .. بكم ؟ . بخمسين الف جنيه .. تصرف لحامله ـ ماهذا ! لقد اكدت له جدته ان اسمه مسعود المنحوس .. و .. ولا .. لابد ان يستند على جذع هذه الشجرة الجرداء من اوراقها ، تماما كاوراق حظه ..

ماذا يصنع ؟ اهو مشهد ضمن مشاهد مسرحية حلمه اليقظان .. لابد ان تمر برهة ليفيق من هذا الحلم .. عفوا.. من هذا الكابوس

***

الحكاية انه حث خطاه .. الحكاية انه منذ لحظات كان يفكر فى الالتحاق ببنك .. وهاهو المظروف بين يديه والبنك امامه .. والله لو وضعوا المظروف فى يمينه وواجهوه بالبنك .. لفضل .. فضل ماذا ؟ .. انه شاب تقى ورع .. لا .. لابد أن يلاقى مدير البنك .. نعم لابد !

لقد تعاهد مع نحسه على رباط طويل الامد .. ولا يريد ان يخذل حظه .. عفوا نحسه .. بل لابد للامور ان تحسم !

***

اما حكاية الرجل النصف ، فقد ولد وفى فيه ملعقة ذهبية ، بل ربما تكون بلاتينية .. لم يكد .. لم يحس بملوحة حبات عرق الجهاد .. اتفق جيل جده وابيه ان يموتا فى فترات منتظمة بحيث يؤول اليه ارث عظيم .. كان يكرر امام زوجته وابنائه .. لا اريدكم ان تتكلموا على الميراث بل امانى حياتى ان ارقب وارعى بعضكم وهو يتعب .. يشكو من عقبات وسدود تعترض طريق كفاحه .. هنا قد تلكزه يد القدر .. تدفع به ان يقفز ليتحدى العقبات ويصل الى بر الامان ليس مثلى .. لم احس بعد طعما للقمة عيش رغم اننى اعمل .. لكن حقيقة عملى هو ان تعلو طوابق المال لتتطاول وتخرج لسانها للكادحين .. هذا ليس عدلا .. اريد ان اخوض تجربة احس من خلالها بطعم القرش والجنيه والسندات ، لتشرق الشمس ليلا ، واتطلع الى قمر النهار .. اريد معجزة .. سابدا فى هذا اليوم .. ان اسير على قدمى .. الدنيا زحام هذا احق . الناعبون الايبون .. الكل يتخبط فى الكل .. وهذا مظروف احتضنته تحت ابطى ، به شيك يحمل رقما فخما سيغرف كاملة باذن الله..

لكن الحكاية ، قطع بعض مراحلها .. حادث .. فجاة وعلى غير انتظار طار المظروف .. لم يصل الى السماء ولم يهبط الى الارض ، لكن شابا رشيقا اختطفه بسرعة البرق !

***

مرت فترة ، بعد أن استوعب مدير البنك معنى كلمات الشاب ، انه يسرد حكايته ويواجه عينى المدير بثبات ورنة صدق تصاحب وقع نغمات كلماته ـ سيدى المدير .. الصدفة لعبت معى لعبة طريفة كنت افكر فى المال وفى صعوبة الحصول عليه ، واننا نكد ونكدح لنفوز فى النهاية ببضع ورقات مالية تحتضنها كفى و ..

رمق المدير ساعة يده وقال بشيء من الانفعال - يابنى .. ان وقتى من ذهب، ربما يكون وقتك من نحاس .. لكن عجل فى سرد حكايتك ، امامى الكثير من الاعباء .. هات ما عندك .. كل ما عندك !!

- باختصار شديد عثرت على مظروف يحوى شيكا بمبلغ ضخم يصرف لحامله .. لفتت نفسى والامانة تدفعنى ان اسلم المظروف بما يحويه لسيادتك ..

سرعان ما انتقل المظروف الى يد حامله .. المدير وفحصه .. وقبل ان تمر لحظات انتهزها المدير فرصة واتصل فورا باسم صاحب التوقيع!

***

هرول رجل نصف حيث مكان المدير والشاب .. لكن الرجل فضل التعبير عن رايه عمليا .. دون ان يسمع له صوت .. رغم ضجيج البنك .. مدكلتا ذراعيه وكاد ان يطبق على رقبة الشاب الذى جحظت عيناه .. ليس من عملية الاختناق ولكن ذهولا وعجبا !

ودخل الرجل بعد ذلك مرحلة اخرى .. هى التعبير بالكلمات - امسكوا اللص .. هذا هو الشاب الذى اختطف منى مظروفى ..

تطوع اكثر من شخص الحيلولة بين عملية خنق .. يراها اكثر من عشرة اشخاص ، وبين رجل تحول فجاة الى نور هائج .. كان الشاب فى اثنائها يحاول ان يعيد لنفسه بارقة امل فى ان يسترد حياته التى كادت ان تنسل منه منذ لحظات !

شخص مدير البنك اليهما معا ..

شاب فى مقتبل العمر .. علامات الاسى تكاد تنفجر من وجهه ، ورجل نصف تركزت كل مشاعره فى حالة واحدة ان يقتص من ذلك الشاب ..

شخص مدير البنك اليهما معا وقال - ليس امامى حل الا تبليغ النيابة !

وقف الجميع امام النيابة .. الشاب نسى تاريخ حياته كله .. نسى كلمات جدته نسى فكاهاته من سوء حظه .. نسى انه كان يحلق نفسه بمصل امل مؤقت او دائم .. ولم يعد يرى امامه الا فتحة ابرة لاتكاد تراها العين المجردة .. استعان باسلوب اللطم على الخدود ... فجاة راى زرقة السماء تتكون ثم تتكور لتتحول الى كرة اشبه بقنبلة زمنية حالكة الزرقة كانما تمثل اختناقا مركزا ..

واخيرا اسعفته دموعه .. غسلت صفحة وجهه ، وحولت الزرقة رويدا رويدا الى لون وردى اصيل ..

ووصل الى اذان الاخرين المستمعين بعض كلماته .

- لو كنت لصا .. لصرفت الشيك .. لو كنت شريرا لما اتصلت اصلا بالمدير .. لو كنت منحرفا لاتخذت لنفسى اسلوبا اخر .. ارجوكم صدقونى ماهى الوسيلة التى الجا اليها لاحظى بثقتكم ياسيدى الفاضل ارحمنى وحكم عقلك.

دار فى ذهن الرجل الوقور سؤال .. هل احسست حقا بقيمة ما املك حينما كاد يتعرض للضياع ؟! .. قيمة ما املكه كنت ابتغى اتلافه لحامله ..

ولكن صك سمعه هذا السؤال - ماهو شكل الشاب الذى خطف المظروف .. هل استطعت ان تتبين ملامحه جيدا ؟ وسط الزحام وسرعة الحادث ؟!

***

قررت النيابة اخيرا .. بعد استجواب واستقصاء وتحريات ، ان تخلى سبيل الشاب الذى بات يقترب رويدا رويدا من مرحلة جنون .. عندما تاكدت من تخبط اقوال صاحب الشيك وحسن تصرف الشاب ..

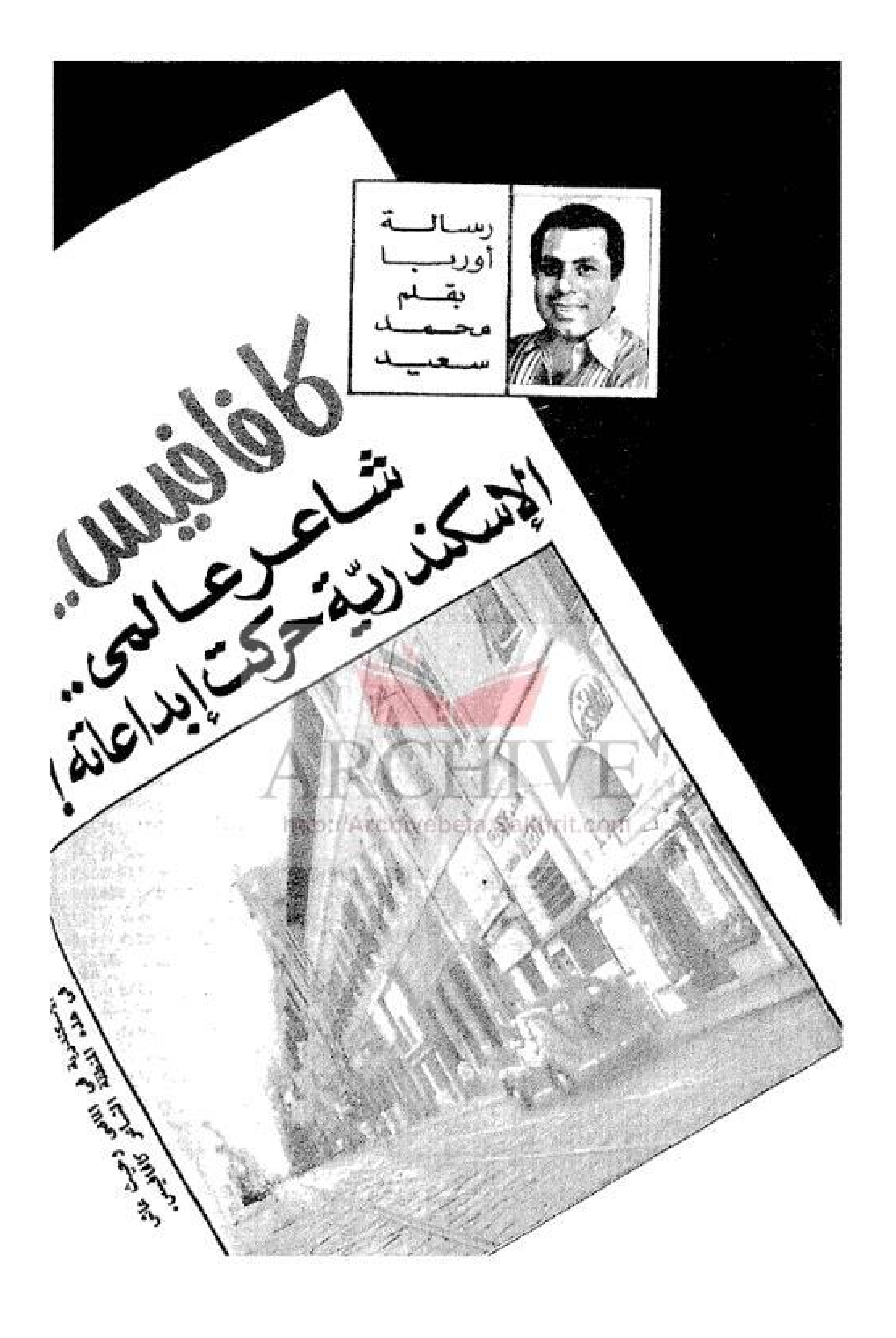
***

رمق الشاب جدته وقال - اذكر تماما ياجدتى مرحلة طفولتى .. عندما كنت تسردين على حكايات قبل النوم ..

بدت ابتسامة نورانية على محيا المراة العجوز وهزت راسها ..

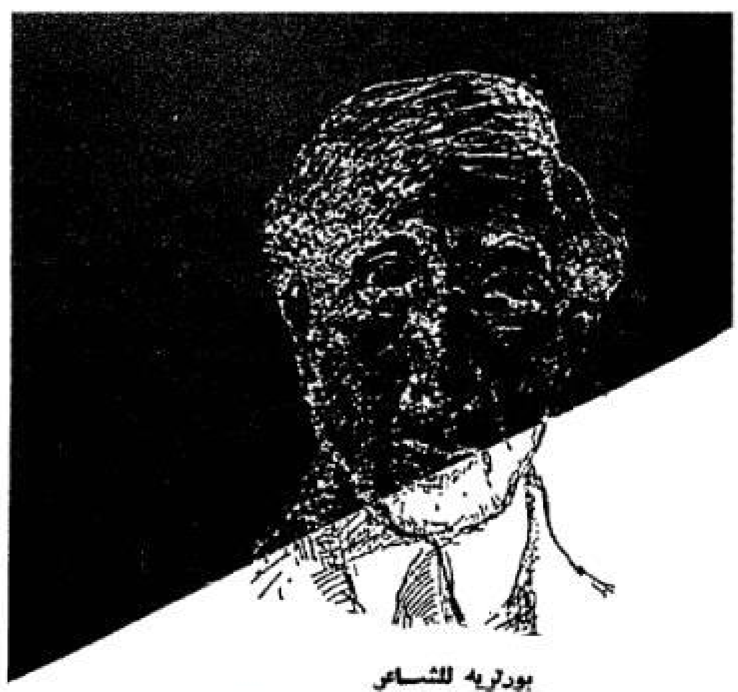
عاود الشاب كلامه - اسمحى لى اليوم ياجدتى ان اسرد عليك حكاية عصرية غاية فى الطرافة ..

- يحكى ان شابا اسمه « مسعود المنحوس » .. انه كان يسير فى الطريق .. واذا .. الخ .. الخ ●



رسالة أوربا بقلم محمد سعيد

كفافيس.. شاعر عالمى.. الإسكندرية حركت إبداعاته!



بورتريه للشاعر
كوستانتين كافافيس

في شهر ابريل من كل عام تتذكر الاوساط الثقافية في عدد كبير من عواصم العالم عيد ميلاد المدينة العربية العريقة الاسكندرية التي اشار الاسكندر الاكبر المقدوني الى مهندسه دينوقراطيس بالتخطيط لبنائها في النصف الاول من شهر ابريل في عام ٣٣٢ قبل الميلاد. ويعني هذا أن عمر مدينتنا العظيمة يصل هذا العام الى ٢٣١٠ من السنوات وهو تاريخ غاب عن اغلب ادوات التعبير الثقافي في بلادنا بينما لم يغب عن مراكز رصد حضارية عالمية احتفلت بهذه المناسبة في نطاق حلقات بحث ودراسة مثلما جرى في اليونان مؤخرا في معهد الدراسات الهلينية ومثلما حدث في المدينة الساحلية مرسيليا التي، عقدت ندوة اكاديمية عن اهم المدن العالمية تأثيرا في التاريخ الانساني لحوض البحر المتوسط وهو ماحدث قبل ذلك ايضا عندما عقد في سان فرانسيسكو في غرب الولايات المتحدة مؤتمرا يناقش اسباب حماية التراث الانساني العالمي تعرض في جانب منه الى اهم مدن العالم اسهاما في الحضارة وتأثيرا في الاشعاع الفكري والمعرفة وكان من حظ الاسكندرية وروما واثينا واستامبول الكثير من الابحاث والدراسات والمناقشات التي قدم معظمها علماء ومفكرون من الغرب وغاب عنها من يمثل الامتداد الحضاري الاسلامي والعربي لمدينة الاسكندرية التي ظلت عاصمة لمصر الافريقية والبطلمية والرومانية قرابة الف سنة ثم استمرت في اسهاماتها الحضارية بعد ذلك نحو ١٢٠٠ مدينة عربية الهوية اسلامية التأثير .



كفافيس

ويتصادف موعد ميلاد الاسكندرية مع موعد الذكرى الخمسينية لرحيل أحد اشهر عشاقها الشاعر كوستانتين كافافيس الذى احتفلت اليونان مؤخرا بالعام الخمسين على رحيله عن الحياة وهو يعد أشهر شعراء اليونان فى القرن العشرين وله فى الادب اليونانى الحديث شهرة لاتقل عن مكانة امير شعراء العرب فى العصر الحديث احمد شوقى او شاعر النيل العظيم حافظ ابراهيم كما أن شهرته ايضا وتميزه تجعل الاوساط الثقافيه العالمية تجعله أحد اهم شعراء اللغة اليونانية القديمة والحديثة على الرغم من ان مولده ووفاته كانا بعيدين عن الارض اليونانية وحيث ولد وعاش ومات فى مدينة السحر والغموض فى عروس البحر المتوسط الاسكندرية

وفى ذكرى الشاعر الكبير كوستانتين كافافيس اصدرت وكالة الانباء اليونانية الرسمية « آنا » او وكالة انباء اثينا بحثا عنه باللغات الانجليزية والفرنسية واليونانية اوضحت فيه أن كافافيس ولد بمدينة الاسكندرية فى ١٧ ابريل ١٨٦٣ وتوفى ودفن فيها فى مقابر الشاطبى فى ٢٩ ابريل ١٩٣٣ ،

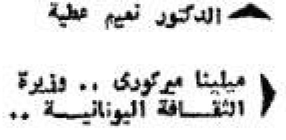
وتصف الكاتبة اليونانية كاترينا باناكوكو المستشارة الصحفية بالخارجية اليونانية الشاعر اليونانى السكندرى بانه فنان متميز متفرد الحس اقام لنفسه صرحا من المجد الادبى، لا يطاوله أحد وهو بجانب هذا شاعر مجدد تناول فى اشعاره معانى جديدة وصورا مبتكرة لم يسبقه احد اليها وكان جريئا فى بحور الشعر التى يغوص فيها ومن هنا جاءت اهمية كتاباته التى انفردت بشخصية خاصة جعلته ورغم تعلقه الشديد بالاسكندرية التى كانت وطنا له يعتبر من اهم روافد نهر الادب اليونانى الحديث والذى اتاح لعشاق ودارسى الثقافة اليونانية الحديثة ترجمة اعماله ليصل من خلال معرفة العالم الذى قرأ اشعاره باللغات العربية والفرنسية والانجليزية والايطالية والالمانية واليابانية والاسبانية الى ان يصبح شاعرا عالميا له موقع خاص فى وجدان من تعرفوا على تجربته الشعرية وعايشوا جرأته الفنية .

والشاعر اليونانى كوستانتين كافافيس اثر باعماله فى الحياة الثقافية والفنية والعربية فى مصر مثلما اثر ايضا فى الاعمال الادبية والفنية الاجنبية العالمية وعلى سبيل المثال فان واحدة من اروع ماصور الفنان التشكيلى محمد ناجى فى رسومه « البورتريه » الذى وضع فيه بالوانه وظلاله وخطوطه المتميزة ملامح عاشق الاسكندرية الشاعر كافافيس . وعلى سبيل المثال ايضا فان كل من يقرأ « رباعية الاسكندرية » للاديب الايرلندى العالمى لورانس داريل فانه يلاحظ مدى تعلق لورانس داريل بالشاعر الراحل وقناعته بان كافافيس كان من اهم الاعلام الثقافية للاسكندرية فى سنوات ماقبل الحرب العالمية الثانية

ان سطور رواية « جوستين » فى رباعية الاسكندرية توضح الى اى مدى يشعر الاديب العالمى لورانس داريل بوجود الشاعر كافافيس فى بؤرة الالهام الفنى لعروس البحر الابيض المتوسط .

والشاعر كوستانتين كافافيس قيمة يحرص على تناولها كل من





▲ الدكتور نعيم عطية



◄ ميلينا ميركورى .. وزيرة الثقافة اليونانية ..

يتصدى لمعالجة ابداعيات الادب اليونانى المعاصر فهو يطل من بين سطور دراسات وابحاث الكثير من عشاق الفكر اليونانى مثل الاساتذة الدكتور على نور والدكتور نعيم عطية ونقولا يوسف وفريد عاطف وغيرهم ممن قدموا للشاعر كافافيس حجم عطائه الشعرى باللغة اليونانية وعمق شعره وعشقه للبيئة السكندرية وحيث ولد الشاعر فى المدينة العريقة من ابوين يونانيين هاجرا الى الاسكندرية من مدينة استامبول التركية فى عام ١٨٢٥ وحيث عمل والده بالتجارة فى الاسكندرية وقبل ان يتزوج من والدة كافافيس فى عام ١٨٤٨ ولكى يستقر بهما المقام فى قلب الاسكندرية فى شارع شريف فى عام ١٨٥٠ وحتى يرزقهما الله بطفلهما كافافيس فى عام ١٨٦٣ وحيث كان اصغر اخوته وعددهم تسعة مات والدهم عام ١٨٧٠ وعمر اصغرهم كوستانتين كافافيس لايتجاوز الرابعة عشرة مما جعل امه تكثر من تدليلـــه والعطف الشديد عليه الامر الذى انعكس على حياته بعد ذلك حيث كان منطويا خجولا يميل الى العزلة والاستغراق فى القراءة من خلال اكثر من لغة كان يجيدها كتابة وقراءة مثل الانجليزية والفرنسية بجانب لغته الاصلية اليونانية واللغة العربية التى كان يتحدث بها دون أن يملك قدرات الكتابة والقراءة من خلالها .

اما سنوات شباب الشـــاعر كافافيس فقد امضاها فى منطقة قريبة من الحى الشهير كرم الدكة الذى شهد مولد فنان الشعب العظيم الموسيقار سيد درويش وايضا شيخ الملحنين الراحـــل زكريا احمد والمطـــرب والصييت سلامة حجازى ومبـــدع النغم والالحان الاصلية كامل الخلعى .

كانت اقامة الشاعر كونستانتين كافافيس خلال اهم سنوات عمره



كافافيس

التي لم تزد من ٦٤ عاما في منزل قديم في شارع ليبسيوس المتفرع من اعرق شوارع الاسكندرية الذي يقرب عمره من عمر المدينة العريقة وهو شارع كانوب الذي سمي بعد ذلك طريق « ابو قير » ثم طريق الحرية واخيرا طريق الزعيم جمال عبد الناصر .

وفي عمق تأثير الاسكندرية في الوجدان الانساني من خلال مكتبتها القديمة وعلماء الفكر والتصوف والفن والادب ممن نهلوا من بحور معرفتها كان ايضا عمق وجودها في وجدان الشاعر كوستانتين كافافيس الذي لم يغادرها قط الا في زيارات قصيرة وبرغم الالحاح عليه بالسفر الى اثينا عاصمة اليونان او بالسفر الى الولايات المتحدة الامريكية وحيث الجالية اليونانية الضخمة التي تعيش حول مدينة شيكاغو التي تكاد تكون اكبر مدينة يونانية في العالم حيث يزيد عدد من يعيشون فيها من امريكيين اصولهم يونانية عن هؤلاء ممن يعيشون في العاصمة اليونانية اثينا .

ان الاسكندرية في وجدان الشاعر كافافيس هي المدينة التي كتب يقول ان قلبه مغروس فيها وروحه ترتبط بها واستمرار حياته ينبع من ارتباطه بها فهي كل سنوات حياته وكل عصير تجاربه وكل خيال مر وكل حلم تمنى تحقيقه .. الاسكندرية هي المدينة التي كتب لها كافافيس هذه الاشعار :

« لن تجد بلادا ولا بحورا غيرها .
ستلاحقك المدينة وستهيم في شوارعها ذاتها .
وستدركك الشيخوخة في تلك الاحياء بعينها .
وفي ذات البيوت سيدب الشيب في راسك .
ان مرسالك على الدوام الى هذه المدينة .
لا تامل في بقاع اخرى .
لا سفينة اخرى من اجلك ولا سبيل ..
وما دمت قد انفقت حياتك هنا ..
في هذا الجزء الصغير .
فهي فناء اينما رحلت اليها في الوجود » .

امضى الشاعر كوستانتين كافافيس حياته في الاسكندرية التي لم يتركها الا ونزيف قلبه يقطر الما عندما هاجمها البريطانيون بقسوة في عام ١٨٨٢ ابان مذبحة الاسكندرية الشهيرة التي كانت مقدمة لغزو واحتلال مصر ولم يطل المقام به خارج بلدته التي عشقها وتمسك بها موطنا فعاد اليها في عام ١٨٨٥ ليعمل مترجما في تفتيش الري بمنطقة الاسكندرية حتى عام ١٩٢٢ عندما استقال من عمله وكان وحيدا بعد وفاة وهجرة كل اشقائه واقاربه وفضل كافافيس العزلة يعيش على مدخرات حفظها لتلك الايام الموحشة وكان يعيش في منزله القريب من كوم الدكة يفضل الاضواء الخافتة ويعشق ضوء الشموع ويرفض الاضواء المبهرة وكان تعبيره من هذا الواقع الذي يعيشه صادقا في قصيدته « ملل » التي يقول فيها :

« اليوم الرتيب يأتي في اعقاب اخر .
الامور ذاتها تحدث لم تحدث من جديد .
اللحظات الشبيهة تمر بنا وتمضي ..


محمد ناجي


د. كاترينا باباكاكو


لورانس داريل

شهر يمر ويأتي بشهر آخر
أن أزره يحمل ما يحمله الغد .
فهي أيضا أحداث الأمس المملة ..
ويضحي الغد القادم حتى لو لم يكن فيه من الغد شيء .

على ان الشاعر كافافيس عاشق الاسكندرية لم يكن منذا حزينا في كل أشعاره بل كان متلون العواطف متوهج الموهبة قادر على التعبير الخلاق المتجدد لكنه كان سريع التأثر بما يحيط به وعلى نحو نراه يقول في بحر الاسكندرية هذه الكلمات المتدفقة بالحيوية الواقعية :

« لم لا أقف هنا لأرى الطبيعة مليا
شاطيء البحر الرائع فعلا
أزرق .. أصفر في صباح سماؤه صافية
كل شيء جميل مغمم بالضياء
أقف هنا لأمني نفسي بأني أرى هذه حقا
ولا أرى خيالاتي ومتعي الوهمية ! .

وتتنوع أفكار الشاعر كوستانتين كفافيس وتفرد أعماله التي تنطلق من التعبير من أعماق المأساة الانسانية والحوار الدرامية التاريخية وتأثيرية المكان الساحر في غموض وحيوية ، ويعبر معظمها من فلسفة الشاعر وعمق تجربته وصدق انفعالاته التي يبدو أفضل تعبير عنها ذلك التساؤل الذي نورده من قصيدته « الرفض القاطع » والتي يقول فيها :

« يأتي يوم على بعض الناس
وعليهم فيه أن يتخذوا القرار الحاسم
يقولون « نعم » أو لا ..
والانسان الذي تكون « نعم » جاهزة على لسانه يبرز لنا
واذا يقولها يمضي في طريق الصمود آمنا
ومن يقول « لا » .. لا يندم
ولو سئل مرة ثانية لقال « لا » من جديد
لكن ذلك الرفض مع صوابه يهده طوال حياته » .

وأعظم ما في كتابات الشاعر وعلى حد تحليل الدراسة التي صدرت عنه من وكالة « آنا » أنه شاعر يتجه في عمق الى المضمون العقلاني فهو في شاعريته يقترب من الاتجاه الذي ذهب اليه المفكر الكبير المرحوم عباس محمود العقاد في تجاربه الشعرية وعلى حد تعبير الأديب الدكتور نعيم عطية المتخصص في الأدب اليوناني في دراسة له عن الشعر اليوناني الحديث يرى فيها أن كافافيس لا تعتمد شاعريته على التنمق الظاهري ولكن على درامية المضمون وعلى موسيقية خفية تخاطب الروح أكثر مما تخاطب الأذن . ولم يكن كافافيس ممن تغرهم اللامعات الرنانة ولا زخارف الصياغة البراقة بل على العكس كان يسخر من النزعة الخطابية والتكلف اللفظي ويتحاشى الألاعيب الجمالية الخداعة ولذلك تجيء قصائده على تلك البساطة المحيرة والسهولة التي تقربها من المقطوعات النثرية .

ان القيمة الزاهية في شعر كافافيس الذي لم يهتم بنشره في الصحف والمجلات اليونانية التي كانت تصدر بوفرة في الاسكندرية خلال النصف الأول من القرن الحالي ولكن في كتابتها على قصاصات صغيرة



من الورق وتوزيعها على الاصدقاء ممن سعوا لتجميعها بعد رحيله من الدنيا فى مثل هذه الايام منذ نصف قرن تقريبا . قيمته الجديرة بالتامل هى فى انشغاله بالانسان وانصرافه بالتامل فى معاناته عن التجول فى صور الطبيعة والبيئة من حوله وهنا تبدو قيمة كافافيس الذى كان يصدر بصدق ما يقتنع به والذى كان ينشد فى تعبيره عبر صوره الشعرية عن مجتمع افضل للانسان الذى يعشق انتماءه لعالمه .

ان سر تميز اشعار كونستانتن كافافيس وصدقه وعدم تكلفه بجانب قدراته وابتكاراته وعدم تقليده لمن سبقوه تجعلنا نطالب من يهمهم امر الاهتمام بضرورة تكريم الاسكندرية فى عيد ميلادها الذى يصل فى العالم الحالى الى الحقبة الاولى بعد القرن الثالث والعشرين .. وهذا التكريم يعنى تقدير دور الاسكندرية فى التاريخ الانسانى وتسجيل اثرها فى الاسهامات الحضارية ووضع تلابيد يحفظ لاعلامها قدرهم فى التكريم والتخليد ونتصور ان الشاعر كونستانتن كافافيس وبرغم تعبيره من ابداعاته باللغة اليونانية الا انه يظل شديد التعبير عن سحر الاسكندرية وعمق تاثيرها فى وجدان من رضعوا من حنان طيبتها وعبق تراثها ومن هذا الفهم فنحن نطالب بضرورة الذكر عطاء شاعر الاسكندرية اليونانى كونستانتن كافافيس اذا فكرت الاوساط الثقافية فى مصر دراسة مستقبلية عن ابرز اعلام واحدة من ابرز منارات العالم القديم والحديث ●

الملكة والشعب

● حينما اعتزلت الملكة ولهلمينا عرش هولندا بعد خمسين عاما تربعتها عليه ، ذكرت أنها رأت يوم تتويجها – وكانت حينذاك فى العاشرة من عمرها – جموعا غفيرة من الشعب تحييها فى باحة القصر فقالت لامها ، الوصية عليها مشيرة الى الجموع الحاشدة : « هل كل هؤلاء تابعون لى يا أماه ؟ »

فاجابتها امها : « لا يا ابنتى العزيزة .. انك أنت التابعة لكل هؤلاء » !! .

عجائب الأصوات والأسماء

لكل مخلوق من مخلوقات الله اسم لصوته .. فمثلا يقال :
ـ صليل السيف ... صرير القلم ... صهيل الخيل ... خرير الماء ... هديل الحمام ... هدير الموج ... سليل الغزال ... زئير الاسد ... عداء الذئب ... مواء القطط ... نباح الكلب ... نواح الباكي ... حفيف الاشجار ... فحيح الحية ... صلصلة الاجراس ... رنين الاجراس ... رغاء الابل ... نقيق الضفادع ... نعيق البوم ... نهيق الحمير ... زقزقة العصافير ... طنين الذباب ... شحيج البغل ... جرجرة البعير ... خريم النسر ... جعجعة الرحى ... بث التيس ... دوى الهواء ... خفق النعال... ازيز المرجل ...قلقلةالمفتاح ... نشنشة المقـــل ... نغمات الاوتار ... صقع الديك ... زمير الظليم ... صيء الفهد .... صرصرة البازى ... ازيز الطائرات ... خوار البقر ... رغاء الجمل ... صفير الريح ... هبوب العواصف ... دوى المدافع ... برجمة الحمام ... غواق الغراب ... قرقعة الباب ... ثغاء الشاة ... أنين المتوجع ... غطيط النائم ... حمحمة الفرس ... دبيب القطار ... خشخشة الاوراق ... خرخشة العقرب ... كشكشة الافعى ... هزيم الرعد ... تغريدالبلابل .. نباب الجدى .. ضبح الثعلب ... قبع الخنزير ...نهيمالفيل ... ضغاء الهرة ... بغام الظبى ... نعيم الفارة ... عوعوةابن آوى ..

عجائب الاسماء اولاد الحيوانات

يقال لولد الفرس : مهر ... ولولد الحمار : جحش ... ولولد البقرة : عجل ... ولولد الناقة : حوار ... ولولد الماعز : جدى ... والانثى : عناق ... ولولد الضانية : حمل ... والانثى : رخل ... ولولد الشاة : سخلة ... ولولد الظبى : خشف ... ولولد الارنبة : الخرنق ... ولولد الثعلبة : التتفل ... ولولد الخنزير : الخنوص ... ولولد القرد : القشة ... ولولد الضبع : الفرغل .. ولولد الاسد : الشبل ... ولولد الفار : الفرص ... ولولد الضب : الحسل ... ولولد الذئب : السمع ... ولولد النعام : رال ... ولولد العبارى : النهار ..

كيف تحولت دموعهم الى مخـــلوقات ؟

تقول الاساطير انه لما اهبط آدم عليه السلام .. بكى فى البر والبحر .. فصار دمعه فى البر قرنفلا ... وفى البحر حيتانا ، لانه هبط من باب التوبة . وبكت حواء فصار دمعها فى آلبر حناء .. وفى البحر لؤلؤا ؛ لانها هبطت من باب الرحمة ... وبكت الحية ... فصار دمعها فى البر عقاربا .. وفى البحر علقا .. لأنها هبطت من باب السخط .. وبكى الطاووس .. فصار دمعه فى البر بقا .. وفى البحر علقا لانه هبط من باب الغضب .. وبكى ابليس .. فصار دمعه فى البر شوكا .. وفى البحر تمساحا.. لانه هبط من باب اللعنة .. ●



يعاني الدارسون للمأثور الشعبي من تداخل المصطلحات وتزاحمها، ويعاني المتخصصون أكثر، من استعمال المبتدئين والهواة لهذه المصطلحات في مقالاتهم وأبحاثهم بشكل غير واضح ولا محدد.. ورغم أن الدراسات الفولكلورية قد بدأت ترسخ أقدامها في مكتبتنا العربية المعاصرة، تأليفاً وترجمة على السواء، ورغم أن جامعاتنا قد فتحت صدرها للدراسات المتخصصة، بل شديدة التخصص في هذا المجال، وفتحت صدرها أيضاً للأقسام التي تؤهل الشادين الى استكمال دراساتهم في هذا الميدان، الا أن أزمة تداخل المصطلح مازالت تشكل ظاهرة بارزة في دنيا الدراسات والأبحاث العربية..

ومن أهم هذه المصطلحات التي دخلها الخلط مصطلح الأدب الشعبي، فالواقع انه يعني عند كثير من الدارسين مفهوما غير ما يعنيه عند الآخرين من زملائهم.. كما أنه يعني عند الجميع مفهوماً يغاير ذلك المفهوم المطروح لعامة المثقفين من غير



الدارسين المتخصصين في هذا الحقل .. ففي تصور هؤلاء أن الادب الشعبي مصطلح يطلق على الأدب المكتوب بالعامية، فكل ماكتب بالعامية عندهم هو فولكلور او ادب شعبي . وبهذا جمعوا في مفهوم واحد بين مصطلحين متغايرين هما مصطلح الفولكلور ، ومصطلح الادب الشعبي .. وقد ساد هذا المفهوم دنيا عامة المثقفين العرب حتى استخدمه رجال الاعلام بكل بساطة والتناع ..

وسمعت في الاذاعات العربية برامج الادب الشعبي يقدم فيها الوان الانتاج العامي للقراء وكتاب العامية .. كما شاهدنا في التليفزيون العربي في بلادنا برامج باسم الادب الشعبي يقدم فنون القول العامية الموزونة والمحكية دون تحرج ودون احتراز، واكتملت الدائرة حين بدأت الجرائد في كل الوطن العربي دون استثناء تخصص صفحات للشعر العامي تحت اسم الشعر الشعبي او الادب الشعبي ـ واصبح من المألوف ان يسمى شاعر العامية شاعرا شعبيا

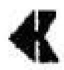
مصطلح الأدب الشعبي



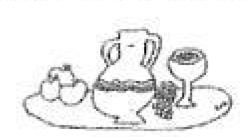
لمجرد انه يستعمل العاميه في ابداعه الشعري ..

والمدهش ان هذا الخلط في استعمال المصطلح لم يتعرض له حتى الان المتخصصون العارفون بأن هذا الاستعمال خطأ علمي وخطأ ثقافي ، يساعد على افساد المفهوم الحقيقي للمصطلح . وكفانا مالحق بكلمة فولكلور ومصطلح الفن الشعبي من عبث على آيدي رجال الاعلام واشباه المثقفين والمتاجرين بالعبث اللغوي واللفظي واللحني والاداتي على السواء .. ومن محاولة اضفاء نوع من الشرعية على كل الوان الاسفاف في المعنى واللحن ، والانحطاط في الحس الجمالي والفني ، والانهيار في تربية الذوق ، ونبل التلقي .. لسنا هنا في الحقيقة في مجال التعرض لهذه الظاهرة وان كانت تحتاج الى الكثير من القول ومتابعته ، والاستمرار فيه ، لوقف هذا التيار السفيه الضار بصحة الامة الذوقية والثقافية على السواء ، ان كانت الكلمات وحدها تستطيع آن توقف انهيارا جارفا يسنده اصحاب الذوق المخرب والحس البليد ممن يملكون المال، ويكفلون به الحياة لكل ما يلائم وجودهم الطفيلي الذى يساعد على افراغ جسد الامة من منابع الدم الصحي والهواء النقي . انما نحن هنا بصدد الحديث عن مصطلح الادب الشعبي ..

وبادئ ذى بدء آن نذكر أن مصطلح الفولكلور لا يشمل في مفهومه فنون القول وحسب، وانما هو يشمل كل الفنون والمصنوعات والعادات والتقاليد والمناسبات الخاصة والاحتفالات المتعلقة بها والتي ينتجها شعب من الشعوب كمظهر لوجوده الثقافي في مرحلة من مراحل عمره ، كما يشمل ايضا المنتوج القومي المصاحب لهذه المخلفات الثقافية ، أو المعبر عنها ، او الموازى لها في التعبير عن هذا الوجود الثقافي في هذه المرحله من مراحل العمر .. لشعب من الشعوب .. فهو اذن يشمل المنتوجات النفعية البحته التي صنعها الانسان البدائي من عطاءات البيئة الحيوانية والزراعية والجمادية لتسهل له تحقيق نوع من الثبات والاستقرار في حياته ، كالادوات المنزلية والاواني وادوات الزراعة البدائية ، وادوات الحفر ، والصيد والقتال ، والتي كان هدفها الاول الاستفادة الانسانية مما منحت الطبيعة من عطاءات عاجلة وضرورية ، في مرحلة مبكرة من العمر الانساني الاول ، والذى لا شك فيه ان هذه المرحلة صاحبها منتوج قولي هو محاولة التعرف على لغة يتم بها التفاهم وتكمل بها الخبرات ، ويحكي بها الانسان مغامراته في الصيد و حرب والحب ، ويتقرب بها الى القوى القامعة التي تتحكم في مظاهر الطبيعة من حوله لتسخرها لصالحه مرة ، وتجعلها نقمة تدمر كل ما انتج وحقق مره اخرى ، والنقوش البدائية التي وجدت على القبور مليئة بمثل هذه المحاولات القولية.. لم يأتى مصطلح الفولكلور ليعبر مرة اخرى عن المرحلة التالية من تطور الانسان وتقدمه في الطريق الحضارى حين يضيف الجمال الى منتوجه النفعي ، أى حين يحاول آن يحاكي الطبيعة في اضفائها



الوان الزخرفة والتشكيل والتنوع اللونى على ما فيها من موجودات حيوانية ونباتية وجمادية على السواء .. وهذا يعنى تعرفا اكثر بمظاهر الطبيعة ، وقدرة اكثر على التعامل معها ، واكتشافا اكثر لامكانيات المواد المتاحة ، يستخرجها ويعيد تشكيلها من جديد ، وهو يعنى ايضا النمو العقلى والوجدانى عند الانسان ، تعنى انه بدا الخطوة النهائية فى ترك المرحلة الحيوانية البسيطة والغريزية والساذجة من وجوده الى المرحلة الانسانية التى تستفيد من الخبرة والمعرفة المتراكمة ، والتى تضع فيها حسها الجمالى وحسها بحقيقة انفعالاتها وعواطفها ، او لوجود هذه الانفعالات والعواطف واهميتها .. هى المرحلة التى يدرك فيها الانسان انه لا يحيا بالخبز وحده ، وان الحصول على الطعام والملبس لا يكفى ، وانما يجب ان يحصل منها ومعها على المتعة ايضا . وهذه المرحلة فى دنيا الفولكلور تسمى بالمرحلة النفع جمالية ، وفيها تظهر الزخارف فوق الانية وادوات الصيد والزراعة والرعى ، وفيها ايضا تكون الملابس وتتعدد اشكالها ، وفيها كذلك تزين جدران المنزل وتلون الاغطية والمفروشات ، وفيها بالتالى يظهر الرقص مصاحبا لحركة العمل . وكذلك يصاحب الغناء الحركة سواء فى العمل او فى الرحلة او فى الحرب او فى الصيد او فى الاحتفالات والمناسبات او فى التقرب الى الالهة واستدرار رحمتهم وطلب عطائهم .. والذى لا شك فيه ان المنتوج القولى فى هذه المرحلة نمى فى تطوره مقابلة هذا التقدم الحضارى الجديد ، فعرفت اللغة التشبيه والاستعارة والكناية ، وعرف الفولكلور القولى الرمز فى التعبير ليكون قادرا على مواكبة النمو العقلى الذى يطمح الى مزيد من الاستكشاف لاعماق الانسان نفسه .. وهذه المرحلة النفع جمالية تشكل المرحلة الوسطى والاطول زمنا فى تاريخ الانسان الحضارى .. والفولكلور المتبقى منها يشكل صلب الثروة الفولكلورية عند كل شعوب العالم ، كما انه لا يزال يمثل صلب المنتوج الفولكلورى الذى لا تزال الشعوب تنتجه حتى اليوم . والعطاء القولى المصاحب لهذه المرحلة يشكل صلب الفولكلور القولى المتوارث والمبدع والمعايش منذ اكثر العصور قدما فى تاريخ كل شعب وحتى استمرار الابداع القولى الشعبى ، او الابداع الفولكلورى القولى حتى الآن .. الا ان هذا لا يمنعنا من القول بان مصطلح الفولكلور استمر صالحا لكى تندرج تحته الكثير من عطاءات المرحلة الثالثة والاخيرة من مراحل النمو الحضارى للانسان ، وهى المرحلة التى بلغ فيها الانسان تمام سيطرته على معطيات الطبيعة ، وتمام قدرته على تسخيرها لتوفير طاقة العمل ، والحصول على وافر من الجهد ووافر من الوقت فى وقت واحد .. حين نما الانسان عقليا ووجدانيا تبعا لنمائه وتطوره فى ابداع الالة واستعمالها ، وتسخير الحيوان واستئناسه وتخزين النبات وحفظه ، واصبح قادرا على الاستمتاع بمعنى الجمال ومظاهر وجود هذا الجمال .. هذه المرحلة التى اصبح فيها منتوج الانسان يستطيع ان يصل الى جوار موروثه من المرحلتين السابقتين ، الى ما يمكن ان نسميه بالمنتوج الجمالى الخالص - ويصبح



الانسان قادرا على التجسيم والتجريد والمحاكاة والخلق الفني الذي يعبر عن موقفه من الحياة، وعن احساسه بالحياة، وعن تفرده المتميز في انفعالاته الوجدانية ورؤاه العقلية على الهواء .. وهذه المرحلة التي نسميها بالمرحلة الجمالية ، يبدأ فيها انفصال العطاء الجمعي عن العطاء الفردي ، اذ يظهر الافراد المتميزون الذين يكون كل منهم بنفسه ولنفسه عالما خاصا يبدع من خلاله ما يثري البشرية ككل ولكنه ابداع يرتبط بالذات المبدعة ويحمل خصائصها المتميزة التي تغاير غيرها من الذوات الاخرى العادية والمتميزة على حد سواء .. فيظهر الفنان المتميز، والفن المرتبط بذات الفنان ، ايا كانت اداة هذا الفن ، نقشا او حركة او تجسيدا او محاكاة أو قولا .. ولكن على الرغم من بدء تخلص سيطرة الفن الجمعي الجماعي ، وافساحه المجال للابداع الفردي المتميز، يظل هناك من اللون الجمالية الخالصة ما هي ابداع جمعي ، يعبر عن الجماعة ككل ، ويحكي آلامها وآمالها واشواقها وطموحاتها ، وهو ما يدخل في مصطلح الفولكلور الذي لا يزال يتعايش بهذا المفهوم مع الفن الفردي حتى اليوم .. ولكن هذا اللون من العطاء الجمعي دخله المنهج والاسلوب. دخله التشكيل المنتظم، والرقي في اللغة والاداء .. اي دخله نوع من الحرفية التي تحقق له انسجاما في الشكل وفي الموضوع معا .. وهو هنا يشابه الادب الفردي المتميز الذي يحدد الانواع الادبية بمدى ارتباطها بنظام معين ، وتحقيقها لنسق فني بذاته .. هذا المنتوج الفولكلوري القولي الذي دخله النسق والنظام ، والذي يسير على نهج محدد وتدخله أصول حرفية بذاتها هو ما نسميه الادب الشعبي .. وهو جزء لا يتجزأ من الفولكلور ، اذ هو مثله منتوج ثقافي يمثل المجموع ويعبر عن الحس الجماعي ويعكس آلام المجموع ، واحلام المجموع ، واشواق المجموع .. والفارق الوحيد بينه وبين الادب الفردي ، ان الادب الفردي يعبر عن ذات مفردة هي ذات المبدع وحده ، بينما الادب الشعبي يعبر عن ذات جمعية هي ذات المجموع ككل ، ذلك المجموع الذي اختار هذا الفن وتبناه وضمنه آلامه واشواقه ، وكتبه باللغة المشتركة التي تكفل له ان يحطم حاجزي الزمان والمكان معا ، في انتشاره وبقائه وتداوله .. ينتقل عند الناس من فم الى فم ، ثم من مجموعة الى مجموعة ، ثم من ارض الى ارض ، ومن جيل الى جيل . وكل فم يزيده ثراء ، وكل مجموعة تلقي عليه باحلامها وتضمنه آمالها واشواقها، وكل ارض تضيف اليه ما هو جديد من الام هذه الارض ، وكل جيل يزيد فيه ما هو جديد من احداث هذا الجيل .. والادب الشعبي ينمو ويتضخم ويتحمل كل ما يضاف اليه ، يهضمه ويعيد تنسيقه ليصبح من صلبه نفسه .

وينبغي لنا ان ندرك ان الابداع الشعبي يبدأ من الفرد ثم ينتهي الى المجموع .. فحين يصبح ابداع فرد ما معبراً عن غيره بقدر ما هو معبر عن نفسه .وحين يصبح هذا الفن متسعا تدريجيا ليشمل المجموع، يتبنى المجموع هذا الانتاج ويتناقل أفراده هذا الابداع ، وهو في اثناء التناقل



يكبر ويتضخم بالاضافات والتراكمات التي تأتيه من التداول من ناحية ، ومن اضافات الرواة بأذواقهم المتعددة ، وتفاعلهم مع المتلقين بأذواقهم المتغيرة من مكان الى مكان ، ومن زمان الى زمان من ناحية أخرى . ومع هذا فهذا العمل لا يزال عندهم هو الاداة الصالحة للاسقاطات السياسية ، والاجتماعية ، وللتضمينات العقلية والوجدانية ، والتسجيل للعادات والسلوك والتقاليد ، بحيث يصبح ولا علاقة له بمبدعه الفرد الاول ، وانما علاقته قد غدت بالمجموع تعبيرا ورصدا واستجابة للطموحات والأشواق ـ مثل هذا العمل هو ما يسمى بالادب الشعبي .

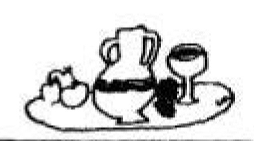
فنحن الآن أمام عاملين هامين يحددان المادة التي ينطبق عليها هذا المصطلح :

العامل الاول وجود الفنية الخاصة بالنوع الادبي لهذا الادب الشعبي ، وهو يختلف من شعب الى شعب ، فهناك الملاحم ، وهناك السير الشعبية ، وهناك الحدوتة وهناك الحكاية الخرافية ، وهناك الشعر الشعبي بألوانه الفنية المختلفة من غنائية وملحمية وقصصية ودرامية . وهناك العديد من ألوان الادب الشعبي التي تلتزم قواعد فنية محددة يكشف عنها الدرس ، ويحدد ملامحها البحث النقدي المتخصص .

والعامل الثاني هو التداول الجمعي لهذا الادب رواية وتناقلا واضافة من مكان الى مكان ، ومن عصر الى عصر ، في اطار وحدة اللغة التي يشارك في تداولها كل الامكنة التي يتناقل فيها هذا الادب ، وكل الأزمنة المتلاحقة التي يعيش عبرها هذا الأدب . والعامل الأساس في هذا التداول هو جمعية التعبير ، وجمعية الوفاء بمتطلبات المجموع أو الشعب التي يرجوها في هذا الأدب .

ومن هنا فكل ادب شعبي فولكلور ، ولكن ليس كل فولكلور أدبا شعبيا .. وهناك بعد هذا عدة احترازات يسقط فيها عامة المثقفين ، ويسقط في بعضها بعض الدارسين وأهل التخصص ، ممن لم يحددوا مفهوم المصطلح بالدقة الكافية .. فنحن نذكر أولا أن اللغة ليست اداة من ادوات تحديد المصطلح اذ ان العربية الفصحى لها أدباؤها ، والعامية أيضا لها أدباؤها ، وهذه وتلك عند الاثنين اداة تعبير يبرعون في التعبير عن انفسهم فيها . والكتابة بالعامية لا تحول ماينتجه أدباء العامية من أدب أفراد يعبر عن ذوات بأعيانها الى أدب شعبي ، وانما هو بكل المقاييس الفنية ابداع فردي ينسب الى صاحبه ويدرس على هذا الاساس ، تماما كما يدرس أدب الفصحى وينسب الى صاحبه وحده ، اذ هو تعبير متميز لانسان متميز بالقدرة مع عمق الاحساس واجادة التعبير .. ولن تكون نقطة الابتداء في انطلاقة العمل من كونه فرديا الى كونه شعبيا هو انتاجه بالعامية أو بالفصحى ، ولكنه ـ بالتراكم الفولكلوري والاستمرار الجمعي ـ يفقد انتماءه الى اللغتين معا ، ويتحول الى اللغة الوسطى التي لا تخرج عن قواعد الفصحى كثيرا ، والتي لها خاصية العامية في فهم اكبر مجموعة من الناس لها ، أو ربما قلنا كل الناس أيضا .. وهذه اللغة الوسطى هي مزيج من العامية والفصحى ، ولكنها ترتبط

مصطلح الأدب الشعبى



بالفصحى حتى لا تفقد عموميتها عند أفراد وطبقات وفئات وبيئات الشعب كله، كما انها تطعم بالمرونة العامية التى تجعلها قادرة على الوصول الى كل الافهام مع التعدد والتنوع الذى ذكرناه .

واذا كان الاحتراز الاول موجه الى عامة المثقفين ، فان الاحتراز الثانى موجه اليهم والى بعض المتخصصين ايضا. فقد ذهب الكثيرون الى ان اطلاق لفظ شعبى على منتوج ما او طبقة ما او عمل ما انما يعنى انتماؤه الى الطبقة الدنيا من المجتمع . أعنى الطبقة الاقل قدرة والاقل بالتالى حظا من الثقافة وادوات المدنية .. وربما دفع عامة المثقفين الى هذا تبادل كلمة العامة والشعب اماكنهما عند الكثير من الكتاب والمتصدرين للحياة العامة من المروجين للافكار السياسية .. كما انه ربما دفع المتخصصين فى الفولكلور الى هذا ، أن الجمع الفولكلورى عادة مايبدأ من هذه الطبقة ، أى من الفلاحين والعمال والطبقات الفقيرة فى مجتمع المدنية .. ولكن هذا الموقف خاطىء ، فالادب الشعبى لا يعبر من طبقة دون طبقة بل هو الادب المعبر عن الجميع . وفى وقت من الاوقات لم يكن هناك بيت من بيوت الثراة يخلو من المجموعات المطبوعة من الاعمال الشعبية العربية كالسير الشعبية والف ليلة وليلة وغيرها من المجمعات الادبية الشعبية الكبيرة ، كما أن المنشدين والرواة كانوا يجدون التعضيد والرعاية من البيوتات الكبيرة فى المجتمع من ناحية .. ومن ناحية اخرى فجامع الفولكلور يلجأ الى من لم تلوثهم بعد غزوات الاعلام المعاصر ، او التطور المفاجىء الذى يحدثه الانتقال الحضارى لمجتمع ما بحكم الثروة المفاجئة او التقليد المقصود وغير المقصود للغزاة والمستعمرين ، الذين يحاولون طمس معالم الثقافة القديمة ، وخلق طبقة تؤمن بتفوقهم الى حد التقليد وترك الموروث الى الوافد الذى يحمل بريق التفوق ويرضى اصحاب السلطة الجديدة .

من هنا كان لجوء جامع التراث الشعبى الى البؤر الاصلية المحافظة على هذا التراث ، والبعيدة عن العواصم حيث تشتد حركتها التغيير ، والاشد تشبثا بتقاليدها وثقافتها بحكم ارتباطها بالارض وبالعمل ، اى بالانتاج الذى هو بقاء .. بينما الطبقات المستهلكة هى الاسرع تحولا، والاقل تمسكا بالموروث ، والاكثر تطلعا الى الاشد حداثة والالمع بريقا .. وحين نطلق كلمة شعب انما نعنى جماع ابناء الامة .. فلسنا حين نقول الشعب العربى نعنى الفلاحين والكادحين والعمال والفقراء وحدهم .. أو الموظفين والتجار والجنود وحدهم .. او الاغنياء واصحاب رءوس الاموال وحدهم .. وانما نحن نعنى جميع هؤلاء فى بنية واحدة هى التى تسمى الشعب العربى .. فتخصيص وصف « الشعبى » على انتاج مجموعة واحدة من مكونات الشعب ، خطأ واضح وجلى .. ونحن حين نطلق مصطلح الادب الشعبى العربى انما نعنى هذا الادب الذى يمثل آلام وأحلام الامة كلها، والتى وجدته من عمق التاريخ ، والذى تداولته فى كل بيئة من بيئاتها وعلى توالى عصور عديدة من تاريخها ، وصلح ويصلح الآن لان يكون معبرا عن حاضرها مع الزالمباسقاطات

العصر وأمل الغد ، والذى له فنيــة الخاصة وأسلوبه المحدد ، والذى يأتينا باللغة المشتركة المفهومة فى كل بيئــة وعلى مر كل عصر ، والتى لا تبتعــد كثيرا عن الصحة العربية والفصـــاحة العربية .

واذا كان الاحتراز الاول قد وجهناه الى عامة المثقفين ، وشملهم الاحتــراز الثانى مع المتخصصين فى الدراســـة الشعبية ، فان احترازنا الثالث موجــه الى هؤلاء المتخصصين بالذات .. فقــد نادى كثيرون منهم ، ومنهم الرواد فى هذه الدراسات بتحقيق الادب الشعبى وتقديمه محققا .. وهــذه الدعوة على ضوء الساع فهمنا لأدبنا الشعبى تبــدو غير علمية ولا منطقية .. فالتحقيــق يقتضى وجود النسخة الام أو اقــرب النسخ المخطوطة الى هــذه النسخة ، وهذا متعذر بالنســـبة للنص الادبى الشعبى .. فليست هناك نسخة أم ، ولو وجدت فلن تكون الا البداية الاولى التى تمثل العمل الشعبى الذى ادخــل العمل فى اطار الادب الشعبى ، وقــد ادى اعتماد بعض الدارسين مثل ما ظنوه النسخة الاقدم او الام والى احكام عن تاريخ كتابة السيرة التى يحققونها واسباب كتابتها .. اضطروا الى التراجع عنهــا تماما بعد حين .

فكل ما نستطيع الحصول عليه نسخ منسوبة لبيئة معينة ، أو لزمان معين ، وهى لا تعدو أن تكون النسخ التى عرفت فى هذه البيئة وفى هذا الزمان ..واهمية دراستها انها ستفيدنا فى تتبع التراكم الفولكلورى ، ومعرفة الاســـتفادات التى تتضمنها السيرة تبعا لظروف بيئة معينــة او زمن بذاته .. أما النص نفسه فهــو كما قلنا ملك لكل بيئة ، وملك أيضــا لكل زمن ، وكل بيئة يتقدم راوى النص فيها باعادة الصياغة لتلائمها وتعبر عنها. وكل زمن يتقدم راوى النص فيه باعادة الصياغة لتضمين الاحلام والامانى والاشواق للعصر الجديد فى النص الموروث ليزداد ملاءمة وحيوية واستمرارا .. بل ان كل حافظ للتراث ممن يحفظون الاعمــــال الشعبية هواية وحبــا وفنــا ، وكل راوى للتراث ممن يحترفون روايته للجماهير واستهوائهم وامتاعهم به فى كل بيئــة وكل عصر ، يعتبر نسخة حية مستقلة لهذا النص الشعبى .. ويعتبر حين يدرس نسخة بيئة بذاتها وعصر الذاته .. فالتحقيق للنص بالمعنى المتعارف عليه علميا غير واردة ، لانه لن ينتج لنا الا نسخة مشوهة لا تمثل شيئا ، فاقــدة المعنى والدلالة ، وغير صالحة لافشاء سر علمى او تقدى او تاريخى عن وجدان الشعب الذى افرزها ولا عن حقيقة معاناته .. وهو عمل شبيه بمن يحاولون تهذيب النص واختصــاره وتقريبه .. وليس هذا الا التخــريب بعينه علميا وفنيا وشعبيا على السواء .. والادب الشعبى شىء متحرك حتى لو قطعنا اوصاله تحت اسم اى شعار غبى او جاهل ، افقدناه حيويته وافقدناه كــل حقه فى التحرك الدائم .. وانمـا نحن يمكننا ان نستلهمه فى فننا المعاصر ، فهو بحر زاخر لم تعرف اطرافه بعد .. فكل محاولة فى هذا المجال هى احياء دائم للنص الشعبى ، وتجميله من جديد آمال عصر جديد وبيئة جديدة . ●



الظل المضيء

شعر: د. صابر عبد الدايم

كان في قهته ظلا مضيئا
كان في غضبته طفلا بريئا
كان في حقل المروءات لنا كنزا خبيئا
كان جذع النخلة القمراء هزته العذارى
فاستدار العود والحظ انارا
من ميراث زمان سرق العمر وطارا
لم يدع في بيته الا حكايات حيارى
كان حقل الحب للاطفال فيه يكبرون
وحواليه يغنون
وعلى اغصانه كانوا صباحا يلعبون
كالعصافير على ساقية كانوا يقفزون
كان ياما كان

كان نبضا نسج الصدق مرايا للاماني المتعبين
كان صوتا هب من كل الزوايا حاملا عطر الحنين
كان قلبا ملأ الكون تحايا وهو نهب للسنين
كان ياما كان .. لكن
غاب عنا صوته ذات مساء
غاب عنا في غروب الشمس في تيه الفضاء
رحلت عنا . . .



بقلم : جمعة محمد جمعة

● أنا ، أحسد نفسي بدليل ما يحدث لي هذه الايام ، الدنيا ترفل في ثوب العيد ، وأنا لا أجد ثوبا أرفل فيـــه .

منذ ايام ، كانت عطلة الاسبوع ، تركت البيت سعيدا ، مبتسما ، طفلاى شقيان ، يضحكان تلبى قبل اساريرى ، غداؤنا اليوم تلبية لرغبة الصغير الناطق ، حمـام مشوى او بالفريك ، مهمات اليوم كثيرة ، السيارة تهون كل المشاوير ، فى سوق الغلال يبيعون غذاء الطيور ، وعلف الخروف ، ضحية العيد ..

أنا ، اليوني جرائد الصباح ، كشك عم احمد مغلق ، غريب هذا الامر ، رغم شيخوخته فانه انشط الناس ، يسابق ضوء النهار ليفتح الكشك ، وليتسلم حصته من افيون الشعوب المعاصرة ، لم يتوان يوما ، ولو الم به طارىء ما ، قامت زوجته العجوز بالمهمة ، ماذا الم بالقوم ؟ فلاذهب الى الفرارجى ثم أعود اليه ..

– العجل على الارض ..

قالها شقى من خلق الله ، كالعادة ، خمنت أن فردة كاوتش هتكها مسمار ، او قطعة زجاج ، ركنت السيارة ، غادرتها ، درت حولها ، تابعت الشقى ، ابتسمت ، فعـلا العجل على الارض ..

دكان الفرارجى مفتوح ، لكنه غير موجود ، اقفاص الحمام ، الفراخ ، الاوز البط ، الارانب ، الرومى ، كلها دون استثناء تعلن عن نهم معدة البشر ، سالت عن الرجل ، عرفت انه ذهب

لاحضار البضاعة ، ابتسمت لتلك الكلمة الجامعة الشاملة ٠

اتخذت طريقى الى سوق الغلال بساحل روض الفرج ، مطلوب قشر فول للضحية وأذرة للفراخ ، وحت فول للكتاكيت ، رائحة الحمام مشوى كان أو بالفريك تداعب خياشيمى ، ترددت لحظة ، ما يكون الغداء اذا لم يحضر الفرارجى الحمام ضمن بضاعته ؟ آخذ بمبة كما يقولون ، هناك البديل ، باعة الجمبرى بجوار سوق الغلال ، ما على الا الانتظار حتى يحضر الفرارجى ، حينئذ أقرر ، حمام أم جمبرى ، عدت لبائع الجرائد ، على أمل التهام أفيونى بالمقهى المجاور مع رشفات فنجان القهوة ثم أعود الى الفرارجى ٠٠

الحكاية فيها حكاية ، انعطفت على بائع آخر ، تناولت منه أفيون الصباح ، دلفت الى المقهى ، أفيونى ورق مليء بسواد الاحبار والاخبار ، « اغتيال طائرة ركاب مدنية فوق بحر اليابان ، التقسيم وارد فى أدمغة الاخوة الاعداء فى لبنان ، تشاد على حافة حفرة من النار ، مكوك الفضاء يعود ويملأ بالفرحة صدر ريجان » ، البن مخلوط بالرمل والحناء ، أزحت الفنجان بهدوء ، ناديت النادل وطلبت الشاى ٠٠

كان على أن أذهب الى روض الفرج ، ثم أعود للفرارجى لا مشكلة اذا لم يتيسر الحمام ، اشترى الجمبرى ، البدائل متوفرة مادام الجيب عامرا ٠٠ آه ، نسيت الجيتار الذى يصر ابنى على اقتنائه ، أمامى المتجر الشعبى ، نفحت النادل ثمن مشروبات أنفت نفسى عن تناولها ، دلفت الى المتجر ، ألقيت نظرة ثم تحية على البائعة ، سألت عن الجيتار ، قالت : « خلص » ، سألت : « ألن تأتى دفعة خرى ؟ » ، ردت : « الله أعلم » ، تمتمت وأنا أتذكر كشك الجرائد ، والفرارجى ، والجيتار « اللهم اجعل الخير فى ركاب يومنا » ٠٠

الساعة تدنو من الحادية عشرة ، لابد وأنه عاد بالبضاعة ، أوقفت سيارتى أمام الدكان ، لا أحد ، لا ، حكايته أيضا حكاية ، يبدو أن الغداء جمبرى مسلوق أو مقلى بالزيت ، وابتاع غذاء الطيور وقشر الفول للضحية ، وأعود سالما الى طفلى ، ولالحق صلاة الجمعة ٠٠

اختصرت الطريق لاصل الى سوق الغلال ، أوقف تقدمى غلق الشارع الرئيسى ، اتجهت يمينا ، فيسارا ، فيسار اليسار ، أيضا





مغلق ، عدت يمينا واشار أحد المارة الى بعيد : « هناك شارع يفضى بك الى طريق الكورنيش » ، شكرته رغم علمى بدروب هذه المنطقة لانها كانت ملعب طفولتى ، ومرتع صباى ..

دفعت السيارات سيارتى رغما عنها الى الاتجاه المضاد لوجهتى ، أحاول الفكاك منها والمرق من اقرب فتحة فى الرصيف الاوسط ، نجحت أخيرا ، لكن ، على سيارتى ان تقلد سير السلحفاة ، الثوانى تفر هاربة ، والدقائق تهرع متعجلة وحين وصلت الى المفارق أمرتنى ذراع شرطى المرور بالسير قدما الى الامام ، لمحت بطرف عينى اليسرى شارع السوق ، وجدته مغلقا باكوام الاتربة ، والحفارات العملاقة ، تذكرت مشروع انشاء كوبرى روض الفرج ، لعنت الصباح ، ولا ذنب له ، والطيور وخروف العيد ، براءتها تنبىء عنها ترفعها الابدى عن الكلام ..

اضطرتنى دورة الطريق الى المرور على الفرارجى ، انه فعلا خرج ولم يعد .. وعدت الى البيت ..

اليوم عيد ، لا أجد ثوبا أرفل فيه كبقية خلق الله ، بالامس ، تنفست بارتياح بعد تبدد حزنى لموت بائع الجرائد ، لم يبق لاسرتى من الضحية الا قطعة لا تزيد عن ثلاثة كيلو جرامات ، والدهون ، والرأس ، والجلد المكسو بالصوف ، حمدت الله ، لم يزد افطارنا اليوم عن لقيمات القيناها فى طبق الحساء ، واصطدناها بالملاعق ، سنة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، هنأت زوجتى وابنى ، وقبلت طفلتى الخرساء اصغر ستتها جلسنا فى انتظار الضيوف ، جاء بعضهم مهنئا بالعيد وانصرف .. وفى الظهيرة ، هتفت زوجتى : « البنت عندها اسهال » ، لم أعط للامر اهمية ، فدواء الاسهال متوفر لدينا ، ناولتها جرعة ، وجرعة اخرى بعد أن ظلت الصغيرة محتفظة بالجرعة الاولى فى فمها ، ثم قذفت بها الى الخارج ، تأكد لدى ان المكر يسرى فى عروق طفل اليوم ، طفلتى تمتنع أولا بغلق فمها ، لا مفر من اغلاق فتحتى أنفها حتى تبتلع الدواء ، ويزدرد وجهها وكأنها على وشك الاختناق ..



ولت الظهيرة ، اقبل المساء ، هتفت زوجتى : « الولد ساخن » .. بسيطة ، عندك اللبوس مهبط الحرارة ، صرخ الولد : « لا أريد اللبوس ، لا اريده » ، اخذ يتقافز فى الهواء ،

تناولت مقياس أمون للحرارة ، ألصقته بجبهته ، الحرارة مرتفعة جدا ، صرخت فيه : « كف عن الشقاوة » ، قال في تبجح أضحكني : « يا أخويا دعني ألعب » ، أمسكته عنوة مخضبا الطرف عن صراخه ، دست زوجته اللبوسة في فتحة شرجه ، قام مغتاظا ، جرى الى الحمام ، عاد بعد هنيهة مسرورا لتخلصه منها ، قامت زوجتي الى الثلاجة العامرة بالادوية ، أحضرت زجاجة صغيرة ، وضعت منها خمس نقاط على ملعقة ماء تناولها الولد مستريحا ..

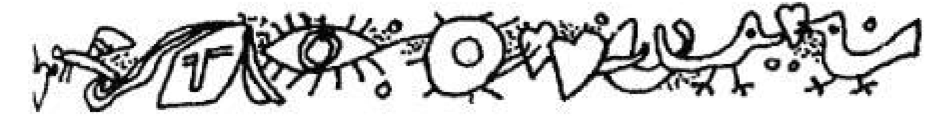
جاء ليل تمنيت ألا يجيء ، مقدماته بشرت بالمتاعب الكامنة فيه ، اسهال البنت لا يتوقف ، ارتفعت حرارتها هي الاخرى الساعة العاشرة ، ارتدت زوجتي ملابسها : « سأذهب الى الدكتورة » ، قلت يائسا : « اليوم عيد » ، قالت : « بيته أمام العيادة » .

عادت بعد ساعة بالدواء ، والتشخيص ، أنفلونزا حادة عند الولد ، التهاب بالامعاء والزور عند البنت ؟ كيف ؟ ، انهما لم يتناولا شيئا من لحم الضحية حتى الان ، اللهم الا بعض الحساء ..

لم يتملكني اليأس أبدا الا في تلك الليلة ، حاصل جمع الثواني والدقائق والساعات والايام والشهور والسنين متاعب بالليل والنهار ، حاصل جمع الحب والخطوبة والزواج والانجاب الام تمزق الاحشاء ، حاصل جمع المرتب والاجر الاضافي والحوافز والعلاوة التشجيعية والمكافأة النصف شهر صفر ، تقافزت المتاعب والالام والاصفار فوق السرير ، والكنبة ، والتسريحة ، والصوان ، وافريز النافذة ، تماما كتقافز الشياطين في مخيلتي ، هرعت الى فراش ابني لأضع له كمادات الماء المثلج فوق جبهته الملتهبة ..

خرجت الى الشرفة ، بي فكرة مجنونة ، عقلها شط ، قلبها قط ، أحاسيسها جماد ، سقطت سيجارتي الى أرض الشارع ، تفتتت ، تناثرت شظاياها متوهجة ، سرعان ما خبت ، كنت على وشك أن ..... ، جاءني صراخ ابني عبر الصالة « بابا ..

بابا » هرولت اليه ، تلقفته بين ذراعي ، صحت فيه : « ما بك ؟ » ، قالت زوجتي وهي تتثاءب مرهقة : « قام ولم يجدك بجواره » ●



شاعر الغرام عند الرومان

طالما احببت قراءة اشعار هذا الشاعر الشاب الذى مات فى سن الشباب، فى سن الثلاثين، بعد ان ترك ذخيرة فنية من الاشعار الجميلة الكلية تقرأها النفس فلا تشبع منها ولا تود ان تنتهى ..

واليوم انقل لكم ترجمة شعرية لاشهر قصيدتين اشتهر بهما هذا الشاعر الغزلى، انقلهما عن المتن اللاتينى الذى كتبت به هاتان القصيدتان .. وهما عن عصفور كانت تقتنيه حبيبته وتحبه كل الحب ثم مات هذا العصفور الحبيب فحزنت على موته صاحبته الجميلة الوجه المشـــوقة القد المتيمة بحب الشاعر الصغير ..

واليكم القصيدة الاولى:

« اى عصفور فتاتى
يا جل سلوتها
ومن تداعبك
قابعا فى حجرها
وتعطيك انملتها
عسى ان تنقرها
وتحثك دائما
لتجد فى التنقير
كلما الحت على فتاتى
فتاة حبى المشرقة
رغبة فى ان تلهو
آمله ان تجد
كما يخيل الى
بلسما لجراحها
يوم تخبو فى قلبها
لواعج الحب المتاججة
آه لو استطيع مداعبتك
كما تداعبك هى
فانزع عن قلبى
اثقاله المبرحة

***

اما القصيدة الثانية وهى اكثر شهرة من الاولى واكثر امتاعا وقد حرصت ان اترجمها ترجمة جيدة لعلها تدخل الادب العربى فى يوم من الايام ..

يا اهل العشق والهوى
وكل من تختصهم بعطفها فينوس
نوحوا .. ثم نوحوا .. ثم نوحوا
فعصفور حبيبتى قد طواه الردى

***

كان هذا العصفور دعابة غادتى
وكانت تحبه كعينيها
لانه كالشهد حلاوة
ويعرف سيدته
كما تعرف اى بنت امها
وعصفور فتاتى يهيم بحجرها
يقفز فيه من هنا ومن هنا
ويخصها بالغناء وحدها
والان ياعصفور غادتى
انت تجتاز طريقا
فى دياجير الظلام
لا يعود منه فرد
كما اجمع الاقوام

اى رب العالم السفلى ! اكذب الظلمات
لعنتى عليكما ، لعنة مالها مثال
فقد سلبتوا عصفورها
وكان آية فى الجمال

***

اى عمل من الشيطان هذا
آه ياعصفور الحبيبة
يا عصفورها الصغير
واحسرتاه عليك يا عصفور
محبوبتى تقرحت عيونها
من عدم النوم وطول العويل
فاضناها الفراق ولوعته
وشوقها اليك والى تغريدك الجميل

***

لن لفتاتى ايها العصفور لن
فموتك المبكر وفراقك حالا
قد ادميا عينها حرقة وبكاء
فحرام عليك ورحمة بفتاتى

ومن اشعار هذا الشاعر العظيم فى حب فتاته التى تسمى ليسبيا ، هذه القصيدة التى تنم كلماتها على مدى الحب الشديد الذى كان يكنه الشاعر كاتولوس لهذه العذراء الصارخة الجمال وقد ترجمتها ايضا عن المتن اللاتينى ترجمة شعريه ارجو ان تشد اذانكم وتحوز اعجابكم

***

اى ليسبيا ، اى حبيبتى وحياتى
تعالى نعش فى دنيا الغرام
لا نبالى بحديث العجائز
فهم من التزمت بمكان
وكلامهم سخافات وهراء

***

تغرب الشموس مساء
لتشرق من جديد فى الصباح
اما انا وانت فليس لنا
متى غاب عن ناظرينا
شعاع الحياة القصير
الا ان ننام طويلا
فى ليل ليس له صباح

***

هيا اعطنى الف قبلة ثم مائة
ثم الفا اخرى من بعدها مائة
وبعد الالف الثالثة ، هات مائة وهكذا
حتى اذا طبعنا على الشفاه
الوفا من القبلات
كففنا عن العد
لاختلاط الارقام
فلا ندرى كم ارتشفنا من رضاب

***

ويحك ياحبيبتى ، ثم ويحك
وحذار ان تنسى الحسود
فعينه الشريرة لو احصت قبلاتنا
لهالها ذلك الفيض العظيم
فتبا لها ، ثم تبا لكل حسود ●



يقدمها :
عادل ثابت

تأملات في أوراق المعرض العام

● افتتح في اواخر الشهر الماضي المعرض العام للفنون التشكيلية في دورته الرابعة عشرة ، بقاعة النيل الجديدة بارض المعارض بالجزيرة ، والتي تعتبر بحق اضافة جديدة للحركة الفنية المصرية ، فضلا عن انها جهزت على احدث التطورات العالمية .

● وقد اقيم المعرض العام الأول لأول مرة في عام ١٩٦٩ ، وتوالت افتتاحاته عاما بعد آخر ، وكانت الفكرة من قيامه ترجع الى عام ١٩٦٨ ، حين وصلت وقتها لجنة المقتنيات الى طريق مسدود ، في عدم القدرة على متابعة المعارض الفردية للفنانين ، وتصاعد حدة الشكوك من غالبية الفنانين بعجز هذه اللجنة ، وتحيزها الشخصي ، فاستقر الرأى وقتها على تجميع أعمال كل الفنانين في معرض عام سنوى يضم أعمالهم ، وتجاربهم الجديدة في اطار عام ، تحت عنوان (المعرض العام للفنون التشكيلية) . سار بعده



الجائزة الاولى فى التصوير للفنان فاروق وهبة

المسئولون واحدا تلو الاخر على نفس الدرب ، يتفتق الذهن احيانا على تعديل بعض الشروط الواردة فى المسابقة الى ان عدل اسمه اخيرا الى (مسابقة المعرض العام) .

وبرغم نجاح بعض دورات هذا المعرض فى تقديم عناصر فنية جديدة وقتذاك ، الا أن أسهمه بدأت تنحسر فى الاونة الاخيرة ، حتى وصل الى نفس الاسباب التى أدت الى قيامه عام ١٩٦٨ ، ففى البداية كان التزاحم شديدا بين الفنانين الأحرار والكلاسيين فى محاولة للتسلل من خلال الجدران



تأملات فى أوراق : المعرض العام

السلبية لعرض أعمالهم التى تتسم بالحداثة فى التكنيك وتطور معالجة الموضوع . أما الآن ، ومنذ سنوات قليلة مضت ، تعود القضية لتفرض نفسها من جديد ، ليعيد التاريخ نفسه ، فأصبحت المسابقة قاصرة على حفنة قليلة من الفنانين التى تخدمها وتساندها وتعززها بعض الادارات صاحبة المصلحة ارضاء للبعض على حساب الآخر ، فبدأت الملة ، وامتلأت الحناجر بالمقولات المخنوقة .

وقد اشترك فى مسابقة هذا العام حسب الاسماء الواردة فى الكتالوج (٢٣١ فنانا) رفضت اللجنة اعمالا كثيرة لفنانين معروفين . ووضعت أعمالا لأربعة وثلاثين فنانا تقريبا يصل انتاجهم الى حوالى خمسة وستين عملا فنيا ، وضعت على اعمالهم بطاقة (خارج التحكيم) ، فيتهيأ للزائر لأول وهلة بأن المسابقة ضمت العديد من العناصر التى تعمل بالحقل الفنى فى مصر ، لكن بعد قليل يتكشف له احجامهم عن الاشتراك داخل المسابقة ، وفضلوا عرض أعمالهم « خارج التحكيم » .

وبنظرة سريعة الى الدورة الحالية للمعرض ، يتضح أن الاتجاه العام للاعمال الفنية ينزع الى التجريد والمعادلات العلمية ، التى تبغى مسايرة الاتجاهات العالمية ، ونسى الكثير تحت اغراء هذا النزوح ، ان أفضل ما يصل بأعمالهم الفنية للعالمية ، هو التمسك بابراز العناصر المصرية الاصيلة .

● التصوير ●

احتلت لوحات التصوير مساحة كبيرة من جدران القاعة ، المشتركون منهم فى المسابقة والخارجون عن التحكيم ، وبرغم هذا الكم الهائل ، الا ان المدقق يشد انتباهه أحيانا لاعمال فنان غير مشهور ، يجد فيها بصيصا من الروح المصرية ، بعيدا عن متاهات التوغل فى معالجة الأسطح والأشكال، فالمشاهد المصرى المتذوق ، اصبح يتفحص الأعمال الفنية، ويناقش ما جاء بها ، ويتحدث عن منابع الاصالة فيها ، فهو يتآلف ويتعاطف مع ما يحبه ويجد نفسه فيه .

الا ان التنقل بين جدران هذه القائمة الجديدة ، فى حد ذاته ، متعة ، قد تحملك لوحة على نسمات رقيقة لتصعد بك الى اعلى الطبقات

في حين يصدمك عمل فني آخر بالاساليب الحديثة ، ذات خامات مختلفة ، ومقاسات متباينة ٠

وفاز بالجائزة الاولى الفنان (السكندري) فاروق وهبه وهو يعمل بالتدريس بكلية الفنون الجميلة بالاسكندرية ٠ وجدير بالذكر انه فاز العام الماضي أيضا بالجائزة الاولى في تصميم (اعلان) لمسابقة الرسم ٠ واعمال الفنان فاروق وهبه الجديدة تنم عن تطور ملحوظ في الفورم والمعالجة ، فقد انصهرت شخوصه التي دام الحوار بينهما طويلا ، ذابت ليحل مكانها قدرة السيطرة على اللون ، والتمكن من الحلول المتنوعة لاجزاء من الجسم الانساني ٠

● الرسم ●

مازال الفنان احمد نوار الذي فاز بالجائزة الاولى ، يمارس تجاربه (الاستاتيكية) في اطار عناصر الفضاء اللاكونية ، ليصنع لاعماله عالما خاصا به ، وقد نجح في اضفاء (الخصوصية) على لوحاته لسنوات طويلة دون المساس بتلك العناصر ، أو الخوض بها لتجارب اخرى ، ولعالم ارحب ٠

وفاز بالجائزة الثانية في الرسم الفنان (السكندري) محمد شاكر ٠

● الحفر ●

تنوع العرض الخاص بأعمال الحفر، فمنهم من استخدم خامة الخشب والآخر الزنك ، وقد جاء أعمال الفنان عوض الشيمي التي تمثل اتجاها خاصا ، بتركيبات الوانه واشكاله وعالمه الذي عرف به ، كما قدمت الفنانة سهير ابو شادي اعمالها في الحفر على الخشب مستلهمة موضوعاتها من عناصر القرية المصرية ٠

جانب من معروضات الخزف





تأملات في أوراق : المعرض العام

وفاز بالجائزة الاولى الفنان فتحى احمد التى جاءت اعماله التى قدمها بالابيض والاسود فى تكوينات محكمة متزنة .

اما الفنان (السكندرى) مدحت نصر فقد فاز بالجائزة الثالثة ، بالرغم من عدم ورود اسمه فى الكتالوج .

● النحت ●

انتشرت ظاهرة استخدام الاخشاب فى عديد من الاعمال التى قدمت ، وبرغم صعوبة السيطرة عليها الا ان القليل جدا الذى عرض أعمالا من الحجر أو الجص ، أحدى أعمال الفنان سمير ناشد الخشبية التى خطا فيها بادوات النحت بشاعرية خالصة وحس نابع من الوجدان ، ولذا فقد استحقت الجائزة الاولى .

كما فاز بالجائزة الثانية الفنان (السكندرى) طارق زيادى .

● الخزف ●

جاء الجزء الخاص بعرض أعمال الخزف ملىء ، ومكدس بالاعمال التى تحس معها انها لفنان واحد من فرط تجانسها فى الخامة والتناول ، لكنها تجارب ذات رؤية وخلق .. مستحدثين

وكانت الجائزة للفنانة فتحية معتوق .

الجائزة الاولى فى النحت



● معارض الشهر ●



للفنان صبحي جرجس

للفنان زكريا الزيني

●● قاعة جـديدة اضافها اتليه القاهرة الى قاعاته ، حجرة صغيرة اقام فيها المثال صبحي جرجس معرضا لاعماله في النحت الذى استخدم فيه خامة الحديد واستضاف معه الفنان محمـد عفيفي بثلاث لوحـات في التصوير ، ثم انضم اليه الفنان المصور زكريا الزيني في احدث اعماله التي تصور صناديق القمامة والنفايات .



● أخبـار ●

●● افتتح محمد عبد الحميـد رضوان وزير الدولة للثقافة ورئيس المجلس الاعلى للثقافة معرض الفنانة المصورة وسام فهمي بقاعة السـلام بمتحف محمد محمود خليل مسـاء السبت ٢١ ابريل . يستمر المعرض حتى اول مايو .

●● من خـلال رؤية فاحصـة عصرية ، عرض الفنـان عز الدين نجيب اعماله في التصـوير بقاعة اتيليه القاهرة مساء الثلاثاء ١٧ ابريل والذى يستمر خمسة عشر يوما .. يقدم الفنان تجربته في المنفى .

أوليات الشعر الحلمنتيشي

بقلم : د. محمد رجب البيومي



حسين شفيق المصري

● ازدهر هذا النوع من الشعر ازدهارا خصيبا في النصف الاول من هذا القرن ، ثم خبا شعاعه بعد رحيل عميده المغفور له الاستاذ حسين شفيق المصري دون ان يترك ولي عهده يقوم على امارة هذا الشعر ، ونحن نعرف ان الاستاذ المصري لم يكن وحده الكوكب الساطع في هذا الافق ، اذ كان يزاحمه الاستاذان الكبيران محمد الهياوي ومحمود بيرم التونسي مزاحمة النظراء ، وما منهما الا من له مقام معلوم في هذا اللون الفقد .. وكان لهؤلاء الكبار تلاميذ ممتازون نذكر منهم محمد مصطفى حمام وطه حراز وعبد السلام شهاب ونفرا من شعراء مجلة البعكوكة التي كان يقوم على رئاستها محمود عزت المفتي ! ولو جمع المختار مما قال الاساتذة والتلاميذ لكان لنا عدة دواوين شعرية تصور جوانب هامة من الناحيتين السياسية والاجتماعية ، لان الشعر الحلمنتيشي الصق باهواء العامة من الشعر العربي المترف ، وقد صاغه قائلوه ليرويه المثقف والامي معا ، اذ كان له تغلغل في نفوس البسطاء ممن لا يستطيعون الارتقاء الى اوج شكري ومطران والعقاد من كبار شعراء التجديد ، وما زال المعاصرون لنهضة هذا الشعر يرددون بعض ما راجمنه وازدهر على صفحات مجلات الكشكول والسيف والفكاهة والمطرقة والاثنين

والبمكوكة ، بل ما يزالون يحنون الى ان يظهر نابغة من طراز الاستاذ حسين شفيق المصرى ليعيد الكرة ثانية ، وما ذلك ببعيد

ولا ادرى كيف اشتهر هذا اللون من الشعر بهذه التسمية التى لا اعرف على وجه اليقين ماتاها ، وان كنا نعرف جميعا مدلولها ، والذى اظنه ظنا لا يصل الى الاطمئنان المستقر ان الاستاذ حسين شفيق المصرى قد نسب هذا الشعر الى ندوة « الحلمية » نسبة على غير قياس عربى ، وقل انها نسبة تجمع بين العربية والعامية معا فى لفظ واحد ، وهو ما يدل على مضمونه ، ولندوة الحلمية كانت ماوى الكبار من شعراء هذا العصر اذ كان يؤمها الاساتذة محمد الهراوى وهو عمدة الندوة بعد رحيل الشيخ محمد عبد المطلب ، اما حسن القاياتى فصاحب الجاه الكريم بها اذ كان يسقى الرواد جميعهم على حسابه ومن بينهم حافظ ابراهيم واحمد الزين وحسين شفيق المصرى وزكى مبارك ومحمد الاسمر ، وفى هذه الندوة كان الشيخ عبد المطلب يروى الشعر البدوى الجزل ، ويرفض ان يروى السهل المهين من شعر العربية نفسها على حين كان الاستاذ حسين شفيق المصرى – على اصالة الشعر العربى – يعابثه بنظم هذا الشعر « المطعم » كما سماه صديقنا المرحوم الدكتور كامل شاهين ، وهى تسمية موفقة لم يقدر لها الذيوع ، واخذ حسين شفيق المصرى ينقل ما يذيعه فى الندوة الى صحف الفكاهة تحت عنوان « الشعر الحلمنتيشى » ! . هذا ما اظنه بصدد هذه التسمية ، ويحضرنى ما ذكره الاستاذ محمد الهراوى عن ندوة الحلمية فى رثاء صديقه واستاذه الشيخ محمد عبد المطلب حيث قال :

فلله بالحلميتين مجالس
تضم شتات الفضل والادب العد
وانت تغنينا حداء كاننا
على النوق فى بطحاء مكة او نجد
وتهتف بالاشعار من حضرية
الى عهد فهر فى البداوة او فهد
وتلقى علينا الشعر منك نعده
تحدر من عليا معد ومن اد

وحين ارتحل الاستاذ محمد الهراوى اشار الاستاذ احمد الزين فى رثائه الى ندوة الحلمية قائلا :

كانك اليوم بالحلميتين على
ما قد تعودت لا خلف ولا ملل
تظل بين وفود الزائرين بها
وفد يحل ووفد بعد يرتحل !
تصفى أخاك من عقوا ومن حفظوا
وتمنح الود من ضنوا ومن بذلوا

اولية هذا الشعر

حين نريد ان نعرف البذور الاولى لهذا الشعر فى حقل الادب ، نجد اقوالا تحار فى تاكيدها ، واذكر ان اخى الاستاذ الكبير كمال النجمى رئيس تحرير الهلال ذكر فى مقال له بعدد اغسطس ١٩٦٦ من مجلة الهلال تحت عنوان « الضحك فى الشعر الحلمنتيشى » ما يميل به الى ان البذور الاولى لهذا الشعر قد نبتت فى العصرين المملوكى والعثمانى . ولكنى احب ان ارتفع بهذه البذور الى الحقل العباسى فى عصر ابى نواس ، ومعلوم ان عصور الجاهلية وصدر الاسلام وبنى امية لم تكن ذات لغة عامية تختلف عن الفصحى فى شأن ، بل كلها ذات لغة واحدة هى لغة الحديث والادب معا ، فليس من المعقول ان يوجد الشعر « المطعم » فى حقل يشتمل على نبات واحد ، ولكن المعقول ان يبدأ التطعيم عند اختلاط الالسنة ، وجريان العربية على السنة الاعاجم من فرس وديلم وهنود ، وقد جرت العربية مختلطة بغيرها فى العصر العباسى الاول ، وكتب الجاحظ واضرابه حافلة بالاسماء الجديدة لمستحدثات الحضارة ، وفى مجال الشعر نجد البذور الاولى لهذا اللون من الادب عند ابى نواس وشركائه من ذوى التبذل حين يحاكون لثغات المرد والغلمان والجوارى فى غزلياتهم الماجنة ، فيتصرفون بمحاكاة بعض الحروف حين تنقلب السين ثاء ، والقاف ذالا ، وهو تحريف مقصود يدخل العامية فى الفصحى دخولا مستملحا



أوليات الشعر الحلمنتيشي

بين شعراء هذا المنحى . فالامرا الالثغ مثلا ينطق كلمة الناس فيضع الثاء مكان السين ، ويرتاح ابو نواس لتحريفه ليعشقه ويفديه بابيه حين يقول :

ذا بابي الشيخ حاجته
فقال في غنج واخنثان
لما راى مني خلافي له
كم لقي الناث من الثنان

ومطيع بن اياس ووالبة ، والحسين بن الضحاك مشابه منهذا المنحى ،اما الشاعر الماجن المعروف بالكندى النبحى فقد مر بدير « مار،اعوث » ووجد من غلمانه من مال اليه ، وعشق منادمته ، فاخذ يقلد لهجته وينطق الطاووس بالثاء لا بالسين كما ينطق الغلام وينطق المسيح بثاء كما يسمع ويقول عن الناقوس « الناقوث » ويسجل ذلك في مقطوعات ذائعة منها قوله عن الغلام :

ومورد الوجنات من رهبانه
هو بينهم كالظبي بين ليوث
ذى لثغة تتانة فيسمى الطاو
وس حين يقوله بالطاووث

فهذا لعمرى اول التهجين في الشعر، وقد استمر التهجين او سمه التطعيم كما رجحنا من قبل متنقلا فيهاتلا هذا العصر . وكان الشعر المطعم على ضربين ، ضرب يقتصر فيه الشاعر على بعض الالفاظ العامية دون ن ينظر ال اصل يحتذيه ، ونوع يهدف فيه الشاعر الى قصيدة فصيحة مشهورة فيباريها بقصيدة مطعمة فصيحة فيها العامية بالفصحى وهو النوع الاعم الاغلب وسنختار لكل نوع منهما ما يدل عليه ، واختيار قصيدة لمباراتها . لا يعني شيئا من مفهوم المعارضة اذ المعارضة الشعرية اصطلاحا لا تكون الا في الشعر الفصيح اصلا وفرعا ، اما المباراة اهي اقرب الالفاظ لما نريد من مناظرة الشعر الاصيل بالشعر الهجين .

البهاء زهير

الملح البهاء زهير حين جعل الفصحى من الطواعية واليسر بحيث تجذب كل قارىء اليهـا ، اذ جاء بضرب من السهل يعبر عن ادق الخوالج في سطوع وشفافية، وهو بذلك قد الغى الفوارق بين لغتين تقتربان حينا وتبتعدان حينا آخر ، ولو اجد البهاء من يخلفه في اسلوبه التعبيرى لوجد العامة في الشعر المصرى ما يجدونه في الزجل العامى لان الجدار الناهض بين اللغتين قد ارتفع عل يد البهاء ارتفاعا ازال الحدود ومحا الحواجز واى قارىء امى لا يفهم مثل قول البهاء .

من اليوم تعارفنا
ونطوى ما جرى منا
ولا كان ولا صار
ولا قلتم ولا قلنا
وان كان ولابد
من العتب فبالحسنى
فقد قيل لنا عنكم
كما قيل لكم عنا
كفى ما كان من هجر
فقد ذقتم وقد ذقنا
وما احسن ان نرجع
للود كما كنا

والذى نعنيه من حديثنا في هذا المجال هو ان البهاء قد استانس العامية فجرت على لسانه في مثل قوله « ولا كان ولا صار » « وان كان ولابد » واعني بعامية هذا اللون جريانه على الالسنة الامية مع انه عربي فصيح . للبهاء نظائر شجع فيها الناظمين على اقتحام ما يدور على السنة العوام نجد ذلك في مثل قوله

اياك يدرى حديثنا بيننا احد
فهم يقولون : «للحيطان آذان»

وقوله :

كل ما يرضيك عني
فعلى عيني وراسي

وقوله :

حاشاك ان ترضى بان
اموت في الحب غلبك

وقوله :

جاءني منه سلام
سلم الله عليه

وقوله :

وكانت بيتنــا طاق
فهــا نحن ســدوناها

وقوله :

« ستذكر قول والزمان طويل »

فعبارات « للحيطان آذان » و « على عيني وراسي » و « أموت في الحب غلطه » و « سلم الله عليه » و « الزمان طويل » و « فها نحن سددناها » من الفاظ العامة المشتهرة ، ولا ادل عليها من قوله ايضا

كلمــا قلت استرحنا
جاءنا الشــيخ الامام

وعلى الجملة فالشــيخ
ثقيــل ، والســلام

والبهاء زهير بما قدم من امثال هذه العبارات قد اسهم — دون قصــد — في تنمية الشعر المطعم ، اذ قرب اتجاها من اتجاه .

ابن سودون المملوكي

وابن سودون مثل آخر لمن تعمد العامية في شعره دون ان يقصد محاكاة قصيدة سابقة ، وهذا الرجل الهازل الذى الف كتاب « نزهة النفوس ومضحك العبوس » وحشاه بما يميل الى الاسفاف ، كان في شبابه الاول طالب فقه وحديث وتفسير ، ثم اختير اماما لمسجد يخطب النــاس ويعظهم ، ولا ادرى كيف حاد عن طريق الجد الصــارم الى الهزل العابث فانقلب متظرفا يضحك الناس ما استطاع ، ولقد اشتهرت له ابيات يقول فيها :

عجب عجب عجب عجب
بقر تمشي ولهــا ذنب
ولهــا في بزيهــا لبن
يبدو للناس اذا حلبوا
والنخل يرى فيــه بلح
ايضــا ويرى فيه رطب
والمركب مع مالك وسفت
في البحر بحبل تنسحب
والشالة لا منقار لها
والوز لــس لهــا قتب

ولقد اضحكت هذه الابيات مجتمعها الذى قيلت فيه ! وموضع المفارقة فيهــا ان الشــاعر يتعجب من الشيء الطبيعي الذى جاء على اصــله ، اذ كان العجب غير مستغرب — مثلا — من بقر لا ذنب لهــا ولا لبن ، ومن نخــل لا يثمر ومن مركب لا تسير في البحر ! ! . اما ان يتعجب الشاعر في غير موضع العجب فلا ادرى اى براعة فيه . الا ان يكون الشاعر اخا حماقة يخاطب الحمقى ! وقد اســهم في الشعر المهجن حين جاء باشعار حشــاها بالعامية ، ويظهر ان تاثيره قد امتد الى ما بعد وفاته لان الشيخ يوسف الشربيني — وهو هازل آخر — قد اشاد به في كتابه « هــز القحوف » واشار الى طريقته ، واختار له ابياتا من الشعر المطعم تدل على ان لها نظائر نسبت الى ابن سودون ، ولم تصل الينا بعد . ومما اختاره من شعره المطعم قوله من رثاء يبكي فيه والدته بكاء هازلا ، وانا افهم ان يكون الهــزل في الهجاء او في المداعبات الاخوانية او في الغزل عند ارباب المجون ، اما ان يكون الهــزل في الرثاء وفي رثاء الام بالذات فهذا ما لا يقبل في مجتمعه الذى يرعى حــرمة الام مهمــا عرف عن تجلهــا الاسفاف ، وكاني بابن سودان وقد نظم الرثاء لا ليعبر عن شعور حزين بل ليضحك من ينتظرون منه الاضحاك فنم عن عاطفــة باردة ! واذا كان الشاعر ممن يجيدون الشعر الفصيح فان من الاحرى ان يرتفع بوالدته عن مستوى الاضحاك ساعة الرحيل .. وقد قدم الناس للعزاء ، ولن تفهم ان الهازل سيجد اذ وقعت الواقعة وازفت



أوليات الشعر الحلمنتيشي

الأزلة ، ولكنه سار على نمطه الهازل حين قال :

لوت أمي ارى الاحزان تحنيني
فطالما لحستني لحس تحنين
وطالما دلعتني عند تربيتي
حتى طلعت كما كانت تربيتي
ان قلت «نمنم» تجيء بالاكل تطعمني
او قلت «أنبؤ» اجي ءبالماء تسقيني

وهذا الضرب من الشعر ، هو الشعر المهجن بعينه وهو عند ابن سودون متواضع لا يرتفع الى مستوى الملحة البارقة ، والروعة الاخذة . ونظلمه حين نطالبه بان يشذ عن طبيعة عصره ، لان الشعر جميعه عربية وعجمية كان في مستوى يستثير الاشفاق : فليم الملام ؟

اما الذين قصدوا المحاكاة تقليدا واحتذاء لقصيدة مشهورة فكثيرون ، ولعل اول من بدا هذا الضرب من التقليد شاعر يعرف « بصريع الدلاء » واسمه في اكثر الروايات محمد بن عبد الواحد وهو معاصر لابي العلاء المعري وقد حاز قبوله وقال عنه الشاعر الفيلسوف بيتا لا يخلو من تماطف وهو :

دعيت بصارع فتداركته
مبالغة فرد الى صريع

وابو العلاء لا يترك عبثه بقضايا النحو ونرجو ان يكون صريع الدلاء قد فهم ما يقصد شيخ المعرة من انتشاله من الانحدار الى الارتفاع ، وقد كانت لمقصورة ابن دريد العالم الشاعر الراوية شهرة مدوية تتداولها الالسنة لما حوت من روائع الحكمة ، وغرائب الامثال . ودارت حولها الشروح والمحاضرات . وقد نحا فيها ابن دريد منحى زهير في حكمه لولا انه افرط وبالغ حتى قلب المقصورة الى وعظ ناصح ، والناس دائما يلهجون بابيات الحكم ذوات التجارب الدالة ، فلا عجب ان اشتهرت المقصورة . وتحدث الناس بمثل هذه الفرائد منها :

من ظلم الناس تحاموا ظلمه
وعز عنهم جانباه واحتمى
من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما
راح به الواعظ يوما او غدا
من لم تفده عبرا ايامه
كان العمى اولى به من الهدى
من عارض الاطماع باليأس رنت
اليه عين العز من حيث رنا
والناس الف منهمو كواحد
وواحد كالالف ان امر عنى

هذه الحكم العاقلة شاء صريع الدلاء ان يحاكيها في مقصورة هزلية قال فيها :

من لم يرد ان تنتقب نعاله
يحملها بكفه اذا مشى
من دخلت في عينه مسلة
فاسأله من ساعته عن العمى
من اكل الفحم يسود فمه
وصار صحن خده مثل الدجى
من صفع الناس ولم يدعهم
ان يصفعوه فعليهم اعتدى
من طبخ الديك ولا يذبحه
طار من القدر الى حيث يشا
من شرب المسهل في فصل الشتا
اطال ترديدا الى بيت الخلا
من ناطح الكبش تفجر رأسه
وسال من مفرقه شبه الدما

ثم ختم القصيدة ساقط كريه يذم به مقصورة ابن دريد ! وكان اولى بما قاله صريع الدلاء ان يموت لساعته ولا يرويه احد ، ولكن الناس يخلعون بالساقط الهابط كما يحفلون بالسامق المحلق . فطارت لابيات صريع الدلاء شهرة ، وترجم له المؤرخون مثل ابن خلكان وابن شاكر والثعالبي والذهبي وابن كثير والسيوطي ، وكلهم تحدث عن مقصوريته الهزلية ، والعجيب ان له شعرا فصيحا جادا ارقى مستوى من شعره الهازل ولكنه قبع في

الصحائف المجلوة لا يرويه احد ، واحتشد المترجمون لقصورته الهزلية . فطارت شهرتها طيرانا . وهكذا نجد حسناء تختفي وشوهاء تتالق !

مهما يكن من شيء فقد كان صريع الدلاء اول من هجن الشعر الفصيح ، واذا لم يستعمل اللفظ العامي فقد قرب منه حين اهمل بعض قواعد النحو ، وحين انحدر بمعانيه الى مستوى سطحي قريب .

عامر الابنوطي

ونختم حديثنا بشاعر كبير ، احتفل بالشعر المطعم عن اصالته ، وافرط فيه افراطا لفت اليه الانظار . وقد انفرد بين شعراء جيله بهذا اللون الادبي ، واكاد اجزم ان حسين شفيق المصري واضرابه من رواد الشعر الهجين في هذا العصر قد تاثروا بعامر الابنوطي حين قرءوا تاريخ الجبرتي وعرفوا اتجاه هذا الاديب المفتن ، فالابنوطي من شعراء العهد العثماني الاخير وقد مات قبل الحملة الفرنسية بثلث القرن .. ولكن الجبرتي ضمن له الخلود بما نشر من شعره ، فنبه الناس الى فن طريف ! لقد حاكى الابنوطي قصائد مشتهرة في عصره . فنقلها من غرض الى غرض ، ونكتفي بمثالين مما قاله معارضا الطغرائي ، وابن الوردي ، اذ لكل منهما لامية رائعة حازت شهرة مدوية ، فسمت همة الابنوطي الى تقليدها ، ويطول بنا القول لو استشهدنا بالاصل والفرع ، ولكننا ننقل عن الطغرائي من قوله في لامية العرب :

اصالة الراى صانتني عن الخطل
وحلية الفضل زانتني لدى العطل

ليم الاقامة بالزوراء لا سكني
بها ، ولا ناقتي فيها ولا جملي

ناء عن الاهل صفر الكف منفرد
كالسيف عرى متناه عن الخلل

فلا صديق اليه مشتكى حزني
ولا انيس اليه منتهى جذلي

اريد بسطة كف استعين بها
على قضاء حقوق للعلا قبلي

وتقارن ذلك بقول الابنوطي من قصيدة طويلة :

انا جر الضان ترياق من العلل
واصحن الرز فيها منتهى املي

فيم الاقامة بالارياف لا شبعي
فيها ولا نزهتي فيها ولا جذلي

ناء عن الاهل خالي الجوف منقبض
كمعدم مات من جوع ومن قشل

فلا خليل بداء الجوع يرحمني
ولا كريم بلحم الضان يسمح لي

اريد اكلا سمينا استعين به
على العبادات والمطلوب من عملي

فاذا تركنا الطغرائي الى لامية ابن الوردي نجده يقول في مطلعها :

اعتزل ذكر الاغاني والغزل
وقل الفصل وجانب من هزل

ودع الذكر لايام الصبا
فلايام الصبا نجم افل

واهجر الخمرة ان كنت فتى
كيف يسعى في جنون من عقل

لا تقل اصلي وفصلي ابدا
انما اصل الفتى ما قد حصل

ونجد عامر الابنوطي يقلدها قيدا بقوله من قصيدة :

اجتنب مطعوم عدس وبصل
اي عشاء فهو للعقل خبل

ودع البيصار لا تعن به
تمس في صحة جسم من علل

واحتفل بالضان ان كنت فتى
ذاكي العقل ودع عنك الكسل

من كباب وضلوع قد زكت
مضغها ينفي عن العين الزغل

وبعد ، فقد جعلت هذا المقال توطئة لابد منها للحديث عن الشاعر الاديب الفنان حسين شفيق المصري لتعرف كيف جرى بهذا اللون الى مدى فسيح فياح .. ●

شركة أدفينا للأغذية المحفوظة

رائدة شركات الصناعة الغذائية فى مصر



● المهندس عادل السماحى
رئيس مجلس ادارة شركة ادفينا ..

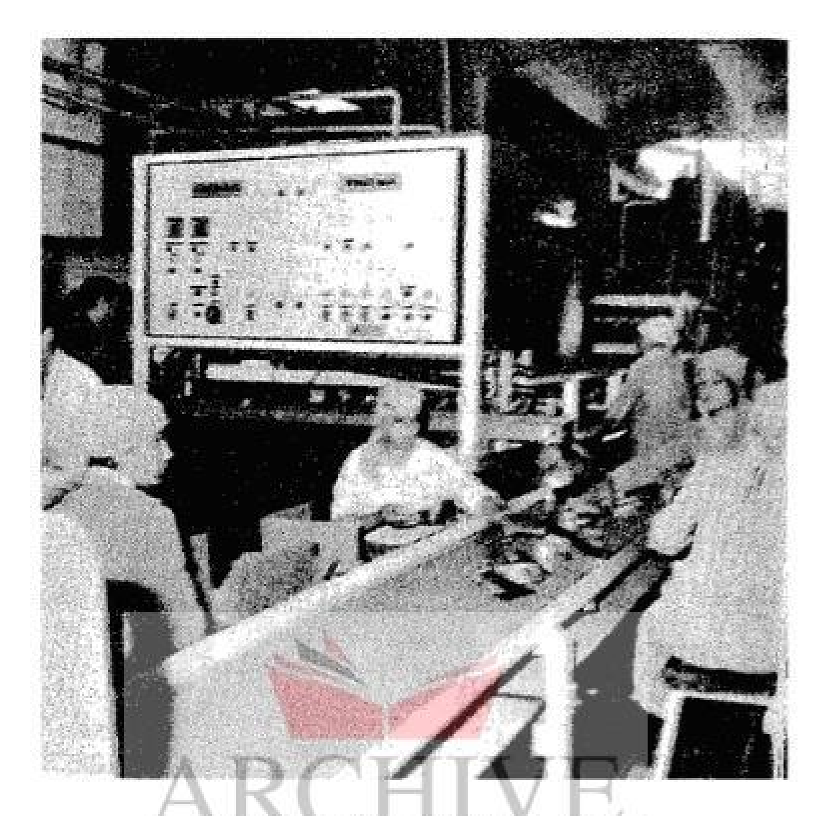
ستظل كلمة « صنع فى مصر » مفخرة لكل المصريين ، ما دام فى مصر رجال يحبونها ويعطونهــا بسخاء ويؤمنون بالله وبان العمل عبادة .. هذه هى الحقيقة التى حاول الكثيرون طمسها او تشويهها .. ففى السنوات القليلة الماضية .. وبعد أن تهيــأت الظروف وتوفرت الامكانيات .. بعض الامكانيات ، انطلق ابناء مصر يقدمون لها خلاصة الفكر وعصارة الجهد من اجل أن تعود الصناعة المصرية لتحتل مكانهـا فى الاسواق العالمية .

هذا الكلام اقوله بعد جولة ميدانيـة فى قلعة من قلاع صناعة الاغذية ، ومعقل من معاقل الامن الغذائى فى مصر .

فأثناء جولتنا بشركة ادفينا للاغـذية المحفوظة شهدنا صورة رائعة للعمل المثمر الخلاق والغيرة الوطنية التى تدفع العمل الى الامام .. والادارة الحديثة التى تزيل العقبات وتوفر وسائل العمل وتطويره .

صورة رائعة مشرقـة تراها تعلن عن نفسها عندما تدخل الشركة .. هــذه الابتسامة الراضية الواثقة على الوجوه .. هذا النظام الرائع .. هــذا الهدوء الذى يسود الشركة .

كلها صور مضيئة تبعث على الاحساس بالفخر .. الفخر بمصر التى تمتلىء عزا بأبنائها المخلصين .



● جزء من المعدات المتطوره لانتاج وتعبئة العصائر

وبعد جولتنا فى الشركـــة اردنا ان نلتقى بالرجل الذى يقف وراء هذا الصرح الشامخ والجهد الخلاق نساله .. نطالب ـه ان يوضح لنا الكيفية التى استطاع بها ان يقهر الروتين .. وان يحدث هذا التطوير الهائل .. وان يحمل انتـــاج شركة ادفينا يصل الى هذا المستوى الذى يضارع المستوى العالمى ، بل لعلنا لا نعدو الحقيقة عندما نقول انها سبقت فى بعض مجالات الانتاج .

وكان لنا لقاء مع السيد المهندس عادل السماحى رئيس مجلس ادارة الشركـة .. والذى يقف بعلمه وخبرته وهدوئه خلف هذا التطور الهائل الذى انجزته الشركة فى الفترة الاخيرة .. وهو منذ ان عمل بالشركة مهندسا شابا يعـطى الشركة كل جهده بكل ما يملك من طاقات الحب والعطاء والايمان بالله والوطن .

وكان لنا هذا السؤال مع سيادته .

● من خلال خبرتكم الطويلة .. ماهو الاسلوب الامثل للعمل من وجهة نظـر سيادتكم ؟. وكيف ينطبق ذلك على شركة ادفينـــا التى تشرف برئاستكم لمجلس ادارتها ؟.

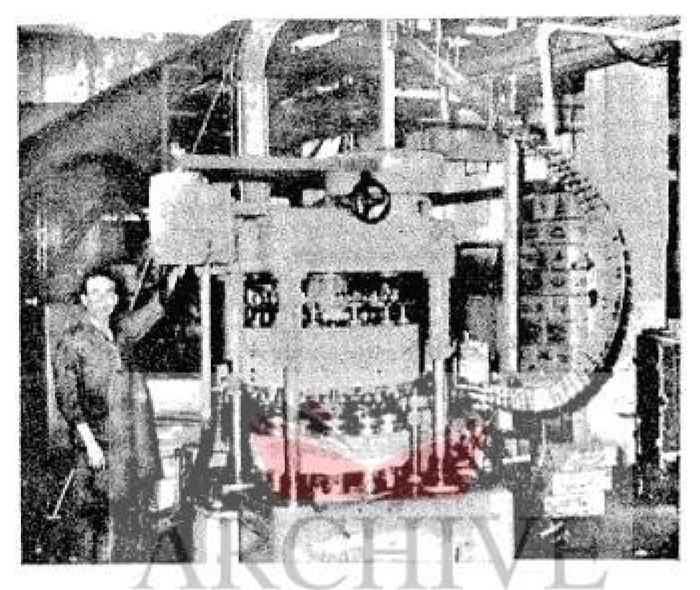
ويرد سيادته :

ـ فى رايى ان عملا صناعيا ناجحا لابد ان تتوافر له عدة عوامل :

اولها : ان تكون لدى القائم عليـــه

إنتاج الشركة ينافس الإنتاج العالمي في الأسواق العالمية

التكنولوجيا المتطورة والإدارة الحديثة وراء نجاح الشركة



● جزء من انتاج العلب الصفيح المتطورة

خبرات كاملة في هذا المجال فنيا واداريا، مما يسمح له بتنسيق الادوار مع معاونيه على اسس علمية وعملية مدروسة .

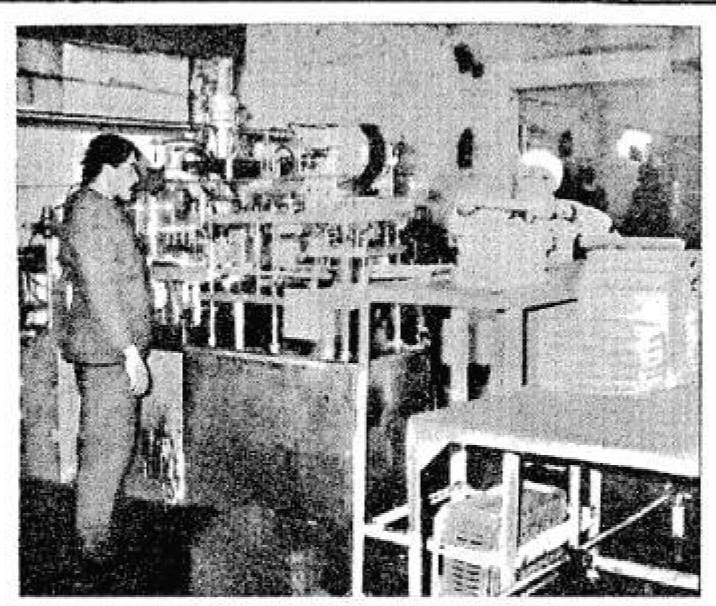
ثانيها : الولاء للعمل وحبه ، ووضعه في مكان الام من قلب القائم بالعمل .

ثالثها : الاقتناع الكامل بان دوره في الحياة ((ممثلا في هذا العمل)) هو تطوير وتقدم وطنه ورفع رايته عاليا كأي مقاتل في الميدان يجاهد من اجل نصرة بلده .

رابعها : انكار الذات ، والقدرة على التكيف مع الاحداث ، والتي تعبر عنها بالمرونة الادارية الكاملة .

هذه هي الاشياء التي يجب ان تتوافر حتى ينجح العمل .. ونحن في شركة ادفينا نحاول تطبيق هذه الاسس مهما قابلنا من معوقات نتيجة اللوائح التي تحكم معظم شركات القطاع العام .. والتي نتمنى تعديلها قريبا .

ومن العوامل المهمة التي ساعدتنا على ذلك اننا نقوم باعداد الكوادر المختلفة لشغل مناصب الصفوف.. الاول والثاني والثالث لمعالجة الخلل الناجم عن هجرة معظم الكوادر الفنية الى شركات الاستثمار والهجرة الى البلاد العربية المجاورة التي تدفع مرتبات تزيد كثيرا على مرتبات القطاع العام فهي في بعض الحالات تشكل زيادة حوالي خمسة اضعاف المرتب الذي



● جزء من انتاج مربى البلاستيك المتطورة

وحدات التجميد بالشركة هي الأولى من نوعها في الشرق الأوسط

يتقاضاه الموظف فى القطاع العام .

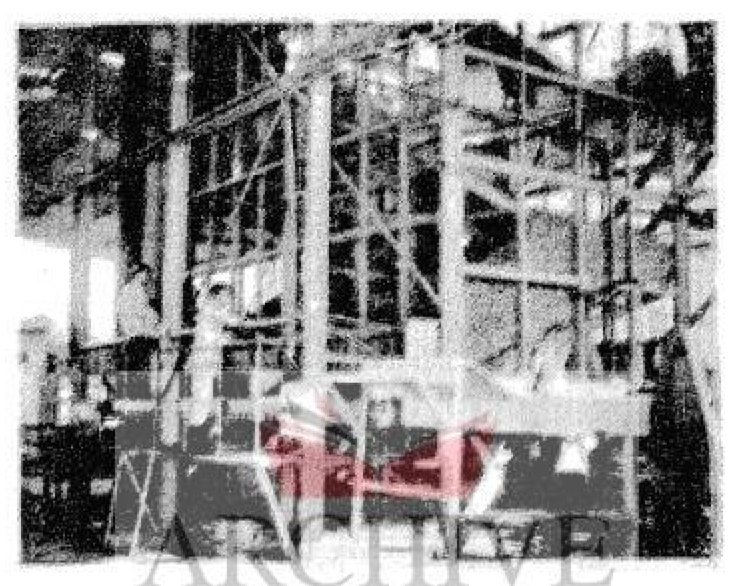
واذا كنا الان نحاول ان نعوض العامل ببعض المكافات والحوافز حتى نحتفظ بعمالتنا المدربة الماهرة ومن ناحية اخرى نقوم بتنظيم الدورات التدريبية ، سواء فى الداخل او فى الخارج لاعداد هذه الكوادر لمراحل التطوير الحالية او المستقبلية .

● وبمناسبة الحديث عن مراحل التطوير الحالية والمستقبلية .. ما هى الجهود والانجازات التى تقوم بها شركة ادفينا من اجل تطوير الصناعات الغذائية، فى شركة ادفينا خاصة .. وفى مصر عامة ؟.

ويرد المهندس عادل السماحى :

– لقد اصبحت الصناعات الغذائية تحظى بجهود كبيرة من العلماء فى العالم .. واصبحت الصناعات الغذائية – تبعا لذلك – دائمة التطور ، خصوصا بعد دخول التكنولوجيا الحديثة مجال الصناعات الغذائية على نطاق واسع .. وشركة ادفينا من الشركات العالمية التى تنبهت لذلك.. فمنذ اكثر من عشر سنوات تنبات الشركة لذلك نتيجة زياراتنا ومشاهداتنا للمصانع العالمية الحديثة والمتطورة .. وقد قامت الشركة بتطوير عدة خطوط من خطوط الانتاج .. ولعل احدثها هو خط البرتقال. وهو خط كامل لانتاج

الأغطية سهلة الفتح تطلبها الشركات الأوربية لجودتها وندرتها في العالم



● اجزاء من خط انتاج عصير البرتقال المتطور ..

عصير البرتقال بلغت تكاليفه اكثر من مليون جنيه .. وشركة ادفينا هي الشركة الوحيدة في افريقيا ومنطقة الشرق الاوسط التي تمتلك مثل هذا الخط .. واذا كانت اسرائيل لديها خط مماثل الا انه طراز اقدم من الطراز الذى لدى الشركة .. وبذلك يتم انتاج العصير في مصانع ادفينا بطريقة حديثة تجعله منافسا للانتاج الامريكى والاسرائيلى معا .. وهذا باعتراف الخبراء الامريكيين انفسهم .

وهذا الخط يعمل اليكترونيا ويستخدم سبعة اطنان من البرتقال في الساعة بينما الخط العادى يستخدم طنا واحدا ويحتاج الى ثلاثة اضعاف العمالة التى تعمل على الخط الاليكترونى هذا علاوة على الخطوط الحديثة التى تعمل في انتاج المربات والاسماك المعلبة فى بورسعيد ودمياط والتى تواكب احدث اساليب التكنولوجيا في العالم .

الشركة تحقق الاكتفاء الذاتى

واثناء جولتنا بالمصانع لاحظنا ان العمل يتم اليا ولا يعمل العنصر البشرى الا في اضيق نطاق .. ادارة الالات .. فرز الفاكهة والخضراوات حتى لا تمر اشياء غير صالحة .

احسسنا بمدى التطور الهائل الذى حصلت عليه الصناعات الغذائية في الفترة

الماضية ومدى الجهد الذى يبذله المهندس عادل السماحى مع مجموعة الرجال فى شركة ادفينا مما دعانا الى ان نسال سيادته .

● ولكن الى اى مدى وصلت شركة ادفينا فى تحقيق الاكتفاء الذاتى ؟.

ابتسم سيادته فى هدوء .. وقال :

– ان اهم الاحتياجات لشركات ومصانع الاغذية .. هى مواد التعبئة .. وفى هذا المجال قامت الشركة بتشغيل عدة مصانع لانتاج العلب الصفيح والاكياس والالمنيوم والاغطية سهلة الفتح للعصائر ؛ وعلب البولسترين للمربات الخاصة بالفنادق .

والمهم ان نعلم ان عملية حفظ الاغذية قد تطورت فى شركة ادفينا وذلك من حيث الطرق القديمة فى المعاملات الحرارية والتعقيم ، والتى تؤثر فى لون ورائحة العلبات وطعمها ، علاوة على انها تفقد معظم العناصر الغذائية الهامة والفيتامينات .. ولقد تمكنت الشركة عن طريق استخدام اجهزة المعاملات الحرارية الحديثة من انتاج معلبات تحتفظ بجميع عناصرها الغذائية العالية والفيتامينات الضرورية الحساسة مما يجعل منتجاتنا مماثلة للمواد الطازجة فعلا .

هذا بالنسبة للفواكه .. اما الخضراوات فان احدث الطرق لحفظها الان هى التجميد .. والتجميد عدة انواع منها البطىء .. والعادى .. والسريع .. اما البطىء والعادى فهما مستخدمان فى معظم المصانع وخصوصا الصغيرة منها .. وهذان النوعان يؤثران على قوام المادة الغذائية فى الخضر ويفقدها مذاقها ودرجة نضاجتها .. وبالنسبة للتجميد السريع والمستخدم فى مصانع شركة ادفينا فهو يتم عن طريق اجهزة حديثة تقلل مدة التجميد فلا تؤثر على القوام او الطعم مما يتيح انتاج مجمدات عالية الجودة قابلة للتخزين لفترات طويلة فى الفريزر او الثلاجات المنزلية .

● ولكن ما هو موقع ادفينا فى التجارة الدولية ؟.

– بالنسبة لخط البرتقال الحديث نقول انه جعل منتجاتنا تكتسب صفة العالمية ويؤكد ذلك انتشار منتجاتنا فى الاسواق الاوربية والعربية .. كما ان شركتنا هى الشركة الاولى فى الشرق الاوسط التى تستخدم اسلوب التجميد فى الصناعة .. ولذلك تعتبر خضراوات ادفينا المحفوظة والمجمدة هى الاكثر شهرة فى الدول العربية لجودتها التى تحتفظ دائما باسم مصر .. هذا بالاضافة الى انها تجد رواجا فى امريكا وكندا وانجلترا والكثير من الدول الاوربية الاخرى .

اما معلباتنا الاخرى من العصائر والبقول فتنتشر فى الاسواق العربية والافريقية بجودة عالية . كذلك تصدر الشركة الاعشاب البحرية المجففة الى اليابان واسبانيا .

اما بالنسبة لصناعة الاسماك المعلبة فشركة ادفينا هى اول شركة ادخلت هذه الصناعة فى الشرق الاوسط وذلك منذ حوالى ربع قرن وما زالت حتى الآن هى الشركة الوحيدة التى تعمل فى هذا المجال فى مصر .

احدث طرق التعبئة

واذا تكلمنا عن التطورات التى ادخلتها الشركة على صناعه العصائر فى مصانعها فاننا لابد وان نقف امام انتاج وتعبئة العصائر فى اكياس من النويلا .. وهى عبارة عن اكياس مكونة من ثلاث طبقات من الالمنيوم والهيستوفان والبولستين تكفى لامكان الغلق وحفظ العصير لمدة طويلة تصل الى العام . وقد كانت وما زالت ادفينا هى الرائدة فى انتاج العصائر فى علب مزودة بغطاء سهل الفتح ، علما بان شركة ادفينا هى الشركة الوحيدة فى الشرق الاوسط التى تنتج هذه الاغطية ..وهى تكنولوجيا متطورة ادخلتها الشركة بمصانعها منذ ثمانى سنوات تقريبا .. ولعل من الاشياء التى تدعو للفخر ان هناك عروضا من بعض الدول الاوربية لشراء اغطية من هذا النوع ، وهذه شهادة عالية لمدى النجاح الذى حققته شركة ادفينا بجهود ابنائها من المصريين فى استخدام التكنولوجيا المتطورة والتى لا تنافسها فيها غير المانيا وامريكا واليابان .

ان العمل الكبير يحتاج الى حب كبير يتسع لكل البشر الذين يعملون فيه .. حتى يتحقق النجاح الذى يعود بالخير على الوطن .. وعلى كل انسان على ارض هذا الوطن ..



بقلم : محمد الكاشف

هبت رياح ساخنة من الغرب حملت معها ذرات الرمال القادمة القادمة من قلب الصحراء ..

عادت اسراب الحمام الى ابراجها مسرعة . نعقت الغربان فى السماء. واختفت العصافير .

تمتم عبد الواحد .. وهو واقف فى ارضه التي في طرف القرية محملقة في السماء « اللهم اجعله خيرا .. نحن ما زلنا فى شهر ابريل .. والجو بهذه الحرارة .. كيف ستكون الاشهر القادمة ؟ »

... فى قرية ابو عزيز يحسب الفلاحون الف حساب لتقلبات الجو .. ومثل غيرهم من الفلاحين البسطاء المؤمنين بالقدر صار احساسهم بالخطر مسالة غريزية .. تعلموها بمرور السنين .. لكثرة ما شاهدوه من احداث .

هم يعرفون بالتجربة .. ان مثل هذا الجو العاصف المحمل بالاتربة يحمل اليهم والى محاصيلهم الخطر كل الخطر فالرياح عندما تشتد .. تقتلع عيدان الذرة الصغيرة النامية فى الارض . وتطيح بحبات البلح من فوق اشجار النخيل ...

اشتد صوت الرياح .. بدا انها ستستمر طويلا عند نادى عبد الواحد على زوجته ان تجمع الاغنام ليعودوا الى البيت ...

جاء صوت الزوجة من بعيد - وهى تهش اغنامها - حاضر اتاجاية اهو يا خويا ...

انتهت الزوجة من حش برسيم الرية الثانية الذى بدا اصفر اللون على غير العادة ..

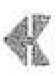
حملته فوق راسها بعد ان ربطته حزمة واحدة كبيرة .. اسرعت ناحية زوجها الذى شمر ساعديه .. وحمل فى يده الفاس .. وبالثانية اخذ حزمة البرسيم ليضعها فوق كتفه .

دفعت الزوجة اغنامها التى ظلت تهرول مسرعة .. وهى تشعر ان ثمة خطر ما قادم فى الطريق .

اثناء عودة عبد الواحد وزوجته .. كان ثمة عشرات آخرين من الفلاحين عائدين الى قرية ابو عزيز وهم يضرعون الى الله بقلوب واجفة وعيون متطلعة الى السماء ان يقيهم شر المستور فى الغيب

عاد عبد الواحد وزوجته الى البيت .. ودفعا بالاغنام الى الحظيرة ..

اكل ما اعدته له امه التى تقوم بشئون البيت .. وعتنى بابنه الصغير



كلما ذهبت معه زوجته الى الحقل لمساعدته ..

وأكل الجميع .. حتى شبعوا .

وضعت الزوجة امام الاغنام بعض البرسيم الذى جاءت به من الحقل ..

استلقى عبد الواحد فوق المصطبة .. مغمضا عينيه مرهفا السمع .. يتصنت الى صوت الرياح .

اشتد صوت الرياح .. وعلا ..

دخلت ذرات الرمال من فتحات البيت .. فكر عبد الواحد فى صمته .. هذا هو قدر قريتنا دون بقية القرى .. اول من يواجه العاصفة .. واخر من يصل اليه الماء .

لكن القدر .. ليس له من دفع .

آه .... احس عبد الواحد بتعب شديد ، وهم أشد .

اغمض عينيه .. ونام هنيهه ...

صحا اذ ان ابنه الصغير اقترب من وجهه واندس بين ذراعيه ليشعر بالامن..

فى نفس الوقت قامت الزوجة باغلاق باب الحظيرة حتى لا يأتى ذئب شارد فى الليل ويسطو على عنزة او نعجة صغيرة ...

استيقظ عبد الواحد تماما وطلب كوبا من الشاى .. فكر .. كم من مرة دعا اهل القرية بعد صلاة الجمعة ان يقيموا سورا حول البلد لحمايتها من العواصف القادمة من الغرب .

لكن احدا من الفلاحين الذين اعتادوا ان يواجهوا الاقدار بالتسليم المطلق لم يتحمس للفكرة .

و .. حتى عندما ذهب الى سليم بك عمدة القرية يعرض عليه الفكرة .. حتى يستطيع ان ينفذها بسلطته القوية فى القرية .. كان نصيبه ان هدده العمدة قائلا ـ انت مجنون ياوله .. امال الحكومة بتعمل ايه ؟!

وطرده من الدوار مهددا اياه بان يسلمه للعساكر فى المركز فيشبعونه ضربا .. منذ ذلك الحين .. ـ لم يذهب ابدا الى دوار العمدة العالى ..

لكن الغريب ان العمدة سليم بك ظل يردد فى مجالسه الخاصة ويشيع بين الفلاحين ان الولد عبد الواحد « عايز يعمل جمعية اشتراكية فى البلد » .

« يدفع الناس فيها فلوس .. ويعملوا حكومة » .

ولقد ظل عبد الواحد بعد ذلك يتحاشى حتى مقابلة العمدة اذا مر فى الطريق .. واذا تصادف ان مر بجوار دواره اسرع الخطى وحث السير حتى لا تقع عيناه عليه فياخذه بلا جريرة .. الى حيث لا يدرى .

لكن الامر الذى جعل عبد الواحد يشعر بالغيظ حقا هو ان الفلاحين قد صدقوا كلام العمدة وصاروا يتندرون به..

فكر عبد الواحد « الان .. ولقد هبت العاصفة .. اشد من كل مرة .. سيتذكرون ما قلته لهم .. وسيعرفون انهم لو كانوا قد بنوا السور وزرعوا من حوله الاشجار فى اطراف البلد .. لما اضرت بنا العاصفة فى بيوتنا .

ـ الشاى .. ياخويا .. نادته زوجته.

ظل عبد الواحد يرشف من كوب الشاى فى صمت .. والافكار الحزينة .. تملأ كل عقله ...

قفز الطفل بين ذراعى امه التى اخذت مكانها الى جوار زوجها وامه ..

ازداد الجميع التصاقا ببعضهم البعض بينما اشتد صوت الرياح العاصفة فى الخارج .

صارت شوارع القرية خالية من سكانها ....

همست السيدة العجوز ـ يارب .. تعدى على خير .

قالت الزوجة بخوف هائل ـ فى السنين اللى فاتت كنا بنخاف على الزرع .. السنة دى بقينا بنخاف على البنى آدمين . ربنا يستر .

ظل عبد الواحد فى صمته يفكر .. فى العام الماضى اشتعلت الحرائق .. بسبب الرياح . سقطت البيوت .

مات الزرع .. تشردت الأسر . دون ان يحرك احد ساكنا .

لا احد يشكو . فالجميع يخشون سطوة العمدة سليم بك ورجاله .

لو فكر احد ان يذهب الى البندر.. يشكو من شىء فهو يعرف تماما ماذا ينتظره .. ان يرسل العمدة اليه الخفر .. ويأخذونه الى الدوار .. ويجلدونه .. ثم يرسل الى المركز بتهمة اقلاق الامن فى القرية .. و .. فى المركز .. لا احد يعرف . ولا احد يرحم .

آه ....

هكذا حكى الذين تجرأوا يوما .. وعارضوا ارادة العمدة فى شىء .

حتى اولئك الذين كتبوا شكوى .. مطالبين باصلاح الطريق المؤدى الى القرية .. كان جزاؤهم ان جلدوا .. وارسلوا الى المركز ....

لهذا ران الصمت على حياة الناس . جثم الهم على صدورهم . وفى قلوبهم نبت الحزن .. ونما .. صار كبيرا ..

آه ...

غرق عبد الواحد فى افكاره الحزينة .. بينما صوت الرياح العاصفة فى الخارج يوقظ فى داخله كل احزانه القديمة . بدأ الظلام يهبط على القرية رويدا .. رويدا .. حتى لفها تماما بسواده الحالك .

هل يسمع فى القرية صوت الفلاحين تهاوى بعضهم على البعض من وراء الابواب ليطمئن كل منهم على جاره . وازداد عواء الكلاب الضالة فى الطرقات التى خرجت مع اشتداد العاصفة ..

طول الليل .. لم يغمض لعبد الواحد جفن .. بينما نامت امه وزوجته وطفله بعد ان تكوموا جميعا على المصطبة فى مكان واحد .. يحتضن كل منهم الآخر .

لثلاث ايام اخرى متوالية بلياليها .. ظلت العاصفة تضرب قرية ابو عزيز بعنف حاملة اليها ما فى الصحراء من رمال .

فى اليوم الرابع .. سقطت الامطار بغزارة.. اغرقت بيوت الفلاحين . لكنهم حمدوا الله لان هذا يعنى انتهاء العاصفة ...

سكن كل شىء بعد ان سقطت امطار وبرغم الاعياء الشديد والجوع الذى احست به اسرة عبد الواحد قالت الزوجة ـ القمح بقى لها ثلاث ايام .. ما اتكش ... نروح الغيط يمكن نلقى لها حاجة .

وخرجت الاسرة باكملها .. عسى ان تجد شيئا تقتات به هى واغنامها .

وفى نفس الوقت ... امتلأت الحقول بعشرات الفلاحين الذين جلوا الى ارضهم التى اصبحت خرابا .

كانت الارض قد كستها حبات الرمال .. بينما عيدان الذرة وسيقان البرسيم وثمار المزروعات قد اطاحت بها العاصفة واقتلعتها من جذورها .

نظر عبد الواحد حوله ....

احس ان حزنه القديم .. ينمو .. وينمو بلا نهاية ●



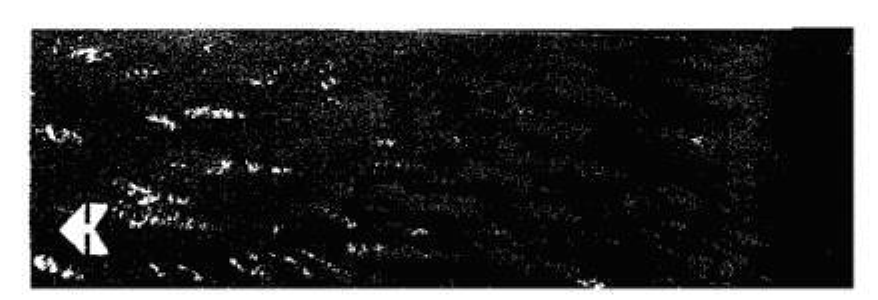
نضال نساء الماضى هدية إلى نساء اليوم

بقلم: زينب صادق

اذا علمت نساء اليوم بنضال اخوتهن عبر العصور لنيل حقوقهن السياسية والاجتماعية لاسرعن الى صندوق الانتخاب ليزاولن حقهن فى المشاركة . وسنعرض بعض هذا النضال فى بلاد مختلفة من العالم كانت المراة لها مكانة عالية فى المجتمعات البدائية حيث كان لها دور مشارك فى العمل لصالح حياة الجماعة واحيانا حكم العشيرة او القبيلة . انخفضت مكانتها مع اندثار تلك المجتمعات واصبحت المراة من ممتلكات الرجال وظهر نظام الجوارى ، فى اليونان القديمة كانت الجوارى يسخرن للعمل فى الحقول او فى خدمة منازل اصحاب الاراضى . عندما ظهر النظام الاقطاعى فى اوربا الغربية استبدل نظام الجوارى بعبيد الارض فاصبحت النساء يعملن باجر فى ارض الاقطاعى او بيته . اوائل القرن الثالث عشر بدات تظهر الراسمالية البدائية وكانت سببا فى تحسن وضع النساء البرجوازيات فقط حسب قوتهن الاقتصادية حيث دخلن فى أعمال التجارة .

فى القرن الرابع عشر والخامس عشر بدأت حركة تغيير فى الافكار والمعتقدات وهى ما سميت فى اوربا بعصر النهضة ، وظهرت جماعة الفلسفة الانسانية الذين أكدوا أن تعليم المراة يقود الى الفضيلة ، من امثال الفيلسوف « توماس مور » . وطبعا ظهر المعارضون لنهضة عقول النساء ، وقد سخر « موليير » من معارضة تعليم النساء فى احدى مسرحياته على لسان زوج لزوجته .

قال الزوج : « اسمعى يازوجتى انا لا اريد كل هذه الكتب عديمة الفائدة التى تمتلكينها خصوصا كتب بلوتارك ، هذا





تاتشر



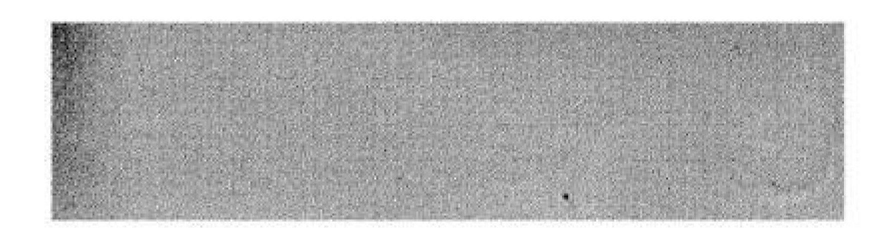
الملكة فيكتوريا

الذى يجعل ربطة عنقى تخنقنى، لابد أن تحرقيها كلها يا زوجتى فليس من الاحتشام والتهذيب أن تعرف المراة كثيرا ، الفلسفة التى تحتاجها المراة هى تعليم أطفالها المبادىء ومراقبة الخدم»

لقد عانت النساء فى العالم من انحطاط وضعهن فى المجتمعات لكنهن قاومن هذا الانحطاط وشاركن فى الثورات الاجتماعيـــــة والسياسية .

الثورة الانجليزية فى القرن السابع عشر قضت على حـــكم الاقطاع وساهمت فى ارتفاع مكانة المراة ونتج عنها فلاسفة مثـــل « جون لوك » الذى كرس حياته فى المطالبة بالمساواة والحرية . والثورة الامريكية فى القـــرن الثامن عشر قضت على حـــكم المستعمرات فى آمريكا ونشرت أفكار ثورية عن الحرية والسعادة للجميع وشجعت طرح قضـــية حقوق المراة . وقد لعبت المراة الفرنسية دورا هاما فى الثـــورة الفرنسية فى القرن الثامن عشر. اقامت نساء الطبقة العليــــا صالوناتهن المشهورة فى التاريخ وكان يجتمع فيها المثقفون وتدار المناقشات التى تحـــــولت من مناقشات ادبية الى النقد السياسى ومعظم الافكار المضيئة الثورية نوقشت فى تلك الصالونات التى لعبت دور وسائل الاعلام الان . لقد عقدت معظم الاجتماعات التى مهدت للثورة الفرنســـية فى صالونات النساء .

اما نســاء الطبقة العاملة فقد لعبن دورا هاما اثناء الثـــورة الفرنســـية ، كن قائدات ثورة المطالبة بالخبز التى كانت خلفية الثورة ، وهاجمن سجن الباستيل لتحرير السجناء: ، ووجدت المراة الفرنسية أصواتا تدافع عنها . فما دامت النساء لهن الحق فى



نضال نساء الماضي

الذهاب الى المقصلة فلابد أن يكون لهن الحق فى الذهاب الى البرلمان . ومع ذلك اعترض بشدة على اشتراك المرأة الفرنسية بالسياسة طوال القرن التاسع عشر ، وناضلن النساء لنيل حقوقهن السياسية وحق الانتخاب ولم يحصلن عليه الا بعد الحرب العالمية الثانية .

لقد كان وصول « مارجريت تاتشر » الى الحكم نتاج كفاح طويل للنساء الانجليزيات خلال القرن التاسع عشر وهذا القرن العشرين . بالرغم من أن الثورة الصناعية فى القرن الماضى كانت اسرع فى انجلترا عن بلاد اخرى ودفعت النساء للمصانع الا ان حالتهن كانت سيئة . وتكونت اول جمعية نسائية من نساء الطبقة المتوسطة فى المناطق الصناعية لمحاربة العبودية ، تبعتها جمعيات مماثلة ، وظهرت امرأة مناضلة تدعى « ليديا بيكر» وحدت هذه الجمعيات النسائية الصغيرة فى اتحاد كبير للمطالبة بحقوق المرأة السياسية ، وعندما علمت الملكة فكتوريا أن هناك امرأة تطالب بحقوق النساء السياسية قالت: « هذه المرأة لابد أن تجلد ، وساجلد كل شخص يتحدث أو يكتب عن هذا الحمق المسمى بحقوق المرأة السياسية ومما يتبعه من شرور » . وتعجبت النساء ! ومع ذلك بدأت نساء الطبقة المتوسطة يشكلن قوة اقتصادية بدخولهن أعمال مختلفة وعلى أساس هذا النشاط الاقتصادي للنساء مارسن مختلف الضغوط فى طلب حقوقهن السياسية ، وعرضت المذكرات على البرلمان بهذا الصدد، وكانت ترفض دائما . فى بداية القرن العشرين رفض حزب العمال اشتراك المرأة فى الانتخاب ، وقامت مظاهرة ضخمة نسائية سارت فى شارع الصحافة المشهور فى لندن وقبض البوليس على المئات منهن وتعاطفت الصحافة مع مطالبهن ، بعدها عارض أيضا حزب المحافظين فى حق الانتخاب للمرأة ، وقبض البوليس على كثيرات من الانجليزيات بسبب مطاردتهن لرئيس الوزراء ودق جرس باب منزله فى منتصف الليل ، وكانت النساء يقتحمن اجتماعات مجلس الوزراء ويعرضن « التصويت للنساء » . وقمن بمظاهرات قذفن فيها زجاج نوافذ حى الوزارة بالحجارة وطاردهن البوليس كثيرا .

وتوقف نشاط النساء الانجليزيات اثناء الحرب العالمية الاولى ، لكن الحرب كان لها تاثير على وضعهن فقد ذهبت الاف النساء للعمل فى مصانع الذخيرة وجبهة القتال كممرضات وعملن فى قيادة المواصلات العامة ، وقد كافات الحكومة الانجليزية النساء على مساهمتهن فى انتصار بريطانيا واعطتهن اخيرا حق الانتخاب لكن من عمر الثلاثين ، واستمرت مطالبة النساء بحقوقهن الى ان



دريه شفيق

نلن حق الانتخاب في سن الواحد والعشرين مثل الرجال .

في امريكا بدأت حركة نسائية بالمطالبة بحق الانتخاب في أواخر القرن التاسع عشر لكنهن لم ينلن هذا الحق الا في اوائل القرن العشرين ، وكانت الحرب العالمية الثانية سببا في زيادة العمالة النسائية في امريكا وزيادة المطالبة بالمساواة والحقوق السياسية

اذا القينا نظرة على دول العالم الثالث نجد ان الاستعمار قد اثر على هذه الدول وبالتالى تأثر وضع المرأة حتى انه مازال وضعها في بعض هذه الدول يشبه وضع المرأة الاوربية في القرون الوسطى .

مثلا . في دول افريقيا كانت النساء هن المهيمنات على الزراعة والانتاج الزراعى بينما كان عمل الرجال في الصيد والحرب بين القبائل وبعضها ، عندما فض الاستعمار هذه الحروب أجبر الرجال على مزاولة الزراعة لاعتقاده انها من عمل الرجال واصبحت النساء كانهن مسجونات بلا عمل . كان المستعمر يسلب الرجال وهم بالتالى يسلبون نساءهم . عندما بدأت الدول الافريقية تناضل لنيل استقلالها، وجدت النساء صعوبة في اشتراكهن مع الرجال لبداية حياة جديدة والمساهمة في الاعمال. ولما نالت الدول الافريقية او معظمها استقلالها ، بدأت تخلص من القيود القانونية على المرأة واعطتها حق العمل في المؤسسات العامة وحق الانتخاب وهذا لم يأت فجأة بل بادراكهم مساهمة النساء في حركات تحرير بلادهن.

لقد اعتمد المستعمر في دول العالم الثالث على مساندة الجماعات الرجعية وشجع العادات الرجعية المتعلقة بالاسرة والنساء بالذات . فمثلا في الهند شجع الحكم الاستعمارى عادة بيع الفتاة بمهرها . وكان الشبان ينظرون الى حافظة نقود اباء البنات قبل النظر اليهن وتستدين العائلات للحصول على مهور الفتيات حتى انهم في بعض القبائل كانوا يقتلون الفتاة عند مولدها ،وقد ثارت المناضلات الهنديات على نظام المهور ودخلن معارك كثيرة، واضطرت الحكومة الهندية امام ثورتهن أن تحرم المهور بالقانون عام ١٩٦١ واستمرت المرأة الهندية المناضلة تحارب العادات القبيحة التى فرضها المستعمر مثل عادة شرب الخمر التى تسبب قسوة الرجال عليهن ، وقد قامت النساء الهنديات بمظاهرة ضخمة ، في عام ١٩٧٥ في مقاطعة «ماهاراشترا» ضد تعاطى الخمور ، سارت النساء من قرية الى قرية وتنضم الى مسيرتهن اعداد اخرى وتجمعن امام متجر الخمور وهاجمن الدكان . حطمن الاوانى وزجاجات الخمر حتى سميت مظاهرتهن « معركة تحطيم الاوانى»

نضال نساء الماضي

اذا القينا نظرة على نساء مصر نجد انهن شاركن فى النضال ضد المستعمر ، وقمن بمظاهرة كبيرة عام ١٩١٩ وقدمن عريضة احتجاج للمعتمد البريطانى على الاعمال الوحشية ضد المصريين واعتقال زعمائهم . وقد فرق الجنود الانجليز المظاهرة وسقطت شهيدات كثيرات . وقدمت النساء عريضة مطالبة بمنح المرأة المصرية حقوقها السياسية بممارسة عمليتى الترشيح والانتخاب للمجالس النيابة وهذا خلال الاتحاد النسائى المصرى الذى اسسته « هدى شعراوى » عام ١٩٢٣ ، وكان لظهور الصحافة النسائية فى اوائل القرن العشرين يعد من ابرز مظاهر التطور الذى اعترض الفكر النسائى فى مصر ، فقد اعطت تلك الصحف الشجاعة للمرأة بان تطالب بحقوق لم تكن تفكر فيها مثل حق الانتخاب والتمثيل فى المجالس النيابية

وفى بداية الخمسينات من هذا القرن نشطت حركة المطالبة باعطاء المرأة المصرية حقوقها السياسية وفى عام ١٩٥٤ اعتصمت بعض النساء منهن صحفيات فى نقابة الصحفيين مطالبات بالحقوق السياسية ، وكانت على راسهن « درية شفيق » صاحبة ورئيسة تحرير مجلة « بنت النيل » فى ذلك الوقت . اهتمت الصحافة المصرية باعتصام النساء كما اهتمت حكومة الثورة بمطالب المعتصمات وقد صدر دستور عام ١٩٥٦ فاعترف بالحقوق السياسية للمرأة المصرية لاول مرة فى تاريخ البلاد ●

بين مؤلفتين

● اقامت مؤلفة معروفة حفلة لمناسبة اصدارها كتابا جديدا ، وكان بين المدعوين مؤلفة أخرى فداعبتها هذه قائلة : « ان كتابك تحفة أدبية رائعة اهنئك عليها من كل قلبي ، ولكنى احب ان اعرف من كتبه لك ! » .

فردت عليها بقولها : « انى مسرورة جدا لان الكتاب اعجبك ، ولكنى احب ان اعرف من قرأه لك ؟! » .



الليوكيميا هى السبب

يقدمه :
د. السيد الجميلى

شابه فى الثانيه والعشرين من عمرها تشكو من ارتفاع حرارة الجسم منذ ثلاثة اسابيع تقريبا ، مع شعور عام بالضيق وعدم الانسجام مع الذات ، وآلام حادة فى الحلق.

وبعيدا عن التهاب اللوزتين الحاد لم يجد الطبيب المعالج غير غدة ملتهبة فى رقبة المريضة ، وبسرد التاريخ المرضى استبان ان المريضة كانت تتعاطى عقار الامبيسللين لكنها توقفت عنه فجاة بعد استعماله يومين متتاليين اذ اعقب ذلك مباشرة طفح جلدى ، ولكن الشعور بالقلق كان مستمرا ولم يتوقف لحظة واحدة وامتد الى اسبوعين تاليين ، فكان لابد من الرجوع الى الطبيب المعالج مرة اخرى .

وتم فحص الحالة فابانت نسبة الهيموجلوبين ١٠٪ جم ، وعدد كرات الدم البيضاء ٧٠٠٠ / مم ٣ وسرعة ترسيب الدم ٣٥ ■

واعطيت المريضة مجموعة مركزة من الفيتامينات ، ومركب الحديد ، ولكنها ظلت فى تدهور مستمر واصبحت خائرة القوى منهوكة الاعصاب تماما .

وبعد ثلاثة اسابيع ادخلت المستشفى حيث وجدت نسبة الهيموجلوبين قد صارت ٤جم٪ ، وكرات الدم البيضاء قد أصبحت ٢٠٠٠/ مم ٣ ، وصفائح الدم ٩٠٠٠٠ / مم٣ .

هذه الفتاة صورة حية لنوع هام من الانيميا حيث يكون سببها هو ضمور نخاع العظام او تلفه برواسب سرطانية منتشرة فى تكوينه من عضو آخر مصاب بالجسم .

ولكنى لا استبعد مرض الليوكيميا التى تعانى الفتاة من اعراضه وتاريخه المرضى ومنذ ان رايت هذه الحالة ولا يبرح مخيلتى احد احتمالين توقعت احدهما وقبل ظهور التحاليل : الاول مرض الليوكيميا والثانى مرض المونونيكليوزيس المعدى . والذى لفت نظرى الى الاخير هو الام الزور والخمول الشديد فى شابة فى منتصف العمر ، ثم الطفح الجلدى بعد اعطائها عقار الامبيسيللين وهذا ماجعلنى اقطع بهذا التشخيص .

ولما كان احتمال الليموكيميا قائما فلابد من عمل بزل لنخاع العظام وفحصه وتحليله .

ولم تمض غير ستة اشهر حتى ماتت الفتاة من الليوكيميا الحادة التى تمثلت فى نزيف داخلى حاد لم يتمكن الاطباء من ايقافه ..

واظهرت عينة نخاع العظام وجود الليوكميا ولكن المرض كان متقدما والحالة متاخرة ، ولكن النتيجة لم تظهر الا بعد موت الفتاة لعدم توافر الامكانيات وقتذاك ومما لا شك فيه ان تطور وسائل العلاج العصرية اعطى نتائج اعظم لاسيما فى الحالات التى يكون التشخيص فيها مبكرا ●



قصة

في مواجهة البحر الكاريبي

للكاتب الأمريكي: جون ابدايك

ترجمة: الدسوقي فهمي

اكتب هذا على شاطىء البحر . فلتقل اذن بأنني كاتب يكتب على شاطىء البحر ، ولقد كان الاقرار بشيء من هذا القبيل يعد من فساد الطبع في وقت من الاوقات ، مثله في ذلك تماما مثل خروج الناس من الحمام وذهابهم اليه ، وهو ماينبغي له أن يكون محجوبا عن العيون ، غير أن عصرنا هذا هو عصر وقح . عصر لايوجد فيه ثمة ماهو مخفي عن الاعين ، وان يكن كل شيء خافيا مع ذلك . بمعنى آخر قد تلاحظ شخصا يتجه نحو باب مغلق ، ويكون وجوده هناك مع ذلك اقل من وجود شخص آخر يخيل لنا قسرا أننا لانراه .

انني اجلس في مواجهة البحر ـ البحر الكاريبي ـ ومن هنا سحر منظره ـ ان سطحه الاخضر المترامي تغطيه في كل انحائه ملايين المنخفضات ، او الشقوق ذات الالوان المتحولة ، شقوق اقرب ماتكون الى ماينطوي هذه الصفحة ، غير أن هذه الصفحة قد تعطيك معنى ما ، مهما كان بطء هذا العطاء على حين أن تلك العلامات فوق سطح البحر هي هي في كل مكان ، وهذا هو الفارق بين الفن وبين الطبيعة .

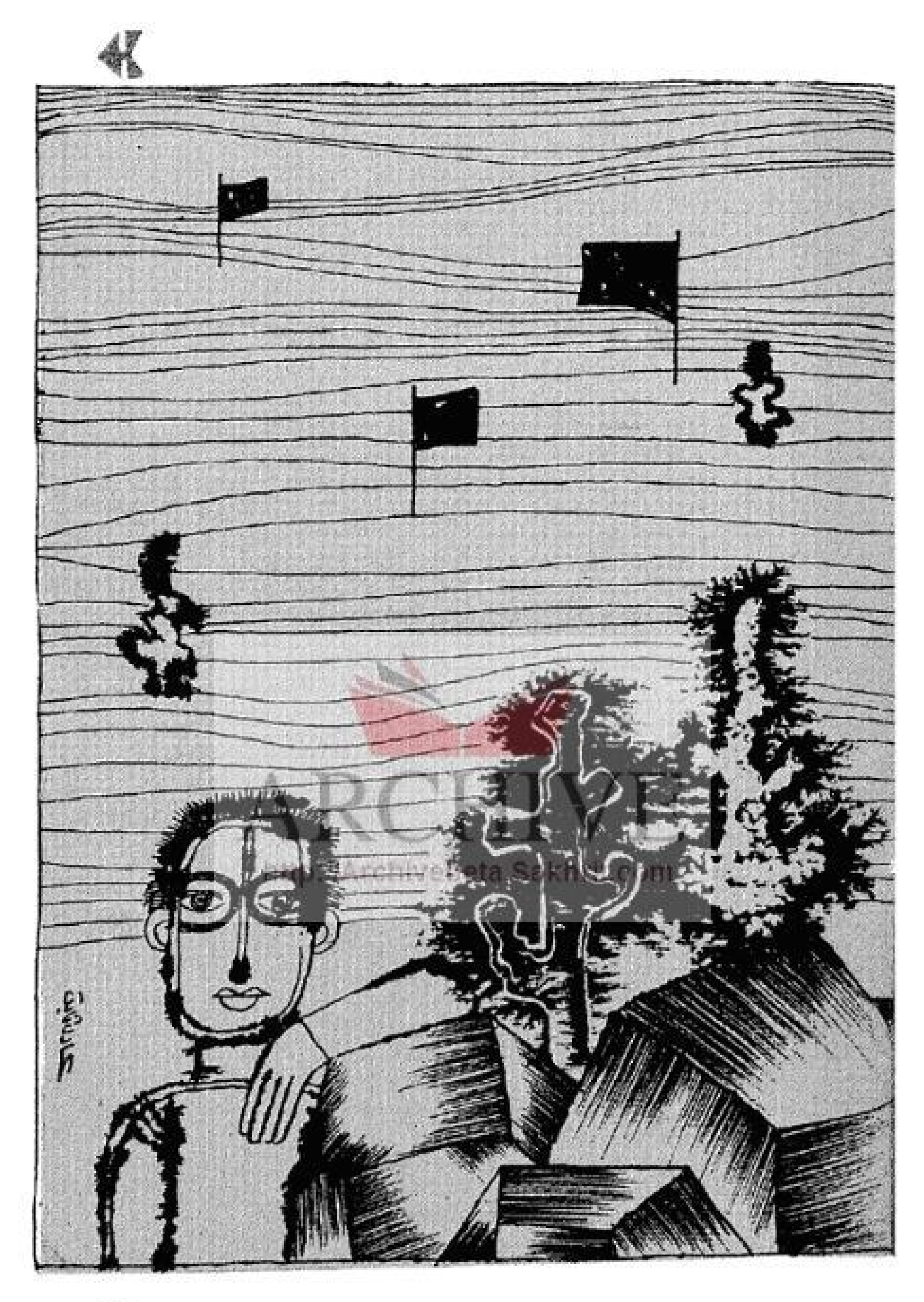
الا أن العلاقات فوق سطح البحر تتحرك وهو ماينذر بالشؤم على نحو ما ، كما يمكن ادراك الفوارق الكبيرة في درجات الوانها ، الظلال الارجوانية للسحب تسقط عليها من اعلى ، اما اسفلها فتتخايل الوان الشعاب المرجانية ، ويبدو الافق البعيد اكثر اعتاما من المدى الاوسط ، يبدو وكأنما يغلب عليه السواد ، ويبدو الماء بالقرب مني ملونا بلون الرمل الابيض تحته ، وهكذا تتبدى خضرته الصافية ، الغائرة الحلقات ، رقيقة حامضية ، صناعية .

ويخيل الي وكأنني ارى بين الحين والاخر عروقا معدنية تسرع راسيا في حركتها دون ادنى اعتبار للمنظور ، واسلاكا من الذهب او الفضة تتذبذب مراوغة ـ ويستحيل على المرء ان يتأكد اى منها يفعل ذلك ـ لكنها مراوغة ذات شأن وعلى مدى لايسهل تحديده تحت جلد الكتلة الهائلة المسطحة الرتيبة .

يكفي هذا ولاشك . ذلك انه سؤال مزمن ، سواء القلت في بساطة « البحر » ، فعولت بذلك على خيال الناس ، او رحت تلون الاوصاف . ولقد كان حظي من الاعتماد على خيال الناس حظا عادلا ، ومن هنا كان اعتمادي على تدوين الصفات ، لكن هل يمكنني ان اركن اليها ؟ وهل يمكن ان تعد « الكلمات » شيئا ماديا على اساسه يمكننا ان نلقي بثقلنا ؟ يقول بهذا افضل الكتاب ، وهو ما اعتقده احيانا ، لكن تفجعني لا منطقية هذا الاعتقاد ، فمن أين تستمد الكلمات هذه القوة الذاتية ؟ ان مصدر اللغة ، ذلك النبع الذي تفيض منه كل هذه الظلال ، هذه الظلال المتباينة الصيغات ، المتجانسة الاستهلال ، المكسمة التشكيل ، وان بقيت ظلالا رغم ذلك » ، هذا المصدر نفسه تحوطه الظلال .

لكن ماذا عساي عندئذ ان افعل ؟

هانذا كاتب ، وهنالك البحر ، موضوع الكتابة ، ودعنا سعيا وراء



في مواجهة
البحر الكاريبي

لقاء التفكير الرياضي تستبعد كل شيء آخر ، دعنا تستبعد السماء والسحب ، والرمل العالق بكوعي كليهما ، وتهديدات اطفال وهم يهبطون نحوى الى الشاطئ كي يعكروا صفو وحدتي . دعنا نسلم بعالم يتألف فقط من نصفين ، يتألف من الذات ومن الموضوع الخارجي ، واحسب ان هذا يعد تمثيلا عادلا للعالم ، نوع من البرلمان المزدوج التشكيل ، حيث يجلس عضوان ليتحدثا نيابة عن كل الاحزاب ، قل لى ما الذى يتعين على ان افعله ، أو اعذرني بالاحرى ، ذلك أنني قد قدر على سلفا لن امنح صوتي ، وان صوتي سيكون في صف المعارضة ، وان برلماننا هذا سيظل ميتا موت شاه الشطرنج الى ان يموت احدنا .

كان للساحر الذى ينشد التعاويذ والرقى السحرية حول الكهف عذره ، وكان عذره هو ألق عينيه الجائعتين « فلماذا كانت عيناه جائعتين ؟ وهل ثمة شهية لدى الرماة يبلغ عمقها عنف شهوة الجنس ؟ وما الذى يجعل الطبيعة تضع شهية السرد هذه موضعها هذا ؟ ثم ، لماذا بعد هذا ، لاتتجز الطبيعة سوى نصف مايمكنها ان تفعله ؟ . لقد مد هوميروس مده على اساس من هذا الدافع ، اما ايسخيلوس فقد شغله احساسه بعذره ، اما سوفوكليس فقد اوهمنا كل اشكال الوهم ، لتبلغ مع يوريبيديز حد الحيرة المفاجئة ، ونتلقى الصفعة المهينة لى ارتباك ، نبلغ حد اللعثمة ، نصل الى تشوش الاسهاب ، لكن هنا يتبدى لنا العذر رائعا ، وانه ليتبدى لنا عذرا أبديا . عذرا تملكه دانتي والتقط عظامه ميلتون ، وتولستوى ، وديكنز ، وبلزاك . ذلك انه كان مخلوقا هائلا ، ومازال يوفر لنا ماتقتات عليه . لقد عاش شكسبير و د. جونسون على الكال ، ولقد كان قوتا شهيا ، على انه لم يعد بعد طعاما صحيا . اما الجمال فهو مايقول كيتس انه قد عاش عليه ، وهو خدعة بصرية . وكانت هي الذات كما يقول ويردز ويرث وجوته ، وهي لغو . اما العذر فكان هو الواقع كما قال الواقعيون ، فاغرقتهم المعارضة بسيل من الكتيبات تنكر عليهم ماقالوا به . انني اسبب لك الضجر ، ولكن حتى هذا يثير ايضا قضية . ان من واجبي الا اتحرك ، فاعذرني على انني لم افعل ، ولسوف ينتهي بي هذا العذر سالكا الى فندق الكتابة العصرية ، ذلك الفندق الانيق « العتلق » ، وضيوف الغداء ، وشخصيات التليفزيون .

الا ان ماسيدهشك حقا ، هو باى درجة من درجات السخط سارفض انا تظير هذا البحر العريض وصنوه ، ارفض هذا المأوى . فاعذروني ، وانني لأعلم انكم انما تقدمتم الى بعرضكم هذا بقلوب يملؤها الدفء .

ولكي اكمل قصتي اقول ان كونراد وجيمس انما يقدمان للمسا كفاية في حد ذاته ، اما بروست وجويس فيغلف كل منهما حكايته بتنافر رائع بين التاثيرات الفاخرة ولعل اكون قد اسقطت في هذا الإجمال اسماء قلائل ، يمكنك انت ان تضعها ـ اما السؤال المتبقى الذى يثير الاهتمام فهو : هل كان بروست وجويس نهاية ام انهما كانا بداية ؟ انهما قد يبدوان لجدتهما وكانهما بداية ما ، لكن الا توضح لنا مع مرور الزمن جدتهما المستمرة انهما عكس ذلك ، وان كل شيء منذ عهدهما انما يتضمن فراغا ، تتبدى فيه الاسطح الخارجية لهذه الاعمال القديمة التي ينبغي لها ان تنشق وان تغرق محتفظة بحالتها وكأنها الخضاب الجديد ؟

كم انا متعب ! ان كل مناوراتي المعقدة ، وكل براعتي التي استقبلها

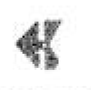
التهليل باعلى الاصوات ، والتي اعيد طبعها على اوسع نطاق ، ان كل دهاليزي العاطفية ، وخططي الحربية كلها قد استنفدت • انني اشرف على الموت ، بينما تبدى « المعارضة » كعهدها شابة دائما ابدا ، هاأنتم ترون انه لم يجهد نفسه قط • الكتبة ـ كل الكتبة المتعجلون قد انحازوا الى صفه ، وبقيت وليس الى جانبي سوى القليل من قدامى الرجال ، لايستبقيهم سوى انتظارهم للحصول على المعاش ـ اعلن الكتبة اجاباته على اسئلة تم اعدادها سلفا ، اجاباته التي يعلنها متمنعا بعد الحاح التملق ، انه لم ينهض قط واقفا على قدميه ، ليقول كلمة يمكن ان يسمعها جمهور القاعة • الا ان نفوذه مع ذلك يزداد ويزداد انتشارا وسط هذا الجمهور • اوه ، انهم لايزالون يدخرون قليلا من التصفيق من اجل جهودي التي تطبعها الشهامة ، منحنين مثل ومتقطعي الانفاس ، لكنها قوته هي التي يحترمونها • فلتجهر بهذه الاستعارة ، ولتخلص من هذه الزخارف التي يفرضها الاجتماع : هاك ـ ان لدى بعض القوة الكامنة ، ان صمته من الممكن أن يبقى مجدولا هكذا لصالحي •

انني اكتب هذا في الشمس ، تلك الشمس المرهقة ، عسى أن يكون في هذا مفتاحا ما • لايمكنك أن تكتب في الشمس ، كما لايمكنك أن تكتب وانت في تمام عافيتك • لابد لي من أن يعرضني تدخين السجائر قبل ان اتمكن من الانجاز • بعض الكتاب يلجاون الى الكحول ، والبعض يقراون بغزارة ، وتتخذ الموهبة لدى البعض شكل علة ما • مرض او خلل • لقد هجرتنا الصحة وسلامة العقل وضـــوء الشمس • حتى القساوسة يستخفون بنا ـ بينما نجهد نحن لخلاصهم ـ الجلوس على الشاطيء ، انني لتملؤني الدهشة متسائلا عما اذا لم اكن واحدا من تلك السرطانات البحرية الضخمة الحجم التي اكتشفها ذلك الموكل بادارة آلة الزمن عند الطرف الاقصى لشيخوخة الارض تخمش باظافرها شاطئا ما ، تلوح في تصلب بقرون استشعارها نحو الشمس المعتمة المتبعجة •

ربما كنت اخر الكتاب في هذا العالم ، وربما كنت قد بلغت العاصمة قادما من احد الاقاليم النائية ، ذلك الاقليم النائي الذي تبلغه الانباء في تباطؤ ، ربما كنت قد بلغت العاصمة قبل أن تغلق بواباتها الى الابد بلحظة واحدة • وربما كنا كلنا ، نحن كتاب اخر الزمن ، مثلنا مثل الكهنة الذين يواصل الفلاحون تقديمهم الى المعبد بعد ما اكتشفت الارستقراطية ، بوقت طويل ، ان نوبة الاهتزاز قد انتهت •

ذلك انني اتطلع الى البحر ، موضوعي فيتبدى لي باطلا وخلوا من اى شيء •

لم يعد لي ان ادرك معنى لاساطير ساحرة تدور عن كيف حدث ان اصبح ماء البحر مالحا ، ذلك ان هذا اصبح معلوما • واى شيء عن تركيبه الكيميائي ، عن وزنه ، عن عمقه ، عن عمره ، عن مخلوقاته تلك التي تشير على نحو بالغ الازعاج الى اخلاقياتنا نحن ، اى شيء ليس معلوما بعد عن هذه الاشياء ، سوف يصبح معلوما • وتوجد الخرائط التي تدل على عروق الفضة « او الذهب » التي يحتويها كلها ، وتحدد اماكنها ، ولسوف تبدا مناجمها غدا في العمل •



انك تقول ان هذا يتخلى عن جوهره ، يترك كينونته • نعم ، لكن اى امل قد يتبقى لنا حقا في هذا السياق ، بعد افلاطون ، وبعد توما

الاكويني ، وبعد اينشتين ؟ الم تذهب خيالاتهم الجريئة بالفعل الى حيث بوسيدون ؟

لكنني ، لدهشتي ، اجد لدى مع ذلك شيئا ما ، شيئا جديدا اسهم به في المعرفة الانسانية بالبحر ، ولقد جاءني هذا الشيء لتوه ، تكشف لي تكشفا . فلو انك استلقيت ارضا ودفنت راسك في الرمال ، واغلقت احدى عينيك لوجدت ان البحر بهذا يفقد بعدا من بعديه ويصبح حائطا . وتتبدى الحافة السوداء لقمته الناعمة غاية النعومة ، تتبدى في قربها البالغ مني ، تماما كقرب قاعه الحمضي الاصفر ، وثمة ممرات جانبية غريبة تتقاطر في عنف في مركز الحائط ، حرية حركة لا سبيل الى تفسيرها داخل حائط تتبدى خطوطه الخارجية ثابتة هذا الثبات العنيد ، مما يجعل الرؤية غريبة . لكنها لاتؤدي بي الى ان اتصور ان الحائط هو قطعة هشة من القماش قد تشقها ضربة من يدي ،

لكنني اشعر حقا وهو شعور في الحقيقة يجيئني من الخارج ، كما لو انني اتلقى ايماءة او اشارة ما – اشعر بانني لو انطلقت اجري مسرعا نحوه لاضغط صدري العاري الى سطحه المهتز القائم راسيا ، لو عصرت جسدي الى صفحته من راسي الى اخمص قدمي لشعرت فوق ضربات قلبي ردا عليها واستجابة من قلب آخر تتردد ضرباته . جلست ، متهيجا ، معفرا بالرمال ، لاتتجعني كلتيهما ، لينسحب المحيط ثانية متراجعا الى نسبه وابعاده التراتبية . الا انني يخيل الى انني اسمع في تنهدات امواجه تشجيعا من الجانب الاخر ، من جانبي الحائط الذي يتخذ البحر هيئته – تشجيعا مكتئبا ، متسترا ، كابرع مايسعه ان يتستر ، مقيدا هو ايضا بقيود شرك ما – تشجيعا لي كي اكرر المحاولة ، كي اندفع بعقل الى الامام المرة بعد المرة .

لقد ارتددت في فني « ذلك الذي يبهجني ان اقر بانني لم امتلكه بعد » و .. من ذا الذي تملكه ؟ اليست ربة الفن هي حورية من حوريات البحر ينزلق من بين ايدينا فجاة جسدها الزلق الراوغ في اللحظة التي نحاول فيها ان نشتد عناقنا لها ؟ » .. ارتددت في فني راجعا الى المشعوذين السحرة الاوائل الذين انتظروا من شباكهم تلك التي نسجوها من كلماتهم ان تقتنص لهم الطقس ، وان تحمل الاشجار على ان تثمر وان تدفع السحب الى البكاء ،

انني لاانتظر من كلماتي اقل من هذا ، ولا اتوقع ان تصبح الامواج طوع عصاي السحرية ، او ان تنعم تلك .

انني مرهق غاية الارهاق ، وربما كان تواضعي هو لعنتي . وكل ما اتوقعه هو ان الشيء نفسه قد يبزغ ذات مرة في داخل نسيج كلماتي المغزولة على نحو اعمى : يقوم تلقائيا بتدوين نفسه وبرواية بيانها . والا يصرح عما سيفعله . ولا اسراف في هذا فنحن صديقان يمكنني ان ارقب .

لا اترقب ان يمنحني صوته فنصدر معا مرسوما موحدا : لا .. لا امل في هذا .

لقد طالت جلسة اجتماعنا جدا . ولست ارغب منها سوى ان تفصح لي فحسب عن هويتها . ماذا تكون ؟

ان اتساعها ، ان بريقها ، ان اخضرار هدوئها ، وتوحدها ليعولني .

ماهي ؟ لو انني عرفت ، لكنت قلت ●

عقائد إنجليزية

عيد أبو زيد

● يعتقد الانجليز ان الفتاة التى تولد فى شهر يناير تكون مديرة ممتازة للمنزل .. تميل الى الكآبة .. لكنها كريمة الاخلاق .

● والتى تولد فى شهر فبراير تكون رقيقة القلب محسنة للفقراء وزوجة محبوبة ووالدة حنونة .

● والتى تولد فى شهر مارس تكون طائشة الطباع .. كثيرة الكلام .. تميل الى الخصام والنزاع ..

● وفتاة ابريل تكون متقلبة الاطوار قليلة الخبرة .. لكنها فى الغالب حلوة الوجه .

● أما مولودة شهر مايو .. فيعتقدون انها تكون جميلة .. محبوبة سعيدة .. حسنة الحظ .

● وفتاة يونيو تكون حادة الطبع سريعة الغضب .. تتزوج صغيرة السن وتكون كثيرة المزاح والمجون .

● أما فتاة يوليو .. فهى متوسطة الجمال عبوسة الوجه .. شرسة الطباع .

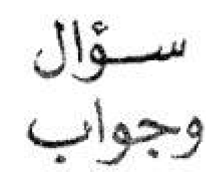
● وفتاة أغسطس تكون حلوة المعشر تتزوج ثريا .

● وفتاة سبتمبر تكون فطنة بشوشة فيها جاذبية طبيعية .

● وفتاة اكتوبر تكون جميلة مدللة وربما كانت سيئة الحظ .. تعيسة .

● وفتاة نوفمبر تكون كريمة .. فاضلة .. رقيقة الجسم .

● أما فتاة ديسمبر فانها تكون متناسبة الاعضاء .. محبة لكل جيل جديد .. ومسرفة .



● ما هو الرعد ؟

الرعد هو مجرد تأثير ثانوى يسببه البرق فهو ينتسج من اندفاع الهواء فى الفراغ الذى تحدثه الصاعقة • ويصل الى السامع فى العادة متأخرا بعض الوقت عن رؤيته للوميض لان الصوت يسير بسرعة ابطا كثيرا من الضوء • ولا يجدينا نفعا ان نخاف من الرعد ، اذ انه فى الوقت الذى يصل فيه الصوت الى اسماعنا يكون السهم الكهربائى قد قام فعلا بعمله ، وفى الحقيقة يوجد بعض العـذر لهؤلاء الناس الذين يخافون البرق ذاته ، اذ تبلغ نسبة الوفيات التى تسببها الصواعق فى الولايات المتحدة ١٪ فقط من الوفيات المتسببة عن حوادث السيارات ، وسوف ينخفض هذا العدد بلا شك بزيادة المعـرفة العلمية عن الصواعق • وقد يأتى اليوم الذى نتعلم فيه ما يجب ان نفعله بصدد حوادث السيارات كذلك •





يعتبر اعلى سمع فى العصر الحديث صوت بركان كاراكتوه الموجود فى جزر الهند الشرقية الهولندية سنة ١٨٨٣ ، وقد كان هذا الصـوت اعلى من اى انفجار ذرى او هيدروجينى حتى وقتنـا هذا • وقد بقى البركان خامدا لمدة ٢٠٠ سنة ، ثم انفجر بعنف شديد حتى أنه سمع فى استراليا التى تبعد عن مكانه بألفى ميل • وقد استمر الانفجـار المروع لمدة ٣٦ ساعة وتسبب عنه نسف نصف الجـزيرة • وكان الانفجار الاخير فى ٢٧ من أغسطس سنة ١٨٨٣ له من الطاقة الصوتية ما جعله يدور حول الكرة الارضية سبع مرات ، لا مرة واحدة ، قبـل أن يخبو هذا الصوت • وقد سجلت جميع البارومترات فى العالم هذا الحدث ، وتطايرت الحمم والرماد الى ارتفاع عشرين ميلا فى الجـو ، بحيث ساد الظلام مساحة قدرها ١٠٠ ميل فى وقت الظهيرة •

ولم تكن هذه الانفجارات اسوا الآثار التى سببها هذا البركان ، اذ ان موجات المد التى نتجت عنه محت من الوجود مئات القرى ، اذ بلغ ارتفاع هذه الموجات ١٠٠ قدم فى الهواء وبلغت سرعتها حوالى ٧٠٠ ميل فى الساعة حيث تلاشت على سواحل استراليا وكاليفورنيا •

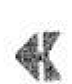
● كيف تسمع آذاننا ؟

تتركب آذانتامن ثلاثة اجزاء : الاذن الخارجية والاذن الوسطى والاذن الداخلية ، وتجمع الاذن الخارجية الاصوات وتوجه الموجات الصوتية خلال القناة السمعية الى طبلة الاذن . وطبلة الاذن عبارة عن غشاء مشدود باحكام يبلغ سمعه ١٠٠٠/٣ من البوصة . ويفصل الاذن الخارجية عن الاذن الوسطى ، ثم تأتى بعد ذلك ثلاث عظمات صغيرة فى الاذن الوسطى تسمى المطرقة والسندان ثم الركاب . وتنقل هذه الاهتزازات الصوتية من طبلة الاذن الى القوقعة ، وهى حلزونية الشكل مملوءة بسائل فى الاذن الداخلية . وعلى القوقعة يوجد عضو اساسى للسمع ويحتوى حوالى ٢٤ الفا من الالياف الدقيقة المتدرجة فى الطول من ١/١٥ الى ١/١٧٠ من البوصة . ويعتقد العلماء ان طول هذه الالياف يحدد التردد ودرجة الصوت التى تستجيب لها . فالالياف القصيرة تستجيب للدرجة العالية ، واقصر الالياف تستجيب لاصوات ذبذبتها ١٥٠٠٠ فى الثانية ، بينما الاطول منها تستجيب لاصوات ذبذبتها ٥٠ ذبذبة فى الثانية او اقل من ذلك حسب الشخص نفسه . وكلما اهتزت احدى هذه الالياف نتيجة لموجة صوتية ، تثار عصبية وترسل رسالة الى المخ . وبهذه الطريقة ترجع قدرتنا على التمييز بين النغمات المختلفة فى تمييز الاصوات والاستماع بالموسيقى .



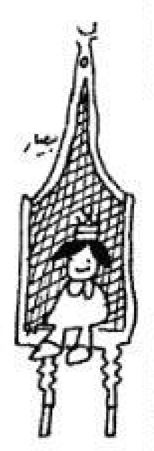
● لماذا يبدو الثلج ابيض اللون ؟

كان المتوقع ان يكون الثلج عديم اللون كالجليد ، حيث انه ليس الا ماء متجمدا ، ولكن من الواقع يرجع اللون الابيض الى ان سطح الثلج مغطى بعدد كبير من بللورات الجليد التى يتخللها الهواء ، الامر الذى يسبب ظهور الثلج باللون الابيض ، فمن المعروف ان معظم السوائل عند تحولها الى اجسام صلبة فانها تكون بللورات ، وهذه البللورات ناتجة عن تجمع الجزئيات معا بطريقة معينة تختلف من مادة لاخرى ، لتكون شكلا هندسيا منتظما يعرف باسم البللورة .



وهناك حالات متعددة يخرج فيها لون الثلج عن اللون الابيض حيث كتب « داروين » انه خلال عام ١٨٣٥ لاحظ اثناء مروره فى كورديلاسى ان اقدام البغال خضبت بلون احمر دموى ، ووجد اخيرا ان الثلج يحتوى على نوع من الفطريات عديدة الكريات ، وهى عبارة عن رقائق كروية قطرها اصغر من جزء من اربعمائة من السنتيمتر ، وهى سريعة التكاثر ، اذ ان منطقة القطب الشمالى تتحول من اللون الابيض الى اللون الاحمر خلال ليلة واحدة ، كنتيجة لهذا التكاثر السريع ، وتوجد انواع اخرى تسبب الاحساس باللون الوردى وغيره .

سؤال؟ وجواب



● ما وظيفة العضلات ؟

كل حركة نأتيها ، تقوم بها عضلاتنا . فسواء كنا نمشى ، او نجرى ، او نقفز ، أو ندير عجلات عربة ، او حتى نقف ، فان عضلاتنا تفعل شيئا لنا ، يجذب عظامنا فى الناحية التى نريد ان نحركها فيها .. وتتكون العضلات من عدة الياف رفيعة طول كل منها حوالى بوصة واحدة . فعندما تتلقى العضلة رسالة من المخ ، عن طريق احد الاعصاب ، تصير هذه الالياف اقصر طولا واغلظ سمكا ، وبذا تنقبض العضلة كلها ، وتجذب معها العظم المتصل بها . يمكنك ان ترى هذا بنفسك ، بثنى ذراعك ثم تتحسس عضلتك ذات الراسين ، وهى عضلة ذراعك العليا ، باليد الاخرى .. هل تشعر بان العضلة ذات الراسين ، صارت اقصر واغلظ ؟ واذا ضغطت اسنانك ، بعضها فوق بعض ، شعرت بالعضلات على كل من جانبى الفك ، تفعل نفس الشىء .. تصور ما حدث هذا ، يحدث فى جميع اجزاء جسمك عندما تقوم بمجهود حقيقى ..

وحتى اذا وقفنا ساكنين ، فاننا نستخدم عضلاتنا فى الحفاظ على اجسامنا قائمة .. يمكنك ان تجرب هذا ، بان تعرج فى مشيتك .

تقوم بعض العضلات ، كعضلات الالية ، بوظيفة غطاء واق للاجزاء الرخوة ، كما تساعدنا على الحركة .



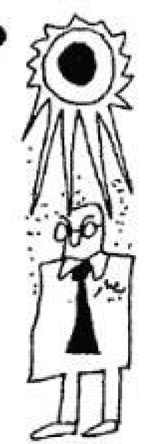
● من هى الملكة مارى الاسكتلندية ؟

صارت مارى ستوارت « ١٥٤٢ – ١٥٨٧ » ملكة الاسكتلنديين وعمرها اسبوع واحد . ولما بلغت السادسة من عمرها ، ارسلت الى فرنسا لتتعلم هناك وتتزوج اكبر ابناء ملك فرنسا ..

فى سنة ١٥٦٠ ، مات كل من زوجها الذى صار فرنسيس الثانى ، ملك فرنسا ، وامها التى كانت تحكم اسكتلنده . فرجعت مارى الى وطنها بعد غياب اثنتى عشرة سنة .. لم يرق اهل اسكتلنده طرقها الفرنسية الغريبة ، وخصوصا لانها كانت كاثوليكية رومانية ، بينما كانت اسكتلنده فى وسط الاصلاح « ٢٠ من ابريل » .

كما لم يعجب اهل اسكتلنده انها تزوجت فى سنة ١٥٦٧ ، الرجل المشتبه فى ان يكون هو قاتل زوجها الثانى لورد دارنلى ، فاضطرت الى ان تفر الى انجلترا وتلجا الى ابنة عمها الملكة اليزابيث . بيد انه لما كانت مارى هذه وارثة العرش ، صارت محور الكثير من المؤامرات الكاثوليكية ضد حاميتها الملكة اليزابيث ، التى سجنتها ، واضطرت بعد ١٨ سنة ، الى اعدام مارى بقطع رقبتها .

● ما هى الشمس ؟



بالنسبة لنا ، ونحن على الارض ، تبدو الشمس كبيرة فى السماء.. تعطينا الضوء والحرارة ، وما كنا لنعيش بغير هذه الكرة النارية العملاقة .. لولا الشمس لتجمد ثباتنا من البرودة ليلا .. واذا قورنت الشمس بالارض ، كانت ضخمة بحق فان عرضها ، او قطرها ، يبلغ ٨٦٤٠٠٠ ميل أى قدر قطر الارض ١٠٩ من المرات . ويمكن وضع مليون ارض داخل الشمس .

الشمس مركز المجموعة الشمسية ، أى مجموعة من الكواكب تشمل أرضنا التى تدور حول الشمس مرة فى كل سنة .. فالشمس نجم ، غير انها ليست نجما كبيرا ، بل مجرد نجم متوسط الحجم . انها نجم من ملايين النجوم الاخرى ، الموجودة فى الفضاء ..

ورغم ان الشمس تبدو صلبة ، فانها فى الواقع كتلة من الغاز الساخن داخليا ، وحتى فى مركزها نفسه ، فهى مكونة من الغاز . وهذا الغاز يحترق طول الوقت معطيا كمية عظيمة من الحرارة ، لان الشمس انفجار ذرى عملاق ، يشبه انفجار القنبلة الهيدروجينية .. ومع ذلك ، فهذا الانفجار يمنع من الانتشار فى الفضاء بواسطة طبقة من الغاز موجودة حول مركز الشمس ..

ربما كان أهم الاشياء جميعا بالنسبة لنا ، هو أن الشمس تعطينا الحياة ، وستستمر فى اعطائنا الحياة لمئات الملايين من السنين القادمة.

● من هو يورى جاجارين؟

يورى اليكفتش جاجارين ، طيار روسى ، من القوات الجوية الروسية . كان أول رجل يطير فى الفضاء . طار فى ١٢ من ابريل سنة ١٩٦١ ، فى سفينة الفضاء فوستوك .. طار حول الارض فى ساعة واحدة وثمانى وأربعين دقيقة ، على ارتفاع ١٨٧ ميلا ، باقصى سرعة تبلغ ١٨٠٠٠ ميل فى الساعة .. وقتل فى حادث سقوط طائرة فى سنة ١٩٦٨ .

● ما هى الشمندورة ؟

الشمندورة ، جسم ضخم من الخشب أو من المعدن ، طاف فوق سطح ماء البحر أو النهر ، ليبين مكان القنوات ، أو الصخور ، أو الشواطىء الرملية ، لكى تتجنبها السفن . وغالبا ما تحمل الشمندورة جرسا أو فانوسا مضيئا ، فى قمتها لسهولة رؤيتها .. والشمندورات الموضوعة حول شواطىء بريطانيا ، من عدة اشكال مختلفة والوان متباينة ، لتدل السفن على الجانب الذى يجب أن تمر منه . ●

كان المرحوم الشيخ احمد جمعة الشرباصي الذى اشتهر باسم « احمد الشرباصي » من العاملين المخلصين فى سبيل الدين والوطن والادب العربى ، وله فى ذلك كفاح فى ميادين العمل وكتب ومقالات فى مجالات العلم ، ولبث ـ رحمه الله ـ طوال عمره سائرا على هذا النهج، مما جعله احد الدعاة البارزين للاسلام والمروءة ..

كثيرا ما تعيدنى الذكريات الى الماضى فتحتوينى ايامه ولياليه وتنتقل الى سمعى وبصرى الحياة بشتى صورها الحلوة والمرة ، وتجدنى امام اشخاص اعرفهم بسيماهم منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر . اراهم جميعا فى مرآة عقل وظنى فتزداد اشواقى لاحبابى ثم افيق فلا اجد الا نفسى ودموعى هؤلاء احببتهم وسائل احبهم رغما عن حرمانى من لقائهم ، احبهم لانهم كانوا فى اعمالهم مجددين وفى انتاجهم مبدعين وفى صلاتهم بالناس مخلصين صادقين وفى الله عاملين باوامره منتهين بنواهيه .

من هؤلاء الرجال المرحوم الدكتور الشيخ احمد الشرباصى المولود بقرية البجلات مركز دكرنس محافظة الدقهلية فى ١٧ نوفمبر سنة ١٩١٨ .

عرفت الشيخ احمد الشرباصى فى الرابطة الاسلامية بالقاهرة سنة ١٩٥٠ حيث كنا عضوين بمجلس ادارتها وكان رئيسها فى ذلك الوقت المرحوم الاستاذ

الشيخ الشرباصي
الداعية الإسلامي

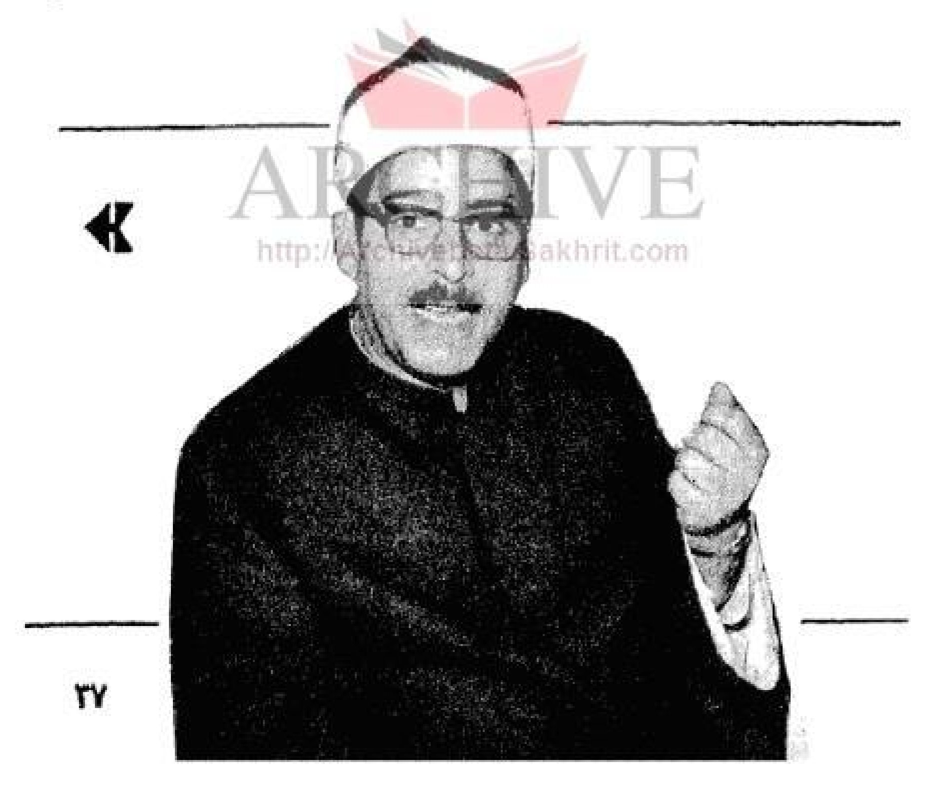
حمزه شاهين . وقد أتاح لقائى المتكرر بالشيخ الشرباصى فى الرابطة الاسلامية فرصة التعرف على شخصيته اللامعة ومواهبه المتعددة ، فطالما سمعته فى المحاضرات والندوات التى كانت تقيمها الرابطة خطيبا بارعا ومحاضرا يحسن الوقوف والاشارة والتعبير والدلالة كما كان يجيد اختيار اللفظ والعبارة للايضاح والتأثير . وفى الجملة كان رحمه الله اديبا ذواقة طلق اللسان فصيح البيان مالكا لناصية اللغة العربية.

لذلك سارع المرحوم اللواء صالح حرب (باشا) رئيس جمعيات الشبان المسلمين الى تعيينه رائدا دينيا لهذه الجمعيات مما كان له اكبر الاثر فى تربية اجيال من الشباب ثقافيا ودينيا وظل رحمه الله يحاضر ويعلم الشباب بهذه الجمعيات حتى تم اختياره امينا عاما لها . وتناقلت الجمعيات الثقافية والاسلاميه الاخرى اخبار الشيخ احمد الشرباصى وسارعت الى ضمه اليها لتفيد من نشاطه وادبه وعلمه.

وعرف المسئولون فى مصر وخارجها الكثير عن الدكتور الشيخ احمد الشرباصى فتسابقوا الى وضعه فى المكان اللائق به كى يزداد انتاجه وابداعه وتعم فائدته على الوطن العربى والاسلامى باسره .

لذلك صدر قراران جمهوريان من الرئيس جمال عبد الناصر الاول بتعيين الشيخ الشرباصى عضوا بالاتحاد الاشتراكى والثانى بتعيينه عضوا باللجنة التحضيرية لاعمال الميثاق . كما صدر قرار جمهورى من الرئيس محمد انور السادات بتعيين الدكتور الشيخ احمد الشرباصى عضوا بمجلس الشورى لكن الشيخ الشرباصى اعتذر عن قبول هذا المنصب لمرضه .

ولما علم المسئولون بقدرة الشيخ الشرباصى على الخطابة اختير لالقاء خطبة الجمعة امام رئيس الجمهورية جمال عبد الناصر فى المناسبات الهامة من ذلك انه خطب الجمعة فى الازهر الشريف عقب الاعتداء الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ كما خطب الجمعة فى الازهر



الشيخ الشرباصي

الشريف عقب اتفاقية الوحدة مع سوريا وحضر هذه الخطبة الرئيس شكرى القوتلى رئيس سوريا السابق . كما خطب الجمعة فى كل من المسجد الاموى والمسجد الاقصى بالقدس .

كان الشيخ الشرباصي محط اعجاب العلماء والمفكرين فى البلاد العربية والاسلامية لذلك انهالت عليه الدعوات لالقاء المحاضرات فى هذه البلاد وقد لبى منها الكثير ، فحضر مؤتمر الادب بالكويت ومؤتمرات تحديد النسل فى المغرب ولبنان ومؤتمر الادب فى باكستان

وبدأ المرحوم الشيخ احمد الشرباصي حياته الوظيفية بالتدريس فى معهد القاهرة الثانوى . لكنه بعد سنوات من مباشرته العمل رأى ان يزداد ثقافة وعلما . لذلك التحق بالدراسات العليا فى الازهر الشريف توطئة للحصول على درجة الدكتوراه وتعلم الانجليزية وكافح فى سبيل تعلمها كثيرا حتى حصل على هذه الاجازة سنة ١٩٧٠ نقل بعدها الى التدريس بكلية اللغة العربية بالازهر الشريف وظل يترقى فى عمله حتى صار استاذا بالكلية ثم اختير علاوة على عمله استاذا للشريعة الاسلامية بكلية الخدمة الاجتماعية بجامعة حلوان ثم استاذا بمعهد الادارة والتعاون ثم استاذا بمعهد الدراسات الاسلامية .

وعلى الرغم من ازدحام الدكتور الشيخ الشرباصي بالعمل فانه لم يترك القلم من يده حتى فى مرضه الاخير ، فقد كانت الفكرة الصالحة والكلمة النافعة والعمل المثمر هى كل غايته . لذلك ثابر رحمه الله على تاليف الكتب بنهم شديد فى كافة فروع الثقافة فكتب فى الدين والاجتماع والادب بمختلف الوانه بما فى ذلك القصة والمسرحية حتى بلغت مؤلفاته مائة كتاب وعشرة .

بدأ الشيخ الشرباصي التاليف وهو طالب بكلية اللغة العربية فاصدر وهو طالب ثلاثة كتب هى « محاولة » و «ابن صديقين» و «حركة الكشف» . لكن لايوجد بالهيئة العامة للكتاب الا ثلاثين كتابا من كتب المرحوم الشيخ الشرباصي لذلك اشير على المسئولين بالهيئة المذكورة بشراء باقى كتب الشرباصي لتكون تحت يد وبصر المحبين للقراءة والاطلاع ..

وفى معرض الكتاب الدولى الاخير عرض للمرحوم الدكتور الشيخ الشرباصي كتابان من كتبه الجديدة : « موسوعة الفداء فى الاسلام »وهذا الكتاب من اربعة اجزاء ، والكتاب الثانى بعنوان « له الاسماء الحسنى » وهو من مجلدين ذكر فيهما المؤلف تسعة وتسعين اسما للذات العلية كما ذكر مائة وستة واربعين اسما اخرى استنبطها المؤلف من القرآن الكريم

هذا هو الدكتور الشيخ احمد الشرباصي الذى عاش مربيا ومعلما ومات عالما فاضلا .

السيد كمال الشورى
وكيل وزارة العدل سابقا



مهرجان القاهرة للإبداع العربي ماتحقق وما لم يتحقق بعد

● يحتاج الحديث عن مهرجان القاهرة الاول للابداع العربي الى عدة مقدمات لابد منها . وأول هذه المقدمات ان مجرد عقد مهرجان للابداع العربي فى مصر الزمن الراهن امر ايجابى بصرف النظر عن الانجازات التى تحققت وعن السلبيات التى وقعت. فعودة المثقف العربى الى مصر بعد سنوات الغياب وعودة المثقف المصرى الى الاحضان العربية امر ايجابى مهما كانت السلبيات هنا أو هناك . ان أى وجود عربى أمر هام . والوجود فعل بالايجاب والغياب فعل بالسلب . والوجود العربى يعنى تحجيم القوى الانعزالية ويعنى أيضا ان ثمة وجودا عربيا صحيا فى مواجهة الوجود الصهيونى المريض وغير المرغوب فيه والذى نتمنى له أن يزول والا يبقى فى مصر ابدا. آن الوجود العربى الذى غاب عنا سنوات لابد له أن يعود ولابد لنا ان نعمل على عودته ، وقد كان مهرجان شوقى وحافظ خطوة على هذا الطريق وكنت اتمنى ان يكون مهرجان الابداع العربى خطوة اخرى .

ثانى هذه المقدمات : اننا لايجب ان نتعامل مع ظاهرة مثل هذا المهرجان على طريقة الأسود والابيض اى التعامل مع المهرجان بالرفض أو القبول . وتلك هى الطريقة العربية فى التعامل مع الاشياء اما الرفض واما القبول التام مع ان المهرجان نفسه ظاهرة حية ديناميكية يمكن قبول بعض الجزئيات منه . ورفض الباقى . يمكن الوقوف مع الايجابيات فيه . ومحاولة تقليل مساحة السلبيات فيه. ماحدث مع المهرجان .. كان جزءا من الظاهرة العربية بشكل كامل .. البعض صمت ازاء المهرجان والبعض رفضه والبعض توقف امام بعض التصرفات الفردية والشخصية وترك الرؤية العامة للمهرجان ككل .

ثالث هذه المقدمات : ان ثمة ركودا ادبيا وثقافيا فى مصر وان تحريك هذا الركود مسألة هامة . وقد تصورت ان هذا المهرجان ربما كان فرصة لتحريك هذا الركود الادبى فى مصر . وفى مصر حالة من الازدواجية الغريبة .

وعندما يطرق ابواب مصر مهرجان مثل هذا المهرجان يبدو هذا الخلل واضحا .. اصل الى المهرجان نفسه ..



شمل هذا المهرجان ندوة علمية اقيمت في اليومين الاخيرين منه . وشمل امسيتين شعريتين الاولى اقيمت في الاسكندرية والثانية في القاهرة . وقدمت بعض العروض الفنية . واقيمت جولة سياحية واثرية للكتاب والادباء الذين جاءوا ولابد من القول ان الامسيتين الشعريتين كانتا من اضعف ماقدم في المهرجان . كان هناك حشد من الشعراء في كل امسية . والشعراء الذين تم اختيارهم جاء الاختيار على اسس متخلفة . ولا يمثل الكثير منهم تيارات شعرية .

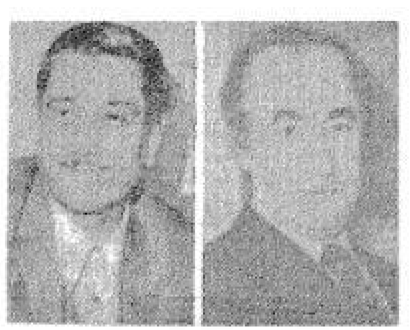
هذا الشعر باختياره خلق اول مشكلة في المهرجان كله . كان غريبا ان يخصص المهرجان موضوع الحداثة كموضوع اساسي للندوة العلمية فيه ثم يمنع كل من يمثلون هذا الاتجاه من أن يكون لهم دور فيه .

كان غريبا أن يكون بحث الدكتورة فريال غزولي عن الشاعر محمد عفيفي مطر من انضج الابحاث في الندوة العلمية . ومع هذا لايدعى مطر لحضور المهرجان بل ولا يلقي قصيدة فيه . بل ان عفيفي مطر حضر المهرجان من تلقاء نفسه وعندما كانت الندوة العلمية تناقش دراسة علمية عنه . كان يفكر في نفس الوقت في ازمة انه الان مواطن مصري لايحمل جواز سفر ويمر بازمة الرغبة في أن تكون ممتلئه الوثيقة ، كان غريبا أن تكون في الندوة العلمية دراسة لادوار الخراط عن شعر : ماجد يوسف وحلمي سالم ومع هذا لا يلقيان شعرهما في المهرجان . يمكن القول ان شعراء السبعينات منعوا جميعا من ان يكون لهم دور في المهرجان . ولابد من القول ايضا ان معظم شعراء السبعينات كانوا اقرب الى موقف رفض المهرجان وفي تصوري ان المهرجان لو اقترب منهم لرفضوه . ومع هذا كان يجب على من اعدوا الشعر الذى القي في المهرجان ان يكون هذا الشعر جزءا من قضية الحداثة نفسها ، لا ان يكون الموقف نقيضا لقضية المهرجان نفسه .

ثم ان الابحاث ركزت بصورة اساسية على الادب المصري . مع أن المهرجان كان يجب أن تكون نغمة عربية كاملة . اعرف أن هناك بعض الابحاث هنا وهناك عن أدباء عرب وهناك بعض الابحاث التي قدمها نقاد عرب ولكن الصوت العالي في هذه الابحاث والدراسات كان مصريا مائة في المائة .

ومن قال ان الحداثة قضية بحثية نقد ودراسة فقط ؟ انها قضية مبدع ايضا هل من المعقول أن يكون في هذا المهرجان جبرا ابراهيم جبرا وعبد الوهاب البياتي واحمد عبد المعطي حجازي وبلند الحيدري ولا تخصص لهم امسية يتكلمون فيها عن قضية الحداثة من خلال المعاناة اليومية للمبدع. لقد كان موقفا غريبا عدم الاستفادة من وجود مبدع نطلب منه أن يكون متفرجا أو مستمعا في احسن الاحوال أو من مناقشا ومحاورا في قضية هي قضية مبدع قبل أن تكون قضية باحث وناقد هالني موقف الهيئات الشعبية من المهرجان ، هالني موقف الجمعيات والمنتديات والاتحادات والنقابات من هذا الحشد العربي من الادباء الذين جاءوا الى مصر . لقد قامت هيئة الكتاب بالمطلوب منها . وكان يجب على هذه الهيئات أن تكمل الباقي.

والموضوعات التي كان يمكن بحثها كثيرة . كان يمكن الحديث عن أهمية التواصل الثقافي العربي في الوضع الراهن عجبت أن يعقد هذا المهرجان دون أن يكون في برنامجه جلسة ختامية ولا محاولة لتقييمه من الذين حضروا فيه ولا بيان ثقافي يصدر عنه يمكن أن يسمى بيان القاهرة الثقافي . ويقتصر على الثقافة وهموم جماعة المثقفين . عجبت . لان صحافة مصر اهتمت ببعض النجوم وربطت



ابراهيم جبرا　　عبد الوهاب البياتى

مع بعض الذين حضروا من أجل سفريات سابقة يسددون ثمنها أو سفريات قادمة واهملت المهرجان وفكرته وجوهره والهدف منه .

ان القضية الاساسية الان هى مناقشة فكرة عقد هذا المهرجان مرة اخرى بعد عامين . وهى قضية دراسة ماجرى فى هذا المؤتمر الاول ومحاولة تلافيه فى المهرجان القادم .. ولابد وان ندرك أن الثقافة الان مخرج وحيد من كل هذا الركود وانها المحاولة الصادقة لكى نعرف لم تعانى مصر ولم يعانى العرب جميعا من حالة من العلة النفسية . لم يبد الواقع كله متعبا ومرهقا ويعانى من العشى الذى لا علاج له الان .

ازمة حداثه ام ازمة واقع

كتب الادباء والشبان الجدد ورقة تحت هذا العنوان وقدموها الى كل من شارك فى المهرجان . وحرصوا على أن توقع الورقة باسماء المجلات التى يصدرونها على حسابهم الخاص . لقد حرصوا على ان يقولوا الكلمة الاخرى فى المهرجان تلك الكلمة التى تعكس وجهة نظر اخرى وهى وجهة نظر هامة واساسية ولابد من الاستماع لها ..

ادباء الصعيد

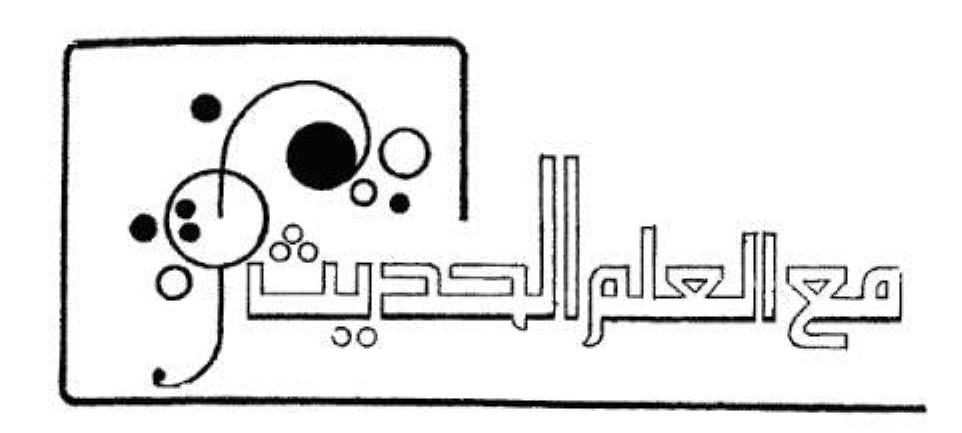
●● يأتى من أسوان العدد الثانى من مجلة « أقلام اسوانية » . مجلة جديدة بكل معانى الكلمة فيها رائحة الجنوب ، المجلة تصدرها جمعية رواد قصور وبيوت الثقافة فى أسوان يرأس تحريرها حسن فخر الدين . وهيئة تحرير المجلة من : سيد جاد ، محمد هاشم ، محروس السيد ومدثر سليم .

فى هذا العدد لابد من التوقف امام امرين : اولهما : ان ثمة خبرا عن خروج جمعية ادبية جديدة فى مصر لادباء صعيد مصر . يتبنى حاليا مسئولية انشائها : محمد مراد حواس من الفيوم . واسماعيل بكر من بنى سويف ومختار عبد الفتاح من المنيا وسعد عبد الرحمن من اسيوط ومحمد عبد المطلب من سوهاج وعزت الطيرى من قنا وعبد الوهاب السيد من الوادى الجديد ومدثر سليم من أسوان .

وفكرة هذه الجمعية شىء جيد وعظيم. تعد اثراء غير طبيعى للواقع الثقافى فى مصر والصعيد بشكل عام . خاصة وان صعيد مصر فيه تجربة ادبية من المستحيل ان تتكرر مرة أخرى . فى صعيد مصر معمار كامل ومتكامل من القيم والعادات واسلوب الحياة ، لايضع يده على مافيه سوى من يعيش من داخل هذا البناء .

لامفر امام كتاب اقاليم مصر من ان يجتمعوا وان يقيموا نشاء جمعياتهم واتحاداتهم بعيدا عن الثقافة الرسمية .

اصدر المؤتمر الاول لادباء مصر فى الاقاليم توصية بمقاطعة التطبيع الثقافى مع اسرائيل واشتعلت القاعة بالتصفيق حماسا لهذه التوصية لكن تجاهلتها الصحف التى نشرت التوصيات . ●



لعبة الكرة تضر القلب !

اجرى المعهد الطبي ببرلين الغربية دراسة يستخلص منها انه يموت بالسكتة القلبية كل سنة في المانيا عشرون رجلا ممن يشاهدون المباريات على شاشة التليفزيون ، وان الضغط الشرياني يبلغ لدى المشاهدين درجة عشرين ... ثم ان حركة النبض تتسارع متى اقتربت الكرة من الهدف ..

ومما يزيد ارهاق القلب ان المشاهدين تعودوا ان يشربوا الكثير من البيرة والمسكرات ، وينصح الاطباء المولعين بمشاهدة هذه اللعبة بان يمتنعوا عن شرب الكحول ثم ينهضوا بعد الشوط الاول ويتصرفوا الى بعض التمارين الرياضية ويتركوا النوافذ مفتوحة اثناء المشاهدة .

وبهذه المناسبة فقد كتبت مجلة هولندية ان الانتاج الاقتصادي في هولندا قد انخفض بنسبة تتراوح بين خمسة وعشرين بالمئة مدة الاسابيع التي جرت فيها بطولة كاس العالم التي جرت في ميونخ منذ اعوام مضت ، لان معظم الهولنديين ظلوا حتى النهاية منصرفين الى المشاهدة التليفزيونية .

تحذير من السرطان

كتب الطبيب البريطاني « بركيس » المختص بالبحوث في مرض السرطان مقالة حذر فيها سكان الدول الغنية من طريقتهم الغذائية ، وقال ان زيادة نسبة الاصابات بالسرطان في هذه الدول انما سببها الطعام الكثير الغذاء بدليل ان معظم الاصابات يكون موضعها المصران الغليظ والمصران الدقيق .. وفضلا عن السرطان يتعرض سكان البلدان الغنية الى امراض السكر وتصلب الشرايين ..

وتفسيره أن هذه الاطعمة تكاد تخلو تماما من مادة « سليلولوز » مع العلم بان هذه المادة ضرورية لتصريف الاطعمة عبر الامعاء ..

ولاحظ الطبيب الانجليزي ان الاطعمة المستهلكة في الدول الغنية تقيم في الامعاء مدة اطول من مدة الاطعمة الطبيعية بنسبة ثلاثة اضعاف لأنها تشتمل على الكثير من السكر الذي يترسب في جوانب الامعاء .

حبة ضد الادمان

استطاع الدكتور لارس غون استاذ جامعة اوبسالا السويدية اختراع حبة تبطل الحاجة الى المخدرات خاصة عند المدمنين على مشتقات الامفتامين . اسم الحبة « الفامتيلوروسور » وميزتها القدرة عل ابطال مفعول المخدر على الجهاز العصبي

وبالتالي ضمان عدم الحاجة الى استعماله من جديد ٠

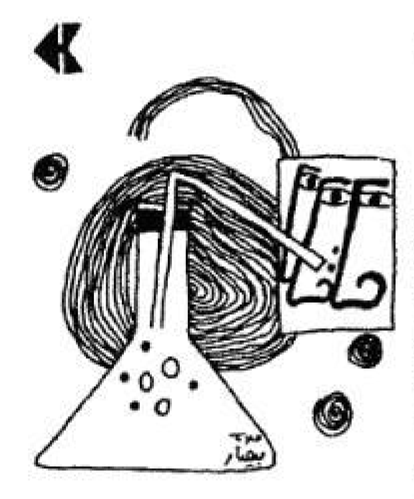
تخطيط القلب بالتليفون

قام بعض العلماء في جامعة ستانفورد في الولايات المتحدة بتجربة جهاز جديد يتيح للمصابين بامراض القلب اجراء عملية التخطيط المعروفة باسم «الكتروكارديوجرام» على الهاتف دون اى مساعدة طبية ٠ يكفي لكل راغب في التخطيط ان يضع الجهاز الجديد على صدره ليتسنى له قياس الموجات الكهربائيه للعضلة القلبية ٠ ولترسم هذه الموجات عبر اسلاك الهاتف الى حيث يوجد طبيب او مستشفى ٠ يمكن ان يتم الارسال ايضا بواسطة الاقمار الصناعية للمسافات الطويلة ٠ والحقيقة ان الجهاز الجديد نجح في القيام بمهماته من مسافة طويلة جدا ٠

تشخيص المرض بالشم

تفيد التطورات العلمية انه من الممكن تشخيص المرض بواسطة اللجوء الى حاسة الشم ٠ وقد تم حتى الان صنع انوف صناعية تستطيع تشخيص بعض الامراض من خلال تحليل الروائح التي تنبعث من جسم المريض ٠ ويعتقد الطب بان تطوير الانوف الصناعية من شانه ان يزيد من فعالية وسرعة تشخيص الامراض ٠٠

يقوم في الوقت الحاضر الطبيب الامريكي الحائز على جائزة نوبل ، لاينوس بولنج ، بالاشتراك مع بعض زملائه من جامعة ستانفورد ، بتطوير انوف اصطناعية من شانها تشخيص الامراض ، وهي لاتزال في مراحلها الاولى ٠ ويعتقد بولنج بانه لن يمر وقت طويل حتى يدخل المريض الى عيادة طبيبه ويتنفس او يبول في آلة خاصة ويذهب دون الفحص الروتيني المعهود لينتظر نتيجة التشخيص وهو قابع في منزله ويقوم الطبيب من ناحيته بارسال العينات التي اخذها من المريض الى احد المختبرات حيث يقوم الانف الصناعي بتحليل

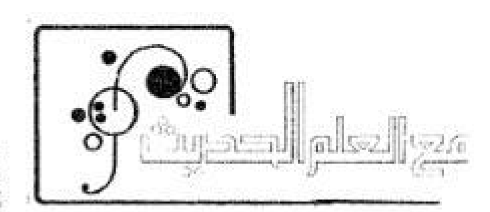


حالة المريض الصحية ليكشف بصورة جد دقيقة عن الامراض التي يعاني منها ٠

عـــلاج للتأتأة

يعاني بعض الاشخاص من علة التأتأة وهي علة يتطلب علاجها فترة طويلة من الزمن ، ويعتمد بصفة اساسية على جلسات عديدة لا يحضرها الا المتأتيء وخبير العلاج، الذي يكون في اغلب الاحيان من المختصين بعلم النفس ، اما الان فقد توصل بعض الخبراء في جامعة رتجرز بولاية نيوجيرسي الامريكية الى تطوير اسلوب جديد لعلاج علة التأتأة بسرعة تفوق الاسلوب التقليدي ٠

ان الميزة الرئيسية لهذا الاسلوب الجديد هي ان بامكان خبير العلاج العناية بثلاثة او اربعة من المتأتئين في آن واحد ، ذلك ان هذا الاسلوب يقوم على استعمال اشرطة تسجيل خاصة تشبه الى حد بعيد الاشرطة المستعملة في مختبرات تعليم اللغات ٠ ويستمع المتأتيء في بيته الى صوت الخبير المسجل على احد الاشرطة المغناطيسية ، ثم يقوم بدوره بتسجيل اعادة لبعض الكلمات او رده للاسئلة التي يرددها الخبير ٠ ويقضى المتأتيء ساعة واحدة



كل يوم في القيام ببعض تمارين الحديث المدروسة كالدخول في جدل عام مع شرطي ..

وفي دراسة اجراها خبراء جامعة رتجرز على ستة وثلاثين متأتئا تتراوح اعمارهم ما بين الثالثة عشرة والثالثة والاربعين تبين لهم مدى تفوق اسلوب العلاج الجديد على الاساليب التقليدية ، وقد قسم هؤلاء المتأتئون في الدراسة المذكورة الى ثلاث مجموعات ، لم تتلق اولاها اى علاج ، وتلقت الثانية علاجا تقليديا ، بينما تلقى افراد المجموعة الثالثة علاجا بالاسلوب الجديد . ولدى توصل الخبراء الى هذا الاسلوب ، نظروا الى المتأتيء كطالب من طلاب العزف الموسيقي ، حيث يجب اولا ان يتعلم الطالب طريقة العزف على آلة ما وبالتالي ان يتدرب منفردا قبل العزف امام استاذه .

ضد تسوس الاسنان

بشائر الخير لاحت بين طيات آخر التقارير الطبية الواردة من لندن . ومع ان هذه التقارير لا تزال قيد الدراسة غير انها تبث بالوعود وتؤمل خيرا بالتوصل الى القضاء نهائيا على امراض اللثة وتضع حدا لتسوس الاسنان وتساقطها .

والوعد الخير هو لقاح مستحدث لمنع تسوس الاسنان وامراض اللثة المختلفة جرت تجربته بنجاح على بعض انواع القردة في الكلية الملكية البريطانية . وقد تم ارساله على الاثر الى قسم المختبرات البريطانية لعلم طب الاسنان ، وذلك لاخضاعه لبعض الدراسات والتحاليل النهائية قبل انزاله الى الاسواق .

دفء يسبب المرض !

اثبتت الدراسات الطبية التي قامت بها لجنة من اطباء جامعة نيويورك ، ان اجهزة التدفئة المركزية المنتشرة في المنازل الحديثة ، هي وراء الكثير من حالات الحساسية وامراض الجهاز التنفسي .

والسبب في ذلك ان الجفاف التام الذي تحدثه هذه الاجهزة في الغرف المقفلة يؤثر في الاجسام الحساسة فيعيق التنفس ويؤدي الى جفاف الحلق والانف ، كما قد يؤدي الى حدوث النزف الانفي المستمر عند الصغار بشكل خاص .

الحل الوحيد ، كما يراه الاطباء ، هو الحرص على وضع خرق مبللة على اجهزة التدفئة اثناء الليل ومراعاة فتح النوافذ خلال النهار لاوقات معينة وذلك للحفاظ على درجة من الرطوبة اللازمة للصحة في البيوت الدافئة .

النفط من الزبالة

« فلويد واس » رجل لم يكن يعرفه احد في امريكا حتى الشهر الماضي ، ولكن سرعان ما طار صيته فجأة ، وكاد يطبق الخافقين .

فبينما كان موضع شفقة جيرانه ومحل عطفهم اذ يقولون انه « مصروع » او « مسطول » اذا بعلماء الولايات المتحدة يتوافدون على بيته الصغير ، وعلى مصنعه الذي اسسه بيديه العاريتين في قبوة بيته فان العلماء يريدون ان يعرفوا كيف استطاع هذا الرجل ان يستخرج النفط من الزبالة فسر لهم انه لم يزل منذ ١٢ سنة يستخرج ٤٠ لترا من البنزين من كل ٢٠٠ كيلوجرام من الاقذار المنزلية . وان « مصفاته » لم تكلفه سوى ٤٢٠ دولارا . قال للعلماء ، اني اقتدي بالطبيعة ، واني افعل اليوم ما فعلته الطبيعة منذ آلاف السنين : اكدس المواد العضوية وابعث فيها قليلا من الحرارة واسلط عليها قليلا من الضغط ، فاحصل على نفط شبيهة بالنفط المستخرج من الارض .

حقل تجارب

العالم البريطاني الكبير هالدين ،استاذ العلوم في جامعة لندن الذي تخصص في الكيمياء العضوية وعلم الاحياء وعلم الوراثة ، كان يتخذ من نفسه حقلا للتجارب . كان يبحث في اعراض التسمم، لشرب بيكربونات الصودا ، وكذلك حامض الايدروكلوريك ، واجرى عملية نقل دم من احد اجزاء جسمه الى جزء اخر . قال في تفسير الاسباب التي دلعته لان يخضع نفسه للتجارب بدلا من الارانب والفئران : لم تكن التجارب العلمية وحدها التي تثير اهتمامي . كنت اريد ان اعرف الحالة النفسية التي يشعر بها الارنب في مختلف مراحل التجربة التي اجريها ، ما هو شعوره ـ مثلا ـ وهو يحس بالالم ، وكيف يتصرف وهو يشعر انه يكاد يختنق ؟

الطلاب المدخنون

في دراسة للسيد جورج كاراكر احد اساتذة علم الاحياء المشهورين اجراها على ٣٦٠ طالبا ثانويا مدخنا تبين له ان نصف الطلاب المدخنين يحصلون على علامات ضعيفة ويختارون دروسا سهلة ويتغيبون عن الصفوف ويتهربون من المسئولية ،ومن ناحية اخرى اتضح له ان التدخين يخلق اضطرابات في الشخصية تؤدي الى ضعف الذاكرة .

حقائق عن التخسيس

اعلن طبيبان فرنسيان الحرب على اساليب الرجيم بقصد التخسيس ، واكد الاثنان ان هناك افكارا شائعة حول التخسيس منها الصواب ومنها الخطأ . فمثلا من الاخطاء الشائعة ان الخبز لا يحتوي على قيمة عالية من السعرات الحرارية ، ولكن يجب تناوله بقدر يتراوح بين ٣٢٥ جراما لمتوسطي النشاط و ٥٠٠ جرام لذوي النشاط الكبير . عدم الشرب اثناء الاكل يسهل التخسيس : ليس هناك اية ادلة على ذلك .. من الافضل التقليل من السوائل . خطأ اذ يجب الا تقل السوائل عن لتر ماء يوميا . من الافضل الغاء الملح في الطعام : غير صحيح وضار جدا ، لان الغاء الملح قد يسبب انخفاضا في ضغط الدم .. الاستغناء عن احدى الوجبات : من اكبر الاخطاء التي يقع فيها من يتبع رجيما للتخسيس وثبت التجارب ان الدهون تتكون في الجسم اكثر كلما نقص عدد الوجبات .

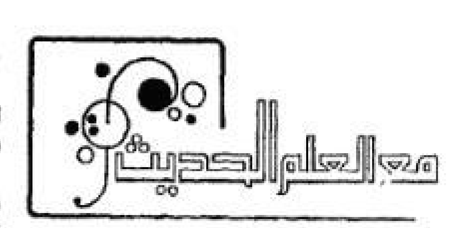
عليك بالبقدونس

ان اي طبق من الطعام مزين بالبقدونس هو جميل وجذاب ، غير ان البقدونس ،فضلا عن الجمال ، يضيف الكثير جدا الى الطعام .

ان عشرة اغصان لينة من البقدونس كافية لان تزود المرء بثلث ما يحتاج اليه في اليوم من فيتامين « أ » وهو المادة اللازمة للبصيرة الجيدة . وفيتامين « أ » ضروري ايضا للنمو عند الاطفال ، وللاحتفاظ بالقوة عند البالغين ..

ان النسبة العالية لما يحتويه البقدونس من مادة الكلوروفيل تجعل منه نباتا نافعا للغاية . والكلوروفيل مزيل طبيعي للروائح الكريهة . ومديرو المطابخ الايطاليون قد





استعملوه مدة اجيال عديدة لمكافحة مفعول الثوم . والبقدونس غنى ايضا بالحديد وغيره من المواد المعدنية .

ولكن ينبغى غسله جيدا قبل استعماله.

المشى هام جدا

يقول الدكتور كليفورد اندرسن ان افضل رياضة بين سن الثانية وسن الثانية والتسعين هو المشى .. ويضيف قائلا انه لما يؤسف له ان المشى ، وهو افضل انواع التمرين الجسدى ، قد اقلع عنه الناس وخففوا من ممارسته خلافا لما كانوا يفعلون فى الماضى . فقبل شيوع السيارات والحافلات التى تتوقف عند المحطات القريبة كان عدد من الناس يعتمدون فى السير على الاقدام للانتقال من مكان الى آخر

وكانوا هم الرابحون والمستفيدون . واما فى الوقت الحاضر فالمشى عبارة عن تسكع وقفز من محطة السيارة الى محطة اخرى بأحذية غير مناسبة . فلا عجب اذا كان اكثرنا نتيجة لذلك لا يشعر بالنشاط الذى يجب ان يشعر به .

ان المشى او السير على الاقدام مفيد لكل واحد منا بين سن الثانية وسن الثانية والتسعين شريطة ان يتجنب الماشى الاجهاد ومن لم يتعود المشى عليه ان يبدأ بالسير مراحل قصيرة سهلة ثم يطيلها تدريجيا يوما بعد يوم الى ان يصل الى مسافة مناسبة معقولة .

يسبب المشى تعبا صحيا ، فالمصابون بالارق يجب ان يتأكدوا انهم يقومون بالتمرين الكافى يوميا لكى يذهب عنهم ارقهم الذى كثيراً ما ينتج عن الخمول وقلة الحركة .

ان المشى يتناول بتأثيره كل فئات العضلات وذلك بالتساوى ويحفظها صحيحة قوية . واستعمال العضلات يقوى الحركة الدموية فى الجسم فتزداد كمية الاكسجين والغذاء الداخلة اليه كما يزداد افراز النفايات والفضلات والتخلص منها بواسطة الجلد والكليتين .

وبحركة العضلات تزداد الحاجة الى الوقود . وما وقود الجسم الا الطعام فالمشى يزيد القابلية للاكل وليس من شيء يكسب الجسم نشاطا كل النهار مثل المشى بسرعة .

عند المشى يزداد ثانى اوكسيد الكربون وبالتالى يزداد التنفس ويعمق لطرد هذا السم الى الخارج .

ان قلة التمرين الجسدى او عدمه تولد انقباض الامعاء « الامساك » واما الحركة فانها تنبه العضلات الداخلية وتدفعها الى التقلص والتمدد مما يساعد على التخلص من فضلات الجسم عوضا عن بقائها فى الامعاء راكدة .

كل من يظهر عليه ميل الى السمنة عليه ان يمشى لان المشى يحرق الحراريات « الكالوريات » الزائدة . وقد يقول البعض ان المشى يزيد الشهية للاكل وهذه



املكة الصيادة والعفيفة الجميلة

كانت ديانا ، ربة القمر ، باردة العاطفة ومنطوية على نفسها كالفلك الذي تحكم عليه . واعتبرت ، بنوع خاص ، حامية العذراوية المتزمتة ، وكان يطاردها ، في بعض الاحيان ، قليل من العشاق ، ولكنها لم تستسلم اليهم اطلاقا ، واعدت لبعضهم مصيرا قاسيا . غير انها احبت ذات مرة ، احبت انديميون .

كان انديميون هذا راعيا شابا ، يرعى قطعان اغنامه على المنحدرات الخضراء لجبل لاتموس . وكان شابا رائع الجمال ونبيل الاخلاق ، حتى ان اهل المنطقة التي يعيش فيها نظروا اليه والرهبة تملأ قلوبهم ، وقالوا انه لابد أن يكون ابن جوبيتر .

وفي احدى امسيات الصيف ، بعد أن رعى اغنامه ، رقد تحت شجرة بلوط واستغرق في نوم عميق ، بينما كان الكون في ظلام دامس لاينيره سوى ضوء النجوم . ولكن ، بعد فترة وجيزة ، بينما كانت ديانا تقود عربتها الفضية عبر السماء ، انارت الجبل والوادي . وكانت تسوق جياداها الناصعة البياض في بطء ، وبينما هي تسوقها نظرت الى الارض تحتها ، فاذا ببصرها يقع على انديميون النائم ، وفجأة تغلغل في قلبها حب ذلك الصبي الراعي الوسيم .

رنت اليه ديانا وقد تملكها ارتباك ، وكان يسرها ان توقظه فتبثه غرامها ، ولكنها لم تجرؤ على ان تفعل ذلك ، لانها كثيرا مانهرت الالهة الاخرين على اعجابهم بالبشر . وطالما افتخرت بانها ، هي نفسها ، ذات مناعة ضد مثل ذلك الضعف ، وبانها ربة العذراوية اللامتغيرة ـ فكيف وقعت هي الان في الحب ؟

وعلى هذا ، تسللت بعربتها خلسة ، وجلست الى جانب انديميون ، وقبلته برفق لئلا توقظه ، واضفت على نومه احلاما لذيذة ، كثيرا



مايتخللها شبح ربة القمر يخطر امامه . فينتهد انديميون فى نومه سعيدا . وهكذا كانت ديانا تقضى الليلة بعد الليلة .

ولكن الالهة الاخرين بداوا يلاحظون كثرة غياب ديانا عن السماء وان عربتها تسير بسرعة غيرمنتظمة عبر السماء، ثم شرعوا يتجسسون عليها . وسرعان ما انكشفسرها وذاع بين كل منأوليمبوس الشاهق . وكان بعضهم ، ولا سيما فينوس يود لو يسخر منها ، لولا ان جوبيتر منعهم . وخشى ابو الالهة والبشر ان ياتى وقت تهمل فيه ديانا ، بسبب ذلك الصبى الراعى ، تهمل واجبها الاصل ، وهو اضاءة السماء ليلا .

لذلك اعتزم جوبيتر ان يفرض عل انديميون اختيارا عسيرا . فاستدعى اليه ذلك الشاب وخيره بين امرين لا ثالث لهما . اما ان يموت بايةطريقة يختارها، واما ان يغط فىنوم ابدى.فاختار انديميون المصير الاخير . ولايزال نائما فى كهف بجبل لاتموس حتى تستطيع ديانا ان تنظر اليه من نقطة معينة وهى فى طريقها عبر السماء ●



بدون رصيد

● كان الشاعر يتحمتم متذمرا : «انه عالم جائر» . فسأله صديق: « كيف ؟ » فاجاب الشاعر : «لو كتب صيرفي قصيدة سيئة ، فان احدا لن يستاء منه ، ولكن ويل للشاعر اذا كتب صكا سيئا ! »

ثقيل يعرف نفسه

● في حفلة عشاء ، اضطر الكاتب البريطاني الساخر برناردشو الى الاستماع الى حديث طويل ممل من مدعو اراد ابراز نفسه امامه . فقال شو لمحدثه : « الا تظن اننا نعرف كل ماتجب معرفته ؟

فاجاب المحاور المتحذلق : « حقا »

عندئذ قال برناردشو : « يبدو انك تعرف كل شيء عدا كونك ثقيل الظل » فرد المحاور : « هذا ايضا اعرفه » !

لعبة الشطرنج

● جرى الحديث الاتي بين زوج وزوجته حول رقعة الشطرنج :

قالت الزوجة : هذا يذكرني بايام كنا نخرج معا قبل الزواج

ورد الزوج : ولكننا لم نلعب الشطرنج آنئذ !

فقالت الزوجة : هذا صحيح ، ولكنك ، حتى في تلك الايام ، كنت تستغرق ساعتين كاملتين لتتقدم خطوة واحدة »

غير مغرور

● كان المدير يجادل زميله حول شخص ثالث ، فقال : الواقع اني لن أصفه بالغرور . لكنه مقتنع تماما بانه لو لم يولد لتساءل الناس عن السبب » !!

أهون الشرين

● قال المساعد لعضو مجلس الشيوخ :

« حسب استطلاع الاراء الاخير ، يعتقد ٥٢ في المائة من الناخبين أنك أهون الشرين »

برهان تجاري

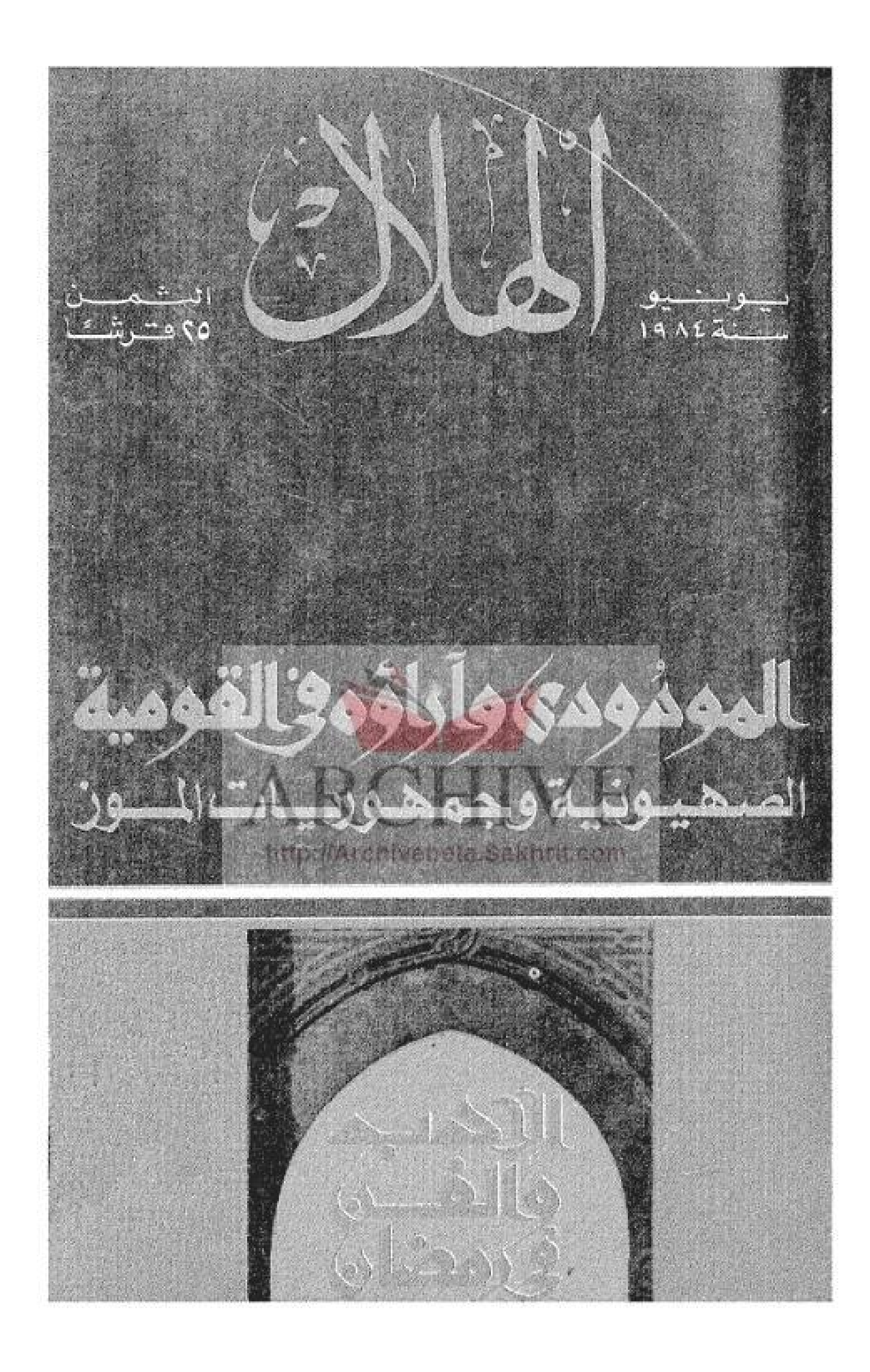
● في حانوت يبيع معجونا يعيد الشباب الى البشرة . سألت امرأة بشيء من عدم التصديق : « هل منه نفع ؟ » فاعاد البائع سؤالها بسخرية : « هل منه نفع ؟ » ثم التفت الى شابة تقف الى جواره وقال : « ناولي السيدة علبة يا ... امي » !!


مصر للطيران
علم مصر فى كل مكان
أكثر من
٥٠
سنة خبرة
مصر للطيران
فى خدمتكم
أوربا - أفريقيا - آسيا
الجامبو ٧٤٧ - إيرباص - بوينج ٧٠٧ - بوينج ٧٣٧

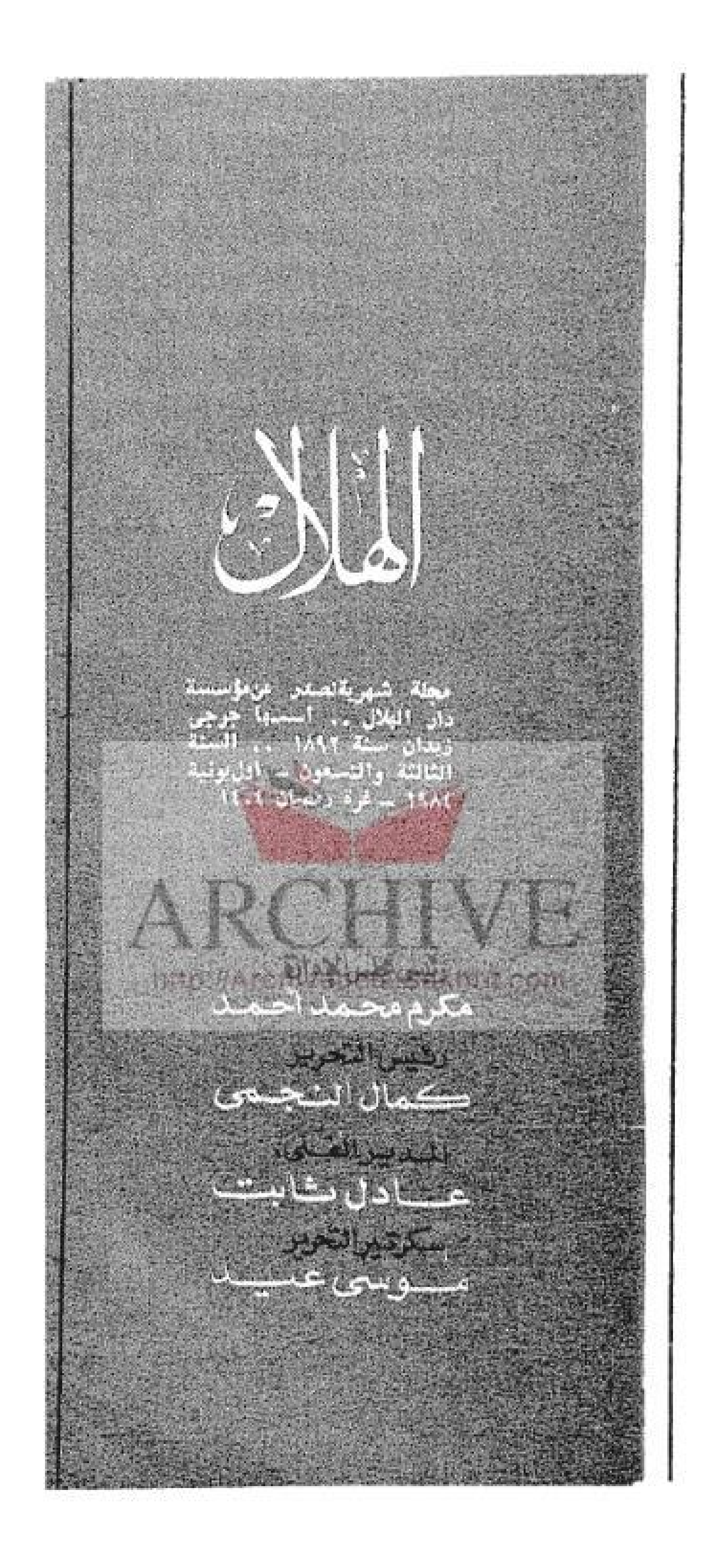


بنك المستقبل

ولمزيد من المعلومات يسعدنا تشريفكم لمقر البنك
الإسكندرية: المركز الرئيسي: ٨٥ طريق الحرية ت: ٢١٥٥٦ / ٢٣٧
تلكس: ٥٤٥٥٣ ـ العنوان البرقي: كوماتيب ـ ص.ب. ٦٠٤
فرع سعد زغلول ناصية شارعي أديب وسعد زغلول
القاهرة: ٨ شارع طلعت حرب ـ عمارة الفرجيني


الهلال
يونيو
سنة ١٩٨٤
الثمن
٢٥ قرشا
المودودي وآراؤه في القومية
الصهيونية وجمهوريات الموز
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com


روايات الهلال
تصدر ١٥ يونيه
غراميات أهل الفن
تأليف: برنارد شو



الهلال

مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة دار الهلال .. أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢ .. السنة الثالثة والتسعون - أول يونية ١٩٨٢ - غرة رمضان ١٤٠٢

رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير
كمال النجمي

المدير الفني
عادل ثابت

سكرتير التحرير
موسى عبيد

تصميم الغلاف للفنان
عـــــادل ثـــابت

الأسعار

سوريا	٢٥٠	ق.س	غزة والضفة	٢٠٠	ليرة	اثينا	٨٠	دراخمة
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	بني	فيينا	٢٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٤٠٠	فرنك	فرانكفورت	٢ر٥	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بني	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	١١٠٠	فلس	اسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريال	اليمن الشمالية	٥	ريال	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٦٠٠	مليم	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا	البرازيل	٢٥٠	سنتا
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	١٠	فرنكات	نيويورك	٣٠٠	سنت
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	١٠٠	بنس	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتا	ايطاليا	٤٠٠	ليرة	استراليا	٤٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٢ر٥	فرنكات	هولندا	٤	فلورين
						عدن	٢٥٠	فلسا

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى « ١٢ عدداً » فى جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات مصرية بالبريد العادى وفى بلاد اتحـــاد البريد العربى والافريقى والباكستان عشرة دولارات او ما يعادلها بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرون دولارا بالبريد الجوى.

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع. نقداً او بحـــوالة بريدية غير حكومية وفى الخـــارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال . وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العـــرب ـ القاهرة ـ تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط.



صفحة



● كلما ذكر الذاكرون ذكرياتهم القديمة عن سهرات رمضان فى الماضى وما كان يتخللها من طرائف لم يجدوا ما يقولونه الا فى سهرات الحى الحسينى الذى كان بعض الفنانين يسمونه باسم «الحى اللاتينى» .. وصحيح ان السهرات الرمضانية فى حى الحسين كان لها طابع تقليدى خاص ، وربما كان لمقهى الفيشاوى دخل كبير فى هذا الطابع ، لكننى أؤكد لاصحاب الذكريات الرمضانية سواء كانوا من الرواة او المستمعين ان جميع احياء مصر الشعبية كانت عامرة كلها بالسهرات الرمضانية التى لا تقل كثيرا او قليلا عن سهرات حى الحسين .

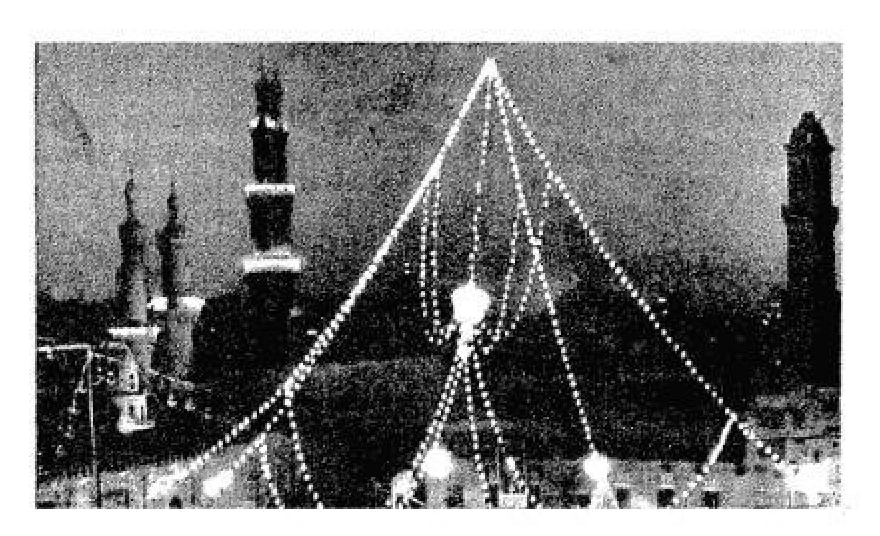
ان السهرات الرمضانية فى الحى الزينبى التى شهدتها فى بواكير حياتى كانت لا تقل عن سهرات الحى الحسينى، بل كانت تمتاز عليها باشياء اخرى .

واليك بعض مشاهدات صباى فى تلك السهرات .

سهرة بمدفن طاهر باشا

فى حارة « الميضة » التى كان موقعها خلف المسجد الزينبى مباشرة كان هناك مقهى المعلم « شلاطه » أو هكذا كان أسمه المستعار .. وكنت تجد فى هذا المقهى كل ما كان يوجد فى مقاهى الحى الحسينى فى سهرات رمضان .. المجاذيب بطراطيرهم . وصعاليك الادباء والفنانين بنوادرهم، وحلقات للذكر التى كانت تقام الى جوار هذا المقهى .

فاذا سرنا الى الوراء خطوات نجد اننا امام مدفن « طاهر باشا » وهو احد المدافن الفاخرة التى يندر وجودها الان ، فهو مبنى تعلوه قبه ويتوسط حديقة صغيرة فيها نخيل باسقة تحف



الطريق الى الباب الداخلى للمدفن ، وهو باب الى جناحين احدهما للمقبرة الضخمة الفاخرة الحافلة بالنقوش والالواح الرخامية التى كتبت عليها التواريخ ، والاخر لجلوس الوافدين على ارائك يظهر عليها الفن العربى وقد امتلات الجدران بخطوط عربية جميلة فيها آيات كريمة ، وكلمات اخرى ..

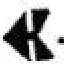
ولقد كان يتصدر المكان فى هذا المجلس زميلنا الراحل اسماعيل طاهر – والد زميلنا الصحفى خليل طاهر – وحفيد طاهر باشا صاحب هذا المدفن .. وكان اسماعيل يبدا السهرة بتوزيع برنامجها على الحاضرين .. فهذا زميل حسن الصوت سيتلو علينا آيات من الكتاب ، وهذا شاعر مبدع قد اعد قصيدة رمضانية عامرة .. وذاك صحفى ظريف سينقل اليك آخر انباء الظرفاء ... وكان اسماعيل عليه رحمة الله يعد لنا برنامجا آخر للاسهام فى اعمال البر والزكاة ...

ويتخلل هذا كله قدوم شخص من بيت آل طاهر يحمل صوانى الكنافة والقطائف والمسكرات ...

ولم يكن الاخ الاكبر اسماعيل طاهر ينس أن تتخلل بعض سهراتنا الرمضانية فى مدفن جده احاديث دينية ومناظرات رمضانية وصلوات وابتهالات ... ثم حكايات من تاريخ ما اهمله التاريخ *

الاعيب شيحة والزفتاوى

ومن ذكريات طفولتى الرمضانية فى الحى الزينبى ذكرى محلات « الزفتاوى » .. وقد كان هذا الزفتاوى رجلا ظريفا بدا حياته موظفا بالمسجد الزينبى ، ثم فتح الله عليه بنصيب كبير من صندوق النذور بالمسجد فافتتح



ذكريات رمضانية باسمة

بهذا المبلغ متجرا مجاورا للمسجد الزيتبى ، وكان متجرا عجيبا حقا .

كان الزفتاوى يعلن فى هذا المتجر عن البضائع التى لا مثيل لها فى اسواق الحى ، وكان فى شهر رمضان بالذات يخفض اسعارها فى حدود عشرة فى المائة ، ثم كان الى جانب هذا يقيم امام دكانه كل مغرب من مغارب شهر رمضان مائدة افطار لزبائنه المقتربين !

ولقد غار المعلم « شيحة » من جاره الزفتاوى ، والمعلم شيحه ، لعلمك ، كان اكبر « كبابجى » فى حى السيدة زينب، لكنه كان فى شهر رمضان يبيع الفول المدمس وعلى كل طبق من اطباقه اصبع من اصابع « الكفته » او ما اشبه من فنون الكباب .

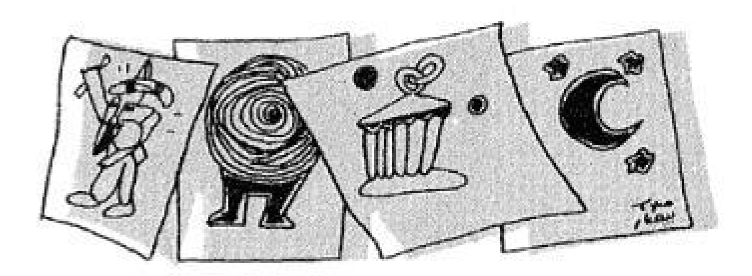
وغار من هذين الاثنين الحاج حسن الفطاترى ، فاخترع فطيرة اسماها « فطيرة رمضان » وكانت هذه الفطيرة من نوع الفطير « المثلث » لكنها مخلوطة باللحم المفروم ، وكان قطر هذه الفطيرة لا يقل عن خمسين سنتيمترا ، لكن الحاج حسن كان يقسمها لمن شاء الى اربع ليبيع كل ربع منها بخمسة مليمات حتى لا يحرم احد من هذه الطيبات .

ولم تكن « فطيرة رمضان » هى السبب الوحيد لجاذبية محل الحاج حسن الفطاترى ، بل المحل نفسه كانت تتبعه جلسة لطيفة بين اصص الزهور فى مكان هادىء جدا على ناصية طريق كان اسمه « درب القمح » .. ولم يكن الحاج حسن يستكمل لزوميات مجلسه فى ليالى رمضان الا قرابة منتصف الليل ، وهى الفترة التى كان يجيئه فيها الصحفيون العاملون بالصحف الصباحية لقضاء فترة ما قبل السحور فى هذا المكان الهادىء .

وكان زبائن الحاج حسن الفطاترى من نشئة الزملاء الصحفيين اذ ذاك . اذكر منهم المرحومين : كامل الشناوى وفهمى عبد اللطيف وعبد السميع وعبد القادر عرابى وخيرى سعيد والدكتور سعيد عبده والشيخ محمد الاسمر والشيخ عبد الحليم العسكرى .. ثم يلوذ بهم فتية اخرون يحاولون التعرف بهم فى طلب مساعدتهم على اقتحام ميدان الصحافة او الادب .. وقد نبغ من هؤلاء الفتية من نبغ فيما بعد .

مقالب كامل الشناوى

وذات ليلة من تلك الليالى الخالية



اقترح علينا كامل الشناوى ان «ننوع» مجالسنا ودعانا الى ندوة كان يعقدها بمقهى « ابو الريش » بالقرب من منزل الاسرة الشاعرية ، فلبينا الدعوة ، لكننا فوجئنا بهذا « المقلب » .

انا فى تلك الايام كنت قد بدات انشر مقالات بجريدة « السياسة الاسبوعية » كبرى الصحف الثقافية فى العالم العربى اذ ذاك ، فما ان دخلت المقهى حتى قدمنى كامل لشاب منتفخ الاوداج يزعم انه « حافظ محمود » صاحب مقالات « السياسة الاسبوعية كما قدمنى له باسم آخر .. وادركت اللعبة الشناوية الفكهية وجاريته فيها وهو يدير الحوار ببراعة بين كاتب مزعوم لا يعرف من امر المقالات شيئا ومن معجب مزعوم ـ زهوانا ـ بعبقرية الكاتب المزعوم .. وفى نهاية السهرة كشف كامل الحقيقة فقفز « حافظ » المزعوم .. من نافذة مجاورة ليختفى فى ظلام الطريق بين ضحكات الصحاب ونكاتهم ، وكانت هذه احدى « مقالب » كامل الشناوى المبكرة .

فى تلك الليلة لاحظ كامل ان بين الحاضرين شيخا شابا يفاخرنا بانه مدعو الى الافطار ثلاثين يوما عند ثلاثين شخصية من نجوم المجتمع ، والتقط كامل الخيط وقال لصاحبنا : « واين موعد افطارك فى بيت الشيخ الشناوى يا عبيط » ..

واخرج صاحبنا مفكرة جيبه وشطب بقلمه على وليمة الغد وكتب بدلا منها اسم الشناوى ، وفى مغرب اليوم التالى ذهب صاحبنا الى بيت كامل ، وما ان انطلق مدفع الافطار حتى نادى كامل خادمه الصغير قائلا : «الشوربة يا وله» وجاء الولد بطاستين صغيرتين حافلتين بشراب العدس .. فلما فرغا منه نادى كامل على خادمه الصغير : « الحلو يا وله » .. ودهش صاحبنا وقال لكامل : «اى حلو يا صديقى ونحن لم ناكل بعد !؟ » .

قال كامل وهو يتظاهر بالاسى : « انت تريد ان تاكل !؟ .. انا دعوتك كى تفطر اى لكى تنهى صيامك باى شىء .. واظن اننى كنت صادق الوعد .. اما الاكل فهذه مسالة اخرى لم تتفق لها » .

وضرب صاحبنا كفا بكف .. ثم جرى الى الطريق مقسما الا يتناول اى



ذكريات رمضانية باسمة

افطار رمضان الا فى بيته مهما كان ما عنده قليلا ٠

ليالى التفتازانى وجيرانه

والواقع ان تناول الافطار الرمضانى خارج البيوت كان شيئا مألوفا فى الاجيال السابقة ، وكانت هناك بيوت تمتد فيها موائد الافطار لكل وافد ٠٠ وقد رايت فى صباى هذه الصورة بدار الشيخ محمد الغنيمى التفتازانى والد صديقنا الدكتور التفتازانى نائب رئيس جامعة القاهرة ٠

كانت دار التفتازانى دارا قديمة بحارة الصنائم وككل الدور القديمة كان بها فناء تمتد فيه موائد الطعام فى رمضان ٠٠ ولم يكن الشيخ من الاثرياء ، لكن مائدة افطاره كانت ثرية وكانت تتسع للعشرات ٠

وذات ليلة ذهب بى أبى الى دار جار للشيخ التفتازانى ٠٠ وكان ممن يسمونهم « الوجهاء » ٠ وعند هذا الوجيه استمعنا الى اربعة قراء من قراء القرآن الكريم وفى فترة « الاستراحة » دعانا صاحب الدار مع القراء الاربعة وبعض الخلصاء الى حجرة صغيرة اغلق بابها بعد ان دخلناها ، ولاحظت ان الغرفة ليس بها بعد المقاعد القليلة غير رف كبير صفت عليه عشرات الاطباق الفارغة المصنوعة من الكرتون ٠٠٠ وبدات المباراة العجيبة ٠٠٠

كان كل قارىء يرسل صوتا زاعقا يحاول به ان يتفوق على اصوات زملائه، وكان الفائز فى هذه المسابقة القارىء الذى يستطيع بقوة صوته ان يسقط اكبر عدد ممكن من الاطباق المرصوصة على رف الغرفة !!

***

هكذا ترى ان السهرات الرمضانية فى الماضى كانت تختلف من حى الى اخر ٠٠ ففى الحى الحسينى لها طابع ، وفى الحى الزينبى لها طابع ٠٠ لكنها جميعا كانت تلتقى عند معنى واحد هو ان الاحياء الوطنية بمدينة القاهرة كانت تبدو فى ليالى شهر رمضان المبارك وكانها فى مهرجان قومى متصل، وكان يكمل من صور هذا المهرجان ان سكان البيوت القديمة من النساء والعجائز والاطفال كانوا يستطيعون قضاء وقت ممتع فى تلك السهرات من وراء شبابيكهم فى اطلالاتهم على هذه المشاهد الشيقة ٠٠ رحم الله تلك الايام ، وما كان فيها من اطلالات ●

كلمات مضيئة

- الوطنية تعمل ولا تتكلم . «قاسم امين»
- لكى تتقى حقد الناس ، كن قاسياعلى نفسك ، وكريمـــــا معهم . «كونفوشيوس»
- لا تتهافت على اللئيم فتتهم فى مروءتك ، ولا على الغنى فتتهم فى عفتك ولا على الجاهل فتتهم فى فطنتـــك . «أحمد شوقى»
- احفظ لسانك الا من اربع : حق توضحه ، وباطل تدحضه ، ونعمـــــة تشكرها ، وحكمة تظهرها .
- غاية الادب ان يستحى الانسان من نفسه .
- الصبر طريق كله اشواك ، ان عبرته حققت كل ما تهدف اليه .
- ثلاثة مصيرهم الى الرصيف : الزوجة الخائنة ، والحارس الكسـول وطالب الرشوة .
- اللسان عضو صغير به يكشـف الاطباء عن امراض الجسـد والحكماء عن امراض النفس .
- الجاهل عدو نفسه ، فكيف يكون صديق غيره .
- ما اعظم قوة العمل الصغيرة اذا اقترنت بالمواظبة ، فان قطرة الماء السائلة بالمداومة تثقب الصخور الصلدة .
- المرأة التى كل راس مالها جمالها لابد أن يعلن افلاسها .
- عليك أن تصالح نفسك عشرمرات فى النهار ، لانه اذا كان فى قهر النفس مرارة ، فان بقاء الشقاق بينك وبـين نفســـك ، ينغص حياتك ، ويزعج رقادك !
- رأى بعض الحكماء صيادا يكلم امرأة .. فقال ياصياد احذر من ان تصاد .
- الحب قصيدة رقيقة .. والزواج .. تفسيرها ..
- ان شئت ان ترى المرأة حقيقة تاملها وعيناك مغمضتان .
- الحسناء يمتلكها رجل واحد . ولكنها تملك قلوب كثيرين .
- قلب المرأة كالعنبر لا يظهر طيبه الا فى النهاية .
- ليس اغلى من محبة المرأة عند شرائها ولا ارخص منها عند بيعها .
- قلب المرأة لؤلؤة .. تحتاج لغواص ماهر .
- البيت هو عطف المرأة يحوطه أربع جدران .
- شعر المرأة يشيب بعد الرجل بخمس سنوات .
- المرأة تطرد الفكر من عقلها ، لكى يحل محله الخيال .
- من يرى زوجته وهى تلبس وتخرج .. اما فيلسوف .. او ابله .
- مصيبة ان تهرب منك زوجتك .. ومصيبة اعظم ان تعود اليك .



بقلم : فتحى رضوان

لقد نجح المصريون ربما منذ عهد الفاطميين ، فى جعل شهر رمضان شهرا لا نظير له ولا نديد بين شهور الناس ، طوال الاعوام ، وفى كل بقاع الدنيا .

لقد كان من حظى ان اشاهد فى بعض اقطار العالم اعيادا قومية ودينية ، فى الشرق والغرب ، وكان بعضها معارض فنية ، ومهرجانات يتألق فيها الذوق ، وتصل فيها الجماعة الانسانية فى التعبير عن الطف مافى اعماق نفوسها من مشاعر الاخوة ، والميل الى البهجة ، والرغبة فى الغناء والترقص ، والدعابة والفكاهة . والخروج نوعا ما من رتابة الوقار والتقاليد الراسخة ، الى حد التزيى باثواب مهرجين ، ووضع تماثيل تحاكى الحيوانات فوق الرءوس والتنكر فى ملابس غير مألوفة والاتيان بحركات غير مقبولة ، ولكن كل هذا اذا قورن بما استقر عند المسلمين المصريين فى شهر رمضان من طقوس للتفريح ، والتماس السرور ، والبحث عن مجالات تسامى فيها الروح ، ومجالات نقيضها يترخص فيها البدن ، تفوق شهر رمضان المصرى على ماعداه من الشهور .

ولعل مرد ذلك ان الشعب المصرى شعب طبع منذ طفولة تاريخه ، بتدينه ، وبحبه العميق للفن ، وفرحه الشديد بالحياة وتلقائية تعبيره عن كل مايتعلق به ، فى دنياه وآخرته ، وتدفق هذا التعبير ، فى حديثه الشخصى ، ونشاطه الاجتماعى ، وقد سجلت نقوش المعابد منذ آلاف السنين كيف كانت حياة المصرى مع زوجه وبناته وبنيه وخدمه ، على شواطىء النيل والبساتين القائمة على هذه الشواطىء ،



وحدائق قصوره وبيوته واحتفائه بالصيد والقنص ، واتقانه لصناعة الجعة . وحرصه على اقتناء البخور الذى يعطر به المعبد والدار ، وآلات الرقص والموسيقى . وتصوير كل هذا على جدران المنازل وحوائط القبور .

كل هـذه الطاقات وجدت طريقها الى التعبير فى اسلوب احتفال المصريين بحلول شهر رمضان ، حتى آخر ايامه . وهو احتفال يبين مايظهره المصريون من الفرح والبهجة فى جميع اعيادهم ، بل ربما شابت اعيادهم . سمة من سمات الحزن او الاكتئاب ، كان ابلغ تعبيرعنه ذهاب الاسرة المصرية كلها فى العيد الى المدافن والمبيت مع الموتى ، وهجر المدينة فى تلك الايام التى كان يجب ان ينسى فيها الانسان المدافن ومن فيه ، الا ان يكون مصاب الاسرة فى فقيدها ، مصابا حديثا لم تلتئم جروحه .

اما فى رمضان فكل علامات المرح والسرور والبهجة ، والسهر حتى السحور واعداد المطاعم الشهية ، والمشروبات الباردة والساخنة ، وتمتد السهرات . وتتبادل الزيارات ، والاكثار من انواع النقل الغالية الثمن ، التى تستورد من تركيا واوربا ، والتنافس فى اقامة المآدب ودعوة الاصدقاء والاقارب

ولقد كان من حظى ان اصوم فى مصر ، فى القاهرة ، وفى الصعيد ، والريف فارى التباين الخفيف فى الاساليب والتطابق فى الروح والجوهر ، فالمصريون فى شهر رمضان ، يعيشون شعبا آخر . وحياتهم تستحيل الى حياة لايعرفونها طوال العام .



ومازلت اذكر كيف كان رمضان عند الاطفال ، مناسبة ينتظرونها ، ويشاركون فيها ، وينظرون باجمل واشهى وامتع ماينتظر به الطفل .

وقد كنت احب كل مافي رمضان حتى المدفع الذى يعلن لحظة الافطار والذي كان جديرا بان يبعث الفزع ويدعو الى الخوف ، كان عندنا فرحة مضاعفة ، تهتز له كل جارحه من جوارحنا ، فاذا دعينا للطعام ، فتناهبتنا هذه الاطعمة العديدة وتلك المشروبات الفريدة ، فالواحدمنا يرى امامه من الاطعمة « الكنافة» و«والقطائف » وكانها صنعا لرمضان وحده ، مع الحلويات التى ناكلها اكثر العام ، كالبسبوسة « والبقلاوة » و « وام على » اما مشروبات رمضانفهى قمر الدين «والخشاف»وتزدحم الموائد حتى عند افقر القوم باللحوم على انواعها والدواجن والاسماك غير الشهيات التي تتقن اعدادها وحلقتها لشهور عديدة المراة المصرية ، الغنية والفقيرة ، الحضرية والريفية ، فاذا فرغ القوم من الطعام امتلات الشوارع والحـــارات والازقة بجيوش من الاطفال ، يحملون فى ايديهم الفوانيس المصنوعة من الصفيح المزخرف ، والزجاج الملون ، والشـــمع الذى تترافص شعلته مع الهـــواء فى حين تتوالى قذائف القنابل الصغيرة وتتعـــالى فى سماء الميادين والحارات على السواء الوان تنبعث من كبريت كان يسمى « كبريت الهواء » يصنع من عيدان طويلة وغليظة ، تشعلها الاطفال ثم يدورون بها فى ايديهم مرة ومرتين ثم يقذفون بها فى الهواء ، فتنبسط دوائر حمراء وصفراء وزرقاء ، تبعث فى قلوب الاباء والامهات فرحة تمتص بفضلها احزان العام ، على انه لايلبث أن يضـــاف الى هـــذه المهرجانات الضوئية ، لون آخر من البهجة يبعثها اعواد مغطاه بمادة رمادية تشبه « الاردواز » ، تشعل كذلك ، فتنبعث منها طاقة ، تتراقص فيها اضواء صغيرةباهتة البياض ،سريعة الحركة ، تسمى «الشمس والقمر والنجوم » وقد يظن ممن يعيشون الان ، وممن لم يشهدوا رمضان القديم ، ان هذه المتعة الضوئية لاتزال باقية ، والحقيقة انها اندثرت كما اندثر معهـــا كبريت الهواء ، فالباقى منها ليس الاذبالة ضئيلة ، لاتقاس واضواء الالعاب القديمة وكان للمصريين سعادة مبعثها « المسحراتى » الذى اختفى من حياتنا منذ زمن غير بعيد ومابقى منه ، ليس الا شبحا ضـــئيلا ، يجرى فى بعض الشوارع ، وكانما هـــو مذهب تتعقبه اجهزة الامن ، لايكاد يظهر حتى يختفى ، اما « مسحراتى » العهد القديم فقد كان له صوت رخيم ، ويؤدى اغانى قصيرة جميلة عذبة ، وكان الكبار والصغار يســـمعونه فيطربون من جهته ويحسون بشىء من الراحة النفســـية ، كانما الذى يسمعونه هو لون من الذكر ، او الدعاء او الصلاة ، وكان المسحراتى فنـــانا شعبيا ، يرتجل الاغانى حسبما يطلب اصحاب الدار التى يمربها ، ففى كل بيت طفل احب اهله ان يدللـــوه ويمتعوه بسماع اغنية من المسحراتى ، فيعطون اسمه لهذا الفنـــان العجيب فيصنع اغنية فى الحال ، فتاتى آية فى الاحكام . وقد كان لنا قط نحبه جميعا وتؤثره على اطفـــال البيت اطلبنا من المسحراتى ان يتغنى باسمه وكنا قداطلقنا عليه « اصلان » فراح المسحراتى يصف اصـــلان بك ، ويقـــول عنه اصيل الجـــدود ، ياللى كرم طبعك والجـــود » حتى اذا ما انتهى الشهر الفضـــيل ، واردنا ان نتفع المسحراتى ببعض هبات رمضان

فى العيد ، قدمنا له «اصلان» فلم يدهش الفنان الاصيل ، وراح يقبل القط ويصف عيونه الجذابة وشعوره اللماعة والجميع سعداء .

ولست انسى جلستى فى شرفة منزل بشارع « سلامة » بالسيدة زينب ، وهو الشارع الذى شهد احداث رواية « عودة الروح » والذى جمع بالفن فى عدد من الادباء كان منهم الحكيم والمازنى وعلى مقربة منه عاش المنفلوطى والبشرى ، وكان بيتنا نحن مملوكا لملكة من ملكات المسرح فى تلك الايام هى البريمادونة«مليا ديان» اى الممثلة الاولى فى مسرح الشيخ سلامة حجازى . كنت اجلس فى شرفة هذا المنزل فارى الفتيات قبيل الافطار يحملن فى ايديهن سلاطين « الطرشى » تتراقص على حافتها اعواد الجرجير الاخضر ، واتصور بخيال الخيار والبصل واللفت والفلفل حمراء وخضراء فى هذه السلاطين، كما امتلأت سلاطين اخرى بالفول المدمس الذى كانت تشتهر باعداده محلات ، تستعمل انضاجه عائلات . تفد كلها الى القاهرة من الواحات ، وتستعمل فى مواقدها بقايا « القمامة » التى تلقى فى الشوارع ، فيجمعها اهل الواحات ويستخدمونها فيما يسمى « المستوقد »

أشياء كلها انتهت . ولكن الذين شاهدوها لاينسونها ابدا ، ومن ذكريات رمضان التى صمته فى لندن فى شهر ديسمبر ، نهار لندن فى هذا الشهر ينتهى الساعة العاشرة مساء فكان صومنا طويلا ، وكان البرد يزيد من جوعنا ، وكان رمضان عجيبا فى هذا الزمهرير ، فلا مدفع ولا مسحراتى ، ولا شىء مطلقا من مظاهر رمضان . ولا طقوسه . مما زاد من وحشتنا . وحدث أن دعانا عضو فى مجلس العموم البريطانى . عاش فى مصر اكثر من ربع قرن وشارك فى اكبر مشروعات الرى فى بلادنا . فقد كان مهندسا ذائع الصيت . وهو السير مردوخ ما كدونالد .

زرناه فى مكتبه فدعانا الى تناول الغداء فى مطعم مجلس العموم فخجلنا ان نقول له اننا صائمون واننا فى رمضان ، مع ان هذا الاعتذار كان سيوفر علينا موقفا اكثر احراجا عند الغداء . فقد لبينا الدعوة وذهبنا الى هذا المطعم الانيق الفاخر . واخذنا نتلفت حوالينا فى دهشة عظيمة . فقد كان حوالينا اكبر شخصيات المجتمع البريطانى فى رأينا على مقربة منا مستر تشرشل اكبر ساسة اوربا . وغير بعيد منه مستر اتلى زعيم المعارضة ورئيس حزب العمال . وقريبا منه مستر «الانبيودى» اكبر الاشتراكيين فى تلك الايام ، وكاننا فى متحف الشمع لمدام تيسو الذى يعرض تماثيل عظماء رجال بريطانيا . مع فارق هو ان المتحف الذى رأيناه فى مطعم البرلمان الانجليزى كانت شخوصه من الاحياء يتحركون ويتكلمون .

وجاء موعد الطعام . وجاءنا الخادم مرتديا الفراك . وطلب منا على عادة خدم الفنادق والمطاعم فى انجلترا فى تلك الايام بادب جم ورقة عظيمة ان نذكر ماذا نريد أن نأكل . وما كدنا ان نعلن لمضيفنا أننا صائمون . حتى رأينا السير مردوخ ما كدونالد عضو مجلس العموم الذى كان فى ذلك الوقت فى السبعين من عمره حتى قفز على قدميه ، وضرب جبهته بيده صائحا : كيف ارتكبت هذا الخطأ .. فى رمضان ادعوكم لتناول الافطار - كان يجب على أن اذكر ذلك ..

وحاولنا ان نخفف عليه . ونقول له انه يستحيل عليه أن يذكر فى لندن ان رمضان داتى . فرفض اعتذارنا عنه وقال :

انا عشت فى مصر نحو ثلاثين سنة واعرف رمضان كانه احد اصدقائى . فكيف اخونه هذه الخيانة . وصمم على الا يمد يده الى الطعام تأديبا لنفسه .

ومازلنا به حتى هدأ روعه وتناول طعامه وهو يتمتم . رمضان ، رمضان ●

أدباؤنا وفنانونا

كيف كانوا يتنافسون في رمضان ؟

بقلم : عبد الفتاح البارودى

كيف ولماذا اختفت المنافسات الادبية والفنية التي كانت تملا سهرات الجيل الماضي في ليالي رمضان ؟!

المؤسف انني لم اسجل احداث هذه المنافسات ... لماذا ؟! انا شاهدت منافسات فنية كثيرة جدا في طفولتي ، وطبعا في مرحلة الطفولة لم اكن اعرف او اسمع شيئا عن « التسجيل » ... وفي مرحلة الصبا - وما بعدها - كنت الى وقت قريب اتصور ان المنافسات - وخاصة المنافسات الرمضانية هي ظاهرة طبيعية في حياتنا ، وعلى الاخص في البيئة الشعبية التي نشأت فيها « في حي السيدة زينب » حيث كنت - ولا ازال - اعيش .

عموما سأذكر الان بعض ما اتذكره مما شهدته بنفسي .

في طفولتي شهدت أول منافسة بين ام كلثوم ومحمد عبد الوهاب ومحمد القصبجي ... هي اول منافسة فنية اشهدها انا ، وهي ايضا اول منافسة حدثت فعلا بين هؤلاء الاعلام .

كان ذلك في سنة ١٩٢٧ اى منذ ٥٧ سنة ... والذى حدث في تلك السنة انا في معظم بيوت حي البقالة - وهو من اشهر الاحياء الشعبية في السيدة زينب كنا نسمع من « الجرامفونات » اسطوانتين شهيرتين ... « والجرامفون هو جهاز كان منتشرا في ذلك الوقت ، وكانت تدار عليه الاسطوانات الغنائيه والموسيقية » .

احدى هاتين الاسطوانتين مسجلة عليها اغنية « ان كنت اسامح » بصوت ام كلثوم وتلحين محمد القصبجي ، والاسطوانة الثانية مسجلة عليها اغنية « كلنا نحب القمر » بصوت وتلحين محمد عبد الوهاب .

تصادف ظهور هاتين الاغنيتين في احد شهور رمضان ... وانا اتذكر هذا التوقيت لاني اتذكر ان كثيرين من اهالي الحي كانوا يمضون فترة العصر في الاستماع الى الاسطوانتين طوال هذه الفترة ، اى يستمعون اليهما اكثر من عشر مرات متتالية من فرط الاعجاب بهما ...

لم اكن ادرك وقتئذ سر هذا الاعجاب الذى كان يثير بين الناس

ام كلثوم

زكريا احمد

صالح عبد الحي

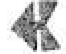
محمد القصبجي

الشيخ محمد رفعت

محمد عبد الوهاب

مناقشات كثيرة تستغرق ساعات طويلة فى المفاضلة بين صوت واداء ام كلثوم وصوت واداء عبد الوهاب ، او بين لحن القصبجي ولحن عبد الوهاب .

والواقع ان محمد القصبجي بدا بلحن « ان كنت اسامح » مرحلة جديدة ومتطورة فى تلحين الاغانى ، بمعنى انه انتقل بهذه الاغنية من مرحلة الايقاعات الرتيبة المتماثلة الى مرحلة استخدام الجمل الانسيابية ونفس التطور احدثه عبد الوهاب ، وظهر بوضوح اكثر فى لحنه « فى الليل لما خلى » ، ولكن لحن « كلنا نحب القمر » كان تمهيدا لذلك .



عموما التنافس بين عبد الوهاب وام كلثوم بدا فى ذلك الوقت . وبديهى ان هذا التنافس الفنى الذى استمر بعد ذلك سنوات طويلة



كان من الادوات الفعالة فى تطوير الحاننا .

من اهم مايذكر فى هذه المناسبة انه الى الان لم يحدد تحديدا قاطعا ايهما اسبق فى هذا التطوير او فى هذه الخطوة ... بعبارة اخرى : من اللى سبق فى استخدام الالحان الانسيابية : هل هو عبدالوهاب !؟ ام محمد القصبجي !؟

منافسة فنية أخرى شهدتها منذ طفولتى ثم صباى ثم استمرت بعد ذلك سنوات طويلة ... وهذه المنافسة حدثت بين مطربين كبيرين هما « صالح عبد الحى » و « عبد اللطيف البنا » ، وكانت تشتد فى السهرات الرمضانية ، لانهما كانا يقومان باحياء هذه السهرات الرمضانية فى الافراح أو فى الندوات الغنائية التى كانت تقام فى بيوت الاعلام ... هذه المنافسة كانت تثير خلافات شديدة بين عشاق كل من هذين المطربين الكبيرين ، وكانت هذه الخـلافات تتمثل فى مناقشات ـ علمية وفنية ـ عجيبة ، ومظاهرها أعجب !!

اذكر ذات ليلة ان صالح عبد الحى كان يغنى فى سرادق فى شارع اسمه شارع ممتاز ، بينما كان عبد اللطيف البنا يغنى فى سرادق فى بركة الفيل « فى نفس حى السيدة زينب » ... والعجيب ان عشاقهما كانوا يسمعون « وصـلة » من احدهما ، فلما ينتهى منهـا يتركون سرادقه ويهرولون جميعا ـ او معظمهم ـ الى سرادق المطرب الاخر ... وفى نهاية السهرتين يتناقش عشاق صوتيهما خلال المقارنة بينهما .

ومازلت اذكر ليلة غنى فيها صالح عبد الحى دورا اسمه او مطلعه « اتانى زمانى بما اشتهى » .. والحقيقـة ان هذا الدور اصـله « قصيدة » ولكنها ملحنة على طراز الدور ... المهم انه فى نفس الليلة غنى عبد اللطيف البنا مقطوعة مطلعها « تعالى ياشاطر نروح القناطر » ... فى هذه الليلة سـمعت من المتناقشين حوارا سـاخنا تخللته شروح لمعنى الدور ومعنى القصيدة ومعنى المقطوعة وشروح لطبقات الصوت وطرق الاداء ... الخ

منافسات اخرى شـهدتها بين اقطاب القارئين واقطـاب التواشيح والابتهالات والقصائد .

هذه المنافسات شهدتها منذ طفولتى فى بيت الشيخ احمد ندا ، وكان اماماللقارئين واستاذا لكبار المشايخ مثل على محمود ومحمـد رفعت ، وهذا البيت مجاور لبيتى فى السيدة زينب ... فلما ادركت مرحلة الشباب بدات امضى سهرات رمضـان طوافا بين بيوت كبار

[redacted]

المشايخ . ولكن اقوى المنافسات شهدتها في بيت الشيخ احمد ندا والشيخ محمد رفعت « في البغالة بالسيدة زينب » وبيت الشيخ على محمود « في الحسين — قبل أن ينتقل الى العباسية » .

في هذه الاماكن سمعت خلال ليالي رمضان اقوى اداء فني سواء في الترتيل او في الانشاد الديني ... في الترتيل كان التنافس شديدا بين القطبين على محمود ومحمد رفعت ، وفي الانشاد الديني وانشاد التواشيح كان التنافس شديدا بين على محمود وطه الفشني والفران ...

وكان المعتاد ان تبدا السهرة بترتيل القرآن الكريم ثم ياتي بعد ذلك ، ويستمر الى السحور ، وبعدتناول السحور يتنافس هؤلاء الاقطاب في اذان الفجر ... ويصحب ذلك كله اداء الابتهالات والمدائح والقصائد ، وهذه كلها كانت مجالات لتنافس فني رفيع المستوى .

والواقع ان هذه السهرات كانت تقام في معظم الليالي ، ولكن في شهر رمضان كانت لياليه ذات طابع خاص .

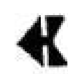
ولم تكن المنافسات الفنية بين هؤلاء الاقطاب مقصورة على «الليالي» بل كانت اجتماعاتهم تتم احيانا بالنهار ، وخاصة في بيت الشيخ محمد رفعت ... في هذا البيت كان يجتمع معظم هؤلاء الاقطاب في حجرة مخصصة لهذه الاجتماعات في الدور الارضي وكانت اجتماعاتهم تتم في مختلف المناسبات وعقب صلاة الجمعة ، وأما في رمضان فكانت تتم كل يوم تقريبا .

في بيت الشيخ رفعت بالذات ، كان اقطاب الانشاد الديني يتنافسون ، وايضا كان التنافس يمتد الى الالحان الموسيقية ... كنت تسمع الشيخ رفعت يؤدي قصائد من تلحين الشيخ « ابوالعلا » والشيخ زكريا احمد والشيخ على محمود والشيخ « سكر » الذي كان احد المشايخ الدارسين لاصول الموسيقى ، وفعلا له كتب ومؤلفات في شرح النظريات الموسيقية والايقاعات والضروبات .

وكان يحضر هذه الجلسات كثيرون من الموسيقيين ، اى انها لم تكن مقصورة على المشايخ ... بل ان بعض المشايخ كانوا يرددون الحانا متنوعة ، والشيخ على محمود نفسه كان ينشد قصائد مثل « يامائسة القد يامكحلة العين » وفي هذه القصائد كان يصاحبه فيها العازف الشهير « سامي الشوا » .

ثم كانت من عجائب المنافسات ان « على محمود » كان ينافس « سامي الشوا » في نفس هذه القصيدة .. اى ان المنشد والعازف كانا يتنافسان في الاداء ... بمعنى ان العازف كان « يفرش » الانغام وكان المنشد يؤدي من نفس النغمة او نفس « المقام » ثم يقوم العازف « بترجمة » مايقوله المنشد ، وكل منهما يقيم « مباراة » بينه وبين زميله .

بالمناسبة اذكر ان هذه القصيدة مسجلة في اسطوانة خاصة بها وهذه الاسطوانة هي الشاهد المادي الذي يعطي فكرة عن التنافس في الاداء بين اثنين كل منهما قمة في ناحيته .



[redacted]



فى بيوت « اسرة البشرى » كانت تقام ندوات علمية وادبية طوال شهر رمضان الى جانب السهرات الرمضانية التى كان يحييها اعلام القارئين .

واسرة البشرى تنتمى الى فضيلة الشيخ سليم البشرى شيخ الاسلام وله شارع فى « البغالة » مسمى باسمه الى الان ، وابناؤه أعلام أيضا ، ومنهم الشيخ احمد والشيخ عبد السلام والشيخ عبد العزيز البشرى الاديب المعروف ، وكلهم اقطاب ، وبيوتهم فى حى السيدة زينب كانت تقام فيها السهرات الدينية طوال شهر رمضان ، وكان يحضر هذه السهرات زملاؤهم من اكابر العلماء .

انتقل من هذا النوع من الذكريات الى نوع آخر من ذكرياتى فى شهر رمضان

اذكر مثلا سهرات ادبية وفنية شهدتها فى « القهاوى » وكانت حافلة بالمنافسات الفنية .

وفى قهاوى حى سيدنا الحسين مثلا كان « حسين القار » و «سلطان الجزار » يتحديان زملاءهما من الفنانين الشعبيين فى فن « التنكيت » .. كان « القار وسلطان » يمثلان طرفا فى المباراة ، وكان الفنانون الاخرون يمثلون الطرف الاخر ، وتبدا المباراة امام الجمهور ، ويتبادل الطرفان القاء النكت وتظل المباراة مشتعلة الى موعد السحور ، ثم يتناول الجميع طعام السحور ثم يتوجهون الى المسجد الحسينى لصلاة الفجر .

وفى قهاوى الحسين ايضا كانت المنافسة تشتعل فى معظم ليالى رمضان بين المطرب الشعبى محمد الكحلاوى والمطرب الشعبى محمد عبد المطلب ... كان عبد المطلب يبدا المنافسة بغناء أغنيته الشعبية « رمضان جانا » وهى اغنية شعبية معروفة ، وفيها ردود يؤديها الكورس ، وكان الجمهور عندما يسمعه وهو ينشدها يصاحبه فى انشاد الردود ... ولا يكاد الكحلاوى يرى ويسمع ذلك حتى يبدأ هو الاخر فى انشاد مقطوعاته الدينية فيرددها الجمهور ايضا ... وهكذا يتبادلان الانشاد الدينى والرمضانى الى وقت السحور .

وفى قهاوى الجيزة كان كثيرون من الادباء والفنانين يحيون سهراتهم الرمضانية بالمناقشات الادبية والفنية ... واحيانا تتخلل المناقشات بعض الفقشات !!

هذه القهاوى كان يرتادها اعلام مثل الاديب الدكتور عبد القادر القط والشاعر محمود حسن اسماعيل والناقد انور المعداوى والاستاذ

[redacted]

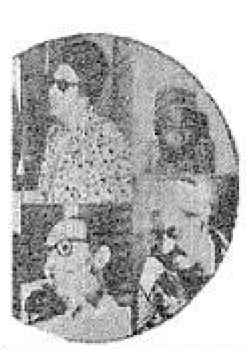
الاكاديمي والشعبي الدكتور عبد الحميد يونس والفنان الشعبي زكريا الحجاوى والكاتب الناقد محمد على ماهر والاديب الاذاعى يوسف الحطاب ... وعشرات غيرهم .

وانا اذكر هنا بعض قفشاتهم التى اشترك فيها الاديب الظريف الشيخ قطامش والدكتور كامل ابوالعينين والاديب القصصى امين يوسف غراب ... فى احدى السهرات الرمضانية كان هؤلاء الثلاثة ابطال قفشة او « مقلب » دبره الشيخ قطامش ... فقد راهن زملاءه على انه يستطيع ان يقدم لكل منهم شيشة وكوبا من الشاى مجانا او على حساب الاستاذ امين يوسف غراب .. فماذا فعل ؟!

انتظر حضوره - اى حضور الاستاذ غراب - وقال له : « اهنئك على قصتك الجديدة ؟! فاجابه : أى قصة تقصد ؟! فقال القصة الاخيرة المنشورة فى مجلة الثقافة ... ثم اضاف الى ذلك عشرات من جمل المديح « انت يا استاذ غراب فلتة ... انت افصح من الجاحظ ... انت فى مستوى شيكسبير ... » ... وانبهر الاستاذ غراب ، وصفق للجرسون وطلب شيشة لكل الحاضرين ... وهنا أراد الدكتور كامل ابوالعينين ان يحرج الشيخ قطامش فساله : وما هى تفاصيل هذه القصة ؟! فارتبك ... فما كان من الاستاذ غراب صاحب القصة الا ان اعاد عليه نفس السؤال ... فانفجر الشيخ قطامش ضاحكا ، وقال « على الطلاق ماجريت لك اى جمة فى حياتى » !! قالها بلهجته الريفية الظريفة ... عليه رحمة الله .

ذكرياتى كثيرة جدا ... ولكنى اختمها بذكر بعض الاحداث الرمضانية فى سهرة فى بيت « امين المهدى » ... كان هذا الفنان يسمى « امير العود » ويعتبر فى راى كثيرين من الموسيقيين اعظم عازفى العود ... وكان بيته فى ميدان باب الخلق - غير موجود الآن - وكان يسهر فيه سهرات فنية كل ليلة ، ولكن كان لسهرات رمضان طابع خاص ، فقد كان يحتشد فيها كبار الفنانين .

فى ليلة من ليالى رمضان هناك سمعت « وحوى وحوى » من صاحبها احمد عبد القادر وشهد هذه الليلة مؤلفها الفنان الزجال «الناسترلى» وبينما كنا مستغرقين فى السماع طرق الباب زائر جديد ، وفوجئت بان امين المهدى انتفض واقفا تحية لهذا الضيف الجديد ... ادهشنى هذا الموقف لاننا اعتدنا من امين المهدى الا يتحرك لاحد .. بل بالعكس كان يسخر من معظم الحاضرين ومعظم الفنانين ... وسالت الجالسين بجوارى : من يكون هذا الزائر الجديد الذى هز امين المهدى ... فقيل لى : هو « كامل الخلعى » استاذ الموسيقيين .



من خلال ذكرياتى اذكر ان من اعز ذكرياتى انى تعرفت يوما بهذا القطب الموسيقى العظيم ... كامل الخلعى .

اذا كانت هذه الاحداث هى مادة الذكريات التى عاشها فنانو وادباء الجيل الماضى ... فماذا سيترك الجيل الجديد من ذكريات ؟! وهل فى الجيل الجديد ادباء وفنانون فى نفس المستوى ●

[redacted]

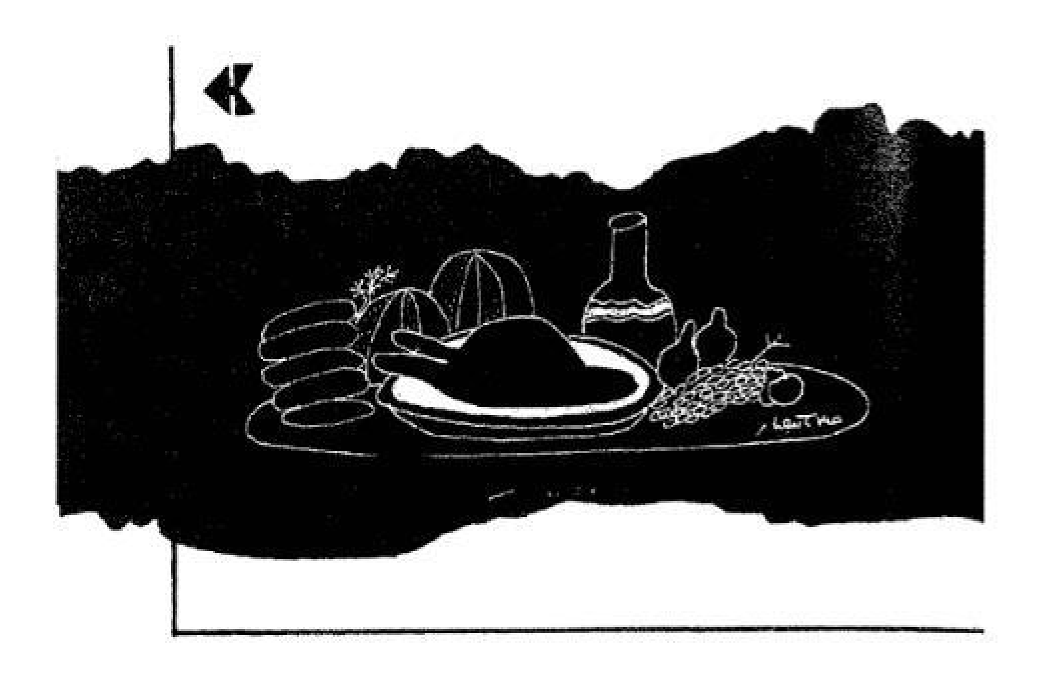


● لو سئلت عن وصف مبسط لتركيب جسم الانسان لقلت انه في بعضهم عبارة عن قلب يقوم في مركز الجسم تحيط به بقية الاعضاء لتخدمه وفي البعض عبارة عن مخ تحيط به الاعضاء الباقية وفي الغالبية العظمى من الناس هو معدة تقع في مركز الجسم تحيط بها القلب والمخ والكلى والرئتين وسائر الاعضاء تخدمها وتصفق لها وتزغرد ليلا ونهارا .

فبينما نرى فينا الرجل الهمام صاحب الطول والصول لا يشغله الا بطاقة التموين واخبار ماورد في الجمعيات ويحمل في جيوبه من الحقائب البلاستيك الخفيفة مايجعله مستعدا لدى اى مفاجئة « سارة » واردة في احدى الجمعيات التي يمر عليها نرى المرأة فينا وكأنها خارجة توا من المطبخ وفي اللحظات القليلة التي لاتمضغ طعاما تمضغ اللبان . وتهتم صحافتنا اليومية « بطبق اليوم » . واذا دعونا ضيفا او صديقا او غريبا فالدعوة على طعام . بل ان المؤتمرات العلمية التي يعقدها علماؤنا الان ويعلنون عنها لابد أن تكون في فندق هام واهم بنودها الطعام .

اعرف قاضيا كبيرا من اقاربي كان يطلب من تابعه أن يحضر الخبز من فرن خاص لانه النن والسلطة الخضراء وحدها من مكان معين لانها اطرف وسلطة الطحينة من فلان لانها امتع . اما الكفتة والكباب فيشرح لتابعه مايطول امره . فوالله كنت ارثي لحال المتقاضين امامه واتذكر انه « ياما في السجن مظاليم » .

ولو تقصيت حولك لوجدت اضعاف اضعاف هذه الصورة التي احرج من تصويرها بالكامل .. ويكفي ان اقول أن ٧٥٪ من اكلنا هو من فائض انتاج غيرنا لا مما انتجنا نحن ونأكل هذا ايضا بالديون .



فاذا كانت مناسبة رمضان تتيح لنا « التأمل » والتذكر في هذه الحقيقة التي تتساكت عنها جميعا فيكون هذا من فضائل هذا الشهر .. فرصة للتأمل .. التأمل في ماذا ؟! ...

ان المعدة هي عضو الشهوة الاولى في جسم الانسان ، ليس الجهاز التناسلي ولكنها المعدة ! فالمعدة هي التي تشتهي ثم تكرر الشهوة ٣ مرات في اليوم على الاقل تقدير ثم بين الوجبات تشتهي قهوة او شايا او مثلجات او تسالي او دخان او مكيفات . ثم لا تكتفي بهذا كلما مررت على حاتي ينفث رائحة الشواء بل كلما وقعت عيناك على حلوى معروضة في مكان او سمك شهي او حتى بصل او كرات او مش تلمظت معدتك واندلق منها افرازها .. فيها ٣٥ مليون غدة على ٤ اصناف مختلفة . يقوم صنف بمجرد الرؤية البعيدة للطعام ، حلوة او مرة ، حادقة ، او حريفة .. بافراز بساط سندسي يزحلق عليه الطعام وكأنه يجر رجل الطعام جرا الى اعماق هذه البئر السحيقة .. ثم يقوم صنف آخر بافراز حامض ، ماء النار ، ليفكك اوصال الطعام قطعة قطعة بل ذرة ذرة بل اقل من الذرة . ثم صنف ثالث ورابع مما يطول وصفه على القارىء العادي .

ولكن ما يهمنا هو انه مع كل وجبة بل مع كل مضغة بل مع كل نظرة الى طعام او تشمم لرائحة طعام وما اكثر اشكال والوان وروائح الاطعمة . كل مرة تثار عملية الشهوة حتى اصبح الانسان لا يكف عن الشهوة لحظات يتركها لعقله او حتى قلبه. تصور انك تنام والمعدة فيها طعام بل ان البعض لا ياتيه النوم الا والمعدة ممتلئة بالطعام مترعة بالشهوة .

ويتقدم المعدة في شهواتها التي لاتنقطع



نهارا او ليلا عبيد ما بين أسنان وغدد لعاب وغيرها ولا تخمد هذه الشـــهوة الا في الشيخوخة .. احيانا .

ان لقيمات قليلة وصنفا واحدا او صنفين على الاكثر من الطعام كافيان لتوفير الطـاقة اللازمة للبقاء وللعمل وللتعويض وللنمو ولكن تصنيف الطعام وتزويقه واســـدال الاغراء عليه هو من شهوات المعدة ! وكل مازاد على لقيمات الاشباع هو وقود للشهوة .

وتتميز شهوة المعدة الى جانب الاستمرار والتكرارية بانها شـــهوة لا يعقبها ندم او احباط ولكنها تجلب شهوة غيرها وغيرها .

وتعرف المرأة ـ دون ان تفكر ـ ان المعدة هي منطلق الشهوة عند رجلها ـ وتعرف المطاعم الغالية ان سرقة الزبون برضاه تتم اسهل مايكون عن طريق معدته . وتعرف عائلات مشهورة باطعمة معينة انها تستطيع عن طريق شهوة المعدة ان تبسط نفوذها على مفتش الري ومامور المركز ومدير الاقليم بل وعلى منافسيهم ايضا . وتستطيع غيرها اكثر من هذا .

ولذلك فقد وجد اطبـاء التخسيس ان انجح علاج للسمنة ليس الادوية ولكنـه ان تعطى المعدة صـــنفا واحدا من الطعام وتكرره سوف يخمد عملية الشهوة المتكررة لان المعدة تعلم ان هذا الصنف هو الذي تاكله في الوجبات الثلاث الان وغدا وبعـد غد فانت لو اعطيته لبنا فقط او بيضـــا فقط ـ كمثال ـ تكف المعدة عن زغاريدها وتطبيلها وتهليلها لكل صنف مختلف وتخمد فيها المهرجانات الدائمة التخيير احتفاء بكل لقمة تدق بابهــا . ويوما ما كان حكماء السياسة خاصة في الازمات يفعلون بانفسهم هذا . فهذا الخليفة يقصر طعامه على الخبز والزيت . وهذا القائد المغوار يكف الا عن لحم العنب المقرف . وكان نابليون المعروف بنهمه حتى انه يستيقظ في منتصف الليل يلتهم دجاجة كان عند اقبـاله على معركة فاصلة لا يذوق الا اللبن .

فلو أن رمضان قصر عن ان يغير فيك شيئا سوى تذكر هـــذه الحقائق والاتعاظ بها حتى لو خالفتها ـ وقطعا ســـتخالفها خضوعا لقوة الشهوة العارمة هذه ـ فيكفي هذا لرمضان .

المعدة والادمان

تكرار فعل لا ارادي يخلق عادة مستمرة .. فالطعـــام عادة اكثر منـه حاجة عند الكثيرين حتى اصحاب الطعام المتواضع او الزاهد . فالمعدة كما قلنا كلما جاء موعد وجبة بل كلما شمت رائحة شواء أو رائحة خبز طازج او رائحة تقلية ســـيطرت على صاحبها .

ولكل منا ادمانه مهما كان غير مدمن . معدة احدنا ادمنت على الخمر . فلما اتعظ غيره بما فعل ادمان الخمر بصاحبه حـــذر نفسه من الخمر لوقع في ادمان الدخان او القهوة او الشاي او طعام معين فاذا تنبه الى ادمانات المعدة من خمر او دخان او مكيفات قد تطغى شـــهوة المعدة المتكررة والمستمرة على ارادة العقـــل فتبرد له ادمان فعل ما بعيدا عنها هي . مع انها هي المصدر والموحي وممسكة الزمام .

وما من عادة ـ اى ادمان ـ الا وتشا ـ لو تاملت ـ مرتبطا بالمعدة وعملية الطعام . والادمان من نقط الضـــعف البشري لانه مرتبط بانهزام العقل والارادة وتسليمهما المطلق لغيبوبة الخدر او السكر او اللذة ايا كانت . فلا ادمان الا وكان خيطه الاول في المعدة .

وكان حكماء السياسة يوما ما يروضون معدتهم ويخضعونها حتى لاتخضع ارادتهم للمعدة . وكان الواحد منهم يصوم ثم لايكاد يفطر على القليل حتى يصوم قبل ان تتنمر عليه معدته . او كان يصوم صوما متقطعا . او يراقب اخضاع معدته بأى طريقة يراها هو لتاديبها .

وكلنا يعلم الان نظرية التغذية الكاذبة وهى فعل انعكاسى يصدر من المعدة لمجرد رؤية او شم طعام حتى دون أن يدخل المعدة . لو عصرت ليمونة امامك فحتى دون ان تذوقها سوف يجرى ريقك فى فمك وسوف تكون معدتك قد دلقت لترا او نصف لتر من افرازها الهاضم . هذا ما تفعله المعدة كلما مررت بها على دكان فاكهى او حلوانى او كباب او سماك او او . الى ان تخضع انت لها و تسلم تسليما .

وهذا الاغراء دون اعطاء الطعام لها هو نظرية بافلوف التى تستعمل الان فى السياسة وفى الاعلام فى ترويض الشعوب وغسل الامخاخ وحشد الجماهير كقطعان ماشية .

هذه التغذية الكاذبة تقلع اضعافا مضاعفة عند المدمنين . لااقصد ادمان مخدرات او خمور او مكيفات . بل كل منا له ادمانه الخاص ولو على نوع من طعام او شراب او اصدقاء او جريدة او مطرب او مجلة . او .. او . وكل هذه الادمانات فاجرها ومؤمنها انما بدأ بالمعدة . وانما يختلف فى خطورته طبعا مع اختلاف نوعيته . وعلى درجة هذا الادمان يتنوع خضوع كل منا لعملية قيادته كقطيع او سهولة غسيل مخه او استعباده وتحرره .

فلو ان رمضان افادك فقط فى محاولة التحلل من ادمان ولو سيجارة او قهوة او حتى مجرد تذكر ان عندك ادمانا وان الادمان خضوع واستعباد . وحتى لو لم تتحرر منه هذا العام لكفى رمضان ذلك فضلا .

ان لم يكن الجوع مفيدا فهو اقل ضررا من الشبع . لا اعرف احدا مات من الجوع .. ولا اعرف احدا يعرف احدا مات من الجوع ولكن كلنا نموت من الشبع .. الكولسترول .. الذبحة .. الضغط .. النقرس .. الحصوات .. المرارة .. الكبد .. كل ذلك من الشبع لا من الجوع .

بل ان التناسل نفسه يزداد مع الجوع لا مع الشبع . كل مربى الماشية يعلمون انه اذا طال عقم بهيمة جوعوها فانجبت . والغالبية العظمى فى حالات العقم البشرى التى ينجح علاجها طبيا هو مجرد شبع يحسم بالجوع فتنجب .

نعم ان الجوع المزمن يزيد على ٦ شهور يؤثر على الاحماض الامينية فيؤثر على القدرة الجنسية وربما يؤثر على هورمونات الاعصاب ايضا . لكن من ذا الذى يجوع ستة شهور كاملة ـ دون انقطاع فى وجبة ولو واحدة مكتملة العناصر ـ الا أن كان معتقلا وتحت ظروف محدودة .

ان اقوى طاقة محركة فى البشر هى ما اسميه « الجوع للارض » .. وهو جوع كامن فى اعماق كل منا بدرجات متفاوتة . وهو جوع غريزى يولد مع الطفل . ولو تركت طفلا يحبو لوجدته يطعم من تراب الارض بلذة لحاجته الى عناصرها فمنها جئنا واليها نعود . والجوع للارض هو وحده الذى يبرز زعيما عن زعيم . هذا حريص على الارض وهذا مفرط فيها . والجوع للارض هو وحده الذى يكون حركة التاريخ . فهذا الشعب به سعار لحوارض هذا الشعب فيلتهمها منه التهاما ويقتل فى سبيل ذلك افراد هذا الشعب المفرط فى ارضه بقتل رجاله ونسائه ويهد عليه بيوته . الجوع للارض طاقة متفجرة اخطر كثيرا من كل سلاح واقوى اثرا من كل نظرية .

فاذا كان هذا كذلك . فلماذا لا تعلم



المعدة الجوع . ولو جوعا متقطعا . لقد راينا كل الحضارات تزول عندما يتحقق الشبع الكامل لاهلها . فى اواخر ايام روما كانوا يتفننون فى الطعام . وكانوا يحكون خلف آذانهم حتى يقيئوا ثم يعودون لتذوق صنف آخر من الطعام وهكذا . وهذه النهاية لامبراطورية روما اقل بشاعة من نهاية امبراطوريات اخرى وصلت الشهوة فيها الى درجات سحيقة . ومجتمعنا المعاصر يعانى من شهوات وشهوات يتطلب امرها ممارسة الجوع او على الاقل تذكره .

وللجوع جغرافية معينة له توزيع معين على سطح الارض . هناك مناطق معينة تعانى منه بينما مناطق اخرى متخمة بالشبع المميت . وهذا الجوع هو سبب تكاثر شعوب دول معينة لكى تحافظ على النوع . وليس تكاثر النسل فيها هو سبب جوعها كما تتهم .

فلو ان رمضان حقق فعلا موجة مؤقتة من الجوع لكان ناجحا فى رسالته وكان مكسبا فذا لن يمارسه كجوع . وحتى لو كان مانستفيده منه هو تذكر درس الجوع كقوة بناء وقوة دفع للفرد وللمجموع وللشعوب وان الشبع هو هلاك لكانا نا هذا فائدة منه .

المعدة المتضخمة

لو ان القلب تضخم لكان معنى ذلك اقتراب المنية . ولو ان الكلى تضخمت عنى ذلك فشلها فى تادية وظيفتها وبدا التسمم البولى . ولو ان الرئتين تضخمتا لعنى ذلك تقطع الانفاس وضيق الصدر كانما يصعد فى السماء والسعال المستمر والتبلغم ولو ان نسيجا ما تضخم لعنى ذلك داء السرطان اللعين .

ولكن هنا فى المعدة يحدث التضخم بصفة مستمرة . وكانها تنقل عن غيرها اسوا مالديه من عادات وطباع . سبب هذا التضخم هو ان جدارها فيه ٣ طبقات من العضلات احدها طولى والثانى مستعرض والثالث حلزونى مائل ويعنى ذلك ان تتمدد فى ثلاثة اتجاهات فى الطول والعرض والميل .

وهى تتمدد الى درجات خيالية لتتسع لكل هذا « الحادق » والحريف والحلو وغيره بكمياته الهائلة . تتمدد على حساب ما حولها من اعضاء ساحبة من الدماء مايدوخ معه المخ ويلهث وراءه القلب .

ولا يوجد عضو آخر يتضخم ويشارك فى هذه « الدناوة » الا رحم الحامل وليته يفعل ذلك مرة او مرات محدودة طوال العمر بينما المعدة تكرر هذا الفعل مرات ومرات فى اليوم الواحد وكلما كانت هناك اجازة رسمية او غير رسمية او عيد دينى او وطنى وتخلق لذلك مناسبات لا حصر لها .

قلنا ان التمدد فى حد ذاته ظاهرة من ظواهر الفشل فى جسم الانسان وكثيرا ماتكون ظاهرة من ظواهر الخطر ايضا . والمعدة رغم ممارستها لهذا وتمرسها عليه الا ان الخطر لايزال قائما او قابعا او كامنا .. فمن حكمة الله ان المعدة رغم انها عضو الشهوة الاول والشهوة المتكررة الا ان لها عقلا . فهى عاقلة ، والدليل انها رغم كونها تاكل اللحم فى شره وتلذذ ، الا انها لاتاكل لحم نفسها وتتخذ لذلك احتياطات واعية .

ولكن مع ذلك تجور الشهوة على العقل وتاكل نفسها اى جدارها فيما نسميه « قرحة المعدة » . وهو تاكل يصيب طبقات المعدة من الداخل الى الخارج حتى يثقب الجدار تماما . فتدمى وتنفجر . هى اكلت نفسها بنفسها وجارت بشهوتها على العقل

القليل الذى اودع فيها ويحدث هذا فى مدمنى الخمر والسجائر على وجه الخصوص حتى لو كانت اكلاته صغيرة فى الطعام العادى . وكانما هو العقل الذى اودع فيها يعاقبها على سوء السلوك . وكل طبيب زار مستشفيات اوربا يصدم عندما يرى قائمة عمليات اى مستشفى حيث تتصدر قرحة المعدة باعداد رهيبة غيرها من النوعيات الاخرى لباقى الجراحات . وماهذا الا لانتشار الخمر والنبيذ والكحوليات .

فهذه القرحة هى صورة من صور الانتحار الموضعى والاختيارى . اختار عضو معين ان ينتحر كما يختار الفرد منا ان ينهى حياته والعياذ بالله !

والمعدة من الاعضاء بل هى العضو الوحيد الذى يمكنك ان تؤدبه بان تبتر منه معظمه جراحيا وتترك له باقيه القليل فيؤدى واجبه بعد ذلك فى آدب وحكمة .. وجبات قليلة صغيرة بريئة اقرب الى الروتينية . تادبت بعصا الجراح القاطعة ، بعد ان كانت جرابا او قربة لا تكف عن التهليل لكل لقمة تدق بابها .

والمعدة ايضا تؤدب بطريقة استلهام الفطرة . ففى كل حالة قرحة بالمعدة ـ وهى كما قلنا معدة اكلت نفسها ونسيت عقلها وغلبت عليها شهواتها نلجأ الى الطبيعة والفطرة فنقصر الطعام على اللبن ومشتقات اللبن فقط لا غير ولمدة لا تقل عن ٦ شهور يتم خلالها التئام هذا الجرح واهم من ذلك انه خلال هذه المدة الطويلة تتغير سلوكيات المعدة وتكف عن التبرم والاشتهاء والدناوة . تفقد شهيتها اى الشهوة وتكتفى بالاود فقط لا غير . وهذه ايضا هى انجح وسائل التخسيس بل اقول وسيلة التخسيس الوحيدة حقا ... العودة الى الفطرة فى الطعام .

يتلخص القول فى ان المطلوب من المعدة اقامة اود صاحبها فقط . والتحرز مما بعد ذلك فهو شهوة . وكل شهوة يعقبها ندم . والمعدة طاغية فى شهوتها .

ودعاة الاديان وطلاب الفلسفة يدور معظم وعظهم على النهى عن اكل الحرام وهو بذلك يلجاون الى تاديب المعدة والتضييق عليها ضيقا فوق ماقلناه ! وعلى هذا فهناك اتفاق على التضييق على المعدة والاكتفاء بالاود دون الشهوة يدعو اليه العلمانيون بما قدمنا من زعم ويدعو اليه الدينيون والفلاسفة بتحرى الحلال والحرام .

وفى هذا العصر الذى خضع فيه كل فرض الى اختبارات المعمل وقياسات المساحة والوزن بادق المقاييس وفرض المادة وقوانينها على الالهام والاحساس نجد ان العلم يصل الى نفس الحقائق التى قالت بها الاديان والتى ترنا على اثباتها بالايحاء و « العلم اللدنى » . وتفسيرات المذاهب الدينية عن طريق البرهان المعملى يعج بها السوق الآن . ولكننى فى صدد الصيام بالذات اعطى القارىء مثالا وحيدا لتوضيح كيف ان العلم بعد كل الجهد يعود مرة اخرى بنا الى نفس الحقائق الدينية . وحيثما تتشعب السبل فثم وجه الله .

هناك اسلوب حديث فى الطب ظهر منذ سنوات قليلة يسمى جيمناستك الاعضاء بمعنى انك تدرب العضو على تمارين كما تدرب عضلاتك بالجمباز . فلنسمه جمباز الاعضاء . وكل عضو له جمبازه الخاص به





فاذا لجأنا الى جهاز الجهاز الهضمى ـ وهذا ماقصدوا اليه اصلا عند بحث علاج الكبد ـ وجدوا ان منتهى الحكمة ان تعتبر الكبد مثل بطارية السيارة تشحنها ثم تفرغها وتكرر هذا . فهذا الشحن والتفريغ المتبادل اضمن للبطارية وللكبد عمرا عن الشحن المستمر او التفريغ المستمر او الشحن مع التفريغ بدون نظام متناسق .

ففى جهاز الكبد انتهوا الى شحن الكبد يوما بحقن الجلوكوز ثم تفريغه يوما تاليا باعطاء خلاصة الغدة الدرقية وهكذا دواليك .. واستخدموا نفس التكنيك فى علاج اضطرابات الهرمونات عامة والسرطانات المعتمدة على الهرمونات «كسرطان البروستاتة».

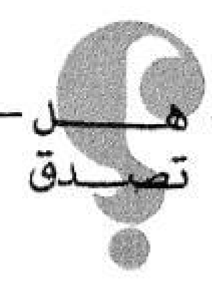
فهل معنى هذا ـ بعد كل هذه الحذلقة وهذا التقعر ـ الا أن تصوم ثم تفطر ثم تصوم ثم تفطر وهكذا ... ولكنه غرور العلماء .. ام هو تدقيقهم ياترى ؟

فان كنت ممن لايصبرون على التامل او كنت ممن يضيق بالروحانيات او المثاليات وتذهب مذهب اهل البراجماتية العمليون الواقعيون فاعلم ان الصيام فى كلمات قليلة : أنجح علاج للعقم المستجيب للطب. واسلم علاج للضعف الجنسى ومجدد للكبد ومنظف للمعدة ولو لبضع ساعات . وخافض للضغط وشفاء للسكر المبتدىء واحسن مقوى ضد الادمان بصوره المختلفة . وانجح وسيلة تمنع بها القدم على الانتحار وتثبت به اعصابه المنهارة . واسرع واكرم وسيلة لعلاج الاضطرابات النفسية . فى الايام القليلة الاولى قد لاتظهر هذه الفوائد او قد تثور عليها بعض الاعصاب ولكنها بعد بضعة ايام تؤدى من الوظائف اضعاف ماقلناه .

وفى كل من هذه الوظائف من التفصيل مايضيق عنه المقام وما نذكره هو مجرد العناوين النهائية . ●

رجاء الى شكسبير

● عندما وضع الكاتب الخالد « شكسبير » روايته المعروفة « روميو وجولييت » طبعها فصلا فصلا على عادته فى كل رواياته المسرحية ، وقبل أن يصدر الفصل الاخير من المسرحية ، انهالت عليه الرسائل من كل حدب وصوب ، وطلب اليه مرسلوها ان يبقى على حياة كل من «روميو» و «جولييت» ترفقا بهما حتى يتمكنا من الاستمتاع بدور الغرام العنيف . واكثر من هذا انهم تجمهروا امام المطبعة التى كانت تقوم بطبع المسرحية ، مكررين رجاءهم وملحين فى الرجاء غير ان الكاتب الكبير خيب آمالهم واجرى على العاشقين النهاية المحتومة !



عاشق من البرازيل :

سأل العاشق البرازيلى الولهان ، جيسوينو موراو ، حبيبته فى بلدة « بيلوجارديم » ماذا تطلب برهانا على حبه ، فضحكت وردت عليه باغنية شعبية يقول مطلعها :

« اعطنى قلب امك » .

واعتبر العاشق جوابها طلبا لا يرد ، فقصد الى حيث كانت امه تصلى فى كنيسة البلدة ، واستل سكينا ليقطع بها قلبها ، لكن الحاضرين صرخوا به ، وحالوا بينه وبين تحقيق غرضه اللئيم !

عند القاء القبض على جيسوينو هرعت امه الى مدير الشرطة باكية ترجوه ان يسامح ولدها ويعفو عنه ، اما حبيبته فحالما سمعت بالخبر اغمى عليها ، لانها لم تكن تظن الامر يكون جديا !

زوجة مخلصة حتى السجن :

عند وضع « ارنيستو كيسونتى » الايطالى فى السجن بتهمة قيادة السيارة بدون رخصة ، تضايقت زوجته « آنا » التى تحبه كثيرا ، فسعت لاطلاق سراحه ، ففشلت ، ثم طلبت ان تسجن معه فرد طلبها ، فقررت تهريبه باى ثمن .

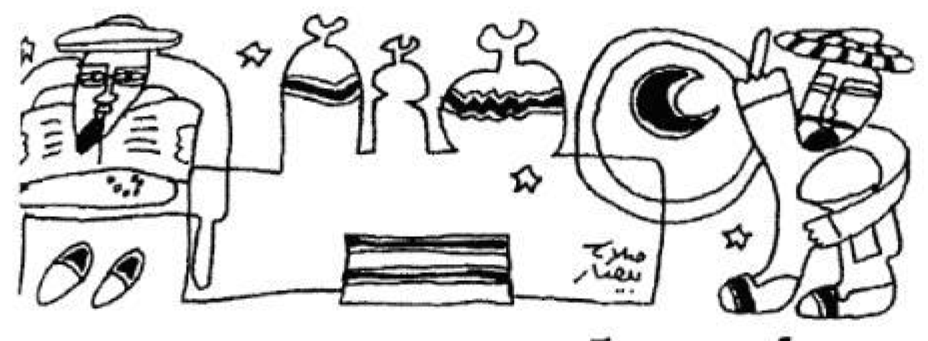
وفى احدى الليالى حملت سلما ومنشارا ، وصعدت الى زنزانة زوجها المطلة على الشارع ، وتعاونت معه على فتح ثغرة فى قضبان النافذة الحديدية ، ثم هبطا الى السيارة التى كانت بانتظارهما . لكنهما فوجئا باضواء مصابيح رجال الشرطة تحيط بهما من كل مكان ، فاستسلما ، وتحقق حلم الزوجة باللقاء مع زوجها ولو فى .. السجن .

بحثا عن الرغيف :

« اوتوكيوتيكل » الالمانى الغربى ، يجرى ، منذ ٤٤ سنة ، وراء رغيف الخبز بطريقته الخاصة .

فقد امضى هذه المدة يجمع كافة المعلومات عن الرغيف فى كل مكان ومنذ اقدم العصور ، كما كان يجمع عينات مما تخرجه الافران فى شتى انحاء العالم .

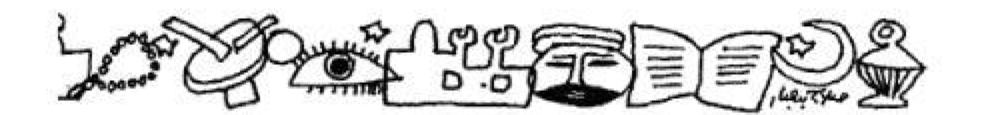
وبعد ان تجمع لديه ١٦٠٠ نوع وشكل للرغيف من انحاء العالم اقام متحفا للخبز فى بلدته قرب مدينة جوتينجن فى المانيا الغربية ، والطريف انه توصل الى ان اول رغيف فى العالم صنعه الفراعنة قبل ٥٢ قرنا !



أهلاً... رمضان

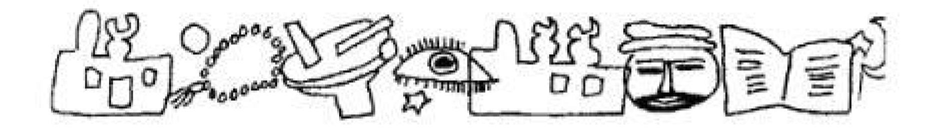
شعر: فريد قرني

أقبل بالبركات نديه ... أشرق بالرحمات وضيه
زف هلالك طلق المطلع بالقسمات النورانيه
هل بوردك عذب المنهل بالرشفات الروحانيه
أطفىء بندى الهدى سعار الشر ... وأحقاد البشريه
أطلق أجنحة الخير ترفرف بالأجواء القدسيه
وامح بيمنك بعضا من دنس ذنوب الكرة الأرضيه
وامسح بسنا الروح السمحة فوق جراح الانسانيه
أفئدة بنداك حميه ... وقلوب بلقاك هنيه





تَنتظر المَوسم ... تتعرَّض للنَّفحَات الربانيَّه
تَهفو للحمْدلة .. وللحَوقلة ... وللهيْللة ظَميَّه
ترقَّب حلو بهَاكَ جميعُ شعوب الأرض الاسلاميه
يا شهرا هو للبَررَة أهل التقوى أعذب أمنيَّه
فضْلكَ الله فأنتَ أميرُ شهور السنة الهجريه
أنتَ لكل الذكارين الشكارين .. أجلُّ هديه
فابْسطْ يَدك لكل التوابين الأوابين سخيه
وصِل الصوامين القوامين بتحف البرِّ سنيَّه
حتى نلقى الله وأنفسنا راضِية .. مرضيَّه





الصهيونية وجمهوريات الموز..

بقلم: عبد الستار الطويلة

نقلت الانباء في الشهر الماضي ان وكيل وزارة الخارجية الامريكي للشئون السياسية قد اجتمع بالسفير الاسرائيلي في واشنطن لبحث كيفية قيام اسرائيل بالنيابة عن الولايات المتحدة بتقديم المساعدات العسكرية لنظام الحكم في السلفادور وللقوى المناوئة للثورة في نيكاراجوا بعد ان رفض الكونجرس الامريكي طلبات الرئيس ريجان بتقديم تلك المساعدات ؟!

وذكرت وكالات الانباء الغربية ان السفير الاسرائيلي ابدى حماسة بلاده للقيام بتلك المهمة على الاقل مكافأة

مواطنون عزل ابرياء يرفعون ايديهم استسلاما للسلاح الغاشم ! ..



للسلفادور على نقلها لسفارتها من تل ابيب الى القدس !

وفى نفس الشهر نشرت مجلة التايم الامريكية تحقيقا صحفيا مطولا عن الحرب فى امريكا الوسطى وكشفت فى هذا التحقيق عن ان اسرائيل تزود قوى الثورة المضادة فى نيكاراجوا بالاسلحة التى يتم توريدها عن طريق هندوراس وكوستاريكا .. وقدرت المجلة الامريكية أن ربع الاسلحة التى تصل الى المتمردين قادم من اسرائيل!

وهذان الخبران يكشفان بوضوح أن العلاقة الحميمة بين الدوائر الصهيونية داخل الولايات المتحدة والادارة

الصهيونية وجمهوريات المـــوز..

الامريكية لها انعكاساتها خارج أمريكا في منطقة البحر الامريكي حيث تمارس تلك الادارة حربا غير معلنـــة ضد شعوبها وبالذات شعبي السلفادور ونيكاراجوا ٠

وهذا الانعكاس يدخل اسرائيل ذاتها ـ وهي قمة التجسيد العملي للصهيونية شريكا في تلك الحرب القذرة ٠٠ ومن قبل ساهمت الدولة الصهيونية في مساندة دولة افريقيا الجنوبية العنصرية في حربها ضد المناضلين الافريقيين ، وايضا شاركت حرب فيتنام وتعلم موشى ديان من دروسها كما أعلن ذلك على العالم ٠

ليس غريبا اذن أن تبادر كل من كوستاريكا والسلفادور بنقل سفارتيهما من تل ابيب الى القدس مما يعني تأكيدا للاغتصاب الاسرائيلي للقدس لتكون العاصمة الدائمة لدولة اسرائيل

فالدوائر الصهيونية في أمريكا كما رأينا تشجع وتتضامن مع الادارة الامريكية في مساندة تلك النظم الرجعية الهشة وتقوم بدور الوكيل في تقديم المساعدة والسلاح من وراء ظهر الشعب الامريكي اتقاء لمقاومته لهذا التورط الامريكي في الكاريبي والسلفادور وكوستاريكا ونيكاراجوا تقع في امريكا الوسطى وهي الممر الضيق الذي يربط بين القارتين الامريكيتين : الشمالية والجنوبية ٠٠ وهذا الممر يشمل عددا من الدول الصغيرة التي لا تزيد مساحتها مجتمعة عن مساحة أسبانيا ٠ كما أن كثافتها السكانية متواضعة اذ لا تزيد على عشرين مليونا ٠

وتعتمد في مواردها اساسا على الزراعة وذلك يجعل منها بلادا فقيرة جدا وتسمى بجمهوريات الموز حيث تحتكر شركات أمريكية معظم المزارع هناك ، وليس فيها مواد خام تذكر ولكن اهميتها الاستراتيجية بغير حدود كما أنها تضم قناة بنما ٠

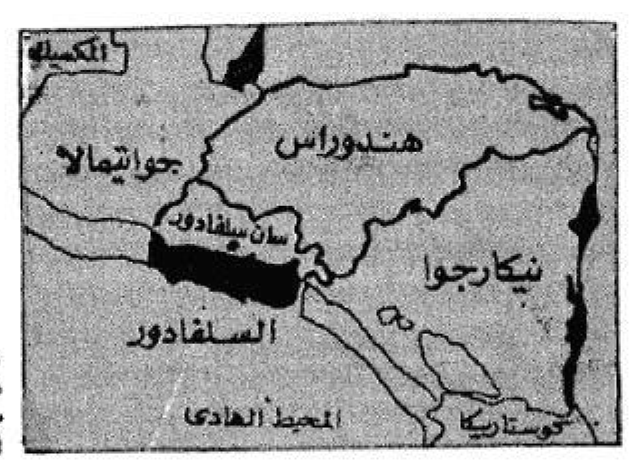
ويطلق عليها الرئيس رونالد ريجان اسم «الجبهة الرابعة للولايات المتحدة» كما يسميها خبراء آخرون بالفناء الخارجي الامريكي !

وقد برر ريجان تدخله في شئون تلك المنطقة في حديثه للكونجرس الامريكي في ٢٧ ابريل ١٩٨٣ بقوله : « اننا لا نستطيع أن نتحمل غياب جيراننا في الجنوب عن انظارنا فالسلفادور أقرب الى تكساس اكثر من قرب تكساس من ماسوشتس ، ونيكاراجوا قريبة من ميامي وسان انتونيو وسان دييجو وتوسون قرب هذه المدن من واشنطن »

ويمضي الرئيس ريجان في تحديد اهمية تلك المنطقة فيقول : « أن القرب على الخريطة لا ينبيء عن الاهمية الاستراتيجية لامريكا الوسطى بل هي خط الحياة لنا الى العالم الخارجي، فان ثلثي كل تجارتنا الخارجية وبترولنا تمر عبر قناة بنما والكاريبي ويتعين في حالة حدوث أزمة أوربية أن يمر مالا يقل عن نصف امداداتنا لحلف الاطلنطي عبر هذه المناطق عن طريق البحر »

وقد ابتدأ اهتمام أمريكا بتلك المنطقة من زمان طويل حتى ليبدو لنا ونحن





خريطة تبين مواقع هندوراس وسان سلفادور ونيكاراجوا فى امريكا الوسطى

نسترجع صور الماضى أن التاريخ يكاد يعيد نفسه حتى بنفس الشعارات ..

فنحن نرى مثلا أنه فى عام ١٩٢٦ تدخلت الولايات المتحدة بقوة مسلحة امريكية قدرها أربعة الاف جندى فى الحرب الاهلية بين المحافظين والليبراليين فى نيكاراجوا ..وتمكنت القوات الامريكية البحرية من تصفية الحركة الليبرالية وتأسيس الحرس الوطنى من أكثر العناصر المحافظة تخلفا وتعهدت بتدريبهم وتجهيزهم بالسلاح المناسب ونصبت أنستازيو سوموزا رئيسا عليهم فاقام حكما ديكتاتوريا رهيبا استمر طيلة اربعين عاما حتى أطاحت به ثورة عام ١٩٧٩ ..

ومن الطريف أن وزير الخارجية الامريكى برر ذلك التدخل المسلح فى عام ١٩٢٦ أى منذ ثمانية وخمسين عاما بانه يهدف الى « ردع الخطر البلشفى السوفييتى الذى بدأ يستشرى فى مناطق متاخمة للحدود الامريكية»؟!

على أن التدخل الامريكى فى تلك المنطقة أقدم وأعرق من ذلك الذى يسمى « بالخطر البلشفيكى » فقد أعلن الرئيس الامريكى « مونرو » مبدأ مونرو الشهير فى ١٢ ديسمبر عام ١٨٢٢ ونص ذلك الاعلان على تعهد أمريكا بعدم التدخل فى شئون القارة الاوربية شريطة أن تمتنع هذه الاخيرة عن السعى نحو فرض نظامها السياسى والاقتصادى على دول القارة الجديدة وفى عام ١٩٠٢ أرسلت الادارة الامريكية سفنا حربية لبناما ..

وعام ١٩٠٩ فى عهد الرئيس وليام تافت بعثت الحكومة الامريكية بقوات مسلحة لتأييد تمرد مجموعة من الموالين للولايات المتحدة ومكنتها من السلطة .

والرئيس الامريكى ولسن صاحب المبادىء المشهورة له تاريخ عريق فى التدخل فى شئون دول تلك المنطقة فى المكسيك وهايتى والدومنيكان وكوبا وبنما !!

وكل هذه التدخلات الامريكية كانت دائما بجانب النظم والاتجاهات

الصهيونية وجمهوريات الموز..

الديكتاتورية والرجعية والارهابية .. واستخدمت الثورة المسلحة بشكل مباشر وسافر ..

مثلا فى عهد الرئيس جونسون أى منذ حوالى عشرين عاما .. بعث بعشرين الفا من رجال البحرية للقضاء على قوات الكولونيل كاماتو الذى سيطر على الحكم وعرف بنزعاته الليبرالية والديمقراطية .

وفى السلفادور استقدمت القوات الامريكية الكولونيل ارماندو مولينو الذى كان يعيش خارجها على متن طائرة امريكية ليتولى زمام الامور فى البلاد لتنفيذ التوجيهات الامريكية .

وفى عهد الرئيس كيندى حاول اعطاء « مسحة اجتماعية » للتدخل الامريكى فى شئون بلاد تلك المنطقة فأعلن عما سماه ببرنامج « التحالف من أجل التقدم » وقع فى « بونتا دل اتسيا » فى ١٧ اغسطس ١٩٦١ ... ولكن البرنامج لم يحقق أهدافه وتحولت الاموال الموعودة فيه لرفع مستوى معيشة السكان الى جيوب الحكام الديكتاتوريين العسكريين وعصابات اللصوص !

وفى العامين الاخيرين اقترح الرئيس رونالد ريجان عمل « مشروع مارشال » جديد للمنطقة قدر اعتماداته بسبعمائة وخمسين مليون دولار .. لكن اتضح ان ذلك قطرة فى محيط .. والتهم لصوص المنطقة وسماسرتها كل الاعتمادات كالعادة !

وفى عهد الرئيس جيمى كارتر حيث كان يرفع شعار « نريد امريكا نظيفة » كرد فعل للفساد الذى تمثل فى قضية « ووترجيت » الشهيرة أراد الرئيس الامريكى مساومة أنظمة الحكم هناك على أن تقدم بعض التنازلات الديمقراطية فى مجال تعذيب الخصوم السياسيين مقابل الاستمرار فى مساعدتها عسكريا واقتصاديا وضغط بالفعل على حكومات السلفادور ونيكاراجوا وهندوراس وغيرها ..

لكن الرئيس ريجان جاء وألقى فى البحر بسلاح المساومة هذا .. وأعلن انه ماض فى مساعدة أى نظام ديكتاتورى مهما كان عاتيا فى ارهابه ما دام يتصدى لما سماه « بالخطر الشيوعى » .

وبالفعل بدأ يضاعف المعونات العسكرية لنظام سلفادور .. ولم يكتف بتوريد الاسلحة بل أرسلت الادارة الامريكية مستشارين عسكريين امريكيين لتدريب قوات النظام السلفادورى على الفتك بالشعب .. كما أقام قواعد عسكرية فى كل من هندوراس وكوستاريكا لمحاصرة قوات العصابات الثورية فى تحركاتها ..

وخطا ريجان خطوة أخرى خطيرة انه بدأ فى التخطيط للعدوان السافر على بلد مستقل هو نيكاراجوار بشكل مالم يحدث فى تاريخ العلاقات الدولية .

فالعادة أن الدول تساعد القوى المناوئة لحكومات معادية لها سرا .. لكن ريجان استحدث اسلوبا جديدا .. أعلن عن رصد ميزانية ضخمة بملايين الدولارات لجهاز المخابرات الامريكية وغيره من « أجهزة المهمات الامريكية





ريجان   كارتر

الفتره ؛ لتنظيم المقاومة ضد الحكومة الشرعية في نيكاراجوا ·· وتقدم يطلب من الكونجرس اعتماد هذه الميزانية بشكل علني سافر ··

ولم يكتف بهذا ·· بل اقامت امريكا ومولت معسكرات لتدريب القوى المعادية لنظام الحكم في نيكاراجوا في كل من هندوراس وكوستاريكا لتنقض منها تلك القوات على أرض نظام الساندنيستا ··

ويبدو ان ذلك لم يكن كافيا··فخطا الرئيس ريجان خطورة أوسع انتقالقوات عسكرية امريكية الى هندوراس – اى على حدود نيكاراجوا الشمالية – واعلن أنها ستقوم بمناورات مع جيش هندوراس لمدة ستة شهور !؟·· وهذه اطول مناورات في تاريخ المناورات العسكرية ·· كما ان الشهور الستة قد انتهت منذ شهرين·· ومع ذلك مازالت القوات موجوده والهدف منها ظاهر وواضح ·· هو انتهاز الفرصة الملائمة دوليا وداخليا لغزو نيكاراجوا مباشرة بواسطة القوات الامريكية كما حدث فيجرينادا!

وتفاصيل هذا التدخل الامريكي تنشر كل يوم في الصحف الامريكية ويشاهد صورا له ملايين الامريكيين على شاشات التليفزيون ··

بل ان هوليود دخلت الحلبة فاخرجت فيلما اسمه « تحت النار » يكشف عن التدخل والتواطؤ الامريكي في شئون نيكاراجوا ومساندة الادارة الامريكية لسوموزا ·· ونضال نيكاراجوا ضد النظام الرجعي والتدخل الامريكي معا·

ويصطف الناس طوابير في المدن الامريكية والاوربية كما شاهدت ذلك في رحلة أخيره لي ··

وثار الكونجرس الامريكي والرأى العام هناك ثورة عارمة بعد اكتشاف قيام المخابرات الامريكية ببث الالغام في الموانى النيكاراجوية لعزلها عن العالم وخنقها اقتصاديا وبالفعل أصيبت اثنتا عشرة سفينة في اسبوعين فقط من بينها ناقلة بترول سوفيتية ·

واستقال النائب موينيهان نائب رئيس لجنة المخابرات بالكونجرس احتجاجا على عملية بث الالغام تلك دون اذن الكونجرس باعتبارها عملا من اعمال الحرب ··

وتوجه وفد من ممثلي احدى عشرة دولة اوروبية الى واشنطن واجتمعوا بالمسئولين في وزارة الخارجية الامريكية لابلاغها عدم رضا تلك الدول عن التدخل الامريكي في نيكاراجوا ·

وحجة الرئيس ريجان لتبرير ذلك التدخل بانه لمقاومة الشيوعية ، حجة ساقطة وخطيرة لانها قد تجر العالم الى حرب عالمية ثالثة   اذ ان الدول التي تأخذ بالنظام الشيوعي تزيد عن ثلث عدد سكان العالم وتتمثلفي دول قوية مسلحة باحدث واقتك الاسلحة·

والبديل الملائم لصالح شعوب الدنيا هو ذلك البديل الذى اكتشفته دول

الصهيونية وجمهوريات الموز..

عدم الانحياز وهو الاخذ بمبدأ التعايش السلمى بين الانظمة الاجتماعية المختلفة · واقامة جسور من التعاون التجارى والثقافى والعلمى بينهما لتخفيف حدة أى توتر ·

ومع ذلك فان النظام فى نيكاراجوا ليس نظاما شيوعيا ، بل ان الشيوعيين مجرد طرف من أربعة أطراف قامت بالثورة واقواها كان الكنيسة ·

وفى السلفادور يمثل الشيوعيون ايضا أحدى كتائب النضال المسلح ضد النظام هناك فى جبهة عريضة تشارك فيها الكنيسة أيضا ·

والحرب فى السلفادور تدخل عامها الرابع ·· وتدبير المؤامرات ضد نيكاراجوا يدخل عامة الثانى وتصفه النيويورك تايمز بأنه اكبر جهد شبه عسكرى وسياسى قامت به المخابرات المركزية خلال ما يقرب من عشر سنوات · ··

والطائرات العمودية والمقاتلة والمدافع من جميع الانواع تتدفق على هندوراس وكوستاريكا ··والضحايا يتساقطون كل يوم بالعشرات والمئات حتى ان الرئيس البرتومونج رئيس كوستاريكا قدر عدد الضحايا فى امريكا الوسطى خلال الخمسة أعوام الاخيرة بلغ مائة الف قتيل بينما تشرد اكثر من مليون شخص ··

وزكمت انوف العالم كله «فرق الموت» التى شكلتها حكومة السلفادور لقتل المواطنين العاديين فى اى وقت وفى اى لحظة بقيادة الرائد السفاح دوبيسون الذى يرأس مجلس النواب فى السلفادور والمرشح لرئاسة الجمهورية ·

وتبذل دول كثيرة فى أمريكا اللاتينية جهودا جبارة لوقف التدخل الامريكى فى منطقة الكاريبى ·· لكن سماح بعض الدول مثل كوستاريكا وهندوراس لنفسها أن تكون مطية للتدخل الامريكى يفشل كل الجهود ·

وعلى نطاق المثقفين وقادة الرأى العام فى امريكا اللاتينية كلها تبذل جهود كبيرة ·· ففى مدينة مكسيكو عقد فى سبتمبر ١٩٨٢ مؤتمر ضم اكثر من ثلاثمائة مفكر امريكى لاتينى بينهم مثقفون من السلفادور وكوستاريكا مع بعض المثقفين الامريكيين · واصدروا بيانا الى العالم جاء فيه :

« فى وقت مبكر يرجع الى نهاية القرن الماضى حدث ان بدأ فى هذا الجزء من كوكبنا واحدة من اولى الحروب الامبريالية وكانت نتيجتها ان كوبا وجدت نفسها فى تبعية استعمارية جديدة لاكثر من ستين سنة بينما اصبحت بورتريكو مستعمرة حدث ذلك فى عام ١٨٩٨ او قبل ثورة اكتوبر فى روسيا ١٩١٧ بتسعة عشر عاما بحيث ان اكثر الكذابين جراة ووقاحة لا يجرؤ ان يدعى ان الاحداث فى امريكا اللاتينية فى ذلك الوقت كانت سلسلة من احداث صراع بين الغرب والشرق » ··

ومع ذلك حتى الان مازال التدخل الامريكى مستمرا ، ودول الكاريبى وخاصة هندوراس وكوستاريكا تشجعان ذلك التدخل وتجعل من

بلادها قواعد لذلك التدخل فى السلفادور ونيكاراجوا .. رغم المظهر الشكلى الديمقراطى الذى تتخذه بعض نظم الحكم هناك ..

وعندما فشلت الدوائر الصهيونية فى اجبار الرئيس الامريكى على نقل السفارة الامريكية من تل ابيب الى القدس .. يبدو ان الادارة الامريكية والصهيونية اتفقتا على تعويض اسرائيل وارضائها .. فقامت بالمهمة كل من كوستاريكا والسلفادور .. وكانت كوستاريكا هى الاسبق منذ شهور فى ذلك المجال ..

ولو ان الادارة الامريكية كانت لا تريد حدوث هذا النقل .. لامكنها منع البلدين من اتخاذه .. اذ كما اوضحنا من قبل ، ان هذه النظم مدينة بوجودها للمساعدات الامريكية كما انها قواعد امامية للعدوان الامريكى على بلاد اخرى ..

انها بلاد ليست مستقلة .. بل هى « دمى » لا اكثر ولا اقل ..

وقد رأينا اسرائيل تبادر بمكافأتها .. بل ان اسرائيل ضالعة معها فى محاربة الثورة الشعبية فى السلفادور والنظام الوطنى المستقل فى نيكاراجوا

والنفوذ الصهيونى فى الولايات المتحدة قوى وتزداد قوته وحدته معا خلال المعارك الانتخابية خصوصا معركة رئاسة الجمهورية .

ومعروف ان الرأسمالية الموالية للصهيونية فى الولايات المتحدة تملك ثلثى الاحتكارات الرئيسية لانتاج الاسلحة ..

كما تشرف الرأسمالية على ممتلكات تزيد قيمتها على خمسة عشر تريليون دولار ..

وتسيطر على ٨٠٪ من شركات الاذاعة والتليفزيون والمطبوعات السياسية عموما ..

وقد كتب الباحثان الامريكيان ليفى وكرامر اخيرا يؤكدان انه ليس بوسع اى مرشح هام للرئاسة ان يسمح لنفسه بان يعتبر من ذوى المشاعر المعادية لاسرائيل او لطائفة اليهودية فى الولايات المتحدة الامريكية .

وعندما تحدث جسى جاكسون مرشح الزنوج عن الحل العادل للقضية الفلسطينية قوبل بهجوم صهيونى مسعور وانشأ الصهاينة منظمة خاصة تدعى « اليهود ضد جاكسون » كذا ـ نظمت ضده ٥٨ مسيرة احتجاج !

والمرشحان مونديل وهارت هما الاذان بادرا بتبنى شعار نقل السفارة الامريكية من تل ابيب الى القدس وهذا ما لم تجرؤ عليه حتى ادارة ريجان رغم مشاركتها الكاملة فى السياسة العدوانية التى يمارسها حكام اسرائيل كما انها زادت ميزانية البنتاجون العسكرية ضعفين .. مما يعنى تحقيقا لمزيد من الارباح الرأسمالية الصهيونية التى تسيطر كما قلنا على ثلثى احتكارات صناعة الاسلحة كما ذكرنا من قبل ..

ليس صعبا اذن ادراك دور الصهيونية فى دفع حكومات بعض الدول فى امريكا الوسطى للوقوف ضد حقوق الشعب الفلسطينى بالتسليم بالضم الاسرائيلى للقدس ..

وليس صعبا ادراك مغزى السكوت بل التواطؤ الامريكى مع تلك الدول واسرائيل ايضا ..

بعد هذا ليس صعبا على العرب ان يحددوا من هم اصدقاؤهم .. ومن هم اعداؤهم حتى يستطيعوا وضع سياسة سليمة على اسس واقعية لتحرير ارضهم وتحقيق حق تقرير المصير للشعب الفلسطينى ●

الرصاص لايعرف التفرقة

اسرائيل تحسب انها قد انفردت بالمنطقة تعيث فيها فسادا كما يحلو لها ، مادام اصدقاؤها وحلفاؤها فتزودوها بكل مايمكنهم تزويدها به من سلاح .. ولكن حادثة بالاتوبيس التى اغتال فيها الصهيونيون اربعة فدائيين فلسطينيين تبرهن على ان الصهيونية ليست وحدها فى المنطقة .

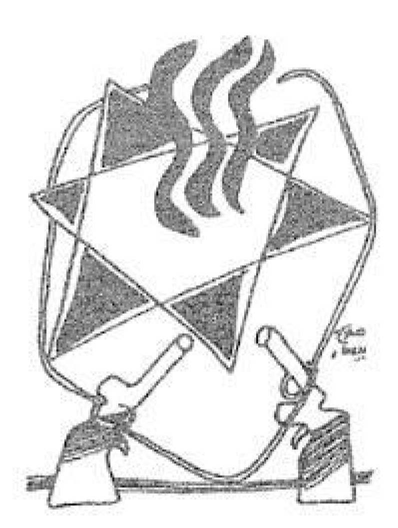
بقلم: عبد الرحمن شاكر

● للمرة الثانية ، خلال هذا العام ، يطلق الصهاينة النار على اتوبيس ملىء بالركاب ، فى الارض المحتلة . المرة الاولى كانت منذ حوالى ثلاثة اشهر فى رام الله ، حيث اطلقت جماعة من المتهوسين الصهاينة النار على اتوبيس يركبه بعض العمال الفلسطينيين المتوجهين الى اعمالهم داخل فلسطين المحتلة ، او ما يسمى « دوليا » باسرائيل ! فاصابت منهم اكثر من عشرة نقلوا الى المستشفيات، وقد كتبت عن تلك الحادثة ، لعدد ابريل الماضى من « الهلال » . وكان رد الفعل الطبيعى لها ولامثالها هو تصاعد اعمال المقاومة الفلسطينية فى الارض المحتلة ، ومن ابرزها كانت حادثة اطلاق الرصاص فى شوارع القدس ، وكتبت عنها ايضا « للهلال » فى عدد مايو الماضى .

اما المرة الثانية فى حكاية اطلاق النار على الاتوبيسات،فكانت فى اواسط ابريل المنصرم ، كان ركاب الاتوبيس هذه المرة من اليهود انفسهم ، ومع ذلك لم يسلموا مما يبدو نوعا من « الولع » الصهيونى باطلاق النار على الاتوبيسات !

وتفاصيل الحادث ان اربعة من الشبان الفلسطينيين ، صعدوا الى الاتوبيس الذى





يركبه اليهود فى قطاع غزة المحتل ، كانوا يحملون مدافع رشاشة ، وامروا سائق الاتوبيس ان يتجه الى الحدود المصرية ، واعتبروا ركابه من اليهود رهائن لديهم حتى تفرج السلطات الصهيونية ، عن خمسمائة فلسطينى فى سجونها ..

وقبل الحدود المصرية بثلاثمائة متر ، كانت فى انتظارهم ليس مجموعة من « المدنيين » المسلحين الصهاينة كما كان الحال بالنسبة لاتوبيس رام الله ، ولكن فرق من الجيش الصهيونى النظامى اشبه ما تكون بفرق الاعدام ، وقد عز على الحكومة الصهيونية ان تستجيب لمطالب الفدائيين الاربعة ، او حتى ان تحاول التفاهم معهم للتوصل الى حل وسط ، وامرت فرق اعدامها باطلاق النار !

وسقط الفدائيون الاربعة قتلى ، ولكن الرصاص لم يكن من نصيبهم وحدهم ، وكان من المستحيل ان يكون كذلك ، حيث اصيب اكثر من عشرة من ركاب الاتوبيس اليهود كما تمكن الفدائيون قبل موتهم من فتح مدافعهم الرشاشة على القوات التى تطلق النار عليهم ، فاصابت بعضهم ، توفيت منهم مجندة اسرائيلية برتبة ضابط !

ولست ادرى ، هل كانت الحكومة الصهيونية ، حينما امرت باطلاق النار على الاتوبيس « المخطوف » ، تجهل ان معظم ركابه من اليهود ؟ هذا امر مستبعد والا فيما كان اختطافه ؟! هل كانت تتوقع ان تحسن رصاصات قواتها التوجه رأسا الى رءوس الفلسطينيين وحدها فتصيبهم دون سواهم ممن يحملهم الاتوبيس ؟ يبدو ان الرصاص - حتى فى ايدى الصهاينة ، لم يتعلم منهم اصول « التفرقة العنصرية » التى امتازت بها الصهيونية فى ماضيها وحاضرها ، بل منذ اصل نشاتها !

واخيرا ، هل كان حصاد المعركة - على هذا النحو - محسوبا لدى الحكومة الصهيونية مقدما ، وكانت على استعداد مسبق لتقبله : قتل الفدائيين الاربعة ، مقابل اصابة عدد من ركاب الاتوبيس اليهود ، وعدد من قواتها المسلحة ، بمن فيهم الضابطة التى لقيت حتفها ؟!

ان كانت تلك النتيجة ، او قريبة منها مقدرة سلفا ، والدولة الصهيونية متقبلة لها ، فانها جديرة بحق ان تحول الارض الفلسطينية المحتلة ، كل الارض .. الى اتوبيس جهنمى !

***

ان الفرق بين حادثة اتوبيس رام الله ، وحادثة اتوبيس غزة ، يلخص الفرق بين ماضى الصهيونية منذ بدء اغتصابها فلسطين ، وحاضرها اليوم ، على نحو اشبه ما يكون بالرموز المسرحية ..

فى الحادثة الاولى ، كان كل ركاب الاتوبيس عربا ، مسالمين لايحملون سلاحا ، وانما يتوجهون الى اعمالهم المدنية فى الارض التى ولدوا ونشاوا عليها ، ولا يعرفون لهم ارضا سواها ، كان ذلك اشبه بوضع فلسطين كلها قبل الغزو الصهيونى ، حتى من كان فيها من اليهود ، كانوا يعتبرون عربا ديانتهم اليهودية ، فاليهودية لم تات من الخارج ، كما جاء الغزو الصهيونى ،



الرصاص لايعرف التفرقة

وانما هي احدى الديانات التى ظهرت فى فلسطين او فى المنطقة العربية كلها ، وكان يتدين بها من يشاء من سكان هذه المنطقة فى فلسطين او غيرها ، ويتبعهـــا اقوام خارجها كما اتبع غيرهم الديانتين الاخرين المسيحية والاسلام .

ولكن الصهاينة ، الاول ، الذين أتوا الى ارض فلسطين ، لم ياتوا اليها باعتبارهم افرادا لاجئين الى ارض آمنة ، او متدينين يرغبون فى البقاء فى الارض المقدسة لدى دياناتهم وغيرها من الديانات ، ولكن اتوا وفى رءوسهم ورءوس من يحركونهم غرض اجرامى هو الاستيلاء على الارض المقدسة وما يجاورها ، وفى ظل الانتداب البريطانى المتواطىء معهم ، وصل السلاح الى ايديهم وحدهم ، فكانوا اشبه بالعصابة الصهيونية التى اطلقت النار على العمال العرب العزل، فى اتوبيس رام الله .

كانت دعواهم فى الارض انها ارض آبائهم واجدادهم وهى ليست كذلك .. فارضهم الحقيقية ، او ارض آبائهم ، كانت بلاد الخزر فى القوقاز الروسى حاليا ، وكانت لهم دولة فيها ، اعتنقت اليهودية على ايدى ملوكها، كما اعتنقت بيزنطة ، المسيحية على أيدى اباطرتها ، وزالت دولتهم هناك ، كما زالت بيزنطة ، والتاريخ دول كما هو مفهـــوم معروف .. ولكن معظم شـعبهم بقى فى ارضه ، الا من هاجر منهم اســاسا الى امريكا .

وكانت دعواهم الاخـرى فى الارض ان فلسطين ارض بلا شعب ، وهم شعب بلا ارض ، لذلك فهم اولى بها ! وكل هذه – كما هى الحال فى الدعـوى الاولى – اكاذيب باطلة ، لم يتجاسروا عليهــا الا لانهم وحدهم كانوا من يحملون السلاح .

ولكن الارض الان ، ارض فلسطين ، وقد تم لهم الاستيلاء عليها ، وفرض سلطانهم فوقها ، قد اثبتت ، كيف ان اكاذيبهم ، لم تنطل الا عليهم وحدهم ، وعلى مصدقيها من ابناء جلدتهم ، من اليهود الخزر الذين يخرجونهم من ديارهم ، ليـأتوا بهم الى فلسطين كى يستوطنوها .

الارض الفلسطينية ، ليست خالية ، كما اوهموا انفسهم ، وحاولوا ان يوهمـــوا العالم ، وانما عليها شعب عربى عريق ، لم يكن ينقصه الا ان يخاطبهم باللغـة الوحيدة التى يفهمـــونها .. والتى اتاحت لهم من قبل ان يفرضوا كلمتهم مهما يكن من بطلانها .. وهى لغة السلاح !

السلاح اليوم لم يعد حكرا عليهم ، على الصهاينة ، والذين استجابوا لدعوتهم من اقوامهم ، وانما انتقل ، مهما يكن محدودا الى الايدى الفلسطينية ، رغما عنهم ، فكان امرهم معهم اشبه بالحـــال فى اتوبيس غزة !

لقد كان كل ركاب الاتوبيس من اليهود، او مستلمهم ، كما افلحوا فى جعل اغلبية سكان الارض الفلسطينية من اليهود ، وهم يبذلون قصارى جهدهم الان من اجل تهويد الارض كلها ، وطرد من تبقى من العرب منها .. ولكن هيهات !

ان القلة الباقية من العـــرب على ارض فلسطين تعرف ان هذه هى معركة النهاية ، وان ليس امامها الا قبول التحدى المسلح .. او التصفية !

***

لقد افلحت الامبريالية الامريكيـــة فى تحويل الدولة الصهيونية الى ترســـانة عسكرية مسلحة ، وجعلت منها «بعبعا» يصلح لتخويف الدول العربية المجاورة من خوض حرب معها ، وسمحت بان يعــرف عنها انها تملك حتى القنابل الذرية .

ولكن ارهاب العالم العربى بســطوة

• سلاح الدول الكبرى عاجز أمام الشعوب الصغيرة
• هل يمكن تصور أية تسوية لمشكلة فلسطين بدون الفلسطينيين؟

الاسلحة الامريكية المخزونة فى الدولة الصهيونية ، لم يكن ولن يكون نهاية المطاف .

ففى الوقت الذى وضعت فيها الولايات المتحدة الامريكية ذاتها بعض قواتها ، على قطعة من الارض العربية فى بيروت ، ومعها بعض حليفاتها ، ادركت مذاق القتل فى لحوم ابنائها وابناء تلك الحليفات . حين خرجت تلك القوات عن حدود المهمة المسماه لها ، وهى « حفظ السلام » بين القوى المتنازعة هناك ، لتصبح طرفا فى صراع « الطوائف » ، الذى كان الغزو الصهيونى واحدا من عناصره ، بل اكبر دوافعه ومحركيه فى المنطقة .

فدائى واحد فى بيروت ، يقود «اتوبيس» او شاحنة المتفجرات كان كفيلا بنسف مئات الامريكيين فى مقر « قيادتهم » هناك ..

وآخر مثله ، كان كفيلا بنسف عشرات الفرنسيين من حلفائهم حتى انسحب الجميع الامريكان والانجليز ، والطليان والفرنسيون ..

وبقيت الدولة الصهيونيةوحدها ، تحسب أنها قد انفردت بالمنطقة ، تعيث فيها فسادا كما يحلو لها ، ما دام هؤلاء قدزودوهابكل مايمكنهم تزويدها به من سلاح وكان عليها ان تذوق بعض ما ذاق حلفاؤها ، فى لبنان ، او فى ارض فلسطين المحتلة ذاتها ، وقد ذاقت بعضه فى القدس ، وبعضه الاخر فى اتوبيس غزة .

نعم لقد مات الفدائيون فى كل من الحادثتين ، مات ثلاثة منهم فى القدس ، واربعة فى غزة . ولكن الضحايا اوالمصابين اليهود كانوا بالعشرات فى كلا الحالتين !

هل يحلو للدولة الصهيونية ان تستمر دوامة العنف هكذا ، معتمدة على ان اغلبية سكان الارض اصبحت ممن جلبتهم من المستوطنين اليهود ؟! او على ماتحتأيديها من سلاح ، يصلح كما قدمنا لارهاب الدول ، ولكنه عاجز تماما امام الشعوب ، حينما يعيش افرادها متداخلين مع قوى العدو تحمله واياهم ارض واحدة ؟!

بل أن المصالح الدولية ، التى انتدبت الدولة الصهيونية ذاتها لتكون وصية عليها او حارسة لها ، قد اصبحت بدورها مهددة على صعيد العالم العربى ، فالانحياد الامريكى السافر الى الدولة الصهيونية ، سواء فى المواقف السياسية ، او امدادها بالسلاح ، قد حمل كثيرا من الدول التى كانت تعتبرها الولايات المتحدة صديقة لها فى المنطقة ، على اعادة النظر فى كثير من مواقفها ، وحينما تتحرك شعوب تلك الدول على ضوء من نيران المقاومة الفلسطينية فى الارض المحتلة ، سوف يكون التغير اوسع مدى مما يمكن ان تتصوره الولايات المتحدة ، او ربيبتها الصهيونية ، او حتى حكومات تلك الدول !

ان ثرثرة كثيرة تقال حول جهود التسوية ، والتوصل الى حل شامل .. ولكن ، هل يمكن تصور اية تسوية ، لايدخل طرفا فيها صاحب الارض الاصلية والقضية الاصلية ، ونعنى به هنا الشعب الفلسطينى ؟!

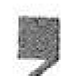
ان التسوية الوحيدة الممكنة هى التى يسترد بها هذا الشعب جميع حقوقه على ارضه كلها التى اغتصبت منه ، والا ، فليس امامه سوى ان يخاطب جلاديه ، باللغة الوحيدة التى يفهمونها ●

الذكرى الثانية لحرب فوكلاند

الحرب تعلم الحرب

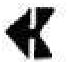
بقلم: حمدى لطفى





● رغم قصر عمر حرب فوكلاند التى لم تستمر ثلاثة اشهر ، الا انها ارست تقاليـــد جديدة على المستوى العالمى ـ طبقتها بريطانيـا بعد ان احرزت النصر فى هذه الحرب ، فاذا بها تعترف علنا باخطائها الحربية ، قبل ان تزهو بما حققته من مكاسب عسكرية ... انها الحرب تعلم الحرب ●





الحرب تعلم الحرب ..

● قال القادة العسكريون الانجليز الذين اشتركوا فى حرب فوكلاند — أصغر وأحدث الحروب الاوربية — ان الحرب ليست مباراة بين الاجهزة الالكترونية المتقدمة والاقمار الصناعية .. لقد ثبت ان الطقس له كلمة حاسمة فى هذا الامر .. انه هو الذى يسمح للطائرات بالاقلاع والهجوم ، وهو الذى يسمح للمشاة بالتحرك والاقتحام ، وتستطيع السحب اصابة الاقمار الصناعية التى تعمل فى التجسس ونقل المعلومات بما يشبه الشلل التام !.

ان « حرب فوكلاند » تؤكد القول القديم المأثور : ان الحرب وحدها هى التى يتعلم منها العسكريون ..

وتحتفل بريطانيا فى ١٤ يونيو القادم بالذكرى الثانية « لانتصارها » فى حرب فوكلاند تلك التى استمرت ٧٢ يوما ابتداء من ١٢ ابريل عام ١٩٨٢ وما بعدها خلال عام ١٩٨٣ وتقاليد جديدة على المستوى السياسى والاعلامى. ففى الارجنتين استخدم السلاح الانجليزى ضد السلاح الانجليزى فى المجابهة الحربية .. وفى المقابل على المستوى السياسى والاعلامى نجد لندن تصدر عام ١٩٨٣ كتابا بعنوان « الكتاب الابيض » تتحدث فيه عن الحرب ودورها فى حلف الاطلنطى وتربط بين تكاليف الحرب والاخطاء .. بعض الاخطاء طبعا التى وقعت فيها كل من قواتها وحكومة الارجنتين !.

● ولم تكتف لندن بهذا الكتاب ، فقامت بتقليد جديد اذ دعت بعض القادة العسكريين فى دول صديقة لها او ترتبط بها تجاريا وسياسيا ومن بينها دول عربية ، للقاء القادة الانجليز فى العاصمة الانجليزية وعقد جلسات استماع وحوار وتدارس لحرب فوكلاند ونتائجها عسكريا، وبعد فترة قصيرة اوفدت بريطانيا مجموعة من قادتها العسكريين لزيارة بعض العواصم فى اوربا والشرق الاوسط ومعاودة شرح خط سير القتال فى حرب فوكلاند والاعتراف بالثغرات الانجليزية قبل الحديث من الثغرات الارجنتينية — وهو تقليد عسكرى حديث على المستوى العالمى جرى تحت عنوان الاستفادة بالدروس السابقة !.

● لقد اعترف الانجليز بانه فى المواجهة الحربية « البحرية » وهى اول مواجهة فى جنوب الاطلنطى منذ الحرب العالمية الثانية جرى اختبار ضخم لترسانات صناعة ادوات الحرب الالكترونية ؛ وغرقت المدمرة الانجليزية « شيفلد » بصاروخ « اكسوسيت » فرنسى الصنع اطلقته طائرة فرنسية ايضا وهى « سوبر اتندارد » من الجو للارض او من الجو للبحر ، كما غرقت السفينة « الاتلانتيك كونفيور » المخصصة للشحن بصاروخ مماثل يطلق من الارض للبحر فادانت هذه الصواريخ ادميرالات البحرية الانجليزية الذين قالوا ان انظمة التسليح بالسفن باعتبارها سفن سطح مخصصة لمكافحة الغواصات ولكن المفروض ان تعمل وسائل الدفاع الجوى ونظام الصواريخ الموجود لديها والمعروف باسم «سى دارت» والمضاد للطائرات وصواريخها ومقاومة الارتفاعات المتوسطة والعالية مع الطائرات الارجنتينية وقواعدها الصاروخية الارضية.. كما اعترفوا ايضا بان البحرية الانجليزية ابطلت اجهزة الرادار على « المدمرة شيفلد » لاجراء الاتصالات مع الاقمار الصناعية للحصول على المعلومات ولكن الاقمار الصناعية لم تسعفها نتيجة عيوب لم تكن معروفة حتى وقع الاختبار الفعلى !!.

● ظهر ايضا ان اعادة تعمير الصواريخ فوق سفن السطح يستغرق اكثر من

دقيقتين مما يسمح للطائرات المعادية لها بالاختراق والقيام بعدة هجمات ، وقالوا ان الصواريخ « سى دارت » وهى من احدث انتاج المصانع الانجليزية ، وباعت انجلترا منها لصديقاتها من الدول ، اكدت عمليا ضرورة اعادة النظر فى النقص المكتشف بانظمة السيطرة والانذار بها ، وكذلك بانظمة الانذار الموجودة فى الطائرات « اواكس » الامريكية والتى عملت مع بريطانيا ، وقد نتج من ذلك مشاكل فنية بين واشنطن ولندن ، واعترافات لندن باغراق « المدمرة كوفنترى والمدمرة جلاسكو » بعد شيفلد ، وذلك باختراق القنابل الارجنتينية لاجناب هذه المدمرات مما يشير الى ضرورة اعادة النظر فى بناء هذه السفن ونسيجها المصنوع من الصلب!

● قالوا كذلك ان وسائل تعمية الطائرات التى طبقتها وحدات الدفاع الجوى الانجليزى ـ وهى وسائل تعمية او تضليل الكترونية لم تحقق غير ٥٠٪ من النتائج الموجودة واعتبرها بعض القادة نسبة جيدة على المستوى القتالى وعارضهم فى ذلك قادة آخرون .

● ذكروا ان المدمرة المزودة بالصواريخ « سى دارت » حمولة اربعة الاف طن بلغت تكاليف بنائها ٨٥ مليون جنيه استرلينى و ١٥٠ مليون جنيه استرلينى لتسليحها وتجديدها . مما جعلهم لا يضيفون الى تسليح المدمرات نظام الصواريخ « سى وولف » المضادة للصواريخ ، او الصواريخ « سى سبارو» وانهم يعيدون النظر فى هذه الاوضاع استفادة بالدرس فى حرب جزر فوكلاند!.

● يقول الخبير المصرى لواء طيار محمود مبى ـ ان الولايات المتحدة الامريكية اهتمت خلال السنوات التسع الاخيرة بنظم الصواريخ سى وولف ، وفعلت مثلها البحرية الانجليزية الى جانب اختيارها للصواريخ « فالانكس » ، وبنظام رادارى آخر انتجته شركة ماركونى القديمة يتميز بالوزن الصغير استفادة بالدرس، كما اجلت وزارة الدفاع البريطانية برامج تطبيق الصواريخ المحمولة بحرا او تحديثها بالاساليب الالكترونية المضادة والمعروفة باسم « ايى هيل » رغم ان بعض ضباطها اكدوا ان هذا النظام يمكنه اعاقة الصواريخ اكسوست» وهكذا تكشف المعارك عن المفاهيم الخاطئة وعن سلامة بعض المفاهيم المرفوضة قبل القتال !.

● ومن الغواصات واغراق الغواصة الارجنتينية «البلجرانو» وبقاء الغواصات الارجنتينية حبيسة الموانىء ، لم تستطع الغواصات الانجليزية اختراق هذه الموانىء ، وبعد الحرب قارنوا بين الفجوات الموجودة فى حصار الغواصات الانجليزية للموانىء المعادية لها ، والاختراقات التى وقعت فى الحرب العالمية الثانية ، وقرر البعض ان امكانات الغواصات الانجليزية الان اضعف منها ايام الاربعينات رغم امتلاك انجلترا اليوم للغواصات النووية !.

●● ولقد ذكر قادة امريكيون ممن زاروا لندن ممثلين للمعهد البحرى العالى بامريكا ان الدفاع عن حاملات الطائرات اثبت فشله لان هذه الحاملات تصبح كالجبن السويسرى كثيرة الثقوب بعد يومين فقط من القتال .. ان السفن الحربية قادرة على الصمود ولكنها مع الاعطاب تصبح قابلة للغرق ، والحل الوحيد هو مضاعفة اعداد هذه السفن لكى تمتلك امكانية الاستمرار فى القتال!.

● كشفت حرب فوكلاند فى ذات الوقت عن فشل احدث الاساليب الموجودة بالسفن لمكافحة الحرائق اثناء القتال وهى اساليب اوماتيكية تقوم على الانابيب التى

الحرب تعلم الحرب ..

جميع قطاعات القطعة البحرية ، ولكنها لم تحقق اهدافها ، وقال الخبراء الانجليز ان اسباب انتشار النار والحرائق بالسفن تعود الى ان نصف اوزان السفن من الالمنيوم والنصف الاخر من الصلب والالمنيوم ينصهر عند درجة حرارة سبعمائة مئوية بالمقارنة مع درجة حرارة انصهار الصلب وهي ١٥٠٠ درجة مئوية !. ولذلك طالبوا بالارتداد الى استخدام الصلب فقط في الاجيال الجديدة من السفن رغم تكاليفها الباهظة ، وعارضهم آخرون لان الصلب وحده سيجعل السفن ثقيلة جدا ، وحركتها ضعيفة بالتالي ، غير ان مجموعة ثالثة من الخبراء ذكرت ان الصاروخ « اكسوست » الذي ينزلق فوق سطح البحر سيظل قادرا على اغراق السفن مهما كان بناؤها كله من الصلب ، ذلك ان الراس القاتلة بالصاروخ ووزنها ٣٠٠ رطل تحمل وهي تندفع بسرعة مثل سرعة الصوت طاقة تدميرية تكفي لاشعال النيران في الهدف الصلب ، كما ان وقود الصواريخ شديد الانفجار سوف يسهم في اشعال النيران بالهدف ، ومكافحة النيران فوق ظهر السفينة المصابة يصبح مستحيلا امام الدخان الخانق والكثيف واحتراق العوازل الكهربائية فضلا عن الخطورة الكامنة في وقود السفن وهو شديد الاشتعال كوقود الطائرات ، ثم ذكروا ان هناك مواد حديثة تحمل اسماء « شوبهام و كيلار » توفر الغطاء الواقي للاجزاء الحيوية في السفن من الحرائق !.

● ● ومن الطائرات واشكال اسقاط الطائرات المعادية في حرب فوكلاند اشاد الجميع بالطائرات « الهارير » الانجليزية وقالوا ان استهلاك الوقود سجل ٤٠٠ لتر للدقيقة الواحدة ، وان الصواريخ «سايد وندر» اسقطت بكفاءة الطائرات الارجنتينية ، وتأكد أن زيادة عدد الطلعات للطيار يقلل حتما من مستوى ادائه ، وان هناك الكثير من الابطال المجهولين وهم رجال صيانة وتجهيز الطائرات فوق الارض الذين حافظوا على سلامة الطائرات بنسبة ٩٠٪ ، واعترفوا بان الطائرات الهارير احدثت تأثيرات اقل من المرجوة في هجومها على الاهداف المجهزة هندسيا كالمطارات ، كما ثبت ان السحب يمكن ان تصبح عائقا خطيرا امام الاقمار الصناعية التي تقوم بمهام التجسس وجمع المعلومات ، وقد فشلت الاقمار الصناعية الامريكية التي تعاونت مع انجلترا في هذه الحرب على مستوى توريد خرائط المعلومات فقط ، في التغلب على السحب ، وهذا الفشل لم يظهر على الاطلاق قبل الحرب والاختبار العملي ـ مما ساعد الارجنتيين على استخدام طائرات النقل الكبيرة «هيركيوليز» صناعة امريكية ايضا على العمل بقدرة طيبة عبر مطار « بورت ستانلي » .

● وذكر الخبراء الانجليز ان الطائرات الامريكية « اواكس » الشهيرة لم تستطع تقديم المعاونة الكاملة للانجليز في حرب فوكلاند وذلك لعدم توفر هذه الطائرات بالحجم المطلوب ، وكان الاعتماد في نظم الدفاع الجوى والانذار المبكر موكولا بالدرجة الاولى الى الطائرات الهارير الانجليزية الصنع.. وقال الخبراء العرب تعليقا على هذا الحوار انه شيء طبيعي ظهور مثل هذه الخلافات بين بريطانيا وحلفائها في حلف شمال الاطلنطى . كذلك اعترف الانجليز بان الطائرات الفولكان الامريكية لم تمتلك الاجهزة المتقدمة التي تجعلها تسقط قنابلها فوق قلب الهدف لا على احد جوانبه مثلا ، وقالوا دون شرح الاسباب ان لديهم ـ لدى الانجليز ـ اجهزة توجيه للقنابل تعمل بالليزر لتؤكد تأثير القاء القنابل دون اخطار



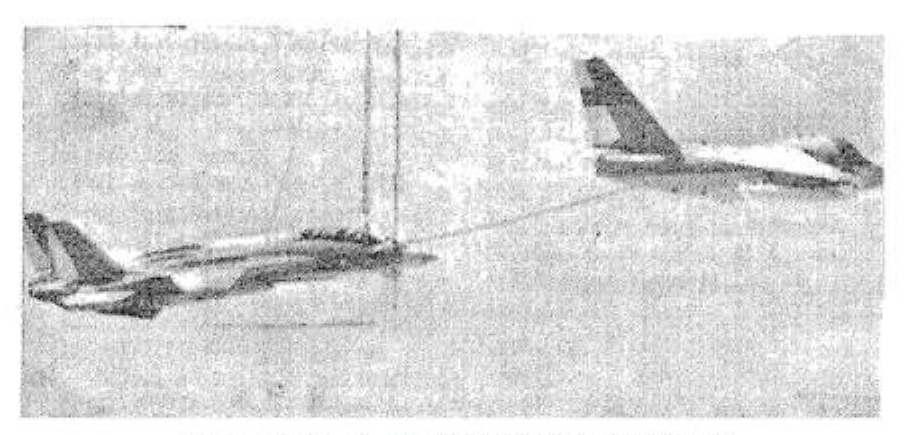
على الاطلاق ، ولكنهم لم يستخدموها لاسباب فنية واقتصادية عند استخدامها !

● ولقد تدارسوا النقص الموجود لدى بريطانيا في طائرات اعادة تزويد الطائرات بالوقود وهي في الجو كالطائرات الانجليزية المعروفة باسم فيكتور ـ وفي بعض مراحل حرب فوكلاند كان على الطائرات الانجليزية ان تقطع ٤٠٠٠ ميل من جزر اسينسيون حيث القواعد الجوية الى الاهداف الارجنتينية مما يتطلب وجود ثلاث طائرات تموين بالوقود لخدمة طائرة قاذفة واحدة ، وهكذا فشل الانجليز في تدمير مطار بورت ستانلي ، ويبرر بعض القادة هذا الفشل بحجج طائرات الفانتوم الامريكية الصنع والتي يمتلكها سلاح الجو البريطاني الملكي وقد خصصها للاهداف الاستراتيجية ـ حجبوها عن البحرية والجيش ، وقال المعلقون العسكريون لقد اتضح ان قوات الطيران البريطاني لعبت دوراً هزيلاً في حرب فوكلاند نتيجة نفوذها السياسي في وزارة الدفاع ! .

● حاملات الطائرات التابعة لحلف الاطلنطي ..هل فشلت في فوكلاند؟●



الحرب تعلم الحرب ..



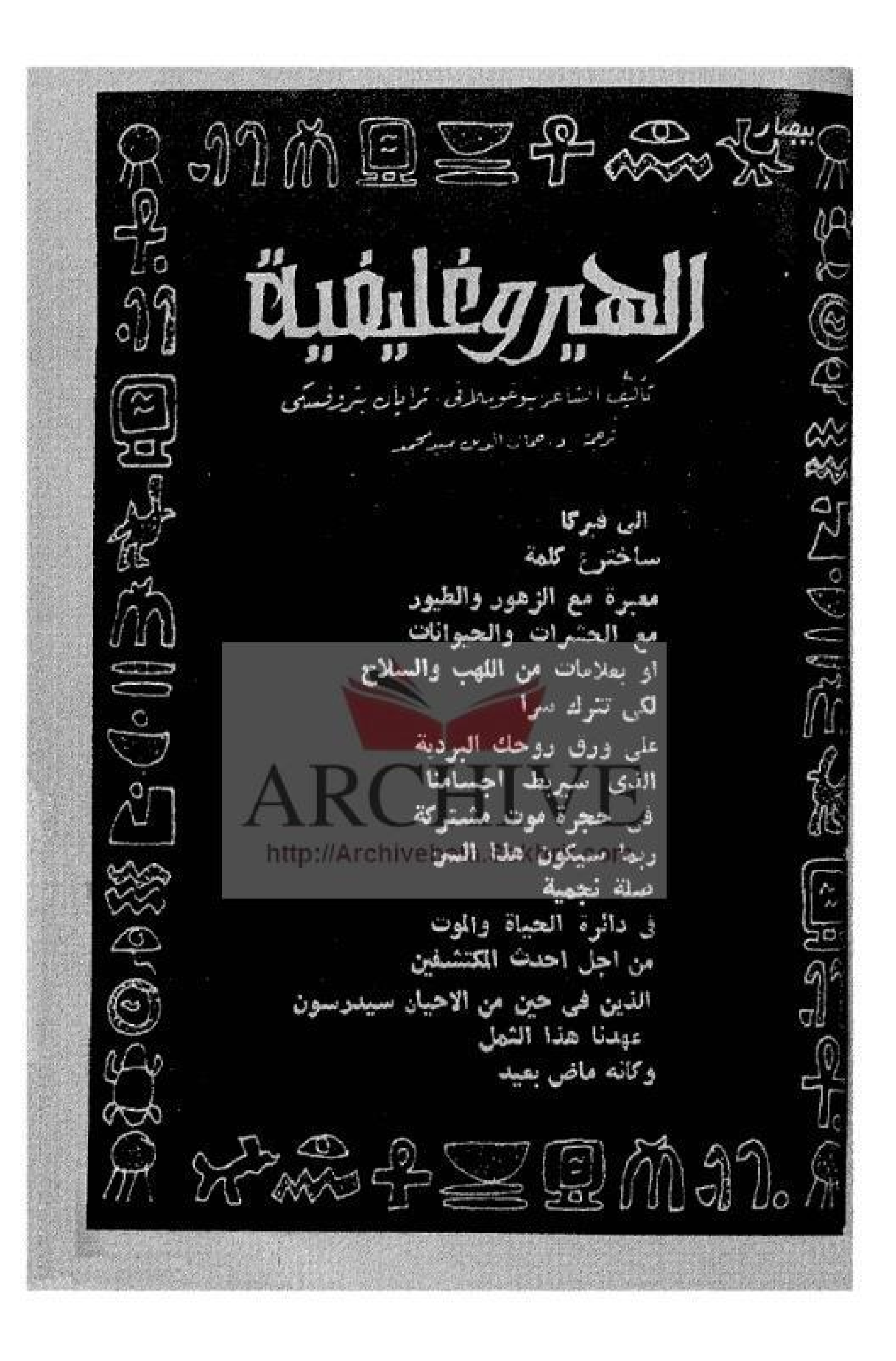
● اعادة تزويد الطائرات بالوقود وهي في الجو ـ تخلفت انجلترا في هذه المهام الفنية الحربية الدقيقـــة ●

● كذلك اشادوا بالدور الذى لعبه لا الصاروخ بلوبايب » المحمول فـــوق كتف الجندى والمضاد للطائرات ، ولكنهم قالوا أن التجارب علمتهم ضرورة الاعتماد على عربات مدرعة تحمل هذا الصـاروخ بدلا من الجندى الذى يتحرك فوق قدميه وهو في نهاية الامر او بدايته هالك لا محالة !

●● وفي النهاية اعترف القادة الانجليز بان الحرب ليست مباراة بين الاجهـــزة والنظم الالكترونية مهما بلغ حجم تطورها وتعقيدها ـ لان الطقس سيظل وحـــده صاحب الكلمة الاخيرة ـ هو الذى يسمح للطائرات بالاقلاع والهجوم ـ بل هو أيضا من يسمح للقوات المشاة بالتحرك والاقتحام ، وان خمسة ألوية من جنود انجلترا كانوا داخل سفن الانزال في انتظار انقشـــاع السحب حتى يمكن الرؤية ، ثم انقشعت السـحب لدى قوات الارجنتـين فهاجمت الجنود الانجليز الذين غطتهم الغطية كثيفة من السحب ، فاصابتهم بالشلل كمـــا اصابت الاقمار الصناعية بالفشل .!

● وقالوا ايضا أن الظروف الجوية في فوكلاند أكثر خطورة منها في القطب .. ترى الشمس ساطعة لم تظهر العواصف الثلجية المصحوبة بالامطار والرياح او شابورة كثيفة ، ولولا دور رجال الكوماندوز لفشلت حملة فوكلاند تماما .. فرجال العمل الفدائى يقضون اغلب شهور العام في التدريب والحركة الخفيفـة والثقيلة بينما يقضى غيرهم طوال العام تقريبا في أداء واجب المراسم العسكرية !.

● وهكذا نجد الحرب تعلم الحرب ، كما قال القادة القدامى خلال الحـــرب العالميـــــة الاولى .. ويبقى غيـــــر واضح تماما من تطبيق هذا الاسلوب البريطاني في الاعتراف بالاخطاء اثنــاء الحرب امام قادة الدول الصديقة ، وربما كانت مبيعات انجلترا من السلاح الانجليزى لهذه الدول وهو السبب الاكثر وجاهة والحاحا امام الاقتصاد البريطاني . ●



الهيروغليفية

تأليف الشاعر اليوغوسلافي: ترايان بتروفسكي

ترجمة د. عدنان الرومي سعيد محمد

الى فيركا
ساخترع كلمة
معبرة مع الزهور والطيور
مع الحشرات والحيوانات
او بعلامات من اللهب والسلاح
لكي تترك سرا
على ورق روحك البردية
الذي سيربط اجسامنا
في حجرة موت مشتركة
ربما سيكون هذا السر
صلة نجمية
في دائرة الحياة والموت
من اجل احدث المكتشفين
الذين في حين من الاحيان سيدرسون
عهدنا هذا الثمل
وكأنه ماض بعيد

القفز
على
الأشواك

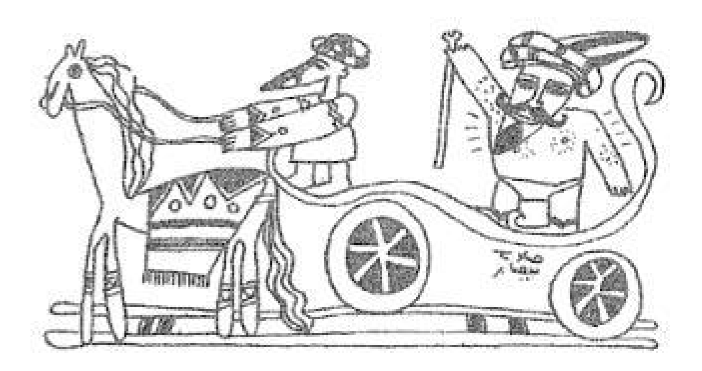
قبل أن نتكلم في القوانين

بقلم: د. شكري محمد عياد

● من القصص المشهورة في أدب الأطفال أن محتالا جاء الى ملك مغرور وزعم له أن لديه – أي لدى ذلك المحتال – نسيجا نادر المثل لأنه لا يمكن أن يبصره سوى الأذكياء · وجعل يقلب يديه ويحرك أصابعه في الهواء والملك يبدى اعجابه برقة النسيج وجمال الوانه · وزاد فضال من يحيطون به من حاشيته على رأيهم في ذلك النسيج العجيب ، فكلهم استحسنوه غاية الاستحسان وجعلوا يعددون مزاياه · حتى اذا لم يبق شيء يقال في هذا الباب عرض المحتال على الملك أن يعد له حلة ملكية يلبسها يوم عيد جلوسه حين يطوف بعربته الملكية في شوارع المدينة ليتلقى تهنئة شعبه المخلص · وشاعت قصة الحلة الموهومة بين الخاصة والعامة حتى اذا جاء اليوم الموعود ووقف الملك في حلته الذهبية يبتسم ويرفع يديه في وقار محييا شعبه الامين الذي كان يهتف بحياة مليكه ثم يهمس بعضهم لبعض : انظر ، ما أبهى حلة الملك ! – صاح طفل كان يطل من احدى النوافذ بصوت سمعه الجميع : ان الملك عريان !

اللهم امدني بشيء من براءة ذلك الطفل الذي لم يخش أن يتهمه الناس بالغباء ! اللهم اني جاهل ، وجديد على هذه اللعبة ، فاقل عثرتي ان نطقت بكلمة تخرق قانون اللعب، وتثير على غضب اللاعبين ! انهم لن يكفيهم أن يخزوني بالأشواك





او يشكشكوني بالابر ، فربما وضعوني بين المطرقة والسندان او حبسوني فى حجرة الفيران !

ولابد لى من الكلام فى القوانين او على الاصح : الكلام عن كلامنا فى القوانين ، مع انى لست ممن ينسجون القوانين او يفصلونها ، او يدعون معرفة بذلك ، لانى اراانا جميعا نتكلم عن القوانين كلام الاذكياء ، ونصفها وصف العارفين الفاهمين، مع اننا عراة منها ، واخشى ان يظهر عرينا للناس ، بينما نحن نتبادل التهانى بما علينا من فاخر الثياب !

وقد كنت سالت عن القانون ما هو ؟ فقيل لى انه بيان الحقوق والواجبات • وقيل لى ان جميع الناس ، كبارا وصغارا ، يجب ان يستروا سوءاتهم بهذا القانون ، والا فان الجماعة التى تمثلها الحكومة ، سوف تتدخل لتعيد الامور الى نصابها• هذه هى الخلاصة التى حفظتها عن القانون ، مذ كان اهلى يخوفونني بالعسكرى الى ان استقر فى ذهني بشتى الوان الايحاء ان الانسان الكامل هو ذلك الذى لا يعرف طريق المحاكم • ومع ذلك فقد نظرت فوجدت اكثر الناس يسيرون عراة من هذا القانون او اشباه عراة • منهم من تراه عاريا كما ولدته امه ، يبتسم فى ثقة ، يحيى هذا وذاك ، يجلس فى المنتديات واضعا ساقا على ساق ، يدخن السجاير ويطلق النكات ، وحوله دائما من يضحكون لنكاته ويثنون على روعة ثيابه ، ولايلبسون الكرافتة والدبوس• ومنهم من يذهب الى مكتبه بالشورت ومنهم من يكتفى بمايوه فى حجم ورقة التين • ولما رايت هذه



الحال ، حسبت القوم فيكرنفال،وشعرت اني اكاد اختنق في البدلة الكاملة التي حشرت نفسي فيها ، وبينما انا في حيرتي وشكي لحنى احدهم ، وكان يلبس عفريتة العمال ، فانتحى بي جانبا وقال :

ـ يا ابله ، هل صدقت ما زعموه لك عن عسكري الشرطة وانه لا يضع في السجن الا الاطفال الاشقياء ؟ ام حسبت أن المحاكم هي حقا كما ادعوه دور العدل يستجير بها الضعفاء من ظلم الاقوياء ؟ فاعلم أيها المسكين أن القانون ليس الا العصا التي تمسك بها الطبقة المسيطرة المستغلة لترهب بها جموع الكادحين ·· ولن يصبح القانون عدلا الا حين يستولي عليه الكادحون ممثلين في دكتاتورية البروليتاريا · وكانه شعر بخطئه حين رآني جزعت لكلمة الدكتاتورية فقال لي : اهدا بالا فانما تمارس البروليتاريا دكتاتوريتها ازاء المستغلين السابقين · قلت : لقد اصبح الشر شرين : دكتاتورية وانتقام · فكظم غيظه وقال : ان منع الشر ليس شرا · قلت : فكيف يكون الحال اذا قامت طبقة جديدة غير هذه البروليتاريا ، وعاملتها بذلك الاسلوب نفسه ؟ فسخر من جهلي ، وعلمني ما لم اكن اعلم عن الطبقات وعلاقات الانتاج ، ولكنني تذكرت بعض ما كنت قراته عن بلاد لجات الى دكتاتورية البروليتاريا ، فما اغناها ذلك عن عمليات التطهير ، ولا منع اضرابات للعمال · ثم لاحظت ان اخلاصه في الشرح قد اوصله الى حالة الانفعال، فتظاهرت بالاقتناع اتقاء لغضبه ·

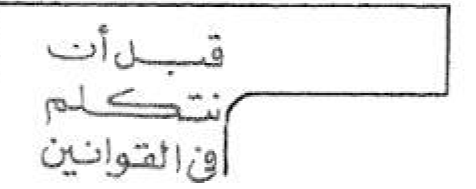
وبيني وبين نفسي شكرت لهاته عرفني ، دون ان يقصد سبب ما اراه ، من كرنفال العراة · فهؤلاء القوم يشاركونه في الايمان بان القوانين اكذوبة زرعتها الامهات والجدات ، ونماها الخداع والنفاق ، ولكنهم لا يشاركونه في الايمان بمجيء يوم يدال فيه للمظلومين من الظالمين ، فيستقيم فيه وضع القوانين· ولذلك يمضون في حياتهم على قاعدة ان الكذب يمكن ان يعيش



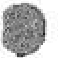
اذا تظاهر الجميع بقبوله ، فمن أبى الا الصدق ، وزعم أنهم عراة ، اتهموه بالغباء ، ان لم يتهموه بالجنون ·

وبينما انا اسير وقد غشيتني الكآبة ، وركبني الهم ، اعترض طريقي شاب طويل القامة ، عريض الالواح ، له لحية سوداء تملأ صدره ، فأمسك بعضدي ، وجذبني الى ناحية من الطريق ، وثبت على نظرات نافذة من عينين ضيقتين لامعتين · واشهد ما رأيت قط مثل هذا المزيج من الطيبة والعنف · قال :

لقد لمحتك وأنت تتحدث مع ذلك الرفيق ، وادركت من مظاهرك حين انصرفت عنه انك لم تطمئن الى كلامه · وانى لأرى على وجهك علائم الخير ، واطمع أن يمن الله على بهدايتك · لقد انكرت من حال قومنا ما يجدر بالعاقل ان ينكره ، ولكنه لاينبغي ان يستغربه · فقد حادوا عن طريق الله واخذوا في طريق الشيطان ، واستبدلوا من شريعة سنها الخالق للمخلوقين ـ وهو اعلم بما يصلحهم ـ قوانين ابتدعوها ليكيد بعضهم لبعض، فلم تنتظم احوالهم عليها بل زادت اختلالا ، لما ولدت من العداوات بينهم ، وزينت لبعضهم من خرقها بصنوف الحيل · ومن العجيب انهم يتهربون من شريعة الله ، وهي صالحة لجميع الناس في جميع الاوقات ، ولا يجرءون على أن يغيروا قوانين وضعوها بأنفسهم ، دعتهم اليها مصلحة موقوتة ، ثم تغير الوقت وعادت المصلحة ضررا ، وبقى القانون يذل اقواما ليعز اقواما ، حتى نسى الناس معاني العدل والتراحم ، واستحالوا وحوشا ضارية يفتك بعضها ببعض ، ألا تراهم يتحدثون منذ حين عن قانون المساكن وقانون الاراضي الزراعية ، وكيف ادى الاول الى تباطؤ العمران ، وخراب المنازل ، وادى الثاني الى اهمال الارض ، وتناقص الغلة ، ولكن احدا لا يجسر على المساس باحدهما ؟ ومع ذلك فان منتقديها ليسوا اقرب الى نزاهة القصد من المدافعين عنهما ·



كل يبحث عن منفعته بمضرة جاره . النـــاس حين يجلسون ليسنوا القوانين أو يعدلوها أو يلغوها لا يفكرون في حقــوق الافراد وواجباتهم ، وما ينبغي أن يوجد بين الناس من تراحم وتكافل ، ولكنهم يفكرون في ارضاء فريق على حساب فريق .
تأمل يا اخي : الحق والواجب معنيان يدركهما الانسان بفطرته كالخير والشر . معنيان يتعلمهما الطفل على أنهما غير قابلين للتعديل او المناقشة ، ولكنه اذا خرج الى ما نسميه الحيــاة العملية وجد انهما معنيان يخلقهما القانون . لهذا طرح الناس عنهم ثوب الحق والواجب ، ولبسوا ثوب القانون ، وهو هواء لا يستر عريهم ، لكنهم يتظاهرون بأنه حقيقة . . أما الشيء الفظيع حقيقة فهو ان معنى الحق والواجب قد زال من نفوسهم، حين جعلوه مجرد رداء يمشون به بين الناس .
قلت : صحيح . أوافقك مائة في المائة . ولـــكن الحق والواجب يجب أن يتحــولا من معنى في النفس الى قواعــد محسوسة في السلوك . أليست القوانين هي التي تقــرر هذه القواعد ؟
أشار بيده كأنه يزيح القوانين من أمامه ، وقال بغضب :
ـ قواعد وقوانين ! قواعد وقوانين ! كل ذلك كذب ونفــاق عندنا الكتاب والسنة ، لا نحتاج الى غيرهما .
قلت له : ذكرتني بأحد أصحابك : شاب مذيع كان يقدم حديثا مع استاذ جليل من أساتذة الفقه . سأل المذيع الاســتاذ عن تطبيق الشريعة ، فقال الاستاذ ان ما نعرفه باسم الفقه الاسلامي ليس الكتاب والسنة فقط ، بل فيه الى جانب هــذين المصدرين الاساسيين عناصر أخرى استلزمها التطبيق ، وحتى العرف له مكان في التشريع الاسلامي . فكأنما صعب على المذيع الشاب ان يصدق ذلك ! فراح يلوي كلام الاستاذ عامدا لبظل يكرر ، الكتاب والسنة ! الكتاب والسنة !
وما كان للاستاذ ان ينازعه في ذلك . فلم تكن المشكلة انهما



مختلفان ، بل ان الشاب لا يريد ان يضيف الى علمه الهزيل زيادة ما • مشكلة هذا الشاب ، واخشى ان تكون مشكلتك ايضا كما هى مشكلة نظيركما صنحب دكتاتورية البروليتاريا ، هى انكم لا تريدون ان تتحملوا مسئولية التفكير•يمكنكم ان تخاطروا بارواحكم ، ولكنكم لا تخاطرون بفكرة•تحسبون انكم اذا الغبتم القضية من اذهانكم فقد الغيتموها من الواقع • ولكن الواقع لابد ان يغلبكم • انى احبكم واحترمكم لانكم تتطلعون الى حيـــاة افضل ، حياة تليق بالبشر ، ولكن يخيل الى ان كل فريق منكم صنع لنفسه كذبة يستتر وراءها • وانتم فيما بينكم تتبادلون الثناء على جمال الثوب الذى تستترون بـه ، وهـو هواء • يا اخى ، انا حزين حزين • انظر الى ؟ •• انا عريان مثلك ومثل الاخرين ، وليس لى عزاء الا معرفتى بانى عريان ●

سرعة البديهة

● تنبأ احد العرافين بموت صديق حميم للك فرنسا لويس الحادى عشر فى يوم معين • وتصادف ان تحققت النبوءة ، فخيل للملك ان العراف لجأ الى وسيلة من وسائل السحر لتسبب فى موت هذا الصديق ، فاعتزم ان يقتل العراف وامر باحضاره • فلما احضر اليه ، قال له : « اعرف انك لاتجارى فى الكشف عن خبايا المستقبل ، فهل لك ان تخبرنى عما سيتم لى فى المستقبل القريب ؟ » • واستشف العراف ان الملك ينوى به شرا ، فقال : « لا تؤاخذنى ياصاحب الجلالة •• ارى اننى سأموت قبلك بثلاثة ايام ! » •

وكان ان امر الملك بالاهتمام بالعراف والعناية به وتوفير كل حاجاته كى يطول عمره !

المودودى والقومية

بقلم : د. محمد عمارة

● من بين القادة الاسلاميين المحدثين لن تجد كالاستاذ ابو الاعلى المودودى «١٣٢١ ـ ١٣٩٩ هـ ١٩٠٣ ـ ١٩٧٩م» جاذبية وتاثيرا فى الشباب .. ومن النادر أن تجد جماعة من الجماعات الاسلامية المعاصرة ، والتى تستقطب الشباب الاسلامى وتعتمد على حماسهم البرىء واندفاعهم الجارف ، الا وتجد لفكر المودودى عليها بصمات وفى ثناياها تاثيرا ، قل او كثر هذا التاثير !؟

فالمودودى « مفكر » و « مناضل » .. وحتى افكاره « السلمية » ، غير «الثورية» كثيرا مايصوغها فى قالب «حماسى» ويضعها تحت شعارات وعناوين «انقلابية» .. الامر الذى جعل فكره وسلوكه شديدى الجاذبية للاسلاميين فى سن الفتوة والشباب ! ..

وفى فورة الحماس ، وفى غيبة النظرة الموضوعية المتسمة بالشمول ، كثيرا ماعزلت افكار الاستاذ المودودى عن الظروف والملابسات التى كتبت فيها والتى اختصت بها ولها .. الامر الذى كان مصدر بلبلة فكرية واضطراب فى التقييم والتوجه ، لدى كثير من الجماعات الاسلامية ، بصدد القضايا التى عرضت لها هذه الافكار ... وفى مقدمة القضايا الفكرية التى يصدق عليها هذا القول : قضية « القومية » .. وموقف الاستاذ المودودى منها !؟

فكثيرون هم الذين يظنون ان الرجل قد رفض « القومية » ، ورأى فيها ، باطلاق ، فكرا غريبا ووافدا ، فرفضه ، ووجه اليه النقد فيما وجه للحضارة الغربية من انتقادات .. وهذا البعض تسعفه نصوص يجتزئها ، واهم من اجتزائها واخطر انه يعزلها عن الملابسات الواقعية التى كتبت لها ، ثم هم لايعرضون لرأى الرجل كثمرة لكل ماكتب فى الموضوع ... لقد اكتفى هذا البعض بان الرجل قد حدد ان « قواعد المدنية الغربية هى :

١ ـ العلمانية ، أو اللادينية (Sacularism)

٢ ـ والقومية (Nationalism)

٣ ـ والديمقراطية (Democracy)

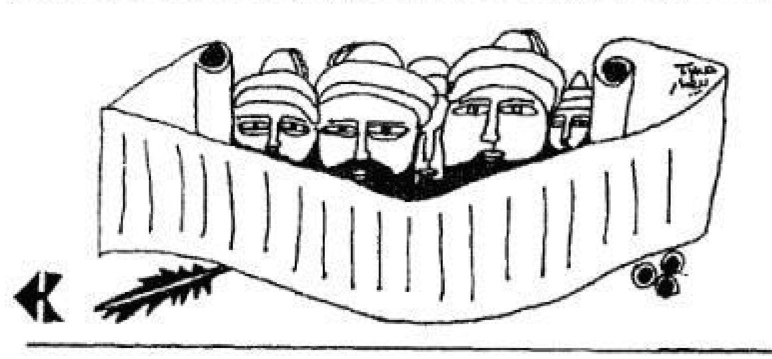
.. وانه قد رفض هذه القواعد الثلاث ، واعلن بدائله الاسلامية لها ، فقال : « اننا نقدم :

١ ـ مبدأ التسليم لله وطاعته ، بديلا عن العلمانية ..

٢ ـ ونقدم مبدأ الانسانية العالمية ، بديلا عن القومية المحدودة الضيقة ..

٣ ـ ونقدم مبدأ سيادة الله ، وخلافة المؤمنين ، بديلا عن مبدأ سيادة الشعب او حاكمية الجماهير » .

وانه قد قال عن «القومية» : « انمبادىء القومية تتناقض تماما مع مبادىء الاسلام



... ان اجتماع كلمتي : « مسلم » و « قومي » امر عجيب جدا ... ان القومية حين تدخل الى عقول وقلوب المسلمين من طريق فان الاسلام يخرج من طريق آخر ... فالمسلمون : « حزب » ، لا « قوم » ، والقرآن يرى البشرية كلها حزبين اثنين فقط ، اولهما : « حزب الله » ، وثانيهما : « حزب الشيطان » .

بل لقد هاجم « الجنس » و « الوطن » - وهو ما نقله عنه وردده كثيرون ! - فقال : « لو ثمة عدو لدعوة الاسلام - بعد الكفر والشرك - فهو شيطان الجنس والوطن ! ... »

وانه كتب عن هذا الثالوث : « الديمقراطية - القومية - العلمانية » يقول : « اني اقول للمسلمين ، بصراحة : ان الديمقراطية القومية العلمانية تعارض ما تعتنقونه من دين وعقيدة .. ان الاسلام الذي تؤمنون به ، وتسمون انفسكم « مسلمين » على اساسه يختلف عن هذا النظام الممقوت اختلافا بينا ، ويقاوم روحه ، ويحارب مبادئه الاساسية ، بل يحارب كل جزء من اجزائه ، ولا انسجام بينهما في امر مهما كان تافها ، لانهما على طرفي نقيض . فحيث يوجد هذا النظام فاننا لا نعتبر الاسلام موجودا ، وحيث وجد الاسلام فلا مكان لهذا النظام ! »

لقد كتب الاستاذ المودودي هذه النصوص - ومثلها كثير - وهي التي اجتزاها البعض وحدها ، وعزلوها عن ملابسات كتابتها ، فشوهوا فكر الرجل الذي اراده مما كتب حولها ...

الواقع الذي كتب فيه

ولهذا ، فان كشف الغموض واللبس ومن ثم البلبلة ، التي احاطت وتحيط بفكر المودودي هنا ، يحتاج الى القاء الضوء على عدد من الحقائق الاساسية ...

لقد صاغ المودودي فكره السياسي ، الذي افاض فيه الحديث عن « القومية » و « الديمقراطية » و « الحاكمية الالهية » ما بين « ١٣٥٦ هـ سنة ١٩٣٧ » و « ١٣٦٠ هـ سنة ١٩٤١ م » وفي هذه الفترة كانت الهند تغلي بالثورة الوطنية الديمقراطية ضد الاستعمار الانجليزي ، وكان « حزب المؤتمر الهندي » يسعى للحصول على الاستقلال . واقامة الهند الموحدة ، على اساس ان الهند تكون « قومية واحدة » ، لانها « وطن واحد » ولقد تبنى « حزب المؤتمر » « العلمانية » ، باعتبارها الحل الامثل في بلد تتعدد فيه الديانات ... لقد ضم حزب المؤتمر « الوطنيين » الهنود ، على اختلاف دياناتهم ، لانهم اعتبروا « وحدة الوطن » السياسية ، ارضا صالحة لقيام « قومية سياسية واحدة » ..

والمودودي يحدد ان هذا هو هدف

المودودى والقومية

« الوطنيين » الهنود ، فيقول : « ان الخصائص الثلاث للحكومة الحرة التى يريدها الوطنيون الهنود هى :

اولا : دولة وطنية – « اى قومية » – National State بمعنى الاعتراف بجميع مواطنى الهند كامة واحدة ، ورفض فكرة كونهم امما متعددة .

ثانيا : دولة ديمقراطية Democratic State بمعنى الاعتراف بان جميع سكان الهند يمثلون مجموعة واحدة يطبق عليها مبدأ تحقيق راى الاغلبية .

ثالثا : دولة علمانية Seculer State بمعنى ان الدولة لا تعترف بأديان الامم المختلفة بالهند ... »

ثم استطرد المودودى فتساءل قائلا : « وعلينا الان ان ندقق فى نوعية هذه الدولة اساسا ، هل يمكن لنا ، كمسلمين ، ان نجعل من مثل هذه الدولة هدفا لنا ؟ هل يمكننا ان نعيش بداخل هذه الدولة كمسلمين ؟ هل يجوز لنا ان نساهم فى الجهاد والنضال من اجل اقامة مثل هذه الدولة ؟!! .. »

ولقد كانت اجابة المودودى على هذه التساؤلات بالنفى .. النفى الذى وجه فيه وبه كل النقد وامره الى « الدولة القومية الديمقراطية العلمانية » .. والذى جاءت به النصوص التى قدمناها له عن « القومية » و « الديمقراطية » – تلك التى اسىء تفسيرها كثيرا !! –

● ولما كان حزب المؤتمر هو الذى يسعى لاقامة هذه الدولة « القومية – الديمقراطية – العلمانية » .. ويجتذب المسلمين الى صفوفه ، فلقد تصدى له المودودى ، وحاربه .. وكتب تحت عنوان : « المسلمون وحزب المؤتمر » يقول : « يتضح بجلاء من التحليل العلمى والواقعى للحركة الوطنية والقومية وحركة تحرير الهند الوطنية ، انه لايوجد اى قدر مشترك بيننا وبين هذه الحركة ، ان موتنا هو حياتها ، وموتها هو حياتنا ، فلا يوجد بيننا وبينها اى اشتراك ، لا فى الاصول ولا فى الاهداف ، ولا فى اسلوب العمل . يوجد اختلاف كل تماما ، اختلاف شديد لدرجة اننا لانجتمع معا على اية نقطة ان التباين بيننا كتباين المشرق والمغرب ! »

كل هذا – ومثله كثير جدا – كتبه المودودى ضد « الدولة : القومية – الديمقراطية – العلمانية » .. وضد « حزب المؤتمر » ، الساعى لبناء « هند : قومية – ديمقراطية – علمانية » ..

● لكن ... لنسأل :

هل كان عداء الاستاذ المودودى للقومية وللديمقراطية – دعنا من العلمانية الان فحديثها مرتبط بالحديث عن الحاكمية الالهية – هل كان عداؤه للقومية وللديمقراطية عداء مبدأ ؟ لتعارضهما مع مذهب الاسلام فى بناء الدولة وسياسة الامة ؟ .. ام ان العداء قد ارتبط بالظرف الخاص الذى كان عليه المسلمون بالهند فى ذلك التاريخ ؟!

نحن نقول – ولدينا الادلة – ادلة الاستاذ المودودى نفسه – ان عداءه للقومية وللديمقراطية لم يكن عداء مبدأ ، فضلا عن ان يكون مبدأ اسلاميا .. وانما كان رفضا لفكر سياسى رآه ، فى ذلك الظرف التاريخى ، ضارا بالمسلمين الهنود وباسلامهم ..

لقد كانت نسبة السكان المسلمين الى سكان عموم الهند ، فى ذلك التاريخ هى نسبة الربع الى الثلاثة ارباع ... وكان معنى الدولة القومية الواحدة ، التى تحكمها الاغلبية ، وفقا للديمقراطية ، هو حكم الهنادكة وتحكمهم فى المسلمين ، بما وراء ذلك من اضرار بالمسلمين وباسلامهم .. ولقد افاض المودودى الحديث حول هذا السبب الذى رفض لاجله « القومية » و « الديمقراطية » ، واعلن ان الاغلبية الهندوكية ليست من نوع « الاغلبية المألوفة فى الدول الديمقراطية الاغلبية المؤسسة



على الرأى » وعلى « الفروع » ، والتى تتحول فيها « الاقلية » الى « اغلبية » او العكس .. ذلك لان التمايز بين الهنادكة والمسلمين ليس فى « الرأى » حول القضايا السياسية الجارية ، وانما هو فى « الاصول الحضارية الثابتة » ، ومن ثم فستظل الاغلبية اغلبية ابدا ، وستظل الاقلية اقلية ابدا .. وفى ذلك السيطرة الابدية للهنادكة على المسلمين بما يعنى – تبعا لظروف الهند – من اضرار باسلام هؤلاء المسلمين ومقوماتهم الحضارية الخاصة ..

ذلك هو السبب الحقيقى لرفض المودودى « للقومية » و « للديمقراطية » ، ولم يكن السبب نابعا من كونهما وافدا اوربيا .. ولدينا الادلة ، من نصوص المودودى ، على هذا التفسير ..

القومية السياسية والقومية الحضرية

فالمودودى يميز بين «القومية السياسية» : القائمة على « وحدة الوطن » ، دون وحدة الحضارة .. وبين « القومية الحضارية » ، التى تؤلف بين جماعتها البشرية اصول حضارية واحدة .. فيرفض الاول ، لانها هى التى كانت تجمع كل سكان الهند .. والتسليم بها ، كاســــاس لبناء الدولة الديمقراطية ، سيؤدى الى تحكم الاغلبية الهندوكية فى المســلمين ... وهو يحبذ الثانية ، لان المسلمين فى الهند ، بمقياسها قومية متميزة ، ومن ثم فلابد لهم من ذاتية سياسية متميزة ، تمكنهم من الحفاظ على خصوصيتهم الحضارية وتنميتها ...

« فالنوع الاول من القومية يطلق عليه القومية السياسية (Political Nationality) اى مجمـــــــوعة من الناس يجمعهم نظام سياسى خاص يرتبطون به ، ونتيجة لهذه الوحدة السياسية المجردة يعتبرون أمة . وليس من الضرورى لمثل هذا النوع من القومية ، ان تتحد جميع الافكار ونظريات المنتمين اليها ، او تكون لديهم مثل متماثلة ، او لغة واحده او ادب واحد او اى نوع من طرق الحيـــاة المتشابهة ، فهم رغم كل هذا يمثلون قومية سياسية واحدة ، رغم ورود الاختلاف فى كل ما اوردنا جميعا .. »

وهو يسلم بأن هذا النوع من « القومية السياسية » هو وحده الذى يربط سكان عموم الهند ، « فبين هؤلاء السكان ، توجد بلا شك اسس القومية السياسية » ...

لكن المودودى يرفض ان تكون هذه هى القومية التى تربط الناس برباط حقيقى « فهذه القومية ليست القومية على الاطلاق » .. ذلك ان القومية الحقيقية ، عنده ، هى « القومية الحضارية » .. انها : « النوع الثانى من القوميــة .. مايطلق عليــه : القومية الحضارية او الثقافية (Caltural Nationality) وتضم هذه القوميـة اناسا لهم دين واحد وافكار واحـــدة ، يتصفون بصفات اخلاقية واحدة ، وينظرون الى اهم شئون الحياة نظرة مشتركة ، مما يصبغ مظاهر حياتهم الحضارية والثقافية بلون واحد . كما انها تضم اولئك الذين يتحد لديهم معيار التحريم والتحليل ، والحب والكراهية ، والاعجاب والنفور ، والذين يقدر بعضهم احاسيس ومشـــاعر البعض الاخر ، ويأنسون الى عادات وخصائص بعضهم البعض ، والذين وجدت بينهم رابطة الدم والقلب نتيجة للتزاوج فيما بينهم ، ونتيجة لما بينهم من وحدة اجتماعية ، والذين يحركهم نوع واحد من المثل التاريخية . وباختصار : الذين يشكلون جماعة واحدة ، ووحدة متماســـكة من الناحية الذهنيـــة والروحية والاخلاقية والحضارة الاجتماعية ، فلو ظهر بينهم التعصب القومى فانما يكون على اساس هذه القومية . كما ان من تضمهم هذه القومية ينمو بينهم فقط – شكل قومى مشترك Joint National type وفكرة قومية مشتركة Joint

المودودى والقومية

National Iden وعن طريق حب هذا الشكل القومي المشترك ، وعن طريق قوة هذه الفكرة القومية المشتركة تظهر «القومية» وهذا هو مايتطور فيما بعد ليشكل «القومية الذاتية National Self» .

تكون لدى الافراد فيها استعدادات ذاتية للانجذاب اليها ، وحين تكون هنالك اية موانع ، واقعية كانت او خيالية ، تقف في طريق نمو هذه القومية الذاتية فان هذه العواصف تلتهب من اجل ازاحة هذا المانع وتلك العاطفة هي الشيء الذى يطلق عليه اسم : القومية » .

وكما نفى المودودى ان تكون « القومية السياسية » ـ الموجودة بالهند ـ قومية حقيقية .. فلقد قطع بان ظروف الهند ـ الحافلة بقوميات متعددة ـ تنفى ان تكون بها « قومية حضارية ثقافية واحدة » .. ومن ثم فلا مجال للدعوة الى بناء دولة قومية واحدة ، لان القومية الحقيقية الواحدة غير موجودة بين عموم سكان الهند .. ومن ثم فلا يمكن قبول هدف حزب المؤتمر « الذى يتمثل في قيام دولة وطنية جمهورية « ديمقراطية » علمانية » كما انه لايمكننا ان نتحمل او نستسيغ سياسته التي ترمى الى القبض على السلطات السياسية تدريجيا ومساعدة الهنادكة لتكون لهم اليد الطولى على جميع اجزاء البلاد ! .. » .

فالعداء هو للقومية التى ستسحق مقومات المسلمين الحضارية ، لانها «قومية سياسية» فقط ، لا وحدة حضارية بين الذين يطلب ان يعيشوا في دولتها الوطنية الديمقراطية ... ولو كان الحال غير ذلك ، والهند قومية حضارية وثقافية واحدة ، او لو ان المسلمين فيها اغلبية لما عارض المودودى القومية ...

لقد عارضها لهذا السبب ... اما الانجليز فكانوا نظريا مع القومية الواحدة ، لانها جزء من فكرية حضارتهم .. وحزب المؤتمر ، ذو الاغلبية الهندوكية ، والذى تسود فكريته مثل الحضارة الغربية ، كان مع القوميه الواحدة ، ودولتها الواحدة بحكم المصلحة اولا ، والفكر التغريبى المتفق مع هذه المصلحة ثانيا ... ولقد كان المودودى صريحا عندما وضع النقاط على الحروف ، واعلن ان رفضه للقومية الواحدة ، ودولتها الواحدة قد نبع من الحرص على قومية المسلمين الحضارية كي لاتسحقها الاغلبية الثابتة للهنادكة ، وان هذا السبب في الرفض خاص بظروف المسلمين الهنود .. فقال : « ان نظرية القومية التي اوردها الغربيون الى بلادنا كانت نظرية الوطنية اللادينية ، التى اذا اختلط بها مبدأ « القومية » اصبح ضغثا على ابالة ، بحقنا على الاقل ، لان بلادنا الهندية ثلاثة ارباع سكانها من غير المسلمين ، فقد جعلنا مبدأ « القومية » ـ على اساس الوطنية ـ بين امرين : اما ان نرتد على اعقابنا عن ديننا الاسلام ، متحمسين لديانتنا الجديدة ، او نعيش في البلاد كافرين ، اى خارجين على الوطن بموجب ديانة القومية والوطنية ! .. » .

فالمرفوض هو « القومية السياسية » ، لانها ليست قومية حقيقية .. اى ليست قومية حضارية وثقافية .. ولانها مؤسسة فقط على وحدة الارض ـ الوطنية .. ولان اغلبيتها الهندوكية ستظل ثابتة ، وفي الديمقراطية ، التى تحكم فيها الاغلبية الاقلية سيحيق الخطر بالقومية الحضارية للمسلمين ... فالحق والحقيقة ان المودودى مع القومية الحقيقية وضد اللاقومية !! .

القومية غير العدوانية والقومية العدوانية

ويزيد من وضوح هذا التفسير ، الذى قدمناه لرأى المودودى في القومية ـ ان كانت لاتزال ثمة حاجة لوضوح !! ـ ان الرجل لم يكن له اعتراض على نشأة القوميات في اوربا ، عندما كان هدفها « ان تعطى

القوميات المختلفة حرية ممارسة حق سيادتها في ارضها بكافه الحقـوق السـياسية والتجارية والاقتصـاديه وغيرها بدلا من ان تكون اداة في ايدي البابوات والقياصرة المتعسـفين باسم السلطات الروحيـة والزمنية !.. » ... فقط كان اعتراضه على تطور هذه القومية الى الاستعلاء والقداسة والالحاد والعدوان ... ولذلك فهو يميز بين نوعين من القومية :

الاولى : القومية غير العدوانية .. وذات المضمون والهدف التحررى ... وهو معها يؤيدها ..

والثانية : القومية العدوانية ، الانانية المستغلة لغيرها من القوميات والشعوب .. وهو ضدها .. رافض لها ... وكلماته ، في هذا التمييز ، الذى لايدع مجالا لشك في براءته مما ينسب اليه من عداء للقومية باطلاق ومن حيث المبـدا ، تقول : « اما القومية ، فان اريد بهـا : الجنسـية (Nationality) فهى امر فطرى لانعارضـه ، وكذا ان اريد بها انتصار الفرد لشعبه ، شريطة الا يستهدف تحطيم الشعوب الاخرى ، وان اريد بها حب الفرد لشعبه فنحن لانعارضها كذلك ، اذا كان هذا الحب لايعني معنى العصبية القومية العمياء التى تجعل الفرد يحتقر الشعوب الاخرى ، وينحاز الى شعبه في الحق والباطل على السواء . وان اريد بها مبدا الاستقلال القومى ، فهو هدف سليم كذلك ، فمن حق كل شعب ان يقوم بامره ، ويتولى بنفسه تدبير شئون بلاده .

اما الذى نعترض عليه ونعتبره شيئا ممقوتا نحاربه بكل قوة فهو القومية التى تضع ذاتها ومصالحها ورغباتها الخاصـة فوق جميع الناس ومصالحهم ورغبـاتهم ، والحق عنـدها هو ماكان محققا لمطـالبها واتجاهاتها ورفعة شانها ، ولو كان ذلك بظلم الآخرين واذلال نفوسهم ! .. » .

ان المودودى لايعادى القومية باطلاق ، ومن حيث المبدا .. فقط هو يعادى « القومية العدوانية » .. وبالتحديد فهو يعادى القومية الاستعمارية الاوربية ، التى ذهبت تستعبد كل الهند ... ويعادى القومية الهندوكية التى سعت - على اساس وحدة الارض والوطن - والتى لاتكون قومية حقيقية لسكان عموم الهند - سعت للسيطرة الابدية على المسلمين في شبه القارة الهندية .

اختلاف الواقع العربى

فهل بعـد جلاء موقف المودودى ، من قضية « القومية » ، مجال لنقل بعض نصوصه التى عارض بها سيطرة الاغلبية الهندوكية على الاقلية المسلمة .. نقل هذه النصوص ، ليعارض بها نفر من الاسلاميين « القومية العربية » ، التى تصل نسبة المسلمين بين سكانها الى قرابة الـ ٩٠٪ من مجمل هؤلاء السكان !! ... وهى القومية التى وصفها الشيخ حسن البنا فقال : « ان هذه الشعوب الممتدة من الخليج الى المحيط كلها عربية ، تجمعها العقيدة ، ويوحد بينها اللسان ، وتؤلفها الوضعية المتناسـقة في رقعة من الارض واحدة متصلة متشابهة لا يحول بين اجزائها حائل ، ولا يفرق بين حدودها فارق . ونحن نعتقد اننا حين نعمل للعروبة نعمل للاسلام ، ولخير العالم كله ... فلن ينهض الاسلام بغير اجتماع كلمة الشعوب العربية ووحدتها .. فالعرب هم امة الاسلام الاول وشعبه المتميز ! .. »

وهل من الامانة ان ناخذ نصوص الاستاذ المودودى في قومية الهنادكة لنلصقها بقومية العرب المسلمة ، باغلبية سكانها الساحقة ، وبالتكوين النفسي الاسلامى الذى هو حضارة العرب اجمعين ؟! ..

المودودى والحل القومى

بل اننا اذا ذهبنا نستقرىء الحل الذى قدمه الاستاذ المودودى لمستقبل الهند ، بقومياتها المتعددة ، وللعلاقة بين القومية الاسلامية وغيرها من القوميات التى تعيش

المودودي والقومية

فى شبه القارة الهندية ، فسنجد المودودى قد قدم لهذه المعضلة « حلا قوميا » ؟! .. لابد طلب لكل قومية « استقلالا ذاتيا » ، تمارس فى ظله حقوقها القومية وتنميها فى اطار « دولة داخل الدولة الاتحادية » التى تظلل هذه « الدول » القومية جميعا ..
اما نوع العلاقة بين هذه القوميات ، المستقلة ذاتيا ، فى دولة لكل منها داخل الدولة ، اى نوع « الدولة الجامعة » ، فلقد طرح المودودى حوله تصورات ثلاثة
١ ـ الاتحاد الفيدرالى ..
٢ ـ او تميز القوميات فى مناطق محددة جغرافيا ، مع احداث « ابدال سكانى » خلال ربع قرن او اكثر ، يصحبه تزايد استقلال « الدول » وتقليل صلاحيات « المركز » ..
٣ ـ او انفصال الولايات الاسلامية واستقلالها واتحادها .. وكذلك الولايات الهندوكية ، مع اقامة «تحالف» و «تعاون» بينهما ..

وهى تصورات مؤسسة على المعيار القومى طرحها الاستاذ المودودى ، فقال : ان « امامنا الان ثلاثة تصورات لتشكيل مستقبل الهند :

التصور الاول :
ان الشكل الصحيح والعادل لبناء دولة جمهورية ـ « اى ديمقراطية » ـ فى بلد القوميات المتعددة هو :
اولا : ان تقوم على مبادئ واصول الاتحاد الفيدرالى الدول
International Federatime
فهى ليست دولة امة واحدة ، بل هى دولة اتحادية لامم متعددة
A State of Federatel Natim.
ثانيا : تتمتع كل امة داخل هذا الاتحاد بالاستقلال الحضارى والثقافى
Cultural Autonony.
ثالثا : ان يقوم نظام عملها ، بالنسبة للمعاملات الوطنية المشتركة ، على المشاركة المتساوية Equal PurtnersInp.
فيكون لكل منها استقلالها الذى تمارسه فيما يتعلق بمعاملاتها الخاصة ، ويمكنها ايضا ان تمارس عملا مشتركا فيما يتعلق بالمعاملات المشتركة .

التصور الثانى :
اذا رفض هذا التصور للاتحاد بين امم الهند ، فمن الممكن ايجاد تصور آخر ، وهو اقرار حدود جغرافية منفصلة لكل امة من الامم ، تستطيع ان تبني فوقها دولتها الجمهورية ـ « اى الديمقراطية » ، وتحدد فتره ٢٥ سنة او اكثر او اقل من ذلك لاحداث « ابدال سكاني » ، ويكون لكل دولة استقلالها الداخل بصورة متزايدة بينما يحتفظ المركز الاتحادى بصلاحيات قليلة ..

التصور الثالث :
اذا رفض هذا التصور ايضا ، فاننا نطالب فى النهاية بان تنفصل ولاياتنا القومية ، وتشكل اتحادا فيما بينها ، وهكذا يمكن للولايات الهندية أن تقيم لها اتحادا منفصلا ، ثم يشكل تحالف Confedraly بين هذين البلدين او اكثر ، ويمكن التعاون بينهما بشروط محددة ، وذلك من اجل الاهداف الخاصة ، مثل الدفاع والمواصلات والعلاقات التجارية»

تلك هى تصورات المودودى عن الحلول التى رآها للعلاقة بين القوميات الحضارية والثقافية فى الهند الكبرى ... وهى شهادة تثبت أن الرجل وان حارب « القومية السياسية » ، المفتقرة الى الوحدة فى الاصول والمكونات الحضارية للقومية ، فلقد ناضل فى سبيل « الحل القومى » للقوميات الحضارية ... ولم يكن ابدا عدوا للقومية .. كما حسب ويحسب بعض الاسلاميين ! ..

ان الذين « يفقهون » النصوص ، هم الذين يقراونها فى ضوء الواقع الذى كتبت له ، والظروف التى سطرت لتعالجها .. اما انتزاع النصوص بوحشية ، او بالغفلة الساذجة ، من اطارها وملابساتها ، فهو مصدر الكثير من الخلط والتخبط اللذين يسودان الفكر السياسى لكثير من الاسلاميين !؟ ●

● من العائلات الجديرة بالذكر عائلة توماس باركر ، من مدينة نيويورك ، الذي مات في سن الثمانين تاركا اسرة قوامها ٦٥٨ من الاقارب المباشرين .

تتحدث مسز مارجاريت سانجير ، مراقبة احصائيات المواليد عن اسرة جوكر الضخمة ، التي تتألف من ١٢٠٠ شخص ،من بينهم ، كما تقول مسز سانجير : ١٣٠ فقيرا معدما ، ٥٠ عاهرة ، ٦٠ لصا ، ١٣٠ مجرما ، ٧ قتلة .

***

● هناك ترجمة عبارة كتبت في كنيسة قرب مدينة الهاج بهولندة :

مارجاريت ، ابنة الكونت الهولندي الشهير لوره فلورنت ، وابنة ماتيلد ابنة هنري دوق برابانت وشقيقة وليام ملك المانيا . عمرها

عجائب الإنجاب

٤٢ سنة ، ولدت في يوم الجمعة السابق لعيد القيامة في الساعة التاسعة صباحا سنة ١٢٧٦ .

لها :

٣٦٠ طفلا ، ذكورا واناثا .

اصطفوا في حضرة كثير من اللوردات والسادات العظام امام النافورة وعمدهم احد الاساقفة ، وسمي الذكور جميعا باسم عماد واحد هو جان . والاناث باسم اليزابيث .

ماتوا جميعا بعد وفاة امهم بفترة وجيزة ودفنوا جميعا في نفس الجبانة .

***

● كان لبابو - وهو كنت اليتزبرج ودى روبو - ٣٢ ولدا يؤدون الخدمة العسكرية في جيش هنري الثاني ملك المانيا ، في وقت واحد .

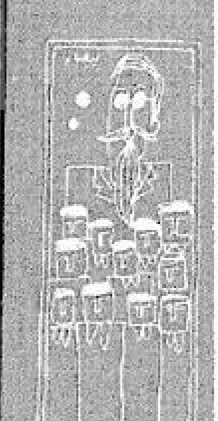
● كان ستيفن بوندزيوك ، ابا لسبعة اولاد ، ولد كل منهم في دولة تختلف عن الدولة التي ولد فيها الاخرون .

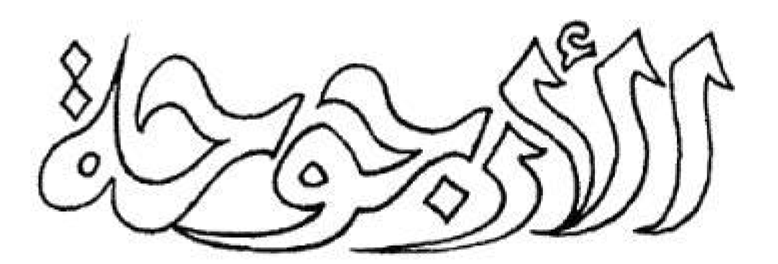
***

● كانت ماري تيريز ، امبراطورة النمسا اما لستة عشر طفلا ، صار اثنان منهم اباطرة وصارت ثلاث ملكات .

***

● مات تيلز باولسين ومولده اوبسالا بالسويد في سنة ١٩٠٧ ، وعمره ١٦٠ سنة تاركا ولدين عمر احدهما تسعة شهور ، وعمر الثاني مائة وثلاثة اعوام .





الأرجوحة

بقلم : فاديه خالد

منذ صغرى احرص على الوقوف ولو للحظات قصيرة فى شرفة منزل قبل مغادرته الى المدرسة ثم الى عمل بعد ان صرت رجلا .. لا ادرى لماذا ؟؟ ربما لانها تؤهلنى نفسيا للهبوط الى الطريق والمضى فى خضم الحياة .. ربما اننى لا ارى السماء والاشجار والناس وبقية المخلوقات واشعر اننى جزء منها الا وانا فى وقفتى هذه بعيدا عنها .. وربما عندما ارى كل شىء يمضى فى طريقه او يقف مكانه فى حتمية ازلية .. اشعر بتفاهتى وسخافة تقوقعى داخل ذاتى وبدنى واجترار مصايبى التى لا يأبه احد بكونه اليم .. فالناس او الناس انا ايضا .. وادور مع الدائرين فى فلك حتمية استمرار الحياة .. ولكن هذا الصباح بعد ان اخذت اهبة الذهاب الى عمل .. وخرجت الى الشرفة القى نظرة واحدة على عجل .. فوجئت بشىء لم اتوقعه !! اخذ كل اهتمامى وصرفنى عما اخططه ليومى !! الارجوحة رايتها من اول الشارع مقبلة .. خلفها رجل يدفعها .. وهى تسير على مهل .. العروس الجميلة !! لو تسرع قليلا .. قلبى طار اليها يحرس خطواتها .. العزيزة تتعثر فى مطبات الشارع وما القاه الناس من مخلفاتهم .. والرجل يصر على دفعها .. مجموعة من الاطفال يحيطون بها .. يزحفون معها .. تقترب من شرفتى .. كل خلايا جسدى ترقص طربا .. اعتقدت انها ستمر من تحتها فى طريقها الى حيث لا ادرى !! ولكن لدهشتى توقفت عند الافريز المقابل لشرفتى .. امامها تماما .. لا اصدق ما اراه ؟! لم اكن اطمع فى اكثر من ملء عينى منها .. ولكن تتوقف وتعمل ايضا ؟! شىء قدرتى على الفرح لا تحتمله .. قد يكون الرجل توقف ليلتقط انفاسه لم يمض بها ؟! لكنه يدير بصره بحذر وريبة فى ارجاء الشارع !! تفحصته على ان استشف نواياه من هيئته .. ذلك





الرجل السعيد الذى يصحب الارجوحة وينعم بلمسها ودفعها .. ويحكم حركتها وسكونها .. واطفال العالم يتملقونه ويتمنون رضاه .. مالك الاسطورة التى تحلق بهم فى سابع سماء فى مخاطرة ومغامرة هى المتعة المطلقة .. لم احسها ابدا .. لاننى لم اركبها .. لم اتارجح بها ابدا .. كان يرتدى فانلة سوداء بدون اكمام تكشف عن صدر وذراعين لا ادرى كيف احتفظ بلونهم الفاتح وطراواتهم رغم تواجده الطويل فى عرض الطرق .. يشد الى وسطه بنطلونا داكنا تثنيت ارجله حتى قاربت ركبتيه .. حافى القدمين .. نتراءاه قلقة مترددة خائفة .. حركته بطيئة متكاسلة .. هيئته لاتنبىء بخير .. يبدو اننى لن انعم طويلا برؤية الارجوحة مادامت فى حوزة هذا الرعديد .. لكنه شرع فى اعدادها للعمل يساعده اكبر الصبية المتحلقين حوله .. عددهم يتزايد . الح فى يد اغلبهم قطعة فضية او ورقة من فئة الخمسة قروش .. وقد صاروا اعينا مترقبة متلهفة .. القيظ يشتد .. الشمس بدات تزحف على موقعى من الشرفة .. لكننى لن اتركه مهما حدث .. ولن اخجل ان يرانى اى احد فى وقفتى هذه ارقب ارجوحة واعطل مصالحى لاجل هذا الامر التافه فى نظرهم .. انا الاستاذ الجامعى المحترم .. حتى لو رأتنى الدنيا باسرها .. اخيرا سيطلا عينى من مشهد لم يفارق خيال ابدا .. ولم اجرؤ على مراقبته ومتابعة تفاصيله ابدا .. انا الطفل الوحيد فى العالم الذى لم يركبها .. وكيف اركبها ولها قائمان لابد لهما من ذراعين وكفين يقبضان عليهما ؟؟ وانا بذراع واحدة .. من داخلها تناول قالبى طوب .. ووضعهما على الارض اسفل قوائمها الامامية .. عندما اطمئن الى ثباتها .. شرع فى فك السلسلة الحديدية الثقيلة التى تشدها الى القوائم التى تحملها من الجانبين .. اخيرا اصبحت معدة .. الاطفال يتصايحون .. يتسابقون .. من يركبها اولا ؟؟ الرجل يزجرهم .. يهددهم .. انه لن يسمح لاحدهم بركوبها اذا لم يلزموا الهدوء ويمتثلوا لاوامره .. يخاف ان ينهره القاطنون بالشارع للفوضى التى يحدثونها والصغار يتراجعون طائعون صاغرون .. لكنه لايزال يتباطىء مترقبا .. لم يطمئن بعد لسلامة اختياره الموقع .. الترقب سمة المستضعفين .. اشتغالى بعلم النفس والاجتماع علمنى هذه الحقيقة .. من يصدق ؟؟ اننى انا العالم الكبير اخذ هذه الوقفة .. لكننى اعدت مرارا وتكرارا على مسامع تلاميذى وفى بحوثى العلمية .. ان ارتداد الذاكرة الى الماضى بتفاصيله يخلصنا من عقده .. فلاتركه نفسى على سجيتها لمرة واحدة .. رغم يقينى ان شيئا لن يمحو الحرمان الذى يملا نفسى .. لاننى لم اركب الارجوحة ولو لمرة واحدة فى حياتى



.. اخيرا اشار الرجل الى اكبر الصبية أن يقترب .. بقيتهم يتطلعون اليه في غيظ وحسد .. ميزه عليهم .. لانه اكبرهم ؟؟ او لانه ساعده في اعدادها ؟؟ لكنهم مضطرون للتذرع بالصبر ولو على مضض .. مد يده ليأخذ منه قطعة النقود .. ولكن ارتفع صوت امرأة تطل من احدى الشرفات تطالبه بالجلاء عن موقعه .

صاحت : الحته اللى انت واقف فيها دى بتقف فيها العربيات .. روح شغلك حته تانيه بعيد عن هنا ..

الرجل مدافع عن نفسه : انا لسه باقول ياهادى مش عاوز كلام من حد .. نفسى اتقطع على مازلتها لغايت هنا .. اتزل شوليها تقيلة اد ايه .. دى فرمت رجلى .. خلو فى قلوبكم رحمة .. كل ما اروح حته يتكلموا ؟؟ لو كان خواجه كان قال لى وبنا يفتح عليك ..

المرأة : دى مكان العربيات ، زمان اصحابها جايين يركنوها ـ المرأة جميع ابنائها يعملون فى البلاد العربية ومن ذوى العربات .

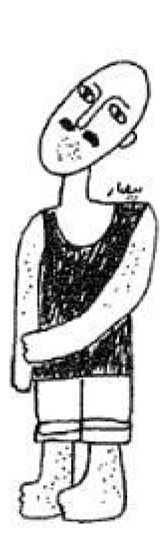
قال الرجل : انا حامشى آخر النهار واشمعنا انت اللى بتتكلمى وانت فى تالت دور ما الناس الحلوين اللى انا واقف قدام شباكهم ماحدش اتكلم ـ يشير الى امرأة بشرفة الدور الارضى من المنزل الذى يقف جواره ـ جايه انت ياللى فى العلالى تتكلمى ؟؟

قالت المرأة : مابيتكلموش علشان ماحدش عندهم عنده عربية .. على العموم دلوقتى أصحاب العربيات يرجعوا وحاتشوف الزحايجرالك

الرجل : انت بتتحامى فى العبد وانا بتحامى فى اللى خلقه .. انت معاكى بنى آدم .. وانا معايا رب العالمين .. مالبقيش قطاعة ارزاق ياشيخة .

بقلق شـــديد أتابع حوارهما . عندما تتكلم المرأة .. يملأ قلبى الخوف واليأس .. وعندما يرد الرجل يعود اليه الامل .. الاطفال يشجعونه على البقاء : ماتسألش فيها ..

ولكن الرجل الضعيف رغم ادعائه عدم الخوف من العبد واحتمائه بخالقه .. يقرر الجلاء عن المكان .. يشرع فى جمع اشيائه .. ولكن الولد يفاجئه ويقفز الى الارجوحة بحركة سريعة مفاجئة غير آبه بتهديده ووعيده .. وانا اتابع الموقف بسرور وانتشاء .. عينى يجب الا تطرف حتى تمتلا روحى باكبر قدر من التفاصيل .. حركات الولد .. اهتزازات الارجوحة .. قبل ان ينزله الرجل ويفر بخوفه .. انا الطفل الوحيد فى العالم الذى لم يركبها .. حتى الفرجة عليها والاطفال يتارجحون بها .. كنت اخجل منها .. صبيحة العيد .. كنت اهبط الى الشارع مرتديا ثيابى الجديدة .. والنقود تملأ جيبى .. التقى باقرانى .. لكنهم دائمـــا يجمعون على شىء واحد .. الذهاب الى الارجوحة .. يلحون على ان ارافقهم .. يرموننى بالخوف والجبن .. لايدركون سبب تخلفى عن مصاحبتهم ؟؟ لى ذراع واحدة .. والارجوحة ذراعين .. عقولهم الصغيرة تعجز عن الربط بين الواقعين .. وانا لا استطيع ان اوضح لهم .. كيف اعترف بعجزى امامهم ؟؟ منذ صغرى تعلمت كيف اكتم دموعى .. اقبع فى ركن من هذه الشرفة .. اوقب عودتهم .. وقد تجسدت الحياة لى بكل متعها .. مباهجها .. افراحها ..





مغامراتها .. ارجوحة لا استطيع ركوبها .. لان لها ذراعين .. وانا لى ذراع واحدة .. فكيف اقبض عليهما ؟؟ لم افرح بالعيد ابدا لاننى لم اتارجح ابدا .. لقبوني بابوذراع !! اقابل نداءهم بابتسام ولا مبالاة .. لكننى لم اتقبله .. ولم اعتاده .. عندما اصبحت رجلا محترما .. لم يعد احد ينادينى بهذا اللقب .. عدا واحد يعرفنى منذ طفولتى .. يهتف بى كلما رآنى حتى بت اتجاهله واتجنب لقاءه .. صاحب الارجوحة استسلم امام اصرار الصبى على التارجح .. علّه يستريح من الجهد الذى بذله وتعجز همته عن احتماله .. الارجوحة ترتفع بحملها عاليا الى الامام .. ثم عاليا الى الخلف .. فى حركة سريعة مجنونة .. والصبى منتشيا ينظر الى الاطفال والموجودات كلها من حالق .. بانتصــار وسعادة .. انه ليس بالصبى العادى .. بل شيطان جرىء قوى .. اصابع كفيه الاثنتان تقبضـان على قائمتى الارجوحة بقوة وحرص .. حتى بدت متفرطحة عريضة .. ولكن من ادرانى هل كل الصبية على شاكلته .. كم تمنيت وانا طفـل ان اكون مثلهم .. لى ذراعين وكفين اقبض بهم على ذراعى الارجوحة .. واشارك اصدقائى مرحهم ولهوهم .. كنت اقضى ساعات طويلة اتوسل الى الله ان يعيد لى ذراعى الثانية .. لكننى ادركت سريعا استحالة ان تنبت لى ذراع اخرى مكان التى بترت ـ الله يجرى خوارقه على قدر عقول البشر ـ لكننى وجدت حلا ثانيا لمشكلتى .. ان يصبح الناس كلهم خاصة الاطفال منهم بذراع واحدة .. ساعتها سأصبح طبيعيا .. ويختفى لقب ابوذراع .. كنت استغرق فى حلمى الجميل ساعات طويلة .. اتخيل حياة كاملة كل ناسها بذراع واحدة .. سيكف حائكى الثياب عن صنع كمين اثنين .. الكم الفارغ يتارجح جانبى .. يشى بفراغه عندما صرت رجلا ، دان حلمى داخلى .. اصبح خيالا يتقزز منه .. واصبحت احرص على ارتداء البدلة الكاملة .. صيفا وشتاء .. ادفن فى جيب سترتها .. الكم الفارغ .. واصبحت استاذا محترما حتى يكون هناك مبررا لارتداء البدلة الكاملة المحترمة .. ولكن هل ابدو حقا محترما فى اعين الاخرين ؟؟ رغم الكم الفارغ القابع داخل جيب سترتى ؟؟ تساؤل كففت عن تصديع راسى به .. كافة الافكار والتداعيات النفسية والفلسفية عندما تمر بخاطرى .. لا اقف عندها طويلا .. ادركت عبثها ولا جدواها .. الارجوحة ترتفع الى الامام والى الخلف بجنون يخطف القلب ويثير الخيال .. وانا اتابعها بلوعة وحزن وياس وفرحة وانتشاء . كل ماحرمت منه طفلا وشابا ورجلا .. تجسد امامى .. فى كفين يقبضان على قائمتى ارجوحة بثقة .. وحرص .. كانهما يقبضان على الدنيا باثرها ●

الحلم

شعر: حسين على محمد



رحلت فيك .. فى ابتسامة منيرة خضراء
تضىء وجهك ـ السماء
أنا الذى أجىء فى الصباح والمساء
كى أنقش الدفاتر ـ النجوم بالقصائد
وأبعث العرائس القلائد
فكيف تبعدينى عن بابك
وتغلقين دونى النوافذ ؟
ـ ٢ ـ
أنفخ فيك .. فى الرمال والصحراء
روحى التى تهيم ...
بالبحيرة التى تلتف بالأمواج ..
والاشراق للحدائق الفناء !
أمذ رحلت
وقلبى ناالتى معلق بالواحة الفيحاء
وأنت ياصديقتى البلهاء
أراك تضحكين فى المروج .. والسنابل
ـ الخضراء

ـ ٣ ـ
متى يجىء النهر ؟
متى يفيض الخير ؟
وأنت يا أماه تبلدين
وهذه السماء
بخيلة .. شحيحة بالقطر
ـ ٤ ـ
الصوت يقطع الفضاء والصحراء.ياسماء
القيظ يملأ الأرجاء
ونحن لا نريد غير قطرة من ماء !



الكمبيوتر.. في العالم الثالث

● تحت مظلة الامم المتحدة يعقد في هافانا في شهر اكتوبر المقبل المؤتمر الدولى لاستخدامات الكومبيوتر في العالم الثالث وهو المؤتمر الذى يخطط لمناقشة تعاون الدول المتقدمة مع الدول الاخذة في النمو والتعامل بقدر من الرحمة الاقتصادية التى تعكس تفهم اهمية تكنولوجيا الكومبيوتر للعالم الثالث ومثلما هي هامة في العالم المتقدم. هذا المعنى سبق ان اكده ايضا المؤتمر الاول الذى سبق مؤتمر هافانا وهو المؤتمر الذى عقد في روما في خريف العام الماضى والمسمى المؤتمر الاول لاستخدامات الكومبيوتر في عالم اليوم SPIN - CONF

ورغم اهمية التفكير الذى ينظر الى تكنولوجيا استخدامات الكومبيوتر نلحظ ان العالم الثالث لايضم من محاولات تصنيع الكومبيوتر الا محاولات في البداية تتحرك تجاربها في صمت وقلق في عدد محدود من الدول هي البرازيل في امريكا الجنوبية والهند في اسيا ويوغوسلافيا من بين بلدان اوربا غير المنحازة .

ومن هنا تأتى قيمة الدعوة التى تحملها هذه الرسالة من احد الاقطار المؤسسة لحركة عدم الانحياز التى بدات خطواتها مع تصنيع الكومبيوتر الى وطننا العربى الذى يبدو في القلب من مواقع التأثير في الدول غير المنحازة من بلاد العالم الثالث .



صحفية يوغوسلافية تعودالى الكومبيوتر لتحليـــل بعض المعلومات المستخدمة فى دراســــة اقتصادية .

واتحرك فى اتجاه احد اضلاع مثلث تصنيع الكومبيوتر فى العالم الثالث وهو مثلث « نيودلهى ـ برازيليـا ـ بلجراد » والحظ عندما أصل الى الضلع الثالث فى التقدم نحو تصنيع الكومبيوتر فى البلدان غير المنحازة فى جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية ان هناك وجهين لفلسفة واحدة تشرق على معظم السياسات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وتعكس وضوحها ايضا على النطاق السياسى الداخلى والخارجى .. الوجه الاول لهذه الفلسفة هو عدم الانحياز اما الوجه الاخر فهو ما يسمى فى التجربة اليوغوسلافية التسيير الذاتى .

وتحت مظلة اثراء تجربة الدول غير المنحازة لاحظت اهتماما فكريا واضحا بهدف المؤتمر الدولى لاستخدامات الكومبيوتر فى العالم الثالث . وضح ذلك فى اكثر من حلقة بحث علمية وفى اكثر من ندوة فكرية وفى العديد من برامج الشاشة الصغيرة التى تعرضت لهذا الموضوع الى جوار عدد من المعالجات الصحفية وضحت فى مناقشات بعض أهم النوافذ الصحفية والثقافية اليوغوسلافية مثل « بوربا » ـ بوليتسكا » ـ « فيشرنى ليست » وغيرها .

ولم اكن اعلم حتى وقت زيارتى الاخيرة الى يوغوسلافيا باقتحام هذه الدولة ـ التى احتفلت فى مايو ١٩٨٤ بمرور العام الرابع على رحيل زعيمها الذى يعد اخر عمالقة الحرب العالمية الثانية الزعيم يوسيف بروز تيتو ـ لمجالات صناعة الكومبيوتر والتى كانت الى سنوات قريبة قاصرة على اعضاء نادى الكومبيوتر الدولى الذى يضم الولايات المتحدة الامريكية واليابان وعددا من بلاد أوربا الغربية « المانيا الاتحادية ـ فرنسا ـ بريطانيا ـ ايطاليا » وكذلك الاتحاد



السوفييتى الذى لايزال يعتمد على التكنولوجيا الغربية فى مجالات استخدامه للكومبيوتر بالرغم من الخطوات التى قطعت فيه للعمل فى هذا الاتجاه .

لكنى فى الزيارة الاخيرة تعرفت عن قرب على صناعة الكومبيوتر خارج النطاق الجغرافى للعالم الاول والثانى وكان ذلك فى يوغوسلافيا احد دول العالم الثالث التى اقدمت على هذه الخطوة فى تنسيق مع الهند والبرازيل من دول العالم الثالث وكانت تتمنى على حد تعبير خبير الكومبيوتر الدكتور ميروسلاف زيفكوفيتش ان تكون مصر ودول الوطن العربى من بين الدول المقدمة على هذه الخطوة فى التحديث التكنولوجى وفى التخلص من سيطرة القوى الكبرى فى مجال بيع وشراء أجهزة الكومبيوتر وذلك امتدادا للدور المصرى المؤسس فى حركة عدم الانحياز التى وضع اساسها زعماء مصر ويوغوسلافيا والهند القادة الراحلون عبد الناصر وتيتو ونهرو .

● أقطارنا العربية تدفع ٢٠ مليار دولار لتأجير وشراء الكمبيوتر

اختارت يوغوسلافيا مدينة لوبليانا « ٣٢٠ الف نسمة » وعاصمة جمهورية سلوفينيا فى شمال يوغوسلافيا « مليونى نسمة من بين ٢٤ مليون نسمة هم مجموع سكان يوغوسلافيا » لتكون مركز صناعات الكومبيوتر فى البلاد .

وعندما ازور مدينة لوبليانا احرص على اللقاء بعدد من خبراء اقتصاديات وصناعات الكومبيوتر فى يوغوسلافيا واعرف من الدكتور رادو فلسكيتى مدير التشغيل بمصانع الكومبيوتر اليوغوسلافية أن عدد من يعملون فى هذه الصناعات بيوغوسلافيا ثلاثون الف عامل من بينهم ثمانية الاف عامل على مستوى فنى رفيع ولكى نقف على اهمية هذا الرقم نعرف ان فى الولايات المتحدة التى بدأت صناعة الكومبيوتر ٢٠٠ الف شخص يعملون فى صناعات الكومبيوتر وفى اليابان ١٢٥ الف شخص وفى الاتحاد السوفييتى ٦٠ الف شخص فقط .

واجمالى الانتاج اليوغوسلافى من تصنيع الكومبيوتر ما يعادل فى قيمته خمسين مليون دولار ونوعيات الانتاج تهتم بالاجهــزة المستخدمة فى مجالات تكنولوجيا الطاقة والكيماويات . وقــد بدأت العملية الانتاجية منذ ٦ سنوات فقط وهى بداية يصعب مقارنة نتائجها مع نظم الكومبيوتر المتعــددة والمتنوعة التى يتم انتاجها فى الولايات المتحدة واليابان .

واعرف من المهندس ستويان جوريك ان صعوبة ادخال صناعة الكومبيوتر فى بلاد العالم الثالث التى قطعت شوطا طيبا فى مجالات

التنمية تاتي من صعوبة تخريج من يصنعون الكومبيوتر ومن يتعاملون معه مستقبلا .

ومشكلة اقتصاديات الكومبيوتر انها مشكلة التصميم وتطوير مجالات البحث للحصول على صيغة مختلفة لنوعية الانتاج تختلف عن الانتاج الذى يسود الاسواق والمنتج فى الدول الكبرى وهنا تبدو ايضا مشكلة نقص الاسواق وعنصر المنافسة غير التكافؤ ومسالة صيانة الكومبيوتر واستخداماته وتوجيه من يتخصصون فى العمل عليه فى صياغة البرامج وفى هندسة التشغيل .

● البداية سهلة فى التصنيع لكن الصعوبة فى تحديث إنتاج الكومبيوتر

ايضا هناك امور تطبيع استخدام الكومبيوتر فى المجالات المختلفة من صحافة وطباعة الى طيران وصناعات ثقيلة والاستخدامات النووية فى توليد الطاقة .

ومع هذا التوجيه الانتاجى تظهر مشكلة مستويات الانتاج وحيث تبدو الحاجة الى التخصص فى مجالات دون غيرها .

ويوضح الدكتور ميروسلاف زيكوفيتش خبير التسويق لنا ان اغلب الدول المنتجة للكومبيوتر تكتفى فقط بسد حاجة السوق المحلى ويخرج عن هذا التعميم الولايات المتحدة الامريكية واليابان حيث يكاد يكون لهما السيطرة على اسواق بيع الكومبيوتر فى العالم .

● استراتيجية العالم الثالث فى استخدامات الكومبيوتر تطرح على مؤتمر دولى فى الخريف القادم

وصناعة الكومبيوتر فى يوغوسلافيا استطاعت تغطية السوق المحلى باستثناء انواع لا تنتج فى يوغوسلافيا ويجرى استيرادها من الولايات المتحدة واليابان .

وقد حاولت صناعة الكومبيوتر اليوغوسلافية ان تخرج الى العالم الخارجي وقد تحركت فى مجالين اولهما منطقة البحر المتوسط خاصة ليبيا وقبرص وسوريا والجزائر والعراق ومنطقة وسط اوربا فى النمسا وسويسرا والمانيا .

ويجمع خبراء الكومبيوتر اليوغوسلاف على ضرورة اقتحام الدول العربية لصناعة الكومبيوتر خاصة وان مصر على سبيل المثال تستخدم عددا ضخما من أجهزة الكومبيوتر وتطورها الاقتصادى والبشرى فى حاجة الى مزيد من هذه الاستخدامات فى وقت تزداد فيه تكلفة تاجير الكومبيوتر حتى تصل الى ٥٠٪ من سعر الكومبيوتر .

ومن خلال هذه الحقيقة بدات الهند ثم البرازيل اقتحام تجربة

تصنيع الكومبيوتر محليا من خلال دراسة الموقف الصعب الذى تعانى منه دول العالم الثالث حيث أن شراء وتأجير الكومبيوتر يتكلف الكثير من الاموال بالعملات الاجنبيـــة وعلى الدول التى تشترى الانتاج التاج أن تلحق بالجديد الذى ينتج بعد ذلك وهكذا فى سباق مع الاحداث من النوعيات التى تطرح فى الســـوق العــالمى .

ومشكلة العالم الثالث ان الانتاج الذى يطرح من تكنولوجيـــا الكومبيوتر يتم وفق أساليب المنافسة الراسمالية وفى ظل منطق الدورات والتشغيل الذى يجعل كلا من الولايات المتحدة واليابان

العاملون فى صناعة الكومبيوتر فى مدينة لوبليـــانا فى لحظات ترويحيـــة بعـــد انتهاء وردية العمـــل ...



طرحان في الاسواق نوعيات متنوعة من الكومبيوتر تبدأ في مجالات حركتها من العمليات الاقتصادية الضخمة وتنتهي بما يسمى بالميكروكومبيوتر الخاص بعمليات رجال الاعمال وحتى استخدامات الكومبيوتر في الاقتصاد المعيشي المنزلي .



«ميلكا بلانينتش» رئيسة الوزراء الاقتصادية المؤمنة بلغة الكومبيوتر في حل مشاكل العالم الثالث

ولو تركت دول العالم الثالث نفسها امام تحكم قلة من الدول في انتاج هذه الاجهزة فسوف تجد مايشتت عمليات التحديث فيها جريا وراء استخدام الحاسبات على نطاق واسع للتخلص من الحسابات المكتبية البطيئة وتطور العمليات الاقتصادية المركبة والمتراكمة والتحكم في العمليات الصناعية التطبيقية والتحكم في مسارات الطيران والسكك الحديدية والمرور البري والبحري وكذلك المواصفات الانتاجية في الصناعات المعدنية والكيماوية والبترولية وتوزيع الكهرباء واستخدامات الكومبيوتر في المجالات الاستراتيجية ومتابعة العمليات العسكرية . وبجانب وظيفة الكومبيوتر في تحديث العملية الانتاجية بمراحلها التحضيرية ثم التكميلية من خلال المعلومات والبحث عن أمثل الحلول لمواجهة الموقف الذى تكشف عنه هذه البيانات .

واذا كانت عملية الانتاج الضخم للكومبيوتر في العالم ـ كما يقول الخبير اليوغوسلافي الدكتور ميروسلاف زيفكوفيتش ـ تخضع لاحتكار بعض الدول المتقدمة تكنولوجيا دون وجود ملموس لانتاج الاتحاد السوفييتي والمجموعة الاشتراكية وفي ظل بدايات غير ملموسة من بلدان العالم الثالث فان الصعوبة تبدو من زاوية اخرى غير صعوبة الانتاج لان بداية الانتاج ليست صعبة والنظريات والتصميمات مطروحة ومعروضة للمشتغلين بهذه المسائل لكن الصعوبة في تطوير الانتاج وفي تحديثه خاصة مع احتكار حركة البيع في الاسواق ومع صعوبة توفير العمالة الماهرة .



● وماذا في التجربة اليوغسلافية من دروس نرى تقديمها لبلاد العالم الثالث ودول حركة عدم الانحياز

ـ طرحت السؤال على خبراء الكومبيوتر اليوغوسلافي واستمعت الى هذه الاجابة من الدكتور رادو فلسكيني والتي تبدو في صيغة دعوة غير متحازة آتية من بلجراد الى بلدان حركة عدم الانحياز من دول العالم الثالث .

يقول الدكتور رادو فلسكيني : « ان مصر وشقيقاتها العربيات تدفع وحدها ٢٠ مليار دولار في السوق العالمية لشراء الكومبيوتر

● "لوبليانا" .. "نيودلهي" .. "برازيليا" .. مثلث الكومبوتر في العالم الثالث

وتاجيره من الولايات المتحدة واليابان واوروبا الغربية وهذا الرقم الضخم يكفى لخلق صناعة حديثة للكومبيوتر فى البلاد العربية .

ومن التجربة اليوغوسلافية نخرج بعدة دروس وهى ان الدول المنتجة للكومبيوتر وسواء أكانت غربية أو شرقية تبيع الانتاج القديم وتوجه هذا الانتاج بحيث يقل الاعتماد عليها ومن خلال هذا الحصار فلن تجد الكومبيوتر الذى يتلاءم مع مستلزمات وظروف انتاجك ولن تجد الكومبيوتر الذى يتطور مع طموحات تطوير وتحديث هذا الانتاج .

واذا كان التفكير فى بداية الانتاج مطلبا ملحا وهاما للدول غير المنحازة حتى تخرج عن نطاق هذه التبعية والسيطرة فان صعوبات بدء الانتاج يمكن التغلب عليها اعتمادا على الكفايات الوطنية لكى يكون لدى الدولة غير المنحازة قرارها فى وضع التصميم الذى يلائم انتاجها والذى يتناسب مع مجالات واختيارات استخدام الكومبيوتر فيها .

ومن التجربة فاذا كان لدى الدولة انتاجها المحلى من الكومبيوتر فسوف تجبر الدول التى تصدر الانواع الحديثة من الكومبيوتر على السعى للبيع فى سوق الدولة غير المنحازة من خلال افضل المواصفات المفيدة لهذه الدولة .

ومن خلال هذا الفهم فان بعثرة النشاطات الخاصة بالكومبيوتر فى عالمنا الثالث ووجود حوالى ٣٠ نوعا منها يجعل السوق المحلى مسيطرا عليه تماما من قبل الشركات الاحتكارية المنتجة الامر الذى يترتب عليه شراء الجانب غير المنحاز بسعر مرتفع ومن خلال المواصفات التى تطرحها الشركات الاحتكارية المنتجة وهى فى الغالب خارج نطاق عالمنا الثالث .

وما نراه فى السوق العربية نراه فى عدد كبير من الاسواق المشابهة فى دول العالم الثالث وهو الامر الذى يجعل كلا من يوغوسلافيا والهند والبرازيل وهى الدول التى بدات انتاج الكومبيوتر من بين الدول غير المنحازة تتقدم بمشروعات عمل الى المؤتمر الدولى الثانى لاستخدامات الكومبيوتر فى العالم الثالث تدعو فيها الى وضع استراتيجية للدول غير المنحازة لخلق فرص تعاون فى هذه المجالات المتصلة بالتكنولوجيا المتقدمة ومجالات استخدامات الكومبيوتر وحتى تقف هذه الدول فى وجه محاولات الدول الكبرى التى تسعى لزيادة الهوة بين انتاج الكومبيوتر فيها والتحكم فى اسواق بيع الكومبيوتر فى غيرها من البلاد ●

من عجائب الكواكب

كوكبة الفرس الاعظم :

كواكبه عشرون وهى على صورة فرس له راس ويدان وبدن الى آخر الظهر وليس له كفل ولا رجلان ، والاول من كواكبه على السرة وهو على راس المراة المسلسلة مشترك بينهما ويسمى سرة الفرس وآخر على متنه فيسمى متن الفرس وكوكب على منكبه الايمن يسمى منكب الفرس وآخر عند منشا العنق يسمى عنق الفرس وآخر على جحفلته خلف الاربعة التى على قطعة الفرس يسمى فم الفرس .

كوكبة المراة المسلسلة :

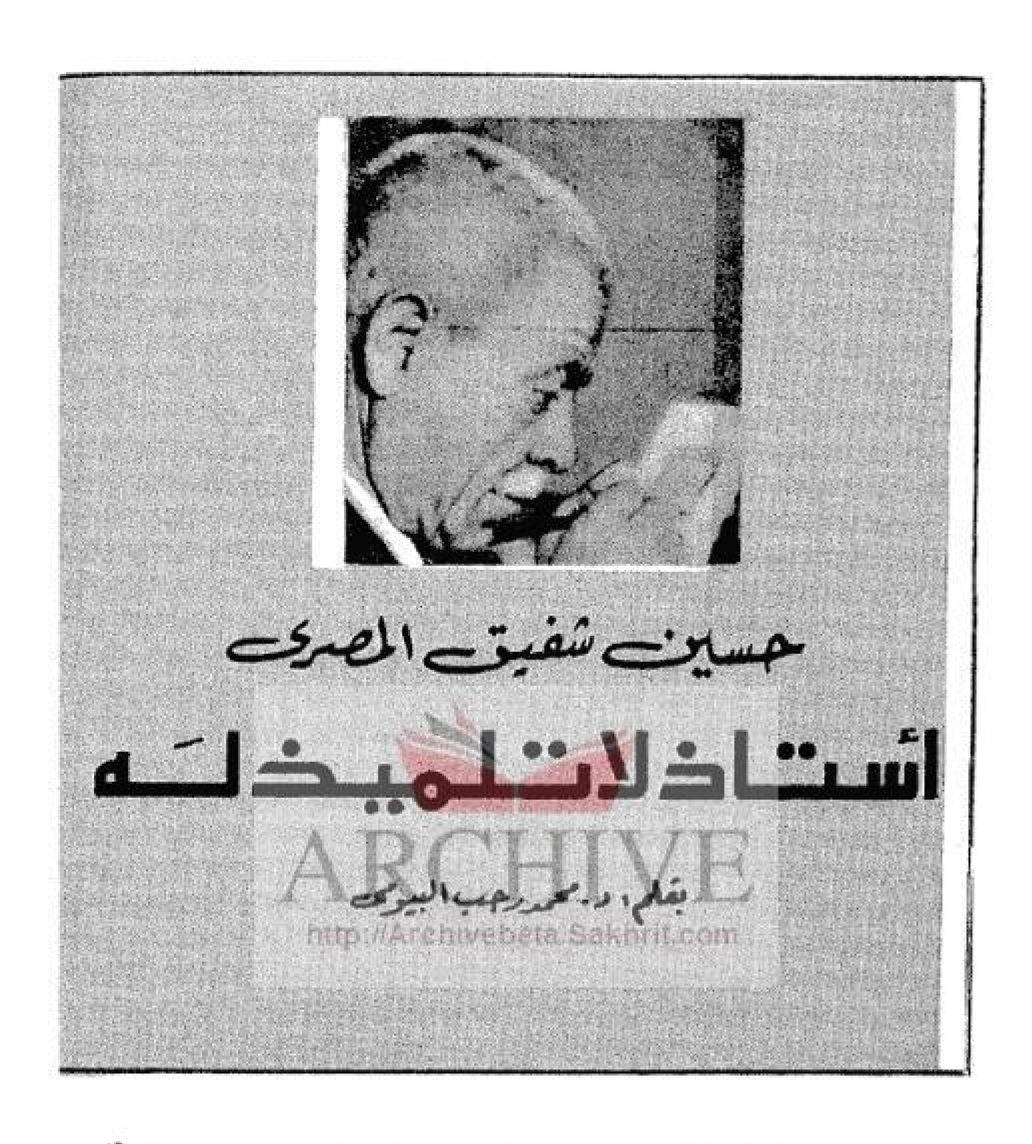
كواكبها ثلاثة وعشرون من الصور سوى النير الذى على الراس فانه على سرة الفرس ، وسميت هذه المراة مسلسلة لامتداد احدى يديها وهى اليمنى نحو الشمال والاخرى نحو الجنوب . ولاجتماع الكواكب بين رجليها شبهوها بمن سلسل ويسمى الكوكب النير الذى فوق مئزرها بطن الحوت .

كوكبة الفرس التام :

هو واحد وثلاثون كوكبا وهو فرس آخر احسن شبها ، بالفرس الاول . وبعض الفرس الاول داخل فيه وبين السطر الذى من الكوكب على وجهه وراسه تولدت صورة الراس وتمر على عرفه على تقويس فيفصل بكوكب على متنه ، وهو من كواكب الفرس الاعظم الذى على طرف اليد اليمنى ثم يمر على كوكبين على كفله ثم على كوكبين على ذنبه وهو طرف اليد اليسرى الفرس الاعظم ثم على كوكبين احدهما فى وسط ذنبه والاخر على طرف الذنب ويخرج من الجحفلة سطر يمر على الغلصمة والنحروية تتم صورة العنق والصدر .

كوكبة المثلث :

كواكبه اربعة بين الشرطين وبين النير الذى على الرجل اليسرى من صورة المراة ، وهو على شكل مثلث فيه طول احدها على راس المثلث ويسمى هذا الاسم وثلاثة على قاعدتها ●



● حسين شفيق المصري لم يكن مجرد موهبة فكاهية بل كان مثقفًا واسع الثقافة

● هو استاذ لا تلميذ له ، اذ كان استاذ الشعر الطعم « الحلمنتيشى » ملأ الدنيا به فكاهة وطربا ومرحا ، وساعد على رواج الشعر الفصيح فى ملأ لا يرقى الى اوجه ، بما قربه من اسلوب سهل يدخل اللفظ العامى مع اللفظ العربى فى نظم مطرد فيشجع غير المتعلم على قراءة التراث الشعرى ، ويحس فى نفسه من السمو ما يدفعه الى تصفح دواوين الكبار من المشهورين ، كان الاستاذ يملأ الدنيا باغاريده المطربة ثم ودع الحياة فسكت الطائر ، والقر الدوح ، وسطا الخريف، ولم يجد بعده من يحمل الراية من المريدين ويسير على الدرب .

ثم انقضت تلك السنون واهلها
فكأنها وكأنهم احلام

لا نجد وصفا ادق من قول الاستاذ مصطفى صادق الرافعى فى الحديث عن حسين شفيق المصرى اذ كان يصدر مجلة « الناس » حاملة نوادر الفكاهة، وروائع المطربات من نكات مرحة ، ونقدات ساخرة ، فى مقامات ادبية ، وقصائد شعرية ، ومواويل زجلية ، قال فقيد البيان العربى الاستاذ مصطفى صادق الرافعى :

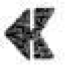
« الاستاذ حسين شفيق المصرى الذى يمتع الامة بهذه الصحيفة « جريدة الناس » ماجن ظريف ، لو تقدم به الزمن لتهاداه الملوك والامراء ، فقام على بساط منشدا ، وجلس على آخر نديما ، واتكأ على ثالث ضاحكا ، وعربد على رابع، وجلد على خامس، ولعل الله اخره الى دهرنا رحمة به ان يأمر احد الملوك فيملأوا فمه درا بعد ان يفرغ من انشاده المعجب المطرب ، ويشره هو الى الثروة والغنى فيفتح فمه الى اقصى الحلق ، فتدخل اللآلىء وتخرج الحياة.

« ان البلاغة الظريفة الماضية التى بعضها من وخز الابر ، وبعضها من سياسة القهر والعصا ، قلما تستجيب الا للعقول المبتكرة التى خلقت متسلطة على النفوس من اقرب جهاتها ، وهذه العقول لا تسرف القوة الازلية فى خلقها، بل ترحم الناس بها ، فتجعلها نادرة لتجد منها اهنا الضحك الذى ينفجر من القلب ، ولكنه ان طال انفجر القلب ».

ا . هـ .

لقد رزق حسين شفيق المصرى هذه البلاغة الظريفة ، لانه مع موهبته النادرة قد اعان فوله الادبى بالتثقيف الواسع والاطلاع الدائب ، فارتفع الى مستواه بجهد جاهد قد يخفى على غير المتأمل المتعمق ، فيظن ان الرجل يتكل على خفة روحه ، وعذوبة نفسه فحسب ، ولكنه يغفل شيئا هاما ، هو ان هذا الرجل الفكه صاحب الروح الخفيفة ، قد ارق الليالى الطويلة باحثا منقبا يستظهر روائع الشعر ، ويقرأ امهات الكتب ، ويدرس تاريخ الظرفاء والثقلاء حتى اصبح شيئا ذا بال ، ومن سخرية القدر بهؤلاء الساخرين الكبار ، انهم يريقون مواهبهم فى مجالس السمر ليمتعوا الناس بخفة ارواحهم ، ثم يرجعون الى منازلهم ،

● ابتكر شفيق المصرى فنونا جديدة كما ابتكر الشعر الحلمنتيشى



حسين شفيق المصري
أستاذ لا تلميذ له

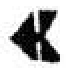
وليس لديهم من الجهد ما يبعثهم على القول المتئد ، والفكر الجاد ، لذلك يقل انتاجهم بالنسبة الى من يدخرون كل طاقتهم الى المجد وحده ، لذلك تجد آثار حافظ ابراهيم وعبد العزيز البشري وحسين شفيق المصري قليلة بالنسبة الى طاقتهم الادبية ، لان المجالس قد استهلكت اكثر جهودهم ، ولقد كنا في حاجة الى عدة أجزاء من كتاب «في المرآة» للبشري مثلا ، وهو على الابداع قدير ولكن مجالس السمر ، ورحلات الانس ، وسهرات المنادمة قد طوت الكثير .

اقول ذلك لاقرر ان ثقافة حسين شفيق المصري كانت ذات سعة وشمول ، ولم تكن كما يتوهم بعض القراء ثقافة مجلات هزلية ومطارحات اخوانية ، بدليل لا يقبل الشك هو ما تركه المصري من شعر رائع رصين ، اذ كان من شعراء الفصحى يزاحم في المحافل الادبية شوقي وحافظ ومطران ، وينشد من القصائد ما يقف جوار روائع ذوى الصدارة الادبية .

لقد اقيم موسم الشعر في سنة ١٩٣٥ ليجمع اكبر شعراء مصر في هذا الزمن ، وكان المصري يأخذ مكانه المستريح المطمئن مع صفوة شعراء الموسم ، وقد القى قصيدة في بكاء الشباب ، كانت اسرع الى القلوب واعلق بالاذهان من قصائد سواه لان حسين شفيق المصري خدع السامعين بسهولتها العذبة ، على حين ضمنها من صادق اللوعة وحرارة الانفعال ما اسرع بها الى مكامن الاهواء من طيات النفوس ! لقد ابدع المصري حين قال وكأنه يرثي صباه :

تذكر بعد أن شاب الشبابا
وأن ، وقد دعاه فما اجابا
وعاوده هواه ، فكاد لولا
وقار الشيب يوسعه عتابا
ومن ظن الشباب صبيغ شعر
فان الصقر قد امسى غرابا
ومن يكتم حساب سنيه يوما
فصفحة وجهه تبدي الحسابا
فليم ملابس الاهواء نفسي
خرجت من الحياة فلا مآبا
بقاء الشيخ في الدنيا فناء
ولو ملك النواصي والرقابا
اذا متعت نفسي ، قيل شيخ
يضل ومزقوا جلدي سبابا
وان دافعتها غزلوا شكوكا
تحاك والبسونيها ثيابا
وقالوا : لم يتب ورعا وزهدا
ولكن لم ينل اربا فتابا
فمن ظن المهابة في انزوائي
فليس السجن الا ان اهابا
تخذت بياض رأسي لي حدادا
على عمر الشباب ، فواشبابا !

هذه الزفرة الحارة لها مثيلات في آثار المصري ، كلها تبكي الشباب باحر الدموع ، والحق ان صاحبنا قد اسرف على نفسه في شبابه فكان يعاقر الراح مصبحا ممسيا ، فاسرعت بقواه الى الضعف ، وتطلب بعد الخمسين ما يحب فعز عليه ان تتوارثه الادواء . وحين ضعف جسمه لم تضعف رغبته فظلت احاسيسه متوهجة تطلب الارتواء دون قدرة عليه ، وجعل ندماؤه يعيرونه ، واخذ يهون على نفسه بمداراتهم فيعلن زهده العازف ، ولكن شيطانه يغلبه ، فيصور ما يحتدم في نفسه من صراع ، ويعلن صراحة في غير مواربة انه «زهد مضطرا» ، كما يمتنع الغراب عن الكرم خيفة الحراس وان الشيخ من امثاله يتحمل سخر الغانيات به صابرا ، ويقدم ماله دون ان يجد استجابة ، فيعتزل اللذات في



ثوب راهب وينهض للمحراب مصليا ، وفى نفسه ان يدعو عند السجود كى يسهل له طريق الصبوة ، فلا هو دين ولا هو تعارف ! تلك انطباعات امينة سجلها الشاعر صادقا حين قال :

ارى الشيخ بعد الغواية زاهدا
كما خاف حراس الكروم غراب
تشوب له الغادات بالسخر ودها
ويسخو على جلاسه ويعاب
ويعتزل اللذات فى ثوب راهب
ومن تحته للمخزيات ليساب
فينهض للمحراب يسال ربه
ثوابا ، وما للمفسدين ثواب
وفى نفسه عند السجود لو انه
يتاح له فى الموبقات وثاب
وقد يتمنى لو تبيب وبينه
وبين فنون المغريات جداب
فلا هو للدنيا ، ولا هو دين
وقد مات ، لولا جيئة وذهاب
الم ترنى ابصرت بعد غوايتى
وما زال مغشيا على حجاب



« الشعر الحلمنتيشى »

لم يكن هذا الضرب من الفن الادبى كل نصيب المصرى من الابداع ، فقد ابتكر فى دنيا النثر فنونا كثيرة ، منها « دائرة المعارف الوفدية » فى مجلة الكشكول ، وكان زعيم مصر سعد زغلول حريصا على تتبعها ، وقد استدعى صاحبها وناقشه فى بعض مضمونها ، مع انها كانت تخاصم الوفد ، ولكن زعيم مصر كان يقدر الفن الادبى ، ويحرص على مودة رجاله ، كما ان شخصية الشاويش «الشعلان عبدالموجود» التى ابتكرها حسين شفيق قد صورت شريحة من المجتمع تصويرا يجسم الاخطاء ليتداركها رجال الامن فى مرفق من الوى مرافق الحياة ، وهى لا تقل من شخصية « البربرى » التى شغل بها على الكسار جمهوره حينا من الدهر ، وقد تنوعت فنون الشعر الطعم لدى حسين شفيق فشملت السياسة والدين واللغة والاقتصاد ، وتكتفى اليوم بان نمثل لجانب واحد من هذه الفنون المتنوعة وهو الناحية الاجتماعية اذ كانت عين الشاعر يقظة حريصة على آن تجسم العيوب الاجتماعية فى نمط فكاهى هادف ، وقد سادت اشعاره فى الشعب لانجميع الطبقات على اختلاف مداركها قد هامت بها ، ورات فيها تعبيرا صادقا عما تكن الصدور ، وتضمر النفوس ، فلديك مثلا المغالاة فى اجور الاطباء واسعار الدواء ، حين تفاقمت الازمة الاقتصادية فى عهد اسماعيل صدقى واصبح المصرى لا يدرى أيعتصر المال

حسين شفيق المصري

أستاذ لا تلميذ له

اعتصارا لينفقه على رغيف العيش ام يستدين ليملا خزائن الاطباء ، وهى مأساة احسها الشاعر شخصيا لان الشراب قد اتلف معدته واصبح يتردد على الطبيب اسبوعيا ، وليس معه ما يفى بحاجة العيش والطب معا !. فتذكر قصيدة ابى فراس الحمدانى . اراك عصى الدمع شيمتك الصبر ، واخذ ينسج على منوالها فقال :

اراك عصى الدمع شيمتك الصبر
اما للهوى نهى عليك ولا أمر
نعم انا بردان وعندى كحة
ولكن مثلى لا يطيب له صدر
وقال التمرجي هل معاك فزنة
تخش بها ، أو مامعكش فتنجر
وقال اصحابى الدخول او الردى
فقلت هما امران احلاهما مر
الم تعلموا انى فقير وابه
اذا شالنى ، خمسون قرشا له اجر
بنصف جنيه نظرة فابتسامة
فقصفوصة من دفتر ، فوقها حبر
ولكن اذا حم القضاء على امرىء
فليس له بر يقيه ولا بحر !.

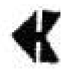
وخمسون قرشا يوم ذاك كانت تنهض باعباء المنزل خمسة أيام ! وكان مرتب الصحافى من التواضع بحيث يكون هذا المبلغ موضع الاهتمام من جيبه الفقير !.

تابع شفيق المصرى نقداته الاجتماعية. واختص المرأة بمداعبات لا تدخل تحت حصر ، اختص المرأة جاهلة ومتعلمة وزوجة وآنسة ، وفقيرة وثرية ، وسافرة ومحجبة ، بكل ما تفيض به ذهنه التالق من معان ، وكان اكثر ما يبدع حين يتحدث عن التى ارادت ان تتفرنج ، وان تسرف، فرغبت فى شراء السمن والقطائف واللحم فى رمضان ، ثم ارتقت فصممت على ان تلبس الفستان القصير وتذهب الى التياترو ، فاذا رفض الزوج فالمشاجرة وارتفاع الاصوات ، وتدخل الجيران وزلزال البيت من جميع نواحيه .

لقد صور المصرى هذا الجانب محتذيا قصيدة لابى العتاهية فقال :

الا ما لسيدتى مالها
ادلا فاحمل ادلالها
الظن الوليت زعلانة
وما كنت اقصد ازعالها
انى رمضان فقالت هاتولى
زكيبة نقل لعجنالها
ومن قمر الدين جبت ثلاث
لفائف تعبب شيالها
وجبت صفيحة سمن وجبت
حوائج ما غيرها طالها
فقل لى على ايه بنت الذين
بتشكى الى اهلها حالها
اتدرون ماذا اثار الخناق
فزلزلت الارض زلزالها
تريد الذهاب معى للتياترو
وتطلب منى ادخالها
وكيف اروح معاها التياترو
واذاى اقبل ارسالها
يرون عليها ثيابا قصارا
تدوخ اذا شفت اشكالها
ودينى فاما بلاش التياترو
واما تطول اذيالها ! .

وداء الواسطة ! ما زال للآن يستشرى ويشتد ! حتى اهدرت الكفاءات ، وضاعت قيم الجوائز العلمية العالية اذا لم تجد شافعا مسموع الكلمة يمهد لاصحابها ، ورب صعلوك هتاف لا يملك من المواهب شروى نقير ، ولكن وساطته تتقدم به الصفوف ، وقد يكون له اخ او صهر او خال او عم يدفع به ليأخذ دون استحقاق حقا لصاحب كفاءة لا يجد النصير ، وهى حال توبق كل مصلح، ولابد أن تلتفت اليها عين لاقطة مثل عين الشاعر المصور حسين شفيق المصرى،



وقد عبر عن خواطر الناس حين تحدث عن هذه الآفة القاتلة محتـذيا قصيدة شهيرة للشاعر العراقي عبد المحسن الكاظمي مطلعها :

الى كم تجيل الطرف والدار بلقع
اما شـغلت عينيك بالجزع ادمع

فقال حسين شفيق المصري :

افتش في الديوان عن واحد له
نفوذ لتوظيفي وفكـري موزع
يقولون لي هل من وسيط تجيبه
شفاعته عنـد الحكومة تنفـع
وهل كانت الليسانس حين اخذتها
شـهادة تطعيم بهـا آتسـكع
وغيري عشـان محسوبكم متوقف
آراه عليـكم دائمـا يتـدلع
ولو لم يكن محسوبكم كان حقه
يكـون حمـاراً ازرقا يتبردع

والحق ان تاريخ المجتمع المصري لا يكتمل على اتم صـوره الا حين نرجع لدواوين الشعراء من الذى خالطـوا الشعب ، وادركـوا مآسيه واكتـووا بنيران الظلم والاضطهاد ، وعرفوا الوان النفاق والتزلف والعمالة وهم كثير !. لان الشعر ديمقراطي ينزل الى السفوح كثيرا ، وقد يرتفـع الى القمم على استثناء .

ساعة الهراوى

كان الاستاذ محمد الهراوى قد اهدى صديقه الاستاذ محمد الاسمر سـاعة مضطربة لا تضبط الوقت ، فانتهزشعرا، الحلمية الفرصة ليقـولوا فى الساعة وصاحبها ما يتندرون به ، حتى احرج الهراوى فنظم قصيدة قال فيها :

وسـاعة اهديتهـا
الى صـديقى الاسمر
حسـبتها فى مخبر
لما لها فى مظهـر
حتى احتـوانا مجلس
يزخـر بالتنـدر
فقـائل حـق نشـو
ق لفقيـه ازهـرى
وقـائل مجبـرة
مـن اختـراع بوكر
وقائل قـوموا بنـا
نسال عنها السمكرى

والذى قال ذلك كله بلسان الفكاهـة حسين شفيق ، اذ جعل يسال الهراوى: هى حق نشوق ؟ ويسال الاسمر : الم تذهب بها للسمكرى ويزيد فيقـول : ساعة دايرة على كيفها ! معقربة بتلدغ! الساعاتى لو شافها قلبه يدق ! قلبها قاسى ! هى الساعة التى هى ادهى وامر، حتى استجار الهراوى به أن يسكت .

ومن دلائل بديهية انه سمع قول ايليا ابو ماضى :

اهم الناس للحياة اناس
حللوها فاحسنوا التحليلا

فقال مرتجلا :

اوكل الناس للخيار اناس
خللوه فاحسنوا التخليلا

مع مطران

كان حسين المصرى محررا بمجـلة الجوائب التى يصدرها خليل مطران ، وقد اعطاه فى شهر ما ريالا واحدا ، فقال له حسين المصرى : يا خليـل بك: الريال لا يرن على البـلاط ، الريال برانى ، فضحك مطران وقال : بكره يرن .

ومضى عشرون عاما ، وتحدث المصرى لصديقه محمد الهيهاوى عن ريال مطران، وكانا ينظمان معا الشعر الحلمنتيشي دون توقيع ، فكتب الهيهـاوى قصيدة فى معاتبة مطران قال فيها :

وخليل مطران تعلم مننـا
نظم القريض فطلق فى مطران

حسين شفيق المصري
أستاذ لا تلميذ له

شعري يرن على البلاط وشعره
ما حوش يرن لانه براني

وقرأ المصري كلام الهيهاوي وهو بدون توقيع فاعتقد ان مطران سيشسب الشعر الهاجي اليه ، فاتصل به متنصلا ، وقال له « احلف لك بابيه ما قلت حاجه » فقال مطران : « لا تحلف يا حسين لاصدقك » .

ومطران مظلوم من الهيهاوى فشعره شعر الدقة والعمق ، وهو كما قال شاعر العراق فى شأنه :

يتحدى السرب فى شاهقة
ويعاف السهل للناس مجالا

واقعة حال

كنت وانا طالب بكلية اللغة العربية نظمت مقطوعة قلت فيها :

ما ان الفارف لذة
الا ويصحبها الالم
فاذا انتبهت وجدتني
أصلى تباريح الندم

فاقول ليت حوائلا
نهضت تقاومني فلم

ثم لقيت استاذى الشيخ احمد شفيع السيد استاذ الادب بالكلية فقال لي : يا أخي ، بتسرق شعر حسين شفيق ليه !.

قلت : وماذا قال ؟ قال :

عجبا للنفس تنهى عن هوى
وهي تدعوني الى ان اتبعه
فاذا ماجئته لم آدر هل
اصبحت مرتاحة او موجعه
لا ارى اللـذة الا المـا
كلما القاه القاها معه

قلت : يا سيدى .. ابيات المصرى فى القبة ، وانا لم اقرأها من قبل .

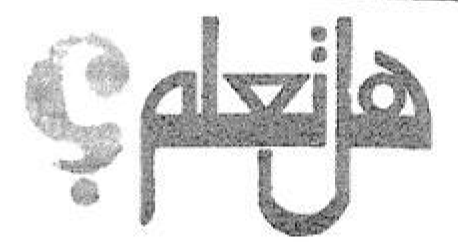
ومن روائع حسين شفيق قوله الباكي :

اباعدتمونا .. ما اقل وفاءكم
فليس على الا تغاركم ندم
ولكن فهما كان ، ياليت لم يكن
تمر له ذكرى ويعقبها الم

وهما بيتان بديوان ! ●

اديب حتى آخر رمق

● طلب « مارسيل بروست » الكاتب الفرنسي المعروف الى خادمه قبيل وفاته بساعات ان يأتيه بصفحة من احدى مخطوطاته ، كان قد كتب فيها وصفا لما يعانيه احد اشخاص رواية له من آلام الاحتضار .. فقال له « بروست » : « انى اريد ان انقحها واعدل ماكتبته فيها اذ اجد نفسي الآن فى نفس موقفه ! » .. فلما جاءه الخادم بما طلب ، شرع يكتب ويكتب كان به مسا من الجنون حتى لفظ انفاسه الاخيرة !!



- انه لم تكن الظروف التى توضع فيها الرسائل معروفة قبل القرن التاسع عشر، وان اول من اخترعها هو بائع كتب انجليزى من بريتون يدعى «بريور» وكان ذلك فى عام ١٨٣٠
- ان اول من اخترع آلة لعمل الظروف هو انجليزى يدعى «دولند هل».
- ان فى حديقة الحيوان بلندن سلحفاة يبلغ وزنها ثلاثة قناطير.
- ان انجلترا لم تكن تستخدم الا خمسة عشر رجلا من رجال البوليس السرى فى عام ١٨٧٧.
- ان حديقة الحيوان فى لندن افتتحت فى ٢٧ ابريل ١٨٢٨ ولكن جمعية التاريخ الطبيعى لم تتسلم المرسوم الملكى بتأسيسها الا فى سنة ١٨٢٩.
- ان فى بلاد الاسكيمو كانت تصدر جريدة اسبوعية اشتراكها الشهرى اوزة برية والسنوى حوت.
- ان فى ولاية اريزونا خزانا مساحته تزيد على ١٥ الف ميل مربع.
- فى بعض الاقاليم الواقعة بين جبال الالب فى منتصف اوربا عادة قديمة تقضى بان توضع قطعة ضخمة من الجبن يوم ولادة الطفل على أن تؤكل منها قطعة محددة صغيرة فى المناسبات المختلفة اثناء حياته حتى لا يتبقى منها الا قطعة صغيرة تستهلك يوم تشييع جنازته.
- ان عدد الضربات التى تصدر عن جناح الدبور اثناء طيرانه يبلغ ١١٠ ضربات فى الثانية.
- وان نسبة الملح فى ماء البحر المتوسط تزيد على نسبة الملح فى ماء المحيط الاطلنطى؟

- ان لدى انثى الفيل يقع خلف الطرفين الاماميين؟
- وان الاصلة تحتضن بيضها لمدة ٢ اشهر ترتفع اثناءها درجة حرارة جسمها بضع درجات.
- وان الاصلة تقتنص فريستها حتى تموت ثم تبتلعها.
- وان فك الضبع اقوى فك آكلات اللحوم.
- وان ذكر الغوريلا يبنى لانثاه بيتا من الاخشاب من اغصان الشجر.
- وان الغوريلا اقوى الحيوانات بعد الفيل، فقد استطاع احدها ان يكسر ماسورة بندقية بيديه.
- وان اجمل الالوان هى الوان ذكور الطيور.
- وان اكبر بيضة فى الطيور هى بيضة النعام.
- وان التمساح يضع بين ٢٠ و ٦٠ بيضة بحجم بيضة الاوز فى شهور الربيع على رمال الشاطئ. وتستمر الحضانة ٣ اشهرا تقريبا ويخرج الجنين وطوله ١٥سم.

قصة قصيرة

الحب والخبز

للكاتب السويدى
أوجست ستريندبرج
ترجمة: حسن حسين شكرى

● عندما تقدم الشاب جوستاف فوك الموظف البسيط بالمجلس الاستشارى لخطبة لويز من والدها المهلب . كان أول سؤال بادره به : كم دخلك فى الشهر ؟

– مئة كرون ، ولكن لويز ..

– دعك من هذا الكلام .. دخلك غير كاف يابنى .

– أعلم ذلك ، ولكن لويز تحبنى ، وأنا متيم بها ! وكلانا واثق من الآخر

– هذا أمر محتمل .

– لقد تعارفنا فى محل لونجو ..

– ألا تقوم بعمل اضافى يزيد دالبك الحكومى ؟

– سيكون لدينا ما يكفينا على ما أظن، وحبنا المتبادل كما ترى .

– هذا لا يهم .. أذكر بعض الارقام مثلا

واجاب العريس المتحمس : استطيع القيام باعمال اضافية كثيرة !

– أى نوع من العمل ، وكم سيدر عليك ؟

– سادرس الفرنسية ، وأترجم ، واصحح .

وشرع الرجل العجوز قلمه : كم صفحة ستترجم ؟

– لا أعرف بالضبط ، انتى أترجم الآن كتيبا مقابل عشر كرونات للصفحة الواحدة .

– ما عدد صفحاته ؟

– اعتقد .. خمس وعشرون صفحة .

– حسن ، اى مائتان وخمسون كرون، وماذا أيضا ؟

– لست ادرى .. هذا أمر غير مؤكد

– أمر غير مؤكد .. وانت مقبل على الزواج : يبدو ان أفكارك عن الزواج غريبة .. ألا تدرك انك ستنجب أطفالا عليك ان تطعمهم وتكسوهم وتربيهم !

– قد لانرزق بالأطفال الا بعد فترة ، لويز تحبنى وأنا متيم بها للدرجة ..

– للدرجة .. انكما لاتؤمنان مستقبلكما وواصل والد لويز حديثهوهو ملحن؟ مادام كلاكما مغرم بالآخر ، والأمر مرهون على موافقتى .. سأقبل بشرط ان تستثمر فترة الخطبة فى زيادة دخلك

غمرت هذه الموافقة الشاب فوك بالبهجة ، وانهال على يد صهره المنتظر تقبيلا

كان سعادته هو ولويز لاتقدر . ولكم شعرا بالزهو حين خرجا أول مرة للتنزه معا ، ذراعها فى ذراعه . لحظ الناس جميعا السعادة تتفجر من وجه الخطيبين!

وصار مساء كل يوم يأتى ليراها ومعه بعض المسودات ليقوم بتصويبها . كان لهذا أثر طيب عند والدها ، وأتاح له الفرصة بأن يحظى بقبلة من خطيبته ..



وذات ليلة ذهبا الى المسرح للترفيه عن نفسيهما ، واستاجر عربة لتوصيلها الى المنزل ، كلفته هذه التسلية عشر كرونات وبدلا من قيامه باعطاء الدروس فى اللغة الفرنسية كان فى ليال كثيرة يقصد منزل لويز ليصحبهما معه لنزهة . ولما اقترب اليوم المحدد للزفاف أصبح من الحتم عليه تأثيث عش الزوجية . قصد السوق واشترى سريرين فاخرين من خشب الجوز الاصلى ، وحشيات زمبركية ووسائد محشوة بريش البط ، ومفربية ومصباحا أحمر لغرفة النوم ، وتمثالا خزفيا صغيرا لربة الجمال فينوس ، وأدوات كاملة للمائدة من افخر الانواع.

اشغل جوستاف فى هذه الآونة بتأثيث عش الزوجية ، ومراقبة العمال وهم يركبون الاثاث . اشترى كل هذه الاشياء بالنسيئة .

لم يقم جوستاف باى عمل اضافى يزيد دخله معتقداً انه بعد اتمام الزواج سيتمكن من ذلك بكل سهولة. لقد عقد العزم هو ولويز على الاقتصاد ، وسيبدآن الحياة



الحب والخبز

استأجرا شقة بالطابق الاول نظير ستمائة كرون سنويا « نصف دخله » تضم حجرتين ومطبخا . وكانت لويز تود استئجار شقة تضم ثلاث حجرات في اعلى طابق من المنزل . ولكن ماحيلتها . لقد احبها جوستاف واحبته اصدق الحب !

تم تأثيث الحجرتين . وبدت حجرة النوم اشبه بحرم مقدس ، نصب السريران فيها جنبا الى جنب وكأنهما عربتان حربيتان تشقان طريقهما في رحلة الحياة . وما كان ابدع الغطاء السريري الزرقاء ، ومفارش السريرين الناصعة البياض ، واغطية الوسائد الموشاة بالاحرف الاولى من اسمي العروسين الشابين متشابكة في حب . كل شيء يشع بالبريق والابتهاج . اضف الى ذلك الحاجز الرائع المزخرف الذي وضع لترتدي لويز ملابسها خلفه . ووضع « البيانو » الذي بلغ ثمنه الفا ومائتي كرون في الحجرة الاخرى التي اعدت للجلوس وللطعام وللقراءة معا . الى جانب منضدة كبيرة من خشب الجوز للكتابة ، ومائدة تلتف حولها المقاعد الانيقة . ومرآة مذهبة الاطار ، واريكة ، وخزانة للكتب ، خلقت كلها جوا ساحرا للراحة والتألق .

اقيم حفل الزواج في ليلة سبت ، وظل العروسان يغطان في نوم عميق حتى ساعة متأخرة من صباح الاحد . استيقظ جوستاف اولا ، ومع ان ضوء النهار الباهر كان يخترق زجاج النوافذ الا انه لم يفتحها ، واضاء المصباح الاحمر الذي القى وهجا ورديا ساحرا على تمثال فينوس . والزوجة الفاتنة راقدة في التورد ورضا ، لقد نامت نوما هنيئا .. جلبة عربات الباعة الجائلين لم توقظها ، فاليوم يوم احد ، اخذت نواقيس الكنائس تدق بطريقة مفرحة ، كأنها تحتفل بخلق آدم وحواء .

تقلبت لويز في فراشها ، ووقف جوستاف خلف الحاجز يرتدي بعض ملابسه ، ثم اتجه الى المطبخ حيث النحاس الاصفر الجديد يغشى البصر ببريقه ، والادوات المعدنية الاخرى تتلألأ . يا للسعادة .. انه يمتلك الان كل شيء .. كل شيء ملكهما هو ولويز . امر الخادم ان يذهب الى المطعم القريب ويذكره بارسال الغداء وفقا لما تلقاه من تعليمات في اليوم السابق .

عاد العريس الى غرفة النوم نقر على بابها نقرا خفيفا : هل ادخل ؟

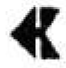
– انتظر دقيقة واحدة !

توجه جوستاف الى الحجرة الاخرى ليعد المائدة بنفسه ، رتب الاطباق الجديدة والسكاكين والملاعق والشوك والاكواب فوق غطائها الناصع ، ووضع باقة ورد الزفاف قرب مقعد لويز . هلت لويز في معطفها الصباحي الموشى برسومات بديعة .. حيتها اشعة الشمس كانت تشعر بشيء من الالم . اجلسها جوستاف فوق المقعد الوثير ، واخذ يدفعه تجاه المائدة وهو يقول ، عزيزتي : قطرة او قطرتين من الخمر كفيلة بانعاشك ، وملعقة من الكافيار جديرة بفتح شهيتك .

واجابته عروسه الفاتنة . تخيل ماتقوله امي اذا رأتني اشرب الخمر !

– هذه ميزة ان تكوني متزوجة ، تفعلين ماتشائين .

ظل الزوج الشاب ناظرا الى عروسه الفاتنة . ويالها من مسرة اخرى !
لم يكن راضيا عن الوجبات الخفيفة التي كان يتناولها ايام عزوبته .



أخذ الآن يفكر ، وهو يتناول العصار الشهى ويحتسى كوبا من الجعة . صمت لحظة وقال : ما أغبى اولئك العزاب ! يا لأنانيتهم ! لم لا تفرض عليهم ضريبة كالتى تفرض على الكلاب . ترد عليه لويز فى رقة ولطف : اعتقد ان الفقراء الذين يختارون العزوبية يستحقون الشفقة ، لو استطاعوا البادة لتزوجوا .

احس جوستاف بغصة : بكل تأكيد، السعادة لا تقاس بالمال . واجابته لويز : السعادة بالعمل .. لابد أن نعمل كثيرا حتى تسير أمورنا على مايرام . كل شيء سيسير فى يسر . المهم الآن .. هذا السمان المشوى اللذيذ الغارق فى صلصة التوت البرى .. مع كأس من البرجندى وقطعة من الخرشوف .

سببت الوان الترف هذه نوعا من الإزعاج للزوجة الشابة ، فسألت جوستاف على استحياء : هل يمكننا العيش على هذا المستوى ؟ ولكنه يصب المزيد من النبيذ فى كوب عروسه الصغيرة مهونا من شأن هذه المخاوف بقوله : كل يوم هو فى شأن ، ينبغى على الناس الاستمتاع بالحياة اذا استطاعوا . آه ، ما أجمل الحياة !

وفى الساعة السادسة ، حضرت امام باب المنزل عربة فخمة يجرها جوادان ، ركبها العروسان للقيام بنزهة . كانا فى قمة السعادة والعربة تتبختر بهما فى طرقات المتنزه ، يضحكان تارة ، ويحييان معارفهما الماشين على الأرض تارة أخرى . يتحنون لهما جميعا وهم فى ذهول يتم عن الحسد . ولعلهم اعتقدوا أن موظف المجلس الاستشارى البسيط قد فاز بزيجة طيبة ، وظفر بفتاة ثرية . كان علىهؤلاء المساكين أن يذرعوا الأرض مشيا على الأقدام . ما أجمل ان تركب عربة ! وما أروع الا تبذل جهدا ، وأن تتكىء على هذه الوسائد اللينة ! انها رمز للحياة الزوجية الموفقة .

كان أول شهر للزواج متعة متواصلة.. رقص وحفلات ، غداء وعشاء خارج المنزل تردد على المسارح . على ان الوقت الذى كان يقضيانه بالمنزل كان لا يزال افضل وقت لهما ! وكم شعر جوستاف بالابتهاج وهو يحمل لويز من بيت والديها ليفعلا ماشاء لهما تحت سقف بيتهما . وكانا حينما يصلان الى عش الزوجية يعدان عشاء خفيفا .. ويجلسان فى استرخاء ، يتجاذبان أطراف الحديث حتى ساعة متأخرة من الليل . كان الحديث لايحلو لجوستاف الا فى الاقتصاد ونظرياته .

وذات يوم ، حاولت العروس الشابة اعداد وجبة من سمك « الرنجة» والبطاطس المسلوقة ، وهى الوجبة التى تحبها حبا جما . اعترض جوستاف . وحين جاء يوم وجبة « الرنجة » مرة اخرى زاد عليها زوجا من السمان اشتراه بكرون واحد ولم توافقه لويز على فرحه بهذه الصفقة فقد اشترت ذات مرة زوجين من السمان بثمن اقل ، فضلا عن انها تعد أكل الطيور تبذيرا ومع ذلك ، رأت أن من واجبها الا تختلف مع زوجها فى هذه السفاسف.

وبعد انقضاء شهرين آخرين ، كان مرض غريب قد الم بمدام لويز فجأة . ووقع جوستاف فى حيرة : هل اصابتها نزلة برد ؟ هل تسممت من ادوات المطبخ المعدنية ؟ استدعى طبيبا . اخبره وهو غارق فى الضحك : أن كل شيء على مايرام . لم يقتنع فؤاد بهذا التشخيص الغريب . لعل ورق الحائط به نوع من

السم . نزع ورقة منه . ذهب الى معمل كيمائى طلب تحليل الورقة تحليلا دقيقا . جاء التقرير بان ورق الحائط خال تماما من اى مادة ضارة .

لم تقل وطأة مرض زوجته . بدأ جوستاف يقرأ بنفسه كتبا فى الطب ، توصل الى سبب مرضها . ظل يعمل حمامات من الماء الساخن لقدميها . اخذت حالتها فى التحسن بعد شهر واحد . ما اجمل أن تصبح لويز اما ، وان يصبح جوستاف ابا ! سيكون المولود ذكرا دون شك ، لابد ان نفكر لهُ فى اسم . وعندئذ انتحت لويز بزوجها جانبا ، وذكرته بانه منذ زواجهما لم يكسب شيئا البتة حتى يزيد مرتبه الذى ثبت انه غير كاف باية حال . لقد عاشا فوق مستواهما الى حد ما ، ولابد من تغيير هذا الوضع حتى تسير الامور كما يجب .

وفى اليوم التالى ، قصد جوستاف محام من اصدقائه . طلب منه أن يضمنه فى اقتراض مبلغ من المال لمواجهة ما سيحتاج اليه من نفقات . وبينما كان فوك يشرح موقفه لصديقه قال رجل القانون : اوافقك على ان الزواج واعالة اسرة أمر باهظ التكاليف لم احتمله قط . واحس فوك بخجل شديد ، فلم يلح فى طلبه ، وعاد الى بيته صفر اليدين . وهناك قيل له : ان شخصين غريبين قد حضرا وسألا عنه . اجاب : لابد انهما ملازمان فى الجيش من اصدقائه بكتيبة قلعة فاكسهولم . أخبر انهما ليسا ملازمين ، فهما اكبر من ذلك سنا الآن ، لابد انهما من الزملاء الذين تعرف عليهم فى ابسالا حضرا يباركان له حين سمعا بزواجه . اجابه الخادم : انهما ليسا من أبسالا ، بل من استكهولم ، وكانا يحملان عصيا . اوقع هذا الغموض

« فوك » فى حيرة . واضاف الخادم : انهما سيعودان دون شك .

خرج الزوج الشاب ليشترى بعض الحاجيات من السوق . اشترى كمية من الفراولة بعد مساومة مع البائع بالطبع . عاد الى البيت ، وبدافع من التباهى صاح فى زوجته : المكيال من هذه الفراولة بكرون ونصف فاجابته : عزيزى جوستاف ، لكننا لا نستطيع الاستمرار فى شراء مثل هذه الاشياء . رد عليها بقوله : لا تبالى لقد رتبت امورى لعمل اضافى يزيد دخلى فسألته : وماذا عن ديوننا المتراكمة ؟

ـ ديوننا ، سأقترض مبلغا كبيرا من المال ، وبهذه الطريقة ساسددها كلها دفعة واحدة . اعترضت لويز : هذا يعنى دينا جديدا .

ـ ليس مهما ، سيكون دين مؤجل .. لماذا تصرين على مناقشة هذه الامور المنغصة ؟ ما الذ كوبا من شراب الكريز بعد تناول الفراولة ! وكلف الخادم ان يذهب لشراء زجاجة من شراب الكريز الطبيعى . كانت لويز قد اخذتها سنة من النوم . وحين استفاقت عاودت الحديث عن الديون . وكان املها الا يغضب جوستاف مما ستقوله فسألته : الا تعتبر بعض النقود .. اننا لم ندفع حساب البقال والجزار يهددنا هو الاخر ! فاجابها : كل هذه الديون سأسددها توا ، غدا على الاكثر . دعينا نفكر فى شىء آخر . أليس من الافضل أن نخرج للنزهة ؟

اجابته : احرى بنا الا نستأجر عربة ، وان نركب الترام . وخرجا الى المتنزه ، حيث تناولا الغداء فى غرفة خاصة بمطعم الحمراء . ومن سخرية القدر أن رواد المطعم الجالسين فى صالة الطعام العامة اعتقدوا أنهما عاشقان شابان هائمان .

اعجبت جوستاف هذه الفكرة على الرغم من استياء لويز وخاصة حين قرات فاتورة الحساب . كان المبلغ كبيرا ، يمكن ان يدبرا به كثيرا من احتياجات البيت .

ومرت الشهور ، واخذا فى الاستعداد لاستقبال مولودهما ، لابد من شراء سرير صغير ، والملابس اللازمة ، وهلم جرا .

لم يكن الوقت متسعا حتى يدبر جوستاف النقود، والبقال والجزار يرفضان اضافة ديون جديدة ، ولا يبيعان له شيئا بالاجل فهما مسئولان ايضا عن اطعام اسرتيهما وتنهد جوستاف : يا لها من مادية بشعة !

واخيرا ، وقع الحادث الاعظم . لابد من استئجار مربية لطفله الوليد . والادهى من ذلك وامر ، انه كان يخرج والرضيع بين يديه ليهدىء ثائرة دالنيه . واثقلته هذه المسئوليات الجديدة حتى انهار تماما تحت وطأتها . حقا ، انه نجح فى الحصول على بعض الاعمال ليقوم بترجمتها ، ولكن انى له ان ينجزها ، انه مضطر للخروج بين دقيقة واخرى لقضاء بعض الحاجيات . وفى حالته العقلية هذه توجه الى صهره طالبا العون منه واستقبله العجوز المهذب بكل برود : سأساعدك هذه المرة وحسب انا نفسى لا املك شيئا ، انك لست طفلى الوحيد .

وكان على جوستاف ان يقدم للام اطعمة غالية الثمن .. الدجاج والنبيذ ، الى جانب اجر المربية .

ولحسن الحظ ، استعادت لويز قوتها فى فترة وجيزة . وعادت كالفتاة ، عادت الرشاقة الى جسمها كما كانت من قبل . ولكن والدها خاطبه بلهجة عنيفة : لامزيد من الاطفال اذا سمحت ، الا اذا اردت ان تخرب بيتك بيديك .

واستمرت اسرة فولاد الصغير تعيش على الحب والاستدانة . وذات يوم دق ناقوس الافلاس . وحضر الدائنون ليبيع محتويات عش الزوجية . وازاء هذا الوضع جاء والد لويز واصطحب ابنته وطفلها . واخذ يحدث نفسه وهم عائدون الى بيته : لقد اعرت ابنتى الى شاب نزق ، وها انا ذا استردها بعد عام واحد غير مكرمة . ولعل لويز كانت ترغب فى البقاء عن طيب خاطر مع زوجها الا انه لم يعد فى عش الزوجية شيء البتة . وظل جوستاف ناظرا الى اولئك الرجال ذوى العصى ، وهم يجردون الشقة من الاثاث حتى تركوها خاوية على عروشها .

وبعدئذ ، بدأت حياة جوستاف الواقعية . سعى للحصول على عمل اضافى ، عمل مصححا بصحيفة صباحية اخذ يشتغل بها ثلاث ساعات كل ليلة . سمح له بالاستمرار فى وظيفته الحكومية بلا امل فى اى ترقية . تنازل صهره وجعله يرى زوجته وطفله كل يوم احد دون ان ينفرد بهما قط . كانا يودعانه حتى باب المنزل وهو شاعر بذلة النفس

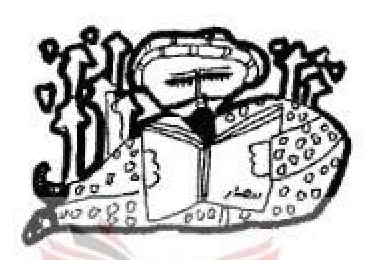
يا لهول الفاجعة ! ان تسديد ديونه سيستغرق عشرين سنة . يستطيع بعدها ان يعود ليعول زوجته وطفله . ما العمل اذا توفى صهره العجوز فى هذه الاثناء وتركهما بلا مأوى .

تنهد جوستاف قائلا : ما اقسى حياة البشر ! فالحيوانات تجد ماتقتات به فى الحقول بلا عناء . وعلى الانسان وحده دون سائر المخلوقات ان يكدح ويشقى . يالعار اجل ، انه لعار عظيم الا توفر لكل انسان ما يحتاج اليه من السمان والفراولة دون مقابل ●

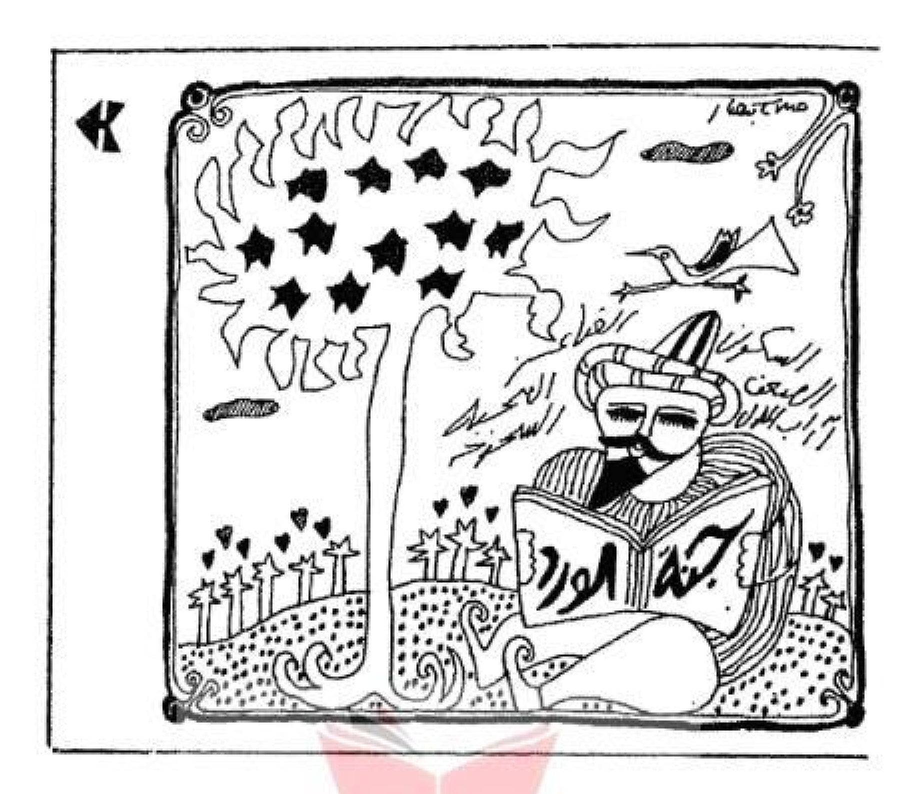
نظرة أخرى في

"جلستان" الشيرازي

بقلم: صافي ناز كاظم



● في مقال « ذخائر الكتب العربية » بعدد الهلال مايو الماضي ، قدم الدكتور عبدالمنعم خفاجي كتاب « جلستان » للشاعر سعدي الشيرازي مترجما العنوان الى « جنة الورد » وفق الترجمة التي قدمها الدكتور امين عبد المجيد بدوي . وافاد الدكتور عبدالمنعم خفاجي بقوله : « وقد بدأ الدكتور المترجم ترجمته للكتاب منذ اكثر من ثلث قرن ، واتمها عام ١٩٥٠ ، ثم أعاد تهذيبها عام ١٩٥٢ ، ولم يأذن الله بطبع هذا السفر الاهذه الايام . » ثم اردف : « وأول ترجمة عربية للكتاب كانت ترجمة سقيمة صدرت عام ١٩٢١ للخواجا جبرائيل بن يوسف الشهير بالخلع .. وثاني ترجمة له هي هذه الترجمة التي ظل الدكتور بدوي ينقح فيها ثلث قرن حتى صدرت منذ قليل . » وقد اشار الدكتور خفاجي الى أن الجهة التي أصدرت هذه الترجمة هي : « المركز العبرى للصحافة بالقاهرة . » والحقيقة انها خطأ مطبعي مكان كلمة « العربي » ، على اية حال ليست هذه هي النقطة المركزية التي تهمني الآن اذ انني اريد أن اذكر ان هذه الترجمة التي صدرت منذ قليل — متى بالضبط لا اعلم — عن هذا المركز — الذي هو « العربي » لا « العبرى » — ليست هي الترجمة



الثانية لكتاب الشيرازى الجميل « جلستان » .

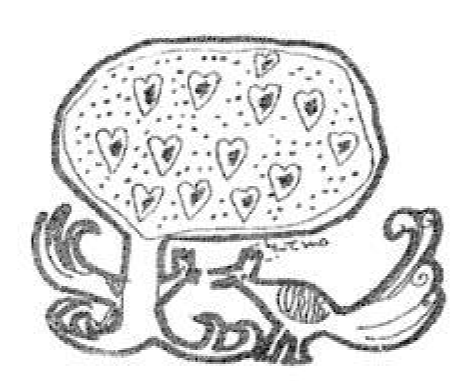
ـ وأنا أكتبها بالجيم المصرية لأنها الموافقة لنطق « الجاف » الفارسية التى تكتب « كاف » وفوقها شرطة بحيث تنطق « كلستان » : « جلستان » باللهجة المصرية ـ اما الترجمة التى سبقت هذه الترجمة ، والتى اشار اليها الدكتور خفاجى ، فهى ترجمة الأستاذ « محمد الفراتى » رحمه الله وظهرت فى الطبعة التى رأيتها بغلافها الوردى الجميل عام ١٩٦٢ فى المطبعة الهاشمية بدمشق وكانت الكتاب الأول على رأس سلسلة : « روائع الادب الشرقى » . وقد ترجم الأستاذ « الفراتى » العنوان الى «روضة الورد» بحيث يكون « الورد » ترجمة الكلمة الفارسية « جل » و « روضة » ترجمة الكلمة الفارسية « ستان » وهى يمكن ان تعنى « بستان » و « جنينة » و « حديقة كبيرة » الا أن « روضة » افضل الجميع فى رأيى .

والحقيقة ان كتاب « روضة الورد » ترجمة الأستاذ « الفراتى » ، كان يمثل فى فترة من حياتى طوق نجاة . فلقد صادفته وانا ادرس بالولايات المتحدة ، عندما نزحت من شيكاجو الى مدينة نيويورك عام ١٩٦٣ ، حين اهداه الى الدكتور صباح قبانى ، قنصل سوريا فى نيويورك وقتها، ليعرفنى بمجهودات

جلستان الشيرازى

وزارة الثقافة السورية . وكان هذا الكتاب اول كتاب اقرأه من تراثنا الحضارى الاسلامى بعد غرق طويل فى دراسة ادب الغرب وتراثه وحضارته . كانت طبعة الكتاب ناصعة جميلة ،بذوق بدون زيف ؛ مما جذبني الى قراءة فورية للكتاب . وكان أسلوب الترجمة عربيا فصيحا يجمع بين بلاغة القديم ورونق الجديد ، حتى انني كنت فى قراءتى احتار واكاد اجزم ان الكتاب لم تكن له لغة الا عربيته هذه . وقد عبرت عن انبهارى بهذا الكتاب فكتبت مقالا عنه نشر بمجلة المصور عام ١٩٦٥ اتساءل كيف تهت طويلا بعيدا عن هذا التراث وبعت فى لغتى رنة انين وانا اقول :«امن لوم ؟ الوم جهلى ؟ او الوم منشداهى الدراسة والتعليم او كتاب الطليعة الشابة اللذين كنت التهم حروف مقالاتهم فى صحف ومجلات زمانى ، الذين حولوا بوصلتى غربا تاركة حولى خزائن بيتى يعشش فوقها اليمام ! » والحقيقة اننى رحت ـ تقريبا ـ امضغ هذا الكتاب وصار لا يفارقنى هو وحكاياته وحكمه حتى توحدت معه وتصورت ان اى حديث عن « جلستان » هو بالضرورة خوض فى خصوصياتى ! ولا اغالى لو قلت ان سعدى الشيرازى هو الذى اعادنى الى «مصر» وقت ان كنت ازمع السفر الى استراليا ايام كانت هواية السفر تشدنى من بلد الى بلد ومن قارة الى قارة . وحين اعادنى الى « مصر » اخذ بيدى ليسلمنى الى مكتباتنا القديمة التى اوصلتنى ـ فيما بعد ـ الى « ظلال القرآن » التقياها مع الشهيد « سيد قطب » ـ بعد ان رفع الله عن مكتبته سيف الاعدام الباغى ـ وفى «ظلال القرآن» عثرت على نفسى حين شاء الله ان يبعثنى من ذاتى قوية عفية بصيرة ، التفت خلفى لارى : كم كانت الطريق المقفرة وعرة وكيف جاءت النجاة رحمة .

تشرد « سعدى الشيرازى » كثيرا بسفراته العديدة وكل بلد حل به ،توغل فيه « سعدى » وعاشر على السواء علياء القوم والدهماء . واستقر فترة بمدينة حلب ولكنه تركها هربا من زوجته الحلبية التى آذته بسلاطة لسانها وعدم تهذيبها حتى عايرته بقولها : « لولا ابى الذى اعتقك من اسر الفرنجة بالقدس ودفع فداء لك عشرة دنانير لبقيت اسيرا ذليلا ! فغضب سعدى وقال لها: «اخلصنى ابوك من اسر الفرنجة بعشرة دنانير واوقعنى فى أسرك بمئة دينار دفعتهما مهرا لك ! » وطلقها وعاد الى بلدته شيراز بعد طول ترحاله مكتنبا من وطأة الادراك والمعرفة وقعد فى بيته معلنا الصمت والعزلة قائلا ـ كما جاء فى ترجمة



الاستاذ محمد الفراتى ـ : « ..رايت ان استقر بمجلس العزلة واصسم ذيل ثوبى عن محاذير الصحبة وامحو من صحيفتى مارقمته من الهذيان ، وجزمت الا انبس ببنت شفة ولا ادعى بعد ذلك المعرفة » !

واصر واحد من اصدقائه على الحوار معه وعلى عزلته فقال : كما جاء كذلك فى ترجمة الفراتى ـ :

« اذا مادعاك النطق فانطق وان يكن ،
سكوتك بين الناس من كرم الخلق .
يعكر صفو المرء امران : فاعجبن ،
بنطق بلا داع ، وداع بلا نطق » !

وتجح الصديق فى اخراج سعدى من عزلته الى نزهة بين حدائق الورد حيث اعلن «سعدى» ان بامكانه تاليف حديقة من الورد الذى لايذبل ابداً وهكذا بدأ يجمع عصارة حكمته وخبرته وحكاياته فى ثمانية ابواب : « الباب الاول فى سيرة الملوك» والباب الثانى فى اخلاق الفقراء « اى الدراويش » ، والباب الثالث فى فضل القناعة ، والباب الرابع فى فوائد السكوت ، والباب الخامس فى العشق والشباب ، والباب السادس فى الضعف والشيخوخة ، والباب السابع فى تأثير التربية ، والباب الثامن فى اداب الصحبة»

ولم يكن «سعدى» كاذبا فالذى يقرأ كتابه يستشعر حقا شذى ورده الذى لم يذبل ابدا ، ولقد كنت ـ مثل عرفت روضته ـ اتوقف طويلا عند باب «الفوائد السكوت » علنى بالمران اتعلم ، لكنى هيهات : فانى لى ان اعرف كيف اسكت لى حسبا ؟

الشىء الذى لم اكن اتصوره ان يضيع منى هذا الكتاب الغالى : لكن هذا الذى حدث وبشكل ماساوى حين زارنى عام ١٩٧٤ شاعر كان يكتب بالعامية اسمه « محمد عبيده »وكان هذا الشاعر يجمع بين حالة من العبقرية الممتزجة بالانهيار العصبى وكنت اتعاطف مع جانبه العبقرى الفنان واتحاشى مفاجاته العصبية . وفى ذلك اليوم قال لى انه حزين ومكتئب ويريد منى ان اقترح عليه شيئا يقرؤه. فاندفعت احدثه عن سعدى الشيرازى وعن كتابه « جلستان » الذى لا اطيق فراقه. وهنا اشرق وجه « محمد عبيده » وقال انه سياخذ الكتاب سواء رضيت ام ابيت وبالفعل مد يده وانتزع منى الكتاب ثم مضى لا يلوى على شىء وصوتى وراءه « ارجوك يا عبيدة على الاقـل حاول ان تعيده لى ! » ولكنى شعرت بالقباضة وشىء فى قلبى يؤكد لى اننى لن ارى « جلستان » ثانية ابدا. وبالفعل لم تمض ايام حتى جاءنى من يقول : « الم تعرف ؟ لقد انتحر محمد عبيدة : جمع كتبه وشعره واشعل فيها وفى نفسه النار ! » وصرخت : « كتابى ! »

انبت نفسى واتهمتها بالقسوة : ايموت شاعر فاصرخ من اجل كتاب ؟

وهكذا كان لابد ان اكتم لوعتى وقد عوضنى الله بـ « ظلال القرآن » فشـ ـ صدرى وانس وحشتى والحمد لله

فنون تشكيلية

يقدمها : عادل ثابت

الطبيعة .. في ثلاثة معارض !

●● بدت العروض الفنية هذا الشهر غزيرة ومكثفة ، بعضها في قاعات وزارة الثقافة ، والبعض الاخر في القاعات الخاصة ، والمتتبع لسلسلة هذه المعارض يلحظ فيها العودة للاهتمام بالطبيعة والمنظر ، وذلك بعد انحسار موضة الاتجاهات الحديثة .. ومن خضم مجموعة العارضين ، اخترنا ثلاثة معارض تربطهم صلة قربى الموضوع سواء كان في المنظر او البحث عن الانسان اينما كان .

فبينما يعبر عز الدين نجيب عن أرض سيناء ، نجد وسام فهمي تعيش داخل أحياء القاهرة القديمة ، وترسم لنا ملك الدربي لمحات من الريف المصري .

● سيناء .. في لوحات عز الدين نجيب ●

●● بقاعة أتيليه القاهرة عرض الفنان عز الدين نجيب أعماله في التصوير ، قرابة الـ ٢٥ لوحة تتفاوت مساحاتها ، وخاماتها بين الزيت والوان الشمع . جاءت اعماله الجديدة تنم عن حس موغل في مفردات المنظر . فلقد كانت زيارته الاولى لسيناء استكشافاً ، بل وقوفاً امام عظمة وجلال الطبيعة ، حيث الرمال الصفراء المنبسطة مع خطوط النخيل الحادة ، بهرته تلك العناصر ،



احد اعمال الفنان عز الدين نجيب



الطبيعة في ثلاثة معارض

لكنه لم يقو على مواجهتها بالورقة والقلم ، انما عينا الفنان تستوعب ، وتختزن وترتب ، بل ظلت في حالة من التفكير الديناميكي ، الى ان جاءت الفرصة الثانية للسفر مع مجموعة من الفنانين ، وقرر مواكبة الموقف ، امسك بالوانه واحباره واوراقه وراح يسجل مايحس به من خلال تبع الطبيعة ، يتنقل من مكان لاخر ، كأنه يبغى الا يفوته شيئا منها .

هو عالم مليء بالقلق .. والبحث عن المجهول.. ان الانسان في اعمال عزالدين نجيب اينما كان ، يعبر عنه باستعارات متعددة ، تارة من خلال هضبة مرتفعة وتارة اخرى في ظل شجرة .. وكأنهما جسداً واحداً التحما الى الابد .

يخطو صحراء سيناء بعين الفاحص المتامل لا يسجل فقط ، وانما يعيد صياغة اشكاله بطريقة متفردة .

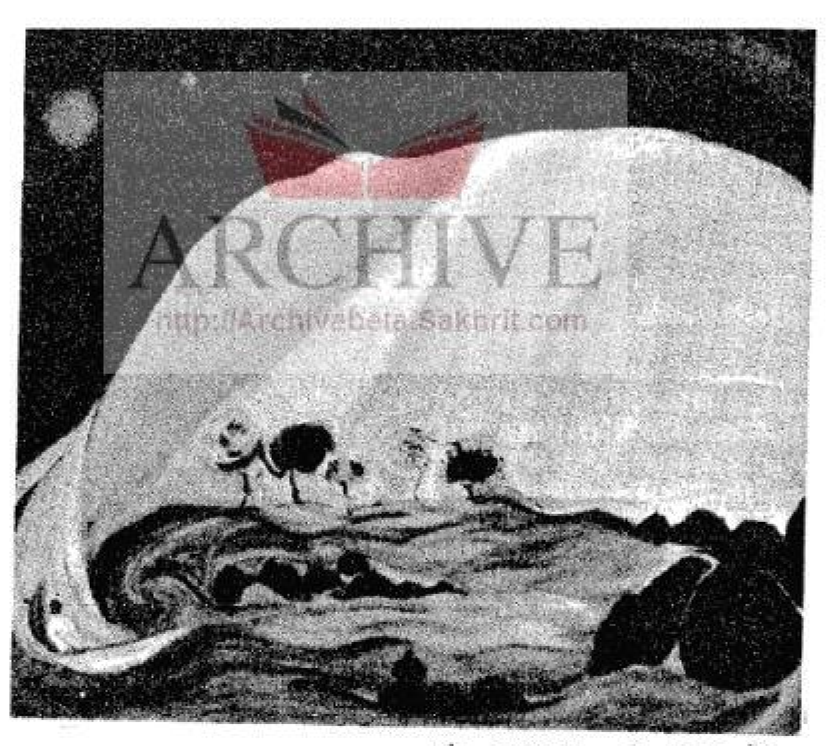


سيناء .. للفنان عز الدين نجيب

وهنا يمكننا القول ان الفنان عزالدين نجيب ، كاى فنان يعشق الطبيعة، بدا يخرج من قوقعة «الاتيليه» الى عالم الفنى .. للطبيعة .. وجد نفسه فيها من خلال الكثبان الرملية ، والبيوت المشيدة بالطين بملامسها وانحناءاتها مضيفا اليها من رصيده . عالم مليء بالخشوع والتصوف ، لم يصبه الشطط كغيره من الفنانين فى تناوله لقوانين الصحراء ، انما صاغ منها ما يلائمه وما يرى ان يعبر عنه ، بالوانه الرمادية والبنية بدرجاتها مع قليل من الاخضر.

وفى معرضه الاخير قدم تجربة التزاوج بين الانسان والارض ، كانه يريد ان يقول : ان انسان الصحراء من فرط تمسكه بأرضه أصبح جزءا لايتجزا منها، الجبال والمرتفعات وحتى البيوت .. تحولت عنده الى سيمفونية من الاشكال التعبيرية والالوان اشبه بموجات المد والجذر .

وانتقال الفنان فى الاونة الاخيرة من



منظر من اسوان .. للفنانة وسام فهمى



« القاهرة القديمة »
للفنانة وسام فهمي

الطبيعة في ثلاثة معارض

القيود التقليدية للباليته والالوان الى المايشة الحرة الحقيقية للبحر والجبل والانسان ، اكسبه رؤية جديدة ، احس من خلال حرقة الشمس بكل ذرة رمل وتراكيب الحجارة وترابطها وباستمرارية الحياة لهذه الأرض .

● وسام فهمي ..
والقاهرة القديمة ●

●● اقامت الفنانة وسام فهمي معرضا شاملا لاعمالها التي انجزت خلال العشر سنوات الماضية ، بقاعة السلام بمتحف محمد محمود خليل المطل على نادي الجزيرة ، وقد ضمت جدران هذه القاعة اعمالا تحمل عدة مراحل فنية بدءا من البورتريه والمنظر .

والفنانة وسام فهمي بدأت حياتها الفنية من خلال الهواية التي صقلتها بعد ذلك بالدراسة بمعهد ليوناردو دافنشي وتطورت اعمالها في المرحلة الاخيرة بشكل ملحوظ . وهي تميل دائما الى التعبير عن القاهرة القديمة بمآذنها وقبابها وجبالها وبحرها لما يحمل من مراكب . وهي تلخص موضوعاتها في مساحات لونية متداخلة ذات دوائر حلزونية مستخدمة بعض الالوان الزاهية كالاحمر والبرتقالي والاخضر والاصفر والابيض . وبرغم تعبيرها عن مناظر القاهرة القديمة بما تعلوها من رماديات وبنيات ، الا انها تمكنت من تطويق لوحاتها بالشفافية ، من خلال نسيج متماسك يتسم بالعذوبة والرقة ، وكأنها تدعو القاهرة بأن تغتسل من همومها وترابها لتعود بالوانها الزاهية التي تميزت بها من آلاف السنين .

هي فنانة كثيرة الترحال ، تلتقط بعينيها كل ما تجده لتعود وتضع لمساتها على مساحات التوال الابيض في (دانتيلا) محببة .

● بين النحت والحفر ●

● عرفت الفنانة ملك الدربي بانها مثالة .. لكننا نجدها هذه المرة تقدم لنا نوعان من الحفر ، الاول يتميز بالتعبير عن مناظر من القرية المصرية ، والانسان في حالاته المختلفة ، مستخدمة في ذلك الوان كثيرة اعطتها سمكا يكاد يوحي بانه « تصوير زيتي » ، اما الثاني فقد شرعت في محاولة لتلخيص الاشكال الى مجردات تتناغم فيها العلاقات اللونية .

كرستيان روشفور
امرأة فى استراحة المحارب تحطم المحرمات

بقلم :
محمود قاسم



كرستيان روشفور



بين الحين والاخر يلذ لنا الحديث عن احدى الاديبات اللاتى يلعبن الان فى الادب العالمى دورا لا يمكن انكاره .. ولعل كرستيان روشفور التى نقدمها اليوم هى احدى اشهر الاديبات الآن فى فرنسا . ففى الدراسة التى قدمتها الناقدة الفرنسية نويل لوديو فى مجلة الاكسبريس فى ١٧ يوليو عام ١٩٧٨ بعنوان « أدب النساء الجماعى » تقول فى مقدمتها : « فى عام ١٩٥٨ نشرت كرستيان روشفور روايتها « استراحة المحارب » دون أن نعرفها . وفى هذه الرواية اعلنت عن حملة تناولت فيها النساء القفازات فى لعبة الادب » .

وفى هذه الدراسة تناولت نويل احدى عشرة كاتبة فرنسية برزن فى السنوات الاخيرة .. واذا كانت نويل قد كتبت دراستها منذ ستة اعوام فان النساء التى قدمتهن آنذاك يمثلن الان حركة الادب النسائى فى غرب اوروبا ومن : كرستيان روشفور وسوزان بروجان شامبيون وكرستين دى ريفوبير وهيلين سيزوكس وبنويت جرو وماري كاردينال وكلير اتشرلل وشانتال شواف ومونيك سيرف . وتصورت الحديث عن السيدة روشفور قائلة : « فى عام ١٩٥٨ . وكى تتمكن السيدة روشفور من المعيشة كتبت نصوصا « نسوية » تتضمن الاسلوب المعنوى الشديد الجرأة ذات يوم تقدمت لاحد الناشرين بمشروع رواية حول شاعر يغرق فى الادمان . تنقذه امرأة موقرة . قابل الناشر الرواية بلا مبالاة . غضبت روشفور وقررت أن تحطم كل المحرمات وهى تكتب روايتها الشديدة الانفجار « استراحة المحارب » التى لاقت نجاحا منقطع النظير .

منذ ذلك الحين بدات استراحة محارب الادب النسوى تكبر وتتحول الى عمارة ضخمة . بل والى دنيا لا مثيل لها واذا كانت كوليت وجورج صاند قد برزتا فى لون معين من الكتابة . فان كرستيان روشفور قد حطمت كل الحواجز .

وبمناسبة الحديث عن السيدة روشفور فيجب أن نؤكد انه ليس شرطا أن ما تكتبه المرأة من ادب ان يكون نسويا . فكرستيان التى تعد رائدة هذه الحركة قد كتبت حوالى عشر روايات . لا تنتمى جميعها الى الادب النسوى . وسوف نرى أن روايتها « استراحة المحارب » هى الروايه الوحيدة البالغة « النسوية » . بينما لا تعدو رواياتها الاخرى سوى روايات عادية تتناول حياة الاطفال أو بعض الشباب المراهقين . لذا سوف نتناول بالتفصيل احداث روايتها الاولى مع عرض موجز لبعض رواياتها الاخرى .

ولدت كرستيان فى احد الاحياء الشعبية بباريس عام ١٩٣٠ . درست الموسيقى والطب النفسى فى جامعة السوربون . وبعد تخرجها عملت كاتبة صحفية بالعديد من الصحف . والتحقت بسكرتارية مهرجان كان السينمائى حتى عام ١٩٦٨ .

نشرت مجموعة من الروايات الادبية منها « استراحة المحارب » ١٩٥٨ ، « أولاد العصر الاقزام » ١٩٦١ . و « مقطع قصيدة مهداة الى صوفيا » ١٩٦٣ و « وردة لوريسون » ١٩٦٦ ، « ربيع فى موقف السيارات » ١٩٦٩ ، « اركوس او حديقة الظلال » ١٩٧٢ « من السعادة أن يكون الجو صيفا » ١٩٧٥ . و « الاطفال اولا » ١٩٧٦ . ثم « عندما ستذهب الى النساء » ١٩٨٢ .

كتب الاديب كلود مورياك عن روايتها « استراحة المحارب » : « لم اقرأ كتابا اثر فى مشاعرى منذ وقت طويل مثل هذا الكتاب » . فقد استطاعت كرستيان من

كرستيان روشفور

خلال هذه الرواية ان تحطم كل ما هو مالوف بين مشاعر المراة تجاه الرجل . فجاءت على بنات جنسها . وابرزت فى بطلتها جنفيف كل مواطن الضعف التى تكمن داخل المراة .. فهى فتاة معتدلة تعيش حياة عادية . انتهت توا من دراستها الجامعية . ترحل فى رحلة قصيرة الى فندق باحدى المدن القريبة من باريس . يعطيها صاحب الفندق مفتاح الغرفة رقم « ٦ » التى سوف تنزل بها . وعندما تفتح باب الغرفة تفاجا برجل راقد فوق الارض فاقد الوعى . تتصل بموظف الاستقبال ويتم استدعاء الشرطة . ينقل الجثمان وتتم اجراءات روتينية من اسئلة واجوبة لقد حاول الرجل الانتحار لسبب ما .

فى اليوم التالى تعرف جنفيف ان الرجل قد تم انقاذه . لقد ادمن شرب الخمر ولم يعد يمكنه ان يتخلص من الادمان . تذهب لزيارته فى المستشفى . تقول لها الممرضة ان الرجل يود ان يرى المراة التى انقذته يهتف فرحا عندما يراها : « انت ملاكى الحارس » يحادثها عن حلاوة الروح وجمال الحياة . وفى النهاية يطلب منها ان تحضر لزيارته فى اليوم التالى .

تشعر جنفيف انها وهبت رجلا حياة جديدة . ويشعر رينو انه مدان بكل حياته لجنفيف تقرر ان تنفصل عن خطيبها وتذهب فى اليوم التال الى رينو. ثم تتكرر زيارتها له . وعندما يخرج من المستشفى تقرر ان تعود معه الى باريس . تزداد الاصرة بين الرجل ومنقذته .. تتعلق به اكثر .يقيم فى منزلها عدة ايام . تفاجأ امها بتحول مشاعر ابنتها السريعة من بيير الى هذا الرجل .تدخل يوما عليها فتجدهما معا مصاب بالغثيان . لكن جنفيف تجد نفسها منساقة الى ان تتحول الى آلة فى عالم الرجل الذى انقذته .. تحبه بجنون لكن الرجل الذى حاول الحياة من اجل تخلصه من متاعب الخمر لم يعد يمكن ان يشعر ببهجة الاشياء . يبدأ فى معاملتها بقسوة واحتقار وازدراء . يصبح الصمت هو لغة الحوار بينهما . فهو رجل قد زهد الحياة .. بينما تشعر هى بالدفء بين احضانه .

وتتحدث كرستيان روشفور حول العلاقة بين بطلتها وبين رينو بجراة شديدة . فالمراة شخصية مهانة .. اما رينو فيفقد شيئا آخر .. تبدأ جنفيف فى ادمان الخمر مثلما يفعل حبيبها . « صرفت هذا الشهر قرابة خمسين الف فرنك من اجل الويسكى » ..

تصبح المراة كتلة من الادمان « افرغت فى الكاس قليلا مما فى الزجاجة . لم ارفض ان اشرب معه . انه دائما امام الكاس . لن اخاطر بالعودة الى المرض .. » وتقول : « نسيت وجهى منذ فترة طويلة. اعددت مكياجى بطريقة آلية قبل ان اخرج، لم اعد انظر الى نفسى اكثر مما انظر الى رينو » وتبلغ قمة اللامبالاة من طرف رينو من خلال الحوار الذى يتبادلاه :

ـ احبك يا رينو .
ـ لست فى حاجة الى ان يحبنى احد . سوف اذهب .
ـ وانا .
ـ لست فى حاجة لاحد .
صرخت ، قلت بصوت خفيض : احتاج اليك .
قال ببرود : ماذا تحتاجين ؟
ـ لك .
ـ من . انا ؟
ـ لـ .. ك . كما انت ؟



كوليت.. اشهر الاديبات النسويات

ماري كاردينال ادب النساء الجماعي

بريجيت باردو

ـ كفاك هذه الارهاصات ٠
ـ لـ .. يديك .. لـ ..
ـ الى ماذا ؟
ـ هل امتعك ؟
ـ اجل ٠
ـ هل تحبين هذا ؟
ـ اجل ٠
ـ قوليه مرة اخرى ..
ـ احب هذا ٠

« ولم اعد احتمل ٠ هـــذا يصيبني بالخجل .. انه يمارس ساديته ؟ ٠

وتصاب جنليف بمرض يلزمها الفراش من اثر احتساء الخمر بهذه الكثرة ٠ يتم نقلها الى المستشفى لكن رينو يشـــعر بالضـــياع خلال فترة مرضها ٠ يكتب لها رسالة طويلة يشرح فيها كم افتقدها وكم هو فى حاجة اليها ٠ وبعد أن يتم شفاؤها

يبحث عنها ويعاودان اللقاء ، لكنه يعاملها من جديد بنفس الاسلوب البارد وتعود تحتسى الخمر من جديد .. تتسول لمسة من يده . او قبلة من شفتيه. ان الحيوانية تعلو كل النبل الذى تعلمته جنفيف . لتغوص فى دياجير الاحلام المخدرة . وفى علاقة حسية لا تنتهى . فرينو يندفع خارج غرفة النوم فى مناجاة سكر مفلسف لحساب مخبولة تتحمل الوقاحات الكلامية كى تحصل على الراحة التى يمنحها اياها محاربها الثرثار .. ورينو الذى يشرب قبل ان يخرج ثم يشرب فى الخارج . وعندما يعود ليشرب يجد بعض الشفاء على يدى الفتاة التى تحاول أن تجذبه من أسفل - حيث وضعها - الى مكان اعلى واكثر سموا

وبعد أن تتزوج من رينو بعد شفائه المؤقت تجد نفسها متهمة بارتكاب جريمة قتل زوجها . وان المقعد الكهربائى فى انتظارها . « انت فى حاجة الى هذه الالية . لست سوى آلة . العب الدور الذى اعطاه لى . انه هكذا بالنسبة لى . لم افعل شيئا لست انا . لست انا . والسم على ذلك »

وقد اخرجت السينما الفرنسية هذه الرواية بمجرد نشرها فى فيلم اخرجه روجيه فاديم وقامت ببطولته برجيت باردو وروبير هوسين . وقالت عنه الناقدة جانيك جوسلين : « لسنا كلنا نحن النساء مثل جنفيف . لكنها تكمن داخل كل امرأة منا فبعض النساء يردن أن يهبن الرجل حياتهن . تظل ترقب هذه الحياة تنبض باسمها وحدها . واذا شعرت المرأة انها ستفقده فعليها أن تخلصه من حياته مثلما وهبته اياها .. وهكذا تصرفت جنفيف »

وفى حديث اجرته مجلة « الـ » مع الكاتبة بمناسبة صدور كتاب يتناول حياتها قالت : « كنت خائفة من الفضيحة التى احدثتها هذه الرواية وصدقت نفسى لكن « استراحة المحارب » ليست سوى ما قدمته . ذهب الناس لرؤية باردو فى الفيلم ولم يتصوروا انها تعبر عن كل النساء . شخصية تثير الفضائح والزيف والثورة ولا تتفق قط مع ما صورته فى رواياتى الاخرى . يا للهباء . فهذه ليست حياتى .. ولا اريد ان اقول اننى الوحيدة التى لا امتلك ايا من سمات هذه الشخصية

اما بيير دى بواديفر فيقول فى كتابه : « معجم الادب المعاصر » :

« الوقاحة فى الادب المعاصر هى عمل نسائى . وهنالك جميع اشكال الوقاحة موجودة هنا . اما وقاحة كرستيان روشفور فهى احشائية . والادب هنا موضوع تخدمه الجوانية » .

ويقول : « من حسن حظ بطلها . ومن سوء حظ روايتها فان كرستيان لم تجرؤ ان تسير الى نهاية الفضيحة . فاستراحة المحارب هى بشكل ما - اذا جرؤنا ان نقول - كتاب مجهض . القسم الاول منه كتبه سادى يرتدى تنورة ولا يخضع للصدمات ولا لرائحة الكحول النتنة المشروبة مرتين والتى تثير الحيوانية . اما القسم الثانى فقد كتبته ممرضة انجليزية شجاعة ، وباحثة اجتماعية تدهشك بمصيرها الذى ينتهى بشفاء رفيقها . فتتزوجه وتنجب ولدا ، وكالعادة . فان الحياة والناس فى اقل الحاجة للاطمئنان » .

وفى روايتها « الربيع فى موقف السيارات » تتناول الكاتبة موضوعا مختلفا تماما . وتحاول استخدام اسلوب وصياغة تجريدية لم تلجأ اليها من قبل . الجدير بالذكر ان ايا من الروايات التى كتبتها كرستيان لم تجذب اى انتباه مثلما حدث

لروايتها الاولى . تدور الرواية فى فصل الربيع بفرنسـا . ذات يوم هرب احد الحيوانات الصغيرة من قفصه فى حديقة الحيوان . وفى نفس اليوم ترك الصبى كريستوف ضاحيته التى يعيش فيها باحثا له عن وسـيلة أخرى للحيـاة فى مدينة باريس . تسوقه قدماه الى احدى المكتبات فى الحى اللاتينى حيث يتعرف على توماس الذى يسميه كريستون « رجل الغـرب الملعون » . والذى يعلمه أشياء كثيرة حول الحيـاة فى المدينة . وكيف يمكنه أن يمارس أشياء لم يكن يمارسها من قبل .

وتقارن الكاتبة فى هـذه الرواية بين الحيوان الصـغير الهارب من قفصه وبين كريستوف . « مات كل شيء . لا توجد مقهى مفتوحة . ولا مترو . أعتقد ان هناك موتا ضائعا فى ركننا المفقود اما هؤلاء الناس فالاشياء متشابهة لديهم . هنـاك فى الشانزليزيه توجد موجة من الجنون تنفث داخل كل الناس » .

ولعل الصياغة التى قدمتها كرستيان فى الفصل الثالث توضح الى اى مدى غيرت الكاتبة من اسلوبها ومن اتجاهها الادبى فهى تصف مباراة فى القمار وصفا دقيقا :

قال ميرل : سوف الهث .
ـ العب .
قال الاخر : وانا . سالعب بدورى .
قال الثانى : لك تهانئى . هذا شيء رائع .
قال ميرل بحذر : لا يمكنك ان تلعب بجدية . سوف اكسب ثانية .
ـ العب .
ـ العب .
ـ العب .
ـ كارت .
ـ الثان .
ـ الثان .
ـ اسحب .
ـ فرتكان .
ـ اربعة .
ـ ضع .
ـ ثمانية .

وهكذا الى آخر المباراة . وهذا الحـوار اشبه بما يكتبه ادباء العبث فى المسرحيات والروايات وله نفس الصياغة التى يقدمها ادبـاء اللارواية . فاذا اعتبـرنا ان « استراحه المحارب » من الادب النسوى . فان هـذه الرواية لا يمكن ادراجها داخل اتجاه ادبى معين . فهى رواية تلعب فيها المرأة دورا بالغ الهامشية . وبالتالى فليس بالضرورة أن كل ما تكتبـه امـرأة ادبا نسويا . وسوف نرى أن السيدة روشفور قد ابتعدت كثيرا عن عالم النسـوية فى رواياتها الاخرى .. فهى تهتم بعـالم الاطفال فى « الاطفـال اولا » حيث تتبع مسيرة طفل صغير منذ سـنواته الاولى وحتى يتم العام الثـامن عشر . هـذا الصـغير الذى لا يمتلك حـريته فى اختيـار السـكن الذى يقيم به ولا اللقاح الذى تم حقنه تحت جلـده .. « هل يجب أن اذهب الى المدرسة فترة من حياتى بحجـة ان القـانون يجبرنى على التعلم ؟ » هذا الصغير الذى يتلقى كل اوامره من الكبار الذين يحيطون به . فهم الذين يوجهونه جنسيا . ويفـكر الى ممارسة مشاعر مضادة ضد هؤلاء الكبـار الذين لا يترددون فى مقاطعة الصـابه .. « لا يجب أن تأخذ اللعب مأخذ الجـد » هؤلاء الاطفال هم اشياء مختصرة . يساهم الاطباء فى اعداد القطيع الذى يسـيرون فيه ويبدأ الاساتذة فى الاهتمام بتعليمهم سبع سنوات ما يمكنهم أن يتعلمـوه فى ستة أشهر » .

كرستيان روشفور

وتقول الناقدة جانيك جوسين « نحن نعرف أن كرستيان روشفور قد عاشت طفولة قاسية وان التحرر يشكل بالنسبة لها عاملا بالغ الحيوية • وهذا يمكننا من شرح الظروف التى عانت منها • وليس علينا أن نقدم لها بعض الاعتذارات »

واذا كان من المعروف ان الطفولة فى عالمنا العربى تقف قبل سن السادسة عشرة فانها فى دول الغرب تمتد الى الثامنة عشرة وقد ركزت الكاتبة على هذه المرحلة الحرجة من حياة بطلها • فاذا كان كريستوف فى « ربيع فى موقف السيارات » هو مراهق فى الثامنة عشرة • فان طفلها هنا لا يهرب من قفصه مثلما فعل ذلك الحيوان الصغير•

يقول الكاتب برتران بوروود ليش فى حديثه عن السيدة روشفور :« انها تفترض ان العالم يعج بالطفولة • وان الشر يأتى دوما من الكبار والاباء • وان هذا الشر يصيب الصغار دون غيرهم »

ففى روايتها « من السعادة أن يكون الجو صيفا » نرى عالم الاطفال مرة أخرى وباسلوب مغاير • فهناك تفاؤل يسود المدرسة التى تقوم بالتدريس فى مدرسة للصغار • هذه الآنسة « بل » التى تحب تلاميذ الصف الخامس فى احدى مدارس الضواحى تعترض على عبارة احدى زميلاتها التى تقول : « انت تقومين بعمل اقل اهمية » • ولكنها تحب مهنتها وتشعر بآدميتها وهى تسمع الاطفال يضحكون •• وهى تراهم يتركون المقاعد • ويخرجون من المدرسة مهرولين نحو منازلهم فى القرية •

من بين التلاميذ نرى ثلاث تلميذات : ريجينا وجويس وجان مارى • لم يعدن بعد •• لقد قررن أن يذهبن فى نزهة وليس بهذا حدث غريب • لكن كثيرا ما يختفى الاطفال بين الحادية عشرة والثالثة عشرة • وعلى الصحف أن تفرد مكانا كى تعلن عن أطفال مفقودين • أو مجموعات من الاطفال خرجت ولم تعد • بل تقرر أن تذهب وتبحث عن الصغيرات الثلاث • وعليها أن تعود بهن • لكن رحلة البحث طويلة وصعبة • ويحل الالم محل التفاؤل وتعثر على جثة احدى الفتيات • لقد أصاب البرد من جسدها فحوله الى قطعة من اللحم البارد • وتعثر على الثانية وقد اصابتها لوثة • اما الثالثة فلم تعثر عليها قط •

ان رحلة المدرسة « بل » بحثا عن تلميذاتها الثلاث أشبه برحلة بطلات كرستيان من جنفيف القوية الحس الى « بل » التى تنسى نفسها وتذوب داخل مشاكل التلاميذ من الصبية والبنات • ولذا فان الناقد المعروف انجيلو رينالدى يكتب عنها من خلال روايتها الاخيرة « عندما ستذهب الى النساء » فى مجلة الاكسبريس فى ٧ مايو ١٩٨٢ ان السيدة روشفور تمتلك حسا رائعا • وانها توجت فوق قمة الادب الفرنسى المعاصر وانها لن تنزل من فوق هذا العرش ابدا » •

واذا كان ولبيش قد قارن بين كتابات روشفور وبين اسلوب ويليام جولدنج — قبل ان يفوز بجائزة نوبل — فان رينالدى يضعها فى المقارنة مع الكاتب الامريكى ادموند ويلسون : « تتبع قوة السيدة روشفور فى التعمق الشديد لدقائق المجتمع واستخدامها الجيد لاسرار لغتها الجديدة • انها تحاول أن تضع نفسها فى يوتوبيا الواقع تختلف عن الخيالات المحضة التى صنعها كتاب المدن الفاضلة»●


احمد شوقى

الأطلال في شعر أحمد شوقي

بقلم : محمد عبد الواحد حجازى

شعر الاطلال فى ديوان امير الشعراء احمد شوقى يمثل تجارب شعرية جديدة اساسها الاحساس الكلى بتاريخ مصر والعروبة والاسلام والانسانية جمعاء

الأطـــــــلال

كان الشاعر الكبير احمد شوقى من الذين تأثروا بريادة البحترى فى شعر الاطلال غير أن شعر شوقى قد تميز بظاهرتين هامتين: الاولى.. ارتقاء معجمه الشعرى من حيث الالفاظ والتراكيب البيانية وذلك بحكم التطور الحضارى ... ثانيا .. اتساع دائرته الحضارية بحكم موقع مصر الجغرافى ومركزها الحضارى مما ادى الى تنوع الاطلال التى شاهدها الشاعر الكبير .. وكانت النتيجة لهذين العاملين ان تنوعت صوره وتخالفت مشاعره وتصوراته بالنسبة لهذا الاثر او ذاك .. وقد تخيرنا لاحمد شوقى من شعره فى الاطلال ثلاث قصائد تمثل تنوع دائرته الحضارية وتصوره للاطلال ومناجاته فى وصفها .. وهى : « ابو الهول » ، و « رومة » ، و « الرحلة الى الاندلس » ..

فهو يبدأ قصيدته : « ابو الهول » ، بهذا النداء :

ابا الهول طال عليك العصر
وبلغت فى الارض اقصى العمر

ثم يخاطبه بانه مازال كما كان منذ الازل فعمره من عمر الزمان والزمان لا يعرف الهرم او المشيب :

فيالدة الدهر لا الدهر شـ
ـب ولا انت جاوزت حد الصغر

ثم يرنو احمد شوقى الى ابى الهول الذى يبدو انه اثار فيه نوعا من الحسرة والندم او الاحساس بالعدم ، فهو يسائله مستنكرا تقلبه الطويل بين العصور والدهور وكانه صنو الجبال فى طول البقاء :

الام ركوبك متن الرمـا
ل لطى الاصيل وجوب السحر

تسافر متنقلا فى القرو
ن فايان تلقى غبار السفر

ابينك عهد وبين الجبا
ل تزولان فى الموعد المنتظر ؟

ثم يسائله عما غنمه من تطوافه فى الافاق عبر القرون :

ابا الهول ماذا وراء البقا
ء اذا ماتطاول غير الضجر ؟

فكان ابا الهول يجمع بين النقيضين :

١ ـ الرغبة فى البقاء ..

٢ ـ الرغبة فى العدم والفناء .. وتلك خليقة انسانية فمن الناس لمن يمل طول البقاء ويتمنى الفناء وان منهم أن يتمنى البقاء ويمتدح الخلود :

عجبت للقمان فى حرصه
على لبد والنسور الاخر

وشكوى لبيد لطول الحيا
ة ولو لم تطل لتشكى القصر

ثم يناجى شوقى ابا الهول وذلك من خلال الاحداث التى مرت به وكانه كان منها ومن اصحابها فى مقام الصديق الامين :

ابا الهول انت نديم الزما
ن نجى الاوان سمير العصر

بسطت ذراعيك من آدم
ووليت وجهك شطر الزمر

بهذا الوجه شهد ابو الهول حركة الحضارة والوجود .. وحركة العدم والفناء :

تطل على عالم يستهل
ل وتوفى على عالم يحتضر

فعين الى من بدا للوجو
د واخرى مشيعة من غبر

ثم يرجوه ان يحكى ماشاهد وعاين فان فى الحديث عبرة وعظة وفى الرواية انس ومتعة :



فحـــدث فقد يهتـــدى بالحد
يث وخبر فقـــد يؤنس بالخبـــير

ويقص علينا أبو الهول تاريخ الحضارة المصرية من عهد فرعون الى عصرنا الحاضر مركزا على الاحداث الهامة .. ثم يذكر ما كان من شان الديانات الســـماوية الثلاث :

وآنســـت موسى وتـــابوته
ونور العصـــا والوصايا الغرد
وعيسى يـــلم رداء الحيـــــا
ء ومريم تجمع ذيل الخفـــر
وعمرو يـــسوق بمصر الصـــحا
ب ويزجى الكتاب ويحدو السود

ومما يؤخذ على هذه القصـــيدة ان الاحداث التاريخية تسرد علينا سردا ولهذا دلالة خطيرة فى شعر الاطلال عند شوقى فالسرد يفقد الوصف حيوية الشـــاهد وما تشير اليه من احداث مما يدل على ان الشاعر لم يتأثر وجدانيا بما وصف ولا كانت له نظرة كلية تؤلف بين اطوار التاريخ فى تأصر عضوى . ولعل الشاعر قد اقتنع هنا بما تجمله من موســـيقى تميز بظاهر القوة لتناسب المعانى التى اشتملت عليها .. هذا فضلا عما هـــو واضح من الســـطحية البينة فى التفـــكير والتصوير وذلك حيث يقول :

اطلت على الهـــرمين الوقـــو
ف كثاكلة لا تريم الخلـــــر

وحيث يقول :

تجوس بعين خـــلال الديـــا
ر وترمى باخرى فضاء النهر

وغير هذا كثيرا .. فالوجدان هنا غير ماخوذ حقيقة بجلال التاريخ ولو كـــان لصور بخياله حيوية الانفعال فى رموز متاخية فى تجسيد المعانى التى يشى بها الاحساس بعظمة ابى الهول وخطورة ماشهد من احداث ..

***

ثم ننتقل من ابى الهول او مصر الى روما عاصمة الحضارة الرومانية القديمة او حاضرة العالم القديم فى طور من اخطر اطوار الحضارة الانسانية .. والشاعر هنا لا يقف امام اطلال تمثال واحد بل امام اطلال مدينة كان لها جلالها وهيبتها ونفوذها على العالم كله .. ولا ريب ان يختلف الاحساس من حيث العمق والتنوع ومن حيث الايقاع الانفعالى والعين آخذة فى التنقل من تمثال الى تمثال ومن معبد الى معبد ومن قصر الى قصر .. او وهى آخذة فى التنقل بين الوان الصـــور والزخارف التى تزين القصور وفاخـــم الدور .. لاريب ان يختلف الاحساس او التأثر النفسى من حيث الايقاع الذاتى فيختلف التصور الخيالى عند ابداع الصور والمشاهد ، ومن ثم فان تأكيد الذاتيـــة عند الاحساس بالاطلال او تحقيق الذاتيـــة بتجسيد الاحساس بالاطـــلال ينبغى ان يحقق الوحدة العضوية الفنية والوحدة العضوية الشعور التى تعبر عن الاحساس الكلى بالمظاهر المختلفة للاطلال .. اما اذا خلا الاثر الفنى من هذه الوحدة فان كل جزء من الاطلال يكون قد انفصـــل عن الاخر انفصالا يفقده تأثيره فى الفـــكر والشعور ومن ثم تصبح المدينة ومابها من اطلال مجرد خرائب من جدران واعمـــدة مبعثرة هنا وهناك .

فلنرى الان مدى معاناة شوقى لهـــذا المبدا الذاتى ومدى توظيفه له فى ابداع المشاهد وخلق العلاقات والمناســـبات بين الاطلال وبين واقعه الحضارى .. فهو

يستهل قصيدته : « روما » بهذا الأمر :

قف بروما وشاهد الامر واشهد
ان للملك مالكا سبحانه

فهذه الافتتاحية تنبهنا الى اننا نستشهد تجربة جديدة فى نوعها انها تجربة الاحساس الكلى بتاريخ الحضارة الانسانية .. فليس هناك بطبيعة الحال ماهو أعمق وارحب من تجربة كتلك ، وهذا ماندركه ولاسيما حين يقول الشاعر: « ان للملك مالكا سبحانه » .. ولذلك فان ماننتظره من الشاعر هو ان يحيى لنا تاريخ روما فى سطوتها وجبروتها وفى عزها وسؤددها وفى ازدهارها وترفها وفى عمران قصورها وهياكلها ومعابدها وذلك من خلال الاطلال التى شاهدها مباشرة وذلك بوساطة توظيف الخيال فى تجسيد الوحدة العضوية الاجتماعية التى رفعت قواعد مدينة روما وما كان يحرك تلك الوحدة من دوافع واطماع ومن افكار وفلسفات وماكان يغيرها من صورة الى اخرى بسبب اختلاف شخصيات الحاكمين .. اننا ننتظر من احمد شوقى ان يحيى الحضارة الرومانية فى شخصية « مدينة » روما قطب العالم وسيدته لفترة طويلة من التاريخ .. فهل استطاع الشاعر الكبير ان يحقق ذلك ؟ لقد امرنا ان نقف لنشاهد ونشهد بان : « للملك مالكا سبحانه » .. فكيف عرض علينا اطلال روما ؟ بل كيف جاءت مشاهدته لاطلال روما ؟ .. لقد قال :

دولة فى الثرى وانقاض ملك
هدم الدهر فى العلا بنيانه
مزقت تاجه الخطوب والقت
فى التراب الذى أرى صولجانه

نلاحظ هنا أن نبض التوتر الحسى الناجم عن الاحساس بجلال الاطلال وجمالها خافت خفوتا بينا فالعبارات فى البيتين من الصيغ او القوالب التقليدية الخاليه من حيوية الاحساس والتى تقال عادة فى مناسبات العزاء ، يتمثل ذلك فى قوله : « هدم الدهر فى العلا بنيانه » ، « ومزقت تاجه الخطوب » .. ثم يعرض صور الأطلال او آثار روما فيقول :

طلل عند دمنة عند رسم
ككتاب محى البلى عنوانه
وتماثيل كالحقائق تزدا
د وضوحا على المدى وابانه
من رآها يقول هذى ملوك الد
هر هذا وقارهم والرزانه
وبقايا هياكل وقصور
بين اخذ البلى ودفع المتانه

ان الصور هنا خالية من عمق الشاعرية والاحساس الحى بجمال الآثار او جلالها ولذلك فقد جاء تعبير الشاعر عنها فجا سطحيا .. بل وساذجا اوليا . ان التماثيل الرومانية بجمالها ورشاقتها ورقتها قد ازدادت فاعليتها بفضل عوامل التعرية ـ والاحداث التاريخية ـ التى اكلت بعض اجزائها ولوحت من جميل رونقها وبهاء الوانها . كان يمكن لها وهى بهذه الحالة ان تكون باعثا لاحساس الشاعر وخياله وباعثا لوجدانه وفكره فيخلق من الصور والرموز التى يسبغ عليها ـ بفضل موسيقية الفاظه الموحية ـ من الاضواء والظلال مايوحى بانطلاق الحياة فنشعر باننا فى غمار مجتمع له حياته وضوضاؤه واصواته وهواجسه .. ولكننا لا نجد ماكان يجب ان يكون .

ونستبين عدم تأثر الشاعر بالاطلال ، فكرا وشعورا وخيالا وبالاحداث التاريخية

التى مرت بها المدينة وكانها كانت مجرد تحصيل حاصل من قوله :

وجرت ها هنـــا امـــور كبـار
واصل الدهر بعدها جـــريانه
راح دين وجاء ديــــــن وولى
ملك قـــوم وحل ملك مـــكانه

واخيرا يناجى شوقى الاطلال او يناجى الزمان بمجموعة من الحكم المأثورة التى تدل على أن الشاعر لم يكلف نفسه عناء التأمل الشاعرى فى أحداث التاريخ .. فهو يقول :

فليت شعرى الام يقتتل النـــا
س على ذى الدنيـــة الفتـــانه
اين ملك الشرق والغـــرب عـــال
تحسد الشمس فى الضحى سلطانه ؟
اين اشرافك الذين طـــغوا فى الد
هر حتى اذاقهـــم طغيـــانه ؟

***

نأتى بعد هذا الى درجة راقية مــن شعر الاطلال عند شوقى ، وهو ما جاء فى قصيدته : «الرحلة الى الاندلس» والتى احتذى فيها سينية البحترى فى وصف ايوان كسرى . ونقول درجة راقية لان شوقيا بلغ فيها من عمق الاحساس بجلال التاريخ الاسلامى وعظمة الحضارة الاسلامية وانفعاله بها انفعالا وجدانيا نابعا من حبه لعقيدته وغيرته عليها ..وتلك هى الحقيقة الجديدة فى شعر الاطلال عند شوقى . ومن هنا كان لهذا الحب الكبير العميق فى انطلاق خياله ـ مطعوما بعاطفة حية وبصيرة واعية ـ الى الافتنان فى تصوير احساسه بروعة الاثار الاسلامية فى الاندلس . فابدع من الصـــور والرموز ماتميز من حيث الصبغة البيانية بلون من الجمال تعلوه مسحة خفيفة أو اثارة لطيفة من الطرافة والقوة ..

ولقد استهل شوقى قصيدته بقوله :

من «الحمراء» جللت بغبـــار الـ
دهـــر مـــن بره ونـــكس
كسنا البرق لو محا الضوء لحظـا
لمحتها العيون من طـول قبس

ثم يأخذ الشاعر فى التنقل بين الاثار ويتلبث لحظات امام كل أثر لينظر اليه ويتملاه ويستقرئه ماضيه . ثم يعبر عــن احساسه بما شاهد بما يجد انه خير وصف له .. فهو يقول عن حصـــن غرناطة ودار بنى الاحمر

حصـــن غرناطة ودار بنى الاحـــ
مر من غافل ويقظان ندس

فياهو ذا الجو العام الذى يحيـــط بالحصن ودار بنى الاحمر : ان من يشاهد اطلالهما يخيل اليه ان ما بكل منهما من صروح وعمد وغرف وتماثيل ومصورات ، وكانها حشد من الناس اسكرهم عمـــر الزمان فاذا هم بين غافل وكأنه فى نعاس عميق وبين متفتح العين فى تحفـــز واع فطن ..

ثم يدهش الشاعر بروعة منظر الثلج الذى توج بعض القصور وكأنه اوشحة من القطن الناصع البديع . وتصور خياله ان مطارف الثلج فى بياضها تشبه بياض الشيب الذى يذكر بالموت أماهذاالشيب الذى يجلل القصور فهو عجيب .. انه لا يعرف الموت وكأن الزمان قد نسيه او انه عجز عن أن يطويه :

جلل الثلج دونهـــا رأس شيرى
فبدا منه فى عصـــائب برس
سرمد شـــيبه ولم أر شـــيبا
قبله يرجى البقـــاء وينسى

وكم كنا نود أن ينمى الشاعر الكبير احساسه بمناظر قصر الحمراء والحصن وغيرهما من الاطلال الداخلة فيهمـــا

او الملحقة بهما وهى فى اطار المنـــاخ الطبيعى الذى كانت عليه ساعة لمشاهدته لها ـ ينمى احساسه بما يستخرج منها الفة او وحدة تضفى اصباغا من الجلال والروعة على الاثار .. وهنا كنا نفضل ان يكون للثلج وبياضه صـــلة انسانية بالتاريخ او بالزمان وصروفه وأن يشترك الاثنان معا فى تجسيد العلاقة التاريخية بين الحصن ودار بنى الاحمر من ناحية وبين كل من الثلج والشيب وارجاء البقاء ونسيانه من ناحية اخرى .. أن ايجاد او ابداع تلك الصلات لخليق بان يطلعنا على مشاهد فنية حية تتفاعل عناصرها وتنفعل بها بما يثرى احساسنا ويزكى وعينا ويزيد متعتنا بجمال الاثار وعظمة الحضارة الاسلامية بالاندلس .

ثم يتقدم شوقى خطوة او خطوات فى ساحة الحضارة الاندلسية فيقول :

مشت الحادثات فى غرف الحمـ
ـراء مشى النعى فى دار عرس
هتكت عزة الحجـــاب وفضت
ســـدة الباب من سمير وانس

فهاهنا لباب الصراع التاريخى الذى نشب بين الحضارة العربية والحضـــارة الغربية .. وجاء اللباب بديعا بغير شك عميقا بغير شك .. يحدث فوق اطـــلال القصر مزقا كابية من سحب الاسى التى تصيب الوجدان بغصة الحسرة والالم .. فالبيتان متكاملان فى تصوير خلاصـــة الصراع التاريخى وينبضان بمشاهـــده التى تستنفر الشعور الذى يحس ويدرك وتستنفر الخيال الذى يصور ما احسن الشعور وادرك ..

ثم يخرج الشاعر الى الساحة التى كانت ترابط فيها خيول الملوك والامـــراء والقادة .. لقد اصبحت هى الاخـــرى اطلالا متكاملة مع العمائر والقصور فقـد هجرها فرسانها :

عرصـــات تخلت الخيل عنها
واستراحـــت مـــن احتراس وعس

وكم كنا نتمنا ان يلتئم هذا البيت مع البيتين السابقين لتكتمل مشاهد الانهيار الذى اصاب الحضارة العربية بل وليكتمل الاحساس بالماساة التى وقعت للرمـــوز الكبرى لهذه الحضارة .. ولكننا لم نظفر ولو بصورة : « فوتوغرافية » منفصـــلة فقد خانت الشاعر قدرته على التفكير واحسان التعبير .. فحين يقول : « تخلت الخيل عنها » فان المعنى القريب لهـذه العبارة ان الجيش العربى هجر الميـدان بمحض ارادته ابتغاء للسلامة .. وكذلك حين يقول : «واستراحت من احتراس وعس » ، فان معناه ان الجهاد الذى فرضته الحضارة الاسلامية على رجالها كان عبئا عليهم يتمنون التخلص منـــه والاستراحة من تكاليفه وتبعاته . وليس هذا بتصوير صادق للحقيقة التاريخيـــة ولا بتصوير صادق للاحساس بفـــداحة الكارثة الحضارية بالاندلس ..

ثم نغادر مع الشاعر ساحات الجنـــد الذين استراحوا واراحوا الى الجنـــات الوارفات التى كانت فى يوم من الايام مستزادا لاهل الاندلس ثم اصبحت فى حكم الاطلال بعد أن ارغموا على الرحيل وهنا يقول شاعرنا الكبير :

ومغان على الليـــالى وضـــاء
لم تجـــد للعشى تـــكرار مس

هذا هو كل مافى الامر اما العـــلاقة التاريخية والانسانية بين تلك المغـــانى التى اصبحت فى حكم الاطلال بعد زوال اهلها وافول نجمهم واندثار شانهم فهذا

بما لم يكلف الشاعر نفسه عناء التعاطف معه تعاطفا انسانيا حيا .. ولو انه تعاطف مع تلك المغاني وعانى الدلالة التاريخية لذهاب أهلها لاستطاع ان يفرغ على كل مظاهر الاطلال من الحيوية والنضارة مايبعث فيها حياتها فيكون حديثها الينا حديث العبرة والعظة والتاسى فوق حديث الامتاع والمؤانسة .

ثم نمضى مع احمد شوقى فى رحاب الحضارة الاندلسية ومع الذين جاءوا من كل صوب لزيارتها او لزيارة التاريخ يحدوهم الخشوع وتعلوهم سكينة الاجلال :

لا ترى غير وافدين على التـا
ريخ ساعين فى خشوع ونكس

لننظر مع الزائرين الى ايات الابداع الحضارى وظلال الترف والنعيم التى كان يرفل فيها الاندلسيون وهم بين بهجة الرخاء ودعة الامل والرجاء .. لننظر اليها بعين الشاعر وخياله .. فهو يقول:

قلوا الطرف فى نضارة آس
من نقوش وفى عصارة ورس
وقبـاب من لازورد وتبر
كالربى الشم بين ظل وشمس
وترى مجلس السباع خلاء
مقفر القاع من ظباء وخنس
لا الثريا ولا جوارى الثريا
يتنزل فيه المار آنس
مرمر قامت الاسود عليه
كلة الظفر لينات المجس
تنثر الماء فى الحياض جمانا
يتنزى على ترائب ملس

لهنا مجرد صور « فوتوغرافية » ، فاترة الجمال بغير شك ، شجية الايقاع الموسيقى بغير شك لكن الخيال فيها اولى ساذج محروم من عمق الشعور بها ومن ثم فانها لا تزيد عن كونها مشاهد خارجية او نظرات عابرة .. اما ارتباطها فيما بينها برباط الذاتية من حيث الوعى والتصور والشعور الكلى فذلك مالا نلمسه فى وضوح له اثره فى نفوسنا.

وفجاة يجذبنا الشاعر فى قسوة ليطلعنا على الخاتمة المروعة للحضارة الاندلسية :

اخسر العهد بالجزيرة كانت
بعد عرك من الزمان وضرس
فتراها تقول : راية جيش
باد بالامس بين أسر وحس

وسبب المأساة :

ومفاتيحها مقاليد ملك
باعها الوارث المضيع ببخس

وكان خروجهم مأساة :

خرج القوم فى كتائب صم
من حفاظ كموكب الدفن خرس
ركبوا البحار نعشا وكانت
تحت ابائهم هى العرش امس

وكنا نتطلع الى ان تكون لحظات الخروج هى اعنف لحظات احتدام عواطف الحسرة التى تنظر فى شجن قاس مكظوم وقد امتلأت الآفاق بدموعها والعيون شاخصة الى مآذنها وقصورها ومسارح الأنس فيها فى اشفاق هو الحنين السرمدى للعودة المستحيلة ..

كنا نتطلع الى ان ينتشى وجدان الشاعر بتلك المعانى فيصورها لنا بشاعريته المجعودة الصناع حتى يضفى وحدة موضوعية اصيلة على رموز الحضارة الاندلسية او الاطلال الاندلسية .. انه لو فعل ذلك لكانت رحلته رائعة من روائع شعر الاطلال تشى بالمعنى الوجودى العميق لحضارة انسانية عظيمة ●

بقلم
عزة الدمرداش

امام المقهى يحمل صندوقه الخشبى الملىء بالصبغة والورنيش وفى يده الاخرى فرشـــاة يخبط بها من وقت الى آخر على صندوقه كى يلفت انظار رواد المقهى اليه ، وينطق بصوت ضعيف تتخلله نبرة كأنها تخرج من حنجرة بليت حبالها الصوتية :

ـ ورنيش ... تلمع يابيه ؟!

لم يلتفت اليه احد . سار فى خطوات بطيئة عسى ان يناديه احد . وضع يده خلف ظهره ممسكا بالصندوق كأنه يريد ان يخفيه عن عينيه ولو للحظـــات حتى يعود الى حيث جلس فى نفس المقهى مع والده منذ بضع سنوات ..

كان رواد المقهى بشارع عماد الدين يعرفون والده عازف العود الذى يلتفون حوله وهو يعزف ويدندن : « قمر له ليالى يطلع لم يبالى » .

قطع شرود الصبى صوت ينادى من داخل المقهى .. رجل ضخم الجثة تظهر على وجهه علامات الـــكبرياء والصرامة الحادة كأنه لم يبتسم مرة فى حياته ، يجلس بجواره طفل فى حوالى الثامنة واضح انه ابنه ، الطفل يحمل ملامح ابيه وتفرقها عنه البراءة فى تقاسيم وجهه وابتسامة عينيه الصافية .

اتجه الصبى اليهما فى خفة وسرعة :

ـ تحت امرك يابيه .

رد الرجل بصوته الآمر الناهى :

ـ لمع للبيه الصغير يا ولد ! ..

جلس القرفصاء ، وضع امامه صندوقه الخشبى ، واخذ يعمل فى حذاء الطفل صامتا ..

ـ اسمك ايه ؟! ...

قالها الطفل « البيه » فى براءة وهدوء وكأنها وشوشة عصافير .

ابتسم من كل قلبه .. انها اول مرة يتحدث مع « زبون » .. الكل يتعامل معهم فى صمت وينتهى فى صمت وينصرف فى صمت . مال برأسه ويده تعمل :

ـ اسمى وحيد .

ـ وانا اسمى حمادة وكمان النهارده عيد ميلادى ... شوف ... شوف بابا جابلى ايه ... ساعة زى الكبار .. ساعة بحق .

ـ كل سنة وانت طيب ... ياحمادة بيه .

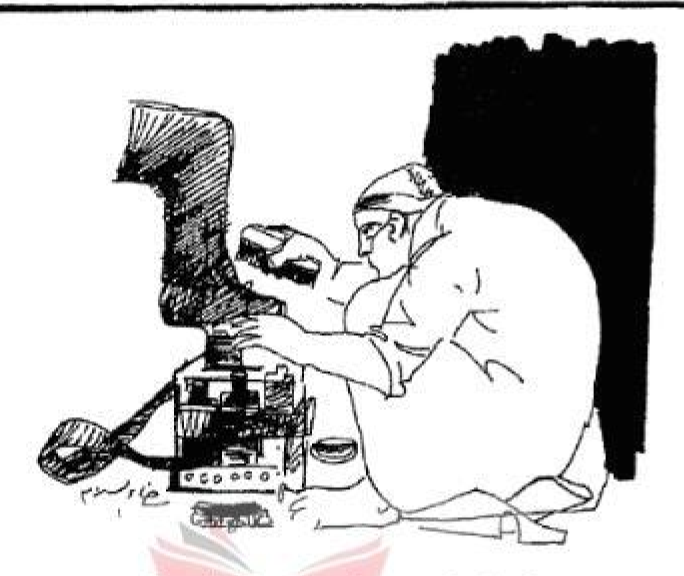
ـ لمع وانت ساكت يا ولد ...

صاح الرجل ونقل نظراته الحادة الى ابنه نظرة تحمل عتابا وعقابا ... كيف يتحدث مع صبى يمسح الاحذية ؟!

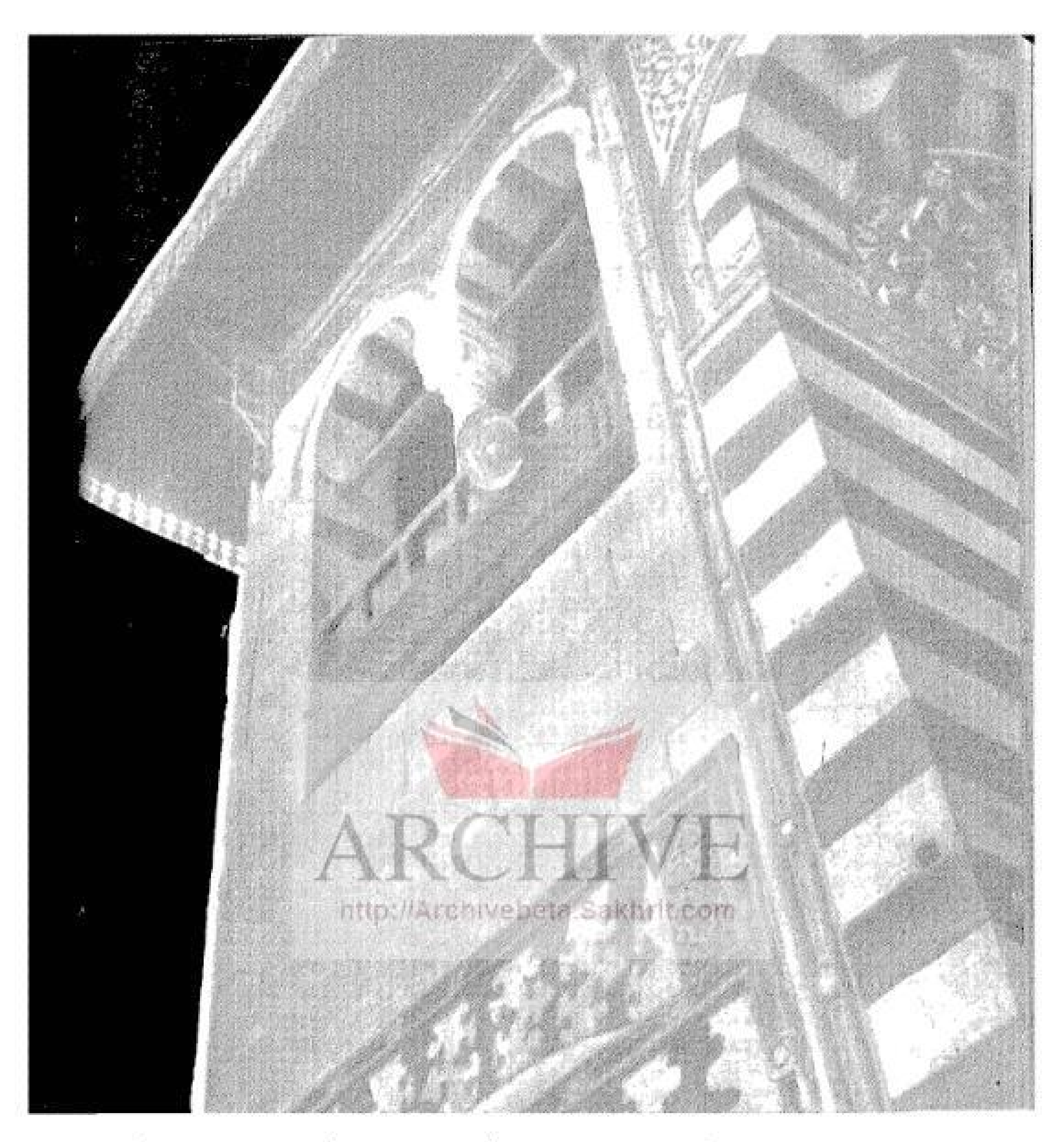
رجل يحمل لفة صغيرة يقترب مبتسما حيث يجلس الطفل ووالده .

ـ تفضل ياحمادة بيه شكولاتة من « عمو سامى » .. وكل سنة وانت طيب ياحبيبى .

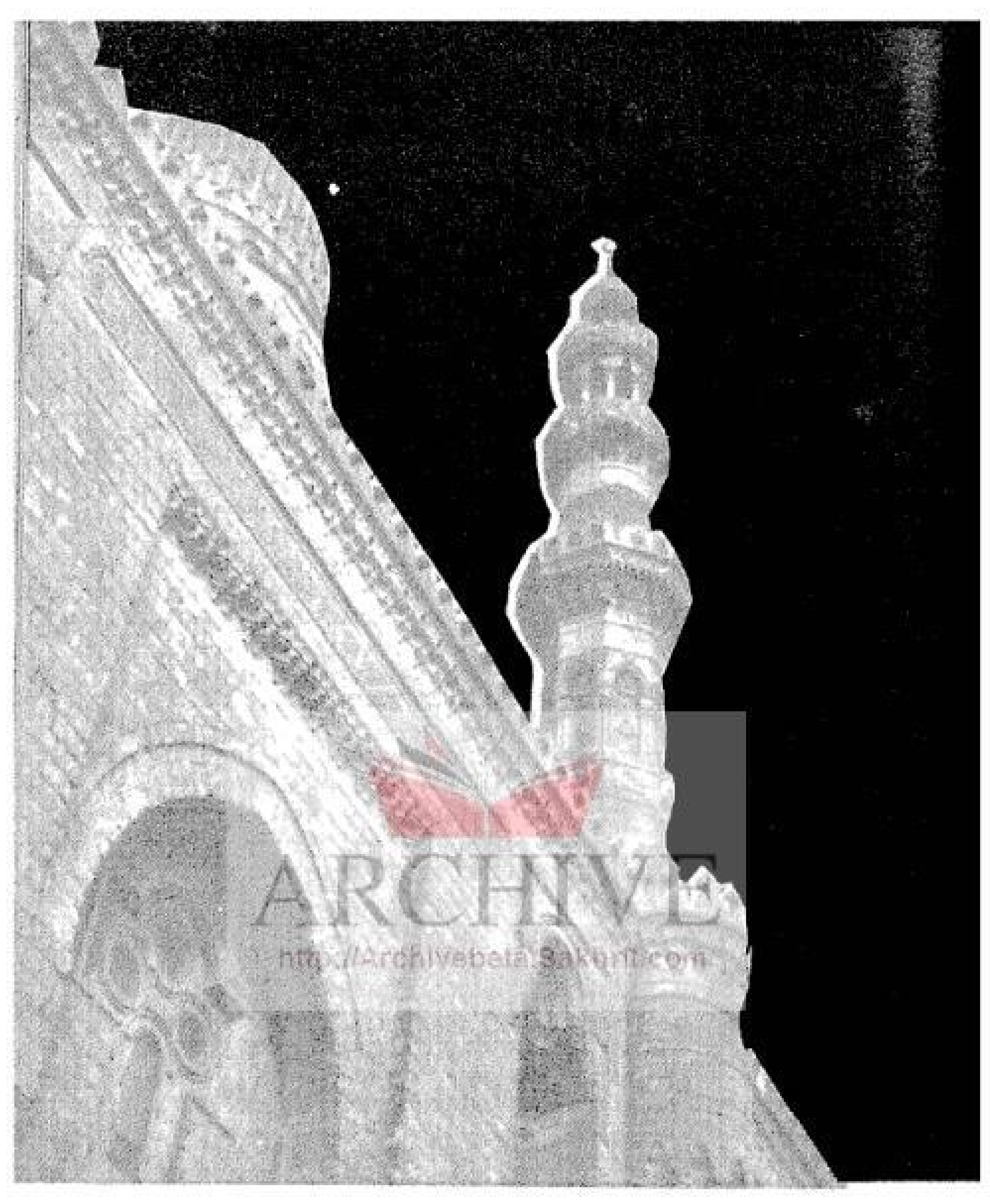
وانحنى الرجل يقبل الطفل بين عينيه .



ـ كل سنة وانت طيب . « لزومه ايه هذا التعب ؟! » ..
ـ انه عيد ميلاد حمادة « الاموز » .
فتح حمادة الورقة . اخذ الشكولاتة .
تمنى وحيد ان يضع فى يده ساعة مثل حمادة .
اخذ الرجل الضخم يفتح الشكولاتة لابنه ويقدمها له . تذكر وحيد والده عندما كان يفتح له الشكولاتة منذ اربع سنوات ، كان يومها يبدل اسنانه ورفض ان ياخذها من والده .
مات والده الفنان عازف العود وماتت معه الشكولاتة والساعة التى اصبح يحلم بها . لم يكن للأب « معاش » .. ألفنان الفقير عندما يموت لايترك مالا ولا معاشا ، بل يترك ذرية ضعافا واطفالا مثل « وحيد » ..
تذكر اصدقاء والده الذين كانوا يحضرون له شكولاتة ... اين هم الان ؟ ... راه احدهم امس ولكنه اعرض بوجهه عنه .. انه اعز اصدقاء والده ...
وحيد تلميذ فى المدرسة الابتدائية فى الصباح وبعدها ماسح احذية ، وفى المساء يجلس فى الحجرة ألتى تسكنها اسرته ويعزف على العود ، الشىء الوحيد الذى ورثه عن والده .
مد حمادة يده بقطعة الشكولاتة الباقية الى والده ...
ـ اسنانى تؤلمنى يا ابى ... لا اريد شكولاتة .
نظر اليه وحيد ... ابتسم . نظر الى الصندوق الخشبى ثم الى الشكولاتة ... ثم تذكر ●



مساجد القاهرة



لها تاريخ

تقدمه: نجوى صالح

مساجد القاهرة لها تاريخ

● المساجد الاثرية من الاماكن التى تثير فينا الحنين الى الماضى وذكريات الاجداد فى عصور ازدهرت فيها مصر ، وعصور اخرى كانت ترزح فيها البلاد تحت وطأة الاستعباد والظلم والفساد . فكانت المساجد بمثابة المنارة التى يهتدى اليها المظلومون والتائبون . علاوة على الدور الثقافى والاجتماعى الذى قامت به هذه المساجد .. كان المسجد الجامع خلال تاريخنا مجمعا لعدة امور جليلة . فيلحق به مستشفى ومدرسة ودار لراحة المسافر وخلوات للمتعبدين .

هذا غير الدور الذى ادته المساجد فى الارتقاء بالذوق الفنى للشعب . لان المساجد من ابدع ما صنعت يد الفنان المصرى على مر التاريخ .

ونتحدث هنا ـ ونحن فى شهر رمضان الكريم ـ عن كنوز المعمار فى المساجد المصرية الاثرية التى شيدت فى عصور مختلفة . تنم عن عظمة البناء وروعة الزخارف العربية .

جامع عمرو بن العاص

ونبدأ بامهات المساجد .. واول مسجد اقيم فى مصر وافريقيا . مسجد « عمرو ابن العاص » . والذى اقيم فى مدينة الفسطاط .. اول عاصمة عربية فى افريقيا .

وكانت مساحته فى الاصل خمسين ذراعا فى ثلاثين . ويبلغ عمر هذا المسجد حتى الآن ١٣٨٣ سنة قمرية . فقد بنى عام ٢١ للهجرة ليكون مسجدا وجامعة ومحكمة . وبيتا للمال . ويقول المؤرخون انه هدم ست مرات . واصابه الحريق مرتين . وجدد ٢٩ مرة . وشهد ١١ دولة بدءاً من الخلافة الراشدة . ومرورا بالدول الاموية والعباسية والطولونية والاخشيدية . والفاطمية . والايوبية . والمملوكية . والعثمانية . حتى حكم الاسرة العلوية . الى جمهورية مصر العربية . وكانت العادة المتبعة منذ « الدولة الفاطمية » ان يصلى حاكم مصر الجمعة الاخيرة من رمضان فى جامع عمرو .

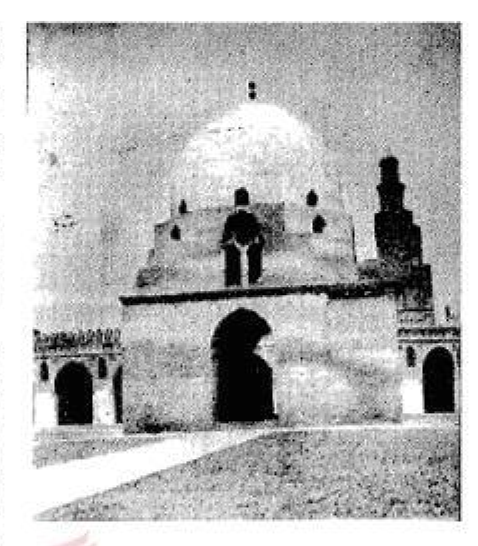
بنى المسجد بالطوب اللبن . وفرشت ارضه بالحصى . وصنع سقفه من الجريد واتخذت اعمدته من جذوع النخل .. ذلك كان شأنه فى اول امره .

وقد وضع محرابه ثمانون من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم شاركوا فى تحديد قبلة المسجد . ومن بينهم الزبير بن العوام وعبادة بن الصامت والمقداد بن عمرو رضوان الله عليهم .

وقد اهتم الامراء والولاة بترميم المسجد ـ كما يقول عبد الله العطار مدير الامانة العامة للآثار الاسلامية ـ فتم ترميمه لاول مرة ، سنة ٦٧٢ م بامر مسلمة الانصارى امير مصر فى عهد معاوية بن ابى سفيان حين ضاق الجامع بالمصلين . فزيدت مساحته ودهن بالطلاء .. وزخرفت جدرانه وفرش بالحصير . ثم اجريت بعد ذلك ٢٧ عملية ترميم احدثها سنة ١٩٧٤ عندما بدات هيئة الآثار المصرية فى معالجة الجزء الامامى من المسجد ويضم ثلثى المساحة الكلية بالاضافة الى الصحن والمئذنة .

ويتكون المسجد حاليا من جزئين احدهما القديم الذى اقيم فى عهد الامير مراد بك فى العصر المملوكى سنة ١٧٩٦ .

ثم توالت عليه الترميمات . ويتميز الآن باعمدته الرخامية ذات التيجان المختلفة النقوش . وبه البئر القديمة التى تعود الى عهد بناء المسجد وركن « المبلغ » الذى كان مخصصا لتبليغ الاذان . كما يضم مئذنة مراد بك وضريح عبد الله بن عمرو ابن العاص والركن الذى كانت تتعبد فيه السيدة نفيسة رضى الله عنها .



مسجد احمد بن طولون

جامع احمد بن طولون

بناه احمـــــد بن طولون فى القطائع ، عاصـــمته الجديدة التى انشاها فى مصر شمال الفسطاط فى عام ٨٧٠ م حـين استقل عن الخليفة العباسى .

ويكفى ان تزور هذا المســـجد الجامع حتى تدرك ما كانت عليه القطائع من ترف .. فالجامع من اكبر الجوامع فى الاسلام .. وهـــو مبنى على الطراز الذى كان يعـــرفه « ابن طولون » . اى طـــراز « سامرا » العباسية . وفيه مشابه كبيرة فى زخارفه من مساجد سامرا وبخاصـــة مسجدها الكبير .. ترى ذلك واضحا فى الجصية الموجودة فى بواطن العقـــود . وكذلك الشـــبابيك المختلفة التى تحيط بجداره الخـــارجى . ولعل ابرز ما تربطه بمساجد مدينة سامرا او « سر من راى » .. منارته ذات السلم الحلزونى الخارجى والتى تشبه منارات سامرا الملتوية .

ومن الجدير بالذكر . أن هذه هى المرة الاول والاخيرة التى تظهر فيها هذه المنارة فى جامع مصرى .

ويقول الدكتور اســـعد نديم استـــاذ الدراسات الاسلامية بالجامعة الامريكية : ان مبنى هذا الجامع من العصر المملوكى الاول فى اواخر القرن الثالث عشر الميلادى

ويمتاز هذا المبنى الذى رممته لجنـــة حفظ الاثار فى القرن التاسع عشر الميلادى بكبر حجمه ودقة ما فيه من اعمال حفـــر على الخشب مستمدة من الاشكال الهندسية المعتمدة على الطبق النجمى . المعتمد على النجمة المثمنة . وقد جذبت روعة هـــذا المنبر مطامع هواة التحف . وتناثرت بعض حشواته الاصلية فى متاحف العالم الشهيرة الى ان رممته لجنة حفظ الاثار ووضعت حدا لهذا السلب .

جامع الاقمر

اسس هذا المسجد فى ســـنة ٥١٩ هـ الموافق ١١٢٥ م وهو يعتبر من اجمـــل المساجد التى شيدت فى العصر الفاطمى واكملها من الناحية الفنية . انشا هـــذا الجامع الخليفه الامر باحكام الله المستعلى سابع خلفاء الفاطميين فى مصر سنة ٤٩٠هـ

و شرف على انشائه الوزير ابو عبدالله محمد بن فاتك . وقد دون اسمه مع اسم الخليفة « الامر » فى النصوص التاريخية التى نقشت على واجهة المســـجد . وقد راجت حالة مصر الاقتصاديه والتجارية فى عهد « الآمر » مما ادى الى ظهور فكـــرة الضيافة المصطنعة . فانشـــئت فى ايامه الفنادق والخانات . كما امر الآمر بتعمير مدينتى تنيس ودمياط . لاستقبال التجار

مساجد القاهرة لها تاريخ

الوافدين من الشام .

وجامع الاقمر يقع فى حى النحاسين . بين بابى القاهرة القديمة وباب زويلة من الجنوب وباب الفتوح من الشمال .. وهو من المساجد المعلقة وكان يصعد اليه بدرج .. وتوجد تحته مجموعة من الحوانيت . ولكنه الان ينزل اليه بسلم ! .

وواجهته الغربية تعتبر من أجل واجهات المساجد . فهى حافلة بالنقوش والكتابات الكوفية المزهرة . يحتوى معظمها على آيات من ذكر الله الحكيم . وكلها منحوتة فى الحجر كما حليت الواجهة بعقود وحنيات مجوفة ومقرنصات تتوسطها دوائر كتب فيها « محمد وعلى » وتوجد دائرة كبيرة فوق الباب كتب فيها « بسم الله الرحمن الرحيم .. انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا » .

وتنتهى الواجهة بناصية بها مقرنص كبير مقسم الى صفين من المقرنصات . كتب فى الصف العلو منها : « ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » . ونقش تحت ذلك « محمد وعلى » . وقد دون على الواجهة تاريخ انشاء المسجد فى موضعين . أحدهما بالخط الكوفى المزهر الكبير . سقط جزء منه ونص الباقى : « بالله امير المؤمنين صلوات الله عليهما وعلى آبائهما الطاهرين وابنائهما الاكرمين تقربا الى الله الملك الجواد آمين .. الخ وفى نهاية النص يأتى التاريخ فى سنة تسع عشرة وخمسمائة .. لاقامة البرهان »

والباب الخارجى يؤدى الى صحن مكشوف يحيط به اربعة ايوانات . اكبرها ايوان القبلة . ويتكون من ثلاثة اروقة محمولة على عمد رخامية . وفى صدر هذا الايوان يوجد محراب مكسو برخام ملون دقيق تعلوه لوحة تذكارية للعمارة التى اجراها الامير يلبغا السالمى فى عهد السلطان الظاهر ابو سعيد برقوق سنة ٧٩٩ هـ .

وحول العقود التى تحيط بالصحن شريط من الكتابة الكوفية المزهرة . التى تعتبر من مميزات الزخارف الفاطمية . يقرا منها الان : « بسم الله الرحمن الرحيم .. الله نور السموات والارض . مثل نوره كمشكاة فيها مصباح .. المصباح فى زجاجة الزجاجة كانها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء » .

مسجد الرفاعى

يحظى مسجد الرفاعى بشهرة خاصة بين مساجد منطقة القلعة . حيث يعتمد على شهرة سيدى احمد الرفاعى وحفيده المدفون به الشيخ على « ابو الشباك » الرفاعى. وقد بنى هذا المسجد على شكل مدرسة وجامع السلطان حسن الذى يقع قبالته وما زال مسجد السلطان حسن اعظم التحف المعمارية فى مصر .

والصاعد درجات السلم حيث يوجد الباب الغربى لمسجد الرفاعى . يشعر وكأنه يدخل الى مكان فى الجبل . وعندما تصبح داخل المسجد تبهرك المساحة الهائلة المخصصة للصلاة والتى تقدر بحوالى الالفين من الامتار المربعة . تدور مع حوائطه المرسومة بدقة المهندس المصرى الذى بناه والمهندس الايطالى الذى اشرف على بنائه .. فهذا المسجد ابداع فى الفن العربى الذى مازال يحتفظ برونقه ، اذ انه يعتبر من المساجد الجديدة التى بنيت فى عام ١٣٢٨ هـ والذى اقامته « خوشيار هانم » من اسرة محمد على الكبير تبركا بالشيخ « على ابو الشباك » وقد دفن فى نفس هذا المكان « الملك فؤاد » و « السلطان حسين » وكذلك المهندس المصرى الذى شيده « حسين المعمر » . ومساحة المسجد الكلية ٦٥٠٠ من الامتار المربعة المنبر من خشب السك المشق والقبة تحتفظ بنصف رونق القباب المملوكى . السجادة الراحمه من ضمن سجاجيد المسجد الذى يتمساحتها



مسجدا الرفاعي والسلطان حسن

الفان من الامتار امتدت على ارض المسجد وتقع عليها اشعة الشمس المتسللة من نوافذ الزجاج المعشق الملون بالزن الطيف يضفي سحرا خاصا على المكان .. ويقف جامع الرفاعي شامخا مع مسجد السلطان حسن . وكانهما اخوان شقيقان لفرط التشابه بينهما .

مسجد قلاوون

المنصور قلاوون هو السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الالفي الصالحي .. احد مماليك الاتراك البحرية . وفي سنة ٦٧٨ هـ ١٢٧٩ م نودي به ملكا على مصر ولقب بالملك المنصور . فكان عصره عصر رخاء ورفاهية انتعشت فيه الفنون وازدهرت العمارة وقد الغى كثيرا من الضرائب وحارب التتار وهزمهم في «حمص» كما هزم الصليبيين في مواقع كثيرة . استخلص منهم بلادا اسلامية ومد مظلة الحكم الى جنوب مصر في النوبة .

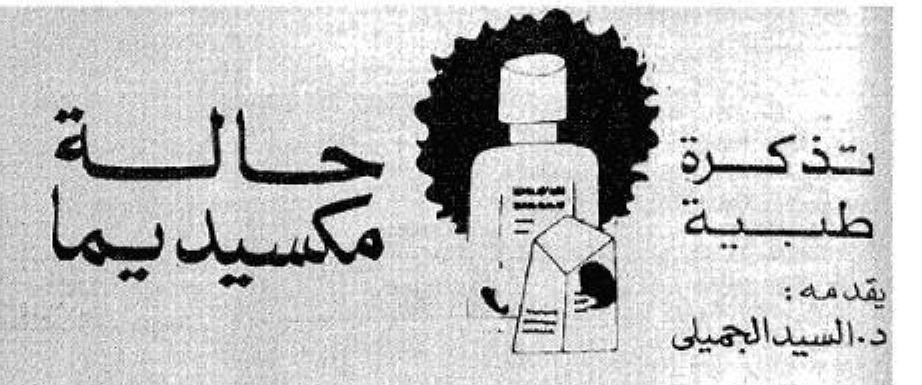
وقد غلب اسم البيمارستان «المستشفى» على « مجموعة قلاوون الاثرية » . ذلك

مساجد القاهرة لها تاريخ

ان المنصور قلاوون وقت ان كان اميرا اصابه المرض وهو بدمشق فعولج بادوية اخذت له من بيمارستان نور الدين الشهير .. وبعد شفائه زار البيمارستان واعجب به ونذر ان اتاه الله بملك مصر ان يبنى بيمارستانا . فلما ولى الملك وفى بنذره وامر بانشاء بيمارستان ومدرسة وقبه . وكان البدء فى انشائها فى شهر ربيع الاخر سنة ٦٨٣ هـ ١٢٨٤ م اى ان القبة والبيمارستان والمدرسة استغرق بناؤها ١٤ شهرا . ولم يكن هذا تقدير المؤرخين فحسب بل نقش ذلك على عتب الباب الرئيسى .

والناظر الى هذه المجموعة الضخمة يرى قسمين الاول وهو القبلى واجهة المدرسة، والثانى وهو البحرى واجهة التربة تعلوها قبة كبيرة . فيما بين هذين القسمين الباب الذى يسلك منه الى المدرسة والقبة والبيمارستان . وهى تكون منظرا من اروع المناظر للعمارة الاسلامية بالقاهرة . وعلى الطرف البحرى المنارة المكونة من ثلاثة ادوار . وهى التى اعاد بناءها ابنه الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٠٣ هـ ١٣٠٣ م . ومن هذه المنارة كان يرصد هلال رمضان ويبدأ « موكب الرؤية » فى المحكمة الصالحية امامها .

وتصميم القبة غريب بالنسبة لغيرها من القباب فى مصر . ولكنه مقتبس الى حدما من تصميم الصخرة بالقدس . فالقاعدة مربعة القيم فى وسطها مثمن . وكسيت جوانبها بالرخام الدقيق المطعم بالصدف واشتملت على سقوف مقعرة مذهبة . اما المحراب فهو أكبر وافخم محراب فى آثار مصر مكسو بالرخام المطعم بالصدف والفيروز ومع الشبابيك ذات الزجاج الملون دقيق الصنع يذكرك بصقر براق من الاحجار الكريمة ●



رجل يبلغ من العمر ستين عاما عالجه طبيبه الممارس العام من التهابات شعبية حادة ، ورغم اعطائه جرعة قوية مركزة من المضاد الحيوى المناسب ، الا انه ما فتيء يشعر بالهبوط والدوار والخمول الشديد وضعف القوة الحيوية ، وبعد انقضاء بضعة اشهر الفى نفسه قد نقص وزنه نحو خمسة كيلو جرامات مع ظهور آلام شديدة وتقلصات بالامعاء ، وهذه التشنجات المعوية لا علاقة لها بوجبات الطعام .

وفى العيادة الاكلينيكيـة لوحظ على المريض الضعف العام مع وجود مساحات من الجلد غير ملونة لا سـيما على الساعدين .

وبقياس نبض المريض وجد ٨٠/دقيقة وقد كان منتظما ، وضغط الدم ٩٠/٦٠ مم/زئبق ، وبفحص القلب والصدر وجدا سليمين ولم تظهر اية علامات فى الفحص الاكلينيكى تشير الى اى متاعب معوية او عصبية .

مناقشة الحالة ..

هبوط الضغط الدموى الى جانب بهاق الجلد مع نزول معدل الصوديوم بالدم جميعا تشير الى مرض اديسون لا سيما مع نقص الوزن والم البطن والخمول الشديد فى منتصف العمر فى الغالب .

وتأتى عواصف النـوبات والازمات الاديسونية فى اعقاب التهـاب عارض بالجهـاز التنفسى او الروتين مثل ذلك الذى حدث فى هذه الحالة .

ولكنى لا اغفل احتمـال وجود ورم سرطانى فى مثل هذا العمر المتقدم فان هذا الاحتمال له وضعه فى اعتبـارى وتقديرى الخاص .

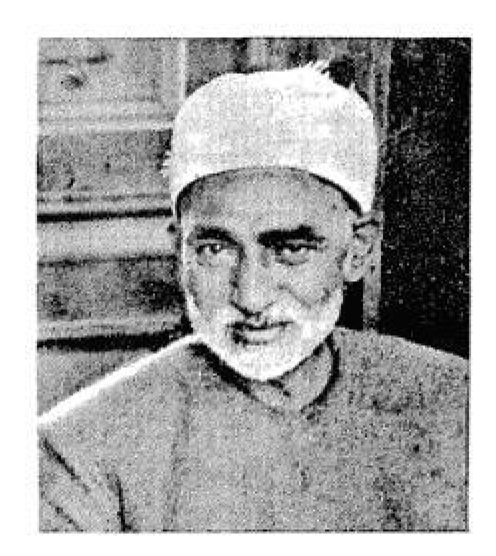
وقد تتشابه هذه الحالة مع ضمـور قشرة الغدة فوق الكلوية وان كانت نادرة جدا فلا يمنع من وجودها درن بالغدتين فوق الكليتين ، او وجـود رواسب سرطانية بهاتين الغدتين ، أو من جراء الاتلاف الجراحى لها .

وقد لاحظنا من واقع تجاربنـا فى العمليات حالات لمرض اديسون مصحوبا بالميكسيديما او بالانيميا المزمنة ، وفى احيان نادرة جدا بمرض البول السكرى

واهم ما انصح به واشير اليـه هو سرعة اجراء قياس معدل الكورتيزول فى الدم ، فتؤخذ عينات من الدم منتصـف الليل وفى الصباح الباكر لتقـدير المعدلات المنخفضة .

والهبوط الجاركلوى ربما يكون ثانويا للهبوط النخامى بالغدة النخامية ، وهنا يتم التحقيق من ذلك باعطـاء المريض جرعة من هرمون أ . ك . ت . هـ ثم يقاس معدل الكورتيزول بالدم بعـده لتقييم مدى الاستجابة للهرمون .

وكل الاجراءات الطبية يجب أن تكون تحت الاشراف المباشر للطبيب المعالج اخصائى الغدد الصماء ●



حسنين محمد مخلوف
شيخ عصرنا

● اسعدني اللقاء مع فضيلة العالم الفقيه الشيخ حسنين محمد مخلوف في غرة شهر رجب الماضي وكان الشيخ صديقا وزميلا للمرحوم جدي في القضاء الشرعي ..

والمطلع على تاريخ فضيلة الشيخ حسنين شيخ العلماء في عصرنا يوقن تماما انه عالم عامل بعلمه تميزه صفات حميدة قلما تجتمع في غيره من العلماء . من ابرز هذه الصفات انه حاد الذكاء ، مخلص في طاعته، مجتهد في نشر الدعوة الاسلامية ابتغاء مرضاة الله ورسوله ، متواضع في غير مذلة .

وولد الشيخ حسنين محمد مخلوف في مدينة القاهرة في ٦ مايو سنة ١٨٩٠ وان كان المرحوم والده وباقي الاسرة من مواليد قرية بني عدي مركز منفلوط محافظة اسيوط .

التحق بالازهر الشريف في الحادية عشرة من عمره ، ولما اتم دراسته فيه التحق بالقسم العالي بمدرسة القضاء الشرعي وكانت وقتذاك تابعة للازهر ومدة الدراسة فيها اربع سنوات . فلما اتمها نال شهادة العالمية عام ١٩١٤ بتفوق عظيم ولم يكن قد جاوز الرابعة والعشرين من عمره عين قاضيا بالمحاكم الشرعية في يونيو سنة ١٩١٦ - صعد سلم الترقي في القضاء حتى عين نائبا للمحكمة العليا الشرعية في اكتوبر سنة ١٩٤٤ .

وفى عام ١٩٤٨ صار عضواً فى جماعة كبار علماء الازهر .

وفى عام ١٩٥٠ عين مفتيا للديار المصرية، ثم أسندت اليه رئاسة لجنة الفتوى بالازهر الشريف .

نشأ فضيلة الشيخ حسنين مخلوف فى بيئة دينية صالحة ، فوالده فضيلة المرحوم الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوى الذى شغل عدة مناصب فى الازهر كان آخرها وظيفة وكيل شيخ الجامع الازهر . وقد عرف بأنه عالم أصول محقق خلوتى محب للعلم والتعليم . لذلك استمر فى تدريسه للطلاب فى الازهر بعد سن التقاعد وكان يدرس لهم علوم التوحيد والتفسير وأصول الفقه والفلسفة .

نشاط الشيخ حسنين الدينى :

١ ـ تبرع بالتدريس فى الازهر عقب حصوله على شهادة العالمية سنة ١٩١٤ فقرأ على الطلاب شرح الملوى على السلم فى علم المنطق وكتاب الوليدية فى آداب البحث وكتاب المقولات العشر الحكمية فى علم الفلسفة بحاشية والده عليها وكتاب ابن مسكويه فى علم الاخلاق .

٢ ـ ندب وهو فى القضاء الشرعى لتدريس الشريعة الاسلامية فى قسم التخصص بمدرسة القضاء الشرعى .

٣ ـ لما بلغ سن التقاعد تطوع بالقاء دروسه الشرعية بالمشهد الحسينى يوميا وأصدر الفتاوى والبحوث الدينية الهامة .

٤ ـ شارك فى تأسيس الرابطة الاسلامية بمكة المكرمة وانتخب عضوا بمجلس ادارتها .

٥ ـ شارك فى تأسيس جمعية النهوض بالدعوة الاسلامية بالقاهرة وانتخب رئيسا لها .

مؤلفات الشيخ حسنين :

أولا ـ كتب تم طبعها ونشرها :

١ ـ المواريث فى الشريعة الاسلامية .

٢ ـ تفسير القرآن الكريم المعنون « صفوة البيان فى القرآن » .

٣ ـ الفتاوى الشرعية من جزئين .

٤ ـ عدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين .

٥ ـ حكم الشريعة الاسلامية فى مأتم ليلة الاربعين .

٦ ـ القرآن الكريم ، فضله العظيم وآداب تلاوته وسماعه » .

٧ ـ ترجمة الامام والده محمد حسنين مخلوف العدوى .

٨ ـ منهج القضاء فى الاسلام .

٩ ـ من وحى القرآن الكريم ، فيمن يحبهم الله تعالى وفيمن لا يحبهم » من جزئين .

١٠ ـ أسماء الله الحسنى .

١١ ـ كلمات القرآن ، تفسير وبيان » .

١٢ ـ رسالة الرفق بالحيوان .

ثانيا ـ كتاب تحت الطبع ـ هو الفتاوى الشرعية من جزئين .

تقدير الدولة للشيخ حسنين :

١ ـ منح كسوة التشريف العلمية من الدرجة الثانية وهو رئيس لمحكمة طنطا الابتدائية الشرعية .

٢ ـ منح كسوة التشريف العلمية من الدرجة الاولى وهو مفتى الديار المصرية .

٣ ـ عين عضوا بالمجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة .

٤ ـ حصل على جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٨٤ .

هذا هو فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف الذى تصدق بكل شىء يملكه ولا يزال حتى اللحظة ـ على الرغم من ملازمته فراش المرض ـ يتصدق بأيامه وساعات عمره من أجل اضاءة العقول بعلمه وفتاويه، مد الله فى عمره وبارك فيه .

السيد كمال الشورى
وكيل وزارة العدل سابقا

قصة

أعز من ولدى

بقلم: رستم كيلانى

بينما كنت اضع فى خزينة المصلحة .. رزم الاوراق المالية بعد عودتى من البنك .. تجسم امام عينى صورة الشيطان وهو يوسوس، وكأنه يشير باصبعه ويدفعنى لاخذ اى مبلغ، استطيع به السفر الى القاهرة واعطاء أمى ما يسد بعض التزامات علاجها، بعد ان علمت من خلال سطور خطاب زوجها الذى اخفى فيه الى بمرضها.

كنت مترددا بشدة ..

ولكن للاسف حققت رغبة الشيطان، وامتدت يدى واخذت عشرين جنيها .. وبلا ارادة امتدت يدى ايضا لتدير قرص الهاتف طالبا استعلامات محطة القطار ..

واستعلمت عن موعد القطار الذاهب الى القاهرة، ونظرت الى ساعتى، لم يكن فى الوقت متسع الا ساعة واحدة ..

وبسرعة غادرت مبنى المصلحة ..

وسافرت الى القاهرة ..

ووصلت الى البيت وطاف حول شبح زوج امى الذى تركت له القاهرة كلها لاكسب عيشى بعيدا عنه بان حصلت على شهادة اتمام الدراسة الثانوية لانجو من سيطرته وتلمته على بسبب تفوقى فى دراستى عن اخى .. ابنه هو ..

والتقيت بامى المريضة .. وجلست اليها ..

ومرت ساعة كأنها لحظة ..

وقبل انصرافى من البيت لالحق بقطار الليل .. قبلت امى طالبا لها الشفاء، متمنيا لها الصحة والعافية، ووضعت دون ان تشعر المبلغ .. اياه .. تحت وسادتها.

فى الصباح ..

استيقظت على طرقات باب منزلى ..

كان الطارق ساعى المصلحة .. واستدعانى لامر هام لمقابلة السيد المدير العام ..

وفى الطريق ..

تزاحمت الاسئلة امام عينى التى لم اجد لها جوابا ..

وامام المدير العام ..

عرفت سبب الاستدعاء

كان الخفير الذى يقوم بحراسة مبنى المصلحة ليلا قد ابلغ معاون قسم الشرطة بانه عند مروره على غرفة الخزينة لم يجد الغرفة مشمعة بخاتم الشمع الاحمر، من اجل هذا قام معاون القسم بدوره فى المساء بتشميع الغرفة بمعرفته حتى الصباح لتكوين لجنة جرد بمعرفة رئاسة المصلحة ..

وعندما عرفت ذلك .. عادت بى الذاكرة الى امس عندما اخذت المبلغ والعجالى بمحطة القطار، وكان الوقت ضيقا ولا متسع فيه، لذا غادرت الغرفة مسرعا دون ان اقوم بتشميعها ..

وانقبض قلبى، وازداد انقباضه اكثر، فاكثر وشعرت بدقاته تتسارع ..

وغرقت فى دوامة مملوءة بالحيرة .. ولا اعرف ماذا افعل .. ولا كيف اتصرف

وتكونت لجنة الجرد ..

وفتحت الغرفة بمعرفة المعاون ورئيس





أعز من ولدى

اللجنة ..

ثم سرت فى خطوات بطيئة نحو الخزينة .. كنت اسير كانى اساق الى ساحة الاعدام ..

واخرجت بيدى المرتجفة من جيبى مفتاح الخزينة ..

ثم وضعته فى ثقب الخزينة وادرته ..

وفتحت ..

وبدا الجرد ..

وكشف الاختلاس ..

وفى التحقيق تجمدت الكلمات على شفتى من رهبة الموقف ، ولم اشعر الا والمحقق يقول لى :

ـ لك مهلة لمدة ٢٤ ساعة .. تصرف فيها وحاول ان تدفع المبلغ باية طريقة حتى لا يضيع مستقبلك ..

قالها بصوت هادئ اراحنى نفسيا ..

وفى تلك الليلة لم يرجفنى النوم .. فكلما حاولت ان اغمض عينى تماثلت امامها ما يخيفنى ، ويرعبنى .. فلقد حاولت كثيرا ان اجد من يقرضنى هذا المبلغ فلم اتمكن ..

فى صباح اليوم التالى ذهبت الى عملى .. لم اكن بالفعل قد دبرت المبلغ المختلس .. وجئت لكى اساق الى السجن لانال ما استحقه من العقوبة ..

وبينما كنت اشكر زميلا لى .. كنت بالامس كلفته بتدبير المبلغ .. فقابلنى معتذرا وآسفا لعدم استطاعته ..

رايته ، رايت ذلك الانسان الذى احال حياتى جحيما .. رايته بالفعل .. رايت زوج امى ولم اكن اعرف سبب مجيئه فى ذلك الصباح المبكر ..

وقبل ان اصافحه بادرته قائلا :

ـ كيف حال امى ؟؟

ـ بخير والحمد لله ..

واخذت نفسا عميقا بعد ذلك .. وحمدت الله ..

وقبل ان اكمل حديثى معه استدعانى المدير العام ..

وعندما استاذنت منه .. دس فى يدى المبلغ ..

ودهشت ..

ولم انطق بحرف واحد .. بل نظرت الى عينه ، وطالت نظراتنا ..

وافقت عندما ربت على كتفى قائلا :

ـ اسرع وادفع المبلغ قبل ان يفوت الاوان .. وانى فى انتظارك ..

فى المساء كنت اجلس مع زوج امى فى منزل احتسى معه الشاى ، وبعد ان انتهى من فنجانه وضعه على المنضدة ، واعتدل فى جلسته واطرق قليلا ثم قال لى بصوت خافت :

ـ اتعرف اننى منذ اسبوع وانا هنا فى الاسكندرية .. وخشيت ان اقابلك لاخبرك عن مرض امك فتقابلنى بمقابلة لا ارضاها .. لذا فلقد ارسلت لك تلك الرسالة حتى لا اواجهك وجها لوجه ..

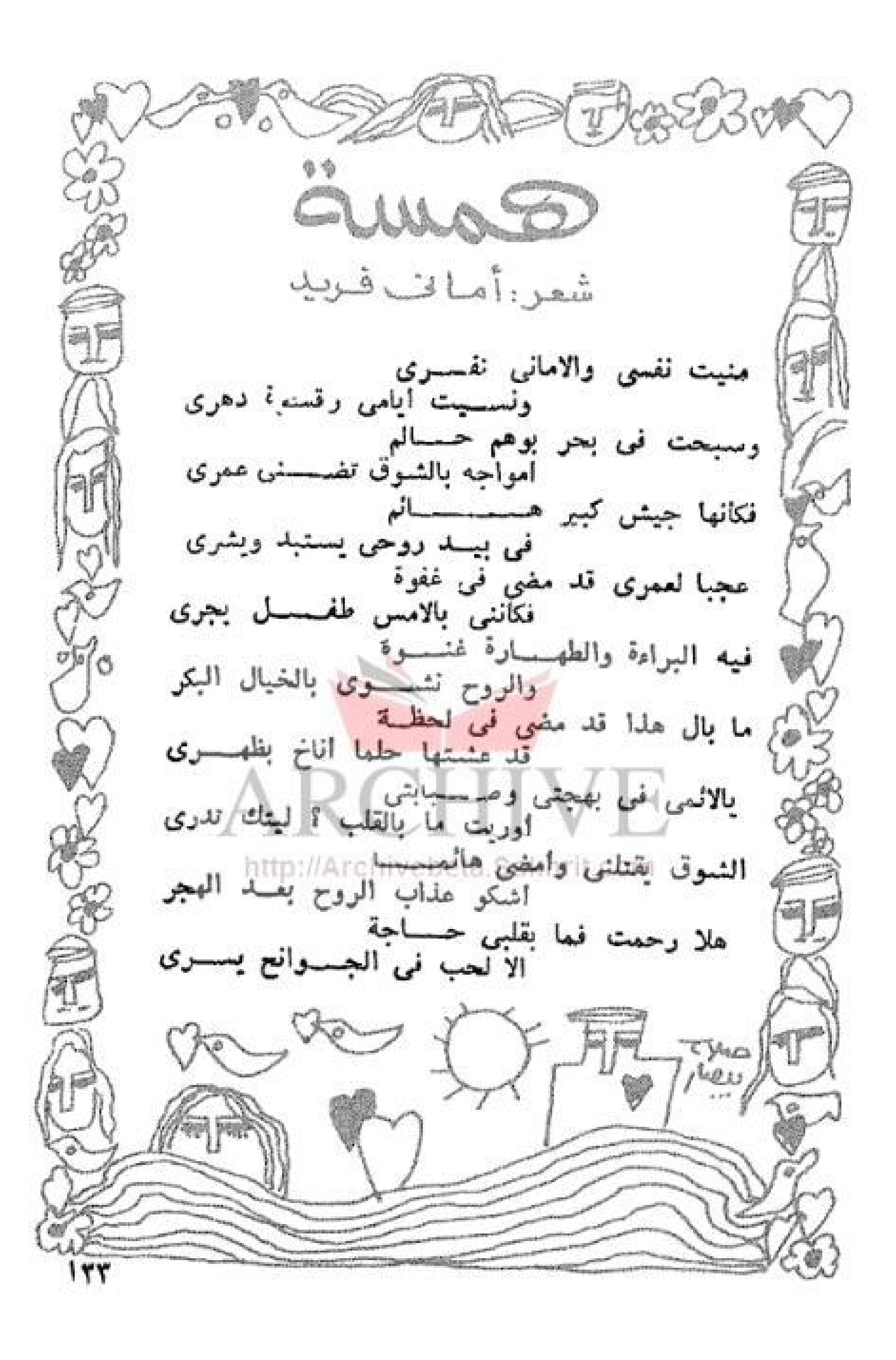
وبينما كنت اتصل بامك امس ككل ليلة من الاسكندرية لاستفسر عن صحتها وعلمت منها انك سافرت اليها وتركت لها عشرين جنيها لتدبير امورها .. ولذلك اسرعت اليك لارد لك هذا المبلغ الكبير بالنسبة لك كموظف بسيط وقبل ان تتازم امورك ، ويصعب حلها ..

وبينما كنت انتظرك بالمكتب .. سمعت همهمة بعض الموظفين وهم يرثون لحالك وعن المبلغ المختلس من خزينتك .. وعلمت حينئذ ان المبلغ الذى تركته لامك هو نفس المبلغ الناقص من خزينتك ..

لقد ارسلنى الله فى الوقت المناسب .. لكى انجيك من العقوبة التى كنت ستتحملها فى سبيل ان تثبت لى انك اصبحت رجلا .. فمن اجل هذا ارتفع قدرك عندى ..

وارجو يابنى ان تزيح عن عينيك تلك الغشاوة التى رانت على قلبك وازح هذا السور الذى اقيم بينى وبينك .. وانس الماضى .. فالماضى لن يعود ..

وانت من اليوم قد كبرت فى نظرى واصبحت اعز من ولدى .. ●



همسة

شعر: أماني فريد

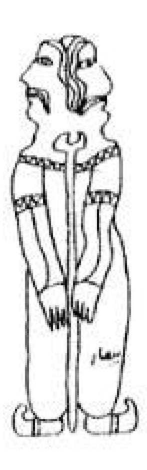
منيت نفسي والاماني نفسري
ونسيت أيامي رقسة دهري
وسبحت في بحر بوهم حـالم
امواجه بالشوق تضـني عمري
فكأنها جيش كبير هـائم
في يـد روحي يستبد ويشري
عجبا لعمري قد مضي في غفوة
فكأنني بالامس طفـل يجري
فيه البراءة والطهـارة غنـوة
والروح نشـوى بالخيال البكر
ما بال هذا قد مضي في لحظـة
قد عشتها حلما اناخ بظهـري
بالامس في بهجتي وصـبابتي
أودريت ما بالقلب ؟ ليتك تدري
الشوق يقتلني وامضي هائمـا
اشكو عذاب الروح بعـد الهجر
هلا رحمت فما بقلبي حـاجة
الا لحب في الجـوانح يسـري



• ما معنى يناير

● هو الشهر الاول من الطريق الى السنة الجديدة ، اخذ اسمه من الاله الرومانى جانوس Janus ذى الراسين ، الذى كان يحرس الابواب والبوابات . ويقال ان احد راسيه ينظر نحو الماضى بينما ينظر الراس الاخر الى المستقبل .

. عندما استعار الرومان ، اولا ، تقويمهم من الاغارقة ، كانت السنة ٣٠٤ من الايام ليس غير ، مقسمة الى عشرة اشهر تبدأ من شهر مارس .



وتقول الاساطير ان احد ملوك الرومان المسمى نوما بومبيليوس Nama Pompilius اضاف الى السنة شهرى يناير وفبراير ، وذلك فى حوالى سنة ٧٠٠ ق.م ، وجعل يناير الشهر الحادى عشر وفبراير الشهر الثانى عشر .

ورغم ان هذا التقويم اكثر دقة من التقويم القديم ، فلم يكن حسنا حتى ذلك الوقت . وفى عصر يوليوس قيصر كانت التواريخ متقدمة ثلاثة اشهر عن الفصول . وعلى ذلك أمر قيصر ، فى سنة ٤٦ ق.م. بجعل التقويم عصريا يتمشى مع الفصول .. فجعل يناير الشهر الاول ، وفبراير الشهر الثانى . واطلق على تقويم قيصر اسم التقويم اليوليوسى او الجاليانى Julian واستعمل هذا التقويم لمدة ١٥٠٠ سنة .

وغرة يناير هى اول ايام العام الجديد تحتفل به كثير من الدول ، وتجعله يوم عطلة . واحتفال اسكتلندة باول العام الجديد ، مشهور فى جميع انحاء العالم . وهناك عادة شائعة لادخال العام الجديد ، وذلك بامساك الايدى فى منتصف الليل . وتراعى هذه العادة فى بريطانيا ، وفى كثير من الدول الاخرى المتكلمة بالانجليزية . وعيد رأس السنة مناسبة عظيمة فى حفلات العائلات ، واعادة جمع الشمل ، ووقت طيب لانشطة العام الجديد . ومع ذلك فلا تراعى كل هذه العادات لمدة طويلة !

وفى كبريات مدن العالم ، يجتمع الناس فى الميدان الرئيسى لتحية العام الجديد .. ففى لندن ، يجتمعون فى ميدان الطرف الاغر على انه مكان الاجتماع التقليدى .. وفى نيويورك يحتشد الناس فى ميدان تايمز . وفى اليابان ، تستمر الاحتفالات بالعام الجديد لمدة ثلاثة ايام . واول يناير عطلة عامة فى الهند .

وربما كان اشهر العادات المتبعة فى العام الجديد ، ومازالت كذلك فى بريطانيا هى « اول وطء للقدم » ، اذ يذهب الناس من بيت الى بيت يدعون لاصدقائهم بالسعادة فى العام الجديد . ويتفاءل الناس اذا كان اول من يطرق بابهم رجلا زنجيا ، ولا سيما اذا كان يحمل

قطعة من الفحم وشريحة من الخبز ليؤكد لهم ضمان استمرار الطعام والدفء في الشهور القادمة .



● ماذا كانت فنون رجال الكهـــوف ؟

ترك اسلافنا الذين عاشوا في العصر الحجرى كثيرا من الصورات تخبرنا بالكثير عن الحيوانات التى كانت تعيش فى ذلك الوقت .. كان اهل الكهوف يعيشون على الصيد ، ويؤمنون بالسـحر ايمانا قويا . ولكى ينجحوا فى الصيد ، صوروا على حوائط كهوفهم صـور الحيوانات التى كانوا يأملون فى ان يصيدوها . وكانت تلك الكهوف تستعمل فى اقامة الطقوس الدينية قبل الصيد .. وقد اكتشفت فى اوربا أكثر من مائة كهف من ذلك النوع ، وعليها الصورات زاهية الالوان ، حفظها الظلام والرطوبة .. واشهر هذه الكهوف ، كهف فى لاسكو بفرنسا ، اكتشفه فى سنة ١٩٤٠ بعض الصبية المغامرين وهم يبحثون فى تلك المنطقة عن كلبهم .

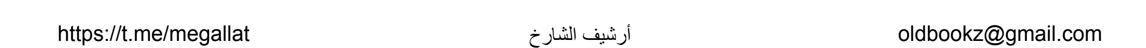
استخدم اهل الكهوف ازاميل من الصوان لينحتوا بها الخطوط المحددة لرسومهم على الحوائط المكونة من الحجر الجيرى ، ثم لونوا داخل هذه الخطوط بالاصباغ الطبيعية مخلوطة بدهن الحيوان . واحيانا كانوا يصورون مناظر كاملة للصيد ، تبين الحيوانات وهم يطاردونها ، ويصيدونها بحرابهم . واحيانا ايضا ، كانوا يثقبون الصخر المصور ويضعون فى الثقوب حرابا حقيقية ، وربما كان هذا اثناء حماسهم فى الرقص الدينى .

● ما هى الاوبرا ؟

الاوبرا ، خليط من الموسيقى والتمثيل ، اشتق اسمها من العبارة الايطالية « عمل موسيقى » .. وتروى قصة الاوبرا بالغناء . وهذه الاغنية باللغة التى كتبت بها اول مرة ، وبذا تجعل من الصعب تتبعها .. ورغم هذا ، فالاوبرا عمل جميل يمتع العين والاذن .

بدات الاوبرا فى فلورنسة بايطاليا ، فى حوالى سنة ١٥٨٢ ، عندما حاول الناس احياء الدراما الاغريقية التى كانت تضم كلا من الموسيقى والالفاظ . واول اوبرا علمنا بها ، كانت تسمى « دافنى » غير ان معظم موسيقاها فقد . ومع ذلك ، فانه توجد اوبرا اسمها « اورفيو » كتبها مونتفيردى فى سنة ١٦٠٧ ، مازالت تعرض حتى اليوم . وقد افتتحت اول دار للاوبرا فى فينيسيا « مدينة البندقية » فى سنة ١٦٣٧ .

انتقلت الاوبرا من ايطاليا الى فرنسا والمانيا . والاوبرا التى تعرض اليوم من تاليف اناس من كافة ارجاء العالم . ومن مشاهير الملحنين : روسينى ، وفيردى ، وبوتشينى « ايطاليون » ، وموزارت « ايطالى والمانى » ، وواجنر « المانى » ، وجونود ، وبيزيه «فرنسيان» وجلينكا ، وتشـايكوفسكى وبورودين وريمسـكى - كورساكوف « روسيون » .



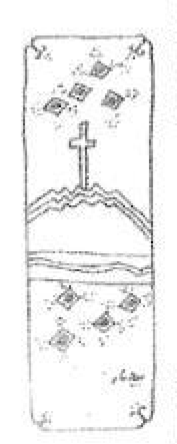


● ما هو المظلم ؟

« عرب مجمع اللغة العربية كلمة Fresco باللفظ « المظلم » » .

المظلم نوع خاص من التصوير على حوائط من المصيص الطرى ، كي يمتص الطبع جيدا ، ويتشبع به سطح الحائط ، والمصيص طازج فكلمة Fresco الايطالية معناها « طازج » ، يرسم الفنان الشكل الذى يريده على فرخ كبير من الورق ، اولا ، ثم ينسخ الرسم قطعة قطعة بينما يضع المصيص ويسويه فوق الحائط .

كان المظلم هو الطريقة المحببة لزخرفة الحوائط الى ان جاء الطلاء بالزيت .. ولا تبقى صورة المظلم يانعة نافرة الا فى الدول ذوات الجو الحار الجاف مثل ايطاليا ، اذ ان الجو الرطب سرعان مايفسده .



فن المظلم فن قديم ، فمثلا : عرفنا الكثير عن الحياة فى جزيرة كريت فى عصر يسبق مجىء السيد المسيح بألف وخمسمائة سنة ، من مصورة مظلم وجدت فى مدينة كنونوس knossos بكريت . ولكن اجمل مصورات المظلم جميعا هى التى صنعت فى ايطاليا فى عصور النهضة . وربما كان افضل هذه المصورات جميعا ، هى التى صورها ميشيل انجلو على سقف كنيسة سيستين بالفاتيكان .

● كيف تقاس كمية سقوط الامطار ؟

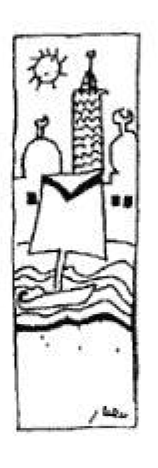
تقاس كمية سقوط الامطار بجهاز بسيط يسمى « مقياس المطر » ، ويتكون من قمع واسع الفوهة تمتد ساقه داخل دورق يتجمع فيه ماء المطر . فاذا اريد قياس كمية المطر التى هطلت فى فترة معينة ، وفى منطقة بعينها وضع الجهاز فى تلك المنطقة ، فيسقط المطر فى القمع ويتجمع فى الدورق . وبعد انتهاء الفترة المطلوبة ، يصب الماء الموجود فى الدورق ، فى مخبار مدرج بالبوصات أو بالسنتيمترات ، وتقاس كميته ... وبهذه الطريقة ، يخبرونك فى الراديو أو فى التليفزيون ، بعد هبوب عاصفة شديدة ، بان المطر سقط فى منطقة كذا ، بارتفاع كذا بوصة ، فى كذا من الساعات .

● كيف اخذ البيانو اسمه؟

البيانو اختراع ايطالى ، وبطبيعة الحال ، لابد ان يكون اسمه ايطاليا . واسمه الكامل هو « بخفة وعال » . وكانت آلات البيانو القديم ، مثل السبينيت والهاربيسكورد ، تجذب الاوتار . ثم جاء النوع المعروف باسم الكلافيكورد ، وبه مطارق تطرق الاوتار وتبقى فوقها . اما مطارق البيانو الحديث فتضرب الاوتار وتقفز بعيدا عنها مباشرة .

عندما يضغط عازف البيانو على مفتاح فان الالة التى بداخل البيانو تدفع مطرقة نحو اوتار النوتة المطلوبة . « لمعظم النوتات ثلاثة اوتار لكل منها ، ولكل من النوتات الباقية وتران فقط » . فعند ضرب الاوتار ، تقفز المطرقة على الفور بعيدا عنها ، وعندئذ تضغط على الاوتار اداة تسمى « كاتمة الصوت » ومع ذلك ، فان كاتمة الصوت هذه تبتعد ، فتستمر النغمة حتى يطلق المفتاح .

كذلك للبيانو « دواستان » ، اذا ضغط على احداهما ، جعلت المطرقة تترك وترا واحدا من كل مجموعة اوتار وتترك الوترين الباقين من المجموعة الثلاثية ، ووترا واحدا من المجموعة الزوجية ، وبذا تصدر الاوتار نغمة اقل شدة .. اما الدواسة الاخرى فترفع كاتمة الصوت عن الاوتار ، وبذا تعطى كل النوتات رنينا عاليا ، وتتداخل نغمة كل نوتة فى نغمة النوتة الاخرى . ومن هنا جاءت التسمية « بخفة وعال » ، وهى تسمية مناسبة تماما .



● ما معنى مصر ؟

كلمة مصر تطلق على جمهوريتنا التى نعيش فيها ... والكلمة معناها « الحاجز بين شيئين » وفى اللغة العبرية تعنى كلمة «الحصن» وهناك تعليل تقليدى لاستخدام الكلمة وهو ان مصر سميت كذلك نسبة الى « مصرايم » ابن حام . والساميون كانوا يسمون مصر .. اما لاحمرار ارضها او لشدة مناعتها .. وهذا اقرب الى الصواب لان كلمة مصر تعنى الحاجز بين شيئين كما قلنا .



● ما معنى « نمرة » وما معنى « ماركة »؟

كلمة نمرة اصلها لاتينى ومعناها « العدد » اما كلمة ماركة فانجلوسكسونية ومعناها العلامة او الحد الذى يتميز به الشىء .

● كثيرا ما نسمع كلمة النصارى، فما هو اصل التسمية ـ وما هو معناها ؟



النصارى لفظ يطلق على اتباع عيسى بن مريم عليه السلام .. سموا النصارى لانهم ينتسبون الى قرية الناصرة من جبل الجليل .

● ولماذا سمى عيسى عليه السلام بالمسيح ؟

قيل ان اصل التسمية يرجع الى ان عيسى عليه السلام كان لايمسح بيده صاحب عاهة الا برا ، وقيل ايضا ان المسيح اسم مشتق من المسح اى الدهن لان الروح القدس قام لجسد عيسى مقام الدهن الذى كان عند بنى اسرائيل يمسح به الملك والكهنوت . وقيل لانه مسح بالبركة ، وقيل كذلك ان كلمة مسيح هى كلمة عبرانية اصلها ماسيح ونطقت بها العرب وقالت « مسيح » ●

النجمة

بقلم: مراد صبحي متى

في قديم الزمان، وسالف العصر والاوان ، كانت تلك « النجمة » الكبيرة ، المتلالئة ، تلالؤا محسوطا تعود آخر كل ليلة من مسارها الروتيني ، لتاخذ قسطا من الراحة في مخدعها الكوني، وبالها منشغل على الدوام ، وقلبها يتمزق الما ، على ذلك الصبي ، التعس ، الصغير ، الذي تتركه امه ، برغم انفها وحيدا بلاأنيس ولا جليس ، بباب كوخهما المتواضع ، الى اقصى حدود التواضع ، حتى تعود اليه في المساء ، بعد انقضاء ساعات نهارها الطويلة ، التي تقضيها في ساعات عملها المضني، لتحصل منه على قوتها ،وقوت صغيرها .

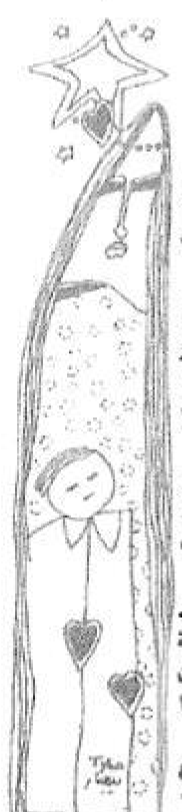
مسحت « النجمة » دمعتين مضيئتين ، اطلتا من عينيها المشعتين بالحب والخير والجمال، وهي تواصل تفكيرها العميق ،في ذلك الصبي المسكين ، ووحدته الطويلة القاسية .. حتى اذا ما قرص الجوع معدته الخاوية ، لم يجد الا بقايا كسرة خبز ليستحيلها ويتمكن من مضغها وابتلاعها ، وهو يتامل بحسرة بالغة اولئك الصغار الاخرين المحظوظين الذين يتيهون دائما بثيابهم الانيقة ، وهم يسرون عن انفسهم ، بين الحين والحين ، بالتهام الشطائر والحلوى اثناء لهوهم وزياطهم ، فيزداد انكماشا وانطواء .. مقطب الجبين ، مقلبا الامر من جميع زواياه .. دون ان يهتدي الى سبب لابتعادهم عنه فهو لا يتذكر ، ابدا ، انه قد اساء الى احدهم ، وبدورها لم تسيء والدته الطيبة ، الصبور، الى احدى جاراتها ، بل على العكس تبادر الى تقديم خدماتها لمن تطلبها ، بنفس راضية ، مهما كانت طبيعة ذلك العمل ، الذي تكلف به .. في سبيل ان تعود بما يقيم اودها ، واود صغيرها .

تنهدت « نجمة الحب .. والخير والجمال » بلوعة واسى ، وهي تغمض عينيها المتعبتين ، وصوت الصغير ، يصك اذنيها، قائلا لامه : ـ اين ثوب العيد ، الذي وعدتني به اكثر من مرة.. يا امي ؟! .. وتلمح « النجمة »السحابة القاتمة ، التي ظلت وجه الام وهي تضمه الى صدرها مطيبة خاطره ، مكررة وعدها له :

ـ اطمئن يا حبيبي . سياتيك الثوب ، برغم كل شيء ، بسائن الله .

ولم تستطع «النجمة» الحنون ان تستسلم الى سلطان النوم، الا بعد ان استقر رايها على ما اعتزمت تنفيذه في غدها .

كانت الليلة التالية هي ليلة العيد . المنازل ازدانت بالاضواء .. الصغار في الخارج في لهوهم، ومرحهم ، وزياطهم .. متباهين



بثياب العيد ، الجديدة ، وهم يلكون في افواههم حلواهم باستمتاع . الكل سعيد بمقدم العيد ، الا ذلك الصغير وامه التي اخذت تربت على ظهر ابنها حتى يكف عن البكاء ، وهي تجتهد ان تتمالك مشاعرها قدر استطاعتها .

للحظة ، اضاء الكوخ المعتم.. وميض ساطع ، كالبرق .. سمع له دوي قاصف ، كأنه الرعد.. بحركة لا ارادية ، اخفت الام صغيرها ، بين احضانها .. وهي تحدق في السماء ، بدهشة وعجب فائقين ، من خلال كوة الكوخ الصغيرة ، لترى «النجمة» الكبيرة بلمعانها الغريب ، وقد سرى منها شعاع براق ، في هذا الليل الحالك السواد ، نحو الكوخ المظلم ..

فجاة ، تاملت وجه صغيرها لم تصدق نفسها . كان يلمع ببريق غير عادي ..وثوبه البالي، قد صار جديدا ، فائق البهاء .

هتفت فيه : انظر يا ولدي .. لقد استجابت السماء لنا ، في التو واللحظة !!

فتح الصغير عينيه المغمضتين على هاتف والدته . تامل ثوبه بدوره . قفزت الفرحة من مقلتيه مسح دموعه ، اشرقت البسمة لحلوة حول شفتيه ،لاول مرة.قبل والدته بفرح طاغ . صاح من اعماقه : « ـ شكرا لله . شكرا لله » .. انفلت من بين ذراعيها مسرعا الى الخارج ، يتقافز طربا . اقترب من الصغار .

هذه المرة وجدهم يلتفون حوله مبهورين من منظر ثوبه اللامع العجيب !!.. ولفورهم ، قربوا قسمه الى تمرتهم ، واشراكه في العابهم .

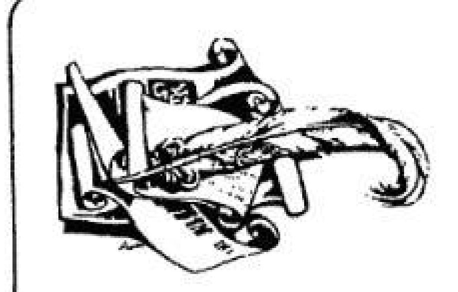
تغاضى الصغير عن جفوتهم السابقة له ، ومعاملتهم القاسية وتعاليهم عليه .. الوقت مر به سريعا حافلا ممتعا .. امه الطيبة تطل عليهم من كوة الكوخ ومشاعر الفرح والفخر والسعادة ، تملأ قلبها .. الى جانب مشاعر الحمد والشكر لله .

تلألأت عينا«النجمة»الجميلتان المشعتان بدموع السعادة ، والرضاء ، والارتياح ـ هذه المرة ..

و .. منذ تلك الليلة ، دابت « النجمة » الطيبة . . في كل عيد ، أو موسم ، أو مناسبة على تحية ساكني ذلك الكوخ، المتواضع عند قيامها بمسيرتها الليلية ، حيث تقوم بارسال وميضها الباهر ، ليملأ ارجاء الكوخ المظلم ، نورا . .. وبهاء .. وجمالا .. لتدخل الفرحة الغامرة ، الى اعماق الام وصغيرها من وقت الغروب .. حتى مطلع فجر اليوم الجديد .. قبل أن تستسلم الى الكرى في مخدعها الكوني ، وهي قريرة العينين .. مستريحة النفس، هادئة الاعصاب ●

متابعات أدبية





أين يوجد المثقف المصري ؟

● تعبر مصر هذه الايام خلال زمان سياسى . عندما تنفتح رئتاها فان الهواء الذى تتنفسه هواء سياسى وعندما ينصت الوطن المصرى فهو لا يسمع سوى مناقشات ابنائه فى امور السياسة .

لكى اكون دقيقا لابد من القول ان مناقشات الصفوة من ابنائه انما تتم فى امور السياسة ..

وحتى عندما ينام الوطن المصرى . فانه ينام بان يغمض عينا واحدة ويظل فاتحا العين الاخرى من اجل ان يرقب وان يرصد ما يجرى بالعين الاخرى . تقف مصر على مشارف زمان جديد وفى مواجهة هذا المنعطف الهام وقفت ذات يوم لاسال نفسى واين يوجد المثقف المصرى على خريطة هذا الواقع المعبأ باحتمالات العمل السياسى ؟!

طرحت التساؤل وجاءت الاجابات الكاتب والمفكر والباحث سيد ياسين له رأى يقول ان المثقف المصرى فى الزمن الحديث كانت له ثلاثة ادوار : قبل ثورة يوليو كان المثقف مشاركا ، وفى زمن عبد الناصر كان مبررا وفى زمن السادات كان متفرجا.

وقد اختلف مع هذه التقسيمة . وربما اختلف مع جزء من هذه التقسيمة . ولكن الاكثر خطورة هو ما جاء مؤخرا فى دراسة ميدانية علمية اجريت حول هذا الموضوع. الصد عن مشاركة المثقف المصرى فى العمل السياسى فى مصر من خلال الدراسة التى اجراها المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية . وقد جاءت النتيجة لتقول ان ٥ر١٪ فقط من المثقفين المصريين هم الذين ينتمون لاحزاب سياسية . وهذا معناه ان ٥ر٩٨٪ من المثقفين المصريين لا يمارسون العمل السياسى .

اعرف ان وراء هذه الظاهرة العديد من التفسيرات . فهناك بعض المثقفين الذين يرفضون اللعبة السياسية . وهناك البعض الاخر الذى يرى ان الحزبية قد تكون قيدا على حرية الفنان وعلى حجم

وحدود رؤيته .. هناك من يقول ان الكاتب او الاديب يلعب دوره فى لحظات ابداعه فقط . وانه غير مطلوب منه ان تكون له مواقف سياسية حادة لانه لكى يكتب فنه وادبه لابد وان يوفر لنفسه الحماية اللازمة ..

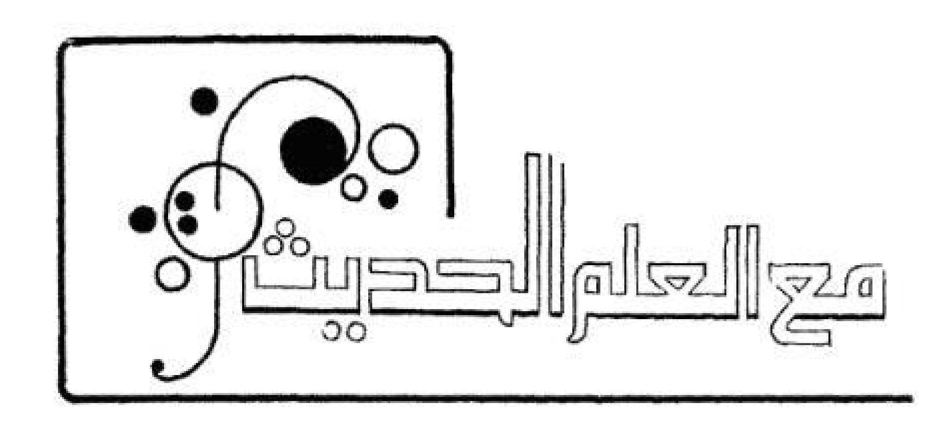
وعلى الناحية الاخرى هناك بعض الادباء الذين انغمسوا فى ميدان العمل السياسى خلال السنوات الاخيرة ..

لكن من المؤكد ان معظم المثقفين يتخذون من دائرة العمل السياسى موقف المتفرج ومن الصعب الآن الحكم على هذا الموقف بالصواب او بالخطأ . لكن الذى يمكن قوله ، ان المثقف - واقصد بذلك المثقف الحقيقى - لابد وان يكون مشغولا بهموم الوطن وقضاياه . وانه يشارك - حتى دون رغبة منه ؟ يدخل الوطن ذهنه . وتتحول همومه ومشاكله وقضاياه راسه الى مايشبه خلية النحل ليل نهار . اعود الى هذه الحالة من اللامبالاة لدى بعض المثقفين واقول ان الاحزاب نفسها مسئولة عن هذا الوضع .

حزب واحد او حزبان هما اللذان يوليان قضية الثقافة والمثقفين قدرا من الاهتمام والاحزاب الباقية لا تهتم بهذا الموضوع اصلا .. بل ان الصحافة الحزبية كلها تشارك الصحف القومية فى عدم نشر اى ابداع ادبى . وجريدة حزبية واحدة او جريدتان فقط هما اللتان تخصصان صفحة للادب والفن والثقافة .

ايضا فان عددا كبيرا من المثقفين قد لا يصدقون جدية ما يجرى ومعظمهم تستيقظ فى نفوسهم تجارب الماضى المريرة ويكون حضورها اكثر كثافة من احلام الغد . المشكلة ان الواقع السياسى فى مصر لا يحترم المثقف ولا يعطيه ما يستحقه من الدور ومن ناحية اخرى فان هذا المثقف لا يناضل من اجل ان يحصل على هذا الدور . لكن للمشكلة جانبا آخر ، ففى العالم الثالث نجد ان جماعة المثقفين هم من اكثر ابناء المجتمع فردية ، انهم جميعا ابناء الطبقة الوسطى . اولئك الذين يمجدون الذات قبل الآخرين . يقدسون الملكية الفردية ، يفزعون من الارتباط بالآخرين . كل الجمل التى ينطقون بها تبدأ بكلمة « انا » . وكل الجمل تنتهى بكلمة « انا » وكل واحد تحول الى نحلة تدور حول نفسها . مع ان المادة التى يتعامل معها هذا المثقف هى الناس . الافراد العاديون والبسطاء فى كل مكان من مصر

عندما يتابع الانسان هذا الذى يجرى فى مصر . يصاب بحالة من الحزن لانه يدرك ان المسافة طويلة بين دفء العمل اليومى الذى يمارسه الناس فى كل مكان . وبين عزلة المثقف المصرى . الذى انتقل فى الزمن القريب الذى مضى . فى الامس القريب الى مقاعد المتفرجين . ورغم ان هذا الامس يقترب الآن من لحظة الغروب الا ان المثقف المصرى لا يزال جالسا فى مكانه فى مقاعد المتفرجين . ولا اعرف متى يترك المثقف المصرى هذا المقعد وينزل الى ارض المشاركة ●



انتشار الليوكيميا

ازدادت الوفيات الناتجة عن الليوكيميا بنسبة ثلاثة أضعاف ، فبلغت حوالى ثمانية أشخاص لكل مائة الف من السكان . وحيث ان هذا المرض يهاجم المتقدمين فى السن فقد تعزى أسباب هذه الزيادة الى ازدياد نسبة المعمرين بين البشر وقد تكشف وسائل التشخيص الحديثة ان المزيد من الوفيات يعزى فعلا الى الليوكيميا . غير ان هذه العوامل وحدها لا تفسر هذا الازدياد الهائل .

مشروع لمنع الحمل

صرف الاطباء النظر عن استعمال حبة تعطى للانسان لتحدث فيه عقما مؤقتا بعد ان اجروا تجاربهم على بعض المتطوعين . كانت نتائج استعمال هذه الحبة ناجحة فقط عند الذين يمتنعون عن تعاطى المشروبات الكحولية ، ولكن مدمنى هذه المشروبات اصيبوا بالاغماء والدوار ، مما جعل امر وضع الحبة للاستعمال العام يعتبر امرا خطرا .

الطرش اكثر بين الرجال

ان نسبة الطرش بين الذكور تزيد بمعدل الثلث عنها بين النساء ، هذا ما ذكرته شركة ادوية امريكية حديثا فى مجلتها للاطباء . وقد يرجع سبب ذلك الى ان الرجال اكثر عرضة من النساء للضجيج وللحوادث التى تسبب اضرارا للاذن .

الاطباء يصفون حمامات معدنية

ان عدد الاطباء الاوربيين الذين يصفون حمامات معدنية لمرضاهم فى تزايد مستمر ، ففى هذه السنة عالج الاطباء اربعة ملايين من مرضاهم بواسطة الاستحمام . فالحمامات المعدنية مفيدة لامراض عديدة ومن ضمنها روماتيزم المفاصل وامراض الرئتين والقلب والمعدة والقولون . تتم المعالجات فى مراكز محيطة بالينابيع الطبيعية ، اما مدى الاستفادة من هذه الحمامات فيعتمد الى درجة كبيرة على التمرين والاسترخاء .

مضار البهارات

ان الاطعمة المطيبة بالتوابل والافاوية تهيج المعدة وتدفعها الى طلب ما يزيد فى تهيجها كالتبغ والمسكرات .

وقد قال ماكنير فى كتاب « الكيمياء والحيوية البشرية » ان الافراط فى اى نوع من انواع التوابل والافاوية بسبب سوء

الهضم ، لانه يهيج الغشاء الباطني للمعدة والامعاء .

ولا يمكننا القول ان كل التوابل مضرة فان بعضها نافع . وقد قسم الاستاذ جيمس ماكتيره الافاوية والتوابل الى ثلاثة اقسام : أولا ـ التوابل المنبهة وهي : الفلفل الحار والفلفل الابيض والاسود والخردل ويوجه عام كل ما تشعر بعد أكله بحرارة في الفم والمعدة . فالاستمرار في تناول هذه التوابل مدة طويلة قد يسبب التهابا حادا مزعجا . ثانيا ـ الطيوب العطرة كالبهار واليانسون والكراوية والقرفة وكبش القرنفل والكزبرة والكمون والزنجبيل وجوز الطيب ، فهذه كلها عطرة ومن المنبهات الخفيفة . والزنجبيل وكبش القرنفل اقواها . ثالثا ـ الاعشاب الحلوة وهي الغار وبزر الشبت والشمرا والمردقوش والزعفران والصعتر والزعتر والنعناع والبقدونس وهذه كلها مفيدة لانها تحتوى على شيء من المواد المطهرة المضادة للفساد ولا سيما الزعتر .

ولقد ثبت علميا ان الطعام الصحي هو الذي يخلو من التوابل ومن تأثيرها المهيج، لانها تعرقل عمل المعدة في الهضم ، وتقلل من جودة الدم ، وتفسد القابلية لتناول الطعام الشهي ، وتحولها عنه . فيجب ما أمكن الابتعاد عنها ولا سيما الاولاد الصغار .

ومن المعروف انه متى تعودنا تناول البهارات والافاوية المنبهة المهيجة لا تعود تتذوق ، بلذة ، الطعام الصحي البسيط الا بعد الانقطاع عنها بوقت طويل ، كما ان المعدة لا ترجع الى حالتها الطبيعية الا بعد زمن غير قصير من استعمالها .

والطعام الصحي البسيط الخالي من التوابل والافاوية قد يظهر اولا غير جذاب الطعم ومفتقر الى النكهة المشوقة ، ولكن متى تعودناه نجده شهيا طيبا ، فناكله بقابلية ولذة تفوق اللذة التي تجدها في الطعام الفاخر الباذخ . ومتى كانت المعدة صحيحة غير منهوكة بالطعام المنبه المهيج وسارت بعملها بانتظام فنتمتع نحن بالتالي بالصحة والراحة ..



كيف تعيش ١٢٠ سنة ؟

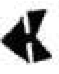
تقدر الدكتورة « انا اصلان » الاخصائية الرومانية في امراض الشيخوخة أن متوسط عمر الانسان يجب أن يكون ١٢٠ سنة . وتقدر الدكتورة «انا اصلان» التي تبلغ ٧٣ عاما أن هناك طريقة بسيطة يمكن اتباعها لتحقيق عمر طويل وهي النوم لمدة سبع ساعات يوميا ، والامتناع عن اللحوم مع ملاحظة تعويض البروتينات والفيتامينات وخصوصا فيتامين «ب» والامتناع عن التدخين والمشروبات الروحية .

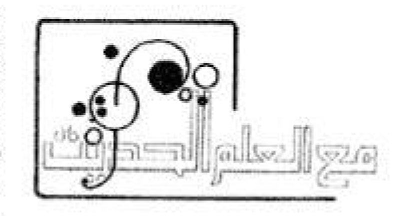
استئصال اللوزتين هواية

في فصل الشتاء ، تتكاثر عمليات استئصال اللوزتين .

قبل التفكير في اجراء العملية تقدم للاهلين هذه الدراسة المفيدة التي عالجتها النشرة الطبية النسائية ..

ان عمليات استئصال اللوزتين باتت من العمليات الشائعة الانتشار في جميع الاوساط ومن الغريب انها اصبحت تجرى على ايدى الاطباء المتخصصين بسبب أو





بدون سبب وعلى اثر التهاب بسيط يصيب الاطفال للقضاء على اصل العلة حسب المفهوم الشائع .

ومن الاغرب ان هذه العمليات تنفذ على الغالب بامر من أولياء الاطفال الذين يرتبكون لاى مشكلة صحية يتعرض لها اطفالهم فيرمون باللائمة على اللوزتين وتتكرر الالتهابات فينفذ صبر الاهل ويجرون مع الطبيب المختص مشاورة لاقتلاع الداء وتنفذ العملية .

لقد انتبه بعض أشهر اطباء الاطفال في مدينة اوهايو الى هذه الظاهرة ، ونبه الدكتور ب. روبرت الى فداحة الخطأ الذى يرتكب بحق الاطفال والى خطورة نتائجه المباشرة أو غير المباشرة على صحة الطفل وخاصة في المدى البعيد .

فهنالك كما يقول الدكتور روبرت حالات مرضية كثيرة تستدعي اجراء عملية استئصال اللوزتين الا ان من الافضل التروى كثيرا قبل الاقدام على ذلك وخاصة اذا لم يكن الطفل قد بلغ الخامسة من العمر .

الا انه يمكن استثناء بعض الحالات الطارئة والشديدة الخطورة والتى يصبح معها اجراء العملية وحتى خلال الاعوام الاول امرا لا مفر منه ـ ومن هذه الحالات مثلا تكرار احتقان الاذن الداخلية وتضخم المجرى الهوائي من حدوث ضيق التنفس ثم تقيح اللوزتين بشكل متواصل .

الشيبة والمخدرات

تشن ربة اسرة في ميونخ ، وقعت ابنتها ضحية الحشيش ومادة ل. س. د حملة علنية شجاعة ضد المخدرات . ففي كل ليلة تجوب هذه الام علب الليل التي يرتادها الهيبيون . وعلى الرغم من سخرية الشبان وصفيرهم تعتلي المسرح وتقف وسط الموسيقيين ذوى الشعور الطويلة ، وتحت اضواء المسرح القوية تعرض على الحضور صورة عارضة ازياء رائعة ثم تقول : «تلك كانت ماريا اليزابيث ، ابنتى الوحيدة منذ عام . كانوا يسمونها البعوضة ووضعت صورتها على غلاف مجلة شهيرة ، اما اليوم فانها في ماوى للمجانين بسبب المخدر انها كانت تنتحر ببطء » .

وكان الجمهور الصاخب في القاعة يصمت . وكانت تقول لهم « جئت الى هنا لاحذركم . لا تلمسوا المخدر » . ثم تغادر الملهى وسط صخب الموسيقى وانغام الجيتار الكهربائي « الاورج » الذى كان يستانف انغامه المجنونة .

اما « البعوضة » فقد عثر عليها في برشلونة في حالة انهيار تام وقام احد مراسل مجلة من ميونخ بترحيلها الى بلادها . وقد اودعت مستشفى للامراض العقلية . وما زالت الى الان لا تعرف ان امها « تحج كل ليلة » الى علب الليل بالمدينة حتى لا يلقى الشبان الاخرون مصيرها المحزن .

الضباب الحلزوني

بعد ان ثبت ان قوة رصد الراديو تلسكوب تصل الى مسافات هائلة في الفضاء الكوني ، فان استخدامه لن يقتصر في دراسة القمر فقط بل يامل علماء الفلك الالمان استخدامه في جنى معلومات جديدة عن المجرات وعما يسمى بالضباب الحلزوني ، وقوانين الكون ، ومنشئه ، ومصيره . هذا ، كما وسوف يكون من مهمة الراديو تلسكوب تتبع سير المسبار الشمسي « هليوس » ضمن مشروع الماني امريكي مشترك ، واستقبال الاشارات اللاسلكية التي يقوم بارسالها من هناك الى الارض .

ويبلغ وزن الوعاء المقعر الذى يكتنف مرآة الراديو تلسكوب ثلاثة آلاف طن ، ويعتبر توجيهه على الاتجاهات المختلفة معجزة تكنولوجية ، اذ انه يمكن من ادارة مرآة الرصد حول نفسها بحوالى ٣٦٠ درجة، وقلبها من الاعلى الى الاسفل حوالى ١٨٠

درجة . اما المرآة نفسها فهي تتركب من ٢٣٥٢ مسطحا ، وقد تم تركيب الراديو تلسكوب على عجلات تسير فوق خط حديدى دائرى يبلغ قطر دائرته ٦٤ مترا ، فيمكنه من الدوران حول نفسه الى مختلف الاتجاهات . ويكفى للوقوف على ضخامة راديو تلسكوب ايفلسبيرج ان نعرف بان مساحة مرآته المصنوعة على شكل مجسم متسكافىء ، تبلغ ٩ آلاف متر مربع ، او ما يقابل مساحة ميدان لعبة كرة القدم . وقد كان اضخم راديو تلسكوب فى العالم راديو تلسكوب جوردل بانكس بانجلترا قبل الان ، ويبلغ قطر مرآته ٧٦ مترا فقط . وقد بلغت نفقات الراديو تلسكوب الالمانى ٤٠ مليون مارك .

تعقيم ٢٦ الف هندى

فى اكبر حملة لتنظيم الاسرة فى اقليم ارناكولام بالهند تم تعقيم اكثر من ٢٦ الف رجل ، منذ اول يوليو من العام الفائت ، فى حملة « لتنظيم الاسرة » تستغرق شهرا . وتعد من اهم الحملات من نوعها فى تاريخ الهند .

وقال احد القائمين على هذا البرنامج « نامل ان نعقم اكثر من ٥٠ الف رجل خلال هذا الشهر » .

وقد قام تسعون طبيبا موزعين على فرق صغيرة باجراء عملية « فاسيكتومى » وهى قطع الحبل المنوى ، والعملية لاتمس فحولة الرجل ، وانما تمنع السائل المنوى من الوصول الى هدفه .

وقد اقبل كثير من الرجال من اماكن بعيدة ، حيث اجريت لهم هذه الجراحة اليسيرة التى لا تستغرق سوى عشر دقائق .

وقد اقام الاهالى لهذه المناسبة مهرجانات تشبه مهرجانات الافراح اذ انتشرت الفرق الموسيقية والغنائية لتسلية الرجال طالبى العملية فى اثناء انتظارهم دورهم .

وقد قدم الى كل من الذين أجريت لهم الجراحة هدايا قيمتها ١١٠ روبيات ، منها ٢٥ روبية نقدا ، والهدايا الباقية تشمل ورقة يانصيب وطنى وفستانا جميلا لزوجته و ٣ كيلو جرامات من الارز ، ومظلة وكيس بلاستيك يحمل فيه الهدية .

ارشادات طبية يقول بها العلم

● بعد الاكل مباشرة يميل الانسان الى الخمول والركود الذهنى ، وهذه ظاهرة يعتبرها البعض عادية . من الافضل الابتعاد عن التمارين الجسدية المرهقة او الاجهاد الذهنى لمدة ساعة بعد الاكل . توجد عدة طرق لتحسين الهضم مما يساعد على صفاء الذهن ، فمن الافضل عدم تناول اكثر من ثلاثة اصناف من الطعام فى الوجبة الواحدة مع مراعاة المضغ الجيد دائما . ابتعد عن شرب الماء اثناء الطعام ان الشرب يؤدى الى ابطاء عملية الهضم .

● ليس هناك اية فيتامينات خاصة تحافظ على صحة الدم ـ فالدم يتكون من خلاصة الاطعمة الكاملة المستهلكة فى الجسم حسب الاصول . تحتوى هذه الاطعمة على كل ما يحتاجه الجسم من مواد غذائية بما فى ذلك البروتينات والاملاح المعدنية .. الخ ، فلا ننصح بتناول مستحضرات الفيتامين اذا كان الطعام كاملا ولا يوجد نقص فى كمية الفيتامين الموجود فى الجسم عن الحد الطبيعى . اما اذا نصح الطبيب بوجوب اخذ مستحضرات الفيتامين فان رايه هو الافضل .

● ان العلاج المضمون الوحيد لازالة حصى المثانة هو الجراحة . ولكن احيانا يمكن تفتيت الحصى بجهاز خاص يدخل من مجرى البول .

ولتسكين الالم مؤقتا بعض الشىء يجلس المريض فى حمام ماء ساخن . وللتاكد اولا ، من وجود الحصاة فعلا . فللاعراض هى : التبول عدة مرات بالم ، واحيانا تنزلق الحصاة وتسد الفتحة الداخلية لمجرى البول فيحدث توقف فجائى مؤلم للبول ، وقد ينحبس البول تماما . كما يلاحظ وجود خلايا صديدية ودموية فى البول بالفحص الميكروسكوبى . كما ان كشف الاشعة يظهر معظم حصيات المثانة .

● التمرينات الرياضية خير وسيلة لعلاج بروز الكرش ، نذكر منها ممارسة الانحناء الشديد وتمرين عضلات البطن بصورة توافقية مع تمرين الرجلين . كما



ان التدحرج على الارض يؤدى الى نتيجة حسنة • وغنى عن القول انه ينبغى الامتناع، قدر الامكان ، عن الاطعمة التى تزيد الوزن، نذكر من ذلك وجوب التقليل من تناول البطاطا والبطاطس والخبز والفطائر والحلويات والزبدة والقشطة ، ولا تنس أن رياضة المشي لمدة نصف ساعة يوميا تعطى المثانق من كرشه خير فائدة •

نزف الانف عند الاطفال

تعتبر ظاهرة نزف الانف من الحالات المألوفة التى يتعرض لها معظم الاطفال • وخاصة فى فصل الشتاء بسبب التدفئة المستمرة التى تساعد على جفاف الهواء داخل المنازل بدرجات عالية ويتعرض بسببها غشاء الانف المخاطى عند الاطفال للجفاف ومن ثم للتشقق الذى يسبب النزف •

والعلاج الوقائى الوحيد لهذه الحالة هو اللجوء الى تهوية غرف المنزل باستمرار للسماح لرطوبة الهواء بالتسرب الى الداخل وخاصة الى غرفة الطفل كلما دعت الحاجة •• ويستحسن كذلك ترطيب داخل انف الطفل قبل النوم ببعض المراهم او الزيوت الطبية مع محاولة منعه من عادة ادخال سبابته داخل منخريه لوقاية الغشاء المخاطى من امكانية حدوث بعض الجروح الصغيرة التى تسببها هذه العادة غير المستحبة عند الاطفال •

اذا لم تنفع جميع هذه المحاولات فى القضاء على اسباب النزف ، فمن الافضل عرض الطفل على طبيب متخصص ••

العلم الحديث ومرضى القلب

اليك ما يقوله الطب الحديث لمرضى القلب ••

- فالاكل والشرب باعتدال لا ضرر فيه
- وصعود درجات قليلة فى السلم لاضرر فيه •
- ويجب على مريض القلب الا يسير والرياح الباردة تلسعه • والا يسيطر عليه القلق والانزعاج والانفعال باى حال.
- ويجب عليه ان ينام فى الليل وبعد الغداء ١٠ ساعات يوميا •
- ويجب عليه الاعتدال فى كل شئ وخاصة الاعمال الذهنية •
- ويجب عليه عدم التعرض لحرارة الشمس ، أو الانفعال الشديد •
- ويجب عليه عدم النهوض من الفراش فجاة وعدم السهر الطويل والكلام الكثير •
- ويجب عليه عدم حمل اى شئ فى يده ولو كان خفيفا بغير ضرورة •
- ويجب عليه عند الشعور باى ارهاق ان يسترخى ويستريح اطول مدة ممكنة مع تعاطى بعض المنشطات والمقويات •



جرعة الماء هامة للانسان

يشرب الكثيرون جرعة ماء لابتلاع قرص الدواء ، مما يعود عليهم بفائدة قد تعادل فائدة القرص نفسه .

والماء عدو النار ، وهو ضروري لعلاج ارتفاع الحرارة ، فيجب الاحتفاظ باناء فيه ماء أو شراب الليمون أو غيره من عصير الفاكهة في متناول المريض ، وليشرب منه قدر المستطاع .

كما ان الماء خير علاج للزكام ونزلات البرد ، ولكن لا تشرب الماء المثلج الا اذا اردت ايذاء حنجرتك أيضا .

وشرب الماء له أهمية كبرى في منع وقوع المرض . فعند انتشار الانفلونزا وماشابهها من الامراض المعدية يمكنك اكتساب مقاومة كافية بمجرد تناولك ثماني كؤوس من الماء يوميا ، وهي الجرعة التي يحتاجها الجسم للقيام بوظائفه كما يجب .

أهمية الكالسيوم للجسم

يكون الكالسيوم حوالى اثنين بالمائة من وزن الجسم الكلى . ويوجد الكالسيوم في البلازما اما بصورة منفردة او متحدا مع بعض الاملاح الاخرى او غالبا متحدا مع البروتين .

ويبلغ المعدل الطبيعي للكالسيوم في البلازما عشرة ميلي جرامات في كل مائة ميلليمتر ويحدد نسبة وجود هذا المعدل هرمون خاص تفرزه الغدة الجاردرقية بينما تعمل العظام كمخزن للزائد من الكالسيوم، ولكي تزود الخلايا عند احتياجها . ويتم افرازه بواسطة الكليتين .

ويعمل الكالسيوم كعنصر اساسى لازم لفاعلية كثير من الانزيمات بالجسم . كما يدخل تركيب بعض البروتينات والسكريات العديدة بالخلايا بالاضافة الى انه يدخل في عملية تجلط الدم . ويلعب الكالسيوم بالاضافة مع بعض الاملاح الاخرى دورا اساسيا في تحديد الضغط الاسموزي للخلايا ، وبخاصة عند التقاء الالياف العضلية التي تتصل بنهايات الاعصاب .

ولهذا فان اثارة نهايات الاعصاب تظهر عند تناقص نسبة الكالسيوم مما يؤثر على الانقباضات العضلية ويجعلها اكثر حساسية واكثر تفاعلا مع المؤثرات التي تعمل على انقباضها .

وتؤثر نسبة وجود الكالسيوم على انقباض جميع الالياف العضلية بالجسم ، حيث يتم افرازها عند انقباض هذه العضلات .

وتتأثر عضلة القلب ذاتها بالتغير في نسبة الكالسيوم ، حيث تزيد حساسيته وانقباضه مع زيادة نسبة الكالسيوم ، وتظهر بعض التغيرات على جهاز رسم القلب .

وتزيد نسبة الكالسيوم في الجسم نتيجة لزيادة عمل الغدة الجاردرقية او لانتشار الاورام في العظام بعد الاصابة السرطانية لعضو أول مثل الرئتين والكلى وسرطان الصدر والغدة الدرقية ، او نتيجة للاضطراب في نسبة وجود فيتامين « د » .

ويظهر تأثير زيادة وجود الكالسيوم في الجسم بصورة مرضية في شكل ضعف في العضلات ، ونوبات من القيء والامساك كما قد تظهر بعض حالات الاغماء أيضا .

ويلزم للعلاج تشخيص السبب الاول للمرض ويمكن التخلص من املاح الكالسيوم الزائدة باعطاء جرعة من املاح الصوديوم لان افراز املاح الصوديوم يفيد في التخلص من الكالسيوم في نفس الوقت .

واذا كانت زيادة الكالسيوم مصحوبة ببعض الاورام تستخدم مركبات الكورتيزون بفاعلية ويظهر التناقص في نسبة الكالسيوم بالجسم مصاحبا لامراض الغدة الجاردرقية التي تؤدى الى تناقص كمية الكالسيوم في الجسم مع تناقص كمية البروتين أيضا كعلامة فسيولوجية بين العنصرين .

وينتج عن تناقص الكالسيوم انقباضات عضلية وتقلصات في البطن وعضلات الوجه وقد تظهر نوبات من التشنجات .

وتعالج حالات نقص الكالسيوم نتيجة لعدم كفاءة الغدة الجاردرقية بتناول جرعات من الكالسيوم وفيتامين « د » الا ان هذا يجب ان يتم تحت اشراف طبي ●



بقلم: د. محمد عبد المنعم خفاجى

صحيح الإمام مسلم

١٤٨

● الإمام مسلم طلب الحديث منذ الصغر وأخذ عن الإمام البخاري وأفاد منه..
● بلغت أحاديث صحيح الإمام مسلم ١٢ ألف حديث

- ١ -

● فرغ المسلمون من جمع القرآن وتدوينه - كتابته - في عهد الخليفتين ابى بكر وعثمان بن عفان ..

وبداوا يفكرون في جمع حديث الرسول وتدوينه ، والحديث النبوى هو الاصل الثاني ، بعد القرآن الكريم ، للشريعة الاسلامية ، والعمل به واجب ، وجوب العمل بالقرآن ، وفي كتاب الله عز وجل: « كما ارسلنا فيكم رسولا منكم ، يتلو عليكم آياتنا ، ويزكيكم ، ويعلمكم الكتاب والحكمة ، ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون » « البقرة آية ١٥١ » .

وروى الحاكم في المستدرك عن ابن ابى رافع عن ابيه عن رسول الله : « لا الفين احدكم متكئا على اريكته ، ياتيه الامر من امرى ، مما امرت به ، او نهيت عنه ، فيقول : ما ادرى ، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه !! » .

وقد فكر الصحابة في تدوين حديث رسول الله ، حفظا له من الضياع ، وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله اذن له بان يكتب كل ما يسمعه منه ، وكان ممن عنوا بكتابة الحديث عبد الله بن عباس « - ٦٨ هـ » ، والمغيرة ابن شعبة « - ٥٠ هـ » ، وعروة بن الزبير « - ٩٣ هـ » ، وسعيد بن جبير ، وسواهم .

وقد امر الخليفة عمر بن عبد العزيز بجمع السنة ، وكتب الى المدينة والامصار بذلك . وقد قام ابو بكر بن حزم وشهاب الدين الزهري « - ١٢٤ هـ » بجمع ما سمعاه من حديث رسول الله .

ومن أوائل من جمعوا السنة ، والفوا الكتب :

- ابن جريج بمكة « - ١٥٠ هـ »
- ابن أسحاق « - ١٥١ هـ »
- الامام مالك « - ١٧٩ هـ » ، وهو صاحب كتاب « الموطا » .
- الامام ابو حنيفة « - ١٥٠ هـ » .
- سفيان الثوري « - ١٦١ هـ »
- سعيد بن ابى عروبة « - ١٥٦ هـ »
- حماد بن سلمة بالبصرة « - ١٧٦هـ»
- الربيع بن صبيح « - ١٩٠ هـ »

ـ الصنعاني « ـ ٢١١ هـ »

ـ ابو داود « ـ ٢٠٤ هـ »

ـ ابو بكر بن ابى شيبة « ـ ٢٣٥ هـ »

ـ الامام احمد بن حنبل « ـ ٢٤٠ هـ »

ويجيء دور شيخ المحدثين الامام البخاري « ـ ٢٥٦ هـ » ، وخليفته الامام مسلم « ٢٠٤ ـ ٢٦١ هـ » ، وهما اولا من الف فى الصحيح .

ـ ٢ ـ

والامام مسلم هو ابو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري ، وقد عنى منذ صغره بسماع حديث رسول الله ، وبالرحلة فى طلبه ، واخذ عن البخاري وافاد منه ، وتتلمذ معه على العديد من المحدثين ، واتبع مسلم آثار البخاري ، واقتفى أثره .

ولما ورد البخاري نيسابور لازمه مسلم وافاد من علمه ، ومن منهجه فى تدوين الحديث النبوى .

ثم اخذ مسلم يدون صحيحه فى حديث رسول الله ، كما صنع البخاري فى تدوين صحيحه . ومع ذلك فلم يرو مسلم ـ عن البخاري فى صحيحه الا القليل .

وتتلمذ على مسلم العديد من المحدثين من مثل : ابن سلمة . وابن خزيمة . وابن صاعد ، وابن حميد ، وسواهم

وروى عنه الترمذى فى « جامعه » حديثا واحدا اخرجه فى كتاب الصيام ، ونصه : عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم احصوا هلال شعبان لرمضان ..

وكان الترمذى من اقران مسلم فى العلم وطلب حديث رسول الله ، واشتركا فى كثير من شيوخهما .

وكان مسلم موضع ثناء العلماء عليه ، قال فيه شيخه ألفراء : كان مسلم من علماء الناس واوعية العلم ، ما علمته الا خيرا .

وقال عنه ابن الاخرم المحدث : انما اخرجت مدينتنا هذه ـ نيسابور ـ من رجال الحديث ثلاثة : مسلم ، ومحمد بن يحيى ، وابراهيم بن ابى طالب .

وقال عنه ابن الجارودي : كان مسلم من اوعية العلم .

وقال ابن ابى حاتم : كان مسلم ثقة من الحفاظ له معرفة فى الحديث .

وقال مسلمة بن قاسم : مسلم ثقة جليل القدر ، من الائمة .

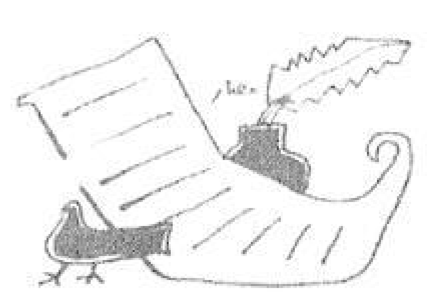
وقال احمد بن سلمة : رايت ابا زرعة وابا حاتم يقدمان مسلما فى معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما .

وقال عنه بندار : المحدثون اربعة : ابو زرعة والبخاري والدارمى ومسلم .

وقال فيه الامام النووى « ٦٣١ ـ ٦٧٦ هـ » : اجمعوا على جلالته وامامته وعلو مرتبته وحذقه فى هذه الصنعة وتقدمه فيها ، وتضلعه منها . وكان مسلم احد اعلام ائمة هذا الشان ، وكبار المبرزين فيه ، واهل الحفظ والاتقان ، والرحالين فى طلبه الى ائمة الاقطار والبلدان . والمعترف له بالتقدم فيه بلا خلاف عند اهل الحذق والمعرفة . والرجوع الى كتابه ، والمعتمد عليه ، فى كل مكان وزمان .

وعده النيسابورى الحافظ احد اركان الحديث .





ان الواجب على كل احد عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها ، وثقات الناقلين لها من غيرهم ، الا يروى منها الا ما عرف صحة مخارجه والامانة فى ناقليه ، وان يتقى منها ما كان منها من اهل التهم والمعاندين من اهل البدع .

وقال مسلم : صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة الف حديث مسموعة ، وقال كذلك : ما وضعت فى كتابى هذا ، اى المسند ، الا بحجة ، وما اسقطت منه شيئا الا بحجة .

ولقد استغرق تاليف « الصحيح » من مسلم خمسة عشر عاما ، قضاها الامام مسلم فى التثبت والتحري والعناية التامة من اجل جمع الحديث الصحيح وترتيبه ، يساعده فى ذلك كله بعض تلامذته الثقات ..

وقد بلغت جملة احاديث « صحيح الامام مسلم » اثنى عشر الف حديث .

وبعد ان اكتمل له كتابه « الصحيح » اخذ يعرضه على ثقات الحفاظ والمحدثين ، ويستشيرهم فيه . ومن عرض عليهم كتابه ابو زرعة وغيره .

ولما تيقن الامام مسلم من صحة منهجه ، وسلامة عمله ، وارتاحت نفسه لذلك ، اخذ يرغب المحدثين وجماهير الرواة والعلماء فيه ، ويؤكد ان صحيحه عمدة يعول عليه فى معرفة الصحيح من احاديث رسول الله ، وكان يقول كما رواه النووى : لو ان اهل الحديث يكتبون مائتى سنة الحديث ، فمدارهم على هذا المسند ، يعنى كتابه « الصحيح » .

وكان فى مسلم زهو وفخر بصنيعه ،شان

— ٣ —

ولمسلم فى علم الحديث العديد من الكتب ، التى من اشهرها كتابه «الصحيح» وهو من اشهر الكتب فى حديث رسول الله ، بعد « صحيح البخاري » ، رضوان الله عليهما ، ومن مؤلفاته ايضا فى الحديث : المسند الكبير ، والجامع الكبير ، وكتاب طبقات التابعين ، وكتاب مشايخ مالك ، وكتاب مشايخ النووى ، وكتاب مشايخ شعبة .. وغيرها .

ويذكر الامام مسلم فى مقدمة كتابه « الصحيح » سبب تاليفه له ، وان شخصا رغب فى تعرف جملة الاخبار المأثورة عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فى سنن الدين واحكامه ، وما كان منها فى الثواب والعقاب ، وفى الترغيب والترهيب، وسوى ذلك . وسال الامام مسلما ان يلخص ذلك كله له فى مؤلف ، بلا تكرار، فاقدم الامام مسلم على جمع هذه الاثار . وتدوين تلك الاحاديث ، مما صح عن رسول الله ، صلوات الله عليه ، مما رواه الثقات المعروفون بالصدق والامانة .

ويوضح منهج مسلم فى صحيحه ماقاله فى مقدمة الكتاب : واعلم وفقك الله تعالى

العلماء ، الذين يعتزون بها يقـــدمونه للعلم من جديد ، وبها يضيفونه للمعرفة والاسلام من اياد بيض ·

ـ ٤ ـ

وصحيح مسلم في حديث رسول الله بل في المنزلة « صحيح البخـــارى » واحاديث هذين الصحيحين هي اصـــح ما سمع عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ومن اجل ذلك كان هذان الصحيحان هما اصح الكتب رواية بعد كتاب الله عز وجل ، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ·

يذكر النووى في مقدمة شرحه لصحيح مسلم ما نصه : واصح مصنف في الحديث بل في العلم مطلقا ، الصحيحان للامامين البخارى ومسلم ، فلم يوجد لهما نظير في المؤلفات ، وهما باتفاق العلماء اصـــح الكتب بعد القرآن العزيز ، وتلقتهمـــا الامة بالقبول ·

فصحيح مسلم في اعلى درجات الصحيح لا يتقدمه في هذا الا صحيح البخارى ·· وعن ابى على النيسابورى شيخ الحاكم : ما تحت اديم السماء كتاب اصح من كتاب مسلم ·· ولعل ذلك من عصبية المـــواطن لمواطنه ، والا فصحيح البخارى هـــو في المنزلة الاولى باجماع الامة ·

ويقول الحافظ بن حجر في صحيـــح مسلم : حصل لمسلم في كتابه حظ عظيم مفرط ، لم يحصل لاحد مثله ، بحيث ان بعض الناس كان يفضله عن صحيح البخارى وذلك لما اختص به من جمع الطرق ، وجودة السياق ، والمحافظة على اداء الالفـــاظ من غير تقطيع ولا رواية بمعنى ، وقد نسج على منواله خلق من النيسابوريين فلـــم يبلغوا شاوه ·

ويقول النووى في مقدمة شرحه لصحيح مسلم : ومن حقق نظره في صحيح مسلم، واطلع على ما اودعه في اسانيده ، وترتيبه، وحسن سياقه ، وبديع طريقته ، من نفائس التحقيق ، وانواع الورع والاحتيـــاط والتحرى في الرواية ، وتلخيص الطرق واختصارها ، وضبط متفرقها ، وكثـــرة اطلاعه ، واتساع روايته ، وغير ذلك مما فيه من المحاسن واللطائف : علم انه امام لا يلحقه احد ممن بعد عصره ، وقل من يساويه ، بل يدانيه ، من اهل وقتـــه ودهره ·

وفي مقدمة الصحيح يذكر الامام مسلم سبب تاليفه لصحيحه ، وانه قد زاده رغبة في تاليفه ما رآه من قيام بعض العلمـــاء بجمع الحديث دون تمييز بين صحيـــح وضعيف · ويبين انه لا يصير الى التكرار في ذكر الحديث الا لحاجة من زيادة معنى في متن ، او فائدة في الاسناد ، وانه يوجه اهتمامه الى ذكر رواية اهل الضبط والاتقان ، ثم يتبعها برواية من هم اقل من اولئك ممن يشملهم الصدق والعلم ·

ـ ٥ ـ

و « الجامع الصحيح » لمسلم روعى في جمعه ان تكون كل مجموعة من الاحاديث ، متعلقة بموضوع واحد ، على حدة ، وان كان مسلم لم يضع لها عناوين وابوابا كمـــا صنع البخارى في صحيحه ·

واحاديث مسلم اثنا عشر الفـــا كما

ذكرنا من قبل وهو عن ابن سلمة ، وذكر النووي ان جملة احاديث مسلم نحو اربعة الاف باسقاط المكرر ، وقد عد احاديثه محمد فؤاد عبد الباقي ، وذكر انها بدون المكرر ٣٠٣٣ حديثا . والقاعدة التي حرص مسلم على العمل بها في جميع احاديث صحيحه هي ان يكون الحديث متصل الاسناد بنقل الثقة عن الثقة من اوله الى اخره ، سالما من الشذوذ والعلة ، على ما ذكر النووي عن ابن الصلاح .

واشهر شروح صحيح الامام مسلم هو شرح الامام النووي ، واشهر طبعاته هي بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي في اربعة مجلدات ، والمجلد الخامس هو فهارس مستوفاة صنعها لهذا الكتاب .

ولا ننكر فضل كتب السنة الاخرى من مثل : الموطا للامام مالك ، وصحيح ابن خزيمة ، وصحيح ابن حبان ، والمستدرك للحاكم ، والجامع للترمذي ، وسنن ابي داود ، والنسائي ، وابن ماجة ، والدارمي ، والدارقطني ، والبيهقي ، وسواهما .

ويقول الامام مسلم : ليس كل شيء صحيح عندي وضعته هنا ـ أي في كتابه « الجامع الصحيح » ـ انما وضعت هنا ما اجمعوا عليه . وهذا يذكرنا بقول البخاري : لم اخرج في هذا الكتاب الا صحيحا ، وما تركت من الصحيح اكثر .

فقد قصد هذان الامامان الجليلان جمع احاديث من الصحيح ، لا انهما حصرا جميع الصحيح في كتابيهما . وكان البخاري يقول : « أحفظ مائة الف حديث صحيح ، ومائتي الف حديث اخرى » .. أي من غير الصحيح ، مع ان جملة ما في صحيحه من الاحاديث المسندة الى رسول الله ـ ص ـ لا تبلغ عشرة الاف حديث .

واعلى درجات الصحة ما اتفق على اخراجه البخاري ومسلم ، ويليه ما انفرد به احدهما دون الاخر . وعندما يقول علماء الحديث في حديث انه متفق عليه ، يعنون بذلك اتفاق البخاري ومسلم وحدهما ، يقول ابن الصلاح في كتابه « علوم الحديث » : ما اتفق فيه البخاري ومسلم هو الذي يقول فيه أهل الحديث كثيرا : « صحيح متفق عليه » ، يطلقون ذلك ويعنون به اتفاق البخاري ومسلم . لا اتفاق الامة عليه ، لكن اتفاق الامة عليه لازم لذلك وحاصل معه ، لاتفاق الامة على تلقي ما اتفقا عليه بالقبول . ولمحمد فؤاد عبد الباقي كتاب : « اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان » ، وقد بلغت احاديثه ١٩٠٦ احاديث ، وهو في ثلاثة مجلدات ، وقد فرغ من تاليفه عام ١٩٦٧ ، ورتبه ترتيب « صحيح مسلم » .

ولمسلم ترجمات في كتاب : « تاريخ بغداد » للبغدادي ، و « طبقات الحنابلة » لابن ابي يعلى ، و « تهذيب الاسماء واللغات » للنووي ، و « وفيات الاعيان » لابن خلكان ، و « تذكرة الحفاظ » للذهبي ، و « البداية والنهاية » لابن كثير ، و « تهذيب التهذيب » لابن حجر ، وفي « المنهج الاحمد » للعليمي ، و « شذرات الذهب » لابن العماد ، و « التاج المكلل » لصديق حسن خان ، وسواها ، ومسلم وصحيحه جديران بكل اعتزاز وتقدير ●





مناجاة .. واحلى الشعر اطيـار المناجاة
تهيم الى السمواب التى تحت السـموات
وتاتى بالنجيمات التى فوق الســحابات
وتصـنع تاج مملكه من الزهر المضيئات
اباركه بعــــاطفتى وارفعه لمولاتى
يحيط جبينه تاجى ويبلغهـا تحيـاتى

محمد محمد السنباطى
شبراخيت

● قلت : لا .. لا ! ●

كم رغبت العـــلا وزدت دلالا
وسمو النفوس حيث الوصـــالا
زمن فات والشـــباب زوال
ليته ظل فى المـــدى يتلالا
ان من فاته الشـــباب تبدى
زهــــــرا ذابلا وعاش ملالا
اين عطر الشباب والشعر لما
كان عمر الصبا بنيه جمـــالا
تزدهى فيــه كبرياء وحـــبا
وشموخا ورغبـة واختيـــالا
يا حبـاب الفؤاد انا اجبنـــا
صبواب الهوى سؤالا سـؤالا
وخبرنا الحيـاة قربا وبعــــدا
وانتمـــاء ونظـرة وامتثـــالا

عبد العزيز بيومى على



● لاتنافق ! ●

يا رفيقي لا تنـــــافق
ان تنافق سـوف تحيـا
ان تقل صـــدقا ستسمو
يا رفيقي من ينـــافق
هــــذه الدنيا ســـتحلو
كي تربح النــاس يومـــا
خاسرا للنفس دومـــــا
لا تخف في الصـــدق لوما
يغمر الدنيا ســـــوادا
ان رغبنـــا الصدق زادا

مصطفى ابو كحله
كفر الزيات

● ستبقى هي القاهرة ●

يطيب السهاد بليل القمـــر
ومن يشرب النور مثلي يرى
كتبت أحبـــك في كل شيء
وانظم بالأنجـــــم النيره
أحب ترابك كنز النمـــاء
وسلك أهـوى على شـــطه
تسير على رأســـها جـــره
لقد شرب النيـــل من نورها
وما أجمل البدر في القاهره
وبثلج أشواقه الساهره
احبك يا مصر يا صــــابره
حـــرف : « أحبك ياقاهره »
وأرضـك معطـــاءة خيـــره
فتاه هي النعمـــــه الآسره
بها ظما النيـــل في الهاجره
فمـــالت زروع الربى ناضره

د. احمد عامر
شبين القناطر



● غروب ●

راحلتي ...
ماذا اكتب والعلم يعانى الاميه
وجذور جراحى تمتد عروقا ..
تحوى آلاما مطويه ..
تلتف شباكك حول رضيعك
تفقده الصدر الحانى
تسلب من جنبيه الانسانية
تدعفه بسياط الامس الجائم فوق الشمس ليطفئها
يدفعها نحو غروب دائم ..
كى ابقى فى ظلم ابديه
لن ارضى ظلم البشريه
وساجعل من قطرات دمائى زيتا
يوقد مصباحا اكلته الايام المطويه

مؤمن احمد
منشية ناصر ـ حدائق حلوان



● الا ترحمين ●

بقلبى انت بفكـرى بروحى
وانت حيـاتى وسرى الدفين
احن اليك اذا ما ابتعـدت
اموت شـجونا لفرط الحنين
احاول انسى همومى ولـكن
تابى فؤادى ان يسـتكين
ومهما قسـوت على فانى
اقول واقسم : سـوف تلين

حسن ضيف الله
نهج لاغا ـ الكرم ـ تونس

● عهد وميثاق ●

● اعتذر لسيادتكم وللسادة قراء المجلة الكرام عما حدث مني باستعارتي لشعر الشاعر نزار قباني ونسبته لنفسي ، واعاهدكم على عدم تكرار مثل هذا الحدث في الهذب مرة أخرى .. ولكم جزيل الشكر على نصيحتكم الابوية التي أعاهدكم على العمل بها دائما وان اعتمد على نفسي .. وكلي أمل ان تصدقوا هذا العهد وان تحسنوا الظن بي في المرات القادمة ان شاء الله .. واريد أن أعرف رأى سيادتكم في أحدث قصيدة قمت بتأليفها بعنوان « الحب الخالد » .

أشرف صالح محمد سلام
كلية التربية بجامعة حلوان

ـ نشكرك على استيعابك الدرس ، وتعهدك بعدم أخذ شعر من غيرك ونسبته الى نفسك .. اما قصيدتك الجديدة ، ففيها شاعرية يحجبها الافتقار الى الاوزان ، فثابر ولا تتوقف .

● العقاد وصلاة الجمعة ●

● ازداد اهتمامي بالاستاذ العقاد بعد قراءتي لمقالكم عنه في عدد ابريل من مجلة الهلال المرموقة ونظرا لانكم نوهتم بكتاب « في صالون العقاد » لانيس منصور فلقد رايت الا باس من المغامرة « وليس المقامرة » بدفع مبلغ ثمانية جنيهات لاقراه وأعرف الكثير عن هذا الجبل صاحب العبقريات العقلية .

وما ان قرأت صفحات من الكتاب حتى عرفت ان موعد انعقاد الصالون كان « الجمعة » وأن « الاجتماع » كان ينفض في الثانية بعد الظهر موعد تناول الاستاذ لغدائه .. فمتى كان يبدأ ؟؟ وفهمت أن « مولانا » لم يكن ممن يذهبون الى تادية فريضة « صلاة الجمعة » وانه كان يقيم « صالونه » في الوقت الذي كان المسلمون يؤمون بيوت الله .. فهل كان هذا ؟ وهل كتابه « الاسلاميات » لمجرد أن يقول مؤلفها انني افضل من كل من كتبوا في هذا المجال بغض النظر عن اي « انتماء ديني » او ماقارب ذلك من معنى ؟ أرجو التوضيح ولكم جزيل الشكر والامتنان .



عصام محروس عبد المجيد موسى
كفر الدوار ـ مساكن الساعدين

● كان العقاد ـ رحمه الله ـ مريضا ، فكان يؤدى الصلاة فى بيته ، وقد أجاز الفقهاء ذلك كما تعلم ، وكان أكثر الحضور فى ندوته ممن يصلون ويصومون .. والعجب أنك حكمت حكما قاسيا على الرجل بعد قراءتك عدة صفحات فقط من كتاب الاستاذ أنيس منصور !.. وقد أمرنا الله أن نحسن الظن بالناس وقال : « ان بعض الظن اثم » .. فكيف اذا تعلق الظن السيىء برجل كالعقاد خدم الاسلام أكثر مما خدمه كثير ممن يستمعون الى بعض الخطباء فى المساجد !..

● عيون ●

ياعين الاحلام .. تقلد حباب عيون الايتام
كم كنا نعتصر الشوق بعينيها
ورقصنا فى كأس نشوى
ذقنا المن على كفها .. عاقرنا السلوى
ياحارس تنهيدتها .. ماذا علق عينيها
فوق الكهف اللولب دورنا ؟!
يختفها الحقد الموتور على الشمس
ويعلقنى فى مشنقة الصبح مهانا
هل أنت غموم دمى ينزف عبر الريح شجونه ؟
ياسلوى تبهى .. هل تشرب اغنيه
تبتهل سكينه
فلنرو جنون الرغبات الحرى
نرحل فى البحر .. نزف الى الحلم سفينته

الصيدلى .. جمال محمد فرغلى
اسيوط

● الشيخ الخضر ●

● قرأت فى عدد ابريل من « الهلال » مقالا عن الشيخ محمد الخضر حسين رحمه الله ، واضف الى ذلك ان الشيخ الخضر من مواليد نفطة « تونس » سنة ۱۸۷۷ ميلادية .. وبعد تخرجه

فى جامع الزيتونة باشر التدريس ثم القضاء فى بنزرت واصـدر مجلة السعادة العظمى ، وطبع بعض محاضراته ، وقد سافر الى اوربا والمشرق العربى حتى استقر فى القاهرة حيث تولى مشيخة الازهر وكان من اعضاء المجمع اللغوى ، وله ديوان شعر باسم « خواطر الحياة » ومحاضرة موضوعها « الحرية فى الاسلام » طبعت بتونس سنة ١٩٠٩ وشارك فى جمعية الخلدونية بتونس سنة ١٨٩٦ وله محاضرة عن « حياة اللغة العربية » طبعت سنة ١٩٠٩

محمد العائش الغوتى
تونس ـ المتلوى

● فى رثاء صديق ●

ابكيــك ام احثـو ثرى وترابا
واشـق مثـل الجـاهلين ثيـابا
ما كان فقدك فقد خـل واحـد
انى بفقدك قد فقدت صـحابا
كم كنت برا بالاقارب واصـــلا
رحمـا ولا ترجـو بذاك ثوابا
من ذا تركت ؟ .. تركت بنتا ناشـئا
وتركت زوجا مازال شـبابا
هذا قضاء الله .. فلنقـر لنـا
ان الرزا لا يقبـل جـوابا

احمد قاسم احمد
قنا

● الى اصدقائنا ●

● اشرف السيد شريف ـ شلشلمون ـ منيا القمح :
ـ قصيدتكم « فى عيد الام » ينقصها الوزن !
● ممدوح عبد الامام احمد ـ حقوق اسيوط :
ـ نشكركم على حسن ظنكم ، ونرجو ان تحرز تقدما اكثر فى اوزان الشعر ..



● اصيل محمد الغنانى ـ مدرسة شبين القناطر الجديدة :

ـ قصتكم « ذهول » خطوة اخرى فى طريق فنكم القصصى نرجو ان تتلوها خطوات .

● عبد الصمد عبد المجيد اسماعيل ـ كلية علوم البحار بجامعة الملك عبد العزيز ـ جدة :

ـ اقرا صفحة الاشتراكات فى صدر المجلة لتعرف الجواب عن سؤالكم ..

● عواطف عبد المنعم محمد ـ قصر ثقافة اسيوط :

ـ نرجو ان تثابرى فى التعرف الى فن القصة قبل محاولة النشر

● مصطفى ابراهيم احمد آدم ـ كلية الحقوق بالزقازيق :

ـ لاتغضب ياصديقى ولا تحزن ، وحاول بدلا من الغضب والحزن ان تتعرف على مواطن الضعف فى ادبك فتقويهـا ، وعلى مواطن القوة فتزيدها قوة ان شاء الله ..

● عامر محمد عبد الحميد عامر :

ـ قصيدتكم « من فيض الاسراء والمعراج » لمبدعة طيبة ، وقد وصلت الينا ـ مع الاسف ـ بعد فوات مناسبتها . ونشكركم .

● بسمة عبد العزيز عبد الهادى ـ السنية الثانوية :

ـ نرجو لك التقدم فى كل خطوة ادبية ان شاء الله ..

● حازم حسن قاسم ـ ثانوية الملك عبد العزيز ـ الرياض :

ـ ليست مهمتنا نشر كتب او دروس عن اوزان الشعر العربى ، ولهذا الموضوع كتب كثيرة تستطيع الحصول عليها من المكتبات .

● شوقى ابو ناجى ـ ابوتيج :

● ـ لانقصد بنشر ابياتك هنا ان نقلل من قدرها ، ولكن تقسيم عملية النشر هو الذى اقتضى ذلك ، وقد ترسل الينا قصيدة لننشرها فى مكان اخر .. اما ماصنعته معكم تلك المجلة فيدل على سطحية وقصر نظر ، فاعذرهم فانهم محدثون !..

● رمضان عبد الراضى سنوسى ـ قفط :
ـ قصيدتكم « يافرسان الوادي الاسمر » .. جيدة ، ونشكرك ونهنئك ، غير ان المقام ضاق عن نشرها ، ونرحب برسائلك دائما ..

● السيد عبد الرحمن عبد اللطيف :
ـ شعركم بالنسبة لسنكم وأنت مازلت طالبا بالصف الثانى الثانوى ، يدل على ملكة فى الشعر ينتظرها مستقبل طيب ..

● عاطف ابراهيم حسن ـ السنطة غربية :
ـ قصتك « الهارب المظلوم » .. هى حكاية ينقصها الفن القصصى ، فحاول أن تقرأ عن هذا الفن لتتعرف عليه ، مع متابعة أعمال القصصيين المتازين

● محمد حسن محمد خير ـ طنطا :
ـ نشكركم على ما ارسلتموه الينا من محاوراتكم الادبية الطويلة ، غير أن موضوعها وهو « العلمانية » ليس مما يدخل فى مجال الهلال ، فنعتذر اليكم .

● نبيل عبد القوى ـ الاسكندرية :
ـ قصيدتكم « وجدتك » جيدة ، لولا هنات بسيطة فى اللغة والوزن ، نعتقد انك ستتخطى هذه الهنات مستقبلا .

● حمدى ابراهيم الشافعى ـ مدرس اللغة العربية ـ بلقينا ـ المحلة الكبرى :
ـ نشكركم على قصيدتك ، ونرجو أن يتاح لنا فى المستقبل نشر بعض اشعارك ، ونعتذر اليك الآن .

● صلاح الدين محسن :
ـ مقالتكم لاتدخل ضمن اهتمامات الهلال فنعتذر اليكم .

● اعتذار ●

● نعتذر الى قرائنا الاعزاء الذين لم يتح لنا الرد عليهم فى هذا العدد ، وموعدنا العدد القادم ان شاء الله ..



من لواذع النجوم

● قالت زوجة ممثل مشهور للممثلة « لوسيل بول » انهـا قد ابتاعت هدايا رأس السنة الجديدة فى شهر اكتوبر فما كان من « لوسيل » الا ان صاحت بها « ولكن كيف تستطيعين فى اكتوبر ان تعرفى من تكون صديقاتك فى اول يناير ؟ ! »

ايهما اكبر حبا ؟

● الزوجة : ان كل ما اتمناه يا عزيزى ان اموت معك فى يوم واحد حتى لا اعش حزينة من بعدك ؟ الزوج : وكل ما اتمناه ان تموتى قبلى كى اوفر عليك الام الفراق؟

النتيجة المحتومة

● اتم الطبيب اجراء عملية جراحية دقيقة لرجل واسع الثروة شديد البخل ، ثم ارسل اليه كشف حساب بمبلغ عشرة الاف دولار . ولما اعترض الغنى مستكثرا فداحة المبلغ قال له الطبيب :

ـ كان يمكنك بطبيعة الحال ان تذهب الى بعض الزملاء ويتقاضى منك نصف هذا المبلغ ، ولكن نتيجة هذا ان يزداد نصيب الورثة خمسة الاف دولار !

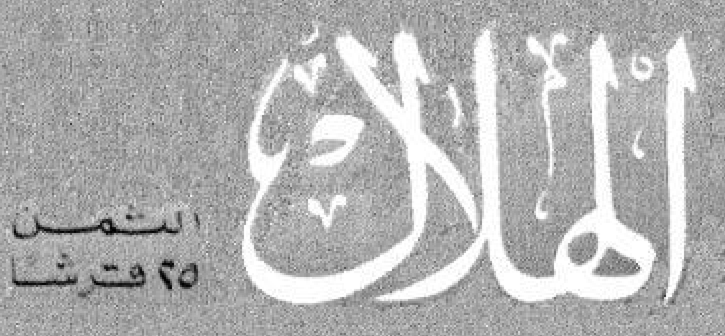
فضولى !

● شرع رجل يكتب خطـابا خاصا فى احدى السيارات العامة وكان بجانبه شاب يتابع النظر فى الورقة التى يكتب فيهـا .. فتضايق الرجل وكتب « ان شابا جاهلا خسيسا ينظر فى خطـابى ويضطرنى الا اواصل الكتابة »: فغضب الشـاب ، وقال : « انى لم انظر فى خطابك » . فقال الرجل « وانا لم اكتب عنك شيئا ؟ »


مصر للطيران
علم مصر في كل مكان
أكثر من
٥٠
سنة خبرة
مصر للطيران
في خدمتكم
أوربا - أفريقيا - آسيا
الجامبو ٧٤٧ - إيرباص - بوينج ٧٠٧ - بوينج ٧٣٧

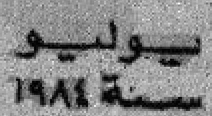


٧ ميدان التحرير ت : ٧٥٧٤١٣
٤ شارع ... ت : ٧٥٢٠٤٣



يوليو
سنة ١٩٨٤

الثمن
٢٥ قرشا



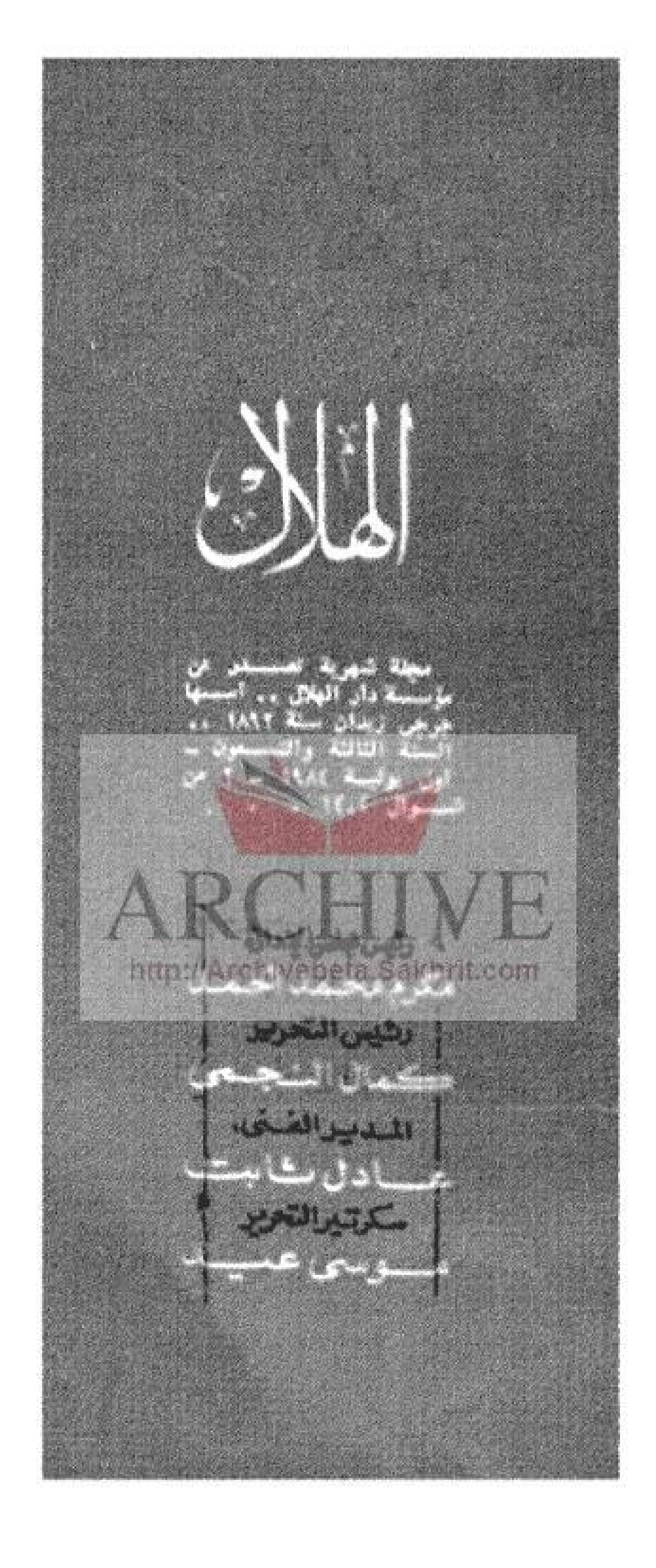




■ يحيى حقي في ٥٢ سنة بعد
أحدث كلماته شاعر النيل




روايات الهلال
تصدر ١٥ يوليه ١٩٨٤
اسكندرية ٤٧
بقلم: عبد الفتاح رزق


الهلال
مجلة شهرية تصدر عن
مؤسسة دار الهلال .. أسسها
جرجي زيدان سنة ١٨٩٢ ..
السنة الثالثة والتسعون -
[illegible] ٨٤ [illegible] من
شوال ١٤٠ [illegible]
رئيس مجلس [illegible]
مكرم محمد أحمد
رئيس التحرير
كمال النجمي
المدير الفني
عادل ثابت
سكرتير التحرير
موسى عبيد

تصميم الغلاف للفنان
عـــــادل ثـــابت



سوريا	٢٥٠ ق.س	غزة والضفة	٢٠٠ ليرة	اليونا	٨٠ دراخمة
لبنان	٤٠٠ ق.ل	الصومال	٥٠ بني	فيينا	٢٥ شلنا
الأردن	٤٠٠ فلس	داكار	٤٠٠ فرنك	فرانكفورت	٢ر٥ مارك
الكويت	٤٥٠ فلسا	لاجوس	٦٠ بني	كوبنهاجن	١٠ كرونة
العراق	١١٠٠ فلس	اسمرة	٤٥٠ سنتا	استوكهولم	١٤ كرونة
السعودية	٥ ريال	اليمن الشمالية	٥ ريال	كندا	٢٥٠ سنتا
السودان	٦٠٠ مليم	اديس ابابا	٤٥٠ سنتا	البرازيل	٣٥٠ سنتا
تونس	٦٥٠ مليما	باريس	١٠ فرنكات	نيويورك	٢٠٠ سنت
المغرب	٨٠٠ فرنك	لندن	١٠٠ بنس	لوس انجلوس	٣٠٠ سنت
الجزائر	٦٥٠ سنتا	ايطاليا	١٤٠٠ ليرة	استراليا	٤٠٠ سنت
الخليج	٤٥٠ فلسا	سويسرا	٢ر٥ فرنكات	هولندا	٤ فلورين
				عدن	٢٥٠ فلسا

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى « ١٢ عدداً » فى جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات مصرية بالبريد العادى وفى بلاد اتحـــاد البريد العربى والافريقى والباكستان عشرة دولارات او ما يعادلها بالبريد الجـوى وفى سائر انحاء العالم عشرون دولاراً بالبريد الجوى

والقيمة تسدد مقدماً لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع. نقداً او بحـــوالة بريدية غير حكومية وفى الخــــارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال . وتضاف رسوم البريد المسجل على الأسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العـــرب ـ القاهرة ـ تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط


هــذا
العــدد



مصر والأنبياء

بقلم : د. السيد فهمى الشناوى

● لو ان دروس التربية الوطنية ـ والتى تسمى الان التربية القومية ـ التى تلقى على التلامذة دعت الى ما جاء فى الكتب المقدسة عن مصر لكان خيرا من البرامج الحالية .

حينئذ كان يشعر التلميذ ان مصر هذه اكرم كثيرا من الدول الغربية او الشرقية التى ينقل عنها لبرالية او اشتراكية او المذاهب المختلفة . ونعلم ايضا ان بلده العزيز هو اعرق من هذه المذاهب المستحدثة ، وانها معاصرة لكل الاديان السماوية الكبيرة بل وحافظة لها جميعا . فهى بحق ام الدنيا .

واذا كان من غير المناسب ان يترك ذهن التلميذ الصغير خاليا من التربية السياسية قومية كانت او وطنية فانه من الخطر كذلك ان نشحن هذا المخ بمذاهب فرعية ونترك اساسيات تاريخه الكبرى . واخطر من ذلك ان نشحن ذهنه حقبة بتربية وطنية لبرالية تتخذ المثال الغربى نموذجا ثم نشحنه فى حقبة تالية بتربية قومية تتخذ المثال الشرقى نموذجا . وهكذا يتداول مخه هنا وهناك كالبندول . او يعانى انفصاما فكريا بين ما يدرسه وما يسمعه او يمسه حوله .

وتاريخ مصر الدينى ملىء بالقصص الجذابة والتى تفوق كل الروايات المقررة حاليا وسابقا ، وملىء بالمعلومات التاريخية والحكم والمواعظ والمواقف الخلقية والفلسفية التى لا يجوز اهمالها ولا غمطها قدرها خاصة داخل بلدها وبين احفاد اصحاب هذه المواقف ذاتها .

ان تدريس هذا التراث كفيل بان يبعث فى الطفل المصرى اعتزازا بالنفس فوق كل الجنسيات الاخرى واعتزازا بالحق وبالله فوق كل المذاهب الوضعية .

وان الدرب الطويل الذى سار فيه وعلى ترابه انبياء كموسى وعيسى ويوسف وسار عليه رهط كبير من آل البيت .. هـذا الدرب كفيل ان يبعث احساسا خاصا فى اطفالنا يرفع رأسهم ويقود خطوهم ويقوم لسانهم ويهذب افعالهم بين كل جنسيات البشر المعاصر .

ثم ان تدريس هذا التراث كفيـــل ان يقضى على كل نزعة طائفية وكفيل ان يحقق للدارس الصغير منهجا دينيا رحيـــا وهادئا ومستقرا ينقذه من التشنجات والانفعالات وايضـا الانحرافات أو المبالغات .

اقسم الله عز وجل بجبل الطور : « والطور » (١ ـ الطور) والتين والزيتون وطور سينين (١ ـ التين) .

وقد احدث الله معجزة من معجزاته فى جبل الطور : « واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنـوا انه واقع بهم » (١٧١ ـ الاعراف) .

وجعل جبل الطور مكانا مقدسا حيث كان موضع ميثـــاق مع الله « واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور » (البقرة) .

وقد كلم الله موسى تكليما حقيقيا من الجانب الايمن للطور « وناديناه من جانب الطـور الايمن وقربناه نجـيا » (٥٢ ـ مريم) .

« فلما اتاها نودى يا موسى انى انا ربك فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى » (١١ ، ١٢ طه) .

« وهل اتاك حديث موسى . اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا انى آنست نارا . لعلى آتيكم منها بقبس او اجـد على النـار هدى . فلما اتاها نودى يا موسى انى أنا ربك فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى (٩ ـ ١٢ طه) وكانت هـذه اول الرسالات السماوية التوحيدية .

« يا بنى اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جـانب الطور الايمن ونزلنـــا عليكم المن والسلوى » . ثم اجمـل للمصطفى جملة ما سبق : « وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشـــاهدين » (٤٤ القصص) وكأنه يشهده على قيمة مصر او يذكره بها .

حضر ابو الانبياء جميعا (ابراهيم عليه السلام) مع زوجته سارة الى مصر واقامت فى مصر ردحـا طويلا . وتزوج من مصرية هى هاجر وانجب منها اسماعيل عليه السلام جد النبى



محمد . فخؤوله نبي الاسلام في مصر .

ورغم ان حاكم مصر كان فاجرا الا ان الله تعالى كف فجره عن سارة التي كانت أحسن الناس شكلا وخلقا .

وحضر الى مصر ايضا يوسف عليه السلام وهو ابن ١٧ عاما فقط ومكث في مصر حوالى مائة عام دخلها عبدا مملوكا. وصار عليها ملكا متوجا . ومات فيها ودفن في تابوت أصر المصريون على وضعه في مجرى النهر العظيم حتى يصير جزءا من مياه وتراب الوادى على مدى التاريخ . وما بين صباه في العام ١٧ وموته في نحو الـ ١٢٠ عاما كانت حياته كما وصفها القرآن « أحسن القصص » . « نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين » (٣ ـ يوسف) .

واذا كان يوسف قد مات في مصر فان موسى قد ولد بعد ذلك في مصر .

« فلما قضى موسى الاجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون » (٢٩ ـ القصص) .

والى جانب معجزة التكلم الكبرى تمت معجزات اخرى « وان الق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين » (٣١ القصص) . ومعجزة أخرى . « اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين » (٣٢ القصص) .

واذا كان موسى مصريا . فان هارون ايضا مصرى « وأخى هارون هو افصح منى لسانا فارسله معى ردءا يصدقنى انى اخاف ان يكذبون » (٣٤ القصص) « قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا . انتما ومن اتبعكما الغالبون » (٣٥ القصص) .

وأما قصة عيسى عليه السلام مع مصر . فقد وصف الله فيها مصر بأنها ربوة آوى اليها عيسى وأمه : « وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين » (٥٠ المؤمنون) .

ويفهم من هذا انها مكان الامن والامان والايواء والايمان

المستقر ٠

ويبدو الايمان وعبادة الله كصفة للمصريين في « وأوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلاة وبشر المؤمنين » (٨٧ ـ يونس) ٠

وهكذا جعل المصريون بيوتهم مساجد ومعابد وانشؤا الصلاة وحافظوا عليها ٠ ولا تخلوا بيوت المصريين في اى لحظة من نهار او ليل من راكع او ساجد او مسبح ٠

ويبدو الامن في مصر في « فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين » (٩٩ يوسف)

وهكذا لاذ يوسف بمصر فوجد فيها الامن ٠ ومن بعده لاذ اقوام واقوام ليجدوا نفس الامن ٠ مذابح كربلاء قابلتها امن مصر ٠

ولابد ان ينتج الامن بمضى الوقت كرما « وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته اكرمى مثواه » ٠ ويصل الكرم الى درجة التبنى للغريب « عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا » ٠

ارض مصر في القرآن :

« واذا قلتم يا موسى لن نصبر على طعـــام واحـــد ٠ فادع لنـــا ربك يخــرج لنا ممـــا تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدســـها وبصلها ، قال أتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير ٠ اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم »

فيبدو ان مصر تتميز بتقديم عدة اصناف من الوجبة الواحدة دون غيرها من الامم القديمة ٠ ويبدو ايضا ان وجبات المصريين منذ قديم وجبات نباتية لا حيوانية ٠ ومن المرتبة التالية لا الاولى ٠ ولذلك تبدو نساء مصر ذوات طابع خاص ٠ تبدو الواحدة دائمـــا شبعانة او ممتلئة وكأنهـــا خارجة لتوهـــا من المطبخ ٠ طعام نباتى سهل ومتوفر ٠

ونفس هذه المزروعات المتوفرة كانت دائما سبب فرعنـــة حكامها : « ونادى فرعون في قومه قال اليس لى ملك مصـــر وهذه الانهار تجرى من تحتى ٠ افلا تبصرون ام انا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين » (كان موسى ثقيل اللسان ، ولذلك دعا ربه ان ينصره باخيه هارون) ٠

فالشعوب التى كانت تعيش على المن والسلوى او على صيد الحيوانات لم يشعر ملوكها ابدا بمثل هذا الشعور الـــذى مارسته الفراعنة على اتباعها من « الفلاحين » ٠ لم يشعر الملك



بأنه مصدر غذاء شعبه ولا انه يتحكم في هذا التموين بالتسعيرة ولا البطاقة لا كمية المعروض ولا نوعية المعروض • بينما في هذا الشعب الزراعي المعتمد على الري اطلقت يد الملك في كمية مياه الري ومناوبات الري ومشروعات الري وتنظــر الى الرعية لا كرعية ولكن كفعلة في الارض واطلق عليهم لفظا غير معروف في الاقطار الاخرى وهو لفظ « فلاح » وهــو يختلف معنى عن لفظ زارع • فالفلاح يخدم الارض والزارع تخدمه الارض • الفلاح يخدم بغرض الخدمة سواء نال من الارض او لم ينل انما الزارع يزرع لكن يحصد • والفلاح خاضع للغير سواء كان مالكا او ملكا والزارع غير مرتبط بخضوع • ثمار الارض المصرية في القرآن : «

« وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالـدهن وصـــبغ للآكلين » • (٢٠ ـ المؤمنين) لعـل المقصود هو شـــجرة الزيتون • والا فليبحث الزراعيون في سيناء عن المقصود ، ولعل هذا من رسالة كلية الزراعة بالازهر •

« والتين والزيتون وطور سينين » مرة اخرى القسم بالتين والقسم بالزيتون والقسم بطور سيناء ، ولابد من حكمة •• اين زراعة الازهر لتفسر لنا ؟!••

معجزات على ارض مصر :

١ ـ أن يكون يوسف حفيدا لابراهيم عليه السلام ثم يبـاع في ارض مصر كعبد بعشرين درهما • ثم يصـــير على ارض مصر ملكا ما يقرب من مائة عام •

وتنفرد مصر بعد ذلك بطبقة ملوك كانوا في الاصل عبيـدا (المماليك) حتى انه طعن في صحة ملك احدهم لانه لم يـكن عبدا وفقد ملكه ! وهي ظاهرة منعدمة خارج مصر •

٢ ـ معجزة ابصار يعقوب بالقاء قميص ابنه يوسف عليـه •• وهي ظاهرة سبقت في هـذا معجزة سيدنا عيسى • وكـان يعقوب قد قال لاولاده عندما ارسلهم الى مصر ليبحثوا عن اخيهم لا تيأسوا من روح الله وابحثوا عن يوسف وبنيامين • وهذا موقف يمثل تآمرا من ناحية الابناء الذين قاموا بمخادعة يوسف والتفريط في بنيامين والاحتيال على الاب • ورغم ذلك لم يفقد يعقوب الثقة بالله لحظة واحدة • وأن تكون ارض مصر هي ارض التآمر ثم بعد ذلك ارض العفو معجزة : « قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم » (٢٨ يوسف) ـ قـلـ

يستغفر لهم ليلة كل جمعة لمدة ٢٢ سنة . ويقال انه دعا : « اللهم اغفر لي جزعي على يوسف ! وقلة صبري عنه واغفر لاولادي » !.

وهكذا تحقق « وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين » . وهذا ما لم يرد مثله في اى بلد آخر . الا البلد الامين مكة ـ

معجزة اختفاء الفرعنة :

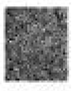
لا يدرى احد كيف انتهت ايام الفراعنة . فتاريخ الحقبة الاخيرة من الفراعنة وحتى ظهور المسيحية ساقط من كتاب التاريخ الى اليوم . سقوط هذا الفصل من التاريخ معجزة . كل ما نعرفه هو الاسباب التى ادت الى السقوط « ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا . يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين » ... العلو . التفرقة بين فئات الشعب وضربها بعضها ببعض . الاستضعاف للرجال . الاعتداء على النساء. هذه كانت حيثيات زوال المملكة . ومازالت الى اليوم هي هي نفس الحيثيات في زوال اى مملكة .

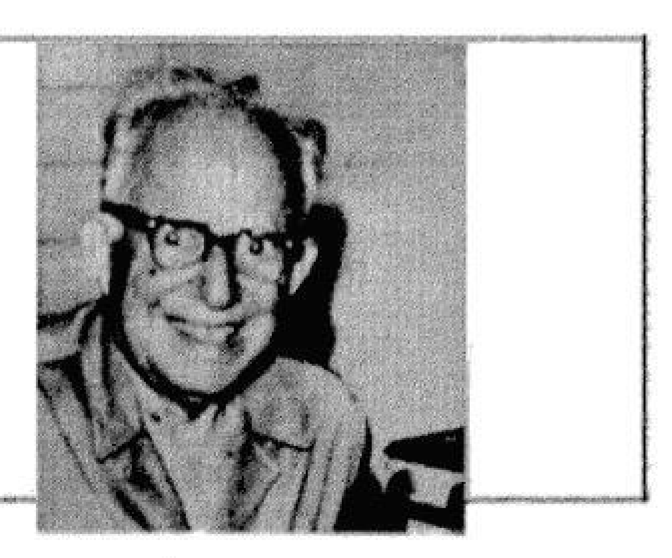
ومع ذلك فارض مصر لا يقتل فيها نبى ابدا ولا يهان اطلاقا : « وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين » (٢٠ القصص) . « هذا الذى جاء يسعى » يسعى دائما في تكرار دوره هذا على مدى التاريخ المصرى . وهو يمثل اهل مصر البسطاء الذين قد لا يثورون ولكنهم يهربون الثوار بعيدا عن الطاغية ، الى ان يتولى الله امر الطاغية بنفسه !!

ويظل دائما فراعنة مصر متعالين ولا يتعظون « وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى فاوقد لى يا هامان على الطين . فاجعل لى صرحا لعلى اطلع الى اله موسى » .

ابن صرحا . اوقد لى . لعلى اطلع الى اله موسى . كلمات لا يقولها الا فراعنة في مصر « واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق » (٣٩ القصص) . « فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم » . وانما الله هو الذى يتولى الرد على فراعنة مصر. والنبذ دائما هو الرد .

الرب دائما مع الارض ومع الشعب وضد الفراعنة من الحكام . والشعب لا يثور ولكنه يدع الامر لرب الارض والسماوات ●





يحيى حقى
فى حديث ذى شجون

تقدمه: نادية كيلانى

طوال هذا الحديث الذى استفاض فيه الكاتب الفنان الكبير الاستاذ يحيى حقى ، لم نوجه اليه اكثر من سؤالين ، ومضى فى حديث ذى شجون واجوبة مسهبة رد بها على اسئلة لم نوجهها اليه، بل وجهها الى نفسه ، وظل يتنقل برشاقة وطلاوة بين المسائل الادبية والفنية ، حتى أتم حديثا من ابرع وامتع احاديثه .. وفى نهاية حديثه طلب الينا أن ننشره « على حالته » .. وقال :« انا الان فى الثمانين وكنت اعتزمت الا ادلى بحديث صحفى ولكن رأيتنى مشغولا بهذه القضايا الادبية والفنية التى تحدثت فيها »

ونحن نقدم حديث الاستاذ يحيى حقى «على حالته» وكما ادلى به كلمة كلمة ..

يحيى حقى : سأتكلم فلا توجهوا لى أسئلة ● مونولوج نجيب محفوظ.. قمة الشعر ● الرواية الجيدة تستحق قراءة ثانية ● القصبجي ملحن عظيم تجاهلوه ● أحببت الموسيقى لأنى من جيران تكيّة المولوية..

عندما التقيت بالاستاذ يحيى حقى ، وفردت أوراقى لكى ابدا حوارى معه قال : « فلنترك الطريقة التقليدية من سؤال وجواب واسمحى لى أن أعرض بعض الاراء ولا اريد منك ان تلتزمى بها وانما هى مطروحة لمجرد المناقشة ، وحبذا لو اتبعنا هذا النهج فى كل القضايا » ..

ثم قال قبل أن اتمكن من توجيه اى سؤال اليه :

« اننى اتأمل حياتنا الادبية الان فاجد ان معظم الدراسات التى تخص الادب تدور فى نطاق الدراسات النظرية ، وانا لا اقلل من قيمة الدراسات النظرية بل اعتبرها هامة جدا ، ولا غنى عنها ، بل ان فى العلوم الاخرى نجد ان الدراسات النظرية هى مفتاح كل الدراسات الاخرى واضرب بذلك مثلا « علم الجبر » .

« ولكن الذى أعيبه على هذه الدراسات هو اقتصارها على الدراسات النظرية داخل حجرة مغلقة ، وبمراجعة نصوص باردة .. الى اخره ، والذى اقترحه واريده أن يضاف الى الدراسات النظرية ما اسميه الدراسات الميدانية .

بمعنى أننا نخرج من الحجرة المغلقة وننزل . ننزل الى اين .. ؟ الى المنتديات الادبية وحتى الى بسطاء الناس ونعرض عليهم بعض القضايا الادبية ، ونرى رايهم فيها فقد جرى بعض اساتذة الجامعات فى انجلترا على ان يوزعوا على طلبتهم قصائد منزوعة الامضاء بحيث لا يعرف الطالب من قائل هذه القصيدة، ويطالبون اليهم أن يحكموا عليها فاذا بعض النتائج مذهلة .. كبار الشعراء يسقطون وبعض صغار الشعراء ينجحون ، فالذى اريده ايضا هو مثل هذا .. وساضرب امثلة على ما اريده ، ولكن قبل ذلك اعود وقد نسيت شيئا من تعقيباتى على الدراسات الادبية فى مصر فى الوقت الحاضر واقول : ايضا مما يضيق به صدرى احيانا ان اغلبها هو خلاصة لترجمة .. خلاصات بلغات اجنبية .. صحيح الخلاصه نجدها فى - الاجزاخانات فقد تكون فعالة - لكن للاسف الشديد اسمع كثيرا من البرامج فيها سرد طويل واسماء عديدة ، ويعطينى عن كل كاتب فكرة او فكرتين ، ولا اعلم شيئا عن هذا المؤلف ،

يحيى حقى

فى حديث ذى شجون

وهذا يتطلب الحقيقة تنشيط حركة الترجمة بشدة ،وحبذا لو اقتصرنا على الاعلام ، ونحاول ان نترجم كل اعمالهم بدلا من أن نخبط خبطا عشوائيا ذات اليمين وذات أليسار .

« والآن نعود الى المثل الذى اردت ان اضربه بضرورة خروج الدراسات من المجال النظرى البحت الى مجال مايسمى بالدراسات الميدانية فاقول : انا اريد منك ان تذهبى الى الادباء وتسأليهم هذا السؤال . هل قرأت رواية مرتين .. ؟ وماهى هذه الرواية ..؟ واذا كنت لم تقرأ رواية مرتين فما هى الرواية التى تود أن تقراها الآن ؟

« فمن دراسة هذه الاجوبة سنستطيع ان نتعرف على ماهى خصائص القصة الجيدة . وهل نستطيع أن نقول ان الرواية البوليسية لا قيمة لهـا لانك بمجرد أن تفرغ من قراءتها ترميها فى سلة المهملات .. وهل الرواية العظيمة يكتفى فيها بقراءة واحدة .. ام هو شرط من الشروط اللازمة أن تقرأ مرتين .. هذا البحث اسميه القراءة الثانية ، ولا اقتصر فى الكلام عنه وعلى الادب بل اقول ان الرواية هى ميزان من كفتين فى الكفة الاولى ما اسميه « التشويق » ، وفى الكفة الثانية عنصر اسميه « الاثراء» فالتشويق لابد منه .. فلا تقوم لرواية قائمة الا اذا استطاع المؤلف ان يجسر القارىء وراءه ... والا يكون مملا ولا داعى لهذه الرواية . ولكن لا ينبغى ان تقتصر الرواية فى نظرى على عنصر التشويق فقط بل يجب أن تحتوى على ما اسميه الاثراء : اى يشعر القارىء بعد قراءة هذه الرواية انه ازداد غنى .. ازداد قدرة على فهم الحياة ، وفهم الناس ، وتامل الاشياء والشعور بها ، واصبح اكثر ثراء عما كان عليه من قبل ..

قلت للاستاذ يحيى حقى .. اسمح لى بسؤال :

● هل معنى ذلك أن كل قصة يقرؤها يستفيد منها ؟

ـ انا اكره كلمة الفائدة سواء فى الربح او فى المال او فى الادب ليست المسألة فائدة .. لا تقاس الاشياء بالفائدة ، وانما هو تحول نفسانى عصبى ، ذهنى ، قـد لا يستفيد منه شيئا ، ولكنه على كل حال يتحول من حال الى حال .

اما عنى فانى اعترف لم اقرا رواية مرتين .. لا ادرى لماذا ..؟ ربما لاننى اقول لنفسى . امامك شىء كثير جدا تريد أن تقراه ، فبدلا من ان تعود الى قراءة رواية قديمة اقرا رواية جديدة ، ولكن لا تزال فى قلبى حنين الى أن اقرا بعض الروايات مرة ثانية واضع فى مقدمتها « مونولوج » كمال فى قصة الثلاثية « لنجيب محفوظ » فانه قد بلغ فى هذا « المونولوج » قمة الشعر بحيث لا يفارقنى شعور الاهتزاز النفسى والروحى الذى احسست به حينما قرأت هذا النص لاول مرة ، واتمنى ان يجدد لى هذا الشعور .

قلت للاستاذ يحيى حقى :

● من يضمن لك أن يتجدد هذا الشعور ، الا قد يحدث بعد توالى تجاربك وتقلب الايام عليك أن تقول لنفسك اهـذا الذى اعجبت به من قبل ؟

ـ اذن هذا هو الذى اريده مـن

الابحاث الميدانية ان تصل اليه وان تحدد لنا حقيقتين :

اولا : العلاقة بين المؤلف والقارىء .

ثانيا : ماهى الميزة التى تجعل لهذا الفن العجيب وهو فن الرواية . هذا المقام الكبير .

ستتبين فيه القراءة الثانية اكثر واكثر فى الشعر لان الشعر له احكام غير الرواية ، وليس القصد من الشعر مجرد الاخبار .. هو يقصد فورا الى احداث هذه الهزة الروحية التى تحدث منها فى القصة فقد يحدث حقيقة فى بعض القصائد ان بمجرد القراءة التى تعتمد على تناول الذهن للالفاظ لغويا لم بعد ذلك يجب ان تتالف هذه الالفاظ فى ذهنى الى المعانى السامية التى يقصد اليها القارىء وهذا قد يتطلب فى نظرى قراءة ثانية .

فانا اقول الرواية الجيدة فى نظرى هى التى تستحق من بعض القراء لا من كلهم قراءة ثانية ، وكذلك الشعر ، الحكم عليه ايضا هو هذا . انه يجود فى القراءة الثانية .

وبمناسبة الشعر بينى وبين الحى «موسى جلى » مراسلة لزيفة جدا . لانه يقرا كثيرا من الشعر . طلبت اليه ان يرسل الى بالبريد ـ لان المواصلات الان تمنعنى من الزيارات ـ قصائد ينزع منها اسم الشاعر وايضا لفظ القافية بحيث البيت لا ينتهى ، ويقول لى هل تستطيع ان تخمن او تجد لنا القافية لان المنطق وسياق الكلام يقتضيان ان اجد هذا اللفظ والا ليس هناك منطق فى القصيدة .. ولكن ثبت لى بالتجربة ان القصيدة التى انجح فيها مائة فى المائة هى من اسوا الشعر وارذله ، بمعنى ان الشاعر لجا الى الانسياق السهل البسيط لمجرى الكلام فوصل الى القافية .. واقول من اعجب العجب فى الشعر انه ياتى بالمتوقع المفاجأ فهو يجمع بين شيئين . انه متوقع لان هذا هو مقتضى الكلام ، والمفاجا لان الكلمة هى من تاليف الشاعر وحده ، ولا يخالطه آخر فى هذا الفكر ، ولا يخالطه اخر فى هذا اللفظ .. وهذا مثل اخر من الابحاث الميدانية التى اريد تجربتها .. ان تدورى على الادباء بقصائد محذوف قافيتها وتطلبى اليهم ان يتموها لنعرف مدى توفيقهم فى ذلك .

انتقل الان من الرواية والشعر الى الموسيقى .. فانا لسوء الحظ لم ادرس الموسيقى دراسة نظرية ، وكنت فى وقت من الاوقات اسكن فى شارع «السيوفية» وكان قبالتنا « تكية المولوية » وكنت احضرها ويعزف فيها اجمل الموسيقى الشرقية .. لماذا كانت لذتها عندى؟ لانها تجمع بين الموسيقى والدين فحينما يختلط الفن بالدين ويختلط الشعور والوجدان بالدين وبالدنيا يصبح اجمل. وتعرفت هناك باحد الافراد المشرفين على التكية ولا ازال اذكر اسمه « بدر الدين» واذكر، لانه كان اكبر منى .. وعرضت عليه ان يدرسنى الموسيقى ، ووعدنى ولكن طلب منى مبلغا من المال لم اكن قادرا على دفعه وقتها فالى الان انا لا اعرف الفرق بين البياتى والسيكا ولكن استمع الى الموسيقى ، واذنى الان تسال كل مرة اسمع فيها نغما جديدا .. لمن هذا النغم ؟ كما اسال لمن هذه الرواية ، ولمن هذه القصيدة .

وهذا السؤال لاننا لا تريد انتاجا متوازيا ، متساويا ، متشابها على طول الخط والا كان ملحن واحد يغنى عن الجميع ، انا اريد ان الانتاج الفنى سواء

يحيى حقي

في حديث ذي شجون

في القصة أو الرواية او الشعر او الموسيقى يكون معبرا تعبيرا دقيقا مميزا ومتميزا عن شخصية الثاني بحيث لو التقطت ورقة من الطريق ليس عليها اى امضاء استطيع أن اقول هذا من شعر ابراهيم ناجي وهذا من شعر صالح جودت ، فالفشل في احيان كثيرة ولكن لاحظت بمنتهى الدهشة التى أتجع مع ملحنين اثنين فقط .. لماذا ؟ لان بعد انتهاء موجة عبد الحليم حافظ ، وعبد الوهاب ظهرت مدرسة جديدة كان قوامها كمال الطويل ومحمد الموجي وبليغ حمدي ، وكنا ننتظر من هؤلاء الثلاثة فتحا كبيرا لانهم اصحاب مواهب . ولكن مع الاسف انهم متعالون الى حد كبير ومع الاسف تجاهلوا طريقا شقة لهم ملحن عظيم جدا هو « محمد القصبجي » لان القصبجي ليس كسيد درويش مشى في الطريق الشرقي ، وانما اراد فعلا ان يستجلب التلحين الغربي الى الاغنية الشرقية وكانت له فتوحات عظيمة جدا .. احزنني حزنا شديدا ان هؤلاء الثلاثة تجاهلوا القصبجي وكان ينبغي أن يسيروا في طريقه ولكنهم اغلقوا الباب دونه .

وبمناسبة « القصبجي » فعلا لا يزال في قلبي جرح ينزف لانني كنت احضر الحفلة التى غنت فيها ام كلثوم لاول مرة بعد وفاة القصبجي . وكم كنت أراه في التليفزيون جالسا وراءها . صامتا كالقبر مفكرا كأنه بوذا حتى اقول لنفسي والله لو قابلت القصبجي هذا في طريق مظلم لخفت منه . فكان يجلس وراءها مطيعا مخلصا يقبل أن يعزف لها على العود ما يؤلفه لها غيره من الملحنين من هم ادنى منه مقاما ، ومع ذلك يخلص لها ويبرع في الاداء لها ، كنت أتوقع ان تقول « ام كلثوم » تستوقف الحفل خمس دقائق ترحما على القصبجي فاذا بها لم تفعل .

نعود الى موضوعنا واقول : اما الملحن الأول الذى يستوقف اذنى فهذا رجل اسميه - مع انه عالم - يستعرض عضلاته ، اشعر انه يريدني فعلا ان اقول له ياسلام .. لقد أتيت بجديد .. اردت ان تخرج عن المالوف .. انت اردت التجديد .. ما هذه العظمة - فاضحك في سري لهذا المجهود الذى لا داعي له ، واقول له الان لو سمعني وعرف من هو .. القراءة الثانية يا فلان أهم حتى في الموسيقى من القراءة الاولى ، لا تهتم للاثر المباشر من الاستماع الاول لسامعك هذا قد يزول ولا يخطره انما الاثر الحقيقي الذى تسعى اليه هو ان يستمع اليك في المرة الثانية ، فيستمتع بك اكثر من المرة الأولى . وهذا يستدعي للعضلات ان تختفي . وان تتهيأ تهيئوا كبيرا متواضعا للموضوع الذى تبحث فيه .

اللحن الثاني : رجل لا يخرج عن نطاق النغمة الواحدة ، فليس من البراعة ، ولا من المهارة من جانبي أن اقول هذا الكلام وآسف اشد الأسف لحالة الموسيقى والتلحين المصري هذه الايام . واؤكد لك ان اعصابي تهتز وترتج وتتزعج من كثير من الاغاني ومن الاصوات التى يقاسى منهما هذا الشعب المسكين . شعب مصر الذى يحب الموسيقى ويحب الطرب ولكن لا يجد من يمتعه المتعة الفنية الحقيقية .

كلمات مضيئة

● الحقد مثل الطير .. والطير لايستأذن في اقباله وارتحاله .
« احمد شوقي » .

● الرجل نسر يطير في الجو ويحكم كل ماتحته والمرأة بلبل يغني ليحكم القلوب .
« فيكتور هوجو » .

● عجيب غريب اننا ندافع عن خطئنا اكثر قوة مما ندافع عن صوابنا .
« جبران خليل جبران » .

● ان للقلب منطقا هيهات للعقل ان يفهمه . « بسكال » .

● ان التسليم بالامر الواقع ذخيرة لا غنى عنها في رحلة الحياة .
« الفيلسوف شوبنهور » .

● اشتاق الى الموت في هذه الايام .. ذلك لانني لا افهم الحياة .
« مي زيادة » .

● اذا اختفى العدل من الارض .. لم يعد لوجود الانسان قيمة .
« كانت » .

● اننا نحب الحرية ، ولكننا نحب اكثر منها ان نستعمل في موضعها
« سعد زغلول » .

● ان الله يغفر لنا خطايانا .. ولكن جهازنا العصبي لايغفرها لنا .

● ان اتباعنا للمنطق يؤدي احيانا الى نتائج غير منطقية .
افلاطون .

● ان فرحة المعدة لاتاتي مما تأكله بل مما يأكلك . « دكتور جوزيف مونتاجي » .

● لكي امنع نفسي من البكاء .. افتح فمي واضحك .
« لانجستون هيوز » .

● يلجأ الانسان الى الخبث ... حين لايسعفه الذكاء . لابروير .



رسالة هولندا

بقلم
عبد الرحمن شاكر

الانقلاب المسيحي في هولندا ضد الصواريخ الأمريكية

دهشت حينما سألني الدكتور « جان فان بوتن » ، استاذ « النظرية السياسية » ، بكلية العلوم السياسية بجامعة امستردام الحرة ، عن الدور الذى يلعبه رجال الدين فى الحياة السياسية للعالم الاسلامى ! .. كان امامه وهو يحدثنى كتيب بالانجليزية عبارة عن ترجمة لبعض كتابات « على شريعتى » .. المفكر النظرى لجمعية « مجاهدى خلق » الايرانية ، التى لعبت دورا رئيسيا فى الثورة على الشاه ، وكان فكره يقوم على المزج ما بين الماركسية ، والعقيدة الاسلامية طبقا للمذهب الشيعى ، ومات بعد قليل من قيام الثورة ، ولم يشهد بطش انصار الخمينى بجماعته .

كان مصدر دهشتى ، انى انا الذى ذهبت الى ذلك الاستاذ لاسأله ، واعرف منه شيئا عن الحياة السياسية لهولندا ، والاحزاب التى تقوم فيها ، واطوارها الفكرية ، وهلم جرا .. وحسبت فى اول الأمر ، أن مصدر سؤاله هو أن الجامعة التى يعمل فيها أسستها وتملكها الكنيسة الكالفنية فى هولندا ، ولكنه زاد من دهشتى حينما قال لى مفسرا السبب فى سؤاله : أنه يريد أن يقوم بدراسة مقارنة ما بين النشاط السياسى لرجال الدين فى العالم الاسلامى والمسيحى ، بما فى ذلك هولندا بلده !

ولكن دهشتى ذهبت حينما توجهت الى لاهاى ، او « دنهاخ » ، كما ينطقها الهولنديون ، او « الهاج » اذا أردنا التخلص من النطق الفرنسى لها الى صيغة اقرب للعربية .

هناك بدأت أدرك أن هولندا ، تشهد ما يشبه أن يكون «انقلابا سياسيا» تقوم به الكنائس هناك ويمكن ان تترتب عليه آثار واسعة النطاق ، داخل هولندا ، وخارجها فى اوربا ، وربما



مظاهرة امريكية تدعو لتجميد صنع الاسلحة النووية ..

فى العالم بأسره !

قبل ايام من زيارتى للاستاذ المذكور ، كنت قد شهدت احتفالين كبيرين فى هولندا ، الاول منهما كان فى ٣٠ ابريل بعيد جلوس الملكة على العرش ، سهر الناس ليلتها فى شوارع امستردام ، كان الجو صحوا الا من لذعة برد غير شديدة ، كانت الشوارع تغص بالشباب من الجنسين، يأكلون ويشربون ، ويغنون ، ويرقصون ، ويمرحون .. وفى الصباح ايضا كانت الشوارع مزدحمة بهم يكررون ذات الافعال ، وان كان كثير من الشوارع قد تحولت ارصفتها الى اسواق ، لا يباع فيها ما يحتاجه المحتفلون من طعام وشراب فحسب ، بل ينتهز كثير من اهالى امستردام الفرصة ليبيعوا كل ما يريدون التخلص منه ، سواء كان بضاعة كاسدة ، او مقتنيات خاصة لم يعودوا بحاجة اليها ، من اول الملابس المستعملة الى الاثاث الذى يريدون تغييره ، وقلت فى نفسى ان هولندا بلد تجارى عريق ، ولا غرابة فى ان يكون واحدا من مظاهر احتفالهم بالعيد البيع والشراء على اوسع نطاق !

وبعد ايام حل عيد التحرير فى ٦ مايو ، وهو عيد تحرير هولندا من الغزو النازى فى الحرب العالمية الثانية والذكرى الاخيرة هى الذكرى التاسعة والثلاثون بعد نجاح الحلفاء فى طرد النازى فى مثل ذلك اليوم من عام ١٩٤٥ .

ولكن بالاضافة الى الاكل والشراب والموسيقى، والرقص والغناء ،والغزل والبيع والشراء، على نفس طريقة الاحتفال بعيد الملكة ، كانت هناك منشورات سياسية تدعو ، ولافتات من القماش معلقة ما بين اعمدة النور، وملصقات على الجدران و « بادجات

الانقلاب المسيحى فى هولندا ضد الصواريخ الأمريكية

تباع ، كلهـا تدعو الى منع نشـر صواريخ كروز الامريكيه ، طبقا للخطة التى اتفق عليها فى حلف الاطلنطى •

وبعد ايام كانت هناك معركة سياسية مدوية ، احد اطرافها هو وزير الدفاع الدكتور «جوب دى روتير» وفى الطرف الاخر «جوزيف لونز» السكرتير العام لحلف الاطلنطى وهو هولندى الاصل ايضا ، حيث رفض وزير الدفاع الموافقة على نشر صواريخ كروز فى هولندا فى اخر اجتماعات مجلس الحلف فى بروكسل ، مما اثار غضب « مواطنه » سكرتير حلف الاطلنطى فأطلق لسانه بالهجوم عليه، وانتقلت المعركة داخل الحكومة الهولندية ذاتها ، حيث انحاز وزير الخارجية الهولندى « فان دى بروك » الى جانب حلف الاطلنطى وصواريخه الامريكية وبقى « لوند لوبرس » رئيس الوزراء ورئيس الحزب الديمقراطى المسيحى الذى يضم كلا من وزير الخارجية والدفاع حائرا بين الفريقين مهددا بسقوط الحكومة وانفضاض تحالفها مع الحزب الليبرالى والانشقاق الذى يمكن ان يمتد من صفوف الحكومة الى صفوف حزبه الذى يقود ائتلافها الحاكم • وفى كل يوم يستجوبه الصحفيون ورجال التليفزيون ليعرفوا اتجاهه بين الفريقين المتنازعين وما سوف تنتهى اليه الازمة ، ومن المعروف انها انتهت مؤخرا بحل وسط هو تأجيل نشر الصواريخ الامريكية لمدة اربع سنوات فى انتظار ما تسفر عنه مفاوضات جنيف بين الدولتين العظميين •• المهم هو ان الصواريخ الامريكيه لم تزرع حتى الان فى هولندا طبقا لما كان عليه الجدول الزمنى لحلف الاطلنطى لزراعتها فى غرب اوربا بدءا من ديسمبر من العام الماضى • وكانت الدانمارك قد اتخذت موقفا مشابها من قبل •

كان جميع من قابلتهم من الهولنديين متحمسين لموقف وزير الدفاع ، فيما عدا سيدة واحدة اعتبرت الحركة المناهضة للصواريخ الامريكية من صنع عملاء الروس ! اما الباقون فقد اعتبروه بطلا قوميا لهولندا ، وراح دكتور « بيت ارلستنج » عميد شئون الطلبة بجامعة امستردام الحرة يشيد بموقفه ويتباهى بان وزير الدفاع هذا لم يكن فقط احد خريجى تلك الجامعة، ولكنه ايضا كان استاذا للقانون بها قبل ان يتحول الى الاشتغال بالسياسة صحفيا ونائبا فى البرلمان ثم وزيرا فى الحكومة الهولندية •

نصحنى الصحفى الهولندى الشاب « سيمون كويسترا » ، وقد لمس اهتمامى بالموضوع، بالتوجه الى لاهاى او الهاج ، (العاصمة السياسية لهولندا والعلاقة بينها وبين امستردام، مثل العلاقة بين واشنطون ونيويورك فى الولايات المتحدة الامريكية) ، حيث يمكننى متابعة مناقشات اعضاء البرلمان حول الموضوع ، واهم من ذلك مقابلة رجال حركة « الاى كى فى » التى تقود الحملة من اجل رفض نشر الصواريخ الامريكية ، وتتمتع بتأييد قرابة ٦٧٪ من مواطنى





ميتث جان فاير السكرتير العام لحركة السلام الهولندية ..

اد ارنستنج عضو لشئون الطلبة بجامعه امستردام الحرة .



.. وسكرتيرها العام الحالي يدعى « ميتث جان فاير » .

ومنذ بداية تلك الحركة ، كان نشاطها الرئيسى هو تنظيم اسبوع سنوى للسلام تشترك فيه مجموعات مختلفة من الكنائس المحلية والجماعات من مختلف المدن والقرى، وعادة اقامة اسابيع سنوية لغرض اجتماعى محدد ، هى عادة هولندية منتشرة ، وقد شهدت اثناء رحلتي هناك اسبوعا للصليب الاحمر يتطوع خلاله مجموعات من الشباب لجمع التبرعات من اجل تعزيزه .

ولكن البداية الحقيقية للتحول حركة الآى كي فى الى قوى سياسية مؤثرة كان فى عام ١٩٧٧ . حيث شنت الحركة حملة طويلة واسعة النطاق تحت شعار « ساعدوا على تخليص العالم من الاسلحة النووية ، ودعوها تبدأ من هولندا » . وكان الهدف منها هو المشاركة فى عملية نزع السلاح النووى من العالم ، وذلك بازالة جميع الاسلحة النووية من الاراضى الهولندية كخطوة اولى ! ومنذ ذلك الحين شكلت حوالى اربعمائة لجنة محلية من اجل هذا الغرض ، وكلها مرتبطة على نحو او اخر بالكنائس !

اما الذروة التى وصلت اليها حركة اى كى فى ، فهى انها بعد عام كامل من المناقشات نجحت فى اقناع المجلس العام للكنيسة المتصلحة (الكالفنية) فى هولندا ، كبرى الكنائس هناك باتخاذ موقف ينادى بازالة الاسلحة النووية من هولندا ! طبقا لاستطلاعات الراى العام هناك .

واكتفيت بالاخيرة لضيق الوقت ، وفى مقر حركة الآ كى فى ، التقيت بسكرتيرها « الدولى » دكتور فيم بارتلز ، ومساعده الشاب ليكوفان اركل .

والحروف التى ترمز لاسم الحركة هى اوائل كلمات معناها : « مجلس ما بين الكنائس للسلام » ، او على سبيل التبسيط « المجلس الكنسى للسلام » وقد تشكل هذا المجلس ، فى عام ١٩٦٦ من بين الكنائس الرئيسية فى هولندا ، واهمها الكنيستان البروتستنتيان ، الكالفينية واللوثرية ثم الكنيسة الكاثوليكية . وطبقا لمنشوراتها فقد نشأت تلك الحركة من اجل تنشيط العمل من اجل السلام فى الكنائس الصغيرة واجتماعاتها ، والدعوة للسلام والعدالة وحقوق الانسان . وتقوم الآى كى فى بهذا العمل نيابة عن الكنائس ، لكنها لا تقيد الكنائس بالمواقف التى تتخذها

الانقلاب المسيحى فى هولندا ضد الصواريخ الأمريكية

النووية من هولندا ، بناء على موقف ذاتى من طرف واحد ، كخطوة اولى من اجل وقف سباق التسلح النووى وقد ادرج هذا الموقف فى صيغة خطاب « رعوى » او « ابوى » اصدره المجلس المذكور موجه الى جميع الابرشيات التابعة للكنيسة ! وقد تبعتها فى ذلك الكنيسة الرومانية الكاثولوكية ، الامر الذى اصبح يعنى ان الضمير المسيحى فى هولندا ، لم يعد يقبل بقاء الاسلحة النووية او اسهامها بصورة او اخرى فى سباق التسلح النووى !

وكان ذلك بمثابة البيان الاول للانقلاب السياسى الذى تقوده الكنائس ومجلسها المشترك من اجل السلام ! وكان فى مقدمة من عارضوه رجال الحزب الديموقراطى المسيحى الحاكم انفسهم ، فقد اعتبروه تدخلا مباشرا من رجال الدين فى السياسة ويمثل خطرا على علمانية الدولة ! وراحت بعض الصحف الهولندية وصحف حلف الاطلنطى تتهم حركة آى كى فى بانها حركة موالية لموسكو تهدف الى تفكيك عرى هذا الحلف عن طريق العمل على انسحاب هولندا منه الامر الذى اضطر وزير داخلية هولندا الى ان يدلى ببيان فى البرلمان الهولندى عام ١٩٨١ ، يقول فيه : انه لم يثبت لدى جهات الامن المعنية بما فيها المخابرات العامة ، ان موسكو لها اية سيطرة على حركة اى كى فى ! وذلك فى اعقاب المظاهرات الواسعة النطاق التى نظمتها الحركة واشترك فيها قرابة نصف مليون فى امستردام وحدها لمنع نشر الصواريخ الامريكية فى هولندا طبقا لقرارات حلف الاطلنطى .

وعلى سبيل التدليل على انهم ليسوا عملاء لموسكو ، قدم لى دكتور بارتلز، السكرتير الدولى للحركة والمسئول عن الاتصال بالحركات المماثلة فى جميع انحاء العالم ، نص كلمة كان قد اعدها ليلقيها لمؤتمر عقد فى موسكو عام ١٩٨١ لرجال الاديان من اجل السلام، (وبالمصادفة كنت انا ممن حضروا مؤتمرا مماثلا فى موسكو عام ١٩٧٦) وكتبت عنه فى حينه لمجلة روزاليوسف) ولكن منظمى المؤتمر اعتذروا فى اخر لحظة من عدم وجود وقت كاف لالقاء كلمته حتى انسحب غاضبا من المؤتمر واضطر السفير السوفييتى فى لاهاى، الى تقديم اعتذاره اليه بعد ذلك ، من ذلك الذى حدث معه فى موسكو !

بل ان بعض الدوائر السوفييتية ذاتها اتهمت حركة اى . كى . فى هذه بانها من صنع وكالة المخابرات المركزية الامريكية وذلك لكونها تدين سياسة التسلح النووى السوفييتية بذات القدر الذى تدين به اسلحة الولايات المتحدة الامريكية وحلف الاطلنطى ! ولكونها فى نهاية المطاف، تدعو الى خروج كل اوربا شرقها وغربها ، تحت شعار من «بولندا الى البرتغال» من دائرة التسلح النووى ، وابعاد كل من النفوذ الامريكى والسوفييتى عنها ، الذى فرض على اوربا ، وكذلك بقية العالم ، سياسة الانقسام الى كتل تابعة لكل من القوتين الكبريين فى العالم .

قلت لمحدثى د . بارتلز الى اى حزب سياسى تنتمى انت ؟

قال : انا لا انتمى الى حزب من الاحزاب ، وانا اعلم ان الاحزاب

اليسارية فى اوربا عموما تؤيد السلام ولكننى افضل التحرك من موقع الوسط لكى اضمن التأثير على سائر المجتمع!

والدكتور بارتلز كان يعمل قبل تفرغه للعمل فى حركة الآن· كى ·فى استاذا للعلوم السياسية بجامعة « ليخبيخن » ، وقد زار القاهرة فى اواخر ايام الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وذلك لدراسة القضية الفلسطينية فى جامعة الدول العربية ، كما اخبرنى أن له صداقات مع بعض قادة منظمة التحرير الفلسطينية .

وحين سألته عن موقفه من القضية الفلسطينية اجاب بانه يرى اولا وقف بناء المستوطنات اليهودية فى الاراضى العربية المحتلة ، ويؤيد قيام دوله فلسطينية فى الضفة الغربية وغزة وان كان يستحسن ان يقوم بعد ذلك اتحاد فيدرالى يضم تلك الدولة مع الاردن واسرائيل على غرار البنلوكس الذى يضم كلا من هولندا وبلجيكا ، ولوكسمبرج !

قال لى انه مهتم بالحوار بين الشرق والغرب والشمال والجنوب ، اى الدول الصناعية المتقدمة والعالم الثالث الذى تشغل مصر مركزا رئيسيا فيه ، وقد اعطيته اسماء بعض الشخصيات المصرية المشتغلة بالمسائل العامة ، وذلك اذا ما ارادوا الدخول فى حوار معهم .

وعدنا الى حديث الاحزاب ، فقال ان من بين مؤيدى حركته ديموقراطيون مسيحيون وليبراليون واشتراكيون من مختلف الاتجاهات فقلت له : ولكن حركتكم يمكن تصنيفها سياسيا بانها « حزب للوحدة الاوربية » ، فاكتفى بالصمت والابتسام ، وفهمت أن السكوت هنا هو علامة الرضا !

والى مقال آخر للتفصيل لنظرية هذا « الحزب الوحدوى الجديد » لسائر اوربا ! ●

كسل أدجار والاس

● عرف عن القصصى الشهير « ادجار والاس » الذى بلغت مؤلفاته فى احدى السنوات نصف مابيع من الكتب فى بريطانيا ، انه كان رجلا شديد الكسل حتى انه كان يركب « التاكسى » ليقطع مسافة لاتزيد عن مائة متر ، وكان يفخر بان مجموع ما يقطعه على قدميه لا يزيد على اربعة اميال فى العام !

طريقة ناجحة !

● اعتاد احد مندوبى شركات التامين ان يزور العملاء قبل موعد حلول الاقساط ويأخذ فى التحدث اليهم معظم الوقت الذى يقضيه معهم عن المعارف والاصدقاء الذين لقوا حتفهم بسبب الحوادث . وبعد ايام تصل اليهم الخطابات الدالة على استحقاق الاقساط .. فاذا بهم يسرعون بسدادها !



الألعاب الأولمبية
سلاح ساخن في الحرب الباردة

بقلم: عبد الستار الطويله

كانت الألعاب الرياضية ومازالت وسيلة لاستنفاد طاقة التقتال والتحدي لدى بني الانسان فيما يفيد نمو الاجسام وقيام علاقات التعارف بل والصداقة بين الناس .. بدلا من القتال والتصارع الصافي ..

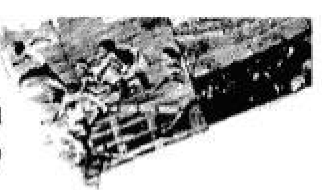
وعندما كانت العلاقات تسوء وتتدهور بين الدول .. كانت المباريات الرياضية بينها تلعب دورا في تخفيف حدة التوتر .. او تأكيد انه مازالت هناك « كباري انسانية » للتلاقي بين الشعوب بصرف النظر عن صراعات الدول ومناقشاتها ..

ولم يكن عبثا ان العالم تبنى فكرة الألعاب الاولمبية وبعثها حية بعد ثلاثة آلاف سنة من اندثارها باندثار دولة الاغريق .. فهي فوق انها تخلق نشاطا عاما في كل بلد لتشجيع الرياضية للتسامي بغرائز الصراع والمقاتلة .. فانها كانت توجد نوعا من التعارف والتقارب بين الشعوب بصرف النظر عن تناقضات المصالح بين الفئات الحاكمة ..

وازدادت اهمية تلك الدورات الاولمبية بازدياد واتساع نطاق وسائل الاتصال والمواصلات بين شتى بلدان العالم .. واثارت اهتماما على مستوى القاعدة الجماهيرية العالمية .. بعد أن اصبح التليفزيون ينقل المباريات الاولمبية من المكان الذي تجرى فيه مهما بعد الى الناس على بعد امتار من مقاعدهم الوثيرة في بيوتهم ذاتها !

وتطور الحال بالألعاب الرياضية عموما .. الى ان ممارستها في مباريات بين الدول كان يعتبر بمثابة سفارة أو رسول سلام بين الاطراف المتصارعة .. ولعلنا لا ننسى ان التاريخ قد ادخل مباراة البنج بونج بين الصين وامريكا في السبعينات في سجل





الألعاب الأولمبيـة

أولى الاتصـــالات بين البلدين اللتين كانتا في ذروة التناقض والعداوة في تلك الفترة ..

خرجت المباريات الرياضية اذن من دور شعارات معـادية بين الأعداء الى دور السفارة بينهم أيضا ..

وظلت هذه القاعدة محترمة ومعمولا بها .. حتى فاجا المستر جيمي كارتر رئيس الولايات المتحدة العالم في عام ١٩٨٠ باعلان مقاطعة بلاده للاشتراك في دورة الألعاب الاوليمبية التي كان مقررا لها أن تجرى في موسكو عاصمة الاتحاد السوفييتي .

وأعلن كارتر أن هـــذا القرار هو واحـــد من سلسـلة اجراءات عقابية قررتها بلاده ضد الاتحاد السوفييتي بســبب ما سماه « بالغزو السوفييتي لافغانستان » ولم يكتف المستر كارتر بهذا بل دعا كل بلاد العالم الى أن تحذو حذو بلاده .. كما أعلن أن قرار المقاطعة يشمل أيضـــا عدم اذاعة مباريات الدورة على شاشات التليفزيون الامريكي .

وكان القرار صدمة لكل بلاد العالم خاصة أن ســياسة الانفراج الدولي التي بدأت في عصر نيكسون وحافظ عليها الى حد ما جيمي كارتر كانت قد بدأت في التصدع في أواخر أيامه .. وكان الناس يأملون أن دورة الألعاب الاوليمبية ســتكون عاملا مخففا للتوتر الدولي اذ يشارك فيها آلاف اللاعبين مـن كل مكان في العالم كما يشاهدها مئات الملايين الذين سيطرحون على انفسهم السؤال التالي : لماذا لا نتصارع في مثل هـــذه المباريات بدلا من التصارع في ساحات القتال حيث لا نجـني سوى الدمار والفناء ؟!

وكان أول من تصدى لقرار الرئيس الامريكي وعارضه بشدة هو رئيس اللجنة الدولية الاوليمبية الذى كشف عن خطر ربـط الرياضة بالسياسة .. واستخدامها أى الرياضة كســلاح في لعبة السياسة الدولية ومخاطرها ..

وبذلت اللجنة الدولية الاوليمبية جهودا جبارة لاثناء الرئيس الامريكي عن قراره ولكنه أصر على موقفه وشجعته عليه دول اوربا الغربية ما عدا فرنســـا .. واعلنت اللجنة قرارهـــا باستمرار الاستعدادات لاجراء الدورة الرياضية في موســكو حتى لو قاطعتها امريكا وغيرها من الدول ..

وكانت الحصيلة النهائية هي اشتراك ٨١ دولة في الـدورة وامتناع الباقين (حوالى ٤٠ دولة) عن الحضور وللاسف كان من بينها مصر التى كانت قد صعدت العداء بينها وبين السوفييت الى مستوى كبير مكافأة للولايات المتحدة على دورها في الضغط على اسرائيل للانسحاب من سيناء !

وتمت المباريات .. ولكن بدرجة حرارة اقـــل .. لانهـــا خلت من المنافس الرئيسي للاتحـــاد السوفييتي في الالعـــاب

الرياضية وهى الولايات المتحدة . وكذلك من دول منقسمة فى ذلك المجال مثل المانيا الغربية وغيرها ..

واصيب اللاعبون الامريكيون بصدمة شديدة .. وقامت حملة كبيرة فى الولايات المتحدة ضد قرار كارتر بالمقاطعة شجعها فشل تلك العقوبات الامريكية والغربية عموما فى ارغام الاتحاد السوفييتى على التزحزح حتى ولو بوصة واحدة عن سياسته فى افغانستان ..

وكانت النتيجة ان اعلن رئيس اللجنة الاوليمبية الامريكية الذى كان قد وافق على قرار كارتر بان القرار بالمقاطعة كان متسرعا وخاطئا .. واضطر الرئيس الى دعوة ابطال الرياضة الامريكيين الى البيت الابيض حيث وزع عليهم جوائز وميداليات تسلموها واغلبهم يبكون امام عدسات التليفزيون !

اليوم يعيد التاريخ نفسه ولكن بطريقة معاكسة .. اذ ان السوفييت هم الذين اعلنوا قرارهم بمقاطعة الدورة الاوليمبية التى ستعقد فى الشهر القادم فى الولايات المتحدة بمدينة لوس انجلوس ..

وكان القرار مفاجئا تماما .. لان السوفييت دفعوا نصيبهم من تكاليف التذاكر واذاعة المباريات (ثلاثة ملايين دولار) ..

كما ان بعض اللاعبين السوفييت موجودون حاليا فى لوس انجلوس فعلا يمارسون التدريب ..

كما شارك اللاعبون واللاعبات السوفييت فى المباريات الاوليمبية التى تجرى فى اوربا عادة فى الشتاء مثل التزحلق على الجليد .. والالعاب السويدية الراقصة !.

فما هى الاسباب الحقيقية وراء هذا القرار ؟

لنتابع ما حدث خطوة بخطوة :

● فى ٢٤ ابريل الماضى عقدت اللجنة التنفيذية للجنة الالعاب الاوليمبية جلسة خاصة فى مدينة لوزان بسويسرا وحضر ذلك الاجتماع رئيس لجنة تنظيم دورة لوس انجلوس بيتريو بيزوت .. لبحث مذكرة اللجنة الاوليمبية السوفييتية حول شكاوى محددة ضد المسئولين الامريكيين عن الدورة فى لوس انجلوس واقتراحات محددة لازالة اسباب تلك الشكاوى ..

وبعد المناقشة اعلنت اللجنة التنفيذية موافقتها على الاقتراحات السوفييتية واعتبرتها « مطالب شرعية وعادلة ولها اسبابها الوجيهة » .

وكان ممكنا ان ينتهى كل شىء عند هذا الحد وتبدأ لجنة لوس انجلوس فى تنفيذ تلك الاقتراحات ..



الألعاب الأولمبية

● ولكن في ٢٧ ابريل أي بعد ثلاثة ايام فقط من صدور بيان اجتماع لوزان استدعت وزارة الخارجية الامريكية في واشنطن مسئولا من السفارة السوفييتية هناك وابلغه رفض الحكومة الامريكية لكل الشكاوى السوفييتية وكذلك رفضها للاقتراحات السوفييتية التي وافقت عليها اللجنة الاوليمبية الدولية ورئيس اللجنة التنظيمية للدورة في لوس انجلوس لان تلك الاقتراحات قائمة على « اتهامات باطلة » ..

وقال ممثل وزارة الخارجية الامريكية انه اذا كان السوفييت يشكون من نشاط المنظمات الارهابية المتطرفة في امريكا فإن المسئولية في ذلك تقع عليهم اي على السوفييت وسياستهم .

● دارت اتصالات بين الاطراف المختلفة لم تؤد الى نتيجة.

● في ٨ مايو اجتمعت اللجنة الاوليمبية السوفييتية في موسكو وقررت عدم ذهاب الرياضيين السوفييت الى الاوليمبياد الثالث والعشرين في لوس انجلوس .. ولم يعلن القرار الا في ١٥ مايو بواسطة رئيس اللجنة في مؤتمر صحفي لمستر مارات جراموف ، وقال ان قرار لجنة موسكو قرار نهائي ..

وكان القرار صدمة للعالم ايضا .. خاصة بعد ان حذت احدى عشرة دولة اخرى « حتى كتابة هذا المقال » كلها دول اشتراكية حذو الاتحاد السوفييتي .

وحاولت اللجنة الدولية للألعاب الاوليمبية اثناء السوفييت عن قرارهم ولكن كل الجهود فشلت ..

اما الادارة الامريكية فقد استقبلت القرار بفتور ظاهري اذ اعلن ريجان فقط عن اسفه لعدم مشاركة الرياضيين السوفييت في الالعاب .. وقال انه لا يفهم اسباب القرار الا اذا كان مقصودا به الثأر من القرار الامريكي عام ١٩٨٠.. واكدت وزارة الخارجية الامريكية ان الولايات المتحدة لن تتدخل في هذا الموضوع لانها مشكلة بين السوفييت واللجنة المنظمة للدورة ..

ورفض المسئولون الامريكيون باصرار محاولات اللجنة الاوليمبية الدولية للتوصل الى موافقة الحكومة الامريكية على الاجراءات الواجب اتخاذها بناء على موافقة تلك اللجنة في لوزان .

ولكن ما هي الشكوى السوفييتية .. والاجراءات المقترحة لتلافي اسبابها .. وهل القرار السوفييتي قرار انتقامي ثأري ردا على القرار الامريكي عام ١٩٨٠

يتحدث السوفييت دائما عن عدم توفر الامن للاعبيهم في لوس انجلوس .

ما هو المقصود بحكاية الامن هذه ؟

منذ عامين وهناك جماعات امريكية معادية للسوفييت تستعد لدورة لوس انجلوس هذه لممارسة اعمال ونشاطات محـددة سنفصلها هنا كما ذكرتها هـذه الجماعات صراحة ودون مواربـة ..

وعدد هذه الجماعات يـزيد على مائة جمعية كما نشرت جريدة « لوس انجلوس بوست » .

وقد استأجرت ـ كما نشرت الصحف الامريكية ـ عشرات الشقق والامكنة فى لوس انجلوس لتكون قواعد انطلاق لهـا للنشاط المعادى للاتحاد السوفييتى اثناء دورة لوس انجلوس .

وسيكون محـور نشـاطها ازاء مئات اللاعبين السوفييت والاداريين . وكذلك مئات المتفرجين الروس الذين قدموا مـن الاتحاد السوفييتى لمشاهدة المباريات فى وفود سياحية تحت اشراف شركة « ان تورست » الروسية .

علاوة على الدعاية الشـاملة بين ملايين المتفرجين الذين جاءوا من انحاء العالم لمشاهدة الدورة ..

وهذه الجماعات المعادية للسوفييت تتشكل من جمـاعات معـادية اصلا للشيوعية عمـوما .. وجماعات ضد مواقف السوفييت فى افغانستان والمجر وتشيكوسلوفاكيا وبولنـدة .. وجماعات ضد السوفييت « لله فى لله » .. حتى انها تدعـو الى ضربه بالقنابل الذرية والهيدروجينية والكوبالتية الان ..

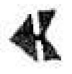
وبعض هذه الجماعات يمارس اعمالا ارهابية مادية علنـا مثل تلك الجماعات التى تلقى قنابل الدخان على مبانى البعثة السوفييتية بالامم المتحدة او تضرب الدبلوماسيين السوفييت فى بيوتهم او فى الشـارع .. وتعترف هذه الجمعيات بتلك الاعمـال علنا .. وفى مؤتمـرات صحفية وعلى شـاشة التليفزيون ..

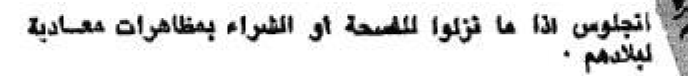
وتجد هذه الجماعات فى الالعـاب الاولمبية فرصة هائلة لنشاط كبير ضد الاتحاد السوفييتى وهى قد اعلنت فى تنافس شديد بينها وبين بعضها عن برامجها خلال تلك الدورة وهـذا كله منشور فى الصحف الامريكية ...

● مثلا هناك خطة لتسيير مظـاهرات جماهيرية وتعليق لافتات ونشر اعلانات فى التليفزيون للدعوة الى منع اللاعبين السوفييت من المشاركة فى مباريات الدورة ..

● خطة لتعليق شـعارات ولافتات ضد سياسة الاتحـاد السوفييتى امام المدينة الاولمبية .

● برنامج لملاحقة اللاعبين السوفييت فى المدينـة الاولمبية والسخرية منهم ومن بلادهم .. ومطاردتهم داخل مدينة لـوس





الألعاب الأولمبيـة

انجلوس اذا ما نزلوا للفسحة او الشراء بمظاهرات معـادية لبلادهم .

● برنامج لتنظيم الاتصـــال باللاعبين ومفاوضتهم عـلى « شرائهم » لحساب نواد رياضية امريكية مقابل الاف الدولارات وحق اللجوء السياسى بالولايات المتحدة .

ولا مانع من استخدام المستحضرات الطبية الخاصة للتـأثير على اللاعبين وجهازهم العصبى ليكونوا اكثر استعدادا لتقبل الدعوات لهجر الفرق السوفييتية و « اختيار الحرية » !!

● توزيع منشورات داخل المدينة الاوليمبية ومقر اقـامة اللاعبين السوفييت بارقام تليفونات وعناوين الجماعات التى تدعوهم « لاختيار الحرية » هذا ..

● تنظيم استخدام لاعبين من دول اخرى للمشاركة مع تلك الجمعيات لتحقيق الاتصال باللاعبين السوفييت لاغرائهم ..

● بعض الجماعات تعهدت باستخدام شرطة سرية لاكتشاف الجواسيس المتخفين من اللاعبين الســوفييت واثارة ضجة ضدهم فى الاعـلام حتى تقبض عليهم السلطات الامريكية ، وتطردهم او تزج بهم فى السجون ، ثم تجرى المساومة !

● قال المسئولون السوفييت ان لديهم معلومات ان بعض هذه الجماعات تخطط لخطف بعض اللاعبين السوفييت . كما قالوا ايضا ان بعضها سيدس عقاقير فى الطعام للحط من قوى بعض اللاعبين ليخسروا فى المباريات كما ان السوفييت اتهموا اللجنة الامريكية بانها ادخلت بين اعضائها عناصر من تلك الجمعيات الارهابية لتتولى تسهيل اعمالها ..

ومن المعروف ان كل خبـراء الرياضة فى العالم يتوقعون للسوفييت ان يحصلوا فى دورة لوس انجلوس على المركـز الاول كالعـادة فى كل الدورات الاوليمبية منذ نهاية الحـرب العالمية الثانية .. كذلك يتوقعون حصول المانيا الشرقية على مركز متقــدم ..

ماذا كان رد وزارة الخـارجية الامريكية على الاقتراحات السوفييتية بالحيلولة دون حـــدوث هذا النشاط للجماعات المتطـرفة ؟! ..

قال المتحـــدث الرسمى لوزارة الخـــارجية ان السلطات الامريكية لا تستطيع السيطرة على المتطرفين لانهم ينشطون فى « بلد حـــر » .

واضاف ان الدورة الاوليمبية لا تنظمها الحكومة الامريكية وانما شركة امريكية ، وان مسئولية المحافظة على امن اللاعبين

يعنى المحافظة على حياتهم ضد محاولات القتل او الاختطاف كما حدث في الدورة الاوليمبية في ميونيخ .

وبالفعل يجرى البوليس الامريكى « مناورات » مستمرة فى المدينة الاوليمبية بلوس انجلوس لمواجهة عصابات اغتيال اللاعبين تستخدم حتى سيارات مصفحة او طائرات هليوكبتر !.

ولكن السوفييت يرون للامن مفهوما اخر .. هو وقف ما يسمونه بالحرب الصليبية ضد لاعبيهم وبلادهم ونظامها السياسى .

وهى حملة ستكون بالتاكيد واسعة لان امام الجماعات الارهابية المتطرفة صيدا ثمينا لا يقتصر على الاتحاد السوفيتى وحده .. بل ايضا على عشرة دول اشتراكية اخرى .. ومن يدرى ماذا تحمل الايام ..

وفى تقديرنا ان ظروف التوتر الدولى الذى اثاره الرئيس ريجان منذ تولى المسئولية وما زال .. هى المسئولة عن هذه المقاطعة السوفييتية المؤسفة لدورة الالعاب الاوليمبية ..

ذلك لان اصرار ريجان على مناوأة السوفييت واتخاذ مواقف معادية لهم دائما .. هى التى جعلت الاتحاد السوفييتى يقابل تلك السياسة بتشدد .. فلو كانت هناك ظروف انفراج دولية .. لما قاطع السوفييت الدورة حتى فى ظل وجود تلك الجماعات الارهابية .. ولما تقاعست السلطات الامريكية عن التدخل والحد حتى من نشاطها بعض الشىء ..

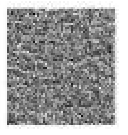
ان المقاطعة السوفييتية هى مقابلة المثل بالمثل .. ولا تنفصل ابدا عن تشدد الاتحاد السوفييتى فى السياسة الخارجية ضد التهديدات الامريكية ..

فكما يعلن وزير الدفاع السوفييتى عن وجود غواصات ذرية سوفييتية قريبة من المياه الاقليمية الامريكية لضرب اهداف امريكية اذا ضربت امريكا السوفييت بالصواريخ ..

وكما يعلن تشيرنينكو ان دول اوربا الغربية ستضرب بالقنابل الذرية اذا ما سمحت للامريكيين بضرب الاتحاد السوفييتى ..

كذلك يعلن السوفييت مقاطعة دورة لوس انجلوس ردا على حملات الكراهية والارهاب ضدهم فى تلك الدورة .. ولايقاظ الشعب الامريكى ليفيق على ما يمكن ان تؤدى اليه سياسة ريجان ! ..

ومرة اخرى نقول ان ترك الساحة الدولية للعملاقين الجبارين يتصارعان فيها وحدهما .. يهدد العالم بحرب فناء مروعة . ومن هنا فان دول عدم الانحياز مدعوة لاتخاذ مواقف ايجابية لتهدئة التوتر الدولى .. وعودة سياسة الانفراج الدولى من جديد على مستوى ارقى واوسع !! ●

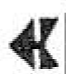


في الذكرى الثانية والخمسين لحافظ إبراهيم

البشري يتحدث عن حافظ

بقلم : د. محمد رجب البيومي

لم يكتب الأديب الكبير المرحوم عبد العزيز البشرى الا مقالا واحدا عن الشاعر حافظ ابراهيم خلال حياته ، مع انه كتب مقالات كثيرة عن أحمد شوقى امير الشعراء فى حياته .. ولكن البشرى كتب عدة مقالات عن حافظ بعد وفاته ، نعرض لك هنا جانبا منها لمناسبة الذكرى الثانية والخمسين لوفاة حافظ ابراهيم .




عبد العزيز البشرى


حافظ ابراهيم

كان عبد العزيز البشرى وحافظ ابراهيم صديقين متلازمين ، تجمعهما مجالس الادب والسمر واوقات النزهة والرحلة، وكانت طبيعة الحياة في عصرهما تتيح لهما أن يسمرا الليالي الطوال في منازل العلية من الوجهاء ، اذ كانت مجالس السمر الليلية تتطلب النديم المؤنس ، ولن يكون غير اديب خفيف الروح ، حلو الفكاهة حاضر البديهة ، وهي صفات راقية اجتمعت في الاديبين الكبيرين على نحو متفق بحيث يحار المرء في تفضيل احدهما على الاخر اذا عمرت المجالس برواد السمر وطلاب الافاكيه ، بل كثيرا ما يكون التنادر على حسابهما ، اذ يعمد احدهما الى التندر بصاحبه ، فيلاقي منه كفئا نديدا ، يصاوله في ميدانه اعنف مصاولة ثم تمضي الليلة وقد خرج الصديقان متصافيين ! كأن شيئا لم يكن ، ولا اذكر اني قرأت لحافظ قصيده او مقالا عن البشرى • ولكن البشرى قد كتب عن حافظ كثيرا لان سبقه في الرحيل قد فسح لصاحبه مجال الحديث عنه ، وان كان رواة الافاكيه وحفاظ النوادر قد ذكروا على لسان حافظ بعض النوادر المستطابة التي خص بها صاحبه ، فوجدت من تعليقه ما اكمل بهجتها وسيرها على الافواه ، كأن يذكروا ان حافظا حديقة الحيوان مع البشرى وبعد تجولا بها قال حافظ لصاحبه وهما

البشرى يتحدث عن حافظ

خارجان لدى الباب : حاسب احسن يحوشوك ! فقال البشرى على الفور : وأنت مافيش خوف عليك ، عشان منك كتير ! وقد نظر البشرى في المراة ذات مرة فقال له حافظ وشك لا يرى ولكن يكنس ! فقال البشرى دون مهل ووشك يشوفه الناس يرمون لـه عضمة. ومثل هاتين النادرتين كثير !

المقال الاول

ولم يكتب البشـرى عن حافظ في حيـاته غير مقال واحـد في باب (المراة) الذى كان يكتبه اسبوعيا في جريدة السياسة الاسبوعية ، ولكنه كتب عن شوقى اكثر من مقال ، وكان ينادى بتفضيله على شـعراء العصر جميعا ، ومن بينهم حافظ ، فيسكت شاعر النيل على ضيق ، ويقول بعض خلطاء البشـرى انه كان اذا تعمد غيظ حافظ اسهب في الحديث عنشوقي وبادر بزيارته ليروى لشـاعر النيل ما شاهد في مجلس امير الشعراء على مبالغة يعـرف موقعها المتبـرم من صاحبه ، وفي مقال (المراة) حـديث متهكم عن منظر حافظ ابراهيم يقول فيه البشرى « جهم الخلق جهم الجسم كانما قد من صخرة في فلاة موحشة ثم فكر في آخر سـاعة في ان يكون انسانا، فكان ، (والسلام) اما ما يدعى فمه فكانما شق بعد الخلق شـقا ، واما عيناه فكانما دقتـا بمسمارين دقا واما لون بشرته والعيـاذ بالله، فكانما عهد بهـا الى نقاش مبتدىء تشابهت عليه الاصبـاغ والالوان ، فداف أصفرها في اخضرها في ابيضها في بنفسـجها ، فخرج مزجا من هذا كله لا يرتبط من واحد بسبب، ولايتصل بنسب، وانك لو نضوت عنه ثيـابه، والبسته دراعة من دونهـا سراويل، وافرغت عليه من فوقها جبة ضافية، وتوجته بعمامة عظيمة متخالفة الطيات لخـلق من فوره دهقـانا من دهاقين الفرس الاقدمين ! فـاذا جردته كله واطلقته في البـر ، حسـبته فيـلا ؛ او ارسـلته في البحـر ظننتـه درفيـلا، ولكن اكشف بعد هذا عن نفسه الذى يحتويها كل ذلك ، فلا والله ما النور بعد الظلام، والا العافية بعد السقام، ولا الغنى بعـد البؤس ، ولا ادراك المنى بعد طول الياس ، باشـهى اليك ولا ادخـل السـرور عليـك من هـذا، حافظ ابراهيم !

حديثان مختلفان

وقد كتب البشري مقالا عن حافظ ابراهيم غب رحيـلـه في يوليـو سنـة ١٩٣٢ ، ومقـالا آخـر بعد سنوات في سنة ١٩٣٨ وبقـراءة ما كتب اولا وثانيا نجد وجها للموازنة التي تتفرج عن اختلاف في وجهة النظر، فالمقال الاول كان تابينا حارا ينضح باللوعة ويفيض بالحسرة حتى ليظن قارئه ان الكاتب يرثى اعز انسان في الحياة لم ياخذ عليه ادنى شائبة في عمر صداقته التى امتدت الى اكثر من ربع قرن ! والمقال الثاني يتساءل فيه البشرى عنحافظ اكان صديقا ام عدوا، ويذكر من مبررات الصداقة والعداوة

معا ما يجعله شاكا مترددا لا يجزم برأى فى أمر صاحبه ! وقد يكون صوت العاطفة فى المقال الاول ذا سيطرة على الكاتب ، لان فجاءة الرحيل جعلته يغضى عن مواقف صاحبه فلا يذكر منها الا الجميل ، اما صوت العقل فقد وجد طريقه الى قلم البشرى فى مقاله الثانى، حيث وقف موقف القاضى الذى يرصد الحسنات والسيئات معا ! ونحن نعرف ان كل صديق لا يخلو من هنات وقديما قال بشار

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها
كفى المرء نبلا ان تعد معايبه ·

تعرف جيدا ان لكل صديق مرتفعات راقية ، ومنحدرات هاوية ، ولكن جانب المسرة أوفى والشمل بحيث يتضاءل بجواره جانب المساءة ، والا ما كان صديقا يشتاق اليه ويتحسر على فقده ، فاذا بدرت بعض البوادر السيئة من صديق فانها تضيع وتتماع فى تيار من الحسنات المتلاحقة ، ولكن المقال الثانى جعل الحسنات مماثلة للسيئات ! وكان الكفتين متعادلتان ، ولا أظن أن رجلا تتعادل سيئاته وحسناته يكون صديقا يضرب بمودته المثل ، ويصرخ عليه صاحبه حتى ليكاد يشق ثيابه ، فى مقاله الاول : يخيل الى ان البشرى فى مقاله الثانى أراد أن يرسم صورة لامتزاج الاحاسيس ، ونقل العواطف من النقيض الى النقيض ، وهذا ما نراه كثيرا على مسرح الحياة · ثم طلب اليه ان يتحدث عن صديقه حافظ فتذكر من هفواته القليلة ما حبب اليه ان يرسمه فى مشهدين مختلفين ! والكاتب فى احوال كثيرة يجرى وراء القلم كما اراد، فليس بسيد للقلم فى كل موقف ! بدليل ان الانسان قد يكتب مقالا هيأ عناصره فى ذهنه ، واعد اهدافه محددة تامة، ثم يرى قلمه اثناء الكتابة يخرج عما حدد من عناصر ، ويتجه الى خواطر لم تكن له فى ذهن قبل ان يبدأ الحديث ! هذا ما يحدث كثيرا ، وقد ينكره بعض من يدعى السيطرة العقلية على يراعه · ولكنه فى رايى واقع ملموس ·

فظهرت اللوعة الكاوية فيما كتبه البشرى عند رحيل حافظ ، وللموت صدمة تذهل العدو فكيف بالصديق: لقد استشعر البشرى اعنف لواعج الاسى فى اعماق فؤاده فانبرى يسكب دموعه على القرطاس حارة لاهبة· وقد قال الدكتور محمد حسين هيكل فى تقدمة المقال بالسياسة الاسبوعية (الححنا على صديقنا البشرى أن يكتب كلمة عن حافظ، وكان بينهما من الصداقة اكثر مما بين اخوين فاعتذر مخافة ان يحول اضطراب نفسه دون اداء غرضه ، ولكننا اصررنا ، فاجاب رجاءنا· فكان هذا الوله الذى يحسه القارىء مصوغا فى عبارته القوية البليغة) ·

بدأ البشرى يتساءل عن بعد حافظ وكيف طاب له المقام دون اصدقائه على ظهر الحياة ، غافلا عما يكابدونه من شجن ، ومضى يتحدث عن نفسه فيقول «وهذه شعبة من قلبى قد انخلعت لموتك ولعلها دفنت معك، ومالها لا تفعل، وقد كنت بعضى، وكنت بعضك، فاعجب لمن جمع بين الموت والحياة ومن تقسمت هذه الارض شطريه، فهذا

البشري يتحدث عن حافظ

يدب على متنها وهذا مدرج في بطنها ، كيف اصنع في سبع وعشرين سنة هي في مساحة العمر ملاعب الصبا ، وهي بين اشواك الحياة زهر الربى ها انت ذا تدعى فلا تجيب ! وقد كنت الطلاع في كل مهمة ، الندب عند كل ملمة ، الشـادى كلما تفتح لامل هذا البلـد زهرة النائح كلما كرثه امره ، وتغير له دهره ! لقد سافرت قبل ان تتزود لهـذا الذى يدعى بالموت ، وقبل ان اتزود لهذا الذى يدعى بالحياة بعدك، فهلا جلسنا معا جلسة نتذاكر فيهـا العيش في تلك الايام ! اتذكر اذ كان المترفون يقلبون اعطـافهم في الوان الناعم او ما اصطلح الناس على انه من الوان الناعم ، اذ انا وانت لا نغبط احدا على عيشـه ، ولا ننفس على امرىء ما وصـله الله به من مـال وجاه، ومالنا نفعل، ونحن بحمد الله سريان حق سرين بما رزقنا كلانا من محبة وصـدق ووفاء ! اتندر عليك ما شاء الله ان اتندر فلا ارى عليك برما ولا تعاظمـا لهذا الذى اصنع بشـاعر النيل ، وتتندر بى فلا والله ما احسست قط نعمة في الدنيا تقـوم بازاء هذا الذى انا فيه، فما حاجـاتنا بعد الى ما يتكاثر الناس به من جاه او مال » .

لقد كان البشرى شاعرا في نثره فهو يتدسس الى خوافى نفسه ليبرز مكنونها في وشى ساحر من البيان! وهو ينسج من ذكرياته ثوبا رائع الوشى جيد التصـوير ليعرض صفحة رائعـة من صفحات الصداقة في كتاب الحياة ، وقد اسعفه محفوظه الشعرى فاستشهد بروائع من البيان العـربى تنفس عن موجدة ، وتعبر عن ذكرى كقول تميم ابن نويرة :

وكنا كندمانى جذيمة حقبـــة
من الدهر حتى قيل لن نتصدعا
فلمـا تفرقنا كانى ومالكـا
لطول افتراق لم نبت ليلة معـا

والبشرى علم من اعلام الاستشهاد الشـعرى في مقالاته ! وقد قل هـذا الاستشهاد فيما نقرأ من مقالات اليوم ولا ادرى اكان ذلك افلاسا للذاكرة او ترفعا عن الانتماء الى روائع البيان مع ان المستشـهد لا يذكر الا احسن ما يحفـظ ، وفي تداول المأثـور من القصيد بعث وحث وحياة .

المقال الثاني

اما المقال الثاني فقد بداه البشـرى متسائلا عن حافظ : اكان لى اصدق الاصدقاء ام كنت له اعدى الاعداء هل كان يحبنى اشد الحب ، ويضمر لى اخلص الود او كان يكرهنى اشد الكره ، ولا ينطوى لى الا على ابـلغ المقت ، وانا لا ادرى اذا كنت احبـه اشـد الحب او اكرهه اعنف الكره، اكان يكبرنى ويجـل موضـعى وكنـت اكبره واجل محله ، ام كان يزدرينى وازدريه ويرى الا فضل لى وارى ان لا خير فيه .

ويسـتطرد في مثل هـذا المعنى استطرادا يوقع القارىء في حيرة ! لان مودة الرجلين لم تكن موضع خـلاف

بينهما ! ولكن البشرى يريد ان يعرض صفحتين متقابلتين من صفحات حافظ ، حين كان يعابثه ببعض المحرجات التى تتأزم فيها الامور ولا تكاد تلتئم ، وحين كان حافظ يفعل ذلك ايضا معه ! وهذا شىء طبيعى بين اديبين ساخرين رزقا موهبة التندر ، ورضيا حياة اللهو والاستظراف ، وعلماء النفس يؤكدون انه لا يوجد فى الدنيا حب خالص او بغض خالص فاوفى المحبين يشعر فى أعماقه بعض المآخذات ولكن طوفان حبه يغمرها بتسامحه ، وابغض المبغضين قد يخاو الى نفسه فيدرك بعض مزايا خصمه ولكن لرد الخصومة يستر هذه المزايا بنقاب كثيف ! وقديما قال القائل :

واحبب اذا احببت حبا مقاربا

فانك لا تدرى متى انت نازح

فروح السخرية والاستظراف هى التى توجد بعض الحرج بين الصديقين ، بل هى التى تبعث على البحث على هذا الحرج اذا بعدت اسبابه ، وهذا ما كان ينبغى أن يذكره البشرى كيلا يغم عليه الموقف فيتساءل اهما صديقان ام هما لدودان ؟!

يقول البشرى حين يعرض صفحة حافظ السيئة : « لا اذكر انه ضمنى به مجلس قط مع بعض من نتحشم ونعلى قدره الا تحدث لهذا الجالس عن مداخلى ويبين له اكره مكارهى ، فاذا أعوزته المكاره خلقها خلقا ، وارتجلها ارتجالا ، وقد يوغل فى الكيد فيشرك نفسه فيما يرميني به من الوان التهم ، ولو صحت لافضت بنا معا الى محكمة الجنايات ! وقد يتوافق رايى معه فى رجل فنذكره بما نحسب فيه من شدة البخل او الكذب او الزهو وعرض الدعوى او غير ذلك مما يكره الناس، فيلقاه فى سر منى ويقول له انى ارميه بكذا وكذا من الصفات ، وتعال فاسمع باذنك ، ويواريه فى غرفة مجاورة او يدسه تحت سرير او خلف ستار ، ثم يقبل على فيستدرجنى الى حديثه وما عسى ان اقوله فيه فاذا بلغ ما اراد سل صاحبنا من مكمنه فطلع على غاضبا مهتاجا !

لقد كان يعلم منى كراهتى لركوب السيارات ، فيستدرجنى الى نزهة يزعم ان سائق سيارتها بطىء متزن ، وما اركب حتى يغريه بالسرعة المفرطة فيمرق فى سرعة الكوكب الهاوى او البرق الخاطف ما يبالى زحمة الطريق ولا يطامن منه ان يرقى قلقه او يمشى على حافة نهر حتى امتلىء غيظا !

هذا بعض ما ذكره من سيئاته ، اما ما ذكره من دلائل مودته فمن حديثه ان حافظا لا يكاد يصبر على فراقه فهو لا يستطيب طعاما شهيا الا كانت يده مع يده ، ولا يطيب لكليهما نزهة اذا افترقا ، ولا يتم انس بمجلس سمر الا اذا اجتمعا ، لا يخفى احدهما عن الاخر سرا ، ولا يكتمه من مداخل صدره امرا الى ما يدور حول ذلك من معان ، ثم يعترف انه ما كان يجزى حافظا فى المساءة الا شرا بشر وغيظا بغيظ ، ومع ذلك لا يدرى أهو يحبه أشد الحب أم يبغضه أشد البغض !

على ان الاستاذ عبد العزيز البشرى فى سؤاله عن حقيقة صاحبه كمالك الحزين يرى الراى لغيره ولا يراه لنفسه ، فانى اذكر انه كتب بالجزء الاول من المختار مقالا تحت عنوان « عدو صميم ام ولى حميم » ذكر فيه

البشري يتحدث عن حافظ

عن بعض معارفه كتابا وجهه اليه متسائلا عن صديق يسلك مسلك حافظ معه ! وكدت أميل الى ان البشرى يذكر احواله عن حافظ متسترا فى افتعال كتاب جاء اليه ! لولا ان بعض صفات هذا الصاحب لا تنطبق على حافظ !، ويعد ان أسهب البشــرى فى عرض المفارقات الغريبة ممن لا يدرى أهــو ولى حميم أو عدو خصيم شــفع ذلك برد موجز يقول فيه : «يخيـل الى ان صاحبك ليس بالرجل المطوى علـى الشر ، ولا بالـذى يبتغى لك الاذى ولكن تشتــد شهوته الى مداعبتك والشهوات فنون ، وانى لاقطـع بانه يحبك ويؤثرك » .

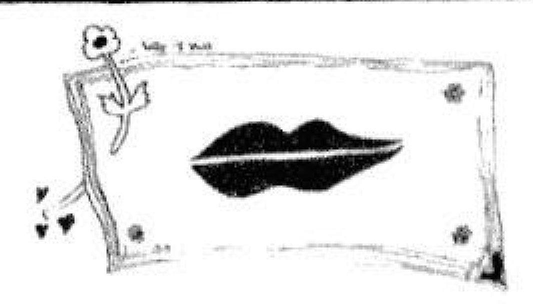
فاذا كان البشرى يقطع بثبوت الحب فى امر سائله ، فلماذا يتردد فيما بينه وبين حافظ ! والموقفان متماثلان .

مقال ثالث

كل ما ألمحنا اليه من حديث البشرى عن حافظ يتجه الى حافظ الانســان والصديق ، ولا يمس حافظـا الاديب الشاعر فى شىء ! وقد قرأت فى العدد الخاص بحافظ من مجلة ابولو مقـالا للبشرى عن حافظ الاديب ، ذكر فيـه ان حافظا قد رزق الى قوة الطبـــع وادراك الملكة خـلالا ثلاثا لا تستوى لكثير هى ســلامة الذوق ، ورهافة الحس والثانية قوة الحافظة والثالثـة نطاقة اللسان ، ومضى يستدل على كل صفة بما يعلم مؤكدا أن حافظا يبهره حس الصياغة ، ويأخذه جمال التعبير فما يسقط فى قراءته فى فنون الشعر والنثر على لفظ شريف أو صــيغة ناصحة مشرقة ، الا تهــافتت نفسه عليها ، اما قوة حافظته فقد استشهد عليها بخوارق مما شاهد وعاين، وفى حديثه عن نطاقة لسانه ذكر انه كان يؤلف ويألف اذ يطلب مجلسه المتأدبون متعلمين ، كما كــان عظيم التفقــد لمجالس الاسماء كثير الاطلاع عليها! فلا تراه الا حيالها بلسانه فى المجلس يتنقل فى خفة وظرف بين جد القــول وهزله ، وهو فى اثناء هذا وهــذا يتبوع «يفيض بالادب فيضاء ويأبى الا ان يدفع فى حديثه بأحلى ما وقع له من روائع الصيغ » .

على انى اعجب للبشرى كيف قصر مقاله فى عدد ابولو على ادب حــافظ وحده، ثم لم يفسح المجال الى تحليل بعض شــعره ، والاستشهاد بروائع يؤثرها ! لقد تحدث البشرى عن شوقى فى اكثر من مجال فاتسع نطاق القول امامه لتحليل فنونه الشعرية من وصف وحكمة وغزل ورثاء وسياسة، وقــد قال حافظ فى اكثر ما قال شوقى من اغراض ، فلماذا لم يخصه فى مجال الحــديث عن ادبه بتحليــل علمى كاشف ! ايجوز أن يتحدث اديب عن ادب حافظ ، وقوة لفظه ، وحرصه على التعبير الرصين ثم لا يســتشهد ببيت واحد فى مقاله ! قــد يكون من حق الانصاف الادبى على البشرى ان يؤثر شوقيا عليه وأن يعقده امير الشعر غير مدافع ! ولكن أليس من حق حافظ أن يستشهد صــديقه ببعض ما قال ليقــدم الدليل على صحة ما يتجــه اليه ●

رحلة لغوية مع المنديل



كلنا يعرف أن اللغة هى وسيلة الاتصال والتفاهم بين الناس بعضهم ببعض .. وهناك وسائل أخرى للتفاهم بين الناس أيضا ولكنها أقل انتشارا من اللغة مثل الاشارات الصوتية وحركات اليد والقدم وغيرها ... وهناك المنديل كوسيلة من وسائل التفاهم ولكنه فى هذه الحالة يكون بين المحبين فقط .. والآن تعال معنا فى هذه الرحلة اللغوية مع المنديل .

- المرور بالمنديل على الخدين أو مسحهما : معناه أحبك يا عزيزى جدا .
- المرور بالمنديل على الفم أو مسحه أحب أن أتعرف بك .
- والمرور به على العينين معناه انك تعذبنى وتجعلنى ابكى .
- والمرور به على الرأس معناه اننى حليفة ورهينة الامر.
- والمرور به على الجبين أو مسحه معناه تعبت ومللت .
- والمرور بالمنديل على الاذن معناه : اسمع نصيحتى .
- والمرور بالمنديل على الخد الايمن معناه الاعجاب .
- والمرور بالمنديل على الخد الايسر معناه : مستحيل .
- والمرور به على الذقن معناه : اننى صابر على كل شىء .
- والقاء المنديل على الكتف معناه : اتبعنى .
- نشر المنديل معناه : أريد أن أراسلك .
- نشر المنديل ثم طيه معناه أريد ان أوقف مراسلتك .
- نشره ورفعه الى فوق معناه سأسافر وأعود قريبا .
- نشره ومسكه باليدين معناه : أرجوك تساعدنى .
- طيه وتمزيقه معناه : اعلان الخصام والحرب .
- تركه يقع على الارض معناه : انتهى أمر الحب بيننا .

أدب أبيض ضد

● في جنوب افريقيا بلاد التفرقة العنصرية مجموعة من الادباء البيض الذين كرسوا حياتهم واقلامهم للدفاع عن حقوق الزنوج في هذه البلاد . من ابرز هؤلاء الادباء نادين جورديمر وبرتن برتنباخ وج . م توتيزى ، أما الكتاب الزنوج فهم كثيرون من ابرزهم تاشالى والى سيروت وجيمس ماتيوس . ودينس بروتوس . وهؤلاء الادباء يميلون الى تقديم افكارهم ومبادئهم في صياغة روائية او من خلال اشعارهم . وقل ان نجد كاتبا في جنوب افريقيا يهاجم السياسة التعسفية لبلاده في مقال صحفي او في خطب رنانة كما سترى انهم لا يلجأون الى المباشرة او الخطابية .

وفي هذا المقال سوف نتناول نموذجين من الكتاب الافريكان هما نادين جورديمر و . ج . كوتيزى اللذان يتمتعان باحترام كل الاوساط الثقافية في العالم .

تعتبر نادين احدى الكاتبات اللاتي يتمتعن بسمعة طيبة في العالم اجمع.. وقد رشحت لنيل جائزة نوبل مرات ومن المتوقع ان تنالها فعلا في احدى السنوات القادمة .

ونادين انجليزية الاصل مثل دوريش ليسنج وهي تقاربها في العمر فقد ولدت في عام ١٩٢٣ في احدى المدن الصغيرة التي تبتعد ثلاثين كيلو مترا عن جوهانسبرج تحفها التلال الدامية لكثرة ما نزف الباحثون عن الذهب من دماء فوق صخورها. انها سليلة احدى الاسر الهولندية الثرية التي زحفت من هولندا في القرن الثامن عشر . وقد ظلت اسرتها ثرية حتى هذه اللحظات . فهي تمتلك المزارع والمناجم ويعمل لديها الكثير من العمال الزنوج . وكان يمكن لفتاة حسناء مثل نادين ان تعيش في الرغد الذي توفره لها اسرتها لكنها كما تقول : « لعن الله قلب الكاتب . فهو دائم البحث عن الحق » . فهي لم تنظر الى العيشة الثرية التي تحيطها ولكن الى الحياة البائسة التي يعيشها هؤلاء الزنوج .. وبدلا من ان تصادق ابناء جنسها من البيض الذين يرفلون في افخم الثياب نزلت الى الفلاحين الفقراء تعيش معهم وتلبس من ملابسهم وتأكل مثلما يأكلون وتكرس نفسها وحياتها من اجلهم .

ونادين التي هاجمت نظام الابارتهايد والمعازل العنصرية المسماه بالبانتوسان ليست غزيرة الانتاج مثل اندريه برنيك.وهي لم تقدم طوال الاعوام السابقة سوى ست روايات فقط منها

التفرقة العنصرية

بقلم : محمود قاسم





« ابنه برجر » وهى اشهر رواياتها على الاطلاق · و « عالم الغرباء » و « هؤلاء من جولى » وكل رواياتها ترجمت فى شتى انحاء المعمورة عدا اللغة العربية ـ واذا كانت دوريس قد رحلت الى بلادها انجلترا عام ١٩٤٩ فان نادين ظلت فى جنوب افريقيا لا تبرحها وتدافع عن القضايا الاكثرية السوداء فيها ·· وربما ان لكل من الكاتبتين اسبابا خاصة · فدوريس بعد أن تم طلاقها ووفاة ابيها الذى يعمل فى روديسيا آثرت أن ترحل الى بلادها · أما جورديمر فان جذورها هناك دائما · واذا كانت دوريس قد تحولت فى السنوات الاخيرة عن الكتابة حول افريقيا فان نادين ظلت تكتب بلا توقف ··

تقول نادين أن عليها ان تعمل على

أدب أبيض ضد التفرقة العنصرية



نادين جوردبمر

تحرير ثلاثة وعشرين مليــونا من الزنوج في زيمبابوى . فهي تـرى ان الاثرياء من حولها ليسوا سوى البيض . ابوها يتاجر في الذهب . والشخصيات الاجتماعية الكبيرة كلها من البيض . بينما ممنوع على الزنوج ان يرتـادوا تلك الاماكن التى يؤمها البيض . حدائقهم ومتنزهاتهم ودور السينما والمراحيض ودور الملاهي . كما أن من العار على الرجل الابيض ان يدخل هذه الامـاكن التى يدخل فيها الزنوج . الرجـل الاسود وحده الذى يترك منزله لفترة طويلة كى يعمل في خدمة الابيض .. في المناجم التى تدر ذهبا عليه . وفي المزارع التى تدر عليه الملايين .. يترك الاسود اسرته بلا عائل كى يــذهب لفتات ويلقى المهانة .. تراهـم في المحلات يبتاعون الاشياء الرخيصـة كما تقول نادين « وانا طفلة لم اكـن اعي المشكلة . فقد كنت العب مـع الاطفال الزنوج . وكنا نرى الرجـال في المحلات فيبدون لنا كالاجانب وهـم يضعون سوارات حـول سيقانهم .. الصغار لا جراة لهم ان يطرحوا اسئلة على ابائهم . ولكنني فيما بعد قلت : ولكن البيض هم الاجانب » .

ومن هذا المنظور قدمت ادبهـا .. ففى « عالم الغرباء » تقدم امـــراة تدعى انا لوو .. هى امراة واعية لما يدور حولها . والعية في نظـرتها . لذا تهب حياتها من اجل الدفاع عن حقوق الزنوج . ولهذا السبب فانها قد افسدت علاقتها مع اهلهــا الذين لا يرضون بهذا السلوك .. انا لـوو هى بلا شك نادين جورد يمر بلحمها وشحمها مثلما كانت ماجـــدة في دوريس ليسنج في روايتها الطـويلة « ابناء العنف » تقـــرر انا لوو ان ترحل الى الحدود . حيث تعيش هناك على هامش هذا المجتمع او بالاحرى بين عالمين غريبين كل منهما غـــريب


دوريس ليسنج


كوتيزى

عن الاخر .. تعيش فى عالم يعانى من شظف العيش فى حين ان النساء من طبيعتها لا يتجاوزن الا فى الروائح المتناثرة والمكياج الفاقع والحذلقات والثرثرات الجوفاء . هناك على الحدود رجل مثلها جاء من جوهانسبرج يدعى « طوبى » انه نموذج للاجواء الاسرية وجاء يبحث عن نوع اخر من الحياة .

انهما يلتقيان هناك . يصادقان ستيفن سيتوليه الاسود الذكى المليء بالحيوية وتوقد الذهن والذى ارتدى ملابس غريبة لا تناسب هذا العالم الغريب ..

يكتشف طوبى العالم الاسود الذى يعيشه صديقه .. بينما يرى ان الرجال فى مدينته يهتمون بالجولف . فان الرجل الاسود مثل ستيفن يبحث عند الحدود عن لقمة عيش يقتات بها ويرسل منها جزءا الى اسرته وكى يحصل عليها لابد ان يذوق الهوان . هذه التجربة تعلم كل من الفتاة والشاب ان ليس مكانهما فى الخلاص عند الحدود ولكن ان يعودا الى جوهانسبرج .. ولكن للاسف فالسلطات هناك اقوى منهما .

هناك امراة مشابهة فى رواية «ابنة برجر » .. انها فى اول الامر المراهقة الصغيرة روزا برجر ابنة الجراح الكبير ليونيل برجر الذى يحظى باحترام الجميع . والذى مات فى السجن وهو يدافع عن مثالياته وافكاره فى المناداة بالمساواة العنصرية والعدالة الاجتماعية .. واذا كانت ماجدة فى « ابناء العنف » تمثل نموذج المراة المثالية التى ظهرت فى اوروبا قبل سنوات الحرب . هى امراة مناضلة ضائعة بين اوهامها والضغوط التى تحيط بها . اما روزا فانها تعيش فى قلق داخلى لانها ابنة ليونيل برجر . فهى ليست مثله . لا تؤمن بمبادئه ولا بافكاره .. ترفض ان تنتهى حياته بهذا اللون . قال عنه الناس انه بطل . فماذا كسب ؟! الناس ينظرون اليها من خلال ظل ابيها .

انها تريد ان تعيش حياة عاطفية رقيقة مثل تلك التى عاشها ابوها مع امها فى اول حياتهما . عليها ان تقوم بممارسة اللعبة الحذرة كخطيبة لشاب مناضل ثورى . لقد سجن دفاعا عن الحرية . انها تريد التخلص من رؤيتها للاشياء من حولها لتكتب مجموعة من الرسائل المتتالية الى صديقها كولراد تحدثه فيها انها تود ان « تكون »

أدب أبيض ضد التفرقة العنصرية

عليها ان تبحث عن التحرر من سيطرة ابيها وان تسافر الى اوربا ٠

وكي تحصل على جواز سفر تقوم بتقديم تعهد الا تقابل اثناء سفرها أيا من الشخصيات السياسية او ان تقوم بأى نشاط سياسى محظور وبعد ان توقع على هذا التعهد ترحل الى لندن ٠

فى لندن تلتقى بزميل طفولتها باسى أو بعسى ... انه زنجي يناضل ضد العنصرية ٠ ويكافح ضد تعسف السلطات البيضاء ٠ يحدثها ان الاف الزنوج قد ماتوا دفاعا عن هذه القضية ولانها ابنة الدكتور برجر ٠ فعليها ان تكون شاهدا على ابيها ٠ يحدثها انها لا تعرف قيمة ابيها وانها بهذه السلبية انما تبخسه حقه وقيمته .. يطلب منها ان تقوم بعمل افلام للتليفزيون ٠ وان تكتب كتابا عن ابيها ٠ فلا احد يمكنه ان يفعل ذلك بنفس المستوى الذى تمتلكه ٠

وهذا الامر يشهد تحولا لدى روزا٠ لذا فعندما تعود الى جنوب افريقيا تكون قد اصبحت شخصية جديدة تنظر الى ابيها نظرة تختلف ٠ وهنا تختار ان تصبح ابنة برجر امتدادا حقيقيا له تنادى بنفس افكاره ومبادئه ..

اما ج ٠ م كوتيزى الذى ولد عام ١٩٤٠ فهو جديد فى الساحة الادبية٠ ورغم ان عدد الروايات التى قدمها قليلة الا انها تحظى باحترام ٠ يعمل مدرسا فى جامعة كاب تاون بجوهانسبرج ٠ قدم روايته الاولى عام ١٩٧٤ بعنوان «الارض القائمة» ثم«فى قلب هذا البلد» عام ١٩٧٧ و «فى انتظار البرابرة» ١٩٨٢ و «حياة وزمن مايكل ك» ١٩٨٣ ٠

فى روايته «فى قلب هذا البلد» يتحدث عن ماجدة المرأة التى تعيش معزولة فى جنوب افريقيا مع ابيها ٠ انها تعانى من مشكلة عذريتها فحسبما يرى ابوها ، فانها تتحرك من خلال حلم اجتماعى ولد من احلامها وخيالاتها ٠

يود الاب ان يخرج نفسه من العزلة التى ربط نفسه بها فيقرر ان يتزوج من شابة زنجية لكن الغيرة تصيب قلب ماجدة فتقوم بقتل زوجة ابيها وتدفنها بمساعدة الشاب هندريك الذى اغواها واغتصبها ثم تهرب مع الشاب وتتوه فى بلاد غريبة ٠ لقد اعتادت العزلة ولم تعرف عالما غير هذه العزلة ٠ ولذا فانها تقع فريسة لهذا الواقع الذى انغمست فيه فيلحق بها الجنون ٠ تموت وهى تمسك الصليب بيدها وقد رفعته نحو السماء طالبة الغفران فى تلك اللحظة تنهار الصخور فى المزارع وتدفنها بين طياتها .. لقد غفرت لها السماء ٠

اما روايته «فى انتظار البرابرة»٠ فمن خلال عنوانها نشعر ان هناك تقاربا بينها وبين رواية «صحراء التتار» للكاتب الايطالى المعروف دينو بوتزاتى ٠ ومسرحية «فى انتظار

جودو » لبيكيت . فالانتظار هو مشكلة الانسان الكبرى . مثلما هو مشكلة ابطال هذه الاعمال الادبية الثلاثة . ولكن البرابرة هم اصحاب السطوة والعنف . هناك رجل عجوز بالغ الطيبة يستقبل فى خلال احدى المرات شابا أسود ضرير . يطلب منه ان يصحبه معه حتى فتاته التى يحبها انها فتاة سوداء تعانى بربرية المجتمع الذى حولها . فليست البربرية هى فى لون جلد البشرة ولكن فى السلوك الحضارى الذى يسلكه .

اما « مايكل ك » فليس سوى رجل بسيط لا يريد سوى قطعة من الارض يعيش فى زمن ملىء بالتعقيدات فى حروب افريقيا . يردد دائما : « لا أستطيع أن اتصور نفسى رجلا ضائعا » يعيش فى تحد صارم . فالموظفون الرسميون والضباط فى مدينته يعملون على تحطيمه . يقول له احد الاطباء « اذا لم تكن ملصباعا فسوف تموت »

وكوتيزى ليس ملتزما بالقضية التزام نادين جورديمر فهو فى ادبه ـ يؤكد على مدى التناقض الذى يعيش فيه الرجل الابيض . لكن هذا الابيض لا يسعى للدفاع عن قضايا الزنوج مثلما فعلت النساء . فقد جوردييمر وهبت النساء حياتها الدفاع عن الحق وليس للرجل عنده سوى ان يبحث عن حياته هو . لقد تاثر كوتيزى بتجارب بوتزاتى وكافكا وبداشغوفا بكتاباتهما لذا جاءت اعماله ظلا لادب الاخرين .

وكما ان كوتيزى يختلف بالطبع عن الدريه برنيك الاقرب فى موقفه وحديثه من نادين جورديمر . فهو رجل غير مطلوب من السلطات المتعسفة ولا يبحثون عنه فى دفاتره ودفاترهم .

الان يبقى سؤال هام . هل يحظى مثل هؤلاء الادباء باهميتهم فى بلادهم وخارجها لانهم يتخذون موقفا من سياسة التفرقة العنصرية دون ان يكون لادبهم اهمية فنية . بمعنى ان الكاتب قد يلقى الاحترام لموقفه السياسى او الفكرى فقط فى حين يكون فنه من درجة غير ممتازة . بلا شك ان كتابا من الدرجة الاولى مثل نادين جورديمر والدريه برنيك لا يمكنهما ان يكونا ابواقا للدعاية وهم على وعى وثيق انهما ادباء وليسا من كتاب المنشورات او المقالات الصحفية الحماسية التى تلهب مشاعر الجماهير . وانهما يتمتعان بموهبة ادبية من الدرجة الممتازة . ولذا سوف نجد ان الاكاديميات الادبية تمنحهم دائما جوائزها ومن المعروف ان هذه الاكاديميات ليست جهات سياسية خاصة . ان جائزة مديسيس فى فرنسا التى منحت لبرنيك عام ١٩٨٠ لا تقدم الا من اجل الابداعات الجديدة التى تضيف صياغة ادبية تجريبية جديدة تضيف جديداً فى الادب . ولذا فاننا عندما نقول ان الكاتب هو ضمير عصره فى بلاده فاننا لا نغالى .. ولكن مثل هؤلاء الادباء قلة فى بلاد التفرقة العنصرية ●



● نشرت هيئة الكتاب « مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر » سنة ١٩٨٢، كتـــابا بعنوان أوراق « مصطفى كامل » وقدمت له بفصل دل على أن هذا المركز الفتى عقد العزم على نشر ما خلفــه مصطفى كامل من آثار مكتوبة بعد تصنيفها فى ثلاثة اقسام .. قسم خاص بالمراسلات، اى الخطابات الصادرة عن مصطفى كامل ، او الواردة اليه ، والقسم الثانى يتضمن مقالات واحاديث الزعيم الشاب ، والقسم الثالث يشمل الخطب التى القاها ، واخيرا القسم الرابع ويشمل مؤلفاته .

واذا كان عنصر المذكرات الشـخصية ، التى يكتبها الزعماء واصحاب الصدارةفى بلادنا ، يوما بيوم ، ويســـجلون فيها ما يصادفهم ويرسمون صـورا بالقــلم للرجال الذين يقابلونهم ويعملون معهم ، يؤيدونهم او يعارضـــونهم ، وصـفاتهم واخلاقهم وأسرار ما يخصون منه من اعمال ونشاط .

اذا كان هذاالعنصر مفقودا فى تاريخنـا الحديث ، فان كل ورقة يتركها زعيم وتحمل طابعه فى التفكير ، واسلوبه فى التعبير ، وطريقته فى تحليل الحوادث ، تعتبر ثروة تاريخية تثرى تاريخنا ، ومطلع على حقائق الاحوال فى بلادنا ، وتبعث فى هـــذا التاريخ الحيوية والحرارة ، وتزيدنا تعرفا عليه ، وتذوقا له .

والثابت أن المذكـرات بهـــذا المعنى الحرفى التى تركها كبار رجالنا لاتعدو اثنتين : الكراسات التى تركهاسعدزغلول والتى كان يكتبها تقـــريبا كل يوم ، وما تركه محمد فريد تحت عنوان « مذكراتى بعد الهجرة » ، فكلتاهما يحمـل طابع المذكرات ، التى تروى ما يصادف الكاتب من امور ، وتعكس تأثراته بهذه الامور فور حدوثها ، وهى بعدحية فى ذاكرته ، وجوها يشمله ، وهذا النوع من التسجيل يختلف عما يصح تســميته بالذكريات التى تروى ما حدث من وقائع ، بعد فترات تتباين بعدا

الزعيم مصطفى كامل ◄

الخديو عباس حلمى الثانى ▼





وربما تسمح للشبان بأن يحجب هذه الامور ، او بعضها على الاقل ، أو يضعف اثرها فى نفس راويها ، اما ما تركه عبد الرحمن فهمى ، ومحمد على علوبة ، واسماعيل صدقى ومحمد حسين هيكل ، فابعد ما تكون من المذكرات ، فبعضها لا يتناول الا مرحلة صغيرة من حياة الكاتب ، وبعضها كتب بعد زمن طويل من الحقبة التى تتحدث عنها ، وفى اغلب الامور كتب قبل الوفاة او فى آخر العمر .

ويمكن القول ان خطابات الزعيم او العظيم التى كتبها لمن يراسلهم ، او التى تلقاها من صحبته ومعاونيه والمقربين اليه ، تالى فى الاهمية التاريخية ، والقيمة الادبية ، بعد المذكرات الشخصية . وقد تكون فى بعض الاحيان اكثر اهمية واعظم خطرا . فهى كالمذكرات ، كتابةشخصية خالية من التكليف الذى تفرضه الظروف الرسمية ، يكتبها كاتبها على سجيته ، وقد يتبسط فيستعمل اللغة الدارجة ، وقد يروى الوقائع التى تبدو للقارىء تافهة مع عظم دلالتها ، وهى تصدر عن الكاتب فى الوقت الذى يتحدث عنه ، ففيها الحداثة والصدق .

ولذلك فان نشر رسائل مصطفى كامل من جانب هيئة الكتاب عمل تهنأ عليه الهيئة وتشكر .

وقد بلغت هذه الرسائل ١٨٠ رسالة منها اربع عشرة رسالة كتبها مصطفى الى صديقه الاستاذ عبدالرحيم احمد الذى كان يعمل امينا للقسم العربى بديوان الخديو عباس حلمى الذى تولى حكم مصر من سنة ١٨٩٢ حتى سنة ١٩١٤ ، والذى عاصره مصطفى كامل معاصرة كاملة فقد ولدا فى عام واحد ، واتصل أحدهما بالاخر ، فتآلفا وائتلفا ، ثم عادا الى الالفة وحسن العلاقة، ثم تنافرا . ثم فارق مصطفى الحياة ، وعزل الخديو عباس بعد وفاته بست سنوات عن العرش ، فاحسن فى مصطفى الشهادة، ومن هذه الخطابات ثلاثة موجهة من



مصطفى كامل الى الخديو عباس نفسه ، ومنها ثلاثة عشر خطابا أرسلها مصطفى الى زميل صباه وشبابه ورجولته ، محمد فؤاد سليم بن لطيف باشا سليم ، والذى كان اول أمين عام « للحزب » الذى شكله مصطفى سنة ١٩٠٧ . ثم عشرون خطابا الى صديقه وساعده الايمن فى الكفاح وخليفته بعد وفاته محمد فريد ، وخطابان بعث بهما مصطفى الى شقيقه على فهمى كامل والذى احتمل نصيبا غير قليل من عناء وآلام الجهاد بحكم عمله تحت قيادة شقيقه الذى كان يصغره ، ثم ست رسائل كتبها مصطفى الى احمد حلمى كاتب اللواء الاول فى عهد رياسة مصطفى لتحرير هذه الجريدة ، وكان احمد حلمى كاتبا فذا . ترجع الى مقاله المشهور « يادافع البلاء » شهرة مذبحة دنشواى وذيوع اسمها ، اذ وصف احمد حلمى كيف ينفذ حكم الشنق والموت فى اربعة من فلاحى قرية دنشواى بمحافظة المنوفية ، وحكم الجلد فى نحو ضعف هذا العدد من فلاحى تلك القرية ذاتها ، وكان الوصف مؤثرا وبليغا ، اختنق له المصريون وهم يطالعون الجريدة ، وذرفوا الدموع الغزار ، وحفظوا المقال ، واحسوا ان مذبحة دنشواى ، هى مذبحة لذوى قرباهم ، فبقيت هذه الكارثة مذكورة عند المصريين ، ومعلما فى تاريخ كفاحهم مع الاحتلال . ويشرف كاتب هذه السطور انه وفق الى تخليد ذكرى هذا الكاتب البارع على شارع فى اول حى شبرا ، وقد اصبح هذا الموقع من اشهر المواقع فى القاهرة ، وهو بعض ما يستحقه احمد حلمى .

واخيرا ١٠٧ من الرسائل كتبها مصطفى الى صديقة عمره الصحفية الفرنسية الذائعة الصيت ، مدام جوليت آدم ، وصاحبة المجلة الجديدة « نوفيل ريفو » التى كانت تحررها وترأس تحريرها . وقد خطب مصطفى ، هذه الصحفية سنة ١٨٩٥ بخطاب ارسله اليها فى ١٢ من سبتمبر من تلك السنة ، فادهشها هذا الخطاب ان كاتبه رجل فى سن النضج ، فلما جاء لزيارتها بعد ان حددت له موعدا رأته شابا ناحلا بدا لها كصبى . فأكد لها انه بلغ الحادية والعشرين وحصل على اجازة القانون من كلية « تولوز » الفرنسية ، منذ ذلك اليوم تحابا ، وتوثقت بينهما علائق الود ، وبقت له أما ، وزميلة ، ومرشدة ، وبقى لها معجبا ومخلصا . وقد كان لمدام جوليت « صالون » او « ندوة » يتردد عليها اكبر رجالات الادب والسياسة والحرب ، وكان من بين هؤلاء الشاعر الفرنسى بيريوتى ، والكولونيل « مارشان » بطل واقعة فاشودة الشهيرة ، والكاتب روستود وغيرهم . وهذه الخطابات جميعا تموج بالافكار والصور البيانية الجميلة ، والحقائق التاريخية الخطيرة ، واسرار السياسة المصرية ، والفرنسية ، والدولية . ولذلك فقد كانت تستحق تعليقا ودراسة من المؤرخين ورجال السياسة ، ولكن انقضت سنتان منذ صدرت مجموعة هذه الرسائل دون ان يقع نظرى على مجرد الاشارة اليها، وهذا البرود فى الحياة الادبية والثقافية فى بلادنا ، يؤدى الى خمود تلك الحياة الذى نسميه ازمة الثقافة .

ولذلك رأيت ان اتناول هذه الرسائل بالتعليق ، وان اقدم للقارىء نماذج مما جاء فيها ، حتى يتضح بعض ما فيها من النقائس البيانية والتاريخية .

انقل هنا خطابين قصيرين ارسلهما مصطفى كامل الى الاستاذ عبدالرحيم أولهما فى ٢٥ يناير سنة ١٨٩٦ وقد قال فيه :

حضرة اخى الفاضل ..

بعد السلام ارجوكم تنتهزوا الفرصة هذه وتطلبوا من سمو مولاى اعزه الله ان يتكرم على بتحديد مقابلة خصوصية الفى



الدكتور احمد حلمى بك



الدكتور محمد حسين هيكل باشا

فيها عن نفسي ما تسببه ذوو الاغراض لى ولكن اعلم اذا كان سموه لا يريد نهائيا مساعدتي في خدمة بلادي حتى يتيسر لى عنده ان اعمل ما اريد في مصر اوخارجا عنها عاجلا او آجلا . واني انتظر منك الرد هذا المساء او غدا في الصباح لاني لا أريد قضاء الايام والليالي في الانتظار .

دمت للوطن المحبوب ولاخيكم الصادق مصطفى كامل .

اما الخطاب الثاني فقد كتبه في ١١ فبراير ١٨٩٦ وقال فيه :

أخي الفاضل حرسه الله

بعد التحية والسلام .. اخبركم بانه يعل صبري ولست اظن ان هناك داعيا لكل هذا التاخير لان كان لمولانا اعزه الله رغبة في تشريفي بمقابلته فلتحددوا لي هذه المقابلة هذا الاسبوع والا فاني احمل كل هذا التاخير على عدم حاجتكم الى خدماتي ، وعلى رغبتكم في محض تاخيري عن بلوغ اماني العديدة النافعة للبلاد واميرها ان شاء الله واظنكم لا تلومونى اذا عملت من اول الاسبوع الاتي بغير استئذانكم او انتظار تبليغكم فقد مضى فوق النصف شهر من يوم ماجئتم عندي وبلغتوني رغبة الامير حرسه الله في تشريفي بمقابلته .

واني اهديكم في الختام مع شكري عاطر سلامي .

مصطفى كامل

هذان الخطابان معنيان يجلوان حقيقة . كثر حولها التكهن والقول والرجم. بلا دليل ولا سلطان ، واعني بذلك حقيقة العلاقة بين مصطفى كامل ، والخديو عباس حلمي ، فقد كان تصور خصوم الحركة الوطنية الاول ، ان مصطفى الشاب الصغير والفقير ، والذي لا سند له من السلطة ولا من نسب هو صنيعه الخديو وعميله ، يتقاضى منه المال وصاحب السلطة اي الحاكم ، ولكن هذين الخطابين،يدلان على ان مصطفى يملك امة نفسه، وانه لايتلقى الوحى الا من قلبه ، ولا يعمل الا باملاء ضميره ، وانه عندما يحس انصرافا من الحاكم او غضا من قدره ، اوتجاهلا لامره ، تثور كرامته ، فيوجه الى الكلام الى الخديو ، الذي يظن انه الامر والناهي ، وسنعود الى نصوص اخرى وكثيرة ، مشابهة حينا ، واشد غلظة حينا آخر ، يظهر منه الزعيم الشاب ، حرا مستقلا غضوبا رافضا للاهانة ، مهددا بالانفصال والقطيعة كانه هو الوالي صاحب الكلمة النافذة . والواقع انه كذلك لانه باعث الروح الوطنية ، والمتحدي للاحتلال ، والداعي الى الاستقلال .



اما خطاب مصطفى الى مدام جوليت آدم فقد ارسله اليها فى ٢٠ من مارس سنة ١٨٩٧ من مدينة فيينا عاصمة النمسا قال لها فيه :

سيدتى المديرة المبجلة ..

استسمحك الاذن ان اكتب اليك بعد سكوت طويل ، انى وصلت الى هنا من القاهرة وفى عزمى ان أكون فى باريس بعد جولة فى بودابست وبرلين فى منتصف شهر ابريل . وليس لدى وقت يسمح لى ان احادثك فيه عن حالة وطنى العزيز التعسة الى آخر درجات التعاسة . والتى ما كنا نظن انه واصل اليها .

ان الانجليز يعملون فى وادى النيل كل مايرغبون . ويرتكبون افظع الجرائم على الانسانية والعدل . ويسخرون اكبر سخرية من اوربا — وعلى الخصوص من فرنسا . لان خطة فرنسا فى هذه الازمات الاخيرة قد دفعت الانجليز الى مطامعهم اشد مما كان . ومما يزيد الطين بلة ان هذه الخطة التى كلها فشل وخيبة قد اضعفت عزيمة اشد الناس حبا لبلدكم الجميل الكريم .

وهذا النص بدوره كالنصين السابقين ، يجلو حقيقة اخرى ، شابتها الشبهات واحاطت بها الظنون ، فقد كان بعض الناس ، الذين لا يعرفون من الحياة الا جانبها الاسود القاتم ، جانب الشهوات والاغراض والمصالح الذاتية ، والجرى وراء المال والنفوذ من أى طريقة وبأى ثمن . هؤلاء ما كانوا يتصورون ان مدام « جوليت آدم » الصحفية الفرنسية الكبيرة المقام ، وزوجة مسيو آدم عضو مجلس الشيوخ الفرنسى ، واحد اعداء بريطانيا لانها تتآمر على مصالح فرنسا » وتحاول اقصاءها عن مجالات النفوذ والصدارة فى اوربا وفى السياسة الدولية بعامة — هؤلاء ما كانوا متصورين ان هذه السياسية الكبيرة ذات التجربة الواسعة ، تعمل للقضية المصرية ، لانها ترى فى ذلك مصلحة لبلادها ، بل كانوا يتصورون ان مصطفى كامل عميل « للمكتب الثانى » والمكتب الثانى فى فرنسا معناه المخابرات الحربيةالفرنسية ، فمصطفى كامل عضو فى شعبة المخابرات التى تديرها مدام جوليت وتنفق عليها من مصروفات تلك الادارة ، ومصطفى كامل وطنيته ، وطنية مصنوعة ، سرها مايتقاضاه من مال ، وما يدعمه من نفوذ . ولذلك فهو لا يعمل لحساب امته ، بل لحساب الادارة الاجنبية التى توجهه وترسم له الخطط .

وهذا الخطاب ، يدل على أن مصطفى كامل الشاب المصرى الصغير الناشىء ، يكتب لسيدة فى سن جدته وقد ماتت سنة ١٩٣٦ عن مائة عام كاملة ، منددا بسياسة بلادها ، مقترحا تغيير تلك السياسة ، مبينا اخطاءها وعيوبها . والخطاب الذى نقلنا صورته ، هو ورقة خصوصية ارسلت من مصطفى الى الصحفية الفرنسية الكبيرة لتكون ضمن اوراقها الخاصة ، فلايطلع عليها احد ولا تنشر ، ولم يكن احد من الرسل والمرسل اليه ، يعلم انه سينتشر على الناس فى يوم من الايام ولكنها نشرت لتكشف عن نقاء صفحة مصطفى وطهره ، واستقلاله وحريته ، وانه يمثل امته فقط ، وصنيعة مبادىء حزبه ●

طرائف الفيلسوف ديوجينيس

● رأى ديوجينيس غلاما صبيحا لا ادب له . فقال : انت بيت لا اساس له .

● رأى ديوجينيس رجلا جاهلاقاعدا على حجر ، فقال : « حجر على حجر » .

● رأى ديوجينيس شرطيا يضرب لصا ، فقال : « انظروا الى لص العلانية يؤدب لص السر » .

● رأى ديوجينيس صبيا كثيرالشبه بابيه ، فقال : نعم الشاهد انت لابيك .

● قدم الاسكندر يوما رغيفا بعدما اخذه وشمه الى الفلاسفة وقال : «قولوا ما رائحته ؟ فلم يكن عند احدهم جوابا فدفعه الى ديوجينيس فاخذه وشمه وقال : « رائحته رائحة الحياة » .

● قيل لديوجينيس : لما اصفر لون الذهب ؟ فقال : من كثرة اعدائه وخوفا من ان يشد بوثاق وان يدفن في الارض .

● رأى ديوجنيس جارية تتعلم وهي حدثة جميلة ، فقال : سيف يسن للشر .

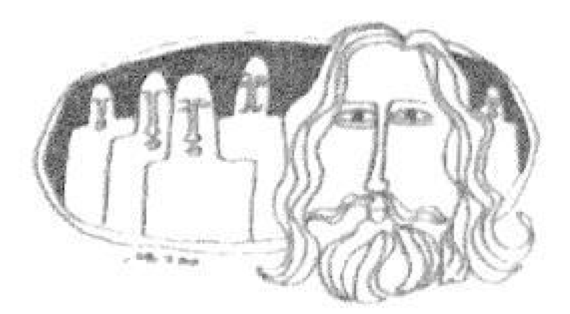
● تسور ديوجينيس بناء عاليا فصاح : يا معاشر الناس ، فاجتمعت اليه العامة من كل جنب ، فقال : لم ادعوكم وانما دعوت الناس .

● تجاسر على ديوجينيس رجل وساله ما اشد الحيوانات عضا ، فقال : اما من الناس المتوحشين فالرجل السباب واما من المتمدنين فالرجل المداهن .

● رأى ديوجينيس شابا قد احمر وجهه جدا من الخجل ، فقال له : « هكذا ، هكذا ، يابني فان هذا لون الفضيلة » .

● لما رجع ديوجينيس من مدينةاسبرطة الى مدينة اثينا ، سئل من اين جئت ، فقال : من مدينة الرجال الى مدينة النساء » .

● اجتمع جماعة حول ديوجينيس وهو يأكل وسط الطريق ونادوه باسم الكلب فقال لهم بهدوء : « بل انتم الكلاب لانكم اجتمعتم حول من يأكل » . . .



القفز على الأشواك

اللهم اجعل كلامنا خفيفاً

بقلم : د. شكرى محمد عياد

● في مناقشة خارج مؤتمر المجمع اللغوى ، قال احد الباحثين المجتهدين ان اطلاق « الارنب » على المليون اصبح استعارة ميتة بتعبير النقاد الافرنج أو مجازا اشتهر حتى خرج الى معنى الحقيقة كما يقول علماء البلاغة العرب ، وان واجبنا نحن اللغويين ـ مادمنا لا نجد شيئا نفعله ـ هو ان نبادر الى تتبع اصول الكلمات المستحدثة، والمعاني المستحدثة للكلمات القديمة، قبل ان تضيع انسابها في ثنايا التاريخ ، فتكون مصدر ازعاج مستمر لخلفنا الصالح من اللغويين الفارغين • وقال مجتهد آخر ان اول ما يجب ان نعمله في هذا الصدد هو ان نتنازل هذه المرة عن المصطلح الافرنجي ، ونقف عند قول البلاغيين ان الارنب بمعنى المليون مجاز اشتهر حتى صار حقيقة • اذ لا يخفى على اللبيب ان عبارة « استعارة ميتة » يمكن ان تفهم على غير معناها الذى قصدناه بوصفنا لغويين ، فالشخص العامى ـ وكل من لم يكن لغويا فهو في نظرنا عامي ـ ربما فهم منها أن الميت هو الارنب نفسه ، وبذلك ندخل في زمرة الحاقدين الذين يطلقون الفال السيىء في وجه الارانب ، ويتمنون لها الموت ، مع اننا ما انزوينا عن الناس في مؤتمرنا اللغوى الصغير الا اتقاء لمثل هذه التهمة • بل ربما فهم عامي آخر ان في هذه العبارة تلميحا الى قصة اللحوم الفاسدة التي قام بعض اصحاب الارانب بترويجها في الاسواق ، على اعتبار ان الموت والفساد معنيان متجاوران، بدليل ان المعلم الاول سمى احد كتبه « الكون والفساد » (تبعا لترجمة المعلم الثاني او لعله الثالث) •



وهنا قال المجتهد الاول ـ الذى يفضل دائما اصطلاحات الافرنج على اصطلاحات العرب ـ وهل امنتم الا يوقعكم المجاز الذى صار حقيقة فيما هو ادهى وامر ؟ قلنا وكيف ذاك ؟ قال ان عامة الناس يتوهمون ان الكلمة الواحدة لا يكون لها الا معنى حقيقى واحد ، فاذا كان الارنب المليون قد اصبح حقيقة فاين ذهب الارنب الارنب ؟ فاسقط فى يد الحاضرين ، وادركوا شناعة الجرم فى ذلك • فلو قال قائل ان الناس نسوا معنى الارنب الحقيقى (اى الارنب الارنب) فما عادوا قادرين على تصوره حيوانا من الدواجن يذبح ويؤكل لحمه ويستطاب مع الملوخية بوجه خاص فهل يكون ذلك الا تقليبا لمواجـع الجماهير او



اللهم اجعل كلامنا خفيفًا

استغلالا لعاناتها ؟

وكاد البحث يتوقف عند هذا الحد ، اذ، قبل ان يبدأ ، فران الصمت على المجلس، وبدت الحيرة في العيـون والكآبة على الوجوه ، لولا أن انبرى احدنا (نعم فقد كنت شاهدا ذلك المؤتمر المتواضع ، وقد اصبح ذلك معروفا للجميع ، فلا فائدة من الانكار) فقال متضاحكا : يا جماعة ، لا تختموا باسا ، توكلوا عـلى الله وخـذوا برأى زميلنـا صاحب الاستعارة الميتة، فهو لغوى منفتح ، وكلنا - والحمد لله - نؤمن ببركات الانفتـاح • اما اذا انقبض صدركم من هذا التعبير فانى اقترح حـذف هذه النقطة من محضر الجلسة ، فنحن على كل حال لم ندخل بعد فى الموضوع، واذا كانـت الاستعارة قـد ماتت فهى فى نظرنا حية ، فنحن انما نبحث عن العلاقة بين الارنب المليون والارنب الارنب •

بعد ان هدأت النفوس طرح احـد الحاضرين سؤالا، زعم ان الاجابة الصحيحة عنه يمكن ان تنير لنا السبيل لاكتشاف تـلك العلاقة المبهمة ، وقد صاغ سؤاله على الوجه التالى : لماذا كان المعنى المجازى للارنب محصورا فى مليون من الجنيهات ، او من الدولارات ، واذا تسومح فيه غاية التسامح فانه لا يخـرج عن نوع ما من انواع العملة ، بشرط ان تكون واردة فى قائمـة العملات المحترمة التى تعلق فى اروقة البنوك ، ولكنه لا يستخدم - مثـلا - فى الكلام على عدد السكان ، بحيث يمكن ان يقـال ان سكان القطر المصرى زادوا على اربعين ارنبـا، كما انه لا يستخدم للدلالة على مطلق العـدد ، فاذا سالت ابنك الصغير كم الف الف ؟ فانك لا ترضى منه بأن يقول : ارنب ، ولا بد ان يقول لك : مليـون •

كانت هذه الملاحظة الذكية موضع اعجاب الجميع ، وفتحت الباب - كما توقع صاحبها - لتفسيرات لا تقل عنها ذكاء ، ولكن اكثرها نفاذا ، واولاها - عندى - بالقبول ، تفسيران ، لا ازال حائرا بينهما ، ولم ينتـه المجلس الى قرار فى شانهما ، والارجح ان لكليهما وجها من الصحة !

التفسير الاول مستمد من المثـل القديم القائل ان الارنب حيوان سريع الحركة المباركة • فاصحاب الارانب الناجحـون قد وعوا هذا المثل الحكيم وعملوا به ، فهم يطلقون ارانبهم حيثما حلا لها المرعى ، فمرة فى استيراد الطعـام ، ومرة فى

بضاعة الاقلام ، ومرة في ارض ، ومرة في قرض ، ومرة في بيع ، ومرة في شراء ، الا الزراعة والصناعة فليس للارانب صبر على زرع وقلع ، او ادارة مصنع • وهكذا تطلب الارانب رزقها يوما بيوم، تغدو خماصا وتروح بطانا وتكتسى لحما وشحما ، فاذا قدر وزنها اليوم بالجنيهات ، ارتقت غدا الى ميزان الدولارات، ثم ان لها طريقتها في التكاثر •

وهنا نصل الى التفسير الثاني ، فهو كما ترى وثيق الارتباط بالتفسير الاول ، ولعلك تميل ، بعد سماع هذا التفسير ، الى الجمع بين التفسيرين ، وهو ما اميل اليه انا شخصيا • يعتمد هذا التفسير على حقيقة علمية معروفة ، وهي ان الارانب سريعة التكاثر جدا ، ونحن نتكلم بالطبع عن رتبة محترمة وهي رتبة الثدييات ، ولا شأن لنا ، في الحديث عن اصحاب الارانب ، بالحشرات والطفيليات • انما المهم في هذا السياق ان ننبه الى حقيقة ربما غفل عنها بعض الاذكياء ، مع انها من المبادىء المسلم بها في باب المجاز يعرفها كل من له ادنى اهتمام بعلوم اللغة • وهي ان المستعار منه لا يلزم ان يطابق المستعار له في جميع صفاته •

فاذا كنا نسلم بان الملايين (من العملات) تشبه الارانب في سرعة التكاثر ، فلا يلزم من هذا ان تكون طريقة التكاثر او سرعته او كيفيته واحدة في الجنسين • فلا يلزم ان يتم التكاثر في الارانب المجازية بطريق التوالد كالارانب الحقيقية ، والواقع ان هذا البحث خارج عن اختصاصنا باعتبارنا لغويين •• ولكن هذا لا يمنعنا من ان نلاحظ ـ دون ان نتعدى على حدود التخصصات العلمية ـ ان الارانب الملايين قد تكاثرت في المدة الاخيرة على الخصوص بصورة لافتة للنظر جدا ، وكانها ماعز بائعة اللبن في القصة المعروفة • ومثل هذا لا يكون الا في الاحلام ، ومعلوم كيف انتهى حلم بائعة اللبن •

ولكن مصيبتنا ومصيبة اصحاب الارانب على السواء هي اننا واياهم لم نعد نميز الحقائق من الاحلام • اذا كان في مصر كل هذا العدد من اصحاب الملايين (كما يزعم الزاعمون) ونحن الفقراء ـ من لغويين وغير لغويين ـ لا نحسدهم ولا نرزؤهم من اموالهم شيئا ، فلماذا لم تصبح مصر دولة غنية ، وانما غدت دولة مثقلة بالديون ●



الأمة الضائعة فى لبنان

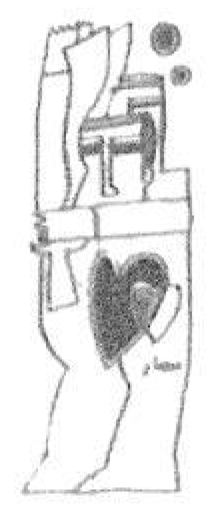
شعر : محمد كمال الدين امام

حربكم من بدئها ممتهنه
أطفئوها أو فكونوا خونه
كلكم فى يده خنجره
فلماذا لم يحرر وطنه ؟ !
حربكم رز جديد شقيت
بلظاه أرضنا الممتحنه
سقطت فى عتمة الرق فهل
ينقذ الأجيال عصر الكهنه ؟
لا تقولوا نحن لم نقصد فما
أصبحت تجدى النوايا الحسنه
لا تظنوا أنها زوبعة
فبلادى كلها مرتهنه

●

البطولات تريدون إذن
فاستعيدوا القدس ممن طعنه
قسما كل دم سال على
أرض لبنان سنصلى محنه





ألفُ فـــردوس فقـــدناه ولم
تَبْـــقَ منّـا غير روح عفِنَه
أقربُ الأحيـــاء للموتى الذى
لا يرى رغمَ المـــآسى زمنَـهُ
ذهبتْ حكمتُنَـــا واحترقتْ
فى دجـــانا الفكرة المتـــزنه
وهَوَى التاريخ ، بعنـــاه لمن
يتحدى وأضـــعنا ثمَنَـــه
نحن لم نحفظ له هيبَتـــه
لا ولم نَقرأ قـــليلا مـــننه
ليسَت الحرب لنـــا لكنّنـا
نحنُ من أحطـــابها المختزنه
كلّما أشعلهـــا قاتلنـــا
نرتَمى فيها وننسى إحَنَـــه
واختبأنا أمّـــة ضـــائعة
بســـيوفٍ لم تَعُـــدْ مؤتمنه
ركب المـــوتُ إلى أيـــامنا
ثبج الغـــدر فكنا سُفُنَه

قصـــــة

الحـــلم

تأليف: هتشكوك • ترجمة: محمد عبد المنعم جلال

● ارتكب هارى فيتستر جريمة قتل، وكانت جريمة بسيطة سهلة لم ينكشف امرها، فقد ماتت زوجته بيريل ووسدت الثرى واعتقد الجميع انها ماتت بالقضاء والقدر. ولم يشتبه البوليس فيه على الاطلاق، ولم يلمه احد، بل على العكس راح اصدقاؤه القلائل يرثون له ويواسونه فى مصابه.. قضاء وقدر.. وها هو الآن بمفرده.. جريمة قتل بسيطة سهلة.. ولهذا السبب بالذات نجحت.

ولكن الشىء الوحيد المزعج هو انه راح يرى احلاما فى منامه.

***

بدأ الحلم الاول بالجريمة نفسها.. وكان الامر من الوضوح والدقة بحيث خيل له انه يرتكبها للمرة الثانية. ومع ذلك فقد كانت مرة واحدة كافية.

— هارلى.. يجب ان تشترى لى غسالة كهربائية جديدة باية حال.

وكان طلبها نوعا من النواح كدابهـا دائما.

وترك الجريدة تتهادى فوق ركبتيه ورفع عينيه نحو زوجته. كانت واقفة تلوى يديها كعادتها.. شاحبة الوجه، حزينة السمات وخصلات شعرها الاشيب تتهدل فوق جبينها، ومع انها كانت قد بلغت الاربعين لتوها فقد بدت كما لو كانت [illegible]

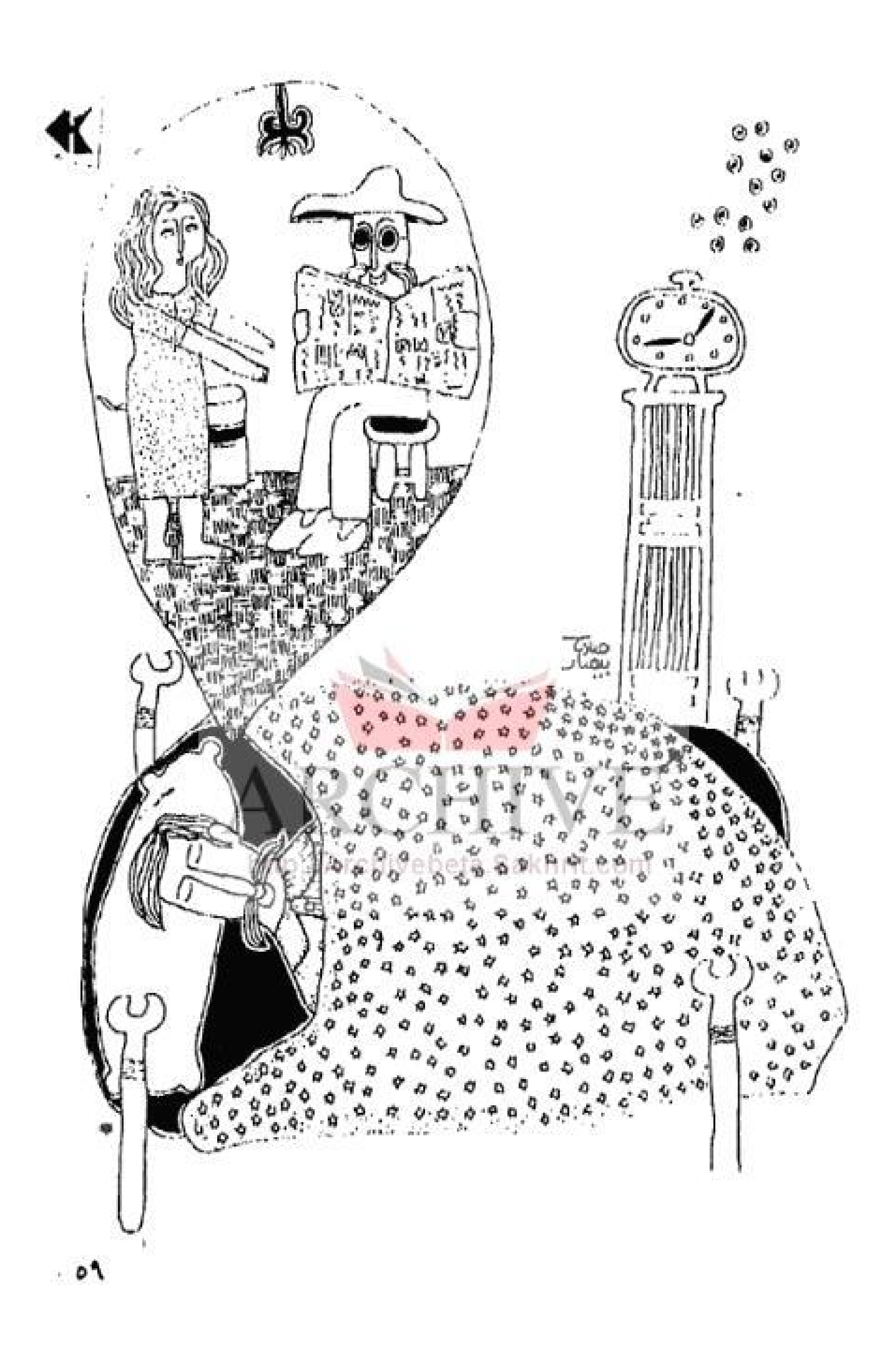
— انظر اليها يا هارلى.. التى تكهربت اليوم مرة اخرى. سوف يصعقنى التيار ذات يوم لا محالة.

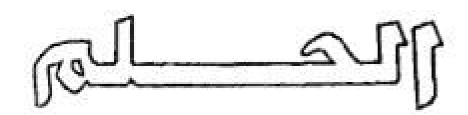
وغادر مقعده على مضض وهبط الى القبو.. بدت الغسالة فى الظلام ضخمة وعالية، وكانت قديمة حقا، بل كانت بهـا اماكن انتشر فيها صدؤها. لم يكن هنالك ريب فى ان بيريل لم تتولها بالعناية التامة، وجلس القرفصاء لكى يفحصها، وما كاد يفعل حتى راى الخلل على الفور، فقد استهلك السلك فى الموضع الذى يمر باسفل الغسالة فى طريقه الى المحرك. كان الغطاء العازل قد تيبس وانقطع، وهذا كل شىء.

ماذا يفعل؟.. هل يغير السلك؟.. كلا. كل ما هنالك انه بحاجة الى قطعة من شريط عـازل. ومضى الى دولاب الادوات وبحث فيه عن شريط عازل ولكنه لم يلبث ان تذكر انه اراد ان يشترى من تاجر الخردوات لفافة صغيرة منه غير ان التاجر ذكر له ثمنها ٧٠ سنتا فرفض شراءها، وتساءل الآن هل تساوى حياة بيريل ٧٠ سنتا لكى لا يصعقها التيار؟

وجاءه الرد على هذا السؤال عندئذ.

لم يكن هذا الا سببا للانفاق لاداعى له، ولو انه اراد ان يطلقهـا فلابد له من ان يربط لها نفقة شهرية، ولقد وجد الامرين من نواحها وشكاواها.. اصلم لى هذا..





وكانت استعداداته وترتيباته للجريمة بسيطة وسهلة . كانت الغسالة غير موصولة بالتيار الكهربى ، وقد استطاع أن يعالج السلك فى أمان ، فلواه فى الموضع المستهلك مرارا وتكرارا وراح يحكه باصبعه فى صبر وأناة حتى بدا السلك النحاس عاريا تماما ، ثم ثبت السلك نفسه تحت الغسالة بحيث يلمس معدن الغسالة بالذات ثم اوصل التيار الكهربى . وبهذا فرغ من ترتيباته . وصب الماء على ارض الغرفة بعد ذلك ، وبهذا اصبحت الارض هى الاخرى على اتم الاستعداد .

كان الشبشب مستهلكا تقريبا ، وفى هدوء وعناية كبيرة راح يحك النعل الجلدى المستهلك باصبعه ، وظل يحكه الى ان احدث ثقبا فى حجم قطعة نقود من ذات الخمسة سنتات .

ولم يبق عليه بعد ذلك الا ان يحمل زوجته على الهبوط لكى تجرب الغسالة ، وابدت بعض الصعوبات ، كما تفعل فى العادة دائما . ولكنه هتف بها .

— اظن اننى اصلحتها . وأريد ان تجربيها .

— لم يكن فى نيتى ان اغسل اليوم .

— حسنا . أريد ان تجربيها على اية حال . اذا لم تعمل فسافكر عندئذ فى شراء غسالة جديدة .

واثارها هذا الوعد على الرغم من غموضه فانعشت وهبطت . ولاحظ عندئذ ان ساقيها عاريتان ، وبحركة آلية لبست الشبشب وذهنها مشغول بالغسالة الجديدة . ويبدو انها لم تلحظ ان قدمها كانت على اتصال مباشر بأرضية الغرفة .

وسألته : كيف حدث ان ابتلت الارض هكذا ؟

فأجابها : ذلك اننى قمت ببعض التجارب .

كان يعرف ان خطته حد لا تنجح بالتأكيد فان الآلات الكهربائية غريبة ، ومن المحتمل الا تقتلها الغسالة وأن تصيبها بجرح بسيط ، ومن المحتمل كذلك الا تصيبها بأى شىء على الاطلاق . ولكنه احس بأنه محظوظ على كل حال ، وان شيئا ما سوف يقع .

وراقبها وهى تقترب من الغسالة فى حذر كما لو كانت تشك فى شىء او كما لو كانت خائفة .. كانت تضع قدميها فى الموضع المتبقى من الارض . ومدت يديها لكى تلمس الغسالة كالطفل عندما يفحص هدية جديدة . وانتظر فى قلق ، وبدا له الوقت طويلا كالابد .

ورأى عندئذ يديها تتشبثان بحافة الغسالة ولا تستطيع التخلص منها . واختلج جسدها وسرت به قشعريرة . ما هذا الصوت الذى سمعه ؟ هل سمع صوت سريان التيار الكهربى حقا ؟ ام تراه سمع صوت بيربل ؟ هل سمع صرخة او أنينا ؟ أو لعلها لم تصرخ ؟ .. هل صدر الصوت منه هو تعبيرا عن غبطته وابتهاجه ، أم ؟ ..

وظل يتساءل هكذا حتى اوقفه صوت آخر اكثر حدة واشد مضاء .. صوت رنين يدوى فى اذنيه .. ومد يده لكى يبعد عنه الصوت ويوقفه .. واوقفه اخيرا ، فقد عثرت يده على المنبه الكهربائى فوق الطاولة ، وباصبع مضطربة ضغط على الزر واسكت الرنين .

وفى هذه اللحظة بالذات ، كان قد صحا تماما . وظلت عيناه مفتوحتين وهو يهتز ويرتعش وجسمه يتفصد بالعرق . وكان قد شد المنبه حتى آخر الحبل الكهربى بحيث وقع فوق ركبتيه . واعاده فوق الطاولة وهو لا يزال يرتجف . وجفف وجهه بكم بيجامته .

ولكن مر وقت طويل قبل ان يسترد جأشه تماما . واشفق ان يصاب بزكام فأعاد الاغطية فوقه وبقى تحتها حتى كف جسده عن الاضطراب .. وتذكر عندئذ انه تصرف هكذا تماما عندما رأى بيربل تموت ، فقد استولت عليه الرعشة وراح يرتجف كما فعلت هى تماما .

لم يكن هذا غير حلم .. اليس كذلك ؟ ولكن كيف حدث أن حلما يكون مطابقا للواقع يؤثر فيه اكثر من الجريمة نفسها ؟ . مهما يكن فقد انتهى الحلم وهو الآن سليم وآمن في دنيا الصحو . وابتسم .

واشتغل هارفي طوال اليوم في عمله ولم يفكر في شيء آخر . وفي المساء راح يشاهد التليفزيون ولقد بدا له الآن افضل بعد ان اصبح وحده لا يتشاجر مع بيريل على البرنامج الذي يريد كل منهما رؤيته واخيرا أوى الى فراشه .

ولم يخطر له انه سيرى الحلم من جديد .

●●●

ولكنه رأى الحلم نفسه مرة اخرى .

– هارفي .. يجب ان تشترى لي غسالة جديدة بأية حال .. حتى اللحظة التي تلوى فيها جسد بيريل عند سريان التيار فيه وصرختها .. أو صرخته هو .

وبعد ذلك ؟ .. نعم . انه صعد واستدعى الطبيب بصوت مفعم بالحزن والهول كما استدعى رجال البوليس . وطلب عربة الاسعاف .

واقبل ضابطان من رجال البوليس بثيابهما الرسمية ، وقد ابديا نحوه عطفا كبيرا شأن الرجال الذين رأوا في حياتهم الكثير . وقال له احدهما ان زوجته ماتت .

واهتم الضابطان بكل شيء ، وبقي هارفي بجوار الباب وهو بادي الانهيار . ورآهم يحملون الجثة الى المحفة ويغطونها وينقلونها . ورد على بعض الاسئلة بصورة آلية وهو مرهق تماما .

وطوال الوقت الذي انقضى بين الموت والجنازة كان الرجل الوحيد الذي لم يظهر ودا أو رفقا في معاملته ضابط بوليس بثياب مدنية يدعى جودني ، وهو رجل له وجه حاد وحاجبان كثيفان تحتهما عينان سوداوان ثاقبتان .

ابدى جودني ارتيابه في ان فينستر كان لابد يعرف ان الغسالة ليست في حالة جيدة ، ورد عليه هارفي فقال له لو ان بيريل حدثته بذلك لسارع باصلاحها .

ونطق جودني باتهامه اخيرا فقال : لعلك تعلم يا مستر فينستر انني ادعو ما حدث اهمالا جنائيا من ناحيتك .

لم ينهر فينستر وقال في لهجة عادية : الا تظن انني فكرت في ذلك انا نفسي ؟ الا تعتقد انني الوم نفسي على ذلك . ان هذه المسالة قديمة جدا .

– اقلقتنا يامستر فينستر . اقلقتنا . انني لا احاول ان اجعل منها قضية .

بدت ملامح جودني جافة جدا .. حادة كسلاح ماض . ولمعت عيناه ببريق يومض بالحقد ، واردف . وان كنت اود أن اجعل منها قضية في الواقع .

ما هذا الرنين ؟ .. اهو جرس التليفون ؟ او باب البيت ؟ .. حاول هارفي ان ينهض من مقعده وأن يفعل اى شيء بدلا من البقاء تحت هذه النظرة التي تنطق بالاتهام ، وبسط يديه لكي يتشبث بشيء يعتمد عليه .

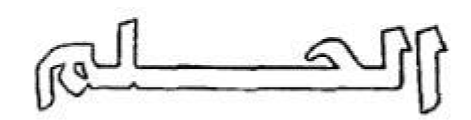
ومن جديد وجد نفسه يتناضل مع المنبه الكهربائي ويشد السلك الى حد انه اوشك ان ينتزعه من الحائط . ولكنه الآن وقد عرف انه صحا تماما فقد ادرك انه لابد له من ان يضغط على الزر لكي يوقف هذا الرنين المتواصل .

وانتفض جسمه كله وتفصد بالعرق ، وراح يبحث عن مكان يلجأ اليه . وغرق في اغطيته كالحيوان في وكره . واضطر الى قضاء وقت طويل في هذا الظلام الداخلي لكي يتغلب على اضطرابه وعرقه .

اهمال جنائي ؟ .. مامعنى هذا بالله!.. لعلها التهمة التي يوجهونها الى السائق الذي يتسبب في حادث قتل او الى طبيب اهمل في اجراء عملية جراحية .. ولكن كيف يوجهونها اليه ، هو ، هارفي فينستر ، لاحتفاظه بغسالة قديمة ؟ .. وضحك .

ولكنه اقدم على غلطة في ذلك اليوم ، وكان لابد له من وقت طويل لكي يكتشف امرها .

ففي المساء راح يشاهد التليفزيون ، بسحنة كئيبة ، وظل ينظر اليه حتى انتهى الارسال . وبقي لحظة طويلة وهو ينظر الى لا شيء .



واستسلم اخيرا وغلبه التعب . ومشى وهو يتعثر حتى فراشه وترك عينيه تنطبقان وهو يرجو الا يحلم .

***

ـ هارفى .. يجب ان تشترى لى غسالة كهربائية جديدة باية حال .. زوجتك ماتت يامستر فينستر .. اهمال جنائى .. لا احاول ان اجعل منها قضية وان كنتاوو ذلك فى الواقع .

بعضهم يطرق الباب .. لقد حدث هذا من قبل .. أهو حلم ؟ .. لم يعرف من الذى يطرق الباب .. سبق السيف العذل ولا يستطيع الهرب الان فان البيت محاصر .

ـ كيف حالك يامستر فينستر ؟ .. اجلس يامستر فينستر .

كان جودنى يبتسم عندما فتح له الباب .. ودخل خلفه رجلان آخران يرتديان الثياب الرسمية ، واختفيا داخل البيت بسبب لا يدريه . وجلس هارفى على حافة مقعده وهو بادى الخوف . وجلس جودنى فى مقعد هادئ مريح .. واشعل غليونه فى بطء ثم قال :

ـ انى تذكرت شيئا يامستر فينستر .. شيئا يتعلق بموت زوجتك ، واعرف انه شئ حقيقى لانى تحققت منه من الناس كثيرين كانوا حاضرين وقتئذ ، وقد ازعجنى ذلك فى البداية ولكننى لم افهم معناه الا الان .. وهذا امر غريب .. غريب جدا .

ـ وما هو ؟

ـ عندما وجدنا زوجتك كانت ارضية الغرفة مبتلة تماما . الا تجد ذلك غريبا ، خاصة وانه لم يكن هناك اية ثياب مبتلة ، كما ان حوض الغسالة لم يكن مبتلا هو الاخر .. شئ واحد كان مبتلا وهو الارضية .

لماذا لم يفكر فى ذلك الامر .

ـ هل يمكنك ان تفسر لى ذلك يا مستر فينستر ؟

حاول ان يتكلم ولكن خانه النطق .. وماذا عساه كان يمكن ان يقول لو انه استطاع ان ينطق ؟

واقبل احد الضابطين من الغرفة فى هذه اللحظة وفى يده شبشب بيريل واعطاه لجودنى ، وقال هذا الاخير :

ـ اذكر الان انى فحصت جثة زوجتك ، وقد رايت فى اسفل قدمها الايسر اثر حرق بحجم قطعة نقود صغيرة .. نعم ، هذا هو الشبشب الذى كانت تلبسه .

وادار جودنى الشبشب ونظر الى النعلين ، كان الثقب موجودا بحجم قطعة النقود المذكورة . وقال :

ـ انه ثقب غريب .. يبدو كان يدا قد حكته محاولة توسيعه . ان هذا الثقب احدثته يد يامستر فينستر .. هذا واضح .

نطق فينستر ببضع كلمات .. ببضع كلمات لا صوت لها ولا جدوى منها .

واعاد جودنى الشبشب للضابط وقال : احتفظ به كدليل اتهام رقم ١ .

وعندئذ دخل الضابط الثانى ، وكان عائدا من القبو وقال : انى فحصت الغسالة جيدا ياجو .

ـ حسنا . وماذا وجدت ؟

ـ بصمات اصابع فينستر فى كل مكان منها .

اخذ جودنى نفسا من غليونه فى نشوة وغبطة فى حين عاد الرجل يقول : ووجدت بصمة اصابعه فوق السلك المقطوع كذلك .

ـ حقا ؟ .. حقا ؟

ـ وقد عالج هذا السلك بطريقة غريبة جدا .

قال جودنى : اظن ان هذا يكفى تماما . لتكن الغسالة دليل الاتهام رقم ٢ . ماقولك الان يامستر فينستر ؟ .. هل انت مستعد للاعتراف ؟

ـ كلا .

وبدا كان صدى صوته يرن فى نافوخه . هل سمعه شخص آخر ؟

نهض هارلى مسرعا من مقعده وحاول الهرب . ولكن احاطت به ايد قوية سحرية فى مكانه سمرته . وفتح الباب العمومى ودخل منه بعض رجال البوليس وأحاطوا به احاطة السوار بالمعصم .

وراح يناضل ويحاول الافلات منهم ، واخذ يتلمس ويتحسس ، وامسكه اخيرا وتشبث به فى فراشه كما لو كان يتشبث بشىء حى . ورأى عندئذ فى ارتياح كبير انه صحا من نومه . كان مستيقظا والمنبه يرن . وبحركة خرقاء وضع اصبعه على الزر وضغط عليه .

ولكنه لم يتخل عن المنبه مع ذلك . كان هذا الصندوق الصغير منقذه . والسلك الموصول بالحائط كان شريط الامان بالنسبة له . واخذ يربت باصابعه على المنبه كما لو كان طفلا صغيرا . وبقى هكذا منتظرا ان يتلاشى الخوف المروع شيئا ما وان تجد دنيا الواقع كل حقيقتها .

ما افظع الخوف الذي يسببه له هذا الحلم ! .. على خلاف الاحلام السابقة ، لم يكتف باحياء الاحداث الماضية ولكنه استبق الاحداث المقبلة ، وابتدع امورا لم تقع على الاطلاق . فان جودنى لم يربط بعد بين الارض المبتلة والثياب الجافة ، ولكنه قد يفكر فيها فى المستقبل ، ومن المحتمل كذلك ان يأتى لفحص الشبشب والغسالة ، ولكنه سيهتم بذلك الآن .

ووثب من الفراش مرة واحدة واعاد المنبه مكانه وارتدى ثيابه مسرعا ثم هبط الى القبو .. نعم ، كان الشبشب موجودا .

ولم يدرك مدى حظه الا فى هذه اللحظة بالذات فان رجال البوليس لم يأخذوا الشبشب مع الجثة ، ولا ريب انه وقع من بيريل . واسرع فوضعه فى جيبه .

ولم يكن من السهل معالجة الغسالة ، وقد تعب كثيرا حتى تمكن اخيرا من وضعها فى الصندوق الخلفى للسيارة لانه لم يكن قويا . وانطبق غطاء الصندوق بما فيه الكفاية حتى لا يكشف ما به وربط قبضته بمقبض العربة ثم انطلق بعيدا عن بيته .

ولم يكن يعرف غير مكان واحد ممكن وهو المقلب القديم الذى يقع فى آخر المدينة . وكان عبارة عن حفرة كبيرة مملوءة بالماء يقال ان عمقها نحو تسعة او عشرة امتار . ومضى اليها ، وكان المكان مقفرا فلم يره احد وهو يخرج الغسالة من العربة ويلقى بها فى الحفرة . واحدث سقوطها دوامة كبيرة ولم تلبث ان غرقت . وطوح بالشبشب وراءها .

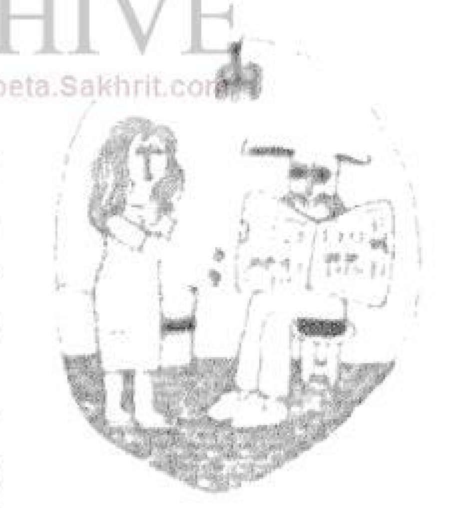
وفى صباح اليوم التالى وصل الى البنك متأخرا عن موعده ولكن احدا لم يسأله عن السبب . واشتغل فى مرح وجد بحيث انجز عمله قبل ان ينصرف .

وكان شديد المرح لانه احس بانه اصبح فى امان طوال اليوم .

***

– هارى .. يجب أن تشترى لى غسالة جديدة بأية حال .

نظرت بيريل اليه بعينين تنطقان بالاتهام . ولم يكن صوتها باكيا شاكية وانما كان حادا يقطر عداء .



الحلم

صاح يقول : انني بريء .

ولكن القاضي ذا الشعر الابيض ، ولم يكن في الواقع غير المفتش جودني ، مرتديا ثيابا سوداء ، اكتفى بان نظر اليه شذرا وهو جالس مكانه .. وهز الاثنا عشر محلفا رءوسهم علامة الاستنكار .

ـ هذا شبشب زوجتك ، أليس كذلك ؟

وكان ممثل الاتهام هو جودني أيضا ، وقد وضع الشبشب تحت أنفه ، وكانت به بطاقة مكتوب عليها دليل الاتهام رقم ١ .. ولم يكن بالشبشب أى نعل أو كعب .

وجاءت الغسالة الكهربائية بعد ذلك ، يحملها رجلان يلبسان ملابس الغطاسين ، وكان يعلوها الصدأ وتغطيها الاوحال والاعشاب ، وقد علقت عليها بطاقة مكتوب عليها « دليل الاتهام رقم ٢ » .

قال جودني : مستر فينيستر .. ان بصمات أصابعك توجد بكل مكان بالغسالة ، كما توجد على السلك كذلك .

صاح : هذا محال .. هذا فخ .

ولكن المحلفين الاثنى عشر لم يعبأوا به وانما نهضوا جميعا مرة واحدة وقالوا في صوت واحد : مذنب .

وطلب القاضي من فينيستر أن يلتزم بصمته ، ولكن هذا الاخير لم يجد القوة على التحرك ، فجره رجال البوليس جرا ، ووضع القاضي جودني أصبعه تحت أنف هارفي وقال : انني احكم عليك بالموت .. فوق الكرسي الكهربائي .

ولكن دوى رنين في هذه اللحظة في مكان ما .. رنين بعيد ضعيف وحزين . وحاول هارفي أن يصل اليه .. المنبه الكهربائي .. وبذهنه اليائس اكثر من جسده المضطرب وثب من فراشه .

وامسك به بطريقة ما .. بكعب معدنى صغير مستدير الاركان .. يصدر من داخله رنين حاد متواصل .

وراح يقول وهو يعطره بقبلاته : انني احبك .. احبك .

ولم يشأ أن يضغط على الزر ليوقف الرنين ، فقد كان الصوت لمينا جدا وجميلا جدا .. وداعيا الى الاطمئنان .

سينتهي الرنين حين يتوقف من نفسه .. كلا .. كلا .. ضغط على الزر أخيرا في شيء من الاسف والخوف .. وعندئذ بدأ يرتجف من الصمت المخيف الذي اعقب ذلك .

مجرد حلم .. لم يكن كل ذلك غير حلم ايها الغبي فينيستر .. الا تعرف الفرق بين اليقظة والمنام ؟ .. بين الحلم والحقيقة ؟ .. انت الان في دنيا الواقع .. انت في فراشك ، وحدك . لقد ماتت بيريل ولم يفتضح امرك . كلا . حقا . ان الشبشب ليس هنا ، وكذلك الغسالة ليست موجودة .. وكذلك بيريل .

لا يمكن ان يعودوا .

والكرسي الكهربائي ؟ .. انهم سيسوون حسابهم الان معه .. ويقتلونه فوق الكرسي الكهربائي .

من الذي سيفعل هذا ؟ .. من ؟ .. رجال البوليس ؟ .. انهم لا يستطيعون شيئا ضده من غير دليل فان الشبشب والغسالة والبصمات .. وقد حكموا عليه بالاعدام .. سيرسلونه الى الكرسي الكهربائي .. ولكن هل الكرسي الكهربائي كرسي حقيقي ؟

انه يبدو كما لو كان حقيقيا ، ولكنه ليس باكثر من حلم .

ولكن أيهما الحلم ؟ .. لم يدر .

***

ـ هارفي .. لابد أن تشترى لى غسالة جديدة .

نظر هارفي حوله لكي يبحث عن مفر .. عن أى مكان لكي يهرب من هذا الصوت الحاد الشرس .

ـ هارفي .. لابد ان تشترى لى غسالة جديدة .

وعندما حاول ان يجرى اوقفته القضبان . لم تكن قضبانا حقا ، وانما كانت بضعة حبال .. اسلاك كهربائية كما تحيط خيوط العنكبوت بذبابة .

– لا تتعجل ياصباح .. لن يطول انتظارك .

– دعوني اخرج .

– ليست هناك غير وسيلة واحدة للخروج من هنا ، بالنسبة لك انت على الاقل .. من هذا الباب .

ولكن ما زالت هناك خمس دقائق .. الا يمكنك ان تنتظر ؟ لماذا تتعجل هكذا ؟. لماذا لا تريد الانتظار ؟.

والبلا يبحثان عنه .. رجلان ضخمان .. صرخ واسرع الى آخر الغرفة . ولكنهما جراه جرا وهو يصرخ ويحاول التخلص منهما . وفتح باب القبو .. الباب المؤدى الى قبو منزله بالذات .. ورأى الكرسي .. او شيئا اشبه بالكرسي ولكنه لم يكن في الواقع غير غسالة كهربائية .

– كلا .

– دعك من الانفعال ياصباح فانه لن يجديك شيئا . ستفعل الكهرباء الباقي ، وما عليك الا ان تحتفظ بقدميك على هذه الارض المبتلة .

– انا برىء .

– هل يؤلمك القيد ياصباح ؟ انهم انما اوثقوك هكذا لكي تلزم مكانك الى ان يسرى التيار . لا تقلق . سيتم ذلك حالا .

صباح : بيريل .. هل هذا يؤلم ؟

ولكنهما لم ترد .. فقد ماتت ووريت التراب .

اليد اليسرى محكمة الوثاق .. اعطني يدك الاخرى الان .

كلا . لا يجب اعطاؤهم يده الاخرى .. ابعدها عنهم بقدر المستطاع .

– هيا ياصباح . ان يده الاخرى قوية ياصديقي .. عم يبحث ؟ .. وماذا يريد ان يمسك ؟ .. هل يحاول انتزاع هذا السلك من الحائط .. هيا ياصباح ، اترك هذا السلك .

– كلا .. كلا .. اعطني المنبه .. انه ملكي .

– اعطه اياه .

ما هذا باكثر من حلم .. مجرد حلم .. هذا منبهي انا .. منبهي !

***

تامل الملازم جودني الجسد المتجمد وحاول ان يستخلص السلك الذى تشبثت به اصابع الميت بقوة . وافلح في مشقة كبيرة في فتح الاصابع وتخليص السلك الكهربائي ، ونظر اليه فاحصا في حين راح الاخرون يفتشون الغرفة . وقال وهو يشير الى السلك : انه عار في نهايته .

وقال احد رجال الشرطة المدنيين : انه تشبث به في قوة في الوقت الذى سرت في جسده الشحنة الكهربائية . كما لو كان يتشبث بالحياة . أليس هذا انتحارا ، أليس كذلك ياجو ؟

قال جودني : انه موت بالقضاء والقدر ●

مليونير

● حين كان « اندرو كارنيجي » المليونير الامريكي المعروف صبياً في السادسة من عمره ، اخذته امه بصحبتها الى احد متاجر الحلوى . وطلب الصبي من امه قليلا من الفستق ، فقال له صاحب المتجر : « خذ ما تشاء .. هيا املأ يدك من الصندوق » . فرفض الصبي رفضا باتا رغم الحاح الرجل والحاح امه عليه ، فلم يسع الرجل الا ان ملأ يده من الفستق ووضعه في جيب الصبي . وبعد ان خرج سألته امه : « لماذا لم تأخذ بنفسك الفستق ؟ » فأجاب : « لان يده اكبر من يدي ! » .

ديوان الثلج والبركان

بقلم : د. مهدى علام

● اخص ما استرعى انتباهى فى هذا الديوان ، فى اثناء قراءتى له ، ان ما فيه من الشعر يشع وفاء من قائله : يشع وفاء لقصيدته وقيمـــه الروحية ، يشع وفاء لوطنه ، ينطـــق بالوفاء لاصدقائه ، يتمثل فيه الوفاء لمعهد العلم الذى تلقى فيه دراسته العليـا ، يترجم فيه من وفائه لروح الفكاهة التى اذا خلت منها نفس انسان كان عليـــلا ممولا ! يتدفق وفاء للحب الذى يشبهه قلبه فى قصائد عدة .

فاول سطور هذا الديوان دعاء يضيء طريق الروح :

يا ضياء اضاء كل الوجود
ووجودا فى الغيب والشهود
سبحت كل نعمة فيه حمدا
لك زكى تركعى وسجودى
فتقبل برحمة منك شكرى
واعف من زلتى وبارك قصيدى

ويذكر الشاعر قومه فى اعتـــزاز فى « انشودة الاحرار » حين يقول :

هم فى السلام كما فى الحرب الشدة
دعاؤها العزم والاقدام والجـــود

اليس هذا التعبير ارهاصا لما ظهر بعد ذلك فى الغنية « المصريين اهمه : حيوية وعزم وهمه ؟ »

ولا يضيع مع الازمان حقهمو
فسيفهم فى ظهور البغى مغمود

وكنت اتمنى لو كان التعبير: «فسيفهم فى صدور البغى مغمود »

على ان هذه نقطة قابلة للمناقشة : فانا متأثر بحكمة انجليزية سمعتها منذ نحو سبعين سنة من ام توصى طفلها وقد امسك بندقية يعبث بها مصوبا لها نحو امه فقالت له :

« لا تصوب سلاحك الى وجه صديق او ظهر عدو » .

ولكن هناك وجها آخر للقضية هو ان سيوفهم كانت فى ظهور البغى لان البغاة كانوا يولون الادبار وهو تصوير لشجاعة القوم وجبن اعدائهم وهى صورة طالما ردها المتنبى فى قصائده لسيف الدولة حين يصفه بأنه لا يقنع بان عدوه يهرب

ابراهيم صبرى

ن امامه ، بل يتعقبه ، ويثخن فى طعنه بعد هزيمته ، فى مثل قوله :

فوت العدو الذى يممته ظفر
فى طيه اسف ، فى طيه نعم :
قد ناب عنك شديد الخوف واصطنعت
لك المهابة مالا تصنع البهم
الزمت نفسك شيئا ليس يلزمها
الا يواريهم ارض ولا علم ؟
اكلما رمت جيشا فانثنى هربا
تصرفت بك فى اثاره الهمم
عليك هزمهمو فى كل معترك
وما عليك بهم عار اذا انهزموا

معذرة للاستطراد ، واعود الى شاعرنا اذ يقول :

ولا يضيع مع الازمان حقهمو
فسيلهم فى ظهور البغى مفمود
اذا الثغر دعا اودوا بشانئهم
وان دعا السلم لم يطغوا ولم يودوا

ويحمله وفاؤه لمصر ان يعاتب — فى صيغة تجمع بين الرفق والسخرية — خصومها المستكبرين ، اذ يقول:

فلست اعجب الا من ذوى بصر
والافق فى عينهم بالرفض مسدود
فمصر اذ تسترد الارض الحة
اما الذين اضاعوها فهم حسيد
وذلكم حظ مصر من ربائبها
وفضلها عندهم بالنكر مجحود
وخيرها كمياه النيل دافقة
عطاؤها ماله فى الكون تقييد
فان اصاب قلوب الناقمين ربا
وليس يثمر مهما يرو جلمود
يا اخوة الدم والفصحى رويدكمو
هل نعبر الجسر الا وهو ممدود؟

ومن اروع امثلة الوفاء للصداقة قول الشاعر فى رثاء المرحوم يوسف السباعى:

فيا ايها الصديق اذ انت سامعى
ومن ذا سواك اليوم اسمع او ادرى
الست رفيع النفس ماعشت بيننا
وانى اراك اليوم ارفعنا قدرا
وعشت زكى العطر سرا وسيرة
وانى اراك اليوم اعطرنا ذكرا

ومن اشرف مظاهر الوفاء ذكر المعهد الذى ينهل المرء من رحيقه فلما حل العيد المئوى لكلية الحقوق بجامعة القاهرة

القى وفاء الشاعر فيما سماه « الحب الكبير » :

حب يراه البعض فات زمانه
واراه عبر الدهر ليس يزول
حلا عشقتك واستبد بى الهوى
وهواى لا يرقى اليه مثيل
وسواى يعشق طامعا او راغبا
ولكل صب لائم وعذول
لكننى اهوى وليس لعاذل
فيمن احب الى الكلام سبيل
ولكم يغار العاشقون اذا راوا
صبا ينافس حبهم ويصول
لكننى احببت كل مزاحم
فى حبها يسعى به ويجول

ويتشكل وفاؤه لكليته بفخره بنفسه: وهى حركة طبيعية عندما توحد بين مشاعرنا ومشاعر من نحب « فيما يصل فى اسمى صورة الى درجة من الصوفية» فبعد ان يعدد الشاعر لكليته لمشاهير الرجال الذين خرجتهم من اساتذة وقضاة ، وساسة ، ومحامين ، ومفكرين حتى يصل الى الشعراء يقول :

واذا تالق شاعر من بينهم
فهو الامير وشعره ترتيل
ثم يرى نفسه فى مراتها فيقول :
واذا اليت مفاخرا فلاننى
فى التهافت مع الامير زميل
بل هو اكثر من زميل :
لكن حظى قد يزيد باننى
ادركت عصرا ليس فيه مثيل
عصرا به خلعت لمصر امورها
وقيادها لابن الحمى موكول

وهنا نجد تبعة العواطف التى يزكى بعضها بعضا ، ويؤيد بعضها بعضا : انا وهى وهم : الشاعر والكلية واهل الوطن وهذا الوفاء للمعهد اصيل فى شاعرنا ، فمنذ الآن سنة « ١٩٥٢ » قال قصيدته فى مدرسة القبة الثانوية فى احتفالها بخريجيها :

ديوان الثلج والبركان

اعود لها لاقرئها السلاما
واوسعها عناقا والتثاما
فانى اذ اتيت الى لقاها
احج كمن اتى البيت الحراما

واحب المتحدثين الى الانسان من يجلب الابتسامة المشرقة الى ثغره . وللشعر دور عريق فى تصوير الفكاهة ويدل شاعرنا على وفائه لهذا الفن الرفيع ، بعشرة صور فى ديوانه الطفها تعليقه على ترقية طاه فى احد الفنادق الى درجة وكيل وزارة :

اخريج جامعة لا يرقى
وطاه يرقى وكيل وزارة
فيالضيعة العلم فى ارض مصر
ويا حسرتاه لام الحضارة
ولو كنت اعلم هذا المصير
لاتقنت فى المهد صنع البصارة

ومن خصائص هذا الديوان ظاهرة التفاؤل : ان روح التفاؤل تجعله ينبض ببعث حب الحياة ، ويقدر قيمتها فنحن نسمع صوت هذا التفاؤل فى نسيج من العفة الرفيعة التى تحمى النفس من مغريات الحياة ، حين يقول :

لئن عرفت حسان الارض قاطبة
وليس لى من قميص قد من قبل
وكم سكرت بكاس الحب منتشيا
وما قربت الطلا نهما اشتهت غزلى
ونشوتى حين اجلو الشعر منتصرا
تفوق نشوة من الحلى على ثمل
وهل اتوق الى خمر الا بها
وللذى بالحميا تعلو على المثل؟
ولا تقاس بعمر المرء فطنته
لكن بما حصلت من قيم المثل
وكم هوى ادركت نفسى فيها سعدت
الا بحب لوجه الله متصل

ويلازم هذا الشاعر تفاؤله حتى حين يكون « النور الاحمر فى عينيه وفكره »

والنور الاحمر فى عينى وفكرى ، اوقفنى
اوقف حتى دورة عمرى
يسالنى : اين ؟ وكيف تسير ؟ والقلب اسير
ينتظر النور الاخضر كى ينطلق الى الافاق
مازال يؤمل فى افق الاخفاق ،
ينتظر الشفق على اعتاب الغسق ، يبحث عن نجم فى اعماق الشفق »

وتمر بحياة الشاعر سحابة تلقى بظلالها على تفاؤله ، فيضحى تشاؤما او يكاد : ذلك انه يمر بمرحلة مر بها معظم الشعراء ان لم تكن شملتهم جميعا وهى الورود بسن الاربعين التى يمثلهم فيها قول قائلهم :

وماذا يبتغى الشعراء منى
وقد جاوزت سن الاربعين

فينادى شاعرنا كذلك :

آه ما اظلم السنين اشاحت
من نداء مجلجل فى الكيان
يالهف الاربعين اقبل يعدو
وغدا القلب مفرطا فى التوانى
اشفقت منك امنيات عذارى
لم يزل عرسها عصى التدانى
هتفت اذ رأتك ـ وهو خلى
بالهوى قد اتيت ام بالهوان ؟

على ان طبيعة النفس المتفائلة تتغلب على هذه اللحظة التى اسميها « عقدة الاربعين » عند الناس حين يظنون ان بلوغها يقف بصاحبها على ذروة العمر . ان الاربعين هى ذروة الشباب لا ذروة الكهولة فالله تعالى يرسل نبيه وهو فى سن الاربعين تتمثل فيه القوة واكتمال النضج العقلى والعاطفى اقول ان طبيعة التفاؤل عند شاعرنا قد هزمت هذه اللحظة الطارئة فيعقب قائلا :

وطبول الرجاء عال صداها
تسمع الغيب صادحات الاغانى
وربيع الفؤاد يحدو غناها
نابضا بالغرام فى كل ان
يتحدى السنين اذ فاتته
لم ترت كبارقات الثوانى

ومسألة تحدى السنين هذه هى معركة

« دون كوشيتيه » يحب الشعراء ان يخوضوها ليخرجوا منها ظافرين . واترك وصف المعركة لما بقى من هذه القصيدة.

ولكننى اريد ان اشير الى دراسة قمت بها فى هذا الصدد منذ ثلث قرن ، وقد ضبطت فيها البارودى متلبسا بالشكوى من الكهولة فى قوله :

نظرت الى المرآة فكشفت لى
قناعا لاح فيه قتير راسى
وكنت وكان فينانا اليشا
انازع شرتى واذود باسى
فعدت وقد ذوى من بعد لين
اداری صبوتی واسر یاسی
فما امسى كيومى حين اغدو
على كبر وما يومى كامسى
وما الايام الا صائبات
تمر بكل سابقة وترسى
ابادت قبلنا ارما وعادا
وطارت بين ذبيان وعبس .

الى ان تستقر نفسه على انه بلغ مبلغ من احنى عليهم الدهر فاستراح بقوله :

على هذا يسير الناس طرا
ويبقى الله خالق كل نفس

وهذا الكهل الذى يشكو اصراض الشيخوخة هو هو الذى سبق ان اعلن شهادة ميلاده فى مطلع هذه القصيدة حين يقول :

نزعت من الصبا ، وعصيت نفسى
ودافعت الغواية بالتناسى
وقلت لصبوتى ـ والعين غرقى
بادمعها ـ رويدك لا اسى
فقدوتى الصبا الا قليلا
اناة م سوره بفضول كاسى
ومن بك جاوز العشرين تترى
واردفها باربعة وخمس
فقد سفرت لعينه الليالى
وبان له الهدى من بعد لبس

ارايتم كيف تصور هذا الشيخ العجوز الذى لم يبلغ الثلاثين انه قد وقف على ذروة المعرفة ، وبلغ المرتقى فى الهدى :

فقد سفرت لعينه الليالى
وبان له الهدى من بعد لبس

هكذا تصور كثير من الشعراء ، او تقمصوا اراء من خلقوا شعرهم فى شكوى الزمان ، وتصور الشيخوخة المبكرة .ثم اواصل رحلتى مع تفاؤل ابراهيم صبرى ، ذلك التفاؤل الذى استيقظ بعد غفوة قصيرة مما اسميه الوقار التقليدى فى الشعر العربى لدى سن الاربعين هاهو ذا التفاؤل فى قوله :

كفاك شبابا ان ترى الحسن باديا
يؤجج فى جنبيك ما الفن خابيا
ويقشع غيم الريب عن خافق الهوى
ويمحو من الدهر السنين الخواليا

اى سنين خوال هذه التى يتخلف منها ؟ لقد يتخيل السامع انها سنوات الكهولة او الشيخوخة ؟ وما هى الا سنوات الشباب اليانع :

ويقشع غيم الريب عن خافق الهوى
ويمحو من الدهر السنين الخواليا
فتضحى ولا عمر سوى ما تريده
ولا زمن الا الذى شئت اليا
ويشهد عين الكون ان ليس فى الورى
زمان ولا عمر ينحى شبابيها
زمان ولا عمر ينحى شبابيا

الم اقل ان تفاؤله اقوى من تقليد « عقدة الاربعين » ؟ وهاهو ذا يؤكد ذلك مرة اخرى حين يقول :

قالوا تجاوزنا الربيع فقلت بل
ولد الربيع بحبنا ولسامى

وحين يختم ديوانه بقوله :

ان الهوى لا عمر يحكمه
ابدا ولكن الهوى العمر

واخيرا تابى مهنة الاستاذ المزمنة الا ان تشير الى ظاهرة تسترعى اهتمامنا فى دراسة النصوص فى قاعة المحاضرات : فهناك اولا روائع التعبير حين تبدو الجملة وسط الكلام وضاءة بثرائها وجمالها فمن ذلك وصف الشاعر الاقدام دون تهيب للغد حين يقول :

ولو تهيب كل من غد لبدا
عصر الصواريخ شعدوا الى الابل

وهذه النظرة الفلسفية قد وضعت فى شبه معادلة رياضية :

ديوان الثلج والبركان

وربّ معصية ، والقلب في وجل
اجل من طاعة ، والقلب في غفل

ومن اجمل الوصف ، صدقا وايحاء ، قوله ان جمال الورد في افنائه :
واذا قطفت الورد كنت تلومني

وتقول : سحر الورد في الافنان

وفي بساطة الجمال ، وجمال البساطة يقول :
عيد الربيع وميلاد السلام معا
ودونها موعد تحلو المواعيد

وحين يتكلم عن يوسف السباعي تشع ناحيته بوصفين للسباعي اذ يقول :
وانعاه ام انمي الى الكون فارسا
رايناه اني جال قد صنع السحرا
فيا ايها الصديق اذ انت سامعي
ومن ذا سواك اليوم اسمع او ادري

فحين يلمح الى انه كان في كتيبة الفرسان في الجيش ، يناديه بالتعبير القرآني « يوسف ايها الصديق » .

ونرى مثل هذه التلميحة اللطيفة في قوله مخاطبا كلية الحقوق :
نقرالك الايجاب وهي قبول
فاذا نفرت فما عساي اقول ؟

فان الايجاب والقبول ركنان .. لكل عقد ، والعقود من اخص الدراسات في كلية الحقوق وهناك ثانيا الاشارات العريقة او ما يسمى احيانا «الكلاسيكية» كقوله :

وان جنحوا للسلم ردا لحقنا
فذلك امر الله اخلق ان يجري
وما الحرب الا ما علمتم وذقتمو
ولكنها حتم اذا الناصب استشرى
فابلغه انا لم نزل خير امة
وان نزغ الشيطان بالعقد اوافري

لم نختم بمثالين هما :

ولو تواضع ابليس لما استعرت
نار الغواية في الدنيا ولم تزل
ولقد اوتيت بالحب اقتدارا
له الازمان والجنود جنود
فيحسدني سليمان الملك
ويغبطني على الخلد الشهيد

وفي الديوان لمحات ذكية اخرى كثيرة نتركها للقارئ ●

معنى السعادة

● « جين اوستن » المؤلفة الانجليزية المشهورة «١٧٧٥ ـ ١٨١٧» صاحبة قصة « ايما» التي غزت بها عالم الادب ، كتبت يوما تقول : « ان الانسان الذي يظن انه يستطيع ان يكون سعيدا طوال ايام حياته ، هو انسان مجنون ! لنحن جميعا نعرف ان الدليل الوحيد على تمتعنا بكامل قوانا العقلية ، يكمن في قدرتنا على الشعور بالسعادة عندما تفاجأ بحدث يعكر صفو حياتنا .. ان الحياة الحقيقية هي في السعادة التي نشعر بها من بعد حزن .. هي في صفاء النفوس من بعد خلاف .. هي في الحب بعد المعارك التي تنشب بين الزوجين .. هي في النجاح الذي نصل اليه من بعد فشل .. هي في الامل الذي يملأ صدورنا بعد ان نكون قد يئسنا من الحياة وكل ما تحمله لنا .. هذه هي الحياة وهذه هي فلسفتنا ! »

بوزو يجد صديقاً

ترجمة : أمين سلامة

كان بوزو فيلا يعمل في « سيرك » . وكان دائما لطيفا ومؤدبا فاحبه الاطفال رواد ذلك السيرك . كان بوزو يرقص ويدور ثم يرقد ويمثل دور الميت .

ما اكثر مايضحك الاطفال عندما يشاهدون فيلا ضخما كهذا يرقص ويمثل دور الميت . وفي نهاية العرض يتقدم الموكب حاملا علما .

غير انه حدث ذات يوم ان تغير بوزو فجاة . فما عاد يرقص او يمثل دور الميت او يحمل العلم . وحاول ثلاث مرات في اسبوع واحد ان يقتل حارسه . كان يصرخ غاضبا ، للصبيان والبنات الذين كانوا يريدون ان يقدموا له شيئا يأكله . بدا انه يريد ان يقتلهم هم ايضا .

لا شيء استطاع تهدئة بوزو ثانية . وابلغ ضابط المدينة صاحب السيرك ، ان بوزو قد صار حيوانا خطرا يجب اعدامه . وعلى ذلك قرر صاحب السيرك ، ان يبيع تذاكر اعدام بوزو ، وعندئذ يكون بوسعه ان يشتري فيلا آخر باثمان تلك التذاكر .

في صبيحة يوم السبت المحدد لاعدام بوزو ، امتلأت خيمة السيرك بمئات المتفرجين . وكان الرجال المكلفون باعدام بوزو مستعدين ومنتظرين بنادقهم . كان بوزو يسير في قفص ضخم ، متثاقلا ، يدور ويدور بغير توقف ، ويرفع خرطومه بين آونة واخرى ويطلق الصراخ آليا . يبدو انه كان يعرف ماسيحدث بعد لحظات .

كان رئيس تنظيم العروض واقفا خارج القفص يعد آخر عرض لبوزو ، وهو اعدامه . وفي تلك اللحظة تقدم من صاحب السيرك رجل نحيل الجسم يلبس نظارة وقبعة من اللباد .

بادر الرجل النحيل صاحب السيرك بقوله : « اليس من الافضل ان يترك هذا الفيل حيا ؟

فاجاب صاحب السيرك ، بقول : « ما من فرصة لذلك . انه فيل سيء الخلق ومن الممكن اصلاحه الان .

« دعني ادخل القفص عنده ، ولن تمضي دقيقتان حتى ابرهن على خطئك » .

بوزو يجد صديقاً

نظر صاحب السيرك الى ذلك الرجل فى اسى وقال : « ستكون انت نفسك ميتا بعد ثلاث دقائق » .

ابتسم الرجل النحيل وقال : « كنت اتوقع منك ان تقول هذا ، وعلى ذلك اعددت لك ورقة كتبتها متحملا كل مسئولية الخطر » .

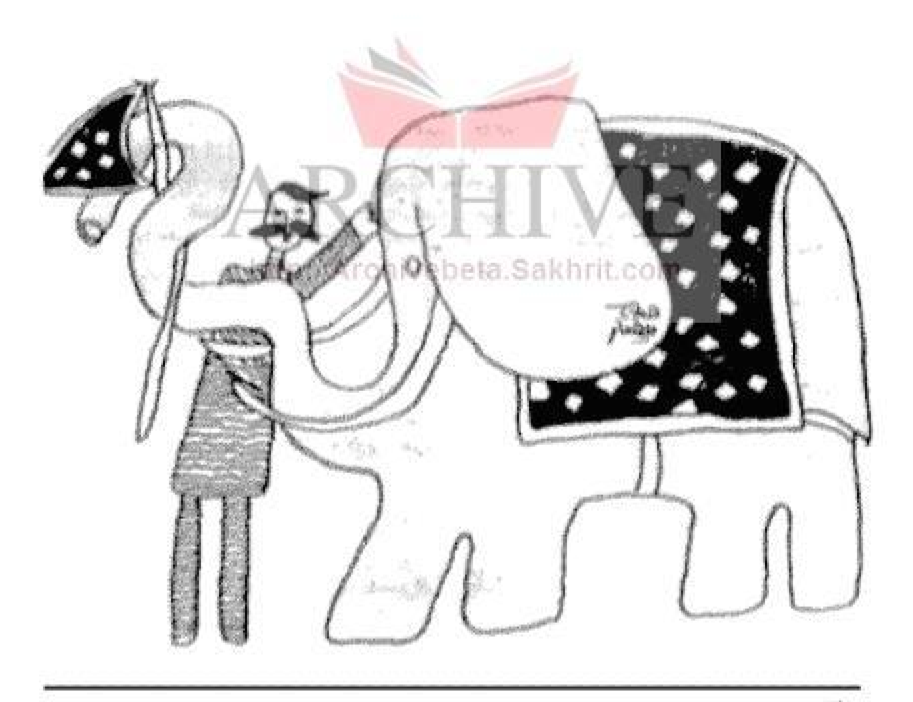
نظر صاحب السيرك الى الورقة . اراد ان يتأكد من ان الورقة تلقى المسئولية كلها على الرجل النحيل ، ثم استدار وذاع النبأ على الجمهور المنتظر :

« سيدخل رجل لا يهاب شيئا ، قفص الفيل الان » .

***

خلع الرجل النحيل قبعته ومعطفه بسرعة ، وقال : « الان يمكنك ان تفتح الباب » .

توقف بوزو عن السير وادار عينيه الحمراوين نحو باب القفص ،



ووقف هناك يرتجف عندما فتح الباب . دخل الرجل النحيل القصير وهو لايحمل بندقية او عصا ، واقفل الباب وراءه .

صرخ بوزو غاضبا ، ولكن الرجل النحيل اخذ يتكلم برقة . فلما سمع الفيل اول كلماته ، هدأ ، ولكن في حذر . واستطاع الجمهور الذى لزم الهدوء مدهوشا ، ان يسمع كل كلمة دون ان يفهم معناها ، ويبدو أن بوزو وحده هو الذى فهم تلك اللغة .

كف ذلك الجسم الضخم عن الارتجاف ، وظل ساكنا ، بينما استمر الصوت الرقيق يتكلم ويتكلم ، وفجأة اصدر بوزو صيحة صغيرة كأنها صيحة طفل ، موحية بالعطف . وبدأ الرأس الضخم يتحرك من جانب الى آخر .

اقترب الرجل النحيل من الفيل وربت على خرطومه الطويل ، بينما اخذ طرف ذلك الخرطوم يلتف حول يده . فسار الرجل بعد ذلك مع الفيل حول القفص . لم يعد الجمهور يحتمل السكوت اكثر من ذلك ، فوقف الناس يهتفون .

واخيرا ، غادر الرجل النحيل القفص ، وقال لصاحب السيرك : « لا سوء بهذا الفيل بوزو . لقد اراد فقط ان يكون فى موطنه القديم مرة اخرى . تحدثت اليه باللغة الهندوستانية ، لانه فيل هندى ، تربى وترعرع مع اللغة الهندوستانية جملته يهدأ من جديد ، والآن سيصير على خير مايرام لمدة طويلة » .

لم يلاحظ الرجل النحيل ان صاحب السيرك كان يرغب فى مصافحته . وربما لم يرغب ايضا فى مصافحة رجل يبيع تذاكر لاعدام فيل . فاستدار على عقبيه وانصرف .

وقف صاحب السيرك مبهوتا وفى يده الورقة ، ثم قرأها ثانية ، فلاحظ للمرة الاولى الاسم المكتوب فيها .

كان « روديارد كبلنج » كاتبا شهيرا وشاعرا ذائع الصيت ، ولد فى الهند وعاش هناك مع اسرته لعدة سنوات . نشرت مجلة للسيدات ، هذه القصة القصيرة عن كبلنج ، لاول مرة فى انجلترا . وبعد ذلك كتبت الانسة ف . ماكدونالد احدى مواطنات مدينة توركى بانجلترا ، هذه العبارة لرئيس تحرير تلك المجلة :

« انا ابنة عم روديارد كبلنج ،واعجبتنى تلك القصة . لم يخبرنى بها اطلاقا . ولكنى اعرف حبه للحيوانات ويمكننى تصديق انها حقيقية . كنت مع شقيقته فى حديقة حيوانات ادنبرة ورأيت الفيلة الهندية تسرع الى شقيقته لانها كانت تتحدث اليها دائما باللغة الهندوستانية ، وتحنى الفيلة رؤوسها او تصرخ فرحا » ●



الخروج من سبأ..

شعر:
مرسي جابر توفيق

لا تسألي عن فؤادي اليوم يا سبأ
فالغدر والزيف والتمييع والصدأ
تعفنت جثة الأشياء من زمن
وهدك الذل والتلقين والصدا
تفشت بأرضك نار الحقد واقتتلت
على يديك جنود .. إنهم سبأ!

العصر وجه غريب من بضاعته (م)
الزيف الكثيف الذي في ثوره اختبأوا
قد علمتك جنود الليل أغنية (م)
الهوان .. لاتسكتني فالحرب تبتدأ ..
كانت يداي أناجيلا وكان دمي
حدائقا والنجوم الخضر لي نبأ
وحدي على الدرب مقطوع اليدين .. فمي
يغتلي به المهل والغسلين والحمأ .
وقيل وجهك بابي من نوافذه
أشاكس الغيم والأقمار تختبيء
فطار خنجرها المسموم في كبدي
مترنحا والدماء الخضر متكأ ..
لا تملئيء الجفن من رمل البكاء فلم
تضمدا جراح يدينا أيها الرشأ ..
وحينما جئت قال الشعر كلمته
أيا صحاري ولم ينبت بها كلأ
تدور والآلة الصماء ضاحكة
يغتالنا الجوع والارهاق والظمأ
حضارة الموت أدمت قلب أغنيتي
ومن على عصرنا الملتاث يجترىء ...

بين الخليلين

مطران وشيبوب

بقلم : شوقي بدر يوسف



مطران — شيبوب

الاحتذاء والتأسي والمحاكاة في الادب سمة طبيعية مر بها كثير من الادباء ان لم يكن جميعهم حتى تبوأوا تلك المكانة الادبية التي لولا مرورهم بتلك المسارب الطبيعية لما كانوا بمستطيعين ان يصلوا الى ما وصلوا اليه من مكانة ورفعة . والتأثر هو أحد نتاج الاحتذاء والمحاكاة واحد ثمراته المتميزة وبلورته التي تظهر فيها بصمات تلك السمات شكلا ومضمونا وكثير ما يكون هذا التأثر مدعاة الى أن يبز الاديب المتأثر الاديب المؤثر فيه ويتفوق عليه في بعض الاحيان حتى ليقال انه قد تفوق على استاذه وتجاوز مرحلته . والاحتذاء في الادب وسيلة وليس هدفا ، وطريق يسير فيه الاديب حتى يصل الى مبتغاه وهدفه ، وهذا الطريق له بداية ينتهج فيها الاديب المحتذى الاديب المحتذى به في كل شيء ، حتى اذا ما وصل الاول الى بدايات النضج الفني نجده يلتمس لنفسه طريقا اخر ومعراجا جديدا يختلف عن طريق استاذه ومعلمه ، ويبدأ في تكوين شخصيته الادبية التي تكون هي الاخرى محورا جديدا للمبدعين الجدد الذين يأتون من بعده والذين يرون فيه احد مشاعل الريادة الادبية .

وخير مثال لذلك في عالم الشعر ما كان بين الشاعرين الخليلين ، شاعر القطرين خليل مطران والشاعر السكندري خليل شيبوب . فلقد كانت تأثيرات مطران على بعض الشعراء الذين

تنسموا الحركة الرومانسية التى راد أصولها مطران والتى احتذى حذوه فيها كثير من الشعراء كان ابرزهم على محمود طه وابراهيم ناجى وبشارة الخورى واحمد زكى ابو شادى وخليل شيبوب وكانت هذه التاثيرات بما ابتدعته من نزعات التجديد قوية وواضحة المعالم بحيث انها خلقت تيارا قويا وقف امام المدرسة القديمة التى كان يتبعها كثير من الشعراء المحدثين وعلى راسهم شوقى وحافظ . الا ان اكثر هؤلاء الشعراء تاثرا ونهجه الجديد كان هو الشاعر خليل شيبوب . اذ كان هذا التاثر واضح المعلم شديد العمق فى نتاج شيبوب ومتغلغلا فى ثنايا قصائده بحيث ان بصمات مطران التجديدية كانت تطل من وراء السطور فى بواكير اعمال شيبوب الشعرية . لما كان بين الاثنين من صلات فى الوطن وتشابه فى الميول والاتجاهات والثقافة والمولد . فقد ولد الاثنان بربوع الشام ودرجا بها طفلين وصبيين وشابين ثم ما لبثا ان نزحا الى مصر يتخذانها وطنا ثانيا لهما هربا من عنت العثمانيين وظلمهم . كذلك فقد نهلا الاثنان منذ نعومة اظفارهما من الثقافة الفرنسية تعلما وثقافة . وتجمعت هذه الاواصر كلها فى بوتقة الصداقة بين مطران وشيبوب حتى انه عندما كان خليل مطران يزور الاسكندرية التى استوطنها شيبوب بعد رحيله الى مصر كان الاخير يلازمه كظله ويتبادل معه حديث الشعر .

ولقد كان لمطران الفضل فى نضج قريحة شيبوب الشعرية ، وفى تغلغل الروح الرومانسية فى ذاتية ابداعه وكذا فى تزويد بصيرته بألوان من التجديد ولقد وعى شيبوب الدرس جيدا من استاذه وظهرت فى ثنايا ابداعه الشعرى نفحات التجديد ، وبدا خطه الابداعى وكأنه امتداد لابداع استاذه وصديقه مطران . وقد كانت نفس التاثيرات التى صاحبت مطران منذ نضج شاعريته على يد أستاذه ابراهيم اليازجى هى نفس التاثيرات التى صاحبت شيبوب واختزنها واضافها الى رصيده الفنى وحدسه الشعرى .

وكانت نفس المنابع الابتداعية التى استقى منها مطران مضامين قصائده خاصة تلك التى كان يتأسى فيها شعراء الرومانسية امثال هوجو وموسيه هى نفس المنابع التى نهل منها شيبوب موضوعات قصائده . اما الشكل الذى صب فيه هذه العواطف الجارفة من الشعر وهذا الخيال المتوقد من القصائد فقد كاد ان يكون واحدا بين الشاعرين الا من فروق قليلة فرضتها الذاتية الشخصية والانطباع الفردى . فقد تميزت ابداعات كل من مطران وشيبوب بنفس الالفاظ ذات الجرس المميز ، نفس التعبيرات الاخاذة التى تتدفق خيالا وعاطفة والتى تكاد تنطق عن الاثنين بما تحتوى ، نفس السيطرة بما لها على العقل . نفس الرصانة والسبك وموسيقية الالفاظ والتعبيرات الخارجة من الحيز المجرد الثابت الى الحيز المتحرك المتغير نفس الوحدة فى

● مقدمة شعرية كتبها شوقى لديوان خليل شيبوب
● ومقدمة نثرية لخليل مطران عن الشاعر

بين الخليلين

مطران وشيبوب





الشكل التى تاخذ بتكامل البنيان والمعمار الفنى للقصيدة ، نفس العالم الشعرى المتميز الذى نهل منه مطران نجده فى ثنايا اعمال شيبوب .

وحين نستعرض بعض النماذج الشعرية التى صاغها شيبوب محتذيا فيها هذه الروح التجديدية التى رادها مطران والتى تقوم على وحدة القصيدة واتساق المشاعر وصدق التعبير نجد ان شيبوب قد تجاوز استاذه فى بعض هذه القصائد . وقد عبر عن ذلك الناقد اسماعيل احمد ادهم فى بحث نشره بمجلة المقتطف من جهة النسج ان عبارة شيبوب اكثر موسيقية من عبارة مطران ، وهذا يرجع الى ان شيبوب ذو وجدان موسيقى اقوى من وجدان مطران الموسيقى » .

وفى قصيدة العصر « لخليل شيبوب من ديوانه «الفجر الاول» نلتمس بعضا مما اوردنا من اراء حول هذه المحاكاة التى ظهرت عند شيبوب من جراء تاسيه بمنازع استاذه مطران وهى قصيدة تعبر عن كل عصر وتنبىء عن كل يوم وتصور المجتمع بشروره ومفاسده ، يقول شيبوب :

وقالوا ان العصر نور ... فهل سلمت من اللؤم الطباع

او انجابت غيوم الغش يوما ... فلاح الصبح وابتسم الشعاع

وهل ساد الوفاء ومات غدر ... وزال الشك وانحسر القناع

والا ما الذى يدعون نورا ... وبين عناصر الدنيا صراع

اكثر كله سفه وسباب ... وايمان هو الشتم القذاع

وفلسفة تقوم على جماد ... اشال نشوءه القوم الرعاع

انقادوا لما يرضى هواهم ... كما ينقاد للريح الشراع

تشاد لربة الفسق المغانى ... ويصعد فى جوانبها النزاع

كذلك فقد دافع الاديب صديق شيبوب عن تلك العلاقة الادبية التى كانت تربط بين كل من مطران وشقيقه خليل شيبوب ، ورفض مبدأ فناء ابداع شقيقه خليل فى الشخصية الفنية لمطران وذلك فى بحث نشره بمجلة المجلة فى سبتمبر ١٩٦٢ اذ يقول : « وليس معنى هذه الظاهرة التى الح النقاد فى الحديث عنها ان شاعرية شيبوب فنيت فى شاعرية مطران ، وانه قلده فى الالهام والنظم والاسلوب ، فقد كانت شاعرية شيبوب متكونة ، ومذهبه فى الشعر شائعا فى نفسه ولكنه كان ينقصه التركيز والعوفة الشجاعة فى المجاهرة به . فكان مطران الشعلة التى اضاءت لشيبوب دخيلة نفسه ، وكشفت له عن مد طاقته الشعرية ، وجرأته على ابرازها كاملة . وهكذا انتهج الاسلوب الجديد فى الشعر . كما كان فى العقدين الاول والثانى من هذا القرن . » ونحن امام هذا الراى لايسعنا الا ان نعود الى ديوان شيبوب « الفجر الاول » الذى صدر عام ١٩٢١ لنجتلى منه ما يعضد الراى القائل باحتذاء شيبوب حذو مطران او البحث عما يبديه الراى الاخر بان مطران ماكان الا شعلة اضاءت امام شيبوب سبل الطريق .

واول ما يواجهنا فى هذا الديوان تلك المقدمات الثلاث المتميزة التى كتبها للديوان كل من خليل مطران واميرالشعراء احمد شوقى وخليل شيبوب نفسه . وقد كانت المقدمة الشعرية لشوقى بمثابة ترصيع للديوان بقصيدة لامير الشعراء اتخذت مكانها فى صدارة الديوان كتقريظ لصاحبه وشعره وزمانه وعصره ، يقول شوقى فى مقدمته :

« شيبوب » ديوانك باكورة
وفجره الاول نور السبيل
الشعر صنفان فباق على
قائله او ذاهب يوم قيل
ما فيه عصري ولا دارس
الدهر عمر للقريض الاصيل
للفظ ومعنى هو فاهيد الى
للفظ شريف او لمعنى نبيل
واخلق اذا ما كنت ذا قدرة
رب خيال يخلق المستحيل

اما مقدمة مطران النثرية لديوان شيبوب فقد تميزت بتفسير روح الابتداعية الرومانسية وتمييزها عن وهج الاتباعية الكلاسيكية، وابان الاستاذ جوهر تلميذه في نظم الشعر، وكيف عرج باسلوبه عما كان ينظم الاولون من محاكاة بعضهم بعض في اليه ورصف وترتيب وتقليد أعمى الى التعبير عما يجيش به الوجدان وتصطلي به النفس من عاطفة وخيال آربين يقول مطران في مقدمته: «الخليل شيبوب صديقي . ارادني لاقدم ديوانه حبا للخليل وكرامة. خلته مستحييا عما يسومني ، ما اعظم تواضعه . تالله انما كان مجشمي صعبا الا ان يدعوني الى غير ما الفت من الصدق . وهذه فرصة اشكرها له لانه فيض لي بها ان ابدي رأيي في الضرب الذي اثره من الشعر على سواه والقول من الشعر وارجو ان يفرق القاريء كما فرقت بين معنى القريب من الشعر وبين معنى القريب من النظم.»

وفي هذه المقدمة التي ابدعها يراع مطران وكانه كان يعبر فيها عن تصوره لابداعه الشعري الخاص الذي كان يقول عنه دائما .. هذا شعري وفيه كل شعوري ، يقول ايضا في مقدمته لديوان شيبوب : « فمن يتصفح هذه المجموعة فانما يتصفحها بشوق المتشوق الى معرفة نفس الشاعر والتأثر بمؤثراته وبالرغبة الصادقة في استطلاع ما تسنى لذلك القلب الخفاق. والروح الخلاق ان يبدع من اشارة او بجمل في تشبيه واستعارة او يرسل في صفة خاصة من مطلع في الكلام . او يهيء من مقطع حلو في الختام .»

وعندما تصدى خليل شيبوب لكتابة مقدمة ديوانه النثرية وكانه أراد بذلك ان يفسح لنفسه مكانا بين اثنين من العمالقة احدهما رائد من رواد الاتباعية وهو امير الشعراء والثاني رائد من رواد الإبتداعية وهو صديقه مطران .

ويسير شيبوب على الدرب وينسج مطران في مجال القصة الشعرية وينحو شيبوب منحاه ويحتذي حذوه وينسج على غرار ما نسج مطران قصة بعنوان « سليم وسلمى » وياخذ شيبوب باسباب الشكل والمضمون والوصف والاطار العام حتى الاهداء فقد اهدى شيبوب هذه القصة الشعرية الى استاذه وصديقه مطران .

ويلجا شيبوب الى سمات الشكل الذي اخذ منها مطران في قصته « الوفاء » او في قصته « العقاب » من حيث البحر ونفس الروي الممدود .. فقد صيغت قصة « سليم وسلمى » من البحر الوافر وصيغت قصة « العقاب » من نفس البحر وحفل مطران بالوصف الدقيق لمعمار قصته كذلك حفل شيبوب بنفس المعمار الفني لقصته . يقول مطران واصفا بطلة قصة « عقاب » :

تخالها حورية عبقرية
يكاد يكون النور منها تبسما
ترات معانيها بمرآة قلبه
فثبتها فيها الغرام واحكما
لها شعر كالليل يجلو سواده
بياض نهار يبهر المتوسما
وعينان كالنجمين في حلك الدجى
هما نعمة الحياة وشقوتها هما
واهداب اجفان تخال اشعة
مصففة لراء تعكس عنهما

كذلك نرى شيبوب يصف بطلته في قصة « سليم وسلمى » على نفس النحو الذي وصف به مطران بطلة قصته يقول شيبوب :

وسلمى فتاة تشبه الشمس طلعة
لها وجنة كالورد كلله الندى
وعينان انسانا هما فرقد تلالا
كنجمي سماء يبرقان زمردا

بين الخليلين

مطران وشبوب




وجيد كان الفجر شق عموده
وحلاه بالنجم المضيء وقلدا
وشعر كعقد التاج زين راسها
فان اسبلته انساب تبرا مجعدا

كذلك نجد فى مجال القصة الشعرية لوحى مطران أن يطعم أشعاره القصصية بهذا الفيض من الآسى فى « الجنين الشهيد » و « وفاء » و « العقاب » وقد سار شيبوب على نفس الدرب فى « سليم وسلمى » « حين جعل الخط العدائى لهذه القصيدة القصصية يسير فى اتجاه المأساة معولا على نفس الأسباب ونفس النتائج الذى سار عليها صديقه واستاذه مطران فهذه سلمى التى احبت فتى رقيق الحال يسمى سليم ولكن والدها انكر هذه العلاقة وزوج ابنته من رجل فاسد الاخلاق سيىء السيرة جعل حياتها لاتطاق حتى اسلمها هذا الجلاد الى حتفها . واستبدت بسليم شهوة الانتقام من هذا الاب الجاحد ولكنه بدلا من أن يغمد سيفه فى قلب الاب الجهده فى قلبه هو وسقط صريع حبه وغرامه ولتنتهى هذه المأساة الشعرية التى حاكى فيها شيبوب استاذه وصديقه مطران .

والامثلة كثيرة على احتذاء شيبوب لمسيرة شاعر القطرين خليل مطران والمطلع على اشعارهما فى ديوانيهما يستطيع ان يستدل على أن هناك متشابهات كثيرة فى قصائد هذين الرائدين اللذين اصلا الحركة الرومانسية فى شعرنا المعاصر ●

طريقة للاقناع

● كانت الزوجة الشابة تصر على أن تسمى ابنتها الأولى « بوليت » . وعبثا حاول زوجها ان يحملها على العدول عن اختيار هذا الاسم الذى لا يعجبه . واخيرا اهتدى الى حيلة لطيفة للتغلب على اصرارها وعنادها فتظاهر بقبول اقتراحها قائلا : « ما اجمل اسم « بوليت » هذا .. ولا شك فى انه سيثير فى نفسى كثيرا من الذكريات الجميلة لانه اسم اول فتاة احببتها !

وهنا قالت الزوجة : « انه اسم جميل حقا .. ولكن الاوفق أن نسمى ابنتنا « مرجريت » تيمنا باسم والدتى ! »

موسولينى على الشاشة

● فى الفترة التى كان فيها موسولينى فى أوج عظمته وسلطته ، اضطر مرة للمبيت فى احدى المدن الصغيرة بسبب تعطل سيارته .. وللترفيه عن نفسه ، ذهب الى سينما البلدة متخفيا . فلما ظهرت صورته على الشاشة ، وقف جميع الحاضرين ما عداه . وعندئذ تقدم نحوه مدير السينما ، وربت على كتفه وهو يقول هامسا : « اننى اشاركك الاحساس بسخافة الوقوف احتراما لصاحب الصورة . ولكن يستحسن ان تقف كما فعل الباقون .. فذلك اسلم لك ! »

قصة قصيرة

الإنسان الطائر

بقلم : محمد الجمل

لم يكن قد توقف عن تامل لوحته المثبته فوق الحــامل فى مواجهته والتى فرغ من رسمها منذ قليل ، عندما دخل عليه فى مرسمه هذا العميل المتعجـــل ذو الشعر المهوش وبدلته المتهدلة وملامحه القلقة ونفسه المضطرب فجلس بلا استئذان ووضع امامه على المكتب قطع النحاس الثلاث ، وهو يقول له بلا تكليف من خلال تعامل طويل ومعرفة قديمة :

ـ اريد بسرعة « ماكيت » دليلا لهذا « الكليشيه » المحطم .

لم يكن الفنان الرسام قد انقطع عن تامل لوحته .. يرقب انسانه الطائر بجناحيه الابيضين وهو يسبح صاعدا فى فضــاء الكون ، وقد تباعدت من تحته ظهور الكواكب والافلاك والمجرات .. وقد تشكلت من فوقه زرقة المساحات التى لم يقطعها بعد .

بدا وكأنه لم يشعر بدخول العميل ولم يسمعه وهو يقذف بطلبه قبل ان يلتقط انفاسه ، كان كعادته يقتطع بانتظام جزءا من وقته ليعيش فيه بعيدا عن التصميمات والماكينات المهنية ، هبط بوعيه الى ارض الواقع عندما سمع العميل يقول :

ـ هيه .. اين انت .. اتيت اليك فى طلب عاجل .. النجدة .

رد بلهجة يمتزج فيها الغضب بضيق حقيقى :

ـ ما الذى اتى بك الآن .. افسدت مزاجى .

قال العميل بلا اكتراث :

ـ اترك مزاجك الآن .. اتيت اليك فى عمل سريع .

تململ الفنان فى جلسته وهو يقول :

ـ لست مهيئا لاعمال السوق الآن .

رد العميل بمزيج من المزاح والجد :

ـ هل كفرت بالسوق ، الا تعود عليك بالخير ، الا توفر ما تستهلكه فى مثل هذه اللوحات من اعصاب ووقت والوان بلا عائد ، كم ستاخذ من هذه اللوحة ؟

قال الفنان بغضب واضح :



ـ هل تستطيع ان تعفيني من رايك هذا الذى سئمت سماعه .
ـ اترك الخيال يارجل وعد الى العمل .
رد الفنان باصرار :
ـ لست مهيئا لعمل طلبك باي حال من الاحوال .
قال العميل وهو يمزح فى وقت غير مناسب :
ـ هل أتتك الحالة . العوض على الله ، ضاعت المصالح .
تلفظ الفنان فى ضيق المحتج :
ـ الا تفهمني ، الا تقدر شعورى مرة يارذيل .
مسح العميل لوحة الانسان الطائر بنظرة عابرة ثم قال :
ـ أنا اهتم بمصلحتك ، لو انك استفدت بوقتك لتصميل الاعلانات واغلفة الحلويات وديكورات لكسبت كثيرا .
ـ لولا المعرفة الطويلة لطردتك .
ـ اكلمك بروح العشم .
ـ لعنة الله على هذا العشم .
تظاهر العميل بنفاد صبره وقال :
ـ هل ستعمل الماكيت ام لا ؟
ـ لن اعمله مهما كانت النتيجة .
ـ حتى لو كان الاجر مضاعفا .
ـ اذهب باجرك الى الجحيم .
ـ انني اقوم بتنفيذ صفقة رابحة لي ولك ، لا تضيع الفرصة .
اشاح الفنان بوجهه مستخفا باغرائه ثم قال بحسم :
ـ لا تضيع وقتك ، ثم انك افسدت مزاجي بمزاحك السخيف .
صرخ العميل :
عاد الفنان يتامل لوحته ثم قال :
ـ كنت أتمنى ان احضر اليك وانا غير مشغول حتى اشرح لى رؤيتك كما تعودنا .
ـ هل تستطيع ان تطير مثل هذا الانسان ؟
ـ ليتنا نستطيع ان نطير .
قال الفنان مشجعا :
ـ عليك أن تصنع اجنحتك بنفسك .
تامل العميل اللوحة ثم قال :
ـ انه يطير رغم الاثقال التي يحملها على كتفيه .
ـ تستطيع ان تطير مثله رغم ما تحمله من اثقال .
رد العميل متمنيا :
ـ ليت هذا يحدث .. يسعدني ان اشعر بهذا الاحساس وســط دوامة الانشغال والعناء .
يمكن ان تطير بعض الوقت اذا منحت نفسك هدنة من حين لحين .
ـ وكيف احصل عليها ؟

- كل واحد يحصل عليها بطريقته الخاصة .
بدت على الفنان علامات الارتياح فقال :
- يبدو انك استفدت كثيرا من مناقشاتنا السابقة للوحات الفنية.
ظل العميل يواصل التعبير عن انطباعاته بعفوية وتلقائية وكانما قد خف وزنه واخذ يرتفع رويدا رويدا .. بعيدا عن الارض .. وانما قد نبت له جناحان ، ولم يعد يعبأ بالزرقة فوقه ، بينما امتدت يد الفنان الرسام الى القطع النحاسية الثلاث ، يضمها الى بعضها ، يعيد لها تماسكها ، يضبط اتصال خطوطها ، يطبع تصميمها في مخيلته .
عندما هبط العميل الى الارض واتجه بنظرة نحو صديقه ، انجذبت عينه الى قطع النحاس التي استعادت تماسكها وتحولت الى ماكيت متلاحم ، بدا مسترخيا ، نظر الى صديقه الفنان نظرة ذات مغزى وهو يبتسم بارتياح وقال :
- لم اعد متعجلا كما كنت ●



غرب استراليا .. عالم المغتربين

بقلم : د. جمال الدين سيد محمد

● اول ما يسترعى انتباهنا فى الادب المقدونى اليوغسلافى انه ادب حديث العهد ولكنه ادب قائم على التقاليد الادبية للشعب المقدونى ، وهى تقاليد تواجدت واستمرت فى تطورها منذ نشاته وخلال اصعب الظروف واقساها ولم يحصل هذا الادب الشاب بشكل نهائى على حقه الشرعى فى استخدام لغته القومية الا بعد الحرب العالمية الثانية ورغم ذلك فلم يتم نشر اول رواية الا فى مقدونيةعام ١٩٥٢ . بيد ان الرواية اصبحت فى العقود الثلاثة الاخيرة جنسا ادبيا مسيطرا على الادب اليوغسلافى ككل وبالتالى على الادب المقدونى وذلك من حيث كمية الروايات التى تم تاليفها ومن حيث اهميتها الادبية والجمالية .

ومن يتامل الرواية المقدونية اليوغسلافية فى المرحلة الاولى من تطورها يجد انه كان يتم تاليفها وفقا لشكل ادبى معين يتمثل فى الملحمة الطويلة التى تغطى مساحة واسعة من الاحداث والعلاقات وتتابع حياة شخصياتها واهدافها وامالها . ومن المؤكد ان الحرب العالمية الثانية كانت من اكثر المجالات الهاما للافكار والموضوعات وكان جوها العام يسيطر سيطرة شديدة تامة على وعى الادباء وعلى مداركهم ومفاهيمهم . وهذا ليس بالامر الغريب لاسيما اذا عرفنا المعاناة الرهيبة التى كان الشعب اليوغسلافى يعانيها خلال هذه الحرب المدمرة .

ومنذ البداية احس كتاب الرواية المقدونية وادركوا بانهم وحدهم هم المؤهلون والقادرون على قيادة زمام الادب المقدونى نحو الامام وعلى درب التقدم والعصرية ، ومن هنا فقد نشات لديهم الامكانات والاستعدادات لان يتفننوا فى اساليب التعبير الادبى وفى اشكال الفن الروائى ولان يتنافسوا بشرف وصمت مع الاداب الاخرى المجاورة ذات التقاليد الاكثر عراقة والتجارب الاكثر خصوبة . ولذا فان المطلع على نتاج هذا الادب الناشىء منذ بدايته وحتى يومنا هذا يسهل عليه





ملاحظة الاختلافات التباينة فيما بين مؤلفات الادباء الاوائل من امثال ستاليه بوبوف وبين احدث مؤلفات الادباء الجدد من امثال بوجين بافلوفسكى . فمن الجلى ان الشكل الروائى يتبدل ويتطور مع مرور الزمن ويصطبغ بالصبغة الفلسفية التحليلية ، ويتغير الهيكل العام للرواية بحيث انها اصبحت تعالج لحركات الوعى ومادون الوعى وردود فعلهما .

وحديثنا اليوم عن بوجين بافلوفسكى الذى يعد احد الادباء المقدونيين الاوائل الذين تمكنوا في فترة زمنية وجيزة نسبيا من تقديم انفسهم كمبدعين دالين على البحث يعرضون نوعية تقدمية ساعدت عند معالجتهم للواقع ومحاولتهم عرضه وتعديله . والكاتب بوجين بافلوفسكى من مواليد عام ١٩٤٢ ببلدة جلفان في الجنوب الغربى من مقدونية . وقد انهى دراسة الادب اليوغسلافى بالجامعة فى سكوبلى وعمل ناقدا سينمائيا فى صحيفة « مقدونية الجديدة » ومحررا فى صحيفة « التافسل الشاب » وهو يعمل حاليامديرا لاكبر واحدث دار نشر بمقدونية وتعرف باسم « ميسلا » .

وقد ظهر بوجين بافلوفسكى فى مجال الادب المقدونى اليوغسلافى فى عام ١٩٦٢ بعد حصوله على الجائزة الاولى فى احدى المسابقات الادبية وقد رحب النقاد بروايته الاولى « اللعب بحب » وبمجموعته القصصية «الحالون» الا انهما لم يلقيا نجاحا بارزا . بيد انه حصل فى عام ١٩٦٧ على جائزة ادبية عن روايته «ميلادين فى الصين » . اما روايته «دوفا » فقد حملت له جائزة راتسين فى عام ١٩٧٣ ، وفى النهاية حصلت روايته « غرب استراليا » على اكبر جائزة ادبية يوغسلافية فى عام ١٩٧٨ .

وقد تمت ترجمة هذه الروايات الثلاث الى عديد من اللغات العالمية وكذلك الى اللغات السائدة فى يوغسلافيا .ولا يفوتنا أن ننوه الى انه كتبسيناريو للفيلم « استراليا ، استراليا » » الذى حصل به على جائزة « جران بى » العالمية والقاريء لرواية « غرب استراليا »

غرب استراليا.. عالم المغتربين

يجد أن الصورة الكبيرة التى يعرضها علينا بوجين بالقوفسكى فى روايته هذه هى العالم الكامل للمغتربين المقدونيين وكذلك للمغتربين من الجنسيات الاخرى وقد استقر هؤلاء المغتربون فى جزيرة مجاورة لاستراليا حيث تتنازعهم شتى الاهواء النزعات . يمنح الكاتب مناظره اكبر قدر من التفاصيل ويعرضها بصورة صادقة رائعة وكأنه ينحتها على الحجر او ينقشها نقشا بارزا على الخشب .

ان هؤلاء المغتربين يكافحون من اجل تحسين معيشة عائلاتهم بطريقة روتينية آلية ، وقد تركوا عائلاتهم ومنازلهم فى وطنهم البعيد ولكنهم لايجسرون على ترك اعمالهم ، واندماجهم فى اعمالهم الشاقة وضغوط تقاليدهم عليهم اقوى من رغبتهم فى ترك الجزيرة . الا آن بوجين بالقوفسكى يؤكد فى روايته شيئا آخر ، فالمغتربون يعودون فى بعض الاحيان الى وطنهم اما لكى يبقوا او اما لكى يعودوا فى فرصة اخرى . وهكذا تبرز مأساتهم الحقيقية، فهاهو وطنهم لايتقبلهم ومن هنا يشعرون بالم مرير من اجل احساسهم بالاغتراب ومن العسير عليهم فى مثل هذا الجو ان يحتفظوا بذاتيتهم او ان يتكيفوا مع مجتمعهم باى شكل من الاشكال .

ومما لاشك فيه ان رواية « غرب استراليا » هى رواية قوية وصادقة عن الاسلوب الذى يتم به تحويل الحياة اليومية من امر مرعب لايمكن التنبؤ بنهايته وعواقبه الى حدث حقيقى والحى وابطالها هى العمال الذين يقومون باعمال بدنية شاقة وتتملكهم الامراض والحنين الى الوطن ويفقدون صوابهم حينما تتاخر الخطابات القادمة لهم من وطنهم. ويقدم لنا المؤلف هنا صورة فريدة لالوان الضغوط التى يتعرض لها المغتربون وتقودهم الى شتى انواع الاضطرابات العقلية والى مختلف الانواع الممكنة من الياس .

ومن الجلى ان عمق هذه الرواية يتمثل فى معالجتها للمشاكل الخطيرة المؤلمة التى يتعرض لها عمال مدينة مقدونية الصغيرة فقد اضطروا لان يصبحوا بلا ماوى وبداوا فى الرحيل مع المهاجرين الاخرين من اسبان وايطاليين ويونانيين واتراك وغيرهم الى جزيرة خيالية يمكن للمرء ان يتعرف عليها على انها غرب استراليا . ويشتمل نفس عنوان الرواية على سخرية مريرة فكلمات « غرب استراليا » تحوى فى اذهان كل اولئك الذين لايستطيعون ان يتوقفوا من الاحلام الخاصة ببلادهم وبارضهم المقدونية القديمة وبمعلها وقراها واهلها وما الى ذلك .

ومن هنا نرى ان المشاكل الاجتماعية والنفسية التى تثيرها هذه الغربة ليست متميزة فحسب بالنسبة للمغتربين المقدونيين وانما بالنسبة لجميع العمال الطيبين فى العالم، الامر الذى يعطى هذه الرواية النادرة ابعادا وامادا واسعة تصل الينا والى كثير من القراء الاخرين .

ويرى بعض النقاد فيما كتبوه عن هذه الرواية انها تصور عالما مظلما للغاية ، فالمجتمع فى غرب استراليا يشبه بشكل مخيف الجحيم الموجود فى البلاد المستعمرة تحت ظل قانون الرجل الابيض ، انه غول رهيب يصيب القادمين الجدد اما بعجز نفسى او اخلاقى بحيث تصبح مبادئهم الرائدة هى الجشع او الحياة الى الابد.



واحدى الميزات الاخلاقية السائدة في تلك الفوضى الهائلة لحياة المغتربين الرواد في غرب استراليا — هي الحب الاخوي الانساني والتضامن بين الطبقات الذي يمكنه ان يتخطى الشعار المسيطر في المجتمع وهو « اقتصب الاشياء ولكن لاتقتل ! » والصداقة التي يمنحها القادمون الجدد تتعارض تمام المعارضة مع الانانية المتغلبة بواسطة الوطنيين الاستراليين واوائل المهاجرين من الكلونيين .

ومما يلفت النظر انهذه الرواية تغطي مجموعة من الاحداث المتصلة التي تقيم الروابط بين مختلف الشخصيات داخل الحدود الواسعة للمنطقة التي يقطن بها المغتربون . ويجمع هذه الاحداث خيط واحد فهي تعرض كل السبل الممكنة التي تسلكها التغيرات العصرية الطارئة على شخصية البطل المتشرد ، ومع ذلك فالموضوع يتسم بفردية متميزة عن طريق تغيير درجة التوتر الروائي . وفي مثل هذا المجتمع اصبحت الهجرة هي الوسيلة الوحيدة للحصول على الارض الجديدة الموعودة سواء في الواقع او في الخيال . والتائه الحديث هو المهاجر الذي يرحل من مكان الى اخر بسرعة كبيرة مستخدما الطائرة النفاثة ، وفي عبوره من بلد الى اخر لا يهمه اي شيء سوى جمع المال . وتتسم تصرفات المهاجر ببرجماتية معينة مع قسوة حيوانية بينما تتحول غربته الى عنف ، وهذه كلها سمات واضحة في الشكل الادبي الذي يعالج موضوع الاغتراب .

وشخصيات هذه الرواية تعاني اشد المعاناة لانها تحس احساسا اكبر بالاغتراب بسبب الاستغلال الذي تتعرض له وتعامل فيه على انها بيادق صغيرة في دور من ادوار الشطرنج . وهذه الشخصيات لا تشتكي على الاطلاق حتى في وقت اتسامها بسلامة العقل .

وهذه الرواية مكتظة بالمغامرات والخلافات والحب والاجتماعات والملاجات وتقوم على الملاحظات الثاقبة والتجارب الواقعية . وقد سافر المؤلف الاف الاميال عبر العالم ولمدة ما يقرب من الاربعة اعوام لكي يلاحظ حياة هؤلاء الاشخاص الذين استاصلت جذورهم ولكي يصور مشاعرهم ومآسيهم وامالهم ومعاركهم .

واذا امعنا النظر في هذه الرواية سنجد انها قطعة من مؤلف لا ينضب في صدقه وصمته وقيمه الداخلية والخارجية وفي تعدد شخصياته . وهي تعرض عالما غريبا يتم فيه التنبؤ باختفاء مجموعة من الناس من اجل وضع نهاية لمتاعبهم ، وهدف المرء ، كما حدده له المؤلف في هذه الرواية ، ليس ان يعيش فحسب بل وان يعبر ويشعر بالفخر في وجوده وحبه وحريته . وعلى كل عامل ان يعثر على ركن في مسقط راسه . والا يتركه ثانية . ومن هنا تاتي مرارة ودفء هذه الرواية وحسيتها والرغبة القوية للاديب اليوغسلافي في رحيل الليل بظلامه الحالك وبالرغم من استخدام الكاتب للاسلوب الواقعي في تسجيله لمختلف الوقائع فانه يتبعه ايضا بالاسلوب الغنائي الذي صاغه صوت شاعر .

والاديب بالفوفسكي باختياره موضوع الاغتراب وبانتقائه لاسلوبه المتميز الذى يطور به هذا الموضوع يعد فريدا بين الادباء الفنلنديين . ويقرر النقاد والباحثون فى مجال الادب انه لا يوجد اى اديب معاصر فى مقدونية عالج موضوع الاغتراب المقدونى ولايوجد اى اديب آخر عالج بشكل ادبى هذا الموضوع باسلوب قائم على عناصر اخلاقية وغيبية كما فعل بالفوفسكي .

وقد تمكن النقاد اليوغسلاف بكل سهولة من أن يصنفوا هذه الرواية على انها عرض وابراز لطبقات المجتمع المتباينة مع التركيز الكامل على الوان الاستغلال وعلى الفوارق الرهيبة بين الطبقات ولكن هذا لم يجعلهم يغفلون المعانى العميقة التى تنطوى عليها هذه الرواية الواقعية الصادقة . وتتجلى مائرة بالفوفسكي فى موقفه للمعانى المتعددة المشتقة من الامور التى تحكى عنها الرواية مثل معنى طيبة الاخلاق والانحراف الخلقى ومشكلة جذور العائلة واندماج الناس فى البيئة الجديدة ومستقبل العائلات فى هذا الاطار الزمنى وانهيار العلاقات الاسرية وما الى ذلك من معان .

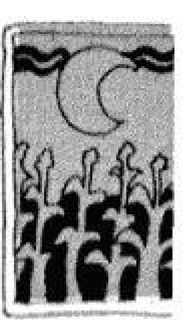
وقد شبه بعض النقاد الاجانب الادب اليوغسلافى بالفوفسكي بانه جون شتاينبك المقدونى وذلك لانه قدم لنا رواية اجتماعية رائعة تبين قلقه العميق على مصير الانسان البسيط .. وبفضل براعة بالفوفسكي دخل العمال المغتربون الادب ووعى القراء وقلوبهم .. انه اشبه بمن القى بحجر صغير من اجل أن يثير الاهتزازات والتموجات فى بحر عدم اكتراثنا ومن اجل اثارة القلق فى الضمائر ومن هنا تبين الحقيقة الفنية الساحرة من وراء هذه الرواية ، وهكذا يتجلى بكل وضوح تعدد النغمات داخل هذه الرواية .

ويوجين بالفوفسكي لا يحب أن يظهر حكمته امام قرائه ، انه يكتب كفنان مفعم بكثير من الاثارة واليقين .. والكلمات التى كتبها فى روايته هذه تكتظ بالمعانى والدفء وتتنفس بانفاس الحياة الابدية .. ونهاية العالم فى هذه الرواية تشبه فى الغالب الارض الموعودة .

وديناميكية الرواية تجعلك تقراها دفعة واحدة دون أن يتحول انتباهك بالتحليلات النفسية للشخصيات وبالاوصاف والمحادثات ، وهذه ميزة فريدة من مميزاتها . وهكذا فان نثر بالفوفسكي يتحرك فى مجراه الطبيعى دون أن ينحرف الى تفرعات تافهة .

وقد تمت ترجمة هذه الرواية فى فرنسا ورومانيا وامريكا وروسيا والمانيا الامر الذى يؤكد النوعية الجيدة لهذه الرواية . وقد خصص المسئولون عن النشر فى هذه البلاد اهتماما خاصا بالمؤلف وبترجمة روايته . وحضر الاحتفالات بصدور الترجمة فى هذه البلاد العديد من المثقفين البارزين والادباء ورجال الصحافة والنقاد بينما اذاعت الاذاعات العديد من البرامج عن هذه الرواية ، هذا علاوة على مانشرته الصحف والمجلات من انطباعات وردود فعل النقاد عنها ●

كل شئ عن القمر



اما القمر فهو كوكب مكانه الطبيعي الفلك الاسفل ، من شأنه ان يقبل النور من الشمس على اشكال مختلفة ، ولونه الداني الى السواد يبقى في كل برج ليلتين وثلث ليلة ويقطع جميع الفلك في شهر ، وهو اصغر الكواكب فلكا واسرعها سيرا ، وزعموا ان جرم القمر جزء من تسعة وثلاثين جزءا او ربع جزء من جرم الارض ، ودورة القمر اربعمائة واثنان وخمسون ميلا بالتقريب هذا ماوصل اليه آراء الحكماء بحكم المقدمات الحسابية .

في زيادة ضوئه ونقصانه

القمر جرم كثيف مظلم قابل للضياء الا القليل منه هو ما يرى في الظاهر ، فالوجه الذي يواجه الشمس مضيء ابدا فاذا كان قريبا من الشمس كان الوجه المظلم مواجها للارض ، واذا بعد من الشمس الى المشرق ومال النصف المظلم من الجانب الذي يلي المغرب الى الارض تظهر من النصف المضيء قطعة هي الهلال ، ثم يتزايد الانحراف وتزداد بتزايده القطعة من النصف المضيء حتى اذا كان في مقابلة الشمس ينقص الضياء من الجانب الذي بدا بالضياء على الترتيب الاول حتى اذا صار في مقابلة الشمس كان النصف المواجه للشمس هو النصف المواجه لنا فنراه بدرا ، ثم يقرب من الشمس فينقص الضياء من الجانب الذي بدا بالضياء على الترتيب الاول حتى اذا صار في مقابلة الشمس ينمحق نوره ويعود الى الموضع الاول وينزل كل ليلة منزلا من المنازل الثمانية والعشرين ثم يستتر ليلة ، فان كان الشهر تسعة وعشرين استتر ليلة ثمانية وعشرين ، وان كان ثلاثين استتر ليلة تسعة وعشرين ويقطع في استتاره منزلا ثم يتجاوز الشمس فيرى هلالا ، وذلك قوله تعالى : « والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم » ، يريد ان ينزل كل ليلة منزلا منها حتى يصير كاصل العذق اذا قدم ودق واستقوس .

في خسوفه

وسببه توسط الارض بينه وبين الشمس فاذا كان القمر في احدى نقطتي الراس والذنب او قريبا منه عند الاستقبال لتوسط الارض

كل شيء عن القمر

بينه وبين الشمس فيقع في ظل الارض ويبقى على سواده الاصلي فيرى منخسفا والشمس اعظم من الارض فيكون ظل الشمس مخروطا قاعدته دائرة صفحة الارض ، لان الخطوط الشعاعية التي تخرج من الشمس الى جرم الارض لاتكون متوازية فاذا اتصلت بمحيط الارض وتلاقت في الجهة الاخرى تلاقيا عند نقطة فيحصل ظل الارض على شكل المخروط فاذا لم يكن للقمر عرض عن فلك البروج عند الاستقبال وقع كله في جرم المخروط فيخسف كله حينئذ ، وان كان له عرض يخسف بعضه وربما يماس جرم القمر مخروط الظل ولا يقع فيه شيء وذلك اذا كان عرض القمر مساويا لنصف مجموع القطرين اعني قطر القمر وقطر الظل ، واذا كان اقل من نصف القطرين يخسف بعضه .

خواص القمر وتاثيراته

زعموا ان تاثيراته بواسطة الرطوبة كما ان تاثيرات الشمس بواسطة الحرارة ويدل عليها اعتبار اهل التجارب ومنها امر البحار ، فان القمر اذا صار في افق من آفاق البحر اخذ ماؤه في المد مقبلا مع القمر ، ولا يزال كذلك الى ان يصير القمر في وسط سماء ذلك الموضع فاذا صار هناك انتهى المد منتهاه فاذا انحط القمر من وسط سمائه جزر الماء ولايزال كذلك راجعا الى ان يبلغ القمر مغربه فعند ذلك ينتهي الجزر منتهاه ، فاذا زال القمر من مغرب ذلك الموضع ابتدا المد مرة ثانية الا انه اضعف من الاول ثم لايزال كذلك الى ان يصير القمر في وتد الارض فحينئذ ينتهي المد منتهاه في المرة الثانية في ذلك الموضع . ثم يبتدىء بالجزر والرجوع ولايزال كذلك حتى يبلغ القمر افق مشرق ذلك الموضع فيعود المد الى ماكان عليه اولا فيكون في كل يوم وليلة بمقدار مسير القمر فيهما في ذلك البحر مدان وجزران .

ومنها : امر ابدان الحيوانات فانها في وقت زيادة القمر وضوئه تكون اقوى والسخونة والرطوبة والنمو عليها اغلب ، وتكون الاخلاط في بدن الانسان ظاهرة والعروق تكون ممتلئة وبعد الامتلاء تكون الابدان اضعف والبرد عليها اغلب والنمو اقل والاخلاط في غوار البدن والعروق اقل امتلاء ، وذلك امر ظاهر عند علماء الطب .

ومنها : ان الاطباء ذهبوا الى ان احوال البحران وتقارب ايامها مبنية على زيادة ضوء القمر ونقصانه ، وكتب الطب ناطقة بذلك ، وزعموا ان الذين يمرضون في اول الشهر ابدانهم واقواهم على دفع المرض اقوى ، والذين يمرضون في آخر الشهر بالضد . ومنها ان



شعور الحيوانات تسرح لياتها مادام القمر زائد النور ويطلك ويكبر ، واذا كان ناقص النور ابطا لباته ولم يطلك .

ومنها ان الحيوانات تكثر البانها من ابتداء زيادة نور القمر الى الامتلاء وتزداد ادمغتها ، وبياض البيض المنعقد في اول الشهر اكثر ، واذا نقص نور القمر نقصت غزارة الالبان ومادة الادمغة وكثرة بياض البيض . ومنها ان الانسان اذا اكثر القعود او النوم في ضوء القمر تولد في بدنه الكسل والاسترخاء ويهيج عليه الزكام والصداع ، واذا كانت لحوم الحيوانات بادية لضوء القمر تغيرت رائحتها وطعمها .

ومنها ان السمك يوجد في البحار والانهار من اول الشهر الى الامتلاء اكثر مما يوجد من الامتلاء الى اخر الشهر ويكون ايضا في النصف الاول من الشهر اسمن منه في النصف الاخير ...

ومنها ان حشرات الارض خروجها من اجحرتها في النصف الاول من الشهر اكثر من خروجها منه في النصف الاخير . وكل حيوان يلسع او يعض فانه في النصف الاول من الشهر اقوى فعلا منه في النصف الاخير وسمه اشد تاثيرا ومنها ان السباع في النصف الاول اشد طلبا للصيد منها في النصف الاخير ومنها ان الاشجار اذا غرست ، والقمر زائد النور علقت واسرعت النشوء والحمل ، وان وقع اللقاح والحمل والقمر زائد النور كانا جيدين ، وان وقع القمر ناقص النور او زائلا من وسط السماء ، لم يسرع النبات وابطات في الحمل وربما يبست .

ومنها ان الفواكه والرياحين والزرع والبقول والاعشاب زيادتها من وقت زيادة القمر الى الامتلاء اكثر من زيادتها ونموها من الامتلاء الى المحاق ، وهذا امر ظاهر عند ارباب الفلاحة حتى عند عامتهم فضلا عن علمائهم ، فانهم يجدون تاثير ذلك ظاهرا ، ولاسيما في البقول والخوخ والبطيخ والسمسم والقثاء والخيار والقرع من اول الشهر الى نصفه يزيد اكثر مما يزيد من نصف الشهر الى آخره .

ومنها ان الفواكه اذا وقع عليها ضوء القمر اعطاها لونا عجيبا من حمرة او صفرة ، فالتي يقع عليها الضوء في النصف الاول من الشهر احسن لونا مما يقع عليها في النصف الاخير .

ومنها ان ثياب القصب والكتان اذا وقع عليها ضوء القمر في النصف الاول اشد تقطعا مما وقع عليها آخر الشهر . ومنها ان المعادن التي تتكون يكون جوهرها وصفاؤها اشد اذا كان تولدها من اول الشهر ولو كان في آخره لايكون كذلك ●

قصـــة

الصوت المسموع

بقلم : صفاء عجلان

كانت الشمس تلهب الارض بشواظ من نار ، وكان كل شيء في القرية الصغيرة ساكنا عادئا ، ولكن توافد الرجال الى بيت عمي لم ينقطع ، بين الفينة والفينة كانت تدب اقدام الرجال بوجوههم النحاسية الجامدة ثم يجلسون في صمت على الارائك التي صفت امام الدار .

بعد قليل حملوا النعش الخشبي وساروا ، دبت ارجلهم على المدق الترابي المتعرج تجاه المقابر عند سفح الجبل ، تم كل شيء في صمت ، لم اسمع صرخة ، ولا حتى صوت بكاء بنات عمي .

اخذت ارقب في وجل من خلال خصاص النافذة ، انهمرت دموعي لتغرق وجهي وانا اتابع الرجال وهم ينحدرون بالجثمان حتى اختفوا ، تتبعت سحابة الغبار التي صنعتها اقدامهم الثقيلة الى ان اختفت هي الاخرى ، لا ادري كيف اشتعل الموقف بالامس فجاة ، كنت بغرفتي عندما سمعت صراخ النسوة وولولتهن .. اسرعت الى النافذة ، شجار عنيف بالعصي تشب في الحارة امام البيوت ، كل خرج وقد شرع عصاه ، امي ايضا كانت تشارك في سيمفونية الصراخ ، وعرفت ان الشجار بين ابي وعمي وانصارهما ..

مع الليل كانت القرية قد هدات ، ولكن ثمن ذلك الهدوء كان غاليا جدا ، فقد سقط عمي صريعا ، واقتيد ابي الى المركز .

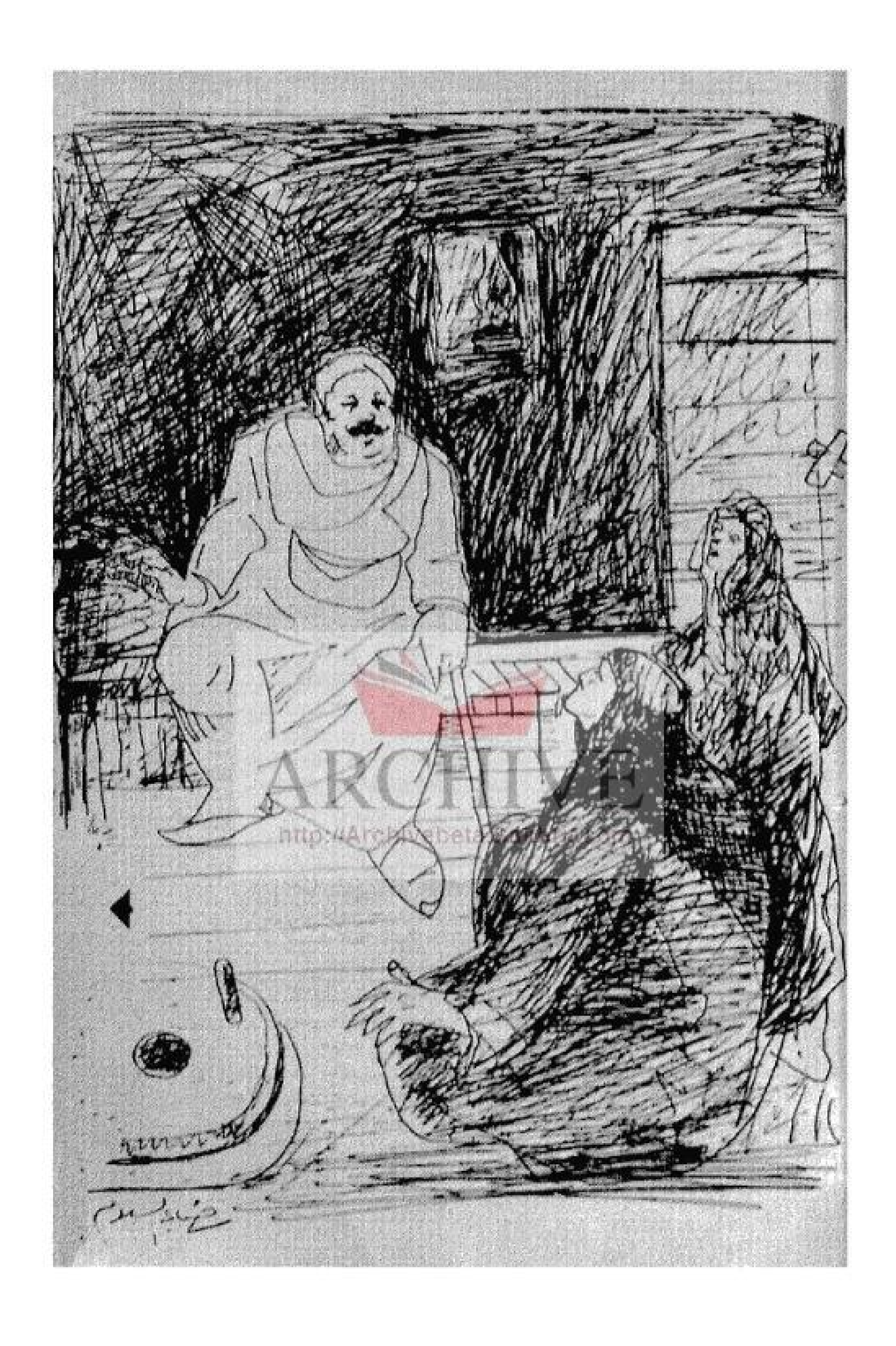
اقترب كلبي الابيض الصـــغير مني يتمسح بي كانه يشـــاركني احزاني ، وفجاة يشق السكون طلق نارى من ناحية الفناء الداخلية لدارنا ، وصوت امي تصرخ مســـتنجدة بي ، وجلة اكاد اموت من الرعب اسرع اليها ، لاجدها مكومة على الارض ممسكة بكعب قدمها الذى كان ينزف دما ، فارتمى عليها اطمئن على سلامتها ثم اسرع الى خزانة الادوية واعود لاضمد جرحها وبصعوبة انقلها الى غرفتها ، ليس الجرح عميقا ، مرقت الرصاصة بجوار الكعب فخدشته ..

– الحمد لله يا امي ... ولكن من ؟؟

– اخت القتيل منها لله .. رايتها كانت على سطح دارها بالبندقية .

– عمتي ؟؟

– ليست عمتك ولا هو عمك .. انهم وحوش .. الم يكفهم اخذ ابوك الى السجن .



الصوت المسموع

ـ انا خائفة .. لن يدعونا في حالنا .

ـ لاتخرجي من الباب .. والا قتلوك ...

ويتعالى الطرق على الباب ، فتحضنني امي وقد شحب وجهها من الخوف ..

ـ لا ، لا .. لا تفتحي الباب ...

واتردد لبرهة ، ويتعالى الطرق من جديد ، طرق اشد هذه المرة ..

ـ سيكسرون الباب يامي ... دعيني اواجههم ..

وانفلت من بين يديها ، واسرع الى الباب ، كان باب غرفة ابي مواربا ، وبندقيته معلقة على الحائط ، ترددت لحظة ، ثم اخذتها ، مازال الطرق مستمرا وبالحاح ، الخوف يشـــل خطاى ، والبندقية باردة برودة الموت ، لم تهبني الشجاعة التي كان ابي يتغنى بها دوما .. « السلاح جراة » ... الطرق مســـتمر باصرار ، وامي تنادى بصوت مبحوح تناشدني العودة .. اعدت البندقية مكانها ، واخطو نحو الباب ، زايلني الخوف تماما ، اهو الموت يكمن خلف الباب ام النجدة ، تساوى كل شيء .. نظرت من احد الثقوب ، كان الطارق هو الشيخ جاد العمدة وحده ، لا احد معه ورغم ذلك سالته بصـوت غريب ليس صوتي على الاطلاق .

ـ من ؟؟

ـ انا عمك جاد يا ابنتي افتحي الباب ...

وتتساءل امي من الداخل :

ـ من يا ابنتي ؟؟

ـ الشيخ جاد العمدة يا امي ...

وافتح الباب ، ويخطو العمدة الى الداخل وهو يبسمل ...

ـ ياساتر ... اين الحاجة ؟؟

ـ بالداخل ...

ـ سمعت طلقا ناريا ...

ـ عمتي اطلقت عليها النار فاصابت كعبها بجرح بسيط ...

ـ لا حول ولا قوة الا بالله .

ويجلس العمدة على الاريكة الموضوعة في الفناء ، وادخل لاعاون امي على الخروج ... ويسود الصمت برهة .. ثم تساله امي :

ـ خير ياشيخ جاد ..

ـ خير ان شاء الله .. خير ان شاء الله ...

ويلوذ بالصمت من جديد وكانه متحرج من مكاشفتها بما اعتزمه واساله :

ـ هل يرضيك هذا ياعمدة ؟؟

وينظر الى العمدة باستغراب شديد وكأنى مخلوقة من كوكب آخر ، ثم يهز راسه ويقول :

ـ انتم اهل بندر ... والقرية لاتناسبكم ..

وتساله امى :

ـ افصح ياشيخ جاد .

ـ ارى منعا للمشاكل ان تتركى القرية انت وابنتك .. الانسب ان تعودا الى دار والدك فى البندر ياحاجة ...

وتمتم الشيخ جاد بكلمات غير مفهومة ، وساد الصمت بيننا من جديد ، وبعد برهة قالت امى بحسم :

ـ لا ... لن اترك القرية ياشيخ جاد وليكن مايكون .. لن نترك ارضنا لهم .. يكفى انهم تسببوا فى سجن زوجى ...

ـ ونسيت مقتل اخيه ؟!

ـ زوجى لم يقتل احد ... الطمع هو الذى قتله ..

ـ اسمعى ياحاجة ... حياتكما اغلى من اى ارض ... ثم انالارض لن تذهب ... انها ملككم ولن يستطيع احد الاستيلاء عليها ...

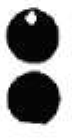
واساله :

ـ وانت ياعمدة ... الست المسئول عن امننا وحياتنا وممتلكاتنا ؟!

وينظر الى العمدة بعيون ترى كل شىء ولا تقول شيئا ... عيون ممتلئة بالحكمة المتوارثة عن الاسلاف وبالعزم ... ثم يقول بصوت فيه من اللوم الكثير :

ـ يابنت المدارس ... هذا كلام وغيره يقال فى البنادر .. اما هنا .. فى حضن الجبل فالقوة هى الصوت الوحيد المسموع ...

واتذكر مشهد الجنازة ، والوجوه النحاسية الجامدة التى لاتعبر عن شىء ، حزن او فرح ، غضب او غيظ ، جامدة جامدة كما لو كانت قد قدت من الصخر ... اى قوم أشداء غلاظ القلوب هم قومى هؤلاء ... ونظرت الى كلبى الابيض الصغير الذى لم يصادق كلبا من كلاب القرية ولم يألفهم ... لانهم كانوا يطاردونه ويشبعونه عضا وخمشا ... نعم المسموع هنا هو صوت القوة ... والى ان نمتلك القوة لا عيش لنا هنا ...



فى الصباح المبكر ، تسلل الى سمعى صوت محرك سيارة ، توقفت امام دارنا ثم صوت الشيخ جاد وهو ينادى علينا ... واستيقظ ... واجمع حاجياتى وتجمع امى دمعة ... تحل محلها نظرة حيرى ... لارسمها عنوان الطريق الى البندر ... والى ان احتوانا بيت جدى الدافىء الامن ●

شركة النقل والهندسة

تنشئ أحدث مصانع الاطارات فى العالم ،

• مصنع إنتاج اطارات السيارات "راديال" دفعة كبيرة فى انتاج الاطارات العالمية المستوى



السيد المهندس فتحى القفى رئيس مجلس
ادارة شركة النقل والهندسة ..

١ - نبذة من صناعة الاطارات فى مصر :

تعتبر صناعة الاطارات عصب نشاط النقل فى كافة الدول المتقدمة - لذلك فقد كانت هذه الصناعة من اول الصناعات التى اولتها ثورة ٢٣ يوليو اهتمامها وقدمت لها جميع المساعدات والتسهيلات اللازمة لاقامتها ونموها وازدهارها فاسندت تنفيذ هذا المشروع الى شركة النقل والهندسة فى عام ١٩٥٤ . وقد بدأت الشركة فى الانتاج فعلا فى أوئل عام ١٩٥٦ وامكن خلال اعوام قليلة ان تقفز بالانتاج ومستوى جودته الى المستويات العالمية وان تقدم للمستهلك المصرى سلعة جيدة تضارع بل وتتفوق على مثيلها المستورد وامكن للشركة كذلك ان تغزوا الاسواق الخارجية فى البلاد العربية الشقيقة والبلاد الافريقية والاوربية وان تكتسب فى هذه الاسواق سمعة طيبة منافسة بالجودة والسعر المعتدل .

٢ - تطوير الانتاج فى الشركة :

سارت الشركة دائما على سياسة تطوير الانتاج وزيادته لتوفير احتياجات البلاد من جميع أنواع الاطارات ومقاساتها .

فبينما كانت الطاقة الانتاجية في الاعوام من ٥٧ الى ١٩٦١ حوالى ٦٠٠ اطار سيارة ركوب ونقل يوميا و ٦٠٠ انبوبة داخلية يوميا .

فقد ارتفعت هذه الطاقة تدريجيا حتى وصلت في عام ١٩٨٢/٨١ الى حوالى ٢٢٠٠ اطار سيارة ركوب ونقل يوميا و ٢٥٠٠ انبوبة داخلية يوميا .

كما بدأت الشركة في عام ١٩٦٤ صناعة اطارات الدراجات والموتوسيكلات بطاقة حوالى ١٢٠٠ أطار دراجة وموتوسيكل يوميا ووصلت هذه الطاقة في عام ١٩٨٢/٨١ الى حوالى ٢٠٠٠ اطار دراجة وموتوسيكل يوميا . وارتفعت طاقة المصانع الكلية لتصل ل ٩٤٥٠٠٠ اطار سنويا وتخطط الشركة للمشروع بالتوسع الخامس ١٩٨٧/٨٥ لزيادة الطاقة لتصبح ١٢٠٥٠٠٠ اطار سنويا .

٣ ـ مشروع التوسع الحالى في صناعة الاطارات واقامة مصنع اطارات « الراديال » :

يعتبر مشروع التوسع الحالى هو التوسع الرابع في مصانع الاطارات .

ويستهدف زيادة الانتاج الى حوالى ٣٠٠٠ اطار سيارة ركوب ونقل يوميا سيارة ركوب « راديال » يوميا وزيادة انتاج الانابيب الداخلية الى حوالى ٤٠٠٠ أنبوبة يوميا .

وتبلغ القيمة البيعية لانتاج المشروع حوالى « ٢٠ مليون جنيه سنويا » .

وقد بدأ فعلا استغلال الطاقات المضافة الجديدة خلال عام ١٩٨٢/٨٣ كما بدأ انتاج مصنع الاطارات « الراديال » الجديد وبدأ انتاجه يغمر الاسواق وينتظر أن يصل الانتاج الى المعدلات المذكورة تدريجيا خلال عام ١٩٨٥/٨٤ .

وبذلك تغطى الشركة جانبا كبيرا من احتياجات البلاد التى تستورد حاليا وتخطو خطوة كبيرة في طريق تحقيق الاكتفاء الذاتى للبلاد من هذه السلع الاستراتيجية والاقتصادية الهامة .

٥ ـ حق المعرفة والخبرة الفنية :

رغبة في مسايرة التطور العالمى لصناعة الاطارات والبدء في صناعة الاطارات « الراديال » التى تعتبر احدث تطورات هذه الصناعة ـ تعاقدت الشركة مع شركة « دانلوب » العالمية في عام ١٩٨٠ على امدادها بحق المعرفة والخبرة الفنية اللازمة لادخال هذه التطورات .

وقد انشىء اطارات « الراديال » باستخدام هذه الخبرة وتم تخطيطه على احدث اسلوب وتزويده بأحدث المعدات وادقها ، ويمكن القول ان هذا المصنع رغم صغر حجمه يعتبر من احدث المصانع في العالم من حيث تخطيطه واعداده وتجهيزه واستخدامه للتكنولوجيا الحديثة .

٦ ـ الآلات والمعدات :

تم الحصول عليها من اكبر واحسن شركات تصنيع المعدات في أمريكا واوربا ـ وتعتبر هذه المعدات مطابقة لاحدث ما وصلت اليه صناعة المعدات في العالم من تقدم .

٧ ـ مشروعات التوسع مستقبلا .

تواصل الشركة العمل على زيادة انتاجها وتطوره لمسايرة النمو والتطور في وسائل النقل ، وستخطو الشركة في هذا المجال في اتجاهين :

الأول : تنفيذ مشروع توسع آخر في المصانع الحالية لاضافة انتاج ٥٠٠ اطار ركوب « راديال » ، ٥٠٠ اطار نقل ونصف نقل يوميا الى الطاقة الحالية .

الثانى : انشاء مصنع جديد في منطقة « العامرية » بطاقة انتاجية حوالى مليون اطار سنويا كمشروع مشترك مع شركة اجنبية وبمشاركة رءوس أموال عربية وأجنبية اخرى ـ او كمشروع وطنى بمساهمة البنوك وهيئات التمويل المصرية . وقد قامت الشركة بشراء الارض اللازمة لهذا المصنع في الكيلو ٣٦ طريق اسكندرية / القاهرة الصحراوى ـ

فنون تشكيلية

يقدمها:
عادل ثابت

نافذة جديدة للفن التشكيلي

● منذ ان طرح « ارسطو » لاول مرة . قضية العلاقة المتبادلة بين الشكل والمضمون ، واجاب عليها اجابة « خاطئة » ، بقدر ما هي مبهرة منذ ذلك الحين عبر كثير من الفلاسفة والفنانين عن رأيهم بأن الشكل وحده هو الجانب الاساسي والروحي في الفن، وان المضمون هو الجانب الثانوي وان كل ما في هذا العالم هو مزيج من الشكل والمادة ، وكلما تغلب الشكل ، زادت درجة الكمال التي يبلغها ، ولكن في الواقع ان الشكل وحده لا يكفي للوصول بالفنان الى ما يربو اليه فلابد من تزامل الشكل والمضمون .

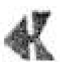
وقد خاض الفنان المصمم اسحق عزمي اخيرا تجربة خاصة ، عرض فيها التزاوج بين التصوير والنحت البارز ، مستعينا في ذلك بخامة الخشب ، مبدعا منها تشكيلات ، تارة في احداث تناغم تنظيمي من خلال دوائر خشبية متعددة الاحجام موزعة على سطح اللوحة ، وتارة اخرى في اطار قطاعات خشبية ذات اشكال وانحناءات معينة تخدم الخلفية ، ومرة ثالثة مستخدما تشكيلات من المفاتيح القديمة ، مع اسطح من المرايا التوظيفها لمضمون جمالي .

والملاحظ ان اهداف الفنان اسحق عزمي قد تعددت هذا بكثير ، فكونه مصمما وفنانا ، فهو يطبق تصميماته على المنزل المصري لتستريح عيني ساكنيه في كل ركن .

ان العلاقة الحميمة بين الشكل والمضمون عند الفنان اسحق قد خطت طريقا واضحا استعدادا للدخول في كل ركن من اركان البيت المصري سواء كان من خلال لوحة او تمثال او كرسي او منضدة ..

عرض الفنان اسحق في معرضه اكثر من ٣٥ لوحة ، تعددت خاماتها بين الزيت وتزاوج النحت والتصوير ، كما استخدم اسطح المرايا باضافة اشكال لولبية عليها لاختفاء طابع الفانتازيا

هذه القاعة الجديدة التي افتتح بها الفنان معرضه تعتبر اضافة جديدة ونافذة حية ، تعويضا عن القاعات الفنية التي اغلقت في الآونة الاخيرة.



الفنان [illegible]



نافذة جديدة للفن التشكيلي

مهرجان الفوروم

في الفترة من ٢٦ مارس الى ٢ ابريل الماضي دعا نادي البحر الابيض المتوسط بالتعاون مع وزارة الثقافة وهيئة الآثار المصرية الى معرض لمجموعة من الفنانين هم : فرغلي عبد الحفيظ، مصطفى الرزاز ، طه حسين ، احمد نوار ، نازلي مدكور ، سرية صدقي احمد سليم .

اقيم المعرض في ابهاء القاعة الذهبية لفندق منيل بالاس ، وكان من المنتظر أن يفتتحه وزير الثقافة ، ونظم لهذا المعرض مهرجان ، بالغ الروعة ، بالخيول العربية والمشاعل وموسيقى القرب في استقبال لم نشهده من قبل .

وكلما اضيفت نافذة جديدة لتوسيع رقعة محبي الفنون في مصر ، كلما صفقنا لها كثيرا ، خاصة وانه جاء في مقدمة كتالوج المعرض ما يلي :

« وهذا المعرض هو النشاط الاول يتبعه سلسلة من المعارض الاخرى التي تهيىء للفنانين المصريين بكافة اتجاهاتهم للتعبير عن انفسهم من خلال قصر المنيل »

لكننا للآن لم نسمع أو نشاهد اية معارض أخرى اقيمت بعد هذا المهرجان وكان الفرحة التي حدثت مجرد ترتيب خاص بشكل معين ، لفنانين من «الخاصة» لهم «حظوة» ، بدليل أن النادي لم يعلن بعدها عن أي نشاط اخر .. فقط بيعت كثير من لوحات هؤلاء الفنانين العارضين ، بمبالغ تفوق الخيال ..

نظرة .. على مجلة الفنون التشكيلية

وفي شهر مارس الماضي ايضا اصدرت نقابة الفنانين التشكيليين العدد الاول من مجلتها ، تصدر الغلاف صورة للناقد الفنان المرحوم بدر الدين ابو غازي، يرأس تحرير المجلة صالح رضا وهيئة التحرير : احمد فؤاد سليم وطه حسين ومصطفى الرزاز .

وحقيقة ، فان فكرة هذه المجلة كانت أملا ساحرا لحشد كبير من الفنانين في مصر منذ أمد طويل ، وكونها تبدأ في الصدور ، فهي خطوة نحو تحقيق الامل .. اذا تجاوزنا بالطبع بعض السلبيات . الا ان هناك سلبيات اخرى وايماءات لابد وأن يركز عليها الاضواء لامكان تجاوزها في الاعداد القادمة .

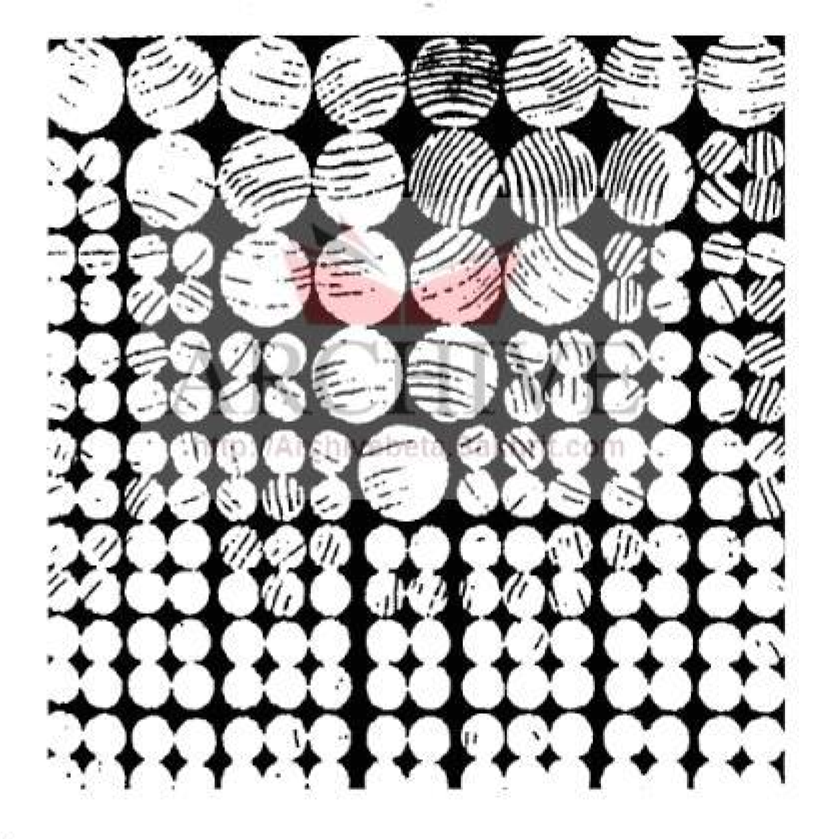
اولا : يبدو ان عدد الفنانين المحترفين والمعترف بهم رسميا قد



تنتمي الى ثمانية أو عشــــــرة فنــانين عــلى الاكثــر ، هم الذين يتصدرون قائمة المعارض الكبرى ، والجوائز والتمثيل للبيناليات الدولية وهم ايضا ، « بالكلمة » يوجهــون الحركة الفنية من خــلال اقلامهم في مجلة النقابة .

ثانيا : الهجــوم الصـــارم على الصحافة والنقاد وتحميلها عبء عدم متـابعة العــروض الفنيــة ، والمطالبة بتخصيص عمود يومي للفنون التشكيلية بينما ان المتابع في السنوات العشــر الماضية يجد ان الصحافة قد شاركت في خلق جيل من الفنانين ، بل تسابقت

تشكيلات من الخشب المستدير للفنان اســــحاق عزمي ...





نافذة جديدة للفن التشكيلي

في بعض الاحيان لنشر أعمالهم الملونة في المجلات . ونتيجة لذلك فهم أصبحوا من أشهر فناني جيل ، كاتب المقال ، الذي ذاعت شهرته بسبب الصحافة التي تناولته دائما بالمديح والاشادة بأعماله وانتاجه ، الآن كيف نتهم الصحافة بتجاهلها الفنانين ؟ .

فالقضية اذن ، ليست «عمود يومي» ولا تقصير النقاد أو قلتهم ، بل بقدر ما كتب عن هؤلاء الفنانين وغيرهم ، الا أن الشاهير مازالوا يقفون فاغرين الافواه ، من فرط تعدد الاساليب والمدارس المستوردة التي يجعلون أنفسهم لعلمها ، أما جاهلين ... وإما العكس .

لعبة القاعات .. الموسيقية

تميز الموسم الفني ، باحتضان أسماء جديدة ، غلب عليها الحماس في بعض الاحيان والتسرع في (الكم) ، على انه في الجانب الآخر ، اتسمت بعض العروض (بالكيف) ، وبانت خريطة توزيع الفنانين ما بين قاعات المركز القومي والجمعيات الفنية الأخرى ، انها تركزت على أسماء معينة ، احتكرت هذه القاعات بينما أسماء أخرى تحمل فنا وتاريخا لم تتمكن من العرض في قاعات الحكومة .

وبات من المؤكد أيضا ، انه في الاونة الأخيرة كان هناك تكثيف لهؤلاء الفنانين لعرض أعمالهم في بعض الاحيان أكثر من مرة في الموسم الواحد ، في حين أن عددا كبيرا من الفنانين يقف في طابور الانتظار الطويل ، ولم يحل عليهم الدور منذ سنوات .

ويستطيع المتابع لمعارض الموسم الفني ملاحظة بعض المشكلات التي حدثت نتيجة الاقتناء من المعارض الفردية والجماعية وأولها أن لجان التحكيم لم يتغير أعضاؤها منذ فترة طويلة ، وانما تتغير تشكيلاتهم في بعض الاحيان ، فتبدو وكأنها كلعبة الكراسي الموسيقية .

ولقد كان لعزوف الفنانين عن الاشتراك مؤخرا في المسابقات والمعارض الجماعية أثرا واضحا فيما حدث في العرض العام وخلافه ، الذي من نتيجته التراجع داخل المستديو خوفا من فقدان صداقة أحد ، أو الاصطدام به أو مطاردته ●



الفنان فرغلي عبد الحفيظ

نزلة محمود

بقلم: محمد الخضري عبد الحميد

ـ خالتك ماتت !
ـ البركة فيكم ، انا ..
ـ انت تروح « نزلة محمود » !
ـ آ .. ما انت عارف ! • انا ..
ـ انا في « الدودة » •
ـ يروح اخوك ، احمد !
ـ عنده « انتخابات » •
ـ آ .. جنيه ، ينفع ؟!
ـ انت مخك تعبان !

وابتعد يبرطم مهرولا • ذات الصيغة تتكرر لكل نبأ وفاة بالبلد • « الأدعى عنكم العزاء ، باخر الدنيا ، الا البلد » ! • والشقيقان ـ سوى واحد ـ يعرفان الرأي مسبقا ، ويجيدان « استثمار » التنفيذ جيدا • التذكرة في حافلة القرية بخمسة قروش ، لكن « التعب » منهما عن الالتفاف • يلهف « جنيها » صافيا » ! • لا يكتفيان بالاجراء المعتاد ، فيمعنان في التأنيب ربما تمهيدا لمضاعفة « الرسم » في الوفيات المقبلة ! : « يا بني آدم .. ا .. آ .. حد يكره بلده » ؟! • لا أجيب ، فقط ادفع ، واتلقى اللوم ، وارقب التكرار بانقضاض نبأ سيىء آخر !

هذه المرة تحتمت • فسوى غارق في دوامة مكافحة دودة القطن ، أحمد يتوجه مهندسو الزراعة في انتخابات التجمع والقرى • وهذه خالتي !• اخت امي .. لازم !• وامي ـ الآن ـ هناك • تعجلت الامور ، فذهبت قبل ان يحدث الذي حدث ! .. ولم تعد تجدي صيغة « اخر الدنيا ، الا البلد » .. وحتى الجنيه ـ الجاهز اضطرارا ! ـ مرفوض الآن تماما !• لكن .. « نزلة محمود ! » • طلق ناري ، واندلاع صراخ النسوة في قلب الحقول • بكر وتغلب و « بسوس » تتجدد دائما !• عفريت القنطرة ليلا ! • الجهيني درويش الجبانة ذو المقلاع و « الفرقلة » والبرطمات والتلويحات المرعبة ! • شاعر الربابة واصطخم حزبي « السيرة الهلالية » لمعركة كل موسم القطن ! • بركان الزعاق المباغت لانتشال غريق صغير من انياب امواج « بحر يوسف » ! • المقر الاصل « الأكبر » الذي ...

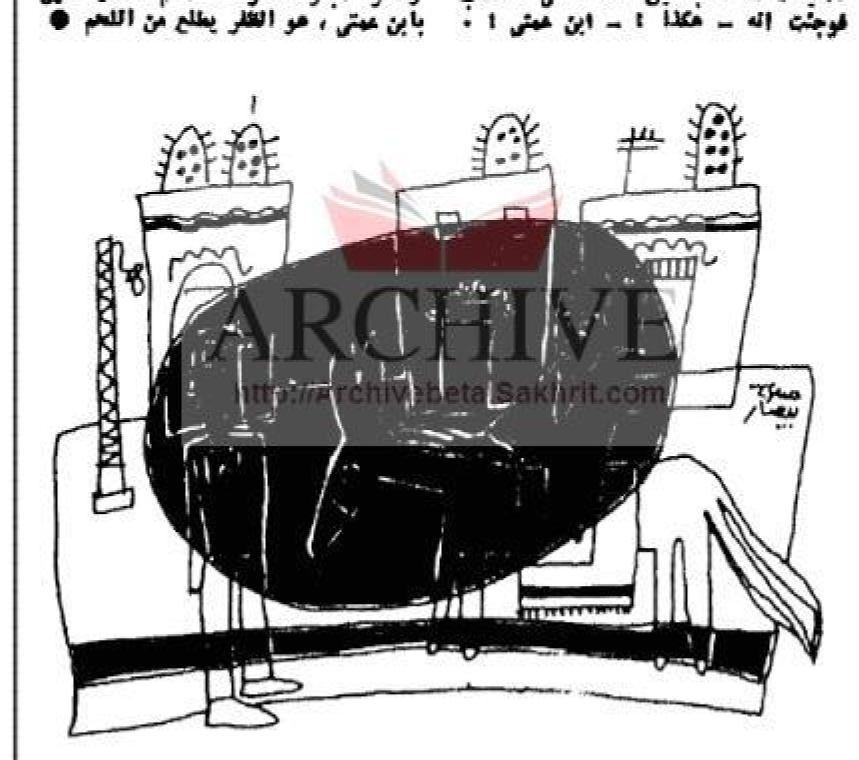
ـ من نازل ؟• نزلة محمود !

الفت لانزل من الحافلة الى الكوبري !• المراعي • ناس وبهائم • مكان السوق • بهائم وناس • و .. السوق خاو ، ساكن يزدحم كل اربعاء • لكم صحبتني خالتي اليه تبتاع لي الطعمية السخنة ، والجوافة و « الجلاب » ! • احبتني طفلا ، وها هي .. وبسرعة فطنت الى دمعتين تحدرتا للقاء ، من العينين اللتين انغرستا في خواء السوق! على جانبي جسر العمودية يشيرون نحوي يتهامسون بايماءات بعيدة صامتة •فاجأني « شخص » اتى على حماره ، بضحكة اصيلة وهو يترجل صائحا : « اركب » ! •

ـ متشكر يا .. يا عم الشيخ !

ـ شيخ ؟!٠ انا ملوم خالك يا ٠واده !
تفاءلت ملهولا ٠ رحت احلق مذهولا
فى : اعمدة النور ٠ النادى الرياضى ٠
هواليات التليفزيون تعلو البوص والجله،
فوق كل سطح ٠ غلام بشعر مرجل على
مصطبة بيده مجلة ٠ مبنى عليه لافتة :
« مكتبة ثزلة محمود الثقافية » ! ٠ كدت
الهع من صحوة الحمار وانا اضرب كفا
بكف ، واهتف لنفسى مشدوها ! ٠ هى
حصلت ؟!٠ الثقافية ؟!٠ ثزلة محمود :
الثقافية » ؟! ٠ بالليل استقبلنى شاب
فوجئت انه ـ هكذا ! ـ ابن عمتى ! ٠

سالنى لماذا لم اعد لقريتى منذ كنت طفلا،
فراوغته فى الجواب ، وسالته : اما زال
سوق بلدنا يبيع الجلاب ، والجوالة ،
والطعمية السخنة ؟!
حين جاء الشقيقان ـ قللين ـ يعيدانى
بالسيارة ثالث يوم ، اجبتهما اننى سابقى
مع امى ، اسبوعا آخر ! ٠ سالانى بمنتهى
العجب « لماذا » فقلت :
ـ وهل كتب علينا الا نجىء الا للعزاء؟!٠
فرح « عشرى » ابن عمتى بعد اسبوع ،
وكانوا اجلوه احتراما للماتم ٠٠ وسنفرح
بابن عمتى ، هو القلر يطلع من اللحم ●

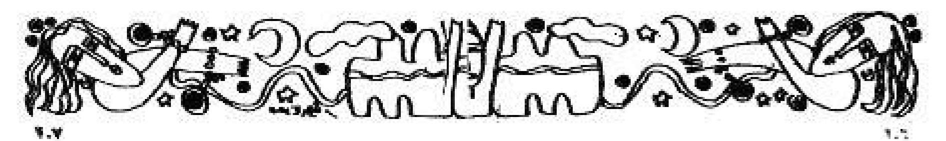






شعر:
جليلة
رضا

في ظلمة الكون لا ضوء به ساري
ولا صدى آدمي عابر جاري
فالأفق مكتئب والنجم محتجب
والسحب هاطلة تمضي بمدرار
في ليلة من ليالي العمر حاملة
ثوب السكينة من هم وأكدار
جئت الحياة وفي عيني ظلمتها
جئت الحياة وخلفي طيف أقداري ..
وخيّم الصمت فوق الدار منعقدا؟
وفي جوانبها في شبه أستار
كأنما الدار مما حل في قلق
تود لو تختفي من كل أنظار
كذا الأشياء تهاوت في مقاعدها
ورحن يهمسن في ريب وإنكار
ما السر؟ ما خطبها؟ هل كنت ميتة
لا .. لم أكن غير «بنت» تلك أسراري
وعلّ طيف أبي في الدار منتقلا
وفي جوانحه جمر على نار
حتى إذا ما انحنى نحوي يداعبني
رأى الحقيقة في رعب وإنكار
فراح يهمس في أذن شبه الرماد الثاني
وانتفض البيت في آيات إنكار
«بنت» إلهي وما أرجو سوى ولد
يا وصمة في حمى! يا نكسة الدار!
وظل في إثر ذاك الليل منصرما
فجر جديد زها من غير إنذار
ورحت في صحراء الشر ضاربة
تعثو على بسط ثائر ساري
في معصمي قيود اليأس خانقة
والطوق في عنقي: .. أشكو بأشعاري!





احسان كمال

إحسان وفنها القصصي

● اكدت احسان كمال وجودها في حياتنا العربية القصصية .. منذ وقت غير قصير . واصبحت من القلة من صاحبات الاقلام ، يقبل القارىء على اعمالها مطمئنا الى ان مائدتها حافلة ، وانها تقدم الشهي والصحي .. في وقت واحد ! لا تخدعه بمجرد صنعة او ادعاء او عرض عضلات فنية ، او بكونها انثى او واحدة من « الولايا » اللاتي يكتبن ويحتجن الى التشجيع المستمر .. حتى لو وصلن الى ارذل العمر .. وهنيئا لك يا ناقد يا فاعل الخير ! .. كما تفعل الكثيرات من زميلاتها !

ومن السمات التي تبلورها هذه المجموعة ، في فن احسان كمال .. اتجاهها في كثير من قصصها ، الى اكتشاف النفس . وهي قضية عظيمة الاهمية ، ان لم تكن اولى القضايا .. التي تفرض نفسها فرضا — او يجب — على قلم الفنان الصادق .. ولاحسنتنا تجيد هذا اللون من المعالجة ، لانها لاتفتعل القضية او عملية البحث . كما لا تتناولها بمبضع الجراح البارد .. او الاسلوب التحليلي ، الذي يجعله البعض من القصاص .. اشبه بتحليل طبيب نفساني ، لا فنان اديب .

وفي قصة « حياتها الرائعة » ، ظلت صاحبة الشنق في مصيف مرسى مطروح .. سعيدة بحياة الكسب وتدفق المال والاستقلال والرئاسة ، المتاحة لها في موقعها .. بعد ان تمردت على حياتها الزوجية ، التي كرهت فيها ان تكون تابعة لا متبوعة . وان تكون مقاليد الاسرة بيد الزوج ، لا بيدها . واضطرت رجلها الى طلاقها ، وياخذ معه الاولاد ، واستمرت تدور في آلة الحياة اليومية ، حتى نزل فندقها : زوجان واولادهما . وبالرغم من ان الزوجة ، كانت هي المحرك الذي يعمل طول الوقت بحماس .. الا انها كانت لرجلها ، اشبه بالخادمة . تسعد بان تستجيب الى طلباته المتكررة ، بلا كلل ولا ملل .

واتهمتها صاحبة اللنشق ، بينها وبين نفسها ، بالبلاهة . ولكنها بعد قليل ،

تكتشف حقيقة هذه « البلاهة » ، التي زعمت . عندما مرضت الزوجة يوما ، وتحلق الاسرة كلها حولها .. هالعة .. كأنها ستفقد روحها . وتلهم الاول . ربما لاول مرة .. ماذا تعني الزوجية وعظمتها .. والمرأة تخدم رجلها وبيتها ..

وليس من الضروري ، أن يكون اكتشاف النفس .. دائما الى اتخاذ الاتجاه العكسي .. بل يكون تأصيلا للاتجاه القائم، وبلورة له . في « الاشياء المنزلة » ، يناقش الاديب الشاب نفسه وما يكتب .. ازاء رؤية رئيس التحرير للاسلوب الطليعي التجديدي الممتاز . ولكن الشاب الذي يقتنع بغير ذلك ، ويكتب ما يقتنع .. يصارع الضعف الذي يلوي عنق الاشياء ، ويطالبه بتغيير اسلوبه . وتكون عملية اكتشاف النفس .. توكيدا لاتجاهه الاول وتصميما عليه !

تقول احسان كمال في احدى قصصها : « هناك غرف قد تظل مظلمة لا يدخل من نافذتها اي ضوء لان احدا لم يفكر في فتح تلك النافذة ، لكن ريحا قوية قد تدفع مصاريعها فجأة فاذا بضوء الشمس يسطع داخل الغرفة ويبدد ظلمتها » . ص ٤٧

ومن الطريف ان قاصتنا ، لا تستهدف بعنصر اكتشاف النفس ، عالم الانسان فحسب .. بل تذهب الى ابعد من ذلك .. الى عالم الحيوان ايضا ، وجعله محور التأمل والتعمق في الاشياء ! لقد اكتشف ذكاء القطة ، النظر . ولكن تجاوز المستوى التقليدي لهذا الذكاء ، دفع الى اكتشاف القاهرة بعد ان تكرر الحدث ، ولم يعد مجرد مصادفة تقع للمرة الاولى .

لقد طردت الاسرة ، في قصة « سؤال بلا جواب » .. القطة من الشقة ، بعد ان تعدت حدودها وفشلت المحاولات . في ارجاعها الى « صوابها » .. مصرة ان تسبق الاسرة الى مائدة الطعام . متخذة مكانها فوق سطحها نفسه ! وعندما وجدتها الاسرة بعد ايام من الطرد ، تموء بحزن خارج الباب ، مكسورة الساق . ادخلتها وداوتها وقدمت لها ما تأكل وتشرب .. وابقتها طويلا حتى شفيت . ولم تلبث ان عادت الى « الطرقة » .. فطردت !

وبعد قليل فوجئت الاسرة بها ، مكسورة الساق ثانية ! .. « هل عرضت نفسها للاصابة متعمدة كي ترجع الى المنزل .. ام كان ذلك مصادفة ؟ .. الهالتكون مصادفة غريبة .. التعمد ايضا غريب ؟ .. خارقة الذكاء نعم .. ولكن هل يصل ذكاؤها الى هذا ؟ .. الى معرفة القوانين التي تحكم تصرفات البشر .. ؟ اذا اردت الحصول على شيء فلابد ان تتنازل في مقابله عن شيء » !؟

وليس مثل النقص او الزيف ، التماسا للادعاء والجعجعة .. لانه بوعي او غير وعي ، يريد ان يغطي عجزه وقبحه .. بينما الاصالة لا تفعل . فهي مع صوتها الهامس والمهموس دائما . تدرك انها ابلغ وقعا واكثر تاثيرا في النفوس . وابقى في الاعماق اكثر من غيرها .. بما لا يقاس . وكذلك يستشعر التلقي ، فيما تعرض قصص احسان كمال ، من ملامح تجديد هنا او هناك .. تمضي في طريقها عادية ، كأنها من طبائع الاشياء.. التي لا تستدعي طبلا ولا زمرا ..كما يفعل غيرها والتفسح الذي طالع القارىء في اعمال اديبتنا الاخيرة ، يتبلور بشكل بارز في هذه المجموعة ، ويتخذ اكثر من سمة .

ولعل اولاها ، اضفاء المزيد من العمق.. بلمسة تركيبية تكشف الموقف من داخله وتهيىء الذروة للحدث . وبذلك تستوعب المعالجة الاسلوبين ، البسيط والمركب معا . الاول الذي تستخدمه قاصتنا عادة ، والثاني الذي تستعين به كعامل مساعد .. يعطي بعدا آخر للتناول . ويصنع مع الاول احيانا ، لونا من المفارقة الفنية .. نتيجة التباين بينهما ، كما فعلت احسان كمال ، في قصة « فتشوا هذا الرجل » .

فالموظف الفقير رث الثياب ، الذي تتهمه السيدة الثرية بسرقة نقودها ، مع فزعه وغضبه من الاتهام الظالم .. يخاف على حمله من الطماطم شديدة التفسخ ، التي اشتراها « ثروة » بسعر رخيص وتحتاجها امرأته لعمل الصلصة . من ان تعبث بها الايدي لو عمدت الى تفتيشها ، للبحث عن



إحسان وفنها القصصي

النقود المسروقة المزعومة . ولا تقل الصفة وبعد الأمس ، بما لا يطاق -- يبدو الأسلوب المركب ، اللازم لتجسيد الهموم -- والسبب لا يحدث كله يتم لإنسان آخر . ويكون تكوين عالم الكابوس ، هو اللقطة المتقطعة -- التي يمكن أن تفسر ملامح الصورة .

قد انتشر الوقت المنتظر للأتوبيس ، والتفاف على صحة الثمين من الرحلة المنتظر ، والجمع المحتشد حوله والتساق بروح التطلع إلى صف السيدة الجميلة الأنيقة الغنية -- إلى أن يخلع بذلته في الشارع ، ليفتش -- لتأكيد براءته . وإزاء الانفلات الشعبي للقوى حط ، والتصدار الذي ينهش -- والإيقاع غير المفهوم الذي تتابع أحداثه -- تشكلت أحاسيسه ذات الإيقاع الثقيل الساحقة --

« فجأة بدأت الدنيا تظلم -- كأن أحدا يغلق شيش النوافذ . كيف ذلك وهو في الشارع !! أحس بأن السيدة تهبط شيئا فشيئا -- وكلما أوغل داخل الظلمة كلما هبطت السيدة أكثر -- حتى غطت كل شيء ... مع ذلك لم يتوقف هبوطها -- وأحس برأسه تنضغط تحت ثقل السيدة الرهيب -- أحس أنه يفقد الآن جسمه يتميع وعظامه وتفتته تنتشر داخل جسمه حتى اختفت تماما وأصبح رأسه مركبا على جسده مباشرة كالرقبة وضعت متراصة فوق الكبيرة . السيدة ما زالت تواصل هبوطها فلا تحمل الكرة الصغيرة ثقلها وتنغرس داخل الكبيرة لتصبح كرة واحدة -- المتحلقون حوله بدأوا يتحولون فيما بينهم -- بألسنتهم التي لم يعد يسمع أفواههم وأن ملء حركتها -- ورغم ما وصل إليه الأمر فإنه لا تكف عن الهبوط -- الكرة تنبطح تماما لتصبح فطيرة -- يبدو أنها كانت للزيادة حتى بدأ الجميع بالتهامها -- يتلاشى الأشياء التي كانت تشبه الكرة من قبل ... » .

وإذا كان القهر في القصة الثالثة ، فرديا يبدو في أخف حالاته ، وفي أضيق نطاقه -- فإنه في قصة أخرى هي « مهمة صعبة » ، تتسع مساحته وتصبح أنيابه أكثر حدة ، ويتشكل في صورة أخرى ، وإن لم يجيء اسمه صراحة في القصة -- وهو قهر الفقر ، الذي يخلع الأسماك الصغرى ، ويلقيه غثية ، إلى أسفل إلى الشارع -- وإلى البلدان الغربية -- يعاني الأهوال ، ويتعرض أحيانا للموت -- كما حدث للزارع الشاب .

وفي قصة ثالثة ، نلتقي بالقهر الأبشع -- الذي يحكم بثقله على كل الأشياء والبشر -- جماعيا -- والذي يفرضه ظلم الحكام ، كما في « انتهت القضية » ، فالمحرة تنشر سيفها في كل موضع ، حتى داخل المحكمة ، فالقاضي يحكم على المتهم ، بما يقرر أنه أخف عقوبة -- لا الإعدام كما انتظر البعض ، ولا المؤبد كما توقع المتهم نفسه -- بل بمنع ممارسة الكلام !

ولقد سعد المتهم بالحكم ، الذي ظنه شديد الرحمة ، ولكنه لا يلبث أن يكتشف بشاعته وقسوته ووحشيته ، التي تعرض عليه حبس أنفاسه ، وإلى ذلك -- والامكانه من أن يعبر عن نفسه ، أو يفصح عن مواقفه ، أو حتى يتحدث بحرية ، إلى زوجته وطفله ، إنه السجن الذي -- يتحرك ويمشي به وفيه .

« فما هو هذا الشيء ، الذي يملأ فمي كله ؟ ، حتى الحلقوم ؟ -- بل إنه أخذ في التمدد والتشعب حتى بدأ يحس تنفسي -- رغم طعمه الكريه حاولت ابتلاعه -- لكنه لم يبتلع ! بدأت أحس بالاختناق وكان لابد أن أتخلص من هذا الشيء -- أن أفرغ ما في رأسي -- أن أتكلم -- حتى أستريح .

« بدأت أحاول إفراغ الكلمات -- بذلت كل جهدي -- الكلمات التي أفرزها عبر كتب الصدور -- كلا تحط كالتي يتعالى

كنا معا مع ضابط بعد حارس ، فكرت انني
لو زدت بنظرى قليلا فسأنقلب عليه .. حاولت .. استجمعت قواى .. لكنني لم استطع زيادته قيد انملة .

« بين الشد والجذب .. احترق ذلك الشيء الذي كان يملأ فمي .. الكلمات .. شريط طويل من الكلمات .. بدايته عند طرف لساني ونهايته داخل تلافيف مخي . اصبح شريطا من النار .. كان لهيبها .. لسع لساني وحلقي ورأسي .

« بعد الغلق الاشرطة الملتهبة اترى وتوالي .. طلب لا يمكن تصوره .. فوق احتمال اى انسان .. » .

ويدرك بطل القصة ، ما كان يجب أن يلتفت اليه منذ البداية ، ان الانسان يساوي كلمته .. تبقى اذا ابقاها استحق الحياة واذا حرم منها كان الموت الحق . « ص ٢٤ » . ويتضح له هذا الاكتشاف الحزين القاسي .

كانت الحكاية قد عينت له حارسا ، له عين لا تغفل . بعد يده يمسك هو الاخر على النور .. الا عن أن يتكلم . وهذه الشريحة البارزة ، تعكس مدى الظلم الذي حاكته الاجهزة البوليسية ، التي تعسكر بالحديد والنار . وتنطلق مكتسحة . التي تحميها من غضب الجماهير .. حتى انها تستطيع أن تتحسس كل اثر .. ثوريا يتجه ، وتراقبه في كل لحظة من ليل أو نهار !

ويضع الكاتب والقارئ ، بذلك .. أن يتقزز في مر الايام والساعات .. القلة من الانظمة الحديدية ، ويقتل صاحبها . انه لحالة تمر ، لكن هل يمكن الفكاك بين السوط واليد التي تمسكه ؟

يدور هذا الحوار بين البطل وزوجته :

ـ .. كان لابد ان اتفق كي اقولها لهم .. انا ارفضكم .. ارفض سلطتكم .

ـ لكنهم سيقتلونك .. فهل تساوي هذه الكلمات حياة ؟

ـ احيانا تكون هذه كلمات اغلى من الحياة .

ـ ياله من ثمن باهظ .

ـ بل ياله من ثمن بخس .

وتناول القهر السياسي ، لا يشير في قصة اخرى هي « جاء اخيرا » .. الى الاعتقال وسيرة التعذيب وتكميم الافواه فحسب ، بل يعرض للمطاردة الوحشية والتنكيل ، القاتلة الآمنة القاتلة .. وهم القتلة .. في مظاهرات الجامعة ، الى الحد الذي يتسبب في غرق طالبة .

وهناك عنصر يطل في فن احسان كمال في استخدامه .. غليظ الصوت .. مع انه انسي وهو ذو روح المرح ! وكلاهما من ناحية اخرى ، استجابة للمعاناة والعرق والفقر والقهر ، الشاذة ، التي هي في امس الحاجة ، الى هذه الروح .. حتى لا يسقط اصحابها في هوة اليأس والتسليم .. وحتى تنطلق من قبضة الاعياء .

ولذا كانت القصة ، تنحرف فنيا عن الاوتار الصرخة .. وعرجها كذلك .. فقد غمست ريشتها من الوان هذه القلبية ، بما يتفق مع تكوينها الشخصي . ولذا لم يكن احد استكال مرحها ، وهي سخريتها .. قاسية او جارحة ، بل رقيقة ، تكتفى بالتعابير والصور الشعبية ، تقلب على شفة الالف احتمالي جنونها ، ان له ادبا شفافا .. لان هذه حالة ربنا .. وحالته شريفة » .

وسخرية احسان كمال ، ليست من اجل السخرية .. او الاظهار براعة وخفة دم . بل هي موظفة توظيفا جيدا ، في خدمة العمل الفني ، متمثلة في الجانب الواقعي الكاشف ، الذي يروم فيها الكثير والقيم الهابطة والابتذال والارتزاق .. والادانة لها جميعا ، كما ان سخريتها ، لا تقتصر على هذا الجانب او ذاك من شخوصها .. بل تستوعب ايضا ، الاحداث والقضايا العامة ..

فهي تسخر من بعض المسطحين العرضيين الذين اصبح الظلم الزمن في ايدي الاستبداد والمستبدين من الحكام .. على حساب حقوق الشعب المضطهد المظلوم .. ، كانت امامه موضوعات اكثر اثارة وايضا



إحسان وفنها القصصي

أكثر اهمية والحاحا .. موضوعات تهم كافة الناس الملهوفين العاثرين المتخبطين لكنه تركها كلها وتوقف عند قضيتي يكتب فيها ويعيد .. ترك هزائم يطلقون عليها نكسات ودويلات جمعت من أشتات تحتل اجزاء من دول عريقة تضرب جذورها في اعماق التاريخ .. ترك معتقلات تحوى الوانا من القهر والتعذيب والاذلال .. وامسك بموضوعي .. ربما كانت امثال هذا الموضوع ، هي الوحيدة التي يستطيع الخوض فيها » !

واحسان كمال مقلة في لمساتها المرحة ، التي تتناثر بشكل ضئيل ، في سياق هذه القصة او تلك . ولكن للقاعدة استثناؤها .. فاذا اللمسة المرحة تنتشر في القصة كلها ، كما في « لم يضحك احد » ! التي تشي بقدرة اديبتنا على الكتابة الفكاهية ، والتي تفجر الضحكة من المأساة .. وهو ابرع الوان الكوميديا ..

ولقد اتسم تناول احسان كمال ، في بعض اعمالها الاخيرة ، وكما في مجموعة « الوى حب » ايضا .. بالاسلوب اللاهث او الايقاع السريع ، الذي يكاد المرء معه .. لا يلتقط انفاسه ! وسواء اكان هذا تطعيما للاسلوب ، ليعطيه النبض الخافق ، او لونا من التجديد باستعارة ما يشبه السيناريو ، او اعدادا مسبقا .. لتحويل القصة الى عمل سينمائي اوتليفزيوني .. فان فنانتنا وفقت غالبا فيه . خاصة اذا استوعب ذلك روح الحدوتة ! كما عكست مثلا قصة « الوى حب » ـ التي اطلق اسمها على المجموعة ـ او قصة « دم ودمع ولبن » .

ربما ليستحوذ كلية على امهـــا .. عشيقته !

ولا ريب ان عناصر الحدوتة الحقيقية الفنية ، تشكل الان اجيد نسجها مع التكنيك القصصي الحديث .. كما تبدع احسان كمال ، تجديدا .. بالنسبة الى الاساليب العصرية المختلفة . سواء التي اصطلح البعض على تسميتها التقليدية او غير التقليدية ! وهذا التكوين اعطى لقصص كاتبتنا نبضا طريفا ، ساهم في تنوع معالجتها ●

علاء الدين وحيد

بطريق الخطأ

● اقامت احدى الجمعيات التاريخية في امريكا معرضا للوثائق والمخطوطات تضمن مجموعة من اوراق الكاتب الامريكي « مارك توين » الخاصة . وكان بين هذه الاوراق غلاف رسالة معنونة باسم زوجة الكاتب الشهير ، كتب عليها ملاحظة بخطه يقول فيها : « فتحت هذه الرسالة بطريق الخطأ ، ولا اعرف ما بداخلها » .

السلسلة الصينية

● يقول مثل صيني : « اذا كان القلب تقيا ، كان الخلق كريما ، واذا كان الخلق كريما ، كان ثمة انسجام في البيت . واذا توافر الانسجام في البيت كان هناك نظام في الدولة . واذا توافر النظام في الدولة ساد السلام في العالم » .

أمجاد عربية بالتاريخ الميلادي

● ان عمرو بن العاص اجتاز حدود مصر عند العريش فى ١٢ ديسمبر من عام ٦٣٩ ميلادية .

● انه فى ٦ يونيو من عام ٦٤٠ ميلادية وقعت معركة هيليوبوليس .. وان حصار بابل وقع فى سبتمبر من عام ٦٤٠ ميلادية .

● ان المقوقس كان يوما حاكم مصر وبطريق الارثوذكس وان تيودور كان القائد العام لجيش الروم فى مصر .

● ان النعمان بن مقرن كان قائد العرب وانه استشهد فى نهاوند .

● ان عقبة بن نافع كان قريبا لعمرو بن العاص وكان قائد الحملة على بلاد النوبة والسودان .

● ان عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وسلم ولد سنة ٤٩٧ ميلادية ومات فى سنة ٥٧٨ .

● ان زواج النبى محمد صلى الله عليه وسلم بخديجة تم سنة ٥٩٠ ميلادية وان نزول الوحى عليه تم فى سنة ٦١٠ ميلادية وان وفاة خديجة كانت فى سنة ٦١٩ ميلادية .

● ان هجرة المسلمين الى الحبشة حدثت فى سنة ٦١٥ ميلادية ...

● ان أبا موسى الاشعرى هو فاتح الاهواز وامير البصرة وان زيادا كان كاتم سر امير البصرة .

● ان الروم استرجعوا انطاكية فى ربيع عام ٦٣٨ ميلادية ثم استردها العرب .

● ان تمصير الكوفة فى العراق تم فى عام ٦٣٦ ميلادية ...

● ان عمرو بن العاص حرر مصر من الروم فى يوليو من عام ٦٥٨ ميلادية .

● ان عليا انتصر على الخوارج عند النهروان فى مارس من عام ٦٥٨ ميلادية .

● وان عليا انتخب للخلافة فى ٢٣ يونيو من سنة ٦٥٦ ميلادية .

● ان موقعة الجمل وقعت فى ديسمبر من عام ٦٥٦ ميلادية .



● قيمة الأنثى ●

كتب الثعالبي في التهنئة بمولودة ، قال :

● أهلا وسهلا بعقيلة النساء ، وأم الأبناء ، وجالبة الأصهار والأولاد الأطهار ..

ولو كان النساء كمثل هذي لفضلت النساء على الرجال
فما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال

والله يعرفك البركة في مطلعها .. والسعادة بموقعها .
فالدنيا مؤنثة .. والناس يخدمونها .. والذكور يعبدونها ..

والأرض مؤنثة .. ومنها خلقت البرية .. وفيها كثرت الذرية ..

والسماء مؤنثة .. وقد زينت بالكواكب .. وحليت بالنجوم الثواقب ..

والنفس مؤنثة .. وهي قوام الأبدان .. وملاك الحيوان .

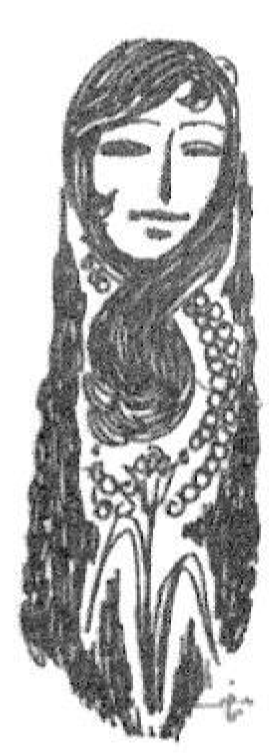
والحياة مؤنثة .. ولولاها لم تتصرف الأجسام .. ولا تحرك الأنام ..

والجنة مؤنثة .. وبها وعد المتقون .. وفيها تنعم المرسلون ..

فهنيئا ما أوليت .. وأوزعك الله شكر ما أعطيت .. وأطال بقاءك ما عرف النسل ، وما بقي الأبد ..

● لا تصدق المرأة

اذا ابتسمت .. واذا بكت .
اذا قالت نعم .. واذا قالت عمرها ..
اذا اظهرت لك الحب .. واذا قالت انها لا تعرف الحب ..
اذا قالت انها لا تريد ان تتزوج ..



اذا قالت انها تستسلم للعقل اكثر من العواطف ..
اذا قالت انها تحب الله اكثر من الفستان الجديد ..
اذا قالت انها لا تعمل أبدا مكياجا لوجهها ..
اذا بلغت الخمسين ، وظل شعرها أسود ..
اذا قالت : انها سئمت الحياة .

● عقاب النساء

ابتليت حواء بخمس عشرة خصلة هي :
الاولى : الحيض ، الثانية : ثقل الحمل ، الثالثة ، شدة الطلق ، والام الولادة ، الرابعة: نقصان دينها ، الخامسة : نقصان عقلها ، السادسة : ميراثها نصف مقدار الرجل السابعة : تخصيصهن بالعدة

● شمائل الحسن فى المرأة

- اربعة اشياء سوداء :شعر الرأس ، والحاجبان رموش العين ، والحدقة .
- واربعة بيضاء : لون البشرة ، وبياض الاسنان وبياض العين ، والساق .
- واربعة حمراء : اللسان والشفتان والوجنتان واللثة .
- واربعة مستديرة : الرأس والعنق والساعد والعرقوب .
- واربعة طوال : الظهر والاصابع والذراعان والساقان
- واربعة واسعة : الجبهة والعين والصدر والوركين .
- واربعة دقيقة : الحاجبان والانف والشفتان والاصابع .
- واربعة غليظة : العجز والفخذان والعضلتان والركبتان
- واربعة صغيرة : الاذنان والثديان والكفان والقدمان .
- واربعة طيبة الرائحة :الفم والعرق والانف والفرج
- واربعة عفيفة : الطرف والبطن واللسان واليد .

● احوال النساء

حكى بن حبيب ان رجلا اقسم على الا يتزوج حتى يشاور مائة انسان ، وذلك نظرا لما قاساه من النساء .
فاستشار تسعة وتسعين ، وبقى عليه واحد .. فخرج يسأل من لقيه ، واذا بمجنون قد اتخذ قلادة من عظم وسود وجهه ، وركب قصبة كالفرس .. فسلم عليه ، وقال له : أريد ان اسألك عن مسألة ارجوك الجواب عنها . فقال له : سل ما يعنيك ، واياك ان تتعرض لما لا يعنيك ..
قال له : اعلم ان النساء ثلاثة .. واحدة لك .. وواحدة عليك .. وواحدة لا لك ، ولا عليك .. اما التى لك .. فهى شابة جميلة لطيفة لم يعرفها الرجال قبلك .. ان رأت خيرا حمدت ، وان رأت شرا سترت .. وأما التى عليك .. فامرأة



لها ولد من غيرك ، فهي تنهب مالك وتعطي ولدها ، ولا تشكرك مهما عملت معها ..وأما التي لا لك ولا عليك .. فهي امرأة قد تزوجت غيرك من قبلك .. فان رأت خيرا قالت هذا ما نحب .. وان رأت شرا حنت الى زوجها الاول .

وهذه هي أحوال النساء شرحتها لك فاعلم .. وان شئت تتزوج فانتقي من خيرهن ..والا فلا ..

قال : ناشدتك الله من انت ؟

قال الرجل المتمم للمائة :

الم اشترط عليك الا تسأل عما يعنيك ؟

● صفات غريبة للنساء

قيل قديما .. ان النساء على عشرة أوصاف من الحيوانات .. خنزير .. وقرد .. وكلب .. وحية .. وبغلة .. وعقرب .. وفأرة .. وطير .. وثعلب .. وغنمة ..

فأما التي كالخنزير : فهي التي لا تعرف غير الاكل ، وحشو البطن ، وكسر الانية ..وأما التي كالقرد : فهي التي يكون همها في لبس الثياب الملونة ، واللؤلؤ .. والذهب ، وتعظيم منزلتها عند بعلها .

وأما التي كالكلب : فهي التي اذا كلمها زوجها صاحت عليه ، وخاصمته وسبته ومتى نظرت الى كيس زوجها ملآنة ، أكرمته وتقربت منه وقالت ليتني أموت قبل .. واذا رأته فقيرا نهرته وسبت عرضه وعايرته وهذا هو الغالب على نساء أهل هذا العصر ..

وأما التي كالحية : فهي التي تلين كلامها لزوجها .. وغالب أوقاتها شريرة ، فهي تشبه الحية .. لمسها لين ، وسمها قاتل ..

وأما التي كالبغلة : فهي التي تكون حرونة اذا وقفت في حر ، واذا ضربت لا تبرح ،وتكون لجوجة منفردة برأيها ، معجبة بنفسها .

وأما التي كالعقرب : فهي التي تدور في بيوت الجيران بالنميمة ، وتوقع بينهم العداوة .

وأما التي كالفأرة : فهي التي تحل كيس زوجها ، وتسرق منه .

وأما التي كالطير : فهي التي تدور طوال نهارها ، ولا تستريح من دورانها الا ليلا .

وأما التي كالثعلب : فهي التي اذا خرج زوجها من البيت اي شيء وجدته في البيت اكلته وتمردت ، وتحب الخصومة والمشاحنات .

وأما التي كالغنمة : فهي المباركة الرحيمة التي هي كل شيء يأتي منها كله خير وسعادة وهناء .



● ما يحبه الرجال فى النساء

قال احد الملوك لبعض حاشيته : صفوا لى ما تحبونه من النساء ..

فقال الاول : أحب فيهن القدود والخدود والنهود .

وقال الثاني : أحب منهن الاطراف والاعطاف والارداف .

وقال الثالث : أحب فيهن الشعور والثغور والنحور .

وقال الرابع : أحب فيهن الجمال ، والدلال والاعتدال .

وقال الخامس : أحب فيهن من الحواس .. اللمس والهمس

وقال السادس : أحب منهن الدقيقة الرقيقة الرشيقة .

● المرأة السوء

قيل لاعرابى : صف لنا شر النساء ، فقال :

ـ شر من النحيفة الجسم .. القليلة اللحم .. المحياض .. المراض .. لسانها كأنها حربة .. تبكى من غير سبب ، وتضحك من غير عجب . عرقوبها حديد .. منتفخة الوريد .. كلامها وعيد .. صوتها شديد .. تدفن الحسنات وتفشى السيئات .. تعين الزمن على زوجها .. ولا تعين زوجها على الزمان .. ان دخل خرجت .. وان خرج دخلت .. وان ضحك بكت .. وان بكى ضحكت .. تبكى وهى ظالمة .. وتشهد وهى غائبة .. قد دلى لسانها بالزور .. وسال دمعها بالفجور .. ابتلاها الله بالويل والثبور .. وعظائم الامور .

حق الرجل على المرأة

قال معاذ بن جبل رضى الله عنه : حق الزوج على زوجته تسعة أشياء :

ـ الا تخرج من بيته الا باذنه . والا تمنع نفسها منه اذا كانت طاهرة . والا تخونه فى ماله . وان تشاركه فى الدعاء . وان تكرم اقرباءه . والا تؤذيه بلسانها . وان تعينه فيما أمكن . وان لا تمن عليه بمالها . وان لا تمنع مالها منه .

نساء الشعوب

الشرقية : رمز الرقة والجمال .

الغربية : رمز الدهاء والدلال .

الانجليزية : مفتاح السعادة المنزلية .

الامريكية : ممتعة شديدة الانفاق كثيرة الحرية .

التركية : أجمل النساء اللاتى خلقهن الله .

الاسبانية : اخت التركية فى الجمال .. ولكنها تفوقها فى سحر العيون .

الصينية : قدما طفل فى جسم مخلوق كبير .

النمساوية : عنوان النظافة فى بيتها .

السكندنافية : فلاحة .. لاتهمها شئون الموضة ●



● ماسرعة الضوء ؟

يسير الضوء بسرعة كبيرة ، تبلغ ١٨٦٢٨١ ميلا في الثانية . وسرعته في المسافات القصيرة لا يمكن تصورها . فعندما تضغط على زر كهربي ، يبدو الضوء كانه يأتي في نفس اللحظة . وهكذا يحدث في كل مكان . ولكن الضوء استغرق وقتا في المجيء من المصباح الى عيوننا . واذا استطاع الضوء تتبع استدارة الارض ، سار حولها سبع مرات في ثانية واحدة . « لا يستطيع الضوء أن يفعل ذلك لانه يسير في خطوط مستقيمة » ويستغرق ضوء الشمس حوالي ثماني دقائق في الوصول الى الارض ، يقطع خلالها ٩٣ مليونا من الاميال .

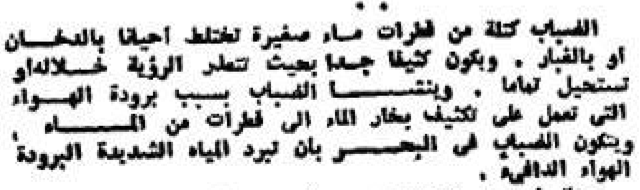


● ما الفرق بين السلحفاة البرية والسلحفاة البحرية؟

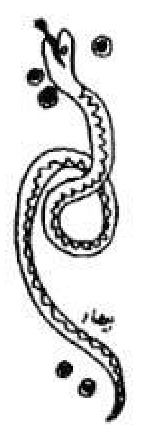
تنتمي السلحفاة البرية والسلحفاة البحرية الى نفس العائلة من الزواحف . ولاول وهلة تبدوان متشابهتين .. ولكن اختلاف طرق معيشتيهما اعطاهما اوجه اختلاف معينة .. فالسلحفاة البحرية تعيش في البحر ، ولا تخرج منه الى الشاطىء الا لتضع بيضها عليه . وهي اكلة لحوم ، بينما السلحفاة البرية «باستثناء سلحفاة البر التي تعيش في الماء وتسمى « تيرابين » » تعيش على الارض الجافة وتتغذى اساسا بالنباتات .

لسلحفاة البر اقدام ذات اظافر ، ودرقا عالية بيضاوية الشكل . غير أن الحياة في البحر فلطحت درقة السلحفاة البحرية وجعلتها بشكل القلب وليست بيضاوية كما فلطحت اقدامها وجعلتها مجاديف ولا تستطيع سلحفاة البحر سحب راسها الى داخل درقتها كما تفعل سلحفاة البر .

● ●


الضباب كتلة من قطرات ماء صغيرة تختلط احيانا بالدخان او بالغبار . ويكون كثيفا جدا بحيث تتعذر الرؤية خلاله او تستحيل تماما . وينشأ الضباب بسبب برودة الهواء التي تعمل على تكثيف بخار الماء الى قطرات من الماء ، ويتكون الضباب في البحر بان تبرد المياه الشديدة البرودة الهواء الدافىء .

وهناك نوع من الضباب يسمى « سموج » يحتوي على كمية كبيرة من الدخان ، ويتكون فوق المدن الكبيرة حيث يوجد كثير من البيوت ، ومن مداخن المصانع ..



● من اين ياتى الورق ؟

يصنع معظم الورق ، فى هذه الايام ، من الخشب . غير انه يمكن صنعه من القش او الكتان او الخرق القديمة ..

ولصنع الورق من الخشب ، تجرد الشجرة من لحائها وتقطع اليا الى شرائح رفيعة ، ثم تخلط بالماء وبعض المواد الكيميائية لتتكون منها عجينة تبسط بين أسطوانات تخرجها رقائق ، وتجفف .. وتستخدم عملية تكوين العجينة وضغطها بين الاسطوانات وتجفيفها عند صنع الورق من المواد الاخرى التى ذكرناها .. ويأتى معظم الورق من الاشجار التى تنمو فى غابات كندا واسكندينافة وروسيا .

الورق اختراع شرقى نقله المراكشيون الى اسبانيا ، ونقله رجال الحملات الصليبية العائدين ، الى بقية اوروبا .. وكان قدماء المصريين يكتبون على اوراق البردى . وهو ورق يعيش مدة طويلة . ولصنعه ، تقطع عيدان البردى الى شرائح طويلة ، تنقع فى الماء ثم ترص بجانب بعضها طوليا وتوضع فوقها طبقة اخرى من شرائح البردى مستعرضة بحيث تصنع معها زوايا قائمة . وتضغط الطبقتان معا ، ثم يجفف القرطاس المكون بهذه الطريقة .

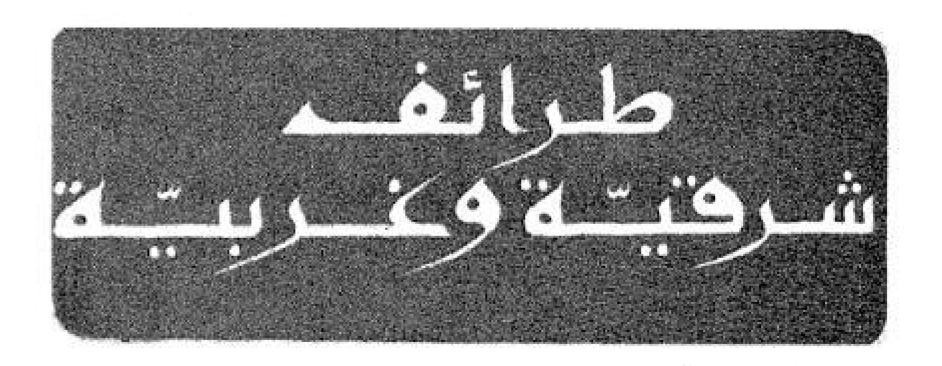
● كيف يتحرك الثعبان ؟

اعظم ما يدهش الانسان عندما يرى ثعبانا فى البرية ـ بعد اول صدمة لرؤيته ـ هو السرعة التى يتحرك بها .. فيبدو من القريب جدا ، ان حيوانا لا ارجل له يستطيع التحرك بهذه السرعة . والحقيقة ان الثعبان يسبح فوق الارض الجافة . يتحرك بتموج كل أجزاء جسمه مندفعا الى الامام بحركة تموجية ، من جانب الى جانب .. وعندما يريد التحرك ببطء ـ عندما يزحف مسافة البوصات القليلة الاخيرة نحو فريسته ، مثلا ـ يدفع نفسه الى الامام بتحريك الحراشيف الضخمة الموجودة اسفل جسمه .

« ومن لطيف ما ترويه الاساطير : ان الثعبان قال للخالق كيف أمشى ، يا ربى ، وسط كل هذه الاعداد ، ولا بد لى ولا رجل فقال الخالق جل وعلا : ساعطيك هيبة اربعين جبارا »

● ما هى الهضبة ؟

الهضبة سهل مرتفع ، او رقعة من الارض المسطحة ترتفع أعلى من الارض المحيطة بها . وقد تكون الهضبة صغيرة بصورة معقولة مثل الهضبة التى طولها ميل واحد والواقعة فى جبل المائدة خلف مدينة الرأس بجنوب افريقيا أو قد تمتد فوق مقاطعات برمتها مثل الهضبات الواسعة باواسط آسيا ، التى ترتفع فى مدرجات ضخمة حتى تصل الى اعلى ارتفاع لها فى هضبة التبت .



فندق المقابر

● علقت يافطة على باب مقابر بروكلين كتب عليها : « مدافن من الدرجة الاولى .. موقع فريد ممتاز .. منظر بديع على البحر راحة تامة ـ الاقامة فيها ولو برهة قليلة تغرى بعدم مبارحتها الى الابد » ..

احصائية

● طوى احد الاطباء الليالي الطوال لاثبات احصائية حصل منها على نتيجة : ان كل سيجار يدخنه الفرد ينقص من عمره يومين ، وكل سيجارة تنقص من العمر يوما واحدا ، فارسل اليه احد غلاة المدخنين رسالة ورد فيها : اذا كانت احصائيتك صحيحة يا اخي الدكتور اكون انا قد توفيت منذ عشرين سنة ! » .

الحاكم والمحكوم

● عندما كانت الاميرة جوليانا ولية عهد هولندة في العاشرة من عمرها اصطحبتها والدتها في استعراض عسكري، ودهشت الفتاة لكثرة الناس الذين كانوا مجتمعين آنذاك فسالت امها : ـ هل كل هؤلاء الناس اتباعي يا اماه ؟

فقالت الام :

ـ لا ياعزيزتي انما نحن اتباع هؤلاء الناس !

ما ابخس الثمن

● كلف احد الفنانين بتجديد الصور الزيتية المرسومة على احدى جدران الكنائس القديمة .. ولما فرغ من عمله طلب ٦٠ دولارا اجرا لعملة .. ولما طولب بتقديم قائمة قدمها بهذه الصورة .

ـ اعادة تلوين السماء ١٠ دولارات ، توزيع النجوم ٥ دولارات ، تقوية لون اللهب في جهنم ١٠ دولارات ، وضع ذيل جديد لابليس ١٠ دولارات ، تجديد اجنحة الملاك الحارس ١٠ دولارات ، اعادة تلوين فلك نوح ١٥ دولارا ..

انا راضية

● لما بلغ «اجربينا» والدة « نيرون » انها ستقتل بيد ابنها حين يصبح امبراطورا .. قالت في هدوء « انا راضية ان اموت بيده لو تحقق أن صار امبراطورا ! » .

انها تضحية ام .. !

اثقل الاعمال

● قيل لحكيم : اى الاعمال اثقل ؟

قال : الغضب .

الداء العام

● كان « ابراهام لنكولن » سائرا فى الشارع ، ومعه ولداه الصغيران وهما يبكيان بحرقة .. فسأله احد المارة :

– ماعلة هذين الولدين ؟

فاجابه :

– هى علة الناس اجمعين . معى ثلاث قطع من الحلوى ، وكل منهما يريد اثنين منها !

الذخر الباقى

● باع اعرابى ما كان يملكه وانفق اكثره فى سبيل الخير ، فلامته زوجته فقال لها : « انما اجعل هذا المال ذخرا لى عند الله » فقالت له : « وهل نسيت ان لك ولدا ؟ » فقال « مانسيت فقد جعلت الله بذلك ذخرا له » .

الجمال الخالد

● سئلت سيدة متقدمة فى السن ظلت محتفظة بهمسام منظرها : اى مواد التجميل تستعملين ؟ فاجابت : « استخدم لشفتى الحق ، ولصوتى الصلاة ، ولعينى الرحمة والشفقة ، وليدى الاحسان ، ولقوامى الاستقامة ولقلبى الحب » !

خزائن الله ..

● خطب معاوية يوما ، فقال : « ان الله تعالى يقول : « وان من شىء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم » .. فعلام تلوموننى اذا انا قصرت فى عطاياكم ؟ » . فاجاب الاحنف قائلا : « نحن لا نلومك على ما فى خزائن الله .. ولكن على ما انزل الله لنا من خزائنه ، فجعله فى خزائنك وحلت بيننا وبينه » !

جواب

● قيل لابى العتاهية : كيف اصبحت ؟ فقال : على غير مايحب الله. وعلى غير ما احب .. وعلى غير ما يحب الشيطان ! فسئل عن ذلك فقال : لان الله يحب ان اطيعه وانا لست كذلك، وانا احب ان تكون لى ثروة ولست كذلك والشيطان يحب منى المعصية وانا لست كذلك !

الاصل العريق !

● ذهب احد الارستقراطيين الى مكتب مختص ببحث تاريخ العائلات ليطلع على تاريخ عائلته واصلها العريق .. فطلب منه الموظف خمسين جنيها ليطلعه على ما يريد ، فدفع المبلغ بعد تردد، وبعد ان اطلع على حقيقة اصل العائلة الكريمة طلب منه الموظف مائة جنيه اخرى ليتستر على الحقيقة .. فما كان من ابن اللوات الا ان دفعها صاغرا !

مجنون ام لا ؟

● قامت مشادة بين الرئيس « كولدج » رئيس الجمهورية الامريكية وبين احد الوزراء .. وضاق الوزير ذرعا بانتقادات الرئيس فصاح : سيدى .. هل تظن اننى مجنون ؟! واجاب الرئيس : كلا .. اننى اعتقد انك عاقل تماما (•)

ثم اردف يقول : ولكن يجب الا تغضب .. فقد اكون مخطئا فى اعتقادى !

اطيب واخبث شىء !

طلب السيد من خادمه – وكان حكيما – ان يذبح شاة ويأتيه باطيب ما فيها ، فذبحها واتاه بقلبها .. وفى الغد اعطاه شاة اخرى وطلب منه ان يأتيه باخبث ما فيها ، فاتاه بقلبها

طرائف شرقية وغربية

مرة اخرى .. فسأله سيده فى ذلك ، فقال : يا سيدى .. ليس شئ اطيب من القلب اذا كان رحيما كبيرا .. ولا اخبث منه اذا كان حقودا ..

صاحب الناقة !

● سئل أعرابي يرعى ناقة : لمن هذه الناقة ؟ قال : هي لله عندى !

البسالة !

● سأل هشام بن عبد الملك اخاه مسلمة – وكان بطلا وفارسا – الم يدخلك ذعر فى حرب عند ملاقاة العدو ؟

فقال: ما سلمت من ذعر فتق على حيلة ، ولم يغشنى ذعر سلبنى رايا .

فقال هشام : هذه هى والله البسالة .

خدمة انسانية :

● ذهب شاب الى « برنارد شو » وقال له : لقد تركت دراسة الطب لكى اشتغل بالادب لخدمة الانسانية ، فما رأيك ؟

فقال شو : لقد خدمت الانسانية بهذا – يابنى – أجل خدمة .

فقال الشاب فى سرور : كيف ذلك ؟

فقال شو : بان تركت دراسة الطب .

ليس مغرورا !

● وصف وزير بريطانى زميلا له بقوله : اننى لا اقول انه مغرور ، ولكننى اظن اننى اربح كثيرا لو اننى اشتريه بالسعر الذى اقدره له وبعته بالسعر الذى يقدره هو لنفسه!

عدل :

● اشتهر احد القضاة فى امريكا بسرعة الفصل فيما يعرض عليه من قضايا ، ولما سأله احد اصدقائه عن سر هذه القدرة الفائقة، قال : السبب يا عزيزى هو انى اكتفى بسماع اقوال المدعى .

– واقوال المدعى عليه ؟

– لقد كنت استمع اليها فى اول الامر ، ولكننى وجدت ان ذلك يحيرنى فى اى القولين اصدق ، فرأيت الا استمع اليها منعا للارتباك !

وفاء :

● عض كلب رجلا فى « ليفربول » فحكم القاضى على صاحبه بان يقتله ، ولكن الرجل رفض ان ينفذ الحكم وظل يدفع يوميا غرامة قدرها جنيه لمدة عامين وثلاثة اشهر حتى مات الكلب موتا «طبيعيا»!

الاشاعة !

● سألوا الثعلب : الى اين انت تسرع .. وممن هارب ؟

قال: ان القوم يطاردون جملا هائجا ليقتلوه !

قالوا : وما شأنك بالجمل والقوم الطاردين ؟!

قال : اخشى ان يقول اعدائى هو ذا الجمل فيصدقهم القوم فيقتلونى .

اختيار الافضل !

قيل لزاهد : لقد خلعت الدنيا وزهدت فيها . فكيف استطعت ان تروض نفسك على ذلك ؟

فاجاب الزاهد : ايقنت انى خارج منها نائما او كارها فاخترت ان اخرج طائعا .

ما هو الشعر ؟

● كتب المرحوم مصطفى صادق الرافعي يصف مسألة الشعر : « رأيتني في حالة من الوحي ، فوقها الأدمغة ساكنة ، وتحتها تيار الافئدة يعب ويجري » ..

سخرية دزرائيلي !

● تقدم شخص الى دزرائيلي لنيل لقب « بارون » وكان دزرائيلي يراه غير جدير بهذا اللقب .. فلما ألح عليه قال له: « انني ياصاحبي لا أستطيع ان امنحك هذا اللقب .. ولكنك تستطيع أن تقول لأصدقائك انني عرضته عليك ولكنك رفضته .. فان ذلك أكثر شرفا لك » !!

قول اعجبني :

● حكم على سقراط وهو في السبعين من عمره بالاعدام فلما سمع الحكم نظر الى قضاته وقال : سيمضي كل منا في سبيله .. أنا في طريقي لأموت ، وانتم في طريقكم لتعيشوا ! ولا أحد يعلم أينا أهدى سبيلا .

درس بليغ :

● اراد حكيم ان يلقي درسا على ثري بخيل ، فاخذه الى نافذة زجاجية وقال : انظر ، ماذا ترى ؟ قال البخيل : أرى العالم .. أرى الناس .

ثم قام الحكيم الى مرآة كبيرة وقال له : انظر .. ماذا ترى ؟

فقال البخيل : أرى .. أرى نفسي .

فربت الحكيم على كتفه وهو يقول في هدوء : ان النافذة التي رأيت الناس خلالها من زجاج ، وكذلك المرآة التي رأيت فيها نفسك وحدك . والفارق بين هذه وتلك هو أن المرآة مطلية بقليل من مسحوق الفضة لا يساوي أكثر من دريهمات فانظر ياسيدي كيف أن حفنة من مسحوق الفضة جعلتك لاترى احدا .. الا نفسك !

ضربة بضربة :

● كان جمهور المتفرجين في دار السينما يتابع بشغف المشهد المثير بين بطل القصة وبطلتها وبلغ بهم التوتر أقصاه عندما لطم الاول الثانية لطمة قوية على وجهها وفجأة وسط هذا السكون سمع صوت الطفل قائلا لامه :

– ماما .. لم لم تضربه هذه المرأة مثل ما تضربين بابا ؟

الوطنية الصحيحة :

● سئل تلميذ ياباني مرة من أحد المفتشين . هل لك ان تصف لي اليابان ؟

فاتقن التلميذ الاجابة . فدهش المفتش وساله : هل تراها مطبوعة امامك ؟ فقال : لا ولكنها مرسومة على صفحات قلبي .

حكم جاهلية :

● من حكم أكثم الصيفي :

« ويل للشجي من الخلي » .

« ويل لعالم أمر من جاهله » .

« مقتل الرجل بين فكيه » .

« ان قول الحق لم يترك لي صديقا » .

ومن حكم عامر بن الظرب :

« رب أكلة تمنع اكلات » . و « رب زارع لنفسه حاصد سواه » . « الرأي نائم والهوى يقظان » .

الكتاب ومؤلفه ؟

● يقول العماد الاصفهاني: « اني رأيت انه لا يكتب انسان كتابا في يومه الا قال في غده لو غير هذا لكان احسن ، ولو ترك هذا لكان اجمل وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر »



الشاهد الوحيد

بقلم: نجيبة العسال

تطلع كل من فى صالون الحلاقة الصغير الى القادمة الجديدة .. وامتلات العيون بمعانى الدهشة والتساؤل .. والتقت النظرات بعضها بالبعض الاخر وعزة تاخذ مكانها على مقعد خال . ولم يلبث الحاضرون ان هزوا رءوسهم فى اذعان وهم ينتظرون . لم تكن غريبة عليهم . بل هى ابنة مدينتهم الاصيلة ابا عن جد وكل من فى المدينة يعرفها جيدا . حلوان ككل المدن الصغيرة المحدودة لايغفل سكانها الاصليون عن واحد منهم .. أما السبب فى كل هذه الدهشة فهى عزة نفسها .. لم يكن من المتوقع ابدا أن يراها احد على هذه الصورة .. فهم يرونها منذ وقت طويل هادئة ساكنة . تخطو فى بطء وتتكلم بصوت خافت . وتلقى نظراتها فى تؤدة ثابتة .

اما فى هذا المساء فقد كانت عزة انسانة أخرى بالمرة . فتاة متفتحة تشع بالفرحة تكاد السعادة تنبع من داخلها لتنتشر حولها . والتقت العيون مرة اخرى .. وسرى بين الجميع شعور بعدم الصبر حتى تلقى اليهم عزة بالسبب الحقيقى الذى جعلها تلجأ الى الصالون فى مثل هذا الوقت .. حقا لم تكن الساعة قد تجاوزت التاسعة مساء ... ولكن بالنسبة لعزة كان هذا حادثا . وحادثا يثير التساؤل . ولابد ان وراءها شيئا كبيرا .. وانبرت احدى الموجودات من نساء المدينة . وكانت تجلس فى المقعد المجاور لعزة .. انبرت قائلة وهى تركز عينيها على عزة فى نظرات فاحصة متوثبة ...

ـ ايه ده .. مساء الخير ياعزة .. لكن ده غير معقول ..

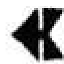
وزادت ابتسامة عزة اتساعا واشراقا .. وقالت دون ان تنظر الى احد .. كانت كل نظراتها مركزة على صورتها التى تكاد تزغرد على صفحة المرآة . وخرج صوتها رنانا سعيدا .. ليزيد دهشة الجميع ..

ـ ليه غير معقول ؟ .. كل شىء معقول ..

وفى سرعة تلاقت العيون فى تأكيد هذه المرة . وسرى فى النفوس بعض الغيظ لغموض عزة . انهم اهل بلدها وهى تعلم تماما انهم يحبون لها الخير وطالما وقفوا الى جانبها لماذا اذن كل هذا الحرص من جانبها ؟ .. وهز الجميع رءوسهم فى اذعان .. وانصرف كل الى نفسه . وبدات يد الحلاق عملها فى شعر عزة . وكذلك باقى الايدى

العاملة في رءوس السيدات ..

كان امرا غير مالوف ان تخرج عزة في المساء .. لم يتعود احد فى المدينة منذ وقت طويل ان يراها تخرج فى نهاية اليوم .. ولكنهم جميعا يعرفون متى واين يرونها فى موعد محدد ومكانمحدد .. يرونها فى الصباح الباكر قبل طلوع الشمس حتى باتت عزة اسطورة الصباح .. وان اقترن طلوع الشمس فى كل الاذهان بظهور عزة .. وتظل صورتها فى خيالهم وهى تجلس هناك وحيـــدة فى مكان مرتفع . فى بقعة منعزلة من بداية الصحراء فى اقصى الشرق من المدينة .. ساكنة .. هادئة .. غائبة من كل الوجود لا تشعر بما حولها .. ولا تحس الا بهذا المحراب المقدس . وذلك الهيكل الذى تتعبد امامه وتتلاشى فى رهبته . وتنتظر ان يهل عليها فى جلاله الابدى واشعته الحمراء الوقود .. التى تعلو الافق فى هدوء ولودة هذا المعبود الذى تجلس تنتظره





الشاهد الوحيد

كل صباح خاشعة متبتلة . قرص الشمس ..

لم تكن عزة تنتظره لانه هو الهها المعبود .. ولكنه هو من يحمل الى معبودها تحية الصباح هو من تلتقى فى ميعاد ظهوره مع حبيبها وتحس احساسا كاملا أنها تلقاه فعلا .. وتشعر انها بجانبه تلص عليه كل مايجرى لها وتتلقى منه كل ماجرى له . وتترك مكانها بعد ان يحتل القرص مكانه الدائم بدوام الوجود .. والراحة تسرى من داخل نفسها والشوق الى حبيبها هدأ هدأ وارتوى .. وزفرة مريحة تخرج من صدرها ودمعة لينة ترطب وجنتيها . وكل انفاسها تهتف باسم حبيبها فى سعادة ورضى . حبيبها الغائب هنا فى احد بلاد العالم العربى .. سافر على ان يعود يوم يكون مؤهلا ليبنى لها بيتا يضمها وآياه ..

لم يكن هو ايضـــا غريبا عن اهل المدينة المشرقة ، التى يعرف اهلها بعضهم البعض . ولا يخفى فيها شىء . كان احد ابنائها ولم يكن غريبا أيضا عن عزة .. فهو ابن عمها .. يعشق منذ صغره مراقبة القرص الذهبى لحظة اشراقه من وراء الافق صاعدا فى رفق ووقار .

وتعودت عزة منذ صباحها المبكر .. بل سنواتها العشر الاولى ان تشهد معه هذا الصعود الهادىء فى ثبات قدسى .. وكانت عزة ومجدى ايضا يصعدان سنى حياتهما فى ثبات قدسى .. ويشرق حبهما صاعدا يملأ الافق . واعلنت خطبتهما وبدآ يستعدان لبناء بيتهما .. وفجأة مرض والد عزة بمرض اقعده عن الحركة .. اصيب بشلل نصفى وبدا واضحا ان مرضه سيطول .. وانه اصبح عاجزا تماما عن مواصـــلة حياته العملية واحتار الحبيبان . فوالد عزة موظف صغير ولا يملك الا المنزل الصغير الذى تسكنه عائلته الصغيرة المكونة من اربعة افراد فقط .. اكبرهم عزة التى بدأت حياتها العملية كمدرسة فى احدى مدارس المدينة المشرقة منذ شهور قليلة . وقد سبقها مجدى بسنوات خمس مدرسا مثلها .. ولا يملك هو ايضا اكثر من مرتبه .. ولابد ان يساهم بجزء كبير منه مع مرتب عزة ليواجها به مرض والدها .. وكان لابد من الفراق سنوات حتى يتمكن من بناء العش الصغير وحده مع قيامه بواجبه كاملا نحو عمه والد حبيبته وتواعد الخطيبـــان ان يتقابلا كل يوم فى الصباح . هناك فى الافق الرحيب لحظة صعود القرص المشرق ..

مرت سنة دراسية ولم يحضر مجدى خلال العطلة الصيفية . وارسل يعتذر لظـروف طارئة فى العمل .. كان مجـدى وعزة فى تلك الايام محل فخر أهل البلد . هو لوفائه بواجبـه ازاء عمه المريض . وهى للقائها الدائم هناك مع حبيبها فى الصـحراء ومعها القرص الذهبى وكانوا يسعدون بكل خطاب يصـل لعزة من مجدى .. ولكن فجأة انقطعت خطابات مجدى واستمر فى ارسال الجزء الاكبر من مرتبه الذى تعهد به لاسرة عمه .. وارسلت عزة عدة خطابات لم يرد عليهـا . استبد القلق بعزة . وتساءلت فى خوف .. ماذا ؟ هل تغير شعوره نحوى . لا أظن انه مشغول للدرجة التى لاتمكنه من كتابة خطاب واحد . ترى ماذا حدث له ؟ عللت نفسها بالامل فى حضوره فى العطلة الثانية . وقد ازف موعدها ومرت العطلة لم يحضر مجدى . ولم يرسل خطابا واحدا ..

وامتنعت عن الكتابة اليه لكنها لم تمتنع عن لقائه كما تعودت كصباح

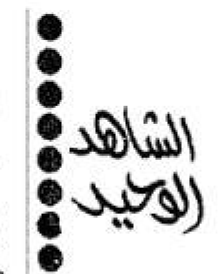
كل يوم .. وفجأة انقطع عن ارسال ماتعهد به لاسرة عمه . وعصفت الهواجس بعزة .. ولكنها كانت امام ماهو اهم منها ومن مجدى . وتماسكت وتحاملت على نفسها لتضاعف جهدها في اعطاء بعض الدروس الخاصة لابناء المدينة الصغار .. وقد عاونها الكبار في ايجاد هذه الدروس . زاد طنين الاصوات المملوءة بالشك في نفس عزة .. وتفاعل الشك مع الشوق ولهفة الروح . ولم تستطع عزة التجاهل اكثر من هذا . وفي ليلة تسللت الهواجس الى نفس عزة ، ولم تحاول ان تتحداها بل استقبلتها بترحيب . وجلست تستمع اليها وهي تلقى اسئلتها واحدا تلو الاخر . اتظنين انه مازال على عهده ؟ ... اى قوة في الوجود تمنعه من كتابة خطاب واحد اليك .. لو كان يحبك مثل ماتحبينه . وما معنى حبك ووفائك لماذا كان يضن عليك بخطاب واحد .. ثم ماتفسير عدم حضوره في اجازته . وقد علمت انه لايوجد مايشغله . قطعا لابد ان مجدى قد انصرف عنك .. واحست بكل اطرافها ترتجف . ونار مشتعلة تاكل صدرها ويتسرب بخارها كدموع غزيرة تغرق وسادتها في صمت وهى لاتستطيع ان تجيب عن كل هذه الاسئلة .. واستبدت بها التعاسة والمهانة وهى تتساءل : ماذا .. أكل هذا الحب كان سرابا .. كان وهما وزيفا ؟ أكان قلبى يدق وحده كل هذه السنين . فعلا ما انا الا واهمة مغرقة في الخيال ولا اظن ان مجدى احبنى مثل ما احببته وليس هناك مايسمى بتبادل الشعور اما ما حس به في الصحراء كل يوم ، فما هو الا صدى احساسى وحدى ومن صنعى .. لا .. لن اذهب اليه بعد اليوم .. لن القاه فهو لن يكون هناك ولن يبادلنى تحية الصباح ؟

نامت عزة وكل مافيها يبكى في غيظ وحزن .. لكنها استيقظت من نومها وهى تحس أن مجدى يناديها .. انه بها يهيب ان تسرع الى لقائه فالقرص على وشك الصعود . وهرولت مسرعة دون تفكير . تقطع الطريق في خطوات واسعة حتى لايظل مجدى وحيدا . ويستقبل القرص وحده . واحست بنسمات الصبح ترحب بها كعادتها .. وبدت الارض رفيقة تحنو عليها . والافق الرهيب ينتظر قدومها وحبيبها هناك يملأ كل ذرات الفضاء باسما مشرقا متفائلا .. يهمس اليها بصوته المرح الدافىء صباح الخير .. وتتنهد عزة في راحة وصوتها الخافت يرد على صوته صباح النور .. والقرص يعلو في بطء والافق يردد معهما تحية الصباح . ويبارك حبهما .. وتترك عزة مكانها على الربوة والرضى والسعادة تستكين داخل نفسها . ودموع اللقاء تقطر غزيرة من عينيها ..

بدا الهمس يدور عن سر انقطاع مجدى لعزة .. وبدات نظرات الاشفاق عليها تملأ العيون كلما مرت عزة امامهم .. وهى ذاهبة او قادمة من موعدها الصباحى . وتحمس اهل المدينة للبحث عن زوج لعزة تقدم لها كثيرون رفضتهم جميعا .. وتطوع كثيرون لينصحوها بان تعدل عن موعدها الصباحى .. ولتنتزع من قلبها جذور هذا الامل الضائع والحب المفقود . لقد تاكد الجميع ان مجدى قد انصرف عنها نهائيا .. ومن يدرى لعله قد تزوج هناك ؟ .. وكانت تنظر اليهم ولا تنطق بحرف ..



كانت واثقة تماما ان حبهما كالقرص الذى يلتقيان عنده هادئا في ثبات . يصعد بطيئا وغامضا وسرعان مايتلاشى عنه الغموض . ليشع



الضوء تدريجيا الى ان يملأ بأشعته الفضاء كل الفضاء . واصبحت تهتف في نفسها كلما زاد ضغط الناس عليها ، وكأنها تقهر الشك حتى لايهاجمها مرة اخرى .

ايها الناس .. سيعود حبيبي يوما وستعرفون ان دقات قلبينا اصيلة غير مزيفة . وحبنا لم يكن لهوا ولا عبثا .. ايها الناس الا تعلمون . الا تحسون . لم الا ترحمون . انتم .. انتم يا من تحيطون بى . يامن تشفقون على . يا من تظنون انكم تبغون هنائى .

وانفض الناس من حولها . ولكن لم تفارقها نظراتهم المشفقة الجارحة تقابلها عزة دائما بكبرياء . وانقضت ثمانية شهور كاملة على عزة في صراعها مع الناس .. ولكنها بدت هذا المساء فجاة امامهم كانسانة اخرى تماما . ترى ما الذى غير عزة هكذا .. وتلاقت عيون كل من في الصالون مرة اخرى وتركزت على عزة وقد افرغ الحلاق من تصفيف شعرها ووقفت تنظر لصورتها في المرآة وبدت حسناء سعيدة مشرقة .. ولم تستطع جارتها في المقعد المجاور ان تمسك لسانها وفضولها اكثر من هذا .. قالت وهى تركز عينيها على عزة ..

ـ ايه ياعزة .. يظهر ان فيه .. خطيب ..

وابتسمت عزة وقد لمعت عيناها ببريق الانتصار وامتدت يدها الى حقيبتها لتخرج مظروفا تلغرافيا صغيرا . ثم امتدت يدها به اليها في حركة شامخة ..

وقرأت السيدة المتطفلة بصوت عال البرقية الطويلة وكان كل من في الصالون يرهفون اذانهم جيدا :

« عزة . خشيت الكتابة اليك حتى لا اصارحك وازعجك باخبار مرضى الطويل .. الخطير لكنى الان بصحة جيدة . سأصل مساء اليوم بالطائرة .. موعدنا في مكاننا المعتاد صباح الغد مع القرص .. مع الشاهد الوحيد على حبنا ..

مجدى

نامت عزة ليلتها وهى تحلم بموعدها ولكن .. لقد كان يؤلمها صوت لاتستطيع ان تتجاهله .. صوت دوى في ذاتها منذ وقت فرغت من قراءة البرقية التى رددت سعادتها .. هل كان مرضه خطيرا للدرجة التى تمنعه حتى ان يكلف احدا بالكتابة الى ؟

ومع ذلك حاولت في صدق ان تصمت هذا الصوت .. يكفيها عودة حبيبها ..

ومع القرص الذهبى كان لقاء عزة ومجدى .. لقاء كلقاء سابق بينهما .

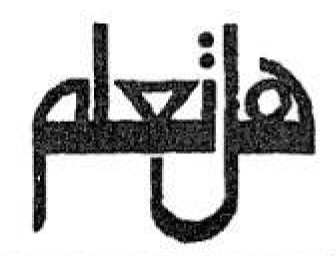
ومرت لحظات صامتة بينهما ولكنها كانت مدوية في نفس عزة . هناك الصوت الذى يحثها على السؤال الغائب .. واندفعت عزة وهى تنظر الى مجدى في عتاب ..

ـ لكن برضه كان لازم تكتب لى او اى حد من اصحابك ..

ونظر مجدى اليها طويلا لم تتهد وسرعان ماهمس اليها بالكلمات التى جعلتها تلقى بنفسها .. كما لم تلقى به في اى وقت مضى .

ـ الحقيقة ياعزة انا ماكنتش عيان .. انا كنت معتقل في سجون الارض المحتلة بعد ان قمت مع بعض زملائي بعملية فدائية وخرجت الى النور بعد الانتصار العظيم .. انتصار سته اكتوبر .

وتطلعت عزة الى الافق الرحيب وهى تبتسم ان قلبها كان محقا في ثقته بحبيبها .. ●



● هل تعلم ان مجموع الطاقة الشمسية التى تشع على الولايات المتحدة مثلا هي اكثر بستمائة مرة من الطاقة التى تستهلكها ، وان معدل مايتساقط من الشعاع الشمسي على بحيرة ايرى فى اى يوم هو اكثر مماتستهلكه الولايات المتحدة من الطاقة فى الفترة ذاتها ؟

● هل تعلم ان معدن اليورانيوم هو المادة الخام للوقود النووى ، وان احد اكبر الكميات منه موجودة قرب مدينة كاسبير باميركا الشمالية ، وأن حبة صغيرة منه يمكن ان تولد طاقة تعادل تلك التى يولدها ١٥٠ جالونا من الزيت ، وان الوف هذه الحبيبات تجتمع لتشكل كتلة وقود نووية ، وتستطيع الكتلة الواحدة ان تولد كهرباء تكفى لانارة ٤٠٠٠ بيت من الحجم المتوسط ؟

● هل تعلم أن معظم الامريكيين يبدأون بتعاطي الكحول عند بلوغهم الثالثة عشرة من العمر وان ثلثي عدد السكان الذين تزيد اعمارهم على الخمسة عشر عاما يشربون من حين لاخر ، ومن حيث ان هذه السن هي التى يبدأ المراهقون بها بقيادة السيارات فان عدم الخبرة فى القيادة مضافا اليه تأثير الكحول المخدر يجعل القيادة عملا محفوفا بالمخاطر ؟

● هل تعلم ان الخطوط الجوية البريطانية اعلنت ان اكثر من الف شخص قد حجزوا مقاعد لهم فى أول رحلة ستقوم بها طائرات الكونكورد عبر المحيط الاطلسي عام ١٩٧٥ ، وان هذا العدد فى ازدياد مستمر ؟

● هل تعلم ان الهنود الحمر يزرعون دوار الشمس منذ عدة قرون فياكلون جذوره ويطعمون أوراقه للحيوانات الداجنة ثم يطحنون بذوره ويصنعون منها زيتا لتزيين الشعر كما يستخرجون صباغا اصفر من ورقه ؟

● هل تعلم ان الامريكيين الشماليين يظنون انفسهم جيرانا مقربين الى الجنوبيين ، لكن موسكو اقرب الى واشنطن من بيونس أيرس ؟

● هل تعلم أن اشعة الشمس التى تتساقط على الولايات المتحدة فى غضون يومين فقط توفر طاقه شمسيه تفوق طاقه مخزون البلاد من النفط والغاز الطبيعي والفحم ؟

الاستعمار العالمى وثيابه الجديدة

لقد غير الاستعمار العالمى جلده وصورته القديمة ، فبعد ان كان يدخل بجيوشه ، اصبح الان يجلس فى داره وتنتقل اليه المواد الخام من العالم الثالث ، واصبح يبيع الاسلحة الدول الفقيرة وفى الوقت نفسه يهددها باسلحته الرهيبة

● مع الزمن تفقد بعض الالفاظ مدلولاتها كما تفقد بعض الالوان بريقها وتبهت .

وأحيانا قد يتحول المعنى بالكامل او ينقرض . وكانما الالفاظ شيء حى يشيخ مع الزمن ويهرم . ولكن حتى ما لا نظنه حيا كالتضاريس والجبال انما يتأثر بالزمن فيبلى ما يبلى ويتحول ما يتحول الى حفريات .

من هذه الالفاظ مثلا كلمة «العالم» فقد كانت تطلق حتى الحرب العالمية الثانية على رجل الدين . وكان فى مصر هيئة كبار العلماء ، تضم كبار اعلام خريجى الازهر وتتصدى للمسائل الدينية العويصة . وكان الازهر يمنح شهادة العالمية ، ويصبح حاملها بذلك عالما من العلماء .

الان تشمل لفظة « عالم » من تبحر فى علوم الفيزياء والكيمياء الخ من العلوم الوضعية ولم تبد الجماعات الدينية الحديثة اى معارضة لهذا الاتجاه .

ومن الالفاظ التى جار عليها الزمان أيضا كلمة الفقيه . وبعد ان كانت تعنى التعمق فى علوم الدين اصبحت تعنى أيضا التعمق فى دهاليز القوانين الوضعية وألاعيبها المتعرجة . ولولا تمسك اخواننا الشيعة بمبدأ اساسى عندهم هو « ولاية الفقيه » واشتغال رجل الدين بالسياسة وتوليه شئون


النحاس باشا


الملك فيصل



الدولة لانتهت هذه الكلمة تماما ٠ وفى مصر بالذات أسيء استعمال هذه الكلمة وابتسرت الى « فقى » وهـو الرجل الذى يدعى بغير علم فى شئون الدين أو يرتزق من قراءة القـرآن على المقابر أو يعلم الصـبيان فى الكتاتيب ٠

ولعل من الالفـاظ التى حيرت الفلاسفة منذ سقراط الى اليوم وحيرت غير الفلاسفة أيضا لفظ العـدل أو العدالة ٠ فهو عند الغنى يعنى حرية استغلال ماله بينما هو عند الفقيـر مشاركة الغنى فى ماله ٠ عند الفلاح (المنتج) حرية بيع محصوله بالسعر العالمى وعند المستهلك (ولو كـان فـلاحا) حرية حصوله على نفس المحصول مدعما ٠ وأخذ السياسيون يستغلون هذه الكلمة فيقولون بعدالة اجتمـاعية تتعارض مع العـدالة السياسية ٠ وتحقق بذلك القول سيطرة فئة محدودة ٠٠٠ وهكذا ٠

هـــذا وما من قاض الا ويلمس أن القانون قد يكون شيئا والعدالة شيئا آخر ٠ وعليه أن يطبق القانون باسم العـدالة ٠! حتى أن البعض لخص الموضوع كله فى أن العدالة هى كلمة الرجل القوى بصرف النظر عن كونها فى مطلبها ـ من مساواة الناس أم لا ٠

وما يقال عن العدالة يقال مثله عن الحرية وعن الديمقراطية ٠٠ وأخيرا فسوف نتعب لو تقصينا كل الالفـاظ التى حدث لها تغيير ٠ وليس الغرض هنا هو حصرها ولا حتى محاولة ذلك ٠ وانما نقصد لفظا واحدا لعب أخطـر الادوار المعـاصرة حاليـا وهو لفظ « الاسـتعمار » ٠ ولن نتقصى تاريخ الاستعمار شرقا وغربا وفى القـارات الثلاث ولا ما نهبـه من ثروات أو استنزفه من دماء ٠ ولكن نتقصى الكلمة ذاتها ومدلولها ٠

الاستعمار : وهى كلمـــة خادعة ككلمة « التبشير » وتعنى جلب العمار



والتعمير بما يعنيه من زرع الصحارى وإقامة المصانع وتنشيط التجـــارة والاقتصاد ورفع مستوى الدخل ونشر التعليم وتوفير وسائل المدنية الحديثة فيمجالات الصحة والترفيه والمواصلات .. الخ .. الخ .

ولقد غير الاستعمار جلده وصورته الظاهرة . فبعد أن كان يدخل بجيوشه ويتولى بنفسه بعض الوظائف الهامة ويوجه له النقد وربما الثـورة اذا ارتفعت أســعار الارزاق أو اذا كبتت حــريات الكلام والكتابة والخطابة أو اذا مس الدين من قريب أو بعيد .. وبعد أن كان الاستعمار يتحمـل عبء جيوش له مقيمة ويتحمل عبء حروب يدافع فيها عن الارض التي يستعمرها ضد منافسيه الطــامعين في نفس الارض ، أصبح الآن يجلس في داره ، وتنقل اليه موادنا الخــام فيشتريها بالسعر الذي يفرضه أو بالتبـادل مع منتجاته . وأصبح يبيع أسلحته التي كان يقاتل بعضه بعضا بها الينا بأعلى الاسعار حتى أن العالم الثالث دائمـا مدين له وكل أمله هو جدولة هــذه الديون حتى يسدد الفائدة المستحقة على الديون ..

وتخلص الاستعمار من التزامه ازاء المشاكل الداخلية كالتعليم والصحـة والتمدين وحرية القول والكتابة وتأليف الاحــزاب ونوعية الحكومة وموقف المعارضة من الحكومة . وبعد أن كان يموت عشــرات وربمــا مئات الملايين من أفراده في الحروب العالمية أصبحت دماء الجندي الواحد منهم أغلى مــن دماء أمم منا كفلسطين أو لبنان أو العراق أو ايــران أو .. أو الخ . وأصبح الدم المهدر هو فقط دم الشعوب المستعمرة التي لا تكف الحروب المحلية عن الاشتعال فيها والانتقال بالاشتعال من منطقة الى أخرى بصفة دائمـة وتكديس السلاح بالديون ، ثم تفجيره ثم تكديس غيره ثم تجديد موضـتـه الخ . وكل يــوم تغرب فيه شـــمس يصبح هناك فارق أوسع عن اليــوم السابق بين وضع هــــذا العـــالم الثالث وبين وضــــع المستعمر حتى أصبح مجرد وجود اللقمة أو حبـة القمح ذاتها لدى العالم الثالث مشكلة مؤرقة فضلا عن وجود المسكن .

نأخذ كمثال اقوى أسلحة العـــالم الثالث وهي المواد الخام . ومن هــذه المواد الخام نختار أقوى أسلحتها وهو البترول .. دعنا الآن من الكاكاو أو التوابل الخ .

اقتصــاديات البترول : كــل دولار يصرف للبحث عن البترول يؤدي الى ٤ دولارات عائدة على البلـــد المنتج و ١٦ دولارا تعود الى من يملك وسائل

النقل و ٦٤ دولارا الى من يملك تصنيع هـذا البترول الى بتروكيماويات فهذا البترول الذى نعتبره بالنسبة للعرب ساحرا خرج من القمقم،لايعود على العرب باكثر من ٤ دولارات فى الوقت الذى يعود فيه على الغـرب بثمانين دولارا • عشرين ضعف مايعود على العرب •

الآن فقد غير الاستعمار أسلوبه من الصورة القديمة التى كان يريق فيها دماء ابناء الملونات على صحراء الاسماعيلية ثم يدخل القاهرة ويقابل بالنقد الدائم والثورة على سوء التعليم وقلة المستشفيات وغلاء الاسعار واهمال الديموقراطية ولو جزئيا • يجلس الآن فى مقـر داره وينتقـل الساسة اليه لعرض مشاكل فلسطين ولبنان وغيرهم وتتدفق الاموال فى بنوكه • وتتقـدم جامعـاته ومعـاهد بحوثه ويقتحم الكواكب الاخرى بعـد أن تخفف من أثقال القارة السوداء والصفراء • وأصبح يصد عن أبواب داره أبناء المستعمرات السـابقة سواء جاءوا كأفراد أو جماعات أو حكاما وقادة •

الملك فيصل رحمه الله الذى يغذى بترول بلاده صناعة الغرب بالطـاقة يذهـب الى نيويورك فيقرر عمـدة نيويورك عـدم مقـابلته لان الملك السعودى ضد اسرائيل ••

وفد مؤتمر فاس المكون من مـلوك ورؤساء يذهب الى لندن فترفض تاتشر مقابلته الى ان يعترف باسرائيل ! ••

الآن لقد تطور الاستعمار تطـورا خطرا جدا : فمنذ ثلاثين سنة عنـدما الغى النحاس باشا معـاهدة ١٩٣٦ وأعلن أن ملك مصـر هو أيضـا ملك السودان يقول أيدن فى مذكراته ان امريكا نصحته بقبول وضع السودان تحت التاج المصرى !

ومنذ ثلاثين سنة يذكر « رسـل باشا » حكمدار العاصمة الانجليزى أنه كان يقف فى المناسـبات الرسمية خارج الجامع الازهر فاذا خرج شيخ الازهر من الباب المحلى ولثم يـده تصلعا أو سياسة !

ومنذ قرن أو بعض قرن كان نابليون عند دخوله القاهرة ـ وهو نابليـون الذى دوخ أوربا ونصب خمسة مـن اخوته ملوكا ـ يتصنع المجـاملة مع الشيخ الشرقاوى أو الشيخ السادات وغيرهما ويحضر بنفسه احتفـالاتهم ويلبسهم بنفسه الاوشحة •

هذا التطور الوحشى الـذى أصاب المستعمرين الجدد رغم وجـود « أمم متحدة » ومنظمات يونسـكو علمية وفاو للاغـذية وغيرها اذا قـورنوا بآبائهم الذين كنا نسميهم قراصـنة ترحمنا على عصر القرصـنة هذا وتنبأنا أيضـا بأن الغـد سوف يشهد صفحة أكثر ظلاما ربما تباد فيهـا اجناس من العـالم الثـالث فتلحق بالهنود الحمر وبسكان استراليا •• هل اقول وبأهل فلسطين •



هل أصبح قريبا ذلك اليوم الذى يروننا فيه مخلوقات لا تنتمى الى العائلة البشرية • هل يملكون هم زمامنا وكياننا !!

ان فلسفة حضارتهم المعاصرة هى قتل المستضعف لانه يعوق حركة القوى •• وفى نظرهم العالم لا يتسع للقوى والضعيف معا • وما دام الضعيف يمكن التخلص منه توفيرا لاحتياجات القوى فعلام اذن الابقاء عليه !! ••

ان أسلوب الابادة موجود عندهم منذ قرون ومستقر فى ذهنهم وكامن فى « ضميرهم » •• اعدموا سقراط بالسم •• اعدموا كوبرنيكوس عندما قال ان الارض تدور حول نفسها •• اعدموا من قال ان الدم يجرى فى العروق لانهم كانوا يعتقدون ان الذى يتحرك هو الاعصاب • وكانوا على وشك اعدام اليابان بالقنبلة الذرية عندما لم تكن الا ذرة مما يملكون الان •

والان هو فجر الذرة ويستطيع ان يدمر الارض كلها لولا انه يسكن عليها •• والان هو وضع قدمه على القمر ويخطو نحو الزهرة والمريخ ولا شىء يمنعه ، والان نما جنينه فى الانبوبة ولعب فى الجينات حتى يغير ملامحه وتصرفاته وتفكيره •

هو اذن الان يحس بفارق شاسع بينه وبيننا •• لم يعد الفارق بين الرجل والرقيق أو السيد والعبد الذى كان يمثله عصر غزو الجيوش والاحتلال العسكرى ، ولكنه يحس بفارق ما بين الانسان والحيوان ودخلنا مرحلة اشد هولا ، ولها سمات وصفات وأوصاف تختلف تماما عن عصر الاستعمار •

لقد قرأت كتابا لمؤلف بريطانى يستعرض الخلاف بين العرب واسرائيل •• فكان هذا المؤلف لا يكف عن وصف العرب بكلمة « عربنا » • ونحن عندما نسمع هذه الكلمة نفهم منها الانتماء والصداقة والتحالف والارتباط والتآخى ولكن العقل الغربى عندما يقولها انما يفهم منها الخضوع والملكية ! وهو يقول هذا لمجرد احساسه بالتفوق بعد تحطيم الذرة واجتياز الفضاء وامتلاك الالكترون واللعب فى الخلية الحية انه يقول ذلك دون تفكير بعد ان أحس انه مهما غضب العرب وزمجروا وشتموا وقتلوا انما يعودون اليه آخر النهار • فالعلم منه والمال اليه والسلاح سلاحه والحل حله والقرار قراره •

لقد كان السؤال المحير قبلا هو : هل الانسان مسير أو مخير ، وكان ذلك تعبيرا عن قضية فكرية يحسها العربى — والعالم الثالث عموما — من ان الانسان عبد ذليل خاضع للقدر • ورغم أن الانبياء بعثوا فى هذا المنطقة، الا أن السؤال الان أصبح ألعن من قبل ، وهو هل الانسان عبد عند هذا الرجل الابيض صاحب الحضارة الحالية •• الرجل الغربى ؟!




وسل باشا   الشيخ السادات

وهو ـ أى العربى وانسان العالم الثالث ـ الى حد ما معذور • فهو يعلم أن الطبيعة مسخرة للانسان وان الله خلق الشمس والقمر والارض فى خدمة الانسان • ولكنه الآن يراها فى خدمة هذا الانسان الغربى لا يريد أن يترك منها شيئا لغيره من القوميات الاخرى •

هذا هو الموقف ماديا ومعنويا ونفسيا الآن بين الرجل الغربى وبين العالم الثالث • هذا هو الموقف الآن بعد أن تحول الاستعمار وتبرج للانظار فى ثيابه الجديدة !! •

بل ان المتأمل قد يرى الموقف أسوأ من هذا • قد يرى أن الغرب يعامل الانسان الشرقى وانسان العالم الثالث لا كمجرد تابع فقط • ولكن كبضاعة تباع أو كأداة استهلاك اذا لم يرغب فى امتلاكها ورغب فى مجرد ترويج منتجاته عندها أو كآلة فى المجتمع الرأسمالى اذا كانت هذه الدولة أو تلك خاضعة اقتصاديا أو حربيا له •

وعلى كل الاحوال سواء كان بضاعة أو أداة استهلاك أو آلة صماء فهذا

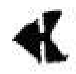
الاستعمار الجديد شرط لازدهار الغرب •• يقاتلون من أجل الابقاء عليه وفرضه على الجميع •

وانتقلت عدوى هذا الاستعمار من الخارج الى الداخل دون أن يحس بها أحد • وانما العدوى لا يحسّ بها أحد الا بعد ظهور الاعراض • كما لا يمكن تلافيها الا بالتحصين ضدها اذا عرفت أسباب المرض وعزل الميكروب المسبب •

لقد كان العرب ـ ومازالوا ـ يعانون من التعصب القومى والقبلى• ولايمكن المؤمن ان يتعصب قبليا ولا قوميا وان كان يتعصب للانسانية كلها • ولكن كثيرين سوف يدافعون عن القومية باسم الايمان أيضا •

ولقد قابلت أوربا هذا التعصب القومى والقبلى بدعوة الى الاممية • ولكنها كانت دعوة لغير وجه الله • لم تقصد بها أبدا القضاء على القومية القبلية بل بالعكس ، كثيرا ما أذكت نار هذه العصبية • انما تمسكت بدعوتها هذه فتح أسواق بلادنا لبضائعهم ، والتعامل معنا كآلة استهلاكية وكترس فى مصانعهم الانتاجية فقط •

وأخذت عبادة الفرد ـ الفرعونية دعنا نسميها ـ أسلوبا جديدا فى التنفيذ كلها عبارة عن تجميد القيادة بدلا من اخضاعها للرقابة والتغيير بالصيغ الديموقراطية أو الشورى • يتم هذا التجميد أما بانشاء حالة دينية أو طبقية أو حزبية أو تقديس البطل أو تقديس مصالح عليا مزعومة •• وهذا كله افتئات على حق الناس • وخصوصا المستضعفين من الناس • وسيم بغض المستضعفين





العـــذاب والتعـذيب اللانســانى واللاحيوانى أيضا ٠

ان هناك معادلة سياسية منذ اقدم عصور التاريخ يكون فيها الله مـع « الناس » فعندما يقول الله أنه رب المستضعفين من الناس يربط ذاته العليا بالمستضعفين والمظلومين ٠ وعنـدما يقول اقرضوا الله قرضا حسنا لايقصد طبعا اقراضه نفسه انما اقراض هؤلاء المستضعفين من الناس

أما الطرف الاخر من المعـادلة فهم الطغـاة ومن فى حكمهم وأصـحاب رأس المال الاحتـكارى والأرض وهم التجار وأصحاب الاقتصاد وبطـانة الحكم ، فيكونون طرفا آخر ٠

لقد تم استلاب الفرد باسم المجتمع فى النازية ٠ وتم استلاب الفرد باسم الاشتراكية استلابا من أجل الحـاكم وتم استلاب الفـرد باسم الانطـلاق والحرية فى البرجوازية ٠ ويتم الان استلاب الفرد من أجل بعض الحـكام فى العالم الثالث بدعوى ترك الدنيـا أو الزهد أو باسم ارادة الله مـع ان ارادة الله تتم من خلال عمل الانسان نفسه وليس من خلال تغييبه ٠

استلاب الانسان، لدرجة «الاستعمار الذاتى» ينشأ من الجهل أو الخـوف ٠

وهذه كلها تتضافر معا لتفشى أحـد الصور الحاكمة والمتحـكمة الآتية : المعتقدات الخرافية ٠٠ السـحر ٠٠ الشرك بكافة ألوانه٠٠ الزهد والانزواء والبعـد عن الانتـاج ٠٠ الالية وان يصبح الانسان مجرد آلة فى المجتمع، يساق ولا رأى له ٠٠ البيروقراطيـة والتكنوقراطية المفرطتين بحيث يجعلان الفرد تلقى السلطة الادارية أو السلطة الفنية دون استقلال ذاتى ٠ النظـام الطبقى سواء كان خاضعا لطبقة اقطاع أو طبقة فلاحين وعمال لان هذه الطبقية تسلب كلا الطرفين المستغل والمستغل (بفتح وكسر الغاء) ٠ الايمـان اذا تحول الى تصـوف وزهـد كامل ٠٠ العشق اذا جعل من المعشوق كل شىء فى الحياة ٠٠ عبادة نظرية ما والثبات عندها بدعوى الاخلاص للمبدأ لانـه تلميص للرؤية ٠٠ المال كعنصر عنف ٠٠ الانتماءات الضيقة التى تحجـز الانسان عن أخيه الانسان ٠٠ المثـالية التى ترفض البعد المادى للانسان ٠

وانت ترى أن هذه الامراض المعـدية منتشرة انتشارا وبائيا بين النـاس كلهم بل وانها موجودة كوباء مستوطن عند أهل الغرب الذين يحاولون ابادتنا ويبدو أن بعضا من مفكريهم من وقت لآخر يفيقون على تلك الحقيقة ويلعنون حضارة الغرب ويحاولون التمـاس الحكمة هنا أو هناك ولو فى الشرق ●

د ٠ السيد الشناوى

أمثال في الحيوان

كانت أكثر الامثال العرب مضروبة بالحيوانات .. فلا يكادوا يذمون ويمدحون الا بذلك .. لانهم جعلوا مساكنهم بين السباع والاجناس والحشرات .. فاستعملوا التمثيل بها .. وقالوا مثلا : مثلا :

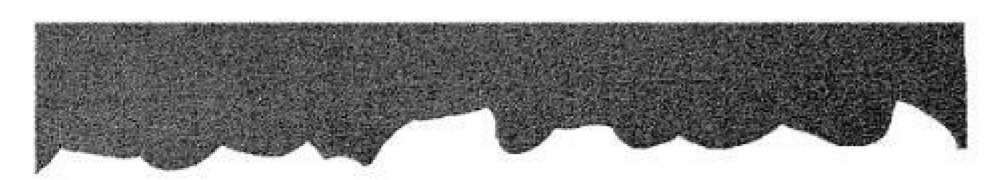
اشجع من اسد ـ امضى من ليث عفرين ـ احرز من غراب ـ ابصر من عقاب ـ أبر من هرة ـ ازهى من ذباب ـ اذل من قراد ـ اسمع من فرس ـ اوثب من فهد ... اعق من ضب ـ اجبن من صافرد ـ اضرع من سنور ـ اسرق من زبابة ، وهي الفارة البرية التي تسرق دود الحرير ، ـ اظلم من حية ـ احن من ناب ـ اعز من بيض الانوق ـ اجوع من كلبة حومل ـ اخوف من الكروان ـ اعمر من النسر ـ اعجل من نعجة ـ اسجد من هدهد ـ اخف حلما من بعير ـ احقد من جمل ـ اسخى من ديك ـ اشح من ظبي ـ احرس من كركي ـ الح من كلب ـ اجمع من نملة ـ ابصر من الوطواط ـ اظلم من تيس ـ اعقر من بغل ـ اخنى من الثلة ـ اخلف من الصقر ـ اغزل من عنكبوت ـ ارعى من ثور ـ آمن من حمام الحرم ـ افسد من خلد ـ اضعف من دود القز ـ اعدى من العقرب ـ اكل من سوسة ـ انق من ضفدع ـ الزم من غزل ـ اقل راسا من الفهد ـ احزم من الحرباء ـ اخير من برغوث ـ اهدى من القطاة ـ احلف من كلب ـ احرص من خنزير ـ اجود من تمساح ـ آمن من ظباء الحرم ـ اعلق من العلق ـ اطيب من جرادة ـ اجوع من حوت ـ البح من خنزير ـ اصبر من حمار ـ اغدر من الذئب ـ ابلد من سلحفاة ـ احمق من ضبع ـ ازهى من طاووس ـ اخف من فراشة ـ اشد من فيل ـ احكى من قرد ـ اروغ من ثعلب ـ اشح من ظبي ـ احمل من حمار ـ اطلب من ارنب ـ اضعف من بعوضة .

امثال فى غير الحيوان

اهدى من النجم ـ اجود من الديم ـ اصبح من الصبح ـ اسمع من البحر ـ انور من النهار ـ اسود من الليل ـ امضى من السيل ـ احمق من رجله ـ احسن من دمية ـ انزه من روضة ـ اوسع من الدهناء ـ انس من جدول ـ اضيق من قرار حافر ـ اوحش من مفازة ـ اقل من جهل ـ اخف من ريش الحواصل ـ ازهى من القمر ـ اضوا من الشمس .

امثال فى اشخاصهم

ويقال أيضا : قوس حاجب ـ قرط مارية ـ حجام ساباط ـ شقائق النعمان ـ ندامة الكلسعي ـ حديث خرافة ـ كنز النطف ـ كرم حاتم ـ عطا حنين ـ عطر منشم ـ وفاء السموال ...



يا حـادىَ الفُلْكِ ... ما للنّيل أسوانْ

قد شفّه الوجد ... والأشـجانُ ألـوانُ

فمَا يُعـانقُ بدرا حينَ صــحوته

ولا يُغـازل نجمـا .. وهو سـكْران

ولا يَبوح بسرٍّ عن عَـــرائسِهِ

فكَيفَ يُدرك فَحْـواهُنّ وجدان ؟

وحينَ تَسرى معَ الأنسَــام صَفحته

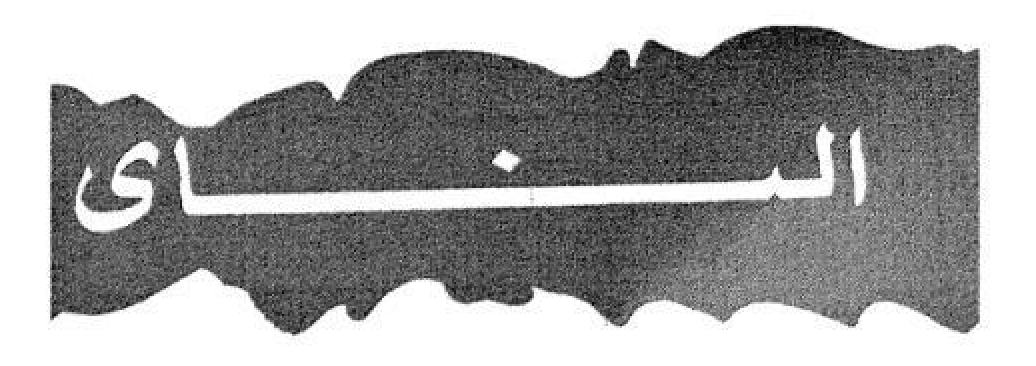
لا المَوج يَلهو ... ولا الشُطآن تزْدان

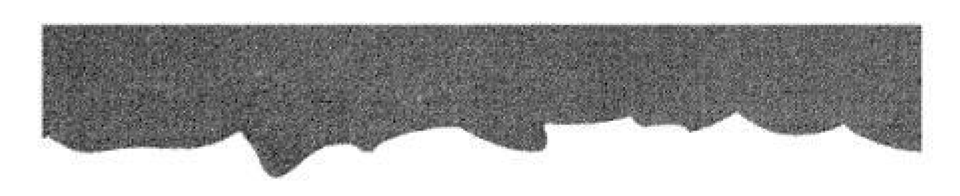
غيض القَريض ... فلا شَـدو على فنن

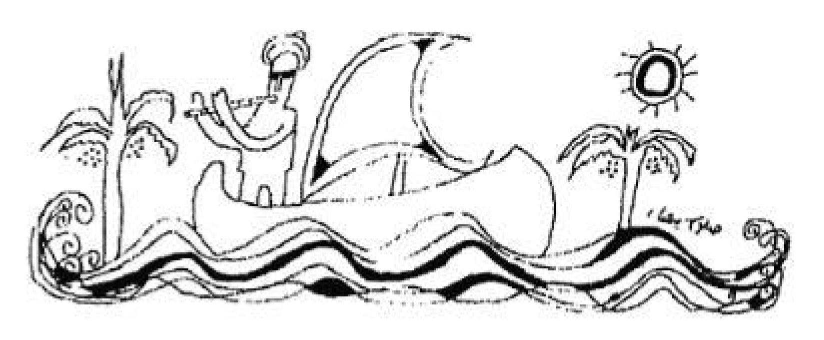
ولا صـمْتٌ ــ إن شدْونا نحنُ ــ آذان

فلا السَّـنابل تمتلى فتحضنـنا نضرا

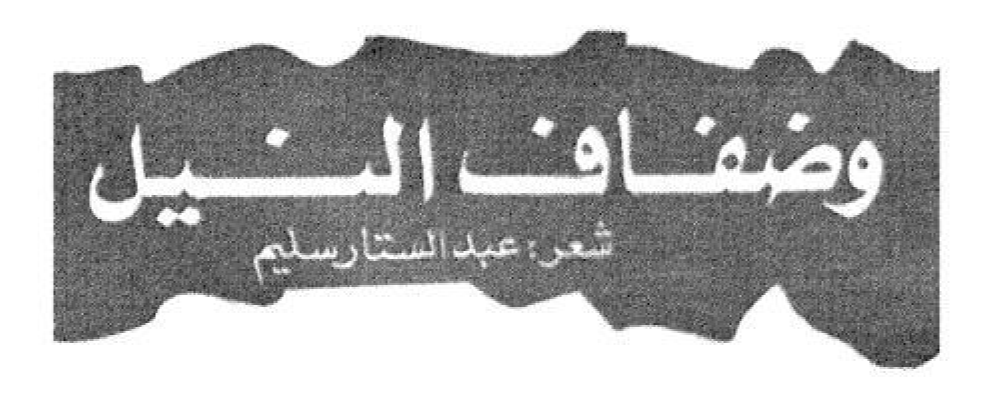
ولا السّـحائب فيها الودق هتـانُ







ولا الشواديفُ حنَّتْ فى تأوّدها
ولا السواقى لها فى الليل ألحانْ
ولا السماءُ تضمّ الطيرَ حانيةً
عندَ المساء .. ولا فى الأرض أكنانُ
والنايُ فوقَ ضفافِ النيل .. أنّتُه
سالتْ دموعا .. وما للدمع أجفانُ





بقلم د. محمد عبد المنعم خفاجى

طبقات الأدباء لابن الأنباري

لفظة أدب ومعناها في عصر ابن الأنباري
المدارس الأدبيّة في طبقات الأدباء
المدرسة المصرية في النحو وأبرز رجالها

بين يدى كتاب « نزهة الألباء فى طبقات الادباء » لامام العربية وأديبها ابى البركات عبد الرحمن بن محمد الانبارى « ٥١٣ ـ ٥٧٧ هـ ١١١٩ ـ ١١٨٢ م » وهو كتاب يعد اصلا من اصول كتاب مشهور فى « طبقات الادباء » الله ياقوت الرومى « المتوفى عام ٦٢٦ هـ ـ ١٢٢٩ وسماه « معجم الادباء » فوق ما له من اهمية كبيرة فى الترجمة لطائفة كبيرة من علماء العربية وائمتها وادبائها حتى نهاية القرن الخامس الهجرى

والكتاب نشره على يوسف دون تعليق او تعليق ، فوق ما اشتمل عليه من تحريف كثير ، وهو يحق جدير باهتمام الادباء لتحقيقه ، ونشره نشرا علميا سليما .

وعبدالرحمن بن محمد الانبارى علم من اعلام العربية وآدابها فى القرن السادس الهجرى الثانى عشر الميلادى ، وكانت نشأته فى بغداد ، ودرس فى المدرسة النظامية ، وتلقى ثقافته فى اللغة والادب على أيدى اعلام الاساتذة فى النظامية ، من مثل الجواليقى ، وابن الشجرى ، وغيرهما .. وتفوق فى علوم الادب واللغة وصارت له حلقة علمية فى النظامية ، وتتلمذ عليه جيل كبير من العلماء ، وكان على جانب كبير من الخلق الرفيع والدين القوى وانقطع للعبادة فى اخريات حياته ..

وله مؤلفات كثيرة ، من اشهرها : اسرار العربية ، والميزان ، وطبقات الادباء الذى نتحدث عنه فى هذه الدراسة ، والذى ترجم فيه لاعلام العربية حتى عصره

وكان علم الطبقات موضع اهتمام الباحثين والدارسين انذاك ، فكتب علماء العربية فى طبقات الصحابة ، وطبقات التابعين ، وكتب ابو نعيم فى طبقات الاولياء ، وكتب السلمى فى طبقات الشافعية وابن صاعد فى طبقات الامم والمجريطى فى طبقات الفلاسفة ، والقفطى فى طبقات الحكماء ، ومن قبل كتب ابن سلام الجمحى وابن المعتز فى طبقات الشعراء ، كما كتبوا عن طبقات المحدثين والمفسرين والرواد والحفاظ ، والنحاة ، والاصوليين ، وكتبوا فى طبقات المعتزلة وطبقات الشافعية ، والمالكية ، والحنفية والحنابلة ، وغير ذلك ، وللسيوطى بعد ذلك كتاب الطبقات الكبرى ، وكتاب « بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة »

ولفظة « ادب » آنذاك ـ فى عصر ابن الانبارى ـ كانت تطلق على ثقافات علوم العربية وبخاصة علوم اللغة والنحو ، وكان علماء العربية آنذاك يجمعون فى تحصيلهم العلمى شتى المعارف اللغوية

والنحوية والادبية .. فوق ثقافتهم الادبية ، وكان الادب مرادفا للفظة الثقافة ومن اهم ثقافات الاديب علوم اللغة والنحو والصرف ، ومن ثم جاء تعريف جديد للادب بعد عصر ابن الانبارى يقول: أن الادب هو الاخذ من كل فن بطرف

— ٢ —

وفي الكتاب يتحدث المؤلف عن اول من وضع علم العربية ، ذاهبا الى انه الامام علي بن ابي طالب ، وان ابا الاسود الدؤلي اخذه عنه

ثم يتحدث عن اشهر علماء العربية في القرن الاول والثاني والثالث والرابع والخامس ،بصريين وكوفيين وبغداديين ومدرسة البصرة كان من اعلامها نصر بن عاصم وعبد الله بن ابي اسحق « ١١٧ هـ » ، ويحيى بن يعمر «١٢٩هـ» ، وابو عمرو بن العلاء « ١٥٤هـ » ، ويونس «١٨٢هـ » ، والخليل بن احمد «١٧٠هـ» وسيبويه « ١٨٨هـ » ، والمازني «٢٤٧هـ» والمبرد « ٢٨٥ هـ »

ومن اعلام مدرسة الكوفة : معاذ الهراء « ١٨٧هـ » ، والكسائي « ١٨٩هـ » ، والفراء « ٢٠٧هـ » ، وثعلب « ٢٩١ هـ » وسواهم .

ومن اعلام المذهب البغدادي : الزجاج « ٣١٠ هـ » ، وابن السراج « ٣١٦ هـ » ، والزجاجي « ٣٣٧ هـ » ، وابو بكر بن الانباري « ٣٢٧ هـ » ، وابن كيسان « ٢٩٩هـ » ، وابن درستويه « ٣٤٧هـ» ، ونفطويه « ٣٢٣هـ» ، والاخفش الصغير « ٣١٥ هـ »

ثم تطور المذهب البغدادي في النحو من مذهب متاثر بالمدرستين البصرية والكوفية الى مذهب مستقل ، يبحث في مسائل اللغة والنحو باستقلال تام ، فمن اعلامه : السيرافي « ٣٦٩هـ» وابن خالويه « ٣٧٠هـ » ، وابو علي الفارسي « ٣٧٧هـ » ، والرماني « ٣٨٨ هـ » .

وابن جني « ٣٩٢ هـ » ، والتبريزي « ٥٠٢ هـ » ، والزمخشري « ٥٣٧هـ » ، وابن الشجري « ٥٤٢هـ » ، وابن الخشاب « ٥٦٧هـ » ، والمطرزي « ٦١٠ هـ » وغيرهم

وكانت هنالك مدرسة مصرية في النحو، من اشهر علمائها : ابو جعفر النحاس «٣٣٧هـ» ، وابن بابشاذ « ٤٦٩ هـ » وابن بري « ٥٨٢هـ »

كما كان هنالك مدرسة اندلسية ومغربية من اشهر اعلامها : الزبيدي « ٣٧٩ هـ» وهو مؤلف كتاب « طبقات النحويين واللغويين » ، والاعلم الشنتمري«٤٧٦هـ» وابن السيد البطليوس « ٥٢١ هـ » ، وابن مضاء الاندلسي القرطبي « ٥٩٢هـ» والسهيلي ، وغيرهم

وصاحبنا يترجم للكثير من علماء هذه المدارس ، وممن ترجم لهم : حماد الراوية « ١٥٦هـ » وخلف الاحمر «١٨٢هـ» ، وابو نواس «١٩٨هـ» وابو زيد الانصاري « ٢١٥ هـ » ، وابو عبيدة « ٢٠٨هـ » وابو تمام « ٢٣١هـ » وابن سلام « ٢٣١ هـ » واسحاق الموصلي « ٢٤٠ هـ » ، وعمارة بن عقيل « ٢٤٠هـ » ، والجاحظ « ٢٥٥هـ » ، وعبد الله بن المعتز « ٢٩٦هـ » ، وابو جعفر الطبري « ٣١٠ هـ » والمعري « ٤٤٩هـ » ، والثعالبي « ٤٢٩ هـ » وسواهم .. وهؤلاء ليسوا من علماء اللغة والنحو بل هم شعراء وادباء ومفسرون .. وممن ترجم لهم فضلا عن اعلام مدارس النحو :

ابن طباطبا « ٣٢١هـ» ، والحريري « ٥١٦هـ » ، والزمخشري « ٥٣٧ هـ » . وسواهم

ويقول ابن الانباري عن ابن سلام البصري « ٢٣١هـ » : كان من جملة اهل الادب ، والف كتابا في « طبقات الشعراء» وكان له علم بالشعر والاخبار ، وهما من جملة علوم الادب



ويقول عن حماد الراوية ت ١٥٤هـ كان لا يعرف كبير شيء في النحو ، وانما كان مشهورا برواية الاشعار والاخبار ص ٢٨ من الكتاب ـ .

ويروى ابن الانباري عن يونس بن حبيب انه كان يقول : لو كان احد ينبغي ان يؤخذ بقوله في كل شيء كان ينبغي ان يؤخذ بقول ابي عمرو بن العلاء كله في العربية ، ولكن ليس من احد الا وانت آخذ من قوله وتارك الا النبي . ص .

ويروى خلاد بن يزيد عن يونس ، قال : ثلاثة والله اشتهي ان امكن من مناظرتهم : آدم عليه السلام واقول له : قد مكنك الله تعالى من الجنة وحرم عليك الشجرة فقصرتها حتى طرحتنا في هذا المكروه ، ويوسف عليه السلام فاقول له : كنت بمصر وابوك يعقوب بكنعان وبينك وبينه عشر مراحل ، يبكي عليك حتى ابيضت عيناه من الحزن ، ولم ترسل اليه اني في عافية وتريحه مما كان فيه . وطلحة والزبير اقول لهما : ان علي بن ابي طالب بايعتماه بالمدينة وخلعتماه بالعراق ، فاي شيء احدث ؟

ويقول عن هشام الكلبي : كان عالما بالنسب وهو احد علوم الادب . فلهذا ذكرناه في جملة الادباء . فان علوم الادب ثمانية : النحو واللغة والتصريف والعروض والقوافي وصنعة الشعر ، واخبار العرب ، وانسابهم . والحقنا بالعلوم الثمانية علمين وضعناهما ، وهما علم الجدل في النحو ، وعلم اصول النحو على حد اصول الفقه ـ ص ٦١ من الكتاب ـ

ـ ٣ ـ

وللكتاب دلالته الخطيرة على نمو الثقافة الادبية في عصر مؤلفه ، واتساعها لتشمل جميع علوم الادب من نحو وصرف ولغة وعروض وشعر واخبار ورواية انساب وغيرها .

فضلا عن اهمية ترجمته لاعلام الادباء في اكثر من ثلاثة قرون ، مع تعدد المدارس والتيارات والمذاهب

الى ما اشتمل عليه الكتاب من طرائف الروايات التي وردت في تراجمه للاعلام .

ثم ان الكتاب مع ذلك صورة للتطور الفكري في شتى الثقافات والمعارف وعلوم العربية .

وابن الانباري ، وهو احد اعلام الاساتذة الذين تخرجوا في المدرسة النظامية في بغداد ، والذين درسوا فيها ، كان واسع الثقافة ، محيطا بضروب كثيرة من ثقافات عصره .

لذلك كان كتابه جديرا بكل التقدير ، لانه كان مثالا حيا لصورة الادب ومسائله ومناهجه المتعددة . .

وكان الكتاب مصدرا لياقوت في معجم الادباء « وللسيوطي في بغية الوعاة ، ولعدد كبير من المؤلفين والدارسين .

وقد لقي الكتاب على مختلف العصور تقدير العلماء والادباء ، وكل الباحثين .

ولا ريب ان المؤلف تأثر في كتابه بكل ما كتب عن علماء العربية ، من مثل كتاب طبقات النحويين البصريين للسيرافي وغيره .

والكتاب حري بكل العناية ، جدير بكل الاهتمام والتقدير ●



اسرة مكونة من اربعة افراد الزوج والزوجة وولد وبنت • سافروا الى شمال امريكا لقضاء وقت بالريف الامريكي نحو ثلاثة اسابيع وبعد عودتهم الى بيتهم بشهر تقريبا بدا الاب وعمره خمسة وخمسون عاما يشكو من الام فى بدنه وصداع شديد مع خمول وكسل وهبوط عام فى جسده •

واستمرت هذه الاعراض بضعة ايام ، لم صاحبها ارتفاع فى درجة الحرارة ، مع رعشة في العضلات وتوتر فى المفاصل ، فاخذ قرص اسبرين بالخفت هذه الالام ، ولكنها عادت اليه بعد اسبوع برغم الاسبرين وغيره من المسكنات التى لجا اليها الرجل فرارا من الاوجاع الحادة ، وقد ذكر المريض أنه منذ عشرين عاما اصيب باليرقان وانه أصيب وهو صغير بحمى الملاريا

وبفحصه اكلينكيا لم توجد اية انيميا او يرقان او غيره عدا بعض التضخم فى الغدد الليمفاوية الموجودة فى الابطين وفوق عظمة الترقوة ، والتى لاحظ الطبيب المعالج أنها متضخمة وملتهبة ومؤلمة للمريض اثناء لمسها وفحصها •

وكانت حرارة المريض عند الفحص ٣٨٫٥ م ، والنبض ٩٦ فى دقيقة وضغط الدم=١١٠/٧٠ مم/ زئبق • وكان القلب سليما والرئتان كذلك والجهاز العصبى يعمل بانتظام •

الا ان الطحال وجد متضخما بنحو ثلاثة سنتيمترات تحت الضلوع اليسرى والسفلى من القفص الصدرى •

مناقشة الحالة ورأينا فيها

الشكوى من اوجاع عامة والام شاملة فى نواحى الجسم المختلفة مع تضخم عام فى الغدد الليمفاوية والطحال يلفت النظر الى بعض الاحتمالات ، فان زيارة الاسرة لشمال امريكا تجعلنى اتوقع الاصابة بمرض البروسيلا المنتشر فى تلك البلاد ، والذى ينتقل بواسطة لبن الابقار المريضة بهذا الداء •

حالة اخرى لا استبعدها وهى مرض المونونيليوزيس المعدى فان اعراضه وسماته تتفق مع ماوجدنا من هذه الحالة •

ولا اجد مندوحة من وضع الانفلونزا فى الاعتبار ، ولكنى استبعدها مع المشاهدة الاخرى التى ترفضها بقوة كتضخم الغدد الليمفاوية • وان كان التاريخ متشابها مع الملاريا الا انها اقل حدوثا هنا • وهذه الحالة تقتضى عمل صورة للدم ومزرعة عليه ، واجراء بعض الاختبارات تحت الجلد ، وقد يضطر الحال ان يفحص المريض غدده الليمفاوية باخذ عينة منها وتحليلها لمعرفة نوع الجرثومة الغازية لها ●



ثقافة مصر

البعض قد يقول : فى مصر الآن مجلات ثقافية وتقام ندوات ومهرجانات ؟

البعض الاخر يردد ان الصوت الثقافى المصرى مسموع ؟ . اسمع كل هذه الاراء وفى بيتى احاول ان أتلمس تضاريس الواقع الثقافى الراهن فى مصر . واكتشف ان ما يجرى تنقصه الروح . ثمة ورد وثمة مزروعات ثقافية ولكنها اقرب الى الزرع الصناعى . والى الورود البلاستيك . اكتشف انه يوجد واقع ثقافى فعلا ولكنه واقع صناعى لا روح فيه ابدا . ينقصه ذلك التالق الذى يحدث لكل ما هو حى وطبيعى .

اعترف انه توجد حركة ثقافية فى ثلاثة امكنة : هيئة الكتاب وهيئة الآثار والثقافة الجماهيرية ولكن هذه الهيئات لا علاقة لها بما يسمى بالمجلس الاعلى للثقافة فى مصر . والدور الذى تقوم به اقرب الى المبادرة الفردية .

تبقى بعد ذلك حالة من الابداع الثقافى الحقيقى ولكنها بعيدا عن أجهزة الدولة الرسمية فى الواقع الثقافى .

وخلف هذا الواقع كله توجد قضية اخرى غريبة . فنحن فى الوقت الذى يوجد فيه قدر من التعدد فى العمل السياسى فان الثقافة ترفض هذا التعدد . هناك موقف معاد لبعض الاتجاهات الثقافية غير التقليدية .

وهكذا يتوقف هذا القدر النسبى والمحدود من الحرية عند حدود العمل السياسى فقط ولا يصبح له وجود عند التحول الى ميدان العمل الثقافى والفكرى . ان هذا الوضع يوصلنى الى ثنائية من نوع غريب . شلل شبه تام لان جماعة واحدة فقط هى التى تدير الواقع الثقافى . ولهذا ايضا فكل ما يجرى وكل ما يحدث بدون روح .

اكتب هذا ولا اعرف متى تعود الروح الى هذا الواقع الثقافى ولا كيف ولا ما هو الطريق الى ذلك . ولكنى اتكلم عن واقع اعيشه واتحدث عنه بصدق . والمشكلة ان الكثيرين ينظرون الى النشاط الثقافى باعتباره زائدة من زوائد الحياة . لا ينظرون باعتباره نشاطا لابد من التوقف امامه . فالثقافة تعنى روح الامة وتراكمه

الروح تتآكل بهذه الصورة امر شديد الخطورة . حزين لان كل من يتحدثون عن الوطن المصرى يتحدثون بالارقام . يقولون ان مصر تعانى من ازمة اقتصادية وان الكثير من مساكن القاهرة انتهى عمرها الافتراضى وان المواصلات لا تكفى والتليفونات قليلة .

اتصور ان هذه المشكلة كلها جزئيات صغيرة . ولكن الاساس الذى لا خلاف عليه ان روح مصر تنتظر اليقظة من الداخل . والارقام يمكن ان تعالج والحسابات يمكن ان تعمل فيها بمنطق الجمع والطرح والقسمة والضرب .

هل يمكن ان نفعل شيئا فى هذا السبيل .

هل يمكن ان يتم ذلك ولو لمرة واحدة فقط ؟.

ارجو هذا ..

الثقافة فى البرامج

●● قرات بهدوء شديد برامج الاحزاب السياسية التى دخلت المعركة الانتخابية . اكتشفت ان هذه الاحزاب اختلفت فى امور كثيرة وصلت الى حد الصدام ولكنها اتفقت فى امر واحد وهو تجاهل القضية الثقافية فى برامجها . تحدثوا عن الاقتصاد وعن السياسة ولكنهم تجاهلوا الموقف من قضية الثقافة . وهذا يعنى احد امرين . اما ان الثقافة ليس لها وجود بالنسبة لهذه الاحزاب واما ان قضية الثقافة لا تعنى هذه الاحزاب جميعا . عموما لقد دهشت عند هذا الاكتشاف . ان الكل تجاهل الثقافة . هل ينظرون اليها باعتبارها نفاية من النفايات !؟.. ام هل يفهمون النشاط الثقافى باعتباره من الامور التى لا تستحق كل هذا الاهتمام منها !؟

يبدو ان الاحزاب تصورت ان المثقف يعانى من العزلة وانه ليس له دور حقيقى فى الواقع . ولذلك تجاهلت الجانب الثقافى .

من الارض المحتلة .. الكلمات شرعية ولكن الزمان غير شرعى

هكذا تكتب لى الكاتبة الصحفية شوقية عروق من فلسطين المحتلة . وكلماتها التى تصل من هناك حاملة ذلك القدر النادر من الفرح الانسانى .

ويعيش الانسان مع الرسالة ذلك اللقاء المتجدد مع الثورة الفلسطينية التى تعد من انبل ظواهر زماننا كله .

وتحمل الانباء الى القاهرة من الاخبار الكثير . وفى القاهرة ذهبت ذات ظهر حار وملتهب ذهبت الى اتيليه القاهرة بدعوة من حسناء مكداشى مديرة دار الفتى العربى لحضور افتتاح معرض الفنان العراقى : ضياء العزاوى عن صبرا وشاتيلا . اقيم المعرض تحت اسم : نحن لا نرى الا جثث . والمعرض عبارة عن محاولة للرسم والنحت ولكن باجساد الشهداء . فى المعرض كانت حسناء مكداش وصفاء زيتون يوزعان كتاب صفاء زيتون عن صبرا وشاتيلا وكذلك كتاب آنطون كابليوك عن الادبحة »وديوان النشيد الجسدى وهو عبارة عن اشعار عن المذبحة فى اليوم الذى توجهت فيه الى المعرض كانت هناك فى ارض الواقع مذبحة اخرى . ولكن من نوع جديد . نفس ما جرى حدث مرة اخرى ولكن فى مخيم اخر اسمه : عين الحلوة .

اخرج من هذا الوجود الفلسطينى المهم لاجد فى كل انحاء القاهرة بيانا عن ان العدو الصهيونى القى القبض على المثقف الفلسطينى صالح برانسى . بعد عودته من الخارج والتهمة هى الاتصال بمنظمة التحرير الفلسطينية وقد عاش معاناة الفلسطينى كاملة . صالح برانسى صودرت املاكه وحرم من العمل وسجن وعذبوا اهين .

مسابقة دولية للقصة ..

●● يكتب لى الدكتور ناجى نجيب من المانيا الغربية ، يكتب عن مسابقة جديدة فى المانيا للقصة القصيرة وجائزة المسابقة

قدرها عشرة الاف مارك المانى . والمسابقة اسمها المسابقة الدولية للقصة القصيرة وهى تنظم للمرة الاول فى مدينة ارزبوج . وهى فى الحقيقة مسابقتان . واحدة مسابقة دولية والاخرى مسابقة خاصة بالقصة الالمانية بشكل خاص .

وشروط المسابقة كالتالى :

● الا تتجاوز القصة عشر صفحات بالالمانية اى تسع صفحات باللغة العربية .

● واخر موعد للتقديم للمسابقة هو ٣١ اكتوبر ١٩٨٤ .

والمفروض ان تترجم القصص المرسلة الى اللغة الالمانية وفى حالة تعذر هذه الترجمة . فانه من المتوقع تشكيل لجان قراءة عربية لهذه القصص المشاركة باللغة العربية .

والكاتب الذى يشترك من حقه المشاركة بقصة واحدة فقط على الا تكون هذه القصة قد نشرت من قبل .

مطلوب من الادباء العرب ارسال هذه القصص قبل شهر كامل من موعدها من اجل امكانية ترجمة هذه القصص قبل المشاركة بها ..

الفرنسيون قادمون ..

● فى مصر مركز للكتاب الفرنسى . وعلى الرغم من ان الفرنسية هى اللغة الثانية فى مصر بعد الانجليزية . الا ان هذا المركز ـ وله الان ثلاثة مواقع فى مدينة القاهرة وحدها ـ تمكن من عمل نشاط جيد فى فترة زمنية محدودة للغاية .

واخر التجارب التى يتابعها هذا المركز فعلا الان هو تخصيص شهر فى السنة لاحدى دور النشر الفرنسية تعرض فيه الفعل ما لديها من اعمال ادبية ومؤلفات من اجل ان يتعرف عليها القارىء المصرى .

شهر يوليو ، الشهر الماضى ، كان مخصصا لكل ما صدر عن دار الطبعة القومية الفرنسية للنشر . وهذه المعارض التى سبق واصدره من قبل مجلتها المعروفة والشهيرة « وصف مصر » . التى صدرت بعد الحملة الفرنسية على مصر . وهذه الدار يعود نشاطها الى سنة ١٦٤٠ ميلادية . ومنذ هذا التاريخ وهى تحافظ على تقاليدها الاساسية فى النشر . حيث تعتمد على طبع الكتب الفاخرة من حيث نوعية الطبع والتجليد فى شتى مجالات العلوم والاداب والفنون .

اكتب هذا وفى ذهنى معنى محدد :

متى نهتم نحن هنا فى مصر بالكتاب العربى بنفس هذا القدر من الاهتمام ؟ . متى نخرج بالكتاب العربى من دائرة الفرد والمعاد فى امور الاهتمام بقضايا الكتاب هنا فى مصر . وهانحن نرى قريبا من القاهرة تلك الطريقة الفريدة والجديدة من الاهتمام بالكتاب الفرنسى فى مصر ؟!

● كلمات ..

● فى هذا الشهر ـ يوليو ١٩٨٤ ـ تكمل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ٣٢ سنة من عمرها بالتمام والكمال ومع هذا عادت الملكة السابقة فريدة الى ديار مصر واقامت معرضها واسهبت صحف هذا الزمان فى الحديث عنها . قابلت الملكة فريدة الملكة ناريمان بعد سنوات من الفراق . ولكن الملك فاروق كان غائبا .

السؤال بعد كل هذه السنوات من عمر ثورة يوليو ماذا جرى لمصر ؟ . لم كل هذا الركض عكسيا نحو الماضى ؟!

وعندما دخلت فريدة الى مكان المعرض صاح صوت :

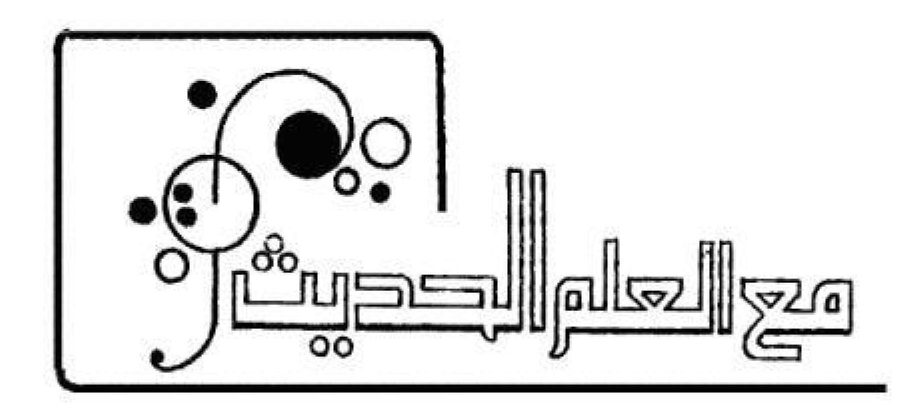
ـ جلالة الملكة

وانا اقول : ان الثورة تظل الان عمر وزمان الفلح ايها السادة .

احصائيات وارقام ..

● واحدة من دور النشر الجديدة اجرت دراسة عن اكثر الكتب مبيعا وتوزيعا فى معرض هذا العام وكانت النتيجة كالتالى :

اكثر الكتب توزيعا كتاب « الاحزان » للدكتور ناجى نجيب . يليه رواية « مصير الشخص » لعبده جبير والثالث : « الشخصية العربية » للاستاذ سيد



الاطباء والموسيقى

يستخدم اطباء اقليم « هيسن » بالمانيا الغربية ، منذ فترة ، طريقة جديدة لطرد السأم والضجر عن مرضاهم في غرف الانتظار بعياداتهم ، وذلك ببث الموسيقى الهادئة ، التي تتخللها تعليمات طبية عامة وارشادات خاصة من الطبيب لرضاه .

وقد ثبت ان هذه الطريقة مفيدة وذات تأثير ايجابي في تهيئة المرضى نفسيا للعلاج خصوصا وان معدل انتظار المريض لدوره في هذه الحالة يصل الى ثلاثة ارباع الساعة .

المشلولون يعيشون ايضا

كان الذي يصاب بشلل في اطرافه الاربعة يحكم عليه أن يمضي حياته ، طريح الفراش ، أو مقعدا « كرسيا » ذا عجلات يجره شخص اخر ، وفي جميع الحالات كان يبقى منعزلا عن الحياة قابعا في ركن بمنزله أو بمستشفاه .

غير أن الاختراعات الحديثة سهلت سبيل العيش والتمتع بالحياة على الذين قست عليهم الطبيعة بأن يصابوا بالعجز عن الحركة ، فقد تمكن علماء معهد « مارشال » لبحوث الفضاء في الولايات المتحدة ، من ابتكار جهاز حساس جدا يمكن للمشلول ان يستخدمه بواسطة تنفسه ، اذ يمكن بواسطة هذا الجهاز ان يغير الشخص اقنية التليفزيون او محطات الراديو ، او أن يضبط الصوت ، أو يضيء النور او يطفئه ، او يشعل جهاز التدفئة او التبريد او يوقفه ، او يقرأ ، او يقلب صفحات الكتاب او يغير وضع السرير ، وغير ذلك من الأعمال ، وكل ما يقوم به المشلول هو « نفخة » هواء بدل أن يضغط زرا او يحرك ذراعا ، وسوف ينتشر استعمال هذا قريبا في المستشفيات وغيرها .

جهاز تليفزيون جبار

« اريستون » هو جهاز التليفزيون الجبار الذي توصلت روسيا الى ابتكاره ، وتبلغ مساحة شاشته بضع عشرات من الامتار المربعة ، وهو ينقل الصورة بوضوح ومكبرة جدا ، ويجري الان استخدامه على نطاق واسع في المستشفيات والجامعات .

مخابرة من المعدة

انه « ترانزيستور » صغير جدا ، لايتعدى حجمه حجم قرص الاسبرين العادي ، ابتكرته وكالة الفضاء الامريكية ، حيث يبتلعه المريض ليستقر في معدته ناقلا للطبيب المعالج درجة حرارة المعدة ودرجة حموضتها ، ومقدار الضغط المعوي ، كما

ان له القدرة على اكتشاف العناصر الكيميائية ، غير الطبيعية ، فى القناة الهضمية ، ويقوم ايضا بتسجيل وجود الامراض الجرثومية !

وبعد مكوثه يومين فى المعدة ، ينتهى مفعوله ، فيتسرب الى خارج الجسم تلقائيا!

البطانيات الشافية

انتشرت فى أسواق اوروبا نوع جديد من البطانيات المضادة للحرائق وهى مصنوعة من مادة لزجة تقاوم الحرارة مقاومة شديدة بالاضافة الى انها تطفىء الحرائق الناشئة فى الجسم ، وعن طريق اتصالها به تساعد على التئام الجروح وتبرد الجسم ، ولقد اشتد الاقبال على اقتنائها ،خصوصا بعد ان وافقت منظمة الصحة العالمية على فعاليتها !

مجهر اليكترونى

اخترع العلماء فى المانيا الغربية مجهرا اليكترونيا جديداً سموه « مسكوب » ، وهو يمكنه تمييز ادق الاشياء ، بحيث انه يستطيع قياس المسافة بين نقطتين والبالغة ٠٫٠٣ من المليون من المليمتر ، وهو بذلك يستطيع ان يكبر شعرة من راس الانسان بحيث تبدو كانها طولها ١٤٠ مترا ، كما يمكن تكبير الاشياء نصف مليون مرة .

آلة تصوير دقيقة

ابتكرت الات تصوير بالغة الدقة ،بحيث امكن لطائرة على ارتفاع عشرين كيلو مترا ان تصور رجلا يقرا جريدة فى الشارع ، وان تبين بوضوح مدخل العناوين الرئيسية فى الصحيفة ، كما انه بامكان هذه الالة ان تصور سيارة عابرة فى الشارع ، من ذلك الارتفاع الكبير وتظهر نوعها ولوحة ارقامها كاملة .

الدفء العصرى

حتى لا تصاب بالرشح وبضيق الجهاز التنفسى فعليك بوضع خرقة مبللة بالماء فوق اجهزة التدفئة المركزية اثناء الليل ، وفتح بعض النوافذ فى النهار لتغيير الهواء والمحافظة على درجة معينة من الرطوبة اللازمة لحفظ الصحة !

هذا ما تقوله لجنة من الاطباء فى نيويورك بعد اختبارات عدة قامت بها فى بعض البيوت ، وهى تنصح باستعمال التدفئة بالحطب لانها الافضل صحيا !

التداوى بالفاكهة والبصل

فى امريكا واوروبا موجة للتداوى بالفاكهة ، ويقول احدهم انه شفى من داء السل الرئوى بمثابرته على اكل التين واللوز . وفى بعض مستشفيات المانيا لا غذاء للمرضى الا الفاكهة .ويؤكد العلماء ان الفاكهة نافعة لامراض القلب والرئة وداء السكر ، ولمعالجة السكر يضاف الى الفاكهة بذر الكتان بعد غليه بالنار ، ويذكر الاخصائيون ان الجوز المهروس والتفاح ولب الخبز من المواد المفيدة فى حالات المرض والنقاهة لانها تتركب من معدن النحاس النباتى ،وهذا المعدن عدو السرطان الاول . ويذكر احد العلماء ان حاجة الانسان الى الفاكهة كحاجة الخروف الى العشب .

اثبت احد التقارير الطبية ان العالم يستهلك حوالى ٩ ملايين طن من البصل .





وان اكبر الدول المنتجة للبصل في العالم هي الولايات المتحدة وبعدها اليابان والاتحاد السوفييتي واسبانيا .

وقد اعلن مركز البحوث الطبية البريطانية بلندن ان البصل يساعد على الوقاية من جلطات الدم ، ويخفف الاصابة بتصلب الشرايين ، ولا تختلف اهمية البصل باختلاف طريقة استعماله لانه لا يفقد المادة الفعالة التي فيه سواء كان مسلوقا او مشويا او طازجا . .

نظارات تعمل بالبطاريات

ابتكرت احدى الشركات الهولندية نظارات خفيفة تعمل على بطاريات صغيرة في الجوانب هي جزء من جهاز مهمته تكبير الاضواء الخافتة البعيدة بواسطة البوبين صغيرين . وبذلك يستطيع مستعمل النظارات الرؤية في الظلام الدامس حتى مسافة تقارب ٦٦ قدما و ٣٠ مترا . ومع العلم بانها صممت اساسا للعمل اثناء تحميض الافلام ويمكن استخدامها من قبل الشرطة او القوات المسلحة اثناء عملها ليلا .

دواء الزكام

نشرت مجلة «الطب في الوقت الراهن» والتي يصدرها اطباء المانيا الاتحادية انه امكن الان تركيب دواء سائل يحول دون الاصابة بالزكام سنين طويلة اذا مورس على اغشية الانف الخاطية . وقد اشترك في تركيبه فريق من علماء المانيا الاتحادية وفرنسا ، ويحتوي على جراثيم امراض مختلفة من امراض البرد ويطلق عليها اسم «انتجين» . وتقوم هذه الجراثيم بتهييج غشاء الانف المخاطي اذا مارشت عليه في الدواء » الا انها لا تملك الضراوة الكافية لتوليد الزكام بل تحمل الجسم على تعبئة قواه الدفاعية ضدها ويقوم بتوطيد سموم تقضي عليها . واذا ما رش الدواء السائل بانتظام على غشاء الانف المخاطي مدة تتراوح بين اربعة وستة اسابيع يقوم الغشاء المخاطي بالدفاع عن نفسه ضد هذا الاستفزاز المتواصل فيستقدم نوعا معينا من الكريات البيضاء من اقسام اخرى من الجسم . اختصت ب « افتراس » البكتريات . فتاخذ في اقامة حاجز قوي ضد اعراض البرد فيقضي بذلك على العدو المغير قبل استفحال امره والحاق الاضرار بالجسم .

دهان لتسوس الاسنان

صنع في موسكو مستحضر فعال ضد تسوس الاسنان . وهو بمثابة « دهان بيولوجي » ، « هذا اسم المستحضر » يوضع فوق الاسنان وتتسرب منه كمية من الفلور والمركبات الاخرى الى ميناء الاسنان .. وبعد بضع ساعات ينزع الدهان بسهولة وتصبح الاسنان محمية من التسوس لستة اشهر . وقد اثبتت التجارب انه يمكن انتقاص حالات التسوس الى النصف عند البالغين و ٧٠ في المائة عند الاطفال . وسوف يطرح المستحضر الجديد للتداول قريبا على نطاق واسع .

عن مرض الجدري

الجدري هو علوى من حشرة تدعى « فيروس » ، وتنتقل من انسان الى آخر بواسطة اللهات ... وهذه العدوى تلتقط على بعد عشرة امتار ، بواسطة الهواء ، وعند ظهور الاصابة يجب ان يسارع المسئولون الى حصر المريض المصاب بداء الجدري في مكان معزول تماما ، كيلا يتفشى الهداء بين الناس .. كما ان اماكن المعالجة بدورها يجب ان تكون معزولة في بناء خاص .. وافضل طرق الوقاية من هذا المرض هي التلقيح كل سنتين او ثلاث سنوات .. والذي يساعد على انتشار مرض الجدري هو الكثافة السكانية في منطقة واحدة ، وهذه نقطة مهمة يجب ان ننظر اليها بعين الاعتبار . وكلما كانت مناطق السكن ضيقة ومرتبة

ومنظمة بشكل مدروس ، كلها قلت الاصابة بمرض الجدري ، او بالاحرى كانت غير موجودة !

جمال المرأة دون جراحة

ينصح الطب الحديث المرأة التي تريد ان تحافظ على جمالها دون ان تزور قسم الجراحة في عيادات الطب التجميلي بالآتي :

١ ـ الامتناع عن جلسات التدليك اليدوي والآلي معا . فقد اثبتت التجارب الاخيرة التي جرت مؤخرا في امريكا على عدد كبير من النساء ان التدليك بشكليه كان سببا رئيسيا في ترهل الجسم .

٢ ـ الاقتصاد في استعمال الكريمات التجميلية وعدم تدليك الوجه اي « الفرك » بها .

٣ ـ استعمال السوتيان بالقدر المستطاع وذلك اثناء الحمل وفي الدورة الشهرية ، لان استعمال السوتيان يمنع الصدر من الهبوط « الكبر » .

٤ ـ عدم تخفيف الوزن بشكل سريع والحد لا اكثر من ٢ كيلو في الشهر .

٥ ـ تعريض الجسم الى اشعة الشمس ولكن بصورة معقولة .. ساعتين في اليوم انما على مراحل متقطعة .

عليك بتفاحة كل يوم

ان تفاحة تأكلها كل يوم تقيك شر الرشوحات ، ذلك ما اكتشفه طلبة الجامعة في ميشيجان ، وقد جربوه في فصلي الشتاء الماضيين . ومهما يكن من امر ، فالتفاحة عرفت لاجيال خلت بانها ثمرة شافية .

والتفاح الناضج غني بمادة « البكتين » وهي مادة نشوية يستعملها الطهاة لتثخين الهلام ، كما تجدها في الصيدليات ، اذ يصفها الاطباء كعلاج للاسهال . ومن الاطباء من يصف لب التفاح لمعالجة الاسهال في الاطفال الرضع .

ومادة البكتين الموجودة في التفاح اشتهرت مؤخرا بكونها عاملا على انقاص كمية الكوليسترول ، وهذا امر هام في تفادي الجلطة ولا سيما في ذوي البدانة والسمنة .

ومادة اخرى يحويها التفاح هي السليولوز ، المادة المكونة للحويصلات او الخلايا ، وهي تزود الجسم بما ينظم حركة الامعاء .

والتفاح يضيف للفم حلاوته ، وللون البشرة صفاءه ونضارته كما انه يساعد ذوي البدانة على انقاص وزنهم ، والمدخنين على التخلص من عادة التدخين .

جرب وتناول تفاحة كل يوم وانت الرابح .

ماذا حول المشترى

يعتقد الفلكيون ان كوكب المشترى الذي يلي الكويكبات التي تلي المريخ في البعد عن الارض هو الاخر محاط باحزمة اشعاع تشبه الاحزمة التي اكتشفت حول الارض ولم يعرف بعد كل سرها وان عرف ان بعضها يقي الحياة على الارض .

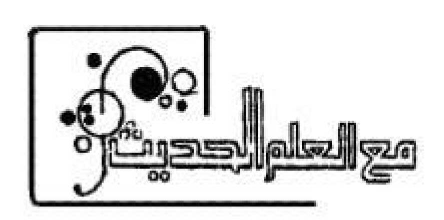
وتتعاون الآن استراليا وشيلي وامريكا على دراسة حلقات الاشعاع حول المشترى وقال بعض خبرائهم ان هذه الحلقات تبعد نحو ٢٠٠ الف ميل عن سطح الكوكب وانها تحدث بفعل اشعة الشمس التي تحدثها ايضا حول الارض .

وسيلة جديدة لمكافحة الحشرات

سوف تستخدم الطائرات النفاثة في مقاومة الحشرات ، ان التجارب التي تجري الآن دلت على ان النفاثات التي تسير بسرعة تقارب سرعة الصوت تستطيع ان تحلق على ارتفاع ١٥٠ قدما وتنثر ٣٠٠ جالون من المواد المبيدة للحشرات في الدقيقة الواحدة .

مطاط جديد لتبطين سفن الفضاء

مادة جديدة من المطاط اطلق عليها اسم « أنسولايت » سوف تستخدم في تبطين سفن الفضاء من الداخل حتى اذا مرت بالمناطق التي ينعدم فيها الوزن ، لم يصب الركاب باي ضرر عند اصطدامهم بجدران السفينة .



وقد بلغ من ليونة هذه المادة انه القيت فوقها بيضة من ارتفاع ١٤ طابقا فسقطت دون ان تتحطم !

ليل ونهار صناعي

لابد للالة الانسانيةمنالحياة في تعاقب مستمر .. ليل ونهار . هـذا ما اعلنه العالم الفسيولوجي دكتور «كوين بندرايت» والسبب ان « الساعات الزمنية الحية » التي تنتشر في خلايا الجسم البشري كله والتي تنظم كل العمليات الحيوية المختلفة داخل الجسم من تنفس وهضم واخراج واهم من ذلك عمل الجهاز الهرموني داخل الجسم ... هذه الساعات الزمنية تتاثر بدورة الضوء لتسرع في النهار وتبطيء في الليل ، وطبقا لهذا النظام يجري العمل بصورة سليمة في جسم الانسان .

واضاف العالم ان الحياة في الفضاء تتطلب اجهزة خاصة تحدث اياما وليالي صناعية داخل مركبة الفضاء حتى يمكن للالة البشرية الغازية للفضاء ان تعمل بسلامة .

اخبار علمية

ـ توصل العلماء السوفييت الى زيادة محصول الكرنب والبصل وبعض الخضراوات الاخرى بنسب تتراوح بين ٣٠ و ٤٠٪ بمعالجة البذور قبل زراعتها بحيث تستطيع تحمل درجات الحرارة الشديدة والبرودة في بدء انباتها .

ـ عسل النحل القدم طعام حلو عرفه الانسان ثبت ان له مفعول السحر في شفاء السعال والتهاب الحلق .

ـ علبة سجائر تم تصميمها بحيث لايفتح غطاؤها الا على فترات معينة يجري ضبطها من أول النهار ، فاذا اراد تدخين سيجارة في منتصف المدة رفضت العلبة ان تنفتح .

ـ وجد ان الشعور السريع بالتعب بسبب اقل مجهود يكون عرضة للاصابة بالانيميا او السل الرئوي او السرطان والالتهابات الرئوية .

ـ وجد ان فقدان اوراق الاشجار للونها الاخضر الجميل قد يكون نتيجة لنقص تغذيتها .. اي افتقارها لبعض العناصر الضرورية .

ـ توصل العلماء الى طريقة جديدة للكشف عن اسرار المحيط وقياس تحركات الاعاصير والتيارات المائية العميقة بطريقة مباشرة .

ثبت ان الدهون ـ السمن والزيت ـ عند استخدامها مدة طويلة في القلي والتحمير تتحول مع الاكسجين الى مركبات كيميائية من النوع الذي يسبب الامراض السرطانية .

ـ وجد ان دم الذين شفوا حديثا من الاصابة بحروق جسيمة يفيد في سرعة شفاء الذين يعانون من الاصابة بالحروق عند نقله اليهم .

ـ ثبت ان الاطفال يتناولون كميات محترمة من الفاتورات في غفلة من الامهات



.. هذه الناثورات قد تسبب امراضا مزمنة في الكبد .

- كثرة تناول الخضر قد تؤدي الى نقص في الفيتامينات وليس العكس ذلك لان الياف الخضراوات التي تتبقى في الامعاء تمتص الفيتامينات قبل اخراجها .

- تلوث الهواء بدخان المصانع والغازات السامة التي تنجم عن كثير من الصناعات اصبح المشكلة رقم « ١ » بعد مشاكل الغبار الذرى .

- احتلت المنظفات الصناعية مكان الصابون فاصبح تنظيف ادوات المنزل وغسيل الملابس يحتاج الى ٩٠٪ منظفات صناعية و ١٠٪ صابون . هذا في الدول الاوروبية والامريكية .

الانسان يولد نائما

انعقد في موناكو مؤتمر خاص للتباحث في امراض الجنين والمولود الجديد ، وفي اثر الادوية التي تتناولها الام الحامل ، على صحة الجنين والوليد . ومما تدارسه الاطباء في هذا المؤتمر نسبة ميتات الاطفال ابتداء من الشهر السادس للحمل حتى اليوم الثامن بعد الولادة . والنسبة الاوروبية حاليا لم تزل عالية ، وانه يتيسر تخفيضها بالعناية وبمعالجة الحامل .. لكن الاكتشاف المدهش الذى ظهر لهم هو ان الطفل يولد وهو نائم ! وعندما تتقلص عضلات بطن امه المتاهبة لقذفه الى النور ، انما يكون الجنين مستغرقا في نوم عميق مع تداول بين فترات سريعة من التيقظ ومراحل طويلة من النوم المضطرب .. وقيل في هذا المؤتمر ان لائحة الادوية المحرمة على الام الحامل ليست طويلة ، فان ضرر الاسبيرين غير ثابت البرهان . اما المواد المخدرة التي قد تتناولها الام الحامل فليس خطرها في احداث عاهات للوليد ، بل ان خطرها في تعذيبه عذابا مبرحا ، اذ ثبت انه ليس للجنين جهاز دفاعي يقيه العذاب من تسرب هذه المواد الكيماوية ، وبما ان الكثير من الادوية يشتمل على مقدرات فحتى الادوية المكافحة للزكام قد تشتمل على جزء من هذه المواد .. فان الاطباء يحذرون الحوامل من المداواة الذاتية بلا وصفة طبية .

الطعام والدواء

فقد ثبت ان الزيتون فاتح للشهية ، مسمن للجسم ، مقو للمعدة . ويقول ابن سينا : « اذا طبخ الزيتون على النار حتى يهرأ لحمه يصبح دواء ناجعا لالتهاب المستقيم ، وعلى الاخص البواسير » . ويتركب الزيتون من الدهون المعروفة بالزيت الطيب ، ومن املاح معدنية اهمها الكالسيوم والبوتاسيوم والحديد . ويحتوى على فيتامين : أ ، ب ، ج ، د . وقد اثبت الطب الحديث ان لزيت الزيتون مفعولا في طرد الصفراء ، وحصى الكلى . والحصى المتفتتة تعالج بمنقوع اوراقه .

والبقدونس مفيد لاستدرار البول ، لاسيما للمصابين بالرمل والحصى في الكليتين والمجارى البولية . وهو مثير للشهية وله مفعول مسكن بعض الشيء للالم . كما ان عصيره يفيد في ازالة التهابات الكبد البسيطة . اما اذا مزج بالحليب فان له اثرا فعالا في ايقاف اليرقان ، وهو مرض معروف يصيب الناس ويسبب اصفرار الجلد ، عند بدء الاصابة به .

اما النعناع فينشط الكبد وينشط حويصلة المرارة ويقضي على التشنجات وتولد الغازات في المعدة ويخفف شدة حساسية الغشاء المخاطي للمعدة ويمنع تفاعلات التفسخ في المعدة . وللنعناع نكهة طيبة تشجع على تناوله ، وعلى الاخص بعد اكل الثوم ، وذلك لشموله على الزيت الطيار الذى يحتوى « المنتول » التي تقضي رائحته ، اى رائحة المنتول ، على رائحة الثوم . ويمكن شرب النعنع كالشاي او البابونج ، وذلك بدون غليه بل يصب الماء الساخن على اوراقه ●



● عيد سعيد ●

صباح الخير الاكرم
وفى شوق احييكم
واقطف زهرة الاخلاص فاليستواهديكم
واجمع من سماء الود انجمهاواعطيكم
واعتصر السعادة من عنـاقيدواسقيكم
ولو شئتم .. فان النفس ابذلهاوافديكم
وفى الاعياد كم اشتاق رؤيتكم
واستاف السعادة اذ الاقيكم
صباح العيد فى صمت اناديكم
امد يدى على رغم المسافة نحوايديكم
احبائى اعشبكم
احبائى احييكم

محمد محمد السنباطى
شبراخيت

● الكهرباء والقمر ●

انستهم الكهرباء
أن يستلهموا القمر
فاتوه بطوق الفراء
يبكى جحود البشر
ايا اسمى الضياء
افقر لن فى الحفر
انستهم بالرجـاء
مليون حسام عبر
تعطى دروس الوفاء
فى الوعد المنتظر
يا بدر ولى الـولاء
فقلبهم من حجر
انستهم الكهرباء
فاصبح فات القمر

الدكتور أحمد عامر
شبين القناطر



● صديقة ●

قصيدتي اليك يا صديقه
نظمت من لآليء رشيقه
من البحيرة استحت فجيت
مياهها برجفة رقيقـه
تطمئن القلوب آن تعالوا
لوجـة تعـانق الرفيقه
قصيدتي اليك كم تغنت
نسجتها ووحدتي سحيقه
حروفها لنـوتة احبت
مفاتحا لنغمة طليقـه
لتسمى كلامنـا صداها
سينتشي .. سيذكرالوثيقه

عبد الباسط محمد عبد الهادي
موجه مالي واداري
بشرق الاسكندرية

● عندما يبكي الشعر ●

سيبكى النخيل ويبكى الشجر
وتبكي النجوم ويبكى القمـر
وتبكى الرمال ويبكى الحجـر
ويندى جبين الصحيح الاغـر
ويعرى اللبيب وتبلي الفكر
اذا الشعر يوما بكى واحتضر

يوسف ابو القاسم
جزيرة شندويل ـ سوهاج

أنت والهلال

● اشتياق ●

في الليل المقتول بالحان الغربه
تحملني الاشواق اليك
اغني بالشعر .. انادي يافاتنتي
ياواحة أيامي
يامن اسقتني الحب .. العطف .. بلا حرمان
ياجنة عمري الظمآن
ذكرى حبك كل صباح تنـدى فوق جبيني
تؤلمني ساعات البعد
آه ياتيه خيالي
ياسورة حبي المطوية
اتعودين الى
انى الان اناجيك
بالدمع وبالهمس وبالاشعار

محمد خضر عرابي
سوهاج



● الاخطاء في التليفزيون ●

● كان الادباء والغيورون على اللغة ينبهون الى الاخطاء النحوية واللغـوية التي يقع فيها مذيعو الراديو ، فكيف يقولون الان وقد اصبحت الالفاظ النحوية والصرفية والفكرية هي الغالبة على مذيعـات التليفزيون ، مما يثير الحـزن العميق على مصير اللغة العـربية التي يتلقاها الاطفال وغير المتعلمين من هذا الجهاز الملون ذي التأثير الكبير ●

محمد رشدي عبد العظيم
دمنهور

نظرات فى فكر احمد امين

كان الدكتور احمد امين الذى رحل عن عالمنا فى الثلاثين من شهر مايو سنة ١٩٥٤ من ابرز اعلام الفكر العربى الحديث، ورائدا من رواد الاصلاح فى ميادين كثيرة ، ومكنته ثقافته الواسعة من ان يكون اديبا ولغويا ومؤرخا ومحققا للتراث واخلاقيا ، وهو من اوسع مفكرينا المعاصرين ثقافة ، وقد جمع بين اصالة القديم وعمقه عند الغزالى والتوحيدى والجاحظ وابن عبد ربه وابن مسكويه والجديد فى طرافته وعصريته عند راسل وجود وستيوارت مل. ومن هنا تمثل فى شخصيته الفكرية تزواج الشرق والغرب فى تلاق خلاق .

ولد احمد امين فى اكتوبر سنة ١٨٨٦ فى القاهرة ، وفى بيت من هذه البيوت الشعبيه المتوسطة التى تستمد حياتها من علماء الدين والشريعة ، فأبوه عالم ازهرى محافظ فى تفكيره ، ويتلقى الطفل تعليمه الاولى فى الكتاب ثم ينتقل الى المدرسة الابتدائية ،



ثم يخرجه والده من المدرسة الى الازهر ، ولا يطول به المقام فيه فينتقل الى مدرسة القضاء الشرعى، ويتخرج فيها ويعين فيها معيدا لمادة الاخلاق مع استاذه عاطف بركات الذى يمثل الابوة الروحية والمثالية لاحمد امين ، ومن مدرسة القضاء الشرعى انتقل الى القضاء فعمل به اربع سنين ، ومن القضاء الشرعى الى الجامعة المصرية حيث عين مدرسا بها سنة ١٩٢٦ فى كلية الآداب ، وبدات فى حياة المفكر العظيم مرحلة العطاء العلمى والادبى والاجتماعى والصحفى ، وكانت مؤلفاته نتاجا لهذا العطاء ، والتى اشهرها سلسلته العلمية والتاريخية عن فجر الاسلام وضحاه وظهره ، وكتابه « فيض الخاطر » باجزائه التسعة محتويا مجموعة مقالاته فى الرسالة والثقافة والهلال ، ويكشف هذا الكتاب عن درايته بفن المقالة الصحفية لا سيما المقالة الاجتماعية ، ويستند اسلوبه الى التاكيد والتقرير وليس التاثر والامتاع ، وعن سيرته الذاتية كان كتابه « حياتى » مصورا فيه اسرته ونشأته والكتاب

أنت والهلال

الاول الذى تعلم فيه وعـريفه وفلقته ، ووصفه لاروقة الازهر وقاعات القضاء الشرعي ، وكل ذلك يعرضه فى اسلوب واضح بسيط .

عمرو عبد المنعم حمودة
كفر الزيات

● لماذا لا تصدرون عددا خاصا عن الادباء الراحلين الكبار المظلومين الذين لم يعد احد يذكرهم الان امثال ابراهيم المازنى وزكى مبارك واحمد حسن الزيات ومصطفى صادق الرافعى وعبد العزيز البشرى وغيرهم ، أسوة بالعدد الخاص الذى أصدرتموه فى العام الماضى عن شوقى وحافظ !!

محمد على الاسوانى
الاسكندرية

ـ كان لعدد شوقى وحافظ ظروف خاصة لمناسبة الاحتفال بذكراهما الخمسين .. اما من ذكرت من الادباء الكبار فان الهلال ينشر منهم مقالات فى المناسبات المختلفة ، ولا نوافقك على ان هؤلاء العظماء قد أصبحوا منسيين برغم تقصير هذا الزمن فى تقديرهم والاستفادة من تراثهم

● الى أصدقائنا ●

● أحمد السيد التملى دمياط :

ـ قصيدتك « لن أستريح » تجمع بين التفعيلات الموزونة وغير الموزونة ، غير انه لا يخفى اجتهادك .

● شهدى عبد الفتاح حسن ـ اسيوط :

ـ قصيدتكم تبلغ خمسة وثلاثين بيتا ، ويتعذر نشرها لهذا السبب برغم جودتها ، وقد بينا هنا مرارا وتكرارا ورجونا أن تكون القصائد غير مطولة .

● ابراهيم محمد جمال ـ كفر ابو زهرة ـ بنها :

ـ قصيدتكم طيبة فى مجموعها ، ولا ينقصها الا اقامة بعض أوزانها .. هذا عن قصيدتكم المتكاملة الاوزان « حودى » اما قصيدتكم التفعيلية « حنين » فاوزانها أكثر حاجة لاعادة النظر .

● كامل امام ـ قنا :

ـ قصتكم « لقاء » تدل على تجربة واقعية ، وتنم عن موهبتكم التى نرجو لها النماء ، وننصح بعدم الاطالة فى القصة القصيرة .

● عنترى عبد الرحيم عبد الغنى ـ جزيرة شندويل :

ـ تفعيلاتكم « حان عليك » تحتاج الى اعادة نظر فى كثير من

اوزانها ونحوها وصرفها . وكذلك قصيدتاك الموزونتان « التوبة الفراء » و « ايا سمراء »

● **محمد خضر عرابى - مدرسة جزيرة شنديل الاعدادية :**

- تلقينا ديوانكم « شاكرين »، ونهنئكم بصدوره ، ولايعيب شكله انه مطبوع بطريقة الماستر ..

● **سامى محمد العادى - كلية الطب بجامعة اسيوط :**

- شعركم يدل على موهبة طيبة ، ونرجو ان نتمكن من نشر بعضه ان شاء الله ..

● **رفعت محمد بروبى - مجلس مدينة سوهاج :**

- قرأنا بعض ابيات قصيدتك « الى الجالية » بصعوبة شديدة لعدم وضوح صورة الخط . نرجوان تكون رسائلك او صورها واضحة

● **رفعت محمد بروبى - اخصائى اجتماعى - سوهاج :**

- قصيدتكم « اطلالة على الماضى » لا ينقصها الا اقامة بعض شطراتها ، حتى يتزن الكلام كله. ولكم شاعرية واضحة .. اما قصيدتكم « مرثية من كائنات انسانية » فاوزانها غير صحيحة .

● **احمد مصلح عبد الرحيم - ابو زعبل القليوبية :**

- نشكركم على ثنائكم على « الهلال » .. واما اسلوب هذا الثناء فهو نثر لا شعر كما تتصور .

● **محمد عبد العال حسان - مدينة طرة البلد :**

- قصيدتك « قلوب عاشقة » تحتاج الى مراجعة الوزن ، فهى اقرب الى النثر ..

● **خالد محمد محمود - شارع مسلمة - مصر القديمة :**

- تسعون فى المائة من الرسائل التى ترد الينا تحوى شعرا ، وهذا هو السبب فى كثرة تحدثنا من الشعر والشعراء فى هذا الباب ، ونحن ننشر الجيد من الشعر والقصة والمقالة وكل ما يتفق ومنهجنا فى النشر .

● **طارق محمد منير مصطفى - شارع نصار بالمنصورة :**

- قصيدتكم « رحيل بلا وداع » ينقصها الوزن ، ولابد لك قبل ان تكتب من معرفة النحو والصرف ولغة الكتابة فضلا من لغة الشعر .

● **عبد العزيز بيومى على - مدير بالمدارس الثانوية سابقا :**

- نعتذر اليكم من اجتزائنا بعض ابيات من شعركم فى العدد الماضى ، وانما اضطررنا لذلك اضطرارا ، فنحن لا ننشر القصائد الطويلة .

● **ناصر الدين عبد العظيم - كلية الآداب بجامعة القاهرة :**

- نحن ننشر الانتاج الجيد بغض النظر عن الاسماء المشهورة او غيرها .. والشبان عندنا مثل الشيوخ اذا كان انتاج هؤلاء الشبان ناضجا .



اعلان

● كان الكاتب الامريكي « مارك توين» يصدر صحيفة محلية، فحدث ذات يوم أن عثر احد التجار على عنكبوت بين طيات الصحيفة ، فكتب الى رئيس تحريرها يسأله : هل يعتبر العنكبوت فالا حسنا. فرد عليه « مارك توين » بقوله : « ان وجود العنكبوت فى صحيفتك لا يدل على فال حسن أو على عكس ذلك ، ولكن العنكبوت يفتش بكل بساطة عن التجار الذين لا يعلنون عن بضائعهم لينسج خيوطه على أبواب محالهم حتى يعيش آمنا مطمئنا لا يزعجه احد ».!

سخرية برناردشو

● دعى جورج برناردشو الى حفلة ، وانزوى مع فتاة يتحدثان عن جورج برناردشو ، وبعد انقضاء ساعة ظل يتحدث خلالها مدحا فى نفسه وفى عمله التفت الى الفتاة وقال :

ـ لقد اطلنا الحديث عنى ،وجاء دورك لتحدثينى عن نفسك : مارأيك فى مسرحيتى الأخيرة !!

من الثانى ؟

● تقدم جندى الى ضابطه يطلب تصريحا منه بالتغيب لمدة يومين لمعاونة زوجته عند انتقالها من مسكن الى آخر ، فنظر اليه الضابط وقال له:

ـ ايها الشاب . انى لا احب ان ارفض طلبك هذا ، ولكن من سوء حظك انى تسلمت خطابا من زوجتك تقول فيه ان وجودك معها يضايقها ويتعبها أكثر مما يساعدها .

فحياه الجندى وهم بالخروج ولكنه عاد فقال :

ـ سيدى الضابط ، يوجد اثنان أبعد ما يكونان عن الصدق ، وانا احدهما، فالواقع انى لست متزوجا!!

تواضع العظيم

● كان ادوارد كابيل ووليـــام ثاكرى يتنافسان على مقعد فى البرلمان الانجليزى فى دائرة واحدة والتقى الرجلان العظيمان ذات يوم ، وظلا يتحدثان وديا ، وحين هم ثاكرى بتوديع صديقه ومنافسه فى الدائرة الانتخابية قال له :

ـ أرجو ان يفوز خير الرجلين واصلحهما .

فصاح كابيل معترضا : كلا ، كلا، أرجـــو الا يتم ذلك لانى أريد أن افوز !!

عطلة مدرسية

● كان الواعظ فى الكنيســة يقول : « حين تقـــوم القيامة ، سيزمجر الرعد ، ويبرق البرق ، وستفيض البحـار والمحيطـات ، وستزلزل الأرض زلزالها وتدك الجبال دكا ، وتثور العواصف » . والتفت الصبى الى جده وقال :

ـ هل ستكون هناك عطلة رسمية فى ذلك اليوم يا جدى !!

الشركة الاقتصادية للصناعة والتجارة

المشركة تمثل خطوة على طريق التقدم



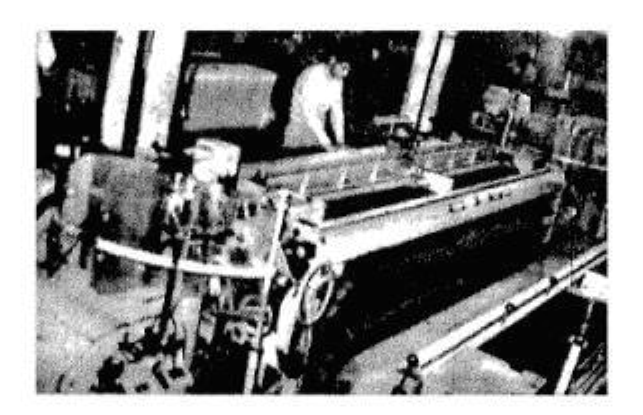
الاستاذ / يحيى المازنى مدير عام الشركة

فى بابنا « نافذة على بلادنا » نحرص دائما على ان نقدم نماذج مشرفة للعطاء من اجل مصر فى مجال الانتاج . فالانتاج وزيادته هو الطريق للخروج بمصر الى العالم الرحب والوصول بها الى مكانتها التى تستحقها تحت الشمس ..

ومن هنا كان حرصنا على ان نقدم هذه النماذج حتى نوضح لشعب مصر معالم الجهد والعرق حتى تصبح مصر فى مكانها اللائق بها بين دول العالم .

ولعل هذا هو الذى دفعنى هذا اليوم الى ان التقى بأحد هؤلاء الرجال الذين يعملون فى مجال من اهم المجالات التى تصنع التقدم .. فالرجل يعمل فى مجال الصناعة والاستيراد والتصدير .. انه السيد يحيى المازنى احد الرجال القلائل الذين يعشقون مصر ولا يبخلون عليها بجهد .

والسيد يحيى المازنى قدم نموذجا مشرفا للنسيج المصرى من الاقطان الخالصة من



احدث ماكينات النسيج بمصانع الشركة

الساتان والكريتون والللينوهات بانواعها المختلفة من المطبوعة والسادة ، والاقمشة المخلوطة . بالبوليستر والاكليرك وقام بتصديرها الى العالم وخصوصاً الدول المتقدمة صناعيا منها مثل الاتحاد السوفييتى احدى القوتين العظميين .

واذا كان الاقتصادى المصرى الكبير يحيى المازنى قد نجح فى تقديم صورة مشرفة لقدرة المصريين على تفهم التكنولوجيا الحديثة والتقدم فيها عندما قدم الاقمشة المصرية على اعلى مستوى من التقدم ، فهو لم يبخل بجهد من اجل تقدم الصناعة فى مصر فعمل فى مجال الاستيراد .

وفى مجال الاستيراد قامت الشركه بالاسهام فى دعم الاقتصاد المصرى ودفع لصناعة الى الامام فقامت الشركة بالتعاون مع شركات القطاع العام والخاص العاملة فى مجال صناعة النسيج ومدها بجميع مستلزمات مصانع النسيج عالية الجودة وهى تقوم باستيراد ثلاثة انواع من ماكينات النسيج الحديثة .. هى :

- داير بنش مكوك
- ماكينة شاتلز وهى تفسارع

السولزد السويسرية .. هذا بالاضافة الى ماكينات لبريز التى تقوم بتوفير الوقت والجهد .

وفى مجال الاستيراد ايضا قامت الشركة باستيراد ماكينات الخياطة الحديثة اسهاما منها فى رفع مستوى الاسر الفقيرة وعملا على دعم صناعة الملابس الجاهزة فى مصر .. كما قامت الشركة بتوفير ماكينات النجارة الحديثة مثل ماكينة النخالة « ربوه ـ جلبة » ماكينة مجموعة » وماكينات اللحام مثل الترنسمات ، ريكتفاير » واستعمالاتها التى تخدم الصناعة المحلية والسوق المحلى

كما تقوم الشركة الاقتصادية للصناعة والتجارة باستيراد الات تصنيع الخامات مثل :

المخارط ـ المقاشط ـ المكابس ـ الات الديزل وكل ماتحتاج اليه صناعة النسيج والاخشاب والمعادن المتطورة والحديثة .

ان الشركة الاقتصادية للصناعة والتجارة تعتبر بحق صورة مضيئة من صور النضال الوطنى وصرحا من صروح الاقتصاد المصرى تمتل بحق الانسان المصرى عندما تصبح عنده اغلى من كل شئ .

حامد بدر

ماكينة نجارة



ماكينة تخانة مصممة من أجل تسوية
أسطح القطع الخشبية من جانب واحد
كما يوجد ماكينات ربوه وحلية وماكينة
مجموعة تستخدم في ورش النجارة

جهـاز اللحـام



ترنس لحام على عجل قدرة ٥٠٠ أمبير ملفات نحاس مصمم للخدمة الشاقة والعمل تحت أقصى الظروف الجوية .



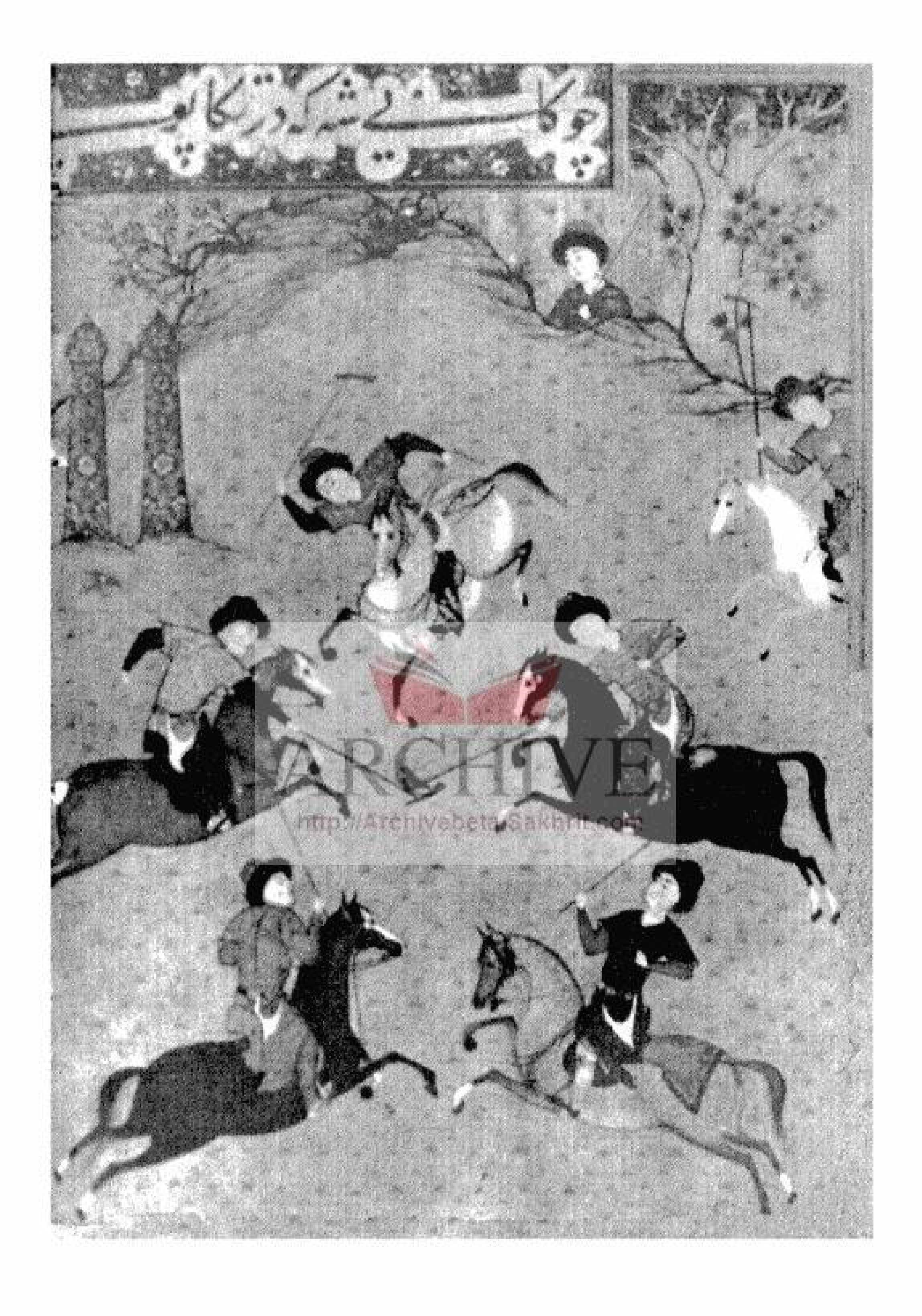
أغسطس
سنة ١٩٨٤

الثمن
٢٥ قرشا

○ جزء خاص ○

سعد زغلول

و٥٣ عاما على رحيله





من روائع الفن الإسلامي

●● لعب الجـــال « البولو » على منمنمة ذات زخارف بديعـة ، وهي من أذربيجان ..

الهلال

السنة الثالثة والتسعون

مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة دار الهلال . أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢ .. أول أغسطس ١٩٨٤ - ٤ من ذي القعدة ١٤٠٤ ..

رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير
مصطفى نبيل

المدير الفني
عادل ثابت

سكرتير التحرير
موسى عبيد

تصميم الغلاف للفنان
عادل ثابت

الأسعار

سوريا	٢٥٠	ق.س	غزة والضفة	٢٠٠	ليرة	اثينا	٨٠	دراخما
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	بنى	فيينا	٢٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٤٠٠	فرنك	فرانكفورت	٥ر٣	ماركا
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بنى	كوبنهاجن	١٠	كرونا
العراق	١١٠٠	فلس	اسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونا
السعودية	٥	ريال	اليمن الشمالية	٥	ريال	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٦٠٠	مليم	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا	البرازيل	٢٥٠	سنتا
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	١٠	فرنكات	نيويورك	٢٠٠	سنت
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	١٠٠	بنس	لوس انجلوس	٢٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتا	ايطاليا	١٤٠٠	ليرة	استراليا	٤٠٠	سنتا
الخليج	٤٥	فلسا	سويسرا	٥ر٢	فرنكات	هولندا	٤	فلورين
						عدن	٢٥٠	فلسا

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى « ١٢ عددا » فى جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات مصر بالبريد العادى وفى بلاد اتحاد البريد العربى والافريقى والباكستان عشرة دولارا او ما يعادلها بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرون دولارا بالبريد الجوى والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع. نقدا او بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال . وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .
دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب ـ القاهرة ـ تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط

في هذا العدد

صفحة



بعد سبع سنوات تكمل مجلة « الهلال » مائة عام على انشائها ، وهى بذلك تعتبر أقدم مجلة ثقافية عربية في الوطن العربى ، اتصل دورها فى خدمة القارىء العربى ، وبدأت منذ ولادتها صفحة جديدة فى عالم المجلات الثقافية ، وعبر رحلتها حملت مشعل الفكر والثقافة والمعرفة لكل أرجاء الوطن العربي

وتولى رئاسة تحريرها عدد من أبرز المفكرين الذين تركوا بصماتهم على الثقافة العربية .. جورجى زيدان ، الدكتور احمد زكى وعلى أمين وكامل زهيرى ورجاء النقاش والدكتور على الراعى وصالح جودت والدكتور حسين مؤنس وكمال النجمى .

هى اذن مجلة ذات تاريخ عريض يفرض علينا مسئوليات جساما ..

وخلال رحلتها مرت الامة العربية بظروف ومحن ، بصعود وهبوط ، وظلت « الهلال » تسعى للمشاركة بنصيبها فى فتح آفاق التقدم وخدمة العقل العربى . تحمل الرسالة وتواصل المسيرة .

فاتحة الهلال

هذه هي الكلمة التي افتتح بها « الهلال » مؤسسه المرحوم جرجي زيدان بك ، نقلناها لما يلي من الجزء الأول من السنة الأولى ٦ سبتمبر سنة ١٨٩٢

لا بد للمرء فيما يشرع فيه ، من فاتحة يستهل بها ، وخطة يسير عليها ، وغاية يسعى إليها

اما فاتحتنا ، فحمداً لله على ما أسبغ من نعمه ، وأفاض من كرمه ، والتوسل إليه أن يلهمنا الصواب ، وفصل الخطاب

وأما خطتنا ، فالاخلاص في غايتنا ، والصدق في لهجتنا ، والاجتهاد في إيفاء حق خدمتنا . ولا غنى لنا في ... عن معاضدة أصحاب الأقلام ، من كتبة هذا العصر ، في كل صقع ومصر

... التي نرجو الوصول اليها ، فاقبال السواد على ما نكتبه ، ورضاؤهم بما نحتسبه ، وإغضاؤهم ... فاذا أتيح لنا ذلك كنا قد استوفينا أجورنا ، فننشط لما هو أقرب إلى الواجب علينا

وبالعودة الى افتتاحية « الهلال » في عددها الاول في سبتمبر عام ١٨٩٢ نجد انها حددت مسيرتها بقولها :

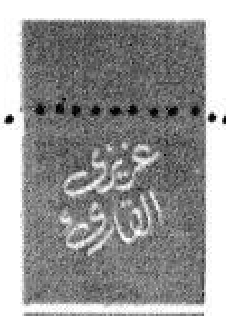


جرجي زيدان

« اما خطتنا ، فالاخلاص في غايتنا ، والصدق في لهجتنا، والاجتهاد في ايفاء حق خدمتنا، ولا غنى لنا في ذلك عن معاضدة اصحاب الاقلام من كتبة هذا العصر، في كل صقع ومصر .

اما الغاية التي نرجو الوصول اليها ، فاقبال السواد على مانكتبه ، ورضاؤهم بما نحتسبه ، واغضاؤهم عما نرتكبه ، فاذا اتيح لنا ذلك كنا قد استوفينا اجورنا ، فتنشط لما هو اقرب الى الواجب علينا .

وقد دعونا مجلتنا « الهلال » اشارة لظهور هذه




د. احمد زكي


كامل زهيري

المجلة مرة كل شهر ، وتفاؤلا بنموها على الزمن ، حتى تندرج في مدارك الكمال ، فاذا لاقت قبولا واقبالا ، أصبحت بدرا كاملا باذن الله .

واننا نرجو أن تصادف خدمتنا هذه استحسانا ، وحسن قبول ، لدى القراء الكرام ، ونعدهم ببذل الجهد في اخلاص الخدمة والله المسئول أن يلهمنا منهجا قويما ، ومسلكا مفيدا » .

هذه هي الاهداف التي جاءت في افتتاحية العدد الاول ، وهي أهداف جعلت من مجلة الهلال في سنوات قليلة من نشأتها مجلة ثقافية مرموقة ذات أثر يمتد في كل أنحاء الوطن العربي .

واذا كانت مجلة «الهلال» يوم ولدت قد بدأت صفحة جديدة ، فنحن نتطلع الى انطلاقة جديدة ، لتعود «الهلال» من جديد محل اهتمام كل مثقف .

واذا كان البعض يتهم الواقع ويحمله المسئولية عن



رجاء النقاش د. علي الراعي صالح جودت د. حسين مؤنس كمال النجمي

تعطيـل الابداع وعرقلة مسـيرته ، الا أنه يظل من الانصاف أن نقرر أن ثمة مكانا لدور المثقفين ، يبـدأ برفض الاستسلام للواقـع ، وينتهي بأصرارهم على أن يؤدوا دورهم في التنوير ، سـواء بدراسـة الواقع وتحليله أو قراءة جديدة للتراث تبحث فيه الحياة ..

و مازال دور مجلة « الهلال » ـ كما كان في ازهى عصورها ـ هو التلاقي الثقافي للعرب من المحيط الى الخليج ، واكتشاف المواهب الجديدة الواعدة ، ومتابعة أحدث ما يقدمه العقـل العالمي ، واسـتشراق آفاق المستقبل بكل ما يحمله من مفاجآت ..

اننا نؤمن بأهميـة الحـوار ، وبحق كل المدارس الفكرية في التعبير عن نفسها ، حتى تسترد « الكلمة » اعتبارها وتستمر الشعلة مضيئة تـطارد التخلف في أخطر مكامنه ، في العقول والقلوب .

رئيس التحرير

ثورة ٢٣ يوليو والحركة الوطنية

بقلم : طارق البشري

علينا في هذه المرحلة . . . ان نتدبر تجاربنا ونستخلص منها الدروس بدقة ، وان نملك القدرة على استيعاب الدروس من الصواب ومن الخطأ معا ، وان نضيف الى مخزون الخبرات التاريخية للمصريين عبرة الانجاز وعظة التعثر ، وان ننظر الى تاريخنا ومراحله المتتالية لا بنظرة الخصومة والعداء او التهليل والتاييد . فاحداث الماضي جرت وانتهت ، لن نبعثها بالتاييد ولن نميتها بالخصومة ، وانما هي تبعث وعيا بالادراك ، وباستخلاص الدلالة وبالتعلم . وهنا يكون للانجاز ما للتعثر من فائدة ، اذا احسن استخلاص الدلالات منهما وامكن استيعاب الدروس .

جمال عبد الناصر

● الحديث عن ثورة ٢٣ يوليه ١٩٥٢ وتطويرها للحركة الوطنية في مصر ، يتسع لثلاث نقاط رئيسية . اولها اهداف الحركة الوطنية في صورها التقليدية وكيفية معالجة الثورة لها ، وثانيها جوانب التطوير الهامة التي ادخلتها الثورة بالممارسة والفكر على هذه الاهداف ، وثالثها أهم جوانب القصور في نظام الثورة واثره على هذه المسالة .

اهداف الحركة الوطنية

تركزت المسالة الوطنية المصرية في النصف الاول من القرن العشرين ، في جلاء القوات البريطانية عن مصر ، وفي موضوع السودان . وكان السودان ثانيا العقبة الاساسية في وجه المفاوضات المصرية البريطانية . فبدات الثورة بمعالجتها قبل موضوع الجلاء ، وابرمت مع الانجليز اتفاقية السودان في ١٢ فبراير ١٩٥٣ ، ثم عرجت الى المفاوضة في المسالة الاخرى التي انتهت الى ابرام اتفاقية الجلاء في ١٩ اكتوبر ١٩٥٤ . ويمكن



تناول الاتفاقيتين فى تتابعهما الزمنى .

وقد ظهرت مسالة السودان فى الحركة الوطنية المصرية ، مع عقد اتفاقية ١٨٩٩ التى اشركت الانجليز مع مصر فى حكم السودان . وهو رفض لم يكن وكان الحزب الوطنى فى ذلك الوقت يطالب ببطلان الاتفاقية وبوحدة مصر والسودان تحت التاج المصرى، مع رفض الاستفتاء على حق تقرير المصير فى السودان . وهو رفض لم يكن اساسه انكار هذا الحق على السودانيين ، انما كان مبناه ان اى استفتاء يجرى بالسودان فى ظل الادارة البريطانية له، ستكون نتيجته ربط السودان ببريطانيا، سيما أن الانجليز كانوا يطرحون فكرة الاستفتاء على بديلين فقط. الارتباط بمصر أو ببريطانيا، دون البديل الثالث وهو استقلال السودان عن البلدين .

وبعد اخراج الانجليز لوحدات الجيش المصرى والمصريين عامه من السودان فى ١٩٢٤ ، صار جهد السياسة المصرية أن تعود مصر الى السودان، جيشا وهجره مع ضمان المياه ، فلما انجز هذا الطلب فى معاهدة ١٩٣٦، وكانت بدات الاحزاب السودانية تتشكل بدا نوع من الاتصال بين تلك الاحزاب وبين الاحزاب المصرية ونشط هذا الاتصال نوعا مابعد الحرب العالمية الثانية. وعولجت مسالة السودان اما فى اطار لجامعة الاسلامية أو فى اطار النضال المشترك ضد الاستعمار والجلاء عن وادى النيل ، والحكم الذاتى للسودان تحت التاج المصرى . وظلت فكرة الاستفتاء تستفز حذر الاتجاهات الغالبة فى السياسة المصرية ، خوفا من تفوذ الحكم البريطانى المهيمن فى السودان وتاثيره فى نتيجة الاستفتاء . وكان هذا الحذر يضعف مع نمو اتصال الحركات السياسية المصريه بالاحزاب السودانية ، حتى أن وزير الخارجية بحكومة الوفد (الدكتور محمد صلاح الدين) صرح بالامم المتحدة فى يناير ١٩٥٢ بقبوله مبدأ الاستفتاء .

ولما قامت ثورة ٢٣ يوليو ، شرعت فى معالجة المسالة السودانية مع مندوبين عن أحزاب السودان ، واقرت أساسا لحل المسالة ، ان تنسحب القوات البريطانية والمصرية من السودان، وان يجرى الاستفتاء على حق

تقرير المصير للسودانيين ، فى اطار تخييرهم بين الوحدة مع مصر او الاستقلال من كـل من بريطانيا ومصر . وعلى هذا الاساس ابرمت الاتفاقية ، وتضمنت سحب القوات المصرية والبريطانية ، وتشكيل مجلس نيابى سودانى ، وسودنة جهاز الادارة هناك ، ثم بعد كل ذلك يجرى تقرير المصير فى يناير ١٩٥٦ ، ورغم ما بذلته حكومة الثورة المصرية من نشاط سياسى لدعم الاتجاه الاتحادى فى السودان ، اسفر قرار السودانيين فى اول يناير ١٩٥٦ عن تفضيلهم الاستقلال عن مصر.

ويبدو لى أن هذه النتيجة ترجع فيما ترجع ، الى أن ثورة ٢٣ يولية قد بنت نظامها السياسى فى مصر ، على اساس رفض النظام الحزبى وسيطرة جهاز الحكومة على كل انواع النشاط السياسى . وان هذا الوضع ما كان يتلاءم مع موجبات التوحيد مع السودان . ووجه ذلك انه اذا كان امكن فى مصر ، ادارة سياسة وطنية بواسطة جهاز الدولة ومع الغاء الاحزاب المصرية، لقد اقامت هذه الامكانية بسبب أن جهاز الدولة المصرى لم يفقد طابعه المصرى الوطنى قط ، حتى فى فترة هيمنة البريطانيين عليه من خلال « المستشارين الفنيين » .

وامكن لثورة ٢٣ يوليو صقل هذا الطابع اللصيق فيه بتغييرات محدودة جرت فى قمته فى الشهور الاولى من قيام الثورة. اما الجهاز السودانى فقد بنى حتى ١٩٠٣ على ايدى الادارة البريطانية ، وجاءت السودنة بطريق التصعيد المباشر فيه من المستوى الادنى للمستوى الاعلى .. وكان غالب هؤلاء من عناصر اختارتها الادارة البريطانية من قبل .

ومن ثم فان المؤسسات الوطنية السودانية كانت تتمثل فى الاساس ، فى الحركة الحزبية ومؤسساتها الشعبية ، وكان جهد التوحيد بين مصر والسودان ، لابد أن يأتى من خلال هذه القنوات ، لا من خلال اجهزة الدولة والحكم هناك ، واوجد هذا تعارضا بين النظامين وبين السياستين فى مصر والسودان . ولم يكن فى المقدور اجراء التوحيد على اساس الغاء الاحزاب فى مصر وابقائها فى السودان ، ولا كان فى المقدور اجراء سياسات متجانسة بين مؤسستى الدولة فى كل من مصر والسودان .

ويمكن ان يقال ، ان ثورة ٢٣





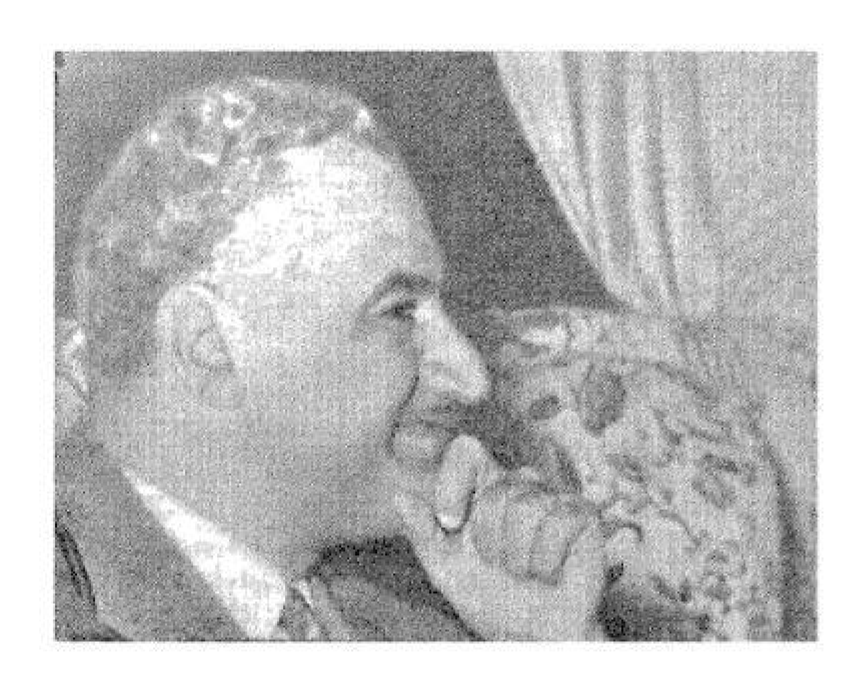
يولية ضحت بواحد من هدفى الحركة الوطنية المصرية ، من اجل دعم نظام الحكم المصرى بالصورة التى جرى عليها . ولكن يتعين مناقشة هذا القول فى ضوء عدد من الاعتبارات الهامة:

١ ـ يبدو لى انه لم يكن صحيحا أن الحركة الوطنية فى مصر منذ ١٩٠٠ كانت تتخذ الذرائع الفعلية لتوحيد مصر والسودان . كانت حركة مصرية فى الاساس ، وان حزبا مصريا لم يحاول أن يتكون على اساس جامع من مصريين وسودانيين ، ولا أن يبنى تشكيله من اهل البلدين معا . ولا اتفق لحزب مصرى ان يضم سودانيين او ان ينشط فى السودان ومن حاول ذلك حاوله فى اطار مفهوم سياسى اعم لا يختص بمصر والسودان وحدهما .

٢ ـ أن سعى المصريين لتحقيق هدفهم السودانى ، كان يجرى غالبا فى اطار العلاقة الثنائية بين مصر وبريطانيا وقد عالجت المفاوضات والباحثات المختلفة هذا الامر فى هذا الاطار . واذا كان بدا نوع من الاتصال المنظم نسبيا بالاحزاب السودانية فى أواخر الاربعينات ، مما دل على ادراك أهمية التنسيق بين الحركتين المصرية والسودانية ، فلم يحاول مفاوض مصرى ان يضع علاقة مصر بالسودان فى اطار مفاوضات ثلاثية .

٣ ـ ان مسالة السودان عولجت احيانا فى السياسة المصرية ، من وجهة نظر الصراعات المصرية حول نظام الحكم فى مصر . ويرد على سبيل المثال ازمة دستور ١٩٢٣ ، اذ اعترض الانجليز على نصين وردا فى مشروع الدستور يتعلقان بعلاقة مصر بالسودان .

٤ ـ لذلك يمكن القول بان « السودان » فى السياسة المصرية ، لم يكن قضية وحدة بين بلدين ، بقدر ما كان شعار الوحدة مقصود الدلالة على السعى لاجلاء الانجليز عن السودان وكف نفوذهم فيه . وذلك مؤازرة للسودانيين فى قضاياهم المصيرية ، ومراعاة للأمن الاستراتيجى لمصر ، باعتبار اهتمامها الدائم بمنابع النيل ومجاريه ، ضمانا لمورد المياه . وحذراً من وجود دولة اجنبية طامعة فى مصر تحكم السودان ، وتهيمن على الارادة المصرية . ودل ذلك على تحقيق استقلال



مصر لا يتأتى بجلاء الانجليزمن مصر فقط ، ولا يتم الا بجلائهم من السودان ايضا .

٥ ـ ان اتفاقية ١٩٥٣ ، رغم ما انتهت اليه من انفصال مصر من السودان ، فقد حققت هذا الذى يعتبر جوهر السياسة المصرية الوطنية ازاء السودان، وهو اخراج الانجليز منه،وحماية مياه النيل من أن تكون تحت سيطرة دولة استعمارية طامعة فى مصر والسودان فقط . ثم جاء بناء السد العالى ليضيف لمصر ضمان امن قومى ، لانه يحقق مخزونا من المياه يكفى مصر غوائل المفاجاة السياسية ، ويمنحهما فسحة من الوقت تستطيع خلالها ان تدبر امورها.

اما بالنسبة لاتفاقية الجلاء فما أن عقدت اتفاقية السودان، حتى بدأ التمهيد للتفاوض بشأن الجلاء البريطانى عن مصر ، ومستقبل القاعدة العسكرية البريطانية فى منطقة القناة . وبدأت المفاوضات رسميا فى ٢٧ ابريل ١٩٥٣ وانقطعت فى مايو ١٩٥٣ ، واستمرت بين اتصال وانقطاع، حتى اتفق على المبادىء الاساسية فى يولية ١٩٥٤ ثم





جرى الاتفاق النهائي في ١٩ اكتوبر ١٩٥٤ ..

تضمنت الاتفاقية اتمام الجلاء عن مصر خلال عشرين شهرا وفق برنامج زمني حددته ، وابقاء اجزاء من القاعدة العسكرية في القناة تدار بواسطة فنيين بريطانيين مدنيين محدودي العدد . كما تضمنت عقد دفاع مشترك بين الدولتين لسبع سنوات ، ويتعلق بحالة الحرب او التهديد بها ، بالنسبة للبلاد العربية وتركيا عضو حلف الاطلنطى . وفي هذه الحالةتعود القوات البريطانية في مناطق غير محددة ، ثم تجلو بعد انتهاء حالة الحرب او التهديد ، وذلك بغير تحديد لموعد الجلاء .

والسؤال هو ، اين « الثورة» في هذا الاتفاق ... لقد أوجد الاتفاق نوعا من الحلف الدفاعي المشترك بين مصر وتركيا ، مما أوجد نوع رباط لمصر مع حلف الاطلنطى . وقد يقال ان ذلك لم يضعه اسماعيل صدقي نفسه في ١٩٤٦ ، وعلى اية حال فان فروقا بين مشروع صدقي واتفاقية ١٩٥٤ ، تتعلق بالجلاء في ثلاث سنوات او عشرين شهرا ، بالدفاع المشترك لمده عشرين عاما أو سبعة اعوام ، لهي فروق كمية لا تحدد فارقا واضحا ، بين صدقي الذي كانت تخاصمه الحركة الوطنية وتتهمه بالرجعية ، وبين ثورة تحريرية. ويقال أن المقارنة بين ماتمسكت به حكومة الوفد في مباحثات ١٩٥١ من وجوب الجلاء خلال سنة واحدة ، ومن أن عوده القوات البريطانية لا يكون الا في حالة الاعتداء على واحدة من البلاد العربية دون سواها ، وان اقتصار العودة على مناطق محددة سلفا ، وعودة الجلاء خلال ثلاثة اشهر من انتهاء الاشتباكات ، الفروق بين ما تمسكت به حكومة الوفد ، وبين ما وافقت عليه ثورة ٢٣ يولية تكون في صالح الموقف الوفدي.

ولكن تقدير مدى اسهام اتفاقية ١٩٥٤ في انجاز اهداف الحركة الوطنية ، يتاتى من تحليل نصوصها واحكامها فقط ، والا كان ذلك تفسيرا قانونيا معزولا عن السياق السياسي . وان اهم ما نلاحظ ، انه لم تمض على الاتفاقية ثلاثة اشهر ، لم تكن

غادرت مصر خلالها الدفعة الاولى من الجنود البريطانيين (٢٢ ٪ من الجنود خلال اربعة اشهر) حتى بدأت مصر تخوض معركة سياسية من اضخم معاركها ضد الاحلاف العسكرية على نطاق البلاد العربية كلها ، وذلك بمناسبة ابرام حلف بغداد فى فبراير ١٩٥٥ . وتعرضت لهجمة اسرائيلية فى غزة . ولم تمض خمسة اشهر حتى شوهد عبد الناصر فى باندونج يتألق كواحد من اقطاب حركات التحرير فى العالم ، ويسهم فى تأسيس حركة عدم الانحياز . ولم تمض عشرة اشهر حتى عقدت مصر اتفاقية السلاح الشهيرة .

وجاء كل ذلك رغم ان جلاء القوات البريطانية لم يكن تم بعد .. ورغم تلك السياسة المعادية للانجليز وللاستعمار عامة ، تم الجلاء فى مواعيده ، بل لعله تم بسبب تلك السياسة للجسور عينها .

السياسة العربية

لا يتسع المجال للتفصيل فى وسائل تطوير ثورة ٢٣ يولية للاهداف الوطنية . ولكن يمكن الاشارة اجمالا الى أن ما كان يعتبر هدفا للحركة الوطنية فى مصر خلال النصف الاول من القرن العشرين ، وهو الجلاء والسودان قد صار مقدمة وتمهيدا لكفاح التحرر الوطنى من بعد . وثورة ٢٣ يولية من ثورات التحرر الوطنى ، وقد دفعت قضية التحرر الوطنى الى التشابك والتداخل مع قضايا التوحيد العربى والتحرر الاجتماعى .

لا شك انها بنت هذا المسلك السياسى على اهداف دعت اليها وعملت لها الاحزاب والتنظيمات الشعبية فى مصر من قبل . وهذا لا يخل باهمية ما صنعت واى ثورة او حركة سياسية ليست مطالبة بأن تتبرع بما لم يفطن اليه السابقون وما لم ينادى به الاخرون ، بل هى مطالبة بأن تحقق ما فيه صالح المجتمع ، وما هو محل القبول العام لدى المواطنين . وان سابقة منادأة الاحزاب الشعبية المصرية بما شرعت الثورة فى انجازه ، لهو مصدر شرعية لهذا المسلك . ونحن نحلل مسار التاريخ المصرى وخبرته ، ولا نوزع انصبة فى تركة أو فى شركة . وليس من حق ثورة ٢٣ يوليه أن تجحد جهود السابقين عليها فى هذا الشأن ، ولا من حق هؤلاء ان يجحدوا دورها فى انماء هذه الاهداف وتعميقها بالمسلك السياسى الفعلى لها .



لقد ترتب على حرب فلسطين فى ١٩٤٨ وظهور دولة اسرائيل ان بدا يتبلور هدف ثالث يضاف الى هدفى الحركة الوطنية فى مصر ، فاضافت المسألة الفلسطينية الى مسالتى الجلاء والسودان . ويلحظ ذلك فى خطاب العرش الذى القاه مصطفى النحاس عند تشكيل الوفد حكومته فى ١٩٥٠ . كما يلحظ ذلك فى شعارات غالب الاحزاب الشعبية الاخرى . وما ان استقرت لثورة ٢٣ يولية أوضاعها السياسية الداخلية حتى تصدت لهذا الهدف مع غيره ، بحسبان ما يتهدد مصر من قيام دولة اسرائيل على حدودها . وجاء مؤتمر رؤساء اركان الجيوش العربية فى اغسطس ١٩٥٣ والمجلس الاعلى للدفاع العربى فى اكتوبر ١٩٥٣ ، ثم عقدت اتفاقيات الدفاع المشترك الثنائية بين مصر وسوريا ، وبين مصر والسعودية فى أعوام ١٩٥٤ ، ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ . ثم تبلورت سياستها العربية بهدف التوحيد العربى الشامل وذلك مقاومة للهجمتين الاستعماريتين على مصر . اللتين تمثلتا فى سياسة الاحلاف العسكرية وخاصة حلف بغداد ، وفى العدوان الاسرائيلى المتكرر . وبهذا كسبت الحركة المصرية عمقها العربى .

ومن جهة ثانية ، كان لابد تدعيما للاستقلال السياسى ، من تحقيق الاستقلال الاقتصادى ، وتصفية الركائز الاجنبية المتحكمة فى الاقتصاد المصرى ، عن طريق البنوك والشركات الكبرى . ومن هنا جرت ما عرف بحركة التمصير ، فى أعقاب تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثى فى أكتوبر ١٩٥٦

المطالب الديمقراطية

يعرف تاريخ مصر الحديث ارتباطا وثيقا بين الاهداف الوطنية والمطالب الديمقراطية . وظهر هذا الارتباط مع حركة « مصر للمصريين » فى السبعينات من القرن الماضى . وكانت المطالب الديمقراطية هى وسيلة التجميع والتحريك الشعبى لتحرير الحكم المصرى من النفوذ الاجنبى عليه ، سواء فى أيام عرابى « واللائحة الوطنية » ، أو فى بدايات القرن

العشرين والمطالبة بالدستور ، أو بعد ثورة ١٩١٩ . وحتى مع ظهور اتجاهات وطنية لم تهتم بالمسألة الديمقراطية ، أو ظهور تنظيمات سئمت لعبة الانتخابات التي لم تسفر في تقديرها عن تحقيق هدف كبير ، حتى مع ذلك فلم يعرف المصريون حكومة ضربت الحركة الحزبية او اتخذت اساليب القمع السياسي ، والا وكانت حكومة متهاونة ازاء الاهداف الوطنية ، ومستندة الى الملك والسراي .

ثم جاءت ثورة ٢٣ يوليه ، لتمثل نقطة تحول هامة في هذا الشأن .

وقفت تنظيمات الحركة الوطنية ضد الثورة ، بحسبان ان مسلك الثورة في هذا الشأن مسلك غير وطني ، وفقا لما ترسخ من قبل في ادراك المصريين . فلما انطلقت الثورة في تحقيق انجازاتها الوطنية ، بدأ الرأي العام المصري يسلم بهذه الوجهة ورضي الفصل بين المسألتين الوطنية والديمقراطية . ثم تراكم في الفكر السياسي السائد لدى الثورة ، أن الديمقراطية الاجتماعية ينبغي تحقيقها أولا بما تستدعي من اجراءات ثوريه لانهاء الاستقلال الاقتصادي ، وهي الاجراءات التي تقوم بها الدولة . وان النظام الحزبي مرفوض لما يتهدد الوحدة الوطنية فيه .

وقد انتج هذا الوضع فيما انتج ، ان لم يستطع النظام تقويم ما اعوج من هياكله ، او تفادي ما وقع من اخطاء ومن جوانب القصور ، فاستشرى من هذا جميعه ، وخاصة داخل الجيش ، ما أسفر عن هزيمة ٥ يونية ١٩٦٧ .. وبهذه الهزيمة انكسر مشروع الاستقلال والنهوض ، مما ظهرت . آثاره في السبعينات .

على ان هزيمة ١٩٦٧ ، جاءت بأثر آخر ، ان تمثل بها لدى الرأي العام في مجمله ، نهاية الفصل بين مسألتي الديمقراطيه السياسية . كل من الاهداف الوطنية والاجتماعية . وكشفت من انه اذا كان امكن تحقيق الاستقلال الوطني والاصلاحات الاجتماعية الهيكلية بغير الديمقراطية السياسية ، فانه لم يمكن المحافظة عليها جميعها بغيرها . وهذا درس يتعين ادراك مفاده . بعد أن أفلتت فرصة لتحقيق الاستقلال والنهوض وانجاز مشروعهما في مرحلة تاريخية مناسبة ، وفي ظروف دولية موالية . وعادت مصر الى دورة جديدة من دورات الفلك تتربص من جديد الظروف الملائمة ●

أزمة الحوار فى الثقافة المصرية

هل نقول انها ازمة الحوار ؟. هل نقول انه اذا جاز ما وقع من اى مسئول ــ وهو امر غير جائز ــ فما كان ينبغى ان يصدر من وزير الثقافة ، الذى تتصدر مهامه بالضرورة حماية الثقافة ، وحماية الفكر ، واشاعة جوهرية الفكر ، وتشجيع كل صاحب رأى على أن يساهم فى حرية برأيه ، دون فزع او وجل ، ثم مناقشة الافكار لا الاشخاص ، وعدم الخوف من الكلمة ، مهما كانت ، فمواجهة الكلمة تكون بالحجة وليست ابدا بالتشهير او الاستعداء .

● كنت اتصور ــ حتى هذه الايام ــ اننا جميعا فى مصر قد استوعبنا الدرس البسيط الذى يقول انه عندما يتوقف الحوار فى مجتمع ما فان ذلك يفتح الباب لوسائل اخرى من التعامل والاخذ والعطاء . كنا نتصور اننا ادركنا اخيرا ــ وعبر دروس كثيرة لا داعى للحديث عنها هنا ــ أن توقف الحوار فى مجتمع ما هو المقدمة الطبيعية لكافة انواع المخاطر . اقول اننى كنت أتصور الى أن تنشر الدكتور يوسف ادريس مقاله : « أهمية ان تتثقف ياناس » فى أهرام التاسع من يوليو الماضى . ورد عليه الاستاذ محمد عبد الحميد رضوان وزير الدولة للثقافة ورئيس المجلس الاعلى للثقافة بمقال : مصريتنا .. حماها الله فى أهرام الثانى عشر من يوليو الماضى .

قراءة المقال الثانى ومتابعة القضية كلها تؤكد حقيقة أول وهى اننا ما زلنا نفزع من الحوار ، ونخافه ونرفضه ونخشاه . وان ما نقوله أقرب الى المنولوجات وان مجتمعنا ما زال حتى الان عاجزا عن القيام بهذه المهمة التى تتلخص فى كلمة واحدة : الحوار .

ومن البداية نقول اننا لانتفق مع معظم ماجاء فى مقال الدكتور يوسف ادريس . واننا لا نتعامل معه باعتباره مفكرا يتقدم فى مقالاته بنهج متكامل يهدف الى الوصول الى الحقيقة من خلال بناء فكرى محدد . ولكنى أنظر الى كل ما يكتبه يوسف ادريس باعتباره كتابات فنان يرى العالم بكل ما فيه من منطلق الفنان والاديب اولا وأخيرا ..

اختلف مع يوسف ادريس فى حديثه عن ثورة يوليو وعدم التفرقة الواضحة بين تجربة عبد الناصر وتجربة السادات والنظر الى هذه الثورة مرة واحدة . واختلف معه فى حديثه عن الكتل البشرية ومن بسطاء المصريين ونختلف معه فى القول ان الانحدار بدأ فى ٦٧ فتلك قضية ما زالت محل خلاف اساسى .

نختلف معه أيضا عند الحديث عن

[redacted]



عبد الحميد رضوان وزير الثقـــــافة .. د . يوسف ادريس وازمة الثقافة

الانجاز الثقافي وعدم ادراكه ان ثمة بعض اماكن العمل الثقافي في اطار الثقـــافة الرسمية مثل هيئة الكتاب وجهاز الثقافة الجمـــاهيرية وهيئة الآثار . صحيح ان الانجاز الثقافي ليس جزءا من نهضة ثقافية ولا عملا ثقافيا عاما . وانه اقرب الى المبادرات الفـــردية للمسئولين الثلاث في هـــذه القطاعات .

ولكن هذا الخلاف كله لا يقلل من اهمية مقال يوســـف ادريس ولا يقلـــل من ان صاحب المقال احد رواد القصة القصيرة في وطننا العربي كله وان مغـــامرته الفنية ستظل علامة هامة واساسية في تطور الادب العربي الحديث .

ربما كانت هذه الكلمات كلها مقدمة لما تريد قـوله وهـو رد الوزير . فان كان يوسف ادريس كاتبا من حقه ان يمارس حرية التفكير والكتابة ولا يمثل فيما يكتبه سوى اجتهاداته ورؤاه وتصـــوراته فان الاستاذ محمد عبد الحميد رضـــوان عندما يكتب فهو يمثل دولة وكلماته وكتـــاباته ذات طابع رسمي يفتـــرض انها تعبر عن موقف الحكومة المصرية من القضـــية التي يتصدى لها .

قال وزير ثقافة مصر بالحرف الواحد عن يوسف ادريس انه الكاتب المخدور . ويقول عنه من باب السخرية : الكاتب النابغة . ذو العقل البللورى ويقول : حاشا لله ان يكون هذا الادريس من ابنائك يا كنانة الله وان يكون هذا المخلوق قد رضع لبنك الحلال .

ويقول ان الغرور القاتل قد وصـــل بالكاتب الى التطاول على معلميه وان ينهش في سعار مجنون كل ذرة من عرض وطنه . ويصف حبر قلم يوسف ادريس بالسعار !

يقول وزير الثـــقافة مصر عن يوســـف ادريس :

ـ انسان ، معطره بل فرد ، معطرة مرة اخرى بل كم من الكميات .

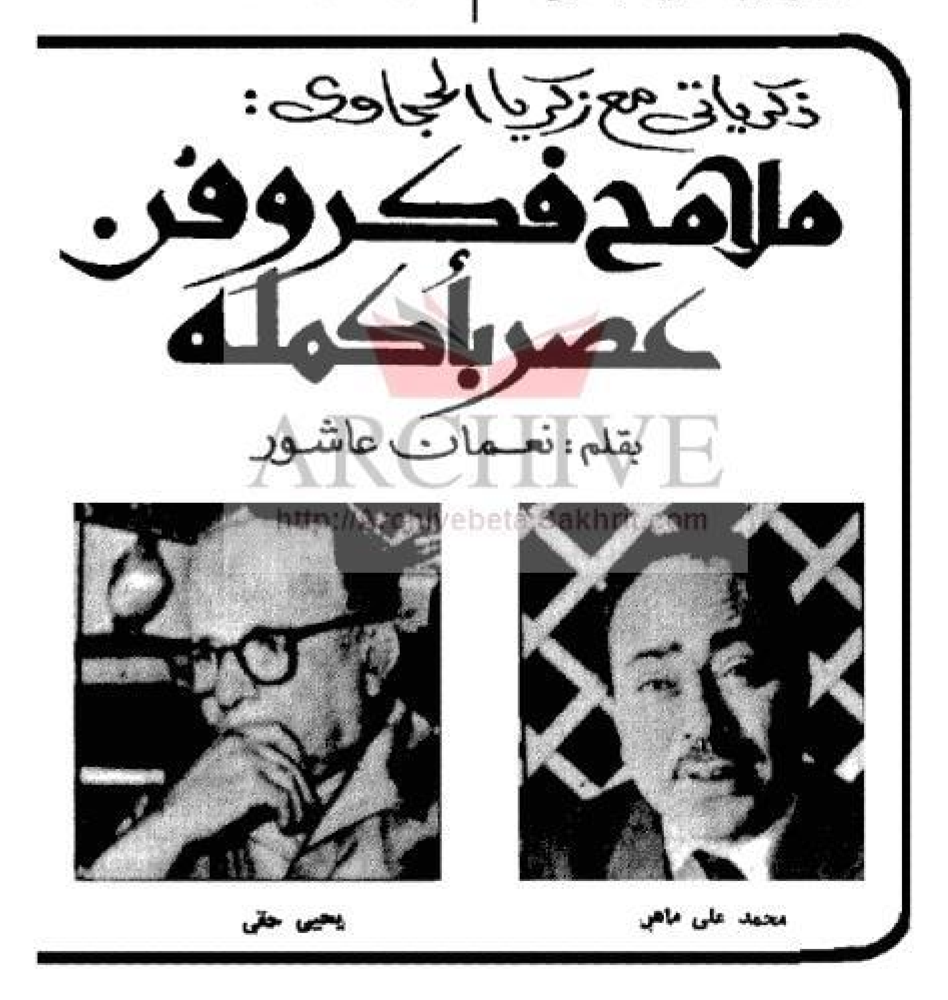
ويقول :

ـ ما احوجنا اليوم لان تطبق مواد هذا القانون ـ يقصد قانون العيب ـ على مثلك يا من لا تعرف العيب .

ويصل الى القول ان مقال يوسف ادريس يكشف عن نفس صاحبه المريضـــة . ثم يصف قلم يوسف ادريس مرة اخرى بانه القلم « المخدور » وقد بحثنا عن اصـــل الكلمة فاكتشفنا انه يعود الى المخدر .

ومن الواضح في رد الوزير ، وهو رجل يعمل في منصب سياسي يصـل الى القدوة في عمله ، ان الرد به الكثير من الشتائم والكلمات التي تدخل تحت بند القـــذف والسب العلني .

● لا أدرى لماذا يرتبط الصديق الراحل زكريا الحجاوى فى ذاكرتى دائما بميدان الجيزة ربما لاننى تعرفت به لاول مرة فى هذا المكان .. وربما ايضا لاننا كنا معا نسكن فى أغوار الجيزة والطريق الى بيته داخل « حارة رابعة » يبدأ بالشارع المنحنى الذى كان يقع فى نهايته بيتنا . ومع ذلك فكثير ما تستأثر بخيالى صورة زكريا بجسمه الضخم المستدير وكأنه الصورة المصغرة المتحركة لميدان الجيزة ، والغريب أن زكريا كميدان الجيزة تماما ملىء بالتجاعيد والنتوءات والتضاريس الجسمية المتعددة



محمد على ماهر — يحيى حقى

•• ثم انه كميدان الجيزة ايضا كانت تنصب فيه وفي شخصيته العديد من التيارات الفكرية التى عشناها وعاصرناها في تلك الفترة •• فترة الحرب العالمية الثانية وما تلاها •• تماما كما تنصب في ميدان الجيزة مختلف الشوارع التى تؤدى الى الخروج من القاهرة أو الدخول اليها •• شارع الهرم وشارع الجامعة وشارع مراد وشارع الكوبرى ثم شارعى الجيزة الرئيسيين •• واغفروا لى مثل هذا التشبيه •• فالرجل في حد ذاته كان معلما من معالم حياتنا الثقافية أشبه ما يكون بالميدان •

كان لقائى الاول بزكريا



الحجاوى

ذكرياتى مع زكريا الحجاوى

وتعرفى عليه فى وسط ميدان الجيزة حيث كان من عادته أن يقف وفى يده جريدة يلوح بها لكل من يحييه من المارة .. وأدهشنى كثرة عدد الناس الذين يعرفونه ويمرون به .. أيامها لم تكن العمارات الشاهقة القائمة الآن قد وجدت لتغطى على ناحية الغرب من الساحة حيث كان يحلو لى أن أقف لاشاهد مغرب الشمس وراء الاهرامات .. منظر مثير دائما ما كنت ارتاح الى تأمله وأنا فى طريقى الى قهوة عبد الله المواجهة للميدان .. ولوح لى زكريا بالجريدة التى كانت فى يده على غير معرفة سابقة به .. كنت احيانا ما اراه جالسا فى القهوة ومن حوله عديد من الاتباع وكان هو بطبعه يهوى التفاف الناس حوله .. قال :

– تعال يا اخى .. انت مش عاوز تسلم عليه ليه ؟!

اجبته :

– لانك راجل زعيم ..

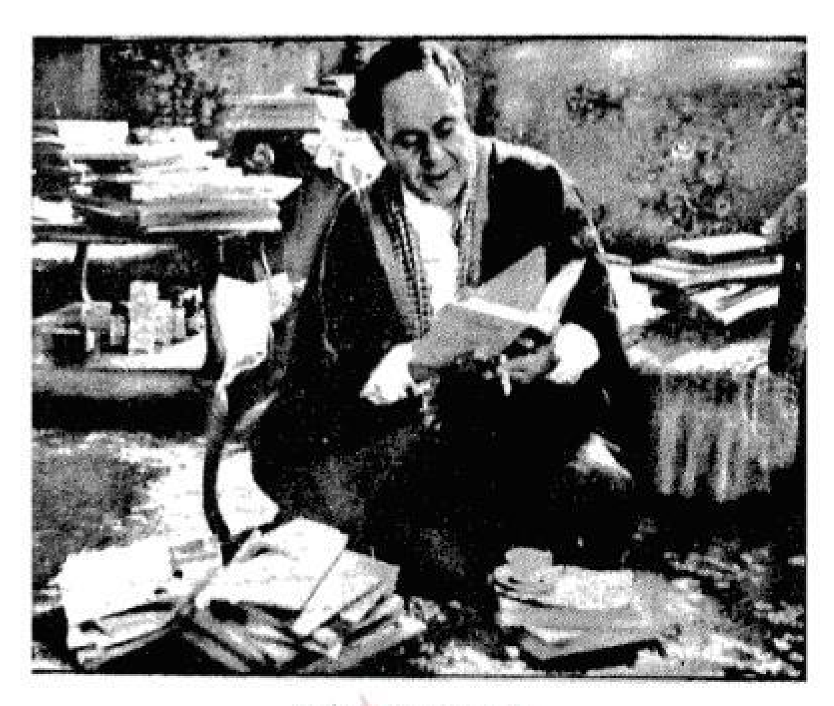
وقهقه عاليا وقد أدرك حقيقة ما اقصده .. فقد كان شديد الذكاء بل الدهاء . ثم تبادلنا السلام بالايدى وكاننا نعرف بعضنا من سنوات بعيدة .

والحق ان زكريا لم يكن غريبا على . وانما كنت اراه دائما فى المقهى فاحييه ويحييني بهز الرأس .. ويكتفى كل منا بالابتسام لصاحبه .. ولم يكن مبعث ذلك اى نفور من جانبه او من جانبى وانما سببه ما كان يحيط به نفسه من عديد الاصدقاء أو معترأصح التلاميذ .. فالرجل وعلى حد ما عرفته من البداية كان صاحب مدرسة تضم العديد من الاتباع والاشياع والمريدين . ولم اكن اعرف منهم احدا .. وأنا بطبعى ورغم تلقائيتى كنت ايامها افضل العزلة واكتفى بصديق او صديقين .. ولذلك فلم أسع الى التعرف به خاصه وانه كان فى جلساته عالى الصوت شديد الصخب سريع الانفعال يشوح ويلوح بيديه ويستأثر بمعظم الكلام على طريقة الزعماء .. ومن هنا جاء وصفى له بالزعامة .

ولما صحبته الى المقهى بعد لقائنا فى الميدان صمم على دفع الحساب وهو حريص كل الحرص على أن يعرف منى السبب الذى من اجله اطلقت عليه لقب الزعيم . أخبرته اننى لا اقصد الزعامة السياسية وانما طريقته وسلوكه وانا اراه دائما سواء فى المقهى او فى شوارع الجيزة لا يمشى الا .من حوله دائما كوكبة من الناس .. ويبرر ذلك بقوله :

– معاك حق .. أعمل ايه !!
اتعودت على كده خلاص !!

وراح يروى لى المخطوط العامة لقصة حياته .. انه مثلى من ابناء الدقهلية ومن مواليد المنزلة وأهله من صيادى بحيرتها .. وكان طالبا فى مدرسة الصنايع يتزعم المظاهرات ويحمل على الاعناق



زكريا الحجاوى فى مكتبه

يخطب ويهتف .. وانتهى الامر بفصله نهائيا من المدارس .. وهو الآن موظف صغير لا يحمل سوى شهادة الابتدائية .. وشهادة لا اله الا الله .. وانطلقنا نضحك وهو يحدثنى عن ذكريات حياته .

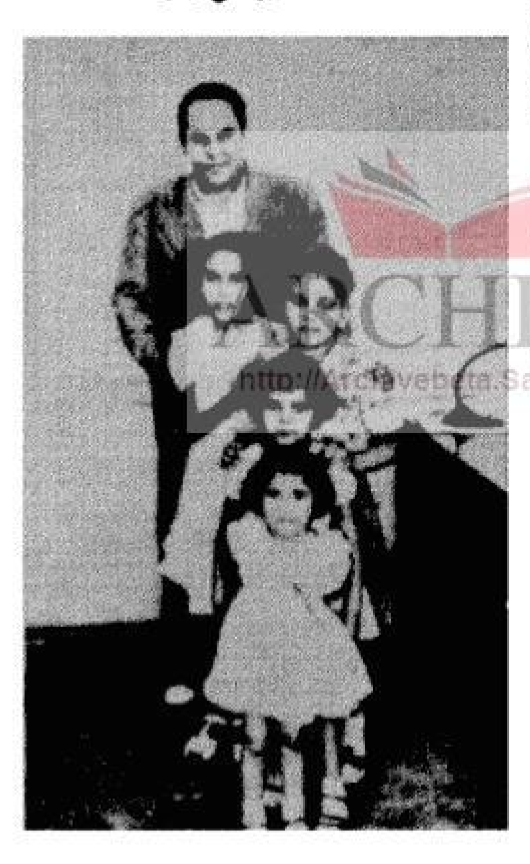
المرســـة الحجاوية :

كان هذا هو زكريا الحجاوى كما عرفنى بنفســه .. لكن زكريا الحجاوى كما عرفته فى تلك الايام كان قد ابتعـد عن الســياسة وبدأ يهوى الادب والفن ويحتك بالتيارات الفكرية التى لازمت فترة نهاية الحرب العالمية الثانية .. وكان لابد أن يجرفه التيار اليسارى وأن يعترف بى لاننى يسارى مثله .. وأن يتأثر بهـذا التيار لا بوصفه مفكرا او اديبا او حتى سياسيا .. ولــكن كابن من ابناء الفقراء .. وكان يقولها بزهو وافتخار ليميز نفسه عن المثقفين المعقدين الذين يتمسحون بالاشتراكية لاثبات وجودهم ..

أما هو فيؤمن بها لأن لا علاج للفقر الا بالاشتراكية .. ولكن أى اشتراكية ؟! تفسيرها عند زكريا انهـا ليست اشتراكية الروس ولا الاوروبيين . وانما الاشتراكية التى تجمــع بين مبادىء الاسلام كما تحققت فى عهد الرسول والخلفاء الراشدين .. والاشتراكية المادية السائدة

ذكرياتى مع زكريا الحجاوى

لقطة تذكارية مع اسرته



•• ومن هنا كانت اللبنة الاولى للنظرية بل النظريات الحجاوية فى الادب والفن والسياسة والفكر •• وهى التى كانت تجمع حوله العديد من الاتباع والاشياع والتلاميذ كل ليلة فى قهوة عبد الله ومن بينهم الصديق الفنان محمد على ماهر •• ولغرابة ما كان يتحدث به الحجاوى من اراء اجتهادية كنت دائما اترك جلستى مع المرحوم أنور المعداوى واهرع الى الحلبة الحجاوية والمعداوى رحمه الله يستغرب موقفى •• لاننى لا أتفق مع زكريا فى كل ما يقوله ومع ذلك اصطف حوله مع بقية أشياعه •• وكان يعتقد أننى أفعل ذلك لاسخر منه •• والواقع أن الامر كان على عكس ذلك تماما فقد كان فى صحبتى دائما على أطراف الدائرة الحجاوية الصديق أحمد عباس صالح •• ولم يكن موضوع اهتمامنا ينصب على النظريات الاجتهادية المتشعبة التى يطرحها « ابو الزيك » كما كنا نسميه •• فقد كانت هذه هى سجيته •• وانما كان شغلنا قاصرا على الطريقة التى يعرض بها آراءه واسلوبه •• فقد كان رحمه الله من ابرع المتحدثين وله باع طويل على الكلام التلقائى ومقدرة نادرة فى اضفاء الغموض على ما يقدمه من آراء يصك لها من العبارات والتركيبات اللفظية ما يدفع الى الضحك • ومن ذلك مثلا دعوته فى تلك الايام الى

ما كان يسميه « تمويد الادب » وهو ما يعني تحويله الى ادب مشبع بالمفهوم المادى عوضا عما كان يسميه الاشتراكيون أيامها « الواقعية الاشتراكية » ثم نظريته عن « معابر الوصل » ويقصد بها محاولة الربط بين مادية الاشتراكيين وما ينادى به الدين من التمتع « بطيبات ما رزقناكم » ..

كان زكريا شديد البراعة في اقتطاف مثل هذه المتناثرات وتدعيم نظريته المبتكرة بها .. وأذكر من تلك الفترة فيما أذكر انه جاء ذات ليلة بمسودة كتاب جديد كان يؤلفه عن « سيد درويش » وبالمناسبة فقد كان يعتز دائما بأنه شبيه لسيد درويش .. وقد اختار للكتاب عنوانا طريفا « دكتوراه من الله » ويعني به أن فناننا الكبير كان صاحب

الحجاوى مع الفنانين الشعبيين يقدمهم للجمهور



موهبة موسيقية تعادل الدكتوراه ولكن حصل عليها من السماء ولم يحصل عليها فى الجامعة .. ذلك انه لم يكن يحترم الدراسة الجامعية المتمثلة فيمن كانوا يجلسون معنا فى قهوة عبد الله من دكاترة الادب كما كان يسميهم .

وانفض الاتباع :

وكما تنفض أى مظاهرة من كثرة الهتافات .. انفض تلاميذ الحجاوى عنه عاما بعد عام فكان طبيعيا أن ينصرف للانتاج الفردى .. وراح يكتب القصة القصيرة وكانت هى اللون السائد فى تلك الفترة .. أيامها كنا قد شرعنا فى اصدار مجلة « الاديب المصرى » انا والعديد من الكتاب الذين سدت امامهم مجالات النشر .. وأشرف عليها أستاذنا العزيز مفيد الشوباشى أطال الله عمره .. وانضم الينا زكريا فى حماس وكان هو الذى يرابط فى المطبعة خلال اصدار اعدادها الاولى .. وأتحف المجلة بأكثر من قصة قصيرة من انتاجه .. لكنها لم تعجب أنور المعداوى كناقد فقاطعه زكريا واعرض عن الجلوس معه .. وكان من أمتع تعليقاته عن هذا التجاهل للقصة القصيرة من جانب أنور المعداوى ما قاله فى وصفه :

— أنا حا أجيب شوية بريانتين والع بهم شعرى وأعمل ناقد .. ذلك أن المعداوى رحمه الله كان يكثر من وضع البريانتين على شعره اللامع الناعم .. وقد ظللنا نتندر على هذه الصورة التى صورها زكريا وذكرنى بها عباس صالح أخيرا وأنا فى بيته بلندن من أسابيع فأمضينا ليلة بطولها ونحن لا نكف عن الضحك على تعليقات زكريا رحمه الله .

الاديب زكريا الحجاوى :

أخيرا انقطع لكتابة القصة القصير بعد أن أصبح وحيدا يعيش بدون أتباع .. واختفى زكريا من الوجود لعدة أشهر وقيل أيامها انه سافر الى المنزلة ليعيش هناك بعد أن زادت عليه أعباءه المالية والعائلية .. ولكنه سرعان ما ظهر من جديد .. وكان من الاسباب التى ساقها عن غيبته انه ذهب الى هناك ليخفى أنور السادات فى بيت أسرته .. فقد كان السادات أيامها هاربا .. وقد ذكر السادات ذلك وتحدث عن لجوئه لبيت زكريا فى المنزلة فى بعض أحاديثه .. ذات يوم انتحى بى زكريا جانبا وهمس فى أذنى على طريقته الحجاوية بأن السادات يريد أن يرانى وانه يدعونى لأكلة سمك معه فى بيته .. وهى أكلة سيحضرها طازجة من مدينته « المنزلة » مباشرة بناء على رغبة السادات التى كان قد تذوقها هناك . وكنت قد تعرفت بالسادات فى سجن « قرة ميدان » أيام حملة صدقى باشا الشهيرة عام ١٩٤٦ .. والتقينا ثلاثتنا فى بيت زكريا



الحجاوى عاش الفن والشعب

٠٠ لكن السمك لم يحضر من « المنزلة » واضطر زكريا لارسال شقيقه لشراء السمك جاهزا من محل « ابو حجر » وهو سماك مشهور فى الجيزة ٠٠ ودار حديثنا كله عن الادب وكان السادات أيامها يهوى الادب ويسعى أن يكون صحفيا واديبا ٠٠ ولم نتطرق الى السياسة الا فى موضوع واحد وهو الحديث الذى كان يردده السادات دائما من ايام السجن عن الروس ٠٠ وهى أنهم همج وورثة التتار الذين أحرقوا بغداد ٠ وانصرفنا بعد أن وعدت زكريا بكتمان لقائى مع السادات فى بيته ٠٠ فقد كان لايزال ايامها هاربا ٠

وعدنا الى لقاءات قهوة عبد الله وكان زكريا يتابع القصة القصيرة وقد التحق بجريدة المصرى وبدأ ينشر قصصه فى صفحتها الاخيرة مع عبد الرحمن الخميسى وسعد مكاوى ٠٠ وكان يختار لقصصه عناوين طريفة من تركيباته اللفظية البالغة الغرابة ويجلس على القهوة فى المساء كلما نشرت له قصة فى جريدة المصرى ٠٠ يدخن الشيشة ويتقبل التهانى من المعجبين ٠٠ وأصبح يرتاح فى تلك الايام بعد أن أخذ الناس يطلقون عليه لقب الاديب زكريا الحجاوى ٠٠ وذات ليلة انتقد أحدهم قصة لزكريا وحاول مقارنتها بقصص سعد مكاوى والخميسى فغضب وعلق باقتضاب ٠

ـ واحد بيرش علامات استفهام وعلامات تعجب على الصفحة زى بتوع الكنافة ٠٠ والتانى عليها نقط زى مسامير السجارة ٠

وكان بين الجالسين المرحوم الشيخ عبد الحميد قطامش وهو من أصدق أصدقاء زكريا ومن أمتع الشخصيات التى يمكن مجالستها فى الندوات الادبية وعلى خلاف مفتعل ودائم مع صديقه « زكريكا » على حد ما كان زكريا يوقع بعض قصصه ٠٠ فرد عليه متحديا

ـ ويعنى انت اللى قصصك عدلة قوى ٠٠ ماهى كلها فحم وزلط وطين وقطران ٠٠ وتلقى زكريا الصفعة فى هدوء كعادته وابتسم ساخرا من الشيخ قطامش الذى لم يعجبه هذا

ذكرياتى مع زكريا الحجاوى

الموقف فقام وامسك بخناق زكريا صارخا ..

ـ رد على .. رد على رد مقنع ..

فما كان من زكريا الا أن قبله فى قورته .. فى موضع زبيبة الصلاة التى لم يكن لها وجود عند الشيخ قطامش ..

وهدأت الجلسة وطلب زكريا تعمير الشيشة ثم قال فى استنكار هادىء :

ـ مافيش شيخ فى مصر كلها لابس جبة وعمة وقفطان ولا بيصليش غير الشيخ قطامش .

والحمه الشيخ رحمه الله هو الآخر ورد عليه فى استسلام :

ـ الله يسامحك يا زكريا .

ولا أذكر أن السعدنى كان موجودا ليلتها ولكنه ابدا لم يغب عن أى جلسة اخرى جمعتنا بالشيخ قطامش وزكريا فهو يكمل أضلاع المثلث الذى كان يجمع بين أمتع ظرفاء جيلنا بأسره ..

الحجاوى كاتبا اذاعيا :

وكانت المفاجأة الثالثة فى حياتى مع الحجاوى أن اقابله فى الاذاعة .. أيامها كنت قد شرعت فى الكتابة للميكروفون وكان هو قد دخل حلبة الميدان الاثيرى بكل ثقله .. وبدأت معاركه المشهودة مع المخرجين وأبرزهم الصديق يوسف الحطاب الذى أخرج له أنجح برامجه .. وتحول الحجاوى بكليته الى الاهتمام بالفنون الشعبية والفلكلوريات .. لا عن دراسة ولكن عن أصالة .. وهو اهتمام أساسى ظل لاصقا به متفانيا فيه حتى نهاية عمره .. وقدم منه الكثير من البرامج الاذاعية .. وبعد قيام ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ وانشاء وزارة الثقافة التقيت بالحجاوى فى مجال العمل بمصلحة الفنون وكان أستاذنا الكبير يحيى حقى مدير مصلحة الفنون أيامذاك قد عينه مسئولا ومشرفا على فرق الرقص والغناء الشعبى بعد أن سبقته شهرته فى هذا المجال . وهكذا تبدلت حياة الحجاوى تبدلا كليا تاما .. .. فانصرف عن الكتابة وانجرف الى ميدان الاغنية الشعبية وجمع التراث وطوف بمعظم المحافظات يجمع الاغانى الشعبية والملاحم الغنائية ويسجل الرقصات الفلكلورية ثم ينتهى به المطاف ليقع فى غرام خضرة وأغانيها وينشىء باسمه فرقة خاصة تاركا وراءه كل شىء الا هذه الهاوية التى استغرقته حتى نهاية العمر .

فرقة زكريا الحجاوى :

تألق زكريا الحجاوى بفرقته الشعبية واندمج فيها الى حد التمثيل والغناء مع أفرادها .. وكان يعتمد فى كل ذلك على ميوله وحدها وعشقه وهيامه لهذا الجو الشعبى الخالص عن أصالة واخلاص وغير قليل من مواهبه الكامنة القديمة فى

الزعامة والتوجيه .. لكنــه والحق يقال كان يفتقــر الى الدراسة العلمية المنتظمة لهذه الفنون وكانت مواهبه ذاتهــا غير مستوفاة فى هذا المجال.. لكنه كان صاحب جهد خــارق وطاقة كبيرة على التحمــل والمثــابرة واجتياز أصعب العقبات وظل يحيى ليــالى رمضان فى خيمته وبفرقته فى ساحة الحسين لعدة سنوات .. واجتذب الى هذا الفن العديد من المشــاهدين والمعجبين .. ورغم ما كان يبذله من جهــد وما يقوم به من نشاط مع فرقته العجيبة والروح الانسانية التى كان يتعــامل بها مع اعضائها فانه لم يستطع المتابعة لانعدام الامكانيات المــادية وانصراف المسئولين عن مساندته ..كانت الهواية هى كل ما يحركه ..

حدث ذات ليلة وانا امتثــه بعد مشاهدة احــدى عروض فرقته فى الحسين وكان يلهث اعياء ويتصبب عرقا ويكــاد يتهالك بجســمه الضــخم ليقع على الارض كالفيل الذى خارت قواه .. ان اخذنى من يدى الى وراء الخيمة .. ووضع ذراعه فوق كتفى وكانت عيونه حمراء مسهدة وهو يقول فى صــمت هامس وخجل واضح :

ـ اسمع .. اذا كان معاك عشرة جنيهات اديهالى .. انا فطرتهم فول وطعميــة ولازم أسحرهم كباب ..

كان يتحدث عن اعضــاء الفرقة ..

وهــكذا عاش زكريا سنيه الاخيرة فى مصر على هــذا الحال ..

نهاية اليمة :

تعثر المسار نهائيا بزكــريا الحجاوى وبدأت صحته تضعف وكان من المحال ان يتابعجهوده بغير عون من الدولة ورئيسهــا وبدأ الحجاوى يحس بمــرارة الجحود والانكار وكان يشكو حتى حين اضطر الى ان يصفى فرقته بل وأن يرتحل تاركــا مصر ليلجأ الى احدى الــدول الخليجية التى احتضنت جهوده وفنه .. ولكن بعــد فــوات الاوان وبعد أن كانت طاقتــه قد استهلكت وكــان ان توفى هناك على الخليج بعيــدا عن ارض مصر وشعبها الذى عاش الى نهاية عمره يتغنى بتراثه .. ولم يذكره احد الى ان ذكره السادات بعد سنين من وفاته .. لكن الذكرى التى كــان يستحقها زكريا فى حياته كانت اهم واكثر فائدة من الذكــرى التى لحقته بعد ممــاته .. وهــنا تحضرنى الآية الكريمة التى كان زكريا يرددها دائما وهو يحمل حاجياته منالسوق متجها الى بيته .. « كلما دخل عليها زكريا المحراب وجــد عنــدها رزقا » .. صــدق الله العظيم .. والحمــد لله على الفقر والجــدعنة .. فقد مات زكريا فقيرا جدعا .



فلسطينية

شعر : محمد حلمى حامد

ولم تكن حزينه
ولم تكن تصالح الضفادع
الصيفية الجريئه ..
لكنها .. علامة بلا هوية
علامة شتويه
وومضة ذكيه ..
تقاس الشرائط الليلية المعطره
على شفا صبابتى ..
تريد أن تقوم ..
وأن تكون نجمة على النجوم
وأن تكون محض شىء .. لها رؤى ..
لكنها علامة بريه ..
: ـ « من الذى معك »
ـ سحابة على الذرى ..

ونصف ثوب .. هائله ومتلفه
وبعض حلم مستبد ..
وبعض رهبة ..
« اكون او اكون »
« تلك .. تلك المشكله »
ولم تكن غريبه
لانها مولودة هنا ..
جذورها الاسماء والالقاب .. والصور
تلك التى تكونت فى عالم ..
لا ضوء فيه او قمر
جذورها الافكار .. والاحلام .. والقدر ..
لها قلبـــان ..
قلب ساكن فى ضوء نجمه
له اميره وفارسه
والاخر المتروك تحت سور عكا
يبارز القوافل التى تجىء او تروح ..
كانت تمارس الغرام فى الظلام
دون كلمة ..
كانما تريد ان تجتنب العيلين مغمضة ..
ودونما ارتواء ..
كان نصفها المشطور ليس ملكها ..

المارد المعدنى

بقلم: رؤوف وصفى

● عام ٢١٧٧ .. المارد المعدنى العملاق يخطو أول خطواته فوق الارض .. أول انسان آلى فى العالم يسير فوق التلال الخضر .. وأشعة الشمس تنعكس على بشرته اللامعة .. كان يسير برشاقة يغلب عليها الخيلاء .. حقا ان صوت أقدامه لا تكاد تسمع ولكن الارض كانت تهتز اهتزازا خفيفا تحت ثقل هذه الكتلة الضخمة .. بل ان الهواء سرت فيه رعدة من تلك الآلة العملاقة التى كانت تنبض وهى تخترقه .. كانت واضحة تلك الرشاقة فى التصميم والتركيب التماثيلى .. ثقل وقوة .. وطول يبلغ مترين ونصف المتر .. كانت عيناه مروعتين .. تتوهجان كأنما بنار داخلية تتأجج من الذرات المشعة .. كانتا تستطيعان أن تريا فى أى مدى بواسطة ذبذبة تصدر باستخدام أشعة الليزر ..

لقد بناه العلماء على شكل الانسان .. ولكنهم كانوا من الحرص بحيث أنهم لم يعطوه وجها مميزا .. كانت هناك العينان بمآقيهما مع امكان تزويدهما بعدسات اضافية اذا استدعى الحال رؤية ميكروسكوبية أو تلسكوبية .. وأيضا بعض الفتحات الصغيرة الاخرى الحسية والصوتية .. ولكن فيما عدا هذا .. كان رأسه قناعا من المعدن الرمادى اللامع .. كان أشبه بالانسان ولكنه لم يكن انسانا .. حقا كان من صنع البشر ولكنه يتفوق عليهم .. لقد كان يعيش فى حلم الانسان .. فى أساطيره .. منذ زمن طويل .. ذلك المخلوق العجيب الذى يمكنه ان يخدم .. أو ليهدم بقوة خارقة ..

كان يسير تحت سماء صيف صافية .. وفوق حقول فاضت عليها أشعة الشمس .. مخترقا بساتين صغيرة ترقص وتتهامس فى النسيم المنعش .. وكانت





المنازل البيضاوية الزجاجية مبعثرة هنا وهناك ٠٠ تلك هي مساكن القرن الثاني والعشرين التي تدار الكترونيا ٠٠ وفيما وراء الافق تبدو اطراف المصنع الهائل الذي يحول الطاقة الشمسية الى قوة كهربائية تدار بها آلات المدينة كلها ٠٠ وحامت على ارتفاع منخفض بعض سيارات الاجرة الطائرة ٠٠

هناك أيضا بعض الرجال والاطفال لوحتهم الشمس يزدون مهامهم بثياب متألقة فضفاضة تتطاير في الهواء النقي من الجراثيم او أى تلوث ٠٠ ويبدو أن البعض كان يعمل ٠٠ رسام يقوم بتجربة في تآلف الالوان٠٠ وملحن يجلس في حديقة منزله يعزف على الاورج الالكتروني ٠٠ وعجوز وقد اضطجع في سريره الهزاز ومعه كتاب ٠٠ عاشقان يتبادلان كلمات الحب الخالدة ٠٠ طائفة من الاطفال في لعبة من العابهم القديمة قدم الازل والتي تناسب اعمارهم ٠٠ لقد كانت الالات تقوم بكل العمل ٠٠ أما الجنس البشري ـ في القرن الثاني والعشرين ـ فقد كان يعيش حياة رغدة ٠٠

كانوا يرون الانسان الالي يدير ٠٠ وكثيرا ما كان السكون يخيم عليهم وهم يلمحون ظله الضخم يجتازهم ٠٠ كان واداره الالكتروني

يشعر بالنبضات التى تعنى العصبية وعدم الراحة البسيطة برغم أنهم كانوا يثقون بهؤلاء السالفة الالية .. لم ينظروا اليه كوحش مفترس .. بل انهم راحوا يتساءلون عن أول تجربة فى العالم لترك انسان آل دون رقابة .. حرية كاملة فى الحركة .. شعروا بالخوف الانسانى البدائى من الغريب والمجهول .. وفى أعماق عقولهم تنبثق أسئلة تحيرهم .. ما الذى ينويه الانسان الآل ؟ .. وما هى نتائج ذلك الجنس الآل الذى لا يقهر بالنسبة لسكان الارض ؟ .. ثم ما ان اختفى بطوله الفارع وراء التلال الخضر حتى ضحكوا ربما ليخففوا قلقهم .. وعادوا لحياتهم السعيدة .. واستمر الانسان الآل فى تقدمه ..

— ٢ —

جلس يغرق همومه فى الخمر .. خطر بذهنه أن الجنس البشرى لم يتغير فيه شىء خلال تاريخه الطويل .. ربما أصبح الكهف أكبر حجما .. وحجر الصوان أكثر جودة .. ولكن الانسان نفسه ليس أكبر حجما ولا هو أشد صلابة ..

لفتت نظره ومضة قوية لامعة .. ونظر من خلال الباب الزجاجى .. وتراجع فى ذعر حتى سكب محتويات كأسه .. تمتم فى رعب ..

— « يا الهى .. انه الانسان الآل .. الانسان الآل » .

نهض مترنحا .. ودار حول نفسه محاولا أن يرى بوضوح من خلال الباب الزجاجى .. ثم نظر الى الجالسين من حوله والذين كانوا متجاهلينه تماما .. أشار الى الخارج بيده ترتعد ..

— « انظروا .. انه الانسان الآل .. الخطر الداهم .. لقد بنوه منذ ثلاث سنوات فى مصنع الالكترونيات .. وهو أشبه بالانسان بعقل ادراكى يفكر » .

عاد يهمس لنفسه « ... أشبه بالانسان ... ولكنه يتفوق عليه »

كان العملاق المعدنى الضخم .. يتألق .. ويخطو عبر الحدائق .. فى رحلة الى المجهول .. استمر الرجل يصرخ فى مرارة ..

— « .. ألا ترونه ؟ .. ان الانسان من لحم ودم لم يعد كفؤا لعالمنا الجديد اللامع .. عالم القرن الثانى والعشرين .. لقد أقاموا هذا المسخ المعدنى ليحل محل الانسان . لم ينبس أحد ببنت شفة .. حتى أنهم لم ينظروا اليه .. تعثرت فى فمه الكلمات .. ثم تكلم مجددا ..

— « ... انتم معشر سكان الارض تشتركون فى رذيلة واحدة .. هى أننا نأخذ ما يعطى لنا .. سواء كنا بحاجة اليه أو لم نكن .. أيها الاغبياء .. الخطر هناك فى الخارج .. وأنتم جالسون كالتماثيل .. ان الانسان زهرة الخليقة وأنبل ما فى الوجود .. ينزلق الى الظلام » ..

ارتفع صوته أكثر .. وجسمه كله يرتجف .. ثم قال بنبرة الدفاعه ..

— « .. ولكنى لن أنحدر دون أن أقاتل » ..

تسلل بسرعة من خلال الباب الذى فتح الكترونيا .. ورأى الانسان الآل الضخم أمامه .. وفجأة بدا وكأنه احتوى كل ما كان السبب فيما حدث له ... شعر بكراهية شديدة له .. بعث وكأنها تنشق جمجمته .. صرخ قائلا ..

ـ « استمر .. استمر وقاتل » ..

توقف الانسان الآلى .. واستدار بعدها .. التقط الرجل حجرا ورماه به .. فارتطم الحجر بالدرع الصلب بصوت مكتوم .. اندفع الرجل الى الانسان الآلى وهو يسب ويلعن وركل بحذائه وضرب بيديه كل ما استطاع ان يصل اليه من جسم المارد المعدنى .. ولكن دون جدوى ..

هتف الانسان الآلى بصوت أجش عميق .. خال من أى تعبير أو احساس ..

ـ « كفى .. والا أصبت نفسك بأذى »

تراجع الرجل وهو يلهث .. من ألم سحجات جسمه .. ومن عجـزه .. وقال بألم ..

ـ « أعلم انى لا أستطيع ان أؤذيك .. فأنا عاجز .. عاجز » ..

رد عليه الانسان الآلى .. بصوت أقرب ما يكون الى الدهشة ..

ـ « لا أستطيع أن أفسر تصرفك هذا .. انك تحاول الهرب من تعاستك .. هـذا أمر غريب .. فالبشر كلهم سعداء » .

اندفع الرجـل يجيب فى سخرية ..

ـ « ولم لا ؟ .. ان الآلات تستحوذ على الكرة الارضية كلها . وتجعل من الانسان مجرد نبات طفيل .. أنتم سبب تعاستنا .. أتسمعنى .. أنتم سبب تعاستنا » .

اهتز الصـوت المعدنى العميق .. بشىء أشـبه بضحكة سخرية ..

ـ « أعلم أنه ليس لى نوايا عدوانية . وانه قد تم تركيب ذاكرتى الالكترونية على أساس استبعاد هذه النوايا نهائيا » .

واسترسل يقول ..

ـ « .. ولا حاجة لى لقتال أحد » .

ـ ٢ ـ

كان من الغريب حتى فى عالم اعتاد الآلات التى كانت تدب فيها الحياة .. أن يقف الانسان يجادل كتلة متحركة من المعدن والبلاستيك والطاقة الذرية .. ودهش الرجل لهذا وأدرك كم هو ثمل .. ولكن كان من الضرورى أن ينفث حقده .. ويأسه .. وان ينطق بأية كلمات قد تخفف من حدة التوتر الذى يشعر بأنه يغلى داخله .. لقد سلبت هذه الآلات كل حياته .. افتقد كل المعانى النبيلة .. الحب .. الصداقة .. الحرية ..

عاد الرجل يقول ..

ـ « .. ولكنكم ستسقطون على الأرض كلما زاد عددكم .. وعندما تبدأ قـوتكم الخالية من الشعور .. »

قاطعه الانسان الآلى :

ـ « ومن أدراك أنى خال من الشعور .. ان أى عالم نفس لابد أن يقول لك ان

الشمبانزي لم يكن بالضرورة من النوع الانساني .. فهو اساس الفكر .. وانا الفكر » ..

تلعثم الرجل ولكنه عاد يجادل ..

ـ « لا يهمني أن تشعر .. او لا تشعر ولكن المهم انك المستقبل .. المستقبل الذي لا معنى له .. عندما يصبح الانسان لا قيمة له .. كما انا الان .. لهذا فانا اكرهك واسوا ما في الامر انني لا استطيع التخلص منك » .

وقف الانسان الالي شامخا كتمثال لالهة القدماء .. ولكن صوته اهتز في الهواء الساكن ..

ـ « ان حالتك شائعة .. لقد انحدرت الى الظلام بسبب التكنولوجيا المتقدمة . ولكن لا تقارن نفسك بكل الجنس البشري .. انك تفكر بطريقة خاطئة .. سيكون هناك دائما رجال يفكرون .. ويحلمون .. ويواصلون كل ما احبه الانسان .. ان المستقبل لكم وليس للالات »

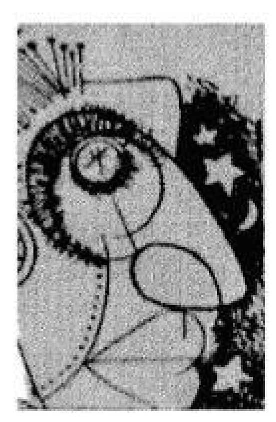
نظر الرجل الى الانسان الالي .. وكأنه كائن من عالم آخر ..

استمر الصوت المعدني العميق ..

ـ « .. يدهشني أنديلا في مثل ذكائك لا يدرك هذا الامر .. اي نفع من الانسان الالي .. فيما لو ان تقدم العلم حتى استطاعوا بناء ٣٠٠ آلة متخصصة لمعاونة الانسان على أداء الاعمال الخطرة .. في غرفة بها اشعاع ذري .. رحلة الى الفضاء تستغرق مئات السنين .. ان الفنانين والمفكرين وصانعي السلام لا يحتاجون الى الانسان الالي .. فهم يحددون اهداف الانسان .. ويحققون احلامه »

قال الرجل في حزن حقيقي ..

ـ « انك لا تقول الصدق » .



تحدث الانسان الالي .. بذلك الصوت المعدني العميق .. مؤكدا ..

ـ « ايها الانسان .. لقد صنعت فقط للدراسة العلمية وبعد بضع سنوات لن يكون لي اي غرض آخر .. فيسمحون لي بان اتجول .. لا اؤذي احدا .. لا هدف لي .. ولا معنى .. ليس لي رفيق .. ولا مكان لي في المجتمع البشري .. انني وحيد .. اتظن انني سعيد؟ »

دار الانسان الالي على عقبيه لينصرف . وبدا وهو يصعد التل القريب .. كالة معدنية عملاقة يتجه الى السماء .. تهالك الرجل فوق العشب .. وشعر بانه اصبح وحيدا .. في عزلة مخيفة .. تماما .. مخلوقا مغلوبا على امره .. يبحث عن بقية ضئيلة من هدوء النفس .. والقناعة ..

علقت في ذهنه الكلمات الاخيرة التي القى بها الانسان الالي .. وكان صداها لا يزال يتردد في اذنيه .. ويملا الفضاء من حوله ..

ـ « ايها الانسان كم انت سعيد الحظ .. لانك تستطيع ان تحب .. وتكره .. وتتالم .. ثم تنسى » ●

فى الضباب

للشاعر الألمانى : هيرمان هيسه • ترجمة : الدسوقى فهمى

غريب ان يسير المرء فى الضباب
كل ايكة ، وكل حجر يعانى الوحشة
لا شجرة ترى الاخرى
فكل منها يقف وحيدا .

••

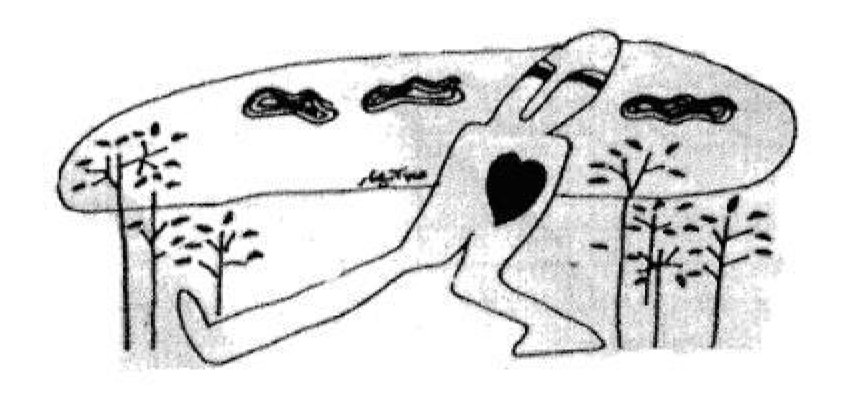
بالنسبة لى كان العالم مليئا بالاصدقاء
حينما كانت حياتى نورا لا تزال -
والآن بينما يتساقط الضباب
لم يعد امامى من يمكننى ان اراه .

••

حقا ، لا يعرف الحكمة من لا يعرف
الظلام الذى يفصله لابد - فى رقة -
عن الاخرين .

••

غريب ان تسير فى الضباب !
ان الحياة لهى وحدة ،
لا احد يعرف الاخر ،
ذلك .. ان كلا منا انما يحيا .. وحيدا .





كثيرون يتمنون أن يروا أول عمل لكبار الأدباء ، حتى يضعوا أيديهم على بداية نبض الكاتب وخلاصة تجربته الأولى التي كانت بداية انطلاقة في عالم الفن..

وبداية من هذا العدد تنشر « الهلال » أول عمل منشور لكبار كتاب القصة والرواية والشعر والنقد الأدبي ، وتلقي الضوء ، على ظروف النشر الأولى .

أول عمل للشاعر صلاح عبد الصبور

تجربة فريدة مع أول وآخر قصيدة

« حياتي وعود »

تجيء القصيدة الاولى فى حياة الشـاعر ، مجيء طيف يرسل القبلات على وجه الريح ..

للريح الف وجه ...

وكل الوجوه الى هواء!.

ثم .. تجرى مياه كثيرة فى نهـــر الحياة ، حتى تجيء القصيدة الاخيرة فى شعر الشاعر ، ختـــاما

لاغنيات الحصاد من حدائق الحكمة والتجربة ، ولحن الوداع .. !

...وهذه تجربة فريدة من حياة شاعر ، بين اول قصيدة وآخر قصيدة .. !

ان بين القصيدة الاولى فى شعر الراحــل العزيز صلاح عبد الصـــبور والقصيدة الاخيرة .. عمر من الحب ، والسهد، والفكر وليالى السياحة فى احزان البحار السبعة !

... كان صلاح عبـــد الصبور رائد فى عـــالم الشعر الحديث، وكان ناقدا فارسا ونبيلا، يعطى الوهج الباقى والعمق ، ويحيــا الحياة شاعرا مبهــــرا وشجيا .. !

وفى هاتين القصـــيدتين من شعره ـ اول قصيدة نشرها ، وآخر قصـــيدة ابدعها ـ عالم ممتـع مـن عذوبة الشعر وعذاباته ... ودعوة مغرية ومفتوحة لكل باحث ملهـم ، وناقد اريب مبدع .. !



حيالى ومود ... وخمر ومود

وامنية كدموع اليتيـــم ... تخاف الضياء وأوهام عشق
واخيلة من وراء الغيـــوم ... ادونها فوق هـــذا الورق
ونار اداعبهـــــا فى فمى ... وكاس انادمها ، والفســق
فراغ يعربد فيــــه الملال ... ويعوى به أرق مســترق
اريد اريد ولكـــــــننى ... اخاف الطريق لانى وحيد
على راحتى جمــاجم يأس ... وفى مقلتى بقايا وعـــود
وتلقى الى اســاها الدموع ... ويأوى الى الشباب الفقيد
يعزى الاسى فى جناز المنى ... ويمشى ورائى بخطو وئيد
وقال صديقى تعرفت الغرام؟ ... فقلت اجل : ذقته مرتين
فتاة تالقى فيهــا الجمــال ... واحببتهــا مخلصا دورتين
وفى ليلة طار منها المنــام ... وحظ الردى : فحسار شفتين
وماتت اولم اجن منها سوى ... على راحتى هاهنا دمعتين
واخرى نفضت اليها اساى ... وناجيتها : يارق الغنـــــاء
ففى وجهها النور : نور الصباح ... وفى شعرها السر : سر المساء
وفى ثغرها لهفة الوالهين ... وفى جفنها نعسة الانبياء
وجوعى لها مثل جوع التعيـ ... ـس الشريد لكسرة خبز وماء
وسرنا معا فى طريق طويل ... نهايته خيمــة قاصـــــيه
تحدثنى من غـــد مستباح ... لاهوائنا الحرة العاتيـــة
وعودتها من جنون الشبا ... ب الا من القبلة العاصيه
وفى ركننا الغائم المستظل ... جلســـنا ننغم اشــــعاريه
وحدثتها عن ليالى الصعاليـ ... ـك فى سكرهم وجنون المراح
ومن رفقة الحانة الاوفياء ... وعن ضحكهم فى الليالى الملاح
ومن شدوهم عبقرى الظلال ... وعن شعرهم عبقرى الجناح



ومن فرحة المجهدين الضعاف
ومن أملي الواسع المستطيل
ومن ظمأى للهوى المستبد
ومن لمسة الوحى للملهمين
ومن دفء روحى باقبالها
وكان لنا مقعد فى الغمام
وكوخ بنيناه من دمعنـــا
ومضطجع مندحوض الزهر
والفنية كحفيف الحـــرير
وطال السرى واستبانا الطر
عذارى كورد المنى فى القلوب
لتاهت به ، وشجاها الفرار
وسار بها موكب الخائبات
تعزيت بالمجهدين الضعاف
وبالكأس فى راحتى جمـره
وبالوعد أما خيب الشاعرين
وأدركت أن حياتى وعـود
فيا صاحبى قد جفانا المنام
لنا مقعد فى كهوف الأسى
وبيد تضل بها السافيات
والفنية كرحير العليــــل

اذا وصلوا لمرامى الطمـاح
على العمر كالدوحة العاتيه
ومن فرحتى الحلوة الطاغية
ومن نفسهم عذبة صافية
وبهجة أيامنا الآتيـــــه
وارجوحة من ضياء القمـر
ومن وهمنا الخائف المستمر
ور ومتكأ عند ظل الشجر
شدونا بها نترضى القـدر
يق ولاح لنا موكب العاشقين
وفتيانها كالصباح المبـــين
وخادعها زائف مــن رنين
وسار بنا موكب الخائبين
رفاق التعاسة، صرعى النساء
وبالوهم، مل.. بقايا رجاء
الحيارى، وما التمس الاوفياء
وأدركت أن وعودى هواء
وهوم فى مقلتينا السهر
ومشنقة من حبال القمـر
وخطو كسيح وليل وقر
صرخنا بها نتحدى القـدر

(القاهرة)
صلاح الدين عبد الصبور

أول عمل للشاعر صلاح عبد الصبور



أول قصيدة

● هذه هي القصيدة الاولى التي نشرت للشاعر الراحل صلاح عبدالصبور وهو بعد طالب في السنة الثالثة بقسم اللغة العربية بكلية الاداب بجامعة القاهرة .

نشرتها مجلة جامعية صدرت في ٣ ابريل عام ١٩٥٠ كملحق خاص من مجلة «الصباح» وكان اسم هذا الملحق الجامعي «خبر و ½» .

وفي نفس العدد مقالات لبعض أساتذة الجامعة المعروفين كالدكتورة سهير القلماوى والمرحوم الدكتور محمد كامل حسين ، والدكتور عبد الهادى ابوريدة . والدكتور عز الدين فريد ، والدكتور محمد محمود الصياد .

كما نشرت المجلة مقالا للمرحوم الدكتور ابراهيم ناجى والمرحوم الاستاذ رجاء العربى .

ومن طلبة الجامعة وقتها كتب مجموعة ممن ظلوا يعملون في دنيا العلم حتى الان منهم « الطلبة » : عزالدين اسماعيل ، واحمد كمال زكى ، وفاروق خورشيد ، وطاهر عبد الحكيم ، وكمال منصور ، والطلبة العرب غائب طعمة فرمان ، وهاشم ياغى . كما نشرت المجلة تحقيقا طريفا عن نجيب الريحانى اشترك فى كتابته مجموعة من طلبة الجامعة الذين اشتهروا بالقيام بادوار الريحانى فى مسابقات فرق الجامعة المسرحية وقتها ومنهم فؤاد المهندس ، والمرحوم المامون ابوشوشة ، وجمال ابوريا

ثم نشرت هذه القصيدة في كتاب يجمع خواطر ادبية لصديق الشاعر الراحل ، وهو الاستاذ عماد الدين حسين فهمى الذى كان طالبا - وقتها - فى كلية التجارة ، وكان يهوى الادب كصديقه الشاعر صلاح الذى نزح معه من الزقازيق عام ١٩٥٠ ، وتصدرت هذه القصيدة ما فى الكتاب من خواطر .

والاستاذ عماد الدين حسين فهمى يشغل الان - فيما احسب - منصبا مرموقا فى مصلحة الضرائب .

واعاد صلاح نشر هذه القصيدة مرة ثالثة فى ديسمبر عام ١٩٥٢ فى مجلة الثقافة التى كانت تصدر عن لجنة التاليف والترجمة والنشر ، والتى كان قد تولى مع زملاء له مسئولية اصدارها ، كتجربة لمد المجلة بدم شاب جديد . وتيار ادبى شاب جديد تحت اشراف الاستاذ محمد فريد ابوحديد .

ثم ظهرت القصيدة فى ديوان صلاح الاول - الناس فى بلادى - الذى ظهرت طبعته الاولى من دار الاداب عام ١٩٥٧ .. والطريف ان هذه القصيدة حين نشرت لاول مرة كانت تحمل توقيع : محمد صلاح الدين عبد الصبور ، وهو اسم صلاح الكامل .

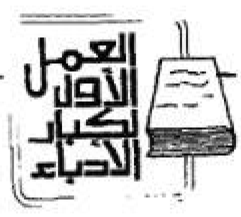


● آخر قصيدة ●

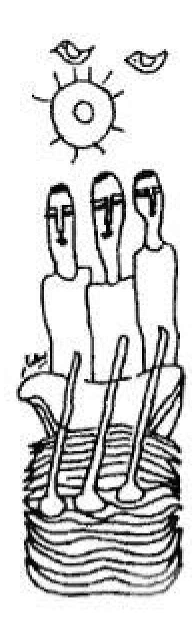
عندما أوغل السندباد.. وعاد

للشاعر:
صلاح عبد الصبور

كل شيء تجلى له وتكشف ..
كان انحدار المياه الى منبع النهر حتما ،
وصار الرحيل
مللا يستطيل
ثبت السندباد مجاديفه، وادار الشراع عن الريح
واستعد ليوم المعاد
فى فصول الرحيل الطويل
عرف السندباد الصباحات
عرف السندباد الاماسى
كان بعض الصباحات يتسع البحر فيه ،
ويصبح كونا من الطيب واليشب ، والشمس
مجمرة تتدلى سلاسلها الذهبية ، ثم
يعانقها الغيم ، تبتل حافتها بالندى .
كاشفا سر الوانها السبعة المستكنة فيها
يخرج البحر الوانه
يمزج البحر الوانه
يتبارى مع الشمس وصلا وعشقا ، ويبلل
حتى تحل العرى ، ويذوب الوجوم
زبرجدة يصبح البحر ، ينفث لؤلؤه
الزبدى ، ويملؤك الفرح يا سندباد كما
امتلات حبة بالرحيق ، وتمثل للنزع والنسم
صدرك قيثارة تتناوب فيها اصابعها الخشنات
الرقيقات ... .
ينتشى السندباد ويمراى الزمان يعود
اليه ، وينقى ويثبت فيما حوت عينه من رؤى ،
وما احتملت من ظلال البلاد
وما احتملت من شجى كامن او اسى مستعاد
ويبحر فى عرقه ودماه ، ويرسى بشط
الزمان البعيد القديم
وتعود الى السندباد طفولته ، وتعود الحقول
حقولا ، ويعود الغدير ليمتد كى تتارجح فى



جانبه الحقول
ونعرد السكينة كي تتمدد فوق الغدير
وتعود نجوم المساء
لكي تتناثر فوق ملاءتها ارخبيلا
يطوف بين جزائره السندباد
زمنا مستعاد
ويعدو ... ويعدو
« يضحك السندباد لصورته ، وهو يعدو »
وتصلصل فى قلبه الطفل أجراسه الذهبيـــة ،
يعدو ... ويعدو
ويعود اليه صباه رغيفا ، ونهدين
كانا يميلان فى صوره، يلثمان معابين خاصرتيه،
لقد خانك الوقت ياسندباد ، تسرب فوق رمال
حياتك ، لولا فم البحر ، اسنانه الزبدية ،
لولا عناق الرياح وانفاسها فى وتينك كانت
حياتك مقفرة كشتاء الصحارى ، وملساء
مثل صخور الشواطىء ، كنت قضيت من
الوجد والحزن ، اوغل اذن سندباد ، افترع
خيمة الافق ، وادخل ..
ترشف نداها البليل ، ارتعد نشوة ،
وتحول عمودا من الفرح والنار ، ينتفض جدرانها ،
يتلهب فى عمقها، ثم يهوى كبرق أضاء ، كبرق خبا
وتقضى زمان الصبا
كان بعض الصباحات ينكمش البحر فيه ،
ويغدو اديما من الجلد ، اسود مفضوضنا
لزجا بالطحالب والسمك الميت والزيت ، تلهث
نحو الاديم شفاه المياه مشققة عطشا للرياح
اهذا هو البحر ؟
لحد من الماء ، واد من الخضرة المطفاة . . .
. . . أهذا هو البحر ؟
موت تئن به جهشات المجاديف معولة، والشموس
ممزقة فى جهات السماء



كان بعض الاماسى غطاء جميلا كجسم امرأة
كان بعض الاماسى غطاء ثقيلا كقبر
كان بعض الاماسى ثوبا شفيفا ، ذيول
الطواويس ، نثر النوافير ، اعراف خيل
الرياح العراب
يمتطى السندباد الظلام المنقط بالضوء ،
يبحر نحو مياه السماوات ، وحدك تمضى
ابا سندباد ، وقد لمل الندماء وانحفوا ،
ونامت ايادى رجالك فوق المجاديف ، لا
شاهد لارتفاع البراقع الا عيونك ،
جزت طباق الهواء الثمان الكثيفة ..
بحر وسبع سماوات ، واصبحت معنى
تحوم فيه المعانى
وجدت .. فقدت .. وجدت
ورايت الذى قد سمعت
وسمعت الذى قد رايت
كان بعض الاماسى ثوبا صفيقا من الزيت
والقار ، الريح ساكنة كالزجاج ، على وجهها
البارد المستطيل تخثرت الظلمات كلدم ..
اخلفت وعدها السحب ، لم تتفتح
حدائقها من زهور النجيمات ، لم يرد البلبل
اباره فى حقول السحاب ، وما تبعته عيونك
وهو يرطب خديه فى زرقة الماء او خضرة
العشب ، نفسك مثقلة حتى انكسرت شجى
وانحلت هباء
وبثقل نفسك ما حملت من رؤى
وما احتملت من ظلال البلاد
وما احتملت من شجى كامن ، أو اسى مستعاد

صلاح عبد الصبور

متاعب

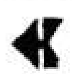
لا اريد ان اقحم نفسى فى موضوع لا احسنه .. اى اخصائى فى الولادة يمكنه ان يحدثك عن متاعب الطفل «ايا كانت جنسيته» اثناء تلك الفترة الغامضة التى لم يستطع احد حتى الآن (فى حدود علمى) ان يروى لنا ذكرياته الشخصية عنها ـ بافضل من حديثى : وان كانت هناك حقيقة مؤكدة يحاول هؤلاء الافاضل تجاهلها او تناسيها ، وهى أن الطفل المذكور ياتى الى عالمنا مطرودا شر طردة ، وهذا سر ما يبدو على سلوكه فى الايام الاولى من عدم مبالاة مشوب بالقرف ، وعجز تام عن الاستجابة لاى محاولة تبذل لاضحاكه ، او حتى لفت انتباهه . ولكن متاعبه الحقيقية ، والتى يمكننى ان اتحدث عنها بشىء من الثقة ، تبدا من يوم السبوع .

وقد كانت لحفلة السبوع طقوس هجر معظمها الآن : من مرجحته فى الغربال ، ودق الهاون بشدة بالقرب منه ، والتكبير فى اذنيه ، الخ . واستعيض عن ذلك كله بجمع اكبر عدد من الاطفال الذين يقومون بالدبدبة والزياط حتى يالف الطفل ضجة المدن المصرية، بما انه اصبح له اسم سيدرج قريبا فى بطاقة

بقلم: د. شكرى محمد عياد

طفل مصرى!





التموين ، وشهادة ميلاد سوف يترتب عليها ذهابه الى مكتب الصحة • اما دوره فى حفلة السبوع الحديثة فلن يعـــدو طوافه على اقاربه الكبار محمولا على ذراعى امه او جـدته، وتلقى عدد من القبلات الحذرة نظرا لوجود اعتبارينمتناقضين: الاول ان عدم التقبيل يمكن ان ينظر اليه من قبـل اهل الطفـل على انه علامة حقد دفين ، والثانى ان التقبيل يمـكن ان تعزى اليه كل وعكة طارئة يتفق ان تصيب الطفل •

وفى مقابل هذا الجهد البسيط من جانب الطفل سيحصل على كمية لا باس بها من الملابس واللعب ، وبعض الحلي الصغيرة ، وعدد من شهادات الاستثمار • وهنا يجب ان اتوقف قليــلا •• فانى الح فى تقديم اى نوع من الهبات المالية لاحمد خـدعة مكشوفة • لان احمد اصبح بمجرد مجيئه الى الدنيا مدينا بمبلغ يتجاوز ٤٠٠ دولار (فقط اربعمائة دولار امريكى) وليس فى وسعه ان يكتب شيكا بهذا المبلغ (لو فرض ان الدائن ـ مراعاة لظروف المدين ـ تجـــاوز له عن الكسور والارباح) • ولو حسبت مقدار الهبات النقدية والعينية التى قدمت الى احمد فى حفلة سبوعه لوجدتها شيئا تافها بالقياس الى ذلك المبـلغ الكبير• ولذلك فليس فيها اى نوع من العـزاء • والحل الوحيد ـ حســب اعتقاد الجميــع ـ هو ان يظل احمد جــاهلا بالحقيقة • ولكن الى متى ؟ لقد اصبح معروفا ان للحقــائق عادة سخيفة فى الظهور عندما تكون اقل توقعا لها وترحيبـا بهـا• ولابد ان يعرف احمد يوما ما بحقيقة كونه مدينا• ومـن المرجح انه حين يعرف سيكون المبلغ قد ارتفع من اربعمائة او اربعمائة وخمسين دولارا امريكيـا او نحو ذلك الى الف او الفين (اذا روعيت النسب التى تحققت فى السـنوات الخمس عشرة الاخيرة) ولا يبعد ان تعتريه حالة ياس فيقرر الهجـرة ان لم يقرر الانتحار • لا شك ان هناك اسبابا وجيهة تدعـــو

اهل احمد الى تاخير اعلان هذه الحقيقة، ومنها انه سيبينا في تكوين افكار خاطئة عن كيفية مجيئه الى هذه الدنيـا، فـلن يصدق مثلا ان ملاكا وضعه على حافة النافذة ، ولن يهتم لما يزعمه اخوته الذين يكبرونه قليلا من انهم وجدوه على عتبة الجامع ، بل سيعتقد اعتقادا جازما ان ابويه صرفاه من البنك بعد ان وقعا على تعهد بسداد الاقساط المستحقة في مواعيدها. واذا لم يناقش هذا الاعتقاد بالجدية المناسبة (ولا احد عنده الوقت الكافي لذلك) فمن المرجح أن يهبط الى العقل الباطن حيث يتحول الى ما يسميه علماء التحليل النفسي عقدة الاضطهاد ، ومن مظاهرها السلوكية في حـــالة احمد : كراهيـــة مادة الحساب ، الرعب من الوحدة ، التفكير الدائم في الهرب (وقد يأخذ شكل الهجرة) ، النزعة الفوغائية التي تفسر خطأ بانه شخص انبساطي والوف ويحـب النكتة ويشـــجع الاهلي او الزمالك ، مع ان المسكين يعيش معذبا ويبيت مؤرقا لان العقدة التي ترسبت في وجدانه منذ الطفولة قد تحوصلت مثل الاميبا في امعائه ، فهي تهيج كلما لسها مثير النقود (وهل يمـكن تجنبه ؟) فيعاني احمد من وسواس اسمه « مندوب البنك » ، وهـو شخص سمين قصير ذو شارب غليظ ويحمـــل حقيبة سمسونيت ، ويتخيل احمد انه قادم لتوقيع الحجز عليه (اعني على شخص احمد) وبيعه في سوق العبيد .

هذه بعض النتائج التي سوف تترتب على اختيار الحـــل السهل ، اعني تعمد الكبار الذين يحيطون باحمـــد ـ وعلى راسهم والداه بالطبع ـ اخفاء السر الرهيب الكامن في قصة مولده . ولا شك انهما سيسوقان اعذارا مؤداها ان الوقت لم يكن مناسبا ، وان اعلان الحقيقة لاحمد قبل اعداده لاحتمالهـا يمكن ان يكون له تاثير ضار على عمليات التمثيل الغذائي ، وخاصة اذا علم ان كل رضعة لبن يتناولها تعـني اضـــافة



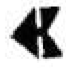
سنة او سنتين الى اصل الدين · ولكن المشكلة هى ان الوقت المناسب لا يأتى ابدا · فاحمد مشغول فى الوقت الحـــاضر برضعاته وحاجاته الفسيولوجية الاخرى · وبعـــد شهرين او ثلاثة سيكون قد تقبل وضـعه الحالى واصبح اهتمـامه كـله منحصرا فى اكتساب مودة امه بمختلف اساليب التملق التى يبتكر المزيد منها كل يوم ، وليس من المعقول ولا المقبول والحالة هذه ان تثير معه قضية الدين · وبعد بضعة اشهر اخرى سيكون بطن امه قد امتلأ مرة ثانية ، ولا يبعد ان يلاحظ هذا الاختلاف واخطر منه شىء من السهوم فى نظراتها يثير فى نفسه قلقـــا غامضا ، ويؤدى الى نوع من توتر العـــلاقات بحيث يتحتم التغاضى مرة اخرى عن قضية الدين · وهكـــذا يمضى الوقت وتتغير الظروف ، الى الاحسن او الى الاسوأ ، وعلى جميـع الاحوال تبقى الحقيقة غريبة وناشزة ولا محـــل لها ، الى ان تغوص فى ظلام النسيان ، او فى ظلام العقل الباطن ، وتظـل تكبر مع احمد المسكين الى ان يكون من امرها ما عرفت ·

قد يتوهم والدا احمد انه أصغر من ان يحس بحالة المديونية الشاملة التى يعيش فى داخلها ، كيانا صغيرا لا حول له ولا قوة · ولكنهما ينسيان ان آلاف الحوادث التافهة ، التى يخيل اليهما انها غير ذات معنى ، تخلق حالة من التنبيه الشديد عند احمد ، وتتحول ، شيئا فشيئا ، الى ثقوب فى الستار الكثيف الذى القياه حول السر · وهكذا يعجز والدا احمد عن اخفـاء سر الدين الباهظ الذى رافق احمد منذ مولده ، كأنه بند فى شهادة ميلاده ، بقدر عجزهما عن اخفاء سر العلاقة الخـاصة التى تربط بينهما ، وتتجاوز مجرد قيامها ـ ولا سيما الام ـ بخدمة احمد وتلبية مطالبه· واذا كان الغموض الذى يحيط بهذا السر الاخير هو البذرة الاولى لما يسميه فرويد عقـــدة أوديب ، فان الغموض الذى يحيط بالسر الاول يمكن ان يكون

ـ في عصرنا المادي هذا ـ سببا في عقدة نفسية من نوع آخر، وان كنت قد سميتها فيمـــا بعد باسم عام وهو « عقـــدة الاضطهاد » نظرا لان تحديد حركتها الخاصة يتطلب جهـود احد علماء التحليل النفسى ·

ولكنني لا اتصور أن اختلاف نوع اللبن الصناعي الــذى يتغذى به احمد يمكن ان يمر بدون ان يتـــركه في نفسه اثرا قويا ، وهو الذواقة المشهودله بالمهارة البالغة في اكتشاف ادق الفروق بين الطعوم · وهو بالطبع لن يعرف في هذه المرحلة المبكرة من حياته ان سبب ذلك الاختلاف راجع الى اننا استنفدنا القرض الذى اخذناه من هولندا وبدانا نشترى له اللبن بقرض جديد اخذناه من الدنمرك مثلا · ولكنه سيحتفظ بهذه الذكرى وسيضمها الى تجارب اخـــرى مشابهة ، والمرجح ان تكون الحصيلة العامة انطباعا غير سار ، ولكن الصـــدمة الكبيرة سوف تحدث عندما يكتشف قضية الدين ، ولا يبعد ان يكتشفها في وقت مبكر (هل يتم ذلك في نفس الوقت الذى يكتشف فيه علاقة امه بابيه ، او قبله بقليل او بعده بقليل ؟ ـ هذه مسالة لا يمكنني البت فيهـا الان) · وبمـا انه لن يكون اشجع مـن ابويه ، فسوف يكبت مشاعره الحقيقية التى تتركز حول الرغبة في الهرب ، وهي ـ كما ارى ـ السمة المميزة لهذه العقدة ·

وانـا غير معنى في الحقيقة بمشاغل ابـوى احمـد · ابـوا احمد هما اللذان ورطاه في هذا الدين من قبل ان يولد ، ومشكلة احمد تزداد تعقدا لانهما هما يعالجان الدين بمزيد من الدين ، ومنذ بضع سنوات فقط جاءنا كبير العائلة يبشرى ان ميزانية الدولة قد حققت فائضا لاول مرة بفضل الديون الجديدة التى اخذناها من الاجانب · انا اكتب عن طفل مصرى اسمه احمد · واريد ان يشب احمد بريئا من العقد ، لا يهرب ولا يخاف ان



يستبيد · ولست يائسا كل اليأس من ان ينصلح حال ابويه ، ولكننى واثق انهما لن يتمكنا على اية حال من رفع عبء الدين عن كاهل ولدهما ، وان من مصلحة احمـــد ان يعرف الحقيقة ويواجهها حتى من قبل ان يتعلم الوقوف على قدميه ·

ولكيلا اتهم بالاسراف فى الخيال اقترح بعض اللعب البسيطة التى يمكن انتاجها محليا ، وباعداد ضخمة واثمان زهيدة ·

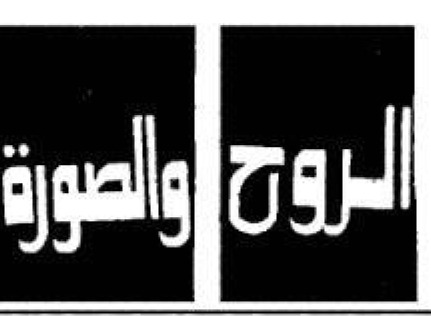
اللعبة الاولى ، ويمكن ان يتدرب عليها الطفل الرضيع ابتداء من شهره السادس أو السابع ـ لعبة الملء والتفريغ :

تتكون هذه اللعبة من صندوقين خشبيين ، بلونين مختلفين ، معهما عدد من الكرات مختلفة الالوان ، تملا صندوقا واحدا ·

لا يصنع الطفل اكثر من نقل الكرات من صـــــندوق الى صندوق · وبذلك يفهم الحقيقة البسيطة القائلة بأن نقل الكـرة من صندوق الى صندوق لا يجعلها كرتين (كما زعم كبيـــر العائلة) ·

اللعبة الثانية ، وتناسب التلاميذ فى المرحلة الابتـدائية ، واقترح ان تحـل محل «بنك الحظ» ، وان تسـمى «للســوق الدولية» وفكرتها استبدال سلع مصنعة بمواد خام ، مع قيـام «بنــك دولى» بدور الوسيط الـذى يفتح الاعتمـادات · واذا راقت هذه الفكرة لاحد مصانع لعب الاطفال «فانى على استعداد لامداده بالتفاصيل ·

ولكن الفكرة التى تشغلنى اكثر من غيرها ، وابحث لها عن لعبة مناسبة ، بنفس الحماسة التى اجـــدها فى البحث عن الشكل الصحيح لقصة او قصيدة ، هى فكرة « الخبير المحلى والخبير الاجنبى » · ولا يبعد أن يهبــط على الوحى فى يوم قريب فتجدونها منشورة فى هذا المكان ●



الرسم بالكاميرا

عدسة الفنان
محمد صبري

لاشك ان فن التصوير واقعي في جوهره، ولا يمكن ان يكون الا تصوير اشياء حقيقية وكائنة انه اللغة التي تتخذ من كل الاشياء المرئية كلمات لها .. ان الشيء المجرد غير المرئي ، وغير الكائن لايدخل في دائرة فن التصوير .

والخيال في الفن بشكل عام هو العثور على اتم واوفى تعبير عن شيء كائن ، وليس هو تخيل او خلق الشيء غير الكائن .

والجمال موجود في الطبيعة وهو يمثل في مختلف الاشكال الحقيقية وعندما اكتشفه فانه ينسب الى الفن او الفنان الذي اكتشفه .

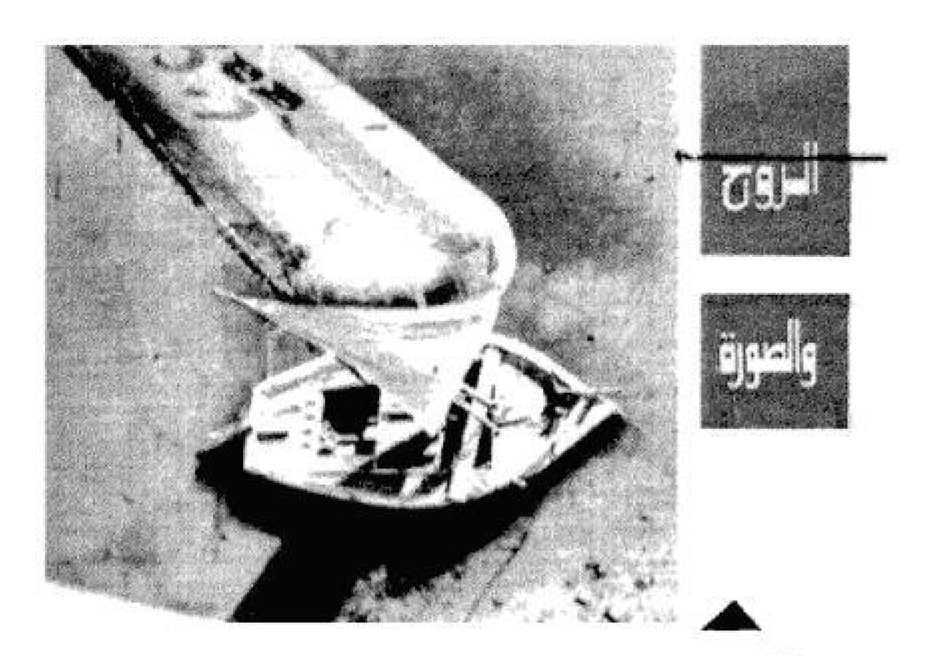
وجه امرأة



وعندما يكون الجمال حقيقيا ومرئيا فانه يشتمل على تعبيرة الفني ويصبح تصرف الفنان في نقل ذلك التعبير قائما على العلاقات النسبية التي تجعله يحس الجمال ويشعر رؤياه الخاصة . وقد يصبح الامر سهلا بالنسبة للفنون التشكيلية لكنه يزداد صعوبة بالنسبة للتصوير الفوتوغرافي اذا نظر اليه على انه تصوير آلي ـ هو اداه عكس طبيعية ـ فانه مصور الفوتوغرافي فنان يدرس الطبيعة والاشكال ملاحظة عميقة ، ويظهر تاثيره الفني في استخدام الكاميرا تماما كما يستخدم الفنان التشكيلي ادواته.

وتتضح فنية المصور الفوتوغرافي حين يستطيع تحويل الصورة الى تسبح فنية له مغزاه وبعدا وحده يستطيع ان يستخرج العجائب من مجاهل فن التصوير الفوتوغرافي ، ويبث روح الفن في كل لقطة يصورها ، ويوازن بين الاشياء التي تكون الصورة بحيث يرى بعينه الفنية وبعد تحليل عميق ان الغاء بعض العناصر او تكثيفها من خلال الابيض والاسود ـ او المساحات اللونية في الالوان ـ يؤدي الى خلق جديد مبتكر او قد يكتشف في معمله ان اندماج الصورة مع الشكل اندماجا تاما يجعل الاشكال تبدو اكثر شفافية واقل شفافية واخف وزنا وكانها مكونات البيئة .

وهكذا يستطيع المصور الفوتوغرافي من خلال الحس الفني ان يعبر عن الصورة الفوتوغرافية بعاطفة معينة وان يطبعها بطابع شخصيته الفنية .



صورة أخذت لمركب والصورة السفلى لنفس الصورة بعد عملية الجرد التى تمت بالمعمل

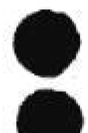


صياد أمام مركبة





وجه جرد من جميع التفاصيل وبقي
مساحات سوداء وبيضـــاء فقط



وجه جرد من التفاصيل وبقي مساحات من
الرمادي والابيض وخطوط رفيعة سوداء

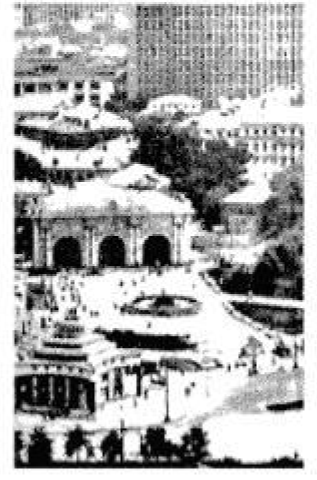
هل هي حضارة مغايرة ؟

بقلم : د. جلال أمين

● كان جورج اورويل ، الكاتب البريطاني الشهير ، يعشق الاشتراكية ويمقت الشمولية كتب مرة أنه في العشرينات من هذا القرن ، أي بعد سنوات قليلة من قيام الثورة الروسية ، كان من الشائع في بريطانيا أن يطلق وصف « الشيوعي » على أي شيء أو تصرف لا يوافق عليه الناس أو يخرج عن المألوف . فكنت كثيرا ما تسمع شخصا يسمى اخر « شيوعيا » لمجرد كونه نباتيا لا يأكل اللحم ،أويشار الى رسام بأنه « شيوعي » لأنه يرسم صورا تكعيبيه .. وهكذا .

والامر مضحك بلا شك ، ولكن من المؤكد أنه ، وان كان قد كاد يختفي من الغرب، فانه لا يزال شائعا في بلادنا للاسف . فمجرد القول مثلا بأن الاتحاد السوفييتي حقق تقدما اقتصاديا مذهلا ، كفيل بأن يجعل بعض الناس يصيحون : « انتبهوا :هذا شيوعي!» هذا اذا لم يصل الامر الى حد تصنيفك شيوعيا لمجرد انك معجب بتولوستوى أو باحدى سيمفونيات تشايكوفسكى ، اللذين ماتا قبل الثورة !

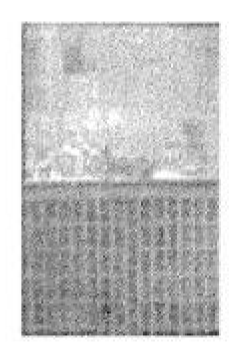
لقد وجدت هذه المقدمة ضرورية أو مستحبة ، اذ عدت لتوى من الاتحاد السوفييتي من زيارة سياحية لم تدم أكثر من أسبوع ، ولم أكن قد رأيته من قبل . وأردت أن أكتب عن بعض الدروس التى يمكن لبلادنا أن تتعلمها من تأمل نمط الحياة السوفييتية ، بصرف النظر عن رأينا في موقف الاتحاد السوفيتي من أفغانستان أو



رأى الماركسية فى الدين • فاذا كنا قادرين فى الحكم على شخص ما على التمييز بين ذكائه واخلاقياته ، أو بين تصرفاته الخاصة وحياته العامة ، فما أجدرنا فى تقويم تجربة اجتماعية وسياسية كتجربة الاتحاد السوفييتى بالتمييز بين جوانب ليس هناك أية علاقة ضرورية أو حتمية بينها • واذا لم تكن هذه هى احدى السمات الاساسية التى تميز الشخص المتمدين عن الهمجى ، فانى لا أعرف كيف يكون التمييز بينهما •

لقد نسب الى خروشتشوف مرة قوله ساخرا لبعض الساسة فى الغرب ، مشيرا الى تشويه صورة الحياة السوفييتية فى وسائل الاعلام الغربية : « أحب أن أؤكد لكم أن الشعب الروسى لا يأكل لحم الاطفال » • فماذا تراه كان يقول عن صحافة ووسائل الاعلام فى معظم البلاد العربية ؟

على أنى أسارع بالاعتراف بأنى كنت كغيرى ضحية لهذا التشويه المتعمد أو الساذج لصورة الحياة الروسية فلا أرى كيف استقرت فى عقلى صورة للرجل الروسى وكأنه لابد أن يكون رجلا فظا غليظا جاف الطباع قليل المرح. فمنذ أن وطئت قدمى أرض الاتحاد السوفييتى توالت أمامى صور تتناقض هذه الصورة تماما • فالضابط الشاب الذى يفحص جواز سفرك لدى وصولك الى المطار ، قد يقلب صفحاته بتأن شديد ويطيل التأمل فى صورتك ثم فى وجهك للتحقق من أنك أنت صاحب الجواز ،ولكنه لا تبدو منه أى غلظة أو شبهة الاستخفاف بالاجنبى التى كثيرا ما تواجهها فى مطارات أوربا أو أمريكا • والفتيات اللاتى يستقبلن نزلاء الفندق قد لا تبدر منهن أى عبارات ترحيب ، طبيعية أو مصطنعة ، وقد تجد صعوبة بالغة فى التفاهم معهن لجهلهن المفرط باللغات الاجنبية ، ولكنك لا تجد من أى منهن ، مع ذلك



تلك العجلة أو قلة الصبر التى كثيرا ما تقابلك من مثيلاتهن فى الغرب .

والناس فى شوارع موسكو ولينينجراد يسود وجوههم وحركاتهم هدوء وسكينة هما النقيض التام للعصبية والعجلة الهستيرية السائدتين فى كثير من العواصم العربية ، ولم اشاهدهم يقبلون على شراء سلعة فى الطرقات أكثر من اقبالهم على شراء الزهور .

والنساء الروسيات يذكرنك بالنساء الشرقيات فى سكينتهن وعاطفتهن ازاء الاطفال . وخادمة الفندق اذ تجلب لك فنجان الشاى أو القهوة لا تثير لديك الشعور بأنها خادمة تعامل سيدا بقدر ما تبدو وكأنها حريصة على راحتك . ومرشدتنا السياحية التى تجوب بنا شوارع موسكو لا تكف عن المزاح اللطيف وهى تحدثنا عن هزيمة نابليون امام موسكو فى عام ١٨١٢ أو تلفت نظرنا الى تماثيل لينين ، ولا تشكو من مجموعتنا المصرية الا من ضعف التزامنا بالمواعيد المقررة ، ولكنها تتقبل هذا بروح صافية لا تخلو من بعض الاعجاب بقلة انضباطنا !

على أن غلظتك أو طيب معشرك ، استعدادك أو قلة استعدادك للمرح أشياء لا حيلة لك معها . وليس فى هذا أو ذاك ما يمكننا أن نتعلمه أو نقلع عنه . وانما الرائع حقا هو ذلك النجاح الذى حققه السوفييت فى تجنب بعض الاخطاء الفاحشة التى وقعت فيها حضارة الغرب .

الحاجة ام القدرة على الدفع ؟

ان أجمل الاشياء فى الاتحاد السوفييتى هى أرخصها فأقل الاشياء ثمنا فى روسيا هى الكتب والموسيقى والمسارح والمتاحف ، وأنت تستطيع أن تذرع موسكو كلها ، رائحا غاديا بالمواصلات العامة ، البالغة الانتظام ، دون أن يكلفك هذا أكثر من خمسة أو عشرة كوبيكات ،



اى مالا يزيد على خمسة أو عشرة قروش • ومترو الانفاق الروسى الشهير ، باسعاره الرمزية ، لا يبخل على الناس بالثريات الفاخرة والصور والتماثيل المتدلية من الاسقف أو المعلقة بالجدران وكأنها تقول للمواطن البسيط : « ان كنوز موسكو ليست بالغالية عليك » • وأنت تستطيع ان تشترى سيمفونيات بيتهوفن برمتها ، معزوفة أفضل عزف ، بمالا يزيد على ما يعادل عشرين جنيها مصريا •

وموسكو ولينينجراد ، وهما المدينتان الوحيدتان اللتان زرناهما ، من أكثر بلاد العالم الكبيرة رعاية لحدائقها ومن أقلها تلوثا وضوضاء فاذا كانت كتب الاشتراكية تتكلم عن « اشباع الحاجات الانسانية بدلا من القدرة على الدفع » كمعيار لتنظيم الحياة الاجتماعية، فاعترف بأنى قد رأيت بعض ذلك بعينى • لقد مرضت فتاة أمريكية كانت ترافقنا فى رحلتنا فالتزمت الفراش بالفندق وهى تشك فى مرض الصفراء ، فعادها أربعة أو خمسة أطباء استدعتهم ادارة الفندق دون مقابل ، وذهبت مع زوجتى للاستفهام عما يمكن الحصول عليه من تذاكر لاحد مسارح موسكو المكتظة ، فاذا بالفتاة الروسية المسئولة تفيض لنا بشرح ما يعرض فى هذا المسرح وذاك ، وتخبرنا بأنه قد بقى لديها تذكرتان لاوبرا روسية قديمة ، ويستبد بها الحماس فى وصفها، ولكنها لا تريدالتفريط الا لمن هو قادر بالفعل على استساغة موسيقاها ، وتريد التحقق من جدارتنا بهما •

و « السوبر ماركت » الروسى لا ينقصه أى شىء ضرورى ولكنه لا يكاد يحتوى على مما يمكن الاستغناء عنه •

وتكاد موسكو ولينينجراد أن تخلوا من الفترينات ، وهما خاليتان تماما من الاعلانات التجارية ، وقد يضفى هذا عليهما مسحة من الرضا المفرطة ويحرمها من بهاء الالوان والاضواء • ولكن الامر يحمل أيضا فى طياته

معنى ليس من السهل التقليل من شأنه • فأنت تذهب لشراء ما تعرف انك تحتاج اليه لا لشراء ما يحتاج البائع لبيعه . وحاجاتك تتحدد بشعورك الطبيعي اواختيارك الحقيقي لا باختيارات البائع والحاحه • وقد يصدم الزائر لاول وهلة اذ يتساءل : « أين المتاجر والمطاعم؟» ثم يكتشف انها كثيرة ولكنها لا تعلن عن نفسها •

ان الاتحاد السوفييتي سرعان ما تبين ، بعد تجربة قصيرة فاشلة جرت بعد سنوت قليلة من قيام الثورة ، أن « الغاء النقود » عمل طوباوى وغير عقلانى ، وأن الاستغلال لا يكمن فى استخدام النقود بل في العلاقات الاجتماعية نفسها التي قد تتسم بالاستغلال أو لا تتسم به ، مع استخدام النقود أو بدونها • ولكن من المؤكد أن النقود لا تلعب نفس الدور فى الحياة السوفييتيه أو الذى تلعبه فى الغرب ، فأنت فى موسكو لا تشعر بهذا الاحساس الممض الذى تشعر به فى الغرب بالحاجة المستمرة الى اخراج حافظة نقودك للحصول على أدنى سلعة أو خدمة ، أو لارضاء هذا أو اسكات ذاك • ولا تشعر كالمشلول عن الحركة ان لم تكن على اهبة الاستعداد دائما للدفع •

ان المرشدة السياحية الروسية تقول لنا بفخر ان مشكلة الندرة فى المساكن ، وهى ندرة شهيرة ، قد أوشكت على الحل ، ولم تعد العائلة الروسية مجبرة ، كما ظلت عشرات من السنين بعد قيام الثورة ، على مشاركة غيرها فى نفس المسكن ، بل أصبح أكثر من ٨٠٪ من العائلات الروسية ، على حد قولها ، يتمتعون بمسكن مستقل • ولم تتح لنا بالطبع فرصة التحقق من ذلك •

عن التقشف والتبديد

ان بضعة أيام فى موسكو كافية أن تجعل القادم من بلد اعتاد نمط الحياة الغربية يدهش أشد الدهشة لقلة

ما يبدده السوفييت من موارد فانت تذهب لتناول شرابا أو طعاما سريعا في مقهى فلا تنهال عليك الاطباق والمعالق والاكواب وكأنك ستلتهم طعام الامة بأسرها. وانما يقدم لك الكوب اللازم أو الطبق البسيط وقطعة من الورق لا يزيد حجمها عن الحجم الادنى الضرورى لمسح فمك، والاسطوانة التى تحمل أفضل الموسيقى عزفا وتسجيلا مغلفة بغلاف غاية في البساطة هو الحد الادنى لحمايتها • دون الافراط في استعمال الورق والالوان • وقل مثل ذلك على تجليد الكتب أو تعبئة المواد الغذائية • قد يقال ان هذا الامعان في التقشف والبساطة يفقد الحياة شيئا من بهجتها، وهذا مؤكد • ولكن ما أجدر دولة فقيرة كمصر باتباعه • فاذا كان الاتحاد السوفييتى بكل موارده يلتزم هذه الدرجة من التقشف فنحن أولى منه بالتزامها •



اللغة القومية والسياح

لابد أن يشعر الزائر العابر للاتحاد السوفييتى ببعض الضيق من هذا الجهل المطلق باللغات الاجنبية، أو هذا الاصرار الغريب على استخدام اللغة الروسية وحدها • وقد يصل الامر أحيانا الى حد مدهش • فالفندق نفسه، الذى لا ينزل به الا غرباء، لا تكاد ترى فيه كلمة واحدة مكتوبة بغير الروسية، بما في ذلك الارشادات المكتوبة خصيصا للسياح • ولكنى لابد ان اعترف بأنى أحسست بغيرة شديدة لهذا التمسك الصارم بلغتهم القومية، وكأنهم يقولون: « ليس علينا أن نرضخ للسائح، بل عليه هو أن يرضخ لنا اذا كان يريد زيارتنا » • وهنا تشعر مرة أخرى ان الامر لم ينته عندهم، كما انتهى في بلاد كثيرة، الى عرض كل شىء للبيع، وتكريس الحياة لخدمة ميزان المدفوعات، والنظر الى كل شىء، حتى الانسان، وكأنه من الصادرات المحتملة أو الممكنة •

هل هي حضارة مغايرة ؟

حينما زار الكاتبان البريطانيان الشهيران سيدني وبياتريس ويب ، الاتحاد السوفييتي في ١٩٣٢ ، وفي غمار حماسهما للتجربة الاشتراكية الجديدة ، نشرا كتابا عن انطباعاتهما عنه يحمل في عنوانه السؤال : « هل هي حضارة جديدة ؟ » وما زلت أعتقد ان اعتبار التجربة السوفييتية بمثابة حضارة جديدة ، على الرغم من أمثلة النجاح في التخلص من كثير من مقالب الراسمالية ، ينطوي على مبالغة شديدة . ليس فقط لان حسن توزيع السلع لا يرقى الى مرتبة اعادة النظر في طبيعة السلع المنتجة نفسها ، ولكن لان هناك من الدلائل ما قد يشير الى أن قبول التكنولوجيا الغربية يحمل في طياته خطرا لا يبدو أن الاتحاد السوفييتي نفسه ، بكل قوته وموارده ، قادر على تجنبه .

ان للتكنولوجيا الغربية ومنتجاتها ، فيما يبدو لي ، منطقا يؤدي كل جزء منه الى ما يليه في حتمية مذهلة . ان من السهل نسبيا أن تتجنب مثلا ازدحام مدنك بالسيارات ، وأن تقلل من ضوضائها وضجيجها وتلوثها للهواء ، كما أن من السهل نسبيا أن تحسن توزيع انتاجك من السيارات فتتجنب انتاج السيارات الفاخرة وتجعل ملكية السيارة الصغيرة متاحة للجميع . ولكن للسيارة الخاصة نفسها منطقا يكاد يستحيل عليك اذا قبلت انتاجها ، الا أن تتبعه الى النهاية ، ولو كان في ذلك حتفك . كذلك فان للمدينة الكبيرة منطقا يستحيل عليك ، اذا قبلت حجمها ، أن تتجنب نتائجه . فمع ازدياد القوة الشرائية وتضخم حجم المدن ، والامعان في تطبيق أساليب الانتاج الكبير ، سوف يطلب الجميع أن يكون لهم سياراتهم الخاصة ، وسيطلب الجميع أن يعيشوا بالقرب من مركز الثقافة والترفيه والسلطة .

ومستخطو الدولة ، التى حرصت كل هذا الحرص على الاحتفاظ بمسافة شاسعة بينها وبين الغرب الى زيادة علاقاتها التجارية معه . ومع التجارة سيأتى نمط للحياة مختلف تماما ، وسيعود للاسف للنقود سلطانها ، وللاستهلاك الضرورى والكمالى سطوته .

ورغم اننا لم نقض فى الاتحاد السوفييتى الا أسبوعا فاننا شاهدنا بداية كل ذلك . لقد بدأ يشيع ارتداء السراول الزرقاء الامريكية الشهيرة ، وبدأت مسارح الرقص على الجليد والسيرك الروسى تعرف مقطوعات الموسيقى الغربية الخفيفة التى يقبل عليها الشباب الغربى اقبالا غريبا ، وزاد التسامح مع الشباب الصغار فى الخروج البسيط على القانون، الذى وان كان مازال يتسم ببراءة شديدة ، فانه ينبىء عن شىء اخر قادم . وبدأ الجيل السوفييتى الجديد يسمح أكثر فأكثر عن مفاتن الحياة الغربية ويسيل لعابه لها. وظهرت متاجر لبيع مجوهرات ثمينة ،رأيت السيدات الروسيات الاكثر ثراء يتأملنها باعجاب . وبدأ السويديون يقدمون للسوفييت خبرتهم فى بناء الفنادق على احدث طراز غربى ، وشركة فيليبس تبيع لهم بعض الاجهزة الاليكترونية المتقدمة ، كما رأيت أكشاكا تبيع البيبسى كولا وان كانت لا تزال تحمل على غطائها الاسم بالروسية .

كل هذا كفيل بتحذيرنا . انه لا يحمل ، فى رأيى ، اى سبب للياس من امكانية الابتكار والابداع ، ولا يعنى بالضرورة أن الطوفان لابد أن يشملنا كما شمل او بدأ يحيط بغيرنا . ولكنه يحمل لنا التنبيه التالى : « المشكلة عويصة للغاية ، وهى لا تحل لا بالاذعان ولا بالتظاهر بسهولتها » .



تقدم « الهلال » بنص ما اخرجته المطبعة العربية من انتاج العقل العربي ، والذى يمثل فى مجموعه حصيلة فكر الانسان العربى ، متلمسين نبض ومجالات اهتمامه من المحيط الى الخليج ..

المشاكل التكنولوجية الخطيرة

● فى اوائل القرن التاسع عشر اصبحت الهوتان العلميـة والتكنولوجية بين البلدان الغربية والعربية ـ ناهيك عن الهوات الاخرى ـ من الاتساع لدرجة ان جهود عدد من الزعماء للقضاء على السيطرة الاقتصادية والسياسية والعسكرية باءت بالفشل .

وما من شك فى ان السلاطين العثمانيين ومحمد على حاكم مصر والامير عبد القادر الجزائرى وعديدا من الحكام والزعماء فى انحاء العالم العربى كانوا على وعى كبير بالاثار العسكرية والاقتصادية للتخلف التكنولوجى فى بلدانهم .

وليست حكومات الدول العربية الحالية باقل تعرضا للتهديدات العسكرية الخارجية ولخطر الاحتلال . والواقع ان عدم الشعور بالامن العسكرى اخذ يسيطر على الاحداث اليومية فى الوطن العربى نحو قرنين من الزمان ، وبات الدفاع الشغل الشاغل للحكام العرب ، واصبحوا من خلال هذه القضية اكثر ادراكا لاهمية العلم والتكنولوجيا ، لكن الدفاع ليس هو المجال الوحيد الذى يتعرض فيه العرب اليوم لصعوبات ذات طابع علمى وتكنولوجى ، بل ان الغذاء والزراعة والاسكان والصحة والصناعة والعمالة تنطوى كلها على مشاكل تكنولوجية خطيرة . ●

انطوان زحلان من كتابه: العلم والسياسة العلمية فى الوطن العربى

الهوة الحضارية بين القرية والمدينة

● على الرغم مما شهدته القرية ـ مجال البحث ـ من تطور ابان الربع قرن المنصرم لا تزال الهوة الحضارية بينها وبين المدن كبيرة . الامر الذى يفسر جزئيا استمرار نزوح ابناء المتعلمين الى هذه المدن ، ومن اجل ان الحد من حركة النزوح هذه يقتضى مزيدا من النهوض بالقرية تطلعا نحو الوصول بها الى مستوى الحضر ، وفى هذا الشأن ، لا يكفى الاعتماد على الحكومة خاصة بالنظر الى ما تجابهه من ظروف اقتصادية صعبة فى الاونة الراهنة ، وانما لابد ايضا من التعاون الحقيقى المخلص من قبل الاهالى ، وغنى عن البيان ان مثل هذا التعاون رهن بايمان الاهالى بمبدا المساعدة الذاتية ، وثقتهم فى الحكومة ، واحساسهم بالمسئولية الجماعية ، على ان هذه جميعا ليست متوفرة بالشكل الواجب كما كشفت عنها الدراسة الميدانية ، ويعود ذلك الى المركزية السياسية الشديدة ، والريبة التى



تكتنف العلاقات المتبادلة بين الاهالي ،وفساد الاداة البيروقراطية داخل القرية ، وتفشى الامية ... ● »

الدكتور كمال المنوفي من كتابه الثقافة السياسية للفلاحين المصريين .

العناصر الناقصة في القوة العربية

● « السؤال يطرحه كل عربي ، ولا يجد له جوابا

يقفز السؤال ، كلما شعر أى واحد منا أن هناك فرقا كبيرا .. ومسافة شاسعة ، بين ما « تعتقد وتتصور » ان العرب قادرون عليه ، وبين ما يحققونه بالفعل ، سواء في داخل بلادهم ، أو فيما بينهم وبين العالم الخارجي من قضايا ومشكلات .

السؤال هو : أننا نحن العرب لدينا من أسباب القوة الكثير « اننا أكثر من مائة مليون ، وأكثر من عشرين دولة ، وعشرين جيشا ، ولدينا الموقع الجغرافي الاستراتيجي « ولدينا السلعة الاستراتيجية الاولى وهي البترول ، فلماذا نقف منذ ثلاثين سنة هذا الموقف المتردى .. من القوى الخارجية بوجه عام ؟! .

وربما كانت البداية الصحيحة ، هي ان نرد على السؤال بسؤال : نعم ان لدينا عناصر القوة ، ولكن ما هي عناصر القوة التي تنقصنا ؟!. وهل نستطيع أن نستكملها .. وكيف ..

ان القوة مجموعة عناصر ، وربما يقيب بعضها فيؤثر على سائرها ، كالموقع الجغرافي مثلا ، او الثراء ، انهما عناصر هامة في تركيب « القوة » . ولكن بمفردها قد تنقلب الى عوامل ضعف : كأن تصبح الدولة الغنية او ذات الموقع الهام مطمعا للآخرين ، ومصدرا لاثارة شهية القوى الخارجية ضدها .

والتعدد مثلا .. قد يكون مصدر قوة اذا عرف كيف يتكامل ، وقد ينقلب الى مصدر ضعف اذا كان سببا في التفكك والتناحر .

يأتي بعد ذلك عنصر من عناصر القوة ، ربما كان أقدم العناصر ، والكثيرون يعتقدون انه أهم عناصر القوة .

ذلك هو : البعد الداخلي ... أى الظروف الداخلية لأى دولة تريد أن تكون ذات قوة ما في الحياة الدولية.

ان كل العناصر السابقة .. من مال او سلاح او صناعة أو اقتصاد .. انما هي في النهاية اسلحة في يد الدولة أو المجتمع الذى يملكها ..



فهي كلها ـ مجتمعة او متفرقة ـ بمثابة السيف ، وكما انه من المهم ان يكون سيفا قاطعا فان الاهم أن تكون « اليد » التي تمسك بهذا السيف ثابتة ..

وشروط « الوضع الداخلي » لاى بلد كثيرة . وهناك شرطان اساسيان لاغنى عن وجودهما .

الشرط الاول هو التعلم ، لقد دانت الدنيا في عصرنا هذا للعلم ، والعلم ليس بمعنى العلوم التطبيقية وحدها ولكن العلم بمعنى الاخذ بالاسلوب العلمي ، من الكبير الاول الى اصغرها، وهذا لا يتوافر الا بوجود قاعدة واسعة متعلمة ..

والشرط الثاني هو الاطار السياسي الاجتماعي السليم ، القوى المرن في نفس الوقت ، ومقياسه الديمقراطية وحرية الرأى . فالشعب الذى يستطيع ان يحقق الاستقرار مع توافر الديمقراطية وحرية الرأى ، هو الذى يمكن أن يقال عنه انه شعب منسجم مع نفسه ، قد تعمقت جذوره .

ومطلوب توافر هذين العنصرين ، بشكل ينسجم مع تقاليد وقيم كل شعب ونوع تطلعاته وأهدافه .

وذلك بدوره عنصر ناقص في كثير من بلادنا العربية ، وبالتالي فهو عنصر قوة ينقصنا ونحن محرومون منه » .

احمد بهاء الدين
من كتاب : شرعية السلطة في العالم العربي ..

ياقوت الحموى وانقاذ التراث

« هناك دافع وراء اهتمام ياقوت الحموى بفن المعاجم الجغرافية ، فمع الغزو المغولى وانهيار الوحدة السياسية للعالم الاسلامى اصبحت الثقافة العربية الاسلامية فى خطر بضياع امهات الكتب المؤلفة . فضلا عن انحسار الفكر وتراجعه ، وهنا نجد ان ياقوتا الحموى قد أحس احساسا صادقا بالحاجة الى مرجع عام « معجم » يجمع شتات المادة الجغرافية المعروفة حتى عصره بعد أن حدث بالفعل هلاك جزء من المادة التى كانت تحت تصرفه فى خضم المصيبة الكبرى التى اجتاحت العالم الاسلامى ، وحين نستعرض مراجع ياقوت فى مؤلفاته الجغرافية نجد انه جمع شتات المادة الجغرافية الضخمة التى تراكمت على مدى ستة قرون ، وخدم بذلك الجغرافية العربية ، والفكر الجغرافى بوجه عام ، حيث ضمن معاجمه نصوصا جغرافية ما كان لنا أن نعرفها الا من خلاله بعد ضياع اصولها » ●

د . عبد العال عبد المنعم الشامى ـ جامعة الكويت من كتابه : مدن مصر وقراها عند ياقوت الحموى

العالم .. عام ٢٠٠١ ؟!

« ستزداد القيم الروحية والادبية فى عالم سنة ٢٠٠١ وسينالها الكثير من الرقى حتى يصبح قياس مدى التقدم البشرى مرهونا بقياس درجة الالتزام بهذه القيم التى لن تتغير سياساتها مثلما لا يتغير قانون الجاذبية بل يظل الايمان والامل والحب والامانة والثقة واللطافة والولاء قيما ذات اصالة

حضارية ، ولن تزيد البهجة بين الناس بزيادة الناتج القومي الاجمالي ، كما لن تزداد حنكة او ذكاء بقدرتنا على ان تلف حول الكرة الارضية في خمس او ست ساعات او ان تصل الى القمر في يومين فقط ، وفي نفس الوقت لن يقلل كل ذلك من درجة ذكائنا او حنكتنا ..

اما الامر الموثوق فيه تماما فهو ان سنة ٢٠٠١ سوف تشهد الحب ، يحرك الدنيا كما يحركها بالامس ، الا ان البشر الذين اصبحوا افضل غذاء واصح بدنا وعقلا سوف يبذلون وقتا اطول في سبيل الغايات النبيلة .

وليس بعيدا ان تستطيع ليبيا بين اليوم وسنة ٢٠٠١ ان تدمر العالم ، الا اننا لن نقدم على ذلك فعلا ، وقد تنفجر الشمس او يصطدم نيزك هائل بالارض فيلتهمها ولكن مثل هذه الاخطار بعيدة الاحتمال .

وقد تتسبب الامراض او الزلازل .. او موجات المد الهائلة في قتلنا جميعا ، ولكن نسبة احتمال ذلك تكاد تكون معدومة ، فاحتمالات ان تشهد عام ٢٠٠١ وانت صحيحا معافي وتتمتع بمباهج الحياة في القرن القادم هي الاغلب » ●

د . ن هالاسي

ترجمة : الدكتور محمد البدري . من كتابه : القرن ٢١

الشخصية غير السوية

• الشخص غير السوي هو الدائم الشكوى – بسبب سخطه الدفين ، وهو خليق بان يجعل كل انسان حوله شقيا ، لانه ما من احد يدرك علة شقائه الدائم ، وهو لا شك غير محبوب من الناس ، لانهم لايدركون انه شخص مريض في حاجة الى علاج ، ومن ثم يعتبرونه شخصا غير محتمل .

ويدهش مثل هذا الشخص من عدم دعوته مرة اخرى ؟.. ولم لا تأتيه العلاوة التي ينتظرها .. ؟ ولم تلتمس الفتاة التي يهواها عذرا لتبارح الدار حين يزورها .. ؟ انه يرى عيوب الناس ولا يرى عيوب نفسه وينقصه التغلغل في اعماق نفسه بحثا عن الاسباب التي تجعله مختلفا عن غيره من الناس ..!

وهذا الشخص لم يذنب ولم يخطئ، ومن ثم فلا حاجة للسخرية منه ، بل هو في حاجة الى ان يعرف ويستنير ، فالرغبة في التغيير الى احسن تعتبر نصف العلاج ، والخطوة الاولى هي معرفة مواطن العيب في الشخصية والعمل على ازالتها .

وهذه العيوب هي : « الشكوى الدائمة » وليس ثمة اثقل من سماع انسان يشكو على الدوام ويستمتع بترديد آلامه واوجاعه، كما ان التركز في الذات صفة اخرى من صفات المتذمر الشكاء ، انه يقيس كل شيء بمقياس « هل يؤثر هذا الشيء علي .. ؟ او ماذا اجني من وراء هذا الشيء ؟.. » .

انه يحصر كل تفكيره في ذاته ، وان ضمير المتكلم « انا » هو محور حياته ، ولهذا فهو غالبا اناني ، متنافر مغرور، وفي رأيه ان العالم لا يتحرك ولا يدور الا حوله ، وهو لا يستطيع ان يعرف انه ليس الا فردا واحدا من ملايين يسكنون الكرة الارضية ، ويأتي بعد ذلك عدم النضج العاطفي ، الذي يظهره كالطفل ، غيور متقلب المزاج ، ما اسرع ما تؤذى مشاعره ، وهو ينفر من المسئولية وهو دائم الاعتماد على الغير ، كما ان العناد صفة اخرى ممقوتة ، فليس ابغض من الشخص الذي على حق دائما .. واخيرا فان سرعة الغضب تقف دون ان يمضي المرء في طريق الحياة المطمئنة الآمنة .. » ●

الدكتور فرانك . س كابريو من كتاب الهلال: عش مطمئن النفس



الحب عند الشعوب

● امثال انجليزية ●

- من ناموا لاجل الحب ، استيقظوا دون شك بسبب الجوع .
- اما عن الحساء والحب ، فاولهما افضل .
- من احب كثيرا اخطأ كثيرا .
- اذا طرق الناجود ، البرميل ، بالحب سقط قاعه .

● امثال فرنسية ●

- من احب كثيرا تطلب كثيرا .
- لا يخفي الحب والسعال والدخان والمال .

● امثال المانية ●

- لا يعرف الحب الشتاء ولا الصيف .
- يرى الحب الورود بلا اشواك .
- يتكلم الحب مهما كانت الشفتان مغلقتين .
- لا يحب الانسان سوى مرة .

● امثال لاتينية ●

- العيون رسل الحب .
- جده يقع فريسة الحب من لا يرغب في ان يصبح كسولا .
- لن يصعب على المرء شيء في الحب .
- اليد الواحدة تسبب وتداوي جراح الحب .

● امثال مختلفة ●

- الحب الذي يستحي وردة ، والذي يشحب لونه ، مأساة للقلب مثل بلجيكي .
- اكثر الناس حبا اقلهم كلاما . . مثل اسكتلندي .
- الحب يأتي بعد الزواج . . مثل ايسلندي . .
- من ليس له أولاد لايعرف الحب . . مثل ايطالي . .
- من الصعب اخفاء الحب والفقر . . مثل نرويجي .
- الحب الاخوي في مقابل حب الهوى ، ولكن الجبن في مقابل نقود . . مثل الباني . .
- الخوف والحب لايسيران معا . . مثل لتواني . .




لماذا نحتاج الى النوم ؟

عندما تعمل سيارة لفترة ما من الوقت ، فانها لابد ان تذهب الى احد الجراجات للصيانة حيث تنظف ، وتضبط ، وتعمل الاصلاحات اللازمة لأية عيوب تظهر فيها حتى لا تتفاقم وتصير الى اسوأ . واخيرا تملأ بالبنزين ، ويعاد شحن البطاريات ، ويملأ المبرد بماء عذب .

هذا هو مايحدث لاجسامنا وعقولنا ، عندما نذهب لننام .. فيوقف جميع الانشطة ، تصير لدى الجسم فرصة لعمل بعض الاصـــلاحات . فيجرد الدم من السموم والفضلات الضارة ، وتستبدل الخلايا المتهتكة باخرى سليمة ، وترتخي العضلات المتوترة وتستريح ، ثم يعاد ملؤها بالوقود ، استعدادا للعمل في اليوم التالي . وبذا نستيقظ ونحن نشعر بالحيوية والانتعاش ، وليس بالتعب والخمول ، كما كنا عندما ذهبنا لننام . وحتى بعض الاحلام جزء من عملية التنقية . فكثير من الامور التي تقلق بالنا اثناء النهار ، يتناولها مخنا بالليل . وفي اثناء حل تلك المسائل تتلقى انطباعات منها ، غالبا ماتكون في صـــورة مستترة جدا - في صورة احلام .

يحتاج الاطفال الى نوم اكثر مما يحتاج اليه الكبار .. فاولا ، لانهم يستهلكون كمية اكبر من الطاقة في لعبهم ، وثانيا لان اجسامهم لابد ان تزود بخلايا جديدة للنمو وتحل محل الخلايا القديمة .

صورة الحياة فوق القمر ؟

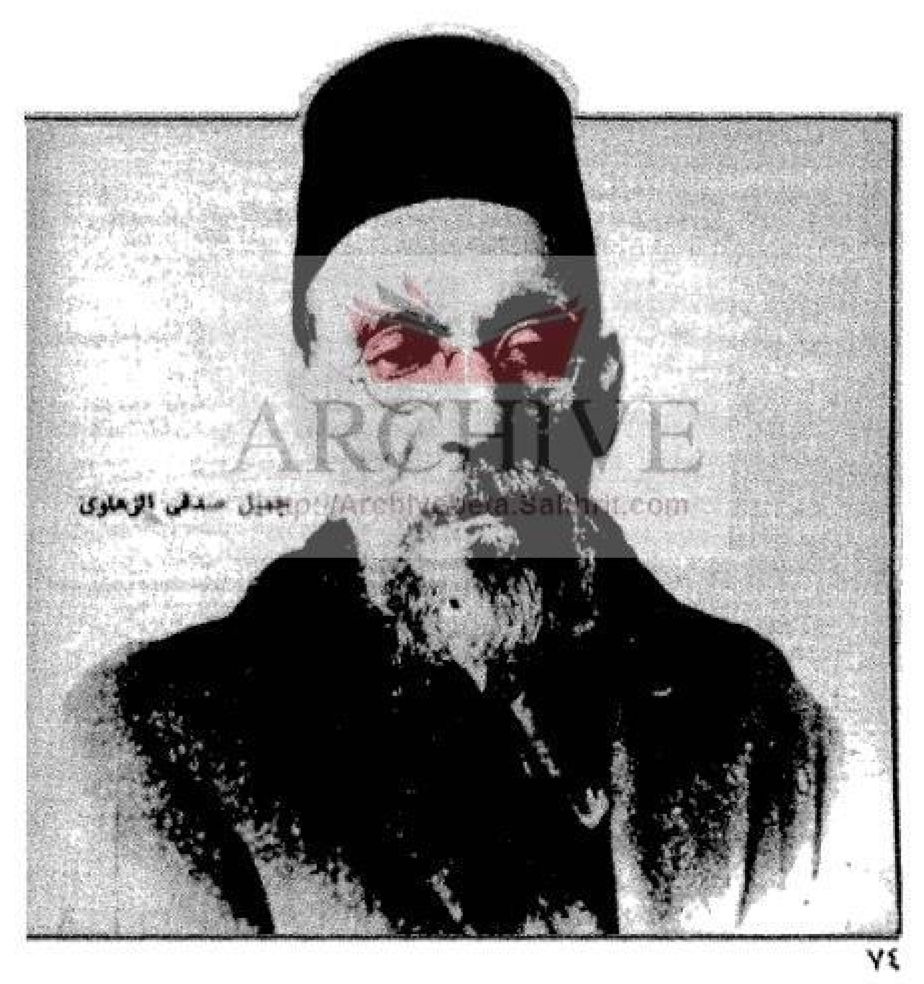
الان ، وقد نزل الانسان على ســطح القمر ، فان المرحلة التالية ستكون اعداد مكان على القمر ، لاستقبال مزيد من الزائرين ..

ومما نعرفه عن القمر ، لن تكون الحياة ممتعة فوقه .. فان سطحه مغطى بفجوات كبيرة وجبال عالية مسننة .. كذلك هناك بحار واسعة من المقذوفات البركانية المتجمدة - الصخور التي كانت ، في وقت ما ، منصهرة ثم بردت الان وتصلبت .. والبحار وحفر الفجوات مملوءة بطبقة من تراب البراكين .. وليس هناك هواء ولا ماء ولا حيوانات ولا نباتات ولا نسمع هناك اى صوت ، اذ يحتاج الصوت الى هواء ينقله .. واثناء النهار الذى يستمر مدة اسبوعين تصير الصخور ساخنة الى درجة اعلى من درجة غليان الماء .. واثناء الليل ، الذى يستمر مدة اسبوعين ايضا ، تنخفض درجة الحرارة الى ١٥٠ درجة تحت درجة تجمد الماء ..

وعلى ذلك ، فان الذين سيذهبون الى القمر ، لن يستطيعوا الخروج للسير فوقه ، الا اذا ارتدوا حلل الفضاء التي تقيهم الحرارة والبرودة الشديدتين ، وتمدهم بالهواء الذى يستنشقونه .. اما اذا بنيت بيوت فوق القمر ، فلابد ان تكون مقفلة تماما مثل ناقوس الغوص في البحار . وكل مايحتاج اليه الناس ، حتى الهواء ، لابد ان يحضروه من الارض .

الزهاوى

وأدباء مصر



جميل صدقى الزهاوى

بقلم: د. محمد رجب البيومي


عباس العقاد


أحمد شوقي

● كان الشاعر العراقي الكبير جميل صدقي الزهاوي شعلة متقدة لا تعرف الخمود، حيث شارك في معارك فكرية كثيرة، أثارت غبارا كثيفا وجمعت حوله الأنصار، وألبت عليه الخصوم، وهو على تقدم سنه، ووهن جسمه دائب الحركة، ألد الخصومة، جياش الانفعال، وقد كانت صحف مصر ومجلاتها الأدبية، من ميادين نضاله الفكري منذ اهتدى الى موهبته الأدبية، اذ حفلت جرائد المؤيد واللواء والنظام ومجلات المقتطف والهلال والعصور والرسالة بثماره الأدبية نثرا وشعرا، وكانت الرسالة في أخريات أيامه مجاله المفضل في نشر قصائده اذ لم يكد يخلو عدد من أعدادها حينئذ من قصيدة رائعة يقول الزيات انها للشاعر الفيلسوف، ولم يجمع للآن كثير مما نشرته الرسالة، اذ طالعت ديوان الشاعر الذي صدر أخيرا في بيروت فوجدته خاليا من بعض قصائد الرسالة! وقد زار الشاعر مصر للمرة الأولى في فجر شبابه، وهو في طريقه الى الآستانة فاتصل صلته بكبار مفكريها، واحتفل به الدكتور يعقوب صروف وجورجي زيدان، وشبلي شميل، وولي الدين يكن، وابراهيم اليازجي، وأخذ المؤيد يطالع القراء بفرائد شعره، ومن أجمل ما نشره في هذا العهد، قصيدة الغريب المحتضر، اذ كان لها دوي رنان في وادي النيل، عارضها الشعراء، وحللتها أقلام الأدباء، ومن فرائدها الجميلة قول الشاعر على لسان الغريب المحتضر:

فتاة بغداد بالهف تقض على غد
يتم على الإبعاد الى حفرة تقل
الى حيث لا شمس النهار مطلة
ولا الليل نظار باعينه النجل
سلام على الدنيا، سلام على المنى
سلام على المأوى سلام على الأهل
سلام على الشمس المضيئة في الضحى
سلام على ريح الصبا، عقب الوبل
ألا ليت شعري هل دجيل كعهده
وهل سمرات الرمل وارفة الظل
بلاد بها حزن وسهل تقابلا
فيالك من حزن ويالك من سهل

وسنعرض ـ في ايجاز يسير ـ الى بعض علاقاته الأدبية بنفر من أدباء مصر، لنرى كيف تجاوبت مشاعره مع قوم، وتنافر مع آخرين، وهي صفحة من صفحات التاريخ الأدبي المعاصر تلمع بالجديد.

بين الزهاوي وولي الدين يكن

كان الاتفاق المهول بين الشاعرين الكبيرين

الزهاوى

ولى الدين يكن وجميل الزهاوى قويا ، فكلا الاديبين ثائر شاعر ، ذو نظرة واضحة فى الاصلاح السياسى والاجتماعى ، وقد تعرض الزهاوى لنقمة الجماهير فى العراق فعزل عن وظيفته ، وحددت اقامته فى منزله ، وتلقى خطابات التهديد بالاغتيال حين كتب فى جريدة المؤيد مقالا عن المرأة يؤيد فيه السفور ويخاصم الحجاب ، ولم يجد الشاعر بدا من ان يعلن لبنى وطنه ان المقال مدسوس عليه ، وانه لم يكتب شيئا مما نشره المؤيد ، والحق ان تنصله لم يقنع الجمهور فى شىء ، اذ لم يعهد القراء فى جريدة المؤيد ان تنسب مقالا لغير كاتبه ، ولكنه اعطى حجة لوالى بغداد كى يخفف من عقوبة الشاعر فاكتفى بحرمانه من الوظيفة ، واعتقاله فى منزله ، رحمة به ان يتعرض للسوء ، وقد بلغت مصر اصداء هذه النقمة فى بغداد ، فكان ولى الدين يكن من اقوى الاصوات التى ناصرت الشاعر اذ افرد المقالات وانشا القصائد فى مواساة صديقه ، متعجبا أن تكون مقالة المؤيد مصدر هذه النقمة الثائرة ، وكان مما قاله :

عفاء على بغداد بعد جميلها
اذا ربعه المسود الخلق دائره
تنادوا به والضغن ملء قلوبهم
وقالوا وحيد مالنا لا نكاثره
الحى ولجاج الارض يبنى ويبثه
اعيذك من هم تبيت تساوره
اعيذك من وجد يضيفك نازلا
واهوال ليل مظلم أنت ساهرة
وان فريق الظلم ان طال ظلمه
ستمشى اليه بالسيوف تبادره

كما كتب الدكتور شبلى شميل مقالا يدافع فيه عن الزهاوى ، فحرك خواطر ولى الدين واعقبه بمقال قال فيه :

« ان ينزل بالزهاوى نازل من الظلم ، فتلك سبيل ابنائكم سالكوها غدا ، فلا يعززكم مصرعه ، فان فى مصارع ابنائكم ما يستدر جامد العبرات ، ايه لكم قطعت الشعوب اشواطا فى منازل الحياة ونحن الى الوراء راجعون ، لقد استجار المظلوم بالوالى وبالرئيس ! تلك الله انما تستجير من الرمضاء بالنار ! لقد اسمعت لو ناديت حيا »

وقد عرف جميل لصاحبه ولى الدين يده العالية ، فبكاه بقصيدتين حين انتقل الى جوار ربه ، واشار الى دفاعه عنه فى محنته فقال :

ولست انسى انتصارات له صدقت
فى محنتى ، بل انا بالفضل معترف
قد كان زينة مصر فى كتابته
كانما هو فى آذانهــا شنف
ما جاء وصف ولى فى مصاحبة
الا وفضل ولى فوق ما وصفوا
يا كوكبا قد توارى بعد مطلعه
بمن تخلف عنا بعدك السدف ؟

بين شوقى والزهاوى

لم يكن من شان شوقى ان يدخل فى عراك قلمى مع احد ، وقصارى جهده مع خصومه ان يوعز لبعض اصدقائه من حملة الاقلام ان يردوا على مهاجميه ، او ان يفيضوا فى تحليل شعره موازنة وتقريظا ليشبعوا رغبته فى الاطراء ، ولكن الزهاوى كان يستشعر فى اعماقه انقباضا عن شوقى ، لقد ملأ عليه الافق فى مصر وفى العراق ايضا ، ولابد لهذا الانقباض ان يجد متنفسا يتيح لجميل ان يخفف عن صدره بعض ما يحمل ، ولسوء حظه انه شاء ان ينازل شوقى فى موطن من مواطن قوته لا فى موضع من مواضع ضعفه ، فقدمات اسماعيل صبرى ورثاه شوقى بقصيدة من روائعه الفائقة ، وقد اسهبت الصحف فى تمجيد الشوقية وقارنتها بمراثى الشعر لاسماعيل فارتفعت بها عما قال الهراوى وحافظ والجارم وعبد المطلب والزين بل ومطران ايضا فى راى بعض دون بعض ، وثار



الدوى الى العراق ، فامتشق جميل الزهاوى يراعه لينقد قصيدة شوقى ، وطبيعى ان يلجأ الى الانتحال والتمحل ، لان سبحات شوقى فى هـذه المرثية من القوة بحيث لا يستطيع ناقد منصف ان يعصف بها فى مثال ، وقد بدا الانتحال حين فقد الزهاوى المطلع التالى :

اجل وان طال الزمان مـوال
اخل يديك من الصديق الوالى

فقال الزهاوى : ان المعنى مضطرب لاننا لو اعربنا « اجل » مبتدا ، ومواف خبر ، فصلنا بين المبتدأ والخبر ، ولو كان المبتدأ محذوفا واجل خبر فتكون « مواف » صفة للخبر ، وهذا تشويش للمعنى ! فماذا يقول القـارىء فى هذا التعسف !! انا لا تشويش ولا اضطراب !
وقال شوقى :

ذهب الشباب فلم يكن رزئى به
دون المصاب بصـفوة الالاف

البيت جيدا ، اذ ان فقد صبرى لدى الشاعر كان من الوقع فى نفسه بمنزلة فقد الشباب ! ولكن الناقد يرى البيت قلقا فى مكانه الا لا يرتبط بما قبله ! والارتبـاط


احمد زكى باشا


محمد فريد وجدى

اوضح من ان يخفى على شاعر كالزهاوى ، لقد خلت يد الشـاعر من صديقه وكان فراغها منه كفراغها من عهد الشباب ،
ومضى الزهاوى فى نقد كهذا ،لا يحتمل نقضه ادنى جد ، واشتط فالحق نقده بعيون رائعة مثل قول شوقى :

لججت ربى الوادى بواحد ايكها
وتجرعت ثكل الغدير الصـافى
فقدت بنانا كالربيع مجيـدة
وشى الرياض وصنعة الافـواف

ولم يذهب نقد الزهاوى دون صدى ، فقد تعرض له الناقد العراقى الاسـتاذ محمد بهجت الاثرى بما هدمه هدما ، ولم يكتف الزهاوى بما نقـد ، بل اراد ان ينافس شوقى فى رثاء اسماعيل ، فنظم قصيدة من بحر الشاعر وقافيتـه قال فى مطلعها :

ما الموت وهو يلم بالاخـلال
الا ترات جنودها الاسـلاف

وقارىء قصيدة الزهاوى يدرك ان الشاعر يفكر برأسه ولاينقل عن وجدانه ، كمـا يدرك أن شوقى قد جمـع بين العاطفـة الصادقة ، والمعنى الجليل ..
حين بايع شعراء العربية شوقى بامارة الشعر قال الزهاوى :

فاليسوا لشاعر مصر
امارة الشـعر تبنى
فقلت يا اهـل مصر
منكم امير ومنـا

وهو يتنازل بعض الشىء حين يجعـل نفسه اميرا لشعراء العراق ، ليكون شوقى اميرا لشعراء مصر ، غير انه لم يهـدأ قليلا ، فقد ظهر الجزء الاول من الشوقيات ، ونهض الزهاوى لنقده فى مجلة لغة العرب ، ولجأ الى التمحل كعادته فقد بدأ بالقصيدة الاول من الشوقيات ومطلعها :

همت الفلك واحتـواها الماء
وحداها بمن تقـل الرجاء

فقال الناقد : لا ادرى ازلت الفلك التى

الزهاوى

الثلث من اربا ساقة ركوبهم ليحتويهما الماء ؟ ام لم يكن محتويا اياهم قبل ان تهم ! ومضى فى امثال هذا التمحل بما لا طائل فيه ..

على ان الزهاوى كان صريحا حين سئل عن رأيه فى امارة الشعر فكان مما قال :

« شوقى من شعراء الماضى ، وجهه الى الوراء فى سيره الى الامام ، اما اعجاب الاكثرين من الجمهور العربى بشعر شوقى فلكونه يناسب مستواهم ويلمس اذواقهم فاذا تقدم الجمهور فى المستقبل القريب ، مات شعر شوقى الا قليلا » .

ومما يحمد للزهاوى أنه رثى شوقى بقصيدتين رائعتين بعد وفاته ! وفيهما اعتراف بزعامته الشعرية يعفى على كل ما وجه اليه من نقد ، وقد قال فيما قال :

خرت لعزة شعرك الشعراء
فكأنهم ارض وانت سماء
ولقد خليت على ظهورك مدة
عن اعيش ومن الظهور خفاء
قالوا سينبغ عبقرى مثله
قلنا : بلى ، لو انجب الاباء

بين الزهاوى ومحمد فريد وجدى

شاء الزهاوى ان يهجر العراق الى مصر، معتزما البقاء فيها ما دامت له حياة ، فقد كدره ان العراق لم ينصفه ، فلم يجد به منصبا مرموقا كان يتمناه ، كما ان الاقلاما تحرشت به مناصرة معروف الرصافى ، ومقدمة مكانته الشعرية فوق مكانته ، وقد احتفلت القاهرة بمقدم الشاعر الكبير ، واقام له شيخ العروبة احمد زكى باشا حفلة تكريمية جمعت العلية من رجال السياسة والادب والصحافة ، وفسحت الجرائد اليومية ، والمجلات الادبية ابرز امكنتها لقصائد الزهاوى ، واطلقت عليه « الشاعر الفيلسوف » ، ولكن الزهاوى تورط حين نشر قصيدة تحت عنوان « الدمع ينطق » بجريدة السياسة اليومية مال به الى الالحاد المادى ، وقد قال فيها :

وسائلة هل بعد ان يعبث البلى
باجسادنا نحيا طويلا ونرزق
فقلت مجيبا : انتى لست والقسا
بغير الذى حسى له يتحقق
وهيهات ان نرجى الحياة لميت
اليه البلى فى قبره يتطرق
تقولين يفنى الجسم والروح خالد
فهل بخلود الروح عندك موثق

فقامت الثائرة عليه ، وهاجمته بعض الاقلام ، وازركه الاقلام مماثلة ، وقد شاء الاستاذ محمد فريد وجدى ان ينتصر للحق فى ادب ملائكى ، وسماحة نبيلة ، والاستاذ وجدى مثل من امثلة الخلق العالى، والثقافة الاصيلة والسلوك المثالى ، فكتب رحمه الله الى الزهاوى خطابا على صفحات السياسة يقول فيه بعد مقدمة عاطفة مقرظة تدل على كرم وحنو :

« آلمنى من السيد — أيده الله — كلفا شديدا بنشر ما يدل على فناء الانسان بفناء جسمه ، فهل هذا منه عن بحث اعطاه حقه من الدخول فى مضايقه ، والصبر على تكاليفه ، ان كان الامر كذلك ، فهل للاستاذ ان يساجلنى البحث فى هذا الموضوع الخطير ، فيعرض ادلته على نفى الروح ، واعرض انا ادلتى على اثباتها ، ليشهد القارئون من هذه المعركة القلمية اجمل مشهد من مشاهد النضال العلى باسلحته الحديثة ، ويكون فى مقدمه الى مصر اليمن والبركة وان لنا اسوة حسنة بالمستر غلادستون والاستاذ توماس هكسلى اذ تناظرا فى مسالة الالحاد والتدين فانتجا لامتهما اجمل صحيفة من صحف النقد العلمى .

ولكن الزهاوى ، وقد اخذته الاصوات اللائمة من كل صوب ، شاء ان يؤثر الصمت ، وان يعجل بالرحيل من القاهرة ، فكتب للعلامة الاستاذ محمد فريد وجدى ردا قال فيه بعد ديباجة مثنية شاكرة ..

« واكبر اسفى ، هو ان الظروف لم تسمح لى وانا نزيل مصر ، بمصافحة تلك اليد البيضاء التى خدمت الامة العربية بكتاباتها،

وأود لو يسمح الدهر باجتماعنا في يوم من الايام لمداولة ماعندنا من الاراء مستندين على ما اثبته العلوم العصرية ، خدمة للحقيقة ، ولكن هيهات ، فاني عل وشك الاياب اوبة من لا يسمح له الوهن والكبر بالرجوع الى مصر ، تلك التي كنت انزع اليها في بغداد ، واتغزل بحريتها :

حان عطفي الى العراق الرجاعا
فوداعــــا لمصر ثم وداعـــــا

وحين مات الزهاوى كتب عنه الاستاذ محمد فريد وجدى بحثا ضافيا بمجلة الازهر ، ناقش فيه آراءه المادية ، وذكر طرفا مما كان يريد ان يقوله في مساجلته، ولكنه ـ كدابه في اساليب الجدل العلمي كان نزيه القلم ، عف البيان ، فسيح الجناب .

بين الزهاوى والعقاد

سئل الاستاذ العقاد عن الزهاوى ، فكتب مقالا ينسبه فيه للعلماء، ويباعد بينه وبين الشعر والفلسفة ، ولن يعجز العقاد ان يؤيد رايه بما يتراءى له من ادلة يجدها طوع يده دائما ، ولكن الذى لاشك فيه انه تعسف جميل صدفى الزهاوى تحيفا ظاهرا حين باعد بينه وبين الشاعرية ، ودع عنك الفلسفة ، والزهاوى عند الناس جميعا شاعر أولا وفيلسوف ثانيا وعالم ثالثا ، فاذا جاء العقاد وناى به عن مجال اعتزازه وموضع فخره فلابد انه يصيبه في اعز شيء لديه وللزهاوى في العراق خصوم احتفلوا بقول العقاد وباركوه ، فزادوا من هم الشاعر! وخلاصة ما قال الاستاذ العقاد ينتهى الى قوله .

« ان الاستاذ الزهاوى صاحب ملكة علمية من طراز رفيع ،وانه يصيب في تفكيره ما طرق من المسائل التى يجتزى فيها بالاستقراء والتحليل ، ولا تفتقر الى البداهة والشعور ، فمن ينشده فلينشده عالما ينظم او يجنح الى الفلسفة فهو قمين باصغاء اليه ، والاقبال عليه في هذا المجال وان خير مكان له هو بين رجال العلوم ، ورواة القضايا المنطقية ، هو لا يبلغ بين الفلاسفة والشعراء هذا المكان »

والذى قاله العقاد ينطبق على مثل الدكتور شبلى شميل والدكتور يعقوب صروف ، فكلاهما يتكلف نظم الشعر احيانا كثيرة ، ولكن بحوث العلم هى .. ميدانهما المربح ، وقلم اى قلم ان نقرن بهما شاعرا كبيرا كالزهاوى له سبحاته واشراقاته،وقد دهش الزهاوى لمنطق العقاد ، ونازله في قوة وبراعة وصراحة سافرة فضرب الامثلة بعدة قصائد من شعره تمتلىء بالعاطفة والخيال وتؤكد حظه القوى من الشاعرية وصارح الاستاذ العقاد بانه ينسب اليه ما يجب ان ينسبه الزهاوى للعقاد نفسه لان صلة العقاد بالعلم في راى الزهاوى اكبر من صلته بالشعر ، وكان الجد ربه ان ينقد الزهاوى مستندا على خياله وبداهته اذا صدق انتماؤه للشعر بدل ان يرتكن على المنطق الذى هو في الدرجة الثانية عند العقاد ، وذهب الزهاوى يقتطع كلام العقاد ليرد على كل فقرة ، وقد كلفه ذلك رهقا كثيرا ، لان العقاد صاحب منطق وحجاج ، وقد انبرى ثانية لتفنيد اراء الزهاوى بمنطقه الجدلى الذى يسعفه دائما لاباعتباره باحثا ينشد الحقيقة ، بل باعتباره محاميا بارعا ينحاز الى القضية فرض عليه ان يدافع عنها بما يملك من البراهين وقد رد الزهاوى على رد العقاد ، لان من ديدن الشاعر الفيلسوف ان يكون دائما في عراك وصيال وكان جريئا بالغ القوة حين واجه العقاد برايه في شاعريته فقال :

« وما كان ردى السابق عليه ،لانى حريص على لقب الفيلسوف او الشاعر

الزهاوي

كما توهم عبارته ، وهو ما لقبني به الناس من قبي ان ادعوهم اليه ، وقد قرض الاستاذ مثلي الشعر ، فلم استخف بشاعريته ، على ما فيها من ماخذ ، وعلى ان رايي فيه ليس باحسن من رايه في ، وماساءني الا ما اذاعه في رده على من اني لم اقدم للرد عليه الا لاني احب ان يقال عني فيلسوف شاعر ، والحقيقة اني لم ارد عليه الا لانه بني رايه في على دلائل لم تكن حكيمة ولا خليقة بان يبنى عليها من يريد الحقائق»

ويخيل الي ان الزهاوي قد جوف الامر وضخمه حين اظهر استياءه الصارخ من قول العقاد ، ولو سكت غير محتفل ما ترك لخصومه يشمتوا به ، على انه انتقم لنفسه حين اصدر العقاد ديوانه فخصه بنقد متحامل عاصف دون ان يمهره بتوقيعه الصريح ، وقد جادل العقاد صاحب النقد ، دون ان يعرف انه الزهاوي بل ظن ان صاحب المجلة الاب انستاس ماري الكرملي هو الناقد ! لان اكثر الاعتراضات كانت من ناحية اللغة والنحو والتركيب الاسلوبي ! فسلق الاب الكبير بعبارات قاسية وقد كشف الاستاذ الكبير عبد الرازق الهلال عن دور الزهاوي فيما نسبه العقاد الى الاب انستاس ، وجاء في ذلك بالثلج اليقين

بين الزهاوي والزيات

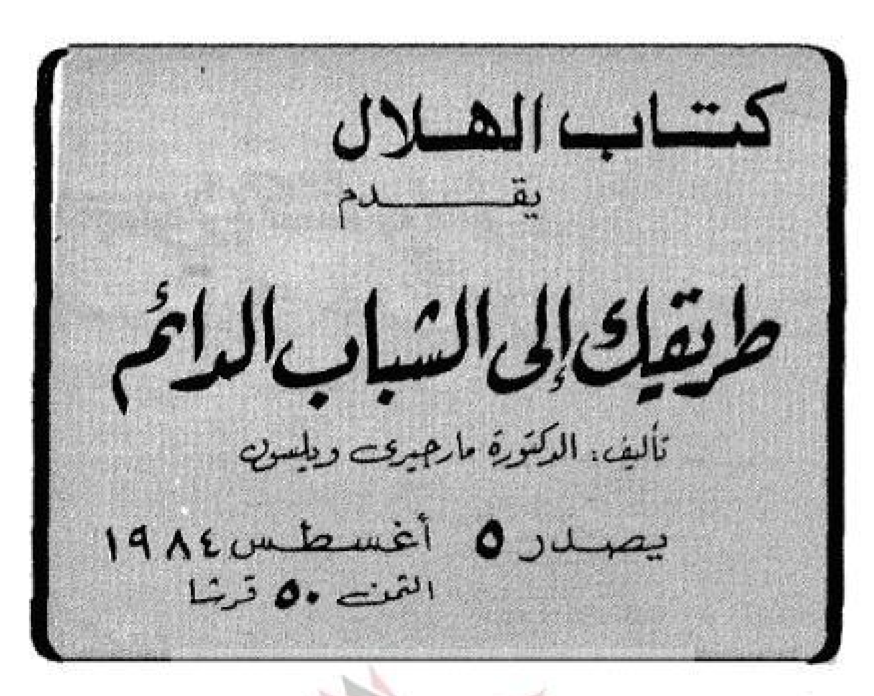
الاستاذ احمد حسن الزيات اديب رقيق الحس ، هادىء الطبع ، مسالم مسالم ، لا أثيب له ولا اظفار ، لذلك جرى الود بينه وبين الزهاوي سلسا عذبا عرفه في العراق حين انتدب للتدريس بدار المعلمين العالية ببغداد ، وهرع الزهاوي للقائه في اول مقدمه ، وجعل يشكو له ما اصابه من نقد الاستاذ العقاد ، وكيف دفع بخصومه في العراق الى شماتة قاسية ، وكان اللقاء الاول بين الاديبين كما وصفه الزيات في قوله

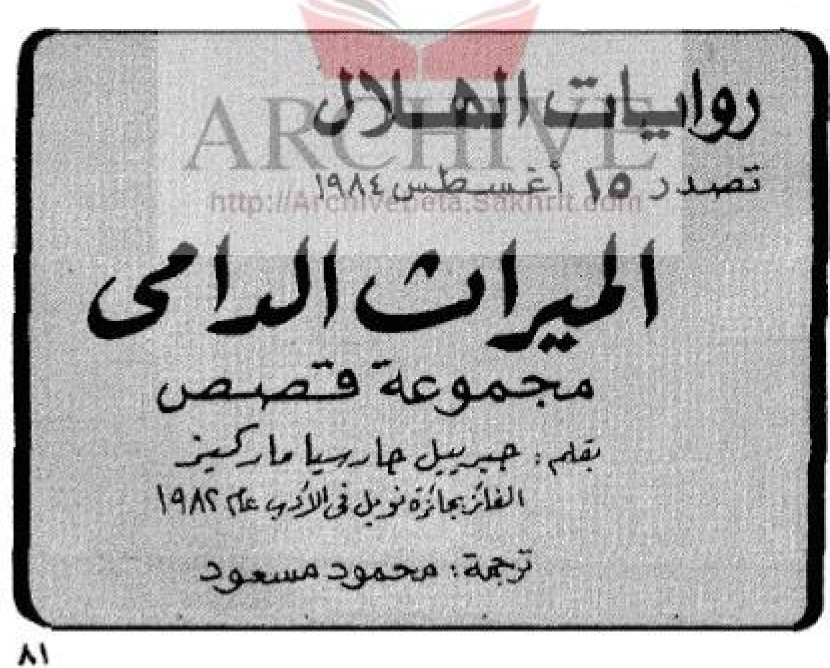
« لم يدع لي الزائر الكريم فرجة بين كلامه الدافق ، ادخل عليه منها بالتخفيف والتسرية ، فان الزهاوي كما علمت بعد ديدنه ان يتكلم ، كالبلبل خاصته ان يغرد ، والزهر طبيعته ان يفوح فهو في مجلس الصداقة شاكاو شاكر ، وفي مجلس الادب محاضر وشاعر ، وفي مجلس الانس مفاكه او محدث ، كان الشيخ يتكلم او ينشد، ونبراته الآثرة ، ولحيته الخفيفة ، ووجهه المسنون ، وعينه البراقة ، وشعره الاشمط، تخيل لي ان طيفا من اطياف الجدود ، او نبيا من انبياء اليهود ، قد انشق عنه حجاب الزمن ، فجاءنا في هذا المكان الصامت »

اما حكم الزيات على شعر الزهاوي فقد صاغه ليقا لطيفا حين قال« الزهاوي شاعر من شعراء الفكرة ، له البصيرة النافذة ، والفطنة النافذة ، وليس له الاذن التي توسق ، ولا القريحة التي تصنع ، فاللفظ قد لا يختار والوزن قد لايتسق مع الاسلوب قد ينسجم .. ولكن الفكرة الحية تبع الابيات المتخاذلة ، عجيج الامواج المزبدة بين الشواطىء المنهارة »

وهذا كلام ينطبق على اكثر شعر الزهاوي لا على الكثير ، لان الشاعر يحتفل احيانا ويتئد ، فياتي تعبيره محكما دقيقا ، اما اذا اسرع او ارتجل فالامر كما قال استاذنا ، وقد تسرع الناقد الكبير حين قال « ان له الوزن الذي لا يتسق » . فان معناه ان البيت يجيء مكسورا ، وهذا ما ينأى عنه شاعر كبير كالزهاوي ، الا اذا اراد الزيات ان الشاعر يرتكب من العلل والزحافات ما تجيزه الضرورات الشعرية على كراهية لا على تحريم

وبعد، فحديث الزهاوي اذا كان بارعا عند الزيات فان الحديث عنه يحتاج الى براعة قد لا يملكها الكثيرون ، ولكننا نتحدث منه قدر ما نستطيع .


كتاب الهلال
يقدم
طريقك إلى الشباب الدائم
تأليف: الدكتورة مارجيري ويلسون
يصدر ٥ أغسطس ١٩٨٤
الثمن ٥٠ قرشا


روايات الهلال
تصدر ١٥ أغسطس ١٩٨٤
الميراث الدامي
مجموعة قصص
بقلم: جبرييل جارسيا ماركيز
الفائز بجائزة نوبل في الأدب عام ١٩٨٢
ترجمة: محمود مسعود

جون فاولز:
حسناء في علبة فراشات ميتة

بقلم: محمود قاسم



جون فاولز: لولا السينما لبقي في دائرة النسيان

لولا السينما لظلت اعماله ولظل هو حتى الآن ـ داخل دائرة النسيان مثل العديد من الكتاب الذين نسيهم الزمن . وبلا شك فان الذين عرفوه لم يقرأوا اعماله قبل ان يشاهدوها على شاشة السينما . فهو احد كتاب هذا العصر الذين يدينون بالكثير لفن السينما .

خاصة اذا حققت الافلام المأخوذة عن رواياتهم نجاحا ملحوظا . الطريف ان كاتبنا هذا الانجليزى جون فاولز قد حققت رواياته الثلاث ـ عند نقلها الى السينما ـ نجاحا منقطع النظير .. خاصة روايته الاولى « جامع الفراشات » .

وفاولز الذى ولد فى قرية قريبة من لندن عام ١٩٢٦ درس الادب الفرنسى فى نيوكوليج بجامعة اكسفورد وعرف برحلاته المتعددة فى انحاء العالم . كتب الرواية والدراسة الفلسفية والقصة القصيرة . من ابرز هذه الروايات « جامع الفراشات » ١٩٦٤ و « المجوس » ١٩٦٦ و « عشيقة الضابط الفرنسى » ١٩٦٩ . ومجموعة قصصية بعنوان « برج الابنوس » ودراسات فلسفية بعنوان « الامتياز » وهو كتاب فلسفى يدور حول الصراع الابدى بين الاضداد .

وفاولز يميل الى الخروج من الاجواء التقليدية التى اعتادها القارىء ليقدم له نفس الوجوه المألوفة التى يراها كل يوم فى اماكن عديدة مصبوغة بصبغات غريبة فوق وجوهها وداخل مشاعرها . لتسلك سلوكا قريبا من الجنون والغرابة .. وهذه الوجوه الهادئة النضرة الشابة . تخفى فى داخلها نيرانا متاججة .

لص الفتيات الحسناوات !

فى روايته الاولى نرى ذلك الشاب البرىء النقى الوجه المغرم باصطياد الفراشات ثم جمعها فى مجموعات منظمة . ولكن هذه الفراشات مع جمالها والوانها المتعددة ليست سوى كائنات ميتة لا روح فيها . انه يعمل موظفا صغيرا فى احد البنوك . يروق له ان يتلصص على الحسناوات فى شوارع المدينة .

ذات يوم يكسب مليون جنيه فى « السباق » فيفكر ان يغير من حياته . يشترى منزلا معزولا فى احدى الضواحى ويظل يراقب الفتاة التى يرغبها . فى سيارته الجديدة يقوم يوما باختطافها ويذهب بها الى مملكته التى صنعها . تنتبه الفتاة انها قد وضعت داخل سجن جميل به كل الوان المتعة . تقاوم الرجل ، تحاول التخلص من سجنها . يتحول صاحب هذا الوجه الى شخص شرس يعاملها بعنف ويضربها حتى ترضخ .. يريها كيف تتلم

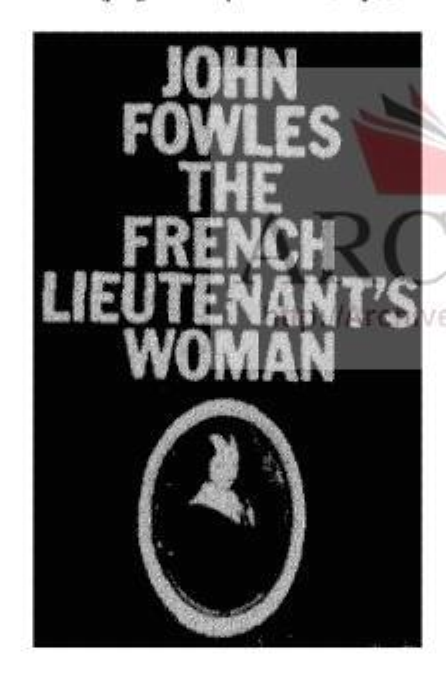
مجموعته النادرة من الحشرات . انه يحبها ويريد ان يضمها الى مجموعته . لكنهـا ليست فراشة . وهو لا يستطيع ان يجعلها تحبه سوى ان يمتلكها ويضعها في علبة كبيرة هي غرفة انيقة . يربطهـا هنـاك ويمنعها من الخروج . تحاول الفتاة الهرب اكثر من مـرة . وتكاد تنجح في احدى المرات تحت المطر . وعندما يجرها داخل المنزل يصاب بجرح فتحنو عليه . ومنـذ ذلك الحين تنمو علاقة دقيقة بين الطرفين . يفك وثاقها . ترفض ان تذهب . ولكن مرضها يزداد عليها بعد تلك الليلة التى حاولت ان تهرب فيها . يعتني بها . يذهب ويحضر لها الطعام والعلاج . لكنها تموت ولان لديه مسكنا بعيدا .. ومجموعة نادرة من الحشرات . فانه ينزل مرة اخرى الى شوارع المدينة . يتلصص على الفتيـات الحسناوات ويختار احداهن كي يأتي بها الى مجموعة فراشاته الجميلة .

وفور صدور هذه الرواية قامت السينما بتحويلها الى فيلم من اخراج ويليام وايلر وبطولة سامانثا ايجر وتيرنس ستامب . وعرض تجاريا في مصر بعنوان « نشوة المحروم » ولاقى نجاحا كبيرا عند عرضه آنذاك ونفس النجـاح عنـدما عرض في التليفزيون المصري منذ عامين .

ينتحر بطريقته الخاصة !

وفاولز مثل العديد من ابنـاء وطنـه الانجليز يحب التجـوال في البحـار باشخاصه وأبطاله .انه مثل دانيال ديفو وروبرت لويس ستيفنسون ورفائيل سباتين وجوزيف كونراد وويليام جولدنج ، ولذا فانه في روايته الثانية « المجوسى » يذهب الى احدى جزر البحر المتوسط ليصـور لنا عالما بالغ الغرابة . نحن امام احد الشباب الانجليز الذين تركوا التعليم وتصـوروا ان المدرسة هي السبب في تخلف الكثير من ابنـاء الانجليز . يرى ان عليه ان يتصرف كدون جوان .عليه ان يكون جذابا لكل النساء . ولكن عليه الا يحب احداهن يرى ان البحر يمكنه ان يمزج بين الواقع الذى يسبح فيه والخيال الذى يصنعه

غلاف الرواية الشهيرة لجون فاولز زوجـة الضـابط الفـرنسي ..



فيقرر الابحار . انه يرى ان عليه ان ينتحر فوق هذه الجزيرة بطريقته الخاصة لكن هل سيجد على هذه الجزيرة « زوربا » آخر يعلمه الرقص والغناء وعدم المبالاة .

يتحول زوربا الى رجل مجوسي ساحر يعيش حياة مليئة بالغموض والاسرار ويدعى كونشيس . هذا الرجل قد صنع من الجزيرة قصرا للسرابات والاجواء الفنتازية . وربما انها نفس الاجواء التى هرب نيكلاوس من اجلها . وهى ايضا نفس العوالم التى هرب اليها اوليسيز فى جزيرة الساحرة سيرسة .لكن هل الجزيرة هى مأوى لنيلاوس أم مسرح . الجزيرة مليئة بالنساء بعضهن ممثلات . بعضهن مجنونات .

والمجوسي رجل درس علم النفس.وعرف



ميريل ستريب : عشقتا ضابطا وهميا

اسرار النفس البشرية، وفى استطاعته ان يتحكم فى سلوك البشر الذين حوله وان يقودهم . هناك امراة اشبه بنساء الاغريق يسيطر عليها تماما ويمكنه أن يجعلها تستميل نيكلاوس كي يتوه فى دنيا الرجل الكبير . وفى النهاية فان الشاب الانجليزى لا يجد مفرا من الهروب من الجزيرة الفنتازية والعودة الى حبيبته . وربما الى بثيليوى . فهو لا يزال أوديسيوس الذى عليه أن يعود لحبيبته . اما الجزيرة فهى بلا شك احدى الجزر التى قابلت هذا البطل الهيليني،والمجوسى هو نفس الساحرة التى تهتف باوديسيوس ان يترك مركبه وينضم اليها . رغم انه يعرف انها تحول كل عشاقها الذين نزلوا من قبله الى ارضها الى خنازير .

وفور صدور الرواية ايضا قامت السينما الامريكية بشراء حقوقها وحولتها فى عام ١٩٦٩ الى فيلم اخرجه جاى جرين وقام ببطولته انتونى كوين فى دور المجوسى اليونانى ،وادى مايكل كين فى دور الشاب الانجليزى نيكلاوس، واشترك فى البطولة كل من كانديس برجن وآنا كارينا .. وقد عرض هذا الفيلم فى مصر فى عام ١٩٧٠ تحت عنوان « الاعيب ملتوية » وفشل فشلا ذريعا فى مصر .. والعالم .

● جون فاولز
بين الخيال «وفنتازيا» الواقع !

وجون فاولز يهيم وسط علاقات بين الخيال وفنتازيا الواقع . ولذا فان لغته تخرج بين الشعر والنثر والحوار الشعرى. وهو يميل الى استخدام الكثير من المقاطع الشعرية فى هذه الروايات خاصة فى روايته الثالثة « عشيقة الضابط الفرنسى » . حيث يبدو فاولز مشغولا باحداث تداخل بين عديد من الشخصيات مثلما فعل فى روايتيه السابقتين .

تدور احداث الرواية فى عام ١٩٦٧ . اى قبل ان يكتبها بحوالى مائة عام تقريبا فى قرية على شاطىء البحر جنوب انجلترا حدثت حكاية سارة وتشارلز . فقد ذهب هذا الاخير لخطبة الفتاة ارنستينا فريمان انه يطمع فى منحة الزواج التى يقدمها ابو العروس له عند اتمام الزواج . خاصة انه ينتظر هو بدوره ان يرث ثروة من عمه . وتشارلز رجل مثقف يميل الى استخدام ثقافته فى جذب انظار المجتمع من حوله . انه مؤمن بنظريات داروين ويرى ان العلم سوف ياتى بما هو اكثر تطورا من هذه النظريات . يتردد تشارلز على منزل احدى السيدات الراقيات كى يفخر بثقافته فى الاحاديث المختلفة ويصبح نجم هذا المجتمع

اما خطيبته ارنستينا فهى فتاة فى العشرين من العمر . وهى وحيدة والديها، رآها تشارلز لاول مرة عندما كان فى زيارة عمتها فى احدى القرى بالجنوب الانجليزى.

فى هذه القرية نرى السيدة بولتنى العجوز التى تعيش فى قصر فخم يملؤه الخدم فى منزل هذه السيدة الراقية تعمل سارة ضمن طاقم الخادمات . وهى فتاة مثقفة احبت يوما احد الاطباء الفرنسيين الذين هجروها فآثرت ان تغلق عواطفها عن كل ما يدور حولها . ينبض الحزن فى عينيها . يسميها اهل القرية الآنسة ماساة .. بسبب احزانها المتتالية، لكن هل هناك ضابط فرنسى يعمل فوق المراكب التجارية ارتبط بها فعلا . يقال انها قد اذلت كبرياءها من اجله وكان يطردها وينهرها . وانها كانت تنتظره حين قدومه وتودعه حين سفره .. اما سارة فتقول

لتشارلز فى أول لقاء لهما يتحدثان فيه عن هذا اللازم ان عليها ان تصنع لنفسها « خيالا » تحبه حين تجد رجلا بلحم وشحم ان تشارلز هو فعلا أول رجل فى حياتها .. وحين تزوره فى الفندق ويتم أول لقاء ويكتشف عذريتها يعرف انه لم يكن هناك رجال فى حياتها .

سارة نموذج غريب . اشبه بالمجوس كونشيس . فهو يريد ان يسيطر على الجزيرة كى يغدو الجميع حواريين له . اما هى فتريد أن يتحدث عنها أبناء القرية ولو جاء ذلك ضد سمعتها كفتاة لم تعرف رجلا واحدا فى حياتها سوى فى خيالاتها المحمومة ومثلما تخيلت الضابط الفرنسى تجيء صورة تشارلز ، ولكن سارة امرأة لم تخلق للواقع . فهى تنفر من حبيبها عندما تشعر ان الحب الذى تكنه له قد اصبح جسدا



انطونى كوين وكانديس بيرجن فى «المجوس»

مميزا واضحا . انها تفضل ان تعيش فى حلم يصنعه خيالها عن الحياة فى احضان رجل تهبه نفسها . فتهرب منه وتحبس خيالها من جديد داخل هذا الحلم .

امرأة من القرن العشرين !

وتشتد العلاقة بين تشارلز وسارة بعد ان تنفسخ علاقته بخطيبته حين يدرك هذا الاخير انه لن يكون وريثا لعمه . فيترك فتاته باحثا عن سارة فتاة الغابة . ورغم أن تشارلز يحن بعد فترة أخرى الى خطيبته الا انه يجد سارة اقرب النساء الى طبيعته وحين تختفى سارة من حياته لا يعود الى خطيبته كى يجد فيها سلوى بل انه يدور حول العالم فى رحلة نسيان يعود بعدها الى القرية متنسما اخبارها . وعندما يقابلها يكتشف ان رجلا جديدا قد دخل حياتها . انها ترفض ان تتزوج تشارلز من جديد . كما رفضت ان تتزوج هذا الفنان . ورغم هذا الموقف الغريب الا ان تشارلز يفاجأ ان لسارة فتاة أنجبتها منه على اثر هذا اللقاء الوحيد الذى تم فى الفندق .

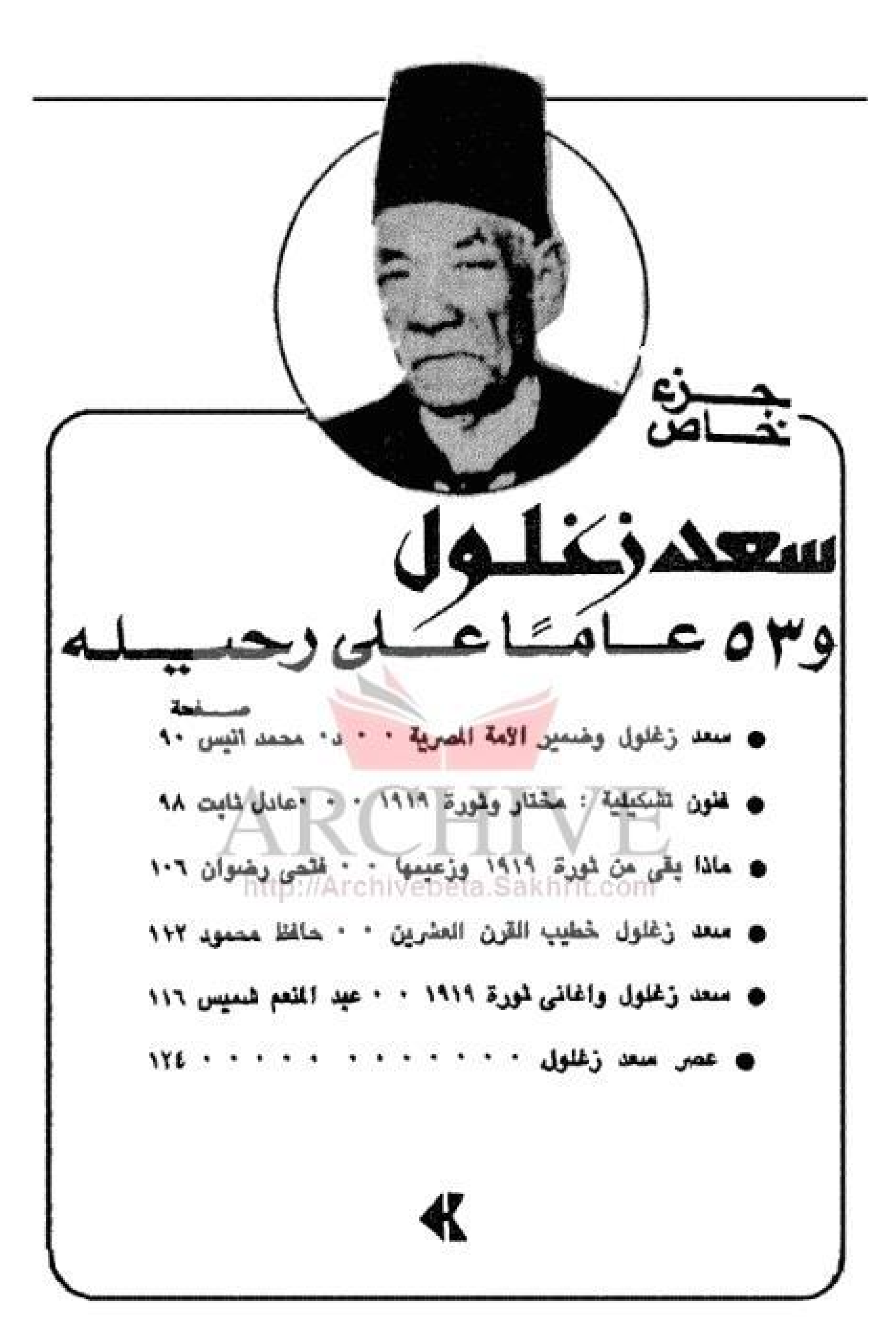
فى تداخل رائع يقوم جون فاولز بمزج بين كل من واقع المرأة والخيالات التى تصنعها . فهى فتاة من العصر الفيكتورى لكنها ايضا امرأة من القرن العشرين . يقال انها ماتت فى نفس اليوم الذى غزا فيه هتلر بولندا . وهى كما رأينا امرأة غريبة الاطوار لا نستطيع ان نحصرها بين أصابعنا مثل جامع الفراشات ومثل المجوسى .

البطل فى أدب فاولز يعيش فى حلم دائم . ممزوج بالواقع الاقرب الى الخيال . فلا يمكن ان تفصل بين الاثنين . والكاتب هنا لا يمزج بين اربع شخصيات كل اثنين منهم فى وحدة واحدة ليكونا ثنائيا فقط . ويقول بعض النقاد ان فاولز قد مزج بين العصر الفيكتورى فى ستينات القرن الماضى وبين عقلية الكاتب الذى يعيش فى اواخر القرن العشرين .

واذا كان الكاتب قد قام بوضع ثلاث نهايات مختلفة لروايته فانه عندما كتب فى عام ١٩٨١ سيناريو الفيلم الذى اخرجه كارل رايز ، قام بمعالجة مختلفة تماما لهذه الرواية حيث يمزج الحلم بالواقع . حين يخلق رجلا وامرأة يقومان بتمثيل فيلم عن العلاقة بين تشارلز وسارة . الممثل يدعى مايك . اما الممثلة فهى من امريكا اسمها آنا . وهما يحملان كل صفات التنافر فيما بينهما . وكذلك كل سمات التنافر بينهما وبين الشخصيتين اللتين يجسدانهما . ومع ذلك تصبح الفواصل بين الحقيقة والخيال غير موجودة . فاين الممثل من شخصية تشارلز واين الممثلة الامريكية من آنا . المفاجأة ان الجميع يتقمصون ـ ولو فترة ـ داخل هذه الشخصيات ثم يرحلون ولا يلتقون مرة اخرى .

● السينما تجعل العمل الفنى اكثر بساطة

وقد جسدت ميريل ستريب كلا من دورى سارة وآنا معا . وجسد جيرمى ايرونز دور الرجلين معا . وبذلك امكن للسينما ان تجعل العمل الفنى اكثر بساطة من النص الذى قدمه جون فاولز ☐



جزء خاص

سعد زغلول

و٥٣ عاما على رحيله

سعد زغلول ...

بقلم: د. محمد أنيس



سعد زغلول : فى مراحل الشباب

وضمير الأمة المصرية

سعد زغلول ، أو (نبي الوطنية) كما سماه مثقفو عصره ، زعيم من زعماء الشعب المصرى قاد ثورة ١٩١٩ . هي ثورة تحالف الطبقات بقيادة الطبقة المصريه البحتة : وقد يفسر هذا انها تمكنت من أن تضرب التغيير في كافة مناحى الحياة : في الفكر ، في الادب في التراث ، في المسرح ، الرواية ، الاقتصاد والتركيب السياسى .. وغير كل ذلك . وكما قلنا كان سعد هو قائد هذه الثورة ، الفلاح الذى ينتمى الى الطبقة الوسطى ، الزعيم والسياسى معا الرجل الذى ادرك الحقيقة التى لم يدركها غيره من الزعماء المصريين ؟ الوطنية الحقة هى الحركة لصالح الشعب وسط الامكانيات المتاحة . وهذا ما يفرق بين سعد زغلول ومصطفى كامل ومحمد فريد ، سعد على استعداد للتحدث والتحاور مع الانجليز فيناور معهم ليكسب شيئا هنا وهناك ويلين حين يرى القوة المواجهة له اصعب من مواجهتها ويشتد الى ابعد الحدود حين يرى أن قوى الشعب على استعداد كامل لمناصرته . وما اسهل على سعد أن ينفى نفسه الى اوربا فيعيش معزولا عن القوى الشعبية وما اسهل أن يرفع شعار لا مفاوضة الا بعد الجلاء • والانجليز لا يجلون ويبقى الامل يكمن فى هزيمتهم على يد الدولة «العلية» والحلف لالمانيا فى الحرب العالمية الاولى ، فاذا انتصرت انجلترا اختفى كل امل فى الاستقلال ولكن سعد يضع عينه دائما على القوة الذاتية للشعب المصرى يتحول



الى الامام او يتراجع قدر المستوى الذى وصلت اليه قوة الشعب.. والشعب فقط . لكن سعدا لم يفهمه الكثير وانهالت عليه الاتهامات تحسب عليه مناوراته مع الانجليز وتقسو عليه ثم تتهمه بالانتهازية حتى يقود ثورة الشعب . فاذا قرأت كتاب لورد لويد ــ المندوب السامى البريطانى فى مصر (مصر منذ كرومر) تجد اتهاما شديدا لسعد بالتطرف فى وطنيته وكراهية عميقة نحوه . فاذا اتجهت الى كتابات الحزب الوطنى ابتداء من محمد فريد ــ فى مذكراته ــ الى عبد العزيز جاويش فى مقالاته (ظلموك يا سعد) الى الدكتور عبد الخالق لاشين فى رسالتيه للماجستير والدكتوراه عن (سعد زغلول ودوره فى الحياة المصرية) ترى هجوما ليس فقط فى احقية سعد لزعامة الحركة الوطنية بل التشكيك فى وطنيته .

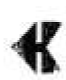
لذلك ــ وفى هذه الذكرى الثالثة والخمسين على وفاة سعد ــ رأيت أن أكتب عن الرجل حول ثلاث نقاط محددة : أولا سعد: هل كان زعيم امة ام رئيسا لحزب الوفد . ثانيا موقف سعد من قضية الوحدة العربية وهو الموقف الذى افترى فيه على سعد .. ثالثا موقف ثورة ١٩٥٢ من سعد .

اولا : منذ اول انشقاق كبير داخل الوفد بعد فشل مفاضات الوفد برئاسة سعد مع ملنر وزير المستعمرات كانت غالبية الهيئة العليا للوفد ترى أن آخر ما طرحه ملنر ــ اى مشروعه المعدل ــ صالح للتقبل ولكن سعدا معه عدد من المؤيدين يعدون على أصابع اليد الواحدة رفض عرض ملنر . وادرك الدوافع التى تكمن وراء موقف الغالبية التى كانت فى الحقيقة تمثل الارستقراطية الزراعية المصرية .

هـذه الدوافع تمثلت فى تطـور الموقف فى مصر نفسها . ذلك أن الثورة اتجهت اتجاها اجتماعيا ـ الى جانب اتجاهها السياسى الاصيل ـ والمتصفح للكتاب الضاحك الباكى للمرحوم فكرى اباظة الذى يحكى فيه ذكرياته عن ثورة ١٩١٩ يستطيع أن يدرك هذه الحقيقة ، ففكرى اباظة يروى قصةخروج الفلاحين بالالاف فى ساحل سليم ـ أراضى محمود سليمان باشا والد محمد محمود باشا عضو الوفد ـ يطلبون الاستيلاء عليها يناقشون أفندية الثورة بقولهم (نحن طلاب ثورة لا طلاب استقلال) .

ولم يقتصر الامر على الفلاحين بل تعداه الى العمال، فالحركة العمالية فى الاسكندرية تنمو نموا سريعا حتى يتألف الحزب الشيوعى المصرى بالاسكندرية عام ١٩٢٢ وكان سكرتيره محمود العرابى . وفرغت الارستقراطية الزراعية المكونة لغالبية الهيئة العليا للوفد ووقفت لسعد فى باريس ـ بعد العودة من لندن ـ تحاسبه باسم الغالبية ولكن سعدا اتخذ قرارا بطردهم ـ هى المجموعة التى خرجت لتكون حزب الاحرار الدستوريين . ديموقراطيا كان من حق غالبية الهيئة العليا أن تطرد سعد ومؤيديه ولكن منطق سعد أنه أقدم على ذلك لا باعتباره رئيسا للحزب ولكن باعتباره زعيما للأمة ، لانه استمد قوته من حركة التوكيلات التى فوضت سعدا للتحدث باسم الامة تأسيسا على ذلك فسعد لا يستمد قوته من وضعه كرئيس لبضعة اشخاص فى الوفد ولكن من توكيل الامة كلها له فهو ممثل لها ووكيلها بعد ان منحته ثقتها

وقد ترتب على هـذا المنطق احداث كثيرة تبدو غريبة للنظرة الاولى . هناك . المتصفح لكتـاب



(للخطابات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى) وقت أن كان سعد خارج مصر تخرج ببعض النتائج التى تدعم فكرة الزعامة لا الرئاسة . فحين سافر سعد من نفيه فى مالطة الى فرساى حيث مؤتمر الصلح ولحق به بقية الوفد من القاهرة ، تكونت لجنة مركزية لمباشرة وتوجيه العمل الوطنى فى مصر . ولم يكن سعد يرتاح الى غالبية اعضاء الوفد ، ولم يكن عبد الرحمن فهمى ايضا يرتاح الى زملائه فى اللجنة المركزية ـ وكان عبد الرحمن فهمى يحتل مركز السكرتير المساعد ـ اتصل سعد سرا بعبد الرحمن فهمى يرسم له خطوات حركه الثوره فى مصر ومعه مجموعته السرية (احمد ماهر مسئول الاغتيالات السياسية . النقراشي مسئول العمال ، ابراهيم عبد الهادى مسئول الطلبة) وعبد الرحمن فهمى يرسل سرا ايضا لسعد يطلعه على مجريات الامور فى مصر . ما معنى هذا ؟. معناه أن سعدا بمفرده كان يحرك الثورة فى مصر كما كان بمفرده يطرد غالبية الوفد . هل هذه دبكتاتورية من جانب سعد ، أم فهمه لانه يتزعم امة يعتبر نفسه مسئولا عنها برضائها : هذا نتاج حركة التوكيلات الشعبية .

(ثانيا) موقف سعد من الوحدة العربية :

يعزى الى سعد ـ وهو زعيم للثورة ـ ان البعض قد طرح عليه فكرة الوحدة مع الدول العربية ،ويعزى اليه البعض انه قال أن صفرا زائدا يساوى صفرا. انبرى ساطع الحصرى فى احدى كتبه يرد على (اصغار) سعد زغلول .

ولا اعلم المناسبة التى قال فيها ذلك ولكن الميثاق الوطنى حين اكتب افترض ان هذا قد حدث وان من

اخطاء سعد ان « نظرته لم تمتد الى وراء سيناء » ليرى انه ليس وحده وان هناك قوة على استعداد لتأييده .

وايما كان الامر فان ذلك يفتح بابا لمناقشة موقف سعد من التعبئة العربية . والموثق غير المنحاز الى الاوضاع العربية آنذاك يلحظ ثلاثة امور غاية فى الاهمية : اولاها ان العالم العربى كله كان واقعا تحت الاستعمار البريطاني والفرنسي فهو كالوضع فى مصر - رغم زوال الحماية البريطانية عن مصر ١٩٢٢ وعدم زوالها من بقية الاقطار لم يكن فى امكانه لا سياسيا ولا عسكريا ولا حتى ماليا (لان البترول لم يكتشف وكان سكان شبه الجزيرة يعيشون على الارزاق المحبوسة لهم من الاوقاف المصرية) لذلك فنظرة سعد مبررة الى أبعد حد. وانا لست من اعداء العروبة بل من مؤيديها الان عام ١٩٨٤ ولكنى اريد أن اتساءل ماذا فعلت الامكانيات العربية لعبد الناصر رغم عروبة عبد الناصر فى ١٩٦٧ . وماذا فعلت القوى العربية للثورة الفلسطينية وهى تذبح فى بيروت صيف ١٩٨٢ .

ان بعض المثقفين يتصورون ان الحركة الوطنية المصرية كانت عازفة عن التضامن مع الحركة العربية بان الحرب العالمية الثانية وهذا التصور صحيح ولكن ما اسبابه ؟ . كانت الثورة المصرية تحارب الوجود الانجليزى فى المنطقة ، بينما كانت الحركة العربية بقيادة الشريف حسن وولديه فيصل وعبدالله تحالف الانجليز . فما كان يطلق عليه « الثورة العربية الكبرى » التى اندلعت من الحجاز كانت تمول من الذهب الانجليزى وكانت خاضعة لتوجيه المخابرات الانجليزية مثل ستورز ولورنس وغيرهما وهكذا اضحت قوى الثورة الكبرى صديقة وحليفة لاعداء





مصر وهم الانجليز . والمصريون كانوا يعرفون ذلك فلم يحترموا هذه الثورة . فقضية مصر لم تدخل فى أهتمام قيادة الثورة العربية .

ثالثا : موقف ثورة ١٩٥٢ من سعد :

قامت ثورة ١٩٥٢ بقيادة عبد الناصر لمواجهة التناقضات الاجتماعية والاستغلال الوطنى الذى عجزت الاحزاب عن حلها . فوقفت الثورة من قيادة الحركة الوطنية (أى الوفد) لنفس الموقف الذى وقفته قيادات الحركة الوطنية من سابقتها . وفى ضوء هذه الحقيقة اعتبرت ثورة ١٩٥٢ نفسها عدوا لدودا للوفد بدلا من اعتبارها مكملة لها . وكان من المنطقى ان يكون عداؤها للوفد اكثر من عدائها لاى جبهة سياسية . وكان من الطبيعى ان يمتد هذا الموقف ليشمل سعد زغلول فاتهمه الميثاق بانه ركب الموجة الثورية فى ١٩١٩ . ويحمل هذا الاتهام اكثر من معنى : فى مقدمتها ان سعد زغلول لم يصنع الثورة وهذه نظرة ساذجة فاى فرد لا يصنع الثورة : فالثورة هى نتاج عوامل موضوعية لابد من توفرها ولعبة الاتهام الثانية ان سعد زغلول لم يكن ثوريا بالدرجة الكافية ليقود الثورة وليس هذا صحيحا . هو ترديد لاتهامات الحزب الوطنى لسعد وهو خلاف بين اتجاهين وفكرين ونقيضين تماما . ليس خاصا بسعد وحده ، يشاركه فى اتجاهه أحمد لطفى السيد وقاسم امين وكل تلك المدرسة العلمانية التى كانت تحاول ان تضع الخطوط الرئيسية للشعب المصرى ليكون أمة ليس قطيعا من رعايا الدولة العلية . واحمد لطفى السيد ـ اذا جئنا للحق ـ يتحمل المسئولية الكبرى فى ذلك . سعد هو الرجل العملى ، رجل السياسة والوطنية الذى حاول ان

يضع فكر لطفى السيد موضع التطبيق . سعد هو زعيم ولكنه يفضل غيره بأنه رجل دولة . واذا كان منطق لطفى السيد أن مصر بها سلطتان : السلطة الشرعية ممثلة فى الخديوية والسلطة الفعلية ممثلة فى الاحتلال ويجب أن تكون هناك سلطة ثالثة توازن بين الاثنين وهى سلطة الامة المصرية ، فليس غريبا أن يقبل سعد هذه الفكـــرة وبالتـــالى يقبــل وزارة المعارف استنادا على الامة وليس استنادا على الدولة العلية كما فعل مصطفى كامل ومحمد فـــريد وليس استنادا على التحالف غير المبدئى مع الخديوية .

وبوجود الاحتلال ووجود الخديوية استطاع سعد ان يقبل الكثير وهو ناظر للمعارف : مثلا لو بقيت مدرسة القضاء الشرعى التى انشأها سعد وحاربها الازهر والقصر وانتصرا فى النهاية كما تعرض التيار الدينى المستنير لما تعرض له ويتعرض له الان . ثم اليس هو الوكيل المنتخب فى الجمعية التشريعيـــة التى انشأها الانجليز عام ١٩١٤ وكانت له مواقفـــه المشهودة والمعروفة فى مواجهة عدلى يكن الوكيـــل المعين فى الجمعية وفى مواجهة الانجليز .

هل ضحى سعد من اجل ثورة ١٩١٩ ؟. على الاقل سعد نفى من جانب السلطات البريطانيـــة ثلاث مرات : الى مالطة ، ثم الى سيشل ثم الى جبل طارق . ولم يكن سعد فى ريعان شـــبابه ليحتمل كل ذلك ولكنه كان حول الستين من عمره حين تعرض لكل ذلك ـ كونه فشل جزئيا فى تحقيق الاستقلال الكامل ، فليس هذا خطأ منه ولكن القوى المعادية له خارجيا وداخليا كانت اكبر منه . وهى حقيقـــة لمسناها جميعا فى هزيمة مصر ، ١٩٦٧ وكان على رأس الثورة والحكم اكبر شخصية ثورية عرفتهـــا مصر .

فنون تشكيلية

يقدمها : عادل ثابت

مختار ... وثورة ١٩١٩

يعتبر مثال مصر الخالد « محمود مختار » من ابرز جيل ثورة ١٩١٩ ، ثورة المثقفين والفنانين ، جنبا الى جنب مع الموسيقار « سيد درويش » ، فكلاهما وقف فى صفوف الشعب ضد الاستعمار ، ولكون الزعيم سعد زغلول يحمل رايات الامل على طريق الحرية ، لذلك اشتعل حماس محمود مختار فى هذه الحقبة ، مبدعا من انتاجه الكثير .. والكثير .. فالى جانب منحوتاته الصغيرة التى تشع بساطة وصفاء ، وقدرة على اللغة التشكيلية واللغة الشاعرية، نراه فى مراحل حياته القصيرة المتعاقبة مشغولا بالتعبير الرمزى القوى عن الاحداث العامة ، فانفعل باحلام البطولة التى بلتها شرارة البعث الوطنى على يدى مصطفى كامل ، وتاثر باجواء مجد العروبة من خلال روايات جرجى زيدان ومسرح سلامه حجازى ، فاستوحى صور البطولة من تاريخ العرب ، وصاغ تماثيله عن « خالد بن الوليد » و « على بن ابى طالب » و « طارق ابن زياد » و « خولة بنت الازور » . وقد هزه موت مصطفى كامل فصنع له تمثالا ضمنه كل معانى القوة والتعبير والمحبة .

غير أنه قبل عودته من باريس بعام واحد عرض نموذجا لتمثاله « نهضة مصر » بمعرض الفنانين الفرنسيين ، نال عنه شهادة الشرف ، وقبل افتتاح



● تمثال نهضة مصر ●



مختار... وثورة ١٩١٩

هذا المعرض بأيام نشر مجد الدين حفنى ناصف (أحد أعضاء الجماعة المصرية) مقالات متتابعة بجريدة الاخبار عن « مختار » والنهضة الفنية فى مصر ، فانتهز الدكتور حافظ عفيفى عضو الوفد المصرى هذه المناسبة ووجه على صفحات «الاخبار» نداء يدعو فيه الامة الى الاكتتاب لاقامة هذا التمثال، وتوافدت على البلاد آنذاك أنباء قبول التمثال فى المعرض وتقدير رجال الفن له . واهتز المصريون لهذه المقالات التى كانت تنقلها صحفهم عن (الفيجارو) و (الالستراسيون) و (الطان) و (المجلة الحديثة للفنون) . وظل أمين الرافعى يمهد الدعوة بمعاونته وأفسح لها جريدته وتبع نداء حافظ عفيفى بمقالات من أعضاء الوفد أحدهما من واصف غالى باشا والثانى من ويصا واصف بك وهما يقدمان مختار للأمة ، ويتحدثان عن واجبها نحوه ويضعانه فى صف نوابغها الخالدين .

وكان زعماء ثورة ١٩١٩ وعلى رأسهم « سعد زغلول » فى جولة مرور بباريس بعد لندن، للدعوة للقضية العربية، ولفت نظرهم فن مختار، وقراءاتهم عن فنه قرار سعد زغلول المثال « مختار » فى مرسمه ، وطلب منه اقامة تمثال « نهضة مصر » بحجم كبير .

واستغرق العمل فى اقامة هذا التمثال حوالى ثمانى سنوات ، وفى ٢٠ مايو ١٩٢٨ أزيح عنه الستار فى احتفال مهيب ، ارتفعت فى ساحته مقاطع من شعر أمير الشعراء . وحظى التمثال بزيارات من الزعماء سعد زغلول وعدلى يكن ورشدى وثروت ، وتناقلت صحف العالم أنباء هذه الزيارات وصور التمثال وأشادت بالحركة المصرية الناشئة .

كانت تماثيل الاشخاص التى أقيمت فى مصر حتى ذلك الوقت تمثل السلاطين واتباعهم ، وقد صيغت على غرار أسلوب القرن التاسع عشر ،

وعلى نهج الواقعية الاكاديمية ، كذلك تماثيل محمد على وابراهيم ولاظوغلى وسليمان باشا . لكن مختار وفق الى ان يخلق لنفسه فنا فريدا فى نوعه ، خليقا بعبقريته ، فلم يقلد اجداده الاقدمين ، انما تميزت اعماله بالمعاصرة التى تبرز عناصر الجدة .

وحين يلوح الامل فى استرداد مصر لاستقلالها ويتأكد للامة شيئا من ذاتيتها بدستور عام ١٩٢٣ يبدأ مختار فى التعبير عن الامل الذى راوده كثيرا والتطلع الى مشروع تمثال « الاستقلال » فقد طلبت منه الدولة من قبل نحت تمثال للزعيم القائد سعد زغلول ، وبات حلمه بتشييد هذا الصرح الكبير الذى يخلد اسمه على مر القرون، حقيقة بائنة، تماما كحلم « ميشيلانجلو » عندما اقام صرح البابا « يوليوس الثانى » .

ويقف مختار ازاء الزعيم « سعد زغلول » ، لا يعنيه منه شخصه بمشاعره وعاداته ، انما كان كل ما يعنيه منه انه رمز لكفاح الامة ومستقبلها ، فمصر قد تجمعت حوله فى مرحلة من تاريخها وركزت نفسها فى شخصه ، واقامته زعيما لحركةكفاحها

● من تمثال سعد زغلول بالاسكندرية



● سعد زغلول امام تمثال نهضة مصر



فنون تشكيلية

مختار ... وثورة ١٩١٩

ورمزا لطموحها ٠ واقيم تمثـــــال الاسكندرية ، وكـــان رمزا لتحطيم القيود ، مستخلصا من انقباض يده وصرامة ملامحه ، ومن العزم الاكيـد الذى يبدو فى خطواته رمزا لتجمـع ارادة الامة ولعزيمتها التى هبت تحطم الاغـلال، وحـول التمثـال لوحتـان،

احداهما تمثل هتاف الجماهير والثانية تمثل (١٣ نوفمبر) بدء حركة الزعيم ٠٠ وفى المقـــدمة والخلف رمزان تجمعت فيهما سمات مصر ، يمثـلان الشمال والجنوب وبهما ايحـاء يعيد وحدة الوادى ، فى عصور أمجـاده الفرعونية ، ولكنه جمع فيهما مـلامح

● الزعيم .. والفنان فى لقاء مع وفد القضية العربية بباريس



● تمثال الزعيم سعد الملل على نيل القاهرة



مختار... وثورة ١٩١٩

الشعب وشخصيته بتعبير ينبض بالحب والاعتزاز والامل مع رسوخ فى البناء والتكوين ، وبلاغة تشكيلية تؤديهـــا حركات الايدى ، كما يبدو فيهمـــا استكمال مقومات شخصية الفنـــان ولغته الخاصة التى خلصت له بعــد طول التأمل فى فنون بلاده واستجماعه لمقوماته الذاتية . أما رمز الزراعـــة وأصحاب المهن فيتمثل فيهما تعمق مختار لاساليب اجداده فى لوحـــات النحت الجدارية ، وقد اضفى عليهـا مسحة خاصة وبســـاطة ربطت روح القديم بلغة العصر .

وبرغم من أن اقامة هـذا التمثال كان فى عصر ملكي الا أن اهتمـــامه بصفاء الرموز القومية وصدقها نحـو تمجيد الشعب ، وبذلك يكون مختـــار قد خلص مما وقع فيه كثير من الادباء والشـــعراء حين نسبوا الاحـــداث القومية النـــابعة من روح الامة الى أشخاص الملوك والحكام ، فالدستور عنـــده ، نابع من ارادة الامة وليس منحة من الملك .

أما فى القاهرة فيطل على النيـــل رمز ســـعد زغلول وتلوح من مطلع الطريق ايماءة يده كأنها اشارة البعث والانتصار ، انه يمثل طمـــوح الامة وتطلعها ويبث فيها الدعوة الى المضى فى النضال ، وحول التمثال صـــور من حياة شعب مصر ورموزه للمقومات التى اعانته والقيم التى ظفر بهـــا من جهاده ، تتمثل فى : الارادة ـ العدالة ـ الدستور ، وهى قوى الشـــعب الاساسية وأسلحته ضد الطغيان وفى مقدمة التمثال ، تحية الزعيم ، تتمثل فى مصر وهى تحمل رمزى الشـــمال والجنوب ولوحة لمديريات القطر وقـد اقبلت تؤدى تحية الاجلال والوفاء .. وفى لوحات الزراعة والحرف واقاليم مصر والنيل يعتلى مختار قمة البراعة فى صياغة (النحت الغائر ويبـــدو تأثره بأسلوب مصر القديمة واستيعابه

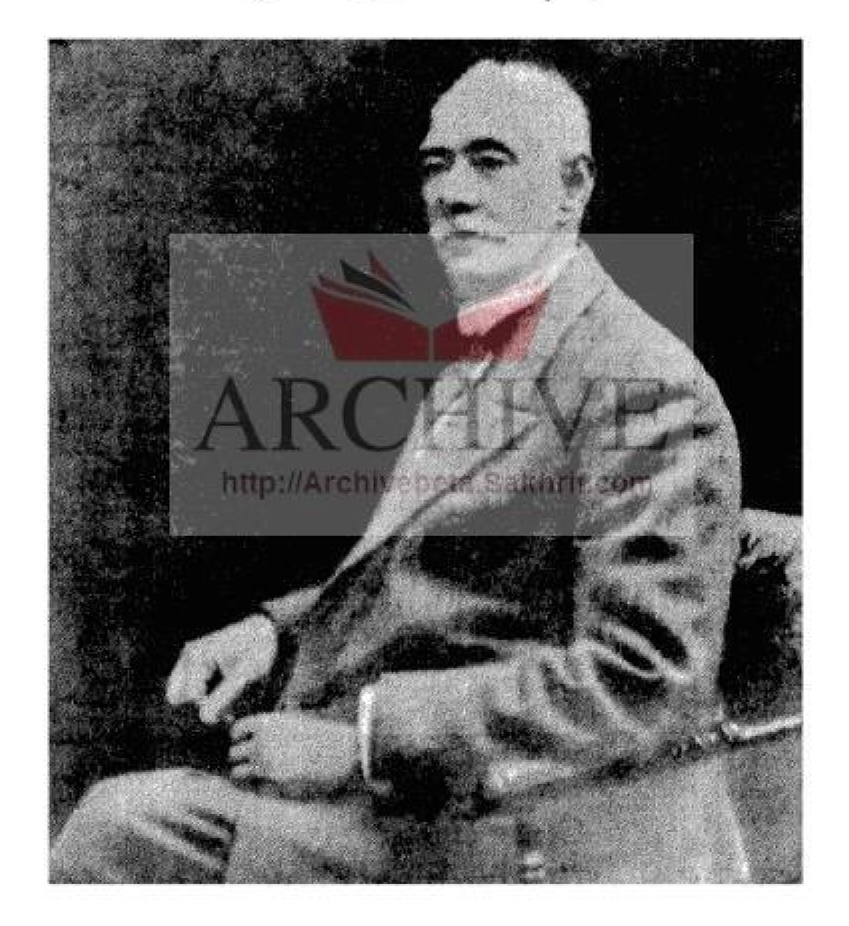
له وقدرته على ان يحقق للوحة المنحوتة ما تطلبه من تناسق ووحدة وايقاع ، كما تتمثل سمات من روح مصر ، وتبدو طوائفها وقد تجردت من حياتها العابرة، الفانية، وتآلفت حركاتها فى تناسق أخاذ مرددة فى هذه النغمات المنحوتة الجانب العميق الخالد من حياتها، تماما مثل ما وفق فى لوحة (هتاف الجماهير) من تمثال الاسكندرية ، الا ان الموضوع قد اقتضاه معالجته بأسلوب يختلف عن أسلوب لوحات تمثال القاهرة وان صدر عن نفس الاصل واتسم بذات الروح ، والميزات المعسامة التى اختص بها مختار فى نحت اللوحات

وبين تمثالى النهضة وسعد ، تتابع انتاج مختار ومضى يستلهم مصر القديمة ونفض عن نفسه التأثر بفن (الاكاديميزم) وراح يبحث عن جوهر الفن فى جو الفطرة وحول النبع الذى انبعث منه فعاد من رحلته بتمثال (الفلاحة والجرة) وتتالت أعماله حول موضوع الفلاحات والفلاحين ، كأنما يعود بذلك الى نشأته ومولده بقرية « نشا » القريبة من المنصورة ، كان ذلك فى عام ١٨٩١ .

وبين مولده ورحيله فى عام ١٩٣٤ كانت أحداثا كبارا ، فقد التحق مختار بمدرسة الفنون الجميلة عند انشائها عام ١٩٠٨ ، وتتلمذ على يد أستاذه الفرنسى (جيوم لابلانى) وفى عام ١٩١١ سافر الى باريس وظل يدرس هناك حتى عام ١٩٢٠ حيث عاش أهم وأخطر الفترات التى مر بهـا الفن المعاصر ، وفى العام الاخير فى باريس عرض نموذجا لتمثال « نهضة مصر »، وساهم كثيرا بأعماله ، وشارك فى الحركة الوطنية المصرية كما كرمته الدولة واقامت له متحفا خاصا باسمه، وهو يعتبر أول متحف يقام لمثال فى افريقيا والشرق الاوسط على الاطلاق .
والآن ... بعد هذا العرض الموجز لدور الفن التشكيلى ازاء ثورة ١٩١٩ وما قام به الفنانون تجاهها والتعايش معها ، ومعايشة أحداثها لحظة تلو الاخرى ، هل يعود الفنان التشكيلى ليعبر من جديد ـ بصدق ـ عن تطلعات مصر فى المرحلة الراهنة ، برموزها الوطنية، من خلال اعمال تزهو بها الميادين ويتطلع اليها بيت الانسان المصرى لتجدد حياته وتعبر عن مستقبله بعيدا عن متاهات المدارس المستوردة ؟

ماذا بقى من ثورة ١٩١٩ وزعيمها ؟!

بقلم : فتحى رضوان



في الذكرى الثالثة والخمسين لوفاة سعد زغلول زعيم ثورة سنة ١٩١٩ العظيمة في ٢٣ من أغسطس سنة ١٩٢٧ يحق لهذه الثورة ، ولزعيمها ، أن نقف حاسرى الرأس ، ونبعث لروح الزعيم ، ولشهداء الثورة ، بأعظم تحيات الاكبار والاعزاز ..

ثورة سنة ١٩١٩ كانت بين حركات التحرر ، فى العالم الثالث ، الذى كان يرسف فى الاغلال والقيود ، يعانى من أهوال الرق والاستعباد ، انتفاضة جليلة ، وتمردا فذا .

ذلك أن موقع مصر بين القارات ، وعلى طريق الغرب الى الشرق ، وعند التقاء البحرين العظيمين : الابيض والاحمر ، وقربها الشديد من ميدان القتال الاعظم أهمية ، وهو أوروبا ، وآسيا الصغرى ، والشرق العربى . موقع مصر بهذه الخصائص والمزايا ، اقتضى أن تكون مركزا من مراكز قيادة الحرب ، ومكانا لحشد أكبر قدر من الجنود والضباط ، والاسلحة والعتاد ، ومقرا للمخابرات ، وواضعى الخطط ، ومحللى الانباء ومحررى التقارير .

وكان الحلفاء وعلى رأسهم بريطانيا ، قد خرجوا من المجزرة البشرية الاولى فى تاريخ الانسانية منتصرين ، فى قتال رهيب ، عرفت فيه لاول مرة أسلحة لم يسمع بها الانسان من قبل ، وقوة نيران لم تكابدها الجيوش ولا الجنود منذ بدء الخليقة ، ولذلك كان الظن أن تكون الثورة أبعد ما تكون عن خاطر الشعب المصرى ، الذى كبل بأثقل السلاسل والقيود خلال الحرب العالمية الاولى لمدة كادت تتم الخمس سنوات ، بدأت فى أغسطس سنة ١٩١٤ ، وانتهت فى مطالع سنة ١٩١٩ ، بعد أن تمت الهدنة فى الساعة ١١ من اليوم ١١ من الشهر ١١ سنة ١٩١٨ .

عرف الشعب المصرى فى فترة هذه الحرب بظلامها ، وتعطل الاعمال ، وتبطل العمال ، وكساد الاسواق ، وقلة الارزاق ، والزج بالابرياء الى السجون والمعتقلات ، بلا ذنب ولا جريرة ، وبلا محاكمة ولا تحقيق وتفشى الجاسوسية ، وكثرة الرياء والعيون ، وزهق الانفاس والهمسات . مما جعل كل الناس ، فى خشية من أقرب أهليهم اليهم ، يتلفتون حولهم اذا تكلموا ، ويسترقون الخطى اذا ساروا .

لذلك كان انفجار القضية المصرية فى أوائل سنة ١٩١٩ وبالذات فى التاسع من شهر مارس ، أشبه بالمعجزة . وقد أدهشت كل المراقبين ورجال السياسة فى العالم قاطبة كما فاجأت زعيم هذه الثورة نفسها وقد سبق الى المنفى فى جزيرة مالطة فى التاسع من مارس ذلك اليوم المشهود ، فقد جلس فى منفاه لاول عهدهم بهذا المنفى ، كما يروى عباس العقاد فى كتابه عن سعد ، يتحدث

ماذا بقي من ثورة ١٩١٩ ؟

الى زملائه في الاعتقال والغربة وهم : محمد محمود باشا ، واسماعيل صدقي باشا ، وحمد الباسل باشا ، فتساءل الزملاء الاربعة ، وهم ثلاثة من الشبان ، وشيخ تجاوز الستين ، فتنبأ الشبان ، بأن الثورة قائمة ، واستبعد الشيخ المحنك احتمال وقوعها ، لان القاهرة مكتظة بعشرات الالوف من قوات الحلفاء ، الذين عقد النصر لجيوشهم ، ولكن المستحيل تحقق وبدأت الثورة ، بانفجار مدو، وبدأت القاهرة العاصمة ، التي لم تحفل بحشود الجنود ، ولا صفوف الدبابات ، ولا بفوهات البنادق المصوبة الى الصدور والقلوب، وكان رأى الشيخ ادنى الى الصواب ، ولكن في فترات من حياة الامم ، لا تنفع المقاييس المألوفة ·

قامت الثورة ، وأفرج بعد شهر من الاعتقال عن سعد وصحبه الثلاثة ، فمضوا الى باريس حيث كان مؤتمر السلام الدولي منعقدا في متاجر فرساى ، لتسوية المشكلات التي تخلفت عن الحرب ، ولوضع نظام دولي يمنع من قيام حرب أخرى بين الدول والشعوب ، ولارساء قواعد سلام دائم، أساسه أربعة عشر شرطا ، كتبها رئيس الولايات المتحدة ، انذاك ، الدكتور ودرو ولسون ، لتكون انجيل السلام للبشرية بعد الكتب المقدسة ، وجاء في مقدمة هذه الشروط ، التي انبثق لها نور امل عظيم في نفوس الملايين من البشر : حق تقرير المصير لكل أمة وشعب

وقد كان مطلب زعماء مصر بعد أن وضعت الحرب أوزارها أن يسمح لوفد من ممثلي البلاد بالسفر الى أوروبا ، ليعرضوا قضية مصر على المؤتمر الدولي، فأبت السلطة العسكرية ، فلما أصر سعد وزملاؤه على مطلبهم العادل ، انذرتهم بأن يخلدوا الى السكينة ولا يضعوا العقبات والعراقيل في طريق الوزارة التي وقع عليها اختيار السلطة العسكرية فرفض سعد وزملاؤه ، هذا الانذار وقال انه باق في مكانه، غير حافل بتهديد القوة ، ولتفعل هذه الثورة ما تشاء · فكان هذا التحدى المليء بالشجاعة والثبات الطلقة الاولى في معركة الحرية ، التي دارت رحاها بين الشعب المصرى الاعزل، وبين القوة المزججة بالسلاح، واتبع سعد هذه الخطوة العظيمة، بمحاضرة في في الجمعية الجغرافية المصرية شرح فيها ان الحماية التى فرضتها بريطانيا على مصر في ١٨ من ديسمبر سنة ١٩١٤ عند بدء الحرب، لم تكن عقدا

ابرم بين مصر، والانجليز، كما يقتضى القانون الدولي، بل كان فرضا من الامبراطورية البريطانية على مصر، فجاءت باطلة، وأخيرا وجه سعد خطابا الى السلطان احمد فؤاد - سلطان مصر في تلك الايام قبل أن يخلع عليه الانجليز لقب ملك في سنة ١٩٢٢ - وكان الخطاب تقريعا لهذا السلطان اذ قبل استقالة رئيس الوزراء حسين رشدى باشا احتجاجا على منع السلطة البريطانية سفر الوفد المصرى الى فرساى، ولكنه اتسم بالمخالفة للسلطان والتنديد بموقفه ، فكان هذا الخطاب وقودا القى فى نار الثورة، فاشتعلت، واشتد لهيبها، وكان الخطاب في ذاته، وثيقة من وثائق الحرية، حفظه الناس بمداده، لا لبلاغته فحسب بل لشجاعته ايضا ·

وبهذه المواقف الثلاثة التى توجها النفى والاعتقال كملت زعامة سعد زغلول عند الناس، ولذلك كان القبض عليه وعلى زملائه ونفيهم الى مالطة، هى الشرارة التى انطلقت فى هشيم الحكم العسكرى فأتت على هيبته ونزعت الخوف منه من قلوب الناس، فلما غاب الزعماء عن وطنهم، انطلق الشعب فى كل مكان من مصر، بلا قائد ولا موجه، يفعل اشياء معينة، كانما يوحى له فى كل



مدينة ومركز وقرية، شخص واحد : السكك الحديدية تحطم، ومصابيح النور في الشوارع، تقذف، والمتاريس فى الشوارع تقام، وجميع الناس تضرب عن العمل ابتداء بتلاميذ وطلاب المدارس والمحامين والعمال، وانتهاء بالموظفين، وطاش صواب السلطة البريطانية، فأخذت تصوب مدافعها وبنادقها المحشوة بالرصاص المسموم ليسقط المئات من الضحايا، فيكون دم كل ضحية زيتا يصب على النار المشتعلة ، فتعلو وتضطرم ، وتخيف الحاكم الانجليزى الذى ارتبك واضطرب ·

وقد كانت ثورة مصر، بما جرى فيها، حركة غير مسبوقة، فقد بقيت مدة - كما قلت - تعمل بلا قيادة ، ولكنها تجرى على وتيرة من النظام يثير الاعجاب، وكانت ثورة عمال وفلاحين وطلبة، تزداد كلما وجه اليها الضغط والقمع ،وقد انضمت اليها جموع النساء فكان ذلك فتحا مبينا فالمرأة المصرية فى ذلك الحين لا تخرج من بيت أبيها أو زوجها الا ومعها رجل من ذويها، وكانت تضع على وجهها نقابا، يجعل سيرها فى الطريق، متعثرا، فاذا بها تخرج الى الميادين وتواجه رصاص الانجليز المسدد فعلا لا مجازا الى صدرها، فلاتجفل



ماذا بقى من ثورة ١٩١٩ ؟

ولا تتراجع ،بل تصمد وتقف ، غير عابئة .

وبهذه الخصائص العجيبة، كانت ثورة سنة ١٩١٩ ، جديرة من كل دعاة الحرية، وخصوم الاستعمار والعبودية، بأن تنحنى لها الهامات .

وكان زعيم هذه الثورة بدوره فلته من فلتات العظمة البشرية، فقد كان شيخا تجاوز الستين، وكان فى الثلاثين سنة السابقة على ثورة سنة ١٩١٩، رجلا أخلد الى الراحة فى قصره بحي الانشاء بالقاهرة. ففى سنة ١٨٩٢ عين نائب قاضى بحكم الاستئناف الاهلية

وقد استمر يرقى فى مناصب القضاء حتى وصل الى وظيفة المستشار ثم اختير سنة ١٩٠٦ وزيرا للمعارف، وكانت علاقته بمندوب الاحتلال البريطانى قد توثقت، عن طريق صهر سعد زغلول، أى والد زوجته مصطفى فهمى باشا الذى استمر فى رياسة الوزارة ثلاثة عشر عاما . ويحدثنا سعد عن صلته الوثيقة باللورد كرومر، على وجه يدل على ان الصلة استحالت صداقة وودا ، فقد قال فى مذكراته (الكراسة ٢٨ ص ١٥١٦ : ان اللورد كرومر كان يجلس معى الساعة والساعتين يحدثنى فى مسائل شتى كى اتنور منها فى حياتى السياسية» .

ولذلك كان طبيعيا أن يشعر حزن سعد عندما يصل اليه نبأ عزل اللورد كرومر من منصبه فى مصر، فى أثر الحملات التى قام بها مصطفى كامل على اللورد، لتورطه فى مذبحة قرية دنشواى .

وروى انه ذهب فى اليوم التالى لزيارة اللورد (كرومر) بعد ان ثبت نبأ عزل اللورد، فهال اللورد ما بدا على سعد من آيات الحزن والانهيار فسأل : « ما الخبر يا باشا » فقال سعد انه حزين لما وصل علمه، فطمأنه اللورد قائلا انه سيوصى عليه (أى على سعد خليفة اللورد ملجت، فقال سعد انه حزين لبلده لا لشخصه، فطمأنه اللورد بأن الاحتلال البريطانى باق » .

وفى هذه الفترة ، كان سعد يضيق بخصوم كرومر وخصوم الاحتلال ولذلك كان يصف مصطفى كامل بأنه (مجنون) ونصاب خداع ومنافق كذاب، وليس بشىء » كما جاء فى مذكراته المودعة بدار الوثائق (الكراسة ٧ ، ص ٣٤٤) .

ونحن لانورد هذه المقتبسات، للغض من سعد ،ولنبين مدى التباين بين مواقفه وآرائه قبل الثورة، وبعدها، ولكن غايتنا أن تكون هذه الوثائق الثابتة، والتى لا يأتيها الباطل من بين يديها ومن خلفها، تحت نظرنا

ونحن نقوم شخصية سعد ونحكم عليها ، والجوانب التي تكشف عنها هذه المواقف ، بلا شك تلقى أضواء على هذه النفس الكبيرة، المليئة بالقوى، التي قد تتضارب بعض الاحيان، حتى يبدو اشبه شيء بمن يعاني ازدواج الشخصية. وليس في الامر ازدواج للشخصية، ولا انفصام، الا أن سعدا كان في فترة سابقة على الثورة، وهي المعاصرة لخروجه من الوزارة، وذهاب كرومر، ومجيء كتشنر، وانفضاض الناس من حوله، لظروف الحرب، ولمعاداة الخديو له ، ولركود الحياة العامة، وانفضاض الناس من حوله، حتى اضطر الى البحث عن وظيفة تناسبه مستعينا بمحمد محمود باشا كوسيط بينه وبين اللورد كتشنر. في هذه الفترة القاتمة الكئيبة الفارغة كان من الصعب على شخصية مليئة بالحيوية ، لا تطيق الفراغ ولا الركود ، ولا العزلة، أن يشعر بالمرارة الى أقصى الحد، وتذهب به المرارة مذاهب الرفض والاحتجاج لكل شيء ولكل شخص . وكان مصطفى كامل يمثل أمامه كل النقائض بالنسبة له . فقد كان يمثل الحركة والشهرة واجتماع الناس حوله وحبهم له ، وكان في الوقت نفسه عدوا لدودا لكرومر وللاحتلال ، وكان يرى الحرب المعلنة ضد اللورد وضد بريطانيا ، لونا من العبث، يكاد يكون صبيانيا . فلما انتهت الحرب، وجاء أصدقاؤه القدامى يحدثونه عما يجب ان يعمل ثابت نفسه الى دوافعها الاصيلة ، فاندفع بكلياته في تيار العمل العام .

ولكن بقي سعد الى آخر العمر، بعيدا عن المنهج الشعوري اتهم في أول حياته بأنه انضم الى جمعية الانتقام الذي زعم بأنها شكلت للتنكيل بخصوم ثورة عرابى ، وثبت كذب الاتهام وبأنه لا وجود لهذه الجمعية ، وبان سعدا لم تقم بينه وبين ثورة عرابى صلة، ولذلك فان النائب العام البريطاني قرر الافراج عنه، وحفظ الدعوى قبله، ثم تبين ان قراره لم ينفذ فثار وغضب، وأمر بسرعة تنفيذه . لذلك كانت الثورة في غياب سعد في أوروبا، وهو الغياب ، الذي استمر سنين، عنفا، واصطداما، واضرابا، بفضل القائد الثائر عبد الرحمن فهمي، فلما عاد سعد الى مصر، اختلف مع عدلى في تفاصيل وجزئيات المفاوضة . ولكن الخصمين كانا يؤمنان بالمفاوضة ويعتبرانها الوسيلة الوحيدة المتاحة، ولذلك اجهضت الثورة، وانتهى المعسكران الى الصلح والائتلاف ومات بعد ، وكل شيء قد هدأ ، وأصبحت الثورة ذكرى تستحق الاجلال والتكريم.



سعد زغلول
خطيب القرن العشرين

بقلم: حافظ محمود



كان ابناء جيله يقولون : لو ان احد الاربعة الكبار في عصر سعد زغلول كان له بعض ما لسعد من عبقرية الخطابة لتغير وجه التاريخ » .. والاربعة المعنيون في هذه الرواية هم : عدلي يكن وحسين رشدي ، وعبد الخالق ثروت وعبد العزيز فهمي .. لقد كان كل من هؤلاء الاربعة قمة في الفقه والسياسة والقانون – وقد تولى للاثة منهم وهم : رشدي وعدلي وثروت رياسة الوزارة بكفاءة ، اما الرابع ، وهو عبد العزيز فهمي فهو المفسر والشرع المدني الذي كانت المحاكم – حتى حينما كان يشتغل بالمحاماة – تحسب حساب اقواله وتعتمد على بعض هذه الاقوال في احكامها . اولئك الاربعة درسوا القوانين والتشريعات والسياسات في مصر والخارج .. اما سعد زغلول فقد نشأ ازهريا ، واتم في الازهر منهج دراسات الشهادة (الاهلية) لكنه سبق الجميع الى الاشتغال بالمحاماة ولهذا الاشتغال قصة .

عندما صدر قانون تنظيم المحاكم « الاهلية» التي لم تكن موجودة من قبل في سبعينات القرن الماضي نص هذا القانون على وجود محامين يتولون الدفاع عن المتقاضين بينما كانت مدرسة الحقوق لم توجد بعد ، فاعلنت جهات الاختصاص عن مسابقة من فاز بها دخل في سجل المحامين ، ونجح في هذه المسابقة ثلاثة شباب ازهريون هم : سعد زغلول وابراهيم الهلباوي ومحمد ابو شادي ، فكانوا اول من اشتغل بالمحاماة في مصر وكان سعد زغلول اولهم ، اي ان سعدا يعتبر في جدول المحامين هو المحامي الاول .

ومن المعروف ان المحاماة ظلت قديما تعتمد على الذكاء الخطابي لان ساحات العدالة لم تكن قد زخرت بالقوانين التي ظهرت من بعد ، ومن هنا ظهرت المواهب الخطابية عند سعد زغلول .

وقبل ان نتكلم عن مواهبه الخطابية امام المحاكم ينبغي ان نشير الى رواية عجب في تاريخ هذا الرجل ، فهو في نشأته الاولى كان من انصار الثورة العرابية .

ومن خلال هذه الثورة ظهر اعجاب الشيخ الشاب « سعد الله زغلول » بخطيب الثورة العرابية عبد الله النديم حتى ليقول مؤرخو سعد انه تلمذ في الخطابة على النديم ، لكنه تفوق عليه

وكانت اول آية من آيات تفوق سعد زغلول في الخطابة انه في مقدمات الثورة العرابية وقف في ميدان العتبة الخضراء يخطب الشباب من فوق قاعدة تمثال ابراهيم باشا الذي كان مقاما اذ ذاك هناك .. فما زال يخطب ثم يخطب حتى ملأ نفوس سامعيه بالحماسة الوطنية التي حدت بهم الى ان ينزلوا تمثال ابراهيم من قاعدته كرمز لثورتهم على البيت المالك .. وكان ذلك سعيا لنقل التمثال فيما بعد الى ميدان الاوبرا .

أخرج متهما من المشنقة

كانت خطابة سعد زغلول مكتملة من عناصرها الاربعة في البيان وطلاقة اللسان ودقة النبرات وحرارة الكلمات .. .
وقد كان عنصر البيان اهم عناصر الخطابة اذ ذاك امام المحاكم ، وقد بلغ من بيان سعد زغلول المحامي انه صار المحامي المتعمد عند كبار المتقاضين ، وربما كان مرجع ذلك الى الرواية الآتية :

احدى اسر الصعيد حكم على احد شبابها بالاعدام . وكان منطوق الحكم من جانب المحاكم قبل مائة سنة هو : حكمت المحكمة بالشنق فلما جاء يوم تنفيذ الحكم في هذا الشاب ووضعت حبال المشنقة حول عنقه وتم الضغط عليها لم تزهق روح المتهم .. وربما كانت هذه



سعد زغلول .. خطيب القرن العشرين

هي الحادثة الاولى من نوعها ، مما حمل السلطات على رد القضية من جديد الى القضاء .

وجاءت اسرة المتهم بالمحامي سعد زغلول كي يترافع في هذه الجولة امام المحكمة .. وحسب الناس جميعا ان هذا المحامي سيعاود الكلام في الوقائع والنصوص القانونية ، لكنهم جميعا بهتوا او بهروا حينما ترك سعد هذه النواحي كلها وتمسك بنقطة بيانية عجيبة حيث قال : لقد صدر حكم المحكمة على هذا الشاب « بالشنق » و« الشنق » قد تم فعلا كما يتم في جميع الاحكام المماثلة ، اما كون هذا المتهم لم يعدم . فهذا ليس ذنبه لان حكم المحكمة نص على الشنق ولم ينص على الاعدام » .. وكان هذا البيان هو السبب في تعديل نص المادة في قانون العقوبات فبدلا من القول « حكمت المحكمة بالشنق » قيل « حكمت المحكمة بالاعدام شنقا » .. لكن بعدما كانت المحكمة قد اخلت سبيل ذلك المتهم مؤيدة كلام محاميه سعد زغلول بان الحكم قد نفذ فعلا ، فان لم يترتب عليه الموت فتلك ارادة الله .

يخطب رغم انف السلطة

نفهم من هذا ان سعد زغلول كان مؤهلا تاهيلا خطابيا غير عادى ، وهو التاهيل الذى انتهى به الى الزعامة — والتفوق على نوابغ عصره .. ولقد ظهرت المواهب الزغلولية في الخطابة باجلى معانيها من خلال ثورة الشعب سنة ١٩١٩ .. ويبدو ان سعدا كان يشعر في نفسه بهذه الاهلية الخطابية فهو منذ اللحظات الاولى لتلك الثورة اتخذ له منبرا من شرفة الطابق الاول بمنزله كي يقف اليه امام الجماهير خطيبا ..

وهنا حدثت المفاجأة المذهلة . فبينما كان الرجل في هذا الموقف يلقى خطابه اذا بسيارة عسكرية من سيارات الجيش البريطاني المحتل تخترق صفوف الشباب الواقفين امامه ثم تخترق صدور بعضهم بالرصاص .. فانظر ماذا قال الخطيب العظيم في هذا الموقف :

لقد قال للجماهير : انظروا فهذه سيوف الظلم تقطر من دماء الابرياء ، فرحمة الله على الشهداء ، وسلامة على الجرحى ، ولعنته على المعتدين الاوفياء

انني سأترك لك التعقيب على هذه القدرة الخطابية لاسير مع سعد زغلول الى موقف خطابي اخر .. ذلك ان السلطات منعت سعدا وغير سعد من الخطابة او لقاء الجماهير في محاولة صارمة لاسكات صوت الثورة ، فماذا عمل سعد زغلول ؟؟

لقد ذهب الى قاعة جمعية الاقتصاد السياسي القائمة حتى الان بشارع رمسيس .. ذهب ليستمع الى محاضرة للمستشار البريطاني ، واظن انه كان يسمى السيد « برونيت » وكانت المحاضرة محاضرة قانونية بطبيعة الحال فكان حضور رجل من رجال القانون — وهو سعد زغلول — شيئا عاديا ، وكان اشتراكه في التعليق على هذه المحاضرة كغيره من الحاضرين شيئا عاديا ، لكنه حينما نودى للتعقيب اتخذ لنفسه موقفا قديما من نوافذ القاعة المطلة على الطريق العام ، ثم قال « ان القوانين التي شرحها الاستاذ المحاضر قوانين قد وضعت تحت هيمنة الاستعمار « وان القضاء المصرى اعلى من ان يطبق هذه القوانين ، وان الاجدر بالسلطات ان تترك للمصريين ان يشرعوا لانفسهم » ..

انا لا اسجل عباراته بالفاظها لكنني اسجلها بمعانيها التي دخلت اسماع الناس وقلوبهم خارج القاعة فتحول الشارع الى مظاهرة ضخمة من

المظاهرات التى كانت ممنوعة ..

القدرة على التحول

ان عبقرية سعد زغلول الخطابية لم تكن تقتصر على مخاطبة الجماهير بل كانت تبدو واضحة كذلك فى حواره مع الاقطاب .. ومن ذلك انه عندما اختلف مع ثروت باشا فى الموقف السياسى ، وكان ثروت احد دهاة عصره . فاذا به ـ اى ثروت ـ يطلب التحكيم بينه وبين سعد ، فاذا بسعد زغلول يقول له تريد تحكيم من والامة كلها معى ! .. ولم يعجز دهاء ثروت من الجواب ، فاذا به يقول لسعد : اذن فلنحتكم الى الامراء . . وليس شك ان هذا الاقتراح كان مازقا لسعد زغلول ، لكن عبقرية سعد الخطابية اخرجته من هذا المازق بان قال فى احدى خطبه :« اما الاحتكام الى امراء ، فشرف ، ولكن لا يناله الا الاكفاء » وصفقت الجماهير لسعد الخطيب ولم تلتفت الى قول ثروت السياسى العظيم !

لعل الذين ارخوا او يؤرخوا لسعد لم ينسوا له الموقف الخطابى الرائع التالى :

كان سعد يهاجم حكومة توفيق نسيم هجوما عنيفا فى بدايات العشرينات حتى لقد صار الهتاف بسقوط نسيم انشودة على السنة الشباب ، لكن سعدا حينما اوشك على تشكيل وزارته فى بداية سنة ١٩٢٤ فكر فى ان يدعمها بعنصرين : عنصر الشيوخ المفكرين الذين مارسوا الحكم من قبل وعنصر الشباب المجاهدين الذين مارسوا العمل السياسى من قبل ، وفكر ان يكون من المحنكين الذين يضمهم الى تشكيله الوزارى توفيق نسيم بعد ان كان نسيم قد تاب واناب عنه سعد زغلول .. لكن .. كيف يفسر الخطيب العظيم هذا التحول امام الجمهور .

لقد وقف يخطب معددا اخطاء نسيم ، ثم اردف ذلك بقوله : لا ولكن .. هل يستوى من يرتكب الخطأ واصراره ومن يعمد السوء اختيارا و .. كلا .. ان فى رءوسكم ذكاء وان فى ضمائركم عدالة » .. وهتفت الجماهير لتوفيق نسيم الذى كانت تهتف ضده منذ قليل !

ان الحديث عن العبقرية الخطابية عند سعد زغلول حديث طويل يحتاج الى دراسة طويلة ، وكنت انا قد لخصت هذه الدراسة فى اجابتى عن سؤال عن سعد زغلول منذ سنين بقولى : « ان سعد زغلول هو خطيب القرن العشرين » .

وتعجب كثير من قولى ، فمصطفى كامل كان خطيبا عظيما ، وكان من بين اساتذتنا فى الصحافة خطيب عظيم آخر هو الاستاذ توفيق دياب ، ولاشك ان هناك خطباء عظماء آخرين .. لكن مؤهلات سعد الخطابية لم تتوفر لواحد منهم.

لقد كان سعد زغلول بطول قامته فى غير حاجة الى اعتلاء المنابر اذا تعذر وجودها . وكان بشيبته يعطى الشباب انطباعا بانهم يستمعون الى اب حنون .. وبجمال صوته كان قادرا على شد الالتباه اليه .. ثم .. هذا البيان الذى افاده من دراسته الازهرية ، والذى جعل الكثير من جمله الخطابية يبدو كما لو كان نصرا او حكمة تسرى من الاسماع الى القلوب .

لقد فكرت فى هذا كله بمناسبة ذكرى سعد فى السادس والعشرين من شهر اغسطس الحالى ، ورايت ان ارد الامور الى اصولها ، فانت قد تستطيع ان تناقش سعدا فى سياسته او فى حكمه او فى اى عمل عام .. لكنك لا تستطيع الا ان تكون معه وهو يتلو عليك خطبه البديعة ●



بقلم: عبد المنعم شميس

سعد زغلول وأغانى ثورة ١٩١٩

ابدعت ثورة ١٩١٩ فنا غنائيا جديدا وبدات الاناشيد الوطنية والمونولوجات السياسية والغناء الشعبى، وانتقلت الاغنية الى ابعد من مجرد الطرب فى رحابة الانتماء الوطنى ..

عندما عاد رفاعة الطهطاوى من فرنسا ترجم نشيد المارسيليز وهو نشيد الثورة الفرنسية الى اللغة العربية، اعتقد انه لابد من وجود هذا اللون من الشعر فى الادب العربى فنظم مقطوعات سماها الوطنيات تصلح للتلحين والانشاد الجماعى، وهو يقول فى احداها

يا صاح حب الوطن
حلية كل فطن
مصر لها ايادى
علينا على البلاد
وفخرها ينادى
ما المجد الا ديدنى

ومهما تكن قيمة هذا الشعر من الناحية الفنية، فانه يعتبر أول محاولة لتاليف الانشودة الوطنية العربية على نمط نشيد المارسيلاز الفرنسى .

ثم حدثت المحاولة الكبرى عندما نظم السيد صالح مجدى تلميذ رفاعة خمس عشرة وطنية وهى منظومات تشبه الملاحم وقد لخص فيها تاريخ مصر منذ ايام الفراعنة حتى عصره وعرضها على الخديو محمد سعيد باشا فامر بتلحينها وانشادها فى المناسبات والتشريفات على انغام الموسيقات العسكرية، وقد حدث ذلك عندما ارتفعت موجة الوطنية المصرية فى عهد سعيد وبدأ المصريون يتولون المناصب بدلا من الاتراك كما بدأ الضباط الفلاحون يترقون فى الجيش الى الرتب العالية ومنهم الضابط أحمد عرابى .

ولكن هذا الغناء الوطنى لم يلبث أن انتهى فجاة كما ظهر فجاة، ولم يكن له تاثير فى المجتمع المصرى،



فنان الشعب : سيد درويش



سعد زغلول وأغاني ثورة ١٩١٩

فقد كان هذا اللون من الشعر المنظوم لا يصلح للترديد على ألسنة الناس ، كما أن شعر الغناء ظل قاصرا على فئة من الشعراء يؤلفون الاغاني للمغنين والمغنيات كان اشهرهم الشيخ على الليثي الذى ألف أغاني عبده الحامولي والمظ فى عصر اسماعيل ومن اشهر أغانيه الاغنية الشهيرة التى اشتهرت بها ألمظ ويقول فيها :

عصفور اهشه　　واتكش له عشه

وقد رفض الشاعر الاكبر محمود سامى البارودى تأليف الاغانى لعبده الحامولى تنزيها للشعر من هذا العبث، ولكن البارودى نفسه بعد عودته من المنفى طلب من تلميذه اسماعيل صبرى تأليف الاغانى الوطنية لمقاومة الاحتلال البريطاني فكتب الاغنية الشهيرة التى لحنها وغناها محمد عثمان ثم غناها من بعده صالح عبد الحى ، وهى أول اغنية وطنية .

عشنا وشفنا سنين
ومن عاش يشوف العجب
شربنا الضلى والانين
جعلناه لروحنا طرب
غيرنا اتملك وصال
واحنا حياتنا خيال
كده العدل يا منصفين

وهى من الاغانى المشهورة التى تذاع كثيرا بصوت صالح عبد الحى ولكن هذا اللون من الغناء الوطنى لم يستمر ، بل انه لم تظهر منه الا هذه الاغنية اليتيمة التى كتبها اسماعيل صبرى بتحريض من محمود سامى البارودى الشاعر الفارس .

وفى الحرب العالمية الاولى عندما سخر الانجليز ربع مليون عامل مصرى لخدمة جيش الفيلد مارشال اللنبى الذى خرج من مصر الى فلسطين وفتح مدينة القدس وهزم جيوش الترك ، ظهرت الاغنية الشعبية الشهيرة التى كان يرددها آلاف العمال والفلاحين الذين ارغموا على السير فى ركاب (اللنبى) وكان حنينهم الوطنى هو الذى صاغ اللحن والكلمات .

بلدى يا بلدى
وانا بدى اروح بلدى
يا عزيز عينى يا ولدى
انا عايز اروح بلدى

وفى أعقاب الحرب هبت ثورة ١٩١٩ التى هزت عرش الامبراطورية البريطانية واصبحت الاغنية هى صوت الشعب المصرى ، وكانما تجمعت خيوطها من وطنيات رفاعه الطهطاوى وتلميذه صالح مجدى مع اغنية اسماعيل صبرى مختلطة بالاغنية الفولكلورية : بلدى يا بلدى

امتزجت كل هذه الخيوط الذهبية وانصهرت فى لهيب الثورة وكانت قد جذبت اليها حكمة شاعرة للزعيم مصطفى كامل مازالت ترن فى الآذان

ـ بلادى بلادى لك حبى وفؤادى ..
انت انت الحياة ولا حياة الا بك
يا مصر .

كانت كل هذه المعانى فى ضمير الشعب الذى انفجر كالبركان فهز الدنيا واذهلها بثورته على الامبراطورية



بديع خيرى فى شبابه

التى كانت الشمس لا تغيب عن املاكها .. وكانت ثورته عليها غداة انتصارها فى اعنف حرب عرفها التاريخ حينذاك من اعظم الثورات

اناشيد المظاهرات

مع ان المظاهرات التى كان يخرج فيها الطلبة والعمال كانت تهتف هتافات ترددها ، وكان معظمها من كلمات سعد زغلول الرنانة مثل : الاستقلال التام او الموت الزؤام، الا ان الاناشيد الوطنية التى كان لها نغم موسيقى هى التى كانت اشد تأثيرا واكثر ترديدا

وقد اشتهر نشيدان أحدهما نشيد الالندية الذى كان يردده طلبة المدارس فى مظاهراتهم واجتماعاتهم ، والثانى نشيد المشايخ الذى كان يردده طلبة الازهر ومدرسة القضاء الشرعى ومدرسة دار العلوم .

وقد ألف نشيد الالندية الدكتور محمود أحمد الحفنى الموسيقى المعروف ووضع له لحنا نغميا مناسبا، وتقول كلماته .

يا عم حمزه .. احنا التلامذة
ما يهمناش السجن ولا المحافظة
من غير لحاف
والعيش الحاف
ما يهمناش .. يا عم حمزه

والكلمات فى هذا النشيد متحركة مع الحركة النغمية التى تناسب مسير مظاهرة .

أما نشيد المشايخ الذى تقول كلماته:

اضربونا بالرصاص
فالحياة فى القصاص
اضربونا بالمدافع
ما لامر الله دافع

فقد ألفه الشيخ امين الخولى الطالب بمدرسة القضاء الشرعى آنذاك، وحامل العلم فى مظاهرات المشايخ التى كانت تخرج عادة من الازهر وتسير حتى ميدان عابدين لتسمع الملك صوت الشعب .

داخل عربات الحنطور

وعرف فى الثورة نوع آخر من الانشاد النغمى الذى لا يحتاج الى آلات موسيقية ، بل يحتاج الى مهارة صوتية ، وهو فن المونولوج ، وكان اشهر اصحاب هذا الفن الاستاذ فكرى اباظة المحامى ، فكان يؤلف مونولوجاته



ويلقيها بطريقته اللافتة في النادي الاهلي وفي الاجتماعات العامة ، وقد لفت الانظار بسبب خفة دمه وحلاوة القائه بصوته المتميز ٠

ولكن المونولوج الجماهيري كانت له شروط أخرى فقد كان الفنان يركب عربة حنطور تسير في المظاهرة وتجمع الناس أثناء مسيرها اثناء القاء المونولوج الوطني الذي تتكرر مقاطعه ويعاد مرارا من البداية الى النهاية طوال المسيرة وكان اشهر الفنانين الذين يقومون بهذا الدور الاستاذ محمد عبد القدوس والاستاذ حسن فايق ٠

وكان حسن فايق يقول المونولوج والشعب يردد كلماته وراءه ، ومن اشهر مونولوجاته التي كانت تملأ سماء القاهرة ٠

بيناديٰ المنادي
يا اولاد الحلال
دول قلبوا الحماية
خلوها احتلال

وقد نقل هؤلاء الفنانون المونولوج من داخل المسرح الى الشارع ، كما جعلوا هذا الفن الفردي فنا جماعيا تردده معهم الجماهير ، وكان هذا العمل تحديا للسلطة التي فرضت الرقابة على النصوص المسرحية واحكمت قبضتها على المسارح فخرج محمد عبد القدوس وحسن فايق الى الشوارع مع غيرهما من الفنانين الذين استغنوا باصواتهم عن الفرقة الموسيقية المصاحبة للمنولوجست ٠

سلطانة الطرب تغني للثورة

كانت منيرة المهدية هي سلطانة الطرب في تلك الايام ، وكان الذهب ينثر تحت قدميها ، كما كانت على صلة برئيس الوزراء حسين رشدي باشا الذي كان من عشاق صوتها حتى قيل على سبيل المبالغة انه كان يعقد مجلس الوزراء في عوامة تملكها السلطانة على شاطيء النيل ٠

وكانت منيرة المهدية تبشر بانتصار سعد زغلول على الانجليز ، وقد غنت اغنية مشهورة في ذلك الوقت اسمها « انتصارك يا منيرة » تقول كلماتها :

انتصارك يامنيرة يوم هنا

محمود سامي البارودي



ربنـــا يتمم فرحتـــه
والعدالة طلعت لك من هنـــا
اللئيم اللي بيـــدد ثروتك
من حسن أيـــامك
السعد خـــدامه
واتحادنا سلمناه للرئيس
قوم يامصرى شوف كـــلامى واعقله
واحنا نبقى يد واحدة فى العمـــل
لو يكـــون الصـــبر مر فى أوله
ومن الواضح أن هذه المقطوعة تعنى « سعد زغلول » فهو السعد وهـــو الرئيس كما تغنى منيرة المهـــدية فى هذه الكلمات .

محمد عبد القدوس



سيد درويش مغنى الثورة

واذا كانت الثورات تصنع الفنون وتخلق الاداب ، والعكس صـــحيح أيضا لان الاداب والفنون تصـــنع الثورات ، فقد صنعت ثورة ١٩١٩ نوعين من الفن ، وهمـــا فن النحت الذى أبدعه المثال محمود مختـــار صاحب تمثال نهضـــة مصر وغيره من التماثيل ، والفن الاخر هو الموسيقى التى أخرجها سيد درويش من ليـــالى الطرب وأمان أمان يا لالى الى أغانى الثورة .

ومن عجائب المصـــادفات أن مطلع هذا النشيد من كلمات الزعيم مصطفى كامل ، وقد هتف بها الزعيم الشاب فى خطـــاب سياسى القـــاه فى مسرح « زيزينيا » بالاسكندرية قال فيه هذه الكلمات الشاعرة :

- بلادى بلادى لك حبى وفؤادى ،
لك حياتى ووجودى ، لك دمى ونفسى ،
لك عقلى ولسانى ، لك لبى وجنانى ،
فأنت أنت الحياة ، ولا حياة الا بك يا مصر .

وسيد درويش من أبناء الاسكندرية التى سمعت هذه الكلمات .

وقد ظل نشيد « بلادى » وهو أشهر نشـــيد مصرى فى العصر الحديث حائرا يبحث له عـــن مؤلف ، وقيـــل ان سيد درويش نفسه أخـــذ مطلعه من كلمات مصـــطفى كامل ثم أكمله ، وقيل أيضا ان مؤلفه هو الشيخ يونس القاضى الذى اشتهر بتأليف الاغانى فى تلك الأيام ..



سعد زغلول وأغانى ثورة ١٩١٩

وتبدو كلمات النشيد على غير وزن ولا قافية مما يؤكد أن المؤلف ارتجل كلماته ارتجالا فى حالة انفعال ثورى وأنه ليس من مؤلفى الاغانى مما يرجح أن سيد درويش نفسه هو الذى كتب الكلمات بعد اعداد اللحن الموسيقى .

ولم يكن هذا النشيد هو الوحيد الذى استخدم كلمات مصطفى كامل فقد نظم الشاعر محمود محمد صادق الذى لقبه سعد زغلول بلقب شاعر الثورة نشيده الشهير :

بلادى بلادى فداك دمى
وهبت حياتى فدى فاسلمى
غرامك أول ما فى الفؤاد
ونجواك آخر ما فى فمى
سأهتف باسمك ما إن حييت
تعيش بلادى ويحيا الوطن

وقد غيرت السلطة الحاكمة آخر فقرة من النشيد حتى تجيزه وينشده الطلبة والجنود فجعلتها :

تعيش بلادى ويحيا الملك

وفى خضم الاحداث لحن سيد درويش نشيدا لشوقى سماه (النشيد القومى) واحتفل به احتفالا كبيرا فى نادى الموسيقى الشرقى برئاسة جعفر ولى باشا سنة ١٩٢٠ ، ويقول أمير الشعراء فى نشيده :

بنى مصر مكانكمو تهيا
فهيا مهدوا للملك هيا

وفى سنة ١٩٢٨ نظم حافظ ابراهيم نشيدا قوميا قال فيه :

اعيدوا لجدنا دنيا ودينا
وزودوا عن تراث المسلمينا

ثم نظم العقاد فى سنة ١٩٢٤ نشيدا لحنه له عبد الحميد توفيق زكى قال فيه :

قد رفعنا العلم
للعلا والفدا
فى ضمان السماء

أما مصطفى صادق الرافعى فقد كان له نشيد مشهور كان يتردد على الالسنة ، وينشده الطلاب والشباب فى الثلاثينات ، وقد اتخذه حزب مصر الفتاة الذى أسسه أحمد حسين بعد ذلك نشيدا له ، ويقول مطلعه :

حماة الحمى يا حماة الحمى
هلموا هلموا لمجد الزمن
لقد صرخت فى العروق الدما
نموت نموت ويحيا الوطن

وهذه الاناشيد الوطنية كلها كانت من اناشيد الثورة ، وقد لحنت كلها ،وقام بالتلحين ملحنون من مشاهير الموسيقيين من أمثال عبد الحميد عبد الرحمن الذى لحن نشيد محمود صادق وصفر على الذى لحن نشيد الرافعى

لقد كان سيد درويش هو مغنى ثورة ١٩١٩ جاء بعده عبد الحليم حافظ مغنى ثورة ١٩٥٢، وهذا المعنى له دلالة على أن الغناء قد واكب ثورات مصر الكبرى .

سافر سيد درويش الى الاسكندرية

لاستقبال سعد زغلول عند عودته الى الوطن سنة ١٩٢٣ ، والف ولحن (انشودة سعد زغلول) وبعد ان اتم تدريب المنشدين والعازفين رحل عن الدنيا فى ليلة حالكة السواد، ولكن انشودته تقدمت موكب الزعيم العائد من المنفى بعد وفاة مؤلفها بيومين اثنين ·

تقول كلمات الانشودة التى الفها ولحنها سيد درويش، مما يؤكد قدرته على التأليف ولا يستغرب أن يكون هو مؤلف نشيد بلادى :

تقول هذه الكلمات :

مصر وطننا سعدها املنا
كلنا جميعا للوطن ضحية
اجمعت قلوبنا هلالنا وصليبنا
ان تعيش مصر عيشة هنية

وخلال سنوات الثورة كتب بديع خيرى نشيد (قوم يا مصرى) ولحنه سيد درويش ، وهو نشيد حماسى تقول كلماته :

قوم يا مصرى مصر دايما بتناديك
خد بنصرى نصرى دين واجب عليك

ولكن سيد درويش رغم انتاجه الضخم فى مجال الاناشيد الوطنية ومن أشهرها :

انا المصرى كريم العنصرين
بنيت المجد فوق الاهرامين

كان شديد الذكاء ، وعندما حرمت السلطة البريطانية ذكر اسم سعد زغلول . الخ. ولحن اغنيته الرائعة (بلح زغلول) التى يقول فيها :

يا بلح زغلول
يا حليو يا بلح
الله اكبر
عليك يا سكر
يا جابر اجبر
زغلول يا بلح

لقد كان سيد درويش هو الصوت المميز فى ثورة ١٩١٩ ، وكان كما وصفه الدكتور حسين فوزى يؤلف اللحن الذى يؤدى الى شيء أبعد واعمق من مجرد الطرب ، لان الحان سيد درويش تعبر عن المعانى أصدق تعبير ·

وكما كان لحن (زغلول يا بلح) تمجيدا وتأييدا لزعيم الثورة سعد زغلول · وترديدا لاسمه فى اغنية شعبية خفيفة رغم انف الاحتلال البريطانى· لقد كان لحن (القلل القناوى) تاكيدا للانتماء الوطنى ، وكلمات هذا اللحن من تأليف بديع خيرى ·· ويقول فى مطلعها :

مليحة جوى القلل الجناوى
رخيصة جوى القلل الجناوى
جرب حدايه وخدلك جلتين
خسارة جرشك وحياة ولادك
على اللى ما هوش من طين بلادك
جول لى حتلجى زى دى وين

وهذه الاغنية الصعيدية اللهجة كانت من أحب الاغنيات عند الشعب ·· وظلت تردد فترة طويلة بعد الثورة ·· وكان آخر مغنى تغنى بها هو الفنان عمر الجيزاوى ·

كان عصر سعد زغلول مليئا بالاحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، والتى تركت علامات بارزة فى تاريخ مصر الحديث ..

فما هى ملامح هذا العصر .. ؟ وكيف تغيرت نظرة الرجال الى المرأة بعد مشاركتها فى احداث الثورة ؟ وكيف تجاوب الفكر والفن مع تلك الاحداث التاريخية الهامة .. ؟

اننا هنا نرصد بعض جوانب تلك اللحظة التاريخية التى اشتقت منها الثورة ، والتى واكبتها ، والتى غيرت وجه الحياة على ارض مصر .

عصر سعد زغلول



العودة من المنفى

●● صورة نادرة تمثل سعد زغلول اثناء عودته من منفاه بعد كل ما قدمه من تضحيات .. وهو هنا فى الزورق الذى استقله من الباخرة الى ميناء الاسكندرية ..

وفى الصورة الاخرى نرى شوارع الاسكندرية وقد ازدانت بالاعلام والزينات فى كل مكان تعبيرا عن فرحة البلاد بانتصار ارادتها ونجاحها فى امتحان المواجهة مع القوة الغاشمة .


كان يا ما كان



• الثورة مع الحجاب •

●● احدى المصريات المتظاهرات ، ترفـــع علم مصر متحـــدية جيش الامبراطورية التي لا تغرب عنهـــا الشمس ، وذلك اثناء المظـــاهرات النسائية التي استشهد فيها العـــديد من النساء ·

وقتهـــا انتصر الحس الوطني ، ووجدت المرأة نفسها مندفعه في حماس للمشاركة بدورها في مقاومة المحتل. وكانت من اهم رواد الحركة النسائية في ذلك الوقت : هدى شعراوى ، سيزا نبراوى ، حواء ادريس ، احســـان القوصى ، استر ويصا ، تمـــاضر صبرى ، هدية بركات ·· وغيرهن ·



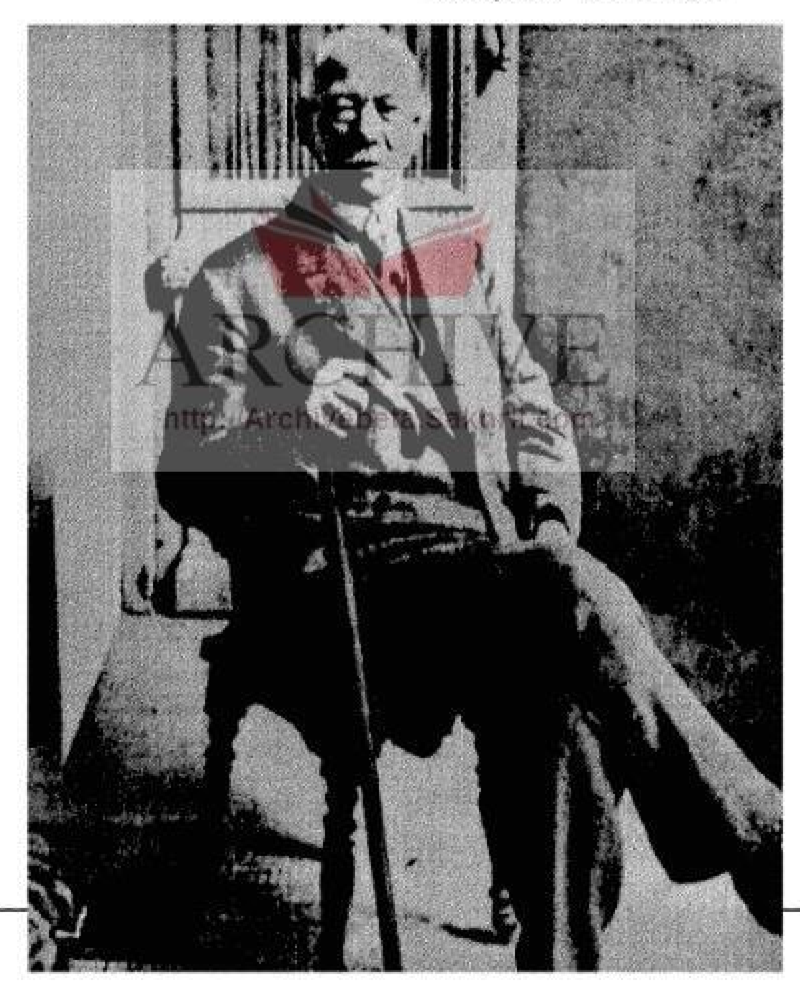
كان يا ما كان

• ثائر فوق الستين •

• • اكثر ما كان يثير عجب أصدقاء سعد هو انه كان في الستين يعمل في نشاط شاب في العشرين، لايتوقف عن العمل والقراءة والكتابة ، واستقبال زعماء الثورة طوال الوقت، حتى أثناء تناول طعامه كان يحرص على تبادل الحديث مع رفاقه والاتفاق معهم على الخطط والقرارات ٠

ومما يثير الدهشة أن سعد زغلول قاد الثورة في الستين من عمره ، ورغم تقدمه في السن قاد الثورة بقلب شاب، وارادة لا تعرف اليأس ٠

وكان سعد يفهم السياسة على انها قضية يجب أن تحصل على أسس من الحق والعدل ٠



• فى القريـة •

●● كانت أحب اللحظات لسعد هي التي يقضيها بين الفلاحين ، فهو لم ينس يوما نشأته المتواضعة التيكان يحن اليها دائما ، فقد ولد سعد فى ابيانة بمدينة الغربية عام ١٨٥٩،وأدخله والده الشيخ ابراهيم زغلول كتاب القرية لحفظ القرآن الكريم ، والتحق بالازهر وتتلمذ على يد جمال الدين الافغانى ، وبعد تخرجه من الازهر عين محررا فى جريدة الوقائع المصرية فى ١٥ أكتوبر سنة ١٨٨٠ ، كما كان يكتب فى جرائد البرهان والتجارة ..

وكان سعد فى الثانية والعشرين من عمره حينما دخل الانجليز مصر فى سبتمبر ١٨٨٢ .



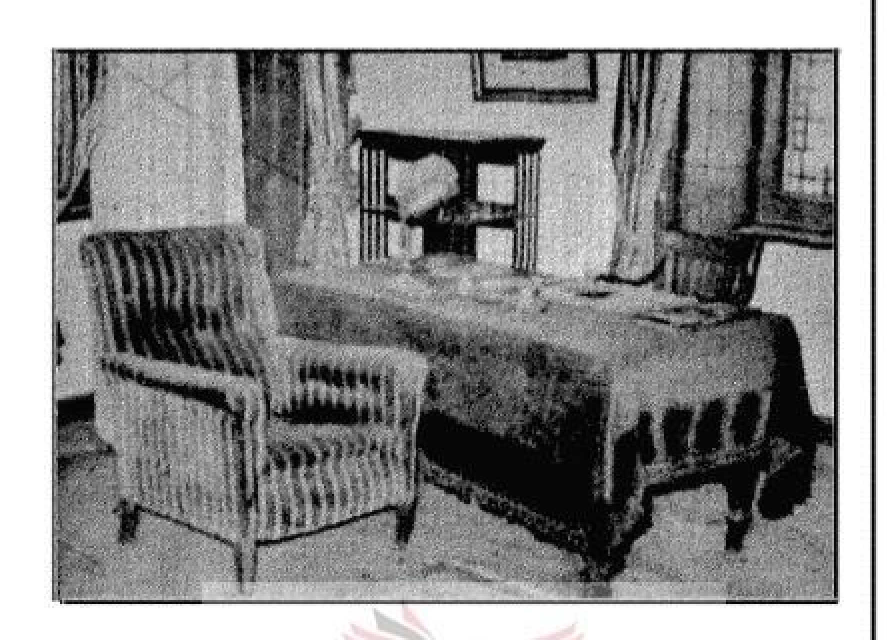
كان ياما كان


• فى باريس •

●● سعد زغلول فى لقطه تذكارية وحوله أعضاء الوفـــد المصرى باريس .. ويعود تاريخ هذه اللقطة الى ١١ ابريل عام ١٩١٩ ، عنـــده سافر اعضاء الوفد المصرى الى جزيرة مالطة واجتمعوا بسعد وزمـلائه وقصد الجميع باريس ليعرضوا مطالب مصر على مؤتمر الصلح .

وكانت أول صدمة لسعد زغلول عنـــدما اعترف الرئيس الامريكى ويلسون بالحماية بمجرد وصول سعد الى باريس ، وكانت الصدمة الثانية عندما وافق مؤتمـــر الصلح على الحماية وسجلها ضمن شروط معاهدة الصلح التى وقعت فى فرساى فى ٢٨ من يونيو عام ١٩١٩ .





• متحف بيت الأمة •

●● يضم متحف بيت الامة تراث الزعيم سعد زغلول وزوجته، ويتكون المتحف من ١٤ حجرة ويضم مكتبته وبها ٤ الاف كتاب، ويضم ايضا البدلة التى كان سعد زغلول يرتديها اثناء اطلاق الرصاص عليه فى محطة مصر فى ١٢ يوليو عام ١٩٢٤ .

حل مشكلة الرقابة بالمنشورات

●● بعض نماذج منشورات ثورة ١٩١٩ التى حلت مكان الصحافة الوطنية الممنوعة من التعبير عن نفسها والمكممة بالرقابة .. وكانت هذه المنشورات لا توزع - فقط - على المواطنين لالهاب حماسهم والقضاء على الفتن وبذور الشك التى ينشرها الانجليز بين صفوفهم ، ولكنها كانت تصل الى قناصل دول العالم حتى يعلموا الحقيقة بدون تزييف !

كان يا ما كان

معركة المنشورات


نداء للأمة

من الوفد ... الى الأمة

صورة الاحتجاج الذي سلمه وفد السلك للورد اللنبي

بقلم : عبد الرحمن شاكر

الثورة الأوربية الجديدة في مواجهة نظام المعسكرين

● كان علي أن ادرس مجموعة الوثائق التي قدمها الى الدكتور « ليم بارتلز » السكرتير الدولي لحركة « الاى . كى . فى » ، أو « المجلس الكنسى للسلام » في هولندا ، لكي أصل الى تصور واضح لنشاط تلك الحركة والفكر الموجه لها ، والا اكتفى بحديثي معه الذي دام ساعة وبضع ساعة .

لقد كانت سلسلة المظاهرات الواسعة النطاق ، التي شهدتها اوربا بدءا من عام ١٩٨١ ضد زرع الصواريخ الامريكية في غرب أوربا ، كافية لكي اكتب للهلال في ابريل عام ١٩٨٣ تحت عنوان : « الثورة العالمية الجديدة ضد من ؟ » ، ولم اكن اعلم حينما توجهت في مايو من العام الحالي الى المبنى رقم ٣ بشارع « انا باولو نايلين » في لاهاى ، او الهاج ، انني ذاهب الى مجلس قيادة تلك الثورة ، وان الذي التقيت به هناك ، هو واحد من اهم قادتها ، ان لم يكن اهمهم على الاطلاق !

ففي سبتمبر ١٩٨١ ، اجتمع عدد من منظمات السلام الاوربية في كوبنهاجن ، ممن يصفون انفسهم ، بأنهم « ذوو افكار متشابهة » في التعبير عن « حركة السلام



مظاهرة امريكية تدعو لتجميـــــد صنع الاسلحة النووية

الاوربية الجديدة » ، ولم تقتصر مناقشاتهم على مجرد الاجراءات العملية لتنظيم المظاهرات الواسعة النطاق فى خريف ذلك العام ضد زرع الصواريخ الامريكية ، ولكنها امتدت ايضا الى المواضيع السياسية والاستراتيجية الرئيسية . وقد تقرر فى هـذا الاجتماع تشكيل هيئة دائمة تضم تلك المنظمات باسم « مركز الاتصال والتعاون الدولى للسلام »

ويرمز له بالحروف آى . بى . سى . سى . وقرروا تكليف حركة الاى . كى . فى . الهولنـــدية ، بالقيام بدور الامانة العامة لتلك المنظمـــة ، وبالتالى اصبح الدكتور بارتلز السكرتير الدولى للحركة الهولندية هو فى ذات الوقت بمثابة السكرتير العام للاى . بى . سى . سى . التى تضم الان ست عشرة منظمة اوربية للســلام ، ولهذه الشبكة ، « توابع » خارج اوربا ، منهـا حركة « سانت لويس » فى الولايات المتحدة الامريكية ، من اجل تجميد التسلح النووى ومنظمتان مماثلتان فى كندا ، ولها ايضا حركات « مراسلة » فى استراليا ، وتطمع فى ان تزيد صـــلاتها بالحـــركات ذوات « الافكار المشابهة » فى جميع ارجاء العالم

من دراسة الوثائق المشار اليها ، تستحق تلك الحركة ان توصف ـ على وجه التحديد ـ « بالثورة الاوربية على نظام المعسكرين » وبالتالى انقسام اوربا وسائر العالم ، الى توابع لهذين المعسكرين ! وهى مثل كل ثورة ، لها اســـتراتيجيتها وتكتيكاتها ، ومفكروها النظريون ، وقواها الرئيســية والاحتياطية وحلفاؤها ، واخيرا وليس آخرا .. ضحاياها ايضا !

وفى بحث للدكتور «جان فابر» السكرتير العام المحلى او « القطرى » حسب تعبيراتنا هنا فى المنطقة العربية ، لحركة الاى . كى . فى الهولندية ، بعنوان «استراتيجية للمستقبل » يقول : « ان فلسفة الردع ، يمكن اعتبارها اوضح تعبير استراتيجى عن نظام المعسكرين «حلفى الاطلنطى ووارسو» ونحن نعيش فى حالة دائمة من اللاحرب واللاسلم ، وكثير يتمنون ان تدوم تلك الحالة ! ، وفلسفة الردع قد تجعلنا نعتقد ان ذلك هو الوضــع الطبيعى . والحـرب الثـــالثة النووية المتخيلة . مابين حلفى الاطلنطى ووارسو ، التى تشن ليل نهار باكثر الاســـلحة تقدما والاستراتيجيات الملائمة لها ، قد اصــبحت هى ثقافتنا الاوربية ! ان علة وجود نظام المعسكرين مبنى على تلك الحرب المتخيلة »

وعليه يقرر الدكتور فابر ، ان على حركة السلام الاوربية ان تتغلغل الى جذور نظام المعسكرين هذا ، اذا كان عليها ان تضع حدا نهائيا للتســابق النووى بدلا من ان تطارد سلاحا وراء سلاح ، كلما ظهر جديد منه ، فتكتشف انها انما تسابق الريح ، وعلى هذا فاستراتيجية حركة السلام الاوربية ينبغى ان تخوض معركتها الاساسية ضـد

● تعتنق حركة السلام فكرة عدم الانحياز وتسعى لخروج الروس والأمريكان من بلادهم!

● تدعو حركة السلام لنظام أوربى جديد لمواجهة خطر نشر الصواريخ

نظام المعسكرين ذاته وتقسيم اوربا والعالم باسره فيما بينها .

ولقد كانت « المشكلة النظرية » الاولى ، التى واجهت حركة السلام الاوربية الجديدة فى دعوتها الى اوربا موحدة خالية من السلاح النووى ، من « بولندا الى البرتغال » بان الاتحاد السوفييتى ذاته - فى قسم كبير منه - ينتمى الى اوربا ! وكان الرد على ذلك ، ان الفكرة الاساسية وراء تلك الحركة هى ان اوربا مرشحة لكى تكون هى الميدان الرئيسى للحرب النووية ، مابين القوتين العظميين ، الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتى ، وعلى هذا ، فالمناداة « باوربا خالية من السلاح النووى » ، تعنى فى الوقت ذاته - على حد تعبير دكتور فابر - دفع الوجود النووى لكلا الدولتين خارج « بقية » اوربا . اما السلاح النووى لكل من بريطانيا العظمى وفرنسا ، فهو مسالة داخلية ينبغى أن يتم حلها على هذا المستوى . ويبقى الغرض الرئيسى لحركة السلام الاوربية ، هو عودة الامريكان والروس الى بلادهم ، سلميا وفى اطار الصداقة ! وهذا مايؤكده ايضا احد المفكرين للحركة وهو المؤرخ البريطانى اى . بى . تومسون . والذى يخلص الى أن الاتصال بحركات السلام فى الكتلة الشرقية ينبغى استبعاد السوفييت منه ، لانهم - على حد تعبيره - هم والامريكان سواء بسواء - يعارضون اهداف تلك الحركة وعلى هذا فالصيغة النهائية التى ارتضاها دعاة السلام فى اوربا هى : اوربا ضد كل من القوتين العظميين !

فمشكلتنا الرئيسية - كما يقول دكتور فابر - هى مع « الامبريالية السياسية » ، فكل من القوتين العظميين تهدف الى السيطرة العالمية ، واخضاع بقية الدول الاوربية الاصغر منهما تحت سيطرة اى منهما ، وذلك لكى تحتفظ كل منهما بمنطقة النفوذ التابعة لها ، سواء فى اوربا ، او فى التنافس على دول العالم الثالث .

ونتيجة لذلك يقرر الدكتور فابر انه من المتوقع بالنسبة لحركة السلام الاوربية ان تعتنق مبدأ عدم الانحياز ! الامر الذى يعنى انها لاتكون تابعة بشكل مباشر او غير مباشر للدولة .. وواضح انه يقصد هنا حركات السلام التقليدية فى شرق اوربا التى تؤيد السياسة الرسمية للكتلة السوفييتية .

المسألة الالمانية

اذا كانت حركة السلام الاوربية « اى. بى. سى. سى. » قد اتخذت من هولندا مقرا لحركتها ، فان قلب تلك الحركة ومشكلتها الرئيسية هى المانيا ، حيث ان انقسام اوربا بين المعسكرين يتخذ فى المانيا شكل تقسيمها الى دولتين .

وفى لقائى مع الدكتور بارتلز فى لاهاى قال لى : ان الوحدة الالمانية لن تتم الا فى اطار من الوحدة الاوربية ! اما الدكتور فابر فقد تناول المشكلة فى اطار علاقة حركة السلام الاوربية الجديدة ، بحركات السلام فى شرق اوربا ، سواء « الحكومى » منها او « المستقل » !

يقول الدكتور فابر فى بحثه المشار اليه آنفا : « لقد خلق الخط الفكرى لحركة نزع السلاح النووى الاوربية ، تيارا فى شرق اوربا . فما يسمى بمجالس السلام فيها ، اولئك المروجون الرسميون لسياسة الحكومات ، قد اوضحوا انهم لايريدون ان تكون لهم صلة بهذا النوع من تناول المشكلة . وقد وجهوا سهامهم الى اجتماع حركة اى . ان . دى . « نزع السلاح النووى فى اوربا » الذى عقد فى غرب برلين وكان مهرجانا للمناقشات واسعة النطاق بين من وقعوا على نداءات تلك الحركة . فقد دعيت مجالس السلام المذكورة الى حضور ذلك الاجتماع كمراقبين ، حيث انهم لم يوقعوا على ندائه . وقد تلقى منظمو ذلك الاجتماع رسائل عنيفة تتهمهم بانهم « مثيرون للمتاعب » تسيطر عليهم بعض الاوهام السياسية ، ولا يدرون مقدار ماتحظى به تلك المجالس من تاييد يكاد يكون تاما من جانب شعوبهم !

« وقد هوجمت حركة اى . ان . دى . الالمانية ومقرها غرب برلين على نحو خاص ! لان تلك الجماعة ارادت ان «تدرج» المسألة الالمانية » واعادة توحيد المانيا » كواحد من الموضوعات الرئيسية فى حركة السلام !

« وقد ارادت مجالس السلام فى شرق اوربا ، ان تدخل فى حوار مع حركة السلام فى غربها « دون شروط مسبقة » ، اى بدون ان يكون هناك منشور سبق التوقيع عليه . وكذلك انتقدوا ماجنحت اليه بعض جماعات السلام فى غرب اوربا من اهتمام بها يسمى



« حركات السلام المستقلة » فى شرقها ... ولكن هذه الحركات المستقلة يستطرد الدكتور فابر ـ قد اعطيت موقعا رئيسيا فى حركة اى . ان . دى ، فهى تعتبر ـ على حد تعبيره ـ بمثابة « شاهد ملك » ، فى عملية نزع السلاح النووى ! حيث يشاركون نظراءهم فى غرب اوربا فى المطالبة باوربا خالية من السلاح النووى السوفييتى والامريكى معا ، فى كل من شرقها وغربها ، وقد تعرض عدد من اعضاء تلك الحركات المستقلة فى المانيا الشرقية للسجن والطرد من البلاد ، كما وقع عدد من العاملين فى جماعات بناء الثقة « فى الاتحاد السوفييتى تحت ضغوط ثقيلة ! »

ولكن هؤلاء لم يكونوا هم الضحايا الوحيدون « للثورة الاوربية » على نظام المعسكرين ، فقد ذكر دكتور بارتلز فى خطاب ألقاه فى اجتماع نظمته الامم المتحدة حول نزع السلاح ، ان بعض اعضاء حركة السلام قد القى القبض عليهم فى كل من السويد ، وهولندا ، بسبب نشاطهم من اجل تقصى الحقائق ، الامر الذى يعتبر افشاء للاسرار العسكرية المحظور افشاؤها وربما كان من بينهم من كانوا يدلون المتظاهرين على المواقع المختارة لبناء قواعد الصواريخ الامريكية فى انحاء غرب اوروبا ، وقد سبق للدكتور بارتلز ان اشار الى ان من بين العناصر المؤيدة لحركة السلام عسكريون ، منهم ضباط وجنود محترفون ، وآخرون مجرد مجندين .

لعبة الاعداد فى جنيف

وتركز حركة السلام الاوربية فى منشوراتها على ادانة محادثات جنيف للحد من التسلح النووى من حيث المبدأ ، وفى بيان مشترك صادر عنها وعن حركة السلام المناظرة فى الولايات المتحدة الامريكية فى بون ، بمناسبة زيارة الرئيس ريجان لحضور اجتماعات قمة حلف الاطلنطى فى يونيو عام ١٩٨٢ تقول :

« ان تاريخ الاعوام السبعة والثلاثين الماضية قد اظهرت ان سباق التسلح بين الشرق والغرب لايمكن وقفه من خلال مباحثات بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتى . فالمنهج الذى يسيطر على تلك المباحثات هو « لعبة الاعداد » ، او بمعنى آخر مقارنة مختلف نظم التسلح ، سواء من ناحية العدد او القدرات . وعلى هذا فلعبة الاعداد هذه لا معنى لها . انها لم تعد مسالة دمار من المؤكد تحقيقه ، ولكن تحقيق التكرار لهذا الدمار ! وكيف يمكن لتلك المقارنات ان تنجح ، حينما يعتقد كل من الجانبين ان الاعداد تعنى القوة السياسية ، وليست هناك ارادة جدية فى التوصل الى اتفاق !! انه ليس من المستغرب ان مباحثات الحد من التسلح تعجز عن تحقيق نتائج ايجابية ، لانها قد اخفقت فى مواجهة السبب الرئيسى لسباق التسلح ، الا وهو اتباع سياسات القوة ممثلة فى

المحالفات العسكرية ومناطق النفوذ ... اننا نؤيد المبادرات القومية والاقليمية المستقلة ، وهي الجهود المنفردة من جانب واحد لوقف سباق التسلح وسياسة القوة التي تحفزه عن طريق خطوات حكيمة لخلق بلدان ومناطق متحررة من السلاح النووى »

ولكن ادانة معاهدات جنيف من حيث المبدأ ، لم تمنع حركة السلام الاوربية من نقد بعض تفاصيلها بما يعنى ادانة ضمنية للموقف الامريكى فيها . وفى منشور لها بعنوان « لماذا تعارض غرب اوربا صواريخ كروز وبيرشنج ٢ ؟ » تقول : « ان الاختيار « صفر » المعروض من جانب الرئيس الامريكى ريجان فى نوفمبر ١٩٨١ كان له رنين جذاب فى كلمة « صفر » ، ولكنه فى الحقيقة يعكس موقفا اكثر تشددا ، فالصفر ، « بمعنى عدم وضع صواريخ امريكية فى اوربا » كان مشروطا بان يقوم الاتحاد السوفييتى بتفكيك جميع صواريخه المتوسطة المدى ، التى نشرت منذ عام ١٩٥٩ وليس تلك فقط الموجهة الى اوربا . كان هذا المنهج دعائيا بحتا ، فقد كان من المؤكد ان موسكو سوف ترفضه ، لانه يضيف الان الى الاعداد المحسوبة ، تلك الصواريخ الموجهة الى الصين ، فى الوقت الذى يستبعد فيه من الحسبان الصواريخ البريطانية والفرنسية الموجهة الى الاتحاد السوفييتى »

ويمضى البيان قائلا : « مهما يكن من نقدنا للنظام الاجتماعى والسياسى السوفييتى فان تحديد العلاقة مع الاتحاد السوفييتى بانها « صراع الحق والباطل » ، ووصف الاتحاد السوفييتى بانه « امبراطورية الشيطان » واعتبار سباق التسلح والمقاطعة الاقتصادية وسائل صحيحة لتركيع الاتحاد السوفييتى ، كل ذلك يمثل تهديدا للسلام العالمى » .

اترك الوثائق قليلا لاتذكر واحدا من مؤيدى حركة « الاى . كى . فى » فى امستردام ، من الجناح التقدمى للحزب الديمقراطى المسيحى ، حين سألته على سبيل الاستفزاز : « الا تخشون من السيطرة السوفييتية على نحو مايحدث احيانا فى شرق اوربا ؟! » ، فاجاب : « ان السيطرة الاقتصادية الامريكية قد تكون اسوأ من اى شىء يفعله السوفييت فى شرق اوربا ! » ، واضاف : « لاتنس ان الاتحاد السوفييتى قد فقد ستين مليون نسمة فى الحرب العالمية الثانية ، وانه صاحب مصلحة ورغبة حقيقية فى السلام ! » كما يشهد دكتور فابر السكرتير العام لحركة آى . كى . فى . فى ختام بحثه للاتحاد السوفييتى « بانه قد اكد اكثر من مرة انه يدافع عن سياسة تجميد الاسلحة النووية » . ان هذه الثقة فى النوايا السلمية للاتحاد السوفييتى - رغم معارضتهم لكثير من سياسته - هى التى تجعل قادة حركة السلام الاوربية يوقنون بان معارضتهم لنشر الصواريخ الامريكية فى بلادهم ، سوف تبعد عنها خطر الحرب النووية اكثر مما تقربه اليها ، وان مستقبلا من التعاون بين شطرى اوربا ينتظرها بدلا من سباق التسلح ، ولا شك ان نجاح السوفييت فى مد غرب اوربا بالغاز الطبيعى الرخيص - رغم معارضة الولايات المتحدة الامريكية - قد اسهم فى اذكاء هذا الشعور .

السلام والعدالة

لم يكن من المتصور ان حركة للسلام على هذا النطاق الواسع ، يمكن ان تتجاهل مختلف القضايا السياسية والاجتماعية المرتبطة بموضوعها الرئيسى ، وهو السلام.

:ن الذين يطالبون اليوم « بحق تقرير المصير » للدول الاوربية جميعا ، بعيدا عن سيطرة القوتين الكبريين فى العالم ، بل يحلمون باوربا موحدة غير منحازة ، كان من طبيعة الامور أن يتبينوا صدق وسلامة موقف دول العالم الثالث ، التى احتضنت من قديم سياسة عدم الانحياز ، وحق تقرير المصير لمختلف الشعوب ، بل وأن يلتمسوا فى صفوف تلك الدول وشعوب العالم الثالث ، حلفاء لهم فى معركتهم الجديدة : « اوربا ضد كل من القوتين العظميين » !

وهم يعتبرون شعوب العالم الثالث صاحبة مصلحة أول فى السلام لانه الامل الوحيد امام تلك الشعوب فى استدراك مافاتها من تقدم فى مختلف الميادين العلمية والصناعية والاقتصادية .

وفى البيان الصادر فى بون والمشار اليه فيما تقدم يقول موقعوه : « ان نفقات التسلح المتزايدة ، والبطالة والفقر ، والقهر السياسى والاجتماعى ، والتعصب القومى ، كل هذه العناصر تتكاتف لخلق الظروف التى تهدد الديمقراطية ، وتقود الى الحرب » .

وفى موضع آخر : « ان سباق التسلح هو سبب رئيسى فى فقر العالم ، الذى يقتل البرىء دون اطلاق رصاصة واحدة . فمن خلال اشكال متعددة من التدخل ، بما فى ذلك تصدير الاسلحة التكنولوجية النووية الى البلدان الفقيرة ، فان الامم الغنية تقع عليها المسئولية الكاملة فى ايجاد القهر والتخلف » .

اما حركة السلام الهولندية الآى.كى.فى. فيقول سكرتيرها الدولى د. بارتلز فى البيان الذى اعده ليلقيه فى مؤتمر رجال الاديان من اجل السلام فى موسكو عام ١٩٨٢ :

« ان مانحتاجه هو بناء محالفات جديدة من قوى السلام فى الشرق والغرب ، والجزء الجنوبى من العالم ، مناضلين ضد الاتجاهات الدولية للتسلح ، وسيادة النزعة العسكرية والاستغلال » .

والتعاون بين تلك القوى سوف يخلق تحالفات مابين مختلف عناصر السلام : مثل نزع السلاح ، والوفاق الدولى ، وحقوق الانسان ، والعدالة الاجتماعية ، والصراع ضد الفاشية والتفرقة العنصرية » .

اما فى خطابه فى اجتماع الامم المتحدة المشار اليه فيما مضى فيقول :

« ان حركات السلام لها فى المقام الاول حلفاؤها من الشعوب التى تسعى للتحرر سواء فى الشرق أو الغرب ، الشمال او الجنوب . ومعظم هذه الجماعات لا علاقة لها مع حكوماتها ، بل تعمل من اسفل فى بلادها او مناطقها «يقصد جماعات السلام الاوربية» وبعضهم يلقى القبض عليهم . انهم يعملون من اجل حق تقرير المصير ، والتطور مع العدل الاجتماعى ، ونزع السلاح وضد القهر العسكرى ، ومن اجل حقوق الانسان ، السياسية والاقتصادية ونحن نريد ان نعبر عن تضامننا معهم اليوم ، ودعونى اذكر على نحو خاص شعوب امريكا الوسطى ، والشعب البولندى ، والفلسطينى ، الذين يعانون كثيرا فى هذه الايام » .

ومما يذكر ان حركة السلام الاوربية على علاقة وثيقة بنقابة التضامن العمالية المستقلة فى بولندا ، والتى تشاركها الدعوة الى نظام اوربى جديد خارج سيطرة القوتين العظميين ولقد نجحت تلك الحركة فى منع نشر الصواريخ الامريكية فى هولندا والدانمرك حتى الآن ، فهل تنجح فى تحقيق احلامها الاوربية الطموح ؟!

ذلك ماسوف تجيب عنه وقائع التاريخ .. المستقبلة ! ●



بقلم: فاروق خورشيد

« مثل هذا المعجم انما هو عمل تجريبى ، أو ريادة فى طريق غامض، مع طوله وعرضه، وحسبى أنى بدات الخطوة الاولى فى هذا السبيل » .

الدكتور يونس

يمثل الدكتور عبد الحميد يونس واجهة الريادة فى مجال الدراسات الفولكلورية العربية على اطلاقها فهو اول باحث يدخل هذا الميدان مزودا بادوات البحث ، ومطلعا على ماسبقه اليه دارسو الغرب فى هذا المجال ، ومرتبطا بعمق التراث الشعبى فى امتداداته من المحلية المصرية الضيقة ، الى الرحابة العربية العريضة والممتدة . وهو أيضا اول استاذ اكاديمى لمادة الادب الشعبى فى جامعاتنا العربية ، وصاحب التلاميذ والمريدين المتعددين الذين اخصبوا هذا المجال بارشاده ، واتباعهم لطريقه ونهجه فى كل مكان من الجامعات ومعاهد البحث ومجالات الدرس العربية .

وهو الى جوار كل هذا قد اثرى المكتبة المصرية بالعديد من الابحاث التنظيرية والتطبيقية مما في مجال الموروث الشعبي .. ولا عجب والحال هذه أن يتصدى في شجاعة حقيقية تحسب له ، لاصدار أول موسوعة فولكلورية عربية ، رغم مخاطر العمل وضخامته وجسامة مسئوليته ..

ويحدد الدكتور يونس في مقدمة المعجم الهدف من اصداره بقوله « لقد ازداد الاهتمام بالفولكلور في السنوات الاخيرة ، لا في الاوساط الاكاديمية وحدها ، ولكن بين اكثر المثقفين في مصر والعالم العربي ، واستتبع ذلك بالضرورة العمل الموصول على محاولة التعريف بالمصطلحات المرتبطة بهذا المجال » .

ومشكلة المصطلح هذه من المشكلات الرئيسية التي يواجهها العاملون في حقل الفولكلور بعامة ، وفي حقل الفولكلور بخاصة . لقد تطوع الدارسون بكثير من المفاهيم للمصطلح الواحد ، ولعبت الترجمة دورا هاما في اختلاط المقصود بالمصطلح ، وفي مجال استخدامه ، وتحديد دلالته . وتداخلت المعاني التي تقصدها بكلمة فولكلور بالمعاني التي تقصدها بالمأثور الشعبي ، أو الموروث الشعبي . كما تداخلت المعاني التي تقصدها بكلمة الفن الشعبي ، بالمعاني التي تقصدها بكلمات الادب الشعبي ، والابداع الشعبي .. وزاد في اختلاط الامر تدخل الاعلام في هذا المجال باضفاء هذه المصطلحات على اعمال لا علاقة لها اصلا بهذا المجال او على الاعمال التي هي استغلال أو اقتباس او استحياء للاعمال الشعبية ، واصبحت هذه المصطلحات تحمل مدلولات مختلطة وغير واضحة ، لا عند عامة المثقفين وحسب ، وانما عند الدارسين العرب المتخصصين انفسهم .. وسنجد اهتمام الدكتور يونس بالمصطلح يلي بما اعلنه في المقدمة . فيقول في مادة « الابداع الشعبي » : « مصطلح يستعمل للملكات الخلاقة التي لاتصدر عن شخصية فردية .. بخاصة في المجالات التي يتوسل فيها بالكلمة المجهورة او الشفاهية » .. ثم يذكر بعض الخلافات في استعمال المصطلح فيقول : « ويستعمل مصطلح « الابداع الشعبي » للدلالة على الاداب الشعبية في بعض البيئات العلمية » .. ويحدد تداخل هذين المصطلحين علميا في قوله : « وفي بعض الجامعات التي تعنى بالتراث الشعبي كراسي استاذية للابداع الشعبي كما هو الحال في السويد . وتسمى هذه الدراسة في بعض الجامعات الاخرى بالمصطلح « الادب الشعبي » ..

سنجد ان مادة الادب الشعبي في هذه الموسوعة تعود لتضم كل اشكال الابداع الشعبي القولي على وجه الخصوص ، ويحدد الدكتور يونس هذا المصطلح قوله في مادة « الادب الشعبي » : « الادب الشعبي مصطلح جديد يدل على التعبير الفني المتوسل بالكلمة ومايصاحبها من حركة واداء وايقاع ، تحقيقا لوجدان الجماعة في بيئة جغرافية معينة ، أو مرحلة محدودة من التاريخ » .

ونحن نأخذ على هذا التعريف ادخاله « للحركة والادارة والايقاع » لانها تعود لتدخل فنونا اخرى غير فنون الكلمة في المصطلح مثل فنون الرقص والموسيقى والغناء ، مما كان يجب ابعاده عن مدلول مصطلح « الادب الشعبي » حتى لايعود الامر الى الاختلاط من جديد ، وهذه الفنون الاقرب فيها أن تدخل اما في مصطلح « الابداع الشعبي » أو

فى مصطلح « الفن الشعبى » أو فيهما معا .. الا أن الدكتور يونس يفرق بين هذا المصطلح ومصطلح « الفولكلور » تفرقة تاريخية فيقول :

« ولقد اختلف مدلول هذا الاصطلاح باختلاف المدارس الفولكلورية والادبية فقد كان يعني فى الدول اللاتينية كل مايعنيه مصطلح الفولكلور ، بحيث أصبح مرادفا للفولكلور ، ثم حدد مجال الادب الشعبى بعد أن أصبح الفولكلور علما قائما برأسه ، له مناهجه ودوائر بحثه » . ويفرق الدكتور يونس بين « الادب الشعبى » و « الادب العلمى » فيقول : « والادب الشعبى جزء من المأثورات الشعبية ، وهو ليس الادب العلمى » .

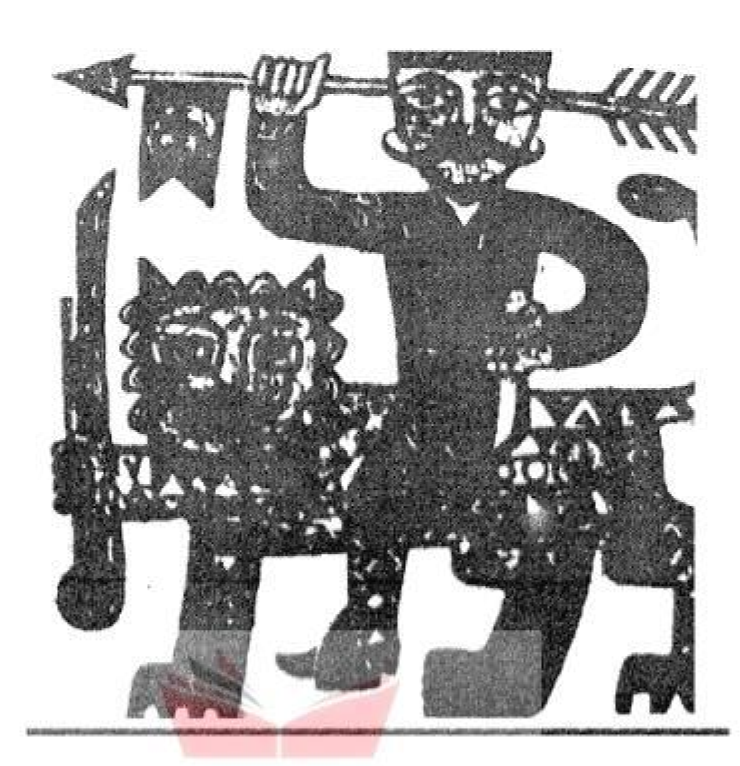
وهو يناقش انتماء الاساطير فى هذا المصطلح ، ولا يضمها اليه الا بعد أن تتحول الى شعائر اجتماعية وعقائد ثانوية ، وحكايات شعبية » .. ثم يتحدث عن أنواع الادب الشعبى وأهمها الملاحم مفرقا بين الملحمة الشعبية كالالياذة والاوديسة ، والملحمة الادبية كملاحم فرجيل ودانتى وملتون . ثم الحكاية الشعبية والشعر الشعبى والاغنية الشعبية والامثال والاحاجى والالغاز ..

ويقول واذا كانت الدراسة قد بدأت بالنصوص المدونة فانها لم تلبث أن اصطنعت المنهج الميدانى الذى يقوم أولا وقبل كل شىء على جمع النصوص الادبية من حفاظها ومتلوقيها فى بيئاتهم ويعقب على هذا قائلا : « وليس من شك فى أن حصيلة الجهود الميدانية ستؤدى الى تصحيح مفاهيم كثيرة غلبت على مفهوم الادب الشعبى من الاعتماد على الاشكال التقليدية الرسمية .. » وهو بهذا يترك باب هذا المصطلح مفتوحا أمام المتغيرات الجديدة التى يمكن أن تطرأ عليه نتيجة البحث الميدانى المنظم والموسع .. وهو بهذا يؤكد على ضرورة أن يقوم المصطلح عندنا لا على مجرد ترجمته والاعتماد على مفاهيم مستمدة ممن ترجمنا عنهم ، وانما على واقع موروثنا الشعبى نفسه الذى مازلنا حتى الآن فى حاجة الى تنظيم وسائل جمعه وبحثه ، ثم تصنيفه ، واستقراء الدلالات والمعانى ..

ان اهتمام الدكتور عبد الحميد يونس بالمصطلحات جعله يتحدث عن كل مصطلح مستقل ، وان كان قد أحال فى مادة « المأثور الشعبى » الى مصطلح الفولكلور الا أنه تحدث عن المثل والنادرة والخرافة والسيرة والرقص الشعبى والموسيقى الشعبية والحكاية الشعبية والبالاد . والملحمة والاسطورة .. وهذه المواد لانستطيع أن نقول أنها قدمت تعريفا شأنها شأن المواد الاخرى فى معجم الفولكلور ، ولكنها فى الحقيقة حظيت بمقالات طويلة . هى فى منهجها دراسات متأنية لكل مصطلح ، تناقش موقف المدارس الفولكلورية منه ، وتبحث عن أصوله ودلالاته وتطور هذه الدلالات فى صورها المختلفة ، ويخلص منها الى رأى واضح ومحدود فيها وفى وظائفها .. وهو فى هذه المواد يستوفى جوانب البحث ، وتتزاحم مادته الثرية بشكل واضح ..

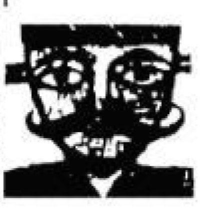
السيرة الشعبية

وهذا فى الحقيقة موقفه من مواد أخرى عديدة غير مواد المصطلحات وهى تلك التى تتعلق بجوانب عربية فى تراثنا الفولكلورى العربى ،



كمواد السيرة الشعبية مثلا ، فقد تحدث عن سيرة ذات الهمة في مادة سيره وكذلك سيرة عنترة ، فجاء حديثه شاملا ومفصلا ومحللا بدقة من توفرت له المادة ، ومن اتضحت أمامه جوانب المادة . أما حديثه عن سيرة سيف بن ذي يزن فقد جاء متضخما بعض الشيء .. وكان من المفروض أن يتوالى حديثه عن السير الشعبية في اطار هذه المادة ، ولكنه تحدث عن سيرة الظاهر بيبرس في باب الظاء في الوقت الذى لم يتحدث فيه عن ذات الهمة في باب الذاء أو عن سيرة عنترة في باب العين ، فاذا مالاحظنا أن الظاهر بيبرس كانت المادة الوحيدة في باب الظاء أدركنا أن وجودها في هذا الباب كان لسد ثغرة انعدام وجود مادة في هذا الحرف ، وهي مادة تنقص كثيرا في المعاجم والموسوعات ، وان كانت هناك مواد شعبية اخرى في هـذا الباب كظـالم وهو اخ مظلوم والد الاميـرة ذات الهمة وله دور خطيـر في التغييـر الدرامي في احداث السيرة ، والظاهر وهو ضد الباطن ويلعب دورا كبيرا في سيرة الظاهر بيبرس لولوعها بالغيب ومعرفته ، وظفار اليمنية ، والظبي الذى يلعب دورا هاما في سيرة سيف بن ذي يزن ، والظعن او الرحلة ، والظما دوره في كثير من الحكايات الشعبية العربية القديمة وخاصة حكاية مصاص دمى .. والغريب ان السيرة الهلالية لم ترد في باب السين ولا في باب الهاء وجاء الحديث عنها

معجم الفلكلور



عند الحديث عن أبي زيد الهلالي في باب الالف ، دون الاشارة في الموضعين السابقين الى مكان العودة اليها .. وهو الامر الذي حدث بالنسبة لسيرة على الزيبق اذ ورد الحديث عنها في خلال الحديث عن على الزيبق نفسه . اى في باب العين . كما لم ترد سيرة فيروز شاه على الاطلاق في أى باب من أبواب المعجم ، وذلك مايمكن أن نقوله أيضا عن سيرة حمزة البهلوان وكذلك سيرة رأس الغول أو فتوح اليمن . واذا كنت في مثل هذا المعجم لا أجد من السير ماهو مشهور ومعروف ومتداول بين أيدى الدارسين والقراء على السواء فأين أجد ماهو نادرا ومخطوطا ، أو غير معروف أو غير مشهور من السير الشعبية التي لم تلق حظا من الرواج ، أو يسعفها القدر بناشر يذيع أمرها بين الناس ؟. وفي الوقت الذي يفرد فيه الدكتور يونس للموال القصصي أدهم الشرقاوي ببحث رائع يجمع بين الرصـــد الفولكلوري والتحليل النقدي ، نجد أنه يهمل تماما غيره من المواويل القصصية المعروفة كشفيقة ومتولى وحسن ونعيمة والفتى مهران ، التي كان مجرد رصدها وذكرها وتعريفنا بها يكفينا ويكفي أي راجع للمعجم ..

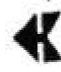
السحرة في اخميم

وواضح أن هناك عناية شديدة تصل الى حد البحث المتخصص لبعض المواد ، كما أن هناك اغفالا كليا لبعض المواد ، وفي نفس الوقت لأن هناك قضـــايا في مواد كثيرة ومتعددة لم تحظ بالعنـاية التي كانت ترجى لها . ففي مادة أخميم مثلا يتحدث المعجم عن أصل تسمية المدينة الفرعوني واسمها اليوناني ثم أصل الاشتقاق العربي لاسمها .. وعن شهرتها في عالم النسيج الشعبي ، وبكثرة وجود السحرة فيها . وكثرة الخرافات التي تحكى عن البرابي المحيطة بها وتقول : « وكانت التماثيل والصور للادميين والحيوان والنجوم وغيرها مصدرا لالوان شتى من الخيالات والاوهام . فيما يتصل بهذه البرابي .. والواقع أن هذه العبارة تشي أن مصدرها الذي استقت منه يعيش في واد بعيدا عن علوم الفولكلور الموروث الشعبي . هذا الى جوار أن أخميم لعبت دورا هاما في سيرة سيف بن ذي يزن ، وأقام كتاب السيرة حولها فصـــل اعادة الولادة بعـد الموت للبطل الذي خالف التعليمات وانتهك حرمات وجب أن يحترمها ، ومحور هذا الجـزء من السيرة بطل جانبي هام من أبطال السيرة اسمه اخميم الطالب ، وهو حكيم أو ساحر مؤمن سخر لانتظار الملك سيف ليحمل له جزءا من أسلحته السحرية المطلسمة ، فالمنطقة بالفعل أوحت بتماثيلها وبأسمها ونصبها والنهر الى جوارها بأحـداث هـذا الجزء ، كما أنها أوحت باسمها وشهرتها في عالم السحر باسم هذا البطل الجانبي الهام .. ولو قد مرت اخميم دون ذكر في المعجم لما توقفنا عندها هذه الوقفة ، أما وقد وردت فان المطالبة بالبعد العربي الشعبي حول المادة واجب ضروري ..

وأهمية الشخصيات الجانبية في السير الشعبية لاتنبع من مجرد ذكرها في هـــذه السير ، أو قيامها بأدوار هامة فيها ، وانما هي تنبع أساسـا من أنها رموز لقيم ومعان هامة تضفي على هذه السير عمقها الفني والشعبي على السواء .. فشيبوب هو وجه مقابل للبطل يكمله

ويتكامل معه فى احراز أدوات البطولة والنصر ، وعبلة تمثل معنى الاعتراف بعنترة حرا ومساويا لغيره من فرسان عبس • وعقبة وبعده جوان في سيرة الظاهر بيبرس يمثلان قوى الشر ، أو قوى الشيطان التى يواجهها البطل مؤيدا بقوى الخير والايمان في معركة الانتصار للدين وللقومية فى آن واحد ٠٠ وليس من شخصية من الشخصيات الجانبية الا ولها مثل هذا الرمز الهام من الناحية الفنية ، الا أن بعض الشخصيات الجانبية فى السير الشعبية يعمق الرمز فيها الى الحد الذى يدس فيها دنيا الاسطورة القديمة ٠٠ لشخصية قمرية فى سيف بن ذى يزن ، تغوص الى أعماق المأثور الشعبى لتبرز لنا الام القاتلة لابنائها ، رمز الارض التى تمنح الحياة ، ثم تعود لتسلبها من متحتهم

والواقع أن جهد دارس واحد ـ مهما تشعب وكبر ـ لا يمكن أن يحيط بهذا البحر الزاخر من الفولكلور العربى الذى يدرس كله بعد دراسة كافية ، والذى لم يعرف كله بعد معرفة وافية • الا أن شجاعة الدارس وهمته جعلته يحاول أن ـ يغطى وحده ـ كل الجوانب وأن يسد ـ وحده ـ كل الثغرات ، ومن هنا جاءت هذه الملاحظات التى لا تعنى الا الحب للعمل والرغبة فى اكتماله ٠٠ وقد قال الدكتور عبد الحميد يونس فى مقدمة المعجم : « أنا فكرت منذ سنوات فى أن اضع معجما خاصا بالفولكلور ، واجهتنى صعوبات جمة فى الجمع والتصنيف ، واكثر من هذا وذاك فى استخلاص المدلول الخاص بكل مادة من مواد هذا المعجم • ورجعت الى مصنفات شتى عربية وعالمية • وكان لابد من تذليل صعوبتين كبيرتين ، اولاهما اتساع الرقعة ، بحيث تشمل العالم بأسره ، والثانية أن طبيعة الفولكلور تعنى بالحى المتطور من العادات والتقاليد ، الى جانب الادب والفنون والعلوم الشعبية ، وهذا يجعل المصطلحات خاضعة للتطور والتعديل ، خضوعها للانتقال من بيئة ثقافية الى بيئة أخرى ٠٠ » وفى البداية فان الطموح الى وضع معجم عالمى قد كلف الكثير من الجهد ، جهد دراسة جادة وجهد ترجمة وتصنيف ٠٠ الا أن الجهد الاخير استغرق صفحات المعجم التى كان الفولكلور العربى فى أشد الحاجة اليها • والمواد العالمية مواد مترجمة ومنقولة كما يقرر المؤلف بنفسه فما ضرورة اضافتها الى هذا المعجم وهى موجودة فى المعاجم الاخرى ؟ ٠٠ حقا هى تذلل عقبة الاطلاع على من لا يتيسر لهم الالمام بلغات المعاجم الاخرى ، ولكنها آخر الامر تفيد القارىء العام ولا تضيف الى حصيلة الباحث المتخصص ، وخاصة وهى تقدم فى معظمها مختصرة جدا بحيث تحتاج الى شرح ماتحيل اليه وهى أساطير عالمية او حكايات شعبية عرفت عند شعوب اخرى ٠٠ والجمع فى هذه الحالة ليس مشكلة ، ولا التصنيف ايضا يبدو مشكلة ، المشكلة هى الاضافة ، وقد تحققت هذه الاضافة بطريقة مميزة وواضحة فى المواد الهامة التى تعتبر جزءا من ثقافة الفن الشعبى المتخصص ، كمادة الالياذة ومادة بابل ومادة باريس ومادة بالاد ومادة البرق ومادة الاختبارات الشعبية ومادة جلجاميش ومادة شاندرا ، ومادة الزواج ، ومادة أيوب ٠٠ وكلها مواد وفيت حقها واكثر ، اذ جاءت تحمل مع التعريف المناقشة والدرس والاضافة مما وضع بصمات الباحث الكبير عليهما ، وهى فى الواقع لازمة حتى فى معجم متخصص للفولكلور العربى ، فهناك رغم العالمية جذور رئيسية لابد من معرفتها ، لتكون الخلفية الثقافية لدارس الفولكلور فى اى مكان من العالم • ولكننى



لا أعنى هذه المواد بحديثى ، وانما أعنى ما امتلأ به المعجم من أنصاف الابطال وارباعهم ، وممن يقومون بادوار ثانوية فى الاساطير الاغريقية او التركية أو الهندية .. وعلى كل لقد كانت هذه المادة على اختصار احجامها يمكن ان تشـــكل فائدة اكبر لو ذكرت تحتها مراجعها ، ومصادرها ، والموسوعات التى ترجمت عنها .

شمول المعجم



وقد عنى الدكتور يونس بالاعلام من رجال الفولكلور او الدارسين للعلوم المرتبطة به كعلوم الانثروبولوجيا والحضارة والميثولوجيا من اعلام هذه الدراسات العالمية كما امتدت هذه العناية الى بعض الاسماء العربية لاعلام من الدارسين المعاصرين كاحمد أمين واحمد تيمور وابو نضارة ، الا اننا نجد أعلاما اخرى لم يتناولهم المعجم مثل الدكتور عبد العزيز الاهوانى وأحمد رشدى صالح وفوزى العنتيل ، وغيرهم كثيرون .. ونفس هذا الامر نجده يتكرر فى الاعلام العرب من مبدعى الفولكلور او نقلته كابن دانيال وابومعشر وابن خلدون وابن عروس ، الذين تناولهم المعجم تناولا وافيا ، بينما نجد آخرين اغفلهم المعجم مع أهميتهم الفائقة بالنسبة للموروث الشعبى العربى القديم من امثال ابن اسحق ووهب بن منبة وعبيد بن شرية وكعب الاحبار وتميم الدارى وغيرهم كثيرون ..

الا أن الدكتور عبد الحميد يونس يعرف أن الشمول الذى اراده للمعجم سيخلق هذه الثغرات فيه ، ولهذا فهو يقول فى المقدمة : «ومثل هذا المعجم انما هو عمل تجريبى ، او ريادة فى طريق غامض ، مع طوله وعرضه ، وحسبى انى بدأت الخطوة الاولى فى هذا السبيل » .. وتواضع الدكتور يونس فى هذه العبارة واضح ، فان كانت هذه هى الخطوة الاولى فكيف تكون الخطوات الاخرى التالية ؟ .. فهذا الجهد فى الحقيقة جهد ضخم وكبير .. واذا كانت الملحوظات التى يثيرها فهى ملحوظات تستهدف الكمال ، وتريد الوصول الى الحد الاقصى من الوفاء بحاجة الدارسين والتابعين للدراسات الفولكلورية فى لغتنا العربية .. وحسبنا أنه أخذ طريقا وسطا بين المعجم او القاموس الذى يعرف ولا يزيد ، وبين الموسوعة او دائرة المعارف التى تستقصى فلا تترك زيادة لمستزيد .. فهذا المنهج هو المنهج السديد فى مثل هذا المجال الى حيث تفيد المعلومة المركزة التعريفية فى مجالات ، وحيث تحتاج الى الدراسات المستفيضه صـــاحبة الموقف العلمى والحصيلة الدراسية فى مجالات أخرى .. وبهذا يكون المعجم قد حقق خطوة فى المنهج المطلوب ، وحسم قضيه خلافية بالتجريب والممارسة الفعلية كانت جديرة أن تثير الخلاف بين من يقومون بأمر مثل هذه المحاولة .. ولكن المسألة ان المعلومة المركزة تحتاج منا الى ذكر مرجعها ، كما أن الدراسة المستفيضة تحتاج منا الى ذكر صاحبها ، لانها بالدرجة الاولى عمل شخصى تلعب فيه ثقافة الكاتب واتجاهه دورا كبيرا وهاما .. وهذا يقتضى أن يتضافر الدارسون للفولكلور فى مصر والعالم العربى بجهودهم ومعرفتهم ودراساتهم فى توفير كل المادة الناقصة ، واستكمال ما يراد استكماله من المواد الموجودة بالفعل لتصل الى حد الاكتمال المرجو ، وبحيث لا يمثل المعجم المواد المتداولة بالفعل فى معاجم

العالم الفولكلورية ، والحصيلة المألوفة عند دارسي الفولكلور العرب وحسب ، وانما يضم أيضا الوحدات الفولكلورية العربية التي تم كشفها ورصدها في مراكز الجمع الفولكلوري العربي المنتشرة في كل مكان من العالم العربي من ناحية ، كما يضم نتائج دراسات المتخصصين العرب في التاريخ العربي القديم ، والتاريخ الحضاري للمنطقة ، وما افرزته الاكتشافات الحديثة من معلومات حول الصلات الحضارية بين شعوب المنطقة من ناحية أو الاصـــول التاريخية لبعض المظاهر والعادات والممارسات الشعبية التي مازالت قائمة من ناحية أخرى .

ونحن بالفعل في حاجة الى هذا الجديد الذي يوجد في كل بيئة شعبية على حدة ، ولا يرقى الى حد ان يكون معلومة شعبية عامة متداولة بين الدارسين ، رغم اهميته في الدراسة المقارنة ، ومعرفة عملية التكامل الفولكلورية بين بيئات المنطقـــة العربية ككل فولكلوري متجانس ومتفاعل ..

البعد الافريقي

ونستطيع أن نضيف هذا البعد الافريقي الذي يغيب عن معاجم الفولكلور ، كما يغيب عن الحصيلة العلمية عند دارسينا رغم أهميته في اثراء المعرفة بالممارسات الفولكلورية شبه القارية في القارة الكبيرة، وفي التأثيرات العربية على هذه الممارسات ، والتأثيرات الافريقية في المزاولات الفولكلورية في المناطق العربية ، وخاصـــة فيما يتعلق بالحكايات الشعبية والموسيقى والرقص والبقايا الطقسية في الممارسات ولعل ابرزها الزار ..

ان هذا المعجم اشارة هامة الى ضرورة توافر العمل الجمعي الجاد ، فالجهد الفردي العبقري في هـــذا المعجم يؤكد طاقة الفرد المخلص الجاد ، ولكنه يؤكد انه وحده مهما بلغ شأوا بعيدا من المعرفة والعلم لايقوم بكل العمل المرجو الا اذا تكاتفت معه وخلفه الجهـــود الفردية الاخرى البناءة ذات العطاء العلمي والخبرة الميدانية والاطلاع الواسع المستمر .. وليس اجدر من ميدان الفولكلور الذي هو الثقافة الجمعية للشعوب ، من تضافر القوى الجمعية للمؤمنين به والعاملين في حقله .

والدكتور عبد الحميد يونس جدير بأن يحتفظ باسمه دائما فوق هذا المعجم أيا كانت الجهود التي ستضاف الى جهده ، اذ يكفي ان يذكر جهدهم بطريقة او بأخرى داخل المعجم ، ولكن هذا الرائد الشـــجاع الكبير قد استحق ان يخلد أسمه فوق اول موسوعة فولكلورية عربية ، أعطاها جهده الكبير ، وجمع فيها خلاصة أعماله السابقة ، وتوفر عليها سنوات وسنوات ، وكان من التواضع العلمي المشكور بمكان حيث يقول : « ولا ادعي ان هذا المعجم قد أحاط بمجال الفولكلور وحسبي أن أسجل انني حاولت » .. ونحن نسجل أنه حاول وتفوق ، وان المعجم ينبغي أن يحقق حلمه في أن يحيط بمجال الفولكلور احاطة تتكامل مع السنين ومع الجهود المتضافرة . ولعل لا أجاوز حق الابن والتلميذ حين اطلب من الصديق الكبير عبد الحميد يونس أن يدعو الى تكوين لجنة دائمة لهذا المعجم تعاونه في اصدار طبعاته التالية بالشكل الذي يكمل حلمه فيه ●





●● لا يصلح التقسيم القديم الآن ..

لا يجب ان نقسم الامر بين هلال الكتاب وهلال القراء . فالقارىء هو الذى يحقق المعجزة فى البداية والمعجزة فى النهاية .

هو الذى تمنح عيناه احرف الكلمات فرصة الحياة عندما تبدأ عملية القراءة ، تستيقظ الكلمات تحت نظراته وتتحرك الأفكار ـ وتعبر عن نفسها وبدون هذا القارىء تظل كل الكلمات ميته وكل الاحرف ميته .

ولكن حتى عندما تحدث معجزة القراءة فان الحركة تبدو باتجـاه واحد . من الكاتب الى القارىء . ونحن نتمنى ان تكون فى الاتجاهين معا . ان تصبح عملية القراءة ايجابية . ان يعقبها الامساك بالقلم والكتابة الينا . وان تتحول هذه المساحة من الهلال الى مكان للقلم عشاق الكلمة . وان نبدأ جميعا قراءة الهلال .. من هلال القراء .

والآن الى قراء هذا العدد .. الذين كتبوا للهلال ..

وقراءة رسائل قراء هلال هذا الشهـر تقـول انهم معظمهم من الشعراء والقصاصين الشباب الذين يحاولون والمحاولة هى الخطـوة الاولى دائما من اجل ان يعثر الشاعر على قافيته وبيته الشعرى . ومن اجل ان يجد القاص جملته القصصية ومن اجل ان يعثر كاتب المقال على صوته الخاص به . ونحن نرحب بهذه المحاولات كلها ..

ولكن « هلال القراء » يطلب من كل قرائه ان يكتبوا له . ان يصبح كل القراء فى كافة انحاء مصر والوطن العـربى والعالم كله هيئة تحرير اساسية له . تتحاور على صفحاته . وتلتقى فى احرفه وكلماته وتقول وتناقش كل حرف ينشر به يتمنى الهلال أن يصبح قراؤه هم مرآة الهلال الصادقة والحقيقية التى يرى نفسه فيها ـ بصـدق وموضوعية ـ مرة كل شهر ..

●● هشام شيم العرب احمد الجمل ..
المنصورة ـ مصر
يكتب دعاء طريفا على لسان عدد من المدرسين ..

ـ دعـاء ـ

دعاء مدرس اللغة العربية : اللهم ـ اجعلنى فاعلا للخير ، ومرفوعا

عن الشر وبعيدا عن التعصب ، ومضافا لعبادك الصالحين ، ومجرورا لتقواك ، ومبتدءا بالسلام .

دعاء مدرس الرياضة : ـ اللهم . اجعلني مستقيما في حياتي ، واجعلني في زاوية قائمة ولا تجعل الدنيا حادة علي ، واجعلني موازيا لعبادك الصالحين ، وهو المطلوب ياصاحب البرهان العظيم .

دعاء مدرس الكيمياء : ـ اللهم ـ اجعلني عاملا مختزلا للحسنات ، ومؤكسدا للشر ، واجعل تفاعلي مع الحياة تفاعلا حسنا ، وهب لي عاملا مساعدا في حياتي وتقبل نشاطي يا كريم .

دعاء مدرس الالعاب : ـ اللهم ـ اجعلني هتافا للخير ، ومهاجما للشر ، ومدافعا عن الحق ، وحارسا لكلمته ، وظهيرا للدين ، ولا تجعلني متسللا على الناس ولا معرقلا لسير الحياة يارب .

● رءوف عبد الله رزق ..

الفيوم

شعرك في حاجة الى الكثير . في حاجة الى دراسة الوزن والعروض والقافية فافعل ذلك من الان .

● محمد خضر عرابي ..

سوهاج

ليل العجائب قصيدة جيدة .. ولكن في قول الشعر قانون لا يمكن الخروج عليه أسمه الوزن .. رغم جمال القصيدة فيها الكثير من الكلمات المكسورة ..

نحن في انتظار شعر آخر لك لكي ننشره فورا .

● امير ابو علو

دمنهور

مازلت تمر بتلك المرحلة التي مر بها كل من قال الشعر . رائحة التأثر بالآخرين موجودة في شعرك . ولابد وانك ستخرج من هذه المرحلة قريبا وعندما تخرج منها صفحات الهلال في انتظارك .

● محمد حسن محمد خير ..

طنطا

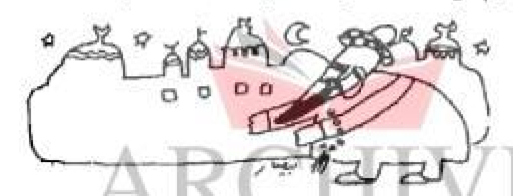
في فصل البائس

استعداد أدبي لا باس به ولكن فيها الكثير ولا يوجد فيها الاساس الادبي للقصة .. القصة تعني القص . عالم من الافعال المتتالية التي

تقوم فعلا كبيرا في النهاية في مكان وزمان معينين .
لا تحب النصح كثيرا .. ولكن يبدو ان الطريق لا يزال طـويلا امامك .

الحقيبة السوداء

★ مع دقات الساعة الثالثة صباحا . اعتاد العم احمد على القيـام لصلاة الفجر وهو في امره هذا ليس في حاجة الى احد يوقظه ولا الى منبه يوقظ ويقلق من حوله . فالانسان في رأيه طالما اعتاد على شيء في الصغر يظل يتمسك به حتى الموت . لان التعليم في الصغر كالنقش على الحجر . قام العم احمد يتوضأ للصلاة في ذلك السكون العميق الذي خيم على المكان . توضأ وذهب للمسجد بخطواته المتثاقلة ، وكما

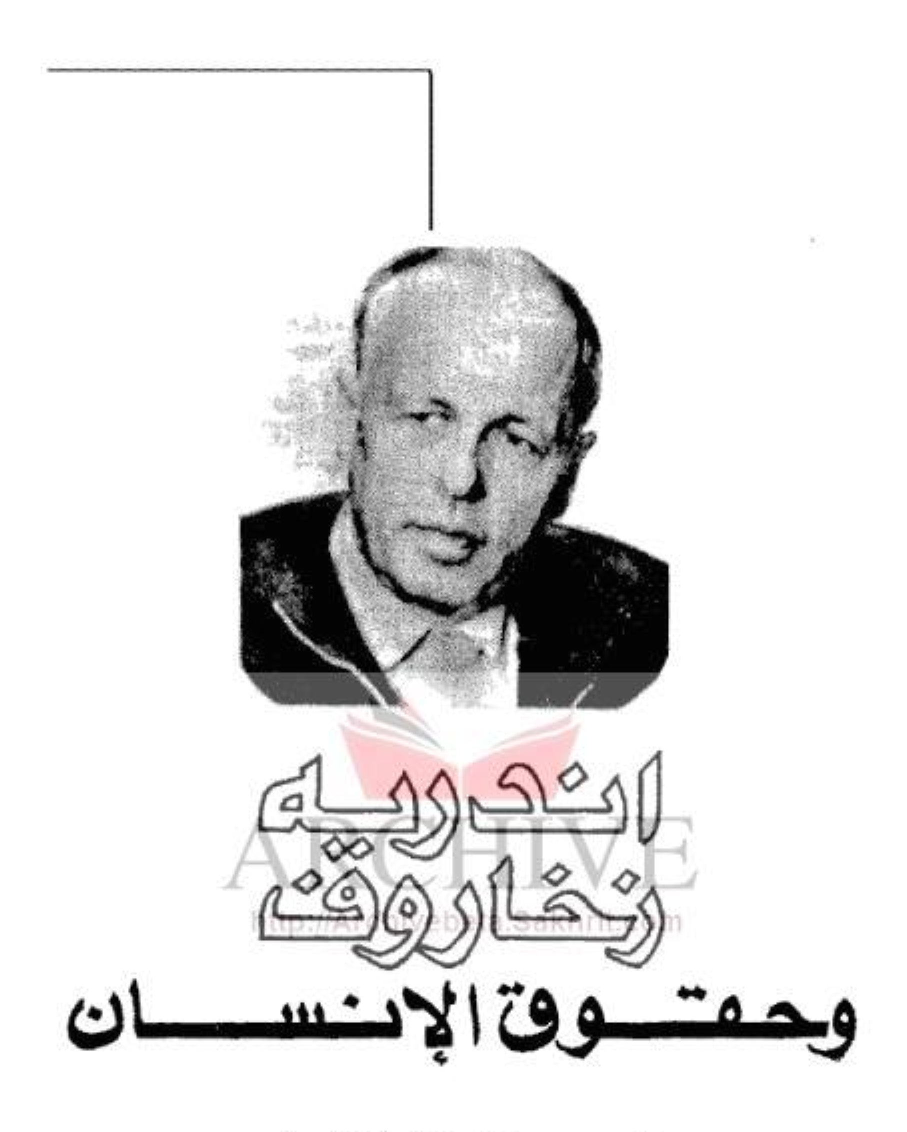


اعتاد فالمسجد ليس به سوى خمسة عشر شخصا تقريبا . هي نفس الوجوه التي اعتاد على رؤيتها في صلاة الفجر ، كم تعجب من هؤلاء الناس الذين يفضلون النوم على الصلاة . لو يشعروا بمثل ما يشعر لما توانوا ولو لمرة عن الخروج للصلاة . وبعد أن فرغ العم احمد من الصلاة دعا ربه أن يرزقه المال والصحة .. ، وخرج من المسجد قاصدا المنزل . لا يقطع هذا السكون سوى خطوات اقدامه المتثاقلة . وبينما هو كذلك ، وعلى الضوء الخافت المنبعث من احد المصابيح المنارة في الطريق استطاع ان يلمح حقيبة سوداء ملقاة في عرض الطريق تأكد وتبين حقيقتها ثم انحنى ليأخذها تلفت يمنة ويسرة لعله يجد من صاحب هذه الشنطة . لكنه تيقن من انه لا احد حوله مطلقا قال لنفســـه : لا بأس من اصطحابها للمنزل ، كانت الحقيبة السوداء متوسطة الحجم انيقة ثقيلة الوزن اخذها للمنزل على ان يرجعها في الصـــباح لقسم البوليس. وعندما وصل المنزل وضع الحقيبة على منضدة بالقرب منه ، وأراد ان يستكمل نومه لكنه لم يستطع النوم ، ولم يكد يغمض جفنه

حتى لعبت به الوساوس يا ترى ما يكون بالحقيبة ابها كنز .. جواهر .. ذهب .. ، وما بى اذا قمت وفتحتها حتى ارى ما بهـا قد اعرف اسم صاحبها وعنوانه فاسلمها له بلا ازعاج البوليس وروتين القوانين والقواعد . قام العم احمد وفتح الحقيبة ولكنه ما لبث ان فعل حتى كاد ان يغشى عليه من شدة المفاجاة ، تمالك نفسه وعزم على ان يثبت ليتحقق من صدق ما يرى . نعم .. انها نقود كثيرة من فئة العشرة جنيهات قد تتعدى الخمسة الاف جنيه لم يشـــاهد مثل هذا المبلغ الكبير جدا من قبل وهو الموظف البسيط الذى لا يتعدى مرتبه الشهرى سبعين جنيها ، حدث نفسه قائلا ها هو قد انفتح باب الرزق من اوسع ابوابه ياعم احمد فلتترك تلك العيشة الفقيرة لتسكن فى ارقى احياء القاهرة ، ولتسكت نباح زوجتك الذى لا ينقطع .. نريد ان نصيف هذا العام .. نريد دهان الشقة بالزيت .. نريد تليفزيون ملون مثل الجيران .. نريد .. الخ .

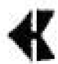
سوف تنتهى جميع مشاكله حتى ابنتيه سيقوم بتجهيزهما افضل جهاز . لكنه أحس ان كل هذه وساوس شيطانية عنيدة . استعاذ بالله من مثل هذه الوساوس كانت الساعة قد قاربت السابعة صباحا . قام واحضر الشنطة وهم بالخروج ولكن استوقفته زوجته بندائها الجهورى كانت تريد ان تنبهه الى انه قد نسى ان يلبس ساعته بعد ان توضأ لم يلتفت لندائها فانها لو علمت بما فى هذه الحقيبة فلن تدعه يخرج مطلقا . اخذ يفكر فى مدى الترحاب والشكر الذى سيقابل به والمكافأة الكبيرة التى قد تعوضه عن كل تلك الاموال والتى سينالها من صاحب هذه الحقيبة لابد انه مليونير وسيعطيه منحة جزيلة ، ولكنه ما ان وصل قسم البوليس حتى انهار اخر ما تبقى له من امل فها هو ضابط البوليس يمسك بالحقيبة السوداء ويفحص ما بها من ورق بنكنوت ويحدث زميله الضابط الى جواره : ها هى النقود المزيفة التى القت بها العصابة اثناء مطاردتها مساء امس ، وانصرف كلاهما لحجرة العميد لتسليمه الحقيبة المسروقة . تمتم العم أحمد فى ذهول تام . كاد يغشى عليه مرة أخرى ـ لم يستطع البقاء . نفسه كاد يحتبس . خرج مسرعا دون انتظار غير مصدق لما حدث . أدار بذهنه شريط القصة منذ البداية، احس بالحزن ،لكن لا باس فهو الان هادىء البال والنفس .

أشرف صالح



اندريه زخاروف وحقوق الإنسان

بقلم : عبد الستار الطويله



● تحدثت الصحف الغربية وخاصة الفرنسية منها طويلا عن شجاعة الرئيس فرانسوا ميتران فى مواجهة قادة الكريملين بحديثه عن العالم السوفييتى المنشق اندريه زخاروف والانتهاك « الهائل » لحقوق الانسان الذى اصابه .. عندما رفضت السلطات السوفييتية الموافقة على السماح لزوجته « ايلينا » بالسفر الى الخارج للعلاج من مرض القلب لسبب بسيط جدا هو ان الاتحاد السوفييتى يعتبر من البلاد المتقدمة جدا فى علاج ذلك المرض !

وانتهزت الصحافة الغربية عموما الفرصة فاثارت حملة عن حقوق الانسان ربطتها فقط بزخاروف وزملائه المنشقين السوفييت ، وكان حقوق الانسان لا تنتهك فى اى مكان فى العالم سوى بالنسبة لتلك الحفنة من المنشقين .

ويستطيع المرء ان يفهم اهداف ومغزى تلك الحملات المتحيزة الغربية باستخدام حكاية المنشقين وحقوق الانسان كقميص عثمان من الغرب فى الحرب الباردة ضد المعسكر الاخر .. لكن غير المفهوم ان يقع احد فى مصر او فى العالم العربى فى فخ حملة التضليل هذه .. وذلك لسببين :

اولا : ان العالم زخاروف الحاصل على جائزة نوبل، قائد او رمز مجموعة المنشقين هو اكبر داعية للصهيونية ودولة اسرائيل ، وله تصريحات عديدة الدفاع عن اسرائيل باعتبارها « واحة للديموقراطية وارض الميعاد للشعب اليهودى المضطهد .. ولزوجته « ايلينا » تصريحات اخيرة كلها دفاع عن السياسة الاسرائيلية ضد الارهابيين والعنصريين العرب (كذا)

والمنشقون عموما منشقون اساسا على السياسة السوفييتية التى تفرض قيودا على هجرة اليهود الروس الى اسرائيل ، فهم يعتبرون تلك القيود انتهاكا لحقوق الانسان واهدارا لها .

وتنصب معظم جهودهم فى هذا الاتجاه فى توازٍ مع حملة الصهيونية العالمية وضغوطها على الاتحاد السوفييتى للسماح بمزيد من هجرة اليهود الى اسرائيل

وكل تصريحات المنشقين فى هذا المجال مشهورة لانها منشورة فى الصحف الغربية والامريكية

بل ان تصريحات بعضهم مثل سولجنستين الداعية للغرب لشن حرب ذرية وقائية ضد الاتحاد السوفييتى منشورة ايضا فى كتب الفها وليس على صفحات الصحف فقط ..

لا نفهم اذن كيف يتبارى بعض المصريين والعرب فى الدفاع عن المنشقين السوفييت المعادين لقضايانا القومية والموالين لسياسة اسرائيل الصهيونية العدوانية !؟

ويتبارى البعض فى التباكى على حقوق الانسان المسلوبة بالنسبة لهم (المنشقين) ويغفل تماما الوجه الاخر الحقيقى للقضية وهو الذى يهمنا نحن

اندريه
زخاروف

بالدرجة الاولى

ثانيا : ان حقوق الانسان العربي: وفي كثير من بلاد العالم الثالث مهدرة ومنتهكة ومغتصبة من جانب الغـرب بالذات وحليفته في المنطقة (اسرائيل)، وهذا ما نعني به الوجه الاخر الحقيقي للقضية ٠

وقبل ان ندخل في استعراض تفصيلي لهذا « الوجه الحقيقي » ٠٠ فلابد من نبذة قصيرة عن فكرة حقوق الانسان وتطويرها ٠٠ لندرك ايضا ابعاد استخدامها كسلاح في الحرب الباردة بين المعسكرين المتناحرين في العالم

معنى حقوق الانسان

واقع الامر ان حقوق الانسان قد بدأت تتحدد في التاريخ الحديث بشعارات ومبادىء الثورة الفرنسية في عام ١٧٩٨ صحيح ان مبادىء « الماجنا كارتا » ظهرت قبل ذلك في انجلترا بحوالي قرن من الزمان ٠٠ لكن تميزت المبادىء الفرنسية بالوضوح والتحديد والتفصيل وان كانت شعاراتها الرئيسية تركزت في ثلاث كلمات : الحرية ٠ المساواة ٠٠ الاخاء ٠٠

ثم كسبت حقوق الانسان ارضا جديدة بأن تضمنها اعلان الاستقلال الامريكي ٠٠

واصبحت هذه الحقوق منبعا ومصدرا للدساتير ونظم الحكم في عصر انتصار حركة القومية في اماكن كثيـرة من العالم ٠٠ كما اصبحت الركيزة للديموقراطية ٠

الا انه بنجاح الثورة الاشتراكية في الاتحاد السوفييتي عام ١٩١٧، دخل مبادىء حقوق الانسان تعديلان هامان جديدان تماما :

التعديل الاول : هو حذف حق الملكية الخاصة لوسائل الانتاج من بين حقوق الانسان وقصر حق الملكية على الملكية الاستهلاكية كامتلاك البيت والسيارة والاثاث !

التعديل الثاني . ويرتبط بالتعديل الاول، ويقضى بربط تحقق التطبيق الفعلى لحقوق الانسان السياسية على حقوق اقتصادية واجتماعية ٠

اصبح مطروحا امام الانسانية مفهومان لحقوق الانسان ٠٠ ظل الصراع بينهما حتى اليوم ٠٠ واستطاعت هيئة الامم المتحدة ان تصدر منذ سنوات وثيقة موحدة لحقوق الانسان طعمت بقدر كبير من المضمون الاقتصادى والاجتماعي كانعكاس للوضع العالمي الجديد الناجم من نجاح سلسلة ثورات وطنية عديدة ذات مضمون اجتماعي كانت بدايتها ثورة يوليو ١٩٥٢ ولوجود الكتلة الاشتراكية بفلسفتها الجديدة على ظهر كوكب الارض !

ولابد ان تطرح حكاية المضمون الاقتصادى والاجتماعي لحقوق الانسان تساؤلات اى انسان على قدر ولو بسيط من الوعي ٠٠

● الا يعتبر حقا من حقوق الانسان ان يجد عملا والا يقع فريسة للبطالة في اى ظرف من الظروف وتحت اى



ريجان

شعار كان ؟ .

● الا يعتبر حقا من حقوق الانسان الا يحرم من تلقى الثقافة وممارسة الترفيه ؟ .

● اليس حقا من حقوق الانسان ان يجد سقفا يأوى تحته ؟

● واليس حقا من الحقوق ان يجد الانسان علاجا اذا مرض .. وتعليما بفتح عينيه على ادراك ما حوله ؟!

● اليس حقا من حقوق الانسان التحرر من القهر الاجنبى (الاستعمار)؟

● واليس حقا من حقوق الانسان ان تحمى حياته من الحرب والدمار

● واليس حقا من حقوق الانسان الا يموت من الجوع ؟ .

هذا كله الى جانب حقوقه السياسية ازاء القهر الداخلى والديكتاتورية ..

الغرب وحقوق الانسان

ونحن فى العالم العربى فى الحقيقة اسرى وسائل الاعلام الغربية من صحف ووكالات انباء واذاعة وتليفزيون وسينما ومسرح .

وكلها تركز على ان حقوق الانسان لا تتوفر ولا تتحقق الا فى العالم الغربى الديمقراطى .. كما ان هذه الوسائل توجه انظارنا واهتمامنا الى اى انتهاك حقيقى او كاذب لحقوق الانسان فى المكان الذى تريد لنا هذه الوسائل ان تتجه اليه تحقيقا لمصالح القوى التى تملك هذه الوسائل وليس ابسط دليل على ذلك من تركيزها فى الشهور الاخيرة على حكاية زخاروف وحقوق الانسان المسلوبة فى الاتحاد السوفيتى .. بينما حقوق الانسان العربى كما قلنا منتهكة ومضروبة بالنعال الاسرائيلية الغليظة على ارض فلسطين ولا تجد كلمة احتجاج واحدة من الجانب الامريكى .. ويتحدث الرئيس الامريكى ريجان امام الصحفيين فى البيت الابيض عن زخاروف وزملائه ويقول : « ان اضطهاد المنشقين هؤلاء الاشخاص النبلاء الشجعان ثقيل جدا على قلوبنا .. وانه عندما يطأ السوفييت المعايير الاساسية للعالم المتمدين - يقصد حقوق الانسان - فان امريكا لا يمكنها ان تبقى صامتة ولا تفعل شيئا » !

فى نفس الوقت كانت مدفعية الاسطول الاسرائيلى تقصف بيروت وشوارع ومساجد مدينة طرابلس وجزيرة الارانب بجوارها وتنهدم

اندريه
زخاروف

عشرات المنازل على رءوس مئات الرجال والنساء والاطفال اللبنانيين

وتختطف سفن حربية اسرائيلية سفينة قبرصية وتقودها فى قرصنة فاضحة الى ميناء حيفا وتجرى تحقيقات مع ركابها وتحتجز تسعة منهم .

ويستعرض عشرات من المعتقلين فى معسكر الانصار بجنوب لبنان فى مؤتمر صحفى اثار تعذيب السجانين الاسرائيليين لهم .. ويقتل فدائيان بعد القبض عليهما بواسطة الشرطة فى حادث الاوتوبيس ولا نسمع كلمة واحدة لا من ريجان ولا حتى من مسئول امريكى صغير احتجاجا على حقوق الانسان المضيعة ..

وفى منطقة الشرق الاوسط توجد تركيا تمارس الاحكام العرفية فيها منذ سنوات طويلة على ٤١ اقليما من ٦٧ . ويعذب السجناء ببشاعة ويعدم العشرات كل يوم ..

اما فى امريكا اللاتينية فسجل انتهاك الحقوق الانسانية هناك بشع وطويل جدا نذكر منه على سبيل المثال اهدار تلك الحقوق فى شيلى منذ عام ١٩٧٢ على يد الطغمة العسكرية حتى الان .. وفرق الموت فى السلفادور وجواتيمالا وكولومبيا وهندوراس التى ذاع وشاع امرها اذ تقتل حتى الناس العاديين فى تلك البلاد بحجة تعاطفهم مع الثوار .

مع ذلك لا نسمع صوتا لمسئول امريكى واحد احتجاجا على اهدار حقوق الانسان .

بل حتى فى ايران خصم الولايات المتحدة العنيد .. تنتهك حقوق الانسان كل يوم ويذبح المعارضون بالعشرات والمئات .. ولا كلمة احتجاج واحدة .. وكان حقوق الانسان لا تهدر !

لكن السياسة الامريكية لا تكتفى بالصمت على انتهاك حقوق الانسان فى امريكا اللاتينية والاراضى المحتلة العربية وكوريا الجنوبية والفيلبين وتايلاند وتايوان وجنوب افريقيا .. ولكنها تمارس عملية مساندة وتشجيع ومد اولئك الذين ينتهكون تلك الحقوق بالمال والسلاح .

وهذا كله مكتوب ومنشور فى الصحف الامريكية والغربية بل حتى السينما الامريكية تقدم افلاما توضح الدور الامريكى العملى فى انتهاك حقوق الانسان مثل فيلم « المفقود » الذى شاهده جمهور القاهرة فى العام الماضى .. وفيلم « تحت النار » .

اما عن حقوق الانسان داخل الولايات المتحدة .. فاننا سنكتفى بعرض بعض ما جاء فى صحف ومراجع امريكية حتى نرى الصورة فى العالم كله بعينين لا بعين واحدة !

المضمون الاقتصادى

اذا تناولنا حقوق الانسان فى امريكا من زاوية المضمون الاقتصادى والاجتماعى لراعتنا الحقائق التالية المتقولة من مجلة الشئون السياسية (بولتيكال افيرز الامريكية) ..

● ان هناك ١٢ مليون عاطل حسب احصاءات ١٩٨٢ . ويقدر الخبراء ان هناك ثلاثة ملايين عاطل غير مسجلين .
كما ان هناك فوق هذا ستة ملايين ونصف المليون يعملون بعض الوقت وليس كل الوقت

● ان ثمانية ملايين نسمة يعيشون فى مستوى اقل من الكفاية وهذه مسألة نسبية، وواحدا وثلاثين مليونا منهم يعيشون تحت حد الفقر . و١٢ مليونا منهم يعيشون فى حالة فقر مدقع .
واربعة ملايين ونصف مليون طفل من التسعة ملايين طفل الذين يحصلون على معونة الضمان الاجتماعى الغذائية من الدولة لا تكفيهم تلك المعونة .

● هناك مليونا شخص فى امريكا لا يجدون سكنا

● هناك ٢٧ الف امريكى ينتحرون كل عام من الاحباط وخيبة الامل

● وهناك ثلاثةعشر مليونا يتهمون بارتكاب جرائم مختلفة كل عام من بينها السرقة باكراه والاغتصاب والاعتداء .

● يموت مائة الف مواطن امريكى كل سنة بامراض ناجمة عن سوء التغذية
وتعنى هذه الارقام ان واحدا من كل ثلاثة فى امريكا يعانى مشاكل اقتصادية وغذائية ومرضية .

● وفى مقال بمجلة نيوز اند ورلد


تشيرنينكو

ريبورت يتضح ان متوسط دخل العائلة الزنجية هناك ٤٠٪ من دخل العائلة البيضاء . وان ٣٠٪من الغلمان الزنوج اميون .

● حتى الدعاية اللاسامية لها اثر فى امريكا اذ سجلت محاضر البوليس ٩٠٠ حادثة مضادة لليهود

الزاوية السياسية

واذا ما تناولنا حقوق الانسان من الزاوية السياسية فربما يدهش القارىء اذا ذكرناه بمرحلة المكارثية من ١٩٤٧ ـ ١٩٥٥ عندما شاهدت الولايات المتحدة كتابها وادباؤها ورجال السينما والمسرح والتليفزيون والاذاعة والرأىعموما نوعا من الارهاب والتنكيل بحرية الرأى والفكر لم يشهده الغرب الا فى عهود النازية

اندريه زخاروف

والفاشية دون معسكرات اعتقال ● ومازالت حقبة مكارثي هذه زادا لكتابات وروايات وأفلام سينما في الولايات المتحدة ●

● وفي الولايات المتحدة مسموح بالنشاط العلني والرسمي لعشرات بل مئات من المنظمات النازية التي تتخذ من هتلر مثلا اعلى لها وقائدا ●● وكذلك جماعات عنصرية فاشية مثل الكلوكلوكس كلان وقد قتلت هذه الجمعيات والاحزاب عشرات من الخصوم السياسيين الديمقراطيين واليساريين ولم يحكم على احد منها حتى بالسجن واخر تلك القضية اغتيال عدد من العناصر الديمقراطية المدافعة عن حقوق الزنوج في ولاية الباما في العام الماضي واخر الضحايا رودي لوزانو رئيس جمعية العاطلين في المسيسبي ●

● مازال في السجون الامريكية الاف من السجناء لاسباب سياسية ومن امثلة تلك القضايا قضية زعيم عمال المناجم الذي قاد اضرابهم في شارلستون بغرب فرجينيا لتحسين حياتهم اذ حكم عليه بالسجن ●● وكذلك حكم على عمدة تولسا الزنجي في ولاية المسيسبي لانه تحيز لابناء بلدته الزنوج فساعدهم اكثر في حدود ميزانية المدينة

● وجاء وقت في «الستينيات» كان شعار البوليس الامريكي بالنسبة للمتمردين هو «اطلق الرصاص اولا ثم حقق بعد ذلك ●● فحدثت مذابح مشهورة في شيكاغو ونيويورك ضد الفهود السوداء ●● وضد طلبة جامعة كنت في مظاهرتهم التاريخية ضد حرب فيتنام ●●

● اصدر الرئيس ريجان قرارا اثار ضجة عام ١٩٨٢ يسمح لاجهزة الامن (المخابرات والمباحث الفيدرالية) بمراقبة الامريكيين الذين يشتبه في خرقهم للقانون ● وكان جيمي كارتر قد الغى هذا القرار من قبل عندما فاحت رائحة المخابرات في عهد نيكسون صاحب فضيحة ووترجيت ●●

● في الولايات المتحدة آلاف من مجرمي الحرب النازيين يقيمون بشكل رسمي فيها ولا يبدو في الافق اى احتمال لتسليمهم !

● واحيانا تعهد السلطات الامريكية الى اتخاذ اجراءات قاسية ضد العمال وغيرهم كما حدث اخيرا عندما تقرر فصل احد عشر من العاملين في مجال المراقبة الجوية لاضرابهم عن العمال ● كما صدر قرار بمنع مهندسي القطارات من الاضراب عن العمل لمدة ٢١ شهرا●

● وقد يدهش القارىء ان هناك نصوصا في قانون العقوبات الامريكي تعاقب على التحريض على قلب نظام الحكم او تأسيس منظمات من اجل هذا الهدف !

ففي القسم الرابع عشر جاء في

الفقرة الرابعة من «كود العقوبات الامريكي» أن كل من شارك او ساهم او ساعد في اى تمرد أو هبة ضد السلطة في الولايات المتحدة وكذلك القانون يحكم عليه بالسجن مدة لاتزيد على عشرة اعوام او بغرامة عشرة آلاف دولار او بالعقوبتين معا . ولا يسمح له بأن يشغل وظيفة فى حكومة الولايات المتحدة» ؟!

وفى الفقرة /٢٣٨٥/ ترتفع العقوبة الى عشرين عاما وعشرين الف دولار لن يقوم « بأعمال لقلب حكومة الولايات المتحدة » .

ومع هذا السرد الطويل لبعض مظاهر انتهاكات حقوق الانسان فى الولايات المتحدة ودفاعها عن هذه الانتهاكات فى بلاد أخرى او صمتها تجاهها بينما تنبرى للتنديد بما تصوره انه انتهاكات فى بلاد معينة كسلاح من اسلحة الباردة، نقول مع هذا فاننا اسلحة الحرب الباردة ، نقول مع هذا فاننا لا نقلل من القدر من الحريات السياسية الموجودة فى الولايات المتحدة وسائر بلاد اوربا الغربية فقد حقق نضال الجماهير فيها قدرا لا بأس به من الديمقراطية تستفيد به اكثر القوى السياسية راديكالية

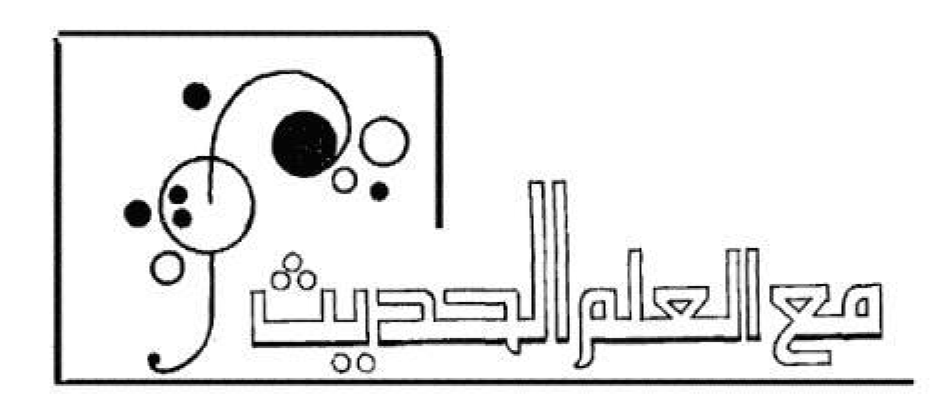
لكننا لا يجب أن ننسى انه فى الوقت الملائم يمكن ان تنقض الحكومات فى هذه البلاد على الديمقراطية وتتحول البلاد الى النظام الفاشى المظلم .. اذا ما رأت فى الحريات السياسية خطرا حقيقيا على جوهر النظام السياسى والاقتصادى .

وقد رأينا ذلك فى قيام الفاشية والنازية فى ايطاليا والمانيا فى العشرينات والثلاثينات .. ثم الفاشية فى اسبانيا والبرتغال .. ثم الانقلاب العسكرى فى اليونان عام ١٩٦٧ .. ثم لجوء ديجول الى محاصرة باريس بالدبابات والتهديد بالقاء زمام السلطة فى يد العسكريين عام ١٩٦٨ ازاء ثورة مايو الطلابية اساسا ..

ان المحافظة على حقوق الانسان مسالة نضالية ومسالة نسبية ايضا . ولابد ان تربط بالظروف .. وبالنظام الاجتماعى .. وبالمضمون الحقيقى لتلك الحقوق .. ولابد من الدفاع عنها فى كل مكان .. واذا كنا قد استعرضنا الموقف الامريكى من حقوق الانسان .. فثمة سؤال سيتبادر الى الذهن وماذا عن الجانب الآخر .

اننا نأمل أن نتناول ذلك فى حديث آخر بموضوعية ايضا ، ولكن فقط يجب ان ننتبه الى كل ما تنقله لنا مصادر الانباء الغربية ازاء حقوق الانسان فى ذلك الجانب .. فهى غالبا انباء تتفق مع جعل حقوق الانسان سلاحا فى الحرب الباردة .

ولنطالب كل من يتصدى للدفاع عن حقوق الانسان أن يتولى الدفاع معنا عن حقوق الانسان العربى والفلسطينى فى التحرر الوطنى على الاقل !! ●



* جهاز مصرى يعالج عرق اليد والقدم

خبر سعيد لمن يشكون من عرق اليدين والقدمين .. تم فى القاهرة ابتكار اول جهاز كهربائى لعلاج عرق اليدين والقدمين الشديد وقد تم صنعه .

قام بتصميم الجهاز على الاساس العالمى الدكتور محمد عبد المنعم عبد العـال ، مدرس الامراض الجلدية بطب طنطا . وصنعه احد المهندسين المصريين .

ويعتمد الجهاز الجديد فى عمله على توليد تيار كهربى غير متردد فى قطبين من النحاس الخالص ، موضوعين فى اناء به ماء ... وعند العلاج توضع اليد او القدم المريضة فى الأناء وبين القطبين .. وبمرور التيار الكهربى يحدث تاين فى الماء . وهـذا التاين يؤدى الى انسداد فتحات الغدد العرقية فى اليد او القدم .. ويقـول الدكتور المخترع : ان الجهاز تمت تجربته فى مستشفى طنطا الجامعى ومستشفى الجمهورية بالقاهرة ، واتى بنتائج طيبـة جدا بعد ست جلسات على مدى اسبوعين



الدكتور محمد عبدالمنعم عبدالعال وتجربة الجهاز الجديد لعلاج العرق

قبل اختراع هذا الجهاز المصرى الجديد كان علاج مثل هذه الحالات يتم قبل ذلك عن طريق الفم باستخدام مشتقات البلادونا ، وكانت تؤدى الى بعض الاعراض الجانبية ، مثل زغللة العين وجفاف الحلق .. واحتباس البول . وكانت تعالج ايضا باستئصال جزء من العصب السمبثاوى الموجود بالرقبة .. ولكنها عملية جراحية كبيرة فضلا على ان لها مضاعفات مثـل الانسكاب البلورى وضيق حدقة العين . وارتخاء الجفون ..

النفايات لانتاج الطاقة !

فى كل يوم يغزو العلم الحديث آفاقا جديدة فى عالم المستحيل وغير المعقول..

وفى كثير من بلاد العالم الان يرفع العلم شعار : أى شىء ينفع لانتاج اى شىء ..

.. حتى النفايات والبقايا والمهملات فتح العلم مجالات واسعة لاستخدامها فى انتاج اهم متطلبات العصر : الطاقة .. !

فى الصين تستخدم النفايات الان لتوليد الطاقة فى كل القرى ومراكز الريف ..

وفى الولايات المتحدة الامريكية تستخدم الاوراق والمواد الاخرى القابلة للاشتعال كوقود لعدد كبير من المصانع . بل انهم سوف ينتجون منها ، فى أواخر العام الحالى كهرباء تكفى لاحتياجات خمس منازل منطقة ميامى .

وللنفايات الالومنيوم اهمية كبيرة هناك ، حيث تحتاج عملية اعادة تصنيعها الى حوالى ٥٪ فقط من حجم الطاقة المستغلة فى اذابة المعدن الجديد الذى لم يسبق تشكيله .. وقد امتد استغلال النفايات هناك أيضا الى تشييد المبانى ..

الانسان الالى فلاح ومزارع !

اقتحم الانسان الالى ـ الروبوت ـ معظم مجالات الحياة ، واحدثها مجال الزراعة .. وفى استطاعته الان أن ينتهى من الجهاز العمل لمساحة أربعة أميال من الارض الزراعية فى ساعة واحدة فقط .. وهو يقوم بأخذ « عينات » من التربة وتخليصها من الاعشاب الضارة ، بالاضافة الى اعتماد المزارعين عليه فى عمليات زراعة وحصاد معظم المحاصيل ، بتكاليف قليلة نسبيا ، وقد انتشر استخدام « الروبوت » الزراعى فى الولايات المتحدة الامريكية ، واليابان ، واستراليا ـ حيث يقوم بعملية قص اصواف الخراف بمعدل ١٥ دقيقة فقط للخروف الواحد .. !

استخدام النفايات فى انتاج الطاقة انجاز للعلم الحديث .






الانسان الالي في خدمة الفلاح والمزارع

اول جهاز اشعة متنقل !

من الامور العسيرة في مجالات العلاج الطبي نقل وتركيب أجهزة الاشعة الضخمة في المناطق النائية والقرى او المواقع البعيدة .

وفي محاولة لتيسير هذا الامر وتوفيرا للعلاج الطبي للجميع استطاعت احدى الشركات الطبية تطوير جهاز صغير لاشعة « اكس » يمكن حمله باليد ونقله الى اى مكان .. اسم هذا الجهاز الجديد « ليكسيسكوب » ، وقدراته هائلة في اعطاء صورة واضحة للايدي والاذرع والاقدام وكافة المساحات الصغيرة في الجسم ، وتستخدم فيه مادة « الايودين ١٢٤ » بكميات ضئيلة حتى لا تؤثر على المريض أو الطبيب المعالج . يتم عمل الجهاز عندما يسحب الطبيب أحد الاذرع الصغيرة لتنعكس الاشعة على الجزء المصاب وتظهر صورة فورية بالاشعة على شاشة العرض ، وعلى الفور تقوم مجموعة من مقويات الصور بتحويل وتوضيح اشعة « اكس » غير المرئية الى صور مرئية على شاشة أخرى قطرها بوصتين . ولصغر مساحة الجسم التي يعرض تحت جهاز « ليكسيسكوب » كل مرة ، فانه يمكن استخدامه لمدة دقيقة أو أكثر دون أن يعرض المريض لكمية خطرة من الاشعاع . تقدم الشركة المنتجة لهذا الجهاز سبعة نماذج تختلف من ناحية الحجم والقوة ، ويتراوح سعر الواحد منها بين ٨٥٠٠ دولار وحتى عشرة آلاف دولار !

جهاز يحمل باليد





منطاد الراس الالكترونية

عرف العالم المنطاد الطائر بشكله الحديث مع بداية القرن العشرين ، وظهر بشكله المكثف في الحرب العالميـة الاولى ، حيث استخدمت المناطيد كعوائق ضد الطائرات المغيرة في أوربا ، وثبت نجاحها كاحـدى وسائل الدفاع الجوى ..

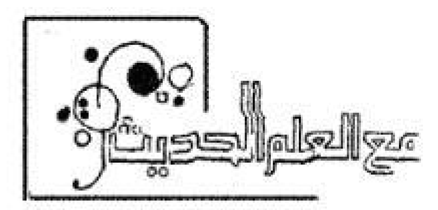
ومرت الاعوام واستخدمت المناطيد في الرحلات الجوية السياحية وبعض فـرق الكشافة ، ولكن رجال اسقاط الطائرات المعادية لم يتخلوا عنها او يسقطوها من حساباتهم في دفاعات المستقبـل .. حيث ظهر اخيرا انه بالامكان استخدام المنطاد في عمليات الاستطلاع الجوى والانذار المبكر .

وقد انقسمت عمليات الاستطلاع الجوى الى قسمين ، استطلاع رادارى ، واستطلاع الكترونى ، حيث يحمل المنطاد معـدات واجهزة الكترونية معقدة جـدا ، ليحقق فائدة ونتائج أكثر فعالية واطول مدى مما تقدمها ذات المعدات المتحركة التى تعمـل فى المهام نفسها ، او المحطات الارضية التى تستخدم معدات الرصد والانذار المبكر ـ الثابتة فوق الارض ـ ذلك لان شـعاع والانكسارات الموجودة بها ـ بينما جهـاز الرادار يتاثر حتمـا بطبيعـة الارض الرادار أو الرصد المحمول جوا داخـل المنطاد لا يتاثر بطبيعـة الارض ، ليحقق نتائج سريعة وايجابية ، بل ذات حجم اكبر من القواعد المتحركة فوق الارض ...

● وتحمل المناطيد الحربية الحديثة في مقدمتها راسا الكترونية مزودة بحاسب آلى ومعدات أخرى تمنحها القدرة على البقاء في الجو لفترات طويلة تصل الى عدة أيام دون توقف ، كما ان عمليات صيانتها تتم في فترات محدودة ، وتكاليف الاصلاح والصيانة زهيدة جدا بالمقـارنة مع تكاليف صيانة وتامين الطـائرات « الاواكس » او عين الصقر ـ اشهر طائرات الانذار المبكر ـ الى جانب العمر القصير لهـذه الطائرات والقيود الزمنية في استخدامها !

المناطيد الحربية الحديثة مزودة بعقول اليكترونية حاسـبة





الهليكوبتر .. الغواصة

وفي امريكا ستعمل خلال العام القادم الطائرة الغواصة ـ وهي طائرة هليكوبتر صغيرة الحجم ، تستطيع الغوص في اعماق الماء سباحة وبقاء لفترات زمنية متعددة الحجم ـ ويصل مدى عمق غوص هذه الطائرة الحديثة ثلاثة آلاف و ٣٠٠ قدم .

● وقد اشترك علماء ومهندسون عسكريون مع المدنيين في وضع مواصفات صناعة الغواصة الطائرة الجديدة ـ التي تقرر أن تعمل في الاستطلاع الحربي البحري بحثا عن الغواصات والغام الماء او القنابل المائية المضادة للضفادع البشرية ـ كما انها ستعمل في مجالات التنقيب عن البترول أيضا تحت الاعماق ..

● و « الطائرة الغواصة » تحمل اسم « داب روفر » وتحمل مقعدا واحدا فقط لقائدها ، ويبلغ عرضها خمسة اقدام وسمكها خمس بوصات وتحمل معدات تزن ٣٠٠ رطل .

حماية الطيارين من الليـزر

وفي عالم الطيران ، كانت ثمة مشكلة خطيرة تدور تحت الجلد وتتصل بخوذة الطيار .. لقد صنعت هذه الخوذة التي يرتديها الطيار الحربي قائد الطائرة المقاتلة او القاذفة منذ سنوات ، وقد طليت بمادة خاصة ملونة عادة بألوان مختلفة ـ وتعمل هذه المادة على امتصاص ضوء أشعة الليزر حين توجه الى الطائرة .

وبمرور الوقت ظهر ان هذه المادة تحمل بعض الاضرار ايضا ، ذلك انها تحجب جزءا من الرؤية عن الطيار مما يهدده بفقد حياته والطائرة معا ..

وقد توصلوا في فرنسا وامريكا الى صناعة خوذة جديدة مضادة لليزر ـ بعد ان فقد بعض الطيارين ابصارهم ، دون حياتهم ، نتيجة تعرضهم لشحنات الليزر أثناء عمليات التدريب المستحدثة ، حيث يستخدمون طلقات سائلة ملونة من الليزر ـ وهي طلقات أشبه بعصير الطماطم او الزبادي بدلا من الصواريخ في اصابة الطائرات اثناء التدريبات حفاظا على الطائرات نفسها .

المستقبل يدفعنا نحـو الشمس !

وفي ايطاليا يشترك العلماء العسكريون والمدنيون في اعداد برنامج طموح لجعل وطنهم اكبر دولة اوربية منتجة للكهرباء من الطاقة الشمسية ، وقد وضعت الدولة في خدمتهم عدة مؤسسات جديدة تعمل في ميدان الطاقة وقد صرح قائد هذا البرنامج

« جيوفاني سيمولى » أن نظم توليد الكهرباء بالخلايا يقارن حاليا من الناحية الاقتصادية بنظم مولدات الديزل وذلك فى حالات تزويد المناطق المنعزلة كمحطات الاتصالات والارصاد والراديو ، مع فارق هام يتمثل فى سهولة صيانة النظم الشمسية ـ كما ظهر أن انتاج « واط » الكهرباء من الطاقة الشمسية يتكلف عشرة دولارات ، بينما يتكلف انتاجه من المحطات النووية او المحطات الكهربائية الحرارية القديمة أربعة دولارات . ولكن المستقبل يدفعنا دفعا نحو الشمس ، وفى امكاننا خفض هذه الدولارات العشرة . ذلك أن « واط » الكهرباء من الطاقة الشمسية كان يكلفنا عام ١٩٧٥ ما يزيد على خمسين دولارا .. واستطعنا خفضه الى عشرة !

الاوريون « وحدة » السمع

خرجت الى طبقات الجو العليا طائرة الجيل الثالث من طائرات « الاوريون » الضخمة المكافحة للغواصات فوق سطح الماء أو المختفية تحت الاعماق . ويحمل الجيل الثالث من هذه الطائرات التى قامت مصانع لوكهيد الامريكية بصناعتها امكانات علمية أكثر تقدما من جيليها السابقين ـ الجيل الثالث مزود بجهاز سمعى حديث جدا ينقل المعلومات عن تحرك او ثبات الغواصات فى أقل من دقيقة الى القيادات البحرية ـ وقد ثبت أن حدة سمع هذا الجهاز لا تخونه أبدا .

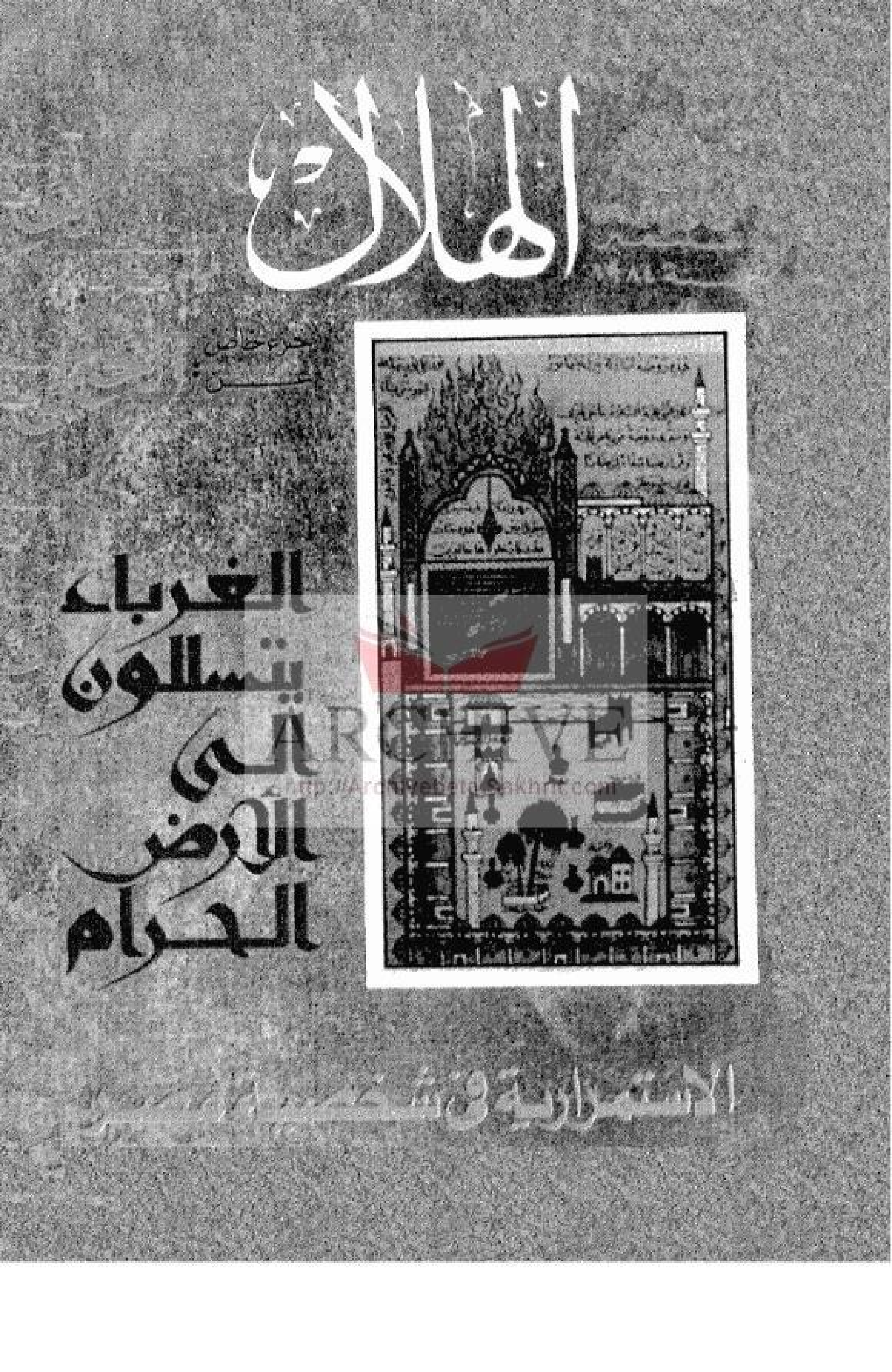
● وقد أجريت الاختبارات العلمية عليه طوال العام الماضى ، وحتى الاشهر الماضية من العام الحالى ـ والمعروف أن هذه الاجيال من الطائرات بدىء فى انتاج جيلها الاول عام ١٩٦٢

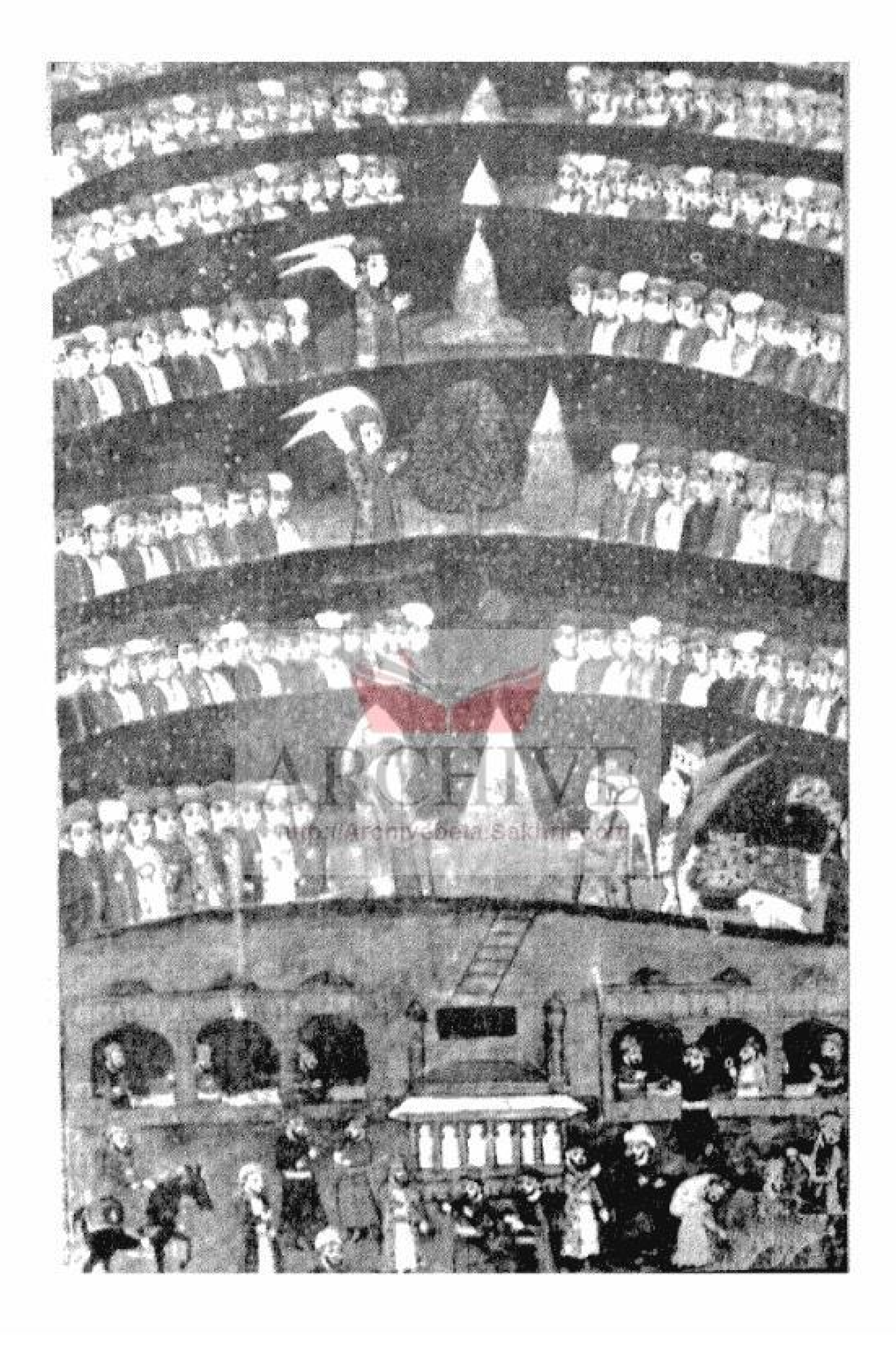
دراسة الفلك بالرادار الارضى

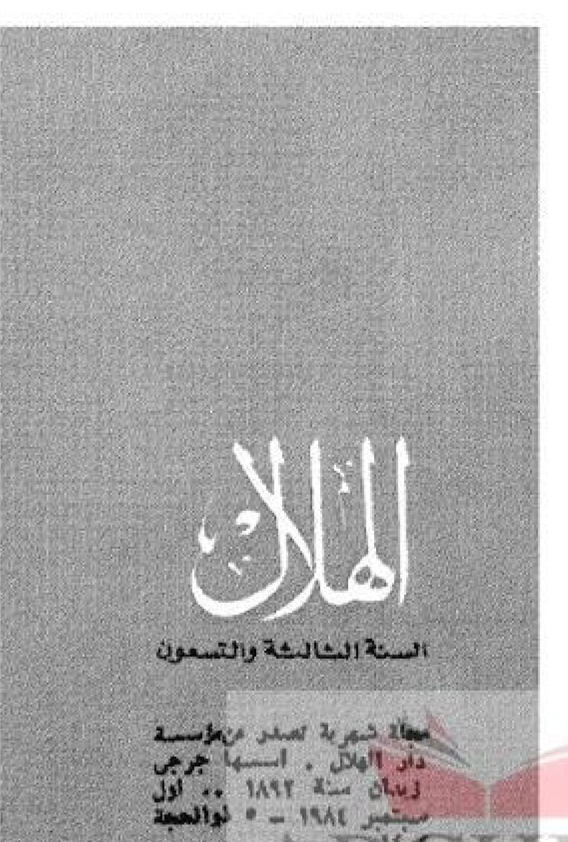
وفى أوربا يدرسون علوم الفلك الحديث بأجهزة خاصة من أجيال الرادار الارضى المتقدمة وهذه الاجهزة أو رادار الفلك يضم معدات أرسال واستقبال ذات طاقة فوق العالية واجهزة مسح لموجات السماء تقوم بالرصد الفلكى ليل نهار . وقد زودت بهوائى صحنى بذبذبة عالية جدا وهوائى نصف صحنى يملك ذات الذبذبة مع نبضات ترددية الكترونية ـ ولاسلكية وكلها ترسل بمعلوماتها الى محطات تخزين بواسطة العقول الالكترونية وبها اجهزة حديثة اخرى لتحليل هذه المعلومات والبيانات الواردة اولا بأول . وقد استخدمتها الترويج بكفاءة عالية .

ويمكن استخدام هذه المحطات فى النشاط العسكرى لاسلحة الاشارة والحرب الالكترونية والعمل الزراعى الى جانب العلوم الفلكية .




الهلال
جزء خاص عن
الغرباء يتسللون الى الأرض الحرام
الاستمرارية في شخصية مصر





السنة الثالثة والتسعون

مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة دار الهلال . أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢ .. أول سبتمبر ١٩٨٤ - ٥ ذو الحجة



رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير
مصطفى نبيل

المدير الفني
عادل ثابت

سكرتير التحرير
موسى عيد

من روائع

الفن الإسلامي

●● منمنمة فارسية، ترمز الى السماوات السبع . وهى ضمن مجموعة مخطوطات المكتبة الوطنية فى باريس

تصميم الغلاف للفنان
عـــادل ثـابت

الأسعار

سوريا	٢٥٠	ق.س	غزة والضفة	٢٠	سنتا	اثينا	٨٠	دراخمة
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	بنى	فيينا	٣٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٤٠٠	فرنك	فرانكفورت	٢ر٥	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بنى	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	١١٠٠	فلس	اسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريال	اليمن الشمالية	٥	ريال	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٦٠٠	مليم	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا	البرازيل	٣٥٠	سنتا
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	١٠	فرنكات	نيويورك	٣٠٠	سنت
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	١٠٠	بنس	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتا	ايطاليا	١٤٠٠	لرة	استراليا	٤٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٢ر٥	فرنكات	هولندا	٤	فلورين
						عدن	٢٥٠	فلسا

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى « ١٢ عددا » فى جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات مصرية بالبريد العادى وفى بلاد اتحـــاد البريد العربى والافريقى والباكستان عشرة دولارات او ما يعادلها بالبريد الجـوى وفى سائر انحاء العالم عشرون دولارا بالبريد الجوى.

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتـراكات بدار الهلال فى ج.م.ع. نقدا أو بحـــوالة بريدية غير حكومية وفى الخـــارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال . وتضـاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

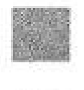
دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العـــرب ـ القاهرة ـ تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط.



في هـذا العـدد

صفحة





كل سنة وانت طيب ، وكل سنة ومصر بخير .. يحتفل المسلمون ، بعد أيام قليلة ، بعيد الاضحى المبارك ، وينتهى هذا الشهر عام هجرى ويبدأ عام جديد

ويفترض فى هذه الكلمة ان نوجه بطاقة تهنئة ، مصحوبة بدعاء ان يعيد هذه الايام على المسلمين ،وبلادنا فى حالة افضل ، تسترد فيها مزيدا من الثقة فى الحاضر والمستقبل ..

ولكننا رأينا ان نعبر عن مشاعرنا بان نصحبك معنا الى الاراضى المقدسة التى شهدت ظهور الحضارة الاسلامية ، وضمت بين جناحيها الكعبة الشريفة ورفات نبى الاسلام فى رحلة ثقافية شيقة ..

ولا بأس فى هذه المناسبة ان نشرك القارىء معنا فى بعض احلامنا وهمومنا .

ولن احدثك عن هذا العدد فهو بين يديك ، ينطق بما نبذل من جهد ليخرج فى المستوى اللائق ، وان كنا نحن اسرة التحرير آخر من نرضى ، وانتقادنا لكل عدد اكثر من انتقادات القراء ، فمن لا يتبين قصوره يستحيل ان يتقدم .

وسوف تلاحظ ـ عزيزى القارىء ـ تغيير بعض ملامح الهلال شكلا وموضوعا مع اهتمام خاص بالقضايا المعاصرة ، مما يصب فى الهدف الرئيسى الذى حرصت

عليه « الهلال » منذ نشأتها ، وهى أن تكون للقارىء منارة للمعرفة ، وأن تصبح للعرب منبرا ثقافيا صادقا وملتزما ، وأن تحافظ على ما بداته صفحة رائدة ومشرقة فى عالم المجلات الثقافية ..

وبفضل تشجيعك ـ عزيزى القارىء ـ زاد توزيع العدد الماضى بنسبة ٣٥٪ ، واذا كنا لا نرى التوزيع برهانا كافيا على التقدم ، الا أنه بالتأكيد مؤشر هام على ثقتك وحسن استقبالك ..

ونؤكد أن تحسين الخلعة الثقافية والفكرية التى نتوق اليها هى التى تسبق كافة الاهتمامات .

وسوف تقفز الهلال قفزة نوعية فى يناير المقبل ، وتشهد تغييرات واسعة ، عندما تبدأ المطابع الجديدة وننتقل الى الطباعة الاوفست ، وفصل الالوان الآلى والجمع التصويرى ، وتكون بذلك نستخدم ارقى أنواع التقنية الحديثة ..

فنحن نؤمن أن التغيير والتجديد ، فى اطار استمرار طبيعة « الهلال » وأهدافها ، هما الوقود المتصل للعمل الثقافى .

انه التجديف الدائم ضد التيار لاستمرار السير الى الامام ..

وبفضلك وحدك ـ عزيزى القارىء ـ سنحقق احلامنا .

الشخصية المصرية بين الاستمرارية والانقطاع

بقلم: د جمال حمدان

● لعل اسهب مكان لهذه الخاصية المتاصلة في الشخصية المصرية ، الاستمرارية ونقيضها او قرينها الانقطاع ، هو نهاية المطاف او قريب منها . لانها صفة مشتركة بين كل جوانب الشخصية الاخرى . فما من كاتب تعرض لتاريخ مصر او حضارتها دون ان يعرج في الحاح على عنصر الاستمرارية في كل مقوماتها ومقدراتها ، ابتداء من الارض الى الناس ، ومن الجنس الى الاقتصاد ، ومن اعلى النظم السياسية والاجتماعية الى اصغر دقائق وتفاصيل العادات والتقاليد اليومية بل والامثال والمأثورات الشعبية .. الخ . وبغير حكم مسبق ، فان المهم هو مدى صحة تلك المقولة الاساسية ، الى اى حد بالدقة تذهب هذه الاستمرارية ، وعند اى نقطة بالضبط يظهر نقيضها الانقطاع .

● ولكى نضع معادلة الاستمرارية ـ الانقطاع فى ميزانها الصحيح ونقيمها على نصابها الدقيق ، لابد أن ندرك أولا انها على بساطتها الاولية والاساسية معادلة مركبة معقدة متعددة الحدود والاطراف تحت السطح وعند التفصيل . فهى لا تشمل الارض والناس ابتداء ، وانما تضم النواحى المادية واللامادية جميعا وعلى حد سواء . وهى اذ تضم الجوانب



المادية واللامادية ، فانما تطوى الحضارة والثقافة معا وعلى السواء ، الاولى للاولى والثانية للثانية ، أعنى الحضارة للماديات والثقافة للاماديات .

ايضا ، اذا كان لنا نستبق التحليل بقليل ، فان لنا ان نضيف ان الاستمرارية تتركز خصوصا فى النواحى المادية سواء من الارض او الناس بينما ان الانقطاع ألصق بالجوانب اللامادية . بصيغة أخرى أكثر تحديدا ووضوحا ، الاستمرارية للحضارة اساسا ، والانقطاع للثقافة بالأساس .

فاذا ما انثنينا لنستعرض شريط تاريخ مصر الطويل الحافل الزاخر استعراضا شاملا محلقا من هذا المنظور فلعل اكبر واخطر نقط التحول وعلامات التطور التى تبرز فيه أن تنحصر فى اربع اساسية . اولاها بالطبع اكتشاف الزراعة وبدء الحضارة نفسها فى فجر التاريخ . وثانيتها تتأخر طويلا جدا الى الاسلام والتعريب ، وقد تلى بعد فترة قصيرة نسبيا نقطة تحول التجارة الى طريق الراس ، الى أن نصل اخيرا الى الحضارة الغربية الحديثة ودخولها على النحو اللذى نعيشه ونعرفه اليوم لا كاكبر واوقع حقيقة فى واقع وصميم حياتنا المعاصرة ولكن ايضا كاخطر وأعمق انقطاعة فى تاريخنا ووجودنا جميعا .

بهذه فانها لا تخص مصر خصيصا وتحديدا ، بحيث قد يجوز لنا أن نقتطعها من شريط الزمن ، لتتبقى لنا حينئذ ودون تناقض استمرارية نادرة فى الحضارة المادية عبر القطاع الاكبر فى التاريخ المصرى تتراص وتمتد ما بين بدء الزراعة والحضارة الفرعونية وما بين قدوم الحضارة الغربية الحديثة .

بهذا أيضا لا يتبقى لنا من العلامات الاعلام بين التغيرات الجذرية فى تاريخنا سوى انقلاب الاسلام والتعريب الذى من بعده أصبحت مصر جزءا لا يتجزأ من العالم العربى وعاشت غالبا اقليميا او رأسا فى دولته السياسية وفى ظل وحدته القومية، وواضح أننا مهما قلنا فلن نستطيع ان نبالغ فى القطع بأن مركب الاسلام ــ التعريب كان أخطر انقطاع فى تاريخ مصر حيث انتقلت به من الفرعونية الى العروبة .

وبهذا وذاك تصبح لدينا معادلتان اساسيتان لمرحلتين أساسيتين فى تاريخ مصر ، كل منهما على طرف النقيض من الاخرى ، والجميع بينهما يعطينا ثنائيتى الفرعونية ــ العروبة على الجانب الثقافى القومى والاصالة ــ المعاصرة على الجانب الحضارى المادى ، ولكن عدم التفرقة بينهما فى دراسة مصر المتغيرة او متغيرات مصر يمكن أن يؤدى الى احكام خاطئة وخلط فى الصميم . من ثم فبهذه المفاتيح الاولية تبدأ دراستنا هنا بالماضى اولا وبالاستمرارية منطقيا .

الاستمرارية

ولعل خير ما نفعل لتقصى واختبار قاعدة الاستمرارية هو أن نتتبع مظاهرها ودلائلها فى مختلف الجوانب الطبيعية والبشرية جانبا جانبا على التوالى ، وبذلك نحدد الثوابت والمتغيرات فى كل منها تباعا .

فاذا نظرنا الى أرض مصر اولا ، لسنجد ان رقعتها الثابتة المحددة تقريبا لم تتعرض لتغيرات او تقلصات مثيرة خلال العصور التاريخية . فالمنطقة ، منطقة الوادى ، نهرية اساسا ، وليست سبسبية بأى

درجة تذكر . ولذا لم تعرف أى تغيرات تكتالية أو فجائية مما قد يصيب المناطق البركانية أو الزلزالية مثلا . وتصارى ماتعرضت له من مظاهر تغير السطح يقتصر على الحافة الساحلية ، كمجرد مماس ، حيث حدثت بعض عمليات الخفاض فى قطاعات معينة . خاصة فى العصور الوسطى ، السعت أو انكمشت بعدها بعض البحيرات الشمالية ، لكن دون أن تتغير الطبيعة الجغرافية الاساسية المحلية .

وفيما عدا هذا لعلى الأطراف أيضا، أطراف الوادى الصحراوية كانت تحدث تغيرات مستمرة من زحف الصحراء أو توسع الأرض السوداء ، أى كمظهر من مظاهر الصراع الطبيعى بين الرمل والطين ، غير أنها كانت كقاعدة تغيرات محلية بحتة ، وطفيفة هامشية عند ذلك أما فى قلب الوادى فليس ثمة الا تغيرات الإرساب والتعرية النهرية العادية المستمرة والدءوب فى مجرى النيل وعلى جانبيه ، وهذه أيضا طفيفة مثلما هى بطيئة ، ولعل أبرزها هو زحف رأس الدلتا الهادىء الى أسفل ونحو الشمال .

ومن الممكن أن نرسم خريطة واحدة متعددة الالوان لمجارى الدلتا تحدد بشكل تفصيل القطاعات القديمة والحديثة فيها كل بلون معين ، وفيها ستحد الالوان المشتركة هى القاعدة السائدة أكثر منها الاستثناء العابر .

عن المناخ

هل تغير مناخ مصر ؟ هل تغير ، يعنى ، عبر العصور التاريخية وماقبل التاريخ، أى بعد وبعيدا عن تغيره المحقق فى البلايستوسين والعصر المطير ؟ أم انه يلتقى من الاستمرارية مايسير بالموازاة والموازنة مع أرض مصر ، ان المناخ تغير فى الظروف التاريخية ، القضية أثيرت فى مصر مثلما أثيرت فى كثير من بلاد العالم وعلى مستوى العالم نفسه (٢)

المظاهر البشرية

واذ ننتقل من اللاندسكيب الطبيعى والناخى الى الحضارى ، بما يحمل من جغرافية السكن والمسكن أو الاستقرار والعمران ، فان الجغرافيا التاريخية التفصيلية كثيرا ماتكشف لنا عن ثبات واستمرار محقق ، بل ونادر ومثير أحيانا ، فى مواضع كثير من الحالات. من قرى ومدن . فنفس الكوم الطينى ، الربوة الصناعية التى ترفع القرية وتحميها من الفيضان ، كان يحمل حلة فرعونية تعلوها حلة كلاسيكية لقبطية فعربية ، كل منها تنهض على أنقاض سابقاتها كأنها طبقات ترابية تزداد حداثة كلما ارتفعت . أو كأنها أرسابة حضرانية — تاريخية ، وكان الكوم — الاساس هو أوتاد الأرض وجذور السكنى فى مصر العميقة .

وأحيانا يرتبط بهذه المتتابعة العمرانية متتابعة دينية أصغر أبعادا . فقد يتتابع على نفس الرقعة بلا تحرج معبد فرعونى



لكنيسة قبطية لمسجد اسلامى ، ولعل ابرز مثل مسجد ابو الحجاج بالأقصر الذى يحتل ركنا عاليا من معبد آمون بالكرنك . وخلف هذا كله تظل الحلة نفسها ، القرية ، خلية متشابهة أساسا من البداية الى النهاية ، خامة وشكلا وتركيبا ، حتى بأبراج الحمام الشاهقة المضلعة شديدة التميز .

لا شك أن الزراعة المصرية علم بارز، ان لم تكن أبرز الأعلام ، على الاستمرارية فى حياتنا الاقتصادية وما يتداعى عنهما من عناصر حياتنا الحضارية عموما . بل لقد يمعن البعض فى تأكيد هذه الاستمرارية والتمسك عليها الى حد يتجاوز القصد والاعتدال وربما الى التحريف والتشويه . فبينما يضغط لوران مثلا بحق على « الاستمرارية الآلفية للزراعة المصرية » ، فانه لا يلفتنا بتركيب مارسها المصريون « دون أدنى تغيير ، خلال أجيال متعاقبة » .

ومهما يكن من أمر ، فلا شك ان نظام الرى هو الذى يكمن خلف هذه الاستمرارية . فمنذ ارسيت اركان الرى الحوضى ، لم يتغير نظام الرى ولا المركب الزراعى من مينا الى محمد على — اكثر من ٥٠٠٠ سنة (٥) وبالمثل ادوات الزراعة بكل أنواعها وتفاصيلها ، فما نراه منها فى الحقول اليوم نراه بحذافيره على النقوش والرسوم الجدارية الفرعونية، بل أحيانا باسمه الفرعونى نصا كالفاس والطوب . كذلك فان فصول السنة



الزراعية الثلاثة المعروفة حاليا : الشتوى الصيفى ـ النيلى : هى نفسها الفصول الفرعونية .

عن أسماء الاماكن

فى مجال الاستمرارية ، تقدم لنا دراسة أسماء الاماكن أرضا واسعة خصبة ، وان تكن بكرا ، للبحث التفصيلى المطول ، الشيق والشائق معا . ومن أسف ان دراسة أسماء الاماكن فى مصر ، وهى أساسا مسئولية الجغرافى بالتعاون مع المؤرخ فضلا عن اللغويين ، لم تتقدم بعد كثيرا على نحو ما فعلت مثيلاتها فى غرب أوربا خاصة بريطانيا وفرنسا حيث طفرت الى علم كامل قائم بذاته بالغ النشاط والحيوية . ومازلنا نفتقد خريطة كاملة تفصيلية لجميع أسماء الاماكن محققة فى مصر ، توزعها مصنفة بحسب أصولها التاريخية سواء فرعونية أو كلاسيكية أو قبطية أو عربية .

والواقع أن بعضا من الاسماء التى تبدو لنا لاول وهلة عربية بحتة ، ليست الا تعريبا لجذور فرعونية ، مثال ذلك : قوص والقوصية ، وكذا وابو قوشة وقلما يطلق اسم عربى تماما على اعلام فرعونية او قبطية قائمة بقوة ، وانما هى تعرب فقط ؛ اما الاستثناءات فمحدودة مثل الاقصر « طيبه » التى هى جمع جمع ، او صيغة مبالغة الجموع لقصر ، لما راع العرب من كثرة القصور بها . وهكذا فانها تقتصر على ، وتنصرف الى ، حالات خاصة بعينها .

ولنفصل الان هذه القواعد ببعض الأمثلة المختارة أو العشوائية . النيل نفسه : اذا بدانا بالاكبر فالاصغر ومن الواسع الى الضيق ، قد لا يكون اسما فرعونيا . نيلوس من مصدر رومانى عن مصدر اغريقى غير معروف الاصل هو نايلوس . لكن البعض لا يستبعد أن يكون ذلك المصدر تحريفا من أصل قبطى فرعونى هو نيالو بمعنى ، ماء أو نهر .

بين السكان والانسان والمجتمع

فاذا ما التفتنا اخيرا الى الجوانب البشرية بادئين بالعرق والعقيدة ، فالافضل أن نقتبس حسين مؤنس بلا تعديل : « ولعل بلدا من بلاد الارض لا تصدق على حضارته صفة الاستمرار كما تصدق على مصر ، فان مصر التى ولدت من نحو خمسة الاف سنة لازالت هى بعينها اليوم : لم يتغير فيها الدين على طول هذه الاحقاب الا مرتين ، ولم تتغير اللغة الا مرتين أيضا ، على حين أن بريطانيا مثلا لا يرجع تاريخها الى أبعد من الفى سنة تغير الدين خلالها مرتين واللغة أربع مرات على الاقل ، واسبانيا يرجع تاريخها الى الفين وخمسمائة سنة تغير الدين خلالها ثمان مرات واللغة ست مرات . اما جنسنا فلم يتغير فى جملته خلال هذه الاعصر الا تغيرات طفيفة ، فى حين ان بلدا كايطاليا تعاقبت عليه أجناس كثيرة غيرت



عنصر السكان تغيرا هاما اكثر من مرة » ونتيجة ذلك ان طبيعة الحياة فى مصر وجوهرها لم يختلفا كثيرا رغم هذه الاحقاب المتطاولة ، بل ان العين تقع اليوم على مشاهد كانت موجودة كما هى اليوم ايام الفراعنة » .

من الحياة اليومية

تبقى اخيرا الجوانب البشرية والتقليدية فى الحياة العادية اليومية للمجتمع المصرى بكل مافيها من أشياء صغيرة ولكنها بالغة الدلالة على كوامن الشخصية المصرية م

والأستمرارية واضحة بعد ذلك بقوة فى كثير من التقاليد الشعبية فى الزراعة وعادات الزواج والولادة والافراح « ليلة الحناء » الصباحية ، « النقوط » « السبوع » ، ثم المآتم والدفن وزيارة المقابر « خميس الميت » ، « طلع الرحمة » « الاربعين » والاخير ماهو الا ترجمة او انعكاس لفترة تحنيط الجثة قديما والبالغة ٤٠ يوما » .

كذلك الامر فى الاكلات والاطعمة الشعبية والوصفات الطبية والادوية البلدية « بما فى ذلك حتى الشتم لفظا ووظيفة ! » . بالمثل من خرافات التفاؤل والتشاؤم وما يرتبط بها من خزعبلات « العين » والاحجبة والتعاويذ والتمائم « بما فى ذلك حتى « طاسة الخضة » ! ومن الخرافات بالذات يعتقد ماسبيرو « انها هى معتقدات مصر الفرعونية تلك التى تعيش فى الاعم الاغلب فى خرافات مصر الحالية » .

حتى الرقص « الرقص الفرعونى » والموسيقى « الهارب والربابة ... الخ » ظلت معنا حتى اليوم . « الغريب والطريف أن الرقص والغناء كانا من الصادرات الثقافية لمصر الفرعونية الى الشام واللفائت منذ بيبلوس وفينيقيا .. الخ ، تماما مثلما هما الان »

حتى أساليب الفن وتعبيراته من رسم ونحت وعمارة ظلت ثابتة بلا تغير ٣٠٠٠ــ ٤٠٠٠ سنة ، وبعضها انحدر الينا حتى اليوم أو تشكل فى قوالب جديدة ، فيما عدا تطورات العصر والعقيدة ، فان العمارة الفرعونية مستمرة خلال العمارة القبطية ، وهذه حلقة اتصال بينها وبين العمارة الاسلامية .

القبة ، مثلا ، بدأت كما رأينا فى الفرعونية : ولو انها وصلت الى القمة فى العمارة الاسلامية ، حين اقتبس اسمها فى رأى ، فى اللغات الاوروبية : فنار « منار » الاسكندرية الشهير هو الاب الفنى للمئذنة الاسلامية ، وليس المرادف الاوربى للمئذنة سوى تحريف أو تصغير لتلك المنارة . وآخرون يربطون بين المسلة المصرية القديمة وبين مئذنة الجامع .

وعدا هذا وذاك فان المؤرخين يحصرون لنا قائمة ليست باليسيرة من الكلمات المصرية القديمة التى مازالت تعيش فى حديثنا اليومى بالعربية الدارجة الان ،

قاموس كامل في الحقيقة اختلف في الرسم والشكل ولكن اللسان بقي ، تماما مثلما حدث من قبل مع الديموطيقية ، ومثل ذلك مجموعة من الامثال والمأثورات الشعبية ه

الى هذا المدى اذن تذهب الاستمرارية في دقائق وتفاصيل الحياة اليومية الجارية حتى لقد ضربت مس بلاكمان مثلا معروفا حين كرست كتابا كاملا لهذه الاشياء الصغيرة تتبعتها فيه عبر التاريخ منذ الفراعنة حتى الوقت الحالي من خلال عشرات الخطوط وعلى عديد المستويات بالمثل بفضل كتاب محرم كمال من بقايا الفراعنة فينا اليوم . بل ان البعض ليذهب الى حد القول بان كتاب وليم لين من « عادات وتقاليد المصريين المحدثين » هو في معنى ما الى حد ما نسخة حديثة او ترجمة معاصرة ليس الا لكتاب ويلكينسون من « عادات وتقاليد قدماء المصريين » !

حدود الاستمرارية

ملام يدل هذا كله ، اذا كان ذلك هو السؤال الآن ؛ ولاول وهلة فلقد نرى الماضي في الرد يعيش دائما في الحاضر او يرتد خلفه . وربما بالغ البعض واسرف في المبالغة فقال « مصر التي لا تتغير » ، ثم راح يتحدث من « حضارة أبي الهول » . وربما استنتج البعض الاخر أن روح المحافظة الشديدة والتمسك بالماضي والحرص على تراث وعدم التخلي عنه هي طابع قومي عميق الجذور .

ومن الناحية الموضوعية ، فلاشك أن الاشياء في مصر تميل كقاعدة الى أن تستمر في اتجاهها الواحد وعلى خطها المستقيم دون تغيير أو انحراف ما لم والى أن ، تصطدم بقوة مضادة لها في الاتجاه ومساوية لها في القوة ، ولهذا فما من شك ايضا ان التاريخ المصري مستمر متصل بلا انقطاع كالنيل في جريان مائه ، ومراحله رسوبية تراكمية متتالية كطبقات طميه ، وما من شك بعد هذا كله أن مصر تعد في اكثر من معنى من أبرز ثوابت التاريخ ، بل لعلها اقدم واكثر بلد عاش أسير جغرافيته الخاصة ، وعلى الجملة فان من المرجح



جداً ان القاعدة العامة فى الخلفية التاريخية لمصر هى الاستمرارية بقدر او اخر ».

واذا كانت طبيعة مصر الفيضية قد ابتت عديداً من القرى فى مواضعها الثمينة المكتسبة بمشقة ، فما اكثر الحملات فى بلاد أوربا التى تبتتها منذ القدم - ضوابط طبيعية مختلفة كموارد الماء أو المواضع التلية الحصينة .. ان قدرا كبيرا من الاستمرارية فى مصر ان هو الا صفة مشتركة عامة بين مختلف الاقطار ، لانه ببساطة طبيعة الاشياء ، او بالدقة طبيعة الجغرافيا .

اما من نوعية الاستمرارية ، فهى لم تكن فى مصر مطلقة ولا كفت من التطور والنمو . فحتى الاساس الارضى نفسه عرف التغير وان كان محدودا : اختزال فروع الدلتا نفسه وتغيرها المستمر ، تقلص مستنقعات الشمال وانحسارها ثم نشأة البرارى ، التغيرات الصغيرة الدائمة فى الحنادات النهر واختفاء الجزر وظهورها .. والتكوين الجنسى وان لم يعرف قط ماعرفته بعض بلاد أوربا او آسيا من تغير جذرى ، فقد تلقى كثيرا من المؤثرات الخارجية الثانوية التى لايمكن الا أن تكون قد عدلته فى كثير من التدريج وان يكن فى قليل من التغيير ».

حقيقة الأمر اذن ، وهو صفوة القول ايضا ، أن الاستمرارية المصرية لا تعنى التكرار . بقدر ما تعنى التراكم .

فالاستمرارية المصرية ان كانت تعنى شيئا فانما تعنى ان القديم فيها لا يعيد نفسه فحسب ، ولكنه يضيف الى نفسه الجديد ايضا ، استمرارية ان اى فيها ان ينسخ القديم تماما ، فانه لا يتناسخ وكفى ، وانما هو ايضا يتحور ويتطور داخليا وخارجيا ، وان وقع هذا وذاك بهدوء وليد والتدريج اشد تؤدة .

والواقع أن استمراريتنا تمثل فى التحليل العلمى مزيجا من « التوازن الاستاتيكى الديناميكى » بحيث يأتى فى جوهره أبعد مايكون عن التوازن الميت . وانما هو بلغة هربرت سبنسر « توازن متحرك يمضى قدما ويتقدم دائما بفضل جرعات صغيرة من التغير او تغيرات صغيرة كالجرعات وحركات قصيرة قد تكون بندولية احيانا ولكنها تراكمية فى النهاية .

كلا ، لم تكن استمراريته محصلة سبق حضارى مبكر مضروبا فى عزلة طبيعية محكمة بعد ذلك ، ولا كانت بعد هذا وذلك مجرد اجترار حوصلى ؛ وانما عملية هدم بناء وبناء مستمر .

فصل مختصر من كتاب الدكتور جمال وهدان
« شخصية مصر دراسة من عبقرية المكان »
الجزء الرابع والاخير
والذى يصدر الشهر القادم

خطابات مصطفى كامل إلى مدام جولييت آدم

بقلم: فتحي رضوان



السيدة جولييت آدم

● من هي جوليت اولا .
في العدد الاسبق من الهلال ، تحدثت من المجلد الذى أصدرته هيئة الكتاب « مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر » بعنوان أوراق مصطفى كامل ـ المراسلات ..

وقد بدأت القول بالرسائل المرسلة الى الاستاذ عبد الرحيم احمد الذى كان صلة الوصل بين الزعيم مصطفى كامل والخديو عباس حلمي . وقد كان عبد الرحيم احمد من خريجي مدرسة دار العلوم : ثم عين نائبا الديوان العربي للخديو ، أو سكرتيرا للشئون العربية . وقد استخرجنا من هذه الرسائل دلالاتها النفسية والخلقية لمصطفى كامل . وفي هذه الحلقة من دراسة خطابات مصطفى كامل ، يدور الحديث عن الرسل اليها مدام جوليت آدم ، وهي بذاتها الرسلة لخطابين باللغة الفرنسية الى مصطفى ، وهما مودعان بمتحف مصطفى كامل في القلعة .

وقد كان لمدام جوليت آدم دور ضخم


Abbaye de Gif Seine-et-Oise

رسالة السيدة جوليت ادم وهي جار لكفاح مصطفى كامل

فى حياة مصطفى كامل وكفاحه ، فلقد لبثت مصطفى ، منذ وقع نظرها عليه فى سبتمبر سنة ١٨٧٥ ، بعد أن ارسل اليها خطابا ، وطلب منها موعدا .

وسنصف هذا اللقاء الاول ، ونذكر وقائعه فى الحلقة التالية ، فقد كان لقاء مثيرا ومسرحيا يليق بالكاتب الخطيب الذى كان فى الحادية والعشرين من عمره ، ومع ذلك فهو يحلم ببعث مصر الهرمة فى مصر الفتاة ، ويخطب ود كبيرة الصحفيات الفرنسيات فى عهدها

ولكن على الرغم من أن المصريين سمعوا اسم جوليت ادم مرارا ، وقراوا عنها كثيرا فما أقل الذى يعرفونه من حياتها ، ودورها العظيم فى سياسة بلدها فرنسا ، والاصول التى انحدرت عنها ، واسم « آدم » الذى تحمله من يكون وماذا اسدى لوطنه ؟ .

ولهذا فقد رايت أن اقصر الحديث فى هذا المقال على مدام جوليت آدم ، فاقدمها للقارىء العربى ، تحية لها ، واكراما لدورها ، وردا لبعض جميلها ،

وهى تعد شخصية فذة من كل جانب وبكل معيار ، حسب القارىء أن يعلم أنها أتمت مائة سنة كاملة ، فقد ولدت فى يوم الثلاثاء الرابع من شهر اكتوبر سنة ١٨٣٦ ، وماتت فى نفس الشهر سنة ١٩٣٦ ، بعد أن أبرمت المعاهدة المصرية البريطانية فى هذه السنة بقرية « فريرى » من اقليم بيكاردى من اقاليم فرنسا ، وكان والدها جراحا واسم الشهرة هو الدكتور لمبر والـذى كان مشغول الخاطر بالعمل السياسى فى بلاده ، وكانت ميوله جمهورية ، وقد اطلق اسمه على احد شوارع باريس فى حين كانت والدتها حفيدة القائد « سرين » الذى ذاع صيته فى حروب الملك لويس السابع عشر ، . وقد درست جوليت فى كلية الاداب وحصلت على اجازتها ، وقد تزوجت مرتين ، أولهما وهى بعد صبية فى السابعة عشرة من عمرها ، وكان زوجها الأول محاميا من كبار المحامين هو « وى لاماسين » فلما مات تزوجت فى سنة ١٨٦٨ ، بادمو « آدم » أحد كبار الحزب الجمهورى ، الذى اختير عمدة لباريس ، ثم ما لبث حتى انتخب عضوا دائما بمجلس الشيوخ «السناتو» بعد تاسيس الجمهورية الثالثة ، ثم انتخب رئيسا لهذا المجلس ، فلما توفى زوجها ، نذرت مدام جوليت آدم نفسها للعمل الوطنى والكتابة فى الصحافة ، والتاليف ابتداء من سنة ١٨٧٧ .

وحينما سطع نجم جوليت آدم فى عالم التاليف والتفكير ، لم يكن يناظرها من كاتبات الجنس اللطيف سوى « جورج صاند » الكاتبة الذائعة الصيت ، و « دانيل سترن » و « جيرار دين » وقد كانت بداية شهرتها ، حدثا أدبيا كبيرا فى فرنسا ، فقد اصدر المفكر الفنى الشهير « برودون » كتابا حمل فيه على أثر حال النساء وهاجم بعنف « جورج صاند » وقد كانت تتشبه بالرجال ، وتتزيا بزيهم ، وزميلتها دانيل سترن ، وحقر مدارك النساء ، ولم يكد ينشر الكتاب ، حتى تخاطفته الايدى ، ونال تاييدا ساحقا ، وجبنت « جورج صاند » عن التصدى «البرودون» الكاتب اللاذع ، صاحب السطور الادبية التى لا تقاوم انذاك الا ان مدام جوليت آدم ، لم تخيفها شهرته ، ولا انتقاد الكتاب الناشرين لغضبه ، ووضعت كتابا فى الرد عليه ، لم طاقت به على الناشرين ، فاجفلوا جميعا من مواجهة « برودون » الا أن ناشرا قليل الشهرة ، حديث العهد بدنيا النشر ، يقوم بنشر كتابها ، قائلا : أنا ناشر مجهول ، وانت كاتبة مجهولة ، فلن يخسر « احدنا شيئا » ، وراج الكتاب وعرف اسم جوليت آدم التى جرؤت على ان تواجه الأسد فى عرينه ، وبدات الاصوات المؤيدة لها ، والمعارضة لتلك الكتاب الفرنسيين فى ذلك الوقت ، تعلو ، فى حين أن « برودون » الكاتب الفحل الصمت امام حملة « جوليت آدم » المكتسحة والمتقدة ، ومنذ هذه الواقعة الادبية الكبيرة وشهرة جوليت آدم الكاتبة الشابة ، يتسع نطاقها فيتردد اسمها ، ويكثر قراؤها ، فواصلت التاليف حتى بلغت فى منتصف عمرها فوق الخمسة والاربعين كتابا ، أما الصحف والمجلات فقد نشرت لها الاف المقالات والبحوث والاحاديث ، وقد شملت اهتماماتها مساحة واسعة من المجالات ودروب الفكر ، حسبك ان تعرف اسماء بعض كتبها لتعرف مدى اتساع جهدها الادبى ، فمنها « خطرات فلاحة » و « السياحة الشرقية » و « ديانة الصينيين » و « الوثنية والمسيحية » و « سياحة الالب » و « العقيدة تحرك الجبال » و « التربية النفسية » و « البيت المعمور » و « تقلبات السياسة » و « مدارس الشعب » و « المسارح المحبة » و « الوطن المجرى » و «الوطن البولونى » و « مدينة اليونان » .



وان كانت جوليت آدم الاديبة الناقدة، والمؤرخة وصاحبة الخواطر الشعرية قد ظفرت بأعلى مقام بين مواطنيها وقرائها في فرنسا وخارجها ، الا انها كانت بمثابة القائدة والزعيمة في كتبها الوطنية التي كتبتها لتثير الفرنسيين ضد الالمان الذين سلبوا بلادها الالزاس ، واللورين، وضد الانجليز الذين جعلوا همهم الاكبر ان ينافسوا فرنسا ، ويسدوا طريقها الى الزعامة ، ولعل أعظم دليل على هذه المكانة ان احد كتبها الموسوم « بالحرب السبعينية » قد طبع ١٥٠ طبعة ، وهو رقم لم يبلغه كتاب آخر في فرنسا وحدها، بل في عالم النشر كله ، فالكتاب الذى يطبع في فترة حياة المؤلف عشر مرات يعتبر حدثا لا يقاس عليه .

ولما احست « جوليت آدم » انها باتت في حاجة الى اداة نشر واتصال بالجماهير ، تطبع لها وتلبى احتياجاتها، أصدرت مجلة « لانوفيل ريفيو » المجلة الجديدة سنة ١٨٧٩ ، وهى في حقيقة الامر كتاب قائم براسه ، اذ لم يقل العدد الواحد من هذه المجلة عن ٢٤٠ صفحة من القطع الكبير ، كانت كلها صدى لفكر صاحبة المجلة، وان اصبحت المجلة ، ندوة لكبار الادباء والساسة ، ومدرسة للاجيال الناشئة من هواة الادب ومحبيه ، ولعلنا نغنى انفسنا عن الجهد في بيان قيمة « المجلة الجديدة » ودورها الادبي والسياسى بمجرد ذكر بعض الذين كتبوا فيها وترددوا على دارها ، فمن هؤلاء « جى دى موباسان » منشىء فن القصة القصيرة و « بول بورجيه » و « اناتول فرانس » و «ليون دوديه » و « ميرلوتى » و «كامل خوكليز » واخيرا مصطفى كامل ، الذى اصبح بعد سنة ١٨٧٥ من كتاب المجلة الجديدة ، ومن اصدقاء كتاب المجلة ، يجالسهم ويكسب اعجابهم ، ويغسمن



بطاقة عضوية بالحزب الوطني القديم تعود الى عام ١٩٠٩ . وهى لزكى على باشا .

لتأييدهم لكفاح مصر ضد الاحتلال البريطاني .

ولما قرأ السياسي الفرنسي ـ اليهودي ـ برنامج المجلة الجديدة السياسي ، اعلن ان رجال وساسة فرنسا حتى اذا اجتمعوا لا يستطيعون ان يقوموا ببرنامج هذه المجلة في السياسة الخارجية ، والدلك فانا اؤكد فشلها ، ولكن ثبات صاحبة المجلة وايمانها ببرنامجها ، وتكريس حياتها وجهدها وصلاتها وصداقاتها لهذه الصحيفة وما تدعو له ، كتب لها النجاح مما اضطر « جامبتا » الى الاقرار بخطئه ، واعترافه بان نجاحها كان معجزة .

ولقد كسبت مدام « جوليت آدم » بسبب تطرفها الوطني ، ووقوفها في صف جميع الحركات الوطنية خارج فرنسا ، كالحركة المصرية ، وكفاح بولندا وكفاح المجر ، وقد كان ممن كسبت عداوتهم البرنس بسمارك ، مستشار المانيا الداهية ، وساسة بريطانيا الذي كانت تصطليهم وتصلي سياستهم في مصر شواظا من نار .

ولما لم تكن « المجلة الجديدة » عملا صحفيا غاية في الكسب ، وانما هدفه الدعوة الوطنية ، والبحث الادبي والفكري فقد كبرت خسارتها المادية حتى بلغت نحو مليوني يعني ثمانين الف جنيه انجليزي ، مما اضطرها الى النزول عنها الى جماعة من ابنائها الادباء سنة ١٨٩٩ ، واكتفت باصدار نشرة ادبية عنوانها « الكلمة الفرنسية في الخارج » ، وقد كان لهذه « الكلمة بالفرنسية » الوجزة اثر بالغ في الدوائر السياسية الدولية ، فكان خه ، ومها


باريس في ١٩ أغسطس ١٨٩٨

أخي الفاضل فريد بك حفظه الله

مصطفى كامل

باريس في ٢٤ سبتمبر ١٩٠٦

رسالة بخط الزعيم مصطفى كامل حول اقامة الجامعة المصرية

يخشونها ، واصدقاؤها ينتظرون صدورها بفارغ الصبر ، فلما بلغت السبعين توارت عن كتابة مذكراتها ، وقد نشرت الى ما قبل الحرب العالمية الاولى « ١٩١٤ - ١٩١٨» ستة اجزاء من تلك المذكرات ، ولما كانت تلك الحرب انشغلت بتقديم المعـونة للمحاربين ، وارسال الهدايا لهم، ومعاونة عمليات الاسعاف، وتحرى احوال الاسرى، وعائلات المقاتلين الذين ماتوا فى ميادين القتال ، فلما ابلغت مقتل الضـابط الشهير « جوزيف ماديبه » زوج حفيدتها الذى كانت تحبه كابن لها ، اصدرت كتابا بعنوان « حياة الارواح » ولانها كتبته تحت وطأة الجرح الذى اصاب قلبها ، تأثر به كل من قرأه فراج كأشهر كتبها .

ولعلنا لا نجد عبارة موجزة تصـف «جوليت ادم» وتعدد فضائلها كهذه العبارة التى جاءت فى مقال اوقعه الكاتب الذى ذاع صيته فى اوائل القرن الحالى «كاميل موكلير» ، فقد قال :

« لست اظن ان بين السيدات اللواتى اشتغلن بالادب والسياسـة فى الماضى والحاضر واحدة مثل مدام جوليت اديبة. اننا كنا ننفر بغير اختيارنا من النساء ذوات الادمغة الجانحة وتستوجن استرجالهن اما هذه السيدة الجليلة القدر ، فانها مثال المرأة الكاملة والانسان النادر الوجود لها جمال مشهود ولطف كنسمة العطر ، تجمع اليهما سيرة نقية ، فى صـفحة بيضاء ، ووقارا كله الشمم وعلو الهمة والاباء ، فقد شهدت وقائع رائعة، ووالت خطباء امم ، كمـا عرفت اسرارا خطيرة ووقفت على ضمائر اطوال الفلاسفة وفطاحل السياسة، وأثرت بقوتها النفسية وسلطانها الادبى فى المسائل العامة تأثيرا كبيرا ..

ويهمنا كمصريين ان صلتها بمصر الروحية والسياسية ، توطدت منذ ان عرفت مصطفى كامل ، واحبته واعجبت به كبطل ، وقدرته كانسان ، حتى تبنته فتبادلا الرسائل التى جمعت فى كتاب بعنوان رسائل مصرية فرنسية، كانت آية من آيات الادب السياسى والبلاغة الروحية ، وقد زارت مصر فى فبراير سنة ١٩١٤ فاحتفى بها مصطفى كامل وحزبه غير المعلن الذى كان انذاك اقوى الاحزاب المصرية ، واقبـل المصريون على الوقوف امام الاماكن التى تزورها واعلنوا لها بكل وسيلة حبهم لها وامتنانهم منها ، وكتب مصـطفى كامل فى اللواء ، جريدة الوطنيين المستبسلين من اجل الاستقلال، فى عدد ٢٤ فبراير مقالا طويلا جاء فيه :

« نعم ! منحها الخالق كل ما يرجـوه الانسان فى حياته مالا وجلالا وعلما وادبا وسمعة طائرة ، ونفوذا جيدا ، وقـد استخدمت كل هـذه المواهب لخدمة وطنها » .

وقد استقبلها الخديو عباس خـلال اقامتها فى مصر ، فهاج هائج اللورد كرومر واحتج احتجاجا صارخا باعتبار ان مدام جوليت ادم هى من اعدى اعداء بريطانيا ، ولكن الخديو لم يحفل بهذا الاحتجاج وقال لكرومر انا استقبلها باعتبارها من اعظم اصدقاء مصر .

وقد وضعت مدام جوليت ادم كتابا رائعا من تاريخ مصر السياسى الحديث، بعنوان مدام انجلترا فى مصر ، كان موسوعـة تاريخية وسياسية ، وقد كتبت فى اهداء هذا الكتاب ، ما نصه « الى الامة المصرية الكبيرة النبيلة ، الى ابنى المجيد البطل المقدام « مصطفى كامل » الى الذى افنى حياته فى سبيل دفاعه الوطنى عن استقلال مصر وحرية وادى النيل» والى شقيقه ابنى على فهمى كامل الذى داوم على الجهاد بعزم صادق وعقيدة راسخة » .

وقد ترجم على فهمى كامل هذا الكتاب الى العربية ، وقدم له بمقدمة جميلة . ومليئة بالمعلومات والحقائق ، وقارئها يشعر بمدى الغبن الذى نال هذا المجاهد المحمود الفضل ●

رسالة أمستردام

بقلم ـ عبد الرحمن شاكر

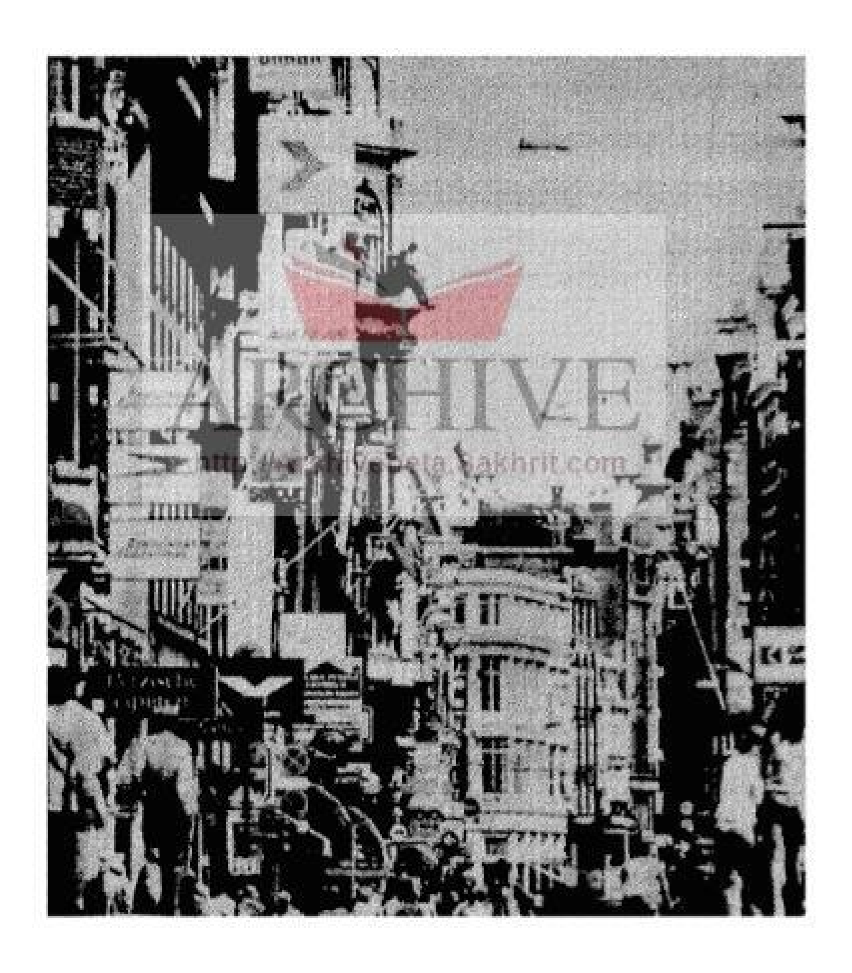
التيارات السياسية الجديدة في أوربا

اذا كنت قد تعرضت فى رسالتين سابقتين للافكار التى ، عبر عنها ، او كتبها جيل من « النخبة » التى تقود حركة الاى · كى · فى · او حركة السلام الهولندية المناهضة لنشر الصواريخ الامريكية، ومعظمهم من اساتذة العلوم السياسية، فان الحوار مع بعض قواعدهم قد كشفت عن اعماق بعيدة للتيارات السياسية والاجتماعية والفكرية التى تقف وراء حركتهم وتقدم لها روافدها الغزيرة ·

ان احساسا غامرا بالحسرة على الوضع الاوربي المتدهور ، ازاء سطوة القوتين الكبريين فى العالم يملأ نفوس الشباب الهولندى المفكر ، والاكثر اهتماما بالشئون العامة من نظيره فى بريطانيا العظمى على سبيل المثال انهم لا يفتأون يذكرون « العصر الذهبى » لهولندا ، ايام كانت ـ على حد تعبيرهم ـ واحدة من اهم دول العالم ! ايام كانت لها اساطيل جبارة تجوب بحاره ، ولها ممتلكات ضخمة وراء تلك البحار ، منها على سبيل المثال « نيويورك » ذاتها ، التى كانت تدعى فى اول انشائها « نيو امستردام » ، ثم اشتراها منهم البريطانيون واعطوها اسمها الجديد ، والمستمر حتى الان ، فى حال ازدهارها وتحولها الى واحدة من اهم مدن العالم ! واعطوهم بدلا منها مدينة اخرى فى امريكا اللاتينية ، هى التى اصبحت تعرف باسم « نيو امستردام » واقول كلمة « تعرف » هذه متحفظا ، فما اظن كثيرا من قراء العربية يعرفونها !

من اجل ذلك يستنكر الشباب الهولندى ـ ان تصبح بلاده بعد مجدها العريض ـ هى وسائر اوربا ، مجرد ساحة للقتال النووى المدمر بين القوتين العظميين · لذلك يؤيد بعضهم حركة رافض لنشر الصواريخ الامريكية فى بلادهم · ويستنكرون معها سياسة

- "التقدميون" وفاتورة العصر الصناعي!
- أثر "الحرية" الجنسية على أجساد أبناء الجيل الجديد



الولايات المتحدة الامريكية في امريكا اللاتينية ، وكثير من بلدانها ، كانت ممتلكات هولندية ويعيش فيها مواطنون من اصل هولندى . أما جنوب أفريقيا ، التى انتزعتها منهم بريطانيا العظمى فى حرب البوير ، وما زال اهلها يتكلمون الهولندية حتى الان ، فان بعض الشباب الهولندى يتمنى لو امكن لبلادهم الاستجابة الى مطالب حركة سوابو بمقاطعتها ! ويرون ان بلادهم سوف تخسر لحسب معاملاتها الهامة معها ، ما دامت بلاد أخرى وفى مقدمتها بريطانيا العظمى لا تلتزم بتلك المقاطعة . ولكنهم ـ على سبيل التعويض عن هذا الموقف غير المبدئى ـ يرفضون الافكار التى تروج لها الصحف الرجعية ، وتنادى بالتفرقة العنصرية داخل هولندا ذاتها ، وتسعى الى اعتبار تدفق « الملونين » من المستعمرات السابقة عليها ، كما هو الحال مع بريطانيا العظمى وفرنسا ، هو المسئول عن حالة البطالة التى تسودها ، وتطالب بالتضييق من فرص العمل والاقامة ومنع الجنسية على هؤلاء الملونين !

اخطار العصر الصناعى ..

وحينما سألت احد هؤلاء الشباب ويدعى « يانس كلوسنس » ، عما يقصده بتعبير « التقدميين » فى الحزب الديموقراطى المسيحى ، وهل يقصد بهم ذوى الميول الاشتراكية ، أجاب بالنفى ، وقال ان المسالة أخطر بكثير من مجرد توزيع العائد الاجتماعى فالمسالة عند هؤلاء التقدميين ، هى على حد تعبيره ـ « اننا نجد فاتورة التقدم الصناعى امامنا على المنضدة » .

ثم راح يشرح ما يقصده بتلك العبارة ، فقال ان تلوث البيئة بسبب مخلفات الصناعة قد أصبح يمثل خطرا حقيقيا على اسس الحياة فى اوربا وخاصة فى هولندا ، لقد ماتت كل الاحياء المائية فى أحد بحيرات السويد بسبب تلك المخلفات ، والمطر الذى تذوب فيه الابخرة الصناعية ، وخاصة تلك القادمة من بريطانيا العظمى عبر بحر الشمال قد تحول الى مطر حمضى ، وتسبب فى اهلاك مساحات هائلة من الغابات الالمانية ، وهو بالنسبة لهولندا يهدد محاصيلها الزراعية ومواشيها ، واكثر من ذلك يهدد بتآكل التربة الهولندية ذاتها ، ومعروف ان هولندا هى الاراضى الواطئة التى انتزعها الهولنديون بجهودهم من البحر واقاموا عليها بلادهم !

من اجل ذلك « فالتقدمى » فى تعريفه ، هو الذى يعى تلك الحقيقة ، ويعمل من جانبه على تقليل استهلاكه فى العائدات الصناعية ، حتى لا يضاعف من اخطار الصناعة على حياة بلاده ومستقبلها ، فاذا كان فى استطاعته ان يكتفى بسيارة صغيرة فلا ينبغى لاقتناء واحدة أكبر ، واذا كانت الدراجة تغنيه عن السيارة فليتخلص من هذه الاخيرة ، وان استطاع ان يسير على قدميه فلا داعى لاستعمال الدراجة أيضا ! وهكذا .. ثم اضاف معقبا . ما جدوى التكالب على ادوات الرفاهية اذا كان من شأنها ان تدمر اسس حياتنا ذاتها والتقدمى هو من ينأى بنفسه ، ويحاول ان يقنع الاخرين بالكف عن هذا التكالب !

ولمست فى حديثه نوعا من الزهد المسيحى



بانس كلونيس

يستمد منه افكاره ، وهو يقول انه يكفى للانسان ان يجد ما يحتاج وان يكون لديه العمل الذى يحبه ، وبالمناسبة فهذا الشاب الذى يناهز الخامسة والثلاثين من عمره هو مهندس زراعى ، أعرض عن العمل فى مزارع ابيه الواسعة ، وبقى فى امستردام يدرس اللاهوت فى جامعتها الحرة ، ولديه مكتبة ضخمة يتابع فيها مختلف الشئون العامة فى بلاده وفى العالم ، ويكرس جانبا كبيرا من وقته لمساعدة المسنين الذين يعيشون بمفردهم عن طريق اعطاء رقم تليفونه لمركز خاص لتلك المساعدة ، بحيث يلزم بيته فى ساعات محددة يستدعى فيها لتقديم المساعدة لمن يحتاجها ولديه جهاز انذار الكترونيا يمكن للمركز استدعاءه بواسطته فى اية لحظة . اما عن مستقبله فهو يفكر جديا فى احتراف السياسة ، كواحد من « المنظرين » الجدد للتيار التقدمى فى الحزب الديمقراطى المسيحى !

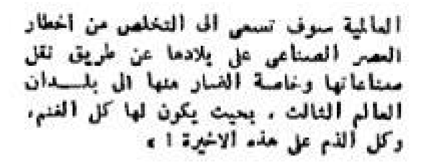
وفكرة الالتزام بارادة منفردة ، بصدد التكالب على ادوات الرفاهية التى توفرها الصناعة الحديثة ، تذكر بالاساس الذى بنيت عليه حركة الاى - كى - فى - المناهضة لنشر الصواريخ الامريكية فى هولندا ، وجعل تلك البلاد تتخذ « بارادة منفردة » من جانبها قرارا ـ بان تكون ارضها خالية من كل سلاح نووى !

ذلك جانب من الفكر المشترك للتقدميين الجدد فى هولندا .

وحين سألت محدثى « يانس كلوسنس » عن رأيه فى الاشتراكية ، قال ان الاشتراكية نظام مثالى ، لا يأخذ فى اعتباره نقائص الجنس البشرى ، وفى مقدمتها انه مخلوق شديد الطمع ! واعتبرت ذلك من جانبه ايضا جزءا من النظرة المسيحية التى تعتبر الانسان « ابن الخطيئة » ، ولكنها على كل حال تصلح أساسا للتفرقة مابين «التقدمية» بمفهومها التقليدى ، الذى كان ينسحب أساسا على الاشتراكيين ، الذين يسعون الى عدالة التوزيع فى العائد الصناعى ، ويعملون على التوسع فى التقدم الصناعى لتحقيق اكبر قدر من تلك العدالة ومن الرفاهية للجماهير ، وبين هذا الطراز الجديد من « التقدميين » ذوى الاصول المسيحية ، الذين يرون اخطار العصر الصناعى برمته ، وافكارهم تكاد تشابه افكار الكاتب الروسى تولستوى وسواه من الاشتراكيين المسيحيين القدامى ، الذين عبروا عن سخطهم عن هذا العصر بكل مافيه وهو فى بداياته ، لمجرد ما لمسوه من سوءاته الاولى حينما كان يفرض على الطبقات العاملة اسوأ اشكال الحياة بؤسا وانحطاطا وقد سخر منهم كارل ماركس فى « البيان الشيوعى » ووصمهم بالرجعية والتخلف والولاء للعصر الاقطاعى .

قال « يانس » على سبيل التحذير والنصيحة : « انه واثق من ان الرأسمالية





التيارات السياسية الجديدة فى أوربـــا



بابا الفاتيكان

العالمية سوف تسعى الى التخلص من اخطار العصر الصناعي على بلادها عن طريق نقل صناعاتها وخاصة الضار منها الى بلــدان العالم الثالث ، بحيث يكون لها كل الغنم، وكل الذم على هذه الاخيرة ! »

وبناء على هذه « النصيحة » اعتقد أن الاقدام على أى مشروع صناعي فى بلدنا التى ما تزال تحلم بالتصنيع كواحــد من اهم اهدافها ، ينبغي ان يضم الى جانبهدراسة الجدوى بالنسبة للمشروع ، دراسةمايمكن ان يترتب عليه من اخطار على البيئة .

وبالعودة الى اوربا : لكما ذكــرت فى مقال سابق ، ان حركة السلام الاوربيةالتي تتخذ من حركة الاى . كى . فى . الهولندية أمانة عامة لها ، تعتبر المسألة الالمانية هى لب القضية الاوربية ازاء المعسكرين الدوليين حيث أن كلا من الدولتين الالمانيتين قــد تحولت الى ترسانة نووية تابعة لاحــد المعسكرين ، وترى قصارى امالهــا فى التحرر من سيطرة القوتين العظميين ومن السلاح النووي . وفى توحيد أوربا، يتركز فى استعادة الوحدة الالمانية ، كذلك فــان حركة الدفاع عن البيئة ضد أخطار العصر الصناعي ، تعتبر قاعدتها الاســاسيــة هى المانيا ، التى نجح المدافعون فيها عن البيئة فى تشكيل حزب سياسي جديد لهم يعــرف باسم « الخضر » ، اشترك فى الانتخابات الاخيرة واصبح له ممثلون فى البرلمان الالماني

واذا كان الهولنديون قد عانوا فى الماضى من احتلال النازى لبلادهم ، فقد أصبحت المانيا موحدة منزوعة السلاح النووي ،عاملة على الحد من اخطار العصر الصناعي ، تمثل املا بالنسبة لهم فى مستقبل افضل !

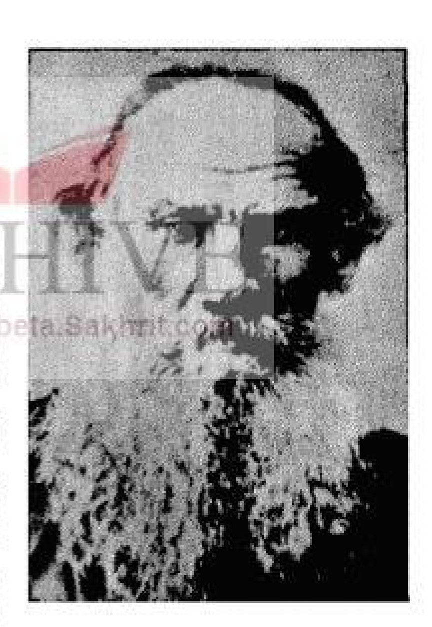
الماركسية النسائية ..

وكان من طبيعة الامور ان اسال عنمصير « التقدميين » التقليديين فى هولندا واعنى بهم الماركسيين ، وقد سحبت حركة الاى . كى . فى . البساط من تحت اقدامهم ، حينما طورتجهودها من اجل رفضالصواريخ الامريكية ، الى ما يشبه الثورة من اجل الوحدة الاوربية ، عبر نظرية متكاملة عن تحرير أوربا بشطريها من سيطرة القوتين العظميين . كما ان البرامج الاجتماعيـــة

« التقدمية » لم تعد تسمح لهم بكثير من التحرك في هذا المضمار حيث يسود مستوى معيشة مرتفع حتى بالنسبة للمتعطلين ،الذين تصل اعانة البطالة بالنسبة لهم الى حوالي ٨٠٪ من أجر العاملين !

عن هذا السؤال اجابني الدكتور جان فان وينت ، استاذ النظرية السياسية بكلية العلوم السياسية بجامعة امستردام الحرة ، قائلا ان معظم الماركسيين في هولندا قد اصبحوا مشغولين بقضية المرأة والمساواة الحقيقية بين الجنسين ، حتى انهم اصبحوا يعتبرون « الانوثة » مصدر الهام يضعونه على قدم المساواة مع الماركسية !

وعجبت كثيرا لهذا الوضع في بلد تحكمه


تولستوى

ملكة ورثت الملك عن ملكة اخرى ! ولكن يبدو ان هناك نوعا من التفرقة في اجر العمل الواحد بين الرجل والمرأة ، في مجتمع ما يزال يعتبر الدعارة حرفة مشروعة ، ويسمح للفتيات بعرض أجسادهن في « فترينة » خاصة ، عبارة عن باب زجاجي لمنازلهن التي يستقبلن فيها « الزبائن » . ليس بعلم الحكومة فحسب ، بل بترخيص منهـا ، واشراف كامل من الناحية الصحية ، بحيث لا يسمح للفتاة بمزاولة المهنة أكثر من عامين ، هي « العمر الافتراضي » لصلاحيتها لهذا العمل ، بعده يمكن ان تكون ضارة بنفسها وبالاخرين !

وربما كان الحزب الشيوعي الهولندي ، مشغولا الان ، بازالة هذا الوضع المهين الذى يذكر على حد تعبير « ماريانا » ، الهولندية الجنسية ، الهندية الحمراء في الاصل من بر الكاريبي ، والتي تعتنق الماركسية وتمشق جيفارا .. اقول يذكر بتجارة الرقيق في العصور الغابرة !

واذا كانت هولندا تشهد حاليا مايشبه ان يكون « مشاعية النساء » ، حيث الحرية الجنسية اكثرما تكون توفرا ؛ الى حد ان استاذ الجامعة يفرح كثيرا لان ابنته ذات الخمسة عشر ربيعا قد اصبحت « امرأة » تستمتع بحياتها كما يحلو لهـا ، فان التحذيرات المستمرة في أجهزة الاعلام من انتشار الامراض التناسلية من نوع « الايدز » تشهد بأن هذا المجتمع ، كما يجد « فاتورة التقدم الصناعي على منضدته » كما يقول « يانس » ، يجد ايضا « فاتورة » الحرية الجنسية المطلقة على منضدته .. أى على اجساد الاجيال الناشئة من ابنائه وبناته !



قصيدة

آتية على صهوة الغيم

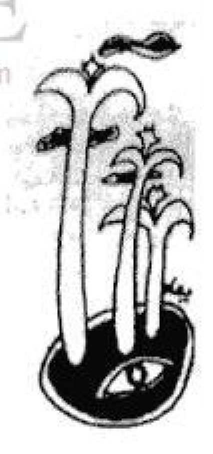
شعر: محمد بنعمارة (المغرب)

سحاب يمر
وعيناك سنبلتان تقولان :
ان العواصف تأتى
وان الربيع شباب الشجر
لقد كنت أشهد هذا المرور
وقد كنت أعصر خمر السنين
وانت الحمام الذى طاردته
مجاعات عام شديد حزين

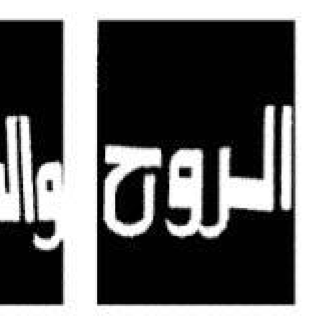
***

حدودك لا تنتهى
وأرضك ليست هنا فى المكان
وقبرك لم تختبىء فيه موت
وعمرك ليس سليل الزمان

***

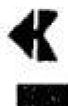


سحاب يمر
وانت تمرين فى الذات ذكرى
فامطر من لهب الشوق جمرا
وينبت موقفك المشتهى
ويورق بين الجناحين حلم
وابحث في نبض قلبى العليل
فيهتف صوتك كالقطرات
ينادى بلادى بلاد الحياة

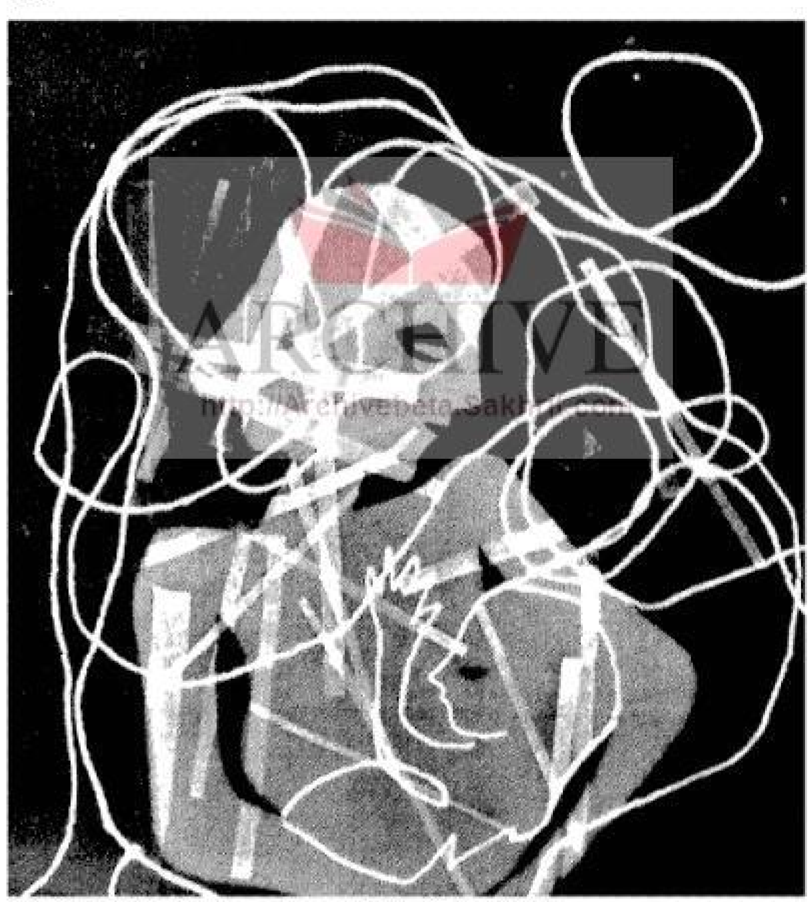




لاتوقف الصورة الفوتوغرافية على عين العدسة فقط ، لكن الفنان والهاو يستطيعان باستخدام خامات مختلفة من الخيط وقصاقيص الورق وباستخدام الورق الحساس فى المعمل ان يخرجا لوحات فنية ذات قيمة .



امومة





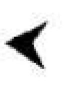


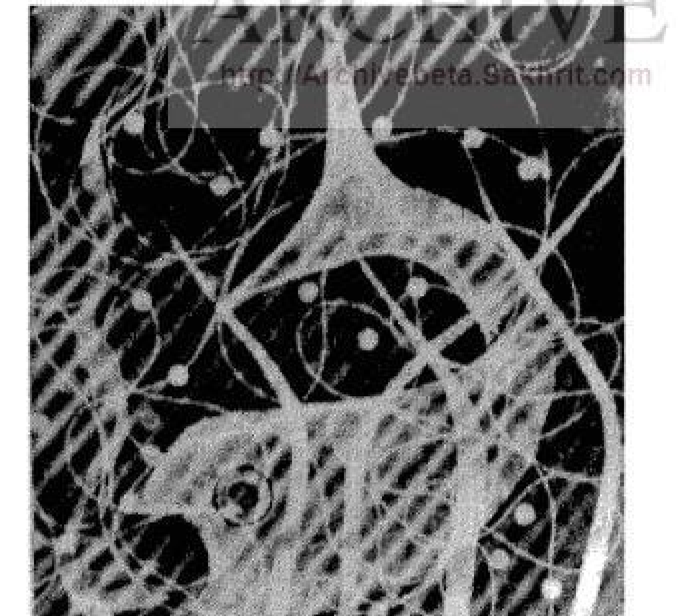




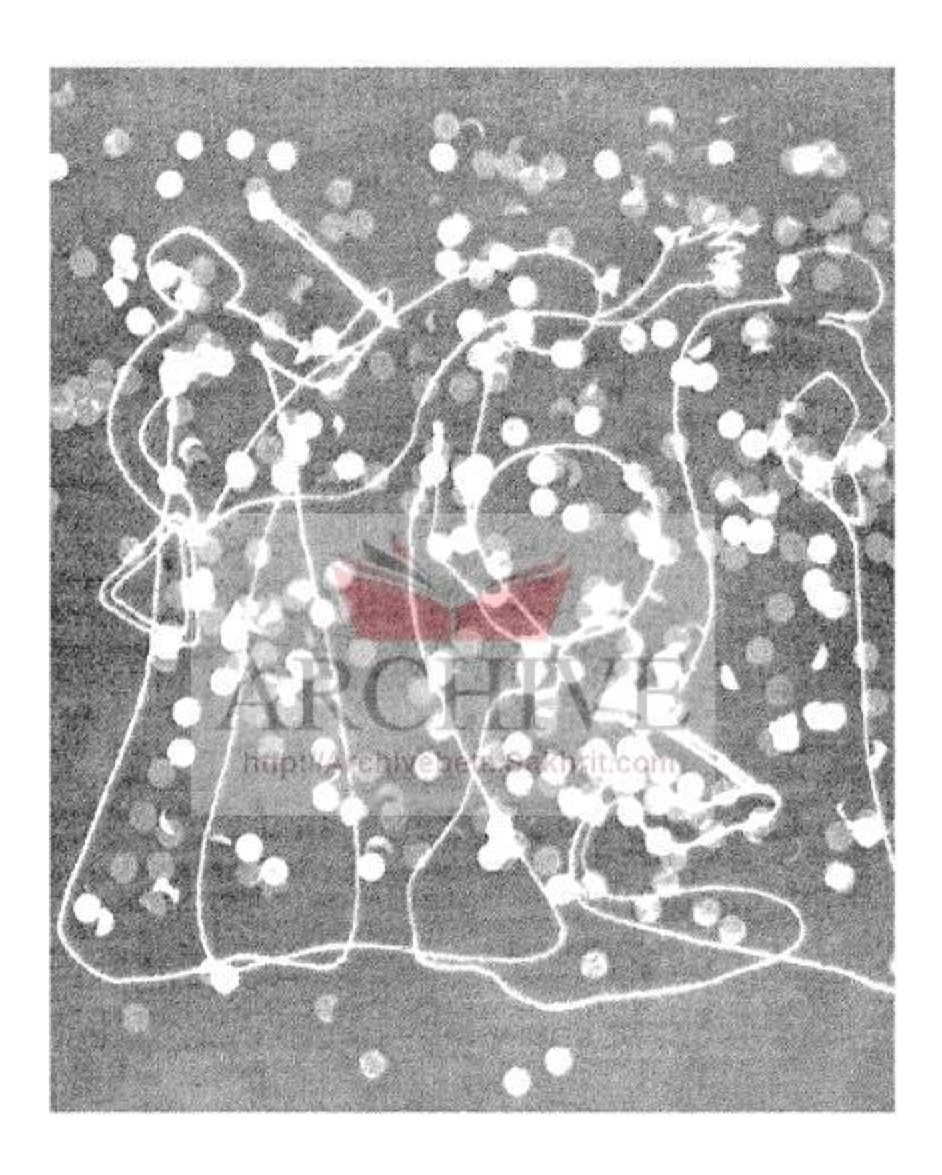
وجه







حفلة زار







وأنشودة الغرباء



« العمل الاول » هو المحاولة الاولى الفنان من اجل اختراق الحاجز بين ما يريد وما يستطيع والذى يتوقف عنده الكثيرون .

ويبقى « العمل الاول » علامه مميزه على الطريق فهو دقات قلب الكاتب الاولى التى قد تكون متميزة ..

وفى هذا العدد تنشر الهلال اول عمل ادبى لاحد رواد القصة المصرية القصيرة : الدكتوريوسف ادريس « أنشودة الغرباء » التى نشرت فى العدد الحادى عشر من مجلة القصة بتاريخ ٥ مارس سنة ١٩٥٠ ، ولم تكن فى مجلة المصرى كما يذكر بعض النقاد والصحفيين .

و « أنشودة الغرباء » نشرت فى فترة كان المؤلف مازال فيها طالبا فى كلية الطب، يشق طريقه حائرا بين دراسة الطب التى تؤهله لخوض مهنة الطب كما ارادت له اسرته ، وكتابة القصة التى تطغى على كل ذرة فى كيانه ويريد بها ان يرى فى نفسه شيئا مرموقا فى عالم الادب .!

وكانت قصته الاولى اعلان عن ظهور موهبة عظيمة ..

كانت قصة « انشودة الغرباء » هى



اعترافات — قصص قلوب — تابلوهات
فنية — قصص قصيرة

القصة
تصدر عن دار النداء

صاحب الامتياز : يس سراج الدين المحامى
رئيس التحرير : مرعلى حماد
مدير التحرير : دكتور ابراهيم ناجى
الادارة : ٤٣ شارع قصر النيل
ت : ٧٨٣٠١ - ٧٨٣٠٢ - ٧٩١٥٠

في مجلة « القصة » نشر د. يوسف ادريس عمله الاول « انشودة الغرباء » .

اول عمل ينشره الدكتور يوسف ادريس عندما اكتشف نفسه مبكرا وهو طالب فى كلية الطب ، وقد نشرها فى مجلة « القصة » الصادرة عن دار النداء وبالتحديد فى العدد الحادى عشر عام ١٩٥٠ .

وقد حددت هذه المجلة منذ صدور عددها الاول اهدافها من خلال كلمة التحرير التى كتبها مدير التحرير الشاعر الدكتور ابراهيم ناجى بقوله : « القصة بمعناها النقى ، يكتبها الكاتب نتيجة للاحساس المرهف بتجربة تلح الحاحا عارما فى أن تعرض نفسها ، وتفضى بما فى ثناياها ، فغاية غايات القصة ، هى أن تترك تأثيرا دائما فى نفس القارىء ، يسمو به ، ويكشف له من عظمة الكون ، وجلال الخلق ، وعمق المعنى .. حتى فى كل مائد يبدو تافها مسرفا فى التفاهة ، وضئيلا مسرفا فى الضآلة ، كل ذلك فى اسلوب قوى ، مركز ، يستعمل روح اللفظ ، ويتميز بالدقة ، وينفرد بالايجاز ، ليتم التأثير ، ويستقر فى الذهن مايشنده الفنان من الهام وايماء » ..

كان هذا هو الهدف الذى حددته المجلة منذ صدورها ، فهى مخصصة لدفع تجربة القصة فى مصر الى الامام ، وان كانت قد خصصت ـ من خلال الاطلاع على اعدادها ـ بعض الصفحات لبعض الروائع الاجنبية الخالدة لتكون نماذج تحتذى .

ومنذ العدد الاول للمجلة الذى كان يباع بثلاثة قروش ، نجد ان المجلة قد فتحت أبوابها واسعة أمام المواهب الشابة ووعدت بتحويل كل صاحب قلم موهوب الى كاتب مرموق ، فطلبت من كل موهوب ان يرسل قصة حياته او قصة خياله او قصة آماله واحلامه الى المجلة ، حتى



يوسف إدريس وأنشودة الغرباء

وعندما نقرأ قصة « أنشودة الغرباء » التى كتبها الطالب يوسف ادريس فى العدد الحادى عشر من مجلة القصة ، سنلمح تلك الموهبة الدفينة التى جعلت من الكاتب واحدا من ابرز الكتاب العرب المعاصرين الذين خاضوا باقلامهم فى مجالات متنوعة من الفنون الادبية ، فقد كتب القصة القصيرة والرواية والمسرحية والمقالة الاجتماعية والادبية واجاد فيها جميعا ، وترجمت معظم اعماله الى اللغات العالمية .

وقد ولد يوسف ادريس فى اواخر عام ١٩٢٧ ، وتخرج فى كلية الطب عام ١٩٥١ ، وظل يعمل طبيبا لمدة ثمانى سنوات ، استقال بعدها ليتفرغ للكتابة.

ويقال ان أول محاولاته لكتابة القصة كانت فى السنة الاولى الثانوية ، لكنها لم تكن محاولات ناجحة ، وفى اواخر سنوات دراسته فى كلية الطب ، وبعد قراءات متعددة فى مجالات متفرقة ، بدأ فى الكتابة الجادة محاولا العثور على العوامل الفنية التى تصقل موهبته .. وكانت أولى محاولاته فى مجلة القصة ، ثم فى جريدة المصرى ككاتب قصة بصورة منتظمة ، ومشرف على باب القصة بروزاليوسف ، فكاتب بجريدة الشعب ثم الجمهورية ثم الأهرام .

وكما نعرف فان الدكتور يوسف ادريس له ١٢ مجموعة قصصية و ٩ روايات ، و ٩ مسرحيات ، وكان من اهمها : مسرحية « الفرافير » التى قدمها عام ١٩٦٤ ، واثارت ضجة كبيرة فى ذلك الوقت .

ولذا فاننا اذ نقدم أول عمل منشور للدكتور يوسف ادريس ، نكون قد وضعنا أيدينا على الملامح الاولى لفكر هذا الفنان الذى أصبحت اعماله اليوم تحظى باهتمام كل الدوائر الثقافية فى الشرق والغرب على حد سواء .

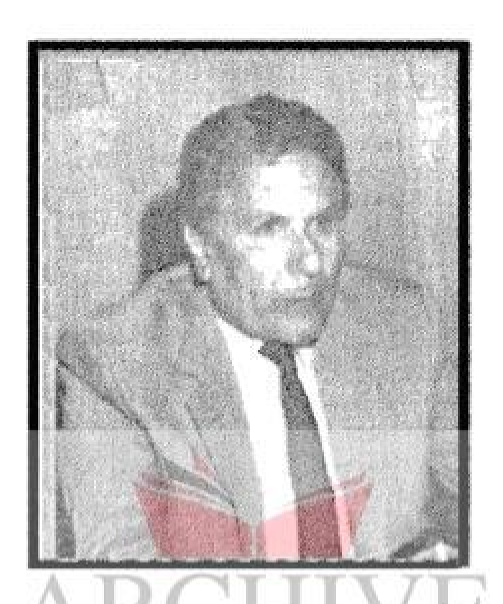
تتولى اظهار موهبته وتقود خطاه .

وفى العدد الحادى عشر الذى كتب فيه الطالب يوسف ادريس كان يضم هؤلاء الكتاب : محمود بك تيمور ، دكتور ابراهيم ناجى ، عبد الله حبيب ، أمين يوسف غراب ، محمد يسرى أحمد ، مخلص ابراهيم ، مختار العطار ، عبد الرازق مرزوق ، احمد كامل ، خديجة رمزى ، يوسف توفيق .. وذلك اضافة الى عملين مترجمين اولهما بعنوان : « القصاص » لجون شتاينبيك ، والثانى « فاوست » لـ أ. شريكوف .. وكان العدد يضم ـ كذلك ـ بعض الابواب الثابتة مثل« اهتزازات » و « تابلوهات فنية » .

ورغم أن رئيس تحرير مجلة القصة هو « محمد على حماد » لقد كان الذى يكتب افتتاحيتها دائما « الدكتور ابراهيم ناجى »

وفى العدد الذى نشر فيه الدكتور يوسف ادريس اول اعماله ، كانت الافتتاحية للدكتور ابراهيم ناجى بعنوان : « البساطة فى الادب » وفيها رأى أن هناك نوعين من البساطة فى الادب والفنون ، بساطة الطفل وبساطة الرجل الناضج ، وانه قد يوجد لكل عبقرى فى تاريخ حياته هاتان الصفحتان من الادب الواحد ، مثل شكسبير الذى يعطيك بساطة الطفل فى قصته « مجهود الحب الضائع » وبساطة العظيم الناضج فى قصته « العاطفة » .. وتحدث فى كلمته عن هؤلاء الذين يملكون القدرة على التعبير فى بساطة يستتر وراءها الاطمئنان وتختفى المعرفة الناضجة ، واعطى نماذج لهذا الطراز بقصص تشيكوف واكثر ماجاء فى الشعر الجاهلى عند العرب ، واكد ان البساطة الموجزة تاتى من المعرفة والتأمل والفهم العميق .

انشـــودة الغـــربـــاء



● الليلة من ليالي الشتاء .. ليلة عجوز شمطاء . البرد يكاد يمتص كل ما على وجه البسيطة ، برد قارس كئيب تفوح منه رائحة الفناء ، وتهب نسائمه فتلفح الوجوه التى انهكها سعى النهار واحتواها ظلام الليل فتهرب منها الدماء مخلفة وراءها صفرة تقشعر لها الجلود المنهكة ..

لم يسع « المعلم » عمر الا ان يقفل باب « القهوة » ليمنع النسـائم التى اعتصرها البرد والظـلام ان تدلف الى المكان ولكنه عاد ليفتحه قليلا علّه يلتقط هاربا من جحيم البرودة ثم تربع على اريكته ومضى يتأمل « زبائنه » بعينيـه نصف المغمضة وقد استقرت خلف اطار ضيق من الاهداب . وبوجهه الاسـمر تلك السمرة التى لا يفصلها من السواد الا غلالة شفافة ، وبملامحه التي يصبغها طابع من الغموض .. غموض قد تخف وطأته فتلمح فيه اشمئزازا من حياته .. وقد يزداد غموضا فلا يفصله عن سمرته الا غلالة شفافة .. لم يكن يزيد عـن الخمسين ولكن تجاعيد وجهه كانت تنطق بان ثمة احداثا هائلة قد عبثت بكيانه ..



عبثت « بجاويش » الطافيء الذى كانت اشرطته وسلطته مضرب الامثال فجعلته يغتصب امراة دخل عليها من نافذتها ذات يوم وقد اشتعلت النار فى دارها فوجدها تكاد تكون عارية .. ثم يستقر بعد سنين السجن العجاف فى هذا الحجر ...

كنا نرهبه ونخشاه ، فالحياة التى قضاها خلف القضبان كانت تضفى عليه هيبة وكاننا حين ننظـــر اليه نرى وراء طلعته المتهالكة السجن الرطيب .

وجلسنا نحن .. نحن الغرباء فى دنيا الناس .. نحن الهاربون من ضجة الحياة وصخب البشر ، نحن الذين راينا الناس يندفعون فى موكب الحياة المجنون وكانهم قطرات الرذاذ قد تحولت الى تيار ماجن دافق ينخر فى صلب الوجود .. آثرنا ان نركن الى الشاطيء وان نحتمى بعرفتنا الهاديء وكاننا قواقع نهر اشفق عليهـا الموج فدفعها فى حنان وتؤدة الى شاطئه..

اهو جبن منا ..؟

ام عجز عن ان نتدافع بالمناكب .. سمه ماشئت ، وسمنا ماشئت فنحن لا يهمنا راى البشر المتخبط فى مجراه . يكفينا اننا اعتزلنا ما اصطلح الخلق على تسميته بالحياة ، وما نسميه نحن تناحر النفوس وقد تحولت من فراشات ترفرف فى سمو الى عش للزنانير اهاجها يوم قائظ فمضت تلدغ من تشاء ومن لاتشاء .

وما نسميه تضارب العقول وقـــد عز عليها أن تسير الى الابد فى مجراها السليم فمضت تتصارع فى جشع ، وتتلوى فى انانية .

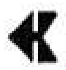
وما نسميه تحجر القلوب وكانها قبيلة من اكلة البشر ، لم تجد مايقيم اودها فراحت تتربص بنفسها .. الاخ يلعق دماء اخيه ، والام تتخير لنفسها غذاء دسـما من بين اطفالها .

نحن اهل الشاطيء ..

اخترنا هذا الحصن – وما هـــو بحصن – واجتذبنا صاحب المكان فهو ، وان كان ليس منا الا انه كان يقف فى مكانه من تيار الحياة لايريم ، واذا تحرك فلينقض على هذا او يعرقل ذاك او يتراجع فى خطى بائسة معاندا التيار . التيـــار الضخم الجبار . وكانما كانت وقفته او انقضاضه سكون وسط هذا الجو المشحون بالحركة والجنون ، فلما تراكم الناس خلفه يدفعونه ، ويرغمونه على المسير آثر ان ينزوى على الشاطيء وان ينفض يده من المعركة ، وان يحنى راســـه للعاصفة ، لا من فكرة تدفعه الى التسليم ولا من عقيدة تلح عليه فى الانطـــواء ، وانما من جبن ، ومن عجز .

كان لنا نعم الملجا ، وحين عثرنا عليه ونحن تائهون بين رمال الشاطيء .. تلقفناه تلقف الملهوف ، واتخذنا تلك القهـــوة المتداعية مركزا لنا ومقرا ، فهى بصاحبها و «صبيه » احمد الفتى الذى لم يتجاوز العشرين بوجهه المصبوح وشعره المشعث فى فوضى محببة ، ولثماته عن طربوش « المعلم » عمر هو يهمس بها لنا فترتفع قهقهتنا فى ضحك صاف حبيب . كانت هاته جميعا ماحبب الينا المكان وربطنـــا اليه برباط لاتنفصم عراه .

ومضيت اتطلع الى الباقين من الرفقاء .. الى الغرباء المتظللين بهدوء الشاطيء وسكونه . كان الجـــالس على يمينى « الاسطى » حنفى بجثته الضـــخمة وشاربه المفتول فهو محدثنا اللبق خاصة حين يداعب شاربه وهو يروى لنـــا مغامراته التى يعتز بها فى قيادة السيارات والتى انتهت بساق من ساقيه ذهبت مع تيار الحياة الدافق وكانت حنجـــرته الجوفاء البارزة من عنقه تضـــفى على



صوته رنة حية تموه بسلاح قوى للتأثير على سامعيـــه . كنت أعرف انه كثيرا مايخلط الواقع بما يتمتع به من خيال خصب ولكن ذلك لم يمنعنا من الاعجاب بخياله قدر اعجابنا بحقيقة أفعاله .

وهذا ابراهيم .. أو ابو خليل كما كنا نناديه دائما حتى اندثر لفظ ابراهيم فاصبح ينافس الحـــذاء القديم الذى يرتديه وجلبابه الذى تناثرت فيه الرقع، ومعطفه الأصفر العتيق ، وعمامته التى حال لونها من كثرة ما حملت من الأقذار .. ومع ذلك فلقد كان قريبا الى نفوسنا جميعا . كان يتكلم فنصمت مصيخين ، ففى صوته رنة حـــزينة عميقـــة تأمرك بالانصات كان كلامه كنغمات ناى قديم تنساب فى ليلة ظلماء .. أو كانبثاق دمعة من دموعه يذرفها على « امينة » التي اضاع من أجلها عشرة فدادين لم افاق من غفوته ليجد نفسه فقاعة دفع بها الموج الى الشاطىء حيث لا امينة ولا فدادين ..

اما حسن بك فقد كان مكتئبا هـــذا المساء . اهو جيبه قد عمر مرة أخرى بالنقود .. هذه عادته كلما انتفخت حافظته انه ذو ثروة يسيل لها اللعاب ، ولكنه يحاول دائما ان يهرب من ماله ومن الطرق التى يحاول بها المتدافعون من البشر أن يستدرجوه بها لاستثمار امواله فياتى الينا .. ضاربا عرض الحـــائط بطرقهم وبماله وبالتيار وما يزخر به من متدافعين .

والتفت الى الشيخ شبراوى فوجدته يلوك فى فمه شيئا وأمامه قدح القهـــوة « السادة » فابتسمت . كان اماما وخطيبا فى أحد المساجد غير ان نفســه التى تسعى دائما وراء المجهول ابت ان تتلقفها عيون المصلين الخاشعين باحترام قد يرتفع الى مرتبة التقديس .. ابت ان يكون رائدا للجموع وهو أدرى بما فى قلوبهم مـــن ظلمات وبما فى قلبه هو من ظلمات قـــد تكون أشد حلكة ، فلاذ بنا فرارا من نفسه ومن الجموع ..

اما انا .. حقا من انا .. انا غريب حتى عن نفسى فلا تسلنى من انا ، يكفيك أنى واحد من الغرباء .

***

كنا جلوسا فى تلك الليلة وقد اكتمـــل جمعنا ومضينا ننهل من الدخان الازرق.. يدخل صدورنا ويتصاعد مختلطا بدمائنا الى عقولنا فننسى .. ننسى اننا عشنا يوما فى هذا التيار واننا كنا يوما بين المتدافعين . اننا ننظر الى حلقات الدخان وقد تصاعدت من جوفنا وملأت المكان فنلمح خلالها بقايا ما يوم كان يحتوينـــا الخضم الهائل .. بقايا البغض والحقد الذى يترسب فى أعماق مواكب النمـــل التى ماكان يهمها من دنياها غير لقمـــة العيش وجرعة الماء . اننا ننظر من شاطئنا الى معركة الوجود كما نظر « نيرون » يوما الى حريقه فتهمس الغبطـــة فى نفوسنا : دعوهم فى صراعهم .. دعـــوا الذئاب تعوى ، والقطيع يصرخ ، والافاعى تلدغ ، والكلاب تنبح ، والبوم ينعق ، والصقور تنهش .. دعوهم فى حيـــاتهم يعمهون .

وتأخذ النشوة الشيخ شبراوى ممـــا اجتذبه فى صدره ولاكه فى فمه فينطلق فى الغناء .. ولم يكن صوته حلوا ولم يكن كذلك قبيحا ، وانما كان قويا واحسسنا انه يغنى لنا .. بأنه يستمد الحانه من دقات قلوبنا ومن أطياف الهدوء والسكون التى تحلق فوق رءوسنا يدفعنا الاعجاب به بل ويدفع بابى خليل الهادىء الرزين الى ان يفك عمامته ويحيط بها وســـطه ويرقص ونصفق نحن ، لم يســـتخفنا الطرب فنردد مع الشيخ شبراوى اغانيه الذى يسره مابعثه فينا من نشوة ، وما أثاره فينا من مرح فيمســـك بعمامته ويقذف بها فى الهواء لم .. لم حدث شىء



يوسف إدريس وأنشودة الغرباء

مفاجيء غادر بعثر الغرباء ..

التأم جمعنا .. الجمع الغريب مرة اخرى ولكن .. فى فناء السجن هـذه المرة

ما للجمع يسوده غموض حائر متطفل؟ وما لاهل الشاطىء قد استكنت السنتهم فى افواههم ؟ وما لنبع الهدوء الساحر الذى كان يسيل من وجوههم ينقلب الى غبرة يشع منها الوجوم ؟

لم يكن السر عميقا فى خفائه ، بل كان واضحا وضوح اشعة الشمس الغاربة الحمراء وكانها انفاسها اللاهثة حين تحتضر وهى تطل عليهم من بين القضبان.

كان مواكب النمل قد ضاقت بهم وعز عليها مايتنعمون به وحدهم ، فاخذت القواقع من سلام الشاطىء وانقلتها بالقيود ثم ارسلتها الى الاعماق .. الى ماخلف معركة الوجود .. الى حيث لايشعرون بدبيب المواكب وهى تمضى فوقهم .

وكان دخانهم الازرق هو السبب !

لم يجرؤ واحد منا على ان يلوث قدسية مانحن فيه من سكون .

انه الانتقال المفاجيء من الشاطىء الهادىء الساكن الى ضيق الاعماق ..

انه الليل حين يقبل - أول مايقبل - على الانسان الاول . وقد قضى يومه فى نور بهيج .

انها الاشجان حين لايحلو لها ان تداعب خيالنا الا فى ظلمة الليل .

اهناك رباط مابين الاشجان والظلام ؟

ام أن الانسان حين يضيع بصره فى حلكة المساء يرتد الى نفسه باحثا منقبا ، فلا يجد الا اشجانه التى تلوذ باعماقه ، ولا يلمح بارقة لافراحه ، فهى كالعطر الثمين تنعشه ساعة ما ، ثم تمضى ولا تخلف وراءها اثرا ..؟

انه الليل والظلام والاشجان هى ماتثير فينا الوجوم ، وتدفعنا الى السكون .

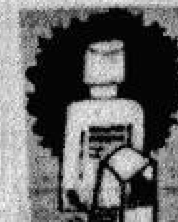
غير ان ثمة شىء ما جعلنا ننسى انفسنا ونصيخ السمع اليه . كان ابوخليل ينقر على « عكاز » الاسطى حنفى ، ووجهه هادىء لاينم عن شىء . هى الاحداث ترتفع وكانها الجبال الشامخات وتنخفض وكانها اعمق الوديان ووجهه لايتبدل فالابتسامة التى يخيل اليك انها سوف تحتل وجهه ومع ذلك لاتغشيها ملامحه هى هى غير ان لحيته قد طالت وزاد سوادها وكانها طلاء فنان عربيد قد احاط بوجهه . كان ينقر وكان نقراته رعدة تمر بيده فيخفيها بتحريك انامله ، ولكنها مالبثت ان انقلبت طابعا نعرفه جميعا . طابعا يعرف الطريق الى قلوبنا فيسلكه حينما يشاء ليجدها تنتظره وترحب به ..

وانفجر الجمع الغريب .. ورقص الشيخ شبراوى وصفق حسن بك وقهقه المعلم عمر ، وتمايل « الاسطى » حنفى وانطلقنا فى غناء مرح صاخب

انها الاعماق حقا .. ولكننا غرباء بعيدون عن صراع القطيع وحريق الرغبات ...!

***

نحن الهاربون من الحياة نحيا الحياة التى كان يمجها المتزاحمون ، ويحتقرها المتصارعون النهمون وانما هى حياتنا .. نحن احرار فيها نحياها فى الشاطىء الهادىء الساكن او فى القاع المظلم الرطيب ●



كيف تعيش سعيداً مع قلبك المريض ؟!

بقلم : د. السيد الجميلي

عزيزي مريض القلب أيا كان نوعه ، سواء كان قصورا في الشريان التاجي او ضيقا وتصلبا في الصمام الميترال ، او فشلا في احدى حجراته او حتى في اكثر من حجرة ، ارجوك لتسمع هذه النصائح الطبية القليلة الالفاظ الكثيرة المعاني والمنافع

بادئ ذي بدء ، ان كان مرضك في الشريان التاجي او متصلا بالدورة التاجية فعليك بالاخلاد للراحة الذهنية قبل كل شيء والهروب ما امكن من مجالات التوتر والانفعالات .

كما يجب الاقلاع عن التدخين فورا وكذلك المنبهات العصبية ، واحب ان الفت النظر الى أن الممارسة الجنسية نفسها في هذه الحالات — لابد من تنظيمها ولا يكون ذلك الا تحت الاشراف الطبي المباشر الدقيق للطبيب المعالج لحالات القلب .

اما مريض تضخم حجرات القلب والفشل البطيني الايمن او الايسر او كليهما فانه مأمور بالراحة التامة في الفراش ولابد له ان يأخذ عقار الديجوكسين Digoxine من غير تهاون في استعماله والاتصال بالطبيب المعالج في حالات ظهور اية بوادر خطيرة قد يكون لها دلالات معينة نؤولها — نحن الاطباء — ونترجمها الى تطورات معينة تحدث للعضلة القلبية .

وهذه الحالات التي اومانا واشرنا اليها كثيرة الحدوث بين فئات مختلفة وطوائف واعمار متباينة ، الا ان ثمة امراضا اخرى مركبة يكون العنصر القلبي فيها ثانويا او اوليا لاحوال اخرى ثانوية ، على سبيل المثال فان تضخم الغدة الدرقية والتسمم الدرقي Thyvotoxicosis يؤثر مباشرة على القلب وقد يؤدي في النهاية الى تضخم حجراته وتنتهي المسرحية آخر ادوارها بالفشل البطيني Ventricular Failure الذي لامندوحة عنه . مثل آخر وهو مرض السكر Diabètes Mellitis فانه بسبب ارتفاع معدل الكولسيترول بالدم وايضا معدلات بعض الدهون الاخرى التي ينجم عنها تصلب الشرايين وضيق مجاريها بما فيها الشرايين التاجية Coronary Arteries التي تغذي العضلة القلبية ، وتكون الذبحة الصدرية Angina Dectoris هي النتيجة الحتمية لهذه الحالة المرضية .

وبوجه عام فان امراض القلب الناشئة عن الغدة الدرقية او مرض السكر او غيرها ، من الحالات الصعبة المعقدة التي لا يعالجها بل لا يشرف عليها الا الطبيب المتخصص وليس الممارس العام لان علاجها سواء من العقاقير او غيرها في غاية الدقة والحساسية لان المضاعفات غاية في الخطورة .

ولكني في مجمل العبارة اطمئنك عزيزي القارئ — مهما كان مرضك القلبي — الى ان الطب الحديث قد اسعدنا بمبتكرات قيمة واكتشافات طبية في مجالات العلاج الدوائي والوقائي واصبح القصور فقط من ناحيتك انت من جراء عدم الالتزام بتعليمات اطبائك المعالجين

فلا تقلق عزيزي المريض وتقبل احوال الحياة وتقلباتها بصدر رحب وقلب مفتوح وفكر فسيح تحمل لك وتطيب بك وتهون امامك الصعاب والمشقات .

أبعاد جديدة لمعارك طه حسين الفكرية

لماذا زعم طه حسين

أن لديه مخطوطات لم تنشر لديكارت؟

باريس - عبد الرشيد الصادق محمودى



طه حسين فى خيال الفنان المصور الدونزيه « كنعان »

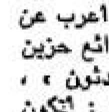
« .. لست من اهل التصوف ولا القادرين على الشطح والنطح .. »

لم يخبرنى احد أن طه حسين قد اكتشف مجموعة من المخطوطات التى لم تنشر لـ « ديكارت » حتى قرأت كتاب الدكتورة رشيدة مهران عن « طه حسين بين السيرة الذاتية والترجمة الذاتية » .. استوقفتنى فقرة من الكتاب ، رأت فيها المؤلفة أن طه حسين قد تعمق فى دراسة ديكارت حتى فاق الفرنسيين أنفسهم في بحث فلسفته ، ومضت تدلل على رأيها بما قاله طه حسين في مقالة عن « ديكارت » من أنه قد وصل في بحث ديكارت « الى نتائج غريبة قيمة لو اعلنتها فى فرنسا لاندكت لها السربون ولاضطربت لها الكوليج دى فرانس ولاعلن لها المجمع الفرنسى افلاسه » . وروت (نقلا عن طه حسين) انه « عثر على مجموعة من المخطوطات كانت محفوظة في مكتبة ملك فرنسا وانتهى بها الأمر بعد الثورة الى مكتبة احدى الاسر ثم الى احد أصدقائه الذى اغلق عليها » .


ديكارت

لم أتوقف طويلا عند ذلك الرأى الساذج عن تفوق طه حسين على الفرنسيين فى دراسة ديكارت . فقد صرفنى عنه نبأ المخطوطات الديكارتية . فمن المعروف أن الاعمال الكاملة لديكارت قد نشرت فى طبعة نهائية رسمية شهيرة (هى طبعة أدام وتانرى التى تقع فى ثلاثة عشر مجلدا نشرت لاول مرة فيما بين ١٨٩٧ و ١٩١٢) . وأن لـ « ديكارت » فى فرنسا مكانة لا تكاد تدانيها مكانة فيلسوف آخر فى وطنه ، وأن الفرنسيين لا يجهلون طه حسين . فكيف لم تحرك السلطات الفرنسية ساكنا ازاء ذلك النبأ العظيم ؟ ولماذا لم ينشر طه حسين تلك المخطوطات ؟ .

قلت : ان الخبر لا يمكن أن يكون صادقا ، ولكن كان أمامى قول الدكتورة رشيدة مهران وقول طه حسين نفسه كما استشهدت به . ولم تكن لدى مقالة طه حسين . وقضيت ليلة مؤرقة . تذكرت أن طه حسين قد روى فى نهاية « أديب » أنه قد الت اليه حقيبة مملوءة بأوراق بطل القصة ، وأنه أعرب عن رغبته فى أن ينشر ما تضمنته الاوراق من « ادب رائع حزين صريح ، لا عهد للغتنا بمثله فيما يكتب أدباؤها المحدثون » ، وأنه لم يحقق رغبته تلك لسبب أو آخر . فسألت : أتكون المخطوطات الديكارتية قد أصابها ما أصاب أوراق «الاديب» ؟ وجاءنى السؤال كخاطر عابر لا يكاد يرتسم فى



الذهن حتى يتلاشى امام دواعي الشك الشديد . وكان بمستطاعي في صبيحة اليوم التالي أن أتصل بمؤنس طه حسين وأن استوضحه الأمر . ولقد هممت بأن افعل ذلك ، لولا انني تذرعت بالصبر حتى حصلت على نسخة مصورة من مقالة طه حسين . فلما قرأتها ـ قراءة المتلهف بطبيعة الحال تحققت من ان الأستاذ العميد روى بالفعل نبأ اكتشافه المروع، وفصل القول فسرد قصة أعجب من الخيال سأنقل طرفا منها فيما يلي ، ومع ذلك حمدت حظى الحسن لانني لم ارتكب حماقة الاتصال بمؤنس طه حسين .

● طه حسين وديكارت ●

لقد تناولت موضوع العلاقة بين طه حسين وديكارت في غير هذا الموضع كمشكلة تخص الفلسفة والادب المقارن . لكن الامر يقتضى هنا أن نتناول الموضوع في السياق الذى ظهر فيه ، وهو ذلك الجدل الكبير الذى دار حول كتاب « الشعر الجاهلى ». ذلك ان الخلاف بين طه حسين وخصومه عندئذ حول تفسير ديكارت لم يكن قضية اكاديمية ، وانما كان جزءا من معركة ايديولوجية كبرى بين موقفين متعارضين من التراث والثقافة والاصلاح ، بين « انصار القديم » (الاصوليين أو السلفيين) وبين « انصار الجديد » (أو التجديد) . ورغم أن الخلاف المذكور لم يكن في الواقع الا قضية فرعية في سياق ذلك الجدل الكبير ، الا ان بحثه جدير بأن يلقى شيئا من الضوء على طبيعة الصراع ككل .

كتب طه حسين مقالته بعد فترة قصيرة من صدور كتابه « في الشعر الجاهلي » ، وكانت ردا على ناقدين (وصفهما بأنهما « شيخان من انصار القديم ») طعنا في صحة فهمه لـ «ديكارت» . فهو كما نعلم قد رأى في الكتاب المذكور أن الكثرة المطلقة مما نسميه أدبا جاهليا ليست من الجاهلية في شيء ، وانما هي منحولة بعد ظهور الاسلام ، وادعى أنه قد اتبع في دراسة الشعر الجاهلي منهج ديكارت ، أو ما يسمى بالشك المنهجى لدى ديكارت : « أريد أن اصطنع في الادب هذا المنهج الفلسفى الذى استحدثه « ديكارت » للبحث عن حقائق الاشياء في أول هذا العصر الحديث . والناس يعلمون أن القاعدة الاساسية لهذا المنهج هي أن يتجرد الباحث من كل شيء يعلمه من قبل ، وأن يستقبل موضوع بحثه خالي الذهن مما قيل فيه

خلوا تاما ٠٠ » ٠

قال أحد الخصمين انه يظن أو يرجح أن ديكارت قريب من المذاهب الاسلامية وأن صاحب الشعر الجاهلي قد حرفه لحاجة في نفسه ، بينما رأى الآخر أن طه حسين لا يفهم ديكارت ولا يحسن تخريج فلسفته ٠

ورد طه حسين على خصميه فقال من بين ما قال انهما لا يحسنان لغة ديكارت ولا يعرفان اسمه ولا فلسفته ، أما هو (طه حسين) فيحسن لغة ديكارت ويعرف فلسفته حق المعرفة٠ وروى أنه كان يريد أن يؤلف كتابا عن ديكارت ، مما اضطره الى كثير من البحث والتحقيق - الى أن وقع على تلك المخطوطات الديكارتية ٠


الشيخ محمد الخضر حسين

وأعرب بالفعل عن اعتقاده أن النتائج التي تترتب على ذلك الاكتشاف جديرة بأن تزلزل قواعد السربون والكوليج دي فرانس والمجمع الفرنسي ، وادعى أن المخطوطات المذكورة تبين أن « ديكارت » فلسفتين : فلسفة معلنة ، وفلسفة أخرى باطنية كتم امرها وجعلها وقفا على الاصفياء من تلاميذه ، وأن «ديكارت» كان غريبا حقا ٠ فقد كان يتألف من شخصين يختلفان فيما بينهما كل الاختلاف : أحدهما فيلسوف معتدل معقول ٠٠٠ يتناول فيما يكتب كل ما تناوله الفلاسفة من قبله ، ويذهب فيما يكتب مذهب التجديد ، فيخيل اليك انه سيؤسس فلسفة جديدة تهدم ما اقامه ارسططاليس وتلاميذه ، ذلك لانه يتخذ لفلسفته هذه قاعدة لم يألفها الناس ، هي نسيان القديم والبراءة منه كله ، وافتراض انه لم يكن ، حتى اذا قرأت هذه الفلسفة وتعمقت فيها لم تجد جديدا ، ولا شيئا يشبه الجديد ، وانما هو كلام ككلام الفلاسفة فيه كثير من الحدود والقضايا والاقيسة، ومع ذلك فقد فتن الناس بهذا الشخص واعتبروه ابا الفلسفة الحديثة ، ومؤسس العلم الجديد ٠ ولكن الشخص الثاني هو الذي لفتنا وبهرنا ٠٠٠ ذلك أن ديكارت لم يكن مسيحيا ولا فيلسوفا ولا من أصحاب التجديد ٠٠ وانما كان مسلما ديانا متصوفا مغرقا في التصوف شطاحا مسرفا في الشطح ٠ انتهى به هذا كله الى شيء لا استطيع أن أسميه الا « اظهار الكرامات » ٠

وروى طه حسين أن ديكارت قد التقى في هولندا برجل يدعى دروكلكسيس بن كراباك من جنس اليهود وان لم يكن

على دينهم ، وأن دروكلكسيس هذا قد اطلع ديكارت على كتاب « الطواسين » للحلاج ، فلما قرأه شعر أن الحقيقة قد انكشفت له ، فأراد أن يعلنها على الناس لولا أن نهاه شيخه وأوصاه بالكتمان . ولما شعر دروكلكسيس باقتراب منيته ، استدعى ديكارت ونصبه زعيما للصوفية من بعده ، ووضع فى خدمته طائرا أشبه بالهدهد يدعى « بريبيش » ويعرف شتى اللغات بما فيها اليونانية القديمة واللاتينية ، وأعطاه علبة صغيرة من الذهب أشبه بعلبة النشوق ، وأوصاه بأن يفتحها كلما طلب اليه الطائر ذلك لتقضى حاجته من لذيذ الطعام أو اقراص اللغات . أجل فلقد كان باستطاعة ديكارت اذا فتح العلبة أن يتناول قرصا فينطق بالسريانية ، وقرصا آخر فينطق بالعربية ، وقرصا ثالثا فينطق باللغة التى انحدرت عنها اللغة البلغارية .

ولقد كنت أود أن أتابع ديكارت فى سياحاته بصحبة بريبيش فى أرجاء المعمورة ، فلقد زار السيد البدوى فى طنطا و « قضى ... سنتين كاملتين مطوفا فى أقطار الشرق الاسلامى كله متقنا لغاتها وعاداتها ، ذاكرا مع الذاكرين متيما مع المتيمين ، دائرا مع الدائرين ، يلتهم النار حينا ويبتلع الزجاج آخر ، ويتنطق بالحيات والأفاعى، ويمشى على الماء ويطير فى السماء ويزور الجن فى الأرض السابعة ، والملائكة فى السماء الرابعة ... » . وكم كنت أود أن أروى للقارىء طرفا من رحلة ديكارت الى جبل « قاف » (فى أقصى الأرض من ناحيتها الشمالية) وعبوره بحر « كاف » ، وبلوغه جزيرة « نون » ، وما كان من لقائه بقاطرينا ملكة الجزيرة . لولا أننى أفضل للقارىء أن يقرأ القصة كما رواها صاحبها بأسلوبه الذى لا يبارى فى طلاوته ورشاقته وعبثه ومكره ..

لقد استغل الكاتب فى صياغة تلك القصة العجيبة كثيرا من التفاصيل الواقعية الدقيقة فى حياة ديكارت . فالمعروف عن ديكارت أنه كان متدينا وأن حياته لم تكن تخلو من الرؤى والنزعات الروحية ، وأنه كان يميل الى التكتم فلا يكشف عن آرائه الا لأصفيائه . بل ولقد التقى فى هولندا برجل يدعى « اسحاق بيكمان » ، وتأثر به واتخذ منه لفترة موقف الطالب من الأستاذ . لكن «اسحاق بيكمان - لم يكن متصوفا، وانما كان طبيبا على علم واسع بالرياضة والطبيعة .ولم تكن لديكارت

فلسفة باطنية مباينة لمذهبه المعلن فى   المنشورة ، وهو مذهب عقلانى يرمى الى تمحيص وبناء جميع المعارف والعلوم (سواء تعلقت بالالهيات أو الانسان أو الطبيعة) وفقا لما يراه العقل وحده ·

ولم يكتشف طه حسين أى مخطوطات ديكارتية · والقصة التى رواها فى هذا الصدد لا ينبغى أن تخدع أحدا · فهى خرافة نسجها طه حسين ليسخر من خصميه ومن أنصار القديم بصفة عامة · فكيف انخدعت بها الدكتورة رشيدة مهران؟ من الواضح انها لا تعرف ديكارت ، لكن المرء ليس فى حاجة الى أى معرفة بـ «ديكارت» لكى يدرك أن القصة مختلقة · اذ كيف يمكن للقارىء أن يصدق ما قيل عن الطائر «بريبيش» وأقراص اللغات والسفر الى نهاية المعمورة — الى آخر تلك الترهات « اللذيذة » ؟ فما بالك اذا كان القارىء باحثا اكاديميا ، واذا كان كاتب القصة يكاد يصيح بأعلى صوته انه يكتب على سبيل السخرية ؟

قد يقال أن مؤلفة طه حسين بين السيرة والترجمة الذاتيه لم تقرأ مقالة طه حسين عن «ديكارت» باكملها ، وانها اكتفت منها بتلك الفقرة التى روى فيها نبأ اكتشافه المزعوم .. ذلك افتراض مريح للوهلة الاولى ، لكن الراحة لا تستمر لفترة طويلة · فليس من السهل أن نفهم كيف يقع ذلك التقصير فى كتاب يتسم بالطابع الاكاديمى حتى ليبدو وكأنه أعد أصلا كرسالة لنيل الماجستير أو الدكتوراة ، اعماله ولعله انهـا راعت أن تنهج نهج طه حسين فى النقد ، والتحليل · يضاف الى ذلك أن هناك كتابا آخر ساعرض له فيما يلى لا يمكن اتهامه بأنه قصر فى قراءة المقالة باكملها · ومع ذلك صدق قصة طه حسين بحذافيرها — أو كاد · سوف تستمر دهشتنا اذن بازاء قدرة طه حسين على العبث بقرائه — حتى عندما يحذرهم من أن ينخدعوا بمكره · لكن لنعد الان الى قصته فنتناولها بشىء من التحليل لنستكشف ما وراء ستار السخرية والخرافة من تفنيد لمواقف « انصار القديم » ·

● رأى الشيخ الخضر حسين ●

لنلاحظ اولا ان طه حسين يتجنى الى حد ما على اصحاب هذا الموقف عندما يتهمهم بانهم يجهلون ديكارت جهلا تاما · صحيح أنهم كانوا يجهلون لغة ديكارت، وما كانوا ليستطيعوا



ان يطلعوا عليه مباشرة او ان يكونوا عنه فكرة وافية . لكن بعضهم قد استطاع ـ كما اشار طه حسين نفسه ـ ان يكون بطريقة غير مباشرة فكرة عامة وان كانت قاصرة ، عن المذهب الديكارتى . والاهم من ذلك ان القليل الذى عرفه بعض خصوم طه حسين كان كافيا فى بعض الحالات لنقد طريقته فى تطبيق الشك الديكارتى نقدا سديدا . ومثال ذلك أن الاستاذ السيد محمد الخضر حسين قد أخذ فى كتابه عن «نقض كتاب فى الشعر الجاهلى» على طه حسين انه قصر فى بحث الاسئلة التى اثارها فيما يتعلق بالشعر الجاهلى . «فهو قد واجه السؤال : « هل هناك شعر جاهلى ؟ فشك فى صحة الكثرة المطلقة من هذا الشعر ، واعترف من ثم بوجود قلة قليلة من الشعر الجاهلى الصحيح، دون ان يواجه سائر الاسئلة الهامة فيرينا السبيل الى معرفه الشعر الجاهلى او يشرح حقيقته او يفصل مقداره او يأتى على مميزاته . وهذا نقد سديد من وجهة نظر ديكارتية لان منهج ديكارت لا يقتضى الشك فى الظاهرة موضوع البحث الا على سبيل تمحيصها بهدف الوصول الى اليقين فيها والتثبيت من حقيقتها التى لا يتطرق اليها شك .

● لقد بسط طه حسين ديكارت ، لكنه كان على حق عندما حرص على تاكيد ابوته للفلسفة الحديثة ، والتنويه بجدة مذهبه وثوريته . وهو الى هذا الحد لم يحسن فهم ديكارت فحسب ، وانما اهتدى ايضا الى المبدأ الاساسى للثورة التى كان يعد لها بدوره فى مجال الدراسة الادبيه والاصلاح الفكرى بصفة عامة ، وهو مبدأ الاحتكام الى العقل ، وكان هذا المبدأ هو فى الواقع العنصر « الجديد » بمعنيين : فهو يمثل لب المساهمة والثورة الديكارتية فى تاريخ الفلسفة ، كما يمثل لب مساهمة طه حسين فى الدرس الادبى والاصلاح الفكرى بصفة عامة ، ومصدر النزاع الحقيقى بينه وبين انصار القديم . ولقد اخطأ هؤلاء عندما رأوا فى «ديكارت ما يقربه من المذاهب الاسلامية . ولاشك ان هذا الرأى كان يرجع الى قصور الفكرة التى تكونت فى ذلك العصر عن ديكارت . لكن يبدو ايضا أن بعض انصار القديم كان يروق لهم ، بوصفهم محافظين ، أن يتجاهلوا ما جاء به الفيلسوف الفرنسى من جديد ولم يكن تفسيرهم لـ « ديكارت » يخلو اذن من عنصر

المصلحة الايديولوجية .

او ذلك على الاقل ما افترضه طه حسين . فهو لم يحاول أن يناقش خصومه في تفاصيل المذهب الديكارتي او أن يحتكم في ذلك الى النصوص الديكارتية . لقد ادرك ــ وهو المفكر « الثوري » ــ أن الخلاف يتجاوز مستوى النصوص ويتعلق بالاختيارات الاساسية في الثقافة والفكر والاصلاح من هنا صب نقده على الافتراضات الاساسية لخصومه وعلى المنطق العميق الذي يحرك تفكيرهم ، فبنى قصته على افتراض مؤداه انهم رغم تظاهرهم بمعرفة ديكارت يعادون كل جديد ، وان زعمهم ان ديكارت قريب من المذاهب الاسلامية يعني في واقع الامر تجريد اب الفلسفة الحديثة من جدته وثوريته وتخليصه من مبدأ الاحتكام الى العقل في كل الامور . ومن ثم جاءت المخطوطات المزعومة لتحمل لهم نبأ سعيدا ، مؤداه ان لـ « ديكارت » فلسفتين كلتيهما «مريحتان» ولا تبعثان على القلق . فله اولا مذهب علني معقول يبدو لاول وهلة ثوريا .. فاذا تمعن فيه المرء لم يجد جديدا ولا شيئا يشبه الجديد وانما هو كلام الفلاسفة فيه كثير من الحدود والقضايا والاقيسة ... ولـ « ديكارت » ـ ثانيا ـ مذهب باطني يتبين منه أن ديكارت كان مسلما ديانا متصوفا ... شطاحا نطاحا ومن اصحاب الكرامات .

العميد الراحل مع سوزان نبارفيقة الشوار ..

المذهب الاول « مريح » لان انصار القديم في راى طه حسين لا يجدون غضاضة في الفلسفة ما دامت قد فقدت حيويتها واتخذت الطابع المدرسي فتحولت الى لعب منطقي مجرد بالحدود والقضايا والاقيسة . لكن باى معنى كان المذهب الثاني مريحا؟ أو بتعبير آخر لم كانت صورة ديكارت « الشطاح النطاح » تتفق ومنطق المحافظين ؟ يبدو أن طه حسين عندما رسم هذه الصورة اراد أن يقول شيئا من هذا القبيل : لن يهدأ لانصار القديم بال حتى يعيدوا تفسير ديكارت بحيث يتفق وما يريدون . سيقربونه اذن من المذاهب الاسلامية . لكن الاسلام الذي يعنونه ليس اسلام المعتزلة او الفلاسفة . وعلى ذلك سيكتفون من الاسلام بالتصوف ، وسيفهمون التصوف بدوره على انه ضرب من الشطح والنطح .



• المهزلة •

أراد طه حسين فى قصته أن يثبت فساد منطق المحافظين فى تفسير ديكارت ، بأن يدفع بهذا المنطق الى اقصى نتائجه ، فتتضح المهزلة الناجمة عن تجريد أب الفلسفة الحديثة من عقلانيته والباسه مرقعة المجاذيب . ولابـد أنه كان يتوقع لسخريته أن تضحك القارىء ـ أو أن تؤلمه اذا كان من معسكر الخصوم . أما أن يصدق القارىء قصته أو أن يأخذ ما ورد فيها مأخذ الجد ، فذلك ما لم يكن يتوقعه . لكن الزمان يلد العجائب . هناك كاتب يدعى الدكتور عبد المجيد عبد السلام المحتسب ، ألف كتابا بعنوان « طه حسين مفكرا » ، ويبدو مما كتبه (فى فصل عنوانه « ترويج للثقافة اليونانية والرومانية بعامة وللثقافة الفرنسية بخاصة ») أنه قرأ مقالة طه حسين عن « ديكارت » بأكملها فلم ينتبه الى أن قصة المخطوطات الديكارتية قصة مختلقة . من هنا رأى الدكتور المحتسب أن طه حسين يناقض نفسه فى موقفه من منهج ديكارت . يقول الدكتور المحتسب : « فمنهج ديكارت فى نظر طه حسين الذى أقام عليه بحثه ، أو نظريته فى الشعر الجاهلى سنة ١٩٢٥ منهج خصب ، بل من أخصب المناهج وأقواها وأحسنها أثرا . وهذا المنهج نفسه فى نظر طه حسين نفسه منهج سخيف ضعيف بعد عشر سنوات فقط من صدور كتاب « فى الشعر الجاهلى » ، أى فى سنة ١٩٣٥ » . لقد فات المؤلف أن مقالة طه حسين عن «ديكارت» قد نشرت لأول مرة بعد صدور («فى الشعر الجاهلى» (١٩٢٦) بأسابيع ـ كما يقول طه حسين نفسه فى مستهل المقالة ، وأنها عندما صدرت فى ١٩٣٥ (فى « من بعيد ») كانت تنشر للمرة الثانية . وفاته أيضا أن طه حسين اذ يصف منهج ديكارت فى المقالة المذكورة بالضعف والسخف ، انما يكتب ساخرا ويعبر عما يشتهى خصومه بصدد المذهب الديكارتى «المعلن» .

ثم ينتقد الدكتور المحتسب طه حسين لأنه لم يعترف بخطئه عندما اكتشف المخطوطات الديكارتية وتبين أن فلسفة ديكارت التى اعتمد عليها فى « الشعر الجاهلى » فلسفة باطلة ، ولأنه لم ينشر على الناس فلسفة ديكارت الباطنية فحرمهم مما فيها من تفكير لذيذ ممتع .

ان الصورة الهزلية التى رسمها طه حسين للافلاس الفكرى

فى معسكر خصومه لا تصدق الا على المتطرفين منهم الـذين ينساقون مع منطقهم حتى النهاية ، فيرفضون العقل رفضـا منظما ٠ وهى اذن لا تصدق على المحافظين المعتدلين الـذين يكتفون بتقييد سلطان العقل بدرجة أو أخرى ٠ لكن الدكتـور المحتسب يكره أنصاف الحلول ، وهو أكثر تطرفا فى معـاداة العقل من بعض خصوم طه حسين فى الثلاثينات ٠ وليس يعنيه فى شىء أن يكون ديكارت قريبا من المذاهب الاسلامية ، لانـه يرفض التراث الاوروبى بداية من اليونان القديمة حتى عصرنا هذا بما فيه من رأسمالية واشتراكية ٠ ولا يستثنى من ذلك الا العـلوم التجريبية لانه يتخيـل أن من الممكن ومن المستحسن نقلها والافادة منها بمعزل عن الجوانب الفكرية ٠.فاذا قيـل ان المسلمين فى ازهى عصورهم قد ترجموا كتب اليونان ، زعـم ان انتفاعهم بالتراث اليـونانى قد اقتصر على العلوم والمنطـق. فاذا تذكر ان بعض فلاسفة الاسلام كالفارابى وابن سـينا وابن رشد وغيرهم قد تأثروا بفلسفة اليونان ، لم يجد صعوبة فى تكفيرهم واخراجهم من عداد المسلمين ٠ أما طـه حسـين فهو فى رأى الدكتور المحتسب عميل تـابع مروج للثقـافة الغـربية ٠

ولن يجد القارىء غرابة فى كل هذه الافكار ولن يعترف للدكتور المحتسب بأى فضل فى هذا المجال ، فقد أصبحت أفكار المعادين للعقل تمـلأ الهواء ٠ لكننى أصر على اقناع القـارىء بأصالة مؤلف « طه حسين مفكرا » ٠ سأقول اذن انـه يتمتع بقدرة فذة على القاء الاحكام عن الفلسفة اليونانية والفقـه الرومانى والفلسفة الاسلامية والادب الفرنسى دون أن يشـعر بأدنى حاجة الى الاطلاع مباشرة على هذه الموضوعات ٠ بل انه فى معظم الحالات لا يكتب عن طه حسين الا معتمـدا على على ما كتبه الاخرون فينقله بنصه أو يلخصه ، فكأن كتب طـه حسين قد اندثرت أو أودعت خزائن لا سبيل الى فتحها ٠ عندئذ سيقول المطلعون : وما وجه الغرابة فى ذلك ؟ ان كثيرا ممـا ينشر فى أيامنا هذه عن التراث وعن طه حسين لا يعتمد على قراءة أو تفكير ٠ لكننى أدهش لهذا الجحود : أفلا ينبغى على الاقل أن نعترف للرجل بأن له قدرة خـارقة على تصـديق مـا لا يصدق ؟

■ رؤيـــة نقـديـة لأعـمال روائى مصـــرى معــاصر

أبعــاد الواقـــع والحلم فى روايــة "أصــوات" ورواية "القــريــن"

بقلم: عبد الرحمن أبو عوف

● يعد الروائي سليمان فياض من كتاب أواخر الخمسينات غير ان اول اعماله لم يتح لها النشر الا في عام ١٩٦١ عندما صدرت مجموعتــه الاولى « عطشان ياصبايا » ثم « وبعدنا الطوفان » ـ « أحزان حزيران » فى عام ١٩٦٩ ثم « زمن الصمت والضباب » ـ « عيون » فى عام ١٩٧٢ وتلتها « أصوات » ـ « الصورة والظل » ٧٦ واخيرا «القرين»

ويعطى القصاص ســليمان فياض فى « أصوات » ـ « القرين » ذروة تفرده وتميزه الخاص فى صوت روائي جــديد الشكل والمحتوى ومن هنا فان العملين يضعانه في موقف يحتاج استيعابا جديدا وكشفا عن مدى فهمه للخروج من التقليد والتسكع فى آفات موضوعات ســبق ان استهلكت .

وسليمان فياض كاتب مقل رغم خصوبته الفكرية وندرانه وتكوينه وملاحقته خريطة القصة والرواية فى ســاحة زمنية لهـــا تناقضاتها الســياســية والاقتصــادية والاجتماعية .

ويمكن من مراجعة أعماله تحديد موقف فكرى وجمالى له من عمليـــة الابداع والكشف مصير الانسان العادى فى أعماله يتناول فيها قضايا الخير والشر ومصير وأزمة المثقفين ورغم سخريته المريرة من المصير الانسانى الا ان خلال الحب والحنان والاسى على الواقع النفسى تبدو واضحة فى تناوله لواقع الانســان العربى فى مصر وخارجها .

وبعد تمرس وفهم لكل اشكال القصــة القصيرة مثل اعمال جى دى موباســـان وانطوان تشيكوف وكاترين مانســـفيلد وجوركى وهيمنجواى وكافكا وبعد تعرف على توهج عبقرية يوسف ادريس فى التحول فى فن القصة القصيرة وبجانب النمـــو المقتدر لنجيب محفوظ فى تأسيس معنى وشكل الرواية العربية . وقد شــعر سليمان فياض بضرورة التمرد على الاشكال المطروحة والموضوعات المقدمة من خــلال طرح احســاس يعى ضرورة تغيير النظــرة الجمالية والفكرية لامكانات القصة القصيرة من خلال ادراكه بقدرتها على التركيز على



سليمان فياض ..
شباب الستينات .

اللحظات العابرة التى قد تبدو لا قيمة لها لكنها تحوى القدر الكبير من المعانى فى ظل التحولات التى يمر بها انسان هذا العصر ومن هنا تبدو ضرورة مناقشة استجابة الفنان لجوهر هذه المتغيرات ودرجة تشكيلها للعلاقة بين الكلمات والخطوط وبناء نسيج العمل الفنى .

● ورغم انطلاق سليمان فياض من شبكة العلاقات الاجتماعية وتناقضاتها ، وسحق الانسان الصغير تحت وطأتها فى معظم قصصه الا انه ثمة رصيد فنى وفكرى يضاف الى ذلك وهو استعادة لغة وامكانات الاسطورة « الاسطورة كمفارقة للواقع » ولعلنا نلمح تفاوتا واضطرابا فى سلوك دروب الاستعارات الفنية لابعاد متباينة تمنحها بسخاء الاسطورة كخلفية او نبض الصياغة وتشكيل البناء الفنى ، وهنا تتحقق سمات القوة والضعف فى الخلق الفنى او فالنقل التناقض بين سحر الاداة غير المحدودة الامكانية وبين القدرة على تطويعها واستيعابها فى عجينة الابداع القصصى المميز اللامح .. اننا نجد على سبيل المثال فى قصة « النداهة » استخداما سازجا مجهضا لدلالة البعد الاسطورى فهى مجرد تجسيد او دلالة رمزية لدى قتامة التخلف والجهل المشكل لواقع الريفيين « فمكاوى » عندما يتخيل صوتا يناديه فى صمت الفجر وهو نائم بجانب الساقية يستسلم لشباك التصور الخرافى من الجنية التى تستدعى الانسان للموت ، ورغم محاولة الكاتب اقامة تناسق بين واقعية الحدث وضبابية الجو غير المبرر منطقيا فى نسيجه الاسطورى وحيث تعانقت فى قصة « عطشان ياصبايا » خيوط الاسطورة مع جزئيات الحدث الرئيسى وهو العطش والظما والحرمان الذى عاشته القرية المصرية تحت سطوة كبار الملاك . ويتكون فى العمل « اوركسترا » ينتقل معه الكاتب عبر اكثر من مستوى ليجسد نموا دراميا نابضا بالحياة لالوان عديدة من الظما النفسى والروحى .

تضعنا رواية « اصوات » امام تساؤل نقدى : هل هى على نفس الخط او معارضة لكل الاعمال العربية التى ناقشت صدام الحضارتين الغربية والشرقية ومقارنة سمات الشخصية الحضارية والسلوكية لكل منهما مثل « عصفور من الشرق » ـ « قنديل ام هاشم » ـ « الحى اللاتينى » ـ « موسم الهجرة للشمال ».

واول اختلاف اساسى فى البناء . ان « اصوات » تنقل الغرب الى الشرق بينما فى الاعمال السابقة ينتقل الشرق الى الغرب وفى ابسط تلخيص ممكن لهذا المعنى والمبنى الجمالى فقد كانت « عصفور من الشرق » لتوفيق الحكيم مواجهة شرقى ذى اصول حضارية عربية ينبهر بجوانب من الحضارة الغربية وفى باريس حيث تنصهر بوتقة



أبعاد الواقع والحلم

الحضارات . الفنون والاداب والثقافات في أوائل هذا القرن وحيث كانت مواجهة شرقي عربي مسلم لاسس الحضارة الغربية التي وصفها توفيق الحكيم بالهاوية والافراط في العقلانية في حين يقدم هو رؤيته المثالية في حضارة نابعة من الوجدان في بناء جمالي ينحو نحو التقليدية الفلسفية ويتغلب الحوار حتى في رسم الشخصيات على السرد الروائي .

أما القصة القصيرة الطويلة « قنديل ام هاشم » فبرغم الاقتدار وتصميم البناء الفني بها يعتبر احدى العلامات الهامة على تطور هذا الشكل القصصي في ادبنا العربي لكاتب موهوب خصب اللاحظة فقد أثارت مشكلة الصراع الحضاري بين الشرق والغرب بحدة ورمزية ، فلقد كفر اسماعيل وحطم قنديل أمهاشم والزيت الذي يقطر منه لعلاج مرضى العيون احتجاجا على فقد قريبته فاطمة لنظرها نتيجة هذا العلاج الشعبي وعندما سافر للغرب ودرس طب العيون عاد مسلحا بالعلم ، « العلم هنا بمعناه المادي النفعي عند ستيوارت مل ووليم جيمس ، لا العلم بالمفهوم الجدلي » ولكنه عقد مصالحة بين الايمان بالقلب والوجدان كمسلم عربي وعالج فاطمة بزيت القنديل وبالاجهزة الطبية الحديثة في نفس الوقت حتى استردت البصر ، والنقاد يختلفون حول الرمزية في هذه القصة وبعض التصدع الفكري فيها ويغلب عليها النزعة الصوفية .

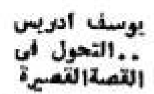
● وفي « الحي اللاتيني » لسهيل ادريس فهي تسير على نفس الدرب وتركز على العادات والتقاليد والمثل والقيم وبنائها الفكري غير عميق وبنائها السردي تقليدي .

● ونأتي اخيرا الى « موسم الهجرة الى الشمال » للطيب صالح فنجد روعة في الفكر والبناء الجمالي ، وشاعرية مكثفة بالصور والسرد ، ويصعب تلخيصها لما تحتويه من دلالات رمزية عن صدام الشرق بالغرب فهي جزء من عالم روائي متناسق ابدعه الطيب صالح الكاتب السوداني الموهوب من « دومة ودحامد حتى عرس الزين » وموسم الهجرة الى الشمال » وبندر شاه ، ومريود » وهو في توحده عالم روائي يبحث فيه بحثا جماليا وانثروبولجيا الطيب صالح وبعذوبة وندرة عن سمات وابعاد الشخصية السودانية العربية الافريقية .

ويهمنا في موسم الهجرة للشمال التصوير الشاعري المكثف ، حيث يعود مصطفى سعيد الذي درس الاقتصاد السياسي وعمل في انجلترا الى قرية « دومه » ليلتقي بجيل قال له درس الشعر والادب الانجليزي في حين هو أصبح مزارعا وزوجا لاحدى بنات قريته دومة ودحامد وبطريقة « الفلاش باك » نطل على معاناة الصدام الحضاري بين المسلم السوداني العربي وبين أبعاد الحياة في انجلترا حيث تسعى له النساء الانجليزيات بشهوة الجنس معتبرينه حيوانا لا انسانا له آدميته وكرامته ويتزوج مصطفى سعيد ويرمز الطيب صالح للذروة الصدام ويقتل زوجته الانجليزية ويسجن لم يعود الى أصله وقريته يعود بكراسات يسجل فيها تجربته وبعضا من آرائه ونظراته ، ويسلمها للجيل الثاني موصيا الا يفتحها الا بعد وفاته كذلك حجرة مكتبه ، وبعد ذلك يحدث أن يغرق مصطفى سعيد وهو ينقذ أطفال القرية ويذوب في طمى النيل ، أنها انشودة رائعة لها تفردها على الثلاثة أعمال السابقة .

● ولكي نحلل رواية « أصوات » في ضوء هذه المقارنة ، فهي كما قلنا معارضة لما قبلها من روايات ناقشت قضية صدام حضارتي الشرق بالغرب فهي تنقل الغرب الى الشرق ونحلل أثر هذا الحدث





يوسف ادريس
..التحول فى
القصة القصيرة



الطيب صالح..
« موسم الهجرة
الى الشمال»..

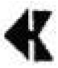
ومن البداية هى فى البنـــــاء الفكرى والجمالى تشق طريقــا متفردا ، نجح الكاتب بتمرسه فى اختيار شكل للرواية نسميه شكل تعدد الاصوات ، اكسب السرد الروائى للحدث الرئيسى والاحداث المتفرعة متعة فى المتابعة واغراء للقارىء أن يستغرق فى عالم القرية المصرية المتخلف بكل تراثها من عقائد وعادات وميثولوجيا وسلوكيات فى مقارنة مع كلا من نظرة الفرنسية « سيمون » وسلوكياتها الغريبة زوجة المهاجر ابن القرية الذى اكسبته غربة ثلاثين عاما شــــكلا وعادات ورؤية مخالفة لرؤية ابناء وطنه ، لا تصـــل لحد الانفصال .

● وللسيطرة على كلية البناء الروائى والموضوع فى نفس الوقت فقد قســـم شليمان فياض روايته الى اربعة اقسام :

١ — عودة الغائب
٢ — دوامات فى الدراويش
٣ — مذكرات محمود بن المنسى
٤ — الحصار

يقدم كل قسم من وجهة نظر راوية فى البداية ولكنه يذوب فى الكورس الجمعى حيث نجد سرد الاحداث مســـتديرا ومتصاعدا ، وكل قسم يضيف جديدا فى المعنى وتنويرا للازمة ورسما للشخصيات من الداخل والخارج .

فى قسم ١ — عودة الغائب ، يتحدث مأمور المركز عن برقية وصلت اليه من باريس باسم حامد مصطفى البحيرى هاجر منذ ٣٠ عاما يتساءل على احد من عائلته فى قرية الدراويش ، ويكتب عنوانه ، وتثير اهتمامه رغم عدم اهتمامه فى البداية الا أنه يشعر انها قضية حساسة ويقوم بعمل التحريات اللازمة حتى يصل الى شقيق حامد ، وهو بقال القرية احمـــد ابن مصطفى البحيرى ، ليرســـل المأمور بالعنوان الى باريس وتأتى برقية تثير الذهول فى القرية ولدى أحمد بن مصطفى البحيرى ، أن شقيقه قادم وزوجتـــه الفرنسية ومعها برقية مالية بألف جنيه لبناء منزل على الجسر ، ورغم أن القرية كانت على حالها من الحيـــــاة المألوفة والشمس تشرق وتغرب والناس هى الناس الا أن وقع الحدث عليهم يتفجر فى تساؤل « لقد أخذت عيوننا ترى ذلك الشىء الجديد الوافد المثير للدهشة يسقط على قريتنا من حالق ونقع تحت وطأته فى شعور بالتخلف والعار ، والترقب المبهور الانفاس والخوف من أن نرى أنفســـنا بعيون جديدة لايعرف عنها أحد الا القلة المتعلمة والتى تعرف هنالك عالم اخـــر غير عالمنا المحدد بعاداته وتقاليده » ، المهم لايستطيع عمه رغم فرحته أن يبنى بيتا جديدا ليقع فى مشاكل كثيرة حتى يستقر على تجديد البيت القديم وتغير الاثاث وانشاء حجرة نظيفة وانيقة فى

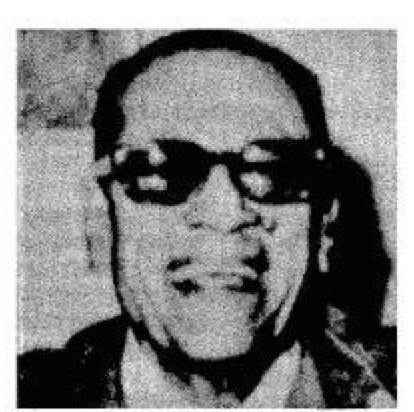


أبعـــاد الـــواقـــع والحـــلم

البيت القديم لاخيه الغريب وزوجته ويأتى اليوم الموعود ، فتنتظر القرية كلها وبغير النساء والرجال والاطفـــال من ملابسهم . ويصل الموكب اخيرا فى حراسة المأمور والعمدة وأعيان القرية ويصف الروائى سيمون من عيون الفلاحين فاذا هى شىء اخر من عالم لم يألفوه ، وحتى لانطيل ففى القسم الثانى والثالث ، دوامات فى الدراويش ومذكرات محمود بن المثنى ، يرصد الكاتب بالوصف والتحليل والتعليق جوهر القضية فى الرواية وهو صدام حضارتين وعادات ومثل وتقاليد فى أخص خصوصيتها وفى اهم عموميتها ، ويحدث تغير فى بيت احمد وأمه وزوجته ويرصدان بدهشة طريقة حياة سيمون وتحررها وملبسها وخروجها مع الغريب محمود بن المثنى المتعلم ويعرف لغة فرنسية فى القرية .

وتتطور الاحداث الى أن تصـــل الى الازمة النهائية الصارخة التى تدل على صدام التقاء الحضارتين فى الفصـــل الرابع « الحصار » ويجتمع نساء القرية وخاصة ام حامد المهاجر وزوجة اخيه احمد ويطرحون تساؤلا من صميم عاداتهم هل سيمون وهى الاجنبيـــة طاهرة مرت بمرحلة « الختان » وكان زوجها قد سافر الى القاهرة لمهمة ، ويحاصرون ذات صباح سيمون ويكشفون عليها بكل بشـــاعة ، ويستقدمون « المولدة » وهى تقوم بمهمة الطبيب فى القرية للنساء ، ويجدونها « غير مختنة » فيقومون بالعملية بوسيلتهم البدائية وتنزف على اثر ذلك سيمون دماء غزيرة حتى تسلم الروح ويعرف المأمور والطبيب هذه الجريمة ويحتارون فيها ، ولكنهم يتسترون عليها ويعتبرونها وفاة عادية تغلق لباب المشـــاكل والتحقيقات .

تلك هى رؤية سليمان فياض لقضـــية



نجيب محفوظ .. « تأسيس شكل الرواية العربية » .

مطروحة حتى الآن من صراع الحضارتين والوافد والموروث قدمها بصراحة مستفزة تثير اكثر من تساؤل وعلامة استفهام !

« القرين » والخلط بين الحلم والواقع

يبدأ سليمان فياض « القرين » بعبارة لاونيسكو : « ذلك الخلاء الشاسع الذى فى الداخل » .. « من ذا الذى يغامر بالدخول فيه » .. ومعنى هذا التصدير أن الكاتب اختار الابحار فى ظلمات وعمق عالم النفس اللعين .. فالاناهى التى ترد ولكنها لاتسرد سردا تقليديا بل على مقاطع متوازية ومتداخلة ومثيرة لتساؤل القارىء وهو بطريقة غير متعمدة طريقة شاعرية وبعبثية أحيانا يدير أحداثا استبطانية ، « ذات يوم كان عطلة بالذات بعد انغماسه فى عدة أحلام معظمها كان مزعجا وعدوانيا ومضحكا وتافها ايضا ولكنه لم يستطع ان يتذكر منها حلما واحدا ، واكتشف فجأة

ان شخصا اخر هو الذى يحلم له » « وودت لو تذكرت ماذا كان يفعل ذلك الاخر لاتفرج عليه على مهل »

ومنذ هذه اللحظة ينقسم عالم الانا الى شطرين الوعى واللاوعى الظاهر والباطن ، شعوره بحركة الحياة غير انه فى نفس الوقت يحمل قرينا يتلصص على افعاله بل يغالى ويقوده الى افعال غريبة مثيرة للتساؤل ، انها ماساة انسان لاينجح فى الافلات من الشوطة ذلك الاخر الذى يقبع فى داخله ، انه يقلده كالقرد فى المرآة ، وتتحول بناء على هذا الانقسام النفسى نظرة الانا الى الواقع حتى زوجته وهى نائمة ، ويندلع الصراع وتثب الى رأسه الفكرة « على معبد دلفى باليونان القديمة نقشت كاللافتة عبارة آمرة من كلمتين قالهما « سقراط » لاحد تلاميذه:

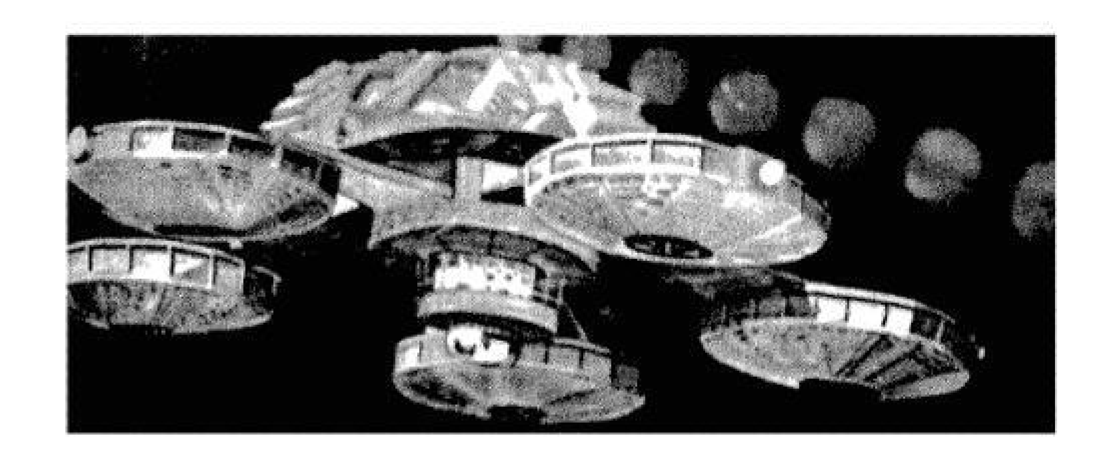
« اعرف نفسك » قلت فلتنفذ امره ، رحت اتعرف على ذلك الاخر الواقف بمقابلتى فى المرآة » .

● انها رواية لاتلخص لانها وعبر هذا الخيط الواهم بين الواقع والحلم تناقش الحياة فى تعاقبها ؛ ولكنها مرصودة محاصرة بالاخر القابع داخلها فى خصوصياته مع زوجته وفى ملاقاته مع الاخرين ، فى حقيقة شخصيته .

وقد نجد بعضا من الترهل فى نسيج السرد ، غير أن التركيز قائم واللحظة رغم امتداداتها فى الزمان والمكان لحظة واحدة لها بؤرة مركزية ولا جدال فى ان الكاتب استفاد من جو وعالم « كافكا » الكابوسى غير انا نشعر عبر تراكم الاحداث بجو الحصار العام والمتابعة والاختناق من الملاحقة ، ان سليمان فياض فى هذه الرواية القصيرة لخص وجسد بالرمز والصورة شعور الاحباط الذى ينتاب المثقف البرجوازى الصغير فى عالمنا العربى فى عالم خانق فيه توحد وقهر وتآكل ونفس غارقة فى العزلة رغم رغبتها العارمة فى الانفتاح على الاخرين وتحطيم قوقعة عزلتها ●

فى الاعداد القادمة من الهلال

● عبد الله النديم	سامى الليثى
● رجل يبحث عن العدالة	مارى غضبان
● العمارة العربية في لندن	حسين فوزى
● العمل الاول لاحسان عبد القدوس	محمد الشاذلى
● الامبراطورة أوجينى بين حافظ ومطران	د . محمد رجب البيومى
● ثقافة الطفل وأجهزة الاعلام	يعقوب الشارونى
● غنائية حجر الولاء والعهد ؟ (شعر)	محمد عفيفى مطر
● العقل والسياسة	د . محمد السيد الشناوى



العقول الالكترونية
وأثرها على أدباء المستقبل

بقلم: محمود قاسم

● منذ أكثر من أربعمائة عام تخيل الفنان ليوناردو دافنشي العديد من المخترعات مثل الصاروخ والطائرة والغواصة واستطاع أن يبرهن على أن خيال الفنان أكثر سبقا لأفكار العلماء بمئات السنين ، وإذا كانت السنوات قد أثبتت أن ما تخيله « جول فيرن » منذ مائة عام لم يكن شطحات خيال كاتب قدرما هي تنبؤات لما يمكن أن تكون عليه صورة المستقبل ، فإننا لن نستغرب كثيرا في المستقبل أن نبنى مدنا في قاع المحيط ، أو نركب آلة تجوب بالبشر عبر الأزمان ، أو عبر الجسد البشرى فإن حرب النجوم سوف تقوم فعلا في المستقبل القريب أو البعيد وآنذاك سوف يثبت أن كاتب القرن العشرين لم يجلس في مكتبه يمسك قلما يشطح به مثلما شطح كتاب « الفنتازيا » منذ مئات السنين .

● الوحش القادم الذى سيخطف النوم من عيون الكتاب !

● علم جديد اسمه التحليل النفسى للعقول الألكترونية

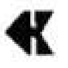
● توقعات أدب الخيال السّياسى انهيار الحضارة المادية فى السنوات القادمة

ولان أدب الخيال العلمي جديد ، فقد ارجعه غير العارفين بأسراره الى ما هو اكثر تمثيلا له فى نظرهم : ابتكارات خارقة . حرب العوالم . وكما قال رولان كورب فى مجلة اكران (يوليو ١٩٧٧) : « ويتعلق الامر فى المقام الاول بحركة فكرية مدهشة لا مثيل لها . ففى هذا المجال استولى الخيال فعلا على السلطة . وللمرة الاولى غادر العلماء معاملهم كى يصبحوا روائيين، وامسك علماء الاجتماع والرياضيات وعلماء الفلك وكيمائيون وعلماء تاريخ وفيزياتيون بل وحتى علماء لاهوت بالقلم لكى يبسطوا على شكل اكثر جاذبية وإبهاجا افكارا تقفز من العرض المباشرة .

فادب الخيال العلمى الذى يشغل هذا القرن بما قدمه من قفزات هائلة فى التقنيات والعلوم التطبيقية لم يكن معزولا أبدا عن مختبرات المعامل فى كل الميادين العلمية .. واذا كان ادباء النوع فيما سبق كانوا يقرءون الابحاث العلمية للاستزادة منها فان ابرز أدباء الخيال العلمى فى السنوات الاخيرة هم بالفعل من رجال العلوم البارزين .. ولسنا ببعيدين عن ارثر كلارك واسحاق أزيموف ومايكل كريتون . فالاول قد قدم مجموعة من الابحاث الجادة حول امكانية انشاء محطات فى الفضاء الخارجى وبناء أقمار صناعية للاتصالات والبث الاذاعى . وقدم هذه الابحاث الى مجلة « عالم اللاسلكى » التى كانت ابرز مجلة انجليزية متخصصة وقد ذاعت شهرته كباحث قبل ان يخط كلمة واحدة كاديب .. وفى احدى رواياته الاولى ذكر أن شركة وستنجهاوس الامريكية تقوم ببناء صاروخ كهرومغناطيسى عملاق يمكنه عبور صحراء استراليا وذلك ضمن مشروع ضخم لانشاء صواريخ فضاء بريطانية والشىء الطريف أن نفس الشركة قد اعلنت بعد سنوات انها انشأت مختبرا أمكنه صنع قذيفة من البلاستيك تنطلق بسرعة ستة عشر الف كيلو مترا فى الساعة . وسوف تكون هذه القذيفة نواة لمركبة فضاء كلارك فى روايته « ٢٠٠١ اوديسا الفضاء » .

اما اسحاق آزيموف فقد حصل على شهادة الدكتوراة فى العلوم . ويقوم منذ ربع قرن بتدريس الكيمياء فى الجامعات الامريكية . ومع ذلك فان انتاجه فى أدب الخيال العلمى يصعب حصره . فلقد قدم أكثر من مائتى رواية .

ومايكل كرايتون طبيب يعمل فى المستشفيات الامريكية وقدم بحثا علميا فى العام الماضى ١٩٨٣ بعنوان «حياة الكترونية» وهو روائى وكاتب سيناريو ومخرج سينمائى من أبرز رواياته « الغيبوبة » و « خلية



اندروميدا » .

وعليه فمن الصعب فصل أى من الجانب العلمى والادبى فى حياة الكاتب المعاصر .. ونستطيع بذلك أن نؤكد أن الاديب هو الذى يحدد أفرع علوم المستقبل قبل العلماء .فعندما تصور آزيموف أن شخصية هامة قد اصيبت فى مخها قام بتقديم روايته « الرحلة العجيبة » عن مجموعة من العلماء يتم تصغيرهم ويسبحون فى جسم الانسان كى يقوموا باجراء عملية جراحية فى المخ وبذلك قدم نوعا جديدا من الطب . أما راى برادبورى فانه قد تنبأ بالميكرو فيلم من خلال اقصوصته «فهرنهايت ٤٥١» حين دعا أن يتحول المخ البشرى الى ميكرو فيلم يسجل فى داخله كل الافكار والتراث البشرى قبل أن تندثر . وآزيموف يحذر من ظهور نوع من الصراع بين الانسان والعقول الاليكترونية فى روايته « انسان القرنين » ويتصور ان علما فى المستقبل سوف ينشأ باسم « التحليل النفسى للعقول الاليكترونية » . وليس مستغربا ان تنشأ فى المستقبل القريب للغاية مستشفيات للانسان الآلى من جهة .. وللعقول الاليكترونية المستأنسة من جهة أخرى .

لكن ما هى الموضوعات التى تشغل خيال الكاتب فى السنوات الاخيرة .. هل أصبحت التواصات الذرية أوحروب العوالم هى شاغل هذا الكاتب .. بلا شك ان الحرب النووية هى ألوحش المرعب الذى يسيطر على أغلب هؤلاء الادباء . ويتصور كل منهم صورة نهاية العالم بصورته الخاصة .. فالكاتب الفرنسى بيير بول يقول أن حضارة البشر سوف تندثر بعد الحرب العالمية الثالثة وسوف تقوم على اشلاء هذه الحضارة حضارة أخرى يسودها القرود الذين سيحولون الانسان الى حيوان تجارب .

وقد كانت نهاية العالم قبل عام ١٩٥٠ تنتج عن حادث كونى غير محتمل رياضيا قبل عدة ملايين من السنين ولكن منذ عام ١٩٥٠ بدأت هيروشيما تسيطر على الاذهان ولم تعد نهاية العالم تأتى الا بسبب كارثة نووية . هذه الكارثة لن تقتل الناس فقط فالاحياء من هذه الحرب لن يجدوا أرضا قابلة للزراعة مثلما فى رواية « ولا نبتة عشب » . و « ذعر فى العام صفر » حيث تموت الاعشاب والحبوب فوق سطح الارض

ومن المهم أن نذكر تلك الحالة بين ارتباط الاديب بما يحدث حوله . فالكاتب كليف كارتميل قدم روايته« القنبلة » عام ١٩٤٤ حول التجاربالتى كانتتتم فى نفس الوقت فى لوس الاموس على القنبلة الذرية والتى كانت بطبيعة الحال محاطة بستار من السرية التامة . فان هذه حالة نموذجية للتنبؤ التقنى وهى كما رأينا أحد الجوانب الاكثر أهمية للخيال العلمى .

ويمكن أن نوجز التسميات التى يتعرض لها الكتاب المعاصرون فى أدب الخيال العلمى فى النقاط الاتية :

١ ـ ازاحة الجنس البشرى بواسطة جنس مختلف . وقد يكون هذا الجنس من القردة أو الحشرات العملاقة أو زوار من الكواكب والنجوم والمجرات المجاورة .

٢ ـ بذر الكواكب بعد استعمارها .

٣ ـ الحرب الاعلامية بين المعسكر الشرقى والغربى واستخدام الفضاء كساحة لهذه الحرب وتحديد فرسانها .

٤ ـ التساؤل عن معنى واتجاه التاريخ .

٥ ـ اجتياح ديكتاتورية الاعلان .

٦ ـ تحقيقات بوليسية فى الغد .

٧ ـ عوالم مختلفة عن عالمنا أو عوالم متوازية اصيب فيها التاريخ بانحراف عن مساره بالنسبة للتاريخ البشرى .

٨ ـ الجنس فى القرن الحادى والعشرين على المستوى الكونى .

٩ ـ الرحلات بلا عودة الى تخوم الكون .

١٠ ـ المشكلات النفسية الناتجة عن

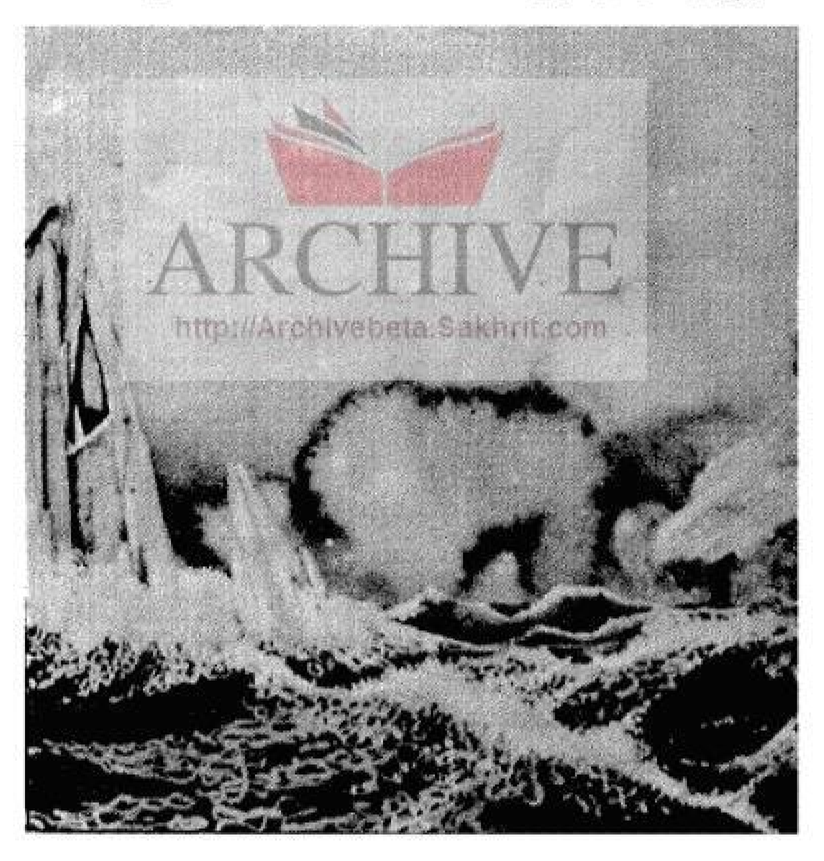




جورج اورويل والخيال السياسى

اسحاق اريموف

مزيج فى عمل فنى يجمع الفانتازيا بالخيال العلمى بابداعات الفن التشكيلى .



تكوين مستعمرة آدمية شاردة انطلقت فى رحلة لمدة قرون .

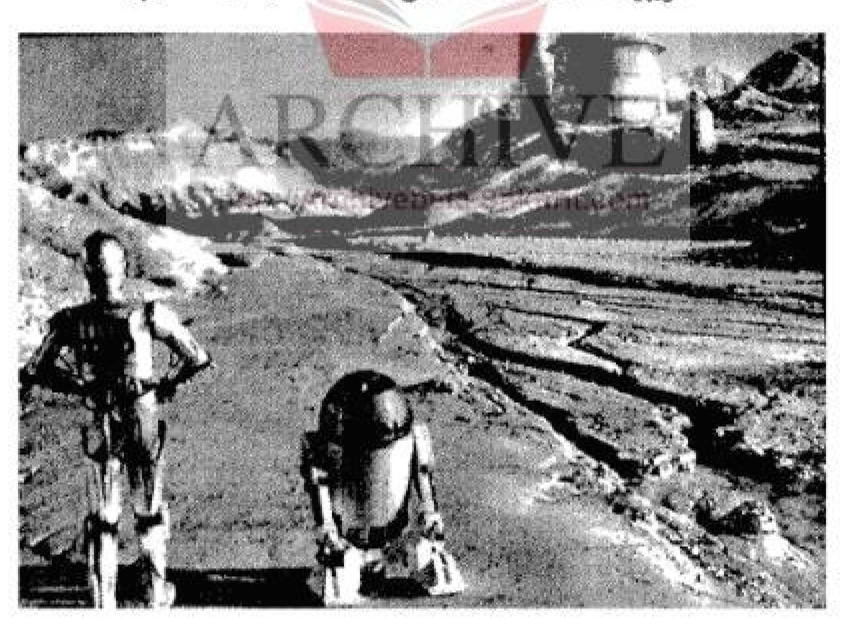
١١ ـ اقتراب الانسانية من اللغز الأكبر للطبيعة والخلق . وبالتالى الالتقاء بالطبيعة الالهية .

١٢ ـ سيطرة العقول الاليكترونية والالية على الانسان وتخلى البشر عن دورهم القيادى .

ويرى ادباء الخيال العلمى ان فلاسفة الغد يكونون بالضرورة من العلماء . ذلك لانه بات من المستحيل القيام باختيار ايديولوجى بدون معرفة شاملة لكل ما يمس وجودنا . ويمكننا ان نقيس اليوم كم كان مفكرون من أمثال سارتر وكامى ومالرو يتميزون بضيق الافق . وهم الذين كانوا قمما فكرية لجيلين أو ثلاثة ولكن هؤلاء المفكرين كانوا ينتمون فكريا الى القرن الماضى . وكان جل اهتمامهم منصبا على قضية الوجود فحسب وهى القضية الجديرة وحدها بالاهتمام فى نظرهم مقللين من شأن القضايا الاخرى .

ويحكى ان احد كتاب الخيال العلمى جاك برجييه قد القى بالدعابة الاتية أثناء مناقشة له مع البير كامى : « أتعرف ان سيزيف كان غبيا . لماذا لم يستخدم الطاقة المتولدة من صخرته وهى تهبط الجبل ليصنع تيارا كذلك الذى يحدثه سقوط المياه ؟ . فما كان من كامى الا ان

« الروبوت » او الانسان الالى وخطوات تقفز الى المستقبل





لقطة من الفيلم الامريكى « كوكب القرود »

سال بسذاجه : وهل من الممكن تأليه « كهرباء من شيء يتحلو ؟ »

ولم يقتصر أدب الخيال العلمي على غزو المستقبل العلمي فقط . بل قام بتصور شكل العالم سياسيا في المستقبل ونشأ لون جديد من الادب سمى بادب الخيال السياسي . وهو لون الأدب الذى يستجيب اليوم لموجة التحذير التى تجتاح العالم . فاذا كان التهديد النووى لا يزال فى الافق فهو «الحل النهائى » الذى تملكه الحكومات للتخلص بلا الم من الفئة العاملة والقادة « الصفرة » من الدمار . ويأتى على قمة الموضوعات التى يهتم بها هذا الادب تلك النبوءة الاكثر واقعية والاقرب احتمالا والاكثر أثارة للرعب لانهيار حضارة الغرب الحديثة .

ويقدم أدب الخيال السياسى غالبا موضوعات بعيدة جدا ظاهريا عن اهتماماتها المعتادة . مثل احتمال الاتصال بين الانسان والحيوان المتطور مثلما فعل روبرت ميرل فى روايته « يوم الدلفين » التى تصور عالما استطاع أن يدرب دلفينا على النطق بمخارج الحروف الانسانية ، وهناك تنبؤ تصورة الصراع الايديولوجي في سنوات المستقبل مثل رواية ١٩٨٤ لجورج اورويل .. وهناك انتونى بيرجيس الذى قدم رواية بعنوان « ١٩٨٥ » حول تصوره لسياسات المستقبل . كما أن له رواية بعنوان « البرتقالة الالية » حول عمليات مسح المخ للانسان في المستقبل . ووصل أدب الخيال السياسي الى شكل الالعاب الرياضية فى المستقبل وكيف يمكن للسلطات السياسية العليا استغلالها فى توجيه عقليات الشعوب .

وليست هذه هى اشكال الرواية فى عصر العلم . فقد ظهر فى السنوات الاخيرة لون جديد من الادب اسمه الفانتازيا العلمية

وفى السنوات القادمة سوف يشهد عصر العلم الوانا اخرى من الادب تمزج بين الاشكال المتعارف عليها بين النقاد وبين ما تفرزه مختبرات العلماء .. وسوف نرى ما يسمى بالرومانسية العلمية او الواقعية العلمية ، او الانطباعية العلمية . او اللارواية العلمية . وليست هذه تخيلات بدورها . فبعد أن أصبح لادب الخيال العلمى هويته وتاريخه ـ القصير نسبيا ـ قام النقاد بتقسيمه الى ثلاثة مراحل فأصبح هناك ما يسمى بكلاسيكيات ادب النوع ويمثلها كل من جول فيرن و هـ . ج ويلز وهناك مرحلة التجريب الثانية التى مثلها الدوس هكسلى . ثم بدأت مرحلة جديدة لم يطلق النقاد عليها اسما محددا من ابرز كتابها ارثر كلارك وجاك فينى وآزيموف ومئات من أدباء النوع فى العالم كله .. ونعتقد أن السنوات القادمة سوف تشهد نوعا آخر من الابداع . فبعد أن امكن رسم لوحات من خلال العقول الاليكترونية فانه ليس بعيدا أن تقوم هذه العقول بكتابة الشعر أو الرواية والقصة وتأليف قطع موسيقية وتنافس الانتاج البشرى .. وقد لا يكون بعيدا أيضا أن يتخرج ادباء المستقبل على ايدى بعض هذه العقول المبدعة .

رسالة مقدونيا

بقلم : محمد سعيد

فى مسقط رأس الإسكندر الأكبر مقدونيا : أسباب البقاء بين الاتصال الإنسانى وحوار الحضارات

« مقدونيا » .. الارض التى ينتسب اليها فيليب الثانى المقدونى والد الاسكندر الاكبر مؤسس اكبر امبراطوريات التاريخ .. التى من اجلها اصبحت الاسكندرية عاصمة العالم ومنارة المعرفة لفترة تزيد على نصف عمر التاريخ الميلادى .

ان مقدونيا هى الارض التى جاء منها « ذو القرنين » الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم ، هى تلك المساحة من الارض التى زرتها مؤخرا وانا اضع امامى هذا التساؤل : هل مقدونيا اليوم هى ايضا مقدونيا الشهيرة بالامس ؟ !

ومقدونيا ـ التى زرتها بقعة من الكرة الارضية تقع فى جنوب يوغوسلافيا يجاورها من الجنوب اليونان ومن الشرق بلغاريا ومن الغرب البانيا ومن الشمال يوغوسلافيا التى تعد مقدونيا واحدة من جمهورياتها الستة .

والسؤال الذى حاصر تفكيرى وانا ازور هذا المكان لاول مرة هل مقدونيا الماضى التى جاء منها الاسكندر الاكبر المقدونى لينطلق من الاسكندرية متوسعا فى ارجاء المعمورة القديمة ام انها مقدونيا جديدة تحمل هذا الاسم الذى تمثله هذه الجمهورية الاشتراكية فى ظل الاتحاد اليوغوسلافى ؟

وفى بحثى عن اجابة لهذا السؤال زرت اكثر من مكتبة فى سكوبيا واوخريد فى مقدونيا وفى سالونيك واثينا فى اليونان وايضا فى المكتبة العامة لمدينة الاسكندرية ووجدت ان معظم الدراسات التاريخية تتفق



الحلم عندما يلتقي بالحقيقة في أمسيات الشعر الدولية بمدينة « استروجا » المقدونية



فى أن اسم مقدونيا ظل محفورا فى ذاكرة التاريخ الانسانى حتى مع تغير الظروف وحتى بعد استقرار القبائل السلافية فيها فى القرنين السادس والسابع الميلاديين .

مقدونيا بين الاصول الاغريقية والسلافية

تحكى كتب التاريخ ان المقدونيين السلاف كانت تربطهم بالاغريق ثم بالبيزنطيين فى الامبراطورية الرومانية الشرقية علاقات وثيقة دعمها المحاولات الدءوبة والمستمرة للتأثير الثقافى والحضارى الاغريقى والبيزنطى على مقدونيا ، وفى بداية نشأة الثقافة الكلاسيكية لاقليم مقدونيا طورت القبائل السلافية القادمة الى مقدونيا تراثها القديم مع الجديد والقديم لدى السكان المقدونيين حتى ان مقدونيا فى القرنين التاسع والعاشر أصبحت مهد الحضارة السلافية وحيث اصبحت مقدونيا المحور الاساسى الذى ينطلق منه التبشير بالمنهاجية والثقافة السلافية ثم « الابجدية السيريلية » وحيث كان سكان « اوخريد » هم أول من ابتكر الابجدية السيريلية التى لا تزال مستعملة فى اليونان والاتحاد السوفييتى وبلغاريا وغيرها . كانت المنطقة المسماة « اوخريد » OHRID هى مركز المؤلفات والمخطوطات العديدة التى انطلقت بعد ذلك فى كل مكان رحلت اليه واستقرت الشعوب السلافية فى القارة الاوروبية . ولا تزال مظاهر تلك النشأة واضحة فى أطلال وآثار مدينة « أوخريد » حيث توجد الايقونات المسيحية الشهيرة ورسوم « الفريسكو » راسخة فوق جدران المعابد والكنائس فى المدينة الحالمة المطلة على البحيرة المسماة باسمها : أوخريد .

ولم تكن مقدونيا مركز اشعاع للحضارة السلافية فقط لكنها كانت ايضا مركز قوة عسكرية فى القرن العاشر الميلادى وهو عصر جدد فى الذاكرة القوة العسكرية لمقدونيا الاغريقية فى عهد فيليب الثانى وابنه الاسكندر الاكبر وكان ذلك قبل القرن الثالث قبل الميلاد ، وقوة مقدونيا العسكرية فى القرن العاشر الميلادى قامت فى عهد صمويل الاول « ٩٧٦ — ١٠١٤ » حيث قامت دولة جبارة فى قوتها لكنها قصيرة الامد فى عمرها وكانت الاول فى التاريخ السلافى حيث قامت امبراطورية صمويل الاول التى امتدت من الدانوب شمالا وحتى بحر ايجة جنوبا ومن الادرياتيك حتى البحر الاسود

مقدونيا: أسباب البقاء بين الاتصال الإنسانى وحوار الحضارات

شرقا . ويرجع عدد من الباحثين قيام عدد من المدن الاوربية الشهيرة الى تلك الامبراطورية وحيث قامت مدن بلجراد - بريزرن - سكوبيا - صوفيا - فودين وغيرها

وهذه المدن وغيرها من مدن امبراطورية صمويل المقدونية السلافية لعبت دورا بارزا فى استقلالية وتميز الحضارة المقدونية التى استمرت حتى العصر الحديث وكان من ملامحها فى التقاليد المقدونية استقرار المذهب الارثوذكسى فى الكنيسة المسيحية فى تلك المنطقة من البلقان .

وبعد افول نجم امبراطورية صمويل الاول المقدونية خضعت المنطقة للامبراطورية الرومانية البيزنطية ثم بعد ذلك تحررت لتصبح جزءا من الدولة الصربية وانتقلت بعدئذ الى ظل الدولة العثمانية وقد ثارت مقدونيا على السيطرة التركية منذ الحرب التركية النمساوية فى عام ١٦٨٣ عندما لم ينجح حصار مدينة فيينا قبل ٣٠٠ سنة وحتى قامت الثورة المقدونية فى عام ١٨٩٣ لتفشل فى انهاء السيطرة التركية وهو ما لم يتحقق من البلقان ومن اقليم مقدونيا الا بعد حرب البلقان عام ١٩١٢ وحيث انسحبت تركيا وقسمت مقدونيا فى نهاية الحرب عام ١٩١٣ الى ثلاث مناطق هى :

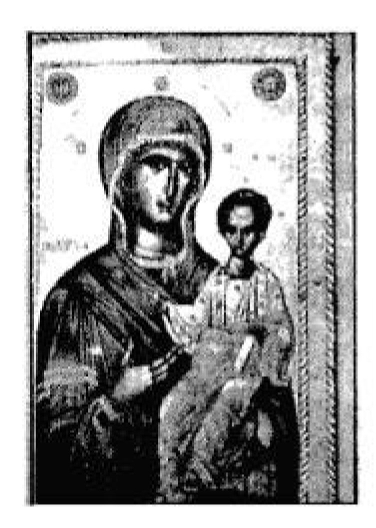
١ - مقدونيا اليونانية .
٢ - مقدونيا البلغارية .
٣ - مقدونيا الصربية .

وقد حاول كل من اليونانيين والبلغار والصربيين ضم واحتواء المقدونيين واستيعابهم فى قومياتهم ومؤسساتهم القائمة وذلك من خلال عدم الاعتراف بحقهم فى استعمال لغتهم فى التعليم وفى الادارة العامة وفى أدوات التعبير الاعلامى والفنى بل واجبارهم على الانتساب الى الجنسية اليونانية او الصربية او البلغارية عبر منطق الامر الواقع .

وتجدد الامل فى احياء القومية المقدونية فى ظل النضال ضد الفاشية والنازية فى سنوات الحرب العالمية الثانية وكانت مملكة « صربيا » قد أصبحت تسمى مملكة يوغوسلافيا ثم تحررت الاقاليم التى تتبع جمهورية يوغوسلافيا بقيادة الزعيم الراحل يوسيف بروز تيتو الذى يعد - الى جانب كونه أحد مؤسسى حركة عدم الانحياز مع عبد الناصر ونهرو من خلال لقاءات جزيرة « بريونى » ١٩٥٥ - أحد أبرز عمالقة الحرب العالمية الثانية . ورغم اعتراف يوغوسلافيا بالقومية المقدونية وحق المقدونيين فى اعلان جمهوريتهم الاشتراكية التى أصبحت جزءا من الدولة الفيدرالية اليوغوسلافية ظلت الاجزاء الاخرى من مقدونيا خاضعة لكل من اليونان وبلغاريا حتى الوقت الحاضر .

شعب مقدونيا .. المعتقدات والنشاطات

فى اليوم الاول لوصولى الى عاصمة مقدونيا مدينة « سكوبيا » حرصت على أن أطل من شرفة غرفتى بالفندق المطل على نهر « فاردار » على المشهد البانورامى للمدينة حيث بدت العمارة الاسلامية واضحة على المركز التجارى فى قلب المدينة كانت المآذن شامخة تطاول عنان السماء والاضواء الملونة تظللها تعبيرا عن البهجة الرمضانية فى شهر الصيام .. حرصت على زيارة المسجد الكبير الذى كان اول ما تصافحه عينى من غرفتى بالفندق وآخر ما تصافحه عينى قبل أن أخلد الى النوم . ذهبت الى حى البازار ووجدت عددا ضخما من المحلات تقترب فى الشبه من المحلات القديمة فى خان الخليلى بالقاهرة وسوق المغاربة وسوق « زنقة الستات » بالاسكندرية واقتربت من المسجد بعد أن انتهى وقت الافطار وجدت المسجد يحتشد بالمصلين وشاب صغير فى الثامنة عشر من عمره يجود القرآن الكريم على طريقة تجويد الشيخ عبد الباسط عبد الصمد . والحاضرون يحسنون الاستماع وامام المسجد الشيخ سلام يشرح لهم معانى



العذراء والمسيح .. لوحة من « الفريسكو » مرسومة على جدران كنيسة « أوفريد » القديمة .....

التلاوات الكريمة . تركت المسجد وتجولت في المنطقة وجدت على مقربة من المسجد دارا للسينما تعرض أفلاما من اللون الازرق الذي يقدم مشاهد الجنس المكشوف ثم مكتبة تعرض أحدث الكتب والمطبوعات ولغة النشر تختلف عن اللغة اليوغوسلافية الفيدرالية وهي الصربية الكرواتيه او لغة مقدونيا أو اللغتين التركية والالبانية وبجوار المكتبة الكبيرة عدة محلات صغيرة تبيع الكتب والمجلات التي تهتم بتعاليم الديانة الاسلامية والتي تصدر عن المشيخة الاسلامية وحيث تنعكس طبيعة الدولة العلمانية على علاقاتها بالاديان فلا تصدر اجهزة النشر التابعة للدولة اية مطبوعات لاى من الديانات التي يعتنقها الناس تنفيذا لمواد الدستور التي تنص صراحة على ان الاديان حرية شخصية وعلاقة خاصة بين الفرد وديانته ، للفرد ان يمارسها وليس للدولة اى هيمنة على هذه العلاقة بالمنع او التدعيم .

والشعب المقدوني تعداده اليوم يقترب من الملايين الاربعة منهم مليونان في جمهورية مقدونيا اليوغوسلافية والبقية خارج الحدود في اليونان وبلغاريا وفي المهجر الامريكي والاسترالي والكندي بجانب بضعة الاف في المنطقة العربية خاصة مصر . ويتكون شعب جمهورية مقدونيا اليوم من ثلاث أصول عرقية اليوغوسلاف السلاف المقدونيين ونسبتهم تقترب من ٦٠٪ من مجموع السكان ثم اليوغوسلاف من أصول تركية اوالبانية ويدين حوالي ٥٨٪ من السكان بالمذهب الارثوذوكسي والباقي يدينون بالاسلام الذي يشكل اتباعه ٤٢٪ من مجموع سكان مقدونيا .

والنشاط السكاني المقدوني يسهم بحوالي ٦٪ من الدخل القومي اليوغوسلافي وتسهم مقدونيا بنسبة ٧٪ من الانتاج الزراعي ونسبة ١١٪ من الانتاج الصناعي ونسبة ٨٪ من دخل التردد والزيارات والليالي السياحية . وتعد مدينة «سكوبيا» العاصمة الادارية والثقافية لمقدونيا وهي تتميز من خلال اختراق نهر « فاردار » لبقعتها بكونها مدينة ذات ملامح بلقانية وتبدو فيها بجانب هذه الملامح مظاهر العمارة الاسلامية واضحة في القلب منها في حي « البازار القديم » ثم تطل العمارة الحديثة التي قامت في المدينة بعد الزلزال الشهير الذي دمر المدينة تقريبا في عام ١٩٦٣ وحيث أعيد بناؤها من جديد ليصبح لها شخصية حديثة مختلفة عما أعيد ترميمة والمحافظة عليه من معالمها القديمة التي لم يتمكن الزلزال المدمر منها .

وتبدا الحياة الثقافية في سكوبيا من الجامعة حيث تنبع من الاسهام العلمي

مقدونيا: أسباب البقاء بين الاتصال الإنسانى وحوار الحضارات

لجامعة « سكوبيا » التي تستوعب ٢٥ الف طالب وطالبة وتعد بذلك ثالث اكبر الجامعات اليوغوسلافية بعد جامعتي « بلجراد » وهى العاصمة الاتحادية و « زجرب » عاصمة جمهورية كرواتيا .

وفي مقدونيا ٢٨ بيتا للثقافة تقدم بجانب ٢٤ متحفا و ٢٥ مسرحا و ٧٥ دارا للسينما وقناة للتليفزيون وثلاث برامج للراديو

وتنفرد العاصمة سكوبيا بوجود دار الاوبرا وقاعة موسيقى الاوركسترا الفيلهارمونى بجانب وجود ثلاثة مسارح ابرزها المسرح القومى الذى يعرض هذا الصيف مسرحية د . يوسف ادريس (الفرافير) مترجمة الى اللغة المقدونية . وفي سكوبيا معهدان لدراسة الموسيقى ومعهد عال للفنون الجميلة والتطبيقية وآخر لفنون المسرح والسينما والاذاعة والتليفزيون . وهذه المعاهد تختلف عن معاهد الاكاديمية المقدونية للعلوم والفنون حيث التخصصات العالية في المرحلة بعد الجامعة .

وفي العاصمة « سكوبيا » عدد من المتاحف وقاعات عرض الفن التشكيلي التى تتناسب مع اهتمامات سكان المدينة وعددهم يقترب من نصف المليون وهى بذلك ثالث اكبر المدن اليوغوسلافية من ناحية الكثافة السكانية بعد العاصمة « بلجراد » ومدينة « سيرايفو » عاصمة جمهورية البوسنه والهرسك .

وفى مقدونيا مدن أخرى أهمها « تيتوفا » - « جوستيفار » - ثم « بيتولا » وهى المركز الاقتصادي الحيوى فى مقدونيا بجانب أهميتها في التاريخ السياسى للمنطقة . أما مدينة « اوخريد » فهى أهم واشهر مدن مقدونيا الحضارية وهى أيضا منطقة جذب سياحى بسبب موقعها المطل على البحيرة التى تقع في المثلث الجنوبى الغربى من مقدونيا وفى منطقة الحدود المشتركة مع كل من اليونان والبانيا ويمكن ان نصف المنطقة فى عبارة واحدة بانها اشبه ماتكون باللوحة التاثيرية الرائعة التعبير والتى تبدو فيها بحيرة الماء صافية الزرقة محاطة بسلسلة من المرتفعات الجبلية التى تتوزع فيها الالوان بين الاخضر والاصفر الذهبى والابيض فى درجات متجانسة رائعة التكوين وحيث لا يختلف التاثير على من يتاملها عن ذلك التاثير الخلاق الذى تتركه مشاهدة أعمال رينوار وجوجان وغيرهما .

وتتميز منطقة « أوخريد » بجانب جمال الطبيعة بجمال السلوك الانسانى فيها والذى يبدو فى رقته فى التعامل مع زوار المدينة التى تنفرد بوجود عدد كبير من الكنائس الاثرية والمساجد المتميزة البناء المعمار ويتم فى صيف كل عام فى « اوخريد » مهرجان الغناء والرقص البلقانى والذى يصحبه من عام الى آخر مهرجان مسرحى يختار لاحتفالاته لون مميز يختلف من عام الى عام فاذا كان هناك عام الاعمال



الاهتمام باللغة القومية هو بيت القصيد فى حفظ تراث الاجيال والاستمرارية القومية

الكلاسيكية الشهيرة فان هناك عام ابداعات الشباب وهناك عام المسرح التجريبى وهكذا

وعلى مقربة من « أوخريد » وعلى نفس البحيرة المسماه باسمها تقع مدينة « استروجا » حيث يقام فى كل عام المهرجان الدولى للامسيات الشعرية وهو المهرجان الذى اطلق اسم « مصر » على لياليه الصيفية هذا العام والتى بدأت فى ٢٣ اغسطس ١٩٨٤ .

حوار مع كاتب مقدونى معاصر

● بحثا عن مظاهر الحياة الثقافية المقدونية كان لى حوار طويل مع أحد كبار الكتاب فى مقدونيا وهو يكتب باللغتين المقدونية والتركية وهو الشاعر الهامى امين الذى يعمل نائبا لرئيس المجلس الثقافى فى مقدونيا (وزارة الثقافة) وهو يوغوسلافى مقدونى مسلم من اصل تركى .

اعرف من الدكتور الهامى امين ان الثقافة المقدونية استطاعت أن تحافظ على استمراريتها برغم عدم السماح بتعلم اللغة المقدونية خلال السيطرة البلغارية والتركية والالمانية على الاقليم ورغم ذلك بقيت الثقافة المقدونية التى ظلت كامنة فى وعى الناس وفى حياتهم ونشاطاتهم الاجتماعية بعيدا عن التعليم والاعلام حتى انتهت الحرب العالمية الثانية وجاء الاعتراف بجمهورية مقدونيا ليسمح بازدهار الفنون والثقافات المقدونية فى الادب والفن . ومن خلال ألوان التعبير فى الشعر والقصة والمسرح والغناء والموسيقى والرقص التقليدى .

ويعتبر بلاجوكو توشكى عالم اللغويات

مقدونيا: أسباب البقاء بين الاتصال الإنسانى وحوار الحضارات

أشهر كتاب مقدونيا ممن عادوا للتراث لربط الاصالة المقدونية القديمة بالحاضر الثقافى المعاصر ومن بين أشهر نجوم الفكر المقدونى تلمع أسماء **رومانو بيسى** وهو قصاص شهير **وسلافكو ياناتسكى** من عمالقة الشعر **وتاشكوتساكى** من كتاب المسرح ، واذا تأملنا الاجيال الشابة وأصحاب الاتجاهات الجديدة نتوقف أمام أسماء **جيفكو تشينكو** الذى ترجمت بعض أعماله الى الايطالية والفرنسية **ويوجين يافلوسكى وبوريس ميشنسكى** وقد ترجمت أعمالهما للالمانية والروسية **وكوليه شاوليشلا وترايان بتروفسكى** وهما يعملان فى السلك الدبلوماسى اليوغوسلافى ولهما اهتمامات أدبية وقدترجمت أشعارهما للغة العربية فى كتاب صدر هذا العام من دار نشر عربية فى القاهرة .

ومن كتاب مقدونيا ممن ينتسبون الى اصول اسلامية تركية او البانية نجد ان نشاط النشر يقدم الكثير من اعمال شكرى رامو الذى يكتب باللغتين المقدونية والتركية وقد ترجمت غالبية اعماله الادبية الى الانجليزية واليابانية والاسبانية وامين الهامى الذى يكتب اشعاره باللغتين التركية والمقدونية وقد ترجمت بعض اعماله الى الفرنسية وعظيم ليطانى وهو يكتب باللغتين الالبانية والمقدونية وقد ترجمت بعض اعماله الى الفارسية والتركية والايطالية .

والى جانب مجالات الابداع الشعرى والروائى نلحظ ازدهار حركة المسرح الذى يتفوق فى كتابة دراماته المسرحية أسماء مثل **سلوبدا اونوفسكى ولوبيشا جورجيسكى** وهناك من يتخصصون فى المعالجات الدرامية التى تصلح للسينما والتليفزيون مثل **رومان بيسى وفلادى مولفسكى وغيرهما .**

والحركة النقدية المقدونية نشطة تعكس حجم الاهتمام الثقافى وتبدو فى اهتمامات مستقرة لبعض الشهريات الثقافية والمجلات الاسبوعية والصحف اليومية . والناقد المقدونى **فيكتور بيللكو** يرى أن الثقافة المقدونية مزيج من ألوان التفكير فى الغرب والشرق وقد وضح التأثير الشرقى التركى عليها خاصة فى التراث الفلكلورى وهناك تأثير للثقافات المحيطة تلمحه فى التأثير اليونانى الهيلينى والتركى والاسلامى والبلغارى السلافى والالبانى الاسلامى (**الارناؤطى**) ثم تأثير الثقافات اليوغوسلافية الاخرى مثل الثقافة الصربية الكرواتية والسلوفينية والثقافة الاسلامية فى البوسنة والهرسك والثقافة الايطالية واضحة التأثيرعلى منطقةالادرياتيك المجاورة فى الجبل الاسود والثقافة النمساوية المجرية التى امتدت الى المنطقة قبل قرن من الزمان . والى جانب هذا الاتصال الثقافى الانسانى الذى وضح فى حوار الحضارات التى مرت أو استقرت فى مقدونيا **نلحظ** التأثير الواضح للثقافة العربية والذى يبدو خاصة فى **ألوان الموسيقى والغناء** التى تضم الكثير من الاوزان والايقاعات الشرقية العربية وحتى فى وقتنا الحاضر تلمح حب المقدونيين للموسيقى والغناء العربى وحيث تعزف بعض الفرق الحديثة مقطوعات وأغنيات عربية فى الملاهى والمسارح والقاعات الموسيقية .

اما الوان التعبير عن الموسيقى الكلاسيكية فان لمقدونيا شهرتها فى هذا الاتجاه من خلال مؤلفات **تيودور ساكالفى وديستو الرالولس** ومن المحدثين **الكسندر سيريفسكى**

وناسكا انليوا فى تاليف الالحان الاوبرالية وموسيقى الباليه ويمكن اعتبار كيريل ماكدونسكى أول كاتب للاوبرا المقدونية الحديثة التى استمد مضمونها من أحداث التاريخ المقدونى وتحمل هذه الاوبرا اسم « الامبراطور صمويل » مؤسس اول دولة مقدونية فى العصور الوسطى .

أما فى مجالات الفنون التشكيلية التى أصيبت بكارثة بعد زلزال ١٩٦٣ الذى دمر معظم المقتنيات الفنية الهامة فقد لاحظت من خلال زيارتى لمتحف الفنون الجميلة وهو فى مبنى مقام على الطراز المعمارى الاسلامى التركى ان أبرز المصورين المقدونيين هو الفنان لازار لتشينسكى وايضا من نفس الجيل الفنان نيقولا مترتينسكى وأشهر أعماله « الام الفجرية » التى فازت بجائزة بينالى الاسكندرية الدولى لبلاد البحر المتوسط وهو البينالى الذى شارك فيه أيضا من فنانى مقدونيا ديميتريو كونوفسكى وبيتر مرزل الذى اشاد الفنان العالمى سلفادور دالى بأعماله عندما عرضت فى مدينة باريس وفى بينالى مدينة فينسيا .. والجدير بالملاحظة انه لا توجد اى قيود على حرية الفكر والفن الا فى ضوء الخروج على قيم المجتمع التى تتمثل فى مجموعة المواد القانونية للدستور .

مستقبل مقدونيا والارتباط الانسانى

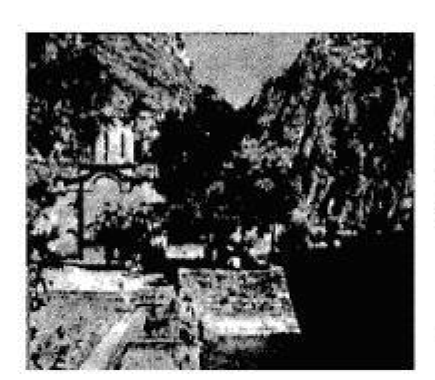
●● عندما غادرت مقدونيا الى منطقة جغرافية أخرى فى أوربا تختلف فى الهوية القومية والمشاكل السياسية أيقنت ان المسالة المقدونية اكثر تعقيدا مما يبدو عند طرح ابعاد المسالة بين بقاء القومية وتوزع من ينتمون اليها بين أكثر من جنسية . تبدو المسالة من بعيد أكثر تعقيدا عن بساطة الالفة التى تحسها فى اقترابك من الانسان والحياة فى الارض التى لا تزال تحمل « مقدونيا » . وتبقى المسالة عريضة حتى على من يتخصص فى تلك الشئون السياسية مثل البروفيسور ستويان بريبسفيك الذى أصدرت جامعة « بنسلفانيا » الامريكية كتابه « مقدونيا .. الشعب والتاريخ » بعد وفاته مؤخرا وفى هذا الكتاب يقول المؤلف ان المسالة المقدونية لا تزال مجمدة تستسلم لمخاوف وتجدد وتوتر دول فى المنطقة وحيث تدور لعبة الصراع بين ثلاث قوى اقليمية بلقانية هى يوغوسلافيا واليونان وبلغاريا . وتظل مشكلة مقدونيا تضم بالتالى ثلاث تيارات عالية تعبر عنها هذه القوى البلقانية :

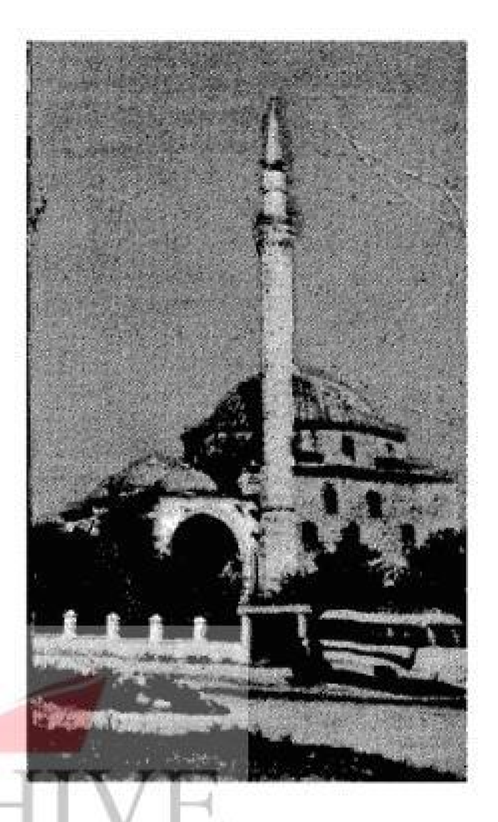
● اليونان ورغم استقلالية قراراتها لا تزال محسوبة على التحالف الغربى وفى نطاق الاطلنطى والمجموعة الاوربية .

● بلغاريا احد اقطاب المعسكر الشرقى ومن بين المتشددين فى تاييد وجهات النظر السوفييتية ومن دول حلف وارسو ومجموعة الكوميكون .



جانب من بحيرة « اوقريد » حيث تبدو الكنيسة التى يعود بناؤها للعصور الوسطى ..







مسجد للمسلمين في العاصمة «سكوبيا» ثم لوحة «الأم الفجرية» للفنان نيقولامارتينسكي التي فازت بجائزة «بينالي» الإسكندرية» لدول البحر المتوسط.

مقدونيا: أسباب البقاء بين الاتصال الإنساني وحوار الحضارات

● يوغوسلافيا الدولة الفيدرالية التي توجد في نطاقها جمهورية مقدونيا واحدة من الدول المؤسسة لحركة عدم الانحياز وهي حالة بجدارة تدرس النموذج» لمجتمع تتسامح فيه أكثر من ديانة وأكثر من قومية في توليفة جيدة المذاق وهي حالة تستحق الدراسة حيث يعجز عن اختراق عدم انحيازها واستقلالية اختيارها لمنهاج التنمية الذاتي كل من أسلوب الاستقطاب الغربي أو الشرقي وحيث يسعى القطبان لاضعاف مراكز التأثير في العصب الحساس لحركة عدم الانحياز.

-- ولهذا تظل المسألة المقدونية تبحث عن الحل: اليونان لا تعترف بحق المقدونيين من أصول سلافية في شمال بحر ايجه في التعامل بلغتهم واستمرارية ثقافتهم وتقاليدهم المختلفة بعض الشيء عن ثقافات وتقاليد الميراث الحضاري الهيليني.

وبلغاريا لا تعترف في الأصل بوجود



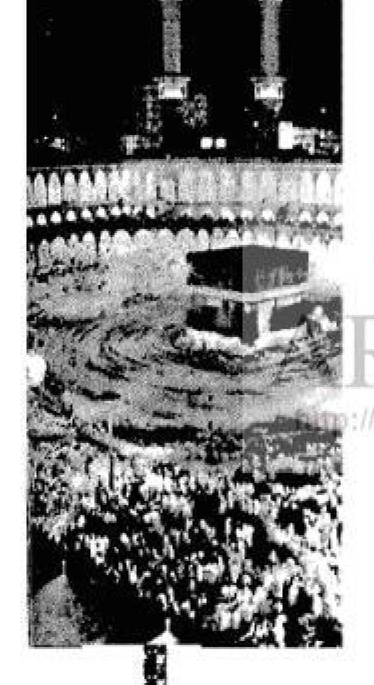
المظاهر التقليدية للحياة الاجتماعيـــة في اقليم « مقدونيا » لم تتغير ملامحها الريفية عما اعتاد المؤرخون والرحالة وصفه في كتاباتهم المختلفـــــة ..

قومية مقدونية. وتتجاهل كل حقـــوق المقدونيين ممن يعيشون على أرضـــها وهو ما تفعله أيضا مع البلغار المسلمين من أصل تركي ممن يعيشون داخل حدودها .

ان المشاعر العميقة ذات الجذور المتينة المتصلة بنبض قلوب الاجيال المتصلة التى تورث الابناء قيم وتراث متميز هو خلاصة وجدان واتصال حضارى مختلف . هـــذه المشاعر القومية العميقة لا يمكن أن تنقطع حتى لو كان هناك تصور امكانات تجديدها بلورة تجرى فيها افكار مختلفة .

وتظل المسألة المقدونية قائمة تدخل منها رياح الحـــرب البـــاردة بين ثلاث أطراف اقليمية بلقانية تمثل ثلاث تيارات سياسية عالمية تجمع الفكر المتصارع للعالم الاول مع العالم الثانى فى ظل نظرة مترقبة قلقة من عالم الاكثرية المسمى العالم الثالث .





بعد أيام يبدأ الحجيج فى مكة المكرمة ، وحول الكعبة وفى منى وعرفات ، فى اقامة شعائر الله .. وفى الصفحات التالية ، يقدم لك « الهلال » ، ثلاث دراسات حول الحج :

الاولى : دعوة الى مؤتمر للمسلمين خلال الحج ، وهى دراسة كتبها الكاتب الاسلامى الدكتور محمد عمارة . صفحة ٩٦

الثانية : تتناول الدروب الى مكة المكرمة وكيف كانت رحلة الحج هى الرحم الذى ولد فيه رواد علم الرحلات ، والذى نقل الى العالم الاحوال من افريقيا حتى الهند والصين واخر المعمورة . كتبها الاستاذ عبد المنعم الجداوى .. صفحة ٧٧

اما الثالثة : فقد كتبها الدكتور محمد المثنى قنديل ، عن الرحالة والمغامرين الذين تسللوا الى الارض الحرام .. حتى اذا عادوا الى بلادهم ، كتبوا عن هذه الارض التى الهبت خيال الاوربيين لقرون طويلة . صفحة ٨٦

والدراسات الثلاث تكون رحلة شيقة ، تساهم بها مع المسلمين فى كل مكان فى تلك الرحلة المقدسة ..

قصيدة « فى موكب الحجيج » للشاعر احمد مصطفى حافظ فى الصفحة المقابلة .

في موكب الحجيج

شعر: أحمد مصطفى حافظ

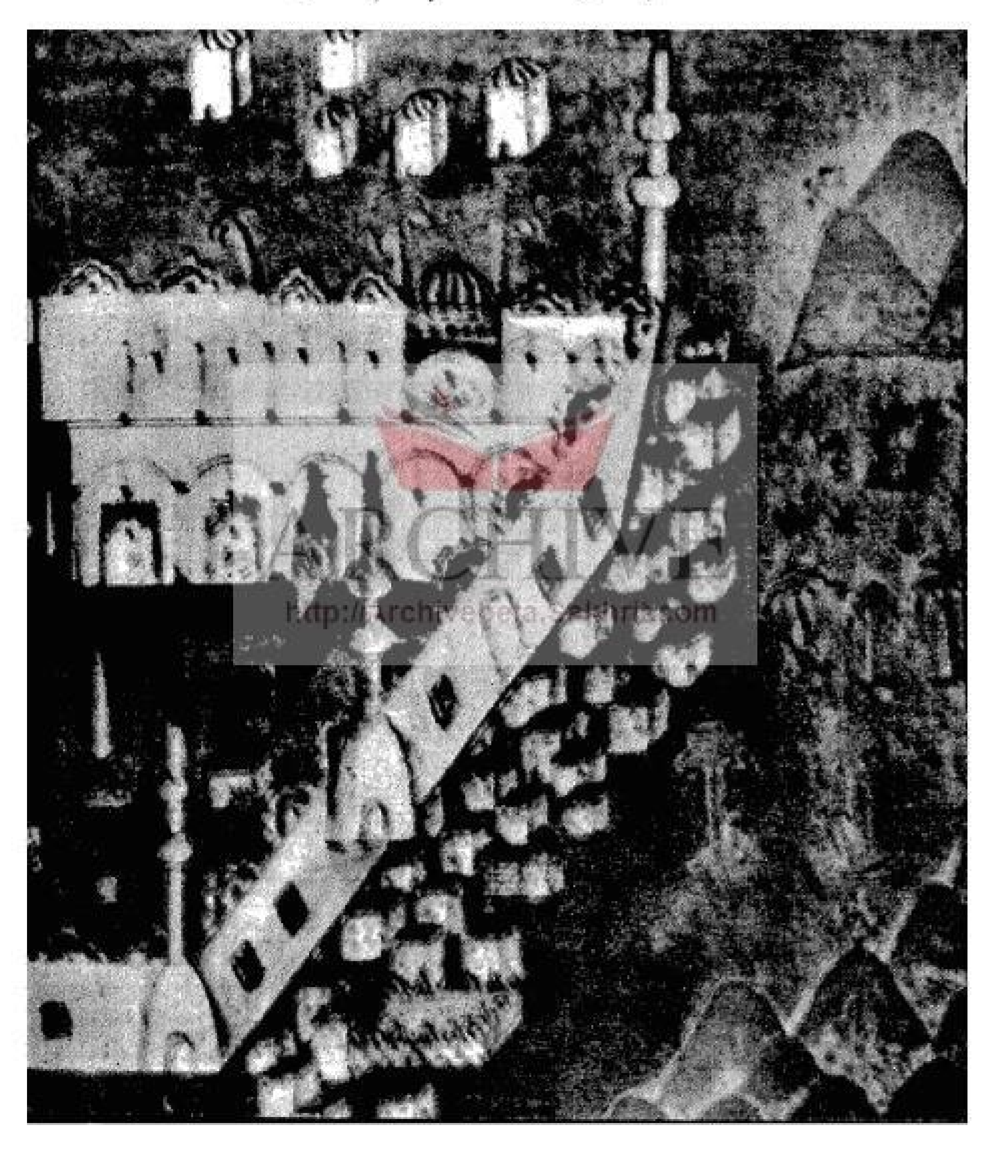
من كل فج عميق .. ماج بالنغم
يأتى الحجيج بحشد سال كالسديم
لبوا نداء اله ، لا شريك له
فى الملك .. من ابداع الاكوان من عدم
وفى ازارسنا الاحرام قد نبذوا
سراب دنيا تدس السم فى الدسم

***

تجرى السفين بهم والقلب يغبطهم
وقد تعاظم وجد .. جد مضطرم
والطائرات بافواج .. قد انطلقت
تئز فى افقها ، من توقها العرم
والدمع فاض من الاماق تحسبه
نهرا يطهر ارواحا من السقم
يستبطئون بساط الريح .. مركبة
تقل ـ قبل ارتداد الطرف للحرم !
وخير زاد لهم تقوى الاله وهم
يرنون للكعبة الغراء من اقم
ثم الطواف بها سبعا ، ليعقبه
سعى بواد (الصفا) .. يشفى من الغمم
وفى (منى) حصيات .. يرجمون بها
بئرا لابليس أس الشر والنقم
وفى ربى (عرفات) .. الكل قد خشعوا
فى مشهد بجلال الله .. متسم
يا شعر حسبك ، كنت العمر لى سندا
فمر بحوزك تزجى انفس الكلم
اذا وقفت باعتاب الرسول وبى
جوى تاجج فى الاضلاع كالضرم

الدروب إلى مكة المكرمة وصفحات من أدب الرحلات..

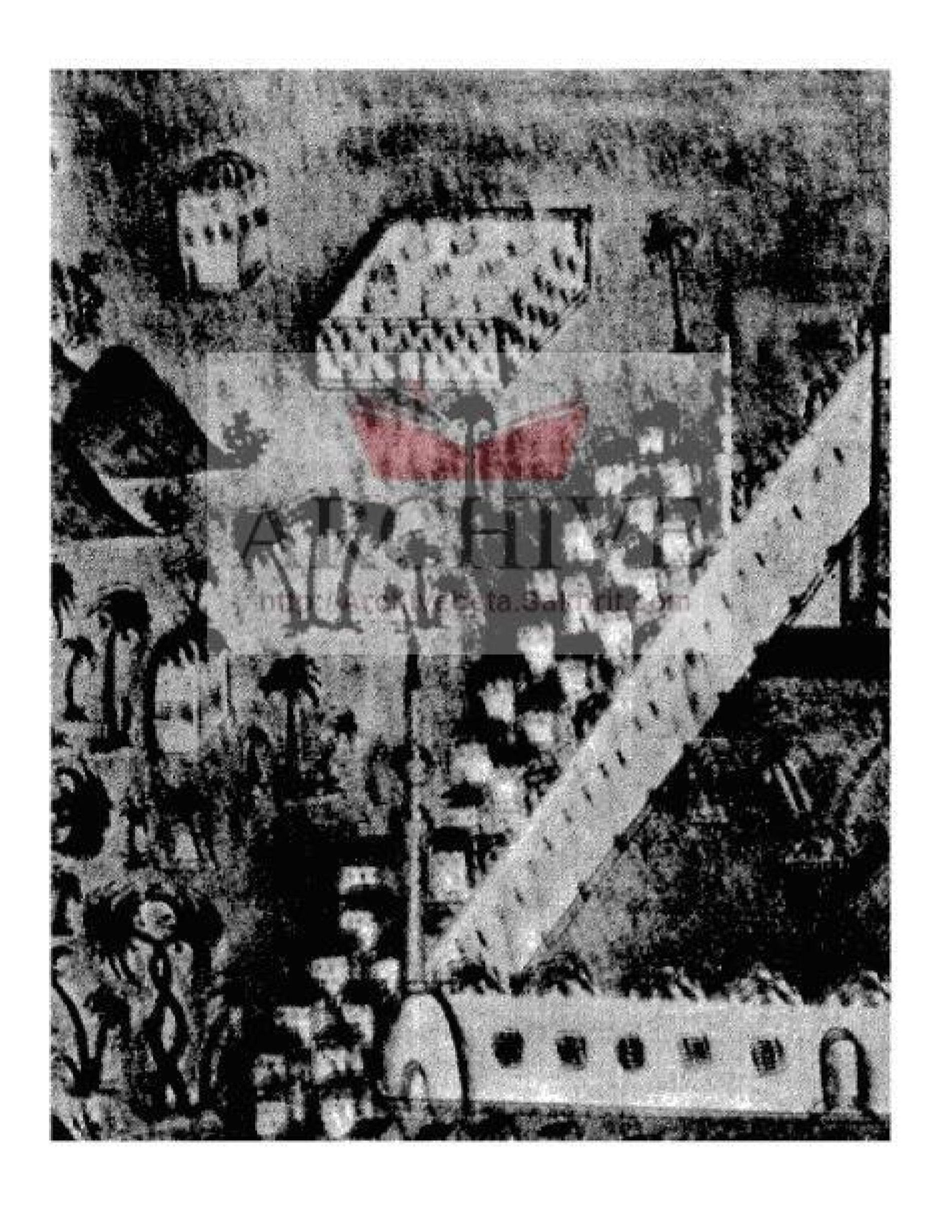
بقلم: عبد المنعم الجداوي



● درب زبيدة .. أشهر طرق الحج العراق

● الرحالة العرب أول من نقلوا حياة القرون الوسطى للعالم

في مكتبة جامعة « دبلن » لوحة تركية رسمها أحد المسلمين وهي قريبة من الوصف الذي ذكره « بيرتون » عام ١٨٥٣ ميلادية وعما بين الصحن وصفوف من الاعمدة والاروقة ومآذن خمس .. وتظهر في خلفية الصورة بيت النبي وبيوت الصحابة منطقة بالقباب وتحيط الجبال بالمدينة المنورة .



.. شيء ليس في وسع كل انسان .. اذ لابد ان يكون على هدى، فكر .. وبصيرة .. حتى يدرك عمق الكلمة التي نادى بها نبي الله « ابراهيم » عليه السلام من فوق جبال « مكة المكرمة ».. ويعيش اللحظة السرمدية التي ما زالت متألقة حتى الآن .. لا تهن ولا تشيخ ،ولا يخبو حضورها .. تتهاوى من حولها السنون ، وهي صامدة .. وكانت اول اذاعة أصدرت بثها من « مكة المكرمة » .. على موجات الهية .. فاخترقت المكان ، واعتلت الزمان .. ولم تذهب وانما بقت ، وسوف تبقى الى الابد .. تدوى في النفوس ، ويستجيب لها الناس .. ليستكملوا الركن الخامس من دينهم ... وليشهدوا منافع لهم .. لعل اجلها شأنا ، واعظمها خطرا .. هو أن الادباء من الذين كتب لهم أن يحجوا .. سجلوا الذهاب ، والحج ، والاياب في كتب .. خطوا بها السطور الاولى في أدب الرحلات .. قبل ان تعرف الدنيا كلها ما هو «ادب الرحلات » !؟

الرحلة المتجددة

وتميز أدب الرحلة المقدسة .. عند الكتاب بالتنوع .. ذلك لان التجربة كانت معايشة صادقة .. للطريق الذي يقطعه المؤلف .. حتى يصل الى « مكة » او « المدينة » .. وكل كاتب يسجل الطريق الذي يعبره .. وكان فيهم العراقي ، والشامي ، والمصري ، ومن تنوع الدروب .. وتراكيب القوافل .. واختلاف العادات ، والتقاليد ، والبعد الزمني بين عصر وعصر .. من كل هذه العناصر .. جاء كل كتاب بمذاق .. وجاءت كل رحلة جديدة .. !

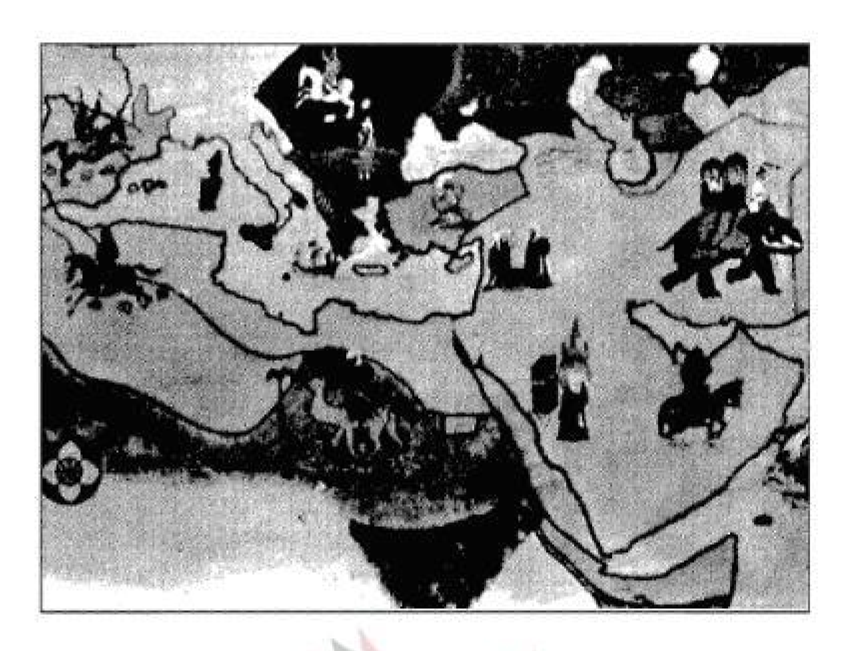
وبعض الكتاب القدامى .. الذين كتبوا في كل فروع الادب .. نسي الناس ما كتبوه .. ولم يذكروا لهم .. الا ما سطروه عن الرحلة المقدسة .. ويقفز على السطح .. من هؤلاء « ابن جبير » و « اليعقوبي » ، و « المقريزي » و « العبدري » و « ابن خرداذبة » و «الهمداني» و «ابن بطوطة» وقد حج مع العراقيين من « الكوفة » الى « مكة المكرمة » .. وقد كانت هذه الرحلة .. هي الحافز الاول « لابن بطوطة » على مواصلة رحلاته التي خلد بها .. مجتازا غياهب التاريخ ، ومجاهل النسيان .. !

وانشغال الكتاب على مختلف العصور بالرحلة .. أثرى تلك الزاوية من الكتابة في تراثنا العربي .. فالطريق على مضى السنوات لا يثبت .. فقد يتغير ، ويهجر .. الى طرق أخرى .. تحت ضغوط عسكرية او اقتصادية أو اجتماعية .. وطريق الحاج المصري تغير مساره أكثر من مرة .. اهمها حينما استولى الصليبيون على جزء من الشام .. وكان خط مسيرة الحجاج المصريين .. يصبح على مقربة منهم .. تمكنهم من الاغارة على الحجاج ، ونهب القوافل ، والقتل ، وترويع المسلمين .. مما جعل المسئولين يفكرون في مسيرة جديدة تتجنب اختراق شبه جزيرة « سيناء » .. لتصل الى « ايلات » ومنها الى شبه الجزيرة العربية من الشمال الى الجنوب .. متخذة مسارا غير بعيد عن ساحل البحر الاحمر .. !

عدل المصريون الطريق ، وغيروا مساره اتقاء للتصادم مع الصليبيين .. الى ان اجلاهم « صلاح الدين الايوبي » .. وقد حج « ابن جبير » والطريق في المرحلة الثانية .. فلم يتجه الى « السويس » ثم الى شبه جزيرة سيناء .. وانما اتجه الى ... ولنستمع الى القصة سويا نقراها من كتابه .. وكان قد جاء من شمال افريقيا الى « الاسكندرية » ..

يؤرخ لنزوله الى « الاسكندرية » قائلا : « كانت اقامتنا في البحر ثلاثين يوما ، ونزلنا في الحادي والثلاثين ، وكان نزولنا بخندق « الصغار » بمقربة من « الصيانة » أول شهر ذي الحجة من السنة المذكورة ٥٧٨ هي أول ما شهدنا فيها ..أن طلع





خريطة الاماكن المقدسة والطريق اليها من المناطق الاسلامية من مقتنيات متحف مدينة « كابول » ..

آمناء على المركب ، من قبل السلطان ، لتقييد جميع ما جلب فيه .

فاستحضر جميع من كان فيه من المسلمين واحدا واحدا .. وكتبت أسماؤهم ، وصفاتهم ، وأسماء بلادهم ، وسئل كل واحد عما لديه من سلع ، ليؤدي زكاة ذلك كله ، ودون أن يبحث عما حال عليه الحول ، من ذلك أو ما لم يحل .. وكان أكثرهم متشخصين لاداء الفريضة ، لم يستصحبوا سوى زاد لطريقهم ، فلزموا أداء زكاة ذلك دون ان يسأل هل حال عليه حول أم لا .. ؟

التعليم فى الاسكندرية

ومن مناقب هذ البلد ، ومفاخرة العائدة في الحقيقة الى سلطانة المدارس ، والمحارس الموضوعة فيه .. لاهل الطلب والتعبد ، يفدون من الاقطار النائية .. فيلقى كل واحد منهم مسكنا يأوى اليه .. ومدرسا يعلمه الفن الذى يريد تعليمه .

ومن « الاسكندرية » الى « دمنهور » .. ثم الى « القاهرة » ، ويتجول فى الاحياء والازقة ، ويزور المساجد ، و « الاهرام » ، ويركب « النيل » الى « قوص » ومنها الى الصحراء الشرقية .. حتى يصل الى « ميناء عيذاب » على البحر الاحمر ..

ثم يصف اسواقها المكتظة بالتجار .. الذين وفدوا من « مصر » ، و « المغرب » ، و « اليمن » ، و « الحبشة » ، و « الهند »

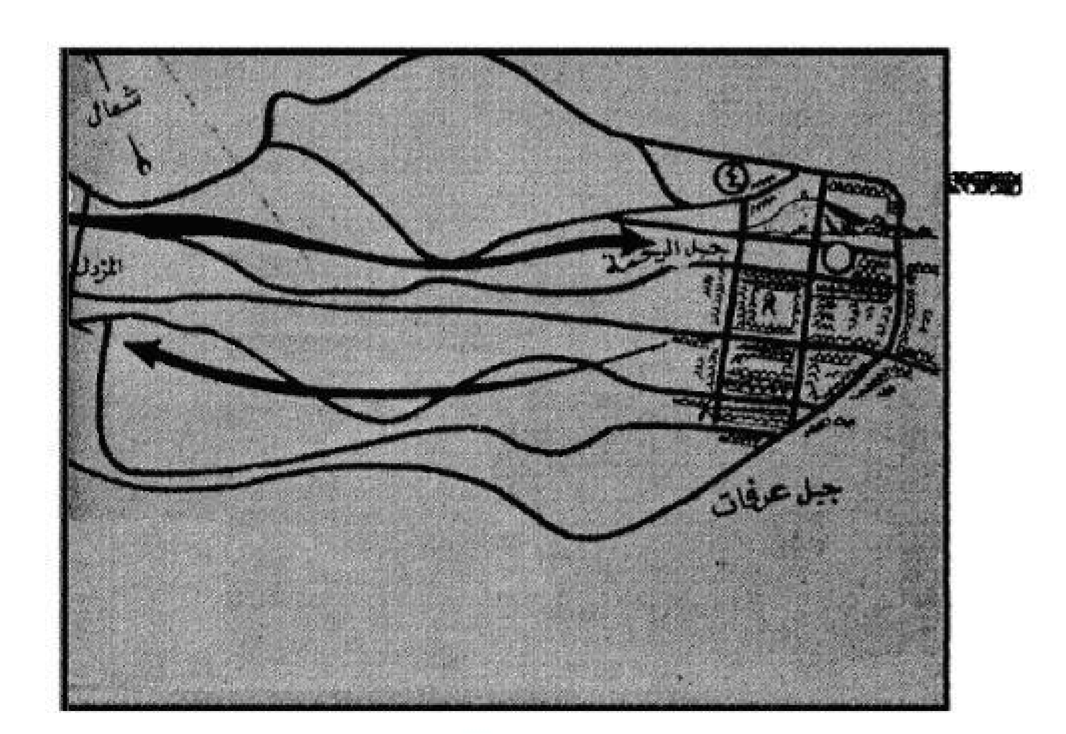
.. ويمتلىء زهوا من الطريق الصحراوى .. ذلك الشريط المؤدى الى البحر الاحمر، والذى يعج بالناس، والدواب، والسلع، وملايين الاطنان من «الفلفل»، و«البهارات»، والتى قامت على جماركها عظمة الدولتين «الايوبية»، و«المملوكية». ويقطع «ابن جبير» الدرب الصحراوى .. ليصل الى «عيذاب» الميناء .. يستأجر مكانا على مراكب .. يصفها وصفا دقيقا.. تعبر بالحجاج البحر الى ميناء «جدة» فيقول: «انها ملفقة البناء» .. لايستعمل فيها مسمار .. فهى مخيطة بامراس من القنبار، وهو قشر الجوز النارجيل .. يدرسونه الى ان يتخيط، ويفتلون فيه امراسا يخيطون به المراكب، ويخللونها بدسر من عيدان النخل - فاذا فرغوا من

لوحة تركية تمثل الكعبة قبل الاسلام والتى كان يحمل مفاتيحها عم النبى «عبد المطلب».



يأتي الحجيج من كل مكان ليـؤكدوا رفضهم للشرور من خلال رجم ابليس .





إنشاء « الجلبة » على هذا النحو ـ وهذا اسمها ـ سقوها بالسمن او بدهن الخروع او بدهن « القرش » ، وهو احسنها ، ومقصدهم فى دهان « الجلبة » ان يلين عودها ، ويرطب .. لكثرة الشعاب المعترضة فى هذا البحر ، ومن العجب ان شراع هذه « الجلاب » من خوص شجر المقل ، فمجموعها تتناسب فى اختلال البنية ووهنها » .

وهو يستعمل فى هذه الفترة أسلوبا من ارقى أساليب الكتابة فى الوصف .. وقد سجل بقلمه ما لم يعد موجودا اليوم .. فهذه « الجلاب » التى تسير من « عيذاب » الى « جدة » عابرة البحر الاحمر .. كلها من الياف و شرعتهاس نسيج « المقل » اى شجر الدوم .. يجمع سمكه ، ويصنع بشكل يتناسب ورخفة « الجلاب » ، وليس أرق ، وأوضح من اسلوبه حينما يقول « ملفقة البناء » ..!

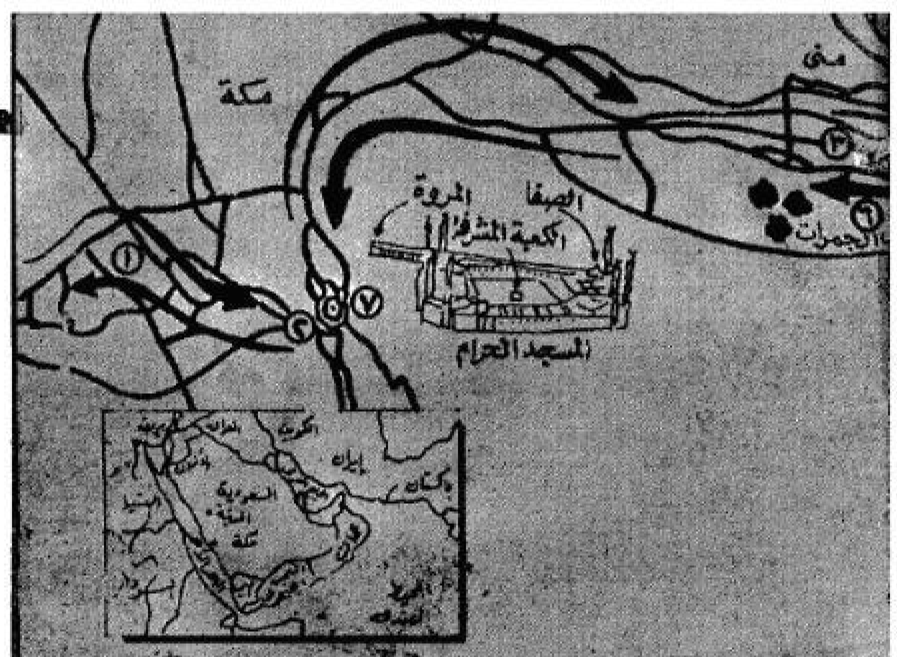
ويصل الرحالة المسلم الى « جدة » فى ١١ ربيع الثانى ، ويصل بعد ثلاثة ايام الى « مكة » فيعتمر .. ثم يقيم حتى الحج القادم ، وفى العودة .. يترك هذا الطريق ، ويسلك مع حجاج « العراق » .. الطريق الموصل الى « بغداد » ..!

لم يكن هذا الطريق ، هو طريق الحاج المصرى .. لكنه كان طريقا استثنائيا اضطرت مصر اليه ، بعد ان تعطل الطريق البرى باستيلاء الصليبيين على « الشام » ، وعادت الى هذا الدرب حيويته .. وشهد اهازيج الحجيج ، وتجاوبت فى اوديته تهليلاتهم ، وتكبيراتهم .. بعد صمت دام قرنين من الزمان ، وكان ذلك على يدى « الظاهر بيبرس » .

المحمل المصرى ايذانا بالحج

ومنذ ان دخلت مصر فى الاسلام ، واصبح على أبنائها ان يستكملوا ركن الاسلام الخامس .. كانت قوافلهم تبدأ من « الفسطاط » الى « جب عميرة » المسمى « بركة الحاج » ثم الصحراء عن طريق « جسر السويس » مارة « بعجرود » ثم جزيرة « سيناء » فى مراحل شتى حتى تصل الى « ايلات » ، ومنها يبدأ الطريق مساره فى شبه الجزيرة العربية من الشمال الى الجنوب .. غير بعيد عن ساحل البحر الاحمر .. ثم منطقة « البغل » .. و « مغاير شعيب » أو « البدع » حاليا .. ثم يتابع الدرب مسيرته الى « عينونة » .. ثم « الينبك » .. « فالوجه » .. « فالحوراء »





مراحل الحج : ١ ـ اماكن الاحرام كما توضحها حركة الحجيج التى تبدأ بالاحرام خارج مكة . ٢ ـ الانتقال الى الكعبة للطواف والسعى . ٣ ـ الذهاب الى « منى » فى اليوم الاخير من الحج . ٤ ـ الذهاب الى جبل عرفات والبقاء من الشروق للغروب . ٥ ـ الانتقال من عرفات الى المزدلفة . ٦ العودة الى « منى » لرمى الجمرات واستكمال مراسم الحج . ٧ ـ طواف الافاضة..

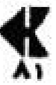
حتى يصل الى « الجار » ومكانها الان « الرايس » وهى ميناء « المدينة المنورة » ، وهى « ينبع » ، ومن « الجار » الى « الجحفة » .. حتى يصل «عسفان».. ثم « وادى فاطمة » مكة المكرمة ■

المماليك والحج

وبعد العودة الى هذا الطريق .. على يدى « الظاهر بيبرس » تغيرت بعض معالم هذا الطريق ، وقامت محطة « نخل » فى وسط « سيناء » ، وتغيرت بعض الاسماء .. لكن المسيرة ظلت كما هى .. مع زيادة فى العيون والابار التى تطلبتها الحاجة اليها .. !

ويصف « عبد الرحمن الجبرتى » المؤرخ المصرى فى كتابه « عجائب الاثار فى التراجم والاخبار » العواصف ، والزوابع التى كانت ترتبط بخروج « المحمل المصرى » ، وذلك فى شوال عام ١١٩٣ هجرية .. فقد كان امير الحج اخر شيخ بلد تولى « القاهرة » قبل « محمد على باشا » كتب الجبرتى :

« فى يوم الخميس ثامن عشر شوال » عمل موكب المحمل ، وخرج الحجاج، وأمير الحج « مراد بك » وخرج فى موكب عظيم وطلب كثير وتفاخر ، وماجت مصر وهاجت فى أيام خروج الحج بسبب الاطلاب وجمع الأموال ، وطلب الجمال ، والبغال ، والحمير ، واغتصبوا بغال الناس ، ومن وجدوه راكبا على بغلة أنزلوه عنها ، وأخذوها منه قهرا . فان كان من الناس المعتبرين اعطوه ثمنها ، والا فلا .. وغلت



لوحة تركية تظهر الحجرة النبوية محاطة بهالة من النور .

اسعارها جدا .. ولم يعد حج مثل هذه السنة فى كل شىء وسافر فيه خلائق كثيرة من سائر الاجناس ، وسافر صحبة « مراد بك الشابورى » و « وعلى بك المالطى » و « ذو الفقار بك » وأمراء واغـوات وغير ذلك اكابر كثيرة . واعيـــان وتجار .

وكانت الكسوة يهبط بها من « القلعة » يتبعها امير الحج ، و « باشا القلعة » ، وامير الحج .. ثم يمضى الموكب الى المشهد الحسينى .. ويقف الموكب هنـاك بعض ساعات .. يخرج التجار تبرعاتهم الى كبير التجار « السيد المحروقى » الذى يقدمها بدوره الى امير الحاج ».

والذى يتأمل أسـلوب « ابن جبير » الذى كتب رحلته قبل وصف « المحمل » « للجبرتى » بخمسمائة عام .. يدرك ماذا أصاب الكتابة ، والادب على أيدى العثمانيين والمماليك .. !

الحج الشامى وطريقه

● اما الحاج الشـــامى .. فالحجيج كلهم يتجمعون فى بلدة صغيرة تبعد عن «دمشق» بحوالى ٢٠ كيلومترا .. اسمها « الكسوة » ، وقد ذكرها « الصلتى » فى « حقيقة المجاز الى الحجاز » فى القـــرن السابع الهجرى ، ومنها يتجه الركب الى « ذنون » ، ويمر بعدها بارض « الحمراء » ثم « تل الثعالب » .. ثم يتجه جنوبا حتى « خان الـــذاب » .. ثم « وادى ابى الخنافس » حتى يصل الى « غباغب » .. ثم تتجه المسيرة نحو الجنـــوب الشرقى الى « صمين » «فالشيخ مسكين » « فالمزيريب » وبحيرة ماء - ينتهى ملؤها عنـــد جسر الجوامع ، وهى مجمع الحجاج ، وهى تقع شمال الحدود الاردنية السورية ، وفيها ينتظر الركب الذين تخلفوا عنه .. !

وتسير القوافل بعد ذلك الى « درعا » و «المفرق» الى أن تحط الرجـــال فى « الزرقا » ، وهى تبعد عن «دمشق» ٢٠٣ كيلومترات ، وهى المدينة الثانية فى المملكة الأردنية ، ويبلغ عدد ســـكانها ٧ آلاف نسمة ، ثم « خان الزبيب » فمدينـــة « البلقاء » ، وهى قديمة العمران . مات بها « يزيد بن عبدالملك » عام ١٠٥هجرية. ذكرها « ياقوت الحموى » فقال « هى كورة من اعمال دمشق « بين الشام » ووادى القرى » .. ولها القرى كثيرة ، ومزارع واسعة .. واشتقاق اسمها من البلق ، وهو سواد ، وبياض مختلطان »

ثم « قطرانة » ، و « الحسا » و « عنيزة » ثم « معان » حيث تلاقى العديد من الخطوط الحديدية ، والطرق البرية الى « العقبة » والى « عمان » ، والى « تبوك » بالمملكة العربية السعودية ، والى « الجفر » ، و « الكرك » .

● و « معان » كتب عنها « ابن بطوطة » ، و « الموسوى » اوائل القرن الحادى عشر الهجرى ، وذكرها « الخيارى » كمحطـــة للحجاج ، وكذلك « الزيانى » فى اوائل القرن الثالث عشر .. وكانت « معـــان » سوقا هاما للحجاج فى الذهاب والعودة..

ومن « معان الى « الصوعة » ، وبها قلعة مشهورة باسمها .. ثم « بطن الغول » « فالمدورة » . « فحالة عمار » . « فذات الحاج » ذكرها « ابن بطوطة » ، وقال انها تحوى على قلعة ، وبرك للماء .. وينحدر الدرب الى الجنوب حتى يصل الى « بتران هرماس » ، وهى تنتسب الى شيخ مـــن « العقيلات » يدعى « مطير بن هرماس » من « بنى عطية » ..
الشرقى منها تقع محطة « الحزم » على خط حديد الحجاز على بعد ٢٢ كيلومترا من « بترهرمساس » ، وبعض الاقوال تزعم أن النبى عليه الصلاة والسلام قد وصل الى « جبل شرورى » عندما غزا غزوة « تبوك » التى تقع على بعد ٢٢ كيلومترا.

وفى كتاب « الاعلاق » « لابن راسته » ، و « البلدان » « لليعقـــوبى » ، وفى « المسالك » « لابن خردادبة » جاء ذكـر « تبوك » كمحطة للحاج الشامى « ابن و « تبوك » تتوسط المسافة بين «دمشق»

و « المدينة المنورة » ، وفي القرن الماضي زارها عبدالولي « اوغست واليــه » وقال عنها .. أنها تتكون من ستين منزلا ، وسط سهل فسيح يسمى « عمارة تبوك » مسيرة خمس ساعات حولها ، والتربة بها خصبة وبها قلعة ، وهي حصن لرد هجمات البدو ، وحفظ مؤنة الحجاج .

بعد يسير الركب بالحجيج الى « وادى الاخضر » ، وهي المحطة الخامسة عــلى الخط الحديدى الحجازي بعد « تبوك » .. له « الحجر » أو « مدينة صالح » ، وذكرت في مؤلفات الجغرافيين العرب القــدامى « الحجر اوديا رثمود » ، ويقول الاستاذ

و « العــلا » جاء ذكرها عند « ابن الرشيد الاندلسي » ، و « ابن بطــوطة » الذي يقول : « هي قرية حســـنة ذات بساتين ، ونخيل ، ومياه عذبة ، ويقيم بها الحاج أربعة أيام ، وأهلها اصحاب امانة .. لا يتخطاها نصارى تجار الشام الذين يبيعون الحجاج أغراضهم ، وأهلها يبيعون من التمور ، والليمون ، والفاكهــــة ، والخضروات » .

ويتجه الركب شرقا ليصل الى « هدية » ويقربها قلعة على شمالها .. ثم « وادى الحمض » فـ « وادى العقيق » ثم الى « سلطانة » التى تقع على مشارف « المدينة المنورة » ، وبها كانت تنتهي رحلة الحاج الشامي بعد مسيرة اربعين يوما بالقوافل . فاذا انتهت رحلة الحاج الشامي الى « المدينة المنورة » .. استراح في مكان هو جزء من « ثنية الوداع » لكنهم اطلقوا عليــــه .. وبعد زيارة مســـجد رسول الله .. يواصل الركب رحلتــــه الى بيت الله الحرام .. !

درب زبيدة ـ الكوفة

● الحاج العراقي ، والمحمــل العراقي .. وهو من اشهر المحامل التي كانت تصل الى الاراضي المقدسة ، وقد عبدت من اجله الطريق ـ الكوفة ـ مكة المكرمة ـ بالقدر الذى كانت تسمح بها امكانات العصر ..

الكعبة وما حولهـــــا في مخطـــوط فارسي قــديم .

أيام الخلفاء العباسيين ، ونال الطــريق الخاص بالحجيج عناية خاصة .. بل وحمل اسم درب « زبيدة » نسبة الى زوجة هارون الرشيد بوصي ملأت الطــريق بالابار ، والعيون ، والبساتين .. تبتغي توفير الماء لضيوف الرحمن ، وعملت على حفر آبار جديدة ، وتطهير عشرات من العيون القديمة .. وتجاوزت اهتماماتها طريق عبور الحجاج الى اماكن الاقامة في « مكة » و « المدينة » ، وكلمة « عين زبيدة » تسمعها تتردد في « مكة المكرمة » في كل مكان ، وما تزال تشرب منها حتى الآن .. مع الاســـتعانة بأحدث المعدات ومحطات التكنولوجيا .. !

وفي عام ١٣٤ هجرية أمر الخليفـــــة العباسي الاول ، بوضع المعالم على الطريق .. وقد ظل هذا الطريق يصــل الى ان استغنى الحجاج عن ســلوكه في النصف الاخير من القرن الرابع عشر الهجرى .. بعد أن تنوعت وسائل السفر ..

ووضعت على الطريق .. علامات المسافات .. والبيت لبه المنارات التى تضيء ليلا

.. الهداية المتواصل لقد وهيك بعضه ، ووصمه .. مما جعل القوافل لا تجد صعوبة، ولا عوائق .. فاختصر الوقت الى حد ان الثلج كان يجلب من « العراق » الى «مكة المكرمة » للمهدى » حينما حج عام ١٦٠

والى الدرب العتيق

ويبلغ اهتمام آل العباس .. بهذا الدرب ان كانوا يعينون له واليا مهمته توفير الامن والامان .. وكان من بين الذين برزوا فى هذه الوظيفة « يقطين بن موسى » واخيه « ابى موسى » ، وكذلك « جعفر بن سليمان بن على » ، وكان يحلو لبعض الولاة .. ان يضيفوا الى معالم الطريق مايخلد ذكرهم .. فحفر « عيسى بن موسى » بئرا فى محطة « الربذة » ، وبنى « خزيمة بن خازم » محطة عرفت باسمه ، وبنى « ابو دلف القاسم » محطة «الحاجز».

وقد سجل « ابن جبير » هذا الطريق .. لكنه سجله من « مكة المكرمة » الى «الكوفة» .. فقد عاد من الحج .. مع « العراقيين » خوفا من ركوب « الجلاب » مرة اخرى لو عاد الى « مصر » .. وكتب عن هذا الطريق .. منذ القرن الثالث .. « ابن خرداذبة » فى « المسالك والممالك » و « اليعقوبى » فى « البلدان » ، و « ابن رستة » ، و « قدامه » ، و « المقدسى » و« الهمدانى» فى « صفة جزيرة العرب » ، ورتب المحطات « ابن جبير » فى العودة .. فقال : من « مكة المكرمة » — « المدينة المنورة » — النقرة — الحاجر — سميرا — « وادى الكروش » — فيد — الاجفر — زرود — الثعلبية — « بركة المرجوم » — الشقوق — التنانير » — الهيثمين — العقبة — واقصه — « لورة » — القرعاء — « منارة القروق » — العذيب — القادسية — الكوفة — وطريق «زبيدة» او « درب زبيدة » .. كانت تقوم فيه معالم جديدة ، وتبلى معالم قديمة ، وهذا هو السر فى ان كل كاتب كان يذكر محطات لم يذكرها الذى سبقه .. او

وفى الجزء الذى يقع فى الاراضى السعودية .. من هذا الدرب .. امكن العثور بعد جهود مكثفة من رجال الاثار .. على ٣٩ خزانا للمياه .. دائرية ، ومربعة ، وحوالى ١٢٣٠ بئرا .. مختلفة الاعماق .. ويقول الاستاذ «سعيد عبد المجيد بكر» فى كتابه « الملامح الجغرافية » .. ان الدراسات التى قام بها « دكتور سعد الراشد » بقسم التاريخ والاثار بجامعة « الرياض » قد اثبتت وجود آثار معمارية وقصور ، وقلاع ، وبرك ، وآبار .. ضمت عبر العصور المختلفة .. وتشير تلك الدراسات الى ان منطقة « الصفحاء » بها منطقة اثرية تقدرها كيلو متر مربع .. مطمورة تحت الرمال ، وظهر على السطح ما يشير الى القصور ، والمبانى التى تمتد باتجاه « وادى سحوق » ومن ابرز المعالم بركة مربعة الشكل لتخزين مياه السيول والامطار ولنا بعضاه فى الجزء الجنوبى وسواء جاء الحاج .. من مصر .. او العراق .. او الشام .. او من الصين .. فسوف يترك نفسه تسبح فى ارجاء البيت الحرام ، وهو يطوف « بالكعبة » .. حاملا اشواقه التى هى اضعاف عمره .. على اطراف بصره .. كلما ظن انه استهلكها .. فوجىء بانها تتضاعف فى لحظات جليلة .. يمتلىء يقينا بانه قد عاد جنينا فى رحم الملكوت .. يعاد تكوينه بيد القدرة .. يحيا المعنى الضخم الذى يتجسم له كلما طاف .. يحاول متشبثا ان يحتوى « الكعبة » .. فيلمسها بيديه .. ثم يلمسها بيديه .. يتضرع فى حنين .. ويتوسل فى مناجاة .. ان تكتب له الرحلة المقدسة من جديد .. !

الحج

الغرباء يتسللون إلى الأرض الحرام

بقلم الدكتور: محمد المنسي قنديل

لماذا كانوا يريدون الوصول الى تلك البقعة من الارض المحرمة عليهم ؟

لماذا هذا الاصرار الذى كان يدفع حياتهم الى حافة الخطر، وذلك الهوس بالاكتشاف الذى كان يغير مصائر حياتهم ؟

لم يكونوا مسلمين ولا يريدون اقل من الوصول الى اعماق ارض المسلمين المقدسة ، كان فيهم لصوص وافاقون ومغامرون وباحثون عن المجد ، وعلماء وقساوسة ، وجواسيس محترفون خرجوا من كل بلدان اوربا، دافعهم واحد هو الرغبة فى اختراق هذه الارض ، تلك البقعة الرابضة وسط الجبال الجرداء فى الصحراء العربية ، ومع ذلك خرجت منها قوة الاسلام التى هزت اركان العالم القديم واقامت حضارتها الجديدة .

● ربما كانوا يريدون أن يعرفوا منابع هذه الحضارة .. وربما كانو يريدون التيقن من أن هذه القوة لن تعود للانفجار من جديد .

كانت تتفاعل داخلهم مشاعر متعصبة تختلط فيها النظرة الرومانسية واكتشاف عالم الصحراء البكر ، والدوافع الاستعمارية فى الاستيلاء على كل الاماكن المأمولة . والتحدى الدينى فى ارض الدين الذى طالما تحداهم .. وكذلك دافع التجسس العلمى الخالص .

ارادوا أن يزوروا « مكة » ويلمسوا احجار البيت العتيق ويشاهدوا الشعائر .. وارادوا أن يزوروا المدينة ويشاهدوا قبر النبى لعلهم يستشفون شيئاً من شخصيته . وكانت هذه المناطق محرمة على غير المسلمين . من السهل أن ينكشف فيها الغريب مهما بالغ من تنكره . ولكن هؤلاء الرجال الغريبى الاطوار كانوا يمثلون روح عصر النهضة بكل ما فيه من نهم للمعرفة وحب للمغامرة . وكان الحديث عن الجغرافيا يماثل حديثنا هذه الايام عن

ارتياد الفضاء . ولكن الرحلة الى الصحراء العربية لم تكن مجرد رحلة في حياتهم . لقد اصبحت رحلة حياتهم التي امتلكتهم وشكلت مصائرهم. كانت فضيلتهم الكبرى انهم قدموا للمرة الاولى صورة تقترب من الحقيقة . بعيدا عن خيالات كتاب « الليالي العربية » وهو الاسم الغربي لكتاب « ألف ليلة وليلة » وبعيدا عن أساطير الحروب الصليبية وكذلك بعيدا عن أكاذيب وافتراءات قساوسة القرون الوسطى .

ان واحدا من أشهر هؤلاء الرحالة وهو كارستان نيبهور يقول :

« لو كان هناك أناس في العالم يحملون كل هذا التاريخ البالغ في القدم مع تلك البساطة العظيمة . فان هؤلاء هم العرب . ما أن تقترب منهم حتى تدرك أن تاريخهم يعود مباشرة للعصور السحيقة التي تلت الفيضان . اننا في أوربا مغرمون بتخيل أنفسنا كآباء للبشرية . معجبون بالمغامرات الساذجة التي يقوم بها من هم في سن الطفولة . حتى اللغة التي تتحدث بها مازالت خاضعة للتشكيل اليومي .. ماذا يمثل هذا كله أمام العراقة العربية ؟ »

كان هذا الرأي يحتاج الى الكثير من



الصحراء العربية التي عشقها الرحالة الغربيون .

الجهد لاثباته .. ولكن من النادر أن تجد رحالة منصفا مثل بتيهورد .. لقد بدأ تيار الاختراق باللصوص وانتهى بالجواسيس وبين هؤلاء كانت تظهر مثل هذه الشخصيات كلمحات الضوء .. تكتشف في صراحة مطلقة ان الصحراء العربية في حاجة لمن يكشفها أولا .. لعل هذا العشق يعطيه دربا لمعرفتها .

لص وافاق وعبد وامير

بدأ الرحلة الى الاراضي المقدسة فارسا صليبيا يخفي تحت درعه الحديد قلب لص . في عام ١١٨٠ حاول الفارس رينارد دي شتالو أن يصل الى المدينة المنورة كي يهدم مسجد الرسول . ولكنه في حقيقة الامر كان يريد أن يسرق الكنوز التي تقول الاساطير انها مدفونة حول قبر النبي . وقد جهز رجاله المتحمسين من القراصنة وهبطوا بالسفن على ساحل البحر الاحمر . واخترقوا الصحراء . ولكنهم وجدوا القبائل العربية في انتظارهم . خرجوا من كل فجاج الصحراء معظمهم عزل من اي شيء ولكنهم خاضوا معركتهم باستماتة .. وسقط الفارس رينارد .. وحمل بقية اتباعه من اللصوص الى دمشق حيث قتلوا جميعا ..

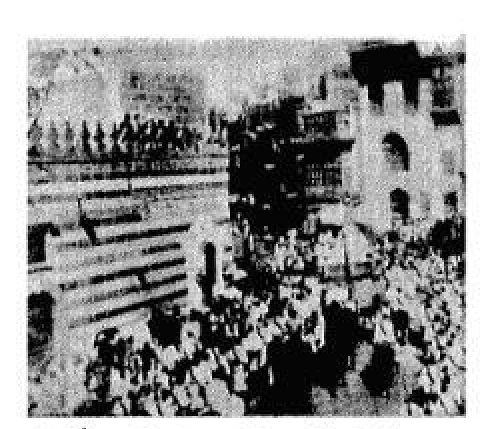
لقد مات كل الجنود قبل أن يروا اي معلم من معالم المدينة . وبقيت هذه المنطقة غامضة بالنسبة للذهن الاوربي . مليئة بالاوهام والاساطير حتى جاء عام ١٥٠٢ اي بعد حملة رينارد الفاشلة باربعمائة عاما . ففي هذا العام بدأ افاق ايطالي يدعى لودفيكو فارسيما رحلته من ميناء فينيسيا متجها الى مصر وفي نيته أن يعبر الصحراء العربية مع قافلة الحجاج .

وعندما لم يجد طريقة لذلك غادر القاهرة الى دمشق وهناك كان حسن الحظ لانه تعرف على ضابط أوربي اعتنق الاسلام وأصبح ضابطا في الجيش العثماني . ووافق هذا الضابط على ان يتنكر فارسيما وسط قافلة الحجاج التي كان يبلغ عددها اربعون الفا يحرسهم ستون جنديا فقط .

ان شهادة فارسيما لم تكن مبهورة . ورغم انه كان محملا بروح عصر النهضة الا أن الخرافات الكنسية كانت رابضة في أعماقه . لقد شاهد على الطريق هجوما لقطاع الطرق من البدو . وخسرت قافلته بعضا من رجالها ولكنها واصلت المسير . وعندما وصلت القافلة الى مكة لم يهتم فارسيما بوصف الاماكن المقدسة قدر اهتمامه بوصف الاشياء الغريبة التي كانت تقع عليها عيناه . لذا فقد قدم وصفا غير واقعي لمكة والمدينة وادعى انه شاهد حيوانا « غرائبيا » احادي القرن يمثل رأسه مخلوقا ويمثل جسده مخلوقا آخر وأكد أن هذا الحيوان كان يعيش داخل حرم مكة .. ! وانه كان هدية من ملك اليوبيا المسيحي .

وصمم فارسيما على مواصلة رحلته داخل الصحراء وعدم العودة مع القافلة . لذلك اختبأ حتى سافر الحجيج وبدأ يتجول وحده على ظهر أحد الجمال .. ورغم انه غادر الحجاز في طريقه الى عدن فقد وقع اسيرا في أيدي الجنود الذين اعتقدوا انه جاسوس مسيحي وأرسلوه مقيدا الى سلطان اليمن وحاول فارسيما أن يدعي الجنون ولكن هذه الحيلة لم تجز على السلطان .

وطبقا لرواية فارسيما فقد كان وافقا عاريا في نافذة سجنه عندما شاهدته السلطانة ووقعت في غرام وجهه الابيض منذ اللحظة الاولى . وأخذت تبعث له بالطعام والهدايا بل وقامت بزيارته عدة مرات واستطاع ان يقنعها ان تساعده على الهرب . وبالفعل قامت بتهريبه الى عدن



المحمل المصرى الذى يحمل «كسوة الكعبة» استمر من العصور الوسطى وحتى سنوات مضت

صورة لمكة القديمة قبل ان يزورها بورخارت عام ١٧٩٠ .

حيث ركب أحد السفن الانجليزية المتجهة الى الهند . وهناك واصل فارسيما كتابة حكاياته المسلية المليئة بالغرائب وعندما عاد الى روما لنشر كتابه فاصبح حديث ايطاليا كلها .. ويقال انه قتل بعد ذلك فى ظروف غامضة حين حاول أن يتطلع الى مركز أعلى من مركزه .

ورغم النقص الشديد فى الصورة التى قدمها فارسيما عن مكة والمدينة الا انها ظلت الصورة الوحيدة فى أوربا على مدى ٢٠٠ عام . أى الى عام ١٧٠٤ عندما نشر « جوزيف بيت » كتابه عن رحلته الى أرض اتباع محمد وقدم « بيت » أول الصور التفصيلية لمكة ومسجدها الحرام وكذلك تفاصيل شعائر الحج .. ولكن علينا أن نفهم الظروف النفسية التى كتب « بيت » كتابه تحت تأثيرها ..

أن جوزيف بيت لم يتم تعليمه وبدلا من ذلك اتجه الى البحر وسافر مع السفن التجارية . ولكن حظه السيىء أوقعه فى يد قراصنة الجزائر الذين كانوا يثيرون الرعب فى قلوب الاوربيين فى البحر المتوسط فى تلك الايام وكان « بيت » صغيرا فى السن عندما بيع فى السوق كأحد العبيد . واخذ ينتقل من سيد الى آخر . وأمر واحد من هؤلاء السادة على أن يعتنق «بيت» الاسلام .. ورغم رفض بيت لتغيير عقيدته الا أن سيده كان متعصبا وكان قاسيا حسب رواية « بيت » ..

ومات ذلك السيد لخلافه مع « باى » الجزائر فانتقل « بيت » الى سيد جديد . كان فارسا متقاعدا فيه شهامة الفرسان لذلك قرر أن يذهب الى الحج . ويأخذ معه خادمه المسلم على أن يعتقه فور أن يؤديان الفريضة .

ويصف « بيت » الرحلة وصفا دقيقا ويصب جام غضبه على المصريين عندما يمر ببلادهم . ويصف فى ألم مشهد الحجاج بعد أن لبسوا ثياب الاحرام والشمس تحرق رؤوسهم العارية .. وعندما يصل الى مكة لا يترك مشهدها أى تأثير فى نفسه . ولكنه لا يملك نفسه

من الدهشة حين يشاهد كل هؤلاء الناس الفقراء . الذين عبروا البلاد البعيدة . وتحملوا المشاق والاخطار وجاءوا ليقفوا في مثل هذه الحالة من الرهبة والجلال وسط ذلك المكان القفر . وتزداد دهشته أكثر من يوم وقفة عرفات .. « انه جبل عادي . ولكن مشهد الناس وهم يحيطون به يكفي أن يملأ آلاف القلوب بالرهبة . هؤلاء الناس في ثيابهم البيضاء التي تشبه الاكفان . برؤوسهم الحليقة . ووجوههم المبللة بالدموع . وتوسلاتهم المليئة بالتوجع يطلبون باخلاص أن يطهرهم الله من خطاياهم » .

ويسافر « بيت » بعد ذلك الى المدينة المنورة .. « مدينة صغيرة وفقيرة .. » . وبعد سفر ثلاثين يوما دون أن يشاهد اي شيء أخضر عادا الى القاهرة .

وعاد « بيت » الى الجزائر وقد أصبح حرا فقد أعتقه سيده بالقرب من قبر الرسول ولكن كان من المفترض انه مسلما مخلصا وحاجا أيضا وظل يوالى التظاهر بذلك سبعة سنين أخرى حتى تمكن من الهرب على ظهر أحد سفن أسطول البحرية البريطانية . وبعودته عاد الى عقيدته الاولى وبدأ يكتب كتابه من هذا المنظور .

واذا كان دى شتالون قد ذهب سارقا .. وفارسيما سافر متخفيا .. وبيت أرغم على ذلك عبدا .. فان على بيك العباسي قد سافر كأمير يتسابق الجميع الى خدمته لانه من نسل الخليفة هارون الرشيد شخصيا ..

كان البيك المثقف قد هبط الى طنجة قادما من أوربا « بعد أن قضيت سنوات طويلة تعلمت فيها كل علوم « الكفرة » .. اشتاقت نفسي الى الحج .. » . وكان يحمل عدة هدايا ثمينة لسلطان طنجة فلم



بليجريف – ١٨٨٠ بيرتون – ١٨٤٨

يشك لحظة واحدة في درجة صدقه . وكان في الهدية صندوقين كبيرين من البارود يستطيع السلطان أن يقصف بهما كل الذين يعارضونه . ورد على الهدية بأحسن منها وأعطى لعلى بيك جاريتين يتسلى بهما وهو في طريقه للحج .

وبعد عامين بدأ البيك رحلته من طنجة الى طرابلس . وهناك رجاه الباشا التركي أن يبقى في ضيافته قليلا . ولكن على بيك رحل الى قبرص حيث اهدى له الاسقف تحياته البالغة . ثم انحدر الى القاهرة حيث كان في استقباله محمد على باشا شخصيا . وأرسل معه قافلة كبيرة الى السويس تحتوى على ١٤ جملا وثلاثة أحصنة وعددا من العبيد . وفي مكة كان شريف مكة في استقباله وأخذ يطوف معه في كل انحاء المدينة بينما كان الجميع يتسابقون لتقبيل يده المباركة !

وقد اتبع على بيك في وصفه لمكة النمط الغربي في الكتابة . فقد وصف تجارتها ومراعيها وأهم النباتات والاحوال المناخية ثم بدأ بوصف المدينة التي كان القسم الاكبر منها قد أصيب بالدمار والخراب تعداد سكانها من مائة الف نسمة الى ١٦ الف فقط . وأدهشه أنه لم يكن بالمدينة

لا صانع للسلاح ولا للاقفال لان الناس لم يكونوا يحتاجون اليها .

وترك مكة بعد ذلك بشهرين متوجها الى « ينبع » ثم الى « المدينة المنورة » وفي اثناء رجوعه هاجمه الوهابيون وأوشكوا ان يقتلوه وعندما علم شريف مكة بذلك أرسل معه ثلة من الجنود ظلت تحرسه حتى وصل الى سيناء . ولم يمكث في القاهرة طويلا لقد قام بزيارة فلسطين وبيت المقدس ثم عاد الى أوروبا . والحقيقة ان على بيك لم يكن اسمه على بيك . ولم يكن عباسيا . ولم يمت بأى صلة قرابة لهارون الرشيد . اسمه الحقيقي كان معقدا بعض الشيء . دمنجو باديا يالبيباكو .. ولد في برشلونة ودرس العربية في فالنسيا وهي المدينة التي كانت أحد الحواضر الإسلامية في الزمن الاندلسي . وزار لندن وعرض خدماته على الجمعية الجغرافية للقيام برحلات الاستكشاف الى الصحراء العربية . ثم ظهرت عليه أعراض الثراء فجأة وأخذ يجهز للقيام بهذه الرحلات لحسابه الخاص . وساد الظن انه يعمل لحساب الحكومة الاسبانية . ولكنه في حقيقة الامر كان يعمل لحساب نابليون بونابرت الذى لم يستطع ان يبعد العالم الاسلامي عن مخيلته . ورغم فشل تجربته في مصر وهزيمته في روسيا .. فقد عاد حلم الامبراطورية الشرقية وكان يريد أن يبدأ من مسقط هذه المرة .

وهبط دمنجو الى مراكش في صورة هذه الأكذوبة البالغة الفخامة . وأخذ يكتب عن كل شيء يقابله بدقة ووضوح .. من أول التحصينات الشمالية على شواطيء المتوسط حتى موانيء البحر الاحمر النائية . كتب عن أحوال الاقتصاد . والجيوش . وكيفية تسليحها . وحين عاد الى أوروبا بهذه المعلومات الثمينة كان نابليون قد تلقى ضربة قاضية في واترلو .. وانتظر دمنجو حتى تولى العرش جوزيف بونابرت وعرض عليه خدماته . كان يريد أن يعد قافلة جديدة ويذهب الى مكة ثم يلتحق بالقوافل الذاهبة الى اثيوبيا ودارفور عبورا بحوض النيجر حتى يصل الى السنغال . ولكنه وصل الى مكان أبعد من ذلك . فقد وجد ميتا بالسم عام ١٨١٨ وكان من الواضح أن المخابرات البريطانية هي التي قررت أن تنهي حياة ذلك البيك المزيف .

انه رجل غامض . كان مقدمة للعديد من الرحالة الجواسيس الذين أحصوا كل شيء حتى حبات الرمال . وسوف نقابلهم ينتشرون على صفحة الصحراء.. يعولون كل التفاصيل ولكن على بيك له ميزة أضافية .. لقد كان له أسلوبه العلمي الحسابي الدقيق .. وبذلك فهو يعتبر الرجل الذى وضع الاساس المصري لاكتشاف الصحراء العربية .

الرسام الوحيد .. والبعثة التعسة

كان كارستان نيبهود هو الشاهد الاخير على رحلة الموت الطويلة التى اجتازتها بعثته . كانت البعثة مكونة من ستة افراد .. طبيب .. وعالم نبات .. ولغوي .. وجيولوجي .. وعالم طبيعة .. ورسام هو نيبهود..أرسلهم ملك الدينمارك فريدريك الخامس لاكتشاف ورسم حدود الصحراء العربية .

كان كارستان نيبهود الماني الاصل . جاء من أسرة من الفلاحين الفقراء ودرس الهندسة والحساب وبرع في الرسم وشغف بتعلم اللغة العربية وأصبح ملازما في الجيش الدنماركي قبل أن يختاره الملك ضمن بعثته . وكان هو أشدهم حماسا .

وكان نيبهود قد حرص فور وصوله الى القاهرة على الحصول على أحد الصور التى

تمثل مكة وبيتها العتيق . ورغم قربه منها الا انه لم يستطع الوصول اليها . لم تكن لديه حيلة يتخفى بهـا . وكان الاهـالي المحليين قد أخبروه أن هناك قوى سماوية تحرس هذه المنطقة المقدســة من دنس الاغراب فما أن يقترب أي كافر ــ مثله ــ بالقرب منها حتى تخرج عليه كلاب مسعورة جائعة تنهشه نهشا . واخاف هذا نيبهود الى حد ما فاكتفى بدراسة منطقة الحجاز ورسم كل مافيها من جبال ووديان وكتب عن مكة كل الذي سمعه . وشاهد للكعبة عشرات الصور المختلفة ومن خلالها استطاع أن يصل الى اقرب الطرق الى الحقيقة .

وقد قضى نيبهود في جده امتـع أيام حياته . فقد تعـــود على لبس الملابس العربية . وأكل الخبز الجاف . وركوب الحمير . واخذ يجود لغته العربية ويرسم كل ما يقابله من جبال ووديان وصخور بينما بقية البعثة تواصل عملها في جمـع العينات وســمح لهم بالاقامة اخيرا في المدينة .

وعاش نيبهود بقية عمره يحاول أن ينشر اعمـال رفاقه من الموتى . وقدم للغـرب ربما للمرة الاول صورة شبه موضـوعية لذلك الشيء المسمى الصحراء العربية . كان يتمتع بعقل علمي يغلب عليه الطابع الفلسفي . وأرقته طويلا شواهد الخلود التي شاهدها في الارض البعيدة .. وظـل يكتب كل تفاصيل أسفاره بذاكرة لا تكل .. ومات المسافر الوحيـــد أخيرا وعمره واحد وثمانين عاما ..

الألماني الفقيه في الدين

ولكن الصحراء العربية لم تشاهد أحدا يوازي بورخارت ..

رغم انها لم تـكن هدفه . كان يريد الوصول الى « توميوكتو » في اعمـــاق افريقيا واكتشاف منابع نهر النيجــر ..

ولكنه لم يستطع الاقتراب من هذا الهدف بأكثر من الفي ميلا .

كان جون لودفيغ بورخارت رحالة مثالي . ارادته توازي ارادة الصخور التي عاش طويلا بجانبها . ولد لكولونيل في الجيش السويسري . وتعلم في المانيا . وســافر الى انجلترا ..

كانت هناك حمى اسمها اكتشاف منابع نهر النيل .. وكانت الجمعية الجغرافية قد مولت العديد من البعثات للوصول الى هذه البقاع . ولكن كل المستكشفين كان مصيرهم الموت . وعرض بورخارت فكرته الجديدة الوصول الى « توميوكتو » برفقة قوافل الحج العائدة من مكة .. عبر ذلك الطريق الممتد في خفايا الصحراء الكبرى والمسمى طريق العبيــد . ولقى اقتراحه قبولا من الجمعية وامرته أن يستعد لتلك الرحلة واعطته مصروفا يوميا يوازي جنيها واحدا .

بدأ بورخارت يستعد بأن ذهب الى كمبردج حيث درس اللغة العربية . ومبــادىء الطب . وعلم النجوم . واخذ يعود نفسـه على الحياة الصعبة بالنــوم فوق الارض . والسير لمسافات طويلة . وركوب الخيول بدون سروج . والاكتفــاء فقط بأكل الخضراوات .. وحين احس أنه قد اصبح مستعدا سافر الى مالطا متنكرا في زي طبيب هندي . ثم ســافر الى حلب حيث قضى حوالي عامين آخرين أخذ يجود فيهما لغته العربية . ويترجم « روبنسون كروزو » ويدرس تعاليم الاسلام بهمة شـديدة حتى اصبح حجة بالنسبة للدارسين المحليين ولم يكن قاضي مكة نفسه يستطيع أن يكتشف انه ليس مسلما ..

واثناء هذه الفترة لم يكف عن التجوال مع البدو من أبناء قبيلة «عنيزة» واستكشف معهم المنطقة حتى حدود الفرات . واخترق

قائلا .. « لقد قضيت بين هؤلاء البدو اسعد أيام حياتي . كان يكفيني أن أرى غروب الشمس . واجلس في راحة لاستمع الى أغانيهم ورقصاتهم أحس انني قد ملكت كل شيء .. » .

في عام ١٨١٢ غادر سوريا متوجها الى مصر ومضى جنوبا مع النيل الى بلاد النوبة . كان يتوقع أن يجد احد القوافل الذاهبة للحج . ولكنه لم يجد أى قافلة . بل وجد معبدا مطمورا حتى منتصفه في الرمال وقد أصبح هذا المعبد فيما بعد واحدا من أهم آثار الدنيا هو معبد أبوسمبيل ..

وقرر بورخارت أن يحصل على لقب «حاج» حتى يسهل له هذا مهمته والتحق بالقافلة التي تضم اهالي النوبة والسودان وبقى شهرا في مدينة « شندي » ومرض عليه

الدينة المنورة كما رسمها « ماليت » عام ١٦٨٣ .



الرئيس المحلى أن يعطيه جارية وغلامين في مقابل مسدسه ولكن القافلة رحلت أخيرا من ميناء « سواكن » الى جدة . وهناك أصيب بمرض الملاريا وسهر رفاقه في القافلة عليه حتى شفي ولكنه وجد نفسه مفلسا تماما ..

ولجأ بورخارت الى أسرع الحلول ارسل رسالة الى محمد على باشا الذى كان في الطائف في ذلك الوقت يكمل معاركه . رجاه بورخارت الرد سريعا من الباشا .. بعضا من المال وملابس جديدة يرتديها حتى يتشرف بمقابلة الباشا .. ورغم مرض بورخارت الشديد فقد كتب حوالى ١٠٠ صفحة يصف فيها مدينة جدة . وتوجه الى الطائف حيث اكمل طبيب الباشا الارمنى « بوسارى » علاجه ..

وتناقش بورخارت طويلا مع محمد على في مسائل السياسة العالمية . كان الباشا خائفا من أن تستدير أوربا اليه بعد أن فرغت من هزيمة نابليون .. كان تاجر الدخان العجوز يحس بخطر المستقبل . وقابل بورخارت في مجلس الباشا قاضي مكة الذى لم يشك لحظة واحدة في اسلامه .. ورغم سماحة الباشا الا انه لم يتخل عن حذره خوفا من أن يكون بورخارت جاسوسا للانجليز فظل يضعه تحت المراقبة .

ثم سافر بورخارت الى مكة أخيرا .. « رغم تجوالى في الشرق لم أستمتع بمكان مثلما استمتعت بمكة . واذا سئلت عن مكان أتمنى فيه الاقامة الى الابد فان هذا المكان هو مكة .. » ولم يضيع وقته فاخذ يترجم هذا العشق من أول نظرة إلى كلمات حارة وكتب في وصف مكة ٣٥٠ صفحة بحيث لم يدع الفرصة لمكتشف آخر لان يضيف المزيد .

لقد أحب أهلها . أحب كرمهم ووداعتهم . وأحب المسجد الحرام ووصف كل حجر من

أحجاره . ووصف لياليه الجميلة خلال شهر رمضان عندما تضاء الاف القناديل وتهب ريح رضية يقول عنها أهل مكة انها تهب من خفيف أجنحة سبعين الفا من الملائكة يحرسون البيت . وأحب الطلاب الصغار وهم يجلسون فى حلقات حول مدرسيهم يستمعون الى دروس الفقه والقرآن .. ووصف كل شعائر الحج . ولكن هذا الاندماج لم يمنع عينه اليقظة عن متابعة كل جوانب الصورة وتناقضها . فهو يصف وقفة عرفات قائلا .. وخلال خطبة القاضى التى استمرت ثلاث ساعات كان يمسح عينيه باستمرار بالمنديل . كان القاضى منفعلا بكل كلمة يقولها . ويتمنى أن تكون هذه الدموع سببا حتى يتقبلها الله منه . كان بعض الحجاج - من غير العرب - يبكون فى صوت عال . والبعض الاخر يقفون جامدين والدموع جامدة فى عيونهم أيضا . ولكن كان هناك بعض من أهل الحجاز والجنود الاتراك يقفون فى مكان قريب من هذا المشهد المؤثر يتحدثون ويتبادلون النكات . وعلى مبعدة قليلة كان الكثير من العرب جالسين يدخنون النرجيلة » .

وقد اضطر بورخارت أن يقضى شهرا اضافيا فى مكة بعد انتهاء موسم الحج وذلك بسبب اضطراب الامن وانتشار الشائعات بهزيمة محمد على باشا . ولكن الباشا ظهر منتصرا . وأصبح الطريق الى المدينة آمنا . ولم يتأثر بها بنفس درجة تأثره بمكة . فقد وجدها أقل تطورا .. وأقل حركة . وكان المسجد النبوى يحتاج الى ترميمات كثيرة وكانت كلها معطلة فى انتظار وصول الصناع من مصر .

وبدلا من أن يبحث بورخارت عن طريق الى قلب النيجر أحس أنه قد نال الكفاية من هذه الرحلة . كان فى حاجة للراحة فضل العودة الى القاهرة . وحاول هناك ان يجهز القافلة ليكمل حلمه القديم هناك كان مايزال متعبا ومفلسا .. وفى ١٥ أكتوبر من عام ١٨١٧ مات بورخرد ودفن طبقا للشعائر الاسلامية فى القاهرة وبعد موته بأربعة أعوام سارت أول قافلة الى تومبوكتو ..

الرحالة الذى لا يهدأ

انه بيرتون بطبيعة الحال . ريتشارد فرانسيس بيرتون ..

لا يوجد رحالة كان يملك النشاط الذى يملكه . كان يحس ان العالم كله ملك قبضته وان عليه ان يراه وان يلمسه وان يبدى رأيا فى تكوينه . على كثرة الكتب التى كتبت عن الصحراء العربية فلم يتمتع أحدهم بشهرة الكتاب الذى كتبه بيرتون عن هذه الرحلة حتى أن هذا الكتاب قد طبع عشر مرات قبل وفاته .

كان بيرتون خلال الموسوعة التى ألفها ووضع فيها حصاد لهالة حول العالم يتحدث عن كل شىء . الصقور . والمناجم . والطقوس الدينية . والاثار . وأنواع الثعابين . وأدوية الاعشاب . وتسلق الجبال . والرقص والغناء .. وحتى عن الجنس . كتب رحلاته عن كل مكان فى العالم تقريبا ماعدا استراليا . وكتب عن افريقيا وحدها ١٣ كتابا . ولكن تبقى الصحراء العربية كما يعترف هو دائما .. « أرض عشقى الاول .. » .

كانت أمه ابنة غير شرعية للملك لويس الرابع عشر . وأبوه واحدا من ضباط الجيش الذى تجرى فى عروقه دماء غجرية . وولد بيرتون عام ١٨٢١ لتمتد هذه الدماء الى عروقه . كان أبوه يريد ان يلحقه بالكنيسة . ولكنه ترك الكنيسة الى أكسفورد وترك أكسفورد الى الجيش وفى عام ١٨٤٢ ذهب الى بومباى ليخدم فى جيش الاحتلال البريطانى كملازم ثان وكانت هذه هى أولى تجاربه فى الشرق .

كان بيرتون يملك مهارة فذة فى تعلم اللغات وفى نهاية حياته كان يجيد التكلم

بحوالي ٢٩ لغة بالاضافة الى ١٢ لهجة . وفى الحقيقة فهو لم يكن يهوى تعلم اللغات بقدر اهتمامه أن يتصرف مع أهالى أى منطقة يزورها كواحد منهم .

ففى عام ١٨٥٣ غادر « ساوث هامبتون » متنكرا فى زى تاجر فارسى . ووصل الى مصر فغير تنكره الى درويش متجول . ثم استقر اخيرا على ان يكون مسلما بريطانيا من أصل افغانى وكان فى كل مرة يغير ثيابه ولهجته وعاداته .

وفى القاهرة أقام بيرتون فى احد الوكالات القديمة . وأخذ يتردد على أروقة الازهر ليعرف المزيد عن تعاليم الاسلام . وبدأ يستعد للرحيل . وكانت شخصيته الجديدة قد ساعدته على التعرف على احد رؤساء الطلبة الافغان الذين يدرسون فى الازهر وسهلوا له أن يصاحبهم فى القافلة التى ستأخذ الحجاج الى مكة واستخرجوا له ورقة من الازهر انه دارس مثلهم . وقد استطاع بهذه الطريقة حل مشكلة الكشف عن شخصيته . وقد ودع القاهرة وداعا حافلا اذ تعرف فى الوكالة على ضابط ألبانى عربيد . دعاه الى غرفته وشربا سويا حتى الثمالة . وتشاجرا بسبب النساء وأحدث ضجة كبيرة أوشكت أن تلقى بهما فى السجن .

وفى صباح اليوم التالى اشترى بيرتون ثياب الاحرام واستأجر جملا وخادما هنديا وانضم الى القافلة فى طريقه الى السويس ورغم كل الاحتياطات التى اتخذتها القافلة عند عبورها الصحراء فقد هاجمهم البدو وقتلوا منهم اثنى عشر رجلا .

وفى يوليو عام ١٨٥٣ وصل بيرتون الى المدينة المنورة .. « كانت الشمس تشرق عليها . وضباب الصباح يتبدد ببطء . وصخور نجد تكتسى باللون القرمزى ، بينما يتألق فى مواجهتها جبل أحد .. لقد وجدت التاريخ مباشرة أمامى .. » وأمضى بيرتون حوالى شهرا فى المدينة وقدم وصفا تفصيليا رائعا لها وللمسجد الرسول .

وكانت الحرب مشتعلة بين جيوش محمدعلى والوهابيين وكان يمكنه وهو فى المدينة أن يسمع أصوات الطلقات بوضوح وظل الطريق الى مكة مغلقا بعض الوقت ولم يستطع الوصول اليها الا فى أواخر سبتمبر . وقام بيرتون بأداء شعائر الحج . وبمساعدة أحد البدو استطاع ان يدخل الكعبة واستطاع ايضا ان يدفع الحجاج بعيدا عن طريقه حتى يستطيع تقبيل الحجر الاسود . وقال بيرتون .. « لقد رأيت احتفالات دينية فى أماكن عديدة .. ولكنها لم تكن بكل ذلك الجلال والرهبة مثل مشهد الطواف حول الكعبة .. » .

ولو انه عاد لانجلترا بعد ذلك لاصبح بطلا . ولكنه فضل أن يبقى فى القاهرة حتى يفرغ من كتابه . وكان وصفه للحج - مثل بقية كتبه - مليئا بالتفاصيل الذكية المليئة بروح المرح . ولم يكتف بذلك بل كتب عن العلاجات الطبيعية وكيفية صيد الصقور . والعديد من العادات الشعبية والقصص المرحة . وكانت هذه بداية موسوعته الضخمة عن الشرق التى بلغت ١٦ جزءا كان الجزء الاخير منها ترجمة لقصص الف ليلة وليلة .

وفى انجلترا أنعم على بيرتون برتبة فارس . وتوفى فى عام ١٨٩٠ واحتفلت زوجته بذكراه بان اقامت له مقبرة على شكل أحد الخيام البدوية .

لقد كان بيرتون رحالة فريدا من نوعه .. وأحسن تلخيص لشخصيته هو كما قيل عنه دائما .. انه كان يمتلك كل المواهب الا موهبة واحدة هى كيف يستغل كل هذه المواهب .

.. .. كانت هذه هى رحلتهم الى الارض المحرمة . محاولتهم لاكتشاف سر الصمود الطويل الذى استغرقه الاسلام رغم كل الحملات التى شنت ضده . كانت كلماتهم جارحا أحيانا لان العدو من الصعب أن يكون منصفا . ومنصفة احيانا لان بعضهم رأى الحقيقة فى الصحراء ساطعة كسطوع الشمس . ●

الحج

وكيف يصبح مؤتمرا عاما لإصلاح أحوال المسلمين

بقلم الدكتور: محمد عمارة

هناك « افكار » تظل دائمة الالحاح على العقل المسلم طالما هي لم توضع في الممارسة والتطبيق وهناك « مقالات » تتجدد الحاجة الى مطالعتها طالما ان مهمة السعي الى تنفيذ « افكارها » لم تجد بعد فرسانها المرتقبين .

ونموذج لذلك « الافكار » التي يقدمها هذا المقال !؟

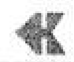
« لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ، ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات ، الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون » المائدة ٤٨

صدق الله العظيم

نعم ... ومرة اخرى : صدق الله العظيم ! ..

فعلى الرغم من « وحدة الدين » .. الدين الالهي الواحد ، منذ بدء الرسالات السماوية بآدم عليه السلام وحتى ختامها على يد محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وسلم .. وهي الوحدة التي تتجلى في «التوحيد» و «الطاعة» لله الواحد ، والتي لاجلها كان جماع الدين وجوهره : « الحنيفية ـ المسلمة » ، كما علمنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ..

على الرغم من وحدة هذا الدين الالهي منذ الازل .. الا أن سنة التطور في سير الاجتماع الانساني قد اقتضت تعدد «الشرائع» لدى كل رسول من الرسل ونبي من الانبياء ..





مدينة من الخيـــام ينزل فيها حجـــاج بيت الله الحـــرام خلال وجـــودهم في الاراضي المقدســـــة في « منى » « وعـــرفات » ..

فالوحدة فى « الدين » قد زاملهـــا وواكبها التعـــدد فى « الشرائع » ، ومن ثم اختلفـــت وتنوعت فيهـــا المناسك .. والشعائر .. والعبادات .

فـ « الصلاة » مثلا ـ وهى دعاء العبد الى ربه ـ و « الصوم » ـ وهو القربة الذاتية والخاصة بين المخلوق والخالق ـ عرفتهما كثير من الشرائع الدينية ، فى أمم الرسالات المتعاقبة ، ثم اختلفت صورهما واركانهما من شريعة الى أخرى ..

و « الحـــج » .. الذى يربط أمة الرسالة بمـــركز واحد ، يقيم لهـــا ويحدد فيها رباط الدين ويوثق خيوطه ويشدها بواسطته الى ذكريات النور الذى انبثق فى فجر رسالتها فهداها ، واخرجها من ظلمات جاهليتها الى نور الحق وضوء العرفان .. هذا «الحج» تتعدد فيه المناسك والشعائر بتعدد أمم الرسالات (لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه) الحج ٦٧ .

الحج الاسلامى

لكن المتأمل فى « المركـــز » الذى يتم اليه حج المسلمين فى الاسلام : ـ « بيت الله الحـــرام » ـ فى مكة المكرمة ـ يلحظ خصوصية اسلامية جديرة بالتأمل والتنويه .. فالاسلام هو الشريعة الخاتمة لسلسلة رسالات الله السماوية الى الانسان ، الذى هو خليفته فى الارض .. ومحمـــد بن عبد الله ، صلى الله عليه وسلم ، هو خاتم النبيين والمرســلين ، عـــليهم جميعا صلوات الله وسلامه .. وبيت الله الحرام ، بمكة ، هو اول بيت لله قام على هذه الارض التى عليهـــا نعيش (ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين) آل عمران (٩٦) فكأنما شاءت حكمة الله، سبحانه وتعالى ، أن يكون حج أمة الرســالة الخاتمة الى اول بيت وضع للناس فى الارض ، وذلك حتى يرتبط الختـــام

بالبدء ، والقمة بالجذور ، والمنتهى بالمنطلق ، فيتجسد الرمز ، رمز استيعاب الاسلام الذى جاء به محمد للدين الالهى، على اطلاقه، وللتدين فى عمومه .. وترتفع الاعلام المؤذنة بان تصديق الامة المحمدية بنبيها ، عليه الصلاة السلام ، انما هو جزء من تصديقها بجميع الرسل والانبياء ، واحتضانها لهدى النبوة جميعه على امتداد موكب الانبياء والمرسلين .. منذ آدم الى محمد ، عليهم السلام ؟!

والناظر المتأمل فى شعائر الاسلام وعباداته يرى ذلك الخيط المتين والعروة الوثقى التى تربط بين كل « عبادة فردية » ، قد فرضت على ذات الفرد وعينه ، وبين « مجموع الامة » .. أمة الرسالة والدين ..

● ففى « الصوم » :
استشعار لحاجة المحتاج .. فتكافل وتضامن يربط الفرد بالمجموع ..

● وفى « الزكاة » :
تطهير للثروة الفردية ، تنمو به هذه الثروة .. وتكافل مالى للامة جمعاء ..

● وفى « الصلاة » :
جماعة وجماعية تجعل الفرد لبنة فى بناء اكبر ، وقطرة فى البحر البشرى العظيم ..

● وفى « الشهادة بالوحدانية »
نزع لكل القيود والاغلال التى تقطع - بالعبودية - روابط الانسان وأخيه الانسان ، وربط لهذا الانسان الفرد بالمجموع من خلال افراده العبودية لله وحده !؟

وهكذا فى كل شعائر الاسلام .. نلمح خيط الجماعة والجماعية يجمع الافراد ، ويجدد رباط الامة المتكافلة تكافل اعضاء الجسد الواحد والبنيان المرصوص ، الذى تسرى فيه الحياة ، حتى ليشد بعضه بعضا ؟

وفى اعتقادى أن هذه المعانى فى العبادات الاسلامية ، وهذه الروابط الجماعية والاجتماعية فى شعائر الإسلام هى لب هذه العبادات وجوهر هذه الشعائر .. وفيها تتمثل اهم « المنافع » التى تثمرها وتثمنها وترعاها عبادات الناس لله ، الذى هو غنى عن هذه العبادات ؟! » .

وفى ضوء هذه الحقيقة ، وفى اطار هذا الفهم « لمنافع » العبادة للعابدين المسلمين ، يجب أن ننظر الى شعيرة الحج الاسلامى .. ذلك ان اجتماع المسلمين للحج ، والمؤتمر الاكبر لهذا الركن من أركان الاسلام هو الهدية الربانية ، التى تجسد قمة « المنافع » المبتغاة للمسلمين من ورائه .. وهى « المنافع » التى لازلنا متخلفين عن الاستفادة منها حتى الآن ؟! ..

ان القرآن الكريم يحدثنا عن حكمة الله من وراء فريضة الحج، فيقول : «وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير . ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق » الحج ٢٧ - ٢٩ .. فمع « ذكر الله » و « شعائر الحج » هناك «المنافع» المبتغاه ، من وراء هذا الحج ، لامة الاسلام ..

والامر الـــذى لا شك فيه هو ان معنى « المنفعة » اذا اتحد ـ لانها هى كل ما ينفع جمهور الامة ـ فان السبل الى تحقيقها ، وتحديد اولوياتها هــو ما يختلف باختلاف الازمان والملابسات والتحديات التى تواجه امة الاسلام ؟!

لقد كانت مكة ، فى عصور قديمة ، حاضرة تجارة شبه الجزيرة العربية ، ويومها قال المفسرون للقرآن الكريم : ان التجارة هى المنافع التى يشهدها الحجيج الى بيت الله الحرام !

لكن اتظل التجارة فى موسم الحج ـ وهى فى جوهرها اليوم «استهلاك» لسلع يصنعها غــير المسلمين، بل الوثنيون الذين يصنعون للمسلمين حتى «سجادة الصلاة» و «بوصلة القبلة» ؟!.. اتظــل « التجارة » هى (منافع) الحج ، التى ارادها الله «لى ظروف عالم اليوم بما جد فيه من جديد، وطرأ على واقعه من تحديات ؟!

لقد تفجر البترول حول مكة ، فلم يعد اهلها هم البؤساء الذين يعيشون بواد غير ذى زرع .. ومن ثم فــلا مجال لقائل ان يقول ان (مــنافع) الحج اليوم مقصورة عـلى «سمسرة» تجار البقاع المقدسة من بيع السـلع الاستهلاكية المستوردة من خارج عـالم الاسلام الى "حجاج" المسلمين !!

وفى ظروف عالمنا الاسلامى ، التى لا يحتاج بؤسهـــا الى تفصيل فى الحديث .. وامام التحـــديات التى جعلت « امة » الاسلام « امما » بأسها بينها شديد ، يبقـــا الكثيرون منها اشداء على بعضهم الآخر ، رحماء على الكفار ؟! فى ظـــروف عالمنـــا الاسلامى هذه تبدو المهمـــة العظمى والاولى والعاجلة هى اعادة هـــذه « الامم الشرائح » الى معـــنى « الامة الاسلامية الواحدة » ، بما لهذا المعنى من دلائل ومعطيـــات .. ومن ثم فان (منافع) الحج الى بيت الله الحرام هى اليوم ـ فى اعتقادنا دعـــوة صفوة الامة وراشديها ـ بواســطة مؤتمر الحج الاكبـــر الى كلمـــة سواء ؟!

سوابق التاريخ الاسلامى

ثم .. الا يحق لنا ـ امام اى شك او تشكيك فى هـــذه الحقيقة ـ ان نتساءل :

● الم تكن تلك هى (المنـــافع) المبتغـــاة من الحج يوم ان انبثق نور الاسلام ؟!

● الم يكن الخليفة الراشد ـ فى عهد الخـــلافة الراشدة ـ يجعل من موسم الحج مؤتمرا يلتقى فيه بالولاة والعمال والقضاة وجبـــاة الزكـــاة والصدقات وقادة الجند والفقهاء وأهل الرأى من مختلف الاقاليم الاسلامية ، فتوضع صورة واقع الامة امام العقل القائد والمفكر ؟!

والم يكن موسم الحج ، على عهد الخلافة الراشدة ، منتدى لقاء القراء والفقهاء يتبادلون فيه الفــكر والرأى والخبرات ، فتنمـــو فى الامـــة ملكة التعقل والاجتهاد ؟!

● ورسول الله ، صلى الله عليـــه وسلم ، الم تكن حجته الوحيدة سنة ١٠ هـ ـ حجة الوداع والبلاغ ـ الم تكن مؤتمرا جامعا قرر فيه الحقوق المدنية لامـــة الاسلام ؟!

اننى لا ابالغ اذا قلت : ان خطبـــة الرسول الشهيرة ، فى حجة الوداع، تلك التى مثلت وثيقــــة « الحقــوق المدنية » الاسلامية ، فيها لعالمنـــا الاسلامى الراهن المنطلقات لجـــدول

أعمال مؤتمر الحج الأكبر ، الـــذى يجب أن ينعقد لدراسة الواقع البائس الذى تعيشه هذه الأمة ، وتحـــديد السبل لتغييره ، والوسائل الـــلازمة لمواجهة التحديات المحدقة بالاســـلام والمسلمين !.

لقــد تأسست دولـة الاســلام فى السنة الأولى للهجـرة .. وفى جمادى الأولى من الســـنة الثـــانية بـدأت المواجهـــة المســـلحة بين دولـــة الاســـلام ودولة الشرك ـ فى غـزوة « العشيرة » ، التى كانت المقـــدمة لـ « بدر الكبرى » .. وفى الســـابع عشر من شـــعبان ، من نفس السنة ، تحولت القبلة من بيت المقدس الى بيت الله الحرام ، بما مثله ذلك الحـــدث العظيم من إيذان بانتقال القيادة مـــن العبرانيين الى الأمة العربية المسلمة، التى تأهلت بالعـدل ـ الوسـطية ـ لتكون لهـــا الشـــهادة على غيرها من أمم الرسالات .

وفى العـــام التالى ـ سنة ٢ هـــ فرض الله الحج ، مؤتمرا يشهد فيه المسلمون (منافع لهم) .. وفى العام العاشر للهجرة ، حج الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، فعقد للمســـلمين مؤتمرهم الذى أبلغهم فيه « حقوقهـــم المدنية » كأمة واحدة متميزة بين الأمم قال ، صلى الله عليه وسلم ، بعد أن حمد الله واثنى عليه :

أيها الناس ، ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام ، الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا ، وحرمة شـــهركم هذا ، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم . وقد بلغت ، فمن كانت عنـــده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها . وان كل ربا موضوع ، ولكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون . قضى الله أنه لا ربا ، وان ربا العباس بن عبد المطلب موضـــوع كله ، وان كل دم كان فى الجاهلية موضوع ، وان أول دم أضع دم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية.

أيها الناس ، ان الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ، ولكنه رضى أن يطـــاع فيما ســـوى ذلك ممـــا تحقـرون من أعمالكم فاحـــذروه على دينكم ..

أيها الناس ، اســـمعوا قولى .. واعقلوه . تعلمون أن كل مســـلم أخو المسلم، وان المسلمين اخوة، فلا يحـــل لامرىء من أخيه الا ما أعطاه عن طيب نفس فلا تظـــلموا أنفســـكم ، ألا قـــد بلغـــت وتركت فيـــكم ما ان اعتصـــمتم به فلن تضـــلوا أبدا ، كتاب الله وسنة نبيه » ! ..الخ ..الخ

تلك كانت كلمات النبى ، صلى الله عليه وسـلم ، فى خطبة « حجـــة الوداع » ، التى ألقـــاها فى مؤتمر الحج الأكبر ، ليقرر فيها « الحقـــوق الانسانية والمدنيـــة » ، التى شرعها الاسلام للانسان ..

وتلك كانت « حكمة » الحج عندما فرضه الله ركنا من أركان الاسلام .. وتلك كـــانت تطبيقات الرســـول والخلفاء الراشدين لهذه « الحكمة » ، وفهمهم (للمنـــافع) التى ابتغاها الله لعباده من وراء حجهم الى بيته الحرام.

دعوة الى مؤتمر عام ..

واليوم .. وفى ظروف عصـــرنا الحديث ، وعلى ضوء الواقع البائس الذى تحياه أمتنا ، رغم ما لديها من امكـــانات مادية وما تملك من عقول

مبدعة ومفكرة .. هل نطمح ونطمع ونتطلع الى اعادة شعيرة الحج « مؤتمرا أكبر » لأمة الاسلام ؟! .. ولقاء جامعا لعقل الامة الراشدة ، يتأمل واقعها ، ويرسم لجمهورها سبل الخلاص ؟! ..

اننا نقترح ـ تحديدا ـ وفي ايجاز:

● اقامة منظمة غير حكومية ، تكون لها صفة الدوام، مهمتها تنظيم (مؤتمر الحج الاكبر) ..

● تدعو هذه المنظمة : كل المؤسسات الفكرية والتعليمية والبحثية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والنقابية .. الخ .. في بلاد العالم الاسلامي ، ولدى الجاليات الاسلامية خارج عالم الاسلام .. تدعوها الى اخطارها بمن سيؤدى فريضة الحج من اعضائها قبل شهور من موسم الحج في كل عام .. لتتكون من هذه (الصفوة) المختارة (لأهل الذكر) في كل الاختصاصات ، عضوية (مؤتمر الحج الاكبر) .

● تحدد (منظمة الحج الاكبر) الموضوعات والقضايا التي تقترحها هي ، والتي ترد اليها من الافراد والهيئات في مختلف بلاد الإسلام ، كجدول اعمال « مؤتمر الحج الاكبر » مع التركيز ، في كل عام ، على القضايا التي تمثل اكثر مشكلات المسلمين الحاحا ، واخطر التحديات التي تواجه امة الاسلام .. وتتلقى الدراسات والتقارير حولها .. وتتخير من هذه الدراسات والتقارير ما يفي بانضاج الرأى حول قضايا ومشكلات « جدول اعمال المؤتمر » .. كما تكلف المنظمة ذوى الاختصاص باعداد ما يلزم من الدراسات ..

● يعقد المؤتمر ، سنويا عقب اداء مناسك الحج ، لتدارس لجانه مشكلات الاسلام والمسلمين ، ويصدر فيها التوصيات والقرارات ..

● تصدر (منظمة مؤتمر الحج الاكبر) مجلة شهرية ، تنشر فيها الدراسات التي ستناقش في المؤتمر كل عام ، لتأتي وفوده اليه وهي على بينة من القضايا موضوع البحث والنقاش كما تنشر فيها توصيات المؤتمر وقراراته .. والتي تخطر بها الحكومات والمنظمات والهيئات ..

● تقوم (منظمة مؤتمر الحج الاكبر) بمتابعة تنفيذ قرارات المؤتمر وتقييم كفاءته وجدواه .. لاقتراح السبل الكافلة له التطور والفاعلية في تحقيق (المنافع) الاسلامية من وراء (الحج) كشعيرة ابتغى الاسلام من ورائها تحقيق (المنافع) لأمة الاسلام.

ان هذا الاقتراح المحدد ، القابل للتطوير والتفصيل ، يمكن ـ في اعتقادنا ـ ان يحقق الاسلام للأمة الاسلامية (جوهر) المنافع التي دعا الله ، سبحانه وتعالى ، أمة محمد ، صلى الله عليه وسلم ، كي تشهدها عندما يفد المستطيعون من ابنائها الرجال حاجين الى بيت الله الحرام .

فهل من مجيب لهذا النداء ؟! ..

وهل من مستجيب لهذا الاقتراح ؟!

اننا نأمل .. ونطمح ونتطلع .. وما ذلك على الله العزيز .. ولا على عقلاء الامة وراشديها ببعيد !



انفجر غاضبا فركل غرفة النوم بالكامل لترتطم المقاعد بالفراش بالدولاب بالتواليت والشوفونير وتصبح الغرفة فى لحظة ركاما ... رفعت راسهـا وكانت جالسة امام المطبخ قد رتبته ووضعته بجوار الحائط وجهزت الاوانى ، بدا الخوف فى عينيها ، فهى حتى الان لم تفهم سر غضبه ... سالته فى صوت مستكين ناعم :

« مالك يا هانى ؟ »

« قلت لك انا مش حاكل من غير سلطة ! »

قالت فى استكانة :

« مفيش خيار ! »

« وماجبتيش خيار ليه ؟! »

« مش باحضرلك الاكل يا حبيبى !

استدار مندفعا الى اخر الغرفة ، وراح يركل ما تناثر على الارض من سيارات ومسدسات وكرات ملونة ، وبالونة كان قد تعب فى نفخها ، استدار وهو يهدد :

« لو كنت حبيبك صحيح كنتى عرفتى انى جاى من الشغل تعبان !

نهضت الان اليه ، كانت تركل مطبخها الصغير لكنها لم تجد فى ذلك نفعا بعد أن تعبت فيه ورتبته ووضعت الاوانى فوق النار ... تقدمت منه وقد بدا الشر فى عينيها :

« تقدر تقول لى حضرتك انا باشتغل ايه هنا ؟! »

« مراتى ! »

« امال لو كنت خدامتك كنت عملت ايه ؟! »

القى بنفسه فى ركن الغرفة ، ومد يده الى مسدس بجواره ، صوبه نحوها قائلا :

« خلاص ... مش عاوز اطفح ! »

« هو ده جزائى ؟! »

راح يلوح بالمسدس فى يده قائلا :

« شوفى يا رانده ... انا يوم ما اتجوزتك اشترطت عليكى انك ... »

قاطعته رانده بصوت مختلق :

« دى مش عيشة دى ! »

« على كيفك ! »

« والله ما انا قاعده لك فى البيت »

« الباب يفوت جمل »

جمعت رانده للوان وهى تحملق





الخصام

فيه ، صعد الدمع الى عينيها ، اختنق صوتها وهي تهتف :

« بتطردني يا هاني ؟! »

« افهميها زى ما انتي عاوزه ! »

« الحق علـى اللى جيت العب معاك ! »

ثم استدارت في غضب ، غادرت الغرفة ، واغلقت الباب بعنف ، فساد الصمت .

●●

نظر حوله فراعه السكون الـذى أطبق على الغرفة ، ولولا تلك التمتمات التى جاءته من الخارج لصرخ فزعا ، كان كل شيء من حـوله قد تحطم ، وكانت رانده قد مضت غاضبة ، راودته نفسه بالبكاء فالغضب ، ونهض ليركـل كل شيء ، غرفة الطعام وغرفة المعيشة والمطبخ والاوانى ... وكان ارتطـام قطع الاثاث ببعضه البعض يعطيـه احساسا غامرا باللذة ، فقـرر فى لحظة مجنونة ، أن يحسم الامر كله ... سيلعب بعد اليوم مع الصبيان !

●●

عندما غـادر الغرفة كـانت رانده لاتزال تبكى ، وكـانت امه راكعـة بجوارها تربت عليها ، وكان أبوه يقف فى اخر المكان ، ولم يسـمع سوى صوت رانده تقول :

« أنا عاوزه أروح لماما »

صرخ هو الاخر :

« فى ستين داهية ! »

غضبت أمه فزجرته :

« وبعدين يا ولد ! »

ثم استدارت نحو رانده فقبلتهـا وهى تقول :

« انتى مش كنتى بتبكى من الصبح علشان تيجى لهانى ؟! »

« قولى لها ! »

جاءه صوت ابيه من خلفه خشـنا يزجر :

« هانى ! »

فاشتد غيظـه ، وراح يرقب رانده وقد سحت دموعها حتى غطت وجنتيها الملتهبتين بالبكاء والغضب معـا . وعادت امه تحايلها من جديد :

« طب قـولى لى يا حبيبتى انتى زعلانة ليه ؟! »

من بين شهقاتها قالت رانده :

« يا طنط ده عاوزنى أعمل كل حاجة وهو ما يساعدنيش ! »

« عاوزاه يساعدك فى ايه ؟! »

« باقول له يعمل السـلطة مش راضى ! »

تقدم الاب غير فاهم ، انحنى على رانده متسائلا :

« سلطة ؟! »

رفعت اليه عينين دامعـتين هاتفة :

« يا أنكل أنا طول النهـار من المطبخ للبيت للاولاد ، مش ملاحقـة على نفسى ، وحضرته عاوز ييجى من الشغل يلاقى الاكل جاهز ! »

أطبق الصمت فجأة على المكان ، تبادل الاب والام نظـرة سرعان ما افترقت وقد هرب كل منهما بعيدا عن عينى الاخر .. ابتسمت الام مربتـة على كتفها :

« طب انتى عاوزه ايه دلوقت ؟! »

« عاوزه أروح لماما ! »

قبل ان تفتح الام فمها صاح هانى :

« قلت لكم سيبوها تروح فى ستين داهية ! »

غضب الاب فاندفع نحو ولده ، لكنه قبل ان يتفوه بحرف كان الولد يقول ملوحا بذراعه فى وجه رانده :

« بس يكون في علمك اذا خرجتي من البيت ده مش حاترجعيه تاني ! »
ارتج أبو هاني ، التفت نحو زوجته التي رفعت له عينين صارختين ، فاستدار مبتعدا وهو يتمتم بكلمات لا معنى لها ... كان الصمت لثوان ثقيلا ثقيلا ، عندما بددته رانده قائلة:
« الحق مش عليك ، الحق على اللي جبت لك تاني ! »
« انتي اللي اتمايلتي على مامتك ! »
« مش بعد ما كلمتني في التليفون من ورا ظنط وقعدت تتمايل على أعمل كده ! »
رغم ما كان يعتمل في صدري الام واب الا انهما لم يملكا نفسيهما من الضحك .
غضب هاني وهو يستمع لضحكات امه وابيه ، وتمتم :
« عاجبك كده ؟! »
« انت السبب ! »
« أنا اللي مابافهمش الكلام ! »
« مش كل حاجة تبقى على دماغي ! »
عندما وضع يديه في خاصرته ، وهز جذعه الاعلى ساخرا ، كان الابوان يشعران الآن انهما قد ازيحا خارج المشكلة .. هز هاني خاصرته وهو يقول :
« أقدر أعرف انتي رايحه فين دلوقت ! »
« رايحه لماما »
« وتسيبيني من غير أكل ؟ »
تقدمت منه رانده ملوحة باصبعها الصغير وهي تقول :
« انت فاكرني عبيطه ، انت متغدى بره قبل ما تيجي »
« مين الله قال لك الكلام الفارغ ده ؟! »
« وشوف بقى كنت متغدى مع مين ؟! »
نهضت الام واقفة وكانها لدغت .. وزمجر الاب عندما قال هاني :
« انتي بتصدقي كلام الناس يا ربري ؟! »
« أنا اسمي رانده ! »
اعتدل في وقفته وتقدم منها ليمسك بذراعها قائلا
« طب خشي البيت عيب ! »
« وترجع تخانقني ؟ »
همس :
« بلاش الكلام ده قدام الناس ! »
« حاتعمل السلطة ! »
صمت هاني قليلا ، ثم ابتسم قائلا:
« وبيقولوا عليكم جنس لطيف ! »
اندفعت امه نحوه صارخة :
« ولد .. انت جبت الكلام ده منين ؟! »
بدا على وجهه الفزع ، ايقن انه قال شيئا نكرا ، نظر الى رانده ، ثم نظر نحو ابيه ... ارخى الاب عينيه وسار نحو الداخل وهو يقول :
« ادخلوا الاوضه والعبوا من غير خناق ! »
لكنه قبل أن يختفي في الداخل التفت نحو زوجته ، وخيل اليه انه رأى طبقة من الدمع تغطي عينيها ●





منذ ايام جاءنى خطاب من الفنان جورج البهجورى رسام الكاريكاتير والمصور المعروف والذى يقيم حاليا فى باريس وتلقى معارضه فى التصوير ورسومه الساخرة فى المجلات العربية هناك نجاحا كبيرا .. وفى الخطاب يحثنا على الاشتراك فى المعارض الدولية للكاريكاتير والتى تقام سنويا فى جميع انحاء العالم ، الرأسمالى منها والاشتراكى - على السواء .. والفنان جورج البهجورى نفسه قد حصل فى العام الماضى على جائزة فى المعرض الدولى الذى يقام سنويا فى سكوبيا بيوغوسلافيا وللاسف لم يصلنى كتالوج المعرض الذى يحتوى عادة على اعمال المشتركين فى المعرض مع الاشارة الى الاعمال الفائزة فيه ... اما الكتالوج الذى وصلنى مؤخرا فهو من بلجيكا من معرضها الدولى للكاريكاتير لهذا العام ١٩٨٤ وفيه مفاجأة سارة .. فلقد فاز فيه بالميدالية البرونزية رسام الكاريكاتير العربى المصرى نبيل السلمى الذى عرفت جرائد ومجلات مصر رسومه منذ الستينات والذى يتنقل الان مابين المانيا الديمقراطية حيث يقيم مع اسرته وبين القاهرة والكويت . ونبيل من مواليد اسوان عام ١٩٤١ درس الفن وتخرج فى معهد التربية الفنية بالقاهرة . اما الكاريكاتير الذى فاز به فى المعرض فهو ماخوذ من اعلان قديم عن نوع من اجهزة الحاكى (الفونوغراف) والتى تسمى (صوت سيده) وشعار الجهاز هو كلب يستمع باانتباه شديد الى صوت سيدة من خلال الحاكى اما فكرة نبيل فقد رسم فيها الكلب وقد أعطى ظهره للحاكى القديم ويستمع فى نفس الوقت من خلال السماعات الاستريو على اذنيه على جهاز الكاسيت الصغير الذى يحمله على كتفه والنكته تحمل اكثر من بعد السابق .. ففيها معنى التمرد

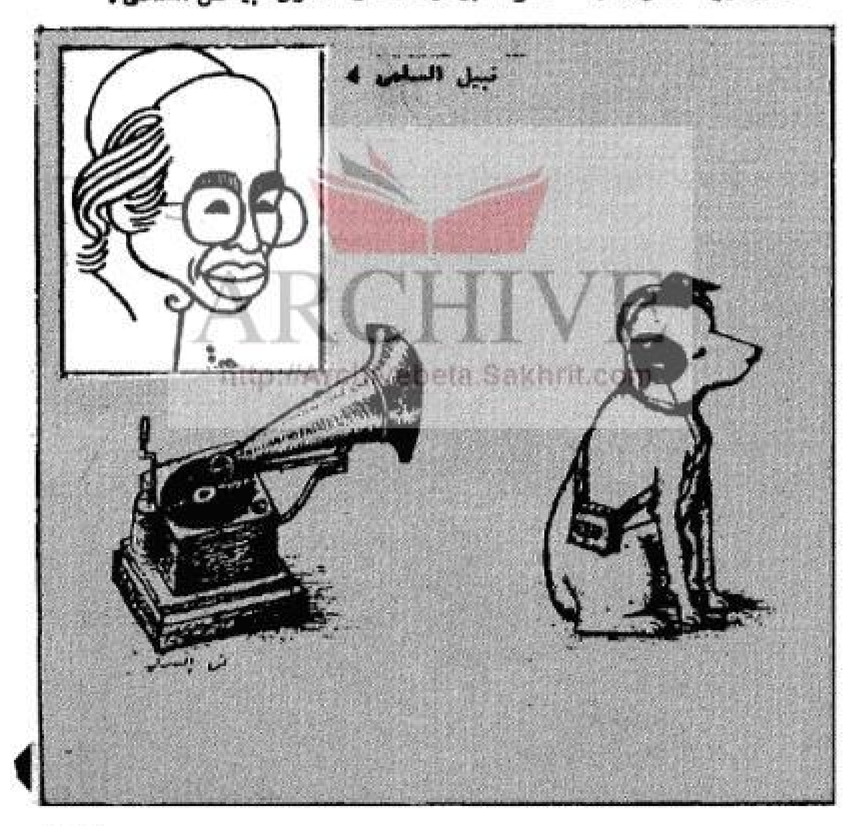
على القديم أمام الأجهزة الحديثة . وفيها أيضا معنى انه حتى الكلاب اصبحت تتمرد على فكره السيد ××× وسماع صوت سيدها ■

الفائز بالجائزة الاولى من اليابان واعتقد ان جزءا من اسباب نجاحها — وهو اعتقاد شخصى — ان المعرض يستضيف فى كل عام احدى الدول لتكون هى الدولة الضيفة ويكون لها مكان الشرف . والدولة الضيفة فى هذا العام هى اليابان حيث قدم لها ١٠٥ من أعمال ٢٣ من رسامى الكاريكاتير اليابانيين .

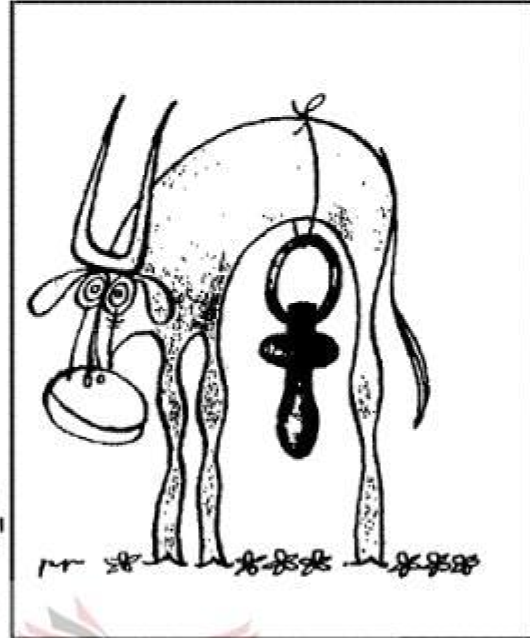
المعرض اشتركت فيه ٤٥ دولة منها امريكا والاتحاد السوفييتى والصين واليابان وكندا وبريطانيا وغيرها ومن الوطن العربى اشترك نبيل السلمى فقط من مصر ومن سوريا فقط يوسف عبدلكى .

وعلى الصفحات التالية بعض الاعمال الفائزة كذلك الناجحة فى هذا المعرض الى جوار بعض أعمال الفنان المصرى الفائز نبيل السلمى .

الكاريكاتير الفائز بالجائزة البرونزية للفنان المصرى نبيل السلمى .

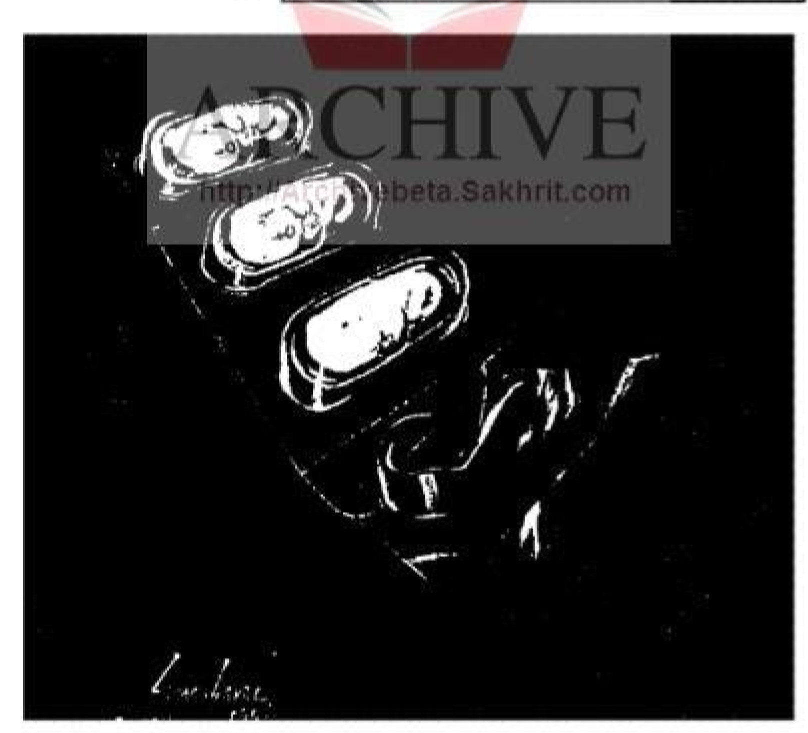


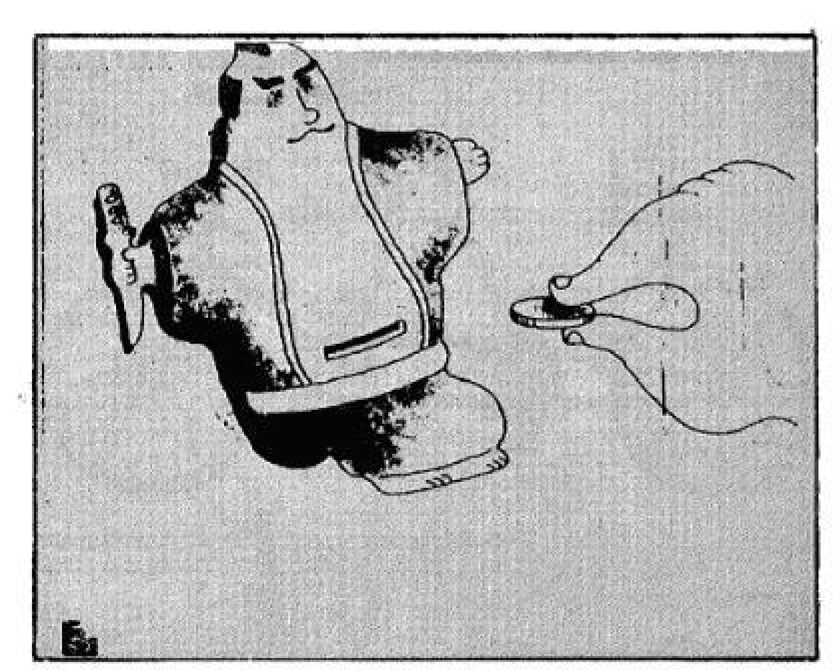




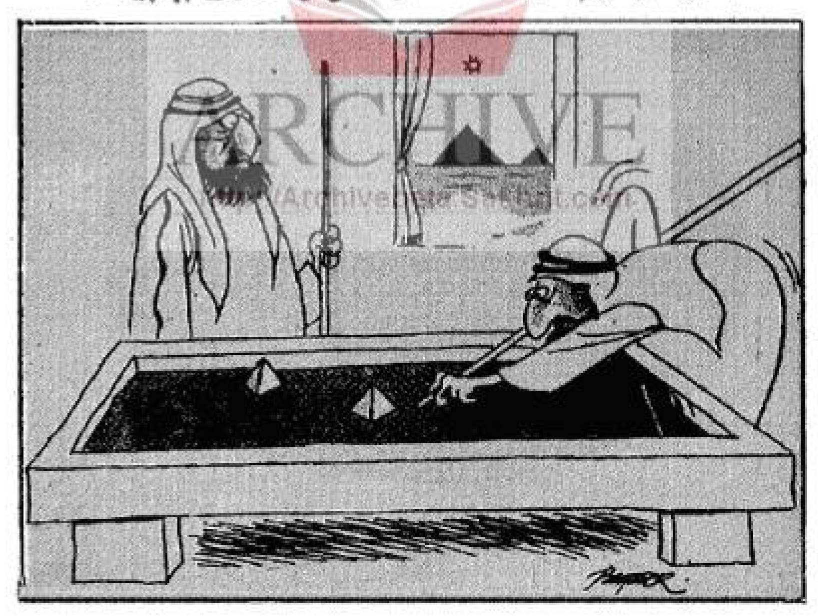
الجائـــزة الفضـية لكاريكاتير راتشـو راشيف من بلغـاريا.

الجائزة الأولى للكاريكاتير الياباني ساكاي والموضوع حبوب منع الحمل.



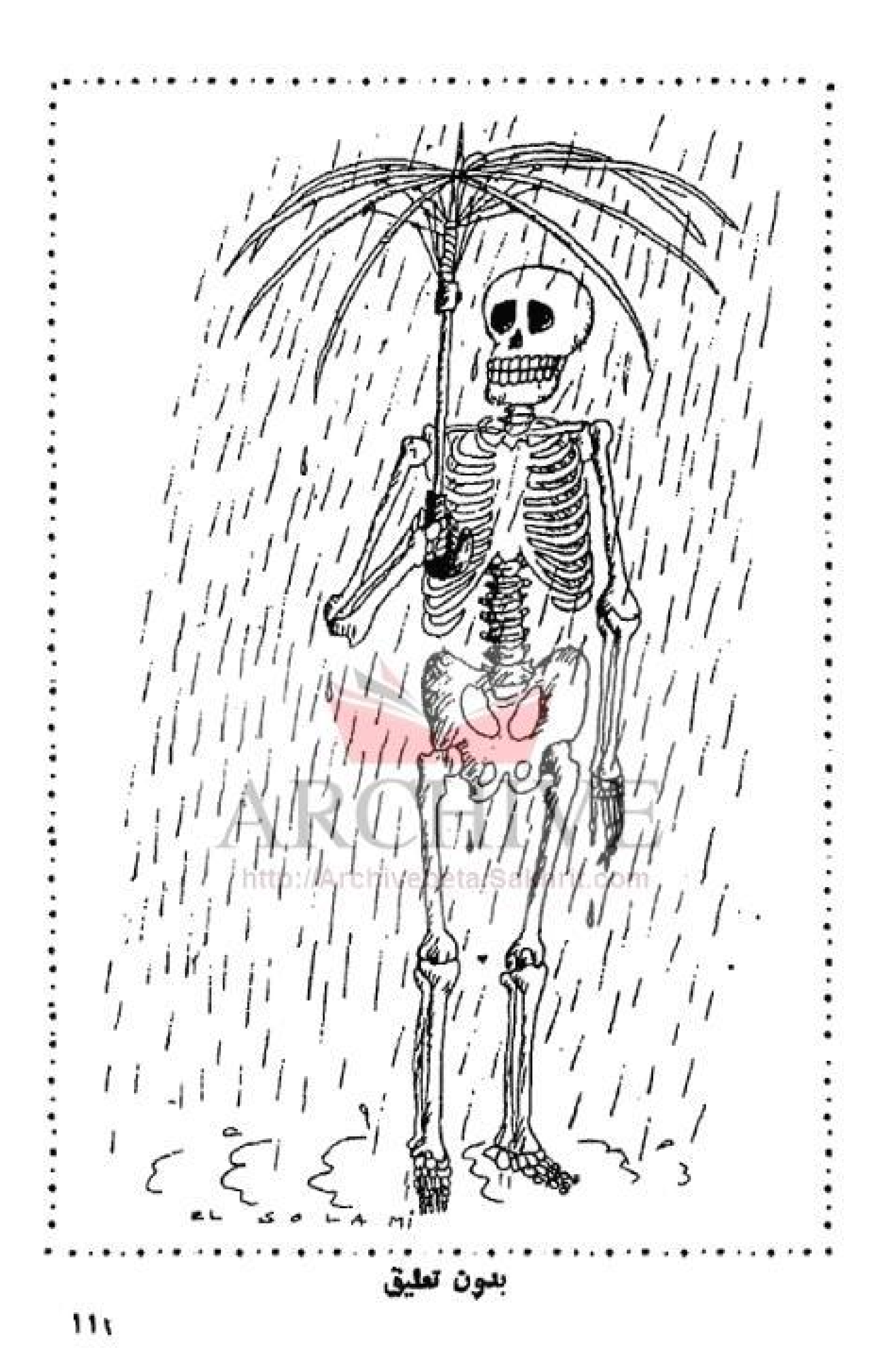


بعض الرسوم التى قدمت فى المعرض الدولى ببلجيكا .





بدون تعليق



بدون تعليق

المتفــرّج علــى

الأشـواك

مــــع صــــاحــبـى

مرحى مرحى، وبخ بخ، وماشاء الله !! والحمد لله ، أصبحنا (خلاص) فى طليعة الأمم المتقدمة، ووجب أن تخرجنا الأمم المتحدة من مجموعة الدول المتخلفة (أعنى النامية) ولا يبعد اذا سرنا على هذا النهج القويم ، والطريق المستقيم ، أن تصبح فى بضع سنين الدولة الحادية عشرة فى نادى الأستقراطية الدولية الغنية ، الذى يجتمع مجلس ادارته كل عام مرة أو مرتين لينظر فى أحوال العالم الاقتصادية ، ويبعد عن الفقراء خطر ازمة مالية ، ويحثهم على سداد أقساط الديون مع الحرص على ان يظلوا ابدا مدينين ، ويوبخهم على كسلهم ويشمئز من قبح منظرهم .

ولا تعجبوا يا سادة ، فقد جاء فى معجم الأمثال الحديثة أن أول طريق المائة ميل خطوة واحدة ، ولا يخفى على اى انسان يعيش فى هذا العصر أن طريق المائة ميل الذى ينتهى بنا الى الحالة التى وصفتها هو طريق العلم والتكنولوجيا، ولكن ربما خفى على البعض منا ان اول خطوة على طريق العلم والتكنولوجيا هى بحث المشكلات القائمة ، ولا سيما تلك التى يترتب عليها تقليل انتاجية العامل، وضياع كثير من ساعات العمل .

وقد آمنت اننا خطونا هذه الخطوة فعلا حين كنت انزل من سيارة صاحبى — فقد حفظت حكمة عن احد اساتذتنا، رحمه الله ، تقول ان صاحب السيارة انسان مسكين ، وصاحب صاحب السيارة هو الانسان السعيد — فرأيت شابا حسن الهندام ، ضاحك السن ، يتقدم منه وقد امسك بيمينه قلما ، وبيسراه دفترا ، ثم شرع يوجه اليه كلاما .

التفت اليه صاحبى مكفهر الوجه معا

بقلم : دكتور شكري محمد عياد

صاحب السيارة



عانى كى يصف السيارة ، فوالله لقد شعرت بالخجل ، فما كان الفتى الانا ولا متسولا ، ولكنه كان – كما اتضح على الفور – باحثا اجتماعيا ، وكان يعد استبيانا خاصا بمشكلات المرور ، أو مشكلات صف السيارات بوجه خاص ، فلم يكن من الذوق ان يعامله صاحبى صاحب السيارة هذه المعاملة الجافة .

مهما تكن الطريقة فقد حصل الشاب على المعلومات التى ارادها : متى خرج صاحبى من داره ، أين يسكن ، كم يتوقع ان يبقى فى هذا المكان ، الخ .

قال صاحبى بعد آن انصرف الفتى : كلام فارغ . لو كان الامر بيدى لحللت مشكلة المرور فى اسبوع واحد .

فلم ابد اى علامة من علامات الدهشة ، بل احببت ان اسخر منه انتقاما لذلك

مــع صاحبي صاحب السيارة

الشاب المسكين : طبعا . جمهورية فرحات . قل يا سيدى ، ماذا كنت تعمل لو كان الأمر بيدك .

قال وهو يلوح بيديه فى كل اتجاه :

انظر الى هذه الأعداد الهائلة من السيارات الخاصة . كل سيارة فيها راكب واحد او اثنان على الاكثر . ثم انظر الى هذا الأوتوبيس الوحيد ، يميل على جنبه من ثقل الناس الواقفين على السلم . هل هذا معقول ؟.

قلت : الا تحمد الله على انك من الفريق المحظوظ ؟.

ضحك من انفه ، وقال : محظوظ !. المحظوظ هو الميكانيكى ، والكهربائى ، والمنادى ، وحارس الجراج ، والذى تعمل به السيارة يصب فى جيوب هؤلاء .

قلت : تمام . هذه هى ثورة الاقتصاد . هذا هو الرواج والتقدم . هل تصدق ان الامريكان الفوا كتابا عنوانه «الاقتصاد السياسى فى درس واحد » ، وهو لا يخرج عن هذه الفكرة ؟ ما تغرمه انت يكسبه غيرك . وسيأتى الدور على غيرك فيغرم هو وتكسب انت . اذا جاء الكهربائى او الميكانيكى الى مكتبك فلا ترحمه .

فسرق منه قليلا ، وكنا قد بلغنا رصيفا آمنا ، واصبح فى مقدورنا ان نتحدث بشىء من الاطمئنان حتى نصل الى مقصدنا ، الذى كان يحتاج الى نحو ربع ساعة من المشى فى شوارع القاهرة المزدحمة . قال :

ــ على ذكر الامريكان . اتعرف ان مصر هى امريكا العالم القديم ؟ مصر هى اقدم ديموقراطية مركزية فى العالم وكذلك هى الولايات المتحدة اليوم . لا اظنك تصدق ان حكومات الولايات تعنى الشىء الكثير فى سياسة امريكا او اقتصاد امريكا . لولا المركزية لما حققت امريكا اى نجاح . ولكن المركزية بدون الديمقراطية السياسية وبدون المرونة الادارية تصبح كارثة . اتمنى ان يؤلف احد مؤرخينا كتابا مدعما بالوثائق عن تاريخ النظم الادارية فى مصر منذ مصر الفراعنة الى اليوم . فما اقوله هو مجرد خواطر مبنية على معلومات متناثرة . ولكن يخيل الى ان مصر ما كانت لتستطيع ان تنشىء حضارة عظيمة وان تحافظ عليها عبر آلاف السنين لو انها كانت مركزية فحسب . ولكنها كانت مركزية ديموقراطية ، لا اعنى بالطبع الديموقراطية النيابية كما نعرفها فى هذا العصر ، ولا الديموقراطية فى صبغتها المثالية التى لم تتحقق قط

ينتظر أن تتحقق في المستقبل القريب: حكومة الشعب بالشعب للشعب ، ولكنني اعني الديموقراطية في حقيقتها الجوهرية، وكما يمكن أن توجد في الواقع بصورة نسبية : وهي أن يكون لكل فرد من الافراد الراشدين في المجتمع كلمة في تدبير المصالح المشتركة للمجتمع ، كلمة يمكن أن تسمع من خلال قنوات معينة، ويمكن أن تتحول الى عمل . واعتقد ان ديموقراطية كهذه وجدت في مصر على مر العصور ، وأن كان من الجائز ان القنوات اختلفت من عصر الى عصر . وعندي اكثر من دليل واحد على هذا. منها الدليل العقلي الذي ذكرته لك ، ومنها أن مصر لم تعتمد في تاريخهـا كله على النظام العبودي في الاقتصاد. ومنها انها لم تعرف الاقطاع بصورته الكاملة الا في فترات شاذة من تاريخها، بل لم تعرف نظاما طبقيا على قدر من الصرامة الا في عصر المماليك ، لان هؤلاء كانوا حكاما اجانب ، وطالت اقامتهم في البلاد وكثرت اعدادهم حتى اصبحوا يكونون طبقة ، وعملوا على تقسيم المجتمع الى طبقات ايضا ، حتى يسهل عليهم التعامل معها .

– نسيت حلك العبقري لمشكلة المرور. هل تريد ان تحلهـا بالديموقراطيـة المركزية ؟.

– بالضبط واعتقد اننا لو هيأنا القنوات المناسبة لهذه الديموقراطية المركزية لما وتفنا مشلولين امام مشكلاتنا المستعصية ، وما احتاج كل صاحب فكرة الى ان يقول : لو كان الامر بيدي، وما ظهرت الأفكار التافهة التي يتوهم اصحابها انها حلول عبقرية ، وما ...

فانتهزت فرصة ، وقاطعته قائلا :

– أواثق انت ان الحل الذي تقترحه ليس واحدا من هذه الحلول ؟. فهز كتفيه غير مبال ، وقال :

– وكيف لي أن اعلم ، ولكنني واثق على كل حال أنه سيثير سخط الكثيرين، واولهم غرمائي : المادي ، والكهربائي، والميكانيكي. ولذلك فلابد من الديموقراطية المركزية اولا .

ان الحل ببساطة :

اوقف رخص الملاكي . ضاعف عدد التكاكسي وعدل التعريفة بصورة واقعية. ضاعف عدد الاوتوبيسات ونظم الاوتوبيسات الصغيرة . لعلي بالغت قليلا حين قلت ان هذا الحل يقضي على مشاكل المرور في اسبوع واحد . فربما تظهر النتائج بعد شهر أو شهرين .

وكنا قد وصلنا الى مقصدنا . فقلت له :

– ولكنك لا تعرف النتائج !.

ظهور واختفاء



يكتب مصطفى درويش الناقد السينمائى المعروف عن « تناول الفلاح فى السينما المصرية » ، ويأتى هذا المقال فى عيد الفلاح الموافق ٩ سبتمبر .

● السينما المصرية لا تنفرد بغياب الريف عن الشاشة ، ولا بقلة أو ندرة الافلام التى تعتبر مرآة للحياة فيه بكل ما تزخر من مشاكل وصراعات .

فهذا العيب منتشر كالوباء ، نلمسه فى سينما هوليوود حيث لا مكان للريف الامريكي باسياده واجرائه بيضا كانوا ام سودا الا فى قلة قليلة من الافلام مثل « اعناب الغضب » و « طريق التبغ » و « فدان الرب » ورائعة « تيرينس ماليك » الثانية « ايام السماء » « ١٩٧٨ » عن عمال التراحيل فى ولاية تكساس ، والتى يكفى ان نذكرها لنعرف ان الريف من بعدها قد اختفى امام زحف افلام الفضاء وازدحام الشاشة بحكايات النجوم ، وحروب فيما بينها لا تنتهى ، وان صاحبها قد اختفى هو الآخر من عالم السينما ، فلم يكتب له ـ وعلى مدى خمسة اعوام او يزيد ـ ان يخرج فيلما ثالثا ..

ونلمسه كذلك فى سينما شبه القارة الهندية حيث الافلام فى معظمها مسخ وتشويه للمجتمع ، أو كما وصفها الاديب الهندى الأشهر « ملك راج أناند » فى كلمة واحدة « نفاية » !!

وهنا اتذكر حماس هذا الاديب سنة ١٩٤٧ لفيلم « أولاد الارض » للمخرج عباس ، وكيف طار به فرحا ، فاعتبره فى



عبد الله غيث وفاتن حمامة ومشهد من فيلم « الحرام » إخراج بركات

مقال له نشرته مجلة المسرح الجديد الانجليزية أول فيلم هندى عظيم .. لماذا ؟

لأنه عرض ببداية لحياة بعض الاسر قرية صغيرة بولاية البنغال أيام الرخاء النسبى قبيل اعصار المجاعة، كيف انهزمت تحت تأثيره الاحلام .. كيف بدأت هذه الاسر مسيرة طويلة من العذاب الى خارج منطقة الدمار .. الى كلكتا ..

اذن ان تكون غالبية افلامنا تفاية او غير منسجمة مع الواقع بمنأى عن الريف وما يحتمل فيه من تحولات ، فليس فى هذا شذوذ ، وليس فيه خروج على مسار السينما العالمية منذ نشأتها الاول .

الشىء المحير بالنسبة للسينما عندنا انها فى البدايات اتجهت الى الريف .

فاول فيلم روائى طويل مصرى يعرض فى القاهرة «ليلى» — ٦ نوفمبر سنة ١٩٢٧ — أحداث قصته تدور فى قرية حول فتاة جميلة — يتيمة « عزيزة أمير » يكفلها العمدة .

يزور القرية الثرية رءوف بك . يرى القروية الحسناء . يراودها عن نفسها . تعرض عنه لانها وهبت قلبها لجارها الشاب البدوى الشهم الذى يعمل دليلا للسائحين ..

تشاء الصدف ان تزور القرية سائحة متحررة تهيم بالشاب الشهم .. تغريه بالرحيل معها بعيدا الى البرازيل . تطرد

ليل من القرية بعد اكتشاف انها حامل من حبيبها اللذى خانها . وفي الطريق وبينما هي وحيدة منبوذة ، يتوقف « رءوف بك » بعربته ويصطحبها الى قصره حيث يعقد قرانه عليها .

وقد يكون من الصعوبة بمكان تصور قصة بمثل هذا القدر من التفاهة والبعد عن الواقع والحط من شان جماهير الفلاحين ومع ذلك فقد تعرضت « عزيزة امير » لحملة من الانتقادات .

ولعل المقال الذى نشر في عدد ٢٨ من نوفمبر سنة ١٩٢٧ في مجلة «الصباح» خير مثال يساق للتدليل على مستوى هذه الانتقادات وخطورتها على الفن السينمائي ، ففيه ياخذ كاتبه على « عزيزة امير » جنوحها الى احتقار الشرق والسخرية من تقاليده بأسلوب امرأة متفرنجة ، ويعترض على اتخاذ القرية مكانا لاحداث الفيلم ، مستفسرا من المنتجة – وهو في اشد حالات الاستياء – عن سبب اصرارها على اظهار مصر وكانها ما تزال تعيش في القرون الوسطى ، هذا في الوقت الذى يوجد فيه « الكثير مما نفخر به » .

وفي ختام مقاله صاح متسائلا كيف سمح السينمائيون صانعو الفيلم لانفسهم – وهم من علية القوم في القاهرة – ان يجرى تصويرهم داخل عشش الفلاحين .

وكرد فعل لهذا النقد اعلنت « عزيزة امير » من توبتها واتجاه نيتها الى اختيار قصة لفيلمها التالي تجرى احداثها في المجتمع الراقي .

مخاطرة محسوبة ..

بعد هذا النقد فلا عجب اذا ما انصرفت السينما عن تناول أى موضوع له صلة بالريف من قريب او بعيد .

ومع ذلك فقد كان لـ« زينب » للدكتور محمد حسين هيكل – وهى قصة من صميم الرومانسية التى يطغى فيها الخيال على المنطق – تاثير السحر على المخرج « محمد كريم » الذى كان بدوره غارقا الى اذنيه فى صميم الرومانسية .

وكان ان انتهى به الامر الى المخاطرة باخراج فيلمين ماخوذين عنها الاول صامت « ١٩٣٠ » والثانى متكلم « ١٩٥٢ » .

وفي الحالتين كانت المخاطرة محسوبة .. كيف ؟ لان زينب في القصة والفيلمين ولئن كانت فتاة ريفية تحب الا انها تحب الى الحب . زوجوها بمن لا تحب ولكنها لا تخون عهد الحب . ولا تخون عهد الزواج . تعيش حياتها ترضى الطرفين فى حدود القيم واخلاق القرية !!

ولان المخرج حرص – وهو يصور زينب الصامت – على اظهار كل الفلاحين يلبسون « البلغ » في اقدامهم ، وعدم اظهارهم « حفاة » .

ولانه وعد « جبريل نحاس » – وهو يقنعه بانتاج زينب المتكلم – بانه سيعرض الريف على الشاشة كما يجب ان يكون ، لا كما هو عليه . وكان عند وعده .

وتاييدا لذلك اقتطف من مذكرات « محمد كريم » الفقرات التالية :

« لم يعجبنى التراب فوق القمم الخضراء لحقول القصب . طلبت أن يغسل الحقل كله . وظل موضوع غسل حقول القصب بهذا المطر الصناعى مما يتندر به الذين شاهدوا هذه العملية ويحمدون الله على انني لم اصور وقتها الهرم والا طلبت غسله بصابون « اومو » ليكون اكثر بياضا » « ص ١٧٢ من المذكرات . جزء ثان » .

« شاهد الفيلم « هيكل باشا » فى عرض خاص وعلق قائلا :

اهنئك يا استاذ كريم .. انا سعيد بـ « زينب » ربك .. اننا نريد ان يكون عندنا في مصر ريف مثل هذا الريف الذى خلقته لنا فى الفيلم » .



الريف الحق ..

الأكيد اذن أن زينب الصامت والمتكلم لا صلة بينهما وبين الحياة الواقعية في الريف ، وآية ذلك انه مزوق باعتـــراف المخرج .

والشيء الاكيد ان أيا من فيلمي «زينب» لو عرض حاليا على المتفرج لما خرج منه بشيء مفيد عن الريف .

ذلك أن الريف الحقيقي في مصر كان اغلب سكانه من صغار المـــلاك الزراعيين والفلاحين المعدمين . وكان لا فارق كبيـــر بينهم من حيث ظروف المعيشة .

فكلاهما كان يعيش عيشة بائسة جـدا تقرب من حد الكفاف ان لم تكن اقل .

وكانت هناك عائلات باكملها تعيش على اجر لا يتعدى بضعة قروش لا تكاد تكفي وجبة واحدة من خبز الذرة ، وقطعة مـن الجبن وبعض الخضراوات .

فالرقابة بمحظوراتها التي وصلت بموجب التعليمات التي أصـــدرتها ادارة الدعاية والارشاد الاجتماعي بوزارة الشــــئون الاجتماعية في فبراير سنة ١٩٤٧ الى اربعة وستين محظورا ، كانت تعتبر من الامور غير المقبولة ان يساء الى سمعة مصر باظهـــار « بيوت الفلاحين الفقراء ومحتوياتها اذا كانت حالتها سيئة » .

ومنتجو الافلام وموزعوهـــا ـ وهم في غالبيتهم من الاجانب واليهود والمتمصرين ـ لم يكن من مصلحتهم ان تشد الكاميرا الرحال الى الريف .. أن تكشف جريمة الاستعمار وحلفائه في حق اصحاب الجلاليب الزرقاء .

وفي مجتمع كهذا ، يضع الريف في قائمة المحرمات والممنوعات ، يتقلص الوطن الذي تتعامل معه السينما .. يضيق .. لا يبقى من غاباته سوى شجرة .. وتصبح الفلاحة في حقيقتها فيلما واحدا متكررا لا حيـــاة فيه .

الموجة الجديدة ..

كل هذا كان قبل ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢

اما بعدها ، وبنهاية عصر اسرة محمد على بدات ارهاصات سينما تحاول ن تنسجم مع التحولات السياسية العنيفة التي صاحبت الثورة .

وكان اخطر ما فعلته تلك السينما هو انها سافرت الى الريف في محاولة منها لكي تكون مرآة للحياة فيه كما هي . لا كمـــا يجب ان تكون .

ويسفرها هذا ربحت مساحات جديدة من ارض الواقع .

فليست افلام « دعاء الكروان » لهنري بركات « ١٩٥٩ » و « صراع الابطال » لتوفيق صالح « ١٩٦٢ » و «الحرام» لهنري بركات و « الجبل » لخليل شوقي « ١٩٦٥ » و « جفت الامطار » لسيد عيسى « ١٩٦٧ »

من افلام الريف الامريكية .



ظهور واختفاء الفلاح في السينما المصرية

و « الزوجة الثانية » لصلاح أبو سيف و « البوسطجي » لحسين كمال و « يوميات نائب في الارياف » لتوفيق صالح « ١٩٦٨» و « المومياء » أو ليلة « حساب السنين » لشادى عبد السلام «١٩٦٩ » و «الارض» ليوسف شاهين « ١٩٧٠ » و « حادثةشرف» لشفيق شامية « ١٩٧١ » — ليست سوى بعضا من جزر الواقعية التى أمدتها حرية التعبير للفيلم المصرى .

وأول ملاحظة تسجل على هذه الافلام هى انها فى معظمها مستوحاة من روايات لبعض من اهم ادباء مصر : طه حسين . يوسف ادريس . فتحى غانم . رشدى صالح . يحيى حقى . توفيق الحكيم وعبد الرحمن الشرقاوى .

والملاحظة الثانية التى يتعين تسجيلها فى سياق الحديث عن مصادر هذه الافلام هى ان اكثرها اسهاما باتجاه العمق فى الريف بحثا عن جولية الصراع داخل لذاته، وبينها وبين القوى الخارجية هما فيلما « صراع الابطال » و « ليلة حساب السنين » وكلاهما عن سيناريو مبتكر غير مأخوذ عن عمل أدبى سابق .

والملاحظة الثالثة التى يلزم الوقوف عندها هى ان ستة من هذه الافلام : الارض . ليلة حساب السنين . الحرام . دعاء الكروان . البوسطجى . صراع الابطال قد فازت فى الاستفتاء الذى اقامته مجلة الفنون عن احسن عشرة أفلام مصرية انتجت خلال فترة الثلاثين سنة التالية للثورة . ودخلت فى عداد الافلام العشرة الاولى .

الجنس والجوزة ..

والملاحظة الرابعة والاخيرة التى لابد من وقفة عندها هى ان موجة هذه الافلام قد بدأت فى الانحسار امام موجة أفلام الجنس والجوزة بعد انكسار الهزيمة . فليس محض صدفة أن ينتج فيلم « أبى فوق الشجرة » خلال سنة ١٩٦٨ ، وأن يعرض فيلم « ثرثرة فوق النيل » خلال سنة ١٩٧١ ، وأن يكون « حادثة شرف » آخر أفلام موجة الريف .

فبعده ، وطوال عقد السبعينات ، اختفى الفلاح المصرى تماما من السينما الروائية المصرية .. أصبح وكأنه لا وجود له .

وهنا تجدر الاشارة الى الدور الذى لعبته الرقابة فى انتكاسة السبعينات هذه .

فمن تقريرها المؤرخ ١٩ يولية سنة ١٩٧١ عن « حصان الطين » للمخرجة « عطيات الابنودى » — وهو فيلم تسجيلى قصير جدا — الذى انتهى برفض السماح له بالتصدير للخارج اقتطف الفقرات الاتية :

« الفيلم يحتوى على مشاهد تسىء للشعب المصرى وهى :

١ — ظهور الفلاح المصرى بمظهر البؤس والشقاء فهو يرتدى الملابس الممزقة ويأكل القليل .

٢ — اشتراكه مع حيواناته فى الشرب والاستحمام من ماء النيل فى وقت واحد ».

والآن نقف وقفة قصيرة عند فيلمى « صراع الابطال » و «ليلة حساب السنين» لما فيهما من دلالات .

الاطعمة الفاسدة ..

الفيلم الاول يعرض لصراع طبيب شاب فى الريف . كان يحلم بمعالجة الفلاحين من امراضهم . ترك حياة المدينة . ذهب الى القرية . أدرك ان المرض يهون فى حياة الفلاحين امام مشاكلهم الاجتماعية الشديدة التعقيد .

وجد عندما ظهر وباء الكوليرا ان التطعيم ضده مرفوض من الجميع . اكتشف ان رسالته لابد ان تبدأ بتشخيص الواقع الاجتماعى والبحث عن علاج له ، أى أن يكون بادىء ذى بدء سياسيا .

وضحت له الرؤية بعد ان تبين له أن الفلاحين يعملون فى ارض مقابل الطعام . وضح له انه يقاتل فوق ارض وعرة . يخوض حربا اقتصادية .. المرض أهم

جولاتها .

اقتنع ان المعركة فى مجتمع يغلب عليه السحر والتنجيم والتخلف .. معركة طويلة ومريرة .

فاذا ما انتقلنا الى « ليلة حساب السنين » لوجدنا انفسنا امام ريف يحكى ماساته من زاوية اخرى .

نقصة الفيلم تبدا بين اطلال وادى الملوك بطيبة حيث مات « سليم » كبير العائلة و «ونيس» ثانى اولاده يبكيه وجثمانه يوارى التراب .

ويوم الدفن نفسه يرى عمه يمزق مومياء يسلبها ما حولها من حلى ، ويتساءل اهكذا عاش أبوه والاجداد ؟

يعجب افراد العائلة لنفوره .. اوليست هذه الجثث غريبة ! اليست بلا اباء ، بلا اولاد ، وبلا اسماء . واليس افندية القاهرة يطمعون فيها دون وجه حق ؟ واليسوا هم الاحياء اولى بالذهب المكدس فى القبور ؟

ويحتار « ونيس » لكل هذه الاسرار الجديدة عليه ، حتى يقابل بين جدران المعابد فلاحا شبيها له وكانه توامه ، من سكان الوادى يخبره ان تماثيل الموتى ليست احجارا صماء ، وان الرسوم التى عليها انما هى كتابات ذات معنى كبير . وان « الافندية » انما يبحثون عن قوم لميش على اطلالهم يسمونهم الجدود ويقرأون الاحجار لفرشهم .

هذه الاحجار التى يتعلق بها قلب « ونيس » قد لازمته منذ نعومة اظفاره ، فكيف يترك جثث اصحابها نهبا للصوص ؟

انه الان يشقى بعذاب التمزق .. يحاول ما وسعته الحيلة ان ينعتق من رق الشك والحيرة .

وفى النهاية لا يجد سبيلا للخلاص الا بسماع صوت الهاتف قادما من ماض بعيد .. يامره بالبوح بالسر الكبير الى افندية القاهرة .

ولو اوغلنا فى الفيلم بحثا عن المحور الذى يتحرك عليه لتبين لنا انه انما كان يتنبأ ببداية هجمة استعمارية شرسه

ومن العلامات الدالة على ذلك :

أولا : وجود الخبراء الاجانب «ماسبيرو» وغلبة افكارهم غير الانسانية التى تجعل الاولوية للاثار كمقتنيات للمتاحف بالتضحية بالفلاحين .

ثانيا : طبقة افندية القاهرة « الفئة المتحضرة المتفرنجة » ـ علماء التنقيب والتجار والشرطة ـ تعيش فى فلك أوروبا متعاونة معها ضد الفلاحين الذين تستمد منهم الحياة .

ثالثا ـ الفلاحون يمارسون حياتهم اليومية مسلمين حنفاء متمسكين بالتقاليد ، ومع ذلك فمعيشتهم قوامها المرقة ، والاحتقار للتراث .

والواقع ان هذه القوى المتصدة فى اعماق الريف التى عرض لها الفيلم ما تزال موجودة تتصارع .

والشىء الاكيد انها تعرضت خلال السبعينات لتحولات اقتصادية وسياسية جذرية ، صاحبتها تحولات مماثلة فى عقل الفلاح المصرى وتطلعاته .

فمثلا فى الخمسينات والستينات كان التعليم بالنسبة له هو اسرع السبل نحو الحراك الاجتماعى الى اعلى .

اما الان فالهجرة الى بلد عربى غنى بالنفط ـ وليس التعليم ـ هى السبيل الى الصعود .

والغريب ان تقف السينما بمعزل عن هذه التحولات الخطيرة فى الريف متفرجة .. تشاهد ولا تشارك .

مصطفى درويش

تجارب وأعمالى فى المسرح

● حكاية أول مسرحياتى "المغناطيس" و"الناس اللى تحت"

بقلم : نعمان عاشور

مما يؤسف له حقا اننا نتأثر فى احتكاكنا بالثقافة الاوروبية بالتيارات الخاطئة التى تلحق بها ونسارع فى تأثرنا الى محاولة تقليدها وهو ما درجنا على ان نسميه عادة الفكر المستورد ..

وخطورة هذا التأثر بالنسبة لاجيالنا الجديدة بالذات وهى اجيال مقطوعة الصلة تماما بتراثها القريب قبل البعيد ليس فقط لانها لا تزال فى مرحلة التكوين وانما ايضا لان تكوينها يكاد يكون شيطانيا لا يعتمد على مقومات ثقافية ..

خطورة هذا التأثر تتبدى فى سرعة الاخذ بما يمكن ان يكون شبيها بالوضات المستحدثة فى الملابس الجاهزة .. خذوا مثلا وفى مجال المسرح المزاعم التى طلعوا بها علينا اخيرا عما يسمى بالمسرح الطليعى وهى مزاعم ترتكن على الغاء النص المكتوب واستبداله بما يسمونه العرض الجماعى التلقائى المرتجل لموضوع معين من مواضيع الساعة بواسطة الممثلين وباشراف المخرج ومشاركته .. او ما سبق ذلك من مزاعم اخرى حول ان المخرج هو صاحب العرض المسرحى وبالتالى فمن حقه ان يتصرف فى النص اللى يكتبه المؤلف كيفما شاء ..

هذه المزاعم نشأت عن تأثر سطحى بما يجرى احيانا فى المجتمع الغربى او الاوروبى او حتى العالمى المعاصر كرد فعل طبيعى لسيادة الريبوراتور والالتزام الكلى الكامل بالنص المسرحى كقوام اساسى لاى عرض مسرحى .. ولعل السبب فى سرعة التأثر بهذه المزاعم الافتقار الى التجاوب الجماهيرى لانعدام وجود النصوص الجيدة





زكي طليمات





توفيق الحكيم

القابلة للعرض المباشر على خشبة المسرح مما يدفع الى الدعوة للتأليف الفوري من جانب الممثلين والتبديل والتعديل بل التغيير الكلي من جانب المخرجين للعروض التي يعتبرون انفسهم اصحابها او على الاحرى مبدعيها والخالقين الوحيدين لها ..

الفعل الحي والنص المكتوب

المهم ان يكون المخرج في السينما هو العنصر الاساسي لانه صاحب الرؤية الشاملة النهائية للفيلم . لكن المسرح كفن يعتمد على العناصر الرئيسية الاربعة التي لابد من تكامل وجودها في كل عرض وهي النص والممثل والمخرج والجمهور . وهذا ما يميز المسرح اساسا لانه فن جماعي حي يقوم على التجاوب المباشر الحي بين الجمهور الحي الذي يشاهده . والجمهور لا يشاهد في المسرح قصة او مجموعة من الصور المتلاحقة التي تحكي او تسرد الموضوع المقدم سردا روائيا عن طريق الصورة الملتقطة والمسجلة على شريط مطبوع . وانما ياتي الجمهور الى المسرح ليشاهد فعلا حيا تقوم به مجموعة من الممثلين من خلال ما تنطق به تصرفاتهم وسلوكهم وانفعالاتهم الظاهرة والباطنة والتي يحملونها للجمهور عن طريق الحوار .. اي النص المؤلف الذي لايتعدى دور المخرج فيه عن جلاله وتفسيره بما يحويه من قيم ومثل ونظرات وتطلعات . ولعل من اهم اسباب التدهور الماثلة في مسرحنا القائم ان هذا الاهدار بقيمة النص في المسرح الجاد او الملتزم هو المقابل للاستغناء نهائيا عن النص بالارتجال المباشر الذي يقود في مسارح التسلية التجارية نجوم الاضحاك الذين يطلقون على انفسهم ابطال الكوميديا

مسرح بلا تراث

وهذا وضع طبيعي كان لابد من ظهوره في تاريخ مسرحنا وتطوره لانه مسرح لا يستند الى تراث متصل وممتد على مدار حقب .. فقد اعتمد على التعريب والترجمة والاقتباس والاعداد قبل ان يقوم به التاليف الدرامي الخالص .. اعني وجود نصوص درامية لا ترتهن قيمتها على الاكتفاء بتضمينها او نشرها في كتاب مطبوع بقدر ما تعتمد على صلاحيتها وقابليتها للعرض المسرحي المباشر . وهذا يدخل بنا الى صلب الموضوع الذي اطرحه عليكم . فليس بخاف ان مسرحنا لم يعتمد على التاليف الدرامي الخالص المتكامل نسبيا الا بظهور مسرح الستينات لانه من قبلها كان يستمد نصوصه من كتابات درامية مؤلفة لتنشر في كتاب وليس لتقدم للتمثيل .. هكذا كان الشأن في معظم المؤلفات المسرحية التي كتبها محمد تيمور وفرح انطون في العشرينات .. ومن بعدهما توفيق الحكيم وشوقي واباظة وعلي احمد باكثير ومحمود تيمور وغيرهم ابان الثلاثينات وما بعدها. وكانت هذه النصوص تتخذ طريقها الى خشبات المسرح بفضل تحمس المخرجين المثقفين الساعين الى خلق مسرح محلي حقيقي مثل زكي طليمات وعزيز عيد ثم فتوح نشاطي .. وفيما عدا هذا فقد كانت النصوص التي يؤلفها الريحاني مع بديع خيري او يوسف وهبي او الكسار ، هي

تجاربي وأعمالي في المسرح

نصوص مستوحاه من ترجمة او اعداد او اقتبـاس من المسرح الاوروبي .. وكان يخرجها ابطالها من اصحاب الفرق بانفسهم كما كان يفعل يوسف وهبي والريحـاني والكسار في احيـان كثيرة .. ذلك ان المسرح قبل الستينات لم يكن يعترف في الاعم الاغلب بوجود المخرج كعنصر يشكل البعد الثالث من إبعاد العرض المسرحي.. مع المؤلف والممثلين والجمهور . ولقداستمر هذا الوضع سائدا الى مرحلة طويلة حتى بعد بداية موجة التاليف المسرحي العارمة التي قامت عليها حركة الستينات .

وجود الكاتب المسرحي

ان هذا في الحق هو لب الموضوع الذي قصدت ان احدثكم فيه وهو بداية وجودي كاتبا مسرحيا وتجاربي وممارساتي في تلك الفترة .. والذي اقتضاني كتابة هـذه المقدمة السابقة الطويلة لايضاح طبيعـة الوضع في حياتنا المسرحية لانها تشكل الاطار الصحيح للموضوع الذي اطرحه .. وهو اهمية وجود الكاتب المسرحي صاحب النص المؤلف للتمثيل مباشرة والعلاقة بينه وبين نصه قبل تمثيله واثناء عرضه وبعـد مشاهدة الجمهور له .. مادمتم تسلمون معي بان النص المؤلف هو الاصل والاساس في وجـود المسرح وتطوره واسـتمراره وازدهاره .. وهو ما يعاني منه مسرحنـا الراهن لانمسرح يتجاهل الحقيقة الجوهرية .. وهو ان المسرح فن عماده الريبورتوار اى اعادة تقديم المسرحيات وتمثيلها وتجديد عرضها على الدوام لان هذا هو ما يفرق المسرح كفن متجدد الحيوية ليليا عن الافلام السينما او مسلسلات التليفزيون كمتون مسجلة على شرائط لا يداخلهـا التجدد الليلي الحي الذي يميز المسرح .

اكثر من تجربة

واختار لكم اكثر من تجربة اولهـا : مسرحيتي الاولى « المغناطيس » لقد كتبتها عام ١٩٥٠ وقدمتهـا للمسرح الحر عام ١٩٥٢ .. ورفضـهـا المسرح الحر لانها مسرحيـة من اربعة فصـول وخالية من المواصفات الدرامية التي حتمها ارسطو .. وهي وجود العقدة ثم وقوع ما يسمونه التازم الذي يعقبه الانفراج وهو ما قـد يولده صراع مخطط مرسوم في داخل اطار معالجة تقليدية ثابتة متعارف عليها عند ارسطو .. وقد طالبوني باعادة كتابتها في ثلاثة فصول فقط كالسـائر المعتـاد في المسرح عندنا مع وضعها في القالب المطروق من نظريات ارسطو التي كانوا يدرسونها في معهد الفنون المسرحية . ولكني ابيت ورفضت عن ثقة لا تتزعزع في قيمة النص الدرامية . بعدها بعامين اتصل بي عضـو المسرح الحر الاستاذ ابراهيم سكر «حاليا الدكتور ابراهيم سـكر» وقال انه لا يستطيع التفريط في مثل هذا النص او تجاهله وانه قد انتهم بالاتصال بي .. وانه لا يطلب مني اكثر من اختصار او ادماج الفصلين الثاني والثالث في فصل واحد وسيقوم هو باخراجها بتفويض من المسرح الحر . وسألني ل منطق انالجمهور لا يحتمل اكثر من استراحتين بين الفصول ولم اقبل الا بعد عام كامل وقبلت على مضض ..

والطريف ان الصديق ابراهيم سكر كان عضـوا في الفرقة ويقوم بتمثيـل بعض ادوار مسرحياتها ولم يسبق . ان قـام باخراج اى مسرحية من قبل . فلما التقينا طالبته بالاطلاع على المشروع الذى وضعه لاخراج النص .. فلما اجابني باني مؤلف ولست مخرجا كان ردى المباشر عليه انه ايضا ممثل وليس مخرجا. وتولد عن هذا الخلاف تفاهم ودى بيننا ادى الى حضورى لكل ما كان يجريه من بروفات وتقبله لكل ماكنت ابديه له من ملاحظات . وفى مقابل ذلك رغم تعنتى في التشبث بكل حـرف من



يوسف وهبي

سطور الحوار خاصة في دور عطوة الندل الذي كان يمثله عبد المنعم مدبولي ودور الدكتور غريب الذي كان يؤديه توفيق الدقن .. فانني لم اكن اتردد في الاستجابة لتغيير بعض الفقرات وتبسيط بعض العبارات بل واختصار اكثر من مشهد .. وذلك من واقع ما كانت تتكشف عنه الاساليب والطاقات المختلفة لكل ممثل في تقمصه للدور الذي يقوم بتمثيله ومدى تفاعله به . وقد افادتني هذه التجربة فائدة كبرى حين كتبت مسرحيتي الثانية « الناس اللي تحت » لانها زادتني ارتباطا كصاحب الكلمة بالممثل الذي سيجسدها .. ونفس الشيء حدث بيني وبين كمال يس حين جاء يخرج الناس اللي تحت وهو الآخر كان لايزال ممثلا ولم يكن قد امتهن الاخراج بعد . فقد لمس حرصي على كلمتي المكتوبة وتمسكي بها واحترم هذا الحرص وهو حتى اليوم من اكثر المخرجين حرصا على النص الذي يخرجه واحتراما لمضمونه وحواره ..

الممارسة العملية

التجربة بدورها زادتني ارتباطا كصاحب كلمة مجسدها النهائي هو الحضور بخشبة المسرح .. وأيقنت ان ممارسة التاليف المسرحي لايستلزم اجادة كتابة النص مالم تدعمها ممارسة الالتصاق به تمثيلا واخراجا . وذلك ما ادركته منذ البداية .. فقد وضع هذا الاحتكاك اليدي على الخصائص التي تزيد من رسوخ موهبتي في الكتابة للمسرح اضف الى ذلك ماتعودت عليه من حضور عروض مسرحياتي حضوراً ليليا متتابعا لعدة اسابيع وجلوسي في نهاية الصالة وراء ظهر المشاهدين أتلمس تفاعلهم بما يحمله له النص في سياق العرض مما قصدته من قيم وآراء ومفاهيم اثناء الكتابة .

ويبقى النص هو الاصل

ومثل هذه التجارب والممارسات تضاعف من قيمة واهمية وجود الكاتب المسرحي في تضافر متصل مع العناصر الثلاث الاخرى غير نصه المكتوب .. وهي عنصر الاداء التمثيلي والابداع الاخراجي والتجاوب أو المشاركة الجماهيرية الحية .. وليس في ذلك ادنى جحود على المؤلف لان نصه دائما هو الاساس .. ولهذا لم اتردد في الاعتراف بالمخرج والمخرجين الى ان بدات مزاعم ان المخرج صاحب العرض ومن حقه ان يتصرف في النص كما يشاء لخدمة العرض وهذا ما ارفضه ولا ارضاه .. فطالما المؤلف حي وموجود فهو صاحب الكلمة الحاسمة الفاصلة بالنسبة لنصه .. ومن المؤسف ان هذه المزاعم جنت فيما بعد ذلك على تطور مسرحنا المعاصر ولذلك ناديت في اكثر من مناسبة بانني افضل ان اخرج مسرحياتي بنفسي .. واضطررت في احيانا كثيرة الى الامتناع عن ان اعهد بها لمخرجين يؤمنون بهذه المزاعم ويطبقونها على مايخرجونه من نصوص .. والفضل في ذلك لتجاربي وممارساتي على خشبة المسرح وداخله وليس فقط وانا جالس اكتب فوق مكتبي ..

● الوجه الآخر ●

الديمقراطية وثورة ٢٣ يوليو

بقلم: طارق البشري

● تعرض المقال الذى نشر فى العدد الماضى بعنوان « ثورة ٢٣ يوليو والحركة الوطنية » الى حذف واختصارات لأجزاء كبيرة منه غيرت من معناه ودلالته واخلت بما احسبه التقييم التاريخى الموضوعى لثورة ٢٣ يوليو .

واذا تغاضينا عن الاخطاء المطبعية العديدة وبعضها اخطاء اضرت بالمعنى مثل حذف حرف « او » ، يمكن القول ان ما سقط من المقال يمثل جزءا هاما منه؟

● ولى الحديث عن اتفاقية الجلاء ١٩٥٤ ، وانها تضمنت شروطا خاصة بعقد دفاع مشترك بين الدولتين لسبع سنوات وهذا اوجد نوعا من رباط مصر بحلف الاطلنطى مما لم يصنعه «اسماعيل صدقى » نفسه فى عام ١٩٤٦ حذفت فقرة « اين الثورية اذا فى اتفاقية ١٩٥٤ لم تكن الثورية فى النصوص بقدر ما كانت فى الارض التى تحركت عليها النصوص ، وفى الايدى التى كانت تحركها ، وفى تغيير الاوضاع الاجتماعية والسياسية . كانت على التحديد فى الغاء النظام الملكى وتحديد الملكية الزراعية . ويمكن تصور ما كانت تؤول اليه تلك السياسة لو كانت حكومة الثورة احدى الحكومات التى تعمل فى ظل « مؤسسة الرأى » ، وفى امكان الملك ان يطيح بها بالطريق الدستورى دون انقلاب ولا ثورة مضادة. على نحو ما كان حزب الوفد يعانى من قبل . ويمكن ان تتصور ما كانت تؤول اليه اتفاقية ١٩٥٤ وفيها تلك الحلقة التركية لو كان بقى النظام الملكى والمصالح الاجتماعية المرتبطة بالاستعمار البريطانى والامريكى . ان هذه التجربة تؤكد صحة المقولة الشهيرة القائلة ان السياسة الخارجية هى انعكاس للاوضاع الداخلية . وان التغيير يتعين ان يبدأ من الداخل من الذات ، وان الصياغة الوطنية لاتفاقية ١٩٥٤ تحددت قبل ابرام الاتفاقية بطرد الملك فى يوليو ١٩٥٢ وانهاء المؤسسة الملكية . وهذه النقطة تقود الى مضمون الحركة الوطنية فى مصر على ما تطورت اليه من بعد ».

واختصر الحديث عن الاستقلال الاقتصادى بسقوط الفقرة التالية « ثم اطرد دعم استقلال الاقتصاد المصرى مع تدخل الدولة فى تنظيم الحياة الاقتصادية واعتماد برامج التنمية ، ولما ظهر وهن الراسمالية المصرية فى القيام بالدور الرئيسى فى التنمية ، جاءت اجراءات التاميم وقام نظام التخطيط الاقتصادى، بما ظهر به القطاع العام كقوة مهيمنة على الاقتصاد الوطنى ، وكدرع يحمى استقلال الوطن ».

« واذا كانت مشاكل التطبيق واوجه القصور ووجوه الخطأ فى تفصيلات السياسة المنفذة » من حيث السياسة العربية، ومن جهة الاجراءات الاقتصادية ..مما قد يختلف فيه المختلفون ويتدارسه الدارسون ، فالمهم هنا فى الموضوع المعروض ، ان هذين الجانبين قد صارا على يد ثورة ٢٣ يوليو ، من الثوابت العميقة غير المنفكة ، ومن بداهات الوعى المصرى فى نزعته للاستقلال والنهوض . ولم يعد ثمة وجه للحديث الجاد عن مشروع استقلال مصرى، لا يدخل فى حسابه العلاقات العربية

والاوضاع الاقتصادية الداخلية . بل ان من يحاسب ثورة ٢٣ يوليو اليوم ويظهر ما يعتبره قصورا واخطاء في سياستها، انما يصنع ذلك مستخدما معيارا هي التي صقلته وابرزته ، وهو معيار يجمع بين استقلال مصر السياسي ، وعلاقاتها العربية واستقلالها الاقتصادي » .

● على ان اكثر الاجزاء التي تعرضت للغموض هو الجزء الخاص « بالمطالب الديمقراطية » ، اذ تعرضت لاختصارات كبيرة اخلت بالمضمون ، وكان الحذف كالتالي : « ثم جاءت ثورة ٢٣ يوليو لتمثل نقطة تحول هامة في هذا الشأن، لم تمر شهور على قيامها» حتى كانت خلعت الملك ثم الغت النظام الملكي وحددت الملكية الزراعية وصادرت اموال اسرة « محمد علي » ، وابعدت عن مسرح الحياة السياسية شريحة اجتماعية كانت من معوقات التطور الديمقراطي . ولكن الثورة في الوقت نفسه بالعملية السياسية نفسها الغت الاحزاب الشعبية وصادرت صحفها ٪ ومنعت اية تحركات شعبية ومارست الاعتقال . ولم يقتصر نشاطها القمعي على القوى السياسية المناهضة لها ، بل شملت الجميع خصوما وانصارا : بدافع انهاء اي تجمع شعبي مستقل عن هيمنتها التنظيمية . كانت فكرة التنظيم الشعبي المستقل عنها، هي المستهدفة والمطلوب الغاؤها . ولم تنشيء الثورة لها تنظيما سياسيا شعبيا له مقومات الوجود الذاتي المتميز عن سلطة الحكم والادارة . وابقت جهاز الدولة كجهاز سياسي واداري وحيد ، تنجز به كل مهامها السياسية والاجتماعية.

وهيمنت الدولة بقبضة وحيدة على كل مقدرات المجتمع ، في ظل سلطة فردية وحيدة تملك مطلق السلطان في التقرير والتنفيذ . وقاست المعارضة السياسية ، فلم يؤذن لها بالتعبير المنظم ولا الوجود . واتبع من اجراءات القمع ضدها وما اتسم بالغلو الشديد ، وما تزال آثاره ظاهرة في النفس المصرية . وما اضعف بنية الواطن المصري ونفره من المساهمة في الشئون العامة وجاوز ذلك كل ضرورة تتعلق بامن الوطن ونهوضه .

وقد انتج هذا الوضع فيما انتج ، ان لم يستطع النظام تقويم ما اعوج من هياكله ، او تفادي ما وقع من اخطاء ومن جوانب القصور . فاستشرى من هذا جميعه ، وخاصة داخل الجيش ، ما اسفر عن هزيمة ٥ يوليو ١٩٦٧ . وبهذه الهزيمة انكسر مشروع الاستقلال والنهوض .. مما ظهرت آثاره في السبعينات ولا اظن ان خلافا يقوم بشان مسئولية النظام السياسي للحكم على ما استشرى في الجيش في ذلك الوقت من عيوب قاتلة ، سواء كانت لم تكتشف في حينها ، او اكتشفت ولم تعط ما تستحق من انتباه . ولا اظن ان خلافا يقوم بشان اثر الهزيمة في تقويض هيكل السياسات الوطنية التي كانت متبعة ، مما لم يلبث ان ظهر بعد سنوات قليلة. ولا اظن انه تمكن المبالغة فيما ادى اليه ذلك من انتكاس سواء على الصعيد الاجتماعي او الصعيد العربي العام ، رغم ان ذلك كله لم يتكشف الا بعد سنوات . كما اسهم اسلوب تنظيم الحكم الفردي في انه امكن تغيير كافة السياسات التي كانت متبعة ، بتغيير فردي حدث في قمة السلطة التي كانت تمثل قوة الدفع الوحيدة في المجتمع ، على ما شيد ابنية الحكم طوال الخمسينات والستينات .

● بقيت نقطة اخيرة وهي ان البرواز الذي تصدر المقال كان هو خاتمته . وحتى هذه الفقرة حذف منها نهايتها « وهي ان ثورة ٢٣ يوليو تضاف الى ثورة ١٩١٩ والى ثورة عرابي وتجربة محمد علي ، وكلها تشكل ينابيع لم تنضب لمدد وعي المصريين بالخبرات والدروس في سعيهم لبناء مشروع نهضتهم المستقبلة ، شريطة ان تحيا هي فينا ، دروسا وتجارب ، لا ان نحيا نحن فيها خصوما وانصارا » .. ●



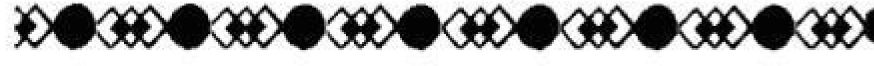
وكيف بدأ عصر الطيران فى مصر؟

حمدى لطفى

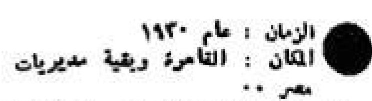
● مازالت قصة اول طيار مصرى قام برحلة جوية على متن طائرة صغيرة اشتراها من المانيا على نفقته الخاصة فى عام ١٩٣٠ ، حكاية تحتاج الى خيال مؤلف سينمائى يجسدها فى عمل فنى !

ومازالت - ايضا قصة أول سرب طائرات يتسلمه السلاح الجوى المصرى عام ١٩٣٢ ، تحتاج الى من يسجلها بكل مافيها من تفاصيل شيقة ،عندما حاولت بريطانيا ان تسلم لمصر الطائرات مشحونة فى الصناديق ، فاصر الطيارون الشبان على قيادة الطائرات بانفسهم والدخول بها الى سماء مصر معلنين بداية عصر الطيران ..

ان هذين المشهدين ،مع عشرات المشاهد الاخرى التى تروى حكاية نسور مصر الاوائل ، تجعلنا مطالبين بمزيد من الدراسات عن هذا المسار الذى كان له اثر بالغ فى تاريخ مصر المعاصر ، بل الامتداد الطبيعى لما نشهده اليوم فى عالم الطيران .



كان يا ما كان



● الزمان : عام ١٩٣٠
● المكان : القاهرة وبقية مديريات مصر ..

وتحكي القصة ان سكان مصر استيقظوا ذات صباح بارد منذ ٥٤ سنة ، في أحد ايام يناير عام ١٩٣٠ على نبأ اقرب الى الاحلام ابرزته الصحف اليومية ، كان النبأ مثيرا لخيالهم ، مبهرا أمام عيونهم ، جديدا على اسماعهم ، وقد ظل هذا النبأ حديث الجماهير ومحل اهتمامهم ومتابعتهم وتعليقاتهم في المكاتب والبيوت والنوادي والشوارع لمدة اسابيع حتى تحقق الحلم وشاهدوه واقعا مجسدا امامهم في منطقة الماظة بمصر الجديدة .

كان النبأ يقول بقرب وصول اول شاب مصري تعلم الطيران في الخارج ، وصوله الى أرض الوطن قائدا لطائرته المصنوعة في المانيا ..

● البطل محمد محمد صدقي ●

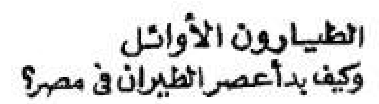


وجاء صباح يوم ٢٦ يناير عام ١٩٣٠ - موعد وصول الطيار « محمد محمد صدقي » الى القاهرة ، او كما اطلقت عليه الصحف المصرية تلك الايام « لندبرج المصري » خرج ما يقرب من عشرة الآف نسمة بين سكان القاهرة الى استقباله يتقدمهم المغفور له مصطفى النحاس باشا رئيس الحكومة ومعه مجموعة من الوزراء ، وصادق يحيى باشا كبير الياوران الملكي مندوبا عن الملك فؤاد ، وعدد كبير من سفراء الدول في القاهرة ، وعدد مماثل من ممثلي صحف اوربا ومصر ، وبعض القادة العسكريين ، ومجموعة من اقارب الملك واعيان البلاد ، تجمعوا جميعا في سرادق اقامته الحكومة فوق الارض التي يقع فوقها الآن منزل الرئيس الراحل جمال عبد الناصر في منطقة روكسي حاليا ، حيث كان مطار هليوبوليس - احد المطارات التي اقامها الانجليز في القاهرة ..

وقبل غروب شمس ٢٦ يناير عام ١٩٣٠ هبط الطيار الشاب المصري « محمد محمد صدقي » بطائرته الصغيرة ماركة « كلم » بكسر الكاف والميم ، وارتفعت اصوات الجماهير تهتف باسمه وباسم مصر ، والموسيقى تصدح بموسيقى « اسلمي يامصر انني الفدا .. لك يا مصر السلامة ، وسلاما يا بلادي » .

● وهكذا دخلت مصر عصر الطيران قبل غروب شمس ذلك اليوم .

وقبل أن نستطرد في سرد الحكاية نبادر فالفت النظر الى ان النسر المصري الاول محمد محمد صدقي ليس هو المرحوم الطيار



محمد صدقى محمود ـ قائد القوات الجوية المصرية منذ عام ١٩٥٣ حتى حرب يونيو ١٩٦٧ ، وهو ليس وقع فيه البحث عندما قاموا بتكريم الرعيل الاول من نسور مصر فى بداية الستينات .

ونعود الى عام ١٩٣٠ ، ودخول مصر عصر الطيران ، حيث كانت البداية على ايدى هذا الطيار الشاب المصرى ـ وهو طيار مدنى ـ لتدخل مصر بعد ذلك مرحلة أخرى أكثر تقدما من خلال انشاء نواة سلاح الطيران المصرى الملكى ، ووصـــول أول سرب من الضباط الطيارين المصريين الى ارض الوطن يوم ٢ يونية عام ١٩٣٢ .

انها قصة تستحق أن تروى للجيـــل الجديد وللاجيال القادمة .. فهى بداية عصر وبداية سلاح كان له دوره الخالد فى حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ .

ولان الحياة نبض وتدفق ، تقدم وتعثر ، صعود وهبوط ، نجاح وكبوة ، فقد عاشت القوات الجوية المصرية هذه القـــوانين الارضية كلها ، تخطت اشواطا طويلة نحو التطور ، وواجهت ازمات ضخمة ، وحطمت قيودا كالجبال ، تعثرت ثم انتصبت شامخة ، وبصلابة نسيج ابطالها البشرى ، وارادة نضال شبابها ، وعزيمتهم الحديدية ، شق النسور المصريون مسارا متألقا بصفحات الفخار والشرف واغلى التضحية .

اول طيار

من هو النسر المصرى الاول ؟

ما هى حكايته ؟ ولماذا اطلقوا عليـــه « لندبرج مصر » ؟

● النسر المصرى الاول فى طائرته الاميرة فايزة ●



كان يا ما كان

في جولتي وانا ابحث عن ابناء هذا الرعيل العملاق التقيت بالابن الوحيد للنسر الاول ، واذ بي اجدة طيارا هو الاخر رفيق سلاح - بين مقاتل القاذفات - للرئيس محمد حسني مبارك ، وقد اهدانا بعض الصور الفوتوغرافية التي تجمعهما مع زملائهما الطيارين ..

● الاسم : اسامة محمد محمد صدقي
● تاريخ الميلاد : عام ١٩٢٧
● قام الابن بدوره كطيار في جولة فلسطين الاولى عام ١٩٤٨ ، وفي حرب١٩٥٦ وفي معارك اليمن ، وحرب ١٩٦٧ ، وقاتل جوا بين مجموعة من الطيارين المصريين في نيجيريا عام ١٩٦٨ ، وهو الان يعمل بالطيران التجاري فوق سيناء .

ويروي لي الطيار القديم « اسامة » عن ابيه النسر الاول - محمد محمد صدقي « ولد ابي عام ١٨٩٩ لاب من ضباط المدفعية بحي سراي القبة ، وعندما قامت ثورة ١٩ - خشي الجد على ابي فابعده عن مصر كما فعل أكثر الاباء الاثرياء - وسافر الابن الى المانيا حيث التحق هناك باحدى كليات التجارة عام ١٩٢٠ ، وهناك التقى بالسيدة « فرانسيسكا فيلهلم باخ » حفيدة الموسيقار الالماني الشهير باخ - الروسي الاصل ، وما لبث أن تزوجها عام ١٩٢١ ، ثم عاد بها الى مصر عام ١٩٢٣ ، والتحق بوظيفة صغيرة في بنك مصر ، ثم انجب ولده أسامة عام١٩٢٧ - ولكنه تركنا امي وانا في القاهرة وعاد الى المانيا وحده مرة أخرى عام ١٩٢٨ » .

● الطيار اسامة ابن رائد طياري مصر المرحوم محمدمحمد صدقي ●





في تلك الفترة اخذت صحف ومجلات اوربا تنشر كل يوم عن الطائرات الجديدة التي تملأ الجو ، وكان البطل الامريكي لندبرج أو « تشارلز لندبرج » قد صنع ما يشبه المعجزة العالمية عندما قاد طائرته الصغيرة ذات المحرك الواحد طائرا بين امريكا وفرنسا عابرا للمحيط الاطلنطي ، وماجت الدنيا اعجابا بهذا الحدث الفريد ، ومجلات مصر تنقل عن مجلات امريكا واوروبا . وكان طبيعيا ان ينجذب شباب كثيرون في مصر وغيرها بالنسر الامريكي وقد جسد احد المكاسب الانسانية التي تولدت عن الحرب العالمية الاولى .ووقع ابي في غرام الطائرات ولذلك ترك وظيفته هنا كما ترك زوجته وابنه الطفل وعاد الى المانيا ليتعلم الطيران ..

وقبل ان ينتهي عام ١٩٢٩ اصبح طيارا ماهرا ، يملك طائرة صغيرة ماركة كلم بكسر الكاف والميم تحمل راكبا واحدا وسرعتها بالتخمين ١٢٠ كيلو متر ، بدون غطاء زجاجي فوق مقعد الطيار ، وعاد بها بعد ان اجرى اتصالاته مع الحكومة المصرية. يوم ٢٦ يناير عام ١٩٣٠ ، وكان يوما مشهودا فاستقبلته الجماهير قبل الحكام استقبال الفاتحين ، وفي المساء قام بتخزين طائرته — بعد ان سحبها بواسطة سيارة الى بيته بشارع ابو سمبل بالقرب من ميدان الجامع في مصر الجديدة — في حديقة البيت التي تحولت الى جراج للطائرة .

ولقد عاد محمد صدقي رحمه الله الى عمله السابق ببنك مصر ، ولكنه آثر السفر الى انجلترا للحصول على اجازة الطيران التجاري وقد عاد بها عام ١٩٣٦ .والتحق طيارا بشركة مصر للطيران عام ١٩٣٧ ، ثم انتقل لوزارة الدفاع حيث توفى عام ١٩٤٥ بازمة قلبية حادة عن ٤٦ عاما ، وكانت اخر الوظائف التي تقلدها هي مستشار وزير الدفاع لشئون الطيران .

بداية سلاح الطيران

هذه هي المرحلة الاولى من قصة عصر الطيران في مصر — وقد واكبتها بداية المرحلة الثانية — مرحلة انشاء سلاح الطيران المصري .

في الوثائق البريطانية

لقد اثبتت الوثائق التاريخية الانجليزية التي سمح الانجليز بالكشف عنها خلال السنوات القليلة الماضية أن مصر بدأت تطالب انجلترا صاحبة الكلمة الاولى والمالكة السيطرة التامة على مقدرات مصر ما قبل معاهدة ١٩٣٦ وما بعدها ايضا — اثبتت الوثائق ان مصر طالبت لندن عام ١٩٢٨ بضرورة انشاء سلاح الطيران الملكي المصري بها بواسطة طيارين مصريين ، وظلت الاتصالات دائرة حتى اضطرت انجلترا الى الموافقة على المطلب المصري في بداية عام ١٩٢٩ ، وفي ٢٦ ابريل عام ١٩٢٩ يقع الاختيار على خمسة من شباب الضباط المصريين للتدريب على الطيران في قاعدة ابو صوير الجوية ، وكانت قاعدة انجليزية

وهذه هي اسماء الرواد الاوائل الخمسة ..

١ — عبد الحليم الدغيدي ، وهو ليس الطيار « دغيدي » ١٩٦٧ .

٢ — عبد المنعم الميقاتي

٣ — فؤاد حجاج





٤ ـ عباس حلمى

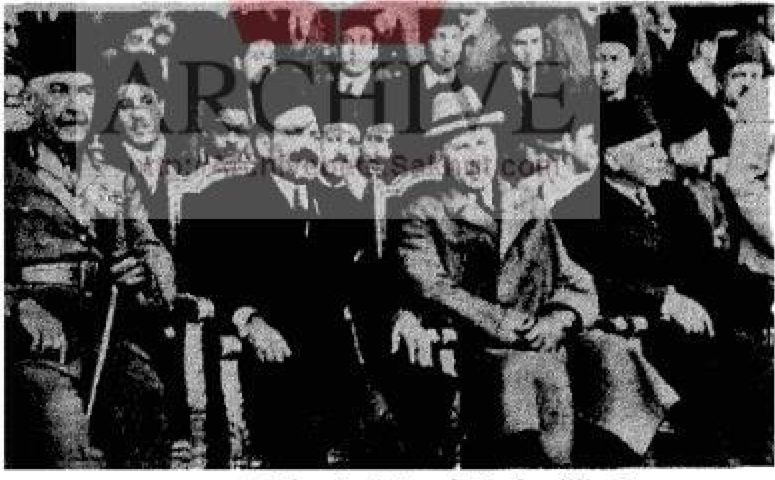
٥ ـ احمد عبد الرازق

وقد انتقل الجميع الى رحاب الله .

بقى الضباط الخمســة يعملون تحت اشراف الطيارين الانجليز فى ابو صوير بالاسماعيلية حتى استطاعت الحكومة المصرية فى اكتوبر ١٩٣١ ـ الارسال بهم لاستكمال التدريب فى انجلترا وان تصدر مرسوما باعتماد مبلغ خمسين الف جنيه لانشاء اول قاعدة جوية مصرية فى صــحراء الماظة وشراء خمس طائرات من طراز « ماليا ند جيبس موت » الانجليزية الصنع ذات المحرك الواحد . وكان ثمن الطائرة الف جنيه .

اول مواجهة للطيارين

لقد ارسلت انجلترا بالطائرات الخمس مشحونة على السفن فرفضت مصر استلامها واصرت على اعادة صناديق الطائرات الى لندن حتى يعود بها الطيــارون المصريون طائرين فى السماء . واضاعت لندن بعد ضغط كبير . وغادرت الطائرات سماء انجلترا يقودها ثلاثة من المصريين ومعهم اثنان من الانجليز يوم ٢٣ مايو عام ١٩٣٢ ـ طاروا عبر فرنسا ثم ايطاليا فالبحــر الابيض المتوسط . ومن صقلية الى الجزائر ثم تونس فطرابلس ـ بنى غازى ـ طبرق . حتى دخلت المجال الجوى لمصر عن طريق السلوم ثم مرسى مطروح فالقاهرة ـ حيث تعلقت انظار الشعب المصرى بالسماء منذ فجر ٢ يونية عام ١٩٣٢ . ليشاهدوا اول سرب من طيارى مصر يقود الطائرات الانجليزية عبر مرحلة مثيرة من الصعاب والعقبات التى افتعلهــا المفتش الانجليزى للجيش المصرى « سبنكس باشا » والذى كان يكره اى تطور يلحق بالمصريين !



● المغفور له النحاس باشا رئيس الوزراء ـ عام ١٩٣٢ فى انتظار وصــــــول نسر مصر الاول ●





وقد هبط الطيارون المصريون الاوائل برتبة ملازم - مطار الماظة الحربي وهم :

١ - المرحوم أحمد عبد الرازق .

٢ - المرحوم عبد المنعم الميقاتي

٣ - الشهيد المرحوم فؤاد حجاج - الذي جاد بحياته يوم ١٩ نوفمبر عام ١٩٣٣ أثناء قيادته للسرب المصري الثاني العائد من انجلترا الى أرض الوطن ، وقد سقطت طائرته فوق فرنسا وكان برفقته البطل الشهيد ميكانيكي الطيران رقيب أول شهدى دوس .

وقد حرص المستعمر البريطاني على استخدام السرب المصري وطائراته في أعمال غير قتالية ، فاستخدمها كقوة بوليسية جوية لمطاردة المهربين في الصحراء ، ولم يسمح للمصريين بالعمل في القواعد الجوية الثلاث بمصر .. بمنشية البكري وابو قير وابو صوير والخاضعة تماما للانجليز حتى عام ١٩٣٤ ، وبعد أن اضطرت لندن الى تقديم طائرات « الافرو ٦٢٦ » للمصريين وهي طائرات متقدمة نسبيا مزدوجة الاجنحة ، بعدها حصل سلاح الطيران المصرى الوليد على طائرات « جلاد تيور » اول طائرات قتال جوى يستخدمها المصريون بعد توقيع معاهدة ١٩٣٦ .

وهكذا ظل يوم ٢ يونيو عيدا للطيران المصرى نسبة الى ٢ يونيو عام ١٩٣٢ ، حتى صدر القرار الجمهوري عام ١٩٥٧ باستبداله واختيار يوم ٢ نوفمبر عيدا للقوات الجوية



● النسور الثلاثة الاوائل - الى اليمين - البطل الميقاتي ثم الشهيد حجاج ثم البطل احمد عبد الرازق ●

كان يا ما كان



● الرواد الاوائل – من اليمين – احمد عبد الرازق – الدليدى – الميقاتى ثم الشهيد حجاج

● ثلاث طائرات حربية مصرية – لقطة عام ١٩٣٢ ●



● البطل أحمد عبد الرزاق
وإلى يساره أحد النسور ●

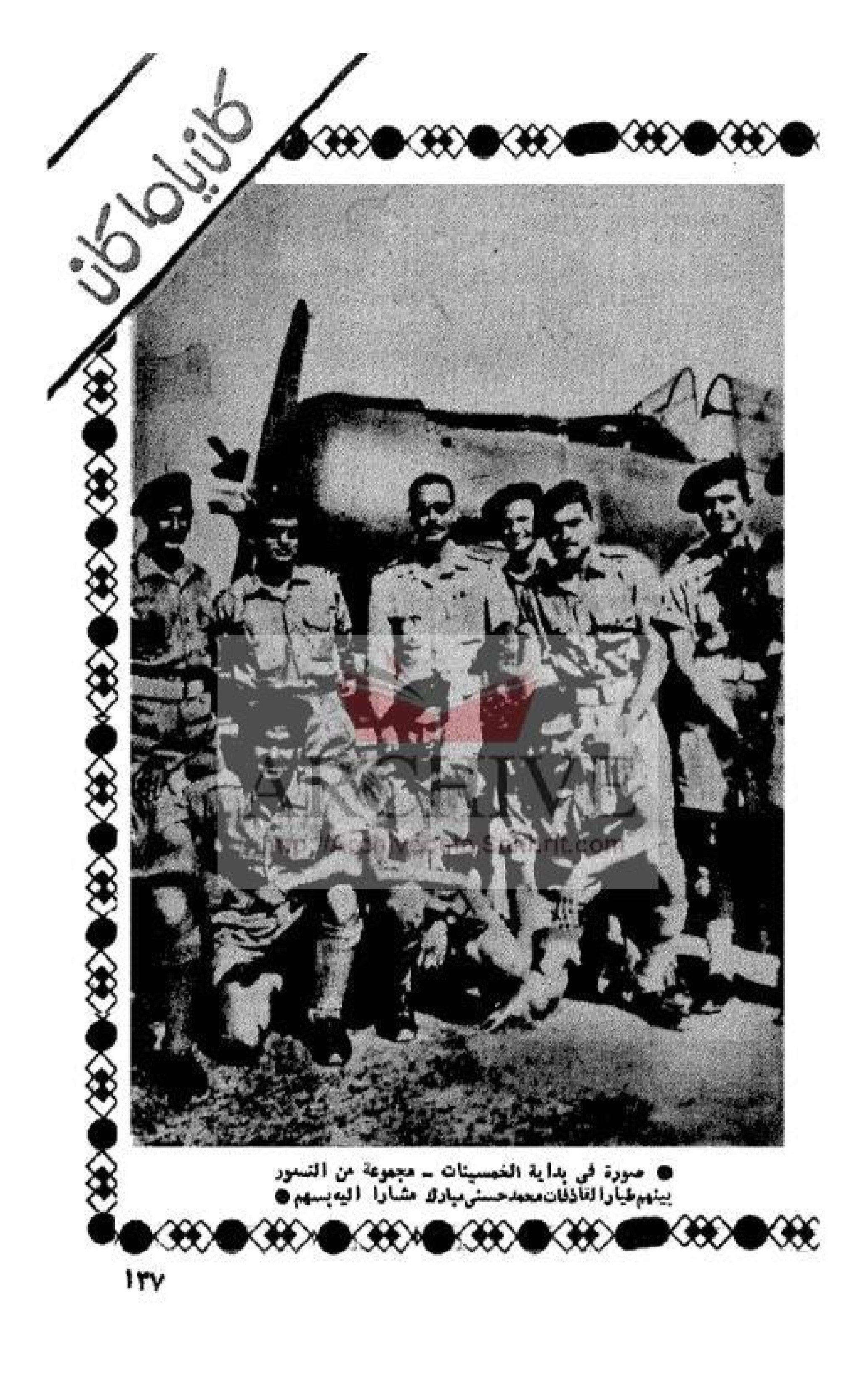
المصرية تكريما للمعارك الجوية التي خاضها نسور مصر ذلك اليوم من عام ١٩٥٦ في مواجهة العدوان الثلاثي الشهير .

وكانت البداية

●● هذه هي الصفحات الاولى أو مقدمة قصة دخول مصر عصر الطيران ، وانشاء نواة سلاح الطيران المصري في بداية الثلاثينات ، ليستمر البذل والعطاء والجود بأغلى الجود ـ الجود بالحياة في سبيل مصر ، ودخول نسور القوات الجوية المصرية سلسلة من المعارك التاريخية فتجاوزوها بالاستطاعة والثبات والبسالة ، وقاموا بواجباتهم الوطنية في أنبل أشكال الاداء حتى سجلوا صفحاتهم المضيئة امام العالم بقيادة طيار القاذفات محمد حسني مبارك في حرب أكتوبر . ●



● طيارو السرب المصري الاول ●



● صورة في بداية الخمسينات ـ مجموعة من النسور بينهم طيار القاذفات محمد حسني مبارك مشارا اليه بسهم ●

ذكريات من الشارع الثقافى

بقلم : حافظ محمود

الى الذين يبحثون للشاشة عن قصة تلتقى فيها الثقافة بالترفيه - أهدى هذه الحكاية . . .

● كانت حلوة هذه السيدة .. هذه السيدة الفرنسية التى جاءت من باريس الى القاهرة فى اواخر العشرينات لتساهم فى الحركة الادبية بمصر . مع انها لم تكن مستشرقة ولا دراية لها باللغة العربية ... والقصة من اولها ان شاعرا فرنسيا متوسط السن متوسط الشهرة ، اسمه « جان كانودو » كان قد توفى حوالى سنة ١٩٢٥ تاركا لزوجته التى كان يبادلها حبا عارما رسالة يقول فيها : « اذا انا مت فلتطاوعينى بالشرق وسحر الشرق ، ان فى الشرق ناسا طيبين يستحقون المعايشة الفكرية والاجتماعية من اى شاعر يعيش الشعر الحقيقى فى وجدانه » .

وبكل حب مدام جان كانودو للفقيدها جاءت الى القاهرة باعتبارها قلب العالم العربى ... جاءت لتعيش هنا مع الادباء والمفكرين الطيبين ، ولم تجىء ارتجالا ، بل جاءت معها بتفويض من المجمع الفكرى ، فى باريس يخول لها انشاء فرع لهذا المجمع فى العاصمة المصرية .

ولما كانت مدام كانودو ستفد الى مصر لاول مرة فى حياتها ، فقد استصحبت معها صديقتها مدام « فالنتين دى سان برا » التى كانت معروفة فى الاوساط المثقفة العليا بمصر على انها صديقة الشرق والشرقيين ... وقامت مدام فالانتين بتعريف مدام كانودو بكل رجال الثقافة الكبار فى القاهرة .

وفى شارع الانتكخانة عثرت مدام كانودو بمساعدة بعض الارساليات الفرنسية فى مصر ، على دار صغيرة بها قاعة كبيرة ، فجعلت منها مقرا لهذا التجمع الفكرى الجديد على المصريين ، وهو « المجمع الفكرى » كانت مهمة هذا المجمع . او على الاصح مهمة مدام كانودو ذات شقين :

● نشر افكار زوجها الراحل ، وبث هذه الافكار فى اذهان الشباب المصريين باعتباره صديقا لهم .

● ونشر برامج « المجمع الفكرى » الذى كان مقره فى باريس ، وهو مجمع كان يحاول أن ينشر فكرة « المحبة » بين الناس عن طريق صوفية فكرية جديدة تختلف شكلا ، أو موضوعا ، لست أدرى ، مع أساليب الكنيسة القديمة ، مما أحنق الكنيسة الكاثوليكية فى فرنسا على هذا المجمع واعضائه ، ومما فتح باب التعاون بين هذا المجمع وبين الجمعية الصوفية فى لندن !!

وكان الكاتب والخطيب والصحفى الكبير

توفيق دياب وفتحي رضـــــوان واحمد حسين من رواد جمعيـــة القلم الادبية

محمـد توفيق دياب من مريدى الجمعيـة الصوفية فى لندن منذ كان طالبا فى العاصمة البريطانية .. وعن هذا الطريق وجـدت مدام كانوردو فى توفيق دياب خير عون لها فى مجمعها .. فهى لاتكاد تعلن عن محاضرة يلقيها توفيق دياب فى « المجمع الفكرى » بالقاهرة حتى يتدفق الشباب المصريون على دار المجمع لاستماع هـذه المحاضرة ... وكان هذا التدفق الشبابى على دار المجمع بمثابة حماية لمدام كانوردو ومجمعها مما كانت تدبره لها الكنيسة الكاثوليكية ، الى ان قل هـذا التدفق يوما فقلت الكثالكة الفرنسيون فى القاهرة بالمجمع وصاحبته .. لكن بعد أن قام « المجمع الفكرى » بمهمته فى القاهرة زهاء ثلاث سنين ... وكانت محاضرات دياب ومنصور فهمى وسـلامة موسى فى هذا المجمع علامة من علامات الطريق على الثورة الفكرية الجديدة بين شـباب العشرينات والثلاثينات فى مصر ..

الوثبة الاولى

كنت استمع الى محاضرة من محاضرات هذا المجمع ذات مساء ، وخطر لى ان اعلق على هذه المحاضرة بكلمة .. ومع أن مدام كانوردو لم تكن تعرف العربية الا أنها دعتنى بعد هذه الكلمة الصغيرة لالقاء محاضرة ! : ... محاضرة وانا طالب صغير مازلت بعد على ابواب الجامعة !!

يومئذ عدت الى بيتى افكر : ولم لايكون لنا ، نحن الشـباب الناشئين المصريين ، تجمع ادبى مستقل ؟

واختمرت الفـكرة فى ذهنى ، وتبلورت واسـفرت عن انشـاء جمعية من الطلبة البـافعين باسم « جمعيـة القلم الادبية » وكان مقر هـذه الجمعيـة فى بيتى بحى السيدة زينب ، وكان طلبة الحى يلقون فى هذه « الجمعية » محاضرات ، ربما كانت ساذجة ، لكنها كانت صـورة من صـور التحركات الادبية فى جيلنا .

لقد كان من رواد جمعية القلم الادبية فى حى السيدة زينب الطلبة : فتحى رضوان واحمد حسين وكامل الشـناوى ، وغيرهم ... وذات مساء زارنا فى جمعيتنا الشاعر محمد الاسمر ، واسفرت هذه الزيارة عن تدبير لقاء بيننا وبين أمير الشعراء شوقى الذى كان من طبعه تشـجيع المتأدبين الناشئين .. وكاد هـذا اللقاء يسفر عن حركة أدبية واسـعة لولا أن شوقى قد انتقل الى رحمة الله .






كامل الشناوى وعلى عبد الرازق وطه حسين واشهر المعـــــارك الفكرية

نادى القلم

حينما اطلقت على تجمعنا الطلابى الادبى اسم « جمعيـــة القلم الادبية » كان عقلى الباطن متأثرا بخبر قرأته عن انشاء نادٍ دولى باسم « نادى القلم » ينتظم فيه حملة الاقلام أصحاب الفكر الحر فى كل بلد فيه لحملة الاقلام مكانة مرموقة .

كان لهذا النـــادى الدولى مراكز فى باريس ولندن وروما وبرلين ... وفجأة بعد أن سرنا فى نشاطنا الشبابى فى جمعية القلم الادبية شوطا طويلا قرأت أن مندوبا من « نادى القلم » الدولى قد حضر الى مصر ، والتقى بأستاذنا استاذ الفلســفة الاسلامية مصطفى عبد الرازق .. وعلى اثر هذا اللقاء اعلن الاخوان : مصـطفى وعلى عبد الرازق انهما قد أنشآ « نادى القلم » فى مصر ، وانهما قد افردا جناحا لهذا النادى فى دار آل عبد الرازق ، وكانت هذه الدار مقـامة خلف قصر عابدين وعلى مساحة تكاد تكون مســاوية لذلك القصر الملكى اذ ذاك .

كان يجتمع كل مساء فى « نادى القلم » المصرى الدولى مفــكرو مصر اللوامع من أصحاب الفكر الحر ، فالى جانب الاخوين عبد الرازق كان يلتقى هناك الدكاترة : طه حسين ومحمد حسين هيكل ومنصــور فهمى ومحمود عزمى وأصحابهم .. وكانت هذه اللقاءات تسفر عن خطط الدفاع والهجوم الفكرى الجديد ..

من هذه اللقاءات خرجت معارك كتاب « الاسلام واصول الحكم » لعلى عبدالرازق ، وكتـــاب « ثورة الادب » لهيـــكل .. وكتاب « فى الشعر الجاهلى » لطه حسين ، وكتاب « خطرات نفس » لمنصور فهمى ، وغير ذا .

ولما سمح لنا أولئك الاســاتذة الاعلام بحضور لقاءاتهم فى « نادى القلم » بدار آل عبد الرازق احسسنا أن مهمة « جمعيـــة القلم الادبية » التى انشأناها ، كطلبة ، قد انتهت رسالتها فى « نادى القلم » المصرى الدولى .

ومن بين مجموعة طلاب جيلنا المترددين على « نادى القلم » ظهر الدكتور عبدالرحمن بدوى الذى تعلق تعلقا جامحا على مصطفى عبد الرازق ، خاصة فى وضع رسالته عن « الفلسفة الوجودية » التى حصل بها على درجة الدكتوراه .




أحمد أمين والمستشرق جرمانوس واحمد شوقى وعصر التنــوير الثقافى .

الادب والاصلاح الاجتماعى

ذات مساء ونحن ننصرف من ندوة « نادى القلم » بدار آل عبـد الرازق فى حى عابدين دعانى زميل شاب الى ندوة أخرى فى الشارع المقابل ، شارع حسن الاكبر .. وهى ندوة كامل كيلانى .

كان كامل كيلانى رائد أدب الاطفال قد شكل نقابة باسم « نقابة الادباء » واتخذ مقرا لها بمكتبه الخاص فى شارع حسن الاكبر .. وكما كان كمال كيلانى صغير الحجم فى جسمه كان أيضا صغير الحجم فى مكتبه .. لكن هذا المكتب الصغير قد اخرج أعمالا ادبية كبيرة .

فى ندوة الــكيلانى التقينا بالمستشرق المجرى الذى اعلن اسلامه « الدكتور عبد الكريم جرمانوس » . وكان جرمانوس فى تلك الليلة يضع الخطوط الاولى لدراسته المستفيضة عن الادب والادباء فى مصر ..

وفى ندوة الكيلانى أعد جرمانوس خطوط هذه الدراسة التى جعل منها موسما كاملا من مواسم جامعة « بودابست » لقدم فيه دراسة كاملة عن كل أديب مصرى .

وتمضى الايام والسـنون ويلتقط فكرة هذه التجمعات الادبية بعض اساتذة الجامعة وعلى راسهم استاذنا الدكتور أحمد أمين ، ليشكلون تشكيلا جديدا لا هو نادٍ ولا هو جمعية ولا هو ندوة ، انما هو « لجنة » اختار لها الاســاتذة اسم « لجنة التاليف والترجمة والنشر » .

كان هدف هذه اللجنة نشر الادب الرفيع بين الشباب عن طريق الكتاب ... وتعتبر لجنة التاليف والترجمة والنشر اول « هيئة كتاب » عصرية ظهرت فى مصر ...

وكانت مجلة الثقافة التى راس تحريرها احمد امين والتى ظهرت فى سنة ١٩٣٩ ثالث حلقات الثورة الفكرية التى بدات على صعيد الصحافة الثقافية بظهور جريدة « السياسة الاسبوعية » فى سنة ١٩٢٦ ، وتلتها مجلة « الرسالة » فى سنة ١٩٣٣ .. ثم استقرت الثورة الفكرية فى مجلة « الثقافة » سنة ١٩٣٩ وهى المجــلة الثقــافية التى استطاعت الاستمرار فى نشاطها رغم ظروف الحرب العالمية الثانية التى قامت فى تلك السنة لما لها من اسلوب علمى قادر على تجنب التيارات السياسية جميعا ●

إشارات الحب ولغة الجسد

بقلم : راجى عنايت

خفض الرأس أو امالتها . . . رفع الكتفين ، تقريب مقعدتي القدمين الاستناد الى ظهر المقعد خلال الحديث .. كل هذه الايماءات والحركات التي تمر عليك خلال اليوم آلاف المرات ولا نعيرها انتباها ، اثبت العلماء أنها مفردات لغة لها دلالتها الكبيرة في تعاملاتنا مع الآخرين .

لقد اكتشف العلماء اننا نتخذ قراراتنا العاطفية أو تحدد مواقفنا السلوكية بناء على ما نتصوره من قرارات ومواقف وتحليلات عقلية نجريها ، واننا نستجيب الى حد بعيد الى ما يسمى لغة الجسد الضمنية اللاشعورية .

ولم يقف الأمر عند حد الاكتشاف العلمي ، ففي الولايات المتحدة الامريكية توجد عدة مراكز للتدريب ، تمرن المتقدمين اليها على كيفية الاستفادة من فهم هذه اللغة في التأثير على الآخرين . ونتيجة لهذا ، نشأ صراع حاد حول مدى اخلاقية هذا التصرف . فاذا جاز استخدام هذا الفهم على يد المعالج النفسي للاسراع بالعملية العلاجية : فهل يجوز في التأثير على المواطن لشراء سلعة لا يريدها ، أو لتوقيع وثيقة تأمين ليس في حاجة اليها ؟ ..

من بين هذه الأبحاث التي تجرى حاليا ، ما يقوم به العالمان جو جريندر ، وريتشارد باندلر من جامعة كاليفورنيا حول ما يسميانه « البرمجة العصبية اللغوية » في اطار ما يطلقان عليه التكنولوجيا السلوكية . وهما يقولان ان الانسان بمقدوره أن يؤثر لا شعوريا على الآخرين باستخدام ايماءات وحركات وتعبيرات خاصة أثناء اتصاله بهم . كما يمكن للانسان الفاهم لمعاني هذه الايماءات والتعبيرات ، أن يتعرف على ما يدور فعلا في عقول الآخرين ، ثم يمكنه بعد ذلك أن يؤثر على أفكارهم وقراراتهم دون أن يشعروا بذلك ، عن طريق ايقاع الحديث ، أو طريقة الجلوس ، أو أسلوب تحريك الرأس والعينين واليدين .

والأكثر من هذا ، لقد اثبتت الأبحاث العملية أن لغة الجسد غالبا ماتناقض تناقضا مباشرا مع لغة الحديث ، وان الشخص الذي يقول « أنا لست خائفا » يرسل في نفس الوقت اشارات آلية



- لغة الجسد غالباً ماتتناقض مع لغة الحديث
- رفع الكتفين وخفض الرأس إشارتى خضوع تحولتا إلى غزل
- تقريب مقدمتى القدمين يعنى الاستسلام وإبعادهما يعنى السيطرة



اشارات الحب ولغة الجسد

تكشف خونه ، وان هذه الاشارات لا تقتصر على عضلات الجسم ، بل تبدو واضحة حتى من خلال العين .

انسان العين نافذة الحب

لقد اكتشف اكهارد هيس ، من جامعة شيكاغو ، أن هناك علاقة مباشرة بين حجم انسان العين وبين طبيعة النشاط العقلى . ففى سلسلة من التجارب جرى فيها تصوير انسان عين كل من خضعوا للتجربة عندما كان كل واحد منهم يتطلع الى صور مختلفة ، فوجد هيس أن انسان العين يتسع عند التطلع الى صورة جذابة أو مثيرة وينقبض عند التطلع الى صورة غير لطيفة أو سيئة .

وفى تجربة أخرى للتدليل على استجابتنا الآلية لمثل هذه التغيرات كاتساع انسان العين عند الاخرين . قام هيس بعرض صورتين متطابقتين لامرأة جميلة جذابة على مجموعة من الرجال . وكان الفرق الوحيد فى الصورتين هو ماجرى على احداهما من لمسات غير محسوسة لتوسيع انسان العين . فعند سؤال كل رجل عن الفرق فى انطباع الصورتين عليه ، كان يفيد أنه لايجد اى فروق فى الصورتين ، الا ان الصور التى التقطت لانسان عين الرجل عند التطلع الى الصورتين ، كشفت عن استجابة قوية للغاية لصورة المرأة ذات انسان العين المتسع . فالرجل كان فى حقيقة الامر ، وبطريقة لاشعورية ، يجد أن المرأة ذات انسان العين المتسع جذابة ، وان انسان عينها ينقل اشارة صحفية تقول « انا مهتمة بك جدا » ..

العنكبوت اللئب

وفى جامعة واشنطن ، قام دكتور دافيد جيفنز ، عالم المجتمعات البشرية ، المتخصص فى عناصر الاتصال البشرى غير اللفظية ، قام بدراسة استمرت لخمس سنوات حول ايماءات الغزل ، والتى يقول أنها تشكل ٧٥ فى المائة من سلوكنا غير اللفظى ، أو غير المنطوق . وفى كتابه الذى صدر أخيرا باسم « علامات الحب » ، جاء أن الغزل والتودد نشاط لا يتوقف كلما اجتمع الرجال والنساء .. بل يقول ان الكائنات البشرية مقدر عليها أن تتودد وتتغزل .

وقد قامت الكاتبة العالمية راشيل وايلدر بزيارة المؤلف فى مطلع الربيع من هذا العام ، وقد ظهرت بشائر الربيع فى أنحاء الحرم الجامعى ، ساعية الى التعرف على المزيد فى موضوع الغزل البشرى .

قال لها دكتور جيفنز شارحا الغزل هو فى جوهره نوع من التقارب يستهدف التزاوج . الا أن تحقيق هذا التقارب ليس سهلا .. واذا بحثنا عن جذور ذلك ، وجدنا أن الحيوانات تبدى بغضا طبيعيا شديدا لاى حيوان آخر يقترب مخالبه منها ، حتى لوكانت دوافعه هى التغزل .. والحكمة التى يعيها الحيوان الذى يبدأ طقس الغزل ، هو أن يكون حذرا ، والا تعرض للافتراس او المطاردة القاتلة !!

ففى حالة العنكبوت الذى يطلق عليه اسم العنكبوت اللئب ، يكون على الذكر أن يلمس الأنثى فى المكان المناسب وبكل دقة وتحديد ، لكى يثبت لها انه لا يضمر شرا ، وذلك قبل ان تسمح له بالاتصال بها . واى حركة خاطئة ، تؤدى الى أن تلتهم الأنثى ذلك الذكر .. وعقب دكتور جيفنز على هذا قائلا ، ان علينا نحن البشر ايضا ان نعبر عن اقترابنا بالاشارات المناسبة ، ويقول « لكى يتودد الشخص الى شخص من الجنس الآخر ، يرسل ويستقبل مايزيد على الف اشارة من اشارات القول » .. وليس علينا أن نتعلم الاشارات « الصحيحة » ، فهى تكون مغروسة فينا . وبامكاننا أن نتتبع جذور معظم ايماءات الغزل التى نتبادلها بملاحظة سلوك الاطفال .



لا اقصد شرا

اذا ما أصدرت صوتا عاليا بالقرب من الطفل ، ستراه يرفع كتفيه ، ويخفض رأسه ، ويدفن ذقنه في صدره بشكل أوتوماتيكي .. وهذه الحركات تشكل جانبا من « الفعل المنعكس للاجفال » وهي ايماءات حماية الذات التي تعكس الخضوع والاذعان . نفس الشيء يقوم به الاولاد الاكبر سنا ، عندما يقرع الوالد ابنه ويعنفه ، تراه يخفض رأسه مميلا الرأس الى جانبه ، وضاغطا الذقن الى الجسم بشكل غريزي .. وهو بهذا يبدو مستضعفا ومستحقا للعطف .

يقول دكتور جيفنز ان قيام البالغين بهذه الايماءات تحول مع الزمن الى لغة عامة توحي بالود والصداقة وتستبعد التهديد والايذاء. ثم يقول « والتزلف هو امتداد طبيعي لهذه المجموعة من ايماءات الخضوع ، وهي تعطي للطرف الآخر اشارات مفادها : « انا لا اقصد شرا ، وانما أريد الاقتراب منك » . وهو يحتفظ بمجموعة من الصور الفوتوغرافية التي تثبت وجهة نظره هذه ، ويعقد المقارنة بين صور اطفال يظهرون الخضوع والتودد ، وصور نساء بالغات يعبرون عن الاغراء ، مشيرا الى ان الايماءات تكون متطابقة في الحالتين .

ويقوم دكتور جيفنز بحصر دلالات اشارات التزلف الاساسية بين البشر ، ويوضح كيف تتطور كل اشارة منها من ايماءة من ايماءات الخضوع الغريزية القديمة .

لغة الاكتاف والاقوام

هز الكتفين يستمد أصوله من انعكاس الفزع والاجفال ، وهو يعني « اني استسلم » في أي مكان على الأرض . فالرجال والنساء في كل مكان يرفعون اكتافهم بشكل لا شعوري عندما يشعر الواحد منهم بانجذاب نحو طرف من الجنس الآخر . ومن المعتاد أن ترفع النساء اكتافهن بشكل اكبر مما يفعل الرجال ، وأن يتم هذا بطريقة لا شعورية وعندما تشعر المرأة بانجذاب نحو الرجل ، فانها تميل رأسها الى أسفل وجانبا ، ثم تنظر ناحيته ، وهي مايطلق عليه « نظرة الخجل » . ومن الملاحظ في الحفلات المشتركة ان تميل النساء رءوسهن باكثر مما يفعل الرجال ، وبشكل ملموس .

ثم ينتقل دكتور جيفنز بعد ذلك الى لغة الاقدام . فيقول ، اذا راقبت اقدام الناس اثناء الحفلة التي يقيمها رئيس العمل ، تستطيع أن تحدد مكانة كل منهم على السلم الوظيفي . عندما يربت الرئيس على ظهر المرءوس ، تتقارب مقدمتا قدمي المرءوس الى الداخل . وهو عرض آخر من اعراض الفعل المنعكس الناتج من الاجفال ، يوحي بالخضوع ، اما الرئيس فتتباعد مقدمتا قدميه ، الامر الذي يعتبر مؤشرا على السيطرة . أما عندما يتحدث المرءوس مع من هم دونه في المكانة الوظيفية ، فتتباعد مقدمتا قدميه على الفور .

ابتسامة ام تكشيرة ؟

هذه الايماءات تأخذ ابعادا اخرى في الغزل . الشخصان المتحابان عندما ينهمكان في الحديث تتقارب مقدمتا قدمي كل منهما الى الداخل ، وهذا يؤشر الى أن العلاقة بينهما تتطور بشكل ايجابي . اما الابتسام ، والتي تكثر النساء ممارسته من الرجال ، فهو شكل متطور من « تكشيرة الخوف » . والابتسام يعبر عن السكينة والرضا بين الرئيسيات من الثدييات كالقرد والانسان . ويقول دكتور جيفنز ان الابتسامة هي طريقة للتعبير عن الاستسلام لموقف أو لشخص ، وهي تعني الخضوع . ومن الناحية البيولوجية ، اذا ما كان الحيوان يقف في الجانب الاضعف من علاقته بحيوان آخر ، فان افضل خطة يتبعها هي ابداء الارتياح والرضا ، كسبا لثقة الطرف الآخر .

الكلمات لا تكفي

وقد تسأل : لماذا لا نعبر عن عواطفنا ، وننقلها الى الآخرين عن طريق الكلمات وبشكل مباشر ؟ ..

إشارات الحب ولغة الجسد

يجيب جيفنز عن هذا السؤال قائلا: انه لا توجد لغة في العالم تتضمن العدد الهائل من الكلمات للتعبير عن العلاقة الشخصية ، وهو يعتقد أن أى لغة لا تكون في حاجة الى ذلك ، ويقول « اعتقد ان ذلك راجع الى التكوين الخاص للمخ . فمركز الحديث يوجد في منطقة التفكير بالمخ ، اى في الجانب العقلاني من المخ ، وليس في الجانب العاطفي منه . والانسان في حالة الغزل لا يعتمد على الجانب المنطقي من المخ لديه أو لدى الطرف الاخر »

ثم ينتقل جيفنز بعد ذلك الى اشارة أخرى من اشارات الحب والغزل ، فيقول « يمكنك أن تحصل على المزيد من المعلومات عندما تراقب الناس اثناء الحديث الذى يجرى بينهم وهم وقوف . فالرجل والمرأة تراهما يتمايلان قليلا أثناء الحديث ، مما يكون له تأثير ملطف ومهدىء للطرفين ، بالضبط كما يحدث للطفل الصغير عندما تهتز برفق . وهذه الحركة تعد من الاثارة الصاحبة لمواقف الغزل .. »

الخصر علامة الخصوبة

ونتيجة أخرى تثير الدهشة ، من نتائج البحث الذى يقوم به دكتورجيفنز، هي أن الخصائص التى تبحث عنها المرأة في الرجل ، ليست نفس الخصائص التى يبحث عنها الرجل في المرأة فيقول « يبدو الامر كما لو كان الرجال والنساء جنسين مختلفين من الكائنات الحية ! »

بشكل عام ، يبحث الرجل عن المرأة الجذابة جسديا ، بينما تبحث المرأة في الرجل على علامات الرقة والاستقرار .. فيقول « قد يكون الرجل سمينا الى حد ما ، الا أن المرأة تنجذب نحوه اذا ماكان يوحى بالود ، ويبدو عليه ما يفيد استقرار وضعه الأجتماعى . وهذا هو السر في سعى الرجال الى اظهار مكانتهم الاجتماعية والاقتصادية أمام النساء ، فالمرأة التى ستنجب من ذلك الرجل ، تريد أن تطمئن دائما الى هاتين الناحيتين عند اختيارها للرجل »

وهو يعتقد بان الرجل يختار المرأة ناظرا الى وجهها وجسدها . ولا تحتاج المرأة في هذا الصدد ان تكون ملكة جمال ، بل يكفى ان يكون خصرها أدق من أردافها حتى تحوز القبول . وهذه المواصفات تعنى الخصوبة . ومع ان الرجل قد لا يكون من اللذين يريدون انجاب الاطفال ، الا أنه يبقى متمسكا بهذه المقاييس ، خاضعا لنفس المقاييس التى تمسك بها الرجال تاريخيا لالاف من الأجيال .

سر الكعب العالى

ويتطرق دكتور جيفنز بعد ذلك الى ملابس الرجال والنساء ودلالاتها ، فهو يعتقد أن ملابس الرجل تشكل جانبا من استراتيجية الغزل التى يلتزم بها .

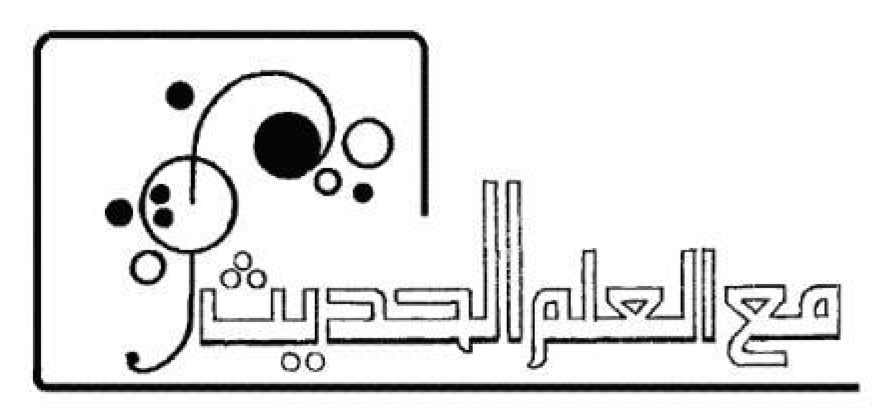
والمرأة تختار ملابسها وزينتها بعناية لكى تجذب نظر الرجل بما تبديه من ملامح الشباب ، وتتميز أردية النساء كثيرا بالاكمام المنفوخة ، التى توحى بارتفاع الكتفين ، للتعبير عن التحبب والود ، الأمر الذى يسهل على الاخرين الاقتراب منها .

ويقول جيفنز ان الكعب العالى لاحذية النساء من اشارات الغزل الواضحة ، فانه يرفع مركز ثقل جسم المرأة ، ويرغمها على أن تدفع مؤخرتها الى الخلف ، مما يقتضى تعويض ذلك بدفع القفص الصدرى الى الامام ، وابراز الصدر .

ثم يختتم دكتور جيفنز كلامه قائلا : « من المضحك ، اننا نقوم بالعديد من الاعمال الحرفية المعقدة التى تحتاج الى مهارات وقدرات خاصة ، لكن اهدافنا مازالت اقرب الى الاهداف الأساسية للحيوان .. الغزل والجنس»!!



روايات الهلال
تصدر ١٥ سبتمبر ١٩٨٤
غانية باريس
بقلم: اميل زولا
• رئيس التحرير: مصطفى نبيل



كتاب جديد عن معرفة قدماء المصريين للتيار الكهربائي

● في المعرض الدولي للكتاب في مدينة « فرانكفورت » الالمانية ظهر كتاب جديد الفه بيتر كراسه ورينهارد هابك تحت عنوان (نور لفرعون) هذا الكتاب اثار جدلا في الاوساط العلمية وفي مجالات التطبيق التكنولوجي حيث يتعرض الكتاب الذي يقع في ٢٣٥ صفحة لمعرفة الفراعنة للتيار الكهربي وذلك من خلال ملاحظة للمؤلف وهو محرر علمي باحدى الصحف لمجموعات البردي التي توضح لرسومات قديمة على جدران احد سراديب معبد هتحور في دندره شمال الاقصر وقد توصل المؤلف بيتر كراسه الى ان تلك الرسومات تشبه لمبة الكهرباء والتي تبدو في داخلها اشكال تشبه الاسلاك او الثعابين الرفيعة وهي تعرف عند الاثريين باسم « دعامة » وعلى اثر هذه الملاحظة توجه بيتر كراسة وزميله رينهارد هابك واربعة من المتخصصين في الطاقة والكهرباء الى معبد دندرة



غلاف كتاب « نور لفرعون » الذي حاز اعلى مبيعات في معرض « فرانكفورت » الدولي للكتب العلمية

حيث صوروا الرسومات الموضحة على الجدران وعندما عادوا الى اوربا عرضوا الرسومات على خبير الكهرباء المهندس فالتر جارن الذي صمم نموذجا مطابقا لهذه الرسومات امكنه بواسطته توليد جهد كهربي قدره عشرين الف فولت .

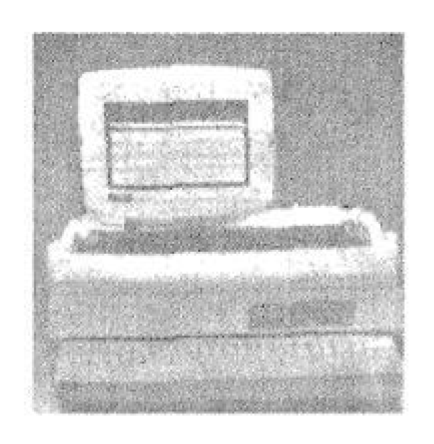
وقد اثار هذا التطبيق العملي للرسوم الفرعونية جدلا كبيرا عارضه علماء المصريات في فيينا وفرانكفورت ممن اكدوا ان الاسلاك التي تشبه الثعابين ليست ـ في الرسوم الموجودة

فى المعابد ـ الا تعبيرا عن حراس المعبد وان « عمود جد » أو الدعامة ليس الا تعبيرا عن اوزوريس الذى مثل فى صراعه مع أخيه ست حول ايزيس وأن هذا الرمز معروف منذ الالف الثالثة قبل الميلاد ٠

ولا يزال الكتاب « نور لفرعون ٠٠ تيارا كهربيا فى مصر الفرعونية» يثير جدلا كبيرا فى الاوساط العلمية وفى اوساط المهتمين بالمصريين ودراسات التاريخ القديم على الرغم من نجاح مهندس الكهرباء فى تقديم نموذج تطبيقى للرسومات الفرعونية القديمة التى اكتشفها المؤلفان بيتر كراسه ورينهارد هابك ٠٠ هل يمتد النقاش الى مصر ونسمع رأيا فى هذا الموضوع الذى يثير الجدل فى أوربا ولا نحس به هنا وكأنه لا يهمنا ؟ !

آلة كاتبة جديدة تعمل بذاكرة الكترونية

● توصلت احدى الشركات الامريكية لتطوير آلة كاتبة حديثة التصميم تجمع بين القدرات الهائلة لذاكرة « الكمبيوتر » على تخزين المعلومات وبساطة تشغيل الالة الكاتبة العادية ٠ وهى تتكون من آلة طباعة ولوحة متحركة وشاشة عرض ٠٠ ففى حالة كتابة الملصقات او المعلومات البسيطة تستخدم الطباعة بالشكل التقليدى اما بالنسبة للاعمال الثقيلة ككتابة الخطابات والعقود والاحصائيات فان الالة بها نظام خاص يساعد مستخدمها على اعداد الخطاب او الوثيقة وتحريرها وطبعها على شاشة العرض ٠



الة كاتبة فى سباق مع الزمن

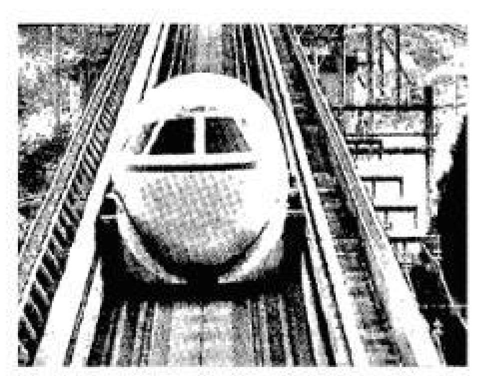
الكومبيوتر والعمل الصحفى

● فى نوفمبر القادم يعقد فى « لاكمبتبرج » فى القصر الشهير المسمى قصر لاكمبتبرج مؤتمرا دوليا يدور موضوعه حول الصحافة واستخدامات الكومبيوتر (العقل الالكترونى) وهو المؤتمر الثانى الذى يعقد فى لاكمبتبرج ويتناول هذا الموضوع بعد المؤتمر الاول الذى عقد فى العام الماضى ٠ وفى مؤتمر الكومبيوتر والعمل الصحفى يلتقى عدد من أصحاب الخبرات المتعلقة بالصحافة والكومبيوتر والاقتصاد والاحصاء والعلوم السياسية والبرمجة وهندسة الكومبيوتر والنشر ٠ ويعالج هذا المؤتمر آثار ذلك فى مهنة الصحافة وقدرات الصحفى وعلى صورة هذه المهنة وطبيعة الخدمة الصحفية خلال السنوات القادمة ٠





صحفية شابة تستخدم الكومبيوتر



القطار يتحرك فوق وسائد مغناطيسية

اليابان وفرنسا سبقتا أمريكا فى تجارب هذا النوع من القطارات وقد بدأ تشغيل هذه القطارات فى اليابان بسرعة تصل الى ٣٥٠ كيلو فى الساعة وينتظر أن تصل سرعة هذه القطارات الى ٥٠٠ كيلو فى الساعة فى عام ١٩٩٠ .

القطار المغناطيسى يغـزو أمريكا

● وفى أوائل التسعينات ستبدأ الولايات المتحدة الامريكية فى استخدام قطارات جديدة تعتمد فى تشغيلها على قضبان من الوسائد الممغنطة . يتفوق هذا القطار فى سرعته على سرعة الطائرة بالاضافة الى انه لا يسبب تلوثا للبيئة كما ان أسعاره رخيصة نسبيا . ولا يشعر الراكب فيه باى اهتزازات لانه لا يعتمد فى حركته على العجلات التى تسير فوق قضبان معدنية ..

تغلب على تقلبات الجو بارتداء الملابس المكيفة

● فى المستقبل القريب يمكنك أن ترتدى سترة « مكيفة » تنخفض درجة حرارتها عند ارتفاع حرارة الجو الخارجى وترتفع حرارتها عند البرودة الشديدة . الفضل يرجع لمركب كيمائى يطلق عليه البلورات البلاستيكية فقد اثبتت التجارب التى اجراها خبراء النسيج فى الولايات المتحدة ان الانسجة التى تعالج بهذه البلورات يمكنها تخزين أو طرد الحرارة عكسيا تبعا لظروف الجو الخارجى . ويتم ذلك عن طريق اعادة ترتيب البناء

الهندسي لهذه البلورات فهي لا تغيير حالتها ولكن تبدل اشكالها فعندما ترتفع درجة الحرارة تتخذ البلورات شكلا مكعبا وعندما تنخفض الحرارة تعود لبنائها الطبيعي الرباعي الزوايا

يقول الخبراء انهم اضافوا البلورات داخل نوع من النسيج المفرغ وبعد تعريضه لتغيرات الحرارة والبرودة لاكثر من ١٥٠ مرة اثبتت البلورات فاعليتها بجدارة · رغم أن تجربة انتاج هذا النوع من الملابس مازالت محل بحث لتطبيقها في مجال حماية النباتات والحيوانات واقامة عازل للحرارة في المنازل سيتم في القريب العاجل ·

البدلة المكيفة ومكوناتها الداخلية



هل يمكن الاستغناء عن المبيدات الكيماوية ؟!

● بعد فشل المبيدات الحشرية التي يجرى تصنيعها كيماويا اتجه الخبراء الزراعيون الى استغلال قدرة النبات الكيميائية « الطبيعية » في مقاومة الحشرات والاعشاب · وقد استطاع الباحثون الامريكيون استخلاص العناصر الكيميائية الموجودة في اشجار « التانج » الصينية لمقاومة الحشرات التي تتغذى على محصول القطن · كذلك توصل العلماء الى أن قشور ثمار « الموالح » ومنها البرتقال تحتوى على كيماويات تساعد على قتل الحشرات بدرجة كبيرة الا انها لا تضر بالانسان أو الحيوان · ومن جهة أخرى تستطيع بعض النباتات مثل عباد الشمس واشجار الجوز القضاء على الاعشاب الشيطانية الضارة بنمو النباتات الاصيلة ·

النباتات قد تستغني عن المبيدات





بذرة القطن وحبوب جديدة لمنع الحمل

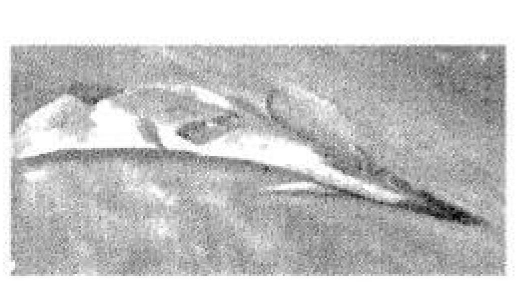
● بعد أبحاث استمرت ثلاث سنوات نجح علماء معهد الاحياء فى جامعة سالزبورج فى النمسا فى اكتشاف حبوب جديدة تمنع الاخصاب عند الرجال دون آثار جانبية كما يحدث عند تناول بعض الحبوب المانعة للحمل عند النساء . وقد توصلت مجموعة العلماءالنمساويين المشتركين فى هذه التجارب الى هذه النتيجة من خلال دراسات مكثفة على الفئران وحيث جربت عليها هذه الحبوب المصنوعة من مادة الجوسيبول «Gossypol» مما تسبب فى انعدام الاخصاب عندها بعد شهر واحد من تناول هذه الحبوب كما ثبت أيضا ان الاخصاب بصورته العادية يعود الى حيوانات التجارب بعد الامتناع عن تناول هذه الحبوب ببضعة أسابيع فقط وتأكد العلماء أيضا من عدم تأثير هذه الحبوب على هرمونات الجسم وعلى عكس المعروف بالنسبة لحبوب منع الحمل المستعملة الآن . حقوق انتاج الحبوب المكتشفة للاستخدام العام يتصارع على الحصول عليها ثلاث شركات من ثلاث جنسيات امريكية وسويسرية والمانية .

بذرة القطن تفيد فى تنظيم النسل .



طائرة جديدة ضعف سرعة الصوت ٢٩ مرة

● توصل المهندسون الامريكيون الى تصميم طائرة جديدة يمكنها الاقلاع فى ٥ دقائق فقط واختراق الغلاف الجوى وتعديه والهبوط المفاجىء على بؤرة الصراع فى أى مكان فى العالم . وتبلغ سرعة هذه الطائرات ضعف سرعة الصوت ٢٩ مرة ويمكنها الوصول من نيويورك الى بيروت فى ٢٠ دقيقة فقط .



الحرب العالمية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي

● تخوض الدولتان الكبريان معركة ضارية .. على الجبهة العلمية والتي تحسب نتائجها بالدقائق والثوان ، لاثرها البالغ على تطور كل منهم .

ففي الوقت الذي يعطي فيه الاتحاد السوفييتي اهتمامه الأكبر للتقدم في المجالات العسكرية ، تعطي الولايات المتحدة اهتمامها لتطوير تقنية منتجاتها الصناعية والتي تؤثر بدورها على الجانب العسكري ..

ويقول احد العلماء الأمريكيين : « ان التقنية الامريكية في مجال الكمبيوتر متقدمة لعدة سنوات على نظيرتها في الاتحاد السوفييتي ، مما أشعل محاولات السوفييت على الحصول عليها ، واشعل الحرب الخفية في مجال الكمبيوتر » .

واستخدم السوفييت اطرافا ثالثة في هذه الحرب مثل فنلندا ، التي تتعاطف باسم الاتحاد السوفييتي ، وهي الدولة الاسكندنافية التي تنتمي الى العالم الغربي ، واصبحت فنلندا بالنسبة للاتحاد السوفييتي في مجال العلوم والتقنية ، مثل هونج كونج للصين في مجال العملات الصعبة !

ومن ناحية اخرى أعلن مؤخرا عن ضبط عدة حوادث ، كان يحاول فيها السوفييت في كل من بريطانيا والمانيا الغربية وايطاليا وحتى الولايات المتحدة ذاتها ، الحصول على بعض الاسرار الصناعية ، وقد نبه الأمريكيون ان ستين في المائة من برامج الكمبيوتر المستخدم في الاتحاد السوفييتي له أصول امريكية اشتراها السوفييت مباشرة أو من خلال طرف ثالث ، وتستخدم تلك الاجهزة في مراكز الكمبيوتر الضخمة التي انبعث في مدينة «كييف» .

ولم تنجح كل الضوابط والقيود التي وضعوها لمنع وصول الجديد الى السوفييت .

فالشركات الامريكية منتجة هذه المعدات ، تضع نصب عينها محاولة فتح أسواق جديدة لمنتجاتها ، وهي على استعداد لغض الطرف عن محطة الوصول الاخيرة ..

واخيرا .. اهتدى العلماء الى تطوير نظام جديد اطلقوا عليه « المصيدة » والذي يصبح جزءا من جهاز الكمبيوتر ، فاذا أراد السوفييت طلب ماهو محظور بحجم الكمبيوتر تلقائيا عن تقديم النتائج المطلوبة ، كما يقوم بالتشويش على المشروع الذي كلف ببرمجته .

ووضع هذا الجهاز بحيث يصعب اكتشافه ، ويزعم الأمريكيون أن ثلاثة ارباع الاجهزة التي بيعت للسوفييت مجهزة بتلك المصائد ، وقد لوحظ حدوث اعطال في الاجهزة عندما بدأ السوفييت يستخدمونها . ولم يتوصلوا الى الاسباب التي ادت الى تلك الاعطال .

فهل « المصيدة » هي السبب ، ام أن ردائة تلك الاجهزة هي المصيدة التي وقع فيها السوفييت ؟ .

وتمضي الحرب الخفية على الجبهة العلمية ..

مركز « الكومبيوتر » في مدينة كييف





حركة اليقظة والتحديث العربية

● ان الغرب لم يكن كله استعمارا واستغلالا .. فلقد تبلورت في احشاء مجتمعاته قوى ثورية ، صاغت لنفسها نظرية ثورية ، ثم اخذت تناضل ضد الاستغلال الرأسمالي وايضا ضد القهر الواقع على شعوب المستعمرات.

ومثلما تتلمذ رواد عصر يقظتنا ونهضتنا على الحضارة البورجوازية الفرنسية ، ونهلوا من منابع اوربا عصر النهضة.. لقد تتلمذت الحركات الثورية في وطننا العربي ، وفي الشرق الاسلامي عامة على التيارات الثورية الاوربية ، واستلهمت فكرها النظرى ، بل واساليبها في العمل الثوري وفي التنظيم ، وشرعت توظف هذه الامكانيات في النضال ضد الاستعمار والاستغلال .

اى ان الجميع داروا في فلك الحضارة الغربية .. فالمحافظون يريدون ان تكون كالغرب المحافظ .. والثوار يريدون أن تكون كالغرب الثورى .. ولم ينعطف أحد من التيارين الى منابعنا الحضارية القومية يستلهمها ويستوعبها ، لان المؤسسات الفكرية التقليدية كانت ولا تزال رابضة في مواقعها ومعاقلها، تقدم لحضارتنا وتراثنا صورة وتصورا ينفر منه المحافظون المتغربون ، فضلا عن الثوار !!

تلك كانت مسيرة حركة اليقظة والتحديث العربية .. بدات مستنيرة وتقدمية ، بارتباطها بطلائع الفكر البورجوازى في الحضارة الغربية.. ثم انتقلت الى مواقع المحافظة فالجمود بحكم مصالحها ، وفي ارتباط بالطبقات الاجتماعية التي اخذت ، في المجتمعات الغربية ، تحمى مصالحها الاستغلالية بالمحافظة والجمود ■

د. محمد عمارة

من كتابه : التراث في ضوء العقل



● يرتبط استقرار النظام الاقليمى بشرطين اساسيين ، تماما كما يرتبط بهما استقرار النظام السياسي الداخلي . هذان الشرطان هما الشرعية والكفاءة في اداء الوظائف. وتفسيرنا للشرعية في العلاقات الدولية يختلف عن مفهوم الشرعية في النظام الداخلي . فالشرعية في النظام الاقليمى هي في المدى الذى يذهب اليه اعضاء النظام في شعورهم بالانتماء لهذا النظام ،



جميل مطر د. علي الدين هلال

واستعدادهم للتضحية في سبيل حماية مشروعة وقيمة ورموزه وحيويته . وتتولد قوة الانتماء للنظام من الرضاء العام السائد بشكل النظام ومفاهيمه ، ومن قدرة النظام ككل على تدعيم هذا الانتماء والمحافظة على ولاء اطرافه ، واصراره على عدم السماح لعضو او عدد من الاعضاء على الاخلال بقواعد السلوك العامة والمبادىء التي يقوم عليها .

● هل يكون من الغريب ان نقول ان النظام العربي هو بحق على مفترق الطرق ، وان القرارات السياسية التي تؤخذ في الاعوام القليلة القادمة سوف تطرح تأثيراتها لسنوات طويلة قادمة ، وان الامة العربية تمر بحالة عميقة من القلق حول مصيرها ومستقبلها ، وان ماهو مطلوب في هذه المرحلة هو بديل يستفيد من الواقع الجديد للمنطقة، في الوقت الذي يحمي ويصون النظام العربي من احتمال ذوبانه في نطاق آخر يفقده هويته القومية .

جميل مطر ـ د. علي الدين هلال
من كتاب النظام الاقليمي العربي
ـ دراسة العلاقات السياسية العربية ..

توفيق الحكيم وإرادة القوة!

لقد نشأ توفيق الحكيم من ام تركية واب مصري فلاح ، وظل يتجاذبانه كل منهما بدوره للخروج الى دائرته والسير على طبيعته ، فلا الام افلحت ، ولا الاب ، اي لم يفلح أحد الابوين في جذبه الى الخارج على وجه من الوجوه ، ولا الى طريق من الطرق ، واخذ هو بنفسه ينكمش حتى خلق لنفسه دائرة خاصة به ، هي الدائرة التي تتجلى فيها له كطفل ارادة القوة ، وتلك الدائرة هي دائرة خيالاته واحلامه وصوره التي يبتكرها ابتكارا ـ تلك دنياه الخاصة التي تعوضه عما لقده من عدم اتصاله بالمجتمع. فمن الثابت اذن في حياة توفيق الحكيم ان ارادة القوة اتخذت عنده مظهر التخيل واحلام اليقظة والابتكار، وقد كان ذلك المظهر على حساب ارادة المجتمع التي اصابها الشلل الى حد ما ، ومن هذا يتضح معنى الغيبوبة ، معنى الذهول الذي يستغرق فيهما توفيق الحكيم ـ ومن يراه جالسا على المقهى او سائرا على الكورنيش في الاسكندرية ساعات برمتها لا ينطق ولا يتحرك ـ يؤمن معي ان ذلك العالم ، عالم الخيال ، عالم الهواجس الباطنة ، ما يزال مسيطرا على توفيق الحكيم الرجل ، كما كان مسيطرا عليه طفلا .

الشاعر الدكتور ابراهيم ناجي
من دراسته في كتاب : توفيق الحكيم





ضرورة الاهتمام بكتاب الطفل

لابد ان تتضافر جهود المجتمع كله ، مع أجهزة النشر والاعلام والتربية والثقافة ، ليس فقط لتوفير الكتب والمكتبات للاطفال ، بل ايضا لتنبيه الراشدين الى دورهم الاساسى فى تكوين عادة القراءة المتجددة المفيدة لدى الاطفال .

فالطفل فى العصر الحديث يبدأ تعلم القراءة منذ طفولته الاولى ، لكنه لا يتعلمها منذ سنواته الاولى بالصورة التى نعرفها ، انما يستعد لها ، فكما ان الطفل لا يتعلم الجرى الا اذا استعد له بالمشى ، ولا يتعلم المشى الا اذا تكون عنده الاستعداد لتعلمه ، فانه لا يتعلم القراءة الا اذا تكون عنده الاستعداد لتعلمها . ومن هنا كان الاهتمام ضروريا بكتاب الطفل ، الذى يناسب مراحل العمر المختلفة ، حتى ينشأ الطفل محبا للكتاب ، ثم مقبلا على القراءة عندما يتعلمها .

يعقوب الشاروني

من كتابه : تنمية عادة القراءة عند الاطفال

كيف قاوم الاستعمار الفرنسى؟

الشيخ

عبد الحميد بن باديس

باعث النهضة الاسلامية العربية فى الجزائر الحديثة

تأليف : تركى رابح

لقد كانت الطريق التى اختارها الشيخ عبد الحميد بن باديس لتحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسى على المدى البعيد واحداث النهضة الحقيقية فى الجزائر ، تقوم على أساس مجموعة من الدعائم ؟ هى فى الحقيقة والواقع دعائم كل نهضة اجتماعية ، وسياسية ، وثقافية ، واقتصادية ، لكل شعب ينشد التقدم ، والتطور ، والرقى ، ويطمح الى الحرية والاستقلال .

هذه الدعائم يمكن تلخيصها فى ايجاز وتركيز فى الامور التالية :

١ — تأسيس المدارس والمعاهد العلمية لتربية الاجيال الصاعدة ،

واعداد القادة القادرين للامة فى شتى المجالات الحيوية .

٢ ـ تكوين الطابع لأحياء الثقافة العربية ، والاسلامية ، والوطنية ، ونشرها بين الناس .

٣ ـ تأسيس الجرائد والمجلات للتكوين الدينى والسياسى ، والايديولوجى للمواطنين الجزائريين.

٤ ـ تأسيس المساجد والنوادى للتربية الدينية والسياسية ، والوطنية لخوض معركة الحرية والاستقلال الفرنسى حين يأتى وقتها.

تركى رابح ـ الاستاذ بجامعة الجزائر وجامعة الرياض من كتابه: الشيخ عبد الحميد بن باديس.

■ ■ ■

سيارة المستقبل

سيارة المستقبل لن تقودها ، ولكنها ستقود نفسها ، عن طريق وحدة كمبيوتر مزودة بها ، تعمل بالتنسيق مع اشارات المرور وتقاطعات الطرق ، كما ستكون مزودة بنوع من الردار يستشعر المقبات التى تقف فى طريقها ، لتتفاداها أو لتتوقف فى اللحظة المناسبة قبل حدوث أى تصادم .

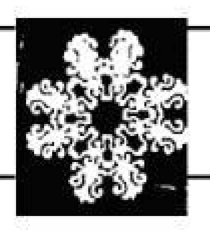
عندما تجلس فى مقعد سيارتك صباحا ، سيكون عليك فقط أن تضغط بعض الازرار لتحدد وجهتك ، بل من المحتمل أن يصل الامر الى حد ابلاغ السيارة شفهيا بالوجهة التى تقصدها ، ثم تجلس مستريحا لتقرأ أو تستمتع بالموسيقى بينما تقوم السيارة بكل العمل ، فتصل بك الى وجهتك فى أقرب وقت ممكن وبأقل استهلاك لطاقتها الكهربائية ، سالكة أقصر الطرق .



فالسيارة بمجرد أن تتلقى منك المعلومات ، وقبل أن تنطلق ، ستجرى اتصالا مع مراكز الاتصال بالطرق التى ستسلكها لتعرف اذا ما كان هناك تعطل بأحد الطرق أو ازدحام يسدها ، فتعمل على تجنب العقبات ، واختيار خط السير الاسلم .

هذه السيارة ستحل لك أيضا مشكلة البحث عن موقف لها عندما تصل الى غايتك .. فقبل هبوطك منها ستعطيها التعليمات الخاصة بالانصراف ، والانتظار خارج المنطقة المزدحمة وسط المدينة ، فى الاماكن المخصصة للانتظار . وعندما تحتاج اليها بعد ذلك يمكنك أن تتصل لاسلكيا من مكتبك مثلا لتحدد لها الموعد الذى يجب أن تكون واقفة فيه أمام المبنى .

وبهذا تتخلص من معظم نواقص السيارة الحالية ، مثل توقف المرور نتيجة للزحام ، ومشكلة البحث عن موقف للسيارة ، غازات العادم السامة ، وأخيرا ينتهى كل ما تشعر به من ضغط عصبى وأنت تقود السيارة وسط زحام السيارات ، متوقعا أن تصطدم بالسيارة التى أمامك ، أو تصطدم بك السيارة التى خلفك .



من ذخائر الكتب العربية

تفسير الكشاف للزمخشري

● تفسير القرآن يقدمه أحد العلماء فيما وراء النهر

● إعجاز القرآن وبلاغة نظمه وجلال أسلوبه في تفسير الزمخشري

— ١ —

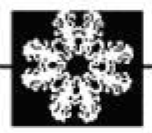
● « الكشاف عن حقائق التنزيل » .. من اشهر كتب التفسير لكتاب الله العزيز ، وهو مطبوع فى اربعة اجزاء ، ويعد عمدة المفسرين ، واهم الاصول المشهورة من تفاسير القرآن الحكيم .. ومؤلفه هو الامام جارالله الزمخشرى « ٤٦٧ — ٥٣٨ هـ : ١٠٧٥ — ١١٤٤ م » .

وقد بدأ جار الله فى تأليفه عام ٥٢٦ هـ بمكة المكرمة . وانتهى منه فى عامين ، فلقد وجدت نسخة خطية بخط المؤلف وعليها هذه العبارة : وهذه هى نسخة الاصل الاولى وهى ام الكشاف العربية — اى نسبة الى الحرم الشريف — المباركة ، فرغت منها يد المصنف تجاه الكعبة ، فى جناح داره السليمانية ، التى على باب اجياد ، الموسومة بمدرسة العلامة ، ضحوة يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الاخر من عام ٥٢٨ هـ « ٣ — ٢٧١ الكشاف ط الحلبى بالقاهرة عام ١٩٥١ » .

وفى مقدمة الكشاف يقول : « انه فسر لبعض اخوانه آية ، فواكهم الاعجاب ، فاقترحوا عليه كتابة تفسير لكتاب الله « — ١٥—١ الكشاف »، فاخذ فى اجابة طلبهم وكتابة تفسير لمعانى كتاب الله ولبلاغته، وكان هذا خلال رحلته الثانية الى البلد الحرام ، ومجاورته للحرم الشريف ، ومن

بقلم: د. محمد عبدالمنعم خفاجى





من ذخائر الكتب العربية

اجل هذه المجاورة لقب بجار الله ، وقد حشا تفسيره باصول مذهبه الاعتزالي، وقد اخذ هذه النزعة من استاذه الضبي الاصفهاني « ٥٠٧ هـ » واستاذه أبي سعد الزجي .

وكان الزمخشري يستجيد عمله في تفسيره الذي صار نموذجا لمقدرته العلمية .. وموهبته الفكرية .

— ٢ —

وينتسب الامام جار الله الى زمخشر من اعمال خوارزم ، وكانت خوارزم ذات ثراء كبير ، وحضارة ، وقد فتحها قتيبة بن مسلم في عهد الدولة الاموية، فدخلت في الاسلام ، وانتشرت فيها اللغة العربية ، وزمخشر قرية تقع على اربعة اميال من خوارزم ، وتعد ضاحية من ضواحيها ، وحفظ فيها القرآن الكريم .

وتلقى جار الله تعليمه في خوارزم وبخارى ، حيث درس اللغة وعلومها والدين وعلومه من فقه وتفسير وحديث وتوحيد ، وغير ذلك . ووفد على نيسابور وهي يومئذ عاصمة من عواصم العلم والثقافة الاسلامية ، ثم ذهب الى خراسان ، واصفهان وهي مقر السلطان السلجوقي ابن ابي الفتح ملكشاه ، ورحل الى مرو .

وذهب الزمخشري الى مصر وهي في ظلال الحكم الفاطمي ، ومجالس العلم ومعاهده ومدارسه بها مزدهرة . وفي عام ٥٠٢ هـ رحل الى مكة المكرمة ، مجاورا بيت الله الحرام ، ومن اجل ذلك لقب بجار الله . واتصل باميرها الشريف الحسني العلوي علي بن حمزة بن وهاس، ولقي الكثير من عطفه ورعايته . ومن اجل ذلك ، نوه به في مقدمة تفسيره .

والف في مكة المكرمة آنئذ مقاماته الخمسين عام ٥١٢ هـ ، وكتابه « المفصل » في النحو عام ٥١٥ هـ وكتابه « الفائق » في غريب الحديث عام ٥١٦ هـ ورحل الى وطنه خوارزم عام ٥١٦ هـ ليقضي هناك عامين من عمره ، ثم عاد الى مكة المكرمة ، وكانت اغلب تصانيفه فيها بين زمزم والمقام ، مثل كتابه الكشاف، والمستقصى في امثال العرب ، واطواق الذهب ، وربيع الابرار ، واساس البلاغة. ثم عاد عام ٥٣٣ هـ الى وطنه حيث وافته المنية عام ٥٣٨ هـ — ١١٤٤ م .

— ٣ —

« والكشاف » تغلب عليه روح التفسير البلاغي لكتاب الله ، حيث كان جار الله يقصد بيان اعجاز القرآن الكريم ، ويرى ان هذا الاعجاز انما هو في نظمه واسلوبه وصياغته ، ومن ثم شرح اسرار بلاغة اسلوب كتاب الله ، وافاض في بيان ما احتوى عليه من مجاز واستعارة وتشبيه وكناية وغير ذلك .

كما تغلب على «الكشاف» نزعة الاعتزال التي هاجمه بسببها القاضي عياض صاحب كتاب « ازهار الرياض » .

وكان الزمخشري نابغة في فهم اسرار البيان وبلاغته ، متبحرا في كنوز البلاغة النبوية ، حتى قال بعض معاصريه : ان من يريد ان يظفر باعجاز القرآن لابد له ان يقرأ هذا التفسير ، الذي يوضح ثقافة الزمخشري العميقة

الواسعة ، وشخصيته الباسمة المتفتحة الممتلئة بحب الحياة ، ففيه صورة الزمخشري الفقيه والاصولي والمتكلم والمحدث واللغوي والاديب المرهف الحس المتذوق لبلاغة النصوص القرآنية من شتى جوانبها ■

ويفيض الزمخشري في شرح اعراب الايات القرآنية ، ووجوه القراءات فيها ، واسباب نزولها واسرار بلاغتها . ويرجع الى كتب الادب والتاريخ . والتفسير فيأخذ منها ، ومن التفاسير التي رجع اليها : تفسير الطبري ، والزجاج ، والرماني .

وقد ظهرت قبل الزمخشري طبقات من المفسرين ، من بينها :

– طبقة الصحابة ، كعلي بن ابي طالب ، وابن عباس ، وابن مسعود ، وزيد بن ثابت « ٥٢ هـ » .

– وطبقة التابعين من امثال : مجاهد وعكرمة ، وطاوس ، وابن أبي رباح ، وغيرهم .

– وطبقة تابعي التابعين : كالحسن البصري ، « – ١١٠ هـ » ، وقتادة « – ١١٧ هـ » ، ومالك بن انس « – ١٥٥ هـ » وغيرهم .

– ثم طبقة الطبري « ٣١٠ هـ » ، وتلاميذه .

ويقول ابن خلدون عن « الكشاف » : ان جار الله الزمخشري وضع كتابه في التفسير ، وتتبع اى القرآن باحكام هذا الفن – البلاغة – بما يبدي البعض من اعجازه ، فانفرد بهذا الفضل على جميع التفاسير لولا انه يؤيد عقائد اهل البدع – يريد المعتزلة – عند اقتباسها من القرآن بوجوه البلاغة .

ولاشك ان « الكشاف » من بين كتب التفسير ، التي ظهرت قبل عصر الزمخشري او في عصره ، يعتبر من الاعمال العلمية الجليلة ، التي يبدو فيها روح عالم جليل متمكن متذوق لبلاغة الكلام ، ولاسرار اعجازه .

وقد كان كثير الاعتزاز باللغة العربية ، كثير الدفاع عنها ، حتى ليقول في مقدمة كتابه « المفصل في النحو » : « الله احمد على ان جعلني في علماء العربية ، وجبلني على الغضب للعرب والعصبية ، وابى لي ان انفرد عن صميم انصارهم وامتاز .. »

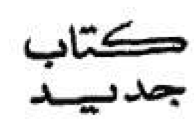
ويقول القفطي عنه : كان يضرب به المثل في علم الادب واللغة والنحو ، لقي الافاضل والاكابر ، وصنف التصانيف في التفسير والحديث والنحو وغير ذلك ودخل خراسان ، وورد العراق ، وما دخل بلدا الا واجتمعوا عليه ، وتتلمذوا له ، واستفادوا منه . وكان علامة الادب ونسابة العرب ، وكان اعلم فضلاء العجم بالعربية في زمانه ، واكثرهم انسا ، واطلاعا على كتبها ، وبه ختم فضلاؤهم .

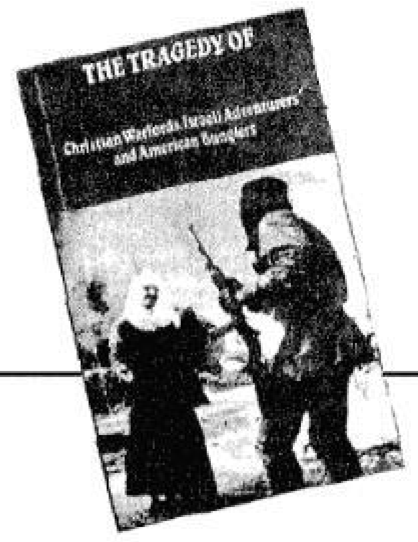
واعجاز القرآن وبلاغة نظمه ، وجلال اسلوبه .. كل ذلك يبدو في تفسير الكشاف للامام جار الله الزمخشري واضحا جليا .. ومازال هذا التفسير يقرأ حتى اليوم ، وكأنه كتاب تفسير عصري كتب اليوم ، لان فكر جار الله كان خصبا ومتجددا ومحيطا بثقافات واسعة . وقد اثر في الثقافة العربية الاسلامية في عصره وبعد عصره تأثيرا كبيرا امتد حتى اليوم صداه .

وكان القرآن الكريم هو محور الدراسات والثقافات في عصر جار الله ، بل هو محور الحركة الفكرية والعقلية خلال العصر العباسي الثاني كله عصر ازدهار الحضارة الاسلامية .

وكان تفسير الزجاج « معاني القرآن » من أهم مصادر الزمخشري في تفسيره .

ونرجو ان يكون لتفسير الكشاف تحقيق علمي جديد ، ليصبح مصدرا اصيلا من مصادر ثقافتنا العربية الاسلامية ، وليكون دفاعه عن بلاغة القرآن واعجازه مقوما لعقول الشباب وافهامهم في كتاب الله ومعانيه ●





مأساة لبنان

تأليف: جوناثان راندال

عرض وتقديم: فيليب جلاب

● مؤلف هذا الكتاب جوناثان راندال أحد كبار محرري الشئون الخارجية في جريدة «واشنطن بوست» الامريكية. وقبل أن يقوم بتغطية الحرب الأهلية اللبنانية «١٩٧٥ – ١٩٧٦» لصحيفته ثم وقع الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢، وسبق وقام بمهام مماثلة في الكونغو، الجزائر، بولندا، اريتريا وايران.

وقد ظهر الكتاب في الطبعة الامريكية بعنوان: «السير الى آخر الطريق؟؟ أمراء الحرب المسيحيون، المغامرون الاسرائيليون والحرب في لبنان.»

ثم ظهرت الطبعة البريطانية لنفس الكتاب بعنوان آخر هو: «مأساة لبنان: أمراء الحرب المسيحيون، المغامرون الاسرائيليون والامريكيون المتواطئون.»

وقد أحدث الكتاب ضجة لدى الرأى العام المستنير في الغرب لأن الكاتب صحفي محترف من المؤمنين بما يسمى «القيم الغربية»، ولأن معلوماته ومشاهداته الموثقة تقدم ادانة لاتقبل المساومة للمسئولين المباشرين عن مأساة لبنان وهم الاسرائيليون وأمراء أو «تجار» الحرب المارونيون والامريكيون.

الصعود قتلا

يبدأ جوناثان راندال كتابه بمشهد أقرب الى أفلام العنف وان كان من المشاهد المألوفة في الحرب اللبنانية. وهو الانفجار الذي دفن بشير الجميل تحت الانقاض واخراج جثته بعد ست ساعات، والقضاء نهائيا على الحلم المستحيل وهو ان يحكم ممثل لفئة واحدة او على الاصح ممثل جزء فقط

شاهد أمريكي يؤكد أن سبب المأساة:
● أمراء الحرب المارونيون ● المغامرون الاسرائيليون ● المتواطئون الأمريكيون

من الطائفة كل الشعب اللبناني حتى لو ادى ذلك الى تقسيم لبنان الى عدة دول طائفية !

كان بشير قد اكتسب صفات خاصة خلال الحرب الاهلية بعد ان شق طريقه الى « القمة » ثم الى الهاوية قتلا واغتيالا ضد ابناء الطوائف الاخرى اولا ثم ضد ابناء طائفته الذين لا يتقبلون زعامته دون منازع ..

وكانت الامهات في بيروت الغربية يستخدمون اسمه لفرط وحشيته في اخافة الاطفال او منعهم من مغادرة البيوت .

لكن اكثر الذين فجعوا في سقوط بشير الجميل هم الاسرائيليون . لقد تم الغزو الاسرائيلي للبنان بسهولة نسبية بسبب المعونة والتسهيلات التي قدمتها قوات بشير الجميل للغزاة . بل كان من المشكوك فيه كما يقول باندال ان يقدم بيجن وشارون على الغزو الشامل بدون معونة الجميل وقواته . واعتقد الاسرائيليون انهم سيجنون اخيرا ثمار « التعاون » مع بشير الجميل بعد ان دربوا وسلحوا قواته ، بحيث يصبح النظام اللبناني تحت سيطرتهم التامة بعد أن أصبح رجلهم هو رئيس الجمهورية الجديد « المنتخب »

لكن بشير الجميل كما يروى المؤلف عن مصادر مؤكدة لم يلتزم تماما بتنفيذ ما طلبه وتوقعه منه الاسرائيليون بعد انتخابه . وفي الاجتماع « السرى » الذى لم يعد سرا على احد والذى عقده بيجن وشارون مع بشير الجميل في « نهاريا » داخل اسرائيل طلب بيجين من الجميل الموافقة على توقيع معاهدة بين اسرائيل ولبنان . ورفض بشير الجميل المعاهدة مكتفيا بتوقيع ميثاق عدم اعتداء . وانتهى اللقاء بمشادة حامية بين بيجين والجميل بينما وجه شارون تهديدا واضحا للجميل بأن عليه أن يفعل ما تتوقعه منه اسرائيل لانها في المركز الاقوى وتستطيع ان تفرض ما تشاء !!

من القاتل ؟

ورغم ذلك فمن المرجح أن الاسرائيليين لم يقتلوا بشيرا .

لان اختفاءه لن يفيدهم من قريب او بعيد . اما اصحاب المصلحة في التخلص من الجميل لاسباب عامة وخاصة . فهم صف طويل من المطالبين بالثأر ابتداء من كل فصائل القوى الوطنية اللبنانية والفلسطينية والسورية وحتى بعض اطراف طائفته المارونية نفسها مثل « حزب » واسرة الرئيس الاسبق كميل شمعون » وسليمان فرنجية واسرة الرئيس السابق سليمان فرنجية ، الذى قتل رجال بشير بتعليمات منه ابنه طوني فرنجية وزوجته وابنته و٣١ من انصاره في هجوم وحشى على منزله قبل الفجر .

وفي خلال الحرب او المجزرة الاهلية لم تعد لبنان دولة او كيانا . لكنها اصبحت ميدانا للقتل . ولذلك قيل ان في لبنان « ليس بالضرورة أن يذبح اللبناني من يحب أن يذبحه ولكنه يذبح من يستطيع ذبحه !

ولان الذبح في لبنان من كل الاطراف اتخذ ستار الدين او الطائفية تحقيقا لمصالح لا علاقة لها بالاديان او الطوائف لقد كان يتم ، حتى تكتمل سخرية القتلة بكل المقدسات ، باسم السيد



نظام قبلي وعشائري وطائفي لا يختلف كثيرا عن بعض مجتمعات وممارسات القرون الوسطى ■

المسيح او بمعونة السيدة العذراء او على سنة الله ورسوله !

وهناك عشرات ومئات الحوادث التي يرويها رواة من كل الاطراف لكن اوقعها يتعلق ببشير الجميل . فعندما اخرج رجال الانقاذ جثته من تحت الانقاض وجدوا في جيب سترته الخلفية بالدم لعويذة كتبتها له راهبات مستشفى الصليب يطلبن له فيها حماية السيدة العذراء وكان قد تناول الغذاء معهن في نفس اليوم !

النظام المريض

وبوفاة الجميل فقد المتعصبون من انصاره فرصتهم الاخيرة في فرض سيطرتهم على الاقلية اللبنانية فيمصر المارونية وهو الهدف في الحلم – كما يقول المؤلف – خلال اكثر من سبعة اعوام من الحرب والتخطيط السياسي . انتهى الحلم المستحيل الذي خطط له الاسرائيليون وباركه الامريكيون وحاول تنفيذه بعض الحمقى والمتآمرين بسواعد ودماء الآف البسطاء والسذج وهو دويلة جديدة او « مارونستان » !

من الذي يتحمل المسئولية الاولى فيما حدث ويحدث في لبنان ؟ ليس هناك تفسير سهل او بسيط . كان ديجول يقول : « ذهبت الى الشرق المعقد بآراء بسيطة » او ساذجة . ولذلك فهناك ما يشبه الاجماع على ان العنصر الاساسي في مأساة لبنان هو « مرض النظام اللبناني نفسه » فواجهة النظام صورة لارقى النظم البرلمانية الاوربية ، وما تحت السطح او وراء هذه الواجهة

مع الغزو الصليبي

ويتحدث المؤلف عن بعض الدول العربية التي تدفع رواتب منتظمة لبعض رؤساء الوزارات السابقين وغيرهم من الزعماء الطائفيين من كل الاديان والطوائف حتى يصبحوا رهائن لسياسات تلك الدول عندما يأتي دورهم لتولي الحكم ولم تكن الدول العربية فقط هي التي تدفع. ولم يكن بعض السياسيين فقط هم الذين يقبضون « فكل شيء في لبنان وفقا لنص عبارة المؤلف « للبيع .. الصحف ، الفتيات الجميلات ، السياسيون ، السلاح .. كل شيء .

وهكذا جاءت الحرب الى لبنان .

امراض النظام اللبناني لم تكن مسئولية المارونيين فقط ولكن الجميع شاركوا فيها « كل حسب جهده وطاقته » . لكن الزعماء السياسيين الذين ادعوا تمثيل الطائفة المارونية يتحملون الوزر الاكبر لاسباب بعضها تاريخي وبعضها معاصر .

ولا يفوت المؤلف الذكي ان يقارن بين موقف البابا شنودة بطريرك الاقباط في مصر وبين من يسميهم مسيحيي الشرق « وعلى رأسهم الطائفة المارونية » . فيعكس موقف المصريين المسيحيين الذين حاربوا ضد الغزو الصليبي الاوربي الشرس ، كانت الطائفة المارونية هي الطائفة المسيحية الوحيدة التي تعاونت مع الغزاة الصليبيين وحاربت في صفوفهم .

الممثل الشرعي الوحيد

ولرغم هذا الموقف على المارونيه ، وضعها « انترا ليا » ازاء مواطنيهم من . طوائف

الاخرى ، لعب دورا فى تشكيل نظرية كاملة واستعدادا نفسيا عميقا للتميز عن الاخرين والتعصب ضدهم والتخوف منهم وتوقع « المؤامرة » على وجودهم فى كل وقت ..

وحتى بالنسبة لبقية الطوائف المسيحية وضع المارونيون لنفسهم موقفا متميزا ومتعاليا . والمارونى يقول بلا بساطة : « الله اكبر » لكن من الذى يمكن مقارنته بالقديس مارون ؟ ! »

ولذلك فهم يرون انهم وحدهم من بين جميع المسيحيين ، الممثل الشرعى الوحيد للقديس بطرس مؤسس الكنيسة المسيحية !

حدد المارونيون بسلوكهم التاريخى بعض مستقبلهم . وعندما نجح الصليبيون الغزاة مؤقتا فى السيطرة على مدينة القدس بعث البطريرك المارونى يهنىء بابا روما بهذا الانتصار « التاريخى » . وهكذا بدأت العلاقة بينهم وبين الغرب لتنتهى الى العلاقة مع اسرائيل ...

القرد والجبن

اما الاسباب المباشرة فهى ان المارونيين يريدون حكما طائفيا لكنهم يرفضون الاعتراف بان طائفتهم لا تمثل اغلبية الطوائف . واذا طالب الاخرون بحقهم بناء على التعداد الحقيقى لكل طائفة على حدة يقول المارونيون : « لقد بنينا لبنان ونحن الذين سنهدمه » !!

كان للطوائف الاخرى تجاوزاتها ايضا وكان للفلسطينيين تجاوزاتهم ، لكن الذين يزعمون انهم يمثلون الاغلبية ويغتصبون حقوقها كان يمكنهم التسليم ببعض مطالب وحقوق بقية الشعب اللبنانى او الاغلبية الحقيقية المهضومة الحقوق .

وتضافرت بقية العناصر مع العنصرية المارونية والعقلية الطائفية لتجعل من لبنان ما انتهى اليه .

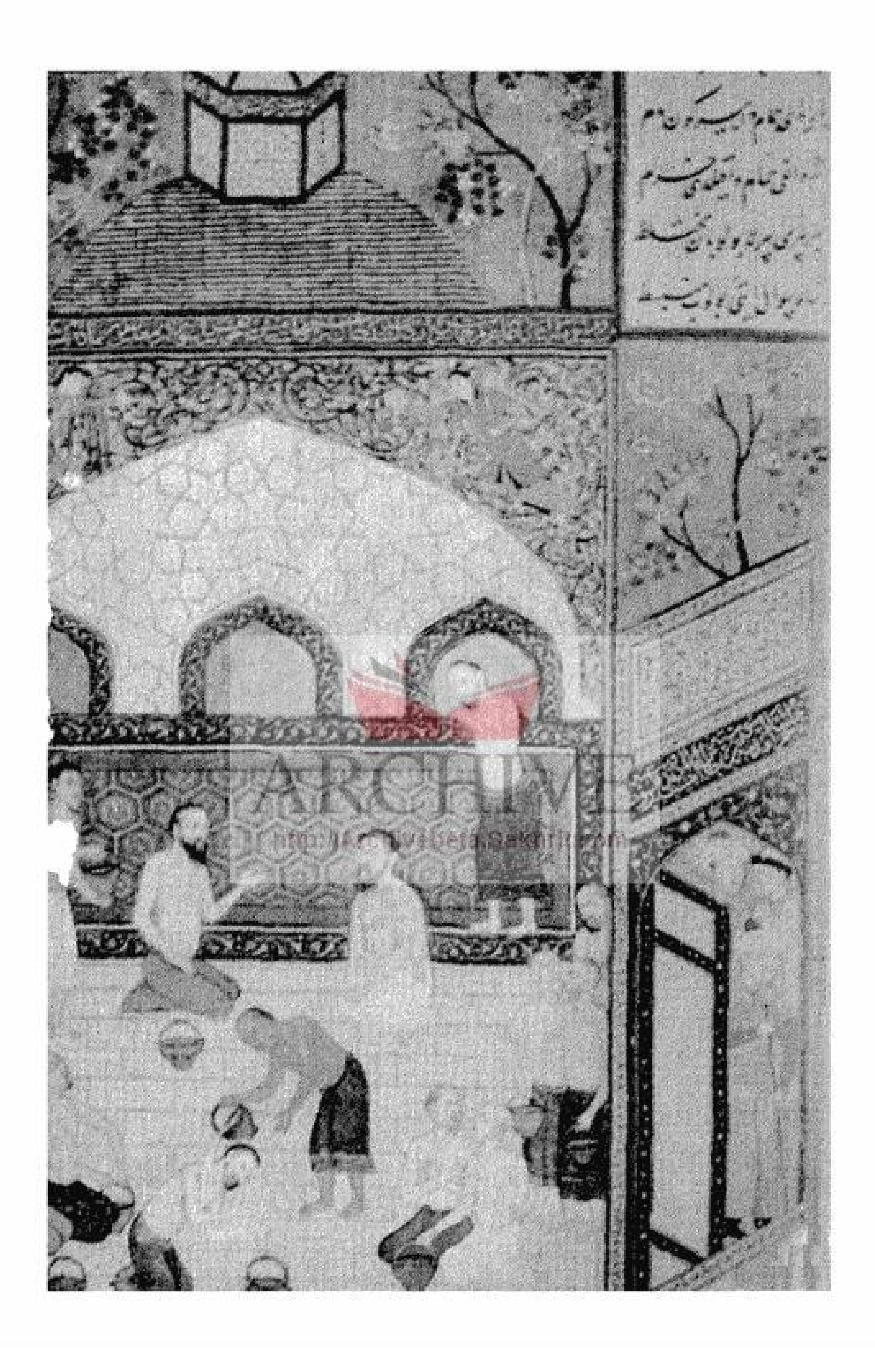
كانت اسرائيل منذ نشأتها تبحث عن مبرر « عقائدى » ان صح التعبير لترسيخ وجودها فى منطقة غريبة عنها تماما . وكانت عينها على لبنان وطوائف لبنان . لانه اذا كان العرب وهم ابناء قومية واحدة لايمكن ان يتعايشوا الا من خلال دويلات طائفية متنازعة . الا فمن حق اليهود الذى لا يتنازل ان تكون لهم دولتهم الطائفية. وهذه الدولة اليهودية ستلعب مع دويلات الطوائف العربية دور القرد الذى يقوم بتقسيم قطعة الجبن بين المتخاصمين !

وينقل المؤلف من يوميات موشى شاريت وزير خارجية اسرائيل الاسبق ، التى استطاع ابنه نشرها فى عام ١٩٧٩ باللغة العبرية بعد محاولات من حكومة اسرائيل لمنع نشرها بسبب ماتحتوى عليه من اسرار خطيرة عن نوايا الحركة الصهيونية

يقول شاريت ان بن جوريون ابلغه بغزو سوريا بسبب الانقلاب العسكرى فهذا هو الوقت لدفع المارونيين فى لبنان لتكوين دولتهم المسيحية . « وعلينا كما قال بن جوريون ان نرسل مبعوثين وان ننفق المال وان نفعل اى شىء لتحقيق هذه الغاية ، وهنا ستعاد صياغة الشرق الاوسط بشكل حاسم ويبدأ عصر جديد .. » .

ويواصل بن جوريون : « ان لبنان هى اضعف حلقة فى سلسلة الجامعة العربية .. ومن هنا فتكوين دولة مسيحية خطوة طبيعية .. وفى الظروف الطبيعية سيكون هذا مستحيلا ، لكن فى فترة من التشويش او الحرب الاهلية ستتغير الامور .. وبدون مبادرة من جانبنا


الهلال
أكتوبر
سنة ١٩٨٤
الثمن
٢٥ قرشًا
جزء خاص
عن أكتوبر
أزمة الثقافة!
د. محمد أنيس:
الخلاف بين
نجيب وعبد الناصر



من روائع

الفن الإسلامي

منمنمة تصور الحمام الشرقي ، في مخطوط موجود بالمكتبة البريطانية في وندسور ، المخطوط خورنر شاه وفخرالرازي، ، اللوحة بعنوان « خيرات ابرار » ، رسمت في عام ٨٩٦ هـ
مساحة اللوحة ٢٢ × ٥ر٣٥ سم .


الهلال
السنة الثالثة والتسعون
مجلة شهرية ثقافية تصدر عن مؤسسة دار الهلال .. أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢ .. أول أكتوبر سنة ١٩٨٤ - ٦ من محرم سنة ١٤٠٥ .
رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد أحمد
رئيس التحرير
مصطفى نبيل
المدير الفني
عادل ثابت
سكرتير التحرير
موسى عميد

تصميم الغلاف للفنان
محمد ابو طالب

الأسعار

سوريا	٢٥٠	ق.س	غزة والضفة	٢٠	سنتا	اثينا	٨٠	دراخمة
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	بني	فيينا	٢٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٤٠٠	فرنك	فرانكفورت	٢ر٥	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بني	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	١١٠٠	فلس	اسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٢	كرونة
السعودية	٥	ريال	اليمن الشمالية	٥	ريال	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٦٠٠	مليم	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا	البرازيل	٢٥٠	سنتا
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	١٠	فرنكات	نيويورك	٢٠٠	سنت
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	١٠٠	بنس	لوس انجلوس	٢٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتا	ايطاليا	١٤٠٠	ليرة	استراليا	٤٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٢ر٥	فرنكات	هولندا	٤	فلورين
						عدن	٢٥٠	فلسا

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي « ١٢ عددا » في جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات مصرية بالبريد العادي وفي بلاد اتحاد البريد العربي والافريقي والباكستان عشرة دولارات او ما يعادلها بالبريد الجوي وفي سائر انحاء العالم عشرون دولارا بالبريد الجوي.

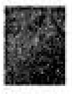
والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال في ج.م.ع. نقدا أو بحوالة بريدية غير حكومية وفي الخارج بشيك مصرفي لأمر مؤسسة دار الهلال . وتضاف رسوم البريد المسجل على الأسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب - القاهرة - تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط .

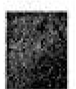


فى هـذا العـدد





الهدوء يخيم على كل شيء خلال الايام الاولى من شهر اكتوبر عام ١٩٧٣ ، وفجأة ، دقت اجهزة التيكرز تنقل للعالم عبـــور الجيش المصرى للقنـــاة ، وتدمير خط بارليف ، وتداعى خطـــوط الدفاع الاسرائيلية ، وتقدم القوات المصرية فى سيناء ..



وكانت مفاجأة تامة للعالم ، بعد ان كان الاعتقاد الســـائد ، ان اسرائيل وحدها تملك زمام المبادرة ، وهى وحدها القادرة على تغيير ميزان القوى ..!

وكان المشهد التاريخى العظيم ، وكانت تلك اللحظـــة التاريخية النادرة ، وكلنا يذكر تلك الايام المشحونة بالانفعــــالات والمتوقدة بالوهج ، وتلك الحالة التى كان عليها المقاتلون المصريون .

وشهدنا معكوس معركة يونيو ونقيضها . التى لم تكن حدثا عسكريا معنويا فحسب ، بل معركة متفردة ورائدة فى تاريخ مصر الحديث .

ولم تقتصر المفاجأة على غفلة العدو ، وعدم معرفته بموعد الهجـــوم فحسب ، بل كانت المفاجأة الحقيقية هى اداء القوات المسلحة المصرية، وتلك الروح العالية التى سادت القتال ، وقد حفر مشهد العبور فى الذاكرة المصرية كمشهد يؤكد امكانية شعب مصر ، وقدراته العالية .

فقبلها سادت نغمة ان العرب متخلفون لا يستوعبون الاســـلحة الحديثة ، وطال الحديث عن عجزهم عن التخطيط والتنسيق ، وقيل ان ابناء النيل مزارعون واهل نهر ليست من طبيعتهم الحرب وادارة الصراع ..

وجاءت حرب اكتوبر لتحطم تلك الاوهام وتثبت ان ابناء مصر يعرفون كيف يدافعون عن ارضهم وعرضهم ، وجودهم ومستقبلهم ، وكشفت حرب اكتوبر عن بديل ميسور للتفوق التكنولوجى ، هو عطاء الخزان البشرى العميق ، وقدرة الشخصية المصرية المحاربة ..

هذا .. بعد ان تعرض تاريخ مصر لحركة كالسياط ، تمسح الماضى وتلوى بعض مشاهده .



وهى صورة كثيرا ما تكررت ، ومازالت تتكرر حتى اليوم .

واقربها ماشهدته مصر قبل ثورة ١٩١٩ ، عندما أجمع القناصـل والمبعوثون الدوليون ، أن الشعب المصري قد استسلم للاحتلال، وقدم للحلفاء فى الحرب العالمية الاولى كل مساعدة ، وبعد ان اصبحت مصر جزءا من الامبراطورية البريطانية وتحت الحماية العسكرية ، ووصفت الحركة الوطنية فى الوثائق البريطانية ، بانها ليست سـوى حركة فلاحين ، يلتمون بمجرد طلب مبعـوث امريكى يتعرف على رغباتهم ؟ وفجأة تنقلب الموازين وتشتعل الثورة ، ويسجل التاريخ اول ثورة وطنية ضد الاستعمار ، وتقدم الحركة الوطنية نموذجا موحيا لكـل الحركات الوطنية فى العالم ..

وما احوجنا ان نقلب هذه الصفحات اليوم ، فالشـعوب التى انجزت فى الماضى لديها القدرة على صنع المستقبل ، وهى فى حاجة الى الالهام الذى يمنحه لها احساسها بالصفحات المشرقة فى تاريخها ..

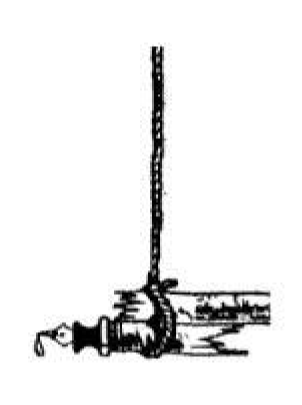
وليس صحيحا ان مصر محاصرة بين ماض ضائع ومستقبل غامض .

واليوم تتغير المشاهد ، ويبقى التحدى ، تحدى مواجهة المشاكل المتراكمة ، والوصول الى دولة عصرية ، يعود خلالها الدور العـربى والدولى لمصر ..

والمستمر حكمة التاريخ امامنا فى ان المجتمع الذى يتقدم هو الذى يرى فى العقبات التى تواجهه تحديات عليه ان يتغلب عليها . وليست ذرائع تقعده عن اقتحام المستقبل ، كما لم يكن الحاجز المائى ولا خط بارليف ولا التحصينات الاسرائيلية عقبة بل تحديا انتصرت عليه قواتنا فى اكتوبر ..

وفى ثورة ١٩١٩ ، وفى ثورة ١٩٥٢ ، وفى اكتوبر ١٩٧٣ ، قـدم المصريون اعظم الامثلة على هذه الامكانية ..

مصطفى نبيل



هذا المقال الهام يتناول الوضع الثقافي الراهن، ويقدم لوحة شاملة تشمل كل التفاصيل تقودنا الى الاهتمام بمستقبل الثقافة في مصر، لعلنا نضع ايدينا على افضل الوسائل للارتفاع بمستوى الثقافة والتعليم ونحن على مشارف القرن الواحد والعشرين .



مستقبل الثقافة في مصر

بقلم : الدكتور
يوسف عزالدين
عيسى

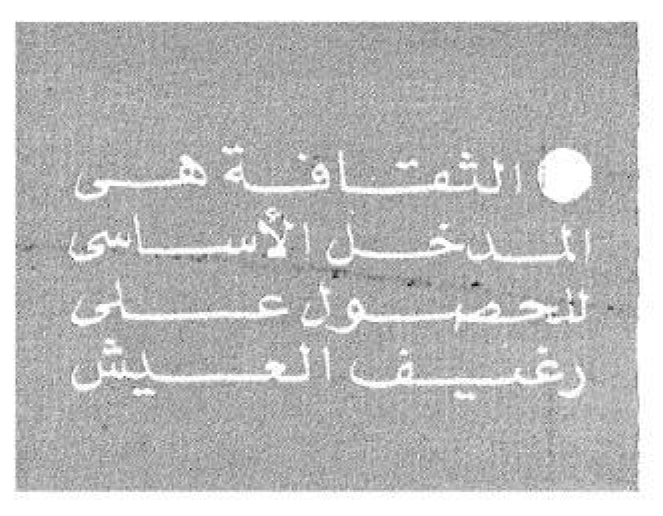
بعض الاصدقاء الذين قرأوا الحوار الذي دار بيني وبين الاستاذ الكبير الدكتور عبد الحميد يونس استرعى انتباههم وروعهم ماذكرته في ذلك الحوار عن قول احد أعضاء مجلس الشعب ، وهو يتحدث الى بعض المواطنين خارج قاعة المجلس ، ان مصر في الوقت الحاضر ليست في حاجة الى الثقافة بقدر حاجتها الى رغيف العيش ، فرأوا أن موضوع أهمية الثقافة مازال في حاجة الى مزيد من الكتابة ، اذ انه من غير المعقول ان يعيش المجتمع المصري ذو الحضارة العريقة ، على مشارف القرن الحادي والعشرين وقد انتهى به المطاف الى الدعوة لهدم العمود الرئيسي الذي ترتكز عليه جميع عناصر الحضارة مكتفيا بالسعي وراء شيء تحصل عليه دودة الارض والقط والكلب وجميع الماشية ، ليتحول الانسان بذلك الى مجرد دابة لا يستخدم ما ميزه الله به على باقي المخلوقات من فكر وخيال وتذوق لكل ما هو جميل في الوجود !

فهل نحن مؤمنون بالثقافة ايمانا حقيقيا أم نتعامل معها وكأنها واجب ثقيل نؤديه بلا رغبة أو حماس ؟ أو كشيء يمكن الاستغناء عنه كالكافيار والبطارخ والحرنكش ؟!

في هذا المجال احب أن يعلم الجميع ان الثقافة التي قد تبدو للبعض عديمة القيمة ، هي في الحقيقة لا غنى عنها للحصول على رغيف العيش وعلى باقي الوان الطعام ، وهي لازمة للازدهار الاقتصادي واشياء أخرى كثيرة قد تبدو بالنظرة السطحية بعيدة عن الثقافة كالقوة العسكرية واحترام العالم المتحضر للدولة ، ولم توجد منذ فجر البشرية حتى اليوم دولة ارتقت صناعيا وتكنولوجيا وعسكريا وتخلفت ثقافيا او ارتقت في مجال الثقافة وتخلفت في الصناعة والتكنولوجيا والقوة العسكرية ، ولن يحترم المجتمع الدولي أية دولة ضحلة الثقافة لا تسهم في استمرار تدفق تيار الفكر العالمي مهما ارتفع دخلها وتربعت على قمة الثراء ، فالعالم المتمدين لا يحترم أية دولة بمقدار مالديها من أموال ، ولكن بقدر ما يهيىء لها هذا المال من اسهام في بناء الفكر العالمي والحضارة البشرية ، ولقد قلت في الحوار المذكور ان دولة صغيرة فقيرة في أمريكا اللاتينية بالقرب من خط الاستواء ، وهي كولومبيا ، اتجهت اليها الانظار وارتفع قدرها في نظر العالم المتحضر عندما فاز احد ابنائها بجائزة نوبل في الأدب ، وهو جبرييل جارسيا ماركيز ، واذا اكتسبت دولة من الدول احترام العالم فانه يتعاطف معها ولا يبخل عليها بالمساعدة في جميع المجالات . هذه حقيقة ينبغي أن نعيها جيدا ، ولذا نجد عديدا من الدول العربية الغنية التي تطمح في مكانة مرموقة تهتم باصدار المجلات



مستقبل الثقافة في مصر



والكتب الثقافية وتدعمها بملايين الجنيهات لتنتشر في أكبر مساحة ممكنة في الكوكب الذي نعيش عليه ، وهي تعلم جيداً أنها بهذا تكسب أكثر مما تنفق ، ادراكا منها بأن الثقافة اقوى تأثيرا من طلقات المدافع .

الحضور الى مصر

ولقد ظفرت مصر فيما مضى بمكانة عظيمة بين الدول العربية ، لا بما لديها من اموال ، بل بما لديها من شعراء وأدباء وعلماء وفنانين ، كان شعر شوقي وحافظ ابراهيم يهز العالم العربي ، وكان العرب يحترمون ويكرمون مصر لانها انجبت توفيق الحكيم والمازني ويحيى حقي وتيمور ومشرفة وعلي ابراهيم ونجيب محفوظ وغيرهم من الرواد . وكان كل من يريد اصدار صحيفة او مجلة في معظم انحاء العالم العربي يحضر الى مصر لتصدر فيها ، فلقد جاء الى مصر بشارة وجبرائيل تقلا لاصدار جريدة « الاهرام » وفارس نمر لاصدار جريدة « المقطم » ومكاريوس لاصدار « اللطائف المصورة » ، وجورجي زيدان لاصدار « الهلال » و « المصور » ويعقوب صروف لاصدار «المقتطف»..

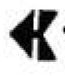
وغيرهم . وكانوا يهرعون الى مصر ليجرى لهم الدكتور علي ابراهيم باشا العمليات الجراحية ، ويعالجون في مستشفياتنا على أيدي نبغاء أطبائنا ، ويقبلون على الالتحاق بجامعاتنا من شتى البلاد العربية حيث كانت الجامعة المصرية تضارع أرقى جامعات الغرب . وجاء الى مصر يعقوب صنوع لينشىء مسرحا وبدأ توفيق الحكيم يكتب اول مسرحيات في الدول العربية على المستوى الحضاري ، وازدهرت المجلات الثقافية مثل مجلتي « الرسالة » و « الثقافة » وغيرهما ، وكانت بعض الصحف اليومية تصدر ملاحق أدبية اسبوعية عدد صفحات كل ملحق منها

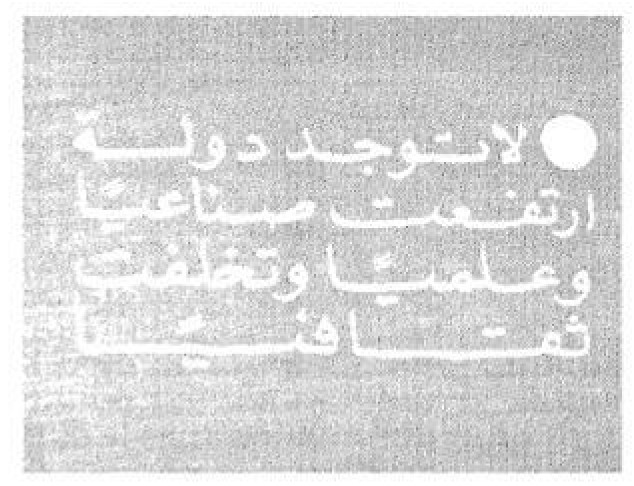
يفوق عدد صفحات أكبر صحيفة من صحفنا اليوم ، فكانت عندنا « السياسة الاسبوعية » و « البلاغ الاسبوعى » ، يكتب فيها جميع ادباء مصر على اختلاف الوانهم الحزبية . وكانت دور الكتب منبثة فى جميع عواصم المحافظات التى كان يطلق عليها فى ذلك الوقت اسم « المديريات » ، ولقد أسهمت احدى هذه المكتبات فى تثقيفى ، وهى مكتبة بلدية الزقازيق ، التى كانت تضم جميع الصحف والمجلات العربية والفرنسية والانجليزية وكل ما يصدر من كتب ، وفيها قرأت معظم كتب التراث .

وعندما دخل نابليون مصر غازيا . كان اهتمامه بالثقافة واضحا ، اذ أن فرنسا كانت ومازالت من أكثر الدول حرصا على الثقافة ، جاء نابليون وبصحبته سرب من العلماء والادباء والفنانين ، وفى خلال فترة قصيرة لم تزد على ثلاث سنوات ، تمكن فريق العلماء والادباء والفنانين الفرنسيين من تأليف كتاب هائل عن وصف مصر يقع فى سبعة وثلاثين جزءا من الحجم الضخم ، سجلوا فيه ، كتابة ورسما ، دقائق الحياة فى مصر ومعالمها وآثارها وكل ما فيها من نبات وحيوان ، وتم اكتشاف حجر رشيد فى تلك الفترة ، ذلك الحجر الذى ظل ملقى مئات السنين يغلفه ظلام الجهل دون أن يهتم به أحد فى مصر ، والذى فتح لنا نافذة على تاريخ قديم عريق لمصر لم نكن ندرى عنه شيئا . وعندما قطعت العلاقات بيننا وبين فرنسا عقب الاعتداء الثلاثى عام ١٩٥٦ ، كان كل مايشغل بال فرنسا وتلح فى السؤال عنه للاطمئنان عليه فى تلك الفترة هو مصير مدارس الليسيه التى انشأتها فى مصر . ومما يؤلم النفس أن ذلك الكتاب العظيم « وصف مصر » الذى كتبه الفرنسيون لم نستطع حتى الآن اتمام ترجمته الى اللغة العربية وكادت تضيع نسخته الاصلية !

ومن الكتب التى قرأتها بشغف شديد منذ نحو أربعين عاما ، كتاب للدكتور طه حسين فى جزءين بعنوان « مستقبل الثقافة فى مصر » كنت فى أثناء قراءته تمتزج فى أعماق نفسى النشوة بالامل فى مستقبل للثقافة فى مصر مشرق مزدهر يرتفع بها الى مصاف الدول المتحضرة . يقول الدكتور طه حسين فى الصفحة الثانية من الكتاب :

« ... الموضوع الذى أريد أن أدير فيه هذا الحديث هو مستقبل الثقافة فى مصر التى ردت اليها الحرية باحياء الدستور وأعيدت اليها الكرامة بتحقيق الاستقلال . فنحن نعيش فى عصر من أخص ما يوصف به أن الحرية والاستقلال فيه ليسا غاية تقصد اليها الشعوب وتسعى اليها الامم ، وانما هى وسيلة الى أغراض أرقى منها وأبقى ، وأشمل فائدة وأعم نفعا . وقد كانت شعوب من الناس فى أقطار كثيرة من الارض تعيش حرة مستقلة ، فلم تغن عنها الحرية شيئا ، ولم يجبه





مستقبل الثقافة في مصر

عليها الاستقلال نفعا ، ولم تحصها الحرية والاستقلال من أن تمتاز عليها شعوب أخرى تستمتع بالحرية والاستقلال ، ولكنهما لا تكتفي بهما ولا تراهما غاية قصوى ، وانما تضيف اليهما شيئاً آخر أو أشياء أخرى ، تضيف اليهما الحضارة التي تقوم على الثقافة والعلم ، والقوة التي تنشأ عن الثقافة والعلم ، والثروة التي تنتجها الثقافة والعلم ، ولولا أن مصر قصرت طائعة أو كارهة في ذات الثقافة والعلم لما فقدت حريتها ، ولما أضاعت استقلالها ، ولما احتاجت الى هذا الجهاد العنيف الشريف لتسترد الحرية ولتستعيد الاستقلال » .. « انتهى حديث طه حسين » .

ولقد أدرك حكام دول البترول العربية بذكائهم ان المال وحده لا ينتزع احترام العالم فاهتموا بالثقافة اهتماما كبيرا ، فهم يصدرون المجلات الثقافية في أجمل صورة ويغمرونها بالمال ليجعلوها سهلة المنال لا ترهق قراء الدول العربية الفقيرة ، ويصيدون لرئاسة تحريرها أو الاشراف عليها أصلح من يرونه في هذا المجال حتى ولو لم يكن من مواطني الدولة ، ويصدرون الكتب والتراجم في طبعات أنيقة زهيدة الثمن ، وانشأوا الجامعات ومعاهد الثقافة والفنون واستعاروا لها أساتذة على قدر كبير من الكفاءة لم يبخلوا عليهم بالمرتبات المجزية للارتفاع بمستوى التعليم والثقافة .

اذا كانت هذه حال الثقافة في الدول العربية الآن ، فما هي الحال في مصر كبرى الدول العربية ورائدة الثقافة والعلم فيها ؟

كادت تختفي عندنا الآن المجلات الثقافية وانحسرت المساحة المخصصة للثقافة في الصحف اليومية ومعظم المجلات الاسبوعية .. واذا ازداد حجم الاعلانات في أية صحيفة أو مجلة فان الصفحة الثقافية هي أول ما يلغى ليحل محلها الاعلان ، والبرامج الثقافية في الاذاعة ،

وهي البرنامج الثاني والبرنامج الموسيقي ، لم تكن تسمع خارج حدود القاهرة قبل اكتشاف موجة ال M التي جاءت عن طريق الصدفة ، والكتب الثقافية تظل فى مطابع دور النشر الكبرى عدة أعوام قبل أن تجد طريقها الى واجهات المكتبات ، ومصر التي كانت بؤرة النشاط في مجال الصحافة والنشر أصبح مؤلفوها يلجأون الى دول اخرى لطبع ونشر انتاجهم .

وكما أنه من المستحيل ان تزدهر حضارة بدون ثقافة ، فان الثقافة لا وجود لها ولا استقرار الا على اساس من التعليم السليم . ولقد قمنا بمحاولات عديدة لاصلاح التعليم في بلادنا ، ولكنهما لم تكن اصلاحات بقدر ما كانت مجرد تغييرات ، لا الى الافضل ، بل في كثير من الاحيان ، الى الاسوأ ، فنحن عندما نحاول تطوير التعليم ، لانفعل ذلك بعد دراسة شاملة لنظم التعليم في العالم المتحضر لنستخلص منه افضل ما يلائمنا في شتى مراحل التعليم ، ولكننا نطور من خلال ما هو معروف لدينا وراسخ في أذهاننا ، ونحن في هذا اشبه بمن يحاول تطوير غرفة الصالون بمجرد تغيير مواضع قطع الاثاث الموجودة فيها ، في حين أن الطريقة المثلى هي القاء « الكراكيب » القديمة المستهلكة خارج البيت وشراء أثاث جديد يلائم العصر الذي نعيش فيه ، ومن حسن الحظ ان نظم التعليم في الدول المتحضرة ليست اسرارا مغلقة كما كانت اسرار القنبلة الذرية فيما مضى ، اذ من الممكن لكل من يهمه الامر أن يحصل عليها عن طريق البريد بمجرد ارسال خطابات الى الجهات التعليمية في تلك الدول دون تجشم مشاق السفر اليها ، فجميع الدول المتحضرة تحرص على الرد على جميع ما يصلها من خطابات بمجرد تسلمها .

واهم أسباب تدهور التعليم في بلادنا هو زيادة عدد تلاميذ المدارس وطلبة الجامعات عن الامكانات المتاحة للعملية التعليمية ، فالتعليم السليم باهظ التكاليف ، يحتاج لمبان ذات مواصفات خاصة واعداد سليم للمعلم وتجهيزات معملية ودراسية لا غنى عنها ، واعداد قليلة من التلاميذ والطلبة في الفصول والمدرجات والمعامل تضمن لهم الاستفادة من الذهاب الى المدرسة او الكلية ، ومرتبات مجزية للمعلمين والاساتذة تحفزهم على العمل بكامل طاقاتهم . وفي دولة كالاردن يحصلون من المواطنين ضريبة تسمى « ضريبة الجامعة » تخصص للانفاق على الجامعة ، ولذا فالجامعة هناك لا تقل في مباليها التعليمية والعملية عن أرقى الجامعات الانجليزية .

ومجانية التعليم واجبة للجميع في مراحل التعليم الاول بالمدارس لتتكافأ فرص اكتشاف النبغاء الذين تستفيد الدولة من اتمام تعليمهم، وهؤلاء ينبغي ان يستمر تعليمهم بالمجان حتى نهاية المرحلة الجامعية،





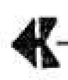


اما الذين يثبت عدم ارتفاع مستواهم الذهنى الى القدر اللازم لتلقى الدراسة الثانوية والعالية فمن الافيد لهم وللدولة أن يتجهوا الى دراسة الحرف اليدوية التى ستدر عليهم دخلا أعلى من دخل خريج الجامعة ، وفى الوقت ذاته لا يمكن أن تستغنى عنهم أية دولة من الدول مهما ارتفع مستواها المادى والحضارى . اما فتح الجامعات على مصراعيها لجميع خريجى المدارس لمجرد « تفريخ العيال » مطلقين التصريحات التى تقرؤها وتسمعها كل عام وهى ايجاد مكان فى الجامعة بالمجان لكل تلميذ ، فشىء لا تستطيع احتماله أغنى دول العالم . يجب أن يكون شعار التعليم ان يأخذ كل تلميذ على قدر طاقته الذهنية وعلى قدر استفادة الدولة من تعليمه العالى ، لا على قدر استفادته هو وحده . ولا يمكننى أن أتصور طالبا فى الجامعة يلجأ الى الدروس الخصوصية ليفهم مالا يستطيع فهمه بمفرده . فالجامعات للمتفوقين ذهنيا وليست للمتخلفين عقليا . وقد تكون الدولة الوحيدة فى العالم التى تتفشى فيها هذه الظاهرة المخجلة ، وتفخر بعمل فصول للتقوية فى الجامعات ! اشياء لم نكن نسمع عنها او نشهدها عندما كنا تلاميذ وطلبة . فلا أنا ولا جميع أبناء جيل عرفنا تلك الدروس الخصوصية او مجموعات التقوية فى المدارس أو الجامعات . ان التلميذ أو الطالب الذى لا يستطيع النجاح فى دراسته معتمدا على نفسه لا ينبغى ان يكون له مكان فى المدارس الثانوية أو الجامعات ، ولا يجوز ان تنفق عليه من حصيلة ضرائب المواطنين الكادحين الذين يشكلون اكبر نسبة من مجموع دافعى الضرائب ، وهم فى واقع الامر أحق الفئات بالاعفاء الضريبى الكامل ، ابتداء من أصغر صغير الى اكبر وزير ، ولو حصلنا من القادرين تكاليف تعليمهم لبعثنا من

الاموال أضعاف ما تجمعه من ضرائب المواطنين الساكنين الشهداء الذين ساهموا فى زحام الافتتاح .

وحديثى عن التعليم فى معرض الحديث عن الثقافة لا يعنى ان التعليم والثقافة شىء واحد ، اذ من الممكن أن تجد متعلما غير مثقف ، فالثقافة تعنى الاحاطة بأشياء خارج نطاق التخصص المهنى ، فالأديب الذى لا يعلم شيئا عن العلم لا يعتبر مثقفا ، وكذلك العالم الذى لا يهتم بقراءة بعض الاعمال الادبية والاستمتاع ببعض الروائع الفنية ، فلا يمكننى ، مثلا ، ان أتصور انسانا مثقفا لا يعرف الفرق بين اليرقة والدودة أو تركيب الذرة والخلية وجزىء الماء ، أو الذى لم يقرأ فى حياته عملا قصصيا رفيع المستوى او يستمع الى بعض السيمفونيات او يتذوق لوحات بعض عظماء الفنانين . والمثقف المصرى مهما كانت مهنته او موقعه لابد أن يعلم علاوة على ذلك شيئا عن التراث العربى والمصرى ويقرأ بعض أعمال كبار كتابنا وشعرائنا ويتذوق بعض نماذج من الفنون التشكيلية لكبار فنانينا .

فى أثناء دراستى بجامعة شفيلد بانجلترا للحصول على الدكتوراة فى علم الحشرات ، حضر أحد الزملاء المصريين للحصول على الدرجة نفسها . كان بحثه يتعلق بنوع من الحشرات يعيش فى مجرى مائى ذى مواصفات معينة يبعد عن مدينة شفيلد مسافة طويلة . صحبه رئيس القسم فى سيارته ليريه ذلك المكان الذى سيجمع منه مادة البحث ، وفى أثناء الطريق أراد الاستاذ رئيس القسم أن يتجاذب الحديث مع زميل حتى لا يشعر بالملل ، فطلب منه أن يتلو عليه بعض أبيات من الشعر العربى ليستمع الى الوزن والقافية فى ذلك النوع من الشعر ولو انه لن يفهم منه حرفا واحدا . ظل زميل ، على حد قوله ، يبحث فى تلافيف مخه عن بيت واحد من الشعر العربى فلم يجد فى ذاكرته شيئا . عندئذ بدأ الاستاذ يتلو عليه رباعيات الخيام التى ترجمها الى الانجليزية ادوارد فيتزجيرالد « وهو غير المؤلف الامريكى سكوت فيتزجيرالد الذى لم يكتب من الروايات سوى أربعة هى : « جاتسبى العظيم » و « رقيق هو الليل » و « الجانب الآخر من الجنة » و « الملعونة والجميلة » ، قال لى زميل بدهشة وهو يقص على ذلك : « لماذا يحفظ استاذ فى علم الحشرات مثل هذه الاشعار !؟ » قلت له انه اهتم بها وحفظها لانه انسان قبل أن يكون استاذا فى علم الحشرات ، والشعر والموسيقى والادب لا يقتصر الاهتمام بها على الشعراء والموسيقيين والادباء ، بل هى مظهر من مظاهر قدرة العقل البشرى على تذوق الجمال الفنى وهو الشىء الذى ميز الله به الانسان على غيره من الحيوانات ، واذا انعدمت هذه القدرة على التذوق اصبح



الانسان اقرب الى الدواب ، بل اقل منها قدرا اذ ان بعض الحيوانات يطرب للموسيقى .

وفي مجال التعليم ، أذكر أننا في المدارس الابتدائية والثانوية كنا ندرس ما يطلق عليه « الاشغال اليدوية » التي لم يعد لها وجود في جداول الدراسة بمدارسنا في الوقت الحاضر ، وأرى أننا الان اكثر حاجة اليها ، وهي تدرس في جميع مدارس انجلترا وامريكا واليابان ودول أخرى عديدة . وفي رأيي اننا لو اختصرنا نصف مقررات التاريخ والجغرافيا وبعض المواد الاخرى ووضعنا بدلا منها دراسات في السباكة والنجارة وطلاء الجدران والابواب وتركيب السيليكل وغيرها من أمثال هذه الحرف التي لم نعد نجد من يتقنها من الحرفيين، واذا وجدناه فبأسعار فوق طاقة معظم المواطنين ، فان ذلك سيكون اكثر فائدة وسيظل اثره باقيا في ذهن التلاميذ بعد ان ينسوا آخر كلمة درسوها في الجغرافيا والتاريخ ، ولا يوجد امريكي أو انجليزي أو فرنسي لا يقوم بأداء هذه الاعمال في منزله .

وفي بلاد كبلادنا مازالت تأخذ من العالم المتحضر اكثر مما تعطي ، وتسعى لتحتل مكانا في خريطة العالم « الاول » أو « الثاني » ، لا « الثالث » ، لا يمكنني تصور اهمال دراسة اللغات الاجنبية هذا الاهمال الجسيم ، مكتفين ببعض المدارس القليلة جدا التي تطلق عليها اسم « مدارس اللغات » ، ان اللغة الاجنبية هي النافذة التي نرى العالم من خلالها ، وينبغي أن تبدأ دراستها في جميع المدارس منذ التحاق التلاميذ بها ولا تؤجل الى المرحلة الاعدادية ، اذ أن السنوات الاول في حياة الطفل هي اكثر سنوات حياته تقبلا لتعلم أية لغة .

ومن العجيب أن ضعف الاهتمام بتدريس اللغات الاجنبية لم يقابله زيادة العناية بالترجمة ، بل على العكس ، تدهورت حركة الترجمة ، وترتب على ذلك ان أصبح معظم المثقفين في شبه عزلة عن الثقافة العالمية . وفي عامين متتاليين « ٨٢ ، ٨٣ » حصل على جائزة نوبل في الأدب رجلان لم يكن معظم المهتمين بالادب في بلادنا يعرفون عنهما شيئا قبل حصولهما على تلك الجائزة وهما « ماركيز » و « جولدنج » . في حين أن دولة في حالة حرب مستمرة ، وهي لبنان ، كانت قد ترجمت الى اللغة العربية جميع مؤلفاتهما التي لم يصل الى مصر شيء منها ولو عن طريق معرض الكتاب الذي لا تكاد نرى فيه جديدا عاما بعد عام . وانا شخصيا أحصل على مثل هذه الكتب بلغتها الاصلية أو مترجمة الى اللغة الانجليزية عن طريق مايرد عنها في الصحف والمجلات الانجليزية وشراؤها عن طريق البريد أو تكليف بعض المعارف والاصدقاء المقيمين في الخارج بشرائها وارسالها الي . ولقد قرأت في

مستقبل الثقافة في مصر

بعض الصحف والمجلات المصرية بقلم أدباء متخصصين تعليقات عن رواية « لورد الذباب » The flies lord of لوليم جولدنج بعد حصوله على الجائزة ، تدل على أن هؤلاء الادباء لم يقرأوا الرواية التي يكتبون عنها ، والأديبان الوحيدان اللذان ألقيا بعض الاضواء على وليم جولدنج قبل حصوله على الجائزة هما الدكتور نبيل راغب في كتابه « أدباء القرن العشرين » والاستاذ رمسيس عوض في كتابه « دراسات تمهيدية في الرواية الانجليزية المعاصرة » . في هذين الكتابين تحدث الاديبان الفاضلان عن وليم جولدنج ومعاصريه حديثا يتسم بالعمق والدقة والصدق .

ووليم جولدنج من الادباء الذين ظهروا بعد الحرب العالمية الثانية ، وهو من جيل صموئيل بيكيت ولورنس ديريل وانجوس ويلسون وتشارلس سنو وأيريس ميردوك وكنجسلي آميس وجون وين ، وسبقهم بعض الشيء جراهام جرين ، ولقد اشتهر من هؤلاء بيكيت وديريل وجراهام جرين ، فلقد ذاع اسم بيكيت عندما حصل على جائزة نوبل ، وفي كثير من الاحيان تمنح جائزة نوبل بفضل عمل واحد متميز ، فهمنجواي في واقع الامر منح تلك الجائزة على روايته القصيرة « العجوز والبحر » ، اذ أن باقي رواياته متواضعة المستوى ، وهو متميز بقصصه القصيرة اكثر من رواياته ، ورواية « العجوز والبحر » أقرب الى القصة منها الى الرواية فهي قصة قصيرة طويلة ، وعندما منحت بيرل باك Pearl Buck الجائزة نفسها قال لها أعضاء اللجنة انها لو لم تكتب سوى رواية « الارض الطيبة » لمنحوها الجائزة ، وكذلك منح بيكيت جائزة نوبل عن مسرحية « في انتظار جودو » ، اذ أن اعماله الروائية سيئة ومتشابهة ، ولقد قال عنه « كولون ويلسون » ان جميع اعماله الروائية لو احترقت ولم يبق منها سوى عمل واحد فانه يكون كافيا ، تغني قراءته عن قراءة باقي رواياته . وذاعت شهرة لورنس ديريل بفضل رباعية الاسكندرية ، اما وليم جولدنج وانجوس ويلسون وتشارلس سنو وجون وين فلقد بقوا في الظل .

والحديث عن تعليم اللغات الاجنبية يقودني الى الحديث عن تعليم الطب في بلادنا ، فلقد أثيرت مرة أخرى في هذه الايام قضية تدريس الطب ، هل يكون باللغة العربية أم بالانجليزية ، وعلى الرغم من حبي للغة العربية وشغفي بها ، فان لي رأيا في هذا الموضوع لم يتغير منذ سنوات عديدة . وهذه القضية تنفجر من آن لآخر كما تنفجر البراكين . منذ اكثر من عشرين عاما نظمت كلية طب جامعة الاسكندرية ندوة بالكلية دعيت للتحدث فيها . سألني أحد الطلبة : « لماذا تحيلة



تدريس الطب باللغة الانجليزية ؟ » قلت : « لأنني افضل أن أعيش باللغة الانجليزية على أن أموت باللغة العربية » ، ولما استوضحه الأمر قلت :

« انهم في دولة من أرقى دول العالم حضارة ، ان لم تكن أرقاها جميعا ، وهي السويد يدرسون الطب باللغة الانجليزية ولم يؤثر ذلك أدنى تأثير على القومية السويدية ، بل على العكس لقد ساعد على تقدم الطب هناك . وأنا أعتقد ان اللغة في أي مكان في العالم ما هي سوى وسيلة لغاية، الغاية منها ان نفهم ما يقال لنا ويفهم الآخرون مانقول. ولو كانت المواصلات في بدء البشرية كما هي عليه الآن لأصبح للعالم كله لغة واحدة ، اذ ان جبلا سامقا او بحرا واسعا كان فيما مضى من الزمان يقف عقبة في طريق اتصال الناس بعضهم ببعض فنشأت في كل مكان لغة لا علاقة لها بما وراء البحر او خلف الجبل ، وتعددت اللهجات في الدولة التي تتكلم لغة واحدة لصعوبة الانتقال من مكان الى آخر في تلك العصور الغابرة ، فتباينت لغات البشر ولهجاتهم . والقومية كما افهمها هي أن يكون في بلادنا آلاف الاطباء والمهندسين وانبغ العلماء والأدباء وغيرهم ، حيث يدرسون العلم ويحصلون الادب وغيره من الوان المعرفة ، بأفضل الوسائل التي تمكنهم من التفوق والنبوغ . ومن الامور التي لا يدركها الكثير هي أن مجرد ترجمة أي كتاب طبي او علمي الى اللغة العربية ليست مستحيلة ، بل مسألة في غاية السهولة ومن الممكن القيام بها ولكن على نطاق محدود للغاية . فالمشكلة اذن ليست في صعوبة الترجمة ، ولكن لو حدث واصبحت دراسة الطب باللغة العربية فسوف تتم ترجمة بعض الكتب اللازمة للدراسة ويمتحن فيها الطلبة ويحصل الكثيرون منهم على درجات تمكنهم من النجاح والتخرج بتفوق في كليات الطب ، ولكن ماذا بعد ذلك ؟ سوف يصبح لدى الطلبة عدد من الكتب « المقررة » يمكنهم بواسطتها الاستغناء عن قراءة أي كتاب او اي بحث علمي من البحوث التي تخرجها المطابع باللغة الانجليزية كل يوم . كما ان الباحث المصري في هذه الحالة سوف يعجز عن كتابة بحثه بلغة يفهمها العالم ولن يستطيع قراءة المراجع الاجنبية اللازمة للبحث فاليابان ، مثلا ، لا تصلنا بحوثها مكتوبة باللغة اليابانية ، بل مكتوبة باللغة الانجليزية لكي يفهمها العالم خارج حدود بلادها ، ولا يوجد طبيب ياباني لايتقن اللغة الانجليزية اتقانا تاما قراءة وكتابة ، وكذلك الحال في اسبانيا وفرنسا والمانيا وغيرها من الدول المتقدمة ، ومن المعروف ان اللغة الانجليزية أكثر اللغات انتشارا في العالم بعد اللغة الصينية . أما نحن فلو اقتصرنا على اللغة العربية فسوف



يأتى يوم تنقطع فيه الصلة نهائيا بيننا وبين العالم المتقدمين فى مجال الطب والعلم ، ولا يمكننا بطبيعة الحال ترجمة آلاف البحوث التى تخرجها المطابع كل يوم ، كما لن يمكننا ترجمة بحوثنا الى اللغات الاجنبية لنعرف ماذا يحدث فى العالم ويعرف العالم ما تقدمه للبشرية من انجازات . سوف ينقضا عندئذ طبيب يفزع من لمس أى كتاب أجنبى أو بحث علمى مكتوب بلغة غير لغته ، ولن يمكننا بأية حال من الاحوال انشاء هيئة قادرة على ترجمة كل ما يستجد من كتب وبحوث علمية وترجمة كل ما نكتبه نحن من بحوث باللغة العربية التى ستصبح فى ذلك الوقت اللغة الوحيدة التى يستطيع الباحث المصرى كتابة بحثه بها ، وفى هذا تخلف علمى واضح لا يخفى على اقل الناس ذكاء أو قدرة على التفكير السليم . اننا فى كثير من الاحيان عندما نفكر فى امر من الأمور ، لا ننظر الى جميع أبعاده ، بل الى بعد واحد فلا تبصر عيوننا الصورة كاملة .

فى ازمان غابرة ، عندما كان الأوربيون محتاجين لعلوم العرب لم يجدوا اية غضاضة فى استخدام الكلمات والمصطلحات العربية ، فلذلك نقلوا الى اللغة الانجليزية كلمة « الجبر » algebre ، والكحول alcohol ، والكيمياء chemsteg .. وغيرها ، وكانت بعض العلوم التى نبغ فيها العرب تدرس فى جامعاتهم ومعاهدهم باللغة العربية لأن تلك الدول الاوربية فى ذلك الوقت وجدت أن من مصلحتها قراءة ودراسة ما يقدمه العرب من علم ليزدادوا علما .

وبدلا من البكاء ولطم الخدود على عدم تدريس الطب باللغة العربية، ربما كان من الأجدى ان تدرس اسباب تدهور التعليم فى جامعاتنا للعمل على رفع المستوى الى ما كان عليه ، اذ من المؤسف والمخجل والمهين أن درجاتنا العلمية التى كان معترفا بها من جميع جامعات العالم المتحضر منذ اكثر من ثلاثين عاما لاتجد الآن من يعترف بها فى الخارج ، ومنطق التطور يفرض ارتقاء الاشياء مع مرور الزمن لا تدهورها ، وبدلا من الاسراع بدراسة هذا الامر الخطير والعودة بالمستوى الى ما كان عليه ثم تجاوزه الى ما هو ارقى ، فاننا من آن لآخر نفاجأ بآراء واقتراحات وتطوير من شأنها زيادة التدهور .

ان مستوى الثقافة فى بلادنا ومستوى خريجى جامعاتنا كان فيما مضى بترولنا وثروتنا الحقيقية ، فاذا استهنا به وفرطنا فيه كان ذلك مماثلا لنسف حقول البترول فى اية دولة بترولية ، وينبغى ان نسرع فى البحث عن أفضل الوسائل للارتقاء بمستوى الثقافة والتعليم فى وطننا اذا اردنا له البقاء .

دكتور
يوسف
عزالدين
عيسى

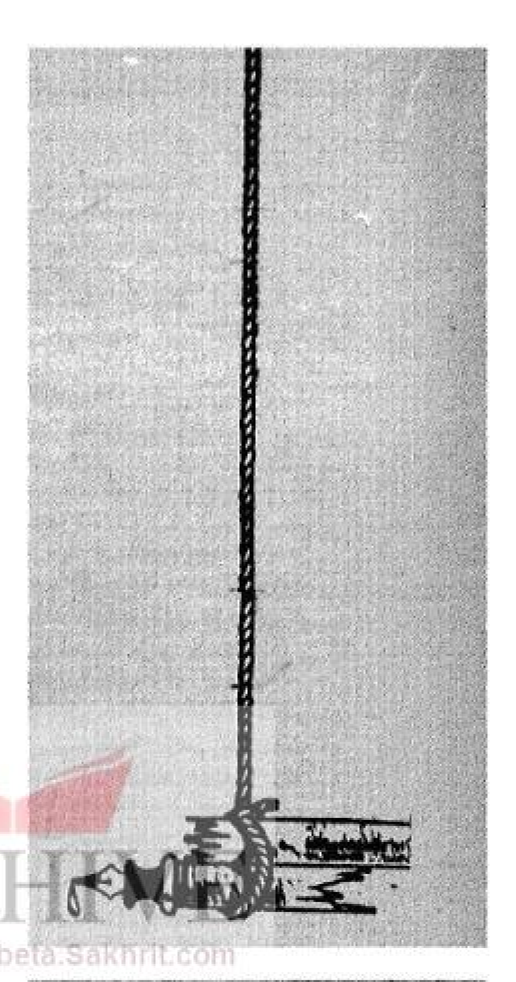


بقلم: حافظ محمود

● لعل « موضة » سنة ١٩٨٤ فى اوساط المثقفين هى ماتسمى « ازمة الثقافة » فانت اينما جلت ببصرك فى الصحف او جلت بسمعك فى المنتديات الادبية لابد ان يلتقى بصرك وسمعك بكلمة « ازمة الثقافة .. فقد كثر الكلام فى هذا العام عن هذه الازمة حتى صار كلاما جارحا لكل مجتمع يقرأ العربية : وهذا الكلام اكثر مايكون مساسا بالمثقفين انفسهم لانه شهادة منهم على انفسهم بانهم عجزوا عن ان يثبتوا وجودهم الثقافى !!

● ولو انك فتشت عن اسباب هذه الازمة عندهم لوجدت السبب ان فلانا منهم لا يروج انتاجه الفكرى ، فان راج ماديا فانك لا تجد له صدى فى نفوس الكثرة من الناس ، وكذلك لان بعض الشاعرين لا يجدون القنوات المأمولة التى يجرى فيها شعرهم على السن الناس ، وربما كان اكثرهم انصافا هو الذى يقيس ازمة الثقافة بهبوط مناسيب الاقبال على الكتبات بينما يطالب آخرون ، والحق معهم ، بالاكثار من انشاء المكتبات ، لكن هؤلاء وهؤلاء يفوتهم أن الاقبال على المكتبات لا يمكن ان يكون بقرار ولا بنداء ولا بمقال ، انما يتأتى بنشر عادة القراءة عند الناس منذ بداياتهم القرائية .

وينسى هذا الفريق وذلك ان الثقافة كأى كائن حى تخضع لمقتضيات التطور، فمنذ آلاف السنين كانت الثقافة فنونا



نراها فى آثار الفراعنة والاغريق والرومان والعرب والفرس ، ولعل الذى ربط الثقافة بالكتاب هو اختراع المطبعة منذ خمسة قرون ، فلماذا لا نتابع التطور الذى طرا على وسائل الثقافة ، بظهور الراديو والتليفزيون، والفيلم، والفيديو وغير ذلك ؟.

نعم ان الكتاب سيظل دائما هو الاساس الاول فى الثقافة ، لكن الكتاب لم يعد مقروءا فقط ، بل لقد اصبح الكتاب مسموعا ومرئيا ومرسوما بمختلف الوان الفنون ، ومن هنا يبدو ان الازمة هى ازمة المثقفين الملتزمين وليست ازمة الثقافة ذاتها .

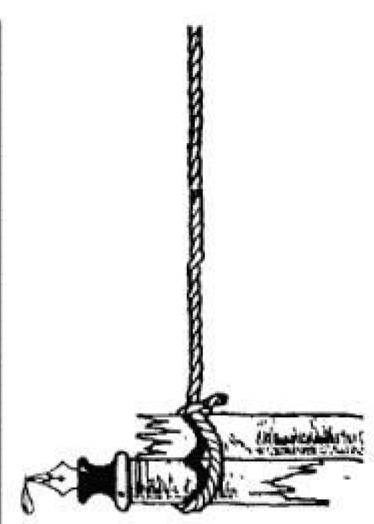
ان الثقافة هى الوجه الاخر للتمدن، فكل ما له علاقة بالتمدن يعتبر ثقافة وحين نقول ان لدينا ازمة ثقافة فهذا يعنى ان لدينا ازمة مدنية ، وهذا ما اعتقد اننا نرفضه جميعا .

اما ان تتغلب بعض الوان الثقافة غير المأمونة على غيرها - فهذا ما كان ينبغى على كل المثقفين ان يتصدوا لعلاجه دون هذه الضجة الموسمية حول « ازمة الثقافة » التى اكرر انها ازمة مثقفين .

اقول انها ازمة مثقفين لا ازمة ثقافة لان السادة الزملاء يقيسون الجو الثقافى المعاصر على الجو الثقافى فى الاجيال السابقة حينما لم يكن هناك يوم يخلو من مباريات ثقافية يقبل عليها الناس.. ولست ادرى لماذا لم يبحثوا عن الاسباب !؟

لقد كان الناس يقبلون على المباريات الثقافية لانهم كانوا يلتقون فيها برجال قادرين على ان يمسوا اذهان ووجدان الناس . اما الان ، فانك تقرأ كل يوم عن المحاضرات والندوات والمحافل الادبية ، لكنك لا تجد فيها - فيما عدا القلة - الا اساتذة او متأستذين يتكلمون وكأنهم يخاطبون انفسهم ، فلا تجد فى احاديثهم شيئا يهم الناس بشكل لائق !.

ان مسألة النشاط الادبى الحالى هى مسألة محاولات للشهرة فقط .. بينما كان نشاط الاساتذة السابقين يهدف الى معان وقيم ومعارف وافكار تتعلق بشئون الناس واحاسيسهم .



انك لو اجريت احصاء للانشـــطة الادبية الان فانك ستجد غالبيتها تكريم فلان او تأبين فلان او تبادل التحايا بين فلان وفلان ، وانا لا انكر هذا عليهم فهو امر له وجوبه ، لكن .. حينما تقولون ان هذه هي النهضة الثقافية فانا اقول لكم : كلا والف كلا .

ولست ادري لماذا لم يفكر اصحاب « موضة » ازمة الثقافة في التطـور الذى اتاح للفلاح ان يستمع الان الى روائع الاثار الفنية والادبية .. اليس هذا شيئا جديدا يمكن استثماره بدلا من كثرة الكلام عن ازمة الثقافة وما هي الا ازمة مثقفين !!

الثقافة بين عزمي وسلامة

يؤسفني ان كثرة المتحدثين عن أزمة الثقافة يبدو فريق منهم مثل « لتوات الزفة » الذين لا يرون على الســاحة غيرهم ، فاذا لم يقرهم النـاس على رايهم كانت الثقافة في ازمة .. وكذلك يبدو فريق منهم ، وهو الاخطر ، مثل « عجائز الفرح » الذين لا يعجبهـم العجب ولا الصيام في رجب !.

لقد بلغ بعجائز الفرح في دنيـا الثقافة انهم اصبحوا يتساءلون في حيرة ذلك السؤال الذى انتهى منه المجتمع الفكرى في مصر منذ اكثر من نصف قرن .. وهذا السؤال الحـائر على السنتهم هو : ما هى الثقافة وما هو مفهومها !! .. الى هذا الحـد بلغت ازمة المثقفين !!.

لو ان هذا الســؤال جاء من امى او قليل التعلم فلا لوم عليه .. اما ان يقول « مثقف » ما هى «الثقافة» فليس شك انه سؤال موجع بل هو دليل على ان هذا « المثقف » ينكر ذاته ..

ان كلمة « ثقافة » قد انتشرت في العشرينات ، وكان اكبر المروجين لهـا الاستاذين محمود عزمي وسلامة موسى.. محمود عزمي كان يرى ان الثقافة هى الائتلاف العقلى والقلبى لحياة الانســان المتمدن .. وسلامة موسى كان يقول ان هناك بعدا في الابعاد العلمية والادبية والفنية ، وهذا البعد هو التكـوين الحضارى الذى يتالف من هذه الابعـاد الثلاثة ، وتلك هى الثقافة .

ولو اننا راجعنا كتـابات هـذين الاستاذين فسنجد ان محمود عزمي قـد ادخل على اهتمامات قراء الصـحف اهتمامهم بالشئون العمرانية والشئون العالمية ، كما اهتم هو نفسه في كتاباته بان يخضع الاحوال العامة لمقـاييس اجتماعية واقتصادية تأكيدا لمعنى الثقافة العامة .

اما سلامة موسى فقـد صور الثقـافة احسن تصوير في الافتتاحيات التى كان يكتبها لمجلة « الهلال » ومجلة «الاثنين» وفي افتتاحيات مجـلة « المصرى » ، ومجلة « المجلة الجديدة » التـى اصدرهـا لحسابه في بدايات الثلاثينات .. وفي هذه الافتتاحيات كنت تجـد الكاتب قد جمع بين العلم والفن والادب

فى معالجة الشئون العامة معالجة ثقافية .

وفي العشرينات ، وبالذات فى ١٣ مارس سنة ١٩٢٦ ظهرت جريدة السياسة الاسبوعية » تحمل المعانى الثقافية كلها، حتى لقد قيل انها الجريدة التى اقامت الثورة الثقافية .. وفى ظل هذه الثورة الثقافية ظهرت مجلة « الرسالة » سنة ١١٣٣ ، ثم مجلة « الثقافة » سنة ١٩٣٦ ، وكان هذا الثالوث الصحفى يمثل اهرام الثقافة الثلاث ، واذا كانت هذه الاهرام قد اختفت بغير بديل فلان كل محاولات البدائل بدات تعمل فى جو ، سواء كان جوا خاصا او عاما، تختلف ظروفه الفكرية عما سبق .

الذين لوثوا الجو الثقافى

اننا اذا دققنا النظر فى أزمة المثقفين التى يسمونها ازمة الثقافة فى هذا الزمن فسنجد ان بعض ولا أقول «كل» المثقفين لسبب او لآخر قد ارتضوا ان يسايروا « الزفة » وان يسخروا منطقهم «الثقافى» لحساب غير حسابات الثقافة ذاتها ، فاذا كان الاندماج فى وسط ما يحقق لهم ما يشتهون اخضعوا ثقافتهم لمتطلبات هذا الوسط او لغيره من الاوساط السياسية وغير السياسية بما فيها الاوساط الكروية .. وهكذا نرى الآن قصصا وروايات نابعة من هذا الوسط او ذاك . ثم يقولون ان هذه هى الثقافة ، ثم لا يجدون من يصدقهم ، ثم يقولون ان الثقافة فى ازمة !!

ولقد يكون مثقفو « الزفة » اقل خطرا على الثقافة والمثقفين الحقيقيين من غيرهم .. اما الاكثر خطرا فهم « عجائز الفرح » فى دنيا الثقافة من اصحاب « موضة » ازمة الثقافة ، واولئك هم المفلسون الذين يبهرون بعض صغار الصحفيين او شباب المحررين فى الصحف والمجلات بفلسفاتهم الثقافية التى يلفون ويدورون فيها حول معنى واحد، هو انهم ما لم يكونوا قمة القمم فان الثقافة فى ازمة .. والواقع انها ازمتهم هم وليست ازمة الثقافة مطلقا.

الا ليت عجائز الفرح فى دنيا الثقافة يذكرون ما لا بد انهم يعرفون من ان الثقافة لا يمكن ان تكون محصورة فى قصص او روايات او اشعار او حكايات فلان وفلان ، مع ان اى الم فكرى او وجدانى اذا خلص من حب الذات يمكن ان يكون من دعائم الثقافة وليس كل الثقافة .

الثقافة من والى الجميع

انني اريد ان اسال هؤلاء وهؤلاء : اذا كانت الثقافة فى ازمة فما هى صناعة حضراتكم !!

ان الثقافة ــ كما تعلمون ــ ليست وظيفة حكومية او شكلا رسميا .. الثقافة هى عصارة مجتمعات ، فلماذا تحكمون على انفسكم وعلى مجتمعاتكم بهذا الجدب الشديد !!

الذين رفعوا رايات الثقافة قبلنا لم يكونوا يستجدون احدا ، حتى ولا قراءهم ، لانهم كانوا مؤمنين بانهم السنة صادقة لشيء له وجود ، وليس شك ان وجودنا المصرى ووجودنا العربى ووجودنا العالمى حافل باسباب الثقافة ، لكن بعض المسئولين منا عن الثقافة اليوم يحسبونها بحساب العائد المادى او الادبى على اشخاصهم ، مع ان الثقافة فى ذاتها عملية عطاء متبادلة جيلا بعد جيل ، ونحن قد اخذنا من الاجيال السابقة الشيء الكثير ، وعلينا ان نقدم للاجيال اللاحقة ، الشيء الكثير ، وليس من الحكمة مطلقا ان نقول لهذه الاجيال ان الثقافة فى ازمة لاننا لا نستطيع مجاراة العصر بصورة تجعل هذه الازمة ازمة مثقفين لا ازمة ثقافة لان الثقافة هى الوجه الفكرى للحياة ، وهو وجه خالد خلود الحياة ، لكن الذى ينقصنا هو ان نجيد التعامل مع هذا الوجه تحت اضواء العصر الذى نعيش فيه. ●



● ان كانت المسألة بالعدد ، فلى استطاعتنا ان نباهى الامم بمن عندنا من حملة الماجستير والدكتوراه اما ان أردتم الاضافة الى الفكر الانساني ، أو اكتشافا لحقيقة علمية ، أو مجرد حل مبتكر لمشكلة واقعية ، فتعالوا ننظر ماذا قدم لنا نيف وثلاثون ألفا من « الافراد العلميين » الذين تشهد على وجودهم الاحصاءات الرسمية .

فاذا تعبتم ويئستم فتعالوا معى وليحمل كل واحد منا مصباحا ، ولنفتش فى الاركان ، عسى أن يكون هنا او هناك انسان مغمور ، محروم ، مضطهد ، اعماه حب الحقيقة عن رؤية واقعه الاجتماعى ، فهو يجاهد ، بشق النفس لتفسير ظاهرة او تحليل مشكلة. فاذا وجدتموه فادركوه قبل ان يموت او يجن او يهاجر من البلد .

ولكيلا تتهمونى بالمبالغة التى نقصد بها الاثارة ، او الشطط الذى ينتج عن انحراف المزاج ، اقر واعترف باننى اشرفت على ما يقرب من مائة رسالة ، واشتركت فى مناقشة نحو ضعف هذا العدد ، والجأ فى البحث فى الادب والنقد الى مراجعة عدد غير قليل من الرسائل فى التاريخ ، والاجتماع ، والفلسفة وعلم النفس ـ اى فيما يسمى الدراسات الانسانية ، والمفروض فى رسائل الماجستير ـ كما تنص لوائح الدراسات العليا ـ أن تدل على قدر من الابتكار ، وفى رسائل الدكتوراه أن تحتوى على اضافة حقيقية للعلم ، واشهد شهادة احاسب عليها يوم القيامة ان الرسائل المجازة التى تتوفر لها احدى هاتين الصفتين لا تتجاوز مقدار العشر . اما اذا سألتنى : ولماذا اجزت تسعة الاعشار الباقية مادام هذا رأيك؟!

فلن اجيبك الا بان ما يكتب فى القوانين واللوائح شىء وما يجرى عليه العمل شىء آخر ، وبدلا من أن تسألنى : اسأل قانون من اين لك هذا ، وقانون معادى الاجرام ، وقانون المحافظة على نظافة مياه النيل .

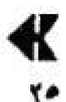
ولما ضاق صدرى بكثرة الرسائل الهزيلة، تمنيت ان يكون الحال فيما يسمى « العلوم الدقيقة » افضل منه فى « العلوم الانسانية » . وتعرفت برجل فاضل كان يعمل خبيرا فى المجلس القومى للبحوث، بدرجة استاذ أو استاذ مساعد ، لا اذكر الان ، فسألته وانا اضع يدى على قلبى كيف حال البحث العلمى عندهم؟ فقال بهدوء : لاشىء ـ من وقت لآخر يوزع علينا منشور بان تكون الاجهزة يوم كذا « فى حالة عاملة » ، فتلبس المعاطف البيضاء ونقف فى مختبراتنا ريثما يصل الزائر الكبير ، وغالبا ما يكون ضيفا من بلد افريقى أو اسيوى .

وقابلت شابا حصل على الدكتوراه فى الطبيعة النووية من احدى جامعاتنا ، وسافر الى امريكا فى منحة دراسية لمدة سنة . فرحت به جدا وخصوصا حين قال لى أن عندهم فى قسم الطبيعة نحو مائة عضو بين مدرس واستاذ مساعد واستاذ، وان هذا القسم يشمل ـ بجانب الطبيعة النووية العملية التى تخصص فيها ، فرعا للطبيعة النووية النظرية ، وفرعا لاشعة الليزر . شعرت بالفخر لاننا مسايرون لاحدث تطورات العلم ، ولم اهتم لقوله انه وجد فى امريكا اشياء كثيرة لم يكن على دراية بها ، فهذا أمر طبيعى ، ولكننى حين سألته من حالة البحث العلمى فى قسمه ، وعن علاقتهم بالمجلس القومى للبحوث ، واكاديمية البحث العلمى ، ومؤسسة الطاقة الذرية لم تكن اجابته بعث على الارتياح ولاسيما حين صرح لى بانه يفكر جديا فى التحول الى فرع البيولوجيا الطبيعية حيث يوجد مجال اكبر لبحث مشكلات قريبة من واقعنا .

دعونا ـ سادتنا العلميين ـ من قضية العدد ، وحاولوا ان تفهمونا لماذا توجد لدينا علوم لا صلة لها بواقعنا ؟ هل يمكن ان يوجد علم حقيقى فى معاهد او مراكز او اكاديميات او كليات لا علاقة لهـا بالوحدات الانتاجية ؟ انتم تقولون : العلم فى خدمة المجتمع ، ونحن لا نرى من ذلك شيئا ، بل نرى مصالح المجتمع تقضى باقل قدر ممكن من العلم ، اما العلم بمعاهده ومراكزه فهو فى خدمة الدعاية ، لا اكثر

اعذرونى اذا كنت احصل على معلوماتى بهذه الطريقة الغبية . فقد جربت ان اقرأ بياناتكم وندواتكم ، فلم احصل منها على المعلومات الدقيقة الواضحة التى ابتغيها ، ولكننى وجدت فيها ـ والحق يقال ـ مادة خصبة لدراسة نفسية اجتماعية فى « تحليل المحتوى » ، واخرى لغوية منطقية فى علاقة اللغة بالفكر .

وانا لا اقول مثلكم « العلم فى خدمة المجتمع » ، بل ارى انكم تسرفون فى التواضع ، واطالب بان يكون شعاركم . وشعارنا جميعا « العلم فى قيادة المجتمع » ، والا فكيف يبصر المجتمع طريقه ! ولا تنزعجوا ، فليست هذه دعوة للاشتغال بالسياسة ، واكثركم لا يميلون الى السياسة ، ولكنها دعوة الى ان تنظروا الى واقع امتكم ، حتى تعرفوا اين ينبغى أن تتجهوا بعلمكم فانتم « أهل الشورى » عند رجال السياسة ولا غنى للسياسة من الشورى .





ولكى تعرفوا مكان العلم فى واقع امتكم ، يجب عليكم ، قبل كل شيء ، ان تتبادلوا الرأى مع اخوانكم اصحاب العلوم الانسانية ، حتى تصلوا الى فهم واضح لمعنى «العلم» الذى نمارسه فعلا، ومعنى «العلم» الذى ينبغى لنا ان نمارسه .

فالعلم عندنا لا يزال ، فى صميمه « قراءة » . وبهذا المعنى يقال فى الاستعمال الجارى فى بعض البلاد العربية « قرا » اى تعلم . هذا المفهوم يجعل اللغة مكتوبة او منطوقة نوعا من السلطة على الفكر ، يتجاوز دورها الطبيعى كاداة للفكر . وينتهى الامر بتجميد النص اللغوى والجمود امامه ، بحيث لا نسمح لانفسنا بمناقشته الا فى حدود ضيقة جدا ، ولانحاول النظر اليه كجزء من موقف حيوى متكامل ، ولا نرى مانعا ، اذا استعصى علينا فهمه ، من ان نستظهره بدون فهم ، على اعتبار ان النص هو المهم ، وأن فهمه يمكن أن يجيء فيما بعد . هذه الطريقة « النصية » فى العلم والتعليم لا تعزى الى طبيعة اللغة العربية او العقل العربى ، كما يمكن ان يلحب البعض ، ولكنها ترجع - فيما يبدو - الى سبب واحد وهو الخوف : الخوف من السلطان السياسي المستبد ، والخوف من التعصب الدينى الجاهل . وهما آفتان اصابتا الحضارة العربية بعد أن بلغت مستوى رفيعا من الرقى العقلى . ولو اننا اثينا نهضتنا الحديثة على ذلك التراث العظيم لكان « للنصية » عندنا شأن آخر . فالنص فى تراثنا له مكان عظيم ، يأتى من منزلة النص القرآنى الذى هو كلام الله المنزل، ولكن العقل العربى لم يقف جامدا امام النص ، بل كانت عنايته بتفسيره مكافئة للعناية بحفظه . وقيام الحضارة العربية الاسلامية فى عصورها الاولى على تفسير النصوص لم يمنع انطلاقها فى مجال الملاحظة والتجريب ، اذ لا تعارض بين المجالين ، وانما يقع التعارض بين الملاحظة والفهم والتفسير والتجريب من ناحية وبين « القراءة » المحضة من ناحية اخرى .

ارجو الا يضيق صدر العلميين بهذا الكلام ، فما هو بقاصر على اصحاب اللغة او المعنيين بالتراث « ولو ان تراثنا العلمى حقيق بالعناية منهم ايضا » . ان منهج « القراءة » ، او المنهج « النصى » فى صورته الجامدة ، باغل فى علومهم الدقيقة ، وحتى فى العلوم التطبيقية ، شكل النقل الحرفى . وهكذا تنحصر جهودنا فى نقل علوم الاجانب ، ولا نحاول مرة ان نطرح على انفسنا اسئلة جديدة ، او ان نحدد المشكلات التى تواجهنا فى الواقع ، لكى نجد لها الحلول المناسبة ، من خلال الملاحظة والتجربة، مضافة الى التعامل الذكى مع النصوص.

آفة العلم عندنا وعندكم ، ايها السادة هى اننا مشغولون دائما بالسؤال عن « ماذا ، ومن ، ومتى ، وأين » وقلما نسأل انفسنا « كيف او لماذا » ●

قصيدة

الغموض الساحر

جليلة رضا

أيهذا الشتاء مرحى !. ومرحى بالليالي الشتاء . يا مسراها .

طال فينا تثاقل الصيف حتى قد مللنا الطيور في نجواها

وسئمنا الوضوح فيه ومرأى صور الكون تستعيد رؤاها

وزهدنا في السير والعبث اللاهي وزهر الربى وعطر نداها

وتلونا النهار صفحة نور لاتضم الجديد في معناها

وعبرنا الظلام ساعات أنس تافهات المنى برغم شذاها

يا شتاء الحياة والعمر مرحى . خطوات الطريق أنت مداها

أنت كنه النفوس أنت وأسرار هواها وضعفها وقواها

فالغيوم التي بسطت هموم أفرغتها الصدور من شكواها

والرعود التي تلوى رغاب الثرات تضج من شكواها

والأعاصير قوة تتحدى أن يعيش الضعيف في دنياها

والغموض الحبيب يبعث كونا من طيوف تثيرنا ذكراها

والظلال تستشف جمالا ساحر اللمس ، حالما ، تياها

كل شيء بغير ستر عقيم .. ماعدا الروح في رحاب سماها





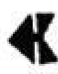
محمد نجيب أمام التاريخ

•• ثم جاءت وفاة محمد نجيب • وكانت جنازة وشيع أعداء الناصرية لطما على الحريات التي كان محمد نجيب رمزا لها والتي ضاعت عندما نزل من كرسي رئاسة الجمهورية • ويرون ان الاضطهاد بلغ بالرجل حين أمر عبد الناصر بحذف اسمه من كتب التاريخ كأول رئيس للجمهورية حتى لا يعلم أطفالنا هذه الحقيقة •

بقلم: د. محمد أنيس

حقيقة الخلاف بين نجيب و عبد الناصر

● ويومئ ان اتجاوز كل مايكون قد تعرض له محمد نجيب من اضطهاد لا لاني اقره بل على العكس انا ادينه بشدة سواء بالنسبة لمحمد نجيب او غيره ممن تعرض للتعذيب على يد أجهزة عبد الناصر . ولكن هل كان عبد الناصر بريئا - كلية أو جزئيا - مما فعلته اجهزته ؟ هذه قضية قابلة للمناقشة . هل هناك مبالغة حول هذه الاضطهادات وبالذات فيما يتعلق بمحمد نجيب ؟ هذه ايضا قضية جديرة بالمناقشة - وقد أعود مرة الى الكتابة حول هذا الموضوع - وفيما يتعلق بمحمد نجيب بالذات - استنادا الى تجربة شخصية عشتها واحمد الله ان جميع شهودها مازالوا على قيد الحياة ، لأبرهن بشدة الحدود الفاصلة بين عبد الناصر واجهزته فيما يتعلق بمحمد نجيب بالذات ، وكانت القضية تدور حول رسالة دكتوراه عن « الأهمية الاستراتيجية والسياسية لقناة السويس » لصاحبها الدكتور عبدالرحمن برج استاذ التاريخ بطنطا واعترضت اجهزة الامن على ذكر محمد نجيب فى الرسالة ، وتمكنت من ايصال الموضوع الى عبد الناصر عن طريق هيكل فكان الامر بمناقشتها كما هى فى اليوم



محمد نجيب
أمام التاريخ

التالى . وحول هذه القصة المثيرة تفاصيل ليست أقل اثارة من الموضوع نفسه رأيت ارجاءها الى مناسبة اخرى .. وليسأل عن ذلك صاحب الرسالة وهو استاذ التاريخ الحديث بجامعة طنطا وليسأل عن ذلك الدكتور عبد العزيز الشناوى وهو أحد الممتحنين واستاذ متفرغ الآن بجامعة الازهر للتاريخ الحديث .

غير ان احدا ممن شبع هجوما على عبد الناصر لم يسأل نفسه سؤالا هاما : ما هى على وجه التحديد حدود الخلاف الثارى والسياسى بين عبد الناصر ومحمد نجيب من الناحية الموضوعية . ان ننكر ان هناك خلافا فكريا وسياسيا بين الرجلين وان القضية لا تعدو فقط ان تكون نزاعا حول منصب الرئاسة ، وضع القضية على هذا النحو يخرجنا من دائرة الموضوعية والعمق الى حدود السطحية . هناك خلاف فكرى وسياسى عميق هو الاصل فى الصدام العنيف الذى يعرف بأزمة مارس ١٩٥٤ . ولقد تناول ازمة مارس بالدراسة بعض الاخوة من المؤرخين ولكنهم تناولوها سردا وبشىء من الميل الى التجنى على التاريخ .

ان ما يرويه التاريخ يقول ان محمد نجيب مسئول مسئولية كاملة عما حدث فى مصر فى سنتى ١٩٥٢ و ١٩٥٣ . وكان رحمه الله تحت تأثير مجموعة سليمان حافظ وافكار الحزب الوطنى التى تتميز بالتوجه الفاشستى والتى كانت تعبر عن نفسها بشعار « النظام والاتحاد والعمل » اين التضحية الوطنية ؟ اين العدالة الاجتماعية ؟ لا شىء انها شعارات تذكرنا بزحف موسولينى على روما عام ١٩٢١ وبحريق الريشتاغ فى برلين فى اوائل الثلاثينات ولكنها بعيدة تماما عن القضايا الملحة التى تواجه الامة المصرية .

وبصرف النظر عن هذه الحقيقة ، نود ان نسأل ماذا كان يدور فى ذهن محمد نجيب نفسه بالنسبة لمستقبل مصر ؟ ان الجميع يعلم ان محمد نجيب لم يكن قائد ثورة بل واجهة جىء بها لتتقبل القوات المسلحة الانقلاب العسكرى ولم يكن محمد نجيب هو المرشح الاول بل كان المرشح اللواء محمد صادق قائد حملة ١٩٤٨ على فلسطين ولكن الرجل اعتذر فوقع الاختيار على محمد نجيب لا لانه سياسى ضليع ولا لانه يملك رؤية واضحة توازى متطلبات المرحلة ، بل لاسباب بعيدة تماما عن الفكر السياسى والرؤية السياسية .

كانت هناك اعتبارات اخرى : فالرجل صاحب رتبة عسكرية عالية ، كبير السن ، طيب السمعة ، يتمتع بشعبية الوالد بالنسبة للضباط الصغار داخل القوات المسلحة وقد اثبت شجاعة يشاد بها فى حرب فلسطين .

وكل هذه الصفات التى رشحته ليكون واجهة مقبولة بعيدة عن آفاق السياسة ومشكلات المجتمع ، رغم ذلك فمحمد نجيب كان يردد ما كانت تردده عناصر غير شعبية فى فترة الوزارات المتعاقبة الاخيرة وكان فى مقدمة هذه الشعارات التطهير ! تطهير من ؟ الاشخاص لا القوانين وهى فكرة اتاحت آنذاك وظلت تتيح ظهور اسوأ العناصر الى ساحة العمل السياسى . وكان رفع هذا الشعار كافيا لاثارة الناس على بعضهم فى حقد دفين بعيدا عن القضايا الرئيسية التى يعانى منها الشعب المصرى . وهى فترة عشتها بعد عودتى من بعثتى التعليمية بانجلترا مباشرة وزج بى فيها واشعر بالغثيان كلما تذكرتها . ولا أنسى

لقطة للضباط الاحرار يظهر فيها نجيب مع عبد الناصر وعبـــد اللطيف البغدادى وعبد الحكيم عامر وصلاح سالم وانورالسادات وزكريا محيى الدين وحسن ابراهيم وكمال الدين حسين وجمال سالم وخالد محيى الدين .



محمد نجيب
أمام التاريخ



محمد نجيب بملابس
الميدان في السودان

يوم اجتماعنا حتى بعد منتصف الليل في منزل الزميل الدكتور عبد الحميد يونس، وكان مجلس الوزراء منعقدا برياسة محمد نجيب ينظر في شأن الذين يجب تطهير الجامعة منهم وكانت الاسماء ترد الينا تباعا عن طريق محمود يونس شقيق عبد الحميد يونس وكانت الهتافات تدوى حين نسمع تليفونيا أن زكي حسن قد صدر قرار بطرده وغيره وغيره .. ولم اندم في حياتي على فترة احدوث من عمرى قدر هذه الايام . الم يكن محمد نجيب مسئولا عن كل ذلك مثله مثل غيره .

هل في كل هذه الاجراءات تلتقي ثوريا واحدا . أنا لا القى اللوم على محمد نجيب ولكنى اسأل لماذا شارك في كل هذا الاضطهاد وحده تحت اسم التطهير ثم لماذا يصبح البعض الان بانه كان ضحية اضطهاد عبد الناصر .

ان محمد نجيب لم يكن صاحب عقلية سياسية ناضجة ترى المشاكل وترى حلولها الثورية، تسيره الاحداث أو يسيره البعض ولكنه لا يسير الاحداث .

ويبقى سؤال هام : هل كانت هذه هي عقلية عبد الناصر السياسية ؟ بالقطع لا . عبد الناصر لم يترك من البداية مناسبة الا واثبت انه طالب ثورة تستهدف خدمة افقر قطاعات الشعب وترفض كافة مؤسسات السلطة السابقة : الاحزاب ، القصر ، الانجليز . واستطاع الرجل وفي اقل من سنتين من صراعه مع محمد نجيب ان يصبح علما من أعلام حركة التحرر في العالم الثالث . هذه هي حدود ثورة عبد الناصر وهذا هو ما يفرق بينه وبين محمد نجيب صاحب النيات الطيبة على افضل الحالات في عصر لم تعد النيات كافية في حد ذاتها لاحداث تغييرات ثورية .

الفرق بين تماما بين الرجلين : ثورة في ذهن عبد الناصر تودى بكل ما هو قديم لصالح قطاعات الشعب وحركات التحرر الوطني في العالم ، وبالذات في

العالم العربي واصلاح رومانسي لدى محمد نجيب على الارجح .

اما تحالف محمد نجيب مع الوفد والاخوان في ازمة مارس فلم يكن يعني شيئا موضوعيا ، فمحمد نجيب يلجأ الى القوى التي ساهم في ضربها لمواجهة عبد الناصر ، أو هذه القوى تلجأ الى محمد نجيب لتصفية عبد الناصر .

ويبقى بعد ذلك سؤال هام : ان محمد نجيب كان يعلم انه قد جيء به كصورة لتقبل جماهير القوات المسلحة وليتقبل الشعب المصرى انقلاب ١٩٥٢ . لماذا قبل اذن مثل هذا الدور اذا كان يرفضه أصلا . واذا قبله كما فعل فلماذا ياخذ نفسه ماخذ الجد ليوحى الى الناس انه قائد الثورة الحقيقى . الا يمكن ان يدفعنا ذلك الى محاسبة الرجل على موقفه هذا .

محمد حسنين هيكل

ولكن صرحاه ونسأل : اذا كان الامر كذلك فمن الذى حاول ان يسرق الثورة اذن .. صانعوها أم الواجهة . واذا كان محمد نجيب قد فهم هذه الحقيقة من البداية ـ ولابد انه قد فهمها ـ فلماذا يعرض الشعب المصرى وقواته المسلحة لتلك التجربة المريرة المشتعلة فى أزمة مارس ١٩٥٤ ، وكادت تؤدى الى حرب أهلية وبقيت رغم زوالها كابوسا يزعج كل وطنى عندما يتذكر أحداثها .

ان عبد الناصر فى ايجاز قد امتزج خياله الثورى بضرب كل ما هو قديم بينما لم يعد فكر محمد نجيب اكثر من خطوة اصلاحية هنا أو هناك . ولست اريد أن اقلل من دور محمد نجيب فى نجاح الثورة فى خطواتها الاولى ، ولكني أريد أن أؤكد على فكرة اثبتتها السنوات المتتالية بعد ذلك وهى ان الفرق بينه وبين عبد الناصر هو الفرق بين المصلح والثورى ، اغلب الظن أن محمد نجيب كان يفضل استمرار القديم مع محاولة أصلاح وكان عبد الناصر يبحث عن جديد كليا . لقد خرجت المظاهرات لتاييد محمد نجيب وخرجت قطاعات من الفرسان والمدفعية لضرب بعضها لبعض وخرج الاخوان للاستيلاء على السلطة وراهن محمد نجيب على كل هذه القوى فى سبيل استمرار القديم وفشل ، لان حركة التاريخ كانت تتطلب شيئا جديدا فى المجتمع المصرى ورجلا جديدا وفكرا جديدا .

واذا كانت ثورة عبد الناصر قد ارتدت فى الكثير من جوانبها فان فكر عبد الناصر لا يزال حيا والكثير من انجازاته مازالت باقية ولكنها لا تذكر ، أليس ذلك موقف أبشع مما قيل عن طمس اسم محمد نجيب من الكتب المدرسية ؟ واذا كانت الناصرية قد ضربت بعد وفاة عبد الناصر فان ذلك يرجع الى حقيقة واحدة ، وهى ان الثورة المضادة كانت داخل الثورة .. ومنذ البداية . وقد يكون هذا خطأ عبد الناصر الذى لا يغتفر ●

عمر مكرم ومأزق القيادة الشعبية

بقلم: د. محمد عمارة

● هو « السيد » عمر مكرم ابن حسين السيوطي ..

لقب بـ « السيد » لانه من أسرة «شريفة» ، يتصل نسبها بالامام الحسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهما ..

وكما كان لقب « السيد » سابقا لاسمه دائما ، بل معلما عليه في الكثير من الاحيان كذلك كان لقب «افندي» أو «الافندي» تاليا لاسمه : .. وكذلك صفة « النقيب » منذ توليه منصب « نقيب السادة الاشراف » (١٢٠٨ هـ ١٧٩٣ م) ..

ولد السيد عمر مكرم في مدينة « أسيوط » ، بصعيد مصر .. وتعلم في الجامع الازهر الشريف .. واغلب الظن أن مولده كان في عام ١١٦٨ هـ ١٧٥٥ م ..

وبسبب من نشأته في « أسيوط »، بمحيط أسرة « شريفة» ذات مكانة مرموقة ، لدخوله في سلك « العلماء »، بعد أن فرغ من سنوات دراسته بالازهر في القاهرة ، واجازه أساتذته .. بعد ذلك برز دوره القيادي في أحداث عصره ، متجاوزا المحيط المحلي الذي نشأ فيه ، منذ وقت مبكر .. فأثناء الصراع على السلطة والسلطان بين أمراء المماليك، الذين تحصنوا بصعيد مصر ـ الوجه القبلي ـ والذين لقبوا لذلك بالقبليين ـ وبين « شيخ البلد » والمشايخ والوالي العثماني محمد عزت باشا ـ المستقرين بالقاهرة ـ اثناء أحداث هذا الصراع .

وفي أواخر العام التالي لتولي عمر مكرم نقابة الاشراف (أواخر ١٢٠٩ هـ ١٧٩٥ م) تفاقمت مظالم المماليك ـ وخاصة مواطني شيخ الازهر الشيخ عبدالله الشرقاوي (١١٥٠ هـ ـ ١٧٣٧ ـ ١٨١٢ م) ، باقليم الشرقية،

فاجتمع العلماء، وفيهم السيد عمر مكرم، محتجين غاضبين، وقرروا الاضراب عن التدريس بالازهر ! ودعوا التجار لاغلاق الحوانيت، الامر الذى جعل المماليك يتراجعون، ولو مؤقتا، ويقرون « العهد » الذى كتبه العلماء « برفع المظالم ، ومراعاة العدل ، والغاء الضرائب المستحدثة، وارسال أموال الحرمين الشريفين الى مستحقيها .. الخ .. الخ .. » .



لقد كانت السلطة فى مصر يومئذ ، ومنذ احتلال الاتراك العثمانيين لها سنة ٩٧٣ هـ ١٥١٧ م ، موزعة بين قوى ثلاث :

أولاها : الوالى التركى - (الباشا) - الذى لم يكن يدعه السلطان ليعمر طويلا فى الولاية ، كى لا يفكر فى الاستقلال بها عن الاستانة .. ومن ثم فلم يكن له هم الا جباية الاموال ، للدولة ، كى يحسن صورته لديها ولنفسه، كى يعوض الرشاوى التى قدمها لرجالات الدولة حتى يولوه ولاية مصر .. وأيضا لتأمين نفقاته الحاضرة والمستقبلة ؟! ..

وثانيتهما : الجند .. الذين كانوا أخلاطا شتى وألوانا متنافرة الاجناس الذين ضمتهم الامبراطورية مترامية الاطراف ، افتقرت قيادتها الى مزاج حضارى واحد وعطاء متسق فى التمدن الاسلامى يؤلف ويوحد هذه الاجناس - كما صنع من قبل العرب الفاتحون - .. ولم يكن لهؤلاء العسكر هم الا السعى لتحصيل الرواتب والنفقات لانفسهم و « العلوفات » لدوابهم ، وبالتعدى والسلب والنهب - الذى فاق خيال الواصفين - فى أغلب الاحيان ؟! ..

وثالثتها : أمراء المماليك .. الذين زالت دولتهم المستقلة ، منذ الاحتلال

عمر مكرم ومأزق القيادة الشعبية

العثماني ، وظلوا ركنا فى مثلث السلطة هذا ، ينافسون « الوالى » ، و « الجند » على اغتصاب ما بأيدى الفلاحين والتجار والصناع من أسباب المعاش ؟! ..

فى يد هؤلاء كانت السلطة فى مصر .. وكان عامة أهلها هم الضحايا ، موضوع السلب والنهب والتعديات !

ولقد كان طبيعيا ، فى مواجهة ثالوث السلطة والتسلط هذا، أن يولد الظلم غليانا فى صدور العامة يحركه صفوفهم لمقاومة المظالم التى تعدت الحدود وفاقت التخيلات .. ولما كان الاسلام هو فكرة ـ ايديولوجية ـ الامة ، والفكر الفاعل فى تكوينها النفسى وتحديد القيم التى تقدسها والمعايير التى تحتكم اليها، فلقد كان علماؤه وشيوخه وحملة شريعته ـ ومنهم السيد عمر مكرم ـ هم قادة العامة والامة فى مواجهة مظالم الوالى والجند والمماليك ! .. انطابها الى جمهور الامة ، واكثر من غيره تمثيلا لمطامح هذا الجمهور ان الرجل كان على رأس نقابة الاشراف ، الوثيقة الصلة الصميمة عضويا بالتنظيمات الصوفية ، تلك التى كانت تضم فى صفوفها «العامة» و «الجماهير» ؟! فهو الى الشعب اقرب ، وبه الصق، ولمطالبه اكثر تمثيلا ، على حين كانت المصالح الخاصة ، والمواقف العارضة والتوازنات المتحركة هى التى تحكم مواقف عدد غير قليل من الشيوخ والعلماء ؟! ..

ولقد تبدى هذا التمايز واضحا فى صفوف القيادة الشعبية عندما داهم الاستعمار الفرنسى البلاد ممثلا فى حملة « بونابرت » (١٧٦٩ ـ ١٨٢١ م) التى غزت مصر سنة ١٢١٣ هـ ١٧٩٨ م ..

لقد دعت هذه القيادة الشعبية، دون استثناء، الى مقاومة الغزاة، وساندت الوالى والجند والمماليك فى القتال ضد جيش «بونابرت» وتشكلت جماعة من قادة أهل البلاد، لتتخذ «صورة» حكومتها التى ضمت العديد من شيوخ الازهر اقطاب القيادة الشعبية » ! .. وبينما كانت بيانات الشيوخ التى تحدثت عن صداقة الفرنسيين للاسلام ولمولانا السلطان، وعدائهم « للمسكوف » ـ الذين هم أعداء السلطان والاسلام ـ والتى دعت الشعب للطاعة والانصراف الى أمور معاشه وشعائر دينه، مع تأدية الخراج .. والتى اجتهدت سطورها لتخذيل الجماهير عن مقاومة الفرنسيين .. هذه البيانات قد حملت توقيعات شيوخ بالازهر كبار ، وامتلأت بها مصادر تاريخ تلك الايام ! ..

لكن السيد عمر مكرم ، والتيار الذى يمثله فى هذه القيادة الشعبية ، لم يكن من هذا القبيل ! .. لقد قاد العامة والجماهير فى المقاومة المسلحة لجيش الحملة الفرنسية ، وصعد ـ كما يقول الجبرتى ـ الى القلعة، فانزل منها بيرقا كبيرا ـ (علما) أسمته العامة : البيرق النبوى ، فنشره بين يديه من القلعة الى « بولاق »، وأمامه وحوله الالاف من العامة » ـ

بأسلحتهم التي هبوا ليقاوموا بها الغزاة ! .

فلما هزم الفرنسيون المقاومة المسلحة للشعب ، في هذه الجولة ، وفر المماليك وانسحب العثمانيون انسحب معهم السيد عمر مكرم الى مدينة « يافا » بفلسطين ، وظل يراقب الموقف من هناك .. لقد رفض عضوية « الديوان » المعاون لجيش الاحتلال ، وفضل النفي على مهادنة المحتل ومعاونته .. ولم يعبأ عندما نهب الفرنسيون داره واستولوا على املاكه ، وفصلوه من نقابة الاشراف، واحلوا بها احد الشيوخ «المتعاونين» وهو الشيخ خليل البكرى !..

وعندما جرد «بونابرت» حملته على بلاد الشام، ودخل مدينة «يافا»، وأذن لمن بها من المصريين — وفيهم السيد عمر مكرم — بالعودة الى بلادهم ، عاد الرجل الى القاهرة ، .. لكنه لم يشارك الشيوخ الذين تعاونوا مع الفرنسيين فيما ارتضوا لانفسهم ، بل «اعتزل كل عمل» ، وظل يراقب الاحداث، ويصعدها ويصعد بها نحو اشعال فتيل المقاومة للاحتراق من جديد حتى حان للثورة على الفرنسيين في ٢٣ شوال ١٢١٤ هـ (سنة ١٨٠٠ م) — عندما ساندت القوات العثمانية عزم المصريين — وساعتئذ وجدنا السيد عمر مكرم يتزعم ثورة القاهرة هذه، ويقود العامة والجماهير في قتالها لجيش الجنرال «كليبر» .. (١٧٥٣ — ١٨٠٠ م) سبعة وثلاثين يوما ! .. فلما تراجع العثمانيون، وفشلت الثورة بسبب القمع الوحشي، انسحب الرجل مع المنسحبين .. ومرة ثانية نهبت املاكه، وفصل من نقابة الاشراف .. ولقد دام انسحابه، هذه المرة، حتى جلا الفرنسيون عن البلاد، فعاد الى القاهرة في ٤ ربيع أول سنة ١٢١٦ هـ ١٥ يوليه ١٨٠١م .. فاستعاد ما سلب منه ، وتقلد ، مرة أخرى نقابة الاشراف ..

لقد اكدت هذه الاحداث قيادة السيد عمر مكرم لجماهير الشعب ، فلاحيها وتجارها وصناعها وجمهورها وشيوخها وعلمائها والغالبية من طلاب العلم بالازهر الشريف ، أولئك الذين كانوا وقود المقاومة والثورة على جيش الاحتلال ، والذين قاوموا رصاص الفرنسيين وبيانات شيوخ « الديوان » ، التي صبت اللعنات على قادة « الفتنة » — كما كانوا يسمون الثورة على الغزاة — ! ..

وعندما عاد مثلث السلطة والتسلط — الوالي، والجند، والمماليك — الى سابق عهده في التنافس على السلب والنهب والتعدي، كانت قيادة السيد عمر مكرم للجماهير الشعبية قد بلغت في التبلور والتنظيم ، من خلال احداث المقاومة للفرنسيين، الى الحد الذي يجعل منها قوة رأى الرجل جدارتها بأن تكون طرفا من أطراف السلطة تسير وتصرف أمور البلاد . فسعى ان تكون الامة شريكا — مجرد شريك — في تقرير شئونها .. وعبر معارضته ومقاومته لمظالم المماليك، بالثورة على « البرديسي » في ذى الحجة سنة ١٢١٨ هـ مارس ١٨٠٤م .. ولظلم الوالي التركي خورشيد باشا، بالثورة عليه في صفر سنة ١٢٢٠ هـ مايو ١٨٠٥ م .. عبر هذه الاحداث بلغ السيد عمر مكرم موقع الريادة السياسية والدستورية عندما سعى، في ذلك التاريخ المبكر وفي تلك الظروف، الى ان تكون جماهير الشعب هي مصدر السلطة في اختيار حاكمها، ومبايعته على شروطها،

عمر مكرم ومأزق القيادة الشعبية

ومراقبتها تنفيذا لشروط البيعة، وحقها فى عزلة ان هو حاد عن الالتزام بتلك الشروط .. وهو الموقع الريادى الذى مثلته الثورة التى قادها لعزل الوالى التركى خورشيد باشا، وتوليه محمد على باشا (١١٨٤ ـ ١٢٦٥ م) على مصر بدلا منه ، بأمر الامة اولا، لا بأمر السلطان العثمانى .

لقد كان جديدا ، بل وغريبا على تلك العصر وعلى المناخ الفكرى للسلطة العثمانية أن تتقدم جماهير ولاية من الولايات لتشارك فى السلطة ، بل ولتكون مصدر السلطة فى تعيين السلطة التنفيذية بولايتها .. وعلى حين كان «المنطق» العلمانى يستنكر هذا الامر، كان السيد عمر مكرم يذهب فى الدفاع عنه الى الحد الذى يجعله حقا للامة مطلقا . لا بالنسبة « للوالى » فى الاقليم فقط ، بل وبالنسبة « للخليفة » و «السلطان»

وفى حوار دار بين واحد من انصار الوالى خورشيد باشا ـ عندما حوصروا فى القلعة ، من قبل الجماهير الشعبية المسلحة ، ومنعت عنهم امدادات السلاح والطعام والماء ـ فى حوار بين عمر بك ـ الضابط الارنئودى ، والمستشار المقرب من الوالى ـ وبين السيد عمر مكرم ، يتولى هذا الفكر « السياسى ـ الدستورى الذى سعى عمر مكرم لسيادته ووضعه فى التطبيق منذ ذلك التاريخ، والذى قدمه على انه الفكر « السياسى ـ الدستورى » لشريعة الاسلام ، والذى وضعه المسلمون الاوائل موضع التطبيق !.

والجبرتى يحكى وقائع هذا الحوار فى رصده لاحداث تلك الثورة الدستورية التى تمت فى شهر صفر سنة ١٢٢٠ هـ مايو ١٨٠٥ م فيقول :

«عمر بك : كيف تعزلون من ولاه السلطان عليكم ، وقد قال الله تعالى : (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم) ؟!.

السيد عمر مكرم : أولو الامر العلماء ، وحملة الشريعة والسلطان العادل . وهذا ـ (خورشيد باشا) ـ رجل ظالم . وجرت العادة من قديم الزمان ان اهل البلد يعزلون الولاة وهذا شىء من زمان ، حتى الخليفة والسلطان اذا سار فيهم بالجور فانهم يعزلونه ويخلعونه ؟ ..

عمر بك : وكيف تحصروننا وتمنعون عنا الماء والاكل ، وتقاتلوننا ؟! نحن كفرة حتى تفعلوا معنا ذلك ؟!

السيد عمر مكرم : نعم !.. لقد افتى العلماء والقاضى بجواز قتالكم ومحاربتكم ، لانكم عصاة ! » .

لقد تحركت الثورة كى تضع هذا الفكر الدستورى فى التطبيق ، فاجتمع زعماء الشعب ، وعلى رأسهم نقيب الاشراف السيد عمر مكرم ، بدار المحكمة ـ بيت القاضى ـ فى يوم الاحد ١٢ صفر سنة ١٢٢٠ هـ ١٢ مايو سنة ١٨٠٥ م ـ ومن حولهم جماهير الثوار التى بلغ عددها اربعين الفا ، والتى تصيح : « يا رب يا متجلى ، اهلك العثملى ! ... اجتمعوا وقرروا مطالب الشعب :

● المحكمة تفرض ، من اليوم،

ضريبة على النـــاس الا اذا أقرهـــا العلماء وكبار الاعيـان .

● ان يجلو الجنود عن القـاهرة وتنتقل حامية المدينة الى الجيزة .

● الا يسمح بدخول اى جنـــدى الى المدينة حاملا ســلاحه .

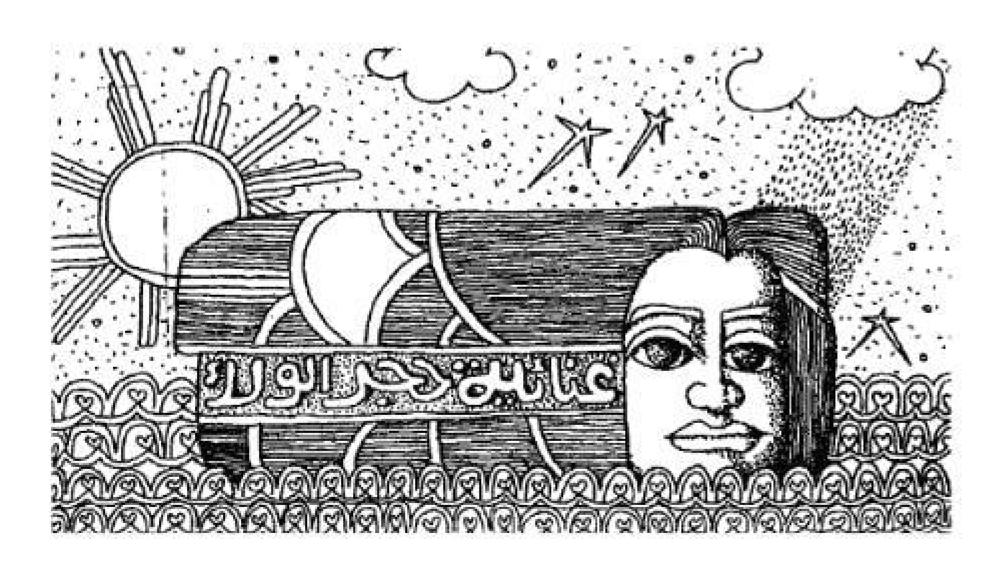
● ان تعاد المواصلات في الحـال بين القاهرة والوجه القبلى » .

فلما رفض الوالى مطـالبهم قرروا عزله ، واجتمعوا فى اليـوم التالى ، بدار المحكمة أيضـا، وأعلنـوا قـرار العزل هذا ، واختاروا محمـــد على باشا واليا على البلاد .. لقـد عزلوا من عينه السلطان العثمانى، وولـوا من عزله هذا السلطان وجعله واليـا على « جـده » !.. ونادوا فى المدينة بقرارهم هذا .. ووضعوه موضـــع التطبيـق .. ولم يأبهـوا «بمنطـــق» خورشيد باشـا الذى قال: «انى مولى من طرف السلطان، فلا أعزل بأمر من الفلاحين ، ولا انزل من القلعة الا بأمر السـلطنة ! » .. ثم أرسـلوا الى السلطان طالبين التصديق على قرارهم هـــذا ! ..

ولاكثر من شــهر ، وحتى ورود مرسوم السلطان بالمصادقة على قرار زعماء الشعب ، فى ٢٠ ربيع أول سنة ١٢٢٠ هـ ١٨ يونية سنة ١٨٠٥ م كان السيد عمر مكرم هو السلطة الثورية الفعلية فى البلاد ، والذى تتقدم فاعليته على محمد على باشـــا ! ..

فالوالى التركى خورشيد باشـــا متحصن مع صفوة اتباعه بالقلعة .. والذين يحاصرونه هم جماهير الشعب المسلحة المؤتمرة بأمـر السيد عمـر مكرم .. وفى مواجهة فوضى الجنـد وسلبهم ونهبهم وتعدياتهم تصـــدر « المراسيم » من عمر مكرم بأن يحمل الشعب السلاح ليحرس الدور والمتاجر والمنشات ويردع الاجنـاد . وبين يدى « المحتسـب » يسير « المنـادى » فى العاشر من شهر ربيع الاول سنة ١٢٢٠هـ يونيـة سنة ١٨٠٥ م ليعلن على الملا مرسـوم القيـادة فيقـول : « حسبما رسم السيد عمر الافندى والعلمـاء لجميع الرعايا ، بأن يأخذوا حذرهم وأسلحتهم ، ويحترسـوا فى أماكنهم وأخطاطهم ، واذا تعرض لهم عسكرى بأذية قابلوه بمثلها والا فلا يتعرضوا له » .. وتنفيذا لهذا المرسوم أخـذ الناس يقيمون المتاريس فى الاخطـاط – (الاحياء) – ! .. والجبرتى يحكى عـن ذلك فيقول : « وحضر أيضـا « شخص » من قبل محمد على ونادى بمثـل ذلك » ! .

وحتى بعد ورود المرسوم السلطانى باقرار تولية محمد على باشـا على مصر فى ٢٠ ربيع الاول سنة ١٢٢٠ هـ ١٨ يونيو سنة ١٨٠٥ م ظـل السيد عمر مكرم ركنا من أركـان « جهـاز الـدولة » ، استنادا الى زعـامته الشعبية ، وليس مجرد زعيم شعبى .. ففى المحرم سنة ١٢٢٢ هـ مـارس سنة ١٨٠٧ م ينعم السلطان على قـادة « الدولة » بالرتب ، فنجد اسمه بينهم .. ويتكرر ذلك فى رمضان – نوفمبر – من نفس العـام .. وعنـدما يريد محمد على جباية الاموال ، فيعجز ، يطلب من عمر مكرم القيام بالجباية ، والاشراف على صرف الاموال المجموعة .. يحكى الجبرتى ذلك فى أحـداث ليلة الاحـد ٣ صفر سنة ١٢٢٢ هـ ١٢ ابريل سنة ١٨٠٧ م ويظل ذلك وضعه: ركنا من أركان « الدولة » حتى أوائل صفر سنة ١٢٢٤ هـ مارس سنة ١٨٠٩م عندما نجد اسمه بين قادة الدولة الذين يشكرون للسلطان تجـديده ولاية محمد على باشا على مصر ! .



غنائية حجر

شعر: محمد عفيفي مطر

– ١ –

مَنْ يرحمُ الحجرَ المقشّرَ للغوايات انهمار العصف
أسنانِ الرياح مباردِ البحْرِ اللعوب؟
أقوى خُطَى الحَجَرَ الوقوفُ
تنأى الحَوادثُ عنْه ملموماً ..
فهلْ تنأى الحوادثُ؟!
هاهو الحجر المُوطّأُ للمَطَر
تتخدّدُ الشّمسُ الثقيلةُ وجهَه ويشيعُ
منْ عجلاتِها طحنُ الصرف



الـــولاء والعهــد

ومسِيرةٌ الحجر استقامت وجهةً مفتوحةً
للطحلب البرّى والكيمياء والملح المقطّر
والكحول فى الأصابع
هاهُو الحَجرُ المُملّكُ للبشرْ
نارٌ تَبَجّسُ أو مياهٌ تنفَجِر
من يَرحَمِ الحجَرَ المخبأ تحتَ ذاكِرة الطفولة
صهْوةً أو قرابات الصّبَا البيتَ الأليف
غيرُ القصِيدةِ ؟

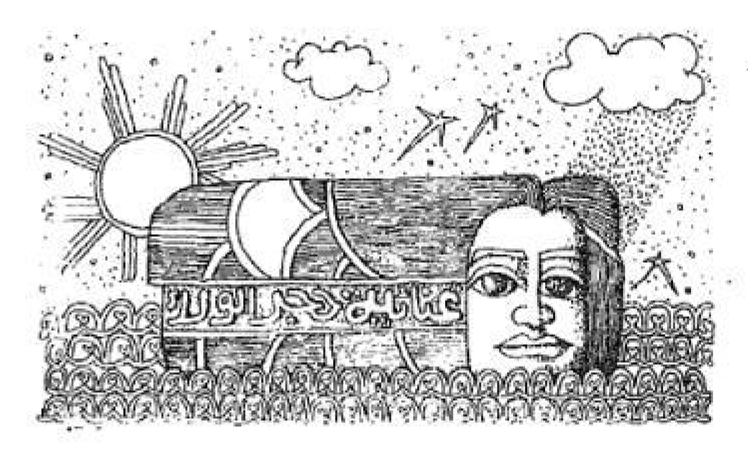
مِنْ سِواها !!
حينَ يَدخلها الحجرُ
مُتكشفاً عنْ وجهه الحجريّ ثم يقيم فيها !!

- ٢ -

دَوَّرْتُ وجهَ حصاتِك الصوان أعلكها
ـ وشمسُ التيه والظمأُ الرفيقانِ ـ
ارتميت على وجوهكَ في الفلاةِ ، تفتحتْ
طرق التحيّرِ ، نَبأةٌ سريةٌ تَختفي وتسفر
حينما سميتك الحجر الأمينْ
يا شعرُ ، واستدبرتُ أحلامَ الصبا ورؤاهُ ،
وانكشفتْ عن اليأس الرصينْ
لمعَ الشظايا من مياه العمْر ، واستروحتْ
رائحةَ التراب ينفضها مطرُ التذكر
حينما سَميتكَ الحجرَ الدفين
ولفقتُ حولَك من جراحاتْ القطيفة ، وانفطرْتُ
أشمتَ بينَ أصابعي والكاغـد بخطوط وشمَ دمي ،
ولملمتُ الرماد .. طعمته كِسراً ولذتُ به ،
وسميتُ الاقامةَ فيه هرولةَ التشكل
كانتْ الفوضى المليئةُ بالكلام
صَمتاً ثقيلاً
قلتُ للحَجر الذي استسلمتُ فيه :
أعِنْ دمي ، وافتحْ عليَّ بوجهك المسكون

بالقَول الثقيل
وحينَ سمَيتُ الفواصلَ في الكَلامْ
حَجرا ، وأعلنتُ الاقامةَ فيه ، سمَيت الظَلامْ
نجماً نحاسياً وفوهةَ بندقيةِ مخبرٍ ،
وتحصَّنَتْ تَفعيلةُ الرجز المُراهق
بانتشار الوجْه في جوع الزحام
واقمتُ فيهِ .
وحينَ سمَيت البلاد خريطةً لعناكبِ الألوان
تَنسج كلُّ لون لُقمةً للطاعمين وكلُّ خيط رايةً
تَعلو فتَنقسِم البلادُ وتَستحيل الأرض
أسوارا تَناسلُ ،
حينَ سمَيتُ الوَلاءَ وحينَ سميتُ العدوَّ رأيتُ
موتاً ناشبا بينَ الجذور يعَضُّ من عقَد الحموضة
والمياه وشائجَ النسب الصَّريح ويَستقيمُ على
محبَّته قتالُ الأهل ، نار تَجرُف الحرثَ ،
استفاضتْ مِنْ علوِّ المدِّ أجناس مِنْ
الوحش الطيور المعدنيةِ والخفافيش ،
انهيارات السموات العلى ،
والعَصفُ أجنحةٌ دَمٌ ، والريح تَعْلى بالغيُوم .
قلتُ استمع .. هذى إضاءاتُ البكاءِ ،
كِتابةٌ وقِراءةٌ في الدمع ..

فاقرأ واستمع .. هذى غوايات الحجر
بعثرت نفسك أم همو تروك فى عصف الولاية ..
لا الولاء يفجر الخبز الأمومى الجميع ولا الذحول
تميد أطراف الرماح صريحة ..
فاقمت فى الحدين
فاقرأ واستمع :
هذا الحجر
تتخرم الأمطار صفحته ويذروه الظلام
يعلو ، ويفتح فى شقوق البرق صلصال الكلام
ويعيد مجد الحلم للشعراء ،
يفتر من فتوق الصمت آيته ،
ويخطو خطوة الكونى فى النجوى ويعلن
عن مجىء الشعب فى أعقابه ..
قلت استفاقت من كراها هذه الزنجية
الحبلى ، فألبسها تزف قصيدتى عقدا من
الجمر المورث فى دمى
ـ الرجز المبلل فى خشونة ليفه يعدو
وراء الهودج ـ
استرخت على حجر البلاد وكدست أعضاءها
الزنجية الحبلى وغابت فى نعاس الطلق والتجلات
إلى أرفاغها كسف التيازك ، لاذ بالابطين



صوتُ الديكِ من كلِ القرى ، وتفتَّرت ،
لا الطلق يضرب و قِدّة الملكوت تحت حِزامها الكونيِّ ،
لا انفتحتْ عرى اللبن الحبيس بقبتيها في
المشارق والمغارب ،
وانسللتُ ، وضعتُ رأسي فوقَ ركبتِها وثقبتُ
الفضاءَ بنظرةِ الحلم ، ارتقبتُ تفتحَ الملكوت
ما بيني وبينَ حجارةِ الفجرِ المقبّبِ ، قلت :
ألويةُ الكلامِ
منقوشة .. حجرُ الكلام كتابتها المكتوم ..
فاقرأ واستمع :

ـ ٢ ـ

للقلب آيته المضيئة ..
أهلك انتشروا انتشارَ النمل ،
صاحتْ صيحةً :
يا أيها النملُ ادخلوا السربَ الأمينَ ..
ـ فما على وجهِ البسيطةِ من أحدٍ ـ

والأرض تتخلل بالعراك وغلمة القتل ،
الحجر
مشبوبة خطواته من تحت ذاكرة الطفولة ،
لا يكف عن التخلع من مقالعه ،
وليس يكف عن حرث البسيطة والقصيدة ،
ليس من حي يجلجل صوته بمراسم الهدم المباغت
للقبيلة غيره ،
لا صوت يرعد بالبكاء وقد ترحلت الحبيبة أو
تقوض مضرب الأعمام والأخوال غير بكائه ،
لا حي يحمل في مرايا صوته سرب الظباء وهبوة
الكحل المضيء وفي الحصى المشوي طعم الأمهات
ثريدة الأعراس إلاه ،
وفوق جبينه المطحون صوت الهامة الظمأى
يولول بالقتال .
وهو تبددت الرياح بهم ولملم عنهم الموت الحوادث
فالبوادي تحت سلطان الحجر
وهو المكايد للحوادث وحده .
قدست بيعته أقمت الحلف ما بيني
وبين حضوره السيال ،
عروته الوثيقة خاتم الارث الأخوة والولاية ،
وهو عاصيتي أزاوج فيه بين الصمت والشعر الكظيم



بقلم: جمال الغيطانى

● اذكر تلك الأيام.. واستعيد ملامح الرجال، وعبق اللحظات، والوهج والتفاضة الروح المصرية التى برزت، عبرت سماء أكتوبر، وخبت، بعد ان خلفت كثرا لا يمحى من الذكريات، والدروس، والعبر، والمثل، اذكر هذا كله، وأعرف جيدا انه ما من شىء يبقى ابدا، وانه ما من لحظة غامرة تبقى بعد لحظتها، وأن الأحداث لا تمضى كما يشاء الانسان، وانه ليس هناك حدث مهما كانت أهميته بنجو من ضباب النسيان، وبمضى الى الابد.

فى السنوات الأخيرة زرت مدن القناة، رأيت قناة السويس، والسفن الضخمة تعبرها، وفى القيظ كان البعض يسبحون فى مياهها، مياه القناة التى كان وصولنا اليها فى تلك الايام البعيدة يقتضى الحلم، والتمهل، وأحيانا المخاطرة. كنا نقف بالقرب منها فى الليالى الحبلى بالترقب والحلم والحرب، نودع الدوريات المقاتلة العابرة الى الشرق، الى الاراضى التى يحتلها العدو، الى سيناء، كان لاسماء المواقع والنقاط رنين وايقاع مختلف فى تلك الايام. الكاب، التينة، الشط، طوسون، القنطرة بشطريها، الدفرسوار. اذكر مدمرورى بها الآن ساعات الخطر، والترقب: أيام حرب الاستنزاف، والساعة الثانية ظهر السبت السادس من اكتوبر، والانفعالات التى جاشت بالصدور، والدماء التى نزفت، ولحظة ارتفاع العلم المصرى فوق الأراضى التى كانت أسيرة، والمعابر التى امتدت تصل بين ضفتى القناة، تذكرت هذا كله، ثم تساءلت صامتا:

من يذكر تلك الأيام، من؟.

احدى عشرة سنة كاملة.

اى ان من ولد فى اكتوبر ١٩٧٣، يقف الآن على عتبات الرجولة، ومن كان ـ مثلى ـ فى الثلاثين يدنو الآن من بدء الحاق، ومن كان فى الاربعين اكتملت رجولته وعرف الشيخوخة، ما اسرع مرور الزمن، وما اثقل الحوادث والتغيرات والتطورات، كل منها بمثابة غشاء رقيق يتراكم، يثقل، حتى يلف النسيان، غير أننى باعتبارى كنت شاهدا، ومعايشا، أحاول تحدى الزمن والدهر، الدهر الذى لا يقهر قط، أحاول استعادة اللحظات ذات الدلالة، التى تفى لتعبر عن جوهر شعبنا المصرى العظيم، اذكر اللحظة الأولى لوصولى الى الجبهة صباح الاحد السابع من اكتوبر، كان ذلك فى منطقة الاسماعيلية، ولان الحرب كانت مباغتة لنا ايضا،



أكتوبر بعد ١١ عاما

لقد تقاربت مشاعرنا ، الرغبة فى المعرفة ، الحلم ، سأل أحد زملائى جنديا مصريا كان يبدو فى حالة معنوية مرتفعة.

ـ ماذا عن الطيران ؟.

قال الجندى « ما زلت أذكر ملامحه الريفية ، ترى .. أين هو الآن ؟ » .

ـ طيران ؟ ستروه بأنفسكم .

فى أغسطس ١٩٧٠ توقف اطلاق النار اثر مبادرة روجرز ، وخلال الشهور الاخيرة السابقة على وقف اطلاق النار فى اغسطس كانت حرب الاستنزاف التى شنها الجيش المصرى العظيم قد تصاعدت الى حد كبير ، وكان الجهد الرئيسى فيها واقعا على عاتق رجال الدفاع الجوى المصرى من ناحية ، والطيران الاسرائيلى من ناحية ، كان الاسرائيليون يستميتون حتى لا يتم بناء قواعد الصواريخ المضادة للجو ، وعرفت الجبهة بطولات فذة ، لعمال البناء الصامدة الذين جاءوا لبناء هذه القواعد ، فى احدى الليالى من ربيع ١٩٧٠ ، رأيت أجسادهم مختلطة بالخرسانة فى قاعدة تقع قرب مدينة السويس ، من ناحية أخرى أقدم رجال الدفاع الجوى على مخاطرة ربما تحدث لاول مرة فى تاريخ الحروب الحديثة ، اذ قام عدد من قادة كتائب الصواريخ ، بالدخول الى الجبهة ، ونصب كمائن للطائرات المعادية فى العراء ، بدون الخنادق الاسمنتية المعدة للقواعد ، كانت المخاطرة عظمى ، ولكن حس الاستشهاد كان عظيما ، والاستعداد للتضحية ، أذكر حطام أول طائرة فانتوم سقطت فى صحراء الاسماعيلية بالقرب من منطقة طوسون ، اذكر قائد الكمين ، المقدم الشاب ، اذكر ملامحه ، ولا اذكر أسمه ، ترى أين هو الآن ؟.

كانت أيام حرب الاستنزاف بمثابة تمهيد الطريق لايام اكتوبر المجيدة ، بدأ العبور بعد الهزيمة مباشرة ، كانت القيادة المصرية العسكرية فى هذا الوقت حريصة على أن يتم تعويد الجنود عمليا على الضفة الشرقية ، بدأ عبور دوريات استطلاع لا يتجاوز عدد أفرادها الخمسة ، ثم تزايد حجم الدوريات من حيث الافراد والمعدات ، وطالت المدد التى يقضونها خلف خطوط العدو ، وتعقدت مهامهم القتالية ، حتى عبرت القناة فى عام ١٩٦٦ كتيبة مشاة كاملة « حوالى ٦٠٠ مقاتل » واحتلت قطاعا من الضفة الشرقية ، ورفعت عليه العلم المصرى لمدة ٢٤ ساعة ، فى نفس الوقت كانت التدريبات على العبور مستمرة فى مواقع اخرى ، وأشهد أننى فى يونيو ١٩٧٠ حضرت مناورة كبرى ، اشتركت فيها ثلاث فرق من القوات المسلحة ، وكان عبور ترعة الخطاطبة احدى مراحل هذه المناورة ، وهذه الترعة تتشابه تماما مع قناة السويس ، ليس من حيث الاتساع فقط : وانما بالنسبة لسرعة التيار ، وكانت القوات المسلحة قد أقامت نماذج مطابقة للمواقع والنقاط القوية لخط بارليف على الضفة الاخرى للترعة

أذكر هذا ، واقرأ بأسى ما يكتب فى بعض الأحيان فى صحفنا ومجلاتنا من حرب الاستنزاف وكأنها كانت حربا منفصلة عن حرب أكتوبر ، وكأن الجيش الذى خاضها جيش آخر ، حتى أن استاذا للتاريخ المعاصر كتب أكثر من

سبعين مقالا فى مجلة مصرية وسمى مقالاته « تحطيم الآلهة » ، ولست ادرى، هل هذا نتيجة سوء فهم ، ام نتيجة التأثر بالدعاية الصهيونية بشكل مباشر او غير مباشر ، حرب الاستنزاف عشت ايامها ، وتابعتها ، وكانت هى المؤدية الى اكتوبر العظيم . تلك ايام لم اقرأ عنها وانما عايشتها ، تلك ايام لم اسمع بها وانما اكتويت باحداثها ، لم اقرأ بأم عينى من يحاول تشويهها ، وتزييف التاريخ ، فمن يذكر تلك الايام ، من ؟!.

●●●

صباح الاحد السابع من اكتوبر وقعت عيناى لاول مرة على العلم المصرى فوق الضفة الشرقية ، فوق الارض التى كانت اسرائيل تحتلها حتى البارحة ، كانت رؤيته هى الحد الفاصل بين المشاعر المتناقضة ذلك الحماس الجارف الذى لفنا كلنا ، هذا الرمز الغالى كان يعنى اننا هناك ، وان العدو قد اندحر .

تلك لحظة من اغلى لحظات العمر ، صباح الاحد السابع من اكتوبر والجو يميل الى برودة خفيفة ، واسماك مقتولة طافية فوق مياه القناة ، وزوارق ضخمة كان آلاف الاطنان من الصابون قد اذيبت فى المياه ناتجة من الرمال التى انجرفت بتأثير مدافع المياه .

لمحنا طائرتين من طراز سكاى هوك مندفعتين فى اتجاه الغرب ، وفى لمح البصر . انطلق الزهما شريطان ابيضان لخيلان متعرجان . كان ذلك يعنى ان صاروخين مصريين قد انطلقا . التحما بالطائرتين وتفجرت كرتا النار ، أسقطت الطائرتان . كان لرأى ذلك تأثير قوى فى نفوسنا ، اهم عناصره الثقة . بخطى متمهلة امرونا ان نمشى على المعبر المهيب الممتد عبر القناة يصل الضفتين ، وكان الجنود يروننا ويصيحون :

الله اكبر ..

فمن يذكر تلك الايام ؟!.

●●●

.. اعلامنا المرتفعة التى رأيناها صباح الاحد السابع من اكتوبر لم تر لحظة ارتفاعها ، لم اكن اعرف عمق لحظة الخفق ، الى ان رأيت هذا المعنى الكبير صباح السبت ١٣ اكتوبر ١٩٧٣.

كان ذلك فى منطقة لسان بور توفيق . ضابط مصرى قال لى :

« بسقوط هذا الموقع ، يكون اقوى التحصينات الاسرائيلية قد سقطت فى ايدى قواتنا .. »

كان الموقع الاسرائيلى المحدب يبدو كجبل صغير فوق سطح الارض ، بعد اسبوع واحد من القتال طلب قائد الموقع الاستسلام من طريق الصليب الاحمر ، وقفنا نرقب المشهد .

هاهو مندوب الصليب الاحمر يعبر القناة فى قارب صغير ، اصوات مدافعنا فى الشرق فوق صحراء سيناء ، كتل غامقة تتحرك كوحوش اسطورية ، دباباتنا ، مندوب الصليب الاحمر يصل الى حافة الموقع ، يرافقه بعض جنودنا ، يظهر فردان من افراد العدو ، ثم عدو آخر من قمة الدشمة بعد ان رفعوا غطاء مستديرا يشبه غطاء بالوعات المجارى . اذكر وتعلو بين جنودنا ، قال احدهم :

— بعد دقائق سيرتفع العلم المصرى فوق النقطة القوية الان .. والى الابد..

قال آخر :

— انى على استعداد للاشتباك معهم ليلا ونهارا ولو نقلت ذخيرتى أمنى لو ان جسدى طلقة يوجهها زملائى من خلال مدفع .

قال آخر وكان يحمل مدفعا آر بى جى سفن مضادا للدروع :

— هؤلاء الجبناء لم يقابلنا احد منهم قط ، هذه النقطة من اشد تحصيناته قوة ، انظر ، كم من الافراد يقيم بها، حوالى اربعين فردا ، لو ان ثلاثة منا داخلها لما استسلموا قط .

تمضى الدقائق . البحر الازرق العميق، الصحراء الصفراء الممتدة ، السماء الشريفة ، الانفجارات ، وبين هذا كله



يبقى العلم المصرى الجميل ، يحمله مقاتل فارع الطول ، منذ ان لمحنا العلم يخفق فى الهواء ، تصاعد الهتاف والتكبير ، اصبح الموقف فوق الواقع المحدود ، واصبحت اللحظة خارج الزمن ، لذلك اذكرها دائما ، بكل ما فيها ، اذكر هذا الجندى الذى وقف بجوارى يهمس قائلا ..

– كان نفسى لو عاش حسين ورأى هذه اللحظة ..

واسأل :

– من حسين ؟.

يقول :

– زميلنا .. استشهد عند الفجر برصاص هذا الموقع ، الثأر ، الدمع ، الانفعال ، الهتاف لحظة تثبيت الصارى ، قائد التشكيل يرفع يده بالتحية . الضابط الاسرائيلى يرفع يده بالتحية لآسره الضابط المصرى ، ولعلمنا . ينشد الجميع :

بلادى بلادى بلادى
لك حبى وفؤادى

اذكر هذه اللحظة جيدا ، ومستميتا احاول ابقاءها حية ، خلوا من غبار الزمن ، اذكر هذه اللحظة التى وصلت الحلم بالواقع ، التى جسدت التاريخ ، وروح مصر المقاتلة ، التى جعلت الامنيات فى مرمى البصر ، التى اقصت الشوق ، اذكر الساعة الواحدة من ظهر اليوم السابع للحرب « ١٣ اكتوبر » ، واعلو بها فوق كل لحظات الكدر التى مرت بى فى السنين التى تلت الحرب ، واتساءل ، من يذكرها مثلى ، من ؟.

●●●

على الطريق المحاذية للقناة . اقول لرفاق الرحلة .

– هنا كنا نطل على العدو ..

– من هنا كنا نرقب تحصينات خط بارليف ، ومن هنا كان يمكن رؤية جنودهم ■

فى تلك الايام البعيدة الآن، المشحونة بالحميمية ، والرغبة فى الثار ، والاستعداد للاستشهاد ، فى تلك الايام من حرب الاستنزاف ، كنا نقضى الليالى فى الخنادق ، والدشم ، وفى جوف الارض ، ونتسلل زاحفين لنرى موقعا اصابته قواتنا ، او دبابة تحترق . كنا نتقاسم الطعام والمأوى مع الرجال ، ونقف عند الحد الفاصل للحياة والموت ، حيث الحقيقة ناصعة . اذكر الآن موقع كبريت شرق القناة ، حيث حوصر اربعمائة جندى وضابط مصرى بقيادة الشهيد ابراهيم عبدالتواب ، والشهيد محمد مقلد ، اربعمائة رجل فى مساحة من الارض لا تتجاوز الكيلو متر المربع ، كانوا محاصرين من جميع الجهات ، ولم تكن لديهم آية استعدادات لمواجهة الحصار ، واستمر العلم المصرى خفاقا فى قلب منطقة الثغرة لمدة مائة واربعة وثلاثين يوما حتى انسحاب القوات الاسرائيلية ، مات عدد من رجالنا جوعا ولم يستسلموا . انتشرت الامراض ، غارت العيون من الهزال ، مياه الشرب لم تكن متوفرة ، استقطروها من قناة السويس ، مستخدمين فلنكات خشبية لخط حديدى قديم فى المنطقة ، اشعلوها ليوقدوا نارا يحولون بها المياه المالحة الى مياه عذبة . كان الجندى فى نقطة الحراسة يمسك بالبرتقالة الوحيدة والتى من المفروض ان تقسم على عشرة رجال ، يقذفها فى الهواء ويتلقفها ، ليبدو وكأنه يلهو بها ليستنتج العدو من نقاط رصده أن الزاد وفير ■

في ١٩ يناير ، وقبل انسحاب العدو بأيام قليلة ، سقطت آخر طلقة هاون ٨١ مللى على الموقع . ويشاء القدر ان يستشهد ابراهيم عبد التواب بشظية اصابته من هذه الطلقة .

رحمه الله ، فهل لكم ان تذكروه ، وان تذكروا تلك الايام ؟.

***

كنا نتوقف لنسأل جنديا يقف على الطريق ..

اذكر لحظة وصولى الى مقر قيادة الفرقة الثانية مشاة ، رأيت الانتصار ، والعسكرية المصرية في أمجد حالاتها ، لم يكن النصر مجرد لفظ . انما كان حالة رأيتها ، يعيشها كل منهم . واعيشها انا ايضا ، حتى سلام كل منا للاخر كان مختلفا عما كنا نتبادله قبل عبور القناة تلك اللحظات من كنوز تاريخنا الحديث الدفينة ، كيف نحميها من غبار الأيام وصدأ الحوادث . كيف ؟.

***

في القطاع الريفي من محافظة الاسماعيلية ، ومحافظة السويس ، عاش الفلاحون المصريون أيام المرارة كلها التى تلت يونيو ١٩٦٧ وصمدوا خلال حرب الاستنزاف واستمروا يزرعون أرضهم على مرمى نيران الاسلحة الخفيفة ، قال لى فلاح مجهول ..

— الارض مالحة ، ولو تركناها سنبور ، ثم الى اين سنلجأ .. الاعمار بيد الله ..

في القرى القريبة من ضفة القناة ، كان الفلاحون يقتلعون اشجار الفاكهة التى قضوا أعمارهم في تعهدها ورعايتها ، كانوا يقتلعون هذه الاشجار لينظروا بها دبابة ، أو مدفعا ، لم يذبل اللون الاخضر ابدا في هذه المنطقة التى كانت تقع على مرمى الاسلحة الخفيفة للعدو ، وفى الغروب كان المرء يشم رائحة البارود ، ورائحة الخبز في الافران ، ويسمع الانفجارات ، وأزيز الطيران ، وحديث الفلاحين الليلى ، وكنت أرى القادمين يقتلعون واجهات بيوت السويس الخشبية المتبقة التى هجرها اهلها ، استمرت الحياة .

وفى السابع من اكتوبر ، في الصباح الباكر ، عبر الكبارى عدد من الفلاحين والفلاحات ، اتجهوا الى سيناء . والمعارك في لهيبها الاول ، يحملون وجبة ساخنة من افطار ، لبن وشاى ، وفول ، افطار ساخن للمقاتلين الذين حاربوا طوال الليل داروا عليهم يقدمون اليهم كل ما جادت به الامكانيات .

هؤلاء الفلاحون ظلوا هدفا لاسرائيل طوال حرب الاستنزاف وفى حرب اكتوبر ، كان وجودهم يستفز العدو ، وجهوا قصفهم المدفعى الى قراهم ، واستخدموا انواعا معينة من القذائف الفوسفورية الحارقة ضد أعواد النبات الاخضر . كان نمو اللون الاخضر يعنى تحديا للعدو ، وهذا التحدى تدركه اسرائيل جيدا .

ماذا يتبقى في الذهن عندما تأكل الشيخوخة ذاكرتى ، عندما تلفها غلالات النسيان ، عندما تضمحل تلك الايام نحوى كما اضمحلت من ذاكرة الكثيرين .

انها روح مصر التى توهجت في اكتوبر عندما التقت مصر ، فكان الصدى ، وكانت يقظة التاريخ ، هذه الروح ، هذا الوهج ، كيف يمكن استعادتهما ، انهما العنصر الذى سيحمينا من خطر المجهول الذى يتربص بنا .

ماذا يتبقى في ذهنى ، وعلى اى الصور ستغمض عينى الى الابد ؟ ان انسى فلن انسى ابدا ، لحظة ارتفاع العلم المصرى على لسان بورتوفيق .

ان انسى فلن انسى ابدا ، امرأة مجهولة ترتدى السواد ، قصف الطيران الاسرائيلى قريتها في كفر عامر ، فقدت منزلها . وأسرتها ، كلهم ، كل ماتمتلكه ، حتى لم تجد لديها بطانية تتغطى بها ، عندما مددت يدى اليها معزيا ، قالت لى في بساطة آلمتنى حتى النخاع « كله يهون عشان مصر »

ان انسى فلن انسى دموع امرأة شابة ، كانت في مقابر الشهداء في العباسية ، تسقى قبر شقيقها صباحا مذبة ، وتردد ، « كله يهون عشان مصر » .

فمن يذكر تلك الايام ؟



عيون الكاميرا


لقطة نادرة للحظة الانتظار ، بعد أن تخطت روح مصر العوائق ، المجرى المائى والساتر الترابى ، وخط بارليف ..

هذه هى مشاهد العبور
عظيم ، فى لقطات متتابعة
عن ما حققه المقاتل المصرى ،

احدى اللحظات التاريخية
درة فى تلك الحرب التى
ت النقيض المباشر لحرب
يو ١٩٦٧ »

عندما اعطى الفرصة لكى
ترد قدس الاقداس سيناء

وعندما امسك بالفرصة للرد
كل الاتهامات التى راجت
شعب عظيم ، فكانت تلك
ظات المشحونة بالانفعالات
ضحيات ..

ندما حسبت الدنيا ان روح
نامت ، ولكنها لا تنام ..
هجعت قليلا فهى الى قيام

ومشهد القتال



امام عزيمة الرجال ارسلت مائر استغاثة الي نيكسون يوم ١٢ اكتوبر « اذا لم تقدم الولايات المتحدة شحنات ضخمة وعاجلة من السلاح ، فستخرج اسرائيل من الحرب »

فتحت القوات المصرية سبع ثغرات في الساتر الترابي ، واقامت عشرة جسور لعبور الدبابات وخمسة جسور أخرى للتمويه بحمولة اربعة اطنان ، وعشرة جسور لعبور المشاة ، كما تم تجهيز وتشغيل ٣٥ معدية و ٧٢٠ قاربا ..
وكانت اقتحاما للمستقبل

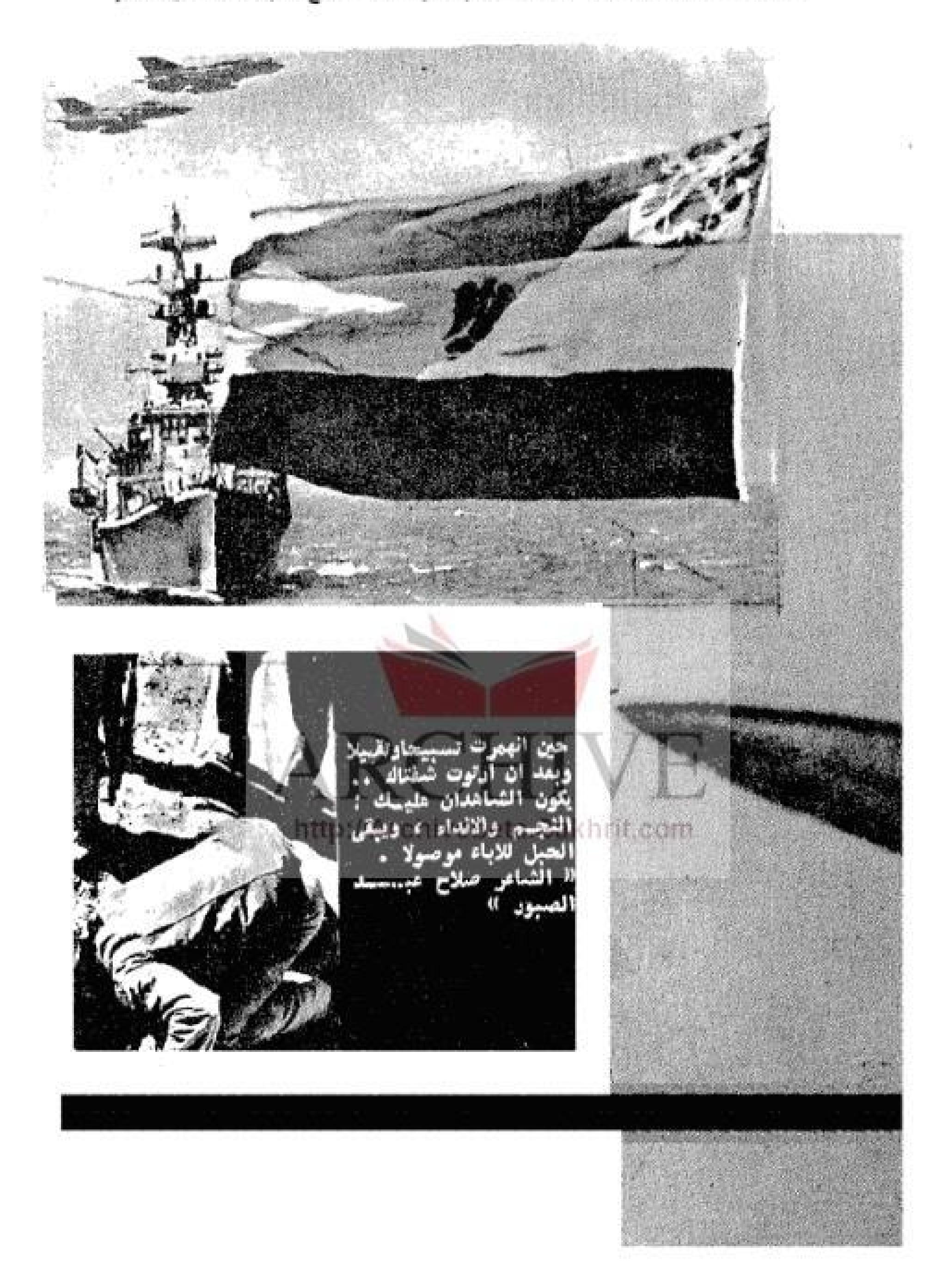




كان ياما كان

● الى اول مقاتل قبل تراب سيناء
ترى ، ارتجفت شفاهك
عندما احسست طعم الرمل والحصباء بطعم الدم مبلولا وماذا استطعمت شفتاك
عند القبلة الاولى

كان لسلاح الطيران الدور الحاسم عندما حطم كل اجهزة السيطرة فى سيناء فى اللحظات الاولى ، وعملت كل فـــروع القوات المسلحةفي تناغم انصت اليه العالم

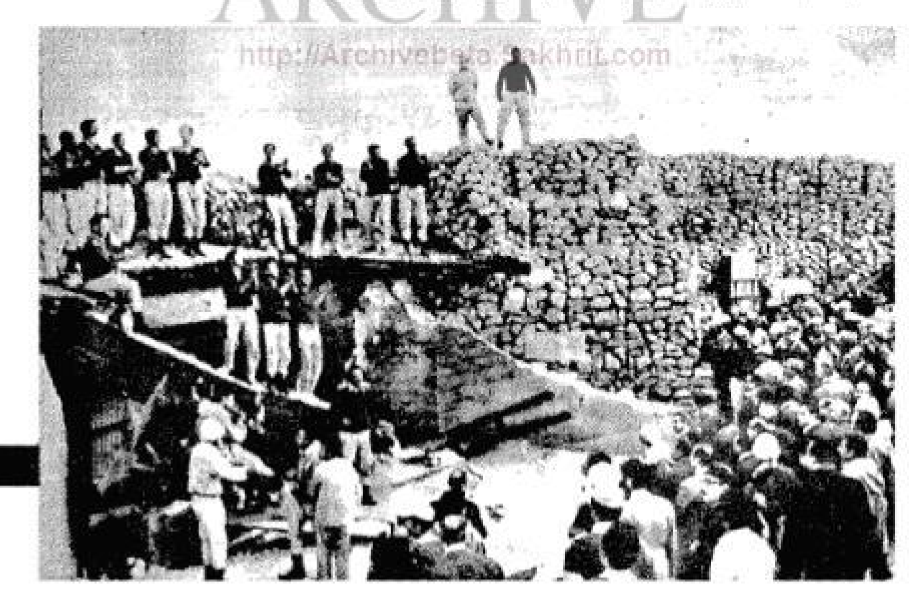


كان ياما كان

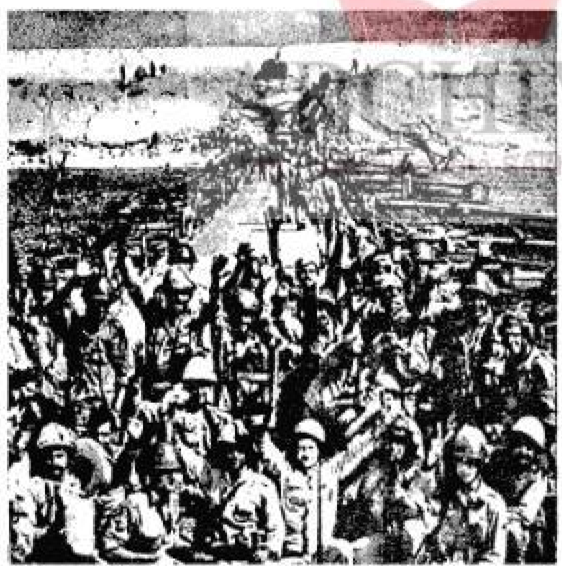




وقعت الواقعة . وهاهو ديان الذى ذكر رئيس الاركان الاسرائيلى انه عند مناقشة احتمال قيام المصريين بعبور القناة ، علق ديان ساخرا ، لكى تعبر مصر القناة وتقتحم خط بارليف يلزمها سلاح المهندسين الروسى والامريكى .









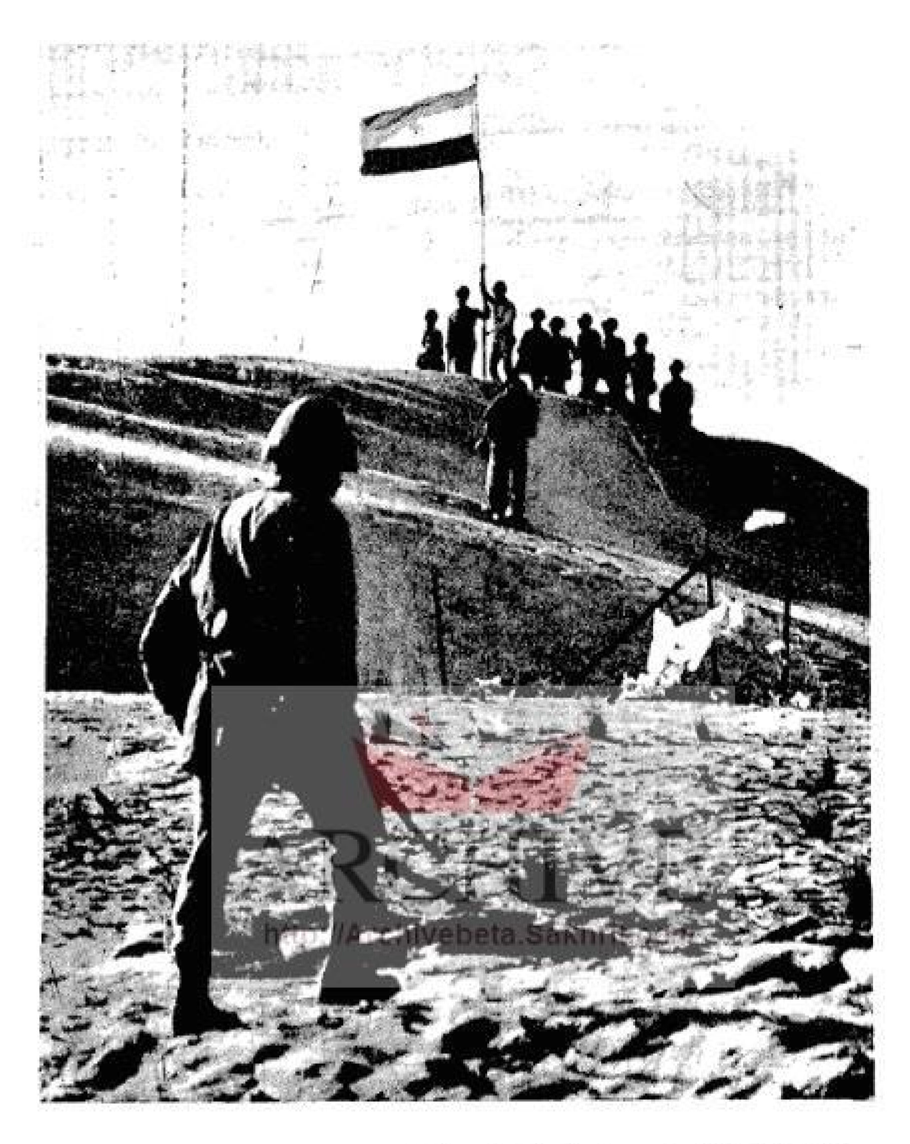
● الأسرى الإسرائيليون [illegible] بعد أن سقطت الأقنعة وتحطمت الأصنام [illegible] الذين يدافعون عن السلام والعدالة ، ويطالبون [illegible]

● حلاوة لحظة الانتصار ، بعد الاستعداد لدفع الثمن من أرواح الشهداء .

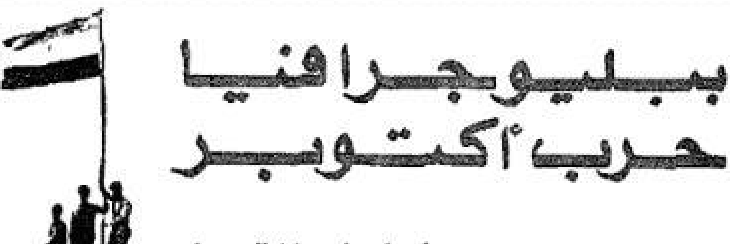




كان يا ما كان



● وستبقى اعلام مصر مرفوعة فوق كل ترابها ، وستبقى دائما على استعداد لبذل الدم من اجل ارضها وعرضها .



اعداد : سلامة مجاهد

١ ـ الهيثم الايوبي ، دروس في الحرب الرابعة ـ في الاستراتيجية العليا والاستراتيجية ، مركز ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت ، ١٩٧٤ .

٢ ـ الهيثم الايوبي ، دراسات في حرب تشرين ، دار الحقيقة ، بيروت ١٩٧٥ .

٣ ـ أحمد بهاء الدين ، وتحطمت الاسطورة عندالظهر ، دار الشعب ، القاهرة ١٩٧٤ .

٤ ـ د. احمد خليفة وآخرون ، حرب اكتوبر . دراسات في الجوانب الاجتماعية والسياسية ، المركز القومي للبحوث الاستراتيجية والجنائية . ومركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، القاهرة ١٩٧٤ .

٥ ـ اسعد عبد الرحمن وآخرون ، الحرب العربية الاسرائيلية الرابعة ، وقائع وتفاعلات ، مركز ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ١٩٧٤ .

٦ ـ جمال حمدان ، ٦ اكتوبر في الاستراتيجية العالمية ، عالم الكتب ، ١٩٧٤ .

٧ ـ جان الكسان ، مائة يوم حاسمة ، معارك جبل الشيخ ـ سجل وثائقي شامل ، دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ١٩٧٤ .

٨ ـ حامد ربيع ، سلاح البترول والصراع العربي الاسرائيلي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٧٤ .

٩ ـ حامد ربيع ، من يحكم في تل ابيب ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٧٥ .

١٠ ـ حامد ربيع ، الحرب النفسية في المنطقة العربية ، المؤسسة العربية للدراسات .. والنشر ، القاهرة ١٩٧٤ .

١١ ـ حامد ربيع ، حرب اكتوبر وتطور المنطق الدعائي الاسرائيلي .

١٢ ـ حاتم صادق ، حرب اكتوبر في الميزان العسكري ، مطابع الاهرام التجارية ، القاهرة ١٩٧٤.

١٣ ـ حسن البدري وآخران ، حرب رمضان ، الجولة العربية الإسرائيلية الرابعة ، رمضان ١٣٩٣ اكتوبر ١٩٧٣ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٤ .

١٤ ـ عبد الستار الطويلة ، حرب الساعات الست واحتمالات الحرب الخامسة ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، بيروت ١٩٧٥ « الطبعة الثانية » .

١٥ ـ عبد العزيز الاحدب ، دمعة ديان ، حرب تشرين على جميع الجبهات ، الدار الشرقية للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٧٤ .

١٦ ـ عبد العزيز الرفاعي واللواء محمد الطنطاوي السيد ، الاستراتيجية وحرب السادس من اكتوبر ١٩٧٣ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٨ .

١٧ ـ عبد الكريم درويش وليل تكلا ، حرب الساعات الست ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٤ .

١٨ ـ عبد العزيز زتاييلي ، تشرين في مجلس الامن ، اصدار وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ١٩٧٤ .

١٩ ـ عبد المنعم الصاوي ، ماذا بعد ٦ اكتوبر ، اصدارات روز اليوسف ، القاهرة ١٩٧٤ .

٢٠ ـ عصام الدين حواس ، قوة الطوارىء الدولية المنشأة في اكتوبر ١٩٧٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٥ .

٢١ ـ كمال أبو المزايم ، لن ترفع الرايات ، ادارة المطبوعات والنشر للقوات المسلحة ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، الطبعة الرابعة » .

٢٢ ـ محمد سيد احمد ، بعد أن تسكت المدافع ، دار القضايا ، بيروت ١٩٧٥ .

٢٣ ـ محمد عبدالحليم أبوغزالة ، وانطلقت المدافع عند الظهر ، دار الشعب ، القاهرة .

٢٤ ـ محمد فيصل عبد المنعم ، عندما سقطت السماء فوق اسرائيل . دار الشعب ، القاهرة ١٩٧٥ .

٢٥ ـ محمود حسن عوض ، الحرب الرابعة ، سري جدا ، المكتب المصري الحديث ، القاهرة ١٩٧٤ .

٢٦ ـ محمود عزمي ، القوات المدرعة الاسرائيلية عبر ٤ حروب ، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ١٩٧٥ .



احمد بهاء الدين



د . احمد خليفة







ببليوجرافيا حرب أكتوبر



د. حامد ربيع

٢٧ ـ مصطفى أمين وآخرون ، ماذا بعد حرب رمضـــــان ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٤ .

٢٨ ـ مصطفى الجمل . استراتيجية اسرائيل بعد حرب اكتوبر ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، القاهرة ١٩٧٦ .

٢٩ ـ مصطفى طلاس ، الصراع في البحر ، من مآثر حرب تشرين التحريرية ، اصدار مجلة الفكر العسكري ، السنة الثانية ، العـدد الثالث ، ١٩٧٤ .

٣٠ ـ موسى صبري ، وثائق حرب اكتـــوبر ١٩٧٣ ، المكتب المصري الحديث ، القاهرة ١٩٧٤ ، طبعة ثانية » .

● ندوات :

الندوة الدولية لحـــرب اكتوبر ١٩٧٣ ، جامعة القاهرة ٢٧ الى ٣١ اكتوبر ١٩٧٥ ، ادارة المطبـــوعات والنشر للقوات المسلحة ، القاهـرة ١٩٧٦ .

أهم الكتب الأجنبية

1. Barker, A.J. THE YOM KIPPUR WAR, Random House Inc., 1975

2. Golan, Galia YOM KIPPUR and after, The Soviet Union and The Middle East Crisis, Western Printing Services Ltd., Bristol 1977

3. Hatem, Abdel Kader, INFORMATION and THE ARAB CAUSE, Longman, London 1974

4. Heikal, Mohamed, THE ROAD TO RAMADAN, Collins, London 1975

5. Heimensdorfer, Erich, THE GREAT CROSSING, THE NEW SPIRIT OF EGYPT, H.S.Schulz, Germany (West) 1975

6. Knowles, Ruth Sheldon, AMERICA'S OIL FAMINE, Coward, Mecca and Geoghegan Inc., New York 1975

7. Odell, Peter R., OIL AND WORLD POWER, Pelican Books 1975

8. Palit, D.K., THE RETURN TO SINAI, The Arab Offensive, Palit Publishers, Dehra Dun, New Delhi 1974

نبوءة آيان فلمنج .. و

المؤسسات الدولية للجريمة السياسية

هل بدات نبوءة ايان فلمنج الكاتب الانجليزى مؤلف روايات العميل « ٧٠٠ » الشهير بجيمس بوند ؟!
منذ أكثر من ربع قرن ادخل فلمنج تجديدا فى الرواية البوليسية الجاسوسية اذ تنبأ بان عصابات الجريمة السياسية ستاخذ شكل مؤسسات ضخمة وفيرة العدد ومالكة لاموال هائلة تمكنها من صنع قمر صناعى مثلا يبتلع الاقمار الصناعية التى تملكها الدول الكبرى من اجل الايقاع بينها واثارة التوتر الدولى)

بقلم : عبد الستار الطويله

● تصنع غواصة خطيرة تقبع فى اعماق لم تصل اليها غواصة قبلها لتهديد سلامة الملاحة الدوليـــة حتى للغواصات النووية ؟! .. بل ان فلمنج تنبأ بان بعض تلك المؤسسات الاجرامية الدولية ستتمكن من خطف وحتى صناعة قنبلة ذرية تبتز بها الدول الكبرى التى تحصل على مئات الملايين من الدولارات والا اسقطتها فـــوق نيويورك او موسكو !

تصور ايان فلمنج ان مثل تلك المؤسسات الكبرى يتزعمها نازيون متالون او عناصر متعصبة عنصريا من الصفر او البيض ، ولكنه اوضح فى بعض رواياته ان عصابات الاجرام تلك ستتعاون مع دول اجنبية أخرى من اجـل

تحقيق اهداف دولة ضد دولة او دول اخرى ..

وكنا نتفرج على روايات جيمس بوند ونضحك من الاعماق ساخرين من شطط خيال مثل ذلك المؤلف .. حتى عشنا ورأينا بعض التحقق لنبوءاته ..

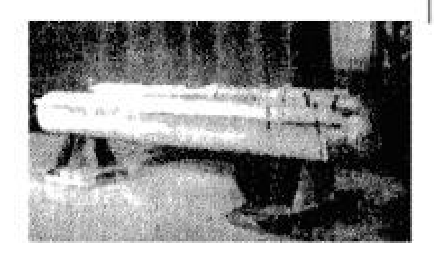
ففى شهر يوليو الماضى مثلا كشف البوليس الايطالى عن عصابة كثيرة العدد وافرة العدة تعمل كوسيط بين دول فى العالم الثالث ومؤسسات او افراد فى دول اخرى متقدمة من أجل شراء دول العالم الثالث تلك لقنابل ذرية ..

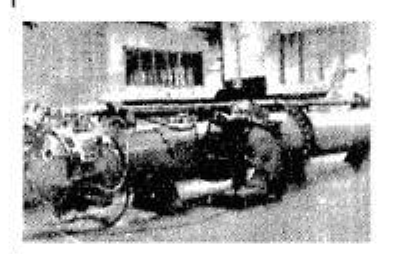
واتضح من التحقيقات ان العصابة باعت ثلاث قنابل ذرية فعلا واستبقت لنفسها واحدة فشلت كل الجهود التى بذلك للتحقيق فى معرفة اين ذهبت ..

وقالت دوائر البوليس الايطالى



الغام بحرية من نوعيات وجنسيات مختلفة





المؤسسات الدولية للجريمة السياسية

كما نشرت الصحف الايطاليـــة ونقلته عنها كل صحف العـــالم انه لايستبعد ان تســتخدم تلك العصابة القتيلة الرابعة المجهولة المكان فى القيام بعملية ابتـزاز خطيرة لايمكن التنبؤ بموقعهـــا ونتائجها !

واثارت الغام البحر الاحمرضجة كبيرة وسط العالم .. وفىصحفه .. وكل وسائل اعلامه ..واشارت اصابع الاتهـــام الى بعض دول باعتبـارها مسئولة عن بث تلك الالغام واتهام الدول بالمسئولية عن اشياء كهذه امر مالوفومعروف

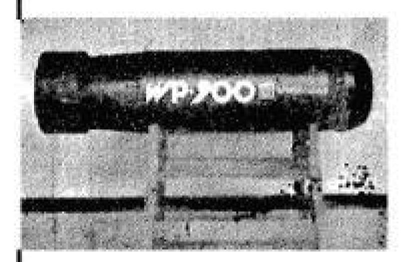
ولكن حدث ان اشارت اصابع الاتهام بشكل جدى الى بليونير يونانى يعتبر اكثر ثراءوغنىونفوذا من المرحوم اوناسيس ..

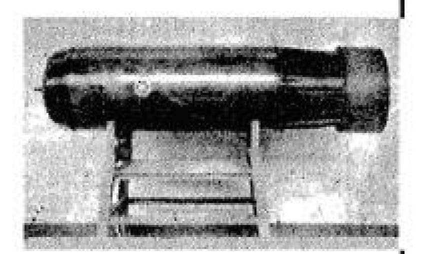
واتهام ذلك المليونير « باسيل تساكوس » يطرح علـى الفـــور امكانية وجود مؤسسة اجراميـة دولية هى التى كانت نفذت ارادته ببث الالغام فى البحر الاحمر !!

فالبليونير اليونانى لديه مشروع هائل لمد خط انابيب لنقل بترول الخليج عبر افريقيا حتى المحيـط الاطلنطى دون المرور فى البحـر الاحمر او قناة السويس .

ويمتد هذا الخط من احد موانى السعودية تحت مياه البحر الاحمر الى ساحل القرن الافريقى ثم مارا بافريقيا الوسطى حتى ساحل المحيط الاطلسى ، ومن هناك تنقله ناقلات البترول العملاقة الى اوروبا الغربية !

والبليونير متحمس جدا لمشروعه .. وهو اراد ان يخلق رابطـــة عضوية بينه وبين بعض الاحتكارات الامريكية من اجل وضع تلك الفكرة موضع التطبيق ،فاجرى اتصالات بممثليها وانصارها فى الكونجرس الامريكى وحصل عـلى تاييدهم ، وذكرت الصحف الامريكية انه كاد يمضى خطوات كبيرة على طـريق التنفيذ لولا ما اشيع عن ان زوجة احد الشيوخ الامريكيين «السناتور هاتكفيلد » الذى كان اول المؤيدين للمشروع بحماس ، هذه الزوجة





تردد انها حصلت على عمولات ضخمة من البليونير اليونانى .

وحجة ذلك المليونير لاقناع رجال الكونجرس وبعض المسئولين فى البيت الابيض نفسه ان حرب الخليج قد اثبتت ان الملاحة فيه وفى البحر الاحمر غير آمنة .

ويعنى هذا المشروع لو نفذ ضربة ضخمة للملاحة فى قناة السويس .. ويمثل التهديد بإقامته نوعا من الضغط على مصر ولاشك .. خصوصا انه تردد ان تساكوس قد قابل المستر ريجان نفسه وان كان الاخير لم يعلن موافقته او رفضه للمشروع ..

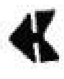
اذا كان المستر تساكوس يتبنى مشروعا كهذا سيدر عليه البلايين سواء من خلال التنفيذ او بعده .. فان من مصلحته ان يثبت ان الملاحة فى البحر الاحمر غير آمنه .. بعد ان ثبت من خلال غارات الطيران المتبادلة بين العراق وايران ان الملاحة فى الخليج غير مأمونه.

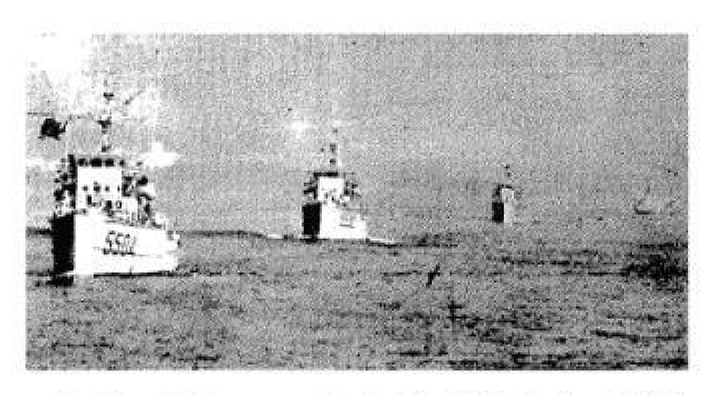
هنا يطرح السؤال نفسه : ماهو الجهاز التنفيذى الذى سيثبت ان الملاحة فى البحر الاحمر غير آمنة كما يريد البليونير ؟ لابد ان يكون عصابة كبيرة ذات امكانيات كبيرة تحصل عليها من تمويل اصحاب الثروات الكبيرة ..

ومثل تلك العصابة لابد ان عملها فى ذلك المجال ان كانت قد وجدت وان كانت هى التى تولت بث الالغام - لابد ان عملها هذا سيتشابك مع شخصيات ودول واجهزة مخابرات مختلفة .

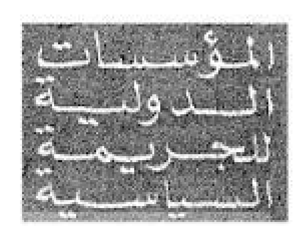
ان العالم قد شهد حقا طوال وجود نشاط سياسى وتناقضات بين الطبقات والدول .. عصابات اجرامية تمارس الجريمة السياسية .. وتستعين بها الدول احيانا .. وهذا شائع جدا فى امريكا اللاتينية مثلا .. ومعروف ان المخابرات الامريكية استعانت بالمافيا لمحاولة قتل فيدل كاسترو زعيم كوبا .. واصحاب رءوس الاموال الامريكية طالما استخدموا العصابات لتحطيم واغتيال الاضرابات وزعماء العمال .. ثم هناك الاستعانة بالعصابات التى تورد المرتزقة لاستخدامها فى الحروب ضد الحركات الوطنية فى افريقيا وآسيا « وفرق الموت الاهلية » التى تستخدمها اجهزة الامن فى بعض الدول اللاتينية لذبح الفلاحين وحرق القرى التى تناصر الثوار.

كل هذا معروف .. ووسائله الاستخدام .. لكن الجديد كما قلنا .. هذه المؤسسات الكبيرة التى تستخدم احدث تكنولوجيا وعلى نطاق دولى واسع وتهدد





قافلة تعبر المجرى الملاحى لقناة السويس من الجنوب للشمال



السلام العالمى وتؤثر فى تطورات المواقف السياسية بين الدول .

وليس ببعيد ان نسمع يوما عن اسقاط قنبلة ذرية من جانب مؤسسة كهذه « ونحن نعلم حتى الآن ان هناك واحدة تائهة ! » فوق نيويورك او موسكو .. فيظن قادة الدولة الامريكية او السوفييتية ان الطرف الآخر قد بادر بالاعتداء عليه .. وربما قامت حرب عالمية ثالثة بسبب ذلك .

ولكن لماذا هذه الظاهرة ؟؟

بعض الناس يفسرونها بانه اذا كنا نعيش عصر التكنولوجيا ... حيث انتشر التقدم العلمى والاستخدام الواسع للاجهزة الحديثة فى مناحى الحياة .. فلماذا لا تمتد التكنولوجيا الى مجال الجريمة ؟.

وهذا تفسير مسطح للامور رغم انه يبدو وجيها للوهلة الاولى .. اذ من المفهوم ان تستخدم التكنولوجيا فى حدود امكانيات عصابات الجريمة .. ولكن ما نحن فى صدده هو استخدامها على نطاق واسع يكلف الملايين بل عشرات الملايين .. وعلى نطاق ليس محدودا فى تأثيره .. بل واسع التأثير كما رأينا بحيث يشمل الاوضاع والتطورات العالمية وهذا يجعل تلك المؤسسات مشكلة من عشرات ومئات الاعضاء .. ولديها مصادر تمويل ضخمة وعلى صلة واسعة بدول واجهزة.

انها اشبه بدول صغيرة..وربما كانت لها مواقع يتركز فيها نشاطها الخفى ولو كانت جزرا مهجورة منحتها لها بعض الدول التى تنتفع بنشاطها ..

وستظل مثل تلك المؤسسات تنمو باضطراد وتكسب عناصر

فائة عديدة الى صفوفها بحيث تصبح كأنها جيش من الجيوش .

ووجودها ونموها مرتبط فى الحقيقة بوجود التوتر الدولى واستمراره .. فان من شأن وجوده اغراء الكثيرين من العناصر اليمينية وذات الاتجاهات النازية الانتقامية والعنصرية ان تفكر فى الانتفاع بهذا التوتر وتصعيده للكسب ولاشباع نزعات نفسية مريضة .. وتستفيد من هذا الدول أو الاجهزة او الجهات التى لها مصلحة فى ذلك التصعيد .. ويتطور الامر كما قلنا الى استخدامها فى تحقيق مصالحها..

ان تلك العصابات تكون وسيلة لحل المشاكل المختلف عليها مع الدول الاخرى بعد ان تعطلت لغة الحوار بسبب ازدياد التوتر الدولى .. انها احدى وسائل استخدام العنف لتحقيق اهداف سياسية طالما يصعب اعلان الحرب مباشرة ..

من ناحية اخرى ان استمرار اعتداءات بعض الدول على استقلال شعوب آخرى والتدخل بنذالة فى شئونها .. مما يعني اهدارا للقانون الدولى والعرف الذى تواضعت الامم على التعامل بمقتضاه .. هذا كله يغرى كثيرا من الناس على استخدام نفس الاسلوب لتحقيق مآرب شخصية .. فيطورون طموحاتهم الاجرامية من مجرد السطو على بنك أو خزانة الى المشاركة فى لعبة الارهاب الدولى على ذلك النطاق الواسع

ان النهب الفاضح والمكشوف الذى تقوم به دول معينة على النطاق العالمى يغرى بأن تحذو الجماعات والعصابات حذوه !

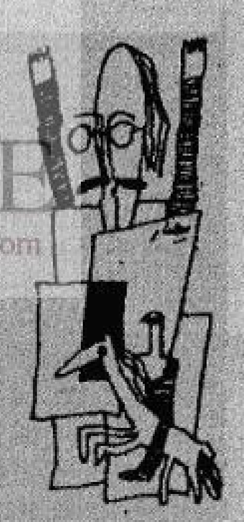
كذلك الانهيار الاخلاقى فى المعاملات الدولية .. من غش وكذب وقلب للحقائق تقوم به بعض الدول ورؤساؤها .. لاشك يمثل قدوة سيئة لعشرات الالوف من الشباب الذين يشعرون بالاغتراب ولم يجدوا حلا لهذا الشعور بالاتجاه نحو الهيبية وغيرها من الاتجاهات الرافضة الانعزالية .. فيتجهون الى مثل تلك «الجيوش» الاهلية والدولية .!

اضف الى ذلك ان هناك مئات الالوف من الشباب الرافض لسيادة المجتمع الاستهلاكى فى اوربا وامريكا .. ولكنهم يتعجلون التغيير .. ولكن شيئا من التغيير الحاسم لا يحدث .. فيصيبهم اليأس من جدوى الاسلوب الديمقراطى فى التحول فيلجأون للانضمام الى المنظمات الفاشية فى بلادهم .. وبعضهم يلجأ الى مثل تلك المنظمات الارهابية العالمية .

من هنا فان الطريق الاساسى والاول على تصفية نشاط تلك المنظمات الاجرامية الدولية هو خلق الجو والمناخ العالمى الذى يجعل خدماتها غير مطلوبة.. وليس ممكنا ذلك الا عن طريق انهاء التوتر الدولى واتباع طريق الحوار والمفاوضات لحل المنازعات المختلفة ليستقر السلام وتنتفى الحاجة الى الارهاب الذى هو نوع من الحروب الصغيرة !!

لعل وليت

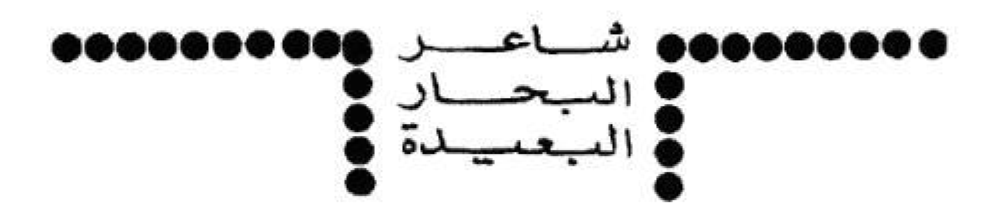
شعر: فتحي سعيد



قف من انت ؟
من اين اتيت ؟
وعلام نويت ؟
***
اوراقك .. تاريخ الميلاد وتاريخ الموت
لا اذكر عام ولدت ..
بل اذكر عام وئدت !
« رقم ملف ضريبتك المهنى .. »
وعنوان البيت ؟
« المهن الحرة » الفان وخمسون وست
بعل وبعول ..
زوجته وصبيا والبنت
طمس العنوان ..
لكثرة ماطفح الشارع والاسفلت !
***
انزل عن ظهر جوادك .
وترجل .
وتمثل :
هذا البيت ..
من شعر المجنون او الاعمى .. ،
او شعر كميت
شاعر آل البيت ..
***
لبيك ..
احتيج البيت لشيء من زيت
فروينا من شعر كميت
الفى بيت
ما اشتعل القنديل ولانبع الزيت !
فاليك ..
بيتا من شعر سليك .
فرسان الصحراء بعيد الغارة .. ،
كالليث ومر كالشوك :



« مانلتها حتى تصعلت »
دهرا على شعابها وكدت
لولا الذى عرفته هلكت . !
***
لما غنى غنيت
وبكى عنى فبكيت
الكعبة طوفت ولبيت
الحجر الاسود قبلت
ورميت الجمرات وهرولت
جبل التوباذ تسلقت فاجهشت
وبرمل البيداء تيممت
وبباب المقدس صليت
مرج البحرين فاقبلت وادبرت
صوب المشرق والمغرب .. اقلعت وابحرت
وعلى مئذنة تجار فى اندلس ..
هللت وكبرت
ومن الادنى نوديت فاسريت
وغرست الرمح ورويت
وعرفت نشيد دم الاحياء .. .
وفوق العين مشيت ..
وما عولت على قدمى .. !
***
لا ..
لا تترجل .
لا تنزل .. عن ظهر جوادك
اسرج مشكاة مدادك
وتجمل ..
وتمثـــــل :
هذا البيت
لعل وليت ..
ولعل .. وليت !



إطلالة على الشعر اليوناني المعاصر

بقلم: د. نعيم عطية

كثير من الشعراء يموت شعرهم بمجرد موتهم، ولا يعود أحد يسمع عنهم أو عن شعرهم. على أن البعض يبقى شعرهم حتى بعد موتهم، وبعض الناس يقرءونه ويظلون يستمتعون به، وهؤلاء من يطلق عليهم «الكلاسيكيون» وقد أضحى الشاعر اليوناني المعاصر نيقوس كافافياس من هؤلاء الكلاسيكيين حقا. فهو شاعر حي، لم يكف شعره – حتى بعد موته في فبراير سنة ١٩٧٥ عن أن يمس قلوب قرائه، ويجذب الدارسين اليه، مثله في ذلك مثل كافافيس «١٨٦٣ – ١٩٣٣» وكاريوتاكيس «١٨٩٦ – ١٩٢٧» وسيفيريس «١٩٠٠ – ١٩٧٠» وغيرهم من شعراء اليونان الكبار.

وبمناسبة مضي خمسين عاما على صدور أول ديوان لكافاذياس، وكان بعنوان «طائر البحر» «مارابو» وقد صدر على وجه التحديد عام ١٩٣٣ في وقت لم يكن يعرف أحد في الأوساط الأدبية شيئا عن هذا البحار الشاب – بهذه المناسبة أقيم في ارغوستول بجزيرة كيفالونيا اليونانية تمثال للشاعر نحته الفنان نيقوس ايكارى على نفقة أصدقاء ومحبي شعره من المهاجرين الى أمريكا «مقالة ريفاس كاباتوس بمجلة «ديراماتاكي تيختيس» عدد يولية ١٩٨٣».

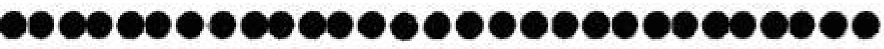
الحنين الى الأسفار

ولنقرأ قصيدة للشاعر كافاذياس كي نتعرف على عالمه الشعري. يقول كافاذياس في قصيدته «الحنين الى الأسفار»:

«سأبقى على الدوام عاشقا مثاليا مطلقا.

عاشقا للبحار الزرقاء والأسفار البعيدة

لكني سأموت ذات ليلة مثل كل الليالي،





الشاعر اليونانى
يكوس كافاذياس

دون أن أخترق خط الأفق المحتم .

ستبحر السفن آبية كالعادة الى مدارس وسنغافوره والجزائر .

وسأظل متكئا على مكتب بسطت من حوله خرائط بحرية ، اقيد حسابات فى دفاتر كبيرة .

سأكف الحديث عن الأسفار البعيدة ، وسيظن الأصدقاء أننى نسيتها .

ستقول أمى بسرور لمن يسألها ، كانت نزوة شبابية وزالت " .

لكن ضميرى سيهب امامى ذات ليلة ، ويطلب منى كتافى صارم تعليلا لذلك .

وعندئذ سيحمل ذراعى هذا الغـــائر المرتعش بندقية يصوبها وبلا تردد يطلقها على من كان السبب .

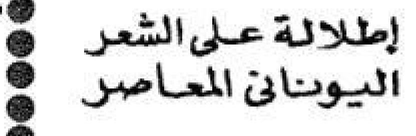
وسأموت أنا الذى طالما تقت أن أدفن ذات يوم فى أعماق بحور الهند البعيدة .

سأموت ميتة عادية ، وجســد كئيبة ،

وستكون جنازتى مثل جنازات النـــاس جميعا ..

وعندما أصـدر كافاذياس ديوانه الاول « طائر البحر » تخاطفه القراء حتى نفد ومع غياب الشاعر فى أسفاره البعيدة ، شاعت الاقاويل عن الديوان ، واستقر فى الأذهان انه لشاعر مات . !

وقد حملت قصائد كافاذياس كل سمات العصر الذى كتبت فيه ، القلق «والشجن الإيقاع والنغم • الانشغال بالموت ، التفكير الملح فى الهرب ، الرجاء فى عوالم غـير مطروقة • عدم الإستسلام للآنية ، التوق الى المطلق ، تجاوز الافق المحتم • الإبحار الى موانىء جـديدة • الأمل فى الخلاص وانبلاجة فجر • وفى كل ذلك يبدو كافاذياس مرتبطا « بالرومانتيكية » • على أن الامر لا يلبث أن يختلف اذا تطرقنا الى موضوع القصائد والمسرح الذى تجرى عليـه • ولاشك أن الذى يجعل شـعر كافاذياس متقدما على شعر عصره هو « واقعيته » .



فالذى يكسر شوكة الرومانتيكية عند كافافياس هو ارتباطه براقعه اليومى بأكثر من رباط واضح . فان الاساطير المصرية التى يحدثنا عنها الشاعر ليست بحادثة فى « عالم الخيال والكلمة » ، فحسب ، بل هى تجرى على سطح سفين يصل على سطحه الشاعر ، ويقضى جل أيامه . ومن خلال هذا السفين «الذى هو عالمه القريب» والشطآن التى يبحر اليها « التى هى عالمه البعيد » يعبر كافافياس عن أشواقه وأشجانه ومآسيه . كما أن لغة كافافياس لا تلبث أن تحمله بعيدا عن الرومانتيكية، لقد استخدم لاول مرة فى الشعر اليونانى الحديث لغة البحارة العادية اليومية فى نسج قصائده ، وهى لغة خشنة غير مهذبة ملتزما فى ذلك بصدق يحفظ لها حرارة التجربة ، وواقعية المعايشة . ولنستمع الان الى قصيدة أخرى لهذا الشاعر المبدع وهى بعنوان « القبطان تاجيل » :

« كان تاجيل هاوبود ، القبطان النرويجى
فى كولومبو .
بعد ان يأذن بالسفر

للسفن المبحرة الى الشطآن النائية
المجهولة .
ينزل الى زورقه ، ثقيل القلب ، متذكرا
يدخن غليونا قديما من الطين
وقد عقد ذراعيه على صدره .
وبلغة من لغات الغرب ، يتمتم بيطء
يحادث نفسه .
متابعا السفن حتى تغيب عن الانظار
تماما ، فينصرف .

طاف تاجيل هاوبود ربان سفن
البضائع .
بالعالم كله ، وذات يوم
ادركه التعب، فحط الرحال فى كولومبو
قبطانا مرشدا .
لكن وحشته البعيدة ظل على الدوام
بذكراه عالقا .
تلك الجزر المليئة بالاحداث والحركة ،
جزر لوفوتين ، ظلت تؤرقه .
على ان للمنية عاجلته ذات يوم ، فمات
فى زورق القبطان
فجأة ، بعد ان اذن بالسفر لسفينة
الصهريج البطارية
« ليورد فولون »
التى مضت تنفث الدخان من مدخنتها ،
متجهة .
الى جزر لوفوتين مبحرة »

البحث عن جنات مفتقدة

وقد كان السفين فى تلك الايام وسيلة الهرب الوحيدة من الفقر ، ومن الملل والحياة الضيقة الافق ، وبابا للخروج الى المغامرة والبحث عن « جنات » بعيدة مفتقدة .. كان السفين فى تلك الايام وسيلة الانفتاح الوحيدة ، لا بالنسبة للفرد اليونانى فحسب ، بل وبالنسبة للشعب كله الذى كان يرزح تحت ضائقة اجتماعية خانقة بعد طرده من آسيا الصغرى ، حيث توطن منذ عصور بعيدة . ومن هذه الزاوية

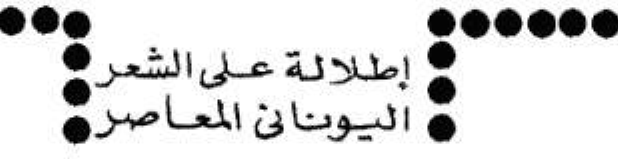




كان شعر كافافياس حبيبا الى قلب شعبه، لانه على الرغم من ان قصائده تتغنى فى المقام الاول بتجربته الشخصية ، الا انها تلاقت بتوق قومى ، رفع عطاءه الشعرى من مستواه الفردى الاول الى مستوى جماعى اكثر رحابة ، فلقيت قصائد كافافياس صداها فى قلوب القاعدة العريضة من القراء . ولعل الدوافع التى دفعت الشاعر الى الخروج بشعره الى الاسفار البعيدة ، والى المغامرة ومواجهة المجهول هى ذات الدوافع التى دفعت الاغريق فى عصر هوميروس « القرن التاسع قبل الميلاد » الى ان يرحلوا عن مدائنهم ويركبوا البحر ، وينتشروا على شطآن البحر المتوسط . فقد بسطوا الشراع وحركوا المجاديف آنذاك هربا من الجوع والفاقه ، واستكشافا للمجهول وبحثا عن المغامرة .. او ربما بصفة عامة اثباتا للذات على المستوى الفردى والقومى معا .

كما ان البقاع البعيدة التى تدور فيها الاحداث التى تحكى عنها قصائد كافافياس كانت بالنسبة للقارىء اماكن يحلم بها ويشتاق اليها ، وقد اخرجته هذه القصائد من اطار حياته اليومية الرتيبة ، ودفعت به الى آفاق بعيدة تتراءى له فى خياله . كانت قصائد كافافياس اذن خلاصا ، ودعوة الى الاسفار والمغامرة والمعرفة .

لقد افضى ركوب البحر بالنسبة للاغريق القدامى الى ارساء مدائن جديدة ، اما فى سنوات كافافياس فكانت السفن تحمل المهاجرين اليونانيين الى قارات بعيدة ، مثل استراليا وامريكا ليبدءوا فيها حياة جديدة ، ولا يلبث أن تبتلعهم المجتمعات هناك ، وقد ركب كافافياس البحر اول مرة عام ١٩٢٨ بحارا على سفينة بضائع. وبعد أن تنقل على سفن الشحن انتقل الى سفن الركاب التى كانت تسافر فى العادة الى استراليا ، وهى تلك السفن التى حملت العدد الاكبر من مهاجرى اليونان لتنثرهم فى انحاء تلك القارة النائية الجديدة ، ولقد انجبت لنا اسفار الاغريق القدامى قوادا ابطالا خلدتهم الملاحم . اما اسفار هذا العصر فهى اسفار اناس عاديين ، ليس لهم من صفات ابطال الملاحم القديمة شىء ، ولهذا ايضا لم يكن للاشخاص الذين تحدث عنهم كافافياس اى صفات رومانسية ايضا . انهم اناس عاديون لهم عيوبهم ويعيشون فى وسط تعس ، ملطخ بالقذارة والفقر ، ومن هؤلاء على سبيل المثال « ويل الوقاد الزنجى » الذى كان لفرط قوته البدنية يرفع اى رجل عاليا بذراع واحدة ، وفى النهاية مات ميتة بحار عادية ومنهم ايضا «كابتن جيمى» قبطان سفينة التهريب التى كانت ـ على حد قول الشاعر فى قصيدة«شبان» تحمل شحنة مريبة تتجه بها الى بيرو ، مطفأة الانوار ، تمخر عباب بحار زاخرة بطحالب غريبة كثيفة ، وتصليها الشمس بنيرانها الحامية طوال النهار . اما طاقم سفينة القرصان هذه ـ « وانتم ايضا سترحلون يوما على سفينة مثلها ـ فستقذفهم الامواج الضارية الى الشط



مسورًا بالارجوان مخضبة ، وعلى رءوسهم ترفرف أجنحة النوارس . فما عاد الربان يتبين في السماء نجمة الشمال الهادية ، فراحت السفينة تتخبط سكرى . من هذا الصنف الخشن الضائع أبطال كافافياس . وهم نماذج انسانية من مجتمع لا يقتصر على اليونان فحسب ، فقد خرج الشاعر من اطار المحلية ، وتحدث من خلال معاناة أهل البحر عن معاناة الانسان أينما كان . وليست السفين أو الرحلة او الموانيء سوى ايماءات الى الحياة التي هي بدورها رحلة تبدأ من ميناء مجهول وتمضي الى ميناء مجهول أيضا .

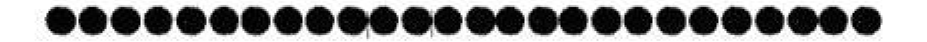
الجحيم على ظهر سفينة

ولكي نفهم مبلغ شظف الحياة التي عاناها كافافياس وهو يعمل ويكتب قصائده على ظهر السفن ، يجدر أن نشير الى ان السفن في تلك الايام كانت أشرعتها بالليمانات أو المثالي . أغلبها لم يكن يسير بمحركات ميكانيكية ، بل بالفحم . وكان عمل الوقاد بالاخص عملا مرهقا يؤدى في أسوأ الظروف قذارة وايذاء للصحة . ولم يكن هناك ساعات محددة للعمل ، فاليوم كله بل والليل أيضا أعباء ثقال ، وطعام البحارة عيش جاف ، وسمك مقدد ، ولم يكن بالسفن ثلاجات ، وكان على البحارة أن يجلبوا الدواجن والماشية التي سيحتاجون اليها في رحلتهم ، وكانت هذه المخلوقات تعاني على السفين الى أن يقدر لها أن تذبح لاطعام افراد الطاقم من لحمها .. وكانت المرتبات ضئيلة . ومالك السفين كان يحدد المرتب ، أما ساعات العمل فيحددها القبطان بلا محاسب او رقيب ، وكان على البحار أن يحضر معه بطانيته كي يتغطى بها . أما ملاءة السرير فلم يكن لها وجود في قاموس السفن في ذلك الوقت . وكان البحار يقضي يومه اما على ظهر السفين واما في موقع عمله ، واما في عنبر كبير يكون عادة في مقدمة السفين او مؤخرته يتجمع البحارة فيه كما لو كانوا أسرة واحدة . أما نزهتهم الوحيدة فكانت بعد الظهر اذا سمحت ظروف الجو بذلك ، فيخرجون الى السطح كي يستنشقوا بعض الهواء النقي ويتبادلوا بعض النكات والقصص .

هذا هو الوسط الذي كتب فيه كافافياس قصائد ديوانه « ظالم البحر » عام ١٩٣٣ ومن بعده ديوانه « ضباب » عام ١٩٤٧ .. ثم ديوانه الاخير « ترافيرسو » الذي صدر قبل وفاته بقليل . وقد جاءت هذه القصائد منغمسة في الجو الاسطوري الذي عايشه الشاعر البحار ، وهو لم يكتب عن غيره هذه الاسطورة الحديثة حتى صار بدوره جزءا لا يتجزأ فيها .

وفي قصيدته «ضباب» يقول كافافياس :

« منذ ان خيم الليل انتشر الضباب
فحجب كشاف السفين .
لم اتوقع مجيئك ،
لكنك جئت الى غرفة القيادة



تلبس ثيابا بيضاء مبتلة ،
وقد جعلت المياه المالحة شعرك
هنالك في بحر بورت بيجاسو ،
تهطل الامطار في مثل هذا الوقت على الدوام
يرقبنا وقاد السفينة ،
ويشد قنديه السلاسل ،
لا تنظر ابدا الى الصواري
اثناء العواصف ،حذار كيلا تصـــاب بالدوار ،
يسب رئيس النواتي ، ويلعن
فلا زالت « توكونيلا » بعيدة والحب شديد الازدهار ،
اما انا ، فلجمة النواصـــة وغربة الطوربيد
افضل عندي من الخوف والانتظار ،
ارجع من حيث اتيت ! فمن اجل اليابسة خلقت
لن تلقاني ، على الرغم من انك من اجل ذلك جئت ،
فانا منذ منتصف الليل ، وعلى بعــد الف ميل
من جزر الهيبريد غرقت ،

خاتمة المطاف

كان كافاذياس مثلا فنيا يكتب ، وظل وفيا لبداياته الاولى ، كسب حب القراء باشعاره الباكرة ، واكتفى ، ومضى يتحدث عن معـــاناة الانسان ، من خلال تجربتـه الذاتية في حياة البحر التي صبغ اغوارها .. وان أعتـبر كافاذياس مجـددا في مضامين الشعر اليوناني الحديث ، فقـد طعم هذه المضامين بمقومات انسانية رحيبة .. فنحن لا نلتقي في قصـــائده بأناس يونانيين فحسب بل وبأمثال تاجيل هاربور القبطان النرويجي ، وهناك بقـــاع غير يونانية كثيرة مثل كولومبو وبورت بيجاسو وجزر الهيبريد وغيرها تتردد أصداؤها في شعره ،

ان اهم غايات الشعر ان يبدع الشاعر عالما خاصا به ، وهـــذا ما نجح فيه كافاذياس ، فقد شيد لنفسه عالما تميز به ، وهو عالم وان كان اقرب الى الخيال بالقراءة في صبانا عن مغامرات القراصنة وكشـــوف ماركوبولو وماجـــلان وكولومبوس وغيرهم من الرحالة ، الا انه عالم صادق وواقعي ايضا ، فهو العالم الذي عاش فيه كافاذياس يوما بعد يوم ، وقد بنى قصائده حجرا حجرا من ذات اللغة التي يتحدث بها اهل ذلك العالم ، ومن اشجانهم وهي اكثر من افراحهم بكثير – مهما غلف ذلك العالم في خيالنا بالوان واضواء وعطـــور نسيج كافاذياس خيوط تلك القصائد الفـــريدة في الشـــعر اليوناني الحديث ●





فتحي رضوان

رائد فن المحاماه والصحافة والأدب

بقلم : أنور الجندي

● فتحت عيني في أوائل الشباب الباكر ١٩٣٣ على مؤتمر الطلبة الشرقيين الذي دعا له « سيد فتحي رضوان » وقرأت كتاباته « تجر في الدردليل » في السياسة الاسبوعية ومقال اخر ما زلت أذكره بعد خمسين عاما «رجلان خرجا من مكة » عن هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومن هذين المقالين رسمت في اعماق نفسي صورة كاتب يمتلك الاصالة في المعنى والجزالة في الاداء .

وان كان الاستاذ احمد حسين رحمه الله قد اشتهر في هذه المرحلة بمشروع القرش فقد اشتهر فتحي رضوان بمؤتمر الطلبة الشرقيين وقد طاف بالشام وتركيا من اجل الدعوة اليه ، وكنا نعرف جمعية الخطابة التي انشاها الاستاذ حافظ محمود واشترك فيها احمد حسين وفتحي رضوان ثم جمعية مصر الفتاة ومجلة الصرخة ، وهذا الدم الجديد الذي دخل الحياة العقلية والسياسية المصرية في هذه الفترة من خلال الجماعات الجديدة التي نشأت اساسا في احضان جمعية الشبان المسلمين ، ومنها جمعية الاخوان وزعيمها الامام حسن البنا ، واذا كان احمد حسين وفتحي رضوان هما قائدا مصر الفتاة في هذه المرحلة فقد كان لكل منهما طابعه الخاص وصورته الذاتية المتفردة بمظاهرها الخاصة بالرغم من اجتماعهما على الكلمة الوطنية في جريدة « الصرخة » فقد كان واضحا ان كلا منهما كان على فترة من فترات العمل الوطني شأنهما في ذلك شأن عبد الحميد بن باديس والبشير الابراهيمي في جمعية العلماء في الجزائر فقد كان الاول فقيها والاخر أديبا ، كذلك كان احمد حسين سياسيا أكثر وكان فتحي رضوان أديبا أكثر . وان كان كل منهما عرف بالتبريز في ثلاث مجالات : الخطابة والمحاماة والصحافة ، وقد كان الى فتحي رضوان ذلك الجانب الادبي في الحزب وكانت له اتصالاته الواسعة بأدباء العصر وبشوقي وحافظ . وكان طابعه الاسلامي واضحا في اصراره على الدعوة الى ما يسمى « ايقاظ الروح » وتزكية الخلق .

واذا كانت مصر الفتاة هي الصورة المتجددة للحزب الوطني وكان احمد حسين هو مصطفى كامل فقد كان فتحي رضوان هو محمد فريد ، على ان الطابع الجامع بينهما هو جانب العاطفة والوجدان ، واحياء النفوس واثارتها الى حب معنى واعطاء الوطنية اسلوبا جديدا ومفهوما جديدا بعد ان تردت الاحزاب السياسية في حمأة الصراع الحزبي والجدل السياسي والهجاء



فتحي رضوان في السنة الثانية بمدرسة محمد على الابتدائية مع حسين حمدي

فتحي رضوان

الشديد ، في الثلاثينات ، ولقد مر فتحي رضوان في أدوار مختلفة ومراحل متعددة داخل دائرة « الوطني صاحب القلم » الذي يؤمن برسالته لا يتخلف عنها مهما تغيرت طبيعة الحياة السياسية المصرية ، وبمفهومه « الذي شكله الحزب الوطني » ومدرسة مصطفى كامل المغايرة تماما لمدرسة سعد زغلول التي قامت عليها الاحزاب السياسية بعد الحرب العالمية الاولى ..

وقد اتسم نتاج فتحي رضوان بالخصوبة والحماسة والتنوع البالغ ، فهو ليس سياسيا محترفا ولكنه وطني مفكر يصل الى قارئه عن كل طريق ليقول كلمته .

هكذا عرفناه منذ خمسين عاما ، قبل ان نراه ونتصل وقد امتد هذا اللقاء لتواصل خمسة عشر عاما قبل ان يقع اول لقاء معه عام ١٩٤٧ وكان فتحي رضوان قد تنقل من مرحلة الى مرحلة ومن وضع الى وضع ، لقد كانت مفاهيمه منذ اليوم الاول في مصر الفتاة هي مفاهيم مصر الفتاة الاولى التي انشاها عرابي ، ثم انشاها عبد الله نديم ، وتبنى مفاهيمها الحزب الوطني بقيادة مصطفى كامل من بعد ، غير انه على مشارف الحرب العالمية الثانية رأى فتحي رضوان ان يعمل تحت اسم « الحزب الوطني » نفسه وينشيء اللجنة العليا التي كانت بمثابة دم جديد من الشباب المتطلع الى مواجهة الاحداث بروح وطنية وكانت قيادة الحزب الوطني اذ ذاك في يد مجموعة من الشيوخ المجاهدين امثال حافظ رمضان وعبد الرحمن الرافعي والصوفاني وزكي علي .

في هذه المرحلة ١٩٤٧ ومصر تواجه مصيرها ومستقبلها بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وهي تتطلع الى اخراج الانجليز من مصر واستعادة ارادتها والتحرر من النفوذ الاجنبي ، صدر كتابي « اخرجوا من بلادنا » الذي كان له اثره في دوائر الاحتلال لصدوره وجمع من الاسواق في عنف ونشرت « الاهرام » ان صاحبه سيقدم للمحاكمة بتهمة قلب نظام الحكم ، هنالك فكرت وبعض الاصدقاء بأن نقصد الى ذلك الرجل الوطني الذي كان اسمه علما على الحرية والدفاع عن الوطنيين ، فقصدنا الى مكتبه ظهر يوم من مارس ١٩٤٧ وما ان وصلته البطاقة في مكتبه حتى خرج الينا باسما يقول :

يا فلان : قد قرأت كتابك وقلت للنائب العام اليوم ان كل ما فيه صحيح واني مستعد للذهاب معك اذا ما استدعيت امام النيابة .

وقد كان هذا اللقاء وما زال قائما في اعماق النفس لا يغيب وقد اضاف اليه الاستاذ فتحي رضوان اضافات كثيرة وما زلت اذكر كيف عتب علي ذات مرة انه لا يقرأ لي انتاجا جديدا مما حفزني على العمل وما نسيت له فضل هذا الفضل .

التقى فتحي رضوان واحمد حسين في كلية الحقوق ثم في مشروع القرش وفي

فتحي رضوان في طفولته « على اليمين » في الريف ..



مصر الفتاة حتى عام ١٩٣٩ ثم افترقا حتى التقيا مرة أخرى في مجال الكتابة الادبية والاسلامية في مجلتى الثقافة ومنبر الاسلام حيث قدم فتحي رضوان ذكريات شبابه ومطالع الحياة الادبية والثقافية « في مجلة الثقافة » وقدم دراساته الاسلامية في « منبر الاسلام » وكذلك فعل الاستاذ أحمد حسين وكان ذلك عام ١٩٦٥ و ١٩٧٠ فيا قطعت الايام ما بينهما أبدا . ولقد كان فتحي رضوان يذكر في ندوة احمد حسين بكل تقدير واعزاز ، لهذه رابطة الحقوقيين القديمة التي انشات نادي الخريجين المصرى وكان الحقوقيون هم حملة لواء الحركة الوطنية وكان مفهومها هو تنقية الحركة السياسية الحزبية من الانحراف واعادتها الى الاصالة الحقيقية التي ارسى دعائمها مصطفى كامل ومحمد فريد .

ويتسع نطاق الحديث عن فتحي رضوان في ثلاث مجالات : المحاماة والصحافة والادب أما مجال المحاماة فقد عرف بمقدرته القانونية والخطابية في عشرات من القضايا التى شارك فيها من أجل اعلاء كلمة الوطن وقد عرف في هذا المجال بالاستقامة التامة والاحتفاظ بالكرامة ، والوفاء بالعهد ونظافة اليد وسلامة الضمير .

وكانت شخصية الخطيب من ابرز ملامح فتحي رضوان فهو وجد في الوجهة وله طبيعة جياشة قادرة على كسب اعجاب السامعين ، يهز المنابر ، ويؤثر في النفوس .

وفي مجال الكتابة كان صاحب الاسلوب الجزل البارع والاداء المشرق ، وقد تنوعت كتابات فتحي رضوان ولكنها احتفظت بسمت الصاحة ، والعمق ، ودقة الاداء فهو في منطلقه الاصيل رجل قانون يعرف لكل



فتحي رضوان التلميذ في السنة الرابعة الثانوية « الثالث الى اليسار » مع زميليه موريس ملوكه نائب رئيس مجلس ادارة البنك الاهلي وحمدى حافظ ..



فتحى رضوان فى مجلس الوزراء عقب تشكيل اول وزارة للثورة برئاسة محمد نجيب

أعــلام معــاصــرون

كلمة مكانها وحسابها . وقد كان له موقفه قانونيا وموقفه وطنيا .

وقد كانت الوطنية هي مفتاح شخصيته ، حقه القائمة على مفهوم الحزب الوطنى الذى يؤمن بضرورة الاستقلال الثقافي والاجتماعي

ولقد كان مفهومه الوطني الذى يصدر عنه قائما على أصالة الايمان بالامة الاسلامية وفيه الوطنية الصادقة البعيدة عن الولاء والتبعية للنفوذ الاجنبي ، ومن هنا وجدنا فتحى رضوان يتحدث عن الشريعة الاسلامية وعظمة الفقه الاسلامي ، من ناحية ويتحدث عن العالم الاسلامى كوطن واحد .

ومن ناحية أخرى فان فتحى رضوان لم يتوقف خلال خمسين عاما عن الكتابة ومن يتابع ذلك يجده واضحا فى « الصرخة » ثم فى الصحف الوطنية وفى أخبار اليوم ، حتى فى فترة عمله وزيرا كانت له كتابات بتوقيع رمزى فى جريدة الجمهورية تحت عنوان « حقائق وأحلام » .

فلما انفك عنه أسر الوزارة عام ١٩٥٩ تقريبا بدأت مرحلة جديدة من حياته هى مرحلة الدراسات الادبية التى قدم فيها الكثير ، ومن اهمها :

- مع الانسان فى الحرب والسلام .
- عصر ورجال .

هذا بالاضافة الى ما قدم على فترات طويلة عن النبى محمد ومصطفى كامل وطلعت حرب وديفاليرا وغاندى ، وفى مجال المسرحيات قدم عددا من المسرحيات وكذلك فى باب القصص ، وفى القانون الدستورى .

وقد ظل كتابه « عصر ورجال » من قمة ما قدم فى مجال الدراسات الادبية لقد قدم للحياة الادبية بين عامى ١٩١٩ و ١٩٥٢ من خلال مجموعة من كتاب مصر : شوقى ، حافظ ، لطفى السيد ، محمد حسين هيكل ، المازنى ، العقاد ، سلامة موسى .. الخ .

وقد وصف هذا الكتاب ابان ظهوره بانه عريضة اتهام عنيفة ضد طه حسين وجيله فقد كان لفتحى رضوان دائما وجهة نظره القائمة على مفهومه الوطنى الذى زرعه فى قلبه مصطفى كامل ومحمد فريد وعبد العزيز جاويش وامين الرافعى .

ولقد واصل فتحى رضوان هذه الدراسة للعصر فى كتابين أحدهما صدر به مجموعة اخرى من هؤلاء الاعلام ، والاخر تحت عنوان « عمائم فى تاريخ مصر » لم ينشر فى كتاب بعد ان تناول فيه محمد عبده وجمال الدين الافغانى وعلى يوسف وعبد العزيز جاويش .

وقد كشف فى كتاباته عن حقيقة

فتحى رضوان امام الفاتيكان مع قرينته عام ١٩٥٦ بمناسبة افتتاحه عندما كان وزيرا للثقافة خط الطيران بين مصر وايطاليا



فتحى رضوان

واضحة هى أنه من أكبر عيوب الحزبية السياسية ـ قبل ١٩٥٢ ـ انها كانت تعارض الاحتلال البريطاني فى نفس الوقت الذى يقبل فيه الولاء الفكرى والثقافى والاجتماعى للغاصب .

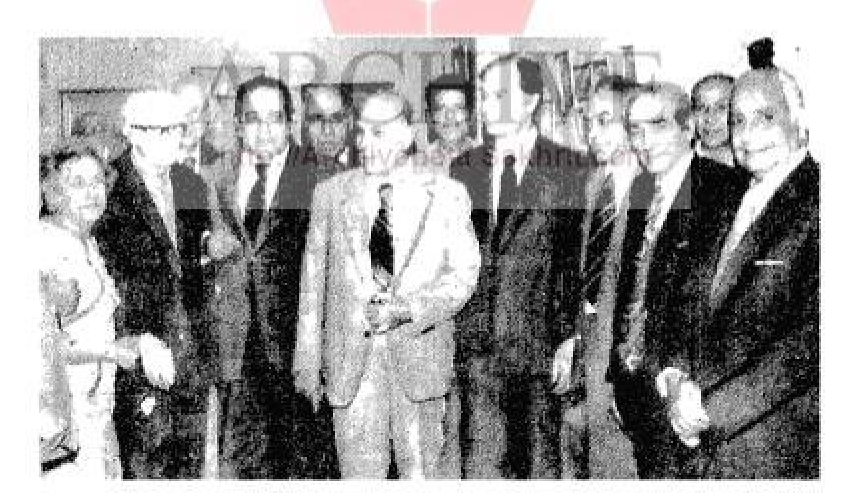
ويبدو فتحى رضوان فى اهاب الصحفى اليقظ خلال مرحلة اصدار جريدة اللواء الجديد « ١٩٤٤ ـ ١٩٥٢ » فهو صحفى بارع بمعنى الكلمة ، حيث يتحدث عن السلاح القديم : « الذى حمله اجدادنا من عهد السيد عمر مكرم الى آخر جندى صغير من جنود مصر ، سلاح التضحية وانكسار الذات ومجابهة المخاطر ، والتعالى عليها » .

وهو يتحدث دائما عن الغذاء الروحى للشباب وحاجة الشباب الى الرعاية للنفوس والابدان .

وقد كتب فى هذه الصحيفة عدد من الوطنيين الذين كانوا بارزين والذين برزوا من بعد فى الحياة السياسية المصرية ، محمد زهير جرانه ، مصطفى مرعى ، كمال الدين صلاح ، عبد العزيز الصوفانى ، مصطفى الشوربجى ، نور الدين طراف ، عبد المنعم الشرقاوى .

ويتحدث عن تربية الشعب على تعاليم الاسلام وأسسه المجيدة ، وخلق جيل جديد يدرك المعانى السامية التى تنطوى عليهما ويدرج نحو المثل العليا اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية .

وهكذا نجد اننا ازاء شخصية من شخصيات ذوى الاقلام العربية الاصيلة التى سارت فى خط واحد ممتد على العمر كله لم يتغير ، دعوة الى الكلمة الجادة ، والايمان الوثيق مع طهارة اليد وسلامة الوجهة وصدق الرؤية واليقين بان هذا هو الطريق الاصلح لبناء ـــ ، امد الله فى عمره ●



يفتتح فتحى رضوان احد المعارض الفنية عندما كان وزيرا للثقافة والى يساره الفنان الراحل بدر الدين ابو غازى



كتاب جديد

تأليف : برنارد لويس

عرض وتقديم : د. أمين العيوطي

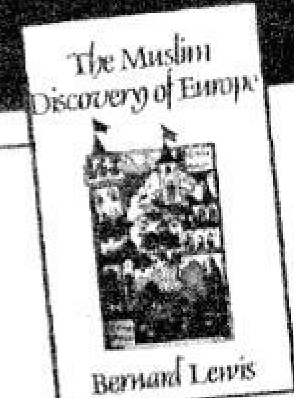
يتناول برنارد لويس في كتابه موضوعا بالغ الاهمية هو « قصة اكتشاف العالم الاسلامي لاوروبا » ومن الطبيعي لن ينطلق في كتابه من موقف غربي فلا يذكر شيئا عن علوم وفنون وآداب الحضارة الاسلامية ، ولعل مايفتقده القارىء في هذا الكتاب ، هو بالتحديد ما جاء في العبارة التي كتبت على الغلاف والتي تقول : « يكشف برنارد لويس اثر الحضارة الاسلامية على اوروبا البدائية ويبين كيف اثر مجتمعان عظيمان على بعضهما البعض .. »



● الكتاب الذي بين أيدينا هذا الشهر يتناول قصة اكتشاف العالم الاسلامي لاوربا ، ومراحل تطور معرفة المسلمين بالغرب . والقصة تبدأ منذ بدء الغزوات الاسلامية في أوروبا ، وغزوات العالم المسيحي المضادة ضد البلدان الاسلامية ثم تجدد العلاقات التجارية والسياسية بين الشواطيء الاسلامية والمسيحية ، حتى تنتهي بالمراحل الاولى للاثر الاوربي الهائل منذ نهاية القرن الثامن عشر والتي تشكل بداية مرحلة جديدة لاكتشاف المسلمين لاوروبا .

● مراحل التعرف تبدأ القصة حين انتزعت الجيوش الاسلامية من الامبراطورية الرومانية سوريا وفلسطين ومصر وشمال افريقيا التي أصبح نقطة وثوب على اسبانيا ، بحيث أصبحت الامبراطورية الاسلامية تهدد العالم المسيحي من طرفيه الشرقي والغربي . غير أن ضعف العالم الاسلامي وتفرقه منذ منتصف القرن الثامن شجع العالم المسيحي على محاولة استعادة الاراضي التي كانت يوما ما جزءا منه . وحتى نهاية القرن الحادي عشر استطاعت جيوش أوروبا أن تحقق انتصارات حاسمة عند البحر الاسود وفي صقلية وسردينيا واسبانيا ، بل وأن تحتل سهول سوريا الساحلية وشواطيء فلسطين . وظل الحال هكذا لمدة قرنين قبل أن تقتلع الحروب الاسلامية الصليبيين من المنطقة .

غير أن الحروب الاسلامية المسيحية استمرت في شكل غزو الامبراطورية العثمانية لاسطنبول والقسطنطينية في ١٤٥٣ ، وللبلاد الواقعة والقريبة من البحر الادرياتيكي ، البانيا واليونان والبلقان والمجر . كان الهدف النهائي مد نفوذ الامبراطورية الى بودابست وفيينا وروما وقلب أوروبا . هكذا عاد تقدم الاسلام يشكل تهديدا للعالم المسيحي - لكن هزيمة الجيوش العثمانية على أبواب فيينا عام ١٦٨٣ ، وتوقيع معاهدة صلح في ١٦٩٩ ، كانتا نقطة تحول حاسمة في العلاقات بين الدول الاسلامية والمسيحية . فلم يعد الاسلام عدوا خطيرا ولا تهديدا



عسكريا . ولم تعد اوروبا في نظر تركيا بربرية يقطنها همج كفرة يمكن غزوهم وتحويلهم الى الاسلام ، بل عدوا خطرا وتهديدا للامبراطورية كلها . ولهذا لجأ الاتراك الى دبلوماسية التفاوض وعقد معاهدات مع السويد ١٧٨٩ وبروسيا ١٧٩٠ ضد النمسا وروسيا . وتحولت تركيا الى دولة بين عديد من الدول يمكن أن يكون لها حلفاء واعداء .

وبحلول القرن الثامن عشر أدركت الدول الاسلامية أن وضعها قد تغير . لقد تأثر اقتصادها الداخلي بالتضخم الذي حدث في القرنين السادس عشر والسابع عشر وساعد على هذا تخلف بلدان الشرق الاوسط التكنولوجي في الزراعة والصناعة والنقل ، والتطور الصناعي والزراعي الهائل في الغرب .

وقد حاول الاتراك أن يستعيدوا تفوقهم العسكري عن طريق تبني اساليب التدريب والقتال الغربية . ولهذا افتتحوا مدرسة الهندسة العسكرية ، ثم مدرسة الهندسة البحرية ، وجاءوا بمعلمين من الغرب لتدريب الضباط واصبح على الضباط أن يتعلموا لغات كانوا ينظرون اليها على انها همجية . وسرعان ما اكتشفوا في كتب الغرب مواد قراءة اخرى اكثر تشويقا وتغيرا .

لكن نفوذ الافكار الغربية ظل ضئيلا ، اذ كانت تصل لعدد محدود . غير أن تغلغل هذه الافكار اخذ طابعا اكثر خطورة بغزو نابليون لمصر في ١٧٩٧ ، وانتشار أفكار الثورة الفرنسية في البلدان الاسلامية ، ولعل انتشار هذه الافكار يرجع الى ان الثورة الفرنسية لم تكن ثورة دينية ، بل ثورة فكرية واجتماعية . وهي بهذا تختلف عن الحركات الاوروبية مثل عصر النهضة ، والاصلاح ، والتنوير التي كانت تحمل طابعا دينيا ، ولهذا لم تجد لها صدى في البلدان الاسلامية . اما في ايديولوجية الثورة الفرنسية المحايدة دينيا فقد كان المسلمون يأملون أن يجدوا أسرار التطور الغربي دون تهديد لتراثهم وتقاليدهم وأسلوب حياتهم . وهكذا دخل التأثير الغربي في منطقة الشرق الأوسط مرحلة جديدة وخطيرة .

● نظرة المسلمين للعالم :

لم يهتم المسلمون بتقسيم العالم الى أمم وبلاد ، ولم ينظروا الى الامة التي يجمعها عرق واحد ولغة واحدة ومنطقة واحدة على أنها الاساس الطبيعي للدولة . فنظرتهم الى العالم تقوم على تقسيمه الى الامبراطورية الاسلامية وبقية العالم – ومنطق القانون الاسلامي لا يعترف بأي وجود سياسي خارج الاسلام . فمع الزمن لابد أن يقبل كل البشر الاسلام دينا ، أو أن يخضعوا للحكم الاسلامي .

وقد وضعت صيغة الجهاد حين كانت الجيوش العربية تتقدم نحو بيزنطة وفرنسا والهند والصين ، حين بدا للمسلمين أن انتصار الاسلام عالميا كان وشيكا . ثم ظهرت الفجوة بين النظرية والحقيقة السياسية بل ان الدولة الاسلامية نفسها تفرقت الى دول صغيرة . وحل محل فكرة الجهاد علاقات

كيف اكتشف المسلمون أوربا ؟

تسامح بين العالم الاسلامي وبقية العالم . ووضعت حدود بين الدول الاسلامية وغير الاسلامية يسودها السلام بدل الحرب في اغلب الاحيان .

وادت هذه التغيرات الى تطور العلاقات الدبلوماسية والتجارية مع العالم الخارجي . ومع تغير ميزان القوى اصبحت هذه العلاقات تحكمها الممارسات الاوروبية التجارية والسياسية لا القانون الاسلامي .

أما البشر فقد كانوا مقسمين الى المؤمنين وغير المؤمنين . وغير المؤمنين كانوا ذميين وغير ذميين . وكان خضوع غير المؤمنين يعني دفع الجزية . مع السماح لهم بممارسة دياناتهم في اماكن عبادتهم وتصريف امورهم . كان هذا يطبق على اهل الذمة الذين يعيشون في الديار الاسلامية . وفي ذلك الاتجاه لم يواجه المسلمون عدوا عسكريا او بديلا دينيا خطيرا . أما باتجاه الغرب فقد كانت الحرب ضد ديانات منافسة وانظمة سياسية تنكر الرسالة الاسلامية العالمية .

غير أن الفتوحات الاسلامية وفرت للمسلمين فرصة ملاحظة العالم المسيحي في عمله وعبادته ولهوه . واصبح لدى مثقفي المسلمين قدر من المعرفة بعقائد المسيحيين وممارساتهم ، فأجريت دراسات لليهودية والمسيحية والتوراة والانجيل ، ودراسات حول تقسيم الديانات والنظريات . وهكذا بدأ نوع من الاعتراف بهذه المجتمعات عبر عنه سعيد بن أحمد ، قاضي توليدو في اسبانيا ، في تقسيمه لامم الجنس البشري الى قسم شغل نفسه بالتعليم والعلوم مثل الهنود والفرس والمصريين والاغريق والرومان واليهود والعرب . وقسم لم يشغل نفسه بهذا مثل البرابرة البيض في شمال اوروبا والبرابرة السود في افريقيا . لكن هذه النظرة تغيرت بتطور معرفة المسلمين ببرابرة الشمال .

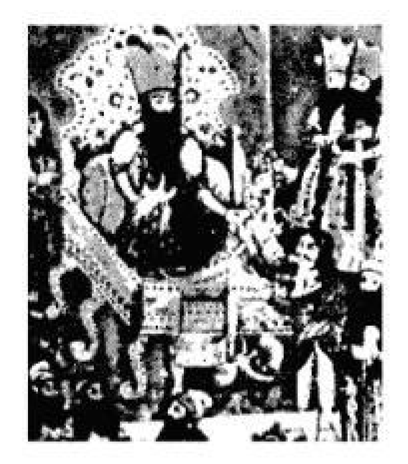
● من اللغة والترجمة :

كانت أول مراحل هذه المعرفة هي مرحلة الترجمة عن الاغريقية . فقد ترجم المسلمون افلاطون وارسطو وبعض الفلاسفة القدماء ،

الفاتح علي شاه لدى استقباله وفدا اجنبيا ..

مشهد لعدد من البرتغاليين في محكمة شرقية في مطلع القرن ١٧







كما ترجموا كتب الطب والفلك والتنجيم والكيمياء والطبيعة والرياضيات والزراعة . وكان اختيارهم لما يترجم يقوم على مدى فائدته . كما كانت ترجمتهم ودراساتهم للنصوص الفلسفية نوعا من النشاط الديني ادى الى تاثير الفكر الاغريقي على الفلسفة الاسلامية .

غير ان الشعر الاغريقي والدراما والتاريخ لم تحظ بنفس الاهتمام ، لانها اشكال من تجربة ثقافية خاصة . ولم يكن ادب مجتمع وثني ليحدث على المسلمين اثرا ايجابيا او اخلاقيا . لكن ترجمة الكتابات السياسية والجغرافيا حظيت ببعض الاهتمام ، ومنها جمع المسلمون معرفتهم بالعالم ، وبطبيعة الدولة والعلاقة بين الحاكم والمحكوم وان كان تاثير هذا هامشيا ، حيث كان القرآن والتقاليد هما اللذان يحكمان الفكر الاسلامي في السياسة على وجه الخصوص .

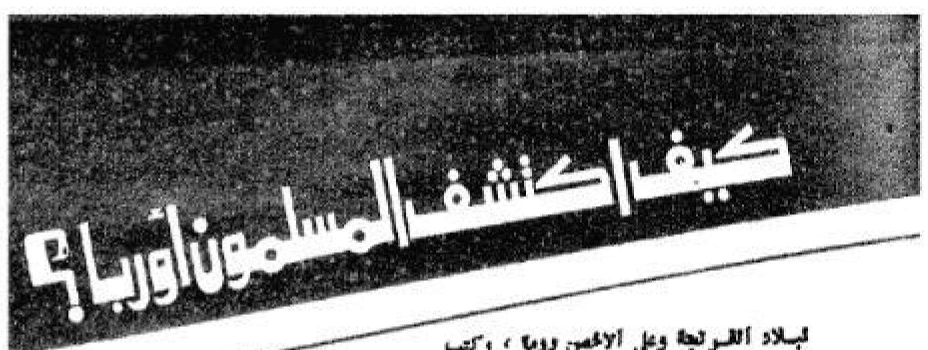
اما الترجمة عن الرومانية او لغات اوروبا في العصور الوسطى فلم تحظ بنفس القدر من الاهتمام . وعلى الرغم من رفض المسلمين لدراسة لغات واعمال غير اسلامية ، الا انهم كانوا مضطرين الى الاتصال بالغربيين لاهداف غير ثقافية ، مثل التجارة والاتصالات الدبلوماسية ، او تحديث الجيش العثماني في القرن ١٨ . وقد تطلب هذا لغة مشتركة مما أدى الى استخدام مترجمين ، غالبا ماكانوا مسيحيين استقروا في بلد أسلامي واعتنقوا الاسلام ، او ذميين من رعايا دولة اسلامية .

في تلك الاثناء كان الدارسون الاوربيون في القرنين ١٣ ، ١٤ عاكفين على دراسة اللغة العربية وترجمة اجزاء من القرآن الى اللاتينية . وفي القرنين ١٦ ، ١٧ اهتمت الجامعات الاوروبية بالدراسات العربية بهدف خدمة العلاقات التجارية والدبلوماسية وبهدف البحث والدراسة ايضا . اما من الجانب الاسلامي فلم يكن هناك اهتمام مشابه باللغات والاداب الاوروبية من أجل الاتصال او من أجل التاثيرات الثقافية حتى القرن ١٨ .

لكن دخول المطبعة في بداية القرن ١٨ في تركيا ، والاعتماد على معلمين عسكريين اجانب ، وتزايد اهتمام المسلمين باكتساب المهارات والمعرفة ادى الى تزايد اهتمامهم باللغات الاوروبية ، وعلى الاخص الفرنسية والايطالية والاسبانية . وفي منتصف القرن ١٩ اصبحت معرفة المسلم بلغة اوروبية وسيلة حيوية لكل شاب طموح .

● الدراسات عن الغرب :

ظهرت أول الدراسات العربية الجدية في القرن التاسع . اعتمدت على مصادر جغرافية اغريقية مترجمة الى العربية اخذ عنها الخوارزمي واضاف اليها وصححها من خلال المعرفة الجغرافية المتاحة لدى الفرس والعرب . وفي بادىء الامر لم يبد العرب اهتماما كبيرا باوروبا الغربية فيما عدا اسبانيا وفرنسا وروما واليونان . لكن سرعان ماتوسعت معرفتهم حتى شملت الجزر البريطانية وايرلندا واسكنديناوة في بداية القرن العاشر على أيدي ابن الفقيه والمسعودي .. وقد اثرت كتب الرحلات هذه الدراسات التاريخية ، فظهر وصف هارون بن يحيى



لبلاد الفرنجة وعلى الالحمن وروما ، وكتب ابراهيم بن يعقوب عن الايرلنديين وعاداتهم وملابسهم وصيدهم للحيتان ، كما كتب عن بوهيميا وتجارتها وصناعاتها الجلدية والقطنية . وكانت كل هذه الدراسات تعتمد على تقارير وحكايات عن الغرب .

اما في الغرب الاسلامي في اسبانيا والمغرب فقد كانت معرفة المسلمين بأوروبا أكثر دقة ، وتتمثل في كتابات العالم الجغرافي زهري عن فينيسيا وبيزا وجنوا، وفي كتابات الادريسي الذي جمع الكثير من معلوماته من اسفاره ، أو من خرائط غربية .

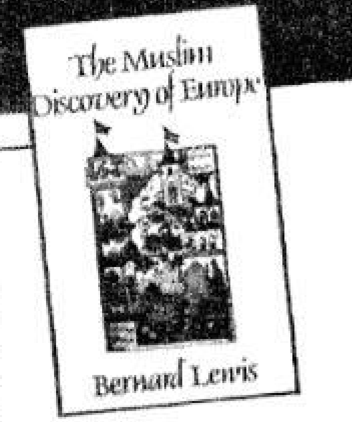
لكن المسلمين لم يبدوا اهتماما كبيرا بدين الغرب وفلسفته وعلومه وآدابه حتى اواخر القرن الرابع عشر . كان ابن خلدون هو أول من أول علوم الغرب اهتمامه ، وان لم يشغل نفسه بتاريخ الشعوب التي تعيش فيما وراء اسبانيا . وهذا الجانب التاريخي تكفل به حاكم فارس المغول غازان خان الذي كلف طبيبه ومستشاره رشيد الدين باعداد تاريخ كل الشعوب والممالك المعروفة .

وقد تضمن كتاب رشيد الدين عرضا جغرافيا وسياسيا لدول اوروبا ، وتاريخيا موجزا للاباطرة والبابوات . واعتمد في هذا على ماكتبه المؤرخ مارتينوس بولونوس وبعض الكتابات العربية القديمة .

وفي القرن السادس عشر بذل الاتراك جهدا كبيرا في هذا السبيل . ففي عهد السلطان سليم وضعت خريطة للعالم تضمنت خريطة امريكا كما وضعها كولومبوس ، كما قام العلماء الاتراك بدراسات عن جغرافية العالم . اما في مجال الجغرافيا البشرية فلم تظهر الا محاولات ضئيلة لدراسة الاجناس الاوروبية ، في وصف « مصطفى علي » لاخلاقيات وصفات وعادات الاسبانيين والاكراد والروس والمجريين والفرنسيين والالمان . ولم يهتم المؤرخون الاتراك بتاريخ اوروبا الا في القرن ١٦ حين

كبير الوزراء يستقبل وفدا اجنبيا





ظهر كتاب عن تاريخ فرنسا . تزايد هذا الاهتمام فى القرن ١٧ حين ظهرت دراسات عن تاريخ ملوك الرومان والفرنجة ، وعن الشعوب الافرنجية . وكانت معظم المعلومات التى تضمنتها هذه الدراسات من مصادر تاريخية أوروبية . اما فى مجال دراسة اللغات والاداب والفلسفات والفنون الاوروبية فقد كان الاهتمام معدوما حتى القرن ١٨ . وبحلول القرن ١٨ بدا نوع من الاهتمام باوروبا وتاريخها الحديث امتد ليشمل تاريخ اكتشاف العالم الجديد .

وفى البلاد العربية كان الاهتمام باوروبا ضئيلا حتى القرن ١٩ حين ظهرت أول تراجم لكتب غربية تاريخية عن المطبعة التى أنشأها محمد على باشا فى القاهرة . أما فى باقى البلاد العربية فلم يكن هناك اهتمام بالغرب الا بعد ذلك بكثير ، عندما ساد التواجد الغربى فى المنطقة .

● الدين :

الدين ، لا الجنسية ، هو الذى يحدد فى نظر المسلمين هوية المسلم وغير المسلم .. والتمييز الاساسى بين المسلمين والعالم الخارجى يقوم على أساس تقبل رسالة الاسلام أو رفضها . ولم يهتم المسلمون بدراسة المسيحية . ففى العصور الوسطى كان لدى الدارسين المسلمين كم هائل من الكتابات حول المسيحية وطقوسها وتاريخها وطوائفها .. ولكن هذا الاهتمام لم يستمر ، بل اعتمد الدارسون العثمانيون على الدراسات العربية السابقة دون اضافة جديدة . ولم تتعد كتاباتهم التطرق الى المبادىء الاساسية التى تقوم عليها المسيحية ، والمذاهب المختلفة ، دون أن تهتم بدراسة انقسام المسيحيين الى ارثوذكس وكاثوليك ، أو الى الانقسام الذى نتج عن ظهور المذهب البروتستانتى . هذه الانقسامات لم يعن بها الدارسون بقدر ماعنيت بها الدولة العثمانية التى حاولت استغلال تمرد البروتستانت الاسبان على الكنيسة الغربية . بل ان سليم الثانى ارسل الى القادة البروتستانت فى اسبانيا والى اليزابيث ملكة انجلترا يؤكد على تقارب المذهب البروتستانتى والاسلام فى رفض عبادة الصور والتماثيل والتأكيد على وحدانية الله .

ولما كان الاسلام لايعترف بالكهنوت أو مراتب تسلسله . فقد كان من الصعب على المسلمين أن يفهموا تنظيم الكنيسة المسيحية المعقد . غير أن البابوية حظيت باهتمام اكبر ، فظهرت كتابات كثيرة حول البابا الذى يتمتع بسلطات تصل الى حد تتويج الملوك وغفران الخطايا . هكذا نجد رشيد الدين الايرانى يكتب تقريرا تاريخيا معاصرا حول البابوية ، وكاتب ثلبى التركى يعطينا قائمة باسماء البابوات وتاريخ انتخابهم وفترة ولايتهم ، والوزير الغسانى المغربى يكتب الكثير عن تنظيم البابوية ، وحكم الكردينالات ، وطريقة انتخاب البابا ، ومحاكم التفتيش ، واضطهاد اليهود ، وحركة الاصلاح ، وصراع المذاهب ، وظاهرة الرهبنة .

وعموما فان المسلمين لم يروا فى المسيحية تهديدا دينيا ، بل تهديدا عسكريا سياسيا ومع الثورة الفرنسية جاء أول تهديد للعقيدة



الاسلامية حين توجهت الدعاية الى المسلمين لا باسم دين قديم ولكن باسم عقائدية جديدة اختطها روسو وفولتير ضد الانبياء والملوك والاديان باسم المساواة والحكم الجمهورى . كان الاسلام يواجه تحديا عقائديا وفلسفيا . الا ان النظريات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية اثرت تأثيرا هائلا فى فكر أجيال متتالية من المسلمين بدءا من القرن التاسع عشر .

● **الاقتصاد :**

حتى القرن التاسع كانت معظم تجارة المسلمين مع الصين والهند والخزر وبيزنطة . أما مع أوربا فلم تكن هناك تجارة ذات بال ، بل ان الكتاب المسلمين من امثال ابن يعقوب والادريسى ورشيد الدين لا يعطونا الا شذرات عن الحياة الاقتصادية فى الغرب فى شكل رصد للسلع المتاحة مثل الاخشبة والسمك والقمح والشعير والليمون والفاكهة والتوابل والذهب والفضة والنحاس . وفى كتاباتهم هناك بعض اشارات الى التجار الفرنجة الذين كانوا يأتون من جنوا الى مصر وسوريا وشمال افريقيا والاناضول وتبريز .

اما السلع الاوروبية التى اجتذبت اهتمام المسلمين فقد كانت العبيد الصقالبة والاسلحة الافرنجية والصوف الانجليزى وقد أصبح بعض هؤلاء العبيد دراسيل وشعراء وعلماء ..

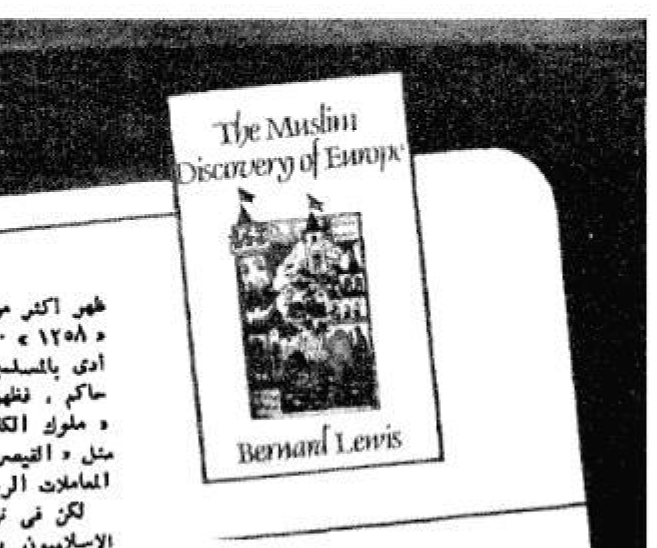
اما تجارة الاسلحة بين أوروبا والبلاد الاسلامية فقد كانت هناك حتى قبل الحروب الصليبية . بل كان هناك صناع أسلحة وجنود مرتزقة من الفرنجة فى القاهرة أيام الفاطميين ، حتى أن البابا أصدر قرارا بحرمان ولعنة من يبيع أدوات الحرب لاعداء المسيحية . ومع ذلك فقد ازدهرت تجارة الاسلحة بين البلاد المسيحية ، وخاصة انجلترا ، والبلاد الاسلامية . وبخلاف ذلك كان هناك تجارة الصوف الانجليزى ، حتى أن الميزان التجارى مال فى القرن ١٨ فى صالح أوروبا . كان هذا نتيجة لازدهار



سيدة نمساوية كما رسمها الفنان الشرقى



سيدة فرنسية



الصناعة والتجارة الاوروبية ، والمستعمرات الاوروبية فى العالم الجديد ، وتحويل طرق التجارة الى رأس الرجاء الصالح . بل ان البن الذى ادخلته بلدان الشرق الاوسط الى اوروبا اصبح من صادرات فرنسا وهولندا وكذلك السكر الذى كان يستورد من مصر وسوريا والشمال الافريقى .

وبنهاية القرن ١٨ مهد الضعف الاقتصادى فى الشرق الاوسط لسيطرة اوروبا الاقتصادية والعسكرية فى القرن التالى . ولا يبدو ان الكتاب المسلمين ادركوا ابعاد العلاقات الاقتصادية وما تنطوى عليه الا فى القرن ١٩ حين بدأت ترجمة كتب الاقتصاد الغربية وبعض الكتابات عن الصناعات والآلات البخارية الغربية التى رأى فيها الكتاب سر ثراء وقوة الغرب والعلاقة بين هذا وبين قوته السياسية والاقتصادية مما حدا بحكام مصر وتركيا وايران فى القرن ١٩ الى ادراك أهمية العلم والصناعة .

● **نظام الحكم والعدل :**

لم ينظر المسلمون الى تقسيم اوروبا ، على أساس عرقى أو جغرافى ، الى دول يحكم كل واحدة منها ملك على أنها تقسيمات لها مغزاها . فقد كانت الفكرة السائدة لديهم ان العالم الاسلامى دولة واحدة على رأسها خليفة واحد ، حتى ظهر فى الامبراطورية الاسلامية ذاتها سلطات عليا متفرقة ، بل ظهر أكثر من خليفة بعد غزو المغول لبغداد « ١٢٥٨ » . كما ان التعامل مع دول الكفار أدى بالمسلمين الى محاولة تحديد هوية كل حاكم ، فظهر تعبير « ملوك الكفار » أو « ملوك الكفر » ، دون اعترافهم بالقاب مثل « القيصر » أو « الامبراطور » حتى فى المعاملات الرسمية .

لكن فى نهاية القرن ١٨ بدأ المبعوثون الاسلاميون يدرسون بناء الدولة الاوروبية هكذا كتب سفير تركيا فى برلين تقريرا عن مملكة بروسيا يصف فيه الادارة الحكومية ، وتعداد السكان ، والوظائف الحكومية العليا ، ونظام الخزانة ، ومستودعات الغذاء الحكومية ، والنظام العسكرى ، وترسانة الاسلحة ، مما يدل على مدى تأثره بكفاءة أجهزة الدولة والنظام المالى . وشفع تقريره بتوصيات لتلافى أوجه القصور فى الدولة العثمانية ، كذلك كتب رشيد الدين عن سلطة البابا وعلاقته بأباطرة وملوك العالم المسيحى ، وعن ولاية الامبراطور او الملك مدى الحياة .. كما ظهرت بعض الدراسات تحدد مفهوم الحكم الجمهورى الذى يحكم فيه الدوق لمدة عام يعاد بعده انتخاب حاكم آخر ، كما تحدد نظام الانتخاب ، والفرق بين الجمهوريات التى تحكمها الاقلية وايطاليا ، والجمهوريات الديموقراطية فى الاراضى المنخفضة . وفى تنظيم الحكم لاحظ الكتاب المسلمون الفرق بين النظام الملكى الذى يدين فيه الشعب بالولاء لحاكم واحد ، والنظام الارستقراطى الذى يدير فيه الحكم نبلاء تحت رئاسة واحد منهم ، والنظام الديموقراطى الذى تدير فيه الرعية شئون الحكم من خلال الانتخابات .

وبعد الثورة الفرنسية دخل ادراك النظام الجمهورى مرحلة جديدة ، حيث وجد السفراء ان الحكم قد آل الى عامة الشعب الذى كان فى رأيهم عاجزا عن تنظيم حركة الاصلاح



غير ان هذا لم يحل دون تأثر حركة الاصلاح فى تركيا بعد عزل سليم الثالث ١٨٠٧م، بالنموذج الفرنسى والاساليب العلمية. كذلك ظهرت دراسات مقارنة بين التشريع الانجليزى الدنيوى والتشريع الاسلامى الالهى. ولكن بمرور الوقت ادرك الدارسون ان العالم المسيحى لديه مفهوم مختلف لطبيعة القانون وأسلوب مختلف لتطبيق العدل.

وفى مجال العدل أبدى المسلمون فى القرون الوسطى ازدراء شديدا لنظام المحاكمة عن طريق اختبار اى متهم اما من خلال مبارزته لغريمه، وأما من خلال امساكه بقضيب ملتهب واما عن طريق القائه مقيدا فى الماء لتظهر براءته أو ادانته. غير ان هذه النظرة تغيرت بعد مراقبتهم لطريقة الفرنسيين فى تطبيق القانون عن طريق المحكمة والاتهام والدفاع والشهود اثناء احتلال الفرنسيين لمصر. بل ان رفاعة الطهطاوى قام بترجمة الدستور الفرنسى بالكامل، وابدى تأثره بمبدأ المساواة أمام القانون وضمانات الحرية. ففى هذا الجانب وجد المفكرون المسلمون أملا فى فهم سر التقدم الغربى وثرائه وثروته.

● العلم والتكنولوجيا:

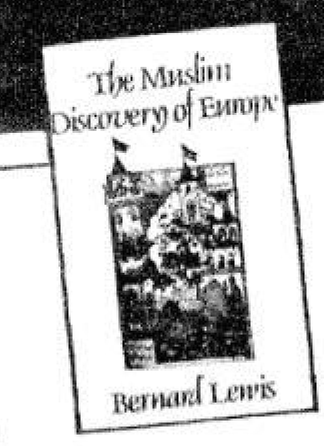
بدأ عصر العلم الاسلامى العظيم بترجمة الاعمال العلمية الفارسية والهندية والاغريقية، التى اضاف اليها علماء المسلمين الكثير من خلال ابحاثهم فى مجالات الطب والزراعة والجغرافيا والعلوم العسكرية والرياضيات والفلك. لم يكن لدى الغرب مايقدمه فى تلك المرحلة الا فنون الحرب. وقد ابدت سلاطين العثمانيين اهمية الصناعات العسكرية والتكنولوجية الغربية بعد هزائمهم المتكررة، واعتمدوا فى هذا السبيل على خبراء غربيين. الا ان المتدينين المحافظين كانوا يعارضون هذا، كما ادى الى منع ظهور تكنولوجيين اتراك نتيجة لسيطرة علماء الدين على النظام



سيدة من اسطنبول



الملابس الاوربية كما صورها المسلمون



التعليمى . وفى حين كان الاطباء المسلمون لايزالون يمارســـون الطب طبقا لتقاليد الطب الاسلامى فى العصور الوسطى ، كانت المؤلفات العلميـــة العثمانية متخلفة عن المؤلفات الغربية ، لانها ظلت تعتمد على الطب الاسلامى دون تطوير ، ودون محاولة تتبع الاكتشافات الجديدة والتغيرات التى حدثت فى علم التشريح وعلم وظائف الاعضاء.

وفى الغرب كان الطب قد تطور جذريا فى القرنين ١٦ ، ١٧ ، وتغلغل فى الممالك العثمانية عن طريق الاطباء اليهود والمسيحيين الغربيين الذين كانوا يقومون بأمور علاج المرضى وتأليف بعض كتب الطب والصيدلة غير أنه حتى منتصـف القرن ١٧ كانت معلومات هؤلاء الاطباء لاتتعدى ماكان معروفا عن الطب فى القرن ١٦ . وبحلول القرن ١٨ بدأت تظهـر بعض المؤلفات والتراجم العثمانية الطبية تبشر بنوع جديد من الطب الحديث .

وفى مجال العلوم ابدى العـديد من السفراء اهتمامهم بنظام الاتصالات البرقى والطـرق والقنوات والـكبارى والانفاق والمراصـد الفلكية . كذلك ابدت بعض الشعوب الاسلامية استعدادها لدراسة وتبنى بعض الاختراعات مثل المطبعة والسـاعات والنظارات الطبيـة ، دون تبنى المفهومات الغربية عن البحث والاكتشاف والتجريب والتغيير التى كانت الاســاس التى قامت عليه التكنولوجيا الغربية .

غير ان اتجاه الدولة العثمانية الى دراسة لغات الغرب وعلومه ، وترجمـة المؤلفات العلمية أضاف الى اللغة التركية الكثير من الاصطلاحات التقنية والعلمية ، كما أضاف الكثير من المعرفة الطبية الحديثة ، أصبحت نقطة انطلاق جديدة فى مجالات أخرى مثل الرياضيات والطبيعة . وبنشر هذه المؤلفات وفتح مدارس جديدة تدرس فيها ، وتزايد أعداد الدارسين ، أصبح العلم يعنى علوم الغرب .

● الحياة الثقافية :

فى القرنين ١٦، ١٧ امتد اهتمام العثمانيين ليشمل العمارة الاوروبية والموسيقى وتنسيق الحدائق والاثاث وفن الرسم وبخاصة رسم الوجوه الذى فسره المسلمون الاوائل على انه محرم . هكذا ظهرت نسخ مطبوعة من صور السلاطين ووزرائهم فى الاسواق . وظهر تأثر الفنانين المسلمين بالفنانين ، وخاصة الايطاليين ، فى استخدام الظلال . وفى نهاية القرن ١٨ كان التقليد الفنى القديم قد انتهى وحل محله الاســلوب الغربى الواقعى حتى فى الرسـوم التوضيحية فى الكتب . مثل هذا الاثر يمكن ملاحظته ايضا فى الفن الايرانى ، خاصـة فى تطور فن الرسم المصغر للاشخاص وفن رسـومات الحوائط . وقد ساعد على هذا وجود جاليات أجنبيـة فى ايران . واتصـالها المنتظم بأوروبا ، ووجود فنانين أوروبيين هناك .

ويبدو أثر الفن الاوروبى واضـحا فى الزخارف المعمارية . حيث ظهرت رســوم الحوائط بدلا من زخارف الزهور التقليدية فى ايران تصور هـذه الرسوم مناظر من البلاط الشاهنشاهى وشخصيات البلاط ، وفى تركيا تصور مناظر طبيعية . فبالنسبة

كيف اكتشف المسلمون أوربا؟

للاتراك كان الاتجاه الى رسم المناظر الطبيعية اسهل من تصوير الاشخاص الذى كان يثير اعتراضات دينية واخلاقية . ولنفس هذا السبب كانت هناك معارضة النحت والرسوم البارزة ، هذه الاتجاهات الجديدة لم تجد لها سبيلا فى البلاد العربية الا فى النصف الثانى من القرن ١٩ حين بدا اثر الفن الغربى واضحا فى مصر ، وفيما بعد فى البلاد العربية .

أما فى مجال الموسيقى فقد كان من العسير على المسلمين ان يتذوقوا الموسيقى الغربية . فلا يبدو أنها تركت اثرا طيبا على الرحالة الاوائل . أما السفراء العثمانيون فقد وصفوا فى رسائلهم الاوركسترا والكورال الغربى والاوبرا ، كما وصفوا الالات الموسيقية الغربية مثل الجيتار الاسبانى والارغن . وفى القرن ١٦ ادخلت تركيا بعض الالات الموسيقية العسكرية ، وبعض قادة الاوركسترا . لكن تقبل الموسيقى الغربية فى العالم الاسلامى ظل لينا . ولايزال تقبل الموسيقى الغربية فى البلاد الاسلامية ضئيلا .

وفى مجال المسرح كان المهاجرون فى اوروبا هم اول من ادخل فى تركيا العروض المسرحية فى القرنين ١٦ ، ١٧ ، اليونانيون والارمن وفرق الغجر المسرحية . وادى هذا الى ظهور نوع من الكوميديا ديلارتى فى تركيا يعتمد على تقليد قديم فى التشخيص مطعم بنوع جديد من الاداء ادخله اليهود الاسبانيون . ومتاثر بالمسرح الايطالى .

وكانت الاداب الاوروبية اقل حظا من الفنون المرئية والمسموعة ، ربما لصعوبة التمكن من اللغات الاوروبية . فلم تترجم الاعمال الادبية الاوروبية ، فى حين كانت هناك العديد من الاعمال العربية مترجمة اللغات الاوروبية . وفى منتصف القرن التاسع عشر كانت مسرحية تليماك ورواية روبنسون كروزو من اوائل ماظهر من الترجمات .. وبعد عدة قرون ظهرت حركة ترجمة المؤلفات الادبية الفرنسية والانجليزية بالعربية والتركية . هكذا بدات حركة اكتشاف كنوز الادب الاوروبية .

● **كلمة اخيرة**

لعله من الواضح ان الكلمة التى يحملها هذا الكتاب تدور اولا واخيرا حول اثر الحضارة الغربية على الحضارة الاسلامية فى كافة اوجه الحياة . ولهذا يبدأ الكتاب من نقطة تاريخية محددة هى الهزائم الاسلامية فى شرق اوروبا وغربها ، وانكماش الامبراطورية الاسلامية ، وتقهقر حضارتها .. هذه هى النقطة الثابتة التى يبدأ منها لكى ينتهى فى طرحه لكل نقطة تناولها الى اثر الحضارة الاوروبية الاكثر تفوقا . هكذا لانجده يقول شيئا عن الحضارة الاسلامية سواء فى فتوحاتها العسكرية ، او نظريتها الاقتصادية ، او نظام الحكم والتشريع والعدالة فيها ، او بنيتها الاجتماعية وتقاليدها وتراثها ، ثم هو بعد ذلك لايعرض لاثر الرحالة العرب فى تعريف العالم باوروبا ، او لاثر الحضارة الاسلامية على الحضارة الاوروبية فى العلوم والفنون وغيرها . ولا شك ان الكاتب فى كل هذا امين مع نفسه الى ابعد الحدود ، فهو غربى اولا ، ومستشرق بعد ذلك . ولهذا فهو ينظر الى الامور من وجهة نظر غربية بحتة تؤكد تفوق الحضارة الغربية وانزواء الحضارة الاسلامية امامها والرد الوحيد الممكن هو ان يتناول هذا الجانب مقال يبرز ايجابيات الحضارة الاسلامية واثرها فى الحضارة الغربية ●



بينالي القاهرة الأول

بين الفن والسياسة

تكرر لغير المتخصصين تفسير كلمة «بينالي». معناها في حقل الفنون الجميلة : المعرض الذى يقام كل سنتين . اقدم هذا النوع من المعارض واعرقها هو «بينالي فينيسيا» فى ايطاليا. ويوجد «بينالي لوبليانا» فى يوغوسلافيا وهو متخصص فى فن الحفر او الجرافيك . و«ايبثا» فى اسبانيا و «ساوباولو» فى «البرازيل» . وغيرها العشرات موزعة على انحاء العالم .

تنسب «البيناليات» عادة الى المدن التى تقام فيها . ولى «الاسكندرية» بينالى لدول حوض البحر المتوسط يفتتح فى ديسمبر القادم . يعود تاريخ انشائه الى ثلاثين عاما . اقامه وادار دفته بنجاح نخبة من قادة الثقافة فى مصر يتصدرهم الناقد «كمال الملاخ» وراعى الفنون «حسين صبحى» ومدير متحف الفنون الراحل «على خالد» والفنانون الكبار الراحلون : «سيف وانلى وكامل مصطفى واحمد عثمان وجمال السجينى» .

بقلم : مختار العطار

● تذكرت وأنا أستعرض لوحات وتماثيل « بيكالى القاهرة » للمرة الثالثة ، عبارة للعلامة « جمال حمدان » فى مؤلفه المرجعى « شخصية مصر » . تقول عن دور مصر التجارى مقارنا بدور أوروبا قبل العصر الصناعى :

« عرفت مصر عصورا ذهبية خارقة فى التجارة العابرة أحيانا ـ كما فى العصر العربى والمملوكى حين أصبحت مكاسب التجارة خطا أساسيا فى اقتصاد مصر . لكن هذا تم من خلال دور الممر التجارى والوسيط ، دور المكوس والرسوم الجمركية ،

المغرب .. منظر طبيعى .. زيت مخلوط بالرمل والحصى « ١١٠ × ١١٠ سم » .



بينالي القاهرة

وليس من خلال دور التاجر البحار نفسه ، وهو فارق ضخم » .

نفس الشيء يمكن ان نتحدث به عن حركة الفنون الجميلة في مصر والعالم العربي الآن . مضت عهود المبادرة الخلاقة في العصور السابقة على الغزو العثماني (١٥١٧) ، واصبح فنانونا يتلقفون الثقافة الجاهزة والمسئولون يستوردون الاجانب من النرويج وايطاليا ويتجاهلون النقاد المصريين .

قبل ان نتناول اللوحات والتماثيل بالشرح والتحليل والتقويم ، ونلقي الضوء على بعض الاجنحة ، ينبغي ان نشير الى عدم كياسة « المركز القومي » في اختيار الفنانين والتنظيم ، والتحكيم ، واصدار الكتالوج وكل ما يتعلق باخراج البينالي كـ « استعراض ثقافي عربي معاصر » . كل ذلك تم على اساس « سياسي » بالدرجة الاولى ، وباسلوب شكلي « فوقي » جعل الهدف السياسي يدول الاعمال الفنية - وهي جسم البينالي - الى « ديكور » للتقارب العربي بعد طول جفاء فضلا عن ان « لجنة الفنون التشكيلية » المسئولة عن « البينالي » لا تضم ناقدا واحدا . خمسة عشر عضوا بينهم ستة فقط من الفنون الجميلة والباقون تطبيقيون وتربويون ومهندسون . مقررها فنان تجريدي ، وجهازها التنفيذي - المركز القومي للفنون التشكيلية - برئاسة فنان تجريدي والفنانون المشتركون معظمهم تجريديون والاداريون الاجانب المستوردون يميلون للتجريد ويرفض احدهم مجرد النظر الى اى عمل تشخيصي !

في غمرة المهرجان السياسي والفرحة بعودة العرب الى الاحضان الدافئة ، سقط الجانب الفني من بؤرة الاهتمام وانصرف التركيز الى المحاضرات المسائية المتتابعة التي القاها ممثلو الدول ، وافتتحها مندوب مصر بحفنة من الاخطاء التاريخية والتحليلية لعدم تخصصه في النقد الفني وتاريخ الفن! كان المفروض أن يلقي تلك المحاضرة - في رأينا - الدكتور « سعد المنصوري » استاذ المادة المتخصص الذي يدرسها في الكليات الفنية ، او احد النقاد « المعترف بهم » .

تحدثت الوفود عن « الصف العربي والوحدة والنهضة والصحوة والهوية العربية والانتماء » دون أن يكون لاى من هذه المعاني انعكاس على التعبيرات الفنية خارج قاعة المحاضرات . كان الكلام في واد ... والابداع الفني في واد آخر ! اكتست اللوحات والتماثيل بوشاح مستورد من « التجريد الدبلي » سوى القلة النادرة . الجائزة الاولى « تصوير » مؤلفة من اوراق صحف فرنسية ملصقة بشكل « الصليب المعقوف » عمل قديم يحمل تاريخ ١٩٧٣ . خال من أي مضمون انساني . وبدلا من خروج « مصر » من التحكيم بوصفها الدولة المضيفة ، خرجت بنصف الجوائز : ١ تصوير ، ٢ ، ٣ حفر ،

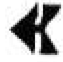
٢ ، ٣ مكرر نحت . ولا نعتقد ان ذلك يدعم تحقيق الهدف السياسى • كما تألفت « لجنة التحكيم » بشكل فريد فى نوعه : ١٩ عضوا بينهم ٨ لهم اعمال معروضة و ٤ موظفين اداريين، و ٣ اداريين من النرويج وايطاليا • ولا تضم « ناقدا مصريا » واحدا على النقيض مما هو متبع فى جميع انحاء العالم المتحضر ، حيث تتكون « لجان تحكيم البيناليات » من النقاد المحليين • واذا كانت لجنة تحكيم « بينالى الاسكندرية » تضم اعضاء اجانب ، فهم « قوميسيرو الدول المعارضة » من حوض البحر المتوسط واذا كان المسئولون عن استيراد « الحكام الاجانب » يترسمون خطى ما يجرى فى مجال « كرة القدم » ـ كما صرح بذلك بعضهم – فالفرق ضخم بين اقامة بينالى دولى للفنون العربية وبين لعب الكرة ! فالتحكيم فى « الكرة » ثابت المبادىء والاسس فى انحاء العالم ، لكنه فى الميادين الثقافية يختلف باختلاف التقاليد والتراث والضوابط الاجتماعية المحلية والقيم الاخلاقية والمضامين الانسانية وكيف تمد جذورهـا الى جميع هذه العوامل •

نحن النقاد المصريين نقدر مدى « المعاصرة والحداثة » فى فنوننا بانواعها • النقاد المصريون هم الذين اكتشفوا كاتبنا القصصى الكبير « يوسف ادريس » وكاتبنا المسرحى « نعمان عاشور » ورائد الشعر الحديث « صلاح عبد الصبور » وغيرهم من مؤسسى « الحركة الادبية المعاصرة » ، لم يكن هناك مركز « قومى » ليستورد من يظنهم خبراء اجانب ليكتشفوا له كتاب القصة والمسرحيين والشعراء !

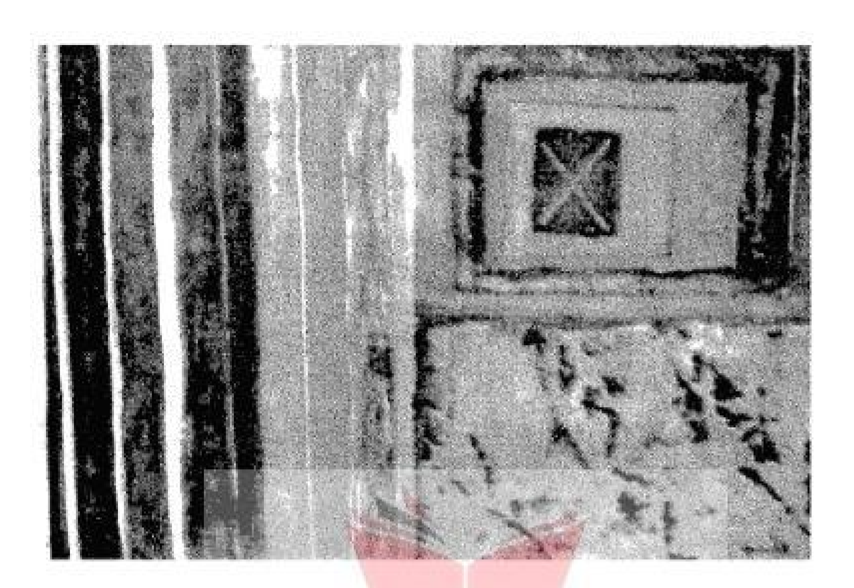
ولنتجول معا فى بعض « البينالى » ونستعرض ما تسمح به هذه العجالة من اعمال •

على يمين الداخل الى قاعة النيل الكبرى بأرض المعارض بالجزيرة ، نلتقى بعشرة فنانين فى جناح المملكة المغربية • بعد ان نتخطى اللافتة الورقية الهزيلة التى تحمل اسم « البينالى » ونتجاوز اللوحات الزيتية العبثية الضخمة التى استهل بها المنظمون الجناح المصرى ، وكانهم يرفعون شعارات القصور والركاكة على البينالى • الا ان « الجناح المغربى » سرعان ما يتلاقنا بكثير من الجدية والصدق •• والتطلع الى ابداع ذى « هوية مغربية » تضرب بجذورها فى كنوز حضارة عريقة تسيدت البحر المتوسط منذ الاف السنين •

ربما كان عبد الحى الملاخ (٣٧ سنة) اقدر المغاربة على ابداع لوحاته « قيما فنية وجمالية » ، بالرغم من تهافت « المضمون الانسانى » وقصوره على الارتقاء الى مستوى « الشكل والصنعة » تتضمن اعماله توافق النظم اللونية وتغاير الملامس بما يناسب الموقع والعلاقة داخل التكوين المحكم مع التسطيح والاتزان ، وتضمين كل ذلك قدرا من الاحاسيس لا يخطئه المتلقى ولا يفتقر الى الاثارة والجاذبية • اتقن الفنان استخدام الحروف الهجائية فى وحدات



المغرب .. محمد حميدى
زيت على قماش « ٦٠ × ٨٠ سم »



مقبولة بل جميلة ، تعكس انطباعا شرقيا دون أن تنطقنا بقراءتها . كما تخلع الملامس على اللوحة طابع العراقة والاصالة ، وتربط بين الشكل العام والتراث المحلى القديم ، فتبدو كأنها « ايقونة » .. او رسالة عتيقة على رقعة من الرق . او بلاطات خزفية مصورة توحدها خطوط بينية فى تكوين جميل « ارابسك » محبب الى النفس ، موشى بحروف هجائية واشارات هيروغليفية تناسب تشكيلات الديكور الداخلى . لوحة كأنها موسيقى هادئة تستغرق احاسيس المتلقى فيلتقى معها لحظات هائلة - وهذا واحد من اهداف الابداع الفنى بالرغم من أن مثل تلك اللوحات لا يرقى الى مستوى الشعر والمسرح والموسيقى الرفيعة .

الاشكال الهندسية التى يبدعها « عبد الحى الملاخ » على هيئة معين متكرر ووحداته الزخرفية ، تعكس رموزا حضارية قديمة توحى بالعراقة ، وتذكرنا بكلمات الناقد المغربى « محمد السلاوى » التى قال فيها :

« لدى فنانى المغرب اصرار على استقراء التراث القديم فى اشكاله ورموزه والوانه وخطوطه وخلفياته الفكرية ، من اجل ربط الماضى بالحاضر وايجاد صيغة تواصل للمستقبل . نريد ان نفصل انفسنا



المغرب .. لوحة لطلال الحسين
«٦٠×٨٠سم»



المغرب .. الشعبية طلال « ٧٠ × ٧٠ سم »

عن الغرب ، ليس لانه استعمرنا فى السابق ، ولكن لانه ينفصل عنا حضاريا وفكريا ويبتعد عن اهتماماتنا وقضايانا • ولابد أن نجد صيغة لهويتنا » •

تحية من بعيد للناقد المغربى المحاضر الرسمى الذى ابعد مع النقاد المصريين عن لجنة التحكيم ليحل محلهم اداريون من ايطاليا والترويج لا يعرفون شيئا عن فنوننا وتراثنا وثقافتنا ولغتنا واحاسيسنا ومشاعرنا وتقاليدنا وعاداتنا ورموزنا المتوارثة والواننا وتاثير مناخ بلادنا عليها ، والحقول والصحارى والمباهج والالام التى عايشناها عبر الاف السنين ! وانعكاس كل ذلك على ابداع فنانينا الصادقين غير العبثيين •

تنوعت اساليب الجناح المغربى بتنوع الفنانين • ساد الاتجاه التجريدى كباقى الاجنحة لكنه لم ينحدر الى الدرك العبثى • من ابرزهم الرسام : محمد حميدى (٤٣ سنة) • درس فى باريس ولوحاته زخرفية الطابع ذات رموز خاصة يكررها فى كل اعماله ربما لاسباب شخصية • الوانه صارخة متالقة بلا اغراض تعبيرية • اما « طلال الحسين » فعرض لوحات بها رسوم ملونة تشبه عرائس الاطفال ، محاولا استلهام معالجات « بيكاسو » وتحويراته للشكل الادمى • وهو فى ذلك لم يبتعد كثيرا عن طريقة الفنانين العرب ـ بما فيهم المصريون ـ فى النقل من الاشق الاوروبية الحديثة • لكن خطوط والوان واشكال « الحسين » لا تتضمن استاذية بيكاسو وثقافته ومهارة ادائه وعمق فلسفته • وتحويراته ذات

بينالى القاهرة

المضمون الانسانى » كما فى رائعته: « جيرنيكا » . اما لوحته الشهيرة الاخرى : « فتيات افنيون » التى ابدعها سنة ١٩٠٧ ، فلم تكن سوى تجربة فى سبيل اكتشاف الاسلوب التكعيبى . والسبب فى عدم توفيق « طلال » انه لم يلتمس الوحى من الجذور المغربية .

يبدو ان منظمى « البينالى » ازالوا العناوين عن اللوحات والتماثيل ظنا منهم انها عديمة القيمة . فمنطق « التجريد العبثى » لا يرى ضرورة لعنوان العمل الفنى مع انه بمثابة « مفتاح الصول » لعزوفة الفنان . يشير الى عالم الفكر والخيال الذى يجسده . كما ان اهمال العناوين اجراء غير متبع فى انحاء العالم ، بل انه خطأ واعتداء على ارادة الفنانين المشتركين وحريتهم وتعتيم ـ مقصود او غير مقصود ـ على مضمون ابداعهم . لم نجد بين مئات الاعمال الفنية سوى عناوين اقل عددا من اصابع اليد الواحدة . وخلا منها الكتالوج العام ليترك الزائرين فى حيرة ، تزيدها المقدمة التى كتبها المسئولون مهتمين بالمعنى السياسى للتجمع العربى ، وداعين التمسك بالعروبة بلا ادراك لمضمون الكلمة العميقة التى وضعها فيلسوفنا « زكى نجيب محمود » فى صدر جدول المعاصرين تحت عنوان : « العروبة ثقافة لا سياسة » . لم تدرك كل من « لجنة الفنون التشكيلية » وجهازها التنفيذى « المركز القومى » معنى كلمات المفكر الكبير ، فتحول البينالى الى « سياسة لا ثقافة » . لم يتفهموا عبارته التى يقول فيها : « ان عروبة العربى هى وجوده الثقافى المتميز ، فهى لا تمنح بقرار كما قد يتوهم الواهمون ! » .

انفرد الموظفون المرسيون الاداريون بالتنظيم والتنظير وكتابة المقدمات والتحكيم دون الاستعانة بالنقاد العرب والمصريين والخبراء واهل المعرفة . فلم نجد « طابعا عربيا » فى اى جناح من الاثنى عشر التى ضمتها قاعة النيل . لا « هوية عربية ثقافية فنية» . انما نجد « هوية سبرانتو تشكيلية » ـ اى لغة دولية لا يفهمها او ينطق بها احد . ولوحة « القص واللصق » الفائزة بالجائزة الاولى نموذج متقن لضياع الهوية العربية !

تسعة شبان وفتاة مثلوا « دولة قطر » فى « البينالى الاول » . سبعة منهم تحت الثلاثين مما ينم عن حداثة الحركة القطرية . اثنان تخرجا فى الفنون الجميلة ببغداد وثالث فى التربية الفنية بالقاهرة ، اما الباقون فهواة لم يكملوا تعليمهم العالى سوى واحد تخرج فى كلية الاداب . يتميز ابداعهم بالعفوية والتكهنة القطرية او « المدرسية » الفجة .

الذى يلفت النظر فى « الجناح القطرى » لوحات الفنان المخضرم ـ نسبيا ـ جاسم الزينى (٤٢ سنة) . تخرج سنة ١٩٦٨ فى « بغداد » حيث الحركة الفنية قوية ذات تاريخ عريق ـ وان لم تعرض نفسها جيدا فى هذا البينالى . للاسف ان منظمى العرض قد ازالوا اسم لوحته المثيرة



قطر .. حسن الملا .. « الصقر السجين »

ذات المسامير الصفراء (١٢٠ × ٨٠سم) تتضافر فيها نغم لونية من درجات البني والاصفر والاخضر ، في تشكيلات اسلامية شرقية ربما كانت الوحيدة في « البينالي » التي توحي بالهوية العربية • تتوسطها مساحة (٤٠ × ٤٠ سم) كانها غلاف مصحف عتيق موشى برقائق الذهب أو صفائح النحاس • أو باب مسجد من الخشب المحفور تتدلى من فوقه المقرنصات • استخدم في ابداعه مسامير التجدين ذات الطاسة • في توزيعات جمالية فنية تشبه الرقش (الارابسك) وتمنح المتلقى احساسا صوفيا روحيا يخلع عليه جوا ابتهاليا • تعيد الى الذاكرة زخارف السجاجيد الصفوية الاسلامية بتوزيعاتها المعمارية وايماءات المناظر الطبيعية الى يسار المتأمل مما يستغرق خياله ويستنفر افكاره وينظم مشاعره ووجدانه • اسلوب اصيل فريد لا نظير له في الاعمال « الاورو - أمريكية » • ما كان اجدر هذه اللوحة بالفوز بالجائزة الاولى « تصوير » لجمعها بين « الاصالة » من حيث هي ارتباط بالتراث ، و « المعاصرة » من حيث هي حداثة الصنعة • « الاصالة » بجانبها الفكرى •• و « المعاصرة » بوجهها المادى •

حسن الملا (٣١ سنة) في « بغداد » منذ تسع سنوات وحقق نضجا كبيرا خلال هذا الزمن الوجيز • له لوحة صرحية (١٢٠ × ١٦٠ سم) ملونة بالاكريليك على قماش - دعنا نسميها « الصقر الحبيس » ، لانها تصور طائرا خلف قضبان تعلو جدارا قديما يشغل ثلثي مساحة اللوحة • مكتوب عليه البسملة والاية الكريمة : « فاما الزبد فيذهب جفاء واما ماينفع الناس فيمكث في الارض »وهي عبارة تفتح الطريق للتكهن والتاويل ملامس الكهوف التي تتخلل الحروف والكلمات تخلع على اللوحة طابع العراقة والقدم وتشحن المتلقى بفيض من الخواطر والافكار • بالاضافة الى اللون الاخضر الصدىء والاحمر الملكي خلف الصقر الاصفر • يمنحنا الشريط المتدلى لمسة شعبية بدائية تذكرنا بتاريخ المنطقة الخليجية التي يظن الكثيرون انها بالغة الحداثة • مع أن حضارتها ترجع الى الآف السنين • توجد آثارها في « جزيرة فيلكا »





قطر .. جاسم الزينى .. خامات مختلفة وصاجي



قطر .. حول عبد الرحمن .. زيت على قماش

الكويتية وفي « دولة البحرين » التى كان اسمها « مملكة دلمون » · كان الخليج قناة الاتصال الثقافى والحضارى بين الشرق والغرب · فضلا عن ان التراث الاسلامى فى اى مكان يعتبر تراثا عربيا - فى رأينا ·

الى جوار « جاسم » و « الملا » يوجد آخرون من شباب الهواة مثل : محمد على (٢٧ سنة) الذى بدأ نشاطه فى الخامسة عشرة من عمره بالاشتراك فى معرض الشباب بالجزائر تتسم لوحاته بطابع « مدرسى » غير متمكن من الاسس الاكاديمية ويحتاج الى مزيد من التمرس · كذلك : فرج دهام (٢٨ سنة) الذى بدأ عروضه فى سن السادسة عشرة فى « البينالى العربى الثانى بالرباط » · ويوسف الشريف (٢٨ سنة) بدأ فى السادسة عشرة فى المعرض الدائم فى « نادى الجسر » بالدوحة · له فى « بينالى القاهرة » لوحة منزوعة العنوان - دعنا نسميها « المراكبية » · خمسة رجال بالملابس الوطنية يتشبثون بحبل يجذبون به اشرعة السفينة · محاكاة مدرسية للطبيعة (سكولاستك) · غير دقيقة · يبدو انها منقولة من صورة فوتوغرافية وهو امر شائع بين كثيرين من الرسامين الواقعيين وغير مستهجن فنيا اذا احسن استخدامه على طريقة الفرنسى رائد الرومانسية : يوجين دولاكروا (١٧٩٨ - ١٨٦٣) · لكن لوحة « المراكبية » على اى حال تصور جانبا من البيئة المحلية القطرية وافضل من العبث بالاوراق والالوان وانابيب الصمغ !



مشهد عام لبينالى القاهرة الاول

بينالى القاهرة الدولى الاول للفنون العربية « لم يكن حدثا ثقافيـــا « خالصا » • يذكرنا بعبارة « البنج ـ بنج » الشهيرة التى ســـبقت عودة العلاقات السياسية بين الصـــين والولايات المتحدة • واذا كانت الدورة الاولى اعادت المياه الى مجاريها مع بعض الدول الشقيقة ، فالامـــال معقودة على استعادة ود الـــدول الافريقية فى الدورة الثانية بعد عامين انه « بينالى » فريد فى نوعه • سمعنا وقرأنا وعرفنا توعيات من معـــارض « السنتين » • بعضها للفنـــون الجميلة كلها من نحت وحفر ورســم ملون (تصوير) وزخرفة • وبعضــها مقصور على نوعية واحدة • لكننا لم نلتق بهذا الطراز الذى يغير اعضاءه كل عامين ـ لسبب بسيط ـ هــو انه فى هذه الحالة لن يكون « بينــالى » اى معرض يتكرر كل عامين •

الاهتمام بسياسة لا يعنى التضحية بالثقافة ، لان كلا منهما يكمل الاخر • قوة مصر الحقيقية بين الدول العربية تكمن فى كيانها الثقـــافى • اذا تدهورت ثقافيا فقدت مكانتها السياسية من السذاجة ن يتصور احـد امكـان تحقيق اهداف السياسة على حســاب الثقافة او العكس • وما يســـمى « الغزو الثقافى » ليس سوى تطبيــق عملى للتاثير فى السياسة عن طـريق الثقافة من خلال المعارض والمسلسلات التليفزيونية والافلام السينمائية وكل وسائل الاعلام • و « التجريد العبثى » ليس سوى دعوة لشعوب العالم الثالث لاهمال تراثها وثقافتها والتحـول الى « ذيول » لاوروبا وامريكا مع ان كبار الفنانين هناك قد تركوا هذا « العبث » من زمن طويل • انه مجرد « سـلعة » للتصدير •

رسالة لندن

بقلم: حسين قدري

كانت لدينا عمارة.. حينما كانوا يسكنون الكهوف

● صديقة انجليزية، فنانة تشكيلية منذ عدة شهور قالت لي وهي في قمة السعادة، انها استطاعت اخيرا ان تدخر مبلغا يكفي لان تقوم بجولة لمدة ستة شهور في عدد من الدول العربية، وانها سوف تزور خلال هذه الجولة ٧ من هذه الدول: المغرب، تونس، ليبيا، مصر، اليمن، سوريا والعراق.. وعدتها ان اكون موجودا في القاهرة في الوقت الذي ستزور فيه مصر، لكي ارتب لها برنامجا ترى فيه صورة مصر الحديثة الآن.. ناطحات السحاب المصرية التي بدأت تأخذ اماكنها على جانبي النيل في القاهرة، الفيلات والبيوت المصرية الانيقة المؤثثة من الداخل بأحدث الديكورات التي ستجعلها تشعر بانها مازالت في اوربا، فنادق الخمس نجوم والريستورانات والمطاعم الفاخرة على أحدث النظم الاوروبية، و، و، و..

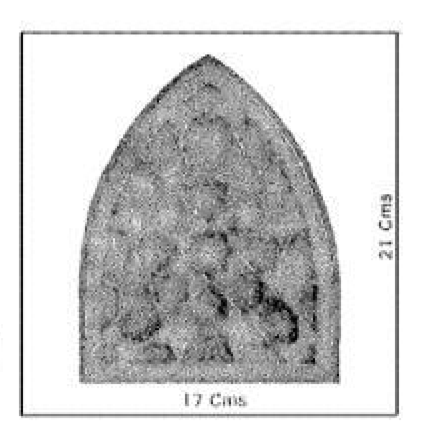
وتأملتني الصديقة التشكيلية الانجليزية وهي تنظر الي شذرا: «وهل تظنني احصل على اجازة من عمل لستة شهور كاملة وأسافر على حسابي وأنفق من جيبي، لكي اشاهد في بلادكم نفس ما ساتركه ورائي في لندن!؟ وهل تظن انكم مهما جعلتم بيوتكم وفيلاتكم وعماراتكم على الطراز الاوروبي سوف تكونون افضل من الاصل الذي أراه هنا كل يوم منذ مولدي!؟..

انني يا صديقي لست ذاهبة الى بلادكم الا لكي ارى اصولكم انتم.. انني ذاهبة الى هذه البلاد لكي ارى فنون عمارتها القديمة ومبانيها القديمة.. انني ذاهبة لكي ارى فنون العمارة العربية المختلفة من المغرب وحتى الخليج»!!

ومؤخرا تحققت، جزئيا، رغبة الفنانة التشكيلية الانجليزية «مارجريت توملين».. دون جواز سفر ولا تذكرة طائرة ولا اجازة ستة شهور.. وبـ ٤٠ بنسا فقط، هي ثمن تذكرة المترو «الاندرجراوند» الى وسط لندن، زارت معرض «العمارة العربية قديما وحديثا» المقام في قاعة المعهد الملكي للمعماريين البريطانيين»..

في قاعة المعارض في «المعهد الملكي للمعماريين البريطانيين» اقامت «غرفة التجارة العربية البريطانية» اول معرض تستهل به اول نشاط ثقافي لها منذ انشائها من اكثر من عشر سنوات..

في اول زيارة لي قضيت في المعرض ٤ ساعات كاملة.. فانني لم اكن اتصور ان يكون المعرض بهذا الاتساع وبهذه الضخامة وهذا الحشد من المعروضات بالغة الاهمية المثيرة فعلا.. وانا عربي لم اكن اعرف انه كان لدينا نحن العرب كل هذا الجمال والفن وهندسة العمارة منذ ذلك الزمن البعيد الموغل في القدم..



في المرة الثانية ذهبت وحدي وطوال مدة المعرض بعد ذلك ـ ٤ اسابيع ـ كنت اذهب الى المعرض كل يوم تقريبا ، مصطحبا معي عددا من الاصدقاء الانجليز والاوروبيين بل والعرب احيانا ، لكي اكون دليلا لهم في مشاهدة فنون العمارة في اول معرض يقام لها في بريطانيا .. واحد من الاصدقاء الانجليز قال لي بعد ان انهى جولته في المعرض : « من حقكم ان تفخروا فعلا .. لقد كانت عندكم فنون عمارة عندما كانت اوروبا تسكن الكهوف » ..!



« لورانس العرب » الجديد

وفي المرات القليلة التي ذهبت فيها الى المعرض وحدي كنت اجد دائما من يتطوع ليشرح لي اقسام المعرض المتعددة : الفنانة التشكيلية الايرانية الشابة « ايرين ممتاز » التي درست في باريس ، وهي صاحبة قاعة عرض او « جاليري » يحمل اسمها في وسط لندن ولا يعرض الا الاعمال العربية والاسلامية .. خبير العمارة العربية والاسلامية الشهير مستر « انطوني هت » الذي اطلقت عليه صحيفة الـ « تايمز » اللندنية في احد مقالاتها لقب « لورانس العرب الجديد » لانه يدافع دائما عن الفن المعماري الاسلامي ويقف ضد زحف فن العمارة الغربي الاوروبي على البلاد العربية والاسلامية ، محاولا احياء الطراز الاسلامي المتميز ، وقام بتاليف عديد من الكتب عن الفن الاسلامي ، كما شارك في تصميم الديكور الاسلامي لجامعة اصفهان في ايران ، وساعد في التنظيم والاعداد للمؤتمرين الاسلاميين العالميين اللذين عقدا في لندن في عامي ١٩٧١ و ١٩٧٦ ..

وكان رقم ٣ في الذين تكرموا مشكورين بشرح اقسام المعرض لي الاستاذ « ابراهيم شكر الله » الامين المساعد لغرفة التجارة العربية البريطانية ..

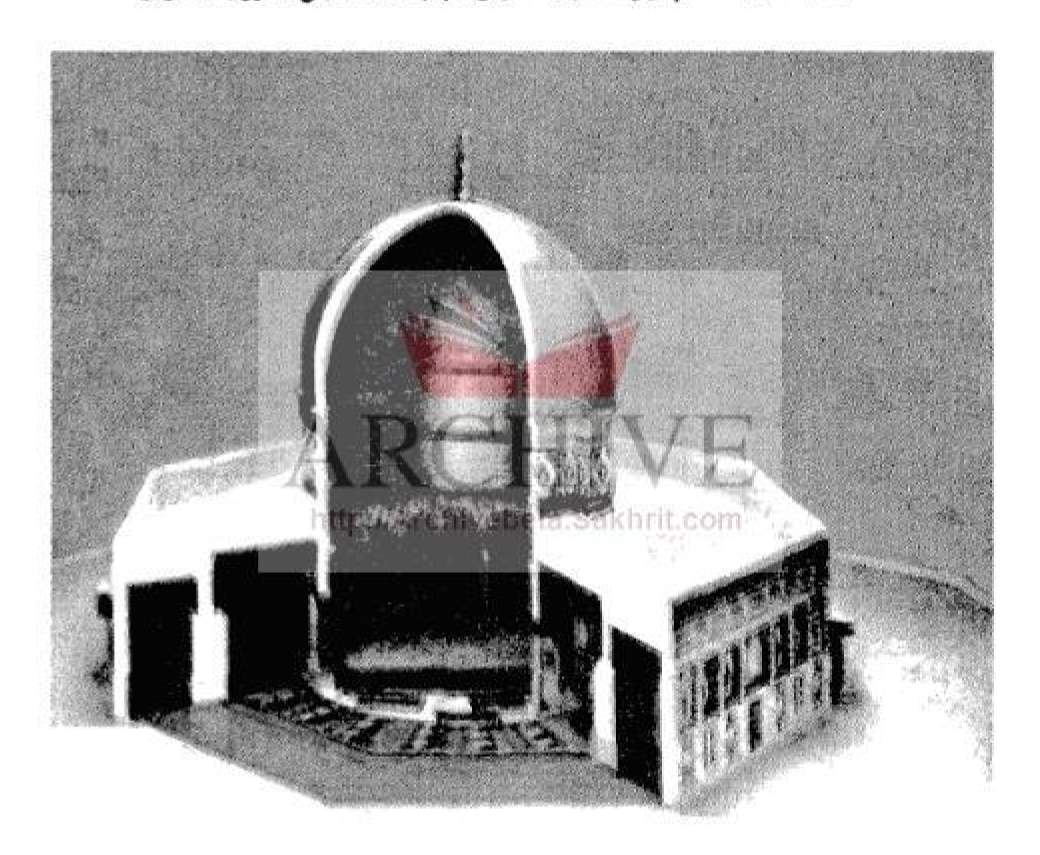
على الضيف أن ينحني

يضم المعرض عددا كبيرا من التصميمات ذات الطابع العربي معروضة بالصور والرسومات والنماذج او « الماكيتات » ، تقدمها ٦٠ شركة ومكتب هندسي بريطاني وعربي لاعمالها المعمارية في دول الخليج والسعودية والعراق والكويت .. كما يضم عددا من الصور والرسومات التي تبين الطابع العربي الصرف ، كالقلاع القديمة والاقواس والقرى على الطراز القديم ... وبعض اعمال الرخام واعمال الخزف والسيراميك الاثرية المنتزعة من جدران واسقف مبان اثرية قديمة .. يضم ايضا خريطة للوطن العربي والاسلامي قديما كما رسمها العالم العربي « الادريسي » في صقلية في القرن الرابع الهجري .. صندوقا كبيرا جدا من الخشب يشبه « السحارة » مطعم بالنحاس بكثرة ، ويبدو قديما جدا كما لو ان عمره مئات السنين .. باب بيت خشبيا اثريا جدا ، جاء من فاس في المغرب ، له ضلفتان ، وكل ضلفة من جزئين في الوقت نفسه .. الجزء الاسفل منها منخفض لا يسمح بدخول رجل متوسط القامة الا اذا انحنى وخفض رأسه .. وكان ذلك من التقاليد المرعية زمان انه حين يدخل ضيف من باب البيت



كانت لدينا عمارة حينما كانوا يسكنون الكهوف

فان عليه أن يحني رأسه احتراما للبيت ولاهل البيت .. أما اذا كان ضيفا هاما عظيم المقام فانه يفتح له جزءى الباب معا ، الاعلى والاسفل ، لكي يدخل البيت منتصب القامة مرفوع الهامة تقديرا لمكانته ..
ذلك الباب المغربي القديم يثير الخيال تماما .. قطعا العامل العربي القديم الذى كان يتفرغ لصنع النقوش التى على هـذه الابواب كان فنانا حقيقيا وكان البـاب الواحد يستغرق منه وقتا طويلا حتى ينتهي من حفر هذه النقوش عليه .. وأتصور أن مثل هذا الباب كان يصنع على مرحلتين .. المرحلة الاولى يقوم بها نجار عادى يقطع الواح الخشب بالمنشار اليدوى الطويل المعروف حسب المقاسات ويشكل منهـا جسم الباب نفسه : قطعا ونشرا وتشذيبا للحواف ولصق قطع الخشب حتى يكتمل هيكل الباب كاملا ، وفى تقديرى وتصورى



قطاع رأسى للمسجد الاقصى يوضحه من الداخل .. نموذج للعمارة الاسلامية المتميزة ..

حسب مشاهداتى لاعمال النجارة اليدوية، اذ أننى قضيت طفولتى وصباى ومطلع شبابى أسكن فى حى لآخرى شعبى تماما هو حى « السيدة زينب » . حيث تكثر محلات وورش النجارة الصغيرة التى تصنع ضمن ما تصنع ابواب البيوت البسيطة العادية .. فى تقديرى أن عمليـة صنع هيكل الباب نفسه حتى تكتمل تماما قد تستغرق من ٤ الى ٦ ساعات ، أو حتى يوم عمل كاملا .. ثم بعد ذلك يتناوله النجار الفنان او النجار « الاويمجى » الذى يتعامل مع الباب بالازميل فقط أو بيضـع آلات أخرى دقيقة قليلة لا يتجاوز عددها اصابع اليد الواحدة ، لكى تخرج من تحت يده مثل هذه النقوش والتقسيمات الرائعـة . التى قد تستغرق منه شهرا كاملا حتى ينتهى من عمل الضلفة الواحدة ..

النقط .. والحروف

فى مدخل المعرض ركن صغير فيه عدد من التحف القديمة الاصلية من السـيراميك الازرق مكتوب عليها بالخط الكوفى القديم « بسم الله الرحمن الرحيم » و « خير الكلام » .. قاعدة عامود رخامى فرعونى .. مزولة شمسية .. ست قطع زجاجية صغيرة كل منها فى حجم قلم الحبر العادى ، من القرن العاشر ، مأخوذة من جوار المحراب من مسجد « المؤيد » فى القاهرة .. مخطوط باللغة العربية القديمة مصورا على الحجر . حين كانت اللغة العربية تكتب بغير نقاط لا فوق الحروف ولا تحتها .. نافذة مثمنة الاضلاع من الزجاج المعشق متعدد الالوان كانت تستعمل فى البيت المصرى القـديم فى القرن السادس عشر وحتى اوائل هذا القرن .. لوحة من الرخام من القاهرة ايضا محفور عليها « لا اله الا الله محمد رسول الله » من القرن الثالث عشر .. نسخة معروضة فى المعرض من كتـاب « وصف مصر » الذى كتب خلال الحملة الفرنسية على مصر بقيادة « نابليون بونابرت » فى أواخر القرن الثامن عشر .. عامود رخامى من أحد المعابد الفرعونية فى مصر ، تحت القاعدة العليا فيه جزء من الخشب السميك لكى يمتص الهزات الارضية والزلازل فلا تسقط الاعمدة الافقية الموضـوعة بالمعرض فوق الاعمدة الراسية .. فسقية من العصر المملوكى فى القرن الخامس عشر ، من الخزف ، ليست كبيرة الحجم لكنهـا لكى توضع فوق مائدة كبيرة تتوسط قاعة أو بهوا كبيرا .. لكنها ليست فسقية ممكن

ايرين ممتاز ايرانية متخصصة فى الفن الاسلامى

كانت لدينا عمارة حينما كانوا يسكنون الكهوف

ان توضع فى حديقة مثلا ، الا اذا كان ذلك هو قلب الفسقية فقط الذى يوضع فى وسط الحوض . وذلك اقرب الى الاحتمال، او ان تكون ممكن استعمالها فى الحالتين اللتين ذكرتهما معا ..

قنوات مفتوحة ..

اختلف الرايان لم يتفقا حتى الان .. راى يقول ان الصينيين اول من ابتكروا السيراميك والنقش على السيراميك . ثم اخذها عنهم العرب .. ورأى اخر يقول ان العرب قد نقلوا معهم اثناء فتوحاتهم فنونهم وطرز العمارة عندهم الى البلدان التى فتحوها .. وكلا الرأيين يمكن ان يكون صادقا ، لانه حين يمتزج شعبان لاى سبب سواء كان بالاتحاد والوحدة او بالحرب والغزو وانتصار واحد منهما على الاخر ، فان امتزاج الشعبين وتداخلهما يجعل بالتالى عملية انتقال اللغة والعادات ثم الفنون والاداب والعلوم بينهما تجرى فى قنوات مفتوحة من الناحيتين وليس من ناحية واحدة ..

المشربية .. قديما وحديثا

القطع المعروضة فى المعرض اصلية مأخوذة من حوائط وجدران مساجد وقصور وبيوت وقلاع اثرية قديمة .. وبعضها جاء من متاحف حكومية عربية ..

المشربيات المعروضة فى المعرض هى مزيج بين القديم والحديث : الفكرة والتصميم قديمان ، هى نفسها المشربيات الموجودة فى كثير من البيوت القديمة فى مصر وفى تركيا وفى العراق وسوريا وفى المغرب وتونس ، وفى بلاد عربية اخرى كثيرة

.. بينما الجديد او الحديث فى موضوع المشربيات المعروضة فى هذا المعرض انها مصنعة من البلاستيك بالات حديثة تصنع الاف الوحدات الصغيرة من المكونات المتعددة للمشربية ، ثم يصير تجميعها يدويا حسب المقاسات والابعاد المطلوبة ، وايضا حسب التصميمات المطلوبة للمشربية نفسها ..

مجموعات ورق حائط بنقوش وتصميمات عربية مختلفة تناسب الذين يريدون ان تكون ديكورات بيوتهم عربية او شرقية الطابع ..

عدد كبير من التصميمات المعمارية المعروضة فى المعرض والتى تقدمها الشركات والمكاتب الهندسية الستون المشتركة فى المعرض ، تمثل الطابعين معا : العربى القديم الاصيل ، وفنون العمارة الحديثة .. لان هذه الشركات ، اولا واخيرا ، تعلن عن نفسها وعن امكانياتها ، وتريد ان تقول لـ « من يهمه الامر » انها تجمع بين القديم والحديث وقادرة على تنفيذ الطرازات القديمة والطرازات الحديثة معا ..

اوروبا والفن الاسلامى

مستر « انطونى هت » عالم العمارة العربية والاسلامية له عدد من المعروضات فى المعرض ، اغلبها صور التقطها بنفسه فى جولاته المتعددة فى المناطق والاحياء القديمة فى بلاد عربية عديدة ، كمصر والمغرب والعراق واليمن وسوريا .. صور مختلفة للاسواق القديمة التى ما زالت موجودة حتى الان .. وشرح لى مستر «هت» التصميم القديم الذى كانت تقوم عليه المدن العربية والاسلامية ، وكيف ان المسجد او الجامع كان يتوسط المدينة ثم تبدا تتفرع من حوله الشوارع الرئيسية العريضة فى اتجاه مستقيم .. ومن هذه الشوارع العريضة تتفرع جانبيا الشوارع الصغيرة ، ومنها تتفرع الحارات ، ثم الازقة ، وهكذا .. وفى المدن الكبيرة يتكرر نفس التصميم بتكرار المساجد والجوامع وتكاثرها ..

شرح لي مستر « انطوني هت » ايضا ان جامع « أحمد بن طولون » في القاهرة هو تكرار لجامع « سامراء » في العراق .. حين اوفد الخليفة في بغداد « أحمد بن طولون » ليكون واليا على مصر ، بنى « ابن طولون » جامعه في القاهرة على نفس نمط جامع « سامراء » .. ويتجلى ذلك بوضوح في مئذنتي الجامعين اللتين تتطابقـــان تماما ..

سألت مستر « هت » :

● هل — في تقديرك — ان فن العمارة الغربي في أوروبا قد تأثر بالفن العربي الإسلامي ؟

— بشدة .. مؤكد ان الفن العربي قد تأثر بالفنون الاســلامية .. وكذلك الفن الروماني أصوله جاءت من الفن الاســلامي في الاندلس .. القوس المزخرف مثـــلا ، كانت بداية ظهوره في الفن الاسلامي .

درة العمارة العربية

« ابراهيم شكر الله » الامين العــام المساعد لغرفة التجارة العربية البريطانية، هو نفسه مدير ادارة الاعلام الســـابق بالجامعة العربية بالقاهرة ، ومستشــارها الإعلامي السابق في الهند وفي كندا وفي الولايات المتحدة .. كان بيننا حديث طويل حول المعرض :

هذا هو أول معرض تقيمه الغرفة ، وقد أردنا من اقامته تعريف الاجانب التجــارة العربية .. فلأننا نمثل غرفة التجــارة العربية البريطانية فان هدفنا الاســاسي هو تنمية التجارة المتبادلة بين بريطانيـــا والبلاد العربية. من الاتجاهين ..وتصورنا ان السبيل المباشر لتنمية التجارة هو تنمية التفاهم أولا .. ومن أساليب ذلك تنميـة التفاهم الثقافي والتبادل الثقافي ، وتعريف هذا المجتمع الذي نعيش فيه الانفيبريطانيا بالامجاد والانتصارات والفنون العربيـــة قديما وحديثا .. وبشكل خاص تصورت انه يحسن البدء بالعمارة الاســـلامية والعربية .. وهكذا كانت تسمية المعرض في البداية : « العمـــارة العربيــــة والاســـلامية » ، ثم قصرنا التســمية على « العمارة العربية » فقط ، لانها تراث مجيد حقا ولان العمارة العربية ليست فقططابع مميز » ولون متفرد من الوان العمارة . انما ايضا بالبصمات الواضحـــة التي استطاعت ان تحققها في الاندلس وحيث قرطبة وبهاؤها وجلالها واعمدتها — بل ان العمارة العربية في الاندلس تعتبر تطـورا حديثا وقريبا من العمارة الاسلامية — الى أول الابنية الاسلامية الباقية حتى الان ، وهي قبة الصخرة في القدس ، التي هي درة الدرر في فنون العمارة العربية ، في الجمال والرونق وعبقرية البناء .. يعني اننا نقدم لجمهور المعرض من الاجانب فنون العمارة العربية في مراحلها المختلفة ، ثم التجارب الحديثة في المعمار العــربي في البلاد العربية حاليا .. المهندس المصري العظيم « حسن فتحي » ، الذي يعتبر امام مدرسة معمارية ليست في مصر فقط ، انما عبقريته الابداعية عرف بهـــا العالم كله واعترف بها العالم كله .. وفي أمريكا اللاتينية تبنى قرى بأكملها على غرار قرية « القرنة » التي بناها « حسن فتحي » في الاقصر ولم يستخدم فيها غير الطـــوب النيء أو « اللبن » ، واستخدم فيهـــا المساطب التي استخدمهـــا الفراعنة ثم العرب من بعدهم في فن البناء ..

وكل هذه المكونات الهندسية استلهمهـا من التراث ، لكن ليس مجرد تقليد التراث، انما اخذ نفس المكونات القديمة وتطبيقهـا تطبيقا حديثا في المحيط والبيئة التي نعيش فيها الان ، وما تفرضه وتحتاجه هـــذه البيئة الان .. وكانت فلسفة المهنـــدس « حسن فتحي » انه يبني للفقراء ، وكتابه المشهور جدا الذي ترجم الى لغات اجنبية عديدة عنوانه « البناء للفقراء » .

Build far the poor



كانت لدينا عمارة حينما كانوا يسكنون الكهوف



الخط العربي واستخدامه في فنون الزخرفة والديكور .

●

لوحة فنية اسلامية تعتمد على جماليات الخط العربي



بين المسجد والكنيسة

يستطرد « ابراهيم شكر الله » قائلا :

ـ هناك مدارس أخرى عربية للفنون المعمارية ، مثلا دكتور « محمد مكية » العراقي الذي استلهم التراث الاسلامي استلهاما خلاقا أيضا .. وهو يعتقد ان مقومات الهندسة الاسلامية استلهمت عدة مصادر .. استلهمت الاسلام بداية ، باعتبار ان الجامع مثلا يختلف عن الكنيسة كليا .. الكنيسة تجد ان مبناها من الداخل غير عريض لكنه طويل وينتهي بالمكان الذي تقام فيه الطقوس الدينية .. وطول هذا المكان أوجبته شكل المراسيم الدينية المسيحية من الموكب الطويل الذي يتقدمه القس .. لذا فان الكنيسة تحتاج الى اتجاه طولي او عمق طولي ، بينما الجامع يقف فيه الجميع سواسية صفوفا عريضة كلها في اتجاه واحد هو اتجاه القبلة او اتجاه مكة .. لذا فان معمار الجامع او المسجد من الداخل يحتاج الى ان يكون عريضا او مستعرضا ، تصميمه بالعرض ذلك اولا ..

ثانيا : حينما جاء الاسلام كانت المسيحية قائمة وموجودة في البلاد التي دخلها الاسلام ، وكانت كنائسها مزينة بالايقونات او الصور .. وجاء الاسلام لتحريم الصور .. لذا فبعد بناء المساجد حل اسم « الله » مكتوبا مكان الايقونات ، ثم آيات من القرآن مكتوبة أيضا .. أي ان الاسلام الغى الصور في مساجده وركز على « الخط » .. ومن هنا أصبح الخط ابداعا وتلقنا وتنويعا : الخط الكوفي والخط النسخ والخط الوردي المزين بالورود .. فأصبح الخط فنا قائما بذاته حل محل الصور ليضفي جمالا متميزا وروعة وبهاء ..

ملاقف الريح

تنتقل بعد ذلك الى البيت العربي .. البيت العربي يختلف تماما عن البيت الاوروبي ، ليس فقط بحكم الثقافة والتراث والقيم ، انما ايضا بحكم الجو وظروف المناخ والبيئة .. البيت العربي بيت حائط بيت منغلق على نفسه ، لان أهل البيت ينبغي ان يكونوا مستورين عن الاعين .. لذا تجد مثلا ، ان الحديقة او الباحة تتوسط البيت العربي من الداخل وليست حول البيت من الخارج كما هو الحال في اوروبا .. وهذه ليست فقط مجرد استخدامات للفراغ والبناء بشكل جميل ، وانما أيضا فرضتها العادات والتقاليد والجو الحار .. حتى انك تجد في بعض مناطق الخليج مزخرفة تلك العمارة الاسلامية ما يسمى بـ « ملاقف الريح » Wind catcher او التي تجلب الريح او الهواء من خارج البيت لتنقله الى داخل البيت حتى تخفف من حرارته في الداخل .. أيضا المشربية ، وهي سمة لازمة للبيت العربي .. وهي ليست مجرد تزويق وشكل هندسي جميل فقط ، ولا حتى انها صنعت مكانا لكي تستر أهل البيت عن عيون الناس في الخارج انما هي ايضا لها وظيفة اخرى لا تقل أهمية : فان الشمس العالية المبهرة للاعين في بلادنا حينما تدخل من هذه الثقوب المتقاربة تنشأ جميلا يشبه « الدانتيلا » تتكسر أشعة الشمس لتخف حدتها ووطأتها وتصبح رحمة على أهل البيت وليست عذابا لهم .. يعني كل ما في فنون العمارة العربية تستلهم أصولا حضارية ودينية ومعمارية أيضا بالاجواء او المناخ او الطقس الذي قامت فيه هذه العمارة العربية ..

اما في العصور المتأخرة وفي عصرنا الحديث فقد جاء فن العمارة الغربي بالاسمنت وتكنولوجيا العمارة الحديثة ، وبدأنا نبني عمارات عبارة عن مجرد مكعبات ومستطيلات من الاسمنت المسلح أشبه بالعلب ، لا تتلاءم مع الجو الذي نعيش فيه ومجردة من الجمال والبهاء والرونق ، بعكس تراثنا الذي تخلينا عنه .. فأصبحت المشكلة امام المهندس المعاصر هي الموائمة بين هذا الفن الغربي الحديث الذي يسهل عملية البناء ويبسط عملية التصميم وبين استلهام الفن العربي القديم واعادة تكويناته .



كانت لدينا عمارة حينما كانوا يسكنون الكهوف

فنان الارابيسك والتصوف

ان الغربيين يتصورون ، حتى المثقفين منهم والفنانين ، ان الفن العربي او فن العمارة العربية فن تزويقي ، وان « الارابيسك » هنا مجرد تزويقات ونقوش مبالغ فيها . وذلك غير صحيح على الاطلاق .. فان التركيبات الهندسية أو «الارابيسك» التي هي تكوينات وتشكيلات زخرفية من المربع والدائرة وجميعها في داخل بعضها هي بالغة العمق وبالغة الروعة وبالغة الدقة .. بل انني قرأت لاحد الكتاب الانجليز يقول عن « الارابيسك » ان فيه نوعا من التصوف .. وكان الفنان العربي الذي يقدم الارابيسك يريد أن يقول : اذا كان الانسان المخلوق الضعيف البسيط ، قادرا على أن يقدم كل هذا الجمال وهذه البراعة وهذه الدقة وهذه الروعة ، فمابالك بالخالق جلت قدرته الذي خلق هذا الفنان ونظم هذا الكون كله ..

كل ذلك كان لابد وأن نعرضه ونوصله للجمهور الغربي لكي يراه .. فكانت فكرة هذا المعرض الذي رأيته أنت ورآه معك عشرات الالوف من البريطانيين والغربيين فجعلنا جزءا خاصا بالفن المعماري العربي القديم وقسمنا الى الاقسام التالية : المسجد ، المدرسة ، الدار ، الاسواق ، دور الحكومة ، أسوار المدينة .. الخ .. ثم الترميمات المختلفة للبيت وللبناء عموما ..

جريمة في ١٠٠٠ صفحة

ويتوسط المعرض نموذج رائع لاقدم بناء عربي موجود حتى الان ، وهو نموذج قبة الصخرة في القدس الذي اعجب به كل من رآه في المعرض .. لانه نموذج في غاية الدقة وفيه كل التفصيلات ، ورغم أنه صنع استنادا الى الصور الفوتوغرافية فقط ، بمعنى ان الفنان الذي صنعه لم ير قبة الصخرة بنفسه طوال حياته ، انما استدل بالصور الفوتوغرافية التي زودناه بها .. والذي صنع هذا النموذج الرائع هو صانع النماذج الاسكتلندي « ماكولم لاين » .. جئنا به وجعلناه يقرأ كتاب « كرايزلر » الذي لم يقرأه كثير من الباحثين والدارسين انفسهم ، لانه كتاب من اضخم الكتب .. فان « كرايزلر » من الذين تخصصوا في فن العمارة الاسلامية ودرسوها دراسة طويلة وقضى كل حياته منكبا على دراسة فن العمارة العربية والاسلامية ، وخاصة هذا الاثر بالذات الذي هو مسجد قبة الصخرة. وكان يدرس في الجامعة الامريكية بالقاهرة لسنوات طويلة .. والف هذا الكتاب الضخم جدا المكون من الف صفحة في حجم الصحيفة اليومية .. أعطينا هذا الكتاب الضخم الى صانع النماذج « ماكولم لاين » وطلبنا منه أن يدرس القسم الخاص بمسجد قبة الصخرة لكي يصنع نموذجا لها .. لان الدراسة الموجودة في هذا الكتاب عن قبة الصخرة تتضمن القياسات والابعاد والاطوال وكل النقوش بالتفصيل .. يعني كل التفصيلات المعمارية اللازمة .. ثم زودناه باكثر من ٥٠ صورة لمختلف جوانب المسجد وزواياه واركانه من الداخل ومن الخارج جمعناها من مكتبات الباحثين والدارسين العرب والانجليز .. واستغرق « ماكولم » ثلاثة اشهر لاتمام هذا النموذج الذي تكلف نحو خمسة الاف جنيه ..

ناطحات السحاب لماذا ؟

● من هو الجمهور الذي تخاطبونه بهذا المعرض ؟

ـ في الدرجة الاولى نحن نوجه هذا المعرض ونخاطب به المهندسين الغربيين والدارسين في الجامعات والدور الهندسية الاوروبية .. وخاصة لو علمت ان دور البناء الهندسية التي تعمل في البلاد العربية او التي لها نشاط في الدول العربية ، اشتركت معنا

في المعرض ٦٠ دارا يعرض نماذج من اعمالها في الدول العربية .. قدرت حصيلة اعمال هذه الشركات في الدول العربية في العام الواحد بأربعة بلايين = ٤٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ جنيه استرليني !!

اردنا ان نقول لكل الذين سوف يزورون ويشاهدون المعرض : هذا هو قديمنا طرحناه ، وهذا هو المصدر الذي يجب ان يستلهم .. هذه هي فنوننا المعمارية التي يجب ان تأخذوها محل الاعتبار عندما تبنون مثل هذه ناطحات السحاب التي تبنى الآن في منطقة الخليج والتي لا تتلاءم اطلاقا مع جو المنطقة وليس فيها من الجمال القديم شيء .. فناطحات السحاب هذه قد تكون ضرورة في اوروبا وامريكا ـ خصوصا جزيرة مانهاتن في نيويورك حيث بدأت فكرة بناء ناطحات السحاب ـ حيث مساحة الارض المخصصة للبناء ضيقة ومحدودة جدا ، فان يكون التوسع في البناء في امريكا وفي اوروبا بشكل رأسي نظرا لضيق الارض اولا ولارتفاع سعرها بشكل خرافي ثانيا ذلك بشكل سببا لناطحات السحاب عندهم .. لكن بلادنا واسعة وارضها رحبة واكثر من ٩٠٪ منها صحراء . فلماذا لا تتسع افقيا حتى تعمر الارض وتملؤها مدنا وبيوتا وفيلات .. عندنا هنا في انجلترا على سبيل المثال ، بتسمون ويتون ... وليس واسب ، ومدينة مازالت حتى الآن كما كانت منذ ايام العصر الفيكتوري والاتساع فيها يكون الى خارج المدينة في اتجاه الضواحي والمدن المجاورة .. حتى ان حدود مدينة لندن قد تداخلت بالفعل مع حدود المقاطعات المجاورة مثل ساري وميدلسكس وكنت وغيرها ..

مهتمين من الشعب

● هل في خطتكم ان تنقلوا هذا المعرض الى عواصم اوروبية اخرى لكي تراه جماهيرها هناك ايضا . اذا كان قد لقي كل هذا الاعجاب في بريطانيا .. كما فعلتا في مصر بمعرض توت عنخ آمون على سبيل المثال ، الذي لف العالم كله ؟

ـ كان التفكير انه بعد ان تنتهي فترة المعرض في مدينة لندن أن ننتقل به لنعرضه في مدن أخرى في بريطانيا نفسها .. لكن الذي حدث انه نتيجة لطلب بعض الجهات الرسمية فنحن ننظر الآن في مسألة ارساله الى بعض العواصم العربية ..

● العربية ؟! .. العواصم العربية تعرف فنون عمارتها لانها موجودة فيها فعلا .. أليس من الاولى والاجدر ان نعرف الاجانب ما لا يعرفونه قبل ان نعرف العرب ما هم يعرفونه أصلا ولن يضيف الى معرفتهم جديدا ؟ أليس تبديدا للجهد والوقت والمال أن نذهب بهذا المعرض الى العواصم العربية ونترك المانيا وفرنسا وبلجيكا وهولندا وايطاليا والسويد والنرويج والدانمرك وغيرها . دون ان نريهم فنوننا ..

ـ هذه الفكرة واردة ومطروحة ، وسوف ننفذها بإذن الله بعد عودة المعرض من البلاد العربية التي تقرر عرضه فيها !!

مليون جنيه تأمين

● من ابن حصلتم على التحف والنماذج والقطع المعروضة في المعرض ، ومن بينها قطع فنية رائعة من القرون البعيدة جدا ؟

ـ هذه المعروضات حصلنا على اغلبها من تجار العاديات والتحف هنا في بريطانيا ، على سبيل الاعارة طبعا .. اتصلنا نحن بهم وعرضنا عليهم فكرة ان تضم المعرض ما لديهم في المعرض ، على ان نذكر اسماءهم الى جوار القطع التي سوف يعيرونها لنا . فتكون الدعاية مشتركة بيننا وبينهم : نحن استفدنا من وجود قطع فنية عربية اثرية رائعة في المعرض ، وهم استطاعوا الاعلان عن انفسهم .. وكنا حريصين على تأمين القطع والتحف .. وهؤلاء لم يدفعوا رسوما للاشتراك في المعرض ، بل بالعكس نحن نشكرهم ونمتن لهم .. اما الـ ٦٠ شركة متخصصة انجليزية فكل منها دفعت جزءا من تكاليف المعرض .. لكن كانت المحصلة المادية في النهاية ان غرفة التجارة العربية البريطانية قد تحملت ميزانيتها جانبا كبيرا من تكاليف اقامة المعرض ..









محمد الشاذلى

« العمل الاول » هو المحاولة الاولى للفنان من اجل اختراق الحاجز بين ما يريد وما يستطيع والذى يتوقف عنده الكثيرون .
ويبقى « العمل الاول » علامة مميزة على الطريق فهو دقات قلب الكاتب الاولى التي قد تكون متميزة ..

● ونحن نعيد نشر « الفستان » وهى أول قصة قصيرة منشورة للاديب الكبير احسان عبدالقدوس « روزاليوسف ـ العدد ٥٥٣ ـ ٢٦ اكتوبر ١٩٣٨ » فان قضية العلاقة بين المبدع والناقد تفرض نفسها . كما أن يعلن عن عمل جديد لاحسان عبد القدوس ـ ٦٥ عاما ـ الا ويبدأ النقاد حملة على مايكتبه أو يتجاهلون اعماله ..؟

وقد يتساءل المرء عن مدى مسئولية كلا الطرفين من تلك الحالة الادبية الفريدة التى تجد فيها كاتبنا احسان ـ غالبا ـ لا يحتمل نقاده !

ولا يعنى هذا ان أدب احسان عبد القدوس لم ينقد أو دارت حوله الدراسات الاكاديمية ، ولكن الحقيقة انه مامن دراسة جامعية واحدة تعرضت لاعمال احسان ، تلك الدراسات التى مسحت ـ او تكاد ـ تاريخنا الادبى الحديث

كله . والكتابان الوحيدان اللذان صدرا عبارة عن حديثين طويلين معه ، أحدهما للصحفي محمود مراد والاخر للدكتورة اميرة أبو الفتوح .

وهذا التجاهل – وليس الصمت – او الخصومة بين احسان ونقاد الادب يتصب حول اتهام احسان بان الجنس هو محور كل اعماله القصصية وأن دعوته ليست للحرية ولكن لأبعد منها ..

وظل هذا الاتهام يطارد احسان منذ اعماله الاولى وحتى الآن وينفى احسان هذا الاتهام وان كان يعترف بأنه يكتب الواقع بجرأة ، وأن مشاهد الجنس فى قصصه لا تقارن بمشاهد الجنس لدى كتاب القمة العالميين - مع تأكيدنا على ان ادب احسان حرى بالاثارة قضايا كثيرة بخلاف « الجنس » .

ومسئولية النقاد التى تنقلوا منها واعرضوا عنها برغمهم شعار « ادب احسان جنس مكشوف » واستراحوا لا يعفيهم ابدا . فهناك قضايا عديدة يطرحها احسان فى ادبه ، ومن بديهيات المهمة النقدية كشفها ومناقشتها . وقد كان من الممكن – لو نهض النقاد بمهمتهم مبكرا – انقاذ احسان مما يحسونه به اليوم ، بوضع يده على النقاط الايجابية فى أدبه ، مما يدفعه الى حشدها وتخصيبها لا الى دفعه الى الكفر بالدراسات الادبية والنقدية التى اعترف مؤخرا بانه لايقرؤها أبدا !! ..

واحسان عبد القدوس كاتب من نوع خاص ، صقلته التجارب المتعددة التى مر بها والادوار المختلفة التى اليها ، وغرق حتى اذنيه فى كل احداث مصر الساخنة عبر ٤٢ عاما من ممارسة الكتابة السياسية والصحفية والادبية ، اخلص فيها لقلمه ولم يحترف ابدا لا السياسة ولا الادب . فهو يكتب فى السياسة بخيال بكر يحلق فوق الوقائع والاحداث ولا يتوقف عندها ويحاول فى هذه الكتابات رسم بديهيات خاصة به وحده . وفى الادب يكتب بروح الهاوى الذى لن يحترف . واحسان يعرف كيف يثير ضجة من حوله اينما حل ، وان كنا لا نجد صدى لاعماله فى دراسات النقاد الا ان ادبه يصل من اقصر الطرق الى الجمهور والى ميكروفونات الاذاعة وشاشات التليفزيون والسينما ..

ولعل « الفستان » تستطيع الشهود على « التيمات » الاساسية التى شكلت – فيما بعد – البناء القصصى فى ادب احسان بحيث نستطيع اعتبارها نواة للاعمال التى ولدت بعدها .

ففى « الفستان » يثير احسان قضية الحرية الشخصية والمسئولية الاجتماعية من خلال طرفى القضية : الابن الذى لم يفهم « الحرية » جيدا وحولها بممارساته الى فوضى وانحلال ، والأب الذى يمارس دوره – عن بعد – بشكل عصرى فهو يصحح الابن ويكرر النصح ثم لا يجد مفرا من تقويم الحديد بالنار .

ونجد فى « الفستان » التمرد على السلطة الأبوية ، وهى قضية متكررة فى غالبية أعمال احسان عبد القدوس ، وان كانت تطل على حياء من بين سطور « الفستان » – وهذا ليس اغتصابا للنص – حيث يندفع الابن فى علاقته بالمرأة اللعوب متمردا على الحياة الرتيبة التى يعيشها ثم لا يكف عن تهوره او يعود الى الفندق العائلى مستجيبا لنصائح الأب بل يصفعه وكشفه للغش وتهتك النسيج الذى يغلف البحر الذى لجأ اليه .





إحسان عبد القدوس والفستان

وفى « الفستان » أسلوب القصة الصحفية والتى تميزت به أعمال احسان لفترة طويلة أو « النقرة اللاذعة » للاحداث . وهذا يرجع لاشتغاله بالصحافة قبل وبعد كتابته القصة .

وفى «الفستان» ارهاصات مبكرة لمنهج التحليل النفسى لابطاله وهو المنهج الذى اتخذه أسلوبا فى ادارة الصراع فى قصصه كلها فيما بعد . وان لم يبحث طويلا فى دوافع أبطال هذه القصة القصيرة . الا أن الخطوات الاولى تتضح فى التحليل الساذج الذى تمتحه البطلة للشاب المسكين من أنه مجرد « فستان » ترتديه وتخلعه .

وفى هذه القصة أيضا نعرف ـ مبكرا ـ موقف احسان من لغة القص ، وهو الموقف الذى ساد كل قصصه ورواياته . فالنسيج اللغوى يتردد بين العامية والفصحى . ويبدو أن احسان لم يشغل نفسه بهذه القضية . ويتضح من كتاباته أنه لا يبذل الجهد الكافى فى العناية والارتفاع بلغته .

وفى « الفستان » قضية نسائية من نوع ما ، بطلتها نموذج شاذ التقطه الكاتب من حانات شارع عماد الدين التى كان يمارس فيها أبناء الطبقة الارستقراطية فى ذلك الزمان فروسيتهم ويفرغون فيه نزواتهم الدنيئة . وبهذا فان القصة ـ على نحو ما ـ تدين سلوكيات بعض افراد تلك الطبقة .

وقد يكون نشر قصته الاولى مناسبة يعيد فيها نقادنا حساباتهم وموقفهم من أدب احسان عبد القدوس ويولونه حقه من النقد والدرس .

الفستان

ـ يا خيبتك يا عادل . يا أخى انت ما بتفهمش . قلت لك أنا مش بتاعة حب ولا كلام فاضى من اللى انت بتقوله ده ..

ـ امال اللى فات ده كله ايه يا عزيزة ؟

ـ مين قال لك انه كان حب .. ده مجرد استلطاف ياخد حده وينتهى زى تمام الواحدة لما يعجبها فستان تقوم تشتريه وتلبسه وتحافظ عليه بمبيتها وبعد يومين ترميه وتدور على غيره .

ـ وأنا كنت الفستان ..!!

ـ مضبوط ، أمر غريب تفهم . شفتك وعجبتنى زى ما عجبنى الفستان ، واشتقت لك برضه زى ما اشتاق للفستان ، فصاحبتك واتمتعت بيك ، وبعدين خلاص زهقت وابتديت اشتاق لغيرك فسيبنى واعمل معروف واعتبر ان كل اللى فات مات ..

ـ لكن انا ذنبى ايه يا عزيزة . انت كنت من الاول ! انت اللى خليتنى احبك بحبك ورايا وبعوج عينك انا برضه كنت فاهم ان علاقتى بيكى مش حتزيد عن ليلة او اتنين زى اى واحدة تانية لكن عمايلك دى خلتنى افكر فكرتى ، خلتنى احبك . فاهمة احبك يعنى ايه ؟ ..

ـ آه يا عبيط .. ! ما هو برضه الواحدة لما يعجبها فستان تفضل تجرى وراه وتعمل اللى ما يعمل لغاية ماتشتريه ... و ...

ـ يعنى لسه برضه مصممة على انى فستان .. طيب !



وترك عادل مجلسه في حركة عصبية وقد تجهم وجهه وعلت أساريره امارات من اعتزم شيئا جليلا ، وخرج من « الصالة » ونظرات عزيزة الراقصة تشيعه وقد ارتسمت على فمها ابتسامة تهكم واشفاق.

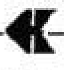
●●●

كانت عزيزة امرأة ذات ماض حافل في عالم الصالات كما كان لها دوسيه لا يشرف في جميع اقسام البوليس ، الا انها كانت تستر كل ذلك بروداء من مظهر الرقة والرزانة لا تستطيع حياله الا ان تحكم انها « بنت اصل وجار عليها الزمن » كما كانت تقول دائما لمن يسوقه سوء طالعه الى الوقوع في شراكها وكانت فوق ذلك امرأة ذات مزاج خاص يقسم الناس في عرفها الى نوعين نوع تماشيه حبا في ماله وتطلق عليه لقب « الهندوره » مفرده « هندى » ونوع تماشيه لتشبع به ميلها الغريزى ومزاجها الخاص وتطلق عليه لقب « العرسان » مفرده « عريس ».

وكان عادل صادق نجل عبد العزيز باشا صادق طالبا بالسنة الثانية في كلية الحقوق ، وكان في عرف عزيزة مزيجا من النوعين السالفي الذكر ، اى انه كان « عريسا هنديا » ... التقى بها في احدى « صالات » عماد الدين ، فاحبت فيه شبابه وعزوبته كما احبت فيه محفظته المنتفخة ويده المبسوطة كل البسط ، ندعته الى المبيت في منزلها ، ورأى هو فيها فتاة طارئة من فتيات الهوى لا تهمه في شيء الا بقدر ما سيجنيه من لذة ، فلبى دعوتها غير عابىء بما سيناله من تقريع والده على قضائه الليل خارج المنزل.

وانقضت الليلة واعقبها ليال ، ولم تنقطع علاقة عادل بعزيزة ، اذ كانت تلاحقه دائما اينما حل ، فتغريه وتستدرجه حتى يعود الى احضانها ، وكانت تعرف نقطة الضعف فيه وهي طيبة قلبه ، فلم يكن اهون عليها من البكاء امامه مستغيثة متوسلة او ان تسرد عليه تاريخا كاذبا لا حق فيه من شقاء تحكم به عليها الزمن العاتي الذى اجبرها على ان تنزل هذا المنزل من الحياة ، فكان قلبه يرق لحالها ويرى فيها فريسة لذئاب المجتمع يجب انقاذها !!

وبحكم العادة او بحكم الالفة ، احب عادل فتاته احبها حتى الجنون واسدل الحب على عينيه غشاوة قاتمة فاصبح يرى في عزيزة فتاة احلامه ومحط آماله ، وعمى عن سيئاتها والوسط الذى انحدرت منه.. احب تلك الحياة الصاخبة بين جنبات المواخير وتسمم دمه بذلك الجو الملوث





إحسان عبد القدوس

والفستان

للزوج» ، فأدمن على السهر ، وأدمن على الخمر ، كما أدمن على عزيزة ، وأدمن على كل ما يحيط بعزيزة ..

واستطاعت تلك الحياة الى ان يطلب من والده زيادة مصروفه ، وتوالت طلبات المزيد . وعلم الوالد أخيرا بالأمر فامتنع عن امداده، وعلم الوالد اخيرا بالامرفامتنع فلما لم تنفع النصيحة حرم عليه دخول الدار الا بعد أن يطهر نفسه من أدران تلك المرأة .

خرج عادل طريدا من دار أبيه، وانقطع عن دراسته ، وعاش في كنف عزيزة وقد خسر كل شيء الا حب ، فتعلق بها وتفانى في حبها وأصبح عبدا مطيعا لرغباتها وأوامرها .

وبانقطاع المال عن عادل خاب أمل عزيزة فيه «كمهندس» ، وعلى مر الايام كرهت فيه تدلهه واحتياجه اليها وانقياده الاعمى لكل رغباتها دون أن يبدي في ذلك الرجولة التي تحن اليها المرأة وتشتهيها فلذلك خاب أملها فيه « كعريس » ايضا .

●●●

واستطاعت المرأة أن تتخلص من عادل بعد أن جرعته سمومها التي أدمن عليها الشاب . وسار مشردا في الطرقات يبحث عن فاتنته وهي تتهرب منه ، حتى كانت مقابلته لها التي ألهمته خلالها انه ليس سوى « فستان » اعتراه البلى وذهبت « موضته » .. !

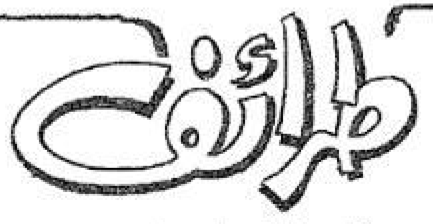
خرج عادل من المقابلة وقد علت أساريره امارات من اعتزم شيئا جليلا . ولكنه هو نفسه لم يكن يعلم هذا الامر الجليل الذى أعتزمه ، وكل ما شعر به أنه أفاق من حلم مزعج طويل . شعر انه خرج من مستنقع ولكنه أحس في الوقت نفسه أن هناك جرحا عميقا في نفسه . لقد ان كرامته قد جرحت فيجب أن يثأر لها . يجب أن يبرهن على انه ليس بفستان ..!!

ولكن ماذا يفعل ؟ هل يذهب اليها في صورة الرجل المتوحش ويطعنها برقبة زجاجة مثلا ؟! . لا ، أنها لا تستحق ان يضحى لاجلها بمستقبله !! اذن فليؤجر عليها بعض البلطجية فيردون عيشها ، ولكن لا ، ان الثأر لكرامته لا يأتي من هذه الناحية . اذن لينتحر فيريح ضميره ويقتل في نفسه الكرامة مادام قد فقد الأمل في مداواة جرحها .

ووقف عادل أمام نافذة احدى المحال التجارية ، وقد تاهت نظراته ، وشردت أفكاره، وعض على شفته بأسنانه كان هناك « فستان » معروض في تلك النافذة .

وبحركة آلية انحنى على الارض والتقط حجرا وقذف به النافذة فتحطم زجاجها في صوت كأنه قصف المدافع في ساحة الحرب القائمة بين ضلوعه ، وهجم على الفستان وأخذ يمزقه بيديه وأسنانه حتى لم يبق فيه موضع للتمزيق .

وتنهد عادل ، واحس انه قد انتصر اخيرا على المرأة عزيزة وطهر نفسه من ادرانها، وثأر لكرامته فسار الى بيت والده مرفوع الرأس وقد عاد الى عينيه بريقهما ●



● قالت سيدة لزوجها : « يدهشني منك انك تبدو احيانا مكتمل القسوة والرجولة ، وتبدو أحيانا ضعيفا اقرب الى المرأة منك الى الرجل » . فاجابها بقوله : « احسب ان ذلك راجع للوراثة فنصف اجدادي من الرجال ونصفهم من النساء ! » .

● وصف « شيشرون » في احدى خطبه « كانينيو ربيليو » احد ملوك روما ، فقال : « كان ملكا ساهرا على راحة رعيته ، فانه لم يذق طعم النوم ، ولم يتمدد على سريره ليلة واحدة طوال مدة حكمه ! » وقد اعجب السامعون بما تضمنه هذا المدح الظاهر من سخرية خفية ، اذ ان الملك السالف الذكر لم تطل مدة ملكه اكثر من يوم واحد فقط !

طبيعة المرأة

● دخل احد الازواج متجرا للملابس ليشتري لزوجته قميصا ، فسأله البائع : « اي مقاس تريد واي لون تفضل ؟ » فقال الرجل : « لا يهم المقاس او اللون الآن ، فعلى كل حال لابد من مجيء زوجتي غدا لاستبدال القميص ! »

متعا الفنون

● دعي احد الأثرياء هو وزوجته الى حفل زفاف بالمدينة ، واتفق ان جلس في الحفلة بين زوجته وسيدة من حسان المدينة الفاتنات ، فلاحظت زوجته انه يختلس النظر الى جارته في اعجاب شديد ، ولكنه لا يجرؤ على التحدث اليها ، وكانت الزوجة الرقيقة قريبا منه ، ثم همست في اذنه قائلة :

— تكلم معها ولو كلمة واحدة ... ولا تظنها زوجتك !

الأعرج والأعمى

● رأت السيدة الطيبة القلب ذلك المتسول الاعمى الذي تمثيل العرج ، فلحقه يمشي فقال وقالت مواسية :

— من المؤلم حقا ان يفقد المرء احدى ساقيه ، لكن عليه ان يحمد الله على انه احسن حالا ممن فقدوا نعمة الابصار .

فقال المتسول : « صدقت ياسيدتي ، فحينما كنت ، اعمى ، كانت الهبات التي احصل عليها اكثرها من النقود الزيفة ! » .

واحدة بواحدة

● دخلت « بثينة » صاحبة « جميل » على عبد الملك بن مروان ، وكانت قد كبرت وذوى جمالها فقال لها : « ويحك يابثينة ، ماذا رجا منك « جميل » حين قال فيك ما قال ؟ » . فقالت : « الذي رجت منك الامة حين ولتك امورها ! » .

● سأل احدهم اللورد « رسل » — وقد كان من كبار رجال القانون في انجلترا — عن اشد عقوبة على تعدد الزوجات ، فاجاب على الفور قائلا : « تعدد الحموات ! » .

قصة قصيرة

لست وحدى

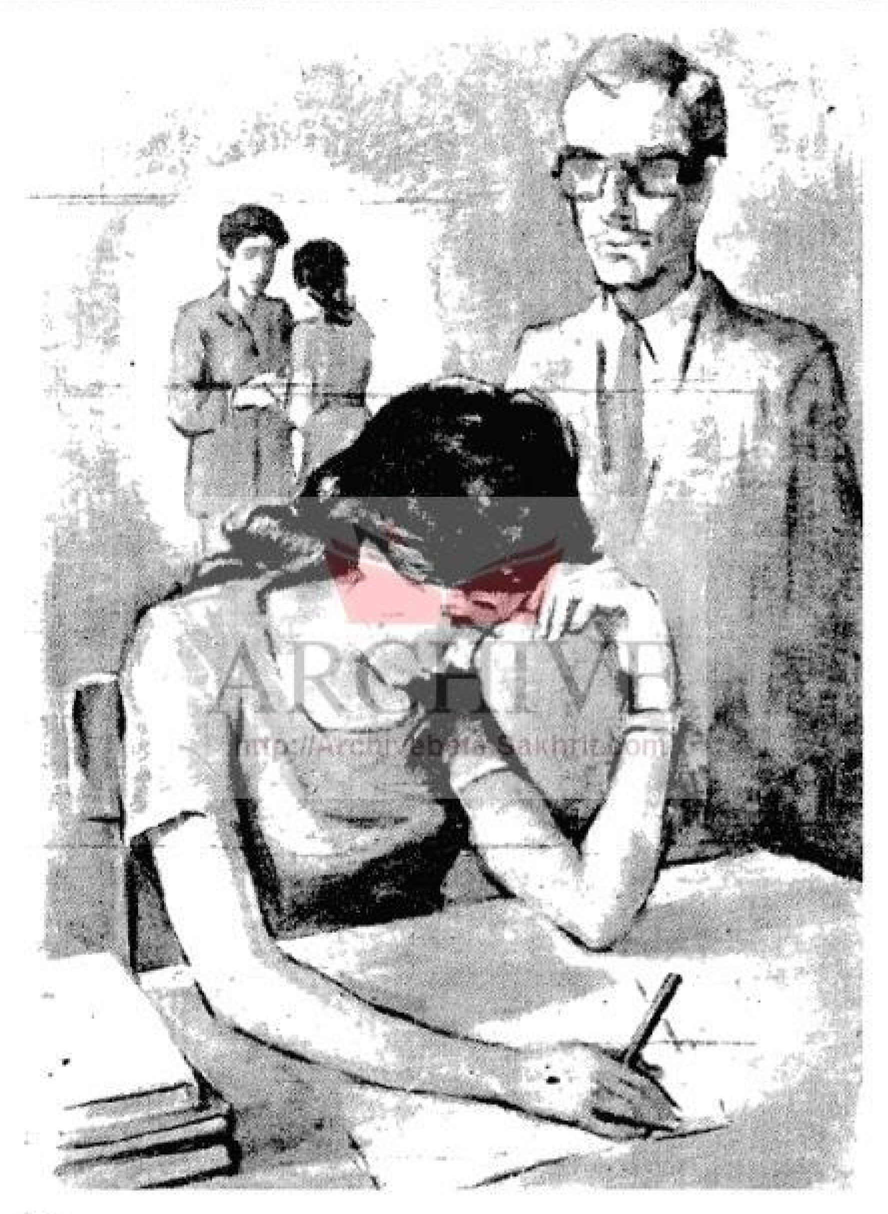
بقلم: نجيبة العسال

● دخلت نجوى حجرتها .. وبسرعة اقفلت الباب بهدوء .. رغم أنها كانت تود لو استطاعت أن تقفله بشدة .. حتى يحدث صوتا مسموعا يعلن سخطها .. لكن يبدو ترددت طويلا فى احداث هذه الضجة للصوت التى تردد فى داخلها يهتف فى دوية .. ولماذا سخطك يا نجوى ؟ .. هل أبوك على غير حق فى هذه الفرحة التى شملته ؟ .. واى أب لايتمنى لابنته زوجا كالدكتور هاشم اسماعيل ؟ .. اى أب لا يرغب أن تعيش ابنته فى رغد مع رجل على نسبة عالية من الانسانية والرجولة .. فضلا عن مركزه كأستاذ مساعد بكلية الاداب .. ويصرف النظر عن شكله المسلم .. ولا اظن أن شكله غير مقبول للدرجة التى تجعل اباك يخشى الاقبال وارتعدت يدها فى يده من أثر الغضب .. ونهضت قدماها فى تثاقل .. الى أن وصلت الى حافة فراشها .. وهبطت عليه كحمامة تحط على عشها بعد تحليق طويل فى جو حار .. الحيرة تتسلل كل حنايا نفسها حتى انها لم تستطع أن تركز افكارها .. ولا بأيها تبدأ .. وتركت نفسها لحظة بلا تفكير حتى تهدأ اعصابها .. ثم التفتت واثقة .. على ملامحها عزم وإصرار ونهضت نحو مكتبها تفتح درجه فى لهفة .. وأخرجت ورقة وقلما .. وجلست على كرسيها فى حركة عصبية .. و .. امسكت القلم ومالت على الورق ثم خطت فى سرعة ..

سيدى ..

وتوقفت يدها الممسكة بالقلم .. وامتدت يدها الثانية تسند رأسها مفكرة .. ماذا تكتب ؟ اى كلمات توجهه ؟ .. لتكن صريحة .. ولتقل الحقيقة كاملة .. حتى شعورها بالنسبة للاستاذ هاشم .. الرجل الذى ستكتب اليه ..

بدأت تحس براحة خفيفة تنشاها .. ذهبت قليلا عندما وضح هذا السؤال فى ذهنها . وهل من المعقول أن أكتب اليه ؟ .. اما كان اجدر بى أن أكتب الى ابى .. او اصارح امى ؟ ووقفت طويلا عند هذا السؤال ؟ . وتساءلت .. امى ؟ انها لاتعرف شيئا .. اكثر من ان الرجل لايعيبه الا جيبه .. وابى .. انه ايضا لن يفهمنى لان كل مايعنيه من امرى .. هو الاطمئنان على مستقبلى مع رجل مناسب .. فما بالك بالاستاذ هاشم .. ان كل مايهم ابى هو التخلص من المهمة الصعبة .. المحافظة على ابنته .. الى أن يبدأ رجل آخر فى المحافظة عليها بعد ان





يخفى عنه زواياها ...

واندفعت تجرى .. ان اسلم حل هو فعلا مافكرت فيه .. ويجرى قلبها فورا سيدى يشرفنى جدا ان احمل اسمك .. بل انه من دواعى فخرى ان وقع اختيارك على .. وكان يسعدنى لو استطيع اسعادك .. ولكن .. لن يكون لك منى قلبا .. الا التعاسة وخلفة بما لا ارتضيه اطلاقا . سيدى ..

ليعفنى امثالك نفسى .. اذن لاعطيتها لك وانا راضية كل الرضا .. ساكون لك جسدا ولن اكون روحا .. ساكون قالبا ولن اكون قلبا .. انى لم اعد املك قلبى .. لقد تسرب منى منذ ثلاث سنوات .. أصبح ملكه هو .. ملك احمد حسام الدين .. جارنا الشاب الغائب منذ سنتين فى بعثة دراسية .. الرجل الذى لا ادرى .. هل مازال يحبنى مثلما احبه ... ؟ وهل مازال الامل يراوده كما يراودنى ؟ .. وهل سيظل لى كما انا له .. او انى احيا فى اوهام لكن .. احساسا غامضا يملأ قلبى .. احساسا يغمر مشاعرى .. هاتفا يهمس فى اذنى دائما انه هو رجلى المنتظر .. وانى ساكون له يوما .. قريب او بعد مهلا .. مهلا .

سأقص عليك يا سيدى قصة حبى لاستعيد معك نظرته الشاسعة الزهوة .. وكيف اسرتنى هذه النظرات منذ التقيت بعينى صاحبها يوما .. كنت عائدة من الخارج ظهرا وكان هناك شاب يسبقنى بخطوات قليلة .. ولاحظت انه يسير بخطى قوية ثابتة .. لايلتفت الى يمينه او يساره .. ويبدو مهموما نوعا .. وعرفته من ظهره .. انه جارنا الجديد .. الشاب الذى سكن على سكنه امامنا اربعة اشهر ورغم ان عائلتى قد تعرفت على عائلته ..

الا اننى لم اره الا لماما وعلى بعد من خلال النافذة .. فى الطريق .. وهو خارج من البيت او عائد اليه .. وكم فكرت فى امر هذا الشاب .. لماذا لايبدو كباقى الشبان يتطلعون دائما لكل من حولهم من الفتيات ولماذا لايحتك كثيرا فى الشرفة .. التى ان كان يدخل فيها فللحظة وجيزة لاتكاد تملأ الذى يحاوله الجلوس فى الشرفة .. فهو بعد الماشرة .. والاه ذلك يكون عاكفا على مراجعة دروسه .

ثم عرفت من امه انه بعيد اصيبة الهندسة .. من الناجحين بدرجة ممتاز .. يقوم يبحث فى مسائل الكهرباء بالكلية يؤهله للسفر فى بعثة للخارج . ولم اكن اظن قبلا ان الدراسة تمنع شابا - مهما كان - من التطلع حوله .. لذلك وددت ان اراه من قرب . ان اتطلع اليه لعلى استشف من ملامح وجهه او نظراته مايختفى وراء جموده ..

اسرعت من خطواتى حتى وازيته .. لم تتغير بخطوات قليلة .. وعندما اصبحت امام باب منزله تماما توقفت انظر الى الشارع وكأنى لا انظر اليه هو .. لكنه كان واقفا ايضا .. ينظر الى .. والتقت عيوننا فى نظرة شاسعة . مزهوة من جانبه لكنها ناعسة معلقة ..ومتحدية نافذة من عينى .. لم التفت فى حركة سريعة صوب باب منزله .. وكان لا يعنينى من الامر شيء ... وان كان داخلى يرتجف قليلا .. واحسست ايضا انى قد تركت اثرا فى نفس الشاب لن يتركه يهدأ بعد ذلك بل احسست بغريزة حواء .. انه مازال ارضا بكرا لم تزرع بعد .. ولكنى انا .. التى لم يهدأ لها بال بعد ذلك .. وظلت نظراته تلاحقنى .. وتريحنى فى نفس الوقت .. ثم بعد ذلك عشت فى احلام بداية حب ..

كان موعد قران اخت احمد .. فطرت من الفرح عندما وصلتنا دعوة .. ذهبت وامى معى .. كانت السيدات منفصلات عن الرجال .. لكن لمحتى اصطحباه سريعا ينادى اخته الكبرى .. وبكنه يحاولها لحظة

.. ثم .. لم يتحرك الباب بعد ذلك .. باب حجرة السيدات .. وملأت الفرحة قلبي وتأكد احساسي بالأثر الذي تركته في قلبه .. كم من مرة اختلست النظر اليه .. وكم احسستني انه ينظر إلي ويتظاهر بأنه يتجاذب الحديث مع من حوله .. الا ان عينيه كانتا مسلطتين على وحدى .. وكان الحفل لايخص من البنات غيري .. ولأول مرة سمعت صوته عن قرب ولمست يدي يده . عندما كنت وأمي ننوي الرحيل .. ووقف بباب الخروج يهتف ورنة أسف تملأ صوته .. وقد دقت الكلمات دون ان يصل على كتفها .. وعينه تسبح في وجهي وكانت امي تقف بجانبي ..

— لقد مر الوقت سريعا .. هذا غير مبكرك ..

قالت أمي في هدوء مختصرة ..

— يكفي هذا ..

— أتركك يا احمد .. لكن ؟ ..

— ولكن ماذا ..

— كان ابلغنا ان يكون الوقت أطول من هذا ..

— يوم فرحك ان شاء الله ..

ونظر الي وارتخت اصابعي الى الارض .. وشد يده مصافحا وحييتهم بصوت خافت ..

— ان شاء الله ..

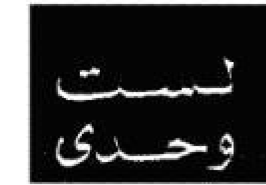
لم أنم ليلتها .. ولم تتم البداية بعد ذلك اكثر من شهور قليلة .. تخللتها زيارات عائلية متفرقة لكنها لاتخلو من نظرات خاطفة متبادلة .. ولم تعد مقابلاتنا ابدا الحديث العائلي واتسمت اكثر احاديثنا بصبغة المجاملة حول تبادل الآراء .. وكثيرا ماكان احمد وهو ينظر الي باستغراب ..

— لست افهم الماذا كيف .. والدك الذي تتخلى عن الدراسة .. الكارثة النسبية .. خسارة واحسست فعلا اني مقصرة تجاه نفسي و .. بدأت اشعر برغبة جديدة تدفع واشغل امالي بجانب البيجامات التي بدأت تحلق عاليا مع نبضات اخرى احسستها في انفاس احمد . كلما التقيت به . وتقرر سفر احمد .. وحزني الذي يشعر بالوحشي وحزني اكثر هذا الوقت الناطق مع احمد يوم سفره .. ان هذا الموقف لم يفارق خيالي طوال هذه الفترة .. وكان حمرة الورد الذي يغمر الطريق امامي .. ذهبت اليهم قبل السفر بيوم واحد .. وخرج يودعني على باب الشقة .. ومددت يدي بمصافحة لاتمنى له سفرا سعيدا .. ابقى يدي لحظة وهو ينظر في عيني .. ثم لمعت عيناه .. وارتسمت على شفتيه ابتسامة يسيرة .. وقال بنبرات ناجية مترقبة بسؤال تعبير عن امل ..

— ان شاء الله . أرى وجهك بخير واعود وانت الانسة نبوى ..

واهتز وجداني .. ان هذا الشيء ما اتمناه .. ولم ادر ماذا اقول .. ارتبكت اجفاني .. واطرقت شفتاي .. ثم ضممتها سريعا .. وانا ارطبها بلساني في اللحظة التي كان احمد يشد على يدي في شدة تؤكد مشاعره .. ولم استطع الا ان انعم





بصوت خافت والاشرق يميي اليرتقرائي تترجم مايكنه قلبي ..

ـ ان شاء الله ..

واحسست بأصابعي تضغط اصابعه دون وعي مني . اتدري ياسيدي ؟ ان الانثى عندما تحب تنسى كل شيء .. ولاتدرى الا انها قد تلاشت في خيالها مع صورة من تحب ، وتظل هذه الصورة التي تشاركها حياتها تستعيدها ليل نهار .. الى ان تصبح وقد غدت قلبا ينبض .. انها تحب ولا يعنيها في الدنيا الا من تحب بماذا يريد ؟ .. ماهي الاشياء التي تستهويه .. ماهي الاراء التي يؤمن بها .. من هم الذين يحبهم .. ومن ينفر من وجودهم .. طباعه .. عاداته .. كلماته المأثورة تحفظها كلمة كلمة ..

وكان حبيبي لايحب شيئا اكثر من العلم .. طموح .. لايشبع من نيل كل معرفة جديدة والانسان هذا رأيه لن يقف ابداعنه حدود من التطور .. ولن يعجب بي كل الاعجاب مهما كان يحبني .. الا اذا كنت .. في مستوى تفكيره .. لايحب ثانيته من الانحناء للنظر الى على الاقل لتكون كتفي مقاربة لكتفه .. استطيع ان امشي بجانبه .. لتزمن خطواتنا تريد يداها هو واكملها انا .. لم اطمع في تفسيره لي .. .. لكنني فقط اردت ان ابيه مجرد التفكير في اني غير كفء له .. عندما يعود ..

وساورني الشك في عودته وحيدا .. لكني لم آبه له . فقد ملأ الشعاع نفسي وملأ الامل قلبي حتى اني استهنت بأي احتمال .. اخيرا استقر عزمي وانا اؤكد لنفسي .. لافرض ان حبيبي لن يكون لي يوما .. فيكفي ان حبي كان حافزا لي ارتقي واتقدم .. سيعود حبيبي وانا في طريقي الى الليسانس ..

اعلنت امي وابي اني قررت فورا مواصلة تعليمي من جديد رغم السنوات الثلاثة التي مكثتها في البيت وللك ان تتصور مدى ماعانيت حتى انتهاء رغبتي .. فقد عارضني ابي بشدة .. واستنكرت امي الامر نهائيا .. وتقدمت للثانوية نظام ثلاث سنوات .. وقابلتك ياسيدي .. في الاسبوع الاول لالتحاقي بكلية الاداب . ولاحظت للوهلة الاولى انك انسان كبير .. وشعرت بعد المحاضرة الثالثة والرابعة .. اني حزت اعجابك كطالبة .. لكن سرعان ما بدأت اخشى من اعجابك هذا .. اردت ان التزم به نحو الصداقة الطيبة بين الاستاذ وتلميذته .. ولكن ماهو ذا الامر قد خرج من يدي .. ولم تمر سنة على لقائنا ..

اني شاكرة لك توجهك الى ابي مباشرة .. فهذا مما يشرفني امامه .. وكم كانت فرحته وهو يزف الى النبأ .. ويعلنني ايضا انه قد اعطاك وعدا .. واصبحت خطيبتك .. وانتهى الامر .... لكني ياسيدي .. قد اعطيت وعدا قبل وعد ابي .. اعطيته لنفسي .. وله لحبيبي .. دون اي كلام لم استطع ان احكي لامي كل هذا .. ولايمكنني ان اواجه ابي ايضا .. ولكنك انت يا اعرف منه الذي انك تفهمني .. ام مازلت مصرا على وعد ابي لك ؟ ..

سيدي ..

اني آسفة .. آسفة .. فقد كان مما يشرفني فعلا ان احمل اسمك .. وارجو ان تتأكد اني احمل لك كل احتساب وتقدير .. لا ليبرى ؟

ورفعت ليبرى رأسها عن مكتبها .. وسبحت في سقف الحجرة برهة .. ثم اعتدلت في جلستها وفردت قامتها .. وشرعت في قراءة ماكتبت .. ثم هزت رأسها .. وهي تطوى الرسالة في عناية .. وتودعها حقيبة كتبها ..

اتجهت الى مرآتها .. وعالجتها بفرشها التي تبدو محمرة . لامعة .. مندادة بالعرق وامتدت يدها تمشط شعرها ثم لمست اصابعها كرة الباب تديرها لتدلف منه وهي تبتسم في هدوء ●

تذكرة طبية

بقلم: د. السيد الجميلي

سر السعادة والعافية

منذ اكثر من السبعى عشر عاما كنت اعالج مريضين بالسكر وكانت الحالتان متماثلتين تماما فى العمر ودرجة المرض . ومدى الاستجابة للانسولين ، ولكن واحدا منهما عانى وكابد كل صنوف المعاناة والمكابدة ، والاخر على النقيض منه عاش سعيدا فى توافق وانسجام Tolerated. الاول متوتر الاعصاب Neurotic . مرهف الاحساس سريع التجاوب للانفعالات والمضايقات والا يحاول ان ينأى بنفسه عنها ، ويحمل نفسه ملا طاقة لها به من الثقل واوهام وهموم واكدار ، ولا يقتل الشباب فى منفوانه مثل الهموم فهى الداء العضال القتال .

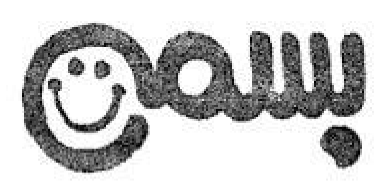
وكان هذا المريض المسكين كثير الاستشارات يسألنى فى اليوم عشرات فى كذا وكذا ولكنه لا يلتزم بشىء من التعليمات وقد شغلنى طويلا واتعبنى معه لانى كنت ارثى له ، حتى برنامج التغذية الذى اعددته له لم يتعلم عليه بالمرة فكيف نتعلم سنة الحياة انه امر منطو بالغ الصعوبة .

وتتوالى نوبات غيبوبة السكر ويتم انقاذه مرات ومرات ، وتتكالب المضاعفات Complications عليه من تصلب فى الشرايين ، واستحلاب دهنى بالكبد وتقرحات باصابع القدم اليمنى وتمادت بتر الاصبع الاصابع والاجزاء التالفة التى تهدد حياته ولم تتوقف ضراوة المضاعفات ولم تطغى جعلتها انما وصلت منذ اشهر فلال الى الذبحة الصدرية بالقلب Anqinapecetoris

اما المريض الثانى فنموذج مثالى منظم يكيف نفسه مع المواقف الصعبة ، متحرر من القلق والتوتر والانفعالات ، وهو يتبع التعليمات ، بدقة حريص من المضايقات سريعا ما يفلت من أماكن الازعاج ، فهو يتصرف فى حدود امكانياته الصحية ، وانى اشبه رصيد الانسان من الصحة برصيده فى البنك كلما انفق منه كلما قل ما تبقى له فيه .

هذا الرجل المثالى ينتفع معه اقل القليل من الدواء وبادنى جرعة Minimal dose الا سرعان ما يستجيب لها ويحدث المراد منها وهو مطمئن النفس هادىء الاعصاب يترك ما لله لله وما لقيصر لقيصر ، يحترم التعليمات الطبية ويقدر مدى صعوبة حالته فى دقة وتمحيص ، والاكثر انه سألنى عن برنامج التغذية فقال : كم بيضة استطيع ان آكلها فى اليوم ، وقبل ان اجيبه قال : وان لم تأمريه فلا داعى له على الاطلاق فانى يمكننى الاستغناء عن اى شىء يتعارض مع حالتى .

وهو يراقب على تحاليل الدم والبول ونسبة الكوليسترول Cholesterolin the blood بانتظام واهتمام ، وبالتالى فهو لا يعانى من اية اعراض مضاعفات على الاطلاق ، فيجب ان يعلم جيدا ان الانسان الذى يريد ان يعرف سر سعادته الصحية فانما هو طريق الاستقامة والاعتدال وهو السر الطرق لبلوغ المراد وتحقيق الامنيات .

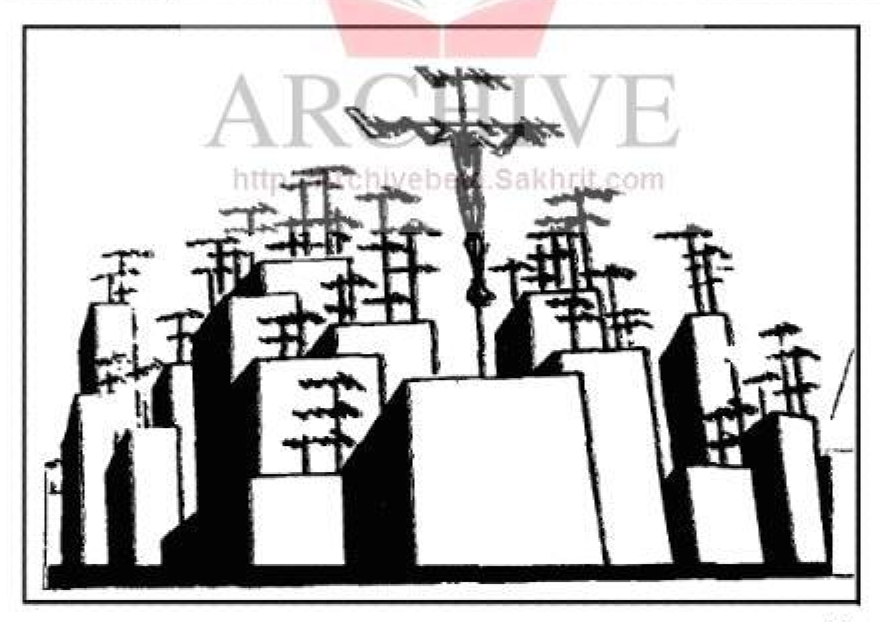


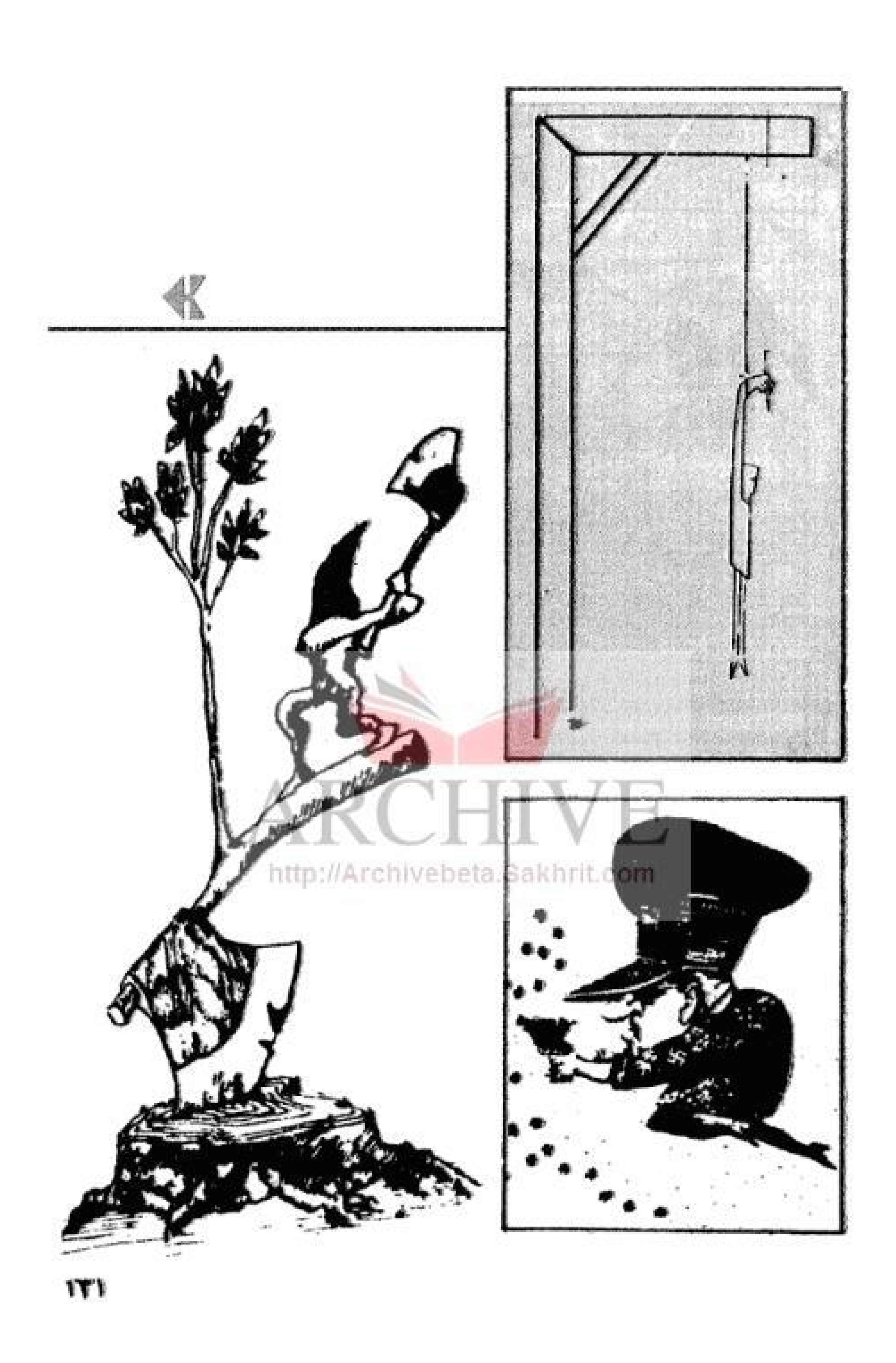
يقدمها

بدون تعليق

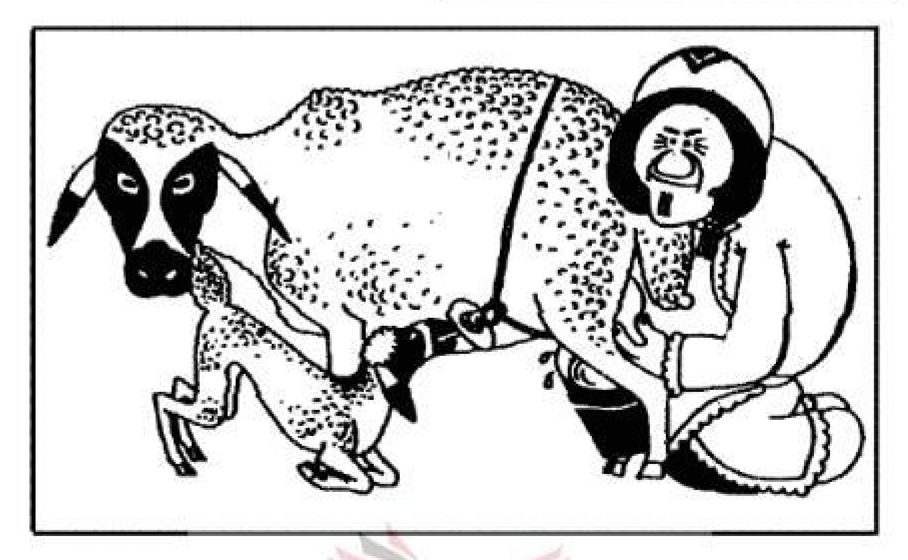
على الرغم من انها كتبت تقريبا بجميع لغات العالم .. الا انها تعنى في نفس الوقت ان هناك محاولة جادة لاجتياز حاجز اللغة .. عن طريق السخرية.. وغالبا ما تنجح.. قد يعوقها احيانا حاجز العادات والتقاليد المختلفة بين شعوب العالم .. ولكنها تكشف ايضا عن تقارب هموم الانسان المعاصر ومحاولاته المستمرة للتغلب عليها .. بالسخرية من سيئاتها ...

وقد يختلف كل رسام كاريكاتير عن الاخر في الاسلوب وفي طريقة التناول.. ولكنها تظل لغة واحدة بلهجات مختلفة مفهومة للجميع مادامت مذيلة بكلمة .. بدون تعليق.

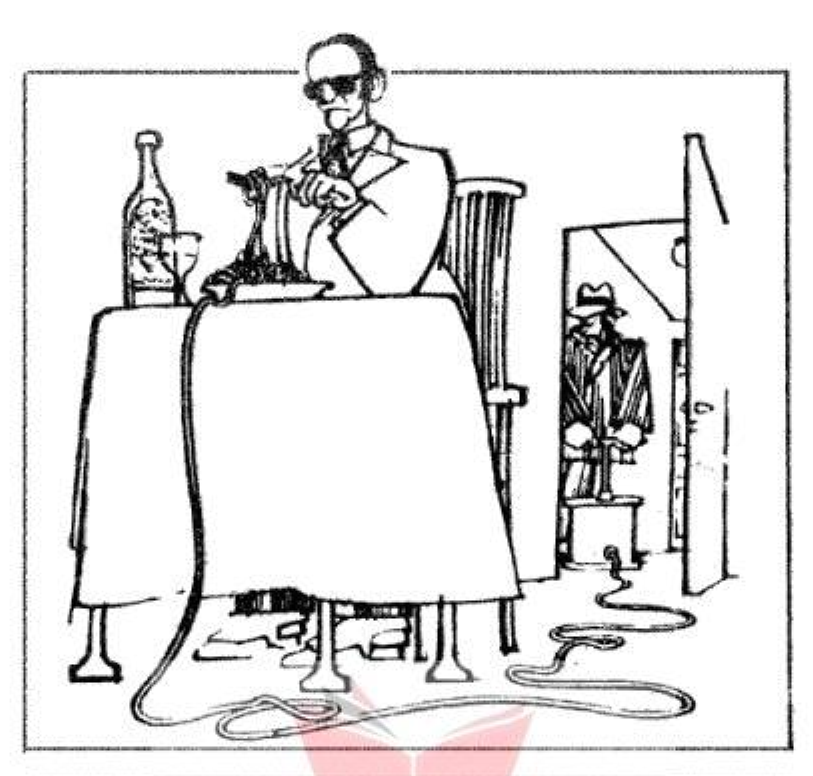









thank you







بين حافظ ومطران



لقطة للامبراطورة اوجينى



من بر الشمس الراقلة فى ضحاها البهيج وقد ائتلقت بالاضواء ، واتشحت بالبهاء والروعة ، يعز عليه ان يراها فى غروبها الشاحب ، وقد دميت صفحتها الحمراء ، ولاحقتها طيوف المساء فهى على وشك المغيب •

وقد رأت مصر الامبراطورة أوجينى فى ذروتها الساطع حين كانت أجمل كوكب يتألق فى البلاط الاوربى ثم رأتها فى أصيلها الغارب حين صارت عجوزا عاطلة من حليتى الجمال والسلطان ، فكان للمشهدين المتناقضين وقع غريب فى النفوس ، وقد عبرت أقلام الكتاب فى صحيفة المؤيد عن الانطباع المتناقض بين عهد وعهد كما صور الشعراء هواتفهم فيما نظموه متفحصين عبر الدهر ، ومحن الايام •

تاريخ حافل

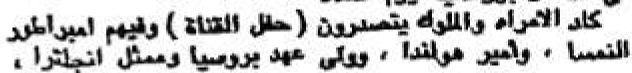
ولدت أوجينى فى أسبانيا ابنة لقنصل امريكى ، وقضت عهد الطفولة واليفاعة فى ربوع الاندلس حتى قضت الظروف أن تنتقل الى فرنسا ، وهى شابة فارسة تركب الخيل ، وتملك عيون الشاهدين فى حفلات الانس بشبابها الاخاذ ، وفتوتها الباسلة ، فلفتت نظر نابليون الثالث اليها اذ ملكت عقله وقلبه معا ولم يلبث أن اختارها امبراطورة على عرش فرنسا • وبدت أوجينى تسير دفة السياسة الفرنسية كما تريد ، حتى صارت لدى كثير من المؤرخين مصدر تعاسة زوجها فيما انتهى اليه من حروب فاشلة ، ولكن امتداد حكمها سبعة عشر عاما قد ترك لها من الدوى الرنان ما جعلها أسطع نجمة فى سماء اوربا ، وما جعل العواهل يحرصون على استرضائها ، ويدعونها الى زيارة عواصمهم فى احتفاء بالغ ، ومن عجب أن تكون زيارتها لمصر ذات وقع جذاب فى نفسها ، اذ فاقت مظاهر الاحتفال بها فى ربوع الوادى ما رأته فى أمم الحضارة والتمدن ! حتى سجلت فى مذكراتها خواطرها الشاكرة نحو الخديو اسماعيل ، وذكرت أن سرورها بما شاهدت تحت سماء مصر لا يعادله سرور تقدم او تأخر ، وأن أيام قناة السويس كانت أبهج الايام •



حافظ ابراهيم عبر عن شعور عامة الشعب

احتفال القناة

كان من خطة اسماعيل أن يدعو ملوك الشرق والغرب الى حضور الحفلة التاريخية لافتتاح المجرى المائى بين العالمين المتباعدين ، ولو حضرت الامبراطورة أوجيني في الموعد الرسمي للاحتفال لكانت كسواها من كبار الزائرين والزائرات .. ولكنها وفدت الى القاهرة قبل الاحتفال الرسمي بأربعة أسابيع، فتفرغ الخديو الولوع بالمجد الى استرضائها ، وأنزلها قصره الفخم بالجزيرة ، وبذل من فنون الرعاية والاهتمام ما كان مضرب المثل في الاسراف والتبذير ، ولقد شاءت الامبراطورة أن تزور أبا الهول والاهرام الثلاثة ، والطريق اليهما حينئذ وعر شاق ، فسخر الخديو امكانيات الدولة في رصف الطريق الممتد سريعا وفي نقل غرائب الاشجار لتقوم صفا على جانبي الطريق ، واستمر العمل الشاق ليل نهار دون راحة حتى أصبح الطريق جديرا بمسيرة الامبراطورة في منطق اسماعيل ، ورب ضارة نافعة ، فقد أصبح الطريق من بعد متنفسا لأهل القاهرة والجيزة يتمتعون بظله الوارف ، ويتخذونه متنزها يستروحون به من عناء التعب ! وكأن القاهرة لم تكف كي تليق الضيفة الكبيرة ألوان الراحة، وكؤوس الانتعاش ، فشاء الخديو وشاءت معه الامبراطورة الحسناء أن تزور آثار الفراعنة في أعلى البلاد بالاقصر واسوان ، فهيئت السفن لرحلة نيلية تنقل ملذات البر الى مراكب البحر ، وتنظم قطارا حافلا من السفن يحفل بكل ضروب المسرات والبذخ ، وقد قام المستقبلون على الشواطيء في عواصم الصعيد ، يدقون الطبول ، ويرسلون الاغاريد جيئة وذهابا ، وشمس مصر الصاحية تشرق على النيل فتحيله فضة في الصباح ، وذهبا في المساء ، وسحب الافق البيضاء تتدافع في السماء في نسق مبدع لتكون الطبيعة شريكة في الاحتفال ، حتى اذا انتهت الرحلة قصد الخديو مع حسناته الى الاسكندرية لترى عاصمة كليوباترة ، وتعرف كيف صارت هذه البلدة درة الشرق وعروس البحر ! وانها لمشاهد تتوالى وتتتابع في القاهرة والاقصر والاسكندرية لتختم بروعة خارقة تتجلى في احتفال بورسعيد يوم القناة .



كاد الامراء والملوك يتصدرون (حفل القناة) وفيهم امبراطور النمسا ، وأمير هولندا ، وولي عهد بروسيا وممثل انجلترا ،



خليل مطران
قدم شهادته
فى مقال تحليلى

وكلهم يقفون فى انتظار التخت الامبراطورى الذى يحمل رئيسة الاحتفال ، فاقبلت السفينة فى أبهى مظاهر العظمة . تسبقها مظاهرة ضخمة تهتف باسمها ، وقد نزلت من (اليخت) يحف بها النبلاء والاميرات والوصيفات لتصافح المستقبلين من رؤساء الدول ، على زغاريد الاهالي ، ودوى المدافع ، وصدحات الموسيقى ورفيف أجنحة الحمائم فى الافق ، حتى ذهلت أوجينى من روعة الاستقبال ، وتلفتت تقول للملوك والامراء : « يا الهى لم أر فى حياتى شيئا أجمل من هذا ؟! » .

ثم تقدمت الى الباخرة الاولى لتنطلق بها عابرة قناة السويس من بورسعيد الى الاسماعيلية ، ومن خلفها بواخر المدعوين من سراة الدول واكابر القوم ، حتى اذا بلغت الاسماعيلية ، وقفت تحيى من هرعوا خلفها من الوافدين لتعلن انتهاء الاحتفال ، ثم تنطلق الى قصر كبير اقيم بالاسماعيلية ليكون موضع استراحتها وقد ادهشتها مظاهر الروعة التى اكتنفتها طيلة اليوم ، فما كانت تستريح حتى ركبت جوادها ، وانطلقت الى منزل اسماعيل غير بعيد ، لتشكره من خالص قلبها على ما وجدت من أسمى مظاهر الاحتفاء ، قائلة : ان مرور الايام مهما احتشد بالباهج لن يغطى على روعة ما شاهدت اليوم منذ وقفت فى الصباح ببورسعيد الى ان انتقلت الى الاسماعيلية ! وان عواطفها الدافقة قد حالت دون انتظارها الى الغد ، فتقدمت تهتف بالشكر لعاهل النيل ، وفى المساء اقيمت حفلة واسعة لتوديع الامبراطورة اتخذت مظهر السهرات الغربية من رقص وموسيقى وتمثيل ! وظلت هاتفة بالنغم ، مدوية بالتصفيق حتى مطلع الفجر ..

انتكاس مفاجىء

لم تكن الامبراطورة تعلم ان حفلة القناة قد جمعت أبهج مظاهر الروعة لتكون خاتمة ايام السعادة بالنسبة اليها، فقد وصلت الى باريس لتجد الامور تتأزم بين فرنسا وبروسيا، وتبحث الامبراطورة أسباب الازمة مع زوجها نابليون الثالث ، لتزيد النار اضطراما ، ولتعمل على اشعال الحرب بدل ان تبحث وسائل السلام ! وقد عقدت مجالس الرأى فى قصر التويلرى ، واجتمع الامبراطور بمستشاريه ، يتباحثون فيما يجب ان يكون ، ولكن أوجينى كانت تحبذ قيام الحرب تأديبا لبروسيا ، وتعلن ان المعركة لن تستمر غير وقت قصير ، وأن

النتيجة مضمونة الانتصار ، لترتفع مكانة الامبراطور ولتأخذ فرنسا بزمام القيادة الاوربية بعد أن تهزم بروسيا ، لا سيما وقد أصبحت صديقة لانجلترا ، وبين الامبراطورة الفرنسية والملكة الانجليزية من ذكريات الصداقة والود ما يجعل لمناصرتها المعنوية يدا في الانتصار الفرنسي المنتظر ! ولكن الاوهام الطائرة التي حلقت في خيال أوجيني لم تركز على واقع متين ، فقد كان الجنود من الفرنسيين لا يقتنعون بضرورة الحرب ، ويظنون أن رغبة الامبراطورة وحدها هي التي تدفع الى اراقة الدماء ، وقد ساروا الى المعركة دون استعداد متكافيء ، فاستطاعت بروسيا أن تكيل الهزائم لفرنسا ، وتوالت الانباء السيئة تعلن عن آلاف القتلى ، وسقوط المدن الفرنسية ، ثم ختمت هذه الانباء بوقوع نابليون نفسه أسيرا في يد الاعداء ! فهاجت الخواطر في باريس ، وانتشرت الثورة في كل مكان حيث يهتف المتظاهرون بسقوط أوجيني صاحبة الكارثة ، وبخيانة الامبراطور الفاشل ! وتلاحقت الجموع في حشود كثيفة مندفعة الى قصر التويلري حيث تقوم اوجيني بتصريف الامور نائبة عن الامبراطور ، فعقدت مجلس المستشارين ، فوجدت روح الهزيمة تسيطر على المجتمعين ، وسمعت من أخبرها بأن الثائرين يريدونها هي شخصيا لأنها الداعية الاولى للحرب ! وقرأت المنشورات التي جاء بها الحرس وكلها تعين الامبراطورة وتعدها مصدر الهزيمة الساحقة اذ كان نابليون ألعوبة في يدها ، والعجيب انها أصرت على الثبات ، وشاءت أن تفتح الابواب لتقابل الثائرين فتهدىء من ثورة البركان المشتعل ، واثقة أن الحاكم العسكري بباريس سينتصر لها مع جنوده ، وأن الجيش الاحتياطي يقف مع الامبراطورة ، ولكنها فوجئت بانضمام الجنرال «تروشو» حاكم باريس الى الثائرين ، ووجدت الجنرال مليني رئيس الحرس الامبراطوري يعلن أن المقاومة عديمة الجدوى، وأن فرنسا كلها نار تشتعل ! ومع أن هذه الكوارث الحاطمة كانت جديرة بأن تخذل الارادة في نفس الامبراطورة الا أنها صممت على البقاء في القصر لتواجه المندفعين اليه ! وكان من رحمة الله بها أن توجه اليها في أتعس أوقات الحرج سفيرا النمسا وايطاليا — وكانا من أصدقاء القصر — ليلفتاها ما يتوقعانه من الكارثة ، وقد دوت الاصوات في الشارع هاتفة بسقوط



الامبراطور ، ولم تبق غير لحظات حتى يقتحم القصر . وسمعت اوجيني ورأت ثم رأت أن تستسلم فى النهاية فقادها السفيران متنكرة الى منزل طبيب لا تتعلق به الانظار ، وعملا على تهيئة هروبها الى انجلترا لتنزل ضيفة على صديقتها الملكة فيكتوريا، وما كانت تخرج متنكرة ، حتى اقتحم الثائرون قصر التويلرى ويبحثوا عن الامبراطورة فى كل مكان ليفتكوا بها كما توقع السفيران ! وكانت فيكتوريا عند حسن الظن بهما ، فقد أوت الامبراطورة فى مكان امن ، ثم رحبت بنابليون الثالث حين اطلق سراحه ، ليلتقى مع زوجته بعيدا عن الناس ، ويطول المنفى بأوجيني كثيرا ولكنها تخضع لمشيئة الظروف !

ايام رتيبة

ظلت الحياة تسير بالامبراطورة رتيبة بطيئة ، وقد ازدادت وحشتها بعد وفاة زوجها ونجلها الوحيد ، فرأت أن ترحل الى بعض العواصم التى شاهدتها من قبل – غير باريس – لتتغير من رتابة الزمن ، وتستقبل وجوها ومناظر غير ما تعهد ، فزارت أسبانيا والنمسا ورأت أن تأتى الى مصر لتنزل فى فندق سافوى ببورسعيد ، ولعل اختيار بورسعيد كان مقصودا ، فلديهـــا ترأست حفل افتتاح القناة من قبل ، رقيبا توافد العلية من الملوك والرؤساء لتحيتها ! ولا أدرى ماذا كان احساسها وهى تشاهد اناسا غير الناس ، ووضعا غير وضع ! ان زيارتهـــا المفاجئة للمصريين قد أوحت لجريدة المؤيد أن تقتـــرح على الشعراء ان ينظموا فى هـــذه المناسبة ، ليقارنوا بين عهـــد وعهد ، وبين زيارة امبراطورة وامرأة من سواد الناس ! وكان من الذين شاعت ابياتهم فى هذه المناسبة شاعر النيل حـــافظ ابراهيم ، اذ تحدث عما فى صدور العامة دون أن يجهد خياله فى تصوير احساس بعيد ، او تدبيج خيال مبتكر ، بل قال فى عفوية واضحة :

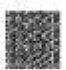
اين يوم القناة يا ربة التـــا
ج ويا شمس ذلك المهـــرجان
اين مجرى القنال اين مسيل الما
ل اين العـــزيز ذو السلطان ؟
اين ذو القصر بالجزيرة تجـــرى
فيـــه ارزاقنا وتحبو الامانى ؟

فيه للنحس كوكب مسرع السير
وللسعد كوكب متوان !
خطر الليث في فنائك يا قصر
وقد كنت مسرحا للحسان (١)
ان اطافت بك الخطوب فهذى
سنة الكون من قديم الزمان
رب بان نأى ورب بناء
اسلمته النوى الى غير بان
تلك حال الايوان يا ربة التاج
فما حال صاحب الايوان ؟
قد طواه الردى ولو كان حيا
لمشى في ركابك الثقلان
كنت بالامس ضيفة عند ملك
فانزلى اليوم ضيفة في خان
واعذرينا على القصور كلانا
غيرته طوارىء الحدثان

وصاحب الايوان في القصيدة هو الخديو اسماعيل ! ولو كان حيا — في احساس الشاعر — لقابلها اليوم بما قوبلت به من الامس ! ولكن الوضع تبدل بمصر وفرنسا معا ! فلا ملام .
وكان القدر شاء أن يبدع مشهدا رائعا يتخذ مجالا للعبرة ، اذ وفدت الى مصر حينئذ أميرة ملكية انجليزية هي الدوقة أوف كونت مع قرينها الدوق أوف كونت ، وشاء الخديو عباس حلمى أن يحتفل بالاميرين في مجمع باهر يدعى له العلية من الرؤساء وسفراء الدول ، وفيمن دعى نزيلة مصر الامبراطورة السابقة أوجينى ، وقد جلست بين الجموع ترى العيون متجهة الى الدوقة والدوق دونها ، وفي نفسها شجون شاء الكاتب الشاعر الكبير الاستاذ خليل مطران أن يفصح عنها في مقال تحليلى رائع قال فيه :
كانت الامبراطورة جالسة على عرش من العزلة والانفراد (أين العرش يا خليل !!) بين عامة الناس ولا يقف أنا فأنا الا نفر من أتباع ثروتها، أو أمير مصرى ذاكر للقديم، مستح

---

(١) صار مكان القصر حديقة الحيوان من بعد ، وهى مأوى الآساد والظباء ..



من التقصير ! أما الدوقة البريطانية فيلم بها جميع من يسمو بهم الجاه والشرف الى مخاطبتها ، وكانت بخلاف الملكة الجالسة بين السوقة تضحك بوجهها الوضاء ، وعيونها الزرقاء للأمل الضاحك والفوز السعيد .

كذلك كانت هاتان امرأتان في تلك الحفلة البهيجة الى أن انتهت ، وآذنت اشارة الدوقة بالمسير ، فمشت يحف بها الأميران زوجها وعزيز مصر ويتبعها جميع النبلاء والكبراء ، وتعزف الموسيقى لها ، ويرفع الجنود السيوف تسليما ، ويكشف الناس الرءوس تعظيما حتى اذا امتطت مركبتها وسارت في ذلك الموكب المهيب الحافل نظر ناظر ، الى تلك الامبراطور في عزلتها فآنس على وجهها شبه ابتسامة ، ورأى في شعاع نظرتها الى البعيد من الزمن ملكة فتانة ، طويلة القامة ، رشيقتها ، هلالية الجبين ، ناصعة البياض ، قرمزية الشفتين ساحرة اللفظ والحركة ، مستوية في مركبتها بالقرب من تلك المكان ، وقد وقف الى جانبيها أعاظم ملوك الارض واتسق وراءها سلك من الامراء الحاكمين ، وتسلسلت تجاهها الجنود من ركبان ومشاة الى مدى العين ، وكأن الدنيا قد بسطت من الخضرة حواليها آمالا ، ورفقت سير النيل بين يديها اجلالا ، واطلعت الشمس لها ولطفت النسيم مجاملة واجمالا » .

هذا بعض ما قاله مطران ، وفيه عبرة وبلاغ .

خاتمة المطاف

وقد أذن الفرنسيون للامبراطورة بعد أن بلغت التسعين (وياله من عمر مديد) أن ترجع الى باريس لتكون مواطنة فحسب ! فاشترت بيتا أمام قصر التويلري الذى كانت تشرق فيه من قبل ، وجعلت تنزل كل أصيل الى حديقته الكبيرة ، وقد صارت متنزها للعامة من بعدها ، بعد أن كانت خاصة بها وبحاشيتها ، وقد أخذتها سنة عند الغروب فنامت على المقعد .. فتقدم اليها البستاني جاهلا من هي ؟ ليهز كتفها في عنف وليصيح : هيا يا شيخة ، سنقفل الابواب الان ! هيا اذهبي، فنهضت العجوز متثاقلة لتقول للحارس : اسكت يا ولدى فسأذهب !! ثم مضت .

أما لو أن الامبراطورة كانت ( ) العربية ، وتعرف القرآن لتلت قول الله عز وجل (قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء).


لينين

الوحدة الألمانية

متى يسمح تلامذة لينين بتوحيد وطن كارل ماركس ؟

تجددت الازمة الالمانية خلال الاسابيع الماضية ، بسبب الزيارة التى كان مقررا ان يقوم بها « اريك هونيكر » السكرتير العام للحزب الشيوعى فى المانيا الشرقية ، الى بون عاصمة المانيا الغربية ، خلال شهر سبتمبر الفائت ، وهو ما عارضته الدوائر السوفيتية بشدة ، حتى اضطر هونيكر الى الغائها ، او تأجيلها الى اجل غير مسمى !

بقلم : عبد الرحمن شاكر



كارل ماركس — هتلر — ريجان

□ وقد اثرت فيما سبق ان كتبته « للهلال » خلال الشهور الثلاثة الماضية ، من حركة السلام الاوروبية وثورتها على « نظام » انقسام العالم الى معسكرين ، ونظرة تلك الحركة الى المسألة الالمانية ، باعتبارها قلب المسألة الاوروبية برمتها ، سواء فيما يتعلق بنزع السلاح النووى ، او التطلع الى « أوروبا موحدة » ، من « بولندا الى البرتغال » حسب تعبير القائمين على تلك الحركة .

ولقد « خاطر » الرئيس الامريكى ، ريجان ، خلال « الحملة » الانتخابية ، التى طايرت من هنا وهناك حول هذه المسألة ، بالتصريح بأن التقسيم الراهن لاوروبا يخالف حقوق الانسان ، وانه جاء نتيجة تفسير خاطىء لاتفاقيات « يالتا » التى وقعت بين المنتصرين فى الحرب العالمية الثانية ، ثم دعا الى اجراء استفتاء شعبى فى كل من شطرى اوروبا لتحديد النظم الاقتصادية والسياسية التى تختارها شعوبها !

وتأتى تصريحات الرئيس الامريكى ، وكأنها نوع من التعاطف مع مطالب حركة السلام الاوروبية ، وهى ذات الحركة التى حالت دون نشر الصواريخ الامريكية التابعة لحلف الاطلنطى ، فى كل من هولندا والدانمرك ، حتى الآن ! ولكن أغلب الظن انه حين « خاطر » كما قلت — بالقاء تلك التصريحات ، انما كان يستهدف استفزاز السوفييت لاتخاذ الموقف المضاد تماما ، الامر الذى يكسب الرئيس ريجان نقطة هامة فى مجال الحرب الدعائية الدائرة بين المعسكرين ، حول ايهما اكثر حرصا على مصالح الشعوب الأوروبية ، وتجنيبها مغبة الصراع الدولى بينهما ، وعرض أوروبا لخطر أن تصبح هى الساحة الرئيسية للقتال بين « الجبارين » - على حد تعبير اخواننا الشوام !

مخاطرة الرئيس ريجان كانت محسوبة تماما ، وقد آتت أكلها ، ووقع السوفييت فى الاستفزاز ، لان خطأهم فى الحساب قائم من قديم !

واستأذن قارىء « الهلال » فى ان انقل له على صفحاته ، فقرات كنت كتبتها قديما عام ١٩٦١ ، فى كتاب لى عن « الثورة الاشتراكية العالمية » تتصل مباشرة بهذا الموضوع ، هى كالتالى :

« فى ظل المداورة بين المعسكرين تقف طائفة من المشاكل تمثل مواطن الاحتكاك المباشر بين الفريقين ، واصلح كل منها شرارة لاندلاع نيران الحرب بينهما » .

« الا ان هذه المشاكل يمكن حلها على أساس مبدأ الديموقراطية الدولية

« فعلى هذا المبدأ ينبغى ان يكون حل المسألة الالمانية ، المعلقة منذ انتهاء الحرب الثانية ، وذلك بأن يقرر الفريقان الانسحاب من شطرى ألمانيا ، وتوحيدهما

الـوحـدة الألـمـانـيـة



كول

باتنخابات ديموقراطيـة حرة تتم تحت اشراف دولي

• وقد سبق السوفييت رفض هـذا الحل ، وقد مولوتوف ، وزير الخارجية السوفييتي في عهد ستالين ، اعصابه ذات مرة في احدى المناقشات حول هـذا الموضـوع ، فلعلن أن بلاده على غير استعداد للتخلي عن شبر واحد يقوم فيه الحكم الاشتراكي مقابل «ديموقراطيتكم» التي انتجت هتلر ..

• ولكن الديموقراطية الآن لايستطيع ان يخلقها هتلر آخر .. فقد تعلمت الشعوب درسا نافعا من ماضيها . كذلك فان ماذهب اليه لاسكي من أن ظهور هتلر وموسوليني كان مرتبطا بظهور الدولية الثالثة ، ليس فيه كثير من المغالاة .

• فظهور الفاشية كان مرتبطا بالصورة التي أعطاها الشيوعيون عن أنفسهم كخصوم للقومية والمصالح الوطنية ، كما انها استغلت اكبر الفائدة ، من دعاية الشيوعيين على الديموقراطية ، ولم تتردد — رغم اختلاف القصد — من استخدام نفس حججهم ضدها .

• فلا شيء ينفي خطر الفاشـية الآن ويزيل بقاياها ، مثل قيام الشيوعيين برد اعتبار الديموقراطية والقومية .

• أما الاشـتراكية في شرق المانيا ، فينبغي أن يكون بقاؤها أو زوالها رهنا بارادة الشعب الالماني وحده ، وباجمعه ، ولا شيء يباعد بينه وبين الاشتراكية مثل الاصرار على تمزيق أوصال بلاده باسمها، وهي بعد بلاد لاتعتز بشيء في تاريخهـا مثل تحقيق وحدتها !

• أما اذا كان السوفييت يخشـون ان يؤدي توحيد المانيا بطريقة ديموقراطية الى انسلاخ المانيا الشرقية عن المعسكر الاشتراكي ، ولحاق المانيا الموحـدة جميعها بالمعسكر الغربي ، فان الخسارة الاستراتيجية بفقدان المانيا الشرقيـة ليست من الجسامة بحيث تنال كثيرا من مقدرة المعسكر الاشتراكي الدفاعية ، ولا تساوي من اجل الحفاظ عليهـا بالمخاطرة بزيادة احتمالات الحرب . واهم من ذلك : لاينبغي أن تضيع على الاشتراكية الفرص الهائلة التي يخلقها قبول توحيد المانيا بطريقة ديموقراطية .

• فلو قبل السوفييت ذلك ، لتحقق الى حد كبير تحرر شعوب أوروبا الغربية من الخوف من الشيوعية ، وخطرها على الديموقراطية والكيان القومي للامم ، ومن المعروف أن موقف السوفييت الحالي من المسألة الالمانية يستغل الى اقصى حد في اثارة هذا الخوف .

• ولسنا بحاجة الى تكرار ذكر مايمكن ان يؤدي الى تحرير شعوب أوروبا الغربية من الخوف من الشيوعية . غير أننا نريد هنا ان المانيا الغربية يمكن أن ينطبق عليها ماسبق ذكره عن بلاد أوروبا الغـربية



اريك هونيكر

الاخرى . فلو تم توحيدها بشكل ديموقراطى ثمن المحتمل — وقد زالت أهم أسباب عداوة شعبها للسوفييت والشيوعية عموما — أن تتم الوحدة فيها بين الشيوعيين المسيطرين حاليا فى شرقها ، والاشتراكيين الديموقراطيين فى غربها على نفس الاسس السابق ذكرها « أتصد فى سائر فصول الكتاب » ، وان يشكل الحزب الوحد منهما الاساس لضمن قيام حكومة اشتراكية فى المانيا كلها . ويكون قيام هذه الحكومة من اكبر ضمانات السلامة للمعسكر الاشتراكى .

« فما يحسبه السوفييت حاليا فتليا من جزء من المانيا تقوم فيه الاشتراكية، يمكن أن يكون خطوة فعالة وكريمة فى كسب المانيا كلها للاشتراكية ، ومن ورائها أوربا جمعاء .

« وما يحسبونه تضييعا لبعض عناصر الدفاع عن البلدان الاشتراكية يمكن أن يكون تأكيدا لسلامة هذه البلاد والعالم برمته

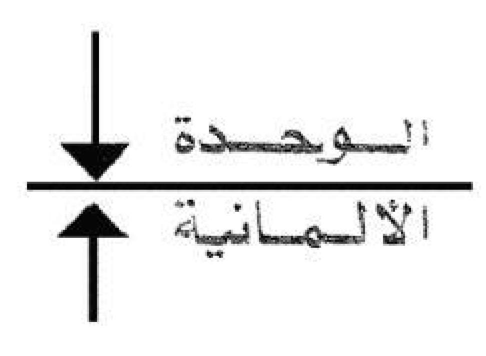
« وعلى اساس نفس المبدأ : الديموقراطية الدولية ، يمكن حل المسائل المماثلة للمسألة الالمانية ، وتوحيد البلاد التى يشطرها سكين انقسام العالم الى معسكرين . ولن يكون السوفييت وحدهم المطالبين بتغيير موقفهم كما هو الحال بالنسبة لالمانيا . بل يمكنهم الزام المعسكر الغربى بنفس المبدأ فيما يتعلق بالصين ، وفيتنام ، وكوريا . فيتعين طبقا له أن تسحب الحماية الغربية على فرموزا ، وفيتنام الجنوبية وكوريا الجنوبية ، ويترك أمر هذه البلاد تقرره شعوبها بارادتها الحرة .. »

واظن ان الصورة لم تتغير كثيرا ، عن هذا الذى كتبته منذ ثلاثة وعشرين عاما حول هذا الموضوع الا فيما يتعلق بفيتنام التى وحدها الانتصار الساحق لشطرها الشمالى بقيادة الشيوعيين ، على حكومة الجنوب وحلفائها الامريكيين (*)

غير أن عناصر اخرى قد تغيرت فى الاتجاه الذى كتبت فيه تلك الفقرات ، بل ذلك الكتاب بأكمله ، واهم تلك العناصر أن معظم الاحزاب الشيوعية فى غرب أوربا ، قد أعلنت تخليها عن مبدأ « ديكتاتورية البروليتاريا » وتمسكها بالديموقراطية طريقا للاشتراكية فى بلادها وذلك يعتبر تحررا من التقيد بالنموذج السوفييتى الذى صاغه لينين للحكم الاشتراكى وعودة الى الجمود الماركسى التقليدى فى وحدة الاشتراكية والديموقراطية ، وأن الجمهورية الديموقراطية هى الاطار الصالح للحكم الاشتراكى بقيادة الطبقة العاملة .

ولقد أضيف هنا ، فيما يتعلق بالمانيا ان كلا من دولتى المانيا ، قد احتفلت عام ١٩٨١ ، بمرور مائة عام على وفاة كارل ماركس ، باعتباره عبقرية المانية ، تجاوزت أفكاره حدود بلاده ، وبسطت نفوذها الى كافة اصقاع العالم ، حتى الباحثين الغربيين الموالين للدوائر الرأسمالية المعادية للاشتراكية ، فى غرب اوربا والولايات المتحدة الامريكية ، لم يعودوا يستطيعون تجاهل المنهج الماركسى فى التحليل ، باعتباره أداة رئيسية عظيمة النفع فى دراسة الظواهر الاجتماعية .

لقد توارى فى الظل قليلا شبح كارل ماركس ، وراء شخصية لينين الباهرة ، الذى كان يعتبر نفسه واحدا من تلاميذه، وذلك لنجاح الاخير فى تأسيس أول واقوى دولة اشتراكية فى العالم وهى الاتحاد



السوفييتى، ولكن الطريق الذى اختطه لبلاده، والنظريات التى صاغها لهذا الغرض، قد ثبت عبر التاريخ، عدم صلاحيتها – اذا ماتقيد بها اتباعها حرفيا – لعمل مثل التطور الاشتراكى فى مختلف البلدان الاخرى، بل ان المدرسة اللينينية ذاتها، قد انقسمت على ذاتها الى مدارس كثيرة، أهمها كان الانشقاق الصينى، حتى أن بلدا مثل ألبانيا، أصبح الحزب الشيوعى فيها بقيادة انور خوجة، يدين كل التجارب الاشتراكية فى العالم، بما فيها الصين والاتحاد السوفييتى! ويرى أن الاشتراكية الحقيقية والولاء الحقيقى لمذهب لينين، لا يقومان الا فى "ألبانيا" التى لاتزال متمسكة حتى الآن بسياسة ستالين!! وكان أعقل الجميع بالطبع هم شيوعيو غرب أوربا، الذين طرحوا عن انفسهم قيود مذهب لينين، وقرروا العودة الى المنابع الاولى للماركسية، متمثلا فى الربط الوثيق مابين الديموقراطية السياسية، والديموقراطية الاجتماعية – أى الاشتراكية. وبذلك يعود كارل ماركس ليحتل مكان الصدارة من جديد فى عالم الفكر الاشتراكى العالمى خطواته الرئيسية

ومن المنطقى – بعد أن أعلنت معظم الاحزاب الشيوعية فى غرب أوربا، تخليها عن مبدأ ديكتاتورية البروليتاريا، طبقا للنموذج اللينينى، الذى يعنى السيطرة المطلقة للحزب الشيوعى، دون منازع أو معارض، أن يزول الانقسام الرئيسى الذى حدث فى صفوف القوى الاشتراكية العالمية، بعد أن فض لينين اجتماع الجمعية التأسيسية فى روسيا بعد الثورة، وهى لم تعقد بعد اجتماعها الاول! واعلن نقل السلطة الى السوفييتات، الامر الذى اثار احتجاج الاحزاب الاشتراكية الديموقراطية فى غرب أوربا، فدعا لينين الاشتراكيين "الثوريين" الى الانسحاب من "الدولية الثانية" واقامة الاحزاب الشيوعية ودولية جديدة خاصة بها عرفت باسم "الدولية الثالثة".

ان وحدة القوى الاشتراكية العالمية، يمكن أن تعود من جديد فى ظل "دولية خامسة" – الدولية الرابعة كانت بقيادة تروتسكى الذى انشق على ستالين – وذلك عبر حوار فكرى مكثف مابين الاحزاب الشيوعية التى تأخذ حاليا بمذهب "الشيوعية الاوربية" تمييزا لها عن الشيوعية السوفييتية، وبين الاحزاب الاشتراكية الديموقراطية التى لاتزال منضوية تحت لواء الدولية الثانية ومن شأن هذا التقارب أن يزداد الشيوعيون الجدد تمسكا بالديموقراطية، والاشتراكيون الديموقراطيون اقترابا من الاشتراكية الحقيقية، وليس مجرد سياسة الاصلاحات العارضة التى يتبنوها طويلا.

ولقد سبق أن ناقشت موضوع قيام "الدولية الخامسة" على هذه الاسس مع بعض الماركسيين البولنديين المؤيدين لحركة التضامن ومطالبها فى الديموقراطية ووجدت لديهم استجابة للفكرة، وقد كتبت من ذلك "للهلال" من خلال رسالتين من رحلتى الى بولندا عام ١٩٨٢.

ومع تحقيق وحدة القوى الاشتراكية فى العالم، على أساس الاشتراكية الديموقراطية، يمكننا أن نترقب أن يسمح يوما للامة "لينين" فى الاتحاد السوفييتى، بوحدة وطن "كارل ماركس" الممزق حتى الآن بين المعسكرين، تعبيرا عن تمزق أوربا والعالم بأسره بينهما!

في الذكرى الخمسين لرحيل أبو القاسم الشابي

نبض الحياة في شعر أبو القاسم الشابي



● على الرغم من سنوات عمره القصيرة والحافلة بالاتعاب والامراض والاحزان والصراع الا أنه استطاع بفضل حبه للحياة وصموده للألم وموهبته الفياضة أن يترك بصمة واضحة في الشعر العربي ، ومازال أطفالنا وشبابنا وكهولنا يتغنون بكلماته الرائعات وأبياته الوطنية الخالدة :

اذا الشعب يوما اراد الحياة
فلابد ان يستجيب القدر
ولا بد لليل ان ينجلي
ولابد للقيد ان ينكسر
ومن لم يعانقه شوق الحياة
تبخر في جوها واندثر
فويل لمن لم تشقه الحياة
من صفعة العدم المنتصر
كذلك قالت لي الكائنات
وحدثني روحها المستتر

● وخلال شهر اكتوبر الحالي ، وبالضبط في التاسع منه تحتفل الاوساط الادبية العربية وبخاصة في تونس الشقيقة بمرور خمسين سنة على رحيل الشاعر الفحل الشاب الذي رحل في عمر الزهور « أبو القاسم الشابي » ، فقد رحل عن عالمنا في التاسع من اكتوبر سنة ١٩٣٤ وهو في الربيع الخامس والعشرين من عمره

● حياة « أبو القاسم الشابي » القصيرة حافلة بالحب والمرض والوطنية والحزن والالم وكل المشاعر النبيلة للانسان ، ولكن العامل المشترك في كل سني حياته والبارز هو موهبته الفياضة كشاعر يقرض الشعر وكأنه يتحدث العامية أو النثر ، ونستطيع القول أن أبا القاسم عاش ليكون شاعرا ولم يكن شاعرا ليعيش ، وأوضح مثل على ذلك قصائده التي تعبر عن دروب الحياة والوانها المتباينة فلم يكن يجلس ليقرض الشعر بل كان شيطان الشعر يهاجمه في أي وقت ولا يتركه الا بعد انتهاء وتكامل القصيدة ، لم يترك أي مناسبة في حياته ، ولم يكبت أي شعور يعتلج في نفسه الا وعبر عنه في قصيدة

فايز فرح

رائعة تحكى لنا عن جزء من حياته ، ولهذا فان القارىء لديوان ابى القاسم الشابى الوحيد تحت عنوان « أغانى الحياة » يستطيع التعرف بسهولة على حياة هذا الشاعر العظيم .

● عندما رحل والده عن عالمنا وكان يرتبط به بحب جليل وعظيم ، احس شاعرنا بجسامة الخطب وكبر المسئولية العائلية نحو اخوته وأمه ، فقد أصبح العائل الوحيد لهم ، وهو مازال عودا اخضر لم يكتمل بعد ، وكتب «الشابى» قصيدة بعنوان .. ياموت .. ياموت .. قال فيها :

يا موت قد مزقت صدرى
وقصمت بالارزاء ظهرى
وفجعتنى فيمن احب
ومن اليه ابث سرى
واعده وردى ومزمارى
وكاساتى وخمرى
وهدمت صرحا لا أوذ
بغيره وهتكت سترى
فقدت روحا طاهرا
شهما يعيش بكل خيرى

● ويختتم الشاعر قصيدته ببيت يعبر فيه عن قمة حزنه :

يا موت نفسى ملت الدنيا
فهل لم يأت دورى ؟

● ونتيجة لحزن «ابو القاسم» الشديد على رحيل والده وتقبله للمسئولية العائلية ، وعمله الدائب من أجل اسعاد افرادها يصاب بمرض تضخم القلب ومرة ثانية يتمنى الموت فى لحظات ضعف ، ثم ينظر الى وطنه فيجده يعانى من الاستعمار وقيد الحرية ، وهنا يستجمع الشاعر قواه ويتغنى بروح الامل التى لم تفتر طوال حياته الا لحظات قليلة ويكتب « نشيد الجبار » الذى يقول فيه :

ساعيش رغم الداء والاعداء
كالنسر فوق القمة الشماء
ارنو الى الشمس المضيئة هازئا
بالسحب والامطار والانواء
لا ارمق الظل الكئيب ولا ارى
ما فى قرار الهوة السوداء
واسير فى دنيا المشاعر حالما
غردا وتلك سعادة الشعراء
اصغى لموسيقى الحياة ووحيها
واذيب روح الكون فى انشائى
واقول للقدر الذى لا ينثنى
عن حرب آمالى بكل بلاء
لايطفىء اللهب المؤجج فى دمى
موج الاسى وعواصف الارزاء
فاهدم فؤادى ما استطعت فانه
سيكون مثل الصخرة الصماء

● ويقع شاعرنا فى حب فتاة رائعة الجمال ، وينسى آلامه وأمراضه ليغترف من نشوة الحب وحلاوة الوصال .

ولم يمهل القدر أبا القاسم الشابى فى أن يتمتع بحبه وحبيبته فماتت فى عمر الزهور واضافت بذلك حزنا على حزنه ولوعة فى نفسه .

● وأبو القاسم الشابى شاعر مجدد لم تعجبه مقاييس عصره الادبية والشعرية ، فناقشها وهاجمها فى كتابه « الخيال الشعرى عند العرب » وطبيعى أنه لم يسلم من الادباء والشعراء التقليديين الكارهين لكل حركات التجديد ، فاتهموه بالتنكر للتراث العربى ، وقد رد عليهم قائلا :

« اننى اذا كنت أدعو للتجديد الادبى واعمل له ، فان ذلك لايدفعنى الى الهزء والسخرية بآداب الاجداد ، بل لانى اؤمن كل الايمان بما فيها من جمال وسحر قوى ، واعتقد أنها قد أتت فى عصورها النحية لاجدادنا كل ماطمحت اليه أشواقهم من غذاء معنوى ، واذا كان لنا أن نفخر بهذا الادب كحلقة من سلسلة ذاتيتنا العربية وكمنجم ذهبى نرجع اليه كلما اردنا أن نصوغ لافكارنا حليها ، فان ذلك الاعجاب لايجب

أن ينقلب في نفوسنا الى تقديس فعبادة ، فجمود ، فالطباق لابصارنا عن كل ما في السماء من اشعة ونجوم .. »

● وهكذا اجتمعت عوامل كثيرة لتجعل من حياة أبي القاسم الشابي ملحمة من الحزن والالم ، لكنه لم يستسلم وعاش ليعبر بشعره الرقيق الفياض السهل عن كل الوان الحياة والمشاعر المتباينة للانسان والامل الذي هو مستو الحياة .

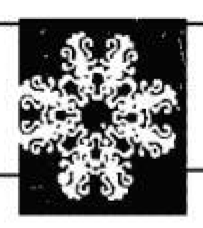
● عرف أبوالقاسم - كأي أديب او فنان عربي ، انه لكي يصل بشعره الى كل العرب يجب أن يهتم بنشر شعره في عاصمة الفكر والفن العربي وهي القاهرة ، فبعث في عام ١٩٣٣ الى مجلة ابوللو في مصر بقصيدة عنوانها صلوات في هيكل الحب ، ونشرت القصيدة مع قصيدة أخرى بعنوان « السعادة » في عدد شهر أبريل من نفس العام ، وكان لشاعرنا ما أراد من شهرة ، وتقبله وعرفه القراء عن قرب ، وأخذ ينشر قصائد شتى في المجلة حتى اشتهر في العالم العربي ، وفي قصيدته « صلوات في هيكل الحب » يقول شاعرنا :

عذبة أنت كالطفولة كالأحلام
كاللحن كالصباح الجديد
كالسماء الضحوك كالليلة القمراء
كالورد كابتسام الوليد
أي شيء تراك ؟ هل أنت فينوس
تهادت بين الورى من جديد
لتعيد الشباب والفرح المعسول
للعالم التعيس العميد
أم ملاك الفردوس جاء الى الارض
ليحيي روح السلام العهيد
أنت ما أنت ؟ رسم جميل
عبقري من فن هذا الوجود
فيك ما فيه من غموض وعمق
وجمال مقدس معبود
كلما أبصرتك عيناي تمشين
بخطو موقع كالنشيد
خفق القلب للحياة ورف
الزهر في حقل عمري المجرود
وانتشت روحي الكئيبة بالحب
وغنت كالبلبل الغريد
أنت تحيين في فؤادي ما قد
مات في أمسي السعيد الفقيد
وتشيدين في خرائب روحي
ما تلاشى في عهدي المجدود
من طموح الى الجمال الى الفن
الى ذلك الفضاء البعيد

● وقبل رحيل شاعرنا في فجر اليوم التاسع من شهر اكتوبر عام ١٩٣٤ ودع الحياة بقصيدة تحت عنوان « الصباح الجديد » قال فيها :

اسكني يا جراح
واسكتي يا شجون
مات عهد النواح
وزمان الجنون
واطل الصباح
من وراء القرون
من وراء الظلام
وهدير المياه
قد دعاني الصباح
وربيع الحياة
يا له من دعاء
هز قلبي صداه
لم يعد لي بقاء
فوق هذي البقاع
الوداع الوداع
يا جبال الهموم
يا ضباب الأسى
يا فجاج الجحيم
قد جرى زورقي
في الخضم العظيم
ونشرت القلاع
فالوداع الوداع

● واذا كانت تونس الخضراء ستحتفل بمرور خمسين عاما على رحيل شاعرها وبلبلها المفرد أبي القاسم الشابي وهو في شرخ الشباب وعنفوان الموهبة فان العالم العربي بأسره لن ينسى هذا الشاعر العظيم الذي ترك لنا تراثا عظيما من ناحية الكيف وان لم يترك لنا من الكم سوى كتابين ، ديوانه الوحيد « أغاني الحياة » وكتابه النقدي « الخيال الشعري عند العرب » والاهم البصمة الواضحة التي تركها في الشعر العربي ●



من ذخائر الكتب العربية

كتاب الآداب لابن المعتز

● ابن المعتز مثل ابن الرومي والبحتري يمثلون طبقة جديدة من طبقات الشعر بعد طبقة أبي تمام

● يختلف ابن المعتز مع ابن المقفع في مقولة الأول بأن العقل غريزة تربيها التجارب ...

- ١ -

● كتاب الآداب لابن المعتز من مخطوطات مكتبة المتحف البريطاني .. ضمن مجموع برقم ٢٥٧٥٨ ، من الورقة ٧٩أ الى ٨١ب . كتبه على بن أسعد بن محمد عام ٧٥٦ .

وقام المستشرق الروسي كراتشكوفسكي « ١٩٥٢ » بنشره عام ١٩٢٤ في مجلة استشراقية ثم أعيد نشر الكتاب مرة اخرى في المجلد السادس من مجموعة مؤلفات كراتشكوفسكي « من صفحة ٥٦ الى ٨٥ » حيث تولى اصدارها المجمع العلمي الروسي عام ١٩٦٠ في لينينجراد

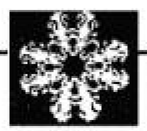
وفي مكتبة المجمع العلمي العراقي نسخة مصورة منقولة من مخطوطة المتحف البريطاني .

وقد قام الباحث صبيح رديف العراقي بنشر الكتاب عام ١٩٧٢ وصدرت طبعته في بغداد في اكثر من ثلاثمائة صفحة ، وقدم للكتاب بمقدمة طويلة عن ابن المعتز وتراثه .

وختم للكتاب بدراسة عن الدراسات التي كتبت عن ابن المعتز والمراجع التي يمكن الرجوع اليهما في دراسته .. والكتاب مطبوع في مطبعة المعارف ببغداد

بقلم: د. محمد عبد المنعم خفاجي





ويعد من روائع تراث ابن المعتز هذا الخليفة العباسي الأديب الشاعر الناقد

— ٢ —

وأبو العباس عبد الله بن المعتز (٢٤٧ — ٢٩٦ هـ : ٨٦١ — ٩٠٩ م) من أشهر أعلام البيت العباسي، وأحد الخلفاء العباسيين. ومن الرواد الأوائل في الأدب والشعر والنقد. وكتاباه: «البديع» و«طبقات الشعراء»، وكتابه الآخر «فصول التماثيل» من روائع التراث العربي الأدبي.

وقد تولى أبوه المعتز عرش الخلافة ثلاث سنوات (٢٥٢ — ٢٥٥ هـ)، وعاش ابنه عبد الله بن المعتز بعده عاكفا على العلم والأدب والشعر، منصرفا عن السياسة، وتتلمذ على المبرد وثعلب إمامي اللغة والأدب في القرن الثالث.

وفي عام ٢٩٦ هـ قامت ثورة شعبية نادت بابن المعتز خليفة للبلاد، ولكن الثورة لم تنجح وقتل ابن المعتز ومات بعد أن كان خليفة ليوم وليلة فقط.. وجنت عليه السياسة من حيث خلده أدبه وشعره، وظل موضع الدراسة حتى اليوم

وكان ابن المعتز من كبار الشعراء في القرن الثالث الهجري.. هو وابن الرومي والبحتري طبقة جديدة من طبقات الشعراء المحدثين بعد طبقة أبي تمام.. وديوانه مطبوع، والدراسات عن شعره كثيرة..

وكان ابن المعتز زعيم مدرسة البديعيين في الشعر في عصره، وتشبيهاته مضرب الأمثال في جودة الصنعة الشعرية.

وفي الحكمة والأمثال له شعر جميل، مأثور يستشهد به

— ٣ —

وكتاب «الآداب» لابن المعتز أثر من آثار كتب الحكمة في الأدب العربي، وبخاصة كتب ابن المقفع: الأدب الكبير، والأدب الصغير، واليتيمة، و«رسالة الصحابة»

وفي الفكر العربي كتب مؤلفة في الآداب، ومنها

— كتاب آداب ابراهيم بن المهدي (— ٢٢٤ هـ)
— كتاب آداب العتابي الشاعر (— ٢٢٠ هـ)
— كتاب آداب مسلمة الكاتب — ٢٧٥ هـ
— كتاب أدب الملوك للسرخسي — ٢٨٦ هـ

وغيرها، وكل هذه الكتب مفقودة

ولابن المعتز كتاب على نمط كتابه «الآداب»، وعنوانه «الفصول القصار» وهو مفقود، وقد جمعت طائفة منه في كتابي «رسائل ابن المعتز». وقد أشار إليه بروكلمان وقال عنه: لعله هو النص الأول لكتاب «الآداب» لابن المعتز وذلك خلاف ما ذهب إليه المحدثون من أنه كتاب آخر من كتب ابن المعتز المفقودة

وقد ألف على نمط كتاب الآداب لابن المعتز كتب كثيرة منها:

— كتاب الآداب لابن الخروف ف ـ ٣٦٠ هـ
— وكتاب الآداب لمجد الطارف ـ ٦٣٢ هـ
— وكتاب لباب الآداب لأسامة بن منقذ (— ٥٨٤ م)

ويبدو أن لكتاب نهج البلاغة للإمام علي

ابن أبي طالب أثرا فيما ألف من كتب الآداب في التراث العربي .

ولا شك أن ابن المعتز قد تأثر بثقافات عصره من اسلامية وأجنبية ويونانية وفارسية وهندية

وحين يقول ابن المقفع : « للعقول غرائز بها تقبل الأدب . وبالأدب تنمى العقول وتزكو .. يقول ابن المعتز : العقل غريزة تربيها التجارب » .

وحين يقول ابن المقفع كذلك : « العجب آفة العقل » يقول ابن المعتز « العجب شر آفات العقل » .

وفي عيون الأخبار لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) .. « الشيب أول مراحل الموت » .. ويقول ابن المعتز في كتابه « الآداب » : « الشيب أول مواعيد الفناء » .

وهكذا نجد أن من مصادر آداب ابن المعتز التي أخذ عنها حكمه وآدابه : ابن المقفع في كتبه . وابن قتيبة في عيون الأخبار .. ومنها نوادر من كلام الإمام علي بن أبي طالب في « نهج البلاغة » . وللشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ) فصول قصار أوردها في كتابه « طراز المجالس » على نمط فصول ابن المعتز القصار التي هي من باب الآداب والحكم .

ومن آداب ابن المعتز (ت ٢٩٦ هـ) طائفة من الآداب وردت بنصها في كتاب « مختار الحكم ومحاسن الكلم » للمبشر ابن فاتك (ت ٤٨٠ هـ) وفيها روح الحكمة اليونانية .

ويقول محقق كتاب الآداب . ومما أورده ابن المعتز من الآداب حكم جاءت بنصها في مؤلفات من جاءوا بعد ابن المعتز منسوبة في أغلب الأحيان الى فلاسفة اليونان . وهذا ما يذهب بنا الى القول أن ابن المعتز قد تأثر بما ترجم من اليونانية من كتب . وخاصة كتب الآداب والحكم . وكان يردد ما يختاره منها . ومن كلفه بها ضمنها الى كتاب « الآداب » .

مع ما له من أقوال ورسائل (ص ٣٦ و ٣٧ من كتاب الآداب) .

والآداب بمعنى الحكمة والمثل . كما كان يقصد منها ابن المعتز وغيره . وهي حكم وأمثال كان لها صدى في نفس ابن المعتز .. فرددها . ثم أودعها في كتابه « الآداب » مختارات ومنتخبات مأثورة

- ٤ -

يقول ابن المعتز في مقدمة كتاب « الآداب » :

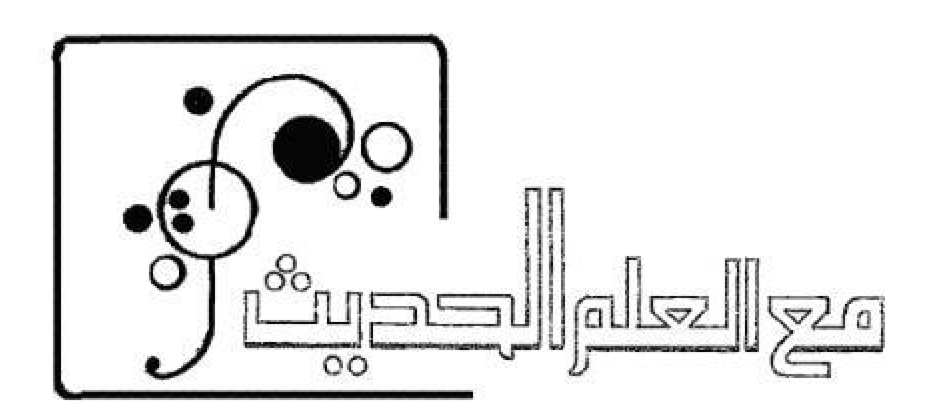
- الأدب صورة العقل . فحسن عقلك كيف شئت
- الموت باب الآخرة
- اعادة الاعتذار تذكير بالذنب
- اذا كثر الناعي اليك قام الناعي بك
- العلماء غرباء لكثرة الجهال بينهم
- النية أساس العمل

والحكمة الأخيرة سبق اليها الحديث النبوي المشهور : انما الأعمال بالنيات

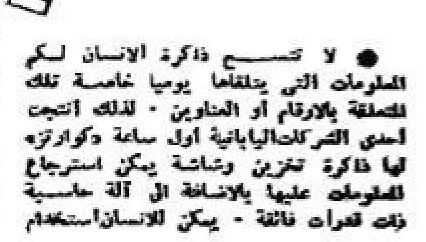
ومن الآداب أيضا :

- المرض حبس البدن . كما أن الهم حبس الروح
- الدنيا تصور في صحيفة
- ما كل من يورق يرعد يثمر
- نعوذ بالله من نزعات الشبان ونزعات الشيطان
- أبلغ الكلام ما يؤنس سمعه
- أبلغ الكلام ما حسن ايجازه . وقل مجازه . وكثر اعجازه

وبعد . فكتاب الآداب من أجل كتب التراث . وحكم ابن المعتز في الكتاب صورة من فهمه لعصره . والتطورات العقلية والأدبية والسياسية والاجتماعية في القرن الثالث الهجري . هذا القرن الذي تلاقت فيه أمواج الثقافات المختلفة .. وعملت عملها في فكر العصر واتجاهاته ●



الكومبيوتر في ساعة اليد ..

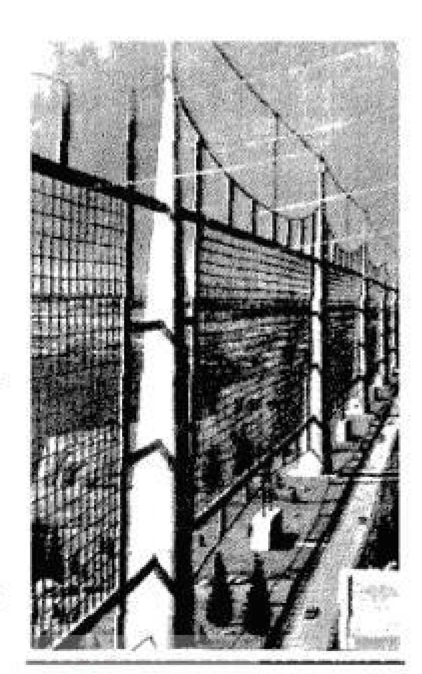


● لا تتسع ذاكرة الانسان لكم المعلومات التي يتلقاها يوميا خاصة تلك المتعلقة بالارقام أو العناوين . لذلك أنتجت احدى الشركات اليابانية أول ساعة دكوارتزه لها ذاكرة تخزين وشاشة يمكن استرجاع المعلومات عليها بالاضافة الى آلة حاسبة ذات قدرات فائقة . يمكن للانسان استخدام الساعة بمفردها وهي تحتوى على منبه ونتيجة وساعة توقيت وعند وصلها بذاكرة الكمبيوتر يمكنها تخزين أرقام تليفونات ومعلومات عن حوالى مائة شخص بالاضافة الى جداول لمواعيد الطيران أو حجز الفنادق او أي اضافات أخرى . يصل سعر هذا الكمبيوتر الصغير الى حوالى ١٩٥ دولارا .



توليد الكهرباء من مصدات الرياح

● توصل العلماء الامريكيون الى أسلوب جديد لانتاج الطاقة وذلك بتوليد الكهرباء من الرياح . وتتم هذه العملية باستخدام سور ضخم من الشباك المعدنية يصل طوله الى ٦ الآف ميل وارتفاعه ٣٠٠ قدم . ويساعد هذا السور على تقليل تلوث الجو والاسطار الحمضية بالاضافة الى اتاحة الفرصة لزراعة الصحراء . ويمكن أن تغطى عشرة من مثل هذه الاسوار حاجة الولايات المتحدة الامريكية من الكهرباء . وتتميز كهرباء الرياح بانخفاض سعرها حيث يبلغ سعر الكيلووات منها سنتا واحدا فقط في حين يتراوح سعر الكيلووات من الكهرباء ما يقرب من ١٠ الى ٣٠ سنتا .



اصغر جهاز راديو فى العالم



● أنتجت احدى الشركات اليابانية ساعات جديدة تشتمل على أصغر جهاز راديو يصل وزنه الى أوقيتين فقط . ويعتمد جهاز الراديو فى تشغيله على بطارية دقيقة الحجم مصنوعة من أوكسيد الفضة عمرها فى التشغيل يستمر لمدة عام وتتميز الساعات الجديدة بأنها يمكن أن تستخدم كساعات عادية لسماع شرائط التسجيل كما يمكن تسجيل الفقرات للاذاعة فى الراديو الموجود بها .

تصنيع كومبيوتر يعمل بالموجات البصرية البشريه

● يجرى العلماء هذه الايام تجارب لانتاج كومبيوتر جديد يعتمد فى تشغيله على الموجات البصرية المنبعثة من المركز البصرى للانسان دون الحاجة الى استخدام الايدى . وتتم عملية التشغيل بتوصيل سلك كهربى يصل من رأس الانسان الى قاعدة الكومبيوتر . وبمجرد توجيه الانسان بصره الى أى حرف يختاره ويظهره الكومبيوتر على شاشته المتصلة التى تتصل به بسلك كهربى . ويحاول العلماء التغلب على صعوبة حركة الانسان فيه بتوصيل الأسلاك الكهربية بمحول دقيق الحجم لنقل الاشارات البصرية المنبعثة من المخ الى الكومبيوتر ، كما يمكن وضع هذا الجهاز على معصم اليد .





كرسى النقاهه والتغلب على الملل !

● يقضى الكثير من المرضى بعد عمليات الجراحة اسابيع وربما شهورا فى أسرتهم فترة النقاهة . هذه الفترة تصيب المريض والمشرفين على خدمته بالملل والسأم خاصة وأن المريض يحتاج لتغيير وضعه على السرير حتى لا تصاب عضلاته بالخمول . لهؤلاء المرضى يقدم العلم الحديث كرسيا متحركا يمكن ان يحرر المريض من القيود التى يفرضها عليه سرير المرضى كما أنه يقلل من احتياجه للعون فى كل حركاته .

هذا الكرسى يتميز بانه يتحرك فى كافة الاتجاهات والاوضاع بحيث يأخذ شكلا افقيا أو رأسيا وما بينهما وعن طريق ذراع الكرسى نفسه يمكن للمريض أن يتحرك بالكرسى ليغير من ثقل جسده على القاعدة وبالتالى يساعد على تنشيط الدورة الدموية. هذا الكرسى يختلف عن السرير بانه يعطى المريض الفرصة لتحريك أطرافه بحرية ، يجلس أو يأكل أو يستلقى بدون مجهود. وهو مصمم من الالومنيوم وبه بطارية للاضاءة ومفتاح للفرملة اذا انزلق فجأة . يصل سعر كرسى النقاهة لحوالى ٨٠٠ دولار .

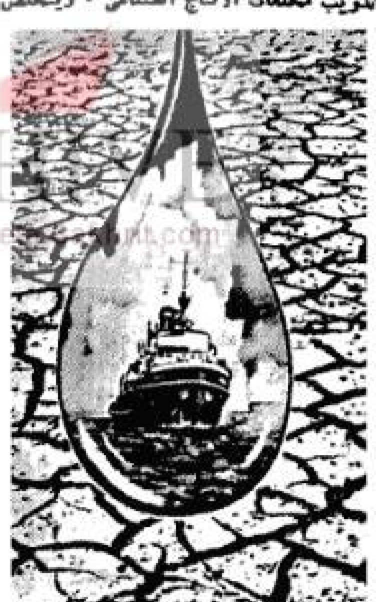
الانسان والجفاف

● أعلنت الامم المتحدة أن السنوات العشر الممتدة بين عامى ١٩٨١ و ١٩٩١ هى العقد العالمى لسد حاجة الانسان من مياه الشرب يقضى العطش يوميا على حياة ٢٥٠٠٠ شخص فى العالم .

ان العجز عن تلبية احتياجات الانسان أصبح ملموسا فى أجزاء كثيرة من الهند وجنوب الولايات المتحدة وجنوب الاتحاد السوفييتى . ومما يزيد من هذا العجز أن استهلاك البشر من المياه يتضاعف باطراد يوازى النمو السكانى والصناعى والزراعى فوق هذا الكوكب .. ويعتبر تلوث المياه العذبة بالنفايات الضارة

عاملا هاما من عوامل المشكلة حيث تؤدى هذه النباتات الى انتشار امراض مثل التيفود والملاريا . وتتجلى مأساة العطش الحقيقية في المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية . وتأتى بعدها مناطق السهول الخصبة التي تتعرض تكرارا للجفاف مثلما يحدث في جنوب الاتحاد السوفييتي .

واذا تركنا جانبا تلك المناطق التي تعاني من العطش بسبب الظروف المناخية الطبيعية فسنجد أن هناك مناطق أخرى وقعت فريسة العطش في الازمنة الحديثة نتيجة لظروف من صنع الانسان . فالغابات التي تعتبر مستودعا لمياه الامطار يتم تدميرها في عصرنا الحالي بمعدل لم يسبق له مثيل ، وكثير من الانهار والبحيرات تزداد تآكلا حيث تضيع كميات كبيرة من مياهها في عمليات تذويب مخلفات الانتاج الصناعي ، ويتخلص الانسان سنويا من حوالي ٥٠٠ كيلومتر مكعب من مياه الصرف الصحي داخل الانهار والبحيرات . كما أن مبيدات الاعشاب والمبيدات الحشرية تتسرب الى التربة ثم تذهب مع المياه الجوفية الى مصادر المياه العذبة ، بالاضافة الى عادم السيارات والنفايات التي تقذفها مداخن المصانع تكلاهما يؤدي الى احداث تغيرات كريهة في التلاف المائي للكرة الارضية .



هل هناك من مخرج ؟

من الحلول التي لجأ اليها الانسان ولم تنجح نجاحا كبيرا محاولات التحكم الصناعي في السحب وزيادة تكثيف البخار وتحوله الى أمطار . وفيما يتعلق بمشكلة التخلص من مياه الصرف الصحي فقد لجأ العالم الحديث الى ما يسمى بحلقة الانتاج المغلقة، وهي تعني المعالجة الصناعية للمخلفات بحيث يمكن استخلاص ما بها من مواد قيمة ثم تطهير ماتحويه من مياه ليعاد استهلاكها من جديد وخاصة في مجال التصنيع .

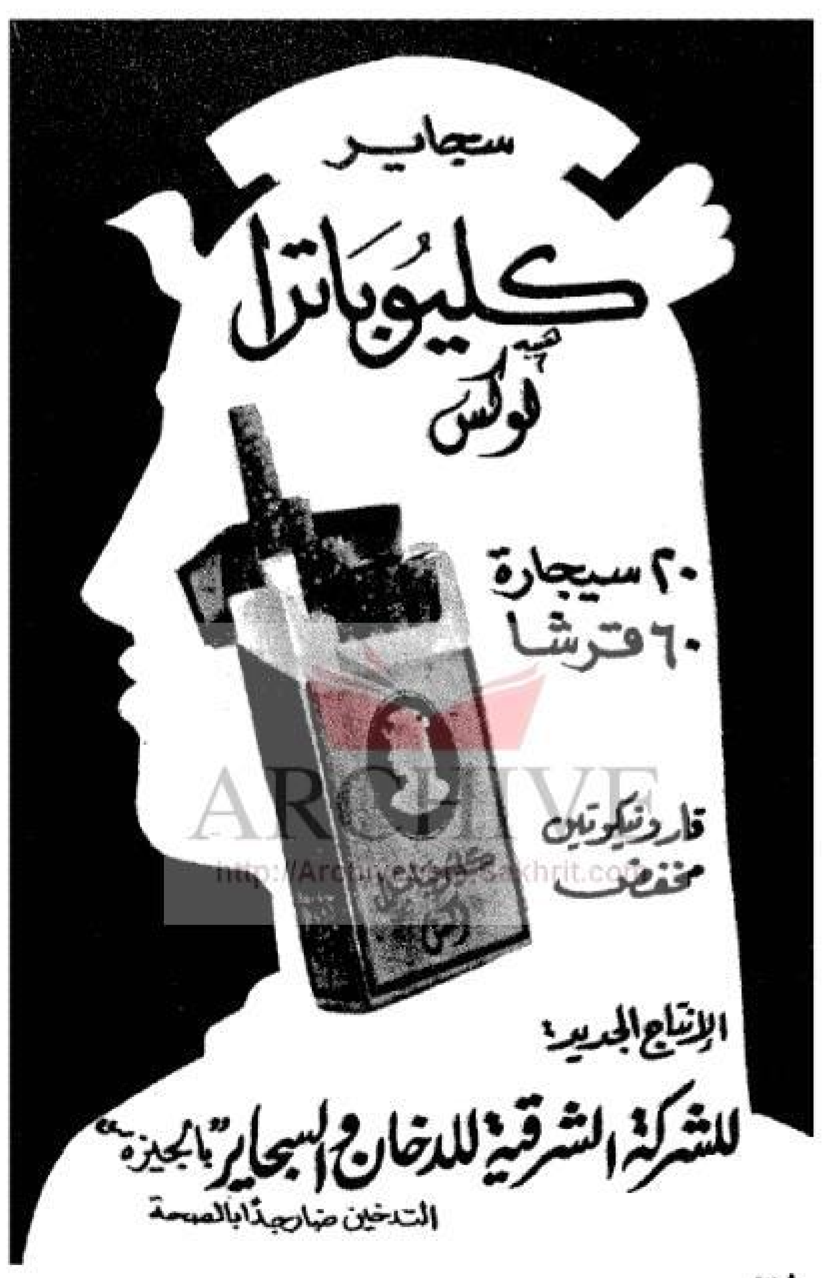
مشروعات ضخمة

كثيرا ما توجه الانسان بالامل نحو البحار والمحيطات حتى تمكن من تحقيق حلمه في زيادة مخزون المياه العذبة عن طريق تكرير مياه البحر وازالة ملوحتها .

ومن الافكار الجريئة التي تراود الانسان فكرة سحب الجبال الجليدية العائمة الى مناطق الجفاف المجدبة .

وتدور الآن مناقشات علمية جادة حول ما يبدو انه أكثر المشروعات ضخامة : تحويل مجرى الانهار بحيث تصب مياهها الثمينة في مناطق الجفاف التي تتشوق اليها ، ولكن التخطيط لتغيير مجرى الانهار لابد أن يصاحبه تفكير عميق فيما قد ينتج عنه من تغيرات غير مطلوبة يمكن أن تصيب المناخ أو الحياة النباتية أو الحيوانية .

أن في امكان دول العالم أن تتعاون في ضوء اتفاقات استغلال الانهار كما أن على الدول الكبرى أن تساهم في انقاذ البشرية من العطش اذا اقتطعت ٥٪ فقط من أموال التسلح لتوجيهها الى توفير حاجة البشرية من المياه العذبة .


سجاير
كليوباترا
لوكس
٢٠ سيجارة
٦٠ قرشا
قار ونيكوتين
منخفض
الإنتاج الجديد
للشركة الشرقية للدخان والسجاير بالجيزة
التدخين ضار جداً بالصحة

الشركة الشرقية للدخان

٦٤ عاماً في خدمة الاقتصاد القومي

منذ ان بدأت الشركة الشرقية « ايسترن كومباني » عملها في انتاج الدخان ، وهي تعمل على اجتذاب الجماهير الى منتجاتها ، وذلك بتقديم ارقى الادخنة التي تتفق مع الذوق المصري .

وقد ظلت الشركة طوال اربع وستين عاما وهي تحافظ على مكانتها وتطور منتجاتها بما يلبي حاجة السوق المصرية وبشكل فائضا للتصدير نظرا لما تتمتع به الادخنة المنتجة بالشركة من شهرة في الاسواق العربية والعالمية .

ونظرا لما تتمتع به منتجات الشركة من ثقة فقد رؤى ادماج شركة النصر للدخان والسجاير بالشركة الشرقية حتى تلبي الاحتياجات المتزايدة للاسواق وقد تم هذا الادماج في ١٩٨٤/٧/١ . وبذلك امكن توفير احتياجات الاسواق من السجاير والدخان من انتاج مصانع الشركة .

اهم منتجات الشركة

والشركة ومنذ البداية قد حرصت على ان تقدم منتجاتها من اجود الادخنة العالمية التي تتفق والذوق العام للجمهور المصري فقدمت مجموعة من السجاير من توليفة الادخنة الامريكية الفاخرة مثل كليوباترا سوبر ، كليوباترا كينجسايز ، وكليوباترا لوكس ، وبلمونت ١٠٠ ملل ، جيزة ١٠٠ ملل ، كابيتول ١٠٠ ملل ، ولايت وترتيتي ١٠٠ ملل ، وفلوريدا كينج سايز .

كما قدمت مجموعة اخرى من السجاير من توليفة الادخنة الفرجينية مثل سويس كينج سايز وسينا ١٠٠ ملل .

كما اهتمت الشركة ايضا بتقديم مجموعة من السجاير من توليفة الادخنة الشرقية مثل : سيمون ارزت وسومصة ، وماسبيرو سبسيال بمختلف احجامها وانواعها .

وبهذا استطاعت الشركة ان ترضى كل الاذواق لجمهور المدخنين .. كما استحدثت الشركة انواعا من السجاير ذات النكهة الخاصة مثل بورسعيد بالنعناع .

والى جانب انتاج الشركة من السجاير فانها تقوم بانتاج دخان الشعر ودخان الغليون والسيجار والتوسكاني ودخان المعسل ودخان المضغة .

واذا كانت الشركة قد غطت بانتاج الاسواق المحلية واصبحت محل ثقة المدخنين، فانها قد احتلت مكانتها ايضا في الاسواق العالمية والعربية على وجه الخصوص .. وان الشركة بما توليه لصناعتها من عناية جعلت منتجاتها على المستوى العالمي منافسا في الاسواق فقد غزت منتجاتها من الادخنة الامريكية ، والفرجينية والشرقية اسواق العالم . بل ان الاقبال يتزايد عليها عاما بعد عام .. كما ان هناك جهودا تبذل لفتح المزيد من الاسواق امام منتجات الشركة وخصوصا أوروبا الشرقية وشرق وغرب افريقيا بما يحقق زيادة في حصيلة البلاد من العملات الحرة .

ونظرا لما تواجهه صناعة الدخان من تطور على مستوى العالم ولزيادة الاقبال الشديد على منتجات الشركة فقد بدأ وضع خطة للاحلال والتجديد لتحقيق تطوير وتحسين الانتاج ووسائل التصنيع وزيادة الكفاية الانتاجية عن طريق استبدال الالات ذات الطراز القديمة بوحدات جديدة تحقق تشغيلا اقتصاديا افضل .

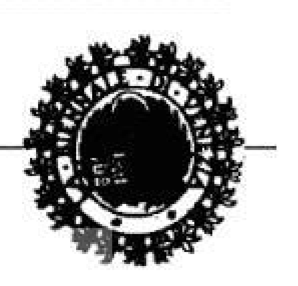
وبعد فهذه نبذة قصيرة عما تقدمه الشركة الشرقية للدخان من خدمات للاقتصاد القومي وذلك بتوفير العملات الصعبة وتدبير احتياجات السوق المحلية من افخر الادخنة الشرقية والعالمية .



الشيطان « آرثر جيانكويه فوق الشجرة يغرى آدم بالعصيان

مأساة آدم وجحيم دانتى فى أرق وأجمل عمل سينمائى

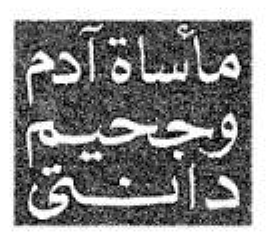
الفيلم نجومه من الأطفال الهواة أعمارهم بين ٨ و ١٢ سنة



شهدت الهلال مهرجان فينسيا السينمائى الدولى ، واختارت ارقى الافلام التى عرضت فى هذا المهرجان ..

● فى زحمة الافلام العالمية ومن خلال خمس دور للعرض تبدأ عروضها فى الثامنة والنصف صباحا وتستمر حتى الثانية بعد منتصف الليل ، شهدت فى مهرجان فينيسيا السينمائى الدولى الواحد والاربعين ، اجمل وارق عمل سينمائى خلال اعوام عديدة من التجوال فى مهرجانات السينما العالمية ..

كان الجو فى فينسيا ، خاصة جزيرة « الليدو » التى يقام فيها المهرجان خانقا تلاه رطوبة يسيل لها العرق على الوجوه ، وكانت الشمس على غير العادة قاسية الحرارة شديدة الوطأة ، والتسكع فى الاروقة « المكيفة » للمركز الصحفى المقام فى فندق « الاكسلسيور » يغرى بالكسل والانتظام فى شلل الصحفيين الذين امرضهم من طول التردد على المهرجانات والتبجح « التخصصى » فيما بين النقاد والصحفيين .. والقيت نظرة على البرنامج اليومى لعروض المهرجان ، تلاثا بى ، وفى صالة رئيسية للعرض، اقف امام اسم فيلم مجرى عنوانه « التناسخ» او « التقمص » بمعنى العودة المتكررة الى الحياة بعد الموت .. وتصورت للحظة اننى امام اسطورة فرعونية تمثل عودة الروح بعد البعث ، فالاوربيون عادة يهتمون بهذه المعتقدات ويحتفلون بها دائما ، خاصة وقد قامت شهرة الكاتب الفنلندى ميكا فالتارى بعد أن قدم للعالم كتابه « سنوحى .. المصرى» ولقى شعبية كبيرة فى شمال وشرق اوربا برواياته وقصصه عن الفراعنة ، وكان ياتى الى مصر ليعيش فى صعيدها بين الآثار والمعابد فترات قبل ان يموت منذ عامين ..



اقرأني الفيلم في القاهرة ، وإذا بي اكتشف بعد الدقائق الأولى منه أنني أمام مفاجأة مذهلة .. بلا حرج رأيت أجمل وأرق عمل سينمائي شاهدته منذ فترة طويلة .. رجال هذا الفيلم وركائزه تابع للوهلة الأولى من ذكاء مخرجه المجري اندرياس بليز ، فعلى الرغم من أن الفيلم يتناول مأساة البشرية كلها منذ بدء الخليقة ممثلة في سيدنا آدم عندما أغراه الشيطان بأكل الشجرة المحرمة ، وخروجه من الجنة ، وهبوطه إلى الأرض ليعاني عذابات الحياة ويعرف العواطف الدنيا كلها من الجشع والشهوة والكذب والقتل والخيانة والغدر ، إلا أن المخرج اختار أبطاله صغارا وممثليه من الأطفال تتراوح أعمارهم بين ٨ و ١٢ سنة ، يمثلون البراءة بالجمال والأصالة الإنسانية الرقيقة تحكم بشاعة « مأساة آدم » التي يمثلونها ، بل إن هذا الاختيار يمثل مرحلة أخرى من الذكاء الفني ، فإن وجود هؤلاء الأطفال بأجسامهم المتوسطة داخل غابة سحيقة الأشجار ، أو في سفح جبل أو ... معركة بدائية ، يعطي الانطباع الأساسي بالفطرة والبدائية و... كل الأشياء بوحشيتها في عصور بدء الخليقة ..

« مأساة آدم » .. تراجيديا شعرية .. فاوست المجرية

الفيلم مأخوذ عن تراجيديا شعرية للشاعر المجري امر مادتش كتبها عام ١٨٦١ ، أي منذ أكثر من مائة وعشرين عاما وهي معروفة ومتداولة عند نقاد الشعر والأدب ، ويطلقون عليها اسم « فاوست .. المجرية » ..

وفي هذه « التراجيديا » يقود لوسيفر « الشيطان » آدم من خلال حلم عبر مشاهد من التاريخ ـ في المستقبل أيضا ـ وبنفس الطريقة التي قاد بها « فرجيل » « دانتي » في رحلته عبر الجحيم ، وهذه الرحلة لا تختلف كثيرا عن رحلة أبي العلاء المعري في « رسالة الغفران » ..

اللقطات الأولى من الفيلم تشكيل الخالق لآدم من الطين ، الكاميرا مركزة على التربة الطينية ، والإرادة الإلهية تجعلها تعلو وتتشقق وتبرز ملامح آدم ـ وحواء أيضا مكانا في الفيلم ـ وتتطاير قطع الطين والوجه يتشكل ، وتدب الحركة في الأيدي لتنفض بقايا الطين عن الرأس والشعر والعيون والأنف والفم ، لينتفض آدم « بيتر بيسور » أولا في صورته البشرية ، ثم يروح يساعد حواء « جوليا ميرو » وهو يكتشفها لأول مرة ، ويلامس جسدها بديع التكوين بيديه مأخوذا مبهورا بالمفاجأة .. ويبدآن معا الرحلة في جنة عدن ..

الخضوع لإغراء الشيطان في المعصية

في جنة عدن ، يستجيب آدم وحواء لإغراء الشيطان لوسيفر « تزار جيالوجي » ويتحديان الأوامر الإلهية بالأكل من الشجرة المحرمة ، وأمام هذا العصيان يطرد الله آدم وحواء من الجنة .. لكن آدم لا ييأس فهو يثق تماما بقوته ، وإن كان يفتقر إلى أن يعرف مستقبله .. ويستجيب لوسيفر « الشيطان » ليجعل آدم يرى من خلال حلم ، روائع الأشياء التي سوف يتعرض لها الجنس البشري في الأجيال والعصور المقبلة .

في بداية الحلم أو الرحلة المستقبلية ، يظهر آدم في صورة الجنرال الأثيني ميلتيادس الغائب عن أثينا في حربه مع الفرس ، وتتردد الشائعات في أثينا أنه قد تحول إلى خائن وباع وطنه ويظهر الحقيقة للعيان ، ويثبت أنه ليس خائنا لكن ميلتيادس في طريق عودته إلى أثينا



آدم « ستيرسون » وحواء
« جوليا مرز » وقد عرفا
الحب بعد أن طردا من الجنة



يسرح جيشه ، ويطالب أهل أثينا مرة ثانية بمحاكمته وإعدامه .

ويظهر آدم ثانية في بلاط بيزنطة في ثياب الفارس الصليبي تانكريد — وتفزعه المساخر والمآسي التي ترتكب باسم العقيدة المسيحية ومنها المذبحة الوحشية التي يرسل فيها الآلاف للمرور فوق الأعمدة فقط بسبب أنهم لم يوافقوا على دعوى الامبراطور بأنه اله .

وفي براغ ، يظهر آدم في صورة المنجم كبلر الذي يستطلع طالع الامبراطور رودلف ويسخر كل موهبته فقط لكي يجمع المال أكداسا مكدسة من أجل امرأته الشرهة الجشعة غير المخلصة له .

وفي اللحظة التي كان فيها المنجم كبلر يصب في زجاجة من نبيذ يسمع الفتية المستقبل ، وتسمع نغمات « المارسيليز » « نشيد الثورة الفرنسية » ويظهر آدم في صورة « دانتون » في باريس .. يحاول دانتون انقاذ حياة اثنين من الارستقراطيين وقد حركت قلبه مأساة الرجل ، وتلاعبت به عاطفة الحب التي شعر بها تجاه أخته .. لكن محاولة دانتون تكتشف وتفشل ، وتتهمه « سان جوست » بالخيانة والتعاون مع الارستقراطيين أعداء الثورة وتنتهي حياته تحت سكين المقصلة .

آدم وحواء في « لحظة الخلق » بعد أن شكلتهما القدرة الالهية من الطين .

رقصة الموت في لندن

تنتقل مشاهد الفيلم بعد هذا الى انجلترا ، في البداية نرى آدم في لندن وقد كسب رهانا كبيرا ويحظى بالسعادة لكنه لا يلبث أن يكتشف ان المال هنا يتحكم في كل شيء ، حتى الحب قد أصبح ملهاة يحكمها المال .. ثم ينتهي المشهد برقصة كبيرة شاملة .. رقصة الموت . وقد جاءت نهاية العالم تدريجيا .

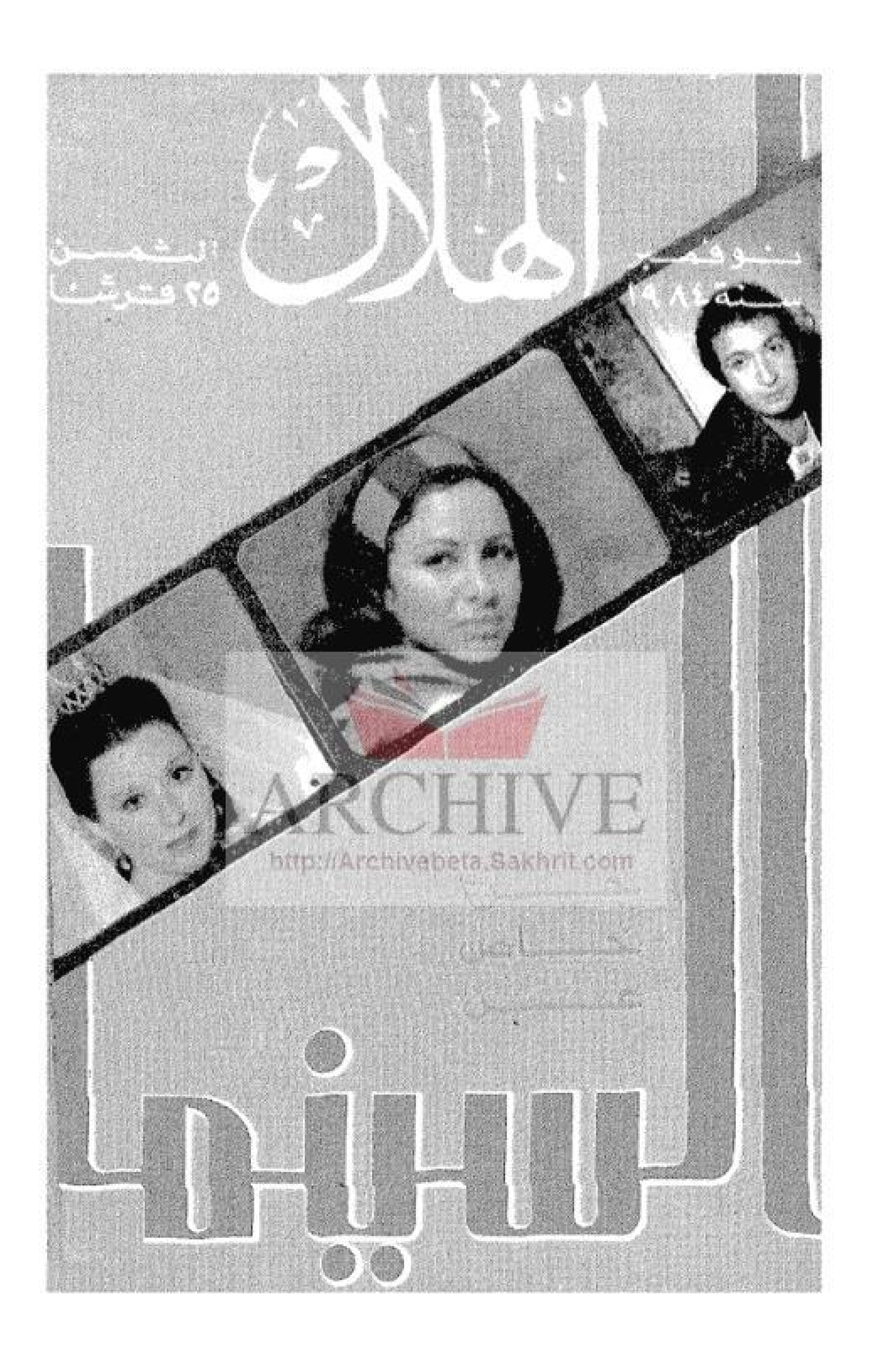
ويفيق آدم من حلمه ليجد نفسه فوق صخرة عالية خارج « جنة عدن » باكيا مكتئبا يعاني من الاكتئاب ويفكر في الانتحار والموت لكنه يتقزز وقد أنقذ من خواطره السوداء ، عندما ظهرت حواء وهي سعيدة ضاحكة تزف اليه نبأ الحدث السعيد القادم .. ويهتز آدم الى الحياة طويلا رغم شكوكه في جدوى الحياة ..

وتنتهي الدراما ، وينتهي الفيلم بصوت الله عز وجل يخاطب آدم بقوله : «لقد كتبت عليك يا انسان : عش حياتك .. عش حياتك وثق في قدراتي » .

لقد تميز الفيلم بقدرات الاطفال من الجنسين ، رغم أنهم مجرد هواة تتراوح أعمارهم بين ٨ و ١٢ سنة ، وقدرة المخرج على استغلال براءة الاطفال واستجابة المخرج لهم ، حتى في أبشع المناظر مثل اعدام دانتون تحت سكين المقصلة ، وحريق بيزنطة الذي يأكل الآلاف من البشر ، واستخدم الأقنعة لكي يدلل على « الموت » و « الجشع » و « القلق » ، واختار لوسيفر «الشيطان» ملاكا جميلا ذا أجنحة شفافة كانه «كيوبيد» اله الحب عند الاغريق ، ويمتاز الفيلم أيضا بقدرة بناء المشاهد واختيار الاطار التصويري من ديكور تاريخي أحيانا يدلل في اكثر الاحيان .. المصور هنا يلعب الدور الثاني بجوار المخرج في العمل السينمائي المتكامل من خلال « الكاميرات » الفنية الرقيقة عند التعامل مع آدم وحواء ، خاصة في لحظات الادراك الاولى بأن كلا منهما يكمل الآخر ، ولحظات اكتشاف عاطفة الحب ونمائها تدريجيا ، والوصول الى حد الاغراق في الحب .

آدم يجد نفسه في صورة النجم كيلر الذي تطلبه زوجته الشرهة




الهلال
نوفمبر
سنة ١٩٨٤
الثمن
٢٥ قرشا
السينما
ARCHIVE
http://Archivabeta.Sakhrit.com





السنة الثالثة والتسعون

مجلة شهرية للثقافة تصدر من مؤسسة دار الهلال .. اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢ .
اول نوفمبر سنة ١٩٨٤ — ٨ من صفر سنة ١٤٠٥ ..

رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير
مصطفى نبيل

المدير الفنى
عادل ثابت

سكرتير التحرير
موسى عبيد

من روائع

الفن الإسلامى

لوحة ذات زخارف بديعة لليلى والمجنون وسط الطبيعة يحيطهم الجداول والغزلان والأشجار ، تزين كتاب الديوان ، ورسمت هذه اللوحة فى النصف الاول من القرن السادس عشر ، وهو مخطوط بمعهد الدراسات الشرقية بأكاديمية أوزبك للعلوم .

مساحة اللوحة ١٦٫٥ × ٢٧٫٥ سم



الأسعار

سوريا	٢٥٠	ق.س	غزة والضفة	٢٠	سنتا	اثينا	٨٠	دراخمة
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	بنى	فيينا	٢٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٤٠٠	فرنك	فرانكلورت	مر٢	ماركا
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بنى	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	١١٠٠	فلس	اسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريال	اليمن الشمالية	٥	ريال	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٦٠٠	مليم	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا	البرازيل	٣٥٠	سنتا
تونس	٦٥٠	مليما	بكريس	١٠	فرنكات	نيويورك	٣٠٠	سنت
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	١٠٠	بنس	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتا	ايطاليا	١٤٠٠	ليرة	استراليا	٤٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	مر٣	فرنكات	هولندا	٣	فلورين
						هند	٢٥٠	فلسا

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى « ١٢ عدداً » فى جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات مصرية بالبريد العادى وفى بلاد اتحـاد البريد العربى والافريقى والباكستان عشرة دولارات او ما يعادلها بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرون دولارا بالبريد الجوى.
والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع. نقداً او بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال . وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .
دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب ـ القاهرة ـ تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط.



جزء خاص عن السينما :



تقدم « الهلال » فى العدد الذى بين يديك جزءا خاصا عن السينما ، بمناسبة مرور ٥٧ عاما على انتاج اول فيلم مصرى طويل وهو الفيلم الذى عرض يوم ١٦ نوفمبر عام ١٩٢٧ فيلم « ليلى » الذى مثلته « عزيزة امير » واخرجه « وداد عرفى » ..

وتتناول « الهلال » فى هذا الجزء مشاكل الفيلم المصرى ، فما احوجنا الى وقفة تامل بعد ان اصبحت مصاعب الفيلم المصرى هى جزء من مشاكلنا ، تؤثر على حياتنا الثقافية والفكرية ، خاصة وان السينما هى جماع الفنون ، وبعد ان اصبحت صناعة تنفق عليها الاموال الطائلة ، وبعد ان غدت مصدر المعرفة التاريخية والادبية لعدد غير قليل من المشاهدين .

ويساهم فى هذا الجزء عدد من نقاد السينما الجادين ، الذين يسعون الى فن سينمائى اصيل ، واداة فنية وتثقيفية جبارة ، فنحن لانتفق مع بعض النقاد الاجتماعيين الذين ينظرون الى فن السينما وكأنه فن الشيطان !

وتمضى « الهلال » وتقدم وجبتها الثقافية ..

وتكتب الدكتورة « نعمات فؤاد » رسالة الى الابناء ، مع بدء العام الدراسى الجديد ، تحثهم خلالها على العمل والامل . ويقدم الدكتور « محمد عمارة » تقويمه للقاء الفكرى الذى جمع مائة مفكر وكاتب من صفوة الامة العربية فى القاهرة . فعودة المفكرين العرب الى القاهرة ، التى احلوها دائما من مشروعهم الحضارى محل القلب والقيادة والقاعدة هى عودة القاهرة الى مكانها الطبيعى ..

ويكتب « فهمى هويدى » عن احد الظواهر السلبية فى حياتنا ، عندما يتجرا عدد من الانفتاحيين على كلمة « الاسلام » المقدسة ، من اجل مصالحهم التجارية ..

ويروى الاستاذ « فتحى رضوان » تجاربه التى عاشها مع الرئيس الراحل « محمد نجيب » وكيف تحالفت عليه فضائله وعيوبه ، ويضع الصراعات التى عاشتها ثورة يوليو فى سياقها الصحيح ، ويعطى لكل صاحب حق حقه .

وتقدم « الهلال » في بابها الجديد « اعلام معاصرون » الدكتور عبد الجليل العمرى استاذ جيل من الاقتصاديين ، والذى قدم لوطنه كل علمه وجهده ، يكتبه شيخ الصحفيين الاستاذ « حافظ محمود » .

ويعود للمساهمة في « الهلال » الاستاذ « عبد الحميد عبد الغنى » الذى عمل سكرتيرا لتحرير الهلال في الاربعينات ، ويكتب عن تلك القوة الروحية التى تؤدى الى مايشبه المعجزات .

ويعود « صالح مرسى » الى كتابة القصة القصيرة ، ويكتب « عشرة عيش » .. صورة حية لما يدور في مصر . واذا كان « صالح مرسى » من القصاصين المخضرمين ، فمحسن عبد العليم قصاص شاب يقدمه « الهلال » ، كما يقدم عددا من الأباء الشبان ..

اما الاستاذ « محمد عودة » الذى تتلمذ على يديه جيل من الصحفيين ، فيتابع الايام العشرة التى سبقت الثورة ، ويلتقط ملاحظة هامة ، حول سوء تقدير الاعداء لقدرات الشعب المصرى ، وينقل عن « واسل » البريطاني قوله : « ان المصريين مثل رمال الصحراء الناعمة ، تستطيع ان تسير عليها طويلا ، وفجأة تثور وتهب العاصفة لتبتلعك .. » .

ويؤكد عودة في مقاله انه ليس صحيحا ان مصر معاصرة بين ماض ضائع ومستقبل غامض ، ومن خداع الرؤيا مظهر التواكل والسلبية الذى يظهر بين وقت وآخر ، فمشاهد التاريخ تؤكد قدرة المجتمع العربي في مصر على التغلب على التحديات التي تواجهه في اقامة الدولة العصرية ، واسترداد مكانة مصر في منطقتها العربية وفي العالم من حولها .

هذا بالاضافة الى العديد من الابواب والمقالات ، في محاولة للاستجابة لتطلعات القارىء العربي ، وفي محاولة متصلة للتجديد والتغيير والارتفاع بمستوى مادتها في خدمة القارىء العربي ..

فالغاية التي نسعى اليها هي اثارة ذلك القدر من القلق الذى يدفع القارىء الى العمل من اجل تغيير واقعه وتجديد حياته .

المحرر

الإمام الشافعي يكتب على كتف بعير

بقلم: د. نعمات أحمد فؤاد

● الاسلام علم يا بني تبتل ائمة الاسلام في تحصيله من استجابه للاسلام في الحث عليه ومن استزاده في الاسلام بالتوسل به فخير وسيلة في الحياة علم ينفع وأدب يشفع، وعقل يضيء..

كان الشافعي في صغره وهو يطلب العلم فيعز عليه ثمن الورق، يلتقط العظام العريضة فيكتب عليها. أو يذهب الى الديوان فيجمع الاوراق المهملة التى القى بها، فيكتب على ظهورها.

فاذا لاحقته المشقة في الحصول على ما يدون فيه أو يسجل عليه، اعتمد على الحفظ واسعفته ذاكرة واعية استحصنت من طول الاعتماد عليها.

اصاخ الى نصيحة الامام الليث حين كانت تتحلق حوله الندوة في مقام ابراهيم كلما ذهب الى الكعبة حاجا أو معتمرا... وكانت نصيحة الليث لمستمعيه من الطلاب أن يتقنوا اللغة وأسرار بلاغتها وفنون آدابها وأن يحفظوا الشعر الذى سبق نزول القرآن الكريم وأن يخرجوا الى البادية ليتعلموا كلام (هذيل) ويحفظوا أشعارهم فهذيل أفصح العرب وعندهم كنوز اللغة.

كل هذا في سبيل فهم معاني الكتاب الكريم والنفاذ الى أعماقها وفهم الاحاديث.

وهنا خرج الفتى الشافعي الى البادية وعاش في مضارب الخيام عشر سنوات من عمره يحفظ عن الهذليين أشعارهم وتراكيبهم اللغوية يرحل برحيلهم ويقيم ما اقاموا حتى روى من المنبع.

واذ رجع الى مكة ينشد الاشعار ويروى الاخبار، التقت

اليه الأصمعى وهو شيخ اللغويين واذ راعه الفتى ، يقول وهو فى أوج شـــهرته : (صححت أشـــعار الهذليين على فتى من قريش يقال له محمد بن ادريس) ٠

ولم يتعلم الشافعى من هذيل اللغة وحدها بل تعلم معهـا الرماية والفروسية وبرع فيهما حتى لقد كان يأخذ باذن الفرس وهو يجرى فيثبت عليه فى براعة واقتدار ٠

واتقـــن الرمى ٠٠

جلس يوما عندما دانت له الامامة يتذكر فقال :

(كانت همتى فى شـــيئين : الرمى والعـــلم فصرت الى الرمى بحيث أصيب عشرة من عشرة) ثم سـكت عـن ذكـر العلم ٠ فقال أحد السامعين :

ــ أنت والله فى العلم أكثر منك فى الرمى ٠

واجتمع للشافعى العلم بالقران والحديث وحسن البيـــان وأسرار البلاغة حتى قال له احد شـــيوخه : « أن لك أن تفتى » ولكنه تهيب الفتيـا لصغر سنه ، وكبير همته ٠٠٠ كان دائبا يرى أنه فى سن أبناء شيوخه ، وكان متحرجا ان يتصدر مجلس العلم دون أن يجمع أطرافه فيحصـل فقه المدينة حيث الامام مالك وفقه العراق حيث فقه الامام ابى حنيفة له دوى لا يطويه الموت ، وفقه الشام حيث الاوزاعى ٠٠ ثم فقه مصر حيث سيد الفقهاء الامام الليث ٠٠

وأزمع الشافعى أمرا ليس الى مرد له من سبيل ٠

وقرر الشافعى أن يستأنف طلب العلم ٠

فالعلم كما يقول لا يؤتيك بعضه الا ان تؤتيه كله ٠

طمح الى أن يلقى الامام مالك فتزود له بحفظ كتابه (الموطأ) ووفرت أمه ثمن الرحلة بان باعت بعض أثاث الدار ٠

وكان (الموطـــأ) خير سفير ســفر بينهما فاتصلت أسبابهما منذ ١٧٠ ــ ١٧٩ هـ حتى رحل مالك هذه المرة الى الدار الآخـــرة ٠

وفى المدينة التقى الشافعى بتلاميذ الائمة : أبى حنيفة وجعفر الصادق ومن تلاميذ الامام جعفر الصادق تعلم شيئين ثمينين كلاهما مفتاح الى كنز :

١ ــ أن العقل هو الاقوى والاقوم سبيل الى الاستنباط حين لا يكون نص العقل وحده لا الاتبـــاع ولا التقليد ٠

٢ ــ أن العلم بمعناه الجامع ليس حفظ القرآن والحديث فحسب ولكنه يشمل كل العلوم الطبيعية والرياضية التى تفسر ظواهر الكون وتكشف عن مكنوناته ٠ فيعظـم فى قلب المؤمن



قدر الخالق وقدرته وهنا أخذ الشافعى بالرأى الى جانب السنة منصفا الفريقين معا ٠

وقرر أن يتعلم العلوم الطبيعية والرياضية ٠ فتعلم الكيمياء والطب والفيزياء والحساب والفلك ، وتعلم الفراسة أيضا وأغرم بالرياضة البدنية ودرس حضارات المصريين والفرس واليونان والهند ٠

وعندما ضعف المسلمون سياسيا يابنى وجد بينهم من يقول ان تعلم هذه العلوم حرام !! الى أن قيض الله للأزهر أجلاء قرروا فيه هذه العلوم ٠

بل ان الأزهر اليوم يجمع علوم الدين والدنيا ٠

وبعد المدينة سافر الشافعى فى طلب العلم الى الكوفة التى وصلها بعد رحلة مضنية استغرقت أربعة وعشرين يوما ٠٠

وبعد الكوفة رحل الى فارس والتقى بعلمائها ٠٠

وطوف ببغداد وشمال العراق والاناضول وحران ثم سافر الى بلاد الشام وطاف به الحنين ٠٠

وتراءت له مكة حيث أمه والصبر والانتظار ٠٠ يا لله لقلوب الوالدات ٠ وقصد الشافعى ، مكة ، حيث بلغ الشوق مداه ٠٠

شوق آخر لم يبلغ مداه ٠٠٠ ذلكم هو شوقه الى العلم ٠

نعود الى الامام الشافعى :

اقام الشافعى فى مكة عامين رحل بعدهما الى المدينة منتظما توا ، فى حلقة الامام مالك ثم سافر الى اليمن حيث أسعده الحظ بلقاء يحيى ابن حسان تلميذ الامام المصرى الليث ابن سعد فصاحبه وأخذ عنه فقه الامام ٠

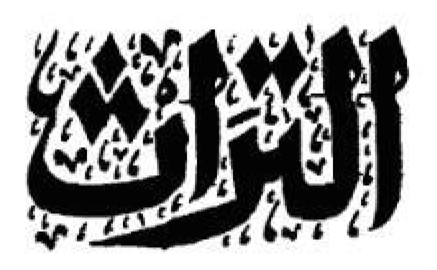
وبعد هذا تأججت فى نفسه الرغبة الى بلد الامام الليث ٠٠ الى مصر التى يعرف عنها ان أول كتاب ترجم الى اللغة العربية هو كتاب مصرى فى الطب ٠ وقد تعلم الشافعى من هذا الكتاب ٠

مصر التى علمت علماء اليونان وحكماءهم ٠

مصر التى عرفت التوحيد قبل سائر البلاد بل قبل الأديان ٠٠

مصر مهد الحضارة والفنون والعلوم والقيم ٠

وكم عرض عليه الخلفاء مناصب القضاء فكان يعتذر انه طلب العلم وانها مصر ●



وتحديات العصر

بقلم : د. محمد عمارة

● في القاهرة .. وبقاعة كبرى من قاعات فندق « رمسيس هيلتون » .. على شاطئ النيل الخالد .. وعلى امتداد اربعة ايام من شهر سبتمبر سنة ١٩٨٤ ـ « ٢٤ ـ ٢٧ » ـ تم اللقاء بين مائة مفكر وكاتب وباحث واستاذ ، يمثلون كوكبة من صفوة مفكري الامة العربية .. جاءوا الى هذه القاعة ، بدعوة من « مركز دراسات الوحدة العربية » ، يبحثون واحدة من اهم القضايا التي شغلت ولا تزال تشغل العقل العربي والمسلم على امتداد القرنين الماضيين .. قضية « الاصالة والمعاصرة » .. وتحديد قضية : « التراث وتحديات العصر في الوطن العربي » ! ..

لقد كان لقاء غير عادي .. حول موضوع غير عادي ..

● فالمركز الذي نظم الندوة واعد لها واشرف عليها ـ « مركز دراسات الوحدة العربية » ، قد تأسس في بيروت منذ تسع سنوات .. ولقد غدا ، بفضل مؤسسيه ومجلس ادارته ، ومن خلال الجهود البحثية والانجازات الفكرية التي صنعها في حقل دراسات الوحدة العربية ، والتي زين بها المكتبة العربية .. غدا هذا المركز ، بهذا الجهد الفكري المتميز والعملاق صفحة وضاءة تشهد لعمل العربي والابداع العربي ، في عالم وواقع يشيع اليأس والاحبط عند الكثيرين ! ..

عبر الندوات التي عقدها المركز .. والدراسات الميدانية التي نظمها .. وسلسلة الكتب التي خطط لها واشرف على تأليفها وطبعها وتوزيعها .. والمجلة ـ (المستقبل العربي) ـ التي يصدرها .. الخ .. الخ .. عبر كل ذلك كسب العقل العربي ولا يزال يكسب الكثير ..

● والموضوع الذي عقدت لبحثه ندوة القاهرة .. لا نبالغ اذا قلنا انه القضية القضايا ، ومشكل المشكلات في واقعنا الراهن ، سياسيا وفكريا ! ..

فمنذ الهجمة الاستعمارية الحديثة ، قبل قرنين من الزمان ، واجهت امتنا ، مع مدافع الغزاة وجيوش احتلالهم والواعهم العسكرية .. ومع نهبهم الاقتصادي لمواردنا وخيرات بلادنا .. ومع نفوذهم السياسي وسيطرتهم الادارية ، المباشرة او المقنعة .. واجهت امتنا ، مع كل ذلك ،

التراث

وتحديات العصر

غزوا فكريا غربيا .. جاء هو الآخر ، في ركاب الغزاة ، ليمارس مع فكرنا العربي الاسلامي ، ومع حضارتنا المتميزة عن الحضارة الغربية ، تلك السياسة التي مارسها الاستيطان الاستعماري الغربي مع الملونين .. سياسة « المسخ .. والنسخ .. والتشويه » ! ..

ولقد زاد من خطر هذا الغزو الفكري على عقلنا العربي الاسلامي ، ان هذا العقل كان يعيش «متمعا داخله الزحف «التغريبي» مرحلة جموده ،التي افقدته مؤهلات الصحة والعافية ، وحرمته من القدرة على المقاومة الايجابية بالابداع ونسيم البديل القادر على منافسة النموذج الحضاري الغربي الذي جاء يومئذ مستعينا ، مع التألق والازدهار ، بقوة الاستعمار ! ..

لقد عاجل الغزو الفكري الغربي صحوتنا العربية الاسلامية قبل ان يشتد عودها ، وقبل ان تتحول الى مشروع حضاري تنخرط جماهير الامة في نضال ينضجه في الممارسة والتطبيق .. ولم تجد هذه الغزوة الفكرية امامها الا المؤسسات الفكرية « التعليمية – والصوفية » التي كانت تعيش فكريه عصر التراجع والانحطاط في ظل تسلط المماليك وسلطان العثمانيين ، والتي كانت ، لذلك ، عاجزة عن الابداع .. ابداع البديل الحضاري الذي ينافس المشروع الغربي .. فتراث هذه المؤسسات



جانب من الحضور ويظهر الاستاذ حسين جميل الياس العراقي المخضرم وخلدون النقيب ..



وموروثها لم يكن هو تراث الإبداع العربي الاسلامي ، وانما كان موروث حقبة الانحطاط .. ولذلك فلقد وقفت هذه المؤسسات عند حدود الانكفاء على الذات ، والانغلاق على الموروث ، دون أن تمد بصرها الى مقتضيات وضرورات العصر الذي نعيش فيه ! .. فكان أن قامت ، في حركتنا الفكرية : « التراثية ـ المتخلفة » التي انقطعت علاقتها بـ « المعاصرة » الى حد كبير ؟! ..

أما « العصر » و « الواقع » الذي شرع الاستعمار في صنعه ، وفق مناهجه الفكرية وفي اتساق مع فلسفاته وتصوراته الحضارية .. أما هذا « العصر » فلقد صنع له الاستعمار « صفوة » و « نخبة » ، دعاها لتجاوزها من الصورة المتخلفة « للموروث » ، ورغبتها في تحرير الوطن ، الى أن تضع ثقتها في « النموذج الغربي » ، ظنا منها أنه هو السبيل للتحديث والتقدم اللازمين لتحرير الوطن من الاستعمار .. الغربي ، فسعوا بـ « النموذج الحضاري الغربي » الى استخلاص هذا الوطن من براثن الاستعمار ! ..

ومنذ ذلك التاريخ .. قامت ، في حركتنا الفكرية ، معالم « المعاصرة » على النمط الغربي .. « معاصرة » ليست لها « أصالة » .. الى جانب « الأصالة ـ المتخلفة » التي لا « معاصرة » لها ؟! .. وأصبحنا ، في الفكر ، أمتان .. وبلغنا بذلك ذروة الازدواج ؟! ..

أما الجهود الفكرية التي بشر بها تيار « التجديد الديني » .. منذ الافغاني ،



ابو بكر السقاف ، احمد بهاء الدين ، احمد صدقي الدجاني .



التراث

وتحديات العصر

ومحمدعبده ، والكواكبى ، وابن باديس .. الخ .. والتى بلورت اوليات تيار التراث عنده هو الاصـــول الجوهرية والثوابت الضرورية وابداع عصر الازدهار الحضارى .. والمعـــاصرة عنده هى تلك الوثيقة الصلة بهذا التراث ، لانها الامتداد المتجدد والمتطور له ، والتى لا تحجم ، فى ذات الوقت ، بل تسعى سعيا الى استلهام وتمثل كل « عوامل القوة » فى الحضارة الغربية ، وغيرها من الحضارات .. اما هذه الجهود ، التى غرسها فى واقعنـــا تيـــار « التجديد » ، فلم يكن من حظها ان تسود .. اذ تحالف على مناوأتها والسعى الى وأدها كل من تيار « الجمـــود » وتيـــار « التغريب » على حد سواء ! ..

فكان أن ظلت الازدواجية تسود حياتنا الفكرية .. و « الطائفية الحضـــارية » تتوزع الصفوة المفكرة فى بلادنا .. حتى غدت هذه القضية مشكل المشـــكلات فى واقعنا الثقافى والفكرى .. ومن هنا كانت اهمية اللقاء الفكرى الذى نظمه لبحثهـــا « مركز دراسات الوحدة العربية » ، عندما جمع مائة من الاساتذة والمفكرين ليتدارسوا مشكلة « الاصالة » و « المعاصرة » (التراث وتحديات العصر فى الوطن العربى) .

● ولم يكن مكـــان اللقـــاء – فى ملابسات واقعنا الراهن – باقل اهمية او خطرا !؟ .. فلقد قصـــد « المركز » من انعقاد هذه الندوة ، التى هى اكبر الندوات التى عقدها .. والتى تدارس اخطر قضايا الواقع الفكرى الراهن .. قصد الى ان تكون تجسيدا لـ « عودة القاهرة » الى مكانتهـــا الطبيعى فى الحركة الفكرية العربية ، بعد انقطاع قد فرض على فعالياتها الفكرية .. و « عودة المفكرين العرب » الى القاهرة ، التى احتلوها دائما ، من مشروعهم الحضارى محل القلب والقيادة والقاعدة .. وفى هذا الاطار كان نجاح « المركز » .. وكان نجاح « الندوة » مطلقا ومتألقا ، وبلا حدود ! .

● اما المعنى الذى يتمثل فى دعـــوة « مركز دراسات الوحدة العربية » صفوة الامة ونخبتها الى تدارس قضية « التراث وتحديات العصر فى الوطن العـــربى » .. فانه ، هو الآخر ، ذو دلالة هامة ، وجديرة بالابراز والتنويه ..

فهذا المركز ، الذى تأسس منذ تســـع سنوات ، هو واحـــد من ابرز المؤسسات البحثية القومية فى وطنـــنا العـــربى .. والاتجاه الذى غلب عليه ، منذ تأسيسه .. والذى تأكد من خلال اغلب انجـــازاته ، يجعل فهمه « للفكر القومى » على النحـــو الذى استقر لذلك الفـــكر فى « المفهـــوم العلمانى » ، الذى لا يميل الى عقد القران بين هذا الفكر القومى وبين « التراث » ، وخاصة فى مثل حال تراثنا ، الذى ينهض الاسلام فيه بدور المكون الاول والرئيس . دور القاسم المشترك الاعظم فى تحـــديد هويته الحضارية ..

ولقد كان من عوامل القلق لدى نفر من المفكرين المجددين ، الذين يسعون الى بلورة مشروع حضارى عربى اســـلامى متميز ، تتميز فيه « المعاصرة » بمقـــدار ما يتميز فيه « التراث والاصالة » .. كان من عوامل قلق هذا النفر : سيادة المفاهيم العلمانية للفكر القومى العربى ، فى الوقت الذى يحارب فيه هـــذا الفكـــر وحركته السياسية سيطرة الحضـــارة الغربية السياسية والاقتصادية والعســـكرية على واقعنا ! .. وتجاهل هذا التيـــار – او قطاعات من مفكريه – لضرورة تمـــايزنا الحضارى ، وبالذات تمايز معاصرتنـــا عن المعاصرة الغربية ، وضرورة اتســـاق هذه المعاصرة العربية مع « الاصول » و « الثوابت » فى تراثنا الفكرى والحضارى ..

ومن هنا يأتى المعنى الكبير ، والباعث على الغبطة والاستبشار ، من دعوة « مركز دراسات الوحدة العربية » لهذه الندوة عن « التراث وتحديات العصر فى الوطن العربى » .. فبهذه الندوة .. وبندوة سابقة عقدها هذا المركز فى بيروت عن « القومية العربية والاسلام » يكون هذا المركز البحثى الرائد



المنصة : رياض نجيب الريس ، سعاد الصباح ، سعد الـــدين
ابراهيم ، وســلمى الخضراء الجيــوشي ، . . . .



محمد براده ، محمد حسنين هيكل، محمد الرميحي .

التراث
وتحديات العصر

قد انطلق انطلاقة هادئة وجادة الى الطريق الصحيح ! ..

هذا عن : موضوع الندوة .. والداعي اليها .. ومكان انعقادها .. وعلاقة الداعي بالموضوع .. وما لذلك من معاني ودلالات .

واذا كان لابد من ملاحظات تقويمية على الابحاث التي قدمت للندوة .. وعلى الاسلوب الذي نظمت به المناقشات .. فاننا نختار الاشارة الى عدد محدود من الملاحظات :

● لقد وضع تنظيم الندوة المشاركين فيها امام « معادلة صعبة » .. بل « مستحيلة » ! .. فالموضوع محوري وخطير .. والابحاث تثير قضايا ساخنة .. وهي — مع التعقيبات ، التي جاءت ، هي الاخرى ابحاثا مختصرة ؟! — تبلغ ، في العدد ، ستة وستين بحثا .. والمشاركون في الحوار يبلغون المائة .. ولقد كان مطلوبا من مائة مفكر ان يستوعبوا المستحيل ان يناقشوا كل ذلك في خمس وعشرين ساعة فقط لا غير ! .. لقد كان مطلوبا من المفكر ان يعرض لاخطر القضايا ، ويقنع معارضيه ، ويقدم حججه ، في دقيقة او دقيقتين ، او خمس دقائق في احسن الاحوال .. ولذلك فقد صمتت الاغلبية .. ومن تكلم وقف عند العناوين .. وكان ذلك وراء « العصبية » التي تميزت بها بعض المناقشات .. ووضح للكثيرين ان هذه الندوة اذا كانت قد مثلت علامة هامة واضافة جادة وتقدمة صحيحة في انجازات « مركز دراسات الوحدة العربية » ، فانها لم تف الموضوع حقه ، بل ولا نصف حقه ! وانها اذا كانت قد نجحت « كمظاهرة فكرية عربية » في « القاهرة — الام » ، فانها قد تركت اغلب علامات الاستفهام في « الموضوع » دون اجابات ! ..

لقد كان المركز حريصا على تكثيف حضور الندوة الى هذا الحد الكبير .. في الوقت الذي تحول فيه الامكانيات المادية دون استضافة هذا العدد الكبير لمدة طويلة تكفي لتوفيه الجانب الفكري حقه الطبيعي والمطلوب ! .

● أما مضمون ابحاث الندوة ، النظري والتطبيقي ، فلقد شابته شائبة لاينبغي اغفال الاشارة اليها وفاء بحق الاخوة الاعزاء

الشيخ صبحي الصالح ، صلاح عبد المتعال ، طارق البشري .



الذين خططوا لهذه الندوة . ولقد غلبت على ابحاث الندوة وتعقيباتها وجهات النظر المتغربة وفي ندوة تتحدث عن « تراثنا » ـ والاسلام محوره ـ لم يكن حضور العارفين بالتراث وبخطره وبدوره في المشروع الحضاري النهضوي المستقبل على النحو الذي يكفل التوازن بينهم وبين دعاة « التغريب » .. لقد غاب ـ تقريبا ـ صوت « السلفية النصوصية » من الندوة .. وكان لابد من سماع صوتها ، والحوار معها في هذا الموضوع .. وخفت صوت « السلفية العقلانية المستنيرة » في الندوة ، وكان ذلك لحساب التغريبين ، ان في الابحاث والتعقيبات ، وان في عدد المشاركين بالحضور والحوار !

قد يكون هذا « الانحياز » صورة طبيعية «لانحياز» الاخوة الذين خططوا لهذه الندوة .. لكن ما نأمله فيهم من «الموضوعية» ونسمعه منهم عن «التوازن» ـ وفوق ذلك : خطر القضية ـ يدعونا الى التنبيه لهذا الامر ، وعينا على المستقبل المأمول !

● ولقد زاد من اثار هذه السلبية ان عددا غير قليل من المفكرين الاسلاميين ، الذين دعوا لحضور الندوة ، قد تخلف عن الحضور ، لعذر حينا ، ولسوء ظن بالفكر القومي ومراكز ابحاثه ـ في تصوري ـ احيانا !! .. وتلك واحدة من سلبيات حياتنا الفكرية .. فمثل هذه القضية ـ « التراث وتحديات العصر في الوطن العربي » ـ لابد وان يناقشها الجميع : «جامدون» و « مجددون » و « متغربون » .. ولابد وان نتعود على سماع ما لا نحب ولا نألف !.. بل لابد من أن نسعى الى ذلك سعيا جادا وحثيثا !.. ففي القضايا المصيرية لا سبيل غير هذا السبيل .

● لقد وقفت «الابحاث الملتزمة بالاصالة الاسلامية » في الندوة ، عند بحثين اثنين .. بحث الاستاذ الدكتور احمد كمال ابو المجد عن « المسألة السياسية : وصل التراث بالعصر والنظام السياسي للدولة » .. وبحث الاستاذ طارق البشري عن : « المسألة القانونية : بين الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي » .. اما الاتجاه التغريبي فلقد كان ممثلا ومتمثلا في الكثير من الابحاث والتعقيبات .. بل لقد بلغ حد الاستفزاز للحس الاسلامي في بحث الاستاذ الدكتور محمد اركون عن : « التراث : محتواه وهويته ـ ايجابياته وسلبياته » .. وبحث الاستاذ الدكتور الطيب تيزيني عن : « اشكالية الاصالة والمعاصرة في الوطن العربي » .. وفي تعقيبات الاستاذ الدكتور مراد وهبة ، والدكتور عبدالكبير الخطيبي والاستاذ جوزيف مغيزل ... الخ ..

وكانت هناك كثرة من الابحاث والتعقيبات « المتغربة » ، لكن في ذكاء واعتدال .. وقلة من الابحاث التي انحازت للاصالة ، وان لم يتضح فيها الالتزام بالهوية الاسلامية للتراث !..

● لكن .. يبقى ان نقول ، مرة اخرى : ان هذه الندوة التي عقدها « مركز دراسات الوحدة العربية » عن « التراث وتحديات العصر في الوطن العربي » « الاصالة والمعاصرة » ، انما تمثل ، مع سابقتها ـ ندوة « القومية العربية والاسلام » ـ ارتيادا لطريق ضروري وهام ..

ان انبعاثنا الحضاري يحتاج ـ مع القيادة التاريخية ـ الى « مشروع » ، وصياغة هذا « المشروع » ، وتطبيقه الخلاق يحتاج الى وحدة في التوجه ، الامر الذي يتطلب جهودا دائبة ومخلصة لاقتلاع الازدواجية التي غرسها ورعاها الاستعمار ، وخاصة في عقل الصفوة والنخبة ، حتى انقسمت الى امتين متخاصمتين !..

وانه لما يعين على ذلك ان يرى «المتغربون» منا ان تراثنا ، والاسلام الحضاري جوهره وقاسمه المشترك الاعظم ، ليس اكفان موتى ، ولا قيود تشد الحاضر والمستقبل كي يموتا فيدفنا في الماضي السحيق ، وان خلوص الولاء والانتماء للتراث ، انما يعني استمرارية الهوية الحضارية والقومية المتميزة للامه ، دون ان يعني صب الحاضر والمستقبل في تجارب الاسلاف .. وان يرى « التراثيون » منا ان تراثهم قد اعتمد في تبلوره وتطوره على التفاعل الخلاق والتأثر الصحي والتمثل الرشيد لانجازات

التراث

وتحديات العصر

الحضارات الاخرى ، الدارس منها والمعاصر فقيه الى جانب الابداع الذاتى ، الكثير من الوافد الصالح الذى غدا جزءا من بنية الموروث !

وليس غير الوعى بحقيقة مكونات التراث .. ودوره الايجابى فى ماضينا وحاضرنا سبيلا لتوحيد ولاء وانتماء الصفوة لهذا التراث .. وسبيلا لتكريس معيار «المتقفه» فى تمييز « الثوابت » من « المتغيرات » فيما انتهى الينا من ابداع الاسلاف .

واذا كان لى ان اجسد هذا المعنى فى مقترحات محـــددة ، أتمنى على « مركز دراســـات الوحدة العربية » القائمة الاطر الساعية الى تحقيقها .. بالندوات .. او الكتب .. او المجلة ـ او بهذه الاطر كلها ، وبغيرها ـ فاننى اقترح العناية بدرس هذه القضايا المحورية :

١ ـ مكان الاسلام ووزنه فى تراثنا .. الاسلام الدين ، والاسلام السياسى ، والاسلام الحضارى ..

٢ ـ اسهام العرب غير المسلمين فى الحضارة العربية الاسلامية الواحدة ..

٣ ـ دور التراث القومى ـ وخاصة الاسلام ـ فى حركة تحررنا الوطنى والقومى من الاســـتعمار .. والدور الممكن لفكر وقيم « الجهاد الاسلامى » والاستشهاد المسيحى فى معركتنا الحاضرة ضـــد الامبريالية والصهيونية .

٤ ـ تجربة حضارتنا ـ وكذلك تجربة الحضارة الغربية.. والحضارة اليابانية .. والصينية ـ فى الترجمة عن الاخرين ، واستعارة عوامل القوة من هؤلاء الاخرين ، تدعيما للبناء الحضارى المتميز .

٥ ـ « عوامل التوحيد » فى تراثنا ، ودورها فى معركة امتنا ضد تحدى التشرذم والتجزئة والاقليمية .. .

٦ ـ تراثنا فى الاموال والخـــراج .. وموروثنا فى «العدالة الاجتماعية الاسلامية» .. وفى « الاخوة المسيحية » .. والعمق الذى يفيده فى مواجهة المظالم الاجتماعية



سيديس ، محمد عابد الجابرى ، ابراهيم بيومى مدكور ، اســـعد عبد الرحمن

التي تسهم في تعويق امتنا عن النهوض .

٧ ـ علاقة العروبة بالاسلام .. ودورها فى مواجهة « الشعوبية الجديدة » ، التى تصطنع التناقض والعداء بين الاســـلام والعروبة ، لتقصم قوميتنا العربية بالتصيب الاوفر من العداء ! ..

٨ ـ دور « التخلف الموروث » ـ من « نصـــوصية جامدة » الى « فكر خرافى اسطورى » ، كواحد من التحديات الراهنة المعيقة لنهوضنا الحضارى .. ومدى خطر هذا الفكر ... حظه من الاصالة ، ودور « التجديد » فى مواجهته ..

٩ ـ سبيل « التجديد الاسلامى » الذى هو قانون دائم وواجب الاعمـــال .. دور « الاجتهاد الاسلامى » فى محاربة «الجمود» وازكاء الروح المســـتقبلية فى الامة .. والنظر : هل « للتجديد » و « الاجتهاد » مجال فى فكر المسيحية الشرقية ؟

١٠ ـ مدى النجاح الذى حققته الغزوة الغربية فى توهين خيوط التواصل الحضارى لدى شريحة من الصفوة والنخبة ، بفكرية



جميل مطر ، الاب جورج خضر ، الاب جورج شحاته قنواتي .

« التغريب » .. ودور التراث في تلافي هذا الوهن .

١١ ـ ملامح التنمية الاجتماعية المستقلة في مشروع نهضوي عربي مستقل ..

١٢ ـ ماهي « الثوابت » و « الاصول » التي تكون « هوية » الامة الحضارية ؟ .. وماهي « المتغيرات » التي يتجاوزها التطور ، دون أن تفقد الامة بصمتها التي تميزها عن غيرها من الامم ..

١٣ ـ هل « الحضارة » واحدة ، على النطاق الانساني ؟ .. أم هي متعددة ، بالامس واليوم وفي المستقبل المنظور ؟ .. وهل يعني تعدد الحضارات وتمايزها الانغلاق أو العداء الحضاري ؟! ..

١٤ ـ مدرسة التجديد الاسلامي والحضاري التي تبلورت في القرن التاسع عشر .. ومدى الجدوى من وراء تطوير المشروع الذي بدأته ، في ضوء الواقع الجديد ..

١٥ ـ تراثنا التوحيدي ، الذي يؤلف بين اديان الامة .. واعلام هذا التراث .. سواء منه الاسلامي او المسيحي .. ودور هذا التراث في معركة امتنا ضد خطر التشرذم الطائفي ..

تلك اشارات القضايا محورية ونموذجية مختارة اتمنى على « مركز دراسات الوحدة العربية » أن يعنى بدراستها ، وبلورة رؤيه صحيحة فيها ، بجهد لاينفرد به او يغلب عليه المتغربون .. ولا التراثيون .. بل بجهد يجمع الفريقين ، ليكون نموذجا ، في الآليات والسبل للغاية التي تتطلع اليها .. الا وهي :

بلورة مشروع للنهضة العربية ، يصوغه عقل عربي متسق ، يعطي ولاءه لاصالة الامة ومعاصرتها على حد سواء .

ان المهمة الكبرى « لمركز دراسات الوحدة العربية » ـ في رأيي ـ هي البحث عن مصادر القوة ، التي تقربنا من الوحدة او النهضة .. وان انهاء « الطائفية الحضارية » هو من أمضى الاسلحة في هذا المقام ..

انها طائفية لا شرعية لها ولا مشروعية ، لم يصنعها الله ، ولم يبدعها الاسلاف ، وانما صنعها الاستعمار على عينه ليشوه ويمسخ ذاتيتنا وهويتنا . وفيها حقيقة الوجود ؟! ●



بقلم: فهمى هويدى

لابد ان كثيرين استوقفهم الاعلان الذى نشرته اكثر الصحف والمجلات المصرية مؤخرا ، (سبتمبر ٨٤) حول تعيين رئيس جامعة الازهر السابق « مستشارا اسلاميا » لاحدى شركات استصلاح الاراضى · وهو الاعلان الذى جاء على لسان رئيس الشركة (قطاع خاص) واوضح فيه ان للشركة نشاطات فى مجالات تجميد وتصنيع اللحوم والدواجن « تستلزم المشورة من كبار رجال الدين الاسلامى ، حماية وتأكيدا على حرص الشركة على سلامة وشرعية منتجاتها » على حد قوله · ومع الاعلان صورة ، لا لرئيس الشركة صاحب التصريح ولا للنموذج من نشاط الشركة كما هى العادة · وانما كانت الصورة لفضيلة رئيس جامعة الازهر السابق ، بزيه الازهرى العتيد · الامر الذى يعنى ان المعلن باع لنا بضاعته ، محملة على اكتاف شيخنا الجليل ، رغم ان الرجل متخصص فى التاريخ ، ومن كلية اللغة العربية ! ··

وهى ليست المرة الاولى التى ينشر فيها اعلان من هذا النوع، يزف الينا نبأ « اشهار اسلام » احد المشروعات الاقتصادية · كما انها ليست المرة الاولى التى يستخدم فيها اعلان تجارى صورة لاحد علماء الازهر ، « تأكيدا من الشركة على سلامة وشرعية منتجاتها » · فقد تنامت تلك الظاهرة ، منذ برزت على السطح اصداء المد الاسلامى ، واتجه كثيرون الى الباس مشروعاتهم « زيا اسلاميا » ، حتى بتنا نقرأ على الواجهات عبارات مثل البقالة والعطارة او المقاولات الاسلامية · وحتى وجدنا «مستثمرا ذكيا مثل المليونير اليونانى « لا تسيس » يبيع لنا فكرة السياحة الاسلامية ، بعدما « كلف خاطره » ووضع بعض صور للكعبة على جدران احدى بواخره ، وخصصها لتلك « المهمة الرسالية » ·

ومن النماذج الطريفة فى هذا الصدد ، ذلك الاعلان الذى

نشرته احدى شركات الاسكان بالاسكندرية ، وقالت فيه ما نصه: تم توقيع عقد تخطيط وتصميم وتنفيذ اكبر مشروع دينى سياحى ثقافى (لاحظ التركيبـة) بمنطقة ابى العباس بالاسكندرية يوم الاحد ١٩ سبتمبر ١٩٨٢ • ثم على اربعـة اعمدة ، وتحت هـذا الخبر نشرت العبارة التالية بخط بارز « مشروع ميدان المساجد » وفى موضع آخر من الاعلان الكبير قرانا نبذة عن المشروع تقول انه : يقام على مساحة ١٢ فدانا حول مسجد ابى العباس ـ تبلغ تكاليفه حوالى ٦٠ مليون جنيه ، بالاضـــافة الى ٢٥ مليون تكاليف المنطقة الترفيهية (؟!) يخـلق فرص عمل لاكثر مـن ٤٠ الف مواطن سكندرى •

ثم ـ وهذا هو المهم ـ تضمن الاعلان نبذه اخرى عن مكونات المشروع ، الذى تبين انه يحتوى على : ساحة مكشوفة للصلاة تتسع لـ ١٢ الف مصلى ـ عدد ٥٢٠ محلا تجاريا ـ عدد ١١٠٠ مكتب وعيادة ـ ٥ فنـادق على الطـــراز الاسلامى ـ ٥ بنوك ومعهد دينى وقاعة محاضرات ودار حضانة ـ مواقف سـيارات تتسع لعدد الف سيارة •

وصيغة الاعلان بالغة الطرافة ، وتكاد تعـد نموذجا للفكرة التى تحاول الاقتراب منها • فهذا مشروع يحاول ان يستفيد من شهرة مسجد ابى العباس وتعـلق الناس به ، فسمى مشروع ميدان المساجد • فى حين انه يقوم على مسجد واحد مقام سلفا (ربما ارتأى اصحاب المشروع ان قيمته تعادل خمسة مسـاجد فذكروه على سبيل الجمع !) واعطيت للمصلين ساحة ، ربمـا كانت ميدانا عاريا ، خاصة وانها مكشوفة كما يلص الاعلان • ثم يتبين لنا بعـد ذلك ان جوهر المشروع هو تلك المئات مـن المكاتب والعيادات ومواقف السيارات • والفنادق الخمسة التى صممت على الطراز الاسلامى ، من باب الالتزام بالرسالة (!) ، غير البنوك الخمسة والمعهد الدينى •

باختصار ، هذا مشروع استثمارى تكاليفه ٨٥ مليون جنيه ، اراد القائمون عليه الترويج له بلغـة المرحلة ، فالبس عمـامة الاسلام وعباءته ، ورفعت عليه راياته ، عساه يقبل فى الدنيا ، اذا لم يقبل فى الآخرة ! •

الاسماء ومتغيرات الواقع

ولا غرابة فى ان يكون لكل مرحلة لغتها ، ونجومها ايضا ، اعنى لغة الخطاب فى السياسة والثقافة والتجارة ، ولان اللغـة ليست حروفا صماء ، ولكنها اداة للتعبير عن الواقع بمختـلف توجهاته وتفاعلاته ، فمن الطبيعى ان يطرأ عليها التغيير بين الحين والآخر ، سواء كان ذلك بالسلب او الايجاب •

قبل ثورة يوليو ٥٢ ، حملت الواجهات بصمات السـيطرة الاجنبية (من بنك باركليز الى سجاير كوتاريللى مرورا بداود

عدس وشيكوريل وصيدناوى) كما حملت بعض اشارات المقاومة المقاومة الاقتصادية الوطنية (بنك مصر • استوديو مصر • شركة مصر للغزل والنسيج) • وبعد الثورة ، ظهرت على السطح مسميات اخرى ، فاصبحت كلمة « نصر » هى القاسم المشترك فى اسماء الاغلبية الساحقة من شركات القطاع العام، وبعض شركات القطاع الخاص • واستعذب الناس كلمة «نصر» ليس فقط لانها كانت كلمة السر ليلة قيام الثورة ، ولكنها كانت تعكس روحا ايجابية فى سنوات المد الوطنى والقومى •

استمرت تلك الحال عقدين من الزمان ، حتى اطلت علينا سياسة الانفتاح فى بداية السبعينات ، فتقلص اسم « نصر » وظهر اتجاهات فى اسماء المشروعات الاقتصادية : اتجاه يستخدم اسماء اجنبية كتبت بالحروف اللاتينية ، مثل سكستين وكاش اند كارى • وويمبى وخلافه • واتجاه ثان استخدم عباءة الاسلام فى صياغات مختلفة •

ولم يأت هذا الاتجاه او ذاك من فراغ • لكنهما كانا - ولا يزالان - يعبران عن تيارين لهما وجود حقيقى فى مصر • احدهما اختار الالتحاق بالغرب وآخر انحاز للخيار الاسلامى ايا كانت صورته وصفته • واذا كان تأثير هذين التيارين على مسرح الحياة المصرية قد تقلص فى الخمسينات والستينات ، بالأخص التيار الاسلامى ، فان ذلك ينبغى الا يفسر بغياب اى منهما ، ولكن لان الخيار الاشتراكى الذى طرح وقتئذ - وهيمنة السلطة على الحياة السياسية والاقتصادية ، كان بمثابة الحاجز الذى حال دون فاعلية اية تيارات اخرى •

الانتماء الاسلامى له جذوره الضاربة فى الاعماق المصرية منذ ١٤ قرنا • وريح التغريب هبت علينا حوالى قرنين من الزمان - اى منذ لاحت نذر افول نجم الامبراطورية العثمانية • وتطلع المثقفون وافراد الشريحة الحاكمة الى الغرب باعتباره المنقذ والملاذ • وفى مصر بالذات فان الحملة الفرنسية (١٧٩٨ م) كانت بمثابة منعطف هام ، اثمر انبهارا من جانب رموز المجتمع المصرى بالحياة الغربية ، عبر عنه الشيخ حسن العطار شيخ الازهر وسجله الجبرتى بكثير من التفصيل • وهو ما استقر بعد ذلك فى اعقاب تولى محمد على باشا ولاية مصر (١٨٠٥ م)• الذى ارتأى ان نهضة مصر لن تحقق الا بالالتحاق بالغرب • فاستدعى الاجانب وسلمهم ابرز مشروعات البلاد فى مجالات التعليم والادارة والصناعة والجيش • وفى هذا السياق ، فانه ضرب المؤسسة الثقافية / السياسية الاسلامية القائمة (الازهر) عن طريق مصادرة اموال الاوقاف التى كانت تمول نشاطاته ، ثم نفى ابرز العلماء خارج القاهرة (السيد عمر مكرم فى المقدمة) وهم الذين اختاروه ونصبوه والبسوه « خلعة الولاية » •

الخلاصة انه لكل من التيارين ، التغريبي الاسلامي جذوره واصوله في مصر ، لكن شكل وحجم هذا التيار او ذاك اختلف من مرحلة الى اخرى ٠

لماذا يقحم الاسلام ؟

وقد اذهب الى القول بانه لاغضاضة فى ان يكون لكل من التيارين ، ولغيرهما ، وجود فى الواقع المصرى ٠ طالما كان الانتماء تعبيرا عن اختيار اصيل ، واجتهاد سواء فى مجال السياسة او الثقافة او الاقتصاد او الاعتقاد ٠ غير ان ما يؤرق فى موضوع « اسلمة » المشروعات الاقتصادية امران :

ـ الامر الاول والاهم ، هو ان هذه العملية تفتح الباب لمحاولات توظيف الاسلام فى خدمة عمليات التسويق والترويج والاعلان، استغلالا لمشاعر الجماهير المؤمنة ٠

ـ الامر الثانى ، ان يمتد هذا التوظيف والاستثمار الى رجال الازهر وعلمائه ، الذى تضعهم جماهيرنا ـ مازالت ـ فى مقام خاص يحاطون فيه بقدر كبير من الاجلال والتكريم ، لاشخاصهم ولما يرمزون اليه ويمثلونه ٠

وثمة تحفظ ينبغى التاكيد والتشديد عليه فيما يتعلق بالاعتبار الاول ، وهو انه ليس كل من استخدم لافتة الاسلام كان مدفوعا بالرغبة فى الاستغلال والاستثمار ٠ ولكننا يجب ان نكون صرحاء فى الاعتراف بان الزج بالاسلام فى المشروعات الاقتصادية اذا لم يكن له ما يبرره عمليا ومنطقيا ، فقد يكون من قبيل الاعلان عن التقوى ، وشبهة النفاق هنا قائمة ٠ وقد يكون ذلك من قبيل الترويج للبضاعة وجذب جمهور المستهلكين ، وتهمة النفاق هنا اثبت واوضح ٠

فاذا فهمنا ان يكون هناك ـ مثلا ـ بنك اسلامى يجتهد فى التعامل طبقا للقواعد الشرعية المقررة فى المجال الاقتصادى ، بالاخص بالنسبة للفائدة التى يعتبرها الكثيرون « ربا » ، فقد لا نفهم ولا نستسيغ ان تكون هناك بقالة او عطارة او مقاولات اسلامية ٠ وبنفس القدر فاننا لا نفهم مقولات الداعين الى الطب الاسلامى او ما يسمى بالمرصد الاسلامى ، او حتى حكاية القنبلة الذرية الاسلامية التى اشيع ان باكستان تسعى لانتاجها ٠

ان اختزال الاسلام فى زى او لافته او علامة مسجلة ، هو امتهان للقيمة والسلوك والموقف فيه ٠ هو تفريغ لمضمونه ومحتواه ، وانعطاف بالرسالة التى تخاطب الاشخاص، والاتجاه بها نحو مخاطبة الاشياء ٠

ان الدين ليس لافتة ، ولا ينبغى ان يكون كذلك ٠ ولكنه موقف اذا لم يترجم الى « عمل صالح » بالتعبير القرآنى » اى الى اداء ايجابى وخير ، فلا قيمة له ولا نفع فيه ٠ بل ان هذا العمل الصالح هو قرين الايمان ودليله المادى والوحيد ٠ وهى

الانفتاح والإسلام والأزهر

ليست مصادفة بالتأكيد ، تلك الاشارات القرآنية المتكررة في ٥٢ موضعا ، التي تجمع دائما بين « الذين آمنوا وعملوا الصالحات » . وعلى الذين يصرون على التمسك بايمانهم على نحو امثل ، ان يترجموا هذا الايمان - أولا - الى «عمل صالح». فذلك اجدى واكرم ، واكثر قبولا عند الله واكثر نفعا للناس .

ثمة نقطة اخرى دقيقة هنا ، تتعلق بتاثير تلك الموجة على غير المسلمين ، وردود الافعال المختلفة التي قد تتراوح بين سوء الفهم واثارة الحساسية ، والتناقض في التعبير عن الانتماء والاعتقاد على الواجهات واللافتات . ثم المناخ غير الصحي الذي يمكن ان ينشا عن هذا كله . وهو باب قد يسرب الينا ريحا لا نحبها ولا نتمناها .

اما الشق الثاني من المخاوف ، الذي يتعلق بتوظيف رجال الازهر وعلمائه في عمليات تحسين سمعة بعض المشروعات الاقتصادية واشهار اسلامها ، فذلك امر له - ايضا - دقته وحساسيته . ورغم ان قلة من رجال الازهر هم الذين اقحموا في تلك المحاولات ، الا ان انتماءهم للازهر لا يمكن تجاهله ، فضلا عن انهم يشكلون رموزا في الميدان الاسلامي لها حجمها ومكانتها . وبالتالي فان مخاوفنا نابعة من اجلالنا لهم ، وادراكنا لوزنهم كعلماء ، ولما يرمزون اليه ويمثلونه .

واذا كان من حقنا ان نطالب علماءنا ان يضعوا كرامة ما يرمزون اليه فوق كل اعتبار، وأن يبالغوا في الحساسية والحذر، فان من الواجب ايضا ان نطالب بتوفير موارد كريمة لهم ، سواء كانت رواتب او معاشات . حتى لا تضطرهم الحاجة الى اللجوء الى ما يكرهون وتكره . وحتى لا يشعر بعضهم بان انتماءهم للازهر يشكل عبئا عليهم ، وحظا عاثرا يطاردهم ، وحاجزا يحول دون تمكنهم من ملاحقة اعباء الحياة الثقيلة ، التي بات ينوء بها كل من شغلته قضية الكرامة والشرف والامانة .

اعرف وزيرا للاوقاف كان من بين احزانه وهمومه كلما مر به خاطر الخروج من الوزارة ، انه سوف يضطر للعودة الى استخدام المواصلات العامة ، حيث انه لا يملك سيارة خاصة ، ولا يستطيع هو واسرته ان يتحملوا نفقات « التاكسي » .

منذ خبا دور الازهر ، بالاخص في اعقاب ظهور الجامعات المدنية وطرح النموذج الغربي في ميادين الثقافة والسياسة وغيرها ، آذنت شمس الازهريين بالمغيب ، فتراجعت مكانتهم المالية (بعد مصادرة الاوقاف) والادبية (بعدما اصبحت الصدارة لخريجي الجامعات المدنية والمبعوثين العائدين من الغرب) . ولا يزال بيننا جيل من الازهريين يذكر تلك السنوات المرة التي كانوا يتقاضون فيها قروشا عن عمل الشهر . وكانت تصرف لهم « الجراية » او مخصصاتها . وقد سمعت من احيائهم

انهم كانوا يخفون عمائمهم فى حجرات الدراسة بالمعاهد الازهريه، حتى لا يخرجون بها فيطاردهم الصبية بعبارات الاستهزاء السخيفة ، مثل قولهم « يا مجاور عمتك دابت ـ من السلاطة والفول النابت » • ولعل كثيرين يذكرون قصة احمد امين ـ العقل الاسلامى الكبير ـ عندما تقدم فى بداية حياته للزواج من بنات احدى العائلات ، فرفض طلبه لانه أزهرى !

اعرف ان الصورة قد تغيرت الآن كثيرا ، على الاقل بالنسبة للشريحة التى اعنيها من الازهريين ، لكنى أرجو ان يكون هذا التغير قد تم بقدر يغنيهم عن اللجوء الى شركات الانفتاح ، وقبول الاستخدام فى تحسين صورة بعض المشروعات وترويج انتاجها •

قبل سنوات اصدرت حكومة ماليزيا قرارا يحظر استخدام لفظ الجلالة (الله) على التجمعات المتنافسة فى الانتخابات ، حتى لا يساء استخدام اللفظ • وحتى لا يؤدى ذلك الى مزيد من الخلافات بين المسلمين المتحمسين ، وبالاخص من كان منهم يعتبر نفسه « حزب الله » • وقد يكون احد حلول مشكلة استخدام الاسلام فى اللافتات والواجهات ، ان يصدر قرار من هذا النوع •

وكما ان ثمة قرارات تنظم تولى الوزراء او الضباط السابقين لبعض الوظائف ، فى الشركات الاجنبية بالاخص ، فقد يخطر على البال ان توضع قواعد قانونية لكى تنظم التحاق رموز العمل الاسلامى (شيخ الازهر ـ رئيس الجامعة ـ المفتى ـ امين مجمع البحوث الاسلامية ، وغيرهم) باية اعمال لها طبيعة مختلفة عن مهمتهم كدعاة وعلماء •

ان احترام القيم شيء يغرس فى النفوس ، ولا يفرض بقانون وتلك مهمة ينبغى أن يتضافر المجتمع كله من اجل اعلاء شأنها وترسيخ جذورها ، وانجازها على افضل وجه •

ان المشكلة فيما يبدو قد تكمن فى هذا الانفراط العام فى القيم الايجابية السائدة ، وفى تلك الشواهد العديدة التى توحى بان ثمة خريطة جديدة لقيم سلبية عديدة تكاد تتشكل ، لتحتل موقع السيادة ومكان الصدارة فى المجتمع •



ان مصطفى باشا عبد الرازق ، عندما عين شيخا للازهر فى الاربعينات ، وتنازل عن لقب الباشوية الذى كان يسيل له لعاب الكثيرين ، لم يفعل ذلك تنفيذا لقانون او لائحة ، وانما كان يعرف قيمة ان يكون المرء شيخا للازهر ••

لكننا بتنا فى زمن تباهى فيه البعض ـ حتى من شيوخ الازهر ـ بانه من حملة الدكتوراه •• واصبح لقب « الدكتور » هو الوصف المفضل لاكابر علماء الازهر •

رحم الله الجميع ، احياء وامواتا •••

محمد نجيب
الرجل الذي تحالفت عليه فضائله وعيوبه

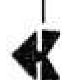
بقلم: فتحي رضوان



استوقف نظرى وأنا طالب بكلية الحقوق الكائنة على جانب من حديقة الاورمان غير بعيد من حديقة الحيوان بالجيزة .. استوقف نظرى ، ضابط يأتى الى مبنى هذه الكلية فى الامسيات فى الاغلب الاعم وفى الاضاحى فى القليل النادر . وكان مجيئه الى الكلية فى زيه العسكرى دائما ، وتحت أبطه عدد من الكتب ، وكان يسير وحيدا ، ويمضى فى طريقه ، صامتا ، ولما اقتربت منه مرة ، رأيت على قسمات وجهه ، علائم وجوم وانقباض ، لم أعرف مرجعها .

ومضت السنون تلو السنين ، وانا لا أعرف من يكون هذا الضابط ؟ ، وما سر تردده على الكلية ؟ ولم يخطر على بالى اقرب تفسير ، لهذه الزيارات المتعددة من هذا الضابط الوحيد الصامت ، وهو كونه طالبا بالكلية ، يطلب العلم فيها ، يسعى للحصول على اجازة من اجازاتها . ولكن قلة عدد الكبار فى السن الذين يطلبون العلم بعد ان تقدم بهم العمر ، ولو كان العلم الذى يطلبونه ، عن سبيل الدراسات العليا ، هذه القلة هى التى صرفت ذهنى عن تصور ان هذا الطالب كان واحدا من طالبى العلم ، توطئة للحصول على الدكتوراه ..

وتعاقبت الاعوام ، وأصبحت محاميا ، ووكلت فى قضية عسكرية وقعت فى مطار القاهرة الذى كان يومذاك ، مطارا صغيرا ، اسمه (مطار الماظة) ولما كان مطار العاصمة منطقة عسكرية ، فقد كان الاختصاص القضائى بالنسبة للقضية التى وكلت فيها ، هو سلاح الحدود ، وكان انذاك خاضعا لضابط كبير فى الجيش اسمه اللواء « محمد نجيب » واقتضانى متابعة التحقيق أن اقابل قائد السلاح وأعرض عليه ما يخص موكلى . وهناك فى مكتب القائد رأيت هذا الضابط الذى رأيته كثيرا فى ساحة كلية الحقوق . وتأملت وجهه الذى كنت ألمحه من بعد فرأيته وجها مريحا ، تفيض قسماته بالطيبه ، وكان أركان حرب هذا القائد، ضابطا شابا أعده من أولادى الذين بدءوا حياتهم السياسية ، وهم بعد تلاميذ فى المدارس الثانوية . وأعنى به احمد لطفى واكد ، احد قادة حزب التجمع فأحسن استقبالى ، وعرفت منه ان قائده هو اللواء محمد نجيب ، وانه حاصل على اكثر من دبلوم من دبلومات الدراسة القانونية العليا التى تؤهله ، للحصول على الدكتوراه .. وتبسط الرجل ولانت أسرار وجهه ، وعرفت فى



انه يحب أن يتكلم ، ويفضى لمن يصادفهم فى طريقه بذات نفسه بلا تحفظ ولا تعال .

وكانت القضية التى جئت أحدثه بشأنها طريفة فقد كان موكلى متهما - بأنه بوصفه (طيارا) مدنيا - بادخال عدد من الكيلوات من مخدر الى مصر ، ولما كان طاقم الطائرة التى نسب اليها انه قام بالشروع فى ارتكاب هذه الجريمة مكونا من عدد من الضباط فكانت الجريمة (شائعة) ومعنى ذلك قانونا أن سلطة الاتهام لا تعرف بالضبط على وجه التحديد من الذى ارتكبها ولذلك فقد رأى مكتبمكافحة المخدرات أن يدس على موكلى أحد مخبريه فأرسله الى بيته بوصفه خادما يعرض خدماته على الطيار المتهم . فرحب بالمخبر وأرسله الى بيته . وانتهزت زوجة الضابط فرصة انها ظفرت بخادم قوى البدن نشيطا ، ومستعدا لتلقى الاوامر من سيدة البيت وتنفيذها ، فأسرفت فى استغلال نشاطه وحسن استعداده للخدمة ، فكلفته بالكثير حتى ناء المخبر تحت اعباء هذه الخدمة التى لم تكن فى الحسبان ، وقد ضحك محمد نجيب كثيرا على هذه الواقعة واطلق لسانه ، فحدثنا طويلا فى اكثر من موضوع .

وكانت المقابلة الثانية بعد قيام ثورة ١٩٥٢ ، وعلى باب رئيس الوزراء المدنى فى الايام الاولى للثورة ، وهو على ماهر باشا الذى ولى رياسة الوزارة مرتين سابقتين قبل نشوب الثورة ، وحيث قائد الثورة يومذاك والملك فاروق لا يزال على عرش مصر ، وبدا لى محمد نجيب فى هذه اللحظة ، فى أعلى مراتب حالته المعنوية ، وان بدا عليه أيضا انه مشتت الخاطر ، لان هذه اللحظة كانت المدخل لاحداث كبرى ، سيكون هو بطلها ، واكبر اسم من أسماء القائمين بتبعاتها ، والمقدمين على مخاطرها ، وقد تبادلت الحديث مع أنور السادات الذى كان يرافق محمد نجيب فى زيارة على ماهر ، والذى كنت أعرفه اكثر مما أعرف أى ضابط من ضباط الثورة ، وطلبت منه موعدا ، وقد تم لقائى به فى اليوم التالى فى ثكنات مصطفى باشا بالاسكندرية ..

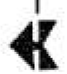
ولم تمض سوى أيام قليلة حتى كان القدر قد قرر أن اكون من أقرب الناس الى قائد ثورة سنة ١٩٥٢ ، وزعيمها المحبوب ، فقد شاء هذا القدر أن اكون الوزير المدنى الوحيد الذى شارك فى مداولات وقرارات تأليف أول وزارة تؤلفها قيادة الثورة ، ثم لم ألبث حتى أصبح اللواء محمد نجيب وأنا فى مبنى واحد ،

يقيم هو في الدور الاول بمبنى رياســة مجلس الوزراء بقصر الاميرة شويكار سابقا ـ في مواجهة البرلمان ، وانا في الدور الثاني ، وفي حجرة تعلو حجرة الرئيس ، وكان بيننا تليفون، لا يكاد يرفعه حتى أسمع صوته ، ولا اكاد أرفعه حتى يســمع صوتي بلا وسيط وقد شعرت منذ اللحظة الاولى لتعاوننا ، ان الرئيس ، لا يرحب كثيرا بوجودي معه في مبنى واحـد ، ولا باقامتي الرسمية فوق حجرته ، فتحاشيت التردد عليه في مكتبه كما كان يقضي بذلك مكاني كوزير دولة وحيد في الوزارة، وكانت العادة قد جرت قبل الثورة على أن وزير الدولة في الوزارة ، يكون بمثـابة وزير مشرف على شئون مجلس الوزراء ومكتب الرئيس وكان سكرتير مجلس الوزراء المرحوم محمـد ثابت ، يعرف هذا التقليد ، فعاملني بمقتضاه ، ولكن لهذا حديث آخر.

ومضت الاحداث على الوجه الذى أصبح كل الناس او اكثرهم

محمد نجيب بعد نجاح الثورة ويقف خلفه أنور السادات وحسن ابراهيم





محمد نجيب

يعرفه أو يعرف ملامحه الرئيسيةوفى هذه الاحداث يبدو لى فضائل محمد نجيب الرئيسية وهى فضائل تعتبر اكبر عدة لأى زعيم يقود حركة قومية ، فى وجه شباب هائل وخصوم أقوياء ٠

كان محمد نجيب أمينا ونزيها الى أقصى الحدود ٠

وكان محمد نجيب شجاعا لايخاف شيئا ولا شخصا ٠ وكان اخر الامر جذابا يحصل على حب الجموع والافراد ، بغير قصد منه ولا سعى ٠ هبة من الله ، الذى يهب بعض الناس وجوها جذابه ويهب الاخرين أصواتا جميلة ، ويهب فريقا ثالثا ما لا يعد ولا يحصى ٠

هذه الصفات الثلاث ، قفزت به الى مرتبة الزعامة الحقيقية التى تستأثر بالقلوب من اللحظة الاولى ، ولكنها كانت جميعا سبب محنته ومصدر متاعبه ٠

فأمانته جعلته عنيدا ورافضـــا لكل قرار فيه قبول لرأى الاخرين اذا أحس أن من وراء هذا القرار ، نزولا عن تعاليه ٠

بدأت الثورة وهو يسكن منزلا صغيرا فى الزيتون ، ولم يكن لائقا برئيس دولة بكل المعايير ، فهو مضطر لان يستقبل مئات فى وقت واحد ، وليس فى المنزل حجرة واحدة تتسع لعشرين شخصا ، وقد توعك فى يوم وذهبت ازوره فى حجرة نـومه وكـان هناك احد الاصدقاء وهـو عضـو بارز بادارة قضايا الاوقاف فكنا نتحرك بصعوبة فى الفراغ القليل الذى يتركه لنا سريره ، وهممت أن اشير الى هذا ولو بعبارة قصيرة فرأيت على وجهه من علائم الرضا بحاله ، والتشبث بهذه الدار الصغيرة المسرفة فى التواضع ، ما أسكتنى ، وقد سمعت جمال عبد الناصر يعلق على سكن الرئيس نجيب فى هذا المنزل بشىء من المرارة قائلا : واخدنا بتبالغ فى كل شىء ٠٠ رئيس الجمهورية يستقبل مراسلين أجانب ، فهل هذا مكان يليق بهذا » ، وفى ذات يوم كان مضـطرا للعودة الى مكتبه فى موعـد مبكر بعد الظهر ، فاقترح عليه ياوره ان يقضى فترة قليلة فى استراحة حكومية قريبة من القاهرة فقال : انت عاوز يحاكمونا ٠٠

ولكنى اشهد انه لم يتحدث عن تقشفه أو زهده ولو عرضـا ، مما يقطع بأن هذه صفته التى جبل عليهـا ، ولم تكن رياضة روحية يمارسـها ، ولا محاولة لاتقـاء مواطن الشـبهة أما شجاعته فقد كان مسلكه فى الحرب ، وتصـديه للمخاطر ،



محمد نجيب يتحدث الى الجموع التى خرجت لتحيته

واصابته فى مقاتل من جسمه أكثر من مرة ، دليلا على هذه الشجاعة ، بيد أن قبوله لرياسة الجماعة التى قامت بالثورة قبل أن تتم الثورة خطوتها الاولى والحاسمة ، وهى اعلان هذه الثورة ، ثم عزل الملك ، واسقاط النظام القديم كله ، هذا كله قمة الشجاعة ، وعدم الالتفات الى النتائج الرهيبة والمخيفة التى يمكن أن تنجم عن هذه المحاولة الثورية ، هو قفز الى المجهول بغير تردد ·

ولا يغير فى قيمة هذه الخطوة أو ينقص منها ولو بمقدار خردلة ، انه لم يكن عضوا فى هيئة الضباط الاحرار ، ولو صح انه جلس فى بيته ينتظر دعوته الى الذهاب الى مكتب القائد العام للقوات المسلحة ، فان الخطر الذى كان ينتظر قائد هذه الحركة ، كان يمكن ان يتحقق بعد اعلان بيان الثورة بساعة أو ساعات ، أو بيوم أو أيام وعدم معرفته بالخطوات التى عقبت دعوته الى رياسة حركة الثوار ، يزيد من فضله ، لانه يدل على عدم تأكده من سلامة الخطوات التى قام بها الضباط وانهم لم يرتكبوا خطأ يودى بهم ربه · على ان الثابت أن محمد نجيب

تحدى النظام الملكى قبل نشوب الثورة ، وكانت قمة التحدى ترشيح نفسه لرياسة نادى الجيش ، واسقاط مرشح القصر ، اللواء حسين سرى عامر ، وقد أصدر الملك عقب ظهور نتيجة انتخابات نادى الجيش ، قرارا بغلق هذا النادى ، ويعتبر ترشيح اللواء محمد نجيب نفسه ضد مرشح الملك ،واسقاط هذا المرشح بمثابة القاء القفاز فى وجه الملك .

وكانت مواقف محمد نجيب من الفريق حيدر باشا القائد العام للجيش ، وياور جلالة الملك ، مشهورة وكلها تصدر عن استخفاف بهذا القائد الملكى والحرص على احراجه وعدم احترامه ..

وقد عرض منصب رئيس حركة الثوار على اللواء احمدفؤاد صادق قائد عام القوات المسلحة السابق ، فرفض هذا العرض، بحجة انه لايريد ان يكون (عرابى الثانى) ومعنى هذا الكلام انه لا يستبعد ان يكون نصيب هذه الحركة الفشل ، وان فشله، قد يستتبع تصادما بين الملك وسلطانه وقواته وبين الضباط الشبان الثائرين ومن قد ينضم اليهم .

فاذا كان هذا التصور لم يقع فى خيال محمد نجيب ولم يتأثر به ولم ينقله فى حساب خدمة كبرى للثورة ، لا يجوز ان نغفلها من حسابنا ونحن نقوم دور محمد نجيب .

اما جاذبية محمد نجيب ،وقدرته على الظفر بحب الجماهير ، الى درجة الاستهواء فقد كان شيئا ضخما للثورة، تخطت به العقبات الاولى عقب ميلادها . فالشبان الذين قاموا بالثورة كانوا مجهولين من الشعب من جهة ، وصغار السن من جهة أخرى ، وكانوا يتحدون النظام القائم فى البلاد بشقيه الرسمى والشعبى . فقد كانت فى مصر زعامة مضى عليها اكثر من ربع قرن .. واسم صاحب هذه الزعامة ، يتردد على الاسماع فى كل مدينة وكفر ونجع ، وكانت صورته تزين البيوت والمحال العامة ، وكان ينجح فى كل انتخابات ويظفر بالاغلبية . ولذلك كان من الصعب وربما المستحيل ان تستقبل جماهير الشعب قائد هذه الثورة التى فاجأت البلاد ، بالحب والترحيب وان يبدو انه هرويا من التأييد والاعجاب ما فاق تعلق هذه الجماهير ذاتها بزعيمها الذى هتف له وبايعته سنوات عديدة ، وفى وجه شدائد متوالية ولكن الذى ظهر فجأة ، ان محمد نجيب

ظفر بالحب الـــذى كان من نصيب الزعيم السـابق ، وجـرت الجموع وراء محمد نجيب فى كل مكان ، واحتشدت الألوف ، على جانبى طريقه من القاهرة حتى أسوان ، ومن القاهرة الى الاسكندرية · وجرى الالوف وراء سيارته وقطاره ، وكان كل ذلك مبايعة لقائد الثورة الجديد، وهياما بشخصه وتعلقا جارفا بزعامته وقيادته ·

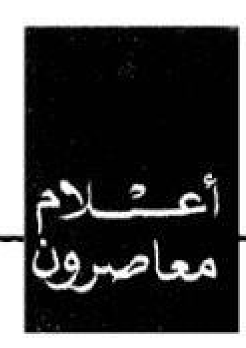
هذه الفضائل لم تدع طريق محمد نجيب ، سهلا مفروشـــا بالازهار والرياحين ، وان كانت جديرة بحشـــد الامة حوله ورفض ازاحته ، فقد كانت زعامته وسحرها كفيلين بأن يبعث الخوف منه : واذا كان ذكاء المرء محسوبا عليه فان مواهب الزعيم وفضائله محسوبة عليه ·

الا أن الخلاف الذى دب بينه وبين الزعيم المدبر للثورة ونعنى بـه جمـال عبد الناصر ، كان طبيعيا وحتميـا ، فمحمد نجيب كان شيخا بين شبان ، وكان التجانس بين الشبان اول الامر يقابله تباين بينهم وبين قائدهم الرسمى ، وقد كانوا يحبونه اول الامر ، لانه يثير الحب فى القلوب بيسر وبلا جهد ، وقد سمعت من عبد اللطيف البغدادى انه كان يحبه اكثر مما كان يحب اباه، ولكن هذا الحب ما لبث ان انطفأ حينما كشفت الطبقات المتربصة للثورة عن انيابها ، وارادت ان تضرب عناصر الثورة بعضها ببعض · وقد رأى محمد نجيب لسوء الحظ انه اقرب الى زعماء العهد القديم وقد اعلن ذلك من حيث لا يدرى بمكالمة تليفونية مع مصطفى النحاس ، عزت نفسه فيها بقوله :

انا المذنب ··

ولكنى لا اظن ان محمد نجيب قرر أن ينقلب على الثورة او أن يعمل ضدها ، فقرار مثل هذا لم يدر بخاطره ، ولكنه اندفع فى الاتصالات والتصريحات بما زاد الجفوة بينه وبين الشبان· ولم تقف هذه الجفوة عند حد ، فقد اتفق كثيرون من خصوم الثـــورة ، ان يلتفوا حوله ، ويختفوا وراءه ، فاصـــبح من المستحيل استمرار التعاون بين الفريقين ··

ولما كان محمد نجيب ، لم يتخذ اجـراء ما ، ليـدعم مركزه ويدفع عن نفسه قرار العزل الذى اعد ، فكان سقوطه المأساوى، واختفاء نجمه ، بعد ان كانت الثورة قد ثبتت اقدامها ●





بقلم: حافظ محمود



عبد الجليل العمري

قال لى اصدقائى من طلبة كلية التجارة الذين كانوا يترددون علينا بمبنى كلية الاداب ، ان احدا من اساتذة كليتهم ومدرسيها لم يرحب بتأييد مشروعنا غير الدكتور عبد الجليل العمرى ، وطبيعى اننى كطالب آداب اذ ذاك لم اكن اعرف من هو الدكتور عبد الجليل العمرى ، فرجوت اصدقائى من طلبة كلية التجارة أن يقولوا لى شيئا عنه ، فقالوا : انك حين تراه تحسبه أحد زملائنا ، لقد كان فى سن مبكرة عبر الثلاثينات ، وكان أحدث المبعوثين العائدين بأحدث التخصصات فى علوم الاقتصاد من بريطانيا ثم اضافوا: وهو رغم هدوئه وتواضعه المثاليين فان تبغى الغيرة منه كان مرتفعا ، واهم من هذا كله ان الاساتذة الاجانب — وكان ذلك قبل ابرام معاهدة سنة ١٩٣٦ — كانوا يحسبون ألف حساب لهذا الشاب الذى حصل فى جامعاتهم ما لم يحصل عليه بعضهم .. وكذلك كان سكونه او سكوته يضع امام اسمه كثيرا من علامات الاستفهام من جانب ذوى الشأن من الانجليز المتصلين بشئون التعليم والادارة فى الحكومة المصرية اذ ذاك .. ويبدو أن جهة ماكانت ترصد تحركاته خفية ، وقد كانت تحركاته تحيرهم ، فهو شاب لايعرف طريقا آخر اكثر من الطريق بين بيت اسرته القديم بحارة « مونج » خلف المدرسة السنية بحى السيدة زينب وبين كلية التجارة التى كانت اذ ذاك بحى المنيرة .

وفجأة وجد المتعقبون له المفتاح ، وكان هذا المفتاح هو زيارته لنا بمقر جمعية « تعاون الشباب » فى نفس المنطقة .. وهنا لابد ان اشير الى ماهية هذه الجمعية .

تعاون الشباب

لقد انشانا هذه الجمعية فى بدايات

عبد الجليل العمرى « ٨٢سنة » ، احد ابرز الاقتصاديين المصريين الذى امضى حياته فى خدمةالاقتصاد المصرى ، لم يتاخر يوما عن تقديم خبرته وتجربته لوطنه ، وشغلته دائما قضية التنمية والانتاج ، ولم يسع يوما الى المناصب بل هى التى سعت اليه ، وعندما يختلف يقول كلمته ويمضى ، وضع كل خبرته وتجربته فى مؤلفاته ، واضاف لكل منصب تولاه والذى كان اخرها اختياره رئيسا للمؤتمر الاقتصاديين المصريين ..

وعرف عن الرجل انه قدوة ونموذج لتلاميذه ولكل من عمل معه ، وهو استاذ لجيل كامل من الاقتصاديين ، ويفضل ان تمضى حياته فى هدوء وبعيدا عن الاضواء ، وما زالت تتردد حكايته عندما عين محافظا للبنك الاهلى عام ١٩٥٧ وتنازل عن القصر المخصص لمدير البنك واكتفى بشقته الصغيرة فى مصر الجديدة ..

ثم تولى العديد من المناصب الهامة ، وكان اول وزير مالية بعد ثورة يوليو وحتى عام ١٩٥٤ ، كما تولى وزارة التموين والاقتصاد ومحافظا للبنك الاهلى ، وانتقل الى العمل فى المحافل الدولية ، فكان احد مديرى صندوق النقد الدولى ، وكان اول عربى اختارته الامم المتحدة عام ١٩٦١ ليعمل مساعدا لمدير البنك الدولى ، ومديرا للاستشارات الانمائية فى دول العالم الثالث ، ومستشارا اقتصاديا لجامعة الدول العربية .



الثلاثينات ضمن الانشطة الشبابية والطلابية التى ظهرت اذ ذاك لدعم الصناعة المصرية وتشجيع الانتاج المحلى وتفضيله على المنتجات المستوردة التى كان معظمها من بريطانيا فى الوقت الذى كان فيه الشعب المصرى يخوض معركة التحرير ضد الاستعمار البريطانى ..

ولقد بلغ بنا الطموح اذ ذاك الى التفكير فى انشاء بنك تعاونى يعتمد على مدخرات الشباب والطلبة التى يبدأ بخمسة قروش يكون هذا البنك الأمول سيد الموقف فى تمويل مشروعاتنا الشبابية الاقتصادية ، ولهذا انشأنا جمعية باسم « تعاون الشباب »

وجاء الاستاذ الشاب عبد الجليل العمرى الى مقر جمعيتنا متطوعا بعملية توفير لنا فيما كنا بحاجة اليه من المعلومات عن الاصول العلمية والعملية لاقامة مثل هذا المشروع ؛ ومع أن هذه الزيارة كانت الزيارة الوحيدة فقد اكتسب منها امرين :

● الامر الاول : صداقتنا جميعا

● الامر الثانى : ازدياد تبض الملاحظة لتحركاته من جانب سلطات الاستعمار

وهنا لابد أن أقول ان الاستاذ الشاب عبد الجليل العمرى كان من اكثر الناس التزاما بالنظام والادبيات الجامعية ؛ فلم يكن يسمح لتلاميذه أن يحدلوه ساعة الدرس فى غير شئون الدراسة ولم يكن يتدخل ، بعد مشورته لنا ، فى أسلوب نشاطنا .. لكن .. لقد حدث ما لم يكن فى الحسبان مما اعتقد انه هو نفسه لايعرفه حتى الآن .

حدث أن علا نبض الحماسة عند زملائى فى الجمعية ، فقرروا تنظيم موكب طلابى يطوف بأنحاء القاهرة هاتفا بالاستقلال الاقتصادى وتعاون الشباب ، ولم تكن السلطات لتستطيع أن تمنع موكبا غير ذى طابع سياسى ؛ لكنها دبرت ازاء ذلك عدة أمور منها :

● الا توافق الجهات الرسمية المختصة على مشروع البنك التعاونى للشباب

● أن تتخذ الاجراءات فى القاهرة لحمل الدكتور عبد الجليل العمرى على الانتقال من كلية التجارة الى وظيفة أخرى بمصلحة التجارة التى انشئت اذ ذاك حديثا ثم صارت وزارة التجارة فيما بعد ، مع القول بأن هذه الوظيفة الجديدة ستعطيه فرصة اكبر على العطاء واستثمار مؤهلاته العلمية .

كفاءة فى مخزن

رأيت من واجبى ، كرئيس لجمعية تعاون الشباب ان ازوره فى مقر عمله الجديد ، وتعمدت ان ابقى فى غرفته ساعة ، فلاحظت أن الاوراق التى تعرض عليه نادرة ، وانه يصرف وقته فى اعداد المشروعات التى تجعل من هذه المؤسسة الحكومية الجديدة شيئا .. لكننى فى زيارة أخرى وجدت الكثير من المشروعات التى دونها على الورق لا تزال امامه يعيد النظر فيها ، فادركت مالم اقله له انه نقل الى هذه الوظيفة الوجيهة شكلا بقصد ابعاده من محيط الكلية ، أو لاى سبب مماثل وان كان هو لم يبد لى ولا لغيرى هذه الملاحظة ، وكان يتحدث دائما بأسلوبه الهادىء وكان شيئا غير عادى لم يحدث !!

كانت الغرفة المقابلة لغرفة العمرى غرفة المستشار الانجليزى الذى قد تكون قدراته الذاتية اقل من قدرات العمرى، لكن هذا المستشار قد اعطى ميزة سموها اذ ذاك « حق الاتصال المباشر » بالوزير المختص ، وهو وزير المالية ، ولم يكن





عبد الجليل العمرى وحوله الصحفيان ممدوح طه وجنيدى خلف الله

الى حزب من الاحزاب ـ الا ان الوزراء الحزبيين كانوا فى مقدمة المشيدين بذكره والمرشحين له بالانضمام الى مسـرح الوزارة ، وقد حقق العمرى هذه المكانة لنفسه بجهـده لا بجريه فى دهاليز السلطان . واعطى بذلك لجيله درسا فى سياسة الخط المستقيم

العمرى والثورة

ولما قامت ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ كانت سمعة الدكتور العمرى قد بلغت اسماع القيادات الجديدة ، فكان احـد الاحاد ممن شاركوا فى شئون البلاد قبل الثورة ثم اختارتهم الثورة للافادة بكفاءاتهم .

وفى بدايات العهد الجديد تولى عبد الجليل العمرى وزارة المالية فكان موضع ارتياح الجميع الا شخصه . فقد كان هو وحده الذى يشعر فى بعض المواقف ان موقفا ما قد يتطلب سياسة ما ، وان هذه السياسـة قد تكون من احسن السياسات جماهيريا ، اما هو فكان ينظر الى الامور بمنظار فنى آخر ، فكان يطلب اعفاءه فى هدوء من منصب الوزارة ، فاذا خرج منها لم يقل شيئا مما كان يقوله بعض الاخرين . وتكرر ذلك مرة أخرى رغم تعيينه نائبا لرئيس الوزراء .. ورأت القيادة السياسية ان هـذه الكفاءة النظيفة الساطعة لا يجوز التجاوز عنها ، وان مجال الافادة من كفاءة العمرى لا يمكن ان يكون مقصـورا على المنصب الوزارى وحده ، رغم انه رجل لم يعرف قط طريق الانتماء الى اى تشـكيل سياسى .

القرار الاخلاقى العظيم

وجاءت الفرصة عند تمصير الحيـاة المصرفية ، وكان أكبر منصب يشغله أجنبى فى المجال المصرفى هو منصب محـافظ

... الحق متاحا ، وعلى نطاق ضيق ، الا لمدير المصلحة مصطفى الصادق باشا .. وكان مصطفى الصادق رجلا لماحا ، فكلما سئل عن مشروعات المستشـار البريطانى رجع ، بكل تعمية الى الاستاذ المصرى الشاب ليستنير برايه

من الظل للاضواء

وتغيرت الدنيا فى المرحلة التالية بعد خروج الانجليز من الادارة المصرية تدريجيا وبدأت تلمع كفاءات عبد الجليل العمرى، فعين وكيلا لمصلحة التجارة ، فلما تحولت المصلحة الى وزارة عين وكيلا لهـذه الوزارة ، ولعله كان احـدث وكلاء الوزارات فى تلك الايام .

وذات يوم وقعت الحكومة فى مازق يتصل بمهام وزارة التجارة ، ولسـت ادرى ماهو : لكننا سمعنا انه شىء يشبه الازمة ، فاذا بوكيل الوزارة الشاب يضع الحلول الجذرية لهذه الازمة ، واذا باسم عبد الجليل العمرى يتردد فى جميـع الاوساط الاقتصادية والسياسية الرسمية باعتباره منقذا ، ومع انه لم ينضم يوما



البنك الاهلى التى كانت له يومئذ صلاحيات البنك المركزى ، فعين عبد الجليل العمرى محافظا لهذا البنك .

ولعل من تحصيل الحاصل أن نشير الى انه شغل هذا المكان بكفاءة تفوق كفاءات المحافظين الاجانب ، لكننى أريد ان اتوقف قليلا عند قرار واحد اتخذه الدكتور العمرى عندما شغل هذا المنصب ، وهو قرار لا علاقة له بفنونه الاقتصادية ، لكنه ذو علاقة بما هو أكبر من ذلك لانه قرار أخلاقى عظيم .

لقد كان من التخصصات القديمة لمحافظ البنك الاهلى الاقامة الدائمة فى قصر انشاه البنك بضاحية مصر الجديدة لهذا الغرض منذ أيام المحافظين الاجانب وأولهم « مستر كوك » الذى كانت تهتز له كل الاوساط المالية فى مصر ، فاذا بقرار عبد الجليل العمرى بصفته محافظا للبنك الاهلى هو التنازل من هذه الميزة ووضع قصر محافظ البنك ضمن استثمارات البنك .. وكانت له فى هذا الموقف عبارة لطيفة هى قوله : « ان شقتى الصغيرة المستأجرة بمالى الخاص فى مصر الجديدة احب الى من هذا القصر الفخيم الذى كان يسكنه محافظ البنك مجانا . »

هذا هو عبد الجليل العمرى الذى يعيش الآن على رصيد ضخم من الكرامة دون أى رصيد كبير آخر ، ورغم تقدمه فى السن قليلا ـ الا أنه لايزال مرجعا من اكبر مراجعنا الوجهة فى الشئون الاقتصادية ، وقد ظهر ذلك بكل وضوح فى العام الماضى حينما أشار الرئيس حسنى مبارك بتشكيل المؤتمر الاقتصادى فاذا بكل الانظار تتجه الى الدكتور العمرى لرياسة هذا المؤتمر .

كل هذا ونحن امام رجل من اكثر الرجال بعدا عن الاضواء لان فى نفسه ضياء اقوى من هذه الاضواء جميعا ، ضياء أقوى من هذه الاضواء جميعا ، يعمر بها قلب هذا الرجل ●



شهادة دبلوم مدرسة المحاسبة والتجارة العليا

قلبي في الهوى

للشاعر
فريد قرني



فتاكتان الشامتان الهالتان بحاجبيك
جذابتان الجنتان السندسان .. بمقلتيك
فتانتان الوردتان الفضتان ... بوجنتيك
مُعذِّبان الموجتان السالبان .. بنبقتيك
متألقان الخاتمان الحاضنان .. لخنصريك
متلألئان المخملان الأحمران ... بكاحليك
الكهرباء تولدت في ارتعاشات .. إليك
تجتاح لذعتها دمي .. وتصب في غمازتيك
من قبل قلبي فى الهوى ..قد طار من أيك لأيك
حتى استقر وقر بعد عذاب رحلته .. لديك
كل المنى .. كل الهنا .. إن فاز فيه بأصغريك
يا فرحتى بك .. يا انصهارى فيك .. يا لهفى عليك
معشوقتى .. آمنت أنى قد .. ولدت على يديك

سيمفونية المسيح وبُردة البوصيري

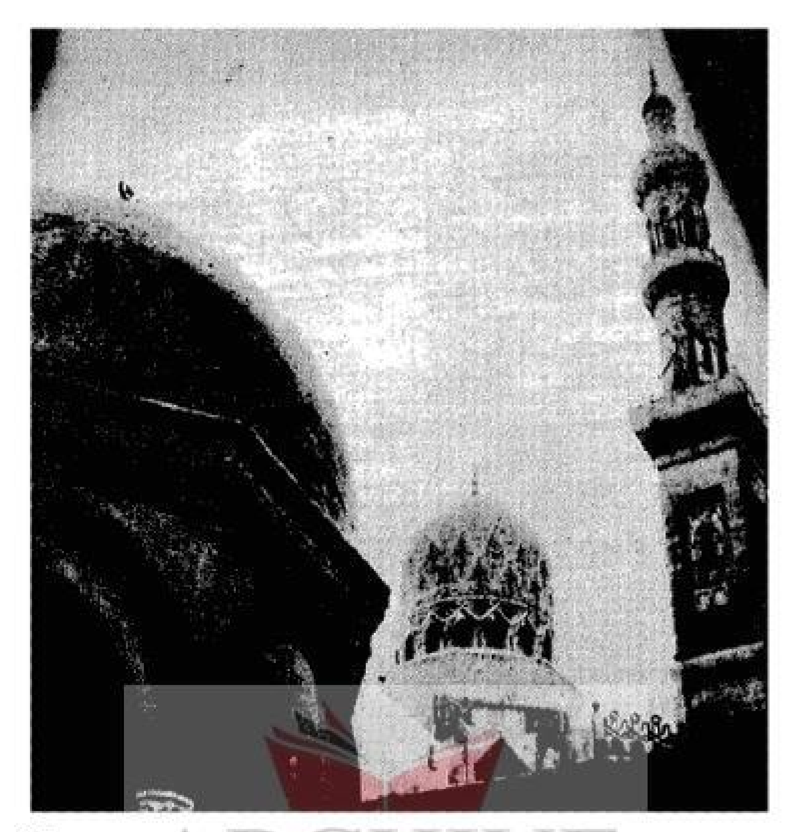
بقلم : عبد الحميد الكاتب

السيمفونية التي حولت هيندل المشلول الى سليم معافى ، «والبردة» التي اشفت البوصيري من الفالج ، انها القوة المعنوية للاثر الفني ، التي كثيرا ما تقدم الدواء والشفاء .

● لا ادعي أني من هواة الموسيقى الاوربية الكلاسيكية ، وان كنت احب الاستماع اليها احيانا ، وعندى مكتبة لا بأس بها اخترتها من تسجيلات أحسن الفرق الموسيقية الكبرى فيأمريكا والمانيا وانجلترا وغيرها ، بقيادة المايسترو الكبار ومنهم سير توماس بتشام الانجليزي، واورماندى وبرنشتينالامريكيان وفون كراجان الالماني .

لو كنت هاويا وعاشقا حقا للموسيقى الكلاسيكية لامضيت كل يوم وكل ليلة ساعات طويلة استمع اليها .. فالهاوى الحقيقي للموسيقى هو الذى ينام ويصحو على انغامها ، بل انه يستمع اليها اكثر مما يستمع الى الموسيقى المحترف .. فالمحترف يقضي ساعات العمل فقط فى التاليف او العزف ، اما الهاوى فيقضى ساعات الفراغ ، وهى عند جميع الناس اطول من ساعات العمل ، فى الاستماع والاستمتاع .

ومع هذا فهناك قطع موسيقية معينة احب أن استمع اليها كثيرا .. وهنا فى القاهرة لاتوجد اوركسترات ممتازة تعزف للموسيقى الكلاسيكية .. وحتى لو جاءت لما استطعت الوصول الى المسرح الا بعد رحلة شاقة يصم فيها ضجيج الشارع أذنى لتختلط فى مسمعى اصوات الكلاكسات وموسيقى موزار ! .. ولهذا فانى آوى الى الغرفة الصغيرة فى شقتى الصغيرة ، ووسط رفوف الكتب وبعيدا عن جلبة التليفزيون ، استمع احيانا الى برنامج ممتاز تقدمه الموسيقية سمحة الخولى فى الاذاعة المصرية ، وشكرا لها على هذا ، وتتخير له اجمل مافى الموسيقى الاوربية الكلاسيكية .. واستمع احيانا الى بعض ماعندى من تسجيلات ومنها ، طبعا ، السيمفونيةالخامسة لبيتهوفن، وسيمفونيته السادسة « الراعى » .. أو احدى اوبرات فردى أو روسينى .. أو شيئا اخف من هذا مثل موسيقى الفالس من ستراوس



خلدت البردة البوصيرى وهذا جانب من جامعة بالاسكندرية ●

.. واستمع مرات قليلة وفي مناسبات معينة الى سيمفونية المسيح للموسيقى الالماني هيندل .

وسيمفونية المسيح هذه لها قصة عجيبة تستحق أن تروى ..

***

كان هيندل يعيش في لندن ، وكان درة للمسرح هناك ، فتتسابق اليه المسارح الكبرى ليكتب قطعة موسيقية لها ، فاذا قيل كان هذا فوزا وفخرا كبيرا للمسرح ، وصار ملتقى الارستقراطية الانجليزية ، والارستقراطية الاوربية ، التي كانت تتردد بين لندن وباريس وفيينا .

وكان صديقا لملكة انجلترا ، الملكة كارولين ..

وكان الرجل الالمانيا فارع القامة ضخم الجسم ، يأكل بنهم ويشرب بنهم .. وكان حين يعزف يحتقن وجهه كأن نارا في داخله تذكى اللهيب .. وتهيج عواطفه كأنه يلعب باعصابه لا بأصابعه .. مثل هذا الانسان يكون معرضا للاصابة بذبحة صدرية او بنوبة قلبية .

وحدث هذا .. وفي ذات ليلة أصيب هيندل بالشلل ، وسقط على الارض جسدا ممددا ، اطرافه متصلبة وعيناه شاخصتان لاتطرف اهدابهما .

وجاء الطبيب ، وفصد المريض فسالت من الجسم كمية من الدم المحتبس ، فهكذا كانوا يعالجون في القرن الثامن عشر .. وفتح المريض عينيه قليلا وخرجت من شفتيه كلمات متقطعة دامعة .

وتجمع تلاميذه القلائل حول الطبيب يسألونه : هل يرجى الشفاء ؟ . ربما فكل شيء محتمل ! .. هل سيبقى مشلولا ؟ .. ربما ، الا اذا حدثت معجزة ! .. هل

سيمفونية المسيح وبردة البوصيرى

من أمل فى أن نسمع أستاذنا يعزف الموسيقى مرة أخرى ؟ .. وهنا أطرق الطبيب وقال : هذا ما أخشاه .. فقد نستطيع أن ننقذ الرجل ، أما الموسيقى فقد انتهى أمره ..

ومرت أربعة أشهر طويلة ثقيلة وهيندل فى فراشه قعيدا كسيحا .. نصفه الايمن لا حراك فيه .. لايستطيع أن ينهض من فراشه ، ولا أن يمسك قلما ليكتب لحنا .. واذا رفع ذراعه بيسراه ثم تركها سقطت كأنها فرع من شجرة شائخة تموت . واذا حاول الكلام سقطت الكلمات من شفتيه بطيئة ثقيلة .

وكما تجمدت أطرافه تبلدت عواطفه .. فما من لحن يتحرك فى نفسه ، بل انه لايستجيب الى الموسيقى اذا سمعها فاستولى اليأس على نفسه مثلما استولى الشلل على جسمه .. وصار يتمنى أن ينهض ويسير فيلحب فى ظلام الليل الى نهر التايمز ويلقى بجسمه المشلول فى مياهه ! .. أو لعله يستطيع ان يذهب الى الكنيسة ويظل فى محرابها ساجدا لعل يد الله تمتد اليه بالرحمة ، فترد اليه نعمة الحياة والامل ..

وبينما هو كذلك اذ جاءته رسالة من صديق شاعر ، ومع الرسالة قصيدة . وقرأ الرسالة فاحس كأن ثعبانا يلدغه !

قال له الشاعر فى رسالته : الى اعظم عبقرى فى عالم الموسيقى .. هذه قصيدة شعرية جديدة أبعث بها اليك .. وانك تستطيع أن تجعل ألفاظها الجامدة الكسيحة تطير على أجنحة الموسيقى الى السماء ، كما تطير الملائكة فى فضاء الكون !

لدغته هذه الكلمات لدغة الثعبان .. لان هيندل فى مرضه وفى يأسه توهم أن صديقه يسخر منه ويهزأ .. انه يعرف انني كسيح مشلول .. فيطلب منى أن أطير بالفاظه التافهة كما تطير الملائكة الى السماء !

والقى الرسالة والقصيدة جانبا .. واطفأ المصباح وأراد أن ينام . ولكن النوم عز عليه فى ساعة ملأ فيها الغيظ نفسه واستولى على حواسه .. ثم عاد وأوقد المصباح ، وقال فلأقرأ قصيدة هذا الصديق الغادر .. التى جعلته يوما ما شاعرا مشهورا عندما لحنت احدى قصائده ..

xxx

ويقرأ هيندل القصيدة .. فاذا به يرتجف من أول كلمة يقرأها !

بدأ الشاعر قصيدتهُ بهذه الكلمة العظيمة : المسيح .. المسيح لك الراحة وعليك السكينة !

وعندما قال الشاعر : لقد نزلت رحمة الله .. أحس ان الكلمة قد نزلت على قلبه بردا وسلاما !

وقال الشاعر : هكذا أراد الله ! .. فخيل الى الموسيقى الكسيح ان هذه الكلمة موجهة اليه . اليه وحده .. وانها نزلت عليه تحمل الرحمة والسكينة .

ومضى فى قراءة القصيدة .. وراح يستعيد ما قاله الشاعر : الى هؤلاء الذين خيم عليهم الظلام .. غدا تنجاب الظلمة وينبثق النور ..

قرأ القصيدة واستعادها ، ثم راح يسائل نفسه : هل ذلك الشاعر التافه هو صاحب هذه الكلمات ؟ . كلا ! .. انها كلمات سماوية نزلت لتكون رحمة وعزاء لمن تألموا وتعذبوا واستيأسوا .. لتعيد ايمانهم بالله ، وأملهم فى رحمة الله ..

وأحس الموسيقى العظيم انه يسمع فى دخيلة نفسه أصواتا وأصداء .. فتتردد فى اذنه أنغاما وألحانا .. وأحس بما لم يحس به منذ شهور وشهور من صفاء وبهجة واشراق ..

وامسك بالقلم ، واكب على الورق ، فانسابت يده تكتب بما يتجاوب فى قلبه وفى أذنيه من النغم الملهم الساحر .. وعندما وصل هيندل الى خاتمة القصيدة حين يقول الشاعر : ارفعوا رؤوسكم ، فقد قال الله كلمته ! .. رفع هيندل رأسه الى السماء .. وفاضت عيناه بدمع



هاندل .. شفته سيمفونيته من الشلل

غزير ينساب على وجهه أثناء الجهد والاعياء

وظل على هذا ثلاثة أسابيع ، لاينام الا قليلا ، ثم ينهض فيتوكأ على عصاه ويذهب ويجيء في غرفته ، يدق أثاثها بيده حينا ، ويغني بأعلى صوته حينا .. فاذا نظرت الى وجهه عندئذ رأيته مبللا بدموع غزيرة .

وتمت ملحمة « المسيح » .. وتحولت كلمات القصيدة الجامدة الى أصوات وأنغام تطير في الفضاء ..

وبقيت كلمة واحدة يختم بها ملحمته .. هي كلمة آمين .. ووضع الموسيقى في هذه الكلمة كل فنه وكل الهامه .. فخرجت من قلمه ومن قلبه نغمة حارة لاتصدر مثلها من ادوات الموسيقى ولا من أصوات المغنين .. صارت الكلمة نشيدا .. نشيدا خاشعا ورهيبا .. يرددها المنشدون في ختام السيمفونية فلو أغمضت عينيك لاحسست بانها اصوات خفية تتردد في السماء ..

حتى اذا انتهى هيندل من كلمة «آمين» .. تصحبها تلك التضرعات الصافية العميقة .. ورددها ثلاث مرات .. أحس فجأة أن التعب قد أخذ منه كل مأخذ ، فاستلقى على فراشه ، وغمض عينيه ، وراح في نوم عميق !

وقضى يوما وبعض يوم في نوم لايفيق .. واستدعوا الطبيب فقد ظنوا أن المريض يموت .. فلما دخل عليه الطبيب وجده واقفا على قدميه ، بادي الصحة ، نشيطا ، مفتوح الشهية .. وأكل ما أكل .. وشرب أكوابا من البيرة .. وعاد كما كان يضحك ضحكات عالية صافية ..

وعادت الدنيا فأقبلت على هيندل .. وقررت جامعة اوكسفورد منحه درجة الدكتوراه الفخرية في الفن .. وأقام الاصدقاء والمعجبون تمثالا له في احدى حدائق لندن .. ومازال قائما هناك .. وسعى الملك جورج الثاني الى صداقته ، فلم يضن عليه هيندل بمودته .. وشملت لندن كلها موجة من البهجة عندما أعلنوا عن الحفلة الكبرى التي ستعزف فيها سيمفونية المسيح ..

وعاش هيندل بعد هذا اثنين وعشرين سنة صحيحا معافى .. رضي القلب طيب النفس .. حتى بعد أن فقد بصره في سنيه الاخيرة .. أما سيمفونيته الخالدة فمازالت هي التي تعزف في ليلة عيد الميلاد في اذاعات أوربا وأمريكا .. وفي أنحاء العالم .. وتعزف في الكنائس ومنها احدى كنائس القاهرة ، كما أخبرني بهذا الاستاذ توفيق الحكيم .. ويقف الناس عند ختامها وهم يرددون مع المنشدين .. في تضرعاتهم قائلين : آمين .. آمين

xxx

وفي تاريخ الادب العربي قصة تشبه قصة سيمفونية المسيح .. تلك هي قصة « البردة » .. وهي القصيدة المشهورة التي أنشأها وأنشدها البوصيري .

كان البوصيري شاعرا ، وكان متصوفا ، وقد ولد في مصر في عصر كان فيه الدين مقتصرا على العبادات التي يمارسها عامة الناس وخاصتهم ، وعلى التصوف يستغرق بعض العباد .

ولم يكن أهل ذلك العصر على شيء من « الفكر الديني » الذى كان مزدهرا من قبل في العالم الاسلامي ، يتناول الشريعة الاسلامية وماتقننه وتهدي اليه في شئون الحكم والسياسة والاجتماع وشتى شئون الحياة ، فقد انتهى هذا كله بعد الامام ابن تيميه ولم يعد الى الظهور الا في العصر



سيمفونية المسيح وبردة البوصيري

الحديث .. ابتداء بحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد .. ثم بدأت مرحلة الازدهار عندما أخذ الامام محمد عبده يفكر في امور المجتمع في عصرنا هـذا تفكيرا اسلاميا ، ثم جاء تلاميذه جيلا اثر جيل ، يتوسعون في مجالات التفكير الاسلامي حتى بلغ الان مرحلة مزدهرة جدا بفضل عديد من الكتاب والادباء ، ومن فقهاء القانون حتى علماء الاقتصاد والاجتماع .. وطبعا بفضل نخبة مسـتنيرة من الدعاة وعلماء الدين .

المهم ، كان البوصيري شاعرا ومتصوفا واصـيب بالشلل وتوسل الى الله تعالى بقلبه ولسانه أن يشفيه ، وأنشد القصائد في مدح الرسول عليه الصلاة والسـلام ملتمسا شفاعته ..

ثم رأى في المنام أنه ينشد قصيدة أمام رسول الله .. وجاء الى بيت من الشعر شطره الاول « فمبلغ العلم فيه انه بشر » .. وتوقف ولم يتم البيت .. فأكمل الرسول البيت بالشطر الثاني .. « وانه خير خلق الله كلهم » .

ولما انتهى من انشاد القصيدة ، وعدد ابياتها ١٦٢ بيتا ، استحسنها الرسـول عليه الصلاة والسـلام .. وخلع بردته والبسها البوصيري .. كما فعل في حياته مع أحد الشعراء فسمى البوصيري قصيدته هذه « البردة » .

وصحا من النوم .. فوجد نفسه معافى من الشلل . ونهض من فراشـه نشيطا خفيفا .

لا ادري لماذا رأى بعض الكتاب المحدثين ان يكذبوا هذه القصة ، وقالوا انها مختلقة وانها اسطورة لترويج هـذه القصيدة بين العامة !

فالانسان يحلم في نومه أحلاما كثيرة .. وقد حلم البوصيري وهو في مرضه بأنه رأى الرسول .. وليس معنى هذا ان من رآه البوصيري كان محمدا بن عبـد الله عليه الصلاة والسلام .. وان رسول الله هو الذي اكمل بيت الشعر ، فالرسول بنص القرآن الكريم لايقول شعرا .. قال تعالى : « وماعلمناه الشعر ومايتبغي له » .

وانما خيل للبوصيري في محنته ومرضه ان من رآه في الحلم هو رسول الله .. وخيل اليه أن الرسول أبدى عطفه وخلع بردته .. فشفاه الله سبحانه من الشلل أو من الفالج كما يسميه العرب .

×××

ويدلل احد الكتاب المحدثين على ان القصة مختلقة وان البوصيري لم يكن مصـابا بالشلل وان زوجته كانت تلد اطفالا حتى مات .. وكان الرجل يشكو من كثرة العيال ويقول :

« او هذه الاولاد جاءت كلها
« من فعل شيخ ليس بالقوام »

ولاادري هل المصاب بشلل نصفي لاينجب اطفالا ! .. ان العامة في بلادنا يقولون : الخلفة صنعة العجزة !

وابعد عن الموضوع فأقول ان الرئيس الامريكي فرانكلين روزفلت أصيب بشلل نصـفي بعد سن الاربعين .. لتغلب على ما اصابه بعزيمة قلة قرات عنها فأثارت اعجابي ، فكتبت مقالا في « مجلة الهلال » اصور هذه المرحلة من حياته .. وكان هذا منذ زمن بعيد عندما كان اسم روزفلت يدوي في انحاء العـالم .. وذكرت كيف قاد الحملة الانتخابية جالسا في مقعد يحركه بيديه .. وانتخب رئيسا لامريكا فكان من اقوى الرؤساء ، بل لعله كان اقواهم جميعا .. وقاد سفينة بلاده الى الحرب العالمية الثانية حتى خرجت منتصرة وانعقد لها لواء الدولة العظمى ..

وفي خلال هذه المرحلة كانت له غرامياته النسائية ! .. وقد وضعت سكرتيرته كتابا ذكرت فيه بصراحة ماكان بينها وبينه من غراميات « غير افلاطونية » ! اما زوجتـه اليانور فلم تتعرض طبعا لهذه الناحية في الكتاب الذي وضعته عن حياتهما معا .. ولكنها اشـارت اشارة غريبة او غير مالوفة أن تصدر عن زوجة ، فقالت انها كانت

تقدر فيه الله حين تزوجها كان شابا وسيما تتطلع اليه النساء ، ومع هذا فقد قبل ان يتزوجها رغم ان الله ينقصها الجمال ! .. والواقع انها كانت اكثر من هذا ، فلم تكن فيها آية مسحة من جمال المرأة ، ولكنها كانت ممتازة بثقافتها وبمقدرتها على كتابة المقالات فى الصحف والقاء الخطب فى الامم المتحدة .

نعود الى البوصيرى .. ولا نستبعد ابدا انه اصيب بالشلل وانه شفى من الشلل .. وانه هل ينجب الاطفال .

وقد ذاعت شهرة البردة بين الناس ، بل لعلها .. اشهر قصيدة فى الادب العربى واكثر القصائد ذيوعا بين عامة الناس .. وكانت الى عهد قريب تنشد فى المساجد بعد تلاوة القرآن الكريم ، وكانت تنشد فى حلقات الذكر وفى سهرات الموالد .. وكان انشادها يستغرق وقتا طويلا ، لان جمهور المستمعين كان يردد بعد كل بيت من القصيدة هذا البيت :

« يارب صل وسلم دائما ابدا
« على حبيبك خير الخلق كلهم »

وبهذا تصل القصيدة الى ضعف عدد ابياتها . ويتلو الناس فى السهرة ٣٢٤ بيتا !

وقد لهج كثير من الشعراء على البردة ، ومنهم احمد شوقى مكتب « نهج البردة » التى غنت ام كلثوم بعض ابياتها ومنها ابيات الغزل الصوفى يقول فيها :

« لما رنا حدثتنى النفس قائلة
« ياويح جنبك بالسهم المصيب رمى
« جحدتها وكتمت السهم فى كبدى
« جرح الاحبة عندى غير ذى الم »

وقد قرات مقالا قيما للاستاذ محمد خليفة التونسى عن قصيدة البردة فعرفت منه ان بردة البوصيرى قد ترجمت الى كثير من لغات العالم الاسلامى ومنها التركية والفارسية والاوردية والالبانية .. وقد قرات اخيرا ان المسلمين فى البانيا ، وهى بلد شيوعى ، مازالوا الى اليوم يتلون البردة فى مناسباتهم الدينية .

قصيدة نالت كل هذه الشهرة ، ومازال كثير من عامة الناس يحفظونها تميمة .. لابد ان فيها « سرا » ما .. ولابد انها شفت البوصيرى من شلله !

.. أو قل : لا الشعر ولا الموسيقى يشفى من الشلل .. ولكنه هو التوجه الى الله فى ايمان وتوفيق .. والضراعة الى الله فى صبر وخشوع .. والامل والرجاء فى رحمة الله .. هذا هو الدواء ، وهو الشفاء ●

فى قصيدة البردة

امن تذكر جيران بذى سلم ... مزجت دمعا جرى من مقلة بدم
ام هبت الريح من تلقاء كاظمة ... واومض البرق فى الظلماء من اضم
فما لعينيك ان قلت اكففا همتا ... وما لقلبك ان قلت استفق يهم
ايحسب الصب ان الحب منكتم ... ما بين منسجم منه ومضطرم
لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل ... ولا ارقت لذكر البان والعلم
فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت ... به عليك عدول الدمع والسقم
واثبت الوجد خطى عبرة وضنى ... مثل البهار على خديك والعنم
نعم سرى طيف من اهوى فارقنى ... والحب يعترض اللذات بالالم
يا لائمى فى الهوى العذرى معذرة ... منى اليك ولو انصفت لم تلم
عدتك حالى لا سرى بمستتر ... عن الوشاة ولا دائى بمنحسم
محضتنى النصح لكن لست اسمعه ... ان المحب عن العذال فى صمم
انى اتهمت نصيح الشيب فى عذل ... والشيب ابعد فى نصح عن التهم

الجنون

في قصص يوسف إدريس

بقلم: عبد الرحمن أبو عوف

● كلما اوغلنا فى دراسة ادب يوسف ادريس وتجولنا على مهل فى عوالمها المبتكرة فى قصصه القصيرة تجسدت امامنا أكثر من ظاهرة فنية وواجهتنا قضايا تستحق العلاج المستقل والدراسة التى ولو انها تتوافر على تحليل وتقويم وتفسير جانب من ادبه الا انها لاتغفل الارتباط القائم بين جزئيات أعماله ككل ، والوحدة التى تجمعها فى عمل كبير له تركيباته الخاصة به وأسلوبه فى فرض الوحدة على الواقع غير المنظم اللاانتهائى .

فالاحظ أن هذا الكاتب يملك القدرة على التنوع غير المحدود أو بمعنى اخر يمتلك [illegible] وخبرة عريضة عميقة بالحياة فى تشكلها وحركتها خلال التناقضات العديدة التى تزخر بها ، والنظرة الكلية لأعماله عامة ومجموعة القصص القصيرة العديدة التى اضافها للقصة العربية خاصة تكشف لنا عن نهم بالغ بتجربة الانسان العادى ، تجربة حياته وعلاقاته وتفاعلاته مع الواقع فى شموله ، انه يتابع ويرصد ويتغلغل وينفذ الى اعماق هذه التجربة الخصبة ويجمع فى النهاية مادة حية غنية يطرحها امامنا فى قصصه القصيرة ..

وغالبا مانلتقى خلال هذه القصص بالانسان فى موقف محدد التقطه الكاتب ببصيرة واعية وكشف من خلال تناقضاته أبعاد انسانية الانسان وصوره خلال نموه وتحوله جوانب الحياة الاجتماعية فى مصر ، وربما تستوقفه التفاصيل ويغالى فى تتبع وتصوير الحياة الاجتماعية فى بلاده ، وطبيعة النماذج التى درسها وجرب بعمق التعايش معها ، غير أن هذا لايضع أمامه حائلا يحجب عنه ادراك ابعاد التجربة الانسانية عامة والرؤية البعيدة للاعماق المشتركة بين الناس . هذه الاعماق الغائرة فى متاهات من الغرائز والانفعالات والاحاسيس والافكار المتناقضة التى تتوارى وراء سلوك الانسان وتجسد ملامح علاقاته الاجتماعية ، وتطرح دائما علامات استفهام حائرة عن معنى حياته أو مأساته وتجبرنا فى النهاية على التفكير فى مصيره

وربما لانستطيع ان نحيط بنوعية وخصائص التجربة الانسانية كما تأملها « يوسف ادريس » وحاول أن يصورها ويشكل من مادتها الفنية قصصه ، الا



● يوسف ادريس .. الذى نفذ الى اعماق الجنون ... ●

بمحاولة اختيار المواقف البارزة للانسان التى سلط عليها عدسته الفنية وعالجها فى أكثر من قصة ، بحيث شكلت امامنا موضوعا قصصيا قائما بذاته ، او بشكل اخر اعطتنا قصصا يجمعها خيط واحد مشترك وتعمق على مستويات متباينة ابعاد موضوع معين يعكس رؤية الكاتب ، وسنحاول ان تثبت صحة هذا التصور لادب يوسف ادريس ، نبدأها باختيار « ظاهرة الجنون » التى وقف الكاتب عندها طويلا ، وقدمها لنا فى أكثر من تجربة ادبية تتفاوت فى مستويات النضج الفنى لديه وتكشف عن محاولة تتذبذب بين الاصالة والتلقائية ، والرغبة الطموح لاعطاء رؤية معينة أو بناء تصور فكرى لمأساة الجنون عندما تصيب الانسان .

فعندما يختل العقل وينهار العالم الداخلى للفرد ويصبح من الصعب عليه ادراك الواقع من حوله والتمييز بين الاشياء وفهم حقائقها والتحكم فى سلوكه والسيطرة على انفعالاته واحاسيسه ، عندما يحدث كل هذا فلاشك أن الموت القائم يصبح شيئا مأساويا امام هذه الكارثة ، وبالطبع ليس مجالنا هنا دراسة مرض الجنون واعراضه او الانغماس فى مناقشات علمية متخصصة تبعد بنا عن الموضوع الذى نريد ان ندرسه ، وهو كيفية التناول الادبى لحالة الجنون خلال النموذج الانسانى كما صوره يوسف ادريس فى قصصه .

ولعل دراستنا لهذه الظاهرة فى ادبه تمنحنا فرصة غنية هى الاشارة ولو بخطوط عريضة لموقف الادب من الجنون او بمعنى محدد تقصى بعض النماذج القصصية التى ابدعها قصاصون أعلام مثل انطون تشيخوف فى عنبر رقم ٦ ، والراهب الاسود ، كذلك جى دي موباسان الذى كتب بحساسية عن مأساة الجنون حتى يقال انه انتهى شخصيا الى الجنون هؤلاء غمسوا اقلامهم فى أعماق الحالة النفسية الغامضة الصاخبة الغريبة الاطوار للمجنون ، واجتازوا فى صياغتها القشرة الخارجية للنفس البشرية ، وواجهوا عالما معقدا رهيبا من الفوضى الباطنية وتشتت الانفعال ، ولا شك انها تجربة تقف على مستوى شامخ من الطموح ، اذ كيف يمكن فرض الوحدة والنظام على عالم الجنون العابث المختل المنهار ? كيف يصبح ممكنا هنا التشكيل الجمالى والبناء المتناسق القائم على اعطاء صور خاصة غير مباشرة تمنحنا الاقناع ، وتكشف فى أعماق وعينا ملامح هذه المأساة كاشفة فى ذات الوقت عن جذورها واسبابها سواء كانت فسيولوجية أو اجتماعية او سياسية ، وخلال كشفها وعمقها البعيد للاسباب والجذور الخفية للجنون ، وبما يمكننا من السيطرة على المسببات العديدة التى تفترس عقل الانسان ، فتحقق بذلك القانون الجوهرى للفن وهو تمكين الانسان من السيطرة على الضرورة سواء كانت فى المجال الفسيولوجى أو الاجتماعى .

وتلتقط عدسة يوسف ادريس كل السمات والومضات الخفية والجزئيات البالغة الدقة لشخصية النموذج الانسانى ، انها تسجل بامعان غريب

الجـــنون
فى قصص يوسف إدريس

تعبيرات وجهه ، واحتراق نظراته ولوثى شعره ، وتشنجات يديه واخطر من ذلك تسجل مقاطع كاملة من حواره وتعبيراته ، بكل مافيهـــا من خلط وذهول وادهاش يجبرنا على الوقوف وجهـا لوجه امام وجدان مهمل وعاجز ، وامام حضور كله تفتت وقلقلة وقتامة ، يتدمج هذا فى عمل واحد من خلال بصيرة الطبيب الدارس ، وحيثى الفنان الحادة فى انتهاك ظــلام وضبابية عالم الجنون ، وبلغة تخاطب نياع الاعصاب ، قدم يوسف ادريس كلا من قصص « قصة ذى الصوت النحيل ، وشوار ، فوق حدود العقل المستحيل ، طبلية من السماء ، شيخوخة بلا جنون الخ »

فى « قصة ذى الصوت النحيل » يصبح التحليل الادبى مرهفا لعرضها الرمى لا كمشهد يطرح عليه ، هذا الرمى لا ينطبق على تصورات السيكولوجيا ، الذى حل وصف موقف الانسان فى وضعه الانسانى محل الزلزلة الى اعماق ضميره وصف علاقته بالكره وبالوجود وبالتاريخ وبالغير ، فمن البداية نرى فى دوامتها القاصية ، ونستمع للصوت الراعى كأنه الهاتف « عندى كلام لابد ان اقوله لاى احد .. اى احد ، لابد ان يعرف واحد على الاقل كل شىء المهم كل شىء » ويتبدى لنا كلام بالرابة ومعلق مثلا « الكل شىء » يتوالى ايقاعات هذا الصوت بتمتمة وجـرود منيفة ، وغامضـة ، فالاخرون ساكنو الادوار الارضـــية بهمومهم الفوطة ، يرصدون حركاته ، يعرون كل داخله « دول كان البلد بلدهم ، وكل يوم بيقطـــع منا حته لما راح يجى اليوم اللى مايلحقش فينا حاجة وحيسلطهم علينا .. وكل يوم نامهم .. حاولت معاهم بالذوق ، بالحيلة .. مافيش فايدة عايزين كل حاجة أبيه ، و « كل اللى بيحصل لنا ده من غلطنا احنا .. لو كنا ســـبقنا وضربنا قبل مانتضرب .. ماكنتش حصل حاجات من دى .. ولا كانوا جابوا سيرة للملكة فريدة .. أصلها ساكتة قدامنا ، وعمرها ماظهرت لنا وشلناها .. وانت عارف يعنى .. اطلع الاقيهم مراقبين .. ادخل عينهم ورايا »

ويمكن لاننا تخيرنا مقاطع معينة من هذه التمتمة العصابية ان نلمح خيطـــا من المأساة والمشكلة قد نجازف هنا بتفسيره .. انه صــوت وجدان الطبقات التى ضربت لحد ما فى مصالحها الاستغلالية والسياسية عقب قوانين التأميم المشهورة ان ما يرعبها من زحف الاخرين « ساكنى الادوار السفلى » يتحول هنا وهو الاخطر من زاوية لذة الفن الى تصوير مكثف عام شعوري يذيب المسائل الخاصة المألوفة المتهالكة الى صورتها الانسانية المتفردة لحالة الحصار والموت البطىء وتشتت الحياة بكل سطوتها وشهوتها ، وعداء كل ماحوله للرجعة « الحقن بماء العيون » للرجعة « الى احس بعد كله يموج هنا جوايا واخرها قالوا لكل النــاس الى حياته »

وفى قصة « مشوار » الرائعة نتجلب خلف يوسف ادريس فى رحلة فنية محزنة عبر هذا المشوار مع الشبراوى عسكرى البوليس فى الريف المصرى واللى يحلم دائما بأن يبيع عمره على ساعة يقضيها فى مصر ، ليعاود المرح القديم ويركب الترام ، ويحضر حفلة سينما من حفلات النهار ويأكل لبنه ، كما كان يفعل فى الايام التى قضاها فى الجيش .

ويأتى الفرج فجأة فيكلف بتوصيل زبيدة الريفية المجنونة الى مصر وتلك الها فرصة العمر هبطت عليه من السماء ، وفى الطريق الى مصر تضعه زبيدة فى اكثر من مأزق محير . فهى تزغرد فى القطار

وتحاول خلع ملابسها وتهتف بين الحين والحين :

.. يسقط مبدة بلدنا .. يعيش جلالة الملك الرئيس ابو طقية .

وطبعا يتجمع الركاب ، ويصبح الشبراوى مركزا للسخرية ولا سيما عندما تخطف طربوشه الذى ظل فوق رأسه من يوم ان دخل الخدمة وتقذفه من نافذة القطار .

واصبحت بدلة الشبراوى كالمغسولة بعرقه ، واستمر يغلى حتى دخل القطار محطة القطار ، محطة مصر ، وبهره ميدان المحطة ولكن الظروف لم تكن متاحة امام الذكريات لتشغل باله وفى القاهرة المدينة العتيدة الصاخبة ، دار الشبراوى وزبيدة من المحافظة الى القسم ، فقد ذهب الى المحافظة متأخرا وكان عليه أن يمضى ليلته معها وهى فى كل مكان تخلق له المتاعب وتجمع الناس حولها ، والقسم يرفض مبيتها عنده لهذه مسئولية ، وحين غادر القسم كان يلعن كل مابعث الى المسئولية والسائلين بصلة ويكاد يضرب نفسه وهو يلومها على هذه المسئولية التى « اتلبث فيها كالرطل »

واخيرا ربع الشبراوى امام جامع السيدة زينب مع مجاذيب الست انتظارا للصباح ، وترك الشبراوى زبيدة تفعل ماتريد ، فلم يعد فيما تفعله غرابة او شذوذ . وفى الواقع كان هو الغريب الشاذ بين هذا الجمع وكان هو التعس الوحيد كذلك ، وتمنى ان يفقد عقله حتى ينجذب ويسعد ويستريح مثلهم ، وعندما تثاءبت زبيدة شيئا فشيئا ومضى جسدها يثقل ويستكين ثم راحت فى النوم، ولاول مرة تملى الشبراوى فى وجهها ، لم تكن حلوة ولكنها كانت بيضاء وكانت صغيرة واقدامها فيها طين وجروح وخلخال قليل وكانت فى نومتها لا تفترق عن العاقلين .

ولاحظ الشبراوى أن ثوبها مشقوق وشغلها بالى منه ، وخفض من بصره وهو يلم الثوب ويغطيها ، وفى الصباح عاد الشبراوى بزبيدة الى المحافظة لرفضتها ليعود بها الى قصر العينى لعدم وجود قريب لها ، وبعد الصباح الشبراوى قال الطبيب رفض ، وعاد الى المحافظة اخيرا يحمل الدنيا فوق كتفه وفعلا راودته نفسه أن يقتل زبيدة ويقتل الاطباء كلهم ثم يعمل مجنونا وينتهى .. ولكن الامر لم يتعد حدود المراودة البريئة .

وعاد الى المحافظة وهو يلهث واذهله الطبيب عندما قال له ..

ارجع الدقهلية ، غير انه لايوجد لديه غير استمارة رجوع له وحده فكيف يعود بها

وقبل أن تنفجر مرارة الشبراوى من هذا الروتين والخوف من المسئولية ، خلعت زبيدة ثوبها فى لمح البصر واندفعت خارجة فجأة وجرت فى حوش المحافظة والكل مذهول قد عقدت الدهشة ايديه وارجله ، وجرى خلفها الشبراوى وخلق الناس والساعين والعسكر عليها وهوى الشبراوى على وجهها بكفه ، وسال الدم من فمها واسنانها وجاء قميص الكتاف ، وتعاون اربعة على ادخالها فيه، وظلت زبيدة تتدحرج وتحاول التخلص والدم يسيل ، وحرر الطبيب الاستمارة على عجل ووقف الشبراوى يرقبها وينتفض بدنه مما تفعله فى نفسها .

وذهل وهو يكتشف بعد ما وضعت زبيدة فى قميص الكتاف انها مجنونة وانها لافقه مما تقول حرفا ، وليس لها ذنب فيما تأساه ، ثم انها لم تأكل وما شربت وهى معه ، ولا حتى حين كانت فى البلد وشعر بشفقة غريبة تدب فى نفسه وهو يراها تتدحرج وتخبط رأسها فى الارض وتتلوى ، وقبل أن يذهبوا بزبيدة الى المستشفى جرى الشبراوى كالمجنون واشترى رغيفا من الفينو وحلاوة طحينية واعطاها الى العسكرى الذى يرافقها وهو يقول له فى رجاء حاد :

— والنبى توكلها وتخلى بالك منها .. اعمل معروف وحياة اللى ماتوك تترصا بها .

المجنون
فى قصص يوسف إدريس

وهكذا نجد خلف هذه البساطة العجيبة روح التضامن الانسانى الشفافة بين الشبراوى وبين الكائن المسكين المريض ، زبيدة ، فهو يحلم برحلة الى القاهرة ، غير ان رحلته مع العذاب الانسانى واصطدامه بالروتين الصخرى غير الانسانى الذى يتعامل مع أمثال زبيدة وكأنهم حثالات على الورق – تجعله يشمئز من المدينة ومن الحلم بالتمتع بها ويتعاطف مع زبيدة على ثدر وعيه – وهو يقاوم كل تضحية يستطيع أن يقدمها وهى ترك القاهرة على الفور معلنا بذلك احتجاجه فالقصة تنتهى بقول الكاتب :

« وسلل الشبراوى من المحافظة الى المحطة مباشرة وقد قبعت نفسه من مصر ومن الدنيا ، وبين الاونة والاخرى كان يلمح كفه التى ضرب بها زبيدة فيقشعر جسده بخجل لم يحسه فى حياته »

ونحن لانملك الا ان نخجل ايضا من معاملة الانسان المريض بهذه الطريقة ولا نستطيع أن نمنع سخطنا الذى حركه الكاتب ببساطة .

ان لدى يوسف ادريس هنا فى القصتين قضية واضحة انسانية ، وهو يبرزها فى قصة فنية متماسكة ويقف أمامنا رمزا للكاتب المحب للشعب والعاطف على الانسان وهو يتعذب ويتألم ويبحث من خلاص . فهل نجد هذا الموقف فى القصة الاخيرة هذه الايام ؟ ●





● عاطفة الابوة لاينكرها احد ، فالبنوة آصرة نبيلة راقية عقلية وهى من الفطرة المطبوع عليها خلق الله .

وغريزة حب الابناء حافز ودافع متجدد للحفاظ والحرص عليهم من اى خطر يهدد كيان اى منهم فالاب والام كلاهما ضنين بالابناء عن كل مايعرض من متاعب ومشكلات .

ولكن الجهل — وهو شر مستطير — يهدم ويصدع مايبنيه الفكر الواعى المستنير ويجابهه فى كل موضع ويطارده بهمة وعنف وشراسة ، وهو سبب كل تخلف وسبب كل فساد فى الكون الذى اخذ العلم على عاتقه عمرانه بكل طاقاته ووسائله .

وقد حكى لى صديق طبيب انه منذ عشر سنوات كان يعالج طفلة صغيرة من حالة كلوية اسمها نفروتيك سندروم Nephrotic syndrome ولابد ان يصف لها عقارا مدرا للبول بكميات مركزة مناسبة Duiretic drugin big dose ومع الجرعة المناسبة فقد امر الام بالرجوع اليه اذا ماطرأ اى تغيير مفاجىء .

ونظرا للحب الجارف الغامر عند الام لابنتها الصغيرة فقد ارادت ان تضاعف جرعات العلاج حتى تشفى الطفلة بسرعة لاسيما وانها رات ان التحسن بطيئا فى غضون اسبوع واحد فكانت النتيجة المرة القاتلة التى اودت بحياة الصغيرة المسكينة حيث زادت معدل جرعة مدر البول عن معدلها اضعاف اضعاف فسبب ذلك جفافا شديدا Dehydration مما نتج عنه العرض الخطير الناجم عن فقدان كميات كبيرة من البوتاسيوم والمسمى هيبوكاليميا Hypokalaemia وكانت نتيجة هذا الحب العارم الموت العاجل الصارخ ، فلم ترجع الام الى الطبيب لاستشارته ولو انها فعلت ذلك لاعطاها المحاليل المناسبة ولامكن التحكم فى هذه الاعراض والحد من ضررها ، وقياسا على هذه الحالة يحدث الكثير من الحالات التى يتسبب جهل الام فيها بالتمريض فى قتل فلذة كبدها ، فنحن نهيب بالام ان تقرأ وفى المجلات العلمية الطبية العربية متسع لذلك ولتكن شديدة الحذر من اعطاء اى مريض فى اسرتها عقارا من غير استشارة طبية مباشرة حتى تامن العثار وحتى تصبح بنجوة من اى خطر وحتى لاتقع فى المحظور ●

اخناتون يدخل أحدث غرفات الفحص الطبى

بقلم: د. سامى عزيز

لم يعد علم الآثار وحده هو المتحدث باسم الحضارة الفرعونية القديمة.. هناك اليوم اكثر من متحدث .. فعلم الآثار وان كان قد كشف الكثير، فانه لا يستطيع ان يدعى انه قد ازاح الستار عن كل شيء .. ولهذا كثر المتحدثون باسم هذه الحضارة العريقة .. علم الجيولوجيا يتحدث، وعلم الانثروبولوجى يتكلم واخيرا دخل الميدان علم الطب الحديث .. انه يقول كلمته فيما وقف غيره من العلوم عاجزا امامه.

● اذا كان علم الآثار، أو ان شئت علم التاريخ، قد حدثنا كثيرا عن «اخناتون» وبعض أفراد أسرته وأصهاره مثل «سمنخ كارع» و«توت عنخ آمون» .. ووصف لنا حياتهم وأعمالهم وأحوال مصر فى أيامهم، فانه لم يحدثنا عن امراضهم، مع أن الصور التى تركوها على آثارهم تدل على أنهم لم يكونوا طبيعيين، بل تؤكد أنهم كانوا مرضى .. ولكن ما هو نوع المرض الذى أصابهم؟ ومن أين جاءهم؟ .. هذا ما لم تذكر عنه



اخناتون يقبل ابنته ، وزوجته نفرتيتي وبناتها ، وهي لوحة جدارية في متحف برلين

الآثار شيئا ، وما لم تحدثنا كتب التاريخ عنه الا باشارات سريعة وعبارات مقتضبة .. وهنا جاء دور الطب الحديث .. لابد أن يقول كلمة .. فالميدان ميدانه .. والمرض وتشخيصه هو واحد من أهم اختصاصاته ..

ولكن .. وقبل أن يقول الطب كلمته . أليس من الافضل أن نستمع قليلا الى ما يقوله علم التاريخ وعلم الآثار ؟ .. فماذا يقول هذان العلمان عن « اخناتون » وعن « سمنخ كارع » و « توت عنخ آمون » ؟

الاب والام

ليس « اخناتون » الا الاسم الذي اطلقه على نفسه الملك « امنحوتب الرابع » الذي ولد في عام ١٣٨٢ ق.م .. والتاريخ يحدثنا ان أباه « امنحوتب الثالث » قد حكم مصر وهي في أوج عظمتها .. فقد توافرت لمصر كل أسباب التقدم ، وتجمعت لها كل مقومات الثروة والغنى العريض .. وكانت « طيبة » بفضل فتوحات ملوك

أخناتون

الاسرة الثانية عشرة عاصمة العالم القديم ، تتمتع بأعظم ما بلغته البشرية اذ ذاك من مظاهر الرفاهية والرخاء . و « امنحوتب الثالث » هذا جاء من أم غير مصرية .. أم ميتانية .. تدعى « موت - ام - أوياء احدى بنات الملك الميتاني « ارتاتاما » ..

والتـاريخ يشير أيضا الى ان والد « اخناتون » - امنحـوتب الثالث - كان مولعا بالترف ، مسرفا فى الاقبـال على الملذات ، حتى يعده بعضهم « سلطان » مصر الفرعونية . فان بلغ الشرق وأبهته لم يظهر فى عصر من العصور القديمة كما ظهر فى عصر هذا الملك .

واذا كان « امنحوتب الثالث » نصف ميتاني ، فانه امعانا فى الرغبة فى التحرر من تقاليد نقاء الدم الملكي ، رأيناه يمضى فى هذا السبيل خطوة أخرى الى الامام .. فاختار زوجته من بنات الشعب المصرى ، فكان بذلك أول ملك من ملوك مصر القديمة يقدم على هذا العمل الجرىء الذى حطم به تقليدا راسخا من تقاليد الحكم .. ولاشك أن جمال الفتاة « تى » وفتنتها هما اللذان دفعا « امنحوتب الثالث » الى الاقدام على هذه المغامرة الجريئة . ولكن على الرغم مما أغدقه « امنحـوتب الثالث » على زوجته الجميلة ذات الشخصية القوية والعقل الراجح ، من حب واعزاز ، فانها لم تكن سعيدة كل السعادة .. فقد كان البلاط الملكي غاصا بالغوانى الحسان اللاتى جلبهن زوجها من البلاد التابعة له فى آسيا .

والمهم أن التاريخ يشير الى أن حياة الترف والانغمـاس فى اللذات قد أتلفت كاهل « امنحوتب الثالث » ونالت من قواه حتى بدا شيخا محطما وهو لا يزال بعيدا عن سن الشيخوخة .. وقد جاء مولد « اخناتون » وأبوه على هذه الحال من الضعف والانهيار الجسمى .

اخناتون الثائر

وعلى الرغم من أن « اخناتون » ولد طفلا هزيلا ضعيف البنية ، فان التاريخ يؤكد انه كان شديد الذكاء ، مرهف الحس ، ذا عقل ناضج وضمير حى يقظ .. ومن صفاته التى عرفها كل من حوله منذ وقت مبكر ، انه كان يمقت الكذب ، وينشد الصدق ، ويحرص على التأمل الهادىء والتفكير العميق

وقد تولى « اخناتون » الحكم بعد موت أبيه وهو لا يزال حدثا صغير السن .. ولكن أمه « تى » قد وقفت الى جانبه أول الامر كساعد خطاه ، وتقدم له المشـورة والنصح .. وكذلك فعلت معه فيما بعد زوجته « نفرتيتى » .

وكانت عبادة الاله « آمون » هى السائدة لا فى مصر وحدها ، ولكن فى سائر أرجاء الامبراطورية فقد أقام له ملوك مصر المعابد فى كل مكان ، من آسيا الغربية الى السودان . وقد منحوا هذه المعابد النصيب الاوفر من الاسرى والغنائم التى كانوا يعودون بها من فتوحاتهم الظافرة . كما وقفوا عليها الضياع الواسعة . وتفننوا فى اظهار الولاء والخضوع لهذا الاله العظيم الذى كانت مصر فى زعمهم تدين له بوجودها وخصبها ورخائها .. وكان من نتائج ذلك أن أصبح كهنة « آمون » هم المسيطرون على مقادير البلاد .

وعندما كشف « اخنـاتون » عن حقيقة الاله الذى يؤمن به ، والاله هو « القـوة الكامنة فى قرص الشمس والحرارة التى تشع منه » ، وليس كآمون الذى يتمثل فى صـورة بشرية أو حيوان مقدس .. ثار كهنة « آمون » ودبروا له المؤامرات .. وهنا خلع الملك المرهف ثوب الضعف ، وبلغ بالغ العنف فى معاملة الكهنة والقضاء على كل ذكر لالهتهم ، لا من « طيبة » وحدها ، ولكن من كل أرجاء الامبراطورية أيضا .. فقد جرد الحملات من العمـال والجنـود

لإزالة اسم « آمون » من كل مكـــان نقش عليه .

ولكي يحبط « اخنـــاتون » المؤامرات التي تحاك ضده أنشأ له عاصمة جديدة في مكان وسط بين « منف » و « طيبة » سماها « اختياتون » وهي التي تعرف الان باسم « العمارنة » أو « تل العمارنة » وانتقــل « اخنـــاتون » مع أسرته الى العاصمــة الجديدة .. وكانت الاسرة في ذلك الحين تتكون من أخته وزوجته الجميلة « نفرتيتي » وابنته الاولى « مريت ــ اتون » .. وبعد عام ولدت له الاميرة الثـــانية « ماكت ــ اتون » ، وبعدها جاءت الاميرة الثالثة « عنخ اس ان يا اتون » .. ثم توالى ميلاد أميرات ثلاث ، ليصبح للملك الثـــائر بنات ست ، ليس بينهن ولد يرتقي العرش .

وكانت حياة « اخناتون » في « اختياتون » هادئة .. تمر ســـنواتها في التعبد هو وأسرته لآتون ، والتنزه في حديقة القصر .

والمتأمل للمناظر التي سجلها الفن في ذلك العهــد للملك وأسرته سوف يلاحظ آثار الثورة التي أحدثها « اخناتون » لا في المجال الديني وحده ، ولكن في التقــاليد الاجتماعية والفنية . لم تعد هناك الصرامة التي تحكم تصرفات الملك والملكة وأفـــراد أسرتهما .. بل أصـــبح هنـــاك نوع من التلقائية في السلوك . فالملك لايرى بأسا في أن يستقبل رجال البلاط مع زوجتـه



اخناتون وسمنخ كارع وكلاهمـــا يرتدى التاج ، ويلاحظ التشابه الكبير بينهمـــا



التي لا تلبس الا أقل الثياب ، كما كان لا يجد غضاضة في أن يتبادل معها القبلات على مرأى من الآخرين .. وهو لا يرى عيبا في أن يقوم أحد الفنانين برسمه وهو يداعب احدى بناته حين تكون جالسة على ركبته ..

وقد تحول الفن في عهد « اخناتون » الى نوع من الواقعية التي لم يعرفها من قبل .. ولولا هذه الواقعية لما استطعنا ان نعرف الصورة الحقيقية لاخناتون ، وهي الصورة التي يعتمد عليها الطب اليوم في محاولته لتشخيص مرضه . كان الفنان المصري قبل عصر هذا الملك الثائر حريصا على أن يرسم الملوك في صورة مثالية لا تكشف عن أي عيب خلقي فيهم .. اما « اخناتون » فقد أصر على ان يكون الفن صورة حقيقية للواقع .

وهو لم يكتف بذلك ، بل قام بثورة أخرى ، لا تقل أثرا وخطرا عن ثورته الفنية .. فقد امر باستخدام اللغة العامية — التي يفهمها الشعب — في شئون الدولة الرسمية .

وهكذا بلغ الصراع بين « اخناتون » وكهنة « آمون » ذروته .. وتدخلت الام « تي » للتخفيف من حدة هذا الصراع .. ولما كانت زوجته « نفرتيتي » متشبثة بالمثل العليا التي كان يدعو اليها ، ولم تر رأى أمه في التهاون مع الكهنة ، فقد استبعدت في النهاية ، بل وحرمت من لقب « نفر — نفرو — اتون » .. وخلع «اخناتون» هذا اللقب على أخيه الاصغر « سمنخ كارع » ، وزوجه من ابنته « مريت آتون » وأشركه معه في الحكم .. ولكن « سمنخ كارع » لم يستطع أن يهدىء من ثائرة الكهنة الذين عادوا الى تدبير المؤامرات واتهام الملك بالمروق والالحاد .. في تلك الاثناء انفرط عقد الامبراطورية ، بل تعرضت مصر لعدوان بعض مستعمراتها .. وأصبحت خزانة الدولة خالية تماما .. ولم يحدثنا التاريخ عن الطريقة التي مات بها « اخناتون » أو « سمنخ كارع » .. ولكن بعض المؤرخين يرى أنهما قد اغتيلا .. وبمصرعهما تعرضت البلاد للفوضى ، ولكن شاءت الاقدار أن تقيض لها في ذلك الوقت العصيب فئة من الرجال العقلاء الذين لم يجدوا بدا من تناسي مطامحهم ، ولو مؤقتا ، فاختاروا صبيا في الحادية عشرة من عمره ليتنصبوه ملكا على مصر .. ولم يكن هذا الصبي الا « توت عنخ آمون » الذي أعاد المياه الى ما كانت عليه قبل ثورة « اخناتون » .

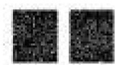
امراضهم .. ومن اين جاءتهم؟

واذا كان التاريخ يحدثنا عن ان « اخناتون » قد ولد هزيلا ضعيف البنية ، فان رسومه التي حملتها الينا الآثار تعطينا صورة أكثر وضوحا لما كان يعاني منه هذا الملك الذي يعد أول دعاة الوحدانية .

لقد كان ذا رأس مستطيل ينحدر الى الامام ، تحمله رقبة طويلة نحيلة ، أما وجهه فمستطيل ضيق ، ذو أنف بارز ، وشفتان غليظتان وذقن مستديرناتىء . أما اذا انتقلنا الى صدره فسوف نلاحظ انه غائر ، في حين تبدو معدته منتفخة ، والفخذان متضخمتين ، وبطن الساق رفيعة

ويبدو أن هذه المظاهر ليست الا اعراضا لمرض كان موجودا في ذلك العصر .. بل وفي العصور الحديثة أيضا . ففي سنة ١٩٣٢ وصف (هـ . س . ليفن) اسرة كاملة ، كان كل أفرادها مصابين بهذه الاعراض التي قد تكون مصحوبة ببعض التشوهات الخلقية . ولكن المهم في الامر أن هذا المرض هو أحد الامراض الوراثية .

ولكن ما هو هذا المرض الذي أصاب « اخناتون » . ومن أين جاءه ؟





اخناتون مع زوجته نفرتيتي يتعبدان للاله اتون « قرص الشمس المشرق » لاحظ ان وجه اخناتون يبدو نحيفا ، والرأس مستطيل وينحدر الى الامام فوق رقبة طويلة رفيعة والوجه ضيق وبه انف بارز اما من جهة الجسد فالصدر غائر والمعدة منتفخة والافخاذ ضخمة وبطن السيقان رفيعة

يعتقد بعضهم أنه مرض « سوء توزيع » الدهن المصحوب بقصور في الاعضاء التناسلية .. ولكن المعترضين على هذا الرأى يقولون .. اذا كان هذا صحيحا ، كيف استطاع أن ينجب كل هذا العدد من البنات ؟

هنا يظهر رأى آخر يذهب الى أن كل الصفات التي تشير اليها الرسوم انما ترجع أن مرضه ليس سوى مرض « بارکرنز » و مرض « سيمون » .

واذا كان هذا المرض وراثيا ، فمن أين جاءه ؟

يذهب بعض الباحثين الى أنه ربما يكون قد جاءه عن طريق جدته لابيه ، تلك الجدة الميتانية التي تدعى « موت – ام – اوريا » ، بل يذهب بعض المشككين في أصـل امه « تى » ، وأنها ليست مصرية ، الى انهـا قد تكون السبب .

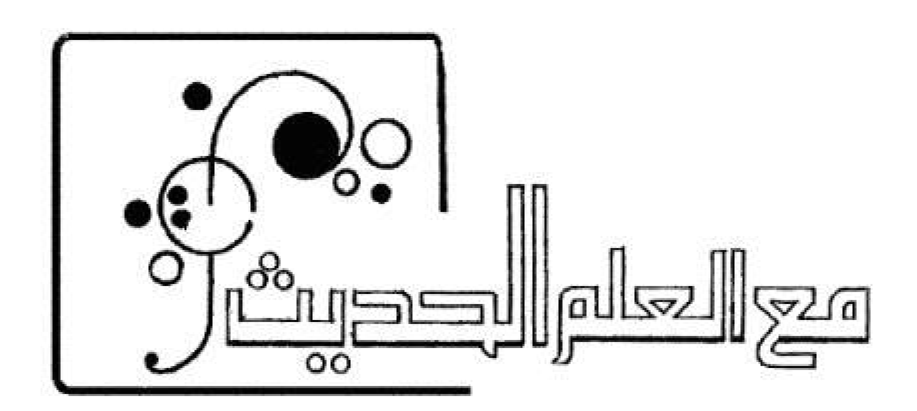
ويؤكد عنصر الوراثة ان الرسـوم التي تركها ذلك العهد لـ « سمنخ كارع » . وما كشفت عنه الحفريات في « بيبان الملوك » من جمجمة هذا الشاب ، قد اظهرت تشابها كبيرا بين صفات « اخناتون » الجسدية وبين صفات « سمنخ كارع » هذا ..

والتاريخ يحدثنا ان « سمنخ كارع » هو أخو « اخناتون » الاصغر وشريكه في الملك وزوج ابنتـه « مريت آمون » ونحن اذا تأملنا اللوحة المنشورة على هذه الصـفحات لسمنخ كارع وزوجته مريت فسوف نلاحظ ضخامة فخذى « سـمنخ كارع » وعـدم استقامته في وقفته وانثناء جذعه، كما سوف يلفت انتباهنا استناده الى عكاز .

أما خليفة « سمنخ كارع » – كما ذكرنا من قبل – فهو الملك « توت عنخ آمون » الذي كشف مقبرته « هوارد كارتر » سنة ١٩٢٢ .. وكان لكشفه هذا اثره المدوي في جميع ارجاء العالم ..

وقد ألف « كارتر » كتـابا عن كشفه العظيم سنة ١٩٢٧ .. وقد سجل فيه وصفا دقيقا لمومياء الملك « توت » ، وهو يؤكد في ذلك الوصف على مدى التشابه بينه وبين حميه الملك « اخناتون » . ويرد « كارتر » هذا التشابه الى مرض يفترضه ، وهو أن « توت عنخ آمون » ربما كان ابن الملك « اخناتون » من زيجة غير رسمية .

واذا كانت هـذه هي البداية للبحث العلمي الجاد عن مرض « اخناتون » ، فهل آن الاوان أن يصحب الطب الحديث الملك الثائر الى احدى غرفات فحوصه ، ليعيد النظر في أمر مرضه ، فيجلو صـفحة غامضة من صفحات التاريخ ●



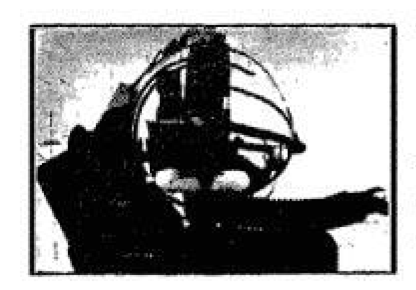
الكمبيوتر يحول الافلام البيضاء والسوداء الى افلام ملونة



منذ فترة طويلة والعلماء يفكرون في ايجاد وسيلة لتحويل افلام الثلاثينات والاربعينات التي صورت بالابيض والاسود افلام ملونة ، واليوم وبفضل تكنولوجيا الكمبيوتر اصبح من الممكن احياء التراث الفني القديم مرة اخرى فقد توصلت مؤسسة امريكية الى تحويل بكرات الافلام القديمة الى شرائط فيديو كاسيت ملونة . والتكنيك الذي استخدمته هذه المؤسسة يقوم على تقسيم كل مشهد الى ٥٢٥ الف نقطة بحيث يمكن تخزينها في ذاكرة الكمبيوتر ، ثم يقوم مخرج فني بمراجعة المشهد الاول ويختار الالوان المحددة لكل شيء على الشاشة .

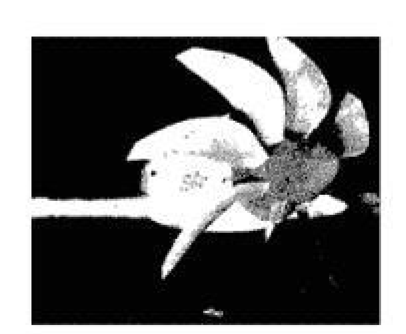
ويبدا مهندس الكمبيوتر باستخدام لوحة بيانية مرقمة ، واخرى الكترونية للالوان ، في رسم الصورة تبعا لتعليمات المخرج . وبعد الانتهاء من تلوين هذا المشهد ، يقوم الكمبيوتر باستكمال تلوين بقية المشاهد وذلك بمقارنة كل نقطة بسابقتها . وبالطبع يتابع الفنيون العمل لادخال تعديلات في حالة دخول ممثل جديد الى المشهد ، او تغيير نهائي

الطريف ان للمخرج الحرية الكاملة في اختيار الالوان الخاصة بالفيلم كله ، وان كانت عملية تحويل الفيلم الابيض والاسود الى ملون تحتاج جهدا خلاقا وقوة تركيز عظيمة وصبرا كبيرا خاصة اذا علمنا ان كل دقيقة تحتاج الى اربع ساعات من العمل المتواصل .



طائرات المستقبل توفـــر الوقـــود

منذ ارتفاع اسعار الوقـــــود في السبعينات واستمراره في الثمانينات والعلماء في مجال الطيــران بالولايات المتحدة الامريكية يحاولون التوصل الى اسلوب للحد من استهلاك الوقــــود ، خاصة وأن سعره قد شـــكل ٣٠٪ من تكاليف التشغيل في العام الماضي ، ومن المنتظر أن يصل الى ٥٠ ٪ مع نهـــاية العقد الحالي . وقد توصل هؤلاء العلماء الى ان استخدام مادة « الفايبر » في صناعة المكونات الداخلية للطائــــرات واستغلال الكومبيوتر الموجود بهـــا في وضع حد للسرعة التي لا يمكن ان تتعداها الطائرة . يؤديان الى توفير ٢ ٪ من الوقود المخصص لها ... وهناك برنامج لتطوير المحركات في السفينات لتصبح اصغر حجما واخف وزنا ، مما يساعد على اتمام عملية الاحتراق الى اقصى درجة .



نزهـــة تحت الماء في غواصــــــة

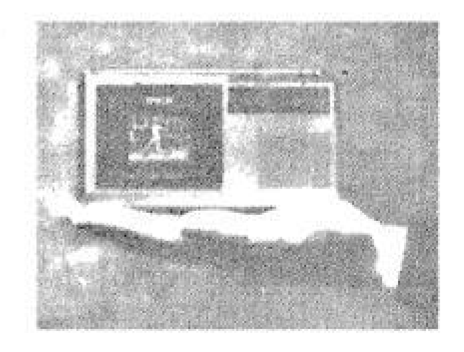
يبدو ان الانظار في الولايات المتحدة الامريكية قد بدات تتجه نحو اقتحام عالم البحار . وبعد التجارب التي اجـــراها العلماء هناك لامكانية الحياة في الفضاء بدأ التفكير في امكانية توفير اســـباب الحياة تحت سطح المحيطات والبحار . وكاول خطوة في هذا الاتجاه اتجــــت الولايات المتحدة الامريكية لغواصة علـــى شكل « البيضة » يمكنها الغوص الى نحو نصف ميل تحت سطح البحــر .

وهذه الغواصة تعمل بالبطارية وتصـــل سرعتها الى اربع عقد في الساعة ... وهي مزودة باذرع الية على درجة كبيرة من الحساسية مما يساعد راكب الغواصة على التعامل مع البيئة المحيطة به في البحر . وتتميز هذه الغواصة بسهولة التدريب على قيادتها خلال ساعات قليلة كما انها لا تقتضي ارتداء زي خاص .. وسوف تستخدم هذه الغواصــــة في المستقبل القريب كنوع من اساليـــب الترفيه لقضاء العطلات .

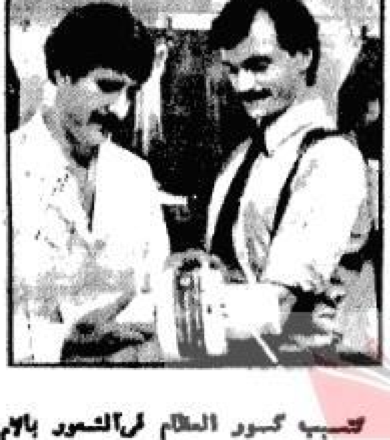


جهاز تليفزيون ملــون للجيب

أحدث تليفزيون ملون انتجته الولايات المتحدة الأمريكية تليفزيون للجيب تمتاز صورته بالنقاء والوضوح بالرغم من صغر حجمه . ويبلغ ارتفاعه ٣ بوصات وطوله ٦ بوصات . وعرضه ١ر٥ بوصة أما وزنه فلا يتجاوز الرطل الا بقليل في حين تبلغ مساحة شاشته ذات السائل البلوري بوصتين فقط .



جهاز كهربائي لسرعة التئـــام العظـــام



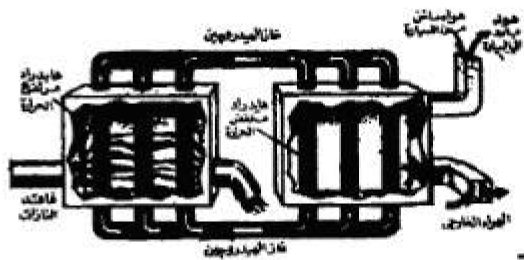
تسبب كسور العظام في الشعور بالآلام شديدة كما أنها تعوق الحركة . وهي في بعض الأحيان تحتاج الى فترة طويلة من أجل التئامها . وللقضاء على هذه المتاعب وسرعة التئام الشفاء ، توصلت مجموعة من الشركات لانتـــاج أجهزة كهربائية تســاعد على سرعة التكلس الغضروفية لالتئام العظام (*) احدا هذه الأجهـزة يتم ربطه حول موضع الكسر ــ كمــا هو موضح في الصورة بدلا من زرعه تحت الجلد. وهو جهاز صغير سهل الحمل ، يتكون من وحدتين ، الأولى عبارة عن محــول للطاقة يلتف حول المنطقة المصابة ، والوحدة الثانية عبارة عن بطارية تعلق على الذراع ويقوم المحول بارســال نبضات كهرومغناطيسية وذبذبات يشــعر بها المريض . وهي بدورها تساعد في سرعة التئام الكسور . وازالة مخاوف المريض

يمكن ان يضع محول الطاقة فوق جبهة او على الجلد مباشرة ، وهو ذو احجام مختلفة تناسب كل منطقة في الجسم - وهـــذا الجهاز يعرض في الاسواق في كندا واوروبا الغربية - وتعمل الشركة المنتجة حاليا على تطويره حتى يصبح وحدة واحدة لا اثنين •

اكتشاف علمي فعال للقضاء على الاعشاب الضـــارة للنبـــات

تمكنت مجموعة من العلماء من اكتشاف مبيد فعال للتخلص من الاعشاب الضارة التي تعوق نمو النبات وهذا المبيد يتفاعل مع الشمس ليدفع هذه الاعشاب للقضاء على نفسها بنفسها ، والواقع انه يعد كشفا علميا هاما ، لانه لا يعرض حياة الانسان او الحيوان للخطر ، وذلك لعدم وجود مادة كيمائية تدخل في تصنيعه، بل هو عبارة من الحامض الاميني الموجود في كل النباتات . هذا بالاضافة الى ان هذا المبيد لا يؤثر بأي شـــكل على المحاصيل الزراعية وقد اثبت التجارب العملية انه يقضي على الاعشاب الضارة في فترة قصيرة لاتزيد على اربع ساعات وذلك عن طريق تدمير خلاياها واصابتها بالجفاف •

عـــادم الســـيارة يتحـــول الى مصـــدر طاقـــــه للتكييـــف



في المستقبل القريب سيتحول العادم الذي يخرج من سيارتك الى وسيلة لتكييفها ، وذلك طبقا لنظام تبريد جديد يعتمد على القوة المستخرجة من سخونة العادم بدلا من الاعتماد على المحرك وجهاز التبريد الحديث يتكون من وعاءين يتم تركيبهما بالقرب من المحرك. ويمر الغاز العادم داخل الوعاء الاول المليء بمادة الهايدريد المرتفع الحرارة. وعند تسخين هذا المركب بدرجة ٥٠٠ فهرنهايت ينتج منه الهايدروجين الذي ينتقل الى الوعاء الثاني المليء بمادة الهايدريد المنخفض الحرارة . وعن طريق انبوب متصل بهذا الوعاء يدخل الهواء الخارجي فيمتص الهايدريد حرارته ، ويخرج الهواء البارد الى السيارة ●



عشرة عيش !

بقلم : صالح مرسى

● الغبار والقيظ وسحابات الاتربة يثيرها مروق السيارات في شارعنا الضيق ، وبكاء طفل ينفذ من نافذة مفتوحة على الشارع ، وصراخ امه تخرسه بالصمت ، ولا زال صوت زوجتي يتعقبني أنى قبل ان اغادر البيت :

« هات من الخبز الآلي ! » .

فاجأني الشارع برائحته اللافحة ووميض شمسه الحارقة ، فكرت ربما للمرة الالف ، انه من الضروري ان اشترى نظارة شمسية ، ثم نسيت كل شيء عندما زاد لوري بوقه الرهيب وهو يطوي الشارع طيا لتعويني سحابة جديدة من الاتربة .. كلفته من التنفس ثوان حتى تعاد فيسيولوجيتي استقبال الاتربة ، ثم التقيت بنفسي الى عرض الطريق ورحت اسعى نحو المخبز الآلي .

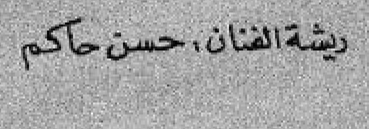
فكرت وانا اعبر الطريق في كمية الخبز التي نستهلكها كل يوم ، تحسست ما في جيبي من نقود ورقية صغيرة وافقني الاحساس بانه لابد لي من البحث عن مورد جديد للرزق فلم يعد المرتب يكفي .. جاءني صوت عبد الله الكرى جارنا وهو يلاقني بتحية مقتضبة ، فمسحت قطرات من العرق كانت تسيل على وجهي متزلقة الى عنقي مطبقة حواسي بضيق لمودته فلم اتكلم .

انحرفت يمينا ، لم اعبر بركة من المياه الصلحة كانت تترقرق امام القصاص ام وحيد بائعة الخضار ، مررت بسعيد المكوجي فقلت سلام عليكم ولم اسمع رده فلقد انشغلت على الفور بتلك الكومة البشرية التي تزاحمت امام كشك بائع الخبز المجاور للمخبز الآلي .

عندما وصلت الى حيث كان الناس جميعا يمدون ايديهم نحو البائع وقد اختلطت اصواتهم منادين عليه كل بعدد الارغفة التي يريدها ، تملق صغيري لسبب لا ادريه ، فلم يكن نداء الناس واصواتهم المتنافرة او المتجانسة شيئا جديدا على الاذن : « عشرة عيش ، خمستاشر يا ابراهيم ، عشرين رغيف ، يا اخينا احنا واقفين هنا لنا ساعة ؟ » .. و .. وتختلط الاصوات كل يوم في مثل هذا الوقت ، وقفت خارج اطار الاجساد البشرية الغير مكانا انطلق منه الى حيث البائع ، فكرت في ساعة يدي لسبب لا ادريه ثم نسيت الساعة فلقد حانت لعيني ثغرة وسط الناس اندفعت اليها ، حتى اذا خطوت خطوة صدتني ذراع زاجرة ، وجاءني صوت غاضب متذمر .

« في الطابور يا سيد ! » .

ولاني اومن ايمانا راسخا بان راسي لا تحمل ريشة تميزني من الاخرين ، فلقد رحت ابحث عن ذيل الطابور كي اقف فيه .. وللوهلة بدا لي الامر غريبا كل الغرابة ، فلم يكن هناك طابور ،





كانت هناك كرة بشرية من الرجال قد تدافعت الى الامام وكان مغنطيسا شديد الجاذبية يجذبها الى حافة الكشك حيث كان يقف ابراهيم وقد صبغ وجهه بلون الدقيق الابيض ، بينما قطرات العرق تنحدر على وجهه في كل اتجاه صانعة على جبهته ووجناته وانفه وذقنه خريطة بتضاريس لاحدى دول وسط افريقيا المتداخلة الحدود.. بجوار الكرة الرجالي كانت هناك كرة اخرى نسائية قد تداخلت معها ، لم يكن هناك طابور الآن ، ولم يكن هناك « طابور الستات » ، ومن باب الفرن تسرحت عربة يدفعها عامل فوقها اقفاص من الخبز الساخن.. وارتفعت الاصوات وازداد اشتباكها وتداخلها ، فعاد صدري يضيق وكأني اختنق ، لم يكن فيما حولي جديد ، ففي كل صباح تطلب مني زوجتي الا انسى الخبز ، وفي كل ظهيرة اعود من العمل وقد نسيت الخبز ، وقد اتشاجر وقد الحن ، لكني دائما الف هذه الوقفة ، واسمع هذه الاصوات ، فلم يضيق صدري ؟!

فجأة ، اندفع شاب من خلفي فدفعني بعنف على من امامي ، ثم تجاوزني واخترق في سرعة وسهولة الكرة البشرية واختل النظام وتداخلت الاجساد واختلط محيط الرجال بمحيط النساء وصاح نفس الصوت الغاضب المتذمر :



« فى الدور يا اخينا ، فى الدور !»
زمجر الشاب دون أن يلتفت :

« يعنى خلقنا فى البخارى ياخى! »

وازدادت نداءات الناس علوا وصراخهم صراخا عندما بدأ البائع يوزع من الخبز الجديد ، فمددت ذراعى صائحا عشرة عيش فى آن صوتى ضاع وسط الاصوات التى كانت كلما احتدم تداخلها ، يزداد اختلاطها وضغطها .. لم يكن مجدياً ان أنادى مثلى مثل الناس ، وكان لابد - كى ألفت نظر البائع - أن يكون لصوتى نغما مختلفا .

« من فضلك أنا عاوز عيش ! »

ما كدت أتفوه بتلك الكلمات ، حتى صفعنى على خدى الأيسر صوت امرأة تصيح :

« ومالك متنك كده ليه يا دلعدى!»

التفت نحوها ، دون أن أريد ، وقلت دون قصد وبأدب بالغت فيه وليس من طبيعتى :

« الندم ؟! »

اندفعت المرأة نحوى دافعة بضخامة أجساد نسائية وهى تصيح :

« ما تكلمنى عدل يا دلعدى ! »

هممت بالرد ، فتلقيت فى ظهرى لكزة قوية ، ولفح قفاى صوت ينذر بشر :

« ماتردش ! »

صاحت المرأة :

« ما تسيبه يرد وانا اقرجه مقامه !»

عاد الرجل يلكزنى زاجرا :

« ماتردش .. دى واحدة ست ! »

قررت تجاهل كل شىء ، والتركيز فى مهمتى العسيرة ، كنت اعلم أن لا طائل من وراء الرد سوى البهدلة وضياع الوقت ، فصحت فى البائع وانا ألوح بورقة النقد الصغيرة :

« عشرة عيش من فضلك ! »

امتدت ذراع السيدة لتلكم كتفى من خلال الرءوس المحيطة بنا وهى تصرخ :

« شوفى يا اختى الراجـل بيتكلم ازاى ؟! »

وكان لابد من التعبير عن تأسى ، التفت نحوها متسائلا :

«فيه حاجه مضايقاكى منى يامدام ؟!»

ازداد هياجها ، واندفعت من خلال الاجساد تريد ان تلحق بقميصى البتل بالعرق :

« مدام غصب عنك ! »

غير ان ضيق الصدر عصف بى فى تلك اللحظة بعنف ، القريب ، أن ضيق صدرى لم يكن مصدره تلك السيدة التى كانت تتحرش بى لسبب بدا لى غامضا ، او اردته انا ان يكون غامضا .. ثمة شىء آخر وسط تلك الاصوات اللاهية عنى وعما يحدث لى وهى تنادى طالبة خبزا .. شىء ينفلت من خلالها ليقبض على عنقى .

« العيش بعد ربع ساعة ! »

صاح البائع صيحته تلك فتحولت كل الانظار اليه ، كانت كمية الخبز قد نفدت ، وبدا التذمر على وجوه الجميع ، وارتفعت اصواتهم بالاحتجاج ، وكانت تلك السيدة هى اول من احتج فصاحت :

« جرى ايه يا ابراهيم ؟! »

التفت البائع نحوها باسما فتداخلت حدود التجاعيد فوق وجهه ، وكان يقول :

« وانا حاعمل ايه يا ام سونيا ! »

« دانا والله بقى لى ساعة ! »

« وانا والله بقى لى سبع ساعات !»

« دى شغلتك ! »

جاء الصوت الزاجر من خلفى :

« ماتردش يابو خليل ! »

لكن البائع رد وقد اتسعت ابتسامته :

« طب انا بايدى ايه ؟! »

جاء صوت من حيث لا ادرى يقول :

« ماتستعجلهم يا ابراهيم الشمس سلقتنا ! »



« هو انا اقوى من النار ؟! »

وحلت من باب المخبز عربة الخبز محملة فانفجرت الاصوات تتنادى فى صخب كان يتزايد مع انتقال اقفاص الخبز من العربة الى الكشك ، وعاد ضيق الصدر يضغط على حتى كدت اتوقف من التنفس ، وكان لابد ان اعرف مصدر هــذا الضيق ، اغمضت عينى ، دون ان ارخى ذراعى ، ورحت اتنفس فى بطء ، واستمع الى الاصوات ، فاذا من وسط هذه السحابة الكثيفة من النداءات ، يأتينى صــوت رتيب ملح لا يتوقف ولا ينى ولا يكف ولا يتنفس ، صوت رابع الاب الصبى صغير كان يصيح : « عشرة عيش ، عشرة عيش ، عشرة عيش ، عشرة عيش ، ! » .. كان وكأنه آلة تنفث هذا الصوت دون توقف ، او اسطوانة مشروخة نسيها صاحبهــا فراحت فى رتابة تنقذ من العالم تردد : « عشرة عيش ، عشرة عيش ، عشــرة عيش ! » .

كان تلاصق النــاس قد اشتــد ، والاصوات قد ارتفعت ، وكان من خلفى يدفعنى فادفع من امامى ، ولقد غابت من اذنى كل الاصوات عدا هذا الصــوت الثاقب النحيل كابرة تنشى فى دقــات متتالية مؤلمة ، ولقد كففت عن النداء ، وارخيت ذراعى ، ورحت ابحــث بين السيقان عن صاحب الصــوت حتى وجدته .

كان هناك ، ملتصقا بخشب الكشــك التصاقا يكاد يذيبه فيه ، كل الاجساد كانت تضغط عليه ، وهو ، يصيح دون توقف ، كان شعره قد تحول الى اللون الابيض لكثرة ما سقط فوقه من دقيق ، وكانت يده نحيلة ، معروقة ، سمراء ، تكاد ان تكون مسمارا ينتهى بخمســة دبابيس تمسك بقطعة معدنية من ذات القروش العشرة ، وهو يتادى ، يهاى ، يصرخ ، يصيح ، يحتج ، كل هذا بكلمة واحدة : « عشرة عيش ، عشرة عيش ، عشرة عيش ! » .

كنت اطلب منه ان يكف ، كان صوته يثقبنى ، وينفذ الى عظامى ، ويضغط على صدرى .. كنت اصرخ فيه ان يكف عندما طارت الورقة النقدية من يدى ، ووضعت الارغفة بين اصابعى .. كانت المعجزة قد وقعت ، فتنفست الصعداء .

اكتشفت انى كنت قد وصــلت الى القدمة ، وان يدى كانت بالقطع ممدودة ، وكان البائع قد استدار عنى متحــركا كالماكوك ، يخطف العملة من يد زبون ليلقيها فى درج ويستدير الى الخبز فيمد ويجمع ثم يدسه فى يد ويخطف عملة اخرى باليد الاخرى .. ها هى



الأرغفة العشرة في يدي ، وصوت يصيح من خلفي :

« مستني ايه يا سيد ! »

ويؤيده صوت آخر :

« ما توسع للبرك ! »

وبين سيقان ، تحت ، هناك في ظل السيقان الكثيفة ، كان الصبي هناك ، ينادي ويصرخ ويصيح ويحتج طالبا عشرة عيش !.

« خد يابني ! »

رفع الى وجهه المغطى بالعرق والتراب والدقيق ، بدت لي عيناه متسعتان في دهشة من لا يصدق ، دفعت الخبز نحوه :

« خد ! » .

« انا ؟؟ »

« ايوه .. هات العشرة صاغ ! »

اخذت منه القروش العشرة ، فاختطف مني الأرغفة ، ثم غطس بين السيقان وراح يسبح الى الخارج ، واختفى عن عيني .

لست ادري لم فعلت هذا الذي فعلته ، غير اني اعرف من يقين ، ان ضيق الصدر لم يعاودني رغم احتدام الاصوات وازدياد صراخها وغضبها من حولي ، وعندما استدرت نحو البائع كانت قروش الصبي في يدي ، وكان هو ينظر الى نظرة من وجد اباها يقف امامه وكان يلذه غير ذلك ، بدا لي كمن يريد ان يقول شيئا ، لكنه لم يقل ، اختطف النقود من يدي ، ودس فيها الأرغفة العشرة في صمت .. وكان لابد لي الآن من الانصراف !.

كنت اعلم من يقين وانا اخوض كتلة اللحم البشري التي اكتشفت الآن وقد نفرت خلفي انها تضاعفت ، كنت اعلم من يقين ان زوجتي ستثور ، فلقد عرفت بالتجربة كيف سيكون حالي قميصي بعد ان بلله العرق وصبغه التراب ، وصنع منه الزحام قطعة مكرمشة من القماش !

ولقد كان الامر صعبا ، ذلك ان كل الذين كانوا يقفون خلفي ، اخذوا يسعون لاحتلال مكاني الذي سيخلو ، فراحوا يتزاحمون ويتدافعون ويتلاصقون ويتراشقون بكلمات غاضبة او كالمصاحب .. اعتصروني ، نعم .. اعتصروني حتى كادت ضلوعي ان تتحطم لصحت :

« يا عالم وسعوا شويه !! »

وسخرت امرأة بصوت عال :

« شوفوا اللي كان عامل ابن ناس من شويه ! »

اخيرا خرجت الى خلاء الشارع ، كان الخبز يقع من يدي فلحقته باليد الاخرى، وضممته الى صدري فلسعتني سخونته، انحدرت في وقفتي وتحسرت الى عرض الطريق حيث يجب ان امشي ، نظرت هنا وهناك ، غير اني لم اكد اخطو خطوة ، حتى تسمرت قدماي .

على بعد خطوة مني ، كانت ثمة سيارة يركبها رجل وامرأة ، وكان الطفل هناك ، يسلم الرجل الأرغفة العشرة ، ويقبض منه ثمنها ، وتمضي السيارة فيهرول الطفل الى سيارة اخرى كانت تقف خلفها ، وجاءني صوت الطفل واضحا مرحا :

« عاوز كام يا بيه ! »

« عشرة ببي انا مستعجل ! »

« حاضر ! »

قالها الطفل وهو يستدير عائدا الى الكرة البشرية المكتظة امام بائع الخبز ، وفي سرعة بدت لي مدهشة ، انحنى الطفل بين السيقان ، وراح ينفذ من بينها، ويختفي فيها ، وما هي الا برهة، حتى سمعت صوته يثقب اذني ، وينخر عظامي ، وقد عاد يردد :

« عشرة عيش ، عشرة عيش !! عشرة ... ... » ■



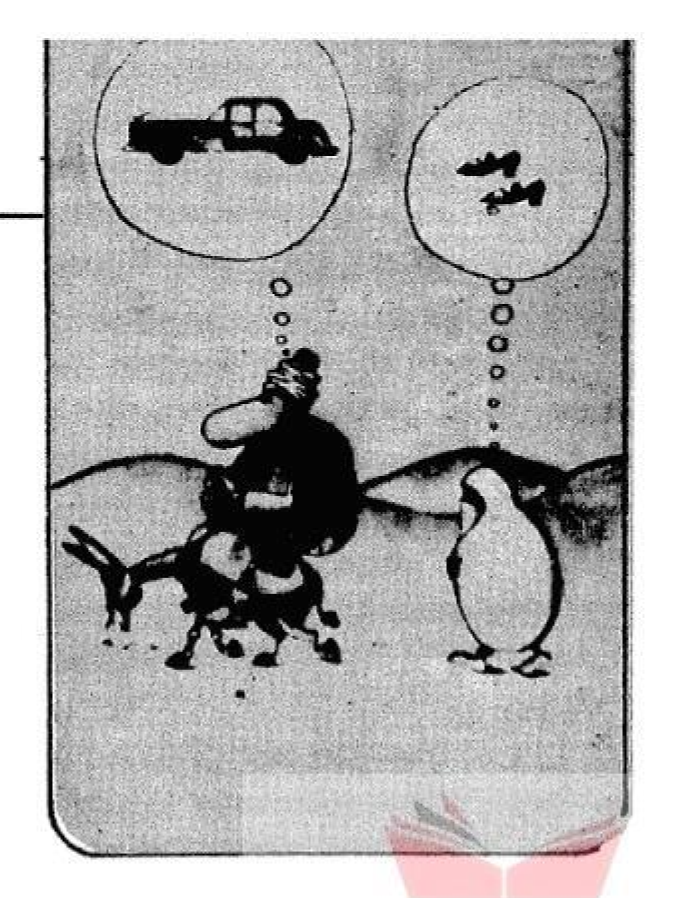
● يعقد فى كل عام فى مدينة مونتريال بكندا الصالون الدولى للكاريكاتير وقد احتفل هذا الصالون فى العام الماضى بمرور عشرين عاما على بدايته وكانت قيمة الاحتفال مضاعفة فى العام الماضى ـ بالنسبة لى كعربى ـ عندما فاز الفنان البرتغالى انتونيو موريرا بالجائزة الكبرى عن كاريكاتير يدين فيه اسرائيل ويصفها بالنازية الجديدة حيث استخدم الفنان لوحة معروفة تمثل معاملة النازى لليهود استبدل فيها النازى بالصهيونى واليهودى بالعربى الفلسطينى ٠

وساحاول ـ قدر الامكان تقديم بعض الفائزين بجوائز الصالون الكبرى خلال الاعوام الماضية خاصة وان الرسام العربى الجزائرى رشيد ايت قد فاز ايضا بالجائزة الكبرى لصالون الكاريكاتير فى مونتريال فى عام ١٩٨١ ٠

● النازية الجديدة ـ للفنان البرتغالى انطونيو موريرا ـ الجائزة الكبرى لعام ١٩٨٣ ٠٠ ●







● بدون تعليق ● الفنان الجزائري رشيد آيت .. جائزة ١٩٨١ ●



● قضية اللوكهين للفنان الدنمركي بول هولك ١٩٧٦ ●



● بدون تعليق - للفنان الروماني نل كوبار ... جائزة ١٩٨٢ ●

● الانسان والطبيعة - للفنانة البلجيكية جوزيت جانسين ١٩٧٥ ●

● ولان الصفحات تحمل عنوان « بسمة » الصور ان رسامي الكاريكاتير ممن سقطت أسماؤهم في عدد « الهلال » الماضي بسبب ظروف طباعية اصابهم الحزن لان رسومهم لم تكن « نقطة بدون تعليق » ولكن بدون تسمية : صاحب او جنسية .

نعتذر للقارىء ونعتذر للفنانين وتقدم أسماءهم بترتيب نشر الأعمال وهم : تورهان « تركيا » - دوجان « تركيا » - دي لاتوريز كوبا - تارانجو « المكسيك » دورزجتون « منغوليا - اوكودا » اليابان يفراه « هولندا » - اوتالديز - كوبا - « منغوليا » .

● دون كيشوت العصر - للفنان اليوغوسلافي عصمت دولجليكا ١٩٧٤ ● ...

المسرح والعدوان الثلاثى

بقلم: نعمان عاشور



عبد الناصر



فتحى رضوان

● بعد نجاح «الناس اللى تحت» حدث شيء غريب .. بدأت فرقة المسرح الحر وهى فرقة هواة لا محترفين تبرز بين بقية الفرق على أنها الفرقة التى تقدم أعمالا مسرحية ذات قيمة فنية ومضمون اجتماعى نابع من البيئة ويصـور الحياة الواقعية للناس فكان أن تغطى على ما تقدمه الفرق الاخرى .. الفرقة الفكاهية لاسماعيل يس وفرقة الريحانى وما كان يعيد تقديمه أحيانا يوسف وهبى .. وفى تلك الاثناء كان الاسـتاذ الكبير فتحى رضوان وهو سياسى كبير وأديب مميز وكاتب مسرحى لمقدره ، قد قام باعادة تأسيس الفرقة القومية باسم المسرح القـومى وعهد بادارتها الى الصديق أحمد حمروش .. وكان أستاذنا فتحى رضوان شديد الحماس لرعاية النهضة الثقافية وبالذات فى المجـال المتعثر من مجـالاتها وهو المسرح ... وكان لبروز فرقة المسرح الحر ونجاحها أثره الكبير على أعضائها فسـارعوا الى الاذاعة ومحاولة الظهور فى المجالات الفنية الاخرى سعيا وراء المال بما كسبوه من شهرة وسـمعة ... وهكذا بدأ الشقاق يدب بينهم وتفككت أواصر الهواية فى روابطهم الفنية وفى نفس الوقت أخـذهم الغـرور الى حد الزعم بأن مسرحيـة الناس اللى تحت هى مسرحيتهم وأنهم تدخلوا فى تأليفها .. وان الفضل يرجع لهم فى نجاحها ... وان النص الذى كنت قدمته لهم كان ضعيفا .. وهم الذين غيروا اسمه فجعلوه الناس اللى تحت بعد أن كان اسم المسرحيـة مصر الجديدة .. والحق أننى صعقت لهذا الموقف من جانبهم فسارعت الى طبع المسرحية حتى أقطع عليهم كل تخرصاتهم .. ومن بعدها اتبعت هذه القاعدة فى معظم مسرحياتى فلم أكن أقدم لاى فرقة النص الا اذا كان مطبوعا فى كتاب ... ومع ذلك فلم يكن هذا موقفهم جميعا فالكثيرون منهم كانوا يسـتنكرون موقف

زملائهم ... أيامها كنت أعمل بوزارة الثقافة وكيلا لرقابة المصنفات الفنية ... وحاول أعضاء المسرح الحر الاتصال بي لكتابة مسرحية جديدة لهم فكان طبيعيا أن أرفض وكنت قد تعرفت على الصديق أحمد حمروش أولا من خلال كتاباته ثم معرفة شخصية لاحقة نشأت عنها صداقة حميمة مستمرة لم تنقطع أبدا ... وحين وقع العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ وضع حمروش للمسرح القومي خطة عاجلة للمساهمة في المعركة وذلك عن طريق تقديمه مسرحيات تعرض على الجمهور بالمجان وتدور أحداثها ووقائعها حول المعركة القائمة في بورسعيد .

ثورة الشعب

حدث ذات مساء وأنا أجتاز ميدان الجيزة حيث كنت أقطن أيامها أن وجدت الميدان يعج بالناس وملء بعربات الجيش محملة بالبنادق والأسلحة الخفيفة ... وكان الجنود يوزعونها على الأهالي .. فوقفت أراقب ما يجرى وأنا في غاية الحيرة والعجب بل الإعجاب ... كان الانجليز وحلفاؤهم يقتربون من شواطىء بورسعيد للاستيلاء على المنطقة بعد أن أصدر عبد الناصر قرار تأميم القناة ... وكنت أدرك أن المعركة مقبلة لا محالة ولا سبيل إلى ردها خصوصا بعد الخطاب التاريخي لعبد الناصر في الأزهر والذي أكد فيه بصوته المجروح الذي لا يزال صداه يرن في أذني ... أننا سنحارب ... وكان الناس بعدها قد خرجوا إلى كافة الشوارع بالنداء الصامد .. « سنحارب .. سنحارب .. كل الناس سنحارب » .. لكن الذي لم أكن أتصوره أن تقوم الثورة وهي لم تتوطد بعد والأعداء يحيطونها من الداخل والخارج بتوزيع أسلحة الجيش على الأهالي ... معنى هذا أنها ثورة حقيقية وليست كما كانوا يزعمون ويصورون مجرد حركة مباركة أو انقلاب عسكري .. لأن ما من ثورة تصل برجالها إلى السلطة وتسلح الأهالي بسلاح الجيش بل تدمج الأهالي إدماجا تاما في الجيش .. لم يحدث ذلك في تاريخنا الحديث من قبل إلا في ظل الثورة العرابية وإبان معركة كفر الدوار التي انتصر فيها الغزاة الانجليز وارتدوا على أعقابهم للاسكندرية ليحاولوا غزو مصر ومن أين !! عبر قناة السويس التي أممها عبد الناصر .. وأشهد والحق يقال انني لم أحاول الحصول على سلاح . فلما دخلت قهوة عبد الله وجدت الصديق الراحل زكريا الحجاوي جالسا في غضب ومن حوله أتباعه ... ومنهم عرفت أن جنود الجيش رفضوا إعطاءهم أسلحة لأنهم أفندية وليسوا من الأهالي . لكن الموقف لم يكن يدعو إلى الغضب أو السخط أكثرمما يدعو إلى الفرح والزهو .. لأنه كان يعني الكثير .. يعني أن الثورة وضعت نفسها في أحضان الشعب .. وهذا هو الأساس الحقيقي والجوهري الذي كشف عنه هذا الحدث بالنسبة لدلالة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ . ولذلك اتجهت قوى الثورة المضادة بكل ثقلها جنبا إلى جنب مع نجاح مقاومة العدوان الثلاثي إلى التركيز على الجيش ومحاولة إبعاد هذا الوصل الأكيد بين الثورة وبين الجماهير ... وإن كانت الظاهرة قد ظهرت من جديد بعد هزيمة ٦٧ حين خرج الشعب خروجا تلقائيا واضحا لتأييد عبد الناصر رغم ما ساق بالبلاد من هزيمة وتلك حقيقة يتحاشى عنها الكثيرون من الذين يكتبون اليوم عن تاريخ الثورة من وجهة نظرهم الشخصية سواء للدفاع عنها أو لتصفية حساباتهم معها .. بل أن هذه الحقيقة هي الأصل والأساس في ثبات زعامة عبد الناصر ثباتا وطيدا متزايدا في أذهان الجماهير وإدراكهم ووعيهم التاريخي الصادق .

وهذا الاستطراد من جانبي كان لابد منه لأنه يربطني بما حدث أيامها .. جلسنا في قهوة عبد الله ونحن نشتعل حماسا أمام هذا المشهد .. وكنت بالفعل أكثرهم حماسا لادراكي لأهمية وخطورة مثل هذه الخطوة التي تجعل الحكومة توزع السلاح على الشعب ... سابقة كما قلت نادرة في تاريخ الثورات وفجأة هب زكريا واقفا مشيرا بذراعه نحن أيضا يجب أن نتحرك .. ووقفت من فوق مقعدي منتشيا بالضحك ... فقد كان زكريا يرتدي شورتا قصيرا هو لبس الكشافة المعروف .. وقد قام

بتعديلات عليه ليناسب حجمه لبدا وكأنه لاعب في سيرك .. ووجه كلامه الى مباشرة « انت تروح تستأذن من الست بتاعتك وتيجي معانا .. وانا عارف انها ست وطنية وحتوافق وكلنا عملنا كده والاتوميل اللى حينقلنا جاهز .. »

سألته مستغربا ..

ـ ايه الحكاية يازكريا !

ـ حتروح المنزلة عندى في البيت ... وناخذ قارب من البحيرة نطلع على بورسعيد من ناحية الجبانة .

قالها بكل بساطة ووجدتهم جميعا على اهبة الاستعداد .. وعدت الى المنزل فاخبرت زوجتي رحمها الله .. ترددت قليلا خوفا على ... فافهمتها اننا لن نشترك في الحرب بل سنذهب بصفة صحفيين في حماية المحاربين ... وبالمصادفة كانت شقيقتها في زيارتنا وكان زوج شقيقتها ضابطا احتياطيا يقيم بجنوده منذ شهور بمنطقة « الجميل » على الساحل غرب بورسعيد في حراسة المطار .. وقد انقطعت اخباره منذ اعلن عن بداية الغزو .. فلما لمست اصرارى وشجعتني شقيقتها لتطمئن هي الاخرى على زوجها قامت فاعدت لى شنطة ملابس صغيرة .. وبعدها بساعات كنا نشغل قاعة فسيحة في بيت زكريا على بحيرة المنزلة .. لم نلق اى صعوبة في الوصول الى هناك لاننا ذهبنا عن طريق البحر الصغير بجوار المنصورة .. ولم تكن المنطقة قد اصبحت منطقة عسكرية .. كانت الاحداث تجرى بسرعة وكنا نسمع طلقات مدافع الاسطولين الانجليزى والفرنسي من على هذا البعد فيتاجج حماسنا .. وفي البحيرة ونحن نهم بركوب القارب لنجتاز البحيرة .. كان قد بدأ الغزو ونزلت الجنود الغازية في بورسعيد ... والاهالى تقاوم ... وصدرت الاوامر باغلاق البحيرة لكن بعد ان كنا قد اجتزنا مسافة طويلة اشرقت علينا فيها الشمس ونحن على مبعدة كيلومترات من بورسعيد .. وكان نزولنا في منطقة الجبانة ... لكننا لم نكد نتحرك حتى برز لنا من تحت سطح الارض .. خنادق مكشوفة وانفاق مغطاة .. العديد من الجنود المصريين وكلهم من المتطوعين .

وسألنا عن الرائد عباس ابراهيم « عديل » فقيل انه اصطحب فرقة تعسكر قرب مطار الجميل واتجه بها الى داخل بورسعيد .. اخذنا الجنود الى الخنادق والزمونا بالاختباء وعدم التحرك . والا تعرضنا للموت والمعركة على اشدها .. ثم بدأ زحف الاهالى المدنيين من بورسعيد الى ناحية الجبانة للاختباء حتى تدبر لهم قوارب لاجتياز بحيرة المنزلة .. كان معظمهم من الشيوخ والنساء واطفالهم امرت القيادة العسكرية بترحيلهم باسرع مايمكن اذ كانت معارك المقاومة قد بدأت بالفعل وفي بسالة نادرة حدث الاشتباك بين اهالى بورسعيد والمتطوعين الذين دخلوها والجيوش الثلاث الغازية .

امضينا بقية النهار نتابع المعركة من بعد ونحن داخل الخنادق .. ووفود الاهالى تتدفق .. والكل يحكى عما شاهده ومافعله ... معارك تفصيلية قصيرة تكشف عما يدور داخل بورسعيد . وظللنا طوال الليل لايغمض لنا جفن حتى الصباح ونحن نسمع على لسان كل قادم قصة بطولة جديدة . ولم نكد نخلد الى النوم مع بزوغ الشمس حتى ايقظونا سريعا ودفعوا بنا الى القوارب المتجمعة في البحيرة . كانت جنود الغزو قد اكتفت بتدمير مطار الجميل وتحطيم الكوبرى الواصل الى طريق رأس البر ودمياط .. ثم انشغلت في معارك المقاومة . وحاولنا المعارضة والاحتجاج باننا مراسلون صحفيون .. لكن احدا لم يستجب لاى رجاء من جانبنا ووقف الحجازى خطيبا ولكنهم اسكتوه واركبوه معنا في القارب لنعود الى المنزلة في حراسة بعض المتطوعين ومعهم اوامر بترحيلنا للقاهرة من نفس الطريق الذى جئنا منه وهو طريق المنصورة ..

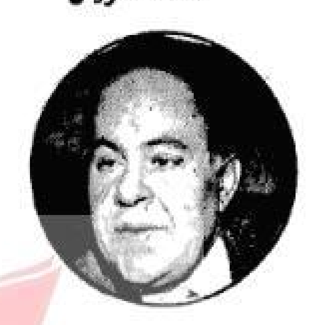
الغام على الطريق

وطوال اجتيازنا للبحيرة على هذه الصورة داخل القوارب وانا افكر فيما يجرى على الشاطىء في الطريق الساحل الضيق الفاصل بين قناة السويس وبحيرة المنزلة وهو بمثابة العنق لانه الطريق الوحيد الموصل بين مصر كلها ومدينة بورسعيد . لم ينقطع الضرب والقذف وكنا نسمعه ونشاهده





احمد حمروش



زكريا الحجاوى

بأعيننا . كانت لحظات مثيرة بالفعل قطعناها بترديد اغنيات المعركة السائدة .. « دع سمائى فسمائى مهلكة » و « والله زمان ياسلاحى » و « الله أكبر فوق كيد المعتدى » .. وما أن وصلت الى القاهرة حتى وجدت زوجتى رحمها الله فى انتظارى وهى تبكى وقد غمرتها الفرحة بوصولى سالما .. واخبرتها حين سألتنى عن زوج شقيقتها باننا لم نره .. ومع ذلك اتصلت بها واخبرتها أننا قابلناه فى الطريق وهو سليم ولم يصبه شر .. كذبة بيضاء وكان لابد منها ..

وفى المساء اتصل بى الصديق يوسف الحطاب وكان قد عرف من زكريا بعودتنا وسألنى اذا كنت طلعت بشىء من هذه المغامرة وطالبنى بكتابة تمثيلية عن المعركة وتسليمها بعد يومين لتسجيلها واذاعتها فى الحال .. كانت أياما مجيدة ولكنى كنت مرهقا وفى أشد الحاجة للنوم . ومع ذلك لم يغمض لى جفن . سهرت ليلتها حتى الصباح فانجزت من التمثيلية الاذاعية نصفها وجاءتنى فكرتها ونحن فى القارب نجتاز بحيرة المنزلة عائدين الى القاهرة .. اذ كنا نشاهد الحشود والدبابات والمدافع وهى تكاد تغطى الطريق الوحيد او الشريط الارضى الذى يربط بورسعيد بالاسماعيلية . وكان بعض المتطوعين المصاحبين لنا فى القارب لاعادتنا قد افهمونا أن هذه الحشود تقوم بتلغيم الطريق حتى تمنع تقدم جيوش الغزو لو فرض وانها استولت على المدينة . واتممت كتابة التمثيلية فى ساعتين ونصف وسميتها «طريق الالغام» اصور فيها تراجع او بالاحرى ترحيل بعض المدنيين مثلنا من داخل المدينة عبر هذا الطريق الملغم وماتعرضوا له من مفاجآت وسجلت التمثيلية فى أقل من أربع وعشرين ساعة واذاعها الراديو بمعدل ثلاث مرات فى الاسبوع لانها كانت تحوى الكثير من عناصر الاثارة والتشويق فضلا من الالتزام بمتابعة بطولات المقاومة وطرد الغزاة عن طريق الارتداد لبورسعيد « فلاش باك » واذكر انتى سمعتها تذاع من سنوات قليلة فى احدى مناسبات ذكرى العدوان الثلاثى .

ولكن ماذا عن المسرح

أيامها كان الصديق احمد حمروش يعلن باسم المسرح القومى عن مسابقة لمسرحيات ثلاث قصيرة للمساهمة فى خدمة المعركة بعد أن خصص المجلس الاعلى للفنون ثلاث جوائز .. وكان قد حشد كل اعضاء المسرح القومى لهذه المهمة وفتح المسرح مجانا للجمهور مساهمة من المسرحيين للاشتراك بفنهم فى المقاومة .. وهكذا شرعت فى كتابة مسرحيتى « عفاريت الجبانة » مستلهمة ايضا من مغامرة رحلتنا عبر بحيرة المنزلة واقامتنا داخل جبانات بورسعيد . وطبيعى ان يكون بطلها الضابط المتطوع زوج اخت زوجتى الذى لم نلتق به هناك وقد جاء وشاهد المسرحية وتعرف فيها على نفسه .. وان كان لهذا حديث آخر .. أتناول فيه كتابة مسرحية عفاريت الجبانة واخراجها وعرضها ●



عبد الرحمن الشرقاوى



محمد الشاذلى

« العمل الاول » هو المحاولة الاولى للفنان من اجل اختراق الحاجز بين ما يريد ومايستطيع والذى يتوقف عنده الكثيرون . ويبقى « العمل الاول » علامة مميزة على الطريق فهو دقات قلب الكاتب الاولى التى قد تكون متميزة ..



ابن الريف ..كما الهمته الارض الطيبة

« فتى من الريف » هى اول قصة قصيرة منشورة للكاتب عبد الرحمن الشرقاوى بمجلة « آخر ساعة ـ العدد ٦٧٢ ـ ١٠ سبتمبر ١٩٤٧ » .. وقد حرص « الشرقاوى » على أن يكتب فى نهاية قصته جملة « طبق الاصل » فى محاولة واضحة لاثارة فضول وخيال قارئه، وبان هذه القصة التى فرغ منها انما هى قطعة من نسيج حياة كاتبها ، وليست من صنع خياله . وهنا يبرز اتجاهه المبكر ورغبته الاصيلة نحو الواقعية .

وبطل « فتى من الريف » الذى يحمل ملامح « الشرقاوى » نفسه ، يعيش فى القاهرة حياة العلم والدرس ، ولكنه لا يلبث ان يقع فى حبائل سيدة ثرية تبحث عن المتعة وقتل الملل ، فينساق وراءها مهملا دروسه ، ومتعللا فى ذلك باعذار شتى حتى اصطدم بمواقف مباغتجرح

رجولته وكبرياءه ، فيهتز ويسترد روح الفلاح النقية ، ويثور بعنف ، وينسحب فى صخب من حياة هذه السيدة ويعود الى دروسه والاهتمام بمشاكله الخاصة . ولا ينسى أن يكتب لها شارحا الامر كله . فالقصة عبارة عن رسالة طويلة اليها يخبرها فى نهايتها بانه سيعود الى قريته مع الصيف ، ويسرد على أصدقائه فى موسم الحصاد قصته معها بجانب غيرحامن الباه وحكايات القاهرة .

و « عبد الرحمن الشرقاوى » ـ ٦٤ عاما ـ عاش حياة القاهرة طالبا بعد أن قدم من قرية الدلاتون ـ شبين الكوم فى سن مبكرة . واصبح الريف عنده هو ريف الاجازات الصيفية . وعلى ذلك استهوته شخصية الطالب الريفى الذى يتلقى العلم فى القاهرة ويلم بقريته فى العطلات الرسمية .

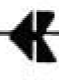
وقد يقودنا هذا الى قضية هامة فى ابداعات « الشرقاوى » ، وهى قضية « المزارع » ـ الراوى فى « الارض » و « الفلاح » ـ الذى يعود الى قريته لبعض الوقت ، يزور الاهل ، ويلم بالجذور ، ويستعرض مشاكل القرية ، ويروى لنا ـ بعد عودته ـ عن عالمها كمتفرج ، وهى ازمة ابن القرية الذى ينقطع للعلم فى المدينة وينتقل بالضرورة الى وضع جديد . فلا هو « فلاح » يزرع ويقلع ويعيش تفاصيل الحياة اليومية لقريته ، ولا هو ابن مدينة قح . ولذا تجده واقفا فى منتصف المسافة بين الساحتين ، محاولاالقيام بدور الوسيط الذى يفهم قريته . وهو فى الحقيقة يمارس دور المتفرج المثقف الذى يقتله الاسى فى انتظار رؤية اوضاع مثالية .

و «الشرقاوى»حاضر بقوة فى ابداعاته . فهو فتى ريفى قدم الى القاهرة طفلا ليلتحق بالمدرسة الابتدائية . ويزور قريته فى الاجازات الصيفية « الارض» وهو طالب الثانوية العامة الريفى « الشوارع الخلفية » وهو طالب الحقوق الريفى « قلوب خالية » والموظف الحكومى الريفى الذى أستقر فى القاهرة « الفلاح » . ولم تنشر بعد آخر اعماله الروائية «الصعاليك» التى تتناول التطبيقات الخاطئة لسياسة الانفتاح الاقتصادى فى مصر ، وبروز مجموعة من المتناقضات الاجتماعية الصارخة طبقا لتلك الممارسات .

و « عبد الرحمن الشرقاوى » هو احد رواد التجديد الادبى فى مصر . وهو كاتب موسوعى انطلق قلمه فى القصة القصيرة والرواية والشعر والمسرح الشعرى والمقالات السياسية والادبية والدراسات الدينية . وهو فنان صور ببراعة التجربة الانسانية للفلاح المصرى البسيط . وهو اول من تناول القرية المصرية بواقعية شديدة تقترب الى حد التسجيل . فالاعمال التى سبقته فى تصوير القرية المصرية غرقت فى رومانسية حالمة ، وقدمت قرية لم تكن موجودة .. قرية الخير والغرام وجمال الطبيعة ..

اما قرية « الشرقاوى » فهى القرية المكافحة ضد الفقر والمرض والجهل ، القرية المصرية بكل أصالتها وصدقها وبكارتها .

واذا كان لنا أن نتوقف عند اسلوب الشرقاوى ، فانه ، ومنذ « فتى من الريف» يلجأ الى التقريرية الصريحة وهو ما اخذه عليه النقاد . فالشرقاوى يضحى بالفن فى سبيل الرؤية .. او لا يهتم بالفن بقدر اهتمامه بالمضمون الهادف والاخلاقى واسلوب الاعتراف الذى تجده فى « فتى من الريف » يتطور ـ فيما بعد ـ الى اسلوب الرؤية الذى يوجه ويعظ ويلقى الحكم ويدير دفة الصراع من خلال رؤيته الذاتية لموضوعالعمل الابداعى. واعجاب « الشرقاوى » بشخصية «الراوى





عبد الرحمن الشرقاوى
وفتى من الريف

كامن فى داخله منذ حركته حكايات الظلم والاضطهاد ، وهزته السير الشعبية التى سمعها على الربابة فى قريته ، فحاول ان يكتب مثلها قصصا ولكن من زماننا ، ويصور ابطالا نعرفهم ونراهم ونصطدم بهم فى الطريق ، وان كان الشرقاوى قد اضفى عليهم باسلوبه الفخم ملامح اسطورية لتجعلهم يحفرون اسماءهم فى ذاكرة القارىء .

« البطل » عند « الشرقاوى » ، انسان عادى يواجه مأزقا ، ويصطدم بظروف قاهرة ولكنه لا يستسلم ابدا ، وعليه ان ينتصر او يموت دون اهدافه .. وهو ليس « دون كيشوت » يحارب طواحين هواء ، ولكن اعداءه امامه فى تحد سافر . ويؤكد « الشرقاوى » بذلك قيمة هذا الانسان البسيط ، ودوره فى مواجهة القوى المؤسسات فى عالمنا وهكذا ارتبط الشرقاوى منذ البداية بعالم الكادحين او قوى المستقبل ، وسجل قدرتهم على الصمود امام القهر بكافة صوره .

اما فضيلة « بطل » الشرقاوى الكبرى فهى فى حرارة قلبه وعمق رؤيته وتفانيه فى سبيل مايراه صوابا .

كتب « عبد الرحمن الشرقاوى » القصة القصيرة فى البداية ولكنه اهملها بعد ذلك ، ووجه اهتمامه للرواية والمسرحية الشعرية « الحسين ثائرا ـ الحسين شهيدا ـ مأساة جميلة ـ الفتى مهران ـ وطنى عكا ـ عرابى زعيم الفلاحين » . وفى السنوات الاخيرة اتجه الى الدراسات الاسلامية وادب السيرة « محمد رسول الحرية ـ ائمة الفقه التسعة ـ ابن تيمية ـ على امام المتقين » . وبين ذلك كتب العديد من المقالات السياسية . وهو يقول عن القصة القصيرة انه ـ فى قرارة نفسه ـ يعتبر كل هذه المحاولات مجرد تمهيد لشىء اكبر واخطر يحس به يتجمع فى وجدانه وهو المسرح .

و « الشرقاوى » لم يتوقف عن ان القصة القصيرة عامدا ويقول : « اشعر احيانا بحنين جارف اليها . واتمنى ان اعود الى التعبير الادبى من خلال القصة القصيرة ، ولدى افكار كثيرة مكتوبة ولكنى لم اصقلها بعد » . ولعل اعادة نشر « فتى من الريف » تعيد الينا « الشرقاوى » قاصا ..

فتى من الريف

● سيدتى : الخطأ فى تكوينى ، وان لم تكن لى حيلة فى هذا التكوين .. وما اظن القاهرة بكل رقة نسائها تستطيع ان تغير منى شيئا ! .. وماذا كنت تنتظرين من فتى قضى طفولته فى القرية ، وامضى صباه فى مدينة صغيرة ، ثم القى به طموح ابيه الى زحام القاهرة ، فهو يحيا فيها مغرقا شبابه فى الكتب الجامعية .

ولكن دعينى اشرح لك :

عندما غادرت الكلية امس ، كنت افكر فى كتابة البحث الذى سامنح عليه درجة اعمال السنة الدراسية ، وهى درجة يجب



شيم القريه .. عصمته من مزالق المدينه

ان تكون عالية لاستطيع دخول الامتحان فى نهاية العام .. والحقيقة انى كنت مهموما لتعذر الحصول على المراجع ، فليس ثمنها ميسورا لى ، ولا أستطيع ان استعيرها من المكتبة ، فقد استعار الطلبة جميع كتبها . ثم كان على ان افكر فى اللغة اللاتينية ، وهى احاج تفرض علينا دراستها فى كلية الآداب ، ولعلها هى الشىء الوحيد فى القاهرة الذى لم استطع فهمه حتى اليوم بعد الاعتذار الى النساء ..

يا سيدتى !

وكنت افكر ايضا فى اجر الغرفة التى اقطنها ، فان صاحبة البيت تنذرنى يوما بعد يوم بالقائى فى الطريق . فقد اصبحت لا تستسيغ حيائى المتهالك .. ولى الحق التى كنت اعتبرها اما على الرغم من سخرية زملائى القاهريين !

وكنت محطم الاعصاب ، فان صاحب المجلة التى اعتمد على أجرى التافه منها ، قد استغنى عنى فى وقت غير مناسب ، وقد صارحنى بان مجهودى اصبح لا يستحق المكافاة ، وانه سيتركنى للذكرى بدلا من الجناية على مستقبل !

ثم كنت افكر فيك انت .. انت بكيانك الفارع ، وبدنك الراسخ ، وعينيك اللتلتين ، وصدرك الباذخ ، وسحرك ، واضطرامك ، ونعومتك ، وفى المصادفة الساخرة التى جمعتنى بسيدة ذات قصر وحب باهر ، واخذت أسائل نفسى لماذا اختارتنى دون جميع الطلاب الذين اشتركوا فى حفلة الكلية ؟ مع انى اللهم حظا من الاناقة ، وقد كنت منطويا على نفسى ، خجلا من كثرة النساء وصخب الطالبات والطلاب ، غارقا فى احلام بعيدة ، مشرقا على آفاق خرافية .

لقد كنت منزويا اداوى الروابى القديمة ، فاذ بزميل يشدنى من يدى لان سيدة شهيرة « جليلة » تريد ان تهنىء مؤلف القطعة التمثيلية الصغيرة التى اداها الطلبة بنجاح ، فسرت الى مقصورتك يسبقنى اضطرابى . ومازلت اذكر الى اليوم ضيقى بكثرة الملتفين حولك من الرجال يثرثرون ، ويلقون كلاما لا معنى له ، ثم يضحكون منه .. وتضحكين !

لقد قلت لى اذ ذاك كلاما مشجعا ، وطلبت منى ان اقرا لك كل ما اكتب ، فشكرتك وانصرفت سريعا قبل ان اعرف كيف ومتى واين سأقرا لك ؟ .

على انى منذ شهر دخلت قصرك اول مرة مع ذلك الزميل .. ثم بدات ازورك وحدى ،





عبد الرحمن الشرقاوي

وفتى من الريف

واجابة الى طلبك تعـودت ان القى معك ساعة كل نهار .

كان كل هذا يمر براسي امس بعد ان غادرت الكلية ، فاحسست يدا مجهـولة تقـودني الى قصرك في موعد غير ملائم .. وبعد ان مشيت نصف ســاعة تحت لهب الشـــمس وجدت نفسي في حديقة قصرك استريح .

وجاء الزنجي الصغير ـ بابتسامته التي كانما ولد بها ـ فقادني الى البهو الرحيب الفخم بخلق تيارات رطبة غنية . وكم كنت مرهقا حينما استقبلتني ضحكاتك الرحبة ، فكانني لم اتعب قط .

وبدانا الحــــديث ، لا ادري كيف . وطلبت الى ان احدثك في الادب والفلسفة وعلم النفس ، والحـديث في علم النفس يجعل الرجل في اوهام فتيـات المدارس نصف آله ، ويفتح قلوبهن الخالة على دنيا باسرها من المعجزات والاسرار .. افهـل تراك انت ايضا مراهقة صـغيرة ؟ ... ربما .. ولكنك تركت نصف الاله يتحدث، وسمحت لثوبك المنزل الشفاف بان يتهدل على صدرك .. فانكشف نحرك النأمـــم الوضيء الشــــفاف ، وترجرج نهداك ، وجلست الحدث لى المشــــاكل النفسية والشغف يأكل مني الصــــدر ويرعش الاطراف .

وفجاة وقفت وســالتني ان كنت احب الغناء ! واقسم لك باي شيء تعتقدين فيه بانه لم يكن احب الى من آن اشــــعر باستاك الكامل لى ، لان احاديثنا تحن ابان الثامنة عشرة عزيزة علينا دائمــا ، فهي ياســــيدتي من الدماء والاعصاب . ولكنك لم تســمعي ردى ، وجذبتني من يدى ، وقلت وانت تصعدين بي الى الطابق الثاني: ان لديك مفاجاة سارة لى .

واشرفنا على ابنتك المتفتحـة كالزهرة ، تراقص شابا جميلا لامعا . فنظرت اليـك وقد اذهلتني المفاجاة ، ولكنك كنت تتاملين الرقص ضاحكة ..

وســعلت فلم يتغير شيء .. واذ ذاك احسست كان قصرك بكل احجـاره ينقض على راسي، فذكرت اللاتينية التى لا افهمها، والبحث الذي لا استطيع تدبير مراجعـه ، وصاحبة الغرفة ، وصــاحب المجلة ، وكل سخافات العالم !

وصدقيني ياسيدتي ، لقد كادت تخنقني الكلمة التي استوقفت بها الراقصين لو لم ينطلق بها صوتي الذبيح ..

ولســـت ادري ـ في الواقع ! ـ لماذا ضـــحكت ، وضربت الارض بقــدمك ، واهتز منك كل شيء ! ثم اقبلت تقدمين الى الشاب وتصحين امام اسمه «الفنان الكبير» . لقد كان بلا شــــك انيقا ، نظيف الوجه والشعر ، رشيق الحركة ، ولكنني لا افهم لماذا يكون فنانا ... وكبيرا « ايضا » !

ولقد كنت ارى صوره على الجدران في الشوارع ، واشاهده في الســـينما ، فاحس شــيئا منه يقف في حلقي ! وكم شهدته يتاوه في بعض «الافلام» والتنهدات والدموع والهمسات تنبعث من حولى وتعلو

على صفاء نفسي سحبا كثيفة فتمنيت لو قابلته يوما لاصفعه .. وكم يتمنى الانسان ان يصفع شخصا باللذات ! وبدا يغنى قليلا ، ثم يلقى بكلام سخيف وتضحكون ، ويثبت عينه في عيني بصفاقة بالغة ، ويبتسم .. كأنه صديقي ..

وفجأة وقف الى جوار البيانو ، وامر ابنتك ان تجلس اليه ، وطلب اليها ان تعزف دورا باهتا من تاليفه هو .. وبعد حين قمت انت .. ثم تحرك هو ، وتخاصرتما .. وبدأتما الرقص ، فتهدل ثوبك وانكشف صدرك .. وازداد ضغطه على خصرك حتى تلاصقتما .. وبدا سحرك في جبروته .. ، وانا جالس وحدى احتدم غيظا ! فلم يكن لى ابدا ان المس هذه الكنوز .. وارتفعت الانغام ، وازداد رنين الضحكات قرعا في اذني .. فشعرت بشيء يضطرب تحت قلبي .. وكادت عيناى تخرجان من حدقتيهما .. وفي لحظة لمحته يلصق فمه باذنك وتبتسم ، فتضحكين .. وانقلبت الدنيا امامي كلها « غليظا » تهوى على قفاى في زراية ضخمة .. فامسكت بمنفضة صغيرة كانت امامي .. وقد أصطخبت نفسي وغلى مني الدم ، واخذني ضجيج واحتدام .. فهويت بالمنفضة على راسه .. او على راسك .. او راسيكما معا .. لست اذكر !

وتذكرين انت ماذا كان بعد !.. ودعيني اقل لك في النهاية ان هذه ليست وحشية ، كما لعلك تسمينها ، وانما هي اندفاعة قلب مفئود في جراحه ، لم يحتمل ان يراك بين ذراعي رجل آخر .. لامع مشهور !

احبك .. نعم احبك .. ولكن هل اعرف من تكونين ؟ انا لا اعرف عن حياتك الا ساعة أو ساعات من كل اسبوع .. كانت عندى كل حياتى ، وربما كانت عندك بعض الضحكات .. ومن يدريني بما خفى من هذه الحياة .. لعله سر يلهب بالسياط النارية ظهر العاشق الذى في دمى !

على انني مع ذلك ياسيدتي احس في نفسي الرغبة الى عدم رؤيتك مرة اخرى .. فانت اليوم ماساة شبابي .. وربما كان سبب ذلك العيب في تكويني كما قلت لك في اول الرسالة .. فانت انت لم يتغير على الراجح فيك شيء .. وكل ما في الامر انك لم تكوني المخلوق النوراني الذى صنعه خيال فتى من الريف ، يحلم في القاهرة ، المدينة الكبيرة الرهيبة .. وشيء اخر يملؤنى سخطا عليك الآن : انك متاع شائق ظل ممتنعا على شجاعة جائع يتمزق ؟

ودعيني لآخر مرة ـ اقل لك :

انني احببت اللاتينية فجأة ، وانني دبرت المراجع للبحث المطلوب مني . فقد طفت بالطلبة بعد ان تركتك ، ووجدت طالبا يقرضني المراجع لبعض الوقت .. وعاندا العجل الامتحان لاعود الى القرية ـ ناجحا ـ واروى للناس هناك قصتك معى . وساروى لهم من انباء القاهرة التى تعمر سهرات القرويين في ليالى الصيف العبقة بروائح الحصاد !

طبق الاصل
عبد الرحمن الشرقاوى

شهرزاد في الأدب المعاصر

بقلم: د. محمد رجب البيومي

لشهر زاد شهرة مستفيضة بين الناس، فقد كانت المرأة الجريئة التي تقدمت لانقاذ المئات من بنات جنسها. وهي غير متأكدة من عاقبة أمرها مع طاغية جبار، صمم على أن يسفك كل ليلة دم فتاة بريئة، لا ذنب لها الا أنها وقعت تحت يده

● لم تكن شهرزاد في صورتها الأولى فتاة كسائر الفتيات من زميلاتها، ولكن صورتها في كتاب ألف ليلة وليلة صورة المرأة المثقفة الممتازة التي وعت أحداث العصر، وقرأت صحائف التاريخ، ودرست أجناس البشر وطوائف المجتمع، فهي تطوف بشهريار في كل ليلة طوافا سحريا، اذ تحدثه بأسلوبها الفاتن عن شتى ممالك الكون، فتطير معه الى الشام والعراق والصين والهند، وتقطع معه الفيافي والجبال تارة، ويستريحان معا في الحدائق والقصور وعلى شطوط الانهار تارة أخرى. وهي بعد ابنة وزير خطير ذو شأن في الدولة قام على تربيتها الاصيلة قيام الوالد المثقف المستنير، فملأ عقلها نورا، وأرهف احساسها رقة، ودفعها الى المثل الأعلى، حتى صممت على الاستشهاد في سبيله، وشاء الحظ لها أن تملك عصا ساحرة تستطيع بها أن تقتل الوحش الضاري في نفس «شهريار» وأن تجعله انسانا يشفق ويحنو، ويعرف تقلبات الأيام، ودرجات السنين، وكانت ذات خيال بارع جعلها تطيل القصص في طلاوة واستهواء، ليظل سامعها مبهورا بما تحكيه عن شتى طوائف الناس، ومختلف البلاد والربوع، حتى اذا أسلم لها قياده صارت شريكة حكمه، وأم أولاده، وصاحبة الجلالة الملكية في قصره.

انها لصورة رائعة للمرأة المثالية صاحبة الملمح البهيج، والعقل الثاقب، والاحساس



شهرزاد
في الأدب المعاصر

الفيلسوف ، وقد فتنت صورتها الناس في مختلف الازمان ، وصار لها في ادبنا المعاصر ذكر سيار ، اذ وقف كبار الادباء امام سيرتها ، ليصنعوا لها صورة تاخذ بالباب المعاصرين ، كما فتنت الغابرين . وتطيل القول لو راعينا ناحية الاستقصاء ، ولكننا نسلك سبيل الاشارة والتلويح .

مع العقاد

لم يؤلف الاستاذ « عباس محمود العقاد » رواية عن « شهرزاد » ، ولكنها كانت عروسا في بعض قصائده اذ كان اول من التفت اليها من أدباء العصر . وقد تامل سيرتها ليصفها كما كانت ، ليجعلها فتاة أخرى ترمز الى طبيعة خاصة فشهريار عند « العقاد » هو هو في صحف الاولين ، طاغية حقود يضمر الشر لكل امرأة مذ وجد امرأة تخونه . وتستهين بمكانة الزوجة الملكة ذات الصيت البعيد ، والجاه المؤثل ، فحق عليه أن ينتقم من بنات جنسها جميعهن وهو انتقام جبار باطش يدل على استخفاف بكل انثى على وجه الارض ، ولم يفكر شهريار في ان بين هؤلاء اللاتي يقتلهن امه واخته وعمته وخالته ، فلو صدقت نظرته في النساء جميعا ، لكان هو نفسه زنيما من سفاح ! ان حقده على الزوجة الخائنة جعله يسلط المنجل على كل زهرة ناضرة ، بعد أن يشم عبيرها ويتهل رحيقها ! وكان في حاجة الى من يرجع له عقله اللاهب ، وقد عجز الرجال جميعا أن يغيروا من نظرته السوداء حتى عرفت طب دائه شهرزاد ، فلاذته بالمقال وحدثته عن محن الدنيا ، ومآسي الناس ، فلم ير نفسه وحيدا في مصابه ، ويجنح الى التوبة والغفران ، يقول العقاد عن « شهريار » :

البغي الشر للنساء حقودا
وأبى الحقد أن يكون رشيدا
حطم عهده فتاة فتاة
لا يصون للنساء عهودا
فله طلعة بهما أجل الغيد
رعين يستنجز الوعودا
زهرات يشمها لم يبرى
يشبا السيف غصنها الاملودا
انفا ان يمس غيرشبا السيف
نحورا يلهو بهما وقدودا
عرفت طب دائه شهرزاد
فدعته وهو الشقي سعيدا
كان فذا فؤاده مغلق النفس
كلاهما لا يستأذن عنيدا
فلاذته بالمقال فاصغى
ومن القول مايلين الحديدا
وارته احاظي الناس من قبل
نحوسا مقسومة وسعودا
فرأى قلبه وكان فريدا
لم يعد في القلوب قلبا فريدا

توفيق الحكيم

ألف توفيق الحكيم قصة « شهرزاد » بعد أن أحدثت قصته عن أهل الكهف دويا وثناءا ، وقد اشتهر حينئذ بين القراء بعداوة المرأة ، وراق له أن تتأكد هذه العداوة ، فهو لم يتزوج بعد ، ولم يتذوق الذائق حنان الاسرة ، وشفقة الوالد . وكان عليه أن يرى ذلك بخياله ، فهو فنان أديب متعمق ، ولكن الولوع بالتحليل النفسي ، والتجريد الذهني ، وادارة المعارك العقلية في تعاطي الحوار . قد دفعه الى أن يجعل من شهرزاد امرأة غير التي يعرفها القراء ! واذا كانت صاحبة الف ليلة وليلة طاهرة عفيفة ذات أولاد ومنزل ، وذات حرص على الكرامة الانسانية ، فان صاحبة « توفيق الحكيم » لم تكن الصورة المشرفة للمرأة ، فقد جعلها المؤلف تهوى عبدا اسود قبيح الصورة قوى العضلات ، وتتغفل الحراس كل ليلة لتذهب اليه حاملة عارها ! وشاء المؤلف أن يكون « قمر الدين » وزير « شهريار » مغرما بشهرزاد ، وأن تعرف عنه الملكة هذا الغرام فتشجعه عليه . والرجل عذري مثال يهوى العفة والشرف.

ويحرص على كرامته الانسانية ، وهو يؤثر أن يحترق شوقا كل ساعة ، اذ يبلغ به الشوق أعنف مايبلغ ، ثم لايبدى غير الادب المحتشم ، وتناقشه شهرزاد فيمسكه كالتهكمة ولكنه يحرص على شرفه . وتتركه الرقة في مجلسها ليرتبك ويرتعش . ثم تكون نهايته أن يقتل نفسه منتحرا حين يتأكد أن « شهرزاد » تدنس نفسها مع العبد الاسود ! واذا كانت نهاية الوزير التي اختارها توفيق الحكيم غريبة في بابها . فان نهاية « شهريار » أغرب وأعجب ، فقد وقف على خيانة زوجته ، وشاهد موقفها الدنيء من العبد ، فلم يفعل شيئا !! لم يقتل العبد ، ولم يغضب على « شهرزاد » ! لقد صارت القصة شيئا آخر لدى « توفيق الحكيم » ! وما أغرب طبائع الاشياء تبعث رجلا عاديا على السكوت عن هذه الزلة ! فما بالك بشهريار الذي فقد عقله في التجربة الاولى فثار ، وأخذ يقتل امرأة كل ليلة ، حتى جاءت شهرزاد فانحرفت



به الى المجرى الطبيعي في الكف عن الطيش والبطش ، ورفعته الى مستوى المسئولية الاخلاقية ! أتزل هي أمام عينيه وهي أستاذته ومرشدته ثم يقابل الزلة بالامتناع عن أى اجراء ، حتى مع العبد !!

لقد دارت مناقشات كثيرة حول النهاية التي اختارها « الحكيم » لابطاله ، وقد قال الناقدون فأطالوا ، وذهب المؤولون الى أن القصة رمزية ، وأن « الحكيم » يشير الى طبيعة الحياة التي لاتنفك عن السقوط

واذا كانت الحياة طافحة بالشرور ، فلا عيب على « الحكيم » اذا صور مظاهر الشر في قصة بطلتها « شهرزاد » . ولحن لاننكر أن الحياة لاتنفك عن السقوط . وانها حافلة بالشرور ، ولكننا نؤثر أن يختار المؤلف لتمثيل هذه الشرور انسانا عرف بالسقوط والانحطاط فيكون تصوير الرذيلة مناسبا لما اشتهر عنه ، وهنا يكون المؤلف قد عبر عن الحياة أصدق تعبير ، ولكن الذى نعترض عليه أن تلصق الشرور بانسان مثالى ـ واقعي أو خلقته الاسطورة ـ لتعكس صورته المثالية الى غير ماهو مرسوم عنها في الاذهان ! وهذا مافعله « الحكيم » حين اختار ملكة مهدية عاقلة مثقفة مثالية ليجعلها خائنة ساقطة ترتمي كل ليلة في أحضان عبد .

طه حسين

اهتم « طه حسين » بشهرزاد ، وقرأ قصة توفيق عنها ، فأدرك أن الملكة الطاهرة نائمة على ماكان من المؤلف حين انحدر بها الى هذا المستنقع الوبيء ، فألف مع الاستاذ « توفيق الحكيم » قصة « القصر المسحور » ليعرض القضية في حوار تمثيل تحضره شهرزاد ، وتشترك فيه . فتبدى استياءها الناقم لما صارت اليه . ويشرح « توفيق » وجهة نظره في محكمة الزمن ، ثم يصدر الحكم النهائي بان من حق الاديب أن يبدع أشخاصه كما يريد لا كما يريد الناس ، ومن حق الاديب أن يتلقى أشخاصه كما يريد لهم فنه ، انما مهمته الاولى أن يعمل على ترقية فنه وتجديده واصطناع الاناة

شهرزاد في الأدب المعاصر

والدقة والاتقان في التصوير والتعبير ، وقبل المتهم – توفيق الحكيم – ما اعلنته المحكمة تعقيبا على الحكم بأنه يسعى ويطيل السعي لا ليبلغ الكمال ، بل ليدنو منه .

هذا الحكم الذي انتهت اليه قصة القصر المسحور ، لم يصادف ارتياح نفر من الناقدين . فقد هالهم ان يقرر « الدكتور طه » أن الاديب حر في أن يجعل الصالح طالحا والطاهر دنسا ، وان السعي الى الكمال الفني يسهل على كل من شاء أن يتخذ منه الى الخروج عن قواعد الادب الصحيح . هالهم أن يقرر الدكتور « طه حسين » ذلك فانبرى الاستاذ « محمد فريد أبوحديد » ليرد على ذلك في مقال طويل قال فيه « ولكننا لانستطيع أن نقبل نظرية طه حسين في أن يسلبنا حق مؤاخذة الاديب ، ويجردنا من كل سلطان عليه ، بحجة أنه يقصد الى الكمال . فليقصد الاديب الى الكمال الفني ، وليحتفظ بكل حرية في تفكيره واسلوبه ، ولكننا نحن القراء لسنا حجارة أو حديدا ، بل نحن جمهور الانسانية ، لنا مانعتز به من مثل عليا ، وما نحيا من أجله من معان في الحياة ، ولنا حق في الحرية لايقل عن حق الاديب في حريته . فلنا أن نعلن انكارنا اذا انكرنا ولنا أن نجهر بالاعجاب اذا اعجبنا ، وماصوت الزمان الا صوتنا اذا تجردنا من الغايات السخيفة في أحكامنا على الادباء » .

وقد ظل الدكتور طه حسين متعلقا بشهرزاد ، حتى قامت الحرب العالمية الثانية وفاجأت الناس بأهوالها المدمرة ، وفظائعها الصاعقة ، فكتب الاديب الكبير قصة « أحلام شهرزاد » لتكون متنفسا لافكاره الناقمة على جبابرة الحروب وشياطين الطغيان من أعداء الانسانية . لم يعمد المؤلف الى هدفه عمدا مباشرا ، وانما كان التسلسل المشوق في قصصه السهل العذب يشف عن ارائه في تدفق وسطوع وعلوية تقم .

وأسلوب الدكتور « طه حسين » في كتاب « الايام » وفي كتاب « على هامش السيرة » هو اسلوبه في « أحلام شهرزاد » ، وقد ركب جناح الخيال لوصف ملك الجن ، وصور مايجري في دولته من أحداث ، وما يصطرع في ملكه من صراع ، ووصل الى هدفه حين قرر أن الحرب الدائرة في هذا العالم لاتعني الرعية في شيء ، وانما هي شهوة جامحة دفعت بالملوك والرؤساء الى الكيد والبطش وما ينبغي أن يغامر الملوك والرؤساء مغامرة تعصف بأمن الناس ، على من يغامر من هؤلاء وأولئك أن يغامر بنفسه ، لا أن يشن حروبا طاحنة يكون وقودها الابرياء ! ومن الواجب أن يلقى من يشعلون الحروب جزاءهم الرادع ، وأن يعترفوا بأن النزوات الشخصية هي الدافعة الى هذا الدمار ، وليس للانسانية نفع فيما يتأجج من لهيب . أما صورة « شهرزاد » لدى « طه حسين » فهي للملكة الهادية الرشيدة ، ذات الثقة والترفع ، وهي صاحبة العقل المشرق والنظر البعيد ! لقد وضع الدكتور صورة معارضة لصورة « الحكيم » ، وكأنه بعد أن أصدر حكمه في قصة « القصر المسحور » شاء أن ينصف « شهرزاد » حين تأخذ مكانها اللائق في فنه الطريف .

وقد تعمد الدكتور أن يقتبس بعض عبارات « الحكيم » في « شهرزاد » ، وكان ذلك مدعاة لتحليل نقدي لدى بعض الكاتبين ، فذهب فريق الى اتهام الدكتور بالسرقة ، ورأى فريق آخر أن الدكتور كان يجامل « توفيق الحكيم » حين اختار فقرات من قوله الذائع ، فهو بذلك يعترف بسبقه ، ويريه كيف خطا بشهرزاد خطوة جديدة تقمصها موضعها الكريم .

عزيز أباظة

اشترك الاستاذ « عزيز أباظة » مع الاستاذ « عبد الله البشير » في تأليف مسرحية عن « شهرزاد » فكتب الاستاذ « البشير » المسرحية بالنثر الانجليزي ، وتقدم بها الى « عزيز أباظة » ليجعلها مسرحية شعرية تأخذ مكانها في الادب

العربي . وروح «عزيز أباظة» الشعرية تتجلى في كل بيت من سطورها . وقد قال في المقدمة إنه انتهج في عرضها نهجا رمزيا واتخذ لشخوصها ترتدي أزياء مألوفة . وتتحدث بألفاظ من الحديث ليست غريبة عن وضعها المعاصر حتى أصبح في ميسور القارئ أو المشاهد أن يطلق أسماء معاصرة على أسماء الرواية . وتتجلى في المسرحية صراعات الانسان في عراكه الأبدي طوال الحياة .

ولشهريار في المسرحية صورتان . تصور الأولى بطشه وقسوته وطغيانه . وتصور الثانية تدرجه في سبيل الصلاح خطوة خطوة ليصعد الى مدارج الرقي في سلم التجارب الانسانية . حتى يكف عن بطشه ويركن الى الايمان الصادق معتزلا جاه الحكم ولائذا بالزهد العازف ! هذا التطور من وضع بالغ السوء الى وضع بالغ التوبة والندم . كانت «شهرزاد» الذكية المخلصة الصابرة الطاهرة صاحبة الفضل فيه . وقد تحملت أقسى مظاهر التهديد . واقتحمت شر العواقب . وترصدتها دسائس الحقد ومكايد الأعداء . فما رجعت عن خطتها التي رسمتها لتنقذ الوطن بمن فيه وما فيه من كيد «شهريار» . وقد عبرت عن خطتها النبيلة حين قالت لأختها «دنيازاد» :

أختاه قد جئت لأجلو له
في ليله الحالك قصد السبيل
حسبي إذا أسعفت تأليفه
أن يظفر الملك بملك نبيل
وتتقى الأسرة تقتيله
أبكارها في حقد طاغ صئول

ويحاول والدها «نور الدين» وزير الملك ماهي مقدمة عليه من خطر محقق . فيتوسل اليها أن ترجع عن خطتها التي لن تنتهي بغير هلاكها السريع . ويحاورها باذلا قصارى جهده كي تبصر الحقائق . ولا تتعلق بالوهم . فشهريار طاغية جبار . لا سبيل الى اصلاحه . ولكن «شهرزاد» تصمم على رسالتها . وتؤمن بأنها ستنجح حين تنقذ الملك من شروره . وتقف دون اراقة الدماء . تقول شهرزاد لأبيها :

أن أنثني في سويداء قلبي
مرهفات بواسلات الحدود
مؤمنات بأن للملك برءا
في وشيك من الزمان قصير
أن حربا شعواء بين زحوف
الخير والشر والهدى والجحود
تتلاقى في نفسه وكأني
أبصر النصر كالصباح المنير

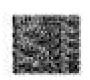
وتستطيع المرأة الذكية ذات الارادة الجبارة أن تبلغ مرامها بما تسرده من قصص تدعو الى الأخوة والرحمة والمساواة وتجنب الرياء والنفاق ومعاداة الطغاة حتى تجعل شهريار يقول لشهرزاد :

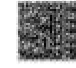
خذ بيدي يا شهرزاد وحطمي
كبول فإني كالأسير أسير
مللت حياتي . إنها كف آبق
مضيء وإني – لو علمت – كبير

ويتم النجاح فيغدو الشيطان ملاكا !

كتاب آخرون

ويطول بنا الحديث لو تتبعنا «شهرزاد» في أدبنا المعاصر . فقد خصها الأستاذ «علي أحمد باكثير» بقصة ممتازة تعبر عن واقع العصر أصدق تعبير كما سلسل الأستاذ «طاهر أبوفاشا» حلقات اذاعية في سنوات عدة تصور مشكلات مصر والعالم العربي على لسان «شهرزاد» . لو جمعت هذه الحلقات لاستطاع النقاد أن يحفظوا لها مكانها الفني . ولايزال الأستاذ «أحمد بهجت» يبدع صورة جديدة في حلقات تليفزيونية شاهدنا بعضها في ليالي رمضان كما علمت أن الأستاذ «أحمد سويلم» أصدر ملحمة عنها . وكل هذه الأعمال تحتاج الى دراسة نقدية متأنية تظهر فيها «شهرزاد» في مواقفها المختلفة كما شاء لها خيال القصاص . وفن الأديب ●







سيف المعز وذهبه

عند احتلال القاهرة وتسليم عرابي في سبتمبر ١٨٨٢ كتبت جريدة «الاهرام» تحمل على « العاصي عرابي ورفاقه البغاه » في عدد ٢٩ سبتمبر ١٨٨٢ • وجددت الحملة في في عدد ٣ اكتوبر ١٨٨٢ ، ثم نشرت في صفحتها الاولى من عدد ٥ اكتوبر ١٨٨٢ صورة رائعة للجنرال وولزلي قائد جيش الاحتلال • وحذت حذوها جريدتا «البرهان» و «الاعتدال» اللتين كان يراس تحريرهما الشيخ حمزه فتح الله وجريدة «الوطن» التيكان يراس تحريرها ميخائيل عبد السيد وهاجمت هذه الجرائد عرابي والعرابيين طوال اعداد اكتوبر ونوفمبر

وفي افتتاحية عدد نوفمبر ١٨٨٢ كتبت مجلة « المقتطف » تهنيء قراءها على خمود نيران الثورة المصرية ورجوع ماء مصر الى مجاريها - وانكشاف شمس باغيها، ولا عجب ان حدا اليها حادي العمل واوى اليها طائر السلام •

وكانت من الاعمال الاولى التي قامت بها سلطات الاحتلال البريطاني في ١٨٨٢ تعطيل جرائد الثورة العرابية والقبض على محرريها • ففي ٢٣ سبتمبر ١٨٨٢ اصدر رياض باشا ناظر الداخلية امرا بالغاء جريدتي «الزمان» و « السفير» والقي القبض على حسن الشمسي صاحب «المفيد» و «السفير» و«النجاح» ، وبعد الافراج عن حسن الشمسي هجر الصحافة وتحول الى المحاماة ، وكتب سليم نقاش في «مصر للمصريين» يفسر تعطيل «السفير» بان صاحبها كان يصدرها دون ان يدفع التامين المالي المنصوص عليه في القانون» وانه فوق هذه الحجة القوية فان حسن الشمسي كان من اهل العصابة الثائره وكان مستخدما (سفيره) اثناء الحرب العرابية في تهييج الخواطر واثارة الافكار •

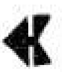
كذلك اختفت صحف عبد الله النديم واختفى صاحبها بعد صدور الامر بالقبض عليه • كذلك نفي محمد عبده ولم يسمح له بالعودة الى مصر الا بشرط عدم الاشتغال بالصحافة • وكان سعد زغلول يساعد محمد عبده



في تحرير «الوقائع المصرية» ولمع اسمه بين المناضلين بالقلم، ورغم أن «الوقائع المصرية» كانت تتسم بالاعتدال اذا قيست بصحف النديم وحسن الشمسي الا انها كانت من جرائد الثوار، حتى ان سعد زغلول اعتقل فترة وجيزة في ١٨٨٢ ثم افرج عنه وقد اعتزل سعد زغلول الصحافة بعد الثورة العرابية •

اما جريدة «الوطن» ومحررها ميخائيل عبد السيد التي ظلت لسان حال عرابي والحزب الوطني حتى اغسطس ١٨٨٢، فقد انقلبت على الثوار بعد هزيمة عرابي، ووصفتهم بأتهم الشبه بالطاعون ولو حلت بمصر داهية طامه لكانت اخف من هؤلاء الناس الذين خسروا دنياهم واخرتهم !!!

الدكتور لويس عوض في كتابه :تاريخ الفكر المصري الحديث من عصر اسماعيل الى ثورة ١٩١٩



شهادة صحفي فرنسي يهودي عن مذابح صابرا وشاتيلا



صباح يوم الاحد ١٩ سبتمبر ١٩٨٢ كانت جثث الضحايا مازالت راقدة في الشوارع وتحت انقاض صابرا وشاتيلا •• ثم جمعت الجثث بالقرب من حفرة ضخمة• البطاطين كانت تغطي بعضها بينما بقيت الجثث عارية• كان الكثير منها مشوها لدرجة انها اصبحت جثث ضائعة المعالم •• سيدة فلسطينية شابة في الشهور الاخيرة من حملها كانت تذهب من جثة الى اخرى على امل التعرف على زوجها او على اي فرد آخر من اسرتها، كل



الذين نلتقي بهم يعطوننا انطباع بأنهم خارجون من الجحيم . كان بعضهم يبكي وآخرون يرتجفون بكل أعضائهم وآخرون كالمختلين يمشون كالشخوص الآلية . وبعد حين ارتفعت الصرخات والصيحات الهستيرية لأمهات عثرن على أبنائهن ، لنساء تعرفن على أزواجهن ، لأولئك وجدوا أجساد ذويهم وانهاروا عليها . أصبح الصحفيون كثيرين وأخذوا يجوبون المخيمات من جهة الى أخرى . بالقرب من عمارة كانت طفلة في الحادية عشرة من عمرها وكانت نظرات أمها تائهة لا يطرف جفناها . بقيت الطفلة وأمها وحدهما على قيد الحياة من أسرة تتكون من ثمانية أعضاء حولها لا يوجد شيء حي . وتمتمت الطفلة بهدوء : لقد مات كل الجيران !!

من كتاب : تحقيق حول مذبحة صابرا وشاتيلا ، تأليف الصحفي الفرنسي اليهودي ((آمنون كابليوك)) ترجمة : منى عبد الله ــ تقديم : محجوب عمر

الأفغاني صاحب قضية



● جمال الدين الأفغاني رجل صاحب قضية ، هذا رجل تستطيع أن تسمعه داخل رأسك . وتراه دائما أمام عينيك . هو رجل كل عصر وسوف يصبح في عصر دائما ضحية كل عصر . هذا رجل عرف كيف يهزم الحياة قبل أن تهزمه . لقد اختصر مطالبه منها فانخفضت معها توقعاته . حتى ملابسه اختصرها لكيلا تصبح حملا عليه . انه رجل يعرف قضيته ومستعد لدفع ثمنها . الثمن لن يكون وظيفة ولا أجرا ولا نفوذا ولا سمعة . الثمن هو اضطهاد بعد اضطهاد .. لقد أصبح الاضطهاد هو الايقاع الوحيد الثابت في عمره

.. والموسيقى التصويرية الدائمة في حياته . ان حياته كلها سوف تصبح تكرارا للفكرة الاغريقية عن الفيلسوف السياسي او المفكر الذي يوجه بغير ان يحكم .

هذا رجل عرف من الحياة حقيقة كبرى ورئيسية : ان الشجاعة مع النفس هي وحدها القادرة على ان تقطع منه الحبال التي تشده الى اسفل . رجل درب نفسه على ان يعطي للحياة ولا ياخذ منها لهذا فان الافغاني ليست له مطالب شخصية سوى ما يكفي لكي يعيش ليتأمل ويفكر ويدعو ويحرض وينبه ويعلم ويكتشف . انه يكتشف من الشباب احسنهم وفي الحكام اسواهم وفي العصر فساده واستبداده انه يكتشف ان جوهر الحياة ان تشعر بانك على وفاق مع نفسك . تشعر بانك لا تخون في كل يوم واحدا من مثلك العليا تشعر بان الدنيا كلها لا تساوي سقوط مبدأ واحد .. ولا انهيار مثل اعلى .

من كتاب « متمصرون لوجه الله » تأليف محمود عوض .

عبد الله فيلبي والصهيونية

● هناك امر يمكن ان يلقي ضوءا جانبيا مثيرا على دوافع عبد الله فيلبي، وهو تورطه في قضية فلسطين ، وما زلت الاكر انه سال الملك عن ... المستشرق



مكة الكرمة عن رايه في المشكلة اليهودية ، فاجاب الملك بقوله : رغم ان اليهود اعداء للمسلمين منذ زمن الرسول صلى الله عليه وسلم - وسيظلون اعداء لهم - فاني واثق بأن بريطانيا العظمى ستكون عادلة بين الطرفين . ولن تفعل اي شيء يمكن ان يضر بمصالح العرب . وعند بداية الحرب العالمية الثانية اصبح فيلبي ، الذي كان حينذاك في انجلترا ، متورطا بشكل اكثر مباشرة من ذي قبل بالقضية الفلسطينية . وكان قد توصل الى نتيجة مؤداها ان هناك حلا بسيطا للمشكلة وهو ان تعطى فلسطين لليهود ويعاد توطين عربها في مكان آخر ، على ان يدفع اليهود مبلغ عشرين مليون جنيه استرليني من نفقات اعادة التوطين . وفي مقابل ذلك تعطي الدول الغربية لابن سعود حرية التصرف بالاقاليم الجنوبية من شبه الجزيرة العربية ..

● واستطاع فيلبي ان يحصل على مقابلة خاصة مع الملك سنة ١٩٤٠ ، لكن مهمته منيت بالفشل الذريع بعد ان اكتشف الملك الرائحة الخفية .

محمد المانع - المترجم الخاص للملك عبد العزيز آل سعود

من كتابه: توحيد المملكة العربية السعودية



دراسة هامة حول أرض الميعاد

مملكة داود
هل قامت فى جزيرة العرب ؟!

بقلم : محمد العزب موسى

● اثارت الدراسة الهامة التى قدمها المؤرخ اللبنانى كمال صليبى ضجة واسعة ، وجدلا عنيفا ، حتى قبل صدورها فى كتاب ، وهى الدراسة التى تعالج مدى صحة ان احداث التوراة قد وقعت بالفعل فى فلسطين ويقدم اسانيد علمية جديدة على انها وقعت فى منطقة عسير بالجزيرة العربية ..



كمال صليبي

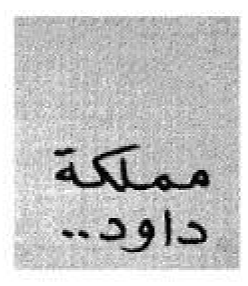
يقول البروفيسور كمال صليبي وهو استاذ تاريخ بالجامعة الامريكية ببيروت ان مملكة داود وسليمان لم تكن في فلسطين وانما كانت اصلا في منطقة عسير جنوبي الحجاز بشبه جزيرة العرب فلى هذه المنطقة وليس في فلسطين ينبغي البحث عن جذور الديانات السماوية الثلاث اليهودية والمسيحية والاسلام .

ولا ينكر كمال صليبي انه قرابة زمن المسيح انتقل محور التاريخ اليهودي الى فلسطين كما انه لاينكر قيام وجود يهودي متنام في هذه المنطقة في ازمنة اكثر قدما ولكن صلب احداث العهد القديم من زمن ابراهيم الى موسى الى داود وقعت في بلاد العرب !

والكتاب بعنوان « الانجيل جاء من بلاد العرب » ومن المقرر ان يصدر في نهاية العام الحالي «١٩٨٤» عن مؤسسة « دير شبيجل » الالمانية للنشر وهو بمثابة قنبلة فكرية تنسف اسس الدراسات الانجيلية التي استقرت عبر القرون ، كما تنسف ايضا اسس دولة اسرائيل التي تزعم انها قامت في الارض التي وعد بها الله بني اسرائيل وهي فلسطين .

ويقول البروفيسور صليبي ان نظريته تفسر لماذا لانكاد نعثر في فلسطين على اسماء معظم الاماكن التي وردت في العهد القديم ولماذا تقل الشواهد الاثرية الى هذا الحد عن وجود الاسرائيليين في فلسطين القديمة ، ولماذا تنمحي مصادر اليهودية في فلسطين ؟

وكما يتوقع صليبي فقد هوجمت اراؤه بشدة من جانب الباحثين اليهود



والاسرائيليين ، فوصفها حاييم تادمور استاذ التاريخ بالجامعة العبرية بالقدس بانها « نظرية أسطورية وخرافة علمية» وقال الحاخام عدنان شتاينهالز : انها « هراء ليس له مثيل » ، وتقاد اخرون اتهموا صليبي بان له دوافع سياسية وانه يحاول ان يزلزل ادعاءات اسرائيل الحديثة في فلسطين القديمة .

ومعظم هؤلاء المهاجمين لم تتح لهم فرصة قراءة الكتاب ، ولذلك فان نقدهم يتخذ شكل ثورات الغضب والسخرية ضد المؤلف اللبناني ، وهو مسيحي بروتستانتي ، اما صليبي فانه يدفع عن نفسه الاتهام بان له دوافع سياسية قائلا انه لو كان الامر كذلك لما اختار منطقة تقع في قلب الاراضي السعودية ليجعل منها وطنا قديما لليهود .

وقد استطاع مراسل صحيفة الاكرستيان سانيس مونيتور » ان يقرأ مخطوطة الكتاب وهي في مرحلة الاعداد للنشر ، ويقول المراسل ان مؤسسة «دير شبيجل» قد احالت اصول الكتاب الى عدد من كبار الباحثين الانجيليين للقراءة الوثيقة قبل اتخاذ القرار بنشر الكتاب ، وهذا الحرص وراءه بالتحديد ما وقعت فيه مؤسسة « شتيرن » المنافسة من حرج بالغ بقبولها نشر مذكرات هتلر المزيفة دون تمحيص كاف . واذا كان معظم هؤلاء الباحثين قد هاجموا الكتاب الا ان بعض ثلة العلماء الثقات في اللغات السامية وصفوا الكتاب بانه « صحيح تماما في شواهده اللغوية ولا يمكن رفضه»

اما كمال صليبي فيبدو واثقا تماما من انه على صواب ، ويعتقد ان نظريته التي تقوم حتى الآن على شواهد جغرافية ولغوية سوف تدعمها في المستقبل الشواهد الاثرية ايضا .

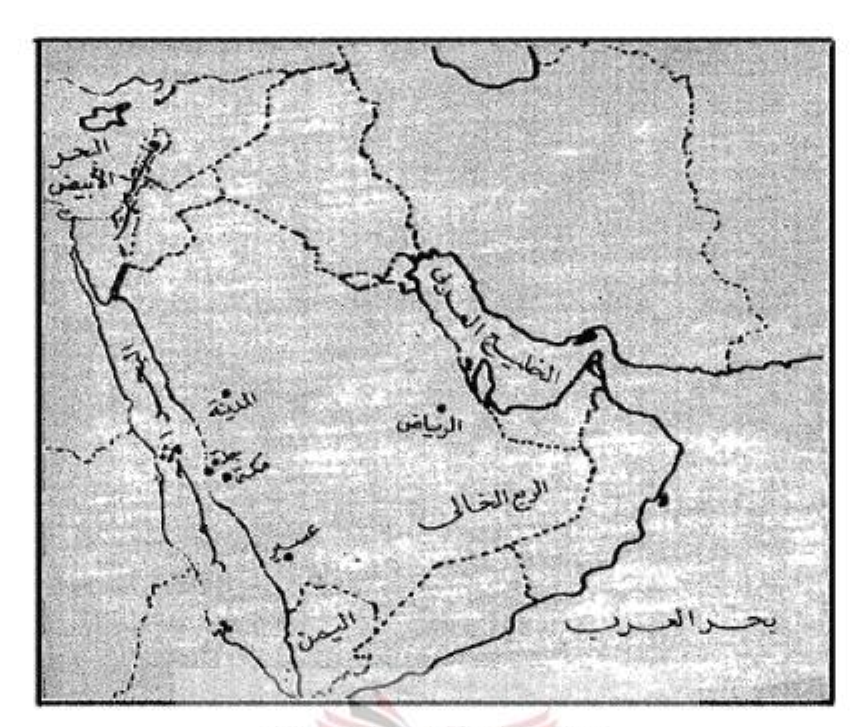
والمؤكد ان الكلمة النهائية في هذا الموضوع لابد ان تأتي من الشواهد الاثرية خاصة انه مما يبعث على الدهشة ان الاسرائيليين المعاصرين قلبوا كل شبر من ارض فلسطين خلال الثلاثين عاما الماضية بحثا عن الاثار اليهودية القديمة دون ان يجدوا اية شواهد اثرية اومادية تشير الى الاحداث او الاشخاص اوالاماكن التي ورد ذكرها في التوراة .

ويعتقد صليبي ان كتابه سوف يجعل من الانجيل « وثيقة تاريخية صحيحة » اكثر مما كان يعتقد عنه من قبل . فالامر ببساطة ان الاثريين ينقبون عن احداث الانجيل في المكان الخطأ وهو ارض فلسطين ، ولم تجر حتى الان تنقيبات ذات بال في منطقة عسير .

ومع ذلك ، ومما يثير الدهشة ، ان السعوديين انفسهم هم اصحاب الفضل في نظرية كمال صليبي ، فقد نشر بالرياض في عام ١٩٧٧ اول معجم جغرافي سعودي شامل يورد ويحدد مكان الاف من اسماء الامكنة في كل انحاء المملكة ، مما مكن كمال صليبي من العثور على اكتشافه .

وكمال صليبي مؤلف لعدد من الكتب ذات القيمة العلمية المعترف بها في تاريخ الشرق الاوسط ، وكان قد وضع مؤخرا كتابا في تاريخ شبه الجزيرة العربية ولكنه وجد نفسه في رأيي من قلة المعلومات المتاحة عن المرحلة التاريخية المبكرة ، والتي يطلق عليها المؤرخون العرب اسم « العرب البائدة » فقرر ان يدرس المفردات اللغوية واسماء الاماكن ذات الاصل القديم التي لاتزال باقية في بلاد العرب الحديثة عسى ان يستخلص منها ما يلقي الضوء على بعض النواحي التاريخية

وكتب كمال صليبي في مقدمة كتابه يقول : « كنت ببساطة أبحث عن اسماء الاماكن ذات الاصل غير العربي في غرب شبه الجزيرة العربية حين صدمتني فجأة حقيقة ان ارض التوراة القديمة بأسرها كانت هنا .. لقد وجدت ان كل اسماء الاماكن تقريبا التي وردت في الاسفار الاولى مركزة في منطقة طولها حوالي ٦٠٠ كيلو متر وعرضها ٢٠٠ كيلو متر



خريطة تبين منطقة عسير في السعودية

« ٣٧٠ ميلا × ١٢٥ ميلا » وهي تمثل اليوم اقليم « عسير » في الجزء الجنوبي من الحجاز .

وعاد صليبي الى النص السوريانى الاصلي لليهود والمكتوب بكلمات متصلة بدون حركات الخ .. وهو غير ايضا في اللغات السامية ـ فاكتشف ان كثيرا من الفقرات التي كانت تبدو غامضة فيها قبل قد اصبح لها معنى في ضوء نظريته الجديدة بل وقدمت صورة تختلف جذريا عن صورتها في الترجمات المتبعة ..

وهكذا ، طبقا لنظرية كمال صليبي ، فان الارض التي وعد بها الرب ابراهام تقع بين نهر مسريما ونهر فرات جنوب الحجاز ، وليس بين النيل والفرات .

وهذا يجعل من السهل علينا ان نفهم كيف جاء ابراهيم بولده اسماعيل وزوجته هاجر الى مكة حيث تركهما بواد غير ذي زرع ، فلابد من المقصود ان يصل ابراهيم الى هذا المكان قادما من عسير وليس من شمال الهلال الخصيب قاطعا كل القفار العربية الى الجنوب .

ويكون موسى ، طبقا لنظرية صليبي ، قد قاد بني اسرائيل عبر احد وديان عسير التي تغرقها السيول وليس عبر البحر الاحمر . وتكون مدينة داود ليست هي القدس وانما كانت في مكان القرية السعودية المعاصرة « الشارم » والتي تعود اسمها الى اورشاليم في التوراة اليهودية وهي تقع في مكان يقال له الان كوة زبان وتسميه التوراة آل صهيون

وقد حفظ التراث ان سليمان كانت له مناجم في جنوب شبه الجزيرة العربية « كنوز الملك سليمان » وبالطبع فان ذلك يكون اكثر تصورا اذا كان سليمان يقيم في نفس المنطقة وليس في فلسطين التي تبعد عنها الاف الكيلو مترات

لاتصدق

أن هنالك صراعاً بين موسكو وواشنطن

وشهد شاهد من أهلها على الصراع الزائف

بقلم : عبد الرحمن شاكر

● « الاهرام » زميلتنا « الدولية » ، وقفت طويلا عند فقرات نقلتها من « الهيرالد تربيون » التي تعتبر بدورها الصحيفة « الدولية » للولايات المتحدة الامريكية ، حيث تطبع في امريكا واوروبا في آن معا .

كانت الفقرات بعنوان « واشنطن وموسكو تراوغان العالم » ، وجاء فيها :

« اصرار الولايات المتحدة على خوض مفاوضات الحد من الاسلحة امام الاتحاد السوفييتي من « موقع القوة » هو اصرار يثير الشكوك ، وسلوك الاتحاد السوفييتي في كل من افغانستان والقرن الافريقي يثير هو الآخر الشكوك حول حقيقة رغبة الطرفين في اقرار الامن والسلام الدوليين .. ويشير الى انهما تراوغان العالم في اهم قضاياه وهي قضية الامن » .

وابتدر معقبا على تلك الفقرة بالذات بقول : الحمد لله ! فلسنا وحدنا ، دول عدم الانحياز والعالم الثالث ، اي ضعفاء العالم ، من ندين تنظيم انقسام العالم الى معسكرين كبيرين يخاطران بالامن والسلام الدولين اكبر مخاطرة عرفها التاريخ ؛ بل ولا اوروبا وحدها من تشاركنا ادانة هذا « التنظيم العالمي » ، كما سبق ان فعلت في مقالات سابقة « للهلال » ، ولكن امامنا شاهد امريكي ـ هي تلك الصحيفة الواسعة الانتشار ـ على صحة ما تقول .

وانتقل الى فقرة اخرى تالية من كلام الهيرالد تربيون .

« ان الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الامريكية يملكان الآن ترسانتين حربيتين تكفي كل منهما لتدمير العالم .. كما ان التطور الذي دخل على الاسلحة التقليدية والنووية وعلى اساليب القتال في كل من الدولتين الظاهرتين من الحرب الحديثة بينهما تقليدية كانت او نووية مسألة تدخل في نطاق المستحيلات » .

التعقيب : دول العالم الثالث قد بحت اصواتها من المناداة بالتوقف عن هذا العبث اي اهدار طاقات الانتاج البشرية في انتاج

مزيد من الاسلحة ، بينما المتوفر منها حاليا يكفى لتدمير العالم — اذا كانت تلك مشيئة الله والقائمين على امر هذا العالم ! — وتوجيه تلك الطاقات الانتاجية الهائلة لتخفيف ويلات البشرية من ثالوث الفقر والجهل والمرض ، وشبح المجاعة يهدد قسطا كبيرا منها ، خاصة فى العالم الثالث بسبب الانفجار السكانى ونقص الموارد .

غير ان بيت القصيد هو فى الفقرة الثالثة :

« وفوق ذلك فقد اثبتت الحرب العالمية الثانية وتطوراتها ، ان الصراع الايدلوجى بين واشنطون وموسكو هو صراع زائف ، ولا يصلح كأساس لتعبئة جنودهما من اجل خوض المعارك ، فالجنود الروس لم يخوضوا الحرب العالمية الثانية دفاعا عن الشيوعية .. وانما خاضوها دفاعا عن الوطن السوفييتى ، كما ان الجنود الامريكيين لم يخوضوا هذه الحرب دفاعا عن الراسمالية ولكنهم خاضوها دفاعا عن الحرية والديموقراطية ضد الاستبداد والديكتاتورية ... »

— لا ادرى لماذا لم يضف كاتب الهيرالد تريبون ، فى آخر تلك الفقرة ، ان الجنود الامريكيين قد خاضوا تلك الحرب دفاعا عن الوطن الامريكى ايضا !! وقد هاجمته اليابان لا الراسمالية بسورها فى بيرل هاربور هجوما مروعا ، هل يعتبر الوطن الامريكى اعز وامنع من ان يحتاج الى دفاع جنوده عنه ؟ !

ما علينا ، ولكن تكفينا هذه الشهادة عن « الصراع الزائف » مابين المعسكرين الدوليين ، وليت مثل هذا الكلام قيل فى الولايات المتحدة الامريكية غداة الحرب العالمية الثانية ، حينما اشترط الساسة الامريكيون على دول اوربا التى انهكتها الحرب العالمية الثانية ، طرد الوزراء الشيوعيين من الحكومات لانعاش الاقتصاد الاوربى المنهار ! ولم يكن قيام تلك الحكومات الائتلافية فى اوربا ، الا ثمرة طبيعية ، لوقوف الشيوعيين والديموقراطيين معا فى خندق واحد دفاعا عن بلادهم ضد الغزو النازى ، واختلطت دماؤهم فى



جوزيف ستالين ..

المقاومة السرية ضد الجيوش الهتلرية التى اجتاحت اوربا كلها .

كان مشروع مارشال هو السكين الباتر ، الذى قضى بتقسيم اوربا الى « شرق » موال للسوفييت و « غرب » موال للامريكان ، حينما رضخت حكومات غرب اوربا للشرط الامريكى وابعدت الشيوعيين عن المناصب الوزارية فيها . اما الشرق الذى حررته القوات السوفييتية فقد اتبع طريقا آخر ، وهو ابعاد غير الشيوعيين — بدورهم من حكوماته ، وتحويل ما سمى بالديموقراطيات الشعبية ، تعبيرا عن التآلف بين مختلف القوى السياسية التى اشتركت فى المقاومة ، الى ديكتاتوريات شيوعية ، وكم كانت حسرة الغرب هائلة على « ضياع » تشيكوسلوفاكيا نتيجة لتلك السياسة الخرقاء ، فقد استقال الوزراء غير الشيوعيين العشرة من الحكومة ، متوقعين ان يكلف الرئيس بنيش — رئيس تشيكوسلوفاكيا فى ذلك الحين — احدهم بتشكيل وزارة لا تضم الشيوعيين ، ولكن

الذى حدث فى ذلك البلد « الغربى » الذى حررته القوات السوفييتية من الاحتلال النازى ، هو او تظاهر فى اليوم التالى لاستقالة الوزراء « الديموقراطيين » العشرة ، ثلاثة ملايين من عمال براغ ، مطالبين الرئيس بنيش بتكليف «جوتوالد» سكرتير الحزب الشيوعى بتشكيل الحكومة الجديدة ، فشكلها كلها من الشيوعيين ، فيما عدا وزير الخارجية ، الذى لم يستقل مع زملائه «جان مازاريك ابن توماس مازاريك مؤسس الدولة التشيكية ، ولكنه لم يطق ان يجد نفسه وحيدا وسط حكومة شيوعية خالصة ، فانتحر فى اليوم التالى لتشكيل الوزارة !

تلك كانت بدايات المهزلة ـ المأساة ، لانقسام العالم الى معسكرين على اساس ايديولوجى ، حولها الرفيق جدانوف بدوره ـ وهو المفكر النظرى للحزب البلشفى فى عهد ستالين ـ الى نظرية يلقنها لاعضاء حزبه والاحزاب فى العالم ، وذلك فى تقريره المشهور ، عن « انقسام العالم الى معسكرين » ! وذلك غداة انتصار الثورة الشيوعية فى الصين ـ اكبر بلدان العالم من حيث عدد السكان ـ وانضمامها الى المعسكر السوفييتى ، او الاشتراكى .

وبالمقابل : كان « خروج » الصين من المعسكر الاشتراكى بزعامة الاتحاد السوفييتى ، و انضمام اسفين بعد فى نظرية انقسام العالم الى معسكرين على اساس ايديولوجى ، وليس معنى ذلك ان الصين قد كفت عن ان تكون دولة اشتراكية ، مثلها مثل الاتحاد السوفييتى ، ولكن تجربتها فى هذا المضمار ، قد اثبتت ان المصالح الوطنية والقومية تعلو فوق النظم الاجتماعية والايديولوجيات التى تشكل هذه النظم ، بل فوق ذلك اوضحت ان تلك الايديولوجيات انما تجرى صياغتها وتحريرها طبقا للمصالح الوطنية والخصائص القومية للامم ، بما فى ذلك الايديولوجيات اللينينية ذاتها ، التى تأسس الاتحاد السوفييتى بموجبها ، فقد كانت تحويرا روسيا للماركسية ، بما فى ذلك تطوير لينين لفكرة دكتاتورية البروليتاريا وفكرة بناء الاشتراكية فى بلد واحد ـ على عكس توقعات الماركسية الكلاسيكية عن قيامها فى آن معا فى سلسلة من البلدان الراسمالية المتقدمة . واذا كان هذا التحوير قد ساعد فى نشر الفكر الاشتراكى فى العالم ، وخاصة فى البلدان ذات الظروف المتشابهة فى التخلف الاقتصادى لروسيا القيصرية فقد باعد ما بين هذا الفكر والبلدان الراسمالية المتطورة ، التى نفرت شعوبها اشد النفور من الصيغة البلشفية لتطبيق الاشتراكية وخاصة فى مسألة الحريات الديموقراطية . غير ان الوظيفة التاريخية الرئيسية لمذهب لينين ، كانت تحويل الامبراطورية الروسية المتخلفة عن سائر اوربا الى واحدة من قوتين عظميين تتصدران العالم الآن . وتلك مهمة « قومية » بحتة كما هو واضح ، بالرغم من كون « التكوين الداخلى » للاتحاد السوفييتى فى حد ذاته ، انه دولة اتحادية بين عدة قوميات .. ولكن ذلك لم يمنع الاتحاد السوفييتى فى ان يضع مصلحته « الوطنية » فوق مطالب « الدولية البروليتارية » حينما طالبته الصين بان يشركها معه على قدم المساواة فى ثمار تطوره الاقتصادى والعسكرى ـ بما فى ذلك تقديم جزء من اراضى سيبيريا الواسعة شبه الخالية من السكان لاستيعاب ملايين الفلاحين الصينيين الذين تضيق بهم رقعتها المتزرعة .. مما اوجد النزاع ما بين الدولتين « الاشتراكيتين » العظميين .. ومازال مستمرا تتقد جذوته حينا وتخبو احيانا اخرى على الحدود ما بين الصين وفيتنام حليفة السوفييت ، وبين هذه الاخيرة وكمبوديا حليفة الصين ، فيما عرف باسم « حرب الرفاق » فى جنوب شرق آسيا . وفى ظل هذا الصراع لم تعد الصين مجرد دولة « خارجة » على المعسكر



جورج مارشال



جان مازاريك

الاشتراكي ، شأن يوغوسلافيا في شرق اوربا ، بل راحت تربط نفسها الى العالم الثالث . واكثر من ذلك فقد ظهرت في بعض الاحيان بمظهر الحليف المحتمل للولايات المتحدة الامريكية .

بعد التجربة الصينية ، اصبح على كل من يريد ان يكون « شيوعيا » ، او « اشتراكيا » ، أو حتى « ماركسيا » ، ان يبحث عن « المصلحة الوطنية » التي يخدمها هذا اللون او ذاك من التفكير الشيوعي او الماركسي ، لذلك لم يكن من المستغرب على الاطلاق ، ان يدافع الحزب الشيوعي الايطالي الوىحزب من هذا النوع خارج الكتلة الاشتراكية، عن بقاء ايطاليا داخل حلف الاطلنطي ، في الوقت الذي يعمل فيه مساومة من البرتستانت والكاثوليك في بلد مثل هولندا ، على تقويض هذا الحلف بدءا من رفض نشر صواريخه الامريكية الصنع على ارض بلادهم !

هل انتهينا من قراءة الشهادة الامريكية، على زيف الصراع الايديولوجي وانقسام العالم على اساسه ؟ كلا ، بل نجد امامنا فقرة رابعة تقول :

« فبالاضافة الى ماسبق ، فان تطور حجم التدمير الذي يمكن ان تحدثه الاسلحة الجديدة قد ادى الى خلق وانتشار حركات السلام في كل العالم شرقا وغربا ، وهي حركات متعددة الاصول ، فبعضها اصله ديني « من نوع حركة السلام الهولندية التي كتبت عنها فيما تقدم من مقالات للهلال ، وبعضها اصله سياسي ، وبعضها اشتراكي وبعضها الاخر راسمالي وهي حركات قوية ولا يمكن اغفال مطالبها » .

وتنتهي الفقرات المنقولة عن « هيرالد تريبون بما يلي :

« وهكذا يمكن القول : ان تطور انشطة الحرب الحديثة واسلحتها يفرض على القوتين العظميين البحث عن قواعد جديدة للعبه الحد من الاسلحة ، وجوهر القضية هو ضرورة ان يتوقف سباق التسلح فورا ودون ابطاء ، وهذا الهدف يتطلب بالتاكيد عقلية جديدة غير تقليدية وغير متعصبة سواء على الجانب السوفييتي او الجانب الامريكي من المفاوضات » .

والتعقيب الاخير : لا املك نفسي من الترحيب بحرارة بتلك الدعوة الى الوقف الفوري لسباق التسلح مابين القوتين العظميين ، فان ذلك هو المطلب الرئيسي التقليدي الدائم لشعوب العالم الثالث ، بحيث تتجه الموارد الهائلة المهدرة في هذا التسابق الى التنمية الاقتصادية لشعوب ذلك العالم الثالث ونحن منها .

واذا كان كاتب الصحيفة الامريكية قد دعا القوتين العظميين الى البحث عن قواعد جديدة « للعبة » ، فان الامر بالنسبة للشعوب لم يعد مجرد لعبة في ايدي الكبار بل هو مصيرها ومستقبلها ، ومصير الحضارة الانسانية برمتها ، وعلى حركات السلام التي اشار اليها الكاتب في ارجاء العالم ، ان ترتفع بصفة جدية الى ثورة حقيقية على « نظام » انقسام العالم الى معسكرين يقفلان به مايقفلان من اهدار طاقته الانتاجية فيما يهدد امنه بل وجوده البشرى ، فضلا عن اهدار الحقوق القومية لمختلف شعوبه وخاصة المستضعفة منها في الخطط العسكرية والاستراتيجية ومناطق النفوذ لكل من القوتين الكبريين .

ان دعوة شعوب العالم الثالث الى نظام عالمي جديد ، اقتصاديا وسياسيا قد اصبحت اشد الحاحا على الضمير البشرى من اي وقت مضى ●



● تحتاج اللوحة الى المتلقى الجاد لكى تمارس حياتها ، وتؤدى وظيفتها.

الفنان ـ اللوحة ـ المتلقى ـ ثلاثية لابد من تتابعها وتلاقيها حتى يصبح للفن تأثير فى حياتنا وما احوجنا الى ان يكون للفن مثل هذا التأثير . فالفن ضرورة . أليس كذلك ؟ ●

● وكما ان اللوحة معاهدة من الفنان، فهى تحتاج الى المتلقى الجاد الذى يمارس التحاور معها ، ويعطيها من نفسه كى تعطيه نفسها . والذى يرى اللوحة لدقائق معدودة ، لم يفترض او يتصور انه قد رأى العمل ، انما هو واهم، واحساسه باطل . فاللوحة تتشابه مع العمل الموسيقى والشعر فى طريقة التلقى. نحن لا نستطيع أن نقول لعمل موسيقى اننا سمعناه وانتهى الامر . ففى كل مرة نتوفر على السمع ، ونهيىء أنفسنا له ، يعطينا العمل جديدا . وهكذا اللوحة وقصيدة الشعر .. الايجابية مطلوبة من المتلقى بمثل ما هى مطلوبة من الفنان واللوحة أيضا .

وحتى ندرك مدى الصعوبة والجدية فى محاولة رؤية عمل تشكيل ، لوحة كان أو تمثالا ، تحضرنى الآن تجربة لتلقى أعمال الفنان « بابلو بيكاسو » . زمن هذه التجربة حقبة السبعينات حين كنت أقيم فى باريس ..

كان كلما أقيم معرض لبيكاسو فى إحدى صالات العرض الباريسية ذهبت اليه أكثر من زيارة . كانت كل زيارة تأخذ من الوقت ساعات متصلة . مقتربا ، متراجعا ، ضارعا للأعمال أن تخبرنى عما تملك ، محاولا اكتشاف هذا الفنان الاسطورى . ورغم الجهد كنت أخرج



جيرونيكا .. صيحة الفنان في وجه الحرب ، وصفعة لصانعي الدمار

والاخلاق نصيبي . شبابكي فارغة . صفر اليدين ان جاز لي هذا التعبير . وكنت اعيد التجربة للمعرض الواحد اكثر من مرة ، صبير من يريد ان يعرف .

اول الاعمال التي رأيتهـــا كان بمتحف الفن الحديث الذي انتقلت اعماله الان الى مركز « جورج بمبيدو » . وكان متحف الفن الحديث قد خصص صالة تواجه الداخـــل اول ما يدلف الى المتحف . خصصت هـذه الصالة كلها لاعمال « بيكاسو » و « براك » التكعيبية . الاعمال يختلط بعضها ببعضها الاخر عن قصد ارادة منسق المـــعرض . حينما كانت تشدني لوحة كنت اذهب لارى توقيع الفنان ، وكان في كل مرة يظهر

لي اسم « براك » متلألئا .. ماذا الان ؟؟

مرت الاعوام ، ومات « بيكاسو » . وفي مظاهرة فنية جميـــلة ليست بغريبة على عاصمة الفن الاوروبي الحـــديث ، والتي اختارها الفنان وطنا ، اقيم معرض شامل لاعمال الفنان بصالة « الجراند باليه » ، اي القصر الكبير ، في الفترة من اكتوبر ١٩٧٩ الى يناير ١٩٨٠ . احتوى هـــذا المعرض على ٦٩١ عملا بالتمام والكمال .

ذهبت بشوقي لكي ارى « بيكاسو » ، واحاول من جديد . لم اتصور جديدا يحدث لي مختلفا عن محاولاتي او محـــاوراتي السابقة مع اعماله . بتواضع بدات التجول

مع بيكاسو

في المعرض ، ساعات ثلاث مع الاعمال . مراحله المختلفة متجاوزة ١٠ اعمال تاريخها قديم يبدأ بـ « الرجل والكاسكيت ـ ١٨٩٥ » و « الفتاة ذات الاقدام العارية ـ نفس التاريخ » .

وتتتابع الاعمال سنة وراء اخرى و « بيكاسو » لم يتوقف ابدا عن العمل . حتى اثناء الاحتلال الالماني فقد اعتبروا اصرار « بيكاسو » على البقاء بباريس ، والانتاج سرا ، جزءا من مقاومة الشعب الفرنسي ، ومدعاة فخر لهم . لا اعتقد ان فنانا آخر انتج بتلك الغزارة ولا بتلك الاستمرارية والاصرار اللذين تفرد بهما « بيكاسو » . ومع ذلك انظر للاعمال بحيرة تكاد تقتلني .

أين بابك .. لكي ادخل ؟
الم يقل للمسيح : اقرعوا وانا افتح لكم .

وانا اقرع بابك منذ سنوات يا « بيكاسو » . هذه كانت خواطري وانا اتجول . ولم امنك لها منعا .

الصالة الاخيرة دخلت من بابها . حدث ما لم يكن في الحسبان . ارتعش قلبي .. ارتعش قلبي .. ارتعش قلبي .

بحثت في القاعة عن مكان للجلوس ووجدته . حدث ما لم اتوقع . غزا « بيكاسو » قلبي . أعمال السنوات الاخيرة بيدي . هكذا يقول الدليل . اعماله في السبعينات . ثلاثة اعوام عاشها في السبعينات . احمد الله أنه لم يمت قبل ان ينجزها . هكذا رغم كل هذا العمر الطويل والانتاج الغزير . كانت كلمات وداع للحياة . قصيدة رثاء وحب . عصارية ودفء . شجن يتجول في انحاء اللون . ويسري في عروق من له عينان لكي ترياه . يداك تهتز هذه المرة أيها العزيز « بيكاسو » . القلب ينبض لك ومعك . الموت كان قريبا يدق بابك ، فارتعشت فنا مجنان غريب عليك ، لو استثنينا مراحلك المبكرة في فجر فنك .

وصلت رسالتك أيها الحبيب خوفا من الحياة على الحياة .
الحنان / الرقة / الانسان / الشجن / الخوف / الموت .

النقيض لكل ما سبق . حتى الجرنيكا . كانت الضحية اقوى من قاتلها . كنت قويا في اداتك . انت في هذه الاعمال الاخيرة تختلف عن « بيكاسو » الاعمال الاخرى بل تصل الى النقيض . فقد كنت .. آه عرفتك الآن .

بيكاسو أيها القادر / المتوحش / القوى / الخصب / المنجز / المتلهم . اين عصرك الاوروبي والمعبر عنه . نيتشه ـ وفاجنر ـ وبيتهوفن .

يا بيكاسو اوروبا يا حضارة الانجاز والقوة ، حتى اللاانسانية وتدمير الانسان .

أبواب مدينتك فتحت لي . من باب القوى ادلف الان الى اعمالك . عظمة الانجاز باب آخر لاعمالك . عرفت الان لماذا لم استمتع بك من قبل ..



غامضة هذه اللوحة .. لابد من حوار معها حتى تسلمك مفاتيحها ..

أنا الفنان المصرى العربى . ابن الشرق، حيث النيل الحنون وتمر النبتــــة جانب الاخرى . الخير والعطاء الجنين، البذرة ، الحياة على أرض الخير ، الدفن ، الخلود فى مصر القديمة : صلب المسيح ونفس حزينة حتى الموت داخل جدران الكنيسة القبطية . صــــوت مرتل القـــرآن فى المناسبات . ندب أمى المصرية على فلذة كبدها . أنا لم أعرفك لأنى مختلف . الان سأدخل الى عالمك من أبواب عالمك الاوروبى.

حـــــين دخلت عالمك من أبوابه دخلت معرفتك قلبى ، واستمتعت بأعمالك - التهم « بيكاسو » كل ما صادفه اليست هذه حكمة الحضارة الاوربية ؟ مغتصب وســـط عالم من أنصاف الرجال . كنت أســـاتذة تاريخ الفن الاوربى . الى معاصريه .. « براك » ، « ماتيس » « ســـيزان » وغيرهم . وظل هو « بيكاســــو » . كان لا يعجبه طعام فنى الا وقد أكله وخرج من معــدته « بيكاســويا » . كان « ماتيس » يخافك ويغلق بابه مرتــــ دونك ـ هكذا.

قالوا .. « براك » قلت هذه اله زوجتك الفنية !

لكن يا « بيكاسو » ، وقف أمامك الفن الافريقى تهيبات لك يا « بيكاسو » أن تستطيع معدتك الفولاذية الاوربية التهام الطبول الافريقية . لم تستطع المعـــدة الحديدية التهام الامك الزنجى . وكانت سقطتك . وقد سقطها قبلك التاثريون مع الفن اليابانى . وتجنب « بيكاسو » الفن المصرى القديم .

هكذا بدأت أراك ، وأحبـك ، وأخاف منك ، لو رفضتك ماعرفتك ، ولانى عرفتك الان أستمتع بك لو لم أتواضع ما كان قد أتيح لى التحاور مع أعمالك .

فصدقونى تحتاج اللوحة الى المتلقى الجاد الذى يمارس التحاور مع العمـــل الفنى ، ويعطيه من نفسه كى تعطيه اللوحات بعض نفسها .

أليس كذلك ؟



بقلم: بالوما بيكاسو

● بكت الطفلة « بالوما بيكاسو » وهي ترى والدها يسحب حذاءها الجديد ويرسم عليه احدى لوحاته السيريالية .. صاحت والدموع تملأ عينيها : « لقد أصبح غير نظيف .. أريده كما كان » . ولم تدر الفتاة الصغيرة أن ماحدث لحذائها هو ماكانت تتمناه ملايين الفتيات ، وأنه كان سيملأ عيونهن بالسعادة لا بالدموع .

ولكن حينما أصبحت « بالوما » في الرابعة بدأت تشعر أن لها أبا متميزا اسمه «بابلو بيكاسو » . وتعود « بالوما » بذاكرتها الى الوراء .. الى أيام الطفولة .. ثلاثون عاما مضت .. انها لاتصدق . ومع ذلك فانها تتذكر في هدوء يشبه الحنين .. تقول : « كنت أجلس دائما الى جانبه في السيارة ، أو على المائدة .. اعتقد انه حتى لو دعيت عندنا ملكة انجلترا لتناول الغداء لكان مكاني بجانبه .. ان أحدا ــ مهما كان ــ لن يستطيع أن ينتزع مني هذا الموقع . اني أحس طفولتي أكثر مما أتذكرها . ان دفئها مازال يلف مشاعري ويحتضن أحاسيسي . وحينما أقول اني كنت دائما بجانبه فان هذا لايعني الواقع المادي في كل الاحوال ، ولكنه احساسي الخاص بالالتصاق به ، والقرب منه » .

أغنياء بأقاربنا

ولدت في ١٩ ابريل عام ١٩٤٩ بقرية « فالوري » الفرنسية في منزل فسيح . كان بأكمله مرسما بالنسبة لأبي .. فهو يرسم في جميع حجراته . لم يكن له مكان خاص للرسم مثل معظم الرسامين . وفي أيام العطلات كان أبي ينادينا قائلا :

هيا نذهب لزيارة العم « شيفال » صانع الآلات الموسيقية .. أو الى العم « روسو » « رجل الجمرك » الذي يعمل في الميناء .. وكنا في العادة نذهب معه ، ولا نلتقي بهذا الرجل او ذاك .

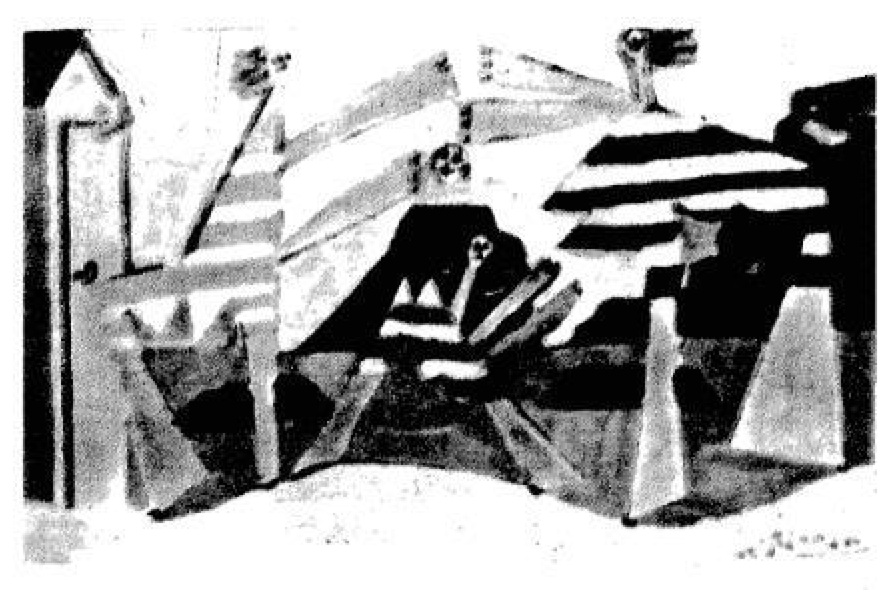
واتضح لي حينما كبرت أن أحدا منهما لم يكن له وجود على الاطلاق . وأنا الآن مازلت أتذكر لوحتين كبيرتين في منزلنا . الاولى للعم « روسو » ، والثانية لعمتي التي لم نرها في حياتنا .. كان أبي يشير اليهما ويقول : « نحن أغنياء بأقاربنا » .

وحينما كان أبي يصحبنا للغداء في أحد المطاعم ، كنت الاحظ أنه سرعان مايعقد صداقات مع الجالسين على المائدة المجاورة ، وكان يطلق عليهم أصدقاء الطفولة أو الدراسة ، مع العلم بأن أبي ترك المدرسة وهو في سن التاسعة . وكنا نحن أفراد الاسرة نودعهم ونحن نجهل أسماءهم !!

كان هدف أبي من كل هذا أن يغرس في نفوسنا الاحساس بأننا محاطون بالاصدقاء .

المائدة ووجبة العشاء

وحين كبرت بعض الشيء أصبح لأبي أصدقاء حقيقيون . وقد تعلقت ببعضهم مثل الكاتب « جان كوكتو » والشاعر «بريفير» والرسام « براك » .. وهذا الاخير كنت أحب أن أزوره في مرسمه بميدان « مونت سوري » . كان رقيقا وجذابا ، لكنه أقل دفئا من « كوكتو » الذي كان يهوى أن يعجب به الاطفال أكثر من الكبار .. كانت جدران منزل «كوكتو» مزينة برسوم أعدها بفرشاته للاطفال . أما « بريفير »



لوحة « لاعبى الكرة » فى المرحلة ما بين التكعيبية والتلقائية العفوية .



بالوما بيكاسو ، ورثت من أبيها الشخصية الفنية ، تقوم بالتمثيل وتصميم المصاغ الفاخر

أنـــا...
وأبي بيكاسو

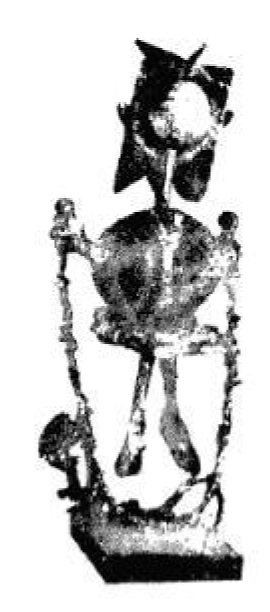
لقد كان لطيفا رقيقا .. كان يبعث لى بلعب جميلة فى رأس السنة .. وكتب لى قصة أسمها « العائلة ووجبة العشاء » . وهى قصة عن عائلة فقيرة لاتجد قوتها فتأكل وجبة واحدة هى وجبة العشاء ، وتنام طيلة النهار حتى لايشعر احد منها بالجوع .

كنا فقراء فى ذلك الوقت . وكانت هذه القصة تعنى لى الكثير .. كان ابى لايقدم لى الهدايا الا فى رأس السنة فقط .. وكانت هداياه من النوع البسيط التى يحمل من القيمة المعنوية أكثر مما يحمله من القيمة المادية .

وعندما بلغت العاشرة تم الانفصال بين ابى وأمى . ولم نفسر — أخى وأنا — بالخلافات التى كانت بينهما . وقد انتقلنا الى باريس مع أمى فى هدوء ، والتحقنا باحدى المدارس التى كنت أنا واخى نذهب اليها سيرا على الاقدام .. نخترق حديقة



لوحة العائلة « عام ١٩٧٠ »



« لوكسمبورج » الشهيرة وسط باريس وكنت اقف يوميا أمام نافورة « مديسيس » في ظلال الاشجار المحملة برائحة الخريف الثلاثة التي أعشقها واذهب اليها حتى الآن .

الأب التقليدى والفنان

وأنا في الحادية عشرة طلبنا أبي لزيارته في منزله الجديد الذي انتقل اليه بمدينة « كان » على الشاطئ الفرنسي .. كان أبي ينتظرنا على محطة القطار في كل عطلة صيفية ، ويصحبنا الى البيت وهو يلقي علينا عشرات من أسئلة الآباء التقليدية .. ويظل يطاردنا بهذا النوع من الاسئلة أربع ساعات متصلة ، الى أن يحين موعد الغداء .. وعلى المائدة يصبح كل منا على طبيعته ، ويبدأ أبي في المزاح ببساطة حقيقية . لقد انتهى دوره كأب تقليدي . كان يتركنا للعب ، ولممارسة هواياتنا .. الممنوع الوحيد هو لمس أعماله الفنية .. مسموح لنا بالنظر فقط ..

اسم من ذهب

وعندما أعود الى الوراء .. الى سن الحادية عشرة .. أذكر أن اسمي « بالوما جيلو » .. و « جيلو » هو اسم أمي .. ذلك ان القانون الفرنسي كان يفرض انتماء الابناء غير الشرعيين الى أمهاتهم .. لكن أبي صمم على أن يعطينا اسم « بيكاسو » بدلا من « جيلو » ، وكان هذا غير قانوني في ذلك الوقت .

وفي عام ١٩٧٦ تغير القانون في فرنسا ، وأصبح من الممكن انتساب الابناء غير الشرعيين للأب ، والفضل في هذا لأبي .

وأنا الآن أسائل نفسي : ترى ، لو أن اسمي بقي كما كان « بالوما جيلو » ، فهل كنت سأصيب هذه الشهرة ، ويتمسك بي أشهر صائغي العالم للعمل معه ؟

ان اسم أبي هو أثمن الثروات التي تركها لي .. فنحن لم نرث عنه ثروة بالمعنى المعروف .. انه لم يكن من رجال الصناعة .. ولم يكن يملك مصنعا للسكر في أفريقيا يسخر فيه السود كما هو شأن المستغلين .. كانت ثروته عددا من اللوحات الفنية التي تركها لنا .. وهي تشكل لي ولأخي « كلود » مسئولية كبيرة . فنحن نقيم المعارض الدورية لعرض هذا التراث الفني الذي تركه والدنا ، ثم نبذل كل جهدنا للحفاظ عليه ، وقراءة كل ما كتب ويكتب عنه ، وحضور الندوات الخاصة به .. وقد أقمنا معارض لتراث أبي في معظم أرجاء العالم .

وقد أضيف أن لي وجهة نظر خاصة في لوحات أبي ، وذلك من الناحية الفنية كمتذوقة للفنه . فأنا لست ناقدة متخصصة .. ولكني أقولها ببساطة : هذا الفنان في كل نظرية من نظرياته في الفن قد أضاف الجديد .. في التكعيبية .. في العودة الى الواقعية — واقعية بيكاسو — عبر عن شيء خاص به وحده .. لماذا ؟ لأنه التزم بالموضوعية الشديدة للوصول الى الهدف الفني الحقيقي .. فقد أوجد توافقا بين حدس الفنان وحيويته من ناحية ، وبين البحث عن الجذور في أصول الفن من ناحية أخرى . وهذه المعادلة الصعبة في الواقع هي بيكاسو نفسه . أما الآن فيوجد اسمي « بالوما بيكاسو » على الذهب .. اسم له رنين أعلى من اسم « بابلو بيكاسو » .. أليس كذلك ؟!

اعداد نجوى صالح

ثقافة الطفل

ومسئولية أجهزة الإعلام!

بقلم: يعقوب الشاروني

● ثمة تساؤلات كثيرة حول نوع التأثير الذى تزاوله وسائل الاعلام على الثقافة، وحول ما اذا كانت الثقافة هي الرسالة التى يجب أن يتولى الاعلام نقلها. ومن الملاحظ في مجال ثقافة الطفل انه يصعب كثيرا اثارة اهتمام الاطفال بناحية من نواحي الثقافة، إذا كان المناخ الثقافى العام في المجتمع لايهتم بهذه الناحية. والمثال الواضح على ذلك، هو ماتجده من صعوبة تقبل الاطفال المصريين والعرب للمادة العلمية التي تقدمها اليهم الكتب، مهما كانت جذابة وسهلة ومبسطة. فالاهتمام بالعلم وتنمية أسلوب التفكير العلمى والرغبة في البحث والاستقصاء أمور لابد للنجاح في اثارة اهتمام الاطفال بها، ان يكون هناك مناخ عام في المجتمع، ويجعل هذا الاهتمام جزءا مستمرا من أسلوب الحياة اليومى.

يقول الدكتور «دايل وولف»، رئيس ادارة اتحاد تقدم العلوم الامريكية: «لايتوقف المستقبل على عدد المهندسين والعلماء الذين يتخرجون كل عام، بل على الجو العقلى والثقافى الذى يعملون فيه». كما تقول الدراسة التى أعدتها منظمة اليونسكو بعنوان «جمهور الاطفال»: «ان درجة تأثير وسائل التعبير في بلد من البلاد، تتوقف على مابلغه هـذا البلد من نضج وتطور».

ان الطفل يستخدم دائرة المعارف بسهولة وتلقائية، اذا وجد الاب والام والاخوة الكبار يستخدمونها وهو لايزال طفلا يحبث من المرتبة. والطفل يقبل على التعامل مع الآلة بفهم وثقة، اذا وجد من حوله يتعاملون مع الالات بنفس الفهم والثقة، ولن تنمو اتجاهات الابداع في مجال الاختراعات العلمية وتطوير هذه المخترعات، الا في مجتمع يجعل العلم موضوعا شائعا في البيت والمدرسة، وفي كل ماتقدمه اجهزة الاعلام.

اننا نلاحظ اليوم مدى اقبال اطفالنا على الموضوعات التى تتناول عالم الفضاء بالذات، رغم صعوبة هذا الفرع من فروع



العلم وحداثته !! وما ذلك الا ان اجهزة الاعلام قد اعتادت ان تتوسع فى نشر اخبار رحلات الفضاء منذ نزل الانسان على القمر . وهذا يدل دلالة واضحة على ان اجهزة الاعلام هى التى مهدت السبيل لتنمية شغف الاطفال بالتعرف على ما يتعلق بعالم الفضاء ، وما يرتبط به من معارف

وفى مقابل هذه الناحية الوحيدة من مجالات العلوم التى اهتمت بها اجهزة الاعلام فى السنوات الاخيرة ، يندر ان نجد ناحية اخرى من نواحى العلوم قد حظيت بمثل هذا الاهتمام الواسع من هؤلاء الاجهزة . وتتأكد لنا فى كل يوم هذه الظاهرة المؤسفة ، عندما ندخل مكتبات الاطفال ، فنجد الكتب القصصية وكتب المغامرات قد استهلكتها ايدى الاطفال لكثرة تداولها ، بينما كتب العلوم المبسطة ، مهما كانت جميلة ومشوقة ، نجدها نظيفة سليمة لم تمسها يد ، ولا حتى من باب الاستطلاع العابر !

لقد أصبح لوسائل الاتصال فى المجتمع الحديث اهمية خطيرة فى التأثير على الصغار ، وفى توجيه سلوكهم واهتماماتهم. وبينما تأثير اجهزة الراديو والتليفزيون منذ سنوات الطفل الاولى ، فهما يساهمان فى خلق وتشكيل سلوك واهتمامات الصغار وتوجيههم والتأثير عليهم تأثيرا مباشرا ، او من طريق الكبار وما يقدم لهم . واذا كنا نشكو من غياب اسلوب التفكير العلمى فى مجتمعاتنا ، ونفتقد عناصر المهارة العلمية

قصص المغامرات المشوقة تستحوذ على اهتمام الصغار ..



ثقافة الطفل

لدى صغارنا وكبارنا ، واذا كانت الاتجاهات العلمية ضعيفة وباهتة ، فان السبب الاساسي في ذلك يرجع الى قصور اجهزة الاعلام واجهزة التربية والتعليم عن تهيئة المناخ الذي تنمو فيه هذه العناصر والاتجاهات .

ويكفي ان نضرب مثلا صارخا على مدى اهمال أجهزة الاعلام في مصر لاساليب تنمية أسلوب التفكير العلمي عند الصغار : فقد كان هناك ، في القاهرة ، متحف لابأس به للعلوم يقدم المعرفة العلمية بطرق عملية ، متنوعة ، تناسب مختلف أعمار الاطفال ، وقد تم هدم مبنى هذا المتحف منذ عشر سنوات ، ولم يرتفع صوت حتى الآن يطالب بانشاء مبنى أو تخصيص مكان يعاد اليه هذا المتحف . ان هذا الموقف من أجهزة الاعلام يعبر عن عدم ادراك دور العلم في حياتنا ، ويؤكد اهمال هذه الاجهزة لدورها في نشر اسلوب التفكير العلمي بين المواطنين .

ان أجهزة الاعلام يجب أن تتعاون مع المدرسة والبيت في تشجيع دوافع حب الاستطلاع ، وتنمية الخيال والتفكير المستقل ، وجعل المرونة العلمية والتفكير العلمي جزءا من حياتنا وحياة الاطفال .

ان على أجهزة الاعلام ان تنبه الاباء الى الطريق الذي يكتشفون به نواحي النبوغ في اطفالهم ، وان تساعدهم بما يمكن كل أب من أن يلهب هذه الشرارة من النبوغ حتى لا تضعف وتخبو .

ان اجهزة الاعلام يجب ان تثير دوافع حب الاستطلاع لدى الاطفال ، وان تشجعهم على القاء مزيد من الاسئلة ، وان تقنع الاباء بضرورة الترحيب بأسئلة الاطفال ، والبحث مع اطفالهم عن اجابات لكل سؤال ، وان يتركوا خيال الطفل ينمو ويترعرع ، مع تجنب الوقوف في سبيله بالاصرار على أن مايفكر فيه البالغون هو فقط الصحيح والحقيقي . كذلك يجب تشجيع الاباء على ترك الاطفال يتعلمون من عمل الاشياء بأيديهم ، ومن الفك والتركيب ، ومن البحث والاستقصاء . كما يجب تشجيع اسلوب المناقشة والحوار بين الاجيال ، في سبيل توسيع الافق ، واطلاق القدرات والمهارات .

ان على أجهزة الاعلام أن تجعل الكبار والصغار يدركون ان العلم جزء لايتجزأ من الحياة اليومية ، وانه ليس مجرد شيء مكانه الوحيد هو المعمل . وأن تشجع اجهزة المجتمع ، خاصة الاسرة والمدرسة، على اصطحاب الاطفال لملاحظة الطبيعة في الحدائق والحقول ، وزيارة المصانع والمتاحف ، والقيام بالرحلات من كل نوع.

ولكن ، من ناحية اخرى ، فان اجهزة الاعلام انما تعمل في ضوء امكانيات بشرية يتيحها لها المجتمع الذي تعمل فيه ، وقد يكون من الصعب ان تطلب من هذه القدرات البشرية في الهيئة لاحداث التغيير في اتجاهات المناخ الثقافي السائد ، ان تقود هذا التغيير ، او ان تساعد عليه .

ولعل هذا هو الذي دفع الحكومات ذات النظم الجديدة ، والتي ارادت نشر قيم مغايرة للقيم السائدة ، ان تركز على وضع المناهج التربوية والدراسية الجديدة لتلاميذ المدارس الابتدائية ، لتنمية القيم الجديدة عند الاطفال الصغار ، بدلا من ان تترك هذا في ايدي رجال الاعلام ، الذين اتضح عدم قدرتهم على آن يقدموا مايعتقدونه هم من قيم واتجاهات . وهذا ماحدث في فرنسا بعد الثورة الفرنسية ، وفي الاتحاد السوفييتي بعد ثورة أكتوبر ، وهو مايحدث الان في كثير من البلدان المستقلة حديثا ، والتي تسعى لعبور التخلف .



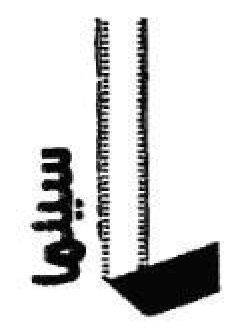
يقدم

التراث والحضارة

بقلم د. نعمات أحمد فؤاد

يصدر ٥ نوفمبر ١٩٨٤





رحلة حول فيلم
يمجد غزو مصر

الوداع يابونابرت

بقلم : مصطفى درويش

● لو كان عنوان فيلم « يوسف شاهين » القادم « الى الجحيم يا بونابرت » بدلا من « الوداع يابونابرت » لاطمأن القلب فالوداع كلمة لاتقال عادة الا لمن كان عزيزا على النفس، فراقه يعذب القلب ويضنى الفؤاد .

وبونابرت لم يفلح فى كسب حب العرب .. لاعرب مصر ولا عرب الشام .

توقع الترحاب .. ان تتكرر مشاهد الافراح فى ايطاليا التى احتفلت به غازيا محررا .

ان يقابل هو وجنده وعلماؤه من الشعب العربى فى القطرين بالاحضان والورود والريحان .

ولكن ما ان نزلت قواته على الساحل المصرى الا وخاب ظنه وتبخرت احلامه .



بونابرت كما ظهر فى الفيلم

سينما

الوداع يابونابرت

ثارت الاسكندرية . وعبرت عن مقاومتها تحت قيادة حاكمها السيد/ محمد كريم – وهو من الاشراف – كتب بونابرت في تقرير مرفوع منه الى حكومة الادارة . « ان كل بيت كان قلعــــة » و « ان هذه الامة تختلف كل الاختلاف من الفكرة التي اخذناها من رحالتنا . انهـــا امة عادلة ، باسلة ، معتزة بنفسها » .

وكتب « هيبيه » – وهو جندي اشترك في الهجوم على المدينة – في مذكراته : « ظننا ان المدينة استسلمت وشــد ما ادهشنا ان ينهال علينا رصاص البنادق ونحن نمر امام احد المساجد ، فامرنا قائد الفرقة وجوده هناك ان نقتحم باب المسجد ولا نبقي على احد فيه . وهكذا هلك الرجال والنساء والاطفال بحد السنابك » .

قصة المدينتين

ثارت القاهرة . وعن مقاومتها يقـــول « الجبرتي » : « صعد « عمر مكرم » الى القلعة فانزل منها بيرقا كبيرا سماه العامة البيرق النبوي ، فنشره بين يديه من القلعة الى بولاق ، وامامه وحوله الالاف من العامة باسلحتهم التي هيئوا ليقاوموا بهـــا الغزاة .

وكتب « مالو » احد اعضاء اللجنــة الحماسية التي اناط بها بونابرت مهمــة الاستيلاء على المدينة « انه لما هبط الليل دخل الضباط الخمسة القاهرة تحرسهم سريتان من المشاة على عزف الموســـيقى . وكان سكانها ٣٠٠٫٠٠٠ نسمة . ولم نلق انسانا واحدا في طريقنا .. ولم يدلنا على وجود الاهالي غير صرخات النساء المتصاعدة من جميع المنازل » .

بداية النهاية

ثارت عكا .. امام اســـــوارها كان الاندحار الاول بداية نهاية الطاغيـــة في سهول روسيا وتحت ثلوجها ، تتقلص بها امبراطورية الاستبداد الى جزيرة صــغيرة نائية في المحيط يتذكر منهـــا الامبراطور الاسير جرائمه ، يجتر احزانه واشــجانه الى ان يجيئه الموت وحيدا .

تحت اسوار قلاعها الباسلة تهشــــمت ذراع الجنرال « كفاريلي » اثر اصابتهـــا بقذيفة مدفع تركي .. ما لبث بعد بتره ان اصيب بحمى شديدة وبدأ يعاني سكرات الموت .

وعندما سأل بونابرت سكرتيره « كيف حال كفاريلي » أجاب « لقد أشرف على نهايته » .

وفي وصف كفاريلي كتب « الجبرتي » « كفرلي المسمى بأبي خشبة ... وهو يمشي بها بعون معين ويصعد الدرج ويهبط منها أسرع من الصحيح ، ويركب الفرس ويرمحه وهو على هذه الحالة . وكان من جملة المشار اليهم فيهم ، والمدبر لامور القلاع وصفوف الحروب ، ولهم به عناية عظيمة واهتمام زائد .. »

الاعرج والاعور

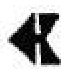
وحول هذا الجنرال العالم الاعرج تدور احداث فيلم يوسف شاهين وجودا وعدما ومنا – ونحن على مشارف القرن الواحد والعشرين – لا يسعني الا ان اتذكر جنرالا عالما اعورا لعب هو الاخر – وبعد مضي زهاء قرنين من عمر الزمن على حملة بونابرت – دورا مشابها كدور كفاريلي في بر مصر والشام .. هذا الجنرال العالم اســمه موسى ديان .

ويوسف شاهين في فيلمه يحاول ان يرد الاعتبار الى هذا الجنرال الذي كان موته بعد بتر يده تحت اســـوار عكا ايذانا باندحار بونابرت وتراجعه مع فلول جيشه المهزوم من الشام الى القاهرة ، وبانحسار مد الاستعمار الفرنسي في المشرق العربي – ولو الى حين .

اهلا بالاستعمار

ومما يؤيد ان رد الاعتبار هو القصد من الفيلم الذي هو انتاج فرنسي مصري مشترك ذلك الحديث الخاص المنشـــور في مجلة « اليوم السابع » « الاثنين ١٠ ايلول – سبتمبر ١٩٨٤ »

ففي هذا الحديث وجه « خميس الخياطي »



الى « يوسف شاهين » السؤال الآتي :

« عنوان فيلمك هو « الوداع يابونابرت» ولكن عند قراءة السيناريو كان بالامكان تسميته « أهلا بكافاريللي » فلماذا أهملت قليلا شخصية بونابرت ؟ » .

وعلى غير عادته جاءت اجابته واضحة صريحة اذ قال « هذا طبيعي .. فالاستقبال الحسن ليس موجها لكافاريللي فقط بل لكل انسان لا يأتي الى بلدي بنية احتلاله ، اغتصاب فكره أو استعماره .

بل يأتي ليقيم معي علاقة شاملة «علاقة عطاء وأخذ» .

أرى أن العلاقة المتمسكة بين بلدين هي القائمة على هذه النظرة حتى وان مرا في مرحلة المستعمر والمستعمر .. علاقة التسلط هذه قصيرة .. فالشيء الذي لا يأتي عليه الزمن هو التفاهم القائم على الحب .

لعندما ننظر الى الحروب القائمة حولنا والكراهية المهيمنة على العالم نعرف ما هي قيمة الحب الحقيقية » .

العطاء الكبير

اذن هذا الجنرال المبير لامور القلاع وصنوف الحروب ، والذي تعتني به الحملة عناية عظيمة وتهتم به اهتماما زائدا . والذي بدأ بموته تمرد العرب شيوخا ومصريين من رقة الاحتلال الفرنسي ـ هذا الجنرال في رأي يوسف شاهين قد جاء الى الوطن العربي لا بنية الاحتلال ، وانما بنية اقامة علاقة شاملة .. علاقة عطاء وأخذ مع العرب .

وعطاء كافاريللي أو بمعنى أصح الحملة الفرنسية لنا هو العلم .. رفع المعاناة عنا نحن العرب الاجلاف بنشر المعرفة وفلسفة التنوير بين صفوفنا بادخال القنابز ... المطابع .. طواحين الهواء .. وما الى ذلك من عجائب الغرب وغرائبه .

ومقابل هذا العطاء لا يريد كافاريللي سوى الحب . فهو وفقا لسيناريو الفيلم كما قرأته في نسخته الفرنسية التي لم يجر تسليمها الى الرقابة المصرية الا بعد الانتهاء من تصوير المشاهد الخارجية .. رجل عاشق لمصر .. يتغزل بها وبسواد عيون غلمانها .

وبينما هو يحتضر امام قلعة عكا تقريبا من نهاية الفيلم تنفك عقدة لسانه بكلمات أخيرة تنضح بحب مصر .. وحب الوسيم « علي » أحد أبنائها المتفرنسين .

وطبعا الحقيقة التاريخية عكس هذا الهراء تماما فكافاريللي ـ وهو يشرف على النهاية ـ طلب الى « بوريين » سكرتير « بونابرت » ان يقرأ عليه مقدمة « فولتير » لكتاب « مونتسكييه » « روح القوانين » ثم ادركه الناس .

وعندما سمع بونابرت هذه الرواية على لسان سكرتيره عقب « عجبا ! اراد أن يسمع هذه المقدمة هنا مضحك » !!

التاريخ المفترى عليه

وافتراء سيناريو « يوسف شاهين » على التاريخ لا يقف عند حد .

فهو في الوقت الذي يركز الاضواء على « كافاريللي » باعتباره انسانا وداعيا لنشر المعرفة والعلم . كارها للحرب صانعا للسلام . لا يخشى أن يفصح عن حبه حتى ولو كان من نوع الحب الشاذ المستحيل .

نجده لا يهتم بمشايخ الازهر الذين تزعموا ثورة القاهرة الاولى ضد الاحتلال الفرنسي .

فاذا ما استفسر منه خميس الخياطي في محاورته عن السر في هذا الاهمال لشأن هؤلاء القادة البواسل رغم ان كتب التاريخ تقول ان تلك الثورة نشبت تحت قيادة مشايخ الازهر مثل الشرقاوي والسادات .

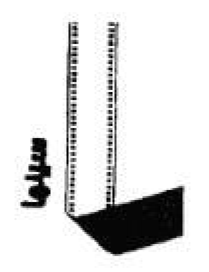
اذا به ينسى أو يتناسى انه اختار بطلا لفيلمه واحدا من أهم جنرالات الحملة الفرنسية واكثرهم خطورة في مجال المعارك ..

واذا به يقول :

« انا نبحث دائما عن البطل . فلماذا يجب أن يكون قواد ثورة كاملة وحملة عجيبة أسماء اشخاص معينين ؟



الجيش الفرنسي في الصحراء، وداعا أم الى الجحيم ..!



الوداع يابونابرت



لماذا لا تكون هذه القيادة جماعية ؟

اذا كان لى ان اجيب عن السؤال الاتى من الذى كان نابغة تلك الايام ؟ اقول : لا احد بالتحديد . كل الناس طرقت نوعا ما فى الخداع .

ولكن الذين خرجوا من ديارهم بدون سبب وماتوا هؤلاء هم الابطال .

لا يمكن ان احكى قصة مشوار حضارى من خلال علاقة بين قائدين .

بالنسبة لى المسألة اكبر بكثير من كل هذا .. الشعوب التى دفعت الثمن هى التى تهمنى .

والجندى المجهول أهم من اكبر قائد .

هؤلاء القادة كانوا مجانين . لذا ادير وجهى عنهم واهتم بأبطال الحياة اليومية الذين يتحملون شجاعة كل يوم .

فيلمى هو لقاء بين حضارتين لذا عنوانه هو الوداع يا بونابرت .

والتوديع هنا لشخص بونابرت .

ان تبادل العطاء بين المصريين والفرنسيين أهم من شخصيات بونابرت والمشايخ

حصيلة فيلمى هى من اعطى لمن ؟ .. وماذا اعطاه ؟

لقد تغير كافاريللى فى الفيلم وعرف ان ما يقدمه قد يخلده .

تقدم معرفته لشاب فى سن السابعة عشرة ولكنه متحضر ويحب معدات علم الفلك .

وعندما يعرف « على » ان كافاريللى قدم له شيئا ثمينا يشكره بقوله « لقد كنت استاذا طيبا » فيجيبه كافاريللى « سيدى انت متواضع » ذلك لان كل واحد قدم شيئا للاخر .

الشىء الذى اريد ان اقوله هو ليس فى امكان احد ان يعيش فى معزل عن الاخر .

واول ما يلاحظ على هذه الاجابة الطويلة جدا انها جاءت منطوية على تناقض صارخ

لقطة من الفيلم

لم فيها يعترف بأهمية دور الفرد « كافاريللى » وينكرها فى آن واحد .

نوم العقل

وهذا التناقض يرجع الى كون عقل يوسف شاهين يتعامل مع الممكنات الذهنية لا مع المعطيات الواقعية .

فى تصوره ، ومن منطلق مفهوم فوضوى ، ان التاريخ انما يتحرك بفعل الجماهير وحدها ودون ان يكون للفرد ادنى دور .

وعلى كل ودون الدخول فى تيه عقل صاحب « الوداع يا بونابرت » - وهو عقل غير قادر على تدشين قطيعة مع نموذج الاستعمار الغربى وبالذات النموذج الفرنسى المعاصر ، فالقدر المتيقن من خلال الاطلاع على كل من حوار « اليوم السابع » وسيناريو الفيلم المطبوع بلغة الفرنسيس ان يوسف شاهين يحاول فى فيلمه ان يلتمس للحملة الفرنسية وجها حضاريا .

فهو يعتبرها مشوارا حضاريا تم اثناءه تبادل العطاء بين المصريين والفرنسيين .

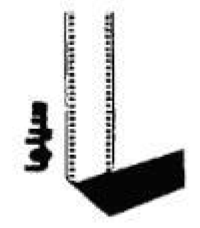
ولست ادرى كيف تحولت الحملة الفرنسية الى مشوار حضارى ؟

ما هى العصا السحرية التى ادت الى هذا التحول المعجز ؟

من المعروف ان الحملة الفرنسية على الشرق العربى لا تختلف من ناحية اهدافها الاستعمارية عن حملات فرنسية مماثلة على الهند الصينية .. الجزائر .. تونس .. المغرب .. وموريتانيا ..

فحكومة الادارة فى فرنسا التى اعدت الحملة لم تقم بارسال بونابرت وجنده الى مصر بغرض تحرير المعذبين على ارضها من نير المماليك او العثمانيين .. ولا من اجل نشر العلم وفلسفة التنوير .

فاشر هؤلاء المعذبين ما كان ليدور فى خلد هذه الحكومة الفاسدة المنهارة التى انتكست بالثورة الفرنسية .



الوداع يابونابرت

الفراغ الحيوى

الذى كان يدور فى خلدها ويثير اهتمامها هو ان تحقق بفضل احتلال بونابرت لمصر ومن بعدها المشرق العربى أهدافها التى افصح عنها « تاليران » فى احدى رسائله السرية الى سفير فرنسا المعتمد لدى الباب العالى .

« ان جميع تجارة البحر المتوسط يجب ان تنتقل الى ايدى الفرنسيين » .

تلك هى الرغبة الخفية لحكومة الادارة ثم انها ستكون النتيجة المحتومة لمركزنا فى ذلك البحر .

ومصر التى كانت فرنسا تتمنى على الدوام الاستيلاء عليها هى بالضرورة من نصيب الجمهورية .

وهذا المشروع الاستعمارى كان لمصرة تخمر استمر عشرات السنوات .

نادى به فى القرن السابع عشر الفيلسوف الالمانى « ليبنز » عرضه على الملك الشمس « لويس الرابع عشر » ندعاه الى غزو مصر .

ولم تكن هذه الدعوة مبتة الصلة بالمصالح الاقتصادية .

فالدوائر ذات النفوذ داخل البرجوازية الفرنسية وبخاصة كبار التجار واصحاب السفن فى مارسيليا والموانىء الفرنسية الاخرى المطلة على البحر المتوسط كانت — ومنذ زمن بعيد — على صلة قوية بمصر وبساحل الشام .

وفى تقدير « شارل رو » صاحب المؤلف الضخم « اصول الحملة المصرية » «١٩١٠» ان حجم التجارة السنوية بين فرنسا ومصر بلغ فى منتصف القرن الثامن عشر حوالى خمسة ملايين من الجنيهات .

رواد صهيونية

وليس محض صدفة ان تكون فرنسا اول من طرح بشكل جدى الفكرة الاستعمارية الداعية الى توطين اليهود فى فلسطين .

فابان عام غزو مصر « ١٧٩٨ » أعدت حكومة الادارة خطة سرية لاقامة كومنولث يهودى فى فلسطين حال نجاح الحملة الفرنسية فى احتلال مصر والمشرق العربى .

وما أن نجح بونابرت فى النزول بقواته على أرض مصر الا وكان قد أصدر بيانا حث فيه يهود اسيا وافريقيا على الالتفاف حول رايته من اجل اعادة مجدهم الغابر واعادة بناء « مملكة القدس القديمة » .

ثم ما لبث أن وجه نداء اخر أثناء حصار عكا كان مما ورد فيه :

« ان العناية الالهية التى ارسلتنى على راس هذا الجيش الى هنا قد جعلت العدل رائدى وكفلتنى بالظفر . وجعلت من القدس مقرى العام ، وهى التى ستجعله بعد قليل فى دمشق التى يضيرها جوارها لبلد داود » .

وتابع بونابرت نداءه مخاطبا اليهود باعتبارهم ورثة فلسطين الشرعيين . طالبا منهم مؤازرته والعمل على « اعادة احتلال وطنهم » ودعم « أمنهم والمحافظة عليها بعيدا عن اطماع الطامعين لكى يصبحوا أسياد بلادهم الحقيقيين » .

اذن الحملة الفرنسية كانت غزوة استعمارية ، ولم تكن مشوارا حضاريا تم خلاله تبادل المنافع والعطاء .

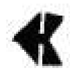
خراب مصر

وقد يكون من المفيد فى هذا الخصوص الرجوع الى ما كتبه المؤرخ الامريكى « كريستوفر هيرولد » فى ختام مؤلفه النفيس « بونابرت فى مصر » .

هو يعتقد ان الحملة الفرنسية لم تحقق سوى خسارة الارواح والخراب .

ومصر فى رايه كان مالها الى التغيير حتى ولو لم يظهر بونابرت فى سمائها .

فآيات الفن وروائعه فى الكرنك وما حوله كان مصيرها الى الكشف حتى ولو لم يزحف « ديزيه » « احد جنرالات الحملة » على



الصحيح .

والرموز الهيروغليفية كانت ستفك حتى ولو لم يكتشف حجر رشيد الا بعد الحملة بسنوات .

وقناة السويس كانت ستحفر حتى ولو لم يأمر بونابرت بمسح البرزخ .

اذن فالحملة كانت حماقة كبرى ارتكبها بونابرت أو حكومة الادارة او الاثنان معا .

ولو نجحت لما كان لها من نفع سوى زيادة ثراء اغنياء فرنسا على حساب فقراء مصر .

ولكن صاحب السيناريو يكابر ليعتبرها مشوارا حضاريا ، شرا جلب لمصر خيرا كثيرا .

خليط مقصود

ومن افتراءات صاحب السيناريو على التاريخ انه يبدأه بأكذوبة كبرى .

ففي المشاهد الاول من السيناريو نرى الابطال من المصريين ـ وهم ثلاثة اشقاء ابناء خباز السيد « محمد كريم » حاكم الاسكندرية ـ نراهم وقد قرروا الهجرة بالعائلة الى القاهرة وذلك لان حاكم الاسكندرية كاره للنضال ، وراغب في الاستسلام .

والواقع ان ما حدث تاريخيا كان عكس ذلك تماما ، محمد كريم قد ناضل ولم يستسلم .

وفي النهاية اصدر بونابرت حكما باعدامه مع اعطائه فرصة افتداء نفسه بمبلغ ١٥٠ الف فرنك .

ولكنه ابى ان يدفع الفدية وحتى تم جرى اعدامه رميا بالرصاص وحمل رأسه في الشوارع ليعرض على الملا .

والحديث عن الافتراءات الاخرى على التاريخ لا ينتهي .

ولعل اكثرها غرابة واثارة للدهشة الايحاء بان كبار علماء ومشايخ الازهر قد ذهبوا في التعاون مع بونابرت الى ابعد الحدود .

وبان ثورة القاهرة في ٢١ من أكتوبر سنة ١٧٩٨ قد اخذتهم كما الفرنسيين على غرة وذلك لانها كانت بقيادة شباب الازهر والوطنيين من الاقباط « فلتاؤوس » واليهود « اسحاق » صاحب الفندق .

والحق يقال ان هذه الافتراءات تكذبها وقائع التاريخ .

فمحاولات بونابرت التقرب من العلماء والمشايخ باءت كلها بالفشل .

فالسيد عمر مكرم انسحب مع المماليك والعثمانيين الى يافا بفلسطين حيث ظل يرقب الموقف رافضا عضوية الديوان المتعاون لجيش الاحتلال ، مفضلا النفي على مهادنة الغزاة غير عابىء بنهب الفرنسيس داره واستيلائهم على املاكه وفصله من نقابة الاشراف حيث أحلوا محله خليل البكرى احد الشيوخ المتعاونين .

والفرمان الذى اذاعه السلطان خليفة المسلمين على الشعب ضد الفرنسيين قرأه كل امام ومؤذن في جميع مساجد مصر .

والاحتفالات بالمولد النبوى اقيمت بأمر بونابرت بعد أن قرر الزعماء الدينيون العدول عن الاحتفالات العامة في عام الغزو بسبب تعطيل الامور وتوقف الاحوال .

شهداء .. لماذا ؟

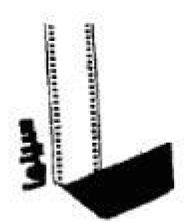
وخلافا لما ترقبه بونابرت شبت ثورة القاهرة بقيادة الفقهاء المتقين .

وقد خص التاريخ بالذكر منهم ستة شيوخ على رأسهم العلامة الفاضل الفقيه الشيخ أحمد الشرقاوى .

اعتقلوا في بيت الشيخ البكرى ومنه نقلوا الى القلعة ليلة الثاني من نوفمبر سنة ١٧٩٨ .

وفي صباح اليوم التالي ـ وبعد ان ادانهم مجلس عسكرى في محاكمة صورية ـ قطعت رقابهم وماتوا شهداء .

واخيرا وليس آخرا فالاكيد ان الاستعمار الفرنسى قد عمل كل ما في وسعه لقمع الثقافة الوطنية العربية الاسلامية وتأزيم



الوداع يابونابرت

تدوها ، محاولا فرض ثقافته وبخاصة على شعوب المغرب العربي .

وكان رد الفعل هو الاتجاه نحو احياء الثقافة الوطنية تثبيتا للهوية وحفاظا على مقومات الشخصية .

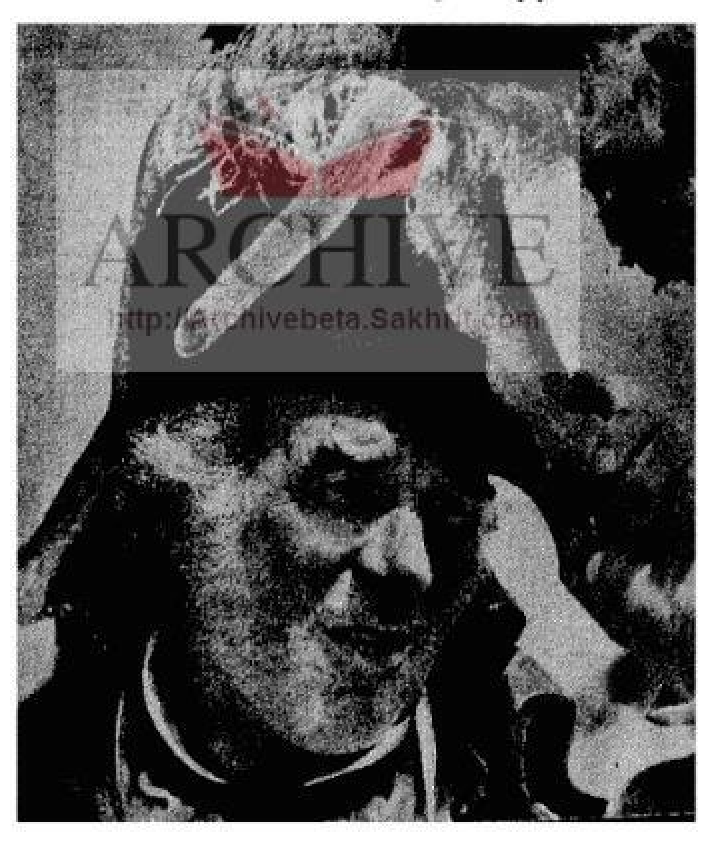
والاكيد .. الاكيد أن محاولته هذه قد باءت بالفشل ، فلم يستطع تدمير الثقافة الوطنية العربية الاسلامية ، ولا طمس معالمها .. لماذا ؟

لانها كانت ولا تزال ثقافة حية لغة وادبا ودينا وفكرا ، متغلغلة في العقل والشعور .. في الفكر والسلوك .

وفوق ذلك كانت ولا تزال ثقافة الماضي المجيد الحاضر دوما في الذاكرة مع كل مشاعر الاعتزاز والشجن والحنين المتخذ ملجأ وحمى ضد تهديد الاخر وتسلل الغريب .

وسيناريو فيلم « الوداع يا بونابرت » بحكم جنوحه الى الانبهار بالثقافة الفرنسية وتطبيعه لها في مرحلة غزوها الوطن العربي انما يضعف من مقاومة الثقافة الوطنية لمظاهر الاستلاب ازاء الغرب .. وهذا امر ولا شك كريه ●

الجنرال الاعرج الذى تدور حوله احداث الفيلم

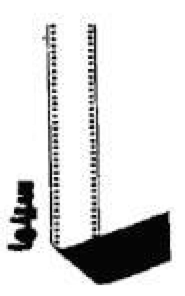



سينما

الإنسان المصرى على الشاشة بين الأفلام الاستهلاكية والأفلام الفنية

بقلم : سمير فريد

• مشكلة المصرى وغير المصرى ، او بعبارة اخرى الاصالة والتبعية فى الفكر الوطنى ، مشكلة مطروحة فى كل البلاد وكل العصور ، ولكنها تبدو مشكلة كبيرة ومعقدة فى هذا الزمان فى البلدان المسماة ببلدان العالم الثالث ، ومنها فى نظر واضعى هذا الاصطلاح مصر .



● ومشكلة التبعية على الصعيد الاقتصادى مشكلة لاتقبل الجدل، وهى فى لغة الاقتصاد مشكلة القلب والتخوم فى النظام الرأسمالى العالمى . ولكن مشكلة التبعية على الصعيد الثقافى مشكلة تقبل الجدل ، وهناك أكثر من وجهة نظر فى تفسير معنى الاصالة والتبعية فى الثقافة .

وشعار « الاصالة والمعاصرة » هو الحل التوفيقى فى مواجهة مشكلة الاصالة والتبعية . فاستبدلت كلمة التبعية بكلمة المعاصرة .. وانتهت الى أن الحل هو الجمع بين النقائض بمنطق غير جدلى . بينما المنطق الجدلى هو المنطق الذى يطرح المشكلة طرحا صحيحا يحمل فى طياته الحل الصحيح لمواجهتها .

ان المشكلة الحقيقية بين الغرب والعالم الثالث هى المشكلة الاقتصادية ومحاولة الغرب فرض ثقافته على العالم الثالث بغرض الاحتفاظ بالتبعية الاقتصادية للعالم الثالث . ليست المشكلة الآن هى رفض العالم الثالث للثقافة الغربية بدعوى الاصالة ، وانما محاولة الغرب فرض ثقافته بغرض محدد ليس له علاقة بالتلاقح الثقافى التاريخى والطبيعى بين مختلف الشعوب .

عزت العلايلى فى « السقا مات »



● الأصالة والتبعية في السينما...

ويبدو مشكلة « الاصالة والتبعية » بصفة خاصة في الفن السينمائي أكثر من أي فن اخر . فهو من ناحية فن مستحدث لايصل تاريخه الى مائة عام بينما الفنون الاخرى يرجع تاريخها الى الاف السنين ، ومنها مايرجع تاريخه الى نشأة الانسان على الارض .

ومن ناحية أخرى ، فالفن السينمائي فن غربي ، وجد وتطور في الغرب ، ثم انتقل الى العالم الثالث . ومن ناحية ثالثة يرتبط الفن السينمائي بالتطور التكنولوجي الغربي لانه فن يقوم على صناعات متطورة مثل صناعة الفيلم الخام ، وصناعة الات التصوير والات العرض والمعامل ، وصناعة الكيماويات والاحماض الى آخره .. وهي صناعات لاتعرفها أغلب بلدان العالم الثالث حتى الان .

ونظرا للتكاليف المرتفعة لصناعة الافلام ، وسهولة تلقي الافلام بالنسبة للمتعلم والامي على السواء ، اصبح للفن السينمائي وضع خاص في أسواق الفنون . ففي سوق كل فن هناك التجاري والفني : البضاعة المصنوعة للاستهلاك ، والاخرى المصنوعة للتعبير الذاتي . ولكن

◄

لقطة من فيلم « المومياء »





صلاح ابو سيف



كمال الشيخ



محمد كريم

تكاليف الافلام ، وسهولة تلقى الافلام ، تجعل البضاعة الاستهلاكية هى السائدة وتجعل الاعمال الفنية فى السينما على هامش السوق دائما .

وهذا الوضع الخاص للسينما فى اسواق الفنون ، وبسبب نشأة السينما فى عصر الاستعمار التقليدى حيث كانت دول العالم الثالث موزعة تحت احتلال الدول الغربية الكبرى ، كان هدف السياسات الاستعمارية هو تحويل اسواق السينما فى العالم الثالث الى أسواق استهلاكية غير منتجة للافلام ، وهذا مايحقق محاولة الغرب فرض ثقافته على العالم الثالث بفرض الاحتفاظ بتبعيته الاقتصادية .

وهذا الوضع جعل من انتاج كل فيلم سينمائى فى دول العالم الثالث « عمل وطنى » ، حتى لو كان الفيلم ذاته لايعبر عن الثقافة الوطنية .

ولكن اعتبار كل فيلم « عمل وطنى » لمجرد أنه انتج على أرض الوطن أو على ايدى مواطنى الوطن يجعلنا أسرى من نوع اخر للسياسات الاستعمارية ، أسرى البقاء فى مرحلة ردود افعال هذه السياسات .

ولذلك فالتحرر الحقيقى من الاستعمار هو التحرر من افعاله وردود افعاله فى نفس الوقت . هو ان تكون الاصالة هى المعاصرة ، والمعاصرة هى الاصالة ، وأن تندثر هذه الثنائية فى فرد سوى ومجتمع سوى لايعيش فى خوف على ضياع التراث ، ولا يعيش فى خوف من كل ما يفد اليه من الغرب أو من الشرق .

ان الصورة السائدة للانسان المصرى فى الافلام المصرية ، مثل الصورة السائدة للانسان الامريكى فى الافلام الامريكية ، ومثل الصورة السائدة لكل انسان فى كل سينما العالم : صورة غير حقيقية .

والسبب فى ذلك هو وضع السينما الخاص فى اسواق الفنون ، والذى يجعل الافلام الاستهلاكية تغلب على الافلام الفنية . وليس معنى هذا ان صورة الانسان فى مجتمع ما تصبح حقيقة لمجرد ان الفيلم من الاعمال الفنية ، وليس من الافلام

● دور المتفرج فى النهضة السينمائية
● السينما هى جامعة الفنون
● الفن المزيف والفن الصحيح

الاستهلاكية .

ولكن ماهى الصورة غير الحقيقية ، وهل كونها غير حقيقية ، من وجهة نظرنا، او من اى وجهة نظر اخرى ، يجعلها صورة سلبية . اليست الصورة الطليعية هى أيضا صورة غير حقيقية ! او بالاحرى غير واقعية . ان العبودية للواقع فى كافة الفنون لاتقل من العبودية للاستعمار . والفنان الحقيقى هو الفنان الذى يتجاوز الواقع ويتطلع الى آفاق أرحب .

ومن المهم هنا ملاحظة اننا لانتحدث عن الواقعية كشكل من اشكال الابداع الفنى، وانما نتحدث عن الواقع السياسى والنفسى والاقتصادى للمجتمع . بل ان الواقعية فى أرقى مراحلها هى تجاوز الواقع ، وليست التعبير عنه . ولسنا فى حاجة الى ترديد بدهية ارسطو فى القرن الخامس قبل الميلاد من ان الفن هو اختيار من الواقع وتجاوز له .

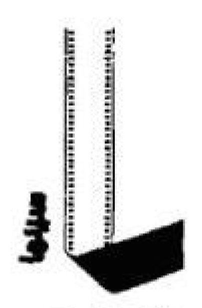
ان التفرقة ضرورية ولازمة بين الصورة غير الحقيقية للانسان وبين الصورة المزيفة . والمشكلة هى أن الصورة السائدة للانسان فى السينما هى صورة غير حقيقية ومزيفة ، وليست فقط صورة غير حقيقية . وليس الغرض من هذا البحث هو كيفية جعلها صورة حقيقية وغير مزيفة ، وانما معرفة الى اى مدى يصل زيف هذه الصورة ، وما الذى يترتب على هذا الزيف من تأثير فى المجتمع .

اننا فى مصر ، وعبر أكثر من الفى فيلم منذ أكثر من نصف قرن ، عرضت فى وقت انتاجها ، وتعرض من جديد فى التليفزيون ، وسوف تظل تعرض دائما بعد الفيديو ، نجد فى الافلام المصرية السائدة صورة انسان مصرى من حيث ملابسه ولهجته وطريقة حديثه وحركاته وسكناته ، ولكنه ليس مصريا من حيث تقاليده وعاداته وسلوكه وأفكاره ، وافعاله وردود افعاله . ويرجع السبب فى ذلك الى سيطرة النموذج الغربى للافلام السائدة فى الغرب على صناع الافلام السائدة فى مصر . انهم صناع سينما مصريون والسينما مصرية المنشأ ولكنها غربية المضمون .

والمضمون هنا ليس مضمون قصة الفيلم ، وانما مضمون الاسلوب السينمائى ، اى مضمون كل لقطة ، ومضمون العلاقات بين اللقطات . اغلب المصريين فى المدن لا يهربون من احزانهم باللجوء الى احتساء الخمر ، واغلب الاثرياء منهم لا يملكون بارا لاحتساء الخمور فى بيوتهم ، ومع ذلك هذا ما نجده - على سبيل المثال - فى اغلب الافلام المصرية السائدة .

جمهور السينما

وليس ثمة حل معين لمواجهة هذه المشاكل ، لا فى مصر ، ولا فى غيرها من دول العالم ، الا من خلال أجهزة التعليم والاعلام والثقافة التى تستطيع ان تغير الجمهور وبالتالى تتغير السينما التى تصنع الجمهور بقدر مايصنعها . فالعلاقة بين السينما والجمهور علاقة جدلية ولكن الجمهور ليس مسئولا عن مستوى السينما التى يراها ، ولا حتى التى يطلب مشاهدتها . الجمهور يطلب السينما التى يعرفها ، وما دام الجمهور لايعرف غير سينما معينة ، فلا يمكن



مطالبته ان يطلب سينما اخرى لايعرفها.

وهذا لايعنى أن الصورة غير الحقيقية والمزيفة للانسان المصرى فى الافلام المصرية الاستهلاكية ، أو صورة الانسان فى أى سينما استهلاكية اخرى هى مجرد نتيجة لسيطرة نموذج اجنبى ، أو لمجرد الرغبة فى سد احتياجات سوق السينما ، والاسراع فى دورة رأس المال بصنع الافلام السهلة المبتذلة التى تخاطب النزعات البدائية الكامنة داخل كل البشر ، فالصورة غير الحقيقية والمزيفة لها أهداف حقيقية وغير مزيفة . وهذه الصورة فى مصر ، وفضلا عن كونها تتأثر بصورة غربية مزيفة وغير حقيقية أيضا بالنسبة للمجتمع الغربى ، لها أهداف واضحة من حيث تعبيرها عن الطبقة التى تصنع الافلام فى مصر فى العهود المختلفة لصناعة السينما .

ان هذه الطبقة — وذلك أمر طبيعى وتاريخى — تصنع الافلام التى تدافع عن مصالحها بترويج الافكار والانماط التى تخدم بقاء كل شىء فى المجتمع على ماهو عليه . انها سينما الطبقة المسيطرة التى لاتريد أن تتنازل عن سيطرتها ولذلك لايحض انتاجها السينمائى على التغيير من قريب أو بعيد ، وانما على استمرار الاوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية السائدة .

ان الأفلام الاستهلاكية افلام رديئة من حيث هى اعمال فنية بالمقاييس الجمالية والمناهج النقدية المختلفة . ولكن هذه الافلام من حيث هى ظواهر اجتماعية لها

لقطة من فيلم « اسكندرية ليه

يوسف شاهين



دلالاتها التى تفوق أحيانا الافلام الفنيـة فى التعبير عن الاوضاع السائدة فى المجتمع. ان فيلم « البنات والمرسيدس » اخراج حسام الدين مصطفى عام ١٩٧٣ فيـلم استهلاكى ردىء ، ولكنه البيان الاول الذى بشر بظهور طبقة « الانفتاح » فى المجتمع المصرى فى السبعينات ، وهى الطبقة التى ادى حكمها الى مظاهرات يناير ١٩٧٧

« البنات والمرسيدس » هو أول فيلم فى العالم — واخر فيلم حتى الان — يحمل عنوانه اسم شركة سيارات دون أن يكون ذلك بقصد الاعلان عن هذه الشركة ، وانما بقصد استخدام الكلمة «مرسيدس» كرمز لطبقة ، وحلم طبقة أخـــرى . السيارة المرسيدس فى هذا الفيلم هى وسيلة الفتيان الاولى والاخيرة لمغازلة الفتيات ، والغريب أن هـذه الوسيلة لم تفشل ولا مرة واحدة من أول الفيلم الى اخره ، والاغرب أن كل الفتيـان والفتيات من طلبة وطالبات الجامعـات المصرية فى السبعينات .

لقطة من ليام الهزيمة

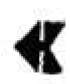


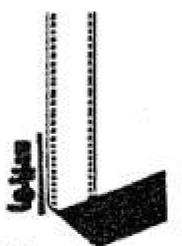
وفى مصر ، كما فى كل بلاد العالم أيضا، نجد الكمية الكبرى من الافلام كل سنة من الافلام الاستهلاكية ، والكمية الاقل من الافلام الفنية . أما الافلام الفنيـة التى تحاول أن تصنع جمهورا جديدا ، او السينما الثالثة ، فنماذجها قليلة ، ولا تظهر كل سنة ، وانما كل عـدة سنوات ، وربما كل عقد من الزمان مثل الفيلم المصرى « المومياء » اخراج شادى عبد السلام عام ١٩٦٩ ، والذى لم يخرج سواه حتى الان .

والاختلاف بين الســينما الاولى والسينما الثانية والسينما الثالثة ، وحقيقة ان صورة الانسان فى السينما الاولى غير حقيقيـة ومزيفة ، لا تعنى بالضرورة ان هذه الصورة حقيقية وغير مزيفة فى افلام السينما الثانية أو الثالثة لمجرد كونها أفلاما غير استهلاكية . صورة الانسان قد تكون مزيفة وغير حقيقيـة ايضا فى افلام السينما الثانية ، وكذلك فى افلام السينما الثالثة .

وتختلف صورة الانسان غير الحقيقية والمزيفة فى الافلام بنوعيها عنها فى الافلام الاستهلاكية . صحيح أن هناك جمهور مشترك بين السينما الاولى والسـينما الثانية ، وصحيح ان هـذا الجمهور المشترك يؤدى الى زيادة التأثير المتبادل بين السينما الاولى والسينما الثانية ، ولكن مايؤدى الى تزييف صورة الانسان وجعلها غير حقيقية فى الافلام الفنيـة ليس الوضع الخاص للسينما فى أسواق الفنون وما يترتب عليه فقط ، وانما اساسا بسبب المفاهيم السائدة للفن السينمائى وانواعه وأشكاله .

ان صورة الانسان المصرى فى الافلام المصرية الفنية ، أو السـينما المصرية الثانية صورة اقرب الى الواقع ، ولكنها تقتصر على الواقع الاجتماعى فى حدوده الضيقة ، ولا تقترب من الهموم الروحية الا فى عدد محدود جدا من الافلام . ومن ناحية اخرى لاتحاول البحث فى اللغـة السينمائية وعلاقتها بالثقافة الوطنيـة المصرية . وبسبب الرقابة الحكومية — وهى احدى العوائق الجوهرية التى تحول دون تطور السينما الثالثة فى مصر ،





ودون بروز سينما ثالثة — لا يستطيع فنان السينما التعمق فى تناول مشكلة الحرية او مشكلة الجنس او مشكلة الدين . ودون التناول الحر لمشاكل الدين والجنس والحرية تختنق الدراما وتبقى على سطح الحياة الانسانية .

السينما الثانية فى مصر فى الغالبية العظمى من انتاجها سينما واقعية . ولكن مفهوم الواقعية فى السينما المصرية يصل احيانا الى درجة من السطحية تجعل من الواقعية مجرد تصوير حياة الفقراء كما فى فيلم « العزيمة » اخراج كمال سليم عام ١٩٣٩ ، والذى يعتبره الكثير من النقاد والمؤرخين بداية الواقعية فى السينما المصرية . ان الواقعية بهذا المعنى مجرد رد فعل لصورة الانسان فى الافلام الاستهلاكية ، ولكن الواقعية ليست رد فعل ، وانما مذهب له اصوله وقواعده ، وتياراته واشكاله .

وقد تسيد ذلك المفهوم السطحى للواقعية فى السينما المصرية الثانية حتى اصبح تصوير حياة الفقراء قيمة فى ذاته ، بينما الواقعية حتى فى معناها المذهبى ليست قيمة فى ذاتها . وهذا لايعنى بالطبع ان السينما المصرية الثانية لم تفرزالعديد من الروائع الواقعية ، ومن الروائع العديد من افلام صلاح ابوسيف ويوسف شاهين وهنرى بركات وكمال الشيخ وغيرهم ، وخاصة افلامهم المعدة من روائع الواقعية فى الرواية المصرية الحديثة .

ويتأثر كبار مخرجى السينما المصرية الثانية بالسينما الثانية فى اوربا وامريكا « النموذج الايطالى بالنسبة لصلاح ابو سيف والفرنسى بالنسبة لبركات والامريكى بالنسبة ليوسف شاهين وكمال الشيخ . ولكن التأثر هنا بمعناه الثقافى ، كما يتأثر نجيب محفوظ فى رواياته التاريخية الاولى بالرواية الانجليزية التاريخية ، وفى الثلاثية بالرواية الفرنسية الواقعية ، وليس بمعنى الخضوع لسيطرة نموذج كما فى الافلام الاستهلاكية . ومن الملاحظ ان تأثر ذلك الجيل من مخرجى السينما الثانية فى مصر بالنماذج الاوربية والامريكية كان فى اطار بحث كل منهم عن اسلوب خاص يتميز به ، بل وقد استطاع بعضهم ، وخاصة صلاح ابوسيف فى « السقا مات » عام ١٩٧٧ ، ويوسف شاهين فى سيرته الذاتية « اسكندرية .. ليه » عام ١٩٧٨ ، و « حدوتة مصرية » عام ١٩٨٢ ان يتجاوز الواقعية الاجتماعية الى نوع من الواقعية بلا ضفاف على حد تعبير جارودى .

وعلى النقيض مما كان متوقعا ، نجد الجيل الجديد من خريجى السينما الثانية فى السبعينات ، يتأثر بالنماذج الاوربية والامريكية الى درجة الخضوع الكامل للنموذج الامريكى فى افلام مخرج مثل سمير سيف مثلا ، وعلى نحو لايقل من خضوع مخرج مثل نادر جلال لنفس النموذج فى افلامه الاستهلاكية . لقد كان المتوقع من الجيل الجديد ، وخاصة ان اغلب افراده من خريجى معهد السينما بالجيزة ان يخطو خطوة أبعد من الجيل الذى سبقه ، ويحاول البحث فى اللغة السينمائية وعلاقتها بالثقافة الوطنية المصرية ، مثل محاولة يوسف ادريس على صعيد المسرح فى مقدمة ونص مسرحية « الفرافير » ، ولكن هذا النوع من البحث ظل مقصورا على بعض النقاد وبعض خريجى السينما الثالثة .

والسينما الثالثة فى مصر ، مثل السينما الثالثة فى كل بلاد العالم ، عظيمة القيمة ولكنها محدودة الاثر . وتتمثل فى بعض افلام كامل التلمسانى وتوفيق صالح وشادى عبد السلام فى الافلام الروائية ، وبعض افلام هاشم النحاس وسمير عوف وخيرى بشارة فى الافلام التسجيلية . فى هذه السينما اكثر صور الانسان المصرى على الشاشة اصالة وعمقا ، وفيها اكبر محاولات البحث فى اللغة السينمائية وعلاقتها بالثقافة الوطنية .

تلك هى الخطوط العامة لقضية صورة الانسان المصرى على الشاشة المصرية ، وهى نقاط للمناقشة اكثر منها بحث متكامل عن هذا الموضوع .

سينما

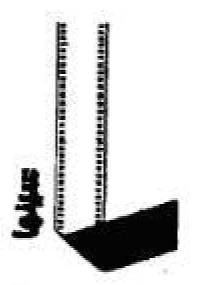
السينما والأحداث الكبرى فى مصر ١٩٦٧ ١٩٨٤

بقلم: على أبو شادى

درج البعض على استخدام الوحدات الزمنية ، السنة ، أو العقد ، لتقديم كشف حساب او القاء نظرة او البحث عن ظاهرة تكون قد تشكلت خلال السنة او العقد .

ورغم ان الظواهر والاحداث لاتبدأ مع بداية السنة او تنتهى بانتهائها ، فان الصحافة عادة ماتجد نهاية العام فرصة لتقديم خدماتها للقارىء حول العام المنصرم ، وكتاب هذه الصفحات يدركون بالقطع ان هناك استمرارية دائمة وان ملفات الاحداث لايمكن فتحها او اغلاقها وفقا للتقويم الميلادى او الهجرى .

وكذلك الحال فى العقود ، فعادة ما نقرأ ونسمع عن عقد الستينات والسبعينات لنعنى بها حقبة ذات ملامح محددة ، فان ذلك لا يعد وصفا دقيقا دقة كافية ، ذلك ان ملامح الاتجاهات والتيارات والظواهر يمكن ان تبدأ فى عقد ما وتظهر واضحة فى عقد آخر ، وهذا ما حدث فى مصر تقريبا فمصطلح ادب او فن الستينات الذى يتردد كثيرا ، له دلالته الواضحة، فقد انتجت هذه الفترة ادبا وفنا له طابعه المميز ، وكانت تلك السنوات ساحة حقيقية للادب والفن الذى يسعى الى التقدم ، لكن البذور الاولى والجنينية لهذه الثقافة وضعت فى الخمسينات لم آتت ثمارها جلية واضحة الابعاد والملامح فى الستينات ، ذلك ان عقدين من الزمان كافيان لتشكيل ملامح



تلك الثقافة بتياراتها واتجاهاتها ، وقد ساعد على ذلك ان الخمسينات والستينات كانتا تشكلان مرحلة سياسية معينة انتهت منذ هزيمة يونيو ١٩٦٧ .

وبدأت مرحلة جديدة فى فترتنا بين الحربين « ١٩٦٧ - ١٩٧٣ » وبدات ملامح ثقافة جديدة تحاول بحث اسباب الهزيمة وتلمس محاولات الخــلاص ، وبدات الدعوة الى المراجعة فى كل شىء ثم جاءت الاحداث الكبار مات عبد الناصر وصفيت ما سمى بمراكز القوى فى مايو ١٩٧١ ثم كانت حرب ١٩٧٣ والانتصار العسكرى الرائع للمقاتل المصرى ثم ما تلا ذلك من اعتماد سياسة الانفتاح وزيارة القــدس ومعاهدات كامب ديفيد ثم النهاية المأساوية للرئيس السادات فى اكتوبر ١٩٨١ ، لتتولى قيادة جديدة ، وتبدا مرحلة تختلف فى كثير من رموزها عن المرحلتين السابقتين .

وقد حاولت السينما المصرية شأنهــا شأن الانواع الفنية الاخرى ، ان تواكب هذه الاحداث من خلال طبيعتها والاساليب التى درجت عليها كسينما تجارية تهدف للربح وتبتغى التسلية من خلال رموزها المعتادة ، من ميلودراما فاجعة او فارس هزيل واعتمادا على نظام النجوم وغيره من ابجديات هــذه السينما ، السائدة التى تحاول ارضاء المشاهد بالنزول الى مستوى دغدغة غرائزه باحثة عن الكسب الذى يصرف النظر عما تبثه او ما تدعو اليه من قيم فاسدة .

لكنه ، وشأن كل سينما العــالم ، هناك سينما اخرى غير تلك السينمــا السائدة ، سينما هامشية تحــاول ان تكون جادة وان تقدم فنا يحترم عقــل المشاهد ويسمو الى امتاعه فنيا ويدعو الى القيم النبيلة ، سينما تحاول ان تأخذ بيد مشاهدها ، وتفتح عينيه على ذلك الواقع البشع الذى ادى الى الهزيمة وان تتصدى بشجاعة للعناصر الانهزامية والاستسلامية فى تلك الفترة . ولم يكن ذلك سهلا فى آخر سنوات الستينات وانما بدات ملامحه تتشكل وتتضح فى اوائل السبعينات التى كانت حقبة عامرة ومليئة بالظواهر والاتجاهات السياسية والفنية والثقافية .

وتتصدى جماعة السينما الجديدة فى اوائل الستينات ، وهى الجماعة التى تشكلت من شباب السينمائيين واصدرت بيانها الشهير عن السينما المصرية ومحاولتها خلق سينما جديدة تعبر عن الواقع المصرى المعاصر ، وكان فيلمها الاول « الظلال على الممر » اخراج على عبد الخالق الذى عرض عام ١٩٧٢ ليكون اول فيلم مصرى عن المقاتل المصرى الذى هزمته العصابات الاجنبية وليقدم القدرة الفذة لهذا المقاتل على الصمود ويؤكـــد انه قاتل بشرف وبسالة حتى آخر لحظة فى ظل ظروف كانت تتجاوز قدراته بكثير . وكانت بطولة الشاويش « محمد محمود مرسى » ومجموعة المقاتلين الشرفاء ، فى « الظلال على الممر » اول تعبير سينمائى عن حرب ١٩٦٧ حاول رفع الظلم عن المقاتلين المصريين وان يصور احلامهم وآمالهم فى وطن افضل .

ثم قدمت الجماعة فيلمها التــالى « الظلال فى الجانب الآخر » اخــراج غالب شعث « انتج عام ١٩٧٢ وان كان قد عرض فى عام ١٩٧٥ » ، وكان هــو الآخر محاولة من المخرج الفلسطينى ، ومن الجماعة لرصد اسباب الهزيمــة ، وانها ليست عسكرية فقط وانمـــا على المستوى الاجتماعى والانسانى وان عوامل التهرؤ والتفكك والسلبية والانانية التى سادت فى تلك الفترة أدت فى النهــاية الى ماحدث فى يونيو وقد كان « الظلال » اول فيلم يكون احد ابطاله شــخصية فلسطينية « الطالب الفلسطينى » الذى يعرف أن طريقه الوحيد فى النهاية هو الانضمام لعناصر المقاومة وليس مجــرد رسم علامات لاجئى المخيمات .

وقد اوقفت الرقابة فيلم الظلال لمدة تزيد على الثلاث سنوات بحجة ان حرب ١٩٧٣ قد قامت وانه لم يعد هناك مايدعو الى التذكير بحــرب ١٩٦٧ وان عادت ووافقت على عرضه فى مارس ١٩٧٥ .



نبيلة عبيد وعبد السلام محمد في « قهوة المواردي »

وهي ذات الرقابة التي اوقفت فيلم «زائر الفجر » للمرحوم ممدوح شكري، والذي يعالج فيه بقسوة وبمشرط جراح، كل العوامل والاسباب التي ادت الى الهزيمة وضرب العديد من العناصر الشريفة التي كانت تحاول التنبيه والتحذير قبل الحرب، واطلق الصيحة الشهيرة «ان حاميها حراميها» وكانت نبوءة ممدوح شكري الفنية ان الديمقراطية وحرية التعبير هما الحل الاوحد لهذه الامة وخلاصها الوحيد ، لكن ، الرقابة ، وهي بالضرورة تجيد كثيرا مسائل حرية التعبير ضيقت الخناق على الفيلم حذفت منه العديد من العبارات والمشاهد ، وسمحت بعرضه مشوها .

اما « عصفور » يوسف شاهين فقد تعرض لنفس ما حدث لزائر الفجر ، وان كان عصفور شاهين الباحث عن الحرية والانطلاق كان اوضح من زائر الفجر ، في تحديد المسئولية عما حدث على جبهة القتال ، وان الهزيمة تمت في الداخل اولا ، وكان ايضا اكثر املا وايمانا



بمستقبل الشعب المصرى وقدرته على استخلاص حقه وارضه اذا اتيحت له الظروف المناسبة ، وكانت صيحته هو الآخر التى رددتها كل الالسنة المصرية، واكدتها بعد ذلك حرب ١٩٧٣ هى « حنحارب » والتى جاءت على لسان الفنانة محسنة توفيق .

واذا كانت أوائل السبعينات هى صدى ما حدث فى عام ١٩٦٧ ، وشهدت محاولات الفنانين السينمائيين الجادين للتعبير عن ازمة ما بعد الهزيمة ، فان نصر اكتوبر ١٩٧٣ المفاجىء ، قد اغلق الباب نهائيا ، فى مجال السينما بالنسبة لحرب ١٩٦٧ ، وبدأت السينما المصرية التجارية وهى التى عافت تماما الاقتراب من الحرب السابقة ، بدأت هذه السينما وبدأ تجارها فى استثمار الحس الشعبى العارم ، وفرحة المصريين بعبور قناة السويس وسحق خط بارليف الشهير .

كانت حرب اكتوبر هى المختبر الحقيقى لجوهر الشعب المصرى الذى ظلم كثيرا، وهى أيضا دليل لا يدحض على الكفاءة القتالية العالية للجندى المصرى وعلى شجاعته وجرأته ، لكن تجار السينما الذين تعودنا قدرتهم الفذة على استثمار كل الاحداث الصغيرة والكبيرة لصالح مكاسبهم الشخصية ، سارعوا فى الذكرى الاولى لحرب اكتوبر بتقديم عدة افلام تدعى انها عن هذه الحرب ، وهى « بعور » اخراج نادر جلال ، و « الوفاء العظيم » اخراج حلمى رفلة و « الرصاصة لا تزال فى جيبى » اخراج حسام الدين مصطفى و « حتى آخر العمر » لاشرف فهمى.

عادل امام ومعالى زايد وعقيلة راتب فى « ولا من شاف ولا من درى » .



والفيلمان الاولان نموذج فذ للابتذال السياسى والفنى ، فموضوع الفيلمين لا علاقة له بالحرب وانما حشرت حشراً ، واستغلت كمصادفة ميلودرامية شأنها شأن اى حدث عارض يمكن ان يصيب شخصيات الفيلم .

كذلك فان فيلم « حتى آخر العمر » اخراج اشرف فهمى يتعامل مع الحرب ايضاً كحادث عارض يتسبب فى عجز بطله عن الحركة ، وكأن الحرب مجرد حادث سيارة او شىء من هذا القبيل ، ويتناسى صانعو هذه السينما ان الحرب كانت محصلة سنوات المعاناة على المستوى العام والخاص .

ولا ينجو من هذا الابتذال السياسى ، الا فيلما محمد راضى « ابناء الصمت » و « العمر لحظة » ، فالاول يؤكد ان حرب اكتوبر لم تأت من فراغ ، ويقدم لنا ابناء الارض المصرية من المقاتلين من كل الطبقات الذين عاشوا حرب الاستنزاف واستشهد فيها بعضهم بشرف وبسالة . ويتلمس ايضاً اسباب هزيمة ١٩٦٧ من خلال وعى كامل بكل الظروف ، فالقاهرة كانت تعانى من العزلة والتفسخ والانتهازية والابتعاد الكامل عن جو المعركة ، فى مقابل التأكيد على الروح الرائعة التى تسود المقاتلين على الجبهة ، والتى تحرص على تأكيد انتماءاتهم الطبقية والدينية ، فالوطن للجميع ..

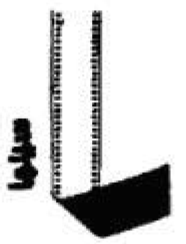
والملاحظ فى كل افلام اكتوبر انها لم تتعرض للصراع العربى الاسرائيلى فى جوهره وعلاقته بالقضية الفلسطينية ، واعتبرت حرب اكتوبر حرباً معزولة عن ظروفنا القومية واكتفا معظمها بتحدث من الداخل فقط ، شأن ما حدث على سينما الهزيمة ، فالسينما عندنا قصيرة النظر باستمرار .

ويسدل الستار نهائياً – فى السينما – عن حرب اكتوبر وعن النصر العظيم الذى حققه المقاتل المصرى . ويظل الجميع يتساءلون كل عام ، اين افلام اكتوبر التى تعبر عن ذلك اليوم الرائع فى حياة الامة المصرية ودائماً لا اجابة ، فالسينمائيون استثمروا الانتصار وبدأ بعضهم يتحدث عن افلام السلام والاخوة الانسانية والتسامح ، وكتب البعض قصصاً تدعو لنبذ الحرب – حتى لو كانت دفاعاً عن الحق والعدل . ان يكونوا واحداً من هؤلاء الشرفاء من السينمائيين الشبان الذين بدأوا يتحدثون عن حصاد اكتوبر بعد عشر سنوات من حدوثه ، وظهر فيلما سواق الاوتوبيس ١٩٨٢ وبيت القاضى – ١٩٨٤ .

لقد كان مقاتلو اكتوبر يحلمون بمصر جديدة ، مصر مختلفة ، ان جيل اكتوبر الذى روعته هزيمة يونيو ، ورغم بشاعتها اصر على المقاومة ورفض الاستسلام وعاش ست سنوات يحلم بيوم الانتصار حتى حققه فى اكتوبر ١٩٧٣ ، وان لهذا الجيل آن يتساءل عن مصيره وما حدث له بعد ما حقق من نصر ، وجاء « سواق الاوتوبيس » اخراج عاطف الطيب ، بمجموعة ابطاله زملاء « القروانة » الذين تزاملوا فى القوات المسلحة وتشاركوا فى تحقيق النصر وكرسوا احلى فترات عمرهم للدفاع عن القيم النبيلة ثم وجدوا انفسهم فى مواجهة الاخرين من الجهلاء والسفلة واللصوص وابطال الانفتاح . ان مجموعة شباب سواق الاوتوبيس الذين تفرقوا ليعمل احدهم سائقاً للاوتوبيس ويتغرب الاخر فى الكويت والثالث ، رغم مؤهله الجامعى ، يعمل خادماً فى احد المطاعم لقد تصور ابناء جيل اكتوبر ، انهم بانتصارهم فى جبهة القتال ، حققوا المعجزة ، وان مصر لا مناص ستتغير الى الافضل ، لكنهم حين عادوا كان عليهم آن يبدأوا حرباً جديدة ضد الذين سرقوا الحلم ، واجهضوا الانتصار ، وروجوا لكل القيم المختلفة والفاسدة .

ويأتى بيت القاضى ، مرثية جديدة لهذا الجيل ، الذى تعمد بالدم واضناه قلبه هجير الصيف وبرد الشتاء فى الخنادق وصهرته طلقات الرصاص ولحظات الخطر وحب الوطن .

وهنا ايضاً ثلاثة اخوة ، احدهم



هاجر الى الخارج هربا من مطارديه ـ السلطة وزوجة ابيه ، وبحثا عن المال ايضا ، والثاني فقد ذراعه في الحرب وتحول بعدها الى بلطجي ، اما الثالث فيحاول العمل السياسي مدافعا عن ثورة يوليو وانجازاتها وانحيازها للكادحين .

ان اهم ظواهر سينما الثمانينيات بعد ماسمي بسينما الانفتاح . هي هذه السينما الجديدة التي تحاول رصد نتائج اكتوبر على الصعيد الاجتماعي .. وان الفيلمين السابقين ، رغم اختلاف مستواهما الفني ، يظلا من أصدق الاعمال التي تناولت المجتمع المصري في الثمانينيات .

سياسة .. وسينما الانفتاح

وكانت السبعينات ايضا مسرحا لتغيرات اقتصادية هائلة في بنية الاقتصاد المصري وظهور ما سمي بسياسة الانفتاح . وخلق سوق المنافسة ، مما يعود بمصر الى مجتمع الاربعينات مرة اخرى .

ولا شك ان سياسة الانفتاح الاقتصادي كانت وما زالت ، احد الاسباب الرئيسية التي شوهت وجه الحياة في مصر طوال السنوات الماضية ، وانها ساعدت على اتساع الهوة بين الطبقات وافرزت العديد من مشاكل مصر الاقتصادية والاجتماعية وادت الى نهب ثروات الشعب المصري لحساب الرأسمال الأجنبي الغاشم والرأسمالية الطفيلية المحلية ، وزادت من نهم البعض الى الثراء غير المشروع بتحويل المحال الى بوتيكات لبيع المستورد .

ولا شك ايضا ان التصدي لهذه السياسة ، ولآثارها المدمرة ضرورة كل المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والفنية ، وضرورة كشف كل رموز هذا الانفتاح اللعين .

وقد حاول العديد من المخرجين السينمائيين التصدي لهذه الظاهرة بالنقد ، وان ظلت محاولاتهم في اطار تصوير ورصد مظاهر الانفتاح بدون النفاذ الى عمق الظاهرة وتحليلها . وحيث تقف الافلام عند حدود الظاهرة ، موحية بانها تعرضت لها ، فيتم تفريغ الرفض من جوانبه الايجابية ، ويتحول النقد الى نوع من تكريس الواقع ، وخاصة عندما تقصر الوسائل عن الاهداف مثلما حدث في العديد من افلام الانفتاح مثل لهيب الوردي اخراج هشام ابو النصر وحب في الزنزانة لمحمد فاضل والغول لسمير سيف . ولا من شاف ولا من دري لنادر جلال وامهات في المنفى لمحمد راضي والمشبوه لسمير سيف والذئاب لعادل صادق ومعظم هذه الافلام من انتاج السنوات الاولى للثمانينيات ، مما يؤكد ان السينما المصرية تحتاج لوقت طويل حتى يمكنها التفكير فيما تقدم وحتى يمكنها ان تقترب من الاهداف الجادة ، فالثمانينيات هي رجع الصدى الحقيقي لاحداث السبعينات ، ومابقي من سنوات الثمانينات هو الاختبار الحقيقي لقدرة الفنان ـ الجاد ـ على تناول قصة مجتمعه الحقيقية ، وعلى تحليل الظواهر لا رصدها واعتقد ان الافلام الاخيرة لاحمد فؤاد « بيت القاصرات » وسمير سيف « آخر الرجال المحترمين » و « التخشيبة » لعاطف الطيب ، والثلاث منهم من رجال السينما الشبان ، هذه الافلام التي تتصدى لفكرة القانون وعجزه في الكثير من الاحيان عن طريق التطبيق الشكلي، او التعنت او عدم التفهم لروح القانون، هذه الافلام تعد تطويرا للافكار التي طرحها الفيلم الكبير على من نطلق الرصاص في عام ١٩٧٥ والذي اتخذ الحل الفردي وسيلة للخلاص ، وهو نفس الحل الذي انتهجته افلام الغول ولا من شاف ولا من دري وحب في الزنزانة وغيرها ، وهذا الحل وان كان يقدم خلاصا مؤقتا ، الا انه بالطبع ليس الحل الامثل ، بل الحل في تغيير تلك الظروف التي افرزت كل الطفيليين والانتهازيين والحرامية

وهذه الظروف القاسية نفسها هي التي جعلت من الواقع زنزانة كبرى تضم جنباتها كل الطبقات المقهورة والكادحة من أفراد الشعب زنزانة قضبانها القانون الذي يحمي الفاسدين، وسجانوها أعضاء عصابات الانفتاح زنزانة كبيرة خنقت كل الاحلام البسيطة في حياة شريفة وكريمة وسحقت كل القيم النبيلة وكرست القيم الهابطة والفاسدة والكريهة، وتغيير الظروف هو الوسيلة الوحيدة لتحطيم تلك القضبان من خلال مناخ مختلف تظهر فيه شمس الديمقراطية وحرية التعبير وتختفي فيه كل الخفافيش والذئاب

سينما الرد والتشهير السياسي :

وهي السينما التي اطلق عليها سينما مراكز القوى، التي هرع اليها تجار السينما المصرية وسماسرتها لانتاجها وقاموا بتغيير السيناريوهات الجاهزة لديهم وسلقها ميلودرامات فجة وساذجة تقوم على حبكات بوليسية هشة وتدور في عالم مليء بالجنس والمخدرات والراقصات والعاهرات .. وحولوا الشرير التقليدي - الى المسمى الجديد مركز قوة، يتشكل وفقا لمفهوم الشرير التقليدي في السينما . ولكل السينما على مهنته، وهي المشهورة بان جميع ابطالها بلا اي مهنة ٪ لكنها هنا شجاعة، فلابد ان يكون مسئولا كبيرا وزيرا او مديرا للمخابرات او احد ضباط الثورة، وكي تكتمل عناصر الميلودراما، فالثورة، او رجالها يتسببون في ضياع بنات الاسر باغتصابهن «الكرنك» او تحويلهن الى بقايا «آه يا ليل يا زمن» او يسرقونهن من ازواجهن « اسياد وعبيد » او يلفقون التهم الى الابرياء « امرأة من زجاج » او ان زوجاتهم هم عاهرات «طائر الليل الحزين» او انهم لاهم لهم الا اصطياد امهات ضحاياهم « العرافة » .

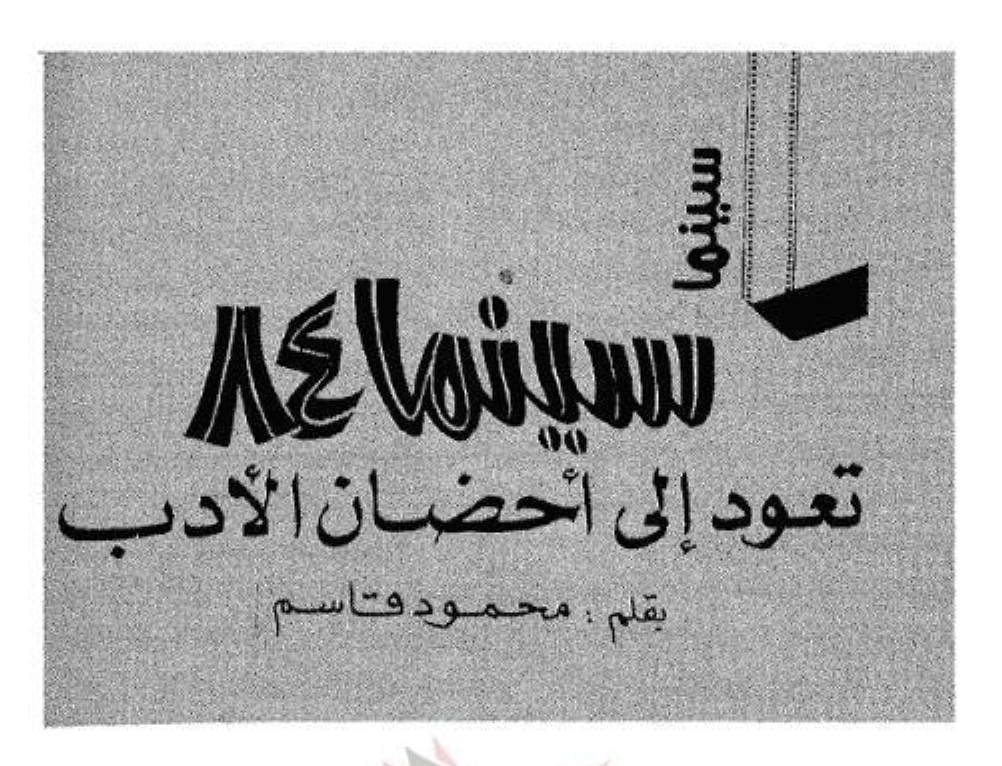
ان مجموعة الافلام التي ظهرت في النصف الثاني من السبعينات منحت لنفسها الحق في محاكمة الماضي، والتي بدات مع فيلم «الكرنك» لعلي بدرخان ووصلت ذروتها في « احنا بتوع الاتوبيس » لحسين كمال، سادها جميعا منطق التملق وقصور الوعي والمغالطة وعدم الموضوعية .

لكن افلام مراكز القوى، ركزت على جانب واحد فقط من التجربة الناصرية وكثفت جرعة الادانة للثورة، وفسرت الاشتراكية بما يعني انها الارهاب بل ان بعضها، « احنا بتوع الاتوبيس » يصل الى حد الشماتة حين ينهزم الجيش المصري في عام ١٩٦٧، وهنا بالتحديد يبرز فقدان الشعور الوطني لدى صناع الفيلم، فالهزيمة لم تكن للثورة فقط، بل كانت لمصر وللامة العربية، ولم يكن الجيش، جيش عبد الناصر فقط وانما جيش مصر، والكارثة كانت اكبر من ان تعالج من منطق تصفية الحساب مع النظام .

ان هذه الافلام تفتقر في معظمها الى الصدق والامانة والموضوعية، والى القدرة على طرح الحقيقة من كافة جوانبها وتحليلها بشكل علمي مع ابراز الاسباب والنتائج .

الحصاد :

لقد حاولت السينما المصرية خلال اربعة عشر عاما « ٧١ - ٨٤ » ان تكون على مستوى المسئولية فلم تنجح الا قليلا، وان تواكب الاحداث الكبار فلم تكن سوى قزما هزيلا، ولم تكن ابدا شجاعة، ليس كالفارس الهلوع، لا يسمع صوته الا بعد انتهاء المعارك ورحيل الفرسان من الحلبة وظلت في مساحتها الكبرى تفتقر الى الصدق الفني، لكن ذلك لا ينبغي، ولا ينبغي ان يقلل من قيمة هؤلاء الشرفاء من السينمائيين الذين يحاولون . وحدهم ٪ وضد اتجاه الريح خلق سينما جادة، تسعى الى التعبير من الواقع وتعكس همومه واحلامه وآماله في مستقبل افضل . وتسعى الى واقع جديد تكون فيه الغلبة للانسان المصري البسيط . الذي اكد طوال التاريخ انه يحمل وحده دائما، اعباء القهر والظلم، وانه هو وحده ايضا القادر على مقاومة هذا القهر والظلم . وانه دائما، قادر على استشراف مستقبل رائع لهذه الامة ●

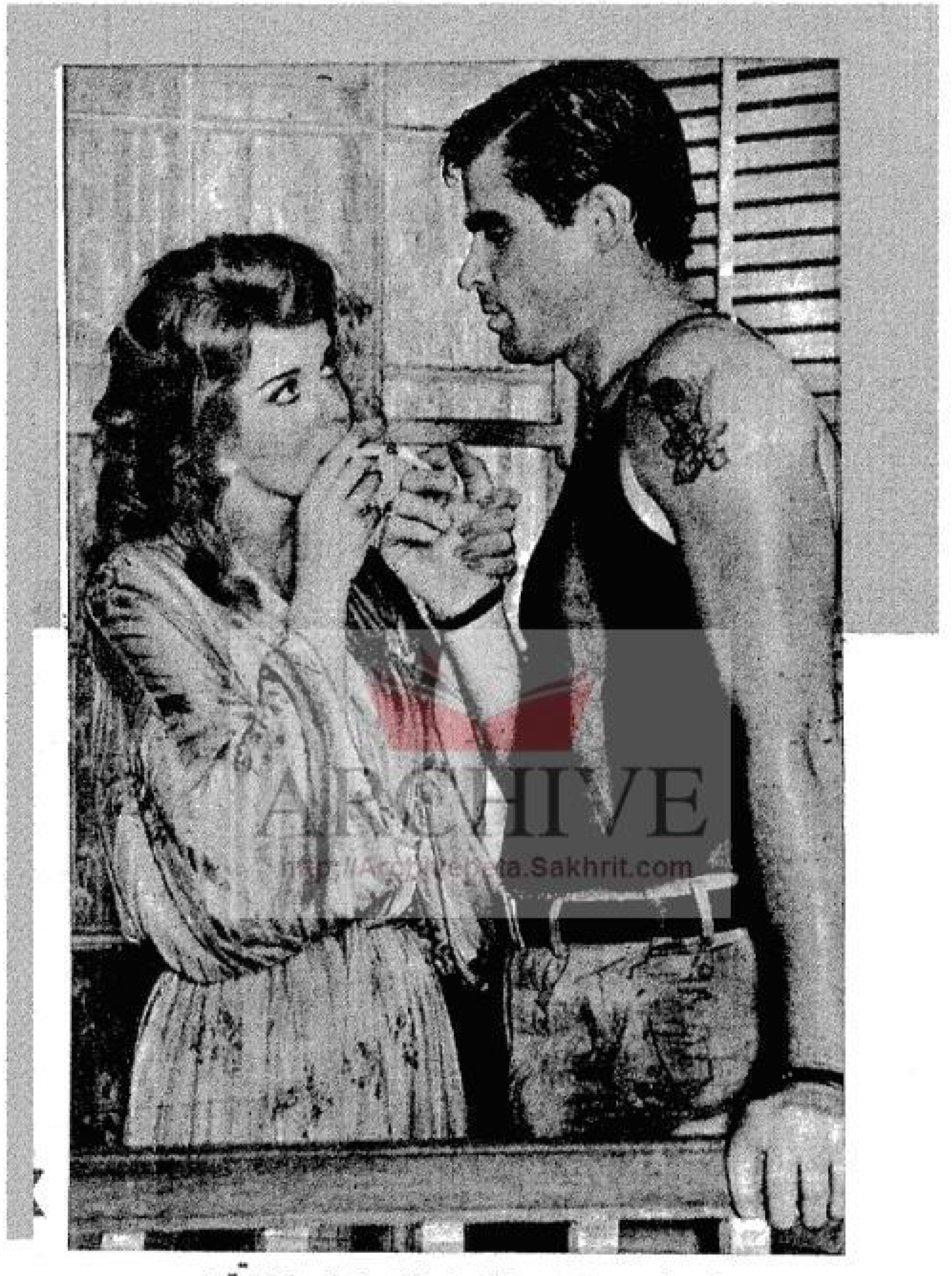


المتتبع لاتجاهات السينما العالمية في عام ١٩٨٤ سوف يلاحظ لاول وهلة عودة المخرجين الى الاهتمام بالرواية الادبية ، فقد اقبلوا عليها ، ينهلون منها ، ويقتبسونها في اطار يداعب يلفت الانظار .. وقد شهد عامنا الحالي ظاهرة اشد غرابة ، وهي أن السينما العالمية قد انتجت روايتين من أصعب الاعمال التي يمكن تصويرها في السينما . وجاءت التجربتان مشرقتين . وسوف نتعرض لهما في هذا المقال .

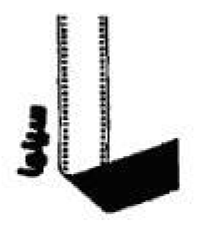
وقد بدت هذه الظاهرة .. وهي ظاهرة اقبال السينما على الادب ـ واضحة هذا العام . مثلما انتشرت ظواهر أخرى كالخيال العلمي في سنوات سابقة . ولم تقتصر هذه الظاهرة على سينما دولة بعينها ، وانما لجأت اليها كل من الولايات المتحدة وفرنسا وايطاليا واسبانيا ومصر والمانيا . كذلك لم تقتصر هذه الافلام على نوع محدد من الادب ، وانما شملت الاداب القديمة والحديثة . مسرحا كانت أو رواية .

ويطيب لي أن أبدأ الحديث عن تجربة سينمائية ادهشت العالم ، وذلك حين غامر المخرج الالماني « فولكر شلوندورف » باخراج رواية « البحث عن الزمن الضائع » لمارسيل بروست تحت عنوان « حب سوان » هذه الرواية التي فشل في محاولة تقديمها اساطين صناعة السينما ، مثل « رينيه كليمان » و « فيسكونتي » و « جوزيف لوزي » و « بيتر بروك » . ولم يكن غريبا على مخرج فيلم « الطبلة » أن يقدم أصعب الروايات الادبية واطولها واكثرها تجريبية . فهذه الرواية تقع في ثلاثة عشر مجلدا ضخما وقراءتها أمر بالغ الصعوبة .

واذا كانت السينما قد فشلت في تقديم روايات من هذا اللون كما حدث بالنسبة « لعوليس » لجويس . و « الصخب والعنف » لويليام فوكنر و « محاكمة » كافكا ، الا أن « شلوندورف » قد استعان بكاتب السيناريو « جان كلود كاربير » الذي عمل معه في كل افلامه السابقة . وهي مأخوذة جميعها عن نصوص أدبية معروفة : « قررنا أن نعمل معا . والقوم بالاخراج دون تباطؤ . اخترنا أربعا وعشرين ساعة من حياة أسوان .



آن مارجريت وريت ويليامز في « عربة اسمها الرغبة »



الديكور طبيعي . والميزانية متواضعة « ٢٤ مليون دولار » . وكانت الصعوبة تكمن في تحويل كل هذه التعقيدات التي جاءت في الرواية الى صور واضحة » .

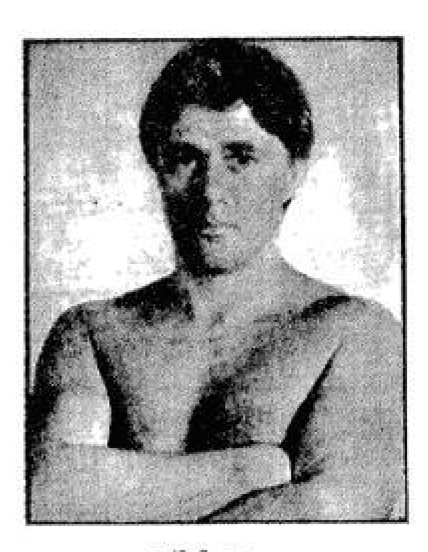
في هذا الفيلم حشد المخرج مجموعة من كبار العاملين في حقل السينما . ليس فقط في التمثيل . مثل « آلان ديلون » و « جيري ايروتز » و « اورنيلا موتي » . ولكن أيضا في التصوير والموسيقى والسيناريو . وفي هذا الفيلم يتناول حكاية شاب يتمتع بجاذبية شديدة ، لكن هذه الجاذبية لم تكن مصدرا للمتعة قدرما كانت مصدرا للمتاعب والقلق . لقد أحب يوما احدى العاهرات . وبينما كان هو ينحدر كانت هي تسمو . انها قصة حب كلاسيكية . او لعلها نفس القصة التي قدمها فيما بعد « احسان عبد القدوس » في رواية « النظارة السوداء » .

اما الرواية الثانية فهي « الجبل السحري » للكاتب الالماني « توماس مان » أخرجها في فرنسا الالماني « هانز جايسندورفر » الذي قدم فيما قبل مجموعة من مسرحيات « ابسن » للسينما . هذا الفيلم قد جاء مطابقا للرواية . وهو امر بالغ الندرة ، خاصة بالنسبة لروايات بالغة التعقيد والذاتية كروايات « مان » . لقد فشلت السينما في اخراج رواياته كلها لها بصفة خاصة مثل « الموت في فينسيا » و « توليو كروجير » .

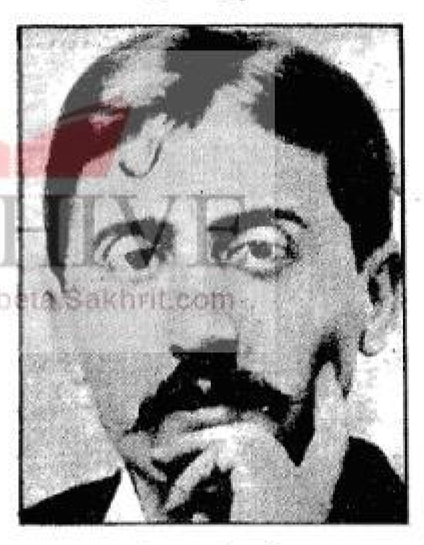
وتدور رواية « الجبل السحري » في فترة سبع سنوات بعد الحرب العالمية الاولى . انها رواية افكار يناقش فيها الكاتب العديد من المشكلات الفلسفية والدينية . ولذا فان من الصعب تحويلها الى فيلم . ولكن « مان » اختار شخصية غريبة دراميا هي « هانز كاستورب » الذي يعيش في سويسرا .. حيث توجد مصحة يؤمها بشر عديدون من جميع الاجناس يجيء اليها اشخاص غرباء . وفي هذا الفيلم يدور الحديث بين النزلاء عن المرض واليأس والامل . بعض المرضى يموتون . وبعضهم يتم شفاؤه ويرفض الرحيل . ويصل شاب يدعى هانز . انه ليس مريضا . لقد جاء يزور ابنة عمه . وفجأة يصاب بالدرن على اثر عدوى . ويكتشف الطبيب مرضه .. فيأمره بالبقاء . خاصة ان فتاته ترحل دونه . وهكذا يبدأ صراعه ضد الموت ، وقد قامت ببطولة هذا الفيلم مجموعة من النجوم المرموقين مثل « رود شتايجر » و « شارل ازنافور » و « ماري فرانس بيزيه » .

وفي ايطاليا ظهرت مجموعة من الافلام المأخوذة عن نصوص أدبية لعل ابرزها « كارمن » الذي اخرجه « فرانشيسكو روزي » عن رواية « بروسبير ميريميه » وهي المرة الرابعة التي تظهر فيها هذه الرواية خلال عامين متتاليين . كما انها المرة الرابعة والعشرون التي تظهر في السينما . وقد قدم هذه الرواية في العام الماضي الاسباني « كارلوس ساورا » والفرنسي « جودار » . اما في هذا العام فقد قدمها الايطالي « روزي » والانجليزي « بيتر بروك » و « كارمن » هي حكاية التمرد الازلي . المرأة التي لا يمكن لرجل أن يمسك بها ، أو أن يسيطر عليها . انها تنتقل من رجل لآخر بسهولة . انها كالريح ، قوية مندفعة سريعة تطيح بمن يقابلها . ولا يكون هناك شيء سوى أن يقوم « خوزيه » بطعنها ودفنها في الغابة حيث لا يعرف احد طريقها . وقد الهمت « كارمن » الهام كل فناني العالم — بما فيه مصر — وقدمها فنانون كبار بمنظورهم الخاص ، فجاءت مختلفة في كل فيلم من هذه الافلام .

وفي ايطاليا أيضا ظهرت على الشاشة رواية « قائد سلاح الموت » للكاتب الالباني « اسماعيل قدري » وقد أخرج هذه الرواية للسينما « لوتشيانو توفولي » وقد قام



جون آرفنج

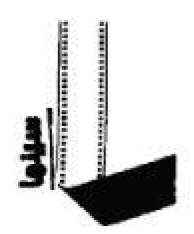


مارسيل بروست

بطولتها كل من « مارشيللو ماستروياني » و « ميشيل بيكولي » و « آنوك ايميه » . وقد ترجمت هذه الرواية الى اللغة الفرنسية في الاعوام الماضية . وتدور أحداثها بعد عشر سنوات من انتهاء الحرب العالمية الثانية ، حين يعود الى ألبانيا أحد الجنرالات . ومساعدوه العسكريون كي يقوموا بتجميع عظام أحد الجنود الايطاليين الذين قتلوا في ألبانيا أثناء الحرب . وهم يتصرفون كأن الحرب لاتزال قائمة يرتدي كل منهم زي الحرب ، ويستعمل الاوامر في لغته اليومية . وعندما تكتمل المهمة يشتري الجنرال بعض العظام من حفار قبور ويعود بها الى ايطاليا .

أما السينما البريطانية فانها عندما اتجهت الى الاعمال الادبية قامت برحلة الى الهند ، حيث ظهرت روايتان على الشاشة تدور أحداثهما في الهند . أولى هذه الروايات « القلاع البعيدة » للكاتبة « مرجريت كاي » ـ أنظر الهلال مايو ١٩٨٤ ـ وقد قام ببطولة هذا الفيلم « عمر الشريف » . أما الفيلم الثاني فهو « رحلة الى الهند » الذي انتهى من اخراجه منذ أسابيع « دافيد لين » بعد توقف عن العمل لأكثر من أربعة عشر عاما . وهذا الفيلم مأخوذ من رواية للكاتب المعروف « أ . م . فورستر » ويروي قصة رجل بريطاني يعيش في الهند ، ويرتبط بصداقات عديدة . والفيلم يتناول التناقضات بين الشرق والغرب !! كما يقدم الطبيب الهندي « اسماعيل » الذي يتهم باغتصاب سيدة انجليزية . وسوف يعرض هذا الفيلم في نهاية هذا العام .

وفي الشهرين الماضيين قامت السينما البريطانية أيضا باعادة انتاج رواية « ١٩٨٤ » لجورج اورويل وقام ببطولة الفيلم « ريتشارد بيرتون » في دور « سميث » . ولكن المنية وافته قبل



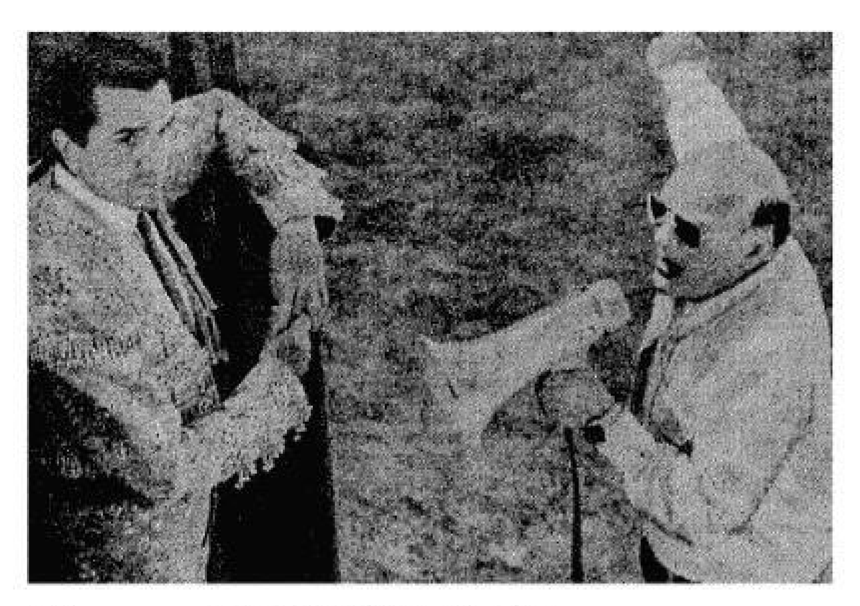
الانتهاء من العمل فيه . وقد سبق للسينما ان قدمت هذه الرواية عام ١٩٥٦ من اخراج « مايكل اندرسون » . ومن المعروف ان هذه الرواية من نوع الخيال السياسي . وفيها يصور « أوروبل » عالمنا الحالي وقد سادته الشمولية ، فاصبحت الحياة الخاصة للانسان مستحيلة التحقيق . فاجهزة التجسس في كل مكان ، وغسل المخ عملية سهلة لمن تسول له نفسه التمرد على النظام السائد في العالم كله ، ولا نعرف ماهي اوجه الخلاف بين الفيلمين اللذين اخذا عن الرواية .

وفي اسبانيا يقدم « ماريوس كاموس » « القديسون الابرياء » عن رواية للكاتب « ميجويل ديليبس » التي نشرت عام ١٩٨١ . وتدور أحداث الفيلم في سنوات الستينات في الريف الاسباني ، حيث نرى اسرة فقيرة تواجه شظف العيش وظروفا بالغة القسوة . فالابنة الكبرى مصابة بمرض يعوق نموها وهي في حاجة الى رعاية شديدة . اما عميد الاسرة فرجل عجوز متخلف عقليا ، طرد من عمله ويعيش عالة على اسرة آمنة . وهو يسكب كل حنانه في بومة يعلمها كيف تكون طائرا اليفا تمثل بالنسبة له كل شيء في حياته . الا ان هذا الطائر يقتل . ويحول هذا الحادث العجوز الى انسان شرس ينتقم من قاتل طائره . ليقوم بشنقه في أعلى شجرة كانت تطير البومة فوقها دائما .

واذا تركنا أوروبا الى القارة الامريكية وجدنا في المكسيك رواية « القصة الحزينة — لايرينديرا » في فيلم من اخراج « روى جويرا » عن « جابرييل جارثيا ماركيز » . وقد عرض في مهرجان « كان » عام ١٩٨٢ . اما المخرج فمن موزمبيق « اصل برتغالي » درس السينما في البرازيل ، وانتمى الى جماعة السينما الجديدة . وفي هذا الفيلم قامت « آيرين باباس » بدور الجدة التي تسيطر على حفيدتها « ايرينديرا » ، وتسوقها الى البغاء كي ترتزق من هذه المهنة في ضاحية بالصحراء .

اما في الولايات المتحدة الامريكية فان الامر يحتاج الى وقفة كبيرة . فقد اتجه المخرجون الى الادب .. « جون هيستون » في « تحت البركان » . و « جون ارمان » بمسرحية « عربة اسمها الرغبة » لتينيسي ويليامز ، وقد سبق أن قدمها « ايليا كازان » في عام ١٩٥١ ، ثم اعاد « ارمان » اخراجها على الشاشة . وقد قام ببطولتها كل من « مارلون براندو » و « فيفيان لي » . اما الفيلم الجديد فتقوم ببطولته « آن مرجريت » و « تريت ويليامز » بطلا فيلم هير اللذان حاولا ان يجسدا ذلك الصراع العجيب بين « بلانش » وزوج أختها الذي جاءت تسكن في بيته . انها امرأة ساقطة جاءت الى الحارة التي تسكن فيها اختها كي تعلن للجميع انها مدرسة ، وتتعالى عليهم ، حتى يتم اكتشاف امرها فتصاب بلوثة تدخل على اثرها مستشفى الامراض العقلية .

اما « جورج روى هيل » فانه يبدو مشغوفا برواية « العالم في عيون جراب » للكاتب الامريكي الشاب « جون ارفنج » . ويبلغ اعجابه بهذه الرواية ان يختار المؤلف نفسه كي يشترك في بطولة الفيلم مع مجموعة من الممثلين الجدد . وهذه الرواية من الادب الذاتي . فليس جراب سوى اسم مستعار لارفنج ، ذلك الطفل الصغير الذي يحلم بأن يكون ملاكما واديبا ، والذي ينجح في ممارسة كلا الامرين فعلا عندما يكبر . لقد نجح في ان يكون كاتبا . كما ينجح في ان يجوب اوروبا . ممارسا الرياضة . ويتحدث عن أمه الممرضة « جيني » التي ولدته

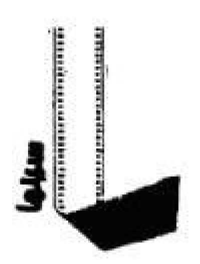


فرانشيسكو روزى اثناء اخراج كارمن

عام ١٩٤٢ . وامه هي حياته . طمئنه كل شيء صغيرا وكبيرا . وقــد اعتبر العديد من النقاد أن هذه الرواية تجسد الانوثة اكثر ما اكد « اوفنيج » عظمة أمه . انها امرأة تكره الرجال . تريد طفلا من رجل حتى لا تربط نفسها بأي منهم . ثم تصنعه رجلا كما تشاء . وتقول مجلة « ليتربر فرانسيه » ان هذه الرواية ليست وريقة . وليست صورة متخشبة من عالم يومى ، وليست مقالا فلسفيا او رواية . ولكنها كل هذا . لقد انتهى « جراب » بأن كون لنفسه شكلا يعجبه. وينتهى الكتاب بهــذه الجملة التى تترك لنا مجال الخيال .. حسب نظر جراب فانا جميعا بشر اقل تطورا .

ومن الادب الأمريكي الشاب ايضــا يقدم المخرج «لويس تيج» رواية «كوجو» لستيفن كنج الذي قدمت له السينما من قبل « أشراق » و « كارى » . وهى روايات تدور كلها فى اجواء تخرج في الرعب والفنتازيا ، حيث يناقش الظواهر الخفية لدى الانســان ، مثل التليكنس والاشراق والقوى الخفية الكامنة داخله. اما « كوجو » فهو اسم طفل صغير لما يبلغ بعد سن النضج . انه يعيش فى كوابيس تدور حول وحش يقيم فى مكان تاه أشبه بالحصون القديمــة . ويسكن هذه القلعة شخص يدعى « فرانك دود » قتل من قبل أشخاصا عديدين من البنات الصغار والنساء ، ثم قتل نفســه . أصبح شبحه يجتاز كل جدران القلعة . الشبح غير هادىء ، ولا يمكنه ان يعيش مستقرا. هذا الشبح يســكن داخل الطفل «كوجو» وذات مساء يزور أحد رجال الاعمال هذا القصر بناء على رغبــة من ابنه الصغير « تاد » . يقود سيارته فى طريق مظلم مهجور يقابله فيه وهو يرغى ويزبد .

تقف السيارة وينزل الاب وابنــه لمســاعدة « كوجو » الذى يصرخ كيف خرج الشيطان من جســده . فجأة يصاب « تاد » بهلوســة اخرى . انه



ايضا يدعى « كوجو » ويعيش حيـاة اخرى منذ سنوات بعيدة . تتشابه حالة من الصرع اثناء انفراده بنفسه . هناك شيء ما يتقمصه . عليه أن يجلس داخل سيارة وسط اشعة الشمس والهواء . بعيدا عن الناس .. لقـد حاولت الاسرة علاج ابنها ، لكن بلا جدوى . انه يدفع اباه الى ان يذهب به الى القصر حيث روحه معلقة . انها نفس روح « فرانك تود » الذى مات منذ قرن ونصف . لقد خرجت الان من جسد « كوجـو » كى تتجسد فى « تاد » مرة أخرى . وعندما قدمت السينما هذه الرواية كانت باحداث تغيير طفيف فى الـرواية حيث قللت دور الاب ، وقامت الام ـ وهى غير موجودة فى الـرواية ـ بالدور الـرئيسى فى الفيلم .

والملاحظ ان اكثر الروايات التى ظهرت فى السينما هذا العام روايات يهودية. تتناول الشخصية اليهودية من جانب ، او تتغزل فى اليهود من جانب آخر . فاذا كان « توماس كين » و « بروست » يهوديين حتى اخمص اقدامهما . فـان الكاتب الامريكى المسيحى « وليـام ستايرون » قد أراد مغازلة اليهـود فقدم روايته « اختيار صوفى » عام ١٩٧٦. ولان اليهود يحبون هذه المغازلة ، فقـد رفعوا هذه الروايات ـ من خلال كبريات الصحف والمجلات التى يسيطرون عليها ـ الى أعلى الدرجات . وفى العام الماضى قام « الان باكـولا » بتحـويل رواية « سـتايرون » الى فيلم . واذا كانت زوجة « ستايرون » يهودية فلم يكـن غريبـا أن يهـاجم « باكـولا » .. العرب منذ عامين فى فيلم « آلفوران». وفى « اختيار صوفى » تقدم «ستايرون»

ميتريستالف اثناء الاخراج





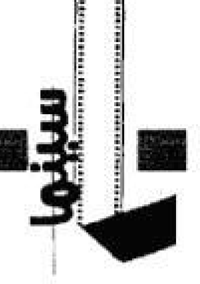
جيني في رواية ارفنج

قصة ذاتية عاشها عام ١٩٤٧ . أي بعد انتهاء الحرب بعامين وفيها نرى « ستنجو » في الثانية والعشرين من عمره » قادما الى نيويورك من «فرجينيا» بلد الكاتب. ويعمل في احدى دور النشر ، ويأمل ان تنشر رواياته ليغدو ثريا . كان يقيم في بنسيون . وفي الغرفة المجاورة تقيم « صوفي » مع عشيقها اليهودي «ناثان». هي من أصل بولندي عانت الكثير في معسكرات التعذيب اثناء الحرب . اما « ناثان » فيهودي يمثل بالنسبة لها المعلم والعشيق والرجل الكامل . يرتبط « ستنجو » بهذا الثنائي ، ويكتشف حياتهما الخاصة . انهما يمارسان كل الوان التعذيب والعقد الجنسية. ويقول الكاتب والمخرج ان هذا الامر نتاج لما لقياه في المعسكرات ، وان على اليهودي ان يخلص « صوفي » من كل ذكريات ماضيها من خلال قوته الجنسية . « بصفتي يهوديا فانني اعتبر نفسي مسئولا عن كل العذابات والآلام » . ويبلغ جرأة « ستايرون » ان يصرح في احد احاديثه قائلا : « زوجتي يهودية وأصدقائي يهود . كل الفنانة الامريكية تحاول ان تكون يهودية بأسلوب بالغ الحيوية وليست واضحة تماما » .

أما الممثلة المعروفة «بربارا سترايساند» فهي ايضا يهودية حتى أخمص قدميها . وقد أعجبت منذ سنوات بعيدة بأقصوصة كتبها الكاتب اليهودي « اسحاق باشفيتس سنجر » (نوبل ١٩٧٩) بعنوان « ينتل » وقامت بكتابة السيناريو ، ثم اخرجته في فيلم قامت فيه بدور لفتاة يهودية في العشرين من عمرها تعيش في بولندا في بداية هذا القرن . تقرأ الكتب الدينية . وهذا العالم ممنوع على المرأة اليهودية. فتقرر ان ترتدي ملابس الرجال ، وتلتحق بمدرسة الحاخامات . وهناك تحب رجلا يعتقدها مثله . وشيئا فشيئا تقرر أن تكشف عن شخصيتها . وقد مزجت «بربارا» الفيلم بأجواء موسيقية وقدمته الى « هوليود » وحاولت ارغامها الى ان ترشحه لجائزة احسن فيلم في « الاوسكار » هذا العام ، ولكنه لم يفز الا بجائزة فرعية مما جعل المخرجة تأتي الى مصر (!!!) أبان توزيع الجوائز احتجاجا على عدم منحها الجائزة .

ومن المعروف أن « سنجر » يهودي قادم من بولندا يكتب باللغة اليديشية. وهي لغة خاصة باليهود . وهو يعيش في الولايات المتحدة . ويبلغ تعصبه انه يكتب بهذه اللغة . ثم يقوم بترجمتها الى الانجليزية . اما « سترايساند » فهي كل افلامها تؤدي شخصية الفتاة اليهودية المرحة .

ليست هذه بالطبع كل النماذج التي خرجت من الصفحات الادبية الى الشاشة الفضية خلال هذا العام . ولكنها بلاشك ابرز هذه النماذج . وقد قدم بعضها الدكتور « رفيق الصبان » في العدد الاخير من مجلة الفنون. فالسينما لا تزال تتطفل على الادب ، تنهل منه ، لتعطي الفضل ما منحها ، وستظل هكذا الى سنوات طويلة بسبب حصرها . ●



المخرج سيدني لوميت

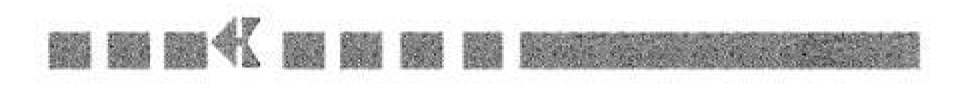
الرجل الذي يبحث عن العدالة

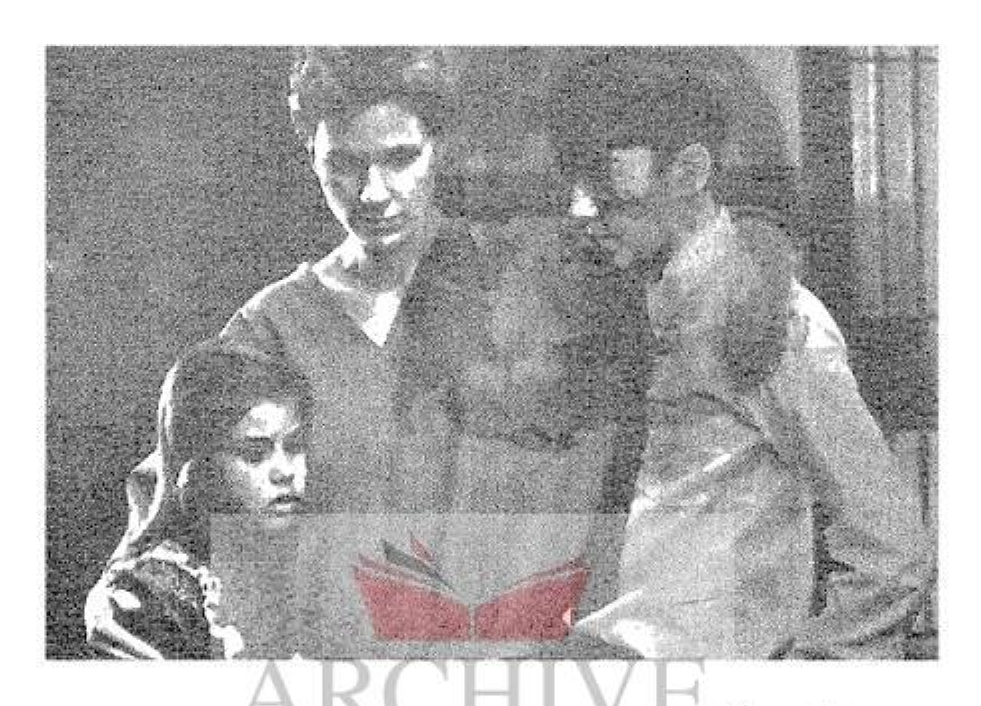
ماري غضبان

● سيدني لوميت .. احد المخرجين العباقرة في الولايات المتحدة الامريكية ، والسينما العالمية بصفة خاصة ، لايقدم للعالم الا الافلام التي تحمل في احداثها ومضامينها قضايا اجتماعية تهم الانسانية ، مثل قضية الظلم ، والعدالة ، تجعل الناس يتعاطفون معها . ومع ابطالها ، واحداثها ، وما تهدف اليه .

● « وسيدني لوميت » .. صاحب رصيد من الافلام يبلغ ثلاثين فيلما منذ بدأ طريقه الفني بفيلم « اثنا عشر رجلا غاضبون » وانتهاء بفيلم « دانييل » الذي يتساءل في نهايته الى كل العالم والحكومات اين هي العدالة ؟.

بدايته كانت قوية .. في عام ١٩٥٧ .. كان عمره حينذاك سبعة وثلاثين عاما .. والبداية « اثنا عشر رجلا غاضبون » .. كانت من انتاج وبطولة هنري فوندا .. والفيلم رشح لجائزة الاوسكار احسن فيلم واحسن اخراج ومنذ هذا الوقت .. اطلق عليه لقب « مخرج المدن » الذي يرفض هوليود » . وجاءت هذه التسمية نتيجة موقفه من الروتين الذي يتحكم في الشركات الامريكية للانتاج .. والذي اعترضه اثناء تصوير فيلمه الاول من خلال اعتراض ٣٢ رئيسا للقسم بهذه الشركات . ولكنه رغم هذا كان يعمل بنفس نظام السينما في هوليود . لكن بعيدا عنها حيث كان





لقطة من فيلم « دانييل » الذى يبحث فيه المخرج عن الحقيقة الغائبة ..

يصور افلامه دائما فى نيويورك ، ويتعامل مع احدى شركات هوليود لتنهمة لطبعه كمخرج .

ورصيد « سيدنى لوميت » — ثلاثون فيلما فى سبعة وعشرين عاما .. اى بمعدل فيلم كل عام تقريبا . وكل افلامه تركت بصمات فى عالم السينما الامريكية . لعل من اهمها « رؤية من الجسر » ، « سيربيكو » ، « كلب بعد الظهر » بطولة آل باسينو ، و « العمل الجاد » بطولة فاى دوناواى ، « امير نيويورك » بطولة تريت وليامز ، « الحكم » بطولة بول نيومان وشارلوت رمبلنج .

رشح « سيدنى لوميت » خمس مرات لجائزة الاوسكار .. الا انه لم ينلها فى حياته .. اما ابطاله فقد نالوا هذه الجائزة ، ومنهم انجريد برجمان عن دورها فى فيلم « جريمة فى قطار الشرق السريع » وفاى دوناواى وبيتر فينش ، وكاتب السيناريو بادى شايفسكى ، من

دورهم فى فيلم « العمل الجاد » .

اما آخر اعماله والذى يحمل اسم « دانييل » .. فهو فيلم يروى مأساة الطفلين « دانييل وسوزان ايزاكسون » .. ويقوم بدوريهما « تيموثى هاتون »، «امانددا بلامير .. اللذان راياً والديهما « لينزى كراوس » وماندى باتنكين ».. وقد قبض عليهما البوليس السرى .. وقاموا بحلق شعورهما وبإيداعهما فى سجن « سنج سنج » وهو من الاماكن التى يشتد فيها تعذيب المسجونين. وفى هستيريا سياسية حكم عليهما بالاعدام بالكرسى الكهربائى بعد أن وجهوا اليهما تهمة افشاء سر القنبلة الذرية الامريكية وبيعه للاتحاد السوفييتى .

واحداث هذه القصة وقعت فى عصر « ماكارثى » اثناء الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفييتى .. وقد صاغها فى كتاب المؤلف « دكتوروف » الذى تحقق كتبه نجاحا كبيرا ، وتحولت معظم كتبه الى اعمال سينمائية تحقق هى الاخرى نجاحا كبيرا. ومن اهمها «فن الشحاذين» التى تحولت الى فيلم للمخرج ميلوش فورمان .

وقضية « دانييل » مستوحاة من قصة اخرى مماثلة ، وهى قضية « جوليوس وايثيل روزنبرج » ، اللذين اعدما ايضا بتهمة افشاء اسرار القنبلة الذرية .

و « دانييل » ظهرت ككتاب فى عام ١٩٧١ . ولما قرأها المخرج استرعت انتباهه . ورأى انه يمكن أن يجعل منها فيلما سياسيا كبيرا . منذ هذا الوقت .. وحتى عشر سنوات بعده .. هى المدة التى استغرقت كتابة السيناريو من المؤلف نفسه « دكتوروف » الذى شارك بدوره فى انتاج الفيلم .

وقد اثار الفيلم عند عرضه عديدا من التساؤلات حول الحرب الباردة التى ما زالت قائمة بين الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة . وهل تستمر هذه الاحداث طالما ظلت نفس الظروف باقية.

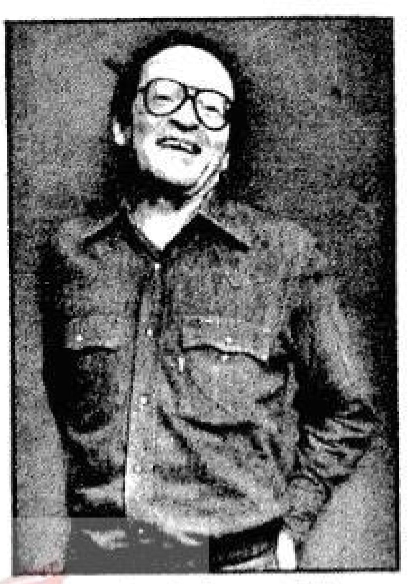
من هو سيدنى لوميت

ولكى نعرف السبب فى اتجاه سيدنى الى هذا اللون من الفن .. علينا ان نقف قليلا عند بدايته ونشأته .

ولد سيدنى لوميت فى ولاية فلادلفيا عام ١٩٢٤ .. ثم انتقل الى نيويورك وهو فى الرابعة من عمره .. حيث كان يعمل والده ممثلا مسرحيا .

وفى الثانية عشرة من عمره بدأ يمثل على المسرح مع والده . وفى الخامسة عشرة بدأ التمثيل فى السينما بفيلم « تلك الوطن » مع داكى ميرفى . ثم انقطع عنها فترة كبيرة .

وبعد الحرب العالمية الثانية اتجه الى الاخراج . وبدأ بالمسارح خارج برودواى .. ثم فى التليفزيون ايام مجده . وقد اخرج اكثر من مائتى برنامج مع مجموعة من الممثلين الشبان وقتها والذين اشتهروا فيما بعد ومنهم بول نيومان، وجيمس ماسون .



المخرج سيدنى لوميت
والفلسفة فى السينما

ومن تجاربه المسرحية نفهم أن عديداً من أفلامه مقتبس من مسرحيات أهمها « الرجل ذو جلد الثعبان » المقتبس من مسرحية تينسى وليامز .. و « رؤية من الجسر » من مسرحية آرثر ميللر ، و « الرحلة الطويلة الى الليل » من مسرحية يوجين اونيل و «طائر النورس» من تشيكوف ، و « ايجوث » من مسرحية شافر .

أما تجاربه فى التليفزيون .. فقد أثرته بالعديد من الأفكار التى تناولتها أفلامه .. من موسيقية ، وبوليسية ، وسياسية، واجتماعية، وحتى الكوميدى .. وإن كان فشل فى الأخير نتيجة عدم ميوله الى هذا النوع بفيلمه «فقط قل لى ماذا تريد ؟ » وله فيلم ميلودرامى خفيف آخر باسم « جريمة فى قطار الشرق السريع » ولكنه نجح نجاحا ساحقا .

واسلوب « سيدنى لوميت » مثمير.. فدائما ما يصور فى الشوارع .. ويكره الاستديوهات .. وهو سريع التصوير حتى أن المشهد لا يتكرر أكثر من لقطتين او ثلاث . لكنه مع هذا يمكث مدة طويلة فى التحضير لفيلمه .. ويطلب من ممثليه فى العقود المبرمة .. أن يقوموا بعمل بروفات كثيرة قبل التصوير .. ومن الممثلين المفضلين عنده .. الراحل هنرى فوندا وفانيسا ردجريف .. وبول نيومان الذى أسند اليه العديد من الادوار . « وتيموثى هاتن » بطل « دانييل » الذى اختاره بعد مشاهدته له فى فيلم « الناس العاديون » .. والذى لم يكن يتوقع له أن يكون بهذه الاجادة فى التمثيل . حتى انه قد استضافه فى بيته لمدة ثلاثة أشهر يدربه خلالها على التمثيل .

ومشروعه القادم .. فيلم يحمل اسم « مالكولم .. اكس » عن قصة القائد الزنجى الذى كان زعيما لحركة التفرقة العنصرية التى كانت سائدة فى الولايات المتحدة الامريكية . وهو فيلم مكلف حيث يعود به المخرج الى الثلاثينات ، ولابد من تصوير المشاهد فى جو يحمل هذه الفترة . وهو فيلم سياسى خطير .. يكمل به سيدنى لوميت مشواره مع الافلام السياسية .. التى تترك عند المشاهد دائما السؤال الحائر أين هى العدالة ؟! ●

الفــــزعـــــــلى

الأشــوالـك

لـــمَـاذا لاانــتمــتع؟!

● زارني صديقي « س » بعد غيبة طويلة . ولم ينتظر أن أسأله من أحواله ، بل بدأني بالسؤال من رايي في عدد من أصناف السيارات الفاخرة ، فلما تبين له أن معلوماتي حول هذا الموضوع هزيلة جدا ، أخذ هو يتحدث باستفاضة من خصائص كل صنف من حيث الوجاهة والراحة والقوة وسهولة القيادة .. الخ . ثم سألني سؤالا آخر : اذا أردت أن تصطاف سنويا في بلد معين، فأي مكان تختار ؟ فذكرت له الشاطيء الشمالي وشاطيء سيناء وشاطيء البحر الأحمر فلطشا « بلمه لا برأسه » وتحدث عن مزايا الكوت دازير الايطالي وقارن بينه وبين سميه الفرنسي . ومثل كل الأغنياء ، تحدث بدقة عن الناحيـــة الاقتصادية ، واهمها ـ بطبيعة الحال ـ أثمان الفلات .

فلما زاد علي في مثل هذا الكلام ، ضاق صدري ، فقلت له : يا أخي ، متعك الله بالغنى ، وجعل لك بدل السيارة عشرا ، وبدل فيلا واحدة في الكوت دازير ثلاثا أو أربعا في أسبانيا واليونان وجزر الكناري ، وواحدة في مصر جبرا للخواطر. ولماذا لاتشتري أيضا في أسوان ؟ واحسن من هذا وذاك وذياك وذلك أن يكون لك يخت محترم تجوب به البحار وشواطيء الأنهار ، حتى تثير همم البلاد كما يثير طاهيك الأطباق على مائدتك .

فلم يغضب كما ظننت ، بل مد ساقيه وأخذ يضحك في سعادة ، ثم قال :

ـ تعجبني . مادامت لديك هذه الأفكار النيرة ، فلماذا لا نحلم معا ؟

قلت :

ـ ويحك ! الآن فقط كنت تحلم ؟

قال :

ـ وما كنت أحسبك من الغفلة بحيث تأخذ هذا الكلام على سبيل الجد .

قلت :

ـ ولم لا ؟ أعرف أشخاصا مثلك أو أقل منك ، أصبحوا من أصـــحاب الملايين .

قال :

ـ سامحك الله .

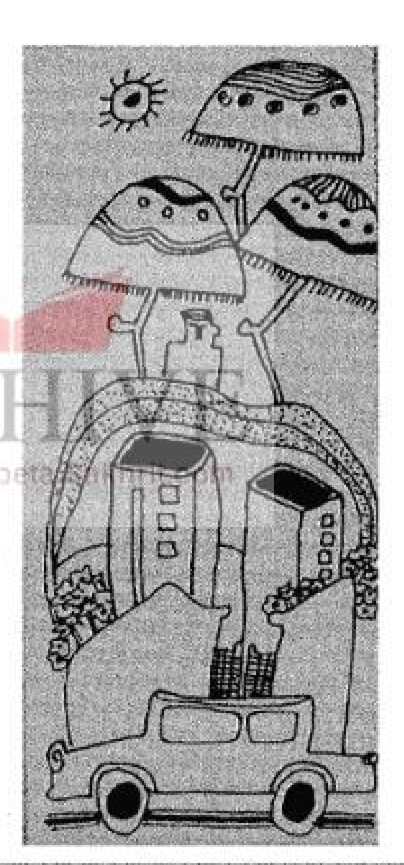
قلت :

ـ بلا غضب ، لو أنك استـــغللت معلوماتك هذه ، لاستطعت على الأقل أن تكون سمسارا ناجحا . مهما يكن ، فكل شيء يغتفر إلا أن تتحول في سنك هذه الى مراهق أو حشاش .

قال :

ـ أولا ـ أنت لست عملي التفكير أكثر مني ، بدليل اعتقادك أن السمسرة تحتاج فقط الى كمية من المعلومات . ثانيا : أنا لست مراهقا ولا حشاشا . هل تنكر أن السيارة والفيلا وحتى اليخت ،

بقلم : دكتور شكري محمد عياد



اشياء يمكن ان تتحقق فى الواقع ؟

قلت : لا أنكر ذلك .

قال : ولعلك توافقنى ايضا على انها لم تكن ممكنة الى وقت قريب .

قلت : لعلها كانت ممكنة لعدد قليل جدا من الناس . ولكن هذا شيء غير معروف .

قال : تمام . ولهذا السبب نحتاج الى شيء من الحلم حتى نقنع أنفسنا بانها اصبحت ممكنة لنا الان . اى ان احلامنا ليست كاحلام المراهقين او الحشاشين ، فهى احلام واقعية .

قلت : اذا كنت تتكلم جادا الان ، فهزلك خير من جدك .

فاستمر يضحك قائلا : ياأخي ، لماذا لاتتمتع ؟ صحيح ، نحن لانملك تلك الاشياء التى ذكرتها ، ومن المستبعد جدا أن نمتلكها فى يوم من الايام ، ولكننا نشعر انها اصبحت فى ذاتها ممكنة ، وهذا يكفى . ألا تعرف المبدأ الاقتصادى الذى يقول ان من حق الفرد ان يتمتع باجود السلع واحسن الخدمات ؟ يكفينى أن يقرر أحد كبار الاقتصاديين هذا المبدأ على انه قاعدة مسلمة ، وأن ينشر هذا الكلام فى الصحف ، لكى اشعر بالسعادة. فكل المتع التى فى الدنيا ، ما ذكرته لك وما لم أذكره ، من حقى انا الغلبان ، لا أحد يمنعنى من التمتع بها ، بل انا

لماذا لانتمتع ؟!

الذى اؤجل هذا التمتع الى وقت اجده مناسبا . ويمكننى الان ان انمتع باشياء لم أكن انمتع بها : يمكننى ان ادخن السجائر الامريكية بدل السجائر المصرية، ولو أن هذه المتعة تربك ميزانيتى الى حد ما ، يمكننى ان اشترى علبة فواكه محفوظة مستوردة بدلا من الفاكهة المحلية الطازجة ، يمكننى ان اصطاف بضعة ايام فى كريت او قبرص بدلا من الاسكندرية او راس البر ، فان لم تكن فى هذه الاشياء اية متعة حقيقية اضافية فان فيها على الاقل متعة الاختيار ، متعة الحرية ياشيخ !

قلت : اذا دمت على هذه الفلسفة فلا خوف عليك ، ولكننى اعلم انك ستظل تلهث وراء متع اكبر ، وسترهق ميزانيتك وربما اوقعت نفسك فى مشاكل ، وستظل تشعر بالاحباط كلما وجدت ان المتعة التى ظفرت بها اقل كثيرا من متعة اخرى مازلت تحلم بها . وما دمت تشعر بان « لك الحق » فى هذا كله ، فلماذا تتنازل عن حقك ؟

قال : ذكرتنى . كان عندنا تليفزيون ابيض واسود . اضطررت الى شراء تليفزيون ملون . اولادى الان يطالبون بفيديو .

قلت : ولم لا ؟ لم يبق حى فى القاهرة اليوم الا وفيه مركز او عدة مراكز لتاجير اشرطة الفيديو . فالكل يريد أن يتمتع ، ويعتصر كل مايمكنه اعتصاره من الربح الحلال او الحرام ليتمتع اكثر ، والديون العامة والخاصة يزيد ثقلها فوق كواهلنا لاننا نشترى اشياء لانحتاج اليها حاجة حقيقية ، والاذكياء هم الذين يحولون جزءا من هذه الديون الى حساباتهم الخاصة . اذا كان الزبون سفيها فمن يلوم التاجر ؟

قال : الناس الان اكثر سعادة !

قلت : قد يشعر السكران بالسعادة وهو فى قارب يغرق فى البحر . لست ادرى اينا احق باللوم ، الناس الذين زادت شهيتهم للاستهلاك بقدر ما نقصت انتاجيتهم ، أم البنوك التى تفضل فتح الاعتمادات لشراء البضائع الاستهلاكية لانها سريعة العائد ، أم « الاستيراد بدون تحويل عملة » الذى جعل ثمار جهودنا فى تعمير اوطان غير اوطاننا يتسرب معظمها فى كماليات تافهة ، أم اولئك الاقتصاديون الذين شطروا مبدأ الحرية الاقتصادية شطرين وابقوا لنا شطره الخاسر ؟ اذا كان هؤلاء السادة يرون اننا يجب ان ناخذ بمبدأ النشاط الراسمالى الحر فلماذا لايقولون ذلك صراحة ؟ لماذا يفضلون ان يبقى نظامنا حكوميا بيروقراطيا فى الانتاج ، راسماليا فى الاستهلاك ؟ ان حرية الاستهلاك وحده تعنى حرية السفه. مبدأ الاقتصاد الحر « دعه يعمل ، دعه يمر » هو الذى اوجد التقدم الصناعى فى الغرب ، لانه شجع روح المبادأة ، التى تحفزها الرغبة فى الربح . أما اذا اصبح معناه عمليا هو « دعه يستورد ، دعه يشترى » فلن تكون له نتيجة الا استنزاف الثروة الطارئة . والمتواضعة ، التى جنيناها من حواشى الانفلاق البترولى .

كف صاحبى عن الضحك . نظر الى مكتئبا وقال :

– لعلك تبالغ ؟

قلت : اتمنى ان اكون مخطئا !

قالوا في المرأة

● أيتها المرأة .. كأنك قلت منذ هنيهة متباهية .. أنا أجمل من الرجل .. نعم أنت أجمل من الرجل في عين الرجل .. أما في عين أختك ، فأقبح رجل أجمل منك وأحب اليها ولو كنت تمثال الزهرة حسنا .. وحوراء الجنة شبابا ... عباس محمود العقاد » .

● ويقول المثل الفرنسي :

« أيتها المرأة .. اذا كان منزلك ابيض اللون ، فلا تتحدثي الى بائع الزيت » .

● ويقول أحد الادباء :

« أيتها المرأة .. اذا لم تستطيعي أن تكوني نجمة في السماء فكوني شمعة في بيتك » .

ويقول فيكتور هوجو :

« أيتها المرأة .. اذا صغر العالم .. فأنت تبقين كبيرة ..

● ويقول بيتهوفن :

« أيتها المرأة .. احذري الرجل الذي يقول لك : انه لا يحب تلمسين ازهارها .. بالاصابع الجميلة » ..

● ويقول تاليري :

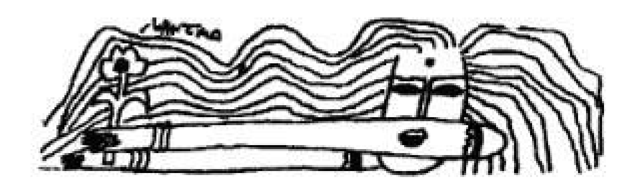
« أيتها المرأة .. احذري الرجل الذي يقول لك : انه لا يحب سواك .. »

● ويقول احمد شوقي امير الشعراء :

« أيتها المرأة .. الاترى أن جمالك حر طليق .. الا من قيدين كلاهما أجمل منه .. العفاف والشرف » ...

● ويقول الفريد دي موسييه :

« أيتها المرأة .. أنت حلم ليل .. وعذاب نهاري ... »





متى يُعاد تشكيل المجلس الأعلى للثقافة ؟

● انتهت الفترة القانونية للمجلس الأعلى للثقافة فى شهر يونيو الماضى . وعلى الرغم من اننا الان فى اكتوبر الا ان تشكيلات المجلس الاعلى الجديد لم يتم الانتهاء منها حتى الان ولا يعرف متى يتم الانتهاء منها . بل انه لاتبدو حتى الان أية نية لاعادة النظر فى تشكيل هذه اللجان وتشكيل المجلس الجديد .

وقبل تشكيل المجلس الجديد مطلوب أن يتم دراسة قضية : ماذا قدم المجلس الحالى وماذا تحقق فى ظله وما لم يتحقق بعد حتى الان ؟.

لن أتحدث عن حالة الافلاس والبعث الفكرى وعن الوجود الجسمانى وغياب الابداع الادبى الحقيقى . لن اقول ان الابداع الحقيقى فى الثقافة المصرية انما كان يتم - طوال السنوات الاربع الماضية بعيدا عن هذا المجلس . كل هذا ليس موضوعى الان . وما أكتب من اجل اثارته ومن اجل وجود الرغبة فى متابعته يتمثل فى عدد من التساؤلات اولها : هل يتم تغيير المجلس الاعلى للثقافة المكون فقط من ٢٢ عضوا من الشخصيات العامة. أم أن التغيير سيمتد ليشمل اعضاء لجان المجلس الاعلى كلها ؟ السؤال الثانى : ماهى حدود هذا التغيير وما هو مداه ؟ والثالث : وعلى أى أساس ؟.

فى تصورى أن التغيير يجب أن يكون شاملا . فالحلم المصرى فى التغيير لايجب ان يتأخر اكثر من هذا .

ينص قانون المجلس الاعلى على انوزير الثقافة وهو رئيس المجلس الاعلى للثقافة فى نفس الوقت . عليه ان يعرض على السيد رئيس الجمهورية تشكيل المجلس الاعلى بعد ان تنتهى مدة المجلس الحالى

وهى المدة التى انتهت فعلا فى يونيو الماضى جدا

وقد انتهت المدة .. ومرت بعدها شهور ..

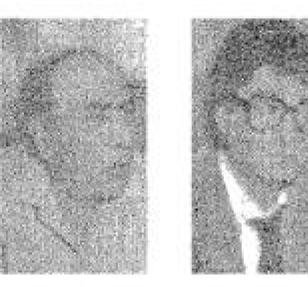
بانوراما ثقافية

كتاب عن يحيى حقى فى امريكا

●● صدر فى الولايات المتحدة الامريكية كتاب من تأليف مريام كوك عنوانه : يحيى حقى : تشريح لمثقف مصرى .

والكتاب يتناول كافة الجوانب الثقافية والشخصية والسياسية والكتابية لدى يحيى حقى . ويتناول اعماله فى الرواية والقصة القصيرة والمقالة الادبية بالنقد والتحليل .

ومؤلفة الكتاب مريام كوك تدرس الادب العربى فى جامعة ديوك فى نورث كارولينا وهى تعد الان كتابا عن الكتابات النسائية فى الحرب الاهلية اللبنانية .



محمود درويش — محمود الشنيطى

كاهانا الذى هدد المثقفين المصريين يدخل الكنيست

●● هل يذكر المثقفون المصريون مائير كاهانا . زعيم منظمة كاخ ؟ هل يذكرون الارهابى الذى ارسل منذ اشهر قليلة خطابات تهديد الى عدد من المثقفين المصريين تقول كلماتها : ان لم تتوقف عن معاداة الصهيونية سنسكتك الى الابد ربما يكون هذا الارهابى قد توارى من الذاكرة - ذاكرة مثقفى مصر - لان الحديث عن هذه الخطابات لم يعد جديدا ..

ولكن هناك الكثير من الجديد عن كاهانا . فقد تمكن من دخول الكنيست الحادى عشر . فازت منظمته بحوالى عشرين الف صوت فى الانتخابات الاسرائيلية الاخيرة وبالتالى حصل على مقعد فى الكنيست . ومع دخوله الكنيست تجدد الحديث عنه . ليس باعتباره صاحب نظرية ان المثقف المصرى يجب تأديبه وليس باعتباره صاحب خطابات التهديد ولكن باعتبارات أخرى .

كان مائير كاهانا عميلا للمخابرات الأمريكية ولمكتب المباحث الفيدرالى واشترك بنفسه فى تهريب الاسلحة لحساب اسرائيل .

اخر مايعلنه كاهانا : انه لابد من طرد العرب جميعا من داخل اسرائيل .. من امجاد كاهانا .. انه عندما قام الفنانون السوفييت بتقديم عرض فنى فى نيويورك قام كاهانا باطلاق عشرات الفئران على الحفل مما افسده تماما ..

وبكل هذه الامجاد يدخل كاهانا الكنيست الحادى عشر .



متابعات أدبيّة



● « فلسطين الثورة والثقافة » .. محاولة جديدة تقدمها المنظمة العربية للتربية والثقافة على شكل كتاب صادر في تونس . وهو محاولة توثيقيه تحاول الحفاظ على كيان الشعب الفلسطيني والدفاع عنه وصيانة تراثه الحضاري العربي .

تنطلق المحاولة ـ كما يقول الدكتور محيي الدين صابر رئيس المنظمة ـ من أهمية الحرص على الهوية الفلسطينية فالشعب الفلسطيني تمكن من الحصول على أعلى نسبة تعليمية في المنطقة العربية . وأعطى العالم نموذجا لثقافة كفاحية مستمدة من تاريخه النضالي وثورته المسلحة .

● وفي موسكو منحت الدولة جوائز لينين لعام ١٩٨٤ لأدباء وفناني الشعوب الاتحاد السوفييتي .

● في مجال الإبداع الفني حصل على الجائزة شاعر بشكيريا الشعبي الكاتب المرحي : مستاي كريم عن قصة : الطفولة التي طالت كثيرا . ومسرحيته : لا ترم النار يابروفيوس .

● وفي مدريد عقد المؤتمر الثاني لأدباء اللغة الأسبانية والذي ينظمه المعهد الأسباني للتعاون مع دول أمريكا اللاتينية وبالتنسيق مع جامعة فيدنو بيلانو شمال أسبانيا .

يشارك في هذا اللقاء عدد من أدباء أسبانيا ودول أمريكا اللاتينية التي تتكلم اللغة الإسبانية باستثناء البرازيل التي تنطق البرتغالية .

● تشهد لندن حدثين ثقافيين هامين : الأول عبارة عن أوراق جديدة أطلقت سراحها مؤخرا وزارة الداخلية البريطانية تلقي الأضواء على الأحداث التي أحاطت بسجن ومحاكمة الكاتب البريطاني أوسكار وايلد . وتغطي هذه الأوراق الفترة من القبض عليه في ابريل عام ١٨٨٥ حتى اطلاق سراحه في مايو ١٨٩٨ . وكان قد حكم على وايلد بعقوبة الأشغال الشاقة لمدة عامين بتهمة القيام بتصرفات غير اخلاقية . وكانت هذه القضية تعد من أكبر الفضائح الاخلاقية في أواخر العهد الفكتوري .

الأوراق الجديدة تتضمن رسائل وايلد اليائسة التي يطلب فيها العفو والمعاملة الانسانية كما أنها تكشف عن المعاملة غير الانسانية وسوء الأوضاع في سجون بريطانيا .

وفي لندن أيضا تنشر لأول مرة رواية لم تنشر من قبل للروائي لورنس والرواية هي « ميرتون » وكان قد كتبها عام ١٩٢١ وقسمها الى جزأين وقد رفض الناشر البريطاني نشرها بحجة أنها قصيرة جدا . أما الناشر الامريكي فقد رفضها في ذلك الوقت بحجة أنها منافية للأخلاق وستحدث حالة مثيرة من ردود الفعل .

الرواية تأخر نشرها كثيرا . لأن عمليات التحقق من صحة انتساب الرواية الى لورنس استغرقت اثنى عشر عاما كاملة

● وفي باريس انتهى الروائي العربي المعروف الدكتور عبد الرحمن منيف من عمله الروائي الجديد « سون المسلم » . وآخر عمل صدر له كان عبارة عن رواية مشتركة كتبها بالاشتراك مع جبرا



اوسكار وايلد — جبرا ابراهيم

ابراهيم جبرا وكان عنوانها .. عالم بلا خرائط ..

● وفي الولايات المتحدة الامريكية توفي الروائي الامريكي : « ترومان كابوت » في ظروف محزنة . وقد يعرف الشعراء والنقاد اكثر من عمل روائي له . وهو الروائي الذي اشتهر بانه يقدم ما يمكن ان نسميه التحقيق الروائي حيث ان معظم اعماله الروائية من احداث وقعت فعلا . وفي اعادة تقديمها من جديد بطريقة فريدة . ولكني قرأت له نصا روائيا واحدا هو روايته الفريدة والملتهبة « قيثارة العشب » حيث يقدم رؤيا جديدة فيها قدر كبير وكاف من الشجن الانساني .

● وفي تونس يكتب الآن الشاعر الكبير محمود درويش عملا شعريا ضخما قد يقترب من حدود الملحمة ، وهو عمله الكبير الاول : العمل عنوانه : « البيوت » وهو تناول جديد ومبتكر . حيث يتحدث فيه محمود درويش عن البيوت التي سكن فيها وعاش تحت جدرانها . ويقدم من خلال هذه الصيغة ما يمكن ان يكون ترجمة ذاتية له ولحياته .

● وفي القاهرة صدرت للروائي صنع الله ابراهيم روايته الجديدة .. « بيروت .. بيروت » وهي عمله الجديد بعد روايته « اللجنة » والرواية الجديدة ستكون من التجارب الجديدة بالنسبة لصنع الله ابراهيم بل انها مغامرة من نوع خاص . فهو يحاول من خلال شكل فني ان يتحدث عما جرى في بيروت . .

● وانتهى الروائي جمال الغيطاني من الجزء الثاني من عمله الضخم : كتاب التجليات وكان قد صدر الجزء الاول منه من قبل والتجليات عمل يتداخل فيه الماضي والحاضر ، ويتوقف الكاتب امام رحيل والده . واستشهاد عبد الناصر ومقتل الحسين . يرحل في الزمان . يرحل في المكان ، ودليله في هذه الرحلة محيي الدين بن عربي ويقدم تجربة جديدة في عالم الروائي .

● وفي القاهرة يعمل الدكتور محمود الشنيطي في مذكرات احمد عرابي . لديه الآن نسخة كاملة بخط الزعيم احمد عرابي . وان هذه المذكرات لم تنشر من قبل كاملة ، فهو ينوي تقديمها كما هي دون اي تدخل . بل وسينشرها بطريقة التصوير من النسخة التي تركها عرابي بخط يده .

وفي نفس الوقت يعمل مركز تاريخ مصر المعاصر في هيئة الكتاب في مذكرات سعد زغلول لنشرها لاول مرة ايضا . ومن المتوقع أن تثير مذكرات سعد زغلول الكثير من ردود الفعل ●

قصة قصيرة

حكاية شاب

بقلم : حسين عبد العليم

لزعجه رائحة ما ، تلفت حوله، تبين أنها رائحة بول الخيول الذى يصنع بركة كبيرة متعطنة بيقايا العلف والبراز . امام المقهى مباشرة يوجد موقف لعربات الحنطور . تناهت الى سمعه دقات الساعة ، نظر خلفه لاكتشف ان المتكلم هو الصندوق الخشبى العتيق - يقبع فوق رف [illegible] بجوار المرآة الصغيرة الباهتة المشققة بسرطان المرايا ، نظر الى ساعته فوجدها تشير الى تمام التاسعة ، ان الليل فى هذه الاماكن اشد ظلاما .

مر امامه الساقى بجلباب ازرق مخطط يحمل صينية المشروبات .

- هل تسمح يا ..

لم ينتبه الساقى وسار فى طريقه الى داخل المقهى ، حوائط المقهى سمراء اللون بفعل دخان موقد النار الدائم الاشتعال ، ونتيجة حائط قديمة ١٩٦٣ مرسوم عليها صورة لفتاة صبغت شفتيها باللون الاحمر وتحاول اغراء الناظر أن يستخدم صابون نابلسى شاهين، المصباح الكهربائى الوحيد يبعث ضوءا شاحبا ، صاحب المقهى ينام فوق كرسيه وقد تبعثرت أمامه فوق الطاولة عدة ماركات معدنية ، العامل الذى يقف امام النصبة يشبه أن يكون طفلا ..

عند مرور الساقى أمامه قالها بصوت أعلى :

- تسمح يامعلم والله ...

توقف الساقى :

- نعم يا استاذ .. شاى أم قهوة ؟

- [illegible] .. اى شىء أشربه .. لكن ..

تسمح . اقصد .

- اعرف . سأحضر لك قهوة مضبوطة ... تميل على مزاجك ... خدمة ثانية .

- أنا اقصد ..

- زيادة .. تجعلها زيادة .. لادامى للمضبوط .

- لا لا مضبوطة .. مضبوطة (ثم قال بسرعة) هل تسمح ان تدلنى على أحد الموسيقيين الماهرين .. علمت أن هذا المقهى هو مقرهم .

- نعم مقرهم .. كلهم هنا .. تحت أمرك .. فرح ؟

- فرح

- ألف مبروك وربنا يتمم بخير .. ثانية واحدة .

ابتعد الساقى ، اتجه الى الناحية اليمنى من المقهى ، مال على احد الجالسين وهمس اليه بكلمات ، انتبه اليه الرجل ، وتعادلا (؟) بعض الوقت فى



حكاية شاب

همس وهما ينظران اليه ، قام الرجل وتقدم الى طاولته فى ادب مصطنع .

ـ مساء الخير يا استاذ ... أهلا وسهلا .

جلس الرجل ، انقضت دقيقة من الصمت .

ـ ياسيدى الف مبروك وربنا يجعلها فاتحة خير فى عمل كثير معك .. سوف نكون مبسوطا منا باذن الله .

ـ آه .. عمل كثير .. آه باذن الله ... اهلا وسهلا .

تلفت الرجل حوله

ـ قهوة . قهوة للاستاذ يا ابراهيم ثم التفت اليه »

ـ محسوبك سيد زغلول ـ صاحب فرقة .. اسم الكريم ؟

ـ احمد .. احمد عيسى .. عقوس .

ـ عاشت الاسامى .. متى الفرح باذن الله ؟

ـ الفرح .. آه الفرح .. غدا .. غدا .

ـ اخ .. هذا عيبه ـ المسألة صعبة يا استاذ ـ كان يجب أن تأتينى قبلها بيومين او ثلاثة حتى آخذ استعدادى انك تعرف .. انت تزوجت وتعرف هذه الامور

« ابتسم الرجل » عدم المؤاخذة يدك اليسرى بها دبلة .

ـ تزوجت .. آه طبعا تزوجت .. المسألة صعبة .. فعلا صعبة .

بدت على الرجل سمات التفكير .

ـ على العموم سوف تحل باذن الله .. ولع .

مد له سيجارة وهو يبتسم عن اسنان سوداء مشوهة .

مرت هنيهة صمت تصاعد فيها دخان السجائر .

ـ ندخل فى التفاصيل .. سيادتك تريد رقاصة ؟؟

واذا كنت تريد من الفيوم أم من مصر ؟

ـ رقاصة .. طبعا .. طبعا رقاصة .

ـ من هنا أم من مصر ؟ .. لا مؤاخذة السعر يختلف .

ـ أى رقاصة .. أى رقاصة .. لايهم .

ـ جميل .. سوف أحضر لك الست محاسن من شارع الهرم .. اسأل عنى اى شخص .. قل سيد زغلول .. لايوجد عندى شيء هكذا او هكذا .. لا رقاصة عندها سل ووجهها أصفر .. ولا رقاصة حبلى .. ولا رقاصة خليعة .. رقص رقص .. فن ومستوى .

ـ مستوى .. طبعا مستوى .

ـ والموسيقيين .. لا فرقة حسب الله ولا موسيقيين تالفين يلبسون جلاليب ، كلهم يلبسون بدل سوداء وقمصان بيضاء وبيبيونات .

تصاعد صوت من موقف عربات الحنطور « سيد افندى .. ياسيد افندى يازغلول » ، التفت الرجل .

ـ لا مؤاخذة .. بعد اذنك دقيقة « وقام » .

كان الساقى قد أحضر القهوة ، الفنجان متآكل الحواف وكوب المياه ملون القاع بالاحمر ، تلكا الجرسون .

ـ لا مؤاخذه يا استاذ .. يبدو عليك رجل طيب وابن حلال .. خد حقك من سيد زغلول .. يضرب فى العالى .

ـ العالى .. آه العالى .

ـ أكيد قال لك الليلة بخمسين جنيه من غير النقطة وبعشرين جنيه بالنقطة .

ـ النقطة ..

ـ عدم المؤاخذة ياسيدنا الافندى خد حقك معه ..

من اذنك اراه قادما .

ابتعد الساقى ، جلس الرجل على كرسيه .

ـ عملنا متعب .

اشعل لنفسه سيجارة وقدم له واحدة .

ـ باذن الله غدا الساعة خمسة العصر سوف نكون عندك لا مؤاخذة العنوان .

ـ العنوان .. آه العنوان .. حارة داهش نمرة اتناشر .

ـ عرفته ـ عرفته .. البيت بجوار بائع دقيق .
ـ نعم .. بالضبط
كان قد فرغ من فنجان القهوة ، وكان الرجل قد بدأ ينتابه قلق خفي .
ـ وعدم المؤاخذة المعازيم .
ـ المعازيم !!
ـ نعم المعازيم ونوعيتهم .. لاتؤاخذني يجب أن نحسب حساب النقطة .
ـ آه النقطة .. لا يوجد معازيم .
ـ ياستار .. لماذا يا استاذ ؟
ـ اقصد لا يوجد معازيم من طرفنا .
ـ فهمت .. شيء هكذا على الضيق .. لاداعي لحكاية النقطة هذه ..
ـ آه .. لاداعي طبعا .. لاداعي .
ـ والاذاعة والميكروفونات .
ـ لا داعي .. لا داعي !!
ـ لا تؤاخذني يا استاذ .. طبعك غريب .. يبدو انك متضايق أو مرهق .
ـ مرهق مرهق .. انا مرهق .
ـ معك حق .. أكيد انك تحمل الفرح كله فوق كتفيك .. غدا سوف تنبسط معنا بإذن الله .
ـ طبعا .. طبعا .
مضت فترة صمت ، شعر الرجل بتوتر شديد ، ثلث نفسا عميقا كان قد ابتلعه من سيجارته وتأهب للمعركة الحاسمة .
ـ عدم المؤاخذة ستأخذ كام جنيها ؟
ـ ثمانون جنيها
ـ اياك أن تحسب انه سعر عال .. لا مؤاخذه انا قلت الزاميه من أجلك فقط . شخص غيرك مالة مقاولة .. ثم انى لا مؤاخذه ساحضر لك رقاصة من مصر .. الست محاسن من شارع الهرم .. والآلات لم تحدث من قبل .. اكرديون ايطالى .
ـ اكرديون ايطالى !!
ـ آه ايطالى .. وكمنجة نحاسية
ـ كمنجه نحاسى !!
ـ آه .. كمنجة نحاسى وطبلة جلد سمك وترللا نيمة .
ـ آه طبعا .. فيما .
ـ لا مؤاخذة .. بعد اذنك تربطشيتا تحت الحساب .. عربون كي نربط الكلام .
ـ عربون .. آه الفلوس .
وضع يده داخل جيب بنطلونه ، أخرج بعض الاوراق المالية الحمراء ، عد ثمانية وأعاد الباقى الى جيبه ، قدم الاوراق الثمانية للرجل
ـ تدفع الحساب كله
ـ كله .. آه كله كله .
سارع الرجل بوضع النقود داخل جيبه ، صاح بصوت عال :
ـ ابراهيم .. شيء ساقع للبيه .
ـ أشكرك .. سوف امشى .
ـ لا يمكن والله .
ـ أشكرك سوف امشى .
ـ عموما غدا الساعة خمسة بعد العصر تمام سوف نكون عندك .. قلت لي ايه .. الشارع حارة داهش لمسرة الناظر اليس هكذا ؟
ـ مضبوط .. مضبوط .
قام من كرسيه وقام الرجل أيضا قبالته .
ـ عدم المؤاخذة يا استاذ احمد .. من اللى سيتزوج ؟
ـ يتزوج .. آه .. امى . امى التى ستتزوج .
تغير وجه الرجل للحظة وارتبك ، بصعوبة تمالك نفسه وابتسم فيما يشبه الخجل والاعتذار .
ـ ليس عيبا ولا حرام .. صدقنى انا يا استاذ احمد .. احسبه شيء انا ابنى آدم يشعر بالوحدة .
ـ آه طبعا .. طبعا صعبه .
ـ ياسيدى ربنا يتمم بخير .
سار مبتعدا عن المقهى يخطو ببطئه ، كان الجرسون قد احضر زجاجة مثلجة ، تناولها الرجل ورفعها على فمه الى ان انزلها فارغة . العطش الساقى .
كان هو قد عبر بركة بول الخيول وبدا يتوغل فى الحارات المظلمة الموحلة .. كان أنفه يمتلىء برائحة البول المتعفن .. وكانت الدنيا على اتساعها تبدو ضيقة ضيقة ●





● رسالة من الاسكندرية ●

● وصلت الى « الهلال » هذه الرسالة من « شـاعر الاسكندرية مرسى جابر توفيق » .. قال :

« نشرت لى الهلال قصيدة « قراءة جديدة فى سيرة على بابا » فى عدد سبتمبر ، ونشرت لى قصيدة « الخروج من سبا » فى عدد يوليو .. وان نشرهما بعد حذف ابيات منهما ، وفى بريد القارىء وعاملتنى كمبتدىء ، فيها كثير من الاستهزاء بقيمتى الابداعية ، وفيها كثير من الاستخفاف بها ، الا اذا كنتم تتعاملون مع الاسـماء اللامعة .. ولو حاولت انا نشر اعمالى منذ خمسة عشر عاما لكنت المع من « امل دنقل » بل ان اعمالى التى تخرج عن عمود الشعر العربى ، وخاصة قصيدة « ريبورتاج » عن الشاعر العربى سيف الدين قطز ، تعتبر تجديدا فى شكل ومضمون القصيدة العربية .. قال هذا جميع شعراء الاسكندرية .. قالوا عنى ماقالوه ، ومادح نفسه شيطان .. ان عملى هو الذى يتكلم لا انا ، وعندما ترون قريبا ديوانى « الكلمات الاخيرة لسيف الدين قطز » ستحسون انكم امام شاعر عربى من الطراز الاول .. ان عرض قصيدتى بعد الحذف هدم للوحدة العضوية ومسخ لها ، ثم ان نشرها فى بريد القراء احس فيه نغمة التعالى والاستخفاف !..

شاعر الاسكندرية
مرسى جابر توفيق

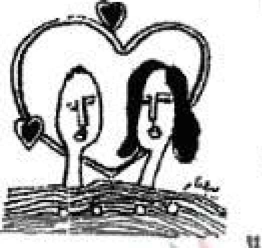
● التنويه فى هذا الباب بقصيدة أو قصة أو مقالة ، يعتبره قراؤنا تكريما لا استهزاء ولا استخفافا ـ كما تقول ـ وقد نشرنا ما اجتزأناه من شعرك ، تنويها به وتكريما ، واذا وصل الينا فى المستقبل شىء من اشعارك ولوحنا به فى هذا الباب فلا تعتبر التنويه استخفافا ، اما تقويمك لنفسك ، فانت وما ترى فى نفسك ، وليس عليك حرج ، فانت حر ، وقد تكون عند نفسك افضل من أمل دنقل ، وعند اصدقائك ايضا ، ولا حرج عليك ولا عليهم .. ونحن نرى فيك شاعرا ظاهر الموهبة ، ولكن شعرك متفاوت بين الارتفاع والهبوط ، فهو ليس على درجة واحدة من الجودة ، وارجو الا يكون نقادك قد خدعوك وهم يجاملونك ، والغرور بالنفس فى كل حال ، مما لايليق بالشاعر ، وقاك الله من الغرور ..

بقى أن نقول لك ان سيف الدين قطز كان سلطانا على مصر ، ولم

يكن شاعرا لانه مملوك تركمانى ، وان كان محاربا عظيما هزم التتار فى عين جالوت ، فلا يصح أن تقول « الشاعر سيف الدين قطز » .. ولعلك الاوحد فى تاريخ الادب الذى وصف « قطز » بانه « شاعر » .. يرحمه الله .لقد كان نداؤه المدوى فى معركة عين جالوت : « وا اسلاماه » أشعر من كل شعر حماسى سمعته الامة العربية فى تاريخها كله !

وننتظر منك ان تواصل ارسال اشعارك الينا ، ونرى انك ستنال حقك فى عالم الشعر !

● الكلمة ●



بينى وبين من احب كلمة
لو قلتها رمانى
وان كتمتها قتلت
والبحر يقصر الموجة الصغيرة .. يمدها
البحر هذا الموغل الضباب
والرقش الصباح بالنجوم
ليس بيننا .. عل كيانه المكنون من صدورنا
والرمل .. كل هذا الرمل .. رملة .. فرملة بلا مدى
الرمل رجع الصوت والصدى

محمد حلمى حامد



● محمد نجيب .. والهلال ●

● الرئيس الراحل اللواء محمد نجيب .. اول رئيس لجمهورية مصر عرفته صفحات مجلات دار الهلال كاتبا واديبا بما سطره من مقالات فى الاجتماع والسياسة والدين ، وكانت مساهمته فى تحرير الهلال والمصور شبه مستمرة فى عامى ٥٢ و ١٩٥٣ ، فيصدر هلال يناير سنة ١٩٥٣ مصدرا بكلمة تحية وتقدير للهلال فى عيده الستينى ، ويشيد فى هذه الكلمة بدور الهلال فى خدمة الادب والصحافة ، ويعتبر عيده عيدا ذهبيا فى تاريخ الصحافة والأدب . وفى نفس العدد يكتب مقالا عن « مستقبل الجيش المصرى » يبين فيه رسالة جيشنا وانه رسول خير ورجاء وليس رسول حرب ودمار . وفى عدد ابريل من الهلال يتصدر مقاله الشباب يصنع المعجزات يهيب فيه بأن ينهض بلادنا ويبعث من ينشىء فى كل بقعة منها مصنعا او معهدا او مصحة ترفع من انتاجنا وتضىء ظلام عقولنا وتطيب نفوسنا .. وان الشباب يملك ان يصنع المعجزات . وعندما صدر عدد الهلال فى مايو

انت والهلال

سنة ١٩٥٣ تضمن مقالا للرئيس الاسبق بعنوان «هذه الروضة النبوية» بعد ان ادى فريضة الحج وزار الروضة حيث الصفاء الروحى الذى يسبح فى النفس التامل فى قدرة الله ، ومن وحى هذه الزيارة يستغرق فى تاملاته الروحية وسياحاته الفكرية ، وتاخذ به صوفية ملهمة فيكتب هذا المقال شارحا لجانب من تاريخ الدعوة الاسلامية ، وجوانب العظمة والعبقرية فى حياة الرسول الكريم .

ويفتتح عدد هلال يوليو سنة ١٩٥٣ بمناسبة العيد الاول للثورة بكلمة حدد فيها اتجاهات الثورة فى عامها الاول .. وارسى للثورة فى كلمته شعارا يقول « الوطن اولا ، ولا شىء آخر قبل الوطن » .

ويحتفل الهلال الذى واكب حركة التطور السياسى والاجتماعى فى مصر والعالم العربى ، يحتفل بحركة « الجيش وقائده » ويتناول الاستاذ عباس محمود العقاد ، أسباب ثورة الجيش ، وفى جزء كبير من المقال يركز على الخصائص النفسية والفضائل الاخلاقية لقائد حركة الجيش - محمد نجيب - فيقرر انه من التوفيقات الالهية ان يدخر القدر لحركة الجيش رجلا من اصلح الناس أن يكون قدوة لمن يحاربون الاقطاع ويعتصمون بنزاهة اليد والضمير من آفات الاقطاع .

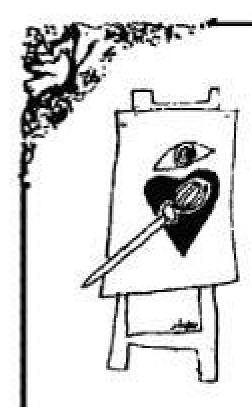
ويشارك الرئيس الثقة بمقال ضمن كتاب « علمتنى الحياة » الذى اصدرته سلسلة كتاب الهلال تحت اشراف الدكتور احمد امين فى اكتوبر سنة ١٩٥٣ ، يبسط فيه الرئيس فلسفته فى الحياة ، ورسالة شاب من طلاب الجامعة عن فلسفته فى الحياة ، ورأيه فى الحب ومدى ايمانه به فيرد الرئيس فى حنان ابوى وبحكمة الحياة بقوله « ارى الا تعول فى الحياة الا على نفسك ، والا تعتمد الا على مقدرتك ، وان تعامل الناس بما تحب ان يعاملوك به ، اما الحب فليس لدى من الوقت مايسمح بالكلام فيه ولا يعنينى فيه الا الجانب الذى ارى ان ياخذ به كل مصرى ، وهو ان نحب بعضنا بعضا » .

عمرو عبد المنعم حمودة
برما - غربية

حبيبتى



حبيبتى صديقتى ابدا
احبها ضاحكة منتشيه
وانتشى اذا رنت شجنا
وعندما احتوى زمنى
ارى حياتى كلها مثلا
اريدها كما انا اهوى
وما ادرى ايها ادنى
حبيبتى ولست أعرفها
الاشعاعات تبدوتى
عمر تراب
اوسيم - امبابة



● الى رسامة ●

هلمي الى الفرشاة واستلهمي اللونا
وقولي بها ماتشتهين من المعنى
هو الفن في عينيك أبصرت ضوءه
فخطي على الالواح أحلامه الوسنى
وهزي اناملك الرقيقة فوقها
لتبعث فيها الخصب والسحر والحسنا
فلى الناس والدنيا جمال محجب
يجليه فنان اذا خط او غنى
ولولا جمال الشعر مارق طبعها
ولولا جمال الفن لم تعشق الكونا

مصطفى غنيم
شبراخيت

● أبياتكم هذه طيبة ، ولكن الوزن في البيت الثالث يهتز في كلمة « اناملك » لان « النحو » يوجب عليك فتح اللام في هذه الكلمة ، والوزن يوجب عليك تسكين اللام ، حتى يستقيم بحر « الطويل » وتستقر تفعيلاته كما استقرت في بقية أبياتك ، فابحث عن كلمة أخرى بدلا من « أناملك » لكي يرضى عنك بحر « الطويل » الذى اخترته لتنظم فيه أبياتك هذه ! ..



● انتظار ●

حبيبتي كيف انسى وكيف تنسى
الا ترى كيف صارت شوهاء كاسى
الا ترى كيف غابت انوار شمسى
الا ترى كيف أصبح وكيف امسى !؟
وليس حالي بخافي عنك او سرا
ولست املك كغيري المال والدرا
وما انا بالذى يشتاق القصرا
ولا انا بالذى يستاء من فقرا

صالح محمد سلام
كلية التربية بجامعة حلوان
قسم اللغة العربية

● شعرك هذا يستحق التأمل ، فأنت طالب لغة عربية ، أى أنك تدرس العروض والشعر العربي والنحو الخ .. ولكنك كنموذج للجيل الجديد من دارسى اللغة العربية تقع في أخطاء نحوية وعروضيـة واملائية ...

فأما النحوية ، ففى قولك : تنسى .. الا ترى .. » وأما العروضية ففى قولك « كغيرى » .. فالبيت ـ كما هو مفترض ـ من بحـر

أنت والهلال

« البسيط » كالبيت الذى سبقه وهو « وليس حالى يخاف عنك أو سرا » .. وأما قولك « وما أنا باللذى يشتاق القمرا » فقد خرج بعيدا عن بحر البسيط . وأما قولك « ولا أنا باللذى يستاء من قفرا » .. فقد حوى خطأين احدهما أملائى وهو كتابتك « الذى » بلامين ، فجعلتها « اللذى » وانما تكتب اللفظة بلامين فى المثنى لا فى المفرد ، كقولك « اللذان » و « اللذين » .. أما قولك « من قفرا » فقد جعلت المجرور منصوبا ، ولا يبرر لك الشعر هذا الخطأ ، ولا ضرورة هنا الا ضرورة العجز فى النحو وفى العروض ..

ولا نتحدث عن بقية « قصيدتك » حتى لانطيل فى كلام كان ينبغى الا يحتاج اليه طلاب الادب العربى المتخصصــون فى كليات اللغــة العربية ! ..

ولا تؤاخذنا لهذه الكلمات ، فان جهل الجيل العربى الجديد بلغته القومية ، وبخاصة جهل المتخصصين فيها ، أو بعضهم ، يستفز جميع الغيورين ..

● العاشق الاسمر ●



سمراء مصريه
مرت على دربى
نادت لعينى
فاجابها قلبى
وبقى لها يجرى
بالشوق بالزهر
فحلت ليالى
وحييت بالحب

سمير حسنين محمود الكلال
كلية الحقوق ـ جامعة طنطا

● لكى تستقيم الاوزان ينبغى أن تقول : « نادت لعينيه » .. بدلا من « نادت لعينى » .. والهاء فى « عينيه » التى نقترحها عليك ، تسمى هاء الوقف ، وبعض القرائين المقتدرين العارفين بالقراءات العشر للقرآن الكريم يقــرأون أحيــانا كلمــة « المؤمنون » فيقــولون « المؤمنونه » .. لهذه هاء الوقف فى احــدى القراءات العشر .. ويستخدمها الشعراء فيما يصح استخدامها فيه من شعرهم ..

وينبغي لكي يستقيم الوزن في قولك « فاجابها قلبي » أن تقول « اجابها قلبي » بدون « فاء » .. ثم لابد من حذف الواو في موضعه .. أما قولك « فحلت ليالى .. وحييت بالحب » فالاصح ان تقول – مثلا – « طابت لياليه » .. « حييت بالحب » ..

بقى أن نقول اننا لانعني احدا بعينه ، فيما نتساءل عن الجيل العربي الجديد ، سواء من يدرسون اللغة ومن لايدرسونها ، ونرجو ان تحفزهم كلمتنا هذه الى مزيد من توثيق الصلة بها ، والتبحر في معرفتها ، ان شاء الله ! ..

● الى أصدقائنا ●

● عشرى عبد الرحيم عبد الغنى – جزيرة شندويل :

– أبياتكم التي عنوانها « أطياف عشقي » موزونة وصحيحة اللغة ، وليس فيها خطأ الا قولكم في مخاطبة المحبوبة : « لو تدر فيم دمعتي لبكيتني » .. وصوابها : « لو تدرين » اذا كنت تخاطبها ، أما اذا كنت تتحدث الى الناس عنها فتقول : « لو تدرى » .. و « لو » لاتجزم ولا تنصب ولا تجر ولا تفعل شيئا !! أما قصتك التي جعلت عنوانها « وغابت الشمس » .. فهي مجرد خاطرة ، فان للقصة شروطا فنية ..

● الدكتور احمد عامر – شبين الناظر :

– لا تغضب ياعزيزى بسبب تعليق عابر على قصيدة لكم ، ولكن نعرف أنك شاعر مخلص لفن الشعر ، واختلافنا حول هذه القصيدة أو تلك لايفسد للود قضية ، وننتظر أن تواصل نظم الشعر وارساله الينا لنشره من حين الى حين .. أما الفنان الذى رسم غلاف عدد اكتوبر الماضي فهو الاستاذ محمد أبوطالب ، ولعلك اطلعت على الصفحة الرابعة من العدد فان اسمه مكتوب فيها ..

● رفعت محمد بيومي – منوهاج :

– أكبر الظن أن محاولاتكم في نظم الشعر ، ستتكلل آخر الأمر بالنضج والنجاح .. أما النشر فيجيء بعد ذلك .

● محمد سليم محمد على – شبين الناظر :

– نعتذر من عدم نشر قصيدتكم التي تعارضون بها قصيدة الشاعرة جليلة رضا ، لفوات المناسبة .. وننتظر قصائد اخرى ان شئتم !

● ايناس اسماعيل محمود – محرم بك الثانوية بالاسكندرية :

– قصيدتك « أمنية عربية » تدل على تطلعك الى نظم الشعر ، ونرجو أن تتمكني من ذلك ذات يوم ان شاء الله ، بعد أن تتسلحي بمعرفة اللغة نحوا وصرفا ، وبمعرفة الادب العربي ، وأوزان الشعر .. ومازالت الفرصة سانحة لك فانت مازلت في مرحلة التعليم الثانوى وان مجرد محاولتك قول الشعر ، لما يدعو الى السرور بك ، والثناء عليك !

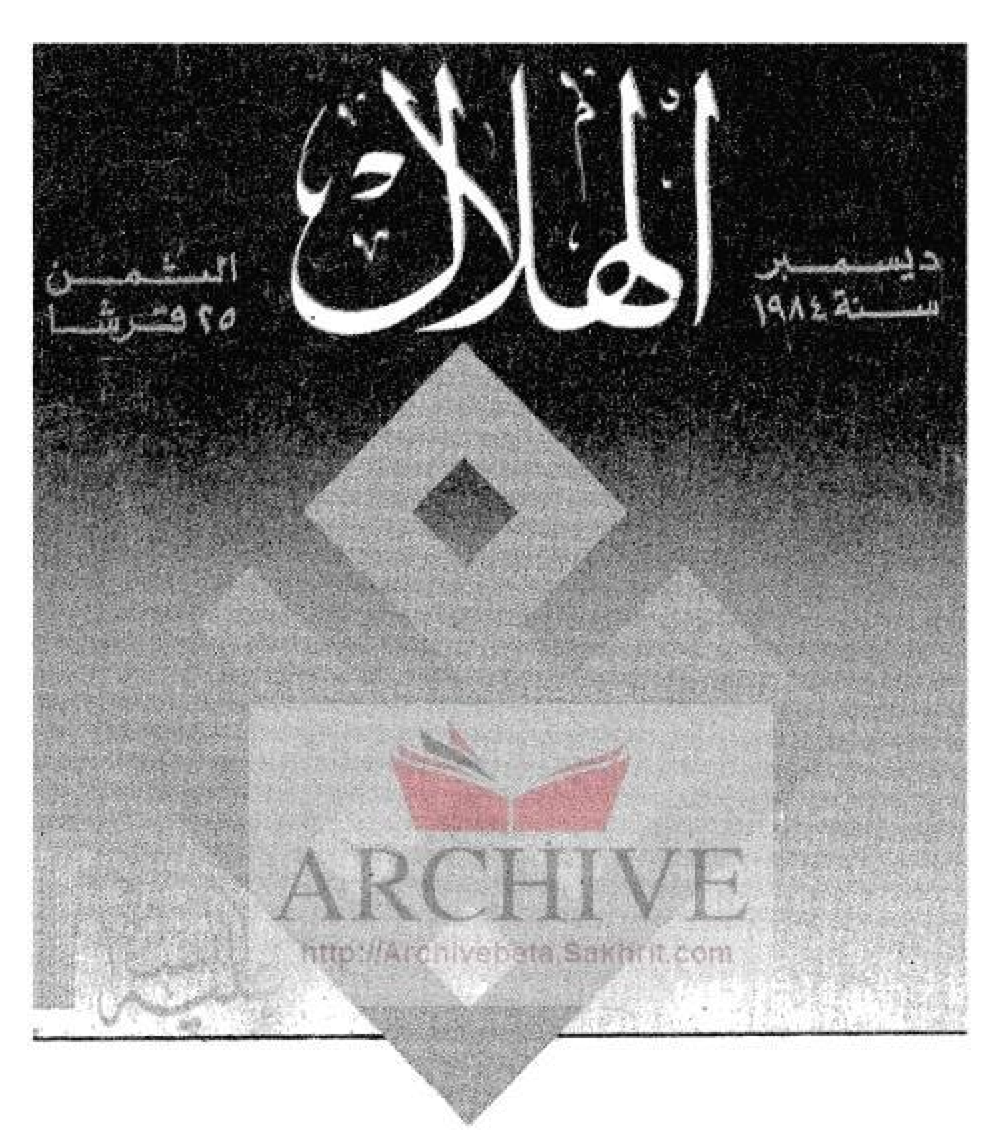
الحزن والصعوبة

شعر:
أحمد زرزور

وامضٌ لا يُرَى
وامضٌ لا يُحَسُّ
أحرقَتْه العناعاتُ ،
فامتَدَّ يقبض حُلْم المداراتِ ،
يَسبرُ غورَ الشموسِ
ويَرْقَى اكتشافَ الفصولَ لسرِّ
مَواسِمِها ...
صارَ وعْدا خَبيئا
مفازاته قابَ قوسين من سدرة القلب
(ـ هَلْ كذبتْه السموات ؟
هَل صدقته الاراضين ؟
هَلْ رافقتْه القرى الطيبَاتْ
أمْ
الفاسِدَاتْ
رَجَمْنَ
عصافير
مِعراجهِ ؟ ..)
صاعِدٌ لا يُطَال
ومُمتشق سيفَ كينونةٍ من أديم التعرف

والجرح
صِنواته : موتُ كلُّ الهَوامشِ ،
: شمشِعة الروح في سَورة النّار
والماءِ
(ـ هلْ تَعرفون العناصرَ والفعل ؟
هلْ تَقفون على شاطىء الكشفِ
أم
دارَ
بالرأس
رَمْضاءُ
نهرِ
الجنونْ ؟ ..)
كاشفٌ يقبعُ الآن يجتَرّ محصولَه
لا الخرائطُ أهدت مساكينها وفرة
الوعدِ ،
لا المدنُ الجاهلات
تعلمْنَ
قلةَ
الرموزِ ؟
ـ ٢ ـ
وامضٌ لا يُرى
صاعدٌ لا يُطال
وامِضٌ لا يُحسُّ
كاشِفٌ لا يُنال .. ؟



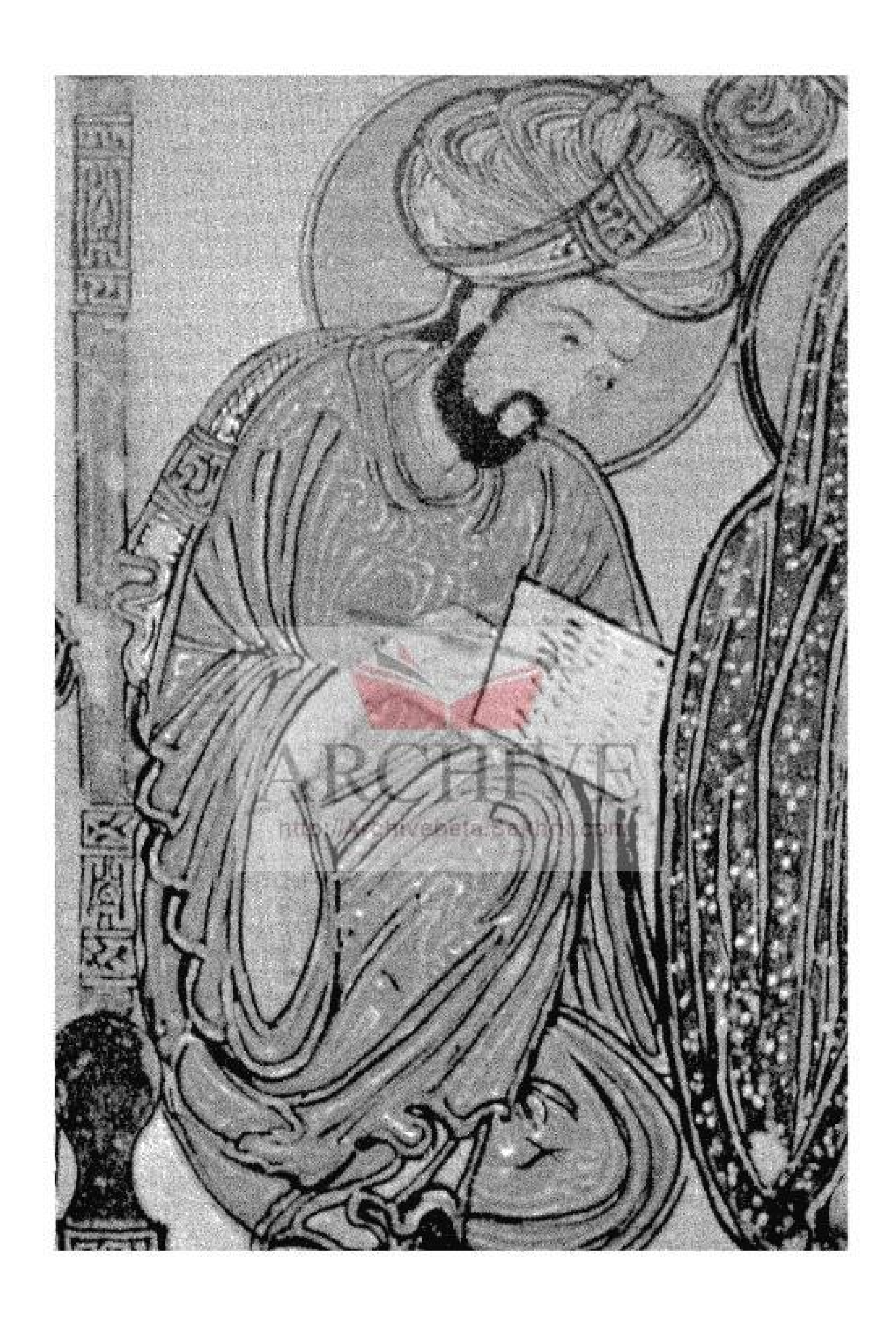


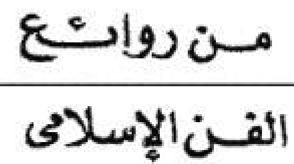
■ ثورة المعلومات والعالم الثالث

بقلم : أحمد بهاء الدين

■ قانون التقدم .. العودة إلى الذات

بقلم : الدكتور فؤاد زكريا





لوحة لناسخ الكتب من مخطوط رسائل اخوان الصفا - ٦٨٩ هـ - ١٢٨٧ م . النسخة الاصلية فى اسطنبول .

الهلال

السنة الثالثة والتسعون

مجلة شهرية ثقافية تصدر عن مؤسسة دار الهلال .. أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢ - أول ديسمبر سنة ١٩٨٤ - ٨ من ربيع الأول سنة ١٤٠٥ .

رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير
مصطفى نبيل

المدير الفنى
عادل ثابت

سكرتير التحرير
موسى عبيد

تصميم الغلاف
للفنان عادل ثابت

الأسعار

سوريا	٢٥٠ ق.س	غزة والضفة	٣٠ سنتا	اثينا	٨٠ دراخمة
لبنان	٤٠٠ ق.ل	الصومال	٥٠ بني	فيينا	٢٥ شلنا
الأردن	٤٠٠ فلس	داكار	٤٠٠ فرنك	فرانكفورت	٣ر٥ مارك
الكويت	٤٥٠ فلسا	لاجوس	٦٠ بني	كوبنهاجن	١٠ كرونات
العراق	١١٠٠ فلس	اسمرة	٤٥٠ سنتا	استوكهولم	١٤ كرونة
السعودية	٥ ريال	اليمن الشمالية	٥ ريال	كندا	٢٥٠ سنتا
السودان	٧٥٠ مليما	اديس ابابا	٤٥٠ سنتا	البرازيل	٣٥٠ سنتا
تونس	٦٥٠ مليما	باريس	١٠ فرنكات	نيويورك	٣٠٠ سنت
المغرب	٨٠٠ فرنك	لندن	١٠٠ بنس	لوس انجلوس	٣٠٠ سنت
الجزائر	٦٥٠ سنتا	ايطاليا	١٤٠٠ ليرة	استراليا	٤٠٠ سنت
الخليج	٤٥٠ فلسا	سويسرا	٣ر٥ فرنكات	هولندا	٤ فلورين
				عمان	٢٥٠ فلسا

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى « ١٢ عدداً » فى جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات مصرية بالبريد العادى وفى بلاد اتحــاد البريد العربى والافريقى والباكستان عشرة دولارات او ما يعادلها بالبريد الجـوى وفى سائر انحاء العالم عشرون دولاراً بالبريد الجوى.
والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع. نقداً أو بحـوالة بريدية غير حكومية وفى الخـــارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال . وتضاف رسوم البريد المسجل على الأسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .
دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العـــرب ـ القاهرة ـ تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط.



في هذا العدد



بعث الكاتب الكبير توفيق الحكيم رسالة إلى الهلال من فراش المرض ، يؤكد فى رسالته على دور الهلال منذ نشأتها عام ١٨٩٢ فى نشر النور فى طريق العقل العربى .. يقول : .. قرن قضته الهلال كالسفينة الثابتة تمخر فى بحار الأعوام حاملة من كنوز الفكر والأدب ماأسهم فى تقدم الأمة العربية ....

ويضيف الكاتب الكبير : .. وهأنذا اليوم أطالع أعدادها الأخيرة فى عهد قيادتها الجديدة فيطالعنى وجهها المبشر باستمرار سيرها الحامل لرسالتها المجيدة المتطلعة إلى المكان اللائق تحت شمس الفكر الانسانى ، مما جعلنى أحمد الله وادعو لها بدوام الرقى لتبلغ فى عمرها المئوى القادم مايفخر به كل مصرى وعربى قدر له أن يعيش ويرى ذلك اليوم ، وهو يقلب صفحاتها ويصافح وجهها المشرق بنور الحضارة المنشودة بإذن الله ..

ولقد أسعدت هذه الرسالة أسرة تحرير الهلال ، فاحتفت بها واعتزت بكل كلمة ذكرها، وهاهو رائد الفكر والفن فى عصرنا ، إهتم بما نقدم رغم مرضه وظروفه ومع السنوات الست والثمانين التى يحملها ، قرأ وتابع ثم أمسك القلم لكى يقول رأيه فيما يقرأ ، ولم يكن بعيدا لحظة عما يجرى فى حياتنا الثقافية ، بل ويدفع كل بقعة

منذ أنشئت مجلة «الهلال» في سنة ١٨٩٢ وهي
تنشر النور في طريق العقل العربي. وبعد سنوات قليلة
سوف تبلغ عمرها المئة. فهي تمضي كالسفينة الثابتة تمخر في
بحار الأعوام حاملة من كنوز الفكر والأدب ما أسهم في تقدم
الأمة العربية. وها أنذا اليوم أطالع أعدادها الأخيرة
في عهد قيادتك الجديدة فيطالعني وجهها المشرق باستمرار
سيرها الكامل لرسالتها المجيدة المنطلقة الى الغاية اللائقة
تحت شمس الفكر الإنساني، أما عني فأحمد الله وأدعو لها
بدوام الرقي لتبلغ في عمرها المئوي القادم ما يفخر به
كل مصري وعربي قدر له أن يعيش ويرى ذلك
اليوم، وهو يقلب صفحاتها ويصافح وجهها المشع
بنور الحضارة المشرقة بإذن الله.

نجيب محفوظ

٢٤ نوفمبر ١٩٨٤



ضوء إلى الانتشار ، وليس هذا غريبا فنحن جميعا خرجنا من عباءته ، واستضأنا بنور كلماته ، ومازال يشعر بمسئوليته الكبيرة عن مسار حياتنا الثقافية .

إن الحياة التى تتوهج بين جنبات هذا الفنان الكبير ، وتصميمه النادر على مواصلة العطاء لهو واحد من أساطير هذا الزمان الذى قلت فيه الأساطير ..

وعلاقة الحكيم بالهلال علاقة قديمة ومتصلة ، كتب ونشر فى مجلة الهلال وكتاب الهلال وروايات الهلال ..

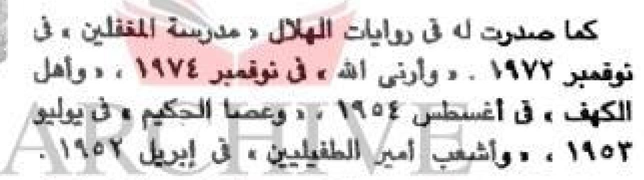
وفى مجلة الهلال نشر الفصول الأولى من رائعته « عصفور من الشرق » والذى يحكى فيه جزءا من سيرته الذاتية ، كما قدم فى مجلة الهلال الدكتور طه حسين سيرته الذاتية « الأيام » .

وإدراكا لمكانة توفيق الحكيم فى حياتنا الفكرية والفنية أصدرت مجلة الهلال عددا « خاصا » عن الحكيم فى فبراير عام ١٩٦٨ ، كأحد الذين قامت على أكتافهم النهضة الأدبية والفكرية فى هذا القرن ، كما أصدرت أعدادا خاصة عن كل من طه حسين ، وعباس محمود العقاد ، وأحمد شوقى ، ونجيب محفوظ ..

وصدر عن توفيق الحكيم كتاب فى سلسلة كتاب الهلال بعنوان : « توفيق الحكيم : فنان الفرجة وفنان الفكر »

للناقد الكبير الدكتور على الراعى ، والذى صدر فى نوفمبر ١٩٦٩ .

واختص الأستاذ توفيق الحكيم كتاب الهلال وروايات الهلال بالعديد من أعماله الأدبية فنشر زهرة العمر فى فبراير ١٩٥٥ ، ويوميات نائب فى الأرياف فى يونيو ١٩٥٥ ، ومدرسة الشيطان فى نوفمبر ١٩٥٥ ، ومحمد الرسول البشر فى إبريل ١٩٥٧ ، وعصفور من الشرق فى أغسطس ١٩٥٧ ..



كما صدرت له فى روايات الهلال « مدرسة المغفلين » فى نوفمبر ١٩٧٢ . « وأرنى الله » فى نوفمبر ١٩٧٤ ، « وأهل الكهف » فى أغسطس ١٩٥٤ ، « وعصا الحكيم » فى يوليو ١٩٥٤ ، « وأشعب أمير الطفيليين » فى إبريل ١٩٥٢ .

كما ساهم الحكيم فى الكثير من المقالات والأعمال فى مجلة الهلال ..

ولاتطمع الهلال سوى أن تستمر تعبيرا صادقا وأمينا عن واقع الحياة الثقافية ، وأن يجد رموزها وأجيالها المتتابعة فى مجلة الهلال انعكاسا لابداعهم وفكرهم ..

فعلى الكتاب والمفكرين قامت ، وبهم تستمر فى تأدية رسالتها

المحرر

قانون التقدم
العودة إلى الذات

بقلم: الدكتور فؤاد زكريا

● للتقدم مسار واحد ، يبدأ من الخارج ولكنه لايكتمل إلاحين ينتقل إلى الداخل . فنقطة البدء هي في كل الأحوال مؤثرات خارجية تفرض نفسها على الفرد او المجتمع ، ولكن التقدم الحقيقي لايتحقق إلا حين تُهضم هذه المؤثرات الخارجية وتتحول الى جزء من كياننا ، وحين نستطيع ان نستخلص عوامل نهوضنا من داخلنا ، ولا نعود في حاجة إلى ان نستمدها من مصدر غريب عنا . إن قانون التقدم هو ، في كلمة واحدة ، العودة إلى الذات .

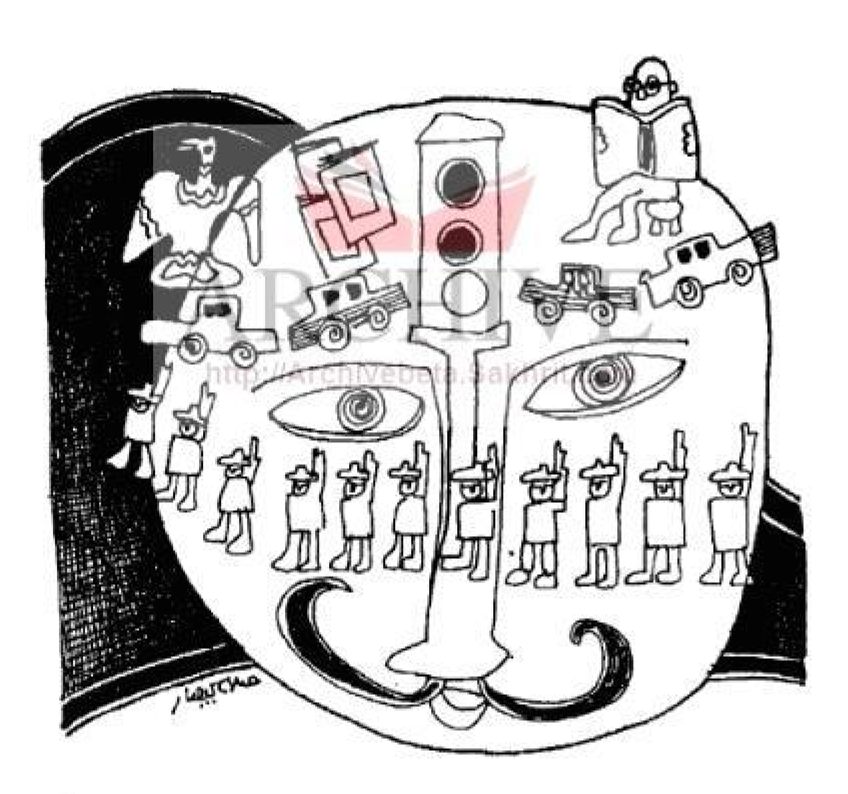
ولكن ، قبل ان يسارع القارىء إلى الحكم على هذه العبارات بالتجريد الشديد ، وقبل ان يستخلص منها نتائج متعجلة ، دعونا نترك الأحكام العامة جانبا ، ونبدأ مباشرة في إيضاح فكرتنا من خلال امثلة ملموسة .

لنبدأ بميدان الأخلاق . إن السلوك الأخلاقي القويم يُفرض علينا ، في بادىء الأمر من الخارج . فالمجتمع يحدد لنا ماينبغي عمله ، وما ينبغي تجنبه ، من خلال مجموعة من الأوامر والنواهي التى تدعمها وتؤكدها جزاءات خارجية . وكلما كان المجتمع اكثر بدائية ، اتسع نطاق الأعراف والسنن والقواعد التى يفرضها على الفرد . ولو قارنا في هذا الصدد بين ساكن قرية بسيطة وساكن مدينة معقدة ، لوجدنا الأول محاطا منذ مولده حتى مماته ، وفي كل لحظة من لحظات حياته ، بمجموعة هائلة من قواعد العرف التى توجه سلوكه في الوجهة التى يريدها مجتمعه الصغير ، ولا تكاد تترك له اى مجال للتصرف الحر ، على حين ان المجتمع لايتدخل في توجيه سلوك ساكن المدينة إلا في الأساسيات ، ويترك له هامشا واسعا من حرية التصرف .

وهكذا لايكون السلوك الأخلاقي في البدء ممكنا إلا حين يعمل المجتمع على توجيهنا من الخارج ، في كل صغيرة وكبيرة . غير ان

استمرار التقدم ينقل هذه الأوامر والنواهي الخارجية إلى داخلنا بالتدريج ، فتتحول جزاءات المجتمع إلى باطن نفوسنا لتصبح هي « تأنيب الضمير » ، الذى يمكن أن يكون له على الفرد - إذا مابلغ مرحلة رفيعة من التقدم - تأثير يفوق بمراحل أى جزاء يوقع عليه من الخارج .

ولعل فكرة « الشيطان » هي أوضح رمز لهذا الشكل الخارجي الذى تتخذه المبادىء الأخلاقية في بادىء الأمر . فالشيطان يرغمهم على ارتكاب الشر . وحين يؤكد مرتكب الجريمة بإخلاص ، بعد القبض عليه ، أن الشيطان هو الذى زين له فعلته ، فانه في واقع الامر يريد أن يعفى نفسه من المسئولية ، ويصوّر ارتكابه للجرم كما لو كان شيئا مفروضا عليه من الخارج ، بحيث لم يكن هو ذاته الاداة في يد هذه القوة الخارجية الطاغية . ولكن علامة التقدم الحقيقية هي أن



نحوّل هذه القوة الخارجية إلى قوة داخلية . وننظر إلى « الشيطان » على انه رمز مجسد لنزوعنا الى الشر ، وهو نزوع ينبع في حقيقة الامر من داخلنا ، وعلينا نحن ان نتحمل مسئوليته كاملة .

ففي اية مرحلة يقف مجتمعنا ؛ هل نحن ، في سلوكنا ، مازلنا في مرحلة الخضوع لقوة خارجية ، أم أن هذه القوة الخارجية قد تحولت إلى داخلنا ، واصبحت صوتا لضميرنا ؟ لنتأمل مثلا ملموسا ، هو ظاهرة الغش في الامتحانات . فكلنا نعلم ان تلاميذنا جميعا ، على وجه التقريب ، لايترددون في الغش مازال عندنا مبدأ خارجي ، ينبغي أن يفرض علينا بجزاءات محددة . ونحن نعلم ، من جهة اخرى ، ان هناك مجتمعات تحوّل فيها هذا المبدأ إلى الداخل ، فاصبح جزءا من « ضمير » الانسان الذى لايحتاج إلى رقيب او إلى جزاء اجتماعي ، بدليل أن تلاميذ هذه المجتمعات كثيرا مايؤدون امتحاناتهم بلا رقابة ، او يجيبون عنها في منازلهم ، ونادرا مايرتكب احدهم اى نوع من الغش . وهكذا فإننا ، في ميدان الاخلاق ، مازلنا نحتاج إلى القوة التى تفرض علينا قواعد السلوك الصحيح من الخارج ، وترغمنا على اتباعها بجزاءات ملموسة . ومازال الشوط امامنا حتى نحوّل هذه القوة الخارجية إلى داخلنا ، وإلى ذاتنا .

وقريب من ذلك ميدان القانون . فالقانون يفرض نفسه من الخارج ، ويرغم كل من لديه استعداد لمخالفة بنوده على الالتزام بها ، لأنه يملك القوة التى يستطيع بها اجبار المواطنين على ذلك : أعنى الاجهزة التنفيذية ، كالشرطة ، والأجهزة القضائية كالقضاة والمحاكم ، والجزاءات ، كالسجن والغرامة . غير ان المواطن الملتزم بالقانون قد لايجد نفسه مضطرا ، في ايه لحظة من حياته ، إلى التعامل مع القانون : أعنى انه يستوعب القانون في داخله ، ويحوله إلى سلوك دائم ، ويتصرف تلقائيا بالطريقة التى لاتضعه في نزاع معه . وهو لايفعل ذلك خشية من عقاب القانون ، ولا يتعمد تجنب الجزاءات ، وإنما يظل سلوكه يسير في طريقه الطبيعي ، دون أن يصطدم بالقانون ، بل دون أن يحس بوجوده . اما إذا حدث مثل هذا التصادم ، فلن يكون ذلك إلا إذا خرج ذلك المواطن عن طريقه وسلك سلوكا غير مشروع ، أو إذا كان القانون ذاته جائرا ، كما هى الحال في كثير من القوانين الاستثنائية .

ولعل من أوضح الأمثلة التى تكشف لنا عن طبيعة العلاقة بين

الفرد والقانون ، موقف الناس من قوانين المرور . فكما نعلم جميعا ، لايحترم الناس في بلادنا إشارات المرور إلا إذا كان هناك شرطى ، وكان حازما مفتوح العينين . وحتى في هذه الحالة يراقب السائقون الشرطى بإمعان : فاذا انشغل لحظة في الرد على عابر سبيل سأله عن الطريق ، مرقت سيارتان أو ثلاثة في اللحظة التى تحولت فيها عيناه بعيدا عنهم . أما في بقية الحالات ، حين يكون الشرطى متهاونا ، أو لايكون هناك شرطى على الاطلاق ، فإن الذى يسود هو قانون الغابة ، حيث يسيطر الأقوى والأسرع والأشد تهورا . وعلى العكس من ذلك ، يعرف الكثير منا تلك المجتمعات التى يحترم فيها قائدو السيارات والمشاة قواعد المرور حتى مع غياب الشرطة تماما ، بل حتى في ساعات الليل المتأخرة ، حين تخلو الطرقات من كل حركة .

إنه مثل بسيط ولكنه يدل بوضوح على الفرق بين المرحلة التى يكون القانون فيها خارجيا ، وتلك التى يتحول فيها إلى الداخل فيصبح سلوكا طبيعيا تلقائيا يمارسه الانسان دون ان ترغمه اية قوة على ذلك . وبطبيعة الحال فإن معيار التقدم الحقيقي هو ان يصبح القانون جزءا من كيان الانسان ، إذ انه في الحالات التى لايحترم فيها القانون إلا لوجود سلطة ترغم الناس على الامتثال له ، ينتهز الناس اية فرصة تغيب فيها تلك السلطة لكى يكسروا القوانين ، ومن ثم يكون الوضع الطبيعى لديهم هو التهرب من القانون ، والوضع الشاذ هو الخضوع له .

ويتمثل معيار التقدم هذا بوضوح تام في ميدان الثقافة . فالمرحلة الأولى في النهوض الثقافى تبدأ عادةً بصدمة ثقافية تضاف فيها عناصر وافدة من الخارج لكى تحرك العقول الراكدة وتثير التساؤل حول المسلمات التى كانت تقبل بلا مناقشة . ولكن مرحلة النضج الحقيقى هى تلك التى تعود فيها الثقافة إلى الذات ، وتستوعب العناصر الخارجية ثم تهضمها لتسرى عصارتها كياننا العقلى والروحى ، لا بوصفها عنصرا آتيا من الخارج ، بل بوصفها جزءا من تكويننا . ولن يتحقق ذلك إلا إذا وقفنا من الثقافة الخارجية موقفا نقديا استقلاليا وحددنا بوضوح علاقتها بتاريخنا وتراثنا ، وعرفنا كيف نتحكم في هذه العناصر جميعا ونسيطر عليها بدلا من ان نخضع نحن لتحكمها وسيطرتها ، ونتركها تتلاعب بنا كيفما شاءت .

ولو انتقلنا إلى ميدان السياسة ، لوجدناه بدوره يقدم شهادة واضحة على صحة قانون التقدم هذا . ويكفينى ان أضرب لذلك مثلين ، أحدهما من ميدان السياسة الداخلية ، والآخر يمس علاقاتنا بالعالم الخارجى .

فسياستنا التعليمية ظلت وقتا طويلا تنسب عيوب نظمنا التعليمية إلى شخصية استعمارية كانت تسيطر في وقت ما على ميدان التعليم في مصر ، اسمها « دنلوب » ومازلنا حتى اليوم نسمع من آن لآخر

قانون التقدم

العودة إلى الذات

اصواتا تحذرنا من اتباع سياسة دنلوب التى كانت تهدف إلى تخريج موظفين لخدمة الادارة الحكومية الخاضعة لسيطرة الاستعمار البريطانى ، على الرغم من ان دنلوب هذا قد رحل ومات منذ مايقرب من نصف قرن ، وعلى الرغم من ان شئون التعليم فى بلادنا اصبحت فى ايدينا ، وتحت سيطرتنا ، منذ اوائل الأربعينات على الاقل . إننا نريد ان ننسب سلبياتنا إلى قوة خارجية ، وإن نبرىء انفسنا على نحو ما يفعل مرتكب الجريمة الذى يبكى لانه خضع لأغراء ، الشيطان ، ولن نبدأ فى سلوك طريق التقدم إلا إذا اعترفنا بان المسئولية لاتقع على عاتق اية سلطة خارجية ، وإنما نحن الذين ينبغى ان نلوم انفسنا على مانرتكب من اخطاء . ولكن ميلنا إلى البحث عن مؤثر خارجى نلقى عليه تبعة تقصيرنا ، واستمرار حديثنا عن ، دنلوب ، بعد نصف قرن من اختفائه ، يدل على اننا مازلنا فى مرحلة الخروج عن الذات ، ولم ننضج بعد إلى الحد الذى نعود فيه إلى انفسنا ونعترف باخطائنا ونتحمل مسئولياتنا .

أما المثل الآخر فهو ماحدث لنا فى ٥ يونيو ١٩٦٧ . فحتى يومنا هذا مازال قطاع كبير من الراى العام المصرى ، يضم بعضنا من اذكى المصريين واكثرهم ثقافة ، يتحدث باصرار عن تآمر الامبريالية العالمية علينا مع اسرائيل ، ويصور اثناء الهزيمة وبعدها بانه وضع الضحايا الذين تكالبت عليهم قوى عالمية شريرة . تآمرت على تجربتنا الاشتراكية الوليدة وقررت ان تنسفها قبل ان تؤتى ثمارها . وهكذا ننسب كل شىء إلى ، الخارج ، وننسى مسئوليتنا نحن عن الهزيمة : ننسى انهيار الجبهة الداخلية وتفككها ، وننسى الانحلال الذى دب فى صفوف القيادات وانتقلت عدواه إلى كثير من المستويات الدنيا ، وننسى الصراعات الخفية التى لم تكن تدور إلا حول مغانم شخصية تافهة ، وننسى التسيب والاهمال وترك مصير بلادنا ، ومعها الأمة العربية باكملها ، فى ايد مستهترة كانت ملذاتها الشخصية هى الغاية القصوى لحياتها العامة والخاصة . نعم كان للامبريالية دور لاشك فيه ، ولكن الامبريالية تمارس هذا الدور فى كل مكان فى العالم ، فتنجح حين تنهار امامها المقاومة ، وتخفق حين تجد امامها جبهة صلبة متماسكة تصد عدواتها وتحبط مؤامراتها . ولو فكرنا قليلا فى هذا الاصرار العجيب على ان هزيمتنا الكبرى فى ١٩٦٧ كانت ترجع اساسا إلى تآمر الامبريالية العالمية علينا ، لكانت الدلالة الوحيدة التى نستخلصها هى اننا مازلنا فى مرحلة البحث عن قوى خارجية ننسب إليها اخطاءنا ، ولم ننضج بعد إلى الحد الذى يجعلنا نعود

إلى ذاتنا ونلتمس فيها أسباب الاخفاق ، ونبدأ منها مسيرة التقدم

وأخيرا ، فأمامنا في الوقت الراهن ميدان الاقتصاد ، هذا الميدان الذي أصبح في الآونة الأخيرة شغلنا الشاغل ، بعد أن أصبح مصير إنجازاتنا في كافة ميادين حياتنا الأخرى متوقفا عليه . فنحن مازلنا نعد القروض والمعونات الخارجية أسسا لاغناء عنه لاستمرار حياتنا وتلبية حاجاتنا . فإذا أضفنا إلى ذلك أن الموارد المالية التي تتيحها الهجرة المصرية - العاملين في الخارج - هي بدورها مصدر يعتمد على عوامل خارجية ، أدركنا أننا مازلنا ، في ميدان الاقتصاد ، نمر بمرحلة التماس العون من الخارج ، وأننا عاجزون عن الاعتماد على الذات .

إن الاستغناء عن المعونة الاقتصادية الخارجية هو ، في نظر بعض المحللين الاقتصاديين ، ضرب من المراهقة السياسية يؤدي عمليا إلى وخم العواقب . فنحن قد وصلنا إلى مرحلة أصبحنا نعجز فيها عن تلبية كثير من احتياجاتنا الأساسية ، وضمنها الغذاء اليومي الضروري ، إلا من الخارج ، أعني من المعونات والقروض الأجنبية هذا صحيح ، من حيث هو تعبير عن الأمر الواقع في اللحظة الراهنة . ولكن التساؤل الذي يأخذ مظهر البراءة : من الذي يستطيع أن يرفض الآن معونات أمريكا أو قروض البنوك الدولية ؟ هذا التساؤل يتجاهل حقيقة أساسية ، هي أن وراء هذا الوضع ، الذي أصبح في اللحظة الراهنة أمرا لا مفر منه ، قرارا سبق أن اتخذناه في الماضي ، وقرارا آخر ينبغي أن نتخذه في المستقبل .

فقد كان من المستحيل أن نصل إلى الحالة التي تصبح فيها هذه القروض والمعونات الخارجية أمرا لا مفر منه ، لو لم تكن قد اتخذنا في لحظة معينة من الماضي القريب قرارا بأن نفتح أبوابنا بلا ضوابط ، للسلع المستوردة ، سواء أكانت ضرورية أم ترفية ، وللاستثمارات الأجنبية ، سواء أكانت تساعد على زيادة الإنتاج أو تكتفي بإثارة أتفه غرائز الاستهلاك . وعندما أصبحت هذه هي القاعدة ، كان من الطبيعي ألا تكفي مواردنا لإشباع النهم الاستهلاكي الذي تولد عن قرار إرادي اتخذناه بأنفسنا ، وأخذ الاعتماد على الخارج يصبح بالتدريج حقيقة لاغناء عنها في حياتنا .

ومن جهة أخرى ، فإذا كنا نعترف بأن استمرارنا في قبول القروض والمعونات الأجنبية ، في ظروف اللحظة الراهنة ، أمر لاغناء عنه ، فلابد أن يكون قبولنا لهذه الموارد مرتبطا بقرار أساسي يتعلق بالمستقبل ، هو : هل سنقبلها على أساس أننا سنظل معتمدين عليها في مستقبل أيامنا ، أم سنقبلها في إطار خطة تستهدف الاستغناء التدريجي عنها والاعتماد المتزايد على أنفسنا ؟ هذا قرار حاسم بشأن المستقبل ، ينبغي علينا أن نفكر فيه ونحدد موقفنا منه قبل أن نتكلم عن استحالة الاستغناء عما يأتينا من الخارج من قروض ومعونات

قانون التقدم

العودة إلى الذات

إنني لا اتصور لنا مستقبلا إلا ذلك الذى نقرر فيه بحزم ، أن نقلل من اعتمادنا على موارد الخارج ونزيد من اعتمادنا على انفسنا . وابسط السبل إلى الاعتماد على انفسنا ، واكثرها فعالية في الوقت ذاته ، هو ان نبتكر طرقا نحوّل بها الزيادة السكانية ، التي ننظر إليها كانها في كل الاحوال عبء ثقيل على مواردنا ، إلى وسيلة فعالة لمضاعفة هذه الموارد والحق انني كلما سمعت مسئولا يشكو من الزيادة السكانية ، ومن مئات الالوف من الافواه التى تحتاج مزيدا من الطعام كل عام ، احسست بالتشاؤم ، لان هذه الشكوى تعني ، ببساطة ، عدم وجود خطة لتحويل هذه الملايين الكثيرة من حمل ثقيل إلى رصيد منتج . وكلما تاملت تلك المجموعات الهائلة من الشبان الذين تزدحم بهم طرقاتنا ويهيمون على وجوههم بلا غاية في شهور الصيف ، واحيانا في الشتاء ، ويطل الفراغ القاتل من اعينهم ، وترسم مشيتهم اوضح صورة لانعدام الهدف - كلما تاملتهم احسست باننا مازلنا ، في الميدان الاقتصادى والاجتماعي ، بعيدين كل البعد عن تحقيق قانون التقدم ، واعني به العودة إلى الذات والاعتماد عليها .

لقد سبق لى ان قلت ، في موضع آخر ، عبارة اراها ضرورية في سياقنا الحالى : وهي ان لدينا في مصر المشاكل الصارخة من جهة ، والبشر القادرين على حلها من جهة اخرى . ولكن الصعوبة تكمن في ان كلا من الطرفين : اعني المشاكل والبشر ، بعيد عن الآخر ، ويسير في اتجاه مختلف . ولن ينقذ مصر إلا من يستطيع ان يجمع بين الاثنين عندنا طاقة بشرية تستطيع ان تنحت الصخر ، ولكنها تائهة ضائعة في بيداء عدم الثقة والضياع وفقدان الهدف ، فتكون النتيجة ان تتحول الطاقة التي كان ينبغي ان تتوحد وتتكتل من اجل بناء عشرات الاهرامات والسدود العالية ، إلى فتات من الجهود الفردية المبعثرة التي يبحث كل منها عن خلاصه الخاص على انقاض الآخرين . هذا مورد هائل ، يفوق مليارات القروض والمعونات الخارجية ، ولكن استغلاله يحتاج إلى خيال ، وابتكار ، وإخلاص ، ويحتاج قبل هذا وذاك إلى كسر حاجز عدم الثقة بين الحاكم والمحكوم . واعظم مزايا هذا المورد انه نابع منا ، وانه يبدا من داخلنا ويفجر طاقاتنا الذاتية الكامنة ، اى أنه - في كلمة واحدة - هو اعظم تحقيق لقانون التقدم .

في كل ميدان اساسى من ميادين حياتنا كان المبدا الاساسى واحدا : هو ان الخلاص ينبثق من ذاتنا ، ولا يعتمد على عون من الخارج ، أيا

كان شكله ومصدره . فالعودة إلى الذات ، واستخلاص مواردها التى لاتنفد ، هى الطريق المؤكد إلى النهضة الحقيقية . ولكنى ، مع تأكيدى لهذا المبدأ ، أود فى ختام حديثى أن أوجه تحذيرا لايحتمل أى لبس : فالعودة إلى الذات لاتعنى على الإطلاق أن ننغلق على أنفسنا ونرفض التفاعل مع العالم الخارجى ونقيم حولنا أسوارا من الشك والخوف ، أو من الاعتداد المبالغ فيه بالذات . فلم يعد فى عالمنا المعاصر مجال للاكتفاء التام بالذات والاعتقاد الواهم بإمكان الاستغناء عن خبرات الغير وتجاربهم وثرواتهم المعنوية والمادية . بل إن التاريخ قد أثبت أن أشد الناس اقتناعا بقدرتهم على رفض المؤثرات الخارجية ، هم فى الواقع أكثرهم خضوعا لهذه المؤثرات دون وعى منهم .

إن العودة إلى الذات ، كما نعنيها ، ليست على الإطلاق رفضا للتفاعل مع العالم الخارجى ، وإنما هى فى صميمها دعوة إلى تحويل كل ماتتلقاه من الخارج إلى عنصر من عناصر القوة الذاتية ، بحيث نتقبله بعد أن نستوعبه ونهضمه ونحيله إلى جزء من كياننا ونرفض منه ما لايقبل أن يذوب فينا . وسنكون قد ارتكبنا خطأ جسيما فى حق أنفسنا وفى حق وطننا ، لو فهمنا هذه الدعوة بأنها انكفاء على أنفسنا وإغماض لعيوننا عن كل مايدور فى العالم من حولنا ، أو بأنها رفض للخبرات التى أفادت منها المجتمعات والأنظمة الأخرى فى عالم أزيلت فيه الحواجز بين الأفكار والتجارب فمن داخلنا ينبثق الخلاص وكلما كان مافى داخلنا أخصب وأرحب وأوسع أفقا كان طريقنا أقصر وأسرع وأضمن ●

« إن الأمة التى تتقدم فيها التربية ، تشهد التقدم والتمدن ، على وجه تكون به أهلا للحصول على حريتها ، بخلاف الأمة القاصرة التربية ، فإن تمدنها يتأخر بقدر تأخر تربيتها ..

فالتربية هى أساس الانتفاع بأبناء الوطن .. »

رفاعه رافع الطهطاوى



بقلم : أحمد بهاء الدين

● عندما كنا نلاحظ الفلاحين والعمال البسطاء من المصريين ، الذين يعملون فى الخارج ، عند عودتهم الى قراهم البعيدة فى الريف المصرى ، كنا نجد ان كل واحد لا يمكن ان يعود الا وهو يحمل فى يده راديو ترانزستور كبير .. مهما كان فقره أو قل متاعه ..

وكنا نظن هذا مزاجا خاصا لدى المصريين ..

ولكن ، عندما اضطرت ظروف هبوط اسعار البترول ، اكثر من مليون افريقى معدم الى الخروج من نيجيريا ، ونشرت الصحف العالمية صورهم يتدفقون على حدود بلادهم بلا متاع تقريبا ، لفت نظرى تكرار نفس الظاهرة : كل واحد منهم بلا استثناء ، يحمل راديو ترانزستور كبير الحجم ، هو آخر ما يتمسك بالعودة به الى بلاده ..

ان هذا يوضح لنا الى اى حال صار « جهاز المعلومات » هذا هاما فى حياة ابسط الفقراء ، فى أبعد المناطق عن مراكز الحضارة ..

ان هذا الجهاز يمثل بالنسبة له ، اكثر من مجرد وسيلة لنقل المعلومات : فهو خيط وحبل يربطه بالحياة الخصبة الواسعة التى سمع عنها ، والتى يطمح الى ان ينال ولو أصغر نصيب منها .. انه يريد ان يعود الى قريته النائية ، وهو ممسك بطرف هذا الخيط .. حتى لا يفلت من يده ، ويقع من جديد فى قاع بئر التخلف الذى ذاق عذابه طيلة حياته ..

ان اهم ثورة فى العالم الثالث هى ثورة « الآمال الكبيرة » . انها تلبس احيانا ثوب اليسار واحيانا ثوب اليمين . واحيانا يتصدى للوعد بها حاكم مدنى او عسكرى . وقد يستغلها سياسى محترف او تاجر دولى . وشعوب العالم

الثالث تجرب كل هذا • كمن يركب قطارا ، ثم يبدله بعد محطه الى قطار ثان ، ثم قطار ثالث ، بحثا عن القطـــار الذى يوصله الى الآمال المتوقعة ، الى الحيـــاة المناسبة فى هذا العصر المتسارع فى التقدم والحافل بالمغريات ••

طريق التقدم

ويعرف كل فرد فى العالم الثالث ـ من الخبير الاقتصادى الى العامل البسيط ـ ان الطريق الوحيد للتقدم والامســـاك بطرف مما يقدمه هذا العصر ، هو التنمية ••

ولا حاجة بنا الى ان نكرر هنا الصلة الوثيقة جدا بين التنمية والمعلومات •• فالمعلومات هى التعليم والتدريب •• وهى اساس وضع الخطط الاقتصادية •• ومواجهة الامراض الاجتماعية بالحلول المناســـبة ••

واذا كان ما نراه من تسارع فى التقدم التكنولوجى فى مجال الاعلام والمعلومات •• من التليفزيون الذى يقتحم كل بيت ، الى نقل صور صفحات الصحف والمجـــلات بالاقمار الصناعية فى ثوان ، الى الكمبيوتر وما يتفرع عنه من اجهزة تخزين المعلومات ، وترتيبها ، والوصول فى دقائق الى نتائج تستهلك فى الظروف السابقة جهد مئات البشر مئات من الايام •• هذا كله نعـــرف اثره فى دفع عجلة التقدم فى العـــالم الصناعى • اما العالم الثالث فهو ليس جاهلا به ، ولكنه حتى الان عاجز عنه • وهو يشعر احيانا بانه لا يتقدم ـ رغم كل جهده ـ ولكنه يتخلف • كمن يسير بسرعة السلحفاة الى جانب من يســـير بسرعة الصـــاروخ • الامر الذى يزيد من قلقه ، واضطرابه النفسى ، واحيانا شعوره بالاحباط • وعلى صخرة هذه الحالة النفسية والمادية معا ، تتساقط النظم والحكومات وينتشر عدم الاستقرار ••

الانسان ، عاش الاف السنين ، لا يعرف الا القليل جدا ، وبالسماع ، اكثر من المجتمع الذى يعيش فيه •• قرية ، او مدينة ، او قطرا كاملا على الاكثر •• ولكن ثورة المعلومات ، وهى اخطر ثورات العصر الحديث ، قلبت الصـــورة تماما • ومن هنا انتهت حالة الرضا والقناعة لانعدام المقارنة ، وحلت محلها حالة الطموح والمقارنة ، وما تجلبها من حافز ومن توتر نفسى واحساس بالنقص معا ••

المعركة على جبهتين

ونعـــود الى قضية التنمية وعلاقتها بالمعلومات ، وهى موضوع هذا الحديث ••

وهنا سنجد ، ان العالم الثالث ، فى ســاحة المعلومات والاعلام ، عليه ان يخوض معركة عنيفة على جبهتين : جبهة داخلية وجبهة خارجية ••

ثورة المعلومات والعالم الثالث

الجبهة الداخلية شرحها ابسط ، ولكنها هى الاهم والاصعب فى النهاية ..

ثورة المعلومات والاعلام ، برسائلها البالغة التأثير ، يمكن ان تكون هى اهم سلاح فى عملية تحريك حركة التنمية داخل اى قطر من اقطار العالم الثالث . بل ليس من المبالغة اذا قلنا انها هى اهم سلاح ..

ان الشائع فى الذهن العام ان المشكلة الاولى للتنمية فى العالم الثالث هى المال .. وهذا صحيح الى حد بعيد .. فالمال هو الذى يكون الخبرة .. والمال والخبرة معا هما الاساس فى اقامة المصانع ، واستصلاح الاراضى ، وانشـــاء البنية التحـتية القادرة على حمل عبء التنمية ، وهى بنية ضعيفة جدا فى العـــالم الثالث ـ يكفى ان نذكر انعدام شـــبكات المواصلات وما يبدده هذا من موارد يعجز اصحابها عن نقلها الى مكان اخر ـ والمـــال والخبرة هما الشرطان الضروريان حتى لانشاء المدارس والمعاهد ولنشر مراكز العلاج ومقـاومة الامراض ..

ولكننا نعرف بلادا كثيرة حصـــلت على قدر معقول من هذين العنصرين ـ المـال والخـــبرة ـ ولم تحقق النتـــائج المناسبة .. وديون العالم الثالث الضخمة ـ بمئات الملايين من الدولارات ـ احد الادلة على ذلك ..

ذلك ان العالم كله ـ المتقدم والمتخلف ـ وقع فى غلطة انه يكفى تغيير الظروف المادية ، كانشاء المصانع مثلا ، لتغيير المجتمعات بنفس السرعة .. اى ان التفكير الاقتصادى المطلق كان هو الاساس ، ثم ثبت ان هذا غير كاف .

ان اكثر العناصر بطئا فى التطور هو الانسان نفسه .. المصنع يقام فى سنة .. والارض القاحلة بالمال والتكنولوجيا تصبح مزروعة فى سنوات .. ولكن الذى يقوم بكل هذا ، ويعايش كل هذا ويستخدم ثمرة كل هذا ، هو الانسان .. وتغيير الانسان ، اى تطوير عاداته وتقاليده ومجمـوعة القيم الموروثة لديه ، هو اصعب مهمة ، وابطأ مهمة ..

فالفلاح الذى عاش آلاف السنين يزرع الارض بوسائل تقليدية ، او الراعى ، قد ينتقل الى مصنع جديد اقيم فى بلد

قريب • ولكنه لا يتحــول الى « عامل صــناعى » بالمعنى المتعارف عليه بنفس السرعة • ولا يصــبح « مدنيا » بنفس السرعة •• انه يغير عمله وبيئته ، ولكنه يبقى في داخله مثقلا بكل القديم المتوارث من عادات وتقاليد ومجموعة قيم شخصية واجتماعية • فلا ياتي التطوير الاقتصادى بنفس النتيجة التى ياتى بها نفس المصنع مثلا ، فى مجتمع عرف الصــناعة منذ قـــرون •

البيئه بالتاكيد سوف تغير الانسان ، مع الزمن • وهو يغير التطوير الاقتصادى لن يتغير بالتاكيد • ولــكن اكثـر الاسلحة فعالية فى هذا المجال هى الاسلحة التى تزودنا بها ثورة المعلومات والاعلام • وهذه الاسلحة بالتحديد هى التى لم يتمكن العالم الثالث بعد من استخدامها كما يجب •

ان التليفزيون مثلا ـ وهو مثال واحد ـ يدخل الى كل بيت بسرعة هائلة • وحتى « مدن الصفيح » يجــد الانسان فوقها غابة من اعمدة الالتقاط • ونحن نرى فى بيئتنا ان افقر الفقراء يقتطع من رزقه الى اقصى حد ليشترى التليفزيون •• هذا الصندوق السحرى الذى هو ارخص تسلية ، والذى يريه عجائب الدنيا وغرائبها • ويشعره انه « مع العالم » • وافقر حكومة لا تكاد تحصل على استقلالها الا وتبدا باقامة محطة ارسال تليفزيونى •

التليفزيون ومحو الامية

وهنا نجد سلاحا هائلا : فى مجال محو الامية ، ونشــر العادات الصحية • والتدريب على تحسين ممارســة المهن الصناعية والزراعية واليدوية • ورفع مستوى الذوق العام • ووضع اهداف جديدة للمجتمعات القديمة • وحتى فى مجــال تطوير « مجموعة القيم » السائدة تطويرا صحيحا • غيـــر منفصل عن تراث كل مجتمع •

ولكننا نحن ابناء العــالم الثالث يجب ان نسجل ان شيئا من هذا لم يحدث •

لقد استخدم التليفزيون اساسا للتسلية • وحتى التسلية التى كانت تهبط الى المستوى الاقل وليس التسلية التى ترتفع بهذا المستوى •

واستخدم التليفزيون ـ من جانب السلطة ايضا ـ فى خلق جو وهمى يعيش فيه الناس •وكانهم يتعاطون الافيون • بعيدا عن الادراك الصحيح لمشاكلهم والتبعــات التى عليهم للخروج من هذه المشاكل • اى استخدم كسلاح « لعزله الناس عن العالم وحقائق الحياة لا « لايصالهم اليها » •

واستخدم التليفزيون فى فرض المزيد من السلطة العلوية

وانفاذ ارادتها • بدلا من ان تحمل للناس المـزيد من فرص التعبير عن آرائهم • والمشاركة فى المسئولية • والتعود على تحمل هذه المسئولية •

فالاحتكاك الاول بين العالم الثالث وبين اجهزةالمعلومات الحديثة لم يكن احتكاكا ناجحا بمعنى الكلمة • ولم يستخدم بالتحديد فى موضوع التنمية « الاقتصادية والاجتماعية » • وهذا مجال واسع قد تساهم فيه الهيئات الدولية بخبرتها وكل ذوى النوايا الطيبة بين حكام ومواطنى هذه الشعوب •

هذه نظرة سريعة الى ما ذكرته فى أوائل هذا الحديث • عن صراع العالم الثالث مع ثورة المعلومات على مسـتوى « الجبهة الداخلية » ••

ويحسن الآن ان نلقى نظرة مشابهة على ما سيكونصراعها على مستوى « الجبهة الخارجية » •••

ان هذا الصراع على مستوى « الجبهة الخارجية » اى ثورة المعلومات فيما يتعلق بعلاقة العالم الثالث بالعالم المتقدم • ينقسم أيضا • لتسهيل البحث الى قسمين :

قسم خاص بما يخرج من العالم الثالث الى الخارج •

وقسم خاص بما يدخل الى العالم الثالث من العـالم المتقدم •••

لقد استمعت محافل اليونسكو واجتماعاته وندواته الى الكثير من شكاوى العالم الثالث عن « عدم وصول صوته الى الخارج بالدرجة الكافية » • واذا كنت ساهمت صوتى هنا الى اصحاب هذه الشكوى • فليس ذلك من باب الموافقة على اتهام طرف من الاطراف • ولكن فقط من باب تسجيل ان هـــذه الشكوى حقيقية وذات موضوع •••

ان استفادة دول العـالم الثالث من ثورة المعلومات • اذا كانت ضعيفة فى داخلها • فانها اضعف كثيرا فى نشاطها الموجه الى الخارج • جزء من هذا سببه ان معظم دول العالم الثالث لا تعد لغاتها من اللغات الدولية • وجزء منه الحقيقة البشرية وهى ان مشاكل الفقراء لا تهم الاغنياء بنفس الدرجة التى يحدث بها العكس • وجزء منه ان عـــدم توظيف ادوات المعلومات فى مكانها الاهم داخليا يحدث مثله خارجيا • حين

يكون صادرا من نفس السلطة . التى يهمها اساسا استخدام هذه الاجهزة فى الترويج لذاتها فى الخارج كما تفعل فى الداخل ... اى فى غير ما خلقت له هذه الاجهزة المعلوماتية . وبفهم غير فهم العالم المتقدم لوظائفها الاساسية .

والمرء حين يذهب لزيارة فى مقر البنك الدولى او صندوق النقد الدولى مثلا ، حيث يجلس كهنة وخبراء الاقتصاد والارقام ... يرى حياة بلده . اذا كان مثلنا من العالم الثالث . قد تحولت الى ارقام واحصاءات باردة . لا تمت الى البلد ومشاكله ونبضه بصلة . حتى اذا كان الخبير الدولى فى هذا المكان او غيره من العالم الثالث اصلا . فانه يغدو اسير هذه النظرة بعد زمن . او لا يملك الا ان يتعامل بنفس العملة « الذهنية » المتداولة ...

ولعل هذا وضع لا مفر منه . لرجل البنوك الذى ينظر الى جدوى المشروع وهو يحدد مداه واقساطه ... الخ .. دون ان يملك بحكم مسئوليته ان ياخذ فى اعتباره اهل المشروع ومشاكلهم ...

نعم . ربما كان هذا امرا لا مفر منه . ولكن من المؤكد انه ليس الامر الصحيح . فمن الطبيعى ان يضع حارس الخزانة المال المتاح له حيث يكون عائده اضمن او اكبر . ولكن هذا معناه ان يذهب المال الى البلاد ذات القدرة الاكبر والحاجة الاقل . وبهذا يزداد الاختلال الاجتماعى فى العالم ولا يقل .

تلك بالطبع نقطة اقتصادية ليس هذا مجال الخوض فيها .. نسجلها فقط لكى تكون فى اعتبارنا .. لان هذا يجعل العالم الثالث ـ عن حق او خطأ ـ يشعر ان نقل المعلومات لا يتم لصالحه .

ربما جعلنا هذا نفكر فى ان ثورة المعلومات لا يجوز ان يكون مجالها تكنيكيا فقط . يترجم الحياة كلها الى ارقام .. ونفكر فى سؤال هام هو : كيف نجعل ثورة المعلومات اكثر انسانية ؟ اى تحمل فهما اعمق . كما نفهم الانسان ليس بطوله ووزنه وعدد كرات الدم الحمراء والبيضاء فى شرايينه . بل نفهم ايضا خلجات نفسه . وطموحات عقله . ورواسبه الماضية وامنياته عن المستقبل .

ان المهمة التى يجب القيام بها فى هذا المجال . تصل الى اهمية تبادل المعلومات . فى تبادل الفهم . وبالتالى فى تلاقى الحضارات . وصولا الى تدعيم اسس السلام العالمى وهذه الاهداف ذاتها لا تتم اذا اقتصرت الثورة فى أجهزة



المعلومات على قدرتها فى نقل المعلومات الوظيفية • دون المعلومات الانسانية الاخرى • التى يشعر العالم الثالث انها لا تصل الى ضمير العالم المتقدم بصورة كافية •

يقابل ذلك ما اشرت اليه مسبقا عن الجانب الخاص بما تنقله أجهزة المعلومات من العالم المتقدم الى العالم الثالث •• مما له اثر كبير فى حياة العالم الثالث • وقضايا التنمية الاقتصادية والاجتماعية فيه بشكل خاص •••

ويكفى هنا ايضا ان نضرب المثل بالتليفزيون •••

ان المواطن البسيط • الذى لا يتمتع بخلفية ثقافية كافية• صار يعرف عن طريق التليفزيون حقا ، العالم الذى يعيش فيه وربما صارت لديه فكرة عن كنه هذا العالم • ولكن هذه الشاشة الصغيرة فى بيت الريفى او البدوى الصغير • تهاجمه بصور من الحياة تصدمه احيانا • وبحشد هائل من الاعلانات عن كل متع الدنيا غير المتاحة له • مقدمة فى اكثر الصور ايحاء واغراء • الامر الذى يخلق صدمات نفسية وشعورا بالنقص • ورغبة فى الانغماس فى حياة استهلاكية لم تتوفر لمجتمعه بعد •

ان هذه صدمات توجهها نزعات تجارية محضة •• ونحن لا نتحدث هنا عن رقابة من نوع ما • ولكن التجربة اثبتت فى معظم بلاد العالم الثالث •• ان سيطرة هذا النوع من المعلومات • يدمر اى توجه نحو خطة للتنمية القومية • تتمتع بالتوازن • وتوضع فيها الاولويات بدقة • ويعرف المجتمع ماذا عليه ان يفعل ويتحمل • وماذا عليه ان يتوقع الان • او يتوقع بعد عشر سنوات •

ان هناك فى العالم الثالث • تيارات قوية • تتحدث عن هذه الامور تحت عنوان الغزو الفكرى الاجنبى • الذى يجب التصدى له ودفع عدوانه •

ونحن نرفض تماما وضع الامر على هذا النحو •• فثورة المعلومات جعلت وصولها الى كل مكـــان امرا حتميا لا مفر

منه · ولا معنى للحديث عن « صده » كعدوان خارجي · حتى وان كان عدم التوازن فيه يوحي للبعض بفكرة « الغزو » ·· الكلمة الراسخة فى تراث القرون الماضية كلها ·

الاستجابة للتحدى

انما الأصح أن نضع الأمر في صورة أخرى : وهو ان ثورة المعلومات ، وتطورها المستمر · تجعل التفاعل بين الحضارات والمجتمعات أمرا حتميا ومتزايدا · ولا مجال للتفكير في تجنبه ·

وبالتالي فالقضية ليست هي « صده » أو « التقوقع » دونه ·· ولكنها فى ضرورة التجاوب للتحدى · والنهوض بتبعات هذا التفاعل · وايقاظ همة كل مجتمع لكي يستعد لهذا التجاوب · وتحويله الى عنصر فائدة ايجابية ·

وهذا لا يتم · الا اذا احسنت البلاد النامية استخدامها لاجهزة المعلومات · وعمدت الى استغلال الطاقات العظمى لهذه الثورة المعلوماتية في التعليم والتثقيف ، وترقية الحس ·· وتربية الشعور بالمسئولية · ورفع مستوى المشاركة فى القرارات الاساسية في حيازة المجتمع · واعلاء حرية الفرد في اختيار حياته ومستقبله · عن علم كاف بالعالم والظروف · لا عن جهل بها او عزلة عنها ·

لقد ختم الكاتب الانجليزى المعروف « دافيد هولدن » الذى مات اغتيالا — حياته ببرنامج تليفزيونى اذاعه له التليفزيون البريطانى عن سؤال طريف هو : هل ساعدت وسائل المعلومات الحديثة على زيادة التفاهم بين الشعوب · أم ساعدت على العكس من ذلك ؟

وقد سال فيه أهل سياسة وفكر واقتصاد ومواطنين عاديين من بلاد مختلفة من انحاء العالم ···

وفيما اذكر ·· انتهى صاحب البرنامج الى القول بأن وسائل المعلومات زادت من « عدم التفاهم » بين الشعوب !

وليس من السهل اقرار هذه النتيجة · ولكننى اذكرها لانها تحمل لنا نوعا من التحذير : ان نقل المعلومات ·· او استخدام ما تنتجه الثورة المعلوماتية من اجهزة فائقة القدرة يمكن ان يكون مصدر خطر · ما لم يقترن بمسئولية عالية وبدرجة كبيرة من الدقة والقدرة على الفهم · وبقاء الضمير الانسانى فى موقع السيطرة على هذه الادوات الالكترونية وليس العكس ·

فبهذه المسئولية العالية يمكن حقا ان يدور حوار بناء بين الحضارات والثقافات · وان تصل الانسانية الى مفهوم مشترك لمغزى هذه الدنيا ·· يجعلها تسعى الى العيش مع بعضها البعض فى سلام واخاء ··

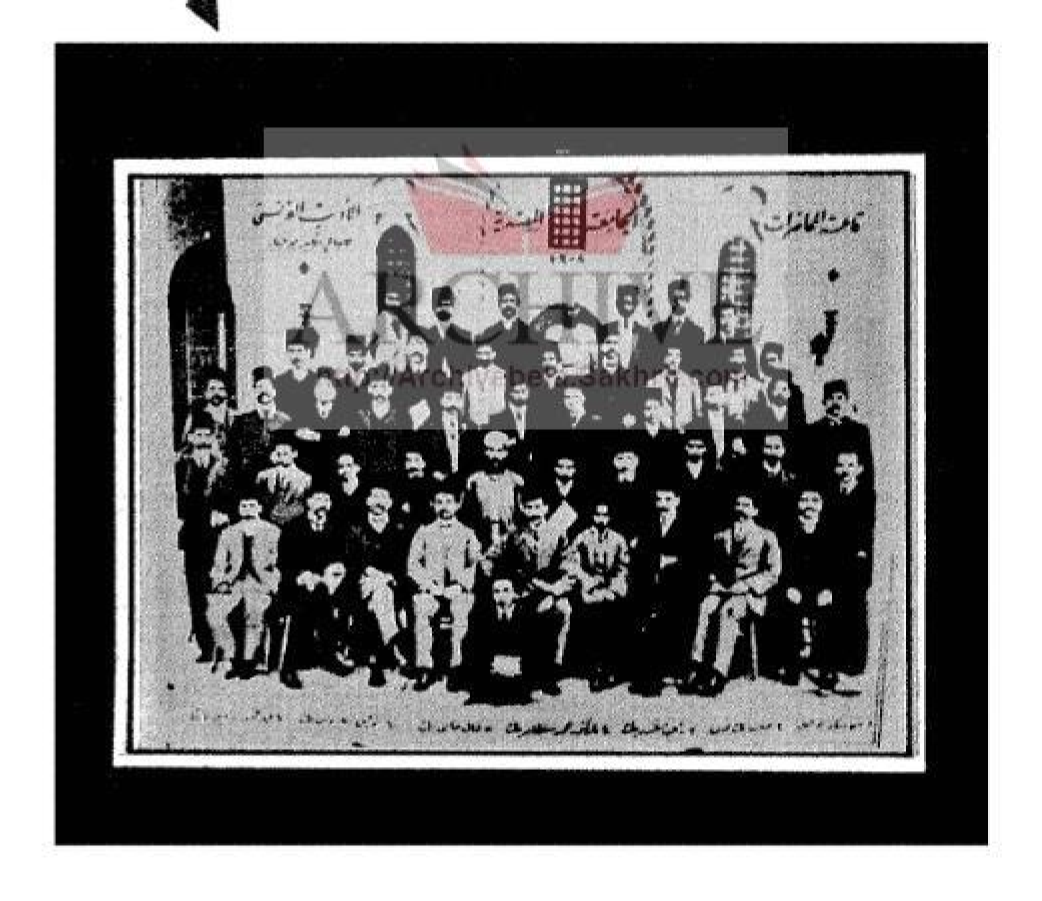
■ صفحة من تاريخ الجامعة المصرية



● منذ ان نشاء التعليم الجامعي والعالي في مصر ، وهو في حالة شد وجذب الجهود الشعبية وسلطة الحكومة . فمن المعروف ان الجامعة الأزهرية نشات بقرار من سلطة الدولة الفاطمية وتمويلها وقد حرصت حرصا شديدا على توجيهها في المسار الذى توريد وهو نشر المزهب الشيعى . والتاكيد له في عقول المصيين .

ولما كان صلاح الدين الأيوبي سنيا فقد حرص على اقتلاع جذور الآثار الشيعية في مصر ولما كان من العسير عليه ان يمنع الناس عن « الأزهر » فجريا على سياسة الناس على دين ملوكهم ، فقد صدرت « فتوى » شرعية بعدم جواز إقامة صلاة الجمعة في مسجدين في المدينة الواحدة . وكانالقصد من ذلك ان تتم رسميا في جامع عمرو بن العاص في الأزهر وفهم الناس .. وهكذا بدا الأزهر يدخل في دائرة الظل التي استمر مايقرب من مائة عام ! لكننا نستطيع ان نقول ان الجامعة الأزهرية منذ انقضاء الدولة الفاطمية وحتى نهاية القرن التاسع عشر ظلت « شعبية » في ادارتها الى حد كبير .

اما المدارس العليا التي انشاها « محمد



الجامعة المصرية

على ، فقد عادت بالتعليم العالى الى سلطة الحكومة فى كل جوانبه ، تمويلا وادارة وتعليما .. وظلت هذه المدارس على هذا النحو الى أن ضمت تدريجيا الى الجامعة الحكومة بعد ذلك .

الجامعة الأهلية

وكانت الحركة التى شهدتها مصر فى أوئل القرن العشرين لانشاء جامعة مصرية حركة ذاتية من فئات مختلفة من الشعب المصرى بعيدا عن الحكومة التى كانت تخضع بطريق مباشر وغير مباشر لسلطات الاحتلال البريطانى . وكان اتجاه هذا الاحتلال هو عدم تشجيع مثل هذه الحركة لأنها عندما تؤتى اكلها لابد وان تزعزع اركان الاستعمار بضرب قواعده الفكرية والعلمية او من هنا فقد نادى عميد الاحتلال كرومر سنة ١٩٠٥. بان ، الامة احوج الى التعليم الاولى من التعليم العالى ، ودعا لانشاء الكتاتيب ، واقبل بعض الاعيان بالفعل على انشائها كما يروى المؤرخ الكبير ، احمد شفيق ، فى مذكراته .

وقد ألمح احمد شفيق الى اعتقاد شاع بين كثيرين غداة تولى ، سعد زغلول ، نظارة المعارف بان ذلك بايعاز من ، كرمر ، لابعاده عن مشروع الجامعة وعرقلته ويروى ، شفيق ، أن وفدا ذهب الى ، سعد ، ليبلغه امرا من الخديوى عباس حلمى الا يغفل امر الجامعة وأن يستمر إشرافه عليها ، فماذا كان رد سعد ، يقول شفيق : ، فلما ابلغناه رسالة الخديو لم يؤكد لنا عزمه صراحة فى تنفيذ هذه الرغبة (مذكراتى فى نصف قرن ـ القسم الثانى ،الجزء الثانى ، ص ١٠٩ ـ ١١٠) .

وجهدت صحيفة الحزب الوطنى (العلم) فى عددها رقم (٤١) الصادر فى ١٩١٠/٦/٢٣ فى تعرية الاحتلال وفضح سياسته إزاء الجامعة ، فنشرت كلمة القاها محمد فريد فى باريس جاء فيها .. ولا يفوتنا ان نذكر لكم ان اللورد كرومر قام عندما فتحت الاكتتابات للجامعة وارسل مفتشيه فى جميع الجهات لبث فكرة إنشاء الكتاتيب فى القرى الخالية من هذه المعاهد لمنع القادرين عن مساعدة هذا المشروع الجليل ، ثم ذكر ايضا ، ولم تقم الحكومة الحالية ببعض ما يجب عليها نحو التعليم العالى ، فمنذ حكم اسماعيل لم تفتح مدرسة عالية ومكث عددها كما هو مع ان عدد السكان تضاعف : فهى تخشى من ايجاد رجال لا عمل لهم ؟ ذلك عذر غير مقبول لان عدد الاطباء والمهندسين ورجال القانون غير كاف لبلد كهذا ، .

ولم يكن ذلك هو رأى الوطنيين وحدهم ، فقد نقلت جريده المقطم فى عددها رقم ٩٣٧١ الصادر فى ١٩٢٠/١/١٣ ما كتبه الكاتب الانجليزى الشهير فى ذلك الوقت ، فلنتين تشيرول ، فى جريدة التايمز : ، .. إذا كنا قد قدمنا التعليم الأولى فدى للتعليم العالى ، فما الذى صنعناه فى الثانى ؟ الجواب أننا لم نصنع شيئا يذكر

وبرغم ذلك فقد كان هناك حرص واضح لدى القائمين بامر إنشاء الجامعة على أن تظل بعيدة عن سلطان الحكومة ، ولذلك فان ، سير الدون غورست الذى خلف كرومر كعميد للاحتلال عندما كتب تقريرا عن الجامعة الجديدة ، ذكر فيه أن الاعضاء اتفقوا على المبادىء العامة وأن من بينها : ، تكون إدارة الجامعة مطابقة لرأى الحكومة المصرية ،وقد أحدث هذا التصريح ضجة كبرى فى مصر ، وخشى أولو الامر لأمر مغبة الامر ، واعتقدوا ان ذلك تعريضا باستقلال الجامعة واعلانا بتبعيتها للحكومة تسيطر عليها كيف تشاء وعلقت جريدة

(المؤيد) على ذلك تقول « على اللجنة ان تبين للرأى العام الى أى حد تكون إدارة الجامعة مطابقة لرأى الحكومة حتى لاتكون هناك وسيلة يتخذها ذووا الاغراض للاضرار بمثل هذا المشروع الجليل » وحصل مراسل الجريدة على حديث من الأمير ، احمد فؤاد ، الذى تولى رئاسة المشروع جاء فيه « يصرح الأمير علنا أنه من يوم تولى رياسة الجامعة وهى جامعة وطنية حرة وليست تحت رعاية الحكومة اوتدخلها فى شىء ما

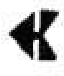
لكن الجامعة بدأت تواجه العديد من المتاعب ويأتى فى مقدمتها فتور الهمة فى جمع الاكتتاب مما اضعفها ماليًا ، لذلك فقد وقف حسن مدكور (باشا) فى جلسة ١٩١٠/٤/٢ فى الجمعية العمومية (صورة من صور المجالس النيابية الشكلية) يطالب الحكومة بضرورة مساعدة الجامعة حتى تحقق اهدافها، واقرب طريق للوصول الى تلك الغاية الشريفة لايكون الا بالمال ، وغاب على الحكومة انها لاتضن بصرف الاعانات للمدارس الاجنبية ، فضلا عن محلات الملاهى كالتياترات وغير ذلك وليت الأمر قاصر على ذلك ، بل بما تهبه لهؤلاء من الارض الشاسعة مساعدة لها فى إنشاء تلك المدارس او الملاجىء أو غيرها وهذه جامعتنا الوطنية اولى بكل هذا من غيرها نظرا لما يؤمله عموم سكان القطر المصرى من حسن مستقبل البلاد ، ولعل هذا ماجعل جريدة (النوفيل) تعلق على أحوال الجامعة فيما نقلته جريدة « الأهالى » فى عددها الصادر فى ١٩١٠/١١/٢١ ، العدد رقم (٢٩) « ... هذه الجامعة التى تعلق عليها مصر آمالها هذه الجامعة التى تنشىء لمصر رجال مستقبلها ليست معتنى بها من الأمة بكل الاعتناء اللائق بسامى وظيفتها » .

لماذا لم يشجعها الشعب؟

واذا كانت أصابع الاتهام قد اتجهت الى الحكومة فى عدم مساندتها للجامعة إلا اننا لانغفل فتور الهمة الشعبية نفسها مما جعل كاتبا يؤكد : « الحقيقة التى لاتوارى هى ان المصريين لم يقبلوا على الجامعة المصرية بمقدار إقبالهم على إحدى المدارس الابتدائية وبعبارة ابين لم يدخل فى علمنا هذا لتلقى دروسها إلانفر لايوازون عدد من ينتظمون فى مدرسة ابتدائية اهلية (الأهالى ، العدد ٣١، الصادر فى ١٩١٠/١١/٢٣) .

لكننا يجب ان نعى ان فتور الاقبال على الجامعة لم يكن نتيجة تأصل فكرة أساسية مؤداها ان التعليم إنما هو من أجل الحصول على شهادة ، وان الشهادة هى الطريق الموصل الى الوظيفة الحكومية التى كانت تحتل مرتبة شبه مقدسة عند الكثيرين بحكم عوامل وظروف تاريخية وجغرافية عديدة لا مجال لذكرها هنا . ولقد ابدع المويلحى فى (حديث عيسى بن هشام) تصوير هذه الحقيقة عندما أدار حوارا بين عدد من المواطنين جاء فيه : من يفكر ان خدمة الحكومة على كل حال هى اعلى قدرا وارفع شأنا من بقية الحروف والصناعات ؟ وكل أسباب المعاش لاتخلو فى هذه الدنيا من المتاعب والاكدار ، ولكن خدمة الحكومة اهونها حالا واقلها عناء ولايفضل عليها الاشتغال بالتجارة إلا من كان قليل التبصر فى الأمور (حديث عيسى بن هشام ص ١٤ ـ طبعة دار الهلال ، كتاب الهلال) .

وقد حلل احد كتاب الاهالى هذه القضية تحليلا رائعا استخلص منه المصريين قد الفوا النظر الى الحاكم غير عصور طويلة من الاستغلال والاستبداد والاستبعاد نظرا تتراوح ما بين الرجاء فى عفوه والقرب منه وبين الخوف والرهبة منه مما جعل



الجامعة المصرية

« التوظيف » في الجهاز الحكومي املا وحلما يتطلع إليه ، فدفع كثيرون بابنائهم إلى معاهد التعليم لارغبة في العلم في حد ذاته وانما املا في الحصول على جواز المرور الى الوظيفة !! (العدد الأول الصادر في ١٩ / ١٠ / ١٩١٠) ولما لم تعترف وزارة المعارف بشهادة الجامعة ، عجز خريجوها عن التوظيف بها ، فبدأ الانصراف عنها ، وقد انتقد احمد لطفي السيد هذا الاتجاه بحكم ليبرالية فكتب يقول : ان الجمهور يكاد يظن ان كل اغراض الجامعة تنحصر في شيء واحد ، هو تحضير موظفين لادارة الحكومة ، فلا يكون غرض الطالب إلا ان يقطع المدة المقرره للدراسة كيف اتفق ليحصل على تلك الشهادة التي تؤهله للتوظف .. بفهم الجمهور ذلك استحبابا لما كان عليه الحال قبل انشاء الجامعة ، والواقع ان هذا الفهم لاينبغي أن يكون من اغراضنا الا عرضا (المنتخبات ، ح ص٣٧) .

ثم بدأت الحكومة في سنة ١٩٢٠ تفكر في انشاء جامعة حكومية غير الجامعة المصرية الأهلية تتكون من المدارس العليا التي كانت قائمة وقد شعر الجميع ان مشروعا مثل هذا إذا تم فمعناه القضاء التام على الجامعة الأهلية ، ذلك أن الحكومة ستمنح خريجها شهادات تعترف بها بينما تحرم من ذلك الجامعة الاهلية ونتيجة ذلك ان ينصرف الناس الى الجامعة الحكومية ومن هنا فقد كتب (احمد ضيف) المدرس بالجامعة سلسلة مقالات في جريدة الاخبار ينتقد مشروع الحكومة ففي عددها الصادر في ١٤ / ٤/ ١٩٢٠ قال اذا كان الغرض من مشروع الجامعة الأميرية هو انشاء معهد ادبي و اخر علمي - والظاهر ان ذلك ليس من برنامج الحكومة . يتخرج منها الطبيعي والكيماني والنباتي والحيواني والمؤرخ والفليسوف والكاتب والشاعر واللغوي .. الخ ، فلماذا تريد الحكومة ان توجد معهد لذلك ولا تؤيد الجامعة المصرية في عملها والبلد لايسع جامعتين من هذا النوع .. ؟؟ .

وعاد مرة اخر في العدد (٤٧) الصادر في ٢٠/ ٤ / ١٩٢٠ من الاخبار يدافع عن الجامعة المصرية ضد صيحات الاتهام لرجالها من أنهم أهملوا شانها فاخذ الضعف يتسرب الى اوصالها مما جعل الحكومة تفكر في انشاء جامعة حكومية ، فقد اكد ان الحكومة هي التي تقاعست عن معاونة الجامعة ،وخاصة في الاعتراف بشهادتها وقبول خريجيها في وظائفها المختلفة ، كان كل هذا من الجامعة المصرية ،وكان كل هذا من الحكومة فاصبح طالب الجامعة مع هو لديه من وسائل التعليم النافعة وسهولة الاستفاده لا يجد مورد رزق ، ولا بابا يطرقة يدخل منه فيما دخل فيه غيره من المتعلمين فقلت الرغبة في الاقبال على الجامعة المصرية » .

ثم كتب مرة ثالثة في نفس الجريدة في العدد (٥٦) الصادر في ٢٥ / ٤ / ١٩٢٠ يقول : « ان المسالة العلمية في البلد ليست اقل من المسالة السياسية في التمسك بها على مساعدتها لان تاييد الأمم في حركة التطور لايظهر إلا بشخصياتها في العلوم بحيث يكون لها صبغة في الحركة الفكرية بين الامم تميزها عن سواها ، ثم اكد ان ذلك لايكون إلا بانشاء تعليم اهلي يوافق طبيعة البلد الاجتماعية من كل وجوهها وينقل العلوم الى لغة الامة لتفكر بلغتها وتفهم بلغتها .. لهذا انشئت الجامعة المصرية . لذلك كانت التبعة علينا في تاييد هذا المشروع عظيمة ، فالأمة باجمعها صاحبة الحق في الدفاع عن الجامعة المصرية .

لذلك فقد رفع اعضاء مجلس ادارة





الجامعة في ٧ / ٦ / ١٩٢٢ تقريرا إلى الملك «فؤاد» استعرضوا فيه ظروف نشأة الجامعة ومواكبتها للحركة الوطنية الجامعة اذن نتيجة جهد وطني عظيم، ووجودها تحقيق لامل وطني عظيم، واثر من اثار الطموح المصرى الى الكمال .. ولهذا كله يجب أن ترعى وحق يجب أن يصان .. يجب الاتبقى الجامعة قائمة فحسب، بل تصلح وتنمو وتؤدى الغرض الذى انشئت له. وهو منح مصر حقها من العلم الحر الصحيح.

والح مجلس ادارة الجامعة على الحكومة أن تعترف بشهاداتها حتى تضمن لنفسها الحياة خاصة وأن الحكم قد صار وطنيا باعلان استقلال مصر في فبراير ١٩٢٢، وبدا المجلس يفتح الباب لاستعداده لكى تبسط الحكومة سيطرتها على الجامعة. والجامعة مستعدة كل الاستعداد لأن تقبل اشتراك وزارة المعارف في ادارتها، والاشراف على التعليم فيها، اشتراكا وإشرافا لايضيع معهما استقلالها الخاص الذى لابد منه لكل جامعة راقية وتساءل مجلس الادارة عما يجعل - مثلا - قسم الآداب بمدرسة المعلمين العليا يحظى بعناية الحكومة ولا يحظى مثله في الجامعة بذلك؟

جامعة حكومية

وكان الحل الذى استقر عليه الرأى بعد مجادلات ومناقشات واسعة، ان تتخلى الحكومة عن فكرة إنشاء جامعة من المدارس العليا وتنضم اليها الجامعة الأهلية فتصبح

الجامعة المصرية

حكومية وتم ذلك فى محضر سلمها بمقتضاه حسين رشدى (باشا) رئيس الجامعة الى الحكومة وكان مما جاء فيه تبريرا وتفسيرا .

إن الجامعة المصرية كانت قد طلبت الى وزارة المعارف ان تعتبر شهادتها كالشهادات العالية التى تخول التوظيف فى الحكومة وكان رد الوزارة عليها كما يلى : « ليس فى وسع وزارة المعارف الاعتراف بالشهادة التى تمنحها الجامعة لمتخرجيها بالكيفية المرغوبة ، مادامت بعيدة عن الاشراف على الدراسة فيها ولما كانت الوزارة معتزمة إنشاء جامعة اميرية ، فسيكون بالضرورة من بين اقسامها كلية للآداب قد تنافس كلية الاداب بالجامعة المصرية ، فاذا رايتم لهذا التنافس ضم كلية الآداب بالجامعة المصرية إلى وزارة المعارف ، فالنظام العام الذى يوضع للجامعة الاميرية سيكون شاملا لها ، فتصبح نواة لقسم الآداب . ومتى تم هذا الضم شرعت الوزارة فى فحص منهج الدراسة بهذه الكلية ونظام الامتحان بها ليكون ذلك توطئة لتقدير درجة الشهادة التى تمنحها فاذا ماوافقت إدارة الجامعة على وجهة النظر هذه فان وزارة المعارف مستعدة للنظر فيما يلزم لتحقيق هذا الغرض .

وكان واضحا ان وزارة المعارف تلعب مع الجامعة نفس الدور الذى تلعبه انجلترا بالنسبة لمصر !! فورقة الاعتراف بالشهادة تحاول ان تستغلها لتشرف وتهيمن على الجامعة وتلمح فى محضر تسليم الجامعة



مدى « اضطرار » مجلس إدارتها إلى التسليم بوجهة نظر الحكومة رغم التحفظات التى تلخصت فى اشتراط « ضمان حرية الجامعة فى إدارتها المالية ووضع برامجها وتنفيذها ، ثم استبقاء آثار الحركة القومية المباركة التى اوجدت الجامعة المصرية » .

ولهذا اقترح احد عشر عضوا من اعضاء الجامعة على جمعيتها العمومية « ان تفوض مجلس ادارتها فى تسليم الجامعة الى وزارة المعارف بالشروط التى لاتخرج فى شىء عن ضمانة حرية التعليم واستقلاله واستبقاء الحركة القومية نحو التعليم » .

وشكلت وزارة المعارف لجنة للنظر فى مستقبل الجامعة . وكان من اهم القضايا التى بحثت . القضية الخاصة بعلاقة الجامعة بها . وكانت الاقتراحات التى قدمتها اللجنة تنص على :

اولا :- ان تخرج إدارة المدارس العالية من يد الوزارات المختلفة التى تديرها فى ذلك الوقت وتندمج فى الجامعة وان يكون على راس الجامعة وزير المعارف القومية .

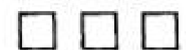
ثانيا :- ان تكون الجامعة ادارة قائمة بذاتها ، لها حق التصرف فى جميع شئونها وان يكون لها فى ميزانية الحكومة قسم خاص بها .

ثالثا :- ان تكون الادارة الجامعة موكولة الى كل من وزير المعارف العمومية رئيسا ومديرى هيئات الجامعة الثلاث وهى مجلس الادارة والمجلس العلمى وهيئة اساتذة الاقسام ومع ذلك فقد ظلت القضية موضوع شد وجزب فى التطبيق العملى . وكان من اوضح الأمثلة على ذلك ان الجامعة بعد إعلان قيامها حكومية سنة ١٩٢٥ شهدت بعد على واحد حركة الثارت المخاوف - حيث اعترض مجلس النواب فى الجلسة الخامسة والخمسين (١٩٢٦/٩/١٣) على قيام وزارة المعارف بتعيين المسيو « ديجى » عميدا لكلية الحقوق ، « وفى هذا الدور عين الوزير العميد الحالى من غير اساتذة مدرسة الحقوق ومن تلقاء نفسه بدون اخذ راى لجنة الكلية . فمخالفة الوزير مضاعفة لان عين العميد المذكور بدون اخذ راى مجلس الادارة ولانه عينه من غير اساتذة كلية الحقوق » .

وفى نفس الجلسة اثار احد النواب القضية الخاصة بكتاب (فى الشعر الجاهلى) للدكتور/ (طه حسين) مؤكدا ان الدستور إذا كان ينص على ان التعليم حر إنه اشترط الا يخل بالنظام العام او ينافى الآداب « ايها السادة : ان تصرف الشخص (يقصد طه حسين) كان ايضا مخالفا للذوق ، فإنه مدرس بالجامعة المصرية وهى معهد اميرى تعيش من اموال الحكومة الممثلة للامة ، فهو يتقاضى مرتبه من هذه الهيئة التى دينها الاسلام فلم يكن من المفهوم ولا من المعقول ولا من حسن الذوق ان يقوم هذا الشخص فيبصق فى وجه الحكومة التى يتقاضى مرتبه من اموالها بالطعن فى دين رعيتها .

وبناء على هذا صودر الكتاب : ثم شهدت ساحة الجامعة أيضا حادثا هاما سنة ١٩٣٢عندما نقلت حكومة اسماعيل صدقى « طه حسين » من كلية الآداب .

وهكذا استقر الشد والجذب .. الحكومة تحاول ان تفرض وصيتها بحجة انها مسئولة عن الأموال العامة التى تنفقها على الجامعة . والجامعة ترى أن تكون لها ذاتيتها واستقلالها وحريتها فى التصرف .. وما زال الجدال مستمرا ..!!



المؤتمر الدولى للتربية يناقش

دخول التكنولوجيا الحديثة في المدرسة الابتدائية!

رسالة جنيف: جميل عطية إبراهيم

● التكنولوجيا كلمة رائعة . توحى بأنها الترياق لمعالجة كل شرور في عالمنا المضطرب وشأن كلمة « تكنولوجيا » شأن كلمة « تخطيط » التى شاعت فى العقود الثلاثة الماضية والتى تتبعها دائما كلمة « علمى » رغبة فى تأكيدها .. وكما اتبعت كلمة تخطيط بكلمة علمى فلا بأس ايضا من إتباع كلمة « تكنولوجيا » بكلمة حديثة وحديثة جدا .

وكما أن هناك دولا مصنعة ومصدرة للتكنولوجيا فهناك أيضا دول مستوردة للتكنولوجيا وبين التصنيع والتصدير والشراء لابد من التعليم والتدريب ، سواء فى الدول المصنعة - وذلك بالضرورة - وأيضا فى الدول المستوردة فمن يجهل الطريقة التى تعمل بها هذه التكنولوجيا وفوائدها لن يشتريها ولهذا يتحتم ايضا إخطاره بفوائدها وتدريبه على طريقة عملها حتى يقبل عليها ويقتنيها .

وعندما نسمع شخصية عالية لها احترامها فى كل الأوساط مثل « مختار امبو » المدير العام لمنظمة اليونسكو يعلن فى كلمة الافتتاح للمؤتمر الدولى للتربية فى « جنيف » هذا الشهر ان من واجب المؤتمر أن يبحث الاتجاهات الرئيسية للتربية وتعميم التعليم الابتدائى وتجديده بهدف تضمينه قدرا ملائما من مبادىء العلوم والتكنولوجيا على أن تتناول المناقشات التعليم للجميع فى البيئة العلمية والتكنولوجية الجديدة مع مراعاة الفئات المحرومة .

وإذا كانت الأمية تعتبر إحدى المشاغل الرئيسية فى الدول النامية ، ووفقا لاحصائيات اليونسكو يزيد عدد الأميين فى العالم عن ٨٥٠ مليون فرد ، للدول النامية منها نصيب الأسد .. فإن هذا يعنى أن يضاف إلى هموم العالم الثالث الغارق فى الأمية مسألة ادخال التكنولوجيا الجديدة فى التعليم الابتدائى . وعندما يقرر المكتب الدولى للتربية تخصيص مناقشاته فى جنيف على مستوى وزراء التربية فى العالم لمناقشة موضوع تضمين المراحل الابتدائية قدرا من التكنولوجيا الجديدة تحت إشراف منظمة اليونسكو العالمية وهى منظمة معروفة بحرصها على مصالح العالم الثالث والدول المتخلفة ، فان



لقطة من المؤتمر الدولي للتربية ويظهر ممثل الصين الشعبية

المسألة تصبح جديرة بأن تؤخذ مأخذ للجد الخالص والبحث العميق

والمفارقة المضحكة هنا بالنسبة للمراقب المحايد هي أن الدول النامية غارقة في تحديات هائلة تعوق العملية التعليمية بها ، وعليها أن تحلها قبل أن تتلمس طريقها نحو إدخال هذه التكنولوجيا الجديدة في المراحل الابتدائية ، ونحن إذا أخذنا مصر كمثال ، فسوف تطالعنا البيانات المقدمة من المركز القومي للبحوث التربوية بمصر للمؤتمر الدولي للتربية المنعقد في جنيف في أكتوبر هذا العام بأن نسبة إستيعاب التلاميذ في المرحلة الابتدائية لا تتجاوز ٧٥٪ فقط أي أن نسبة المتخلفين عن الالتحاق بالمرحلة الابتدائية حوالى ٢٥ ٪ من مجموع الأطفال في سن الالتحاق بهذه المرحلة . ووفقا للتحليل الدقيق لهذه البيانات الرسمية فقد بلغت نسبة القبول في محافظة القاهرة حوالى ٩٦ ٪ عام ١٩٨٢/١٩٨٣ في حين لم تتجاوز النسبة في محافظة الفيوم ٥٥ ٪ عن نفس السنة .

ويوضح التقرير الرسمي المشار إليه أيضا حول مشكلة القصور في الأبنية المدرسية والتجهيزات ، ان استراتيجية التوسع الكمي في مجال التعليم في مصر والتوسع في القبول والقيد ، لم تواكبها زيادة مماثلة في المباني ، الأمر الذي ترتب عليه أن ٣٥ ٪ من المدارس الابتدائية تعمل بنظام الفترتين ، وأن كثافة الفصول زادت زيادة كبيرة تصل إلى ٦٠ تلميذا في الفصل الواحد ببعض المناطق .

حجم المشكلة

وهذه المعوقات التي عرضتها مصر على وزراء التربية في العالم تنطبق تماما على حجم المشكلة الخطيرة التي تواجه الدول النامية سواء في افريقيا أو أسيا أو أمريكا اللاتينية وربما ترى دول كثيرة أن الموقف في مصر أفضل من بلدان كثيرة حصلت على استقلالها حديثا . فالمشكلة لاتتعلق فقط بالموارد المالية وقلتها ، وإنما تتعلق في معظم الأحيان بنقص المعلمين والخبرات اللازمة ، وكذلك بمشاكل جغرافية حيث يتوزع

دخول التكنولوجيا الحديثة

فى المدرسة الإبتدائية

التلاميذ على مساحات شاسعة لاتسمح بالوصول إليهم .

كما أوضحت وزيرة التعليم فى البرازيل . وهى دولة واسعة الأطراف ولهذا ، الا يعتبر غريبا بعض الشىء ان يضيف هذا المؤتمر هما إلى الهموم الثقيلة للدول النامية ، حينما يطالب بان يتم تعميم هذا التعليم الابتدائى ويتضمن قدرا من التكنولوجيات الجديدة ؟

وعلى الرغم من المفارقة المضحكة فى هذه المطالبة بتقديم شىء من التكنولوجيا الجديدة فى المراحل الابتدائية فى الدول النامية ، فالموضوع يجب أن ينظر إليه بعين الجد والاهتمام ووفقا لتقرير أعده المكتب الدولى للتربية التابع لمنظمة اليونسكو بعنوان التعليم للجميع فى البيئة العلمية والتقنية الجديدة مع مراعاة الفئات المحرومة .

فإن البيئة العلمية والتكنولوجية تعم البلاد المتقدمة والنامية على حد سواء .

وإن كان ذلك قد تحقق بأساليب مختلفة ، فالولايات المتحدة مثلا تتوقع حدوث تحول من « المجتمع الصناعى إلى مجتمع المعلومات » مما دفع بالعديد من القادة والزعماء إلى الدعوة لاجراء تغييرات فى التعليم بغية إعداد الشباب لعالم جديد يختلف عن المجتمع الصناعى إختلافا كبيرا . ولابد من الاعتراف الآن بإمكانية التعليم الذاتى سواء من قبل الاطفال أو الكبار كعامل تعليمى مهم . وترى استراليا أيضا أن مجتمعها يتجه نحو اتخاذ شكل المجتمع ما بعد الصناعى أو مجتمع المعلومات ، وهى عملية تقترن باعادة تشكيل البنية الاقتصادية وبعض أوجه التعبير الثقافى بحيث تلبى الاحتياجات الاجتماعية .

ويستطرد التقرير المشار اليه بالنسبة الى الدول النامية قائلا : ولم تنج الدول النامية بدورها من مثل هذه التغيرات . فقد غزت التكنولوجيا الحديثة بعض هذه البلاد النامية غزوا كاسحا ارتبط بتنمية حقول النفط بها وغير ذلك من ثرواتها المعدنية وكان لأنشطة الشركات المتعددة الجنسيات التى تضع عناصر الأجهزة الالكترونية وغيرها من المنتجات المعقدة ، آثار مماثلة على بلدان أخرى . وتؤكد باكستان أن عملية الزراعة ذاتها لم تعد بدائية . »

خلاصة التقرير

وخلاصة هذا التقرير أن التكنولوجيات الجديدة لم تعد مقصورة على الدول المتقدمة فقط ولكنها غزت البلدان النامية أيضا غزوا كاسحا على حد قول التقرير .

هذا .. وقد أعرب العديد من البلاد عن قلقه إزاء انتقال أنماط الحياة والمواقف والقيم من بلد أو وسط ثقافى إلى آخر .وقد انتقد عدد كبير من البلدان النامية هذه الآثار السلبية . ولا يقتصر النقد على البلدان النامية . فدولة مصنعة لهذه التقنيات الجديدة ، ورائدة فيما يتعلق بالالكترونيات وأجهزة الكمبيوتر وهى اليابان تقول : « ينبغى أن نخلص الى انه يجب عند إعادة النظر فى مناهج الدراسة والنظم المدرسية أن تدرس بعناية مسألة تنمية علاقة ملائمة بين التكنولوجيا والانسان . كما أن المملكة المتحدة تعرض المسألة بتهكم فتقول : « ان التعليم من أجل البطالة يطرح نفسه فعلا ، إذ لم تعد فرص العمل مؤكدة بالنسبة لخريجى المدارس . »

وهذا الغزو الكاسح للتكنولوجيا تطلب إدخال تغييرات فى المناهج الدراسية على المستويات التالية :

ـ اصبح العلم والتكنولوجيا عنصرين أساسيين ، إن لم يكونا فى حقيقة الأمر أهم عناصر المنهج الدراسى المشترك فى العديد من

المدارس الابتدائية

ـ أصبح من الضرورى الآن إدخال تعديلات مهمة فى المناهج المتعلقة بالمواد العلمية التقليدية مع اعطاء أهمية خاصة لاتجاهها التكنولوجى

ـ برزت مواد دراسية جديدة ، او مواد أعيد تنظيمها كعلم الوراثة والتكنولوجيا الحيوية ، وأصبحت تؤكد التداخل بين التخصصات ضمن محتوى مادة الدراسة . ويعتبر تطوير التعليم الهندسى فى بلاد شرق اوروبا الاشتراكية مثلا على التكيف تلبية لمتطلبات هذا التغيير .

وهذه التغييرات السابقة ، والتى تمثل هما ثقيلا ينوء به كاهل الدول النامية ، دفع دولة نامية تتميز بكثافة سكانية عالية جدا هى الهند سنة ١٩٧٦ إلى إعادة تدريب ٤٨ الف معلم فى برامج للتدريب اثناء الخدمة ، مدة كل منها ١٢ يوما ، وذلك فى إطار تجربة التعليم من خلال البرامج التليفزيونية التى يبثها القمر الصناعى ، والتى دامت سنة كاملة .

كما أن المدرسين والاباء منذ إدخال الرياضيات الحديثة أكثر إدراكا للتغيرات الجذرية التى تحدث فى تعليم المهارات الحسابية . ومما ساعد على دعم هذا الاتجاه تزايد إستخدام الالات الحاسبة الالكترونية فى مختلف المراحل التعليمية .

غير أن دولا عديدة قد تحدثت عن الاحتمالات القوية فى أن تؤدى إعادة توجيه الأنظمة التعليمية مع إعطاء التعليم العلمى والتكنولوجى أهمية أكبر إلى زيادة حدة أوجه التفاوت القائمة وذلك بسبب نقص البنى الأساسية وخاصة فى البلدان النامية . ومن المتوقع حتى فى إطار البلد الواحد أن تعانى مدارس الريف وغيرها من المجموعات المحرومة من نقص المعلمين المتخصصين وورش العمل والمختبرات أكثر من مدارس المدينة .

ومجمل هذه الأقوال ، وهى اقوال رسمية للدول الاعضاء فى المكتب الدولى للتربية ومنظمة اليونسكو ، تعنى شيئا واحدا هو أن التعامل مع هذا الترياق الجديد ـ أى التكنولوجيا ـ يمثل احد مشاغلها الرئيسية . وإذا كانت أسباب هذه المشكلة ودوافعها تختلف بين الدول النامية والمتقدمة ، فقد بدأت الأخيرة تعانى من إنعكاس هذه التقنيات المتقدمة على البنيات الاقتصادية بها ، وبدأت تظهر آثار ذلك على مجتمعاتها فى شكل بطالة ، كما أصبح تصدير التكنولوجيا إلى الدول النامية الزراعية هما من هموم هذه الدول المتقدمة ثم إن إدخال هذا النمط فى التعليم له اثر مباشر على نمط الاستهلاك فى هذه المجتمعات الزراعية فيما بعد ، وهكذا تختلف أسباب المشاغل والاهتمامات وبينما تغرق الدول النامية فى محاولة استكمال المبانى المدرسية الآيلة للسقوط وتزويدها بالمرافق الضرورية مثل دورات المياه والمعامل والانارة ، تجد نفسها فى مواجهة هذه المشكلة ، وهى مشكلة إدخال التكنولوجيات الجديدة فى المراحل التعليمية المختلفة فتضيف إلى همومها القديمة هما جديدا .

ولكن .. كيف تنظر دول ذات كثافة سكانية عالية لهذه المشكلة ؟

يعلن نائب وزير التربية والتعليم فى الصين الشعبية ، حيث يزيد عدد السكان على مليار نسمة من بينهم ١٣٦ مليون طفل فى سن التعليم الابتدائى امام المؤتمر الدولى للتربية فى « جنيف » ، أن الهدف الأساسى من إصلاح السياسة التعليمية فى الصين الشعبية هو جعل التعليم ملائما لخدمة عملية التنمية الشاملة فى ضوء اعتبارات التنمية فى العالم مستقبلا . اما الثورة التكنولوجية الحديثة فهى واحدة من العوامل التى تتضمنها خطة الاصلاح الكفيلة بتحقيق الغاية السابقة .

وهذا يعنى أن الصين الشعبية قد قررت أن تتعامل مع التكنولوجيات الحديثة ليست باعتبارها ترياقا لكل شىء ، أو هدفا فى حد ذاتها ، ولكن باعتبارها وسيلة من الوسائل لتحقيق خطة التنمية الشاملة .

اما وزيرة الهند فتطالب بأن تكون دراسة

دخول التكنولوجيا الحديثة

فى المدرسة الإبتدائية

العلوم على شكل انشطة إبداعية ، حيث ان العلوم غالبا ما عولجت كموضوعات ثقيلة وصعبة ، وهو اتجاه ضيق الأفق ضد العلم ذاته ، فالعلم فى أساسه مغامرة . وتؤكد وزيرة التربية والتعليم فى البرازيل أمام المؤتمرين انه ليس فى الامكان تعميم التكنولوجيات المتقدمة بسبب تكلفتها او عدم إمكانية تدريب الفنيين ولهذا يمكن الاستعاضة ببعض التكنولوجيات البسيطة والمتوسطة . وما هو اهم من ذلك ان البرازيل تطبق الوسائل السمعية والبصرية والبث الاذاعى فى عملية التعليم . ففى كثير من الاحيان لايذهب التلاميذ إلى المدرسة ، ولكن المدرسة هى التى تذهب إليهم وعلى الرغم من إنشاء صناعات الكترونية ومعلوماتية فى البرازيل فان هذه الادوات مكلفة جدا . وتنتقل وزيرة التربية والتعليم فى البرازيل إلى نقطة اخرى تتعلق بالتراث ، فتقول إن البرازيل تعمل

الدكتور شمس الدين الوكيل
رئيس المجلس التنفيذى لليونسكو
مع الدكتور كمال ناجى ..



على تطوير تكنولوجيا تسمح بالاستخدام ، خاصة فى مجتمع يجب ان تراعى فيه القيم والتراث وكيفية توفير التعليم الانسانى ، إذ ان العلوم والتقنيات يجب ان تسهم بطريقة مرضية لتحقيق قيم إنسانية . إن التقنية الرشيدة تؤثر فى كل شىء ويجب ان تقع آثارها فى نطاق التدابير والقيم المتاحة ، كما يجب ان تحدد لها توجهات محددة تقع فى إطارها ، إذ لاينبغى ان تحل بدلا من المعلم او المدرب .

هذه إذن هى افكار ثلاثة من المسئولين على قمة التعليم فى ثلاث بلدان نامية تتميز بكثافة السكان ، وهى الصين والهند والبرازيل ، حول موضوع إدخال التكنولوجيا فى المراحل التعليمية الأولى .

ويبقى السؤال : لماذا كانت هذه الدعوة لمناقشة مثل هذا الموضوع إذا كانت جل الدول النامية تتخوف منه إلى هذا الحد ؟!

الاجابة بسيطة وسهلة .. فالدول النامية المتخلفة ليست بمعزل عما يجرى فى العالم ، بل هى مدفوعة لتسلك مسارات صعبة وعقيمة بالنسبة إليها . إنها بمثابة الأطراف التى ترقص على النغمات التى يعزفها المركز المتقدم ـ العالم الصناعى المتقدم بشقيه الراسمالى والاشتراكى ـ وذلك إذا صح إستخدام نظرية المركز والأطراف فى المنظومة العالمية كما يوضحها الاقتصادى « سمير امين » فى هذا المجال . مجال التعليم للجميع فى البيئة العلمية والتقنية الجديدة وإدخاله إلى المراحل الابتدائية وغيرها من المراحل .

وإذا كانت المعزوفة التى تعزفها البلدان المصنعة للتكنولوجيا الحديثة والمصدرة لها تعزف بقوة ، فقد احسن المؤتمر الدولى للتربية باتاحة الفرصة لـ ١٤٠ دولة ، اكثر من نصفها من الدول النامية والمتخلفة ، كى تناقش معا هذه الالحان الصاخبة لترشدها وتختار منها ما يناسبها قبل ان تغرقها الاصوات العالية وضجة الالحان فى متاهات لا قبل لها بها

الأحزاب السياسية في مصر

١٩٠٧ - ١٩٨٤

بقلم الدكتور: يونان لبيب رزق

يصدر ٥ ديسمبر ١٩٨٤

متى عرفت مصر الحزبيه لاول مره ؟
ومتى خرج إلى الوجود اول حزب سياسي في تاريخ مصر ..؟

يعالج الدكتور يونان لبيب هذه القضية التى يختلف حولها المؤرخون . ويعتبر البعض ان اول حزب سياسي هو الحزب الذى انشأة احمد عرابي عام ١٨٨٢ . ويعود بها البعض الاخر إلى عام ١٨٠٠ عندما إلتف عدد من الوطنيين حول مصطفى كامل . وأطلقوا على انفسهم الحزب الوطنى ..

ويقدم الكاتب رؤية جديدة ، انه فى الساعة التاسعة من صباح يوم الجمعة ٢٠ سبتمبر ١٩٠٧ شهدت مصر قيام حزب الأمة . ويسجل هذا اليوم شهادة ميلاد الحياة الحزبية فى مصر ..

وتتبع الكاتب رؤيتة حول الأحزاب السياسية التى تواجدات على المسرح السياسى منذ عام ١٩٠٧ وحتى اليوم .



إعادة بناء الأوبرا المصرية

ضرورة للنهوض الفني والثقافي

بقلم: فـــؤاد دوارة

● «الأوبرا» فى مصر، وفى نظر غالبية المصريين المعاصرين، وبصفة خاصة الناشئين منهم، اسم لميدان شهير فى وسط القاهرة، وغالبا ما لايدل على شئ آخر، ولايستثير فى أذهانهم معانى أو ذكريات أخرى، وهم معذورون إذ لايرون فى هذا الميدان سوى موقف سيارات كبير إلى جوار تمثال ابراهيم باشا.

أما من يكبرونهم سنا، فلعلهم يذكرون أنه فى مكان هذا الموقف كان يقوم مبنى قديم وقور يعرف باسم دار الأوبرا، ومنهم من أتيح لهم دخوله ومعرفة مايدور فيه، ولكن غالبيتهم لم يدخلوه ولم يعرفوا عنه أكثر من اسمه الذى أطلق على الميدان من قديم، ومازال يعرف به إلى اليوم بالرغم من اختفاء ذلك المبنى العتيق العريق بفعل الحريق الذى شب فيه فجر الخميس ٢٨ اكتوبر ١٩٧١، فأتى عليه بأكمله، وعلى كل ماكان يضمه من تراث مسرحى وتاريخى لايقدر بمال.

والواقع أن كلمة أوبرا فى الأصل تدل على فن يجمع بين المسرح والموسيقى والغناء، قبل أن يدل على المبنى الذى يقدم فيه هذا الفن، وهى مشتقة من أصل لاتينى بمعنى «أعمال»، ثم اخذت معناها الاصطلاحى ابتداء من القرن السادس عشر مثل كلمة «دراما» التى تفيد معنى الفعل.

ويعرف «قاموس اكسفورد المسرحى» الأوبرا على النحو التالى:

«الأوبرا دراما كتبت لتعرض على المسرح بحيث تقوم الموسيقى الآلية والصوتية بدور رئيسى فيها. وبتحديد اكثر عرفت الأوبرا بأنها دراما تغنى كل كلمة فيها. ولما كان هذا التعريف يستبعد كل الأوبرات التى تشتمل على حوار غير مغنى، فقد يكون من الانسب تقسيم الأوبرات إلى نوعين: الأول تتصل فيه الأجزاء الغنائية، وتستمر الحركة عن طريق إلقاء منغم (رسيتال) لأجزاء من الحوار، والآخر يستخدم الأداء العادى للحوار النثرى أو الشعرى، للوصل بين الأجزاء المغناة».

ولن أزعجك بعد ذلك بسرد تاريخ نشأة فن الأوبرا، وتطوره على أيدى كبار الموسيقيين إبتداء من «كلوديو منتفردى» الأيطالى فى القرن السادس عشر، وسكارلاتى، وجلوك، وموتسارت، وفاجنر، وروسينى، وفيردى،... حتى جيرشوين الأمريكى وغيره من المعاصرين. فذلك حديث يطول ويخرج عن نطاق مقالنا.

غير أنه من المهم أن نلاحظ معا أن الأوبرا كانت دائما - وعلى مدى تاريخها الطويل - فنا مسرحيا وموسيقيا شديد التعقيد والبذخ، يتطلب لتقديمه امكانات فنية ومادية أكبر بكثير من أى عرض مسرحى عادى. فبالاضافة إلى الفرقة الموسيقية الكبيرة العدد، لابد أن يتضمن العرض الأوبرالى مجموعات كبيرة من الراقصين والمنشدين، بالاضافة إلى ممثلى الأدوار الرئيسية الذين يختارون عادة من مشاهير المغنين.

ولما كانت معظم الأوبرات تدور فى أجواء تاريخية أو خيالية فهى تقدم عادة وسط ديكورات ضخمة مناسبة وأثاثات فاخرة، ويرتدى الممثلون والمنشدون أثمن الملابس ويستعينون بمكملات «اكسسوارات» مكلفة متقنة الصنع، وكل ذلك لايتسع له أى مسرح عادى، بل اقتضى تقديم الأوبرات انشاء مسارح كبيرة فخمة تتناسب مع متطلبات

العروض الأوبرالية وطبيعتها الباذخة ، وأصبحت الدول الكبرى تتنافس فى انشاء هذه المسارح الفخمة ، وتعتبرها معلما هاما من معالم حضارتها ، واتخذت هذه المسارح اسم الفن الذى انشئت لتقديمه .

ومع الزمن تطور معمار دور الأوبرا ، فأصبحت افخم المسارح واشهرها ، ولم تقتصر على تقديم الأوبرات وحدها ، بل اتسعت لتقديم كل فنون العرض المسرحى من أوبرا وباليه واستعراضات ودراما عادية ، كما اتسعت مبانيها لتضم مدارس للموسيقى والرقص والغناء ، بالاضافة إلى معارض اللوحات الفنية والمكتبات ، والصالونات ، والكافيتريات .

ومرة أخرى لن أزعجك باستعراض تاريخ تطور مبانى دور الأوبرا فى العالم . يكفيك أن تعلم أن ألمانيا وحدها فيها أربعون دارا للأوبرا ، وأن إيطاليا فيها ما يقرب من عشرين ، وأن اكبر ثلاث دور اوبرا فى العالم هى : أوبرا « لاسكالا » بمدينة ميلانو الايطالية وأوبرا الدولة بفينا المعروفة باسم « شتاتسوأوبرا » ، وأوبرا « متروبوليتان » بنيويورك .

ومن أشهر دور الأوبرا الأخرى « الكوفنت جاردن » بلندن ، و « فيستشبيلهاوس » بمدينة « بيرويت » الألمانية ، وأوبرا الدولة الألمانيةببرلين الشرقية وتضم أكبر فرقة أوبرا فى العالم الشيوعى . أما أوبرا باريس ، فبرغم جمالها وفخامة زخارفها فهى تأتى فى المرتبة الثانية .

● ● ●

ونعود إلى دار الأوبرا المصرية التى انشأها الخديو اسماعيل سنة ١٨٦٩ ضمن المنشآت العديدة التى أقامها استعدادا للاحتفاء بكبار الضيوف الأوربيين الذين دعاهم للمشاركة فى افتتاح قناة السويس ، وعلى رأسهم الامبراطورة أوجينى وزوجها نابليون الثالث ملك فرنسا .

وما نظن الخديو اسماعيل حين امر بانشاء « دار الأوبرا الخديوية » كان يفكر فى الارتقاء بالمستوى الثقافى للشعب المصرى ، او إمتاعه بفن الأوبرا العريق ، بقدر ما كان مشغولا بالظهور أمام كبار ضيوفه الأوربيين بمظهر الحاكم المتحضر المستنير الذى استطاع أن يحول بلده الافريقى المتخلف ، إلى قطعة من أوروبا، كما كان يردد كثيرا . ومادامت فى كل عاصمة أوربية دار للأوبرا ، فلم لاتكون فى القاهرة أيضا دار مثلها ؟

ولكيلا نظلم اسماعيل ودوافعه لانشاء دار الاوبرا ، فلنرجع إلى ماكتبه المؤرخ الكبير عبد الرحمن الرافعى عن علاقته بفنى المسرح والموسيقى ، والظروف التى أحاطت بانشاء الأوبرا ، فنجده يقول :

« كان المجتمع فى عصر اسماعيل ميالا إلى المرح والحبور ، وكان اسماعيل ذاته طروبا محبا للتمتع بالملاهى والمسرات ، وهذه الميول هى غذاء النهضة الفنية وخاصة الغناء ، الموسيقى ، والتمثيل .

أما التمثيل فقد ساعد اسماعيل الناحية الأوربية منه ، ثم بدت منه التفاته قليلة الجدوى إلى التمثيل العربى ، فأنشأ أول ماأنشأ بالقاهرة مسرح « الكوميدى » بالأزبكية ، وكان الشروع فى بنائه فى نوفمبر سنة ١٨٦٧ ، واحتفل بافتتاحه فى ٤ يناير ١٨٦٨ ، ثم بنى دار الأوبرا سنة ١٨٦٩ لمناسبة الاحتفال بافتتاح قناة السويس ، وتم بناؤها فى خمسة أشهر ، وبلغت تكاليفها ١٦٠ الف جنيه ، ومثلت فيها مساء ٢٩ نوفمبر ١٨٦٩واسمها ريجوليتو وكانت الإمبراطورة أوجينى عقيلة نابليون الثالث فى مقدمة من شهدوا التمثيل فى تلك الليلة .

وعهد اسماعيل الى الموسيقى الايطالى «فردى» أن يضع أول أوبرا مصرية تمثل بدار الأوبرا ، فقام بهذه المهمة ، ووضع العلامة مارييت باشا موضوع الرواية . وهى رواية « عايدة» ومثلت بالقاهرة لأول مرة فى ٢٤ ديسمبر سنة ١٨٧١ ، فنالت نجاحا عظيما ، وجلبت الحكومة من ذلك الحين الجوقات الافرنجية وأغدقت عليها الأموال والهبات ، فبلغ ما صرف على افراد إحدى الجوقات فى شتاء سنة من سنى اسماعيل ١٢٠ الف جنيه ، ولاغرابة فى ذلك فإن الممثلة الواحدة كانت تأخذ أحيانا الف ومائة جنيه فى الشهر .»

وقبل أن نمضى فى استعراض تاريخ الأوبرا لابد من التوقف عند هذه الأرقام المخيفة التى يشير « الرافعى» إلى أنها كانت تنفق على مواسم الفرق الأجنبية ، لنقارن هذا المبلغ الضخم الذى كانت تتقاضاه ممثلة واحدة فى شهر ، بالاعانة التى منحتها الحكومة المصرية سنة ١٨٨٧ لفرقة مسرحية عربية بأكملها ، هى جوق سليمان القرداحى ، مقابل عملها طوال موسم مسرحى بطوله .. ولم تتجاوز أربعمائة جنيه فقط لاغير ، كما جاء فى جريدة « الأهرام» بتاريخ ٦ مايو من نفس السنة .. فأى سفه !!

● ● ●

قام بتصميم دار الأوبرا المصرية المهندس الايطالى سكالا ، وأشرف على تنفيذها المهندس الايطالى بييترو أفوسكانى ، وكان قد قدم إلى مصر أيام محمد على ، وشيد له قصر رأس التين بالاسكندرية ، وعشرات من القصور والمنشآت ، من أهمها مسرح «زيزينيا» بالاسكندرية ، الذى أقيم مكانه بعد ذلك مسرح سيد درويش .

وبدأ العمل فى تشييد دار الأوبرا فى ابريل ١٨٦٩ ، وسافر «درانيت بك» الذى كان يشغل وظيفة مدير « التياترات» الخديوية ، إلى باريس ، لكى يحضر احتياجات الدار الجديدة من الأثاث والمرايا والثريات .. الخ . و« درانيت» يونانى قدم إلى مصر أيام محمد على أيضا ، حيث عمل صيدليا ، وظل يترقى حتى كانت إدارته للأوبرا بعد إنشائها من أهم مسئولياته .. وكانت له مزارع بضواحى الاسكندرية اشتهرت بنوع من المانجو لايزال يحمل اسمه إلى اليوم !

وهكذا كانت دار الأوبرا منشأة أوربية بكل معانى الكلمة تصميما وتنفيذا وأثاثا ، ثم إدارة وعروضا ، وفنيين ، فلم يكن يعمل بها من المصريين سوى صغار العمال والخدم .. وتعاقب على إدارتها مديرون أجانب حتى سنة ١٩٣٧ ، حين عين أول مدير مصرى لها وهو منصور غانم ، الذى لم يهنأ بمنصبه أكثر من عام واحد ، وتعاقب بعده المديرون المصريون ، وإن ظلت غالبية العاملين بها من الأجانب .

ومنذ افتتاح دار الأوبرا المصرية فى أول نوفمبر ١٨٦٩ ، وحتى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ ، والبرامج الأوربية هى الغالبة على مواسمها ، فقدمت عليها أروع الأوبرات والمسرحيات وشهدت أكبر فنانى تلك الحقبة ، من أمثال : سارة برنارد ، وكاروزو ، وكوكلان ، والبونوموليز ، والسير لورانس أوليفيه ، ونويل كاوارد ، وجوزفين بيكر وعشرات غيرهم

ولكنها كانت فى واد والشعب فى واد آخر ، إذ كان معظم روادها من الجاليات الأجنبية المقيمة بمصر ، ومن لاذ بهم من أبناء الأرستقراطية المصرية .. حتى لنقرأ لمثقف مصرى كبير هو الأستاذ يحيى حقى فى مقال قديم له :

« كان دخول الأوبرا فى القاهرة أبعد شىء عن شاربى الذى لم يكن ظهر بعد ، فقد كانت الأوبرا فى صباى ومطلع شبابى تكاد تكون وقفا على الأغنياء من الأجانب ، وعلى قلة من الأغنياء

إعادة بناء الأوبرا المصرية..
ضرورة للنهوض الفني والثقافي

المصريين تعد على أصابع اليد ..

« وكانت دار الأوبرا تستلزم أيضا أن ترتدي الفراك ، فمن أين لي به ؟ .. أما أعلى التياترو ، فكان مباحة للفقراء من مستخدمي المتاجر الأجنبية ، وإذا جلست بينهم أحسست بالغربة في بلدي ، ولعلهم يتساءلون بنظراتهم : كيف ومن أين أتى هذا الدخيل ؟

« ولم لا أقول الحق ؟ لا سبب إلا أن ثقافتي في ذلك الحين لم تكن تتسع لفهم الأوبرا أو التمتع بسرسمعة « توسكا» وزعيق « عطيل » .. كان يكفيني أن أدندن بدور « مليكي أنا عبدك» أو أن أذهب لكشك الأزبكية لأسمع « أفراح القبة» و « ياطالع السعد» .. »

كان عليه أن ينتظر حتى تتقدم به السن ويعمل بالسلك الدبلوماسي ، وينتقل من جدة إلى استنبول فروما حيث أتيح له أن يتعرف على فن الأوبرا ويألفه ويحبه .. سيعود بعد ذلك إلى بلاده ، ويعين مديرا لمصلحة الفنون سنة ١٩٥٥ ، وتصبح دار الأوبرا المصرية إحدى الادارات التابعة له ، ويقوم بعد ذلك بدور بارز في تمصيرها وإضفاء الطابع العربي على ما تقدمه من برامج .. ويكفيني في هذا المجال أن أشير إلى المواسم التي أصبحت تقدمها على خشبة دار الأوبرا مختلف الفرق المسرحية ، وعلى رأسها المسرح القومي ، وإلى أوبريت « البيرق النبوي» الذي ألفه عبد الفتاح مصطفى ولحنه أحمد صدقي ، وقدم على دار الأوبرا من خلال « المسرح الشعبي» التابع لمصلحة الفنون ، في محاولة لاحيائه وتطويره .. وكذلك أوبريت « ياليل ياعين » التي أخرجها زكي طليمات سنة ١٩٥٦ ، فكانت بداية لاهتمامنا الجارف بفنوننا الشعبية ..

ويتصل هذا الاهتمام بتمصير دار الأوبرا في الستينات ، ثم تتحول إلى نموذج مصغر لأكاديمية فنون ، تضم أوركسترا القاهرة السيمفوني ، ومدرسة باليه ، ومدرسة كورال ، وورشة كبيرة لتصميم الديكورات ، ومراسم للفنانين ، ومكتبة ، بالاضافة إلى مخازن الديكورات والملابس والاكسسوارات الثمينة التي تراكمت عبر الاجيال ، وأصبحت تمثل ثروة هائلة ، قيل إن الملك السابق فاروق قد اختلس بعضها ، فضرب بذلك المثل لبعض أعوانه ..

ويدا المثقفون المصريون يألفون ارتياد دار الأوبرا في مواسمها المصرية والأجنبية على السواء ، ولاأنسى فرحتي ولنا أشهد جماهير الطلاب المصريين تتزاحم على دار الأوبرا صباح كل جمعة ليستمعوا إلى الأوركسترا السيمفوني نظير خمسة قروش ، تنفيذا لتعليمات د.ثروت عكاشة وزير الثقافة وقتذاك ، بأن يسمح للطلاب بحضور التجربة الأخيرة للمعزوفات التي سيقدمها الأوركسترا في المساء ، نظير هذا المبلغ الزهيد ..

أكثر من ذلك بدأت طبقات شعبية أخرى ترتاد دار الأوبرا وتألفها شيئا فشيئا ، ولنقرأ معا هذه الفقرة الهامة التي وردت في ذكريات أحمد حمروش عن فترة عمله مديرا للمسرح القومي :

« أذكر مرة في دار الأوبرا أثناء تقديم مسرحية « تحت الرماد » أن دخل أحد أبناء الشعب من لابس الجلابيب ، وكان يحمل تذكرة في الصفوف الأمامية .. ولكن موظف الصالة منعه من الدخول لأن أوامر « الأوبرا الملكية » تمنع دخول لابس الجلابيب في الصالة .

« وأسرعت إلى التدخل ، وأنا في ذهول .. وأوضحت لموظفي الصالة في بساطة أن الملكية قد انتهت ، وأن هناك في البلد ثورة تعمل من أجل هؤلاء البسطاء لابس الجلاليب .. »

ليس هذا المقال تاريخا لدار الأوبرا المصرية المحترقة ، التي لم تعرف مصر حتى اليوم

مسرحا افضل او اكثر استعدادا منها ، ولكن واجب الأمانة يقتضينا أن نقرر أنها منذ انشائها كانت تستقبل الفرق المسرحية العربية ، ابتداء من فرقة سليم نقاش سنة ١٨٧٦ ، وفرقة يوسف الخياط التى تفرعت عنها سنة ١٨٧٩ ، كما مثل عليها سلامة حجازى ، وجورج أبيض ، وعبد الرحمن رشدى ، ويوسف وهبى ، وفاطمة رشدى ، وغيرهم من الفرق العربية ، وذلك فى الفترات التى تخلو فيها الأوبرا من العروض الأجنبية ، مما يمكن مراجعته بالتفصيل فى بحث الدكتور محمد يوسف نجم عن « المسرحية فى الأدب العربى الحديث » حتى سنة ١٩١٤ ، حيث نعثر أيضا على العديد من فرق الهواة التى قدمت عروضها على دار الأوبرا المصرية منذ سنة ١٨٨٩ .

وإذا كنا نسمع اليوم عن مشروع دار الأوبرا الجديدة التى سوف تهديها حكومة اليابان لمصر ، ونقرأ أخبارا عن قرب البدء فى تنفيذه بأرض المعارض بالجزيرة ، فقد سبق أن سمعنا وقرأنا عن مشروعات عديدة مماثلة لم يتحقق شىء منها حتى الآن .

ففى سنة ١٩٦١ ، قامت وزارة الثقافة بعمل دراسات تفصيلية عن انشاء دار أوبرا جديدة ، اشترك فيها المهندس الألمانى الشهير فريتز بورنمان ، وامتلأت الصحف بصور تصميمها وأخباره ، وقام د. ثروت عكاشة وزير الثقافة

لقطة للاوبرا من الداخل



والارشاد القومى ـ فى ٢٥ يوليو من العام نفسه ـ بوضع حجر الأساس بأرض الجزيرة نيابة عن الرئيس جمال عبد الناصر .. واليوم يقوم فى نفس المكان فندق شاهق !

وبعد ثلاثة أيام من احتراق دار الأوبرا فى اكتوبر ١٩٧١ ، اجتمع مجلس الوزراء ، واعتمد مبلغ ٢٠٠ الف جنيه للشروع فى بناء دار الأوبرا الجديدة . وفى مايو ١٩٧٢ وضع الدكتور محمد عبد القادر حاتم نائب رئيس مجلس الوزراء حجر أساس ثان بأرض الجزيرة أمام مبنى مجلس قيادة الثورة ، ومع ذلك فلم يرتفع فوقه حجر واحد !

وأبدى الرئيس السابق أنور السادات اهتمامه باعادة بناء الأوبرا فى اكثر من مناسبة ، نكتفى هنا بالاشارة إلى واحدة منها ، وهى التى نشرتها جريدة الأهرام فى ٢٣ مايو ١٩٧٥ حيث إجتمع خلالها بالمرحوم يوسف السباعى وزير الثقافة وقتها الذى عرض عليه تصميم الدار الجديدة للأوبرا والمنشآت التى ستلحق بها ، فى حضور السيد حسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية آنذاك ، وأضافت « الأهرام » ملخصه :

« .. وطلب الرئيس الاسراع فى تنفيذ دار الأوبرا الجديدة بحيث تعطى لها الأولوية فى الميزانية القادمة لوزارة الثقافة ، واستخدام احد القروض الأجنبية فى تنفيذ المشروع ، على ان يلحق بدار الأوبرا مركز ثقافى ومعارض ومتاحف تضم جزءا من حديقة الأزبكية والأبنية الواقعة بعد دار الأوبرا القديمة .. »

ولم ينفذ شيء للمرة الثالثة ..

نرجو أن نعيش حتى نرى المبنى الجديد لدار الأوبرا المصرية ، وأن يكون بناء حضاريا عظيما يعبر عن وجه مصر العربى ، ويستجيب للاحتياجات الفنية والثقافية لشعبنا ، ويعكس ما حققته فنوننا من اصالة وتقدم .

كيف خلق الله المرأة

لقد أخذ من القمر استدارته ، ومن البحر عمقه ، ومن الامواج مدها وجزرها ومن النجوم لمعانها ، ومن شعاع الشمس حرارته ، ومن الندى قطراته ، ومن الريح تقلباتها ، ومن النبات ارتجافه ، ومن الورد لونه وعطره ، ومن الأزهار مخملها ، ومن الأوراق خفتها ، ومن الاغصان تمايلها ، ومن الاشجار حفيفها وأنينها ، ومن النسيم لطفه ورقته ، ومن الخمر نشوتها ، ومن العسل طعمه وشهده ، ومن الذهب شعاعه ، ومن الماس قساوته .



فتحي غانم وغليان الماء

محمد الشاذلي

« العمل الاول » هو المحاولة الاولى للفنان من اجل اختراق الحاجز بين ما يريد وما يستطيع والذى يتوقف عنده الكثيرون . ويبقى « العمل الاول » علامة مميزة على الطريق فهو دقات قلب الكاتب الاولى التى قد تكون متميزة ..

« غليان الماء » اول قصة قصيرة منشورة للكاتب الكبير فتحى غانم ـ ٦٠ عاماً ـ وقد نشرت بمجلة الفصول فى عدد مارس ١٩٥٠ . وهى احدى القصص التى لم يضمها الكاتب إلى أى من مجموعاته القصصية الثلاث « تجربة حب » و « سور حديد مدبب » و « الرجل المناسب » .

وغليان الماء هي التجربة الأولى لفتحى غانم ، وقد وصفها بالسذاجة وأنه رفض نشرها فيما بعد حتى لا يتحمل القراء سذاجاته ! . ولى تصورنا ان هذه القصة يمكن أن تنهض ـ لحد ما ـ بعبء الاستناد عليها كقاعدة لابداعات فتحى غانم القصصية التى تتابعت بعدها . فهى توضح إستيعابه المبكر للغة القص ومدى ادراكه لامكانياتها التعبيرية . وإن



كان الكثير من ملامح وخطوط فتحي غانم التي برزت بشكل حاسم في أعماله التالية ، خاصة الروائية ، يغيب عن هذه القصة التي نعيد نشرها في هذا العدد . وبطل « غليان الماء » شاب يفقد زوجته فيختل توازنه ، ويفقد معها أحساسه وقيمته ويصبح غير مقتنع بجدوى الوظيفة والصداقة . وعلى الجملة فقد كل العناصر التي يمكن أن يستمد منها الانسان الثقة . والرغبة الكامنة في الفعل فانه يفر من هذا الخواء عند أول بادرة ويظهر قدرات مغايرة على تذوق الحياة .

وينمو هذا النموذج ـ البطل ـ في كتابات فتحي غانم الروائية ، حيث تفرض جدلية الحياة والموت نفسها في شكل صراع سافر بينهما وعلى مستويات مختلفة يحسمها فتحي غانم لصالح الحياة التي تتحقق بالفعل . وعلى ذلك يحرك شخصياته المتأهبة طوعاً أو كرهاً الصراع والصدام مع ارادات متشابكة ومتباينة ففي « الجبل » يدور الصراع بين القديم والجديد . وفي « الرجل الذي فقد ظله » بين قيم الريف والمدينة . وفي « الغبي » بين الأجيال . وفي « الساخن والبارد » بين الانسان الشرقي وحضارة الغرب . وفي « زينب والعرش » بين المصالح المتعارضة من أجل السلطة . وفي « قليل من الحب كثير من العنف » بين الباشوات الجدد والباشوات القدامى .

ولا يستطيع القارىء الافلات من التعاطف مع بطله ، ذلك الذي يواجه معركة حياته قبل ان يواجه معركة أخرى . ولأن هذا البطل من عالمنا تثور الأسئلة عن المقابل له في الواقع ، ولا يصادر السؤال ما يحرص فتحي غانم على كتابته في تقديم معظم اعماله من انعدام العلاقة بين شخصياته وبين شخصيات مماثلة في حياتنا .

وعلى هذا النحو تأتي كتابات فتحي غانم في واقعية متطورة مع الاحداث . ففي اعماله يعالج القضايا الآنية ولا ينتظر مرور الحدث حتى يكتب عنه ، إنما يواكبه ويرصده وقد يسبقه في بعض الأحيان كما حدث في « الأفيال » التي تنبأت بالكثير مما وقع بعدها .

أتاحت الرواية لفتحي غانم فرصة إعادة تشكيل كل هذه المصالح المتعارضة في المجتمع ، ووجد فيها اللون الأدبي الذي يتسع للتعبير عن قضاياه وآرائه فهجر القصة القصيرة ، ومن هنا يدرس ويعرف فتحي غانم كروائي . مع تحفظنا على كلمة « يدرس » هذه ، لأن أدب فتحي غانم مازال خارج اهتمامات نقادنا وهو بعد أرض بكر لم يجشم أحد نفسه عناء اكتشافها . وقد جاء الانصاف لفتحي غانم من النقاد والباحثين في الغرب أو من بعض المصريين من خارج الحقل الأدبي كعلماء الطب النفسي الذين أولوا « الأفيال » عناية خاصة . وصمت النقاد هذا غير مفهوم وليس له ما يبرره ، وهو ظاهرة تشمل فيما تشمل فتحي غانم ومحمود البدوي وآخرين .. ويعلل فتحي غانم هذا الصمت ويرجعه إلى عدم انخراطه في مجموعة معينة منذ البداية وأنه قد هاجم الجميع بعنف فكيف ينتظر الانصاف من أحد ؟ وفي حديث أخير لي معه يقول بمرارة ليس لي جيل ، لا انتمي لجيل ، لم يعترف

أحد بأنني من جيله ، لم يقل أحد بأنني من جيله ، حتى انتاجي ليس له تصنيف .

***

فتحي غانم من كتاب القصة الذين امتهنوا الصحافة . وله رحلة طويلة في الفصول وروزاليوسف وآخر ساعة وأخبار اليوم وصباح الخير والجمهورية ووكالة انباء الشرق الأوسط . فكان للصحافة تأثير كبير في ابداعاته ، حيث التقط اهم شخصيات رواياته من الوسط الصحفي . وقد تأثرت لغته وطريقة ادارة الأحداث في اعماله بالصحافة ، فجاءت لغته سهلة ومباشرة دون سطحية ، ودارت الأحداث الروائية في شكل تحقيق صحفي . وبحكم بعض المناصب الصحفية التي تولاها كتب مقالات سياسية ، ولكن هذه أوضحت أنه كاتب سياسي من الدرجة العاشرة على حد تعبيره .

ونحن نعيد نشر « غليان الماء » فاننا ندعو النقاد لاعادة تقييم موقفهم النقدي من أدب فتحي غانم .

غليان الماء

كان يحبها حبا جما ، صرفه عن التفكير في أي شيء ، حتى في حبه الذي يحياه ! كانت حياته تسير سيرها الرفيق الرتيب ، يكتنفها الهدوء والاطمئنان ، حتى اتخذ صوته لونا خفيضا لا انفعال ولا ثورة فيه .

فلما ماتت فجأة ! أذهله المصاب ، ولم يدرك كنه ما حدث ، وما صدق أن شيئا طرأ عليه ، غير أنه مشى في الشارع بين جموع غفيرة من الناس ، صافحهم قرب المسجد واحدا واحدا وبقي بقية من أقاربه ، ذهبوا به إلى المقابر حيث دفنت ، وكان الحفارون الحفاة ، يعملون معاولهم في همة ونشاط ، ووقف بينهم رجل معمم ، يقرأ كلاما يحفظه عن ظهر قلب ، ذكر فيه الجنة والنار ، والثواب والعذاب ، وكانت الكلمات تتزاحم في فيه ، فتخرج كلمة بين حين وحين ، منطلقة في فجاءة ، ثم يعود ، الى ترنيمه للرتيب . . . وسمع أذان المغرب يشيع في المكان ، وقفل راجعا ومعه اثنان ، واحد عن يمينه ، وآخر عن شماله ، وكلماه ، ولعلهم قلبا كفا على كف ، ولكنه ما سمع لهما بل كان ينظر الى الارض تمتد من أمامه وكأنها بحر واسع كبير ، يختضم فيه الموج لأسود ، أو كأنها تارة تلا يصعده مجهدا ، وطورا واديا يهبطه منحدرا ، ولا شيء غير ذلك يفكر فيه ، أو يهتم به .

وعندما خلا الى نفسه ، مكث في الظلام يفكر في اضاءة الغرفة ، ولكنه لم يتحرك من مكانه ، ولم يقم ، بل ظل هكذا لبضع ساعات ، وطنين مجهول يدوي في رأسه ، وظن أنه لو بكى لانفرجت غمته ، ولكن الدمع استعصى عليه ، وبقي في مكانه جامدا



فتحي غانم
وغليان الماء



.. ولا يعلم متى قام فخلع ملابسه ونام فى الظلام ! .

ومضت ايام وايام ، وبدات الأفكار تطرا عليه ، كأنه لم يفكر قبل ذلك قط ، ولا يدرى متى داخله الشعور بالفزع لأول مرة ، ولكنه يذكر جيدا ، انه كان لا يقوى على السير فى الطريق ، فكل سيارة ستصعد على الأفريز وتدهسه ، كموجة هائلة تذهب بسباح الى جوف المحيط ، وكانت المبانى الضخمة تلتف من حوله كالمردة والغيلان لها عيون كثيرة تلفظ الشرر ، او يسقط منهما حجر قاتل ، او آدمى يريد الانتحار فيسقط عليه ويميته لساعته ! وتبلغ مشاعر الذروة عندما يظن ان البناء كله يتهدم عليه ، فيسرع وينادى سيارة يركبها ، وينزوى فى احد اركانها ، ويأمر السائق ان يذهب به الى بيته وسرعان ما ينقلب السائق عفريتا رديئا يسرع به وسط غابة كلها صراخ وزئير ، وهو لا يقوى أن يقول له تمهل ، او قف لأنزل ، فالذعر قد ذهب بقدرته ، ثم إذا به ينتظر رصاصة طائشة تصيبه ! او لعلها متعمدة فما أكثر المجانين فى هذا العالم ، او لعلهم يظنونه زعيما سياسيا ، فتدمره قنبلة كتلك التى تلقى فى كل مكان ، لتدمر كل شىء ! .

وتصل السيارة الى داره ، فيلقى للسائق بنقوده ، وهو يعدو لاهثا ، والعرق البارد يتصبب على جبينه ! .

وما عاد يطيق الخروج ، أو حتى الذهاب الى عمله ، وكان يستيقظ فى السادسة صباحا ، فأمام منزله تمر عربات الخضار ، وحاملات الأثقال تجرها البغال ، وهى تحدث طنينا وازيزاً لا مثيل لهما ، ولجيرانه طفل يحفظ اغانى المذياع ، فيثرثرها مع الديك فى الصباح ، وباعة الجرائد ، واللبن ، وسائل مازال يدق صدره بحجر منذ الليل ، وسائله كفيفة تقودها بنتها وهى تنشد ، كل هذه الحيوانات تشاركه الغرفة ، وتوقظه ، ولكنه لا يغادر سريره قط ويضع رأسه بين وسادتين ويحكم حول نفسه الغطاء ، ويرقد فى مكانه صاحيا واعيا لكل ما يدور حوله وهو بلا حول ولا قوة . واذا ما اقبل الضحى ، قام دفعة واحدة ، مجهد العقل والجسد ، وكان قد اعتاد التفكير فى وحدته ، فكان يسأل نفسه ، ما هو مصيرك ؟ كيف يرسمه لك القدر ؟ ولكنه سرعان ما يختزل الحياة ، تلك الفترة القصيرة العديمة النفع ، ويفكر فى الخاتمة الرهيبة ، والموت ، لقد جاء فى الكتاب ان كل نفس ذائقة الموت ، يجب أن نموت .. لا مفر لنا ، وحتى لو خلت نفسه من الايمان ، فلم نتقدم بعد لندرك سر الحياة . . . لقد اكتشفوا القنبلة الذرية التى تبيد الآلاف وتدمر المدن .. تماما كما كان يحدث قديما لعاد وثمود . . . لعلنا لا نتقدم بل نتأخر ، انه يعلم جيدا ما تخبئه له الأقدار ... لا شىء غير الموت .

ولاحظ ان صديقه س ، يهتم به كثيرا ، فكان يقابله ويبتسم فى وجهه ، ولكن قلبه

مارحب به أبدا ! انه يحب الوحدة ، ولعله يجد خلاصا من هذا الصديق المخلص غير المرغوب فيه !! .

ولكن س الح عليه يوما ، أن يذهب معه الى حفل يقيمه بعض أقاربه ، ولقد الح عليه الحاحا شديدا ، حتى جعله يصيح من أعماق قلبه ، ماذا يريد منى هذا الرجل ؟ أيظن أن هدفى فى الحياة أن اكون صديقا له ؟

وفى الحفل وجد أناسا لا معين لهم بريق ، وسمع بعض الملح ، ودهش لأنه ضحك لها ، ثم كانت هناك فتاة تجلس الى جانبه ، صامتة ، معتزلة ، ولكنها التفتت اليه مع ذلك قائلة :

– لقد حدثنى س عنك !

واحمر وجهه – وماذا قال ؟

– انك شاعر .

– أى مجنون !.

– لا أقصد هذا ، واحمر وجهها بدورها ثم قالت :

– انى أحب الشعر .

– حقا ؟

– وأكتبه .

– أريد أن اسمع .

وكانت فتاة ذكية شجاعة ، لم تتدلل ، بل أخرجت من حقيبتها مفكرة صغيرة ذات غلاف أنيق ، وشرعت تقرأ شعرا منثورا بالفرنسية ! وكان كلاما عميقا وان لم يخرج عن موضوع واحد . . . الغيرة .

وقال مازحا – لو قرأ ذلك عطيل ! ثم نظر اليها نظرة متسائلة .

فقالت – أنك تفهم – فأنت فنان ، وسأقص عليك كل شىء . . .

وهكذا عرف عنها كل شىء ... أحبت من لم يحبها ، وأحبها من لم تحبه . . . ومد يده الى زهرية بجواره ، ففهمت وقالت لا أريدها حمراء ، بل وردية رمز الصداقة فقط ، ورمقها بعينين ضاحكتين ، وقطف زهرة حمراء ، وأعطاها لها . ورآها كثيرا ، ثم سرعان ما أحبها وعلم ذلك عندما قال لها :

– أن صورتك آخر ما يغادرنى قبل النوم ، وأول ما اقابله فى الصباح !

وهكذا شغلته عن التفكير فى غناء ابن الجيران ، وصياح البائعين والمتسولين ، وضجة العربات ، وكان يقوم مسرعا فى الصباح ، ويستغرق وقته فى عمله ، واذا تأخر مرة ، أسرع فى الطريق يعبره مقتحما السيارات وعربات الترام ، وكان يتأمل واجهات المنازل ، متفكرا فى المنزل الذى يكون له ، أو القصر الذى يعيش فيه ، فلقد بدأ كما يظن فى تحديد مصيره ، ورسم مستقبله ... انها تحبه ، وهو يحبها ... ولا شىء ينتظرهما غير السعادة ... هكذا تنبىء مطالع الأقدار ! وهو مطمئن لها كل الاطمئنان وكثيرا ما يقول لنفسه – حقا ان من غلى الماء لأول مرة ، لم يكن يعلم انه سيتحول الى بخار .



طالع .. نازل .. قاعد

بقلم: محمد الخضرى عبد الحميد

تحت السنطة العجوز : اواصل البحث . ما السؤال ؟ . لا سؤال معين . فقط ضباب من اسئلة هلامية رخوة متداخلة لا معالم لها . فما الجواب ؟ جواب ماذا ، الذى يجيء لغير ما سؤال ؟! . ادير البصر من جديد ، فى اخاديد الجذع المتكلس العتيق . ارفع العينين الى الاغصان النحيلة الجرداء . ادركت لماذا صار ظل السنطة باهتا محدودا ، وشاقا ! . بكل قوى الخياشيم اخذت ـ بالعى الساع فتحتى الانف ـ اشفط الهواء ، لهفة الى : عبير الرحيق ! . اى عبير وحيق ماذا ، لا ادرى ، لكنه تعبيرى الخاص القديم . فقط لم الفه كلاما ، لكنى استشعره احساسا . كان موجودا ، فصرت افتقده بضراوة .

فاجأنى « هرغام » ابن عمتى ، منقضا على كتفى بتربيتة ساخرة ، وسؤال بلكنته الهادرة :

ـ يعنى قاعد هنا ؟

ـ اشتقت الى حضن السنطة .

ـ أ .. دريت ان « عبد المعطى » نازل الجمعة الآتية ؟

ـ يجيء بالسلامة . و .. انت ؟ . صحيح طالع ؟

ـ ينزل عبد المعطى ، اطلع انا . و .. انت ؟!

ـ أنا ؟ . قاعد . توحشنى السنطة .

ـ ربنا يخليها لك . الوقت بعافية .

وفاتنى بعافية ، وعطى الى الجسر يختال بالثوب الاسموكن ذى البالة ، والكم الواسع ، ترفرف على قفاه الكوفية العراقى ، ويتطوح بيمناه « الريكوردر » الناشونال !

فى الليل قالت امى ، وهى تتأوه بوهن شديد بين فقرات السعال المتهوكة :

- لا اريد دكاترة . اعرف انك معتور .
- تستلف .
- انا حلوة . شفيت ، خلاص .
- خائفة على ! . لاتحمل اى هم . ارهن كتبي .
- ياحبيبتي ! . الكتبة عمرك . هذا نص كلامك !
- آ .. هو .. كلام !

اعتذر عبد المعطى ابن خالتى عن تلبية المطلب . برهن على ضنكه الشديد بانه دفع ، آخر الف دولار ، فى الرخام و « كمر » الحديد المستورد من البندر لبيته الجديد ، الشاهق ، العريض .

بعد ان عدت من تشييع جثمان الى الجبانة ، فى الصباح .. قال شقيقى الكبير وهو يبكى بحرقة حقيقية :

- بكيت كثيرا على امنا .
- انا لم ابك . لم اقصر معها .
- كانت تلمنا حولها . راحت . آخر الحبايب !
- شغلتم عنها . وتبكون الآن . ابكوا على راحتكم . انا ذاهب لانام ، قرير العين .
- كانت تحبك اكثر .
- احبتنا كلنا بذات الدرجة . شواغلكم انستكم امكم .
- فكرت ... تطلع ؟
- فكرت ... العد !

قضيت بقية الاسبوع مابين اواخر المعزين ، والقراءة بعض الكتب ، والهروب كل فجر واصيل الى شجرة السنط العتيقة .

هبطت عربة ، بيجوه ، تحمل العائدين . ثلاثة انفار ، وعشرات التلفازات والمسجلات والغلافات والراوح .

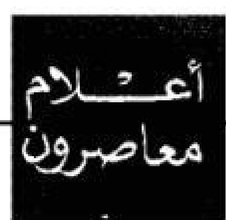
عاتبنى الاخ الاكبر على الاستمرار فى الالتصاق بجذع السنطة ، والكل طالع ، قافل ، نازل ، عايم ، للشوشة ! . اجبته بلا مبالاة وانا اقضم قمة ، فيتو ـ حاف ، :

- مسالة مشاعر .
- بل فقر .. ذكر !
- احساسك بليد .
- طبعا يا .. ياشاعر ! . ها ها ها .. !

لست شاعرا ، وهو يعلم هذا . هبت نسمة جهة آلية عبر الحقول فتذكرت الذى افتقده من جديد رحت بمل، الخياشيم اعب الهواء . لم اجد ـ كالعادة ـ عبيرا ذا رحيق ، اقترضت اجرة الحافلة لاعود الى عمل بالمدينة . سلمت قبل الرحيل على كل الذين نزلوا . تمنيت السطح الدسم للطالعين مترقبى موعد الطائرة . على الموقف ودعنى اخى بالابتسامة الساخرة ، واللهجة المجلجلة :

- فكرت ؟
- وقررت .
- خيرا ..
- قاعد ان شاء الله . اقعدوا بالعافية ! .

●●●



حسن فتحي
والعمارة للفقراء

إذا صح نسخ التكنولوجيا والعلم من الغرب ، فلا يصح في الثقافة والفنون

بقلم: محمد عودة

إذا كانت ثورة ١٩١٩ قد اخرجت فى الأدب الدكتور طه حسين والعقاد والمازنى والحكيم ، وفى الموسيقى سيد درويش ، وفى النحت محمود مختار ، وفى الرسم محمود سعيد ، وفى الأغانى بيرم التونسى ، فالمهندس حسن فتحى يكمل الحلقة فى فن العمارة .

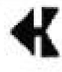
فالعمارة هى الفن القومى واشد الثروات تعبيراً عن روح الشعب .

وإحتفت المحافل الدولية بالمهندس حسن فتحى وحصل على اكبر الجوائز فى فن العمارة . فهو صاحب نظرية متكاملة توحد مع نظريته واصبح رمزاً لها . وتقوم نظريته على معادلة دقيقة بين حاجة الانسان والبيئة من حوله .

● لم يكن قد راى القرية المصرية من قبل ، وحينما رآها لأول مرة تغيرت حياته وقرر أن يعيد بناءها . وكان شابا مرحا ينتمى الى إحدى الأسر الريفية الكبيرة ويملك أهله اراضيا وضياعا واسعة لم يضع قدمه فى أى منها . بل كان محظور عليه أن يفعل ذلك ..

وكان فى بيتهم « رؤيتان » حول القرية رؤية اقطاعية تركية لأبيه .. الذى كان يمقت الريف ويتجنبه ولم يكن يعنى بالنسبة له سوى موطن قاذورات وحشرات جيوش من الذباب والناموس وبرك من الماء الملوث .. وكان يحظر علينا أن تكون لنا أى صلة أو ان نفكر فى مجرد زيارته .. ومع انه كان يملك عدة « عزب » الا أنه لم يضع قدمه فى واحدة منها .. وأقصى ما كان يذهب اليه هو المنصورة عاصمة المديرية .. ولا يفعل ذلك سوى مرة واحدة فى السنة ، ليلتقى بناظر الزراعة ويتسلم الايراد .. وظللت حتى تخرجت وعندى ثلاثة وعشرون عاما لا أعرف شيئا عن الريف .

وكانت الرؤية الأخرى مصرية انسانية لوالدته .. وكانت قد أمضت شطرا كبيرا من طفولتها فى الريف ، وتحفظ له أجمل الذكريات ولم ينقطع حنينها للرجوع حتى آخر أيامها كانت تقص علينا ذكرياتها والحيوانات الوديعة والطيور الجميلة التى كانت تهوى تربيتها ورعايتها .. وأستمعنا منها عن الخراف الصغيرة وأسراب الحمام والدجاج التى كانت تمضى معظم وقتها فى العناية بها .. ولم تكن تعرف عن الخراف الا أنها تظهر مرة واحدة فى السنة فى البيت وما ان نألفها حتى يحل عيد الأضحى



حسن فتحي والعمارة للفقراء

وينبحها . وكانت أمي تروى لنا الكثير عن علاقات أهل القرية وتعاطفهم . وكيف انهم ينتجون كل ما يحتاجونه ويتبادلونه فيما بينهم وأنهم لايشترون شيئا من السوق سوى قماش ملابسهم »

حل المشكلة

وظل حائرا بين الصورتين لا يتحيز وفي النهاية حل المشكلة بأن امتزجت الصورتان في خيالي .. وتصورت الريف جنة خضراء ، غناء يفسد حياتها الذباب والناموس . والمياه الملوثة بالبلهارسيا والانكلوستوما وظلت هذه الصورة في نفسي وتحثني دائما على أن لابد من أرى الريف وان لابد من القيام بعمل ما يرد له اعتباره .

وذات يوم سأله أحد رفاقه ماذا تفعل لو عثرت على مليون جنيه قال اشترى يختا أطوف به العالم واستاجر أوركسترا يعزف لي باخ وبيتهو فن وبرامز طوال اليوم .. ثم استدرك قائلا او أبني قرية مصرية ..

****

مدرسة طلخا

وحينما انتهى من دراسته وأصبح مهندسا معماريا ، عين في الحكومة قبل أولاد الذوات وكانت أول مهمة كلف بها هي الاشراف على بناء مدرسة في طلخا .. وكانت مدينة ريفية وليست قرية وذهب لأول مرة خارج القاهرة وبعد أن قطعت الطريق عبر المدينة مرتين قررت ألا ادخلها أبدا وأن اتحاشى ذلك تماما وكنت التف عبر طريق طويل لأصل الى الموقع ، فزعت واشمأزت نفسي وتقززت من كل ما رايت .. الحوارى الضيقة ذات الرائحة الكريهة والغارقة في القذارة والوحل . كانت أكوام القاذورات .. منتشرة في كل مكان وبكل الانواع فضلات الطعام . وبقايا المطابخ .. وبرك من المياه

- الجرنه - القرية التى صممها حسن فتحى وبلاحظ التوافق بين الكتلة المعمارية والافق من حولها



● كل قطعة فى بيت أبى لها معنى

العطنة .. وكان منظر الدكاكين الصغيرة وبضائعها القليلة وأصحابها الخاملين وربائنها المعدمين ، يبعث أشد الكآبة حتى لم أعد أطيق المدينة .

وأصبحت «طلخا» شبحا يحتم على نفسى ولم يعد يشغلنى سوى هذا اليأس والخضوع الذى يسيطر على حياة أهلها وهذا الرضوخ الذليل لحياة مرعبة فرضت عليهم فرضا .. كانت أشباحهم بخمولهم ويأسهم تطبق على نفسى وكان الاحساس بالعجز عن فعل أى شيء لخلاصهم عذابا بالنسبة لى وأصبح محور تفكيرى .

كان أول ما يحتاجونه دور صحية نظيفـة .. ولكن كيف يمكن ذلك ان الرأسماليين لا يبنون سوى البيوت التى تغل ربحا .. والحكومة لا تبنى بيوتا الا اذا حققت غرضا سياسيا .. فمن يبنى لهؤلاء بيوتا .. من ينتشلهم ويضاعف العذاب .. ان طلخا لم تكن وحدها .. لابد ان كل المدن مثلها .. ومن ينشأ هؤلاء الملايين هؤلاء الغرقى الذين لا يساعدهم أحد ولايستطيعون ان يساعدوا انفسهم وكانت طلخا صدمة ولكن الفاجعة كانت لا تزال فى انتظاره ..

كانت لنا عزبة قريبة من طلخا ، ووجدت الفرصة سانحة لكى أزورها ولأتحقق بنفسى وتملكنى الرعب لم أستطع أن أتخلص منه بعد ذلك تجاوز القبح والفقر والقذارة أي مدى تصورته .. هذه ليست قرية ولكن جحيم مجموعة من بيوت الطين تكدست حول بعضها واطئة معتمة قذرة بلا نوافذ ولا دورات مياه ولانقطة ماء صالحة للشرب . تسكن المواشى وتعيش فعلا فى نفس الغرفة مع البشر لم تكن هناك أى صلة من قريب أو بعيد بذلك الريف « المثالى » الذى تحدثت عنه أمى أو الذى تصورت أنه يمكن انقاذه .

قرية الجرنة وتظهر القباب والاقواس فى تشكيل جميل



حسن فتحي
والعمارة للفقراء

ولكن أفظع ما اكتشفت أن كل شيء في العزبة العمل والمحاصيل . والبشر والمواشى كان مسخرا ، في سبيل شيء واحد هو الغلة .. والايراد وانتبهت كل الصور في خيالي ، الريف الأخضر والجنة الغناء .. التي تخترقها الخلجان والتي تفسدها بعض العيوب .. »
« وربما كان من حسن الحظ أن كانت عزبتنا هي أول ما رأيت فقد زرعت في نفسي الايمان بأننا مسئولون وأننا نعيش راضين متجاهلين كل ذلك الشقاء والعذاب .. هذه مسئوليتنا ولا بد أن نتحملها ونكفر عنها »

وذات يوم رأى شاب هندى أسمه جواهر لال نهرو .. أول قرية هندية ورأى فيها الهند عارية لأول مرة ، وافزعه المنظر .. وجعل منه ثوريا وطنيا اجتماعيا ..

وبالنسبة لحسن فتحي .. كانت ثورته « انسانية » فردية لابد من بناء المدينة والقرية المصرية لايمكن أن تعيش في ذلك الجحيم .. وبدأت رحلة بحث طويلة ..

*****

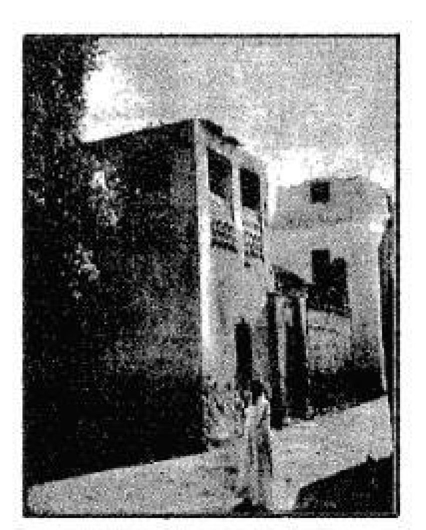
ثورة ١٩١٩

وكانت مصر في ذلك الحين العشرينات تعيش عصرا مضطربا ، عصر الثورة الثقافية التي اقترنت بثورة ١٩١٩ والتي استمرت بعد تعثر الثورة السياسية .
وخلال ثورة ١٩١٩ نزل الشعب المصرى بأجمعه ولأول مرة في تاريخه الحديث ليسترد سيادته وليسترد ثروته ولكن ليسترد أيضا روحه وذاتيته . ولم يكن الاستعمار . ولايكون دائما مجرد احتلال او استغلال ، ولكن قهر روحى مسخ الشعب وتجريده من مقوماته الحضارية .

وكانت التجربة ثقيلة في مصر .. اراد المستعمر أن يفرض لغته لأن اللغة العربية تخلفت واصبحت لغة « ميتة » واراد ان يفصم بين الشعب وثروانه لان التراث لابد أن يلحق بمصير اللغة .. بل أراد المستعمر أن يمحو كل تاريخ مصر .. وقرر أنه انتهى بآخر أسرة فرعونية وتحولت مصر من ذلك التاريخ الى مستعمرة فارسية ثم يونانية ثم رومانية ثم عربية ثم تركية ثم بريطانية وهذا قدرها النهائى !

وتطرف كرومر وقرر انه في خاتمة المطاف لم يعد هناك شعب في مصر وان ما بقى خليط متنافر من كل الشعوب والأجناس ، ولا يجمعها رابطة وأن مصر لهذا مجرد حقيقة جغرافية ! !
وكان لابد للثورة الوطنية أن تعتمد على ثورة ثقافية ، لابد أن تحرر اللغة وتجددها وأن تبعث التراث وتنقيه ، وأن تفتح كل النوافذ ليدخل الهواء النقى وأن تلحق مصر بحضارة العصر ، بفنونها وعلومها ومناهجها .

فأنجبت الثورة الثقافية موكبا من الاقطاب وتفجرت قوى الخلق والابداع ... أدب طه حسين والعقاد والمازنى وتوفيق الحكيم .. وموسيقى سيد درويش ، ونحت محمود مختار ، ولوحات محمود سعيد .. واغانى بيرم التونسى حلقات ، متكاملة من الثورة وتعبيرا عن روح مصر وتحقيقا لها ،



من بيت الفلاح المصرى استوحى الفنان حسن فتحى اعماله

وظهر « حسن فتحى » ليكمل حلقة مفقودة لا يمكن أن يكون هناك فكر وفن وعلم مصرى .. قبل أن تكون هناك عمارة مصرية .. ان العمارة هى التعبير الاساسى عن روح الشعب وابداعه ، وهى الضرورة الأولى لحياته وفى مصر كانت العمارة هى الفن القومى وأثمن تراث .. واذا اردنا أن نسترد أنفسنا .. فلا بد أن نقيم « بيتا » مصريا تنمو وتزدهر فيه .. لابد أن نحررها من « سجن » العمارة التى فرضها الاستعمار علينا ..

وانكب حسن فتحى على البحث ونذر نفسه لابداع عمارة مصرية عصرية لبناء المدينة والقرية الجديدة ان الثورة الوطنية والاجتماعية والثقافية لابد وأن تنتهى الى ذلك الهدف ولا بد أن نبدأ ببناء الاساس من القرية هذه هى وحدة حياتنا وحضارتنا والخلية الأولى هى الاشد حاجة .

وبدأ بحثه بالتراث .. بكل ما بناه « المصريون » المعابد الفرعونية ، والكنائس القبطية والمساجد الاسلامية .. واكتشف عناصر الاستمرار واكتشف الحلول « المعمارية » التي وضعها وورثها المهندس المصرى .. على مر العصور وانكب على العمارة الأخرى « الشعبية » الريفية فى قرى الدلتا والصعيد والنوبة .. وكيف بنى الفلاح المصرى قريته .. وكيف حل مشكلة حياته أو عجز عن حلها ...

وكان أهم ما عنى ببحثه ، هو كيف نبنى .. من الذى يحمل المسئولية ومن الذى يرفع الأعمدة وكيف يتم البناء وكيف نصل الى عمارة « للفقراء » الذين لايريد أحد أن يبنى لهم ، ووجد « حسن فتحى » الحل فى القرية ذاتها ولدى الفلاح .

اذا اردنا أن نبنى قرية مصرية وعصرية فلابد وأن نبنيها .. من تراب مصر .. ولدينا كل المواد اللازمة وهى نفس المواد التى بنى بها الفلاح على مر التاريخ وبها يمكن أن نحقق كل الشروط الاقتصادية والاجتماعية والحضارية التى تقوم عليها القرية الحديثة .

يمكن أن نبنى القرية من الطوف أو الطوب وأن نحتاج الى المواد الغالية أو « المستوردة » الأسمنت أو الحديد أو الخشب الا فى أضيق الحدود ..

وحينما بقيت مشكلة « السقف » بحث وتعب حتى وجدها فى قرى النوبة .. وتقام الاسقف هناك على شكل قباب ومن الطين والطوب وتضمن متانة السقف ثم توفر أيضا جوا ملائما فى الصيف والشتاء على السواء .

حسن فتحى والعمارة للفقراء

من الفلاح والى الفلاح

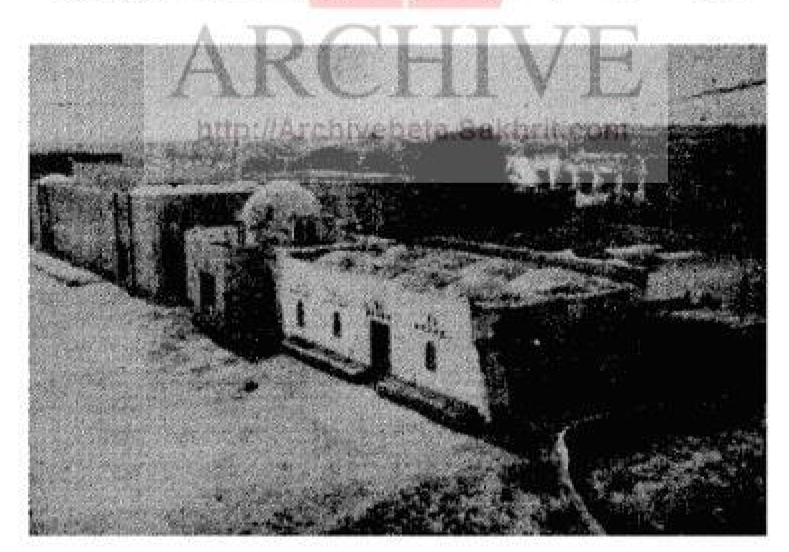
واكتشف « حسن فتحى » قانونه الآخر وهو انه اذا ما اردنا أن نبنى القرية المصرية فلابد وأن نبنيها بالفلاحين وللفلاحين ، لا يمكن أن نضع نموذجا « جامدا » نقرره على كل القرى أو أن نستعير نموذجا غريبا ونزرعه على ضفاف الوادى ..

لابد أن يشارك الفلاحون من البداية الى النهاية بهذه قريتهم التى سوف يعيشون ويعملون ويتكاثرون فيها .. ولابد أن يشحذ كل منهم قواه ليحقق كل أحلامه .. ان المشاركة « الجماعية » لأهل القرية هى التى سوف تكفل قيام علاقات انتاجية واجتماعية وانسانية والتى سوف تزيل الفروق المصطنعة وتذيب العداوات والحزازات وترد اعتبار القيم والتقاليد الريفية العريقة الطيبة ..

وسوف يحقق المهندس دوره وذاته بأن يندمج ويمتزج بالفلاحين الذين بنى لهم وبعمال البناء او الحرفيين الذين معه وأن يلتحموا جميعا بالقرية وأن يعلموا اهلها البناء وأن يتركوا لهم مهمة الصيانة او تنمية وتوسيع القرية فيما بعد .

ولهذا فقط سوف نبنى قرية تزدهر فيها شخصية فلاح حر أصيل ومتحضر وسوف

راعى المعمارى حسن فتحى إحتياجات القرية ، الجامع والسوق والمدرسة



ينتهى « الجحيم » ووضع « حسن فتحى » تصميما كاملا لقرية وبدأ البحث عن حقل تقام فيه .

ولم يكن الاقطاعيون أو الملاك ليمنحوه الفرصة .

وابتسم له الحظ حينما أرادت الجمعية الزراعية « الملكية » أن تبنى قرية نموذجية فى بهتيم واستطاع أن يقنع المسئولين بأرائه وتصميماته .. وحقق لنفسه لأول مرة وكانت تجربة فريدة ناجحة تجاوب صداها بين الزراعيين .. واسترعت انظارهم .. وإن كانت محدودة النطاق ولم يرحب أحد بالتجربة الفريدة الناجحة أو يقدم له الفرصة التالية بل وأدهشه أن تقابل برفض وتجاهل وعداء وأن تتكاثر قوى كبيرة غير متكافئة .

حسن فتحى فى شرفة منزله فى درب اللبانة وخلفه المآذن والقباب لمسجد السلطان حسن .



كانت مصر الملكية الاقطاعية المحتلة لا توفر المقومات « لثورة معمارية » تريد بناء المدينة والقرية لابداع عمارة مصرية للمصريين وبهم . وتسد الطريق أمام «السوق » المعمارية الغربية ، بل وتثير «الفلاحين » وتوقظ تطلعاتهم وأمانيهم لحياة أفضل .

وكانت البيروقراطية المصرية . لاتشجع ولا تحتمل الاتجاهات التى سوف تجرف الروتين وتتخطاه .. وبناء القرى أو المدن لابد أن تتولاه الادارات والوزارات المختصة ، وأن يتم وفق الاجراءات والمناقصات المقررة ولا يمكن أن يتم بمهندسين شعبيين يندمجون فى العمال والفلاحين ويبنون كما يشاءون !!

وكان «التكنوقراطيون » المصريون اى المهندسون والفنيون لايؤمنون الا بالعمارة الغربية الحديثة ، ويهزءون بالتراب الحديث وخاصة « العمارة الريفية » والشعبية ويرونها تخلفا وتمسكا بالتخلف ويجب أن نطرحه لنلحق بأوروبا ..

وكانوا يرون فى عمارة حسن فتحى « مرفقة » لايمكن أن تكون عملية أو عصرية ..

«تجربة الجرنة »

وتعسر عليه أن يجد مجالا لتجربة أخرى .. وبعد إنتظار طويل أتاه الفرج من مصلحة الآثار ، وأن يبنى قرية كاملة وبدأت التجربة التى اشتهر بها فى العالم وهى قرية « الجرنة » فى الاقصر ...

لم تكن «الجرنة » قرية زراعية مثل باقى القرى كانت تقع فوق أغنى مجمع مدفون للآثار المصرية ويضم مقابر وادى الملوك والملكات والنبلاء .. وأثمن كنوز الحضارة الفرعونية .



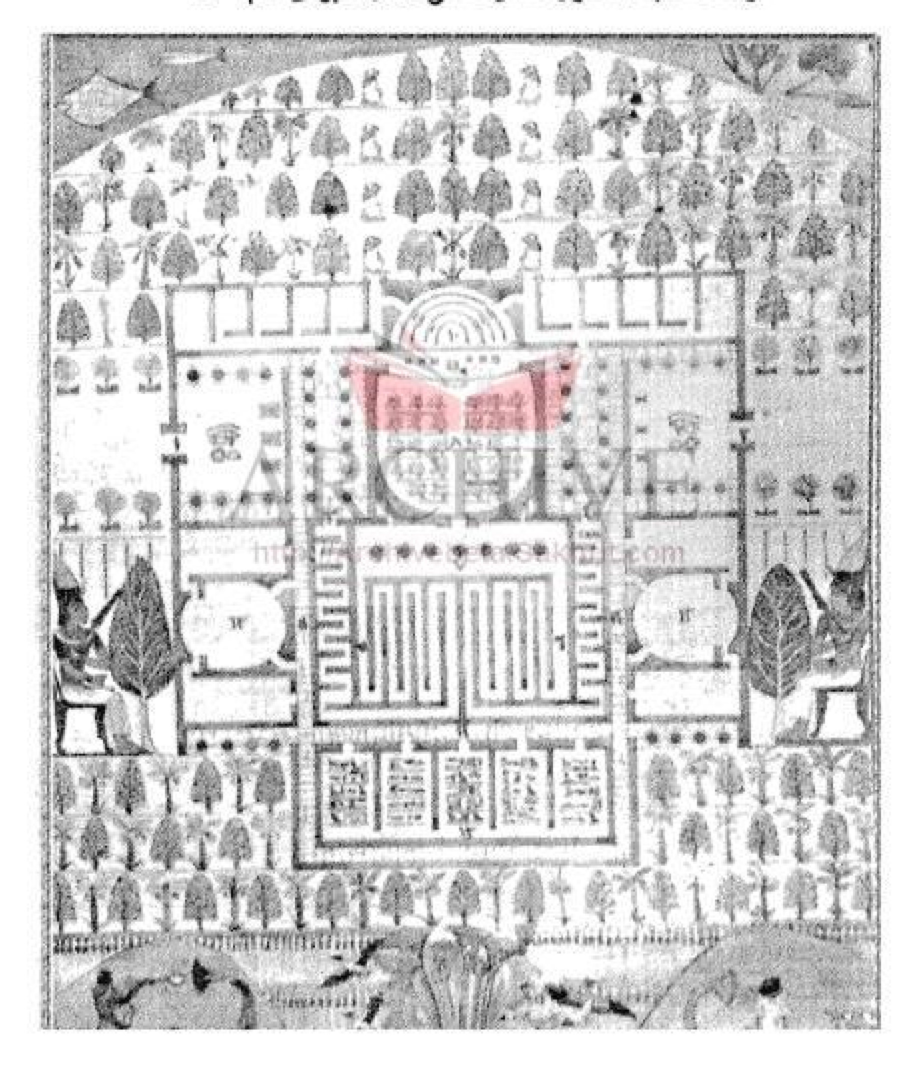
حسن فتحى
والعمارة للفقراء

وتفنن أهل الجرنة فى التفتيش عن الآثار فى سرقتها وبيعها للأجانب بل وصهرها أحيانا وبيعها ذهبا خاما ، وأصبح لهم تاريخ طويل ضجت منه مصلحة الآثار ولم تجد حلا فى النهاية سوى تهجيرهم ونقلهم الى قرية أخرى ولحماية ما تبقى من اثار ..

ووجدت مصلحة الآثار أن أرخص عمارة وأكثرها ملاءمة للجرنة الجديدة هى « عمارة » حسن فتحى ..

وقبل التحدى .. وصب كل روحه فى المهمة ، وبناء «نموذج » يفحم كل معارضيه وصحب أعماله وبنائيه .. وذهب الى القرية

لوحة صممها المعمارى حسن فتحى داخل البرلمان عام ١٩٥٠





حسن فتحي في شبابه

● المبنى كالنبات يخرج من الأرض التي يقام عليها

وطاف بها بيتا بيتا وقابل كل أهلها واقطابها فردا فردا وشرح لهم مزايا الانتقال وأن يتخلوا عن حلمهم الموروث في العثور على الكنز من أجل حياة جديدة ونجح واستطاع ان يقنع أغلبهم وأن يثير حماسهم .. وانطلق في البناء وارتفعت أعمدة البيوت والمسرح والمسجد والكنيسة .. وبيت العمدة . وحظيرة المواشي الجماعية والسوق وكل مرافق القرية وخاض محيطا من العثرات والعقبات والعداوات وتضافرت كل القوى السابقة على أن لا يتم المشروع ومهما يكن الثمن .. وتعثر المشروع ثم توقف لم يستطع أن يتمه واعترف بفشله وظلت الجرنة «سيمفونية لم تتم»

●●●●●●●

اكثر الكتب توزيعا

وبعد ثورة يوليو ، انتعشت آماله وكتب مذكرة صاخبة الى جمال عبد الناصر وقرأها في ليلة كاملة واستدعاه وقال إن هذا هو الرجل الذي يجب أن يعهد اليه ببناء الريف المصري .. ومنح حسن فتحي جائزة الدولة التقديرية .. في العمارة ... ولكن لم ينفذ قرار عبد الناصر وبقي حسن فتحي يبحث عن قرية يبنيها أو تمتحن فيها عمارته .

قصة القريتين

وكتب قصته في كتاب بعنوان «قصة القريتين» روى فيه كل ما حدث ... ولكنه لم يستطع أن يجد ناشرا .. وأخيرا قرر أن يودع مصر .. وترجم كتابه الى الانجليزية وبعث به الى ناشر أجنبي .. وحدثت المعجزة .. أصبح الكتاب من أشهر كتب العمارة المعاصر في العالم ، وتتالت طبعاته بالانجليزية ثم ترجم الى الفرنسية ولقي نفس الرواج واكثر ثم ترجم الى الأسبانية والايطالية - بل واليابانية .. وأصبح أحد مراجع العمارة الاساسية وانهالت الدعوات على حسن فتحي من كل الجامعات والمؤسسات الدولية ودعى لكي يقيم تجاربه في أي مكان يختاره .

وقررت الأمم المتحدة في احد مؤتمراتها للاسكان في العالم الثالث ان هناك ما يقرب من «بليون» مواطن في ارجاء القارات الثلاث آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية وانه لا يمكن ان تحل مشكلتهم الا بواسطة «عمارة الفقراء» التي وضع أسسها وتفاصيلها «حسن فتحي»

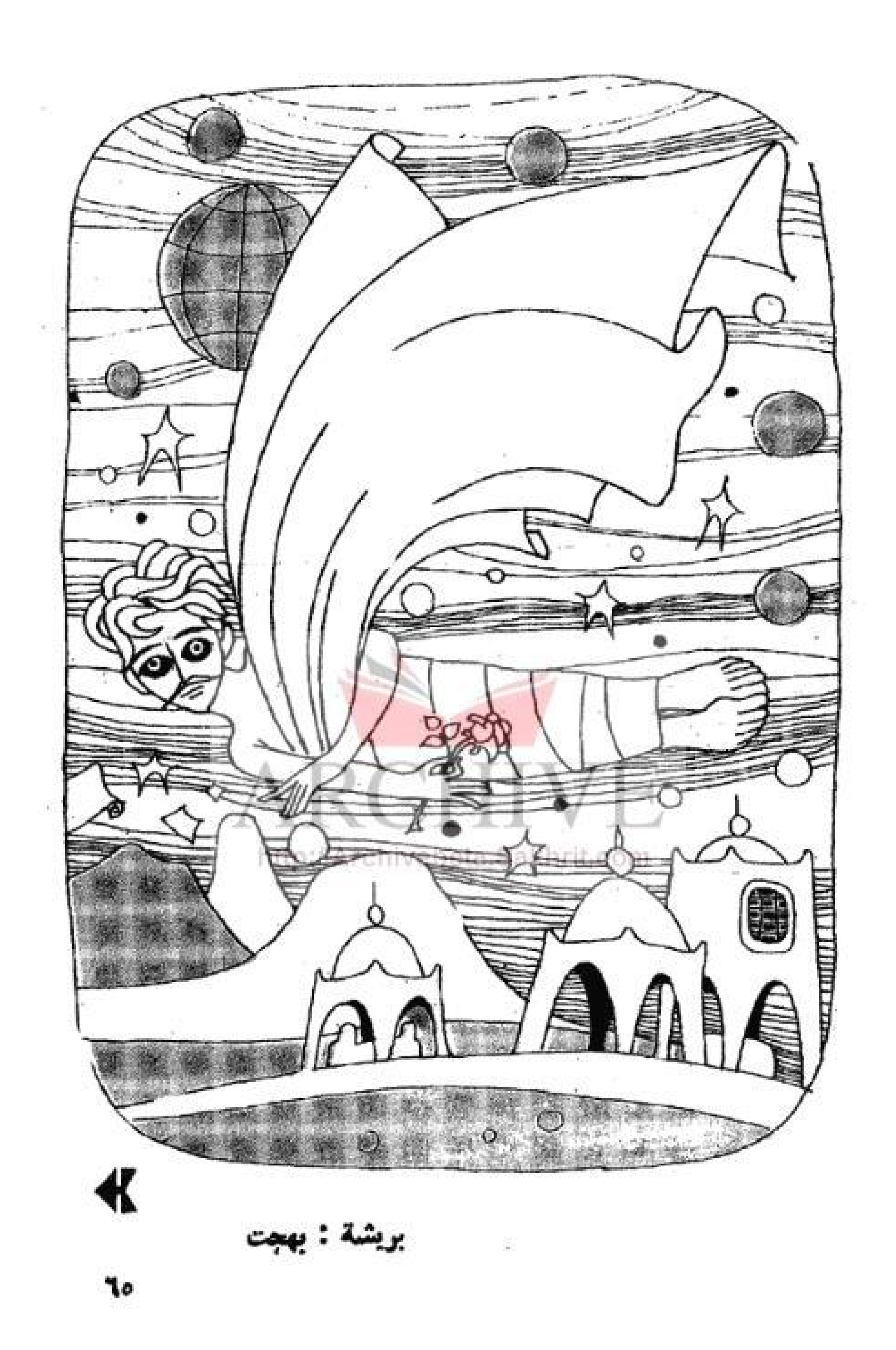
وفي مارس القادم يبلغ حسن فتحي الخامسة والثمانين من عمره .. ولم تعرف بلاده قدره حتى الآن .. لم يبن قرية بل ولم يطبع كتابه باللغة العربية وربما لن يتذكر أحد يوم ميلاده أو سيحتفل به بعد أشهر قليلة ..

وهذا قدر كثير من أبناء مصر العظام ! ! .

موت ما
لوقت ما

شعر:
محمد عفيفي مطر

اعلنتُ ميثاق الإقامة بالرحيل
وتركت وقْعَ خطاى فى سر الشجر
واسّاقطتْ مابين عينى والبلاد زمرّداتٌ من حجر
فعرفت طعم الخبز مرتجفاً ، وقلتُ ، وقال لى الموتى
أطلتُ ، استألفونى بالتذكر ،
وارتمى عنى الرداء ، الأرضُ روّتنى وبلّت الرمالُ
السافياتُ بريق عينىَّ المحدِّقتين فى حَجَر الظلامْ
كف تراخت ، والأصابعِ تفتح الينبوع ، تنبَجس
السحالى والثعابين ، الضبابُ تجيش من
حولى أماناً ناعماً .. لم يبق لى غيرُ الكلام
معها وجذرِ النخل والطلع المكتّمِ فى
مساربه العميقةِ ،
ليس لى إلاسويعات من النوم السخىِّ أمرُّ فيه
على البلاد وأستعيد الشمسَ والرعىَ الطليقَ ،
أكلم الموتى وأسمع ماتزمزمه العظامْ
وأشد فيهم ما عقدْتُ من العُرىٰ ..



بريشة : بهجت

موت ما
لوقت ما

فى حضرة الليل استفاضتْ وقفةُ الإشهادِ ،
فى فصل الخطاب استودعتْنى سِربًا الروّاغُ
واستوْدَعْتُها نومى سويعاتٍ .. أقوم ، أكلم
الموتى وأنظر ما تصاهَرَ من دمٍ تتقلَّبُ الأنسابُ
فيه بصبوةِ العشق المبرِّحِ ، أنظُرُ الأكفانِ والعظم
الرميمَ توشّجتْ منه القبيلةُ ،
أشهد الأمشاج أعراقاً وألويةً تَذَاوَبُ
والصنوج تدق بالصدأ الكظيمْ .

هذا زواج الأرض بالموتى :
مسيلُ اللحم عن أغصان هيكله ،
انفراطُ أجِنّةٍ معجونةٍ الأسماء بالزُّرْدِ المفتَّتِ
والهشيمِ الهشِّ من صلب الدروع سنابكِ
الخيلِ الصديئةِ .
قلتُ أمشى فى عروق الأرض أشهد ساحةَ
البدء المجلجلِ والختامْ
كيف استَتَمَّت نارَها ورمادَها فى الخطوة الأولى ،
وكيف انشق من مهل الغمام
برقُ من الدم فاستضاءتْ تحته الأطلالُ والأجداثُ ،
لا يومُ النشورْ
يأتى ، ولايَذْوى على الوديان سور
فاستغرقتنى بالهواجس هجعةُ القيلولة السوداء :
ياأمشاج ما فى الأرض : لامهل الغمام

ينقض بالسُقيا ، ولا محراثه النارىّ يفتح فى
شقوق الرُّغو منك أهلَّةَ التكوين أوماء السلالات
البلاغُ استغَلقتْ نيرانُه ؟!
واسترجعت قَدْحَ المغيرات الصخورُ؟!
هذا رغيفُ العهد معقوداً على صعب النواصى؟!
الشمسُ فى حِجْرِ الظلامْ
مخبوءةُ النيران تحت هياكل الأنصاب والأزلامِ ،
هل ذهبُ العبيد مكدَّسٌ فيها ؟!
وهل ومضُ اللألىء من عيون الميتينْ
من مائها المسجونِ ؟!
أم وجهُ البلاد زمرداتٌ من حجر
يسقطن من عينىَّ ما بين الخليقة والكلامْ ؟!
هذى سويعاتٌ من النوم السخىّ :
أذيب أعضائى بصمت جلالها المكتوب ،



موت ما
لوقت ما

أقرأ ما تجلى من دمى فى سرّه الرواغ بين
علوه فى المدّ انساباً وفيضاًمن سلالاتٍ أنا
بدء البداية فى أبوّتِها ، وبين الوعد
بالميقات فى أمشاج ما فى الأرض .
هذى من نواشى ظلمة الدهر

الكلامْ
قولٌ ثقيلُ الوطء ، ساعاتٌ من النوم البطىء
يمر بالقيلولة السوداء .. أسكنه وانظر :
بينى عينىَّ السمواتُ العلى مسكوبةً ،
ما بين كفىَّ الظلامُ حجارةٌ تتقادح الأوقاتُ فيها
الأرضُ رؤْتنى وبللت الرمالُ السافياتُ بريق
عينى المحدقتين فى شمس التذكر ،
أسمع الموتى ، أكلمهم ،
وأخرج فى سهوب النوم :
عرش قائم الأوتاد فى صمت البوادى والخليقة .
شمس التذكر فى سهوب النوم داميةُ النزيفْ
والريح تعلو فى قباب الدهر والأعماق ساقيةٌ
فسافيةٌ .. وغيمٌ ينطوى من بعد غيم ،
يمر البرق الأليف
لا شىء إلا خيط أكفانى فأسْلكِه به
ليطير فى الريح الطليقة ..



سيظل النبى محمد صلوات الله عليه مصدرا من مصادر الالهام للخير لا ينطفىء نوره ، ومنبعا من منابع التوجيه للحق لا يغيض ماؤه .

إنه بشخصيته الفذة الشامخة يرسم للانسان فى كل زمان ومكان ، المثل الاعلى فى سموه وخلقه ، بالاسلام الذى حمل رسالته ، وقد دفع بالانسانية على طريق التحرر والتقدم ، والعدل والمساواة .

والهلال يتتهز فرصة ذكرى مولد النور ليحاول الاقتراب من بعض جوانب العظمة فى ذاته الكريمة ، إنسانا وداعية وصاحب رسالة ..

ويأمل الهلال ان يكون فى الصفحات التالية ما يزيدنا إقتراباً من صاحب الذكرى ، وما يزيدنا فهما وتعمقا لرسالته الانسانية السامية ..

فرسالة محمد (ص) هى التى فتحت للاسلام أبواب المشرقين ، والغفوة عنها هى التى اسقطت المسلمين فى وهدة ما يعانون اليوم من احتلال وانحلال .

وثيقة دستور دولة النبى فى المدينة

فى موسم حج السنة التى سبقت هجرة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، من مكة إلى المدينة ، كانت « بيعة العقبة » ، التى عقدت بين الرسول وممثلى سكان المدينة ، من الأوس والخزرج .. كانت هذه البيعة هى عقد التأسيس للدولة العربية الاسلامية الأولى تلك الدولة التى بدأت تمارس سلطانها ، عقب الهجرة ، فى المدينة المنورة ، ثم اتسعت حدودها بغزوات الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، وفتوحات الأسلام ..

ومنذ اللحظات الاولى ، فى حياة هذه الدولة ، كان لها « دستور » ينظم علاقات الرعية ويحدد الحقوق والواجبات ...

والمصادر التاريخية القديمة ، بدءا من سيرة النبى ، التى وضعها ابن هشام (٢١٣ هـ ـ ٨٢٨ م) تسمى هذا الدستور « الصحيفة » و « الكتاب » . وتسميتها هذه مأخوذة من صلب هذا الدستور .. فهو ـ كما جاء فى إحدى مواده ـ : « كتاب من محمد النبى ، رسول الله ، بين المؤمنين والمسلمين .. ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم ، وبين غيرهم من أهل يثرب ـ (المدينة) ـ الذين دخلوا فى رعية الدولة الجديدة دون أن يدخلوا فى الاسلام الدين وفى جماعة المؤمنين والمسلمين .. والرعية المحكومون بهذا الدستور يوصفون ـ فى إحدى مواده ـ بأنهم : « أهل هذه الصحيفة » .

وإذا كان مصطلح « الدستور » هو من المصطلحات المعربة ، التى دخلت العربية من اللغات الأخرى ، وإذا كان هذا المصطلح يعنى ـ حديثا ـ : « مجموعة القواعد الاساسية التى تبين شكل الدولة ونظام الحكم فيها ، ومدى سلطتها إزاء الأفراد .. فإن هذه الصحيفة ـ « الكتاب » ـ هى « دستور » الدولة العربية الاسلامية الاولى ، بكل مايعنيه ـ حديثا .

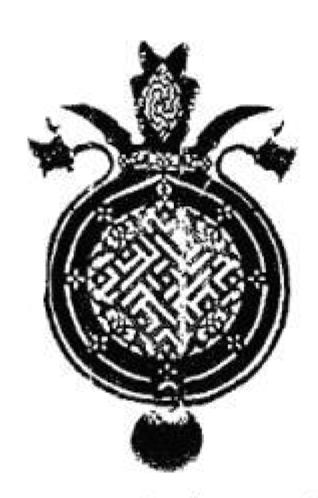
مصطلح « الدستور » من مضامين .

● وإذا كانت مصادر التاريخ لاتذكر لنا كيف « وضع » .. وصيغ « هذا الدستور .. فإننا ، بحكم القاعدة الاسلامية الشرعية ، نميل الى ان وضعه وصياغته هي ثمرة لمشاورة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، لوجوه الرعية ، الذين يسمون فيه : « أهل هذه الصحيفة » ... فهو نص ينظم شئون الدولة ، ويقنن العلاقات الدنيوية بين رعيتها بالدرجة الأولى ، ومن ثم فإن موضوعه هو مما تجب فيه الشورى الاسلامية ، وفق منطوق ومفهوم القرآن الكريم .

● ولقد صيغ هذا الدستور ، ينظم القواعد الأساسية لدولة المدينة ورعيتها ، بعد أن نزل الوحى بقسم كبير من القرآن الكريم .. فكان ذلك دليلا على أن « القرآن » بالنسبة لدستور الدولة ، هو الاطار ، فيه « المبادىء » وبه « الروح » والمقاصد والضوابط والغايات وليس هو نص الدستور وذات مواده وعين قوانينه .. فوجود القرآن الكريم لايغنى فى نظام الدولة وتنظيمها عن الدستور الذى يضبط القواعد وينظم الحقوق ويحكم العلاقات .. ويصوغ جميع ذلك صياغة دستورية محكمة الدلالة بينة الحدود ! :

● وإذا كانت الدولة التى صيغ هذا الدستور مع تاسيسها قد قامت فى السنة الأولى من سنى الهجرة ـ[سنة ٦٢٢ م] ـ فإن حقيقة وجود دستور مكتوب لهذه الدولة ، عرفته حضارتنا العربية الاسلامية ، هى سنة من سنن الاسلام السياسى ، لاتدعو إلى الفخار فحسب ، وإنما تدعو ـ قبل ذلك وفوقه ـ إلى العض عليها بالنواجز ، كى لاتغيب هذه السنة الحسنة والضرورية من قسمات « الدولة » ومقوماتها فى دنيا الاسلام السياسى وواقع السياسة عند المسلمين .. فغيابها ، شكلا أوفعلا عار لايليق بخلف عرف أسلافهم هذه السنة قبل اربعة عشر قرنا من الزمان ؟!..

وفى هذا الدستور ، الذى قامت على أساسه



دولة متحضرة ، فى « الحاضرة » [يثرب] ، التى تحيط بها بيئة تغلب عليها « البداوة » ... والذى كان ثمرة إسلامية للشريعة التى أخرجت العرب من ظلمات الجاهلية إلى نور الاسلام ... فى هذا الدستور يستطيع المتأمل أن يرصد الكثير من المبادىء والقواعد ، التى مثلت معالم على درب تطور وتقدم وتحرر وتحضر إنسان ذلك العصر .. بل والتى لاتزال تحمل الكثير من الخير لانسان العصر الذى نعيش فيه ؟!.

● ففيه تقنين لخروج الانسان من إطار « القبيلة والقبلية » إلى رحاب « الدولة والأمة » .. فبعد أن كانت القبيلة هى « الأمة والدولة » غدت مجرد لبنة فى كيان الدولة الجديدة الوليدة ، والرعية السياسية التى أقامت بناءها الاجتماعى على أساس هذا الدستور .

وقبل هذا الدستور ودولته ، كانت شخصية الفرد ذائبة فى كيان القبيلة .. بشرفه لها .. ووزره عليها .. وتبعاته مطلوبة منها .. وعليها عقوبات الجرائم التى يقترفها ... فجاء هذا الدستور ليقنن لطور جديد فى تطور الانسان العربى .. « ففروض الكفاية » ـ الاجتماعية ـ جعلها الاسلام على « الأمة » .. وفروض العين ـ الفردية ـ أوجبها على الفرد ... وبدلا من « القبيلة » ـ التى سعى الاسلام إلى تذويبها فى



وثيقة
دستور دولة النبى فى المدينة

الأمة ـ برزت ذاتية الفرد ومسئوليته . ووقفت الاثار ، فى احيان كثيرة ، عند « اهل بيته » .. فنص الدستور على أن [من ظلم او اثم فإنه لايوقع ـ[يهلك] ـ إلا نفسه واهل بيته] ... وبعد أن كانت « القبيلة » تلحق إثم « الحليف » بحليفه ، جاء هذا التطور ، الذى قننه هذا الدستور ، عندما نص على [أنه لايأثم امرؤ بحليفه] .. وكذلك الحال مع الجار .. فنص على [أن الجار كالنفس ، غير مضار ولاآثم] ..

لقد برزت ذاتية : الفرد المسئول المكلف .. ونص الدستور على أنه [لايكسب كاسب إلا على نفسه]

● ولقد استن هذا الدستور سنن « التكافل » بين رعية الأمة وجماعتها فى مختلف الميادين مادية اومعنوية كانت تلك الميادين ..

فالأمة متكافلة ومتضامنة فى « الحق » [وأن النصر للمظلوم] !.. وهى متكافلة ومتضامنة فى المساواة القانونية .. [ذمة الله واحدة .. والمؤمنون يجير عليهم أدناهم] .. الأمر الذى

يعنى رفض « الطبقية » الجاهلية ، عرقية كانت اواجتماعية ... وهذه الأمة متكافلة متضامنة ، كذلك فى المعاش والأموال .. فهى مع [المفرح] ـ اى المثقل بالدين ـ حتى يتحرر من الدين الذى يثقل كاهله :.

● ورغم أن الحاكم للدولة كان النبى ، صلى الله عليه وسلم ، وعليه ينزل وحى السماء بالقرآن الكريم .. اى أنه قد جمع « الولاية الزمنية » إلى « النبوة والرسالة » ، إلاأن هذه « الدولة » لم تكن « دولة دينية » بالمعنى الذى عرفته مجتمعات غير إسلامية ، وفلسفات غير إسلامية ـ والذى تسربت بعض من مقولاتها إلى بعض من فرق الاسلام :ـ

فهذا الدستور قد « تميز » عن القرآن ، وإن لم يخالف روحه ومبادئه ..... و« رعية » هذه الدولة لم تقف عند « الجماعة ـ الأمة ـ المؤمنة » بل كانت « رعية سياسية » إتخذت من المعيار السياسى والاطار « القومى » ميزانا حددت وميزت به الرعية عن الاغيار ... فهى قد شملت ، إلى جانب الجماعة « المؤمنة » بالاسلام : سكان [يثرب] ، ومن حالفهم ووالاهم وتبعهم ولحق بهم ، بمن فيهم من العرب الذين كانوا قد تهودوا ، ومن الأعراب الذين « أسلموا » ـ بمعنى أنهم انخرطوا فى الرعية السياسية ـ ولما يدخل « الايمان » بالدين الاسلامى بعد إلى قلوبهم ... وكذلك ضمت هذه « الرعية السياسية » الذين « نافقوا » النبى والمؤمنين ، فاظهروا الاسلام واستسروا كراهية الايمان بالدين الجديد؟.. ولقد استخدم هذا الدستور مصطلح « الأمة » ـ بمعنى الرعية السياسية ـ وهو يعبر عن هذا البناء « السياسى ـ الاجتماعى » الجديد ... لقد نص على أن المؤمنين والمسلمين هم [أمة واحدة من دون الناس] ـ فهم « أمة الدين » وجماعته المؤمنة به ـ ثم نص على [أن يهود بنى عوف ـ ومن مالئهم من اليهود العرب ـ أمة مع المؤمنين ـ لليهود دينهم وللمسلمين دينهم]...

فقرر التسوية فى « المواطنة » وحقوقها وواجباتها بين هذه « الرعية السياسية » وأقر التمايز الدينى القائم فى داخل هذا الاطار « القومى ـ السياسى » ... [وأنه من تبعنا من يهود فإن له : النصر والأسوة]؟!..

إنها ، إذن ، دولة « إسلامية ـ قومية » ... القيادة العليا فيها للمسلمين .. والاطار الحاكم و « الجامع ـ المانع » فى تحديد« الرعية » وتميزها عن الغير : قومى ، لايستبعد غير المسلمين الذين ارتضوا الحياة داخل هذه الدولة الواحدة ، والذين جمعتهم بالمؤمنين سمات القومية الواحدة .. فهم

رعية واحدة ـ بالمعنى السياسى ـ يحكمها وينظم علاقاتها هذا الدستور.

● وهذا الدستور الجديد لهذه الدولة الجديدة لم ينسخ ـ جملة وبإطلاق ـ كل اعراف الجاهلية ، بل ألزمنها ماهو صالح لايتعارض مع روح الشريعة ، ولا يتصادم مع التطور الجديد .. فالقبائل ، التى دخلت فى التنظيم « الاجتماعى ـ السياسى » الجديد ، وغدت لبنات فى الرعية « السياسية ـ القومية » للدولة الجديدة .. هذه القبائل ، فيما يتعلق بالديات ، [يتعاقلون معاقلهم الاولى] .. اى يسيرون فى الموقف من « الدية » ـ [العاقلة] ـ على ماكان معروفا لهم ومتعارفا عليه قبل الاسلام ! ..

● وإذا كان هذا الدستور قد مثل « القانون الأعلى » ، الذى نظم « الواجبات » على الرعية ... والذى ضمن مالها من « حقوق » .. فإنه قد استثنى « الظلم » و « الاثم » ، وقرر ان لاحماية لظالم أو آثم حتى ولو كان من الرعية التى ارتضت الحكم بهذا الدستور! .. فنص على [انه لايحول هذا الكتاب دون ظالم اوإثم] ! ..

وإذا كانت « يثرب » ـ[المدينة] ـ قد مثلت وطن الدولة التى حكمها هذا الدستور .. فلقد قرر هذا الدستور أن هذا الوطن حرم آمن لرعية هذه الدولة .. وقرر ، فى ذات الوقت ، وفى نفس النص ، الا حصانة لظالم او اثم ، حتى ولو كان معتصما « بيثرب » ، وعضوا برعية دولة هذا الدستور .. فنص على [أنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة ، الا من ظلم وأثم !؟]

● وإذا كان تطور المجتمعات ، وتعقد شئون الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، قد فرض ويفرض التطور فى الافاق وفى الصياغات اللازمة للدساتير المعاصرة .. فإن قراءة هذا الدستور الأول للدولة العربية الاسلامية الاولى هى من الضرورات النافعة للأمة ، رغم تجاوز واقعنا للملابسات التى قننها ذلك الدستور.

لقد حددلنا ـ اقتداء بالقرآن الكريم ـ أن المرجع عند الاختلاف هو كتاب الله وسنة رسوله .. ففيهما « المبادىء » و« الفلسفات» و « الأطر » الحاكمة للواقع المتغير دائما والمتطور باستمرار .. [وانكم مهما اختلفتم فيه من شىء فإن مرده إلى الله وإلى محمد]

كذلك تعلمنا منه ـ ويجب أن نتعلم ـ أن أمة القرن تاسيس دولتها الاسلامية الاولى بالدستور المكتوب ـ المنظم للعلاقات والحقوق والواجبات ـ لايليق بها أن تنكص على اعقابها ، فيحكمها الاستبداد ، متحللا من ضوابط الدستور ، « شكلا » و « فعلا » ـ كمايحدث حينا ـ « وفعلا » ـ رغم وجود « الشكل » ـ كما يحدث فى كثير من الاحايين

والآن .. وبعد هذا التقديم .. إلى النص لكامل لهذه الوثيقة ... وثيقة الدستور الأول لدولة العربية الاسلامية الأولى ..

نص : « الصحيفة ـ الكتاب » :ـ

الصحيفة ـ الكتاب

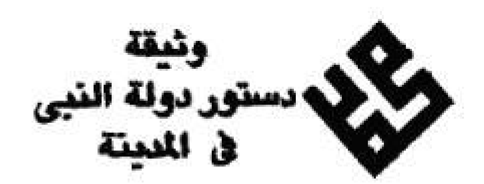
[سنة ١هـ سنة ٦٢٢ م]

[١] هذا كتاب من محمد النبى ، رسول الله ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ، ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم .

[٢] انهم أمة واحدة من دون الناس .

[٣] المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم ، وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

[٤] وبنو عوف على ربعتهم ، يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .



وثيقة دستور دولة النبى فى المدينة

[٥] وبنو الحارث بن الخزرج على ربعتهم ، يتعاقلون معاقلهم الاولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

[٦] وبنو ساعدة على ربعتهم ، يتعاقلون معاقلهم لاولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

[٧] وبنو جشم على ربعتهم ، يتعاقلون معاقلهم الاولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

[٨] وبنو النجار على ربعتهم ، يتعاقلون معاقلهم الاولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

[٩] وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم ، يتعاقلون معاقلهم الاولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

[١٠] وبنو النبيت على ربعتهم ، يتعاقلون معاقلهم الاولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

[١١] وبنو الاوس على ربعتهم ، يتعاقلون معاقلهم الاولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

[١٢] وان للمؤمنين لايتركون مفرحا بينهم ان يعطوه بالمعروف فى فداء أو عقل

[١٣] وان لايحالف مؤمن مولى مؤمن دونه .

[١٤] وان المؤمنين المتقين ايديهم على كل من بغى منهم او ابتغى دسيعة ظلم ، او إثما ، اوعدوانا ، أو فسادابين المؤمنين ، وان ايديهم عليه جميعا ، ولو كان ولد احدهم .

[١٥] ولايقتل مؤمن مؤمنا فى كافر ، ولاينصر كافرا على مؤمن .

[١٦] وان ذمة الله واحدة ، يجير عليهم ادناهم ، وان المؤمنين بعضهم موال بعض دون الناس .

[١٧] وانه من تبعنا من يهود فإن له النصر والاسوة ، غير مظلومين ولامتناصر عليهم .

[١٨] وان سلم المؤمنين واحدة ، لايسالم مؤمن دون مؤمن فى قتال فى سبيل الله ، إلا على سواء وعدل بينهم .

[١٩] وان كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا .

[٢٠] وان المؤمنين يبيىء بعضهم عن بعض بما نال دماءهم فى سبيل الله .

[٢١] وان المؤمنين المتقين على أحسن هدى واقومه .

[٢٢] وانه لايجير مشرك مالا لقريش ولانفسا ، ولايحول دونه على مؤمن .

[٢٣] وانه من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينه فإنه قود به ، إلا ان يرضى ولى المقتول بالعقل ، وان المؤمنين عليه كافة ، ولايحل لهم إلا القيام عليه .

[٢٤] وانه لايحل لمؤمن اقر بما فى هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الاخر ان ينصر محدثا او يؤويه ، وان من نصره ، أواه ، فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ، ولايؤخذ منه صرف ولاعدل .

[٢٥] وانكم مهما اختلفتم فيه من شيء، فإن مرده الى الله والى محمد

[٢٦] وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين .

[٢٧] وان يهود بنى عوف امة مع المؤمنين ، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ، مواليهم وانفسهم إلا من ظلم واثم فإنه لايوتغ إلانفسه وأهل بيته .

[٢٨] وان ليهود بنى النجار مثل ما ليهود بنى عوف .

[٢٩] وان ليهود بنى الحارث مثل ما ليهود بنى عوف .

[٣٠] وان ليهود بنى ساعدة مثل ما ليهود بنى عوف .

[٣١] وان ليهود بنى جشم مثل ما ليهود بنى عوف .

[٣٢] وان ليهود بنى الاوس مثل ما ليهود بنى عوف .

[٣٣] وان ليهود بنى ثعلبة مثل ما ليهود بنى عوف ، إلا من ظلم واثم ، فإنه لايوتغ إلا نفسه وأهل بيته .

[٣٤] وان جفنة بطن من ثعلبة كانفسهم .

[٣٥] وان لبنى الشطيبة مثل ما ليهود بنى عوف ، وان البر دون الاثم .

[٣٦] وان موالى ثعلبة كانفسهم .

[٣٧] وان بطانة يهود كانفسهم .

[٣٨] وانه لايخرج منهم أحد إلا بإذن محمد .

[٣٩] وانه لاينحجز على ثار جرح ، وانه من فتك فبنفسه وأهل بيته ، إلا من ظلم ، وان الله على ابر هذا .

[٤٠] وان على اليهود نفقتهم ، وعلى المسلمين نفقتهم ، وان بينهم النصر على من حارب اهل هذه الصحيفة ، وان بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم .

[٤١] وانه لايأثم امرؤ بحليفه ، وان النصر للمظلوم .

[٤٢] وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين .

[٤٣] وانه يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة .

[٤٤] وان الجار كالنفس ، غير مضار ولاآثم .

[٤٥] وانه لاتجار حرمة إلا بإذن اهلها .

[٤٦] وانه ما كان من اهل هذه الصحيفة من حدث ، او اشتجار يخاف فساده ، فان مرده الى الله والى محمد رسول الله ، وان الله على اتقى ما فى هذه الصحيفة وابره .

[٤٧] وانه لاتجار قريش ولامن نصرها .

[٤٨] وان بينهم النصر على من دهم يثرب .

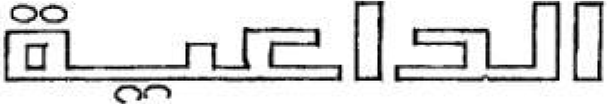
[٤٩] وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه وانهم اذا دعوا إلى مثل ذلك ، فإنه لهم على المؤمنين إلا من حارب فى الدين .

[٥٠] على كل اناس حصتهم من جانبهم الذى قبلهم .

[٥١] وان يهود الاوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة ، مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة ، وان البر دون الاثم ، لايكسب كاسب إلا على نفسه ، وان الله على أصدق ما فى هذه الصحيفة وأبره .

[٥٢] وانه لايحول هذا الكتاب دون ظالم او آثم ، وانه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة ، إلا من ظلم واثم ، وان الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله . ١٠هـ





بقلم : خالد محمد خالد

حين نتحدث عن الرسول الداعية - - فان الحديث يصعد بنا إلى أفاق عالية ومتسامية من رفعة الروح ، وعظمة النفس ، وجلال السلوك . باهرة البهاء ، ونادرة النظير !!

وليس عجبا أن يكون سيدنا « محمد » كذلك ، بل العجب الا يكون ..

ذلك أن مهمته الأساسية التي حمله الله لواءها ، هي الدعوة والبلاغ .. تلك الدعوة التي رسم الله له طريقها وأعطاه منهجها في آيات كثر من قرآنه العظيم . تتقدمها هذه الآية الكريمة :« ادْعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتي هي أحسن » .. فبالحكمة والموعظة الحسنة انْتَضَى الرسول - عليه الصلاة والسلام - حُجته البالغة ومنطقه الذكي الوهيج الرصين .

وما كان هذا الداعية الجليل بحاجة إلى حمل السيف أبدا . لو لم يفرض عليه ذلك ، الغزوُ المسلح من مشركي مكة وأعداء الاسلام .

ثلاثة عشر عاما ، لياليها طوال وأيامها عواصف قضاها الرسول العظيم بمكة ، يَنُوشه وأصحابه الأذى في كل ساعة من تلك الليالى وتلك الأيام وهو مثابر ، وصابر .. لم يكن صبره عن عجز ولا عن ضعف .. فللنفس البشرية - وتلك طبيعتها - مُتنفس في شجاعة اليأس وغيظ الحليم !!

وثلاثة عشر عاما ، ليلُها كنهارها ، ونهارها كليلها كافية جدُّ كافية لتفجير تلك الشجاعة وذلك الغيظ .. إذن هو ثابر وصابر ، لأنه - عليه السلام - لهذا خلق .. ولهذا بُعث .. ولهذه المهمة العظيمة اجتباه ربه واصطفاه .



إنه جاء الحياة ليعطى ، لا ليأخذ .. وجاءها ليبلّغ كلمة الله ورسالته إلى عباده .. جاء لِيَرُدَّ « الخَلْق » إلى « الرب » وليهديهم صراطه المستقيم !!

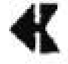
وعلى هذا الطريق المُضاء بنور الله سار يدعو .. ثم يدعو .. ثم يدعو .. حاملا فى فكره ، وفى قلبه، وفى ضميره كل صدق الدعاة الكبار ، وكل حنانهم ، وكل حرصهم النبيل على إيقاد السُّرُج المضيئة فوق طريق القافلة البشرية بدأ من أيامه المباركة ، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها !!

وببهاء كلماته ، وبسمو منطقه ، وبنُصُوع حجته ، راح « محمد بن عبد الله » يدعو الحيارَى ، وينادى التائهين . ويبثُّ دعوة الحق والعدل والرحمة والخير بأسلوبه الأخّاذ ، وبَسَماته الآسرة ، ثم بصفحه الجميل وحلمه الجليل . غير صَخَّاب ، ولا غَضُاب ، ولامتعجِّل .. !!

كان يعلم علم اليقين انه يرسم القدوة والنهج والمثال الذى يطالب الدعاة من بعده عَبْرَ القرون الطويلة والمديدة أن يلتزموها ..

وحين سأل نفسه أو سألته نفسه ذات يوم أليس ثَمَّة سبيل أخرى لحمل هؤلاء المعاندين ، والمكابرين والوالِغين فى الاثم والطغيان ..؟!

تنزّل عليه الوحى فيما هو أسرع من الضوء : « أفأنت تُكْرِهُ الناس حتى يكونوا مؤمنين » ... ؟! — « قُل هذه سبيلى ، ادعو إلى الله على بصيرة ، أنا ومن اتبعنى » « إنما أنت مُذكِّر، لستَ عليهم بمُسَيْطِر » .. !!



• • •



ولقد عاش حياته الطاهرة والباهرة وفق « أخلاقيات » الدعوة هذه ، التى صاغها له الله أحكم الحاكمين . تاركا للذين سيأتون من بعده ، ويحملون هموم الدعوة واهتمامات الرسالة أن يلتزموا نهجه المبارك هذا .. إن كانوا فاعلين . وتاركا ذلك كذلك لشباب الاسلام فى كل أجياله الوافدة ، كى يدرك أن سبيل الدعوة الصادقة لا تتمثل فى رصاص مقذوف ولا فى خنجر مسموم .. (!) إنما هى الكلمة الطيبة ، التى هى كشجرة طيبة . أصلها ثابت ، وفرعها فى السماء .. لطالماكان – عليه السلام – يقول : « إنما بُعِثتُ لأتمم مكارم الأخلاق » ..

وليس من مكارم الأخلاق أن يتألَّى أحد على الله فى عباده .. ولا أن ينظر إلى هؤلاء العباد – مهما تكن أخطاؤهم ، بل خطاياهم – نظرة الاستعلاء ، والإزدراء . فلا أحد يدرى عاقبة كل حىّ .. « وإن أحدكم – كما يقول الرسول – ليعمل بعمل أهل الجنة . حتى مايكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها .. وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار ، حتى مايكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها ... » !!! ولا أحد يدرى ما يدّخره الله لعباده ، حتى الخطائين – من فضل وهداية ومغفرة وحسن مآب .. !!

• • •

انظروا أخلاق أبى الدعاة وأستاذهم فى كل العصور ..

جىء إليه يوما بمسلم حديث العهد بالاسلام وهو سكران .. وحين اقترب من مجلس الرسول الكريم تلفت أصحابه الحافون حوله فَبَصُرُوا بالرجل مقبلا يقوده اثنان أو ثلاثة من المسلمين ، وما إن رأوه حتى قال قائلهم : لعنه الله ، ماأكثر مايُؤتى به شاربا ليُقام عليه الحدّ !! واستشرف الرسول وجه الرجل بنظرة آسفة ، ولكنها حانية .. ثم وجَّه حديثه إلى الذين لعنوه قائلا : « لا تلعنوه : فإنه يحب الله ورسوله »... !! شارب خمر ، ويحب الله ورسوله .. ؟؟ !! أهذا كلام يقال .. ؟؟

نعم .. إذا كان ألقائل « محمدا » الذى ينظر بنور الله فيرى الفضيلة المخبوءة ، وراء الرذيلة الماثلة .. !!

وداعيةُ مثل « الرسول الأعظم » لا يستخدم فى رؤية الآخرين بصرَه . بل بصيرته .. ولا يضع عينه على المثالب ، متجاهلا المناقب !! وحين يرى حَشْدا من الخطايا فى إنسان ، فإنه فى نفس الوقت يرى الفضيلة اليتيمة والوحيدة المُسْتَسِرَّة فى خَبْء ذلك

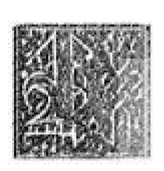
الخطَّاء ، فيَشيدُ بها ، ويزكيها ، ويُنَمِّيها حتى يدركها يوم يُواتيها فيه الاقتدار الذى تَجْلى به النقائص واحدة إثْر أخرى .. !! أليس من تبعاته كداعية أن يُبْرِىء العصاة من اليأس ، ويُجنِّبهم الاحباط ؟؟

بلى ، هذا واجبه ، وواجب الدعاة الناهجين نهجه ، والمقْتَفِين أثره . والذين ترك لهم هذه النصيحة الغالية والسّامية : « بشّروا ، ولا تنفّروا » ..

ولابد أنه – فضلا عما أوحى الله تعالى إليه – قد أحاط خُبْرا وعلما بقول الله لنبيه « داود » عليه السلام : ياداود . بشِّر بنى عبادى : فإنى أحبُّ أن يقولوا : غفور رحيم » .. !!

تلك كانت أوضح السِّمات العظيمة للرسول الداعية .. والتى تُشكِّل للدعاة المسلمين فى كل عصر النَّسَق الرفيع الذى عليهم أن يعاملوا به عباد الله حين يدعونهم إلى الله ..

وإن الحكمة ، والموعظة الحسنة اللتين أمره ربه العليم الحكيم أن يكونا وسيلته المُثْلىَ للدعوة والبلاغ وهداية الضالّين ، لتتشافدان فى مواقف كِثار ، تفوق العَدُّ والحصْر ..



ولنختر منها هذا المشهد الفريد والمجيد ، ذات يوم ، وهو جالس بين أصحابه الأجلاء ، جاءه شاب حديث عهد بإسلام ، يمشى على استحياء ، ويخطو خطوات هيّابة مترددة خَجْلى .. وأخذ مكانه بين الجالسين من الأصحاب – على نبينا وعلى آله وعليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام – ورآه الرسول مُرْتاعا ، فبدأه بالحديث كى يهدىء من رَوْعه ، قائلا : ماشأنك ، أصلح الله بالك .. ؟؟

وحُلَّت من الشاب عقدة لسانه .. وراح وعيناه تنهلان الطمأنينة والسكينة والثقة من الوجه المضمَّخ بالنور يقول يارسول الله : إنى لا أطيق عن الزنا صبرا .. وعاد لسانه يتلعثم ، وعيناه تفيضان من الدمع . ثم جذب الكلمات سريعة مندفعة قبل أن تخونه شجاعته وتخذله وقال : أتأذن لى به يارسول الله .. !!!

وبينما غمرت المفاجأة وجوه الصحابة الحافّين حول رسولهم تهلّل وجه الرسول الحانى والعظيم بابتسامة حكيمة ومتفائلة . وأشار بيمناه إلى الشاب : « ادْنُ منى ياأخى » ...

أنظروا !! ياأخى .. ولمن يقولها سيد الدعاة وخاتم المرسلين ؟؟ إنه يقولها لشاب ساذج أهوج متوقح جاء يطلب من رسول الله الفضيلة والطهر إذنا بالزنا .. !!

ودنا الشاب من الرسول آخذا مجلسه بين يديه ، وربت الرسول



بيده الحانية على كتفه وراح يسأله فى حنان رطيب ودود
أتحب الزنا لأمك .. ؟
قال الشاب : لا ..
الرسول : أتحبه لزوجك .. ؟
قال الشاب : لا ..
الرسول : أتحبه لأختك .. ؟
إجاب الفتى : لا ..
الرسول : أتحبه لابنتك .. ؟
قال الشاب : لا ..
قال الرسول : كذلك الناس ، لايحبونه لأمهاتهم ، ولا لزوجاتهم ، ولا لأخواتهم ، ولا لبناتهم .. !!

وانفجر الشاب باكيا ، وأخذ بيمين الرسول ووضع كفّه الشريفة على صدره ضاغطا عليها بكلتا يديه ، وقال : إذن ، فادْعُ الله لى أن يكرهنى فيه .. وراح صدره يتلقى من كَفّ الرسول بركاتها والرسول يدعو له : « اللهم حبّب إليه الايمان ، وزيّنه فى قلبه . وكرّه إليه الكفر ، والفسُوق ،والعصيان ، واجعله من الراشدين » ..!!

يقول الشاب وهو يروى لنا هذا النبأ العظيم : والله مانزلت كفّه عن صدرى الا ولاشىء ابغض إلى من الزنا .. !!!

● ● ●

درس عظيم . ونهج قويم . ينادیان الدّعاة فى كل عصر ، وفى كل أن كونوا حكماء .. ودُعاء .. فُقهاء .. رحماء .. طيبين ..
ادعوا الناس إلى الخير ، كما كان رسولكم يدعوهم . بالحكمة والموعظة الحسنة ..

واذكروا - دوْما انه ليس من حقكم أبدا ان تُكرهوا الناس حتى يكونوا مؤمنين ..

وفى كلمة أخيرة : كونوا هداة . لاقضاة .. !!

« طلب العلم فريضة على كل مسلم »
حديث شريف

« نعم المجلس مجلس ينشر فيه الحكمة »
حديث شريف



مصادر السيرة النبوية قديما وحديثا

بقلم الدكتور: أحمد شلبي

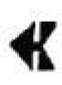
● يعتبر القرآن الكريم هو المصدر الأول للسيرة النبوية . ففي القرآن الكريم آيات كثيرة تصف مراحل من سيرة الرسول ﷺفمثلا هناك قوله تعالى « الم يجدك يتيما فاوى ، ووجدك ضالا فهدى ، ووجدك عائلا فاغنى » « الضحى ٦ ـ ٨ » وهذه الآيات الكريمة تصف مطلع حياة الرسول ، فتذكر انه ولد يتيما فرعته عين الله ، وانه كان ضالا اى باحثا عن طريق الرشاد فهداه الله ، وكان فقيرا مشغولا بالبحث عن الرزق فيسر الله له سبيل الغنى باتصاله بالسيدة خديجة التي تاجر في مالها ثم اصبحت زوجته ورفيقته وخير معين له .

واذا كانت هذه الآيات الكريمة تصف جوانب الرسول المبكرة ، فهناك آيات تسجل مطلع الرسالة وهي قوله تعالى « اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم » (القلم ١ ـ ٥) وبعد هذه الآيات جاءت آيات تأمر الرسول بالدعوة وحمل عبء الرسالة وهي قوله تعالى « يايها المدثر قم فانذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر ، ولاتمنن تستكثر ، ولربك فاصبر » (سورة المدثر ١ ـ ٧)

ثم تجيء آيات تصف مراحل الرسول مرحلة اثر مرحلة فعن دعوة بني عبد المطلب يجيء قوله تعالى « وانذر عشيرتك الاقربين » (الشعراء ٢١٤) وعن الدعوة العامة ونقلها من مرحلة السرية الى مرحلة العلنية يجيء قوله « فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين (الحجر ٩٤) وعن وقوف ابي لهب ضد الرسول تعاونه زوجته نجد سورة المسد التي تصف جهود المرأة ضد الرسول وتشير إلى معارضة ابي لهب القاسية وتسجل الوعيد للرجل وزوجته .

وعندما ضاقت مكة بالدعوة واتضح انها لن تكون المركز الذى ينتشر منه دين الله ، وبدأت بشائر الهجرة للمدينة نجد القرآن الكريم يثبت مكر القوم ضد الرسول ، كما يثبت فضل الله للتغلب على هذا المكر ، قال تعالى « واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » (الانفال ٣٠)

وفي المدينة المنورة يواجه الرسول قوات متعددة تريد بالقوة والقهر ان تقضي على الاسلام والمسلمين . فقد واجه الرسول اليهود في المدينة وفي خيبر وسواهما من مدن الجزيرة العربية ، وتابعته قريش تريد أن تقضي على هذا المركز الجديد الذي قام في





مصادر السيرة النبوية قديما وحديثا

طريق تجارة قريش الى الشام . كما واجه قوى الاحزاب وبنى المصطلق ، وهجوم الروم ، وهجوم حنين والطائف ، وعن هذه الاحداث الخطيرة تجيء ايضاحات باهرة فى مجموعة من السور ترصد هذه الاحداث ادق رصد .

وهكذ نجد ان القران الكريم يمثل المصدر الاول لسيرة الرسول وعندما يقرا المؤرخ هذا القرآن العظيم يخرج بثروة هائلة من معالم حياة الرسول وسيرته .

وبعد القرآن كان من الطبيعى ان تكون احاديث الرسول تمثل المصدر الثانى للسيرة النبوية ، فهناك احاديث كثيرة تصف جوانب مهمة من حياة الرسول ولكن الكتابة عن سيرة الرسول جذبت عددا من الكتاب من العصر الاسلامى الاول ، وكانما وجد المؤرخون المتاخرون فيما كتبه من سبقوهم غناء ، فلم يعودوا للبحث والدراسة فى احاديث الرسول وقنعوا بما كتبه السابقون مما اعتمد غالبا على القران الكريم وعلى روايات الرواه .

وقد كان اعلام مبكرون كتبوا فى السيرة النبوية وهم ينتمون للتابعين او من جاء بعدهم ومن هؤلاء عروة بن الزبير (٩٣ هـ) وابان بن عثمان بن عفان (١٠٥ هـ) ثم قمة المؤرخين الذى اشتهر اسمه مرتبطا بالسيرة النبوية وهو ابن اسحاق (١٥١ هـ) روى عنه ابن هشام (٢١٨ هـ) وقد هذب هنا ماورواه عن ابن اسحاق مؤلف السيرة النبوية او سيرة ابن هشام واصبحت هذه السيرة نمطا ومرجعا لكتابة سيرة الرسول على مر العصور

وعن ابن هشام اخذ الطبرى وعنهما اخذ كثير من الذين جاءوا بعدهم من المؤرخين

[تلك هى المصادر القديمة للسيرة النبوية ، اما المصادر الحديثة او المراجع الحديثة فقد ذهبت إلى التخلص من الاستطرادات ومن الشعر ، ومن كثير من الخرافات والاسرائيليات التى تسربت للسيرة العطرة .

واتجهت المصادر الحديثة للتخطيط الدقيق وكما فعل الدكتور محمد حسنين هيكل ابرزت القضايا التى شاعت لتناقشها وترد مابها من زيغ كما فعل الاستاذ العقاد فى موضوع نشر الاسلام وفى تعدد زوجات الرسول .

ويشرفنى اننى حاولت أن يكون لى دور فى الكتابة الحديثة عن سيرة الرسول صلوات الله عليه ، فقد رأيت أن عهد الرسول بالمدينة ينبغى ان يدون تاريخه من جديد ، إذ لاحظت ان سيرة الرسول بالمدينة تتحدث عن بناء المسجد والمؤاخاة ، والمعاهدة مع سكان المدينة وهى اشياء تمت فى الايام الأولى للهجرة ، ثم تتجه السيرة للحروب والغزوات ، فيبدأ الحديث بغزوة بدر فى العام الثانى للهجرة وبعد ذلك يجيء الحديث عن غزوة أحد فى العام الثالث فالصراع ضد بنى النضير فى العام الرابع ، فغزوة الخندق فى العام الخامس ، والحديبية فى العام السادس ، وخيبر فى العام السابع ، وفتح مكه وغزوة مؤته وحنين والطائف فى العام الثامن ، وتبوك فى العام التاسع ، ثم الوفود وحجة الوداع ووفاةالرسول

بالله !! كان حياة الرسول كانت حروبا |

متصلة . وكان الاسلام دين دماء . وذلك مايخالف الواقع ، ويتضح هذا لو لا حظنا ان حروب ذلك الزمان كانت بالسيوف والحراب ، وكانت لقاء لايطول مداه ، تنتصر فية جماعة وتهزم الاخرى ، بعد جولة اوعدة جولات وبكلمات محدودة نذكر مثلا ان غزوة احد بما كان بها من احداث ومد وجزر حدثت فى يوم واحد هو يوم السبت النصف من شعبان ، وكانت غزوة الخندق اطول الغزوات ولكنها ايضا استغرقت اسابيع قليلة .فماذا كان الرسول يفعل خلال باقى ايام العام ؟ ثم إن بعض الغزوات كانت بقيادة بعض الأبطال المسلمين مثل غزوة مؤتة ، وكان الرسول مقيما بالمدينة يزاول المهام الاسلامية الواسعة ، ومثل هذا كان يحدث عندما كان الرسول يرسل السرايا ، وتدلنا احداث التاريخ أن الرسول خلال السفر للغزوات كان ايضا يباشر تربية الفرد و المجتمع

إن الاجابة تكمن فى اقدم كتاب عن سيرة الرسول ، ذلك هو ماكتبه ابن اسحق (٨٥ ـ ١٥١ هـ) الذى تلقى عن التابعين وتابعيهم وجا بعده ابن هشام الذى جمع كلام ابن اسحق وهذبه فنسب له واصبح معروفا بسيرة ابن هشام .

ماذا فيم كتب ابن اسحق مما سبب هذا الخطأ الذى نحاول أن نفتح الباب لاصلاحه ؟ الاجابة ان ابن اسحق كتب كتابين يتصلان بالسيرة العطرة أحدهما هو " كتاب المبتدا " او " كتاب المبدا وقصص الانبياء " وهو كتاب يتحدث عن تاريخ الانبياء ويمتد حتى هجرة الرسول محمد صلوات الله عليه الى المدينة والكتاب الثانى هو " كتاب المغازى " ويتحدث فية عن غزوات الرسول .

وعمل ابن اسحق لاغبار عليه ، فهو قد اختار موضوعا لهذا الكتاب موضوعا لذاك وكتب فيهما ، ولكن المشكلة تبدأ من ابن هشام الذى اقتبس من " كتاب المبتدأ " والجزء الخاص بسيرة الرسول حتى الهجرة ، واضاف الية كتاب ابن اسحق الثانى وهو كتاب المغازى " وكوّن بذلك كتابا اسماه السيرة النبوية ، واعتبر هذا الكتاب اساسا لكتاب السيرة عبر العصور .

وعلى هذا لم تنل مواقف الرسول بالمدينة فى غير الغزوات اى اهتمام لان ذلك لم يدخل ضمن الاطار الذى وضعه ابن اسحق لدراسته ، ولان ابن هشام ومن جاء بعده غفلوا عن ذلك فقنعوا ـ سهوا ـ بما ذكره ابن اسحق مع أن دراسة ابن اسحق عن الرسول بعد الهجرة كانت مرتبطة بالغزوات فقط .

وسالت نفسى اين الجوانب الأخرى فى حياة الرسول ؟ اين جهود الرسول لبناء الفرد المسلم وبناء المجتمع الاسلامى ؟ واين الاخلاق الاسلامية التى غرسها الرسول ؟ واين التعاليم التى ارساها الرسول للولاة والقضاء والقواد ؟ واين موقف الرسول من العمل ومن الشباب ؟ وموضوعات اخرى خطرت ببالى . واتجهت بكل جهدى لاكمال السيرة النبوية وتدوين ما اغفله السابقون .

وبعد ان عزمت على التصحيح وهيات نفسى له سالت ما المراجع التى تساعدنى على القيام بهذا العمل اذا كان مدونو سيرة الرسول على مر تاريخ ساروا على نهج ابن هشام ؟ وسرعان مالمعت الاجابة فى خاطرى فقد احسست ان كتب الحديث حافلة بوصف شامل لتصرفات الرسول وارشاداته وجمعت حولى كتب الصحاح ورحت اقرؤها بصبر ، واقتبس منها واصنف الابواب والاحداث ونتج عن ذلك مجموعة رائعة من الدراسات .

واسرعت فقمت بهذا العمل واخرجت الطبعة الحادية عشرة من الكتاب المخصص للسيرة النبوية العطرة وفى الدراسات المتعة التى اعتقد انها قدمت صورة جديدة لهذا السيرة التى هى مصدر نور لكل مسلم بل للمجتمع ، البشرى كله ..

دكتور محمد عمارة

ماذا تعنى بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم؟

(قل سبحان ربى . هل كنت إلا بشرا رسولا ؟) - الاسراء : ٩٣ -

(قل إنما انا بشر مثلكم يوحى إلى انما إلهكم إله واحد . فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه احدا) - الكهف : ١١٠ -

عندما اصطفى الله ، سبحانه وتعالى ، محمد بن عبدالله ، نبيا ورسولا .... وعندما صدع بأمر ربه ، فدعا الناس إلى التوحيد ، وإلى الايمان به نبيا ورسولا ... لم تكن هناك شبهة على « بشرية » محمد بن عبدالله !...

فهو قد نشأ يتيما في الفرع الهاشمي من قبيلة قريش ، بمكة ... وهو قد شب الشباب الطيب المألوف من البشر المستقيمين ... ثم هو قد رعى الغنم حينا من الدهر ... ومارس التجارة حينا آخر ... كما كان يصنع اقرانه من البشر العاديين ... فليس ، في حياته هذه ، ماكان يثير اية شبهة حول « بشريته » أويلقى عليها الشكوك أو الظلال !..

ومع كل هذا فلقد وجدنا القرآن الكريم تجتهد آياته البينات لتؤكد على « بشرية » محمد ، ولتنفى أن يكون إلا (بشرا رسولا) .. وبشرا يوحى إليه ، من السماء ، بالنبأ العظيم !..

فلم كان هذا التاكيد والالحاح على قضية لم تكن محل خلاف ولاشبهة ولاجدال ؟!..

لادراك السر ، الذى يجيب على هذا التساؤل لابد من النظر إلى رسالة محمد بن عبدالله ، صلى الله عليه وسلم ، في سياق ماتقدمها من رسالات نهض بها الرسل الذين سبقوه على درب اتصال السماء بالبشر-لهدايتهم إلى الصراط المستقيم ... وايضا في ضوء كون الرسالة المحمدية هى الرسالة الخاتمة لطور النبوة والرسالة ، بما يعنيه ذلك من بلوغ الانسانية مرحلة « الرشد » ، التى تأهلت بها لان توكل الى « عقلها الراشد » ، تهتدى به - كلما انحرفت أوضلت - إلى جادة الرسالة الخاتمة ، دونما حاجة إلى رسول جديد !..

ولقد كان هذا الطور الجديد الذى ارتقت إليه الانسانية ، طور « الرشد » ، هو الذى حدد الطابع الذى تميزت به « معجزة محمد » ، التى تحدى بها قومه .. فجاءت لذلك

● معجزة عقلية - رغم انها « نقل » و « وحى » - فهى لاتدهش العقل ولا تذهله ، وانما هى تنضجه وترشده ، وتجعله مناط التكليف ، وتتخذه حكما وحاكما في فقه مراميها واكتناه اسرار إعجازها ، واستخراج البراهين والاحكام مما ضمت من السور والآيات ...

● وهى ، لهذا السبب ، خالدة خلود الرسالة الخاتمة ، لان تأثيرها دائم الفعل والبرهنة ..فهى ليست سفينة نوح ، او ناقة صالح ، أو عصى موسى ، او إبراء عيسى للاكمه

والابرص ..إلى آخر المعجزات التى « أدهشت العقل » ... والتى وقف « إدهاشها » هذا عند حدود « الشهود » ؟..

● ولأنها كانت التعبير عن بلوغ الانسانية طور « رشدها » .. وعن اتساق « طبيعة إعجازها » مع هذا الطور الجديد .. وجدناها تولى اهتمامها بكثير من القضايا التى تدعم من عوامل « رشد الانسانية » ، والتى تزيل بقايا الشبهات والخرافات والمعتقدات الباقيه من المراحل السابقة ، عندما كانت الانسانية « خرافا ضالة ! » تحتاج إلى « الوصاية الدائمة » من قبل الرسل والانبياء .. ولاتؤمن إلا إذا « اندهش عقلها » ... وهى مراحل كانت « عقول » الاكثرية فيها تأبى أن تصدق السماء بالأرض عن طريق « بشر » .. فكانت تنزع إلى « رسل - ملائكة » نزوعها إلى المعجزات « المدهشة للعقول » !..

فالذين كذبوا نوحا ، عليه السلام ، قد أنكروا واستنكروا ، جدارة البشر أن يكون رسولا ... ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون فقال الملأ الذين كفروا من قومه : ماهذا





ماذا تعني بشرية الرسول؟ صلى الله عليه وسلم

الابشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ماسمعنا بهذا فى اباتنا الاولين) !

وكذلك صنع قوم « عاد » مع رسولهم « هود » عليه السلام .. (وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم فى الحياة الدنيا : **ماهذا إلابشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون . ولئن اطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون) !**

أما « ثمود » ، الذين أرسل الله إليهم « صالحا » ، عليه السلام ، فإنهم مع إنكارهم « جدارة البشر بالرسالة » ، قد طلبوا « الآية ـ المعجزة » التى « تدهش العقول » !.. (كذبت ثمود المرسلين . إذ قال لهم اخوهم صالح الاتتقون . إنى لكم رسول امين) .. لكنهم كذبوه ، و (قالوا : إنما انت من المسحرين .. ماانت إلابشر مثلنا فات باية إن كنت من الصادقين)

فلما جاءتهم « الآية ـ المعجزة » ، « المدهشة للعقل » ـ (وهى الناقة) ـ استمروا على تكذيبهم وكفرهم ، استنكارا منهم ان يكون بشر رسولا : (**فقالوا : ابشرا منا واحدا نتبعه ؟!. إنا إذا لفى ضلال وسعر) !**

وعلى هذا الدرب ـ درب استنكار « جدارة البشر بالرسالة » ـ سار « اصحاب الايكة ـ أهل مدين » عندما بعث الله إليهم « شعيبا » ، عليه السلام .. (إذ قال لهم شعيب الاتتقون . إنى لكم رسول امين) .. لكنهم كذبوه ، مستنكرين جدارته « كبشر » بالرسالة .. (قالوا : إنما انت من المسحرين . وماانت إلابشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين) ... ثم طلبوا منه ـ كما طلبت عاد من « صالح » ـ « الآية ـ المعجزة » التى تدهش العقل وتذهله (فاسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين) !..

ولقد تحدث المسيح عيسى بن مريم ، عليه السلام ، عن حال بنى إسرائيل ، عندما ارسله الله إليهم ، فقال عنهم :إنهم خراف ضالة ... ولقد جاءهم عيسى بالمعجزات التى « تدهش العقول » .. من مثل إحياء الموتى ، وإبراء الأكمه والابرص ... فلم يؤمنوا به ... بل إن الحواريين الذين امنوا قد سجلوا ، هم الآخرين ورغم إيمانهم به ـ ملامح ذلك الطور الاول فى سلم التطور لعقلانية البشر ، عندما طلبوا هم الآخرين ، من عيسى « الآية ـ المعجزة » التى « تدهش العقول » !.. (**إذ قال الحواريون : ياعيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ؟ قال : اتقوا الله ! إن كنتم مؤمنين ، قالوا : نريد أن ناكل** منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين . قال عيسى بن مريم : اللهم انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا واية منك وارزقنا وانت خير الرازقين . قال الله إنى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإنى اعذبه عذابا لااعذبه احدا من العالمين)

ولذلك .. فعلى الرغم من ان دعوة عيسى عليه السلام ، كانت : « **ان اعبدو الله ربى وربكم » .. إلا إن قوما قد ضلوا فيه ، فاستعظموا ان تظهر هذه « الآيات ـ المعجزات » التى « تدهش العقل » على يد « بشر » .. فاتخذوه وامه إلهين من دون الله ؟!..**

تلك كانت مسيرة الانسانية مع رسالات السماء ...

فتعبيرا عن قصور هذه الانسانية فى « الرشد العقلانى » ، كان استنكار الأكثرية « جدارة البشر » بالنبوة والرسالة .. والنزوع إلى ان تكون « معجزة » الرسول مما « يدهش

العقل ، ولا يحتكم إليه ؟!..

ولهذا رأينا القرآن الكريم ـ وهو المعجزة العقلية الخالدة للرسالة الخاتمة ـ يلح ، معالجا بقايا هذه الفكرية الجاهلية ، على بشرية محمد بن عبدالله ، صلى الله عليه وسلم ، ليعلن ويؤكد :

● جدارة البشر بالاصطفاء الالهى نبيا ورسولا ..

●واستحالة أن يكون النبى والرسول إلا بشرا يوحى إليه ...

● وانتهاء الطور السلاج من المسيرة التطورية للانسان ، والذى كانت تناسبه ، الآيات ـ المعجزات ، ، التى ، تدهش العقل ، .. فلقد اخلى هذا الطور المكان لطور بلغت فيه الانسانية ، رشدها ، . وإذا كان الاسلام هو الرسالة الخاتمة ، وبها ارتفعت الوصاية عن الانسان ، فلابد وان يلعب ، العقل ، دورا قائدا فى ، رشد ، هذا الانسان وفى ، إرشاده ، .. ومن ثم فإن ، طبيعة الاعجاز ، فى معجزة محمد لابد وإن تختلف عن طبيعتها فى معجزات الرسل السابقين .. انها لن ، تدهش العقل ، بل ستتخذه حكما وحاكما ؟!..

نعم .. لقد وقف هذا السبب خلف الحاح القرآن الكريم على ، بشرية ، محمد بن عبد الله رغم ان هذه ، البشرية ، لم تكن موضع خلاف ولا موطن شبهات ..

فمن العرب من ورد مقولة الامم السابقة[وأسروا النجوى الذين ظلموا : هل هذا إلا بشر مثلكم].. بل وطلبوا تلك الامم ..[فليأتنا بآية كما ارسل الاولون]

وأمام هذا ، المنطق الجاهلى ، ، الذى وقف بأصحابه عند ، جاهلية الانسانية ، توالت أيات

القرآن تكشف زيف هذا ، المنطق ، فالتكذيب والعناد والجحود وهو سبب الكفر ، وليس الافتقار إلى الآية ـ المعجزة ، المدهشة للعقل ، ، وذلك بدليل أن مجىء معجزات الرسل السابقين على هذا النحو لم تحول قومهم من الكفر إلى الايمان [ماآمنت قبلهم من قرية اهلكناها فهم يؤمنون]. كما ان الرسل كانوا دائما ، بشرا يأتيهم وحى السماء وماارسلنا قبلك إلا رجالا نوحى إليهم فاسالوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون . وماجعلناهم جسدا لاياكلون الطعام وماكانوا خالدين]... وبلوغ الانسانية

، طور الرشد ، قد آذن بختام طور النبوة والرسالة ، الأمر الذى افسح ، للعقل الانسانى ، مكانا عاليا فى ، ترشيد الانسان ،او ، هدايته ، ولذلك كله اختلفت ، طبيعة الاعجاز ، فى معجزة محمد ، عليه الصلاة والسلام .. (قل لئن اجتمعت الأنس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لاياتون بمثله ولوكان بعضهم لبعض ظهيرا . ولقد صرفنا فى هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفورا . وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا . أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا . أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا . أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه . قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا ؟!... قل لوكان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء بشرا رسولا)

ولقد كان القرآن الكريم ، بهذا المنطق ، يقطع الطريق على كل المحاولات التى يمكن أن تظهر من ضعاف العقول ، وضعاف الايمان ، بالعقل ، ، للتشكك فى ، بشرية ، الرسول ، عليه الصلاة والسلام (قل إنما انا بشر مثلكم يوحى إلى انما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا





ماذا تعني بشرية الرسول ؟
صلى الله عليه وسلم

ولايشرك بعبادة ربه احدا) فهذا التأكيد على « بشرية » الرسول ، وثيق الصلة بالتأكيد على ضرورة ان تبقى عقيدة « التوحيد » في التصور الاسلامي » محتفظة بنقائها الشديد !.. وفي هذا الضوء ، ويجب على العقل المسلم ان ينظر إلى كل « القصص » و « اخبار الآحاد » التي نسبت وتنسب إلى الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، « الخوارق المادية » « المدهشة للعقول » !.. والتي هي من جنس معجزات الرسل الذين سبقت رسالتهم رسالة الاسلام ، عندما لم تكن البشرية قد بلغت سن الرشد الذي اذنت به رسالة الاسلام ؟!..

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ! إذ يقول ، محذرا أمته من استعارة سذاجة الامم التي سبقت ، والسير على نهجها في الانحراف عن « الرقي والبساطة » اللذين تميزت بهما عقائد الاسلام : « لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » ؟!

إن بشرية الرسول التي تؤكدها « معجزته - القرآن » ليست مجرد « تحصيل حاصل » ، وإنما هي « ثورة » على التصورات الجاهلية ، للامم السابقة ، عن « طبيعة الرسل » و « طبيعة المعجزات » ... كانت كذلك عندما تحدث عنها القرآن الكريم ... وهي لاتزال كذلك ... « ثورة » على « التصورات » التي طرأت على افكار ومواريث بعض التيارات الاسلامية التي استنامت للقصص الخرافي ، ولم تتخذ من « العقلانية الاسلامية » موقفا ودينا ؟!

إن علينا أن نتذكر ذلك ، ونحن نقرأ هذه الصفحة من فكر الاسلام ، وسيرة رسوله ، عليه الصلاة والسلام ، وأن نعي مايعنيه قول الرسول ﷺ :

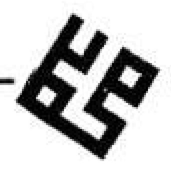
« أول ماخلق الله العقل ، فقال له : أقبل ، فأقبل ثم قال له : أدبر ، فأدبر . ثم قال عز وجل : وعزتي وجلالي ، ماخلقت أكرم علي منك ، بك آخذ ، وبك أعطي ، وبك أثيب ، وبك أعاقب » !

وقوله ، صلى الله عليه وسلم : « اعقلوا عن ربكم ، وتواصوا بالعقل تعرفوا ماأمرتم به ومانهيتم عنه . واعلموا أنه ينجدكم عند ربكم » !..

ولقد سأل علي بن أبي طالب رسول الله عن سنته ، فقال : « ... العقل أصل ديني » !..

صدق رسول الله ، عليه الصلاة والسلام ..

« عينان لاتمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله »
حديث شريف



أحاديث نبوية

« توشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها !

[قيل] :- أمن قلة نحن يومئذ ، يارسول الله ؟ !

قال :- بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن فى قلوبكم الوهن !

[قيل] :- وما الوهن ، يارسول الله ؟

قال :- حب الدنيا ، وكراهة الموت ! »

حديث شريف

« لاحسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ، وآخر آتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها »

حديث شريف

« إن من الشعر لحكمة »

حديث شريف

« لكل شىء دعامة ودعامة المؤمن عقله ، فبقدر عقله تكون عبادته »

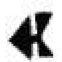
حديث شريف

« العقل نور فى القلب ، يفرق به بين الحق والباطل »

حديث شريف


من ذخائر
الكتب العربية
بقلم: د. محمد عبد المنعم خفاجي
رحلة العياشي

٩٠



● العياشي عبد الله بن محمد العياشي المغربي الفاسي (١٠٣٧ - ١٠٩٠هـ - ١٦٢٨ - ١٦٧٩م) ..

من قبيلة بربرية مغربية هي قبيلة عياشي، نشأ في فاس، مدينة العلم والعلماء، ومقر جامع القرويين، حيث اخذ عن اعلام علماء المغرب، من مثل عبد القادر الفاسي، والابار، وابي زيد بن القاضي، والدرعي، وغيرهم ..

جاور في الحرمين الشريفين والقدس والخليل وقد حج عدة مرات: عام ١٠٥٩ هـ -، ١٠٦٤ هـ - ١٠٧٢ هـ -.

والف كتبا عديدة انتفع بها العلماء والطلاب في كل مكان .. ومنها:

- رحلته المشهورة المعروفة بماء الموائد
- تحفة الاخلاء باسانيد الأجلاء
- مسالك الهداية
- إظهار المنة على المبشرين بالجنة
- اقتفاء الأثر

وغيرها

والرحلة مطبوعة في فاس عام ١٣١٦ هـ في جزاين يقعان في نحو التسعمائة صفحة، ثم طبعت بالتصوير عام ١٩٧٧، واضيفت اليها فهارس متعددة.

وتشتمل الرحلة العياشية على وصف دقيق لرحلة المؤلف العياشي الى الحرمين للحج والزيارة، حيث كان خروجه للحج من مراكش يوم الخميس اول شهر ربيع الثاني سنة ١٠٧٢ هـ -، ووصل الى القاهرة في ٢٦ رمضان ١٧٠٢ هـ -، واقام بها حتى يوم الخميس ٢٧ من شوال من العام نفسه، وظل يجوب القفار حتى وصل الى مكة في الخامس من شهر ذي الحجة عام ١٠٧٢ هـ -، واقام بها قليلا، ثم خرج - بعد اداء شعائر الحج - الى المدينة المنورة وذلك في الخامس والعشرين من ذي الحجة من العام نفسه، حيث وصل مدينة طيبة في الثاني من محرم عام ١٠٧٣هـ -، وظل مقيما بها حتى الخامس عشر من شعبان سنة ١٠٧٣ هـ -، وخرج منها ثم عاد اليها، فاقام فيها الى ان غادرها في اليوم الثاني من شهر المحرم عام ١٠٧٤ هـ -، الى العقبة فغزة، فالرملة، فالقدس، ومنها الى العريش فدمياط، فالقاهرة، فالاسكندرية، فطرابلس، ففاس، حيث وصلها في السابع عشر من شهر شوال عام ١٠٧٤هـ -.

وفي الكتاب يصف المؤلف هذه الرحلة وصفا دقيقا، وبخاصة اماكن شعائر الحج المقدسة التي قضى وقتا طويلا فيها بعد اداء الشعائر.

وفي رحلاته كان يلقى العلماء، ويأخذ عنهم، ويقبس من علمهم وفضلهم، حتى لقي ربه عن ثلاثة وخمسين عاما.

وقد قام حمد الجاسر بطبع ما جاء في الرحلة متعلقا بالحرمين الشريفين بعنوان «مقتطفات من رحلة العياشي»، وذلك في نحو الثلاثين ومائتين من الصفحات الكبيرة فكان عملا مثمرا، وبخاصة أن الرحلة العياشية مفقودة الآن، إذ نفدت نسخها من زمن طويل، وظهرت هذه المقتطفات منذ اسابيع.

ويصف العياشي كل شئ يشاهده وهو:

- في طريقه الى مكة.
- وفي مكة المكرمة نفسها
- وفي طريقه الى المدينة المنورة
- وفي المدينة المنورة نفسها

ويتحدث عمن لقيهم من العلماء في الحرمين الشريفين، وعن العادات والتقاليد والوظائف وغيرها في الحجاز في ذلك العهد الذي مضى عليه نحو ثلاثة قرون وربع

ويتحدث كثيرا عن مظاهر اضطراب الأمن .

- ٢ -

ش٣ ويتحدث العياشى عن اثار مكة المكرمة ، ويصف جبل حراء ، وجبل ثور الواقع على بعد ثلاثة اميال من مكة .

ويذكر الدار التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويقول : انها اتخذت الان مسجدا ومزارا عظيما يجتمع اليه الوفود من كل جانب ايام المولد النبوى . والدار قريبة من الشعب الذى انحاز اليه بنو هاشم وبنو عبد المطلب فى قضية الصحيفة ، وهو شعب ابى طالب وعم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويصف مقابر مكة ، وفيها دفنت السيدة خديجة ام المؤمنين ، وزوج رسول الله ، وهى تقع فى الحجون ، والحجون كله من المزارات المشهورة .

ويذكر اثار منى ، ويصف موقف رسول الله بعرفة .

ويعرض العياشى لعلماء مكة الذى اجتمع بهم ، ومنهم :

- تاج الدين المالكى
- سليمان الحبيشى
- عيسى بن محمد الثعلبى

وكان حاكم الحجاز فى هذا العهد هو الشريف زيد بن محسن (١٠٤١ - ١٠٧٧ هـ) ، وكان مولده عام ١٠١٤ هـ .. ويتحدث العياشى عن الشريف زيد ، ويثنى عليه ، ويقول : انه من احسن امراء عصره سياسة وحسن تدبير ، وهو من اسرة ال ابى نمى التى حكمت الحجاز طويلا .. ويقول العياشى إن الامير زيدا تضرب به الأمثال فى الشجاعة ، ويصف حب الشعب الحجاز له . واستتباب الامن فى مكة بفضل حزمه .

ويصف مدينة جدة ، ويذكر مفتى الحنفية فيها ، ويثنى عليه وعلى علمه وسخائه .

ومن الفكاهات التى يذكرها العياشى عن البدو وجفاء طباعهم ، وغلظة اخلاقهم ان اعرابيا جاء الى المسجد النبوى الشريف ووقف امام الروضة الشريفة . وضرب بعصاه الارض مرتين ، وهو يقول .

يا محمد ، يا محمد ، لاتقل انا ماجئتك ،ها انا ذا ، ثم مضى منصرفا وذهب ولم يزد على ذلك كلمة .

ويذكر العياشى انه راى رجلا فى « ينبع » ، وقد ظهر الشيب فى مفرقه ، فساله عن مكة ، فرد عليه : انا ما حججت قط .. ويتعجب العياشى من هذا الرجل الذى لم يحج قط وبينه وبين مكة نحو ثمانية مراحل .. وساله عن المدينة ، فقال له : انا دخلتها مرتين او ثلاثا ، هذا مع ان بينه وبين المدينة نحو ثلاثة مراحل .

ويصف العياشى اثار المدينة ومنها : مسجد قباء ، ومسجد الجمعة ، ومساجد الفتح ، ومسجد القبلتين ، وغيرها .

ويذكر رفاهية اهل المدينة وترفهم . ويصف جمال ليلة الحادى عشر من ربيع الأول فى المدينة ، وفى المسجد النبوى على الخصوص ، ويقول : ان هذه الليلة من الليالى العظيمة التى يسترخص شراؤها بباقى العمر ، ويقول : ان الامامة والخطابة فى المسجد النبوى موزعة بين فقهاء المدينة على مدار السنة .

ويذكر احتفالات اهل المدينة فى رجب بزيارة حمزة وشهداء احد

ويذكر ان ولاية المدينة هى لبنى حسين ، وان ولاية مكة هى لبنى حسن .. ولكن بنى

حسن لفرط شجاعتهم جمعوا بين الولايتين - ولاية مكة ، وولاية المدينة - الآن .
ويذكر من علماء المدينة كثيرين ، ومنهم :
- ابو الحسن على الربيع ، الذي حضر مجالسة العياشي أيام اقامته في المدينة ، وقال عنه : ما سمعت أحسن منه تلاوة للقرآن .
- ابراهيم بن حسن الشهروري
- ياسين الخليلي ، وهو احد خطباء المسجد الحرام وائمته .

- ابراهيم الخياري ، وقد قدم والده من القاهرة الى المدينة عام ١٠٢٧ هـ ، فتولى الامامة والخطابة والتدريس ، وخلفه ابنه بعد وفاته .

- عبد الله بن عفيف اليمني الشاعر من بنى على بن عبد القادر المالكي ، وهو اصله من المغرب ، ولآبائه في المدينة ذكر ذائع ، وهو احد خطباء الحرم والمفتى المالكي في المدينة .

ويعنى العياشي بذكر ما شاهده من نفائس المخطوطات في رحلته من مكة الى المدينة ، ومن المدينة الى مكة .

وهكذا يستمر العياشي في رحلته هذه في وصف كل ما شاهده في الحرمين الشريفين أو في الطريق اليهما .

وبعد فهذه المقتطفات من الرحلة العياشية سفر نفيس يرجع الفضل في نشره للشيخ حمد الجاسر

« مامن مسلم يظلم بمظلمة فيقاتل إلاقتل شهيدا »
حديث شريف

« افضل الجهاد كلمة حق امام سلطان جائر »
حديث شريف

« من رابط ليلة في سبيل الله ، سبحانه وتعالى ، كانت كالف ليلة صيامها وقيامها »
حديث شريف

فنون الكتاب في العصور الإسلامية

بقلم : مختار العطار

•• الاسلام دنيا ودين • اولى وآخرة • طريق للحياة وسبيل لما بعدها • تشريع للدارين • يعلم الناس كيف يتعبدون وكيف ياكلون ويشربون ويغتسلون • كيف يرعون ارواحهم وأبدانهم •

و « الفن الاسلامي » من بين جميع الفنون المرتبطة بالاديان فن ديني من الطراز الاول • ربط فيه الفنان بين المعاني الرفيعة وبين العمارة والزخرفة والرسم الملون والحروف المكتوبة والفن التطبيقي من تافه الاشياء النفعية الى مستعظمها • مجموعة من القيم والمبادىء السامية هي التي تحكم الفنون الاسلامية وتضفي عليها مسحة التكامل والتوافق مهما كانت الاصول والجذور التي نبعت منها • ساسانية او بيزنطية او رومانية او فارسية او هيلينستية او قبطية ••

يقول ستيفنس بيركهارت — ١٩٧٦ — ان رسم الشكل الانسى في العصور الاسلامية كان بالغ الحساسية وآخر ما يعنى به الفنان • لان « التشخيص » استبعد تماما من شعائر العبادة ولم يظهر الا في محيط ضيق بشروط صارمة تقضي بعدم تصوير الشخصيات المقدسة كالانبياء والرسل ، والا يكون محاولة لتقليد عمل الخالق سبحانه • الا ان الامر استتب للدين الحنيف على مر القرون فظهرت بعض المخطوطات تتضمن منمنمات تصور المصطفى عليه السلام في ليلة الاسراء والمعراج •

للوجه نور مشع لا ملامح فيه ولا تفاصيل • يمتطي صهوة « البراق » بجسد حصان ووجه انسان ، تحفه ملائكة مجنحة وتحيطه هالة عظيمة من الوهج الذهبي • منمنمة مساحتها ٣٦٫٨ × ٢٥٫٤ سم ضمن مخطوطة « خماسيات نظامي » المحفوظة في المتحف البريطاني • بريشة « سلطان محمود » ما بين عامي ١٥٣٩ و ١٥٤٣ تلبية لرغبة السلطان « طهماسب » في مدينة « تبريز » بايران • أما المنمنمات التي تبدت فيها ملامح الوجه الكريم فنادرة للغاية • كالمخطوطة المحفوظة

في « بيبليوتك ناسيونال » في باريس بعنوان « معراج ـ نامة » . نسخت وزينت بالصور سنة ١٤٣٦ في مدينة « هراة » بفارس .

لكن الدور التشخيصي للفن الاسلامي كان محدودا للغاية .. لا يسمح بالمشاركة مباشرة في الحياة الروحية للمسلمين . لذلك لم يقلد الطبيعة بل حورها وحولها الى صور بادية الزيف متعمدا اظهارها بشكل غير واقعي . واذا كان « الفن الفارسي » قد خرج على هذه القاعدة فلا اثر له على عموميتها ، بدليل اننا لا نجد مسجدا تضم زخارفه شكلا آدميا . هذا الاحجام عن التصوير التشخيصي في الاماكن المقدسة أسفر عن نوع خاص من الفراغ الذى يشبه السكون ، لكنه سكون يتضمن احساسا بالتوحد واذا اردنا ان نستشعر نبض الفن الاسلامي ، فلنتأمل حروف الكتابة العربية وثراء أساليبها وتنوعها ، وكيف ترتبط بالعمارة والزخرفة بوشائج يكمن فيها « الفكر الاساسي للفن الاسلامي » بشكل لا مثيل له في الحضارات السابقة .

تمتع الخطوط العربي في المجتمع الاسلامي بمكانة رفيعة لدى الملوك والسلاطين . كانت لهم بقصورهم



● مخطوطة مختار الحكم ومحاسن الكلم ، سقراط وتلاميذه . استنبول ـ تم تاليفه فى القرن ١١ وتصويره باسلوب النصف الأول من القرن ١٣



فنون الكتاب في العصور الإسلامية

مكتبات ومعامل وستوديوهات لنسخ الكتب وإعدادها ، وتهيئتها بالخطوط الذهبية والزخارف والرسوم الملونة الفائقة المعروفة باسم « المنمنمات » . وكان بعض الملوك يخفون الفنانين في مغارات جبلية أمنة أثناء الحروب حتى لا يقعوا في أيدي الأعداء ، باعتبارهم ثروة قومية من أنفس ممتلكات الدولة . وترجع المكانة الخاصة للمخطوط في العصور الإسلامية الى انه الوسيط المختار الذي يحمل كلمة الله .

يقول الباحث « بازيل جراى » الذى شارك في أعداد مهرجان الفن الاسلامي في لندن سنة ١٩٧٦ : « ان المتتبع لفنون الكتاب الاسلامي يلتقي بمسلسل مثير ينعكس في نسخ القرآن الكريم التي تعتبر شهادات موثقة على تطور تحسين الخطوط العربية وفنون التذهيب خاصة في القرن الثاني عشر ، حيث أسفر اليراع الاسلامي عن نماذج في منتهى النبل والشموخ . كل مخطوط منها يتجانس ويتوافق فنيا مع العصر الذى ينسب اليه . فالصحائف الرق المتناثرة التي يرجع تاريخها الى القرنين الثامن والتاسع ، كانت على درجة عالية من التزويق المتعدد الالوان ، وتتميز بالخط الكوفي المستطيل الذى يصعب نسبته الى تاريخ محدد .. أما في القرنين التاليين — العاشر والحادى عشر — في العصرين المتزامنين : الفاطمي والسلجوقي ، فقد اتسم الخط الكوفي بمزيد من الدقة والوعي في في صفحات ذات عناوين هندسية على درجة عالية من الجمال التجريدي

الهندسي ، محفوظة في اغلفة جلدية على خشب مزينة بنفس الاسلوب . كما ظهرت الوحدات السلجوقية المشهورة في كل من فنون الكتاب والعمارة . فتنوعت « الضفائر » على العقود المبنية بالطوب أو الزخرفة بالجص وشاعت في نفس الوقت على صفحات المخطوطات المذهبة .

الصين تثرى الفن الاسلامي

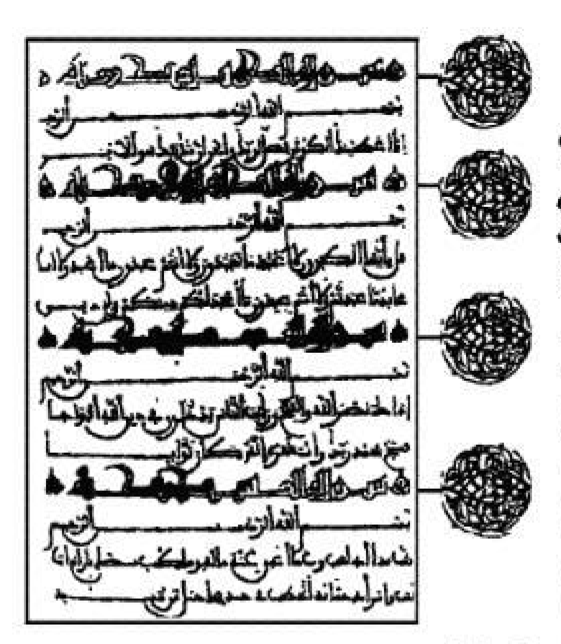
الاغارات المدمرة التي شنها المغول على الاسلامي (١٢٢٢/١٢٥٨) الحقت بمدن فارس وبين النهرين وسوريا خرابا واسع النطاق . لكنها في نفس الوقت أدت الى هجرة الحرفيين المهرة والفنانين الى الكثير من الامصار ، ينشرون فنونهم وثقافتهم ويستلهمون فنون شعوبها وثقافتها . اتصلوا بفنون الصين في الطرف الاخر من امبراطورية المغول حيث كان الرسم والتلوين مزدهرا ناضجا يظفر بتقدير الكبير والصغير . فازدانت الرسوم الاسلامية ثراء وسماحة .

أما الكتب المترجمة عن الاغريقية فقد نقلوا صورها القديمة باسلوب اسلامي وكأنها تترجم بصورها . كما حدث في كتاب « النجوم الثابتة » المنقول عن النسخة الافريقية التي وضعها « بطليموس » كذلك مؤلفات « ديوسكوريدس » عن الطب ، تحولت صورها جميعا من « الواقعية الاجنبية » الى الطابع الايهامي الخيالي المتحور الى النمط الاسلامي المتسم بالتماثل . لكن الفنان الاسلامي استعاض عن الواقعية بلمسات مستقاة من الملاحظة المباشرة للطبيعة وخاصة في عالم الحيوان ، ولكنه بقى دائما « ذاتي الادراك » محكوما بمبادىء مفهوم الفن الاسلامي ، لايلقى بالا للواقع الخارجي أو التأثيرات اللحظية ، ونادرا ما يضيف تفاصيل بلا ضرورة

الى الاشخاص او الاشجار او النباتات الا بهدف الزخرفة والبعد عن الواقع . اوضح نماذج هذا « المفهوم » تلك الزخارف التى نلتقى بها فى افتتاحيات اجزاء كتاب « الاغانى » لابى الفرج الاصفهانى ولا علاقة لها بالموضوع .

يرى البعض انها تقاليد « بيزنطية » حيث تتصدر كل مخطوطة صور المؤلف او ولى الامر . او انها استمرار تقاليد ساسانية ، حيث توضع الصورة الملكية تملقا وزلفى واستدرارا للعطف كما ورث الحكام المسلمون مظاهر الملك والابهة ، وورثوا تلك الصفحات الاولى التى تطورت الى اطار شطى لا يختلف عن الصور الايضاحية ، مع الاحتفاظ بصورة « ولى الامر » فى وضع ملكى مناسب . رحلة صيد مثلا او اثناء تسلمة الكتاب من المؤلف او الناسخ .

تاثر أسلوب المنمنمات بالفن الصينى كثيرا أبان « العصر الاخشيدى » . وبعد « وفاة رشيد الدين » سنة ١٣١٨ ، توسع الفنانون فى المعالجة الدرامية للملحمة الفارسية الشهيرة « شاهنامة » ـ اى كتاب الملوك ـ التى تعتبر رائعة المنمنمات الاسلامية عبر العصور . وقبل ان ينصرم القرن الرابع عشر انسحب هذا الاسلوب على لوحات ديوان : « خمسة » ـ اى الخماسيات للشاعر « نظامى » وسار على نهجه كثيرون من الرسامين مثل « خواجة الكرمانى » و « امير خسرو » من دلهى . الصور المصاحبة لتلك الاشعار ليست « ايضاحية » بالمعنى الحرفى للكلمة .. بل « مستلهمة » ، مؤسسة على الاوصاف والاستعارات والكنايات الواردة فى القصائد تصور الاحداث « دراماتيكيا » ، كانها على مسرح تتخذ فيه كل من البيئة والجو العام درجة اهمية الحدث .. وتعتبر



● صفحة من المصحف الشريف ـ نسخة بالخط المغربى فى مراكش عام ١٧٠١ .

لوحتا « الاسكندر الاكبر » و « بهرام الصياد » من اصدق نماذج هذا المنهج .

تخصص الفرس والاتراك والمغول فى ابداع الرسوم التاريخية . نظروا الى الدنيا على انها مرآة لقدرة الخالق عز وجل وتعتبر هذه المرحلة من اخصب وابدع مراحل فنون الكتب .

بعد انهيار الامبراطورية الخانية سنة ١٣٣٦ ، اقبل الحكام المتغوليون لتزيد هذه الفنون ازدهارا فى العاصمتين التوامين : « تبريز وبغداد » ثم جاء الفاتح « تيمور » سنة ١٣٩٦ لينقل كثيرين من كبار الخطاطين والرسامين والحرفيين الى عاصمة « سمرقند » فاصبحت مركزا رياديا لفنون الكتاب جنبا الى جنب مع زخرفة العمارة بترابيع الخزف . كما ان ولده وخليفته « شاه رخ » كان مشجعا وسندا كريما

للابحاث وانتاج الكتب في العاصمة « هراة » . ثم تبعهما اجيال من الامراء المثقفين الذين كانوا هم انفسهم فنانين خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر ابدع مركز كتب « شيراز » مجموعة من روائع المخطوطات . بدأت بتكليف من اسكندر سلطان « المتوفى سنة ١٤١٤ م » . بعضها بريشة ابناء عمومته الذين كان بينهم « بايزنجور » الخطاط الموهوب الذى اسس في « هراة » ـ في فترة لا تزيد على خمسة عشر عاما ـ مدرسة فنية ظلت اجيالا مثلا اعلى وملهمة للفنانين في فارس وتركيا ومدة بقاع في الهند . كان قد اختار طاقم مكتبته من « تبريز » ومن بينهم الرسامان : « سعيد أحمد » و « خواجه على » ومجلد الكتب البارع « قوام الدين » الذى اخترع التكوين عن طريق التثقيب وملاء الفراغات (طريقة الاستنسل) . اسلوب آخر ابتكرته « هراة » لتوفير العمل اليدوى الشاق وهو استخدام القوالب الجصية في زخرفة الاغلفة الخارجية . الامر الذى شاع في النصف الثانى من القرن الخامس عشر مع شمول تصميم تصويرى في وسط الغلاف . يرجع تاريخ اول نماذجه المكتشفة الى سنة ١٤٤٦ . مساحته ٣٦ر٥ × ٤٤ر٥ سم . مشكل بطريق الصب . مذهب ومزخرف بوحدات من الحيوانات والطيور الغلاف الامامى صورة امير صغير يحمل والاسماك في منظر طبيعى . تتصدر قوسا وسهما . وفي عهد السلطان حسين في « هراة » في نهاية القرن الخامس عشر ، استخدم الفنانون طلاء « اللاكار » في تلوين جلدة الكتاب وانتشر هذا الاسلوب في النصف الاول من القرن السادس عشر واقتربت الاغلفة من شكل المنمنمات .

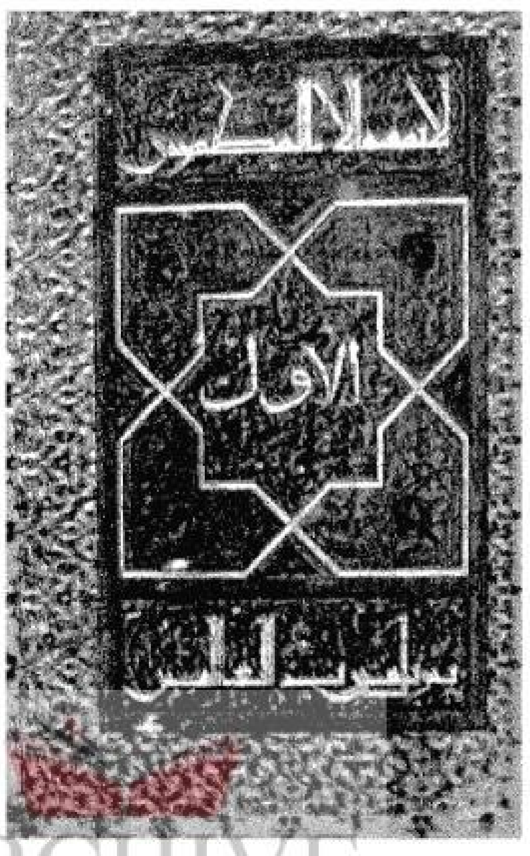
برز خطاطان عظيمان في « هراة » آنذاك : « على جعفر » تلميذ « مير على التبريزى » و « محمد حسين » المسمى « شمس الدين » . الثانى هو الذى علم تحسين الخط للامير . وصمم الخطوط الصرحية في مسجد « جواهر شاد » زوجة « شاه رخ » . اشتهر ذلك العصر بالتذهيب الذى لا يضاهى . وبلغ ارفع المستويات تحت حكم « التركمان » في غرب فارس وبين النهرين .

هذا هو « العصر الكلاسيكى » لفنون الكتاب في فارس . اتخذ كامل رونقه من حيث التوازن بين الرسوم الملونة والكتابة الخطية والتذهيب . كما انسجمت العلاقات بين رسوم الاشخاص والعمارة والمنظر الطبيعى دون ان يطغى واحد منها على الاخر . وأكد الفنان بحساسيته الحيوية وكمال الحركة ، واختيار الالوان التى تمتع المتلقى العالم العاطفى .. ولعب الاستاذ « بهزاد » دورا بارزا لم يعرف حجمه حتى الآن . لكنه الاسم الذى تفوقت شهرته على كل معاصريه ، وتوجد له آثار موثقة كثيرة مشهود لها ، سار على دربه العديدون من الفنانين والتلاميذ .

بالرغم من ان الاسلوب الفارسى الكلاسيكى في المنمنمات تشكل ونشأ في « تبريز » ، الا انه نضج في « هراة » بعد فترة من النشاط في « شيراز » أثناء حكم « اسكندر » ـ الامير الطائش المتهور . كانت « شيراز » مركزا ثقافيا فارسيا . قديما . نشأ فيها الشاعر الفنائى الكبير « حافظ » .

● غرة الجزء الأول من القرآن الكريم . نسخة في مصر في سبعة اجزاء الخطاط الأشهر « محمد بن الواحد » وذهبّه كل من « محمد بن موبادير » و « ابن عبدالله البدري » ١٣٠٤ ميلادية .







● طراز الخط الكوفي المبكر



فنون الكتاب في العصور الإسلامية

وتطور فيها فن العمارة . لكن «هراة» كانت غنية وكبيرة وتعتبر البوابة بين فارس والغرب الى وسط آسيا .. لم تكن عاصمة لدولة كبيرة الا في عهد « شاه رخ » سنة ١٤٠٥ . بعد وفاة والده « تيمور » . كان حاكما عليها منذ عام ١٣٩٧ فلم يهجرها بعد تنصيبه ملكا حتى وفاته سنة ١٤٤٩ . ارتفع صيتها بين يديه والتمع بريقها وبزت شهرتها « سمرقند » عاصمة « تيمور » . ومن الجدير بالذكر ان التيموريين الذين كانوا اتراكا من حيث العنصر والجنس واللغة . لم يتعصبوا وفتحوا قلوبهم للاسلام وللتراث الفارسي في الشعر والعمارة ولم يتقاعسوا في نفس الوقت عن تشجيع الشعراء والعلماء الاتراك .

لكن الخلافات دبت في العائلة التيمورية بعد وفاة « شاه رخ » سنة ١٤٤٩ ، فسقطت اجزاء كثيرة من المملكة في أيدي التركمان بما في ذلك قلب فارس : « شيراز » و « اصفهان» وتمرد « أبو سعيد » في « هراة » وحكمها حتى وفاته سنة ١٤٦٨ .

وفي دار الكتب بالقاهرة « مخطوطة بستان » التي أبدعها فنانو «خراسان» في القرن الخامس عشر . بين دفتيها منمنمة شهيرة تصور سيدنا يوسف الصديق يهرب مما تدعوه اليه«زليخة» زوجة العزيز . تصوير بارع للقصر من الداخل وقد فتحت أبوابه بشكل مثير ، في جو معماري ثري بالغ التعقيد ومنظم في نفس الوقت . نمط بنائي متوافق يستجيب المتلقي لجماله الاخاذ . فالمنمنمات « الكلاسيكية الفارسية » ليست صورا حية تشرح موضوعات معينة ، لكنها ابداع فني مستقل يتم تذوقه جمالها من حيث التصميم والنظم اللونية والعلاقات الشكلية ، بأنها تكوينات من وحدات بصرية مترابطة تبنى كما تبنى القصيدة الشعرية ، من متغيرات لا تنتهي من التهاويم القزحية والصور الخيالية . مع الحفاظ على تقاليد الابداع وفقا للاساليب المرعية . ترابط متوافق في وحدة متكاملة تسفر عن مزيد من التوافق مع الوحدات الاخرى . اصرار لا يكل قد يتخذ أسلوب التكرار لبعض الشخصيات أو الجماعات ، يبدو للمتلقي أنه ايضاح أدبي للنص مع انه ليس كذلك من الناحية التصويرية . الا ان المنمنمة تنطوي على « جماليات شكلية خاصة » وأنماط خطية ولونية تشغل فراغ الصورة وتمتد أحيانا الى خارج الاطار المحدد في الصفحة ـ دون « اخلال » بوحدة السياق التي تدعمها « هوية التصميم » المستخدم في صور النقاشين والبنائين التي وضعها المذهبون لزخرفة المخطوطات .

كانت المنمنمات في ذلك العصر الكلاسيكي تنطوي على « مضمون » اكثر عمقا من اشكالها الظاهرية . تعكس مباشرة وبسرعة وجهة النظر الصوفية في الفن الاسلامي . وقد فسر «جامي» ـ أحد شعراء العصر هذه النظرة « الصوفية الجمالية » بقوله : « الجمال جوهر الخالق ومنبع كل الحب والخلاص » .

« ينعكس بهاؤه ويتكشف في كل ذرة على الارض »



● خط كوفى بسيط منقول من احدى المقابر المصرية يرجع تاريخه إلى سنة ٧٩٠ ميلادية .

هكذا ظهرت صورة سيدنا يوسف فى مخطوطة « بستان » نموذجا للجمال البشرى الكامل · وضع الفنان هالة من الوهج الذهبى حول الرأس الكريم ليؤكد هذا المعنى ، بينما تتخذ زليخة هيئة الحب الدنيوى القاهر

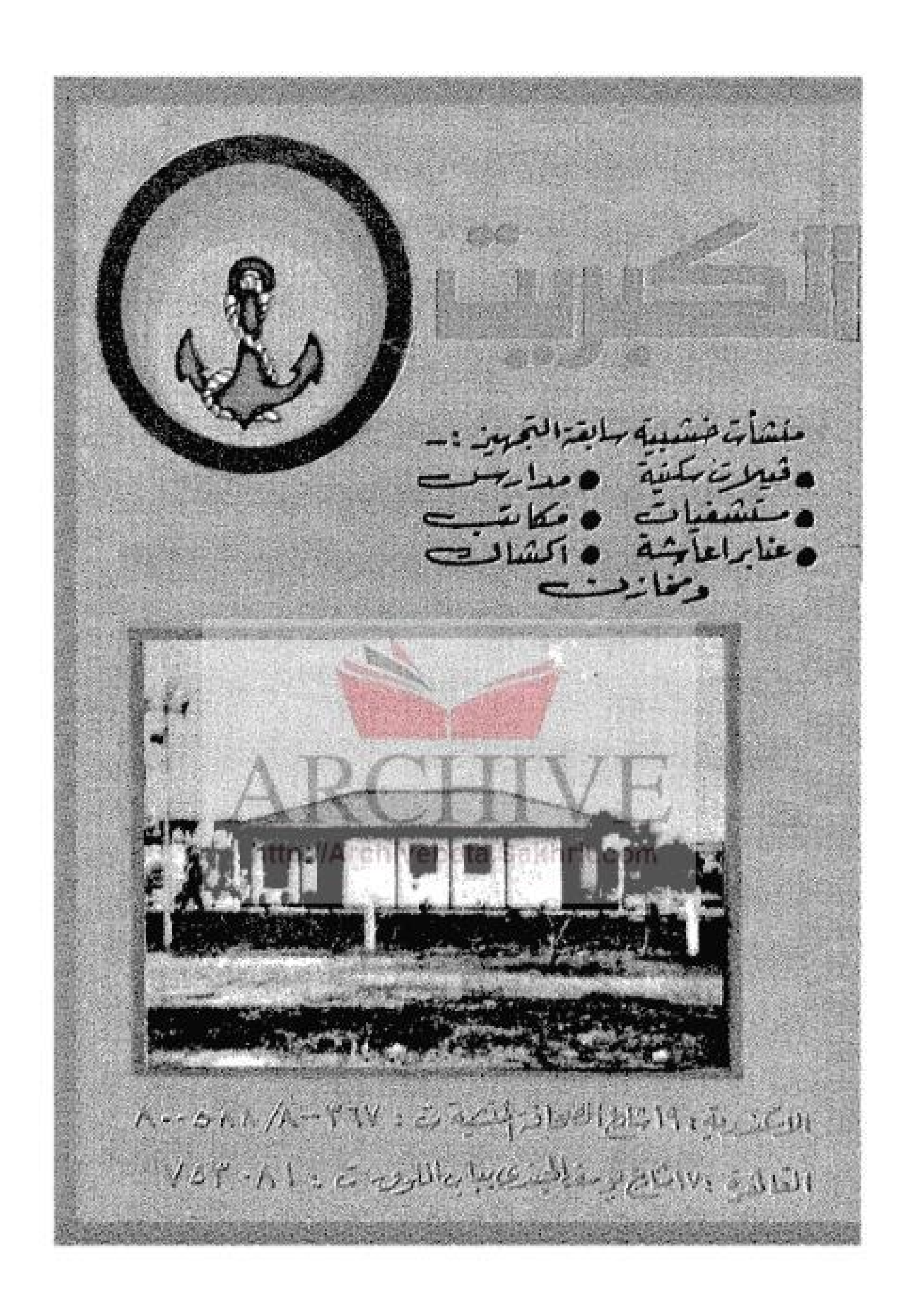
الشاهنامة رائعة المنمنمات

فى النصف الثانى من القرن الخامس عشر ، أسهم « التركمان » فى الحياة الثقافية بعد أن ورثوا فنون الكتاب من « هراة » و « بغداد » و « تبريز » ونشأت مدرسة شمالية غربية استفاد منها العصر الصفوى الذى هيمن على « فارس » خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، منبثقا من « أردبيل » شمال « تبريز » أسس الشاة « اسماعيل الاول » بلاطه فى « تبريز » حيث هزم الاعداء ، وحرص على الاستيلاء على مكتبتهم سليمة مع كامل طاقمها الفنى والحرفى · لذلك بدت « المدرسة الصفوية » قوية فنية وغزيرة العطاء ، ذات أسلوب متألق يتسم بالفخامة والثراء · استمرت تؤدى دورها الثقافى العظيم فى عهد خلفه « شاة طهماسب » ـ ١٥٢٤ ـ ١٥٧٦ ميلادية ـ الذى كان هو نفسه فنانا رساما · بلغت فنون الكتاب ذروتها على ايامه · من حيث التنظيم الادارى واتقان الصنعة والتمكن منها وغزارة الابتكارات ، مما كان له الفضل فى بلوغ هذا المستوى الانتاجى الرفيع فى ابداع مخطوطة « الشاهنامة » ـ او سير الملوك ـ التى تعتبر رائعة المنمنمات الاسلامية على مر العصور · تضم اكثر من ٢٥٨ منمنمة تغطى كل منها صفحة بأكملها · يتألق بين توقيعاتها العديدة أستاذان عظيمان هما : « سلطان محمد » الذى علم الشاه اثناء فترة امارته كيف يرسم ويتذوق · و « مير مصور » الذى نلتقى بتوقيعه بعد عام ١٥٤٠ · كما كتب تلك المخطوطات عمالقة خطاطى العصر : « سلطان محمد نور » و « شاه محمود النيسابورى » الملقب « زارين القلم » ـ اى القلم الذهبى · تتلمذ كلاهما على أساتذة خطاطى الجيل السابق ، فكانا ضمانا لاستمرار المستوى الرفيع ·

بالرغم من أننا لن نحيط بكل مانود أن نذكره عن « فنون الكتاب » فى العصر الاسلامى · لا ينبغى أن نغفل عهد الشاه : عباس الاول (١٥٨٧ ـ ١٦٢٩) الذى شمل برعايته جيلا من شباب الفنانين الموهوبين يتزعمهم الرسام « صديق »

هكذا كانت « القيم الشكلية » ثرية على الدوام فى تصميم التصوير الاسلامى للمنمنمات ، بالرغم من الموضوعية والواقعية والشاعرية والمضمون الفلسفى والانسانى الذى لم يتخل عنه الفنان الاسلامى أبدا ··


شركة النيل
تعتز الشركة بأن تقدم لعملائها الكرام :
انتاجها المتطور من :
• علب وأمشاط الكبريت العادى والفاخر
• خشب الابلكاج الحور والمقاوم للمياه
للاستعلام :-


منشآت خشبية سابقة التجهيز :-
• ڤيلات سكنية • مدارس
• مستشفيات • مكاتب
• عنابر اعاشة • اكشاك
ومخازن

شركة النيل للكبريت

- رائدة صناعة الأخشاب والثقاب والمساكن الخشبية سابقة التجهيز
- ماذا يحدث عندما تتحد الخبرة المصرية والخبرة الفنلندية



شركة النيل للكبريت .. هي الشركة الرائدة في صناعة الاخشاب ، اكتسبت الكثير من الخبرة على مدار عمرها الطويل في صناعة الاخشاب .. وقدمت للسوق المصرية احتياجاتها من الثقاب بكافة انواعه .. وعندما اصبحت البلاد في حاجة الى صناعة المساكن الجاهزة من الاخشاب سابقة التجهيز ، سارعت الى اكتساب هذه الخبرة حتى توفر المساكن التى تحتاج اليها الشركات والهيئات اسهاما في حركة التقدم والرخاء .

وكان هذا اللقاء المثمر بين الخبرة المصرية والخبرة الفنلندية من أجل انشاء المساكن الخشبية سابقة التجهيز .

وهذا المشروع يقدم انتاجا متعدد الانماط يشمل الفيلات والمساكن والمكاتب الادارية للمشروعات والمجتمعات الحديثة ، ويوفر احتياجات العاملين بحقول البترول وشركات التعدين وشركات استصلاح الاراضى .

والواقع اننا كنا فى حاجة الى مثل هذه الوحدات سابقة التجهيز التى اثبتت انها الحل الامثل لتذليل الصعاب واختصار الوقت .. والقضاء على المشاكل التى كانت تعوق مشروعات الانشاء والتعمير.. فقد كان علينا ان نسرع فى اقامة وحدات الاعاشة للعاملين فى المشروعات العمرانية فى الصحراء ، والمناطق البعيدة عن العمران وهذه المساكن برغم انها توفر الوقت والجهد والمال ، وهى العناصر التى تمثل عصب المشروعات العمرانية ، الا انها وفى نفس الوقت توفر الراحة للعاملين فى المشروعات نظرا لمنظرها الجميل وتصميماتها الحديثة وتجهيزاتها الكاملة .

وحتى نتعرف على هذه المساكن فاننا نلقى بعض الضوء على الطريقة التى تصنع بها ، فان حوائط هذه المساكن سابقة التجهيز تصنع من بانوهات خاصة طراز «ساندويتش » مجهزة بمادة عازلة للحرارة والرطوبة ولا تتأثر بالعوامل الجوية المختلفة . ويصنع السقف من طبقتين ، داخلية وخارجية ، اما الداخلية فهى تتلاقى افقيا بارتفاع الحوائط ، والخارجية تتلاقى بشكل هرمى مائل من كل الجهات .. كما تكسى بالصاج الضلع المجلفن المدهون بطلاء جميل المنظر .. كما تزود الوحدات بالشبابيك الالمنيوم طراز جرار بالزجاج والسلك ، او الشبابيك الخشبية بشيش وزجاج ، هذا بالاضافة الى دورات المياه المجهزة بالادوات الصحية . كما تغطى الارضيات بالفينيل او الفينيل حسب رغبة العميل مع التجهيز الداخلى للتوصيلات الكهربائية وصرف المياه .

وليست هذه هى الميزة التى تنفرد بها المساكن سابقة التجهيز وحدها .. فهناك ميزة اخرى تعطيها الافضلية من المشروعات المماثلة فالتصميم الفنى للمساكن سابقة التجهيز القابلة للفك والتركيب يعطيها ميزة كبيرة لسهولة فكها واعادة تركيبها فى اى مكان اخر ودون ان تفقد ايا من اجزائها . وهذا يجعلها مثالية واكثر فاعلية لجميع الشركات التى تعمل فى مجال التعمير والتعدين .

لكل هذا فان شركة النيل للكبريت تفخر بانها قامت بانشاء العديد من الوحدات الادارية والاستراحات السكنية للعديد من الشركات والهيئات اسهاما منها فى حركة التعمير فى مصر .

● انتاج الثقاب ●

وشركة النيل للكبريت لا يقتصر نشاطها على تقديم مشروعات المساكن الخشبية سابقة التجهيز .. وانما هذا جزء من النشاط الضخم الذى تزخر به الشركة ، فالشركة تقوم بانتاج جميع انواع الثقاب «الامان» ، سواء من العلب عبوة ٥٠ و ٤٠ عودا ، وكذلك الامشاط ٢٠ و ٣٠ و ٤٠ عودا .. كما تنتج الشركة امشاط الكبريت السياحى وذلك كطلبات خاصة للفنادق والشركات السياحية المختلفة كما تسهم الشركة فى النشاط الاعلانى وعمل الدعاية للمنتجات والمنشآت المختلفة .. وذلك بالاعلان عنها على اغلفة الكبريت من العلب والامشاط وفقا لاحدث الوسائل الاعلانية .

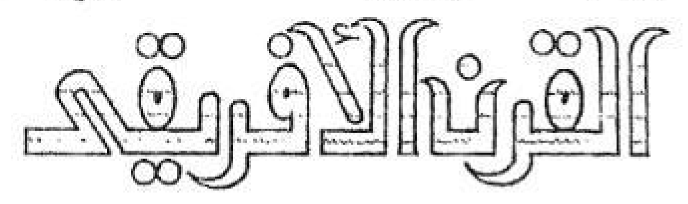
وفى مجال الاخشاب تنتج الشركة انواعا متطورة من خشب « الابلاكاج » المربع مقاس ١٥٣ × ١٥٣ سم بتخانات مختلفة .. كما تقوم الشركة بانتاج كافة الانواع الاخرى من الاخشاب التى تنافس وتضارع مثيلها من الاخشاب المستوردة بالسوق المحلية مثل اخشاب : العور والخشب المقاوم للمياه .

وبعد .. فهذه جولة سريعة داخل شركة النيل للكبريت .. الشركة التى ساهمت كثيرا فى تدعيم الصناعة المصرية فى مجال الاخشاب والتطور بها لمسايرة التقدم العالمى فى هذه الصناعة وذلك بفضل جهود العاملين بها والقائمين عليها مقدمين بذلك اسهاما متواضعا لمصر الام .

رسالة الصومال

بقلم: محمد سعيد

التعريب والطريق إلى ثقافة عربية في



● مضى على إنضمام الصومال للجامعة العربية عشر سنوات ولايزال إطلاق اللسان العربي الصومالي من قيود التحدث بلغات غير عربية تمثل معركة مضنية يقتحمها القطر العربي المسلم ، وتضاف الى رصيد معاركه القومية وهجومه في مواجهة حروب السيادة القومية وحروب ملاحقة التخلف والفقر بخطوات التنمية واتجاهات التحديث والتقدم .

● إن حملة الصومال من أجل تقوية اللغة العربية لا تقل في ضراوتها عن حرب هذا البلد الشقيق في مواجهة الجفاف وفي إيواء ملايين النازحين من الأقطار الافريقية المجاورة من الهاربين من الموت جوعا ، ومن الفارين من خطر الجدب والقحط وقلة القوت الآدمي



● وعندما أعلنت مضيفة الطائرة المتجهة بنا من عاصمة مصر الى عاصمة الصومال في رحلة الساعات الخمس التي بدأت في منتصف الليل ولتصل مع تبكير التوقيت الصومالي عن التوقيت المصري مع الساعات الأولى للصباح لم استطع أن أذهب في غفوة قصيرة يريحني فيها النوم من الارهاق ، ولكن ذهبت بفكري الى ذلك الشعب العربي المسلم الذي يقطن البقعة المسماة جغرافيا القرن الافريقي وهو شعب ربطته بالحضارات القديمة صلات مدونة على المعابد القديمة أبرزها لوحات الدير البحري في جنوب مصر التي تتحدث عن الزيارة التاريخية للملكة حتشبسوت



حسناء صومالية من العاصمة وفي يديها آنيه فخارية من الصناعات التقليدية
وتلف شعرها بحزام من الجلد المحلى بالرسوم والمشغولات اليدوية

التعريب والطريق إلى ثقافة عربية في القرن الأفريقي

التي قامت برحلة بحرية قبل ١٧ قرنا من الميلاد الى بلاد سميت بلاد بونت أى بلاد البخور والروائح الزكية .. وغير قدماء المصريين كان للصومال القديم صلات مع العرب فى الجاهلية ومع الفرس والهند والصين وبلاد آسيا تؤكد ذلك الشواهد المدونة فى المخطوطات ومن أشهرها كتاب الرحالة السكندرى بوتولومى بعد قرن واحد من الميلاد أيام مجد الحضارة القديمة فى الاسكندرية الهلينستية ، ثم فى كتاب الرحالة العربى المسعودى فى القرون الأولى لانتشار الاسلام وكتاب الرحالة ابن بطوطة وهو غير كتابات المؤرخ الصينى شان يان فى القرن التاسع الميلادى ، وكذلك كتابات البحارة والمكتشفين البرتغاليين فى القرن السادس عشر ممن تحدثوا عن الصوماليين وتقاليدهم وعاداتهم وشهرتهم فى نجدة الملهوف واكرام الغريب .

لقد دخل الاسلام الصومال فى القرن الثامن الميلادى وذلك قبل انتشاره فى اكثر المناطق العربية الأخرى حتى أصبح الصوماليون يعتنقون الاسلام بنسبة ١٠٠٪ وقد أكد عدد من المؤرخين العرب بأن ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان (رضى الله عنه) ترافقه زوجته ، زار مدن زيلع وهرر ومناطق ولو جراجو حيث انتشر الاسلام فى وقت مبكر حتى أن بعض المحققين التاريخيين يرجع زيارة عثمان بن عفان لزيلع الى ما قبل الهجرة النبوية من مكة المكرمة الى المدينة المنورة .

أيقظنى من استغراقى فى التفكير فى نشأة العلاقة العربية الاسلامية بسكان القرن الافريقى جارى فى الطائرة وهو صينى مسلم جاء من بكين الى مقديشيو للمشاركة فى احتفالات الصومال بالعيد الخامس عشر لثورتها ممثلا للحزب الشيوعى الصينى ، واحسست بعد ذلك بهبوط الطائرة على أرض مطار مقديشيو التى علقت على جدران مرافقها لافتات باللغة العربية تحمل شعار يقول : علم أو تعلم .. فلنتعلم العربية .. الحملة القومية لتقوية اللغة العربية فى الصومال ».

لماذا التقوية وليس التعريب ؟

● فى ميناء مقديشيو الجوى وجدت اللغات الايطالية والانجليزية والفرنسية واللهجة الصومالية التى أصبحت لغة مكتوبة تصارع اللغة العربية فى الارضية التى يقف عليها شعب الصومال وعدت من إنشغالى بصلة الصومال العربية القديمة الى حيث أرى عشرات اللافتات التى تدعو الى اللغة العربية القومية وتساءلت : وكيف احتفظ الشعب الصومالى العربى المسلم بتراثه الثقافى والحضارى خلال سنوات الاغتراب مع المحتل البرتغالى ثم الايطالى والبريطانى والفرنسى ؟

وسعيت إلى لقاء عبد القادر الحاج محمد رئيس اللجنة القومية لحملة تقوية اللغة العربية فى الصومال وسألته : لماذا تصرون على تسمية حملتكم بالتقوية وليس بالتعريب كما هو الحال فى اقطارنا العربية التى نطقت باللسان الاوربى فى ظل المحتل قبل ان تنجح حملات التعريب فيها مثل الجزائر وتونس والمغرب .. ويأتينى الرد فى إجابة سريعة كأن سؤالى تردد طرحه قبل ذلك مرات



وزير الاعلام والارشاد القومى الصومالى .. محمد عمر جيس

عديدة : إن اللغة العربية فى الصومال وضعا خاصا فقد انتشرت لغة القرآن الكريم فى الصومال بعد الفتح الاسلامى مباشرة وقبل أن ينتشر الاسلام خارج الجزيرة العربية .

وعندما دخل الاسلام الصومال عن طريق هجرة الصحابة الأول الى الحبشة حط بعضهم الرحال فى مدينة [ماديه] وأسلم على يدهم بعض الصوماليين وبقى بعض الصحابة فيها ولم يعودوا للجزيرة العربية : إلا لمواسم الحج والزيارة فانتشر الاسلام دون فتح اسلامى خلافا لما هو الحال فى أقطار أخرى .

ولوجود لهجة الحوار او اللغة الصومالية التى كانت من أسباب التعايش والترابط الطويل مع الزمن والتدخل الحضارى بين اللغة العربية واللهجة الصومالية فان فى الأخيرة نسبة تزيد عن خمسين فى المائة من المفردات العربية وهذا الامتزاج والتعايش المتصل منذ فجر التاريخ لم يؤثر فى اللغة العربية وإنما أوجد قاعدة للتخاطب باللغة العربية وانتصر استخدام اللهجة الصومالية قبل أن تصبح لغة مكتوبة على استخدامات الشارع والحياة اليومية .

وقد كان للاسلام أثر عظيم فى تعزيز قيمة اللغة العربية فبعد انتشار الاسلام فى الصومال فى القرن الأول الهجرى أصبحت اللغة العربية لغة العلم والتعليم وظهرت حاجة المسلم الى فهم تعاليم دينه .

وبذلك بدأ الاهتمام باللغة العربية ثم ظهر الأدب العربى متأثرا بالتعاليم الاسلامية وأدى ذلك الى ظهور النزعة الصوفية فى الأدب العربى الصومالى وهو أكثر ألوان التعبير الأدبى انتشارا فى الصومال .

ولما كان التعليم فى الماضى ـ وقبل محاصرة الاستعمار الغربى له ـ مقتصرا على العلوم الدينية وطريقة الدراسة تعتمد على التلقين والحفظ كما هو الحال فى بعض الكتاتيب (مدارس الدوكسى) المنتشرة فى القرى والمدن كانت المساجد هى المدارس التى تعقد فيها حلقات العلم وكان لمسجد عبد العزيز ومسجد الهنود ومسجد أحمد الرفاعى ومسجد حمروين الذى أقامه الحلوانيين ومسجد القادرية إتباع العارف بالله الشيخ عبد القادر الكيلانى ـ وهى مساجد تنتمى لجماعات متصوفة من مصر والعراق وليبيا والشام وغيرها ـ وكان لهذه المساجد كل الأسباب التى تفسح المجال لظهور المقالة السياسية والخطابة والمقالة الأدبية فى المجلات التى كانت تطبع فى جنوب الجزيرة العربية قبل معرفة الصومال بفنون الطباعة .

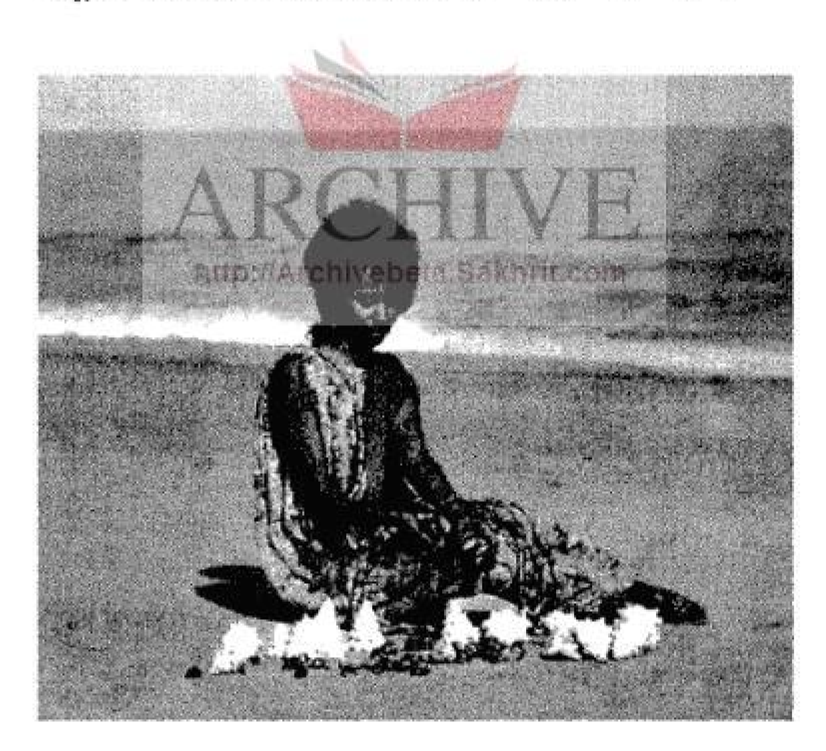
ويلى دور المسجد دور البعثات العلمية الأزهرية ودور الصحف والمجلات الثقافية

التعريب والطريق إلى ثقافة عربية في القرن الأفريقي

القادمة من مصر ، وكان أبرزها " الهلال " " والمقتطف " و " الرسالة " " والثقافة " وغيرها وقد تلت افتتاح أول مدرسة ثقافية عربية فى الصومال فى عام ١٨٧٢ وخرج منها رواد التعليم الأوائل ثم توالت المدارس الأخرى بحيث تأسست المدارس المسائية فى عام ١٩٣٥ والمدارس النظامية فى عام ١٩٣٩ ثم شهد عام ١٩٤٤ بداية المدارس الأهلية والتى أسسها حزب وحدة الشباب الصومالى وهو رائد حركة التحرر واليه يعود الفضل فى احياء الروح القومية وقد اسس هذا الحزب أول مدرسة أهلية ثم أرسل البعثات الى مصر للدراسة فى الأزهر وفى جامعات القاهرة والاسكندرية وأستقدم بعثة للأزهر وافتتح معهد الدراسات العربية والاسلامية فى عام ١٩٥٢ وبذلك انتشرت اللغة العربية فى المدارس التى كانت تدرس اللغة الأوروبية سواء الانجليزية او الايطالية .

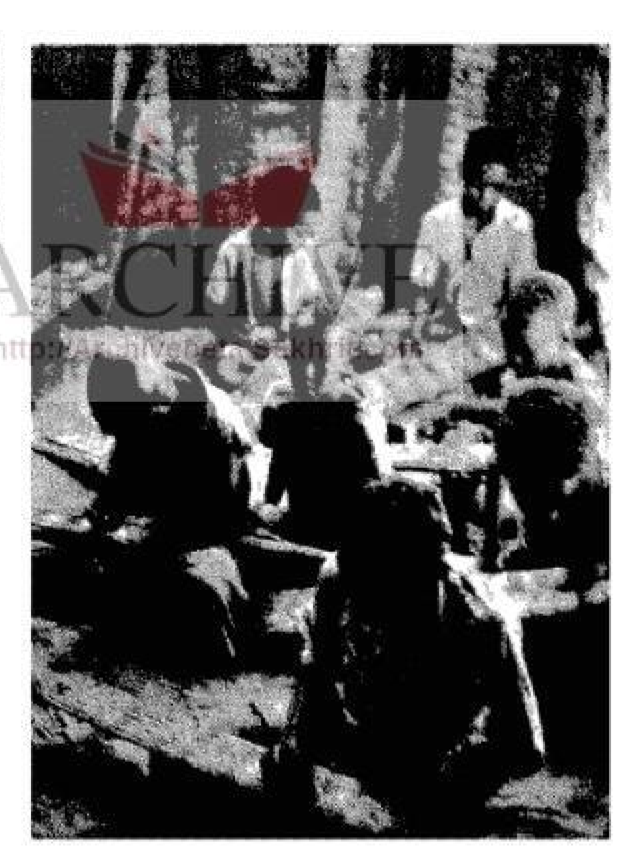
● هنا يبدو السؤال : ولماذا ظهرت الحاجة بعد الاستقلال فى عام ١٩٦٠ وبعد ثورة ١٩٦٩ الى تطوير اللهجة الصومالية

شابة من شمال الصومال تلعب على شاطىء « بربرة » بالأصداف البحرية .



وتدوينها واختيار أبجدية لها مع كل هذا العمق المؤثر للغة العربية فى الثقافة والتراث الصومالى ؟

● معظم الآراء التى استمعت اليها من السيد رئيس الجمهورية محمد سياد برى ، ووزير الأعلام والارشاد القومى السيد/ محمد عمر جيس "، والسيد وزير الدولة للشئون الخارجية . د . محمد على حامد والشيخ حسن عبدالله فارح وزير العدل والشئون الدينية والعقيد عبد القادر الحاج محمد رئيس أمانة الشئون الاجتماعية بالحزب الحاكم ، ومن الكتاب والصحفيين يوسف ربيله ومحمد باعكابه ، تعود بالسبب فى هذا التفكير الى مشكلة اللغات الأجنبية التى كانت تسود البلاد فى ذلك الوقت فقد كانت اللغة الانجليزية تنتشر فى الشمال والايطالية سيدة الموقف فى الجنوب وكان لابد من خطوة تنهى ذلك التعدد فى الادارة والتعليم والثقافة وتحقيق الوحدة الوطنية للانسان الصومالى فكان القرار كتابة اللغة الصومالية والتى كانت تتداول شفويا ولم تستقر بعد على صيغة لكتابتها وكان الهدف من هذه الخطوة ! إفساح المجال أمام اللغة العربية لتصبح اللغة الاساسية الرسمية الى جانب اللغة الصومالية التى يعتمد الجزء الأكبر منها على المفردات والتعبيرات العربية .



الكتاتيب الصومالية ومدارس تعليم اللغة العربية وتحفيظ القران الكريم فى القرية الصومالية وتسمى مدارس « الدوكسى » حيث يتعلم الصغار الكتابة على الواح من خشب يكتبون عليها بالحبر .

التعريب والطريق إلى ثقافة عربية في القرن الأفريقي



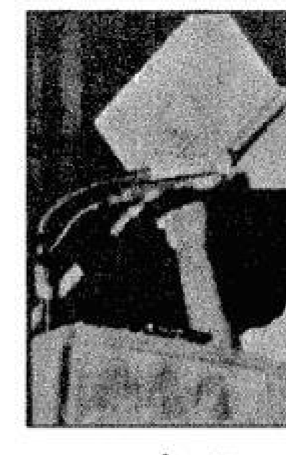
عبد القادر الحاج محمد رشاد

وقبل أن تطرح الدولة فى الصومال خطتها لتقوية اللغة العربية بمساعدة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من خلال استراتيجية تطرح خطة مقترحة للعمل خلال السنوات الخمس من ١٩٨٣ الى ١٩٨٧ لوضع الأسس القومية للعمل فى مختلف الميادين لنشر اللغة العربية فى الصومال من خلال خطة ترصد لها موازنة قدرها حوالى ٦٠ مليون دولار لتوفير المستلزمات المادية من كتب ووسائل تعليم وتدريب المعلمين وانشاء معاهد اعداد لهم ودعم المناهج والبحوث التربوية وانشاء مكتبة عربية للمعلم والطفل ودعم المركز الوطنى لتعليم الكبار وتقوية الارسال الاذاعى والبث باللغة العربية فى وكالة الانباء الصومالية ، ودعم مراكز الاعلام فى الاقاليم وتقوية نشر وتوزيع الصحف والمجلات الصادرة باللغة العربية وإنشاء مطبعة عربية وانشاء محطة للتليفزيون تقدم برامجها باللغة العربية ودعم المسرح الصومالى وكذلك السينما والانتاج الغنائى والموسيقى وانشاء كليات للتربية والآداب والاهتمام بالدراسات الصحفية والاعلامية بهدف تقوية اللغة العربية فى أجهزة الاعلام والبدء فى تعريب الحياة الثقافية وتعريب الحياة العامة وتطوير العلاقات الثقافية مع الأقطار العربية .

وقبل أن تبدأ خطوات هذه الخطة الطموحة كانت هناك محاولات مخلصة من خلال البعثة التعليمية العربية المصرية والبعثة الأزهرية والمراكز الثقافية الاسلامية فى مقديشيو وهرجيسا وكسمايو وهما مراكز مصرية تتبع وزارة التعليم العالى فى مصر ، قال لى عنها رئيس اللجنة العليا لحملة التعريب فى الصومال ان الرئيس الصومالى محمد سياد برى أثنى على دورها ومنح رئاساتها أوسمة من الدرجة الأولى وحيث بدأ دور هذه البعثات قبل الاستقلال وبعده وكان أوضح هذه الأدوار دور المدرسة النموذجية المصرية الاعدادية الثانوية والتى تسمى اليوم مدرسة جمال عبد الناصر الابتدائية الثانوية فى مقديشيو .

وفى الصومال اليوم حوالى ٥٠٠ مدرس مصرى يساهمون فى حملة التعريب وهناك أعداد قليلة من أقطار عربية أخرى مثل السودان واليمن وهناك دور للدولة فى تقوية اللغة العربية فى الشارع الصومالى يظهر فى تعريب الطابع العام للمدن والمراكز القروية والرعوية واشتراط ان تكون النسبة المستوردة من التسجيلات والأفلام والمواد

الفنية المسجلة على أشرطة الكاسيت والاسطوانات والفيديو كاسيت من الأعمال العربية بنسبة لاتقل عن ٦٠٪ ونفس المنطق فى العروض الثقافية المقدمة فى دور العرض من أفلام ومسرحيات وعروض فلكلورية واستعراضية حتى لاتكون السيادة لأعمال تنطق بغير اللغة العربية .. كما يشترط القانون للاستمرار فى شغل المناصب القيادية معرفة اللغة العربية قراءة وكتابة ومن لايحرص على الانتظام فى دورات تعليم الكبار اللغة العربية فى الوزارات والهيئات والمصالح المختلفة يفقد منصبه إذا لم يتخطى امتحانات تقوية اللغة العربية بمراحلها الثلاثة التى تمت حتى الآن



الرئيس محمد سياد برى

احتفالات الطرق الصوفية بالمولد النبوى .

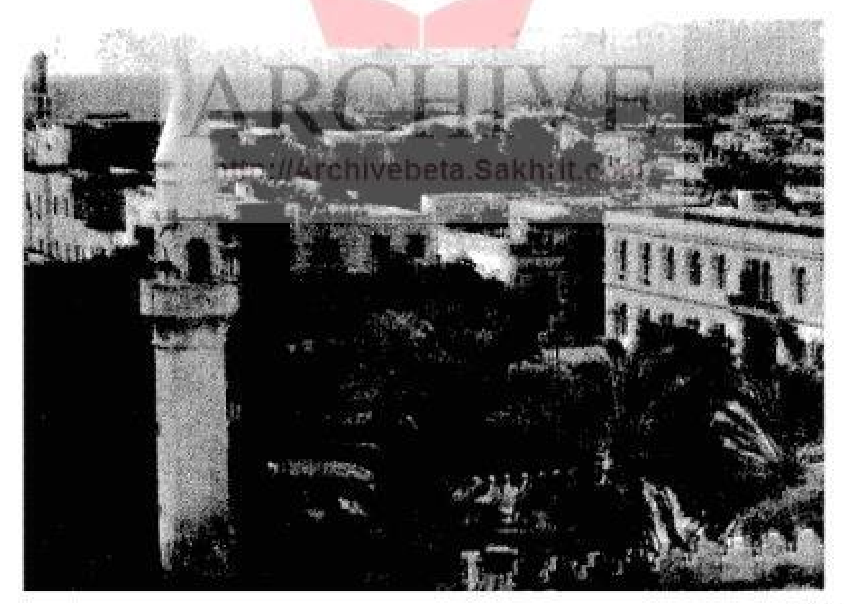


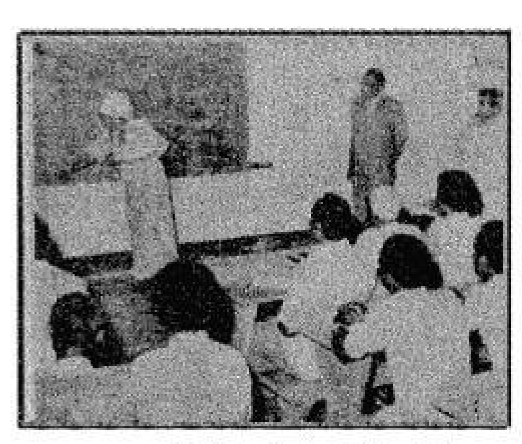
التعريب والطريق إلى ثقافة عربية في القرن الأفريقي

ولقد انعكست هذه الجهود في تقوية اللغة العربية في الصومال - وهي جهود في حاجة الى مساهمات عربية أكثر إحساسا بقيمة الثقافة العربية في القرن لافريقي على الثقافة العامة في الصومال وبعد ان كانت اللهجات الصومالية وهي واحدة من اللهجات الافريقية التي كانت لغة غير مكتوبة قبل ١٢ عاما هي لغة الابداع الأدبي والتعبير الفني تغير الحال الى التعبير باللغة العربية التي تستوعب الآن الاهتمامات التقليدية للانسان الصومالي الذي يشعر بمتعة خاصة في قرض الشعر وترديده وايضا تلحين هذا الشعر والتغني في المناسبات المختلفة خاصة الأعياد والايام الدينية المرتبطة بالوجدان الصومالي وحيث تتعدد الطرق الصوفية في الصومال التي تحتفل بالكثير من الأعياد والمناسبات الدينية من خلال فهم المذهب الشافعي أي اتباع الامام الشافعي وابرز الابداعات في هذا المجال الموشحات والأدعية الدينية التي تقدم في ليالي المولد النبوي الشريف وليلة الاسراء والمعراج وعيد الهجرة وعيد الاضحى وعيد الفطر ويوم عاشوراء .

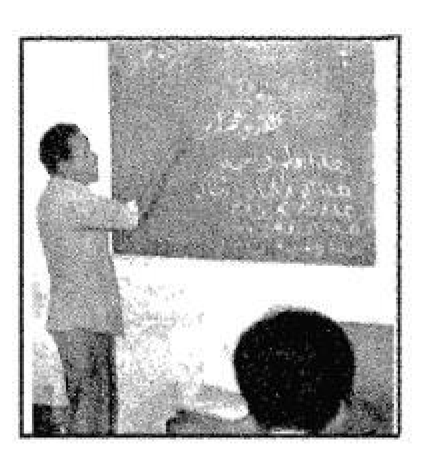
وبجانب الأشعار الدينية نجد مجالات أخرى للتعبير في الابداع الشعري نلحظه في الشعر العاطفي والغزل والشعر السياسي


المدينة القديمة والملامح العربية .





محيى الدين صابر ونائبه
وزير الثقافة في الصومال



المصور عبدالله ادم يشرح لزملائه
دروس تقوية اللغة العربية

والاجتماعي والشعر الذي يناقش القضايا والاهتمامات العامة .

وهناك أشعار يحفظها العامة ويرددها الناس جيلا بعد جيل تؤكد عمق التأثير العربي وتشبه الملاحم والغنائيات أو المطولات إلتي كانت تنشد عند الحروب ولاستنفار مشاعر الفروسية مثل العنتريات وأشعار « امرؤ القيس » والنابغة الذبياني » و « أبي فراس الحمداني » وهذه الأشعار تسمى باللهجة الصومالية جيفتو وشعراء الجيفتو يتناولون في أشعارهم الحرب ، كما يتناولون أحيانا مظاهر الحياة التقليدية والتطلعات المستقبلية ، وقد ساعد انتشار الراديو وبداية بث التليفزيون على تطويع هذه الأساليب الشعرية للتناول الدرامي المرتبط بتكنيك الصوت والصورة خاصة وأن الناس يعشقون الحكايات والسير والحكاوى التي تشكل نواة الدراما التي يحرص الصوماليون على متابعتها ويبدو هذا واضحا في انتشار محلات بيع وتأجير الفيديو كاسيت في العاصمة مقديشيو والعاصمة الثانية هرجيسا والمدن الأخرى مثل كسمايو وبربرة وغيرها .

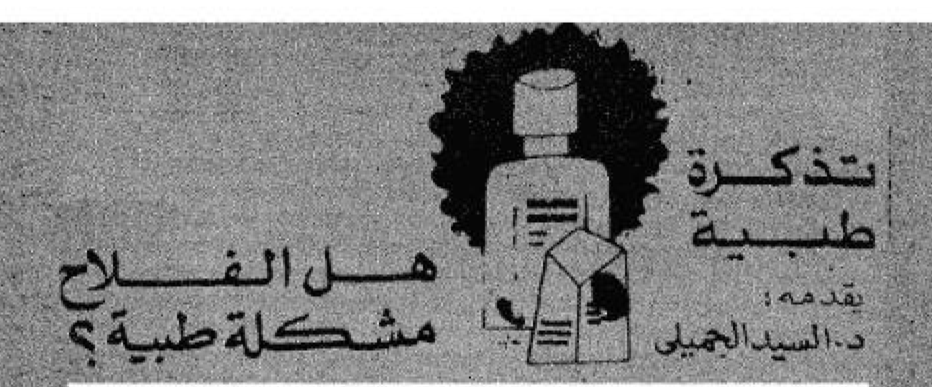
حاضر ومستقبل الثقافة العربية في الصومال

إن الخطة الطموحة للتعريب في الصومال أو تقوية اللغة العربية . كما يحرص الانسان الصومالي على ترديد هذا التعبير ـ تقوم على خطة خمسية بدأت منذ عام وتسعى من خلال دور المعلم في تدريب المعلمين أثناء الخدمة بهدف توفير أعداد صالحة منهم تقدر بنحو ٢٠ ألف معلم ، يغطي البنك الدولي التابع للأمم المتحدة

تكلفة تدريب ٨ آلاف منهم ، وتبقى الحاجة إلى تمويل النسبة الباقية بقصد التدريب الذى يتجه الى تنمية القدرات والوقوف المستمر على كل جديد من خلال معلم مدرب موصول بالفكر وبكل مستحدث ، متنامى القدرة ، يقظ الحس ، يتشجع بما علم على العمل من خلال قيمة المعلم الاقتصادية فى كونه وسيلة للترشيد وتوفير الوقت والجهد من خلال نقله للخبرة إلى الآخرين بأيسر الطرق واقربها للفهم .

وحلم المثقف الصومالى اليوم يبدو فى قيام مطبعة عربية جديدة بحملة التعريب وتقوية اللغة العربية تلعب الدور الأكبر فى السعى نحو أفضل لتقوية اللغة العربية فى الصومال بجانب كونها وسيلة لتثبيت الذاتية العربية وزيادة الوعى بالانتساب إلى الأمة العربية وتحقيق التبادل الحضارى من خلال رصد دور المطبعة فى نمو رصيد اللغة العربية ودور الطباعة فى تنشيط روح الابتكار والابداع ومواجهة التحديات الفكرية وتغذية شعور الانتماء عبر إصدار مزيد من الصحف والمجلات والكتب للكبار والصغار وتعريب الأفلام الوثائقية وتعريب مظاهر الحياة من لافتات وإزدهار المهرجانات الشعبية ومعارض الكتب والدوريات .. والمطبعة لأجل ذلك عنصر حاسم فى بناء الصومال العربى المسلم . والمطبعة الحالية التى اقامها السوفييت قبل عشرة أعوام فى الصومال كانت تعتمد على الطباعة من خلال الحروف اللاتينية التى حددها علماء اللغويات السوفييت ابجدية صومالية ثم قدمت مصر بعد إنضمام الصومال للجامعة العربية الحروف العربية ، وامكن تبديل جزء من اسلوب الطباعة للجمع العربى وحتى امكن مؤخرا شراء الات للجمع التصويرى وتزويد المطبعة بالكومبيوتر وهى إمكانات لم تستخدم بعد لحاجتها لعناصر أخرى مكملة .

وإمكانات المطبعة القائمة التى تطبع عليها الصحيفة اليومية ، نجمة أكتوبر ، التى تصدر باللغتين العربية والصومالية وكذلك الصحيفة الأسبوعية، هورسيد ، أى الطليعة باللغتين العربية والايطالية والصحيفة الأسبوعية التى تصدر باللغة الانجليزية وهى نوافذ صحفية غير كافية لتحقيق الازدهار للثقافة العربية الاسلامية وليست كافية لتحقيق الازدهار لهذه الثقافة لكى تكون اللغة العربية لغة الكتاب والفكر والثقافة ، ولأن الصحيفة اليومية والمجلة الاسبوعية والمجلة الشهرية ضرورة فى الحياة المعاصرة فهى فى الصومال بجانب ذلك اداة لتعزيز الوحدة وتحريك العمل الثقافى ونشر أنباء الوطن العربى والتعريف بما يجرى فى العالم كله . وبالصحافة اليومية الأسبوعية والشهرية تعيش اللغة العربية نابضة حية بتدفق الحياة عن طريق المعايشة المستمرة ، ومن هنا يتطلع الشعب فى الصومال الى صحافة تتحدث عن همومه وطموحاته ، يقرأ فيها ما يستجد مكتوبا باللغة التى نزل بها كتاب الله العزيز القرآن الكريم وصدق الله العظيم سبحانه الذى يقول : " إنا نحن نزلنا الذكر وإن له لحافظون " .



عزيزى الفلاح المصرى الصابر المكافح بالعرق والجهد فى سبيل لقمة العيش ... هل تعلم انك مشكلة طبية ... من حيث لاتدرى ولاتعلم ... إن قدرتك على العطاء من الوف السنين امر مقطوع به من الامور البدهية واعظم البذل ماكان للعدو قبل الصديق لان فيه جودا وكرما وسخاء وإن حسبه البعض فرط سذاجة وحسن طوية .

إن الفلاح المصرى يعطى دمه وهو اغلى مايملك ويقتني يمنحه سهلا لاشد اعدائه شراسة واعصاهم قوة واصغرهم جرما وادقهم حجما إنه دودة البلهارسيا ،هذا الطفيل الذى ينهش كبده وجدار امعائه ولايزال يقوض بناءه ويحطم اشلاءه حتى يتركه حطاما . وقد عرف العالم كله ذلك فان فى علم الامراض الذى نسميه الباثولوجي Pathology جزءا خاصا وعلما لشرح تفاصيل هذا الغزو المدمر لجسم المصرى على يد اقل خلق الله حجما واقوى واعتى المخلوقات ضراوة ، حتى انه يسمى المرض المتسبب فيه باسم ، تضخم الكبد والطحال المصرى ،

Egyption Hepato Splenomegaly

ولقد شاهدتك فى كثير من مستشفياتنا زائرا تعانى الكثير وتكابد الكثير من هذا الطفيل اللعين مابين تليف فى خلايا الكبدHepatic Fibrosis واستسقاءAscitesوسرطان فى القولونCancer Colon ونزيف متكرر من الفم Haematemesisونزيف من الشرج.Bleeding from the rectum والتهابات شتى مختلفة بالصدر والقلب احيانا.Bilharzial Cor-Pulmonale واحيانا إلتهاب البروستاتاProstatitis كل هذه الاعراض والامراض قليل من كثير مما لا اريد ان ازعجك به او اقض مضجعك ، لكني اسوق لك ذلك على سبيل المثال وعلى سبيل التذكرة لا إلى ترويعك القصد .

ارجوك اخى الفلاح .. ان تسارع بالتحليل بل التحليل الدورى بين حين وحين للبراز والبول على حد سواء فإذا ما وجدت ثم عدوى بالبلهارسيا فلتحذر هذا العدو الفتاك ولتعرض نفسك على طبيبك مباشرة لاعطائك العقار المناسب حتى لايتغلب عليك وتقوى شوكته وتجتمع مكيدته . فإن الانتصار على العدو هو غاية المنى لا سيما إن كان عنيدا عنيفا ولاسيما إن كانت ثمرة هذا الانتصار هي الصحة والعافية والسعادة والشباب المتجدد بالامل .



بقلم: سمير عبد الفتاح

وقف « صفوان السوهاجي » بثيابه الزرقة ، وقدميه العاريتين على تبة رملية وصاح في الزملاء :

– وبعدين يا رجالة .. تسكتوا على كده ؟ .

سكن الجميع ، ثم حدث لغط وهمهمة فصاح من جديد :

– اتكلموا .. ساكتين ليه .. عاجبكم اللي بيحصل ده ؟؟

ثارت همهمة جديدة ، تعززت خلالها آلاف الجمل المليئة .. حتى ظهر من بينهم من يقول :

– ونعمل ايه بس يا صفوان .. هنحارب الأكابر يعني .. ولا هنحارب الأكابر ؟؟

أشاح صفوان غاضبا ، وصفع الهواء بذراعه المفتولة !!

– نحارب الشيطان اذا حاربنا .. هم عملوها عشان تقطع عيشنا !!

ثم أردف بمقت ومرارة ، وهو ينزل من التبة يائسا :

– روح يا شيخ احلق شنبك .. روح !! .

– ومتحلقش شنبك انت ليه يا صفوان ؟ ! ! ..

التفت العمال لمصدر الصوت فزاد تلفتهم .. كان « توفيق المنياوي » مقاول الأنفار الصعيدي بوجهه الأسمر المحروق وشاربه الذي لم يقف عليه الصقر قط ! ..

– واحلقه ليه ياريس منياوي ؟

قال صفوان ذلك وقبض على فأسه فبدت السماء في لون الدم ..

– بتحرض العمال ياصفوان ؟

قال المنياوي ذلك بتهكم ، وهو يجلس على الرمل ، ويخرج علبة دخانه الصفيح ليلف سيجارة ..

– احنا بنطالب بحقوقنا يا ريس منياوي ..

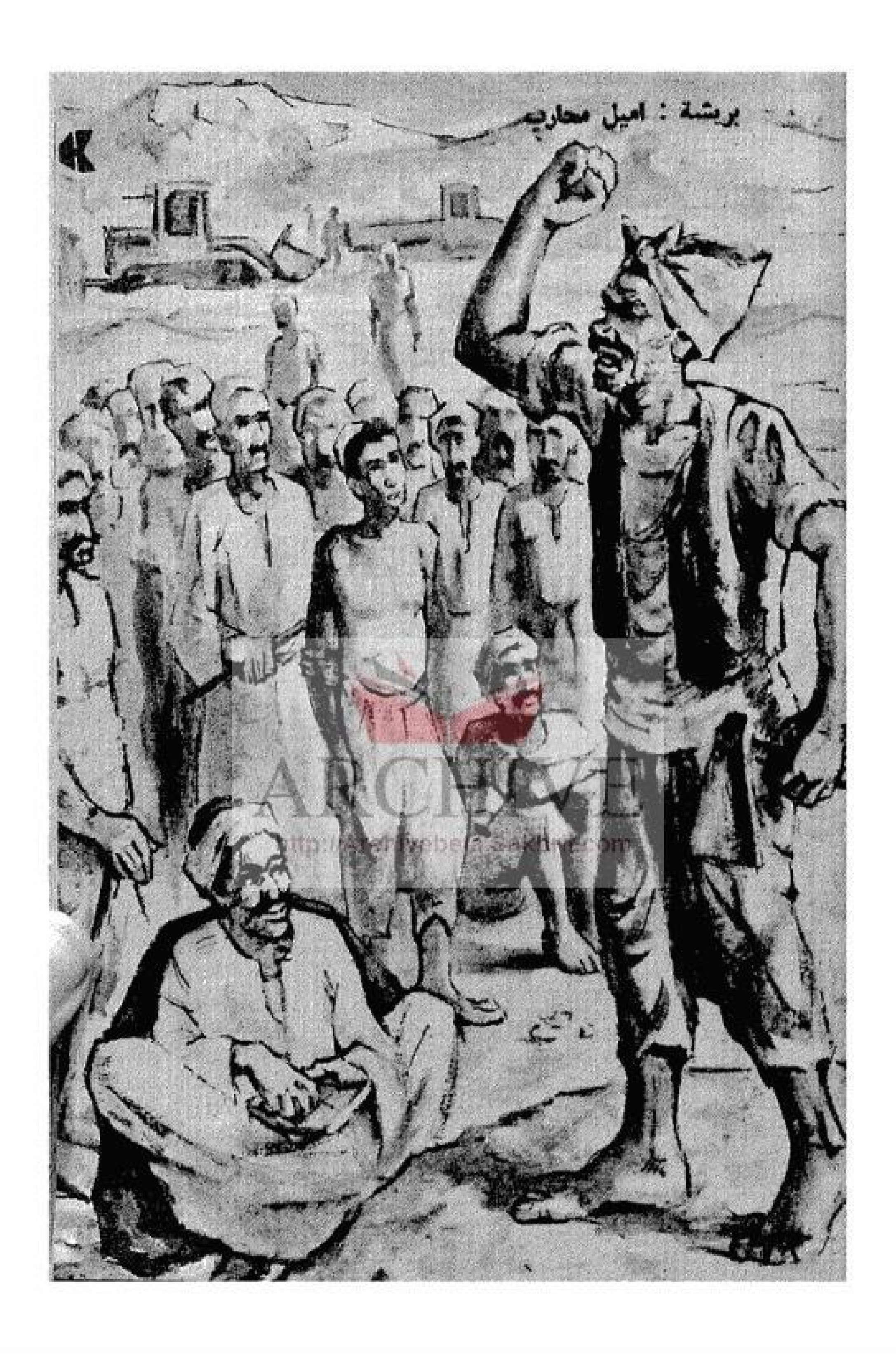
قال صفوان ذلك بحرارة ولكنها لم تحرك ثلج المنياوي ..

– انت قد الأكابر ياصفوان ؟؟

قال المنياوي ذلك وهو يتسلى بلف سيجارته ، ويحدج صفوان بازدراء ملأ شرايينه بعدة أطنان من الشطة السودانية المطحونة دوليا ، جعلته يثب من جديد فوق التبة ويصرخ بأعلى صوته أمام الناس :

– متغلطنيش ياريس منياوي .. انا مبعرفش امسك نفسي !!

ومن فوق التبة لمح صفوان رجالا في ملابس نظيفة وهم ينزلون « البلدوزر »


بريشة : اميل محارب



وسدات الثقل الحديدية اللامعة فتبع فضوله وصاح يتحد :

ـ حنخربها !!

كان الراديو يذيع « آدهم الشرقاوى» والشمس تحرق الجبل فقال صفوان :

ـ آ .. حنكسرها .. وتولع فيهــا كمان !!

ـ طب ابقى قرب له ياصفوان يابن فتحية !.

قال النياوى ذلك ببرود كاد يفجر اطنان الشطة السودانية ؟ لكن « موتور البلدوزر » زلزل الارض فاسكت الجميع وملأ الدنيا بالدخان والتراب .

كان لابد ان تلتوى الاعناق فالتوحد ، وتلفى الافواه فتفرت ، وتتحمـلـك العيون بجنازير البلدوزر الحديدية ، ومغرفته التى يمكن ان تملأ مشـان « الفلقان » بغرفة واحدة !!

وكان لابد ان يراقبه العمال وهو يعمل بثقة وكبرياء من يملك مليون فدان بينما الشمس الحارقة تعكس على حديده اللامع امارات القوة والرهبة والاكتساح ..

ـ سبحان الله .. بقى حتة حديدة زى دى تقطع عيشنا ؟!

غمغم صفوان بذلك فلم يسمعه احد ..

اسرع احد العمال الى « البلدوزر » يعطر لكنه خاف وعاد مسرعا متعثرا ؛ تجرا آخر وكاد يلمسه .. لكن «البلدوزر» زمجر ؟! ونفث فى وجهه الدخان فعاد لاهثا وقد ملأ الرعب قلبه .

لم يستطع صفوان منع نفسـه مـن رصد مايجرى ، فهذه هى اول مرة تظهر فى الجزيرة مثل هذه الاشياء الغريبة

حتى مقاول الانفار نفسه توقف عن اشعال سيجارته وشاركه الجموع فضولهم متمنيا ان يملك مثله !

وكانت العربات قد غيرت مسارها ـ لاول مرة ـ وتكومت هناك عند «البلدوزر» الجديد ، حين جاء المقاول الكبير بسيارته اللامعة ، فعكست الضوء فى العيـون وملاتها بالتراب ، ثم راوه يتكلم مع كبير عماله وتفقدا المعدات الجديدة .. دون ان يخلع نظارته او ينزل البايب من فمه ومشى دون ان ينظر لاحد !

وقبل ان تعود العقول لمكانها . شعر صفوان ان هذا لابد رئيسهم وفكر ان يذهب اليه ويرتمى امام سيارته :

ـ نروح فين يابيه .. ؟ الارض بعناها من احداشر سنة . وفاتحين بيوتنا من هنا .. من الرملة اللى تحت رجليك !!

ثم يستطرد قبل ان يقتنع البيك ؟!

ـ احنا نسينا الفلاحة يابيه .. بقينا عمال !!

لكن البيك كان قد ركب سيارته ونفث فى وجهه الدخان ..

الان فتوفيق النياوى على حق ، ولم يكن يكذب او يهدد ، حين قعد معهم ليلة امس ونصحهم بان يعودوا لارضهم بالصعيد .. وقال وهو ينفخ سيجارة اجنبية :

ان الدنيا تقدمت ، وعصر الفلقان انتهى !! .

ثم صارحهم وهو يضع السيجارة فى ركن فمه بانه سيصفى حسابه ، ويعمل مع المقاول الجديد !

ـ اشمعنى انت ياريس منياوى ؟!

سال صفوان ، فصاح النيـــاوى متحديا :

ـ لانى متعلم يابن فتحية .. بعرف افك الخط .. تعرف تفكه ؟

..

ـ خلاص .. متصورناش سنانك لو سمعت !!

لم تكلم المنياوى عن شىء أسـمه « العطاء » وكيف رسى ذلك العطاء على المقاول الكبير وزميله الانجليزى ، حين كتبته الحكومة فى الجورنال . فلم يفهموا اى شىء مما قاله المنياوى ، لكنهم صدقوه لانه يعرف جميع الحروف التى بالجرائد .. واكد بعضهم ان العمل هنا لم يعد « بلد » والعمر ضاع فى تقل الرمال والنوم فى عشش الصفيح !.

ـ هما الانجليز ورانا .. ورانا !؟

غمغم صفوان بذلك وهو يصـدق مايجرى حوله ..

ـ والله اشتروك يامنياوى !

اردف بذلك فانهى المنياوى سيجارته دون ان يلتفت اليه ثم قذفها على الارض باهمال ، وصافح الجميع ـ بيد ناعمة وباردة ـ ثم اولاهم ظهره !!

كان رجال المقاول الكبير يبنون بيوتا من الاسمنت المسلح ، ويزرعون الاشجار والازهار ويضعون اجهزة التكييف واعمدة الكهرباء .. كانت ملابسهم نظيفة مكواة وفى اقدامهم احذية من المطاط المستورد وعلى رءوسهم قبعات من المعدن الانجليزى اللامع .

وحين اوى الجميع وحل الظلام ، لم يكن صفوان قد جمع كل حاجاته بعد ولم ينم ـ مثل زملائه ـ للصباح . كان الامر يبدو كحلم مفزع ، ككابوس فى ثقل جبال العالم . اذ فشل فى اقناع الناس بضرورة البقاء .. وحين تقابلت الشعلة السودانية المحرمة دوليا ، زحف صفوان على بطنه حتى صار وجها لوجه مع « البلدوزر » .. كان الجو عاصفا والظلام كثيفا حين وثب على «البلدوزر» يمزق الاسلاك ويكسر المفاتيح ويضغط الازرار .. ويتعارك معه وكـأنه شخص حقيقى كامل الاهلية ، يبادله الضرب والسب . فقد شعر صفوان بركلة فى بطنه ولكمة فى جبهته دون ان يدرى ان كان « البلدوزر » هو الذى ضربه ام هو الذى ضرب نفسه .. كل مايدريه أنه ظل يمزق الاسلاك ويكسر المفاتيح ويضغط الازرار حتى دار « البلدوزر » وصـلع الظلمة بالشرار والضجيج .. حينمـا خانته الشجاعة فنزل يجرى ،

التفت عدة مرات ، وسقط مدحرجا وهو يرى « البلدوزر » يسير خلفه ويطارده ..

حاول ان يصرخ ، وان يوقظه بحجر قبل ان يقتل الجميع ، لكن «البلدوزر» كان يفرم كل ما يوضع امامه من اخشاب واحجار .. ويشق الطريق باصرار خرافى الى الاكواخ الصفيحية فى حضن التل ..
وقبل ان يصرخ صفوان منبها ، كـان « البلدوزر » قد « فرم عشته »وسواها بالارض .

ثم واصل زحفه الخرافى حتى تجاوز الاكواخ كلها .. والصرخات كلهـا .. ليسكن اسفل التل متوثبا !



الشاعر بايرون
لماذا كان سيء الحظ مع المثقف العربي؟

بقلم الدكتورة: نهاد صليحة

لم يحظ الشاعر الانجليزي بايرون (١٧٨٨ - ١٨٢٤) بقدر كاف من اهتمام الأدباء العرب، على عكس غيره من شعراء الحركة الرومانسية، من أمثال «شيلي» و «وليام بليك». وربما كان السبب في هذا هو اختلاف «بايرون» اختلافا جذريا عن معاصريه من الرومانسيين.

إن جوهر الرومانسية في تعريف الفيلسوف الأمريكي «والتر كاوفمان» هو النزوع الدائم إلى الهروب من «الآن» و «هنا» أي من اللحظة الحاضرة وواقعها الملح، ومحاولة فلسفة الوجود عن طريق مثاليات ذاتية بحتة لكن «بايرون» كان يرى ان الحياة ليست لوحة ثابتة يتاملها الانسان عن بعد ليستخلص منها العبر والمواعظ. او ليفرض عليها تفسيرا فلسفيا معينا يريحه. بل هي واقع قاس حي يتفاعل معه الانسان ليغيره.

كان الواقع المعاش عند «بايرون» بابعاده السياسية والاجتماعية أهم من اى تنظيم فلسفي مجرد. وكان يعتقد ان تحديد الحياة في ايديولوجيات وفلسفات تفتقر إلى المرونة ولاتاخذ في الاعتبار المتغيرات الانسانية الدائمة إنما يؤدي في النهاية إلى الموت والجمود.

لهذا نجد ان اشعار «بايرون» - حتى في قصائده الروائية الاولى التى اختار لبعضها إطارا شرقيا ساحرا مما اكسبه صفة الرومانسية - نجد ان اشعاره لاتكاد تخلو ابدا من واقع اللحظة التاريخية على المستويين الاجتماعي والسياسي وتتميز ايضا بنبرة ساخرة واقعية تتنافى وروح الرومانسية البحتة. وربما لهذا السبب تجنبه الأدباء العرب الذين اجتذبتهم في الحركة الرومانسية أساسا نزعة الهروب إلى المثالية والتجريد.

الشاعر بايرون

لى أن أومن لاعتنقت الاسلام . إن اكثر المشاهد جلالة هو منظر مسلم ينتزع نفسه من خضم الحياة ومسئولياتهم الملحة حين يؤذن المؤذن . ليقف فى خشوع بتعدد بين يدى خالقة وكانه نسى العالم من حوله فى هذه البساطة والخشوع ارى العبادة الحقة .

ورغم مشاعر الاعجاب والود تجاه المسلمين اشترك « بايرون » فى حرب اليونان ليس كرها فى الاتراك ولكن حبا فى الحرية ، ومقتا للقهر فى جميع صوره والوانه

الحرية هي الحياة

كان « بايرون » طوال حياته ثائرا مناهضا للظلم بقلمه وماله وحياته . لم تكن الحرية لديه مجرد شعار او قيمة تثرى الحياة ، بل هى الحياة نفسها وشرط اساسى للوجود الانسانى فى الحق . ان الدعائم الاساسية التى ارتكز عليها فكر « بايرون » وسلوكه تتلخص فى القدرة على الاختيار الحر ، والفعل الحر ، وتحمل مسئولية القرار والفعل تحملا اخلاقيا كاملا فى نتائجة على الآخرين وعندما يصبح الانسان قادرا على الفعل وتحمل المسئولية تولد القيم الانسانية الصادقة

وقد انتصر « بايرون » لليونانين ضد الأتراك ، لا حبا فى هؤلاء او كراهية لأولئك . وانما ايمانا العبودية هى التى تسلب الانسان اخلاقه ، وتفقده مسئوليته

كان انتصاره لهم انتصارا لحق الانسان ان يكون انسانا . وهو حق لا يوجد الا فى ظل الحرية .

دفاع عن المقهورين

كانت حياة « بايرون » سلسلة من المعارك التى خاضها دفاعا عن المقهورين فى كل مكان . ففى خطابه الاول فى مجلس اللوردات والذى كان عضوا به بحكم انتمائه إلى الطبقة الارستقراطية البريطانية . وقف يهاجم الراسماليين وملوك الصناعة الذين ادخلوا الالات الحديثة لخفض الايدى العاملة وزيادة الربح ، وتركوا العمال دون وسيلة كسب شريفة الى مايشبه المجاعة التى كان من نتيجتها حدوث اضرابات عنيفة ، خاصة فى مقاطعة « نوتينجهام » وبدلا من ان تحاول حكومة المحافظين حينذاك ان ترفع المعاناة عن العمال ، بالغت فى استخدام وسائل القمع العنيفة ، وكانت بصدد استصدار قرار من البرلمان الانجليزى يقضى بمعاقبة اى عامل يتظاهر ، بعقوبة الاعدام .

وكان خطاب « بايرون » فى البرلمان بمثابة سوط لاذع انهال على ظهر الملك والحكومة ، واحدث دويا هائلا مما اكسب « بايرون » شعبية كبيرة فى جبهة المعرضة . ولم يقف الامر عند هذا الحد . ففى خطابه الثانى فى البرلمان شن هجوما عنيفا على سياسة القهر الدينى التى انتهجتها حكومة « الملك جورج الثالث » ضد المسيحيين الكاثوليك فى ايرلنده - ورغم محاولة البلاط اجتذاب هذا الثائر فانه استمر فى انتقاد سياسة بلاده الظالمة فى الداخل والخارج . وخاصة تحالف الحكومة البريطانية مع القوى الرجعية فى اوروبا ضد الثورة الشعبية فى فرنسا ورغم مناصرته للثورة الفرنسية لم يتردد « بايرون » فى توجيه النقد العنيف لنابليون عندما انحرف عن اهداف الثورة واصابته حمى السلطة فنصب نفسه امبراطورا وابنه ملكا . حينئذ قال عنه بايرون :

« اتاح الله لنابليون فرصة القيام بعمل جليل

للانسانية كما لم يتحها لبشر من قبل . ولكن «نابليون» اهدر هذه الفرصة كما لم يهدرها بشر من قبل »

وانضم بايرون الى فريق الليبراليين ، وواصل هجومه اللاذع ضد الحكومة في قصائد نشر بعضها في صحف المعارضة وتفاقم الأمر عندما زار «بايرون » الشاعر الصحفي «لي هنت » في السجن ، وكان يقضي فترة عقوبة بتهمة العيب في الذات الملكية

في جانب الثوار

وتحالفت قوى الرجعية في بريطانيا للتخلص من هذا الثائر الشاب تحالفا خسيسا فانتهزت الصحف الموالية للنظام حادثة طلاق من زوجته ، وانطلقت في حملة شعواء ضارية للتشهير به وبحياته الشخصية ، ولم تتورع حتى عن السخرية الهمجية من عرجه الخفيف .

وضاق «بايرون » صدرا بانجلترا ، وادرك ان الوقت لم يحن بعد لاندلاع الثورة في بلاده ، خاصة بعد تراجع كثير من المثقفين والشعراء ، والانجليز عن ثوريتهم وتاييدهم للثورة الفرنسية ، ثم ارتدادهم الى مهادنة النظام القائم ، مثل «ساوذي » و « وردزورث » و « كوليردج » وغيرهم

وقرر «بايرون » ترك انجلترا والاقامة في ايطاليا التي كانت تحتدم فيها حينذاك ثورة التحرير وقال بسخريته المعهودة معلقا على رحيله «اذا تعذر على الانسان ان يحارب من اجل حريته فليحارب من اجل حرية جاره »

وفي ايطاليا انضم «بايرون » الى الجماعة الثورية المعروفة باسم «الكاربوناري » ، وساهم في نشاطها بجهده وماله حتى ان بيته في مدينة «رافينا » تحول الى شبه ترسانة اسلحة . ولهذا اضطهدته السلطات الموالية لقوى الاحتلال النمساوي واحاطته بالجواسيس ورصدت حركاته وسكناته ، واخضعت جميع مراسلاته للرقابة ، حتى انه كان في احيان كثيرة يذيل خطاباته لاصدقائه في انجلترا بفقرة سباب موجهة الى الرقيب '

وتبخر حلم تحرير ايطاليا ، كما تبخر حلم الثورة الشعبية في انجلترا من قبل وكان بسبب تقاعس الثوار الايطاليين مما اصاب «بايرون » بالكثير من المرارة وخيبة الامل . ووجد «بايرون » متنفسا لثوريته في حرب اليونان التي انفق في سبيلها الكثير من صحته وماله . ولكن القدر لم يمهله حتى يشهد نهاية المعركة ، فمات وهو لم يتعد السادسة والثلاثين إلا ببضعة شهور . وقد لازمته خلال الشهور الأخيرة من حياته مرارة شديدة ، إذ راى الثوار اليونانيين من حوله يتكالبون على السلطة ، ويضعون مطامعهم الشخصية فوق مصلحة بلادهم

ثوري يؤمن بالسلام

ورغم ثوريه «بايرون » الجامحه فقد كان دائما يدرك بنظرته المتعمقة للأمور ان الحرب وبال ، وسفك الدماء ليس من البطولة في شيء ، وان القتل شر لا ينبغي ان يقدم عليه الانسان إلا دفاعا عن حقه في الحرية ، وهو في رايه حقه في الحياة الصادقة .

كان «بايرون » يمقت الحروب الدينية والحروب الاستعمارية وكان يرى أيضا ان السلم في احيان كثيرة" إنما هو انتحار معنوي .

ورغم شكوك «بايرون » الدينية التي لازمته حتى موته فقد كان يمتلك شعورا دينيا يدفعه إلى احترام جميع العقائد والخشوع امام القدرة على الايمان . إن موت «بايرون » في اليونان لم يكن انتصارا لعقيدة دينية بعينها او لشعب بعينه . وانما كان انتصارا لمبدا الحرية السياسية والدينية وانتصارا لحق الانسان في ان يكون مسئولا عن افعاله وهو حق لا يكون في ظل القهر والعبودية ●



العسكريون والحكم في إسرائيل

كتاب "بين المعارك والانتخابات"

للباحث الإسرائيلي: يورام بيري
عرض وتقديم: محمد العزب موسى

● ألقت اسرائيل معظم دعايتها على انها دولة ديموقراطية .. واحة للديموقراطية داخل صحراء الشرق الاوسط .. انها دولة النظام والقانون والسيادة الشعبية .

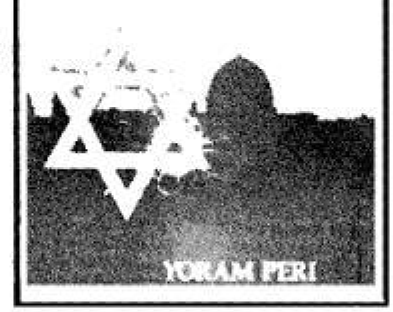
والحقيقة ان الديموقراطية في اسرائيل ما هي الا طلاء خارجي .. قشرة زائفة .. واذا بحثت في اعماق اي مجال تكشف لك وهم الديموقراطية في اسرائيل .. سواء في النظرة العنصرية ، او طبيعة كيان الاستيطان الاستعماري ، او العلاقات بين الجماعات في المجتمع .. او دستورية المؤسسات .

وفيما يتعلق بهذا الكتاب فانه يتناول المجال العسكري ، وكيف يبدو بمثابة خرق واسع في الديموقراطية الاسرائيلية ، فالديموقراطية تعني سيادة الشعب التي يباشرها عن طريق حكومة نيابية هي المسيطرة الوحيدة على كافة اجهزتها ، بما فيها الجهاز العسكري ، او الجيش . والجيش في الدولة الديموقراطية هو اداة لها يلتزم بتعليماتها ، خاصة فيما يتعلق باعلان الحرب وانهائها .. وهو لا يتدخل في السياسة ، فاذا حدث هذا التدخل سقط ادعاء الديموقراطية ، وظهرت طبيعة النظام العسكري واضحة للعيان .

ولكن الجيش في اسرائيل قوة مستقلة . دولة داخل الدولة . نفوذه في السياسة اكبر واوضح من نفوذ السياسة عليه .

واذا كانت حرب لبنان تختلف عن بقية الحروب التي خاضتها اسرائيل في شيء عام ، فهذا الشيء هو عدم الرضاء الشعبي . وقد تجلى ذلك في المظاهرات الضخمة التي اجتاحت اسرائيل احتجاجا على الحرب وفي طلب بعض الجنود والضباط اعفاءهم من الخدمة القتالية . ثم لم يلبث ان وجد الجيش الاسرائيلي نفسه في النصف الاول من عام ١٩٨٢ وسط عاصفة شديدة اخرى من النقد بسبب دوره في الاراضي المحتلة ، ومذبحة « صبرا » و « شاتيلا » ، واخماده للمظاهرات المدنية في الضفة الغربية وهكذا بينت حرب لبنان واخماد ثورة الضفة الغربية المحتلة عمق تورط العسكريين الاسرائيليين في السياسة ، ومثل هذا الشيء لا يمكن أن يسمح بحدوثه داخل اية دولة ديموقراطية حقيقية .

Israeli Military
in Politics



يزيد عدد الوزراء العسكريين في الوزارة الحالية عن سبعة وزراء ، رغم صعوبة التمييز بين العسكري والمدني

وهذه ، على أية حال ، ليست ظاهرة جديدة ، بل تعود الى قيام دولة اسرائيل . فالحروب الاسرائيلية العربية الطويلة ، ومسألة « الامن » الاسرائيلي (أي سحق الثورة الفلسطينية) أعطت لجنرالات اسرائيل دورا كبيرا في السياسة الاسرائيلية والحياة العامة بوجه عام . ومنذ ان قامت الدولة في عام ١٩٤٨ كانت قبضتها المدنية على الجيش ضعيفة ، فقد نشأت علاقة السياسية - عسكرية غريبة من نوعها ، عرفت نفسها على كل الحكومات الاسرائيلية من « بن جوريون » الى « بيجين » . « شامير » .

وهذا الكتاب يتتبع هذه العلاقة ، علاقة العسكريين بالسياسة في اسرائيل ، من بلورها الاولى الى اليوم . والكتاب اصلا أسس على رسالة دكتوراه قدمها الباحث الاسرائيلي « يورام بيري » الى جامعة لندن للاقتصاديات في عام ١٩٨١ والرسالة تغطي الفترة من ١٩٤٨ - ١٩٧٧ حين كان يسيطر حزب العمل - الذي ينتمي اليه المؤلف - ، اخرج « يورام بيري » كتابه بعنوان بين المعارك والانتخابات - العسكرية الاسرائيلية في السياسة ، وصدر عام ١٩٨٣ بعد ان اضاف اليه المؤلف فصلا آخر يغطي التطورات الجديدة .

الدفاع .. وستار السرية

يسجل « يورام بيري » في بداية كتابه صعوبة البحث في موضوع الكتاب بسبب ستار السرية المفروض في اسرائيل حول كل ما يتعلق بالدفاع . فالحروب الكثيرة التي خاضتها اسرائيل ، ومركزية مسألة الامن لاسرائيل ، بالاضافة الى تراث اسرائيل من العصابات العسكرية قبل قيام الدولة ، كل ذلك فرض ستارا سميكا من السرية على كل ما يتعلق بمسائل الدفاع التي يشرف على أنبائها وابحاثها جهاز قوي من الرقابة العسكرية .

ومن امثلة الرقابة العسكرية على الانباء والبحث العلمي ما حدث في عام ١٩٥٧ بمناسبة الذكرى السنوية الاولى لقتال اسرائيل في « حملة سيناء » . فقد اصدر الجنرال « موشي دايان » رئيس هيئة الاركان امرا يوميا انتقد فيه بشدة القرار السياسي الذي اتخذته الحكومة بالانسحاب من شبه جزيرة سيناء ، ونشرت الصحف هذا الامر . وارادت صحيفة « ها آرتز » المتحدثة بلسان حكومة حزب العمل ان ترد عليه ، فكتب رئيس تحريرها مقالا افتتاحيا انتقد فيه امر « دايان » واتهمه بتجاهل معيار اساسي من معايير الديموقراطية . وكما عرض المقال كالعادة على الرقيب العسكري منع نشره . ولجأ رئيس تحرير الصحيفة الى « لجنة الرقابة العليا » فايدت امر الرقيب برفض النشر . وهكذا ، سمح بنقد رئيس هيئة الاركان للحكومة ، ولم يسمح لصحيفة الحكومة بنقد رئيس هيئة الاركان .

وحدث بعد ذلك ان كانت طالبة اكاديمية اسرائيلية تدعى « دينا جودين » تعد رسالة دكتوراه عن « الصحافة العسكرية » .



العسكرية والمجتمع

واكتشفت القصة في ارشيف رابطة الصحفيين الاسرائيليين ، واوردتها في الرسالة ، ولكن عندما قرأ الرقيب العسكري مشروع رسالة الدكتوراه في عام ١٩٧١ قبل تحريرها النهائي منع ايضا نشر التفاصيل الخاصة بهذه القصة رغم انها حدثت قبل ذلك بأربع عشرة سنة .

وفي عام ١٩٧٤ نشرت الدكتورة « دينا جورين » رسالتها في كتاب ، واضافت هذه القصة .. وهذه المرة سمح بنشرها . فما الذي حدث بين عامي ١٩٥٧ و ١٩٧٤ ؟

أولا : حرب ١٩٧٣ التي حطمت الثقة في قدسية الامن الاسرائيلي .. وثانيا : ان « ديان » لم يكن عندئذ وزيرا للدفاع كما كان في ١٩٧١ ، وانما كان عضوا معارضا في الكنيست .

واذا كان العسكريون الاسرائيليون قد بدوا في الظاهر وكأنهم يقبلون السيطرة الرسمية للمؤسسات المدنية الا انهم عملوا في الواقع ضد ذلك .

والامثلة كثيرة .. ففي اكتوبر ١٩٥٩ اعترف « بنحاس لافون » وهو وزير دفاع اسرائيلي سابق أمام الكنيست بأن بعض الاشياء (في وزارة الدفاع) كانت تحدث بدون علمه او عكس اوامره في بعض الاحيان .

واعترف الجنرال « موردخاي جور » في حديث صحفي بعد اعفائه من منصب رئيس الاركان بأنه عندما كان قائدا للجبهة الشمالية اصدر اوامره بضرب القرى اللبنانية بدون علم الحكومة ووزارة الدفاع

ويقول المؤلف « يورام بيري » ان المجتمع الاسرائيلي اصبح نتيجة لموقف العسكريين « مجتمعا شيزوفرانيا » اى منقسما على نفسه بين الديموقراطية والعسكرية . فلا احد يتحدث عن الجيش او « مجال الامن » الذى ينفصل عن « المجال المدنى » . فكل منهما له قواعد لعبته الخاصة .

ومركزية « مسألة الامن » ليست جديدة في اسرائيل ، وانما هي عميقة الجذور منذ بداية الحركة الصهيونية في وسط وشرق أوربا في نهاية القرن الماضي . فقد نشأت الحاجة اليها لدى يهود الدياسبورا للدفاع عن انفسهم في مواجهة « الاغيار » ، وازدادت ظهورا في فترة « تحول المجتمع اليهودي الى دولة يهودية » ، وهي عملية تركز على اظهار القوة أو ما اسماه «ماكس نورداو » « بالعضلات اليهودية » .

وبعد تكوين الدولة ازدادت العسكرية الاسرائيلية نفوذا نتيجة للسخاء في نفقات الدفاع ، وهي من اكبر مثيلاتها في العالم ، وفي تزايد مستمر خلال الثلاثين عاما الماضية . ففي اوائل الخمسينات كانت نفقات الدفاع تستهلك مايتراوح بين ٦٪ و ٩٪ من الناتج القومي العام ، في حين وصلت النسبة في اواخر السبعينات الى اكثر من الثلث ووصلت الى الذروة في عام ١٩٧٥ حين بلغت ٤٨٪ من الدخل القومي الاسرائيلي . وتبين الميزانيات الاسرائيلية نفس الاتجاه . فقد كانت اقل ميزانية للدفاع في عام ١٩٦١ لاتقل عن ١٩٪ من الميزانية العامة ، وبلغت القمة في عام ١٩٧٣ حين اصبحت حوالى ٥٠٪

وجاءت نقطة التحول الكبرى بالنسبة للجيش الاسرائيلي نتيجة لحرب ١٩٦٧ ، والحاجة الى زيادة عدد الجيش العامل ووحدات الاحتياطي ، وذلك لاحكام السيطرة على الاراضي العربية المحتلة ، والتوسع في الصناعات العسكرية . وجاءت نقطة التحول الثانية بعد حرب « يوم كيبور » عام ١٩٧٣ فازدادت هيمنة الجيش على حياة الاسرائيليين حتى ان « جيش الدفاع الاسرائيلي » كان في عام ١٩٧٤ يجند أكثر من ٩٠٪ من الذكور البالغين في اسرائيل .

فالخدمة العسكرية محورية في المجتمع ومدة الخدمة العسكرية في اسرائيل أكثر منها في اى بلد آخر ، فهي تبلغ ٣٦ شهرا للرجال و ٢٤ شهرا للنساء ، دون اضافة فترات الاحتياطي . فاذا اضيفت فترات الاحتياطي « العادية » تبلغ مدة ما يقضيه الرجل الاسرائيلي في الجيش ما بين خمس وست سنوات عندما يصل الى سن الرابعة

والخمسين . وهذا هو اقل معدل بالنسبة للرتب الدنيا ، ومع استبعاد احتمال مد فترة الخدمة ، او الاحتياطى طبقا لاوامر استثنائية .

وتعتمد قطاعات هامة من الاقتصاد الاسرائيلى كلية على الجيش ، وبخاصة الصناعة حيث يعمل حوالى ٥٠٪ من العاملين فى الصناعة بالقطاع الذى يخدم المؤسسة العسكرية ، وخاصة الالكترونيات والصناعات المعدنية .

والعسكرية تسيطر على القيم الاسرائيلية. كلما كبرت مساهمة الفرد او الجماعة فى العسكرية اعتبر اكثر اقترابا «من المركز» ، اى مركز القوة والنفوذ والاحترام . ومن ثم فان الذى يسيطر على العسكرية الاسرائيلية يسيطر ايضا على القوة المعنوية فى اسرائيل

ولكن... اذا كانت اوربا قد شهدت فى القرن التاسع عشر سيطرة السلطة السياسية على القوة العسكرية نتيجة للتحول من الاقطاع الى الحكم الحديث ، فان هذه العملية لم تتحقق فى اسرائيل ، وظلت العلاقة قلقة بين الحكومة والجيش .

فمنذ ماقبل تكوين الدولة كانت هناك مدرستان من الفكر حول مركز العسكريين الاولى تقول بان القوة العسكرية هى اداة للسلطة السياسية ، ويجب ان تخضع لها . والثانية تنادى « باستقلال » القوة العسكرية ، وحقها فى تشكيل اهدافها السياسية الخاصة . وظلت هاتان المدرستان تتنازعان طوال تاريخ اسرائيل .

وترجع اول نواة للقوة العسكرية الاسرائيلية الى بدايات هذا القرن ، خاصة فى الفترة من ١٩٠٤ - ١٩١٤ التى خرج منها « نخبة بناة الامة » او « الاباء المؤسسون للمجتمع الاسرائيلى » . وقد اخذت هذه النواة فى النمو السريع ، نتيجة الحاجة الى هزيمة العرب ، والكفاح ضد الانجليز . ومن ابرز فصائل العصابات العسكرية التى تكونت فى وقت مبكر فى فلسطين عصابة « الهاجاناه » ، وكانت تتمتع باساس واسع من الشرعية ، اذ انشأها مؤتمر « احدوت هاعفودة » عام ١٩٢٠ . وكانت هناك قوة اخرى تسمى « هاشومير » تدعى الاستقلال السياسى التام عن الوكالة اليهودية .

وعندما اقامت المنظمة الصهيونية « الحكومة المؤقتة » عام ١٩٤٧ قررتحويل « الهاجاناه » الى «جيش الدفاع الاسرائيلى» وحل العصابات الاخرى التى ظلت مناوئة ، واتخذت هذه الخطوة على يد «بن جوريون» .

بن جوريون وثورة الجنرالات

ولكن جهود « بن جوريون » لنزع الطابع السياسى على العسكرية وعدم « تسييس » العسكريين ، وجدت معارضة شديدة داخل « الهاجاناه » . فهذه القوة كانت تتمتع بالاستقلال الفعلى ، وكانت تعتبر نفسها ذاتية للحركة الوطنية فى مرحلة الكفاح الثورى ، ولم يقبل زعماء العصابات الارهابية التنازل عن سلطاتهم بسهولة للمدنيين .

كان « بن جوريون » يتزعم حزب «الماباى» الذى يدعى تمثيل الحركة العمالية والنقابية ولكن لم يلبث ان انشقت الحركة العمالية وظهر للماباى منافس خطير هو حزب « المابام » الذى يدعى ايضا تمثيل الحركة العمالية . وبالرغم من ان « المابام » كان اقليه « حصل فى اول كنيست عام ١٩٤٨ على ١٩ مقعدا فقط مقابل ٤٦ للماباى » الا انه كان يسيطر على « القوات المسلحة » . فقد كان معظم كبار قادة « الهاجاناه » بما فيهم القائد العام « اسرائيل جاليلى » من مؤسسى الحزب واعضائه . والحقيقة ان حزب « المابام » كان يسيطر على مايعرف بوحدة « البالماه » ، وهى القسم الوحيد وحدة نظامية محترمة فى « الهاجاناه » . فقد كان خمسة من قادة الويتها بالاضافة الى قائدها « ايجال الون » وكثير من ضباطها المحاربين اعضاء فى المابام ، وخاصة من الضباط القادمين من المستعمرات . وكان « بن جوريون » يرى فى زعماء هذا الحزب منذ نشأته منافسين سياسيين له فى المستقبل بسبب تمتعهم بالجماهيرية الشعبية الكبيرة .

ولذلك ما ان تولى « بن جوريون » وزارة الدفاع حتى بدا يعمل بلا كلل للسيطرة





شيمون بيريز — اسحق رابين

سيطرته في مجال الدفاع ، وضرب قيادة « الهاجاناه » بحجتانه لاينبغي السماح بان يكون الجيش حلبة مصارعة للاحزاب والجماعات المتنافسة على السلطة . وفي منتصف ابريل ١٩٤٨ قرر « بن جوريون » الغاء القيادة العامة للهاجاناه ، وفصل قائدها « اسرائيل جاليل » ، واعلن انه وحده باعتباره وزيرا للدفاع هو المسئول عن اصدار الاوامر للقيادة العسكرية .

وبهذه القرارات الفردية اثار « بن جوريون » عاصفة داخل النظام السياسي ، حتى في حزبه الخاص . ولكن المقاومة العنيفة جاءت من قيادة «الهاجاناه» نفسها ، فقرر خمسة من الجنرالات رفض قرار « بن جوريون » . بعضهم لاسباب احترافية بحتة وآخرون من اعضاء « المابام » . كانت لهم اسبابهم السياسية ايضا . . وبعد ان اخذ الجنرالات الخمسة اسبوعين يكافحون عبثا ضد قرارات « بن جوريون » اتخذوا خطوة متطرفة بالكتابة الى « بن جوريون » في ٦ مايو ١٩٤٨ يهددون بالاستقالة اذا لم يعد « جاليل » الى منصبه وسلطاته .

واعتبر « بن جوريون » هذا العمل « ثورة سياسية » . وكان كذلك في الواقع . . فقد كان اكبر تحد عسكري من «الهاجاناه» للسلطة المدنية طوال تاريخها .

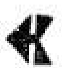
واذا كان « بن جوريون » قد استطاع بسهولة نسبية ان يحل العصابات الارهابية الاخرى التي عملت في مرحلة ما قبل الدولة والتي كانت تهدد بحرب اهلية مثل « ليحي » و « ارجون » الا ان حل « البالماخ» كان اكثر تعقيدا وخطرا ومع ذلك كانت هذه الخطوة ضرورية اكثر من اي شيء آخر . وهكذا قرر « بن جوريون » طرد الجنرالات الثائرين وتعيين ضباط جدد مكانهم .

وتصاعدت الازمة بين « بن جوريون » والعسكريين ، وقدم مزيد من الجنرالات استقالاتهم ، ومنهم « ايجال يادين » و « كوهين بن جور » و « ايالون » . وتبادل الطرفان — بن جوريون والجنرالات الاتهام بالعمل السياسة في الجيش ، بينما الحرب مستمرة مع العرب .

وفي النهاية وافق « بن جوريون » على احالة موضوع الخلاف الى لجنة وزارية يراسها « جرينباوم » وزير الداخلية ولكن لجنة « جرينباوم » انتهت الى قرار ضد « بن جوريون » فاوصت بتقليص سلطاته في شئون الدفاع عن طريق تشكيلات معينة اقترحتها داخل وزارة الدفاع .

كان لموقف لجنة « جرينباوم » وقع الصاعقة على « بن جوريون » ، فهدد بالاستقالة كرئيس للوزراء ووزير للدفاع ما لم تسحب اللجنة توصياتها . واثار هذا التهديد حالة من الذعر داخل اسرائيل ، وحتى منافسو « بن جوريون » وخصومه لم يتصوروا ان يفقدوا « زعيمهم القومي » قبل ثمانية ايام فقط من موعد انتهاء الهدنة ، في حين كان الجيش يستعد لجولة جديدة ضد العرب . . وتراجع العسكريون .

وبهذا النصر الساحق الذي احرزه « بن جوريون » احكم سيطرته الكاملة على الجيش ، ولم يواجه بعد ذلك باي تمرد جماعي من الضباط ، وتفرق جنرالات « المابام » واستطاع « بن جوريون » تنفيذ سياسته وتعييناته .





عيزرا وايزمان   اريل شارون

وشرع « بن جوريون » على الفور في تطهير قوة الدفاع الاسرائيلية من العناصر المناوئة من قدامى الحاربين وعين قيادة جديدة اعلنت ولاءها للدولة وللحزب الماباى .

ديان .. ومعاصروه

ولكن ذلك لم يكن نهاية للصراع المدنى ـ العسكرى بقدر ما كان بداية له في المستقبل . اذ بالرغم من القوانين التى صدرت بتحريم النشاط السياسى على رجال الجيش ، اخذت تظهر في بداية الخمسينات نواة جديدة من الضباط « التشيين » داخل « الماباى » كان ابرزهم « موشى ديان » الابن الروحى لبن جوريون ، ولعل ذلك هو السبب الذى دعا « بن جوريون » الى التغاضى عن نشاطه مع نصحه الرقيق له « عندما تكون في السياسة لا تتصرف كما لو كنت في الجيش » .مما فتح الطريق لظهور ما عرف فيما بعدبالمشاركة السياسية ـالعسكرية في السياسة الاسرائيلية ، والتى كان من ابرز مظاهرها بعد عهد « بن جوريون » الفصل بين منصب رئيس الوزراء (ايشكول) ومنصب وزير الدفاع « ديان » .

ومن ابرز الازمات بين العسكريين والسياسيين في الستينات ما قام به « ديان » وزير الدفاع فجر يوم ٩ يونيو ١٩٦٧ عندما اتصل تليفونيا مباشرة بالجنرال « دافيد اليعازر » قائد الجبهة الشمالية وامره بمهاجمة المرتفعات السورية بدون علم « ليفي ايشكول » رئيس الوزراء أو حتى « اسحق رابين » رئيس الاركان ، وقد عد « ايشكول » هذا العمل بمثابة محاولة من « ديان » لتحدى سلطاته في مجال الامن . وكان للحادث اثر بعيد المدى بين الرجلين ، ولكن « ديان » الذى اضيفت عليه هالة البطولة بعد حرب الايام الستة كسب الجولة ضد رئيس الوزراء .

ومات « ليفي ايشكول » عام ١٩٦٩ . وخلفته « جولدا مائير » كرئيسة للوزراء حيث احتدمت المنافسة ايضا بينها وبين « ديان » . والغريب ان « ديان » كان على وشك السقوط كوزير للدفاع في اعقاب حرب اكتوبر للشله في التنبؤ بقيامها ، وانهياره النفسى في ايامها الاولى ، لولا ان « جولدا مائير » رغم خصومتها له حبت لنجدته وتأييده بكل قواها ، لانها خشيت ان يؤدى سقوطه الى سقوطها هى ايضا .

وعلى اية حال فقد ارغمت الانتخابات الكنيست التى تلت حرب « يوم كيبور » جولدا مائير وديان معا على التخلى عن منصبيهما . وانتقل الصراع الى جيل آخر يمثله « شيمون بيريز » الذى خلف « ديان » في وزارة الدفاع وزعامة حزب « رافى » و « اسحق رابين » ممثل الحرس القديم الذى استدعى من منصبه كسفير لاسرائيل في واشنطون ليتولى رئاسة الوزارة وبدات معركة جديدة من الصراع على السيطرة على الدفاع .

العسكريون يغزون الحكم

ربما يكون اهم تطور في السيطرة التنائية بعد حرب ١٩٦٧ هو ظهور الجيش « كمستودع للزعامة الوطنية » . واخذت الظاهرة شكل تحول الضباط الى سياسيين، فكان الجنرالات وكبار الضباط يستقيلون






حاييم بارليف   موشي ارنيز

من الجيش ، ويدخلون الادارة والسياسة مع احتفاظهم بخلفياتهم وارتباطاتهم العسكرية ، حتى زادت نسبة العسكريين في الوزارة والكنيست والاحزاب تباعا ، واصبحوا يسيطرون على المناصب العليا ، فكان منهم رئيس الوزراء ونائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع ووزير الخارجية . ولم يلبث ان تسلل العسكريون « السابقون » ايضا الى المناصب الوزارية من المرتبة التالية . ففي وزارة ١٩٦٧ شغلوا ايضا مناصب وزراء النقل والسياحة والعمل والتعليم ، وفي عام ١٩٦٩ كان « ايجال الون » يشغل منصب نائب رئيس الوزراء ، و «موشي ديان» وزير الدفاع . وفي عام ١٩٧٤ اصبح « اسحق رابين » رئيسا للوزراء ، و « الون » نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للخارجية . وفي عام ١٩٧٧ كان « يادين » نائبا لرئيس الوزراء و « ديان » وزيرا للخارجية ، و « عيزر وايزمان » وزيرا للدفاع ، و « شارون » وزيرا للزراعة ومسئولا عن المستوطنات ، كما عين ضابط الاحتياط موردخاي زيبوري « كتلة ليكود » نائبا لوزير الدفاع ، بالاضافة الى عشرات الضباط الاخرين الذين يشغلون مناصب اخرى في الحكومة والكنيست والبلديات .. كان الامر اشبه بغزو عسكري للحكم المدني .

وتفيد الاحصاءات انه ما بين حرب ١٩٤٨ ووزارة « بيجين » الثانية في عام ١٩٨١ استقال من الجيش لتولي مناصب سياسية ومدنية ١٠ برتبة ليفتنانت جنرال ، و ٩٠ برتبة ميجور جنرال ،و ٩٠ برتبة بريجادير جنرال ، و ٤٥٠ برتبة كولونيل .

وعندما وقعت حرب اكتوبر كان الجيش الاسرائيلي وهو يعاني من قيادة ضعيفة ، فمعظم كبار القادة الجدد من صغار السن ، وبعضهم لم يمض على وجوده في منصبه اكثر من عام او نحو ذلك . وعندما اتضح ان جيش الدفاع الاسرائيلي فقد توازنه خلال الايام الاولى من الحرب سارع جنرالات وضباط الاحتياطي الى خلع ملابسهم المدنية والعودة الى الخدمة العسكرية لمساعدة القيادة العامة . وادت عودة جنرالات الاحتياطي للجيش الى مشاكل جديدة .. فعلى المستوى العسكري البحت كان من المفروض ان يعمل الضباط العائدون ، وهم اصحاب الرتب والخبرة الكبيرة ، تحت قيادة ضباط اصغر منهم رتبة وخبرة ، بل هم تلاميذهم في واقع الامر . فمثلا عين الجنرال « شارون » قائد فرقة تحت قيادة « شموئيل جونين » قائد القيادة الجنوبية ، وهو ضابط حديث نسبيا . وعين « حاييم بارليف » قائدا للجبهة الجنوبية تحت رئاسة « دافيد اليعازر » رئيس الاركان وهو نائب « بارليف » سابقا ، وعمل الجنرال « موردخاي هود » القائد السابق للسلاح الجوي مستشارا للقائد الحالي « بنيامين بيليد » وهو ايضا من مرءوسيه السابقين .

وادى ذلك الى اضطراب شديد في القيادة العسكرية ، كما ادى الى مزيد من التعقيد في العلاقة بين السياسيين والعسكريين . فمثلا عندما تقرر تعيين الجنرال « بارليف » ، وكان وزيرا للتجارة والصناعة ، قائدا للجبهة الجنوبية فوق « جونين » في اليوم الثاني للحرب ، اثار



مردخاى جور

العدل « شابيرا » مشكلة دستورية ، وهي ضرورة ان يستقيل « بارليف » من منصبه الوزارى قبل ان يتحول منصبه العسكرى ، وامام اصرار « شابيرا » على ذلك فقدت « جولدا مائير » رئيسة الوزراء اعصابها ، وانفجرت فيه قائلة : لقد تلقيت الانباء من الجبهة الجنوبية .. واعرف انها كارثة .. لن ينقذنا منها سوى « بارليف » فهل اهتم الان بمسائل دستورية ؟ فليشتغلوني بعد ذلك في ميدان عام على هذه المخالفة !

وهكذا نشا موقف شاذ .. فالجنرال « بارليف » قائد الجبهة يعمل تحت رئاسة رئيس هيئة الاركان الذى يعمل بدوره تحت رئاسة « بارليف » باعتباره وزيرا فى الوزارة .ومثل هذه المفارقات ، وما اكثرها ادت الى ظاهرة « الحرب بين الجنرالات » التى ظهرت اثناء حرب « يوم كيبور » واستمرت طوال فترة السبعينات .

انذار شارون

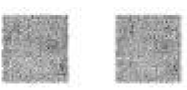
فى عام ١٩٧٧ لاح شبح الانقلاب العسكرى فوق اسرائيل عندما وجه الجنرال « شارون » بتاييد قوى من العسكريين انذارا الى حكومة « رابين » باعلان حالة الطوارىء ، وحل الكنيست لفترة محدودة ، واقامة حكومة جنرالات يساعدهم فريق من الخبراء والشخصيات غير السياسية .

واضاف الانذار انه فى حالة رفض حزب العمل الحاكم هذا الاقتراح كما هو متوقع فانه ينبغى على « رابين » رئيس الوزراء ان يقدم استقالته ، ويحل الوزارة ، ويدعو الى انتخابات جديدة يخوضها « شارون » على راس « قائمة شخصية » لتاليف حكومة خلاص وطنى . واجرى « شارون » بالفعل اتصالات مع بعض المرشحين المحتملين لحكومته المقترحة ، ولكن « رابين » حارب هذا الاتجاه بشدة رغم حصول مقترحات « شارون » على بعض التاييد من الصحافة والراى العام . ولم يكن امام « شارون » فى النهاية سوى ان يخوض الانتخابات على راس حزب خاص قام بتكوينه ، ثم حل حزبه بعد ان حصل على مقعد فى الكنيست وانضم الى حزب « رالى » .

الجيش فوق الكنيست

هذه خلاصة سريعة لبعض اجزاء هذا الكتاب الهام الذى يفضح تاثير العسكريين فى الحياة السياسية الاسرائيلية ، ويبين ان اسرائيل ليست فى الواقع الا مجتمعا عسكريا ذا طلاء ديموقراطى ، فبدعوى « المشاركة لا السيطرة » يلعب العسكريون دورا متزايدا فى شئون الحكم لا يمكن السماح به فى اية ديموقراطية حقيقية .

ويزيد من خطورة الوضع ضعف او انتفاء الرقابة البرلمانية كليا على الجيش فبالرغم من ان الكنيست بحكم الدستور وهو السلطة العليا فى الدولة ، والحكومة مسئولة امامه مسئولية كاملة ، الا ان الكنيست فى الواقع لاسيطرة له على الجيش ومسائل الامن . وقراراته فى هذه المسائل لا تلتزم بها الحكومة او الجيش . ولجنة الدفاع فى الكنيست ذات سلطات ضعيفة تكاد تكون وهمية . ومعنى ذلك ان الجيش فى اسرائيل فوق الكنيست اى فوق السلطة العليا فى الدولة .



مهما تكن أرض التوراة فهى عربية

أما الصهاينة فهم من جنس المماليك!

بقلم: عبد الرحمن شاكر

نشرت «الهلال» فى عددها السابق «اكتوبر ١٩٨٤» مقالا للأستاذ محمد العزب موسى عن الدراسة التى قام بها المؤرخ اللبنانى كمال صليبى، ومؤداها أن مملكة داود وسليمان لم تكن فى فلسطين، وإنما قامت فى منطقة عسير جنوبى الحجاز، استنادا إلى اكتشافه أماكن فى تلك المنطقة تقارب أسماؤها تلك الواردة فى التوراة، منها اسم قرية «الشارم» وذهب إلى كونها حورت إلى أورشليم، وأنها تقع فى مكان يدعى كوة زيان، التى تسميها التوراة تل صهيون

والتشابه فى أسماء الأماكن عرضة لأن يقع فى كثير من المناطق والبلدان، بسبب الهجرات البشرية من مكان لآخر، ولعل أوضح الأمثلة فى التاريخ القريب، هو الأسماء التى أطلقت على المدن والولايات الأمريكية، سواء تلك التى أضيفت إليها كلمة «نيو» بمعنى الجديدة، مثل نيويورك، التى عرفت فترة باسم نيو امستردام، أو لم تضف إليها تلك الكلمة وحملت اسم مكان من «العالم القديم» كما هو، مثل جورجيا وفرجينيا، التى تحمل اسم ذات المنطقة التى عرفها العرب باسم فرغانة، أو حتى «كايرو» الأمريكية، التى تحكى اسم القاهرة بنطقه الأوروبى! وتجوال حملة التوراة قديما من بنى اسرائيل فى المنطقة العربية يجعل من غير المستبعد أن يقع التشابه فى أسماء بعض الأماكن الواردة فى التوراة.

غير أنه لايعنينا هنا أن ننفى أو نثبت نظرية صليبى، فسواء قامت مملكة داود فى عسير أو فلسطين فأحداث التوراة وأهمها خروج بنى إسرائيل من مصر إلى مكان ما فى شرقها من بلاد

العرب . هي أحداث تنتمي الى تلك المنطقة . التي غلب عليها العنصر العربي واللسان العربي . أما الذي يعنينا . فهو حجم الضجة التي أثيرت حول هذا الموضوع والاستنتاجات التي تبنى عليها .

من ذلك مثلا ما قاله كاتب المقال من أن نشر تلك الدراسة عن مؤسسة « دير شبيجل » الالمانية هو بمثابة قنبلة فكرية .. « تنسف أيضا أسس دولة إسرائيل التي تزعم أنها قامت في الارض التي وعد الله بها بني إسرائيل وهي فلسطين » .

فالذي ينسف فعلا أسس تلك الدولة . هو إعلان الحقيقة الصارخة - ولا أقول النظرية - ومؤداها أنه مهما تكن أرض التوراة التاريخية . سواء في عسير أو فلسطين . فالصهاينة الذين أقاموا تلك الدولة من يهود أوربا « الأشكنازيم » ليسوا من بني إسرائيل المذكورين في الكتب المقدسة . وإنما هم قوم أعتنقوا اليهودية في عصور متأخرة بعد أن بادت مملكة داود و سليمان بأكثر من خمسة عشر قرنا من الزمان . بل وبعد ظهور كل من الديانتين : المسيحية والاسلام !

تقول المصادر التاريخية . العربية منها واليهودية والأوربية . إنه في عهد كل من هارون الرشيد وشارلمان قرر ملك الخزر المسمى بولان اعتناق الديانة اليهودية . وجاء من بعده « خاقان » أخر . وخاقان معناها الملك في لغة ذلك الجنس . تسمى باسم عبراني هو عبديه . قرر أن لا يتولى ملك الخزر الا من يعتنق اليهودية . فاعتنقها البلاط الملكي . ثم تبعهم معظم شعب الخزر فيما بعد . والناس على دين ملوكهم كما يقولون .

هذا الجنس المعروف بالخزر . كان يعيش في المنطقة المعروفة حاليا باسم القوقاز في جنوب روسيا . ما بين بحر قزوين . والبحر الاسود . وكل من البحرين أطلق عليه حينا اسم بحر الخزر . ومازال بحر قزوين يحمل نفس الاسم عند الايرانيين . وكانت عاصمة تلك المملكة تسمى إتل . وتقع عند مصب نهر الفولجا الذي كان يعرف أيضا باسم نهر إتل . في بحر الخزر أو بحر قزوين . ولعلها هي المدينة التي تعرف الأن باسم أستراخان . والتي يأتي منها الفراء المشهور باسمها .

كان الخزر شعبا وثنيا . وقد أطلق عليهم العرب هذا الاسم . لأنهم كانوا أقواما خزر العيون . أي ذوي عيون ضيقة ! وقد حاربهم الخلفاء من عهد بني أمية بمر « باب الأبواب » ويقصد بها المنطقة الواقعة ما بين البحرين المذكورين قزوين والأسود . ودخل كثير منهم في الاسلام . وفي غير فترات الحروب كانت بينهم وبين العرب والبيزنطيين مبادلات تجارية . من أهمها تجارة الرقيق . حيث كان الفقراء من الخزر يبيعون أبناءهم وبناتهم لذوي اليسر سواء من قومهم أو من الأخرين . وكان اليهود يفدون إلى بلادهم في زمرة التجار سواء من بلاد العرب أو بيزنطة .

وتروى واقعة حول سبب اعتناق الخاقان بولان لليهودية : إنه قد اجتمع في بلاطه يوما ما ثلاثة من علماء الأديان اليهودية والمسيحية و الاسلام . وعرض كل منهم عليه دينه . فسأل كلا من المسيحي والمسلم : ما هو الدين الذي يفضل أن يتبعه لو لم يكن مسيحيا أو مسلما . فأجاب كل منهما : اليهودية . وبناء عليه قرر اختيار تلك الديانة . لنفسه ولقومه . لكي يصرفهم عن عقيدتهم المنحطة . وهي عبادة « فالوس » أو عضو التذكير !

غير أن المؤرخين يذهبون إلى أن السبب الحقيقي لاختياره تلك الديانة أي اليهودية . هو خوفه من ضياع ملكه بسبب إقبال مواطنيه على إعتناق الديانتين المسيحية والاسلام . مما يهدد بتوجه ولائهم إلى جارتيه القويتين الدولة العباسية . ودولة بيزنطية . وفي إحدى الروايات أن خاقان الأكبر نفسه قد اعتنق الاسلام على



مهما تكن أرض التوراة فهي عربية

إثر هزيمته في إحدى الغزوات العربية ، وحتى بعد أن اعتنق ملوك الخزر اليهودية ، ظل لكل منهم نائبان في مدينة إتل احدهما مسلم ، والآخر مسيحي ، ليشرفا على شئون رعاياهم من الخزر المسلمين أوالمسيحيين .

من هذه المنطقة ومن ذلك الجنس كان يشترى المماليك الذين يعدون للخدمة أو للقتال ، حتى تكاثروا كما هو معروف في عهد خلفاء صلاح الدين الأيوبي في مصر ، وصارت لهم دولة ، كما قالت لهم دول على انقاض الدولة العباسية مثل دولة السلاجقة في العراق . ولكن هؤلاء المماليك كانوا مسلمين ، وانصهروا كما هو معروف في جسم الأمة العربية على اختلاف اقطارها .

اما إخوتهم في بلاد الخزر ذاتها فقد ظلوا على « يهوديتهم »التي اعتنقوها حديثا ، وإن ظلت كثير من العقائد الوثنية مسائدة بينهم تنعكس على ممارساتهم الدينية على نحو يباعد كثيرا بينها وبين أصول الديانة الموسوية . وظلت دولة خزريا اليهودية هي الدولة السائدة في المنطقة ما بين نهري الفولجا والدانوب ، وتحالفت مع بيزنطة ضد العرب ، مما منع توغل الاسلام في تلك المنطقة ، أبعد مما وراء النهر . ودام ملك خزريا اكثر من قرنين من الزمان ، حتى بدأ بعض الأمراء في مدينة كييف عاصمة أوكرانيا حاليا ، وكانت « خاقانية » اى ولاية خزرية ، يجمعون قبائل « الرس » الصقالبة « الروس حاليا » حولهم ، وينقضون على دولة الخزر . واعتنقوا المسيحية فأعانتهم بيزنطة على قهر الخزر ، وبعد ان افلح القياصرة الروس في القضاء على دولة « القبيل الذهبي » التي اقامها التتر المسلمون في قازان ، على نهر الفولجا ايضا شمال دولة الخزر ، قضوا تماما على خزريا واطلقوا على تلك الاصقاع جميعا اسم روسيا

وفي عصر نيقولا الاول ، حيث ارتفعت نغمة « القومية » على إثر حروب نابليون ، شرع هذا القيصر منذ عام ١٨١٥ يطبق سياسة « ترويس » الأجناس غير الروسية في دولته المترامية الأطراف ، وكان نصف سكانها على الاقل إما من التتر المسلمين أوالخزر اليهود ، وتقضى تلك السياسة التي طبقت باشد وسائل العنف بأن على المواطن الروسي لكي يكون مواطنا صالحا أن يعتنق الديانة المسيحية طبقا للمذهب الارثوذكسي ، وأن يتكلم الروسية ويرتدي الزي الروسي ويقبل بالحكم المطلق للقياصرة ، فوقع الاضطهاد الشنيع والمذابح الرهيبة ليس على التتر المسلمين والخزر اليهود فحسب ، بل ايضا على كثير من المسيحيين الكاثوليك في أوكرانيا وبولندا ودويلات البلطيق .

وفي ظل معاناة اليهود الخزر في روسيا وبولندا وسائر شرق أوربا بدأ تشكيل جمعيات « احبار صهيون » فيما بينهم ترديدا للدعوات الاستعمارية التي بدأت تنادي منذ عهد نابليون والغزو الأوربي للعالم العربي ـ بإقامة دولة لليهود في فلسطين . غير ان اغلبية اليهود الخزر فروا إلى الولايات المتحدة الأمريكية في اواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين حتى اصبحت الجالية اليهودية في امريكا هي اكبر تجمع لليهود في العالم ، والبقية الباقية منهم في روسيا وشرق أوربا اصبحوا هم المادة الرئيسية للحركة الصهيونية ، وخاصة بعد الحرب العالمية الأولى . ولم يكن من قبيل المصادفة ، ان وعد بلفور عام ١٩١٧ قد صدر في ذات الأيام التي انتصرت فيها الثورة البلشفية في روسيا ، فقد رأت السياسة الاستعمارية البريطانية ان تضرب عصفورين بحجر واحد .

الأول منهما ، تنفيذ المشروع الصهيوني في فلسطين ليصبح موطىء قدم دائم للاستعمار الغربي في المنطقة العربية

الثاني ، هو تحويل اليهود الخزر عن مؤازرة الثورة الشيوعية في روسيا وشرق أوربا وقد تم

تحول الكثير من هؤلاء فعلا إلى الصهيونية ، بعد أن كانوا ثوارا اشتراكيين في بلادهم . وما زالت الدولة الصهيونية القائمة في فلسطين تعمل على جلب المزيد من هؤلاء اليهود الخزر من القوقاز الروسي لاستيطان الأرض العربية المحتلة في فلسطين .

تلك هي باختصار قصة « المماليك الصهاينة » المعاصرين ، وواضح أنه لا صلة تربطهم بالأرض العربية ، أو أرض التوراة سواء كانت في عسير أو فلسطين ! اللهم أنهم قد اتبعوا إحدى الديانات التي ظهرت في هذه المنطقة ، كما اعتنق أخوتهم من المماليك والترك الاسلام فيما مضى ، وكما اعتنق أبناء عمومتهم الأريون المسيحية في أوربا . وليس مجيئهم إلى الأرض العربية عودة لبني أسرائيل إلى أرضه كما يدعون ، ولكنه مجرد غزو أوربي حديث على غرار الغزوات الصليبية لذات المنطقة سواء بسواء .

واسأل البرفيسور كمال صليبي ، وهو من تشغله الأسماء الواردة في التوراة : هلا حقق إلى جانب اسماء الأماكن اسماء الأشخاص والجماعات ، وأعني بذلك كلمة « أشكناز » ، التي تطلق على سائر يهود شرق أوربا بدءا من وسط ألمانيا إلى سفوح الأورال ، بمن فيهم من هاجروا إلى أمريكا وغرب أوربا والدولة الصهيونية ؟ ألم ترد تلك الكلمة أو ذلك الاسم في التوراة في الاصحاح العاشر من سفر التكوين ، ويقصد بها أشكناز ابن جومر بن يافث بن نوح ؟ ! أليس معنى ذلك أن هؤلاء اليهود الأشكنازيم ليسوا من بني إسرائيل من نسل عابر من سلالة سام بن نوح ، ليسوا عبرانيين ولا ساميين كما يدعون ، وأن الذى أطلق عليهم كلمة أشكناز ، هم اليهود « الأصلاء » العبرانيون ، حيث إنه في عقيدتهم أن أشكناز ابن جومر بن يافث هو أبو السلالات التي تناسلت في القوقاز ؟ ! إن المؤرخ العربي ابن الأثير يروى أيضا أن الخزر من سلالة يافث بن نوح .

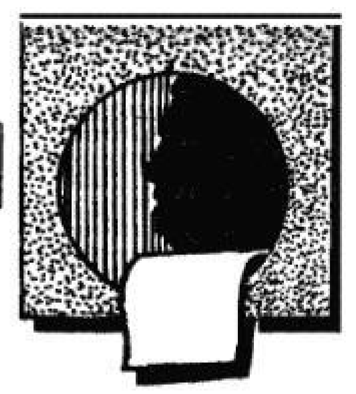
واسأل مؤسسة « دير شبيجل » بدورها ، هلا أهتمت هي الأخرى بتحقيق أصل تسمية اليهود الأشكنازيم بذلك الاسم ، وكثير من المعاجم الأوربية تقتصر على تعريف اللفظ بأنه يقصد به اليهود الألمان وهلا اهتمت كما أهتمت بدراسة صليبي ـ بمختلف الدراسات التي تروى قصة دخول الخزر الأشكنازيم في اليهودية ، ومن بينها بحث كتبه هـ شميدث الألماني ، ذكر فيه أن مكتبة نيويورك العامة وحدها تضم ٣٢٧ كتابا ، بستة عشر لغة قديمة وحديثة ، وبأقلام أعظم مؤرخي العالم فيما بين القرنين الثالث الميلادي والعشرين الميلادي ، تصور أصل حقيقة اليهود الخزر ؟

وأخيرا وليس آخرا فإن فصلا جديدا من المأساة التي أوقعها الغزو الخزري الصهيوني للمنطقة العربية تدور حاليا على أرض ألمانيا ، وهي أن كثيرا من ضحايا الغزو الصهيوني للبنان في عام ١٩٨٢ ، من الفلسطينيين قد رحلوا الى ألمانيا طلبا للجوء السياسي فيها ، ولكن الدولة الالمانية رفضت إعطاءهم حق اللجوء اليها كما استحال عليهم العودة إلى لبنان أو إلى أى مكان آخر في العالم ، وتضعهم السلطات الألمانية في معسكرات اعتقال شبيهة بمعسكرات النازي من حيث سوء المعاملة والأحوال المعيشية فيها حتى لم يجد كثير منهم مخرجا إلا بالانتحار !

هلا أهتمت دير شبيجل بتلك الكارثة وأمثالها ، كما تهتم بالتساؤل عن قصة تاريخية وقعت منذ أكثر من خمسة وعشرين قرنا أيا كان مكانها ؟ !

على أن المسئولية الرئيسية هي على الاعلام العربي الذى يكاد يشارك الصهيونية ـ بعجزه ـ في مؤامرة الصمت التي تضربها شرقا وغربا ، على كل ما يفضح بعق أكاذيبها ، ويكشف عن حجم التدليس التاريخي الذي قامت عليه دعوتها وجريمتها المستمرة ؛ ولكن تلك قصة أخرى ...

العقل والمطبعة



الفنان صاحب رسالة

ان الفنان ـ في الحقيقة ـ ليس مجرد انسان يحيا لذاته ، ويعمل من أجل اشباع حاسته الفنية ، بل هو ايضا انسان يحمل « رسالة » ويشعر بأنه ينطق باسم « قوة عليا » تعلو على شخصه . ولعل هذا هو السبب في أن الفنانين كثيرا ماكانوا يشعرون بأن لهم حياة أخرى تعدو نطاق وجودهم الزماني الذاتي ، وكأنما هم موجودات موضوعية لاشخصية (على حد تعبير يونج) ، أو كأن الواحد منهم هو الفن نفسه ، لامجرد « شخصه » من حيث هو موجود بشرى !

ومن هنا فقد ذهب بعض علماء الجمال الى أن حقيقة الفنان لايمكن أن تكون هي تلك « الحقيقة التاريخية » التي يملكها فرد واقعي نستطيع ان ندرس سيرته ، أو أن نحلل تطورة الروحي ، بل هي تلك « الحقيقة الجمالية » الماثلة في صميم عملة الفني ، أو هي ذلك « الانسان » الحاضر في صميم « عملة الفني » ولو اننا قلنا عن الفنان انه الرجل الذي  يختار ان يكون في « عمله » بدلا من ان يكون في « العالم » أو في « التاريخ » فقد لانجانب الصواب اذا جعلنا من « الفنان » قوة فعالة تستخدمها « القيم ـ للتحقق في دنيا الناس » واذا كنا نلمح لدى الكثير من الفنانين احساسا واضحا بأن الحياة الحقيقية بالنسبة لهم ـ لاتكمن الا في دنيا « العمل الفني » فما ذلك الا لان هؤلاء الفنانين قد شعروا بأنهم ينطقون باسم « حقيقة عليا » تريد لصوتها ان يبلغ الجماهير . ومعنى هذا ان الفنان كثيرا مايكون مجرد « وسيط » يلتقي « العمل الفني » من خلاله بالجمهور . ومن هنا فقد يصح لنا ان نقول أن « الفنان » أيضا هو ذلك المخلوق الذي لايحيا لنفسه ، بل للآخرين .

والحق ان الفنان بعيد كل البعد عن أن يكون مجرد مخلوق نرجسي ، يقتصر على تأمل ذاته او تعلى جماله ، انه موجود مبدع يضع بين أيدينا انتاجه الفني ، واثقا من أن العمل الذي يقدمه لنا لابد من أن يكون بمثابة رسالة تعبيرية تبعث به « الانا » الى « الأنت » وليس من شأن الفنان أن يسلبني عالمي الخاص ، أو أن يقهرني على النفاذ الى عالمه الخاص ، بل هو يفتح امامي عالمه حتى افتح له قلبي .

ونحن لانعرف « الفنان » الا من خلال ذلك « العالم الشخصي » الذي ننفذ اليه حين ندرك مافي « عمله الفني » من تعبير وجداني . وبهذا المعنى قد يصح لنا أن نقول أن الفنان يعطينا درسا عمليا في « التواصل » لأنه هو الذي يخرجنا من قواقعنا الذاتية لكي ينقلنا الى تلك العواصم الفنية الجديدة التي قد تؤلف بين قلوبنا ، وتوحد بين أفكارنا ... الخ . وحين يؤوب





من احدى رحلاته الكشفية ، فان لابد من أن يشعر بالحاجة الى الالتقاء بالاذان المصغية ، والعيون المتفتحة ، والقلوب الواعية ، لانه واثق من أنه لاقيمة لكشف لاتسمع به أذن ، ولاتقف علية عين ، ولايطرب له قلب .

صحيح أن كثيرا من الفنانين لايولدون الابعد موتهم ، ولكن الفنان في العادة لايحيا الا في ضمير الجمهور ، ولايملك الا أن يكون « قيمة » تهتز لها أفئدة الناس !

من كتاب « الفنان والانسان » للدكتور زكريا ابراهيم

متى توجد عندنا هذه « الكليات المنارات » ؟

بعد الرسائل المتبادلة في « الشخصية المصرية » بيني وبين « طه حسين » مرت اعوام وظهر شعار ذلك الصديق عن « التعليم الذي كالماء والهواء » .. لم اتحمس كثيرا لذلك الشعار ، اذا وجدته مفتقدا الى الدقة والعمق .. فالماء والهواء يشترك فيهما الحيوان مع الانسان .. ولذلك فضلت عليه شعارا آخر هو « الطعام لكل فم وعقل » لأنه يميز الانسان عن الحيوان .. فالطعام للانسان مختلف عن الطعام للحيوان ونوع الطعام يميز الشخصية عند الانسان .

واذا كان المقصود بالتعليم الذي كالماء والهواء هو محو الأمية عند الجميع ، فما قيمة محو الأمية الأبجدية مع بقاء الأمية العقلية ؟

محو الأمية العقلية يحتاج الى طعام عقل لابد من أختيارة بدقة واعداده بعناية .

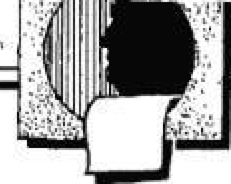
لقد انتشر التعليم الذي كالماء والهواء بالمجانية ، ولم يتغير شيء كثير في عقلية الأمة الذي كثر عدده هو مكاتب الموظفين الذين لاينتجون شيئا يرقي بعقلية الأمة . كما اصبح التعليم مجرد الحصول على شهادة للحصول على وظيفة لاشأن له بالتكوين الثقافي للعقلية أو الشخصية .

وتذكرت « الكوليج دي فرانس » الذي كنت اقطن أمامه في باريس . كلية ممتازة بأساتذتها وعلمائها الكبار ، يلقون محاضراتهم لمن يرغبون من الحاضرين في تنوير عقولهم وتكوين شخصياتهم . يدخلون بالمجان وبغير شروط ، ولايؤدون أي امتحان . فالهدف ليس النجاح في امتحان ، ولا الحصول على شهادة ، ولا الانتظام في دراسة .. أن هو الا منارة للفكر والحضارة ، تشع الضوء بلا غرض سوى ابادة الظلام من العقول والنفوس .

متى توجد عندنا هذه « الكليات المنارات » التي تشع النور على الجميع ، وتلقى طعام العقل بالمجان بغير امتحانات ولامجاميع ولاشهادات ؟

ان مصر الخالدة التي تكونت شخصيتها على مدى العصور والعهود ، من العهد الوثني الى العهد الالهي بأديانه الثلاثة ، الموسوية والمسيحية والاسلام ، قد رسب في قلبها ـ كما ذكرت في « عودة الروح » ـ كل حضارة الانسانية ، وعرفت في عهد عهودها ماشاهدته في « الكوليج دي فرانس » من دخول أي شخص الى الأزهر الشريف يستمع الى عالم جليل يستند الى عمود المسجد ويلقى علمه على الناس المجتمعين حوله ولاهدف لهم من شهادة أو وظيفة أو أي مطلب من مطالب الحياة المادية .. لاشيء الا تلقى الضوء الذي ينير عقولهم وقلوبهم .

لم يعد هذا موجودا اليوم فالعلم والتعليم للحصول على الشهادات والدرجات أما التنوير الروحي والعقلي لتكوين الشخصية فلا تفكير





فيه . حتى الجامعه العصرية التى تدخل كل بيت واسمها « التليفزيون » أن هى الا اداة امتاع وترفيه ، اكثر مما تفهم على انها أداة تكوين وتنوير .

ويرحم الله الشخصية المصرية ، والأسرة العربية الكبيرة .

توفيق الحكيم ، من كتاب « مصر بين عهدين »

واحتضن الهلال الصليب

لايضمن أحد لاحد فى هذا البلد شيئا الا ؟ حقه فى المساواة السياسية ، الاجتماعية ،والاحقه فى المشاركة ، والا المودة والرحمة . أما حجم الاشباع الحسى للحاجيات او الترقيات ، وتنوع نمازج العيش والحياة ونظم الحكم نفسها ، فلا ضمان . والطريق شاق وطويل . وكل ماوراء المساواة والمشاركة لايملك احد أن يضمنه لاخيه ولا لنفسه . وليس من عاصم الا الانتماء وانكار الذات . كيف يتأتى ذلك بغير اسلامية المسلم وقبطية القبطى معا ، يتوحدان ضد هجين فى وطن واحد على ارض واحدة ؟

ان المساواة تعنى الاتحاد ، وهى تتضمن المشاركة ، وهما من أوضاع المواطنة . وتقرير المساواة حق دستورى ، وهى فى الوقت نفسه تحتاج الى نشاط فكرى على أسس وطنية وقومية جامعة فى اطار الاهداف العليا للمجتمع ، فى تصديه لأعدائه وفى تحقيقه لنهضته ، فضلا عن أحياء العلاقات التاريخية الصحية بين ذوى الأديان فى اطار المواطنة .

والتاريخ القبطى يمثل حقبة من التاريخ المصرى الطويل القديم وقد سبق العصر القبطى العصر الاسلامى . فلا يوجد مايتنافى مع الاسلام فى تقرير بطولات هذا العصر ، وماكان [illegible] عظام مثل « اثناسيوس » ، [illegible] هى مصدر فخار واعتزاز لمصر والمصريين .

ونحن فى هذا كله لانبنى شيئا جديدا ، ولاننشئه من العدم ، انما نكمل بناء قائما ، ونسير على أسس خطها اسلاف لنا من قبل ، وفى طريق عبدوه قبلنا .

وليس الا أن تجرى الممارسة قدما على منوالهم . وجريان تحقيق الفكرة يغذيها ويسقيها ويحفظها من الضمور ، وهى بذلك تنعش التطبيق وتؤازره . ونذكر قولة الشيخ « البنا » أن الاسلام (أكسب هذه الوحدة صنعة القداسة الدينية بعد أن كانت تستمد قوتها من نص مدنى فقط) . وعلى الغالبية مراعاة هذا الجامع كما أن على الأقلية الدينية مراعاة مافى الحضارة الاسلامية العربية من معنى يتعلق بقوميتهم ، بمثل مايرحب المسلمون بالتاريخ القبطى وما فية من مجد وعزة . وعليهم مراعاة هذا الجامع ايضا ، والايسمحوا لافراد بتجاوز اطار الصالح العام للجماعة كلها .

لم تبن وحدة مصر فى ١٩١٩ بنفس الهلال والصليب . بل كان من رمزها احتضان الهلال الصليب ، كرمزين لاحتضان الغالبية الدينية للاقلية ونحن لانتحدث عن صيغة هناء ، ولكن



عن صيغة وجود - وجود حي قوى . وحسبنا على هذه البسيطة ، المساواة والمشاركة في الوطن ، والتواد والتحاب في العيش ، والتزاور في الدور ، والتجاور في القبور .

من كتاب« المسلمون والاقباط في اطار الجماعة الوطنية » لطارق البشرى

الخرافة .. ومهمة الكاتب

اننا لم تزل أمة بدائية تملأ الخرافة رءوسنا ، نتشاءم ونتفاءل وتؤمن أيمان العجائز واسمع القصة الاتية واسخر : اقمنا ذات يوم حفلا نودع به راحلا ونستقبل قادما . وجلس على المائدة أمامى رجل صناعته تدريس الفلسفة في الجامعة . فأخذ هذا الفيلسوف يقص علينا كيف يفعل الايمان الأعاجيب . قال : كان في شبراشيخ تقى صالح ، له مريدون كثيرون ، وكنت أحضر جلساته أحيانا وقد أخذ يعلم تلاميذه كيف يقولون البسملة بايمان ، ثم يمشون بعد ذلك على سطح الماء فاذا بهم يدوسون بأقدامهم على سطح أصلب من الحجر أو(لست أدرى لماذا اوقعت الواقعة لبائع الفجل وحده ، ولم يقع مثلا لزميلة الأستاذ الفيلسوف)من تلاميذ الرجل أن فرغ من بيع بضاعته ، واراد الرجوع الى دار في امبابة ، وسار على قدمية شوطا ، ثم تنبه فجأة الى دروس استاذه الشيخ ، فوقف على شاطيء النيل ، واغمض عينيه ، وقال بكل قلبه ، بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم مشى فاذا هو الماشى من النهر على أرض يابسة ●

هكذا قص علينا الفيلسوف قصته ، ولولا انني أتمنى له السلامة لتمنيت عندئذ أن يقوم هو الآخر بالتجربة عينها ، ليتخفف الشعب من عامل من عوامل التخريف - وان كان هذا شأن القمة العليا من طبقة المثقفين ، فماذا تكون حال الملايين من السواد ؟

أفبعد هذا كله يلقى كبار كتابنا من ايديهم اقلامهم الجادة كأنما قد فرغوا من مهمتهم ،ولم يبق عليهم سوى أن يكتبوا ماتطلب اليهم شركات الصحف كتابته لتسلية القراء ؟

من كتاب ..الكوميديا الارضية للدكتور زكى نجيب محمود

ولماذا لايكون للعمل عيد ؟

أن ازمة بلادنا العربية ، وكذلك الكثيرون من بلدان العالم الثالث تتمثل في محاولة اللحاق بالبلدان المتقدمة ، وتضييق الفجوة التى تزداد اتساعا بيننا وبينهم ، ولاسبيل لذلك الا بالتنمية في كافة المجالات . والتنمية لكى تتحقق تتطلب بذل الجهد والعمل الدءوب والمثابر وخاصة من جانب الشباب . ولكى يحدث ذلك لابد من نشر قيم العمل المنتج بكافة الاساليب بين الشباب ، وبثها في نفوس النشء من خلال كل مؤسسات المجتمع .

لابد أن تقدم للشباب في جميع مراحل نموه نماذج مقنعة بأن العطاء للمجتمع من خلال العمل المنتج ، يحقق للانسان ذاته ، ويهيء له السعادة ، وينمى قدراته وملكاته ومهاراته ، ويجعله موضع احترام الآخرين وتقديرهم ، ويرضى طموحاته .

ولابد من أن تتاح للشباب دائما فرص العمل الذى يتناسب مع قدراتهم وميولهم ، بحيث



يكون العمل هدفا ممتعا في حد ذاته لامجرد وسيلة لكسب العيش .

ولابد من أن تعي كل مؤسسات المجتمع حقيقة أهمية بث قيم العمل المنتج في نفوس الأطفال والشباب . فالعمل المنتج بكافة أنواعه ليس مفيداً لتنمية المجتمع ككل وحسب ، ولكنه ضروري لتنمية قدرات الانسان الفرد .. الجسمية والعقلية والروحية . وليت هناك متعة تعادل انجاز الأعمال المفيدة . ومن خلال العمل يكتسب الانسان مهارات وخبرات جديدة ، ويواجه بتحديات ومشكلات يبتكر لها حلولا ، ويقيم علاقات انسانية وتعاونية مع شركائه في العمل تشعره بالانتماء والمحبة ، بل أن العمل يحمي الانسان من كثير من الأمراض الجسمية والنفسية والاجتماعية ، ومن أنجح الوسائل التي تستخدم الآن في علاج هذه الأمراض وسيلة « العلاج بالعمل » ولابد أن ترتبط برامج التعليم في جميع مراحله بالعمل والانتاج ، ولابد من القضاء على هذا الانفصام بين التعليم واحتياجات المجتمع من الكفاءات الحرفية والمهنية عن طريق التوسع في التعليم الفني ، وتقدير خريجيه ماديا ومعنويا .

ان تشجيع الشباب على تبني قيم العمل المنتج ، وعلى البذل والعطاء للمجتمع لايمكن أن يتم عن طريق الوعظ والارشاد ولكن عن طريق رسم السياسات ووضع الخطط الاقتصادية والتربوية والاعلامية ، وعن طريق تقديم القدوة والنماذج السلوكية التي تعلي من شأن العمل وتقدره ، بل وتقدسه .

ترى ، هل يمكن أن تخصص الدولة يوما كل عام مثلا للاحتفال بالعمل (عيد العمل) ؟ وهل يمكن أن تجرى مسابقات تليفزيونية تدور حول الانتاج ؟ وهل يمكن أن تتكاتف وسائل الاعلام في جعل صورة الانسان المنتج المعطاء هي الصورة المثالية في اذهان الشباب ؟ هل يمكن أن يأتي ذلك اليوم الذي نرى فيه الشباب في بلادنا يتباهون بما يعملون وينتجون بدلا من تباهيهم بما يستهلكون ويستحوذون ؟

من مقال « الشباب وقيم العمل المنتج » بقلم الدكتور« سمير نعيم أحمد » ـ مجلة العربي

عندما يفقد الفنان طفولته

الطفولة هي أمتع مراحل العمر ، وأقصر مراحل العمر أيضا . هي أمتع ، لأنها تأخذ من الحياة كل متعها دون أن ترى الوجه الآخر للحياة ، الوجه المظلم الكئيب . فالطفل يأخذ أحلى مافي الحياة دون أن يدفع ثمن« الحلاوة » اتذكر عبارة جميلة للزعيم الهندي « نهرو » قالها في أحد خطاباته . قال : ياأطفال الهند أرجو أن تأخذوا وقتا طويلا جدا لتكبروا ومعنى كلام « نهرو » أنه يريد أن يؤخر مرحلة الطفولة حتى يستمتع بها الأطفال اكبر متعة ..

وأنا كما قلت ، حرمت تماما من طفولتي . وعندما كنت في مثل سن ابنتي « نسمة » عشر سنوات ـ بل أصغر منها ، كنت مسئولا عن تربية نفسي ، وكنت أعيش بمفردي في غرفة بمدينة « الزقازيق » .

ولأني حرمت تماما من أحلى سنوات عمري ، وهي سنوات الطفولة فأنا أحاول تعويض هذا في طفولة « نسمة » ، وأستمتع بطفولتي فيها ..

وأنا ـ بيني وبينك ـ أكسر مجاديفها عندما أجدها تهتم اهتماما مبالغا فيه بدروسها ومذاكرتها ، أو بأن تصبح الأولى على زملائها ، وأشياء من هذا القبيل ، لأني لاأريدها أن تدخل في حمى الصراع والتنافس من الان ، لان الحياة طويلة ، وسوف تأتي سنوات التعب والضيق . ولابد أن تستمتع بسنوات طفولتها كاملة ، ولاقصى درجات المتعة . أعني أتركها تلعب وتمرح ، وتلهو بما فيه الكفاية ،لأن سنوات العمر بعد ذلك وتخلو تماما من كل هذه الأشياء .

من حديث للدكتور « يوسف أدريس » بمجلة « سيدتي » ٢٤ ـ ٣٠ سبتمبر ١٩٨٤


شركة النصر لصناعة الزجاج والبللور
نصر
الإدارة: ١١ شارع الشريفين - بالقاهرة ت: ٧٥١٧١
القطاع التجاري: عمارة اللواء شارع صبري أبو علم بالقاهرة ت: ٧٤٤١١١
انتاجنا فى كل مكان
مصانع ياسين
شبرا
ت: ٩٤٥١٢٤
الزجاج المسطح الشفاف والمنقوش
والمصنفر والعسلي والمسلح بالسلك.
الأكواب والكؤوس وأطقم الشراب والأدوات المنزلية.
الزجاج الفاخر من أدوات ولوازم النجف.
مصانع مسطرد
مسطرد ت: ٨٧٥٦١٥٠
زجاجات المياه الغازية والمشروبات والأدوية
أمبولات الحقن بجميع المقاسات.
مصانع الحضرة
الإسكندرية
ت: ٧١٦٠٩٠/٧٢٣٢٤
منتجات البوليستر المسلح بألياف الزجاج.
زجاج أبواب الفنادق والمتاجر الكبرى.
الكراسي البوليستير.
معارض الشركة ومراكز البيع
معرض اللواء: عمارة اللواء - شارع صبري أبو علم - القاهرة
معرض المؤسسة: سور مبنى المؤسسة العمرانية - شبرا الخيمة
معرض الدقي: شارع السودان، نهاية شارع التحرير بالدقي بجوار مصنع الكوكاكولا.
معرض الرأس السوداء: شارع كاستانيا - الرأس السوداء - اسكندرية.



اذا كانت ١٩٨٤ سنة « اورويل » ونبوءته السوداء ، فهى بالنسبة للسينما المصرية سنة الكلام الكثير عن « فاطمة » وساحات القضاء . وبالنسبة للسينما العالمية سنة « كارمن » المرأة الحرة المرة ومأساة الرجال معها .

الثابت أن الأحداث السينمائية عندنا قد بدأت فى ساحة القضاء بطعن « لنادية الجندى » ضد حكم لمحكمة القضاء الادارى رفعته أمام المحكمة الادارية العليا طالبة فيه الحكم بالافراج عن درّتها الحبيسة « خمسة باب » .

من بعده بادرت نقابة السينمائيين الى إقامة دعوى أمام محكمة جنح عابدين طالبة فيها الحكم بمصادرة فيلم امريكى عن « السادات » اينما كان ومعاقبة المسئولين عن إنتاجه فى هوليوود اشد عقاب .

ثم بادر نفر من المحامين الى إقامة دعاوى كثيرة أمام القضاء الجنائى بطول مصر وعرضها طالبين فى غضب الحكم بالقبض على « الافوكاتو » حيا أوميتا ومجازاة كل من اسهم فى تمويله وإنتاجه وإخراجه وتمثيله ولو بنصيب قليل .

زوبعة الفنجان

وما إن هدأت موجة التقاضى هذه اوكادت إلا وكانت السحب تتجمع داكنة



موت كارمن

منـذرة بـزوبعـة قـد يطلق عليهـا المؤرخـون « زوبعة الخـادمة » (نـادية الجندى)

إذن فالسينما على أرض مصر كانت مشغولة طوال ١٩٨٤ بالكرّ والفرّ فى ساحات القضاء وبزوابع نادية الجندى وجبروتها . (يلاحظ أن السنة تنتهى بفيلم لها اسمه « جبروت امرأة » وأن سنة ١٩٨٥ قد تبدأ بفيلم آخر لها إطلقت عليه اسم « طماطم والبلطجي »)

وعلى كل فما تقدم ذكره من أحداث غريبة لم يكن وليد صدفة ، فليس فى عالم السينما شيء اسمه المصادفة .

ذلك انه من المسلمات أن كل سبب مسببا ، وأن لكل معلول علة .

ومن ثم فهذه المشاحنات والزوابع إن هى الإفراز السينما المصرية وثمرة [illegible] مسايرة روح العصر

حكمة مجرب

ورغم ما تقدم فثمة ظواهر إيجابية فى رحلة السينما عبر ١٩٨٤ لعل أهمها أن تعود « فاتن حمامة » إلى الشاشة فى فيلم « ليلة القبض على فاطمة »

وعن تمثيلها فى هذا الفيلم والجهد الذى بذلته ـ وهو جهد عظيم ـ لتغطية ثغرات الضعف والركاكة فى القصة والسيناريو والحوار نذكرها بما كان يقوله المخرج

الراحل « عبد الرحيم الزرقانى » للممثل اذا ما احسن اداء نص لاقيمة له .

كان يقول له ناصحا :

« أحسنت .. الا انك نفخت رئتيك فى باطل » وان تتاح الفرصة لسمير سيف أكثر مخرجى الجيل الأول المتخرج فى معهد السينما عشقا للفن السابع ومعرفة بقواعده واصوله كى يخرج ثلاثة افلام اهمها ولاشك « آخر الرجال المحترمين » .

وحكاية آخر افلام « سيف » ـ وهو فيلمه التاسع ـ مستوحاة مما يحدث كل يوم فى القاهرة بعد ان تضخمت فتحولت إلى مدينة بدينة مترهلة تسقط فيها الأحلام وتغتال الزهور .

فلا يمرّ يوم أوبعض يوم- إلاونقرا نبأ اختفاء طفل أو نسمع خبر العثور على جثة طفلة مشوهة بين الخرائب والأطلال .

وتمرّ الأيام ويصبح الطفل المفقود أو الطفلة المقتولة نسيا منسيا .. يهمل شأنها وكأن شيئا لم يحدث .

من هذا المخزون الهائل من الفواجع المنسية اختار كاتب السيناريو « وحيد حامد » مادته . تفتق ذهنه عن فكرة نسج من حولها موضوعا ساحرا ساخرا . دبج له حوارا لاذعا يقطر رقة ومرارة .

نور الشريف آخر الرجال المحترمين



ومن خلال مشاهد قصيرة سريعة الايقاع ، وبفضل خبرته فى التشويق وفى تحريك الممثلين وفى اختيار مواقع الأحداث استطاع المخرج « سيف » . أن يقول فى نقد المجتمع وأمراضه الشىء الكثير ..

حصاد العواصف

ومن اللازم هنا – ونحن فى مجال الكلام عن الايجابيات – التنوية بفيلم المخرج « محمد خان » (الحريف) تمثيل « عادل إمام » و « فردوس عبد الحميد » وذلك لطابعه المتميز وأسلوبه الخاص جدا .

وبفيلمه الآخر « خرج ولم يعد » لخروجه من مهرجان قرطاج متوجا بالجائزة الثانية ولحصول بطله « يحيى الفخرانى » من نفس المهرجان على جائزة احسن ممثل .

ومن افلام « ١٩٨٤ » التى يجدر الاشارة إليها « بيت القاضى » لجراة موضوعه بفضل سيناريو ماخوذ عن قصة لاسماعيل ولى الدين احسن كتابته « عبد الحى اديب » واساء إخراجه « احمد السبعاوى »

و « أيوب » لنجاح مخرجه « هانى لاشين » فى توظيف « عمر الشريف » – وقد دخل مرحلة الكهولة – لاداء دور رجل أعمال يتجرع عبودية الشلل ومرارة الفشل .

و « الأفوكاتو » لابتعاد صاحبه « رافت الميهى » به كل البعد عن الشكل التقليدى للفيلم الكوميدى . ففيه كسر لكثير من مفرداته .. هروب من لغة سينما لاتقول شيئا .. لاتعنى شيئا .. لاتنقل حرارة ولارطوبة .. هو أقرب إلى الكوميديا المجنونة التى ابتدعها « ميل بروكس » فى « الأسرجة الملتهبة » و « فرانكشتين الصغير » و « وودى الن » فى « اخطف الفلوس واجرى » و « موز » و « الحب والموت »

وهذا النوع من الكوميديا يتسم بانفراط مسبحة الحبكة الروائية وبافتقاد الرسم العميق للشخصيات ، فضلا عن الدوران حول شخصية واحدة عدوانية لابد ان ينتهى الفيلم بها فائزة منتصرة .

وهى فى « الأفوكاتو » شخصية « حسن سبانخ » يؤديها « عادل امام »

فسبانخ وحده دون شريك يطلق النكات والقفشات وبه وحده دون القصة ، تتحدد معالم الفيلم بناء وايقاعا .

ونظرة سريعة على فيلم « رافت الميهى » تؤكد ان الخيال حلق به الى عالم اختلط فيه الواقع بالحلم .. والممكن بالمستحيل .. عالم عجيب وقائعه الغريبة اتخذت وسيلة – ليس إلا – لكشف عالم مجنون .. مجنون .. وتخفيف وطاته بالتعرية له ..

المخرج الغائب

وفوق كل هذا يلزم الوقوف قليلا عند الفيلم التسجيلى « انقاذ » لصاحبه المخرج الشاب « مختار احمد حسن » .. لماذا ؟

لأنه عندى الفيلم الذى انقذ سمعة السينما المصرية فى مهرجان قرطاج من عار السقوط .

فلولاه لما فازت اقدم واقوى سينما فى الوطن العربى باية جائزة كبرى ذات قيمة .

ولخرجت من المولد تجر أذيال خيبة الدخان الذى لايطير .

ومع ذلك فعندما نودى على المخرج الشاب كى يسلم جائزة « التانيت الذهبى » لم يصعد إلى المنصة أحد .. ساد صمت الانتظار طويلا .. وإذا بموظف ادارى من العاملين بوزارة الثقافة يصعد الدرجات مزهوا لاستلام الجائزة نيابة عن المخرج الغائب وتساءل الحضور لماذا ؟

وكانت الاجابة ان صاحب « انقاذ » متخرج فى معهد السينما حديثا .. وان أمثاله لامكان لهم فى المهرجانات .

وقد تبين بعد ذلك أن المخرج الغائب ذهب إلى المسئولين الاداريين بالوزارة المذكورة مشاغبا مطالبا بحقه فى مرافقة فيلمه إلى قرطاج .

ولكن أحدا لم يعره التفاتا . وبدلا منه ونيابة عنه سافروا وأضاعوا عليه فرصة العمر .. ان يتلقى بيديه الجائزة الذهبية أن يندهش – ومن شدة الفرح – يحتضن المستقبل .

والمخرج الغائب يعرض فيلمه لمأساة انهيار المبانى القديمة وتوفير السكن لمن أصبحوا معذبين بلا مأوى .

و « إنقاذ » يبدأ بانهيار منزلين ثم القطع على عناوين الصحف تشير إلى عدد الضحايا .

ومع خلفية موسيقية تتحرك الكاميرا صامتة تتجول بين انقاض المنازل المنهارة واطلال الوجوه المشردة

ومنها تنتقل الى الخيام التى اصبحت لهم مأوى بل قل جهنم وبئس المصير

وفى الدقائق العشر التالية الباقية من « انقاذ » تطرق آذاننا أصوات آتية من خارج الكادر تحمل شكاوى النساء والرجال ممن تم ترحيلهم إلى منازل اقرب الى الكهوف شيدت فى منطقة جبلية نائية تتقطع انفاس الناس كلما تسلقوها صعودا إلى حيث المستقر الاخير .

خلاصة الخلاصة اذن أن السينما المصرية سنة ١٩٨٤ فى وضع مهزوز .
الجيد من افلامها قليل يعد على أصابع اليد الواحدة لم ينقذ سمعتها سوى فيلم قصير من أربع عشرة دقيقة فقط لاغير .
والأفق خال من اية مؤشرات على انها بمستطيعة فى المستقبل القريب على تجاوز الفرغانية والتحرر من داء الاستسهال وبكل تأكيد فهى بدون هذا التجاوز والتحرر لاتستطيع ان تقتحم فتحا عالميا او تحدث إبداعا يحرك أمرا ..

ظاهرة كارمن

مادا ما انتقلنا إلى السينما العالمية فسنجد أنفسنا أمام ظاهرة عجيبة تستوجب الوقوف والتأمل .

مع بدايات ١٩٨٤ عرض للمخرج السويسرى « جان لوك جودار » فيلم « الاسم الأول . كارمن » بعد ذلك بأسابيع . قليلة عرض المخرج الايطالى « فرانشسكو روزى » فيلم تحت اسم « كارمن » فاذا ماتذكرنا إنه .. قبل ذلك بأشهر معدودة – عرضت اربعة افلام



تدور حول كارمن لوصل عدد الأفلام المستوحاه من مأساتها خلال أقل من عام إلى ستة أفلام .

ومن هنا لايملك المرء إلا أن يتساءل لماذا كارمن ؟ لماذا هذا التهافت من قبل السينما العالمية على حكاية هذه المرأة بالذات ؟

لماذا يقبل أربعة من ألمع مخرجي أوروبا وأكثرهم موهبة « كارلوس ساورا » من أسبانيا و « روزى » من إيطاليا و « جودار » من سويسرا و « بيتر بروك » من « انجلترا » على سيرة هذه الغجرية من الأندلس يستلهمون وحى الابداع ؟

بل لماذا يصل الامر بأحدهم « بروك » إلى حد أن تشتبك حياته بحياة غانية اشبيلية ، فتذهب به الخيالات مذاهب شتى تدفعه إلى أن يخرج فى وقت واحد ثلاثة أفلام عن سحرها كيف يستحوذ على الرجال ؟

هل كل هذا لأنها امرأة حرة تسمع صوت القلب ، لاتحيد عما يرغب ويريد .

ومن هنا وقفة الاعجاب بها والتأييد ؟

أم لأنها امرأة مرة تندفع وراء نداء الجسد بشهواته ولذاته .

ومن هنا الخوف من بهيج السموم وضرورة التحذير ؟

أم لأسباب أخرى لاعلاقة لها لابذاك ولابهذا ؟

بداءة من هى هذه الغانية اللاهية ملهمة المخرجين الأربعة الكبار ؟
ما حكايتها ؟

الحب والموت

لورجعنا إلى ماكتبه عنها الاديب الفرنسى « برسبيرميريمية » فى أقصوصة تحمل اسم « كارمن » لما وجدنا أنفسنا أمام شىء كثير جدير بالذكر . فالأقصوصة تدور حول غجرية ساحرة أوفاجرة تدفع عسكريا « دون جوزيه » الى أن يجرع مرارة حبها معصورة من قلبه ، تمتلكه حتى تكاد تسلخه عن نفسه ، تثير فيه الغيرة إلى مدى يدفعه إلى حد اختيار الخلاص منها قتلا .

فإذا ما انتقلنا الى الأوبرا المستوحاه من الاقصوصة كما كتب كلماتها « هنرى ميلهاك » و « لودفيك مالفر » وأبدع الحانها الموسيقار الفرنسى « جورج تبيزيه » لصادفنا عملا فنيا كبيرا بفضله تحولت « كارمن » إلى رمز مزدوج للحب والموت ثم إلى أسطورة غرام وانتقام .

سحر الأصالة

نحن فى « أشبيليه » بأزقتها البيضاء الضيقة الملتوية ، شذاها تتشربه المسام . الجدران تشع أصالة وقدما ، الجو مشبع بأنغام الفلامنجو والحب وحطام الأحلام .

أمام مصنع تبغ .. العاملات يتسكعن مستعرضات المفاتن ، يدخن ، يتبادلن عبارات الغزل مع فتية لاحديث لهم ولاسؤال إلا عن أكثرهن صيتا . الكارمنسيتا « الغجرية »
ومازن تظهر إلا ويتدافع من حولها الفتية

اشتياقا واشتهاء .

ولكن أحدا منهم لايثير ، لايطير بها هياما إنها جميلة تعرف أنها جميلة .. مرغوبة تعرف أنها مرغوبة الا من العسكرى « دون جوزيه » الوحيد المتعالى الذى لايسعى إلى جمالها يحبيه .

إذن لابد من إشعال النار فى قلبه ، من جعل أنفاسه ملتهبة راقصة مع أنفاسها .. كيف ؟

هنـا تنطلق حنجـرتهـا بكلمـات أغنية « الهابانيرا » الشهيرة ـ وهى المفتاح لفهم شخصيتها ـ « الحب طير متمرد ، مايعرف الحدود ولاالقيود ، أن كنت مابتحبنى ، باحبك ، وإن حبيتك ياويلك »

ومع نهاية هذه الكلمات الطلقات تلقى إليه بوردة حمراء تغرى بها القلب ، تجعله يهيم ويستسلم ، يشتعل ويذوب .

مجنون كارمن

وتبدأ المحنة ، فبعد أن قطف « دون جوزيه » الثمرة المحرمة . تذوق حلاوتها ، يريد من التى ألهته عن واجبه . صرعته ، يريد منها أن تبقى رفيقة الحياة حتى نهاية العمر .

ولكن هيهات ، لقد غاب عنه أنها امرأة متقلبة ، لاتستقر على حب واحد ، تستبدل الرجال كما تستبدل حذاء بحذاء

وفى ختام الاوبرا يصل به الهوان إلى حد استعطافها ، تسول حبها بعد اتهامه لها بخيانته مع مصارع النيران « اسكاميللو » .

فإذا ما تهددها بالموت ، سخرت منه غير مبالية متحدية . «

« كارمن لاتركم ابدا .. كارمن ولدت حرة ، وحرة تموت »

ثم اندفعت إلى حيث عشيقها الجديد فى حلبة المصارعة ينازل الثور منتصرا .

يغلى الدم فى عروق العاشق المهووس . يقطع الطريق عليها ، يغمد خنجره فى قلبها . يلقى بنفسه على جسدها الذى تبخرت منه الحياة. منتحبا صائحا :

« آه كارمن .. كارمن حبيبتى »

باختصار هذه هى الحكاية .

وعنـدما ووجـه « سـاورا » المخـرج الأسبانى الذى بدأت به حمى « كارمن » فى السينما بنفس السؤال السابق طرحه فى البداية « لماذا كارمن » ؟ جاءت إجابته سريعة قاطعة « ولم لا ؟ »

« انها حكاية تقطر جمالا ، يمتزج فيها سحر الاندلس بعطر الفن .

الاسطورة والواقع

فمنذ أن كنت صغيرا واسم كارمن له عندى دلالة خاصة ، لااعرف لماذا كنت اتخيله مرتبطا بصورة فتاة أندلسية شعرها الفاحم ينسدل محيطا بوجه خمرى تزينه شفاه ممتلئة وعيون كعيون المها .

كنـت وأنـا تلميـذ ، عنـدمـا اسمع « كارمن » اتصورها فتاة رائعة الجمال ، قوية الارادة .

الآن كبرت الفتاة ، اصبحت امرأة كاملة

الأنوثة ، تسكن عالم الاساطير .. لها فيه ما ، لفاوست ، من منزلة ومقام وما ، لدون جوان من « سلطان »

أما المخرج الايطالى « روزى » فقد تصورها امرأة جمالها لايلفت الأنظار . تفيض أنوثة ، تشع سحرا غامضا ، تغير على حريتها ، تعتبر أى مساس بها مساسا بكرامتها . وفوق هذا فهى بحكم طبعها الشرس المتميز ، تدفع بالرجل الذى يهيم بها الى الثأر لكرامته الجريحة بقتلها .

وللمخرج العبقرى « جودار » رؤية لكارمن خاصة جدا إنها عنده أسطورة انثوية كبرى .

وعنها يقول :

« أشعر أن كل واحد منا يعرف حدوتة « كارمن » ولكن احدا لايعرف ماحدث بين « دون جوزيه » و« كارمن » بالتفصيل .

الكل يعرف كيف بدأت الحدوتة وكيف انتهت . ولكن احدا لايعرف الوقائع متسلسلة من البداية وحتى النهاية بحدثها الفاجع .. إذا كانا فى المطبخ معا فماذا قالا ، وإذا كانا فى السيارة فماذا دار بينهما من حديث ؟

ومهما يكن من أمر فالمشهور المذكور عن كارمن فى فيلم « جودار » الحاصل على الجائزة الكبرى لمهرجان فينيسيا ، إنها فتاة عصرية تلبس البلوجينز ، تغرى من يسكر بنشوة حبها بسرقة المصارف ، بارتكاب أشياء أخرى تسحبه إلى طريق تحف بها المهالك

الحيرة والخوف

يبقى المخرج الانجليزى « بروك » لقد ذهب مع كارمن بعيدا .. ، فصنع لها افلاما ثلاثة لانه كان حائرا كيف يرسم شخصيتها ، اى وجه لها يختار ، أيرسمها امرأة مدنسة بالجنس تعيش به وله ، أم امرأة تعشق حريتها لاتقبل لها بديلا ، أم امرأة ترمز إلى القدر المحتوم .. استسلام الحب للموت على الدوام .

والآن عود إلى نفس السؤال الذى مازال يبحث عن إجابة .. لماذا كارمن ؟

فى اعتقادى أننا لو تأملنا الجو الفكرى والنفسى العام الذى جرى فيه إخراج افلام « كارمن » للسته وغصنا فى الأعماق لتكشف لنا انه جو مشحون بالتخوف من تحرر المرأة ، بالشعور إن خطأ أو صوابا بأن هذا التحرر إيذان بأن وقت أفول مملكة الرجل قد حان .

فكارمن ، كما هو معروف ، انموذج بارز للمرأة المتحررة المميتة .

رمز يرتكز على مبدأ اساسى هو أن الرجل ضحية المرأة . أسطورة تشير إلى الجحيم القديم الذى ينتظر آدم فيما لو عاد الميزان فمال لصالح حواء

واغلب الظن أن المخرجين الأربعة ـ وكلهم رجال ـ يعانون من عقدة الخوف هذه

ومن هنا هوس كارمن !!



١٩٨٤
فى الثقافة المصرية

●● عام يرحل

وعام آخر يجىء وراءه ..

فكيف كان حال الثقافة المصرية بين العام الذى رحل والعام الذى لم يخرج بعد من رحم الغيب .

العام الذى مضى هو عام ١٩٨٤ . والعام الذى يدق أبواب الثقافة المصرية والعربية والعالمية هو عام ١٩٨٥ .

نتحدث الان عن العام الذى مضى .. فى الثقافة المصرية .. وعام ١٩٨٤ هو العام الذى صدر فيه الجزء الرابع والأخير من ملحمة شخصية مصر دراسة فى عبقرية المكان وهى الملحمة التى تقع فى أكثر من ألفى صفحة وكان يعمل فيها الدكتور جمال حمدان منذ سبعة عشر عاما مضت ويعد الكتاب أخطر كتاب عن مصر بعد كتاب وصف مصر الذى ألفته البعثة التى رافقت بونابرت فى حملته على مصر . الجزء الاول من سفر جمال حمدان يتحدث عن المكان . والثانى يتحدث عن البشر . والثالث عن الامكانية التى تنتج عن تفاعل الانسان مع السكان . والرابع والأخير عن عروبة مصر .

فى هذا العام أيضا تحققت المعجزة فى الهيئة المصرية العامة للكتاب بأن صدرت الأجزاء الستة - خلال سنة واحدة - من كتاب ابن إياس الهام : « بدائع الزهور فى وقائع العصور » وهو الكتاب الذى حققه الدكتور محمد مصطفى وهو يعمل فى هذا الكتاب منذ نصف قرن مضى ما بين القاهرة وبون وموسكو واستنبول . وهى المرة الأولى التى ينشر فيها هذا السفر الضخم كاملا . وإن كان الدكتور محمد مصطفى لاتزال لديه ثلاثة مجلدات هى عبارة عن فهارس لهذا السفر الكبير لا تزال فى انتظار النشر حتى الان .

وعن هيئة الكتاب صدرت هذا العام


عبد الحميد رضوان


د . يوسف ادريس


د . جمال حمدان

سلسلتان جديدتان هما : الابداع العالمي .والتى تعنى بتقديم الجديد فى الابداع الأدبى العالمى . ومختارات فصول التى تعنى بتقديم الابداع الأدبى المصرى فى القصة القصيرة والرواية والمسرحية . وخلال هذا العام صدرت أول مجلة ثقافية فى مصر تصدر عن حزب سياسى من الواضح انه يعطى الثقافة اهتمام من نوع خاص . والمجلة هى : أدب ونقد . وفى الثقافة الجماهيرية صدرت سلسلة جديدة هى كتاب الثقافة الجماهرية . وهى سلسلة تخاطب الشباب تتحدث عن بديهيات الثقافة والكتاب يباع بعشرة قروش .

ومشكلتنا فى مثل هذه المشروعات . اننا نبدأ كل مشروع بحماس وقوة . إن الخطوة الأولى لا مشكلة فيها . والقضية هى الخطوة الثانية . أى هى فى استمرارية أى مشروع ثقافى . ذلك هو التحدى الأساسى عندنا .

شهد ذلك العام ثلاثة مؤتمرات ثقافية هامة . وما اكثر المؤتمرات عندنا . أولها : مهرجان الحداثة فى الأدب العربى . وهو المحاولة الأولى التى عقدت تحت عنوان :« مهرجان الابداع العربى » . وعلى الرغم من كافة الملاحظات على المهرجان الأول . الذى شهد مجيء أكبر عدد من المثقفين العرب إلى مصر . وعودة الكثير من المثقفين المصريين المغتربين الى بلدهم . الا أننا لانعرف حتى الآن . ان كان المهرجان الثانى سيقام أم لا .

المؤتمر الثانى هو مؤتمر ادباء الأقاليم الاول الذى عقد فى المنيا فى صعيد مصـــر .

وقد عقد بمعرفة الثقافة الجماهيرية وجمع للمرة الأولى كل مثقفى الأقاليم فى مصر .صناع الحركة الثقافية الحقيقية بعيداً عن ضجيج القاهرة وضجره ومعاركها

والثالث كان عبارة عن ندوة: التراث وتحديات العصر . الأصالة والمعاصرة وهى الندوة التى حاولت العثور على اجابات جديدة لتساؤلات قديمة . والتى جمعت أكبر عدد من الوجوه الثقافية العربية فى مصر بعد سنوات الفراق والبعاد . والندوة التى كانت هامة وجادة .

وقد حرص عدد كبير من كبار المفكرين والكتاب المصريين على حضور الندوة .

وخلال هذا العام احتفل مجمع اللغة العربية بمرور خمسين عاما على انشائه .



متابعات أدبيـــة

وكان الاحتفال كبيرا ومهيبا . وان كان الاحتفال لم يقترب من القضية الأساسية وهى أن يكون اهتمام بالمجمع باللغة العربية وآدابها لا أن يكون باللغة فقط . فمن الصعب الفصل بين اللغة العربية وآدابها . ايضا كانت هناك مواقف أخرى مثل قضية العامية فى الوطن العربى والاشكال الادبية الوافدة والتجديد فى القصيدة العربية . وان كانت هذه القضايا جميعا لم يقترب منها أحد .

وقد شارك وفد مصرى كبير فى المهرجان الشعرى الذى أقيم فى بغداد . وشارك وفد مصرى . لايمثل الواقع الثقافى المصرى بأى حال فى الاحتفال بمرور خمسين عاما على رحيل « أبو القاسم الشابى » وقد شارك وفد مصرى كبير فى الاحتفال بمرور ٢٥ سنة على صدور مجلة العربى الكويتية .

وشهد هذا العام عودة محمود أمين العالم الى مصر بعد اغتراب تعدى السنوات العشر . وكان قد عاد الى مصر أيضا الشاعر محمد عفيفى مطر حيث التقى مرة أخرى بالأرض التى تهمس له . والريف الذى عشقه وكتب عنه .

وزار مصر مرتين للمرة الاولى ـ منذ سنوات ـ الشاعر الفلسطينى الكبير محمود درويش .فى الزيارة الاولى القى شعرا فى نقابة الصحفيين وفى حزب التجمع .

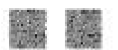
وفى هذا العام دفن الشاعر الفلسطينى معين بسيسو فى التراب المصرى . شاهدت جثمانه وهو يدفن فى مقابر الشهداء بمدينة نصر . واستمعت الى محمود درويش وهو يرثيه بعد ان رفض العدو الاسرائيلى طلبا بأن يدفن فى غزه حيث ولد . وقد شارك عدد ضخم من المصريين فى جنازته .

وفى بدايات العام مرض توفيق الحكيم .الذى احتفل بميلاده السادس والثمانين . ونقل الى احدى المستشفيات .

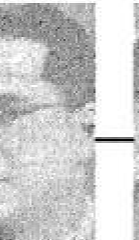
شهد العام معركة وصلت الى ساحة القضاء وذيول معركة انتقلت من داخل مصر الى خارجها اما المعركة فهى التى نشبت بين يوسف ادريس ووزير الثقافة المصرى عبد الحميد رضوان . كان يوسف ادريس قد كتب مقالا عنوانه : « أهمية ان نتثقف ياناس » . ورد عليه الوزير بمقال هو : « مصريتنا حماها الله » وقد لجأ يوسف ادريس إلى القضاء والقضية ما زالت منظورة أمام الدائرة السادسة عشر فى محكمة جنوب القاهرة الابتدائية .

أما ذيول المعركة التى نقلت الى خارج مصر . فهى المقالات التى تهاجم بصفة منتظمة ومستمرة الدكتور لويس عوض بعد نشر كتابه : « الأفغانى » والذى نشر مسلسلا خارج مصر استمرت المعركة فى مصر فترة من الوقت ثم انتقلت الى خارج مصر وهى تعكس ـ ـ ازمة الحوار فى الواقع الثقافى المصرى .

وشهد هذا العام صدور نشرات دورية







توفيق الحكيم   د . محمد مصطفى

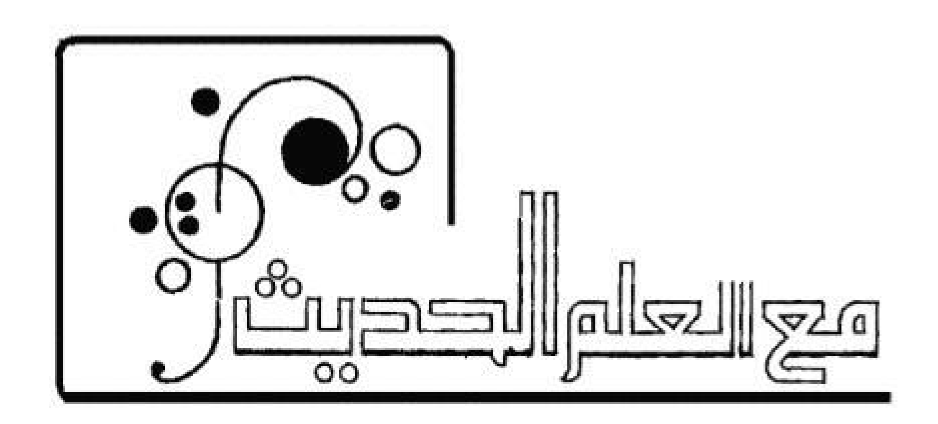
جديدة ينشرها الكتاب على نفقتهم الخاصة . هى الآن بالفعل تمثل هتاف الصامتين فى الثقافة المصرية . صدرت " الشراع " اصدرها الأديب محمد الراوى فى السويس . وصدرت " صامدون " عن لجنة أعضاء هيئات التدريس لمناصرة الشعبين الفلسطينى واللبنانى . وصدرت " الحساب " وصدرت " الطلوع " تحمل هموما ثقافية حقيقية وتعد إضافة جيدة لواقع مازال ينمو يوما بعد يوم ..

وشهد هذا العام تدفق المزيد من المجلات الثقافية التى تصدر فى الوطن العربى ، وكان البعض منها لايصل الى مصر ، وعرفت الأسواق المصرية - وللمرة الاولى - المواد مجلة " الكرمل " التى تصدر عن اتحاد الكتاب الفلسطينيين ويرأس تحريرها محمود درويش ، ونتمنى أن تتسع المساحة ونتمنى ان تصل الى الأسواق المصرية كافة المجلات الثقافية التى تصدر فى الوطن العربى كله ، بصرف النظر عن اى اعتبارات أخرى ، نتمنى أن يكون الواقع الثقافى مساحة من التلاقى الثقافى بعيدا عن اى خلافات .

وقد شهد هذا العام اتساع نطاق حركة النشر ومحاولة خروجها من الأزمة . فعلاوة على الموجود فعلا . خرجت الى الوجود دور أخرى . فقد عادت دار الموقف العربى الى عملها ودورها . ودار المستقبل العربى تتقدم بخطى ثابتة ، محاولة أن تقدم صورة جيدة لدار نشر لها موقف ولها رؤية ولها منهاج وخرجت الى الوجود دار شهدى للطبع والنشر وفى عامها الأول نشرت الكثير من الاعمال وقدمت سلسلة جديدة وجيدة للقصة المصرية القصيرة . علاوة على محاولة نشر تراث شهدى عطيه ودار الشروق مستمرة فى التقدم مقدمة شكلا جديدا من اشكال احترام الكتاب واخراجه بصورة جيدة ، وخرجت الى الدنيا دار القاهرة للطبع والنشر التى قدمت عددا من الاعمال الروائية الجديدة .

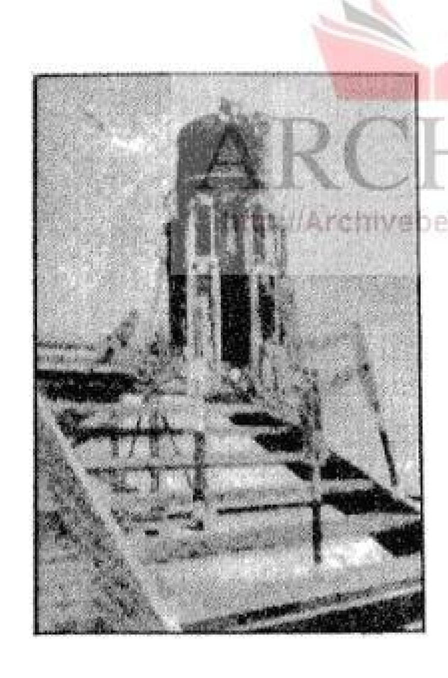
شهد هذا العام معرضين للكتاب ، الأول هو المعرض العادى والذى انتقل من مكانه الى مدينة نصر ، والثانى هو معرض كتب الأطفال الذى يقام للمرة الأولى ونتمنى له الاستمرار ، وان كنا نتمنى ان يقام فى فترة عطلة المدارس حتى يتمكن الأطفال من الاستمتاع به والاستفادة منه .

وشهد هذا العام اصدار سلسلة جديدة من هيئة الاستعلامات تحت عنوان : وصف مصر المعاصرة ، والسلسلة تحاول وصف مصر من خلال فنانيها التشكيليين ، وقد صدر أكثر من عدد ، ولكن المشكلة ان الهيئة لاتطرح أعمالها للبيع على الجمهور ، ومن يرغب فى الاطلاع او اقتناء كتاب منها يكون الموقف امامه صعبا ..



الانسان الآلى الجديد يصعد السلم

بعد تعرض " الروبوت " - أى الانسان الآلى - المتحرك لبعض العقبات التى تعرقله عن القيام بأداء مهامه ، والتى تتمثل فى المناطق ألتى تكثر فيها الصخور - أو درجات السلم ، إتجه العلماء فى الولايات المتحدة الأمريكية إلى إنتاج " روبوت " يمكن تغيير طوله حسب الحاجة من ٣ أقدام إلى ٦ أقدام . ويتميز " الروبوت " الحديث بسرعته وقوته فى العمل . فهو يتحرك بسرعة ميلين فى الساعة ، ويستطيع رفع أثقال تصل إلى ٢١٠٠ رطل ، والتى تعادل ٦ أضعاف وزنه . وهو مزود بسبعة أجهزة كومبيوتر للتحكم فى حركة الأقدام - ٦ أقدام - وتنظيم الحركة . كذلك تساعده برامج الكومبيوتر على صعود درجات السلم والتحرك فى المناطق الوعرة . ويمكن للروبوت القيام بجميع المهام من حصاد الموالح إلى مكافحة الحرائق على ظهر حملات الطائرات .



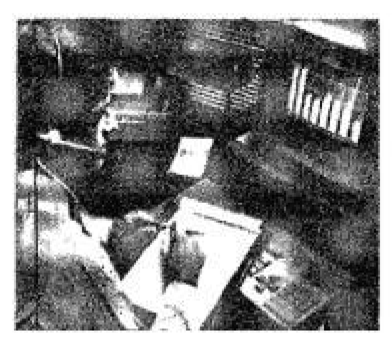
أصغر آلة كاتبة فى العالم



أنتجت اليابان أصغر آلة كاتبة فى العالم يمكن حملها بسهولة فى الحقيبة الخاصة برجال الأعمال . يبلغ طول الآلة نحو قدم ، أما عرضها فيصل إلى ثمانية وثلاثة أرباع بوصة وارتفاعها واحد وثلاثة ارباع بوصة ويبلغ وزنها ٥ أرطال . وتختلف الآلة الكاتبة الحديثة عن غيرها . فبالاضافة إلى الذاكرة الالكترونية والرموز الدولية مثل الجنيه الاسترلينى والدولار ، فإن لها شاشة رقمية وتقدم بالعمليات الحسابية الأساسية . وتستخدم هذه الآلة شريطا كربونيا دقيقا فى الكتابة ، يمكن الاستغناء عنه فى الطباعة باستخدام أربع بطاريات .

جهاز كومبيوتر يتحدث

أنتجت الولايات المتحدة الأمريكية جهاز كومبيوتر جديدا يمكنه الاجابة عن الأسئلة الموجهة إليه . يقوم الجهاز بتحويل



الصوت البشرى إلى ذبذبات رقمية . وللقيام بهذه العملية يتعين على الانسان التحدث من خلال الميكروفون بالكلمات المستخدمة فى إصدار الأوامر للكومبيوتر . ويتم تسجيل الصوت فى ذاكرة الكومبيوتر باستخدام مفتاح خاص ببرنامج الكومبيوتر الصوتى بحيث يدرك الكومبيوتر نوع الأمر عند إصداره فى المرات التالية . وعند إصدار الأمر يعكس الكومبيوتر هذه العملية ويكتب الكلمات التى سجلها ويربط بينها عند الحاجة ، ثم يحولها إلى صوت يمكن أن يميزه الانسان . ويفيد الجهاز الجديد المعوقين ، حيث يكفى أن يوجه الانسان أوامره بكلمة واحدة لكى يلبى له مطلبه . كذلك يمكن إستخدامه فى التليفون .

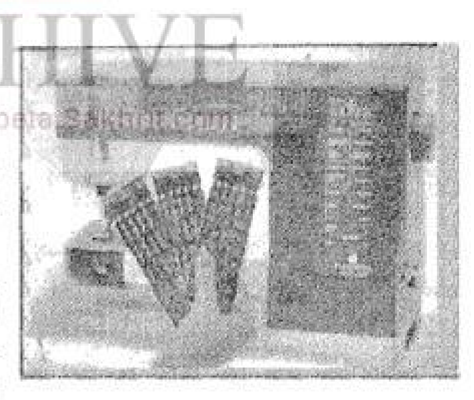
عالم الكمبيوتر يدخل إلى ماكينات الخياطة

ضمن خطة أمريكية ، يابانية ، وأوروبية مشتركة ، تم إنتاج ذاكرة كمبيوتر مبرمجة تعمل على ماكينات الخياطة ، وتقوم بالعديد من أعمال التطريز والخياطة التى توفر





الكثير من الوقت والجهد . أحدث هذه الماكينات مجهزة بحوالى ١٤٧ عملية تشمل عشرات الغرز والاشغال الفنية والتطريزات والتصميمات كل منها لا يحتاج إلا للضغط على رقم معين . وهذه الماكينة أيضاً يمكنها حياكة أحرف كاملة او أسماء او جمل حسب الرغبة ، ويمكنها أن تكبر او تصغر حجم التطريز بمفردها . الطريف أيضاً أن إحدى الشركات اليابانية تقوم حالياً بإنتاج ماكينة خياطة مبرمجة بالصوت ، بحيث تصحح للشخص الذى يعمل عليها الخطأ الذى يرتكبه فى الحال .



التحقق من الشخصية عن طريق العين

إعتماداً على الحقيقة العلمية التى اثبتت عدم وجود عينين متشابهتين ، تمكنت إحدى الشركات الأمريكية من إنتاج جهاز للتحقق عن طريق العين يعمل بنفس اسلوب تحليل البصمات . وهذا الجهاز يمكنه التقاط وتخزين حوالى ١٢٠٠ صورة للشبكية تنظم داخله بواسطة ذاكرة كمبيوتر لتستخدم كإحتياط وقائى للأمن فى المناطق المحظورة والهامة . فعندما يريد شخص ما دخول منطقة معينة يتجه إلى الجهاز وينظر فى العدستين اللتين تلتقطان صورة للشبكية تتحول على الفور إلى رموز حسابية تخزن داخل الجهاز . لذلك عندما يهم بالدخول للمرة الثانية ينظر أيضاً إلى فتحتى العدستين ويضغط على زر ليبد" تشريح العين عن طريق الأشعة فوق الحمراء ، وهى غير مضرة . وفى فترة زمنية

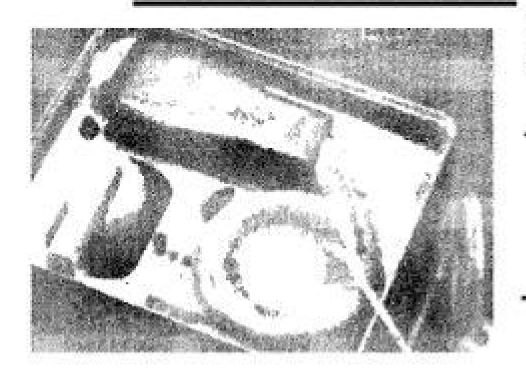
لاتتجاوز الثانية والنصف تخرج النتيجة على الفور . الشركة المنتجة للجهاز ترى أن أسلوب تشريح شبكية العين عن طريق الجهاز يعتبر أكثر فاعلية من الكشف عن البصمات لأنه لا يستغرق وقتاً طويلاً ويعطى نتيجة فورية بحيث يمكن إستخدامه بشكل موسع فى أقسام الشرطة ومراكز الأمن .

ميزان جديد لحساب النقود

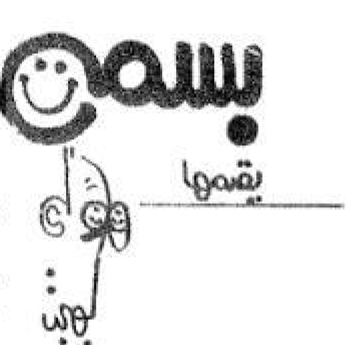


كنوع من توفير الوقت انتج العلماء الأمريكيون ميزانا للنقود يقوم بحساب العملة من خلال الوزن . وللميزان ذاكرة إلكترونية مبرمجة بميزان العملة المعدنية والورقية الواحدة . كذلك فإن كفته مزودة بجهاز إلكترونى يزيد من حساسيتها فى تقدير الوزن .وعند إستخدام الجهاز يضغط على زر التحكم ثم يظهر عدد النقود على شاشة الميزان ويقوم ميزان النقود بأداء مهمته بسرعة تعادل خمسة أضعاف سرعة الانسان وهو الآلة الوحيدة من نوعها فى هذا المجال .

جهاز لعلاج نزلات البرد



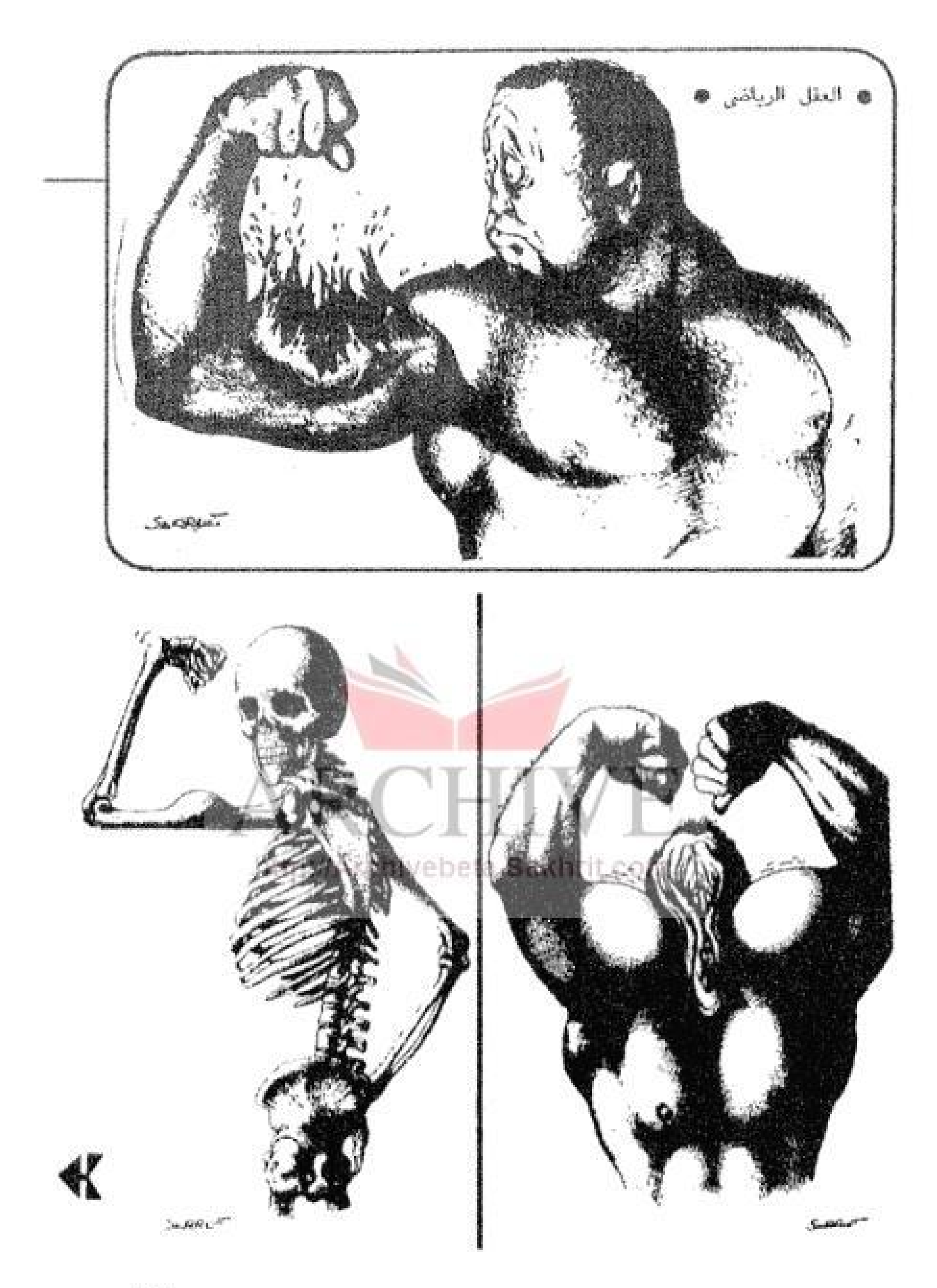
تعد الانفلونزا من الأمراض الشائعة فى العالم ، والتى فشل الطب فى إيجاد علاج وقائى يقضى عليها تماماً . وغالباً ما ترى الأشخاص المصابين بالانفلونزا وإنسداد الأنف يلجئون إلى استنشاق الهواء الساخن ليتمكنوا من القدرة على التنفس بحرية . وبناء على هذه الفكرة البسيطة تمكنت إحدى المؤسسات الطبية من تصميم هذا الجهاز الذى يصل حجمه إلى حجم آلة الطباعة . ويطلق عليه «ريتويثرم» ، ويعالج إنسداد الأنف ونوبات البرد الشديدة ولاستخدام الجهاز ، يتم ملؤه بالمياه المقطرة ، وتثبت درجة الحرارة عند ١٠٩ درجة فهرنهايت ، وهى أعلى قليلاً من حمام البخار . وتتصل بالجهاز وحدة أخرى فى حجم الكف يمسك بها المصاب على بعد نصف بوصة من فتحتى الأنف فتدفع بالهواء الساخن إلى داخل الأنف . وعلى مدى ثلاث جلسات متفرقة ، كل منها لاتزيد على نصف ساعة يتم القضاء تقريباً على فيروس الانفلونزا .





هذا كتاب جديد لرسام الكاريكاتير الفرنسى كلود سير ٤٦٠ عاما وعنوان الكتاب « الرياضة » .. سير له ثلاث كتب اخرى « حتى الآن « الأوتوموبيل » - وأدى احنا عايشين - و « الكاريكاتير الأسود » الذى اشتهر به وحصل على جوائز منه .

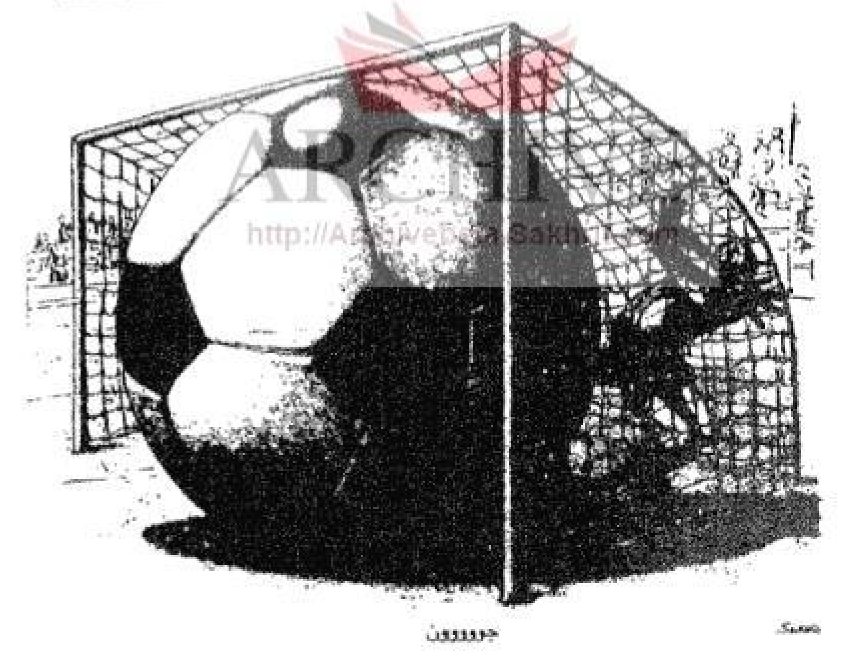
الفنان سيرا .. والرياضة



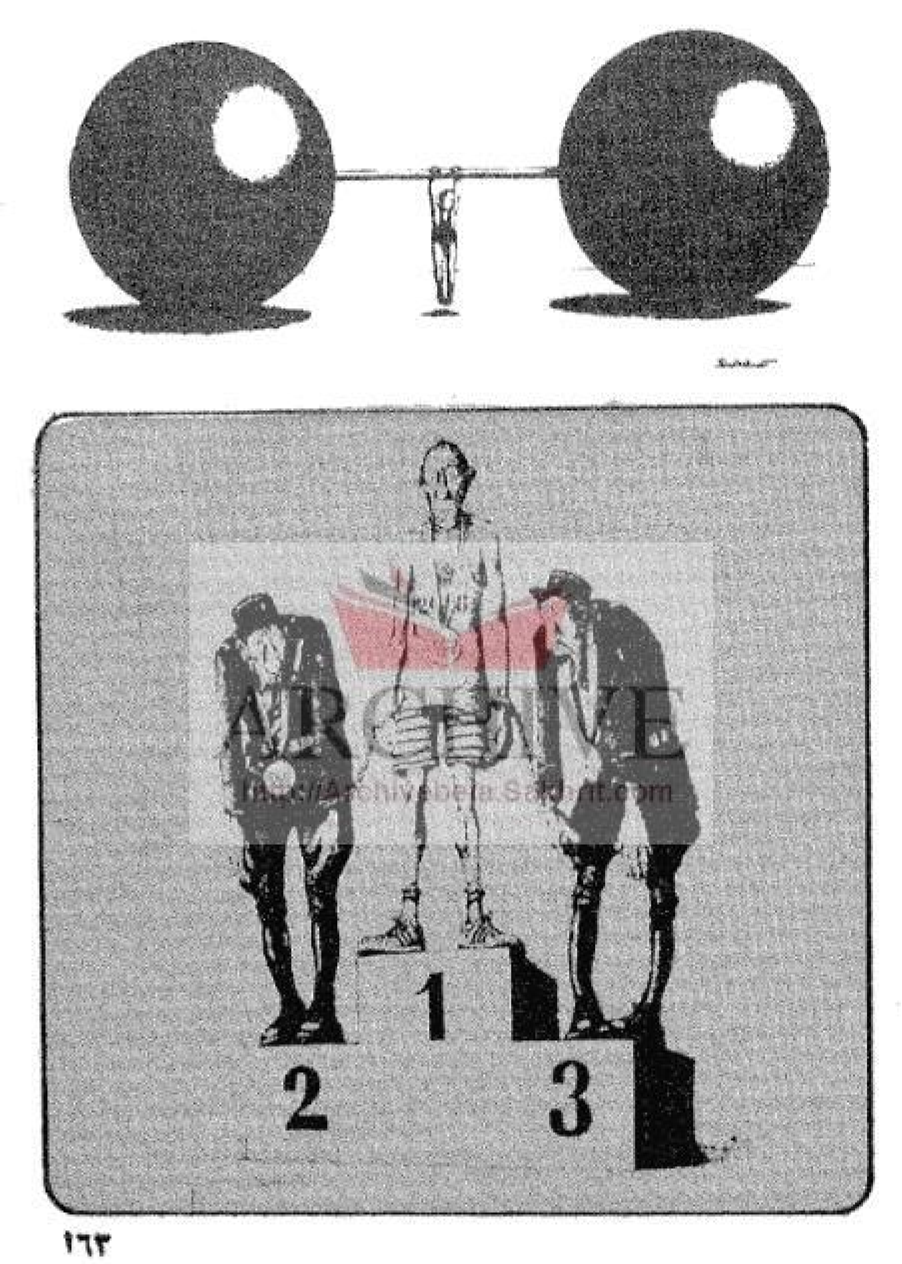
العقل الرياضي

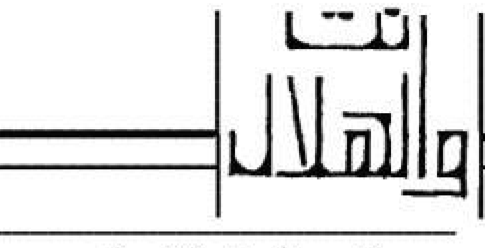


كرة القدم فى العصر الحجرى



جووووون


1
2
3



● رسالة من كاتب ●

● جاءتنا الرسالة التالية من الكاتب القصصي سيد السيد سالم . ننشرها بقليل من الاختصار لضيق المجال .

إلى الاستاذ مصطفى نبيل رئيس تحرير الهلال

تهنئتي لكم ياسيدى على توليكم مقاليد (الهلال) ، والذى مازال رغم عمره المديد هلالا متوهجا يهدى من عليائه ملاحة الصحافة الثقافية في العالم العربي رغم امكانياتها الهائلة ، وورقها المصقول واغلفتها الملونة .

ولكنا نلاحظ ان كل من يتولى الهلال يصبغه بلون افكاره ويلبسه ثوب آرائه ، ويزيل كل اثر لمن سبقوا إلامساك بدفته ، باعتبار ان الهلال رغم سنواته الطويلة قد ولد على يديه وحده ، وسيشب من مدرسته فقط ، فرغم ان إميل وشكرى زيدان وطاهر طناحي عرفوا الهلال وسر شخصيته ، الا ان الدكتور احمد زكى رحمه الله وضع الكثير من لمسات تطوره وملامح إبداعه . كما ان الاستاذ احمد بهاء الدين جعله منبرا للمحاضرات الاكاديمية في السياسة والفن والاقتصاد ، اما الاستاذ على امين فجعله نسخة من (اخبار اليوم) على هيئة مجلة شهرية ، بعدد اقبل الاستاذ / كامل زهيرى فجعله سياسة شاملة في قالب صحفي .

ثم جاء المرحوم الاستاذ/ صالح جودت فجعله ديوانا من الشعر التقليدى

اما الدكتور حسين مؤنس فجعله ألبوما للصور الملونة والرسوم الضاحكة من الشرق والغرب .

ثم تولى الاستاذ كمال النجمي فضحى باهوائه الشعرية ، وحاول بعد رحلة العواصف المتقلبة ان يقوده إلى المسار الصحيح ، واستعان باقلام غير معروفة اعطاها الفرصة

ثم اتيت ياسيدى وتكررت الحكاية . ففي العدد الثانى اعلنت انكم حققتم رفع نسبة توزيع عددكم الاول . ثم اعلنت ان الهلال ستقفز قفزة في يناير المقبل . ومعنى هذا كما اظن ـ وبعض الظن اثم ـ تغييرا في الشكل والحجم والنوع والاسماء والالوان . معناه وليد جديد ـ عمره مائة عام ـ يحمل اسمكم اكثر مما يحمل اسمه

واصارحكم بانه عند توليكم مقاليد الهلال وضع من اتاح لهم الاستاذ كمال

النجمى الفرصة أيديهم على قلوبهم الواجفة ـ ومنهم انا ـ فدائما لكل ملك حاشيته ،ولكل سلطان جواريه ، وقد صدق حدسى ، حين بدأت مواكب جديدة تخترق الساحة وهى ترفع أعلاما كتب عليها بالخط الأحمر (الغرباء يتسللون إلى الأرض الحرام) ـ عدد سبتمبر٨٤ ـ

ومع تمنياتى الصادقة لكم بالتوفيق فى مهمتكم الجديدة التى يدعمها لاشك تاريخ الهلال المجيد ، ومدى تأثيره على الساحة شرقا وغربا على طول عشرات السنين .

أرجو الا تغلق تلك النوافذ التى فتحها لأمثالى الاستاذ كمال النجمى فى عهود الاقطاع الادبى ، وفى زمن الهجرة إلى الورق المصقول والأغلفة الملونة فى سوق عكاظ البترولى .

محمد السيد سالم
٨ ش الاتحاد ـ امبابة

ـ إليك ياعزيزى الكاتب ردنا فى نقاط محددة .

لم يخالف رؤساء التحرير السابقون بعضهم بعضاً حباً للخلاف فى ذاته ، بل استجابة للتطور الصحفى والفكرى ، فمن الطبيعى أن يكون الهلال فى عهد جورجى زيدان غيره فى عهد الدكتور أحمد زكى فى تطوره وحجمه الجديد الذى بدأ سنة ١٩٤٧ وهو الحجم الحالى للهلال . ومن الطبيعى فى سنوات الثورة والبناء الاشتراكى أن يكون الهلال كما كان فى عهد الأستاذ/ كامل زهيرى ، وهو ـ لا الأستاذ بهاء ـ كان رئيسا للتحرير ، ولكنك تزج باسم الأستاذ بهاء الذى كان رئيسا لمجلس الادارة بلا مناسبة ، وقد أدى الهلال واجبه فى تلك الفترة .. أما فترة الأستاذ على أمين فقد كانت سابقة لفترة الأستاذ/ كامل زهيرى لاتالية لها كما تظن .. ولاصحة لما قلتم من أن الهلال فى عهد المرحوم صالح جودت صار ديوانا للشعر التقليدى .. لقد كان يصدر ومعه ملحقه « الزهور » وكانت الزهور ميدانا لكتاب الشبان . كذلك احتفظ الهلال بجوهر تقاليده الثقافية فى عهد الدكتور مؤنس ، فكان منبرا للاقلام الكبيرة والناشئة ، ثم رأت دار الهلال سنة ١٩٨٢ أن تعيد « الهلال » إلى حجمه الذى صدر به عند تجديده الأول سنه ١٩٤٧ واستمر عليه فيما عدا الفترة التى تولاها الدكتور مؤنس ، وحاول الأستاذ/كمال النجمى عندئذ أن يجمع أفضل تقاليد الهلال الثقافية والأدبيّة فى تشجيع الأسماء الشابة ، والاحتفاء بالأسماء الكبيرة ، وهو مبدأ لم يتغير بعد تركه لرئاسة التحرير ، فليس رئيس تحرير الهلال ملكا ولاسلطانا ، ولا له حاشية ولاجوار ، ولاتخش شيئا فى العهد الجديد للهلال .. وتفضل بإرسال قصصك إلينا كما كنت ترسلها وسترى أنها ستنشر مادامت صالحة للنشر ، فإن شرط النشر عندنا هو الصلاحية للنشر ، لا الأسماء ولا الألقاب ..اما حجم الهلال فسيستمر كما هو إن شاء الله ..

